مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

اللامع العزيزي
شرح ديوان المتنبي

أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري
(٣٦٣ - ٤٤٩هـ)

حققه

محمد سعيد المولوي

تحقيق التراث (١٤)

اللامع العزيزي

شرح ديوان المتنبي

لأبي العلاء المعري

حَقَّقَهُ

محمد سعيد المولوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعِتْرَته المنتجبين

قال أبو العلاء أحمد(١) بن عبد الله بن سليمان التنوخي من أهل مَعَرّةِ النُّعْمان:

سألني بعض الناس أن أُنْشِئَ مُخْتصراً في تفسير شعر أبي الطيب، فكرهت ذلك، وسألته الإعفاء، فأجاب، ثم تكرر السؤال؛ فأصبحت معه في القياد، وأنا كما قيل:

مُكَرَهٌ أخوك لا بطل(٢)، وكم حَلْيٍ(٣) فَضَلَهُ العَطَل(٤)

وأمليت شيئاً منه، ثم علمت أني في ذلك من الأخسرين أعمالاً، لا أكتسب في العاجلة ولا الآجلة جمالاً؛ لأن القريض(٥) له أزمان، ومن بلغ سنّي فماله من الحتف أمان.

وذكر لي المجتهد في خدمة الأمير عزيزِ الدولة وغَرْسِها أبي الدوامِ ثابتِ(٦) بنِ تاج الأَمَراء فَخْرِ المُلْكِ، عمدةِ الإمامة، وعُدّةِ الدولة ومُعِزِّها ومجدِها ذي الفخرين، أطال الله بقاه، وأدام

(١) ترجمته مثبوتة في عدد وافر من الكتب يصعب حصرها منها: «إرشاد الأريب في معرفة الأديب» ٣/١٠٧ «ووفيات الأعيان لابن خلّكان» ١/١١٣، و«الجامع في أخبار أبي العلاء» لسليم الجندي، و«أبو العلاء وما إليه» للميمني، «والإنصاف والتحري في دفع الظلم والتحري» لابن العديم، «وأوج التحري عن حيثية المعري» ليوسف البديعي، و«إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي، «وبغية الوعاة» للسيوطي. وقد جمعت أخبار أبي العلاء في كتب القدماء في كتاب نفيس عنون باسم «تعريف القدماء بأبي العلاء» حوى ما ورد في الكتب السابقة عن المعري.

(٢) هو مثل قاله أبو حنيدش ـ خال لرجل من بني فزارة بن ذبيان بن بغيض ـ واسمه بيهس كما هو عند الميداني في مجمع الأمثال ج١/١٥٣، وهو أبو حشر عند المفضل بن سلمة في الفاخر ص٦٣، وقد اختلفت رواية المثل، فوردت في مجمع الأمثال، والفاخر، وجمهرة الأمثال للعسكري ص١٨٥، والمستقصى للزمخشري، ٢/٢٤٧ برفع كلمة «أخوك»، ووردت في مغني اللبيب ص٢٨٦ بلفظ «أخاك»، وأورد صاحب الأغاني ٢١/١٣٢ قصة مغايرة قليلاً.

(٣) الحَلْي: ما تتزين به المرأة من الذهب والفضة والجواهر.

(٤) العَطَل: الخُلُوّ من الزينة.

(٥) القريض: الشِّعْر.

(٦) هو أبو الدوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس، وهو حفيد صالح بن مرداس الذي حاصر المعرة سنة ٤١٨هـ، فخرج إليه المعري مستشفعاً، فقبل شفاعته، ووهبها له وفك الحصار عنها (إرشاد الأريب ج٣/١٦٢).

أيامه أبو القاسمِ عليٌّ بنُ أحمدَ المقرئ(١) أن الأمير أبا الدوام أمره أن يلتمس لديَّ شيئاً من هذا الفن؛ فنهضت نهضة كسير لا يقدر على المسير، وأنشأت معه شيئاً على مقداري لا مقدار الآمرِ، ولست في المناصحة بالمخامرِ(٢)، وتقاضاني بالمراد مُخْلِصٌ فيما كُلِّف مُبِرٌّ، على أني بالمَعْجَزَةِ مُقِرٌّ، فكان كما قال القائل: [الطويل]

إِذا ما تَقَاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ   تقاضاه شيءٌ لا يَمَلُّ التقاضيا(٣)

وأتممت ما كنت بدأت فيه، واللهُ المستعانُ، وبه التوفيق.

ذكر ما هو على القافيةِ المهموزةِ من التي أولها(٤)

أمِنَ ازديارَكِ فِي الدُّجى الرُّقَبَاءُ   إِذْ حيثُ كنتِ مِنَ الظَّلام ضياءُ

هي من الكامل الثاني(٥) في قول الخليل(٦). وعند غيره(٧) من السَّحْلِ(٨) الثالث.

(١) أبو القاسم علي بن أحمد المقرئ الحلبي، ذكره ابن العديم في الإنصاف والتحري فيمن أخذ العلم من الحلبيين عن المعري.

(٢) المخامرُ الذي يستر النصيحة، من: خمر الشيء إذا غطاه وأخفاه. انظر اللسان مادة (خمر).

(٣) ذكره في اللسان مادة (قضي) وقال: أراد إذا ما تقاضى المرء نفسه يوم وليلة، ونسبه في البيان والتبيين إلى أبي حية النميري ج٢/ ٢٢٩ من قصيدة مطلعها:

ألا حي أطلال الرسوم البواليا   لَبِسْنَ البلى مما لبسن اللياليا

وهما في العقد الفريد ج٦/ ١٦٤ ـ ١٦٥ والبيت في التاج (قضى).

(٤) قال الواحدي في شرحه لديوان المتنبي ص١٩١: وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجيّ الكاتب.

(٥) أي الذي عروضه تامة على وزن متفاعلن، وضربه مقطوع على وزن متفاعلْ، حذف السابع الساكن منه، وأسكن السادس المتحرك. ولم تأت العروض تامة هنا في البيت بسبب التصريع.

(٦) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي. نابغة العرب، ومحط فخارها. ولد بالبصرة سنة ١٠٠هـ، وبها نشأ، وتلقى علومه ومعارفه فيها. اشتهر بأنه أول من وضع علم العروض، وأول من وضع المعجمات، ولو أنه أتم معجمه «العين» لكان درة اللغة العربية، وأسس علم النحو، وعنه أخذ سيبويه. وقد حاول بعضهم التشكيك في صحة نسبة «العين» إليه، فقال: إن الخليل وضع أصوله، وإن تلامذته حشوه فأكثروا الغلط. وذكر ابن خلكان أنه توفي من صدمة برأسه لإحدى سواري المسجد؛ وذلك سنة سبعين ومئة، وقيل: سنة خمس وسبعين ومئة.

وفيات الأعيان ٢/ ٢١٩، ومراتب النحو بين ٢٧ ـ ٤١، وإنباه الرواة للقفطي ١/ ٣٤١، وإرشاد الأريب ج١١/ ٧٢ ـ ٧٧، وسمط اللآلئ ج٢/ ٨١٥.

(٧) في الأصل بياض أكلته الأرضة، وما أثبتناه اقتضاه المعنى، ويتكرر في السياق.

(٨) أي: الضرب الثالث. والسحل بمعنى الضرب. انظر اللسان (سحل).

الازديارُ: الافتعالُ من الزيارة. وتاء الافتعال إذا وقعتْ قبلها زاي قلبت دالا، لا يجوزُ غير ذلك، فقال: الازديادُ والازديارُ والازديانُ، وهذه الدالات تاءات في الأصل(١).

والدجى: جمع دُجْية(٢)، وهو ما سَتَر من الليل، وربما ذَكَّرَهُ المُحدَثون كأنه واحد، وذلك جائز، ولكنْ كلام العرب أن تجريهُ مجرى الجمع، كما قال الراعي(٣): [طويل]

فجاءَت إلينا والدُّجى مُزْجَحِنّةٌ(٤) رَغُوْثُ(٥) شِتَاءٍ قد تَذوَّبَ عُوْدُها(٦)

والوجهُ الآخرُ جارٍ مجرى قَولِ الحطيئة(٧): [طويل]

لِزُغْبٍ(٨) كأولادِ القَطا راث خَلْفُها على عاجِزاتِ النَّهْضِ حُمْرٍ حواصِلُهْ(٩)

---

(١) انظر المنصف ج٢ / ٣٣٠.

(٢) في اللسان مادة (دجا): والدجى: جمع دُجية، وهذه الكلمة واوية ويائية بتقارب المعنى... وذهب ابن جني إلى أن الدجى الظلمة، واحدتها دُجْيَة قال: وليس من دجا يدجو، ولكنه في معناه.

(٣) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة النميري يكنى بأبي جندل، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، أحد الشعراء المجيدين، عدّه ابن قتيبة في الطبقة الأولى، وكان وأهل بيته من أشراف البادية، وفد على عبدالملك بن مروان فهجاه جرير لظنه أنه قد انحاز إلى الفرزدق، ثم اعتذر منه، لكن ابن الراعي أفسد ما بين أبيه وجرير، فهجاه بقصيدة تسمى الدامغة، فأخمل ذكره وذكر بني نمير. توفي سنة ٩٠هـ.
شرح شواهد المغني للسيوطي ج١ /٣٣٦ ـ والشعر والشعراء لابن قتيبة بتحقيق أحمد شاكر ج١ / ٤١٥، والمؤتلف والمختلف للآمدي ١٧٧، وسمط اللآلي ج١ / ٥٠.

(٤) في اللسان: ليل مُزْجحن: ثقيل واسع.

(٥) في اللسان: «رغث»، والرغوث: كل مرضعة.

(٦) ديوانه ص١١٦.

(٧) جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم العبسي، يكني بأبي مليكة، ولقب بالحطيئة لقصره ودنوه من الأرض. أحد الشعراء المخضرمين في الإسلام والجاهلية، أسلم بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، كان رقيق الدين جشعاً سؤولاً مُلْحِفاً بخيلاً كثير الشر. أحسن في فنون الشعر من مديح ونسيب وفخر وهجاء، ولكنه برع في الهجاء فهجا نفسه وأمه وزوجها. وكان أشد هجائه في الزبرقان بن بدر الذي أورثه السجن بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب. وقد عفا عنه عمر بعد توسله إليه بقصيدة رقيقة.
جعل ابن شاكر في «الوفيات» وفاته قرب الثلاثين من الهجرة، بينما رجح بعضهم أنها في الخامسة والأربعين. أخباره مستفيضة في الأغاني ٢ /١٥٧، وترجم له السكري في بداية ديوانه، وأخباره موزعة في الكتب، منها: الشعر والشعراء ١ /٣٢٢، وفوات الوفيات ١ /١٩٢، وشرح شواهد المغني ١ /٤٧٧، والاشتقاق ٢٧٩.

(٨) الزُّغْبُ: جمع أزغب وزغباء، وهو الطير الذي نبت زَغَبه، وهو صغار الريش وليّنه.

(٩) هو في ديوانه ص١١٥ من قصيدة يمدح بها عقبة بن مُعيط.

أراد حواصِلَها فذكَّر على معنى الجنس.

والرقباءُ: جمع رقيب، وفعيل يكون في معنى مفاعلٍ كثيراً، فيقالُ: فلان جليسُ فلان؛ أي: مُجالسُهُ، وقرينُه؛ أيِ: مقارِنُهُ، ورَقِيبُه؛ أي: مراقبه.

وقوله:

قَلَقُ(١) المليحةِ وَهْيَ مِسْكٌ هَتْكُها   ومَسِيْرُها في اللَّيَلِ وَهْيِ ذُكاءُ

ذكاء: من أسماءِ الشمس، وهي لا تنصرفُ إلا في الضرورة، ويقال للصبح: ابن ذكاءَ(٢)، وقال الراجز: [الرجز]

فصبَّحَتْ قَبَلَ انبلاجِ الفَجْرِ

وابنُ ذكاءَ كائنٌ في كَفْرِ(٣)

وقوله:

أَسَفِي على أَسَفِي الذي دَلَّهْتِني   عن عِلْمِهِ فبهِ عليَّ خَفاءُ

التدليه: التَّحْيِيْرُ، والدَّلَهُ: الحَيْرة.

وقوله:

مثَّلْتِ عينَكِ في حَشَايَ جِراحةً   فتشابها كلتَاهما نَجْلاءُ

النَّجْلاءُ: الواسعةُ من الطَّعْنِ والعُيون. وكان ينبغي أن يقول: فتشابَهَتا، فذكّر ـ على معنى الجَرْحُ فَغَلَّبَ المذكر على المؤنث.

وقوله:

نفَذَتْ عَلَيَّ السابريَّ وربَّما   تَنْدَقُّ فيه الصَّعْدَةُ السَّمْراءُ

---

(١) القلق: الحركة والخروج.

(٢) في اللسان (ذكو): وذُكاءُ بالضم اسم الشمس، معرفة لا ينصرف، ولا تدخلها الألف واللام، تقول: هذه ذكاءُ طالعة، وهي مشتقة من ذكت النار تذكو. ويقال للصبح: ابنُ ذكاءَ؛ لأنه من ضوئها.

(٣) ورد البيت في اللسان والتاج (كفر) برواية «فوردت» منسوباً إلى حميد بن ثور، ولم أجده في ديوانه. وذكر صاحب التاج أن الصغاني قال: ليس الرجز لحميد، وإنما هو لبشير بن النِّكْث برواية: «وردته قبل أُفول النسرِ»، وقد أورد الشطر الثاني الجاحظ في «الحيوان» ج٥ / ١٣١ منسوباً إلى العجاج، وقد أورده في ثمار القلوب ص٢١٠، وفي المخصص ج٦ / ٧٨، وج٩ / ١٩ وج١٣ / ٢٠٧ وج١٦ / ٣٦.

السابِرِيُّ: دِرْعُ رقيقةُ النّسج، وذكّرها هنا؛ لأنّه ذهَب مذهبَ الحديد، وقد حُكِي تذكيرُ الدِّرْع، وأنْشدوا قول الراجز: [الرجز]

كأنّه في الدِّرْعِ ذي التَّغَضُّنِ(١)

والصَّعْدَةُ: القناةُ التي تنبتُ مستويةً، ولا تحتاج إلى تثقيف.

وقوله: [الكامل] (٢/ب)

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زُوْحِمت فإذا نطقتُ فإنني الجوزاءُ

يعني التي تُسمَّى أتانَ الضَّحْل(٢)، وهي صخرةُ تكونُ في الوادي، فإذا مرَّ بها السَّيْلُ بقيتْ منه بقيِّةٌ قليلة هي الضَّحْل، فيقالُ: إنها تكونُ من أشدِ الصَخْر صلابَةً، ومنه قولُ علقمة بن عَبَدة(٣): [البسيط]

هل تُلْحِقَنِّي دوابَ الحيِّ إذ شَحَطوا جُلْذِيّةٌ كأتانِ الضَّحْلِ عُلْكُوْمُ(٤)

جُلْذِيَّةٌ: صخرة صلبة شبه الناقة بها.

والجوزاء: نجم يزعمُ المنجمون أنه نجمٌ منطيقٌ.

وقوله:

شِيمُ الليّالي أَنْ تُشَكِّكَ ناقَتي صدْري بها أَفْضَى أَمِ البَيْداءُ

يقول: ناقتي هذه تُشَكِّكُهَا الليَّالي، فلا تَدْري أَصْدري أَفْضَى أَم البَيْداءُ التي هي سائرةٌ فيها، وأرادَ ألفِ الاستفهام فَحَذَفَها، وذلك كثيرٌ موجود، وقد حملوا على ذلك قول الأخطل(٥): [الكامل]

---

(١) نسبه في اللسان (درع) إلى أبي الأَخْزَر برواية:
مقلّصاً بالدرع ذي التَّغضُّنِ يمشي العِرَضْنَى في الحديد المُتْقَن
وهو تصحيف وصوابه: أبو الأخزر كما أورده في تاج العروس «درع» منسبوعاً إلى أبي الأَخْزَرِ الحمّاني.

(٢) في اللسان (ضحل): قال الأزهري: أتان الضَّحْل: الصخرة، بعضها غمره الماء، وبعضها ظاهر.

(٣) ترجمته في الشعر والشعراء ١/٢١٨، وطبقات ابن سلام الورقة ١٤/أ من مصورتنا، والأغاني ٢١/٢٠٠-٢٠٤، وسمط اللآلئ ٤٣٢-٤٣٣.

(٤) في اللسان (علكم): العلكوم: الشديد الصلب من الإبل. والبيت في المفضليات ص ٣٩٨، وديوانه ص ١٣٠.

(٥) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت التغلبي: شاعر أموي مجيد، توفي سنة ٩٠هـ. انظر الشعر والشعراء ج١/ ٤٨٣، والأغاني .../٢٨٠-٣٢٠.

كَذَبَتْكَ عينُكَ أَمْ رأيْتَ بواسطٍ غَلَسَ الظَّلامِ من الرَّبابِ خَيالا(١)

كأنه قال: أَكَذَبَتْكَ عينُك، وقوله: أفضى: يَحْتَمِلُ أن يكونَ اسماً وفعْلاً: وإذا كان اسماً فهو على معنى التفَضْيلِ، كأنه قالَ: أَصَدْري أَشَدُّ سَعَةً أم البَيداء؟ وإذا كان فعلاً فهو من أفضى إلى الشيء يُفضِي، كأنَّهُ قال: أصدري يُفْضي بهذه الناقةِ أي يُصَيِّرُها في الفضاءِ أَم البيداءُ؟

وقوله: [الكامل]

فَتَبِيتُ تُسْئِدُ مُسْئِداً في نَيِّها إسآدَها في المَهْمَه الإِنْضاءُ

تُسئِدُ: أي: تسيرُ في الليل، ونصبَ مُسئِداً على الحال، والنَّيْء: الشحم. وإسآدُها منصوب على المصدر.

والمعنى مُسْئِداً في نَيِّها إسْآداً يُشابهُ إسْآدَها، والإِنْضاءُ فاعلُ مُسْئِد، وهو من قولهم: أَنْضَيْتُ الناقَةَ إذا هَزَلْتَهَا، فَأَزَلْتَ عَنْها اللحم. والمعنى: فتبيتُ تسئِدُ مسئِداً في نيّها الإِنضاءُ مثل إسآدِها في المهَمْه، يريد أنها تُفْني المَهْمَهَ بإسآدِها، والإنضاءُ يفني نيَّها بإسآده.

وقوله: [الكامل]

أنساعُها ممغوطةٌ وخِفافُها منكوحةٌ وطريقُها عَذْراءُ

الأنساع: جمع نِسع، وهو سَيْر مَضفور، وممغوطةٌ: أي: متغيرةٌ بالسير. وجعل خفافها منكوحة؛ لأنها دامية، فكأنها العذراءُ التي قدْ نُكِحَتْ. وجعل الطريق عذراءَ؛ لأنها لم تسلك قبله. وحَسَّنَ المعنى أنه جعل الطريق عذراءَ، والعذراءُ هي التي جرت العادة بأن تُنْكَحْ، وهي هاهنا ناكحة؛ لأنَّها التي أَدْمَت الخفافَ.

وقوله: [الكامل]

يَتَلَوَّنُ الخِرِّيتُ من خوفِ التَّوَى فيها كما يَتَلَوَّنُ الحِرباءُ

الخرّيت: الدليل، كأنه يدخل في خُرْت الإبْرة من هدايته. والحِرباءْ يوصف بالتلوّن. قال ذو الرمة(٢) يصِف الحرباء: [الطويل]

(١) اللسان (كذب)، والتاج (غلس)، وديوان الأخطل ٣٨٥ (الأسمر)، والكامل ١/٦، وكتاب سيبويه ج١/٤٨٤، والخزانة ج٤/ ٤٥٢، ومغني اللبيب ص٦٧، والمقتضب ج٣/٢٩٥.

(٢) ذو الرمة: غيلان بن عقبة، أحد عشاق العرب، تغزل بمية. مات سنة ١١٧هـ. انظر الشعر والشعراء ١/٥٢٤، وسمط اللآلئ ١/٨١، والأغاني ١/٥٣، ووفيات الأعيان ٤/١١، وشرح شواهد المغني ج١/ ١٤٠.

غدا أكهبَ(١) الأعلى وراحَ كأنَّه ... من الضَّحِّ واستقبالهِ الشَّمْسَ أَخْضَرُ(٢)

والتَّوَى: الهلاك.

وقوله: [الكامل]

لَبَسَ الثلوجُ بها عَلَيَّ مسالِكي ... فَكَأنها ببياضِها سَوْداءُ

يعني أن الطريق قد التبس عليه، فكأن بياض الثلج سواد؛ لأنه لا يهتدي بذلك البياض.

وقوله: [الكامل]

وكذا الكريمُ إذا أقامَ ببلدةٍ ... سَأَلَ النُّضَارُ بها وقامَ الماءُ

معناه: أنه يهبُ النضارَ فيسيلُ، والماءُ الذي جرت عادتُه بالسيلان يستحيي من نَداه فيقف.

وقوله: [الكامل]

جَمَدَ القِطارُ ولو رَأَتْهُ كما رأى(٣) ... بُهِتَتْ فلم تَتَبَجَّسِ الأَنْواءُ

الأجود أن تكون الأنواءُ فاعلةَ رأته. والتَّبَجُّسُ مثل التّفجُّرِ، والأنواء هنا: جمع نَوْء فكأنه أراد النجم التي تَنْسِبُ العربُ إليها المطر، وهي منازل القمر. وأصل النوء النهوض، وهو من الأضداد؛ يكون في معنى النهوض والسقوط، والعرب تستعمله في معنى السقوط، ويجوز أن يكون العامل في الأنواء الفعلَ المتأخرَ، فيحتمل أن يعمل فيها بُهتت، فيكونُ اسم ما لم يُسَمَّ فاعلُه، ويمكن أن تعمل فيها تَتَبَجّسُ، وإعمال الفعل الأول في هذا النحو رأيُ الكوفيين،، وإعمال الفعل الذي هو أقربُ إلى الفاعل رأي أهل البصرة. وإذا استُعْمِلَ هاهنا مذهبُ البصريين كان في الكلام إضمارٌ قبل الذِكرْ إلا أنه جائزٌ بلا اختلافٍ لأنه معلومٌ عند السامع.

وقوله: [الكامل]

مَنْ يهتدي في الفِعلِ مالا يَهتْدي ... في القولِ حتى يفعلَ الشُّعَراءُ

---

(١) أكهب: من الكُهْبة، وهي غبرة مشوبة سواداً.

(٢) البيت في الديوان ج٢/ ٦٣٣ من قصيدة طويلة.

(٣) كذا رواية اللامع، وقد رواه الواحدي بلفظ: كما ترى، وقال: ويروى: كما رأى، والصحيح كما ترى؛ لأن القطار مؤنثة.

فاعل الشعراء: هو قوله يهتدي، والمعنى: أن هذا الممدوحَ يهتدي في الفعل مالا يهتدي إليه (٣/أ) الشعراءُ، وهم موصوفون بالفِطْنة، وادّعاءِ الأشياءِ المتعذِّرَة، فهذا الممدوح يفعل الأشياء التي لا تهتدي الشعراء إليها حتى يفعَلَها فتعرفها حِينئذٍ.

وقوله: [الكامل]

في كلِّ يومٍ للقوافي جولةٌ في قلبه ولأُذْنِهِ إصْغاءُ

إذا جاءت القوافي في الشعرِ فالمرادُ بها الأبياتُ والقصائدُ، وأصلُ القافية عند بعضهم الكلمةُ التي في آخر البيتِ مثل: منزل ـ وحومل، وهذا مذهبُ سعيدِ بن مَسْعَدَة(١)، ومذهبُ الخليل(٢) أن القافية من آخر ساكنٍ في البيت إلى أول ساكنٍ يليه مع المتحرك قبل الساكن. فهذا في بعض المواضع يوافق قول سعيد بن مسعدة، وفي بعضها يخالفُهُ؛ فمما يتفق فيه القولان مثلُ قولِ امرئ القيس: حوملِ، فالقافيةُ عند الأخفشِ هي حوملِ، وكذلك يجب أن تكون على مذهب الخليل؛ لأن آخر حرف في البيت هو ياءُ الترنّم، وأولُ ساكنٍ يليه واوُ حومل، والمتحرك الذي قَبلَ الواوِ هو الحاءُ؛ فقد تساوي المذهبان. والاختلافُ الذي يقع بين القولين في مثل قوله: [الوافر]

أقلي اللَّوْمَ عاذلَ والعِتابا(٣)

فالقافيةُ عند أبي الحسن العتابا، والقافية على مذهب الخليل قوله: تابا من العتابا.

وإنما سمي البيت قافية؛ لأن القافية تكونُ فيه. وقال قومٌ: القافيةُ ما لزِمَ الشاعرَ إعادتُهُ من الحروف. ومذهب قطرب(٤) أن القافيةَ حرفُ الروي، مثل لام منزِل، ودالِ ثَهْمَدِ، وتسمى

(١) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الملقب بالأخفش الأوسط عالم من كبار علماء البصرة ولد في بلخ وانتقل إلى البصرة وتلقي العلم عن علمائها فبرع في النحو واللغة واستدرك على الخليل بن أحمد بحراً من بحور الشعر قد فاته فأتم بذلك عدة البحور ستة عشر بحراً. من شيوخه سيبويه، ومن تلامذته الكسائي والمازني وأبو عمر الجرمي. قيل: إنه مات سنة ٢٢١، وقيل: سنة ٢١٥، وفي إنباه الرواة ٢/٤١ أنه مات سنة ٢٢٥. انظر إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١١/٢٢٤، والفهرست لابن النديم ٨٤، ومراتب النحويين ص٦٨. وانظر كتاب القوافي للأخفش تحقيق أحمد راتب النفاخ.

(٢) انظر الوافي في العروض والقوافي ص٢٢٠.

(٣) هو لجرير، وعجزه: وقولي إن أصبت لقد أصابن ـ ديوانه ٦٤.

(٤) أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد الملقب بقطرب: أحد علماء البصرة المشهورين في اللغة والنحو=

القصيدةُ قافيةً، والأبيات قوافيَ، وقيل: القافية نصف البيت الآخر.

وقوله: [الكامل]

وأغارَهُ فيما احتواه كأنَّما   في كل بيتٍ فَيْلَقٌ شهباءُ

الفَيْلَقُ في البيت: الكتيبة(١)، وهي مؤنثة، قال الأعشى(٢): [السريع]

في فَيْلَقٍ جَأْواءَ(٣) ملمومةٍ   تعصِفُ بالدارِعِ والحاسرِ(٤)

وقالوا: كتيبة شهباء إذ اعلاها بياض الحديد.

وقوله: [الكامل]

يُعْطي فَتُعْطَى من لُهَى يدِهِ اللُّهَى   وتُرَى برُؤْيةِ رَأْيِهِ الآراءُ

اللُّهى: جمع لُهْوة وهي العَطِيّةَ، وأصلها القَبْضةُ التي تُصَبُّ في فم الرَّحى، ثم كثُرَ ذلك حتى جُعلت العطيَّةُ العظيمة لُهْوَةً. والآراء: القياس أن يكون فيها بعد الراء هَمْزةٌ، والنَّقْلُ جائز. فيقال: الأرآء، كما يقال: آبار في جمع بئر، والأصل: أبآر، وأسآر في جمع سُؤْر، وأنشد أبو عبيد(٥): [الكامل]

= والأدب، كان من تلامذة سيبويه، ويونس بن حبيب، وقد اشتهر بمثلثاته في اللغة، جعل وفاته في بغية الوعاة ص١٠٤ سنة ٢٠٦هـ. مراتب النحويين ٦٧، وفهرست ابن النديم ٨٤، ووفيات الأعيان ٤ / ٣١٢.

(١) في اللسان (فلق): قال أبو عبيد: هي اسم للكتيبة. قال ابن سيده: وليس هذا بشيء. التهذيب: الفيلق الجيش العظيم.

(٢) ترجمته في الأغاني ٩ / ١٠٨ ـ ١٢٩، والمؤتلف والمختلف ١٢، وسمط اللآلي ٨٣.

(٣) في اللسان «جأي» كتيبة جَأْواء بيّنة الجَأَى، وهي التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع.

(٤) هو من قصيدته المشهورة التي يهجو بها علقمة بن علاثة، ويمدح عامر بن الطفيل، ومطلعها: [السريع]

شاقتك من نبلة أطلالُها   فالشط فالوتر إلى حاجر

الديوان ص١٣٩، وشرح شواهد المغني ج٢ / ٩٠٤، برواية: وفيلق شهباء ملمومة. وقد ورد في مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ١٧٣ برواية: بجمع خضراء لها سورة   تعصف بالدارع والحاسر.

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي رومي من أهل هراة، وبها ولد، عني أبو عبيد بالأدب والحديث واللغة والنقد وبرع فيها. كان فاضلاً في دينه وعلمه، حسن الرواية، صحيح النقل، روى عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي، وأبي عبيدة، وابن الأعرابي، والكسائي، والفراء، وجمع كثير. ولد سنة ١٥٠، واختلف في سنة وفاته بمكة، فقيل سنة ٢٢٠، وقيل سنة ٢٢٣، وقيل سنة ٢٢٤. وخلف كتباً مختلفة في الفنون التي أتقنها. مراتب النحويين ٩٣ ـ ٩٤، ووفيات الأعيان ٤ / ٦٠ ـ ٦٣، والفهرست ١١٢.

إنا لنضربُ جعفراً بسيوفِنا ضربَ الغريبَةِ تركبُ الآسارا(١)

يريد الأسآر.

وقوله: [الكامل]

لا تَكْثُرُ الأَمْواتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ إلا إذا شَقِيَتْ بكَ الأَحْياءُ

يقول: إن الأحياءَ إذا شقيت بك، وكثرت الأموات، وتلك الكثرة تؤدي إلى القلّة؛ إما لأن الأحياء يقلون بمن يموت، وإما لأن الميتَ في نفسِهِ يقل..

وقوله: [الكامل]

لمْ تُسْمَ يا هارونُ إلا بَعْدما اقـ ترعَتْ ونازعَتِ اسمَكَ الأَسْماءُ

أجود ما يُتأَوَّلُ في هذا أن يكون الاسمُ هاهنا في معنى الصيت، كما يقال: فلان قد ظهر اسمُه؛ أي: قد ذهب صيته في الناس؛ أي: فذكره لا يشاركه فيه أحد، وماله يشترك فيه الناس(٢) فإما أن يكون عنى باسمه الذي هو هارون فهذا يحتمله ادعاء الشعراء، وهو مستحيل في الحقيقة؛ لأن العالم لا يخلو أن يكون فيه جماعة يُعْرَفون بها رُون...

وقوله: [الكامل]

لَعَمَمْتَ حتَّى المدْنُ منك مِلاءُ ولَفُتَّ حتى ذا الثَناءُ لَفاءُ(٣)

اللَّفاءُ في البيت الشيء الناقص.

وقوله: [الكامل]

وإذا مُطِرْتَ فلا لأَنَّك مُجْدِبٌ يُسْقَى الخصيبُ ويُمْطَرُ الدَأْماءُ

الدأماءُ البحر، والأجودُ أن يقال: وتُمْطَرُ الدأماء؛ لأن فَعْلاء بناء لا يكون إلا للمؤنث.

---

(١) أورده في اللسان مادة «سأر» برواية يعقوب بن السِّكِّيت من غير نسبة، وهو في تاج العروس (سأر).

(٢) لم يورد المعري البيت الذي يفيد هذا المعنى، ولكن أورد المعنى فحسب، والبيت هو:

فغدوت واسمُك فيك غيرُ مشارك والناس فيما في يَدَيْكَ سَواءُ

(٣) شرحه الواحدي بقوله: أي عَمَّ برّك، وشاع ذكرك حتى امتلأت بك البلاد، فأنت تذكر في كل موضع، ويوجد برُّك في كل مكان، وسبقت ثناء المثنين عليك، حتى هذا الثناء خسيس حقير في استحقاقك. واللَّفاء: الخسيس الذي هو دون الحق.

وقال الأفوه(١): [السريع]

والليلُ كالدَّأماءِ مُسْتَشْعِرٌ من دونِهِ لَوْناً كلونِ السَّدُوسْ(٢)

وقوله: [الكامل]

لَمْ تَحْكِ نائلَكَ السحابُ وإنَّما حُمَّتْ به فَصَبِيبُها الرُّحَضاءُ

كأنه جعل السحابَ قد حُمَّتْ إما مِنْ حَسَدِها إياهُ، وإما لِفَرَقِها أن تَفْتَضِحَ بجوده، والرُّحَضاءُ: عَرَقُ الحُمَّى.

وقوله:

فبأيِّما قَدَمٍ سَعَيْتَ إلى العُلا أَدَمُ الهِلالِ لأَخْمَصَيْكَ حِذاءُ

أَدَمُ: جمع أَديم: وهو جمع شاذ، وأصل أديم ظاهر الجلد. وقد قالوا: أديم السماء وجلدها على معنى الاستعارة. قال هِمْيانُ(٣): [الرجز]

فصبَّحَتْ جابيةً صُهارِجا(٤)

تَخَالُهُ جِلْدَ السماءِ خارِجاً(٥)

(٣/ب) وقال قوم: الأديمُ: باطنُ الجلد. فأما قوله: أَدَمُ الهلالِ وما جرى مجراه فيحتمل أن يكون الظاهر والباطن، وقال النابغة(٦): [الطويل]

---

(١) صلاءة بن عمرو بن مالك من بني أود، شاعر جاهلي، كني بأبي ربيعة، ولَقب بالأفوه لغلظ شفتيه، وبروز أسنانه. كان فارساً مجرباً، وحكيماً بالغاً، وأشعاره تحفل بالغريب، ولا تعرف سنة وفاته على التحقيق.
الشعر والشعراء ١/٢٢٣، وسمط اللآلئ ١/٣٦٥، وجمهرة أنساب العرب ٤١١.

(٢) هو في ديوان الأفوه ص١٦، وفي اللسان (دأم) منسوباً إلى الأفوه، وقال: الدأماء البحر على فعلاء، وأورده أيضاً في (سدس)، وهو في تاج العروس (دأم)، وبلا نسبة في المخصص ج١٠/١٦.

(٣) هِمْيان بن قُحافة أحد بني عُوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وقيل: أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث السعدي الراجز من شعراء الدولة الأموية المحسنين، اشتهر شعره بكثرة الغريب.
سمط اللآلئ ١/٥٧٢، ومعجم الشعراء للمرزباني ٤٧٤.

(٤) في اللسان (صهرج): «الصهريج: مصنعة يجتمع فيها الماء». وهو الصُّهارِج.

(٥) أورد البيت في السمط ١/٥٧٢ منسوباً إلى هميان بن قحافة، وأورد الشطر الأول في اللسان (خرج)، وفي تاج العروس (خرج)، وأساس البلاغة (خرج)، وبلا نسبة في لسان العرب (صهرج)، و(ليط)، وتاج العروس (ليط)، وأساس البلاغة (ليط).

(٦) ترجمته في الشعر والشعراء ١/١٥٧ ـ ١٧٣، والأغاني ١١/ ٣ ـ ٤١، وشرح القصائد العشر للتبريزي=

ولم تلفظ الأرضُ القبورَ ولم تَزُلْ نجومُ السماءِ والأديمُ صحيحُ(١)

يريد أديمَها.

وقوله: [الكامل]

لَوْ لَمْ تَكُنْ من ذا الورى اللّذْ مِنْك هو عُقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِها حَوّاءُ

يقال: اللّذِ بكسر الذال واللّذْ بسكونها قال الراجز: [الرجز]

فكنتُ في الأَمْـرِ الذي قد كِـيـدا

كـاللّذْ تَزَبَّى زُبْيَـةً فـاصطيـدا(٢)

والقافية من المتواتر(٣).

= ص٥١٢، ومختار الشعر الجاهلي ١/١٤٢ ـ ١٤٨.

(١) البيت في خزانة الأدب ج١/٣٧٨ منسوباً إلى النابغة، ونسبه في ٢/٣٠٣ إلى زهير بن أبي سلمى، ولم أجده في شرح ديوان زهير، وإنما ورد في ديوان النابغة ص١٩٠ (إبراهيم) برواية «لم تغب»، وورد البيت في أساس البلاغة (جنح) منسوباً إلى النابغة.

(٢) أورده اللسان في «زبأ» دون أن يعزوه برواية:

فكان والأمـــر الذي قـــد كـــيـــدا

كـــاللّذْ تزبّى زبيـــة فـــاصطيـــدا

وأورده ابن بعيش في شرح المفصّل ج٣ ص١٤٠ الشطر الثاني من البيت، وأورد المحقق حاشية جيدة تغني عما سواها، آثرنا نقل قسم منها حيث قال: نسبه المبرد في كامله إلى راجز لم يسمه، وذكر له صَدْراً هو:

فأنت والأمر الذي قد كيدا

ورواه الحسن بن الحسين السكري لرجل من هذيل من رجز، وهاكه بروايته:

أريت إن جـــاءت بـه أملودا مــرجـــلاً ويلبس البـــرودا

ولا ترى مــالاً له مــعــدوداً أقــائلون أعـجلي الشـهـودا

فظلت في شـر من اللّذْ كـيـدا كـاللّذْ تَزَبَّى صـائداً فـصـيـدا

ونسب العيني بعض هذا الرجز إلى رؤبة بن العجاج، وقال العليمي: وقال ابن دريد في أماليه: أتى رجل من العرب أمة له، فلما حبلت جحدها، فأنشأت تقول: أرأيت إن جاءت به أملودا. ا. هـ. وما أوردناه من حاشية المفصّل أثبته في شرح شواهد المغني ج٢/٧٥٨ بشكل يكاد يكون مطابقاً له.

(٣) المتواتر في القوافي نوع منها فيه حرف متحرك بين ساكنين مثل: نَجْدِ، وصيدا، وماءُ. الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ص٢١٩. تحقيق د. فخرالدين قباوة، وعمر يحيى.

ومن التي أولها

لقد نَسَبُوا الخيامَ إلى عَلاءِ أَبَيْتُ قَبولَهُ كُلَّ الإباءِ(١)

وهي على مذهب الخليل من أول الوافر(٢)، وعلى مذهب غيره من السحل الرابع.

الخيام في قول الأصمعي(٣) لا تكون إلا من الشجر، وهذا شيء أخذه عن الأعراب، وزعم أنها إذا كانت من غير الشجر فهي بيت، وهذا ضد ما عليه الناس اليوم، ولا ريب أنهم قد سموا هذه الأشياء المعروفة في العساكر خياماً في الكلام القديم. والاشتقاق يدل على أن ذلك صحيح.

والتخييم: الإقامة، فلما كانت هذه تستعمل عند النزول سميت خيمة، ويقال: خيام وخَيْم وخِيَم، قال المرقش(٤): [السريع]

هل تعرفُ الدارَ عفا رسمُها غيرَ الأَثافِيِّ ومَبْنَى الخِيَمْ(٥)

وقال حسان(٦): [السريع]

ما هاج حسانَ رسومُ المُقامْ ومَظْعَنُ الحيّ ومَبْنَى الخيامْ(٧)

---

(١) في شرح الواحدي ص٤٣٧: وعاتبه بعض الناس في قوله:

ليت أنّا إذا ارتحلتَ لك الخيـ ـلُ وأنا إذا نزلتَ الخيامُ

وقال: الخيام تكون فوقه.

(٢) أي: من الضرب الأول للبحر الوافر المقطوف، وهو على وزن: مفاعلْ ثم نقل إلى فعولن.

(٣) أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي أحد أعظم علماء البصرة ورواتها، ولد فيها سنة ١٢٢، ونسب إلى جده أصمع. من أشهر كتبه الأصمعيات، توفي في البصرة سنة ٢١٦، وكان ثقة عند علماء الحديث، وترجمته في طبقات النحويين واللغويين ١٨٣ ـ ١٩٢، ومراتب النحويين ٤٦، ووفيات الأعيان ٣/ ١٧٠ ـ ١٧٦ وله أخبار كثيرة في كتب الأدب واللغة أكثر من أن تحصى.

(٤) ذكر أبو عمرو الشيباني أن اسمه عمرو بن سعد، وذكر في الشعر والشعراء أنه ربيعة بن سعد، وذكر أنه عوف ابن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني بكر بن وائل، ولقبه المرقش لبيت قاله، هو:

الدار وحش والرسوم كما رقّش في ظهر الأديم قَلَمْ

ووصف بالأكبر تفريقاً له عن ابن أخيه المرقش الأصغر. شاعر جاهلي من شعراء الطبقة الأولى، ولم يجزم الرواة بسنة وفاته. الأغاني ٦/١٢٧ ـ ١٣٥، والشعر والشعراء ١/ ٢١٠ ـ ٢١٣، ومعجم الشعراء للمرزباني ٤.

(٥) هو مطلع قصيدة من اثني عشر بيتاً ذكرها في المفضليات ص٢٢٩، وهي المفضلية التاسعة والأربعون.

(٦) ترجمته في سمط اللآلئ ١/ ١٧١، والشعر والشعراء ج١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣٦٦ ـ ٣٧٤، والأغاني ٤/ ١٣٤ ـ ١٧٠، وشرح الشواهد ٢٠/ ٨٥٠، والاستيعاب ١/ ٣٤١.

(٧) الديوان: ٢٢٦.

وقال النابغة الجَعْدي[1]: [الطويل]

فلم يبق إلا آلُ خَيْمٍ مُنضَّدٍ   وآسٌ لدى سُفْعٍ ونؤيٌ مُعَثْلَبُ[2]

والهمزة في العَلاء منقلبة عن واو، كان أصله العلاو، فقلبت الواو همزة، وقبلها ألف زائدة. وكذلك تجري حالها في كل المواطن. وهمزة الإباء التي في آخرها منقبلة عن ياء، وأصله إباي، فقُلب الياءُ للعلة التي قُلِبَتْ لها الواو. والقَبول يختارون فيه الفتح، ويزعمون أنه جاء شاذاً، فأما ضَمُّ القافِ فهو القياس.

وقوله:

وما سلّمْتُ فوقَكَ للثريا   وما سلَّمْتُ فوقَكَ للسَّماءِ

فوقك هاهنا: يحتمل أن يكون على قوله: وما سلمت المكان الذي فوقك؛ فيكون، على هذا، كالصفة الموضوعة مكان الموصوف، كأنه قال: وما سلَّمْتُ مكاناً فوقك، وأكثر ما يُسْتَعْمل فوق ظرفاً، وقد أخرجوه إلى الأسماء، وأنشدوا بيتاً قد دخلت فيه الباء الخافضة على فوق. والشعر ينسب إلى عبد بني الحسحاس[3]، وليس هو في ديوانه: [الطويل]

(١) أبو ليلى قيس بن عبد الله بن عُدَس الجعدي العامري، أحد الشعراء الجاهليين المجيدين، لقب بالنابغة؛ لأنه قال الشعر كبيراً، ونبغ فيه بعد ثلاثين سنة، كان عفاً لا يشرب الخمر، ولا يعبد الأوثان، أسلم ومات سنة ٥٠هـ. المعمرون والوصايا ٨١، وسمط اللآلئ ١/ ٢٤٧، ومعجم الشعراء للمزرباني ١٩٥، والأمالي للمرتضى ١/ ٢٦٣، والشعر والشعراء ١/ ٢٨٩، والمؤتلف والمختلف ٢٩٣، والاستيعاب ٤/ ١٥١٤.

(٢) أورد شطر البيت في اللسان (عثلب) منسوباً إلى النابغة برواية:

وسفعٌ على آسٍ ونؤيٌ معثلَبُ

وأورده أيضاً في مادة (خيم) منسوباً إلى النابغة برواية:

فلمَ يَبْقَ إلا آلُ خيمٍ منضَّدٍ   وسُفعٌ على آسٍ ونُؤْيٌ مُعَثْلبُ

والمعثلب: المهدوم. وقد ذكر صاحب اللسان أنه متنازع بين زهير والنابغة؛ حيث نسبه أبو عبيد إلى النابغة، وثعلب إلى زهير. أما رواية المعري فهي معثلَبُ بفتح اللام، وهو في معجم العين مادة «أسي» برواية: وسفع على آس، وهو في مقاييس اللغة ١/ ١٦٦ بلا نسبة، وقد ورد في ديوان النابغة (ط دار الفكر) ص٧٤ برواية اللسان.

(٣) أبو عبد الله سحيم، وقيل: حية: عبد نوبي، ولد في بداية عهد النبوة، واشتراه عبد الله بن أبي ربيعة لعثمان بن عفان فرفضه، فرده عبد الله، واشتراه جندل بن معبد من بني الحسحاس من بني أسد، فتغزل بنسائهم، وشبب بهن. وحين اشتد تشبيبه بعميرة بنت جندل وإفحاشه قتله أبوها وحرقه بالنار، وكان ذلك في زمن عثمان بن عفان قرابة سنة ٤٠هـ. السمط ٢/ ٧٢٠ ـ ٧٢١، وشرح الشواهد ١/ ٣٢٥، والأغاني ٢٢/ ٣٠٣ ـ ٣١١، وفوات الوفيات ١/ ٣٣٨، والشعر والشعراء ١/ ٤٠٨.

لقيت النساء الحارثيات غُدْوةً بوجه يراه الله غيرِ جميلِ[١]
فشبهْنَني كلباً ولستُ بفوقهِ ولا دونه إن كان غيرَ بخيلِ

وقوله:

وقد أوحشْتَ أرضَ الشامِ حتى سلبْتَ ربوعَها ثَوْبَ البَهاءِ

الشامُ: أصله الهمز، وتخفيفه جائز تَجعل الهمزة ألفاً خالصة، فيكون مرة على وزن رَأْس ومرة على وزن مال، إلا أن أَلِفَهُ غَيرُ منقلبة عن واو ولا ياء، ويدل على همزِهِ في الأصل قولهُم: أَشْأَمَ الخَليطُ إذا أخذَ نحو الشام، وإذا نسبوا إليه قالوا: شاميٌّ بتشديد الياء، فهذا هو القياس. وشَذَّ نسبُهُ في قولهم: شامٍ، وهي ثلاثة أحرف جاءت بتخفيف الياء: شامٍ ويمانٍ وتِهامٍ[٢].

وأما قولهم: شَآمٌ، فتجيء في شعر المحدثين، وهي كلمة مرغوبٌ عنها[٣]، وربما جاءت شاذة. قال الشاعر: [الطويل]

أتتنا قريشٌ قَضَّها بقضيضها وأهلُ الشآمِ والحجازِ تَقَصَّفُ[٤]

نصب سيبويه[٥] قضها جعله موضوعاً موضع المصدر[٦].

(١) ورد البيتان في الشعر والشعراء ١/٤٠٨، والأغاني ٢٢/٣٠٦، والحيوان ١/٢٥٥، وعيون الأخبار ٤/٣٥ برواية:

أتيت نساء الحارثيين غدوة بوجه براه الله غير جميل
فشبهنني كلباً ولست بفَوْقِه ولا دونه إن كان غير قليل

والرواية عند المعري: بوجه يراه بياء منقوطة باثنتين. ولم يورد أبو عبيدة البيتين في الديوان، كما ذكر أبو العلاء، وأثبت المحقق عبد العزيز الميمني البيتين في المنحول على سحيم دون إبداء الأسباب. ولست أرى ضرورة لدعوى النحل ماداما قد وردا في أكثر من مصدر منسوبين إلى سحيم.

(٢) بينما جعل المعري كلمة «شام» على ثلاثة أحرف جاءت بتخفيف الياء نجد صاحب اللسان (شام) يقول: «رجل شآمٍ وتهامٍ إذا نسبت إلى تهامة والشأم، وكذلك رجل يمانٍ زادوا ألفاً فخففوا ياء النسبة».

(٣) والذي أورده اللسان «شأم» من روايات وشواهد لا يدل على أن كلمة شآم مرغوب عنها أو شاذة.

(٤) أورده في اللسان مادة «شأم» بالرواية نفسها ولم ينسبه وهو في تاج العروس «شام».

(٥) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ولد في إحدى قرى شيراز سنة ١٤٨هـ، ولقب بسيبويه، ومعناه بالفارسية رائحة التفاح. أخذ النحو عن الخليل، ويونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، فبرع فيه، وأصبح إماماً لا يشق غباره، توفي سنة ١٨٠هـ، وقيل غير ذلك، ويعد مؤلفه في النحو المسمى بالكتاب قانون النحو والنحاة. الوفيات ٣/٤٦٣ ـ ٤٦٥، ومراتب النحويين ٦٥، وطبقات النحويين ٦٦ ـ ٧٤، والفهرست ص٨٢، ومعجم الأدباء ج١٦/١١٥.

(٦) في الكتاب ج١/١٨٨: كأنه قال: انقضاضهم؛ أي: انقضاضاً، مررت بهم قضَّهم بقضيضهم كأنه يقول: مررت بهم انقضاضاً.

ومن التي أولها

القلبُ أَعْلَمُ يا عَذولُ بدائهِ وأحقُّ منكَ بجَفْنه وبمائه(١) [الكامل]

وهي من أول الكامل في قول الخليل، ومن السحل الثالث في قول غيره، والقافية من المتدارك(٢) قوله: [الكامل]

ما الخلُّ إلاّ مَنْ أَوَدُّ بقلبه وأرى بطَرْفٍ لا يرى بسَوائه

مدَّ سَواء، وإذا فُتحَ أَوَّلُها مُدَّت، وإذا كُسرَ أو ضُمَّ فهي مقصورة(٣).

وقوله: [الكامل]

إن المعينَ على الصَّبابة بالأَسَى أَوْلى برحمةِ رَبِّها وإخائه

يقول: إن الذي يعينُ على الصبابة بالأسى؛ أي: الحزن، أولى برحمة ربها؛ أي: كان ينبغي ألاّ يفعل ذلك، كأنه جعل عَذْله إياه زيادة في حُزنه. ويجوز أن يعني أنَّك يا عذول كان ينبغي أن تحزن بحزني.

(٤/أ) كما يقال للرجل إذا منع صديقه شيئاً: إن الذي يعين خليله بالمال، وقضاء الحاجة هو الذي يستحق أن يسمى خليلاً ومؤاخياً. وقد رُوِيَتْ الأُسَى، بضم الهمزة، من: أُسَّيْتُ الحزينَ إذا عَزَّيْتَهُ.

والمعنى أن الذي يقول: لك أسوة بفلان، وفلان أولى بأن يكون خليلاً ناصحاً.

وقوله: [الكامل]

مهلاً فإن العَذْلَ من أسقامه وترفُّقاً فالسَّمْعُ من أعضائه

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٠٦ أن سيف الدولة طلب من المتنبي إجازة أبيات نظمها أبو ذر سهل بن محمد الكاتب مطلعها:

يا لائمي كُفَّ الملامَ عن الذي أضناه طولُ سقامه وشقائه

فنظم القطعة التي تلي هذه القطعة فاستزاده سيف الدولة فنظم هذه القطعة.

(٢) المتدارك في القافية هو أن يتوالى حرفان متحركان بين ساكنيها؛ فالقافية هنا مائه، وما بين الألف والياء المشبعة من كسرة الهاء حرفان متحركان، هما: ئه.

(٣) إذا وردت سَوى مفتوحة السين وجب فيها المد، فيقال: سَواء، وإن وردت مكسورة السين أو مضمومتها وجب فيها القصر فنقول: سِوَى وسُوَى. اللسان: (سوا).

هذا مجاز واتساع؛ لأن السمع ليس من الأعضاء؛ ولكنه يُحْمَلُ على أنه أراد موضع السمع من أعضائه؛ أي: الأذن.

وَهَبِ المَلامة في اللّذاذة كالكَرَى مَطْرودَةً بسُهاده وبُكائه [الكامل]

قولهم: هَبْ: كلمةٌ في معنى قولهم: احسُبْ ذلك، واعدده، واجعله.

قال أبو دَهْبَل(١): [الطويل]

هَبُوني امرأً منكم أَضَلَّ بَعيرَهُ له ذِمةٌ إن الذِّمامَ كبيرُ(٢)

أي: عُدّوني امرأً منكم.

وقوله: [الكامل]

والعِشْقُ كالمَعْشوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ للمبتَلَى وينالُ من حَوْبائه

الحَوْباءُ النَّفْسُ، ويقال: هي دم القلب.

[وكان ابن جني(٣) يذهب إلى أن قوله: والسيف من أسمائه يعني اللفظة التي هي السيف لا الحديدَ المضروب، ومبالغة الشعراء لا تمنع أن يكون جوهرُ السيف من صفة الممدوح](٤).

---

(١) أبو دهبل الجمحي وهب بن زمعة بن أسيد سيّد مسُوَدّ من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب القرشي، أحد الشعراء المجيدين الذين نالوا مكانة في قومهم، مدح معاوية بن أبي سفيان، توفي بتهامة سنة ٦٣. أمالي المرتضى ١/١١٤ـ١١٩، والأغاني ٧/١١٤ـ١٤٥، والاشتقاق ١٢٩، والمؤتلف والمختلف ١١٧. والسمط ٣/٨٨.

(٢) ذكر البيت من أربعة أبيات في أمالي المرتضى ج١/١١٨، وذكر أنها متنازعة بينه وبين المجنون، وذكرها صاحب الأغاني ٦/١٤٣ منسوبة إلى أبي دهبل، وهي في ديوان أبي دهبل ص١٧٧، بينما نسبها في تخليص الشواهد ص٤٤٢ إلى عروة بن أُذَيْنة.

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني كان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي، ولد بالموصل سنة ٣٢٢ تقريباً، يعد من أحذق أهل عصره وأعلمهم بالنحو والتصريف واللغة والأدب، تلمذ لأبي علي الفارسي أربعين سنة، فنبغ، واشتهر، ونشأت بينه وبين المتنبي صداقة متينة، دفعته إلى شرح شعره مرتين، وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من شعره رده على أبي الفتح، ترك عدداً كبيراً من الكتب القيمة، وله شعر حسن، وتوفي ببغداد في خلافة القادر سنة ٣٩٢. إرشاد الأريب ١٢/٨١-١١٥، والوفيات ٣/٢٤٦ـ٢٤٨، ويتيمة الدهر ١/١٢٣.

(٤) ما بين [ ] ليس مكانه هنا، وإنما هو في القطعة الآتية في شرح البيت الثالث منها، وهو:

الشمس من حساده والنصر من قرنائه والسيف من أسمائه

وقد ورد هناك شرح مشابه لما جاء هنا، والنسبة إلى أبي الفتح. ويعسر تفسير هذا التداخل؛ لأن المخطوط مقروء ومقابل بشكل جيد، والأغلب أن الناسخ أحب أن يلم بقول ابن جني فأثبته في غير مكانه.

ومن التي أولها

عَذْلُ العواذلِ حولَ قلبي التائهِ وهَوى الأَحِبَّةِ منهُ في سَوْدائِه[1]

وهي في الوزن كالتي قَبلَها، وقافيتها من المتدارك.

يقال: عَذْل وعَذَل، والتحريك في هذا الموضوع أحسنُ؛ لأنه أقوى في السمع والغريزة، فيقال: عذلْتُ فلاناً فاعْتَذلَ؛ أي: لام نفسه ورجع. ومعتذلاتُ سهيلٍ: أيامٌ شديداتُ الحر تأتي قبل طلوعهِ أو بَعْدَه، وبعض الناس يرويها: معتدلات، بالدال؛ أي: أنهن قد استوين من شدة الحرِّ، والذي يروي بالذال يريد أنهن يتعاذلن ويأمُرُ بعضُهنَّ بعضاً إما بشدّة الحر، وإما بالكفّ عنه.

وقوله: التائه جاء بالهاء الأصلية مع هاء الإضمار في القوافي، وربما فعلت الشعراء ذلك، وهو قليل، ومنه قول الأنصاري[2]: [الكامل]

أبلغْ أبا عمرٍو أُحَيْـ ـحةَ والخطوبُ لها تَشابُهْ

أَنّي أنا الليـث الذي تُخْـشَى مَخـالبُـهُ ونابُـهْ

وسوداءُ القلب وسُوَيْداؤه وأَسْوَدُهُ وسَوادُهُ واحد، وهي عَلَقَةٌ من دمٍ أسودَ تكون فيه.

وقوله: [الكامل]

يَشكو الـمَلامَ إلى اللوائمِ حَرَّهُ ويَصُدُّ حين يلمن عن بُرَحائِه

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٠٦: وأمره سيف الدولة بإجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب على هذا الوزن والروي (ومطلعها):

يا لائمي كفَّ الملام عن الذي أضناه طول سقامه وشقائه

(٢) الذي يبدو من التسمية أن المقصود هو رفاعة بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري صحابي جليل ممن شهد وقعة بدر، وشهد معركتي صفين والجمل مشايعاً لعلي رضي الله عنه. توفي سنة ٤١. ولا يظن أن توجيه الكلام في الأبيات إلى أبي عمرو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، وهو شاعر جاهلي سبق الإسلام، وبينهما ما يقرب من قرن، فلا مجال للمفاخرة بينهما.

ويكون رفاعة الأنصاري يقصد عقب أحيحة، وهو حفيد لأحيحة الجدّ، وقيل: إن أحيحة المذكور رجل من عقب أحيحة الجاهلي، وأن له ولداً اسمه عمرو. قال الحافظ ابن حجر: «يحتمل أن يكون الأصغر حفيد الأكبر، وافق اسمه واسم أبيه واسم جده واسم ابنه».

الأغاني ج١٥/ ٣٧ ـ ٥٥، وخزانة الأدب ج٢/ ٢١ ـ ٢٢.

وانظر حول الهاء الأصلية وهاء الوصل في القوافي: الوافي في العروض والقوافي للتبريزي ص٢٢٣.

البُرَحاء: شدةُ الشوق والحزن، والمعنى أن المَلامَ يشكو إلى اللوائِم اللواتي يَلُمْنَ هذا المحبّ؛ لأنه إذا وقع في سَمْعِهِ صار إلى قلبِهِ، فوجد حرارةً شديدةً، وهذا من دعوى الشعراء المستحيلةِ.

وقوله: [الكامل]

الشَّمْسُ من حُسّادِهِ والنَّصْرُ مِنْ   قُرنَائِهِ والسيفُ من أَسْمائِهِ

السيف من أسمائه: يعني اللفظةَ دونَ جوهر السيف؛ لأن الحديدةَ لا تكون من الأسماء، وإنما يكون اسمُها؛ لأن الاسمَ عَرضٌ، والحديدَ جوهرٌ، ولا يكون أحدُ الجنسين من الآخر، وعلى ذلك فسّره أبو الفتح بن جني.

ومن التي أولها

أتنكرُ يابنَ إسحاقٍ[(١)] إخائي   وتَحْسَبُ ماءَ غَيْري من إنائي

وهي من الوافر الأول على رأي الخليل[(٢)]، ومن السَّحْل الرابع في قول غيره، وقافيتها من المتواتر.

قوله: [الوافر]

أَأَنطِقُ فيك هُجراً بعْد عِلْمِي   بأنَّكَ خيرُ مَنْ تحتَ السماءِ

الهُجْر: ما لا ينبغي من القول، يقال: أَهْجَر الرجلُ إذا جاء بالهُجْر، قال الشَّمّاخ[(٣)]: [الطويل]

كماجِدَةِ الأَعْراقِ قال ابنُ ضَرَّةٍ   عليها كلاماً عابَ فيه وأَهْجَرَا[(٤)]

---

(١) قال في شرح الواحدي ص١٣٧: وبلغ محمد بن إسحاق أن أبا الطيب هجاه وإنما هُجي على لسانه، فعاتبه محمد بن إسحق فقال. وفي شرح العكبري ج١/٩: وقال يمدح الحسين بن إسحق التنوخي، وكان قوم قد هجوه، ونحلوا الهجاء أبا الطيب، فكتب إليه يعاتبه، فكتب أبو الطيب إليه.

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب مقطوفاً على وزن مفاعلْ، فحولت إلى فعولن، وجاءت القافية من المتواتر إذ وقع المتحرك الهمزة بين ساكنين، وهما الألف والياء.

(٣) أبو سعد الشماخ بن ضرار بن حرملة، وقيل: الشماخ لقبه، واسمه معقل: شاعر مجيد من بني ذبيان، عاش في الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم، جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة، وقرنه بلبيد والنابغة، وشهد له الحطيئة بأنه أشعر غطفان، كان بارعاً في ارتجال الرجز بديهة، قتل سنة ٢٢ في غزوة بوقان.
الشعر والشعراء: ١/٣١٥، والأغاني ٩/١٥٨ ـ ١٧٤، وسمط اللآلئ ٥٨، ٥٩.

(٤) البيت في اللسان مادة (عرق) منسوباً إلى الشماخ برواية «جار فيه وأهجرا» وكذلك في مادة (هجر).

فإذا قالوا: هَجَر الرَّجُلُ فهو بمعنى هَذَى من الهذيان إذا أريد به الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾(١)؛ أي: تهذون. وقد قيل: إنَّ «تهجرون» من الهَجْر الذي هو القطيعة؛ أي: تهجرون سامراً لا تَحْضُرُونه. وقوله: [الوافر]

وما أَرْمَتْ على العِشْرينَ سِنّي فكيف مَلِلْتُ من طول البَقَاءِ

وما أَرْمَتْ: أي: ما زادت، ويقال: رَمَتْ وأَرْمَتْ بمعنى، وقال الشاعر، ويقال: إنه لحاتم الطائي(٢): [الطويل]

ومطَّرِداً لَدْناً كأنَّ كُعوبَهُ نوى القَسْبِ قد أرمى ذراعاً على العَشْرِ(٣) (٤/ب)

وقوله: [الوافر]

تُطيعُ الحاسدينَ وأنت مَرْءٌ جُعلتُ فداءَهُ وهُمُ فِدائي

وأنت مَرْءٌ، والأجود أن يقال: وأنت امْرُؤٌ، ولا تحذف الهمزة من أوله إلا مع الألف واللام إذا قالوا: المرء، وربما استُعْمِلَ ذلك في الشِّعر، قال الشاعر: [الطويل]

ولَسْتُ أَرَى مَرْءاً تطولُ حياتُهُ فتُبْقي له الأيامُ خالاً ولا عمًّا(٤)

وقوله:

وهاجِي نفسهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كلامي من كلامِهِمِ الهُراءِ

الهُراء من القول: مالا نظام له، قال ذو الرِّمَّة: [الطويل]

لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومَنْطِقٌ رَخِيمُ الحواشي لا هُراءٌ ولا نَزْرُ(٥)

(١) سورة المؤمنون الآية: ٦٧.

(٢) حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج الطائي: أحد أجواد العرب المشهورين في الجاهلية. ترجمته في السمط ١/٦٠٦، والشعر والشعراء ١/٢٤١ ـ ٢٤٩، والأغاني ١٧/٣٦٣ ـ ٣٩٧.

(٣) أورده في اللسان (قسب) برواية:

وأسمرَ خطياً كأنّ كُعوبه نوى القَسْب قد أَرْمَى ذراعاً على العَشْرِ

وقال: قال ابن بري: هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي، ولم أجده في شعره. وقد ورد في ديوانه ص٤٥ برواية، وأسمرَ خطياً.

(٤) رسالة الملائكة ص١٥٩ بلا نسبة.

(٥) البيت في اللسان مادة «هرأ» منسوباً إلى ذي الرمة، وهو في ديوانه ج١/٥٧٧، وفي السمط ١/٢٥٥ برواية «رقيق الحواشي».

وقوله: [الوافر]

وإنَّ من العَجائِبِ أن تَراني فتعدلَ بي أَقَلَّ من الهَبَاءِ

الهَبَاءُ: الترابُ الدقيقُ، ويسمي الغبارُ هَباءً، ويقال: أَهْبَتِ الخيلُ إذا ارتفع الغبار عن ركضها.

وقوله: [الوافر]

وتنكرُ موتَهم وأنا سُهَيْلُ طَلَعْتُ بموتِ أبناءِ الزِّناءِ

إثباته الألف في أنا هو عند بعض الناس ضرورة؛ لأن هذه الألف لا تثبت إلا في الوقف، وكان محمد بن يزيد(١) يتشدد في ذلك، ولا يجيزه(٢). وقد جاء في مواضع كثيرة، ومن ذلك قول الأعشى: [المتقارب]

فكيف أنا وانتحالي القوا فـ ـيَ بعدَ المشيبِ كفى ذاكَ عارا(٣)

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي البصري المعروف بالمبرِّد النحوي، ولد بالبصرة سنة عشر ومائتين، وقيل: سبع ومائتين، ونزل بغداد، وكان إماماً في النحو واللغة، أخذ الأدب عن المازني والسجستاني، ولقيه ثعلب فكره لقاءه لتفوقه عليه، ترك عدداً من المؤلفات النافعة، منها: الكامل في الأدب، والروضة، والمقتضب. توفي سنة ست وثمانين ومائتين، وقيل: خمس وثمانين ومئتين، ودفن في بغداد.
وفيات الأعيان ٤/٣١٣ ـ ٣٢٢، والسمط ج١/٣٤، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٠٨ ـ ١٢٠، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص٨٣، وقد ترجم له الأستاذ زكي مبارك في مقدمة الجزء الأول من الكامل للمبرد ترجمة جيدة.

(٢) في الكامل/ ٣٨٣١:

أنا لكِ عَبْدٌ فكوني كمن إذا سَرَّهُ عبدُه أعتقا

قال أبو الحسن: قوله: أنا لك عبد بالألف، فهذا إنما يجوز في الضرورة، والألف تثبت في الوقف لبيان الحركة، فلم يُحتَج إلى الألف، ومن أثبتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة، كقوله:

فإن يك غثاً أو سميناً فإنني سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

لأنه إذا وُقِفَ وُقف على الهاء وحدها فأجري الوصل على الوقف، وأنشدوا قول الأعشى:

فكيف أنا وانتحالُ القواف ـيَ بعدَ المشيبِ كفى ذاك عارا

(٣) الكامل للمبرّد ١/٣٨٣، ولسان العرب (نحل)، وشرح الحماسة للمرزوقي ٢/٧٠٠٩، ومعجم مقاييس اللغة (نحل)، وشرح المفصّل ٤/٤٥، والديوان ص١٠٣ (مؤسسة الرسالة ١٩٨٣م)، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ص١٠٣.

وقول حُمَيْد بن بَحْدلٍ(١): [الوافر]

أنا زينُ العشيرةِ فاعرفوني حميدٌ قد تَذَرَّيْتُ السَّناما(٢)

والزِّناءُ يُمد ويُقْصَر، وجاء في كتاب الله عز وجل مقصوراً. وكأنه إذا مُدَّ مصدر زانى يزاني زِناء، قال الشاعر: [الطويل]

أبا حاضرٍ من يَزْنِ يُعْرَفْ زِناؤُهُ ومن يَشْرَبِ الخُرْطومَ يُصبحْ مُسَكَّرا(٣)

ومن التي أولها

إنما التَّهْنئاتُ للأكْفاءِ ولمن يدْنِي مِنَ البُعَداءِ(٤) [الخفيف]

وهي من الخفيف الأول على رأي الخليل، وعلى رأي غيره من الطلق، وقافيتها من المتواتر(٥).

وقوله: [الخفيف]

مُسْتَقِلٌ لكَ الدِّيارَ وإن كا نَ نجوماً آجُرُّ هذا البناءِ

(١) حميد بن بَحْدَل الكلبي: أحد سادة كلب وفرسانها المشهورين، قاد قومه ضد بني فزارة، أخباره مبثوثة في الحديث عن القطامي في الأغاني ٢٣ / ٢٤ ـ ٢٥، وجمهرة أنساب العرب ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٢) البيت في ديوان حميد بن ثور برواية أنا سيف... حميداً، وكذا هو في أساس البلاغة (ذرى) بلفظ حَميد، بفتح الحاء، وهو في شرح المفصل ج٣ / ٩٣. وقد عقب المحقق بأنه لحميد بن حريث بن بحدل، وهو في المنصف ج١ / ١٠ من غير نسبة.

(٣) البيت في اللسان مادة (زنا) منسوباً إلى الفرزدق، وهو في أساس البلاغة (زني)، وتاج العروس (سكر، زنى)، وفي المقاييس ٣ / ٣٨ برواية يسكر. وهو في ديوان الفرزدق ص٣٨٣ (الصاوي)، وفي المخصص ج١٦ / ١٧.

(٤) في شرح الواحدي ص٦٣١: وبنى كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى على البركة، وتحول إليها، وطالب أبا الطيب بذكرها.

(٥) إذا استثنينا البيت الأول فإن العروض جاءت على فعلاتن أو فاعلاتن بينما الضرب جاء على فاعلاتن أو فالاتن، أما البيت الأول فجاءت العروض على فالاتن وهو قليل في الخفيف، وجاء الضرب على فعلاتن، ومنه حصل خلاف الرأي بين الخليل وغيره، فجعل الخليل الأبيات من الخفيف الأول بالنظر إلى الأبيات التي تلت البيت الأول، وجعل غيرُه الأبيات من الطلق المرسل الذي تنوعت فيه العروض والأضرب. وقد يكون المقصود بالطلق القافية المطلقة هنا، والتي جاءت مردوفة موصولة بمد.: أما قوله بأن القافية من المتواتر فهو لوقوع الهمزة متحركة بين ساكنين.

الآجُرُّ: مُعَرَّبُ، وفيه لغات: آجُرٌّ بالتشديد، وآجُرُ بالتخفيف، وأَجْرُوْنُ، وينشد لأبي دؤاد الإيادي(١):

ولقد كان ذا كتائِبَ خُضْرٍ		وبلاطٍ يُلاطُ بالأَجْرُونِ(٢)

ويروى بالأَجَرَوْنِ. قال أبو كدراء العجلي(٣): [البسيط]

بنى السعاةُ لنا مجداً ومَكْرُمَةً		لا كالبناء من الآجُرِّ والطينِ(٤)

وقال ثعلبة بنُ صُعَيْرٍ المازنيّ(٥): [الكامل]

....		فَدَنُ ابنِ حيَّةَ شاده بالآجُرِ(٦)

وقوله: [الخفيف]

وبساتينك الجيادُ وما تحـ		ـمل من سمهرية سمراءِ

بساتينُ: كلمة مُعَرَّبة، وليس لها في كلام العرب أصل، والسمهريةُ زعم أُناس أنها منسوبة

---

(١) أبو دؤاد جارية بن الحجاج الإيادي: من شعراء الجاهلية، وأشهر من وصف الخيل، عاصر كعب بن مامة، وأخافه بعض الملوك فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره، وأحسن إليه، فضرب المثل بجار أبي دؤاد. سمط اللآلئ ٨٧٩، والشعر والشعراء ج١ /٢٣٧، وشرح شواهد المغني ١ /٣٥٨ ـ ٣٦٠، والأغاني ١٦ /٣٧٣ ـ ٣٨١.

(٢) في اللسان مادة بلط، وأنشد ابن بري لأبي دؤاد الإيادي:

ولقد كان ذا كتائب خضرٍ		وبلاط يشاد بالآجِرُوْنِ

وفي تاج العروس (بلط، أجر) وفي ديوان أبي دؤاد ص٣٤٧ (جرونيام ـ عباس).

(٣) أبو كدرة زيد بن ظالم أحد بني مالك بن ربيعة بن عجل بن الجُيم.
المؤتلف والمختلف ٢٥٩، وشرح الحماسة للمرزوقي ٤ /١٧١٧، وانظر الخصائص ج١ /٤١.

(٤) أورده في شرح الحماسة للمرزوقي أحد أربعة أبيات منسوباً إليه ج٤ /١٧١٨ برواية:

بنى البناة لنا مجداً ومكرمة		لا كالبناء من الآجُرِّ والطِّيْن

وأورده في المخصص ج١ /٤١ برواية «ومأثرة»، ولم ينسبه، ونص المحقق في الحاشية أنه لابن كدراء العجلي كما في الفاضل ص٣٨.

(٥) هو ثعلبة بن صُعَير بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر جاهلي قديم، وجد قبل جد الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة، وشعره المروي لا يتعدى قصيدة واحدة.
المفضليات ١٢٨، وسمط اللآلئ ج٢ /٧٦٩.

(٦) هو عجز بيت من قصيدة تبلغ ستة وعشرين بيتاً، ذكرها المفضل في مفضلياته ص١٢٨. والبيت بتمامه:

تضحي إذا دقَّ المطيُّ كأنها		فَدَنُ ابن حيَّةَ شاده بالآجُرِ

إلى رجل يقال له: سَمْهَرُ، وهو زوج رُدَيْنَةَ فيما يزعمون(١)، والذي يوجبه الاشتقاق أن السمهري الشديد الصلب، يقال: اسْمَهَرَّ الرجل إذا كان شديداً في أمره.

قال رؤبة(٢): [الرجز]

فـازْجُـرْ بني النجَّـاخـةِ الفَـشُـوش
عن مُـسْـمَـهِـرٍّ ليسَ بـالفَـيُـوشِ(٣)

وقوله: [الخفيف]

وَبِـمِسْكٍ يُكْنَى به ليس بِالْـمِسْـ ... ـكِ ولكـنَّـهُ أَرِيـجُ الثنـاءِ

الأَرِيجُ: الطَّيِّبُ الرائحةِ، يقال: أَرِجٌ وآرِجٌ وأَرِيْجٌ.

وقوله: [الخفيف]

وبأيامِه التي انسخلتْ عنـ ... ـه وما دارُهُ سوى الهَيْجاءِ

الهَيْجاء: تُمد وتُقصر، وهي اسم للحرب، واشتقاقها من الهيج، قال لبيدٌ(٤) في القصر: [الرجز]

---

(١) في اللسان مادة «سمهر» والسمهرية القناة الصلبة، ويقال: هي منسوبة إلى سمهر اسم رجل كان يقوّم الرماح يقال: رمح سمهري، ورماح سمهرية. التهذيب: الرماح السمهرية تنسب إلى رجل اسمه سمهركان يبيع الرماح بالخط، قال: وامرأته ردينة.

(٢) أبو الجحّاف أو أبو محمد رؤبة بن عبدالله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي: أحد أشهر الرجاز في الأدب القديم، كان وأبوه العجاج من الفصحاء المشهورين والرجاز البارعين، وكانت معرفته باللغة واسعة، فكان شعره موطن الاحتجاج عند العلماء، كانت حياته نهباً بين البادية والبصرة، فإذا نزلها أتاه علماء اللغة يأخذون عنه توفي سنة ١٤٥ بالبادية.

وفيات الأعيان ٢/٣٠٣، والمؤتلف والمختلف ١٢١، والشعر والشعراء ٥٩١، وسمط اللآلئ ٥٦، والأغاني ج٢/٣٤٤-٣٥٠.

(٣) الشطر الثاني أورده اللسان «فيش» منسوباً إلى رؤبة، والبيت جزء من قصيدة مشهورة في ديوانه ٧٨، وهي قصيدة عجيبة جمعت، من غريب اللغة ما جمعت، وأبياتها مبثوثة في كثير من كتب الأدب والنحو.

والنجّاخة: المرأة الكثيرة الحياء الخفيضة الصوت.

(٤) أبو عقيل لبيد بن ربيعة: أحد أصحاب المعلقات، أسلم وانقطع عن الشعر لما ذاق حلاوة القرآن، مات سنة ٤١هـ. سمط اللآلئ ١٣، والشعر والشعراء ج/١٧٤، والاستيعاب ٣/١٣٣٥، والمؤتلف والمختلف ٢٦٤، والأغاني ١٥/٣٦١-٣٧٨.

يارُبَّ هَيْجا هي خيرٌ من دَعَهْ(١)

وقال آخر في المدّ: [الطويل]

إذا كانت الهَيْجاءُ وانشقت العَصا فحسبُك والضحاكَ عَضْبٌ مُهَنَّدُ(٢)

وقوله: [الخفيف]

لا بما تبتني الحواضرُ في الرِّيـ ـفِ وما يطَّبي قُلوبَ النساءِ

يطَّبي: أي: يجتذب، يقال: اطّباهُ يَطَّبِيْهِ وطباه يَطْبِيه ويَطْبُوهُ.

وقوله: [الخفيف]

نَزَلَتْ إذ نَزَلْتَها الدارُ في أحْـ ـسَنَ منها من السَّنا والسَّنَاءِ

السَّنا من النور: مقصور، والسَّناءُ من الشرف: ممدود، والسنا من النَّبْتِ مقصور.

وقوله: [الخفيف]

تَفْضَحُ الشَّمْسَ كلَّما ذَرَّتِ الشَّمْـ ـسُ بشَمْسٍ مُنِيْرَةٍ سَوْداءِ

(٥/أ) يقال: ذَرَّتِ الشَّمْسُ؛ وذلك في أول طلوعها.

وقوله: [الخفيف]

مَنْ لِبِيْض المُلُوكِ أن تُبْدِلَ اللَّوْ نَ بِلَوْنِ الأستاذِ والسَحْناء

السحناء: ما يظهر من هيئة الرجل، والأستاذ(٣) كلمة ليست بالعربية، وإنما جَرَتْ عادتُهم أن يقولوا للحاذق في الصنعة: (أستاذ)، ولا يوجد ذلك في الشعر الجاهلي. واصطلحت العامة إذا أجلّوا الخصيَّ أن يخاطبوه بالأستاذ، وإنما أخذ من الأستاذ الذي هو الصانع؛ لأنه: ربما كان تحت يده غلمانٌ يؤدبهم، فكأنه أستاذٌ في حسن الأدب، ولو كان عربياً لوجَبَ أن يكون اشتقاقه من السَّتْذِ، وليس ذلك بمعروف.

(١) هو عجز بيت مطلع قصيدة للبيد ألقاها أمام النعمان ينال فيها من الربيع بن زياد:

أكل يوم هامتي مقزعَهْ يارب هيجا هي خير من دَعَهْ

مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣٨١، والأغاني ١٥/ ٣٦٤، وأمالي المرتضى ١/ ١٩١، وشرح القصائد السبع للأنباري ص٥٠٧، وديوان لبيد ٣٤١ (لبيد) على خلاف في الرواية.

(٢) أورده في اللسان مادة «هيج» ولم ينسبه برواية:

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا فحسبُكَ والضحاكَ سيفٌ مُهَنَّدُ

(٣) أصل كلمة أستاذ كلمة فارسية: هي: «أوستاد» ومعناها المعلم.

وقوله: [الخفيف]

ولقد أفنتِ المفاوزُ خَيْلي قبلَ أن نلتقِيْ وزادِي ومائِي

المفازَةُ: الأرضُ المقفرة، سميت بذلك على سبيل الفأل؛ لأنها مهلكة، وهو من نحو قولهم للّديغ: سليم يَتيَمَّنون له بهذا الاسم، ويقال: فَوَّزَ الرجل إذا هلك، ومنه قول كعب بن زهير(١): [الطويل]

فمن للقوافي بعدَ كعبٍ يحوكُها إذا ما ثَوَى كعبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ(٢)

ويقال: إن علياً ـ رضي الله عنه ـ لما ضربه ابن ملجم(٣) ـ لعنه الله ـ قال: فزت ورب الكعبة، ففسر ذلك على وجهين: أحدهما أنه أراد مُتُّ ورب الكعبة، والآخر أنه أراد فزت من الفوز في الآخرة؛ لأنه رأى أنه شهيد.

وسكن الياء في أن نلتقيْ للضرورة.

---

(١) أبو المضرب كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني: شاعر مخضرم سليل بيت شعر، كان أبوه شاعراً، وأخوه شاعراً، وتسلسل الشعر في عقبه، ويُعَدُّ مع أبيه والحطيئة أصحاب مدرسة عبيد الشعر، رفض الإسلام، وهجا الرسول عليه الصلاة والسلام، فهدر دمه فتخفى يطلب النجاء، وتوسط له أخوه بُجَير، فوفد على الرسول عليه الصلاة والسلام مادحاً ومعتذراً بقصيدة مشهورة مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يجز مكبول

فعفا الرسول صلوات الله عليه عنه، وأهداه بردته توفي سنة ٢٦هـ.

سمط اللآلئ ٤٢١، والشعر والشعراء ج١ / ١٤١.

(٢) البيت ورد بروايات مختلفة؛ إذ ورد في الشعر والشعراء ج١ /١٥٣:

ومن للقوافي شأنِها من يحوكُهَا إذا ما توى كعب وفوَّز جرولُ

وفي الديوان: ص٥٩:

فمن للقوافي شأنها من يحوكُها إذا ما ثوى كعبٌ وفوَّزَ جرولُ

وأورد رواية أخرى هي:

فمن للقوافي من لها من يحوكها إذا ما ثوي كعب وفوَّزَ جرول

وقال: ويروى: إذا ما مضى كعب؛ أي: هلك، ومثله ثوى، وفي اللسان مادة (ثوى) وردت ثوى بثاء مثلثة، وفي تاج العروس (فوز، حوك، جرل، ثوى).

(٣) عبد الرحمن بن ملجم المرادي الحميري: أشقى أمة الإسلام، فارس بطل شجاع، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان لا يفتأ عن ذكر الله، تلقى العلم على الصحابي الجليل معاذ بن جبل، وانضم إلى علي في خلافه مع معاوية، وقاتل إلى جانبه في معركة صفين، ثم انقلب عليه بعد التحكيم، وانضم إلى الخوارج، وتعهد=

ومـن الـتـي أولـهـا[1]

أسامِرَيُّ ضُحْكَةَ كل راءٍ فَطِّنْتَ وأنت أغبى الأغبياء

وزنها من الوافر الأول، وقافيتها من المتواتر.

سامراء[2]، اسم مُحْدَثٌ يُسَمّى بشيء فغيَّرتْهُ العامة؛ لأن الذي سماها جعلها سُرَّ من رأى، فثقل ذلك على ألسن العوام فغيروه إلى ما هو عكسه، وأنشدوا لعبدالله بن سعيد الأموي وكان من أهل العلم: [الوافر]

لعمرك ما سُرِرْتُ بُسرّ من را ولكني عَدِمْتُ بِها السُّرُورا[3]

فهنا قال: را فحذف الهمزة. وقد حكي ذلك عن العرب، وينشد: [الوافر]

ومن را مثل معدان بن ليلى إِذا ما النِّسْعُ جال على المَطِيَّة[4]

وقال بعض المُحْدثين: [مخلع البسيط]

ما سُرَّ من را بسُرَّ من را بل هي سوء لمن رآها

ومن العجيب أن البحتري سماها سامراء على مذهب العَّامة ولم يَتهيب الخليفة، قال: [الكامل]

أخليت منه البَذَّ وهو قراره ونصبته علماً بسامراءِ[5]

= لديهم بقتل علي من ثلاثة اتفقوا على قتلهم، وهم: علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وكمن لعلي خلف الباب ثم ضربه على مقدم رأسه وهو داخل المسجد بسيف مسموم فكان ذلك سبب وفاته. أخباره مثبوتة في باب الخوارج من كتاب «الكامل» للمبرد، وفي كتب التاريخ المختلفة.

(١) في شرح الواحدي ص٤٨٦: ولما أنشد (المتنبي) هذه القصيدة (واحر قلباه) وانصرف اضطرب المجلس، وقال له نبطي كان في المجلس: دعني أسع في دمه، فرخص له ذلك. والنبطي: السامري، وكان كبيراً من كتَّابه، وفيه يقول أبو الطيب.

(٢) معجم البلدان (سامراء).

(٣) لم أجده.

(٤) هو أحد بيتين وردا في سر صناعة الإعراب ج٢ / ٧٩١، ولسان العرب (رأى) برواية:

مـن را مثل معـدان بن يحيى إذا ما النِّسع طال على المطيّة

ومن را مثل معدان بن يحيى إذا هبـت شآمـيـة عـريَّةْ

(٥) ديوان البحتري ص٣٨٣ برواية المعري (دار صادر).

وهذه كلمة جرت على غير ما يجب لأنها مسماة بجملة. وإذا سمي بالجُمَل وجب ألا يُغَيَّر، فكان ينبغي أن يقول في غير الشعر بساء مَنْ رأى، أو: من راه، أما الكسر فلا يتسلطُ على آخر الاسمِ كما لا يدخل على قولك: تأبط شراً؛ لأنه يُسمَّى بجملة[١]، وكان ينبغي ألا ينسب إليها على هذا الوجه، كما لا ينسب إلى من اسمه: بَرَقَ نَحْرُهُ ونحو ذلك.

وأبو الطيب أجرى هذه الكلمة على ما يستعمله الناس؛ لأنها غير صحيحة في الأصل.

ومن التي أولها

ألا كُلُّ ماشيَةِ الخَيْزَلى فِدَى كُلِّ ماشية الهيذبا[٢]

وهي من المتقارب الثالث[٣] وقافيتها من المتدارك[٤].

الخَيْزَلَى[٥]: مِشْيَةٌ فيها تفكُّكٌ من مَشْيِ النِساءِ، يقال: مشيت الخَوْزَلَى والخَيْزَلَى والخَيْزَرَى والخَوْزَري بمعنى واحد. قال الشاعر: [الطويل]

من اللاَّ تمشي بالضُّحَى مرْجَحِنَّةً وتمشي العَشايا الخَوْزلى رِخْوَةَ اليَدِ[٦]

---

(١) خالف صاحب اللسان هذا القول وأورد النسبة إلى تأبط شراً: تأبطي.

(٢) في شرح الواحدي: وقال لما دخل الكوفة يصِفُ طريقه من مِصْرَ إليها، ويهجو كافوراً في شهر ربيع الأول سنة ٣٥١هـ.

(٣) المتقارب الثالث هو ما كانت العروض فيه صحيحة، والضرب محذوف «فَعَلْ»؛ أي: حذف من آخر فعولن السبب الخفيف، وهو لُنْ، فبقي فَعُوْ فنقلت إلى فَعَلْ. وهنا جاء البيت مصرّعاً فوافق العروض الضرب في الوزن.

(٤) المتدارك هو أن يتوالى حرفان متحركان في القافية بين ساكنيها فالذال والباء متحركان بين ساكنين، هما الياء والألف اللينة.

(٥) اللسان مادة (خزلَ): «ابن سيده: الخزل والانخزال مشية فيها تثاقل، وتراجع، وزاد غيره: وتفكك، وهي الخيزل والخَيْزَلَى والخَوْزلى... إذا تبختر».

(٦) نسبه في شرح الواحدي ص٦٩٩ «إلى الفرزدق برواية:

قطوفُ الخطا تمشي الضحى مُرْجحنَّةً وتمشي العشيَّ الخَيْزَلَى رخوة اليدِ

وهو في أساس البلاغة (خزر) برواية:

ثقال الضحى في بيتها مرجحنة وتمشي العشي الخيزلى.....

والهيذَبى: ضرب من مَشْيِ الخيل، ويقال: الهَيْذَبى والهَيْدَبى، بالذال والدال. وبيتُ امرئ القيس(١) يُنْشَدُ على ثلاثة أوجه: [الطويل]

إذا راعه من جانبيه كليهما مشى الهيذبا في دَفِّه ثم فَرْفَرا(٢)

فرفر اللجام في فيه إذا حركه. يُروى: الهَيْذَبا والهَيْدَبا بالذال والدال، وبعضهم يروي الهِرْبِذَا، وفسروا الهِرْبِذَا(٣) بأنها مشية الهرابذة، وهم الذين يُصَلُّونَ بالمجوس، ومعنى البيت الذي لأبي الطيب: ألا كل امرأة فداء لكل فرسٍ، كأنه ذَمَّ النساءَ، ومَدَحَ الخيلَ.

وقوله: [المتقارب]

وكُلِّ نجاةٍ بَجَاوِيَّة خنوف وما بِيَ حُسْنُ المِشَى

يقال: ناقة نجاة في معنى ناجية، وهي السريعة التي تنجي صاحبها، وهذا اسم وضع للإناث دون الذكور؛ لأنهم قالوا للناقة: نجاة، ولم يقولوا للبعير نَجًا. وبَجاويَّة منسوبة إلى البُجاة، ويقال: إنه اسم جيل من الناس، وقيل: بل البُجاة البلد، ولهم نُجُبٌ موصوفة، ويجب أن يكون قوله بَجاوية منسوباً على غير قياس (٥/ب)؛ لأنه لو حمل على لفظ البُجاة لقيل: بُجَويّ.

والخَنُوف: التي تقلب خفّها إلى جانبها الوحشي. والاسم: الخِناف. والمِشَى: جَمْعُ مِشْيةٍ، كما يقال: الفِرَى: جمع فِرْية.

وقوله: [المتقارب]

ولكنَّهنَّ حِبالُ الحياةِ وكَيْدُ العُداةِ وَمَيْطُ الأَذَى

جعل النوق حبالاً للحياة؛ لأنها يُتَوصَّلُ إليها بهن، وَمَيْطُ الأذى: إزالته، يقال: مُطْتَ

(١) ترجمته في الشعر والشعراء ج١/ ١٠٥، وشرح الشواهد للسيوطي ج١/ ٢١، والأغاني ج٩/ ٧٧ - ١٠٩، وسمط اللآلئ ١/ ٣٨.

(٢) الديوان ص٦٧ برواية:

إذا رعته من جانبيه كليهما مشى الهَيْدَبَى في دفّه ثم فرفرا

(٣) في اللسان (هربذ): «الهِرْبِذُ بالكسر واحد الهرابذة المجوس، وهم قَوَمَةُ بيت النار التي للهند، فارسي معرب، والهِرْبِذَى: مشيةٌ فيها اختيال كمشي الهرابذة، وهم حكام المجوس، قال امرؤ القيس:

مشى الهِرْبِذَى في دفّه ثم فرفرا

هو الاختيال في المَشْي».

الشيء، وأمطته: إذا أَزَلْتَهُ.

وقوله: [المتقارب]

ضربتُ بها التِّيْهَ ضَرْبَ القِما ر إمّا لِهذا وإمّا لِذا

جعل ضربه التيهَ بهذه النجائب كضرب المقامر، إمّا لهُ وإما عَلَيه، وهو نَحوٌ من قوله: [الوافر]

وأيًّا شئتِ يا طُرُقِي فَكُوْني أذاةً أو نجاةً أو هلاكا(١)

وقوله: [المتقارب]

إذا فَزِعَتْ قَدَّمَتْها(٢) الجِيادُ وبيضُ السيوفِ وسُمْرُ القَنا

جعل النُّجُبَ تفزعُ، وإنما يفزع رُكْبانها، وقَدمَتْها؛ أي: كانت قُدَّامها، والخيل تكون مجنوبَة إلى الإبل، فإذا أرادوا الغارة أو لقيهم عَدُوٌّ ركبوا الخيل، فكانت هي المتقدّمة، ومن ذلك قول الحطيئة: [البسيط]

مُسْتَحْقِباتٌ رَواياها جَحافِلَها يسمو بها أشعري طرفُهُ سامِ(٣)

يريد أنهم إذا فزعوا ركبوا الخيل، وسلوا السيوف، وأشرعوا الرماح.

وقوله: [المتقارب]

فمرَّتْ بنَخْلٍ وفي رَكْبِها عن العالمينَ وعنه غِنَى

نخل: اسم موضع.

---

(١) هو من قصيدته التي مطلعها:

فِدًى لكَ من يُقَصِّرُ عن مَداكا فلا مَلِكٌ إذاً إلا فَداكا

(٢) يجوز في هذه الكلمة قراءتان: قدَّمَتها، وقَدِمَتْها، والقراءة الثانية أفضل لملاءمتها لقوله في الشرح: وقدمتها: أي: كانت قُدّامها.

(٣) هو بيت من قصيدة مدح بها أبا موسى الأشعري شك في صحتها بلال بن أبي بردة، وجزم بصحتها المدائني مختلفاً، وقد اختلف في ضبط مستحقبات، فضبطها المعري بضم التاء، وضبطها الميمني ومحقق الأغاني بكسر التاء. وكلا الضبطين جائز. ومعنى البيت، كما أورده القالي: الروايا: الإبل التي تحمل الماء والزاد، فالخيل تُجنب إليها، فإذا طال عليها القياد وضعت جحافلها على أعجازها، فصارت كأنها قد استحقبت جحافلها؛ أي: جعلتها حقائب لها.

وقد أورده القالي في أماليه ج٢/٥٤، والسمط ٢/٦٨٨، والأغاني ٢/١٧٦.

وقوله: [المتقارب]

وأمستْ تُخَبِّرنا بالنِّقا ... بِ وادي المياه ووادى القُرَى

قوله: بالنقاب: هو من قولهم: وَرَدَ الماءُ نِقَاباً إذا لم يشعر به حتى يهجمَ عَلَيْهِ. وقد بالغ في صفة النجائب، فأخبرَ أنها تُعْلِمُ الركبانَ بمكان المياه؛ فهي أعلم بها منهم. وقوله: وادي المياه ووادي القرى هو بدل تبيين من قوله: النِّقاب كما يقال: حدثني فلان عن الشام: حلبَ وجِلّقَ، والأردنِ.

وقوله: [المتقارب]

وقلنا لها أينَ أرضُ العراقِ ... فقالَتْ ونحن بِتُرْبانَ ها

تُرْبان: موضع، وذكره يتردد كثيراً في الشعر(١). قال النابغة الذبياني:

أو ذُو وُشُومٍ بِحَوْضَى ظلَّ مُنْصَلِتاً ... يَقْرُو الدَّكادِكَ من تُربانَ والأَكَما(٢)

وقوله: ها: حكاية عن الإبل؛ أي: هو قريب. وفي الكلام حذف؛ كأن المراد هذا هو، كأنها تومئ لهم إليه، وليس للألف في تربان حكم في هذا البيت؛ لأنه منفصل من ها. والشعر مقيد(٣).

(١) في اللسان (ترب): قال ابن الأثير: هو موضع كثير المياه بينه وبين المدينة نحو خمسة فراسخ. وقال ياقوت في معجم البلدان مادة «تُرْبان»: وتُرْبان أيضاً في قول أبي الطيب المتنبي يخاطب ناقته:

فقلت لها أين أرض العراق ... فقالت ونحن بتربانَ ها

وَهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبوبَ الدبو ... رِ مستقبلاتٍ مَهَبَّ الصَّبا

قال شراح ديوان المتنبي: هو موضع من العراق غرهم قوله: ها، للإشارة، وليس كذلك فإن شعره يدل على أنه قبل حسمى من جهة مصر، وإنما أراد بقوله ها تقريباً للبعيد، وهو كما يقول من بخراسان: أين مصر؛ أي: هي بعيدة، فكأن ناقته أجابته: إني بسرعتي أجعلها بمنزلة ما تشير إليه.. ثم احتج لرأيه بكلام طويل يرى فيه أن تربان قريب من حسمى بين أيلة وتيه بني إسرائيل، وهو قبل بلاد الشام، وليس قريباً من العراق حيث بينهما مسيرة شهر وأكثر.

(٢) في مختار الشعر الجاهلي ج١/١٧٢:

حتى غدا مثل نصل السيف منصلتاً ... يقرو الأماعز من لبنان والأكما

وهو في اللسان مادة (وشم) و(حوض) وتاج العروس (حوض)، برواية: أخضلت ديما.

وفي الديوان ص٨٩ (إبراهيم) برواية:

حتى غدا مثل نصل السيف منصلتاً ... يقرو الدكادك من ذنبان والأكما

(٣) ذلك أن كلمة ها إنما هي إشارة بمعنى هاهو والألف أصلية وليست ألف مد، والقافية مقيدة لخلوها من الوصل.

وقوله:

وهبّت بِحِسْمَى هُبوبَ الدَّبو ... رِ مستقبلاتٍ مَهَبَّ الصَّبا

حِسْمَى: موضع، ويقال: إن بها ماءً من بَقِيَّة الطُّوفان(١). وحدّث محدِّث عن أبي الطيب أنه كان يصف حِسْمَى بالطِّيْب، وقال يوماً لبعضِ الناس: لو رأيتَ حِسْمَى لرأيتَ أطيبَ بلادِ اللهِ.

وفي حسمى جبال، وهي التي ذكرها النابغة في قوله:

وأمسى عاقلاً بجبال حِسْمَى ... دُقاقُ التُّربِ مُحْتَزَمَ القَتامِ(٢)

والصَّبا تجيء من مطلع الشمس(٣). والدَّبور تقابلها. فدلّ هذا الكلام على أنها سائرة من المغرب إلى المشرق، واستعار الهبوب للعيس؛ لأنه شبهها بالريح.

وقوله: [المتقارب]

روامِي الكِفافِ وكِبْدِ الوِهادِ ... وجارِ البُوَيرةِ وادي الغَضَا

هذه كلها أسماء مواضع. وقوله: روامي الكفاف يعني العيس؛ أي: أنها قد رمت بأنفسها هذه المواضع.

وقوله: [المتقارب]

وجابت بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدا ... ءِ بين النَّعَامِ وبينَ المَها

(١) في معجم ياقوت (حِسْمَى) بالكسر ثم السكون مقصور، أصله من الحسم، وهو المنع، وهو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم، وفي شرقيهم شرورى، وبين وادي القرى والمدينة ست ليالٍ، ثم قال ياقوت: ويقال آخر ماء نضب من ماء الطوفان حسمى، فبقيت منه هذه البقية إلى اليوم، فلذلك فهو أخبث ماء. وفي أخبار المتنبي وحكاية سيره من مصر إلى العراق قال: حِسْمَى أرض طيبة تأدى لين النخلة من لينها، وتنبت جميع النبات مملوءة جبالاً في كبد السماء متناوحة ملس الجوانب إذا أراد الناظر النظر إلى قلة أحدها فتل عنقه حتى يراها بشدة، ومنها ما لا يقدر أحد أن يراه ولا يصعده، ولا يكاد القتام يفارقها.

(٢) أورده ياقوت في معجمه مادة (حسمى) منسوباً إلى النابغة. وفي اللسان (حسم) وضبط دقاقَ محتزمَ بالنصب، وفي ديوان النابغة ص١٣٦، واللسان والتاج (حسم).

(٣) في اللسان (صبا): «الصبَّا: ريح معروفة تقابل الدبور».

الصحاح: الصبا: ريح ومهبها المستوي أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار، ونَيِّحَتُها الدبور. وفي اللسان (نوح)، والنَّيِّحَة: كل ريح استطالت أثراً فهبت عليه ريح طولاً فهي نيحته. فإن اعترضته فهي نسيجته.

بُسَيْطَةُ(١): موضع، ربما سلكه حجاج بيت الله الحرام، وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام.

والبَسِيْطَةُ(٢) في غير هذا الموضع بين مكة والكوفة، وقول الراجز:

إنّكِ يا بُسَيِّط التي التِي أَنْذَرَنِيْكِ في الطَّريقِ إخْوَتِي(٣)

يحتمل أن يريد بُسَيْطة هذه، ويجوز أن يعني البَسيطَةَ التي تقدم ذكرها. وجابتْ؛ أي: قطعتْ.

والمَها: بقر الوحش سُمِّينَ بذلك لبياض ظهورهن، ويصفون الأشياء البيض بمهًى؛ فالمها البَلُّورُ، ويقولون للأسنان مهًا.

قال المسيَّبُ بن علس(٤): [الكامل]

ومهًا يَرِفُّ كأنه إذ ذُقْتَهُ عانيَّةٌ شُجَّتْ بماءِ يَراعِ(٥)

(٦/أ) ويجعلون الشمس مهاة؛ لأنهم يصفونها بالبياض، وقال الشاعر، وهو يريد الشمس: [الطويل]

---

(١) قال ياقوت في معجمه: «بُسَيْطة بلفظ تصغير بسطة أرض في البادية بين الشام والعراق.. سلكها أبو الطيب لما هرب من مصر إلى العراق». وفي اللسان: (بسط): «بُسَيْطة: اسم موضع ربما سلكه الحجاج إلى بيت الله، ولا تدخله الألف واللام. وقد ورد في شعر المتنبي أكثر من مرة».

(٢) قال ياقوت في معجمه: «البَسِيطة بفتح أوله وكسر ثانيه، .. قالوا: البَسيطة: موضع بين الكوفة وحزن بني يربوع، وقيل: أرض بين العُذَيب والقاع». وفي لسان العرب (بسط): البَسيطَةُ: الموضع بين الكوفة ومكة».

(٣) أورده ياقوت في المعجم مادة «بُسيطة»، منسوباً إلى راجز برواية:

أأنت يا بُسيطة التي التي تهيبتكِ في المقيل صحبتي

وفي لسان العرب مادة (بسط) أورده بروايتين: أولاهما مهملة النسبة، والثانية منسوبة إلى الراجز، وهما بالتوالي:

وما أنتِ يا بُسيِّطَ التي التي أنذرنيك في المقيل صحبتي

إنك يا بسيطةُ التي التي أنذرنيك في الطريق إخوتي

ثم قال: يحتمل الوجهين.

(٤) أبو فضة زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن زيد بن ثعلبة: من شعراء بكر بن وائل المعدودين، عاش في الجاهلية. ومات قبل الإسلام مسموماً. كان خال الأعشى وراويته واختلف في سبب تلقيبه بالمسيب.

الشعر والشعراء ج١/١٧٤، والاشتقاق ٣١٦، وشرح شواهد المغني ج١/١١٠.

(٥) هو في المفضليات ص٦١ برواية: إذ ذقته من قصيدة طويلة مطلعها:

أرحلت من سلمى بغير متاعِ قبلَ العطاسِ ورُعْتَها بوداعِ

وكذا في ذيل الأمالي للقالي ص١٣١.

وما أورده المعري برواية ذفته صحيح المعني؛ لأن ذفته معناه خلطته، كما في اللسان.

وبيضاءَ لم تَطْبَعْ ولم تَدْرِ ما الخنا ترى أَعْيُنَ الفِتْيانِ من دونها خُزْرا(١)

وقال أبو الصَّلْتِ الثقفيُّ(٢): [الخفيف]

ثم يَجْلو الظلامَ ربٌّ قديرٌ بمهاة لها ضياءٌ ونُورُ(٣)

وقوله:

إلى عُقْدةِ الجَوْفِ حتى شفت بماء الجُراويِّ بعضَ الصَّدَى

عقدة الجوف: موضع(٤)، والجُرَاوِيّ: ماء معروف(٥). أنشد ابن الأعرابي(٦): [الطويل]

ألا لا أَرَى ماءَ الجُراويّ شافيًا صدايَ وإنَ رَوَّى غليلَ الركائِبِ

---

(١) الأعين الخزر: الضيقة، وأورده اللسان في (بيض) مستشهداً على قوله: والبيضاء الشمس لبياضها، ولم ينسبه.

(٢) أبو الصلت طُرَيْحُ بن إسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج الثقفي: شاعر مشهور من شعراء الدولة الأموية، انقطع إلى الوليد بن يزيد قبل تسلمه الخلافة، فأصفاه شعره، فأكرمه ومنحه مكانة خاصة، فكان أول الداخلين عليه، وآخر الخارجين من حضرته. وأدرك الدولة العباسية، ومات في أيام المهدي سنة ١٦٥هـ. وقد ضبط معجم الأدباء اسمه بفتح الطاء على وزن فعيل.

إرشاد الأريب ج١٢/ ٢٢، وسمط اللآلئ ٧٠٥، والشعر والشعراء ج٢/ ٦٧٨، والأغاني ج٤/ ٣٠٢ ـ ٣٢٩.

(٣) البيت في ديوان أمية بن أبي الصلت ص٣٨ برواية:

رب رحيم بمهاة شعاعُهَا منشورُ

وأورده بهذه الرواية منسوباً إلى أمية اللسان في (مها)، وتاج العروس (مها)، وقال في اللسان (مها): واستشهد ابن بري في هذا المكان ببيت نسبه إلى أبي الصلت الثقفي:

ثم يجلو الظلام رب قدير بمهاة لها صفاءٌ ونورُ

(٤) في معجم البلدان: وعقدة الجوف: موضع آخر في سماوة كلب بين الشام والعراق، ذكره المتنبي في قوله:

إلى عقدة الجَوْفِ حتى شَفَتْ بماء الجراويّ بعضَ الصَّدَى

(٥) قال ياقوت في معجم البلدان: «الجُراوي: يروى بضم الجيم وفتحها، والضم أكثر، وهي مياهُ في بلاد القين ابن جسر. وقيل: هي قُلُبٌ على طريق طيء إلى الشام، وقيل: مياه لطيء بالجبلين، قال بعض الأعراب:

ألا لا أرى مـاء الجـراويّ شافيـاً صداى ولو روّى غليـل الكتائـب

فيا لهف نفسي كلما التحت لوحة على شربة من ماء أحواض ناضب».

(٦) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، كان أبوه زياد عبداً سندياً راوية لأشعار العرب والقبائل، وهو أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها، أملى في مجلسه أكثر من عشر سنين دون الاستعانة بكتاب. ولد ليلة وفاة الإمام أبي حنيفة سنة خمسين ومئة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين في سر من رأى، وقد خلف تراثاً كبيراً من الأخبار والنوادر والأمالي. وفيات الأعيان ٤/ ٣٠٦، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٩٢، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٤/ ٢١٢-٢١٥، والفهرست ١٠٨.

وقوله:

ولاح لها صَوَرٌ والصَّباحُ		ولاح الشَّغُورُ لها والضُّحَى

ذكر عن أبي الفتح ابن جني ـ رحمه الله ـ أنه قال كلاماً معناه: صَوَرٌ: لا يعرف في المواضع وإنما المعروف صَوَرَى(١)، وإنما أخذه أبو الفتح من الكتب الموضوعة في المقصور والممدود.

وإنما أراد أبو الطيب صَوْأَر(٢) فألقى حركة الهمزة على الواو وحذفها، وقد ذكر الفرزدق هذا الموضع في شعره فقال: [الطويل]

فما جُبِرَتْ إلا على عَنَتٍ بها		قَوائِمُها إذ عُقِّرتْ يومَ صَوْأَرِ(٣)(٤)

وفي هذا الموضع كانت المعاقرة بين غالب(٥) أبي الفرزدق، وسُحَيم بن وَثِيلٍ الرياحيّ(٦)،

---

(١) في معجم البلدان: «صَوَرَى، بفتح أوله والثاني والثالث والقصر: موضع أو ماء قرب المدينة، عن الجرمي. قال ذلك الواحدي في شرح قول المتنبي:

ولاح لها صور		قال: والصواب صَوَرَىْ».

وفي شرح الواحدي: «صور: اسم ماء، والصحيح أنه صَوَرَى، ذكر ذلك أبو عمر الجرمي».

(٢) في معجم البلدان (صَوْأَرَ) بالفتح، ثم السكون، ثم همزة مفتوحة وراء، علم مُرْتَجَلٌ، لم أجد له نظيراً في النكرات، وهو ماء لكلب فوق الكوفة مما يلي الشام.

(٣) هو من الأيام المشهورة في زمن علي بن أبي طالب حيث أسنت الناس فعمد غالب والد الفرزدق إلى نحر ناقة، وطبخ الطعام، وبذله للناس، وأرسل جفنة إلى الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي، فكفأها، وضرب حاملتها وقام إلى نُوق خمس له فعقرها مفاخراً بذلك غالباً، وحصلت منافرة بين غالب وسحيم، فنحر غالب مئتي ناقة ونحر سحيم ثلاثمئة ناقة، فأفتى علي ـ كرم الله وجهه ـ بحرمة أكلها؛ لأنها مما أهل لغير الله به. (ذيل الأمالي ٥٣ ـ ٥٤، ومعجم البلدان مادة (صوأر).

(٤) الديوان ج١ / ٣٨١ برواية:

وما جبرت إلا على عتب بها		عراقيبها مذ عقّرت يوم صوأرِ

(٥) غالب بن صعصعة التميمي، كان من وجوه تميم والمشهورين بالجود فيها، أدرك النبي ﷺ، وكان أبوه صعصعة صحابياً، وقد وفد غالب على علي بن أبي طالب، ونزل الكوفة، وكانت أخته هنيدة زوجة للزبرقان ابن بدر سيد بني تميم. وتوفي نحو سنة ٤٠هـ. الإصابة في تمييز الصحابة ت ٦٩٣٦، والحيوان ٢ /١٠٨.

(٦) سُحَيْم بن وَثِيْل بن عمرو الرياحي التميميّ، ووزن سُحيم بالتصغير على فُعيل، وزنَ وثيل على فَعيل من غير تصغير: شاعر مخضرم مشهور عاش في الجاهلية أربعين سنة، وفي الإسلام ستين سنة. وسكن في الكوفة، وكان مشهوراً بكرمه وجوده كبا به جواد كرمه في معاقرته لغالب بن صعصعة، فلم ينحر في البدء من الإبل ما يتغلب على غالب، فعاتبه قومه فاعتذر بأن إبله غائبة، فلما وردت نحر منها ثلاث مئة، ولكن=

والمعنى أن هذا الموضع لاح للابل مع الصباح، ولاح الشُّغُورُ لها مع الضحى، ويجوز في الصباح الرفع على العطف، والنصب على أنه مفعول معه، وكذلك يجوز في الضحى والشُّغُور، ويجوز أن يكون اشتقاقه من قولهم: بلاد شاغرة، إذا لم يكن لها من يحميها.

وقوله:

وَمَسَّى الجُمَيْعِيَّ دِئْداؤُها وعَادى الأَضارِعَ ثُمَّ الدَّنَا

الدِّئْداء: شدة العدو، ويقال: دأدأ(١) دِيداءً.

قال الشاعر: [البسيط]

واعْرَوْرَتِ العُلُطَ العُرْضِيَّ تركضُهُ أمُّ الفَوارِسِ بالدِّئْداءِ والرَّبَعَهْ(٢)

يريد أنها جاءت هذه المواضع، وهي تعدو. والجُمَيْعِيُّ والأَضارِعُ والدَّنَا: مواضع، ويقال: إن الدَّنا اسم ماء. وقوله:

فيالَكَ لَيْلاً على أَعْكُشٍ أَحَمَّ البلادِ خَفِيَّ الصُّوَى

أَعْكُشُ(٣): موضع، وليس في أصول الأسماء على رأي سيبويه شيء على أَفْعُل، وإنما هي جموع يسمى بها أو أفعال مضارعة، مثل أَعْكُشَ وأَذْرُحَ وأَثْمُدَ. فأثمُد جمع ثَمَدٍ وهو الماء القليل(٤)، أو يكون سمي فيما قيل بالفعل المضارع من قولهم: ثَمَدْتُهُ أَثْمُدُهُ إذا أَخَذْتَهُ

= غالب بن صعصعة كان قد سبقه فغلِّب عليه. وقد اختار له الأصمعي قطعته المشهورة التي مطلعها:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

الإصابة، الترجمة ٣٦٦٠، وشرح شواهد المغني ١/ ٤٦٠ ـ ٤٦١، وطبقات فحول الشعراء ٤٨٩، والاشتقاق ٢٢٤.

(١) في اللسان: دأدأ: «دأدأ دأدأة ودِيْداءً ممدود: عدا أشد العدو».

(٢) نسبة في اللسان مادة: (دأدأ) إلى أبي دؤاد يزيد بن معاوية بن عمرو بن قيس الرؤاسي، وقال في شرحه: ركبت هذه المرأة التي لها بنون فوارسُ بعيراً صَعْباً عُرْياً من شدة الجدْب، وكان البعير لا خِطام له، وإذا كانت أم الفوارس قد بلغ بها هذا الجهد فكيف غيرها؟ والفوارس في البيت الشجعان. يقال: رجلٌ فارسٌ؛ أي: شجاع، والعُلُط الذي لا خطام عليه، ويقال: بعيرٌ عُلُطٌ مُلُطٌ إذا لم يكن عليه وسم، والدِّيْداءُ والربعة: شدة العَدْوِ، وقيل: هو أشدّ عدو البعير.

(٣) في معجم البلدان: أعكُش، بضم الكاف والشين معجمة، موضع قرب الكوفة في قول المتنبي:

فيالك ليلاً على أَعْكُشٍ أحمَّ البلادِ خَفِيَّ الصُّوَى

(٤) في كتاب سيبويه ج٢/ ٣١٦: ولا يكون في الأسماء والصفات أَفْعُلُ إلا أن يكسَّرَ عليه الاسم للجمع نحو أَكْلُبٌ وأَعْبُدٌ. وانظر اللسان (ثمد).

شيئاً فشيئاً، وأَذْرُح يجوز أن يكون جمع ذَرَحٍ، وهو خشب تُعْمَلُ منه الرحال، وأعكُشُ من قولهم: عكشت الشيءَ إذا جَمَعْتَهُ، وتعكَّشَ الشيء إذا تقبض(١).

وبيت دريد بن الصِّمَّة(٢) يُنْشَدُ على وجهين: [الطويل]

وأنت امرؤ جعدُ القفا متعكِشٌ   من الأقِطِ الحَوْلِيِّ شبعانُ كانِبُ(٣)

يروى المتعكش بالشين، أي: المتقبِّض، ومتعكّس، أي: يشرب العكس، وهو لَبنٌ يُصب على مرق. وأَحَمّ البلاد؛ أي: أسودها، والصُّوَى جمع صُوَّةٍ ،وهي حجارة تُنْصب لِيُهْتَدَى بها(٤)، وقيل: بل الصُوَّةُ أرضٌ غليظة. وفي حديث أبي هريرة(٥): «إن للإسلام صُوًى ومناراً كمنار الطريق»(٦)، وهذا البيت يروى لامرئ القيس وغيره: [الطويل]

(١) في اللسان: ذرح: والذَّرَحُ: شجر تتخذ منها الرِّحالة. وانظر اللسان أيضاً (عكش) فالمعنى نفسه.

(٢) هو دريد بن الصمة بن الحرث الجشميّ: أحد فرسان بني جشم وصاحب الرأي والمشورة فيهم، كان شاعراً مجيداً، فضَّله الأصمعي في بعض شعره على النابغة الذبياني، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فلم يسلم، وقتل دريد سنة ثمانٍ للهجرة، وقيل: إنه عُمِّر مئة سنة. وذكر السجستاني في كتابه «المعمرون» أنه عاش نحو مئتي سنة. الاشتقاق ٢٩٢، والمؤتلف والمختلف ١٦٣، ٢١٣، والشعر والشعراء ٧٤٩- ٧٥٢، وسمط اللآلئ ٣٩ -٤٠، والمعمرون ٢٧، والحيوان ٦ /٣٠٢.

(٣) أورده في اللسان (عكس) و(كنب) بلفظ متعكس برواية ابن الأعرابي، ولم ينسبه، وهو البيت السادس عشر من الأصمعية التاسعة والعشرين، التي مطلعها:

يا راكباً إما عَرَضْت فبلغن   أبا غالبٍ انْ قد ثَأَرْنا بغالبِ

ص١١٩ برواية متعكش. وكذا أورده في معجم مقاييس اللغة ج٤ /١٠٨ مادة كتب وساق قبله بيتاً لم يذكره الأصمعي وهو:

تمنيتني قيسَ بنَ سعدٍ سفاهةً   وأنت امرؤٌ لا تحتويكَ المَقانِبُ

(٤) اللسان مادة «صوي» والصُّوَّة حجر يكون علامة في الطريق والجمع صُوًى.. والصوى والأصواء الأعلام المنصوبة المرتفعة في غَلْظٍ.

(٥) هو الصحابي الجليل والراوية المكثر عبدالرحمن بن صخر الدوسي، نشأ في الجاهلية وأسلم سنة سبع للهجرة وحرص على صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام والأخذ عنه فكثرت مروياته حتى جاوزت خمسة الآلاف حديث، ولاه عمر بن الخطاب على البحرين ثم عزله لاشتغاله بالعبادة عن أمور الحكم، توفي بالمدينة المنورة سنة ٥٩هـ. وقد حاول بعضهم الطعن في روايته جهلاً وتعصباً فدافع عنه الكثير، وأخباره والدفاع عنه في كتاب ألفه الدكتور محمد عجاج الخطيب وفيه مصادر ترجمته.

(٦) هو في اللسان (صوي) برواية أبي هريرة، وكذلك في فيض القدير شرح الجامع الصغير ج١ /٤٩٦ وقد أخرجه الطبراني وضعفه.

وهبَّتَ لنا ريحٌ بمختلفِ الصُّوَى صَبًا وشمالٌ في منازلِ قُفّالِ(١)

وقوله:

وَرَدْنا الرُّهَيْمَةَ في جَوْزِهِ وباقِيهِ أَكْثَرُ مما مَضَى

الجوز: الوسط، وبعض من لا علم له بالعربية يسأل عن هذا البيت، يظن أنه مستحيل؛ لأنه يحسب أنه لما ذكر الجوز وجب أن تكون القسمة عادلة في النصفين، فيذهب إلى أن قوله وباقيه أكثر مما مضى نقيض الكلام المتقدم، وليس الأمر كذلك، ولكنه جعل ثلث الليل الثاني كالوسط، وهو الجوز، ثم قال: وباقيه أكثر مما مضى، كأنه ورد والثلث الثاني قد مضى منه ربعه، وبقي ثلاثة أرباعه أو أكثر، وهذا بين واضح، والهاء في باقيه يجوز أن ترجع إلى الجوز، وإلى الليل.

وقوله:

فلما أَنَخْنا رَكَزْنا الرِّما حَ فوق مكارِمنا والعُلى

أي أسندناها إلى شيء، كما جرت العادة؛ كأنه ذهب في هذا القول إلى أنهم لم يكن معهم شيء تركز إليه الرماح؛ لأنها يُعتمَد بها المكان العالي، فركزوها فوق مكارمهم؛ لأنها رفيعة عالية.

وقوله:

ونام الخُوَيْدِمُ عن ليلنا وقد نام قبلُ عَمًى لا كَرَى

جرت عادة الناس بأن يسموا الخصيَّ خادماً؛ وذلك شيء مصطلح عليه، وكل من خدم فهو مستحقٌ لهذا الاسم من فَحلْ، وخصيّ، ولكنهم لما رأوا الخصيّ ناقصاً عن رتبة الفحل قصروه على هذا الاسم، كأنه لا يصلح لغير الخدمة. والعمى هاهنا عمى القلب.

وقوله:

بها نَبَطِيٌّ مِنَ اهْلِ السَّوادِ يُدَرِّس أنسابَ أهلِ الفَلا

(٦/ب) يعني بالسواد سواد العراق، وقد خُصَّ بهذا الاسم، ويرون أنهم يسمّونه بذلك لكثرة الخضرة فيه؛ لأنهم إذا وصفوا الليل بالسواد وصفوه بالخضرة.

(١) نسبه في اللسان (صوي) إلى امرئ القيس برواية: «وهبت له»، وهو في الديوان ص٣٠ برواية اللسان.

قال القَطاميّ(١): [الرجز]

يا ناقَ سيري عَنَقاً زِورًّا		وبادري الليلَ إذا ما اخْضَرَّا(٢)

وفي الكتاب العزيز: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾(٣) أي قد اخضرّتا جِداً فكأنهما سَوْداوانِ، وَمُدْهامتان مُفْعالّتان من الدُهْمَة.

وقوله: مِنَ اهْل السواد: ألقى حركة الهمزة على النون، وذهب مذهب ورشٍ(٤) في القراءة، وهو كثير في الشعر الفصيح؛ ومنه قول سعد بن أبي وقاص(٥): [الوافر]

(١) أبو سعيد عمير بن شييم بن عمرو بن عباد التغلبي شاعر فحل كان نصرانياً وأسلم، أمضى أكثر عمره في العراق، وكان يميل إلى الغزل، ونبغ سريعاً حتى ظن أنه سيخلف الأخطل اشتهر بمدحه لزفر بن الحرث الكلابي بعد أن فك إساره وحباه مئة من الإبل. توفي سنة ١٣٠هـ.
الشعر والشعراء ٧٢٣، ومعجم الشعراء ٧٣، والمؤتلف والمختلف ٢٥١، والاشتقاق ٣٣٩، وسمط اللآلئ ١٣٢.

(٢) أورده في اللسان (زور) منسوباً إلى القطامي برواية:

يا ناقُ خبِّي خَبَباً زِوَرًّا		وقلِّمي منسمك المُغْبَرَّا

وأورده مرة أخرى مادة (خضر) منسوباً إليه برواية:

يا ناقُ خبي خبباً زِوَّرا		وقلبّي منسمَكِ المغبَرّا
وعارضي الليلَ إذا ما اخضرًّا

(٣) سورة الرحمن آية: ٦٤.

(٤) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان المصري القفطي المعروف بورش المقرئ، أصله من القيروان ولد بمصر سنة عشر ومئة أيام هشام بن عبد الملك، لقب بالوَرَشان وهو طائر يشبه الحمامة؛ لأنه كان قصيراً يلبس ثياباً قصاراً، ثم اختصر إلى ورش تخفيفاً. رحل إلى المدينة المنورة طلباً لقراءة القرآن وتلمذ لنافع بن أبي نعيم، وقرأ عليه عدة ختمات، ثم خرج من المدينة واستقر به المقام في مصر حيث توفي سنة مئة وسبع وتسعين. وله قراءة مشهورة يتناقلها القراء حتى يومنا هذا. إرشاد الأريب ١٢/١١٦. وانظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٤٠٨ باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها.

(٥) الصحابي الجليل، وأحد العشرة المبشرين بالجنة أبو إسحق سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، أسلم وسنه سبع عشرة سنة، وقيل: تسع عشرة. شهد بدراً والحديبية والمشاهد كلها، وجعله عمر بن الخطاب واحداً من أهل الشورى حين طعنه أبو لؤلؤة. قاد جيش المسلمين في القادسية، وفتح الله على يده أكثر فارس، وجعله عمر والياً على الكوفة بعد أن كوفها، وأقره عثمان، ثم رجع إلى المدينة. وكف بصره. دعا له النبي ﷺ أن يسدد سهمه، وأن يجيب دعوته، وكان من أوائل من قاتل كفار قريش في شعاب مكة، وكان دعاؤه مستجاباً فقد قال رسول الله ﷺ: احذروا دعوة سعد. مات سنة ٥٥ للهجرة. الطبقات الكبرى ج٩/١٣٧ ـ ١٤٩، وسيرة ابن هشام في مواطن كثيرة، والاستيعاب ٢/٦٠٧.

ألا هلَ اتَى رسولَ اللهِ أني حَمَيْتُ صَحابتي بِصُدُورِ نَبْلي(١)

يعرض بالوزير أبي الفضل جعفر بن الفرات ابن حِنْزابة(٢) رحمه الله؛ لأنه لم يحظ عنده بطائل.

ويقال: إن القصيدة الرائية التي في ابن العميد كانت فيه، وبناها على قوله جعفر ليكون ذلك في القافية، وكان قد نظمها على قوله: يابن الفراتِ وأيٍّ عَبْدٍ كَبَّرا(٣)، فلما لم يرضه صرفها إلى ابن العميد(٤)، ولم ينشده إياها.

(١) البيت مطلع قصيدة أوردها ابن هشام في السيرة ج/٥٩٤، وعقّب عليها بقوله: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لسعد، وهو في الطبقات الكبرى لابن سعد ج٩/١٤٢، وفي الاستيعاب ج٢/٦٠٧، بلفظ «هل جاء» من ثلاثة أبيات، وفي الإصابة لابن حجر العسقلاني ٣/٧٣، ترجمة رقم ٣١٩٦.

(٢) أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنْزابة نسبة إلى جدته أم أبيه، ولد سنة ثمان وثلاثمئة ووزر لأنوجور بن الإخشيد، ثم لكافور، وحين توفي تفرد بالأمر في زمن أحمد بن علي بن الإخشيد، ولم يقدر على رضا الكافورية والإخشيدية والعسكر فاضطرب أمره، ونهبت دوره، واستتر مرتين، ثم حبسه الحسين بن عبيد الله بن طغج، وعاد فأطلق سراحه، وسلم إليه أمر مصر.
كان عالماً محباً للعلماء معنياً بالحديث الشريف، سمع من عدد من المحدثين، وأملى الحديث وهو وزير، وقصده الأفاضل، ومنهم الحافظ أبو الحسن علي الدارقطني.
وحين مدح المتنبي كافوراً مدح أبا الفضل بقصيدته التي مطلعها:

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا

فلما لم يرضه صرفها إلى ابن العميد.
توفي بمصر سنة إحدى وتسعين وثلاثمئة، وحمل نعشه إلى الحجاز، ودفن في المدينة المنورة.
معجم الأدباء ٧/١٦٤، ووفيات الأعيان ١/٣٤٦، والنجوم الزاهرة ٤/٢٠٣.

(٣) وذلك في البيت:

صُغْت السِّوارَ لأيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ يابنَ الفُراتِ وأيٍّ عبدٍ كَبَرًا

فلما لم يرضه جعلها في ابن العميد ووضع بدلاً من كلمة يابن الفرات كلمة يابن العميد.

(٤) أبو الفضل محمد بن العميد الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده. كان أديباً شاعراً حكيماً حسن التدبير، واسع المعرفة في علوم الفلسفة والفلك، لقب بالجاحظ الثاني. وزر لركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي (والد عضد الدولة) سنة ثمان وعشرين وثلاثمئة فأحسن سياسة الملك، وقصده في أرجان الأدباء والشعراء، ومنهم أبو الطب المتنبي. وتوفي ابن العميد في سنة ستين وثلاثمئة بالري.
وفيات الأعيان ٥/١٠٣، ويتيمة الدهر ٣/١٥٨، والإمتاع والمؤانسة ١/٦٦ ـ ٦٨، ومعجم الأدباء في الأجزاء ١ ـ ٦ ـ ٨ ـ ١٤ ـ ١٥.

وقوله:

وأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ ... يقالُ له أنتَ بَدْرُ الدُّجَى

المشفر: إنما هو لذوات الخُفّ، وإذا أرادوا وصف الرجل بالغِلَظ والجَفاءِ جعلوا له مشافرَ؛ أي: كأنه من جُملةِ الإبل:

[ولو كنت ضبيًّا عرفتَ قرابتي ... ولكن زنجيًا عظيم المشافر(١)]

وشِعْرٍ مَدَحْـتُ به الكَـرْكَدَ ... نَّ بين القريض وبين الرُّقَى(٢)

الكَرْكَدن: لفظة ليست بالعربية، وليس لها مثال في كلامهم، وقد كثرت الأحاديث عن الكَرْكَدنِ. والذي ذكر ابن الأعرابي أنه دابة أصغر من الفيل له قرن واحد، وزعم أنه يسمى الهِرْمِيْسَ(٣) وأنشد: [الرجز]

بالموتِ ما عَيَّرْتِ يا لَمِيْسُ ... قد يَهْلِكُ الأَرْقَمُ والفاعُوسُ(٤)

والأَسَدُ المُذَرَّعُ الحَؤُوس ... والفِيْلُ لا يَبْقَى ولا الهِرْمِيْسُ(٥)

والقَرِيْضُ: اسم للشعر، وهو مأخوذ من قرضت الشيء إذا قطعته، شبه بقريض البعير، وهي الجِرَّةُ التي يخرجها إلى فيه؛ لأن الشاعر يخرجه من صدره إلى فمه، وقالوا في المثل: «حال الجَرِيضُ دون القَرِيضِ»(٦)، والجريضُ: الغَصَصُ، فقيل: أرادوا حال الغَصَص دون إخراج

(١) قوله: أي كأنه من جملة الإبل مع بيت الشعر من الحاشية، وقد أشار الناسخ إليها.

(٢) الكَرْكَدَّنُ: هو وحيد القرن المعروف، وهو دون الفيل في الحجم، وأخباره مبثوثة في مواضع مختلفة من الجزء السابع لكتاب الحيوان. وهو مشدد الدال، والعامة تشدّد النون. (القاموس) (الكركدن).

(٣) في اللسان (هرمس): «والهِرْمِيْسُ: الكَرْكَدَّنُ، قال: (أي الليث): وهو أكبر من الفيل، له قرن، وهو يكون في البحر أو على شاطئه».

(٤) في اللسان (فعس): «والفاعوس: الأفعى».

(٥) في اللسان (فعس) عن ابن الأعرابي:

بالموت ما عيرّتِ يا لميس ... قد يُهلَكُ الأرقم والفاعوسُ

والأسد المُذَرَّعُ النَّهوسُ ... والبطل المُسْتَلْئِمُ الحَوُوسُ

واللَّعْلَعُ المُهْتَبِلُ العسوس ... والفيل لا يبقى ولا الهِرْمِيسُ

(٦) هو المثل رقم ١٠١٧ في مجمع الأمثال للميداني ج١ / ١٩١ وقال في التعليق عليه: الجريض الغُصَّة من الجَرَض وهو الريق يُغصُّ به. ثم ذكر أن أصل المثل يتعلق بولد نبغ في الشعر فنهاه أبوه عنه فجاش به صدره وأوفى على الهلاك فأذن له أبوه في قول الشعر فقال هذا القول.

الجِرَّة، وقيل: بل القريض في المثل الشعر بعينه، وزعموا أن أصل ذلك أن عمرو بن هند(١) كان له يوم بؤس ويوم أنعم، فكان إذا لقيهُ رجل في يوم بؤساه قتله، وإذا لقيه بعض الناس في يوم نعماه أحسن إليه، فلقيه عَبِيد بن الأبرص(٢) في يوم بؤساه، فقال له عمرو: أنشدني قولك: [مخلع البسيط]

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ(٣)

فقال عَبِيد: «حال الجريضُ دون القريضِ»، وهم يفرقون بين القريض والرجز؛ قال الأغلب العِجْلِيّ(٤)، وقد سئل عن الشعر: [الرجز]

أرجـــزاً تـريـد أم قـــريـــضـــا

أم هـكـذا بيـنهـــمـــا تعـــريـضـــا

كـلاهـمـا أجـد مـسـتـفـيـضـا(٥)

---

(١) هو عمرو بن المنذراللخمي ملك المناذرة حكام الحيرة عرف بابن هند تمييزاً له بأمه عن أخ غير شقيق سمي عمراً. كان شجاعاً فاتكاً قوياً قاسي القلب. قتله عمرو بن كلثوم عام خمسة وأربعين قبل الهجرة. شرح القصائد السبع الطوال ٣٦٩، وشرح القصائد العشر ٣٧٩، والفاخر ٧٣، وسمط اللآلئ ٣٠١، وذيل الأمالي ١٩٦، ١٩٧.

(٢) ترجمته في سمط اللآلئ ١/٤٣٩، وشرح شواهد المغني ١/٢٦٠، والشعر والشعراء ١/٢٦٧.

(٣) البيت من قصيدة جيدة ألحقها ابن قتيبة بالمعلقات، وليست منها، وذكرها التبريزي في شرح القصائد العشر وأورد قسماً منها مع قصة عبيد بن الأبرص مع عمرو بن هند صاحب ذيل الأمالي ص١٩٦، مع قسم من ترجمته، وترجم له في الشعر والشعراء ج١/٢٦٧، وفي مقدمة مختاراته من كتاب مختار الشعر الجاهلي ج٢/٣ الأعلم الشنتمري.

(٤) الأغلب بن جُشم بن سعد بن عِجْل بن لجيم شاعر راجز مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وعمر طويلاً، وأسلم، وحسن إسلامه، وشارك في فتح فارس فاستشهد في معركة نهاوند سنة ٢١هـ.
السمط ٨٠١، والشعر والشعراء ١/٦١٣، والمعمرون ١٠٨، والأغاني ٢١/٢٩، والمؤتلف والمختلف ٢٣، والاشتقاق ٣٤٦، وطبقات فحول الشعراء ج٢/٧٣٨.

(٥) في الأغاني ٢١/٣٠ - ٣١ أن عمر بن الخطاب أمر المغيرة بن شعبة أن يستنشد شعراء قومه ماذا قالوا في الإسلام، فسأل الأغلب فأجاب:

لقد سألت هيناً موجوداً		أرجزاً تريد أم قصيداً

وفي طبقات فحول الشعراء ج١/١٣٥ ورد البيت:

أرجزاً سألت أم قصيداً		فقد سألت هيناً موجوداً

=

ويروى: كليهما. فقد فرق الأغلب بين النوعين.

وقول أبي الطيب: بين القريض وبين الرُّقَى كأنه ممزوج منهما؛ أي: «أردت خديعته به».

ومن بيتين أولهما(١)

ماذا يقــولُ الذي يُغَـنِّــي   يا خيرَ مَنْ تَـحْتَ ذي السَّماءِ

شغلْتَ قلبي بِلَحْظِ عَيْنِي   إليكَ عَــنْ حُسْــن ذا الغِنـاءِ

وزنهما من البسيط السادس، وقافيتهما من المتواتر(٢).

* * *

= وفي اللسان (قرض): وقد فرق الأغلب العجلي بين الرجز والقريض بقوله:

أرجزاً تريد أم قريضاً   كليهما أجدُ مستريضا

(١) البيتان: قالهما المتنبي بعد أن غنّى المغني في دار الأمير محمد بن الحسن بن طغج فأحسن. (شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/١٥٦). وجاء في شرح الواحدي تقديماً لهما: وغنى مُغَنٍّ فقال أبو محمد.

(٢) معنى البسيط السادس؛ أي: من الضرب السادس للبحر البسيط، ووزنه مفعولن ثم أصابه الخبن وهو حذف الثاني الساكن فأصبح معولن فنقل إلى فعولن، وقد سماه بعض العروضيين مخلع البسيط، ووزنه: مستفعلن فاعلن فعولن. والقافية من المتواتر لوقوع متحرك واحد بين ساكنيها.

حرف الباء

من التي أولها

لا يُحْزِنِ اللهُ الأميرَ فإنني   لآخُذُ من حالاتِهِ بنصيبِ(١)

هي من ثالث الطويل(٢) في قول الخليل، وعلى رأي غيره من السحل الأول وقافيتها من المتواتر.

يقال: حَزَنَهُ الأَمْرُ وأَحْزَنَه، وأكثر القراء على فتح الياء ﴿لَيَحْزُنني أن تذهبوا به﴾(٣)، وقرأ بعضهم: ﴿لَيُحْزِنُني﴾، قال يزيد بن الطَّثْرِيَّة(٤): [الطويل]

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى فأحزنَ طَيْفُهَا   وقِدْماً عدانا طَيْفُ لَيْلَى فَأَحْزَنا(٥)

وفي هذا البيت خَرْم(٦)، ولم يَخْرِمْ أبو الطيب إلا في موضعين: أحدهما هذا، والآخر:

إنْ تَكُ طيّئٌ كانت لئاماً(٧)

(١) في شرح الواحدي ص٤٦٧: وقال يعزي سيف الدولة بعبده يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمئة.

(٢) حيث يكون الضرب محذوفاً على وزن مفاعي = فعولن والقافية هنا من المتواتر حيث وقعت الباء المتحركة بين ساكنين هما الياء والياء المشبعة من كسرة الباء.

(٣) يوسف آية: ١٣.

(٤) أبو المكشوح يزيد بن سلمة بن سمرة ابن الطَّثْرِيّة نسبة إلى أمه من بني طَثْر، شاعر من بني عامر بن صعصعة جيد الشعر رقيقه، ولاسيما ما كان منه في الغزل، وفد على بني أمية فنال مكانة أثيرة عندهم. كان فارساً شجاعاً مقداماً مات قتلاً سنة ١٢٦ في اليمامة على يد بني حنيفة. وفيات الأعيان ٧/٣٦٧، ووفيات الأعيان ١/٤٢٧ ـ ٤٢٨، والشعر والشعراء ١/٤٢٧، والسمط ١٠٣ ـ ١٠٤، ومعجم الأدباء ٢٠/٤٦، والأغاني ٨/١٥٥ ـ ١٨٥.

(٥) أورد البيت في ذيل الأمالي والنوادر ج٧٦، طليعة أبيات نسبها إلى يزيد بن الطثرية برواية:

ألا طرقت ليلي فأحزن ذكرها   وكم قد طرانا طيف ليلى فأحزنا

(٦) الخرم: هو حذف أول متحرك من الوتد، ويكون في فعولن ومفاعلتن، فتصبح فعولن = (عولن) فتنقل إلى فَعْلن، ومفاعلين = فاعيلن، وتنقل إلى مفعولن كما في بيتي المتنبي المذكورين.

وقد ذكر ابن رشيق في العمدة ج١/١٤٠ قوله: «وقد يأتون بالخرم كثيراً، وهو ذهاب أول حركة من وتد الجزء الأول من البيت، وأكثر ما يقع في البيت الأول، وقد يقع قليلاً في أول عجز البيت، ولا يكون أبداً إلا في وتد، وقد أنكره الخليل لقلته، فلم يجزه، وأجازه الناس».

(٧) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ج٤/٤٠٣، وعجز البيت: فألأمها ربيعة أو بنوه.

وقوله:

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلُها منعنا بها من جيئةٍ وذُهوبِ

يريد أن أهل الأرض المتقدمين لو كانوا باقين لم يكن المتأخرون خلقوا، وهذا مأخوذ من قول بعض الحكماء لبعض الملوك لمّا قال: ما أطيب المُلْكَ لودام؛ فقال: لودام لم يصل إليك. وقوله:

ولا فضلَ فيها للشَّجاعةِ والنَّدَى وصبرِ الفتى لولا لِقاءُ شَعوبِ

شَعُوبُ: اسم للمنية مَعْرِفة لا تدخله الألف واللام(١)، ولا ينصرف إلا في الضرورة، وقد صرفه أبو الطيب في هذا البيت، وأنشد ابن السكيت(٢) بعد ذكره أن شَعوبَ لا تنصرف قولَ أبي الأسود الدُّؤَلي(٣): [المتقارب]

(٧/أ) فقام إليها بها ذابح ومن تدعُ يوماً شَعوبُ يُجبْها(٤)

الرواية الصحيحة: يجئها من جاء يجيء، وخففت الهمزة فدلَّ كلامُهُ على أن شَعُوْبَ غير

---

(١) قال في اللسان (شعب): «ومنه سميت المنية شَعوبَ، وهي معرفة لا تنصرف، ولا تدخلها الألف واللام، وقيل: شَعوبُ والشَّعوبُ كلتاهما المنية؛ لأنها تفرق. أما قولهم فيها شَعوبُ بغير لام والشَّعوبُ باللام فقد يمكن أن يكون في الأصل صفة؛ لأنه من أمثلة الصفات بمنزلة قَتول وضَروب وإذا كان كذلك فاللام فيه بمنزلتها في العباس والحسن والحرث، ويؤكد هذا عندك أنهم قالوا في اشتقاقها إنها سميت شَعوبَ؛ لأنها تشعب أي: تفرق، وهذا المعنى يؤكد الوصفية فيها، وهذا أقوى من أن نجعل اللام زائدة. ومن قال شَعوبُ بلا لام خلصت عنده اسماً صريحاً، وأعْراها في اللفظ من مذهب الصفة؛ فلذلك لم يُلْزمها اللام، كما فعل ذلك من قال: عباس وحرث، إلا أن روائح الصفة فيه على كل حال، وإن لم تكن فيه لام».

(٢) أبو يوسف يعقوب بن السكيت من خوزستان ولد سنة ١٨٦هـ. من علماء العربية، رحل مع أبيه إلى بغداد، توفي سنة أربع وأربعين ومتين. من مؤلفاته كتابه «إصلاح المنطق». وفيات الأعيان ٦/٣٩٥، ومقدمة كتاب إصلاح المنطق لمحققيه العالمين: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، والفهرست ١١٣.

(٣) أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي: تابعي عظيم من أهل البصرة، صحب علي بن أبي طالب، وشهد معه معركة صفين، وكان شديد الحكمة، مسدد الرأي، حسن المشورة، وهو أول من وضع علم النحو بتسديد من علي رضي الله عنه. وقد رويت له أشعار كثيرة صبغت بالحكمة والرأي الحسن. كانت وفاته بالبصرة سنة تسع وتسعين. الفهرست ٦٥، ووفيات الأعيان ٢/٥٣٥ ـ ٥٣٩، وسرح العيون ٢٧٦ ـ ٢٨٠، ومعجم الأدباء ١٢/٣٥-٣٨.

(٤) هو من بيتين أوردهما ابن السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق ٥٣٦ منسوبين إلى أبي الأسود، وهما:

فلا تك مثل التي استخرجت بأظلافهـا مدية أو بفيهـا
فقـام إليهـا بهـا ذابح ومن تدعُ يوماً شَعوبُ يجيها

مصروفة في هذا البيت، وترك صرفها يؤدي إلى زحاف تنكره[١] الغريزة، وإن صُرِفَتْ ذهب الزحاف وهو مثل قول عبد قيس بن خفاف البُرْجُمِيّ[٢]:

وَوَقْعَ اللسانِ كحَدِّ السنانِ ... وَرُمْحاً طويلَ القناةِ عَسولا[٣]

وبعضهم ينشد طويل قناةٍ فيذهب الزحاف. وسُميت المنية شَعُوبَ؛ لأنها تشعب؛ أي: تفرّق، والشَّعْب يكون في معنى التفرق، وفي معنى الجمع والالتئام، ومن التفرقة قول الغَنَوِيّ[٤]: [الكامل]

وإذا رأيتَ المَرْءَ يَشْعَبُ أَمْرَهُ ... شَعْبَ العصا ويَلِجُّ في العِصْيانِ

فاعْمِدْ لما تعلو فما لَكَ بالذي ... لا تستطيعُ من الأمورِ يَدانِ[٥]

ومن الالتئام والجمع قولهم: شعبتُ القَدَحَ؛ أي: جمعت ما افترق منه. وادعاءُ أبي الطيب أن الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والندى وبذل اللهى، لولا الموت، غير صحيح؛ لأن الناس لو كانوا مخلدين لم تنقص فضيلة الجود وغيره من الأشياء المحمودة.

(١) وإنما كان الزحاف في الحشو وفي قوله شعوب جاء الوزن على فعول بحذف الخامس الساكن. ولو أنه قال شعوبٌ بالتنوين لخلص البيت من الزحاف.

(٢) أبو جبيل عبد قيس بن خفاف البرجمي من بني عمرو بن حنظلة: شاعر جاهلي ضَنَّت كتب التراجم عن إيراد ترجمة له وافية، كان معاصراً للنابغة حيث اتهم أنه نحل أبيات الهجاء للنعمان بن المنذر للنابغة، والذي يرجع إلى قصيدته التي مطلعها:

أجبيل إن أباك كارب يومه ... فإذا دعيت إلى العظائم فاعجلِ

يجد وصايا رائعة في مكارم الأخلاق، وحسن التصرف مع الناس، وربما كان البيت:

اللهَ فاتَّقه وأَوْفِ بنذرِهِ ... وإذا حلفتَ ممارياً فتحللِ

هو الذي أوهم السيوطي في شرح شواهد المغني ج١ / ٢٧١ أن يجعله شاعراً إسلامياً.

(٣) البيت من قصيدة في سبعة أبيات في المفضليات ٣٨٦، وفي الأصمعيات ٢٧٠.

(٤) علي بن الغَدير الغَنَوِيّ، وهو شاعر أموي فارس، وقيل: كعب بن سعد الغنويّ. المؤتلف والمختلف ٢٤٧، ومعجم الشعراء للمرزباني ١٣١، والبيان والتبيين ٣ / ٨٠، والسمط ٨٠.

(٥) أورد البيت الأول فقط في اللسان (شعب)، وأوردهما الجاحظ في البيان والتبيان ٣ / ٨٠ برواية: فمالك بالتي. والبيت الأول في «تاج العروس» (شعب) وبلا نسبة في المخصص ج٦ / ١٢١ وج١٣ / ٢٦١ وقد جعل البيت الأول صاحب اللسان (علا) متنازعاً بين كعب بن سعد الغنوي وعلي بن الغدير الغنوي وخصه بعلي بن الغدير: كل من اللسان والتاج (شعب).

وقد أورد البيت الثاني في اللسان والتاج (يدي) لكعب بن سعد الغنويّ، وفي اللسان والتاج (علا) منسوباً إلى علي بن الغدير، ونسبه في أساس البلاغة (علو) إلى سويد بن الصامت.

وقوله:

وأَوْفَى حَياةِ الغابِرينَ لصاحِبٍ حَياةُ امرئٍ خانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبِ

أي: الباقين. وزعم بعضهم أن غَبَرَ يكون في معنى مضى.

وقوله:

لأَبْقَى يماكٌ في حشايَ صَبابةً إلى كُلِّ تُرْكِيٍّ النِّجَارِ جَلِيْبِ

قوله: لأَبْقَى: فيه لام القسم، كأنه قَدَّم يميناً قبل ذلك، كأنه قال: فاللهِ لأبقى، وأحلف لأبقى، والمعنى معنى قد، وهو مثل قول امرئ القيس: [الطويل]

حَلَفْتُ لها بالله حَلْفَةَ فاجرٍ لناموا فما إن من حديثٍ ولا صالِ(١)

أي: لقد ناموا.

ويماكُ: اسم أعجمي، والأعجمية على ضربين: منها ما يوافقُ كلامَ العرب، وإن لم يكن مُسْتَقًى منه، ومنها ما لا يوافق، فمما وافق قولهم: أَسْبَار، وهو أعجمي لا محالة وهو موافق لأسبار إذا كان جمع سِبْر، وهو الهيئة(٢) والحال من قولهم: هو حَسَنُ السِّبْر.

وأما الذي لا يوافق فمثل يماك، لم يذكر اليَمْكُ في شيء من كلام العرب، والنِّجار: الأصلُ، يقال: نِجارٌ ونُجارٌ ونَجْرٌ(٣).

وقوله:

لَئِنْ ظَهَرَتْ فينا عليهِ كَآبةٌ لقد ظَهَرَتْ في حَدِّ كلِّ قَضِيْبٍ

يقال: لكل سيف دَقَّ عَرْضُهُ قَضيبٌ، فإذا عَرُض فهو الصفيحة. قال الشاعر: [الطويل]

ولم أر مغلوبين يفري فَرِيَّنا ولا وَقْعَ ذاكَ السَّيْفِ وَقْعَ قَضيبِ(٤)

فإذا قيل: قاضب، فالمراد قاطع، والجمع قواضب، ويجوز أن يُدَّعَى لقولهم: قضيب، أنه في معنى قاضب، وقد نُقِل إلى فَعِيل للمبالغة، كما يقال: عالم وعليم، والأول أشبه.

(١) الديوان ص٣٢.

(٢) اللسان (سبر): «والسِّبْرُ والسَّبْرُ: الأصل واللون والهيئة والمنظر... والسِّبْر: حُسْنُ الهيئة والجمال».

(٣) اللسان: (نجر).

(٤) أورده المعري غير منسوب في رسالة الغفران ٤٧٤، وذكر أنه يستشهد به على أنه أجرى الاثنين مجرى الجمع، فقال: يفري ولم يقل يفريان.

وقوله:

وفي كُلِّ قَوْسٍ كلَّ يوم تَنَاضُلٍ وفي كُلِّ طِرْفٍ كلَّ يَوْمٍ رُكُوبِ

القوس: مؤنثة، وقالوا في تصغيرها: قويس، فلم يدخلوا الهاء، والحكم في الثلاثي المؤنث إذا صُغِّر أن تثبت فيه هاء التأنيث، كما قالوا: نار ونُوَيْرة، وشمس وشميسة، ولم يَحْكوا قُوَيْسة، وقالوا للرجل إذا حسنت حاله: صار خير قُويسٍ سهماً(١)، وجمع قوس في أدنى العدد أَقْؤُس بهمز الواو لأجل الضمة؛ وذلك اختيار المازني(٢)، وذهب غيرُه إلى أن إظهار الواو أحسن، وقالوا في الكثيرة: قِياس(٣) كما قالوا: ثوب وثياب، وقلبوا فقالوا: قِسِيّ، فلزموا الكسرة في القاف ولم تضم(٤)، كما قالوا: دُلِيٌّ ودِلِيٌّ؛ لأنهم أرادوا أن يَدُلُّوا على كسرة قِياس. وأن قِسِيًّا مقلوبة منها.

والتناضل يُسْتَعمل على وجهين: أحدهما أن يرمي القوم سِهامَهم لينظروا أَيُّهُمْ أحسنُ رَمْياً. والآخر أن يتناضلوا، وهم يريدون الحرب والشر، ثم نقلوا هذه اللفظة، فقالوا: ناضل فلان فلاناً إذا نازعه في أمر أو فاخره. ومن أبيات المعاني: [البسيط]

قد ناضَلوكَ فأَبْدَوْا من كنائنهم مَجْداً تَليداً ونَبْلاً غَيْرَ أَنْكاسِ(٥)

ناضلوك هاهنا في معنى فاخروك(٦)، وكان الرجل منهم إذا جَزَّ ناصية أسيره جعلها في

(١) في اللسان (قوس): هو من خير قويس سهماً. وفي مجمع الأمثال ١/٣٩٧: «صار خير قويس سهماً».

(٢) أبو عثمان بكر بن محمد بن حبيب بن بقيّة المازني: أحد أئمة النحو البصريين، أخذ الأدب عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ عنه المبرد. كان واسع الرواية عظيم المحفوظات، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش. توفي بالبصرة سنة ٢٤٩. وفيات الأعيان ١/٢٨٣، ومراتب النحويين ٧٧، وطبقات النحويين واللغويين ٩٢–١٠٠، ومعجم الأدباء ٢/١٠٧ ـ ١٢٨.

(٣) في اللسان (قوس) والجمع أقوُس وأقواس وأقياس على المعاقبة حكاها يعقوب وقياس وقِسيّ وقُسي كلاهما على القلب عن قُووس.

(٤) مما ورد في الحاشية السابقة نجد أن اللسان قد أورد قُسي بضم القاف. وانظر الممتع في التصريف لابن عصفور ٥٥١، ٦١٦.

(٥) أورد في اللسان (نكس) قال الأزهري أنشدني المنذري للحطيئة، وأنشده أبو الهيثم:

قد ناضلونا فسنّوا من كنانتهم مجداً تليداً وعزًّا غيرَ أنكاسِ

وهو في التاج (نكس)، وأساس البلاغة (نكس)، وديوان الحطيئة ص١٠٩.

(٦) انظر اللسان: (نضل).

كنانته، فإذا فاخر يوماً نَكَبَ كِنانته وقال: هذه ناصية فلان؛ فذلك عَنْيُ القائل بقوله: مجداً تليداً.

وقوله:

كأنَّ الرَّدَى عادٍ على كُلِّ ماجِدٍ　　إذا لم يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوْبِ

يقول: كأن الردى يعدو على الماجدين إذا لم يكن لهم عيب، وكانت العرب في الجاهلية تُعَلِّقُ على أولادها ومن تُشْفِقُ عليه عظامَ الميتة، ورُؤوسَ الأرانب، والأنجاسَ، قال الشاعر: [الطويل]

لو كنتُ في نِيْقٍ(١) على رأس هضبة　　وعَلَّقَ أنجاساً(٢) عَلَيَّ المُنَجِّسُ

إذاً لأتاني المــوت يحــدوه سائق　　إليَّ وهــادٍ دون ذاك مُنَقْـرِسُ

وقال امرؤ القيس: [المتقارب]

يا هنــدُ لا تنكــحي بُوْهَــةً　　عليــــه عَقيقَتُـهُ أَحْسَبـا

مرسَّغَـــــةً بين أرســـاغه　　به عَسَـــمُ يبتغـــي أَرْنَبا(٣)

قيل: إنه أدخل الهاء للمبالغة، وإنما هو مرسّغ(٤).

(٧/ب) [المتقارب]

يُعَلِّقُ في ساقِهِ رَأسَها　　حِذارَ المنيةِ أن يَعْطَبا(٥)

والماجد: الكريم بن(٦) الكرماء، وقال قوم: بل يكون الماجد بنفسه دون آبائه، ويزعمون

(١) في اللسان (نيق): النيق أرفع موضع في الجبل، والنيق حرف من حروف الجبل.

(٢) أورد في اللسان (نجس) الشطر: وعلق أنجاساً عليَّ المنجسُ.

وهو في تاج العروس (نجس) وأساس البلاغة (نجس)، ولسان العرب (نجس)، ومقاييس اللغة (نجس)، وصدره في تاج العروس ولو كان عندي كاهنان وحارس. وصدره في العباب: ولو أن عندي حازيين وراعياً، ونسبه إلى شَأْس بن نهار الملقب بالممزق النكري.

(٣) الديوان ص١٢٨ برواية: مرسعه بعين غير منقوطة.

(٤) هكذا وردت هذه الحاشية، وبخط الناسخ، وهي توحي أنها من إملاء المعري، ولكن الشك يجعلها أقرب إلى زيادة الناسخ.

(٥) الديوان ص١٢٨ ـ برواية: ليجعل في كفه كعبها.

(٦) كذا في الأصل وصواب الكتابة: ابن.

أنه أخذ من قولهم: مَجَدتِ الإبل، إذا امتلأت بطونها من الرعي، ويقال: استمجَدَ من الشيء إذا استكثر منه، والمثل السائر: «في كلّ شَجَرٍ نارٌ، واستَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ»(١)؛ أي: استكثر من النار.

والعِيُوبُ يجوز فيها كسر العين وضمها، وكذلك ما جمع على فُعول من ذوات الياء، مثل: شَيْخٍ وشُيُوخ، وبَيْتٍ وبُيُوت، وجَيْبٍ وجُيُوب.

وقوله:

ولولا أيادي الدهرِ والجمعُ بينَنا   غَفَلْنا فلم نَشْعُر له بذُنُوبِ

أيادي الدهر: أي: نعمُهُ وإحسانُه، وأصل ذلك في بني آدم، ولكنهم لما أخبروا عن الدهر كما يخبرون عمن يعقل، ونسبوا إليه الإساءة والإحسان جاز أن يجعلوا له أياديَ.

وتروى حكاية عن أبي عمرو بن العلاء(٢)، وأبي الخطاب الأخفش(٣) معناها أن أبا الخطاب وأبا عمرو كانا في مجلس ومعهما جماعة، فذكر أبو عمرو أن الأيادي لا تستعمل إلا في النِّعَم، وأنه لا يقال أيادي القوم في جمع يد، فسكت أبو الخطاب فلما انصرف قال لمن صَحِبَهُ: والله إنها لفي علمه، ولكنه نَسِيَ، وهو أنشدنا هذا البيت: [الخفيف]

ساءَها ما تأمَّلَتْ في أَياديـ   ـنا وإِشْنَاقُها إلى الأَعناقِ(٤)

(١) مجمع الأمثال ج٢/٧٤ حيث قدم شرحاً جيداً للمثل.

(٢) أبو عمرو زبان بن عمار الملقب بالعلاء التميمي المازني، ولد في مكة المكرمة سنة ٧٠ على خلاف في التحديد ورحل إلى العراق، فأقام بالبصرة كان أحد أئمة اللغة والأدب، عالماً بالقرآن، حريصاً على تلقي أخباره وعلومه عن الأعراب فكان موثق الرواية والمعرفة، اشتهر بكونه أحد القراء السبعة، قال فيه أبو عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب. توفي بالكوفة سنة ١٥٤.
فوات الوفيات ١/٣٣١، ومعجم الأدباء ١١/١٥٦، ووفيات الأعيان ٣/٤٦٦، وطبقات النحويين ٢٨ - ٣٤، ومراتب النحويين ١٣ - ٢٠.

(٣) أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة، ويلقب بالأخفش الكبير. تلقى العلم والرواية عن الأعراب، فبرع في ذلك، وصار من علماء العربية، وقد رويت عنه معانٍ لكلمات تفرد بها. توفي سنة ١٧٧. طبقات النحويين واللغويين ٣٥.

(٤) في اللسان (يدي): وأنشد أبو الخطاب:

ساءها ما تأملتْ في أياديـ   نا وإشناقها إلى الأعناق

وفيه (شنق) قال عدي:

ساءها ما بنا تبيَّنَ في الأ   يدي وإشناقُها إلى الأعناق

ومعنى البيت: أن الدهر لَو لم يُحسن إلينا بالجمع بيننا لكنا غافلين في العَدَمِ لم نَشْعُرْ له بذنوب.

وقوله:

وَلَلتَّرْكُ للإحسانِ خيرٌ لِمُحْسِنٍ إذا جَعَلَ الإحْسانَ غَيْرَ رَبِيبِ

هذا البيت شرحٌ للبيت الأول، وأقامه حُجَّةً على الدهر، كأنه قال: أحسن إلينا الدهر في بَيْنِنا، وأساء فيما صنعه من التفرقة، وتركُ من أحسنَ إحسانَه أجملُ به من أن يُحْسِنَ ثم يجيءَ بإساءة. يقال: رَبَّ الإحسانَ إذا زاده، ودام عليه، وهو من قولهم: رَبَبْتُ الصَّبِيَّ.

وقوله:

فَتَى الخَيْلِ قد بَلَّ النَّجِيعُ نُحُورَهَا تَطاعَنُ في ضَنْكِ المَقَامِ عَصِيبِ

قوله: فتى الخيل: كلام فيه حذف، وإنما يريد فتى الخيل الذي يفضُلُ الفتيانَ؛ كما تقول: فلان رجلُ بني فلان، أي: هو أفضل رجلٍ فيهم، وقد يجوز أن يكون فيهم جماعة يقع عليهم هذا الاسم، ومنه قول الهذلي(١): [الطويل]

لَعَمْرُو أبي الطيرِ المُرِبَّةِ بالضحى على خالدٍ أن قد وقَعَنْ على لَحْمِ(٢)

أَيْ لحم رجلٍ عظيم الشأن. ومنه حديثٌ يروى عن رجل من اليهود أنه رأى علياً ـ رضي الله عنه ـ يشتري جَهازاً لامرأةٍ، فقال له: بمن تزوجتَ؟ فقال: بفاطمة ابنة(٣) محمد صلى الله عليهما، فقال اليهودي: لقد تزوجتَ بامرأة! أي: ذاتِ شرفٍ عظيمٍ، وقد عُلِمَ أن هذا

(١) أبو خراش خويلد بن مرة أحد بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم الهذلي: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، فأسلم، وحسن إسلامه، وعاش بعد النبي ﷺ مدة، ومات في خلافة عمر بن الخطاب، نهشته أفعى فمات، كان من العدائين الذين يسبقون الخيل.
الأغاني ٢١/٢٠٥ ـ ٢٢٩، والاستيعاب ٤/١٦٣٦، والشعر والشعراء ٢/٦٦٣، والكامل للمبرد ٢/٥٢٨.

(٢) أورده في خزانة الأدب ج٢/٣١٧، منسوباً إلى أبي خراش الهذلي من ستة أبيات برواية: «لقد وقعت»، ونقل ذلك عن شرح أشعار الهذليين للسكري. وورد البيت برواية أخرى في ديوان الهذليين منسوباً إلى خراش الهذلي برواية: «المربّة غدوةً على خالد لقد وقعت على لحم» من أصل ثلاثين بيتاً. وقال في الخزانة ما معناه: وروى السكري في آخر أشعار الهذليين أن البيت الشاهد وما معه من الشعر لأبي ذؤيب الهذلي. وهو موجود في الخزانة (ج٢/٣١٩) منسوباً إلى خراش من قصيدة طويلة برواية الأخفش، وقد نسبه في الخزانة ج٢/٣٢١ إلى أبي ذؤيب.

(٣) كذا الأصل، وأصول الكتابة عندنا «بنة» بحذف همزة الوصل، وقد أورد الخبر صاحب اللسان في مادة «مرأ».

الاسم يقع على جميع النساء.

والخيلُ يرادُ بها هاهنا فرسانُ الخيل، ولكنهم يحذفون المضاف كثيراً، والتطاعنُ إنما يكون من الفرسان لا من الخيل. ومن حَذْفِ المضاف قولُ الراجز: [الرجز]

كأنَّ بَزًّا تحتَهُ وقزّا أو فُرُشاً مَحْشُوَّةً إوَزّا(١)

أي: ريشَ إوَزٍّ. وضنكُ المقام أي: ضَيِّقُهُ، والمعنى في مكان ضَنْكٍ مقامه، وعصيبٌ: أي: شديد، كأنه يَعْصِبُ القومَ كما تُعْصَبُ السَلَمَةُ ليُخْبَطَ ورقُها، يقال: يوم عاصبٌ وعصيبٌ. وهذا البيت ينسب إلى تَأَبَّطَ شرًّا(٢) [الكامل]

وإذا دُعيْتَ لِشَرٍّ يَوْمٍ عاصِبٍ فاصبرْ ليومِ الشَّرِّ حتى يَنْجَلِي(٣)

وقوله:

يَعافُ خيامَ الرَّيْطِ في غَزَواتِهِ فما خَيْمُهُ إلا غُبارُ حُروبِ

الرَّيْطُ: جمع رَيْطة، وهي كلُ ثوبٍ لم يكن لِفْقَيْن(٤).

وقوله:

تَسَلَّ بِفِكْرٍ في أَبِيْكَ فإنما بكَيْتَ وكان الضحكُ بعدَ قريب

ذكر ابن السكيت: الفَكْر، بالفتح، وكأنه عنده أفصحُ من الفِكْر، بكسر الفاء، ويقال في تثنية أب: أبوانِ على الإتمام، وأَبانِ على ترك الاسم منقوصاً. وفي النصب أَبَوَيْنِ وأَبَيْنِ.

(١) في اللسان (وزز) وأنشد الفارسي:

كأن بزاً تحتها وقَزا وفُرُشاً مَحْشُوَّةً إوَزّا

(٢) أبو زهير ثابت بن جابر بن خالد بن سفيان: أحد بني فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان، ولقب بتأبط شرًّا لحمله قوسه تحت إبطه أو حيات صادها. أحد غربان العرب وعدّائيها، كان إذا ركض لم تلحق به الخيل، وكان صعلوكاً يعيش على الغزو والسرقة، وقتل في غزاة له بنبل فتى هذلي، كان من الشعراء المجيدين، يمتاز بجزالة الأسلوب.

الأغاني ٢١/١٢٧، والسمط ١٥٨، والشعر والشعراء ١/٣١٢، والاشتقاق ١٦٢.

(٣) الذي وجدته في الديوان ص١٨٠ رواية:

إذا الحَرْبُ أَوْلَتْكَ الكَلِيْبَ فَوَلِّها كَلِيْبَكَ واعلمْ أَنَّها سَوْفَ تَنْجَلي

والبيت بهذه الرواية في اللسان (كلب)، وتاج العروس (كلب).

(٤) أي لم يكن قطعتين جمعت بينهما الخياطة.

فأما قولهم في الجمع: أَبُوْنَ وأَبِيْنَ فيجوز أن يكون على الإتمام، وعلى النقص؛ لأنه إذا قال في التثنية أبوان وجب أن يقول في الجمع أَبَوِيْنَ على القياس؛ وذلك لا يجوز. ولو سميتَ رجلاً بعصًا لقلتَ في التثنية: عصوان، وفي الجمع المنصوب عَصَيْنَ، والأصل: عَصَوِيْنَ فاستثقلوا الكسرة على الواو فسكَّنوها فالتقى ساكنان، فحذفت الواو، وبقيت الصادُ مفتوحة.

أو يكونوا جاؤوا بياء الجمع بعد ألف عصا (٨/أ) فالتقى ساكنان فحذفت الألف.

والنحويون يقولون: قلبت الواوُ ألفاً لتحركها وانفتاحِ ما قَبْلَها؛ وذلك لا يُحتَاج إليه، بل يُقال: إن الياءَ راموا دخولها بعد أَلِفِ عصا وهي ساكنةٌ فأوجبَ ذلك لها السقوطَ، وهذا الشعر ينسب إلى الفرزدق: [مجزوء الكامل]

يا خليـلـيَّ اسْـقِياني ... أربعـاً ثـم اثْنَتَيْـنْ
مـن شـرابٍ كـدم الجو ... فِ يُحِـرُّ الكُلْـيَتَيْنْ
واصْرِفا الكَأْسَ عن الجا ... هلِ يحيـى بنِ حُصَيْنْ
لا يـذوق اليـوم كَأْساً ... أو يُفـدَّى بالأَبِـيْنْ(١)

وقول الشاعر: [المتقارب]

فلمّا تَسَمَّعْنَ أصواتَنا ... بَكَيْنَ وفَدَّيْننا بالأَبِينا(٢)

يجوز أن يكون جمع أبٍ على الإتمام، وهو جمع على النقص. وكذلك قولهم: أَخُوْنَ وأَخِيْن في جمع أَخ. قال الشاعر: [الوافر]

وكان لنا فَزارَةُ عَمَّ سَوْءٍ ... وكنتُ له كَشَرِّ بني الأخِيْنا(٣)

---

(١) أوردها في اللسان منسوبة إلى الفرزدق برواية: «أربعاً بعد»، ولسيت الأبيات الأربعة في ديوان الفرزدق.

(٢) البيت لزياد بن واصل السلمي، وهو في خزانة الأدب ج٢/١١٩، ج٢/٢٧٥ منسوباً إلى زياد بن واصل السلمي، وهو أيضاً في كتاب سيبويه ج٢/١٠١ بلا نسبة، وفي الخصائص ج١/٣٥٦، وشرح المفصّل ج٣/٣٧، والمقتضب ج٢/١٧٤، وأورده في اللسان (أبي) برواية: فلما تعرفن، ولم ينسبه.

(٣) نسبه في اللسان (أخو) إلى عقيل بن عُلَّفَة المُرِيّ برواية: وكان بنو فزارة شرّ قوم، وعلق عليه بقوله: قال ابن بري: وصوابه: وكان بنو فزارة شرَّ عم، وهو في المقتضب ج٢/١٠٧٤ بلا نسبة.

وقوله:

وللواجدِ المكروبِ من زَفَراتِهِ سُكُونُ عَزاءٍ أو سُكُونُ لُغوبِ

الزفراتُ: جمع زَفْرة، وهو الزفير؛ وذلك صوت يخرج عن حَبْس النَفَسِ في الجوف، ومنه قولهم: طُوى الفَرَسُ على زفرته؛ أي: أنه مُجْفَرُ(١) الجنبين، زَفَر، ثم خِيطَ على ذلكَ، فثَبَتَ، ولم يَزُل عَنْ تلك الحال، قال الجَعْديّ(٢): [المنسرح]

خِيْطَ على زَفْرَةٍ فَتَمَّ ولم يَرْجِعْ إلى دِقَّةٍ ولا هَضَمِ(٣)

واللُّغُوبُ: الإعياء، وقد حكي بفتح اللام، وروي أن أبا عبد الرحمن السُّلَمِي(٤) قرأ: ﴿وما مَسنا من لَغوب﴾(٥)، بفتح اللام.

وقوله:

وكم لك جَدًّا لم تَرَ العينُ وَجْهَهُ فلم تَجْرِ في آثاره بغُروبِ

الغُروب: جمع غَرْب، وأصل الغَرْبِ حدَّةُ الشيء، وأصحابُ النقل يَتَجَوَّزون في العِبارة فيقولون: الغُروب: الدمعُ، وقيل: الغَرْبُ أن لا ترقأَ الدمعةُ، قال الراجز: [الرجز]

مالكَ لا تَذْكُرُ أُمَّ عَمْرِو إلا لعَيْنَيْكَ غُروبٌ تجري(٦)

والمعنى أن الإنسان إنما يحزن لمن يعرف ويشاهد، فأما جُدُوْدُهُ الذاهبونَ فلا يُدْرِكُهُ عليهم البُكاءُ، وهو معنى قول أبي خِراش الهذليّ: [الطويل]

ولكنّها تَعْفُو الكُلُومُ وإنما نُوكَّلُ بالأَدْنَى وإن جَلَّ ما يَمْضِي(٧)

(١) في اللسان (جفر): «الجفرة جوف الصدر، وقيل: ما يجمع البطن والجنين، وقيل: هو منحنى الضلوع، وكذلك هو من الفرس وغيره».

(٢) ترجمته في سمط اللآلئ ٢٤٧، ومعجم الشعراء للمرزاني ١٩٥، وأمالي المرتضى ٢/٢٦٣-٢٦٨.

(٣) أورده في اللسان (زفر) منسوباً إلى الجعدي، وهو في الديوان ٢٣٥.

(٤) عبدالله بن حبيب بن ربيعة أبو عبدالرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة، ولأبيه صحبة، ولد في حياة النبي ﷺ، أخذ القراءة عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب. أقرأ القرآن ٤٠ سنة في مسجد الكوفة، توفي في سنة ٧٤هـ. التبصرة في القراءات لمكي ٢١٥، ومعرفة القراء للذهبي ١/٥٢.

(٥) سورة ق الآية: ٣٨.

(٦) هو في اللسان والتاج (غرب) بلا نسبة، وفي المخصص ج١/١٢٧، ومقاييس اللغة ج٤/٤٢٠.

(٧) هو من قصيدته المشهورة في مدح مجير ولده خراش التي مطلعها: =

وقوله:

وفي تَعَبٍ من يَحْسُدُ الشمسَ نُوْرَها وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيْ لها بِضَرِيْبِ

ضريبُ الإنسان مِثْلُهُ وشِبْهُهُ، وأصلُ ذلك فيما يُضْرَبُ من الدَّراهم والسيوف. يُقالُ: هذا من ضَرْبِ هذا؛ أي: أنه قد ضُرِبَ مَعَهُ فهو له مُشابِهٌ، وكأنَّ ضريباً جاء على قولهم: هو يضاربُهُ أي يكون من ضَرْبِهِ الذي ضُرِبَ مَعَهُ، إما من السُّيوفِ، وإما من الدَّراهِمِ، كما يقال: جالسه فهو جليسُه، وصادقه فهو صديقُه، ونحو ذلك(١).

ومن أبيات أجاز بها بيتاً أولها(٢)

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى الناسِ سَهْماً إِلى قَلْبِ وأَقْتَلَهُمْ للدَّارِعينَ بلا حَرْبِ

هي من الطويل الأول في قول الخليل، وفي قول غيره من السحل الأول إلا أنه لا يجعله في أول شيء من ضروبه، وقافيتها من المتواتر(٣).

أفعل إذا كان للتفضيل فبينه وبين أفعَلَ الذي للتعجب مناسبةٌ؛ وذلك أنه يقال: هذا أَقْوَلُ منه، وما أَقْوَلَهُ، فتصحُّ الواو في المثالين.

وتمتنع أن يقال: هذا أَحْمَرُ من هذا؛ أي: أَشَدُّ حُمْرَةً، كما يمتنع أن يقال: ما أحمرَهُ أي: ما أَشَدَّ حُمْرَتَهُ(٤).

وفعل التعجب يبنى من الأفعال الثلاثية، وهي ثلاثة أبنية، وهي: فَعِلَ وفَعَل وفَعُل، ولا

= حَمَدْتُ إلهي بعدَ عُرْوَةَ إذ نجا خِراشٌ وبعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

الكامل ٢/٥٢٩، والشعر والشعراء ٢/٦٦٤ برواية: بل إنها تعفو الكلوم، وسمط اللآلئ ٦٠١، والأغاني ٢١/٢١٨.

(١) في الحاشية: وبلغ ولله الحمد. وانظر اللسان (ضرب) حول المعاني التي أوردها.

(٢) في شرح الواحدي ص٤٣٨: وذكر سيف الدولة بيتاً أحب إجازته وهو:

خرجتُ غَداةَ النَّفْرِ أعترضُ الدُّمَى فلم أرَ أَحْلَى منك في العينِ والقَلْبِ

(٣) القافية متواترة لوقوع حرف الباء المتحرك بين ساكني الراء والياء المشبعة من كسرة الباء.

وقوله: هي من الطويل الأول: أي الذي تكون عروضه على وزن مفاعلن، وضربه الأول على وزن مفاعيلن. وهنا جاءت العروض على وزن مفاعيلن بسبب التصريع.

(٤) ذلك أن اسم التفضيل وصيغة التعجب لا يصاغان مما الوصف منه على وزن أفعل إلا بفعل مساعد.

يُبْنَى إلاّ مِنْ فِعْلٍ قد سُمِّيَ فاعِلُهُ، ولا يجوز أن يُبْنَى من فِعْلٍ فاعِلُهُ غيرُ مُسَمًّى، فيقال: ما أَضْرَبَ أخاكَ؛ لأن هذا اللفظ مأخوذ من قولهم: ضُرِبَ أخوك(١)، ثم وقع التعجُّبُ من كثرة ضَرْبِهِ أو شدَّته. فإذا قلتَ: ضُربَ أخوك لم يَحسُنْ أن تقول: ما أضربَ أخاك، وأنت تريد ما أشدَّ الضربَ الذي ضربه.

وقوله: أَهْدَى الناسِ سهماً يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون مأخوذاً من قولهم: هَدَى الوحشيُّ إذا تقدم، فيكون سهمٌ منصوباً على التمييز، ويكون أفعل مبنياً من فعل له فاعل، ويكون الفعل للسهم، والآخر أن يكون الفعل للمخاطب من قولهم: هديته الطريق؛ فإذا حُمِل عَلَى ذلك فسهم ينتصب بفعل مضمر يدل عليه قوله: أَهْدَى؛ لأن فعل التعجب لا يجوز أن ينصب مفعولاً(٢)، وكذلك أَفْعَلُ الذي للتفضيل، وعلى ذلك حملوا قول الشاعر(٣): [الطويل]

فلم أرَ مثلَ الحَيِّ حَيًّا مُصَبَّحاً ولا مثلَنا لـمّا الْتَقَيْنا فَوارِسا

أَكَرَّ وأَحْمَى للحقيقةِ منهمُ وأَضْرَبَ منا في اللِّقاءِ القَوانِسا(٤)

نصب القوانسَ بفعل مُضْمر كأنه قال: وأضرب منا في اللقاء فتم الكلام، وأضمر نضربُ القوانس. والدارعُ: الذي عليه الدرع.

وقوله: (٨/ب):

تَفَرَّدَ بالأحْكامِ في أَهْله الهوى فأنتَ جميلُ الخُلْف مُسْتَحْسَنُ الكِذْبِ

(١) أورد المعري هنا بعضاً من شروط صياغة فعل التعجب أو اسم التفضيل، وهي أن يكون الفعل ثلاثياً تاماً مثبتاً متصرفاً مبنياً للمعلوم قابلاً للتفاوت ليس الوصف منه على وزن أفعل، وما ذكره المعري: «ضُرِب أخوك، يريد أنه لا يصح أن يكون أساساً للتعجب لكونه مبنياً للمجهول».

(٢) لأن فعل التعجب أفعلْ به إنما هو من فعل لازم، لذلك قالوا في إعراب أفعل به: إن الباء حرف جر زائد والمتعجب منه مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل. أما في قولنا: ما أجملَ السماءَ، فإن الذي نصب السماء هو فعل مقدر (جعل)؛ أي: شيءٌ جعل السماءَ جميلةً.

(٣) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، وأمه الخنساء بنت عمرو بن الشريد: أحد الصحابة الكرام، وفد على الرسول ﷺ فأمر بلالاً أن يكرمه حتى يرضى، وهو شاعر فارس، من سادات قومه. مات في خلافة عمر. الأعلام ٣/ ٢٦٧.

(٤) شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٠ ـ ٤٤٢ برواية: ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا، وهما البيتان الحادي عشر والثاني عشر من الأصمعية رقم ٧٠ص ٢٣٨.

الأفصح الكَذِبُ، وهم ينقلون فَعِلاً إلى فِعْل كثيراً، فيقولون: كَبِدٌ وكِبْدٌ، وكَتِفٌ وكِتْفٌ[١].

وقوله:

ومن خُلِقَتْ عيناكَ بين جُفُونِهِ   أصابَ الحَدُورَ السَّهْلَ في المُرْتَقَى الصَّعْبِ

الحدُور: كلُ مكانٍ ينحدر فيه، فهو عندهم أسهلُ من الصَعُود؛ لأن الصَّعُود شاقةً، ولذلك قالوا: تَصَعَّدَني هذا الأمرُ إذا شَقَّ عَلَيَّ، ومنه قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[٢]، وقال الهُذَلِي[٣]: [الوافر]

وإنّ سيادة الأَقْوامِ فاعلمْ   لها صُعَداءُ مطلبُها طويلُ[٤]

وكلام أبي الطيب مؤدٍّ هذا المعنى كأنه قال: أصاب الحَدُورَ السهلَ في الصَّعود، والصَّعُودُ والحَدُورُ يستعملان على التأنيث[٥]، وذكَّرَ الحَدُور هاهنا؛ لأنه جعله كالنعت لمكان.

ومن بيتين أولهما[٦]

لِعَيْني كلَّ يومٍ منكَ حَظٌّ   تحيَّرُ منه في أَمْرٍ عُجابِ

وهما من الوافر[٧] الأول في قول الخليل، ومن السحل الرابع في قول غيره، وقافيتهما من المتواتر.

---

(١) في الحاشية: يقول الشيخ عن كتف وكتف: إنهما منقولان، وهذا عجيب؛ لأن الأسماء الجامدة لا تنقل، فالنقل إنما يكون في المشتق لزيادة تولد في معناه فيتوصل إليها؛ كقولهم: شارفه فشرفه فهو مشارفه في نقل شَرُف من فَعُل إلى فاعل. هذا هو الاصطلاح ولكن في قول الشيخ عقيب قوله الأفصح الكذب فإنه لا يقال الكذْب إلا إذا كانت الكلمتان منقولتين.

(٢) سورة المدثر الآية: ١٧. وفي الأصل سنرهقه صعودا. وهو وهم.

(٣) الأعلم الهذلي، وهو حبيب بن عبد الله شقيق صخر الغيِّ الهذلي.

(٤) أورده في اللسان (صعد) بلفظ صَعْداء، ولم ينسبه، وقد أورد كلمة صعداء فقال: والصعداء هي المشقة أيضاً. وهو في شرح أشعار الهذليين من قطعة منسوبة إلى الأعلم الهذلي ج٢/٨٦، وكذلك ج١/٣٢٣.

(٥) انظر اللسان (صعد).

(٦) في شرح الواحدي ص٤٣٤: وقال وهو سائر إلى الرقة، واشتد المطر بموضع يعرف بالثديين.

(٧) حيث جاء كل من العروض والضرب على وزن فعولن. والقافية من المتواتر لوقوع حرف متحرك واحد بين ساكنيها.

فعيل إذا أريد به المبالغة نقل إلى فُعال، فإذا أرادوا الزيادة شدّدوا فقالوا: فُعَّال؛ من ذلك: عجيب وعُجاب، فإذا أرادوا أن يزيدوا للمبالغة قالوا: عُجّاب، وقرأ أبو عبد الرحمن السُلَمِيّ: ﴿إنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجّابٌ﴾(١)، وقالوا: طويل وطُوال وطُوَّال، وأنشد الفراء(٢): [الرجز]

جاءَ بصيدٍ عَجَبٍ من العَجَبْ … أُزَيْرِقِ العينين طُوَّالِ الذنَبْ(٣)

وقوله:

حِمالةُ ذا الحُسامِ على حُسامٍ … وموقعُ ذا السَّحابِ على سَحابِ

حِمالةُ السيف، بالكسر، وهي مأخوذة من الحَمْل، يقال: حِمالةٌ ومِحْمَلٌ، قال الراجز:

نحن ضَرَبْنا مَخْلَداً في هامتِهْ … بصارمٍ أَوْفى على عِلاوَتِه(٤)

حتى هوى يَعْثُرُ في حِمَالَتِهْ … ياثُكْلَ أُمَّيْه وثُكْلَ خالَتِهْ

يجوز أن يعني بأمَّيْه أُمَّهُ وجَدَّتَهُ، أو أمَّهُ وعمَّتَهُ، أو أُمَّهُ وظِئْرَهُ التي أرضعته. والحسامُ من أسماء السيف، وهو وصفٌ في الأصل من قولهم: حَسَم إذا قطع، وربما أدخلوا فيه الهاءَ فقالوا: حُسامةٌ، ويقولون: حساماهُ في معنى حَدَّيْه. قال الشاعر: [الطويل]

وعندي حُساما سيفه وحَمائِلُهْ(٥)

---

(١) سورة ص الآية: ٥. وكذا أورد القراءة في اللسان (عجب) منسوبة إلى السلمي، وروى القراءة الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية ج٤/٧٥، وكذلك في تفسير القرطبي ج٨/١٣٥، في تفسير الآية إذ قال: «وقرأ السلمي عجّاب بالتشديد، وقال الجوهري: العجيب الذي يتعجب منه، وكذلك العُجاب بالضم، والعجّاب بالتشديد أكثر منه وكذلك الأعجوبة، وقال مقاتل: عُجّاب لغة أزد شنودة.

(٢) أبو زكريا يحيي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الملقب بالفراء، إمام أهل الكوفة في النحو والأدب واللغة، ولد في الكوفة سنة ١٤٤، وانتقل إلى بغداد، واضطر إلى الإقامة بها أكثر وقته لانصرافه إلى تأديب ولدي المأمون. توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧هـ، وقد بلغ من إعجاب المأمون بعلمه أن صرف إليه كُتّاباً يكتبون علمه، وسخر له ما يشاء من أمور الدنيا.

معجم الأدباء ج٧/٢٧٦، وطبقات النحويين واللغويين ١٤٣، ومراتب النحويين ٨٦.

(٣) أورده في تاج العروس (طول) من غير نسبة برواية: جاؤوا.

(٤) أوردهما بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٦٦ (بعلبكي).

(٥) هو الفرزدق: وصدره: ألم تعلموا أني ابن صاحب صوأر، وهو في ديوانه ص١٦٩.

ومن أبيات أولها

تجِفُّ الأرض من هذا الرَّباب ويُخْلِقُ ما كساها من ثِيابِ(١)

وهي في وزن ما قبلها. يقال: جَفَّ الثوب يَجِفُّ، بكسر الجيم، وهي اللغة العاليةُ، وحكى الكسائي(٢): جَفَّ يَجَفُّ، يقال على اللغة الأولى: جَفَفْتَ يا ثوبُ، وعلى اللغة الثانية جَفِفْتَ. والرَّبابُ: سحابٌ دون السحاب الأعلى. قال الشاعر: [المتقارب]

كأنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ نَعامٌ يُعَلَّقُ بالأَرْجُلِ(٣)

ويقال: خَلُقَ الثوب وأَخْلَقَ.

وقوله:

تُسايِرُكَ السَّواري والغوادِي مُسايَرةَ الأَحِبَّاءِ الطِّرابِ

السواري: السُّحُبُ التي تمطرُ بالليل؛ لأن السُّرَى مخصوصٌ بها المسيرُ في الليالي دون الأيام، والغوادي ما غدا من السُّحُبِ. وكأن السيرَ كلمةٌ عامة والسُّرَى كلمة مخصوصة.

وقد استعمل أبو الطيب السيرَ هاهنا لسواري السحب، وقوّى ذلك أنه أشرَكَ معها الغوادي، إلا أنه غيرُ الممتنع أن يقالَ ساروا ليلاً، كما يقال: سَرَوْا.

والأَحِبَّاءُ: جمع حَبِيْبٍ، وهو جمعٌ قليلٌ على رأي أبي زيد(٤)، ولم يذكره النحويون في أبنية الجموع القليلة(٥)، فأما الأحبة فجمعٌ قليلٌ بلا اختلاف، والطِّراب جمع طَرِب، وهو الذي تأخذهُ خِفَّةٌ من الفرح أو الحزن.

---

(١) لم يورد البيتين في شرح الواحدي.

(٢) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي: عالم أهل الكوفة وإمامهم، كان أكثر الناس رواية، وأوسعهم علماً، وأعظمهم دراية بالقرآن. اتصل بالرشيد، وصحبه إلى الري، فمات هناك سنة ١٨٩هـ. مراتب النحويين ٧٤، ٧٥، وطبقات النحويين واللغويين ١٣٨ ـ ١٤٢، ووفيات الأعيان ٢٩٥ ـ ٢٩٧.

(٣) أورده كل من اللسان والتاج في (ربب) متنازعاً بين عبد الرحمن بن حسان كما نسبه الأصمعي وعروة بن جلهمة المازني كما نقل ابن بري، وهو رابع أربعة أبيات.

(٤) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري الخزرجي اللغوي: من أئمة الأدب في البصرة. اشتهر بمعرفته بلغات العرب ونوادرها وغريبها. كان ثقة فيما يرويه من الحديث واللغة. عاش طويلاً حتى كاد يبلغ المئة، وتوفي بالبصرة سنة ٢١٥هـ. وفيات الأعيان ج٢/ ٣٧٩، ومعجم الأدباء ج١١/ ٢١٢، وطبقات النحويين واللغويين ١٨، ومراتب النحويين ٤٢.

(٥) قال في شرح المفصل ج٥/ ٤٠ ـ ٤١: والأسماء التي تكسر من هذا البناء خمسة أبنية: فَعَال كزَمَان، وفِعال كحِمار؛ وفُعال كغُراب، وفَعيل كرَغِيف، وفَعول كعَمود. فما كان من الأول وهو فعال فإنه يجمع في القلة=

ومن التى أولها

فَدَيْناكَ منْ رَبْعٍ وإن زدتَنا كَرْبَا فإنَّكَ كنتَ الشَّرْقَ للشَّمْسِ والغَرْبا(١)

وهي من الطويل الأول(٢)، وقافيتها من المتواتر.

الرَّبْعُ: المنزل في كل الأحيان، والمَرْبَعُ: المَنْزِلُ (٩/أ) في الربيع خاصة.

وقوله:

نَزَلْنا عن الأكوارِ نَمْشِي كَرامةً لِمَنْ بانَ عنهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا

الرَّكْبُ: جمعُ راكب، وهم أصحابُ الإبل خاصة، كذلك يقول أصحابُ النقل، فإذا جاؤوا بالفعل قالوا: رَكِبَ، [ثم](٣) توسعوا في هذه الكلمة فقالوا: رَكِبَ الناقَةَ والفرسَ والحمارَ وغير ذلك. فإذا قالوا: أُرْكوبُ فقد اختلفوا فيه فقيل: الأُركوبُ مثلُ الرَّكْبِ، وقيل: هو أكثر منه(٤)، وقيل بل الرَّكْبُ أكثر من الأُركوب، وإذا صغروا الركب قالوا: رُكَيْب، قال الشاعر: [الطويل]

وأَيْنَ رُكَيْبٌ واضِعونَ رِحالَهُمْ إلى أَهْلِ نارٍ من أُناسٍ بأَسْوَدا(٥)

وقوله:

نَذُمُّ السَّحابَ الغُرَّ في فِعْلِها بهِ ونُعْرِضُ عنها كلّما طَلَعَتْ عَتْبا

السَّحاب: جمع سحابة، وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز أن يحمل على

= إذا كان اسماً مذكراً على أفعلة نحو: زمان وأزمنة، وقذال وأقذلة، وفدان وأفدنة، وكذلك كل ما كان على أربعة أحرف ثالثه حرف مَدٍّ ولين نحو حمار وأحمرة، وغراب وأغربة، ورغيف وأرغفة، وعمود وأعمدة؛ لأنها سواء في الزيادة والحركة والسكون، وإنما جمعوه على أفعلة في القلة ليكون على منهاج أفعل في جمع فُعْل، بسكون العين.. هذا بابه، وعليه ما جهل أمره وما عدا ذلك فشاذ يسمع ولا يقاس عليه، وقالوا: نصيب وأَنْصِباء.

(١) جاء في شرح الواحدي ٤٧٢: وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش في المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمئة.

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب صحيحاً على وزن مفاعيلن؛ إذ غيّرت العروض لتناسب الضرب وتوافقه بسبب التصريع في أول القصيدة، ووقعت القافية متحركاً بين ساكنين.

(٣) زيادة يقتضيها النص ولعلها سقطت من الناسخ.

(٤) في اللسان (ركب): والأركوب أكثر من الركب.

(٥) هو لعبد قيس بن خفاف، وقد أورده في شرح المفصّل ٥/٧٧، والنوادر لأبي زيد ١١٤.

التوحيد فيقال: هذا تَمْرٌ طيّبٌ، وإن قيل: هذا تمرٌ طَيِّبَةٌ فحسن.

وقوله: الغرُّ قد جاء بالنعت مجموعاً، ولو قيل: السحابُ الأَغَرُّ لكان صواباً، ومثل مجيء النعت مجموعاً قوله تعالى: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾(١)، ولو أنه في غير كتاب الله سبحانَهُ لجازَ أن يقالَ: السَّحابَ الثَّقِيلَ.

وقوله:

وكيفَ الْتِذاذِي بالأَصائِلِ والضُّحَى ... إذا لم تُعِدْ ذاكَ النسيم الذي هبّا

قالوا: أصيلٌ وأصائلُ، قال الهُذَلِيّ(٢): [الطويل]

لَعَمْرِي لأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ ... وأَقْعُدُ في أَفْيائِه بالأَصائِلِ(٣)

ويقال: أُصُلٌ(٤)، وزعم بعضُهم أنه جمعُ أصيلٍ، مثل: رغيفٍ ورُغُفٍ، وقال بعضهم: بل هو واحدٌ والجمع آصال، وقالوا: أصيل وأُصْلان، كما قالوا: رَغِيفٌ ورُغْفان، وقالوا في التصغير: أُصَيْلان، وأبدلوا اللام من النون فقالوا: أُصَيلال.

وكان الفَرَّاءُ يقول: إن أُصَيْلالاً تصغيرُ آصال، وإنهم جعلوا زيادة اللام عوَضاً مما حذفوه؛ لأنهم لو جاؤوا به على الأصلِ لقالوا: أوَيْصال، وكان يشبّهه بقولهم: دَهْرٌ وأَدْهُرٌ ثم قالوا: دهارير، كأنه يذهب إلى أنهم أرادوا: أداهير.

والضُّحَى: مؤنثة، وتصغيرها عندهم ضُحَيٌّ، وهذا خلافُ ما أصَّلوه في مؤنث الثلاثيّ؛

---

(١) سورة الرعد: ١٢.

(٢) أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، وحسن إسلامه. كان شاعراً فحلاً مقدماً، جعله حسان بن ثابت أشعر هذيل. روى الشعر لساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي، وصحب عبد الله ابن الزبير، ومات متجهاً معه نحو المغرب، وقيل: إنه مات في مصر بعد رجوعه من غزو إفريقية في زمن عثمان بن عفان.

الشعر والشعراء ٢/٦٥٣، والمفضليات ٤١٩، والأغاني ج٦/٢٦٤.

(٣) نسبه في اللسان (أصل) إلى أبي ذؤيب الهذلي، وكذا الكامل للمبرد ج٢/٧٩١، وهو في الإنصاف لابن الأنباري ٢/٧٢٣، ولم ينسبه، وفي الخزانة ج٢/٤٨٩ برواية: أفيائه منسوباً إلى أبي ذؤيب.

(٤) في الكامل للمبرد ٢/٧٩١: والأُصُلُ: جمع أصيل، والأصيل: العشي، يقال: أَصِيلٌ وأُصُلٌ مثل قضيبٍ وقُضُبٍ. وجمع أُصُلٍ: آصالٌ، وهو جمع الجمع. وفي شرح المفصّل ج٥/ص٤٤، ص٧٧ بحث مطول يمكن الرجوع إليه.

لأنهم يرون زيادة الهاء، فيقولون: شَمْسٌ وشُمَيْسَةٌ، وقَدَمٌ وقُدَيْمَةٌ، واحتجوا في أنهم قالوا في تصغير ضُحَى ضُحَيٌّ، فلم يزيدوا الهاء بأنهم فعلوا ذلك ليفرقوا بين تصغيرها وبين تصغير ضَحْوَةَ، وقالوا: فَعَلَ كذا ضَحْواً في معنى ضُحًى، فيجوز أن يكون قولهُم: ضُحَيٌّ تصغير ضَحْو(١). قال الشاعر: [الطويل]

طَرِبْتَ وهاجَتْكَ الحَمامُ السَّواجِعُ ... تميل بها ضَحْواً غُصُونٌ نوايعُ(٢)

والنسيمُ: أول الريح، ولا يكون إلا ضَعِيفاً.

وقوله:

فيا شوقُ ما أَبْقَى ويا لي من النَّوَى ... ويا دمعُ ما أَجْرى ويا قلبُ ما أَصْبا

حذف الياءات التي للإضافة وهي اللغة الجيدة، ويجوز في غير هذا الموضع: فيا شوقْيِ بياء ساكنة ويا شوقيَ بياء مفتوحة، ويا شَوْقًا بياء منقلبة إلى الألف، وقوله: يا لي: يحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون أراد اللام المفتوحة التي للاستغاثة، كما يقال: يالَ فلانٍ، ويالَ بكرٍ.

والآخر أن يكون أراد اللام المكسورة التي تكونُ في المستغاثِ من أَجْلِهِ كأنه قال: يا قومُ اعجبوا لي من النوى.

وقوله: ما أجْرَى، وما أصْبى، وما أبقى: كله على إرادة الكاف، كأنه أراد ما أبقاكَ، وما أجراك، وما أصباك، وحَذَفَ لِعِلْمِ السامع.

وقوله:

لقد لَعِبَ البَيْنُ المُشِتُّ بِها وبي ... وَزَوَّدَني في السَّيْر(٣) ما زوَّدَ الضَبَّا

أشبه ما يقالُ في هذا البيت أنهم يزعُمون أن الضَبَّ إذا خرج من بيته فَبَعُدَ لم يهتدِ للرجوع فيقالُ: «هو أَحْيَرُ من ضَبٍّ»(٤)، «وأَبْلَهُ من ضَبٍّ». ويجوز أن يعني أنه لم يُزَوّد شيئاً كما أن الضَبَّ لا يُزَوَّدُ، وخص الضبَّ؛ لأنه لا يحتاج إلى الماءِ، وكأنه لم يُزَوَّدْ ماءً ولا غيره.

(١) اللسان (ضحا).

(٢) في اللسان (نزع) ويقال للغصن إذا حركته الرياح فتحرك ناع ينوع نوعانا. وقد أورد البيت مادة (ضحا) فقال: قال ابن بري: وقد يقال ضَحْوٌ لغة في الضُّحَى قال الشاعر: طربت... يَوانِعُ.

(٣) في الأصل: السير، وقد أثبت في الحاشية مع الإشارة إليها بعد شطب كلمة السير كلمة: الخب، والذي في شرح الواحدي ص٤٧٤ السير.

(٤) مجمع الأمثال ج١ /٢٢٧ المثل رقم ١٢١٢.

وقوله:

عَلِيمٌ بأسرارِ الدِّياناتِ واللُّغَى   له خَطَراتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ والكُتْبا

اللُّغَى: جمع لُغَةٍ، رُدَّتَ في الجمع إلى الأصل، كأنها لُغوَة، وربما قالوا في الجمع: لُغِيْنَ(١)، كما قالوا: ثُبَةُ وثُبِينَ، وقالوا: لغاتٌ، وهو المعروف، وقال الشاعر في لُغِينَ: [الطويل]

وصُهبُ اللحى شَتَّى اللُّغِينَ كأنهمْ   ضَفَادِعُ جِيّاتٍ لهن نقِيْقُ(٢)

(٩/ب) وقوله:

فبورِكْتَ من غَيْثٍ كأن جُلودَنا   به تُنْبِتُ الديباجَ والوَشْيَ والعَصْبا

الدِّيْباجُ: كلمة معربة، وقد استعملوها في الكلام القديم، وقالوا: دَبَّجَهُ الغَيْثُ؛ أي: أظهر فيه زهراً وألواناً مختلفةً. والوجهُ كَسْرُ الدالِ من دِيباج، وقد حُكِيَ فتحها، وهي رديئةٌ، وقالوا في الجمع: ديابيج(٣). قال ذو الرمة: [الطويل]

يَلُسُّ النَّدَى حتى كأنَّ سراتَهُ   عليها دِهانُ أو دَيابيجُ تاجرِ(٤)

والوشيُ: كل ما كان فيه ألوانٌ مختلفة. والعَصْبُ: أصله الغَزْلُ، ثم قيل للثياب: عَصْبٌ لأنها تُنْسج منه. والعَصّابُ: الغَزَّال، كذلك فَسَّروا قول رؤبة: [السريع]

طيَّ القَسامِيِّ ثِيابَ العَصّابْ(٥)

والأشبه أن يكون العَصّابُ هاهنا بائعَ الثيابِ التي تسمى عَصْباً أو ناسجَها.

(١) اللسان (لغو).

(٢) أورد اللسان في (نقق) الشطر الثاني برواية: «ضفادعها غرقى لهن نقيق» منسوباً إلى يزيد بن الحكم.

(٣) اللسان (دبج).

(٤) أورد البيت الديوان بتحقيق (كارليل هيس ص٢٥٣)، ولم أجده في ديوانه بتحقيق الدكتور أبو صالح، وإنما وجدت في ج٣/ ص١٧٠٤ البيت.

أحم الشوى فرداً كأن سراته   سَنا نار مخزونٍ به الحي سامرِ

ولم يخرج محقق الديوان البيت لاستيضاح اختلاف الرواية. وقد أورده كل من اللسان والتاج في (ندى) بلا نسبة.

(٥) أورد اللسان في (قسم) الشطر وما قبله منسوباً إلى رؤبة، وبرواية:

طاوِينَ مَجْدُولَ الخروقِ الأحدابْ   طَيّ القَساميِّ بُرودَ العَصَّابْ

والشطر الثاني في اللسان (عصب) برواية رؤبة أيضاً.

وقوله:

ومِنْ واهِبٍ جَزْلاً ومِنْ زاجِرٍ هَلاَ ومن هاتكٍ دِرْعاً ومن ناثرٍ قُصْبا

هَلاَ: من زَجْر الخيل، فإن شئتَ نَوَّنْتَ، وإن شئت لم تُنَوِن، وقد أخرجوه من زَجْرِ الخيل فاستعملوه للآدميين، قالت الأخيلية(١): [الطويل]

وأيُّ حَصانٍ لا يُقالُ لها هَلاَ(٢)

والجَزْل: أصله في الحَطَب، وهو ما غَلُظَ منه. قال حاتم الطائي: [الطويل]

ولكن بهذاك اليَفاع فأوْقدي بجزل إذا أوقَدْتِ لا بِضِرام(٣)

ثم قالوا: عطاء جَزْلٌ؛ أي: كثيرٌ، والقُصْبُ: المِعَى، وربما قالوا: هو النصف الأسفلُ مما في البطن. قال الشاعر: [الطويل]

تُمَشِّي بها الدَّرماءُ تَسْحَبُ قُصْبَها كَأَنْ بطنُ حُبلى ذاتِ أَوْنَيْنِ مُتْئِمِ(٤)

---

(١) ليلى بنت عبد الله الأخيلية بن بني عامر بن صعصعة: شاعرة مجيدة نالت شهرتها بحب توبة بن الحمير لها والتشبيب بها، ومهاجاتها للنابغة الجعدي. وفدت على معاوية وعبد الملك بن مروان والحجاج فأكرموها، كانت حاضرة البديهة، سريعة الجواب، عدت في الطبقة الثانية من الشاعرات قيل: إنها توفيت بساوة سنة ٨٠هـ. سمط اللآلئ ج١/١١٩، والأغاني ١١/٢٠٤، ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٣٢، وفوات الوفيات ج٢/٤٧، وج٢/٢٨٩، وشرح أبيات المغني للبغدادي ج٢/٢٤.

(٢) هو شطر من بيتين مما تهاجى به ليلى والنابغة الجعدي تجيب بهما النابغة، وهما:

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولاً وكنت صُنَياً بين صُدَّين مَجهْلاً

أعيرتني داءً بامك مثله وأيُّ حصان لا يقال له هلا

وقد أورد البيتين السمط في ج١/٢٨٣، وفي الشعر والشعراء: ج١/٤٤٨: وكنت وشيلاً بين لصبين مجهلا.

(٣) أورده في اللسان مادة (ضرم) من غير نسبة وبرواية:

ولكن بهاتيك البقاع فأوقدي بجزل إذا أوقدت لا بضرام

وهو في ديوان حاتم ص١٦٤ (عادل سليمان) وأساس البلاغة (ضرم) منسوباً، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٣/٣٩٧.

(٤) البيت لذي الرمة كما في اللسان (أون)، وفي اللسان مادة «درم» برواية ابن بري مطابقة لرواية المعري، وقال ابن بري في شرحه: يصف روضة كثيرة النبات تمشي بها الأرنب ساحبة قُصْبها حتى كأن بطنها بطن حبْلى. والأوْنُ: العِدْل والخرج.

وقوله:

وهل رَدَّ عَنْه باللُّقان وقوفُهُ   صدورَ العوالي والمُطَهَّمةَ القُبّا

الـمُطَهَّمُ: الحسنُ الخَلْق من الخيلِ والناسِ. وقالوا: مُطْهَمٌ. قال النمر بن تولب(١): [المتقارب]

فأحْبَلَها رَجُلٌ نابهٌ   فجاءَتْ به جَعْظَراً مُطْهَما(٢)

الجَـعْظَرُ: الكَثـيـرُ العَضَلِ واللحمِ، والقُـبُّ: جـمـع أَقَبَّ وقـبَّـاء، وهو الذي لحق بطنهُ بخاصرتِه، وأكثرُ ما يقَال: أَقَبٌّ، وربما قالوا: بطن مقبوبٌ. قال الشاعر: [البسيط]

فاليدُ سابحةٌ والرجلُ ضارحةٌ   والعينُ قادحةٌ والبطنُ مقبوبُ(٣)

وقوله:

مضى بعدما التفَّ الرِّماحان ساعةً   كما يتلقى الهُدْبُ في الرَّقْدَةِ الهُدْبا

ثَنّى الرماحَ؛ لأنها من حَيِّزَيْنِ: حَيِّزِ الروم وحيِّز المسلمين، وربما ثَنَّوْا هذا الجمع الذي له وزن في الآحاد، مثل: رِماح وجِمال؛ لأنهما على وزن حِمار وعِذار، ويقبُحُ أن يقولوا في مساجدَ مثلَ ذلك؛ لأن مساجدَ جمعٌ لا نظير له في الآحاد. قال أبو النجم(٤): [الرجز]

(١) النمر بن تولب العكلي: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وفد على الرسول عليه الصلاة والسلام، وأخذ كتاباً لقومه بالأمان، وروى عنه. شعره جيد السبك، جيد المعاني، لم يهج فيه ولم يمدح. توفي في زمن عمر بن الخطاب قرابة سنة ١٤ للهجرة. كان كريماً فصيحاً جريئاً على المنطق مقلاً في شعره، وقد روى السجستاني أنه عاش مئتي سنة. الشعر والشعراء ج١ /٣٠٩، وسمط اللآلئ ج١ / ٢٨٥، والمعمرون ٧٩، والاستيعاب ج٤ / ١٥٣١، والأغاني ج٢٢ / ٢٧٢، وشرح شواهد المغني للبغدادي ج١ /٣٩٣.

(٢) البيت من قصيدة طويلة تقع في ثلاثة وعشرين بيتاً أوردها البغدادي في شرح أبيات المغني ج١ /٣٨٥ ـ ٣٨٦، ناسباً روايتها بتمامها إلى محمد بن حبيب وقد ورد البيت برواية:

فأحبلها رجل نابهٌ   فجاءت به رجلاً محكماً

(٣) البيت في اللسان (قبب) ولم ينسبه بلفظ: «والرجل طامحة»، وهو في ديوان امرئ القيس ٢٢٦ برواية:

والعينُ قادحةٌ واليدُ سابحةٌ   والرجلُ طامحةٌ واللونُ غِرْبيبُ

وفي تاج العروس (قبب)، وأساس البلاغة (قدح).

(٤) أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي الشاعر الراجز، كان ينزل بالكوفة، اشتهر بقدرته على نظم الرجز، وغلب العجاج الراجز. وفد على هشام بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر بن مروان، وكان وصافاً للفرس محسناً في ذلك، تعقبه الأصمعي في أخطاء أخطأها. توفي سنة ١٣٠هـ.

الشعراء والشعراء ج٢ /٦٠٣، وسمط اللآلئ ٣٢٨، ومعجم الشعراء للمرزباني ١٨٠.

تَبَقَّلَتْ في أَوَّلِ التَبَقُّلِ ... بينَ رِماحَيْ مالكٍ ونَهْشَلِ(١)

وقال الآخر: [البسيط]

سعى عِقالاً فلم يترك لنا سَبَداً ... فكيف لو قد سعى عَمْرٌو عِقالَيْنِ

لأصبحَ الحَيُّ أوباداً ولم يجدوا ... عند التحملِ للهيجا جِمالَيْنِ(٢)

والهُدْبُ: ما نبُت على شُفُر العين من الشَّعَر.

وقوله:

ولكنه وَلَّى وللطَّعْنِ سَوْرَةٌ ... إذا ذكَرَتْهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الجَنْبا

أصل السَّوْرَة الوثبة والعلو، وفيه ساوره الأسد؛ أي: واثبَهُ، وقالوا: سورُ المدينة لارتفاعه.

وقوله: إذا ذكرتها نفسه لَمَسَ الجَنْبا؛ أي: يظن أنه قد طُعِنَ فيلمَسُ جنبَه هل فيه طعنةٌ أم لا، وهذا نحو من قول الحكمي(٣): [المنسرح]

إذا تَفَكَّرْتُ في هوايَ لَهُ ... مَسِسْتُ رَأْسِيْ هل طارِ عن جَسَدِي(٤)

وقوله:

وَخَلَّى العَذارَى والبَطارِيقَ والقُرَى ... وشُعثَ النَّصارَى والقَرابِينَ والصُّلْبا

العَذارَى: جمع عَذْراء، وهي التي لم تُقْتَضّ(٥) من النساء. وقالوا: درةٌ عذراءُ، فزعم

---

(١) البيت في سمط اللآلئ ٥٨١ منسوباً، والأغاني ج١٠ /١٥٣، والخزانة ج١ /٤٠١، من قصيدة طويلة منسوبة برواية: «من أول»، والأشباه والنظائر ج٤ / ٢٠٠، واللسان (بقل)، والتاج (حبب) و(بقل)، وأساس البلاغة (بقل) وبلا نسبة في المخصص ١٠ /١٧٤، ومقاييس اللغة ج١ /٢٧٤.

(٢) في اللسان (عقل): وفي حديث معاوية أنه استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان على صدقات كلب، فاعتدى عليهم، فقال عمرو بن العدّاء الكلبي: (وأورد البيتين كما رواهما المعري) وأورد القصة مع البيت الأول ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ج٣ / ٢٨٠. وانظر اللسان (وبد).

(٣) أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح، لقب بالحكمي؛ لأن جده كان مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، كان من المحدثين الذين أدخلوا الحضارة في شعرهم، واختص بوصف الخمرة ومجالس المجون، وإن كان قد نظم في مختلف الموضوعات. مات على خلاف في سنة موته قرابة سنة ١٩٨هـ، كما ذكر في الوفيات. الشعر والشعراء ٢ /٧٩٦، ووفيات الأعيان ١ /٩٥، والأغاني ٢٠ /٦١، وفيه أخباره مع الجارية جنان.

(٤) البيت في الديوان ص٤٢٥ من قطعة مطلعها:

إني لصب ولا أقول بمن ... أخاف من لا يخاف من أحد

(٥) في اللسان (قضض): واقتضّ المرأة افترعها.

بعض أهل العلم أنهم وصفوها بذلك؛ لأنها إذا فتحت عنها الصَّدَقَةُ وُجِدَ معها ماءٌ قليلٌ، يذهب إلى أن ذلك الماء مثل الدم الذي يسيل من المقتضة، ويجوز أن يكون قولهم: عذراء؛ لأن الذي ظفِرَ بها لم يَظْفَرْ بها أحدٌ قبله. ويقال في الجمع: عَذارٍ مثل صَحارٍ، إلا أن عَذارَى أكثر. والبطاريقُ: جمع بِطْريق، وهو صاحب هذه الرُّتبةِ من الروم، وكانت العربُ تسمع أن البطاريق من أَجِلاّءِ الروم، فإذا وصَفوا الرجل منهم بالفَضْل قالوا: بِطْريق؛ أي: هو جليل مثل بِطْريق (١٠/أ) الروم(١)، قال أبو ذؤيب: [الطويل]

هُمُ رَجَعوا بالحَزْم حَزْمِ نُبايِعٍ هَوازِنَ يَحْدُوها كُماةٌ بَطارِقُ(٢)

والقُرَى: جمع قَرية، وهو جمع شاذ؛ لأن فَعْلَةَ لا تُجمع على فُعَلٍ إلا في شذوذ. قالوا: لأْمَةٌ للدرع والجمع لُؤَمٌ، ودَوْلَةٌ والجمع دُوَل في حروف قليلة، وإنما سميت القريةُ قريةً؛ لأنها موضعٌ يجتمع فيه أهلُهُ كأنها مأخوذة من قَرَيْتُ الماء في الحوض إذا جمعتَهُ. والنصارى: جمع نَصْران، كما قالوا: سَكْران وسَكارَى(٣)، وقالوا للأنثى: نصرانة، قال الشاعر: [الطويل]

فكلتاهما خرَّتْ قليلاً وأَسْجَدَتْ كما سَجَدَتْ نَصْرانةٌ لم تَحَنَّفِ(٤)

والقرابين: جمع قُرْبان، والأشبه أن يكون من قرابين الملك؛ أي: جُلسائه، وواحدهم قُرْبان، قال الشاعر: [الوافر]

وما ليَ لا أُحِبُّهُمُ ومنهمْ قَرابينُ النَّبيِّ بنو قُصَيٍّ(٥)

ويجوز أن يكون أراد بالقرابين جَمْعَ قُرْبانٍ، وهو ما يتقرب به النّصارى في دينهم.

---

(١) في الأصل: مثل بطريق مثل بطريق وهي زيادة من النسخ.

(٢) أورده اللسان منسوباً إليه في مادة (بطرق) برواية:

هم رجعوا بالعرج والقومُ شُهَّدٌ هوازنُ تحدوها حماةٌ بَطارِقُ

وهو في تاج العروس (بطرق)، وفي شرح أشعار الهذليين ١٥٨.

(٣) في اللسان (سكر): والجمع سُكارى وسَكارى وسَكْرى.

(٤) في اللسان (نصر): قال أبو اسحق: واحد النصارى في أحد القولين نَصْران كما ترى، مثل: نَدْمان وندامى، والأنثى نَصْرانة، مثل ندمانَة، وأنشد لأبي الأخزر الحِمّاني يصف ناقتين طأطأتا رؤوسهما من الإعياء فشبّه رأس الناقة من تَطَأطُئِها برأس النصرانية إذا طأطأته في صلاتها:

فكلتاهما خَرَّتْ وأَسَجَدَ رأسُها كما أسجدت نصرانة لم تَحَنَّفِ

وهو في الإنصاف ج٢/٤٤٥، والكتاب ج٢/٢٩، ١٠٤.

(٥) البيت في جمهرة اللغة ج١/٢٧١ منسوباً إلى الحارث بن ظالم المرّيّ برواية: قرابين الإله.

وقوله:

أرى كُلَّنا يبغي الحياةَ لسعيه حريصاً عليها مُستهاماً بها صَبَّا

المستهامُ: الذي يَغْلِبُ عليه الحُبُّ، فيذهبُ على وجهه في الأرض، يقال: هامَ يَهيمُ واستهامه الحبُّ.

والصَّبُّ: أخو الصبابة، وهي رقة الهوى، وقيل: رقةُ الشوق، والمعنى متقاربٌ. يقال: صَبَّ الرجُل يَصَبُّ فهو صَبٌّ، ويجوز أن يكون صَبٌّ على فَعِلٍ، وأصله: صَبِبٌ(١)، فادُّغِمَ. قال الهلالي(٢): [البسيط]

بانوا فلستُ، على أني أَصَبُّ بهم أدري إلى أَيِّ صَرْفَيْ نِيَّةٍ عَتَكُوا(٣)

وقوله:

فَأَضْحَتْ كأنَّ السُّوْرَ، من فوقُ بَدْؤُهُ إلى الأرْضِ، قد شقَّ الكواكبَ والتُّرْبا

فوقُ هاهنا: غاية، والمعنى أنه وصف بناء هذا الموضع بالعلو، وأنه قد تناهى بانيه، فكان أعلاه في السماء، وأسفله قد شق الأرض.

وقوله:

تَصُدُّ الرِّياحُ الهُوْجُ عَنْها مَخافةً وتَفْزَعُ فيها الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الحَبّا

يقال: ريحٌ هوجاءَ، فقيل: هي الدائمةُ الهُبوب، وقيل: هي التي تجيءُ من كل ناحيةٍ، والأشبه أن تكون ذاتَ الهبوبِ الدائمِ؛ لأنها شُبِّهَتْ بالناقَةِ الهَوْجاءِ، وهي التي تركب رَأْسَها في السَّيْر. قال ابن أحمر(٤) في صِفَة الريح: [الكامل]

---

(١) في اللسان (صبب): «سيبويه: وزن صَبٍّ فَعِلٌ؛ لأنك تقول صَبِبْتُ بالكسر يا رجل صبابة، كما تقول: قَنِعتُ قناعة»، رجل صَبٌّ بمنزلة رجل فَهِمٌ وحَذِر، وأصله صَبِبٌ فاستثقلوا الجمع بين باءين متحركتين فأسقطوا حركة الباء الأولى، وأدغموها في الباء الثانية.

(٢) منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي: شاعر بصري عاش في العصرين الأموي والعباسي، كان فاجراً ماجناً، لقي بشار بن برد، ووالبة بن الحباب، ومطيع بن إياس، وقد اتهم بالزندقة. توفي سنة ١٤٠هـ. معجم الشعراء للمرزباني ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٣) نسبه اللسان في مادة (عتك) إلى جرير برواية:

ساروا فلستُ على أني أُصِبْتُ بهم أَدْرِي على أيِّ صَرْفَيْ نِيَّةٍ عَتَكُوا

وكذلك في مادة (صبب) «ساروا»، وهو في ذيل ديوان جرير ١٠٣٣، وهو في تاج العروس (عتك).

(٤) عمرو بن أحمر الباهلي: شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية، وأدرك الإسلام فأسلم، وشارك مجاهداً في غزو=

وَلِهَتْ عليهِ كلُّ مُعْصِفَةٍ   هوجاءَ لَيْسَ لِلُبِّها زَبْرُ(١)

وقوله:

وَتَرْدِي الجِيادُ الجُرْدُ فوقَ جِبالِها   وقد نَدَفَ الصِّنَّبْرُ(٢) في طُرْقِها العُطْبا

رَدَىْ الفرسُ يَرْدِي، وهو عَدْوٌ يرجُمُ فيه الأرض بحوافره. وهذه الحكاية تردد عن الأصمعي كثيراً، وهو أنه قال: سألت مُنْتَجَعَ بن نَبْهان(٣) عن الرَّدَيان فقال: عَدْوُ الحمار بين آرِيِّهِ ومُتَمَعَّكِهِ(٤) ثم استعاروا الرَّدْيان(٥) في غَيْرِ الخَيْلِ، وقالوا في أحجيّة لهم: أحاجيكَ؛ ماذو ثلاثِ: آذان يسبق الخيل بالرَّدَيان(٦). يعنون السهم.

والصِنَّبْرُ هاهنا واحد الصنابر، وهي شِدةُ البَرْد. قالت الأخيلية: [الطويل]

ولا تأخُذُ الكُوْمُ الجلادُ سلاحَها   لتوبَةَ في صِرِّ الشتاء الصَّنابِرِ(٧)

وهذا أشبه من أن يكون الصِنَّبْرُ اليوم من أيام العجوز، الذي هو مذكور في البيت المعروف: [الكامل]

= الروم، فذهبت إحدى عينيه، توفي في بلاد الشام في عهد عثمان بن عفان، وقد عُمِّرَ تسعين سنة، واشتهر بكثرة الغريب في شعره.

معجم الشعراء ص٢٤، وسمط اللآلئ ٣٠٧، والشعر والشعراء ١/٣٥٦، وشرح الحماسة للمرزوقي ج٤/١٧٢٠، وجمهرة أشعار العرب ٦٧٥، والمؤتلف والمختلف ٤٤.

(١) البيت في كتاب سيبويه ج١/٢٧٢، برفع هوجاء، وفي اللسان (زبر) بفتح هوجاء، وهو في ديوان ابن أحمر الباهلي ٨٧، وأساس البلاغة (هوج).

(٢) في اللسان (صنبر): وغداة صِنِّبْر وصِنبرْ باردة.

(٣) منتجع بن نبهان راوية أعرابي أكثر عنه الأصمعي الرواية ـ البيان والتبيان ٢/٢٨١، الحيوان ٢/٣٤١.

(٤) الآرِيّ: مربط الحمار، والمتمعك: مكان تمرغه بالتراب.

(٥) كذا الأصل بتسكين الدال، ولم يذكره اللسان والقاموس إلا مفتوحاً.

(٦) وردت الأحجية في المزهر ج١/ ٥٨١، وجمهرة اللغة (ج ح ي) واللسان (أذن).

(٧) البيت في الأغاني ج١١/٢٣٧ من قصيدة طويلة لليلى مطلعها:

نظرت وركنٌ من ذقانين دونه   مفاوز حَوْضَى أي نظرة ناظر

وقد جاءت رواية الأغاني:

ولا تأخذُ الكومُ الجلادُ رماحها   لتوبة في نحس الشتاء الصنابرِ

وذكر محقق الجزء أن رواية منتهى الطلب:

ولا تأخذ الإبل الزهارى رماحها   لتوبة عن صرف السرى في الصنابر

كُسعَ الشتاءُ بسبعَةٍ غُبْر بالصِّنِّ والصِّنَّبْرِ والوَبْرِ(١)

لأن هذا اليوم يجيءُ في آخر الشتاء، والبردُ في وسطه أشد. والعُطْب، بسكون الطاءِ وضمها: القُطْنُ(٢). يريد أن الثلج قد وقع على الجبال فكأنه ما نُدِفَ من القُطْن.

وقوله:

كفى عَجَباً أن يَعْجَب الناسُ أنَّه بَنَى مَرْعشاً تبّاً لآرائِهِمْ تَبَّا

تبًّا لآرائهم: أي: خُسراناً.

وقوله:

ولكنْ نَفاها عنهُ غَيْرَ كَريمةٍ كَريمُ النَّثا ما سَبَّ قَطُّ ولا سُبَّا

النثا: ما يظهر من الحديثِ الحسنِ أو الشنيعِ. يقال: نثا الحديثَ ينثوه نثواً(٣).

وقوله:

وجَيْشٌ يُثَنِّي كُلَّ طَوْدٍ كأنَّهُ خريقُ رياحٍ واجهت غُصُناً رَطْباً

الطودُ: الجبلُ، وادَّعَى أن الجيشَ يُثَنِّي الطودَ كما تُثَنِّي الريحُ الخريقُ الغُصُنَ، وهذا من المبالغة التي يعدها الشعراء من بديع النظام، وهي كذب في الحقيقة. والريحُ الخريقُ: الدائمة الهبوب، وقيل: هي التي يُسْمَعُ لها صوتٌ(٤)، قال الشاعر(٥): [الوافر]

كأنَّ هُوِيَّهُ خَفَقانُ ريحٍ خَريقٍ بين أَعْلامٍ طِوالِ

(١) قال في اللسان (عجز): «وأيام العجوز عند العرب خمسة أيام: صِنٌّ وصِنَّبْرٌ وأُخَيُّهُمَا وَبْرٌ، ومطفئ الجمر، ومكفئ الظعن. قال ابن كناسة: هي من نَوْءِ الصَّرْفَة، وقال أبو الغوث: هي سبعة أيام، وأنشد لابن أحمر:

كُسِعَ الشتاء بسبعة غُبْرِ أَيّامِ شَهْلَتِنا مِنَ الشهرِ
فإذا انقضتْ أيامُها ومَضَتْ صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوَبْرِ
وبآمرٍ وأخيه مُؤْتَمِرٍ ومُعَلِّلٍ وبمطفئ الجَمْرِ
ذهب الشتاءُ مُوَلِّياً عَجِلاً وأتتك واقدةٌ مِنَ النَّجرِ

قال ابن بري: هذه الأبيات ليست لابن أحمر، وإنما هي لأبي شِبْل الأعرابي، كذا ذكره ثعلب عن ابن الأعرابي». ا. هـ.

(٢) اللسان (عطب).

(٣) اللسان (نثا).

(٤) اللسان (خرق).

(٥) قال في اللسان (خرق): قال الأعلم الهذلي:

كأنَّ مُلاءَتَيَّ على هِجَفٍّ يَعِنُّ مع العَشِيَّة للرئالِ
كأنَّ هُوِيَّها خَفَقانُ رِيحٍ خَرِيقٍ بين أَعْلامٍ طِوالِ

قال الجوهري: وهو شاذ، وقياسه: خريقة، وهكذا أنشد الجوهري.

ومن أبيات أولها

أَلا ما لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ اليومَ عاتِباً		فداه الوَرَى أَمْضَى السيوفِ مَضارِبا(١)

وهي من الطويل الثاني على رأي الخليل، وعلى رأي غيره من أول ضروب السَّحْل الأول، لأن صاحب السحل يجعل الضرب الثاني في قول الخليل مقدماً على الضرب الأول، وقافيتها من المتدارك(٢).

قوله: (١٠/٥)

ومالي إذا ما اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دونَهُ		تنائفَ لا أَشْتاقُها وسباسِبا

التنائف: جمع تَنُوفَةٍ، وهي الأرض المُقْفِرةُ، ولم يُصرِّفوا منها فعلاً. والسباسب: جمع سَبْسَبٍ، وهي الأرض التي لا شيءَ فيها، وربما قالوا: سَبْسَبٌ مقلوبٌ عن بَسْبَسٍ، والمعنى واحد(٣).

وقوله:

حنانَيْكَ مَسْؤولاً ولَبَّيْك داعِياً		وحَسْبِيَ مَوْهوباً وحَسْبُكَ واهِباً

حنانيك: تُستعمل مُثَنَّاة، وهي موضوعة موضع المصدر، كأنهم قالوا: افعل حناناً بعد حنانٍ، أو تَحَنَّنْ حناناً بعد حنانٍ، وقد قالوا في الواحد: حنانٌ. قال امرؤ القيس:

ويمنحها بنو شَمَجَى بن جَرْمٍ		مَعِيزَ هُمُ حنانَك ذا الحَنانِ(٤)

أي رحمتك ياذا الرحمة، وهو مأخوذ من قولهم حَنَّت الناقةُ على ولدِها، وحنَّتَ إليه؛ أي: رقَّتّ له، قال الحطيئة: [المتقارب]

تحَنَّنْ عَلَيَّ هَداكَ المَلِيْكُ		فإِنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالا(٥)

(١) في شرح الواحدي ص٤٨٦، وقال أيضاً فيما كان يجري بينهما من معاتبة مستعتباً.

(٢) في الأصل: المتواتر، وهو وهم. وقد جاءت القافية متحركين بين ساكنين، وإنما قال: إن القطعة من الطويل الثاني على رأي الخليل؛ لأن العروض والضرب جاءا على وزن (مفاعلن)؛ لأن الخليل يجعل الضرب الأول تاماً على مفاعيلن، أما صاحب السحل هذا فقد قدم الضرب الثاني (مفاعلن) على رأي الخليل على (مفاعيلن)، فهو عنده من الضرب الأول على رأيه، ومن الضرب الثاني على رأي الخليل.

(٣) انظر اللسان (تنف)، و(سبسب).

(٤) الديوان ص١٤٣. وفي اللسان برواية: «ويمنعها...».

(٥) البيت في الكامل ٢/٥٤٩، والعقد الفريد ٥/٤٩٣ من غير نسبة برواية:

فلا تعجلني هداكَ المليكُ		فإن لكلٍّ مقامٍ مقالا

وهو في ديوان الحطيئة ص٧٢، وتخليص الشواهد ص٢٠٦، ولسان العرب (قول، حنن)، وفي تاج العروس=

ولبيك: كلمة مثناة مأخوذةٌ من قولهم: لَبَّ الشيء، وألَبَّ به إذا لزمه. فهذا مذهب سيبويه(١). وكان يونس(٢) يذهب إلى أن يَاءَ لَبَّيْكَ منقلبة من ألف، يذهبُ إلى أنها جارية مَجْرَى على وإلى، تقول: على فلان وإلى فلان، فإذا جئت بالمضمر قلت: عليك وإليك(٣) وأنشد سيبويه: [المتقارب]

دَعَوْتُ لِما نابَنِي مِسْوَراً		فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ(٤)

وكأنه يريد بهذا قول يونس؛ لأنه لو كان كما زعم لوجبَ أن يقول فَلَبَّا يدي مسور بألف. وحسبي كلمة معناها الكفايةُ. ويقال: حسبي اللهُ، أي: كافِيَّ، وحسبيَ هذا الشيءُ أي قد كفاني(٥). وهذه المنصوبات التي في البيت كقوله: مسؤولاً وواعياً، الأحسن أن تكون منصوبة على التمييز، ولا يمتنع نصْبها على الحال وقوله:

أهذا جزاءُ الصِّدْقِ إن كنتُ صادِقاً		أهذا جزاءُ الكِذْب إن كنتُ كاذبا

هذا بيتَ فيه عَتْبٌ شديد على سيف الدولة. يقول: أهذا الفعل الذي فعلت بي من الإبعاد والإخافة جزاء مدحي لك. فإن كنتُ صادقاً فما يجب أن تجازيني على صِدْقِي بقبيحٍ، وإن كنتُ كاذباً فإكرامي يجبُ أكثر مما يجبُ على الصدقِ؛ لأني تقوَّلْتُ لك من المكارمِ ما ليسَ فيك.

= (قول، حنن) والمقتضب ج٣/ ٢٢٤، وهمع الهوامع ج١/ ١٨٩. وقد ذكر صاحب اللسان جميع المعاني التي ذكرها المعري.

(١) انظر سيبويه والمقتضب ٣/ ٢٢٥، واللسان (لبب، لبي).

(٢) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ولاء: من أعظم علماء البصرة بالنحو واللغة. أخذ عن الأعراب، وأبي عمرو بن العلاء. توفي سنة ١٨٢ بالبصرة، وهو ابن ثنتين ومئة، وقيل: بل عمر مئة وثماني سنوات. وفيات الأعيان ١/ ٢٤٤، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٦٤، والفهرست ٦٩، وطبقات النحويين ٤٨.

(٣) انظر اللسان (لبي ولبب) فقد ذكر قول يونس بن حبيب.

(٤) هو في الكتاب ١/ ١٧٦، وفي المقاصد النحوية ج٣/ ٣٨١، وخزانة الأدب ج١/ ٢٦٨، ومغني اللبيب ٧٥٣، وهمع الهوامع ج١/ ١٩٠، واللسان (لبي) ونسبه إلى الأسدي، والشاهد فيه إضافة لَبَّيْ إلى اسم ظاهر والقاعدة إضافتها إلى ضمير. وقال المحشي يوسف بن سليمان الشنتمري: الشاهد فيه قوله: فلبي يدي بإثبات الياء؛ لأنها ياء التثنية، وإنما احتج به على يونس لزعمه أن لبيك اسم مفرد بمنزلة عليك، وأن ياءه كيائها فأخذ سيبويه بقول الشاعر: فَلَبَّيْ يدي مسور، وإظهاره الياء مع إضافته إلى الظاهر، ولو كان بمنزلة عليك لقال: فَلَبَّيْ يدي مسور، كما تقول على يديه، ونحوه.

(٥) انظر اللسان (حسب).

ومن بيتين أولهما

أَحْسَنُ ما يُخْضَبُ الحديدُ به ... وخاضبِيْهِ النَّجيعُ والغَضَبُ(١)

وهما من المنسرح الأول في قول الخليل، ومن الطلق السادس في قول غيره، وقافيتهما من المتراكب(٢).

النجيعُ(٣): تختلفُ العبارةُ فيه، فيقولونَ مرةً هو الدمُ الخالصُ، ومرةً هو الدمُ الأحمر، ومرة هو دمُ الجوفِ. وخاضبِيْهِ: معطوف على قوله: ما يُخْضَبُ؛ أي: أحسنُ خاضبي الحديد الدمُ والغضبُ، وإن جُعلَ (خاضبيه) منصوباً على أنه مفعول معه فلا يمتنع.

وقوله:

فلا تَشِيْنَنْهُ بالنُّضارِ فما ... يجتمعُ الماءُ فيه والذَّهَبُ

النضارُ(٤): الخالصُ من كل شيء، وقد صار اسماً للذهب، والمعنى أن الحديد إذا أُذْهِبَ ستر الذَّهَبُ الماءَ الذي هو من غريزته الأصلية، وكأن الشاعر اختار أن يُتْرَكَ على هيئته التي بها يُقطع ويُحمدُ، ولا يُغَيَّرُ عن تلك الحال.

ومن التي أولها

أَيَدْرِيْ ما أَرابَكَ مَنْ يُرِيْبُ ... وهل تَرْقَى إلى الفَلَكِ الخُطُوبُ(٥)

وهي من الوافر على رأي الخليل، ومن ثاني السحل الرابع على رأي غيره، وقافيتها من المتواتر.

يقال: أرابه ورابه بمعنًى(٦). قال الشاعر:

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٠٥: وعرضت على سيف الدولة سيوف فوجد فيها واحداً غير مذهب فأمر بإذهابه فقال أبو الطيب.

(٢) القافية من المتراكب، وهي التي يكون بين ساكنيها ثلاثة أحرف متحركة.

(٣) انظر اللسان (نجع).

(٤) انظر اللسان (نضر).

(٥) في شرح الواحدي: وقال وقد تشكّى سيف الدولة من دُمَّلٍ سنة اثنتين وأربعين وثلاثمئة.

(٦) انظر اللسان (ريب).

وقد رابَني مِنْ صاحِبي أنَّ صاحِبي　　　يُليحُ على قُرْصٍ ويَبْكي على جُمْلِ(١)

وقال جميل(٢): [الطويل]

بثينة(٣) قالت يا جميل أَرَبْتَني　　　فقلت كلانا يابثينَ مُرِيبُ(٤)

وقال قوم: رابني إذا عرفتَ فيه الرِّيْبةَ، وأرابَني إذا ظَنَنْتَها به، وأنشدوا هذا البيت: [الطويل]

أخوك الذي إن رِبْتَهُ قال إنَّما　　　أَرَبْتَ وإِنْ عاتَبْتَهُ لانَ جانِبُهْ(٥)

والخطوب: الأمور العظام.

وقوله:

يُجَمِّشُكَ الزمانُ هوًى وحُبًّا　　　وقد يُؤْذَى من المقَةِ الحَبِيْبُ

---

(١) في الكامل ٢/٦٩١ وأنشدت لأعرابي:

وقد رابني مـــن زهدم أن زهدماً　　　يشدّ على خبزي ويبكي على جُمْلِ

فلو كنتَ عُذْرِيَّ العلاقةِ لم تكن　　　سميناً وأنســاك الهـوى كثرةَ الأَكْلِ

وفي السمط ج٣/٩٦ البيتان يرويان لجميل برواية: لقد رابني من جعفر أن جعفراً، وهو أنه أضاف رجلاً وخبز له خبزة من مكّوك وثردها في لبن وسمن وقدمها له فجعل الرجل يحدث جميلاً عن بنت عم له يحبها ويأكل حتى أتى على الخبزة، فقال جميل: لقد رابني. وأورد البيتين من غير نسبة في نوادر أبي علي القالي ٣/٢٠٩ برواية.

وقد رابني من صاحبي أن صاحبي　　　يليح على قرصي ويبكي على جُمْلِ

فلو كنت عذريّ العلاقــة لم تبت　　　بطيناً وأنساك الهوى شـــدةَ الأَكْلِ

(٢) أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر العذري أحد الشعراء المشهورين بالغزل، عشق بثينة فعرف بها، وخطبها فردّ، فقال فيها الشعر، وتوفي في مصر سنة ٨٣هـ.

الشعر والشعراء ج١/٤٣٤، والسمط ج١/٢٩، ووفيات الأعيان ج١/٣٦٦.

(٣) بثينة بنت حيا العذرية، عشقها جميل صغيراً فأكثر ذكرها في شعره، فاستعدى أهلها مروان بن الحكم ففر من طلبه، ومات بعد حين، فرثته بثينة ولحقت به سنة ٨٣هـ. وفيات الأعيان ج١/ ٣٦٦، ٣٧١، ٤٣٧، ٤٣٨، والشعر والشعراء ج١/٤٣٤.

(٤) أورده في الوفيات ج١/٣٦٨.

(٥) أورده في دلائل الإعجاز ١٤٣، ولم ينسبه، وهو لبشار بن برد في ديوانه ج١/٣٠٨، والحماسة البصرية ج٢/٣٤، وطبقات ابن المعتز ص٢٧ من قصيدة بشار المشهورة: جفا جفوة، وفي لسان العرب (ريب) متنازعاً بين بشار والمتلمس، وفي تاج العروس (ريب).

زَعَمَ قَوْمٌ أن التَّجْمِيشَ(١) كلمةٌ مولدةٌ، وإنما يراد به قَرْصٌ غيرُ مُؤلِم، وقال قَوْمٌ: هو مأخوذٌ من الجَمْشِ، وهو الحَلْبُ بإِصْبَعَيْن، كأنهم أرادوا أنه مَسٌّ برِفْقٍ. والمِقَةُ: محذوفةُ الواو، وهي من قولهم: وَمَقَهُ مِقةً، وأصلها: وِمْقَةٌ، ولو صَغَّرتَها لقلت: وُمَيْقَةٌ.

وقوله: (١١/أ)

وأنتَ المَلْكُ تُمْرِضُهُ الحَشايا لِهِمَّتِهِ وتَشْفِيْهِ الحرُوبُ

الحشايا: جمع حَشِيَّةٍ، وهي فراشٌ مَحْشوٌ، وهي معدولةٌ عن محشوة، قال عنترة(٢): [الكامل]

تُمْسي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وأبيتُ فوقَ سَراةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ(٣)

وادَّعى لسيف الدولة(٤) أنَّ الحشايا تمرضُه، وأن الحروبَ تَشْفيه؛ وذلك من الكذبِ الذي اصطَلحَ عليهِ أصحابُ النَّظْمِ، واستحسنوه في صناعة الشِّعْرِ.

وقوله:

وما بك غيرُ حُبِّكَ أن تراها وعِثْيَرُها لأَرْجُلِها جَنِيْبُ

الهاء في تراها عائدةُ على الخيل، أضمرَها قبل الذكرِ لعلم السامع بما يريدُ، والعِثْيَرُ: الغُبار(٥)، يقول: ما بك داءٌ إلا حبُك أن ترى الخيلَ والغبارُ طائرُ من تحتِ أرجلها، وهو يَتْبَعُها كأَنَّه جنيبٌ لها.

---

(١) انظر اللسان (جمش، وومق: المِقَةُ: المَحَبَّةُ، وحشا). فالمعاني نفسها.

(٢) ترجمته ومصادرها في ديوانه بتحقيقنا.

(٣) ديوان عنترة ص١٩٨.

(٤) أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب بسيف الدولة أشهر أمراء بني حمدان، وأكثرهم حروباً مع الروم، وأعظمهم دفاعاً عن ديار الإسلام، ولد سنة ٣٠٣هـ في ميافارقين وتلقى العلم عن علماء عصره، والفروسية عن أبطال بني حمدان .كان شجاعاً شهماً كريماً، متذوقاً للعلم والأدب، مقرباً للأدباء والشعراء والعلماء، ما اجتمع على باب أحد من الأمراء مثل ما اجتمع على بابه، حاز ملك واسط، ثم دمشق، ثم حلب وجعلها عاصمة حكمه. قوّى الثغور، وجابه الروم، وحاربهم، وأشهر معاركه معركة الحدث أحيا بها ذكرى معركة عمورية، ووصفها المتنبي في شعره. توفي سنة ٣٥٦هـ في حلب، ودفن بميافارقين.
وفيات الأعيان ٣/ ٤٠١، ويتيمه الدهر ج١/ ٢٧.

(٥) في اللسان (عثر): العَثَرَةُ من العِثْيَر وهو الغبار، والياء زائدة، والمراد بها الصعيد الذي لا نبات فيه.

وقوله:

مُجَلَّحَةً لها أرضُ الأَعادي ... وللسُّمْرِ المَناحِرُ والجُنوبُ

المجلَّحة: الجَريْئَةُ المُقْدِمَةُ يقال: جَلَحَ الذِّئْبُ إذا لَجَّ في الطلب، وجلحت السَّنَةُ إذا اشتدتْ على القوم. وقد استعملوا ذلك في الإنسْ، فقالوا: رجل مُجَلِّحٌ إذا أَلَحَّ في الحاجة(١). وقال امرؤ القيس: [الوافر]

أرانا مُوضِعِينَ لحَتْمِ غَيْبِ ... ونُخْدَعُ بالطعامِ وبالشراب(٢)

عصافيرٌ وذِبّانٌ ودُوْدٌ ... وأجرأُ من مُجَلَّحَةِ الذئابِ

وقوله: لها أرضُ الأعادي يحتمل أن يريد أنها تَرْكُضُ فيها، وتشغَلُها بحوافرها، فكأنها لها، أو يريدُ أن فرسانَها يملكونها، فكأنها هي المالكةُ على معنى السَّعَةِ والمجاز، كما يقولون: الخيلُ تعلم، والخيلُ تشهدُ؛ أي فوارسُ الخيل. وللسُّمْرِ المَناحِرُ والجُنوبُ، أي: تُطْعَنُ بها فكأنها لها دون غيرها.

وقوله:

فَقَرّطْها الأَعِنّةَ راجعاتٍ ... فإنَّ بَعيْدَ ما طَلَبَتْ قَريبُ

يقال: قَرَّطَ الفَرسَ عِنانَه إذا أرسلَهُ من يده حتى يصلَ إلى أُذُنِه التي هي موضعُ القُرْط، أو يَمُدُّ يده بالعِنانِ حتى تصل إلى ذلك الموضع، والقُرْط في أسفلِ الأذنِ، والشَّنْفُ في أعلاها؛ فلذلك كان التَقْريطُ هاهنا أولى من التشنيف(٣).

وقوله:

أَذَا داءٌ هَفَا بُقْراطُ(٤) عنه ... فَلَمْ يُوجَدْ لصاحِبِه ضَرِيبُ؟

الناس يختلفون في إنشاد هذا البيت، وأصح ما يقال: أذا داءٌ؛ أَيْ: أَهَذا داءٌ؟؟ وتكون الألفُ للتقرير أو الاستفهام الخالصِ؛ كأنه لما ذكر داءَ سيفِ الدولةَ، وأنه حُبُّ الحربِ وشوقُهُ إليها، قال: أهذا الداء داء لم يَعْرِفْهُ بُقراط. فأمّا من يروي: إذا داءٌ فلا وجه لروايته، على أنه

(١) انظر اللسان (جلح).

(٢) الديوان ص٩٧ برواية لأمر غيب من قصيدة تقع في ثلاثة عشر بيتاً. وفي اللسان (جلح): وأَجْرِ بدل أَجْرأُ.

(٣) انظر اللسان (شنف، وقرط).

(٤) بقراط بن إيراقليس اليوناني أبو الطب: طبيب فيلسوف اعتمد القياس والتجربة، عاش تسعين سنة وخلف وصية قيمة اتخذت عهداً عند الأطباء. الفهرست لابن النديم ص٤١٤.

يُؤَدِّي معنى انفراد سيفِ الدولةِ بهذا الداء إذا جُعِلَت الفاء جواباً لإذا. والذين رووا أَذَى داءٍ أقربُ إلى الإصابة؛ لأنه يُحْمل على أنه أراد هذا أَذَى داء، ويجوز أن يقول أصحابُ هذه الرواية: إنّ الهمزةَ للنداءِ، والمعنى: ياذا داءٍ؛ أي: أنت يا سيفَ الدولةِ صاحبُ هذا الداء.

وقوله:

بسيفِ الدولةِ الوُضّاءِ تُمْسِي ... جُفونِي تَحْتَ شَمْسٍ ما تغيبُ

يقال: وَضِيءٌ ووُضّاءٌ، كما يقال: كَرِيم وكُرّام، قال الشاعر: [الكامل]

والـمَرْءُ تُلْحِقُهُ بأسبابِ العُلَى ... شِيَمُ الكريم وليس بالوُضّاءِ(١)

ومن التي أولها

بغيرِكَ راعِياً عَبِثَ الذئابُ ... وغيرَكَ صارِماً ثَلَمَ الضِّرَابُ(٢)

وهي في الوزن كالتي قبلها، وقافيتها من المتواتر(٣). يجوز أن يكون نصبُ راعٍ وصارمٍ على التمييز، وعلى الحال. والصارم: القاطع، وكل صرمٍ قَطْعٌ(٤).

وقوله:

وتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا ... فكيف تَحوُز أنْفُسَها كِلابُ

الثَّقَلانِ: يراد بهما الإنسُ والجنُّ، ولو تُؤُوِّل أنهما العربُ والعجمُ لكان ذلك وجهاً؛ لأن الجنَّ لا يَظْهَرونَ للإنْسِ، فأما الثَّقَلانِ اللذانِ في الحديث فتفسيرهما معهما، وهو قوله ﷺ: «أَتْرُكُ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي»(٥)، وإنما ذلك مأخوذٌ من ثَقَلِ الرجل الذي هو

(١) هو في اللسان (وضأ) منسوباً إلى أبي صَدَقَةَ الدُّبَيْرِيّ برواية:

والمرء يلحقه بفتيان الندى ... خُلُقُ الكريم وليس بالوُضّاءِ

وفي تاج العروس (وضأ) والمخصص ١٦/ ٣٤، وبلا نسبة في المخصص ج٢/ ١٥٣، ج١٢/ ٨٩، وأساس البلاغة (وضأ).

(٢) شرح الواحدي ص٥٤٣: وقال يذكر وقعته ببني كلاب في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣.

(٣) حيث وقعت الباء المتحركة بين ساكنين وهما الألف والياء المشبعة من كسرة الباء.

(٤) انظر اللسان (صرم).

(٥) لم أجده بهذه الرواية، وإنما ورد معنى الحديث بروايات مختلفة، أشهرها ما رواه الإمام أحمد عن زيد بن=

محتاجٌ إلى حمله ومراعاته، فكأنَّ كتاب الله وعِتْرَتَه ثَقَلا النبي ﷺ اللذانِ يجريان مجرى متاعِه، وقوله: طُرًّا: يريدون بها معنى الجميع، يقولون: لقيتهم طُرًّا؛ أي: كلّهم، وهو من قولهم: طَرَرْتُ الإبلَ إذا جمعتَها من أَطرارِها؛ أي: نواحيها، ونصبُ طُرٍّ في قول قوم على المصدر، وفي قول قومٍ على أنه حال(١).

وقوله:

وتسألُ عنهمُ الفلواتِ حتى أجابَكَ بَعْضُها وهُمُ الجَوابُ

(١١/ب) الفلواتُ: جمع فلاةٍ، وهيِ الأرضُ المُقْفِرَة، وهي مأخوذةٌ من: فَلَوْتُهُ بالسيفِ إذا قطعتَهُ(٢)، ويحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تكون سميت فلاة لانقطاعها عن الناس.

والثاني: أن تكون سُمِّيَتْ بذلك لأنها تُفْلَى؛ أي: تُقْطَعُ بالسير.

والثالثُ: أنها تَقْطَعُ منَ سارَ فيها لبُعْدِها.

وقوله:

وقاتلَ عن حَرِيمِهِمُ وَفرُّوا نَدَى كَفَّيْكَ والنَّسَبُ القُرابُ

حريمُ الرجل: ما يجب عليه أن يحميَه من النساءِ وغيرهن، كأنه الشيء الذي يَتَحرَّمُ به، أي يكون له إليه حرمةٌ، والقُرابُ: مثلُ القريب(٣) إلا أنه أشدُّ مبالغة، قال الحارث بن ظالم(٤): [الوافر]

= أرقم، برقم ١٨٤٦٤، وبلفظ: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»، وقد رواه الدارمي في فضائل القرآن برقم ٣١٨٢، ورواه الترمذي في المناقب بزيادة: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، والحديث في صحيح مسلم برواية مخالفة تحت رقم ٤٤٢٥ باب فضائل الصحابة من حديث طويل. وهو في مسند أحمد أيضاً عن أبي سعيد الخدري.

(١) انظر اللسان (طرر).

(٢) انظر اللسان (فلا).

(٣) انظر اللسان (حرم، وقرب).

(٤) أبو ليلى الحارث بن ظالم المري من بني غطفان، آلت إليه رئاسة غطفان بمقتل زهير بن جذيمة، قتل في حوران قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة تقريباً.

بلوغ الأرب ج٢/ ٧٤، ومجمع الأمثال ٢/ ٨٩، والفاخر ١٦٥.

وكنتُ إذا رأيتُ بني لُؤَيٍّ عرفتُ الوُدَّ والنَّسَبَ القُرابا(١)

والمعنى أن هؤلاء القوم فَرُّوا، وتركوا حَرِيمَهُمْ، فرحِمْتَ من خَلَّفُوْهُ لما بينكَ وبينَهُمْ من النَّسَبِ؛ إذ كنت أنت وهؤلاء القومُ يَجْمَعُكُمْ في النَّسَبِ نزارُ بنُ مَعَدِّ بنِ عدنانَ(٢).

وقوله:

وحِفْظُكَ فيهِمُ سَلَفَيْ مَعَدٍّ وأنَّهُمُ العَشائِرُ والنِّصابُ

عنى بالسَّلَفَيْن ربيعةَ ومُضَرَ؛ لأن سيف الدولة من ربيعةَ، وبنو كلابٍ مُضَرِيُّونَ. والمعنى أنك حفظت السَّلَفَيْنِ المنتسبَيْن إلى مَعَدٍّ؛ لأنه لو لم يَعْنِ ذلك لاحتمل المعنى أن يُحْمَلَ على أنه أراد السَّلَفَيْن اللَّذَيْنِ قبلَ مَعَدٍّ؛ مثل: عدنان، وأُدَد.

والعَشائرُ: جمع عَشيرة، وهذا اللفظ يقع على البعيد في النسب والقريب، وهو مأخوذٌ من المعاشرة، وقد قالوا لامرأة الرجل: عَشيْرَتُهُ، وكذلك يقولون للجارة، قال أَوْسُ بنُ حَجَرٍ(٣): [الوافر]

وَلَسْتُ بأَطْلَسِ الثَّوْبَيْنِ يُصْبِي عَشيرَتَهُ إذا ما الناسُ ناموا(٤)

وأصل المعاشرة - والله أعلم - أَنْ تكون مأخوذةً من أَعْشارِ الجَزُوْرِ، فكأنَّ المُعاشِرَ - في الأَصْلِ - الذي يَأْخُذُ مع أصحابه عُشْرَ جَزُوْرِهِمْ، ثم كثرُ ذلك حتى صارت المُعاشَرَةُ الموافَقَةَ والمُنادمةَ. والنِّصَابُ: الأَصْلُ(٥).

---

(١) البيت في المفضليات ص٣١٥، بلفظ: فلما أن رأيت.

(٢) في جمهرة الأنساب لابن حزم ص٧ أثبت ابن حزم أن العرب جميعاً يرجعون إلى: عدنان وقحطان وقضاعة، وخصّ عدنان ونسله بأنهم أولاد إسماعيل، ونفى ذلك عن قحطان وقضاعة، ونص أن عدنان ولد معد بن عدنان وعك بن عدنان، وولد لمعد: نزار، وإياد، وقنص، وأنجب نزار: مضر وربيعة وإياد وأنمار.

(٣) أبو شريح أوس بن حَجَرٍ التميمي: شاعر جاهلي مجيد كان زوج أم زهير بن أبي سُلْمَى وأثر فيه بشعره، وكان يكثر من الغزل بالنساء، وله أشعار في الحكمة كان لها تأثيرها في زهير، ووفد على عمرو بن هند فاكرمه. توفي قبل الإسلام.

سمط اللآلئ ٢٩٠، والاشتقاق ٢٠٧، والشعر والشعراء ج١ / ٢٠٢.

(٤) البيت في اللسان (طلس) من غير نسبة وبرواية:

ولست بأطلس الثوبين يصبي حليلته إذا هدأ النيام

وهو في ديوان أوس ص١١٥، وتاج العروس (حلل) منسوباً، وبلا نسبة في اللسان (طلس)، وكذلك التاج، وفي مقاييس اللغة ج٢ / ٢٠، والمخصص ج٤ / ٢٧.

(٥) انظر اللسان (عشر، ونصب).

وقوله:

تُكَفْكِفُ عنهمُ صُمَّ العَوالي وقد شَرِقَت بِظُعْنِهِمُ الشِّعابُ

تُكَفْكِفُ: في معنى تَكُفُّ وتَصْرِفُ، وهو مأخوذ من الكَفِّ. ووزن تُكَفْكِفُ على مذهب سيبويه تُفَعْلِلُ، وعلى ما وُضِعَ في كتاب العين(١) تُفَعْفِعُ، وعلى مذهب الفراء تُفَعْفِلُ، وإليه ذهب الزجاجُ(٢). والأشبه أن تكون صُمُّ العَوالي هاهنا معرفةً، وتكون الإضافةُ على معنى مِنْ، كأنه أراد صُمًّا من العَوالي، وهذا أحسن من أن تكونَ نكرةً. ويكون المعنى تكفكفُ عنهمُ صُمًّا عَواليها.

وأصلُ الظَّعْن: الرَّحِيْلُ، وقيل للقوم المُتَحَمِّلِيْنَ، ظَعْنٌ وظُعْنٌ. والشِّعابُ: جمع شِعْبٍ، وهو الطريق في الجبل. يقول: تَرُدّ عنهم الرماحَ وهم فارّونَ، قد شَرِقَتِ الشِّعابُ بظُعْنِهِمْ؛ أي: ضاقت كما يضيق حَلْقُ الشَّرِقِ بما فيه. والشَّرَقُ هاهنا كقول الآخر: [الوافر]

وما أنا والتَّلَدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ وقد غَصَّتْ تِهامةُ بالرِّجالِ(٣)

وقوله:

وأُسْقِطَتِ الأَجِنَّةُ في الوَلايا وأُجْهِضَتِ الحَوائلُ والسِّقَابُ

الأَجِنَّةُ: جمع جَنِينٍ، وهو الولدُ ما دام في بَطْنِ أُمِّه؛ لأنه يُجَنّ به؛ أي: يُسْتَرُ، والوَلايا: جمع وَلِيَّةٍ، وهو شيء يكون على ظهرِ البعيرِ يجري مَجْرَى البَرْدَعَةِ لذوات الحافِرِ. وسُمِّيَ وَلِيَّةً لأنه يلي الظهرَ، أو لأنَّهُ يلي ما فوقه.

والمعنى أنهم أُعجلوا فركبوا على الوَلايا، ولم يجعلوا فوقها شيئاً، فإذا فَعَلَ الرجالُ ذلك

(١) معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وضعه ولم يتمه.

(٢) أبو إسحق إبراهيم بن السري وقيل ابن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من أهل العلم بالأدب والدين. لقب بالزجاج؛ لأنه كان يخرط الزجاج. درس على المبرد وثعلب فنبغ. توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمئة، وله من العمر سبعون عاماً، وقيل: ثمانون عاماً.
وفيات الأعيان ٤٩، ومعجم الأدباء لياقوت ١ / ١٣٠ ـ ١٥٠، والفهرست ٩٦، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٢١.

(٣) البيت في كتاب سيبويه ج١ / ١٥٥ برواية: فمالك والتلدد منسوباً إلى مسكين الدارمي، وفي شرح المفصّل ٢ / ٥٠، وديوان مسكين ص٦٦، والتلدُّد: الذهاب والمجيء حيرة، وهو التلبُّث أيضاً، وأصله من اللديدين، وهما صفحتا العنق.

فالنساءُ أسوأُ حالاً منهم.

وأُجْهِضَت الحوائلُ والسِّقَاب: أي أُسْقِطَتْ من قَبْلِ أن تَتِمَّ. يقال: أَجْهَضَتِ الناقةُ ولدَها إذا أَلْقَتْهُ لِستَّةِ أَشْهُرٍ أو نحو ذلك، قال الشاعر: [الكامل]

أَجْهَضْنَ مُعْجِلَةً لِستَّةِ أَشْهُرٍ ... وحُذِيْنَ بعدَ نِعالِهِنَّ نِعالاً(١)

يريد أن النوقَ حُمِلَتْ على السيرِ الشديد، وألقتْ أولادَها. والحوائلُ: جمع حائلٍ، وهي الأنثى من أولادِ النوقِ، يقالُ: لا أفعلُ ذلكَ ما أَرْزَمَتْ أمُّ حائلٍ(٢)، قال أبو ذُؤَيْب: [الطويل]

فتلكَ التي لا يبرحُ القلبَ حُبُّها ... ولا ذكرُها ما أرزمَتْ أمُّ حائلِ(٣)

وجمعُ حائلٍ حُوْلٌ، قال الراجز:

تَسْمَعُ بينَ السَّجْرِ والتَّحَوُّبِ ... من أُمَّهاتِ حُوْلِها والأَسْقُبِ

مثلَ حَنِيْنِ القَصَبِ المُثَقَّبِ(٤)

والسِّقابُ: جمع سَقْبٍ، وهو الذَّكَرُ من أولادِ النّوقِ.

وقوله:

وعَمْرٌو في ميامِنِهِمْ عُمُوْرٌ ... وكَعْبٌ في مَياسِرِهِمْ كِعابُ

أراد أنهم قد افترقوا فصَارت عَمْرٌو فِرَقاً كثيرة، يقال لكل واحدٍ منها: عَمْرٌو، وكذلك كَعْبٌ قد صارت كِعاباً لأجلِ الفُرْقَةِ، وهذا مثلُ قولِ الرَّجُلِ إذا أخذ نصيبه ثم قَسَمَهُ على جماعَةٍ صار نصيبي أنصبا، ونَحْوُ بيتِ أبي الطيب قولُ مُعَوِّدِ الحُكَماءِ الكِلابيِّ(٥): [الوافر]

(١) ديوان جرير ص٥١ (طبعة دار المعارف).

(٢) هذا مثل. انظر مجمع الأمثال ٣ / ١٧٠ رقم ٣٥٤٣. أي: لا أفعله أبداً.

(٣) أورده في اللسان مادة (حول)، ولم ينسبه، وهو في شرح أشعار الهذليين ص١٤٧ منسوباً إلى أبي ذؤيب الهذلي.

(٤) هو في الفصول والغايات ص٤١١، برواية: عوذها والأسقب.

(٥) معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب شاعر جاهلي من أشراف بني عامر، وإنما لقب معوِّد الحكماء ببيتين قالهما، وهما:

سأعقلها وتحملها غنيٌّ ... وأورث مجدها أبداً كلابا

أعود مثلها الحكماء بعدي ... إذا ما معضل الحدثان نابا

معجم الشعراء للمرزباني ٣١٠، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٢ ـ ٢٨٥، والمؤتلف والمختلف ٢٨٨.

رَأَيْتُ الصَّدْعَ من كَعْبٍ وكانوا		من الشَّنَآنِ قد صاروا كِعابَا(١)

أي: افترقوا في الرأي والمنازل.

وقوله:

فَعُدْنَ كما أُخِذْنَ مُكَرَّماتٍ		عَلَيْهِنَّ القَلائدُ والمَلابُ

المَلابُ: طِيْبٌ من طِيبِ البادية، وقيل: هو الزَّعْفَرانُ، وزعموا أنه مُعَرَّب، قال الهُذَلِيُّ(٢): [الوافر]

(١٢/أ)	أبيتُ على مَعَارِيَ فاخِراتٍ		بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِباطِ(٣)

فهذا يدل على أن ألف مَلابٍ منقلبةٌ من واو.

وقوله:

يُثبْنَكَ بالذي أَوْلَيْتَ شُكْراً		وَأَيْنَ مِنَ الذي تُولِي الثَّوابُ

يثبنك: أي: يُعطينك على جهة الجزاء، وكأنَّ الثواب عطاءٌ لمستحق بالسابقة، ومن ذلك ثوابُ الله سبحانه لعباده؛ لأنهم يَعْمَلون فيستحقون العطاء.

وقوله:

وليسَ مَصِيْرُهُنّ إليك سَبْياً		ولا في صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عابُ

يقال: سبيتُ النساء والذرية، وزعم قوم أن السبيَ لا يقع إلا على النساءِ. فأما الشعر القديم فَيَدُلُّ على أنَّه واقع على الرجال. قال امرؤ القيس: [الطويل]

فقالت سَباكَ اللهُ إنَّك فاضِحِي		ألستَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاس أَحْوالي(٤)

---

(١) ورد البيت في المفضليات ٣٥٨ نهباً بين بيتين، هما:

رأيت الصدع من كعب فأودى		وكان الصدع لا يعد ارتئابا

فأمسى كعبها كعباً وكانت		من الشنآن قد دعيت كعابا

وأورده سيبويه في كتابه ج٢/٩٧ برواية المعري بلا نسبة.

(٢) أبو أثيلة مالك بن عويمر بن حبيش: شاعر من هذيل مجيد، شهد له بذلك عدد من الرواة والنقاد، منهم الأصمعي، وهو ابن عم أبي ذؤيب. السمط ٧٢٤، والمؤتلف والمختلف ٢٧٢، والأغاني ٢٤/١٠١.

(٣) أورده اللسان في مادة «لوب» منسوباً إلى المتنخل الهذلي برواية: «معاري واضحات»، وهو في المنصف ج٢/٧٥ من غير نسبة، وفي جمهرة القرشي للمتنخل ص٤٧٩، وفي شرح أشعار الهذليين ج٣/١٢٦٨.

(٤) ديوان امرئ القيس ص٣١، وقال الأعلم في شرحه: قوله: سباك الله: أي: باعدك الله وفضحك.

فقد وقع السبيُ على الرجُلِ. وقد يجوز أن يكون قوله: سباك: أي: سلط عليك من يسبي أهلك. ويقولون في جمع سَبْي: سُبِيٌّ، كما يقال: ثَدْيٌ وثُدِيٌّ، ويُنْشَدُ للكميت بن معروف الأسدي(١) في أن السَّبْيَ للنّساء خاصة:

وقائد دُهْمٍ قد حَوَتْهُ رِماحُنا ... أسيراً ولم يَحْوِيْنَهُ وهو طائعُ(٢)

فللقومِ من أَطْرافِهِنَّ مصارعٌ ... وللسَّبْيِ في أَظْلالِهِنَّ مَضاجعُ

وقوله:

وعينُ المُخْطِئِينَ هُمُ وليسوا ... بأول مَعْشَرٍ خَطِئُوا فتابوا

يقول قوم: إنَّ أَخْطَأَ وخَطِئَ بمعنًى واحدٍ، وقيل: بل أخطأ إذا تَعَمَّدَ الخَطَأَ، وخَطِئَ إذا لم يَتَعَمَّدْ(٣).

وقوله:

وجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهاءُ قَوْمٍ ... وَحَلّ بغير جارمِه العذابُ

يقال: جَرَمَ وأَجْرم إذا فعل ذنباً وهو الجُرْمُ، وأصل الجَرم الكسب، فكأنّ المُجْرِمَ يَكْسِبُ الذنوب، وجَريمةُ القوم: كاسِبُهم، وقيل للعُقاب: جَرِيمةُ ناهضٍ؛ لأنها تكسب لفَرْخِها، قال الهذلي(٤): [الوافر]

كأنـي إذ غَـدَوْا ضَمَّنْتُ بَزِّي ... مـن العِقْبان خائتَةً طَلُوبا(٥)

جريمةَ ناهِـضٍ في رأسِ نِيْـقٍ ... ترى لعظامِ ما جَمَعَتْ صَلِيبا

خائتة: التي تنقض.

---

(١) أبو أيوب الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن نوفل الأسدي ويلقب بالكميت الأوسط تمييزاً له من الكميت بن زيد: شاعر مخضرم، كان شاعراً مجيداً، أسلم في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يجتمع به. توفي سنة ٦٠هـ. المؤتلف والمختلف ٢٥٧، ومعجم الشعراء ٢٣٨، والسمط ٣/٥٤.

(٢) حماسة البحتري ص: ١٣٣.

(٣) انظر اللسان: (خطأ).

(٤) هو أبو خراش الهذلي وقد تقدمت ترجمته.

(٥) البيتان منسوبان في اللسان (صلب) إلى أبي خراش الهذلي. والمعنى: كأني إذ غدوا للحرب ضمنت بزي؛ أي: سلاحي عقاباً خائتة؛ أي: منقضة كاسبة لفراخها اللابثين في رأس الجبل، وهي ترى رأس العقاب ووَدَكَ العظامِ التي جمعتها من صيدها. وهما في شرح أشعار الهذليين ١٢٠٥، والبيت الأول في مقاييس اللغة ج١/١٨٠ بلا نسبة.

وقوله:

وتحت رَبابِهِ نَبتَوا وأَثُّوا وفي أيامِهِ كثُروا وطابُوا

لما استعارَ الربابَ للإحسانِ جعلَ القومَ الذين نُعشوا به كالنَّبْت. وأصلُ الرَّبابِ سَحابٌ دون السحابِ المرتفع. وأَثُّوا: أي: كثروا، يقال: نبتٌ أثيثٌ، وشَعَرٌ أَثيثٌ. قال النابغة(١): [الكامل]

وبفاحِمٍ رَجْلٍ أثيثٍ نَبْتُهُ كالكَرْمِ مالَ على الدِّعامِ المُسْنَدِ(٢)

ويقال: أَثَّ لحمُ المرأةِ إذا كثُر، وهي أثيثة.

وقوله:

ولو غيرُ الأميرِ غَزا كِلاباً ثناهُ عن شُمُوسِهِمُ ضَبابُ

لّما كانت المرأة تُشَبَّهُ بالشمس جعل نساءَ القوم شُموساً، وجعل دونَها من حِمايتهم ضَباباً. وأصل ذلك أن المرأة يقال لها: كأنها الشمسُ، ثم يُحذفُ حرف التشبيه، قال قَيْسُ ابن الخَطِيم(٣): [الكامل]

فرأيت مثلَ الشمس عندَ ذُرورِها في الحسنِ أو كَدُنُوِّها لِغُروبِ(٤)

وقال آخر فحذف حرف التشبيه: [الوافر]

من الشمسين شَمْسِ بَني عُقَيْلٍ إذا حَضَرَتْ وشَمْسِ بَني هِلالِ(٥)

وقوله:

ولاقى دون ثَأْيِهِمُ طِعاناً يُلاقِي عندَهُ الذِّئْبَ الغُرابُ

---

(١) ترجمته في شرح شواهد المغني ٧٨، والأغاني ١١/١، والشعر والشعراء ١/١٥٧.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ١/١٨٦، وديوان النابغة ص٩٦ (أبو الفضل إبراهيم).

(٣) أبو يزيد قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو الأوسي: شاعر فارس من شعراء الأوس، حكم له النابغة الذبياني بالتقدم في الشعر. دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فاستمهل، ولم يمهله القدر فقد رمي بسهم من الخزرج فمات. الأغاني ٣/١١، والمؤتلف والمختلف ١٥٩، ومعجم الشعراء ١٩٦، وسمط اللآلئ ٧٩٧.

(٤) البيت في السمط ج٢/٥٢٥ برواية:

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن أو كدنوّها لغروبِ

وهو في ديوانه ص٥٧.

(٥) لم أجده.

الثَّأْيُ: جمع ثَأْية، وهو مُراح الإبل إذا كانت عازبة، ويقال: إنه يُتَّخَذُ من الشجر، وقوله: يُلاقِي عنده الذِّئبَ الغُرابُ: أي: يجتمعان على أَكْل القَتْلى، وبعضُ الناسِ يَذْهَبُ إلى أن الذئبَ لا يأكلُ إلا ما افترسه، وأنه لا يَجْرِي مَجْرى الضِّباع والكِلاب، وعلى ذلك فسروا قول الشاعر: [الكامل]

ولكلِّ سيِّدِ معشرٍ من قومِهِ دُعَـرٌ يُدَنِّسُ مَجْـدَهُ ويَعيبُ
لولا سواه لجرَّرَتْ أوصالَهُ عُرْجُ الضِّباعِ وصَدَّ عنه الذِّيبُ(١)

وقوله:

وخَيْلاً تغتذي ريحَ المَوامِي ويَكْفيها من الماءِ السَّرابُ

تغتذي من الغِذاء؛ أي: تقومُ لها الريحُ مقام العَليقِ والمَرْعَى. والمَوامِي: جمع مَوْماةٍ، وهي الأرضُ المُقْفِرةُ، وجعل هذه الخيَل تكتفي من الماءِ بالسَّراب على معنى المبالَغَة. والسرابُ عند أكثر الناس هو الذي يكونُ نصفَ النهارِ، والآلُ الذي يكون في أولِهِ وآخرِه. ومنهم من يجعلُهُما سَواءً.

وقوله:

بنو قتَلى أبيكَ بأرضِ نَجْدٍ ومن أَبْقَى وأبْقَتْهُ الحِرابُ

(١٢/ب) كان أبو الهيجاء بن حمدان(٢) قد حَجَّ بالناس في بعض السنين فلقيته العرب، وكان لهم معه خَطْبٌ طَويلٌ، وكان معه أخوه داود بن حمدان(٣). والحِراب: جمع حَرْبةٍ(٤)، وكان الظفر في ذلك اليوم للعرب فادّعى أبو الطيب أن الظفر كان لأبي سيف الدولة.

---

(١) هما لعويف القوافي، وهو عوف بن معاوية بن عتيبة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري: شاعر شريف، ويروى البيت الأول منها:

ولكل غرّة معشر من قومه لكع يقصر سعيه فيعيبُ

كما في معجم الشعراء للمرزباني ص١١٣.

(٢) أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي: أمير فارس مقدم والد سيف الدولة الحمداني، كان والي الموصل للمكتفي بالله، ثم قتله أحد رجال المقتدر في فتنة خَلع المقتدر والبيعة للقاهر. تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨١ ـ ٣٩٥، والأعلام ٤/ ٨٣.

(٣) داود بن حمدان التغلبي: أحد أمراء بني حمدان، اشتهر بشجاعته. وفي فتنة مؤنس قائد جيش المقتدر الثانية التي انتهت بقتل المقتدر وتولية القاهر كان بنو حمدان يقاتلون إلى جانب المقتدر، وفيهم داود، فأصابه سهم غرب فقتله سنة ٣٢٠هـ. تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٨١، والأعلام ٢/ ٣٣٢.

(٤) في الأصل: حرب. وهو وهم من الناسخ، والصواب حَرْبة، والحربة: آلة دون الرمح، وجمعها حِراب. والحرب جمعها حروب ليس غيره. انظر اللسان، والقاموس، والتاج (حرب).

وقوله:

عفا عَنْهُمْ وأعتقَهُمْ صِغاراً وفي أَعْناقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ

السِّخابُ: قِلادة من قَرَنْفُلٍ، وربما كان من غيره، ويُنْشد لامرأة: [الطويل]

ويَوْمُ السِّخابِ من تَعاجيبِ رِبِّنا على أَنَّهُ من ظُلْمَةِ الشَّكِّ نَجّاني[1]

ويُرْوَى: ويومُ الحِقابِ.

وقوله:

كذا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ المعالِي[2] ومِثْلَ سُراكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ

موضعُ قولِهِ كذا نَصْبٌ بقوله: يَسْرِ. وقوله: مِثْلَ سُراكَ منصوب؛ لأنه خبر يكن، وهذا من عجيب كلامِهِم؛ لأن الفَاء إنما تَعْطِفُ أو تكونُ في الجواب، فإذا تقدم المفعولُ أو الخبرُ جاؤوا بها ليُعْلِموا أن الخَبَرَ وُضِعَ في غيرِ مَوْضِعِه. وكان بعضُ الكوفيين إذا قال: أخاكَ فاضرِبْ، يَنْصِبُ الأخ بفعلٍ مضمرٍ، كأنه قال: اقصدْ أخاك واعمَدْ أو نحوَ ذلك. فأما في الخبر فيبعد هذا التأويل[3][4].

ومن التى أولها

يا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنايةً بِهِما عن أَشْرَفِ النَّسَبِ[5]

وهي من البسيط الأول على رأي الخليل، ومن السَّحْل الثاني في قول غيره، وقافيتها من المتراكب[6].

تاءُ الأختِ بدَلٌ من واوٍ[7] في القول الأكثر، ووزنها فُعْل. وقال قومٌ: تاء أختٍ هي هاء التأنيث التي تَصيرُ هاء في الوقف، فلما سَكَنَتْ خاء أُخْتٍ قويت التاءُ فثَبَتَتْ في الوَقْفِ؛

(١) أورده اللسان في (سخب) غير منسوب برواية: أنه من بلدة السوء، وكذلك في اللسان (وشح)، وهو في تاج العروس (سخب) بلا نسبة برواية اللسان.

(٢) في الحاشية: الأعادي.

(٣) في الحاشية: وهذا يحسن ان يكون في المفعول.

(٤) لأن الخبر مختص بالمبتدأ أو مخبر عنه فإعطاؤه لمبتدأ محذوف يجعل في الكلام إطالة وتكراراً.

(٥) في شرح الواحدي ص٦٠٧: وقال يرثي أخت سيف الدولة الكبرى، ويعزيه بها، وتوفيت بميافارقين.

(٦) وذلك بورود ثلاث حركات متوالية بين ساكنيها.

(٧) وهي واو أخو.

لأن ما قبلَ هاء التأنيثِ لا يكون إلا متحركاً حَرَكَةً بيِّنَةً أو مرادةً في النية كقولهم: أرطاةٌ. فما قبل الهاء ساكنٌ إلا أن أصله الحركةُ فكأنه أَرْطَيَةٌ فقلبت الياءُ ألفاً لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلها، ومن ذهبَ إلى هذا الوجهِ فوزن أخت عنده: فُعْت. والقول في تاء بِنْتٍ كالقول في تاء أُخْتٍ، فمن زعم أن الساقط من ابن واو جعل أصل بنت على القول الأول بِنْوٌ. ومن ذهب إلى أن الساقط من ابن ياء وأنه من بَنَى الرجل على امرأته يبني فأصل بِنْتٍ عنده بِنْيٌ، وكان الأخفش يجعل الذاهب من ابن واواً ويستدلُّ على ذلك بقولهم: البُنُوَّةُ، وكان الزجاج يجيز أن يكون الذاهب من ابن واواً أو ياءً، ومن قال: إن تاء أُخْتٍ هي هاء التأنيث فوزن بنت عنده: فِعْتٌ، وهي على القول الأول فِعْلٌ.

وقوله:

أُجِلُّ قَدْرَكِ أن تُسْمَيْ مُؤَبَّنَةً   ومَنْ يَصِفْكِ فقد سَمَّاكِ للعَرَبِ

التأبين: الثناء على الميت دون الحي، قال لبيد: [الرجز]

فَأَبَّنَا مُلاعِبَ الرِّماحِ(١)   ومِدْرَهَ الكَتيبةِ الرَّداحِ(٢)

وقد ذهب بعضهم إلى أن التأبين قد جاء للأحياءِ، وإنما يقال: إنه ورد في بيت الراعي وذلك قوله: [الطويل]

وقلت لِخِلَّيَّ ارْفَعاها وأَبِّنا   هُنَيْدَةَ واهتاجَ العُيونُ اللَّوامِحُ(٣)

كأنهم يذهبون إلى أنه أراد أنشدا النسيبَ الذي قيل في هُنَيْدَةَ. وقد يمكن أن تكون هُنَيْدَةُ قد ماتت في تلك الحال، أو يكون يائساً من لقائها؛ فكأنها عنده في حال الميّت.

(١) ملاعب الرماح هو ملاعب الأسنة عامر بن مالك بن جعفر العامري: أحد أبطال العرب في الجاهلية، وفارس قيس. وجعله لبيد ملاعب الرماح في شعره لضرورة القافية في بيت آخر.
الأعلام ٣/ ٢٥٥.

(٢) أورده اللسان في (أبن) وقبله الشطر: قوما تجوبان مع الأنواح، وورد في مادة (نوح): قوما تنوحان مع الأنواح، والمدره: المدافع، وهو في ديوان لبيد ص٣٣٤، والشطر الثاني في المخصص باب كتائب الخيل، وهو في كتاب الجيم ج٢/ ٢٢، وتاج العروس (أبن) و(دره)، وبلا نسبة في المخصص ٦/ ٢٠٠.

(٣) أورده اللسان في (أبن): قال ابن سيده: وقد جاء (التأبين) في الشعر مدحاً للحي وهو قول الراعي:
فَرَفَّعَ أَصْحابي المَطِيَّ وأَبَّنُوا   هُنَيْدَةَ فاشتاق العيونُ اللوامحُ
وهو في المخصص ج١٢/ ١٩٢، وديوان الراعي النميري ص٤٨.

ومن يَصِفْك فقد سمّاك للعرب؛ أي: أنَّك إذا ذُكرَتْ صفاتُك عَلِمَ السامعُ أنك المَعْنيَّةُ بها دونَ غيرك؛ فكأنَّ ذاكرَك قد سمّاك، وهذا مثل قولك: في طيِّئ رجلٌ يُضْرَبُ به المثلُ في السخاء؛ فَيُعْلَمُ أنه حاتم، وإن لم يُسَمَّ، وكذلك لو قيل: في بني كلاب فارس أعورُ هو أحدُ فرسانِ العرب الثلاثة لَعُلِمَ أن المَعْنِيَّ عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ(١).

وقوله:

تَعثَّرَتْ بِهِ في الأَفْواهِ أَلْسُنُهَا ... والبُرْدُ في الطُّرْقِ والأَقْلامُ في الكُتُبِ

يريد أن هذا الخبر نبأُ عظيم لا تجترئ الأفواه على النطق به، فهذا قد يجوز أن يكونَ صحيحاً؛ لأن الإنسانَ ربما هاب الإخبارَ بالشيء لِعُظْمِه في نفسه، وكذلك الكاتب الذي يكتب بالخبرِ الشنيع ربما تعثَّر قلمُهُ هَيْبَةً للأمر الذي دخل فيه، وإنما التعثُّر من الكاتب. وأما إدعاؤه التعثُّرَ للبُرْد فكَذِبٌ (١٣/أ) لا محالة؛ لأن البريد لا يشعر بالخَبَرِ.

وقد ذكر أبو الطيب في موضع آخر ما يَدُلُّ على أنَّ حاملَ الكتاب الذي لا يَشْعُرُ ما فيه غيرُ شاقٍ عليه حَمْلُهُ، فكيف بالدابَّةِ التي لا يُحْكَمُ عليها بالعَقْل، ومن ذلك قوله لعضُدِ الدولة(٢): [السريع]

حاشاكَ أن تَضْعُفَ عن حَمْلِ ما ... تحمَّلَ السائرُ في كُتْبِهِ(٣)

والبُرْدُ: جمع بريد، وأصل ذلك أنهم كانوا ينصبُون في الطُّرُق أعلاماً، فإذا بلغ بعضَها

(١) أبو علي عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري بطل بني عامر بن صعصعة وفارسهم وشاعرهم، وأحد سادتهم وكرمائهم المشهورين. أمضى حياته في الغزو، ووفد على الرسول عليه الصلاة والسلام فاشترط كي يسلم أن يكون له الأمر بعد النبي، وأن يكون له نصف ثمار المدينة فلم ينل بغيته، فعاد نحو قومه يريد تعبئتهم لمحاربة المسلمين، فمات في الطريق سنة ١١هـ، الشعر والشعراء ١/٣٣٤، وسمط اللآلئ ٢٩٧.

(٢) أبو شجاع فنّاخرو الملقب بعضد الدولة ابن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي أعظم ملوك بني بويه وأقواهم وأكثرهم سلطة وأوسعهم ملكاً، تسلم فارس من عمه عماد الدولة، ثم بسط سلطانه على الموصل والجزيرة، ولقبه الخليفة بشاهنشاه، وخطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة. كان أديباً شاعراً نحوياً قصده العلماء والشعراء ومدحه المتنبي. كان شيعياً عني ببناء مشهد علي على ما اعتقده أنه قبر الإمام علي في النجف، وأوصى أن يدفن فيه. مات سنة ٣٧٢هـ ببغداد، ودفن في النجف. وفيات الأعيان ٤/٥٠، يتمية الدهر ٢/٢١٦، النجوم الزاهرة ٤/١٤٢.

(٣) هو البيت الثلاثون من قصيدته التي يعزّي فيها أبا شجاع عضد الدولة بعمته ومطلعها:

آخر ما الملك معزّى به ... هذا الذي أثر في قلبه

راكبُ البريدِ نزل عنه وسَلَّم ما معه من الكُتُبِ إلى غيره؛ فكأن ما به من الحرِّ والتعبِ يبرُدُ في ذلك الموضع أو ينام فيه الراكب.

والنوم يسمى بَرْداً فَسُمِّيَ ما بين الموضعين بريداً، وإنما الأصل الموضعُ الذي ينزل فيه الراكب، ثم قيل للدابة: بَريدٌ؛ لأنها يُستَعانُ بها على قضاءِ المَأْرُبَة، وإنما كانت البُرُد للملوكِ، ثم قيل للسَّيْر: بريدٌ، قال امرؤ القيس: [الطويل]

على كل مَقْصوصِ الذُنابَى مُعاوِدٍ بريدَ السُّرَى والليلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرا(١)

وقال مُزَرِّدُ بن ضِرار(٢): [الطويل]

فَدَتْكَ عَرابَ(٣) اليومَ نفسي وأُسْرَتي وناقتيَ الناجي إليكَ بَرِيْدُها(٤)

وقوله: بهِ؛ حذف الياء التي عادتها أن تكون بعد هذه الهاءِ في الوصل كقوله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾(٥)، وقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾(٦)، وذلك عند سيبويه(٧) ضَرُورَةٌ، ومن الأبيات التي أنشدها سِيْبَوَيْه: [الطويل]

فأيقنَ أن الخيلَ إن تَلْتَبِسْ بهِ يَكُنْ لفَسِيلِ النَّخْلِ بَعْدَهُ(٨) آبرُ(٩)

(١) الديوان ص٦٦ برواية: بالليل، وكذلك في اللسان (برد). وخيل بربر: خيل مشهورة بالقوة.

(٢) أبو ضرار مُزَرِّدُ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني: كان من فرسان الجاهلية وشعرائها، عرف بالبخل، أسلم كبيراً. وتاب قبل وفاته عن الهجاء فيما نقله ابن السكيت بروايته:

تبرأت من شَتمِ الرجال بتوبةٍ إلى الله مني لا يُنادَى وليدُها

توفي سنة ١٠ للهجرة. العقد الفريد ٦/ ٣٠١، ومعجم الشعراء ٤٨٣، والشعر والشعراء ١/ ٣١٥، والحيوان ٢/ ١٨، والمفضليات ١/ ٧٥، والمؤتلف والمختلف ٢٩١.

(٣) عرابَ: منادى مرخم من عرابة.

(٤) قال في اللسان (برد) وقال مزرد أخو الشماخ بن ضرار يمدحُ عَرابةَ الأوسي:

فدتك عَرابَ اليوم أمي وخالتي وناقتيَ الناجي إليك بريدُها

(٥) يوسف الآية: ٧٢.

(٦) القصص الآية: ٨١.

(٧) انظر سيبويه ١/ ١١.

(٨) قال يوسف بن سليمان الشنتمري في شرحه لكتاب سيبويه بعد أن أورد البيت ج١/ ١١: أراد بعد هو فحذف الواو ضرورة.

(٩) نسبه سيبويه في الكتاب ج١/ ١١ إلى حنظلة بن فاتك بلفظ: وأيقن أن، وأورده في شرح أبيات سيبويه ج١/ ٢٥٥، متنازعاً بين حنظلة بن فاتك وتليد العبشمي، وهو في الإنصاف بلا نسبة ج٢/ ٥١٧.

وقول الآخر: [الطويل]

فإن يكُ غَثًّا أو سَميناً فإنَّني سأجعلُ عَيْنيهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا(١)

وأنشد الكسائي بيتاً قد حُذِفَتْ فيه الياء والواو وهو لأبي حِزامٍ العُكْلِيّ(٢): [الكامل]

لِيَ والدٌ شَيْخٌ تَسوؤُهُ غَيْبَتي وأَظُنُّ أن فَناء عُمْرِهِ عاجلُ(٣)

وقوله:

كأنَّ فَعْلَةَ لم تَمْلأْ مواكِبُها دِيارَ بَكْرٍ ولم تَخْلَعْ ولم تَهَبِ

كنى عن خَوْلَةَ بفَعْلَةَ، وهذا تقوية لقوله: «أُجِلُّ قدرك أن تُسْمَيْ مؤنثة»، والخولةُ، فيما يزعمون، ظبيةُ السهلِ، وبها سُمِّيَت المرأةُ. والمتورعون من أهل العلم إذا ذكروا بيتاً فيه هجاء وقد سُمِّيَ المهجو فيه كنوا عنه باسمٍ على وزنه يبنونه من الفعل، من ذلك أنهم ينشدون: [الطويل]

تَعَرَّضَ ضَيْطارو فُعالة دُونَنَا وما خيرُ ضَيْطارٍ يُقَلِّبُ مِسْطَحا(٤)

فيقال: إن القائل قال: ضيطارو خُزاعة، فوضعوا مكانه فُعالة.

---

(١) الكتاب ج١/١٠ منسوباً إلى مالك بن خريم، وهو في السمط ج٢/٧٤٩، والأصمعيات ص٥٦، وشرح أبيات سيبويه ج١/٢٤٣، وبلا نسبة في الإنصاف ج٢/٥١٧، والمقتضب ج١/٣٨، ٢٦٦.

(٢) هو أبو حزام غالب بن الحرث العكلي. وعكل بطن من الرباب (الاشتقاق ١٨٠).

(٣) هو حذف الياء من عمره، والواو من تسوؤهُ، والبيت في لسان العرب وتاج العروس (ها) منسوباً إلى أبي حزام العكلي. وقال في اللسان: «... قال الكسائي: سمعت أعراب عقيل وكلاب يتكلمون في حال الرفع والخفض وما قبل الهاء متحرك فيجزمون الهاء في الرفع ويرفعون بغير تمام، ويجزمون في الخفض ويخفضون بغير تمام، فيقولون: إن الإنسان لربهْ لكنود، وبالجزم ولربِّهِ لكنود بغير تمام».

(٤) في اللسان (ضطر): الضوطر: العظيم، وكذلك الضيطر والضيطار، وقيل: هو الضخم اللئيم، وقيل: الضيطر والضيطري: الضخم الجنبين العظيم الاست، وقيل: الضيطر: العظيم من الرجال، والجمع ضياطر وضياطرة وضيطارون، وأنشد أبو عمرو لعوف بن مالك:

تَعَرَّضَ ضَيْطارو فُعالة دوننا وما خيرُ ضيطارٍ يُقَلِّبُ مِسْطَحا

يقول: تعرض لنا هؤلاء القوم ليقاتلونا، وليسوا بشيء؛ لأنه لا سلاح معهم سوى المسطح. وقال ابن بري: البيت لمالك بن عوف النضري، وفُعاله كناية عن خُزاعة، وإنما كنى هو وغيره عنهم بفعالة لكونهم حلفاء للنبي ﷺ. وهو في تاج العروس (سطح) (ضطر) منسوباً إلى عوف بن مالك النضري، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٢/١٠٢، وج٣/٧٢، ٣٦٢، والمخصص ج٢/٧٧. والمسطح: عمود الخباء، والمحور الذي يبسط به الخبز.

وقوله:

وهَمُّها في العُلى والـمُلْكِ ناشئةً ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وهَمُّ أَتْرابِها في اللَّهْوِ واللَّعِبِ

العُلى: جمع عُليا، وهي أنثى الأعلى، وإذا رَدُّوا الأفعلَ إلى الفُعْلَى، وكان من ذوات الواو قلبوا الفُعْلَى إلى الياء. من ذلك الأعْلى والعُليا والأدْنى والدُّنيا، وقالوا الأَقْصَى والقُصْيا والقُصْوَى، فجاء بالياء والواو، والقُصْوَى عندهم كالشاذ.

والأتراب أكثر ما تستعمل في الإناث. وذكر سعيد بن مسعدة(١) ما يدل على أنه يُستعمَلُ في الرجال، وأنهم يُدْخِلون الهاء على المؤنث فيقولون: تِرْبَتُها، وتِرْبُ الرجلِ. والغالبُ على الأترابِ كونُها في النِّساءِ(٢).

وقوله:

يَعْلَمْنَ حينَ تُحَيَّا حُسْنَ مَبْسِمِها ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وليس يَعْلَمُ إلا اللهُ بالشَّنَبِ

المَبْسِمُ: الموضع الذي يكون فيه التبسُّم، ولو بُنِيَ المصدرُ منه لوجَبَ أن يُفْتح فيقال: بَسَمَ الرَّجُلُ مَبْسَماً، وهذا كالمطَّرِدِ في المكان والمصدر(٣). والشَنَبُ: البَرْدُ. ويقال: يوم شانبٌ؛ أي: باردٌ، والثغر يُوصف بذلك، قال الشاعر، وهو يُنْسَبُ إلى امرئ القيس: [الكامل]

بردتْ مراشفُها عليَّ فصَدَّني ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ عنها وعن قُبُلاتِها البَرْدُ(٤)

وقال الراجز يخاطب ولده:

يا بِأبَا أنتَ وفوكَ الأَشْنَبُ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ كأنما ذُرَّ عليه الزَّرْنَبُ(٥)

وقال قوم: الشَّنَبُ: تحدُّدُ أطرافِ الأسنانِ(٦).

(١) هو الأخفش.

(٢) اللسان (ترب)، و(قصا).

(٣) ذلك أن ما كانت عين الفعل فيه مضمومة أو مفتوحة في المضارع فإن المصدر يكون بفتح العين، وإذا كسرت عين المضارع كانت عين المصدر مكسورة. سوى بعض الكلمات الشاذة.

(٤) الديوان ص٢٣١.

(٥) أورده في مغني اللبيب ص٤٠٨ برواية:

وا بأبي أنتِ وفوكِ الأشنبُ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ كأنما ذُرَّ عليه الزَّرْنَبُ

أو زنجبيلٌ وهو عندي أَطْيَبُ

ورواية اللسان (زرنب): وا بأبي ثغركِ ذاك الأشنبُ.

وهو في شرح شواهد المغني ج٢/٧٨٦ منسوباً إلى بعض بني تميم، وهو في المقاصد النحوية ج٤/٣٠١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ج٤/١٨٣، وهمع الهوامع ج٢/١٠٦، ومقاييس اللغة ج٣/٢١٠، وتاج العروس (زرنب).

(٦) في اللسان (شنب): «الشنب: البياض والبريق والتحديد في الأسنان».

وقوله:

مَسَرَّةٌ في قلوب الطِّيْبِ مَفْرِقُها وحَسْرَةٌ في قلوب البَيْضِ واليَلَبِ

استعار للطيب قلوباً؛ لأنه جعله كمن يعقل، ولما كان الطيب يقع على صنوف كثيرة حَسُن أن يَجْمَعَ فيقولَ: قلوبَ الطيب؛ لأن من الطيب المسكَ والكافورَ والعنبرَ، وغير ذلك. والبَيْضُ: جمع بَيْضَةِ الحديد.

واليَلَبُ في هذا الموضع: شيءٌ يُتَّخَذُ من الجلودِ، فَيُجعلُ على الرأس في الحَرْب، وقد اخْتُلِفَ فيه، فقيلَ: هو شيءٌ كالدروعِ يُتَّخَذُ من أديمٍ، وقال قومٌ: اليلب: التِّرسَةُ. وقال قومٌ: اليَلَبُ: خالصُ الحديد. وقال بعضهم: إنما غلط الراجز فظن أن اليَلَبَ حديدٌ، فقال:

ومِحْوَرٌ أُحْكِمَ من ماءِ اليَلَبْ(١)

كما غلط الآخر في قوله: [الرجز]

بَرِّيَّةٌ لم تعرفِ المُرَقَّقا ولم تَذُقْ من البُقولِ الفُسْتُقَا(٢)

فظن أن الفستق من البقول. ومثل هذا من أغلاط العرب كثير.

وقوله (١٣/ب):

إذا رأى ورآها رَأْسَ لابِسِهِ رَأَى المَقانِعَ أَعْلَى منهُ في الرُّتَبِ

(١) في اللسان (يلب): «اليلب الدروع يمانية، ابن سيده: اليلب: التَّرِسَةُ، وقيل: الدَّرَقُ، وقيل: هي البَيْضُ تصنع من جلود الإبل، وهي نُسُوعٌ كانت تتخذ وتنسج وتجعل على الرؤوس مكان البَيْض، وقيل: جلود يُخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة، وليست على الأجساد، وقيل: هي جلود تلبس مثل الدروع، وقيل: جلود تعمل منها دُروع، وهو اسم جنس الواحد من كل ذلك يَلَبَةٌ. واليَلَبُ الفولاذ من الحديد، قال:

ومِحْوَرٍ أُخْلِصَ من ماء اليَلَبْ

والواحد كالواحد قال: وأما ابن دريد فحمله على الغلط؛ لأن اليلب ليس عنده الحديد. وهو في مقاييس اللغة ج٦/١٥٨.

(٢) البيت في الشعر والشعراء ج٢/٦٠٢ منسوباً إلى أبي نخيلة يعمر بن حزن السعدي الراجز، وقد أورده ابن قتيبة في موطن النقد، فقدم له بقوله: ويؤخذ على أبي نخيلة قوله في وصف امرأة، وعقب عليه بقوله: ظنَّ أن الفستق بقل، وهو في مغني اللبيب ص٤٢٢، وفي شرح شواهد المغني ٢/٧٣٩، بلفظ: جارية لم.. ونسب الراجز فجعله يعمر بن حزن بن زائدة. وهو في اللسان (فستق) قال: وقد ذكره أبو نخيلة فقال ووصف امرأة: دستية لم.. ثم قال: سمع به فظنه من البقول.

رأى تقع على قوله: رأسُ لابِسِهِ، وتقدير الكلام إذا رأى البَيْضُ واليَلَبُ رَأْسَ لابسِهِ ورأى هذه المرأة علم أن المقانِعَ التي تَلْبَسُها النساءُ أشرفُ منه.

وقوله:

وإن تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْباءُ عُنْصُرَها		فإنَّ في الخَمْرِ مَعْنًى ليسَ في العِنَبِ

يقال: إن تَغْلبَ الغلباء إنما قيل في الأصل لتغلب بن حُلْوانَ بن عِمْرانَ بن الحاف بن قضاعة. فيجوز أن يكون قولهم: الغلباء: أي: أنها تغلبُ الناس، ويحتمل أن يراد بذلكَ الكثافةَ والقوةَ من قولهم: أَسَدٌ أَغْلَبُ إذا كان غَلِيْظَ العُنُقِ، ثم وُصِفَتْ تَغْلِبُ(١) بْنَةُ وائل بهذا الوصف.

والعُنْصُر، بضم الصاد، وفتحها: الأصل، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ اشتقاقُهُ من عَصَرْتُ الماءَ، وتكون النونُ زائدةً؛ لأن المولودَ عُصارةٌ من أبيه؛ إذ كان يُخْلَقُ من مائه، ولا يَمْتَنِعُ أن يكونَ العُنْصُرُ مِن العَصَرِ الذي هو الملْجأ؛ لأن أصل الإنسان كأنه شَيْءٌ يَلْجَأُ إليه(٢).

قوله:

ولَيْتَ عَيْنَ التي آبَ النَّهارُ بها		فداءُ عينِ التي زالتْ ولم تَؤُبِ

جعل النهار يَؤوب بعين الشمس؛ لأنه يكونُ كالغائب، والمعروف في كلام العرب أن يكون الإياب مع الليل، ولذلك قالوا: التأويبُ سيرُ النهارِ كله إلى الليل، وقال كعب بن سعد الغَنَويّ(٣): [الطويل]

هوت أمُّهُ ما يبعث الصبح غادياً		وماذا يُؤدِّي الليلُ حين يَؤُوبُ(٤)

---

(١) تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْميّ بن جَديلة بن أَسَد بن ربيعةَ بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان. وقولهم: تغلب بنت وائل، إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة. اللسان (غلب) ـ الاشتقاق ٣٣٥.

(٢) انظر اللسان (عصر، وعنصر).

(٣) كعب بن سعد بن عمرو الغنوي الملقب بكعب الأمثال لكثرة ما في شعره من الأمثال.
اشتهر بقصيدته التي رثى فيها أخاه أبا المغوار وعدها الرواة النقاد من أعظم قصائد الرثاء في الشعر العربي والتي مطلعها:

قالت سليمى ما لجسمك شاحباً		كأنك يحميك الشرابَ طبيبُ

شرح شواهد المغني ٢/ ٦٩١، والأمالي ٢/ ١٤٤، والسمط ٢١/ ٧٧١، ٢/ ٩٦٠، ومعجم الشعراء ٢٢٨، والأصمعيات ٩٧.

(٤) سمط اللآلئ ٢/ ٧٧٣ برواية: ماذا يؤدي الليل ـ والأمالي للقالي ٢/ ١٤٦ برواية: ماذا يرد، والأصمعيات ص٩٧، وانظر تخريج القصيدة في الأصمعيات.

وقد جعلوا رجوع الغائب إياباً كما قال امرؤ القيس: [الوافر]

وقد طَوَّفْتُ في الآفاقِ حتى   رَضِيْتُ من الغَنِيْمَةِ بالإيابِ[1]

ولو ذهب ذاهب إلى أن أبا الطيب عني بقوله: آبَ النهارُ أن الشمسَ تَغْرُبُ من انقضائه فكأنه يؤوب بها إلى الموطن الذي كانت فيه لكان ذلك وجهاً مُوافِقاً لقولِ من يقول: إن الإياب مع الليل، وأنشد سعيد بن مسعدة[2]: [الطويل]

وما أُبْتُ حتى قال لي بعدما أبَتْ   مَعِيْزِيَّ أَوْبَ المهتدي الجَعْدُ أُبْ أُبِ

وقوله: [البسيط]

وهَلْ سَمِعْتَ سلاماً لي أَلَمَّ بها   فَقَدْ أَطَلْتُ وما سَلَّمْتُ من كَثَبِ

الكَثَبُ: القُرْبُ، ومنه البيت المنسوب إلى عبد الله بن الزِّبَعْرَى[3]: [الهزج]

وهمْ يومَ عُكاظٍ[4] مـ   ـنعوا الناسَ من الهَزْمِ

فـهــذانِ يــذودانِ   وذا مِـنْ كَثَبٍ يَرْمِـي[5]

ويقال: أَكْثَبَ الشيءُ إذا أمكنَ وقَرُبَ.

---

(١) الديوان ٩٩.

(٢) هو الأخفش.

(٣) أبو سعد عبد الله بن الزبعرى آخر شعراء قريش المشهورين، وعدو المسلمين في الجاهلية، كان يصوغ الأشعار في التحريض عليهم، ونظم الشعر متشفياً بهم لما أصابهم في أحد. فر إلى نجران حين فتحت مكة فأرسل إليه حسان بن ثابت بيت شعر، فرجع، وأسلم، وحسن إسلامه، وشهد المشاهد بعد الفتح.
السمط ١/٣٨٧، وشرح الشواهد ٢/٥٥١، والاستيعاب ٣/٩٠٣، والمؤتلف والمختلف ١٩٤.

(٤) هما يوما عكاظ؛ لأنه كانت بهما وقعة بعد وقعة، قال دريد بن الصمة:

تغيبت عن يومي عكاظ كليهما   وإن يك يوم ثالث أتغيب

(٥) وجدت البيت الثاني في العقد الفريد ٥/٢٥٨ منسوباً إلى ابن الزبعرى في أبيات هي:

الا لله قــــوم و   لدتْ أخت بني سَهْمْ

هشـامٌ وأبو عبــدِ   منـاف مِدْرَهُ الخَصْمْ

وذو الرمحين أشبال   مــن القــوة والحَـزْمِ

فهـذانِ يــذودانِ   وذا مــن كَثَـب يَرْمِي

وقد ذكرها الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه «أسواق العرب في الجاهلية والإسلام» ص١٧٦، وقال: وتتمة هذه الأبيات: =

وقوله:

وكيفَ يَبْلُغُ مَوْتانا التي دُفِنَتْ وقد يُقَصِّرُ عن أَحْيائنا الغَيَبِ

في يَبْلُغُ ضميرٌ يرجع على سلامِهِ، يقول: كيف يبلُغُ سلامي موتانا المدفونة، وقد يُقَصِّرُ عن الغائبِ الحَيِّ؟

وقوله:

قد كان قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وعاشَ دُرُّهُمَا المَفْدِيُّ بالذَّهَبِ

كان لسيف الدولة أختان: إحداهما هذه المُرْثَاةُ بالقصيدة التي على الباء، وهي الكبرى منهما. والأخرى المرثية بالقصيدة التي أولها:

إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذي الرَّزِيَّةِ فَضْلا(١)

وهي الصغرى من الأختين.

وقوله:

قد كانَ قاسَمَكَ الشَّخْصَيْنَ دهْرُهُمَا وعاشَ دُرُّهُمَا المَفْدِيُّ بالذَّهَبِ

مبني على قوله في القصيدة الأخرى:

قاسَمَتْكَ المنونُ شَخْصين جَوْراً جعـل القَسْمُ نَفْسَه فيه عَدْلاً

فـإذا قِسْتَ ما أخَذْنَ بـمـا أغْـ ـدرْنَ سَرَّى عنِ الفؤادِ وَسَلَّى

يقول: قاسمتك المنون هذين الشخصين جَوْراً منها؛ لأنه كان ينبغي أن لا تُقْدِمَ على أذِيَّتِكَ. والهاء في قوله: فيه: عائدةٌ على الجَوْر؛ أي: قد عدل القسم لما ترك الجُزْءَ الأَفْضَلَ، يعني هذه المرثيةَ بالقصيدة التي على الباء. وأغدرن: تركن.

وقوله:

ما كان أقْصَرَ وَقْتاً كان بَيْنَهُمَا كأنَّه الوَقْتُ بين الورْدِ والقَرَبِ

يقول: كان الوقتُ بينَ هاتَيْنِ الأُخْتَيْنِ مُتقارباً كالوقت بين الورْدِ والقَرَبِ.

= أُسُودٌ تَزْدَهِـي الأَقْرا نَ مَنَّاعُـوْنَ للهَضْمِ
وهم يوم عكاظٍ مـ ـنعوا الناسَ من الهَرْمِ

ثم اتبع ذلك وقال: وقد اختلف في قائل هذه الأبيات، فقيل: ابن الزبعرى، وقيل: عمر بن أبي ربيعة ـ حفيد ذي الرمحين ـ ثم أورد خبراً للأصفهاني يفيد أن الذي وضعها أبو نهشل. وختم بقوله: والله أعلم.

(١) وتمامه: تكنِ الأَفْضَلَ الأعزَّ الأجلاَّ.

والقَربُ هو طَلَبُ الماء ليلةً ثم الوِرْدُ. قال الراجز:

يَنْهَضْنَ بالقَوْمِ عَلَيْهِنَّ الصُّلُبْ ... موكَّلات بالنَّجَاءِ والقَرَبْ(١)

والإبل قوارب وقاربة. قال المخبل السعدي(٢): [الطويل]

يُقاسُوْنَ جَيْشَ الهُرْمُزانِ كَأَنَّهُمْ ... قَوارِبُ أَحْواضِ الكُلاب(٣) تلُوبُ(٤)

أي تحوم حول الماء من العطش.

وقوله:

وأنتمُ نَفَرٌ تَسْخُو نُفُوْسُكُمُ ... بما يَهَبْنَ ولا يَسْخُوْنَ بالسَّلَبِ

(١٤/أ) يجوز يَسْخُونَ بالياء، وهو أجودُ الوجهين؛ لأنه يعود إلى النفوسِ، وإن رُوِيَتْ تَسْخون بالتاء فهو وجهٌ جيدٌ. ويكون تَسخون مخاطبة للمدوحين، والمعنى أنكم تسخون بالهبات عن طيب نفوس، ويشق عليكم أن تُسْلَبُوا؛ لأن السَّلَبَ يؤخذ منكم على كُرْه.

وقوله:

حَلَلْتُمُ مِنْ مُلوكِ النَّاسِ كلِّهِمُ ... مَحَلَّ سُمْرِ القَنا مِنْ سائِرِ القَصَبِ

سائر عند البصريين مأخوذ من سُؤْر الشيء، وهو بَقِيَّتُهُ، فيرون أنه يجب أن يُقَدَّمَ قبلَ هذه الكلمةِ بعضُ الشيء الذي هي مضافةٌ إليه، فيقالُ: لقيت الرجلَ دون سائِرِ بني أبيه؛ لأن الرجل بعضهم، وكذلك قول الشاعر: [الطويل]

وما حَسَنٌ أن يَعْذُرَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... وليس له من سائِرِ الناسِ عاذِرُ(٥)

ولا يَحْسُنُ أن يُقالَ: لقيت اليومَ سائرَ الناس؛ لأنه لم يتقدم شيء يُجْعَلُ سائرٌ بقيةً له،

(١) وأورده في اللسان (قرب) غير منسوب وقال: والقرب البئر القريبة الماء، فإذا كانت بعيدة الماء فهي النجاء. وفي تاج العروس (قرب).

(٢) أبو يزيد ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي من بني شماس بن لأي بن أنف الناقة الملقب بالمخبل، نشأ في الأحساء، وهاجر مع ابنه إلى البصرة. شاعر مخضرم مجيد مكثر. مات في خلافة عثمان رضي الله عنه. سمط اللآلئ ٢/٨٥٧، والشعر والشعراء ١/٤٢٠، والمؤتلف والمختلف ٢٧٠.

(٣) في اللسان (كلب) والكُلاب بضم الكاف وتخفيف اللام اسم ماء كانت عنده وقعة العرب.

(٤) الديوان ٢٨٨، وسمط اللآلئ ج٢/٨٦٩، وأمالي القالي ٢/٢٤١ بلا نسبة، والأغاني ج١٣/١٩٣.

(٥) شرح الحماسة ج٣/١١٥٢ بلا نسبة.

وعلى هذا المنهج أكثرُ كلام العرب، ومنه قول الهذلي(١): [الطويل]

وغَيَّر ماءُ الـمَرْدِ فاها فَلَوْنُه		كلونِ النَّؤُوْرِ(٢) وهي أَدْماءُ سارُها(٣)

أي: سائرُها، وحَسُنُ ذلك؛ لأنه قال: وغيَّر ماءُ الـمَرْدِ فاها، ففوها شيء قد تقدم يكون ما بعده سؤراً له.

وقال قوم: سائر مأخوذ من سارَ يسير، وقولهم: لقيت سائرَ القَوم؛ أي: الجَماعةَ التي يسيرُ فيها هذا الاسمُ وينتشرُ. ومما جاء على هذا الوجه قول الراجز: [الرجز]

لو أن من يَرْجُزَ بالحَمامِ		يقوم يومَ وِرْدِها مَقامي

إذاً أضَلَّ سائِرَ الأَحْلامِ(٤)

أي كُلَّها. وبيت أبي الطيب على مذهب البصريين يضعُفُ؛ لأن القنا ليست من القَصَبِ في الحقيقة، فكأنه قال: لقيت عنترة العبسي دون سائر بني كلاب، وعنترة ليس منهم. والبيت على الوجه الآخر لا كلامَ فيه.

وقوله:

فلا تَنَلْكَ الليالي إنَّ أَيْديَها		إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَرَبِ

النَّبْعُ: شجر يُوْصَفُ بالصلابة، وهو من أشجار الجبال، والغَربُ: شجر يَنْبُتُ على الأَنْهارِ وليس له قوة.

والعَرَبُ إذا وَصَفُوا الحَيِّزَيْنِ الـمُقْتَتِلَيْنِ بالشدة قالوا: النَّبْعُ بالنَّبْعِ يُقْرَعُ(٥)، ولذلك قال زفر بن الحارث(٦): [الطويل]

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي. انظر ديوان الهذليين، وشرح أشعار الهذليين ١ /٧٣.

(٢) النؤور حجر كالإثمد يستعمل في الوشم حيث يعطي لوناً أخضر، وقيل: هو الهباب الذي يخرج من أسفل الطست.

(٣) شرح ديوان الهذليين ج١ /٧٣، وشرح القصائد السبع للأنباري ١٣٩، والمقتضب ١ /١٠٣.

(٤) نسبه في أدب الكاتب ص٤١ إلى أبي العلاء المعري برواية يزجر، وكذا رواه التبريزي.

(٥) أورده الميداني في مجمع الأمثال ج٢ /٣٣٧ برواية: النبع يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً، ونسبه إلى زياد بن أبيه، وأورد له قصة طريفة مع معاوية بن أبي سفيان.

(٦) أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عمرو بن معاذ الكلابي سيد بني كلاب وأميرها. تابعي شاعر، انضم إلى عبدالله بن الزبير وحارب عبد الملك تسع سنوات، ثم عاد إلى طاعته ومات في قرقيسيا.
تاريخ الإسلام السياسي ١ /٢٨٨ ـ ٣٤٠، وشرح شواهد المغني ٢ /٩٣١، والمؤتلف والمختلف ١٨٩.

فلما قَرَعْنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بَعْضَهُ ببَعْضٍ أَبَتْ عِيْدانُهُ أن تَكَسَّرا(١)

ويُرْوَى: عِيْدانُهُمْ. ولم يكن ثَمَّ نبعٌ يُقْرَعُ بعضُهُ ببعضٍ، وإنما أراد صِفَةَ الفريقينِ بالشدةِ والصلابةِ.

وقوله:

ولا يُعِنَّ عَدُوًّا أنت قاهِرُهُ فإنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بالخَرَبِ

الخَرَبُ: ذكر الحبُارَى(٢)، والصقر يصيده إذا أراده. قال خداش بن زهير(٣): [البسيط]

هل بالحوادثِ والأيامِ من عجبٍ أم بابن جُدْعانَ عبد الله من كَلَبِ(٤)

وما سَمِعْتُ بِصَقْرٍ ظلَّ يَرْقُبُهُ حَدَّ الظَّهِيْرَةِ يومَ المَرْجِ من خَرَبِ

وقوله:

وما قضى أَحَدٌ منها لُبانَتَهُ ولا انتهى أَرَبٌ إلاَّ إلَى أَرَبِ

يقول: ما تنقضي حاجة إلا وهي موصولةٌ بحاجة أخرى، وهو كقول الأول: [المتقارب]

وحاجَةُ مَنْ عاش لا تَنقضي(٥)

واللُّبانَةُ: الحاجةُ. وأصلُ ذلك أن الرجل منهم كان يطلب اللَّبَنَ من غيره؛ فيقولون: أعطاهُ لُبانَةً؛ أي: شيئاً من لَبَنٍ، ثم كثر ذلك حتى صارت كلُّ حُاجةٍ لُبانةً.

---

(١) شرح شواهد المغني ٢/٩٣٠، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/١٥٥، منسوباً إلى زفر بن الحارث، وهو في ديوان النابغة الجعدي ص٧١، وخزانة الأدب ج١/٥١٤، وبلا نسبة في همع الهوامع ج١/٢٢٦.

(٢) في اللسان (خرب): «والخرب ذكر الحبارى، وقيل: هو الحُبارَى كلُّها».

(٣) خداش بن زهير العامري من فرسان بني عامر وشعرائها. أدرك الإسلام، ولم يسلم على أصح الأقوال. سمط اللآلئ ج٢/٧٠١، ٧٠٢، والشعر والشعراء ٢/٦٤٥، والمؤتلف والمختلف ١٥٣.

(٤) أوردهما في الأغاني ج١٠/ص٢٠ من قطعة في سبعة أبيات لدريد بن الصمة يهجو عبد الله بن جدعان برواية:

وما سمعت بصقر ظل يرصده من قبل هذا بجنب المرج من خربِ

(٥) أورده الجاحظ في الحيوان ج٢/٤٧٧ كاملاً مع عدة أبيات، والبيت كاملاً:

نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

وقال: الصلتان السعدي، وهو غير الصلتان العبدي. وأورد البيت كاملاً مع عدة أبيات منسوبة إلى الصلتان العبدي في عيون الأخبار ٣/١٣٢، وأورده في الشعر والشعراء كاملاً من قصيدة عدتها اثنا عشر بيتاً ونسبها إلى الصلتان العبدي.

وقوله: وما قضى أحد منها لُبانته: يعني اللبانات كلَّها، فكأن اللُّبانةَ هاهنا شائعةٌ في الجنس، وإن لم يُعْتَقد ذلك أدَّى إلى أنه لم يقضِ أحد من الناس حاجةً له في دنياه، وذلكَ مستحيلٌ.

وقوله:

تخالَفَ الناسُ حتى لا اتفاقَ لَهُمْ إلا على شَجَبٍ والخُلْفُ في الشَّجَبِ

الشَّجَبُ: الهَلاكُ، قال عنترة: [المتقارب]

فَمَنْ يَكُ في قَتْلِه يَمْتَرِي فإنَّ أَبا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ(١)

والمعنى أن الناسَ مختلفونَ، فالإجماع لا يقع إلا على الموت الذي لابد منه، ثم يقع الاختلاف فيه.

وقوله:

فقيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سالمةً وقيل تَشْرَكُ جِسْمَ المَرْءِ في العَطَبِ

الملحدون يزعمون أن النفس تَهْلِكُ كما يَهْلِكُ الجِسْمُ.

وقد رُوي عن أَفْلاطُوْنَ(٢) ورُسْطاليْسَ(٣) في ذلك أقوالٌ، فَيَذْكُرُوْنَ أن أحدَهما كان يقولُ ببقاء النَّفْس الخَيِّرة بعدَ خُروجِها من الجَسَدِ، وأن الآخرَ كان يقولُ ببقاءِ النفسِ المحمودةِ والمذمومةِ. ومن يذهبُ إلى هذا الوجه يَزْعُمُ أنها تكون مُلْتَذَّةً بما فعلته من الخير في الدار الفانية.

(١) البيت في الديوان بتحقيقنا ص٢٩٣ برواية:

فمن يك عن شأنه سائلاً فإن أبا نوفل قد شَجِبْ

(٢) أفلاطون بن أرسطن من أشراف اليونان وحكمائهم تلمذ لسقراط، وأصبح من أساطين الفلسفة اليونانية، اشتهر بنظريته في تكوين الأمة فيما سمي بالمدينة الفاضلة. عاش ثمانين سنة، وتوفي في السنة التي ولد فيها الإسكندر.

الفهرست ٣٥٧، وسرح العيون ٢٠٨ ـ ٢١٠.

(٣) أرسطاليس: معناه محب الحكمة، ابن نقوماخس المعروف بالمعلم الأول، وهو من تلاميذ أفلاطون خلفه على دار التعليم، ويقال: إنه نظر في الفلسفة بعد أن جاوز الثلاثين، وبلغ مرتبة عالية في العلم، وتلمذ له الإسكندر، وتوفي أرسطاليس وله ست وستون سنة في آخر أيام الإسكندر. ويعد أرسطاليس شيخ علم المنطق.

الفهرست ٣٦، وفضائح الباطنية ٣٥، وسرح العيون ص٢٠٨ ـ ٢١٠.

ومن التى أولها

فَهِمْتُ الكِتابَ أَبَرَّ الكُتُبْ فسمعاً لأَمْرِ أَميْرِ العَرَبْ(١)

أصلُ الكَتْبِ الجَمْعُ، وقيل للكتاب كتابٌ لأن حروفه يُجْمَعُ بعضها إلى بعض ولذلك (١٤/ب) قيل للجماعَةِ الكثيرةِ من الفرسانِ كتيبةٌ، وقيل لخُرْزَةِ المَزادَةِ كُتْبَةٌ؛ لأنها تجمعُ بين الأديمين أو بين جانِبَي الأديم(٢).

وقوله:

وتَكْثيرِ قَوْمٍ وتَقليلِهِمْ وتَقْريبِهِمْ بَيْنَنا والخَبَبْ

استعار التقريبَ والخببَ للوشاةِ؛ لأنهم يوصَفون بالمَشْيِ والسَّعْيِ، ومنه قوله تعالى: ﴿مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾(٣)، والتقريبُ جنسان: التقريبُ الأعلى، والتقريب الأدنى(٤) هو الخبَب، ولعل التقريب والخببَ لم يستعارا قبل أبي الطيب للوشاة.

وقوله:

وما قلتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللُّجَيْنُ ولا قلتُ للشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبْ

يقول: إني تناهيتُ في مَدْحِكَ لم أَجْعَلْكَ، وأنتَ البدرُ، فضةً، ولم أقل: إنك، وأنت الشمسُ، ذهبٌ؛ لأن الذهبَ والفضةَ يُسْتَهْلَكانِ، والشَّمْسُ والقمرُ ليسا كذلك.

وقوله:

وما لاقَنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ ولا اعتَضْتُ من رَبِّ نُعْماي رَبْ

يقال: ما لاقني البلدُ، وما أَلاقَني، أي لم أقَمْ فيه. ولم يُمسكْني، ويقال: كَفُّ فلانٍ لا تَليْقُ دِرْهماً؛ أي: هو جوادٌ. قال الراجز: [الرجز]

كَفّاكَ كَفٌّ لا تُليقُ دِرْهَما جُوْداً وأُخْرَى تُبْدِ في الحَرْبِ دَما(٥)

ويروى: يُجْرِ.

---

(١) في شرح الواحدي ص٦١٨، وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه فأجابه بهذه القصيدة في شوال سنة ٣٥٣.

(٢) انظر اللسان (كتب، وخرز).

(٣) سورة القلم، الآية: ١١.

(٤) في الأصل كلمتان طمس حبرهما، ولم يبق إلا ظلال، وقد رجحنا أنهما: هو الخبب. وانظر اللسان (قرب).

(٥) ذكرهما في اللسان (ليق) غير منسوبين برواية:

كفاك كف ما تليق درهما جوداً وأخري تُعْط بالسيف الدما

وهما بلا نسبة في الأشباه والنظائر ج١/ ٥٦، والإنصاف ج١/ ٣٨٧، والخصائص ج٣/ ٩٠، والمنصف ج٢/ ٧٤، وأساس البلاغة والتاج (ليق).

وقوله:

ومن ركِبَ الثَّورَ بَعْدَ الجوا ... دِ أنكر أظلافَهُ والغَبَبْ

يقال: غَبَبُ الثور وغَبْغَبُهُ. والأظلاف تُسْتعملُ للبقرِ والغنم. وقد جاءَتْ مستعملةً للإنس قال الشاعر: [الطويل]

سأَمْنَعُهَا وسَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا ... إلى مَلِكٍ أَظْلافُهُ لَمْ تَشَقَّقِ(١)

وقوله:

مُبَارَكُ الاسْمِ أغرُّ الَّلقَبْ ... كريمُ الجِرِشَّى شَريفُ النَّسَبْ

يعني بالجِرِشَّى النفسَ. قال الأسدي(٢): [الطويل]

بَكَى جَزَعاً من أن يموتَ وأجْهَشَتْ ... إليه الجِرِشَّى وارمَعَلَّ خَنِيْنُها(٣)

ارْمَعَلَّ: أي: سال، والخَنيْنُ: الأَنْفُ هاهنا، وسمي خَنِيْناً؛ لأن الخنين صوتٌ يخرجُ منه، فيه خُنَّة، وجعله أَغَرَّ اللقبِ؛ لأن لقبَهُ سيفُ الدولة، والسيفُ يوصف بالبيَاضِ.

وقوله:

وإني لأُتْبِعُ تَذْكارَهُ ... صَلاةَ الإلهِ وسَقْيَ السُّحُبْ

يريد أني إذا ذكرته قلت: صلى الله عليه، وسقاه الله السحاب، والناس يقصرون الصلاة على الأنبياء عليهم السلام تمييزاً لهم بذلك، فأما الشعراء فيعطون الممدوحَ غايةَ ما يقدرون

(١) أورده في اللسان (ظلف) للأخطل ثم نسبه ابن بري إلى عقفان بن قيس بن عاصم من جملة بيتين برواية: أو سوف، وهو في سمط اللآلئ ج٢/٧٤٦، وتاج العروس (ظلف)، وفي الأمالي ج٢/١١٧ برواية اللسان بلا نسبة.

(٢) إذا أطلق لفظ الأسدي انصرف إلى أحد الكُمْت الثلاثة الأسديين، وهم: الكميت بن معروف شاعر، وجده الكميت بن ثعلبة، وهو شاعر أيضاً، والكميت بن زيد الأخير أكثرهم شعراً، والكميت الأوسط أشعرهم قريحة، وكلهم بنو أب. هكذا قال ابن سلام ج١/١٩٥، ولكن الأسدي هنا هو مدرك بن محصن الأسدي. انظر الحاشية الآتية.

(٣) أورده في اللسان (رمعل) (خنن) منسوباً إلى مدرك بن محصن الأسدي وهو في المخصص ج٢/٦٢، ج١٣/١٤١، وفي مقاييس اللغة ج١/٤٤٣، وفي تاج العروس (جرش، رمعل، خنن) وبلا نسبة في اللسان (جرش) وكتاب الجيم ج٤/٧، وتهذيب اللغة (جرش).
وذكر في اللسان (رمعل) أن رَمْعَلَ ورَمْعَنَ بمعنى واحد، وهو سال.

عليه، قال عَدِيٌّ(١) بن الرِّقاع: [الكامل]

صَلَّى الإله على امرئٍ ودَّعْتُه وأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عليه وزادَها(٢)

وقال الراعي النميري: [البسيط]

صَلَّى على عَزَّةَ الرحمنُ وابنَتِها لَيْلَى وصَلَّى على جاراتِها الأُخَرِ(٣)

وقوله:

وأُثْنِي عليه بآلائِهِ وَأَقْرُبُ منه نأى أو قَرُبْ

الآلاء: النِّعَمُ يقال لواحدها: إِلًى وأَلًى وإِلْيٌ، وبيت الأعشى يُحْمَلُ على وَجْهَيْنِ، وهو قوله:

أَبْيَضُ لا يَرْهَبُ الهُزالَ ولا يَقْطَعُ رِحْماً ولا يخونُ أَلَى(٤)

فقيل: إنه أراد النعمة، وهي واحدة الآلاء، وقيل: أراد إِلاًّ؛ أي: عَهْداً فخفف اللام، وتخفيفُ مثلِها قليلٌ.

وقوله:

وإِنْ فارَقَتْنِيَ أَمْطارُهُ فأكثرُ غُدْرانِها ما نَضَبْ

الغُدْران: جمع غَدِيرٍ، يقالُ: غَدِيرٌ وغُدُرٌ، وهو ما أَغْدَرَهُ السَّيْلُ في الأرض من ماءٍ مجتمعٍ، فهذا هو الوجه في اشتقاقِهِ، وقيل: إنما سُمِّي غديراً؛ لأنه يغدرُ بالنازِلِ به. قال الكميت(٥): [المتقارب]

ومِنْ غَدْرِه نَبَزَ الأَوَّلُونَ بِأَنْ لَقَّبُوهُ الغَدِيرَ الغَدِيرا(٦)

---

(١) عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي: شاعر إسلامي هجا جريراً، من الشعراء الموالين لبني أمية. وهو غير عدي بن زيد بن حَمّار من بني تميم الشاعر الجاهلي. توفي سنة ٩٥هـ. سمط اللآلئ ١/٣٠٩، ومعجم الشعراء ٨٦، والمؤتلف والمختلف ١٦٦، وشرح الشواهد ج١/٤٩٣، والشعر والشعراء ٢/٦١٨.

(٢) أورده في اللسان (صلى) منسوباً إلى عدي بن الرقاع، وفي الأغاني ج٢/٩٧ ـ ١٥٤، وفي ديوانه ص٣٨.

(٣) هو في اللسان (صلى) منسوباً إلى الراعي، وفي ديوانه ص١٢٢.

(٤) أورد البيت اللسان في (ألا) منسوباً إلى الأعشى، بكسر همزة إلا، وعقّب على ذلك بقوله: قال ابن سيده: يجوز أن يكون إلا هنا واحد آلاء الله. ويخون: يكفر مخففاً من الإلّ الذي هو العهد.

(٥) أبو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس بن مجاهد الأسدي الكوفي: شاعر زمانه، وخطيب قومه، وفقيه الشيعة، وأول من فتح لها باب الحجاج. أعرف أهل زمانه بالأنساب، وأبرعهم بالرمي، وأكثرهم شعراً، ولد سنة ستين، ومات سنة ست وعشرين ومئة. اشتهر بقصائده الهاشميات. شرح الشواهد ١/٣٧، والمؤتلف والمختلف ٢٥٧، والأغاني ١٧/١، والشعر والشعراء ٥٨١، ومعجم الشعراء ٢٣٨.

(٦) انظر ديوان الكميت، واللسان (غدر).

وقوله:

أيا سَيْفَ رَبِّكَ لا خَلْقِهِ ويا ذا المكارِمِ لا ذا الشُّطَبْ

الشُّطَبُ والشُّطُبُ والشُّطْبُ: طرائق في السيف. فأما الشُّطَبُ فيجوز أن يكون جمعاً وواحداً، فإذا كانت واحداً فهي مثلُ صُرَدٍ ونُغَرٍ، وإذا كان جمعاً فهو مثل ظُلَمٍ وَغُرَفٍ، وواحده شُطْبَةٌ، وإذا قيل: شُطُبٌ، بالضم، احتمل أن يكون جمع شَطِيْبَةٍ، وهي طريقة مستطيلة، ومنه شَطائِب السَّنام، وهي قطع منه تستطيل. ويجوزُ أن يكون واحداً مثل: شُغُلٍ وعُنُقٍ. وتسكينُ الطاء جائزٌ على أيِّ الوجهَيْنِ حُمِلَ(١).

وقوله:

وَنَجَّى الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ العُدا ةِ إن عَلِيًّا ثَقيلٌ وَصِبْ

(١٥/أ) الدمُسْتُقْ كلمةٌ روميةٌ وما علمت أنها جاءت في شيء من الشعر الفصيح وبناؤها ليس من أَبْنِية العربِ؛ لأن الخماسيةَ من الأصول ليس فيها مثل فُعُلُّل، هذا موضوع سيبويه؛ لأنه ذكر الخماسية الأصلية على أربعة أبنية: فَعَلَّل، مثل: فرزدقٍ، وفَعْلَلِلٍ، مثل: جَحْمَرِشٍ(٢)، وفِعْلَلٌ، مثل: قِرْطَعْبٍ(٣)، وفُعَلِّلٍ، مثل: قُذَعْمِلٍ(٤). وقد ذكر غيرُهُ فُعُلّلاً في الأصول، وهو من قولهم: ليس له من نسب قُرُعْطُبَةٌ(٥): يعنون الشيء القليلَ، إلا أنهم لم يحكوها إلا بالهاء، فأما فُعُلُّلٌ من غير الأصولِ فقد جاء من قولهم لِلْحَساءِ الرقيقِ: ثُرُعْطُطٌ. وقالوا: صُفُرُّقٌ، واختلفوا فيه فقيل: هو الشيء الأصْفَرُ، وقيل: الذهبُ، وقيل: الزعفرانُ، وزعم بعضُهُمْ أنه الفالوذُ(٦).

والوَصِب من الوَصَبِ، وهو دوامُ المرضِ، ومنه قولُهُ: عذابٌ واصِبٌ، أيْ: دائم.

---

(١) انظر اللسان (شطب).

(٢) في الحاشية: والجَحْمَرِشُ: العجوز الكبيرة. ويبدو أنها من الأصل؛ لأن الناسخ أشار إليها بسهم.

(٣) في الحاشية: والقِرْطَعْبُ من قولهم: ما عليه قِرْطَعْبَةٌ؛ أي: شيء من ثياب. وهذه من الأصل؛ لأن الناسخ أشار إليها بسهم.

(٤) في الحاشية: والقُذَعْمِل يستعمل في معنى القصير، يقولون: ما عليه قُذَعَمِلَةٌ؛ أي: ما عليه لباس.

(٥) كذا في الأصل، ولم أجدها في كتب اللغة. ولعلها قُرُطْعُبَة، كما في القاموس، والتاج، وقد وهم الناسخ فقدم العين على الطاء، والله أعلم.

(٦) انظر اللسان (ثرعط) والقاموس (صفرق).

وقوله:

أَتَاهُمْ بأوسَعَ من أَرْضِهِمْ طِوالَ السَّبِيْبِ قِصارَ العُسُبْ

السبيبُ: شعرُ الذَّنَبِ، وإنما قيل له سَبِيبٌ؛ لأنه ربما سُبّ؛ أي: قُطِعَ، وقد يقال للناصية: سَبِيْبٌ.

قال عَبِيْدُ بنُ الأَبْرَصِ: [مخلع البسيط]

مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضْبِيْراً يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِها السَّبِيْبُ(١)

ووحَّد السبيب هاهنا ضرورة؛ لأنه كان ينبغي أن يقول طوال السبائب، قصار العُسُبِ. والعسيب: أصل الذنب، وهو يستعمل في الإبل، وربما استعمل في الإنس، قال الشاعر: [الطويل]

فطارَ بِكَفِّي ذو حِراشٍ مُشَذَّبٌ قليلُ هماليْلِ العَسِيْبِ قَصِيْرُ(٢)

يعني ذَنَبَ بَعِيْرٍ.

وقوله:

تغيبُ الشَّواهِقُ في جَيْشِهِ وتبدو صِغاراً إذا لم تَغِبْ

يقال للجبالِ الطوال: شواهقُ، مأخوذةٌ من شَهَقَ الإنسانُ إذا أخرَجَ نفَسَهُ متعالياً، كأن الجَبَل شَهَقَ في الهواء.

وقوله:

فَغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بالجُيُوْشِ وأَخْفَتَ أصواتَهُمْ باللَّجَبْ

المُدْنُ: جمع مَدِينةٍ، وجمعهم إياها على فُعُلٍ يدل على أن الميمَ أصليّةٌ، وقيل: إنها من قولهم مَدَنَ بالمكانِ إذا أقامَ به. وزعم قوم أن المدينة مأخوذة من قولهم: دان الملكُ القومَ إذا

(١) هو البيت السابع والثلاثون من قصيدته التي مطلعها:

أقفر من أهله ملحوبُ فالقطَّبِيَّاتُ فالذَّنوبُ

مختار الشعر الجاهلي ٢/١٣، وشرح القصائد العشر للتبريزي ٥٤٦.

(٢) أورده اللسان في (حرش)، ولم ينسبه برواية:

فطار بكفّي ذو حراش مشمر أحذّ ذلاذيل العسيب قصير

وهو في تاج العروس (حرش).

مَلَكَهُمْ، فكأنها على هذا في الأصل مديونة، وهذا القول ينتقض على رأي النحويين؛ لأن القُرّاء كالمجمعين على همز المدائن، ولو كانت من دِنْتُ لتعذر فيها الهمزُ إلا على رأي أبي الحسن سعيد بن مسعدة(١). واللَّجَبُ: كثرةُ الأصوات واختلاطُها.

وقوله:

وقد زعموا أنه إنْ يَعُدْ يَعُدْ مَعَهُ الملكُ المُعْتَصِبْ

المُعْتَصِبُ يحتمل وجهين: أحدهما، وهو الأجودُ، أن يكون من الاعتصاب بالتاج، والآخرُ أن يكون مُفْتَعلاً من العَصَبِيَّةِ، وفي هذه القصيدة سِنادٌ(٢) على بعض المذاهب، وهو مجيء الفتحة مع الضمةِ والكسرة كقوله: الخَشَبْ والكُتُبْ وَصُلِبْ. والكسرة والضمة عندهم ليستا سِناداً، فإذا جاءت الفتحة جعلوا ذاك من السِّنادِ، وكان سعيد بن مسعدة لا يرى بذلك بأساً؛ لأنه قد كثر في أشعار الفصحاء، وهذا سناد التوجيه(٣) وهو الحركة التي قبل الرَّوي في الشعرِ المُقَيَّد.

ومن أبيات أولها

قوله: [البسيط]

المَجْلِسَانِ على التَّمْييز بينَهُما مُقابَلانِ ولكن أَحْسَنا الأَدَبا(٤)

فَلِمْ يَهابُكَ ما لا حِسَّ يَرْدَعُهُ إني لأُبصرُ من فِعْلَيْهِما عَجَبا

لِمْ مما حذفت منه الألف لكثرة الاستعمال، والأجودُ أن يقالَ: لِمَ كان كذا، بفتح الميم. وقد جاء إسكانُها في الشعر الفصيح، قال الشاعر يخاطب حَمامَةً: [الطويل]

فَوَيْحَكِ لِمْ ذَكَّرْتني اليوم أَرْضَنا لعل حمامي بالحجازِ يكونُ(٥)

(١) الأخفش. وانظر اللسان (مدن)، وشرح التصريف للثمانيني ص٥٠٣، ودقائق التصريف للمؤدب ص٢٧٤.

(٢) السناد هو أحد العيوب الطارئة على القافية قبل الروي، وهو خمسة أنواع، فيها ثلاثة في الحركات، واثنان في الحروف. انظر الوافي في العروض والقوافي للتبريزي ص٢٤٤-٢٤٨.

(٣) سناد التوجيه هو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد في الأبيات، فحركة حرف الصاد في كلمة معتصِب كسرة بينما هي في حرف الجيم من كلمة اللجب في البيت قبله فتحة. انظر الوافي ص٢٤٦.

(٤) في شرح الواحدي ص٣٢٢: وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال ربربين قد شُدّا بقَلَس.

(٥) أورده في معجم البلدان (عسفان) برواية: كم ذكرتني، منسوباً إلى أعرابي من أصل ثلاثة أبيات.

وقال الراجز:

يا أمَّ سَعْدٍ لِمْ وَلَدْتِ سَعْدا وَلَدْتِ منهُ رَجُلاً سِمَعْدا(١)

أي: هو أحمق، وقيل: مجنون.

ومما يَجْري مَـجْرَى لِمَ في الحَذْف قولُهم: بِمَ أخذت كذا، فإثْباتُ الأَلِفِ جائزٌ في الضرورة، وإثباتُها هو الأَصْلُ، قال الشاعر، ويقال: إنه لِوَضَّاحِ اليمن(٢): [السريع]

يا أمةَ الواحِدِ جُودِي أَمَا إنْ تَقْتُلِينِيْ فَبِمَا أَوْ لِما(٣)

فالألف في بما تثبت للضرورة. وقوله لما يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون رَدَّ الألف الذاهبة، والآخر أنه أراد لِمَ، بالحذف، وأثبت الألف للترنم.

ومن بيتين أولهما

تَعَرَّضَ لِي السَّحابُ وقد قَفَلْنَا فقلتُ إليك إنَّ مَعِي السحابا(٤)

(١٥/ب) الأحسنُ في ياء لِي ومَعِي التَّحْرِيكُ إذا لَقِيَهُما ساكِنٌ، وليسَ الإسْكانُ بِضَرُورةٍ، ولو كانَ الكلامُ مَنْثُوراً لكان الأَحْسَنُ أن يقول: تَعَرَّضَ لِيَ السَّحابُ، وإنَّ مَعِيَ السَّحابَ، وكذلك ياءُ الإضافةِ التي يجوز فيها التَّحْرِيكُ والإسْكانُ، إذا لقيها ساكن فالأحسنُ فيها التحريكُ، يقول الرجل: لِيَ ابْنٌ، ولِيَ ابنةٌ، فيكون أحسنَ من حذف الياءِ لالتقاءِ الساكِين.

وقوله:

فَشِمْ في القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى فَأَمْسَكَ بَعْدَما عَزَمَ انسِكابا

---

(١) لم أجد البيت بنصه.

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال الحميري الملقب بوضاح اليمن: شاعر يمني من شعراء الدولة الأموية، كان جميلاً يتقنع خوفاً من العين، قتله الوليد بن عبدالملك سنة ٩٠هـ لتغزله بزوجته أم البنين، وكان أحد ثلاثة قتلوا في العشق: وضاح اليمن، ويسار الكواعب، وسحيم عبد بني الحسحاس.

سمط اللآلئ ج٣/٤٨، وفوات الوفيات ج١/٥٢٩، والأغاني ٦/٢٠٩، وأسماء المغتالين ٢٧٣.

(٣) هو في الأغاني ج٦/٢٣٧ مطلع قصيدة طويلة برواية:

يا إبنة الجوديّ جودي فما إن تصرميني فَبِما أو لِما

(٤) في شرح الواحدي ص٣٢٣: ولما انصرف من البستان نظر إلى السحاب فقال.

الشَّيْمُ: النظر إلى البرق. قال الأعشى: [البسيط]

فقلتُ للشَّرْبِ في دُرْنا وقد ثَمِلُوا   شِيمُوا وكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ(١)

والقبة: عربية صحيحة واشتقاقها من قَبِبْتُ الشَّيْءَ إذا جمعتَ أطرافَهُ: وأكثرُ ما يستعملونَ عَزَمْتُ وعَزَمَ مع حَرْف الخفضِ، أو مع أنْ والفعل، فيقولون: عزمت على الارتحال، وعزمت أن أرتحل واحِدٌ، ولا يكادونَ يقولون: عَزَمْتُ الارتحالَ، إلا أن ذلك جائز؛ لأن العزم القطعُ والإمضاءُ.

ومن بيتين أولهما

الطِّيبُ مما غَنِيتُ عَنْهُ   كَفَى بِقُرْبِ الأَمِيرِ طِيبا(٢)

الوزنُ من سادس البسيطِ، والقافيةُ من المتواتر.

الباء دخلت على الفاعل في قوله: كفى بقرب الأمير، فهي تدخل في هذا الموضع، وفي الابتداء والخبر. ومن دخولها على الابتداء، قول الشاعر: [المتقارب]

بِحَسْبِكَ في القَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا   بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرْ(٣)

ومن الأخبارِ التي دخلتْ عليها الباءُ قولُهُ تعالى: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾(٤)، وكأن

(١) ديوان الأعشى ص١٠٧، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/١٠٢ البيت ٢٩ من قصيدته المشهورة: ودع هريرة إن الركب مرتحل. وفي لسان العرب (ثمل) و(درك)، ومعجم مقاييس اللغة ١/٣٩٠ ـ ٣/٢٣٦، ٢٦٧، وأساس البلاغة (ثمل)، وتاج العروس (ثمل). ودُرْنا: أحد أبواب فارس، وهي دون الحيرة بمراحل، وقيل: موضع باليمامة. معجم البلدان (دُرْنا).

(٢) في شرح الواحدي ص٣٢٣: وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو محمد حاضر فقال.

(٣) أورد البيت اللسان في (ضرر) و(مسخ) من أربعة أبيات منسوبة إلى الأشعر الرقبان يهجو ابن عمه، وهو في المعاني الكبير ص٤٩٦، ونوادر أبي زيد ص٧٣، وفي الإنصاف ج١/١٧٠ بلا نسبة، وكذا في الخصائص ج٢/٢٨٢، وج٣/١٠٦، وديوان المعاني ج١/٣٥، وشرح الحماسة ص١٤٦٩، وشرح المفصّل ج٢/١١٥، حيث قال متحدثاً عن الباء: «وقد زادها مع المبتدأ فقالوا: بحسبك، قال الشاعر: ثم أورد البيت، وقال: والمراد حسبك. كما أورده أيضاً في شرح المفصّل ج٨/٢٣، ١٣٩.

(٤) سورة يونس الآية ٢٧. وقال في شرح المفصّل ج٢/١١٥: قال أبو الحسن: الباء زائدة، وتقديره وجزاء سيئة مثلها؛ دل على ذلك قوله تعالى في موضع آخر: ﴿وجزاءُ سيئةٍ سيئةٌ مثلها﴾.

دخولَ الباء في قولِهِ: وكفى به دَليلٌ على التعجب. ودخلت الباءُ كما دخلتْ في قوله: أكرِمْ بِهِ، إلا أنها في أكرم به لازمةٌ، وحَذْفُها مَعَ كَفَى جائزٌ، ومن هذا النحو قول النَمِرِ بن تَوْلَب: [الكامل]

ظَهَرَتَ نَدامَتُهُ وهانَ بسُخْطِهِ   شيئاً على مَرْبوعِها وعِذارِها(١)

كأنه قال أهون بسخطه.

وقوله:

يَبْنِي بِهِ رَبُّنا المَعالِي   كَما بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبا

سَكَّنَ ياءَ المَعالِي للضرورة، وذلك كثيرٌ. وواحدُ المعالي: مَعْلاةٌ، وهي الفعل الذي يعلو به الإنسان. قال أعشى باهلة(٢): [البسيط]

فإن يُصِبْكَ عَدُوٌّ في مناوَأَةٍ   فقد تكونُ لَكَ المَعْلاةُ والظَّفَرُ(٣)

ومن أبيات أولها

أيا ما أُحَيْسِنَهَا مُقْلَةً   ولَوْلا المَلاحَةُ لَمْ أَعْجَبِ(٤)

أفْعَلُ الذي للتعجبِ عندَ البصريينَ فِعْلُ، ويَنْقُضُ ذلك عليهم تَصْغيرُهُ، إلا أنهم يزعُمون أنه لمّا لَمْ يتصرفْ وصح في قولهم: ما أقولَه، وما أَبْيعَهُ، كما تَصِحُّ الأسماءُ؛ صَغَّرَتْهُ العَرَبُ على جهة الغَلَطِ، والفراء يزعم أنه اسم، وتصغيرهُ في الشعر قليلٌ جداً(٥).

(١) ديوان ابن تولب، وهو في الخزانة ج٩/ ٥٢٥ من قصيدة في خمسة وعشرين بيتاً.

(٢) أبو قحفان عامر بن الحارث بن رياح الباهلي الهمداني: شاعر جاهلي اشتهر بقصيدته التي رثى بها أخاه المنتشر بن وهب. توفي قبل الإسلام قتله بنو الحارث ثأراً.

المؤتلف والمختلف ١١/ ١٢، وجمهرة أشعار العرب ٥٧٢، وسمط اللآلئ ج١/ ٧٥.

(٣) أورده في جمهرة أشعار العرب ص٥٧٢ برواية:

إما يصبه عدو في مناواة   يوماً فقد كان يَسْتَعْلِي وينتصرُ

(٤) في شرح الواحدي ص٣٢٦: واستحسن عين باز فقال.

(٥) انظر في مناقشة هذا الأمر ما أورده ابن الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف ج١/ ١٢٦، وابن يعيش في شرح المفصّل ٥/ ١٣٥، وفي اللسان (ملح): وقالوا ما أُمَيْلِحَهُ فصغّروا الفعل، وهم يريدون الصفة حتى كأنهم قالوا: مُلَيْحٌ، ولم يصغروا من الفعل غيره. وغير قولهم ما أحيسنه، قال الشاعر:

ياما أميلحَ غِزْلاناً عَطَوْنَ لنا   من هؤلَيّاءِ بين الضالِ والسَّمُرِ

والمتأخرون من النحويين ينشدون بيتاً، ويظنون أنه قديم، وهو قول الشاعر: [البسيط]

ياما أُمَيْلِحَ غِزْلاناً عَرَضْنَ لَنَا مِن هؤليّائِكُنَّ البانِ والسمرِ(١)

والبيت لرجل يعرف بعلي بن محمد الغَرِيْبي(٢) كان يتفاصح في شعره، ويشبِّهه بأشعار العرب، ولا أدري أحضرياً كان أم بدوياً، وقد مدح عليَّ بنَ عيسى الوزيرَ(٣).

وقوله:

إذا نَظَرَ البَازُ في عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعاعاً على المَنْكِبِ

يقال: بازٌ على مثال نارٌ، وبازٍ على مثال قاضٍ، وبازئ بالهمز، كما يقال: خاطئ. وحكى قُطْرُبٌ: بازيٌّ بالتشديد(٤).

وأَصْلُ العِطْفِ كل موضع يمكن عَطْفُهُ من الإنسان، فيمكن أن يقال للعُنُقِ: عِطْفٌ، وكذلك الإبطُ، والجَنْبُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾(٥)، والمَنْكِبُ: رأس الكتف، واستعاره هاهنا للباز، وكذلك العطف(٦).

---

(١) أورد البيت اللسان في (ملح) بالرواية السابقة غير منسوب، وكذا الإنصاف ج١/١٢٦ برواية المعري، وبلفظ شَدَنّ لنا، ولفظ الضال والسمر. وهو برواية المعري في شرح المفصّل ٥/١٣٥ بلفظ شدَنَّ لنا. ونقل محيي الدين عبدالحميد في الإنصاف ج١/١٢٧ أنه في المغني تحت رقم ٩٣٧، وفي خزانة الأدب ١/٤٥، ٤/٩٥. وهو في المغني لابن هشام تحت رقم ١١٦١، وفي خزانة البغدادي ١/٩٨. وفي دمية القصر للباخرزي (ص٢٩ ط صلب)، وقد نسبها إلى بدوي اسمه كاهل الثقفي. وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ٣٢٤.

(٢) علي بن محمد العُرَيْني شاعر من شعراء العصر العباسي في القرن الرابع الهجري، كان يتشبه بطريقة العرب في الشعر. (خزانة الأدب ١/٩٨ هرون). وفي الأصل: الغريبي.

(٣) أبو الحسن علي بن عيسى وزير المقتدر. كان رجلاً ديناً ورعاً زاهداً من شيوخ الكتاب عالماً بالكتاب حافظاً للقرآن كريماً. الفخري ١٩٨، والوفيات ٢/١٠٩.

(٤) انظر اللسان (بوز).

(٥) سورة الحج الآية: ٩.

(٦) اللسان (عطف).

ومن التي أولها

إنَّما بَدْرُ بنُ عَمّارٍ سَحابٌ هَطِلٌ فيه ثَوابٌ وعِقابُ(١)

هذه الأبياتُ على مذهب الخليلِ مبنيةٌ على أصلِ الرَّمَلِ(٢)، فلم يذكر الخليلُ مِثْلَها فيما وضع، ولا يوجد مِثْلُها في أشعار المتقدمين، وقد ذكروا أبياتاً لرجل من قريش قيلتْ في الإسلام، وهي على وزن هذه الأبيات، وهي:

إنَّ لَيْلِي طالَ والليلُ قَصِيْرُ طالَ حتى ما أَرَى الصُّبْحَ يُنِيْرُ(٣)
ذِكْرُ أيامٍ غَرَتْنا منكراتٍ حَدَثَتْ فيها أُمُورٌ وأُمُورُ
فالذي يَأْمُرُ بالغَيِّ مُطاعٌ والذي يَأْمُرُ بالرُّشْدِ دَحِيْرُ

والبيتُ المُصَرَّعُ من أولها قد استعملت العَرَبُ مِثْلَه، وإنما الذي لم يوجدْ لها نظيرٌ ما كان غيرَ مُصَرَّعٍ، وهو يزيدُ حرفين على ما جَرَتْ العادةُ باستعماله، كقوله:

إنما بَدْرٌ عَطايا ورَزايا ومَنايا وطِعانٌ وضِرابٌ(٤)

قوله يا في نصف البيت الأول زيادة على ما تستعمله العرب(٥)، وكذلك قوله:

بِأَبِي رِيْحُكَ لا نَرْجِسُنا(٦) ذا(٧)

---

(١) في شرح الواحدي ص٢٢٣: وقال فيه ارتجالاً وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس.

(٢) جاء أبو الطيب هنا بالعروض على وزن (فاعلاتن) وهذا الوزن لا يأتي عادة في الرمل بل تأتي فاعلاتن محذوفة السبب فيكون على فاعلن: ولما صَرَّعَ أبو الطيب البيت جاء الضرب كالعروض وجاز. وقد أورد الواحدي ص٢٢٣ بياناً لذلك فقال: هذه القطعة مضطربة الوزن، وهي من الرمل؛ وذلك لأنه جعل العروض فاعلاتن وهو الأصل في الدائرة، ولكن لم تستعمل العروض ههنا إلا محذوفة السبب على وزن فاعلن كقول عبيد:

مثل سحق البُرْدِ عفّى بعدك الـ ـقطر مغناه وتأديب الشمالِ

غير أن هذا البيت الأول صحيح الوزن لأنه مصرع فوافقت عروضه ضربه.

(٣) الأبيات لمحمد بن إياس بن أبي البكير الليثي، كما في المحمدون من الشعراء للقفطي ص١٤٣، حيث ذكر البيتين الأولين بروايات: حتى كاد صبح - أيام عرتنا - حدثت فيها على الناس أمور - وأورد ثلاثة الأبيات في المنمق من أخبار قريش ص٣٨٤، بروايات حتى كاد صبح - عرتنا - بالعرف دحير.

(٤) هو البيت الثاني من قصيدة المتنبي التي مطلعها:

إنما بدر بن عمار سَحابُ هَطِلٌ فيه ثَوابٌ وعِقابُ

(٥) جعل المعري «يا» من كلمة «رزايا» التي جاء بها المتنبي زيادة أخرجت العروض عن فاعلن إلى فعلاتن.

(٦) في اللسان (نرجس): «النِّرْجِسُ بالكسر من الرياحين معروف، وهو دخيل، ونرجس أحسنُ إذا أعرب، وذكره ابن سيده في الرباعي بالكسر، وذكره في الثلاثي بالفتح في مادة (رجس).

(٧) هو شطر شعر للمتنبي من القصيدة نفسها، وعجزه: وأحادِيْثُكَ لا هذا الشَّرابُ.

لو حذف ذا لكان موازناً لشعر العرب المستعمل ولكنه زادها ليكون به البيت على منهاج الأبيات التي قبله والنَّرجِسُ أعجميٌّ معرب (١٦/أ) وقد حُكيَ بكسر النون. والفتحُ الوَجْهُ.

وقوله:

طاعِنُ الفُرْسانِ في الأَحْداقِ شَزْراً　　　وعَجاجُ الحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقابُ

يقال: طَعَنَهُ شَزْراً؛ أي: عن اليمينِ والشمالِ، والعَجَاجُ: الغُبار. يقال: عَجاجٌ وعَجَاجَةٌ. يقال: عَجَّتِ العَجاجَةُ تَعِجُّ، ويُنْشَدُ لرجلٍ من فَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدْوانَ، وقد رُوي للشنفرى(١): [الطويل]

فإني زَعِيْمٌ أن تَعِجَّ عَجاجَةٌ　　　على ذي كِساءٍ من سَلامانَ أو بُرْدِ(٢)

وقوله:

لَيْسَ بالمُنْكَرِ أنْ بَرَّزْتَ سَبْقاً　　　غَيْرُ مَدْفُوعٍ عن السَّبْقِ العِرابُ

العراب: كأنه جمع عريب، ولم يُرْوَ أنهم قالوا: فَرَسٌ عَرِيْبٌ، ولكنهم جمعوه على هذا التقدير، كما قالوا: رجلٌ حُسَّانٌ، ولم يُعْلم أنهم قالوا: رجل حَسِيْنٌ، وكان القَياس أن يقولوه؛ لأن ماضِيَهُ حَسُنَ، فكانَ يَنْبَغي أن يقالَ: حَسُن فهو حَسِيْنٌ كما قالوا: كَرُمَ فهو كَرِيْمٌ، وظَرُف فهو ظَرِيْفٌ، وقد حُكِيَ حَسِيْنٌ حكاية شاذةً(٣). وفَعِيْلٌ مُطَّرِدٌ في هذا الباب.

وقوله: غَيْرُ مدفوعٍ، الأجودُ لو أنَّ الكلامَ منثورٌ أن يُقالَ: غيرُ مدفوعة؛ لأن «العراب» في تقدير مبتدأ، وغيرُ مدفوع خبرٌ مقدمٌ. فلو قال قائلٌ: العِرابُ غيرُ مدفوع عن السبق لم يكن ذلك بوجهِ الكلامِ إلا أن يحمل على قول الراجز:

مِثْلُ الفِراخِ نُتِفَتْ حَواصِلُهْ(٤)

---

(١) عمرو بن مالك الأزدي، الملقّب بالشنفرى، ومعناه غليظ الشفة، أحد صعاليك العرب في الجاهلية وفتاكها وشعرائها، كان من العدائين الذين إذا لحقتهم الخيل لم تدركهم، كتأبط شراً، والسليك بن السلكة، وعمرو ابن براق. مات في الجاهلية قتلاً على يد بني سَلامان، وهو صاحب القصيدة المشهورة بلامية العرب، وهي من روائع الشعر العربي.

سمط اللآلئ ج١/٤١٤، وشرح الحماسة للمرزوقي ج٢/٤٨٧، والأغاني ٢١/١٧٩.

(٢) أورده في الأغاني ج٢١/١٨٠ برواية:

وإني لأَهْوَى أن أَلُفَّ عَجاجَتِي　　　على ذي كساء من سلامان أو بُرْدِ

(٣) انظر اللسان (عرب، وحسن).

(٤) أورده الأزهري في تهذيب اللغة (عنم) ج٣/١٣ برواية: نتقت من غير نسبة. وهو في المحتسب ج٢/١٥٣، واللسان (خلف، ونعم)، وتاج العروس (نعم).

حمل الفراخ على الجنس. ومن أجاز «قائم زيدٌ» على أن يكون قائم قد سد مسد المبتدأ. وزيد مرفوع بفعله، حَسُن على مذهبه أن يكون قوله غير مدفوع قد سد مسد الابتداء، و«العرابُ» مرفوعة لأنها اسم ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، فكأنه قال: لا يُدْفَعُ عن السبقِ العِرابُ.

ومن التى أولها

أَلَمْ تَرَ أيُّهَا المَلِكُ المُرَجَّى ... عَجائِبَ ما رَأَيْتُ مِن السَّحابِ(١)

قوله:

تشكّى الأَرْضُ غَيْبَتَهُ إليه ... وتَرشُفُ ماءَهُ رَشْفَ الرُّضابِ

الرَّشْفُ: شربٌ قليلٌ، فإما أن يكون الشارب يتعمد تقليل الشرب، وإما أن يكون المشروب قليلاً؛ ولذلك قالوا: رَشْفُ الرُّضاب؛ لأن الرِّيْقَ لا يُوصفُ بالكَثْرَة، وقالوا في المثل: «العَبُّ أَرْوَى والرَّشِيفُ أَشْرَبُ»(٢)؛ أي أن الإبل إذا أخذت الماء قليلاً قليلاً كان ذلك أكثر لشربها، وإذا عبّت عَبًّا رويت سريعاً. ويقال للمطرِ: رُضابٌ، ويومٌ راضبٌ إذا كان ذا مطر، ويجب أن يكون ذلك في الأصل لمطر غير شديد(٣).

وقوله:

وأُوهِمُ أَنَّ في الشَّطْرَنْج هَمِّي ... وفيكَ تأمُّلي ولَكَ انْتِصابِي

الشَّطْرَنْجُ: كلمة معربة، وليس في كلام العرب شيء على هذا المثال، وقد استعملوها في صدر الإسلام، وأعربوها كما يُعْربونَ العَرَبِيَّ، وأدخلوا عليها الألفَ واللامَ، ولو صُغِّرتْ لكان القياسُ أن يقال: شُطَيْرِجٌ وشُطَيْرِيجٌ. وتحذف النونُ؛ لأنها من حروف الزوائِدِ، وهي ساكنة، ولو جمعت لقيل: شَطارِجُ وَشطارِيجُ، وكان القائل مُخَيَّراً في التعويض بالياء وترْكِهِ، فأمّا من يقولُ: شَطارٍ فقولُهُ ضعيفٌ؛ لأنهم إذا قالوا: فُرازقُ في جمع فَرَزْدَقٍ فحذفوا الدال؛ لأنها تشبه التاء، والتاء من الحروف الزوائد، فحذفُ النونِ هاهنا واجبٌ(٤).

(١) في شرح الواحدي ٢٤٢: وقال أيضاً، وهو يلعب بالشطرنج، وقد كثر المطر.

(٢) أورده في مجمع الأمثال للميداني ج١/ ١٦٧، المثل ٨٧٩ برواية: «الجرع أروى والرشيف أنقع» وقال في شرحه: الرشف والرشيف المص للماء، والجرع بلعه، والنقع تسكين الماء للعطش. وهو في جمهرة الأمثال ج١/ ٢٩٧ للقسم الأول من المثل.

(٣) انظر اللسان (رشف، ورضب).

(٤) انظر اللسان (شطرنج).

ومن الأبيات التي أولها

ياذا المعاني ومَعْدِنَ الأَدَبِ سَيِّدَنا وَابنَ سادة العَرَبِ(١)

الأدب الذي كانت تعرفه العرب هو ما يحسُنُ من الأخلاق وفعلِ المكارم، مثل تركِ السَفَهِ، وَبَذْلِ الموجودِ، وحُسْنِ اللقاءِ. قال الغنوي(٢): [البسيط]

لا يمنع الناسَ مني ما أردتُ ولا أَعْطِيْهِمُ ما أَرادُوا حُسْنَ ذا أَدَبا(٣)

كأنه أنكر على نفسه أن يعطيَهُ الناس ولا يُعْطِيَهُمْ. واصطلح الناسُ بعد الإسلام بمدةٍ طويلةٍ على أن يُسَمُّوا العالِمَ بالنحوِ والشِّعْرِ وعُلومِ العَرَبِ أديباً، ويسمونَ هذه العلومَ الأدَبَ، وذلك كلامٌ مولَّدٌ؛ لأن هذه العلومَ حدثت في الإسلامِ، وقال بعضُ الناس: يقال: جاءَ بالأدَبِ؛ أي: العَجَبِ، فيُذْهَبُ إلى أن قولهم أديبٌ؛ أي: رجل يُعْجَبُ منه لفضله.

وقوله: سيدَنا وابنَ سادَةِ العربِ؛ كل شيء غلب أشياءَ من جنسه فهو سيد لها؛ فلذلك قيل للعَيْرِ: سيِّدُ العانةِ؛ لأنه يَقْهَرُها ويَغْلِبُها على ما يُريد. وقالوا في صفة الناقة: هي تَسُودُ المَطايا؛ لأنها تغلبها في السير، وأنشد أبو زَيْدٍ(٤) لزهيرِ بنِ مسعودٍ الضَّبِّيٌّ(٥):

تسودُ مَطايا القومِ ليلةَ خِمْسِها إذا ما المطايا بالنِّجاد تَبارَتِ(٦)

---

(١) في شرح الواحدي ص٢٤٣: وأديرت (لعبة أحضرت إلى المجلس على صورة جارية) فوقفت حذاءه رافعة رجلها فقال.

(٢) هو سهم بن حنظلة بن جاوان بن خويلد من بني غنيّ بن أعصر، فارس شاعر من أهل الشام، أدرك الجاهلية وعاش إلى زمن عبد الملك كما رجح الميمني.
سمط اللآلي ٢/ ٧٤٠، والأعلام ٣/ ١٤٤.

(٣) البيت في إصلاح المنطق ص٣٥، ولم ينسبه بلفظ لم يمنع، والسمط ٢/ ٧٤٠، والأصمعيات ص٥٠، وهو في رسالة الغفران منسوباً إلى سهم بن حنظلة ٤٥٦، والخصائص ج٣/ ٤٠ بلا نسبة، ولسان العرب (حسن) منسوباً إلى سهم.

(٤) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري: اللغوي البصري، من أئمة الأدب واللغة، كان موثق الرواية وأخذ عن أبي عمرو بن العلاء ترك عدداً من الكتب، من أشهرها نوادره. توفي بالبصرة سنة ٢١٥هـ.
وفيات الأعيان ج٢/ ٣٧٨، ومراتب النحويين ص٤٢، وطبقات النحويين ص١٨٢، ومعجم الأدباء ج١١/ ٢١٢.

(٥) لم نجد ترجمة لزهير بن مسعود الضبي سوى ما أثبتته محققة رسالة الغفران ص٣٢٥ من أنه شاعر جاهلي.

(٦) البيت في الخزانة ج١/ ٢٢٨، وج٤/ ٥٠٥، وهو في أساس البلاغة (سور) برواية في النجاء.

وسَادَةٌ ليس في الحقيقةِ جَمْعَ سَيِّدٍ، وإنما هو جَمْعُ سائد؛ كما يقال: ذادةٌ وذائدٌ، وقادةٌ وقائدٌ، ويجبُ أن يكون اشتقاق السيِّد من قولهم: سادَ الرجلُ القومَ؛ أي طالَهُمْ بسواده؛ أي: شخصِه، ثم كثر ذلك حتى صارت السيادة بالفِعْلِ لا بالشَّخْصِ.

ومن التي أولها(١)

بِأَبِي الشُّمُوسُ الجانِحاتُ غَوارِبا اللابساتُ من الحريرِ جَلابِبا

جرت العادة بأن يقولوا: بأبي فلان وهم يريدون أنه مفدي به، وَرَفْعُ الشموسِ وما جرى مجراها يقع على وجهين: أحدهما أن تكون مبتدأً كأنه قال: الشموسُ بأبي مفديات، والآخر أن يكون الخبرُ قولهُ (١٦/ب) الشموسُ، ويكون المبتدأ محذوفاً كأنه قال: المفْدياتُ هي الشموسُ، ويجوز وَجْهٌ ثالثٌ، وهو أن تكون الشموسُ مرفوعةً؛ لأنها اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ كأنه قال: تُفْدَى بأبي الشموسُ، ويجوز أَنْ يُنْصب على معنى قوله: أَفدي بأبي الشموسَ، ومثل هذا قولهم: بنفسي فلان، إذا أرادوا معنى الفداء. والجانحاتُ المائلاتُ، يقال: جَنَحَتِ الشمسُ للغروبِ، وجَنَحَتِ النُّجُومُ إذا مالتْ للمغيبِ. قال عبدُالله بنُ عَنَمَةَ(٢) الضَّبِّيُّ: [الوافر]

نُقَسِّمُ نَهْبَهُ فِيْنَا وندعو أبا الصهباءِ إنْ جَنَحَ الأصيلُ(٣)

أراد إذا مالت شمس الأصيل. والجلابِبُ: أراد الجلابيب، فحذف الياء، والجلابيب القُمُصُ، وربما قيل: الأردية، وحذف هذه الياء مثل قول الراجز: [الرجز]

وغَيْرَ سُفْعٍ مُثَّلٍ يَحامِمِ(٤)

(١) في الحاشية: قوبل ولله الحمد. وفي شرح الواحدي ص ١٧٢ وقال يمدح علي بن منصور الحاجب.

(٢) عبد الله بن عَنَمة بن حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب... بن سعد بن ضبة: شاعر إسلامي مخضرم، شهد القادسية. الإصابة ٤/٢٠٢، والخزانة ٨/٤٧٢ هرون، والإكمال لابن ماكولا ٢/١٢٨.

(٣) أورده في السمط ١/٨٨ منسوباً إلى عبد الله بن عنمة برواية:

يُقَسَّم مالُهُ فينا وندعو أبا الصهباء إذ جنح الأصيلُ

وهو في شرح الحماية للمرزوقي ٣/١٠٢٢ برواية نقسِّمُ ماله من قصيدة في ثمانية أبيات منسوبة إليه في رثاء بسطام بن قيس، وهو في الأصمعيات ٢٨ من قصيدة في أحد عشر بيتاً.

(٤) في اللسان (صمم): وأنشد سيبويه: وغير سُفْع مُثَّلٍ يحامم، باختلاس حركة الميم الأولى، حذف الياء للضرورة.

أراد يَحاميمَ، وأجازوا في الميم الأولى الإخفاءَ، وهو شيء يُشبه الادّغامَ، وليس به، لأن الادّغامَ هاهنا يَكْسِرُ، وليس الإخفاءُ بِكَسْرٍ؛ لأن الحرف المُخْفِي باقي الحركة، وكذلك يجوز في الجلابِبِ كما جاز في اليَحامِمِ.

وقوله:

المُنْهِباتُ عُيونَنا وقُلوبَنا وَجَناتِهِنَّ النَّاهِباتِ النَّاهِبا

الوَجْنَةُ: عظمُ الخَدِّ وما عليهِ من اللحمِ، وحكى يَعْقُوبُ بنُ السِّكِّيْتِ(١) فَتْحَ الواو، وهو الوَجْهُ، وضَمَّها وكَسْرَها. فمن ضم الواو جاز أن يَهْمز فيقول: أُجْنَةٌ، كما تقول في وُجوهٍ أُجُوهٌ. ومن كَسَرَ الواوَ ومنْ رَأْيِهِ أن الواو المكسورةَ إذا كانتْ في أولِ الاسمِ جاز همزُهُ جَوازاً مُطَّرِداً فإنه يقول: إِجْنَةٌ، وهذا رأي المازني(٢)، وكان الجَرْمِيُّ(٣) يذهب إلى أنه مسموع، وقد قالوا: وِشاحٌ وإِشاحٌ، ووِعاءٌ وإِعاءٌ(٤)، قال الهُذَلِيُّ(٥): [الوافر]

هواءٌ مِثْلُ بَعْلِكِ مُسْتَمِيتٌ على ما في إِعائِكِ كالخَيالِ(٦)

وقوله:

حاوَلْنَ تَفْدِيَتي وخِفْنَ مُراقِباً فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرائِبا

الترائبُ: مجالُ القِلادَةِ، وهي عظامُ الصَّدرِ، واحدُها تَرِيْبَةٌ.

وقوله:

وبَسَمْنَ عن بَرَدٍ خَشِيْتُ أُذِيْبُهُ من حَرِّ أَنْفاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبا

(١) انظر اللسان (وجن).

(٢) انظر المنصف شرح تصريف المازني، وشرح التصريف للثمانيني ٣٢٧.

(٣) أبو عمر صالح بن إسحق الجَرْمِيُّ النحوي، كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة، وهو من البصرة، وقدم بغداد، وأخذ النحو عن الأخفش، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، كان ثقة يروي الحديث، ومن أعلم أهل زمانه بكتاب سيبويه. توفي سنة ٢٢٥هـ.
معجم الأدباء ١٩/ ١١٢، والفهرست ٩٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٤٨٥.

(٤) انظر اللسان (وشح)، و(وعي): الوشاح والإشاح على البدل، والوعاء والإعاء على البدل.

(٥) هو الأعلم حبيب بن عبد الله الهذلي شقيق صخر الغيّ، وتقدمت ترجمته.

(٦) البيت في شرح أشعار الهذلين ج١/ ٣١٨ من قطعة في اثنتي عشر بيتاً يرد فيها على بني عبد بن عدي حين فر عنهم وجاء ترتيبه الرابع برواية: وعائك.

شبهوا الثَّغْر بالبَـرَدِ، ثم حذفوا التشبيه، ومثل ذلك في الكلام كثير. قال النابغة: [الكامل]

تَجْلو بقادِمَتَيْ حَمامَةِ أَيْكَةٍ بَرَداً أُسِفَّ لِثاتُهُ بالإِثْمِدِ(١)

وقوله: خشيت أذيبُهُ حذف أن، ومثلُهُ كثيرٌ، وحذفُهَا إذا كانت وما بعدها في موضع المفعول أحسنُ من حذفها إذا كانت هي وما يليها في معنى الفاعل؛ فقولُكَ: أريد أقومُ أحسنُ من قولِكَ: آن لزيدٍ يقومُ؛ لأن المفعول فضلةٌ، والفاعل لا يجوز تركه كما يجوز تركُ المفعولِ، ومما حُذفَتْ فيه أنْ وهو في موضع رفع قول ذي الرمة: [الوافر]

لَحُقَّ لمن أبو مُوْسَى أَبوهُ يُوَفِّقُهُ الذي رَفَعَ الجِبالا(٢)

أراد: أن يوفقه.

وقوله:

يا حَبَّذا المُتَحمِّلُوْنَ وحبّذا وادٍ لَثَمْتُ به الغَزالةَ كاعِباً

حبَّ وذا عندهم كالشيء الواحد، وقال بعضهم: هي سادَّةٌ مَسَدَّ الابتداءِ، ولم يقولوا: حَبَّ ذهِ. وكان القياس أن يقولوه إذا جاؤوا بالمؤنث، فقالوا: حبذا هند، وذا هاهنا واقع على الشيء، وذا مرفوع بِحَبَّ، والاسم الثاني بدل من ذا، فربّما كان معرفةً وربما كان نكرةً؛ فقوله: المُتَحَمِّلُونَ بدل معرفة من معرفة، وقوله حبذا وادٍ بدل نكرة من معرفة، وتَأَوُّلُ حبذا على هذا الوجه أحسن من تَأَوُّلِها على أنها سادَّةٌ مَسَدَّ المبتدأ.

والغزالة: ارتفاع الضحى، ثم كَثُرَ ذلك حتى سَمَّوا الشمس غزالة، وهي في هذا البيت الشمس بعينها. قال ذو الرمة: [الوافر]

فَأَشْرَفْتُ الغَزْالَةَ رَأْسَ حَوْضَى أُراقِبُهُمْ فما أُغْنِي قَبَالاً(٣)

---

(١) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٨٥، وديوان النابغة ٩٤، وكتاب الجيم ج٣/١٣٢، وبلا نسبة في لسان العرب (سفف).

(٢) هو في الديوان ج٣/١٥٤٦، وعدته السابع والسبعون من قصيدة طويلة تقع في تسعة وتسعين بيتاً وبرواية:

وحق لمن أبو موسى أبوه يوفقه الذي نصب الجبالا

(٣) الديوان ج٣/١٥٠٨.

والكاعبُ: التي قد كعب ثديُها فصار مثلَ الكَعْبِ، يقال: كَعَبَتْ تَكْعُبُ وتَكْعَبُ وكَعَّبَتْ تَكْعِيْباً(١).

وقوله:

كَيْفَ الرَّجَاءُ من الخُطُوْبِ تَخَلُّصاً   مِنْ بعدِ إذ أَنْشَبْنَ فيَّ مَخالبا

يجوز أن تقع في هذا الموضع أنْ وما وإذ، والاستعمال في إذ أقلُّ منه في الأُخْرَيَيْن، وفي الكتاب العزيز: ﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا﴾(٢). واستعارَ المخالبَ للخطوبِ؛ لأنه جعلَها كالأُسُودِ.

وقوله:

أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيا فلمَّا جِئْتُها   مُسْتَسْقِياً مَطَرَتْ عَليَّ مَصائبا

أراد أظْمَأَتْني فخفف الهمزة، وإنما يُحْمَلُ ذلك على أن يُقالَ: أظمَأْ في الوقف فتسكنُ الهمزة، فإذا سكنت وقَبْلَها فَتْحَةٌ جاز أن تُجْعَلَ ألفاً، كما فعلوا ذلك في رَأْسٍ وَبَأْسٍ، فإذا صارت إلى ذلك حُذِفَتْ مع تاءِ التأنيث، ومنهم من يرى ذلك مُطَّرِداً، ومنهم من يَجْعَلُهُ مَسموعاً، ومنه قول ابن أبي ربيعة(٣): [الطويل]

فقالَتْ وقد لانَتْ وأَفْرَخَ رَوْعُها   كَلاكَ بحفظٍ رَبُّكَ المُتَكَبِّرُ(٤)

يريد: كَلأَكَ، وحُكِيَ مَصَايِبُ ومَصاوِبُ، ولا يجوز هَمْزُهُ؛ لأن الياءَ فيه أَصْلِيَّةٌ، وإن كانت منقلبة من الواو، وهو جارٍ مَجْرَى مَعايِشَ.

وقوله:

وَحُبِيتُ من خُوصِ الرِّكابِ بِأَسْوَدٍ   مِنْ دارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي راكبا

---

(١) في اللسان: «كَعَبَتِ الجارية تَكْعُبُ وتَكْعِبُ... وكَعَّبَتْ: نهد ثديها».

(٢) الأعراف الآية: ٨٩.

(٣) أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي: شاعر الغزل في المدينة المنورة. ولد سنة ٢٣هـ في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب. كان كثير الغزل والنوادر والخلاعة والمجون. مات سنة ٩٣هـ حرقاً في سفينة غزا بها.

مصادر ترجمته في وفيات الأعيان ٣/٤٣٦، والشعر والشعراء ٢/٥٥٣، والأغاني ١/٦١.

(٤) الكامل للمبرد ج٢/٦١٥، والبيت في ديوان عمر ص١٠١ طبعة صادر.

الدارشُ: كلمةٌ مُعَرَّبَةٌ وهو الأَديمُ المحبَّبُ، وإنما يعني خُفًّا أو شُمُشْكاً، وخوصُ الرِّكابِ: التي قد غارتْ عيونُها. والرِّكابُ: الإبلُ خاصةً. يقول: جُعِلَ حَظِّي من خُوصِ الرِّكابِ هذا الحِذاءَ الذي أَمْشي به، وقد كَرَّرَ أبو الطيبِ هذا (١٧/أ) المعنى في النَّعْلِ كما قال: [المنسرح]

لا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرديفَ ولا بالسَّوط يومَ الرهان أُجْهَدُها

وقد سبق الناس إلى هذا المعنى ومنه قول القائل:

.... إليك امتطينا الأَرْحَبِيَّ المُلَسَّنا(١)

يعني نَعْلاً مُلَسَّنَةً(٢).

وقوله:

يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبِيْرَ لِوَفْدِهِ وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شارِبا

إذا رويت الخَطِرَ، بكسر الطاءِ، فهو على حذف الياءِ من الخطير. يقال: شيءٌ خطيرٌ؛ أي: له قيمةٌ عظيمةٌ، وقَلَّ ما يُحذفُ منه الياء، وإذا رويت الخَطَرَ فهو يؤدي معنى الخطير إلا أنه في الكلام. وقوله ليس تكفي، الأحسنُ أن تكون ليس في معنى لا، فلا يكونُ فيها ضَميرٌ؛ لأنه إذا جعلها التي تحتاج إلى اسمٍ وخبرٍ لزمه أن يكون فيها ضميرٌ يرجع إلى دِجْلَةَ؛ فيكون قد ذكَّرَ المؤنث، فكأنه قال: الشمسُ ليس طالعةً. ولو كان الكلامُ منثوراً لوجب أن يقال: ليست تكفي شارباً.

وقوله:

سَلْ عَنْ شَجاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسالِماً وَحَذارِ ثُم حَذارِ منه مُحارِبا

حَذارِ: كلمةٌ مبنيةٌ على الكَسْرِ، وهي في معنى الأمر، وتكون مُتَعَدِّيَةً وغيرَ متعديةٍ؛ كما تقولُ: حَذِرْتُ وأَحْذَرُ، فلا تذكر مفعولاً، ويجوز أن تقول احْذَرْ من كذا، فتُعدي الحذر بحرف الخفض، واحْذَرْ كذا، فتسقط الخافض، وكذلك تقول: حَذارِ وحَذارِ من فلان،

(١) البيت بتمامه:

إليك أبا العباس من دون من مشى إليك امتطينا الحضرمي الملسنا

وهو لأبي نواس في طبقات ابن المعتز ص٢١٧، وفي الوساطة ص٢٠٩، وفي العمدة ج١/٢٢٨ من قطعة في مديح الفضل بن يحيى بن خالد.

(٢) نعل ملسَّنة: طويلة ودقيقة على شكل اللسان. اللسان (لسن).

وحَذارِ فلاناً.

وقوله:

إنْ تَلْقَهُ لا تَلْقَ إلاّ جَحْفَلاً أَوْ قَسْطَلاً أَوْ طاعِناً أَوْ ضارِبا

الجَحْفَلُ: العَسْكَرُ العظيْمُ، وقال قوم: لا يقال له جَحْفَلٌ حتى يكون فيه دَوابٌ ذوات جَحافِلَ؛ لأنَّ الجَحْفَلَةَ لذواتِ الحافرِ مثلُ الشفَةِ للإنسان، وقد اتسعوا في هذه الكلمة، قالوا: رَجُلٌ جَحْفَلٌ إذا كان عظيمَ الشَّأْنِ، ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ(١): [الطويل]

عَبِيْدٌ لِذي المالِ الكَثِيْرِ يَرَوْنَهُ وإنْ كانَ عَبْداً سَيِّدَ الأَمْرِ جَحْفَلا(٢)

وربما استعملوا الجَحْفَلَةَ للإنسان إذا وصفوه بالغلظ كأنهم يشبهونه بالبهائم. قال الشاعر: [الوافر]

وقُلِّصَتِ الجَحافِلُ فاسْتَقَلَّتْ فُوَيْقَ لِثاتِها والقَوْمُ رُوْقُ(٣)

وقال النابغة الذبياني: [الوافر]

أَلا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي لَبِيْداً أَبا الدَّرْداءِ جَحْفَلَةَ الأَتانِ(٤)

أَيْ: أنه عظيمُ الشَّفَةِ كأن شَفَتَهُ جَحْفَلَةُ أَتانٍ. ونَحْوٌ من هذا قَوْلُ الفَرَزْدَق: [الطويل]

تَرَكْنَا جَرِيْراً وَهْوَ في السُّوْقِ حابِسٌ عَطيّةَ هل يَلْقَى به من يُبادِلُهْ

فَقَالُوا لَهُ رُدَّ الحِمَارَ فإنَّهُ أَبُوْكَ لَئيمٌ رَأْسُهُ وجَحَافِلُهْ(٥)

والقسطل: الغبار.

(١) أوس بن حجر التميمي: شاعر جاهلي اشتهر شعره بالقوة والحكمة، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات قبل الهجرة. سمط اللآلي ٢٩٠، وشرح شواهد المغني ١/١١٦، والأغاني ١١/٧٠، والشعر والشعراء ١/٢٠٢.

(٢) أورده اللسان في (جحفل) منسوباً برواية:

بني أم ذي المال الكثير يرونه وإن كان عبداً سيد القومِ جحفلا

وأورده في الشعر والشعراء منسوباً ج١/٢٠٨ برواية: سيد الأمر، وهو في الديوان ص٩١.

(٣) كتاب بلاغات النساء لابن طيفور ص٢٧٥، منسوباً إلي جمل الضبابية من بني كلاب برواية:

وقد كلح المشافر فاستقلت فويق لثاتهم فالقوم روقُ

(٤) هو في الخزانة ١/٢٠٥ بولاق من بيتين لم يردا في ديوانه، والبيت الثاني هو:

فقد أزجى مطيته إلينا بمنطق جاهل خطل اللسانِ

(٥) هما البيتان ٦٨، ٦٩ من قصيدة طويلة في النقائض ج٢/٦٢٦ مطلعها:

سمونَا لنجران اليماني وأهله ونجران أرض لم تديث قنادلُهْ

وهما في الديوان (دار صادر) ج٢/١١٣.

وقوله:

وإذا نَظَرْتَ إلى الجبالِ رَأَيْتَها فَوقَ السُّهُوْلِ عَواسِلاً وقَواضِبا

العواسل: جمع عاسل، والعسلان اضطراب في وسط الرمح وطرفيه، توصف به الرماح والذئاب، قال ساعدة بن جُوَيَّةَ(١) يَصِفُ الرُّمْحَ: [الكامل]

لَذٌّ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطَّرِيْقَ الثَّعْلَبُ(٢)

وقال الهلالي(٣) في صفة الذئب: [الطويل]

تَرَى جانِبَيْهِ يَعْسِلانِ كِلاهُما كما اهْتَزَّ عُوْدُ السَّاسَمِ(٤) المُتَتَابعُ(٥)

وقوله:

وعجاجَةً تَرَكَ الحَدِيْدُ سَوادَها زَنْجاً تَبَسَّمُ أوْ قَذَالاً شائباً

شَبَّهَ العجاجةَ بَالزَّنْج، وجعل الحديدَ فيها كالتَّبَسُّمِ؛ لأنَّ الأَسْنانَ بِيْضٌ فهي تُضاهي ما ابْيَضَّ من الحديدِ في هذه الكَتِيْبةِ. والقذالُ: مؤخر الرأسِ، وقيل: هو ما بين النُقْرَةَ إلى الأُذُنِ، وقيل: هو حيث يَحْجُمُ الحَجَّام. وهذه أقوال متقاربة، يقال: قَذَلَهُ الحاجمُ قَذْلاً إذا حَجَمَهُ في ذلك الموضعِ، وقال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ(٦): [الخفيف]

(١) ساعدة بن جُوَيَّة الهذلي بضم الجيم وفتح الواو بلا همز، وفي رواية جؤية بالهمز: شاعر مخضرم في الجاهلية والإسلام، أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام فأسلم دون أن يراه. شرح شواهد المغني ١/ ١٩، وسمط اللآلي ج١/ ١١٥، والمؤتلف والمختلف ١١٣، وخزان الأدب ج١/ ٤٧٢ بولاق.

(٢) أورده سيبويه ج١/ ١٦، ١٠٩ منسوباً برواية: لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ، وفي المغني ١٥ أورد الشطر الثاني ولم ينسبه وكذا في ص٦٨١، ٧٥٠ وهو في شرح الشواهد غير منسوب ص٨٨٥، وأورده كاملاً من عدة أبيات برواية لدن في ج١/ ١٧، وأورده اللسان في (عسل) برواية لدن وقال: ويروى لذٌّ، وهو في شرح أشعار الهذليين ج٣/ ١١٢٠ برواية يعسل نصله، وفي الخزانة ج١/ ٤٧٢ بولاق.

(٣) هو: حميد بن ثور الهلالي، من بني عامر، وفد على رسول الله ﷺ مسلماً ومدحه، شاعر مخضرم، توفي في خلافة بني أمية. الشعر والشعراء ١/ ٣٩٠، وسمط اللآلي ج١/ ٢٧٦، والأغاني ٤/ ٣٥٦، والاستيعاب ١/ ٣٧٧.

(٤) الساسَم، بالفتح: شجر أسود، وقيل: هو الآبنوس.

(٥) البيت في الشعر والشعراء ج١/ ٣٩١ من قطعة برواية: طرفيه، وهو في ديوانه ص١٠٤ برواية المتتايع، ونص المحقق أن المتتابع بالياء تحريف، وبين أن المتتايع المستوي الذي لا عقد فيه، علماً أن ضبط المعري بالباء.

(٦) عبيد الله بن قيس المعروف بابن قيس الرقيات، وإنما نسب إلى الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة اسم كل=

إِن تَرَيْني تَغَيَّرَ اللَّوْنُ منِّي وعَلاَ الشَّيْبُ مَفْرِقِي وقَذالِي(١)

ويقال في الجمع القليل: أَقْذِلَةٌ، والكثير: قُذُلٌ.

وقوله:

في رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عَنْ نَيْلِها وعَلاَ فَسَمَّوْهُ عَليَّ الحاجِبا

حذف التنوين في قوله: عليَّ الحاجبا، وإثباته أحسنُ، وقد جاء مِثْلُهُ كثيراً، وقرأ بعضهم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(٢)، بحذف التنوين من أَحَدٍ، وقال الراجز:

لقد أكونُ بالأمير بَرًّا وبالقَناةِ مِدْعَساً مِكَرّا

إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرّا(٣)

وهذا البيت ينشد على حذف التنوين.

كيف نَوْمي على الفراشِ ولَـمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْواءُ

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عن بَنِيْه وتُبْدِي عن خِدامِ العقيلةُ العَذْراءُ(٤)

أراد: عن خِدامٍ العقيلةُ العذراءُ، ومنهم من ينشد:

وتبدي عن خِدامٍ عقيلةُ عذراءُ

وحَذْفُ التنوين في قوله: «أحدُ اللهُ» أَحسنُ من حذفه في هذه المواضع؛ لأن التنوينَ إذا ثبتَ في أحدٍ وجب أن يُحَرَّكَ لالتقاء السَّاكِنَيْنِ، وقبل أحد الهاء التي في اسم الله سبحانه، فلو جيءَ بالتنوين لاجتمعتْ خمسُ متحركات، وذلك ثقيل جداً.

= واحدة منهن رقية، من شعراء الدولة الأموية كان مع مصعب بن الزبير، وله فيه أشعار كثيرة، فنذر عبدالملك دمه، ثم شُفع له بعد مقتل ابن الزبير فعفا عبدالملك عنه. توفي سنة ٨٥هـ.

الأغاني ٥/٧٣، وسمط اللآلي ١/٢٩٤، والشعر والشعراء ١/٥٣٩، وشرح شواهد المغني ج٢/٦٢٠، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ج٢/٦٤٨.

(١) الديوان ص١١٣ (تحقيق نجم).

(٢) الإخلاص (١ ـ ٢).

(٣) أورد الأشطار الثلاثة من غيرعزو في الإنصاف ج٢/٦٦٥ برواية: لتجدني بالأمير، وكذا الأمر في اللسان (دعس) وأورد الشطرين الأولين برواية مدعصاً في اللسان (دعص) ولم ينسبه.

(٤) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات في مدح مصعب بن الزبير في الأغاني ٥/٧٨ والبيت الثاني في الشعر والشعراء ج١/٥٣٩ من أربعة أبيات.

وقوله:

كالبَدْرِ من حَيْثُ الْتَفتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدي إلى عَيْنَيْكَ نُوْراً ثاقبا

أي: مضيئاً. يقال: ثقبت النار ثُقُوباً، والذي يطرح عليها لتَقِدَ يقال له: الثَّقُوبُ. قال الشاعر، ويقال: إنه لأبي الأسود الدؤلي: (١٧/ب) [الطويل]

أَشادَ به في النَّاس حتى كأَنَّه بعلياءَ نارٌ أُوْقدَتْ بثَقُوبِ(١)

وقيل: حَسَبٌ ثاقِبٌ: استعاروه من النار والنجم، يريدون أن الآباء فيه مشهورون. قال قيس ابن الخطيم: [الطويل]

ويوم بُعاث(٢) أسْلَمَتْنَا سُيُوْفُنا إلى نَسب في جِذْمِ غَسَّانَ ثاقِبِ(٣)

والنجمُ الثاقِبُ: قَيل: المُضِيءُ، وقيل: المُرْتَفِعُ.

وقوله:

كالشَّمْسِ في كَبِدِ السَّماءِ وضَوْؤُهَا يَغْشَى البِلاَدَ مَشارِقاً ومَغاربا

كَبِدُ السماء: وَسَطُها، وكذلك وَسَطُ كُلِّ شيءٍ، وقالوا: رجل أَكْبَدُ إذا كان عظيمَ الوَسَطِ. وإنما أصل ذلك أن تكون كَبِدُهُ عظيمة، وقالوا: صخرة كَبْداءُ؛ أي: عظيمة، وأصل ذلك فيما له كَبِدٌ. وقالوا: بلغ كُبَيْداتِ السماء. قال الشاعر: [الطويل]

وأيَّ أُناسٍ لا أَبَحْتَ بِغارَةٍ يُساوِي كُبَيداتِ السَّماءِ عَمُوْدُهَا(٤)

يعني بعمودِها غُبارَها.

وقوله:

شادُوا مناقِبَهُمْ وشِدْتَ مَنَاقِباً وُجِدَتْ مناقِبُهُم بِهِنَّ مَثَالبا

يقال: شادَ البناءَ وشَيَّدَهُ، وقال بعضُ الناسِ: هما واحدٌ، إلاّ أن شَيَّدَ للتكثير. وقيل: شاده إذا طلاه بالشِّيْدِ وهو الجِصُّ، وشيَّدهُ إذا رفعه، والأَشْبَهُ أن يكونَ الأصلُ واحداً، وأن يكونَ المراد أنه عُمِلَ بالشِّيْدِ وقد استعملته العربُ قديماً. قال الشمَّاخ(٥): [البسيط]

(١) البيت في شرح الشواهد ٢/٥٤٢، من أربعة أبيات منسوباً إليه برواية أذاع به. وفي ديوانه ص٩٨، وفي الحيوان ٥/٦٠١ من خمسة أبيات.

(٢) يوم من أيام العرب في الجاهلية بين الأوس والخزرج. البداية والنهاية لابن كثير ٣/١٩٢.

(٣) جمهرة أشعار العرب ٥١٢.

(٤) المفضليات ص١٥٢ من قصيدة للمثقب العبدي برواية: لا أباحَ بغارةٍ ـ يؤازي.

(٥) ترجمته في الأغاني ٩/١٥٨، والكامل ١/١١٣، ٢/٦٤٨، وطبقات فحول الشعراء ج١/١٣٢.

لا تَحْسِبَنِّي وإِنْ كُنْتُ امرأً غُمُراً   كَحَيَّةِ الماءِ بين الطَّيِّ والشِّيْدِ(١)

وقوله:

تَدْبِيْرُ ذِي حُنَكٍ يُفَكِّرُ في غَدٍ   وهُجُوْمُ غِرٍّ لا يخافُ عواقِبا

الحُنَكَ: جمع حُنْكة. يقال: رجلٌ ذو حُنْكَةٍ إذا كان قد أَسَنَّ وجَرَّبَ، ويقولون: قد حَنَّكَتْهُ التجارِبُ؛ أي: قد ذاقَ شدائدَ الزمانِ، وبلغتْ حَنَكَهُ فعرف حُلْوَها ومُرَّها. واحتنكَ الرجلُ إذا صار كذلك(٢).

وقوله:

خُذْ من ثنايَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ   لا تلزمنِّي في الثناء الواجبا

كان ابنُ سَعْدٍ راويةُ أبي الطيب يحكي عنه حكايةً، معناها أنه قال: ليس في شعري قصرُ مَمدودٍ إلا في هذا الموضع، يعني قوله: خُذْ من ثنايَ، وإنما كان يذكرُ ذلك؛ لأنه كان يحكي أنه رأى القصيدة «الكافية» التي في عَضُدِ الدولة، وبخطّ أبي الفتح بن جني، وقد ضبط قوله: وقد فارقْتُ دارَكَ واصطِفاكا(٣) وقد كسر الطاءَ كأنه أراد: واصْطِفاءَكَ. وليس هذا بحُجَّةٍ على ابن جني؛ لأن أبا الطيب يجوز أن يكون قَصَرَ الممدود، بعد أن قال ذلك القولَ. والثناء أكثر ما يستعمل في الخير، وحكى ابن الأعرابي أنه يُستعمل في الشر، وأنشد: [الكامل]

أَثْنِي عَلَيَّ بما عَلِمْتِ فإِنَّنِي   أُثْنِي عَلَيْكِ بمثلِ رِيْحِ الجَوْرَبِ(٤)

وقوله:

فلقد دَهِشْتُ لما فَعَلْتَ ودُوْنَهُ   ما يُدْهِشُ المَلَكَ الحَفِيْظَ الكاتبا

أصل المَلَكَ ملأَك، ويدل على ذلك قولهم: الملائكةُ، وَوَزْنُهُ: مَفْعَلٌ، فإذا حُذِفَت الهَمْزَةُ

---

(١) البيت في الكامل ١ / ٩٠ منسوباً إلى الشماخ، وفي الديوان ص١٢١.

(٢) اللسان: (حنك).

(٣) هو البيت:

حَيِيٌّ من إلهي أن يَراني   وقد فارقتُ دارَك واصطِفاكا

وهو البيت الرابع والأربعون من قصيدته:

فدًى لك من يُقَصِّرُ عن مَداكا   فلا مَلِكٌ إذاً إلا فَداكا

(٤) البيت في ثمار القلوب من غير نسبة ص٤٨٦، وفي أساس البلاغة (جرب) بلفظ: مثن.

فقد ذهبتِ العَيْنُ فوزنه مَفَلٌ، وعندهم أنه مأخوذ من الأَلُوكَةِ وهي الرسالةُ(١) فكأنه مقلوبٌ؛ لأنه كان ينبغي أن يُقالَ مَأْلَكٌ فأُخِّرَت الهَمْزَةُ، وربما جاءَ في أشعار المُحدَثين: الأملاكُ يريدون به جمع مَلَكٍ؛ وذلك غَلَطٌ، إنما جَمْعُ مَلَكٍ ملائكُ وملائكةٌ.

ومن التي أولها

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى في الرَّبْعِ ما وَجَبَا ... لأَهْلِه وشَفَى أَنَّى وَلا كَرَبا(٢)

أَنَّى: في معنى مِن أَيْنَ. وفي الكتاب العزيز: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾(٣)؛ أَيْ: من أين لك، وقال بعضهم: إنها تؤدي معنى كَيْفَ. وقد جازَتْ بها العرب كما جازَتْ بغيرها من حروف الجزاء(٤). قال لبيد: [الطويل]

فَأَصْبَحْتَ أَنَّى تَأْتِهَا تَشتَجِرْ بِهَا ... كلا مَرْكَبَيْهَا تحت رَحْلِكَ(٥) شاجِرُ(٦)

ويروى: تَلتَبسْ بها.

وكَرَبَ في معنى دَنَا، قال الشاعر: [الكامل]

أُجبيلُ إنّ أباكَ كارِبُ يَوْمِهِ ... فإذا دُعِيتَ إلى المَكارمِ فاعْجَلِ(٧)

---

(١) في كتاب سيبويه ٢ / ٣٧٩: كما اجتمع أكثرهم على ترك الهمز في ملك وأصله الهمز قال الشاعر:

فلست لإنْسيٍّ ولكن لِمَلأَكٍ ... تَنَزَّل من جو السماء يصوبُ

وقالوا: مَأْلَكَة ومَلأَكَة وإنما يريد رسالة. وذكر يوسف بن سليمان الشنتمري في شرحه لشواهد سيبويه المسمى تحصيل عين الذهب بعد أن أورد البيت: الشاهد فيه همز ملأك وهو واحد الملائكة والاستدلال به على أن ملكاً مخفف الهمزة محذوفها من مَلأَك، والملك مشتق من الألوكة والمألكة وهي الرسالة لأن الملائكة رسل الله إلى أنبيائه. وانظر اللسان (ملك).

(٢) في شرح الواحدي ص١٥٤: وقال يمدح المغيث بن علي العجلي.

(٣) آل عمران الآية: ٣٧.

(٤) حيث استعملت كأدوات الشرط الجازمة التي تجزم فعلين، وهذا ما نراه في بيت لبيد في فعلي تأتها وتَشْتَجِرْ.

(٥) في الحاشية: ورِجْلِكَ، وفي شرح المفصّل: رجليك.

(٦) في الكتاب لسيبويه ج١ / ٤٣٢: ومما جاء من الجزاء قول لبيد:

فأصبحت أنى تأتها تلتبس بها ... كلا مركبيها تحت رجلك شاكر

وهو في الديوان ٢٢٠، وشرح المفصل ٤ / ١١٠ برواية: تحت رجليك، وفي اللسان (فجر) وهو بلا نسبة في المقتضب ح٢ / ٤٨، وشرح المفصل ٧ / ٤٥.

(٧) أورده اللسان في (كرب) منسوباً إلى عبد القيس بن خفاف البرجمي من قصيدة طويلة برواية أُبُنَيّ إن=

وهذا البيت الذي لأبي الطيب فيه الذي يُسَمَّى الإكذابَ؛ لأنه ادَّعَى أنَّ الدمعَ قضى ما يجبُ للرَّبْعِ، وشفى نفسَه من الوَجْدِ، ثم زَعَمَ أنه لم يَفْعَلْ ذلك. ومن الإكذابِ قولُ زهيرٍ(١): [البسيط]

قِفْ بالدِّيارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ   بَلَى(٢) وغَيَّرَها الأَرْواحُ والدِّيَمُ(٣)

وقوله:

عُجْنا فأَذْهَبَ ما أَبقَى الفراقُ لنا   من العُقولِ وما رَدَّ الذي ذَهَبَا

عُجْنا: أي: عَطَفْنا العِيْسَ، وفي (أَذْهَبَ) ضمير راجع إلى الرَّبْعِ.

وقوله:

سَقَيْتُهُ عَبَراتٍ ظَنَّها مَطَراً   سَوائِلاً من جُفُوْنٍ ظَنَّها سُحُبَا

العَبْرة: تردُّدُ البُكاءِ في العين، كأنه مَأْخوذ مِن قولهم: عَبَرْتُ الطَّرِيْقَ، ثم اشتقوا من العَبْرةِ العَبَرَ والعُبْرَ فاستعملوهما في معنى الثُّكْلِ؛ لأنه يؤدي إلى البُكاء.

وقالوا: أُمُّهُ عابرٌ؛ أي: ثاكلٌ(٤).

والجَفْنُ يجمع شَفْرَ العَيْنِ وهُدْبَها.

وقوله:

هامَ الفُؤادُ بأَعْرابيَّةٍ سَكَنَتْ   بَيتاً من القَلْبِ لَمْ تَمدُدْ لَهُ طُنُبَا

(١٨/أ) قِياسُ أصحابِ العربيةِ يُوجِبُ أنك إذا نَسَبْتَ إلى جَمْعٍ على أفعالٍ رددته إلى الواحد، وكذلك شرطُهُمْ في كلِّ الجُمُوعِ، إلا أن أشياءَ تجيء شاذة، وإنما هي في الجمع الذي يشبه الآحاد، مثل رِماح؛ لأنه يشبه حِماراً في الوزن، وفِعالٌ أشبهُ بالآحادِ من أَفْعالٍ؛ لأنه من

= أباك. وقال في الحاشية: قوله: «قال عبد القيس... إلخ» كذا في التهذيب، والذي في المحكم: قال خفاف ابن عبد القيس البرجمي، وفي الأصمعيات ص٢٦٨، والمفضليات ٣٨٣، نسبه إلى عبد قيس بن خفاف البرجمي برواية أجبيل إن أباك من قصيدة عدتها ثمانية عشر بيتاً.

(١) ترجمته في الأغاني ١٠/٢٨٨، وشرح ديوان زهير لثعلب ٥٥، ٣٢٦، وشرح شواهد المغني ١/١٣١، والشعر والشعراء ج١/١٣٧.

(٢) في الأصل: بلا، والتصحيح من شرح الديوان.

(٣) البيت مطلع قصيدة في شرح ديوان زهير لثعلب ص١٤٥.

(٤) انظر اللسان (عبر).

أبنيةِ الواحدِ، وأفعَالٌ من أبنيةِ الجمعِ، على أنهم قد وَصَفُوا به الواحد، فقالوا حَبْلٌ أَرْمامٌ، وقِدْرٌ أعشارٌ(١).

ولما كانوا قد فَرَّقُوا بين العَرَبِ والأَعْراب، فجعلوا العَرَبَ اسماً جامعاً يقعُ على الحاضِرَةِ والبادِيَةِ، والأَعْرابَ اسماً مخصوصاً به أهل البَدْوِ، نسبوا إليه على لَفْظِهِ؛ لأنه صار كالاسم لهم. ومن نحوِ هذا قَولُهُمْ: رَجُلٌ أَنْصَارِيٌّ؛ لأن الأَنْصارَ جُعِلَ كالاسمِ للأَوْسِ والخَزْرَجِ(٢)، قال الراجز: [الرجز]

قد لَفَّها الليلُ بعَصْلَبِيٍّ   مُهاجِرٍ ليسَ بأَعْرابِيٍّ(٣)

كأنهم يجعلون من دخل إلى الأَمْصارِ من أَهْلِ البادية مُهاجراً، ومن ذلك قول الطائي، وهو إياس بن عبدالله(٤): [الطويل]

سَمَوْنَا إلى جَمْعِ الحَرُورِيِّ بعدَما   تَناذَرَهُ أَعْرابُهُ والمُهاجِرُ(٥)

وقوله:

بَيْضاءُ تُطْمِعُ فيما تَحْتَ حُلَّتِها   وَعَزَّ ذلكَ مَطْلوباً إذا طُلِبا

الحُلَّة عندهم ثَوْبانِ، لا يُقالُ لها حُلَّةٌ إلا وهي كذلك، وجمعها: حُلَلٌ وحِلالٌ، وقيل لبعض الأعراب: ما تشتهي؟! فقال: خُضُلَّةْ ونَعْلانِ وَحُلَّةْ(٦). يعني بالخُضُلَّةِ المَرْأَةَ. وقال

(١) انظر اللسان (رمم، وعشر).

(٢) الأوس والخزرج قبيلتان رئيستان سكنتا المدينة المنورة، وكانت بينهما حروب ومخاصمات حتى جاء الإسلام فوحَّدَ بينهما.

(٣) أورده في العقد الفريد ٤ / ١٢٠ بلا نسبة برواية:

قد لَفَّها الليلُ بِعَصْلَبِيٍّ   أَرْوَعَ خَرّاجٍ من الدَّوِّيِّ

مهاجرٍ ليسَ بأَعْرَابِيٍّ

وأورد الأشطار اللسان في (عصلب) ولم ينسبها، وهي أيضاً في الكامل ج١ / ٣٣٤ من غير نسبة، وفي تاج العروس (عصلب) و(حشش)، والمخصص ج٢ / ٩٢، وكتاب الجيم ج٢ / ٣٢٢، ومقاييس اللغة ج٤ / ٣٧.

(٤) إياس بن مالك بن عبد الله بن خَيْبَرَى بن المُعَنَّى الطائي شاعر من شعراء صدر الإسلام. شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ٢٣٣.

(٥) البيت مطلع قصيدة لإياس بن مالك في شرح الحماسة للمرزرقي ٢ / ٥٩٥. وقد أورد اللسان (قدر) ثلاثة أبيات من القصيدة منسوبة إلي إياس بن مالك بن عبد الله المُعَنَّى.

(٦) هذا قول بعض سَجَعَة فتيان العرب؛ لذلك أسكن أواخر الكلمات. اللسان (خضل).

ذو الرُّمَّةِ: [الوافر]

يُعَوِّضُهُ الأُلُوفَ مُوَفَّراتٍ   مع البِيْضِ الكَواعِبِ والحِلالا(١)

يريد جَمْعَ حُلَّةٍ.

وقوله:

كأنَّها الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قابِضِهِ   شُعاعُها ويراهُ الطَّرفُ مُقْتَرِبا

حَسُن تقديمُ ضميرِ الشُّعاعِ قَبْلَ ذِكْرِهِ؛ لأنه اتَّصَلَ بمخفوضٍ قد أضيف إليه مفعولٌ، كما يقال: أخذ ثوبَ غلامهِ الأميرُ، فيحسنُ تقديمُ الهاء التي هي عائدةٌ على الأمير لأجل ما ذُكِرَ.

وإذا اتَّصَلَ الضميرُ بالفاعِلِ قَبُحَ تَقْديمُهُ على المفعول، فلا يَحْسُنُ أن يقالَ: خانَ غَلامُهُ الأَميْرَ إلا في ضرورة الشعر، كما قال: [الطويل]

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بْنَ حاتِمٍ   جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ وقد فَعَلْ(٢)

وهذا المعنى مأخوذٌ من قول الأول: [الطويل]

فَقُلْتُ لأَصْحابِي هي الشَّمْسُ ضَوْؤُها   قَرِيْبٌ ولكنْ في تَناوُلِها بُعْدُ(٣)

وشعاعُ الشمسِ: ما ينتشرُ من ضوئها، واشتَقَاقُه مِثْلُ اشتقاقِ الشَّعاع؛ أي: المفترق، ويقال: أشَعَّتِ الشمسُ إذا انتشرَ ضَوْؤُهَا. وبيتُ قيس بن الخطيم يُنْشَدُ بالضَّمِّ والفَتْحِ: [الطويل]

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِالقيس طَعْنَةَ ثائِرٍ   لها نَفَذٌ لولا الشَّعاع أضَاءَها(٤)

إذا فُتِحَتِ الشِّيْنُ فمعناهُ المفترقُ من الدمِ، وإذا ضُمَّ أَوَّلُهُ فالمراد شُعاعُ الشَّمْسُ.

(١) البيت لذي الرمة من قصيدته في مدح بلال بن أبي بردة، وقد أثبته الديوان في الصفحة ٣/١٥٤٨ برواية:

يعرضه الألوف مُصَتَّمَاتٍ   مع البيضِ الكواعبِ والحلالا

(٢) البيت في شرح شذور الذهب ١٣٧ غير منسوب، وهو كذلك في شرح المفصل ١/٧٧، وورد الشطر الأول في أوضح المسالك لابن هشام ج١/٣٦٦ من غير نسبة، وقد ورد البيت برواية مخالفة ليس فيها موضع الاستشهاد.

(٣) أورده في أسرار البلاغة ٢٤٨ من غير نسبة، وفي شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/٢٣٩ نسبه إلى ابن عيينة. وانظر اللسان (شعع).

(٤) أورده اللسان في (شعع) منسوباً إلى قيس بن الخطيم برواية:

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر   لها نَفَذٌ لولا الشَّعاع أضاءها

وقال أبو يوسف: أنشدني ابن معن عن الأصمعي: لولا الشُّعاع ـ بضم الشين، وهو في ديوان قيس ص٤٦،=

وقوله:

مَرَّتْ بنا بَيْنَ تِرْبَيْهَا فَقُلْتُ لها ... من أَيْنَ جانَسَ هذا الشَّادِنُ العَرَبا

شَبَّهَهَا بالشَّادن من الوَحْشِ، وهو ولدُ البقرة والظَّبْيَة إذا قَوِيَ واشْتَدَّ. يقال: شادنٌ وشادِلٌ، فَتُبْدَلُ اللامُ من النونِ، ويقال: وَحْشِيَّةٌ مُشْدِنٌ: إذا شَدَنَ وَلَدُها(١)، قال الراجز: [الرجز]

يا دارَ عَفْراءَ ودارَ البِخْدِنِ ... بِكِ المَهَا من مُطْفِلٍ ومُشْدِنِ(٢)

البِخْدِنُ: يقال: هي العَظِيْمَةُ الساقَيْنِ والأعْضادِ. والصحيحُ أنه اسمُ امرأةٍ(٣).

ويقال: جانس الشيءُ الشيءَ إذا جَمَعَهُ وإياهُ الجنسُ، والأجناسُ تتسع وتضيق، فيقال جانَسَ الرجل الفَرَس؛ لأن كليهما يقعُ عليه اسمُ الحيوان. فإذا قالوا: جانسَ فلانٌ فلاناً أرادوا أنه من جنسِه، إما في النَّسَبِ، وإما في الخَلْق، وإما في الخُلُق، ولو قيل: جانست التَّمْرَةُ الدُّرَّةَ لكان ذلك صحيحاً؛ لأن كلتيهما قد جمعتهما الجسمية.

وقوله:

فاسْتُضحِكتْ ثُمَّ قَالَتْ كالمُغيْثِ يُرَى ... لَيثَ الشَّرَى وَهْوَ مِنْ عِجْلٍ إذا انْتَسَبَا

الشَّرَى: الشَّجَرُ المُلْتَفُّ، وقيلَ: أَشْرَاءُ الحَرَمِ؛ أي: نَواحِيهِ، وقيلَ: طُرُقُهُ. وشَرَى الفرات: ما يقربُ منه(٤). قال القُطاميُّ: [الكامل]

لُعِنَ الكَواعِبُ بعدَ يومِ لَقِينَنِي ... بِشَرَى الفُراتِ ولَيْلَةٍ بالجَوْسَقِ(٥)

= ومقاييس اللغة ج٣/١٦٧، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج١/١٨٣، والحماسة البصرية ج١/١٢، ولسان العرب (نفذ) و(شعع)، وتاج العروس (شعع)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ج١/٢١٠، واللسان والتاج (ثأر) بلا نسبة. وفي المخطوط «نَفَدٌ» ولا معنى لها.

(١) انظر اللسان (شدن).

(٢) أورد الشطر الأول برواية: ودارا البَخْدِنِ منسوباً إلى رؤبة في المخصص ج٣/٢٩، ٣٠ من ثلاثة أشطار وكذا أورد الشطر الأول في الكتاب لسيبويه ج١/٢٦٤، وأورد البيت في جمهرة اللغة ج٣/٣٠٦ باب «الباء والخاء في الرباعي» بلا نسبة، ورواه برواية الجمهرة منسوباً إلى رؤبة في فرحة الأديب ص٤١ وأورد الشطر الأول في المحكم والمحيط الأعظم (حرف الخاء والدال)، واللسان (بخدن) بلا نسبة.

(٣) انظر اللسان (بخدن).

(٤) انظر اللسان (شري).

(٥) ديوان القطامي. واللسان (شري).

وقوله:

بَياضُ وَجْهٍ يُرِيْكَ الشَّمْسَ حالِكَةً ... ودُرُّ لَفْظٍ يُرِيْكَ الدُرَّ مَشْخَلَبَا

يقال: مَشْخَلَبٌ ومَخْشَلَبٌ على القَلْبِ، ولم يُنْقلْ عن العَرَبِ مثلُ هذا البناء، ومن كلامهم الذي يوجَدُ في بعض نسخ كتاب العين(١): يا مَخْشَلَبَةْ، يا ذي الجَلَبَةْ، تزوّجْ(٢) حَرْمَلَةْ، عَجوزاً أَرْمَلَةْ.

وقوله:

وَسَيْفُ عَزْمٍ تَردُّ السَّيْفَ هَبَّتُهُ ... رَطْبَ الغِرارِ مِنَ التَّامُوْرِ مُنْخَضِبَا

هَبَّةُ السَّيْفِ: اهْتِزازُهُ، وغِرارُهُ: حَدُّهُ، ويُقالُ: هو ما بين حَدِّهِ وعَيْرِهِ، والتَّامُوْر: دَمُ القَلْبِ، وقال أوس بن حجر: [الكامل]

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي سُحَيْمٍ أَدْخَلُوا ... أَبْياتَهُمْ تَامُوْرَ نَفْسِ المُنْذِرِ(٣)

وقالَ امْرُؤُ القَيْسِ في هبَّة السيف: [الطويل]

وأَبْيَضَ كالمِخْراقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ ... وهبَّتَهُ في السُّوقِ والقَصَراتِ(٤)

القَصَراتُ: أُصُوْلُ الأَعْناقِ.

فإن كان أبو الطيِّب قال: مُنْخَضِباً، وعدل عن مُخْتَضِبٍ، فإنه أراد أن يجعلَ الفعلَ للمدوحِ.

وإذا قال: خَضَبْتُ السَّيْفَ فانْخَضَبَ فالفاعلُ هو الخاضِبُ، وإذا قيل: اخْتَضَبَ السَّيْفُ فكأنَّ الفعل قد جُعِلَ له، وانفَعَلَ (١٨/ب) وافْتَعَلَ يشتركان في المطاوَعَةِ إلا أن الانفعالَ مُتَحَقِّقٌ بها أكْثَرَ من تَحَقُّقِ الافْتِعال.

---

(١) انظر معجم العين.

(٢) في اللسان (شخلب) قال الليث: مَشْخَلَبَةٌ كلمة عراقية ليس على بنائها شيء في العربية، وهي تتخذ من الليف والخرز أمثال الحُلِيّ. قال: وهذا حديث فاش بين الناس: يا مَشْخَلَبَهْ، ماذا الجَلَبَهْ؟ تَزوَّجْ حَرْمَلَةْ، بِعَجُوز أَرْمَلَةْ.. قال: وقد تسمى الجارية مَشْخَلبة بما يرى عليها من الخرز كالحُليّ.

(٣) البيت في اللسان (تمر) برواية:

أنبئت أن بني سحيم أولجوا ... أبياتهم تامور نفس المنذر

قال الأصمعي: أي مهجة نفسه، وكانوا قتلوه. وفي ديوانه ص٤٧، وتاج العروس (أمر)، و(نفس)، وبلا نسبة في المخصص ١٣/ ٢٥٥.

(٤) الديوان ص٨٢ برواية: والساق.

وقوله:

تَوَقَّهُ فَمَتَى ما شِئْت تَبْلُوَهُ فَكُنْ مُعَادِيَهُ أو كُنْ لَهُ نَشَبَا

كان أبو الطيب ينظر في نحو الكوفيين فربما استعمل ما يجده جائزاً في مذهبهم، ونصبه تَبْلُوَه جائز على رأيهم بإضمار أن، كأنه قال: فمتى ما شئتَ أن تَبْلُوَهُ، فكأنه جَمَعَ بَيْنَ ضَرُورَتَيْنِ؛ لأنه حَذَفَ أَنْ في المَوْضِعِ الذي ينبغي أن تَثْبُتَ فيه، ونصب بها مع الحذف.

والبصريون إذا حذفوا أن في مثل هذه المواضع رفعوا الفعل، وكذلك ينشدون قَوْلَ طَرَفَةَ(١): [الطويل]

ألا أيُّهذا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الوَغَى وأن أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي(٢)

فسيبويه(٣) يختار الرفعَ، والكوفيون يجيزون النصبَ(٤). وحكى المازني عن علي ابن قطرب عن أبيه أنه سمع العرب تنصب أَحْضُرَ في هذا البيت، وبعض الناس يروي:

ألا أيها اللاحِيَّ أَنْ أَحْضُرَ الوَغَى

فأما قول عامر بن الطفيل: [الطويل]

فلم أرَ مِثْلَهَا خُباسَةَ واجدٍ ونَهْنَهْتُ نَفْسِي بعدما كِدْتُ أفْعَلَه(٥)

(١) ترجمته في سمط اللآلي ١/٣١٩، وشرح شواهد المغني ج٢/٨٠٥، والشعر والشعراء ج١/١٨٥، وجمهرة أشعار العرب ص٣٠٤، ومختار الشعر الجاهلي ج١/٢٩٣، وأسماء المغتالين ص٢١٣، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٣٣. وأخباره مبثوثة في كثير من كتب الأدب يعسر حصرها.

(٢) البيت في شرح الشواهد ٢/٨٠٢، والبيت ٥٦ من معلقته في مختار الشعر الجاهلي ١/٣١٧، والبيت ٦٢ من المعلقة في جمهرة أشعار العرب ص٣٢٥، والشعر والشعراء ج١/١٩٣، برواية: ألا أيها اللاحيَّ، وشرح القصائد العشر للتبريزي برواية: ألا أيهذا اللائمي، وفي المغني ص٨٤٠، وهو في كتاب سيبويه ١/٤٥٢.

(٣) انظر كتاب سيبويه.

(٤) انظر شرح ابن عقيل ٢/٣٦٣، والمقتضب ٢/٨٢ و١٣٤.

(٥) أورد الشطر الثاني في المغني ص٨٣٩، نقلاً عن سيبويه وعلق محققا الكتاب بقولهما: «صدره: أردت بها فتكاً فلم أرتمض له، وقبله:

فكم بالصعيد من هجانٍ مُؤَبَّلَةْ تسير صِحاحاً ذاتَ قيدٍ ومُرْسَلَةْ

والبيتان كما في الأغاني ٩/٩٣ لعامر بن جوين الطائي عندما كانت نفسه تحدثه أن يطرد امرأ القيس الشاعر ـ وكان عامر قد أجاره ـ ويأخذ إبله». وفي شرح الشواهد ٢/٩٣١ بعد أن أورد الشطر الثاني قال: «هو لبعض الطائيين يصف مظلمة هَمَّ بها، ثم صرف نفسه عنها. وقال العيني: هو لعامر بن جرير الطائي وصدره:

فلم أر مثلها حباسة واجد

الحُبَاسة بالحاء والسين المهملتين والباء الموحدة كالظلامة وزناً ومعنى ورجل حبوس أي ظلوم وضبطه العيني=

فكلام سيبويه يدل على أنه نصب أفعله بإضمار أَنْ؛ لأنه شبهه بقول الشاعر: [الطويل]

مَشائيْمُ لَيْسُوْا مُصْلِحِيْنَ عَشِيْرَةً		ولا ناعِبٍ إِلاَّ بِبَيْنٍ غُرابُها(١)

فخفض ناعباً لأن الباء من عادتها أن تدخل في خبر ليس فكأنه قال: ليسوا بمصلحينَ ولا ناعبٍ، وشَبَّهَ كاد بذلكَ لأنَّ أَنْ تدخلُ على الفعلِ بعدها؛ وذلك عنده ضرورة، وهو الأصل عند الفراء، كما قال الراجز: [الرجز]

قد كادَ من طُوْلِ البِلَى أن يَمْصَحَا(٢)

فالشاعر في البيت الذي قافيته أَفْعَلَهْ قد جمع بين ضرورتين، كأنه أدخَلَ أَنْ ودخولُها عنده ضَرُوْرَةٌ، ثم نصبَ، وتلك ضرورةٌ ثابتة؛ لأن عوامل الأفعال لا تُضْمر.

وذهب قوم إلى أن بيت عامر بن الطفيل على إرادةِ النونِ الخفيفةِ، كأنَّهُ أرادَ بعدَما كِدْتُ

= بالخاء المعجمة ثم قال السيوطي بعد أن تحدث عن لغة طيء: «ثم رأيت في الأغاني: قال عامر بن جوين:

فكم للسعيد من هجانٍ مؤبَّلَهْ		تسير صحاحاً ذات قيد ومرسلَهْ

أردت بها فتكاً فلم أر تمض له		ونهنهت نفسي بعدما كدت أَفْعَلَهْ

وقد نسبه في كتاب سيبويه ج١ / ١٥٥ برواية خباسة بالخاء المعجمة إلى عامر بن جوين الطائي. وفي اللسان (جنس): قال عمرو بن جوين أو امرؤ القيس.

(١) البيت في شرح الشواهد ٢ / ٨٧١، وقد أورده ثم قال: «هو للأحوص اليربوعي وقال الجاحظ وابن يسعون: للرياحي يهجو قوماً، ووقع في شرح أبيات الإيضاح عزوه إلى أبي ذؤيب، وقبله:

فليس بيربوع إلى العقل حاجة		ولا دنس تَسْوَدُّ منه ثيابُها

فليس بنوْكى إن كفرتم لهم		هذه أم كيف بعد سبابها

وأورد البيت في كتاب سيبويه ج١ /٨٣ منسوباً إلى الأخوص الرياحي (بخاء معجمة)، ثم أورده في ج١ / ١٥٤ منسوباً إلى الأحوص (بحاء مهملة) ثم أورده في ج١ /١٤٨ منسوباً إلى الفرزدق. وأورده في الحيوان ج٣ / ٤٣١ منسوباً إلى أبي خولة الرياحي في ثلاثة أبيات، وقد قرر محقق كتاب الحيوان الأستاذ عبدالسلام هارون ما يلي: «أبو خولة كنية الأخوص، بالخاء المعجمة، الرياحي اليربوعي كما في الخزانة ٤ / ١١٩ سلفية، وفي البيان ٢ /١٨٧ : أبو الأحوص الرياحي، وصوابه الأخوص الرياحي كما في الخزانة ٤ /١١٨ سلفية، وورد البيت في الإنصاف ٢ / ٥٦٥ منسوباً إلى الأحوص اليربوعي، وهو في شرح المفصّل ٧ / ٥٧ من غير نسبة.

(٢) كتاب سيبويه ١ /٤٧٨ منسوباً إلى رؤبة وهو من الرجز المشطور، وقبله:

ربع عفاه الدهر طولاً فامّحى

وأورده في الإنصاف ج٢ /٥٦٦ من غير نسبة، وأورده ابن يعيش في شرح المفصّل ٧ / ١٢١، ونسبه إلى رؤبة.

أَفْعَلَنْهُ. وفي هذا المذهب أيضاً ضرورتان؛ لأنه أدخل النونَ في موضعٍ لم تَجْرِ عادتُها أن تدخلَ فيه، ثم حذفها بعدَ ذلك، وحذفُها من الضرورات.

وقال قوم: بيتُ عامرِ بنِ الطفيل على لُغَةِ لَخْمٍ؛ لأنهم يحذفونَ الألفَ التي تلحقُ بعد هاءِ التأنيثِ في مِثْلِ قَوْلِكَ: أخافها، وأضربها، فإذا فعلوا ذلكَ نقلُوا حَرَكَةَ الهاءِ إلى ما قبلَها(١)، ويُنْشَدُ هذا البيتُ: [الوافر]

فإنّي قَدْ رَأَيْتُ بِدارِ قَوْمي نَوائِبَ كُنْتُ في لَخْمٍ أَخافَهْ(٢)

يريد أخافُها. وقال الراجز: [الرجز]

لَيْسَ لواحِدٍ عَلَيَّ نِعْمَهْ ألا ولا اثنينِ ولا أهُمَّهْ(٣)

أي: أَهُمُّهَا.

وقوله:

وتَغْبِطُ الأَرْضُ منها حَيْثُ حَلَّ بِهِ وتَحْسُدُ الخَيْلُ مِنْها أَيُّها رَكِبَا

بعضُ الناس يَفْرُقُ بين الغَبْطِ والحَسَدِ فيقول: قد غَبَطْتُ الرَّجُلَ إذا أردتَ أن يكون لك مِثْلُ ما لَهُ، ولا يكون لك غرض في زوال نِعْمَتِهِ.

وحَسَدْتَه إذا أردت أن تنالَ مِثْلَ نِعْمَتِهِ، وأن يُزِيْلَهَا اللهُ عنه.

وفي بعض الحديث: أنه قيل له: هل يَضُرُّ الغَبْط؟ فقال: «كما يضر العِضَاهَ الخَبْطُ»(٤)؛ أي أن العِضاه لا تُحِسُّ بِخَبْطِ الوَرَقِ، كَأَنَّهُ سَهَّل أمرَهُ. وقال لبيد: [المنسرح]

(١) في الإنصاف ٢/٥٦٧: «والوجه الثاني أن يكون أراد بقوله: بعدما كدت أفعله، بعدما كدت أفعلها يعني الخصلة، فحذف الألف وألقى فتحة الهاء على ما قبلها، وهذا التاويل في هذا البيت حكاه أبو عثمان عن أبي محمد التَّوَّزيّ عن الفراء».

(٢) البيت في الإنصاف ٢/٥٦٨ من غير نسبة. وعقب عليه بقوله: يريد أخافُها، فحذف الألف وألقى حركة الهاء على الفاء، وهي لغة لخم.

(٣) البيت في الصاهل والشاحج ص٤٦٩.

(٤) في النهاية في غريب الحديث ج٤/٣٣٩: [فيه أنه سئل هل يضر الغَبْطُ؟ قال: لا، إلا كما يضر العِضَاه الخَبْطُ. الغبط: حسد خاص، يقال: غبطتُ الرجل أغبِطه غبطاً؛ إذا اشتهيتَ أن يكون لك مثلُ ماله، وأن يدوم عليه ما هو فيه، وحسدتُه أحسُده حسداً؛ إذا اشتهيتَ أن يكون لك ماله وأن يزول عنه ما هو فيه. فأراد عليه السلام=

كلُّ بنــي حُــرّةٍ مَصِيــرُهُمُ قُلٌّ وإن أكْثَرَتْ مِنَ الْعَدَدِ(١)

إن يُغْبَطُوْا يَهْبِطُوا وإن أَمِرُوا يوماً يَصِيْرُوا لِلْبُؤْسِ والنَّكَدِ

وقوله:

وكُلَّما لَقِيَ الدِّيْنارُ صاحِبَهُ في مِلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا

الدينارُ مُعَرَّبٌ تعريباً قديماً، وجاء في الشعر الفصيح، واشتقوا منه الفعل، فقالوا: ثَوْبٌ مُدَنَّرٌ؛ إذا كان فيه نَقْشٌ كَهَيْئَةِ الدَّنانِيْرِ، وقالوا: رَجُلٌ مُدَنَّرٌ ومُدَنرٌ؛ أي: ذو دنانير(٢).

وقوله: من قَبْلِ يصطحبا مُشابهٌ قوله: «فَمَتَى ما شِئْتَ تَبْلُوَهُ»(٣)، جمع فيه بين ضرورتين: حَذْفِ أن وإعمالِها، وذلك مفقودٌ في الشعر الفصيح.

وقوله:

مالٌ كأن غرابَ البينِ يرقُبُهُ فَكُلَّما قِيْلَ هذا مُجْتَدٍ نَعَبَا

حَسُنَتْ إضافةُ الغراب إلى البَيْنِ؛ لأن في كلامهم أشياءَ يُقالُ لها: الغُرابُ، منها رَأْسُ الوَرِكِ. قال الراجز: [الرجز]

يا عَجَباً للعَجَبِ العُجابِ خمسةُ غِرْبانٍ على غُرابِ(٤)

= أن الغبط لا يضر ضرر الحسد، وأن ما يلحق الغابط من الضرر الراجع إلى نقصان الثواب دون الإحباط بقدر ما يلحق العضاه من خبط ورقها الذي هو دون قطعها واستئصالها، ولأنه يعود بعد الخبط، وهو وإن كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الإثم]. وانظر اللسان (غبط).

(١) أورد اللسان (هبط) البيتين منسوبين إلى لبيد برواية:

كــل بنــي حُــرَّةٍ مَصِيْرُهُمُ قُلٌّ وإن أكثروا من العَدَدِ

إن يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وإن أُمِرُوْا يوماً فهم للفَناء والنَّفَدِ

وهما في ديوان لبيد ص١٦٠، وفي تاج العروس (قعع)، البيت الثاني، وهو في مقاييس اللغة ج١ /١٣٨، وأساس البلاغة (هبط).

(٢) انظر اللسان (دنر)، والمعرب للجواليقي.

(٣) هو البيت في القصيدة نفسها للمتنبي:

توقَّهُ فمتى ما شئت تَبْلُوَهُ فكن مُعادِيَهُ أو كن له نَشَبَا

حيث نصب تبلوه بحرف ناصب، ثم حذفه، وهذا يجيزه الكوفيون، وكذلك فعل في: من قبل يصطحبا حيث نصب بأن مع حذفها.

(٤) أورده اللسان في (غرب) من غير نسبة، وكذا في تاج العروس (غرب).

يريد خمسة غربان من الطير على رأسِ وَرِكِ بعيرٍ أو ناقةٍ، ويقال لِحَدِّ الفَأْسِ غُرابٌ، قال النابغة: [الطويل]

أَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَها مُذَكَّرَةٍ مِنَ المَعَاوِلِ باتِرَهْ(١)

وزعم قوم أن ذؤابة الجارية يقال لها غُراب، وأنشدوا: [البسيط]

وَشَعْشَعَتْ للغُرابِ الخَمْرُ واتَّخَذَتْ ثَوْبَ الأَمِيْرِ الذي في حُكْمِهِ قَعَدا(٢)

يزعمون أن المرأة من العرب (١٩/أ) كانت إذا هلك زوجُها فحلقتْ ذَوائِبَها وغَسَلَتْها بالخَمْرِ عُلِمَ أنها لا رغبة لها في الأزْواج. وغرابُ البين يقعُ على الأَسْوَدِ والأَبْقَعِ، وهذا البيت يُروى لعبيد بن الأبرص والنابغة: [الكامل]

زَعَمَ البَوَارِحُ أنّ رِحْلَتَنَا غَداً وبِذَاكَ خَبَّرَنَا الغُرَابُ الأَسْوَدُ(٣)

وقال عنترة: [الكامل]

ذَهَبَ الذينَ فراقَهُمْ أَتَوَقَّعُ وَجَرَى بِبَيْنِهِمُ الْغُرَابُ الأَبْقَعُ(٤)

وقوله:

بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لم تُبْقِ في سَمَرٍ ولا عَجَائِبَ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبَا

السَمَرُ: ظِلُّ القَمَرِ، ومن كلامهم: لا أُكَلِّمُكَ السَّمَرَ والقَمَرَ؛ أي: طُوْلَ الدَّهْرِ، وقيل للقوم الذي يتحدثون في القمرِ سُمّارٌ، وقد سَمَروا يَسْمُرُوْنَ، ثم كثر ذلك حتى سُمِّي الحديث بالليل سَمَراً، وإن لم يكن في القمر، ويقولون: كنا في السَّامر؛ أي: في الرَّهْطِ الذين يتحدثون في ذلك الوقت. وجَعَلَ ابنُ أَحْمَرَ السَّمَرَ وقتاً، فقال: [الكامل]

من دُوْنِهِمْ إِنْ جِئْتَهُمْ سَمَراً عَزْفُ القِيَانِ ومَجْلسٌ غَمْرُ(٥)

أي: كثير الأهل. وقولهم: سَمَراً، أي: في وَقْتِ السَّمَرِ.

(١) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٧ ناسباً إياه إلى النابغة.

(٢) هو في الصاهل والشاحج ص٣٧١ بلا نسبة.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٨٣. وفي البيت إقواء؛ إذ رفع حرف الروي، وروي القصيدة كلها مكسور. وانظر ديوان النابغة.

(٤) الديوان بتحقيقنا ص٢٦٢، برواية: ظعن.

(٥) أورده في اللسان (سمر) برواية:

من دونهم إن جئتهم سمراً حيٌّ حِلال لَمْلَمٌ عكَرَ

وقوله:

مُبَرْقِعِي خَيْلِهِمْ بِالْبِيْضِ مُتَّخِذِي هَامِ الكُمَاةِ على أَرْماحِهِمْ عَذَبَا

يريد أنهم يَمُدُّوْنَ أَيْدِيَهُمْ بالسيوفِ للضَرْبِ فتصيرُ أمام وجوهِ الخيل وكأنها لها براقعُ، ويمكن أن يريد أنهم يضربونَ أعداءَهم بالسيوف فيمنعونهم من النظر إلى وجوه خيلِهِمْ، فكأنهمْ قد ستروها بالبراقع.

والكُمَاةُ: جمع كَمِيٍّ، وهو الذي قد كَمَى نَفْسَهُ بالسلاح؛ أي: قد سترها، وقيل: الكَمِيُّ: الذي يستر شجاعته، والكُمَاةُ: جمع كامٍ في الحقيقة، ولكنهم استغنوا عنه بكَمِيّ. وقال كثير(١): [الطويل]

وإنِّي لأَكْمِي النَّاسَ ما أنا مُضْمِرٌ مَخَافَةَ أَنْ يثرى بذلكَ كَاشِحُ(٢)

يثرى، أي: يفرح. وقالوا في جمع الكمِيّ: أكماء، كما قالوا: يتيم وأيتام، وأنشد أبو زيد: [الطويل]

تَرَكْتَ ابْنَتَيْكَ للمُغيْرةِ والقَنا شَوارِعُ والأَكْماءُ تَشْرَقُ بالدَّمِ(٣)

وقوله: مُتَّخِذِي هَامِ الكُمَاةِ: يريدُ ذَوائِبَ هَامِ الكُمَاةِ، وقد يجوز أن يجعل الهَامَةَ كالذُّؤَابَةِ، وعَذَبَةُ الرُّمْحِ: ما يُشَدُّ في طَرَفِهِ.

وقوله:

إنَّ المَنِيَّةَ لَوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ الإقْدَامَ والْهَرَبَا

الخُرْقُ في الناس وغَيْرِهم: أن يتحَيَّرَ الإنْسانُ أو الظَّبْيُ أو الطَّائرُ فلا يَدْري ما يصنع، قالوا للتي لا تحسنُ العمل: خَرْقاء، وقالوا في المثل: «خرقاءُ وجَدَتْ صُوْفاً، وخرقاءُ وجَدَتْ

---

(١) أبو صخر كُثَيِّرٌ بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي القحطاني أحد فحول شعراء الإسلام، جعله ابن سلام في الطبقة الأولى وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل. نشأ في المدينة المنورة، ثم رحل إلى مصر واتصل بالأمويين، اشتهر بحبه العفيف لعزة بنت جميل بن وقاص فنسب إليها وقيل: كثير عزة، توفي سنة ١٠٥ للهجرة.
الأغاني ٩/٣، ومعجم الشعراء ٢٤٣، وطبقات فحول الشعراء ج٢/ ٥٤٠، والشعر والشعراء ١/٥٠٣، وسمط اللآلي ٦١، وشرح شواهد المغني ج١/ ٦٤، وعيون الأخبار ج٢/ ١٤٤.

(٢) البيت في اللسان (كمي) منسوباً إلى كثير، وهو في ديوانه ١٨٧، وتاج العروس (ثري).

(٣) في اللسان (كمي): «وأنشد ابن بري لضمرة بن ضمرة»، وأورد البيت في شرح شواهد الإيضاح ٥٧١ بلا نسبة.

ثَلَّةً»(١)، ووَصَفُوا الرِّيحَ بالخَرْقاءِ؛ لأنها تُقَوِّضُ البُيوتَ، وتُزِيْلُ الحَظَائِرَ، ونحو ذلك. وفَسَّرُوْا قَوْلَ عَلْقَمَةَ على وجهين: [البسيط]

هَيْقٌ كأنَّ جَنَاحَيْهِ وجُؤْجُؤَهُ   بَيْتٌ أَطَافَتْ بهِ خَرْقَاءُ مَهْجُوْمُ(٢)

فقيل: أراد بالخَرْقاءِ امرأةً، وقيل: رِيْحاً.

وقوله:

مَحَامِدٌ نَزَفْتُ شِعْرِي لِيَمْلأَهَا   فآلَ ما امتلأَتْ مِنْهُ ولا نَضَبا

يقال: نَزَفْتُ ما في البئر إذا استَقْصَيْتَ أَخْذَهُ. وآل: أي رَجَع. وكان أبو الفتح بن جني ـ رحمه الله ـ يَتَأوَّلُ هذا البيتَ على مَعْنًى إذا اعتقده وجب أنْ يَرْوِيَ: وما نَضَبا. ويُفَسِّرُ الغَرَضَ بأن الشاعر أراد بقوله: ما امْتَلأَتْ مِنْهُ الذي امتلأَتْ، وأنه وَصَفَ شِعْرَهُ بأنه لم يَنْضُبْ، وفي هذا طَعْنٌ على الممدوح؛ لأنه وَصَفَ المَحامدَ بالامتلاءِ من الشعر. وإذا رُوِيَ: ولا نضبا، فالمعنى أن مَحَامِدَهُ لم تمتلئْ، وأن شعره لم يَنْضُبْ، فهو مَدْحٌ لِلْمَحَامِدِ وللشِّعْرِ، وإذا رُوِيَتْ: وما نضبا، فهو يؤدي المعنى الذي تُؤَدِّيْهِ لا، ولكنه أَشْبَهُ بها مِنْ ما.

وقوله:

لَمَّا أَقَمْتَ بأَنْطَاكِيَّة اخْتَلَفَتْ   إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا

أَنْطَاكِيَّة(٣): بلد قديم، وقد ذكرته العرب في أشعارها، وقيل: إنهم كانوا يقولون لمن جاء من الشام، ولِما جُلِبَ من متاعه: أَنطاكِيّ، ومنه قول امرئ القيس: [الطويل]

عَلَوْنَ بأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ   كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أو كَجَنَّةِ يَثْرِبِ(٤)

---

(١) في معجم الأمثال ١/٢٣٧: «خرقاء وجدت صوفاً، ويقال: وجدت ثلة، وهي الصوف أيضاً».

(٢) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج١/٤٢٨ برواية:

صَعْلٌ كأن جناحيه وجؤجؤَه   بيت أطافت به خرقاء مهجوم

وهو في المفضليات ص٤٠٠ برواية صَعْلٌ، وهو في ديوانه ص٦٣، واللسان والتاج (هجم) وبلا نسبة في المخصص ٩/١٨٧، ولسان العرب (خرق) لذي الرمة، وتاج العروس (خرق).

(٣) أَنْطَاكِيَّة: مدينة في جنوب تركية، وشمال مدينة حلب، تبعد عنها قرابة مئة كيلو متر. فتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحاً، وهي كثيرة المياه والثمار. وقد ضبطها ياقوت بتخفيف الياء. انظر معجم البلدان (أنطاكية) ١/٢٦٦.

(٤) الديوان ص٤٣.

أي بِثِيَابٍ أَنْطَاكِيَّةٍ، وقيل: إنها سُمِّيَتْ أَنْطَاكِيَّة؛ لأن الذي بناها يقالُ له: أنطِيخنوس(١) المَلِكُ، ولا شَكَّ أن لَفْظَهَا قد عُرِّبَ بعضَ التَّعْرِيْبِ، ولو أنها عربيّة لوجب أن تكون من النَّطْكِ، ولم يذكر أحدٌ ذلك من الثقات.

وقوله:

وَإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الحربَ والدةً والسَّمْهَرِيَّ أخاً والمَشْرَفِيَّ أبا

المَشْرَفِيُّ: السيفُ نُسب إلى المشارفِ، وهي مواضع كانت تشرفُ على بلاد العرب.

وقوله:

قُحٌّ يَكادُ صَهِيْلُ الجُرْدِ يَقْذِفُهُ مِنْ سَرْجِهِ مَرَحاً بالعزِّ أَوْ طَرَبا

(١٩/ب) يقال: أعرابي قُحٌّ إذا كان لم يدخُلِ الأمصارَ، ولم يخالطِ الحَضَرَ، وكأنهم يعنون بالقُحِّ الخالصَ. قال الراجز:

يا رُبَّ خالٍ لَكَ عَبْدٍ قُحِّ مُقَدَّمٍ أَعْفاجُهُ(٢) مُلِحِّ

يَمْشي كَمَشْيِ الكَلْبَةِ المُجِحِّ(٣)

المجحُّ: التي قد أَثْقَلَها الحَمْلُ(٤).

ومن التي أولها

ضُرُوْبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوْباً فَأَعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمْ حَبِيْبَا(٥)

(١) في معجم البلدان ص٢٦٦ (أنطاكية): [قال الهيثم بن عدي: أول من بني أنطاكية أنطيخس، وهو الملك الثالث بعد الإسكندر، وذكر يحيى بن جرير المتطبب التكريتي أن أول من بنى أنطاكية أنطيفونيا في السنة السادسة من موت الإسكندر، ولم يتمها، فأتمها بعده سلوقوس، وهو الذي بنى اللاذقية وحلب والرها وأفامية]. وقال في موضع آخر من كتابه: [بنى الملك أنطيفونيا على نهر أوْرَنطَسْ مدينة وسماها أنطيوخنا، وهي التي كمل سلوقوس بناءها، وزخرفها، وسمّاها على اسم ولده أنطيوخوس وهي أنطاكية.... وقيل: إن أول من بناها وسكنها أنطاكية بنت الروم بن اليقن].

(٢) في اللسان (عفج): العفج من أمعاء البطن.

(٣) في اللسان (جحح): «أَجَحّت السَّبُعَةُ، فهي مجحٌّ، والكَلْبةُ: حملت فأقربت وعظم بطنها، وقيل: حملت فأثقلت».

(٤) في الحاشية: بلغت المقابلة، ولله الحمد.

(٥) في شرح الواحدي ص٢٩٠: وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي.

الوَزْنُ من الوافرِ، والقافيةُ من الـمُتَواترِ(١).

ضروباً منصوبةٌ بوقوع الفعل عليها، وهو العشقُ؛ أي: فُنُوْنُ النَّاسِ يَعْشَقُونَ فُنُوْناً، فهذا الوجهُ الذي لا يَنْبَغي أن يُعْدَلَ عنه، وقد يمكن أن يقالَ: هي منصوبةٌ على الحال، كأنه قال: الناسُ عُشَّاقٌ مختلفين في عِشْقه(٢).

وقوله: أَعْذَرُهُمْ لا يجب أن يكون مأخوذاً من قولك عَذَرْتُ الرجل، فهو معذور؛ لأنه إذا حُمِلَ على ذلك كان أَفْعَلُ الذي للتَّفْضيْلِ قد بُنِيَ من فِعْلٍ ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، وذلك ممتنعٌ، ولكنه مأخوذ منَ قولهم: عَذَرَ الرَّجُلُ وأَعْذَرَ إذا أتى بعذر يقال عذر من نفسه، وأعْذَرَ إذا بَيَّنَ عُذْرَهُ أو فعل فعلاً يُعْذرُ به من أَساءَ إِلَيْه. يقال: عَذَرَ منْ نَفْسه وأعْذَرَ إذا بَيَّنَ عُذْرَهُ. وأَشَفُّهُم: أي أفضلهم مأخوذ من الشِّفِّ، وهو الفَضْلُ والرِّبْحُ. قال الشاعر: [الطويل]

فلا أَعْرِفَنْ ذا الشِّفِّ يطلب شِفَّهُ ... لِيَسْتادَ منكُمُ بالأَديْمِ الـمُسَلَّمِ(٣)

والشِّفُّ عندهم من الأَضْدادِ، يكون في معنى الزيادة ومعنى النقص.

وقوله:

تَظَلُّ الطَّيْرُ منْها في حَديْثٍ ... تَرُدُّ بِهِ الصَّراصِرَ والنَّعيْبا

الطيرُ: جمع طائر، مِثْلُ: راكبٍ وركْبٍ، وصاحِبٍ وصَحْبٍ، وإنما استعمل الطيرُ للواحِدِ؛ وذلك قَليْلٌ رَديء، قال الشاعر: [الوافر]

فلا يَحْزُنْكَ من زَمَنٍ تَوَلَّى ... تَذَكُّرُهُ ولا طيرٌ أَرَنَّا(٤)

(١) حيث وقع الحرف الباء متحركاً بين ساكنين وهما الياء والألف.

(٢) في الأصل عشقه، وهو وهم، والصواب عشقهم.

(٣) في اللسان (شفف) بلا نسبة، وأنشد:

ولا أعرفَنْ ذا الشِّفِّ يطلب شِفَّهُ ... يداويه منكم بالأديم المُسَلَّمِ

أراد لا أعرفن وضيعاً يتزوج إليكم ليشرف بكم». وكذلك في اللسان (سهم)، وتهذيب اللغة ج٦/ ١٤٠.

(٤) هو ليزيد بن النعمان في لسان العرب (لحن)، وكذا في تاج العروس، وبلا نسبة في المخصص باب ما يذكّر وما يؤنث معاً ج١٧/ ٧٣ (طبعة دار الآفاق) برواية: أيام تولى، وقد أورده في اللسان ثالث ثلاثة أبيات برواية المخصص، وهي:

لقد تَرَكَتْ فؤادَكَ مُسْجناً ... مُطَوَّقَـةٌ على فَـنَنٍ تَغَنَّى
يَـميْلُ بهـا وتَرْكَبُهُ بلَحْنٍ ... إذا مـا عَنَّ للمحزون أَنَّا
فلا يَحْزُنْـكَ أيّـامٌ تَوَلَّـى ... تَذَكُّرُهَـا ولا طَـيْرٌ أَرَنَّا

ولما قالوا للواحد: طيرٌ، قالوا في الجمع: طُيُورٌ، كما قالُوا: شَيْخٌ وشُيُوخٌ، وعَيْبٌ وعُيُوبٌ. قال الشاعر: [الوافر]

بِطَيْرٍ مِنْ طُيُورِ الغِشِّ يَأْوِي صُدُورَهُمُ فَعَشَّشَ ثُمَّ باضا(١)

والصَّراصِرُ: جمع صَرْصَرَةٍ، قال: صَرْصَرَ البازي والصَّقْرُ إذا صاحَ، والنَّعِيبُ مَخْصُوصٌ به الغِرْبانُ، يريد أن الجَوارِحَ والغِرْبانَ من الطَّيْرِ التي تقعُ على الجِيَفِ المَقْتُولَةِ يَجْرِي بينها حَدِيْثٌ لما هِيَ فيه من الخِصْبِ والرَّغَدِ فَتُكْثِرُ الصَّراصِرَ والنَّعِيْبَ كأنه جَعَلَ ذلك حَدِيْثاً.

وقوله:

وَقَدْ لَبِسَتْ دِماؤُهُمُ عَلَيْهِمْ حِداداً لم تَشُقَّ لَها جُيُوْبَا

الحداد: يُرادُ بِهِ الثَّوْبُ الذي يَلْبَسُهُ الحَزِيْنُ، وجَعَلَ الطَّيْرَ لِوُقُوْعِها على هؤلاء القَتْلَى وأَكْلِهَا لُحُوْمَهُم قد اخْتَضَبَتْ بِدِمائِهِمْ، فكأنها لابِسَةٌ حِداداً لم تُشَقَّ جُيُوبُهُ؛ لأنَّ الدَّمَ قد عَمَّ جميعَ شُخُوْصِها، فليس منها شيءٌ بالظاهر، وذلك ضِدُّ ما يجبُ إذ كانت مسرورةً بِقَتْلِهِمْ، والحدادُ إنما يلبَسُه الحَزِيْنُ. وادَّعَى أن دِماءَهُمْ سُوْدٌ، والدَّمُ قد يكونُ أحْمَرَ وأَسْوَدَ. قال الشاعر: [الكامل]

فَكَسَا مَنا سِمَهَا النَّجِيْعُ الأَسْوَدُ(٢)

ويجوزُ في تَشُقّ فَتْحُ القافِ وَضَمُّهَا وكَسْرُهَا(٣)، والفتحُ أجود الوجوه.

وقوله:

فَمَرَّتْ غَيْرَ نافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوْسُ بِنَا الجَمَاجِمَ والتَّرِيْبَا

التَّرِيْبُ: جَمْعُ تَرِيْبَةٍ، وهو جمع ليس بَيْنَهُ وبينَ واحِده إلا الهاءُ، كما قالوا: هامَةُ وهامٌ، وجُمْجُمَةٌ وجُمْجُمٌ قال رؤبة: [الرجز]

وهو إذا النَّطْحُ تَفَأَّى جُمْجُمُهْ(٤)

---

(١) ضبطه الناسخ بعين منقوطة، وهي الطيور التي تأوي إلى العش مبكرة في أول الظلمة أو متأخرة في آخرها. وربما يكون المعنى من الطيور التي تتبع الغش، وهو الخديعة، فتحتل أعشاش غيرها من الطيور.

(٢) الشطر في شرح الحماسة للمرزوقي ١٦٣٥، مطلع قطعة لحبيبة بنة عبد العزى، وصدره:

أإلى الفتى بَرٌّ تَلَكَّأُ ناقتي

(٣) انظر اللسان (شقق).

(٤) هو أحد أشطار أرجوزة له في ديوانه (وليم بن الورد) ص١٥٢ـ ١٥٥، والشطر في ص١٥٣، وهي في أراجيز العرب ص١٣٩ـ ١٥٥.

جمع جُمْجُمَةً على جُمْجُمٍ، وتَرِيْبٌ في جَمْعِ تَرِيْبَةٍ قليلٌ في الاستعمال، ولعلَّ أبا الطَّيِّبِ جَمَعَهُ قِياساً أو سَمِعَهُ في بعض الشواذِ.

وقوله:

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خَضَبَتْ شَواها فَتًى تَرْمِي الحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوْبَا

الشَّوَىْ: القَوائِمُ هاهنا؛ فلِذَلِكَ أَنَّثَهَا، ولو أنَّهُ في غير الشِّعْرِ لكان قولُهُ: خُضِبَ شَواها أَحْسَنَ؛ لأن الجمعَ الذي بينه وبين واحدِهِ الهاءُ يجوزُ تذكيرُهُ وتأنيثُهُ، إلا أن بعضه يُؤْلَفُ فيه التَّذْكِيْرُ، ومنه ما تجري العادةُ فيه بالتأنيثِ، وواحد الشَّوَى شَوَاةٌ، ويقال لِلْجِلْدِ كُلِّهِ شَوًى وشَوَاةٌ، وبيتُ الأَعْشَى يُنْشَدُ على وَجْهَيْنِ: [مجزوء الكامل]

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَالَهُ قَدْ جُلِّلَتْ شَيْباً شَوَاتُهْ؟(١)

ويروى سَرَاتُهْ. ومَعْنَىْ سَرَاتِهِ: أعلاه، ومعنى شَواتِهِ: جِلْدَةُ رَأْسِهِ، فأما قول أبي ذؤيب: [الطويل]

إذا هي قامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتُهَا ويُشْرِقُ بين اللِّيْتِ منها إلى الصُّقْلِ(٢)

فيقال: إنه أراد بالشَّواةِ الجِلْدَ أَجْمَعَ، وإنما قالوا للرامي: أشْوَى إذا أَخْطَأَ؛ لأنهم أرادوا أنه أَصابَ الشَّوَى؛ أي: القوائم، وليست مَوْضِعَ مَقْتَلٍ، ثم كَثُرَ ذلكَ حتى قالُوا: أَشْوَى الرامي، إذا لم يُصِبْ مَقْتَلاً ولا غَيْرَهُ.

(٢٠/أ) ويقولُ القائِلُ للرُّزْءِ إذا أصابَهُ: هذا شَوًى؛ أي: يَهُوْنُ عَلَيَّ. قال الهُذَلِيُّ(٣): [الطويل]

---

(١) في اللسان (شوا): «وقال الزجاج: الشوى جمع الشواة وهي جلدة الرأس، وأنشد:

قالتْ قُتَيْلةُ مالَهُ قد جُلِّلَتْ شَيْباً شَواتُهْ؟

قال أبو عبيد: أنشدها أبو الخطاب الأخفش أبا عمرو بن العلاء فقال له: صَحَّفْتَ، إنما هو سَراته؛ أي: نواحيه، فسكت أبو الخطاب الأخفش، ثم قال لنا: بل هو صَحَّفَ، إنما هو شواته». وهو في أساس البلاغة (شوى) من غير نسبة. وكذا في تهذيب اللغة (شوى)، ج٢١/٤٤٢، ولم ينسبه أي مصدر.

(٢) البيت في اللسان (شوا) منسوباً إلى الهذلي برواية.. وتُشْرِف بين الليت منها إلى الصُقْل. وقد شرح كلمة (بين الليت منها إلى الصقل) بقوله: أي من أصل الأذن إلى الخاصرة، والبيت في تاج العروس (برق) وفي تهذيب اللغة ١١/٤٤٢، وهو في شرح أشعار الهذليين ص٩٠.

(٣) هو البُرَيْقُ الهذلي، واسمه عياض بن خويلد الهذلي، والبريق لقبه: شاعر حجازي عاش في الجاهلية والإسلام. معجم الشعراء ص١١٢، والإصابة الترجمة ٦١٢٤، والحيوان ج٥/٥٠١.

وكنتُ إذا ما الدَّهْرُ أَحْدَثُ نَكْبَةً ... أقول شَوًى ما لم يُصِبْنَ صَمِيْمِي(١)

وإنْ رُويَتْ خَضَبَتْ شَواها، بفتح الخاء، كان أحسنَ في حُكْمِ النَّظْمِ، وسَلِمَ البَيْتُ من تأنيث الشَّوَى، ويُجْعَلُ الخَضْبُ للجِيادِ، كما جُعِلَ الطَّعْنُ لها في بعض المواضع:

وقوله:

.... ترمي الحروبُ به الحروبا

أي: يخرجُ من حَرْبٍ إلى حَرْبٍ.

وقوله:

شَدِيْدُ الخُنْزُوَانَةِ لا يُبَالِي ... أَصَابَ إذا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيْبَا

الخُنْزُوَانَةُ: الكِبْرُ. وقوله: تنمَّر؛ أي: تغيَّر وَجْهُهُ للغَضَبِ، وأَصْلُ ذلك أنه يَصِيْرُ مِثْلَ النَّمِرِ ظاهرَ الشَّرِّ، فإذا وصفُوا القومَ بالتغيُّرِ عن المَوَدَّةِ قالوا: لَبِسُوا لنا جُلُوْدَ النُّمُر. وفي كلام يُروي عن عبد الملك بن مروان(٢) في وصيته لابنه الوليد(٣): «زِرْ واتَّزِرْ والْبَسْ جِلْدَ نَمِرٍ»، زِرْ من الزئير؛ أي: تنكر لأعدائك، قال قيس بن الخطيم: [الوافر]

متى تَلْقَوْا رِجَالَ الأَوْسِ تَلْقَوْا ... نُيوبَ أَساوِدٍ وجُلُوْدَ نُمْرِ(٤)

ومن روى: أم أصيبا، فلا بد له أن يعتقد حذف ألفِ الاستفهام، كما قال الشاعر: [الطويل]

فواللهِ مَا أَدْرِي وإنْ كُنْتُ دارياً ... بِسَبْعٍ رَمَيْتُ القَوْمَ أَمْ بِثَمانِ(٥)

---

(١) أورده اللسان في (شوا) وأنشد ابن بري للبريق الهذلي:

وكنت إذا الأيام أحدثن هالكاً ... أقول شوًى ما لم يصبن صميمي

ونسبه في شرح أشعار الهذلين ص٧٤٤ لأبي البريق، وهو بلا نسبة في المخصص ١٥/ ١٦٦، وأساس البلاغة (شوى).

(٢) ترجمته في تاريخ الخلفاء ٢١٤ ـ ٢٢٢.

(٣) ترجمته في تاريخ الخلفاء ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

(٤) هو البيت العاشر من قصيدته التي قيلت في حروب الأوس والخزرج في إثر يوم مضرِّس ومعبّس التي مطلعها:

ألم خيال ليلى أم عمرو ... ولم يلمم بنا إلا لأمر

وقد أوردها في مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٥٨٣، برواية: لباس أساود، وهو في الديوان ص٨٣ (تحقيق الأسد).

(٥) البيت لعمر بن أبي ربيعة في شرح الشواهد ١/ ٣١ برواية: رمين الجمر، وهو في كتاب سيبويه ج١/ ٤٨٥=

أراد: أَبِسَبْعٍ. ومن رَوَى: أو أُصِيْبَا فيجوز أن لا يذهَب إلى الاستفهام، ويَجْعَلَ الماضِيَ واقعاً موقع الحال، كأنه يقول: لا أبالي في حال إصابَتِه عدُوَّهُ، ولا في حال إصابَةِ عدوٍّ إيَّاهُ.

وقوله:

كَأَنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ يُراعِي مِنْ دُجُنَّتِهِ رقِيْبَا

الفجر: أولُ الصبح، وهما فجران: الفجر المُسْتَدِقُّ، وهو المستطيلُ الذي يقالُ له: ذَنَبُ السِّرْحان، والفجر المُسْتَطِيْرُ، وهو المُعْتَرِضُ الذي يجب معه إمساكُ الصائم عَنِ الأَكْلِ والشُّرْبِ والجِماعِ، وروي عن ابن عَبَّاسٍ(١) في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾(٢)، أنه يريد بالفجر المُحَرَّمَ(٣)؛ لأنه أول السنة، وإنما حَسُن ذلك؛ لأنه جاءَ مَعَ عَشْرِ ذي الحِجَّة. ودُجُنَّةُ الليلِ: ظُلْمَتُهُ، وربما قالوا: الدُّجُنَّةُ: ظُلْمَةٌ مع غَيْمٍ، كأنه مشتق من الدَّجْنِ، ولم يقولوا: دَجَن الليلُ، وقالوا: دَجَنَتِ السَّماءُ وأَدْجَنَتْ؛ إذا لبسها الغيمُ.

وقوله:

كأن نجومَهُ حَلْيٌ عليهِ وقد حُذِيَتْ قوائِمُهُ الجَبُوْبَا

الجَبُوْب: الأرض. وربما قالوا: الأرضُ الصلبةُ. وقال قوم: الجَبُوْب الطينُ اليابسُ.

والذي يوجبه الاشتقاق أن يكون الجَبُوْب الأرضَ كلَّها، لا يُخَصُّ صُلْبُها بذلك دون سَهْلِها.

وأَصْلُ الجَبِّ القَطْعُ، فيجوزُ أن تكونَ الأَرْضُ سُمِّيَتْ جَبُوْباً؛ لأنَّها مَجْبُوْبَةٌ في معنى مفعولةٍ، كما قالوا لما يُرْكَبُ: رَكُوْبٌ، ولما يُحْلَبُ: حَلُوْبٌ، ويكون المُراد أنَّها تُقْطَعُ بالسير أو

= منسوباً إليه برواية: لعمرك ما أدري، وفي ديوانه ص٢٦٦، وشرح المفصّل ٨/ ١٥٤، والمقاصد النحوية ٤/ ١٤٢، وبلا نسبة في المقتضب ٣/ ٢٩٤.

(١) حبر الأمة وعالمها، وترجمان القرآن، وابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد بمكة، وأسلم باكراً، ولازم الرسول عليه الصلاة والسلام فأخذ عنه القرآن، وروى عنه الأحاديث، دعا له الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل». كان مرجعاً للصحابة فيما يشكل عليهم. حُبِيَ حافظة قوية، وتوفي في الطائف سنة ٦٨هـ. الإصابة ٤/ ١٤٠ رقم ٤٧٨٤، والأعلام ٤/ ٩٤.

(٢) سورة الفجر الآيتان: ١، ٢.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المجلد العاشر ـ القسم الثاني ص٣٥، تفسير الآيتين «والفجر وليالٍ عشرٍ» فقد أورد روايات متعددة عن ابن عباس في ذلك.

تُحْفَرُ فيها الآبارُ، وتُقْطَعُ صخورُها للبناء، ويحتمل أن تكونَ سُمِّيَتْ جَبُوباً؛ لأنها تَجُبُّ الناس بدفنهم فيها؛ أي: تقطعُهُمْ من الأَحْياء، وقد زعموا أنّه يُقالُ: جَبَّهُمْ إذا سَبَقَهُمْ، فيجوز أن يُرادَ أنّها سَبَقَتِ النَّاسَ الذين همْ فيها؛ لأنها خُلِقَتَ قبلهم.

وحُذِيَتْ: من الحِذاء، والمعنى أن الليل قد عَمَّ الأرضَ، فكأنّها حِذاءٌ لِقَوائِمه.

وقوله:

كَأَنَّ الجَوَّ قَاسَى ما أُقَاسِي فصارَ سَوَادُهُ فِيْهِ شُحُوْبَا

الجو: ما بين السَّماءِ والأرْضِ. قال ذو الرُّمَّةِ: [البسيط]

وَظَلَّ لِلأَعْيَسِ المُزْجِي نَواهِضَهُ في نَفْنَفِ الجَوِّ تَصْوِيْبٌ وتَصْعِيْدُ(١)

ويقال للوادي: جَوّ. والشُّحُوْبُ: تَغَيُّرُ اللونِ من سَفَرٍ أو تَعَبٍ، وربما سُمِّيَ الهُزالُ شُحُوْباً، قال الشاعر: [الطويل]

فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَ الشُّحُوْبُ على الفَتَى بعارٍ ولا خَيْرُ الرِّجَالِ سَمِينُهَا(٢)

وقوله:

عَرَفْتُ نوائِبَ الحَدَثَانِ حتى لَوِ انْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لها نَقِيْبَا

الحَدَثَانُ: ما يحدُث من خطوب الدهر، فيقال للحَرْب: حَدثانٌ، وكذلك للموت، قال صخرُ بنُ عَمرِو بْنِ الشَّرِيْدِ(٣): [الطويل]

وما كنت أَخْشَى أنْ أَكُوْنَ جِنَازَةً عليكِ ومَنْ يَغْتَرُّ بالْحَدَثَانِ(٤)

فهذا اسمٌ جامعٌ لما يحدث من الأمورِ، وقال عَمْرُو بنُ مَعْدِ يْكَرْبَ(٥) فَخَصَّ الحَرْبَ: [مجزوء الكامل]

(١) البيت في الديوان ج٢/١٣٦٧ برواية: في نفنف اللوح.

(٢) أورده في اللسان (ضحا) من غير نسبة في خمسة أبيات.

(٣) صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحي السلمي القيسي أخو الشاعرة الخنساء كان فارساً شجاعاً جواداً كريماً. توفي قبل الهجرة ولم يسلم، بكته أخته الخنساء بكاء لم تبكه أخت على أخٍ حتى ضرب بها المثل في ذلك. نهاية الأرب للنويري ١٥/٣٦٦، والكامل ج١/١٦٣ ـ ج٣/١٢١٧، ١٢٢١. والأعلام ٣/٢٠١.

(٤) أورده في اللسان (جنز) من غير نسبة، وهو في الكامل منسوباً ج٣/١٢٢٥ من قطعة في خمسة أبيات، وفي مقاييس اللغة ج١/٤٨٥ بلا نسبة، والأغاني ج١٥/٧٦.

(٥) أبو ثور عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس العرب في الجاهلية ومن المشهورين بالبأس والقوة والشجاعة.=

أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثانِ سا　　　بِغَةً وعَدَّاءً عَلَنْدَى(١)

فهذا يُرِيْدُ الحَرْبَ، وأنشد أبو عمرو الشَّيْبانِيّ(٢) بيتاً فيه ذِكْرُ الحَدَثَانِ، وقيل: إن المراد به الفَأْسُ، والبيت: [الوافر]

وجُوْناً يُزْلِقُ الحَدَثانَ عنه　　　إذا أُجرَاؤُهُ نَحطُوا أَجابَا(٣)

جعلَ الفأسَ حَدَثَاناً؛ لأنَّها تُحْدِثُ كَسْراً فيما يُضْرَبُ بِها.

ونَقِيْبُ القومِ: الذي يَعْرِفُ أَسْماءَهُمْ.

وقوله:

وَتَرْتَعُ دُوْنَ نَبْتِ الأَرْضِ فينا　　　فما فارَقْتُها إلا جَدِيْبَا

(٢٠/ب) لما جعل الخُطُوْبَ مَطايا زعم أنها لا تَذِلُّ لمن رَكِبَها، وفي هذا مدحٌ لنفسه؛ لأنه ادَّعَى رُكُوْبَها، وأن ذلك لا يَبْغِيْه أَحَدٌ، وجَعَلَها ترتعُ في رُكْبانها دون النَّبْتِ، والرتوعُ: هو تردُّدُ الراعِيَةِ في المَرْعَى، فجعلها تُفْنِيْهِمْ وتُؤَثِّرُ فيهِمْ كما تُؤَثِّرُ الماشِيَةُ في النَّباتِ، فقد تَرَكَتْهُ جَدِيْباً مِثْلَ المكانِ المَرْعِيِّ.

= قدم على الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة فأسلم، وشهد معركة القادسية فأبلى فيها بلاءً حسناً، وشهد مع النعمان بن مقرّن المزني فتح نهاوند، وقتل معه هناك سنة ٢١هـ، وقيل: مات مفلوجاً في بروزة.
الشعر والشعراء ١/ ٣٧٢، وسمط اللآلي ج١/ ٦٣، ومعجم الشعراء ١٥، وسرح العيون ٤٣٦ ـ ٤٤٥، وشرح شواهد المغني ج١/ ٤١٥.

(١) البيت هو الثالث من قطعة أوردها له في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ١٧٥. العلندى: البعير الضخم الطويل.

(٢) أبو عمرو إسحق بن مرار الشيباني النحوي اللغوي من أئمة اللغة والشعر والحديث، أخذ عنه أحمد بن حنبل والقاسم بن سلام وابن السكيت. نشأ في رمادة الكوفة ثم رحل إلى بغداد وجاور بني شيبان فنسب إليهم، جمع أشعار قبائل العرب. توفي سنة ٢٠٦هـ عن مئة وعشر سنين.
وفيات الأعيان ج١/ ٢٠١، ومعجم الأدباء ٦/ ٧٧، ومراتب النحويين ٩١، ٩٢، وطبقات النحويين ٢١١، ٢١٢.

(٣) في اللسان (حدث): «أنشد أبو حنيفة:
وجَوْنٌ تَزْلَقُ الحَدَثانُ فيه　　　إذا أُجرَاؤُهُ نَحَطُوا أَجابَا
الأزهري: أراد بِجَوْنٍ جَبَلاً وقوله: أجابا يعني صدى الجبل يسمعه. والحدثانُ: الفأس التي لها رأس واحدة».
وهو في المخصص ح١١/ ٢٦، وتاج العروس (حدث).

وقوله:

إذا نُكِبَتْ كَنَائِنُهُ استَبَنَّا ... بِأَنْصُلِها لأَنْصُلِها نُدُوْبَا

الكنائن: جمع كِنانة، وهي التي تُكَنُّ بهـا السِّهـامُ؛ أي: تُـسْتَـرُ. ومن أمـثـالهـم: «قـبلَ الرِّماءِ تُمْلأُ الكنائنُ»(١)؛ أي: قبل كونِ الأمر يُسْتَعَدُّ لَهُ. ويقالُ: نكَبْتُ الكنانَةَ إذا فَرَّغْتَ ما فيها من السهام، وكذلك نَكَبْتُ ما في الوِعاءِ من زاد ونَحْوِه.

والنُّدُوْبُ: جمع نَدْبٍ، وهو الأَثَرُ.

وفي هذا البيت إفراطٌ وادِّعاءٌ لما لا يجوز أن يكونَ، كأنه يَرْمِي السَّهْمَ ثم يُتْبِعُهُ بالآخَرِ فيصيبُ فُوْقَ السهمِ الذي قبله، وينحدُر السهم الثاني حتى يبلغَ إلى نَصْلِ السَّهْمِ الأَوَّلِ فَيُؤَثِّرُ فيه، والشعراءُ تستحسنُ هذه المبالغةَ، وهي مستحيلةٌ.

وقوله:

يُرِيْكَ النَّزْعُ بَين القوسِ منْهُ ... وبَيْنَ رميَّةِ الهَدَفِ اللَّهِيْبَا

الهدفُ: ما ينصبه الرماةُ ليتعمدوهُ إذا كانوا مُتَعَلِّمِيْنَ للرَّمْي أو متناضلين، لينظروا أيهم أكثرُ إصابةً، وإنما يجعلون في الهدف شيئاً يقصدونَهُ بالرَّمْيِ؛ لأن الهَدَف يكون مُشْرِفاً مرتفعاً.

ويقال لما أَشْرَفَ من الرمل: هَدَفٌ. ومن ذَلك: أُخِذَ هَدَفُ الرَّمْيِ، وقالوا للرجل العظيمِ الشخصِ مع فخامَةٍ وقِلَّة مضاءٍ: هدفٌ؛ كأنهم شبهوه بهدف الرمل. قال أبو ذؤيب:

إذا الهَدَفُ المعزاب صَوَّبَ رَأْسَهُ ... وأَعْجَبَهُ ضَفْوٌ من الثَّلَّةِ الخُطْلِ(٢)

وقوله:

فآجَرَكَ الإلهُ على عَلِيْلٍ ... بَعَثْتَ إلى المَسِيْحِ بِهِ طَبِيْبَا

يقال: أجَرَهُ الله وآجَرَهُ؛ أي: أثابَهُ. والمسيح يقال: إنه سمي بذلك؛ لأنه وُلِدَ ممسوحاً بالدُّهن، وقيل: لأنه كان إذا مسحَ عليلاً برأ، فهو على هذا فعيلٌ في معنى فاعلٍ، وقيل سُمّيَ مسيحاً؛ لأنَّه كان يمسح الأرضَ؛ أي: يسيح فيها، وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ الناس كانوا

(١) مجمع الأمثال ج٢/١٠١.

(٢) في اللسان (ضفا): «قال أبو ذؤيب، ونسبه الجوهري للأخطل وغلطه ابن بري في ذلك وقال هو لأبي ذؤيب». وهو في اللسان (هدف) لأبي ذؤيب، برواية: المعزاب. انظر شرح أشعار الهذليين.

يتمسحون به يريدون البركة. وقيل: كان ممسوحَ القدمِ لا أخمصَ لرجله، وقيل: هو بالعبرانية مَشيْحاء، فلما عُرِّبَ قيل: مَسِيْحٌ[1].

وقوله:

تَيَمَّمَنِي وكَيْلُكَ مادحاً لِي وأنْشَدَني من الشِّعْرِ الغَرِيبا

يقال: تَيَمَّمَهُ وتَأَمَّمَهُ؛ إذا قصدَهُ، والياءُ في تَيَمَّمَ أكثرُ. فإذا قالوا: أَمَمْتُهُ، فالهمزةُ أكثرُ من الياءِ؛ لأنهم قَلَّ ما يقولونَ يَمَمْتُهُ. وقد أنشدوا هذا البيت: [الوافر]

فلم أَجْبُنْ ولم أَنْكُلْ ولكنْ يَمَمْتُ بها أبا عمرِو بنِ عمرِو[2]

وقولهم: أنشدتُ الشعر: مأخوذٌ من قولهم: أَنْشَدْتُ الضَّالَّةَ إذا عَرَّفْتَها؛ لأن الرجل يُنْشِدُ الشِّعْرَ والسامعُ لا يَعْلَمُ مَنْ قائلُهُ، فإذا قيل له: لمنْ هذا الشِّعْرُ نَسبَهُ إلى قَائله، فَشُبِّهَ بالضَّالَةِ المُعَرَّفَةِ، ثم كثرُ الكلامُ بهذه اللفظةِ حتي سُمِّيَ رفعُ الصَّوْتِ بالشِّعْرِ إنشاداً، وإن لم يُسْأَلِ المنشدُ عن القائل. قال القَطامي: [البسيط]

ما لي أرى الناسَ مُزْوَرًّا فُحُولُهُمُ عَنِّي إذا سَمِعُوا صَوْتِي وإِنْشادِي[3]

وقالوا: نَشِيْدُ الشِّعْرِ، كما قالوا: نشيدُ الضَّالَّة. قال الشاعر: [الوافر]

وأَنَّا نِعْمَ أَحْلاسُ القَوافِي إذا استَعَرَ التَّنافُرُ والنَّشيدُ[4]

وقال عبد يغوت الحارثي[5]: [الطويل]

أحقاً عَبادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ سامِعاً نَشِيْدَ الرِّعاءِ المُعْزِبين المتاليا[6]

---

(١) انظر اللسان (مسح)، وبين العربية والعبرانية خلاف في الأحرف؛ فالسين تصبح شيناً، والشين سيناً.

(٢) أورده في المصون في الأدب ص٨٦ منسوباً إلى فَلَيْهة الفزاري برواية: شددت على أبي عمرو ونسبه في شرح أبيات سيبويه ج٢/٢٧٩ إلى يزيد بن سنان برواية: يممت بها أبا صخر بن عمرو، وهو بلا نسبة في كتاب سيبويه ج٢/١٤٨، ولسان العرب (أمم)، وهمع الهوامع ج٢/٢٣٦.

(٣) هو من قصيدة في ديوانه (تحقيق بارت) ص ١٠.

(٤) هو البيت الثاني من ثلاثة في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/٢٨٩ بلا نسبة.

(٥) عبد يغوث بن معاوية بن صلاءة من مذحج: شاعر جاهلي كان سيد قومه بني الحارث بن كعب، وكان قائدهم يوم الكلاب الثاني، وقد أسرته تميم فقتلته قوداً بالنعمان بن جساس فارس بني تميم بأن فصدت أكحله. العقد الفريد ٥/٢٢٨، وسمط اللآلي ٢/٦٣.

(٦) العقد الفريد ج٥/٢٣٠ من قصيدة طويلة منسوباً إلى عبد يغوث، وهو في المفضليات أيضاً من قصيدة طويلة ص١٥٧، وفي الأمالي ج٣/١٢٣ من قصيدة طويلة.

ومن التي أولها

أَعِيْدُوا صَباحِي فَهْوَ عِنْدَ الكَواعِبِ ورُدُّوا رُقادي فَهْوَ لَحْظُ الحَبايِبِ(١)

وهي من الطويل الثاني عند الخليل، ومن السَّحْلِ الأول في قولِ غيرِه، وقافيتُها من المُتَدارِك(٢).

الحبايب: جمع حَبِيْبة، وإذا قيل: الأحبابُ فهو جمع حِبٍّ، وأصله للمذكَّرينَ، وقد استَعْمَلَتِ الشُّعَراءُ الأحبابَ في معنى الحبايِب؛ وذلك جائز إذا جعلوا الحِبَّ واقِعاً على الشخص، وقالوا للمرأة: حِبَّةٌ؛ إذا كانت محبوبة(٣).

وقوله:

فَإِنَّ نَهارِي لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ على مُقْلَةٍ من فَقْدِ كُمْ في غَياهِبِ

(٢١/أ) المقلةُ: جُمْلَةُ العين بياضُها وسوادُها، والجمع مُقَلٌ، وهو القياسُ، وقد قالوا: مُقْلٌ فجمعوه على حَدِّ بُرَّةٍ وبُرٍّ. والغَياهبُ: جمع غَيْهَب، وهو الليلُ المظلمُ. ويقالُ للرجلِ الجافي الوَخْمِ: غَيْهَبٌ، وحكى بعضهم: غَهِبَ الليلُ؛ إذا أظلم(٤).

وقوله:

بَعيَدةِ ما بَيْنَ الجُفُوْنِ كَأَنَّما عَقَدْتُمْ أَعالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحاجِبِ

سَكَّنَ ياء أعالي للضرورة، وهذا المعنى ينظر إلى قول بشار(٥): [الوافر]

(١) ذكر العكبري في شرحه للبيت الأول سبب نظم القصيدة ج١/١٤٧ ناقلاً إياه عن الواحدي فقال: «قال الواحدي: كان سبب مدح المتنبي لأبي القاسم أن الأمير أبا محمد الحسين بن طغج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يمدح طاهر بن الحسين بقصيدة، وأبو الطيب يمتنع، ويقول: ما قصدت سوى الأمير، ولا أمدح سواه، فقال له الأمير: قد كنت عزمت أن أسألك قصيدة أخرى فيّ فاعملها في أبي القاسم، وضمن له عنده كثيراً من المال، فأجابه إلى ذلك.

فقام الأمير وأبو الطيب في جماعة حتى دخلوا على طاهر، وعنده جماعة من أشراف الناس، فنزل أبو القاسم طاهر عن سريره، وتلقاه، وسلم عليه، ثم أخذ بيده، وأجلسه على المرتبة، التي كان عليها، وجلس بين يدي أبي الطيب حتى أنشده القصيدة».

ولم أجد عند الواحدي ص٣٢٧ سوى قوله: «وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي».

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب مقبوضاً على وزن مفاعلن، والقافية من المتدارك، حيث جاءت الياء والباء متحركين بين ساكني القافية: الألف والياء المشبعة من كسرة الباء.

(٣) اللسان: (حبب).

(٤) اللسان: (غهب).

(٥) أبو معاذ بشار بن برد العقيلي بالولاء أحد أبرز شعراء العصر العباسي، كان ضريراً، وكان فاحش اللسان،=

جَفَتْ عَيْني عن التَّغْميْضِ حتى ... كأنَّ جُفونَها عَنْها قِصارُ(١)

والحاجب: الشعر الذي على الحِجاجِ، فأما قول قيس بن الخطيم: [الطويل]

تَبدَّت لنا كالشَّمسِ تحتَ غَمامةٍ ... بدا حاجبٌ منها وضَنَّتْ بحاجِبِ(٢)

والأشبهُ أن يكون أرادَ حاجبَ المرأة، وقد قيل: إنه أرادَ حاجبَ الشمسِ؛ أي: جانبَها، وحكوا في ذِكْرِ قُرْصٍ(٣) قُدِّمَ إلى ضَيْفٍ: «كُلْ من حواجِبِه»؛ أي: من جَوانِبِهِ ونَواحِيْه.

وقوله:

وَلَوْ قَلَمٌ أُلْقِيْتُ في شَقِّ رَأْسِهِ ... من السُّقْمِ ما غيَّرتُ من خَطِّ كاتِبِ

البغداديون ينشدون شَقّ، بفتح الشين. وحكى أبو الفَتْحِ محمدُ بنُ الحَسَن بنِ(٤) رَوْحٍ، رحمه الله، وكان يلي لأبي الطيب أمراً في بَصِّفَ، أنه سمعه يُنْشِدُ في شَقِّ رأسه، فقال له أبو الطيب: شِقٌّ، والمعنيان متقاربان. ويجوز أن يكون أبو الطيب عَنَّ له في الفتح والكسر رأيٌ. والشَقُّ ما بين سِنَّي القَلَمِ، وشِقُّهُ أَحَدُ جانِبَيْهِ، والكَسْرُ أَشَدُّ مبالغةً من الفتح.

وقوله:

ولا بُدَّ من يَوْمٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ ... يطولُ استِماعي بَعْدَهُ للنوادِبِ

أصل قولِهِمْ: يومٌ أَغَرُّ مُحَجَّلٌ: منقولٌ من الفَرَسِ الذي له غُرَّةٌ وتحجيل؛ لأنه إذا كان كذلك شُهِرَ في الخيل أكثرَ من اشتهار البَهِيْمِ(٥). وقيل لكل أمر يظهر ويشيع ذكره: أَغَرٌّ

= سيِّئ السيرة، شارباً للخمرة. مات تحت السياط في إقامة حد عليه بالبصرة زمن المهدي سنة ١٦٧هـ. زهر الآداب ج١/١١٩ ج٢/٤٣٦، ووفيات الأعيان ١/٢٧١، والشعر والشعراء ج٢/٧٥٧، وغرر الفوائد (أمالي المرتضى) ج١/١٣٨، والكامل للمبرد ج٣/٩٢٢، والبيان والتبيين ١/٤٩، وسمط اللآلي ج١/١٩٦.

(١) البيت في الأمالي ٢/٥٥ برواية: نبت عيني، وفي العقد الفريد ٥/٤١٣، وفي الكامل للمبرد ٢/٧٦٠، وهو لبشار بن برد في ديوانه ج٣/٢٤٩، ولسان العرب (نزا).

(٢) البيت في العقد الفريد ج٥/٣٣٩ منسوباً، وفي اللسان (حجب) من غير نسبة، وهو في جمهرة أشعار العرب ص٥٠٧، من قصيدة طويلة مشهورة قالها في حرب حاطب، وهو الثالث من القصيدة نفسها في مختار الشعر الجاهلي ج٢/٥٥٨، وهو في ديوانه ص٧٩.

(٣) تطلق كلمة القرص فيما تطلق على رغيف الخبز. اللسان: (قرص).

(٤) لم أجد له ترجمة وهو أحد الرواة وقد ورد اسمه في رواية في الخزانة ج٣/٢٦٨. وهي: «قال الزبير بن بكار سألت عمي مصعباً ومحمد بن الضحاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش في الإسلام..».

(٥) البهيم هو الأسود، أو الذي لا يخالط لونه لون آخر سواء كان أبيض أم أسود. اللسان (بهم).

مُحَجَّلٌ. واستعملوا في الخيرِ والشرِّ، فمما جاء في الافتخار البيت المنسوب إلى السموأل(١) وإلى غيره: [الطويل]

وأَيَّامُنا مَشْهُوْرَةٌ في عَدُوِّنا   لها غُرَرٌ مَعْرُوْفَةٌ وحُجُوْلُ(٢)

وقال الجَعْدي: [الطويل]

أَلاَ نَادِيَا لَيْلَى وقُولا لها هَلاَ   فقد رَكِبَتْ أَمْرًا أَغَرَّ مُحَجَّلا(٣)

أي: مَشْهوراً، وإنما يريد أمراً شنيعاً قبيحاً.

وقال الراجز: [الرجز]

لا هُمَّ إنَّ الحارِثَ بْنَ جَبَلَهْ(٤)   زَنَّـا عـلـى والِـدِهِ وقَتَلَـهْ

وَرَكِـبَ الشَّادِخَـةَ المُحَجَّلةْ   وكان في جاراتِهِ لا عَهْدَ لَهْ

وَأَيُّ شَيْءٍ سَمِجٍ لا فَعَلَهْ(٥)

والشادخةُ المُحَجَّلةُ يراد بها سُبَّةٌ مشهورة.

وقوله: يطول استماعي بعده للنوادبِ: يريدُ أن القتلى تكثر، فلا يزال يسمع نوادب المقتولين.

وقوله:

إليكِ فإنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتَّقَى   عِضَاضَ الأَفاعِي نامَ فَوْقَ العَقارِبِ

(١) هو السموأل بن غريض بن عادياء، من بني هذيل، وكان مقيماً في تيماء، وله خارجها حصن يقال له: الأبلق، كان يتحصن به. ضرب به المثل في الوفاء؛ إذ ضحى بابنه لقاء احتفاظه بأمانته. سمط اللآلي ج١ / ٥٩٥، طبقات الشعراء ج١ / ٢٧٩.

(٢) البيت منسوب إلى السموأل في شرح الحماسة للمرزوقي ج١ / ١٢١، من قصيدة طويلة، وقد ذكر في بدايتها أنها متنازعة بينه وبين عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي.

(٣) أورده اللسان في (حجل) للنابغة الجعدي في هجاء ليلى الأخيلية برواية: ألاَ حييا هنداً. وهو في الديوان ١٢٣، والأغاني ج٥ / ١٢.

(٤) هو الحارث بن جبلة بن الحارث الرابع ابن حجر الغساني، أشهر أمراء بني جفنة في بادية الشام. الأعلام ١٥٣/٢.

(٥) أورد الأبيات في شرح الشواهد ج٢ / ٦٢٤ منسوبة إلى ابن عفيف العبدي أو عبد المسيح بن عسلة برواية: ثم قتله، وأي أمر سيئ لا فعله، وأورد الأبيات الخمسة في اللسان (زنأ) برواية زنّا على أبيه ثم قتله، وأي أمر سيِّئ منسوبة إلى العفيف العبدي.

الأفاعي: جمع أفعى، وهي تقعُ على الذكرِ والأنثى، وإذا قالوا: أُفْعُوَانُ فهو الذكرُ لا غير. ومن تذكير الأفعى البيت المعروف: [السريع]

مطرقٌ يَرْشَح سَمًّا كمَا   أطرق أَفْعى يَنْفِثُ السَمَّ صِلٌّ(١)(٢)

ويقال: تَفَعَّى له؛ إذا تنكر له، قال الهُذَلِيُّ(٣): [الطويل]

رأته على فوت الشباب وأَنَّها   تَفَعّى لها إِخْوانُها وعَشِيْرُهَا(٤)

والمعنى: أني لست ممن إذا اتقى الأمورَ الكبارَ صَبَرَ على ما هو دونَها.

وقوله:

أَتَانِي وعِيْدُ الأَدْعِيَاءِ وإِنَّهُمْ   أَعَدُّوْا لِيَ السُّوْدانَ في كَفْرِ عاقِبِ

الأدعياءُ: جمع دَعِيٍّ، وهو الذي يَدَّعِيْه أَبُوْهُ، أو يَدَّعِي هو إلى أبٍ، ولا يكون نسبه ثابتاً. والسودان – هاهنا – مرادٌ بهم عبيدٌ سُودَانٌ أُعدُّوا له في كَفْرِ عاقِبٍ ليقتلوه.

وكَفْرُ عاقبٍ في الشام الأعلى(٥)، وكل قريةٍ كَفْرٌ. وبعضُ من فسَّر شعرَ أبي الطيبِ يذهب إلى أنه أرادَ بالسودان الحَيَّاتِ؛ جَمْعَ أَسْوَدَ، ويذهبُ إلى أن السودانَ كنايَةٌ عن الشرورِ، ولا يمتنع ما قال، ولكنْ ظاهرُ الأمرِ أنهم عَبِيْدٌ سُوْدٌ، وقولهم: السودانُ يقع على الإِنْسِ وغَيْرِهِمْ، فيقال: مِعْزًى سُوْدانٌ، وأنشد سيبويه: [الهزج]

---

(١) البيت في الحيوان ج٤ / ٢٣٤ من غير نسبة وفي ج٣ / ٦٨ أورد البيت في ثمانية أبيات مصدراً لها بكلمة: وقال تأبط شراً إن كان قالها.

(٢) الصِّلُّ: الحية التي تقتل إذا نهشت لوقتها (اللسان: فعا).

(٣) هو ساعدة بن جوية الهذليّ.

(٤) هو في اللسان (فعا) برواية: وانه تَفَعَّى... ونصيرها، ولم ينسبه، وورد في أساس البلاغة (فعي) منسوباً إلى ساعدة بن جوية من بيتين هما:

وبالله ما إن شهلــة أم واحــد   بأوجد مني أن يهان صغيرُها
رأته على يأس وقد شاب رأسها   وحين تفعَّى للهــوان عشيرُها

وهو في اللسان (عشر) برواية «تصدّى» منسوباً إلى ساعدة بن جوية، وفي شرح أشعار الهذليين ص١١٧٨ منسوباً إليه برواية: وحين تصدّى.

(٥) في معجم البلدان ٤ / ٤٧٠ (كفر عاقب): «كَفر عاقب: العين مهملة، والقاف مكسورة، والباء موحدة: قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردن، ذكرها المتنبي فقال:

أتاني وعيد الأدعياء وأنهم   أعدوا لي السودان في كفر عاقب»

ومِعْزًى هَدِباً يَعْلُو قِرانَ الأَرْضِ سُوْدانا(١)

وقولُ القائل: [الوافر]

أُحِبُّ لِحُبِّهَا السُّوْدانَ حتى أُحِبَّ لِحُبِّهَا سُوْدَ الكِلابِ(٢)

جَعَلَ السُّوْدانَ تقع على الكلابِ وغَيْرِها.

وقوله:

كأنَّ رَحِيْلي كان من كَفِّ طاهرٍ فَأَثْبَتَ كُوْرِي في ظُهُوْرِ المَواهِبِ

لما وصفَ نفسَهُ بأنَّهُ جَوَّابٌ لِلأَرْضِ قد سلَكَ منها كلَّ مكانٍ جعلَ ذلكَ خُروجاً إلى مدح الممدوح، فقال: كأني رحلتُ من كَفِّ طاهرٍ وقد أَثْبَتَ كُوْرِي؛ أي: رَحْلِيَ الذي على الناقةِ فَوَرَدَتْ (٢١/ب) بِيْ مَوْطِنَ كُلِّ قَوْمٍ، وهذا من الإِفْراطِ في المُبالَغَةِ.

وقوله:

فلم يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءَهُ وهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُوْدَ المَشارِبِ

استعار الوُرُوْدَ للمَواهِبِ(٣)، وقد يستعملُ الناسُ قَوْلَهُمْ: وَرَدَ البَلَدَ في معنى قَدِمَ، وأصله في وِرْدِ الماءِ، وفي هذا البيت تَقْدِيمٌ وتَأْخِيرٌ كأنه قال: لم يردن فِناءَهُ وِرْدَ المشارِبِ؛ أي: مَواهِبُهُ تَقصِدُ دِيارَ الناس، وتَحْرِصُ على وُرُوْدِها كما تحرِصُ الظِّماءُ على وُرُوْدِ المَشْرَبِ، وهُنَّ مع ذلك شِرْبٌ للقومِ، والشِّرْبُ: الحَظُّ من الماءِ، وقد جَعَلَهُ قومٌ كالمصدر.

وقوله:

فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدُوْدُه قِراعَ الأَعادي وابْتِذالَ الرَّغائبِ

القِراعُ: مصدرُ قارَعَ القومُ القومَ إذا ضاربوهم، وكانت المضاربةُ بيابسٍ يَقَعُ على مثلِه في اليُبْسِ. والرغائبُ: جَمْعُ رَغِيْبةٍ(٤)، وهي العطيةُ التي يُرغبُ فيها. ويقال: رَغُبَتْ فهي رَغِيْبةٌ؛ إذا كَثُرَتْ واتَّسعتْ، ومنه قَوْلُهُمْ: فَرَسٌ رَغِيْبُ الشَّحْوةِ؛ أي: واسعُ الخطوةِ.

(١) في كتاب سيبويه ج٢/١٢. وهو في اللسان (قرن) برواية:

ومِعْزًى هَدِياً تعلو قران الأرض سودانا

وفي المنصف ٥/٦٣ أورده بباء موحدة مثل رواية المعري وسيبويه.

(٢) البيت في شرح المفصّل ٩/٤٧ من غير نسبة، وهو كذلك في عيون الأخبار ٤/٤٣.

(٣) أي: الأُعْطيات من الممدوح، وهي جمع مَوْهِبَة، وهي الهِبَة؛ أي: العطية. اللسان (وهب).

(٤) في اللسان (رغب): «وفرس رغيب الشحوة كثير الأخذ من الأرض بقوائمه». وفي اللسان (شحو): «والشَّحْوَةُ الخطوة».

وقوله:

كذا الفاطِميُّوْنَ، النَّدَى في بَنانِهِمْ أعزُّ امِّحَاءً من خطوطِ الرَّواجِبِ(١)

كذا: كلمة تُسْتَعْمَلُ كاستعمالِ المَثَلِ، والمعنى: كذا الوصف الذي أصفه الفاطميون(٢).

والرواجب: واحدها راجِبَةٌ. فمنهم من يقول: هي بطونُ الأصابعِ وظهورُها، واحدتها راجِبة، وقال قومٌ: الأنَاملُ من أطرافِ الأَصابعِ إلى العُقَدِ الأُوْلَى(٣)، ومن العُقَدِ الأُوْلَى إلى الثانية الرَّواجِبُ(٤)، ومن الرواجبِ إلى العُقَدِ الأُخْرَى البَراجِمُ(٥)، وقيل: البَراجِمُ هي نَفْسُ العُقَدِ الأَخيْرةِ التي تظهر إذا قُبِضَتْ في الكَفِّ.

وقوله:

أُناسٌ إذا لاقَوْا عِدًى فكأنَّما سِلاحُ الذي لاقَوْا غُبارُ السَّلاهِبِ(٦)

المعنى مما يقالُ في هذا الموضعِ أن عِداهُمْ إذا لاقَوْهم قاتَلُوْهُمْ بالفِرار، فسلاحُهُم أن يَرْكُضُوا جِيادَهُمْ فيثورُ غبارُها في الهزيمة.

ويجوز أن يذهبَ إلى أن الممدوحينَ لا يحفِلونَ بسلاحِ الأعداءِ ولا يضرُّهُمْ، فكأنه غبارُ

(١) قال العكبري في شرحه البيت ج١/١٥٢: الفاطميون هم أولاد فاطمة عليها السلام من ولديها الحسن والحسين، فكل فاطمي هو من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، وأما العلويون فهم من ولد علي يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم، كأولاد العباس بن علي، وعمر بن علي، ومحمد بن علي ابن الحنفية.

(٢) أورد كلمة (الفاطميون) مرفوعة معاملاً إياها معاملة الاسم العلم وليس جمع فاطمي.

(٣) في اللسان (نمل): والأنملة بالفتح المفصل الأعلى الذي فيه الظفر من الأصبع، والجمع أنامل وأنملات، وهي رؤوس الأصابع، وهي أحد ما كسّر (أي جمع جمع تكسير) وسلم بالتاء (أي جمع جمع مؤنث سالم).

(٤) في اللسان (رجب): والرواجب مفاصل أصول الأصابع التي تلي الأنامل، وقيل: هي بواطن مفاصل أصول الأصابع، وقيل: هي قَصَبُ الأصابع، وقيل هي ظهور السُّلاميّات، وقيل: هي ما بين البراجم من السُّلاميّات، وقيل: هي مفاصل الأصابع، واحدتها راجبة، ثم البراجم، ثم الأشاجع التي تلي الكفَّ. ابن الأعرابي: الراجبة البقعة الملساء بين البراجم قال: والبراجم المُشَنَّجات في مفاصل الأصابع في كل إصبع ثلاث بُرْجُمات إلا الإبهامَ».

(٥) في اللسان (برجم): «الجوهري: البُرجُمَة بالضم واحدة البراجم، وهي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرواجب، وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت. ابن سيده: البُرجمة: المفصل الظاهر من المفاصل، وقيل الباطن، وقيل: البراجم مفاصل الأصابع كلها، وقيل هي ظهور العَصَب من الأصابع».

(٦) في اللسان (سلهب): «السلهب هو الطويل من الخيل والناس».

الخيلِ يدخلونَ فيه بلا اكتراث، ويُقَوِّي هذا القولَ قولُهُ في صفة الخيلِ: دَوامي الهَوَادي.

والسلاح يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ. قَال الطِّرِمَّاحُ(١) في تأنيثه يصفُ ثوراً وَحْشيًّا: [الطويل]

يَهُزُّ سِلاحاً لم يَرِثْها كَلالَةً يَشُكُّ بها مِنْها أصولَ المَغابِنِ(٢)

ويدل على التذكير قولهم: أَسْلِحَةٌ، فجمعوه بالهاء، كما يقولون: حمار وأَحْمِرَةٌ، ولو كان مُؤنثاً لقالوا أَسْلُحٌ كما قالوا: شِمالٌ وأَشْمُلٌ، وأنشد أبو زيدٍ(٣): [الوافر]

لقد أَعْجَبْتُمُونِي مِنْ جُسُومٍ وأَسْلِحَةٍ ولكنْ لا فُؤادا(٤)

والسلاهِبُ: الخيلُ السِّراعُ، وقيل: الطِّوالُ، والسُّرْعَةُ أَشْبَهُ في هذا البيتِ.

وقوله:

رَمَوْا بِنَوَاصِيْها القِسِيَّ فَجِئْنَهَا دَوامِي الهَوَادِي سالِماتِ الجَوانِبِ

سَكَّنَ دَوامي لِلضَّرُوْرَةِ، وهي في موضعِ الحالِ. والهوادي: الأعناقُ، واحدها هادٍ، قال القَطامِيُّ: [البسيط]

إِنِّي وإِنْ كانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمُ وبينَ قَوْمِكَ إلا ضَرْبَةُ الهادِي(٥)

وجاءت الهاديةُ بالهاء في معنى العُنُق، وفي حديث النبي ﷺ لما قال وهو يعني رَقَبَةَ الشاةِ: «إنها هاديةُ الشاةِ وأَبْعَدُها من الأَذَى»(٦). فجعلها هادِيَةً؛ لأنها متقدمةٌ من الجَسَدِ،

---

(١) أبو نفر الطِّرِمَّاح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر الطائي، ومعنى الطرماح الطويل العالي الذكر والنسب، والرافع رأسه زهواً، شاعر خطيب من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم، كان خارجياً على مذهب الأزارقة. كانت فيه خصلتان: التعصب للقحطانية، والبراعة في الهجاء، توفي سنة ١٣٥هـ.
جمهرة أشعار العرب ٧٩٥، والمؤتلف والمختلف ٢١٩، والأغاني ج١٢/ ٣٥ ـ ٤٥، والبيان والتبيان ١/ ٤٦، والشعر والشعراء ٢/ ٨٥.

(٢) في اللسان (غبن): «المغابن الأرفاغُ، وهي بواطن الأفخاذ عند الحوالب، والآباطُ». والبيت في اللسان (سلح) منسوباً إلى الطرماح يصف ثوراً يهز قرنه للكلاب ليطعنها به. وكذلك في (بزغ)، وتاج العروس (سلح)، وأساس البلاغة (كلل) برواية: يشك، وهو في ديوانه ص٥٠٩ بتحقيق عزة حسن.

(٣) هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري.

(٤) لم أجده.

(٥) الديوان ص٩٨. والبيت في قطعة لطيفة مقتطفة من قصيدة طويلة يمدح فيها زفر بن الحارث الكلابي، وكان قد أسر الشاعر، ثم مَنَّ عليه، وأطلق سراحه، ومنحه مئة من الإبل. وهي في طبقات فحول الشعراء ج٢/ ٥٣٦.

(٦) في النهاية في غريب الحديث ج٥ (هدي): [ومنه الحديث: «قال لضُباعة: ابعثي بها فإنها هادية الشاة» يعني رقبتها]. واللسان (هدي).

ويقال: إن الهاءَ لم تُعْرَف في الهَاديَةِ إلا في هذا الحديث، وإنما جاء بها ﷺ لما كانتْ في ذِكْرِ الرَّقَبَةِ، والمعنى الذي قصده أبو الطيب قد سبقتْ إليه الشُّعراء، قال كعبُ بنُ زهيرٍ: [البسيط]

لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلاّ في نُحُوْرِهِمُ	وما لَهُمْ عن حِياضِ المَوْتِ تَهْلِيْلُ(١)

وقال القَطاميُّ: [البسيط]

لَيسَتْ تَجَرَّحُ فُرَّاراً ظُهُوْرُهُمُ	وبالنُّحُوْرِ كُلُوْمٌ ذاتُ أَبْلادِ(٢)

وقوله:

أولئكَ أَحْلَى مِنْ حَياةٍ مُعادَةٍ	وأكثرُ ذكْراً من دُهُوْرِ الشَّبائِبِ

الشبائِبُ: جمع شبيبة(٣)، فأما قول الراجز: [الرجز]

يخضِبْنَ بالحِنَّاءِ شَيباً شائباً

يَقُلْنَ كُنَّا مَرَّةً شَبائِبَا(٤)

فيجوز أن يريد ذوات شبائب فحذف المضاف كما قال الطُّهَوِيُّ(٥): [الوافر]

حسِبتُ بُغامَ راحِلَتِي عَناقاً	وما هِيَ وَيْبَ غَيْرِكَ بالعَنَاقِ(٦)

---

(١) في الحاشية: أي: تأخير. وهو في الديوان ص٢٥ برواية: ما إن لهم عن حياض الموت تهليل.

(٢) البيت في اللسان (بلد). وفي اللسان: «والبلد: الأثر، والجمع أبلاد». وانظر الحاشية رقم ٥ في الصفحة السابقة، وهو في ديوانه ص ٨٩، وفي تاج العروس (بلد).

(٣) في اللسان (شبب): «قال أبو زيد: نسوة شبائب في معنى شواب. قال الأزهري شبائب: جمع شبة، لا جمع شابّة، مثل ضَرَّة وضَرائر». ولم أجد ما ذكره المعري في اللسان.

(٤) أوردهما في اللسان (شب) من ثلاثة أشطار مطلعها: وأنشد (أبو زيد):

عجائزاً يطلبن شيئاً ذاهبا

يخضبن بالحناء شيباً شائبا

يقلن كنا مرة شبائبا

وأوردهما في أساس البلاغة، وتاج العروس (شبب).

(٥) جندل بن المثنى الطُّهَويّ نسبة إلى جدّته طُهَيَةَ، الملقب بذي الخِرَق، شاعر راجز تميمي من شعراء الدولة الأموية تهاجى مع الراعي النميري. توفي قرابة سنة ٩٠هـ، سمط اللآلي ٦٤٤، والأعلام ٢ / ١٤٠.

(٦) في اللسان (ويب): «قال ابن بري: وفي حاشية الكتاب بيت شاهد على ويب بمعنى ويل وهو:

حسبتُ بُغامَ راحلتي عَناقاً	وما هيَ وَيْبَ غيركَ بالعَناقِ

قال ابن بري: لم يذكر قائله، وهو لذي الخِرَقِ الطُّهَويّ يخاطب ذئباً تبعه في طريقه، وبعده:

فلو أني رميتكَ من قريب	لعاقَكَ عن دعاء الذئب عاقِ

وقوله: حسبت بغام راحلتي عناقاً أراد بغام عناق فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه». =

أراد بُغامَ عَنَاقٍ، ويجوز أن يكون جمعَ شبيبة من قولهم: امرأةٌ مشبوبةٌ إذا وُصِفَتْ بالجَمالِ والحُسْنِ، فتكون فعيلةٌ في معنى (٢٢/أ) مفعولة. قال الشاعر: [الطويل]

ومَشْبوبةٍ لا يَقْبِسُ الجارَ ربُّها ... ولا طارقُ الظلماءِ منْها يُوَنَّسُ(١)

أراد امرأةً جميلةً شبهها بالنارِ المشبوبةِ، وقالت امرأةٌ من العرب لابنتها: «لو رَأَيْتِني وأنا شابَّةٌ لرأيتِ أَحْسَنَ مِنَ النارِ الموقَدَةِ». فأما شبائبُ فلا يجوز أن يكون جمع شابَّةٍ، وإنما جَمْعُها شَوابُّ.

وقوله:

نَصَرْتَ عَلِيًّا يابْنَهُ بِبَواترٍ ... مِنَ الفِعْلِ لا فَلٌّ لها في مَضارِبِ

أراد أنَّه يفعل أفعالاً جميلةً تكونُ في أعدائه مثلَ السيوفِ البواترِ، ولكن لا يحدُثُ بها فَلٌّ، وإنما يريد أنَّكَ فَعَلْتَ من المكارِمِ مثلَ ما كان يَفْعَلُ، وكأنَّه يدَّعي له أنه زادَ في شرفِ عليّ عليه السلام وقَوَّى أمره.

وقوله:

وأَبْهَرُ آياتِ التِّهاميِّ أنَّهُ ... أَبُوكَ وإِحْدَى ما لَكُمْ مِنْ مَناقِبِ

أَبهَرُ: من قولهم: بَهَرُهُ؛ إذا غَلَبَهُ، والآياتُ: العلاماتُ، كذلك يأتي في كلام العرب، قال الشاعر(٢): [الطويل]

أَلِكْنِي إلى قَوْمِي السَّلامَ رِسالَةً ... بِآيَةِ ما كانُوا ضِعافاً ولا عُزْلا(٣)

= والبيت في نوادر أبي زيد ص١١٦، وتاج العروس (عنق)، وبلا نسبة في الإنصاف ج١/١٧٢، ومجالس ثعلب ج١/٧٦.

(١) أورد البيت في السمط ج١/٦٢١ من أحد بيتين ولم ينسبهما وهما:

ومشبوبة لا يُقبسُ الجارَ ربُها ... ولا طارقُ الظلماء منها يؤنَّسُ

متى ما يزرها زائر يلق عندها ... عقيلة دَاريّ من العُجْم تفرّس

يعني امرأة شبهها بنار مشبوبة لحسنها... ثم ألغز فقال: لا يقبس الجارَ ربُّها يعني زوجها أي لا يبديها حتى يراها [الجار] فيقبس من حسنها.

(٢) هو الشاعر عمرو بن شأس الأسدي: شاعر جاهلي مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم. توفي نحو ٢٠هـ. الأغاني ١١/١٨٤، والإصابة ت ٥٨٧٠، والأعلام ٥/٧٩.

(٣) هو أحد بيتين أوردهما سيبويه في الكتاب ج١/١٠١ منسوبين إلى عمرو بن شأس، وهما: =

أي بعلامَةِ ذلك، وآيةُ القرآن مأخوذةٌ من هذه كأنها علامَةٌ للنُّبُوَّة. وقيل: الآيةُ جماعةُ الحروفِ من قولهم: خرج القومُ بآيتِهِمْ؛ أي: جماعَتِهِمْ، والتِّهاميّ منسوب إلى تِهامَةَ(١)، والتَّهَمُ: شدة الحر، وانخفاض الأرض، قال الراجز:

نظـرتُ والعـينُ مُبِـيْنَةُ التَّهَمْ

إلى سَنا نارٍ وَقُودُها الرَّتَمْ(٢)

والتَّهَمُ ـ هاهنا ـ مصدر أخذ من تِهامة، وإذا نسبوا إلى تِهامة فأقروا التاء على الكسر شددوا الياء في النسب، وإذا فتحوا التاءَ خففوا الياء، فقالوا: تَهامٍ مثل قَاضٍ، ومررت بتهامٍ، ورأيت تهامياً.

وقوله: إحدى ما لكم: يحتمل أن يكون إحدى نسقاً على قوله أبوكَ؛ فيكون قد جعل النبي ﷺ إحدى مناقبِ هؤلاء القومِ، وهذا من الغُلوّ. ولكن الشعراء يجرون من ذلك على سَجِيَّةٍ، ويجوز وجه آخر، وهو أن تكون إحدى معطوفةً على قولِهِ: أنه أبوك، فتكون هاهنا مردودةً على الجملة، ويُذْهَبُ بقوله: إحدى ما لكم من مناقبَ إلى ما يُروى عن علي عليه السلام في باب خيبر(٣)، ونحو ذلك. فالوجهُ الأولُ يكون فيه النبي ﷺ إحدى مناقبهم،

= ألكني إلى قومي السلام رسالة ... بآية ما كانوا ضعافاً ولا عزلا

ولا سيئي زي إذا ما تلبّسوا ... إلى حاجة يوماً مخيَّسةً بُزْلا

وأوردهما في المنصف ٢ / ١٠٣ من غير نسبة. وهما في شرح شواهد المغني منسوبين إلى عمرو بن شأس ج٢ / ٨٣٥، والبيت في اللسان (ألك).

(١) المفهوم مما أورده ياقوت في معجم البلدان (تهامة) أن تهامة هي المنطقة المحصورة بين جبال الحجاز والبحر وهي منطقة ممتدة حتى عسفان بين مكة والمدينة وهي على مسيرة ليلتين من مكة، وكذلك تمتد إلى ذات عرق على طريق العراق. والنسبة إلى تهامة: تِهاميّ، وتَهامٍ. إذا فتحت التاء لم تشدد الياء، مثل: يمانٍ وشآمٍ، وإذا كسرت التاء تشدّد الياء، فتقول: تِهاميّ. اللسان (تهم).

(٢) في اللسان (رتم): الرَّتَم، بفتح التاء: شجر، واحدته رَتَمَةٌ، وقال أبو حنيفة: الرتم والرَّتِيْمَة: نبات من دِقِّ الشجر كأنه من دقته يُشَبَّهُ بالرَّتَم، قال الراجز:

نظرتُ والعينُ مـبـينةُ التَّـهَمْ

إلى سنـا نار وَقُـودهـا الرَّتَـمْ

شَـبَّتْ بأَعْلَى عـانِدَيْنِ من إِضَـمْ

وأورد الأبيات الثلاثة، والشاهد منها، في تاج العروس (تهم) (رتم) منسوبة إلى شيطان بن مدلج.

(٣) حصن خيبر: هو حصن لليهود في خيبر ما بين المدينة المنورة وتيماء. انظر قصة باب خيبر في سيرة ابن هشام ج٢ / ٣٢٥.

والوجه الثاني أن يكون إحدى مناقبِهِم من آياتِهِ(١).

وقوله:

إذا عَلَوِيٌّ لم يَكُنْ مِثْلَ طاهِرٍ فما هُوَ إلا حُجَّةٌ للنَواصِبِ

النَّواصِبُ(٢): جمع ناصِبَةٍ؛ أي: الجماعةُ التي تنصب العداوة لأهلِ البيتِ عليهم السلام، ولو أنه جمع ناصِب لوجَبَ أن يقول: نُصّاب، إلا أن وَضْعَ فواعلٍ في موضع فُعّالٍ جائزٌ في الشعر، ومنه قول الفرزدق: [الكامل]

وإذا الرجال رَأَوْا يَزِيْدَ رأَيتَهُمْ خُضُعَ الرِّقَابِ نَواكِسَ الأَبْصارِ(٣)

وضع نَواكِسَ موضع نُكَّاسٍ.

وقوله:

ويُحْذَى عَرانِيْنَ المُلُوْكِ وإنَّها لِمَنْ قَدَمَيْهِ في أَجَلِّ المَراتِبِ

يُحْذَى عَرانِيْنَ الملوكِ؛ أي: تُجْعَلُ له حِذاءً، والعِرْنِيْنُ: ما بين العينين إلى الأَنْفِ. قال المتلمس(٤): [الطويل]

ولو غَيْرُ أَخْوالي أَرَادُوْا نَقِيْصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرانِيْنِ مِيْسَما(٥)

(١) أورد الواحدي في هذا المقام كلاماً يطول منقولاً عن ابن جني، وعن أبي الفضل العروضي، ملخصه أن ابن جني هاجم البيت، ورأى فيه أنه شنيع الظاهر، وقد كان يتعسف في الاحتجاج له والاعتذار له. بينما رأى أبو الفضل العروضي أن هذا البيت أمدح بيت للمتنبي، فإنه لما هجا الكفار الرسول ﷺ بأنه أبتر لا عقب له، وأنزل الله سورة الكوثر، فكان الممدوح مع أهله وقومه تصديقاً لكثرة عقب الرسول ﷺ. أما ابن فورجة فقد فسر كلمة التهامي بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان آية من آيات الرسول ﷺ.

(٢) في تفسير العكبري ج١/١٥٦: والنواصب جمع ناصب، وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب.

(٣) البيت في كتاب سيبويه ج٢/٢٠٧ شاهداً على جمع كلمة ناكس على نواكس ضرورة. وكذا استشهد به في المنصف ٥/٥٦ على جواز جمع فاعل على فواعل لأنه الأصل. وقد ذكر المبرد أن النحويين لا يجمعون ما كان على فاعل نعتاً على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث فلا يقولون ضارب وضوارب لأنهم قالوا ضاربة وضوارب واستثنوا حرفين وهما فارس وهالك؛ لأن فارس خاص بالرجال فلا التباس، وهالك كثر استعماله، فلما اضطر الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال: نواكس الأبصار، ولا يكون مثل هذا أبداً إلا ضرورة، وقد استدركوا على المبرد قوله: حرفين، فأحصوا تسعة ألفاظ. والبيت أيضاً في ج١/٢٦٢ من كامل المبرد.

(٤) هو جرير بن عبد العزى أو عبد المسيح من بني ضُبَيْعَة بن ربيعة، شاعر جاهلي من أهل البحرين وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة هو وابن أخته طرفة بن العبد. الشعر والشعراء ١/١٧٩، وسمط اللآلي ٢٥٠، وجمهرة أشعار العرب ٩٠، وطبقات فحول الشعراء ج١/١٥٥، والأعلام ٢/١١٩.

(٥) البيت هو العاشر من الأصمعية رقم ٩٢ ص٢٨٧، وهو في ديوان المتلمس ٢٩، والخزانة ج٤/٢٥٨.

ويَكْنُوْنَ عن السادةِ بالعرانينِ. قال ابنُ لَجَأٍ(١): [البسيط]

إن العَرانِيْنَ تَلْقاها مُحَسَّدَةً		ولن ترى لِلِئامِ النَّاسِ حُسَّادا(٢)

وقوله:

يَدٌ للزَّمانِ الجَمْعُ بَيْني وبَيْنَهُ		لِتَفْرِيْقِهِ بَيْني وَبَيْنَ النَّوائِبِ

سَمَّت العَرَبُ النِّعْمَةَ يداً، فقالوا: لفلانٍ عندي يَدٌ، وأصلُ ذلك أن الرجلَ إذا أَعْطى الآخرَ شيئاً ناوله إياهُ بيدِه، فكَنَوْا عن النِّعْمَةِ باليدِ، وأنشد أبو زيد لِضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيِّ(٣): [الطويل]

فَلَنْ أَذْكُرَ النُّعْمانَ إلا بِصالحٍ		فإنَّ له عِنْدي يَدِيًّا وأَنْعُمَا(٤)

زعموا أن يَدِيًّا جمع يَدٍ، مثل عَبِيْدٍ وكَلِيْبٍ، ويجوز أن يكون يديًّا فعيلاً في معنى مَفْعول من قولهم: يَدَيْتُ إلى الرجل جميلاً، فهو مَيْدِيٌّ ويَدِيٌّ(٥).

وقوله:

يَرَى أَنَّ ما ما بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ		بِأَقْتَلَ مما بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ

في أنّ ضمير، وهو الهاء، كأنه قال: ترى أنه ما الذي بانَ منك لضاربٍ، فما الأولى نافية، والثانية في معنى الذي. ومثلُ حذفِ الضميرِ هاهنا قولُ الأعشى: [الخفيف]

(٢٢/ب) إنَّ مَنْ لامَ في بني ابْنَةِ حَسَّا		نَ أَلُمْهُ وأَعْصِهِ في الخُطُوْبِ(٦)

---

(١) عمر بن لجأ بن حدير بن مصاد التيمي: شاعر راجز فصيح من شعراء الدولة الأموية. مات بالأهواز. الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٠، والاشتقاق ١٨٥، والخزانة ج١/ ٣٦٠، وطبقات فحول الشعراء ج٢/ ٥٨٨.

(٢) أورده في أساس البلاغة (حسد) من غير نسبة.

(٣) ضمْرة بن ضمرة بن جابر النهشلي التميمي: كان شاعراً جاهلياً مجيداً، وخطيباً مفوهاً، وفارساً شريفاً سيداً. سمط اللآلي ج٢/ ٩٢٢، والشعر والشعراء ج٢/ ٦٣٧، وخزانة الأدب ج٤/ ١٥٤.

(٤) أورد البيت اللسان في (يدي) منسوباً إلى الأعشى، لكنه بعد قليل كتب: «قال ابن بري في قوله:

فلن أذكر النعمان إلا بصالح

البيت لضمرة بن ضمرة النهشلي، وبعده:

تركت بني ماء السماء وفِعْلَهُمْ		وأشبهت تيساً بالحجاز مزنّما

وهو في اللسان (زنم) منسوباً إلى ضمرة، وفي نوادر أبي زيد ص٥٣، ونسبه أيضاً اللسان في (نعم) إلى النابغة الذبياني، وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ج٣/ ٣٤٤، وشرح المفصل ج١٠/ ٥٦.

(٥) انظر اللسان (يدي).

(٦) البيت في كتاب سيبويه ١/ ٤٣٩ منسوباً إلى الأعشى برواية: بني بنت حسان وهو بمثل رواية المع -

أراد أنه مَنْ لام، ولولا ذلك لم يَجُزْ الجزاءُ(١).

وقوله:

أَلا أَيُّهَا المَالُ الذي قد أَبَارَهُ ... تَعَزَّ فهذا فِعْلُهُ بالكتائبِ

أبارَهُ: أي: أهْلَكَهُ، والبُورُ: الهالِكُ الفاسِدُ، ومنه قولَ ابن الزِّبَعْرَى: [الخفيف]

يا رَسُوْلَ المَليْكِ إنَّ لِساني ... راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذ أَنَا بُوْرُ(٢)

ومنه: بارت السلعة؛ إذا لم تنفق، وفي الكتاب العزيز: ﴿كانوا قَوْماً بوراً﴾(٣). وبورٌ(٤) يقع على الواحدِ والجميع.

وقوله:

حَمَلْتُ إليهِ من لِساني حَدِيْقَةً ... سَقاها الحِجَا سَقْيَ الرياضَ السَّحائِبِ

الحديقةُ أرض فيها نَخَلٌ أو عنبٌ، وأصل ذلك أن يُحدِقَ بها حائط أو نهْرٌ من قولهم: حدقوا به وأحدقوا؛ إذا أطافوا. قال الأخطل: [البسيط]

المنعمونَ بنو حَرْب وقَدْ حَدَقَتْ ... بِيَ المنيَّةُ واستَبْطَأْتُ أَنْصارِي(٥)

وقال آخرُ في يوم الحرة(٦): [الوافر]

= مختار الشعر الجاهلي ج٢/٣٠٤، وهو في الإنصاف ج١/١٨٠ برواية: بني بنت حسان وفي شرح المفصل ٣/١١٥، وفي شرح شواهد المغني ج٢/٩٢٤.

(١) الظاهر في البيت أن من اسم شرط جازم وأن جزاءه هو فعل ألُمْهُ، وقد جاء مجزوماً، وعطف عليه الفعل أعصه والقاعدة أن أدوات الشرط لها الصدارة، وبذلك لا يجوز أن تكون من اسماً لإن؛ لذا كان لابد من تقدير اسم محذوف لإن، وهو ضمير الشأن الهاء، وتكون جملة الشرط والجواب خبراً لاسم الشرط مَنْ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر إنّ.

(٢) سيرة ابن هشام ج٢/٤١٩ من أربعة أبيات قالها حين أسلم معتذراً إلى الرسول عليه الصلاة والسلام. وهو في اللسان (بور) منسوباً إلى ابن الزبعرى برواية: «يا رسول الإله».

(٣) سورة الفرقان الآية: ١٨.

(٤) انظر اللسان (بور).

(٥) البيت في ديوانه (راجي الأسمر) ص٨٤، والحماسة البصرية ج١/١٦٠.
وهو أيضاً في جمهرة أشعار العرب ص٧٢٨، وأورده اللسان في (حدق) منسوباً إلى الأخطل.

(٦) يوم الحرة معركة حصلت بين جند الشام برئاسة مسلم بن عقبة المري وأهل المدينة المنورة إثر وفاة معاوية إذ رفض أهل المدينة برئاسة عبد الله بن حنظلة البيعة ليزيد، وكانت الغلبة فيها لجند يزيد، وقتل من أهل المدينة ثلاثمئة وستة رجال، ومن مواليهم أضعاف هؤلاء، وأخذت البيعة قسراً ليزيد وكان ذلك سنة ٦٣ للهجرة، معجم البلدان (حرة)، والعقد الفريد ٤/٣٨٧.

ولما أحدقوا بي واستكفّوا وإنْ ناديتُ ثَمَّ فَلَنْ أُجابا(١)

وأراد بالحديقةِ القصيدةَ على التَّشْبيه، وفَصَلَ بين المُضافِ والمضافِ إليه بالمفعولِ في قوله: سَقْيَ الرِّياضَ السَّحائِبِ، أراد سقي السحائبِ الرياضَ، وقد فصلوا بينهما بالظرفِ، والمصدرِ، وحروف الخفض، وبالمفعول.

قال الشاعر في الفصل بالظرف: [الوافر]

كما خُطَّ الكتَابُ بكفٍّ يوماً يَهُوْدِيٍّ يُقارِبُ أو يُزِيْلُ(٢)

وقال ذو الرمة ففصل بينهما بحرف الخفض والمخفوض الذي بعده: [البسيط]

كأن أصواتَ من إيغالهن بنا أواخرِ المَيْس أَنقاضُ الفراريج(٣)

أراد كأن أصواتَ أواخرِ الميس من إيغالهن بنا. وقال آخرُ في الفَرْقِ بالمصدر: [الوافر]

أَزَبٌ كأنه أَسَدٌ هَمُوسٌ مُعاوِدُ جُرأةً زَفْتِ الهَوَادي(٤)

أراد معاودُ زَفْتِ الهوادي جُرأةً، فجرأةً هاهنا يجوز أن تكون مَصْدراً، ويجوز أن تكون مفَعْولاً له. وقال في الفرق بينهما بالمفعول: [مجزوء الكامل]

فَزَجَجْتُهُ مُتَعَرِّضاً زَجَّ القَلُوْصَ أبي مِزاجِ(٥)

ويُروى: أبي مزادة، أراد: زج أبي مزادةَ القَلُوْصَ.

(١) لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

(٢) البيت لأبي حية النميري، وهو في كتاب سيبويه ج١ / ٩١، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٤٣٢، وفي شرح المفصل ١ / ١٠٣، وقد أورده اللسان في (عجم) برواية: كتحبير الكتاب.

(٣) هو في الإنصاف ج٢ / ٤٣٣، وفي الكتاب ١ / ٩٢، وفي شرح المفصل ١ / ١٠٣، بلفظ أصواتُ الفرارَج وديوانه ج٢ / ٩٩٦ برواية إنقاض.

(٤) هو في المقتضب ج٤ / ٢٧٧ بلا نسبة وبرواية:

أشم كأنه رجل عبوس معاود جرأة وقت الهوادي

(٥) البيت بلا نسبة برواية:

فزججتها بمزجة زج القلوصَ أبا مزاده

في الإنصاف ج٢ / ٤٢٧، وأورده في الخزانة ج٢ / ٢٥٢ برواية «أبي مزاده»، وقال: إنه يروى لبعض المولدين، وهو في مجالس ثعلب ص١٥٢ برواية:

فزججتها متمكناً زَجَّ الصعابِ أبو مزادة

وقال في الخزانة ج٢ / ٢٥٢: قال السيرافي: لم يثبته أحد من أهل الرواية، وهو من زيادات أبي الحسن الأخفش في حواشي كتاب سيبويه، وهو في شرح المفصّل ٣ / ١٩ مع رفض نسبته إلى سيبويه، وهو في=

وقوله:

فَحَيَّيْتُ خَيْرَ ابنٍ لِخَيْرِ أَبٍ بِها   لأَشْرَفِ بَيْتٍ في لُؤَيِّ بنِ غالبِ[١]

حَيَّيْتُ: فَعَّلْتُ من التَّحيَّةِ، ويجب أن يكون أصلُ التحية البقاءَ، كأنهم يقولون: حَيَّيْتُ الرجل؛ إذا دعوتَ له بالحياةِ، ثم سَمَّوا المُلْكَ تحيةً؛ لأن المَلكَ يُدْعى له بأن يُعَمَّرَ، وسَمَّوا الوجه مُحَيًّا؛ لأنه يُلْقَى بالكلام الجميلِ، ثم سَمَّوْا ما طابتْ رائحتُهُ من الأشياءِ إذا لاقَوْا به الرَّجُلَ تحيةً، وكذلك السلامُ.

ويجب أن يكون الشاعر أراد بالتحيةِ هاهنا ما كان طَيِّبَ الرائحةِ من الزَّهْرِ، وغيره؛ أي: هذه القصيدةُ أَرِجَةٌ ذَكِيَّةٌ.

ولؤي بن غالب يُهمز ولا يهمز[٢]، فإذا هُمِزَ احتمل وجهين: أحدهما أن يكون تصغيرَ لأَى، وهو الثور الوحشي، وأن يكون تصغيرَ لأْيٍ، وهو البُطْء. وإذا لم يُهمَزْ احتملَ وجوهاً؛ منها: أن يكون من الوجهين اللذين مضيا، وتُجْعلُ الهَمْزَةُ واواً؛ لأنها مفتوحةٌ وقَبْلَها ضَمَّةٌ. ويجوز إذا لم يُهْمز أن يكون تصغيرَ لِوَى الرمل ولِواءِ الجيش، واللوَى من قولهم: فَرَسٌ أَلْوَى؛ إذا كان في ظهره التواء[٣]. واللَّوَى من قولهم: خصمٌ أَلْوَى؛ إذا كان شديد الخصومة[٤]. واللَّوَى إذا أُرِيْدَ به الوَجَعُ الذي في البطنِ[٥]. ويجوز أن يكون تصغير لَيٍّ من قولهم: لويته لَيًّا، ويجوز في تصغير لَيٍّ وجهان: لُوَيٌّ ولُيَيٌّ، وأن يكون ترخيمَ التصغير من قولهم: أَلْوَى إذا كان شديد الخصومة[٦].

= خصائص ابن جني ٢/٤٠٦ برواية:

فرججتها بمزجة   زَجَّ القَلوصَ أبي مزادةْ

وهو في شرح التسهيل ج٣/٢٧٨ برواية الخصائص.

(١) لؤي بن غالب بن فهر بن نزار بن معد بن عدنان أحد أجداد الرسول عليه الصلاة والسلام، خلف الولد الكثير فكانت له السمعة والانتشار.

جمهرة أنساب العرب ١٢، وسيرة ابن هشام ج١/٩٠ـ٩٦، والاشتقاق ٢٤، ٢٥.

(٢) اللسان (لوي).

(٣) اللسان (لوي).

(٤) اللسان (لوي).

(٥) اللسان (لوي).

(٦) في الحاشية: بلغت المقابلة.

ومن أبيات أولها(١)

لأَحِبَّتي أن يَمْلَؤُوْا　　　بالصّافياتِ الأَكْؤُبَا

وهي من ثامن الكامل(٢) على رأي الخليل، وعلى رأي غيره من ضروب السحل الثالث، وقافيتها من المتدارك(٣). الأكؤب: جمع كوبٍ، وهو إبريق لا أذنَ له(٤)، وربما قيل: إبريقٌ مُدَوَّرٌ، وليس أصلُهُ عَرَبِيًّا، وقد جاء في القرآن(٥). وأَكْوابٌ في الجمع أقيس من أَكْؤُبٍ؛ لأن الفتحةَ أخفُّ عليهم، كما أنهم آثروا أثواباً في الجمع على أثؤب(٦)؛ إلا أنهم قد جاؤوا به، قال الراجز: [الرجز]

لكلِ دهرٍ قد لبستُ أَثْؤُبَا　　　يُمْنَتَهُ والآخرَ المُعَصَّبا(٧)

فإذا جمعوا كوباً على أكؤب(٨) فبعضُ الناس يختارُ الهمزَ؛ لأن الواوَ مضمومةٌ، وبعضُهُمْ يُؤْثِرُ إظهارَ الواوِ. وقد جاء الكوب في الشعر القديم، قال الشاعر: [السريع]

مُتكئاً تُغلَقُ أَبْوابُهُ　　　يَسْعَى عليهِ العَبْدُ بالكُوْبِ(٩)

---

(١) في التبيان للعكبري ج١/١٠٦: وقال ارتجالاً لبعض الكلابيين، وهم على شراب. وفي شرح الواحدي: وقال ارتجالاً في صباه.

(٢) حيث جاء البيت مجزوءاً وجاء كل من العروض والضرب تاماً على متفاعلن.

(٣) جاءت القافية من المتدارك؛ إذ كان كل من الحرفين الهمزة والباء متحركين بين الساكنين الكاف وألف الإطلاق.

(٤) في اللسان (كوب) «قال الفراء: الكوب الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له».

(٥) في القرآن الكريم: وأكواب موضوعة.

(٦) في اللسان (ثوب): «والثوب اللباس واحد الأثواب والثياب والجمع أَثْوُبٌ، وبعض العرب يهمزه فيقول: أَثْؤُبٌ لاستثقال الضمة على الواو، والهمزة أقوى على احتمالها منها».

(٧) أورد الشطر الأول اللسان (ثوب) مع شطرين آخرين نسبها إلى معروف بن عبد الرحمن، وهي:

لكل دهر قد لبست أثؤبا　　　حتى اكتسى الرأس قناعاً أشيبا
أملحَ لا لَذّا ولا محببا

والشطر الأول في الكتاب ج٢/١٨٥، برواية: «لكل عيش»، وقال يوسف الشنتمري في كتابه «تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب» المحشى على كتاب سيبويه ج٢/١٨٥: «الشاهد فيه جمع ثوب على أثؤب تشبيهاً بالصحيح، والأكثر تكسيره على أثواب استثقالاً لضمة الواو في أفعل، ولذلك همزت في أثؤب». والشطر الأول كذلك في المنصف ج١/٢٨٤، والأشطار الثلاثة أوردها في المنصف ج٣/٤٧ من قصيدة من سبعة عشر شطراً لم يذكر منها الشطر الثاني الذي أورده المعري، ومطلعها:

إما تريني اليوم شيخاً أشيبا　　　إذا نهضت أتشكى الأصلبا

(٨) لم يورد هذا الجمع في اللسان (كوب).

(٩) البيت في اللسان (كوب) منسوباً إلى عدي بن زيد برواية: «تصفق أبوابه»، وفي جمهرة أشعار العرب ص٢٣ برواية: «تُقْرع أبوابه».

(٢٣/أ)

ومن التي أولها

أَبَا سَعِيْدٍ جَنِّبِ العِتابا(١)

وهي من سادس السريع على رأي الخليل(٢)، والعربُ تسمِّي مثل هذا الوزن رَجَزاً، ولا يمكنُ الخليل أن يدفعَ ذلك، وهي في مذهب غيره من سادس الرجز(٣).

قوله:

وإنَّ حَدَّ الصَّارِمِ القِرْضَابَا

القِرْضابُ: من صفاتِ السيفِ، وهو مأخوذٌ من القَرْضَبَةِ، وهي القَطْعُ، ومن قولهم لِلِّصِّ قُرْضُوبٌ؛ لأنه يُقَرْضِبُ أموالَ الناسِ؛ أي: يقطع منها ما يَقْدِرُ عليهِ، قال سَلامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ(٤): [البسيط]

قَومٌ إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ، بُيُوْتُهُمُ ... مأوى الضَّرِيْكِ ومَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ(٥)

يفسرون القُرْضُوبَ هاهنا اللِّصَّ، وليس هذا مما يُمْدَحُ به الكرام؛ لأنه يجب أن يخيفوا اللصوصَ. ولكن لما كان اللِّصُّ يحملُهُ على التَّلَصُّصِ الفَقْرُ جَاز أن يجعلَهُ من القومِ الفُقَراء.

(١) في التبيان للعكبري ج١/١٠٥: وقال وقد عذله أبو سعيد المجيمري على تركه لقاء الملوك في صباه، ثم أورد بعد ذلك: أبو سعيد المنبجي من بني المخيمر قبيلة بمنبج من طيء. وفي شرح الواحدي ص٥٨: وقال أيضاً في صباه وقد عذله أبو سعيد المجيمري في تركه لقاء الملوك.

(٢) انظر الوافي في العروض والقوافي للتبريزي ص١٤٢.

(٣) هذا الضرب الذي وزنه مفعولن وأصابه الخبن فأصبح فعولن يتشابه فيه الرجز والسريع؛ فهو من أضرب السريع والرجز، وللسريع ٤ أعاريض وستة أضرب، وللرجز ٤ أعاريض وخمسة أضرب.
الوافي ١١٣–١٢٠ و١٣٧–١٤٥.

(٤) سلامة بن جندل بن عبد عمرو بن الحارث التميمي: شاعر جاهلي قديم، ومن المحسنين في وصف الخيل، وأحد فرسان العرب المعدودين وأشدائهم المشهود لهم.
الشعر والشعراء ج١/٣٧٢، وسمط اللآلي ٤٩ و٤٥٣.

(٥) البيت في المفضليات ص١٢٣ من قصيدة طويلة في تسعة وثلاثين بيتاً برواية: عز الذليل ومأوى كل قرضوب، وهو أيضاً في ديوانه ص١١٥ (قباوة)، وفي لسان العرب (صرح).

ومن التي أولها

لأيِّ صُرُوْفِ الدَّهْرِ فيهِ نُعاتِبُ　　　وأيَّ رَزاياهُ بِوِتْرٍ نُطالِبُ(١)

وهي من الطويل الثاني(٢) في رأي الخليل، ومن أول السَّحْلِ الأول في رأي غيره، وقافيتها من المتدارك(٣). قال: فيه(٤)؛ فأضمر قبل الذِّكْرِ لعلم السامع بما يريدُ، ومثل هذا كثير، قال النابغة(٥): [الوافر]

فأقْبَلَهُنَّ بطنَ الأَتْمِ شُعْثاً　　　يَصُنَّ المَشْيَ كالحِدَأِ التُّؤَامِ(٦)

فقوله: أقبلهن: يعني الخيلَ، ولم يتقدم لها ذكرٌ. ومن العرب من يكسر واو الوتر، ومنهم من يفتَحُها لجعله مصدرَ وَتَرْتُ وَتْراً، مثل: وعدت وَعْداً. والوِتْر الذي هو فَرْدٌ يجوز فيه الوجهان أيضاً.

وقوله:

مَصَائبُ شَتَّى جُمِّعَتْ في مُصِيْبَةٍ　　　ولم تَكْفِها حتى قَضَتْها مَصائِبُ

شتّى: كلمة مأخوذة من الشَتِّ، وهو في معنى الفُرْقة، ويمكن أن يكونَ اسماً موضوعاً على فَعْلَى، ويجوز أن يكون جمعَ شَتِيْتٍ، مثل: جَرِيْحٍ وجَرْحَى، قال الراجز: [الرجز]

القومُ أَخيافٌ وشَتَّى في الشِّيَمْ　　　وكُلُّهُمْ يجمعُهُ بَيْتُ الأَدَمْ(٧)

وشَتَّانَ: اشْتِقَاقه مثل اشتِقَاق شَتَّى، يقال: شَتَّانَ فلانٌ وفلانٌ، وشَتَّانَ ما هُما. وأجاز الفراءُ كسرَ النونِ، فيجوز أن يكون كسرُها بناءً، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ تثنيةَ شَتٍّ، قال الأعشى: [السريع]

---

(١) قال في التبيان للعكبري ج١/١٠٦: وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي، وينفي الشماتة عن بني عمه، وفي شروح الواحدي ص١٢١، وقال أيضاً في نفي الشماتة عنهم.

(٢) حيث جاءت كل من العروض والضرب مقبوضة على وزن مفاعلن.

(٣) إذ وقع متحركاً بين ساكني القافية.

(٤) أي قوله: الدهر فيه حيث أضمر اسم الممدوح وما يريد فيه لعلم السامع بما يريد.

(٥) النابغة الذبياني، ديوانه ١٣٤.

(٦) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج١/٢٠٤ من قصيدة طويلة في ستة وثلاثين بيتاً. وبطن الأتم اسم مكان والحِدأ، بكسر الحاء، جمع حِدَأة، وهي طائر صياد أصغر من الشاهين، والتؤام التي تطير اثنتين اثنتين، وهو أيضاً في ديوانه ١٣٤، ولسان العرب (حدأ)، و(أتم)، و(صون)، وبلا نسبة في تاج العروس (أتم).

(٧) في اللسان (أدم) أورد البيت من غير نسبة، وعلق عليه بقوله، قيل: أراد آدم، وقيل أراد الأرض.

شتَّانَ ما يَوْمِي على كُوْرِها ويومُ حَيَّانَ أخي جَابِرِ(١)

وأصحابُ النَقْلِ يضعفون قولَ الناس: شتانَ ما بَيْنَهُما، ويطعنون في قول الشاعر: [الطويل]

لشَتَّانَ ما بَيْنَ اليَزِيْدَيْنِ في النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ بْنِ حاتِمِ(٢)

والبيت لربيعة بن ثابت الرَّقيِّ(٣)، وهو حَضَرِيٌّ لا يُسْتَشْهَدُ بشعرِهِ(٤).

وقوله:

أَلَيْسَ عَجِيْباً أن بَيْنَ بني أَبٍ لِنَجْلِ يَهُوْدِيٍّ تَدِبُّ العَقَارِبُ

النَّجْلُ: الولد. واليهودُ: استعملت هذه الكلمة بالألف واللام في القرآن، فأما العرب فتستعملها مرة كذلك، ومرة على التعريف العَلَمِيّ، فيقولون: زعمت يهودُ، قال الشاعر: [الكامل]

فرّت يَهُوْدُ وخَلَّفَتْ أَبْناءَها صَمِّي لـما لَقِيَتْ يَهُوْدُ صَمَامِ(٥)

وقال قَيْسُ بْنُ الخَطِيْمِ: [المتقارب]

نَمَتْها اليَهُوْدُ إلى قُبَّةٍ دُوَيْنَ السماءِ بِمِحْرابِها(٦)

---

(١) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج٢/١٧٣ من قصيدته الطويلة التي قالها في هجاء علقمة بن علاثة، ومدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما، وهو في الديوان ص١٠٨، وفي شرح المفصل ٤/٣٧، وشرح شذور الذهب ٤٠٣.

(٢) البيت من قصيدة مطلعها:

بكى أهل مصرٍ بالدموع السواجم غداة غدا منها الأغر بن حاتم

لسان العرب (شتت) والكامل ٢/٥٨٠، والعقد الفريد ١/٢٨٧، ووفيات الأعيان ٦/٣٢٢، وديوان ربيعة الرقي ١٢٤، وشرح المفصل ج٤/٣٧.

(٣) أبو ثابت ربيعة بن ثابت بن لجأ الأسدي الرقي: من شعراء الدولة العباسية، ولد في مدينة الرَّقَّة في شمال شرق بلاد الشام، وبها نشأ. اشتهر بجودة غزله، وكان ضريراً، توفي سنة ١٩٨هـ.

وفيات الأعيان ٦/٣٢٢ ـ ٣٢٤، ومعجم الأدباء لياقوت ١١/١٣٤، والكامل للمبرد ٢/٥٨٠.

(٤) ذكر المبرد في الكامل ٢/٥٨٠ أن الأصمعي كان يستشهد بشعره، وقد عقد الشيخ محيي الدين عبدالحميد في شرح شذور الذهب ص ٤٠٤ بحثاً مطولاً في تخريج وجوه هذا الشاهد.

(٥) البيت في اللسان (صمم) منسوباً إلى الأسود بن يعفر برواية:

صمت يهود وأسلمت جيرانُها صَمّي، لما فعلت يهودُ، صَمام

وكان اللسان قد أورد قبل البيت: وقولهم: صَمِّي صَمَامِ يضرب للرجل يأتي الداهية، أي: اخرسي يا صَمامِ، مثل قطامِ، وهو في ديوانه ص٦١، ومجالس ثعلب ٥٨٩، والمقاصد النحوية ٤/١١٢.

(٦) الديوان ص١٣٥ (صادر).

وإنما قيل لهم: اليَهُوْدُ؛ لأنهم منسوبون إلى يهوذا بن يعقوبَ، فَعُرِّبُوا، فجُعلَت الذالُ دالاً(١)، ووافق ذلك أن العربَ تقول: هادَ الرجلُ: إذا تابَ(٢)، وهَوَّدَ إذا مَشَى مَشْياً رَفِيْقاً(٣)، وهَوَّدَ في الغناء إذا خَفَّضَ صَوْتَهُ(٤). قال الراعي النُّمَيْرِيُّ: [الطويل]

وخُودٍ(٥) من اللائي تسمَّعْن بالضُّحَى قَرِيضَ الرُّدافَى بالغناءِ المُهوَّدِ(٦)

قريض الرُّدافى: القريض هو غناء المتراسلين، والرُّدافى: جمع رَدِيف. وإنما أدخلت على اليهود الألف واللام؛ لأنهم نسبوا إليها فقالوا: يهوديٌّ، ثم جمعوه فقالوا: اليهود، كما قالوا روميٌّ لواحد الروم، وَزَنْجِيٌّ لواحدِ الزَّنْجِ(٧)، وفي الكتاب العزيز: ﴿كونوا هوداً أو نصارى﴾(٨)، فهذا جمعُ هائدٍ.

وجاء في الشعر القديم اليُهْدَانُ(٩) في جمعِ يَهُوْدَ؛ فهذا يدلُّ على أن الياءَ أصليةٌ، وأنَّ اشتقاقهَ ليس من هادَ يهودُ. ووزن يَهُوْدُ فَعول. فإن ادُّعِيَ أن ياءها زائدة فينبغي أن يكون على يَفْعُلٍ في الأصلِ كأنها يَهْوُدُ، ثم سكنتِ الواوُ لثقل الضمة.

والعقارب يُكْنَى بها عن النمائم والشرور؛ يقال: دبَّتْ عَقارِبُهُ بينَ القَوْمِ، قال الشاعرُ:

فَلَلْمَوْتُ خيرٌ للفتى من قُعُوْدِهِ ذميماً ومِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقارِبُهْ(١٠)

---

(١) وذكر في اللسان (هود) بعد إيراده ما يطابق هذا الكلام: قال ابن سيده: وليس هذا بقوي.

(٢) في اللسان (هود): تهود تاب ورجع إلى الحق... وفي التنزيل العزيز: ﴿إنا هدنا إليك﴾ أي: تبنا إليك.

(٣) في اللسان (هود): والتهويد: السير الرفيق.

(٤) في اللسان (هود): والتهويد والتهواد: الصوت الضعيف اللين الفاتر.

(٥) ليست الواو في (وخود) زائدة، بل هي أصلية من فعل وخد يخد إذا أسرع، وهو يصف ناقته بالسرعة، وقد حُديت بغناء المتراسلين.

(٦) أورده في ا للسان (هود) منسوباً إليه.

(٧) اللسان (هود): وجمع اليهودي يهود، كما يقال في المجوسي: مجوس، وفي العجمي والعربي: عجم وعرب... وأرادوا باليهود اليهوديين، ولكنهم حذفوا ياء الإضافة، كما قالوا: زنجي وزنج وإنما عُرِّفَ على هذا الحد فجمع على قياس شعيرة وشعير، ثم عُرِف الجمع بالألف واللام، ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام عليه؛ لأنه معرفة مؤنث فجرى في كلامهم مجرى القبيلة، ولم يجعل كالحي.

(٨) البقرة: ١٣٥.

(٩) لم أجده في اللسان، وفي معجم مقاييس اللغة (هود): الهاء والواو والدال أصل. ومقتضى كلام ابن دريد في الاشتقاق ص٥٤٩ أن اليهود من هود، وفي القاموس المحيط (هود) أورد: ويهود يجمع على يهدان.

(١٠) البيت لأبي النشناش النهشلي من قصيدة في ثمانية أبيات ذكرها في الأصمعيات برواية: فقيراً بدل ذميماً. وكذلك في عيون الأخبار ١/٢٣٧، وهو في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/٣١٨، برواية عديماً.

قال النابغة: [الطويل]

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِوالِدِهِ لَيْسَتْ بِذاتِ عَقارِبِ(١)

أراد أنها خالية من الأذاة والشرور.

ومن التي أولها

مَنِ الجَآذِرُ في زِيِّ الأَعارِيْبِ حُمْرُ الحُلَى والمَطايا والجَلابِيْبِ(٢)

(٢٣/ب) وهي من البسيط الثاني(٣) عند الخليل، وعند غيره من السحل الثاني، وقافيتُها من المتواتِرِ(٤). الجَآذِرُ: أولادُ بَقَرِ الوَحْش، واحدها جُؤْذُر، وجؤْذَر(٥)، وكَنَتِ العربُ بها عن النِّساء، وكذلك بالبَقَرِ والغِزْلانِ والظباءِ.

والأعاريب: جمع أعراب(٦)، وأعراب جمع عَرَبٍ، وقد خَصُّوا بالأَعْرابِ سكان البدو.

قال الشاعر: [الطويل]

يسموننا الأعرابَ والعُرْبُ إسمُنا وأسماؤهم فينا رقابُ المزاوِدِ(٧)

(١) هو البيت الرابع من قصيدته المشهورة:

كِليني لهمٍّ يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وقد أوردها في مختار الشعر الجاهلي ج١/١٥٩، وفي ديوانه ص٤١، وخزانة الأدب ج١/٣٧١، وهمع الهوامع ج٢/٥٣.

(٢) في الواحدي ص٦٣٣: «وقال يمدح كافوراً الإِخْشِيْدِي في شوال سنة ٣٤٦ بهذه القصيدة الفريدة، وهي من محاسن شعره».

(٣) حيث جاء الضرب على فَعْلن، وحق العروض أن تكون فَعِلن، لكنه لما كان مصرعاً جاز فيه تسكين العين فجاءت العروض فَعْلن.

(٤) حيث جاء حرف الباء متحركاً بين ساكنين، وهما الياء والياء المشبعة من كسر باء الروي.

(٥) انظر اللسان (جذر).

(٦) اللسان (عرب): «والأعرابي البدوي، وهم الأعراب، والأعاريب جمع الأعراب، وجاء في الشعر الفصيح الأعاريب، وقيل ليس الأعراب جمعاً لعرب، كما كان الأنباط جمعاً لنَبَط، وإنما العرب اسم جنس، والنسب إلى الأعراب: أعرابيّ. قال سيبويه: إنما قيل في النسب إلى الأعراب: أعرابي؛ لأنه لا واحد له على هذا المعنى؛ ألا ترى أنك تقول العرب فلا يكون على هذا المعنى؟ فهذا يقوّيه».

وقد عقد صاحب اللسان في (عرب) بحثاً جيداً عن العرب والأعراب يمكن الرجوع إليه.

(٧) البيت في أساس البلاغة (رقب) بلا نسبة.

وقال ذو الرمة: [الطويل]

أَعاريبُ طُورِيُّونَ عَنْ كُلِّ بَلْدَةٍ يَحِيدونَ عنها من جُحافِ المقادِرِ(١)

وقوله:

إن كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا في مَعارِفِها فمن بَلاكَ بتَسْهيدٍ وتَعْذيبِ؟

هذا البيت فيه ضربٌ من الإكذاب؛ لأنه سأل عن الجآذرِ كأنه لا يعرفُها، ثم قال هذه المقالة الثانية، فدل على أنه خبير بهنّ.

والمعارفُ تستعملها العربُ في معنى الوجوه، واحدها مَعْرَفٌ، سُمّي بذلك لأن الوجه يُعْـرَفُ به الإنسـانُ. ورُوِي عن الأصـمعي أنه قـال في واحـدِ المعـارف: أنا منْهُ أَوجَرُ؛ أي: خائفٌ، كأنه لا يدري ما حقيقة واحدِ المعارِف، فأما القياسُ فيوجب أن يكون الواحدُ مَعْرِفاً بكسر الراء؛ لأنه موضع المعرفة، والمضارِعُ على يَفْعِل؛ فهو كالمجلِسِ مَوْضِعُ الجلوسِ، والمهبِط موضعُ الهُبوطِ. قال أبو كبيرٍ الهُذَليُّ(٢) في أن المعارفَ الوُجوهُ. [الكامل]

مُتَكَوِّرِيْنَ على المعارِفِ بينَهُمْ ضَرْبٌ كتَعْطاطِ المَزادِ الأَنْجَلِ(٣)

ويجوز أن تكون المعارفُ جمعَ مَعْرِفةٍ، كأنه أراد: إن كنتَ تسألُ شَكًّا في مَعْرِفَتِها، ثم جَمَع لإقامة الوَزْن. وقوله:

لا تَجْزِني بِضَنًى بي بَعْدَها بَقَرٌ تَجْزي دُمُوعِيَ مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ

كُنِيَ بالبَقَر عن النساء. قال عبد الرحمن بن حسان(٤): [الكامل]

---

(١) أورد البيت في الديوان ج٣/ ١٦٨٤ برواية:

وكائن تخطت ناقتي من مفازة وكم زل عنها من جُحافِ المقادر

وقد أورده اللسان في (طور) منسوباً إلى ذي الرمة برواية:

أعاريب طوريون عن كل قرية حذار المنايا أو حذار المقادر

قال: طوريون أي وحشيون يحيدون عن القُرى حذار الوباء والتلف، كأنهم نسبوا إلى الطور وهو جبل بالشام.

(٢) أبو كبير عامر بن الحليس، ويقال: عويمر أحد بني سعد بن هذيل: شاعر مخضرم، ذكره بعضهم في الصحابة، ونص آخرون أنه كان جاهلياً.

الشعر والشعراء ٦٧٠، وسمط اللآلي ٣٨٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٢٧.

(٣) البيت أورده اللسان (عرق) منسوباً إلى أبي كبير، وفي شرح أشعار الهذليين ج٣/ ١٠٧٦، ومقاييس اللغة ج٤/ ٢٩٧، ومعجم العين (عظظ) منسوباً إلى الهذلي.

(٤) هو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي: شاعر ابن شاعر. توفي ١٠٤هـ. الأعلام ٣/ ٣٠٣.

صفراءُ من بَقَر الجِواءِ كأنما أَثَرُ الحياءِ بها رُداعُ سَقِيمِ(١)

وقوله: لا تجزني، مجزومٌ بالدعاء؛ لأنه ينجزم كانجزام النَّهْي، والمعنى أنه: بكى عند الفرقةِ وبكَيْنَ فَجَزَيْنَ دمعَهُ بدم، فدعا لهن أن لا يَجْزِينَهُ بضناهُ ضنًى مثلَه، كما جَزَيْنَهُ بالدمع؛ أي: لا أريدُهُنَّ يَضْنَيْنَ بَعْدِي.

وقوله:

كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأَعْرابِ خافِيَةٍ أَدْهَى وَقَدْ رَقَدُوْا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيْبِ

يريد أنه يزور بعضَ الناس، فيكون ذلك أَشَقَّ على القوم من زَوْرَهِ الذئبِ؛ لأن الذئب إنما يأخذ شاةً أو نحوها، وهذا الزائر يُقْدِمُ على أمرٍ عظيمٍ. والذئبُ يُكْنَى بهِ عن الرَّجُلِ الخَبيْثِ المتَلصِّصِ، قال الشاعر: [الطويل]

أَتُضْرَبُ لَيْلَى أَنْ أَلِمَّ بأَرْضِها وما ذَنْبُ لَيْلَى أن طَوَى الأَرْض ذِيْبُها(٢)

وقوله:

قد وافَقُوْا الوَحْشَ في سُكْنَى مراتِعِها وخالَفُوْها بتَقْويضٍ وتَطْنِيبِ

التقويضُ: من قولهم: قَوَّضْتُ الخِبَاءَ؛ إذا هَدَمْتَهُ، والتَّطْنِيبُ: من قولهم: طَنَّبْتُ البَيْتَ والخباءَ؛ إذا مددتَ أطنابَهُ، ويقال لعروق الشجرة الضاربة في الأرض أَطْنابٌ(٣).

وقوله:

جِيْرانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ لَهَا وصَحْبُها وهُمُ شَرُّ الأَصاحِيْبِ

قوله: وهُمُ شَرُّ الجوار لها؛ أي: شَرُّ أَصْحابِ الجِوارِ؛ لأنه لا يقال قومٌ جِوار إلا على حَذْفٍ، أو يكونُ أراد: وجِوارُهُمْ شَرُّ الجِوارِ.

---

(١) نسبه في اللسان (ردع) إلى قيس بن معاذ مجنون بني عامر. والرداعُ: النكس، وهو في الديوان ١٩٩، برواية: ترك الحياء بها، وفي تاج العروس (ردع)، وبلا نسبة في معجم البلدان (رداع)، وشرح الحماسة للمرزوقي ج٣/١٣٥٧.

(٢) هو في كتاب الزهرة ص١٨٣ منسوباً إلى معاذ ليلى برواية:

أتضرب ليلى أن مررت بذي الفضا وما ذنب ليلى أن طوي الأرض ذئبها

وهو في ديوان المجنون ٧١ ـ ٧٢، وفي شرح المرزوقي ج٤/١٣٦٣ بلا نسبة، وفي السمط ج١/٤٠١ منسوباً إلى نصيب.

(٣) اللسان (طنب).

وأصاحيب: جَمْعُ جَمْعٍ، كأنهم قالوا: صاحبٌ وصَحْبٌ، مثل: راكبٍ وركْبٍ، ثم جمعوا صَحْباً على أَصحاب، ثم جمعوا أصحاباً على أصاحيب، فهذا جمع ثالث، وقالوا: أَصَاحِبُ في معنى أصاحيب(١)، قال الشاعر: [الطويل]

فإنّي رأيْتُ الموتَ أجملَ بالفتى   إذا ضَنَّ عَنْه بالنَّوال أَصَاحِبُهْ(٢)

وقوله:

فُؤادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوْتِهِمُ   ومالُ كُلِّ أَخِيْذِ المالِ مَحْرُوْبِ

يقول: في بيوتِ هذه البادية قلوبُ المحبينَ، وأموالُ من حُرِبَ من المسافرينَ؛ أي: أُخِذَتْ حَرِيْبَتُهُ. وحَرِيْبَةُ الرجل: المالُ الذي إذا أُخِذَ منه حُرِبَ، يقال: أَحْرَبْتُ(٣) الرَّجُلَ إذا دَلَلْتَهُ على مالٍ يأخُذُهُ فتصيرُ له حَرِيْبَةٌ. أو يكونُ قولُهم: أَحْرَبْتُهُ؛ أي: دللتَهُ على حَرِيْبَةِ غَيْرِهِ ليَأْخُذَها.

ويقال: رَجُلٌ حَرِيْبٌ، وقَوْمٌ حَرْبَى، مثلُ: جَرِيْحٍ وَجَرْحَى، قال الأعشى: [الخفيف]

وَشُيُوْخٍ حَرْبَى بِشَطَّيْ أَرِيْكٍ   ونساءٍ كأنَّهُنَّ السَّعَالِي(٤)

وقوله:

ما أَوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ   كَأَوْجُهِ البَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيْبِ

جعل الحَضَرَ هاهنا اسماً للمَوْضِعِ الذي يُحْضَرُ، وقد يجوز أن يقعَ الحَضَرُ على أهْلِ الموضع.

والبدويات: جمع بَدَوِيَّةٍ، وكأنه على غير قياس؛ لأنهم يقولون: البَدْوُ، فكان يجب أن يقال: امرأة بَدْوِيَّةٌ، ولكنه جاء على غير قياس. والنسب تجيء فيه أشياءٌ على هذا النحو: من ذلك قولهم: قَوْسٌ رَضَوِيَّةٌ منسوبة إلى رَضْوَى (٢٤/أ)، والقِياسُ رَضْوِيَّةٌ، بسكون الضاد.

---

(١) في اللسان (صحب): «والصاحب: المعاشر، والجمع أصحاب وأصاحيب وصُحْبان؛ مثل: شابّ وشُبّان، وصِحاب؛ مثل: جائع وجِياع، وصَحْب وصَحابَة وصِحابة. حكاها جميعاً الأخفش.

(٢) لم أجد البيت برواية المعري، وإنما هي أشطار في شعر شعراء آخرين، فالشطر الثاني ورد في شعر أبي النشناش النهشلي برواية: إذا ضن عنه بالنوال أقاربه، والشطر الأول أورده من قصيدة طويلة في بغية الطلب في تاريخ حلب [ولاية تاج الدولة تتش] منسوباً إلى الشاعر أبي نصر منصور بن تميم السرميني المعروف بابن زنكل.

(٣) اللسان (حرب).

(٤) أورد الشطر الثاني اللسان في (سعل) منسوباً إلى الأعشى. ثم قال: السعالي: هي جمع سعلاة، قيل: هم سحرة الجن. ا.هـ، وأورده كاملاً في باب (حرب).

والرعابيب: جمع رُعْبُوبَةٍ(١)، فقيل: هي البيضاءُ شُبِّهَتْ بِرَعابِيْبِ السَّنامِ؛ أي: قِطَعِه، يُقالُ: رَعَّبُوا السَّنامَ تَرْعِيْباً، والقِطْعَةُ تَرْعِيْبَةٌ، وأنشد ابن الأعرابي: [البسيط]

كأنَّ لَيْلَى إذا ما جِئْتُ طارِقَها وأَخْمَدَ الليلُ نار الـمُدْلجِ السَّاري

تَرْعِيْبَةٌ فى دَمٍ أَوْ بَيْضَةٌ وُضِعَتْ في دَبَّةٍ من دِبابِ الرَّمْلِ مِهْيار(٢)

وقيل: الرُّعْبُوْبَةُ: التي تَرْعَبُك إذا رأيتها بَجَمالِها، وهذا نحوٌ من قولهم للرجل: أَرْوَعُ، إذا راعَكَ بجماله.

وقوله:

أَيْنَ الـمَعِيْزُ من الأرْآمِ ناظِرَةً وغيرَ ناظرَةٍ في الـحُسْنِ والطّيبِ

جعل نساءَ الأمصار كالمَعِيزِ، ونساءَ البادية كالأرآم. والأيرامُ جمع رِيْمٍ، وهو الظَبْيُ الأَبْيَضُ، والأنثى رِئْمةٌ. وقد يجوزُ أن يُقالَ في الأرآم: هو جمع رِئمَةٍ بالهاء.

وقد زعم سيبويه(٣) أن قولهم: أَنْعُمُ في جمع نِعْمَةٍ على حذف الهاء، وقال بعضهُمْ: الأَشُدُّ(٤) المذكور في القرآن جمع شِدَّة، قال حُمَيْد بن ثور: [البسيط]

إنَّ الحِبَالَةَ أَلْهَتْني عِبادَتُها كيما أَسُوْقَ إِلَيْها رِيْمةً شَخَصا(٥)

---

(١) في اللسان (رعب): «والسنام المرعَّب المقطع، ورعب السنامَ وغَيْرَهُ يرعبُهُ ورعَّبَهُ قَطَّعَهُ والتِّرْعِيْبَةُ، بالكسر، القطعة منه، والجمع تِرْعِيْبٌ». ا.هـ. وقد أورد اللسان بعد ذلك قوله: «وحكى سيبويه التِّرْعِيْبَ في التَّرْعِيْبِ على الإتباع».

(٢) في اللسان (دبب): «والدَبَّةُ: الكثيب من الرمل، بفتح الدّال، والجمع دِباب عن ابن الأعرابي، وأنشد:

كأَنْ سُلَيْمَى إذا ما جئت طارقها وأخمد الليلُ نارَ المدلج الساري

تِرْعِيْبةٌ في دم أو بيضة جعلت في دَبَّةٍ من دِبابِ الليلِ مِهْيارِ

وفي تاج العروس (دبب).

(٣) في سيبويه ٣ / ٥٨١-٥٨٢: «وقد كسرت فِعْلةٌ على أَفْعُل، وذلك قليل عزيز، ليس بالأصل. قالوا: نِعْمةٌ وأَنْعمٌ وشِدَّةٌ وأَشُدٌّ».

(٤) وردت كلمة «أَشُدّ» في عدد من السور منها قوله تعالى: ﴿حتى يبلغ أشده﴾ (الأنعام: ١٥٢). وفي اللسان (شدد) قال الفراء: الأَشُدُّ واحدها شَدٌّ في القياس، قال: ولم أسمع لها بواحد.. أبو الهيثم: واحدة الأنعم نعمة، وواحدة الأَشُدّ شدّة قال: والشدة القوة والجلادة.

(٥) هو في ديوانه ص١٠١ برواية:

إن الحبالة ألهتني إبارَتُها حتى أصيدكما في بعضها قَنَصَا

وقال المحقق الميمني الراجكوتي: يقول: شغلت بإصلاح المصيدة لأطعمكما من صيدها.

وأورده اللسان في (أبر) برواية الديوان.

وغَيْرَ ناظرةٍ منصوبةٌ على الحال، والأجودُ أن يكونَ حالاً من الأرْآمِ، ولا يمتنع أن يكون حالاً من المَعيْزِ، والمعنى واحد. وإنما الغَرَضُ تَفْضِيْلُ الظِّباءِ على المَعَزِ.

وقوله:

أَفْدي ظِباءَ فَلاةٍ ما عَرَفْنَ بها مَضْغَ الكَلامِ ولا صَبْغَ الحَواجِيْبِ

أَدْخَلُوا الياءَ في الحواجب لِلُزُوْمِ الجيمِ الكسرةَ، وقد أنشد الفراء: [الطويل]

سوابيغٌ[1] زُغْفٌ[2] لا يُخَرِّقُها النَّبْلُ[3]

فَأَدْخَلَ الياءَ في السَّوابغِ، وليس بمضطرٍّ إلى ذلك؛ لأن حذفَ الياءِ لا يُخِلُّ بالوَزْنِ، وكذلك حُكِيَ بواطيلُ في جمعِ باطِلٍ. وهذا البيت يُرْوَى لعمرو بن أيهمَ التغلبيِّ[4]: [الخفيف]

وسواعيدَ يَخْتَلِيْنَ اخْتِلاءً كالمغالي يَطِرْنَ كُلَّ مَطِيْرِ[5]

يقال: صبغَ الثوب صَبْغاً وصِبْغاً، وقالوا في المضارِعِ: يصبَغُ ويَصْبُغُ[6]، ومَضْغُ الكلامِ: لجلجته في الفمِ، وإخراجُهُ على غيرِ ما يجب[7]. شبّهَهُ بالشَّيْءِ الذي يُمْضَغُ فيتغيَّرُ عن حالهِ قبلَ المَضْغِ.

وقوله:

ولا بَرَزْنَ منَ الحَمّامِ مائلَةً أَوْراكُهُنَّ صَقيْلاتِ العَراقِيْبِ

الحمّام: مذكر؛ لأنه يراد به البيت الذي يُحَمُّ فيه الماءُ؛ أي: يُغْلَى، ويجوز أن يكون أُخِذ

(١، ٢) هي جمع سابغة، وهي الدرع الواسعة، وقيل: هي التي تجرها في الأرض أو على كعبيك طولاً وسعة. والزَّغْفُ والزَّغْفَةُ: الدرع المحكمة، وقيل: الواسعة الطويلة، وقيل الدرع اللينة، والجمع زَغْفٌ على لفظ الواحد، وقد يحرك زَغَفٌ. اللسان والقاموس المحيط (زغف). وفي أصل المخطوط (زُغْفٌ) بالضم، ولعله وهم من الناسخ.

(٣) هو شطر بيت لزهير بن أبي سلمى، وبدايته: عليها أسود ضاريات لبوسهم.
وقد أورد كلمة سوابغ بيض بدلاً من سوابيغ زغف. والبيت في الديوان ص١٠٣.

(٤) عمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبي نصراني من شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، مات قرابة سنة ١٠٠هـ، سمط اللآلي ج١/ ١٨٤، ومعجم الشعراء للمرزباني ٥٤.

(٥) البيت في الوحشيات ص٤١ من قطعة في سبعة أبيات، وفي الفصول والغايات للمعري ص١٢٤، ورسالة الملائكة ص ٢٠٥، ومعنى البيت في وصف شدة المعركة أن السواعد كانت تقتطف في المعركة كما يقتطع الحشيش الرطب، وتتطاير كتطاير السهام يمنة ويسرة.

(٦) اللسان (صبغ).

(٧) اللسان (مضغ).

من الحميم؛ أي: العَرَقِ(١). وزعم قومٌ أن الماء البارد يقال له: حَميْمٌ، وأنشدوا: [الوافر]

فساغَ ليَ الشَّرابُ وكنتُ قَبْلاً أكادُ أَغَصُّ بالماءِ الحَميْمِ(٢)

فإن صحت هذه الرواية فإنما قيل للماء البارد حَمِيْمٌ لأنه يُعينُ الروحَ، فكأنه حميمٌ لها، أُخِذَ مَن قولِهِمْ: حميمُ الرجلِ؛ أي: نَسِيْبُهُ وصَفِيُّهُ، قال الهُذليُّ: [الطويل]

أَصَبْنَ أبا زيدٍ ولا حَيَّ مِثْلَهُ وكانَ أبو زَيْدٍ أخي وحَميْمي(٣)

ولم تكن العرب في الجاهلية تعرف الحَمَّامَ؛ لأنّ أكثرَهُم كانوا أصحاب عُمُدٍ وأطنابٍ، وإنما يوجدُ في الشعر الإسلامي. قال الشاعر: [الطويل]

ألم تعلما حَمَّامنَا في بلادنا إذا جَعَلَ الحِرْباءُ بالجِذْلِ يَخْطِرُ(٤)

وقال أبو النجم: [الرجز]

كأنَّه في الطَّرْفِ وَهو سامِ مُشْتَمِلٌ جاء من الحَمَّامِ(٥)

والعُرْقُوْبُ من الإنسان: ما فوقَ العَقِبِ، وهو من الدَّابةِ في المَوْضِعِ المَعْروفِ.

وقوله:

وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً تَركْتُ لَوْنَ مَشيْبي غَيْرَ مَخْضُوْبِ

يقولون: مَوَّهْتُ الشَّيْءَ؛ إذا حَسَّنْتَهُ، وأصلُ هذه الكلمة أنهم يريدون بها: جعلت له ماءً؛ لأن أصل الماء مَوَهٌ، ثم قالوا لمن يُجَمِّلُ نفسه بالكذب مُمَوَّهٌ، كأنه يُحَسِّنُها بالباطلِ(٦)، وأصل التمويه التحسينُ مُطْلَقاً، ثم نُقِلَ إلى معنى الذَّمِّ والخَدِيْعَةِ.

(١) في اللسان (حمم): «والحميم: العرق، واستحم الرجل: عرق».

(٢) أورده اللسان في (حمم) بلا نسبة، وفيه أن ابن الأعرابي قال: الحميم من الأضداد، فيكون الماء البارد، ويكون الماء الحار، وقد نسبه في الخزانة ج١/٢٠٤ إلى يزيد بن الصعق برواية: أغص بنقطة الماء الحميم، ونسبه في الدرر ٣/١١٢ إلى عبد الله بن يعرب، وكذلك في المقاصد النحوية ج٣/٤٣٥، وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ج٣/١٥٦، وشرح المفصل ج٤/٨٨، وتاج العروس (حمم)، وهمع الهوامع ج١/٢١٠.

(٣) البيت في شرح أشعار الهذليين منسوباً إلى البُرَيْقِ بن عياض الهذليّ ج٢/٧٤٥.

(٤) البيت هو الخامس من قطعة في شرح الحماسة للمرزوقي ج٤/١٨٤٨ برواية: ولم تعلما، ولم ينسبه. وقال التبريزي: «وقال أعرابي لابنه وكان قد دخل الحمام فأحرقته النورة».

(٥) أورد البيت مع ثانٍ في معجم الأدباء ج١٩/١٥٧ منسوبين إلى الأصمعي في وصف فرس له برواية:

كأنه في الحلِّ وهو سامِ مشتمل جاء من الحمامِ

(٦) اللسان (موه) التمويه التلبيس، ومنه قيل للمخادع مموّهٌ، وقد موَّه فلان باطله إذا زيَّنَهُ، وأراه في صورة الحق.

وقوله:

ومنْ هَوَى الصِّدْقِ في قَوْلِي وَعادَتِه رَغِبْتُ عَنْ شَعَرٍ في الوَجْه مَكْذُوْبِ

لما كان تغيير الشَّعَرِ جارياً مَجْرَى الكذب جعل الشَّعَرَ نَفْسَهُ مَكْذوباً، ومكذوبٌ هاهنا مفعولٌ صَحيحٌ ليس هو موضوعاً مَوْضِعَ المصادِرِ كما حَكَوا عن العَربِ: بنو فلان ليس عندهم مكذوبَةٌ، وكذلك قولهم: ليس له مجلودٌ؛ أي: جَلَدٌ(١)، وسيبويه لا يجعل مجلوداً مصدراً، بل يجعله كالمفعول(٢).

وقوله:

حتى أصابَ من الدنيا نِهايَتَها وهَمُّهُ في ابتداءاتٍ وتشْبِيْبِ

كَثُرَ استعمالُهم لفظَ التشبيب في القصائد فألزموها إياه. وهو مأخوذ من الشباب أو من شببت النار. واستعاره هاهنا للابتداء بالشيء وترتيبه. والهَمُّ هاهنا الهِمَّةُ.

وقوله:

يُدَبِّرُ المُلْكَ من مِصْرٍ إلى عَدَنٍ إلى العِراقِ فأرضِ الرُّوْمِ فالنُّوْبِ

مصرُ: يقال: إنها منسوبة إلى مصرايم بن سام بن نوح(٣) وليس اسماً عربياً، إلا أنها وافقت قولهم لضرب من التراب: مِصْرٌ، وقالوا: ثَوْبٌ مُمَصَّرٌ؛ إذا صُبِغَ بالمِصْرِ(٤). والمِصْرُ أيضاً: الحاجز بين الشيئين(٥).

(٢٤/ب) وقال أمية(٦)، ويقال: هو لعدي بن زيد: [البسيط]

وجعل الشَّمْسَ مِصْراً لا خَفَاءَ به بَيْنَ النَّهارِ وبَيْنَ الليلِ قد فَصَلا(٧)

(١) في اللسان (كذب): «إن بني نمير ليس لحدِّهم مكذوبة»؛ أي: كذب. وانظر اللسان (جلد).

(٢) انظر سيبويه ٤/ ٩٧.

(٣) في معجم البلدان (مصر) سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، وفي اللسان (مصر): وقد زعموا أن الذي بناها إنما هو المصر بن نوح عليه السلام، قال ابن سيده: ولا أدري كيف ذاك؟

(٤) اللسان (مصر): المصر الطين الأحمر، وثوب ممصَّر مصبوغ بالطين الأحمر.

(٥) اللسان (مصر): والمصر الحاجز بين الشيئين.

(٦) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي: شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف. حرم على نفسه عبادة الأصنام وشرب الخمر. توفي في سنة ٥ للهجرة. سمط اللآلي ٣٦٢، والأغاني ٤/ ١٢٠، والشعر والشعراء ج١/ ٤٥٩، وجمهرة الأنساب ٢٦٩، والأعلام ٢/ ٢٣.

(٧) أورده اللسان في (مصر) منسوباً إلى أمية بن أبي الصلت، وهو لعدي بن زيد في ديوانه ١٥٩، ومقاييس اللغة ج٥/ ٣٣٠، وأساس البلاغة (مصر).

وإذا حُملت مصْرُ على أنها مُعَرَّبَةٌ فالأَقْيَسُ أن لا تُصْرَفَ(١). فأما قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾(٢)، فالأَشْبَهُ أن يكون أراد مِصْراً من الأمْصارِ. وقد رُوِيَ أَنَّ الأَعْمَشَ(٣) سُئِلَ عن ذلك فقال: هي مِصْرُ التي عليها صالحُ بْنُ عليّ(٤). ويدلُّ على أنَّ القولَ هو الأَوَّلُ قوله جلتْ عَظَمَتُهُ: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾(٥)، فلم تُصْرَفْ مِصْرُ(٦).

وعَدَنُ: هذا المَوْضِعُ المعروفُ. يقال: هو عَدَنُ أَبْيَنَ، وأبينُ نسبوه إلى أَبْيَنَ بنِ زُهَيْرٍ، وهو رجلٌ من حِمْيَر، وأُخِذَ من: عَدَنَ بالمكان إذا أقام به(٧). والنُّوْبُ يراد به هذا الجيل من الحَبَشَةِ، وهو اسم مُعَرَّبٌ قد وافق قولَهُم: نابَ ينوبُ(٨)، وكثرت هذه الكلمة في العربية حتى زَعَمَ بعضُهُمْ أن النحلَ يُسَمَّى نُوْباً(٩) لما فيها من السوادِ، وقيل: سميت نُوْباً لأنها تنوبُ المَوْضِعَ الذي تكون فيه؛ أي: تحلُّهُ مرة بعد مرةٍ. وعلى هذين الوَجْهين فسَّروا قولَ الهذليِّ(١٠): [الطويل]

(١) حيث اجتمع كل من العلمية والعجمة فامتنع صرف الكلمة.

(٢) البقرة الآية: ٦١.

(٣) أبو محمد سليمان بن مهران الملقب بالأعمش من أشهر التابعين علماً بالقرآن والحديث، أصله من الري. ولد في الكوفة سنة ٦٠هـ فاستقر بها، وتصدر للإقراء والتحديث. كان عالماً فاضلاً عفيفاً توفي في الكوفة سنة ١٤٨هـ. وفيات الأعيان ٢/٤٠٠، والأعلام ٣/١٣٥.

(٤) هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس والي مصر. توفي سنة ١٥١هـ. الأعلام ٣/١٩٢.

(٥) يوسف الآية: ٩٩.

(٦) أورد اللسان في (مصر) تفضيلاً جيداً في الفرق بين كلمة (مصراً) و(مصر) يمكن مراجعته.

(٧) في معجم البلدان (عَدَن): بالتحريك، وآخره نون، وهو من قولهم: عَدَنَ بالمكان إذا قام به، وبذلك سميت عَدَنُ... وتضاف إلى أبين، وهو مخلاف عدن من جملته... وقال أهل السير: سميت بعدن بن سنان بن إبراهيم عليه السلام، وكان من أول من نزلها.. وقال ابن الكلبي: سميت عدن بعدن بن سناك بن نفيشان ابن إبراهيم.

(٨) في اللسان (نوب) والنُّوبُ والنُّوبَةُ أيضاً جيل من السودان، الواحد: نُوْبِيّ.

(٩) في اللسان (نوب): والنُّوْبُ: النَّحْلُ، وهو جمع نائب، مثل عائط وعوط، وفاره وفُرْه؛ لأنها ترعي وتنوب إلى مكانها. قال الأصمعي: هو من النوبة التي تنوب الناس لوقت معروف، قال أبو عبيدة: سميت نوباً لأنها تضرب إلى السواد، وقال أبو عبيد: سميت به لأنها ترعى ثم تنوب إلى موضعها.... والنُّوْبُ: جمع نائب من النحل؛ لأنها تعود إلى خليتها. وقيل: الدبر تسمى نوباً، لسوادها شبهت بالنوبة.

(١٠) هو أبو ذؤيب الهذلي. انظر شرح أشعار الهذليين.

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها ... وخالَفَها في بَيْتِ نُوْبٍ عواملُ(١)

وشبهوا الغربان بالنُّوْبِ لأنها شُبِّهَتْ بهذا الجيلِ من الحبشةِ(٢)، قال الشاعر: [الطويل]

ومُسْتَشْحِجاتٌ بالفراقِ كأنَّها ... مثاكيلُ من صيَّابةِ النُّوْبِ نُوَّحُ(٣)

وقوله:

إذا أَتَتْها الرِّياحُ النُكْبُ من بَلَدٍ ... فما تَهُبُّ بِها إلاّ بتَرْتِيْبِ

النُكْبُ: جمع نكباء، وهي كلُّ رِيْحٍ تَهُبُّ بينَ رِيْحَيْنِ(٤)، وإذا رُوِيَتْ تَهُبُّ بتاء فالفعلُ للرياح، وبعضُهُمْ يُنْشِدُ: فما يَهُبُّ بها كأنه يجعلُ المَمْدُوْحَ يَهُبُّ بالرياح لـمّا كانت تَهُبُّ بإذْنِهِ وتَرْتِيْبِهِ.

وقوله:

يَحُطُّ كلَّ طَوِيْلِ الرُّمْحِ حامِلُهُ ... من سَرْجِ كُلِّ طويلِ الباعِ يَعْبُوْبِ

في قوله يَحُطُّ ضميرٌ يرجع على طِيْنِ الخاتِمِ، والهاء في حامِلِهِ راجعةٌ على الطين أيضاً(٥).

والباع(٦) يُستعمل في الناس وغيرهم، يقال: باعَ الرَجُلُ والدَّابةُ بَوْعاً إذا مَدَّ باعَهُ(٧)، ومدحوا الرجل فقالوا: هو طويلُ الباع. وكثرتِ الكلمةُ حتى قالوا: هو من أَهْلِ الباع؛ أي: القُوّةِ، وإن كان باعُهُ قَصِيْراً، قال المُسَيَّبُ بن عَلَسٍ(٨): [الكامل]

---

(١) هو في اللسان (نوب) بلفظ حالفها بحاء غير معجمة، وبلفظ عواسل بدلاً من عوامل.

(٢) لم يورده اللسان ولا القاموس.

(٣) أورده اللسان في (شحج) منسوباً إلى ذي الرمة، وهو في ديوانه ج٢/١٢٠٧.

(٤) النكباء ريح انحرفت ووقعت بين ريحين أو بين الصَّبا والشمال. اللسان والقاموس (نكب).

(٥) لما كان المعري في اللامع هذا يشرح أبياتاً مختارة فإنه لم يشرح البيت الذي أحال عليه، وهو:

يُصَرِّفُ الأَمْرَ فيها طينُ خاتِمِهِ ... ولو تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوْبِ

(٦) في اللسان (بوع): الباعُ والبَوْعُ والبُوْعُ مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما، والجمع أبواع.

(٧) اللسان (بوع).

(٨) أبو الفضة زهير بن علس بن مالك بن عمرو، من ربيعة بن نزار: شاعر جاهلي مجيد مات مسموماً. ترجمته في الشعر والشعراء ج١/١٧٤، والاشتقاق ٣١٦، وجمهرة أشعار العرب ٤٣٢، وشرح شواهد المغني ج١/١١٠.

ولِذاكُمُ عَلِمَتْ مَعَدٌّ أَنَّه		أَهْلُ الحَفِيْظَةِ والنَّدَى والباعِ(١)

وقال أبو دؤاد(٢) في البَوْع يصفُ الفرس:

ويُمطِّي بَوْعاً كما يتمَطَّى		حَبَشِيٌّ بِحَرْبَةٍ مَظْلُومٌ(٣)

ومنه قولهم: انباعَ العَرَقُ ينباعُ؛ إذا جرَى وامْتَدَّ، وقالوا في المثل: «مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْباعَ»(٤)؛ أي: متقبّض لِيَمْتَدَّ في وَثْبَته، ومنه قولُ عَنْتَرَةَ: [الكامل]

ينباعُ من ذِفْرَى غَضُوْبٍ جَسْرَةٍ		زَيّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيْقِ المُكْدَمِ(٥)

فأما مَنْ ذهب إلى أن يَنْبَاعُ في معنى يَنْبَعُ فزاد الألف للضرورة فقولُهُ كالهَذَيانِ، وإنما حمله على قول من يقول: يَنْبَعُ، بفتح الباء.

واليَعْبُوْبُ: الفَرَسُ الكَثِيْرُ الجَرْيِ(٦)، أُخِذَ من قولِهِمْ: نَهَرٌ يَعْبوبٌ؛ أي: كثيرُ الماءِ، واشتقاقه من قولِهم: عَبَّ البَحْرُ إذا كثرتْ أَمْواجُهُ(٧).

وقوله:

أَوْ حَارَبَتْهُ فما تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ		مِمَّا أَرَادَ ولا تَنْجُو بِتَجْبِيْبِ

تَقْدِمةٌ: مصدر قدَّم، مِثْلُ تَقْدِيْمٍ، والأَشْبَهُ أن يكونَ أراد: فما تنجو بتقديم هَرَبٍ منه، وقد يحتمل أن تكون التَّقْدِمَةُ من قولهم: قَدَّمُوا إليه الجُيُوْشَ. والتَّجْبِيْبُ: من قولهم: جَبَّبَ في الأرض؛ إذا ذهب فيها(٨).

---

(١) هو البيت السادس والعشرون من المفضلية رقم ١١ ص٦١ برواية:

ولذاكم زعمت تميم أنه		أهل السماحة والندى والباعِ

(٢) ترجمته في السمط ج٢/ ٨٧٩، والأغاني ١٦/ ٣٧٣.

(٣) أورده في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص١٥١ منسوباً.

(٤) انظر مجمع الأمثال للميداني ٣/ ٣٢٥، ومعجم الأمثال العربية لخير الدين شمسي باشا ٣/ ٢٣٣٨. وفي اللسان (نبع): وفي المثل مخرنبق لينباع؛ أي: ساكت لينبعث، ومطرق لينثال. وفي اللسان (بوع): قال أحمد ابن عبيد: ينباع ينفعل من باع يبوع إذا جرى جرياً ليناً وتثنى وتلوى... وأصله ينبوِع فصارت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. قال: وقول أكثر أهل اللغة أن ينباع كان في الأصل يَنْبَعُ فوصل فتحة الباء بالألف.

(٥) الديوان ص ٢٠٤ بلفظ: المقرم.

(٦) في اللسان (عبب): «واليعبوب: الفرس الطويل السريع، وقيل: الكثير الجري...».

(٧) ليس في اللسان (عب) وإنما قال: واليعبوب الجدول الكثير الماء الشديد الجِرْيةِ، وعُبابُ السيل: معظمه وارتفاعه وكثرته، وقيل: عبابه مَوْجُه.

(٨) في اللسان (جب): جبب الرجل تجبيباً إذا فَرَّ وعَرَّدَ.

وقوله:

قَالُوا هَجَرْتَ إليهِ الغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ والشَّآبِيْبِ

معنى قوله: هجرتَ إليه الغيثَ؛ أي فارقتَ البلادَ التي تُمْطَرُ، وسِرْتَ إلى مِصْرَ، وهي غَيْرُ مَمْطُوْرَةٍ، ولو أنه في غيرِ المنظوم لكانَ وَجْهُ الكلام أن يقول: قالوا هجرتَ إليه الغيث فقلت لهم. وحَذْفُ مِثْلِ هذه الفاء كَثِيْرٌ، وكذلك حذف الواو العاطفة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾(١). ولو أنه في غيرِ كتابِ الله سبحانه لجاز دخول الفاء على قلت لهم. وتولوا جواب إذا، وقال الراجز: (٢٥/أ)

لما رأيْتُ نَبَطاً أنصارا شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِيَ الإزارا

كُنْتُ لها مِنَ النَّصارَى جارا(٢)

ولو كان في منثور حَسُنَ أن يقول: فكنتُ أو وكُنْتُ.

والشَّآبِيْبُ: جمع شُؤْبُوْبٍ، وهي سحابةٌ دَقِيْقَةُ العَرْضِ، شديدةُ الوقع(٣). ويجوز أن يكون اشتقاقُ الشُّؤْبُوْبِ من شَبَبْتُ النَّارَ، وتكون الهمزةُ زائدةً؛ لأنهم يريدون أنه حادٌّ، وإذا وصفوا الشيءَ بالحدة والسرعةِ شَبَّهُوْهُ بالنار.

ولا يمتنع أن يكون من شابَ يشوبُ، كأنه شؤبوبٌ، وهُمِزَتِ الواوُ لجوارِها الضَّمَّةَ، ويكون المعنى: أنَّ أُفُقَهُ مشوبٌ بالصَّحْوِ؛ لأنهم يصفون الشؤبوب بِدقَّةِ العَرْضِ، فوزنه في القول الأول فُؤْعُوْلٌ، وفي القول الثاني فُعْلُوْلٌ، ولو ادُّعِيَ أَنه مقلوب عن أشَبْتُ؛ أي: خلطتُ، لم يَبْعُدْ ذلك كأنه أُشْبُوْبٌ، ثم قلبوه، فقدموا الشين، واستعاروا الشُّؤْبُوْبَ في الحربِ وجريانِ الدَّمِ، وقال ابن هَرْمَةَ(٤): [المنسرح]

---

(١) التوبة الآية ٩٢: وفي مغني اللبيب ص٨٣٢: أي وقلت، وقيل: بل هو الجواب، و«تولوا» جواب سؤال مقدر كأنه قيل: فما حالهم إذ ذاك، وقيل: «تولوا» حال على إضمار قد، وأجاز الزمخشري أن يكون «قلت» استئنافاً؛ أي: إذا ما أتوك لتحملهم تولوا، ثم قدر أنه قيل: لمَ تولوا باكين؟ فقيل: قلت لا أجد ما أحملكم عليه» ثم وسط بين الشرط والجزاء».

(٢) أمالي ابن الشجري ج١/٧٩ من غير نسبة، وأورد اللسان في (نصر) الشطر الأول فقط، وكذلك في تاج العروس (نصر).

(٣) في اللسان (شأب): «والشآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر، وغيره».

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي: شاعر غزل، عاصر الدولتين الأموية والعباسية. قيل: إنه آخر من يستشهد بشعره، واستثني من ذلك الشافعي. توفي سنة ١٧٦هـ. الأغاني ٤/٣٦٧، ٥/٢٦٠، والشعر والشعراء ٢/٧٥٣، وسمط اللآلي ج١/٣٩٨، والأعلام ١/٥٠.

كم ناقةٍ قَدْ وَجَأْتُ مَنْحَرَهَا بِمُسْتَهِلِّ الشُّؤْبُوْبِ أَوْ جَمَلِ(١)

أراد بالشُّؤْبُوْبِ ما يخرجُ من الدمِ.

وقوله:

إلى الذي تَهَبُ الدَّوْلاتِ راحَتُهُ ولا يَمُنُّ على آثارِ مَوْهُوْبِ

العربُ إذا جمعت ما كان على مثال دَوْلةٍ وعَوْرةٍ، وكلّ ما كان على فَعْلَة موضع العين منه واو أو ياءٌ؛ مثل: بَيْضَة وعَيْبَةٍ، فإنهم يُسَكِّنُونَ العينَ، فيقولون: بَيْضات، ودَوْلات، إلا هُذَيْلَ(٢) بنَ مُدْرِكَةَ، فإنهم يَفْتَحون فيقولون: بَيَضاتٌ وعَوَراتٌ(٣)، وقد رُوِيَ عن بعض القرَّاء: ﴿الذين لم يظهروا على عَوَرات النساء﴾(٤) بفتح الواو، وقال الشاعر: [الطويل]

أَبُو بَيَضاتٍ رائِحٌ مُتَأَوِّبٌ رَفِيْقٌ بِمَسْحِ المَنْكِبَيْنِ سَبُوْحُ(٥)

وقوله:

بَلَى(٦) يَرُوْعُ بذي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ ذا مثلِهِ في أَحَمِّ النَّقْعِ غِرْبِيْبِ

بذي جيش؛ أي: بِمَلِكٍ صاحب جَيْشٍ، وذا مثله؛ أي: ملكاً صاحبَ جَيْشٍ مثلِ هذا الجيش، وذو في معنى صاحب ونحوه. يقال: هو ذو مالٍ وذو جاهٍ. ولا تضاف ذو إلا إلى اسم ظاهر مِثْلُ أن يقال: ذو عَقْلٍ وذو رئاسةٍ، ولا يَحْسُنُ أَنْ يُقالَ: المالُ أنتَ ذُوْهُ؛ أي: أنت صاحِبُهُ، وقد أضافُوْهُ لـمّا جَمَعُوْهُ، ومنه البيتُ المنسوبُ إلى كعب بن زهير: [الوافر]

(١) البيت في الأغاني ٥/٢٦٣، والديوان ١٨٣.

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ص١٩٦، والاشتقاق ١٧٦.

(٣) في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٦/٢١٩ تفسير سورة النور الآية ٣١: «والجمهور على سكون الواو من «عورات»؛ الاستثقال الحركة على الواو، وروي عن ابن عباس فتح الواو، مثل جفنة وجَفَنات، وحكى الفراء أنها لغة قيس (عَوَرات) بفتح الواو». وانظر اللسان (عور وبيض).

(٤) سورة النور الآية: ٣١.

(٥) أورده اللسان في (بيض) من غير نسبة ونقل المحشي ما نصه: «قال الصاغاني ولا تحرك الياء من بيضات إلا في ضرورة الشعر. وقد ذكر صاحب اللسان عن ابن سيده أن ما جاء في البيت شاذ لا يعقد عليه باب؛ لأن مثل هذا لا يحرك ثانيه، وهو في الدرر ج١/٨٥ منسوباً إلى أحد الهذليين، وهو في شرح المفصل ج٥/٣٠، وأوضح المسالك ج٤/٣٠٦، والخصائص ج٣/١٨٤، والمنصف ج١/٣٤٣، وهمع الهوامع ج١/٢٣.

(٦) في الأصل: بلا، وهو مخالف لعرف الكتابة في عصرنا.

صَبَحْنَ الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ   أبانَ ذَوِي أَرُوْمَتِهَا ذَوُوْهَا(١)

كَأَنَّ الاسمَ قَوِيَ بزيادَةِ واوِ الجمع(٢). وقولهم: الأذواءُ من حمير(٣) يعنون: ذا جَدَنٍ، وذا رُعَيْنٍ، وذا يَزَنٍ، وكل ذلك راجع إلى معنى الصاحب وما قَرُبَ منْهُ، والمعروف في جمعهم الأذواء على التكسير، وجَمَعَهُمُ الكُمَيْتُ على ذَوِيْنَ، وهو جمعُ السَّلامَةِ؛ وذلك قولُهُ: [الوافر]

وما أَعْنِي بذلك أَسْفَلِيْكُمْ   ولكِنِّي عَنَيْتُ به الذَّوِيْنا(٤)

وقوله:

فُتْنَ المَهَالِكَ حتى قَالَ قَائِلُهَا   ماذا لقينا من الجُردِ السراحيب

السراحيب: جمعُ سُرْحُوْبٍ، وهو من صفاتِ الخيل الإناثِ، يريدون به الطويلةَ على وَجْه الأرضِ(٥)، وربما استعملوه للمذكرِ شاذاً.

والجُرْدُ: جمع أَجْرَدَ وجَرْداءَ؛ وذلك أن يكون الفرسُ قصير الشعر(٦). ويقال: انجرد الرجلُ في سَيْرِهِ إذا امتدّ فيه، وقيل: الانجرادُ عَدْوٌ ليس بشديدٍ.

وقوله:

أنت الحبيبُ ولكنِّي أعوذُ به   من أَنْ أكونَ مُحِبًّا غيرَ مَحْبُوْبِ

أكثر ما يقولون في الماضي: أَحْبَبْتُ فإذا صاروا إلى اسم المفعول قالوا: مَحْبُوْبٌ(٧)، وقد جاءت ألفاظٌ على هذا النَّحْوِ، قالوا: أَجَنَّهُ اللهُ فهو مَجْنُوْنٌ، وأَكَزَّهُ فهو مَكْزُوزٌ، وأَقَرَّهُ فهو

---

(١) الديوان ص٣١٢.

(٢) انظر شرح المفصّل ١/٥٣.

(٣) حمير اسمه العَرَنْجَجَ، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وزعم بعض أهل اللغة أنه سمي حمير لأنه كان يلبس حلة حمراء. ومن نسله ذو رُعَيْن، وذو جدن. انظر: الاشتقاق ٥٢٦ ـ ٥٣١، وجمهرة أنساب العرب ٤٣٢ ـ ٤٣٨، واللسان (حمر، ويزن، وذو، وذوات).

(٤) الديوان ٢/١٠٩، وكتاب سيبويه ٢/٤٣، برواية:

فلا أعني بذلك أسفليكم   ولكني أريد به الذوينا

(٥) في اللسان (سرحب): «وفرس سرحوب: طويلة على وجه الأرض، وفي الصحاح: توصف به الإناث دون الذكور».

(٦) اللسان (جرد).

(٧) في اللسان (حبب): وأحبه فهو مُحِبٌّ، وهو محبوبٌ على غير قياس. هذا الأكثر، وقد قيل: مُحَبٌّ على القياس، قال الأزهري: وقد جاء المُحَبُّ شاذاً في الشعر.

مَقْرورٌ، فهذا كله على تقدير: حُبَّ وكُزَّ وقُرَّ، وقد حكوا حَبَبْتُهُ(١). ورُوِيَ أن أبا رجاءٍ العُطارِدِيَّ(٢) قرأ ﴿فاتْبَعوني يَحُبُّكُمُ اللهُ﴾(٣)، فهذا على (حَبَّ)، وأنشدوا بيتاً: [الوافر]

لَعَمْرُكَ إنني وطلابَ سُعْدَى ... لَكَالْمُزْدادِ مما حَبَّ بُعْدَا(٤)

وأَنْشَدَ ابنُ الأَعْرابيِّ: [الطويل]

وأُقْسِمُ لولا تَمْرُهُ ما حَبَبْتُهُ ... ولا كان أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ ومُرْشِقِ(٥)

ومن شأنهم إذا عَدَّوا المُضاعَفَ الثُّلاثيَّ أن يجيئوا به في المضارعِ على يَفْعُل فيقولوا: عَدَّ القومَ يَعُدُّهُم، ومَدَّ الحبلَ يمُدُّه، وقد شذَّت حروف، منها قولُهُمْ: شَدَّ الحبلَ(٦) يَشُدُّهُ

(١) في اللسان (حبب): «وحكي سيبويه: حببته وأحببته بمعني. أبو زيد أحبه الله فهو محبوب قال: ومثله: محزون ومجنون ومزكوم ومكزوز ومقروم».

(٢) هو أبو رجاء عمران بن تيم البصري العطاردي التميمي: ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وأسلم في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام، وقدم المدينة فوجده قد توفي صلوات الله عليه. أمّ قومه أربعين سنة، وأخذ القراءة عرضاً عن ابن عباس. توفي بالبصرة سنة ١٠٥هـ. طبقات ابن سعد دار صادر ج٧/١٣٨، ومعرفة القراء الكبار للذهبي ج١/٥٨، وصفة الصفوة ٣/٢٢٠، وغاية النهاية لابن الجزري ج١/٦٠٤.

(٣) سورة آل عمران الآية ٣١. وفي تفسير القرطبي ج٢/٥٨: «وقرأ أبو رجاء العطاردي (فاتْبَعوني) بفتح الباء»، وهي من القراءات الشاذة. وأورد الزمخشري في الكشاف ج١/٣٨٢: وقرئ «تحبوه» و«يحببكم»، و«يحبكم» من حَبّه يحبه.

(٤) البيت في تفسير القرطبي ج٢/٥٧ من غير نسبة برواية:

لعمرك إنني وطلاب مصر ... لكالمزداد مما حب بعدا

وهو في المخصص ج١٤/٢١٥ منسوباً إلى بعض بني مازن برواية: طلاب مصر.

(٥) أورده اللسان في (حبب) مع بيت آخر منسوبين إلى عيلان بن شجاع النهشلي، وهما:

أحب أبا مروان من أجل تمره ... وأعلم أن الجار بالجار أَرْفَقُ

فأقسم لولا تمره ما حببته ... ولا كان أدنى من عُبَيْدٍ ومُشْرِقِ

وعقب عليهما بقوله: «وكان أبو العباس المبرّد يروي هذا الشعر:

وكان عياض منه أدنى ومُشْرِقُ

وعلى هذه الرواية لا يكون فيه إقواء».

وأورد القرطبي البيت في تفسيره ج٢/٥٧ عن أبي زيد برواية هي:

ولا كان أدنى من عويف وهاشم

وأورد البيتين الزمخشري في الكشاف ج١/٣٨٢ برواية:

أحب أبا ثروان من حب تمره ... وأعلم أن الرفق بالجار أرفقُ

ووالله لولا تمره ما حببته ... ولا كان أدنى من عبيد ومشرقِ

(٦) في اللسان (شدد): «شَدَّهُ يَشُدُّهُ ويَشِدُّهُ».

ويشِدُّهُ ونَمَّ الحديثَ يَنُمُّهُ(١) ويَنِمُّهُ، وَعلَّ القولَ والشُّرْبَ يَعُلُّهُ ويَعِلُّهُ(٢) في حروف معدودة مثل: أَضَّنِي يَؤُضُّنِي ويَئِضُّنِي(٣) إذا اضْطَرَّني، وكان القياس (٢٥/ب) أن يقال: حَبَبْتُهُ أَحُبُّهُ ولكنهم لم يحكوه إلا بالكَسْر. وجاء بيت عنترة على أحببتُهُ فهو مُحَبٌّ، وهو قوله: [الكامل]

ولَقَدْ نَزَلْتِ فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ ... منِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ(٤)

ويقال: إن أُمَّ عبدِالله بنِ الحارث(٥) المعروف بِبَبَّةَ قالت وهي تُرَقِّصُهُ:

لأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ ... جاريةً خِدَبَّهْ ... مُكْرَمَةً مُحَبَّهْ ... تَمْشُطُ رَأْسَ لُعْبَهْ(٦)

ومن التي أولها(٧)

أُغَالِبُ فِيْكَ الشَّوْقَ والشَّوْقُ أَغْلَبُ ... وَأَعْجَبُ مِنْ ذا الهَجْرِ وَالوَصْلُ أَعْجَبُ

وهي من الطويل الثاني(٨) عند الخليل، ومن السَّحْلِ الأَوَّلِ عند غيرِهِ، وقافيتُها من المُتَدَارك(٩). يريد والشَّوْقُ أَغْلَبُ منِّي؛ أي: أني لا أطيقه.

(١) في اللسان (نمم): «نم يَنِمُّ ويَنُمُّ، والأصل الضم».

(٢) في اللسان (علل): «وعَلَّهُ يَعُلُّهُ ويَعِلُّهُ إذا سقاه السقية الثانية».

(٣) في اللسان (أضض): «الأَضُّ: المشقة، أضَّهُ الأمرُ يؤضُّهُ أَضًّا أحزنه وجهده، وأضَّتْني إليك الحاجةُ تؤضُّني أَضًّا أجهدتني، وتئِضُّني أَضّاً وإضاضاً».

(٤) ديوان عنترة ص١٩١.

(٥) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي القرشي وابن هند بنت أبي سفيان كان رجلاً صالحاً تولى لابن الزبير على البصرة، وتوفي في عمان.
سمط اللآلي ج٢/٦٥٣، وأسرار البلاغة ص٣٢٥.

(٦) الأشعار لهند بنت أبي سفيان ترقص ابنها عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي وقد أوردها اللسان في (ببب) برواية: تَجُبُّ أهلَ الكعبهْ بدلاً من قولها: تمشط رأس لعبهْ، وأوردها في السمط ج٢/٦٥٣ منسوبة إلى امرأة من قريش برواية اللسان السابقة، ثم عاد فذكر أنه رآها في النقائض، وتاريخ الطبري منسوبة إلى رجل من أصحاب مسعود بن عمرو برواية: لأنكحن ببهْ ... جارية في قبهْ ... تمشط رأسي لُعْبَهْ
وأورد الأشعار برواية اللسان، غير منسوبة المنصف لابن جني ٢/١٨٢، وهي كذلك في أسرار البلاغة ص٣٢٥ برواية اللسان، وهي أيضاً في شرح المفصل ج١/٣٢ بلفظ يَحُبُّ أهل الكعبهْ.

(٧) في التبيان: ج١/١٧٦: وقال يمدحه وكان قد حمل إليه ست مائة دينار وفي شرح الواحدي ص٦٦٠: وقال يمدحه (ابن الإخشيدي) في شوال سنة ٣٤٧، وقد حمل إليه ستمائة دينار.

(٨) حيث ورد كل من العروض والضرب على مفاعلن.

(٩) إذ ورد متحركان وهما الجيم والباء بين ساكنيها العين والواو المشبعة من ضمة الباء.

وذهب أبو الفتح بن جنِّي - رحمه الله - إلى أن أَغْلَبَ هاهنا من قولهم: أَسَدٌ أَغْلَبُ؛ أي: غَلِيْظُ العُنُقِ، يصفُ الشَّوْقَ بالشِّدّة، ويَزْعُمُ أنَّهُ يُغالِبُهُ، وهو كاللَّيْثِ الأَغْلَب، وهذا المعنى قريبٌ من الأول، إلا أن الذي ذهبَ إليه أبو الفتح لا يكون فيه إقرارٌ من أبي الطيب أنه مغلوبٌ، وهذا أشبه بمذهبه.

والوجه الثاني فيه إقرارٌ للشوق بالَغلَبَةِ. وقد أنكر بعض الناس قول أبي الفتح، وليس بمنكَرٍ.

وقوله:

وللهِ سَيْرِي ما أقَلَّ تَئِيَّةً عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الحَدَالِي(١) وغُرَّبُ

الحَدَالِي: في موضع رفع بالابتداء، وموضعُ شَرْقِيّ نَصْبٌ على الظَّرفِ، وحَذَفَ ياءَ الإضافَةِ من شَرْقِيّ لالتقاء الساكنين، ويجوز أن يكونَ الحَدالِي خبراً وشرقيّ مبتدأً؛ لأن شرقيّ يجوز أن يكون ظرفاً وغير ظرف. قال جريرٌ(٢):

هَبَّتْ جَنُوْباً فَذِكْرَى ما ذكرتُكُمُ عند الصَّفَاةِ التي شَرْقِيَّ حَوْرانا(٣)

فالوجه النَّصْبُ في (شَرْقِيَّ) حَوْرانَ، والرفعُ جائزٌ على أن يكون التقدير: عند الصفاةِ التي هي شَرْقِيُّ حَوْرانَ، والحَدالِي وغُرَّب(٤) جبلان، وغُرَّبٌ مذكور في الشعر القديم(٥). قال الشاعر:

ازْجُرْ حِمارَكَ إنَّهُ مُسْتَنْفِرٌ في إِثْرِ أَحْمِرَةٍ عَمَدْنَ لِغُرَّبِ(٦)

(١) في معجم البلدان (الحدالى) بفتح أوله والقصر، ويروى الحدال بغير ألف، وهو اسم شجر بالبادية، موضع بين الشام وبادية كلب المعروفة بالسماوة. وفي المخطوط ضبطت بكسر اللام وبعدها ياء.

(٢) أبو حزرة جرير بن عطية التميمي: أشهر شعراء العصر الأموي، اشتهر بالتشبيب والهجاء. تصدى لثمانين شاعراً فأخملهم. رحل من اليمامة إلى البصرة ومدح الحجاج وعبدالملك، توفي سنة ١١٠هـ. الشعر والشعراء ج١/٤٦٤، والأغاني ج٨/٣-٨٩، وفيات الأعيان ج١/٣٢١.

(٣) البيت في الكتاب ١/١١٣ وفي تحصيل عين الذهب ج١/١٦٣ بعد أن أورد البيت: الشاهد فيه نصب شرقيَّ على الظرف، ولا يسوغ هنا رفعه لحذف الضمير، ولو أظهر فقيل: التي هي شرقيُّ حورانا لجاز الرفع على الاتساع. والبيت في الديوان من قصيدة ص٥٩٦. وفي معجم البلدان (حوران): حوران كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار، ومازالت منازل العرب، وذِكْرُهَا في أشعارهم كثيرٌ، وقَصَبَتُها بُصْرَى.

(٤) في معجم البلدان (غُرَّبٌ) بضم أوله وتشديد ثانيه وآخره باء موحدة، علم مرتجل لهذا الموضع: اسم جبل دون الشام في ديار بني كلب، وعنده عين ماء تسمي غُرَّبَةَ.

(٥) انظر معجم البلدان (غُرَّب).

(٦) أورد اللسان في (غرب) الشطر الثاني، ولم ينسبه، وقال: وغُرَّب بالتشديد جبل دون الشام في بلاد بني=

فأما الحَدالِي فليس بـمُتَرَدِّدِ الذِّكْرِ، والحَدالِي: جمع حَدْلاءَ، والحَدْلاءُ أنثى الأَحْدَلِ، وهو الذي في عُنُقِـهِ تَطامُنٌ على صدرِه(١)، وقيل: الأَحْـدَلُ الذي أَحَـدُ جـانِبَـيْـهِ أَعْظَمُ من الآخَرِ(٢). وقيل للقوسِ: مُحْدَلَة للانحناء الذي فيها(٣). قال ساعدة بن جُوَيَّةَ:

دَلَّى يَدَيْهِ له قَصْراً بِمُحْدَلَةٍ جَشْءٍ وزُرْقٍ نواحيهِنَّ كالسَّحَمِ(٤)

الجَشْءُ: القَوْسُ الغَلِيْظَةُ الخفيفةُ المَحْمَلِ، وقيل: هي التي لها صوتٌ عن الرمي، كأنه مأخوذ من قولهم: تَجَشَّأَ الرجلُ(٥). وإذا جمعوا مثل حدلاء جاز أن يقولوا: حدالٍ مثلُ صحارٍ، وحدالَى مثلُ صحارَى، وذلك كله مردودٌ إلى السماعِ. وقوله:

وكَمْ لِظَلامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ المانَوِيَّةَ تَكْذِبُ

المانوية(٦): منسوبة إلى ماني، وهو رجل يُعْظِمُـهُ أهلُ مذهبِه، ويقال: إن طائفةً من

= كلب وعنده عين ماء يقال لها الغُرُبَةُ والغُرُبَّةُ، وهو الصحيح. وأورد البيت في ديوان الأدب ج٢ / ٤٣١ بلا نسبة برواية: بغُرُب.

(١) في اللسان (حدل): قال أبو عمرو: الأحدل الذي في منكبيه ورقبته انكباب أو إقبال على صدره.

(٢) في اللسان (حدل): ويقال في بعض التفسير إذا كان مائل أحد الشقين فهو أحدل، وقال الفراء: الأحدل المائل.

(٣) في اللسان (حدل) وقال الليث: قوس مُحْدَلَة؛ وذلك لاعوجاج سيتها.

(٤) أورده في اللسان (شبب) منسوباً إلى الهذلي برواية:

حتى أُشِبَّ لها رامٍ بِمُحْدَلَةٍ نَبْعٍ وبِيْضٍ نواصيهن كالسَّحَمِ

وهو في الذيل والتكملة والصلة ج٦ / ٤٩ (سجم) بالتحريك، وهو في تهذيب اللغة ج١٠ / ٦٠١ منسوباً إلى الهذلي برواية:

حتى أتيح له رام بمحدلة جَشْءٍ وبيضٍ نواصيهن كالسَّجَمِ

وهو في ديوان الهذليين ١ / ١٩٢ كما أورده في شرح ديوان الهذليين ج٣ / ١١٢٧ بيتاً منسوباً إلى ساعدة بن جُوَيَّة الهذليّ برواية:

دَلّى يديه له سيراً فالزمه نفاحة غير إنباء ولا شرم

ووجدت في الشرح أيضاً ج٣ / ١١٤٦ البيت منسوبا إلى ساعدة بن جوية برواية:

حتى أتيح له رام بمجدلة جشءٍ وبيص نواصيهن كالسحم

(٥) في اللسان (جشأ): «والجَشْءُ: القوس الخفيفة، وقوس جَشْءٌ: مرنةٌ خفيفة، وقال الليث: هي ذات الإرنان في صوتها».

(٦) المانوية نسبة إلى ماني بن فاتك: إحدى ديانات الفرس قبل الإسلام وبعض أهل الصين والهند، تقول بخلود الليل والنهار، وتؤله كلاً منهما، وتجعل النهار إله الخير، وتسميه أهريمان، وتجعل الليل إله الشر وتسميه=

التُّرْكِ عظيمةً يرون رأيه، وأن أهل الصين على مذهبه، وأنَّ لأصحابه كتباً ومناظراتٍ، ويزعمون أنهم يقولون باثنين: ربٌّ يفعلُ الخيرَ لا غيرَ، وهو في بعض الألسنة الذي يسمى يَزْدانَ، وضِدهُ يفعلُ الشَّرَّ، ويسمونه أَهْرُمُزْ، ويذكر عنهم أنهم يقولون: إن الخير من النهار، والشرَّ من الليل.

وقوله:

لَهُ فَضْلَةٌ في جِسْمِهِ عن إهابِهِ   تجيءُ على صَدْرٍ رَحِيْبٍ وتَذْهَبُ

يُحْمَدُ من الفَرَسِ أَنْ يكونَ جِلْدُ صَدْرِهِ واسعاً. والإهابُ: الجِلْدُ، يقال في جمعه: أُهْبٌ وأُهُبٌ وَأَهَبٌ على غير قياس(١)، وقالوا في الجمع القليل: آهِبَةٌ(٢).

فأما قولهم في الرجل: أُهْبانٌ، فيجوز أن يكونَ جمعَ إهابٍ؛ لأن فِعالاً يشارك فَعِيْلاً وفُعالاً في أنه يُجْمَعُ على فُعْلانٍ، ولم يَصْرِفُوا الفِعلَ من الإهاب، لم يقولوا: أَهَبَ يأْهِبُ(٣).

وقوله:

ألا لَيْتَ شِعْرِى هلْ أَقُوْلُ قَصِيْدَةً   فلا أشتكي فيها ولا أَتَعَتَّبُ(٤)

(٢٦/أ) القصيدةُ يُحْتَمَلُ أن تكونَ من قولِهِمْ: قَصَدَ(٥) الشيءَ يَقصِدُهُ؛ إذا اعْتَمَدَهُ، كأنَّ الشاعرَ يَقْصِدُها بالإنشاءِ، ويجوزُ أن تكونَ فعِيْلةً في معنى فاعِلَةٍ، كما يقال: عَلِيْمَةٌ في معنى عالِمَةٍ كأنَّها تقصِدُ الممدوحَ أو المَهْجُوَّ أو من قيلتْ فيه على سبيل الغزَل أو سواه، ويحتملُ أن تكونَ القصيدة من قولهم: قصدْتُ العُوْدَ من الشجرةِ؛ إذا قطعْتَهُ منها، كأنَّ

= آهورامزدا، وترى أن هذين الإلهين في صراع دائم، فإن انتصر أهريمان أشرق النهار، وإن انتصر آهورامزدا أظلمت الدنيا. (الفهرست ٤٧٦ ـ ٤٨٥).

(١) هي في اللسان (أهب) سوى كلمة أُهْب فإنه لم يذكرها.

(٢) في اللسان (أهب) والجمع القليل آهبة.

(٣) لم يُذْكَرْ في اللسان أهبان جمع إهاب، ولا أَهَب يأهِب، وإنما قال: أهبانُ: اسم فيمن أخذه من الإهاب.

(٤) أورد اللسان في (قصد) المعاني المختلفة للقصيدة هنا مفرقة، سوى القطع من الشجرة.

(٥) في اللسان (قصد) وقال أبو الحسن الأخفش: وليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات، فجعل القصيدة ما كان على ثلاثة أبيات. قال ابن جني: وفي هذا القول بيَّن الأخفش جواز ذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة قال: والذي في العادة أن يُسَمَّى ما كان على ثلاثة أبياتٍ أو عشرةٍ أو خمسة عشر قطعةً، فأما ما زاد على ذلك فإنما تسميه العربُ قصيدةً.

الشاعرَ يَقْطَعُها من كلامه أو من خاطره، ويجوز أن تكون مأخوذةً من القَصِيْد، وهو مُخُّ السَّمِيْنِ؛ أي: كأنها سَمِيْنَةٌ، والسِّمَنُ محمودٌ. وأجاز بعض العلماء المتقدمين أن تُسَمَّى الأبياتُ الثلاثة قصيدة، والغالب على كلامهم أن تكون القصيدةُ أبياتاً كثيرةً، قال المُسَيَّبُ ابنُ عَلَسَ: [الكامل]

فَلأُرْسِلَنَّ مع الرياحِ قصيدةً   مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقاعِ(١)

وقصيدته هذه تقارب الثلاثين(٢) بيتاً، وقال عَديُّ بنُ الرِّقاع: [الكامل]

وقَصِيْدَةٍ قد بِتُّ أَجْمَعُ شَمْلَهَا   حتى أقوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها(٣)

فهذا يدلُّ على أنهم لا يُسَمُّون قصيدةً إلا ما كان كثيراً من الأبيات. وحكي سعيدُ بنُ مَسْعَدَةَ(٤) أنه سمع بعضَ العربِ يقولُ: الشِّعْرُ ثلاثةٌ: القَصِيْدُ والرَّجَزُ والرَّمَلُ، فالقصيدُ ما كان طويلَ الوَزْنِ(٥)، والرَّجَزُ هو الذي يجيء كأَنْصافِ الأَبْياتِ، والرَّمَلُ زعم سعيدُ بنُ مَسْعَدَةَ في حكايته أنه كل شُعْرٍ مهزولٍ غيرِ مُؤَلَّفِ الأَجْزاءِ ومَثَّلَهُ بقولِ عَبِيْد: [مخلع البسيط]

أَقْفَرَ من أَهْلِه مَلْحُوْبُ   فالقُطَّبِيَّاتُ فالذَّنُوْبُ(٦)

(١) البيت هو الخامس عشر من المفضلية رقم ١١ ص٦٢ بلفظ فلأهدين، وهي في مدح القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي. وهو في الاشتقاق ٢٣٧ برواية لأهدين مخروماً، وهو في طبقات ابن سلام ج١ / ١٥٧، برواية فلأهدين، وفي أمالي القالي ٣ / ١٣٢، من قصيدة في ستة وعشرين بيتاً برواية فلأهدين.

(٢) هي في كل من المفضليات ص٢٦، والأمالي ص٣ / ١٣٢ في ستة وعشرين بيتاً.

(٣) هو البيت الثامن عشر من قصيدة في ستة وعشرين بيتاً ذكرها أحمد تيمور باشا في «مجلة الآثار»، السنة الثانية، ص٤٤٤، وقد عثر عليها تامة في مجموع مخطوط مكتوب عليه أنه بخط الثعالبي، وقد أثبتها محقق نهاية الأرب ج٤ / ٢٥٤، والبيت أحد أربعة أبيات في الحيوان ج٣ / ٦٤، وقد ذكره المعري في الصاهل والشاحج ص٥٣٧، ناسباً إياه إلى عدي بن الرقاع.

(٤) هو الأخفش وقد تقدمت ترجمته.

(٥) في اللسان (قصد) والقصيد من الشعر ما تم شطر أبياته. وفي التهذيب: شطرا بنيته، سمي بذلك لكماله، وصحة وزنه. وقال ابن جني: سمي قصيداً، لأنه قُصِد واعتُمِدَ، وإن كان ما قصر منه، واضطرب بناؤه، نحو: الرمل والرجز شعراً مراداً مقصوداً؛ وذلك أن ما تم من الشعر وتوفر آثرُ عندهم، وأشد تقدماً في أنفسهم مما قصر واختل، فسموا ما طال ووفر قصيداً، أي: مراداً مقصوداً، وإن كان الرمل والرجز أيضاً مرادَيْنِ مقصودَيْن، والجمع قصائد.

(٦) هو البيت الأول من أشهر قصيدة له، وهي في مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٨، والخامس من قصيدته ص٣٨٠ من جمهرة أشعار العرب وقد جعل مطلعها:

عيناك دمعهما سروب   كأن شأنيهما شَعيبُ

وهو البيت الأول من القصيدة في ديوانه ص١٠، وفي شرح القصائد العشر للتبريزي ص٥٣٧.

وبقول الآخر: [مجزوء الوافر]

ألا لِلَّهِ قَـــوْمٌ وَ لَـدَتْ أُخْتُ بني سَهْـمِ(١)

هشامٌ وأبو عَبدِ منـافٍ مِـدْرَهُ الخَصْـمِ

فأما قصيدة عبيد فتنبو عنها الغرائز، وأمّا الأبيات الميمية، وتنسب إلى ابن الزبعرى، فمستقيمةٌ في الحسِّ إلا أن وزنها أَقْصَرُ.

وقوله:

وَبِي ما يَذُوْدُ الشِّعْرَ عَنِّي أَقَلُّهُ ولكنَّ قَلْبِي يابْنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ

يقال: رجل قُلَّب؛ إذا كان جيدَ الحيلة، متصرفاً في الأمور، ويقال: إن معاوية قال لابنتيه وهما تُقَلِّبانِهِ في المَرَضِ الذي مات فيه: إنكما لتقلبانِ قُلَّباً حُوَّلاً إن سلم من هَوْلِ المُطَّلع(٢).

ويذود الشعر؛ أي: يصرفُهُ. وفي كندةَ رَجُلٌ يُقالُ له: امْرُؤُ القيسِ(٣) الذائد، وهو غير ابن حُجْرٍ(٤). وهذا الشعر يُروى له، ولابن حُجْرٍ: [المتقارب]

أَذُوْدُ القَوافِـيَ عَنِّي ذِيادا ذِيادَ غُلامٍ غَوِيٍّ جَرادا(٥)

فَأَعْـزِلُ مَرْجانَـــها جانِـباً وآخُذُ مِنْ دُرِّها المُسْتَجَادا

(١) البيتان في الاشتقاق ص١٢٢، وص٩٨ من خمسة أبيات منسوبة إلى عبد الله بن الزبعرى، وقد بين ابن دريد ص٩٨ ـ ٩٩ أن أخت بني سهم هي أم سائر بني المغيرة، واسمها ريطة بنت سعد بن سهم، وأن أبا عبد مناف هو الوليد بن المغيرة.

(٢) انظر اللسان (قلب) فقد ذكر قول معاوية.

(٣) هو امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندي: شاعر جاهلي، يقال له الذائد لقوله:

أذودُ القوافـيَ عني ذيـادا ذيــادَ غـلامٍ غَـوِيٍّ جَـرادا

فلمـــا كَثُـــرْنَ وأَعْيَيْنَني نقيت منهن عشراً جـيادا

فاعــزِلُ مَرْجانَــها جانبـاً وآخذُ من دُرِّها المستجادا

المؤتلف والمختلف ص٦.

(٤) أي: امرؤ القيس بن حجرٍ الكندي.

(٥) ذكرهما صاحب المؤتلف والمختلف ضمن ثلاث أبيات قد ذكرناها في التعليق السابق، وجعل نسبتها إلى امرئ القيس المترجم له، أما صاحب اللسان فقد نسبها إلى امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور في مادة (مرج)، ونص القاموس في مادة (ذود) أنها لصاحب الترجمة.

وقوله:

إذا لمْ تَنُطْ بِي ضَيْعَةً أو وِلايَةً فَجُوْدُكَ يَكْسُونِي وشُغْلُكَ يَسْلِبُ

قوله: تَنُطْ: من النَّوْط[١]، وهو التعليق وَوَصْلُ الشَّيْءِ بالشيءِ. يقول: إذا لم تصلْ بي ضيعةً تُقْطِعُني إياها فجُودُكَ يَكْسُونِي، وشُغْلُكَ عنّي يَسْلُبُنِي تلكَ الكِسْوَةَ.

واصطلحَ الناسُ على أن يُسَمُّوا القَرْيَةَ ضَيْعَةً. والكلام القديم يدل على أن الضيعةَ هي كثرة الخيرَ، واتساع الرجل فيما يملك[٢]، وهو اسم مستطرفُ الوضعِ، لأن الضَّياع هلاك الشيء؛ فيجوز أن يكونوا أرادوا أن المال إذا كَثُرَ أَتْعَبَ صاحِبَهُ وأهمَّهُ، فكأنه يُضيِّعُهُ؛ لأن كثيراً من العرب يصفون أنفسهم بالقيامِ على المال، والتطرُّحِ في طلبه.

ويَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُهُمْ: ضيعةً على معنى العَكْسِ؛ أي: أنها غير ضيعةٍ، ويكون ذلك من جنس قولهم للّديغ: سليمٌ، إلا أن ذلك فَأْلٌ، وهذا فيه تَهَزُّؤٌ. ومثالُهُ أَنْ يُقالَ للرجلِ إذا كان غنيًّا: أنتَ فَقيرٌ لا شيَ لك، أي: لست كذلك، ومِثْلُ هذا يَجْرِي في الكلامِ كثيراً، فإذا قال أحد المتخاصمين للآخر: يا حُرُّ، ويا كَرِيْمُ، فإنما يريدُ ضِدَّ ما قالَ.

ويجوز أن تكون الضَّيْعَةُ من قولهم: ضاع الطِّيب؛ إذا انتشرت رائحته[٣]، وانضاعَ الفَرْخُ إذا تحرَّكَ واضْطَرَبَ، فيرادُ أن أمرها ينتشرُ، ويُحْوِجُ إلى الاضطراب، ويكونُ أصلها ضَيِّعَةً فَخُفِّفَتْ كما قالوا: مَيْتٌ، وهو من يموت، وتكون الضَّيْعَةُ من ذوات الواوِ؛ لأنها من ضاعَ يضوعُ.

والوِلايةُ إذا كانت في القَرابَةِ من قولهم: فلانٌ وَلِيُّ فلانٍ بفتح الواو وكسرها، فإذا أريد بها وِلايَةُ الشَّيْءِ فأصلُها كأَصْلِ الأُولَى، إلا أنهم يُؤْثرون فيها الكَسْرَ.

وقوله:

أَحِنُّ إلى أَهْلِي وأَهْوَى لِقَاءَهُمُ وأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ

---

(١) في اللسان (نوط): ناط الشيء ينوطه نوطاً علقه، والنوط ما عُلق.

(٢) اللسان (ضيع).

(٣) من مراجعة اللسان في مادتي (ضيع وضوع) نجد أن المفردات التي أوردها المعري قبل كلمة ضاع الطيب ترجع إلى أصل (ضيع) بالياء، وأن ما أورده بعدها يرجع إلى أصل (ضوع) بالواو، كما نص على ذلك بقوله: من ذوات الواو.

عنقاءُ مُغْرب تستعمل في المثل، ويقال: إنها كانت طائراً عظيماً، اخْتَطَفَتْ صبياً أو جارية فدعا عليها نبيٌّ أهل الرَّسِّ(١)، وهو حنظلة بن صفوان، فيما يزعمون، فغابت إلى اليوم، فقيل للشيء الذي يَبْعُد: طارت به عَنْقاءُ مُغْربٌ(٢). والعنقاء: الطويلة العنق، وأكثر ما يقولون: عنقاءُ مُغْربٌ، فينعتونها بمُغْرِب. قال الشاعر: [الطويل] (٢٦/ب)

فلولا سُلَيْمانُ(٣) الخَلِيْفَةُ حلَّقَتْ ... بِهِ مِنْ يدِ الحَجّاجِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ(٤)

وربما أضافوا عَنْقاءَ إلى مُغْرِبٍ(٥)، والأولّ أجودُ.

وقوله:

فَإِنْ لمْ يَكُنْ إلا أبو المِسْكِ أَوْهُمُ ... فإِنَّكَ أَحْلَى في فؤادي وَأَعْذَبُ

قال: أبو المسك، وهو يعني كافوراً(٦)، ويخاطبه، وقد يمكن، لو لم يبن المعنى والغرض، أن يعني بأبي المسك رجلاً آخر، كما تقول لرجل اسمه خالد: إذا كان خصمي خالداً فأنت ممن لا أخالفه؛ أي: أنك يا خالد أنت خصمي. وبعضُ أهل العلم المتأخرينَ كان يسمي هذا الفن التجريدَ، ويجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾(٧)، وهو يعني

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان (الرس) أقوالاً كثيرة في الرس، وأقرب الأقوال أنها قرية باليمامة يقال لها: فلح.

(٢) المثل ورد بصيغ مختلفة منها: عنقاء مغرب كما في الفاخر ١٩٧، ومجمع الأمثال ج١/ ٢٠١، ومنها: حلقت به عنقاء مغرب كما في مجمع الأمثال ج١/ ٢٠١ وطارت بهم عنقاء مغرب كما في المستقصى في الأمثال للزمخشري ٢/ ١٥٠، وفي اللسان (عنق) وقد أورد الفاخر في شرح المثل وسببه عن ابن الكلبي ص١٩٧ قصة طريفة تولى المعري هنا تلخيصها. وأوردها كما هي في الفاخر، وفي اللسان (عنق). وقد نقل ابن منظور أقوالاً منها ما هو للزجاج تنكر وجود العنقاء أو روايتها.

(٣) هو الخليفة سليمان بن عبد الملك وكان يكره الحجاج بن يوسف، ويتمنى أن يبطش به، وقد أنجاه من بطشه الموت، وقيل: إن جثته لم تنج من التنكيل.

(٤) أورد البيت في اللسان (عنق) بلفظ ولولا. من غير نسبة.

(٥) أي ربما قالوا: عنقاء مغربٍ بجر الباء على الإضافة أو ألحقوا حركتها بحركة الهمزة على الوصفية.

(٦) أبو المسك كافور بن عبد الله الإخشيدي: أعجوبة مصر في الشجاعة والدهاء في القرن الرابع الهجري. كان عبداً حبشياً للإخشيد حاكم مصر فأعتقه، وجعله في خاصته، فترقى لديه، حتى صارت أمور مصر في يده. صار وصياً على ولدي الإخشيد أبي القاسم وأبي الحسين، ثم تفرد بحكم مصر، وبسط سلطانه على قسم من بلاد الشام إلى جانب مصر، ودعي له على المنابر. اشتهر بالفطنة والذكاء وحسن المراوغة مما جعله يحكم مصر اثنين وعشرين عاماً. توفي سنة ٣٥٧ في القاهرة ودفن في القدس.

وفيات الأعيان ٤/ ٩٩-١٠٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ١٠١.

(٧) النساء الآية: ٤٠.

نفسه، فهذا كما يقول في المثل الحجاجُ بن يوسف[١]: إن الحجاج لا يترك أهل العراق وما يريدون، وهو يريد أني أنا الذي أمنعهم.

وقوله:

يُرِيْدُ بِكَ الحُسَّادُ ما اللهُ دافِعٌ وسُمْرُ العَوالي والحَدِيْدُ المُذَرَّبُ

ذَرَبْتُ الحديدَ فهو مَذْرُوْبٌ، وذرَّبْتُه فهو مُذَرَّبٌ[٢]؛ إذا حدَّدْتَهُ وأَرْهَفْتَهُ، ويقال: فلان ذَرِبُ اللسان؛ أي: حادُّهُ[٣]، ومنه قيل للدَّاهِيَة: ذَرَبَيًّا[٤]؛ لِحدَّتها. قال الشاعر: [الطويل]

رَمَتْنِيَ بالآفاتِ من كلِّ جانبٍ وبالذَّرَبيًّا مُرْدُ فِهْرٍ وشِيْبُها[٥]

وقوله:

ودونَ الذي يَبْغُوْنَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا إلى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتَ والطِّفْلُ أَشْيَبُ

كأنه يومئ إلى أن الأعداء يريدون قَتْلَهُ، ودون الذي يبغون أَهوالٌ عظيمة، لا يتخلّصون إلى الشَيْب منها؛ لأنك يا كافور تَقْتُلُهُمْ قَتْلاً وَحِيًّا[٦]، ولا تُمْهِلُهُمْ إلى أن يَشِيْبُوا، ولو تخلّصوا إلى زمان الشيبِ لعشتَ أيّها الممدوحُ والطفل أَشْيَبُ؛ أي: أنهم لا يصلون لك إلى كيد، ويجوز أن يَعْنِيَ بشيبِ الطفل أنه يشيبُ من الخوفِ، ويحتمل أن يعني طولَ عُمْرِ كافور، وأنهم لو سلموا حتى يشيبوا لعاش الممدوح إلى أن يشيب الطفلُ بِعُلُوِّ السِّنِّ.

وقوله:

وأنتَ الذي ربَّيْتَ ذا المُلْكَ مُرْضَعاً وليسَ لَهُ أمٌّ سواكَ ولا أَبُ

في هذا البيت حَمْلٌ على المعنى، ولو أنه في كلام منثورٍ لوجب أن يقال: وأنت الذي رَبَّى ذا المُلْكِ. والذي في البيت لا عائدَ عليه إلا في المعنى، ومثلُ ذلك قوله في موضع آخر: [البسيط]

أنا الذي نَظَرَ الأَعْمَى إلى أَدَبي وأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ[٧]

---

(١) أخباره مثبوتة في أكثر كتب التاريخ والأدب.

(٢) اللسان (ذرب).

(٣) اللسان (ذرب).

(٤) في اللسان (ذرب): الذَرَبَيّا على فَعَلَيًّا وهي الداهية.

(٥) أورده في اللسان (ذرب) منسوباً إلى الكميت بلفظ: رمانيَ.

(٦) في اللسان (وحى): والوَحِيُّ على فعيل: السريع، يقال: مَوْتٌ وَحِيٌّ.

(٧) هو من قصيدة المتنبي في مديح سيف الدولة وعتابه التي مطلعها:

واحر قلباه ممن قلبه شَبِمُ ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

إنما الواجب أن يقال إلى أدبه، وأسمعت كلماته. وقد استعملت العربُ مثلَ هذا كثيراً، قال مُهَلْهِلٌ(١): [الكامل]

وأنا الذي قَتَّلْتُ بَكْراً(٢) بالقَنا وتَرَكْتُ تَغْلِبَ غيرَ ذاتِ سَنامِ(٣)

كان ينبغي: وأنا الذي قَتَّلَ بَكْراً. وقال الراجز: [الرجز]

يا مُرَّةَ بْنَ واقعٍ يا أَنْتَا أنتَ الذي طَلَّقْتَ عامَ جُعْتا(٤)

أراد: أنت الذي طَلَّقَ عامَ جاعَ، فحمل الكلام على معناه.

وقوله:

وما عَدِمَ اللاقُوْكَ بأساً وشِدَّةً ولكنَّ مَنْ لاقَوْا أَشَدُّ وأَنْجَبُ

الكاف في اللاقُوكَ يَخْتَلِفُ في موضعها النَّحْوِيُّوْنَ، وكذلك في كل ما كان في التثنية أو في الجمع السالم، مثل قولك: الضَّارِباكَ والضَّارِبوكَ، وكذلك الهاء في قولك: الضارباهُ والضاربوهُ، فقال قومٌ: هي في موضع خفضٍ، وقال آخرون: بل هي في موضع نصبٍ، وأجاز المازِنِيُّ والجَرْمِيُّ(٥) الوَجْهَيْنِ، وكذلك يجب أن يكونَ اختلافُهُمْ في الياءِ إذا قلت: الضَّارِبايَ والضَّارِبِيَّ.

---

(١) أبو ليلى عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة بن الحارث، ولقب بمهلهل لهلهة الشعر وإطالته، وهو أخو كليب الذي قتله جساس فأثار حرب البسوس التي دامت أربعين سنة، وكان للمهلهل فيها بطولات وحكايات، أسره وقد أسن عوف بن مالك، وقيل: عمرو بن مالك فمات في إساره. جمهرة أشعار العرب: ٤٥٨، والشعر والشعراء ١/٢٩٧، والسمط ج١/٢٦ وج١/١١، والأغاني ٥/٣٤، والاشتقاق ٣٧٨، ومعجم الشعراء للمرزباني ٧٩، وشرح شواهد المغني ٢/٦٥٦، وذيل الأمالي ٣/٢٦، والحيوان ٥/٥٠٠.

(٢) بكر بن وائل أبو قبيلة كبيرة، وبه سميت فقيل بكر بن وائل، وكذا تغلب بن وائل، فهما أخوان. والحرب التي كانت بين بكر وتغلب سميت بحرب البسوس.
جمهرة أنساب العرب ٣٠٣/٣٠٦، والاشتقاق ٣٣٥ ـ ٣٣٩، واللسان (تغلب).

(٣) هو في شرح المفصل ج٤/٢٥ من غير نسبة، وبلفظ: وتركت مرة، وفي المقتضب ج٤/١٣٢ منسوباً، وليس في ديوانه، وفي خزانة الأدب ج٢/٥٢٨.

(٤) هما شطران من خمسة أشطار من الرجز لسالم بن دارة أوردها في الإنصاف ج١/٣٢٥، وج٢/٦٨٢، وفي شرح المفصّل ج١/١٢٧، وج١/١٣٠ برواية:

يا مرّ يا ابن واقع يا أنتا أنت الذي طلقتَ عاماً جعتا

(٥) أبو عمر صالح بن إسحاق الجَرْميّ: أحد علماء النحو واللغة. توفي سنة ٢٢٥هـ.
ترجمته في وفيات الأعيان ٢/٤٨٥، ومعجم الأدباء ج١٢/٥، والفهرست ٩٠.

ومـن الـتي أولـهـا(١)

مُنًى كُنَّ لي أنَّ البَيَاضَ خِضابُ		فَيَخْفَى بِتَبْيِيضِ القُرُونِ شَبابُ

وهي من ثالث الطويل(٢) عند الخليل، ومن ضروب السحل الأول عند غيره، وقافيتها من المتواتر(٣).

يقال لذوائب الشعر: قُرُونٌ، واحدها قَرْنٌ(٤)، ويقال أيضاً لجانب الرأس: قَرْنٌ، فإذا قالوا: شابَتْ قُرُونُهُ، فيجوز أن يَعْنُوْا بها الذَّوائِبَ وجوانبَ الرأس، قال أبو دؤاد: [الخفيف]

ذاكَ أَمْرٌ أَبيتُهُ في شَبابِي		وَوَلِيْداً وَحِيْنَ شَأْبَتْ قُرُونِي(٥)

ولو أن هذا الكلام في غير الشعر لكان أحسنَ من حذف الألف واللام من شبابٍ أن تَثْبُتا فيه؛ لأنه مُضاهٍ لقوله: المَشِيْبُ، وكانت العربُ في الجاهليةِ إذا اتَّفَقَ لها مِثْلُ ذلك آثَرَتْ دخولَ لامِ التعريفِ، وإن قَبُحَ في السمع، وأكثر ما يجيء في شعر امرِئ القيسِ، فمنه قَوْلُهُ: [الطويل]

فإن أُمْسِ مكروباً فيا رُبَّ بُهَمَةٍ		كَشَفْتُ إذا ما اسْوَدَّ وَجْهُ الجَبانِ(٦)

(٢٧/أ): فقد أساءتِ الألفُ واللامُ حالَ الرَّنَّة عند السامع وآثرها قائل البيت على الحذف، ولو حَذَفَ لكان الحذفُ أحسنَ في الغريزة، ولكن دخولَ الألِفِ واللام أثبتُ في تمكين اللُّفظ، وكذلك قوله، وذكر الفرس: [الطويل]

فلمَّا أَجَنَّ الشَّمْسَ عَنِّي غُؤُوْرُهَا		نَزَلْتُ إِلَيْهِ قائِماً بالحَضِيْضِ(٧)

أَدْخَلَ الألفَ واللامَ، وحَذْفُهُما أَحْسَنُ في السمعِ.

---

(١) في التبيان: ج١/١٨٨: «وقال يمدحه (كافور)، ولم يلقه بعدها». وفي شرح الواحدي ص٦٨٠: «وقال يمدح كافوراً الإخشيدي، وأنشده إياها في شوال سنة ٣٤٧، ولم يلقه بعدها».

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب على مفاعي = فعولن.

(٣) حيث جاء المتحرك الباء في القافية بين ساكنين: الألف والواو المشبعة من ضمة الروي.

(٤) في اللسان (قرن): «القَرْنُ الذُّؤَابةُ، وخص بعضُهُمْ بِهِ ذُؤابة المَرْأَةِ وضَفِيْرَتَها، وجمعها قُرونٌ».

(٥) البيت من قصيدة طويلة يرد فيها على زوجه أم حبتر وقد لامته على سماحته بماله.

(٦) البيت في ديوانه ص٨٦.

(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ص٧٤ بلفظ غيارها.

وقوله:

لَيالِيَ عِنْدَ البِيْضِ فَوْدايَ فِتْنَةٌ وفَخْرٌ وذاكَ الفَخْرُ عِنْدِيَ عابُ

ليالي: جمع على غيرِ قياسٍ؛ لأن لَيْلَةً وزنُها فَعْلَةٌ فكان ينبغي إذا جُمِعَتْ جَمْعَ التكسيرِ أن يقالَ: لَيَالٌ، مثْلُ عَيْبَةٍ وعَيَابٌ، فلم يقولوا ذلك، وقالوا لَيَالٍ، وحكوا أنهم يقولون في التصغير: لُيَيْلِيَةٌ، فيجيئون بالياء كما جاؤوا بها في الجمع. وحكوا الليايلَ في الجَمْعِ، وأنشدوا:

وَلَدْنَكَ والبَدْرَ بن عائشةَ التي أضاء ابنُها مُسْحَنْككَاتِ اللَّيَايِلِ(١)

فهذا كأنَّهُ جَمْعُ لَيِّلَةٍ في وزن لَيِّنَةٍ، فيجوز أن يكون قولهم ليالٍ مقلوباً عن لَيايِلَ؛ لأن نَقْلَ الياءِ إلى آخر الكلمةِ أخَفُّ على اللسان، ومثل قولهم: ليايلَ مفقود في الجموع، ورأي النحويين أن تهمز الياء التي بعد الألف في مثل لَيَايِلَ، وإذا جمعوا لِبْناً قالوا: لَبائِن، فهمزوا أيضاً.

وكان سعيد بن مسعدة(٢) لا يرى الهمزَ إلا في ذَواتِ الواوِ، واستدلَّ على ذلك بقولهم: أوائلُ في جمع أوَّل، فإن كانوا زادوا الياءَ في ليالٍ ولُيَيْلِيَةٍ من غير قلبٍ فوزنُ لَيَالٍ فَعالٍ، ووزنُ لُيَيْلِيةٍ فُعَيْلِيَةٌ. وإن كانوا قلبوا لياليَ عن ليايِلَ فوزنُ لَيالٍ فَيَالِعُ؛ لأنهم جعلوا العينَ بعد اللام، ووزنُ لَيْلَةٍ على هذا فَيْلَةٌ؛ لأن عَيْنَها ذهبتْ، وكذلك يُقالُ في وَزْنِ مَيْتٍ إذا خُفِّفَ من مَيِّتٍ وَزْنُهُ فَيْلٌ؛ لأن العينَ التي في قولهم: مَيِّتٌ أُلْقِيَتْ، وبقيت الياءُ الساكنةُ(٣).

وحَكَى الفَرَّاء في «كتاب التصغير» كُيَيْكِيَة في تصغير كَيْكَةٍ، وهي البَيْضَةُ، فهذا مثل قولهم: لُيَيْلِيَة(٤). وأضاف لياليَ إلى الجملةِ التي بعدَها، وذلك مُطَّرِدٌ في أسماءِ الزمانِ.

---

(١) أورده اللسان في (ليل) منسوباً إلى الكميت برواية:

جمعتك والبدرَ بن عائشة الذي أضاءت به مُسْحَنْكِكاتُ الليايِلِ

وهو في ديوان الكميت برواية: الذي أضاءت بك، الليائل، وتاج العروس (ليل).

(٢) هو الأخفشُ.

(٣) انظر اللسان (ليل)، و (لبن).

(٤) في اللسان (ليل): «ليلة كانت في الأصل لَيْلِيَة، ولذلك صُغِّرَتْ لُيَيْلِية، ومثلها الكَيْكَةُ البيضة كانت في الأصل كَيْكِيَة». وانظر اللسان (كيك). وضبطت كُيَيْكِية ولُيَيَلِية بكسر الكاف الأولى واللام الأولى، وهو وهم من الناسخ.

يُقالُ: لقيتك يومَ عندَكَ الأميرُ، وليلةَ أبوك راحلٌ، وساعةَ سأَلَكَ الحاجةَ فلانٌ.

والفَوْدان: جانبا الرأس، ومن ذلك قيل لِلْعِدْلَيْنِ: الفَوْدَان(١)، ومنه قولهم في المثل: «ما بالُ العِلاوَةِ بينَ الفَوْدَيْنَ»(٢)، يضرب ذلك مثلاً لمن سأل حاجةً صغيرة بعد كبيرة، ويقال: إن لبيدَ بنَ ربيعةَ دخل على معاويةَ فقال له: كم عطاؤُك؟ فقال: ألفان وخمسُ مئةٍ، فقال له معاويةُ: ما بالُ العِلاوةِ بين الفَوْدَيْنِ(٣)؟ فقال لبيدٌ: أموتُ وأتركُ لكَ الفَوْدَيْنِ والعِلاوَةَ، فَرَقَّ له معاويةُ، وأَجْراه على رَسْمِهِ، وخرج مِنْ عِنْدِهِ، فمات في سنته.

ويقال: عابٌ وعَيْبٌ. وأصل عابٍ عند البصريينَ فَعَلٌ عَيَبٌ فَقُلِبَتِ الياءُ ألفاً لتحرُّكها وانفتاحِ ما قبلَها. وحُكِيَ أن الفراءَ يجعل عاباً فَعْلاً، بسكون العين، كأنه يَرَى أنَّ الياءَ قُلِبَتْ من غيرِ أن تكونَ مفتوحة، قال ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيُّ:

أَأَصُرُّهَا وبُنَيُّ عَمِّي ساغِبٌ ... وكفاك من إِبَهٍ بذاك وعابِ(٤)

الإِبَهُ(٥): ما يستحيا منه.

وقوله:

جَلاَ الَّلوْنُ عن لونٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ ... كما انجابَ عن ضَوْءِ النهارِ ضَبابُ

اللونُ: يجوز رفعُهُ ونصبُهُ، فإذا رفع احتمل وجهين:

أحدهما أن يكون من قولهم: جلا القومُ عن منازلهم، كأنَّ الشبابَ ارتحلَ لما جاء المشيبُ، كما يقال: رحل بنو فلانٍ عن بني فلان، ويجوزُ أن يكون عن في مذهب قولهم: رحل فلان عن ضَيْقَةٍ(٦)؛ أي: من أجلها، وتركتُ زيارَتَكَ عن غضبٍ؛ أي: من أَجْلِهِ.

(١) في اللسان (فود): «وفودا الرأس جانباه... والفودان العدلان كل واحد منهما فود».

(٢) أورده صاحب اللسان في مادة (فود)، وهو في مجمع الأمثال ٢ / ١٦٠ برواية: كالعلاوة، وفي جمهرة الأمثال للعسكري ج٢ / ٢٢٦، ٢٧٧ برواية: ما بال العلاوة بين الكنفين.

(٣) أوردها صاحب اللسان في مادة (فود).

(٤) البيت هو الثاني من مقطوعة في الوحشيات ص٢٥٦ منسوباً إلى حري بن ضمرة النهشلي وخرجها الميمني في السمط ج٢ / ٩٢٢ منسوبة إلى ضمرة بن ضمرة والدحرّيّ، والتي تشير إليه بقية المراجع أن القطعة هي لضمرة بن ضمرة النهشلي.

(٥) في اللسان (وأب): «والإِبَةُ... الخزي والحياء والعيب.... وما يستحيا منه، والهاء عوض من الواو...»؛ أي: أصلها وَأْبٌ، مثل صلة أصلها وصل، وعدة أصلها وَعْدٌ.

(٦) الضَّيْقَةُ والضِّيقَةُ: الفقر. اللسان (ضيق).

والآخر أن يكونَ جَلا من: جَلَوْتُ الشَّيْءَ؛ إذا كَشَفْتَهُ وأَظْهَرْتَهُ.

وإذا نُصِبَ اللون فالمعنى أَنَّ المَشِيْبَ جَلا الَّلوْنَ الأَسْوَدَ عن لَوْنٍ هَدَىْ كلَّ مسلكٍ، يعني أَنَّ الشَّيْبَ هداه إلى طُرُقِ الخيرِ وفِعْلِه، وأَنَّ الشبابَ كان يُضِلُّهُ ويَسْتُرُ عنه الفعل الأَجْمَلَ، وشبَّهه بالضَّبابِ إذا انجابَ عن ضوءِ النهارِ.

وقوله:

وَعَنْ ذَمَلانِ العِيْسِ إنْ سامَحَتْ بِهِ		وإلاَّ فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عُقابُ

الكلام يَسْتَغْنِي عندَ قولِهِ: وعن ذَمَلان العيس، كَأَنَّهُ قالَ: أنا غَنِيٌّ عن الأَوْطانِ وعن ذَمَلانِ العِيْسِ، ثم ابتدأ كلاماً فقال: إنْ سامَحَتِ العِيْسُ بذَمَلانِها رَكِبْتُها وإلاَّ تُسامِحْ بِهِ ففي أَكْوارِهِنَّ عُقابٌ؛ أي أنا أَقْدِرُ من السيرِ والتصرفِ في الأسفار على ما تَقْدِرُ عليه العُقَابُ.

وقوله:

وأَصْدَى فلا أُبْدِي إلى الماءِ حاجَةً		ولِلشَّمْسِ فوقَ اليَعْمُلاَتِ لُعابُ

وَصَفَ نفسَهُ بالصَّبْرِ على العَطَشِ، وأَنَّهُ لا يُبْدِي لأَصْحابِهِ أَنَّهُ مُحْتاجٌ إلى الماءِ، وذلك إذا ذابَ لُعابُ الشَّمْسِ، واشْتَدَّ الظَّمَأُ، قال الراجز:

وذابَ لِلشَّمْسِ لُعابٌ فَنَزَلْ		وقامَ مِيْزانُ النَّهارِ فاعْتَدَلْ[1]

ويقال: ناقَةٌ يَعْمَلَةٌ، أي: قد أُعْمِلَتْ في السَّفَرِ، وقَلَّ ما (٢٧/ب) يقولون للذَّكَرِ يَعْمَلٌ[2]، وقد جاؤوا به في صِفَةِ الظَّلِيْمِ جعلوه يُعْمِلُ نَفْسَهُ في السَّيْرِ.

وقوله:

ولِلْخَوْدِ مِنِّي ساعَةٌ ثم بَيْنَنا		فَلاةٌ إلى غَيْرِ اللِّقاءِ تُجابُ

الخَوْد: الناعمة الجسم، وجمعها: خُوْدٌ، وقد جاءت أَحرف على فَعْلٍ وتجمع على فُعْلٍ؛ قالوا: فَرَسٌ وَرْدٌ وَخَيْلٌ وُرْدٌ، ورجل ثَطٌّ[3] وقوم ثُطٌّ، وسَقْفٌ وسُقْفٌ، وَرَهْنٌ وَرُهْنٌ، وصَدْقٌ؛

---

(١) أورده في أساس البلاغة (قوم) من غير نسبة، وكذلك في ثمار القلوب ص٥٢٣، وأورد الشطر الأول في تاج العروس (ذوب) بلا نسبة، وفي اللسان (ذوب)، وأورد البيت كاملاً في اللسان (قوم)، وفي المخصص (٩/ ٢٢) والشطر الثاني (قوم).

(٢) انظر اللسان (عمل).

(٣) في اللسان (ثطط) رجلٌ ثَطٌّ ثقيل البطن بطيء. والثَّطُّ والأَثَطُّ الكوسج، رجل أَثَطُّ بَيِّنُ الثَّطَطِ من قوم ثُطٌّ. والكوسج: الذي لا شَعْرَ على عارضيه، أو القليل شعر اللحية.

أي: صُلْب، وَصُدْقٌ، ومن هذا اللفظ قولهم: خَوَّد(١) الظليم والرَّأْلُ(٢)، وهو ضرب من سير النعام، ويجوز أن يكونوا أرادوا به سيراً لا يُجْهِدُ فيه الظَّلِيْمُ نفسَهُ، قال القطامي: [الطويل]

تُخَوِّدُ تَخْوِيْدَ النَّعامَةِ بَعْدَمَا ... تَصَوَّبَتِ الجَوْزاءُ قَصْدَ المَغارِبِ(٣)

وحَكَوْا، خَوَّدْتُ الفَحْلَ في الإِبلِ؛ إذا أَرْسَلْتَهُ فيها، فيجوزُ أن يكونَ من تَخْوِيْدِ النَّعامَة، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ اشتقاقُ هذه اللفظة من الخَوْدِ التي تُوْصَفُ بها المَرْأَةُ؛ أي أنه جعل الإِبلَ لهذا الفَحْلِ فَنَعَّمَهُ بها، كأنّ كلَّ واحدةٍ منها خَوْدٌ.

وقوله:

وغَيْرُ فُؤادي لِلْغَواني رَمِيَّةٌ ... وغَيْرُ بَناني للرِّخاخِ رِكابُ

الغَواني: جَمْعُ غانيَةٍ، وقد اختلفوا في تفسيرها، فقيل: هي التي تُقِيْمُ في بيت أبيها، من قولهم: غَنِيَ بالمكان إذا أقَامَ به، وقيل: هي التي غَنِيَتْ بالمالِ عن التَّزْوِيْجِ، وقيل: هي التي غَنِيَتْ بِجَمالِها عن الحَلْي، وقيل: هي التي غَنِيَتْ بِزَوْجِها عن سواه(٤)، وينشدون بيتاً لنُصَيْبٍ(٥): [البسيط]

أزمانَ سَلْمَى فَتاةٌ غَيْرُ غانيَةٍ ... وأَنْتَ أَمْرَدُ(٦) معروفٌ لك الغَزَلُ(٧)

وقالَ بعضُهُمْ: الغانيَةُ: الشَّابَّةُ، وهي أقوال متقاربة.

---

(١) في اللسان (خود): وخود البعير أسرع وزج بقوائمه، وقيل: هو أن يهتز كانه يضطرب، وكذلك الظليم.

(٢) في اللسان (رأل): الرَّأْلُ ولد النعام، وخصَّ بعضهم الحَوْلِيَّ منها.

(٣) الديوان ص٥٢ (تحقيق ج بارت) من قصيدة طويلة في هجاء امرأة من بني محارب.

(٤) أورد هذه المعاني متفرقة اللسان في (غني).

(٥) أبو محجن نصيب بن رباح كان عبداً لبني كعب بن ضمرة بن كنانة وأمه أمة سوداء اكتسب لونه منها، وفد على عبد العزيز بن مروان فمدحه فاشتراه وأعتقه، ومدح سليمان بن عبد الملك كان جيد الشعر مداحاً عفيفاً. توفي سنة ١٠٨هـ.

الشعر والشعراء ج١ / ٤١٠، وشرح الشواهد ج١ / ٣٠١، والأغاني ج١ / ٣٢٤، ومعجم الأدباء ١٩ / ٢٢٨، سمط اللآلي ٢٩١.

(٦) الأمرد: الشاب الذي بلغ خروج لحيته، وطُرَّ شاربه، ولم تبد لحيته. اللسان (مرد).

(٧) أورد البيت في اللسان (غني) منسوباً إلى نصيب مع بيت آخر برواية:

فهل تعودَنْ ليالينا بذي سلم ... كما بدأن وأيامي بها الأُوَلُ

أيامَ ليلى كَعابُ غيرُ غانية ... وأنت أَمْرُؤٌ معروف لك الغزل

وفي ديوانه ص٦١٦، برواية اللسان، سوى كلمة امرؤ فقد أوردها أمرد.

ويقال لما رُمِيَ: رَمِيَّةٌ، ولما ذُبِحَ: ذَبِيْحَةٌ، كأنهم أرادوا أن يَفْرِقُوا بين النعت وغيره؛ كأنهم يقولون: هذه شاة رَمِيٌّ بغير هاء؛ أي: مَرْمِيَّةٌ، فإذا حذفوا الشاة وما يجري مجراها قالوا: رَمِيَّةٌ، وكذلك: ناقةٌ عقِيْرٌ؛ أي: مَعْقُوْرَةٌ، فإذا حذفوا الناقة قالوا: هذه عَقِيْرَةُ بني فلانٍ.

ويقولون للسيد إذا قُتِلَ: لم نَرَ مثلهُ عَقِيْرَةً، كَأَنَّهُمْ أقاموه مقام ما يُعْقَرُ، وقيل: إنما أدخلت الهاء في الرَّمِيَّةِ والعَقِيْرَةِ على سبيل المبالغة، كأنهم يقولون: رَمِيٌّ لما رُمِيَ رَمْيَةً واحدةً، فإذا كثر الرَّمْيُ لها قيل: رَمِيَّةٌ، وقال عنترة: [الطويل]

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مالكٍ عَقِيْرَةَ قَوْمٍ أنْ جَرَى فَرَسانِ(١)

ويُروى: الزُّجاجُ. فمن رَوَى الرِّخاخَ فهو جَمْعُ رُخٍّ، وهو الذي يستعمل في الشَّطْرَنْجِ(٢)، كأنه ادّعى أنه لا يَشْغَلُ نَفْسَهُ بذلك. وحَدَّث أبو إبراهيمَ العَلَوِيُّ ـ رحمهُ اللهُ ـ أنه كان يَلْعَبُ مع أبي الطيب في مِصْرَ بالشَّطْرَنْجِ، وأنه رأى أَظْفارَهُ طِوَالاً، فأنكَرَ عليه ذلك، فقال أبو الطيب: أنا رجل أمارسُ السلاحَ أو نحوَ ذلك. وإذا رُوِيَت: الزُّجَاجُ، فالمعنى أنه لا يشرب الخَمْر، ولا رَيْبَ أنه كان يَسْتَعْمِلُ الشَّرابَ المُسْكِرَ.

وقوله:

نُصَرِّفُهُ(٣) للطَّعْنِ فَوْقَ حَوَاذِرٍ قد انْقَصَفَتْ فيهِنَّ مِنْهُ كِعابُ

حواذِرُ(٤): جمع حاذِرَةٍ، وإذا كان حاذر لغيرِ الإِنْسِ جازَ أن يُجْمَعَ على حواذِرَ، ومعنى حذِرٍ وحاذِرٍ متقاربان، وأكثر ما يقال حَذِرٌ، وقرأ بعضُ القراء: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيْعٌ حَاذِرُوْنَ﴾(٥)، فقيل: هو في معنى حَذِرِيْنَ. وقيل: الحاذرون المُعِدُّوْنَ للحرب، وهذا يُشْبِهُ قَوْلَ مَنْ يقولُ: فلانٌ مَيِّتٌ؛ أي: قد ماتَ، ومائِتٌ من بَعْدُ، فكأنَ الحَذِرَ الذي فيه الحَذَرُ مُسْتَقِرٌّ، والحاذِرُ

(١) ديوان عنترة ص٣١١، وأورد المعري البيت استشهاداً بكلمة عقيرة التي لحقتها الهاء.

(٢) الشَّطْرَنْجُ والشِّطْرَنْجُ: فارسي معرب، وكسر الشين فيه أجود ليكون من باب جِرْدَحْل. اللسان (شطرنج).

(٣) جاء في الحاشية: الهاء في (نصرفه) راجعة إلى القنا.

(٤) أورد في شرح الواحدي ص٦٨٣ عدة روايات لكلمة حواذر جعلها «حوادر» بدال من غير إعجام، و«خوادر» بخاء معجمة نقلاً عن علي بن حمزة، وأورد ما رواه المعري متفقاً مع رواية ابن جني، وضعف هذه الرواية لمناقضة صدر البيت عجزه.

(٥) الشعراء الآية ٥٦: وهي قراءة ابن مسعود كما في اللسان (حدر)، وقال الأزهري: والقراءة بالذال لا غير، والدال شاذة، لا تجوز عندي القراءة بها. وقرأ عاصم وسائر القراء بالذال.

الذي ينتظرُ أمراً يُحْذَرُ منْهُ، فقد أَخَذَ له أُهْبَتَهُ، وأنشد أبو زيد(١): [الطويل]

إذا أَنْتَ عادَيْتَ الرِّجالَ فلا تَزَلْ ... على حَذَرٍ لا خيرَ في غيرِ حاذِرِ(٢)

يصفُ هذه الخيلَ بأنها مُجَرِّبَةٌ قد طُعِنَتْ بالرِّماحِ، فهي تَحْذَرُها؛ لأنَّها قد بَلِيَتْ بِطَعْنِها مِراراً.

وقوله:

أَعَزُّ مَكانٍ في الدُّنا سَرْجُ سابِحٍ ... وَخَيْرُ جَلِيْسٍ في الزَّمانِ كِتابُ

الدُّنا: جمع دُنيا، وهو مستمرٌّ في الفُعْلَى، التي هي أنثى الأفعل، مثل صغرى أنثى الأصغر، يقال في جمعها: الصُّغَرُ، وفي جمع الكبرى: الكُبَرُ، وقلَّ ما يوجد في الشِّعْرِ الدنيا مجموعة، وإنما جاء بها أبو الطيب قياساً، ولعله سمعها في بعض الأشعار، وإذا بَنَوُا الفُعْلَى التي ذَكَرُها الأَفْعَلُ، وكانت من ذواتِ الواوِ، نقلوها إلى الياءِ، فقالوا الدُّنْيا، وهي مِنْ (دنا يدنو)، والعُلْيا، وهي مِنْ (علا يعلو)، وإنما فعلوا ذلك لأنهم إذا ثَنَّوا الأعلى والأدنى قالوا: الأَعْليانِ والأَدْنَيانِ، فيجعلون الواو ياءً لوقوعها رابعةً، كما فعلوا ذلك في يُغْرَى إذا قالوا: يُغْرَيانِ.

وقوله: (٢٨/أ)

وبحرٌ أَبُو المِسْكِ الخِضَمُّ الذي لَهُ ... على كل بَحْرٍ زَخْرَةٌ وعُبابُ

قوله: وبَحْرٌ، عَطْفٌ على قوله: كتاب؛ أي: الكتابُ وهذا الممدوح خيرُ الجلساء، وأبو المسكِ بدلٌ من بحرٍ.

والناس يقولون وبَحْرٌ بالرفع، ولو خُفِضَ البحرُ، وجُعِل عطفاً على جليسٍ، لكان ذلك أبلغَ في المدحِ(٣).

والخِضَمُّ: الكثيرُ العطاءِ، ويقال: بَحْرٌ خِضَمٌّ؛ أي: كثير الماء(٤)، وهو من قولهم:

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري.

(٢) أورده في الأمالي: (ج١/٢٤٩) من قصيدة طويلة منسوبة إلى عبد الرحمن بن حسان برواية المعري.

(٣) في شرح الواحدي ص٦٨٤: «بحر خبر مقدم على المبتدأ؛ لأن التقدير وأبو المسك الخضم بحرٌ، وروى ابن جني بحرٍ بالجر عطفاً على جليسٍ، كأنه قال: وخيرُ بحرٍ أبو المسك».

(٤) اللسان (خضم).

خَضَمْتُ الشيءَ؛ إذا أَكَلْتَهُ بكل فيكَ. وقيل: هو أكلُ الشيءِ الرطبِ؛ أي: أن هذا البَحْرَ يتسع عطاؤه كما يتسع الآكل في مطعمه. وزَخَرَ البَحْرُ وعَبَّ في معنى واحد. وجاء بالزَّخْرَةِ والعُباب لاختلاف اللفظين، وكل شيء وصف بكثرة وزيادة تُسْتَعْظَمُ يجوزُ أن يُقالَ في صفته: عَبَّ.

قالت دَخْتَنُوسُ(١) بنةُ لَقِيْطٍ(٢): [الطويل]

فلو شَهِدَ الزَّيْدانِ زَيْدُ بنُ مالِكٍ(٣) وَزَيْدُ مناةٍ(٤) حِيْنَ عَبَّ عُبابُها(٥)

وقوله:

وغالَبَهُ الأَعْداءُ ثم عَنَوْا لَهُ كما غالَبَتْ بِيْضَ السُّيُوْفِ رِقابُ

عَنَوْا له؛ أي: ذَلُّوا، ومنه قولهم: فُتِحَ البلدُ عَنْوَةً؛ أي: بِغَلَبَةٍ لأَهْلِه وإذلالٍ.

يقول: حارَبَتْهُ الأَعْداءُ فَغَلَبَهَا، وكانت مغالَبَتُهُمْ له كمغالبة الرِّقابِ بِيْضَ السُّيُوْفِ؛ لأن السَّيْفَ يقطعُ العُنُقَ، وهي لا تحدث فيه أمراً يغيِّرُهُ عن حاله. فإن اتفقَ له أن يَنْفَلَّ أو ينقطع فإنما يُنْسَبُ ذلك إلى فِعْلِ الضاربِ. وقوله: رِقابٌ: بغير ألف ولام مثلُ قَوْلِه في أول القصيدة: شَبابٌ، وهو من مواضع دخول التعريف.

وقوله:

أَيا أَسَداً في جِسْمِهِ رُوْحُ ضَيْغَمٍ وكم أُسُدٍ أَرْواحُهُنَّ كِلابُ

---

(١) دَخْتنوس بنت لقيط بن زرارة من بني تميم، سميت على اسم بنت كسرى: شاعرة جاهلية، كان أبوها من فرسان بني تميم. وقد حضرت دختنوس يوم شعب جَبَلة الذي قتل فيه أبوها، ونظمت أكثر من قطعة أثبتها صاحب الأغاني في «صفة المعركة، وهجاء الفارين، وذكر القتلى».
الأغاني ج١١ / ١٤٤، وسمط اللآلي ٢ / ٨٣٥، والفاخر ١١١.

(٢) هو أبو نهشل لقيط بن زرارة بن عدس التميمي أحد سادات بني تميم وفرسانها.
الأغاني ج١ / ١٤٠، والشعر والشعراء ج٢ / ٧١٠، والعقد الفريد ٥ / ١٤١.

(٣) هو زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، رأس بطون ضخمة، منهم ضُبيعة وأمية وعبيد. جمهرة أنساب العرب ٣٣٣.

(٤) هو زيد مناة بن تميم بن مر بن أد أحد ثلاثة إخوة كانوا قاعدة من أكبر قواعد العرب.
جمهرة أنساب العرب ٢٠٧.

(٥) البيت في جمهرة اللغة ص١٧٦٠ (طبعة دار العلم للملايين)، وهو من قصيدة قالتها بمناسبة معركة شعب جبلة، وقد قتل فيها أبوها لقيط بن زرارة.

أراد أن يقولَ: في جِسْمِهِ رُوْحُ أَسَدٍ، فلم يستَقِمْ له الوَزْنُ فأقامَ الضيغَمَ مقامَ الأَسَدِ.

والضَّيْغَمُ من قولهم: ضَغَمَهُ إذا عَضَّهُ بفمه كله. ويقال في جمع أَسَدٍ: أُسُودٌ، ثم تحذف الواو، فإذا حذفت كان أكثرَ الاستعمال تَسْكِينُ السين، وضَمُّها جائزٌ.

وكل اسم على فُعْلٍ ساكن الأَوْسَطِ فجائزٌ فيه التسكين والتحريكُ، ولا يُحْسَبُ ذلكَ من الضَّرُوْراتِ، إلا أنَّ العادة تَغْلِبُ على بعض الكلامِ فَيَكْثُرُ فيه التَّحْرِيْكُ أو السُّكُوْنُ، كقولهم: صُبْحٌ ومُلْك، أكثر ما يستعمل بالتسكين، والضَّمُّ فيه جائزٌ، وقرأ عيسي بنُ عُمَرَ(١): ﴿تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ الْـمُلُكُ﴾(٢)، و﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبُحُ﴾(٣)، ومما غلب عليه التحريك: الثُلُث والسُّدُس ونحوهما. واجترؤوا على حذف الواو من الأُسُودِ؛ لأنها حرف لين زائد، كما قالوا في جمع نُمورٍ: نـمُرٌ، وحذف رُؤْبة(٤) الواو من الحُلُوقِ حذفَ ضرورةٍ فقالَ:

حتى إذا بَلَّتْ غَلاصِيْمَ الحُلُقْ(٥)

فإذا كان الاسمُ الذي على فُعْلٍ جَمْعاً، مثل: صُفْر في جمع أَصْفَرَ وصَفراْءَ، فالسكون وجه الكلام، ولا يستعملُ الضَّمُّ إلا في ضرورةٍ، كما قال الأعشى: [البسيط]

نَحْنُ الفَوَارِسُ يَوْمَ العَيْنِ ضاحِيَةً جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ لا مِيْلٌ ولا عُزُلُ(٦)

أراد جمع أَعْزل.

---

(١) أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي بالولاء النحوي البصري، مولى خالد بن الوليد، عالم نحوي، بارع في القراءات، أخذ عنه الأصمعي، والخليل بن أحمد، وتلقى عنه سيبويه علم النحو، ويقال: إن أصل كتاب سيبويه هو كتاب الجامع لعيسى بن عمر. توفي سنة ١٤٩هـ.

وفيات الأعيان ج٣/٤٨٧، ومعجم الأدباء ١٦/١٤٦، والفهرست ٦٨، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٢١، وطبقات النحويين للزبيدي ٣٥.

(٢) الملك الآية: ١.

(٣) هود الآية: ٨١.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أورده اللسان في (حلق) من غير نسبة برواية:

حتى إذا ابتلَّتْ حَلاقِيْمُ الحُلُقْ

وهو في الخصائص ج٣/١٣٤ من غير نسبة.

(٦) مختار الشعر الجاهلي ٢/١٠٧، وديوان الأعشى ص١١٣، والاشتقاق ص ٧٢، والكتاب ج١/٢٠٢، ولسان العرب والتاج (حنا) برواية: يوم الحِنو، وبلا نسبة في همع الهوامع ج١/١٩٩.

وقوله:

لنا عندَ هذا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ		وقَدْ قلَّ إعتابٌ وطال عِتابُ

يَلُطُّهُ: أي: يستره. قال الأعشى: [الخفيف]

ولقد ساءَها المَشِيْبُ فَلَطَّتْ		بِحِجابٍ من دُونِنَا مَصْدُوْفِ(١)

ويقال: لطَّت الناقة بذنبها؛ إذا أدخلته بين فَخِذَيْها. قال قيسَ بنُ الخَطِيْمِ: [المتقارب]

لَيَالِي لَنَا وُدُّهَا مُنْصِبٌ		إذا الشَّوْلُ لَطَّتْ بأَذْنابِها(٢)

ويقالُ: عاتبتُ الرَّجُلَ فأَعْتَبَ؛ إذا رجعَ إلى ما يُرادُ منه. وأَعْتَبَ يُذْكَرُ في الأَضْداد، يقال: أعْتَبْتُ الرَّجُلَ إذا أحْوَجْتَهُ إلى العِتاب، وأَعْتَبْتُهُ إذا أَزَلْتَ عَتْبَهُ. قال المُسَيَّبُ بن عَلَسَ: [المتقارب]

تَبِيْتُ المُلُوْكُ على عَتْبِها		وشَيْبانُ إنْ غَضِبَتْ تُعْتِبُ(٣)

وقوله:

وقد تُحْدِثُ الأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً		وتنعمرُ الأَوْقاتُ وَهْيَ يَبابُ

اليَبَابُ: كلمة تقعُ على الواحِد والجمع، يقال: بلدٌ يَبابٌ؛ أي: خالٍ، وكذلك بلادٌ يبابٌ، وهو اسم لم يُصَرَّفْ منه الفِعْلُ، ولو صُرِّفَ لوجب أن يقال: يَبَّ يَيِبُّ، ولم يَأْتِ من الثلاثي المضاعَفِ فعْلٌ في أوله ياء إلا فِعْلان: قَوْلُهُمْ: يَمَّهُ في معنى أَمَّهُ، ويَلَّ الرجلُ إذا صار أَيَلَّ، وهو أن تنقلب أَسْنانُهُ إلى داخلٍ(٤). وقد قالوا: حَجَرٌ أَيَرٌّ، ولم يُعْلَم أنهم استعملوا منه الفعلَ، ولو اسْتُعْمِلَ لكانَ قياساً، وحقُّهُ أنْ يُقَالَ فيه: يَرَّ يَيَرُّ، وأَنْشد ابن الأعرابي: [الرجز]

---

(١) هو في مختار الشعر الجاهلي ٢/٢٩٠، وديوان الأعشى ٣٦٣، ولسان العرب (لطط) و(سدف) و(صدف)، وتاج العروس (لطط) و(سدف) وبرواية: البياض فلطت.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج٢/٥٧٠، من قطعة في ثمانية أبيات برواية: ليالٍ، وفي ديوانه ١٣٤، ولسان العرب، وتاج العروس (لطط).

(٣) البيت في الشعر والشعراء ج١/١٧٤ من ثلاثة أبيات برواية:

تبيتُ الملوكُ على عَتْبِها		وشيبانُ إن غَضِبَتْ تُعْتَبُ

وتبيت: مضبوطة في الأصل (نُبيتُ)، ولعله وهم من الناسخ.

(٤) انظر اللسان والقاموس والتاج (يمم، ويلل).

إن هِيَ هَرَّتْ قُلْتَ هِرِّي هِرِّي ما لَكِ غَيْرُ الحَجَرِ الأَيَرّ(١)

أي: الحَجَرُ الصُّلْبُ، وقيل: الأَمْلَسُ.

وقوله: تُحْدِثُ الأيامُ عندكَ شِيْمةً؛ أي: قد يجيء منها الفعلُ الجميلُ فيجبُ أن تَصْنَعَهُ إِليَّ.

وقوله: (٢٨/ب)

وإنَّكَ إن قُويسْتَ صَحَّفَ قَارئٌ ذئاباً ولم يُخْطِئْ فقالَ ذُبابُ

قويسَتْ ردَّهُ من قَايَسْتُ إلى ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، ولم تُدَّغَمِ الواوُ في الياءِ؛ لأنها منقلبة عن ألف فاعَلَ، ولا يجوزُ عندَهُمْ أن تُدَّغَمَ الواوُ في الياء، ولا الواو في الواو إذا كانَتْ في هذا الموضع. فإذا رَدَدْتَ طاوَعْتَ وقَاوَلْتَ إلى ما لم يُسمَّ فاعله(٢) وَجَبَ عندَهُمْ أن تُظْهِرَ الواوَ الأولى، وَتَنْطِقَ بواوَيْنِ، فتقولُ: طُووِعْتُ، وقُووِلْتُ، كذلك يقولُ النحويون، وعليه يُنْشَدُ قولُ جَرِيرٍ: [البسيط]

بانَ الخَلِيْطُ ولو طُووِعْتُ ما بانا(٣)

فيظهرون واوين: الأولى منقلبة عن ألف طاوَعْتُ، والأخرى الأصلية.

والتصحيفُ أصلُهُ أن يأخذ الرَّجُلُ اللَّفْظَ من قراءتِهِ في صَحِيْفَةٍ، ولم يكنْ سَمِعَهُ من الرِّجالِ، فَيُغَيِّرُهُ عن الصواب.

وذُبابٌ: يقع على الواحد والجمع. وكان الأصمعي يُنْكِرُ قولَهُمْ في الواحد: ذُبابةٌ، وقد حَكَى ذلكَ الكسائيُّ، والنَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ(٤)، وسعيدُ بنُ مَسْعَدَةَ(٥)، وإنما سُمِّيَ الذُّبابُ ذُباباً لأنه يُذَبُّ؛ أَيْ: يُطْرَدُ، ويقال في الجمع: أَذِبَّةٌ إذا كان قليلاً، وإذا كَثُرَ فهو الذِّبَّانُ، مِثْلُ: غُرابٍ وغِرْبانٍ. قال الشاعر: [الطويل]

---

(١) لم أجده فيما رجعت إليه من المصادر. وفي اللسان (يرد): «وحجر يارٌّ وأَيَرُّ على مثال الأَصَمِّ: شديدٌ صُلْبٌ، يَرَّ يَيَرُّ يَرًّا. اليَرَرُ: مصدر قولهم: حجر أَيَرُّ؛ أي: صَلْدٌ صُلْبٌ...».

(٢) أي إذا صغت من فعل طاوع وقاول المبني للمجهول.

(٣) ديوانه ٥٩٥.

(٤) أبو الحسن النَّضْرُ بنُ شُمَيْل بن خَرَشَة المازني التميمي النحوي البصري: عالم صدوق ثقة، عارف بأيام العرب والشعر ورواية الحديث، وهو من أصحاب الخليل، اتصل بالمأمون فأفاد منه مالاً. توفي في مرو سنة ٢٠٣هـ. وفيات الأعيان ج٥/٣٩٧، ومعجم الأدباء ١٩/١٣٨، وطبقات النحويين ص٥٣، والفهرست ٨٣.

(٥) هو الأخفش.

وأنتمْ طَراثِيْثٌ(١) وذِبّانُ قَفْرةٍ وأَضْعَفُ طَيْرِ الأَرْضِ قِدْماً ذُبابُها(٢)

ومن أبيات أولها(٣)

وأَسْوَدَ أَمَّا القَلْبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ نَخِيْبٌ وأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيْبُ

ووزن هذه الأبيات كوزن ما قبلها. الأَسْوَدُ يقع على الحيوان وغيره، إلا أنهم قلَّ ما يقولون للفرس الأدهم: أَسْوَدُ، وقد جاء به الراعي فقال: [الطويل]

طِوالُ الخُدُوْدِ لَيْسَ فيها عَلامَةٌ سِوَىْ قُرْحَةٍ في كلِّ وَرْدٍ وأَسْوَدا(٤)

فأَمَّا الإبلُ فَيُقالُ فيها: ناقةٌ دَهْماءُ وسَوْداءُ. قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ: [الطويل]

ودَهْماءَ منها كالسَّفِيْنَةِ نَضَّجَتْ به الحَمْلَ حتى زادَ شهراً عَدِيْدُها(٥)

يَعْنِيْ ناقَةً. وقالَ الراجزُ:

قد كنتُ متَّاحاً على زَرُودا وكنتُ أَرْوِي مِئتَيْنِ سُوْدَا

فاليَوْمَ لا أُتْرَكُ أن أَذُوْدا(٦)

يقال: إن السُّوْدَ من الإبِلِ أَكْثَرُهَا شُرْباً، وأَغْزَرُهَا ألباناً، ويقالُ في صِفَةِ الجَبانِ: هو نَخِيْبٌ، وكأنهم يُريدونَ بذلك خُلُوَّهُ من الخَيْرِ والشَّجاعَةِ؛ لأنهم يقولون: انتخبتُ الشَّيْءَ؛ إذا أَخَذْتَ خِيارَهُ(٧).

وقوله:

أعَدْتُ على مَخْصاهُ ثم تَرَكْتُهُ يُتَبِّعُ مني الشَّمْسَ وَهْيَ تَغِيْبُ

(١) الطراثيث: جمع طُرْثوثٍ، وهو نبات ينبت في البادية على سطح الرمال، لا أصل له، ويسهل قلعه، وفيه حلاوة مع عفوصة.

(٢) في الهامش: بلغت المقابلة.

(٣) في شرح الواحدي ص٧٠٤: وقال يهجو الأسود.

(٤) لم أجده في ديوانه (تحقيق راينهرت).

(٥) الديوان ص٧٣ برواية: وصهباء.

(٦) لم أجدها فيما بين يدي من المصادر.

(٧) انظر اللسان (نخب).

المَخْصَى: الموضع الذي يقع فيه الخِصاءُ، أراد أنه أعاد عليها خِصاءً ثانياً، أو ما هُوَ مِثْلُ الخِصاء؛ لأنَّ هذه اللفظةَ إنما هي مأخوذةٌ من الخُصْيَةِ، فإذا زالت فلا خِصاءَ، يُقالُ: خَصَيْتُهُ خَصْياً وخِصاءً، قال الشاعر: [الطويل]

خَصاكَ جَرِيْرٌ يابْنَ قَيْنٍ فإن تَعُدْ　　　لِهَجْوِ جريرٍ بَعْدَ خَصْيِكَ تُجْدَعِ(١)

وقوله: يُتَبِّعُ مِني الشمس وهي تغيب، من قول الآخر: [الطويل]

فأصبحتُ من لَيْلَى الغَداةَ كَناظِرٍ　　　مَعَ الصُّبْحِ في أَعْقابِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ(٢)

ومـن أبيـات أولـهـا

لَحَا اللهُ وَرْداناً وأُمًّا أَتَتْ بِهِ　　　لَهُ كَسْبُ خِنْزِيْرٍ وخُرْطُوْمُ ثَعْلَبِ(٣)

فهي من الطويل الثاني(٤) عند الخَليلِ، ومن السَّحْلِ الأَوَّلِ عندَ غَيْرِهِ.

الخنزيرُ إذا جُعِلَتِ النونُ فيه زائدةً فهو من الخَزَرِ في العَيْنِ، وهو ضِيْقٌ فيها، وأنْ يَنْظُرَ الإنسانُ بالجانبِ الذي فيه المُؤْقُ. يقال: تخازَر الرجلُ؛ إذا فعل ذلك. قال الراجز: [الرجز]

إذا تَخازَرْتُ وما بِي مِنْ خَزَرْ　　　ثم كسرتُ الطَّرْفَ مِنْ غَيْرِ عَوَرْ(٥)

وَجَدْتَني أَلْوَى بَعِيْدَ المُسْتَمَرْ　　　أَبْذَى إذا بُوْذِيْتُ من كَلْبٍ ذكَرْ

---

(١) هو في الوافي والوفيات ج١١ / ٧٤ منسوباً إلى جرول من الحمارس اليشكري في أربعة أبيات برواية: هجاك نشيم، لهجوكريم.

(٢) ديوان المجنون ٧٩، وهو في اللسان (غرب) منسوباً إلى قيس بن الملوح، وقال ابن منظور: وقد نسب المبرّد هذا البيت إلى أبي حية النُّمَيْريّ. وهو في المحتسب ٢ / ١٩٢.

(٣) في شرح الواحدي ص٦٩٧: وقال أيضاً يهجوه (هو وردان بن ربيعة من طيء الذي نزل به في طريقه إلى مصر).

(٤) حيث جاء كل من العروض والضرب على وزن مفاعلن.

(٥) أورد الأبيات القالي في الأمالي ج١ / ٩٥ برواية:

إذا تخـازرت ومـا بـي من خَزَرْ　　　ثـم كسـرت العـينَ من غير عَوَرْ

ألفيتنـي ألـوى بعـيد المستَمَرْ　　　أحمـل مـا حُمِّلْتُ من خير وشر

كالحية الرقشاء في أصل حجر

وذكر الأشطار الأربعة صاحب اللسان (مرر) وقال: «قال ابن بري: هذا الرجز يروى لعمرو بن العاص قال: وهو المشهور، ويقال: إنه لأرطاة بن سُهَيَّةَ تمثل به عمرو رضي الله عنه.

وقد أورد الشطر الأول في شرح المفصّل ٧ / ٨٠، وفي كتاب سيبويه ٢ / ٢٣٩.

وإذا جُعِلَتِ النُّوْنُ في الخنزيرِ أصليّةً فهو مأخوذٌ من الخَنْزَرَةِ، وهي فَأْسٌ غَلِيْظَةٌ تُكسر بها الحجارة، يراد أنه غليظُ الخِلْقة.

والخُرْطُوْمُ: يستعملُ لغيرِ الإنْسِ في وضع الشَّفَةِ والأَنْفِ. قال جِرانُ العَوْدِ(١): [الطويل]

فَصِرْنا إليها واللُّغامُ كأنَّه ... بِأَلْحي المَهارِي والخَراطِيْمُ كُرْسُفُ(٢)

واستعملوه في العُقاب، قال جران العَوْدِ أيضاً: [الطويل]

عُقابٌ عَقَنْباةٌ كَأَنَّ جَناحَها ... وخُرْطُومَها الأَعْلى بنارٍ مُلَوَّحُ(٣)

وقيل لأول ما يُعْتَصَرُ من الكَرْمِ: خُرْطُوْمٌ؛ لأنه يتقدّمُ كتقدُّمِ الشَّفَةِ، وقد سُمِّي الأَنْفُ خُرْطوماً، قال الفرزدق: [البسيط]

يَا ظَمْيَ وَيْحَكِ إِنِّي ذُوْ مُحَافَظَةٍ ... أَنْمِي إِلى النَّفَرِ الشُّمِّ الخَراطِيْمِ(٤)

وقوله:

إذا كَسِبَ الإنسانُ من هَنُ عِرْسِهِ ... فيا لُؤْمَ إنسانٍ ويا لُؤْمَ مَكْسَبِ

الهَنُ يُكْنَى به عن الفَرْجِ وكلِّ ما يَقْبَحُ من الأُمورِ، ويدخلون فيه الهاء إذا وقفوا، ويحرِّكونَ النونَ، فيقولونَ: هَنَهْ.

(٢٩/أ) فإذا وصلوا سَكَّنُوا النونَ وجاؤوا بالتاء فيقولون: خُذْ بِهِ في كلِّ هنٍ

---

(١) عامر بن الحارث بن كلفة، وقيل: ابن كلدة، النميري: شاعر إسلامي لقب بجران العَوْد، وهو أسفل رقبة البعير الذي ضفره وجعله سوطاً لتأديب زوجتيه فعرف به. وهو شاعر مقل ظهرت مصطلحات الإسلام في شعره وقد مات خنقاً بيد زوجتيه.

الشعر والشعراء ٢/٧١٨، ومقدمة ديوانه برواية أبي سعيد السكري.

(٢) هو في الديوان ص١٤ برواية:

لحقنا وقد كان اللغام كأنه ... بِأَلحي المهاري والخراطيم كرسف

(٣) البيت للطرماح كما في اللسان (عقنب)، وقيل لجران العود كما في الديوان ص٤ برواية:

عقاب عَقَنْباة كأن وظيفها ... وخرطومها الأعلى بنار مُلَوَّحُ

والعُقاب العَقَنباة: الحديدة المخالب، وقيل: السريعة الخطف المنكرة الخبيثة، وجمعها عَقَنْبَياتٌ. اللسان (عقنب).

(٤) هو في الديوان ج٢/١٨١ من قصيدة يهجو بها مرة بن قحطان، وبرواية: إلى معشر شم.

وهَنْتٍ(١)، كأنهم يُريدونَ بِهَنْتٍ تأنيثَ هَنٍ، وأنشد ابن الأعرابي: [الرجز]

فَقُلْتُ مَهْلاً لا تَلُومِي يا هَنَهْ   أَنَا ابْنُ ثِنْتَيْنِ وسَبْعِيْنَ سَنهْ(٢)

والعِرْسُ أكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ للمَرْأةِ، وقد يُقالُ للرجلِ: عِرْسٌ، وهما عِرْسان، قال عَلْقَمَةُ: [البسيط]

أُدْحِيَّ عِرْسَيَن فيهِ البَيْضُ مَرْكومُ(٣)

وكذلك عَروسٌ يُسْتَعْمَلُ للأُنْثى والذكَرِ، واشتقاقُها من العُرْسِ، قال الشاعر في استعمال عروس للمذكر: [الطويل]

أَتَرْضَى بِأَنَّا لا تَجِفُّ دِماؤُنا   وهذا عَرُوْساً باليَمامَةِ خالِدُ(٤)

ويروى: بالمدينة خالدُ.

فأما قولهم: «لا مَخْبَأَ لِعِطْرٍ بعد عَرُوْسٍ»(٥)، فيجوز أن يُحْمَلَ على المُذكَّرِ والمُؤَنَّثِ.

وقوله:

أهذا اللَّذَيَّا بِنْتُ وَرْدانَ بِنْتُهُ   هما الطالبانِ الرزقَ من شَرِّ مَطْلَبِ

اللَّذَيَّا: تصغير الذي. والذي عند البصريين أصله لَذٍ مِثْلُ عَمٍ، ودخلت عليه لام التعريف. وقال قوم: بل هو مَبْنِيٌّ من لامٍ وذالٍ، وقال آخرون: ذالُهُ مِثْلُ ذالِ هذا، واستدلوا على ذلك بقولهم في التصغير: اللَّذَيَّا، كما قالوا في تصغير هذا: هاذَيَّا، ويقال في تصغير التي: اللَّتَيَّا، ويقال في المثل: «فعل ذلك بعد اللَّتَيَّا والتي»(٦)؛ أي: بعد الأَمْرِ الشاقِّ. وبعضُ

(١) في اللسان (هنا): وقالوا: هنت بالتاء ساكنة النون فجعلوه بمنزلة بنت وأخت... وقيل: هنة تأنيث هن فهو كناية عن كل اسم جنس.

(٢) رسالة الملائكة ص١٤٢.

(٣) هو الشطر الثاني من البيت السابع والعشرين من قصيدته التي مطلعها:

هل ما علمت وما استودعت مكتومُ   أم حبلها إذ نأتك اليوم مصرومُ

والبيت بتمامه كما جاء في المفضليات ص٤٠٠:

حتى تلافى وقَرْنُ الشمسِ مرتفعٌ   أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فيه البَيْضُ مركومُ

وهو من مختار الشعر الجاهلي ج١/٤٢٨، وهو في اللسان (عرس) لعلقمة يصف ظليماً. والأُدْحِيُّ: موضع بيض النعامة.

(٤) البيت لحسان بن ثابت، وهو الثاني من سبعة أبيات موجودة في الديوان.

(٥، ٦) المثل في مجمع الأمثال للميداني ص ٢١٢ منسوباً إلى أسماء بنت عبد الله العذرية، مع قصة ذكرها =

الناس يقول: اللَّتَيَّا والتي من أسماء الداهيةِ، والمعنى متقارب(١). قال الراجز: [الرجز]

يا بْنَةَ هِنْدٍ لا تَسُبِّنَّ ابْنَتِي

بعد اللَّتَيَّا واللَّتَيَّا والتي إذا عَلَتْها أَنْفُسٌ تَرَدَّتِ(٢)

فجاء لقوله التي في آخر البيت بِصِلَةٍ على أصل ما يجبُ في الأسماء الموصولات، ويجوز أن يكون قولُهم: اللَّتَيَّا والتي يريدون به ما صَغُر من الأمور وكَبُرَ، ومنه قول الضبي(٣):

ولقد رأيتُ ثَأَى العَشيْرَةِ كُلِّها وكَفَيْتُ جانيَهَا اللَّتَيَّا والَّتي(٤)

وإذا أرادوا الكناية عن الأمر الشديد جاؤوا بالكلمتين الأولى مُصَغَّرة والثانية غير مُصَغَّرة، لا يقتصرون على الواحدةِ منهما.

وقوله:

لقد كُنْتُ أَنْفِيْ الغَدْرَ عن تُوْسِ طَيِّىءٍ فلا تَعْذُلاني رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ

يقال: فلانٌ من تُوْسِ صِدْقٍ، وسُوْسِ صِدْقٍ؛ أي: من أَصْلِهِ ومَعْدِنِهِ(٥). وطَيِّىءٌ(٦)

= الميداني، ويضرب لمن لا يُدَّخَرُ عنه نفيس. والمثل الثاني ١ / ١٥٩، وهما للداهية الكبيرة والصغيرة، مع قصة ذكرها الميداني.

(١) انظر اللسان (لتا، ولذا).

(٢) أورد الشطرين في اللسان (لتا، نقر) مع شطر ثالث، ونسب الجميع إلى العجاج الراجز، وهي: قال العجاج:

دافع عني بنقير موتتي

بعد اللُّتَيَّا واللَّتَيَّا والتي

إذا علتها نَفَسٌ تردتِ

وقيل: أراد العجاج باللَّتيا تصغير التي، وهي الداهية الصغيرة، والتي الداهية الكبيرة.

والرجز في ديوان العجاج ج١ / ٤٢٠، وفي تاج العروس (نقر)، وبلا نسبة في التاج (لتا).

(٣) هو سُلْمِيٌّ، بضم السين، وكسر الميم، وتشديد الياء عند أكثر الرواة، وأورده أبو علي القالي في الأمالي بلفظ سَلْمَى بفتح السين وسكون اللام، وقيل هو سلمان بن ربيعة، وهو سُلْمي بن ربيعة بن زبان بن عامر بن بني ضبة: شاعر جاهلي، وله ولدان شاعران هما أُبَيّ وغُوِيّة، أو عويّة على خلاف في الرواية.

التنبيه للبكري ص٣٩، والأمالي ج١ / ٨٠، وسمط اللآلي ج١ / ٢٦٧.

(٤) البيت من قصيدة في عشرة أبيات منسوبة في الأمالي ج١ / ٨٠ إلى سُلْمِيّ بن ربيعة، وهي في شرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٥٥١ منسوبة، وقد أورده مع القصيدة في الأصمعيات ص١٨٤، ونسبت القطعة إلى علباء بن أرقم وليس لسلمي بن ربيعة الضبي. وقول المعري: الضبي: يرجح النسبة إلى سُلْمِيّ بن ربيعة الضّبيّ.

(٥) في اللسان (توس): «التوس الطبيعة والخلقة، يقال: فلان من توس صدق؛ أي: من أصل صدق».

(٦) طيئ بن أدد بن يشجب بن كهلان جد جاهلي قيل: إن اسمه جُلهمة، وطيئ لقبه. وهو جد القبيلة المنسوبة إليه، وقد رحلت من اليمن إلى نجد، وتفرقت بعد الفتوح في العراق وبلاد الشام. جمهرة الأنساب ٣٩٧ ـ ٣٩٩.

أكثر ما يستعمل بالهمز، وربما قالوا: طَيٌّ بغير همزة. وحُكِيَ عن ابن الكَلْبِيِّ(١) أنه قال: إنما سُمِّي طَيِّئاً لأنه أول من طوى المَناهِلَ، يعني طيَّ البِئْرِ التي تعرفه العامة، ونُسِب هذا البيت إليه، وهو قوله: [الوافر]

فإن الماءَ ماءُ أَبِي وَجَدِّي ... وبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وذُو طَوَيْتُ(٢)

وهذا البيت يوجد في الحماسة منسوباً إلى رَجُل يقال له: سِنانٌ، وإذا صح هذا القول فالهمز في طَيِّىءٍ غير أصلي، وإنما يجري مجرى قولهم: حَلأْتُ السَّوِيْقَ، والأصل من الحَلاوَةِ ونَشِئْتُ الرائحة، وإنما هو من النَّشْوَةِ، وهي الرائحةُ الطيبة. وقال بعض الناس: طَيِّىءٌ مأخوذٌ من قولهم: طاءَ في الأرض إذا ذَهَبَ فيها. فإذا أخذ بهذا القول فالهمزة في طَيِّئ أصلية(٣). وقد زعموا أن سَبَأ(٤) بنَ يَشْجُبَ إنما سُمِّيَ سَبَأً لأنه أولُ من سَبَى الذُّرِّيَّةَ، وسَبْيُ الذُّرِّيَّةِ غَيْرُ

---

(١) أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي: كوفي المولد والنشأة والوفاة، كان عالماً بالأنساب والتفسير راوية للأخبار وأيام العرب أخذ الناس عنه في التفسير والأخبار، ولكنه كان ضعيفاً لدى المحدثين توفي سنة ١٤٦هـ. وفيات الأعيان ٤/٣٠٩، والفهرست ١٤٥.

(٢) أورد البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ج٢/٥٩٠ من خمسة أبيات نسبها إلى سنان بن الفحل الطائي وهي:

وقالوا قد جُننت فقلت كلا ... وربي ما جننت ولا انتشيت
ولكني ظلمت فكدت أبكي ... من الظلم المبيّن أو بكيت
فإن الماء ماء أبي وجدي ... وبئري ذو حفرت وذو طويت
وقبلك ربَّ خصم قد تمالوا ... عليّ فما هلعت ولا دعوت
ولكني نصبت لهم جبيني ... وألة فارسٍ حتى قريت

وقد أورد شرح المفصل ٣/١٤٧ البيت، والأبيات الخمسة في الحاشية.

وقال المحشي: وسنان بن الفحل هو أخو بني أم الكهف من طيء وكان قد اختصم بنو أم الكهف من جرم طيء وبنو هرم بن العشراء من فزارة في ماء وهم مختلطون متجاورون، ففي ذلك يقول سنان هذه الأبيات. وانظر اللسان (ذو).

(٣) في اللسان (طوأ) و(طوي): وطيئٌ قبيلة بوزن فَيْعِل مثل سيّد، والهمزة فيها أصلية، والنسبة إليها طائي على غير قياس كما قيل في النسب إلى الحيرة: حاري. وطاء في الأرض يطوء: ذهب، ومنه أخذ طيّئ. قال: وتأليف طيء من همزة وطاء وياء، وليست من طويت، فهو ميّت التصريف، وأما من قال: إنه سُمّيَ طيِّئاً؛ لأنه أول من طوى المناهل؛ أي: جاز منهلاً إلى منهلٍ آخر ولم ينزل، فغير صحيح في التصريف.

(٤) سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان: من كبار ملوك اليمن في الجاهلية الأولى، كان شجاعاً مقداماً مولعاً بالغزو، وإخضاع الأمم، وبناء المدن، ويقال: إنه هو الذي بنى مدينة مأرب، وبنى سدها. جمهرة الأنساب ٣٢٩ - ٣٣٠.

مَهْمُوزٍ، وقد جاء سَبَأٌ(١) في القرآنِ والشعرِ الفصيح مَهْمُوزاً. قال الشاعر: [البسيط]

ظَلَّتْ تُطارِدُها الوِلْدانُ مِنْ سَبَأٍ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ دفَّيْها الدَّحارِيجُ(٢)

وقال آخرُ، وهو يُروى للجَعْدِيّ(٣) ولأمية بنِ أبي الصَّلْتِ(٤): [المنسرح]

مِنْ سَبَأٍ الحاضرينَ مَأْرِبَ إذْ يَبْنُوْنَ مِنْ دُوْنِ سَيْلِه العَرِما(٥)

وهذا أَمْرٌ لا يُعْلَمُ كيف حقيقتُهُ؛ لأنه خطب متقادم. ويجوز أن يكون مأخوذاً من سَبَأْتُ الخَمْرَ، أو سَبَأَتْهُ النَّارُ؛ إذا أَحْرَقَتْ جِلْدَهُ(٦).

ومن أبيات أولها(٧)

لما نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْناً لغيرِ أَبٍ ثم اخْتُبِرْتَ فلم تَرْجِعْ إلى أَدَبِ

وهي من البسيطِ الأولِ عندَ الخليلِ(٨)، والسَّحْل الثاني عندَ غيرِهِ، وقافيَتُها من المُتَراكِبِ(٩).

قوله:

مُلَقَّبٌ بك ما لُقِّبْتَ وَيْكَ بِهِ يا أَيُّها اللَّقَبُ المُلْقَى على اللَّقَبِ

---

(١) وردت كلمة سبأ في القرآن الكريم مرتين: الأولى في سورة النمل الآية ٢٢، والثانية في سورة سبأ الآية ١٥.

(٢) أورد البيت اللسان في (دحرج) منسوباً إلى النابغة برواية:

أضحت ينفرها الولدان من سبأ كأنهم تحت دفيها دحاريج

وأورده في مادة (سبأ) من غير نسبة، وأورده سيبويه ج٢/ ٣٨، ولم ينسبه، ونسبه في تحصيل عين الذهب إلى النابغة أيضاً، ولم يعينه، وعقب بالقول: الشاهد في صرف سبأ على ما تقدم من القول من حمله على معنى الحي. وهو في ديوان النابغة الجعدي ص٢١٧.

(٣) انظر الحاشية (٥) التالية.

(٤) لم أجد أحداً نسبه إلى أمية بن أبي الصلت فيما بين يديّ من المراجع.

(٥) أورده سيبويه ج٢/٢٨ من غير نسبة، ونص الأعلم الشنتمري في تحصيل عين الذهب ج٢/٢٨ أنه للنابغة الجعدي، وأورده اللسان في (عرم) منسوباً إلى الجعدي، وأورده في مادة (سبأ) من غير نسبة، وهو في الإنصاف ج٢/٥٠٢ من غير نسبة، وهو في ديوان النابغة الجعدي ص ١٣٤. والشاهد فيه كسابقه.

(٦) اللسان (سبأ).

(٧) في شرح الواحدي ص١٦: وقال أيضاً في صباه يهجو القاضي الذهبي.

(٨) حيث جاء كل من العروض والضرب على وزن «فَعِلُنْ».

(٩) فقد جاءت ثلاث حركات بين ساكنيها.

وَيْكَ: كلمة يُختَلف في تفسيرها، وكان الخليل يذهب إلى أنها وَيْ في معنى التعجب من الشيء والإنكار له، فقيلَ بعده كأنه كذا وكذا. وفي الكتاب العزيز: ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾(١).

وكان أبو زيد(٢) يحكي عن العرب أن ويك في معنى ألم تعلم وألم تر، ويُفَسِّرُ الآية على معنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون، وألم تر. وقال قوم: هي كلمة موضوعة للتَّعَجُّبِ وقلّ ما تجيء في الكلامِ الفصيحِ إلا وبَعْدَها أن الـمُخَفَّفَةُ أو الـمُثَقَّلَةُ، وقد استعملها أبو الطَّيِّبِ على غير ذلك، إلا أن عنترة قال: [الكامل]

ولقد شفى نفسي وأَبْرَأَ سُقْمَها قَوْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ(٣)

ويحكى عن الفراء أنه يذهب إلى المراد بها ويْلَكَ فحُذِفَتِ اللامُ، وهذا قولٌ يَبْعُدُ، وَيلْزَمُهُ فيه أن تكون أنْ بعدها مكسورة، (٢٩/ب)، لأنا لو قلنا للرجل: ويلَكَ إن السلطان يطلبُكَ، وويلَكَ إنّ فعْلَكَ مَذْمُومٌ، لكان الوجه كَسْرَ إنَّ، ولا بد لمن ذَهَب مَذْهَبَ الفَرّاء أن يُضْمرَ فعْلاً يوجب فتحَ أن، كأنه لما كان المعنى وَيْلَكَ كان كأنه قال: احذر أَنَّ فِعْلَكَ مَذْمُومٌ فيفتحُ أنْ، إمَّا لأنها وما بعدها من الكلام في معنى المَصْدَرِ، وقد وقعتْ موقعَ المفعولِ كأنه قال: احذرْ ذَمَّكَ.

ويجوز أن تُجْعَلَ وما بعدها في موضع المفعول له، كأنه قال: احذرْ لأنَّ فِعْلَكَ مذمومٌ؛ أي: من أجل ذلك. وقال زيدُ بنُ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ(٤): [الخفيف]

سَأَلَتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِي قلَّ مالِي قد جئتماني بِنُكْرِ
وَيْكَ أَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ ـبَبْ ومن يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ(٥)

(١) سورة القصص الآية ٨٢.

(٢) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري.

(٣) الديوان ص٢١٧ برواية: قِيْلُ الفوارسِ.

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي: شاعر جاهلي مُقِلٌّ متأله أنكر عبادة الأوثان. التمس دين إبراهيم عليه السلام فعاداه قومه ومنعوه من دخول مكة. استفرغ جهده في منع وأد البنات. توفي قبل البعثة النبوية. الأغاني ٣/١٢٣ ـ ١٣٢، سير أعلام النبلاء ج١/٨٦ ـ ٩١.

(٥) أورد البيتين من سبعة أبيات في شرح شواهد المغني ج٢/٧٨٦ برواية:

سالتاني الطلاق أن رأتا ما لي قليلاً؟ قد جئتماني بنكر

=

وقولـه: يا أيُّها اللَّقَبُ المُلْقَى على اللَّقَبِ: لما كـان اللقبُ المكروهُ يَشُقُّ على الإنسـان جَعَل الشاعرُ مَنْ هجاه كَأَنَّ لَقَبَهُ مُلَقَّبٌ به؛ أي: أنَّ اللَّقَبَ لم يَزِدْهُ نَقْصاً، بل أَحْدَثَ نَقْصاً في اللَّقَبِ.

ومـن أبيـات أولـهـا(١)

لَقَدْ أَصْبَحَ الجُرُذُ المُسْتَغِيْرُ ... أَسِيْرَ المَنايا صَرِيْعَ العَطَبْ

وهي من المتقارب الثالث(٢). الجرَذ: ذكر الفأر(٣)، وقد تكلموا به قديماً، وقالوا في جمعه: جِراذٌ(٤)، كما قالوا: رُبَع ورِباع(٥). قال الهُذَلِيُّ، وكان طَرَقَ الحبشة أيامَ كونِهِمْ في اليَمَن:

لدى مَعْشرٍ لا يَخْتُنون نساءَهم ... وأَكْلُ الجِراذِ عندَهُمْ غَيْرُ أَفْئُدِ(٦)

والمستغير: يحتمل أن يكونَ من قولهم: استغار إذا طلب الغِيْرَةَ؛ أي: المِيْرَةَ، أو من أنه يغير على الطعام إذا قدر عليه، أو من أنه يدخل في غارٍ يسكنه.

وقوله:

كِلَى(٧) الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى قَتْلَهُ ... فَأَيُّكُما غَلَّ حُرَّ السَّلَبْ

يقال: اتَّلَى الشَّيْءَ، وهو افْتَعَلَ من وَلِيَ، كَمَا أنك إذا بَنَيْتَ من وَعَد افْتَعَل قُلْتَ: اتَّعَدَ،

= وقد نسب الأبيات إلى سعيد بن زيد الصحابي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. وقال السيوطي: «وفي الأغاني نسبة هذه الأبيات إلى نُبَيْه بن الحجّاج بنِ عامر السهمي من شعراء قريش، قتل يوم بدر. وفي شرح أبيات الكتاب للزمخشري عن ابن الأعرابي نسبتها إلى زيد بن عمرو بن نفيل».

وأورد في الكتاب ٢ / ١٧٠ البيت (سالتاني الطلاق) منسوباً إلى زيد بن عمرو، وفي تحصيل عين الذهب للأعلم ج٢ / ١٧٠، وقد أورد البيت نفسه: «وأنشد بعده قول عمرو بن نفيل، ويروى لنُبَيْه بنِ الحجّاج».

(١) قال في شرح الواحدي ص١٦: وقال في صباه وقد مرّ برجلين قد قَتَلا جرذاً، وأَبْرزاهُ يُعجبان الناس من كِبَرِه.

(٢) حيث جاءت العروض على فعولن والضرب على فَعَلْ.

(٣) اللسان (جرذ).

(٤) لم يورد هذا الجمع في اللسان، وإنما قال: جمعه جِرذان.

(٥) في اللسان (ربع): «الرُّبَعُ: الفصيل ينتج في الربيع، وجمعه رِباع مثل رُطَب ورِطاب».

(٦) ورد البيت في شرح أشعار الهذليين ج١ /٣٩٣ برواية: يختتنون نساءهم، واختلفت نسبة البيت بين معقل بن خويلد الهذليّ وأبية خويلد الهذلي، وقد نص النسبة الأخيرة الأصمعي وابن الأعرابي. ومعنى كلمة أفئد: المشوي.

(٧) هكذا الأصل، وحقها كلا.

والأكثرُ تشديدُ التاء، وربما قالوا: ايْتَعَدَ، فيجوز على هذا أن يقال كِلَى الرجلين ايْتَلى بياء. والوجهُ في كِلَيْ أن يكون خبرُها موحَّداً، وكذلك جاء في هذا البيت ويقال: كِلَيْ الرجلين مريضٌ، ويقبحُ أن يقال: كِلَيْ الرجلين مريضان. وكان الكوفي(١) لا يجيز ذلك.

وذكر سعيدُ بنُ مَسْعَدَةَ(٢)، وأبو إسحاق الزَّجَّاج أن ذلك جائز عندهما، وإنما ذكراه في قوله تعالى: ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ﴾(٣). ويقال: إنَّ يزيد بن القعقاع(٤) قرأ «آتتا» على التثنية، وهذا شاهد لمن أجاز ذلك، وليس هو بمعروفٍ.

وقوله: غَلَّ حُرَّ السلب، أي: أيكما خان في الغنيمة، والغُلُوْلُ: الخيانَةُ في المَغْنَمِ، وحُرُّ الشيءِ خالِصُهُ وجيِّدُه.

ومن التي أولها(٥)

آخرُ ما المَلْكُ مُعزًّى به   هذا الذي أَثَّر في قَلْبِهِ

وهي من السريع الثاني(٦) في رأي الخليل، ومن أول الطَّلْق السابع في قول غيره، وقافيتها من المتواتر(٧) جعل التنوين في قوله مُعَزًّى به بمنزلَةِ الحروف الصحاح(٨)؛ لأنه موازٍ للام في قلبه، ولو وقع في موضعها اسمٌ مؤنثٌ لا ينصرفُ مثل حُبْلى وسَكْرى لجاز صرفُه على الضرورة؛ وذلك لا يوجد في الشعر القديم إلا أنه جائز على القياس، ولا يعرف شعر

(١) المسألة معروضة في الإنصاف ج٢/٤٣٩، والمقصود بكلمة الكوفي أي صاحب الرأي من أهل الكوفة. وفي هذه المسألة روي الأمر عن الكسائي وحمزة وخلف.

(٢) هو الأخفش الأوسط.

(٣) سورة الكهف الآية: ٣٣.

(٤) أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ المدني أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس، وعن مولاه عبد الله بن عياش، وعن أبي هريرة، وسمع عبد الله بن عمر، وروى القراءة عنه نافع بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن زيد. كان ثقة، وكان يقرئ الناس في المسجد النبوي. توفي سنة ١٣٠ للهجرة على خلاف في ذلك. معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٧٢، ووفيات الأعيان ج٦/٢٧٤، والأعلام ٨/١٨٦.

(٥) في شرح الواحدي: وقال يعزي أبا شجاع عضد الدولة بعمته.

(٦) حيث جاء كل من العروض والضرب مكسوفاً مطوياً على وزن فاعلن.

(٧) الساكن الأول من القافية هو حرف اللام والثاني هو الياء المشبعة من كسرة هاء الوصل، وبين هذين الساكنين جاء حرفان متحركان وهما الباء والهاء، فالقافية من المتدارك، وليس من المتواتر.

(٨) أي أن قوله: زًّى به (زَنْ بِهِ) من قوله: معزًّى به وزنه فاعلن مثل قَلْبِهِ وزنه فاعلن، لأن التنوين يلفظ ساكنةَ نوناً.

جاءت فيه سلمى ونحوها مصروفةً؛ لأن ألف التأنيث في زِنَةِ التنوين فلا يُحتَاجُ إلى الصرف، ألا ترى أنه لا ضرورة تدعو إلى تنوين سلمى في قول الشاعر: [الوافر]

وكَمْ مِنْ مَهْمَهٍ من دونِ سَلْمَى قَلِيْلِ الأَهْلِ ليس به كتيعُ(١)

أي: أحد(٢)، فإن اتفق أن يجيء في الشعر سَلْمَى ابْنَةُ فلانٍ مِثْلِ عامرٍ أو مالكٍ فقولُ النحويين أن صرفَ ما لا ينصرفُ جائزٌ في الشِعْر يوجب أن يُجِيْزُوا تنوينَ سَلْمَى، ثم يحرِّكوا التنوين لالتقاء الساكنين، وإذا وقعت في مثل هذه القافية التي لأبي الطيب جاز تَنْوِيْنُهَا لتَخْرُجَ من حال اللِّيْنِ إلى حال التَنْوين، وهو يقومُ في هذا الموضعِ مقامَ ما صحَّ من الحروف ولم يكن فيه لِيْنٌ.

وقوله:

لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيا بما عِنْدَهُ لاسْتَحْيَتِ الأَيَّامُ من عَتْبِه

يقال: استحيا الرجلُ، وهي اللغة العالية، ويجوز: اسْتَحَى، وقد رُوِيَ عن ابن كثيرٍ(٣) أنه قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا﴾(٤)، وقال التغلبي(٥): [الطويل]

أَلاَ تَسْتَحِي مِنّا مُلُوْكٌ وتَتَّقِي مَظالِمَنَا لا يَبُؤِ الدَّمُ بالدَّمِ(٦)

---

(١) أورده اللسان في (كتع) منسوباً إلى معد يكرب برواية:

وكم من غائطٍ من دونِ سَلْمَى قليلِ الأُنْسِ ليس به كتيعُ

(٢) الكتيع هو المنفرد من الناس وهو ما عبر عنه بقوله: أي: أحد؛ أي: ليس به أحد منفرد.

(٣) أبو سعيد عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة، مولى عمرو بن علقمة الكناني، كان قاضي الجماعة بمكة، وهو من الطبقة الثانية من التابعين، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، ومات بها سنة عشرين ومئة.
معرفة القراء الكبار للذهبي ١/٨٦، ووفيات الأعيان ج٣/٤١.

(٤) البقرة الآية: ٢٦.

(٥) جابر بن حُنَيّ بن حارثة بن عمرو بن بكر التغلبي: شاعر جاهلي قديم. كان صاحب امرئ القيس الشاعر في عودته من بلاد الروم، وقد ألبس الحلة المسمومة.
سمط اللآلي ج٢/٨٤٣، ومعجم الشعراء ١٣، والحيوان ٣/١٣٥.

(٦) أورد البيت في الكتاب ج١/٤٥٠ من غير نسبة برواية:

ألا تنتهي عنا ملوك وتتقي محارمنا لا يَبُؤِ الدم بالدم

ونسبه في تحصيل عين الذهب ج١٠/٤٥٠ لجابر بن جبير التغلبي وأورده اللسان في (بوأ) منسوباً إلى التغلبي برواية:

ألا تنتهي عنا ملوك وتتقي محارمنا لا يُبْأَءُ الدم بالدم

وقوله:

يَمُوْتُ رَاعِي الضَّأْنِ في جَهْلِهِ مَوْتَةَ جَالِيْنُوْسَ في طِبِّه(١)

(٣٠/أ) الضَّأْنُ: مهموزةٌ، يقال: ضَأْنٌ وضَأَنٌ، بالتحريك(٢)، وضَئِيْنٌ على مثال فَعِيْلٍ، وضِئِيْنٌ، بكسر الضاد(٣)؛ لأن ما كان على فَعِيْل وفَعِلٍ إذا كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق كَسَرَ بعضُ العربِ أوّلَهُ فإذا وقع الضأنُ في قِوافٍ مثل الزَّبْن والحَزْن هُمِزَ لا غير، كقول الراجز:

تَعَلَّمَنْ يا زَيْـدُ يا بنَ زَبْـنِ لشربتـان مـن عَكِيِّ الضَأْنِ
أَلْيَنُ مَسًّا فـي حَوايا البَطْنِ من يَثْرِبِيَّاتٍ خِفافٍ خُشْنِ
يَرْمِي بِها أَرْمَى مِنِ ابْنِ تِقْنِ(٤)

وإذا وقع الضأن مع قواف مُلَيَّنَةٍ مثل دانٍ وجانٍ لم يكن بُدٌّ من تَلْيِيْنِ الهمزِ، كقول أبي خِراشٍ(٥):

إِلَيْـــكِ أُمَّ ذِبـــانْ قد ضَرَّحت بجلدانْ
طعناً كَإِيْـزاغِ الضَّـانْ(٦)

= وأورده في المفضليات ص٢١١ من قصيدة منسوباً إلى جابر بن حنيّ التغلبي برواية:

ألا تستحي منا ملوك وتتقي محارمنا لا يَبْوُءُ الدم بالدم

وأورده منسوباً إلى التغلبي في الحيوان ج٦/١٤٨ برواية المفضليات.

(١) جالينوس أحد أعظم أطباء اليونان وإليه يؤول فضل تفسير كتب بقراط وشرحها: كان وجيهاً عند الملوك كثير الوفادة عليهم يتنقل في البلدان للنظر في مصالح الناس الطيبة، وتولى تطبيب ملك روما من جذام أصابه توفي سنة ٥٧ للميلاد، الفهرست ٤١٥ ـ ٤١٨.

(٢) اللسان (ضأن).

(٣) اللسان (ضأن).

(٤) في اللسان (تقن): «وأنشد:

لأكلـة مـن أقـطٍ وسمـنِ وشربتـان مـن عَكيِّ الضأنِ
اليـن مـساً في حوايا البطنِ من يَثْرَبِيّـاتٍ قِـذاذٍ خشـنِ
يرمي بها أرمى من ابن تِقْنِ»

وأورد الأشطار الخمسة السابقة اللسان في (خشن) مسبوقة بشطر هو:

تَعْلَمَنْ يا زيدُ يا بن زَيْنِ

وأورد الشطرين ألين.. من يثربيات في شرح المفصّل ج١/٨٢ من غير نسبة.

(٥) هو أبو خراش خويلد بن مرة الهذلي.

(٦) هو في زيادات شرح أشعار الهذليين برواية:

فإذا كان الضأن في غير القافية جاز الوجهان.

وأصل الطِّبِّ العلمُ بالشيء، يقال: هو طَبٌّ وطبيب، وكثر ذلك حتى سُمِّي الداءُ طِبًّا؛ لأنه يحتاج إلى طبيب، كأنهم يريدون الشيءَ الذي يفتَقِرُ إلى الطِّبِّ(١). وحكي: إن كنت ذا طِبٍّ وَطَبٍّ وطُبٍّ فَطُبَّ(٢) لنفسكَ وطِبَّ لنفسك(٣). وسَمَّوا السِّحْرَ طِبًّا(٤). وفي الحديث: «طُبَّ النبيُّ ﷺ»(٥). ويجوز أن يكون قولهم للرقعة التي في أسفل المزادة: طِبابَةٌ وطِبابٌ مأخُوذاً من الطِّبِّ؛ أي: إنها تطبيبٌ لدائها، قال جرير: [الوافر]

بلى فارفضَّ دمعُك غيرَ نَزْرٍ كما عَيَّنْتَ بالسَّرَبِ الطِّبَابا(٦)

وقوله:

وَرُبَّما زادَ على عُمْرِهِ وزادَ في الأَمْنِ على سِرْبِهِ

يقال: هو آمِنٌ في سِرْبِهِ؛ أي: في نَفْسِهِ، هكذا عبارةُ المتقدِّمين، وينبغي أن يكون أصلُهُ من السِّرْبِ الذي هو جَماعة النساءِ(٧)؛ أي: هو آمن على نفسه وحلائله وقرائبه(٨)، ثم اتسعوا في ذلك لـمَّا كان أَمْنُ هؤلاء مُؤَدِّياً أمنَه، فجعلوا سِرْبَهُ كنايةً عن نَفْسه، والقياسُ يوُجِبُ أن يقالَ: هو آمِنٌ في سَرْبه؛ لأن السَّرْبَ المالُ الراعي(٩). وقد زعم بعضُهم أنه يُقالُ له سِرْبٌ في معنى سَرْبٍ، إلا أن أكثرَ الاستعمالِ في المال فتحُ السينِ. قال الراجزُ:

= إليــــك أم ذبــان ماذاك من حلب الضان

لكــن مصــاع الفتيان بكــل لــين حــران

وكذلك بهذه الرواية في الأغاني ج٢١/٢١٧. وبجلدان ربما قرئت بجندان.

(١) أورد هذه المفردات ومعانيها متفرقة في اللسان (طبب).

(٢) في الأصل: فَطَبَّ، والصواب: فطُبَّ؛ لأنه فعل أمر من طَبَّ يَطِبُّ ويَطُبُّ، مثل مدَّ يـمُدُّ، والأمر منه مُدَّ.

(٣) أورده في اللسان (طبب) منسوباً إلى ابن السّكّيت مختصراً، وأورده بألفاظه وبكلمة لعينك بدل لنفسك من غير نسبة.

(٤) في اللسان (طبب) والطِبُّ والطَبُّ السحر.... قال أبو عبيدة: إنما سمي السحر طِبًّا على التفاؤل.

(٥) في اللسان (طبب): «وفي حديث النبي ﷺ أنه احتجم بقرن حين طُبَّ»، قال أبو عبيد: طُبَّ؛ أي: سُحِرَ، وفي النهاية لابن الأثير (طبب): «أنه احتجم حين طُبَّ»؛ أي: لـمَّا سُحِرَ.

(٦) ديوان جرير ص٥٨ يهجو الراعي النميري (طبع دار صادر).

(٧) في اللسان (سرب): السِّرب بالكسر القطيع من النساء والطير والظِّباء والبقر.

(٨) اللسان (سرب): المعنى آمن في أهله وماله وولده. والقرائب: جمع قريبة، والأقارب: جمع قريب. التاج (قرب).

(٩) في اللسان (سرب): «السَّرْبُ المال الراعي»، وكذلك في أساس البلاغة (سرب).

ياثُكْلَها قَدْ فَقَدَتْهُ أَرْوَعَا   أَبْلَجَ يَحْمِي السَّرْبَ أَنْ يُفزَّعَا(١)

وقالوا: خَلِّ سَرْبَهُ؛ أي: طريقَهُ، والمعنى: خَلِّ الطريقَ الذي يَسْرَبُ فيه؛ لأنه يُقالُ: سَرَبَ في النهارِ إذا سارَ، وفي الكتاب العزيز: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾(٢)، وقال قيس بن الخطيم: [الكامل]

أنيّ سَرَيْتِ وكنت غيرَ سَرُوْبِ   وتُقَرِّبُ الأَحْلامُ غَيْرَ قَرِيْبِ(٣)

يقول: كيف سريتِ إلينا لَيْلاً وأنتِ لا تسرُبِيْنَ بالنهارِ، وسُرَى الليلِ أَشَقُّ وأصْعَبُ؟

وقوله:

وكانَ مَنْ حَدَّدَ إحْسانَهُ   كأنَّهُ أَسْرَفَ في سَبِّهِ

من روى حَدَّد فهو من: حَدَدْت الشيءَ؛ إذا فصلتَهُ من غيره، ومن روى عَدَّد فهو من العدد. يقول: كان هذا الشخصُ من حَدَّد إحسانَهُ أو عدَّدَهُ، فكأنَّه سابٌّ له؛ لأن فعلَهُ الأَجْمَلَ كثيرٌ لا يدخلُ تحتَ العددِ ولا الحدودِ. ويجوز أن يكون المعنى أن المذكورَ كان يكرهُ أنْ يُحْمَدَ لاحتقارِهِ ما يُسْدِي من الأَيادي.

وأَصْلُ السَّبِّ القَطْعُ(٤)، وإنما يقال: سَبَبْتُ الرجُلَ؛ إذا شتَمْتَهُ؛ لأن الشَّتْمَ يَقْطَعُ ما بينكما من المودَّةِ. وقيل للشُّقَة: سَبِيْبَةٌ، لأنها تُقْطَعُ عن النَّوْلِ، ومن ذلك قولُ الشاعر: [المتقارب]

فَمَا كانَ ذَنْبُ بني دارِمٍ(٥)   بأنْ سُبَّ منهمْ غُلامٌ فَسَبْ

---

(١) أورده أساس البلاغة في (سرب) من غير نسبة برواية:

ياثكلها قد ثكلته أروعا   أبيض يحمي السَّرب أن يُفَزَّعا

(٢) سورة الرعد الآية: ١٠.

(٣) أورد البيت في اللسان (سرب) بلفظ سَرَبْتِ وعقب عليه بقوله: قال ابن بري: رواه ابن دريد سربت بباء موحدة لقوله: وكنت غير سروب، ومن رواه سريت بالياء باثنتين فمعناه: كيف سَرَيْتِ ليلاً وأنت لا تَسْرُبِيْنَ نهاراً. وهو في ديوان قيس ص٥٥ برواية اللسان، وفي التنبيه والإيضاح ج١ /٩٣، وأمالي القالي ج٢ /٢٧٣، وتاج العروس (سرب)، وأمالي المرتضى ج١ /٣٩٣، وسمط اللآلي ج١ /٥٢٤، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٣/١٥٦.

(٤) معاني المفردات أوردها اللسان في (سبب).

(٥) هم بنو دارم بن مالك أحد بطون بني تميم. ومنهم الفرزدق الشاعر. جمهرة الأنساب ص٢٢٦ ـ ٢٢٩، والأعلام ٢ /٣٢٩.

بِأَبْيَضَ ذِي شُطَبٍ باتِرٍ يَقُدُّ العِظامَ ويَبْرِي العَصَبْ(١)

قوله: بأن سُبَّ منهم غلامٌ؛ أي: شُتِمَ. وسَبَّ في القافية في معنى قَطَع، كذلك ذكر ابنُ دُرَيْد، وقد يجوز أن يكون سَبَّ في القافية في معنى الشَّتْم، كأنه لما سُبَّ جعل جزاء سَبِّه أن عَقَر إبلَهُ وأعْلَمَهُمْ أنهم لا يقدرون على مثل ما فعلَ؛ فكأنَّه شَتَمَهُمْ.

وقوله:

ويُظْهَرُ التَّذْكِيرُ في ذِكْرِهِ ويُسْتَرُ التَّأْنِيثُ في حُجْبِهِ

بعض الملوك إذا ذكرت من أهله امرأة أُخْبِرَ عنها كما يُخْبَرُ عن الرجال؛ فإذا كانت له أخت قيل: أخو الملكِ أو الأميرِ يريد كذا، أو يسأل كذا، وربما فعلت العامَّةُ ذلك، فإذا سألوا الصديق عن أخته قالوا: ما فعل أخوك الذي في البيت؟ وهذا من جنس قول أبي الطيب:

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ(٢)

ولم يسمها. ونحو قوله:

كأن فَعْلَةَ(٣) يُرِيدُ خَوْلَةَ

ولعل عضد الدولة لما عُزِّيَ بهذهِ المرأةِ جُعِلتْ (٣٠/ب) عَمًّا، وأُخْبِرَ عنها كما يُخْبَرُ عن الملكِ أو الأمير.

وقوله:

فَخْراً لِدَهْرٍ بِتَّ مِنْ أَهْلِهِ ومُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِه

يُكْنَى عن الوَلَدِ بالعَقِبِ والعَقْبِ، وفي الكتاب العزيز: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي

---

(١) أورد البيتين اللسان في (سبب) مع بيت آخر منسوبة إلى «ذي الخِرَقِ الطُّهَوِيّ» بلفظ: بني مالك بدلاً من بني دارم، والبيت الزائد هو ثاني الأبيات ونصه:

عراقيبَ كُوْمٍ طوالِ الذُّرَى تَخِرُّ بوائكُها للرُّكَبْ

وقد أشار اللسان إلى أن الأبيات هذه قيلت في المعاقرة التي جرت بين غالب والد الفرزدق وسُحَيْم بنِ وَثيل الرياحي. ورواية البيت الثالث تشير إلى أن معنى كلمة فَسَبْ في البيت الأول هو قطع، وليس شتم.

(٢) هو الشطر الأول من مطلع قصيدة مرت له في رثاء أخت سيف الدولة، وتمامه:

كنايةً بهما عن أشرفِ النَّسَبِ

(٣) إشارة إلى قول المتنبي في رثاء أخته خولة:

كأنَّ فَعْلَةَ لم تَمْلأْ مَواكِبُها ديار بكرٍ ولم تخلعْ ولم تَهَبِ

شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/٢١٧.

عَقِبِهِ﴾(١). وقد قرئت بسكون القاف. وكذلك يقولون: رجع على عَقْبِهِ وعَقِبِهِ، واستعملوا عَقِبَ الإنسان على الوَجْهَيْنِ، والعَقْب من القَدَمِ هو الأصل؛ لأنه المُؤَخَّرُ عنها فشُبِّهَ به ما يجيء بعد.

وقوله:

أَيْمَا لإِبْقاءٍ على فَضْلِهِ ... أَيْمَا لِتَسْلِيْمٍ إلى رَبِّهِ

جاء إبدال الميم الأولى في إما وأما. قال ابن أبي ربيعة في إبدالها من المفتوحة:

رأت رجلاً أيما إذا الشمسُ عارَضَتْ ... فَيَضْحَى وأَيْما بالعَشي فَيَخْصَرُ(٢)

وإذا فعلوا ذلك بالمكسورة فَتَحُوا أَوَّلَها، قال الشاعرُ: [البسيط]

يَالَيْتَ ما أُمَّنا شَالَتْ نَعامَتُهَا ... أَيْمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيْما إِلَى نَارِ(٣)

ومن التي أوّلها

ما أَنْصَفَ القَوْمُ ضَبَّهْ(٤)

وهي من المجتث(٥) عند الخليل. ضَبَّةُ الذي هو اسمُ الرجلِ يحتملُ وجوهاً من الاشتقاقِ، مِنْها: أن يكونَ مُسَمًّى بأنثى الضَّبِّ، أو بالضَّبَّةِ التي هي الطَّلْعَةُ قبل أن تَنْفَتِحَ، أو بالضَّبَّة من الحديد، ويجوز أن يكون من قولهم: ضَبَّتْ لِثَتُهُ؛ إذا سال لعابُه من الحرص. قال عنترة: [الطويل]

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثاتُكُمْ ... على نِسْوَةٍ مِثْلِ الظِّبَاءِ عَوَاطِيَا(٦)

---

(١) سورة الزخرف الآية: ٢٨.

(٢) الكامل للمبرد الصفحات ٦٦ و٢٥٢ و٦١٤ و٩٦٦، وفي شرح الشواهد ج١/ ١٧٧، برواية وأما بالعشي.

(٣) هو في مغني اللبيب ص٨٥، وهو في ملحق ديوان الأحوص ٢٢١، ولسان العرب (أما). وهو لسعد بن قرط الملقب بالنحيت في خزانة الأدب ج٤/ ٤٣٢، وفي شرح الشواهد ج١/ ١٨٦ منسوباً إلى سعد، وكذلك في المقاصد النحوية ج٤/ ١٥٣، وهو بلا نسبة في شرح المفصل ج٦/ ٧٥، وهمع الهوامع ج٢/ ١٣٥.

(٤) في شرح الواحدي ص٧٢٣: «وقال يهجو ضبة بن يزيد العيني وصرح بشتمه في هذه القصيدة».

(٥) حيث جاء وزنها على: مستفعلن فاعلاتن.

(٦) الديوان ص٢٢٦ برواية:

أبينا أبينا أن تضب لثاتكم ... على مرشفات كالظباء عواطيا

وقالوا: بَضَّتْ يدُه دماً، وضَبَّتْ كأنه مَقْلُوبٌ(١)، ويُنْشَدُ لأَيُّوبَ بنِ عُبَيْدٍ العَنْبَرِيِّ(٢): [الطويل]

ويوم كَتَنُّورِ الإماء سَجَرْنَهُ   وألقين فيه الجَزْل حتى تضرَّما
رَمَيْتُ بنفسي في أَجِيجِ سَمُومِه   وبالعَنْس(٣) حتى ضَبَّ مَنْسِمُها دَمَا(٤)

ويقال: ضَبَّ الحالبُ إذا جمع الخِلْفَيْنِ بِكَفَّيْه. قال الشاعرُ: [الطويل]

جَمَعْتُ لَهُ كَفَيَّ بالرُّمحِ طاعناً   كما جمع الخِلْفَين في الضَّبِّ حَالِبُ(٥)

وقوله:

وأمَّهُ الطُّرْطُبَّهْ

الطُّرْطُبَّةُ(٦): العَظِيمَةُ الثَّدْيَيْنِ، ويجوز أن يكون قيل لها ذلك لأن ثديها إذا وقع على صدرها سُمِعَ له صَوْتٌ، والطَّرْطَبَةُ: صُوَيْتٌ(٧) يُخْرِجُهُ الرَّاعِي مِنْ بَيْنِ شَفَتَيْه، وسموا ذلك الصُّوَيْتَ الطُّرْطُبَّ، قال الراجز: [الرجز]

إنَّ أَباكَ زَهْزَقٌ دَقِيْقُ   لا حَسَنُ الوَجْهِ ولا عَتِيْقُ
تَضْحَكُ من طُرْطُبِّه العُنُوْقُ(٨)

---

(١) انظر اللسان (ضبب)، و(بضض).

(٢) هو أبو المطراد عبيد بن أيوب العنبريّ: شاعر إسلامي ولص فاتك. جنى جناية فطلبه الحجاج ففر في الصحارى وادعى أنه عاشر الغول والسعلاة. ولعل أبا العلاء المعري أو الناسخ قد سبق على أحدهما الكلام فسماه باسم أيوب بن عبيد العنبري. وصوابه كما في جميع المصادر اللاحقة والحماسة الكبرى والصغرى عبيد بن أيوب. الشعر والشعراء ٢ / ٧٨٤، وسمط اللآلي ج١ / ٣٨٥، والحيوان: ٤ / ٤٨٢ ـ ٥ / ١٢٣ ـ ١٣٨ ـ ٤٢١ ـ ٦ / ١٢٨ ـ ١٥٩ ـ ١٦٠ ـ ١٦٥ ـ ٢٣٥ ـ ٢٥١ ـ ٣٩٥، والعقد الفريد ٢ / ١٦٢.

(٣) في اللسان (عنس): «العنس الناقة القوية».

(٤) ورد البيت الأول في ملحق ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٥٠٠ برواية كتنور الطواهي، وهو في أساس البلاغة (طهو)، ولسان العرب «أجم» منسوباً إلى عمر برواية: حملن عليه الجزل حتى تأججا. وورد بلا نسبة في معجم مقاييس اللغة ٣ / ١٣٥ (سجر) برواية: حتى تأججا.
والبيت الثاني منسوب إلى عبيد بن أيوب العنبري في لسان العرب (أجم) برواية: جاش منسمها، وهو بلا نسبة في تاج العروس (أجم).

(٥) أورده اللسان والتاج في (خبب) من غير نسبة، وكذلك في الاشتقاق ص ١٩٠.

(٦) في اللسان (طرطب): «وامرأة طرطبة: طويلة الثديين».

(٧) في اللسان (طرطب): «الطَّرْطَبَةُ: الصفير بالشفتين للضأن».

(٨) الأشطر الثلاثة في شرح الحماسة للمرزوقي ج٤ / ١٨٦١ من غير نسبة، وقال المرزوقي في شرح زهزق:=

زَهْزَقٌ: خفيفٌ طائشُ العقلِ، قال الراجز: [الرجز]

لَمَّا رآني قَدْ أَتَيْتُ طَحْرَبَا وفَرَّ مني فَرَقاً وطَرْطَبَا(١)

ويجوز أن يكون طَرْطَبَ في هذا الموضعِ كِنايةً عن صوتٍ يَخْرُجُ من البطنِ، والمعروف من كلامهم طُرْطُبّة، بسكون الراء. وفي حديث علي عليه السلام «أنه تزوج امرأة فَسُئِلَ عنها قال: فوجَدْتُها ضَبُعاً طُرْطُبَّةً». وإذا سكنت الراء في هذا البيتِ لَحِقَ الوزنَ شيءٌ لا بأس به، إلاّ أن تسكينَها يَجْعَلُ بين النِّصْفَيْنِ فَرْقاً في الغريزة(٢). وأصحابُ الخليل يُنْكِرونَ ذلك، وهو عند غيرِهِمْ جائزٌ بلا امتراء. ويجوز أن يكون أبو الطيب قاله بتَسْكِيْنِ الراءِ، وذلك أَشْبَهُ به، وتحريكُهَا أَوْزَنُ، إلاّ أنّهم يجيزون ضَمَّ الساكن الذي في فُعْل الثلاثي، فإذا كان أولُ الكلمةِ مضموماً، وثانيها ساكناً، وجاء صدرها على فُعْلَ، بفتح اللام، أو فُعْلُ، بضمها، لم يستعملوا فيها ما استعملوه في شُغْلٍ وصُبْحٍ، وآثروا الإسكان. وقد حَكَى سيبويهِ(٣) حرفاً شاذاً، وهو قولهم: السُّلُطانُ، بضم اللام.

ورُوِيَ أنَّ عيسى بنَ عمرَ(٤) قرأ: ﴿حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرُبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾(٥).

فأما مثل طُرْطُبَّةٍ فلم يأتِ فيه تحريكُ الثاني، وليس بأبعدَ من غيرِهِ إن جاءَ.

وقوله:

رَمَوْا بِرَأْسِ أَخِيْهِ(٦) وَنَاكُوا الامَّ غُلُبَّهْ

غُلُبَّةٌ كالمصدرِ لغَلَبْتُ، يقال: غَلَبْتُهُ غَلْباً وغَلَباً وغُلُبَّةً وغَلَبَهً(٧).

= اللئيم الرقيق الحسب. ولم يذكر هذا المعنى اللسان، والقاموس المحيط، والتاج في (زهزق).

(١) هو في اللسان (طرطب) برواية:

إذا رآني قد أتيتَ قَرْطبا وجال في جحاشه وطَرْطَبَا

(٢) إذ يتداخل الشطر الثاني مع الرجز فيكون الشطر الأول على المجتث، والثاني على الرجز.

(٣) انظر سيبويه ٤ / ٢٦٠: قالوا: السُّلُطان، وهم اسم.

(٤) في اللسان (سلط): «والسُّلْطان والسُّلُطان قدرة الملك، يذكر ويؤنث».

(٥) آل عمران الآية ١٨٣ وأورد القرطبي في تفسيره جامع أحكام القرآن ج٢ / ٢٧٧: وكان عيسى بن عمر يقرأ «بقرُبان» بضم الراء اتباعاً لضمة القاف، كما قيل في جمع ظُلْمَةٍ: ظُلُماتٌ، وحُجْرة: حُجُراتٌ.

(٦) رواه الواحدي ص٧٢٣: برأس أبيه.

(٧) أوردها جمعياً في اللسان (غلب).

وقوله:

وحِيْلَةً لَكَ حتى عُذِرْتَ لو كُنْتَ تِئْبَهْ

يُقالُ في الماضي: ما أَبَهْتُ له، وما أَبِهْتُ(١). فمن قال أَبِهْتُ فإن بعضَ العربِ إذا كان الماضي على فَعِلَ يُجيزُ كَسْرَ أولِ المضارِعِ مع حروف المضارَعَة الثُّلاثية، فيقول: إِيْبَهُ وَتِئْبَهُ ونِئْبَهُ، فإذا صاروا (٣١/أ) إلى الياء فتحوا أولَ المضارع، هذه حكايةُ سيبويه(٢). وزعم الفَرَّاءُ أن قوماً من كَلْبٍ يكسرون مع الياءِ، ومن هذا النَّحْوِ قولُهُمْ: إِخالُ في أَخال؛ لأن الماضي خِلْتُ، ولا يحسن أن تُجْعَلَ الهَمْزَةُ في تِئْبَهُ ياءً في هذا الشِّعْرِ؛ لأنه يصير سناداً(٣)، وقد جعل أبو الطيب الهاء الأصلية وَصْلاً مع هاءات الإضمار في غير موضع، كقوله: تِئْبَهُ وأَشْبَهُ، وقوله:

.... يا فَرْداً بِلاْ مُشْبِهِ(٤)

وليس ذلك بعيبٍ، وتركُهُ أَحْسَنُ.

وقوله:

ولم يَنِكْهَا ولكنْ عِجانُهَا ناكَ زُبَّهْ

العِجانُ: ما بين بَيْضَتَي الإنسانِ ودبرِهِ، وقد اسْتُعمِلَ في المَرْأَةِ والرَّجُلِ(٥) والناقَة، قال الشاعر: [الطويل]

تركت العِبِدَّى يَنْقُرُونَ عِجَانَها كَأَنَّ غُراباً فوقَ أنفِكَ واقِعُ(٦)

وقوله:

وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوْكٍ وحُرَّةٍ غَيْرُ خِطْبَهْ

(١) أوردهما اللسان في (أبه).

(٢) لم يورده في اللسان (أبه)، وإنما أورده في (أبي): وقالوا: يِئْبَىْ، وهو شاذ. وانظر الكتاب ٤/ ١١٠.

(٣) فإن الهمزة إذا جعلت ياء أصبح في البيت عيب من عيوب القافية، وهو ما يسمى بسناد الردف، فيكون البيت مردفاً؛ أي: فيه حرف مد قبل الروي وهو الياء، والأبيات الأخرى غير مردفة؛ أي: ليس فيها حرف مدّ. الوافي ٢٤٧.

(٤) جزء من بيت شعر للمتنبي من قصيدته التي مرّت معنا التي عزى بها عضد الدولة بعمته، وتمام البيت:

ولم أقلْ مِثْلُكَ أعْني بِهِ سِواكَ يا فرداً بلا مُشْبِهِ

شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/ ٣٤١.

(٥) في اللسان (عجن): «العجان: الدبر، وقيل: هو ما بين الخُصْية والفَقْحة، وقيل: هو ما بين القبل والدبر».

(٦) العِبِدَّى: جمع العَبْدِ، وجماعة العبيد الذين ولدوا في العبودية إلى آبائهم. اللسان (عبد).

الهَلوكُ: الفاجرة؛ لأنها تتهالك على الرجالِ؛ أي: تُلْقِي نَفْسَها إليهم، قال أبو دؤاد: [المتقارب]

غَدَوْنا به كَسِوارِ الهَلُوْ ... كِ مُضْطَمِراً حالِباه اضْطِمارا(١)

وقوله:

يا قاتلاً كُلَّ ضَيْفٍ ... غناهُ ضَيْحٌ وعُلْبَهْ

الضيحُ: اللَّبَنُ الذي يُمزَجُ بماءٍ كثيرٍ، يقال: ضَيَّحْتُ الضَّيْفَ؛ إذا سقَيتَهُ الضَّيْحَ. قال الراجز: [الرجز]

امْتَحَضا وسَقَيَاني ضَيْحا ... وَقَدْ كَفَيْتُ صاحِبَيَّ الـمَيْحَا(٢)

وفي الحديث أن عَمَّارَ بْنَ ياسرٍ(٣) أُتِيَ بضَيْحَةٍ من لَبَنٍ وهو يُقاتِلُ مع عليٍّ، فقال: «خَبَّرَني رسولُ الله ﷺ أنها آخرُ رزْقِي»(٤).

والعُلْبَة: إناءٌ من جُلود يُجعَلُ حَولَهُ قَضِيبٌ ويُشرَبُ فيه ويُحتَلَبُ، ويُجْمَعُ عُلَباً وعِلاباً(٥)، وعُلَبٌ أكثر، وهذا البيتُ يُنْشَدُ على وَجْهَيْنِ: [الخفيف]

صاحِ أَبْصَرْتَ أو سَمِعْتَ بِرَاعٍ ... رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَىْ في العِلابِ(٦)

---

(١) هو في الأصمعيات ص٢٢٠ من قصيدة تقع في خمسة عشر بيتاً.

(٢) أورد الشطرين اللسان في (ضيح) مع شطر ثالث، وهي:

قد علمتْ يوم وَرَدْنا سَيْحا ... أني كَفَيْتُ أَخَوَيْهَا المَيْحا

فامتَحَضا وسَقَّياني ضَيْحا

(٣) أبو اليقظان عمار بن ياسر الكنافي: من أوائل الشباب الذين دخلوا في الإسلام، وغربته قريش مع والديه، شهد بدراً وأحداً، واستشهد في معركة صفين سنة سبع وثلاثين للهجرة وسنه ثلاث وتسعون. الاستيعاب ج٣/١١٤٠، وسيرة ابن هشام ٣٢٠، ومواطن أخرى كثيرة.

(٤) روى ابن عبد البر في الاستيعاب ج٣/١١٣٩ عن عبد الله بن سلمة قال: «لكأني أنظر إلى عمار يوم صفين واستسقى فأتي بِشَرْبة من لبن فقال: اليوم ألقى الأحبة، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ أن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن، ثم استسقى فأتته امرأة طويلة اليدين بإناء فيه ضياح من لبن فقال عمار حين شربه: الحمد لله الجنة تحت الأسنة، ثم قال: والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفان هجر لعلمنا أن مصلحينا على الحق وأنهم على الباطل، ثم قاتل حتى قتل».

(٥) في اللسان (علب): «والعلْبة: قدح ضخم من جلود الإبل، وقيل: العلبة من خشب، كالقدح الضخم يحلب فيها، وقيل: إنها كهيئة القصعة من جلد، ولها طوق من خشب... والجمع عُلَبٌ وعِلابٌ».

(٦) في اللسان (علب): «قال:

صاحِ يا صاحِ هل سمعتَ براعٍ ... ردَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في العِلاب =

ويروى: الحِلاب. فالعِلابُ: جمع عُلْبَةٍ، والحِلاب: ما حُلِبَ من اللبنِ، وقيل: بل الحِلابُ الإناءُ الذي يُحْتَلَبُ فيه.

وقوله:

وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيْقٍ		أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهْ

يُقالُ: باتَ الرَّجُلُ بموضعِ كذا، وأَبَاْتَهُ غَيْرُهُ. قال الشاعر، ويقالُ: إنه لِجَذِيْمَةَ الأَبْرَشِ(١): [مجزوء الرمل]

رُبَّما أَوْفَيْتُ في عَلَمٍ		يَرْفَعَنْ ثوبي شَمَالاتُ

فـي فُتُوٍّ أَنَـا رابِئُهُــمْ		مِنْ كَلالِ غَزْوَةٍ ماتُوا

لَيْتَ شِعْرِي مَا أَبَاتَهُمُ		نَحْنُ أدْلَجْنَا وَهُمْ بَاتُوا(٢)

وقوله:

عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو		فُعُولَهَا مُنْذُ سَنْبَهْ

يقال سَبَّةٌ من الدهرِ وَسَنْبَةٌ، وأصلُ السَّبَّةِ من الدهر من السَّبِّ الذي هو قَطْعٌ؛ لأنها كالقطعة من الدهر.

وفي كتاب العين(٣) أن قوماً من العرب الذين بنواحي حمص(٤) يُبْدلون من أول

= ويروى في الحلاب».

وهو لإسماعيل بن يسار النسائي في ديوانه ص٢٩، وللربيع بن ضبع الفزاري في جمهرة اللغة، وبلا نسبة في الاشتقاق ص٣٣٢، وخزانة الأدب ج٤/ ١٩.

(١) جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي بن قضاعة الملقب بالوضاح والأبرش لبرص أصابه. أقوى ملوك الدولة التنوخية في الحيرة بسط سلطانه على أكثر العراق ووصل إلى شمال بلاد الشام وأراد ضم تدمر ومشارف الشام إلى ملكه فتصدى له عمرو بن الظرب فقتل وحملت هم ثأره ابنته الزباء فاحتالت على جذيمة حتى قتلته. معجم البلدان (حيرة).

(٢) أورد ثلاثة الأبيات من أصل أربعة في شرح شواهد المغني ج١/ ٣٩٤ ونسبها إلى جذيمة بن مالك بن فهم الأزدي. والبيت الأول مما يكثر وروده في كتب النحو شاهداً على إدخال النون في ترفعن ضرورة، وعلى وقوع الماضي بعد رب إذا كفت بما.

(٣) هو أول معجم في العربية وضعه الخليل بن أحمد مبتدئاً بحروف الحلق وأولها حرف العين.

(٤) حمص بكسر الحاء وسكون الميم، بلد مشهور في بلاد الشام بناها اليونان، وفتحها خالد بن الوليد فأمضى أبو عبيدة معهم الصلح. وليس صحيحاً أن قبر خالد بن الوليد فيها، وإنما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية. معجم البلدان (حمص).

الحرفين اللذين فيهما تشديدٌ نوناً فيقولون: حَنْظٌ في حَظٍّ(١)، فيجوز أن يكون قولهم: سَنْبَةٌ في سَبَّةٍ من هذه اللغة. وقد حكوا: مضى سَنْبَتٌ من الدهر، وسَنْبَتَةٌ؛ أي: وقتٌ طويلٌ، فيحتمل أن يكون من قولهم: مضى سَبْتٌ من الدهر؛ أي: حِيْنٌ، وتكون النون زائدة، قال لبيد: [الكامل]

وغَنِيْتُ سَبْتاً قَبْلَ مَجرَى داحِسٍ ... لَوْ كانَ للنَّفْسِ اللَّجُوْجِ خُلُوْدُ(٢)

وقالَ الأَغْلَبُ العِجْلِيُّ: [الرجز]

رَأَتْ غُلاماً قَدْ صَرَى في فِقْرَتِهْ ... مَاءَ الشباب عُنْفُوانَ سَنْبَتِهْ(٣)

فيجوز أن يكون أراد سَنْبَةً، فلما أضاف الكلمة إلى الهاءِ ثَبَتَتْ تاءُ التأنيث كما تثبتُ في الإدراج، وكانت التاء في سَنْبَتِهْ مثْلَها في رَحْمَتِهْ، ويحتمل أن يكون أراد السَّنْبَتَ الذي التاء فيه أصلية، فأضافه إلى الهاء.

وقوله:

وَهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْ ... نَ والأُحَيْرَاحُ رَطْبَهْ

الكلمة التي أولها حاء مكسورة وآخرها راء(٤) قد حذفت منها حاء هي آخر الاسم. ولا يعلم أن الحاء حُذِفَتْ في شيء غيرِ هذه اللفظة، وإنما استدلوا على ذلك بالجمع والتصغير، وأنشد قُطْرب: [الرجز]

لَقَدْ أَقُوْدُ جَمَلاً مِمْراحا ... وقُبَّةً حامِلَةً أَحْرَاحَا(٥)

---

(١) انظر العين، واللسان (حنظ).

(٢) في اللسان (سبت): «والسبت: برهة من الدهر، قال لبيد:

وغَنِيْتُ سَبْتاً قبل مَجْرَى داحسٍ ... لو كان للنفس اللجوج خلودُ

وأقمت سبتاً وسبتةً وسنبتاً وسنبتةً؛ أي: برهة». وأورده في مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٤١٥ وكذا في اللسان (عمر)، وهو في ديوان لبيد ص٧٥، والمخصص ج٢/ ٦٤، وتاج العروس (سبت، وعمر).

(٣) أورد الشطرين اللسان في (صري)، وأضاف إليهما ثالثاً، وهو:

أنعظَ حتى اشتدَّ سَمُّ سُمَّتِهْ

والأشعار في ديوان الأغلب العجلي ص١٥٢، وبلا نسبة في الأزمنة والأمكنة ع/ ٢٩٧ والتاج (سنب، وصري)، ومقاييس اللغة ج٢/ ٣٨٧ وج٣/ ٤٣٦.

(٤) المقصود بها «الحِرُ» وهو فرج المرأة، وأصله «حِرْحٌ» وقد حذف حرف الحاء تخفيفاً، والجمع: أحراح. اللسان (حرح).

(٥) في اللسان (حرح): «الحِرُ مخفف، وأصله حِرْحٌ فحذف على حد الحذفِ في شفة، والجمع أحراح لا يُكَسَّر على غير ذلك قال:

إِني أقود جملاً ممراحا ... ذا قُبَّةٍ مُوقَرَةٍ أحراحا

ويروى مملوءة». والرجز منسوب إلى الفرزدق في الحيوان ج٢/ ٢٨٠، وليس في ديوانه، وفي تاج العروس (حرح) بلا نسبة، وكذا في المخصص ج٢/ ٣٧.

وقوله:

وكُلُّ غُرْمُوْلٍ بَغْلٍ　　　　يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ

الغُرْمُوْلُ: يستعمل في ذوات الحافر، وربما استعمل للرجال. وفي الحديث أن عبد الله بن عمر دخل الحمام فلما رأى غَرامِيْلَ الرجالِ غُشِيَ عليه. والقُنْبُ(١): وعاءُ قَضِيْبِ الفرسِ وغيرِهِ من ذواتِ الحافرِ، قال الراجز:

عُمارَةُ الوَهّابُ(٢) خَيْرٌ مِنْ أَنَسْ(٣)　　　　وُزْرَعَةُ الفَسَّاءُ شَرٌّ مِنْ عَلَسْ

وأنا خَيْرٌ منكَ يا قُنْبَ الفَرَسْ(٤)

يقال: إنه شبهه بالقُنْب؛ لأنه كان أَسْوَدَ.

وقوله: (٣١/ب)

وإن يَخُنْكَ لَعَمْرِي　　　　لَطَالَ ما خانَ صَحْبَهْ

يقال: لَعَمْرِي، ورَعَمْلِي على القَلْب، وهذا الحرف من نادرِ كلامهم؛ لأنهم جعلوا لامَ الابتداءِ في آخرِ الحرفِ وقدموا راء عَمْرٍو، وهذا كلامٌ جاءَ على الحذف، يقال: لَعَمرِي؛ أي: لَعَمْرِي ما أَحْلِفُ به، ويقال: هو عُمْرُ الإنسان وعَمْرُه، فإذا جاؤوا باللام واستعملوه في القَسَمِ لزموا فتحَ العينِ، وإذا قالوا: عَمْرَكَ اللهَ فإنما يريدون بعبادتكَ إياه وخِدْمَتِكَ، وكأنه مأخوذٌ من العَمْرِ الذي هو الزيادَةُ، ومن ذلك اشتقاق عُمْرةِ الحجِّ. وأنشد ابنُ الأعرابيّ لغالبِ بْنِ الحُرِّ الجُعْفِيِّ(٥): [الطويل]

تطوفُ بها الزُّوَّار كلَّ عَشِيَّةٍ　　　　كما طافَتِ العُمّارُ بين المناسكِ(٦)

---

(١) في اللسان (قنب): «القنب جراب قضيب الدابة، وقيل: هو وعاء قضيب كل ذي حافر».

(٢) هو عمارة بن زياد بن سفيان بن عبد الله بن ناشب العبسي: أحد أربعة إخوة كانوا يلقبون بالكَمَلَة، وهم عمارة ويلقب بالوهاب، والربيع ويلقب بالكامل، وأنس ويلقب بأنس الحفاظ، وقيس ويلقب بالجواد. قالت عنهم أمهم وقد سئلت أيهم أفضل: هم كالحلقة المفرغة لا يعلم أين طرفاها، وكان كل منهم إلى جانب كرمه شجاعاً مقداماً، قتله شرحاف بن المثلم الضبي.

(٣) هو أنس الحفاظ شقيق عمارة.

(٤) أورده في جمهرة اللغة ج١/ ٣٢٣ برواية: خير من علس.... شر من أنس منسوباً إلى الربيع بن زياد العبسي يخاطب يزيد بن الصعق، وهو في الاشتقاق برواية الجمهرة ص٢٧٧.

(٥) لم أجد له ذكراً في أبناء الحرّ بن سعد العشيرة أو أبناء الجعفي بن سعد العشيرة، ولم أجد له ترجمة.

(٦) لم أجده فيما بين يدي من المراجع.

ويجوز أن يكون أصلُ قولهم: لعَمْرُو اللهِ من قولك: إنَّ عُمُرَهُ دائم بلا نفادٍ، ويقولون: عَمَّرْتُكَ اللهَ، أي: قلت لك: عَمَّرك الله، قال الشاعر: [البسيط]

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلاَّ ما ذَكَرْتِ لَنا		هل كنتِ جارَتَنا أيّامَ ذِي سَلَمِ(١)

وقوله:

وقلتَ لَيْتَ بِكَفِّي		عِنانَ جَرْداءَ شَطْبَهْ

الشَّطْبَةُ من الخيل: السَّبْطَةُ العِظامِ، القليلةُ اللَّحْمِ(٢)، وإنما يستعملونَه في الإناث، قال عبدُ يَغُوْثَ الحارِثِيُّ:

ولو شِئْتُ نَجَّتْنِي مِن الْمَوْتِ شَطْبَةٌ		ترى خَلْفَها الجُرْدَ العِتَاقَ مَتالِيَا(٣)

وقالوا: غلام شَطْبٌ(٤)، يريدون به خِفَّةَ اللحمِ، قال الراجز:

تَرَى مَعَ القَوْمِ الغُلامَ الشَّطْبَا		إذا أَحَسَّ وَجَعاً أو كَرْبا

دَنَا فما يَزْدادُ إلا قُرْبا(٥)

ويجوز أن يكون قولهم للغلام: شَطْبٌ، تشبيهاً بالشَّطْبَةِ، وهو ما يُشَقُّ من جَرِيْدِ النَّخْلِ.

---

(١) أورد البيت في الكتاب ج١/١٦٣ برواية ذي سلم، وقال الأعلم الشنتمري في تحصيل عين الذهب ج١/١٦٣ بعد أن أورد البيت: «الشاهد فيه قوله: عمرتُكِ الله ووضعه موضع عمرك الله فاستدل سيبويه على أن عَمْرك وضع بدلاً من اللفظ بالفعل فلزمه النصب بذكر الفعل مجرداً في البيت، ومعنى عمرتك الله ذكرتك به، وأصله من عمارة الموضع، فكأنه جعل تذكيره عمارة لقلبه»، وهو في أمالي ابن الشجري بتحقيق الطناحي ج١/٣٤٩، ج٢/١٠٩ والمنصف ٣/١٣٢، كما أن البيت في خزانة الأدب ج١/٢٣١ (بولاق) منسوباً إلى الأحوص بن محمد الأنصاري، وهو في الكامل للمبرد ص١٤٥، وهو في ديوان الأحوص ص١٩٩.

(٢) في اللسان (شطب): «فرس شطبة: سبطة اللحم، وقيل: طويلة».

(٣) البيت في المفضليات ص١٥٧ من قصيدة في عشرين بيتاً برواية:

ولو شئت نجتني من الخيل نهدة		ترى خلفها الحُوَّ الجياد تواليا

وهو من القصيدة نفسها في الأمالي ج٣/١٣٣ برواية المفضليات. وقد تقدم تخريجه.

(٤) في اللسان (شطب): «غلام شطب: حسن الخَلْق، ليس بطويل ولا قصير».

(٥) الرجز في شرح الحماسة للمرزوقي ص٣٢٥ منسوباً إلى عبد الرحمن المعني أحد بني معد بن عبود الملقب بالمرقس، وكذلك في المؤتلف والمختلف للآمدي ص٢٨٢، وكلاهما برواية: ترى مع الروع، وفي المؤتلف: دنا فلا.

وفي حديث أُمِّ زَرْعٍ(١): «مضجعُهُ كَمَسَلِّ الشَّطْبَةِ»(٢)، يقال: شَطَبَتِ المَرْأَةُ جَرِيْدَةً؛ إذا شَقَّتْها لِتَتَّخِذَ الحُصْرَ، قال قيس بن الخطيم: [الطويل]

ترى قِصَدَ المُرّانِ تَهْوِي كَأَنَّها ... تَذَرُّعُ خِرْصانٍ بأيدي الشَّواطِبِ(٣)

ومن ذلك قيل: شَطائِبُ السَّنامِ، الواحِدَةُ شطِيْبَةٌ، وهي قِطَعٌ مُسْتَطِيْلَةٌ مَنه، قال الشاعر: [البسيط]

عـاذَتْ ولَـمَّا تَعُـذْ منـهُ بِراكِبِها ... حَتَّى اتَّقاها بِنِكْلٍ غَيْرِ مَسْمُوْرِ

ثم امتطاها فَجَلَّى عن شطائِبِها ... مُعَوَّدٌ ضَرْبَ أَعْناقِ البَهازِيْرِ(٤)

الراكبُ: السنامُ. والنِّكْلُ: أصله القيدُ، يريد أنه عرقَبَهَا بالسيفِ فجعله كالنِّكلْ لها. والبهازير: الضخام من الإبل(٥)، وهي البهازِرُ أيضاً.

* * *

(١) حديث أم زرع حديث طويل ذكره البخاري في كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل ج٦/١٤٦، وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب ذكر حديث أم زرع ج٤/١٨٩٦-١٩٠١ حديث رقم ٢٤٤٨، وهو عند الطبراني والنسائي، والحديث مروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها، وفيه أن إحدى عشرة امرأة اجتمعن فتعاهدن أن يصفن أزواجهن من غير تدليس ولا تحسين، فراحت كل واحدة تصف زوجها حتى كانت الأخيرة، وهي أم زرع، التي ذكرت فضائل زوجها أبي زرع وإحسانه إليها، ثم تحوُّله إلى غيرها، وتحوُّلها إلى غيره ممن عجز أن يقوم مقامه. وقد قال في الحديث رسول الله ﷺ للسيدة عائشة: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع، إلا أنه طلقها، وإني لا أطلقك. فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، بل أنت خير من أبي زرع».

(٢) أي أن سريره ضيق كشق جريدة النخل من شدة هزاله.

(٣) البيت في اللسان (شطب) منسوباً إلى قيس برواية: تلقى، كما ذكره في جمهرة أشعار العرب ص٥١٠، برواية: تهوي، وهو في ديوان قيس ص٨٥، وتاج العروس (شطب، وقصد، وخرص، وذرع) وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٢/١٦٩.

(٤) أورد الشطر الأخير في اللسان (بَهْزر) منسوباً إلى عمرو بن الأيهم برواية: ضرب أقطان، وأورد البيت الأول في السمط ٢/٦٣٢. ولم أجد تخريجاً للبيت الثاني.

(٥) اللسان (بهزر).

حرف التاء

من أبيات أولها

لنا مَلِكٌ لا يطعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ   مماتٌ لِحَيٍّ أو حَياةٌ لِمَيِّتِ(١)

وهي من الطويل الثاني عند الخليل(٢)، ومن أول السحل الأول عند غيره. استعمَلَ أبو الطيبِ في هذه الأبيات ضِدَّ ما استعمله كُثَيِّرٌ(٣) في لزوم الحرف الذي قبل التاء، فقال: مَيِّتِ، ثم قال: فَرَّتِ في البيت الثاني، ثم دَوْلَتِي. وأكثر الشعراء على هذا لا يَلْزَمُونَ ما قبلَ التاءِ. قال الشَّنْفَرَى: [الطويل]

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو أَزْمَعَتْ فاسْتَقَلَّتِ   وما وَدَّعَتْ جِيْرانَها إِذْ تَوَلَّتِ

وقال فيها:

لها وَفْضَةٌ فيها ثلاثونَ سَيْحفاً   إِذا آنست أُوْلَى العَدِيِّ اقْشَعَرَّتِ(٤)

وقد لِزمَ ما قبل التاء غيرُ كُثَيِّرٍ(٥). قال عمرو بن معد يكرب: [الطويل]

ولما رأيت الخيل زُوْراً كأنها   جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ(٦)

فلزم الراء قبل التاء إلي آخر الأبيات، وكذلك فعل الضَّبِّيُّ(٧) في قوله: [الكامل]

حَلَّتْ تُماضِرُ غَرْبَةً فاحْتَلَّتِ   فَلَجا وأَهْلُكَ باللِّوَى فَالحِلَّةِ(٨)

فلزم اللام في جميع الأبيات.

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٤٢: وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر:

ساشكر عمراً إن تراخت منيتي   أيادي لم تمنن وإن هي جلتِ

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه   ولا مظهرُ الشكوى إذا النعل زلتِ

رأى خلَّتي من حيث يخفى مكانها   فكانت قذى عينيه حتى تجلتِ

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف....

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب على مفاعلن.

(٣) المقصود هو كثير عزة في تائيته المشهورة.

(٤) البيتان من المفضلية رقم ٢٠ ص١٠٨ - ١١٠.

(٥) إنما قصد ما نظمه كثير عزة في قصيدته المشهورة التائية.

(٦) البيت من القطعة التي استشهد بها المعري، وأوردها الأصمعي في الأصمعيات في عشرة أبيات ص١٢٨، وفي الحماسة بشرح المرزوقي ج١/١٥٧ في سبعة أبيات، ورواية شرح الحماسة تصلح شاهداً مؤيداً لقول المعري.

(٧) هو سُلْمِيُّ بن ربيعة الضَّبِّيّ.

(٨) وردت رواية المعري بالتاء المربوطة وجاءت في رواية شرح الحماسة والأصمعيات بفتح التاء. والبيت من=

ومن بيتَيْنِ أولهما

أَرىْ مُرْهَفاً مُدْهِشَ الصَّيْقَلِينَ   وَبابَةَ كُلِّ غُلامٍ عَتَا(١)

وهما من المتقارب الثالث(٢). الصَّيْقَلِينَ: جمعُ صَيْقَلٍ، وأكثرُ ما يستعمل الصياقِلُ، قال خُفافُ بنُ نَدْبَةَ(٣): [الوافر]

جَلاها الصَّيْقَلُونَ فأَخْلَصُوهَا   خِفافاً كُلُّها يَتْقي بِأَثْرِ(٤)

وقوله: بابَةَ كُلِّ غلامٍ: هذه كلمةٌ قد ابتذلتها العامةُ حتى ظَهر فيها ضَعْفٌ، وقد تكلموا بها قديماً، فيقولون: هذا بَابَةُ كذا؛ أي: يَصْلُحُ له. والغلامُ: أصْلُه أن يستعمل فيمن بلغ سَبْعاً أو ثمانياً، ثم يقال له ذلك مادام شابًّا، واشتقاق الغلام في الحقيقة من الاغتلام، أي: إرادة النكاح، فكأنه يجب أن يقالَ لمن احتلمَ أو قارب الاحتلامَ، إلا أن الكلامَ قد كثُرَ بقولِهمْ للطفل المولود: غلامٌ، فإنما ذلك (٣٢/أ) على سبيل التَقَوُّلِ؛ أي: أنه بمشيئة الله

= قصيدة أوردها في الأصمعيات ص١٨٢ منسوبة إلى علباء بن أرقم، بينما أوردها في شرح الحماسة للمزوقي ج٢/٥٤٦ منسوبة إلي سُلْمِيّ بن ربيعة الضبيّ، ولا نشك أن المعري قد وقع على الخلاف في النسبة فرجح كونها لسُلْمِيّ بن ربيعة وقد نص الأستاذ عبد السلام هرون في تعليقه على شرح الحماسة للمرزوقي ج٢/٥٤٦ أنه يفهم من صنيع الجاحظ في الحيوان ج٥/٧٤ أنها لعمرو بن قميئة.
وأيا ما كانت النسبة فإن الأبيات قد التزم فيها الشاعر حرف اللام قبل التاء.

(١) في شرح الواحدي ص٣٢٠: وعرض (ابن طغج) عليه سيفاً فأشار به إلى بعض من حضر، فقال:

(٢) حيث جاءت العروض على فعولن والضرب على فَعَلْ؛ لأن العروض فعولن لها أربعة أضرب: فعولن وفعولْ وفَعَلْ وفَعْ (فَلْ).

(٣) أبو خراشة خُفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد السلمي، من قيس عيلان، ويقال له ابن نَدْبة نسبة إلى أمه، وهو أحد أغربة العرب، ورث سواد البشرة عن أمه. كان فارساً شجاعاً، وشاعراً مجيداً، نشأ في الجاهلية، ودخل في الإسلام وشارك في فتح مكة ومعركة حنين، اشتهر بنقائضه مع العباس بن مرداس. توفي قرابة سنة ٢٠هـ.
الشعر والشعراء ج١/٣٤١، والمؤتلف والمختلف ١٥٣، والأغاني ج١٨/٧٣، وشرح الشواهد ج١/٣٢٥، والاشتقاق ٣٠٩، وسمط اللآلي ج١/٣٩.

(٤) في اللسان (أثر): أورد البيت منسوباً إلى خفاف ثم قال: أي كلها يستقبلك بفرنده، وَيَتَقي مخفف من يتّقي؛ أي: إذا نظر الناظر إليها اتصل شعاعها بعينه، فلم يتمكن من النظر إليها، ويقال: تقيتُه أتقيه واتَّقيته أتّقيه. وسيف مأثور: في متنه أثر، وقيل: هو الذي يقال: إنه يعمله الجن، وليس من الأثر الذي هو الفرند. وقد أورده في معجم مقاييس اللغة ج١/٥٦ مادة (أثر) وضبط كلمة أثر بتسكين التاء المثلثة وكسر الراء.

يسلمُ ويبلغُ الحُلُمَ، وقد جعلتَ الأخيلية[1] الحجَّاج غلاماً، ولم يَلِ إلا وهو مُكْتَهِلٌ؛ وذلك قولها: [الطويل]

غُلامٌ إذا هَزَّ القَناةَ سَقاها　　　شَفاها من الدَّاء العُقامِ الذي بِها[2]

ويجوز في القياس أن يسمى الشيخُ غلاماً على معنى الذي كان مرةً غلاماً، كما أنك إذا رأيتَ طِفْلاً يَلْعَبُ ثم رأيتَهُ بعد بُرهةٍ طويلةٍ وهو شيخٌ جاز أن تقول: هذا الطفلُ فلانٌ. ويقال: غُلامٌ وغُلامَةٌ، قال الشاعر: [الوافر]

ومِرْكضَةٍ صَرِيحِيٍّ أَبُوهَا　　　تُهانُ لَها الغُلامَةُ والغُلامُ[3]

وعتا: من ذوات الواو، يقال: عتا يَعْتُو عُتُوًّا؛ إذا أَبَى الطَّاعَةَ ولَزِمَ فِعْلاً غَيْرَ جميلٍ. وقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا﴾[4]، يجوز أن يكون جمع عاتٍ مثل غازٍ وغُزِيٍّ، ويجوز أن تكون الواو قلبت ياءً في المصدر.

وإذا جعل هذا الشعر في حرف التاء؛ فالألف التي بعدها وصل، وقد يمكن أن يجعل الألف روياً، ويكون الشاعر متبرعاً بلزوم التاء. وقد كَثُر في الشعر القديم مجيء فتى مع غيرِه من المقصورات؛ مثل: سُرَى ورَحَى، وغيرِ ذلك. قال الراجز، ويروى للشَّمَّاخ:

إِنَّكَ يا بْنَ جَعْفَرٍ نِعْمَ الفَتَى　　　ونِعْمَ مَأْوَى طارِقٍ إذا أَتَى

وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحيَّ سُرَى　　　صادفَ زاداً وحديثاً ما اشتهَى

إِنَّ الحَدِيْثَ طَرَفٌ مِنَ القِرَى[5]

وقال الراعي النُّمَيْرِيُّ: [الطويل]

---

(١) هي الشاعرة ليلى الأخيلية صاحبة توبة بن الحمير.

(٢) البيت من قصيدة في تسعة أبيات لليلى في الأغاني ج١١/٢٤٨ برواية: من الداء العضال.

(٣) ذكره اللسان في (غلم) من ثلاثة أبيات في وصف فرس منسوبة إلى أوس بن غلفاء الهجيمي بلفظ: يهان.

(٤) سورة مريم الآية: ٦٩.

(٥) الأبيات في الأغاني ج٩/١٦٨ برواية: وجار ضيف. وهي في مديح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولم يذكرها في الديوان، وأوردها في شرح الحماسة للمرزوقي ج٤/١٧٥٠ بزيادة شطر وبرواية: إن الحديث جانبٌ من القرى، لكنه جعل الأبيات في مديح عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق. وأورد الشطرين الثالث والرابع من غير نسبة في المفصل ج٩/٧٦.

عَجِبْتُ من السّارينَ والرِّيْحُ قَرَّةٌ   إلى ضوءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةَ والرَّحَى(١)

وقال فيها:

فَأَوْمَأْتُ إِيماءً خَفِيًّا لِحَبْتَرٍ   فلله عَيْنَا حَبْتَرٍ(٢) أيَّما فَتَى

ومن التي أولها(٣)

سِرْبٌ مَحاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَواتِهَا   داني الصِّفات بَعِيْدُ مَوْصُوْفاتِها(٤)

وهي من الضرب الأول من الكامل(٥) عند الخليل، ومن أول السَّحْلِ الثالث عند غيره.

المحاسن: جمع لم يستعملوا واحِدَهُ، ولو استعملوه لوجَب أن يكون على مَحْسَنَةٍ، مثل مَطْعَمَةٍ. ويمكن أن يُسْتعمل على مَحْسُنَة؛ لأن الفِعْل حَسُنَ يَحْسُنُ، مثل: مَكْرُمَةٍ من كَرُمَ يَكْرُمُ، وقد جاءت أشياء من هذا الباب تشترك فيها مَفْعَلَةٌ ومَفْعُلة، مثل: مَزْرَعَةَ ومَزْرُعَةٍ ومَثْلَبَةٍ ومَثْلُبَة(٦)، وحكوا في واحد المآرب مْأَرَبَةٌ ومأْرُبَةٌ ومأرِبَةٌ(٧).

وقوله: ذَواتِها: في معنى صواحِبها؛ لأن ذات أنثى قولهم: ذو مال، إلا أن ذو يكونُ في الرفع بواوٍ، وفي النصب بألفٍ، وفي الخفض بياءٍ، وذات لزمها الألفُ في كل حالٍ؛ وذلك لأنَّ ما قبلَ هاء التأنيث لا يكونُ إلا مفتوحاً في أكثر الكلام(٨) إلا في مواضع شاذة كقولهم هذي وهذه وأُخْتٍ وبِنْتٍ في أحد القولين، ولم يجئ عن العرب ذُو في حال التوحيد مضافاً

(١) فردة والرحى: اسما مكانين. وحبتر: اسم ولد الشاعر الراعي.

(٢) أورد البيت الثاني منسوباً إلى الراعي في ج١ /٣٠٢ في كتاب سيبويه، وكذلك في تحصيل عين الذهب ج١ /٣٠٢، وورد البيتان من قصيدة في ثلاثة عشر بيتاً في شرح الحماسة للمرزوقي ج٣ /١٥٠١ من غير نسبة، ونسبها التبريزي إلى الراعي في شرح الحماسة ٢ /٢١٩، وهما في ديوان الراعي ص١-٣.

(٣) قال الواحدي في شرحه ص٢٧٧: وقال يمدح أبا أيوب بن عمران.

(٤) السِّرْبُ، بالكسر: جماعة النساء أو الظباء .... اللسان (سرب).

(٥) حيث جاءت كل من العروض والضرب على مُتَفاعلن، ويجوز أن يلحقه زحاف الإضمار فيسكن الثاني المتحرك فيصبح متْفاعلن، فينقل إلى مستفعلن.

(٦) اللسان (ثلب).

(٧) اللسان (أرب).

(٨) كما في كلمات: مزرعة ومادبة ومطعمة.

إلى ضمير. وإذا قَوَّوْه بالجمع فقالوا: ذوو في الرفع وذَوي في النصب والخفض[1]، فربما أضافوه إلى المضمر. وذواتٌ في الإضافة أَقْوَى من (ذوو)؛ لأن حروفها أكثرُ من حروفِهِ.

وقوله: داني الصفات بعيدُ موصوفاتِها؛ أَيْ: إنَّا نصِفُهُ بَيْنَنَا فنقولُ: سِرْبٌ حَسَنٌ، وسِرْبٌ جميلٌ، فالصفاتُ قريبةٌ منا، والموصوفاتُ بالحُسْنِ والجمال بَعِيْداتٌ منا لا يُقْدَرُ عليهنّ.

وقوله:

أَوْفَى فَكُنْتُ إذا رَمَيتُ بِمُقْلَتِي ... بَشَراً رَأَيْتُ أَرَقَّ من عَبَراتِها

أوفى: يستعمل في معنى أَطَلَّ وأَشْرَفَ، ولا يكون ذلك إلا من مكان عالٍ، يقال: أوفى الجبلَ إذا علاه، ولا يستعملون وَفَى في هذا الموضع. وقالوا: أَوْفَى بالعَهْد وَوَفَى[2]. قال الصِّمَّةُ الأَكْبَرُ[3]: [الوافر]

وَفَاءٌ ما مُعَيَّةُ من أَبِيهِ ... لِمَنْ أَوْفَى بِجَارٍ أو بِعَقْدِ[4]

وقال السموأل: [الوافر]

وَفَيْتُ بأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ إنِّي ... إذا ما خَانَ أَقْوامٌ وَفَيْتُ[5]

وقوله: رميت بمقلتي؛ أي: رَمَيْتُ بِلحْظِها، فحذف المضافُ، كما قال النابغة: [الطويل]

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى ما تَزِيْدُ مَخَافَتِيْ ... عَلَى وَعِلٍ في ذي المَطَارَةِ عَاقِلِ[6]

---

(١) أورد اللسان في (ذو وذوات) بحثاً طويلاً جيداً في عدة صفحات عرض فيه أحوال ذو وذات يعسر نقله؛ لذا يمكن الرجوع إليه.

(٢) اللسان (وفي).

(٣) الصمة الأكبر هو مالك بن الحارث بن بكر بن علقة بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور من قيس عيلان، وولده يلقب بالصمة الأصغر، وهو معاوية بن مالك بن الحارث، وهو والد دريد بن الصمة، والصمة الأصغر والصمة الأكبر يلقبان بالصِّمتان، وهما غير الصمة بن عبدالله القشيري الشاعر الأموي.

معجم الشعراء ٣١٢ ـ ٣١٣، وجمهرة أنساب العرب ٢٧٠، وأسماء المغتالين ص١٣٩ ـ ١٤٠.

(٤) البيت في شرح المفصّل ج٥/١٢٦ من غير نسبة وبرواية:

وفاء يا مُعَيَّةُ من أبيه ... لمن أوفى بعهد أو بعقد

وكذلك أورده في تحصيل عين الذهب ج٥/١٢٦ من غير نسبة. ومُعَيَّةُ هو تصغير معاوية.

(٥) البيت من أربعة أبيات في معجم الأمثال ص٣٧٤.

(٦) هو من قصيدته التي قالها في وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغساني ببني مرة بن عوف، وهي في مختار=

أي: على مخافة وَعِلٍ. والعَبَراتُ: جمع عَبْرَةٍ، ويقالُ: إن أصلَ العَبْرَةِ تَرَدُّدُ البُكاءِ في العَيْنِ. فأما هذا الشاعر فلم يُرِدْ إلا الدمعَ بِعَيْنِه.

وقد يجوزُ أن يُحْمَل على أنه أراد من ماءِ عَبَراتِها فحذف، ووصف البَشَر بالرِّقَّةِ، وجعله أَرَقَّ من عبراتِ عَيْنِه؛ لأن الدَّمْع يوصف بالصفاء، فيُقالُ في الماء: كأنه الدموع، يريدون صفاءه.

وقوله:

يَسْتاقُ عِيْسَهُمُ أَنِينِي خَلْفَهَا … تَتَوَهَّمُ الزَّفَراتِ زَجْرَ حُدَاتِها

(٣٢/ب) قد مَضَى ذِكْرُ العِيْسِ ويقالُ: تَعَيَّسَ البَعِيْرُ إذا كان يشبه ذلك الصِّنْفَ من الإِبلِ، ولم يكن بالخالصِ منه. قال المَرَّارُ الفَقْعَسيُّ(١): [الكامل]

دَاوِ الهُمُوْمَ بِكُلِّ مُعْطِي رَأْسِهِ … جَوْنٍ مُخالِطِ صُهْبَةٍ مُتَعَيِّسِ(٢)

وهذا كما يقال للرجل: تَقَيَّسَ؛ إذا أضاف نفسَه إلى قَيْسٍ بانْتسابٍ أو مجاوَرَةٍ أو عصبيةٍ، وليس هو من الصميم.

يَسْتاقُ: يفتعل من السَّوْقِ، يريد أن الإبل تسيرُ وهو يَئِنُّ خَلْفَها ويَزْفِرُ؛ أي: يتنفَّسُ تنفّساً عالياً، فتحسبُ العيسُ ذلك زَجْرَ حُداةٍ يَحْدونَها ويَحُثّونها على السير.

= الشعر الجاهلي ج١/٢٠٨ - ٢١٠، وهو في ديوان النابغة ١٤٤ (أبو الفضل إبراهيم)، وأمالي المرتضى ج١/٢٠٢، وبلا نسبة في الإنصاف ج١/٣٧٢، ولسان العرب (خوف)، والمقتضب ج٣/٨٢٠.

(١) أبو حسان المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة الفقعسي شاعر مكثر من شعراء الدولة الأموية كان قصيراً دميماً وقامت بينه وبين المساور بن هند مهاجاة، دخل السجن مع أخيه في إبل أغارا عليها ومات أخوه في السجن واستشفع له وأطلق.
الشعر والشعراء ج٢/٦٩٩، والمؤتلف ٢٦٨، ومعجم الشعراء ٣٣٧، وسمط اللآلي ج١/٢٣١، والأغاني ١٠/٣١٧.

(٢) أورده في الكتاب ج١/٨٥ منسوباً إلى المرّار برواية:

سل الهموم بكل معطي رأسه … ناجٍ مخالط صهبة متعيس

وكذا ذكره في تحصيل عين الذهب ج١/٨٥، وقال في شرحه: والمعنى سل همومك اللازمة لك بفراق من تهوى ونأيه عنك بكل بعير ترتحله للسفر معط رأسه؛ أي: ذلول منقاد ناج؛ أي: سريع، والنجا: السرعة والفوت والصهبة أن يضرب لون بياضه إلى الحمرة. والمتعيس والأعيس: الأبيض، وهو أفضل ألوان الإبل.

وقوله:

وكأنَّها شَجَرٌ لكنَّها   شَجَرٌ جَنَيْتُ المَوْتَ مِنْ ثَمَراتِها

الشُّعراء تُشَبِّهُ حَمُولَةَ القومِ بالشجرِ وبالسفينِ، وأكثرُ ما يُشَبِّهُونَها بالنَّخِيلِ، وقد شَبَّهَهَا امْرُؤُ القَيْسِ بالدَّوْمِ، وإنما يجعلونها كالسفينِ والنخيلِ إذا رفعها الآلُ. قال: [الطويل]

فَشَبَّهْتُهُمْ بالآلِ لما زَهَاهُمُ   عَصَائِبَ دَوْمٍ أو سَفِيْناً مُقَيَّرا(١)

أو المُكْرَعَاتِ مِنْ نَخِيْلِ ابْنِ يامنٍ   دُوَيْنَ الصَّفَا اللاَّئِي يَلِيْنَ المُشَقَّرَا

وقال النابغة: [الطويل]

فَشَبَّهْتُهَا في الصُّبْحِ نَخْلَ ابنِ يامنٍ   فلما طَغَتْ في الآلِ قُلْتُ سَفَائِنُ(٢)

وقوله:

لا سِرْتِ من إبلٍ لَوَ انِّي فَوْقَهَا   لَمَحَتْ حَرارَةُ مَدْمَعَيَّ سِماتِها

دَعَا بأن لا تسيرَ الإبلُ خَشيْةً من أن يَبْعُدَ مَنْ عليها. والسِّماتُ: جَمْعُ سِمَةٍ، وادَّعَى أنه لو ركبها لَمَحَتْ حرارةُ الماءِ الذي يسيل من مَدْمَعَيْهِ وُسُوْمَهَا الثابتةَ على مَمَرِّ الأيامِ، وهذه نهاية في المبالغة؛ لأن الوَسْمَ لا يزولُ من البعيرِ حتى يموتَ.

وقوله:

وَحَمَلْتُ ما حُمِّلْتُ من هذي المها   وَحَمَلْتِ ما حُمِّلْتُ من حَسَراتِها

يقول: لو أني فوقَكِ يا إبلُ راكباً لحملتُ اللواتي عليك من النساءِ المُشَبَّهاتِ بالمَهَا، وكان ذلك هَيِّناً عَلَيَّ، وحَمَلْتِ ما حُمِّلْتُ من حَسَراتِها؛ أي: كُنْتُ أَتَوَلَّى حَمْلَهَا دونَكِ فتلحقُكِ لذلك حسراتٌ فَتَحْمِلِيْنَ ما أنا حاملٌ من الحَسَراتِ الموجبتها هذه المتحملاتُ، وأضاف الحسراتِ إلى النساء؛ لأنّها تكون من أَجْلهنّ.

والعربُ تتسع في الإضافة فتضيفُ الشيءَ إلى ما بَعُد منه، مثل أن ترى رجلاً قد قَتَل

---

(١) هما في الديوان ص٥٧ من قصيدته: سمالك شوق برواية:

فشبهتهم في الآل لما تكمشوا   حدائق دوم أو سفيناً مقيراً

أو المكرعات من نخيل ابن يامن   دوين الصفا اللآئي يلين المشقرا

(٢) لم أجد البيت في ديوانه بشرح عباس عبد الساتر، ولاديوانه بتحقيق حنا نصر الحتي، ولا ديوانه بتحقيق كرم البستاني، ولاديوانه بتحقيق محمد مفيد قميحة.

آخَرَ بِنَجْدٍ(١) وهو بالغَوْرِ(٢) فتقول: هذا قاتلُ نَجْدٍ؛ أي: الذي قَتَل رجلاً في ذلك المكان.

وقوله:

إنِّي على شَغَفِي بما في خُمْرِها لأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَاوِيلاتِهَا

الشَّعَفُ في الحُبِّ مثْلُ الَّلهَجِ بِهِ، وقيل: أَصْلُ الشعفِ الإِحْراقُ، كأنهم يريدون أنه قد احترق باللَّوْعَةِ. وقيل: شَعَفَهُ الحُبُّ؛ إذا أخذَ شعفة قَلبِهِ؛ أي: أعلاه(٣).

والخُمْرُ: جمع خِمارٍ. وكل كلمة فيها خاء وميم وراء على هذا الترتيب فهي مأخوذة من خَمرْتُ الشيءَ إذا سترتَهُ(٤).

وسراويلات: جمع سراويل، وهو اسم أعجمي في الأصل مُعَرَّبٌ(٥)، وكلامُ سيبويه(٦) يدل على أنه مصروفٌ، وسعيد بن مسعدة يمتنع من صرفِهِ، ويقول: هو جمع سِرْوالةٍ(٧)، ويُنْشِدُ: [المتقارب]

عليه من اللؤم سِرْوالة(٨)

---

(١) في معجم البلدان (نجد) النجد قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف، وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد. وقيل: نجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام.

(٢) في معجم البلدان (غور): الغور المنخفض من الأرض وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها إلى البحر فهو الغور، والغور وتهامة واحد. وقال الأصمعي: ما بين ذات عرق إلى البحر غور تهامة.

(٣) هكذا رواية المعري الشعف بعين غير منقوطة، والذي في ديوان الواحدي شغف بعين منقوطة، والذي في اللسان (شعف): الشعف شدة الحب... والحب الشديد يتمكن من سواد القلب لا من طرفه، وشعفني حبها أصاب ذلك مني... والشعف إحراق الحب مع لذة يجدها، كما أن البعير إذا هُنِئَ بالقطران يجد له لذة مع حرقة.

(٤) اللسان (خمر).

(٥) في اللسان (سرل): «والسراويل: فارسي معرب، يذكر ويؤنث».

(٦) انظر سيبويه ٣/٢٢٩.

(٧) انظر رأي الأخفش سعيد بن مسعدة في المقتضب ٣/٣٤٥، وشرح المفصّل ١/٦٤-٦٥، وشرح الكافية ١/١٥٠.

(٨) في اللسان (سرل): «قال الليث: السراويل أعجمية أعربت وأنثت، والجمع سراويلات، قال سيبويه: ولا يُكَسَّر؛ لأنه لو كُسِّر لم يرجع إلا إلى لفظ الواحد فترك. وقد قيل: سراويل جمع، واحدته سِرْوالة، قال:

عليه من اللؤم سروالةٍ فليس يرق لمستعطف»

وانظر المقتضب ٣/٣٤٥، وشرح المفصّل ١/٦٤، وشرح الكافية ١/١٥٠، والهمع ١/٨٠.

وأصحاب سيبويه يطعنون في قول ابنِ مُقْبِلٍ(١): [الطويل]

يُمَشِّي بِها ذَبُّ الرِّيادِ كأنَّهُ فَتًى فارِسِيٌّ في سَرَاوِيلَ رامِحُ(٢)

وينشدونه بالخفضِ على إضافة سراويلَ إليه ينصرون بذلك قولَ سيبويهِ، ولا ريبَ أن قولَ ابنِ مَسْعَدَةَ في هذا أقوى.

وقوله:

وَتَرَى المُرُوَّةَ والفُتُوَّةَ والأُبُوَّ ةَ فِيَّ كُلُّ مَليْحَةٍ ضَرّاتِها

أصل المُرُوَّة الهمزُ، ويجبُ أن يكونَ أبو الطيبِ خَفَّفَ الهمزةَ ليضاهي بها الأُبُوَّةَ والفُتُوَّةَ. والمُرُوَّةَ في الاشتقاق من قولهم: هذا امرُؤٌ صالحٌ، كأنهم يقولون: في فلان مُرُوءَةٌ؛ أي: هو امْرُؤٌ محمودٌ، كما يقولون: فيه إنسانية. وقد عُلِمَ أن كلَّ من وَلَدَهُ آدمُ لا يخلو من شَبَهٍ بالإنسِ يُحْكَمُ له بالإنسانيَّةِ، ولكن هذا اللفْظَ حُمِلَ على الحَذْفِ، كما أنهم يقولون: فلان من أهلِ بيتٍ، يريدون بيتاً له شَرَفٌ وكَرَمٌ. وكلّ أحدٍ لا بدَّ أن يأويَ إلى بيتٍ أو إلى ما يقومُ مقامَهُ من الكنِّ.

والضَّرَّةُ: التي يتزوجها الرجل بعد المرأة الأولى، ثم يقال لكل واحدةٍ منهما: ضَرَّةٌ، ويقال: تزوجت المرأةُ على ضرٍّ وضُرٍّ، وامْرَأَةٌ مُضِرٌّ؛ أي لها ضَرَّاتٌ. قال ابن أحمر(٣):

كَمرْآةِ المُضِرِّ غَدَتْ عليها إذا رامَقْتَ فيها الطَّرْفَ جالا(٤)

وقالوا في الجمع: ضَرائرُ، وكأنه جَمْعُ ضَرِيْرَةٍ؛ لأن الضَّرَّةَ والضَّرِيْرَةَ أُخِذَتا من الضُرِّ، قال كُثَيِّرٌ(٥): [الطويل]

---

(١) أبو كعب تميم بن أبي بن مقبل من بني العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة: شاعر مخضرم عاش في الجاهلية ودخل في الإسلام عاش أكثر من مائة سنة. ذكره المرزباني في ـ الضائع من ـ معجم الشعراء. توفي سنة ٣٧هـ تقريباً ولم يذكره السجستاني في المعمرين.

طبقات ابن سلام ج١ / ١٥٠، وسمط اللآلي ج١ / ٦٨، والضائع من معجم الشعراء ص٣٧.

(٢) أورد البيت اللسان في (سرل) منسوباً إلى ابن مقبل برواية:

أبى دونها ذب الرياد كأنه فتى فارسيٌّ في سراويل رامحُ

وأورده أيضاً في (رود) منسوباً إليه برواية المعري وقال: والرياد وذب الرياد الثور الوحشي.

وهو في شرح المفصّل منسوباً إلى ابن مقبل ١ / ٦٤، وفي شرح الكافية ١ / ١٥٠ بلا نسبة.

(٣) هو عمرو بن أحمر الباهلي.

(٤) هو في ديوانه ص١٢٧ برواية سرت عليها، وهو بلا نسبة في المخصص ١٦ / ١٣٠.

(٥) أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي: أحد عشاق العرب المشهورين، وقد أولع بعزة بنت=

وإني لأَسْتَأْنِي ولولا طَماعَتِي بِعَزَّةَ قد جَمَّعْتُ بَيْنَ الضَّرائِرِ(١)

والمعنى أن المروءة والأبوة والفتوة تمنعني من وصال الملاحِ؛ فكل مليحة تَعُدُّ هذه الخلال التي فيَّ ضَرَّاتٍ لها تمنعني من وصالها.

وقوله: (٣٣/أ)

وَمَطالِبٍ فيها الهَلاكُ أَتَيْتُهَا ثَبْتَ الجَنَانِ كأنني لم آتِها

يقال: رجل ثَبْتُ الجَنَانِ وثابتُ الجنانِ وثَبِيْتُ الجَنَان، وقولهم: ثَبْتٌ كأنه مصدر وُصِف به، قال طرفة: [المديد]

الهَبِيْتُ لا فُؤادَ لَهُ والثَّبِيْتُ ثَبْتُهُ فَهَمُهْ(٢)

كلُّ مَنْ نَقَصَتْ رُتْبَتُهُ قيل له: هَبِيْتٌ، وهو وصفٌ مذموم. هذا يدل على أن الثَّبْتَ في هذا البيت مصدرٌ. والجَنانُ: القلب.

وقوله:

ومقانبٍ بمقانبٍ غادَرْتُها أقواتَ وَحْشٍ كُنَّ من أقواتها

المَقانِبُ: جُمع مِقْنَبٍ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين، أكثرُ ما يستعملُ ذلك في الخيل، وقيل: إنه يُستعمل في الرَّجَّالة. وفي الحديث: «يكون في مِقْنَبٍ من مَقانِبِكُمْ»(٣). وسُلَيْكُ المَقانبِ هو: سُلَيْكُ بن السُّلَكَة(٤)، أضيف إلى المَقانبِ لأنه كان كثيرَ الغاراتِ، وإنما

= حُميل بن حفص من بني ضميرة. فاشتهر بما ذكرها به من شعره. توفي في المدينة المنورة سنة ١٥٠هـ. الشعر والشعراء ج١/٥٠٣، وسمط اللآلي ج١/٦١، والأغاني ٩/٣ـ٣٩، ووفيات الأعيان ٤/١٠٦، وشرح شواهد المغني ج٢/٨١٣.

(١) أورده في المخصص بلا نسبة ج١/٣٦ برواية: ولولا طماعة.

(٢) أورده اللسان في (هبت) منسوباً إلى طرفة برواية:

فالهبيت لا فؤاد له والتثبيت قَلْبُهُ قِيَمُهْ

وهو في ديوانه ص٨٦، ومقاييس اللغة ج١/٣٩٩، ج٦/٢٨، وتاج العروس (ثبت) وبلا نسبة في المخصص ج٣/٤٤.

(٣) هو جزء من حديث عن اهتمام عمر بن الخطاب بالخلافة: «فذكر له سعد (أي ابن أبي وقاص) فقال: ذلك إنما يكون في مِقْنَب من مَقانبكم»، يريد أنه صاحب حرب وجيوش وليس بصاحب هذا الأمر. النهاية لابن الأثير الجزري ج٤/١١١.

(٤) هو السليك بن عمرو بن يثربي بن زيد مناة بن تميم. والسلكة أمه، وهي أمة سوداء وإليها ينسب، وهو=

لزمه هذا الاسم لقول القائل: [الطويل]

لَزُوَّارُ لَيْلَى مِنْكُمُ آلَ بُرْثُنٍ   على الهولِ أَمْضَى مِنْ سُلَيْكِ المَقانِبِ(١)

ويقالُ لِكساءٍ يُجْمع فيه الجرادُ: مِقْنَبٌ. قال الراجز:

أقسمت لا أجعلُ فيها عُنْظُبَا   إلا دِباساءَ تُوَفِّي المِقْنَبَا(٢)

العُنْظبُ: ذكرُ الجَرادِ، والدِّبَاساءُ: الأنثى(٣).

يعني أنه قتلَهُمْ(٤) فأكلتْهُمُ الوحوشُ كالأُسُدِ والنُّمورِ والذئابِ والضِّباع، وكأن هؤلاء القوم يصيدون هذه الوحوشَ فيأكلونها، كأنه يصفهم بالنَّجْدةِ والشِّدَّةِ وأنهم كانوا يأكلون هذه الأجناسَ التي لم تجرِ العادة بأكلها.

وقوله:

الثابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا   فِي ظَهْرِهَا والطَّعْنُ في لَبَّاتِهَا

قوله: في ظَهْرِها: وضَعَ الواحدَ في موضعَ الجمع، وهو كقول الآخر:

كُلُوا في نِصْفِ بَطنِكُمُ تَعِيشُوْا   فإنَّ زَمانَكُمُ زَمَنٌ خَمِيصُ(٥)

وقال علقمة: [الطويل]

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمّا عِظامُهَا   فَبِيضٌ وأَمّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ(٦)

= أحد الصعاليك العدائين الذين كانوا يسبقون الخيل، ولقب بسليك المقانب.
الأغاني ج٢٠/ ٣٧٥ ـ ٣٨٩، والشعر والشعراء ٦/ ٣٦٥، وسرح العيون ص١٢٦.

(١) البيت لفرار الأسدي قاله في أبناء عمومة زوجته بعد أن عقرها بالسيف. وهو في الأغاني ج٢٠/ ٣٨٢ برواية: فَخُطّاب ليلى يال بُرْثُن منكم، وأورد البيت من ثلاثة أبيات في الفصول والغايات ص١١٣ منسوبة إلى دريد بن الصمة.

(٢) أورده في الفصول والغايات بلا نسبة ص٤٧٧ برواية: آليت، وهو في جمهرة اللغة بلا نسبة (باب الباء والظاء) ج٣/ ٣١٢.

(٣) في اللسان (دبس) و(عنظب): الدَّبَاساء والدِّبَاساء ممدود إناث الجراد، واحدتها دباساءة. والعنظب: ذكر الجراد.

(٤) ما يلي من الكلام هو شرح لبيت المتنبي: ومقانب بمقانب... إلخ.

(٥) البيت أورده سيبويه ج١/ ١٠٨ برواية: في بعض بطنكم تعفوا، وهو في تحصيل عين الذهب ج١/ ١٠٨، وفي شرح المفصل ج٥/ ٨ برواية سيبويه، ولم ينسبه، وقال فيه الأعلم: هو من الشواهد التي لا يعرف قائلها، والشاهد فيه استعمال المفرد «البطن» بدلاً من الجمع «البطون»؛ لأن البطن اسم جنس ينوب واحده عن جميعه.

(٦) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٤٢٨ منسوباً، وفي ديوان علقمة ص٤٠، وخزانة الأدب ج٣/ ٣٧٩، والكتاب ج١/ ١٠٧، والمقتضب ج٢/ ١٧٣.

أي: جلودُها، والمعنى أنه وصفهم بالثَّبات على ظهور الخيلِ وهي تُطْعَنُ في لَبّاتِها.
واللبَّةَ: باطِنُ العُنُقِ، وهو ما حَوْلَ النَّحْرِ، والذي يكون عليه الحَلْيُ من المرأة. قال امرؤ القَيْسِ:

كأنَّ على لَبَّاْتِهَاْ جَمْرَ مُصْطَلٍ   أَصَاْب غَضاً جَزْلاً وكُفَّ بأَجْذالِ(١)

وقوله:

العَارِفِينَ بِها كَمَا عَرَّفْتَهُمْ   والرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَّاتِهَا

لو أن هذا الكلام منثور لكان الواجب أن يقال والراكبَ جُدودُهُم على التوحيد؛ لأن اسم الفاعل إذا تقدم جَرَى مجرى الفعل، فيقال: مَرَرْتُ بالراكبِ الخيلَ جدودُهُ، وجدودُهُم؛ لأن الألف واللام تنوبُ عن الذي واللَّذَيْنِ والّذِينَ، وكذلك عن التي وتثنيتها وجمعها، فإذا جمعتَ أو ثنيتَ فهو على قول من قال: قُمْنَ النساءُ، وأكلوني البراغيثُ، وقامتا أختاك، ومنه قول الفرزدق:

ولكنْ دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وأُمُّهُ   بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أقارِبُهْ(٢)

ولو أنه في غير الشعر لكان الوجْه تَعْصِرُ السَّلِيْطَ، وقال آخر، ويروى لأُحَيْحَةَ بْنِ الجُلاحِ:

يَلُوْمُوْنَنِي في اشْتِراءِ النخيـ   ـلِ قومي وكُلُّهُمُ أَلْوَمُ(٣)

---

(١) الديوان ص: ٢٩.

(٢) البيت من شواهد سيبويه ج١ / ٢٣٦، وهو في تحصيل عين الذهب للأعلم ج١ / ٢٧٦، وقال في شرحه لفائدته: الشاهد في قوله يعصرن فأتى بضمير الأقارب في الفعل، وهو مقدم على لغة من ثنى الفعل، وجمعه مقدماً ليدل على أنه لاثنين أو لجماعة، كما تلحقه علامة التأنيث دلالة على أنه لمؤنث. والشائع في كلامهم إفراده لأن ما بعده من ذكر لاثنين والجماعة يغني عن تثنيته وجمعه، وأما تأنيثه فلازم؛ لأن الاسم المؤنث قد يقع لمذكر، فلو حذفت علامة التأنيث من فعل المؤنث لالتبس بفعل المذكر.
وهو في شرح المفصل ٣ / ٨٩، وقد أورد المعلق أقوالاً عدة في التعليق على البيت، وبيان مواطن الاستشهاد، وهي جديرة بالمطالعة، وهو في شرح الديوان ج١ / ٥٠ بتحقيق الصاوي، وفي الاشتقاق ٢٤٢، وفي الخصائص ج٢ / ١٩٤، واللسان (سلط) و(دوف).

(٣) البيت في مغني اللبيب ص٤٧٨ برواية أهلي وهو في شرح شواهد المغني ج٢ / ٧٨٣، وذكر السيوطي نقلاً عن العيني أنه لم يقف على اسم قائله ثم عقب على ذلك فقال: قلت عزاه السخاوي في المفصل إلى أحيحة ابن الجلاح، وأورده بلفظ: «قومي فكلهم يعذل». وقد ذكره في شرح المفصل ج٣ / ٨٧ برواية:

ويلومونني في اشتراء النخـ   ـل أهلي فكلهمُ يعذلُ

وقال صاحب الحاشية: نسب بعضهم هذا البيت إلى أمية بن أبي الصلت.

ويروى: يَعْذُلُ، وإنما الكلامُ يلومُني قومي، وقال الآخر: [السريع]

أُلْفيَتَا عَيْناكَ عندَ القَفَا أَوْلَى فَأَوْلَى لك ذا واقية(١)

أكثر الاستعمال يجيء على أن يقال: أُمّاتٌ لغير الإنس، وأمَّهاتٌ لما يعقل(٢). وربما استُعْمِلَ كلٌّ واحدٍ من اللفظين في موضع الآخر.

وإنما قيل للأُمِّ أُمٌّ لأنها تَضُمُّ الوَلَدَ وتشتملُ عليه، وكل ما اشتمل على شيء فهو أُمٌّ له؛ كأنهم يريدون أنها تَؤُمُّ الوَلَدَ؛ أي: تكون قُدّامَهُ، أو تؤمُّه بالمنفعَة؛ أي: تَقْصِدُهُ، أو يَؤُمُّها لطلب الرِّضاعِ؛ أي: يقصدها.

وقولهم في اسم المرأة: أميمةُ، إنما هي تصغيرُ أُمٍّ، ويقولون في الواحدِ: أُمَّهَةٌ، يظهرون الهاءَ التي كانت في أُمَّهاتٍ، ومَجيئُها في الواحد قليلٌ جداً، وإنما أنشدوا رجزاً ينسبونه إلي قُصَيٍّ ابنِ كلابٍ(٣) جَدِّ هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ(٤)، وهو: [الرمل]

إنِّي لَدَى الحَرْبِ رَخِيٌّ لَبَبي عِنْدَ تَداعيهمْ بِهالٍ وَهَبِ

مُعْتَزِمُ الصَّوْلَةِ عالي النَّسَبِ أُمَّهَتي خِنْدِفُ والْياسُ أَبِي(٥)

---

(١) هو لعمرو بن ملقط في تخليص الشواهد ٤٧٤، وخزانة الأدب ج٣/٦٣٣، وشرح شواهد المغني ج١/٣٣١، والمقاصد النحوية ج٢/٤٥٨، ونوادر أبي زيد ص٦٢٢، وبلا نسبة في شرح المفصل ٣/٨٨.

(٢) في اللسان (أمم): «قال ابن بري: «الأصل في الأمهات أن تكون للآدميين، وأمات أن تكون لغير الآدميين، قال: وربما جاء بعكس ذلك».

(٣) زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ويلقب بقصي؛ لأنه نشأ بعيداً عن قومه في أطراف لزواج أمه بعد وفاة أبيه من رجل من بني عذرة.

عاد إلى مكة وجمع قريشاً وكانت له الرئاسة فيهم لا ينازعونه رأياً ولا أمراً. مات بمكة ودفن في الحجون.

سمط اللآلئ ٩٥٠، وسيرة ابن هشام ج١/١٠٥، والطبقات الكبري لابن سعد ج١/٦٦.

(٤) ولد قصي أربعة ذكور وابنتين، والذكور هم: عبد مناف، وعبد الدار، وعبد العزى، وعبد قصي، فولد عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي من الأولاد: هاشم بن عبد مناف، وعبد شمس بن عبد منافٍ، والمطلب بن عبد مناف، ونوفل بن عبد مناف.

سيرة ابن هشام ج١/١٠٥، الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤/٧٥.

(٥) أورد اللسان في (أمم) البيتين في بيت واحد مجتزئاً من كل بيت شطراً:

عند تناديهم بهالٍ وهبي أمهتي خِنْدِفُ والْياسُ أَبِي

وأورده أيضاً في (أمه) برواية:

وقال الهُذَلِيُّ(١) في قولهم: أُمَّهاتٌ لغيرِ الإنْسِ: [الطويل]

أَلا هَلْ أَتَى الأَقْوامَ أَنَّ خُوَيْلِداً		يُعَطِّفُ أبْكَاراً عَلَى أُمَّهاتِها(٢)

(٣٣/ب) وإذا وقع قبل أُمٍّ وجمعها حرفٌ مكسور أو ياءٌ فبعضُ العرب يكسر الهَمْزَةَ فيقول: مررتُ بإِمِّهِ، وفلانٌ حَسَنُ الرَّأيِ في إِمِّكَ. وقد قرأ الكوفي(٣) بذلك: ﴿في بُطون إِمِّهاتِكُمْ﴾(٤) بكسر الهمزة.

وقوله:

فَكَأَنَّها نُتِجَتْ قِياماً تَحْتَهُمْ		وكأَنَّهُمْ وُلِدُوا على صَهَواتِها

صَهَواتٌ: جمع صَهْوَةٍ، وهي مَقْعَدُ الفارسِ من الفَرَسِ، وصَهْوَةُ معرفةٌ اسم جَبَلٍ(٥)، قال المُخَبَّلُ السَّعْدِيُّ(٦): [الطويل]

=
عبد يناديهم بهالٍ وهَب		أمهتي خندف والياس أبي
حيدرة خالي لقيط، وعلي		وحاتم الطائي وهابُ المئي

كما أورد البيتين صاحب السمط ج٢/ ٩٥٠ منسوبة إلى قصي وبرواية:

إني لدى الحرب رَخِيٌّ لَبَبي		عند تنائيهمْ بهالٍ وَهَب
معتزم الصولة عالٍ نسبي		أمهتي خندفُ والياسُ أبي

والرجز لقصي بن كلاب في الخزانة ج٣/ ٣٠٦، وفي الدرر ج١/ ٨٣ «شنقيطي»، والمقاصد النحوية ج٤/ ٥٦٥، وتاج العروس (هول، وأمم)، وبلا نسبة في شرح المفصل ج١٠/ ٤، وهمع الهوامع ج١/ ٢٣ والمخصص ج١٣/ ١٧١.

(١) هو معقل بن خويلد الهذليّ.

(٢) هو في شرح أشعار الهذليين ج١/ ٢٢٠، منسوباً إلى معقل بن خويلد برواية: أتاني ولم أشعر به ان خالداً.

(٣) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي ولقب بالزيات لتجارته بالزيت، أحد القراء السبعة الذين تلقت الأمة قراءتهم بالقبول. أخذ عنه أبو الحسن الكسائي، وأخذ عن الأعمش. توفي في منطقة حلوان في أقصى سواد العراق سنة ١٥٦هـ. معرفة القرّاء الكبار للذهبي ١/ ١١١، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٦، والفهرست ٥٠.

(٤) سورة الزمر الآية ٦: قال القرطبي: «وقرأ حمزة (إِمِّهاتكم) بكسر الهمزة والميم، والكسائي بكسر الهمزة وفتح الميم، والباقون بضم الهمزة وفتح الميم». وانظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٤٨، ٣٦٢.

(٥) في معجم البلدان (الصَّهْوَةُ): «صهوة كل شيء أعلاه: بنواحي المدينة، وهو صدقة عبد الله بن عباس في جبل جهينة».

(٦) أبو يزيد ربيع بن مالك بن ربيعة السعدي القريعي، ولقب بالمخبل لاسترخاء المفاصل من ضعف أو جنون. شاعر مشهور مخضرم بين الجاهلية والإسلام، وعُمِّر طويلاً، وتوفي في خلافة عمر.
الأغاني ١٣/ ١٨٩، وسمط اللآلي ٤١٨، و٨٥٧-٨٥٨، والأعلام ٣/ ١٥، والمؤتلف والمختلف ٣٧٠.

ولـمّا تَزُلْ عن رأسِ صَهْوَةَ عُصْمُهَا ولـمّا يَصِرْ أعلى العضاهِ أسافلُهْ(١)

وقوله:

عَجَباً له حَفِظَ العنانَ بأنْمُلٍ ما حفظُها الأشْياءَ مِنْ عاداتِهَا

الأَنْمُلُ: أطرافُ الأَصابعِ، يُسْتَعْمَلُ في اليَدَيْنِ والرِّجْلَيْن. قال زهير: [الطويل]

وَمُلْجِمُنَا ما إنْ يَنالُ قَذالَهُ ولا قدَمَاهُ الأَرْضَ إلا أناملُهْ(٢)

وفي الأَنْمُلةِ لغات أَعْرَفُها: الأَنْمَلَةُ والأَنْمُلةُ، وقد حُكِيَ أُنْمُلَةٌ وأُنْمَلَةٌ وإِنْمِلَةٌ وإِنْمَلَةٌ(٣)، حكى ذلك اللِّحْيانيّ(٤).

وحكى بعضهم: رَجُلٌ مُؤَنْمَلٌ(٥)؛ إذا كان عظيم الأنامل، ويَضْعُفُ هذا القول من قِبَلِ أنّ همزة أَنْمُلٍ زائدة، فلو قيل: مُؤَنْمَلٌ لدلَّ ذلك على أنها أصلية، إلا أن يُجعل مثلَ قولهم: كِساءٌ مُؤَرْنَبٌ(٦). قالت الأخيلية: [الطويل]

تَدَلَّت على حُصِّ الرؤوسِ كأنَّها كُراةُ غُلامٍ في كِساءٍ مُؤَرْنَبِ(٧)

---

(١) البيت من قصيدة للمخبل يهجو بها الزبرقان بن بدر لعدم تزويجه المخبل أخته، وقد ورد في طبقات فحول الشعراء ج١/١١٨ برواية:

ولما نَرَ الأخفاف تمشي على الذرى ولـمّا يكن أعلى العضاه أسافلُهْ

ولما يزل عن رأس صهوة عصمهـا ولما يدع وِرْدَ العراق مناهلُـهْ

(٢) شرح الديوان لثعلب ص١٣٣.

(٣) لم يورد هذه اللغات صاحب اللسان، وقال في القاموس المحيط (نمل): والأنْمَلَةُ بتثليث الميم والهمزة تسع لغات، التي فيها الظفر، وجمعه: أنامل وأنملات. وقال المحشي على القاموس: إن في كلام القاموس إفادة تسع لغات في ضبطه، وفي الصحاح الاقتصار على واحدة، وهي الفتح لا غير؛ فيكون الفتح أفصح التسع اللغات التي أثبتها صاحب القاموس، وبه صرح الفاكهاني شارح رسالة المالكية، ونصه: وفي الأنملة لغتان أفصَحُهما فتح الميم، والضم رديء، وقد صرح السيوطي في المزهر في الباب التاسع أن الفتح أفصح.

(٤) أبو الحسن علي بن المبارك، وقيل: علي بن حازم، ولقب باللِّحْياني لكبر لحيته، وقيل: لنسبته إلى بني لِحْيان بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر. قرأ على الكسائي كتاب النوادر، وأخذ عن أبي زيد، وأبي عمرو الشيباني، وأبي عبيدة، والأصمعي.

وفيات الأعيان ٦/٣٩٦، ومعجم الأدباء ج١٤/١٠٨، والفهرست ٧٧.

(٥) في اللسان (نمل): «ورجل مُؤَنْمَلُ الأصابع إذا كان غليظ أطرافها في قصر».

(٦) في اللسان (رنب): «ومؤرنب ومرنب خُلط في غزله وَبَرُ الأرْنَبِ».

(٧) البيت في اللسان (رنب) منسوباً إليها في وصف قطاة تدلت على فراخها، وهي حص الرؤوس لا ريش عليها. وهو في ديوان ليلى ص٥٦، والمنصف ج١/١٩٢، والكتاب ج٢/٣٣١، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٦٠٨، ولسان العرب (ثفا)، والمقتضب ج٢/٩٨.

وقد أثبتوا الزوائدَ في مواضعَ يجب أن تُسْقَط فيهن كقولهم: تَمَدْرَعَ؛ إذا لبس المِدرعة، وإنما القياس تَدَرَّعَ. وتَمَهْجَرَ؛ إذا تشبَّهَ بالمهاجرين، وإنما القياس تهجّر(١).

وقوله:

لو مَرَّ يَرْكُضُ في سُطُورِ كِتابِهِ أَحْصَى بِحافِرِ مُهْرِهِ مِيْماتِهَا

يُقالُ لولدِ الفَرَسِ حين يُنْتَجُ: مُهْرٌ، ثم يقال له ذلك إلى أن يُرْكَبَ. ويقال في المثل: «لا يعدمُ شَقِيٌّ مُهْراً»، وبعضهم يقول: مُهَيْراً(٢).

وهذا الكلام يحتمل وجهين:

أحدُهما أن يكون المعني أن الشَّقِيَّ لا يَعْدَمُ أن يكون له مُهْرٌ يقومُ به فيزيدُ ذلكَ في شقائِهِ، ويشبهُ هذا قولهم: [البسيط]

إنَّ الشَّقاءَ على الأَشْقَيْنَ مَصْبُوْبُ(٣)

والآخر أن يكون الغرضُ أن الإنسان وإن كان شقياً لا يعدم أن يُرْزَق مُهْراً كما يقال: لا يَعْدَمُ فقيرٌ زاداً؛ أي: أن الله يَرْزُقُهُ كما يَرْزُقُ غيرَهُ.

وقال عمرو بن معد يكرب: [الوافر]

فإما كنتِ سائلَتِي بِمُهْرٍ فَمُهْري إن سألتِ بِهِ الرَّفِيْعُ(٤)

فهذا يدلُّ على أن المُهْرَ هاهنا مركوبٌ، والمُهْرَةُ جاريةٌ مجرى المُهْرِ. يقال لها مُهْرة عند النتاج، ثم تبقى عليها السِّمَةُ إلى أن تُرْكَبَ، قال حاتِمٌ الطَّائِيُّ: [الطويل]

(١) في اللسان (درع): وتدرّع مدرعته وادَّرَعَهَا وتمدرعها تحملوا ما في تَبْقِيَة الزائد مع الأصل في حال الاشتقاق تَوْفيةً للمعنى وحراسة له ودلاله عليه؛ ألا ترى أنهم إذا قالوا تمدرع وإن كانت أقوى اللغتين فقد عرضوا أنفسهم لئلا يُعْرَفَ غرضُهم أمن الدرع أم من المدرعة، وهذا دليل على حرمة الزائد في الكلمة عندهم حتى أقرّوه إقرار الأصول، ومثله تمسكن وتمسلم.

(٢) في معجم الأمثال ٢/٢١٩: «لا يعدم شقي مهراً»، ويروى: مهيراً.

(٣) هو شطر من بيت لامرئ القيس وصدره: صبت عليه ولم تنصب من كثب. وقد ذكره ابن قتيبة كاملاً ص١١٢ منسوباً إلى امرئ القيس، وهو في ديوانه ص٢٢٧ برواية: وما تنصب من أَمَمٍ، وقد أصبح الشطر الثاني مثلاً يتناقل.

(٤) البيت في الأصمعيات ص٢٠٢ من قصيدة في سبعة وثلاثين بيتاً، وبرواية: سائلتي بمهري.

شَهِـدْتُ ودَعْـوَانَا أُمَيْمَةُ أننا   بنو الحَرْبِ نصلاها إذا شُبَّ نُورُهَا(١)

على مُهْرَةٍ جَرْداءَ كَبْداءَ ضامرٍ   أمينٍ شَظاها مُطْمَئِنٌّ نُسُوْرُهَا(٢)

جمع نارٍ، وربما استعملوا المُهْرَ في وَلَدِ حِمارِ الوَحْشِ، قال عديٌّ بنُ زيدٍ، وذكر الحِمارَ:

في مَصابِ الغاديات لَهُ   لُقُحٌ لم تُفْلَ أمهارا(٣)

وقال الأخطلُ وذكر الحمارَ وَالأُتُنَ:

موكَّلٌ بِتَوَاليهِنَّ لا ضَرَعٌ   مُهْرٌ ولا ثَلِبٌ أَفْناهُ تَعْوِيدُ(٤)

وجعل الممدوح لو ركض في سُطورِ كتابَةٍ أَحصى بحافرِ مُهْرِهِ الميماتِ، وهذا من مبالغَةِ الشعراءِ التي تُسْتَحْسَنُ، وهي مستحيلةٌ لا يمكن أن تكون. ويقالُ: إنه خَصَّ الميماتِ لأن الحافر يُشَبَّه بالميم، ولأن حافر المُهْرِ لم يَعْظُمْ فَيُشَبِّهُهُ بغيرِها من الحروف.

وقوله:

يَضَعُ السِّنانَ بِحَيْثُ شاءَ مُجَاوِلاً   حتى من الآذانِ في أَخْراتِهَا

الأَخْرات: جمع خُرْتٍ، وهو ثَقْبُ الأُذُنِ، ويقالُ: خَرْتٌ بالفتح. والآذان: جمع لم يُنْطق بغيره للأُذُن، فهو جارٍ مجرى عُنُق وأَعْناق، ولم يجمعوه على غيرِ هذا المثال.

والمجاوِلُ: الذي يجول مع عَدُوِّه، يقالُ: جاوَلَهُ مُجاوَلَةً، وإنما أُخِذَ هذا الفعل من الجَالِ والجُوْلِ، وهو جانبُ البِئْرِ والقَبْرِ ونَحْوِهما، فيقالُ: جالَ الفَرَسُ؛ إذا أَخَذَ في جانبٍ، وجاول الفارسُ الآخَرَ؛ إذا أَخَذَ كُلٌّ وَاحِدٍ منهما في جانبِ صاحبه، وقيل لثوب يُخاط أحدُ جانبيه: مجْولٌ، وهو من لباسِ الفتيات والشَّوابِّ؛ كأنه يُخاطُ أَحَدُ جانبيهِ، وهو جالُهُ. وقيل: إنما سُمي بذلك لأن اللابسةَ له تجولُ فيه، قال الشاعر: [الكامل]

وعَلَيَّ سابغةٌ كأن قتيرَهَا   حَدَقُ الجَنادبِ لَوْنُهَا كالمِجْوَلِ(٥)

---

(١) في الأصل وعلى الحاشية: جمع نار، فاثبتناها في المتن لوحدة الخط.

(٢) الديوان ص٢٣٤ (مكتبة الخانجي سنة ١٩٩٠م)، وشرح شواهد الإيضاح ٥١٣، وبلا نسبة في نوادر أبي زيد ص١٠٧.

(٣) الديوان ص١١١.

(٤) البيت في ديوان الأخطل (محمد ناصر الدين) ص٨٠.

(٥) البيت في تاج العروس ج٢/ ١٥٥ (جرب) برواية: حدق الأساود منسوباً إلى جُرَيْبة شاعر من بني الهُجَيْم وهو غير جريبة بن الأشم، كما أورده أيضاً في (زغف) بلا نسبة.

وقيل: إن المِجْوَلَ هاهنا الغَديرُ؛ لأنه يَجُولُ في الريح. وقيل: المِجْوَلُ في البيت الفضَّةُ، فإن صح ذلك (٣٤/أ) فإنما يراد أنها تجولُ في البلاد؛ أي: تسير، كما قالوا في صفة الدِّرْهمِ: أبيضُ قُرْقُوفٌ في كل أرضٍ يَطوفُ:

وقوله:

تَكْبُو وراءَكَ يابْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ لَيْسَتْ قوائِمُهُنَّ من آلاتِهَا

تكبو: تَعْثُر، والقُرَّحُ: جمع قارحٍ، وهو من ذوات الحافر الذي قد نبت قارحُهُ. والهاء في آلاتها راجعةٌ على وَراءَ؛ لأنها مؤنَّثةٌ، وكذلك قُدَّامٌ وأَمَامٌ.

وقوله:

رِعَدُ الفَوارِسِ مِنْكَ في أَبْدانِهَا أَجْرى من العَسَلانِ في قَنَواتِها

الرِّعَدُ: جمع رَعْدة، وهو اضطراب الجسد من الفَرَقِ والبَرْدِ، يقال: أُرْعِدَ فهو مُرْعَدٌ، فهذه اللغة الفصيحةُ. وقد قالوا: رُعِدَ فهو مَرْعود. وقد مَرَّ ذكرُ العَسَلانِ. ومن الرِّعْدة قيل للجبانِ: رِعْديدٌ.

وإذا قيل للنساء رعاديد فإنما يراد أنَّهن كاللواتي يُرْعَدْن من نعمتهن؛ أي: تضطرب أجسامُهن. ورعْدُ السحاب من هذا مأخوذ؛ لأنه اضطرابٌ في السحاب وحركةٌ، وقد وصفوا الفالوذ بالرِّعْديد، وإنما ذلك للينه ونعمته وأنه يضطربُ في اليد.

وقوله:

لا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إلا عارفٌ بِكَ رآءَ نَفْسَكَ لم يَقُلْ لَكَ هاتِها

يقال: رآء، وهو مقلوب عن رَأَى، قال الشاعر: [الوافر]

عَلِيْلٌ رآءَ رُؤْيَا فَهْوَ يَهْذي بما قد رأَءَ منها في المَنامِ(١)

وهاتِ: كلمة تُستعمل في الأَمْر، وهي على فاعَلَ في الماضي، يقال: هَاتَى يُهاتي فهو مُهاتٍ، والمصدرُ المُهاتاةُ مثل مُواتاةٍ، فيقال للرجل: هاتِ، كما يقال له: غادِ؛ إذا أُمِرَ من غاديت، وللاثنين: هاتِيا، مثل غاديا، وللجميع: هاتوا، وللمرأة: هاتي بإثباتِ الياء(٢)، قال طَرفة: [الطويل]

(١) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٢) أورد المفردات بتصريفها ومعانيها في اللسان (هتي).

إذا قيلَ هاتِي أَسْمِعِينا انْبَرَتْ لنا   على رِسْلِهَا مطروقَةً لم تَشَدَّدِ(١)

وللمرأتين: هاتِيا، وللنساء: هاتِينَ مثل غادين، وليست الياءُ في (هاتي) بالياءِ التي كانت في هاتَيْتُ، ولكنها ياء التأنيث التي تَلحَقُ في مثل قولِكَ: اضربي، وكأن أصلَها هاتِيِي، فاستثقلت الكسرة على الياء الأولى، فلما سكنت وبعدها ياء ساكنة حذفت لالتقاء الساكنين وبَقِيَتْ العلامة، فأما الياءُ في هاتِينَ فمن نفس الكلمة، وليست للتأنيث، وإنما هي كباءِ ضَارِبْنَ ولام قَاتِلْنَ.

وقوله:

غَلِتَ الَّذي حَسَبَ العُشورَ بآيةٍ   تَرْتِيلُكَ السُّوَرَاتِ من آياتِهَا

ذَهَبَ قومٌ إلى أن الغَلَتَ والغَلَطَ(٢) واحد، وإن كان أحد الحرفين مبدلاً من الآخر. وذهب أبو عبيدة(٣) إلى أَنَّ الغلَتَ في الحساب خاصَّةً، والغَلَطُ في غير ذلك.

والعُشُورُ: جمع عَشْرٍ. والسورة: يقال: إن معناها المَنْزِلةُ؛ أي: أن هذه المنزلَةَ رتبةٌ في الدين. وقيل: إنها مأخوذة من الارتفاع وهو راجع إلى المعنى الأول، وقيل: سُوْرَةٌ؛ أي: خِيارٌ من قولهم للناقة الكريمة: سُورَةٌ، وجمعها سُورٌ، وقد فَسَّروا على ذلك قولَ العجّاج: [الرجز]

وربَّ ذي سُرادِقٍ مَحْضُورِ   سِرْتُ إليه في أَعالِي السُّوْرِ(٤)

(١) هو البيت الحادي والخمسون من معلقته، كما ورد في مختار الشعر الجاهلي ج١/٣١٦، ووردت الرواية بلفظ مطروفة بفاء منقوطة بواحدة، ومعناها أن عينها كانت تختلج حالة غنائها، وما أورده المعري رواه ابن السكيت، ومعناه أنها كانت تغني متئدة ومتمكنة في غنائها. وهو في شرح القصائد العشر ص١٧٠ برواية مطروفة.

(٢) ضبطه الناسخ بضم الطاء، وهو سَهو واضح.

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ بالولاء: نشأ في البصرة ثم استقدمه الرشيد إلى بغداد ليقرأ عليه بعض كتبه. كان علامة عصره، جمع مختلف أصناف العلوم وبرع فيها. عمر طويلاً، وترك ما يقرب من مائتي كتاب. توفي سنة ٢٠٩هـ. وفيات الأعيان ٥/٢٣٥، وإرشاد الأريب ١٩/١٥٤، وطبقات النحويين للزبيدي ١٩٢، ومراتب النحويين ٤٤.

(٤) أورد الشطر الثاني اللسان في (سور) من غير نسبة، وقال قبل ذكره: قال أبو العباس: إنما سميت السُّورة سورة لعلوها وارتفاعها من قول العرب: سار إذا ارتفع، وأنشد: سرت إليه في أعالي السور، أراد ارتفعت إليه. وهو في ديوانه ١/٣٤١ والكتاب ٤/٥١ وبلا نسبة في التاج (سور)، ومقاييس اللغة ٣/١١٥، وتهذيب اللغة (سور) ١٣/٤٨)، وأساس البلاغة (سور).

أراد بأعالي السُّور ظهورَ إبلٍ كرائمَ(١)، والأشبه أن يكون الغرضُ في أعالي المراتب.

وسُورَةٌ: من قال في عَوْرةٍ عَوْراتٌ بالسكون، وهو مذهب أكثر العرب، قال سُوراتٌ بسكون الواو. ومن قال: عَوَرات فحرَّك الواو، وهي لُغَةُ هذيل، قال: سُوَرَاتٌ؛ لأنهم يقولون في الصحيح: حُجْرة وحُجُرات وحُجَرات وحُجْرات بالسكون، وكأن الفتحَ في هذا الموضع أحسن؛ لأن الغريزة تَجْذِبُ إليه، وهو أقوى في الوزن. ويجوز أن يكون سُوَرَاتٌ بتحريك الواوِ وجمعَ سُوَرٍ، وكذلك قالوا في قول الشاعر: [الطويل]

ولـمَّا رَأَوْنَا بادياً رُكَبَاتُنا ... لَدَى مَوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ(٢)

يحتمل أن يكون جمع رُكَبَةٍ إذا فتحت الكاف على مذهب من يقول حُجَرَات، ويحتمل أن يكونَ جمعَ رُكَبٍ. وإذا أُخِذَ بهذا القول لم يَجُزْ ضَمُّ الكافِ في رُكَبَاتٍ، ولا تسكينُ الواو في السُّوَرَات، والمعنى أن الذي حَسَبَ العشور غَلِطَ في العَدَدِ؛ لأن ترتيل هذا الممدوح إذا قرأ السُّوَرَ يجب أن يُحْسَبَ آيةً، فتكون الآياتُ العشرُ بترتيله إحْدَى عَشْرَةَ آيةً، وهذا من الغُلُوِّ الذي يقصِدُهُ الشعراءُ، وهو كَذِبٌ صريحٌ.

وقوله:

كَرَمٌ تَبَيَّنَ في كلامِكَ ماثِلاً ... ويَبِينُ عِتقُ الخَيْلِ في أَصْواتِهَا

العِتْقُ هاهنا: الكرم، وإذا وُصِفَت الخيلُ بالعِتْقِ فإنما يراد كرمُها في الجرْي، وإذا قيل للرجل: عَتِيقٌ، ذهبوا به إلى حُسْنِ الوَجْهِ مَرَّةً، وإلى جميع ما يُحْمَدُ من الخلائق أخرى، قال جميل: [الطويل]

---

(١) لم أجد هذا المعنى في لسان العرب (سور)، وفي القاموس (سور).

(٢) أورد البيت في الكتاب ج٢/١٨٣ وقال: «ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاء فيقول رُكَبَاتٌ وغُرَفات، سمعنا قول الشاعر:

ولما رأونا بادياً ركَبَاتُنا ... على موطن لانخلطُ الجد بالهَزْلِ

وبنات الواو بهذه المنزلة قالوا: خُطْوة وخُطُوَات وخُطًى، وعُرْوَة وعُرُوَاتٌ وعُرًى، ومن العرب من يدع العين من الضمة في فُعْلَة فيقول: عُرْوات وخُطْوات. ا. هـ.

وأورد البيت في تحصيل عين الذهب ج٢/١٨٣ وقال الأعلم: الشاهد فيه تحريك ثاني ركباتنا بالفتح استثقالاً لتوالي الضمتين، وزعم بعض النحويين أنه جمع ركبة على ركب، ثم جمع رُكَباً على ركبات فهو جمع الجمع، كما قالوا بيوتات وطرقات. وقول سيبويه أصح وأقيس. ا. هـ.

وهو في شرح المفصّل ٥/٢٩.

فَلَوْ كُنْتُ خَوَّاراً لقد باخ مِيسَمِي ولكنني صُلْبُ القَناة عَتيقُ(١)

وإذا قيل للشراب: عتيقٌ، فإنما يراد به القِدَمُ (٣٤/ب)، والذين يعرفون أمرَ الخيلِ يحمدون الجُشَّةَ في أصواتِها، قال لبيدٌ: [الرمل]

بأجَشِّ الصَّوْتِ يَعْبُوبٍ إذا طَرَقَ الحَيَّ من الغَزْوِ صَهَلْ(٢)

وقوله: ويبين عتق الخيل في أصواتها، محمول على قول الجَعْديِّ(٣): [المتقارب]

ويَصْهِلُ في مثلِ جوفِ الطَوِيِّ صهيلاً يُبَيِّنُ للمُعْرِبِ(٤)

أي: أن الرجلَ الذي يملك خَيْلاً عِراباً إذا سمع صوتَ هذا الفرسِ بانَ لَهُ عِتْقُهُ؛ لأنه قد جَرَّبَ أصواتَ الخيلِ ومَلَكَهَا.

وقوله:

أَعْيا زوالُكَ عن مَحَلٍّ نِلْتَهُ لا تَخْرُجُ الأَقْمارُ عن هالاتِهَا

يُقالُ: هالَةُ الشَّمْسِ، وهالةُ القَمَرِ، وهي الدارةُ التي تكون حولهما، ويجوز أن يكون اشتقاقُها من أنها تَهولُ من رآها بحسنِها وضيائها، فلو صُغِّرت على هذا لوجب أن يُقال: هُوَيْلَةٌ. وزعم ابن الأعرابي أن هالة القمر يقال لها طُفاوَةٌ، وأنشد: [المنسرح]

كَأَنَّها البَدْرُ في طُفاوَتِهِ(٥) أَوْ هالَةُ الشَّمْسِ عند تَشْرِيقِ

يقول: فكما أن القمر لا يخرج من هالته فهذا الممدوح لا يخرج من محلِّهِ الذي خَصَّهُ اللهُ بِهِ.

وقوله:

فإذا نَوَتْ سفراً إليكَ سَبَقْتَها فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضافِها حالاتِها

---

(١) البيت في الديوان ص٧٠ من قطعة من سبعة أبيات برواية:

فلو كنت خواراً لقد باح مضمري ولكنني صلب القناة عريقُ

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج٢/٥٠٧، وديوان لبيد ص١٨٧، ولسان العرب (جشش)، وكذا تاج العروس، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج١/٤١٥ ج٤/٢٤، والمخصص ج٦/١٥٨.

(٣) هو النابغة الجعدي.

(٤) أورده اللسان في (عرب) برواية: تبيَّن للمعرب منسوباً إلى الجعدي، وهو في الديوان ص٢٣.

(٥) في اللسان (طفو): «والطُّفاوةُ، بالضم: دارة الشمس والقمر. وقال أبو حاتم: الطُّفاوة: الدارة التي حول القمر». وقد أورد هذا الشعر في الأزمنة والأمكنة بلا نسبة، وكذلك في أمالي المرزوقي.

ادّعى أَنَّ الرِّجالَ إذا أرادوا السفر إليه سَبَقَتْهُمْ حالاتُهُمْ إلى الممدوحِ، فأضافَها قبلَ إضافةِ الرِّجالِ التي هي حالٌ لهم، وهذه دعوى باطلة، ولكنه تدقيقٌ في المراد.

وقوله:

حَقٌّ الكَواكِبِ أن تَعودَكَ من عَلُو ... وتَعُوْدَكَ الآسادُ من غاباتِها

قال: من عَلُو بإثبات الواو على ما حكاه ابنُ السِّكِّيتِ، ويجوزُ أن يكونَ أصحابُ النَّقْلِ رأَوْا قولَ الشعراءِ في القوافي المرفوعة من عَلُو فحملوا ذلك على أن الواو هي الأصلية، وقَوَّى هذا المذهبَ عندهم أنها مأخوذةٌ من العُلُوِّ، وأنهم قالوا: جاء الراكب من عَلْوِ قال الشاعر:

شَهِدْتُ فلمْ أَكْذِبْ بأنَّ محمَّداً ... رسولُ الذي فوق السماوات من عَلُ[1]

وأن أبا يَحْيَى ويَحْيَى كِلَيْهِمَا ... لَهُ عَمَلٌ في دِينِهِ مُتَقَبَّلُ

والنحويون يرون أن هذه الواوَ جاءت للتَّرَنُّمِ. وقد يمكن أن يكون هذا الحرفُ جاء شاذاً فوقعت الواوُ في آخِرِهِ، وقَبْلَها ضمةٌ. فأما مجيءُ من عَلُو في نصف البيتِ الأولِ فإنْ كانَ الحرف شاذًّا قد تكلّمَتْ به العَرَبُ كذلكَ فلا كلامَ فيه، وإن كانَ القولُ كما ذهب إليه أصحابُ القياس فثبات الواو يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه جعل آخرَ النِّصْفِ الأولِ بمنزلةِ آخرِ النصفِ الثاني؛ لأنَّهُ في موضع وقف.

والآخرُ أن يكون أشبع الضَّمَّةَ فصارت واواً، كما ذهب إليه أبو علي الفارسي[2] في قراءة ابن كثير: ﴿إنه من يتَّقي ويصبرْ﴾[3]، بالياء؛ لأنه يذهب إلي أن هذه الياءَ ليست الأصلية، وأنَّها مُجْتَلَبَةٌ بالكَسْرةِ المُشْبَعَةِ[4].

(١) البيت الأول نسب إلى عبد الله بن رواحة الأنصاري في ديوانه ص٩٧، ولسان العرب (فلل)، وتهذيب اللغة (فل) ج١٥ / ٣٣٥ وبعده:

وأن التي بالجزع من بطن نخلة ... ومن دانها فِلٌ من الخير معزل

وقد نسب البيت إلى حسان بن ثابت أيضاً في ديوانه ص٣٠٥ (طبعة دار الكتاب).

وأورد البيت الثاني منسوباً إلى عبد الله بن رواحة في ديوانه ص٩٧، وتاج العروس (فلل).

(٢) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، اشتهر بعلمه في النحو، وكان إمام عصره، له مؤلفات كثيرة في النحو. توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمئة ببغداد.

وفيات الأعيان ٢ / ٨٠، والفهرست ١٠١، ومعجم الأدباء ٧ / ٢٣٢، والإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣١.

(٣) سورة يوسف الآية: ٩٠.

(٤) جاءت في تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٥ / ٢٢٤: «وقرأ ابن كثير: (إنه من يتقي) بإثبات الياء=

وكذلك يرى في قول قيس بن زهير: [الوافر]

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأَنْباءُ تَنْمِي ... بما لاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيادِ(١)

يرى أن الياء في يأتيك(٢) ليست التي في قولك هو يأتيك. ويقوى مجيء الواو في قوله من عَلُو في نصف البيت الأول قولُ بعضِ العرب في الرفعِ: قام زيدُو، ومررت بزيدي في الخفض.

وقوله:

والْجِنُّ من سُتَرَاتِهَا والوَحْشُ مِنْ ... فَلَواتِهَا والطَّيْرُ من وُكُناتِهَا

يجوز في السُّتُرات ما جاز في جيم الحجرات، والضم أجود الوجوه، وكذلك في كافِ الوُكُناتِ. والوُكْنَةُ: مَوْقِعُ الطائرِ، وهو مأخوذٌ من قولهم: وَكَنَ بالموضعِ إذا أقامَ بِهِ، وفي الحديث: «أقروا الطير على وُكُناتها»(٣)، فسَّروه على وجهين: أحدهما أنه نَهْيٌ عن التصيد بالليل، والآخرُ أنه نَهْيٌ عن التطير، وهذا كما يقال إذا ذكر بعض الناس في أمرٍ لا يجبُ أن يُذْكَرَ فيه دع فلاناً في شُغْلِهِ أو في دارِهِ؛ أي: لا تذكرْهُ.

= والقراءة بها جائزة على أن تجعل (من) بمعنى الذي، وتدخل (يتقي) في الصلة، فتثبت الياء لا غير، وترفع (ويصبرُ) وقد يجوز أن تجزم (ويصبرْ) على أن تجعل (يتقي) في موضع جزم و(مَنْ) للشرط وتثبت الياء، وتجعل علامة الجزم حذف الضمة التي كانت في الياء على الأصل.

(١) هو في الجامع لأحكام القرآن من غير نسبة ج٥/٢٢٤، وفي المغني ١٤٦، وشرح الشواهد ج١/٣٢٨، وكتاب سيبويه ٢/٥٩، وتحصيل عين الذهب ٢/٥٩، وشرح الحماسة للمرزوقي ٤/١٨٥٢.
اللبون: الحلوب من الإبل، وهي إبل قوم الربيع بن زياد، وقد استاقها قيس بن زهير، وباعها من عبد الله بن جدعان في مكة.

(٢) ذلك أن المفروض لو كانت الياء مثل ياء هو يأتيك لحذفت من جزم لم، فلما أبقاها تبين أنها ياء زائدة مجتلبة بالكسرة.

(٣) الحديث رواه أبو داود ج٢/٩٤ في باب العقيقة عن سباع بن ثابت عن أم كرز برواية قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «أقروا الطير على مكناتها». قال الخطابي في التعليق على الحديث ج٤/١٢٤ «قيل: لا يعرف للطير مكنات، وإنما هي «وكنات» وهو موضع عش الطائر، وقال الإسماعيلي: الوكن مأوى الطير من غير عش والوكر ما كان في عش. وقيل الوكنات بضم الكاف وفتحها وسكونها جمع «وُكْنَة» بسكون الكاف وهي عش الطائر.. وذكر الزمخشري أن المكنات بمعنى الأمكنة».
قال ابن القيم في تهذيبه: قال الشافعي: كانت العرب تولع بالعيافة وزجر الطير فكان العربي إذا خرج من بيته غادياً في بعض حاجته نظر هل يرى طيراً يطيرا فيزجر سنوحه أو بروحه فإذا لم ير ذلك عمد إلى الطير الواقع على الشجر فحركه ليطير ثم ينظر أي وجهة يأخذ فيزجره فقال لهم النبي ﷺ: «أقروا الطير على أمكنتها لا تطيروها ولا تزجروها. =

ومن أبيات أولها(١)

فَدَتْكَ الخَيْلُ وَهْيَ مُسَوَّماتُ وَبِيْضُ الهِنْدِ وَهْيَ مُجَرَّداتُ

وهي من الوافر الأول على رأي الخليل، ومن السَّحْل الرابع عند غيره، وقافيتها من المتواتر(٢).

مسوَّماتٌ: إذا وُصِفَتْ به الخَيْلُ احتمل وجهين:

أحدهما أن عليها سِيْمةً، والسِّيْمَةُ: العَلامةُ.

والآخر، وهو المراد في هذا الموضع، أنها المُرْسَلاتُ في الغارةِ من قولك: خَلِّه وسَوْمَهُ؛ أي: وذهابَه حَيْثُ شاءَ، فأما قولُهُ تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾(٣) فإنما يراد بها المرسلة في الرعي، وقد يجوز أن يُعْنَى بها التي عليها سِيْمَةُ صاحبها؛ أي عَلامتُهُ. ونسبت السيوف إلى (٣٥/أ) الهند؛ لأنها تُعْمَلُ في بلادهم كثيراً، واتسعوا في النَّسَب إليها فقالوا: هِنْدِيٌّ وهُنْدُوانِيٌّ، وقالوا: رجل هَنْدَكِيٌّ، وقومٌ هنادِكُ، قيل: إنه في معنى هِنْديّ، وقال قوم: بل نُسِبَ إلى موضع بالهند، أو بالقرب منهم، يقال له هَنْدَكٌ. وقالوا: سَيْفٌ مُهَنَّدٌ؛ أي: صَنَعَتْهُ الهِنْدُ، أو أنه إذا رئيَ عُلِمَ أن الهند صنعوه فقيل: هُنِّدَ؛ إذا حُكِم له بذلك(٤)، كما يقال: فَضَّلتُ فلاناً إذا زعمتَ أنّه فاضل.

ولم يوجد لأبي الطيب على الثاء شيء.

* * *

= وأورد الحديث السيوطي في الجامع الصغير رقم ١٣٩٣ بلفظ: «أقروا الطير على مكناتها» وقال المناوي في فيض القدير ج٢/٦٩: «بفتح الميم وكسر الكاف وشد النون أو تخفف جمع مكنة أي أقروها في أوكارها فلا تنفروها عن بيضها ولا تزعجوها عنه ولا تتعرضوا لها... ودعوا التطير بها. كان أحدهم إذا سافر نفر طيراً فإن طار يميناً تفاءل، وإن طار شمالاً تشاءم».

والحديث ذكره الحاكم في باب الذبائح عن أم كرز برواية سباع بن ثابت وهي أم كرز الكعبية الخزاعية المكية الصحابية وقال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي في التلخيص، لكنه في الميزان قال: سباع لا يكاد يعرف، وأورد له هذا الخبر.

(١) في شرح الواحدي ص٢٤١ وقال فيه أيضاً: أي في (بدر بن عمار).

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب على فعولن، وكانت القافية من المتواتر حيث جاء المتحرك، وهو حرف التاء بين ساكنين هما الألف والواو المشبعة من ضمة التاء.

(٣) آل عمران الآية ١٤.

(٤) وسيف هِنْدُواني، بكسر الهاء، وإن شئت ضممتها إتباعاً للدال. ورجل هِنْدي وهِنْدِكيّ. اللسان (هند). ولم أجد هندك اسم موضع في معجم البلدان.

حرف الجيم

من قصيدة أولها

لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدٍ أَرِيْجُ وَنَارٌ في العَدُوِّ لَها أَجِيْجُ(1)

وهي في الوزن كالتي قبلها(2). الأَرِيْجُ مِثْلُ الأَرَجِ، وهو الرائحةُ الطَّيِّبَةُ، وقد قالوا: أَرَّجْتُ النارَ والحَرْبَ؛ إذا أوقدتَهُما. والأَجِيْجُ تَلَهُّبُ النارِ، وصوتُ وَقودِها. ويقال: أَجَّ الحَرُّ إذا اشتدَّ، وأَجَّتِ الشِّعْرَى؛ لأنها تَطْلُعُ في شدَّة القَيْظِ، فَجُعِلَتِ الأَجَّةُ لها. قال الشاعر: [الطويل]

فَظَلَّتْ على العَذْبِ النُّقاخِ لَبُونُهُ رواءً إذا الشِّعْرَى على الهَامِ أَجَّتِ(3)

وقالوا: أَجَّجْتُ النار؛ إذا أَعْظَمْتَ وَقُودَها، قال عُبيدُالله بنُ الحُرِّ الجُعْفيُّ(4): [الطويل]

متى تأتِنا تُلْمِمْ بنا في دِيارِنا تجدْ حَطَباً جَزْلاً وناراً تَأَجَّجَا(5)

وقوله:

تَبيتُ بها الحَواصِنُ آمناتٍ وتَسْلَمُ في مَسالِكِهَا الْحَجِيْجُ

الحواصِن: جمع حاصِنٍ، وهي العَفِيْفَةُ، يقال: حَجَّ البيت حَجًّا وحِجًّا، ورجلٌ حاجٌّ، ويستعملون الحاجَّ للجماعة، فيقولون: جاءَ الحاجُّ، وهم يعنون رُفَقَاً كثيرةً؛ أي: جاء الجمع الحاجُّ.

وقيل للسَّنَةِ حِجّة؛ لأن العَرَبَ في قديم الزَّمَنِ كانت تَحُجُّ في كل سَنة مرةً؛ فسُمِّيت

---

(1) في شرح الواحدي ص٤٥٠: وقال: وركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسَّنَبُوس قاصداً سَمَنْدُو سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة.

(2) أي من الوافر الأول.

(3) لم أجده فيما رجعت إليه من المراجع.

(4) عبيد الله بن الحر بن عمرو الجعفي من بني سعد العشيرة: قائدٌ من الشجعان الأبطال، كان من خيار قومه شرفاً وصلاحاً وفضلاً وشاعراً فحلاً. صحب عثمان بن عفان، ثم انضم إلى معاوية وشهد معه صفين، ثم انضم إلى مصعب بن الزبير. مات غريقاً سنة ٦٨هـ.
الأعلام ٤/١٩٢.

(5) أورده في الكتاب ١/٤٤٦ من غير نسبة، وكذا في تحصيل عين الذهب ج١/٤٤٦، وقال الأعلم في شرحه: الشاهد في جزم تلمم؛ لأنه بدل من قوله: تأتِنا، وتفسير له؛ لأن الإلمام إتيان، وهو في شرح المفصل ٧/٥٢ منسوباً إلى عبيد الله بن الحر.

السنة بذلك، وإذا قالوا: قوم حَجٌّ احتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون جمعَ حاجٍّ مِثْلَ: راكبٍ ورَكْبٍ.

والآخر أن يكون مصدراً اتُّسعَ فيه، كما قالوا: قوم زَوْرٌ؛ أي: زائرون، وإذا قيل: حِجٌّ، والمراد الناس، فهو مصدرٌ وُصِفَ به. قال الراجز:

كأنما أَصْواتُهَا في الوادي
أَصْواتُ حَجٍّ من عُمانَ غادِ(١)

وقال جرير: [الكامل]

وكأنَّ عافِيَةَ النُّسورِ عليهمُ حَجٌّ بأسفلِ ذي المَجَازِ نُزولُ(٢)

---

(١) أورد اللسان في (حجج): «والحِجُّ الحُجَّاج قال:

كأنما أصواتها بالوادي أصوات حِجٍّ من عُمانَ عادي

هكذا أنشده ابن دريد بكسر الحاء. قال سيبويه: وقالوا حَجَّة واحدة يريدون عمل سنة واحدة. قال الأزهري: الحج قضاء نسك سنة واحدة، وبعضٌ يكسر الحاء، فيقول: الحِجُّ والحِجَّة»... وروي عن الأثرم وغيره: ما سمعنا من العرب حَجَجتُ حَجَّةً، ولا رأيتُ رَأْيةً، وإنما يقولون: حججت حِجَّة. قال: والحَجُّ والحِجُّ ليس عند الكسائي بينهما فرق».

(٢) أورد البيت اللسان في (حجج) وقال: وأنشد أبو زيد لجرير يهجو الأخطل، ويذكر ما صنعه الجَحّافُ بن حكيم السُّلَميّ من قتلِ بني تغلب قوم الأخطل باليُسُر وهو ماء لبني تميم:

قد كان في جِيفٍ بدجلةَ حُرِّقتْ أو في الذين على الرَّحوب شُغولُ
وكأن عافيةَ النسورِ عليهمُ حُجٌّ بأسفلِ ذي المجاز نزول

يقول: لما كثرت قتلى بني تغلب جافت الأرض فحرّقوا ليزول نتنهم. والرحوب: ماء لبني تغلب. والمشهور في رواية البيت: حِجٌّ بالكسر، وهو اسم الحاجّ. وعافية النسور: هي الغاشية التي تغشى لحومهم. وذو المجاز سوق من أسواق العرب. والحِجُّ بالكسر: الاسم. والبيت في ديوان جرير ص١٠٤، والاشتقاق ص١٢٣، وفي شرح المفصّل ج٦/٤٦: «وعن أبي زيد أن الحَجَّ بالفتح المصدر، والحِجّ بالكسر اسم الحاج، وأنشد:

وكأن عاقبة النشور عليهم حِجٌّ بأسفل ذي المجاز نزول»

وقال المحشي: «الشاهد فيه قوله «حِجٌّ» وروي هذا اللفظ بكسر الحاء وبضمها، فمن رواه بالضم فهو عنده جمع حاج، وعليه فلا شاهد في البيت، ومن رواه بالكسر فقد اختلفوا في معناه، فقال سيبويه: هو مصدر كالذكْر، وقال أبو زيد: بل هو اسم للحاج، فأما المصدر فبفتح الحاء. وذو المجاز موضع سوق بعرفة على ناحية كبَكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة. كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. وقال الأصمعي: ذو المجاز ماء من أصل كبكب، وهو لهذيل، وهو خلف عرفة». ولمزيد من المعرفة انظر أسواق العرب للأفغاني ص٣٤٧.

وقولهم: الحَجِيْجُ: اسم وُضِعَ للجميع، ويجوز أن يكونوا سُمُّوا باسمِ البيت؛ لأنه المحجوج والحجيج.

وأصلُ الحج القصدُ والزيارةُ، قال دُكَيْنُ[1] الراجزُ في صفة الفرس:

ظَلَّ يُحَجُّ وظَلِلْنا نَحْجُبُهْ

وَظَلَّ يُرْمَى بالحَصَى مُشَرَّبُهْ[2]

والحجُّ الذي هو من مُداواةِ الجِراحِ راجعٌ إلى معنى القَصْدِ، يقال: حَجَجْتُ الجريحَ[3] فهو مَحْجوج وحجِيج، قال أبو ذؤيبٍ: [الطويل]

وَصُبَّ عَلَيْهَا الْمِسْكُ حتى كَأَنَّهَا أَسِيٌّ على أُمِّ الدِّماغِ حَجِيْجُ[4]

وقوله:

عَرَفْتُكَ والصفوفُ مُعَبَّآتٌ وأنتَ بِغَيْرِ سَيْرِكَ لا تَعِيْجُ

يقال: عَبَّأْتُ الشيْءَ وعَبَّيْتُهُ بالهَمْزِ وتَرْكِهِ.

وتَعِيْجُ من قولهم: ما عِجْتُ بكذا؛ أي: ما انتفعْتُ به، ولا التَفَتُّ إليه، أي وأنت لا تحفلُ بغير السير.

---

(١) هما راجزان كل منهما اسمه دُكين؛ أحدهما: دكين بن رجاء الفقيمي راجز مشهور وفد على الوليد بن عبد الملك، ومدح مصعب بن الزبير، ومات سنة ١٠٥هـ. وثانيهما: دكين بن سعيد الدارمي التميمي الراجز، وكان منقطعاً إلى عمر بن عبد العزيز حين كان والياً بالمدينة، فأكرمه، وحين أصبح خليفة وفد عليه دكين، فجمع له عمر من أهله تفاريق كانت معهم حتى بلغت ثلاثمائة لم يكن لأهل عمر غيرها، فمنحه إياها، وبارك الله له فيها، ومات سنة ١٠٩هـ. وقد وهم صاحب الطبقات فجعلهما واحداً، وكلا الرجلين موجود في معجم الأدباء ١١/١١٣ ـ ١١٩، وانظر الشعر والشعراء ٢/٦١٠، وسمط اللآلي ٢١٤.

(٢) البيت في اللسان (حجج) منسوباً إلى دُكَين برواية: مُبَوَّبُه بدلاً من: مُشَرَّبُهُ، وكذلك في تهذيب اللغة ٣/٣٨٨ (حجج). والذي أرجحه أنه لدكين بن رجاء الفقيمي.

(٣) أورد اللسان في (حجج) معاني مختلفة في المعالجة الطبية لم ننقلها لطولها.

(٤) البيت في اللسان (حجج) بلفظ: «قال أبو ذؤيب يصف امرأة:

وصُبَّ عليها الطيب حتى كأنها أسيٌّ على أم الدماغ حجيج

وهو في تهذيب اللغة ٣/٣٨٩، والمقاييس ٢/٣٠، والمخصص ١٣/١٨٢، وتاج العروس (حجج وفوج)، وهو في شرح أشعار الهذليين ص١٣٥.

وقوله:

وَوَجْهُ البَحْرِ يُعرَفُ من بَعِيْدٍ إذا يَسْجُو فَكَيْفَ إذا يَمُوْجُ

يقال: سَجَا البَحْرُ إذا سَكَنَتْ أمواجُه، وناقةٌ سَجْواءُ إذا كانت تسكُنُ للحَلْبِ. وليلٌ ساجٍ؛ أي: ساكنٌ، وطَرْفٌ ساجٍ؛ أي: فاترٌ. قال الراعي: [البسيط]

ألا اسْلَمي الْيَوْمَ ذَاتَ المِرْط والعاجِ والجِيْدِ والنَّظَرِ المُسْتَأْنِسِ السّاجِي(١)

والسَّجِيَّةُ: واحدة السَّجايا، من هذا مأخوذة؛ لأنهم إذا قالوا: سَجِيَّةُ الرجلِ؛ فإنما يريدون حالَهُ التي يَثْبُتُ عليها. والمعنى أن هذا الممدوحَ يُشبَّه بالبحرِ، والبحرُ معلومٌ عِظَمُهُ في حال سُجُوِّه، فكيف إذا ماج؟!

وقوله:

بأرض تَهْلِكُ الأَشْواطُ فيها إذا مُلِئَتْ من الرَّكْضِ الفُروجُ

والأشواطُ جمع شوطٍ، يقال: عدا الفرسُ شوطاً؛ إذا عدا قَدْراً معروفاً، ولا حَدَّ لذلكَ، ولكنه غايةٌ بعيدة، ولا يستعملون منه الفعل؛ لا يقولون: شاطَ الفرسُ يشوط.

وأراد بقوله: تَهلِكُ الأشواطُ فيها: أنها واسعة، فهي تفني الأشواطَ، وبُعْدُها غيرُ فانٍ. والفُروجُ: ما بين قوائمِ الدابةِ، وإذا تناهوا في صفة العَدْوِ قالوا: عدا مِلْءَ فُرُوجه، كأنَّهُ يَملؤُها بالعَدْوِ.

وقوله:

نحاوِلُ نفسَ مَلْكِ الروم منها فَتَفْديه رعيَّتُهُ العُلُوجُ

(٣٥/ب) يقال: حاولتُ الشيءَ إذا طلبتَهُ، وهو مأخوذ من الحَوْلِ؛ أي القوةِ والحركة. والمعنى أني قَاويتُهُ من القُوة؛ لأنظرَ أهوَ يغلِبُ أم أنا؟ والعُلُوجُ: جمع عِلْجٍ، وهو الغليظُ الشديدُ.

وفي حديث علي عليه السلام: «إنكما عِلجانِ، فعالجا عن دِيْنِكُما»(٢). ويقال لحمارِ الوَحْشِ: عِلْجٌ؛ إذا وصف بالغِلَظِ والشِّدَّة.

(١) أورده اللسان في (سجا) من غير نسبة بلفظ: ذات الطوق والعاج، وهو في ديوان الراعي النميري ص٢٧ برواية اللسان، وفي الخصائص ٢/١١٥.

(٢) في النهاية لابن الأثير ٣/٢٨٦: ومنه حديث علي: «أنه بعث رجلين في وجه وقال: إنكما عِلْجَان فعالجا عن دينكما» العِلْج: الرجل القوي الضخم، وعالجا أي مارسا العمل الذي ندبتكما إليه واعملا به.

قال صخرُ الغَيِّ الهُذَلي(١):

ولا عِلْجَانِ تَنْتابانِ رَوْضاً نضيراً نَبْتُه عُمًّا تُؤَاما(٢)

وقوله:

أبالْغَمَرات تُوْعِدُنا النَّصارَى ونحنُ نجومُها وهي البُروجُ

الغَمَراتُ: الشدائد، والمثل السائر: «الغمرات ثم يَنْجَلِين»(٣)، وهذا المثل في رجز الأَغْلَبِ العِجْلي: [الرجز]

الغمراتُ ثم ينجلينا ثم يَذْهَبْنَ فلا يجينا

وبروج السماء هي هذه الاثنا عَشَرَ بُرْجاً التي أولها الحَمَلُ، وآخرها الحوتُ، والنجوم السبعةُ السيارةُ متردِّدَةٌ فيها، فيقول: نحن في الغمرات مثلُ النجوم في هذه البروج؛ لأنها منازلُنا، وهي لنا كالبيوت.

وقوله:

نعوِّذُه من الأعيان بأساً ويكثر بالدعاءِ له الضَّجيجُ

يقال في جمع عين: أَعْيُن، وهي اللغةُ التي جاء بها القرآن في قوله: ﴿على أعين الناس لعلهم يشهدون﴾(٤).

---

(١) هو صخر بن عبد الله الخيثمي أحد بني خيثم بن عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل لقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره قتله بنو المصطلق من خزاعة رمياً بالسهام، الأغاني ٢٢/٣٤٤ ـ ٣٥، والشعر والشعراء ٢/٦٦٨.

(٢) هو في شرح أشعار الهذليين ص٢٨٩ برواية كثيرا.

(٣) في مجمع الأمثال ٢/٥٨: غمرات ثم ينجلين، يقال: إن المثل للأغلب العِجْلي يضرب في احتمال الأمور العظام والصبر عليها، ورفع غمرات على تقدير هذه غمرات ويروي «الغمرات ثم ينجلين» وكأنه قال: هي الغمرات أو القصة الغمرات تظلم ثم تنجلي. وفي الفاخر ص٣١٨: أول من قال ذلك الأغلب العجلي يذكر وقعة يوم ذي قار:

قد علموا يوم خلا يزينا إذْ مالت الأحياء مقبلينا
أنا بنو عجل إذا لقينا نمنع منا حدَّ من يلينا
نقارع السنين عن بنينا الغمرات ثم ينجلينا

(٤) سورة الأنبياء الآية: ٦١.

وقال بعض العرب: الأعيانُ: كأنهم فروا من ضمة الياء، وأنشد أبو زيد: [البسيط]

إمَّا تَرَيْ شَمَطاً في الرَّأْسِ حَلَّ بِهِ ... من بَعْدِ أَسْوَدَ داجِي اللَّوْنِ فَيْنَانِ(١)

فقد أَرُوعُ قُلُوبَ الغانِياتِ بِهِ ... حتى يَمِلْنَ بأَجْيادٍ وأعْيانِ

وقال آخر: [الطويل]

ولكنما أغدو عَلَيَّ مُفاضةٌ ... دِلاصٌ كأَعْيانِ الجَرادِ المُنَظَّمِ(٢)

والضجيج: ارتفاعُ الأصوات في دعاءٍ أو تَشَكٍّ. قال الشاعر: [الوافر]

دعوتكَ والحَجيجُ لَهُ ضَجِيجٌ ... بِمَكَّةَ والقُلُوبُ لَها وَجِيبُ(٣)

وقوله:

رَضِينَا والدُّمُسْتُقُ غَيْرُ راضٍ ... بما حَكَمَ القَواضِبُ والوَشِيجُ

الدُّمُسْتُق: كلمةٌ روميةٌ معرَّبةٌ ولا تُعْرَفُ في شعرٍ فصيحٍ، وبناؤها على غيرِ بناءِ العربيةِ؛ لأن تاءها مضمومةٌ، فليس في الخُماسيَّةِ لها نَظِيرٌ، ولو كانت التاءُ مكسورةً لكان نظيرُها من الخماسيِّ قُذَعْمِلاً(٤) ونحوه. وإذا جمعتها الشعراءُ المُحْدثونَ قالوا: دَمَاسِقُ، فحذفوا التاء؛ لأنها من حروف الزوائد، وإن لم يثبت أنها زائدة.

وأصحاب التصريف لو جاء اسم على دُمُسْتُق من العَرَبيَّةِ لحكموا على تائِهِ بالزيادة، كما حكموا على نون كَنَهْبُل(٥)؛ إذ كان ليس في الأصول شيءٌ على مثال فَرَزْدُقٍ، وقد قالوا في

---

(١) أورد البيت الأول اللسان في (فين) برواية:

أما ترى شمطاً في الرأس لاح به

وأوردهما المنصف في ٣/ ٥١ برواية أبي على الفارسي، والبيتان لرومي بن شريك الضبي.

(٢) أورده المنصف في ٣/ ٥١ بلفظ أعدو بعين غير منقوطة، وفي ج٣/ص٢١ بلفظ أغدو بعين معجمة. وأورده اللسان في (عين) منسوباً إلى يزيد بن عبد المدان، وهو في كتاب سيبويه ٢/ ١٨٦ من غير نسبة.

(٣) البيت في رسالة الغفران ص٥٣٨ من أربعة أبيات بلفظ: ذكرتك والحجيج له عجيج، وقد أشارت محققة الرسالة أن الأبيات في ديوان مجنون ليلى ص٤٠ طبع سنة ١٣٠٠ وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ج٢/ ٢٦، وأساس البلاغة (ضجج).

(٤) في اللسان (قذعمل): «القُذَعْمِلُ والقذعملة: القصير الضخم من الإبل».

(٥) في اللسان (كهبل): «والكَنَهْبَل، بفتح الباء وضمها: شجر عظام، وهو من العضاه، قال سيبويه: أما كنهْبُل فالنون فيه زائدة لأنه ليس في الكلام على مثال سفرجُل فهذا بمنزلة ما يشتق مما ليس فيه نون،=

جمع فَرَزْدُقٍ: فَرازِقُ، حذفوا الدالَ، واحتجوا بأنها تشبه التاءَ، والتاءُ من حروف الزوائد، فإذا فعلوا ذلك فحذَفُ التاء من دُمُسْتُق أوجب.

والقَواضِبُ: جمع قاضِبٍ؛ أي: قاطعٍ، وكثر ذلك في صفات السيوفِ حتى صار لها كالاسم(١). والوشيج: أُصولُ الرِّماحِ(٢).

وقوله:

فَإنْ يُقْدِمْ فقد زُرْنا سَمَنْدُو(٣) وإن يُحْجِم فَمَوْعِدُهُ الخَلِيْجُ

جاء سَمَنْدو على اللفظ الذي تعرفه العامةُ فأقرها على ما يُقال. وبعض الناس يُلْزِمُهُ في هذه الكلمة أن يَقْلِبَ الواو ياءً؛ لأنها طَرَفٌ وقبلَها ضَمَّةٌ، فيقول سَمَنْدٍ في الرفع والخفض جميعاً، ويقول في النصب رأيت سَمَنْدِيَ، وَقَلْبُ الواوِ لَيْس باللازم هاهنا؛ لأنه حَكى اللفظةَ على ما هي عليه. ولو سُمِّيَ رجلٌ «قاموا أو قعدوا» على أنه فِعْلٌ متأخرٌ قد استكنَّ فيه الضميرُ لوجب أن تُقرَّ الواوُ على حالِها، فيقال: هذا قاموا قد جاء، ورأيت قاموا، ومررت بقاموا. فإن كان الفعلُ متقدماً، وقد لحقه علامةُ التثنيةِ والجمعِ على مذهبِ من قال: أُلْفِيَتَا عَيْنَاكَ، وأَكلوني البراغيثُ، فالنحويون يُلْحِقونَهُ النون، فيقولون في الرفع: هذا قامون، وفي النصبِ والخفضِ: رأيت قامِينَ، ومررت بقامِينَ.

والخليج: كل ما خُلِجَ عن شيءٍ؛ أي: جُذِبَ عنه، فيقال لما انقطَعَ من البحر: خَلِيْجٌ؛ لأنه كالمجذوبِ من مُعْظَمِهِ، وقالوا للحَبْل: خَلِيْجٌ؛ لأنه يُجْذَبُ. قال ابن مُقْبل: [الطويل]

وظَلَّ يُغَنِّي في الخَلِيْجِ كَأَنَّهُ حِصانٌ كُمَيْتٌ أَحْمَرُ اللونِ أَقْرَحُ(٤)

= فكَنَهْبُل بمنزلة عَرَنْتُن بنوه بناءه حين زادوا النون ولو كانت من نفس الحرف لم يفعلوا ذلك». أ. هـ.
وقد أورد صاحب اللسان شرحاً وافياً جديراً بالقراءة لم ننقله لطوله.

(١) في اللسان (قضب): «القضيب من السيوف اللطيف... والجمع قواضب وقضُب».

(٢) في اللسان (وشج): «والوشج شجر الرماح».

(٣) في معجم البلدان (سمندو): «بلد في وسط بلاد الروم غزاه سيف الدولة في سنة ٣٣٩، وهرب منه الدمستق».

(٤) ديوانه ٣٨ (عزة حسن). وفي اللسان (خلج): «والخليج: الحَبْلُ؛ لأنه يجبذ ما شُدَّ به، والخليج الرسن لذلك. التهذيب: قال الباهلي في قول تميم بن مقبل:

فباتَ يُسامي بعدما شُجَّ رأسُه فُحولاً جمعناها تَشِبُّ وتَضْـرَحُ
وبـات يُغَنِّي فـي الخليـج كانه كميتٌ مُدَمّى ناصع اللـون أقرحُ

قال: يعني وتداً ربط به فرس. يقول: يقاسي هذه الفحول أي: قد شدت به وهي تنزو وترمح، وقوله: يُغَنِّي: =

ويقال: خَلجَ بعينه؛ إذا أشارَ بها إلى غيرِهِ كأنه جَذَبهُ إليه، قال الراجز(١):

جاريةٌ من رَهْطِ ذي رُعَيْنِ حَيَّاكَةٌ تَمْشي بِعُلْطَتَيْنِ(٢)

حيَّاكةٌ: هي التي تحرك أعضاءَهَا في مَشْيِها. والعُلْطةُ: سوادٌ تجعله المرأة على وجهها تتحسنُ به، وقيل: هي: قلادة.

قد خلجت بحاجبٍ وعَيْنِ يا قومُ خلّوا بينَها وبَيْني

أَشَدَّ ما خُلِّيَ بَيْنَ اثْنَيْنِ

ومن ذلك قولهم اختلج في صدره كذا، وتخالَجَ؛ أي: تَجاذَبَ، ويقال للشَّكِّ: خِلاجٌ؛ لأنه كالجِذابِ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ لا يُعْلَمُ أَيُّهُما الصَّوابُ.

* * *

= أي: تصهل عنده الخيل، والخليج: حبل خُلجَ أي فُتِل شزراً؛ أي: فُتِلَ على العسراء، يعني مقود الفرس. كميت من نعت الوتد؛ أي: أحمر من طرفاء قال: وقرحته موضع القطع يعني بياضه، وقيل قرحته ما تمج عليه من الدم والزبَدِ، ويقال للوتد: خليج؛ لأنه يجذب الدابة إذا ربطت إليه». والبيت في تاج العروس (خلج)، ومقاييس اللغة ج٢/٢٠٧.

(١، ٢) خمسة الأشطار هي لحبينة بن طريف العكلي، وقد أوردها المنصف ج٣/٥٥ برواية من شَعْب ذي رُعَيْنِ، بفتح الشين وسكون العين، وذكرها اللسان في (علط) منسوبة إلى حبينة بن طريف العكلي ينسب بليلى الأخيلية، وبرواية: من شِعْب، بكسر الشين وسكون العين. أما الآمدي في المؤتلف والمختلف ص١٣٥ فذكر أن اسم الراجز حنينة، بالنون، ابن طريف العكلي، وقد أورد مجموعة أشطر، منها:

يا قوم... أشد... حياكة..

قافية الحاء

من التي أولها

بأَدْنَى ابْتِسامٍ مِنْكَ تَحْيا القَرائحُ وتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيْفِ الجَوارِحُ(١)

وهي من الطويل الثاني عند الخليل، وعند غيره من السحل الأول، وقافيتها من المتدارك(٢). القَرائحُ: جمع قَرِيْحةٍ، وهي خالص الغَريزة، ومنه قولهم: ماءٌ قُراحٌ؛ أي: خالِصٌ لا يُخالِطُهُ غَيْرُهُ، وقَرِيْحةُ البئرِ: أولُ ما يظهرُ من مائِها.

(٣٦/أ) ويُقالُ: فَعَلَ ذلكَ في قُرْحِ العشرين؛ يعنون سِنِيه؛ أي: في أولها. وقولهم للرجل: قُرحانٌ؛ إذا لم يُصِبْهُ جُدَرِيٌّ ولا طاعونٌ، يريدون أنه خالص الجَسَدِ من آثارِ البُثُوْرِ.

والجَوارِحُ: جمع جارِحَةٍ، وأصل الجَرْحِ الاكتسابُ، يُسْتَعْمَلُ ذلك في اكتسابِ الذنوب وغيرِها، فيقال في اليديْنِ والعينيْنِ والرجليْنِ: جَوارحُ، وكذلك الفمُ والأذنُ؛ لأن الاكتساب يكون بهنَّ من مَأْثَمٍ وغيرِه. والجوارحُ في كتاب الله سبحانه يراد بها ما عُلِّمَ من الكلاب، ويجوز أن تُحْمَلَ على أنها الكَواسِبُ، ويمكن أن تكونَ من أنها تَجْرَحُ الصَّيْدَ؛ أي: تُغادِرُ فيه جُرْحاً، وهذا أشبه.

وقوله:

وإنَّ مُحَالاً إذْ بِكَ العَيْشُ أن أُرَى وجسمُك مُعْتَلٌّ وجِسْمِيَ صالحُ

جعل اسمَ أنَّ هاهنا نَكِرَةً وخَبَرَها مَعْرِفةً، وهو قوله أن أُرَى. والمعنى أن محالاً رؤية الناس إياي وجسمك مُعْتَلٌّ وجسمي صالحٌ؛ أي: معافًى. وقد يجوز أن يُحْسَبَ هذا من الضَّرورات، وهو أقلُّ مَؤُونَةً من كون خبر كان معرفةً، وكونِ اسمها نكرةً؛ لأن اسم إنّ في حال التعريف والتنكير لا يكون إلا منصوباً، وإذا قلت: كان زيدٌ قائماً، ثم قلت في الضرورة: كان زيداً قائمٌ، فقدَ تَغَيَّرَ اسمُ كان عن حال الرفع.

وقوله:

وما كانَ تَرْكُ المَدْحِ إلاّ لأنَّهُ تُقَصِّرُ عن وَصْفِ الأَميْرِ المَدائحُ

المدائح: جمع مَديحة، وإنما المدح للرجل، فيجوز أن يكون قولهم: مَدِيْحَةٌ في معنى مادحَةٍ، كما يقال: عالِمَةٌ وعَلِيْمَةٌ، واتسع في ذلك فَنُقِلَ من الرجلِ إلى القصيدةِ، ويَحْتَمل

(١) في شرح الواحدي ص٥٢٢: وتأخر مدحه فتعتب عليه فقال يعتذر إليه (أي إلى سيف الدولة).

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب على مفاعلن، وتوالى متحركان بين ساكني القافية.

أن تكون فَعِيْلَةٌ في معنى مَفْعولَةٍ؛ فهي منقولة عن ممدوحٍ بها إلى مديحه، واستغنوا عن حرف الخفض لكثرة الاستعمال، وكأنها موضوعةٌ مَوْضِعَ المَصْدَرِ، وقالوا للمدائحَ: أَماديْحُ.

قال الهُذَلِيُّ(١):

لو كان يَثْنِي الْمَدِيْحُ الموتَ عن أَحَدٍ أَحْيَا أَباكُنَّ يا لَيْلَى الأَماديْحُ(٢)

وقولهم: مدحت الرجل، إنما يريدون وسَّعْتُ أَمْرَهُ، وعَظَّمْتُ شَأْنَهُ.

ومن أبيات أولها

وطائِرَةٍ تُتَبِّعُهَا المَنايا على آثارِها زَجِلُ الجَناحِ(٣)

وهي من الوافر الأول على رأي الخليل، ومن السحل الرابع على رأي غيره، وقافيتها من المتواتر(٤). الزَّجَلُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ وَتَتابُعُهُ، وإن كان قول العامة للإناء: زَنْجَلَةً(٥) عربياً، فاشتقاقه من الزَّجَلِ والنونُ زائدةٌ؛ لأنها إذا قُرِعَتْ لم ينقطعِ الصَّوْتُ كانقطاعِهِ إذا ضُرِبَ الحَجَرُ بمِثْلِهِ، أَوْ بِعَصًا، وإذا رُفِعَ زَجِلُ الجَناحِ فقد تم الكلام في النصف الأول، ويرفع زَجِلٌ على الابتداء(٦)، وفي مذهب سعيد بن مسعدة بالاستقرارِ ونحوِهِ، وعلى رأي الكوفيين لأنه خبرُ الصِّفَةِ، وإذا نُصِبَ زجِلُ الجَناحِ(٧) فالمنايا فاعِلَةٌ، وقع فعلها على زجلِ الجناحِ.

وقوله:

كَأَنَّ رُؤُوْسَ أَقْلامٍ غِلاظاً مُسِحْنَ بِرِيْشِ جُؤْجُؤِهِ الصِّحاحِ

الجُؤْجُؤُ: عظام الصدر، والصِّحاح في معنى الصحيح، وقد يستعمل الصِّحاحُ في معنى الصحة.

ورُوِي عن الأصمعي أنه رأى شيخاً من الأعراب قدامُه حمولةٌ داخلاً إلى البصرة وهو يقول:

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي.

(٢) شرح ديوان الهذليين ج١/١٢٧. وهو في اللسان (أبي) منسوباً إلى أبي ذؤيب برواية:

لو كان مِدْحة حَيٍّ أنشرتْ أَحَداً أحيا أباكنّ يا ليلى الأماديحُ

(٣) في شرح الواحدي ص٣٦١: وأرسل (أبو العشائر الحمداني) بازياً إلى حجلة فأخذها.

(٤) حيث جاء كل من العروض والضرب معطوفاً على وزن فعولن، وكانت القافية من المتواتر لوقوع متحرك واحد بين ساكنيها.

(٥) لم أجد هذه الكلمة في اللسان والتاج والقاموس المحيط.

(٦) ويكون على آثارها متعلقان بمحذوف خبر مقدم.

(٧) ويكون إعراب زجل الجناح حالاً إذا قصد بالمنايا البازي؛ لأنه سبب منية الطير، ويكون التقدير: يتبعها البازي زجل الجناح؛ لأن لجناحيه حفيفاً وصوتاً عند الطيران والانقضاض.

يا أيهـا الـمضمر هماً لا تُهَـمْ إنَّكَ إنْ تُقْدَرْ لَكَ الحُمَّى تُحَمْ(١)

قد قُضِيَ الأَمْرُ وقد جَفَّ القَلَمْ وَخُطَّ أَيـامُ الصِّحَاحِ والسَّقَـمْ

وقوله:

فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تحتَ صُفْرٍ لها فِعْلُ الأَسِنَّةِ والرِّماحِ

أَقْعَصَهَا؛ أي: قَتَلَها قَتْلاً وحيًّا، وبعض الروايات في قول النابغة:

لـمَّا رَأَى واشِقٌ قدحَانَ صاحِبُهُ ولا سبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ(٢)

إقعاصَ صاحبِهِ في موضع قَدْحَانَ صاحِبِه(٣)، والحُجْنُ: جمع أَحْجَنَ، وهو الذي فيه انْعِطافٌ(٤)، ويقال: إن الهلال يسمى حُجَيْناً لانعطافِه.

وقوله:

فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ سَوْءٍ وإنْ حَرَصَ النُّفُوْسُ على الفَلاحِ

حرَصَ، بفتح الراء: اللغة الفصيحة. والفَلاحُ والفَلَحُ: البَقاءُ، قال لبيد:

نَحُلُّ(٥) دِياراً كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا ونَرْجُو الْفَلاحَ بَعْدَ عادٍ(٦) وحِمْيَرِ(٧)

---

(١) أورد البيتين ابن قتيبة في عيون الأخبار برواية الأصمعي من غير نسبة، وبرواية الأصمعي ج١ / ١٤٧ وج٢ / ١٤١ وجاء البيت الثاني:

ولو علوت شاهقاً من العلم كيف توقيك وقد جف القلم

على خلاف في الرواية بين: ولقد غذوت، ولقد علوت.

(٢) أورده في مختار الشعر الجاهلي ج١ / ١٥١ برواية إقعاص صاحبه، وكذلك في شرح القصائد العشر ص٥٢١ وهو في ديوانه ص٢٠ برواية إقعاص، وكذلك في تاج العروس (وشق).

(٣) أي أن بيت النابغة الذي روي بلفظ قدحان صاحبه قد روي أيضاً بلفظ إقعاص صاحبه.

(٤) اللسان (حجن).

(٥) البيت هو السادس والثلاثون من قصيدة:

أعاذل قومي فاعذلي الآن أو ذري فلست وإن أقصرت عني بمقصرِ

مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٤٤١.

(٦) في اللسان (عود): وعاد قبيلة، وهم قوم هود عليه السلام، قال الليث: وعاد الأول هم عاد بن عاديا بن سام ابن نوح الذين أهلكهم الله.

(٧) في اللسان (حمر): وحمير أبو قبيلة. الجوهري: حمير أبو قبيلة من اليمن، وهو حمير بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان، ومنهم كانت الملوك في الدهر الأول، واسم حمير العرنجح.

وهو الفَلَحُ أيضاً. قال الأعشى: [الرمل]

فَلَئِنْ كُنَّا كَناسٍ هَلَكُوا ما لقومٍ يا لَقَوْمٍ مِنْ فَلَحْ(١)

وكثرت هذه الكلمة، فيقال لمن أَقْبَلَ في دنياه: قد أفْلَحَ، ولمن خاب في الحاجة: ما أفْلَحَ فلانٌ، وأما قولُهُمْ للسَّحُوْرِ فَلَحٌ فيراد أنه خَيْرٌ يصاب؛ لأنه يؤدي إلى قوةٍ وصبرٍ على الصَّوْم، وهو من قولهم للرجلِ إذا ظَفِرَ: قد أَفْلَحَ(٢).

ومن بيتين أولهما

(٣٦/ب)يُقاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا ومُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السِّلاحِ(٣)

وهما في وزن التي قبلها(٤). يقول: إن الليلَ يمنعُني من لزومِ مجلسِكَ؛ لأني أفتقرُ إلى النَّوْمِ كغيري من الناسِ، وأُوثِرُ التَّخْفِيفَ عنك فأقلق لذلك. وقوله: مُنْصَرَفِي في معنى انصرافي، وإذا بلغ الفعل الماضي أربعةَ أَحْرفٍ فما زاد استوى فيه المَصْدَرُ، واسمُ الزمانِ، واسمُ المكان. وإذا كان الفعل متعدياً ساوَتْ هذه الأشياءُ لفظَ المفعولِ(٥)، فالمُنْصَرف يقع على المصدر، وعلى الموضع الذي يُنْصرف فيه، وعلى الوقت الذي يقع فيه ذلك. وانصرَفَ فِعْلٌ لا يتعدى إلى مفعولٍ، ولو بُنِي مثلُ هذه الأشياء من اجتذَب ومثله فيما هو على أربعة أو أكثر استوت فيه الأشياءُ الأربعة: المصدرُ والزمانُ والمكانُ والمفعولُ، فتقول: هذا حَبْل مُجْتَذَبٌ، وعجبت من مُجْتَذَبِي حَبْلَكَ؛ أي: اجتذابك، وهذا مُجْتَذَبُ حَبْلِكَ؛ أي: الموضع الذي اجتذب فيه، والوقتُ الذي كان فيه من الاجتذاب.

وقوله:

لأَنِّي كُلَّمَا فارَقْتَ طَرْفِي بَعيدٌ بينَ جَفْنِي والصَّباحِ

(١) هو في ديوان الأعشى ص٢٨٧، ولسان العرب، وتاج العروس (فلح)، وإصلاح المنطق ص٨٠، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٢٤١ برواية: يالقومي.

(٢) انظر اللسان (فلح).

(٣) في شرح الواحدي ص٣٢٠: وأراد الانصراف (أي من مجلس ابن طغج).

(٤) أي: هي على البحر الوافر.

(٥) أي كانت على وزن مفعول.

يجوزُ رفعُ بينَ ونصبُهُ، والرفعُ أقوى عند البصريين، وهذا مثل قوله: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾(١)، يجعلون بين فاعلاً، ويكون في بيت أبي الطيب مبتدأً، ويجوز نصبه على إضمار فاعل كأنه قال: يَبْعُدُ وقت بَيْنَ جَفْنِي والصباح؛ أي: إذا فارقتُكَ لم أنم. وأجاز قوم نصبَ بَيْنَ في مثل هذا الموضع على إضمار ما كأنه قال: بعيدٌ ما بينَ جفني.

وهذا البيت ينشد على وجهين: [الطويل]

يُدِيرُونَنِي عَنْ سالِمٍ وأُدِيْرُهُمْ		وَجُلْدَةُ بينَ الأَنْفِ والعَيْنِ سالِمُ(٢)

الأجود خفض بينَ، ويجوز نصبُها في رأي من أجاز حذف ما، وهي في معنى الذي أو التي، وذلك مَذْهَبٌ كوفيٌّ.

ومن أبيات أولها

جَارِيَةٌ(٣) ما لِجِسْمِهَا رُوحُ		في القَلْبِ من حُبِّهَا تَبارِيحُ

وهي من ثاني المنسرح(٤) إذا حملت على رأي الخليل، ولم يذكر هو ذلك، ولكن غيره

(١) الآية ٩٤ من سورة الأنعام.

(٢) جاء في السمط ج١/٦٦: «اختلف الناس في الذي قال: يديرونني عن سالم فقال قوم: هو أبو الأسود الدؤلي يقوله في غلام له اسمه سالم قال:

يديرونني عن سالم وأديرهم		وجلدة بين العين والأنف سالم
ولو بان من ملكي لبت مُسهداً		ونبهان - عمابي من الشجو - نائم
أبا ثابت ساهمت في الحزم أهله		فرأيك محمود وعهدك دائم

ونبهان بن عدي جار لأبي الأسود كان يديره على بيع سالم، ويروم منه ذلك وأبو الأسود يأباه، ثم مات سالم فقال أبو الأسود هذا الشعر. وقال ابن الكلبي في كتاب «النسب»: إن البيت لعبد الله بن معاوية الفزاري يقوله في ابنه الأشيم واسمه سالم».

وذكر العلامة الميمني في حاشيته على السمط أن البيت ليس في ديوان أبي الأسود بصنعة السكري، وأن الصاغاني نسبه في العباب لدارة بن سالم وأن أظهر الأقوال أنه لزهير بن أبي سلمى في ولد له يدعى سالماً، ولم يرد البيت في ديوان زهير، وإنما ذكر في الحاشية أن إحدى نسخ المخطوط قد ذكر فيها البيت، واستبعد المحقق كونه لزهير. والبيت في اللسان والتاج (حوز) منسوباً إلى عبدالله بن عمر، وأساس البلاغة (دور) وهو في كتاب المصون ص ١٠٣ من غير نسبة، وكذا في اللسان (دور)، و(روغ)، ومقاييس اللغة ج٢/٤٦٠، وتاج العروس (روغ) و(سلم).

(٣) وهي في وصف لعبة على شكل جارية كانت تدور بالشراب على حاضري المجلس.

(٤) لعله جعله من ثاني المنسرح؛ إذ جاء الضرب على وزن مستفعل أو مفعولن، ولم يذكره الخليل، وإنما استعملوه في القديم والحديث. الوافي ١٤٨.

قد أنشد فيه أبْياتاً، وصاحب السحل يجعلها من الطلق السادس، وقافيتها من المتواتر(١).

يقال: جارية بيِّنَةُ الجِراء والجَراء(٢). قال الأسودُ بن يَعْفر(٣)، ويروى للأعشى: [الكامل]

والبِيْضُ قد عَنَسَتْ وطالَ جِراؤُها ونَشَأْنَ في قِنٍّ وفي أذوادِ(٤)

وإنما يريدون بالجارية الشابّة التي تَخِفُّ في الحوائج؛ أي: تجري فيها، ويقولون للطِّفْلَةِ وهي في بطن أُمِّها وحين تُوْضَعُ: جارِيةٌ، كما يقال للطِّفْل: غُلامٌ. ومن ذلك قولُ الزِّبْرِقانِ بنِ بدرٍ(٥) في صفة كنائنه: «أبغض كنائني إليّ التي في بطنِها جارِيةٌ، وفي حَجْرِها جاريةٌ، وتتبعها جارِيةٌ». وهذا الاسم يقع على الحُرّةِ والأَمَةِ، كما أنَّ الغُلامَ يَقَعُ على الصنفين، قال عنترة: [الكامل]

فَبَعَثْتُ جارِيَتِي وقُلْتُ لها اذْهَبِي فَتَحَسَّسِي أَخْبارَها لِيَ واعْلَمِي(٦)

ويجوزُ أنْ يقالَ لها بعدما تُسِنُّ: جارِيةٌ، أي: التي كانت كذلك.

والتباريحُ: جمع تَبْرِيْحٍ، من قولهم: بَرَّح به الأَمْرُ؛ أي: اشتدَّ عليه، ويقال: لقي منه أَمْراً بَرْحاً، أي: شاقًّا(٧)، وقالوا للداهية: بِنْتُ بَرْحٍ، ويقولون في كلامهم: بِنْتَ بَرْحٍ شَرُّك على رَأْسِك، يريدون بذلك الداهية(٨).

---

(١) وذلك لوقوع متحرك بين ساكني القافية.

(٢) أي: فتيّة بيّنة الصِّبا. لسان (جرا).

(٣) أبو الجراح ويكنى بأبي نهشل أيضاً الأسود بن يعفر من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل الدارمي التميمي. شاعر جاهلي مجيد. كبر وأسن وذهب بصره؛ لذلك يلقب بأعشى بني نهشل. مات قبل البعثة النبوية. الشعر والشعراء ج١ / ٢٥٥، وسمط اللآلي ج١ / ٢٤٨، والأغاني ج١٣ / ١٥، وطبقات فحول الشعراء ج١ / ٢٥٥.

(٤) لم أجده منسوباً إلى الأسود، ولاسيما في قصيدته الدالية المشهورة، وقد أورده في مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ١٦٣ منسوباً إلى الأعشى، وهو في ديوانه ص١٨١، ولسان العرب، وتاج العروس (عنس، وفنن، وجدا) والمخصص ج١٥ / ٨٦، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج١ / ٤٤٨، وديوان الأدب ٤ / ٤٥.

(٥) الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف التميمي السعدي أحد رؤساء بني تميم، والمقدم فيهم: كان شاعراً مجيداً وفصيحاً مفوهاً ولاه الرسول عليه الصلاة والسلام صدقات قومه. كف بصره حين أسنّ، وتوفي أيام معاوية. الأغاني ٢ / ١٧٩، وجمهرة الأنساب ٢١٩، والكامل للمبرد ٥٣٢، ٥٤٢٠.

(٦) الديوان ٢١٣.

(٧) المعاني متناثرة في اللسان (برح).

(٨) لم يذكره اللسان في (برح) ولا في أساس البلاغة بمعنى الداهية.

ومن أبيات أولها

أَباعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوْحِ   وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوْحِ(٢)

وهي من الوافر الأول على رأي الخليل(٣)، ومن السحل الرابع على رأي غيره.

الطموح: التي تطمح في السير وتبلغ أمداً بعيداً، ومنه الطَّمَّاحُ في الخيل، وذلك إذا غلبت فوارسَها على رؤوسِها وتمادت في العَدْو، ومنه قول امرئ القيس: [الطويل]

لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ من بُعْدِ أَرْضِهِ   لِيُلْبِسَنِي مِنْ دائِهِ ما تلبَّسَا(٤)

وقوله:

وَطاعِنَ كلِّ نَجْلاَءٍ غَمُوْسٍ   وَعَاصِيَ كلِّ عَذَّالٍ نَصِيْحِ

النَجْلاء: الطعنةُ الواسعة، قال العجاج: [الرجز]

نطعَنُهُ نَجْلاَءَ فيها أَلَـمُهْ   كَمِرْجَلِ الصَّبَّاغِ جَاشَ بَقَّمُهْ(٥)

والغَمُوسُ: البعيدة القَعْرِ، قال الأَفْوَهُ(٦): [السريع]

وفَرَّجُوا الهَبْوَةَ عن مَذْحَجٍ   بِكُلِّ نَجْلاءَ فَرِيٍّ غَمُوْسْ(٧)

والعربُ تصرف ما لا ينصرفُ في الضرورة، مِثْلَ: مَساجِدَ، وعُمَرَ، وأَفْعَلَ، وقلّما يصرفون فَعْلاءَ، مِثْلَ: نَجْلاءَ وحَمْراءَ.

---

(٢) في شرح الواحدي ص٣٢٤: قال وقد حدّث جليس له لأبي محمد بن عبيد الله عن قتلى هاله أمرهم ومنظرهم.

(٣) حيث جاء كل من العروض والضرب على فعولن.

(٤) الديوان ص١٠٨.

(٥) في اللسان (بقم): الجوهري: البَقَّمُ: صبغ معروف، وهو العندم، قال العجاج:

بطعنة نجلاءَ فيها أَلَمُهْ
يجيش ما بينَ تراقيه دَمُهْ
كمرجل الصبّاغ جاش بَقَّمُهْ

قال الجوهري: قلت لأبي علي الفسوي: أعربي هو؟ فقال: معرّب، وهو في ديوان العجاج ج٢/١٤٧، وتاج العروس (بقم)، ونسبه في تهذيب اللغة ج٩/٢١٥ (هرون)، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ج١/٢٧٦.

(٦) هو صلاءة بن عمرو الأودي.

(٧) لم أجده في ديوانه بتحقيق الميمني، وما رجعت إليه من المصادر.

وقوله:

سَقَانِي اللَّهُ قَبْلَ المَوْتِ يَوْماً دَمَ الأَعْداءِ من جُوْفِ الجُرُوْحِ

جُوْفٌ: جمع أَجْوَفَ، وهو الواسعُ الجَوْفِ من جميع الأشياءِ، والجُروحُ: جمع جُرْحٍ، وذكر سيبويه(١) أنهم لم يقولوا أَجْراحٌ (٣٧/أ) في أدنى العدد، وإنما يُحْمَلُ هذا القولُ على أن أجراحاً غيرُ كثيرِ الاستعمال، وقد أنشد أبو زيد هذا البيت، وهو لِعَبَدَةَ بنِ الطبيب:

حتى تَصَرَّعْنَ مِنْ حَيْثُ الْتَبَسْنَ بِهِ مُخَرَّجاتٍ بِأَجْراحٍ ومَقْتُوْلِ(٢)

والعَرَبُ تقولُ: شَرِبْنا دِماءَ بني فلانٍ؛ أي: قَتَلْناهُمْ، ولا يريدون أنهم يشربون الدمَ لِلْغَيْظِ، ولكنهم يعنون أنهم لما قتلوهم اشتفَتْ صدورُهُمْ، فكأنهم نقعوا بالشراب.

ولا يمتنع أن يكون بعضُ العرب في الجاهلية قد شربَ مِنْ دم ثَأْرِه؛ لأنهم يروون أن هِنْدَ ابنةَ عُتْبَةَ(٣) أرادتْ أَكْلَ كبدِ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ، أو أكلتها لِشدَّةِ حَنَقِها عليه، فيقال: إنها جَفَتْ عن مَضْغِها، والله أعلم بهذا الحديث. وهذا البيت يروى لعمرِو بنِ الأيهمِ التغلبيِّ: [الوافر]

شَرِبْنا من دماءِ بَنِي سُلَيْمٍ بِأَطْرافِ القَنَا حتى رَوِيْنَا(٤)

(١) انظر سيبويه ٣/٥٧٦: وقالوا: جُرْحٌ وجُرُوْحٌ، ولم يقولوا: أجْراحٌ.

(٢) في اللسان (جرح): «والاسم الجُرُح بالضم، والجمع أجراح وجروح وجراح. وقيل: لم يقولوا: أجراح إلا ما جاء في شعر، ووجدت في حواشي بعض نسخ الصحاح الموثوق بها، قال الشيخ - ولم يُسَمِّهِ - عنى بذلك قوله:

وَلَّىْ وصُرِّعْنَ من حَيْثُ التبسنَ به مُضَرَّجاتٍ بأجراحٍ ومقتولِ

والبيت في ديوان عَبَدَةَ بن الطبيب ص٢٤، وفي تاج العروس (جرح).

(٣) هند بنت عتبة بن ربيعة: كانت زوجة للفاكه بن المغيرة المخزومي، ثم تزوجها أبو سفيان بن حرب فأولدها معاوية. قاومت الإسلام طويلاً، وكانت لَسِنَةً فصيحة شاعرة تحرِّضُ على رسول الله ﷺ والمسلمين، حتى أهدر رسول الله ﷺ دمها، وجاءت معلنة إسلامها فعفا عنها، وحسن إسلامها. توفيت سنة ١٤ للهجرة. نهاية الأرب ١٧/١٠٠، وسيرة ابن هشام ١/٦٥٤، والاستيعاب ٤/١٩٢٢، وطبقات ابن سعد ٨/٢٣٥.

(٤) أورده المرزوقي في شرح الحماسة ج١/٣٩٦ من غير نسبة برواية:

نهلنا من دماء بني لؤي وأنهلنا القنا حتى روينا

وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (نهل)، وكذا في اللسان (سند) برواية: بني تميم، وبنو سليم هم بنو سليم ابن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان وهم: بنو ثعلبة وبنو تُبيع.

فأما قول الآخر:

شَرِبْتُ دَماً إنْ لمْ أَرُعْكِ بِضَرَّةٍ بَعِيْدَةِ مَهْوَى الْقُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ(١)

فيحتملُ وجوهاً، منها: أن يكون حَلفَ بهذه اليمين؛ لأن الدمَ تعافُه النفس؛ فكأنه قال: أكلتُ مَيْتَةً إنْ لم أفعلْ كذا.

وقيل: إنه أراد دَم الحيَّة؛ لأنه عنده سَمٌّ. وقد جاء في دعائهم: سُقِيتُ دَمَ الحَيَّات، وسُقِيتُ دم الأَساوِدِ. وفيه وَجْهٌ ثالثٌ، وهو أَحْسَنُهَا: وذلك أن يكون أراد: قُتِلَ لي قَتِيْلٌ فأخذت دِيَتَهُ إبلاً، فَشَرِبْتُ لَبَنَهَا، فكأني شربتُ دمَ ذلك القتيل. ومنه قول الشاعر(٢):

أَبَا الْعَـوْفِ إنَّ الإِبْـلَ ينقـع رِسْلُهَاوكـان دمٌ الثَّـأْرِ النُّمَيْـريِّ أَنْقَعَا

تُبَكِّـي على رَيَّا إذا الحَيُّ أَصْعَـدُوا وتَـتْـرُكُ رَيَّـانَ القَتِـيْلَ الـمُضَـيَّعَا

إذا صُبَّ ما في الوَطْبِ فاعلـم بأنـه دمُ الشيخِ فاشربْ من دَمِ الشيخِ أو دَعَا

ونحوٌ منه قول الآخر:

فإن دماً بالجِزْعِ جِزْعِ شُمابِثٍ إذا حُلِبَتْ مِنْها لَبُوْنٌ تَضَوَّرَا(٣)

ونحوٌ من ذلك قول القائل:

فظل يضوز التمرَ والثوبُ ناقعٌ دماً مِثْلُ لَوْنِ الأُرْجُوانِ سَبائِبُهْ(٤)

---

(١) البيت من ثلاثة أبيات لموسى بن عبد الله بن الحسن قالها لزوجه مغاضباً، وهي:

إنـي زعـيم أن أجـيء بضرّة مقابَلَـة الأجـداد طيبـة النشـرِ
إذا انتسبت في آل شيبان في الذرى وتغلـب لـم تُقْرِرْ بفضل أبي بكرِ
تحـكَّمُ أحيانـاً علينـا وتـارة تبدّى كقرن الشمس أو صورة البدرِ

ج١ من نوادر المخطوطات ـ المردفات من قريش ص٧٨.

(٢) الأبيات الثلاثة لجرير في خطابه جساس الطهوي، وهي في الوحشيات ص١١٥، وديوان جرير ٣٥٦، وقد جاءت برواية أبا الغوث.

(٣) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر.

(٤) البيت في اللسان (ضوز) من غير نسبة برواية:

فظل يضوز التمر والتمر ناقع بورد كلون الأرجوان سبائبه

وكذا في معجم مقاييس اللغة (ضوز) ج٣/٣٧٨، وفي المخصص ج٥/٢٨، ومقاييس اللغة ج٣/٣٧٨، ومجمل اللغة ٣/٢٩٦.

يصف رجلاً أخذ الدية تمراً فكأنه يشرب الدمَ فيجري على ثوبه. ويقولون: شربت بنو فلان دماءَنا؛ أي: قَتَلَتْ منَّا رِجالاً. قال الشاعر: [الطويل]

لَقَدْ شَرِبَتْ منا عُبادَةُ مَشْرَباً — دَماً طَيِّباً يا وَيْحَهُ أيَّ مَشْرَبِ(١)

دَماً مِثْلَ مَاءِ المُزْنِ إنْ فاتَ فَاتَنا — حَميداً وإلا يَنْفَدِ الدَّهْرُ يُطْلَبِ

ومن التي أولها

أنا عَيْنُ المُسَوَّدِ الجَحْجاحِ — هَجَّنَتْني كِلابُكُمْ بالنُّباحِ(٢)

وهي من الخفيف الأول على رأي الخليل، ومن الطُّلُوقِ على رأي غيره. الجَحْجاحُ: السيِّدُ الشجاع(٣)، قال الراجز:

نَحْنُ قَتَلْنا المَلِكَ الجَحْجاحَا

وَلَمْ نَدَعْ لسارِحٍ مُراحا(٤)

وهَجَّنَتْني؛ أي: جَعَلَتْني كالهَجِيْنِ، ولم يكنْ حقُّها أن تَنْبحَ مِثْلي.

وقوله:

أَيَكُونُ الهجانُ غَيْرَ هِجانٍ — أو يكونُ الصِّراحُ غَيْرَ صِراحِ

الهجانُ: الأبيضُ في الأصل، ثم قيل للكريم: هِجانٌ؛ لأن الساداتِ يُحْمَدُونَ بأن لا تَلِدَهُمُ الإماءُ السودُ، فيؤثر ذلك في الألْوان، قال الشاعر يصف الشبابَ وما بعده من التَّكَهُّلِ والمشيبِ:

---

(١) هما بيتان من ثلاثة أوردها في الوحشيات ص١٧ منسوبة إلى بعض بني عقيل برواية:

لقد شربت منا عَرَادَةُ مشرباً — دماً طيباً يا ويحها أي مشربِ

دماً مثل ماء المزن إن فات فاتَنَاْ — حميداً وإلا ينفد الدهر يطلبِ

(٢) في شرح الواحدي: وقال لرجل نقل إليه كلاماً.

(٣) في اللسان (جحجح): «الجحجح والجحجاح: السيّد السَّمْح الكريم».

(٤) أورد الشطرين مضافاً إليهما ثالث هو: «إلا دياراً أو دماً مُفاحا» اللسان في (فيح) منسوبة إلى أبي حرب بن عُقَيْل الأعلم، وهو شاعر جاهلي، وهو في التنبيه والإيضاح ج١ / ٢٦١، وتاج العروس (فوح) ونسبه في كتاب الجيم ج٣ / ٢٤ إلى مزاحم العقيلي، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ج٣ / ٤١٩، والمخصص ج٦ / ٩٥.

سَوْداءَ حالِكَةً وأُخْرَى بَعْدَهَا وأَجَدَّ لَوْناً بعد ذاك هِجانا(١)

فأما قول الآخر: [الوافر]

هِجانُ اللَّوْنِ كالذَّهَبِ المُصَفَّى صَبِيْحَةَ دِيْمَةٍ يَجْنِيْهِ جانِ(٢)

أراد أَنَّ لونَهُ خالصٌ، وأنه في النسب كالذهبِ الخالصِ، ولم يُرَ كأن لونه كلون الذهب.

وقال آخر في أن الهجان السيد: [الخفيف]

وإذا قيلَ: مَنْ هِجانُ قُرَيْشٍ كُنْتَ أَنْتَ الفَتَى وَأَنْتَ الهِجانُ(٣)

والهجانُ: يستعمل للواحد والاثنين والجميع على لَفْظٍ واحدٍ، وقالوا: هجائنُ المنذرِ(٤) لإبلٍ بيضٍ(٥) كانت له، فجاؤوا بهذه الكلمة مجموعة. فأما الهجين المذموم فهو الذي أبوهُ أشرف من أمه(٦). ومنه قول عنترة في رجزٍ له: [مجزوء الرجز]

أَنَا الْهَـجِـيْـنُ عَـنْتَـرَهْ(٧)

والصِّراح يستعمل بكسر الصاد وضمها في صفة الشيء الخالص، والضمُّ أحسنُ في مثل هذا الموضع؛ لأن فعيلاً وفُعالاً يتواخيان، ويقال: طَويل وطُوال، وجَسيم وجُسام.

---

(١) البيت من ستة أبيات في الوحشيات ص٢٨٩ منسوباً إلى رجل من طيئ برواية:

سوداء حالكة وسحق مُفَوَّف وأحدَّ لوناً بعد ذاك هجانا

وقد أشار المحقق الميمني إلى أن القطعة متنازعة بين خمسة شعراء.

(٢) في اللسان (جني): والجَنَى: الذَّهَبُ؛ قال في صفة ذهب:

صبيحة ديمة يجنيه جاني

وهو في شرح الحماسة للمرزوقي ج٣/١١٣٦ منسوباً إلى ربيعة بن مقروم خامس خمسة أبيات، والبيت كاملاً:

هجان الحي كالذهب المصفى صبيحة ديمة يجنيه جانِ

(٣) أورده اللسان في (هجن) من غير نسبة، وتاج العروس (هجن)، وتهذيب اللغة ج٦/١٦٠.

(٤) هو المنذر بن المنذر الثالث بن امرئ القيس بن النعمان بن الأسود اللخمي: أحد ملوك الحيرة، وكانت إبله بيضاء، بينما كانت إبل النعمان سوداء.

(٥) في اللسان (هجن): «ابن سيده: والهجان من الإبل البيضاء الخالصة اللون».

(٦) في اللسان (هجن): «أبو العباس أحمد بن يحيى قال: الهجين الذي أبوه خير من أمه».

(٧) الديوان ص٣٢٥ وإتمامه: كل امرئ يحمي حِرَهْ.

ومـن الـتـي أولـهـا

جَلَلاً كما بِي فَلْيَكُ التَّبرِيْحُ   أَغِذاءُ ذا الرَّشَأ الأَغَنِّ الشِّيْحُ(١)

وهي من الكامل الثاني(٢) على رأي الخليل، ومن السحل الثاني على رأي غيره. الجَلَلُ: من الأضْدادِ، يكون في معنى الصغير والكبير، فإذا استُعْمل في معني الصِغَر فمنه الجَلَّةُ، التي يراد بها البَعَرُ، والجَلِيْلُ (٣٧/ب) الذي هو الثُّمام. قال الشاعر في الجَلَلِ إذا كان في معنى الصَّغيرِ الهيِّنِ:

كلّ رُزْءٍ ما أتاني جَلَلُ   غَيْرُ ما جاءَ بِهِ الرَّكْبُ ثِنَى(٣)

وقال آخر في أن الجَلَلَ العظيمُ: [الكامل]

فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلا(٤)   وَلَئِنْ سَطَوْتُ لأُوْهِنَنْ عَظْمِي(٥)

وحذف النون من (تَكُ) في مثل هذا الموضع يَذْكُرُ سِيْبَوَيْهِ(٦) أنه لا يجوزُ؛ لأنَّه يذهبُ إلى أنَّ النونَ تُحْذَفُ في حال السكون مثْلُ قولكَ: لا يَكُ فِعْلُكَ ذَمِيْماً؛ لأن النونَ إذا ظَهَرَتْ فهي ساكنةٌ، فإذا وجب تحريكُهَا في بعض المواضِعِ لم يجُزْ حذفُها، وقد جاءت أشياء من حذفِها في موضع التحريك. أنشد أبو زيد(٧): [الوافر]

لم يكُ الحَقُّ على أنْ هاجَهُ   رَسْمُ دارٍ قد تَعَفَّتْ بالسِّرَرْ(٨)

---

(١) في شرح الواحدي: وقال يمدح مساور بن محمد الرومي.

(٢) وهو الذي تكون عروضه على وزن متفاعلن وضربه على وزن متفاعلْ، وقد تسكن التاء فتصبح متْفاعلْ.

(٣) الذي وجدته في معجم البلدان (كُرْسُفَّةُ):

كل رزء ما أتاني جلل   غيرَ كرسفّة من قَنْعَيْ قَطَنْ

وكذلك في الأمكنة والمياه والجبال للزمخشري، وورد برواية المعري ثانية عند الزمخشري.

(٤) أورده اللسان في (جلل) منسوباً إلى الحرث بن وعلة بن المجالد بن يثربي من بيتين، هما:

قومي هم قتلوا أميم أخي   فإذا رميت يصيبني سهمي

فلئن عفوت لأعفون جللاً   ولئن سطوت لأوهِنَنْ عظمي

(٥) وأورده في اللسان (وهن) وهو في مغني اللبيب ص١٩ بلا نسبة في شرح الشواهد منسوباً إلى الحرث ص٣٦٣.

(٦) انظر سيبويه.

(٧) النوادر ٧٧.

(٨) هما بيتان أوردهما ابن جني في المنصف ج٢/ ٢٣٨؛ أحدهما البيت أعلاه، وقد نسبهما في الخزانة إلى=

فلو ظُهّرت النونُ هاهنا لقيل: لم يكنِ الحقُّ(١)، وفي بعض الرجز القديم:

وَمَنْ يَكُ الدَّهْرُ لَهُ بالْمِرْصَدِ(٢)

وهذه النون إذا حذفت شبهوها بالتنوين، وهي أشد قوةً منه؛ لأنها من نفس الكلمةِ، والتنوين زائد، وقد أنشد سيبويه(٣) بيتاً، وحذفت فيه نونٌ لكنْ في الموضع الذي يجب فيه تحريكُها؛ وذلك قول النجاشي(٤): [الطويل]

فَلَسْتُ بآتيْهِ ولا أَسْتَطِيْعُهُ		ولاكِ اسْقِنِي إنْ كانَ ماؤُكَ ذَا فَضْلِ(٥)

ولو ظُهِرَت النون لقيل: لكنِ اسقني. فأما الفراء فيذكر أن قولهم: (لاكِ) لغةٌ في لكن، فإذا حمل بيت النجاشي على ذلك فلا ضرورة فيه.

والأغنُّ من الظباء: الذي في صوته غُنَّةٌ، قال الشاعر: [مجزوء الوافر]

غَــزَالٌ مـا رأيــت اليــو		م في دار بنـــي كُنَّـــهْ(٦)

غَضِيْضُ الطَّرْفِ مَكْحولٌ		وفــــي ألفاظِــهِ غُنّــهْ

فهذا يصف امرأة شبَّهها بالغزالِ الأغَنِّ.

وقوله:

لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُوْلُ وجَرَّدَتْ		صَنَماً من الأَصْنامِ لولا الرُّوْحُ

= حسيل بن عرفطة ج٤/٢/٧ طبعة بولاق، وهو في الخصائص لابن جني ١/٩٠، ونسبه في اللسان (كون) إلى الحسن بن عرفطة الجاهلي، وأورده أبو زيد في نوادره ص٧٧، والإنصاف ج٢/٢٨٨.

(١) المقصود هنا أن الكلام إذا وصلت فيه كلمة يكون مع كلمة الحق فإن حركة النون ستكون الكسر لإلتقاء الساكنين وستحذف كذلك الواو.

(٢) أورده نضرة الإغريض في نصرة القريض للمظفر العلوي في ص٢٧٠ برواية: يك.

(٣) انظر سيبويه ١/٩.

(٤) قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ولقبه النجاشي نسبة إلى أمه الحبشية. كان من أشراف العرب، لكنه كان فاسقاً. أصله من نجران في جنوب الجزيرة ورحل إلى المدينة ثم إلى الكوفة. توفي سنة ٤٠هـ. سمط اللآلي ٨٩٠، والشعر والشعراء ج١/٣٢٩، وخزانة الأدب ٤/٣٦٨، ومعجم البلدان (الكوفة).

(٥) البيت في الكتاب ج١/٩، وفي خزانة الأدب ٤/٣٦٧، والمنصف ج٢/٢٢٩.

(٦) أورد البيت الأول اللسان وتاج العروس في (كنن) من غير نسبة، وذكر بدلاً من البيت الثاني قوله:

رخيم يصرع الأُسْدَ		على ضَعْف من المِنَّهْ

الشَّمُولُ: من صفاتِ الخمر، سُمِّيت بذلك لأنها تَشْمَلُ برائحتها، وقيل: بل شُبِّهَتْ بالشَّمالِ من الريح؛ لأنَّها تعصِفُ باللُّبِّ كَعَصْفةِ الشَّمال. وقالوا: رجلٌ مَشْمولُ الخلائقِ؛ أي: محمودُها، كأنهم شبَّهوها بالشَّمول من الراح. وقالوا مشمولَ الخلائق في الذم، كأنهم جعلوها مأخوذة من الشِّمالِ؛ لأنهم لا يحمَدُونها؛ إذْ كانت تُفَرِّقُ السحابَ.

وقد ذكر ذلك ابن السِّكِّيت(١) في الأضداد. وقوله: جرَّدَتْ صنماً؛ أي: أزالَت الريحُ عنه لِباسَهُ.

وقوله:

مَا بَالُهُ لاحَظْتُهُ فَتَضَرَّجَتْ　　　وَجَنَاتُه وفُؤادِيَ المجْرُوحُ

التَّضَرُّجُ: حُمْرةٌ ليست بالشديدة، ويقال: ضُرِّجَ فلانٌ بالدمِ؛ إذا جُرِحَ فسالَ الدمُ عليه، وكأنهم يريدون سَيَلاناً لا يَعُمُّ الجَسَدَ، بل يكون في جانبٍ، قال عقيلُ بن عُلَّفَةَ(٢):

إنَّ بَنِيَّ ضَرَّجُوني بالدَّمِ　　　شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها من أَخْزَمِ

مَنْ يَلْقَ أَبْطَالَ الرِّجالِ يُكْلَمِ(٣)

وقالوا: انْضَرَجَتِ العُقابُ؛ إذا تَدَلَّتْ في شِقٍّ. قال امرؤُ القيسِ: [الطويل]

كَتَيْسِ الظِّباءِ الأَعْفَرَا نْضَرَجَتْ له　　　عُقابٌ تَدَلَّتْ من شَمارِيْخِ ثَهْلانِ(٤)

وقالوا: فَرَسٌ إِضْرِيجٌ، كأنه يَنْضَرِجُ بالشَّدِّ؛ أي: يأخذه في جانبٍ، أو يكون من قولهم: انْضَرَجَ الطَّرِيقُ؛ إذا انْشَقَّ واتَّسَعَ، قال أبو دُؤادَ الإيادي:

وَلَقَدْ أَغْتَدِي يدافِعُ رُكْني　　　أَجْوَلِيٌّ ذو مَيْعَةٍ إِضْرِيْجُ(٥)

---

(١) انظر كتاب الأضداد لابن السّكّيت، وانظر اللسان (شمل).

(٢، ٣) أبو العميس عقيل بن علّفة بن الحارث بن معاوية الذبياني: شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية. وأخبار عقيل وقصة هذه الأبيات متداخلة نجدها في الأغاني ج١٢/ ٢٥٤، ومعجم البلدان (دير سعد)، ومجمع الأمثال للميداني، والبيان والتبيان ١/ ٣٣٣، والعقد الفريد ٢/ ١٩٢، ٦/ ٩٩، وأمالي المرتضى ١/ ٣٧٤، ونوادر المخطوطات ٢/ ٣٥٨، واللسان (رمل) و(شنن)، وسرح العيون ٤٠٠.

(٤) الديوان ص٩٦.

(٥) هو في اللسان (ضرج) منسوباً إليه، وفي (جو) بلا نسبة.

وقوله:

وَرَمَى وما رَمَتَا يَداهُ فَصَابَني سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِّهامُ تُرِيحُ

يقول: رماني بسهم عَذَّبَني ولم يَقْتُلْني، والسهامُ تُريحُ؛ أي: بعضها يُصْمي الرَّمِيَّةَ، وهذا نَحْوٌ من قول النابغة(١): [الكامل]

في إثْرِ غانِيَةٍ رَمَتْكَ بِطَرْفِها فأصابَ قلبَكَ غَيْرَ أنْ لَمْ تُقْصِدِ(٢)

والمشهور من كلامهم: أصابَهُ السَّهْمُ، وقد حُكِيَ: صابَهُ، فإن أخذ من قولهم: صابَتْهُمُ السَّحابَةُ؛ إذا أَمْطَرَتْهُمْ، فهو من ذوات الواوِ؛ لأنهم يقولون: صاب المطر يصُوبُ، وقد حكي: صاب السهم يَصِيْبُ.

وقوله:

قَرُبَ المَزَارُ ولا مَزارَ وإنَّما يَغْدُو الْجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرُوْحُ

الجَنانُ: القلب، سُمِّيَ بذلك لاستتارِهِ في الجَسَدِ، وكل كلمة في كلامهم مَبْنِيَّةٌ من جيم ونون مُشَدَّدة فهي مأخوذة من: جَنَنْتُ الشيْءَ؛ إذا سَتَرْتَهُ، فيجوز أن يعني غُدُوَّ قَلْبِهِ دون قَلْبِ صاحِبِهِ، ويحتمل أن يَعْنِيَ القَلْبَيْنِ معاً؛ لأنَّ الجَنانَ يحتمل في هذا الموضع أن يُعْنَى بهِ الواحدُ والاثنان، وقالوا: جَنانُ الليل وجُنُونُهُ، يعنونَ ظلامَهُ؛ لأنه يسترُ، فهذا ضِدُّ قولهم للقلب: جنانٌ؛ لأن القلبَ سُمِّيَ بذلك من قِبَلِ استتارِهِ، وبيتُ دُرَيْدٍ(٣) يُنْشَدُ على وجهين:

فلولا جَنَانُ الليل أَدْرَكَ رَكْضُنَا بذي الرِّمْثِ والأَرْطَى(٤) عياضَ بنَ ناشبِ(٥)

ويروى: جُنُونُ الليلِ.

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ص١٨٣، وهو البيت السادس من قصيدته التي مطلعها:

آمن آل ميَّة رائح أو مغتد عجلان ذا زادٍ وغير مُزْوِدِ

(٣) هو دريد بن الصمة وقد تقدمت ترجمته.

(٤) الأَرْطى من شجر الرمل.

(٥) البيت أحد بيتن متنازعين بين دريد بن الصمة وخُفاف بن نَدْبة، وهما:

ولولا جَنانُ الليل أدرك خَيْلُنا بذي الرمث والأرضي عياضَ بنَ ناشبِ

فتكنا بعبد الله خَيْرِ لداتِهِ ذئابُ بنُ أسماءَ بنِ بدرِ بنِ قاربِ

وقد أوردهما مختلفاً فيهما صاحب اللسان في (جنن) وقال: «ويروى: ولولا جنون الليل، أي: ما ستر من=

وقوله:

لما تَقَطَّعَتِ الحُمُوْلُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أسًى وكأنَّهُنَّ طُلُوْحُ

(٣٨/أ) الحُمولُ هاهنا: القوم المتحملون، والحُمُوْل في غير هذا هي الأَحْمال. والحَمُولةُ: الإبل التي تَحْمِلُ. وقوله: تقطعت الحُمُوْلُ؛ أي: سبق بعضها بعضاً. والشعراء المتقدمون يشبهون الحُمولَ السائرة بالنخيل والدَّوْمِ.

والطُّلُوْحُ هاهنا: جمع طَلْحٍ من الشجر، ولو ادُّعِيَ أن الطُّلُوْحَ هاهنا جَمْعُ طَلْحٍ، وهو المُعْيِي، لم يَبْعَد ذلك، ويكون المعنى أن النساءَ المحمولات على الإبلِ قد أَثْقَلْنَهَا لعِظَمِ أجسامِهِنّ. وكان أبو الطيب مُولَعاً بمثل هذه الصفة، من ذلك قوله:

تَشْكُو رَوادِفَكِ المَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدَتْ هواكِ دَخِيْلاً(١)

والقول الأول أَشْبَهُ.

وقوله:

وجَلا الوَداعُ من الحَبِيْبِ مَحاسِناً حَسَنُ العَزاءِ وقد جُلِيْنَ قَبِيْحُ

المحاسنُ: جمع لا واحد له من لفظِه، وقياسُهُ أن يُقالَ: مَحْسَنَةٌ أو مَحْسُنَةٌ، كما يقال: مَشْرَقَةٌ ومَشْرُقَةٌ، ولكن ذلك غير معروف.

والعزاءُ يستعمل في معنى حثٍّ من أصيب على حسن الصبر، وهو مأخوذ من قولهم: عَزَوْتُ الحديثَ والنسبَ إذا رفعتَه، كأنهم يريدون أن العزاءَ يَرْفَعُ مَنْ قَد خفضته المصيبة.

وقوله:

فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وطَرْفٌ شاخِصٌ وَحَشًى يَذُوْبُ ومَدْمَعٌ مَسْفُوْحُ

يقال: سفحتُ الماءَ والدمعَ، وسفكتُ الدمَ. والمَدْمَعُ: الموضع الذي يجري فيه الدمعُ، وهذا كما يقال: سَفَحَ الوادي؛ أي: سال فيه الماءُ المسفوحُ، ويقال: سَفَحَ الدَّمْعُ وسَفَحَهُ الباكي(٢). ومنه قول كُثَيِّرٍ: [الكامل]

= ظلمته. وعياض بن جبل: من بني ثعلبة بن سعد، وقال المبرد: عياض بن ناشب فزاري».

والبيت منسوب إلى خفاف في ملحق ديوانه ص١٣٠، وإلى دريد في ديوانه ص١٧٥، وديوان الأدب ٣/٦٦، وتاج العروس (جنن)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج١/٤٢٢.

(١) هو البيت السادس من قصيدته التي مطلعها:

في الخدّ أنْ عزم الخليطُ رحيلاً مَطَرٌ تزيد به الخدودُ مُحُولا

(٢) كذا الأصل وحقه حذف الياء.

لِعَزَّةَ هاجَ القَلْبَ فالدَّمْعُ سافِحُ مَغانٍ ورسمٌ قد تَغَيَّرَ ماصِحُ(١)

وسُمِّيَ السَّفَّاحُ التَغْلِبيُّ(٢) لأنه أراق ماءَ المَزاد. قال الأخطل يفتخر بذلك: [الكامل]

وَأَخُوْهُمُ السَّفَّاحُ ظَمَّأَ خَيْلَهُ حتى وَرَدْنَ جِبَا الكُلابِ نِهالا(٣)

وأما السَّفَّاح من بني العباس(٤) فإنما سُمِّي بذلك لكثرةِ ما سَفَحَ في أيامه من الدَّمِ. واستعملوا هذه اللفظة في الدماء؛ لأنهم أرادوا أنها تَسِيلُ كما يسيلُ الماء إذا سُفِحَ.

وقوله:

يَجِدُ الحَمَامُ ولو كوجْدي لانْبَرَى شَجَرُ الأَرَاكِ مَعَ الحَمَامِ يَنُوحُ

هذه مبالغة في صفة الوجد، وهو من الدعوى التي تستحسنُها الشعراء، وليس فيها مَخْلص من الكذب. وأصل النَّوْحِ: التقابلُ، كذلك يَزْعُمُ أصحابُ اللغة، إلا أنهم أخرجوا هذه الكلمة إلى الصوت الذي يبين فيه وَجْدٌ وَتَحَزُّنٌ وإن لم تكن ثمَّ مقابلة بين اثنين. والعرب تصف الحَمام تارة بالنِّياحَة، وتارَةً بالغِناءِ. قال الشاعر:

أَلاَ يَا غُرَابَ البَيْنِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ وغُصْنُكَ مَيَّادٌ فَفِيْمَ تَنُوْحُ(٥)

---

(١) هو في ديوانه ص١٨١ (بتحقيق إحسان عباس) وبرواية: وبرسم قد تقادم ماصح.

(٢) سلمة بن خالد بن كعب بن القنفذ بن زهير التغلبي الملقب بالسفاح لأنه سفح ماء مزادته يوم كاظمة وقال لأصحابه: قاتلوا فإن هزمتم متم عطشاً؛ لأنه لا ماء إلا مع خصومهم شاعر جاهلي وفارس مجرب للحروب حضر حروب الكلاب في الجاهلية. مات في الجاهلية وأخباره منثورة في العقد الفريد ٥/٢٢٣، والاشتقاق ٢٠٣، والجمهرة ٢٨٨، وخزانة الأداب ٢/٥٠٠.

(٣) البيت في طبقات فحول الشعراء ١/٤٩٧ في ترجمة الأخطل من أبيات قالها في هجاء جرير، وهو في ديوانه ص٢٤٨، ولسان العرب (جبي)، وهو منسوب إلى جرير في لسان العرب (نهل)، وليس في ديوانه، وهو بلا نسبة في المخصص ٥/٣٦، ١٠/٥٠.

(٤) أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الملقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء بني أمية. مات بالجدري سنة ١٣٦هـ.

ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٥/١٥٢، وتاريخ الطبري ٩/١٥٤، وفوات الوفيات ١/٢٣٢.

(٥) البيت واحد من عدة أبيات مطلعها:

أفي كل عام غربة ونزوحُ أما للنوى من ونية فتريحُ

منسوبة إلى الشاعر عوف بن محلم في سمط اللآلي ج١/٣٧٢، وكامل المبرد ٣/٨٤٨، وهي في الفوات ٢/٢٣٣، وفي معجم الأدباء ١٦/١٤٢، وكذلك في معجم البلدان (الري) في قصة طريفة، وقطعة=

وأكثر ما يستعملون النَّوْحَ في الحَمام ثم في الغربان. فأما نوحُ - عليه السلام - فهو اسمٌ أعجميٌّ إلا أنه وافَقَ هذا اللفظ العربي. وقالوا في الجمع: نَوْحٌ، كما قالوا: تاجرٌ وتَجْرٌ، وصاحِبٌ وصَحْبٌ.

وقوله:

وأَمَقَّ لو خَدَتِ الشَّمالُ بِراكِبٍ ... في عَرْضِهِ لأَناخَ وَهِيَ طليحُ

الأَمَقُّ هاهنا: مكانٌ واسعٌ بعيد الأطراف. قال امرؤ القيس: [الوافر]

وخرقٍ تَهْلِكُ الأَرْواحُ فيها ... أَمَقِّ الطُّول لَمَّاعِ السَّرابِ(١)

ويقال: فرس أَمَقُّ، والأنثى مَقَّاءُ، قيل: هو الطويل القوائم. وقيل: هو المتباعد ما بين الفُروجِ، ويزعمون أن جيشاً من العرب هُزِمَ، فَتَسَرَّعَ شيخٌ من الفَلِّ فاجتمعت إليه جَواري الحَيِّ يَسْأَلْنَهُ عن آبائهن، فقال: صِفْنَ لي خَيْلَ آبائِكُنّ لأُخْبِرَكُنَّ عنهم، فقالت إحداهن: كان أبي على شَقَّاءَ مَقَّاءَ طويلةِ الأَنْقاءِ تَمَطَّقُ أُنْثَياها بالعرقِ تَمَطُّقَ الشيخِ بالمَرَق، فقال: نجا أبوك(٢)، وقالت أخرى: كان أبي على قصيرٍ ظهرُها، رحيبٍ صَدْرُها، هاديها شَطْرُها، فقال: سَلِمَ أبوكِ، وقالت أخرى: كان أبي على ضَئيلَةٍ أَنُوحٍ، يكفيها لَبَنُ لَقُوحٍ، فقال: قُتِلَ أبوك. فلما قدمَ الفَلُّ وُجِدَ الأمرُ كما ذكر ذلك الشيخُ.

يعني بالأنثيين الأذنيين، يريد أنها لا تَعْرَقُ سريعاً، ولا يبطئُ عرقُها في الجري، كَأَنَّها في ذلك متوسطة بين الأمرين.

وأَنُوحٌ من قولهم: أَنَحَ بالحِمْلِ، إذا أخرج صوتاً من صدره كالنحيم(٣).

واستعار الخَدْيَ للشَّمالِ، وإنَّما هو للمَطِيَّةِ من الإبلِ. ومَنْ روى في عَرْضه، بفتح العين، وهو حَسَنٌ صَوابٌ، إلا أن العُرْضَ، بضم العين، أبلغُ في مذاهب النظم؛ لأن العَرْضَ خلاف

= لطيفة حيث جعل الأبيات من بدايتها حتى نهاية البيت:

ولوعاً فشطت غربة دار زينب ... فها أنا أبكي والفؤاد جريح

لأبي كبير الهذلي برواية عوف بن محلم، وبقية الأبيات لعوف إجازة على أبيات أبي كبير، وبطلب عبد الله ابن طاهر، وقد اختلفت رواية البيت بين: يا غراب البين، ويا حمام الأيك.

(١) هو في الديوان ص٩٨ برواية: ألم أُنْضِ المطيَّ بكل خرق.

(٢) انظر اللسان (مقق) فقد ذكر قسماً من القصة. والفَلُّ: المنهزمون. اللسان (فلل).

(٣) النَّحِيْمُ: الزحير، وشبه صوت وشبه أنين يخرج من الصدر. اللسان (نحم).

الطول، والعُرْض: الناحية، وكلما(١) ضاقَ المَوْضِعُ (٣٨/ب) كان أَشَدَّ في المبالغة.

والطَّلِيْحُ: المُعْيِي، يقال: طَلَّحْتُ الناقةَ فهي مُطلَّحةٌ وطَلِيْحٌ. وزعم قومٌ أَنَّ الطَّلِيْحَ لا تستعملُ إلا في الإناثِ، وربما جاء في الذكور، وقد استعملها الهذليُّ(٢) في صفة الرجل فقال: [المتقارب]

بَعِيْدُ الغَزاةِ فما إن يزا ... ل مُضْطَمِراً طُرَّتَاهُ طَلِيْحَا(٣)

وقوله:

لولا الأميرُ مُساوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... ما جُشِّمَتْ خَطَراً ورُدَّ نَصِيْحُ

في جُشِّمَتْ ضمير يعود على قُلُصِ الركاب. يقال: جَشِمْتُ الأَمْرَ وتجَشَّمْتُهُ؛ إذا تَكلَّفتَهُ على مَشَقَّةٍ، وتجَسَّمْتُهُ إذا ركِبْتَ جَسِيْمَهُ، ومنه سُمِّيَ الرجلُ جُشَمَ، أرادوا أنه يَجْشَمُ الأمورَ.

وقوله:

شِمنْا وما حَجَبَ السماءُ بُرُوْقَهُ ... وحَرَى يَجُوْدُ وما مَرَتْهُ الرِّيْحُ

يقال: هو حَرِيٌّ بذاكَ، كما يقال: هو جديرٌ به. والمعنى: وَحَرى أن يَجودَ، فحذف أَنْ للضرورة، يقال: حَرًى وحَرِيٌّ، فإذا شدَّدْتَ الياءَ ثُنِّيَ وجُمِعَ؛ لأنه ليس بمصدرٍ. وإذا قيل حَرًى لم يُثَنَّ ولم يُجْمَعْ، واستُعْمِلَ للمذكر والمؤنث على جهةٍ واحدة. قال الشاعر: [الطويل]

وَهُنَّ حَرًى ألاَّ يُثِبْنَكَ نَقْرَةً ... وأنت حَرًى بالنّار حِيْنَ تُثِيْبُ(٤)

وقوله:

حَنِقٌ على بِدَرِ اللُّجَيْنِ وما أتَتْ ... بإساءة وعن المُسِيءِ صَفُوْحُ

(١) في الأصل: وكل ما.

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي.

(٣) البيت في كتاب سيبويه ١/٣٨، والخصائص ٢/٤١٣، وهو من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي في مدح عبد الله بن الزبير، أوردها في ديوان الهذليين ١/١٣٢ (طبعة دار الكتب).

(٤) في اللسان (حَرَيَ) بلا نسبة، ومن قال حَرٍ وحَرِيٌّ ثَنَّى وجمعَ وأنّثْ فقال: حريان، وَحَرُون، وحَرِية وحريتان وحريات، وحرّيانِ وحريّون وحريَّة وحريَّتان وحريَّات، وفي التهذيب: وهم أحرياء بذلك وهنّ حرايا، وأنتم أَحْراءٌ. وكذا هو في أساس البلاغة (حرو)، وتاج العروس (نقر، وحرو).

البِدَرُ: جَمْع شاذ؛ لأن فَعْلَةَ يجب أن تجمع على فِعالٍ، مثلُ: جَفْنَةٍ وجِفانٍ، وصَحْفَةٍ وصِحافٍ، إلا أنهم استعملوا هذا الحرف على فِعَل، وكأنهم حَذَفُوا الألفَ من قولهم: بِدارٌ لمَّا كانوا يقولون بادرْتُهُ بِداراً، فأرادوا الفرقَ بين الجَمْع والمَصْدَرِ، وقالوا في الواحد: بَدْرٌ، كما يقولون: بَدْرَةٌ، قال المثقب العبدي(١): [السريع]

قالَتْ ألا لا يُشْتَرَى داؤُكُمْ إلاّ بما شِئْنا ولم يُوْجَدِ(٢)

إلا بِبَدْرَيْ ذَهَبٍ خالِصٍ كُلَّ صَباحٍ آخرَ المُسْنَدِ

واللُّجَيْن: من أسماء الفِضَّة، وهو من المُصَغَّراتِ التي لا مُكَبَّرَ لها، مثل الكُمَيْتِ والثُّرَيَّا من النجوم. وقيل: إنها كلمة ليست بالعربية، إلا أنهم قد تكلموا بها قديماً. قال عبيد بن الأبرص: [الوافر]

فإن يَكُ فاتَني ومَضَى شَبابِي وَأَضْحَى عارِضِي مِثْلَ اللُّجَيْنِ(٣)

وقوله:

أَلْغَتْ مَسامِعُهُ المَلامَ وغادَرَتْ سِمَةً على أَنْفِ اللِّئامِ تَلُوحُ

أَلْغَيْتُ الشَّيْءَ إذا أَهْمَلْتَهُ، قال ابن أحمر، وذكر إبلاً:

يَظَلُّ رِعاؤُها يُلْغُوْنَ مِنْها وإن عُدَّتْ نَظائِرَ أو جَمارَا(٤)

وقيل للكلامِ الذي ليس بمحمودٍ: لَغْوٌ؛ لأنه لا يَبْلُغُ أنْ يكونَ جاراً للمآثِمِ، فكأنه قد

(١) عائذ الله بن محصن بن ثعلبة من بني عبد القيس: شاعر جاهلي قديم فحل لقب بالمثقب لوصفه نساء بأنهن ثقبن وصاوصهن فقال: وثقبن الوصاوص للعيون. عاصر عمرو بن هند. كان من الشعراء المجيدين، واختار له المفضل ثلاث قطع لجودة شعره.

طبقات فحول الشعراء ج١/٢٧٣، وسمط اللآلي ١١٣، والشعر والشعراء ج١/٢٣٣.

(٢) هما في ديوانه ص١٢، والبيت الثاني في اللسان (عرض).

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج٢/٨٦ وقد ضبطه بفتح اللام وكسر الجيم، وقال: إنه الزبد الجاف في البياض، وما أورده المعري أفضل وأحلى في جمالية الصورة. وهو في ديوان عبيد بن الأبرص ص١٣٣، واللسان والتاج (سند) برواية: وأضحى الرأس مني كاللجين. وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ج٣/١٠٥.

(٤) الإبل النظائر التي يعدونها اثنتين اثنتين، أما الجمارُ فهي التي تحسب مجموعة مجموعة. والبيت في اللسان (جمر) منسوباً إلى ابن أحمر، وهو في ديوانه ص٧٢، وتاج العروس (جمر). والأصح أن تكتب جمارى بالألف الممدودة جمارا.

أُسْقِطَ. وقال في أَنْفِ اللئام فوحّد(١)، وهذا كما قال الراجز:

إِنْ تَقْـتُلُوا اليـومَ فـقـد سُـبِـيْنَا

فِيْ حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وقـد شَـجِيْنَا(٢)

يريد بقوله: سُبِينَ، النساءُ؛ لأنه زَعَمَ أنهم قتلوا منهم، فَسَبَوْا نساءَهم جزاءً على ذلك، ولا يَحْتَمِلُ أن تكونَ الألف في سُبِينا يريد بها أنفسَهم، وإنما هي للإطلاق، وهذا على رواية من رَوَى: إِنْ تَقْتُلُوا منا. ومن رَوَى إِنْ تُقْتَلُوا اليوم فالنون للمذكَّرِيْنَ المتكلمِيْنَ.

وقوله:

وعَلَى التُّرابِ من الدِّماءِ مَجَاسِدٌ وعَلَى السَّماءِ من العَجَاجِ مُسُوْحُ

المَجَاسِدُ: ثياب مَصْبُوغَةٌ بالجِساد، وهو الزَّعْفَرانُ، ويقال له أيضاً: الجَسِدُ، والجَسَدُ، وواحد المجاسِد مُجْسَدٌ ومِجْسَدٌ، وهما سواء في قول بعضهم. قال قوم: المُجْسَدُ: المصبوغُ بالجِسادِ، والمِجْسَدُ: بكسر الميم، هو الثوب الذي يلي الجَسَدَ، قال الشاعر:

كَأَنَّ ذَاتَ العَرْشِ لمَّا بَدَتْ خَرِيْدَةٌ بَيْضَاءُ في مُجْسَدِ(٣)

يعني بذاتِ العَرْشِ الثريا.

والمُسُوحُ: جمع مِسْحٍ، وقد جرت عادته أن يكون أسود؛ لأنه يُتَّخَذُ من الشَّعَرِ، يقال في الجمع القليل: أَمْساحٌ، وفي الكثير: مُسُوحٌ، قال الشاعر:

صَبَغَ الهَواجِرُ لَوْنَهَا فَكَأَنَّما تجتَابُ فوقَ جُلُوْدِهَا الأَمْسَاحَا(٤)

---

(١) فاعل الفعل «فوحد» هو المتنبي في أصل البيت: ألفت مسامعة الملام وغادرت.. إلخ.

(٢) أورده في الكتاب ج١/١٠٧ من غير نسبة برواية:

لا تنكـر القـتل وقـد سُبينا

في حلقكم عظم وقد شجينا

وأورد الشطر الثاني كتاب إعراب القرآن ص٥٥، ٨٤٨ ونسبه المحقق الأستاذ إبراهيم الأبياري إلى المسيب بن زيد مناة، وأورده الأعلم في تحصيل عين الذهب ج١/١٠٧ برواية سيبويه لا المعري، ونسبه إلى المسيب بن زيد مناة الغنوي. وأورده اللسان في (شجا) منسوباً إلى المسيب بن زيد مناة، وبلا نسبة في (نهر، وسمع، وأم، وعظم)، وشرح المفصّل ج٦/٣٢، والمقتضب ج٢/١٧٢، والمخصص ج١/٦٣١ ج١٠/٣٠، وأساس البلاغة (شجو) وتاج العروس: (شجا).

(٣) هو في الفصول والغايات ص٣٤٥ بلا نسبة.

(٤) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

وقال أبو النجم: [الرجز]

جَوْناً كَأَنَّ العَرَقَ المَنْتُوْحَا　　　جلَّلها القِطْرانَ والمُسُوْحَا(١)

وقوله:

يَخْطُو الْقَتِيْلَ إلى الْقَتِيْلِ أَمَامَهُ　　　ربُّ الجوادِ وَخَلْفَهُ المَبْطُوْحُ

المَبْطُوْحُ: الذي يُلْقَى على وجهه، هكذا يُسْتَعْمَلُ في بني آدمَ، فأمّا قولُهُم لبطنِ الوادي: أَبْطَحُ وبَطْحَاءُ، إذا كان فيه رمل أو حَصًى صِغارٌ، فإنما يُريدون به السَّعَةَ والانْبِساطَ، وقال ذو الرُّمَّةِ: [الطويل]

وَلازالَ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكِ عَلَيْكُما　　　وَنَوْءِ الثُّرَيَّا باكِرٌ يَتَبَطَّحُ(٢)

أي: ينبسط في الأرض، والهاء في قوله: أمامَهُ، راجعةٌ على الممدوح، يريد أن قُدَّامَهُ قِرْناً يُقاتِلُهُ، والقِرْنُ فارس؛ لأنه رَبُّ جَوادٍ، ورب الشيء مالِكُهُ، وخلفَهُ مَقْتولٌ قد بُطِحَ على وجهه. وهذه مبالغَةٌ في صفَةِ الشَّجاعَةِ.

وقوله:

(٣٩/أ) فَمَقِيْلُ حُبِّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ　　　ومَقِيْلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوْحُ

أصل المقيل: الموضعُ الذي يثبتُ فيه الشيء، فيقال: الهامَةُ على مَقِيْلِهَا؛ أي: على العُنُقِ، قال الراجز:

نَحْنُ ضَرَبْناكُمْ على تَأْوِيلِهِ　　　كما ضَرَبْناكُمْ على تَنْزِيلِهِ(٣)

---

(١) أورده اللسان في (نتح) من غير نسبة برواية:

جَوْنٌ كأن العَرَقَ المنتوحا　　　لبَّسَهُ القِطْرانَ والمسوحا

وهو في المحتسب ج/٣٦٧.

(٢) البيت في الديوان ج٢ / ١١٩٠ برواية: وابل متبطح، وهو بهذه الرواية في أساس البلاغة (بطح)، وكذا في اللسان (بطح).

(٣) أورد اللسان في (قتل) الشطرين:

اليوم نضربكم على تنزيله　　　ضرباً يزيل الهام عن مقيله

منسوبين إلى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، ولم يذكر بقية الأشطار. وأورد البيتين ابن هشام ج٢ / ٣٧٠ برواية نحن قتلناكم، كما قتلناكم، من أصل بضعة أبيات رجز قالها ابن رواحة وهو آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ حين دخل مكة في عمرة القضاء، وهما في ديوان ابن رواحة ص١٠٢، وأساس البلاغة (أول)، وتاج العروس (قيل)، برواية: فاليوم نضربكم على تأويله.

ضَرْباً يُزِيلُ الهامَ عن مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

ثم صار الناس يقولون: قالَ في الهاجِرَةِ؛ إذا أقامَ فيها، ولم يتعرَّفْ أنائماً كان أم يَقْظانَ، قال عمر بن أبي ربيعة: [الخفيف]

عَرِّجِي ساعةً كما عَرَّج الظِـــــلُّ وقِيلِي هذا أَوانُ المَقِيلِ[١]

ويقولون: جئناهُ وقتَ القائلةِ؛ أي: وَقت قَيْلِ القوم الذين يَقيلونَ، والجماعة التي تَقيل، وهذا أشبه من أن تكون القائلة في معنى المصدر كما جاء في الكتاب العزيز: ﴿لَيْس لوقعتها كاذِبةٌ﴾[٢]، وسُمِّيَ الشرابُ الذي يشربُهُ القائلُ قَيْلاً على المجاز والاتساع.

ومقروح؛ أي: مجروحٌ. والمقيلُ في هذا البيت يُرادُ به سَوادُ القلبِ؛ لأنه حيث تكون المَحَبَّةُ والبَغْضاءُ.

وقوله:

يابْنَ الذي ما ضَمَّ بُرْدٌ كابْنِه شَرَفاً ولا كالجَدِّ ضَمَّ ضَرِيْحُ

يقال للذي يُشَقُّ في وسط القبر ضَرِيْحٌ وضَرِيْحَةٌ، فإذا كان الشق في جانب القَبْر فهو لَحْدٌ. وكان في زمان النبي ﷺ رَجُلان في المدينة أحدهما يَضْرَحُ[٣] والآخَرُ يُلْحِدُ[٤]، فلما تُوفِّي صلى الله عليه قال الذين وَلُوهُ: أَيُّهما جاء قبلَ صاحبِهِ آثرناهُ على صاحبِهِ، فجاء الذي يُلْحِدُ، فأُلْحِدَ عليه السلام[٥].

وقوله:

نَفْديكَ مِنْ سَيْلٍ إذا سُئِلَ النَّدَى هَوْلٍ إذا اخْتَلَطَا دَمٌ ومَسيحُ

قوله: اختلطا دَمٌ، ومسيح جاء الضمير قبل الذِّكْرِ، وهو مِثْلُ قولِهِ: رمتا يداه. وليس قوله اختلطا في هذا الموضع كقوله: المسيحُ والدمُ اخْتَلَطَاْ؛ لأن الفعل إذا تأخَّرَ اسْتَكَنَّ فيه الضميرُ فتكون الألفُ دالةً عليه.

(١) لم أجده في ديوانه (طبعة صادر)، ولا في طبعة الهيئة المصرية للكتاب، ولا في ديوانه بتقديم فوزي العطوي طبعة الشركة اللبنانية للكتاب.

(٢) سورة الواقعة الآية: ٢.

(٣) هو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

(٤) هو أبو طلحة زيد بن سهل رضي الله عنه.

(٥) الخبر في سيرة ابن هشام ج٢/٦٦٣.

وإذا تقدم الفعل وجاءت علامَةُ التثنية فلا ضميرَ، وإنما الألف علامَةُ الاثنين.

والمسيحُ: العَرَقُ، وإنما سمي مَسِيْحاً؛ لأنه يُمْسَحُ عَنِ الجَسَد، فكأنه فَعِيلٌ في معنى مَفْعُولٍ. قال الراجز(١):

يا رِيَّها إذا بَدَا مَسِيحِي وصارَ رِيحُ العُنْبلِيِّ رِيحِي

ويقال: إن العُنْبُلِيَّ هاهنا الزَّنْجِيُّ، والأصل أنه منسوبٌ إلى العُنْبُلَةِ، وهي مِدقَّةٌ يُدَقُّ بها الزَّرْع، يراد أنه غليظ جافٍ.

وقوله:

لَوْ كُنْتَ بَحْراً لم يَكُنْ لَكَ ساحِلٌ أَوْ كُنْتَ غَيْثاً ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ

ساحِلُ البحر: عربي صحيح، فقيل: إنه في معنى مَسْحولٍ، كأن الماء يَسْحَلُهُ؛ أي: يَقْشِرُهُ، وقيل: بل سُمِّيَ ساحِلاً لأن المُرادَ في الأصل الماءُ الذي يَسْحَلُ التُّرابَ، ثم كثر الكلام في ذلك حتى جُعلِ البَرُّ الذي يَلْصَقُ بالبحر ساحِلاً، والجمع: سواحل. قال النابغة: [الطويل]

لَعَمْرُ بَنِي الْبَرْشَاءِ(٢) ذُهْلٍ وقَيْسِهَا وشَيْبَانَ حيث اسْتَبْهَلَتْهَا السَّواحِلُ(٣)

واللُوحُ: الهواء الذي بين السماء والأرض، يقال: إنه سُمِّي لُوحاً لأن الأَنْواءَ تلوحُ فيه.

وقوله:

إن القَرِيْضَ شَجٍ بعِطْفِي عائذٌ مِنْ أَنْ يكونَ سَوَاءَكَ المَمْدُوْحُ

شَجٍ؛ أي: غَصَّانُ، والناس يختلفون في قوله: «وَيْلٌ للشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ»(٤)، فأحمد

(١) أوردهما صاحب اللسان في (عنبل) من غير نسبة، وأورد بينهما الشطر: وابتل ثوباي من النضيح. وهما في تاج العروس (مسح، وعنبل)، والمخصص ج٦/ ٤٦.

(٢) البرشاء: هي أم شيبان، وذهل، وقيس بن ثعلبة.

(٣) هو في مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٩٦ من قصيدته التي مطلعها: دعاك الهوى واستجهلتك المنازل، برواية:

وربِّ بني البرشاء ذُهل وقيسها وشيبان حيث استنهلتها المنازلُ

وهو في ديوان النابغة ص١١٧، ولسان العرب، وتاج العروس (برش، وبهل).

(٤) هذا مثل له قصص كثيرة، ويضرب لسوء مشاركة الرجل صاحبه؛ لأن الخليَّ لا يساعد الشجيّ على ما به ويلومه. انظر مجمع الأمثال ٣/ ٤٣٣، ومعجم الأمثال العربية ٣/ ٢٧٦٧، واللسان (شجا).

ابن يحيى(١) يختار تخفيفَ الياء، وغيره يُنْكِرُ ذلك ويختار التشديدَ، وليس هذا المثلُ مما يليق به الغَصَصُ، والأشبه أن يكون الشجيُّ مشدّداً من قَولِهِمْ: شجاه الأمر؛ إذا حَزَنَهُ، فهو مَشْجُوٌّ وَشَجِيٌّ، ويكون شَجِيٌّ في المثل فَعيلاً في معنى مَفْعول.

والعِطْفُ: كُلُّ مَوْضِعٍ ينعطفُ من الجسد، وقد مَرَّ ذِكْرُهُ. وسِوَى إذا فُتِحَ أَوَّلُها مُدَّتْ، والبصريون يرون أن انتصابَها كانتصاب الظُّروف(٢)، وغيرهم يذهب إلى أنها جاريةٌ مجرى غَيْرْ. وكان سيبويه(٣) يجعل من الضرورات قول الشاعر: [الطويل]

ولا يَنْطِقُ الفَحْشَاءَ مَنْ كانَ مِنْهُمُ ... إذا جَلَسُوا مِنّا ولا مِنْ سِوَائِيا(٤)

وكذلك يرى في قول الأعشى:

تَجانَفُ عن جَوِّ اليَمامَةِ ناقَتِي ... وما قَصَدَتْ من أَهْلِهَا لِسِوَائِكَا(٥)

كأنه يرى أن دخول مَنْ واللام عليها ضرورةٌ؛ لأنها أخرجت من الظروف إلى حال الأسماءِ لإدخال الجارِّ عليها.

* * *

(١) هو الإمام ثعلب، من أعظم أئمة العربية، يعد كتابه «الفصيح» من أشهر الكتب اللغوية.

(٢) فالكوفيون يرون أنها تعامل معاملة الظرف وتخرج عن الظرفية إلى الاسمية بمعنى غير (انظر الإنصاف ج١ / ٢٩٤).

(٣) انظر الكتاب ج١ / ١٣ حيث نص سيبويه والخليل على اقتصارها على الظرفية، وعدم خروجها إلى الاسمية إلا لضرورة.

(٤) أورده سيبويه ج١ / ٣١ منسوباً إلى المرار بن سلامة العجلي برواية: سوائنا، ثم أورده ثانية ج١ / ٢٠٣ منسوباً إلى رجل من الأنصار، وأورده الإنصاف في ج١ / ٢٩٤ برواية: سوائنا، من غير نسبة، وهو في المقاصد النحوية ج٣ / ١٢٦ برواية الكتاب، وفي خزانة الأدب ج٢ / ٦٠ منسوباً إلى المرار، وبلا نسبة في الإنصاف ج١ / ٢٩٤، والمقتضب ج٤ / ٣٥٠.

(٥) البيت منسوباً إلى الأعشى في كتاب سيبويه ج١ / ٢٠٣، وهو في تحصيل عين الذهب كذلك ج١ / ١٣، وأورده الإنصاف في ج١ / ٢٩٥ من غير نسبة، وهو في اللسان (سوي) و(جنف)، وأساس البلاغة (جنف)، وتاج العروس (سوا)، وشرح المفصّل ج٢ / ٨٤، والمقتضب ج٤ / ٣٤٩، وهمع الهوامع ج١ / ٢٠٢.

حرف الدال

من التي أولها

ما سَدِكَتْ عِلَّةٌ بموردِ أَكْرَمَ من تَغْلِبَ بنِ داوودِ[١]

سَدِكَ بالشيء إذا لَزِمَهُ، والمورود الذي به وِرْدُ[٢] الحُمَّى. وداوود اسم أعجمي وهو يوافق فاعولاً من دادَ الطعامُ يدودُ[٣]. ومن هذا اللفظ اشتقاق دُؤادٍ، وهو عربي صحيح. ومن أقدم الأسماء قولهم دُؤاد لابن أبي دُؤاد الشاعر، وله يقول أبوه: [الكامل]

ولقد تركت بها دُؤاداً نائماً فالقلبُ مما قدْ عناهُ مريضُ

ويقال: إن الدُؤاد داء يُصيب الجسد (٣٩/ب) وقد كان في العرب المتقدمين ملك يقال له داوود، وكان نصرانياً، وكأنه سُمّي بهذا الاسم لما قرأ أهلُهُ الزَّبورَ، وهو داوودُ بن مَنْدلَه، ويجوز أن يكون الذي عناه عامرُ بنُ جُوَيْنٍ[٤] في قوله: [الطويل]

فآليت لا أُعْطي مَليكاً مَقادةً ولا سُوْقَةً حتى يعيش ابنُ مندلَهْ[٥][٦]

(١) في شرح الواحدي ص٤٣٠ وقال يمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة.

(٢) في شرح الواحدي ص٤٣٠: وروى ابن جني بمورود وهو المحموم من وِرْدِ الحُمَّى.

(٣) أي: أصابه الدود.

(٤) هو عامر بن جوين بن عبد رُضاء بن قمران الطائي: شاعر جاهلي كان فاتكاً خليعاً وشريفاً وفياً، وفد عليه امرؤ القيس ساعياً في ثأره فأكرمه، وأحسن وفادته، وأجاره، وقال كلمة في ثلاثة عشر بيتاً مطلعها:

أأظعان سلمى تلكم المتحمله لتصرمني إذ خُلتي متدللهْ

ومنها البيت أعلاه برواية: مقادتي... حتى يؤوب.

نوادر القالي ١٧٧، والشعر والشعراء ١١٧ ـ ١١٨، وسمط اللآلي ٣/ ٨٢، والمعمرون والوصايا، واللسان (ندل)، ومعجم البلدان (ملكان).

(٥) هو في الصاهل والشاحج ص٥٥٩ منسوباً إلى عامر بن جوين، والاشتقاق ٥٤٦ برواية: ظلامة ولا سوقة حتى يؤوب ابن مندله، وهو في مجمع الأمثال ج٢/ ٢٤٥ برواية:

هنالك لا أعطي رئيساً مقادة ولا ملكاً حتى يؤوب ابن مندلهْ

(٦) هو الحارث بن مندلة من بني جرم بن ريان أحد ملوك الشام غزا أرض نجد وهي تحت سلطة حجر بن الحارث فاستاق نعمه، وأخذ زوجته هند الهنود فأعجبها، وقفل راجعاً نحو بلاد الشام فلحق به حجر فقتله وزوجته واسترد نعمه... وضرب المثل بابن مندلة فيمن مضى ولم يعد.

الاشتقاق ٥٤٦، ومجمع الأمثال ج٢/ ٢٤٥.

وقوله:

بعد عِثارِ القَنَاْ بِلَبَّتِهِ ... وضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَّنادِيْدِ

واحد الصناديد صِنْدِيْدٌ، وإذا حمل على الاشْتقاق وجب أن يكون من صَدّ يَصُدُّ، كأنهم يريدون أنه يَصُدُّ الأعداءَ، ونوائب الدهر، فالنون على هذا زائدة، وهو على فِنْعِيْلٍ، ولم يستعملوا الصَنْد فَيُحمل على أنه فِعْلِيْلٌ من ذلك؛ لأنهم لم يقولوا صَنَد، ولا استعملوا ذلك في فِعْلٍ ولا اسمٍ، وقالوا في اسم جبلٍ صَنْدَدٌ، وقيل صِنْدِدٌ فيجب أن يكون من الصَّدِّ أيضاً؛ لأنهم لوَ بَنَوْا اسماً على فَنْعَلٍ أو فِنْعِلٍ من عَدَّ يَعُدُّ لقالوا: عَنْدَدٌ وعِنْدِدٌ، وقالوا لشدائد الدهر: صَنادِيْدُ؛ لأنها تَصُدُّ الإنسان عن الغَرَضِ.

وقوله:

وخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ ... للذِّمْرِ فيها فُؤادُ رِعْدِيْدِ

الذِّمْرُ: الشُّجاعُ. يقال: ذمرتُهُ على كذا إذا احتثثتَهُ عليه، فكأن الذِّمْرَ يحث نفسه على الشجاعة أو يحثُّهُ غيرُهُ فينتهي إلى أمره، ويقال ذِمِرٌ في معنى ذِمْرٍ، وقالوا: عَنَقٌ ذِمِرٌ؛ أي: شَديدٌ، قال الراجز: [الرجز]

فيهنّ حمراءُ إذا أصرّا ... أَجْشَمَهُنّ عَنَقاً ذِمِرّا(١)

والرِّعْدِيدُ: الجبان، وإنما أُخِذَ من الرَّعْدَةِ؛ لأنه يُرْعَدُ من الفَرَق. والأكثر في كلامهم: أُرْعِدَ الرجلُ، وقد قالوا: مَرْعودٌ، فدل ذلك على رُعِدَ، وزعموا أن الفالوذَ يسمى الرِّعْدِيْدَ، وإنما قيل له ذلك للينه وَتثنّيْهِ في يد الآكل.

وقوله:

وإِنْ جَزِعْنا له فلا عَجَبٌ ... ذا الجَزْرُ في البَحْرِ غَيْرُ مَعْهُوْدِ

يريد أن هذا المرثيَّ كان مثلَ البحرِ في الجُوْدِ، فلما هَلَكَ أُلْفِيَ كأنه البَحْرُ جَزَرَ؛ أي: غاض ماؤُهُ، وذلك لا يعرف في البحار.

وقوله:

أَيْنَ الهِباتُ التي يُفرِّقُها ... على الزَّرافات والموَاحِيدِ

---

(١) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر.

الزَّرافاتُ: جمعُ زَرافةٍ، وهي الجماعة من الناس. وحكى أبو عبيد[1] عن القَنانيّ أنهم يقولون: جاء القوم بزَرَافَّتِهِمْ، فيشددون الفاء. والمَواحيدُ: جمع مِيْحادٍ، يقال: رَجُلٌ مِيْحادٌ؛ أي: وحدَهُ، وجاؤوا مواحيد؛ أي: أفراداً.

وقوله:

إنَّ نُيُوبَ الزمانِ تَعْرِفُنِي أنا الذي طالَ عَجْمُهَا عُودِي

أصل العَجْمِ عَضُّ الشيء لينظرَ أصُلْبُ هو أم لَيِّن؟! وكثر ذلك حتى قالوا: أعجمت الرجلَ إذا فعلتَ به فعلاً لتختبر ما عنده، وهل هو وثيقُ العُقْدَةِ أم غيرُ حَصِيْفٍ؟ وقالوا: ناقةٌ ذاتُ مَعْجَمَةٍ إذا كانت لها بقية على السفر، وقد استعمل أبو الطيب حمل صلة الذي على المعنى في غير موضع من ديوانه، ومنها هذا البيت، وإنما جَيِّدُ الكلامِ أن يقول: أنا الذي طال عَجْمُها عُودَهُ. وقد جاء مثل هذا كثيراً قال الراجز: [الراجز]

يا مُــــرَّ يا بنَ واقعٍ يا أنتــــا

أنت الذي طَلَّقْتَ عامَ جُعْتـا[2]

---

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي: ولد في مدينة هراة سنة ١٥٠هـ، واشتغل بعلم الحديث والأدب واللغة والفقه والقراءات والأخبار، خرج إلى الحج فأقام بمكة وتوفي بها، وقيل: بل توفي بالمدينة سنة ٢٢٣هـ، ألف بضعة وعشرين كتاباً، وكان ثقة ثبتاً وهو أول من فتق التأليف في غريب الحديث. وفيات الأعيان ٤ / ٦٠، ومراتب النحويين ٩٣، ومعجم الأدباء ١٦ / ٢٥٤، والفهرست ١١٢، والنجوم الزاهرة ٢ / ٢٤١.

(٢) هما شطران من خمسة أشطار أوردها ابن الأنباري في الإنصاف ج ١ / ٣٢٥، وتتمة الأشطار:

حتى إذا اصطبحت واغتبقتا

أقبلت معتاداً لما تركتا

قد أحسن الله وقد أسأتا

وأوردهما أيضاً منفردين ج ٢ / ٦٨٢. وهما في شرح المفصل ج ١ / ١٢٧، ج ١ / ١٣٠ برواية: عاماً جعتا ولم ينسبهما، ونص محيي الدين عبد الحميد في تعليقه على الإنصاف أن الأبيات لسالم بن دارة يهجو مر ابن واقع، وقد أورده في تاج العروس (يا) بلا نسبة برواية: يا أقرع بن حابس يا أنتا، وورد في الخزانة ج ١ / ٢٩٠ برواية التاج، وذكر رواية أخرى رجحها، وهي: يا مرة بن واقع يا أنتا، ونسبها إلى سالم بن دارة. وقد وردت أشطار الرجز بروايات مختلفة في المقاصد النحوية ج ٤ / ٢٣٢، ونوادر أبي زيد ص ١٦٣، والدرر ٣ / ١٢٧، وبلا نسبة في الإنصاف ج١ / ٣٢٥، وشرح المفصل ج ١ / ١٢٧، ١٣٠، وهمع الهوامع ١ / ١٧٤.

وإنما القياس أنت الذي طَلَّق عامَ جَاعا. وقد يمكن أن يقول طلَّق في هذا البيت، ولكن القافية منعته من ذلك؛ لأنه لو قال: طلق، ثم جاء بجعت لكان أَقْبحَ مما فَرَّ منه.

وقوله:

ما كُنْتَ عَنْهُ إذا استغاثَكَ يا سَيفَ بَني هاشِمٍ بِمَغْمودِ

يقال: أغْمَدْتُ السيفَ، وهي اللغةُ العاليةُ. وقد حُكِيَ مَغمودٌ؛ وذلك قليلٌ، وأنشدوا بيتاً:

تَرَكْتَ سَرْجَكَ قد مالت سُيُورَتُهُ والسيفُ يبلى طوال الدَّهْرِ مَغْمُودُ(١)

فأما أغمدت فكثير. قال القَطامي: [البسيط]

لا يُغْمِدُوْنَ لهمْ سَيْفاً وقد عَلِمُوا ألا تكونَ لهم أيامُ إِغْمادِ

وقوله:

يا أَكْرَمَ الأَكْرَمِيْنَ يا مَلِكَ الـ أمْلاكِ طُرًّا يا أصْيَدَ الصِّيْدِ

أصل الصَّيَدِ: داءٌ يصيبُ البعيرَ في رأسه فيُميْلُ عُنُقَهُ، يقال: صَيِدَ وصَاد واصَّيَدَ، ثم استعمل ذلك في الرجل صاحبِ النخوة. والأحسنُ أن يكون قوله: أَصْيَدَ الصِّيْدِ على منهاج قولهم: فلانٌ مَلِكُ المُلوكِ؛ أي: واحِدُهُمُ الذي يعظمونه، ولا يريد أنه أعظمهم صَيداً؛ لأن ذلك يقبح كما يقبح: أنتَ أَعْوَرُ العُوْرِ، أي: أشدُّهُمْ عَوَراً؛ لأن الخلقَ والعاهاتِ (٤٠ / أ) لا يُسْتَعْمَلُ فيها أَفْعَلُ منك، ولا ما أَفْعَلَهُ.

وقوله:

قَدْ ماتَ من قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقْعُ قَنَا الـخَطِّ في اللَّغاديْدِ

اللُّغْدُ واللُّغْدُودُ: لحمُ باطنِ الأُذُنِ الذي هو غائب في الرأس، وربما قالوا للموضعِ الذي يَظْهَرُ وذلك تحته: لُغْدودٌ ولُغْدٌ ولُغُدٌ، وهذا البيت يُروى لزيدِ الخيلِ(٢): [البسيط]

(١) أورده ابن دريد في جمهرة اللغة ص ١٢٥٨ (بعلبكي) برواية: منقوضاً سيورته بلا نسبة، وهو في فعل وأفعل ص ٤٩٣.

(٢) أبو مكنف زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد رضا. فارس مغوار شجاع، جميل الطلعة، حسن الهيأة، ضخم الجثة. ولد ونشأ في الجاهلية، ووفد على الرسول عليه الصلاة والسلام فآمن ولقبه بزيد الخير، وإنما كان لقبه بزيد الخيل لحبه الخيل واقتنائه لها واستكثاره منها. وتوفي في الطريق خارجاً من المدينة. الأغاني ١٧ / ٢٤٥، وسمط اللآلي ج١ / ٦٠، وثمار القلوب ٧٨، والشعر والشعراء ج١ / ٢٨٦.

وعامرِ بنِ طفيلٍ قد نحوتُ له حَدَّ المُثَقَّفِ بَيْنَ النَّحْرِ واللُّغُدِ(١)

والخَطُّ سِيْفُ عُمانَ(٢)، وإليه تنسب الرِّماحُ الخَطِّيَةُ؛ لأن السُّفُنَ من الهند تُرْفَأُ إليه. وقال قوم: كُلُّ سِيفٍ خَطٌّ. والمعروف في الخَطِّيّ فتحُ الخاءِ، وذكر ابن دُرُسْتَوَيْهِ(٣) في شرحه «كتاب الفصيح» أن الكسْرَ جائز.

وقوله:

فَصَبَّحَتْهُ رِعالُها شُزُباً بَيْنَ ثُباتٍ إلى عَبادِيْدِ

الرعال: جمع رَعْلَةٍ، وهي القِطْعةُ من الخيل والإبل والنعام وقالوا: أراعِيْلُ كأنهم جمعوا رعيلاً على أَرْعُلٍ، ثم جمعوه ثانيةً. وشُزُباً: جمع شازِبٍ، وهو الضامرُ(٤)، والشاسِبُ أَشَدُّ ضُمْراً من الشازِبِ(٥)، ثم الشاسِفُ أشد ضُمُراً منه. والناس يقولون: شُزُب جمع شازب على المجاز، وإنما الحقيقة أنه جمع شَزُوْبٍ مثل قولك: رجل صَبُورٌ وقوم صُبُرٌ. والثُّباتُ: جمع ثُبَةٍ، وهي جماعة ليست بالكثيرة، ويقال في جمعه: ثُباتٌ وثُبُوْنَ(٦) وهو من قولهم: ثَبَّيْتُ الشيءَ إذا جَمَعْتَهُ، ويقال: ثُبَةٌ من الرجال وثُبَةٌ من المال، وهذا الرجز يروى لأُحَيْحَةَ بن الجُلاحِ: [الرجز]

---

(١) ورد البيت في الأغاني موزعاً بين بيتين في قصة طريفة ح ١٧ / ٢٦٣ وهما:

وعامر بن طفيل قد نحوتا له صدر القناة بماضي الحد مطرَّد

نادى إليَّ بِسَلْمٍ بعدما أخذت منه المنيةُ بالحيزوم واللُغُدِ

(٢) معجم البلدان ج ٧ / ٣٧٨ (الخط)، واللسان (خطط).

(٣) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْهِ أحد علماء اللغة في القرن الرابع أخذ فن الأدب عن ابن قتيبة والمبرد وغيرهما ببغداد. ولد سنة ٢٥٨هـ، وتوفي ببغداد سنة ٣٤٧هـ. ويعد شرحه لكتاب الفصيح لأحمد بن يحيى ثعلب من أحسن كتبه. وضبط درستويه في المخطوط: دَرَسْتَوَيهِ، وما أثبتناه الأشهر. وانظر شرح الفصيح لابن درستويه، واللسان (خطط).

الوفيات ٣ / ٤٤، وطبقات النحويين ١٢٧، والفهرست ٩٩.

(٤) اللسان (شزب).

(٥) اللسان (شسب).

(٦) في اللسان (ثبا): «الثُّبة العصبة من الفرسان، والجمع ثبات وثُبون وثِبون على حد ما يطرد في هذا النوع، وتصغيرها ثُبيَّة، والثبة والأُثبية: الجماعة من الناس، وأصلها ثُبَيٌ، والجمع أثابيٌّ وأثابِيَةٌ، الهاء فيها بدل من الياء الأخيرة».

بَنَيْتُهُ بِثُبَةٍ مِنْ ماليا		أَخْشَى رُجَيْلاً أو رُكَيْباً غاديا(١)

وفي كتاب ينسب إلى الخليل يعرف بكتاب الأَبْنِيَة أن الثُّبَةَ من الناس تصغيرها ثُبَيَّةٌ، وأن ثُبَةَ الحوضِ، وهي وَسَطُه، تصغيرها ثُوَيْبَةٌ، فهذا يدل على أن الاشتقاقين مُخْتلفان. وأكثر العرب يُجْرُوْنَ ثباتٍ في النصب والخفض مجرى مُسْلِماتٍ. وبعضهم ينصب التاءَ في موضع النصبِ وكذلك أنشدوا قول الهُذليّ(٢): [الطويل]

فلما جَلاها بالأَيَّام تَمَيَّزَتْ		ثُباتاً عليها ذُلُّها واكْتِئابُها(٣)

يروى بفتح التَاء وكسرها، ولابد في الحالين من التنوين. والعباديد: الأفراد، ولا واحد له من لفظه، وقد ادعى قوم أن الواحِدَ عِبْدِيْدٌ(٤).

وقوله:

تَحْمِلُ أَغْمادُها الفِداءَ لَهُمْ		فانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كالأَخادِيْدِ

يريد أنه وعدهم المال، فأقام الخيل التي هي ناصِرَةٌ مَقامَ الأموال. فانتقدوا ضرباً كالأخاديد؛ أي جعلوا ذلك كَنَقْدِ المال، وهذا على سبيلِ الهُزْءِ. والأخاديد: جمع أُخْدُوْدٍ، وهو حُفرة في الأرض مستطيلة.

وقد جاء الأخدود في الكتاب الكريم(٥)، وفي الشعر القديم، قال الشاعر: [البسيط]

ولو يَمُرُّ بِصَفْوانٍ على عَجَلٍ		إذاً لَغادَرَ في الصفوانِ أُخْدُوْدا(٦)

(١) أورده في شرح المفصل ج ٥ / ٧٧ مروياً عن الأصمعي، ومنسوباً إلى أحيحة بن الجلاح بلفظ:

بنيته بعصبة من ماليا		أخشى ركيبا أو رُجَيلا غادياً

وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه. وكذلك رواه ابن جني في المنصف ج ٢ / ١٠١ من غير نسبة، ولا شاهد فيه أيضاً.

(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي كما في ديوان الهذليين ١ / ٧٩.

(٣) البيت في الخصائص ٣ / ٣٠٧ برواية تحيزت وموطن الاستشهاد في كلمة (ثباتا) حيث اختلفوا أتفتح في محل النصب أم تكسر، وهو في ديوان الهذليين ١ / ٧٩، وفي الكتاب ح١ / ١١٨، والمنصف ج١ / ٢٦٢.

(٤) انظر اللسان (عبد).

(٥) وذلك في قوله تعالى: ﴿قُتِل أصحاب الأُخدود﴾ البروج الآية ٤.

(٦) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر.

وقوله:

مَوْقِعُهُ في فَراشِ هامِهِمُ　　　　وَرِيْحُهُ في مناخرِ السِّيْدِ

الفَراشُ: عظام رقاق تكون في الرأس بينَ عظامِه، قال النابغة: [الطويل]

تُطيْرُ فُضاضاً بَيْنَهُمْ كُلَّ قَوْنَسٍ　　　　ويَتْبَعُها منْهُمْ فَراشُ الحَواجِبِ(١)

والمناخر: واحدها مِنْخِرٌ، بكسر الميم والخاء، وهو من الشواذ، وقالوا مَنْخِرٌ، بفتح الميم، وهو القياس، وحكي مِنْخَرٌ، بكسر الميم وفتح الخاء، ويقالُ لمثل المَنْخِرِ من الإبلِ نُخَرَةَ ونُخْرَةٌ. وقالوا نُخْرٌ في جمع نُخْرَةٍ. وأنشد أبو عمرو الشيباني: [الطويل]

كأنَّ رداءَيْه إذا قام عُلِّقا　　　　على جُعَلٍ يَغْشَى المَآزِفَ بالنُّخَرِ(٢)

المآزفُ: المواضع التي يُتَغَوَّطُ فيها. والسِّيْدُ: الذئبُ، وحكي في جمعه سِيْدانٌ، وهو مما وافق جمعه لفظ التثنية إلا في كسر النون، وبعض العرب يسمي الأَسَدَ سِيْداً(٣).

وقوله:

سَقِيْمَ جِسْمٍ صَحِيْحَ مَكْرُمةٍ　　　　مَنجُوْدَ كربٍ غِياثَ مَنْجُوْدِ

يقال: رجل منجود إذا كان في غَمٍّ وعَرَقٍ، فيريد أن هذا المرثي اعتَلَّ فكان في كَرْبٍ وَجَهْدٍ وهو مع ذلك غياث للمَنْجُودِ، قال أبو زبيد(٤): [الخفيف]

صارِخاً يستغيثُ غيرَ مُغاثٍ　　　　ولقد كان عُصْرَةَ المَنْجُودِ(٥)

---

(١) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج ١ / ١٦١، وفي ديوان النابغة ص ١٨، ولسان العرب (فرش، وفضض)، وأساس البلاغة (فضض)، والتاج (فضض).

(٢) في اللسان (أزف): «وأنشد أبو عمرو للهيثم بن حسان التغلبي.

كأن رداءيه إذا ما ارتداهما　　　　على جُعَل يغشى المآزف بالنُّخَرْ»

(٣) اللسان (سيد).

(٤) أبو زبيد حرملة بن المنذر بن معد يكرب الطائي: شاعر جاهلي إسلامي، أسلم على يد الوليد بن عقبة وكان نديماً له، واختلف في إسلامه. سمط اللآلي ج١ / ١١٨، والأغاني ج ١٢ / ١٢٧، وكنى الشعراء ٢٨٧.

(٥) البيت في اللسان (نجد) برواية صاديا منسوباً، وفي السمط ج١ / ١١٩ منسوباً، وهو في ديوانه ص ٤٤، وتاج العروس (نجد) و(عصر)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٤ / ٣٤٥، ج ٥ / ٣٩١، والمخصص ج ٩ / ٩٦، وج١٢ / ٢٩٨.

وقوله:

ثم غَدَا قِدُّهُ الحِمامُ وما　　　تَخْلُصُ منه يمينُ مَصْفُوْدِ

جعل الحِمامَ كالقِدِّ الذي يُشَدُّ به الأسير، وهذا مثلُ قولِ لبيدٍ: [الكامل]

تَرّاكُ أَمْكِنةٍ إذا لم أَرْضَها　　　أو يرتبطْ بعضَ النُّفُوْسِ حِمامُها(١)

جعل الحِمامَ كالرِّباطِ. وإذا رُفِعَ القِدُّ والحِمامُ ففي غدا ضمير يرجع على المرثيّ، وإذا نُصِبَ أَحَدُ المرفوعين فلا ضمير في الفعل. والمصفودُ (٤٠ / ب) الذي يُشد بِقِدٍّ أو غيره، والاسم الصِّفَاد.

وقوله:

تَهُبُّ في ظَهْرِها كتائِبُهُ　　　هُبُوْبَ أَرْواحِها المراوِيْدِ

يقال في صفات الرياح المراويدُ، والقياس أن يكون الواحد مِرْواداً إلا أنه قليلٌ في الاستعمال، قال ذو الرمة: [البسيط]

يا دارَ مَيَّةَ لم يَتْرُكْ لها عَلَماً　　　تَقادُمُ العَهْدِ والهُوْجُ المَراوِيْدُ(٢)

وهو من قولهم: راد يرودُ إذا ذَهَبَ وجاءَ، ويجب أن يكون من ذلك قولهم: ريح رادَةٌ ورَيْدَةٌ، فإن قيل: كيف قالوا رَيْدَةٌ وهو من ذوات الواو؛ فالجواب أن الأصل رَيِّدَةٌ مثل مَيِّتَةٍ، ثم خففوه فقالوا: مَيْتَةٌ، وهي من مات يموتُ، ومن هذا النحو قولهم: رَيْحانٌ، وهو من الرَّوْح، فتقديره أن يكون في الأصل بتشديد الياءِ كأنه رَيَّحان أو رَيِّحانٌ، فخفّف.

وقوله:

أَوَّلَ حَرْفٍ من اسمِهِ كَتَبَتْ　　　سَنابِكُ الخَيْلِ في الجَلاميْدِ

سنابكُ الحوافرِ: مَقادِيْمُها، ويقال للأرض الغليظة: سُنْبُكَةٌ تشبيهاً بسنْبُكِ الحافر، وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ: «يُخْرِجُكُمُ الرّومُ منها كَفْراً كَفْراً كما أَخْرَجْتُمُوْهُمْ منها كَفْراً كَفْراً إلى

(١) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٣٩٤، وهو في ديوانه ص ٣١٣، والخصائص ج١ / ١٧٤، وشرح ديوان الحماسة ج ٢ / ٧٧٢.

(٢) الديوان ج ٢ / ١٣٥٤.

سُنْبُكٍ من الأرضِ، قيل: وما ذاك السنبُكُ؟ قال: هو حِسْمَى جُذامٍ»(١). والجَلامِيْدُ: جمع جُلْمُوْدٍ، والقياس إثبات الياء كما قال الأَفْوَهُ(٢): [السريع]

يَغْشَى الجَلامِيْدَ بأَمْثالِها … مُرَكَّباتٍ في وَظِيْفٍ نَهِيْسْ(٣)

وقد قالوا: جلامِدُ، وهم يجترئون على حذف هذه الياءِ كثيراً، فيقولون: مَصابِحُ في مَصابِيْحَ، ومَفاتِحُ في جمع مِفْتاح، ولا يُعْرف أنهم قالوا: جُلْمُدٌ بغير واوٍ، قال حُمَيْدُ بنُ ثور: [الطويل]

جِلبّانَةٌ وَرْهاءُ تخصي حمارَها … بِفي مَنْ بَغَى خيراً لديها الجلامِدُ(٤)

إلا أنهم قالوا جَلْمَدٌ للواحد، فيجوز أن تكون جَلامِدُ جمع جَلْمَدٍ، وهذه الياء تثبت في الجمع إذا كان المجموع على خمسة أحرف وقبل آخره ياء أو واو أو ألف، كما يقال: ثُؤْلُوْلٌ والجمع ثَآلِيْلُ، ودِهْلِيْزٌ والجمع دَهالِيْزُ، وقِرْطاسٌ والجمع قَراطِيْسُ.

---

(١) في معجم البلدان (حسمى): «هو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حسمى في غربيهم وفي شرقيهم شرورى... وأيلة قريبة من وادي القرى وحسمى أرض غليظة وماؤها كذلك لا خير فيها تنزلها جذام وقال ابن السكيت: حسمى لجذام جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة». وقد أورد الحديث ياقوت في معجم البلدان (حسمى) والحديث قد رواه أبو هريرة وعبد الله بن عمر موقوفاً، وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال المجلد ١١/ فصل متفرقات الفتن.

(٢) أبو ربيعة صلاءة بن عمرو بن مالك بن الحارث الأودي، واسم أمه مذحج، لقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين: شاعر يماني مجيد، كان فارساً محنكاً، وحكيماً مجرباً، وأكثر شعره في الحكمة. توفي في الجاهلية ولم يدرك الإسلام. وشعره قليل منثور في الكتب.
سمط اللآلي ٣٦/ ٨٨٤، والشعر الشعراء ج ١/ ٢٢٣، والأغاني ج١٢/ ١٦٩.

(٣) البيت في اللسان (نهس)، وهو في وصف فرس، ولم أجده في ديوانه في مجموع «طرائف أدبية».

(٤) البيت في اللسان (جلب)، والسمط ٧٧٠، والديوان ٦٥، والمخصص ج١٣/ ٢٧٨، وتاج العروس (جرب، جلب).

ومن التي أولها

عَواذِلُ ذاتِ الخالِ فِيَّ حَواسِدُ وإنّ ضَجيْعَ الخَوْدِ مِنِّي لَماجِدُ(١)

وهي من الطويل الثاني على قول الخليل، ومن السحل الثاني على قول غيره. وقافيتها من المتدارك.

الخالُ هاهنا يحتملُ أن يكون الشَّامَةَ، وهو الذي أراد القائلُ، ولو حُمِلَ على أن الخالَ الاختيالُ لم يَبْعُدْ؛ أي: أن هذه المرأةَ فيها تَكَبُّرٌ واختيالٌ.

والخَوْدُ: الناعمة الجسمِ، وجمعها فيما قيل خُوْدٌ، وهو أحد ما جاء على فُعْلٍ في جمع فَعْل كما قالوا: فَرَسٌ وَرْدٌ، وخَيْلٌ وُرْدٌ، وسَقْفٌ وسُقْفٌ، ورجلٌ ثَطٌّ وقوم ثُطٌّ، وصَدْقٌ في معنى صُلْبٍ، والجميع صُدْقٌ، ويجوز أن يكون قولهم: خَوَّدَ الظَّلِيْمُ والرَّأْلُ مشتقاً من الخَوْدِ كأنه يسير سيراً لا يُجْهِدُ نفسه فيه، فكأنه يُنَعِّمُهَا بذلك. وقالوا: خَوَّدَ فَحْلَهُ في الإبلِ؛ إذا أَرْسَلَهُ فيها، كأنه يُنَعِّمُهُ بذلك؛ لأنه يجعل النُّوْقَ بمنزلة النساء.

والماجدُ، قيل: إنه الذي له شَرَفٌ في نفسه، وقيل: المَجْدُ شَرَفُ الآباءِ، وهو مأخوذ من: أَمْجَدْتُ الدابَّةَ عَلَفاً؛ إذا أكثرتَهُ لها، ومنه قولهم في المثل: «في كُلِّ شجرٍ نارٌ، واستمجدَ المَرْخُ والعَفارُ»(٢)؛ أي: استَكْثَرا منها.

وقوله:

متى يَشْتَفِي من لاعجِ الشَّوْقِ في الحَشَى مُحِبٌّ لها في قُرْبِهِ مُتَباعِدُ

اللاعج: الشوقُ الذي يؤثر في القلب، يقال: لَعَجَ الضَّرْبُ في جِلْدِهِ إذا أَثَّرَ فيه، قال عبدُ مَنافِ بنِ رِبْعٍ الهُذَليّ(٣): [البسيط]

إذا تَجاوَبَ نَوْحٌ قامتا معهُ ضَرْباً أليماً بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلْدا(٤)

---

(١) في شرح الواحدي ٤٦٠: وقال وقد أراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك.

(٢) مجمع الأمثال ٢/ ٧٤، والمستقصى ج ٢/ ١٨٣، وجمهرة الأمثال ج ٢/ ٨٩، ٩٢.

(٣) عبد مناف بن رِبْع الجُربي من هذيل شاعر جاهلي نسبته إلى جُرَيْب، وهو بطن من هذيل. الأعلام ٤/ ١٦٦.

(٤) أورده في اللسان (لعج) أحد بيتين، ونسبهما إلى عبد مناف بن ربع الهذليّ، وهما:

ماذا يَغيْرُ ابنتَيْ رِبْعٍ عويلُهما لا ترقدان ولا بُؤْسى لمن رقدا

إذا تـأوَّبَ نـوح قامتـا معـه ضرباً أليماً بسِبْتٍ يَلْعَجُ الجلدا

يغير بمعنى ينفع، والسِّبْتُ: جلود البقر المدبوغة، واللَّعْجُ: الحُرْقَةُ.

وقوله:

إذا كُنْتَ تَخْشَى الْعارَ في كُلِّ خَلْوَةٍ ... فلِمْ تَتَصَبَّاكَ الحِسانُ الخَرائِدُ

تَتَصَبّاكَ: أي تَجْذِبُكَ إلى الصِّبَى وتُخرِجُكَ إليه. والخرائدُ: جمع خَرِيْدةٍ، وهي الحَيِيَّةُ، وقيل: الناعمةُ، ويقال: تَخَرَّدَتِ الجاريةُ إذا صارت من جُمْلَةِ الخَرائِدِ، وأكثر ما تُسْتَعْمَلُ الخَرِيْدَةُ (٤١ / أ) بالهاء، وقد قال كُثَيِّر في صفة السحاب والبرق: [الطويل]

كما أَوْمَضَتْ بالطَّرْفِ ثم تَحَجَّبَتْ ... خَرِيْدٌ بدا منها جَبِيْنٌ وحاجِبُ(١)

وقوله:

مَرَرْتُ على دارِ الحَبِيْبِ فَحَمْحَمَتْ ... جَوادِي وهل تَشْجُو الجِيادَ المَعاهِدُ

الحَمْحَمَةُ: صوتٌ يُرَدِّدُهُ الفَرَسُ في صدره وعنقه، يقال: حَمْحَمَ ويُحَمْحِمُ، وأنشد أبو زيد: [الوافر]

فلا وأبيك خَيْرٍ منك إنِّي ... ليؤذيني التَّحَمْحُمُ والصَّهِيْلُ(٢)

والجواد: يستعمل في صفه الذكَرِ والأُنْثَى. وهذا البيت يُرْوَى لامْرِئِ القيس بنِ حُجْرٍ وامْرِئ القيسِ بنِ عابسٍ(٣)، وهو قوله: [المتقارب]

وأَعْدَدْتُ للحرب خَيْفَانَةً ... جَوادَ المَحَثَّةِ والْمُرْوَدِ(٤)

والمعاهد: المنازل التي عهد فيها القوم.

(١) البيت في ديوانه ص ١٥١ برواية حزيع.

(٢) أورده في خزانة الأدب ح ٥/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (هرون) منسوباً إلى شمير بن الحارث الضبي من سبعة أبيات رواها أبو زيد في النوادر ص ١٢٤، وهو في اللسان وتاج العروس (أذن)، وهو بلا نسبة في المقرب ج١ /٢٤٥.

(٣) امرؤ القيس بن عابس بن المنذر الكندي: من أهل حضرموت، ولد بها، وفيها نشأ. وحين ظهر الإسلام وفد على الرسول عليه الصلاة والسلام فأسلم وحسن إسلامه، وحين ارتدت حضرموت بعد وفاة النبيﷺ ثبت على دينه، وقاتل في سبيل القضاء عليها. وانتقل في أواخر عمره إلى الكوفة، وتوفي هناك. وقد ذكر الآمدي أن له أخباراً ذكرها في كتابه: شعراء كندة. المؤتلف والمختلف ص ٥، والأعلام ٢ /١٢.

(٤) البيت في ديوان امرئ القيس بن حجر ص ١٨٧ من قصيدة في ستة عشر بيتاً وبرواية:

وأعددت للحرب وثابةً ... جواد المحثَّة والمَرْوَدِ

والقصيدة متنازعة بين امرئ القيس بن حجر وعمرو بن معد يكرب وامرئ القيس بن عابس، لكن محقق الديوان أورد من الرواية وطرقها ما يجعل النفس تطمئن إلى نسبة الأبيات إلى امرئ القيس بن حجر (انظر تحقيق ديوان امرئ القيس لمحمد أبي الفضل إبراهيم ص ٤٢٩).

وقوله:

وما تُنْكِرُ الدَّهْماءُ من رَسْمِ مَنْزِلٍ سَقَتْها ضَرِيْبَ الشَّوْلِ فيه الوَلائدُ

الضَرِيبُ: لبنُ إبلٍ يُحْلَبُ بَعْضُهُ على بَعْض، قال ابن أحمر(١): [الطويل]

وما كُنْتُ أَخْشَى أن تكونَ مَنِيَّتي ضَرِيْبَ جِلادِ الشَّوْلِ خَمْطاً وصافيا(٢)

والشّولُ: الإبلُ التي قلت ألبانها، وذلك إذا مَرَّتْ عليها بعد النِّتاج سبعة أشهر أو ثمانية، وجعلها تُسْقَى ضريب الشول؛ لأن الإبل إذا شالت قلّ اللبنُ، وإذا سقوه الفرسَ دلّ ذلك على كرمها عندهم. والولائدُ: جمع وليدة، وهيَ الأَمَةُ الشابَّةُ، ويقال للغُلامِ المُسْتَعْبَدِ وَلِيْدٌ ما دام شاباً مُقتَبلاً، إلا أن الوليدَ من الأحرار يَشْرَكُهُ في هذا الاسم، ولا يقال وَلِيْدَةٌ لِلْحُرَّة.

وقوله:

وتُسْعِدُني في غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوْحٌ لها منها عليها شَواهدُ

يريد أن هذه الفَرَسَ في خَلْقِها أشياءُ تشهدُ بأنها من كرائمِ الخيلِ، مثل: قِصَرِ الظَّهْر، وطولِ العُنُقِ، وانضمامِ الأُذُن، ونحو ذلك مما يُحْمَدُ في خَلْقِ الخَيْلِ. والسَّبُوْحُ التي كأنها تَسْبَحُ لشدة جَرْيِها، وإنما يُشَبِّهونَ أيدي الخيل بأيدي الرجالِ الذين يَسْبحون؛ لأنهم يُسرعون نقْلَها في الماء. ومن ذلك قولُ النعمانِ بنِ بشيرٍ(٣): [البسيط]

واليَدُ سابِحَةٌ والرِّجْلُ ضارِحَةٌ والعين قادِحَةٌ والبَطْنُ مَقْبُوْبُ(٤)

(١) هو عمرو بن أحمر الباهلي.

(٢) البيت في شروح سقط الزند ج ٤ / ١٣٠٨ برواية مخضاً وصافياً، وهو في اللسان (ضرب) بلفظ رواية المعري وفي ديوان ابن أحمر ١٦٧، وأساس البلاغة (ضرب)، وتاج العروس (ضرب)، وبلا نسبة في المخصص ج ٥ / ٤٤.

(٣) أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري أول مواليد الخزرج من الأنصار بعد الهجرة، ولد بالمدينة، وبها نشأ، وكان من أفاضل الصحابة. انضم إلى معاوية رضي الله عنهما بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وشهد صفين، وتولى لمعاوية القضاء بدمشق، والإمارة باليمن، ثم في حمص، وانتقض على الأمويين بعد وفاة يزيد بن معاوية، وانضم إلى عبد الله بن الزبير. وكان مقتله سنه ٦٥ للهجرة. وإليه تنسب مدينة معرة النعمان لتجديد بعض بنائها أو دفن ولده فيها. الأغاني ١٦ / ٢٨، والكامل ج١ / ١٥٣.

(٤) هو في اللسان (قبب) برواية: والرجل طامحة والبطن مقبوب، وهو في أساس البلاغة (قدح) برواية: فالعين قادحة واليد سابحة والرجل ضارحة والبطن مقبوب، وقد تقدم تخريجه.

وقوله:

تَثَنَّى على قَدْرِ الطِّعانِ كأنَّما		مَفاصِلُها تَحْتَ الرِّماحِ مَراوِدُ

يريد أنها كالتي تَعْلَمُ ما يراد منها؛ فهي تتَّقي الطعن كما يتَّقيه الفارس، وهذه من الدعوى المستحيلة، ويجوز أن يريد أنها تطيعُهُ إذا ثناها لجهةٍ من خوف الطعْنِ. والمَفاصِلُ: واحدها مِفْصَل، وقد حُكِيَ مَفْصِل، بفتح الميم وكسر الصاد. فأما اللسان(١) فَمِفْصَلٌ بالكسر لا غير. وبيت حسان(٢) ينشد على وجهين: [الكامل]

كِلْتاهُما حَلَبُ العَصِيْرِ فَعاطِنِي		بِزُجاجَةٍ أَرْخاهُما للمَفْصِلِ

إذا رُوي بكسر الميم احتمل أن يراد اللسان واحد مفاصل الإنسان، وإذا رُوي مَفصِل بفتح الميم فهو ما بين العُضْوين، والأشبه أن يكون المرادُ المَفْصِلَ من مفاصل الجسدِ؛ لأنهم يصفون الخمرَ بإرخاءِ المفاصِلِ ودَبِيْبِها في الأعضاء. وشَبَّهَ مَفاصِلَ الفَرَسِ بالمراودِ؛ لأنَّ المِرْوَدَ من شأنه أن يدور ويتصرَّفَ، وهو من راد يرودُ إذا ذهب وجاء.

وقوله:

خَلِيلَيَّ إنِّي لا أَرَى غَيْرَ شاعِرٍ		فلِمْ مِنْهُمُ الدَّعْوَى ومِنِّي القَصائدُ

كان الناس في هذا الشام يروون: فَلِمْ منهم الدعوى، ولا يمتنع ذلك، ولكن الذين يؤثرون تهذيبَ الكلام يختارون «كمْ» في هذا الموضع؛ لأن «لم» قد جاءت في أول القصيدة، وكم أحسنُ في المعنى وأشد مبالغَةً؛ لأنها تدلُّ على كَثْرةِ فِعْلِهِمْ ذلك، ويجوز أن يكون الشاعِرُ قالها لِمْ ثم غَيَّرَها من بَعْدُ، أو غيَّرهَا سواهُ؛ لأن الشعراءَ ربما وَضَعَتِ الرُّواةُ في كلامهم الكلمةَ التي هي أوقعُ من التي نَظَمَها القائل، وفي كلام يروى عن ابن مُقْبل(٣): «إني لأرسل القوافيَ عُوْجاً فتُقَوِّمُها الرواةُ بألسنتها».

(١، ٢) المقصود باللسان الجارحة في الفم وآلة الكلام. وفي اللسان (فصل): «والمَفْصِل بفتح الميم اللسان، قال حسان:

كلتاهما عرقُ الزجاجة فاسقني		بزجاجة أرخاهما للمَفْصِلِ

ويروى المِفْصَل». وفي الصحاح: المِفْصَل، بالكسر: اللسان، وأنشد ابن بري بيت حسان:

كلتاهما حَلَبُ العصير فعاطني		بزجاجة أرخاهما للمِفْصَلِ

(٣) هو تميم بن أُبَيّ بن مقبل.

وقد مضى الكلام في اشتقاق القصيدة، وبقي منه أنه يجوز أن يكون اشتقاقها من القصيد، وهو مُخُّ السِّمَنِ؛ أي أنها قوية قد اجتهد فيها الناظم فلها (٤١ / ب) فَضْلٌ كما أنَّ مُخَّ السَّمِين أفضلُ من مُخِّ المَهْزولِ.

وقوله:

لَهُ من كَرِيْمِ الطَّبْعِ في الحَرْبِ مُنْتَضٍ ومن عادةِ الإحسانِ والصَّفْحِ غامِدُ

انْتَضى السَّيْفَ إذا أخرجه من غِمْدِه، وغامدٌ: على مذهب من يقول غَمَدْتُ السَّيْفَ، وهي حكاية أبي زيد، وكان الأصمعي ينكر ذلك، وسُئِلَ عن اشتقاق « غامد »[١] أبي هذا الحي من الأَسْدِ فقال: هو من غَمَدَتِ الرَّكِيَّةُ إذا كَثُرَ ماؤُها[٢]، فأما أصحاب النسب فيزعُمون أنه سُمِّيَ بقوله:

تَغَمَّدْتُ ذَنْباً كان بينَ عَشِيْرَتي فَسَمَّانِيَ القَيْلُ الحَضُورِيُّ[٣] غامِدا[٤]

وهذا كله راجعٌ إلى غِمْدِ السيفِ، وهو دليل على قول من قال: إن « غَمَدْتُ » لغة صحيحة.

وقوله:

أحقُّهُمُ بالسَّيْفِ من ضَرَبَ الطُّلَى وبالأَمْرِ مَنْ هانَتْ عليه الشَّدائِدُ

الناس ينشدون: أحقُّهم بالرفع، وهو وجه حسن، والنصب أيضاً وجه قوي، كأنه قال: رأيت أحقَّهم بالسيف، والطُّلَى: جمع طُلْيةٍ، وهي صفحةُ العنق. وقال قوم: واحد الطُّلَى طُلاة[٥]،

(١) المقصود بغامد هنا بنو غامد واسمه عبد الله رجال من بني نصر بن الأزد، وهم قوم من الأسد، وذكر ابن الكلبي أنه سمي غامداً؛ لأنه وقع بين عشيرته شر فتغمّد ذنوبهم أي غطاها وسترها. (انظر الاشتقاق ٤٩٢)

(٢) في الاشتقاق ص ٤٩٢ : « وكان الأصمعي يقول اشتقاق غامد من قولهم غَمَدَتِ الرَّكيُّ إذا كثر ماؤها ».

(٣) الحضوري بالفتح والضاد المعجمة نسبة إلى حَضور، وهو بلد أو جبل باليمن. انظر (معجم البلدان) واللسان (غمد). وقد جاءت في الأصل فوق كلمة الحضوري: موضع باليمن.

(٤) البيت رواه ابن الكلبي في الاشتقاق ص ٤٩٢ ذاكراً أن كلمة غامد لقب لقبه أحد أقيال حمير لعبد الله برواية:

تلافيت شراً كان بين عشيرتي فأسماني القيل الحضوري غامدا

(٥) في اللسان (طلي) والطلاة: هي العنق، والجمع طُلى، مثل تقاة وتقى وبعضهم يقول: طُلْوة وطُلًى، والطُّلَى الأعنان. وقيل: هي أصول الأعناق، وقيل: هي ما عَرُض من أسفل الخششاء واحدتها طُلْية. غيره: الطُلى جمع طُلية وهي صفحة العنق. وقال سيبويه: قال أبو الخطاب: طُلاة، وهو من باب رُطبَةَ وَرُطب، لا من باب تمرة وتمر».

ومنه قول الأعشى : [الطويل]

مَتَى نُسْقَ من أَنْيابِها بعد هَجْعَةٍ   من الليل شِرْباً حيْنَ مالَتْ طُلاتُها(١)

وقال ذو الرمة : [البسيط]

أضلَّهُ راعيا كَلْبيَّةٍ صدرا   عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأَعْناقِ تَضْطَرِبُ(٢)

وقوله :

شَنَنْتَ بها الغاراتِ حتى تَرَكْتَها   وجَفْنُ الذي خَلْفَ الفَرَنْجة ساهِدُ

شَنَنْتَ الغارة إذا فَرَّقْتَهَا، وعندهم أن الغارة لا تكون إلا في وَجْهِ الصُّبْحِ وَأَوَّلِ النَّهارِ.

ومنه قول امرئ القيس : [الطويل]

وَلَمْ أَشْهَدِ الخَيْلَ المُغِيْرَةَ بالضُّحَى   على هَيْكلٍ عَبْلِ الجُزارَةِ جَوّالِ(٣)

وقد جاءت الغارة في الليل، جاء بها عبيد الله بن قيس الرقيات، وهو ممن يضعف شعره عن شعر غيره؛ وذلك قوله في صفة الخيل : [الخفيف]

بُدِّلَتْ بالشَّعِيْر والقَتِّ والتِّبْـ   ـنِ ومَسْحِ الغُلامِ تَحْتَ الجِلالِ(٤)

غارَةَ الليلِ والنَّهارِ فما تُصْـ   ـبِحُ إلا مُعَدَّةً للقِتالِ

ويجوز أن يكون لما ذكر النهار أشرك معه الليل فيكون ذلك نحواً من قول الحطيئة : [الطويل]

سَقَوْا جارك العَيْمانَ لـمّا جَفَوْتَهُ   وَقَلَّصَ عن بَرْدِ الشَّرابِ مشافِرُهْ(٥)

سَناماً ومَحْضاً أنبتَ اللَّحْمَ فاكْتَسَتْ   عِظامُ امرِئٍ ما كانَ يَشْبَعُ طائِرُهْ

---

(١) البيت في اللسان (طلي) منسوباً إلى الأعشى، ومختار الشعر الجاهلي ج ٢ / ١٢٢، وديوان الأعشى ص١٣٣، وتاج العروس (طلي).

(٢) البيت في اللسان (طلي)، والديوان ح ١ / ١٢١.

(٣) الديوان ص ٣٦ برواية : نهد الجزارة.

(٤) هما في ديوانه بتحقيق نجم ص ١١٥ ـ ١١٦ براوية :

بدلت بالشعير والخفص والقَتْـ   ـت ومسح الغلام تحت الجلال

غارة الليـل والنـهار فما تصـ   ـبح إلا مُـحِـسَّة بقتـال

(٥) الديوان ص ٢٥، وجمهرة اللغة ١٣١٢ (بعلبكي)، وبلا نسبة في المخصص ج ٤ / ١٣٦ وج ١٢ / ١٨١، وفي المقتضب ٢ / ٥١.

لما ذكر المحضَ أضاف السنامَ إليه، وقال قوم: بل يذابُ من السَّنام دُهْنٌ فَيُخْلَطُ باللبَن فَيُسْقاه الإنسانُ. وقد يجوزُ مثلُ ذلك، ولا بأس بالوجه الأوّل؛ لأنهم يَتَّسِعونَ في المجازِ والاستعارة.

والفَرَنْجَةُ: اسم أعجمي، والذين يَقْربُونَ من تلك البلادِ يقولون: إفْرَنْجَةٌ بزيادة الهمزة في أوّلها، والشعراء يجترئون على تغيير الاسم المنقول إلى العربية فلا يَحْفِلونَ كيف جاؤوا به.

وقوله:

تُنكِّسُهُمْ والسَّابِقاتُ جِبالُهُمْ ... وتَطْعَنُ فيهمْ والرِّماحُ المَكايِدُ

يقال: نَكَّسَ الفارِسَ ونَكَتَ؛ إذا ألقاه عن فرسه على رأسه، وجعل الجبالَ ها هنا كالسابقاتِ من الخيل؛ لأنهم يَحُلّون بها فكأنهم فرسان عليها. والمكايد: جمع مكيدة، من قولهم: كاده إذا مكر بهِ، ولا يجوز همز المكايد كما لا يجوز همزُ المعايش(١).

وقوله:

وتَضْرِبُهُمْ هَبْراً وقد سَكَنُوا الكُدَى ... كما سَكَنَتْ بَطْنَ التُّرابِ الأَساوِدُ

الهَبْر: ضرب يُلقي هَبْرةً من اللحمِ؛ أي: قِطْعةً، والكُدَى: جمع كُدْيَةٍ، وهي الغِلَظُ من الأرض.

يريد أن لهم مَغَاراً في الجبال والأماكن الغليظة، فهم يسكنونها من خوف الأَسْر والقَتْل، كما تسكن أساودُ الحيات بطنَ التراب. وإذا كان الاسم الذي على أفعل صفةً لم تَقْرُبْ من الأسماء جُمِعَ على فُعْلٍ، مثل: أَسْوَدَ وسُوْد، وأَحْمَرَ وحُمْر، فإذا صار كالاسم للشيء جُمِع على أَفاعِلَ، من ذلك قولهم في جمع الأَسْوَدِ من الحيات أَساوِدُ، ولا يقولون سُودٌ، ولا يستعملون قولهم: رجالٌ أَساوِدُ إلا في ضَرُوْرَةٍ.

وقوله (٤٢ / أ):

وتُضْحِي الحُصُوْنُ المُشْمَخِرَّاتُ في الذُّرَى ... وخَيْلُكَ في أَعناقِهِنَّ قلائِدُ

المُشْمَخِرُّ: المرتفعُ من الجبال، والذُّرَى: جمع ذُرْوَةٍ، وهي أعلى الشيء، ويقال: ذِرْوَةٌ بكسر الذال، والقياسُ يوجب أن يقال ذِرًى، كما يقولون في نصل السهم: سِرْوَةٌ وسِرًى.

(١) انظر: اللسان (عيش).

والهاء في أعناقهن راجعةٌ على الحُصون، وهذه مبالغة في وصف الخَيْل؛ لأنها تدرك أعناق الحصون المبنية على أعالي الجبالِ، وهذا مأخوذٌ من قَوْل أوسِ بن حجر: [الوافر]

جَزَيْنَ بني عُوارَ الإِفْكَ عنا ودَمْخاً[1] يَوْمَ هُزَّ لَهُ نطاقُ

وقوله:

عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللُّقانِ وسُقْنَهُمْ بِهِنْزِيْطَ حتى ابْيَضّ بالسَّبْيِ آمِدُ

ذكر آمِدَ على معنى المَوْضِعِ والمكان، وهو اسم أعجمي[2] وقد وافق من العربية فاعلاً من أَمِد إذا غضب. وحكي عن أبي عمرو الشيباني: سَفينةٌ آمدٌ؛ إذا كانت ملأى، ويقال: إنَّ عليَّ بن حمدان الملقب بسيف الدولة أمر بإطلاع السَّبْيِ على سورِ آمِدَ لينظر إليه عسكرُ الرُّومِ، وسورُها أسودُ الحجارة، فذلك معنى قوله: ابيضَّ بالسَّبْيِ آمِدُ.

وقوله:

وأَلْحَقْن بالصفصاف[3] شابورَ فانهوى وذاقَ الرَّدَى أَهْلاهُما والجَلامِدُ

الصَّفْصافُ، وشابُوْرُ: حصنان. وانهوى انفعل من هَوَى يَهْوِي إذا انهدم، وهو فِعْلُ المطاوَعَة، وأكثر ما يجيء في فَعَلْتُه فانْفَعل، مثل: كسرتُهُ فانكسَرَ، ودفعتُهُ فاندَفَعَ، ولا يُعْرف هَوَيْتُهُ في معنى أهويته. وقوله: انْهَوَى يشبه قولهم: أدخلت يدي في الوِعاء فانْدَخَلَتْ ولا يقولون: دخلت يدي. وقال الكميت: [البسيط]

ولا يَدِي في وِعاءِ القَوْمِ تَنْدَخِلُ[4]

(١) في اللسان (دمخ): «ودَمْخ اسم جبل».

(٢) في معجم البلدان (آمِد): آمِد بكسر الميم وما أظنها إلا لفظة رومية ولها في العربية أصل حسن؛ لأن الأمد الغاية. وهي أعظم مدن ديار بكر، وأجلها قدراً، وأشهرها ذكراً. وهو بلد قديم حَصين ركين مبني بالحجارة السود على نَشز دجلة، وفي وسطه عيون وآبار، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور. فتحت في سنة عشرين من الهجرة صلحاً بعد قتال.

(٣) في معجم البلدان: (الصفصاف) بالفتح والسكون وهو شجر الخِلاف؛ كورة من ثغور المصيصة غزاها سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٩هـ.

(٤) أورد الشطر في المنصف ج١/ ٧٢ برواية: ولا يدي في حميت السمن تندخل، من غير نسبة، وأورده في اللسان (دخل) تاماً منسوباً إلى الكميت برواية.

لا خطوتي تتعاطى غير موطنها ولا يدي في حميت السَّكْنِ تندخِلُ

وهو في الديوان ٢/ ١٣.

وقال يزيد بن الحكم الكلابي(١): [الطويل]

وكم موطنٍ لولايَ طِحْتَ كما هوى ... بأجرابه من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي(٢)

وثَنَّى الأَهْلَ في قوله: أهلاهما ليَحْسُنَ الوزنُ، ولو وَحَّدَ لكان جائزاً على مذاهب العرب إلا أنه آثَرَ تقويم اللفظِ في الغريزة، وأصل أَهْلٍ ألا يُثَنَّى ولا يُجمَع؛ لأنه يقع على الواحد والاثنين والجمع؛ لأنه يقال: أهلُ الخير، وأهلُ الكرمِ، قال حاتم الطائي: [البسيط]

ظَلَّتْ تُبَكِّي على بَكْرٍ شرِبْتُ به ... إن الرزيَّةَ في الدنيا ابنُ مَسْعودِ

غادَرَهُ القَوْمُ بالمِعْزاءِ مُنْجَدِلاً ... وكانَ أَهْلَ النَّدَى والخَيْرِ والجُوْدِ(٣)

وربما جمعوا أهلاً جمع السلامة، قال الجعْدي(٤): [المتقارب]

لَبِسْتُ أُناساً فأَبْلَيْتُهُمْ ... وأَبلَيْتُ بَعْدَ أُناسٍ أُناسا(٥)

ثلاثةُ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ ... وكان الإلهُ هو المُسْتَآسَا

وقوله: وذاق الرَّدَى أهلاهُما والجلامد، يريد أنهما أُحرقا، فذاقَ الرَّدَى الصخرُ والحجارةُ؛ لأن النارَ عَمِلَت فيهما.

وقوله:

وغَلَّسَ في الوادِي بِهِنَّ مُشَيَّعٌ ... مباركُ ما تَحْتَ اللِّثامَيْنِ عابدُ

غَلَّس: إذا سار في الغَلَسِ، وهو اختلاطُ ظلامِ الليلِ بضوءِ الصبح. والوادي مأخوذ من قولهم وَدَى إذا سال، إلا أنهم تركوا استعمال الوَدْي إلا في قولهم: وَدَى البائلُ. قال الشاعر:

(١) يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر الثقفي: شاعر أموي مجيد ولد في الطائف، ودخل البصرة، واتصل بالحجاج بن يوسف، ثم فارقه مغاضباً إلى سليمان بن عبد الملك، وانفض عن بني أمية سانداً يزيد بن المهلب. يعد من الشعراء المحسنين الذين يوردون الحكم في أشعارهم.

سمط اللآلي ١/ ٢٣٨، وشرح الحماسة للمرزوقي ١١٩٠، والأغاني ١٢/ ٢٨٦.

(٢) البيت في الأغاني ج ١٢/ ٢٩٤ من قصيدة طويلة، وقد ذكرها القالي ج ١/ ٦٨، والبيت في السمط ج١/ ٢٣٩.

(٣) ليس البيتان في ديوانه (طبعة صادر).

(٤) هو النابغة الجعدي.

(٥) هما في ديوانه ص ٧٧ (رباح ـ دقاق) ولسان العرب، وتاج العروس (أوس)، والشعر والشعراء ٣٠١، وأساس البلاغة (لبس) بلا نسبة.

تَرَى ابْنَ أُبَيْرٍ خَلْفَ قَيْسٍ كأنّه حمارٌ وَدَى خَلْفَ اسْتِ آخرَ قائمِ(١)

ويقال في جمع الوادي: أَوْدِيَةٌ، وذلك جمع شاذ، ومثله: جائزُ البيتِ، وجَمعُهُ أَجْوِزَةٌ، والجائز(٢) الخشبة التي تُجعْل عليها أطرافُ القواري. ومن كان مِنْ لغته أن يقول ناصاةَ الفرسِ يريد الناصية وما الدنيا بباقاةٍ؛ أي: بباقية؛ فإنه يقول في أودية أَوْداةٌ، وتِلْكَ لغةٌ طائية(٣)؛ قال الشاعر: [الطويل]

بِرِيحٍ من الكافُورِ والطَّلْحِ أَبْرَمتَ به شُعَبُ الأَوْداةِ من كُلِّ جانبِ(٤)

والمُشيَّعُ: يراد به الشجاعُ الجريء كأنه يشيِّعُهُ غيرُهُ؛ أي: يَصْحَبُهُ. وعابدٌ: يحتمل أن يكون من العبادة، ومن الأنفة؛ لأنهم يقولون عَبِدَ إذا أَنِفَ، وقد فُسِّرَت الآيةُ على الوجهين، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ العابِدِيْنَ﴾(٥).

وقوله:

فلم يَبْقَ إلا من حَماها من الظُّبَى لَمَى شَفَتَيْهَا والثُّدِيُّ النَّواهِدُ

الظُّبَىْ: جمع ظُبَةٍ، وهي حَدُّ السيفِ، وهي من المنقوص الذي ذَهَبَ منه حرف، كأنها ظُبْيَةٌ في الأَصْلِ، فلما جمع ترجّعت الياء وانقلَبتْ ألفاً لوقوعها طَرَفاً وقبلها فتحة، وقالوا في جمعها: ظُبِيْنَ، وكذلك يفعلون في المنقوص يقولون: عِزَةٌ وعِزِينَ وعِزونَ، وثُبَةٌ وثُبِيْنَ

(١) أورده اللسان في (بدغ)، وتاج العروس في (بدغ) ج ٢٢/ ٤٣٩ منسوباً إلى متمم بن نويرة وليس في ديوانه، وهو في ديوان مالك بن نويرة ص ٧٩، وجمهرة اللغة ص ٦٨٩ (بعلبكي) ج ٢/٣٠٧ (الدكن)، والاشتقاق ٢٢٠ برواية:

ترى ابن وهير خلف قيس

(٢) في اللسان (جوز) والجائز من البيت الخشبة التي تحمل خشب البيت... قال أبو عبيد: هو في كلامهم الخشبة التي يوضع عليها أطراف الخشب في سقف البيت.

ولم أجد لكلمة القواري معنى محدداً في اللسان لكن مجمل ما ذكره يوحي أن القواري خشبات تحفر وتقور لتوضع على الجائز فيكون ذلك أثبت لها كما يفعل البناؤون حين يجعلون خشبة ضخمة هي الجائز معترضة، ويجعلون عليها خشبات معارضة للجائز ومتوازنة فيما بينها، وقد قورت بعض الشيء لتثبت على الجائز. والله أعلم.

(٣) انظر: اللسان (نصا)، و(ودي): والناصية والناصاة لغة طيئية... وطيّئ تقول: أوداة على القلب.

(٤) الفصول والغايات ص ٤٣٥ بلا نسبة.

(٥) الزخرف الآية ٨١. وانظر: اللسان (عبد).

وثُبُوْنَ، قال الكميت: [الوافر]

يَرَى الرَّاؤُوْنَ في الشَّفْرات منها		كنارِ أَبِي الحُباحِبِ والظُّبِيْنا(١)

وقال الأسودُ بن يعفر(٢): [الطويل] (٤٢/ب)

فَغظْناهُمُ حتى أَتَى الغَيْظُ مِنْهُمُ		قُلوباً وأَكْباداً لهم ورِئِيْنا(٣)

يريد جمع رِئَةٍ. واللَّمَى: سُمَرَةٌ شديدةٌ في الشَّفَتَيْنِ، ويقال: ظِلٌّ أَلْمى؛ إذا كان واسعاً بعيداً من الشمس، وهو مأخوذ من السمرة والسواد، قال حميد بن ثور: [الطويل]

إلى شَجَرٍ أَلْمَى الظِّلالِ كأنَّهُ		رَواهِبُ أَحْرَمْنَ الشَّرابَ عُذُوْبُ(٤)

والثُّدِيُّ: جمع ثَدْي، وما جمع على فُعولٍ من ذوات الياء والواو مثلُ: دُلِيٌّ وثُدِيٌّ جاز في أوله الضم والكسر. والنواهِدُ: جمع ناهِدٍ، يقال: نَهَدَ الثَّدْيُ إذا ارتفع حجمهُ، والمرأة ناهد.

وقوله:

ومن شَرَفِ الإقْدام أنَّكَ فِيْهِمُ		على القَتْلِ مَوْمُوْقٌ كَأَنَّكَ شاكِدُ

الشاكد: المعطي من غير مسألة وقيل: هو الذي يعطي ولا يريد عوضاً، يقال: شكده شَكْداً، والاسمُ الشُّكْدُ، بضم الشين. وادَّعَى لسيف الدولة أن الروم تَمِقُهُ مع ما يفعل بهم من القتل والأسر؛ وذلك من الدعوى الباطلة.

وقوله:

وكُلٌّ يَرَى طُرُقَ الشَّجاعَةِ والنَّدى		ولكن طَبْعَ النفسِ للنفسِ قائِدُ

يقول: كل العالم يعرف طريقَ الشجاعة وطريقَ الجود ولكنه لا يسلكُهُ؛ لأن طبعه يقوده إلى غيرِهِ، وهذا تفضيل للمدوح على سواه؛ لأنه جعله يأتي ما لا يأتيهِ الأنامُ.

وقوله:

وأنت أبو الهَيْجَا ابنُ حَمْدانَ يا بْنَهُ		تشابه مَوْلود كريمٌ ووالدُ

وحَمْدانُ حَمْدُوْنٌ وحَمْدُوْنُ حارثٌ		وحارِثُ لقمانٌ ولُقْمانُ راشِدُ

(١) الديوان ٢/ ١٢٦.

(٢) هو أعشى بني نهشل.

(٣) هو في اللسان (رأي) من غير نسبة، وفي ديوانه ص ٦٣، وشرح شواهد الإيضاح ٥٣٣.

(٤) البيت في الديوان ص ٥٦ برواية: كانها بدلاً من كأنه.

اتَّفَقَ له في هذين البيتين ما لم يَتَّفِقْ لغيره من تشبيه الممدوح بأبيهِ وتشبيه أبيهِ بجدهِ ثم كذلك حتى استوفى سبعةً في النسب وعشَرةً في المقابلة. وحمدونُ اسمٌ لم تَتَسَمَّ به العرب في القديم وقلّما بنوا اسماً على فَعْلونٍ. وقد ذهب قوم إلى أن وَزنَ زَيْتُوْنٍ فَعْلُوْنٌ، وقد ذُكِرَ فيما أغفله سيبويه من الأبنية، وكان الزجاج يذهب إلى أنه جمعُ سلامَةٍ لزيت، ومثلُ هذا يَبْعدُ.

والأعاجم يُقربّون الألف من الواو، والواو من الألف، فيقولون حمدانُ فيشيرون بالألف إلى الواو، وقد حُكِيَ عن العرب نَحْوٌ من ذلك في الصلاةِ والحياةِ و الزكاةِ، فيجوز أن يكون حمدونُ مما فعل به ذلك، ومثلهُ عَلُّوْن كأنهم نحوا بألف عَلانٍ إلى الواو، فلما سمعتها العَربُ في الإسلام جعلتها واواً خالصة فقالوا عَلُّون؛ وهذا يُقَوِّي ترك الصرف في حَمْدُوْنَ وما كان مثلَهُ. وحَذَفَ التنوين من حارثٍ، وحذفه في الشعر جائزٌ. وكان محمد بن يزيد(١) ينكر جوازه، ويُغَيِّرُ أبياتاً أنشدها النحويون، منها قول عبيد الله بن قيس الرقيات: [مجزوء الوافر]

ومصْعَبُ حِيْنَ جَدَّ الأَمْـ		ـرُ أَكْثَرُها وأَطْيَبُها

فَيُنْشِدُ:

وأَنْتُمْ حِيْنَ جدَّ الأمرُ(٢)

وأنشد النحويون: [المتقارب]

وما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ		يَفُوْقانِ مِرْداسَ في مَجْمَعِ

وكان المبرد ينشد:

يفوقانِ شَيْخَيَّ في مَجْمَعِ(٣)

(١) هو أبو العباس المبرد.

(٢) البيت في الإنصاف ج ٢ / ٥٠١ على وجهيه، وقد ردَّ الكوفيون رواية المبرد بالرواية الصحيحة الأولى، وأنكر عليهم البصريون ذلك بورود الرواية التي اعتمدوها، وهي رواية صحيحة، وآزروا ذلك بروايات أخرى خرجوها على الكوفيين، وأبطلوا استشهادهم بها. والبيت ورد في شرح المفصل ج١ / ٦٨ ضمن شرح طويل مفيد يتعلق بالموضوع.

(٣) البيت رواه ابن الأنباري في الإنصاف بوجهين ج ١ / ٤٩٩ في صدد استعراضه لآراء الكوفيين في ترك صرف ما ينصرف منسوباً إلى العباس بن مرداس السلمي، وقد أورده كذلك صاحب شرح المفصل ج ١ / ٦٨ منسوباً إلى العباس بن مرداس ضمن نقاش طويل. =

وأقبحُ ما يكون حذف التنوين في الخفض؛ لأنه إذا حُذِفَ في الرفع والنصب شُبِّه بما لا ينصرف، وإذا حُذِفَ في الخفضِ لم يكن له شيء يُشْبِهُهُ فيما يمتنع عن الصرف؛ لأن ما لا ينصرف لا ينخفض إلا أن يُضافَ أو تَدْخُلَ عليه الألف واللام. وكان الكوفيون يَرَوْنَ في مثل البيت المنسوب إلى تأبط شراً: [الكامل]

قالَتْ أُمَيْمَةُ ما لثابِتَ شاحباً عارِي الأَشاجِعِ ناحِلاً كالْمُنْصُلِ(١)

أَن تفتح التاء في ثابتَ، وكذلك الراء من دَوْسَرَ في قول الآخر: [الطويل]

وقائلةٍ ما بالُ دَوْسَرَ بَعْدَنا صَحَا قَلْبُهُ عن آلِ لَيْلَى وَعَنْ هِنْدِ(٢)

ويقال: إن مذهبَ البصريينَ كسرُ الراءِ في دَوْسَرَ، والتاءِ في ثابتٍ.

وقوله:

وذاك لأن الفَضْلَ عندَك باهِرٌ وليسَ لأن العَيْشَ عندك بارِدُ

أشار بذاك إلى الحبِّ الذي دل عليه بقوله: أحبُّك، وكذلك يفعلون في كثير من الكلام فيقولون: أَعْطَيْتُ فلاناً دراهم؛ وذاك لأنه فقير، يشيرون بذاك إلى الإعطاء، ويقولون عيشٌ باردٌ إذا وصفوه بالخفضِ والطيب، وإنما فعلوا ذلك لأن الغالبَ على بلاد العرب شدةُ الحَرِّ، فكانوا يرون للمكان البارد فضيلة، قال الشاعر: [الطويل]

خليليَّ بالبوْباةِ عُوْجا ولا أَرَى بها مَنْزِلاً إلا جَدِيْبَ الْمُقَيَّدِ(٣)

نَذُقْ بَرْدَها مِنْ بَعْدِ ما لَعِبَتْ بنا تِهامَةُ في حَمَّامِها الْمُتَوَقِّدِ

= وأنكر ابن مالك على المبرد رد الرواية بذكر مرداس واعتماد رواية شيخي بدعوى عدم الصحة، حيث بين ابن مالك أن رواية مرداس واردة في كل من صحيحي البخاري ومسلم فهي صحيحة لا شك فيها.

والبيت في ديوان العباس ص ٨٤، وسمط اللآلي ص ٣٣، والشعر والشعراء ج ١ / ١٠١، والمقاصد النحوية ج٤ / ٣٦٥، ولسان العرب (ردس)، والدرر ج١ / ١٠٤، وخزانة الأدب ج ١ / ٧١.

(١) البيت في الإنصاف ج١ / ٤٩٩، وخزانة الأدب ج١ / ٧١.

(٢) البيت في الإنصاف ج٢ / ٥٠٠ منسوباً إلى دوسر بن دهبل القريعي، وقد عقد ابن الأنباري في كتابه الإنصاف فصلاً مطولاً في الخلاف بين الكوفيين والبصرين في ترك صرف ما ينصرف ج١ / ٤٩٣، وهو في المقاصد النحوية ج٤ / ٣٦٦، والأصمعيات ص ١٦٨، وخزانة الأدب ج ١ / ٧٢.

(٣) البيتان في اللسان (جدب) برواية: نذق برد نجد بعدما لعبت بها، ونسبهما إلى رجل من مزينة، وكذلك في تاج العروس (حمم)، ولسان العرب (حمم).

(٤٣ / أ) فقال آخر: [الطويل]

فما وَجْدُ أَعْرابيةٍ قَذَفَتْ بها صُروفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتِ(١)

إذا ذَكَرَتْ ريحَ العِضاهِ وطِيْبَهُ وبردَ الحَصَى من أرضِ نَجْدٍ أرنَّتِ

وقد يكون الباردُ في معنى الساكن: فأما أبو الطيب فلم يرد إلا وصفَ الممدوح بالفضلِ، فيجوز أن يُحمل على أن العيش عنده باردٌ؛ أي: طيبٌ؛ إلا أنه لا يحبه لأجل ذلك. ويمكن أن يكون نَفَى عنه العيشَ البارد؛ لأنه صاحبُ حَرْبٍ وغَزْوٍ. وجاء في الحديث: «الصوم في الشتاءِ الغنيمةُ الباردةُ»(٢)؛ أي: أنه لا يكون فيها حَرٌّ ولا عطشٌ، وهو نحوٌ من قولهم: «عيش بارد». وكانت العرب في الجاهلية تقول: غنيمةٌ باردةٌ؛ أي: لا يُحتاج فيها إلى قتال ولا سَفْك دم. فهذا يجوز أن يكون من السكون أو من أن الحرب تُشَبَّهُ بالنار، وتوصف بأنها تتقد فيرادُ أنها لا حرارة فيها.

---

(١) البيتان في ديوان عبد الله بن الدمينة ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ من قصيدة مطلعها:

ألا قاتل الله الحمامة غدوة على الغصن ماذا هيجت حين غنت

برواية:

وما وجد أعرابية قذفت بها صروف النوى من حيث لم تك ظنتِ

إذا ذكرت ماء العضاه وطيبه وبرد الحصى من بطن خبتٍ أرنتِ

وهما في الحماسة البصرية منسوبين ص ٢٨٤، وهما في التذكرة الحمدونية ج ٦ / ٥٧ منسوبين إلى أعرابي برواية: وبرد حصاه آخر الليل جنت، وهما من غير نسبة في أمالي الزجاجي ص ١٠ برواية: العضاء، من نحو نجد.

(٢) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وحسنه [ج ٤ / ٢٤٣ من فيض القدير]، وقال فيه: أخرجه الإمام أحمد في المسند، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في جامعه الكبير، والبيهقي في السنن عن عامر بن مسعود، وأخرجه الطبراني في الأوسط، وابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس، وأخرجه ابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر.

وأورد المناوي في الفيض طرق الحديث، وعَلَّ كل طريق بعلة، فما روي عن عامر بن مسعود عُلَّ بالانقطاع؛ لأنه ليس له صحبة، وما روي عن أنس بن مالك فيه سعيد بن بشير ضُعِّفَ فيما رواه في آخر عمره لاختلاطه، والوليد بن مسلم وقد ضعفه الذهبي ورماه بالتدليس، وكذا ضعف الذهبي وابن معين زهير بن محمد، وقال البخاري: روى عنه أهل الشام مناكير.

ومن التي أولها

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا وعاداتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ في العِدَى(١)

وهي من الطويل الثاني على رأي الخليل ومن السحل الأول على رأي غيره. يجيء في الشعر القديمِ أشياءُ قد اصطَلَحَتْ عليها الشعراءُ، ويستعملها كلٌّ منهم ولا يعيبون ذلك، مثلُ قولهم: [الطويل]

وكنا إذا الجبارُ صَعَّر خدّه

قاله المتلمس(٢) وتمام البيت:

أَقَمْنا له مِنْ مَيْلِه فَتَقَوَّمَا(٣)

وقال الفرزدق: [الطويل]

وكُنَّا إذا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ضَرَبْناهُ حتى تَسْتَقِيْمَ الأَخادِعُ(٤)

ويقال: إن ذا الرمة سمعَهُ الفرزدقُ ينشد هذا البيتَ: [الطويل]

وكنا إذا الجَبَّارُ صَعَّر خدَّه ضربناهُ تَحْتَ الأُنْثَيَيْنِ على الكَرْدِ(٥)

فقال الفرزدق: لتتركَنَّ لي هذا البيت أو لتتركَنَّ لي عِرْضَكَ. ونحو ذلك من الكلام.

وقوله:

لكل امرئٍ من دهرِهِ ما تَعَوَّدا

قد تَرَدَّد معناه ولفظه في الشعر القديم، من ذلك البيتُ المنسوبُ إلى حاتم: [الطويل]

---

(١) قال الواحدي: وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمئة.

(٢) هو جرير بن عبد المسيح، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) الأصمعيات ص ٢٨٧، وهو في ديوانه ٢٤، ولسان العرب (درأ، صعر، كون) برواية: درئه، وتاج العروس (درأ، صعر، كون).

(٤) البيت في الأغاني ج٢١/ ٣٠٦، وهو في ديوانه ٥١٨ (الصاوي)، وتاج العروس (خدع)، ونسبه إلى جرير في أساس البلاغة (خدع).

(٥) البيت مع قصته في الأغاني ج١٨/ ١٧ برواية: «وكنا إذا القيسي بن عتوده» منسوباً إلى الفرزدق، وكذلك في الطبقات لابن سلام ج٢/ ٥٥٥، وهو في اللسان (أنت) منسوباً إلى ذي الرمة، وعاد صاحب الأغاني ج٢١/ ٣٢٦ فأورده ضمن أربعة أبيات ونص أنها لذي الرمة، وبرواية «وكنا إذا الجبار صعر خده».

ذريني ومالي إنَّ مالَكِ وافرٌ وكل امرئٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا(١)

وهذا مِثْلُ المصراع الأولِ من بيت أبي الطيب إلا أنه قد غَيَّرَ منهُ بعضَ اللفظِ.

وقولهم: امرؤٌ إذا عدمَ الألفَ واللامَ قالوا: هذا امْرُؤٌ، ورأيت امْرَأً، ومررتُ بامرِئٍ، فجعلوا الراء تابعة للواو في الضمِّ والفتحِ والكسرِ(٢)، فإذا أدْخلوا الألفَ واللامَ قالوا: المَرءُ والمَرْءَ والمَرْءِ، فلم يُدْخِلوا في أوله ألفَ الوصل. ويقال: إن بعضَ العربِ يقولُ: هذا مُرْءٌ، ورأيت مَرْءاً، ومررت بمِرْءٍ، فَيُغَيِّرُ الميمَ بتغيرِ الهمزةِ(٣). وقرأ بعضُهم: ﴿بين المِرْءِ وَزَوْجِهِ﴾(٤). وقلما يقولون: مَرْءاً صالحاً(٥)؛ لأنهم يعاقبون بين ألف الوصل وعلامةِ التعريف، وربما قالوا ذلك، ويُنْشَدُ هذا البيتُ: [الطويل]

ولَسْتُ أرَى مَرْءاً تَطُوْلُ حَياتُهُ فتُبْقِي لَهُ الأَيّامُ خالاً ولا عَمّا(٦)

ومنهم من يقول: هذا المَرُّ، ورأيت المَرَّ، ومررت بالمَرِّ، فيلقي الهمزةَ ويشدِّدُ الراءَ(٧). وحكي أن الحَسَنَ البصريَّ(٨) قرأ: ﴿بين المَرِّ وَزَوْجِهِ﴾(٩)، وذلك في لغة من يلقي الهمزةَ ويشدِّد الحَرْفَ الذي قَبْلَها، فيقول: اللَّوْسِي في الأَوْسِي. وقد أنشدوا على ذلك قولَ الشماخ: [الوافر]

---

(١) أورد في ذيل الأمالي ج ٣ / ٧٠ البيت منسوباً إلى حاتم برواية:

ذريني ومالي إن مالك وافر وإن فعالي تحمدي غِبَّهُ غدا

والملاحظ أن أبيات حاتم في هذا الموضوع متداخلة في أبيات كثير من الشعراء في جزء منها أو بعضها.

(٢) انظر اللسان (مرأ).

(٣) اللسان (مرأ)، وقوله يغير الميم بتغير الهمزة أي يجعل حركة الاعراب على الميم مناسبة لحركة الهمزة.

(٤) سورة البقرة الآية ١٠٢.

(٥) أورده اللسان في (مرأ) دون الإشارة إلى قلة استعماله.

(٦) رسالة الملائكة ١٥٩ بلا نسبة.

(٧) لم يورد هذه الألفاظ اللسان.

(٨) أبو سعيد الحسن بن يسار البصري إمام التابعين وأحد أعظم الفقهاء في البصرة كان عالماً زاهداً شجاعاً جريئاً في الحق لا يخاف في الله لومة لائم. ولد بالمدينة المنورة، أمه خيرة أمة لأم سلمة رضي الله عنها. توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ، وسنه تسع وثمانون سنة.

ميزان الاعتدال للذهبي ج١ / ٢٥٤، وأمالي المرتضى ج١ / ١٥٢، ووفيات الأعيان ج١ / ٦٩ - ٧٣.

(٩) سورة البقرة الآية ١٠٢.

رَأَيْتُ عَرابَةَ اللَّوْسِيَّ يَسْمُو إلى الغاياتِ مُنْقَطِعَ القَرِيْنِ(١)

وقوله:

وأَنْ يُكْذِبَ الإِرْجافَ عنه بِضِدِّهِ ويُمْسِي بما تَنْوي أعادِيْهِ أَسْعدَا

يُكْذِبُ: أي يجعلُهُ كَذِباً، والإرجافُ: من قولهم: أَرْجَفَ العامةُ؛ إذا أفاضوا الحديث المُؤَدَّى عن حادثةٍ كانت أو تكونُ، وهو مأخوذ من: رَجَفَ؛ إذا اضْطَرَبَ.

وأَسْعَدَ هاهنا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مُراداً به: ويُمْسِي بما تنوي أعاديه أسعدَ منهم، كأنه جعلهم يرجون السعادة بما ينوون فيغلِبُهُمْ سَعْدُ هذا الممدوح. وقد يجوز أن يكون أسعدَ في معنى سَعيدٍ ولا يرادُ به معنى من؛ لأنهم يضعون أفعلَ في موضع اسم الفاعل من الثلاثي. ومن ذلك قول معنِ بْنِ أَوْسٍ(٢): [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإِني لأَوْجَل على أَيِّنا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ(٣)

أي: وَجِلٌ. وقالوا في قول الفرزدق: [الكامل]

إن الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لنا بَيْتاً دعائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ(٤)

(٤٣ / ب) معناه عَزِيزَة طويلة، وهذا مذهبُ كثيرٍ من أهل العلم، والأشبَهُ أنه أراد أفعل الذي للتفضيل، ولعلهم فَرُّوا من ذلك لذكره السماءَ في أول البيت، كأنهم كرهوا أن يكون فضّل بيتهم على السماء في العزّ والطول، وقد يحتمل أن يكون أرادَ أعزّ من بيوت العرب وأطول منها.

---

(١) هو في الشعر والشعراء ح١ / ٣١٩ برواية إلى الخيرات، وبهذه الرواية في العقد الفريد ٢ / ٢٨٨، والمصون للعسكري ص ١٨٥، والكامل للمبرد ١١٣، وديوانه ٩٦.

(٢) معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن سحيم بن ربيعة المزني شاعر إسلامي فحل وفد إلى عمر بن الخطاب ومدح عدداً من الصحابة وعمِّر إلى زمن عبد الله بن الزبير وقد كف بصره. كان معاوية يعده أشعر الإسلامين توفي سنة ٦٤هـ. سمط اللآلي ٢ / ٧٣٣، وشرح شواهد المغني ٢ / ٨٠٨، والأغاني ١٢ / ٥٤.

(٣) هو البيت الأول من أشهر قصيدة له، وقد أورده ابن هشام في شرح الشذور ص ١٠٣ برواية تعدو، وهو في المنصف ج ٣ / ٣٥ بالروايتين، وهو برواية العين المعجمة في شرح المفصل ٤ / ٨٧ ابن أوس، وهو في أوضح المسالك ٣٤٨، وأمالي القالي ١ / ٢١٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ح٣ / ١١٢٦.

(٤) شرح المفصل ج ٦ / ٩٧، وديوانه ٤١٧.

وقوله:

فَإِنِّي رَأَيْتُ البَحْرَ يَعْثُرُ بالفَتَى　　　وهذا الذي يَأْتِي الفَتَى مُتَعَمَّداً

في هذا البيت ضربٌ من العكس؛ لأن الأشبَهَ أن يقالْ: عثر الفتى بالبحر؛ لأن العثارَ للقدمِ وغيرها من قوائم الدواب، وهو منوط بالمشي، إلا أنه استعار العِثارَ للبَحْرِ؛ لأن الفتى ربما ركب فيه فجعلَهُ كالذي يعثر به. وفي يأتي ضميرٌ يعود على البحر الذي يُعْنَى به سيفُ الدولة، فإن جُعلَ العِثارُ للفتى دون البحر كان في يأتي هاءٌ مضمرةٌ تَرجْع على سيف الدولة؛ كأنه قال وهذا الذي يأتيه الفتى متعمداً. وإن جُعِل العثار للبحر ففي يأتي ضميرُ مرفوعٌ وهو راجع إلى سيفِ الدولة أيضاً.

وقوله:

ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيْعَةُ عَيْنِهِ　　　يرى قلبُه في يومِهِ ما ترى غدا

تظنّيه: تظننه، وهم يبدلون من لام تفعَّل ياءً إذا اجتمعت فيها حروف من جِنْسٍ واحد، وكذلك من لام فَعَّلت، فيقولون تظنّيتُ في تظنَّنْتُ، وتَقَضَّى البازِي في معنى تقضَّضَ إذا انْقَضَّ. وَقَصَّيْتُ أظفاري؛ أي: قَصَّصْتُ، وهذا شعر يروى لبعض العرب ويجوز أن يكون لامرأة(١): [مجزوء الرجز]

إنّ لَنَــــا لَكَنَّــــهْ　　　سُمْعُنَّةٌ نُظْرُنَّهْ

كالريحِ حَوْلَ القُنّهْ　　　إلاَّ تَرَهْ تَظَنَّهْ

أراد تَتَظَنَّنُ، فحذف إحدى التاءين، وأبدل من النون الآخرة ألفاً، ثم حذَفها للجَزْم.

---

(١) في اللسان (سمع): «وامرأة سُمْعُنَّةٌ وسِمِعِنَّةٌ وسِمْعَنَةٌ بالتخفيف، الأخيرة عن يعقوب؛ أي: مستمعةٌ سماعة قال:

إن لـــكـــم لَـــكَـــنّــــهْ
مِـــــعَـنَّـةً مِـــــــفَـنَّـهْ
سِـــــــمْـــــــعَـنَّـةً نظْـرَنَّـهْ
كَـــــالـريـح حَـــــوْلَ الـقُـنَّـهْ
إلا تَـــــرَهْ تـــــظُـــــنَّـــــهْ

ويروى: كالذئب وسط العُنّة». وفي التاج كما في اللسان، وفي مقاييس اللغة ٥ / ١٢٣، والمخصص ج ٣ / ٧١، ج ٤ / ١٦، وكتاب الجيم ح٢ / ٢٥٧.

ويجوز أن تكون الهاء في تظنُّهُ منصوبة بتَظنَّ، ولا يمتنع أن تكون للوقف. وقال العجاج: [الرجز]

تَقَضِّيَ البازي اذا البازي كَسَرْ(١)

أي تَقَضُّضَ البازي.

ويروى ترى على أن تكون الرؤيةُ للعين، والأحسن أن يكون يَرَى بالياء، وتكون الرؤيةُ للمدوح، وعلى ذلك كان الناسُ ينشدونه في الزمان الأول.

وقوله:

وَصولٌ إلى المُسْتَصْعِباتِ بخيله فلو كان قَرْنُ الشَّمْسِ ماءً لأَوْرَدا

يجوز مُسْتَصْعَباتٍ، بكسر العين وفتحها، فإذا كُسِرَتْ فهو من استصعَبَ الأَمْرُ إذا صار صَعْباً، وإذا فُتِحَتْ فهو من استصعب الإنسانُ الأَمْرَ إذا رأى أنه صَعْبٌ، وفَتْحُ العينِ أَبْلَغُ في صفة الممدوح. وقرنُ الشمس: ابتداءُ ضوئها.

وقوله:

فَأَصْبَحَ يَجْتابُ المُسُوْحَ مَخافَةً وَقَدْ كان يَجْتابُ الدِّلاصَ المُسَرَّدا

يجتابُها: أي: يَلْبَسها، ويجوز أن يكون يَفْتَعِلُ من الجَوْب، فتكون الألف منقلبة من الواو، ويكون مأخوذاً من: اجتابَ الأرض؛ أي: قَطَعَها؛ أي: أنه يقطع المسوح ليلبَسَهَا، ولا يمتنع أن يكون من جيب القميصِ أي يجعل لها جُيوباً؛ لأنه يتخذ منها أَثْواباً، وقد حُكِيَ: جاب الأرضَ يجَيبُها ويجوبُها. وأنشد الفراء: [الرجز]

جَيْبَ البِيَطْرِ مِدْرَعَ الهُمَامِ(٢)

---

(١) هو من قصيدة مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر حيث قال:

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر
داني جناحيه من الطور فمر
تقضيَ البازي إذا البازي كسر

وهو في شرح المفصل ج ١٠ / ٢٥ منسوباً إلى العجاج ضمن الأبيات الثلاثة، وهو متفرد في أمالي القالي ٢ / ١٦٧، والخصائص ج٢ / ٩٢، وديوانه ١٧.

(٢) في اللسان (بطر): وفي التهذيب:

باتت تجيب أدعج الظلام جَيْبَ البِيَطْرِ مِدْرَعَ الهُمامِ

يعني بالبِيَطْرِ هاهنا الخياط. والدِّلاصُ: الدُّرُوعُ؛ سميت بذلك لملاستها، وهي كلمةٌ تقع على الواحد والجمع. والنحويون يذهبون إلى أن فَعِيْلاً وفِعالاً اشتركا في أن جُمعا على فِعال كما قالوا: شِمال للواحدة، وشِمالٌ للجميع. قال الشاعر: [الطويل]

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ المَلامَةَ نَفْعُهَا   قَلِيْلٌ وما لَوْمِي أَخِي من شِمالِيا(١)

يذهبون إلى أنه أراد من شَمائلي. وليس في هذا البيت حجةٌ لما قالوه؛ إذ كان يحتمل أنه يريد وما لومي أخي من خَلِيْـقَـتِي، ولا يحمله على الجمع، والأشبه أن يكون الدِّلاصُ اسماً كالمصدر، يقع على الواحد والجميع، وقد قالوا: دليصٌ، يريدون به ما بَرَقَ ولان، قال امرؤ القيسِ: [الطويل]

كَنائِنُ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيْصَ(٢)

يعني ذهباً. وقالوا في صفة الذَّهَبِ دُلامِصُ، فروي أن الخليل كان يجعل الميمَ زائدةً، ويأخذه من الدليص. قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

كَكِنانَةِ الزُّغَرِيِّ زيَّـ   ـنها من الذَّهَبِ الدُّلامِصْ(٣)

---

(١) البيت في المفضليات ص ١٥٦ من قصيدة لعبد يغوث بن وقاص برواية: أن العلامة نفعها، وأكبر ظني أن الكلمة محرفة عن الملامة؛ لأن العلامة معناها الحبل الطويل، والسمة، وليس أي من هذين المعنيين يناسب البيت.

والبيت برواية الملامة في أمالي القالي ج٣/ ٣٣، وهو برواية ألم تعلما أن الملامة في اللسان (شمل)، وفي شرح المفصل ج ٥/ ٥٠.

(٢) البيت في الديوان ص ١٨١ برواية:

كأن سَراتَهُ وَجُدَّةُ ظهرِهِ   كنائنُ يجري بينهن دليصُ

وهو في اللسان (دلص).

(٣) أورده في اللسان (دلمص) منسوباً إلى أبي دؤاد:

ككنانة العذري زينـ   ـها من الذهب الدُمالِصْ

وقد أورد أن الدلامص والدمالص والدمارص بمعنى واحد، وهو البراق.

وأورده ثانية (زغر) منسوباً إلى أبي دؤاد وقال: «وأما قول أبي دؤواد:

ككتابة الزغري غشّا   ها من الذهب الدُّلامص

فإن ابن دريد قال: لا أدري إلى أي شيء نسبه، وفي التهذيب: وإياها عنى أبو دؤاد يعني القرية بمشارف الشام».

وقال الراجز: [الرجز]

لأَصْبَحَنَّ العاصِيَ بْنَ العاصِي
سبعينَ ألفاً عاقِدِي النَّواصِي
مُسْتَلْئِمِيْنَ حَلَقَ الدِّلاصِ(١)

(٤٤ / أ) الدلاصُ هاهنا جمع. فأما بيت أبي الطيب فيحتمل أن يعني به واحداً وجمعاً؛ لأنه سائغ في الكلام أن يُقَالَ فلان يلبس ثوبَ ديباجٍ، وإن قيل ثيابَ ديباج فالمعنى صحيح. والمُسَرَّدُ: المنسوج من الدروعِ، وكل ما تتابَعَ فهو مُسَرَّد ومُتَسَرِّدٌ.

وقوله:

وتَمْشِي بِهِ العُكّازُ في الدَّيْر تائباً — وما كانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرَ أَجْرَدا

هذا البيت فيه قلب أيضاً. وإنما أصل الكلام: ويمشي في الدير بالعكاز إلا أنها لما كانت مؤديةً إلى المشي جاز أن تُجعْل هي الماشيةُ كما أن الليل لـمّا كان مؤدياً إلى النوم جاز أن يقال في صفته ليل نائم. والعكازُ مأخوذة من قولهم: تعكّز إذا تقبَّض واجتمَعَ، كأن الشيخ يتقبَّضُ عليها ويجتمع. وقد جاءت في الشعر القديم قال أبو زبيد الطائي: [البسيط]

ثَوْبٌ وقَوْسٌ وعُكّازٌ وذو شُطَبٍ — لم يَتَّرِكْ لَوْمَةً في رَقّهِ الصَّنَعُ(٢)

وقوله:

فإن كان يُنجي من عليٍّ تَرَهُّبٌ — ترهَّبَتِ الأَمْلاكُ مَثْنى ومَوْحَدَا

مَثْنَىْ ومَوْحَد وما كان مثلها إلى العشرةِ لا ينصرفُ في المعرفة ولا في النكرة. والألف في

(١) أورد الرجز في أربعة أشطار في الكامل في التاريخ ج٣/ ١٤٣ منسوباً إلى علي رضي الله عنه، وكذا ورد في أنساب الأشراف ج ٣/ ٧٦، وفي تاريخ الطبري ج ٤/ ٥٦٣، وأورد في الكشاف عند تفسير الآية: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر﴾ الشطرين الأول والثاني. والمظنون أن هذا الرجز متداخل مع رجز منسوب إلى أبي النجم العجلي أورده في جمهرة اللغة ج٣/ ٧٨، وهو:

لكن أخلائي بنو الأعياص
هم النواصي وبنو النواصي
منهم سعيد وأبوه العاصي

(٢) هو من قصيدته في وصف الأسد ضمن طرائف أدبية ص ١٠١ برواية: سهم وقوس.

قوله: موحدا ليست بدلاً من التنوين؛ لأنها للترنّم جاريةٌ مجرى الألف في قوله: تعودًا وأوردًا ولم يحتج إلى صرف موحد. وقال الهذلي: [الطويل]

ولكنَّما أَهْلِي بوادٍ أَنِيْسُهُ ذِئابٌ تَبَغَّى الناسَ مَثْنَى ومَوْحَدُ(١)

وقوله:

هَنِيْئاً لكَ العِيْدُ الذي أَنْتَ عِيْدُهُ وعِيْدٌ لِمَنْ سَمَّى وضَحَّى وعَيَّدا

ينتصب هنيئاً عند قوم على مذهب قولهم: ثَبَتَ لك هنيئاً، وقيل: بل هو اسم وُضِعَ مَوْضِعَ المصدر. كأنه قال: هَنَأكَ هَنَاءً؛ لأنهم ربما وضعوا اسم الفاعل في هذا الموضع كما قالت بعض نساء العرب وهي تُرَقِّصُ ابنَها: [مجزوء الرجز]

قُمْ قائِماً قُمْ قائِما لاقَيْتَ عَبْداً نائِما(٢)

وأَمَـــةً مُراغِما وعُشَـرَاء رائِمـــا

تريد: قُمْ قِياماً. والعيد مأخوذ من عادَ يَعُوْدُ، وقالوا في جمعه أَعْيادٌ كراهَةَ أن يقولوا أَعْوادٌ فيلتَبْسنَ بجمع العود، ولما قلبوه في الجمع أَجْرَوُا الفعل على ذلك، فقالوا عَيَّد، ولو حملوه على الأَصْل لقالوا عَوَّد، وسَمَّى: يعني قول القائل: بسم الله إذا أراد الذَّبْحَ أو النَّحْرَ، وكذلك يقولون: سَمّى الرجل إذا ذكر اسم الله، ويُنْشد لبعض اللصوص: [الطويل]

لَحَى اللّهُ صُعْلُوكاً إذا جَنَّ لَيْلُهُ أناخَ وسَمَّىْ مِنْ حِذارِ الطَّوارِقِ(٣)

ويقال: ضَحّى إذا ذبح الأضحيةَ إن كانت من الغَنَم، أو نَحَرَها إن كانت من الإبل. وفيها

(١) البيت في الكتاب ج٢/ ١٥ منسوباً إلى ساعدة بن جؤية، وهو في تحصيل عين الذهب منسوباً ج٢/ ١٥، وهو في شرح المفصل من غير نسبة ج ١/ ٦٢ وفي ج ٨/ ٥٧، والمغني ٨٥٨، وشرح الشواهد ج ٢/ ٩٤٢ منسوباً، وشرح أشعار الهذليين ج ٣/ ١١٦٥، وشرح شواهد المغني ج ٢/٩٤٢، والمقاصد النحوية ج ٤/ ٣٥٠.

(٢) الخصائص ٣/ ١٠٥ من غير نسبة برواية:

قم قائما قم قائما رأيت عبداً نائماً

وأَمَةً مراغمـــاً وعُشَـراءَ رائمـاً

وأورد البيت الأول برواية: صادفت منسوباً إلى امرأة من العرب في المقاصد النحوية ج٣/ ١٨٤، وبلا نسبة في همع الهوامع ج٢/ ١٢٥، وفي الدرر ج ٦/ ٤٩، وخزانة الأدب ج٤/ ٧٧ برواية: إني عسيت.

(٣) أورد الشطر الأول في الشعر والشعراء ج ٢/ ٦٧٥ منسوباً إلى عروة بن الورد، وجعل عجزه: مصافي المشاش آلفاً كل مجزر، وكذا في شرح الحماسة ج ١/ ٤٢١.

أَربعُ لغاتٍ: أُضْحِيَّةٌ وإِضْحِيَّةٌ وضَحِيَّةٌ وأَضْحَاةٌ. وقولهم: عيد الأَضْحى يريدون جمع أَضْحاةٍ كما يقال: أرطاةٌ وأَرْطى، وأنشد ابن السِّكِّيتِ: [الوافر]

رَأَيْتُكُمُ بني الخَذْواءَ لـمَّا دَنَا الأضْحَىْ وصَلَّلَتِ اللِّحامُ(١)

تَوَلَّيْتُــمْ بِوُدِّكُـم وقُلْتُـمْ لَعَكٌّ منك أَقْرَبُ أَوْ جُذامُ

ويجوز أن يقال هذا أضحى القوم يراد جمعُ أضحاةٍ؛ لأن الجمع الذي بينه وبين واحده الهاءُ يجوز فيه التذكيرُ والتأنيثُ، وإن قيل: هذه الأضْحى فَحَسَنٌ.

ويقال في جمع ضَحِيَّةٍ: ضَحايا، وفي جمع أُضْحِيَّةٍ وإِضْحِيَّةٍ: أَضاحِيُّ. ولما قتل عثمانُ بن عفان(٢) بَعْد عيد النحرِ قالت الشعراء: ضَحَّوْا به؛ أي: جَعَلُوهُ كالأُضْحِيَّة. قال الشاعر: [البسيط]

ضَحَّوْا بأَشْمَطَ عُنْوانُ السجودِ بِهِ يُقطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيْحاً وقُرْآنا(٣)

وقال القاسم بن أمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ(٤): [البسيط]

لَعَمْرِي لنِعْمَ الذِّبْحُ ضَحَّيْتُم بِهِ خِلافَ رَسُولِ اللهِ يَوْمَ الأَضاحِي(٥)

وإنما قيل: أُضْحِيَّةٌ؛ لأنها تُذْبَحُ إذا أَضْحَى النَّهارُ.

وقوله:

هو الجَدُّ حتى تَفْضُلَ العَيْنُ أُخْتَها وحتى يَكُونَ اليومُ لليومِ سَيِّدا

الجَدُّ: الحَظُّ، وهو هاهنا يشير بها إلى ما الناسُ فيه من المُلْكِ والسيادة، وغير ذلك من

(١) البيتان في إصلاح المنطق ص ١٧١، ٢٩٨، ٣٦٠، وقد نسبهما في اللسان (خذو) و(ضحا) إلى أبي الغول الطهوي يهجو قوماً، والشطر الأول من البيت الأول في معجم المقاييس ٣ / ٣٩٢. وقال محقق اللسان (ضحا): قال في التكملة الشعر لأبي الغول النهشلي لا الطهوي.

(٢) أخباره مبثوثة في الكتب يعسر حصر مصادرها.

(٣) البيت لحسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه في ديوانه ص ٢١٦، ولسان العرب (عنن، وضحا)، ولكثير بن عبد الله النهشلي في الدرر ج٥/ ٢١٤، ولأوس بن مغراء في خزانة الأدب ج٤/ ١١٨، والمقاصد النحوية ج ٤ / ١٧.

(٤) هو القاسم بن أمية بن أبي الصلت الثقفي، وهو أحد أربعة أبناء لأمية، اشتهر هو وأخوه ربيعة بشعرهما. وكان القاسم ممن رثى عثمان بن عفان رضي الله عنه. الإصابة ج ٥ / ٤٠٥ الترجمة ٧٠٥٥.

(٥) الأغاني ٤ / ١٢٠، والإصابة ج ٥ / ٤٠٦ من قصيدة.

الأشياء المحمودة، وهذا كقولهم في المثل: «عِشْ بِجَدِّكَ لا بِكَدِّكَ»(١). قال الحارثُ بْنُ حلِّزَةَ(٢): [مجزوء الكامل]

فَعِشَنْ بِخَيْرٍ لا يَضُرّ النُّوْكُ ما أُعْطِيْتَ جَدّا(٣)

وقال الآخر: (/٤٤ب)

وليسَ الغِنَى والفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى ولكن أَحَاظٍ قُسِّمَتْ وجُدُوْدُ(٤)

وجعل العيدَ سيّداً للأيّام؛ لأنه يُشَرَّفُ دَوْماً ويُخَصُّ بالنَّفَقَةِ والهِبَةِ، وكُلُّ ما غَلَبَ شيئاً فهو سيد له، حتى يقال لحمارِ الوحْشِ هو سيّدُ العانةِ(٥). وسادت المطية المطايا إذا غلَبَتهنَّ في السير، وأنشد أبو زيد لزهيرِ بنِ مسعودٍ الضبّي: [الطويل]

تسود مطايا القومِ ليّلَةَ خِمْسِها(٦) إذا ما المَطايا بالنَّجاءِ تَبارَتِ(٧)

وأصل السيِّدِ مأخوذ من السَّواد، وهو الشخص، قال الشاعر: [الطويل]

ولما رَمَى شَخْصِي رَمَيْتُ سوادَهُ ولا بُدَّ أن يُرْمَى سَوادُ الذي يَرْمِي(٨)

---

(١) أول من قاله حاتم بن عميرة الهمذاني وهو في الفاخر ص ٢٥٣، وكذا في مجمع الأمثال ج١/ ٢٤٠.

(٢) الحارث بن حلزة اليشكري: شاعر جاهلي مجيد وأحد أصحاب المعلقات. توفي قبل الهجرة سنة ٥٠ تقريباً. الأغاني ج١١/ ٤٢، وسمط اللآلي ٦٣٨، وطبقات الشعراء ج١/ ١٥٠، والشعر والشعراء ج ١/ ١٩٧.

(٣) البيت في الأغاني من قصيدة ج١٢/ ٥٠ برواية:

فعشن بجد لا يضر ك النوك ما لاقيت جدا

وهو في الشعر والشعراء ج١/ ١٩٨ برواية: ما أوتيت جدا، وهو في ديوان الحارث ص ٤٦، وبهجة المجالس ج ١/ ١٢٩.

(٤) البيت في شروح سقط الزند ج ٢/ ٧٦٦، وهو في الحماسة بشرح المرزوقي ج ٣/ ١١٤٨ من قطعة في أربعة أبيات منسوباً إلى رجل من بني قريع، وهو في عيون الأخبار ٣/ ١٨٩ منسوباً إلى المَعْلُوط بن بدل السعدي القريعي.

(٥) في اللسان (سود): «والحمار الوحشي سيد عانته».

(٦) في اللسان (خمس): «والخِمس بالكسر من أظماء الإبل، وهو أن ترد الماء في اليوم الخامس، والجمع أخماس. والنجاء سرعة السير».

(٧) أورده في أساس البلاغة (خمس) منسوباً.

(٨) هو في الصاهل والشاحج ص ٤٨٩ في عدة أبيات بلا نسبة. وذكرت محققة الصاهل أنه لحلحلة بن قيس الكناني. وهو في حماسة البحتري ص ٧٠. وهو في الحماسة البصرية ص ٥٣ برواية: وحين رمانيها=

أي: شخصه فكأنهم قالوا: ساود الرجلُ الرجلَ فساده إذا كان سوادُهُ أعظمَ من سواده وأطولَ، ثم نُقل ذلك إلى الفِعْل الأَجْمل، والأخلاقِ المحمودةِ. وجاز أن يُقالَ للقصير سَيِّدٌ إذا كان شريف الشِّيَمِ، وقالوا للمرأة: سَيِّدةٌ، قال الشاعر: [المديد]

أرْسَلَتْ إليَّ سَيِّدتي　　　ائتنا وحاذِرِ الطَّلَبا[1]

وقوله: حتى تَفْضُلَ العَيْنُ أختَها، أقلّ ما تفضلها فيه أن تكونَ اليُمْنَى وأختها اليُسْرَى، وقد يجوز أن يُصِيْبَ إحداهما العَوَرُ، أو يكون بها الحَوَلُ أو غيرُهُ من الأشياءِ المذمومَةِ، وربما عَارَتِ اليُمْنَى منهما فصارَتِ المَنْفَعَةُ باليُسْرَى دونها.

وقوله:

ومَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغامَ للصَّيْدِ بازَهُ　　　يُصَيِّرُهُ الضِّرْغامُ فيما تَصَيَّدا

رواية أهل هذه البلاد جَزْمُ يجعلْ، ورفع يُصَيِّرُهُ؛ وذلك ضعيف جداً؛ لأنه يُحْوِج أن تُضْمر الفاءُ فيجري مَجْرى قول زهير: [البسيط]

وإنْ أتاهُ خَلِيْلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ　　　يَقُولُ لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ[2]

كأنه أراد فَيقولُ؛ أي: فإِنَّهُ يقول. وكذلك قولُ الهُذَليّ[3]: [الطويل]

فَقِيْلَ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إنَّها　　　مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِها لا يَضيْرُها[4]

مُطَبَّعَةٌ: ثقيلةُ الحمل، ولَيْست هاهنا ضرورة داعيةٌ إلى رفعِ يصيّرُهُ وجَزْمِ يجعلْ؛ لأنه إذا

= رميت، ونسبه في مجالس ثعلب ص ١٦٣ إلى الحارث بن وعلة في عدة أبيات، ونسبه في التذكرة الحمدونية ج ٣/ ١٩١ إلى حكمة بن قيس الكناني من أبيات مطلعها:

نهيت أبا عمرو عن الحرب لو يرى　　　برأي رشيد أو يؤول إلى حزم

(١) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٢) شرح الديوان ص ١٥٣، والإنصاف ج ٢/ ٦٢٥، وشرح شواهد المغني ج ٢/ ٨٣٨، والمقاصد النحوية ج٤/ ٤٢٩، والمقتضب ج ٢/ ١٧٠، وخزانة الأدب ج ٣/ ٦٤٣، وبلا نسبة في همع الهوامع ج ٢/ ٦٠، وشرح المفصل ج ٨/ ١٥٧.

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي. انظر ديوان الهذليين ج١/ ١٥٤.

(٤) البيت في كتاب سيبويه ج١/ ٤٣٨، وشرح المفصل ج ٨/ ١٥٨، وديوان الهذليين ج ١/ ١٥٤، وشرح أشعار الهذليين ج ١/ ٣٠٨، والشعر والشعراء ج ٢/ ٦٥٥، ولسان العرب (ضير) و(طبع)، والمقاصد النحوية ج ٤/ ٤٣١، وخزانة الأدب ج ٣/ ٦٤٥.

رَفَع يَجْعَلُ، وحَمَل الكلام على المبتدأ والخبر، وصرفَهُ عن الشرط والجزاء، كُفِي هذه المؤونة، وتكون من في معنى الذي، كأنه قال:

والذي يَجْعَلُ الضِّرْغامَ للصيدِ بازَهُ يُصَيِّرُهُ

فيكون يُصَيِّرُهُ في موضع خبر المبتدأ.

وقوله:

أَجِزْني إذا أُنْشِدْتَ شِعراً فإنما　　　بِشِعْرِي أَتاكَ المادِحُونَ مُرَدَّدا

يقال: إن أصلَ تسميتِهِم العطيةَ جائزةً أن بعض الملوك كان في حرب، بينه وبين أعدائه نَهْرٌ، فقال من جاز إلى الجانب الآخر فَلَهُ كذا؛ فكان إذا جازَ الرجلُ أعطاه عطيَّتَهُ، فقيل: قد أجازه. وقد يمكن مثلُ هذا الحديث، ويحتمل أن يكون قولُهُمْ: جائزَةٌ من أنها تجوز لصاحبها من قولك: هذا يَمْتَنِع وهذا يَجوزُ؛ أي: يحتمل أن يُفْعَلَ، فكأن الرَّجُلَ إذا أُعْطِيَ عَطيتَّهُ فقد جَازَتْ لَهُ.

وقوله:

وَدَعْ كُلَّ صوتٍ بعد(١) صَوْتي فإنني　　　أنا الصَّائِحُ المحْكيُّ والآخَرُ الصَّدَا

الصدى هاهنا: هو الذي يُسْمع في الجبالِ والأماكنِ الخاليةِ، كأنه يَحْكي كلامَ المتكلمِ، والعرب تُسَمِّيه ابْنَةَ الجبلِ، ولذلك قالوا في المثل للرجل الذي إذا رَأَى غَيْرَهُ يفعلُ أمراً فَعَلَ مثله: هو كابنَةِ الجبلِ مهما يُقَلْ يَقُلْ. وقالوا صَمِّي يا بنة الجبلِ للداهية إذا سَمِعُوا بها، أي: لا يكُنْ هذا الحديث، ولا يُذْكَرُ، وقال الشاعر:

إنّي بما كانَ من عُسْرٍ ومَيْسَرَةٍ　　　أدعو حُنَيْفاً كما تُدْعَى ابْنَةُ الجَبَلِ(٢)

أي: أني إذا دَعَوتُ أجابَني غيرَ مُتَلَبِّثٍ كالصدى الذي يجيبُ الصائح.

(١) في الحاشية: دون.

(٢) البيت في اللسان (جبل) وقد جاء توطئة له وتعقيباً ما يلي:

وابنة الجبل الحية؛ لأن الجبل مأواها، حكاه ابن الأعرابي؛ وأنشد لسدوس بن ضباب:

إني إلى كل أيسار وبادية　　　أدعو حبيشاً كما تدعى ابنةُ الجبل

أي أُنوِّه به كما يُنَوَّه بابنة الجبل، قال ابن بري: ابنة الجبل تطلق على عدة معانٍ: أحدها أن يراد بها الصدى ويكون مدحاً لسرعة إجابته، كما قال سدوس بن ضباب وأنشد البيت....

ومن أبيات أولها

وبَنيَّةٍ من خَيْزُرانٍ ضُمِّنَتْ بطِيْخَةً نَبَتَتْ بنارٍ في يَدِ(١)

وهي من الكامل الأول في رأي الخليلِ، ومن السحل الثالث في رأي غيره. الخَيْزُرانُ: هذه القضبانُ المعروفةُ، وقيل: إنها عُروقٌ تكون في الأرض، إلا أنَّ العَرَبَ شَبَّهُوا بها الغُصْنَ الرَّطِيْبَ؛ لأنه يَتَثَنّى كَتَثَنِّيْها، قال الشاعر:

هَتُوْفاً دَعَتْ فَرْخاً على خَيْزُرانَةٍ يَكادُ يُدَنِّيْها من الأَرْضِ لِينُها(٢)

وذكر ابنُ قُتَيْبَةَ(٣) أن بعضَ مَنْ كانَ يَتَرَدَّدُ إليه من طلابِ الغريبِ سأله عن الجَنَهِيِّ، فلم يعرفه، فرأى في منامه قائلاً يقول: هو الخيزران، وأنشده:

هديَّةٌ ظريفةٌ في طَبَقٍ مُجَنَّه

ثم سمع ابن قتيبة بعد ذلك من ينشد:

في كَفِّهِ جُنَهِيٌّ رِيْحُهُ عَبِقٌ من كَفِّ أَرْوَعَ في عِرْنِيْنِه شَمَمُ(٤)

وقد كان ابنُ قتيبة يَعْرِفُ هذا البيتَ، ولكنه (٤٥ / أ) كان يروي: في كفه خَيْزُرانٌ، وقد سموا العروق التي في الجوف خَيْزُراناً. والبِطِّيخُ: عربي معروف.

(١) في شرح الواحدي ص ٣٥٤: ودخل عليه يوماً وهو على الشراب وبيده بطيخة من نَدٍّ معنبر، في غشاء من خيزران على رأسها عنبر، قد أدير حولها قلادة من در، فحيّاه بها، وقال بماذا تشبه هذه فقال.

(٢) البيت في الحيوان ج٣ / ٤٨٧ من غير نسبة برواية:

تجاوبها أخرى على خيزرانة يكاد يدنيها من الأرض لينها

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: إمام اللغة والأدب وأخبار الناس وأيامها، عالم بالقرآن ومعانيه، وغريب الحديث والشعر ومراميه. لقب بالدنيوري لأنه أقام فترة فيها قاضياً فنسب إليها، توفي سنة ٢٧٦هـ. من مؤلفاته: الشعر والشعراء، وأدب الكاتب، وعيون الأخبار، وغيرها. وفيات الأعيان ١ / ٢٥١، والأعلام ٤ / ١٣٧.

(٤) أورد البيت اللسان في (جنه) وقال: الجُنَهِيّ: الخيزُران، حكاه أبو العباس عن ابن الأعرابي، وأنشد للحزين الليثي، ويقال: هو للفرزدق يمدح علي بن الحسين زين العابدين:

في كفه جُنَهِيّ ريحهُ عَبِقُ من كفِّ أروعَ في عِرْنِيْنِه شَمَمُ

ويروى: في كفه خيزران.

وقد أورد البيت برواية الخيزران الجاحظ في الحيوان ج ٣ / ١٣٣ وج ٣ / ٤٨٧ من غير نسبة. وأورده في أمالي المرتضى ١١ / ٦٨، وأبو الفرج الأصفهاني برواية خيزران مع بيت آخر منسوباً إلى الحزين الكناني=

ومن بيتين أولهما

وسوداءَ مَنظومٍ عليها لآلئٌ	لها صُورَةُ البِطّيخِ وهي مِنَ النَّدِّ

وهما من الطويل الأول في قول الخليل، ومن ضروب السحل الأول في قول غيره.

النَدّ: من الطيب، وقد تكلموا به في صدر الإسلام، وقال بعضهم: ليس بعربي في الأصل، وقال آخرونَ: بل هو مأخوذٌ من قولهم: نَدَّ البعيرُ إذا ذهبَ على وَجْهِهِ في الأرض، وفارقَ الإبل وأصحابَهُ. كأن هذا الفَنَّ من الطِّيْبِ قد خالف جميع أصنافِهِ، وقد جاءَ بِهِ الأحوصُ(١) وغيرُهُ في الشعر قال: [البسيط]

إذا خَبَتْ أُوْقِدَتْ بالنَّدِّ فاشْتَعَلَتْ	ولم يكنْ عُودُها قُسْطٌ وأَظْفَارُ(٢)

وقوله:

كَأَنَّ بقايا عَنْبَرٍ فَوْقَ رَأْسِها	طلوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ في الشَعَرِ الجَعْدِ

يقال لأول شعرة تطلع من الشيب راعية، والجمع: رواعٍ. قال الشاعر: [البسيط]

أَهْلاً بِراعِيَةٍ للشَّيْب ناعِيَةٍ	تَبْكي الشبابَ وتَنْهانا عن الغَزَلِ(٣)

وكأنهم أرادوا رائعةً مِنْ راعَتْ تَرُوْعُ؛ أي: أَفْزَعَتْ، فقلبوها إلى الرِّعايَةِ على طريق الفَأْلِ.

= الليثي في مدح عبد الله بن عبد الملك، ثم قال: والناس يروون هذين البيتين في أبيات الفرزدق التي مدح بها زين العابدين عليه السلام ج١٥/ ٣٢٣ ـ ٣٤٨، وأورده الحصري في زهر الآداب ١/ ٧٢ من قصيدة طويلة للفرزدق في مدح علي بن الحسين، وضمن قصة طريفة مع هشام بن عبد الملك.

والبيتان لهما عند الرواة حظ كبير في اختلاف النسبة ما بين الفرزدق، والحزين الكناني، واللعين المنقري، وكثير بن كثير السهمي، وداود بن سلم. لكن الأرجح ما ذكرنا بداية؛ لذا أوجزنا الحديث في الآخر.

(١) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري لقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه. ولد في المدينة المنورة ومات في دمشق سنة ١٠٥ للهجرة بعد أن سمح له يزيد بن عبد الملك بالعودة من منفاه. وقد عده النقاد في طبقة جرير والفرزدق، وهو من الشعراء الأمويين المجيدين في الوصف والغزل.

الشعر والشعراء ج ١/ ٥١٨، وطبقات ابن سلام ٢/ ٦٤٨، وشرح الشواهد ج٢/ ٧٦٨، والأغاني ٤/ ٢٢٤، وسمط اللآلي ج١/ ٧٣.

(٢) ديوان الأحوص ١٠٧ (ت إبراهيم السامرائي)، وص ١٢٢ (تحقيق عادل سليمان)، وتاج العروس (ندد).

(٣) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر.

ومن بيتين أولهما

أَتُنْكِرُ ما نَطَقْتُ به بَدِيْهاً وليسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الجَوادِ(١)

وهما من الوافر الأول على رأي الخليل، ومن السحل الرابع على رأي غيره.

البديه: ما يَبْدُو من الرجل على غير تفكُّرٍ، فيكونُ ذلك في المقال والفعل. وقد كثر استعمال ذلك في نظم القريض دونَ غيرِه، وقالوا: بداهَةُ الفَرَسِ لأول جَرْيه، قال الأعشى: [مجزوء الكامل]

إلاَّ عُلالَةَ أَو بُدا هَةَ قارِحٍ نَهْدِ الجُزَارَهْ(٢)

وقوله:

أُراكِضُ مُعْوِصاتِ القَوْلِ قَسْراً فَأَقْتُلُهَا وغَيْرِي في الطِّرادِ

أُراكِضُ: أُفاعِلُ، من: ركضتُ الفرَسَ، وقال قوم لا يقال: ركَضَ الفرسُ، ولا يمتنعُ ذلك؛ لأن الرَّكْضَ إنما هو ضَرْب بالرجْلِ، فيقال: ركَضَ الفارسُ فَرَسَهُ، وركض الفَرَسُ؛ أي: ضرب الأرض بحوافِرِه، فأما البيت المنسوب إلى طَرَفَةَ:

هُما أَوْرَثاني المَوْتَ عمداً وجَرَّدا على الغَدْرِ خَيْلاً ما تَمَلُّ من الرَّكْضِ(٣)

فقد استشهد به على أنهم يقولون: ركَضَ الفَرَسُ. وقال قوم: إنما أراد لا تَمَلُّ من رَكْضِ الفوارس إياها. والمُعْوِصاتُ من القول: الذي يأتي بالعَوِيص، وهو ما يَتَعَذَّرُ فَهْمُهُ، أو ما يُعْتاصُ أن يُقالَ مِثْلُهُ، وجعل ظَفَرَه بالمُعْوِصاتِ مثْلَ قَتْلِهِ لها.

(١) كان أبو العشائر قد أرسل بازياً إلى حجلة فأخذها، فمدحه أبو الطيب بخمسة أبيات على البديهة، وذكر الواحدي ص ٣٦١: وقال له أبو العشائر في هذه السرعة قلت هذا، فقال.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ح ٢/ ١٨٢ برواية سابح نهد الجزارة، وهو في اللسان (بده) و(علل) برواية سابح أيضاً، وفي الخصائص ٢/ ٤٠٩.

(٣) ديوانه ص ٦٧ (طبعة المكتبة الثقافية ببيروت)، وهو في ديوانه ص ١٧٢ (طبعة المجمع العلمي) برواية: على الموت خيلاً.

ومن أبيات أولها

يا مَنْ رَأَيْتُ الحَليمَ وَغْداً به وحُرَّ المُلُوكِ عَبْدا(١)

وهي من البسيط السادس على رَأْي الخليلِ، ويلزم صاحبَ السحل أن يكونَ عندَهُ من السَّحْل الثاني أو من الطلق السادس. أصل الوَغْدِ من قولهم: وغَدَ القومَ؛ أي: خَدَمهم، وقيل لأمِّ الهيثمِ الأعرابية أتقولين للعَبْدِ وَغْدٌ؟! قالت ومن أَوغَدُ منه؟ وكأنهم لما كان أصلُ الوَغْدِ الخدمةَ سمّوا من يضعف جسمه أو عقله، أو يستهانُ به في بعض الأمور وَغْداً. وقال بعضُ السلف كنت وَغْداً يومَ الكُلاب(٢)؛ فهذا يحتمل غيرَ وجهٍ، منها: أن يكون أراد صباهُ، وأنه لم يكن في حَدِّ الرجال، ويجوز أن يكون ضَعُف لعلة، أو كان مِمَّنْ يَخْدُمُ المُقاتِلَةَ.

ومن أبيات أولها

أَمِنْ كُلِّ شَيءٍ بَلَغْتَ المُرادا وفي كلِّ شَأْوٍ شَأَوْتَ العِبادا(٣)

وهي من المتقارب الأول على رأي الخليل.

الشأو: الطَّلَقُ، يقال: شاءهُ يَشْأَه إذا سبقه، وقالوا في الماضي: شَأَوتُ وشَأَيْتُ، وكأنهم يَلْزَمون في المضارع يَشْأَى كراهَةَ أن يقولوا: يَشْؤُوا فيجمعوا بين الهمزةِ والواوِ.

والعِبادُ: مثلُ العبيدِ، إلا أن العِبادَ جمع على القياس. والعبيدُ اسم للجمع ليس بالمطرد، وهو مثل قولهم: كَلْبٌ وكَليبٌ وضِرْسٌ وضَرِيْسٌ. وأما عِبادُ الحيرة فجماعة من قبائل شَتَّى دخلوا في دينِ المسيح (٤٥ / ب) فكرهوا أن يقال لهم عَبيدٌ فيُشابهوا في اللفظ مَنِ الرقُّ عليه واقعٌ فقالوا: نَحْنُ العِبادُ، ولزمهم هذا الاسم. وقيل في النَّسَب إليهم: عِباديٌّ؛ لأن هذا اللفظ صار كأنهم سُمُّوا به فأشبه قولهم في النَسب إلى كِلابٍ كِلابِيٌّ وإلى أنمارٍ أَنْمارِيٌّ.

---

(١) في شرح الواحدي ص ٣٢٣ وهم بالنهوض فأقعده (طاهر العلوي) فقال.

(٢) الكلاب ماء بين الكوفة والبصرة، وقيل: بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة، اقتتل عنده الأخوان شرحبيل وسلمة ابنا الحارث بن عمرو آكل المرار، وقتل فيه شرحبيل على يد أبي حبيش، وهناك معركة أخرى تسمى بيوم الكلاب الثاني. معجم البلدان (الكلاب)، والعقد الفريد ٥/ ٢٢٢.

(٣) في شرح الواحدي ص ٣٢٤: وأطلق (أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج) الباشق على سماناة فأخذها فقال.

وقوله:

كَأَنَّ السُّمانَى إذا ما رَأَتْكَ تَصَيَّدُهَا تَشْتَهِي أَن تُصادا

السُّمَانَى: جمع فيجوز أن يكونَ من الأسماء التي تَقع على الآحادِ والجموعِ، فيقال: سُمانَى للواحِدَةِ والجماعَةِ، وقد حَكَوْا في الواحِدِ سُماناةٌ، والذين يُنكِرونَ دخول التأنيثِ على مثله ينفرون من ذلك، ومثله الشُكاعَى لِضَرْبٍ من النبت.

ومن التي أولها

وشامِخٍ منَ الجِبالِ أَقْوَدِ فَرْدٍ كَيَافُوخِ البَعِيرِ الأَصْيَدِ(١)

وهي من الرجز الرابع في قول الخليل، وعند صاحب السحل من الرجز الأول.

الشامخُ من الجبال: الطويلُ، ومنه قولهم: شَمَخَ الرجلُ بِأَنْفِهِ إذا تَطاوَلَ وتكبَّرَ.

والأقودُ: ربما عبروا عنه بأنه الطويلُ، وربما أرادوا البيانَ، فقالوا: هو الطويلُ الذي ينقادُ؛ أي: يذهبُ في الأرض مع طوله، ويُقالُ: تقاوَدَ الجبلُ؛ إذا ذهب في الأرض، وكذلك الأبرقُ، قال الشاعر: [الطويل]

يُقِرُّ بِعَيْنِي أَنْ أرَى مِنْ مَكانِهِ ذُرَى عَقِداتِ الأَبْرَقِ الْمُتَقاوِدِ(٢)

وإذا قالوا للفرس أو الناقة: قَوْداءُ فإنما يريدون طولَ العُنُقِ، كَأَنَّ عنقَها قِيدَتْ قُدّامها، وقالوا في قول حاتم: [الطويل]

إِنَّ الكَرِيمَ من تَلَفَّتَ حَوْلَهُ وإنَّ اللَّئِيْمَ دائمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ(٣)

(١) في شرح الواحدي ص ٣٢٤: واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفاً فالتقفته الكلاب، فقال أبو الطيب.

(٢) البيت في الكامل ج ١ / ٤٨ منسوباً إلى نبهان بن عكي العبشمي من ثلاثة أبيات.

(٣) أورده في الكامل ج١ / ٤٩ منسوباً، وهو في أساس البلاغة من غير نسبة برواية:

وإن الكريم حوله متلفت وإن اللئيم دائمُ الطرف أقودُ

وهو بلا نسبة في لسان العرب (قود)، وأساس البلاغة (قود).

وجاءت رواية الديوان:

فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم دائم الطرف أقود

أي كأنه يقادُ إلى الأمام فلا يَلْتَفِتُ.

واليَافُوْخُ: أصلُهُ في ابنِ آدم، وَوَزْنُهُ يَفْعول، وهو مهموز في الأصلِ، وقالوا: أَفَخْتُهُ إذا ضَرَبْتَ يأْفُوْخَهُ. والصَّيَدُ قد مَرَّ ذكرُهُ، وهو الصادُ أيضاً(١)، قال الراعي: [الطويل]

وبِيْضٌ خِفافٌ قد عَلَتْهُنَّ كَبْوَةٌ يُدَاوَى بها الصَّادُ الذي في النَّواظِرِ(٢)

أراد بالنواظر عُروقاً في الرَّأْس.

وقوله:

في مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ(٣)

المَسَدُ: حَبْلٌ شديد الفتل يكون من جلود وغيرها. والمَتْنُ: أَسفَلُ الظّهْر من الإنسان، فإذا قيل: مَتْنُ الأرضِ فيجوز أن يراد به ظهرُها إذا غَلُظَ، ولا يُخصُّ ما تَأَخَّر منها، وكذلك مَتْنُ الحَبْل، وقالوا: مَتْنٌ ومَتْنَةٌ إلا أنهم استعملوا المَتْنَةَ في بني آدمَ والخيل. ولا يقولون: مَتْنَةُ الأَرْض، وإن سُمِعَ فليس بِمُنْكَرٍ، وجَمْعُ مَتْنِ الأرضِ مِتَانٌ، وجمعُ مَتْنِ الإنسانِ مُتُوْنٌ. قال الحارثُ بنُ حِلِّزة: [الكامل]

أَنَّى اهْتَدَيْتِ وكنتِ غَيْرَ رَجِيْلَةٍ والقومُ قد قَطعوا مِتانَ السَّجْسَجِ(٤)

وقوله:

للصَّيْدِ والنُّزْهَةِ والتَمَرُّدِ(٥)

أصل قولهم: مكانٌ نزيهٌ؛ أي: بعيدٌ من الماء، ثم ابْتُذِلَتْ هذه الكلمة حتى قالت العامة: خرجوا يَتَنَزَّهُوْنَ إذا أرادوا الفُرْجَةَ في الرياضِ والبساتين، وإنما الأَصْلُ بُعْدُهُمْ من المياه، وقال الهذلي: [المتقارب]

(١) الصيد داء يصيب الإبل في رؤوسها فتسيل أنوفها وترفع رؤوسها ولا تقدر أن تلوي معه أعناقها ويسمى البعير صادا.

(٢) الديوان ص ١٣٢ برواية: وبيض رقاق، والدرر ج ٦/ ١٦٠، وهمع الهوامع ج ٢/ ١٤١.

(٣) وشطره الأول: يُسار من مضيقه والجلمد.

(٤) البيت هو الثاني من القطعة المفضلية ص ٢٥٥، وهو في ديوانه ص ٤٢، ولسان العرب (سجج، ورجل، ومتن)، وتاج العروس (رجل، ومتن)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٣/ ٦٥، وهو في السمط ٤٩١.

(٥) وشطره الأول: زرناه للأمر الذي لم يُعهد.

أَقَبَّ طَرِيْدٍ بِنُزْهِ الفَلا　　　ةِ لا يَرِدُ الماءَ إلا ائْتِيابا(١)

وقوله:

بِكلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ　　　على حِفافَيْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ

الذَّرِبُ: الحديدُ، يُستعمَلُ في اللسانِ والسنانِ. يقال: ذَرَّبْتُ الحديدةَ إذا أحدَدْتَها، والحِفافانِ: الجانبان.

ومن التي أولها

أَحُلْماً نَرَى أَمْ زَماناً جَدِيْدا　　　أَمِ الخَلْقِ في شَخْصِ حَيٍّ أُعِيْدا(٢)

وهي من المتقارب الأول في رأي الخليل. قد كثر في الشعر قولُهُم للرجل: كأنه الخَلْقُ، وكأنّهُ الناسُ كُلُّهُمْ، ومن ذلك قولُ القائلِ:

وَلَيْسَ لِلَّه بِمُسْتَنْكَرٍ　　　أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحِدِ(٣)

وهذا مما يخرج على العُموم، والمراد به الخصوصُ؛ لأنه لو عُمَّ به الخَلْقُ كلُّهُمْ لكان ذلك مَنْقَصَةً عظيمةً على الممدوح؛ إذ كان العالم فيه المجنونُ، والأحمقُ، والأخرس، وغير ذلك من الأشياء المذمومة.

وقوله:

رَأَيْنا بِبَدْرٍ وآبائِه　　　لِبَدْرٍ وَلُوداً وبَدْراً وَلِيْدا

(١) أورده اللسان في (أوب) برواية:

أقب رباعٍ بنزه الفلا　　　ة لا يرد الماء إلا ائتيابا

وهو في شرح أشعار الهذليين ص ١٢٩٢ منسوباً إلى أبي سهم أسامة بن حبيب الهذلي، وهو في اللسان (أوب) و(نوب)، وفي تاج العروس (نوب) ج ٤ / ٣١٧ منسوباً وقد ورد البيت بروايتين: ائتيابا، وانتيابا.

(٢) في شرح الواحدي ص ٢٠٦: وقال يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني.

(٣) البيت لأبي نواس، وهو في زهر الآداب ص ٩٨٩ برواية: ليس على الله بمستنكر، وفي عيون الأخبار ص٢٢٧ من بيتين أولهما:

أوحده الله فما مثله　　　لطالب ذاك ولا ناشد

وهو في الديوان ص ٤٥٤ (محمد واصف). من قطعة في ستة أبيات في مدح هارون الرشيد. وفي اللسان (ربب)، وفي شرح المفصل ج ٨ / ٣١، وأيضاً في شرح شعر أبي نواس ج١ / ٣٤٩ (إيليا الحاوي).

(٤٦ / أ) إنّما شَبَّهَ الممدوحَ بالبدر إذ كان اسمه بَدْراً، ادّعى أنه قد رأى للبدر ولوداً؛ أي: أباً، وللبدر وليداً؛ أي: مَولوداً، وهَذه من الدعاوي الباطلة؛ لأنه لا يعني إلا بدرَ السَّماءِ، وقوله: لِبدْرٍ نكرةٌ، ولا يحتمل أن يكون مَعْرِفَةً؛ لأنه لو كان ذلك لم يَكُنْ فيه مَدْحٌ.

وقوله:

وَرُبَّتَما حَمْلةٍ في الوَغَى ... رَدَدْتَ بها الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُوْدا

إذا جاءتْ بَعْد رُبَّ ورُبَّتَ ما فالأحسنُ الخفضُ، وتكون ما زائدةً، فيقال: ربما رجلٍ مررتُ بِهِ، وَرُبَّتَما خَيْلٍ شَهِدتُهَا. قال ضَمْرةُ بنُ ضُمْرَةَ: [السريع]

ماويَّ يا رُبَّتَما غارَةٍ ... شعواءَ كاللَّذْعةِ بالمِيْسَمِ(١)

ولو رُفِعَ الاسمُ بعد ما وجعلت كافة لم يَبْعُد ذلك. فأما قولُهُ تعالى: ﴿رُبَمَا يَودُّ الذين كَفَروا﴾(٢) فما وما بعدها في موضع خفْضٍ كأنه قال: ربَّ ودادٍ للذينَ كفروا. وقد يجيء في الشِّعْرِ بعد رُبَّما ما فيه الألفُ واللام فقال أبو دؤاد:

ربَّما الجاملُ المؤبَّلُ فيهمْ ... وعَناجيْجُ بَيْنَهُنَّ المِهارُ(٣)

فيجوزُ أن يكونَ أضمرَ يكونُ كأنه قال: ربما يكونُ الجاملُ. ويجوز أن يَجْعَلَ ما نكرَة ويوقعَها على زمانٍ كأنه قال: رُبّ زمانٍ الجاملُ في هؤلاء القوم فيه. وجعلَ الذُبَّلَ تَصِيرُ سُوْداً؛ لأن بعض الدم يكون أسودَ.

وقوله:

بِهَجْرِ سُيوفِك أَغْمادَها ... تمنى الطُّلَى أَنْ تَكونَ الغُمودا

إِلى الهامِ تَصْدُرُ عن مِثْلِهِ ... تَرَى صَدَراً عن وُرُودٍ وُرُوْدا

---

(١) أورده في الإنصاف ج١ / ١٠٥ بلا نسبة برواية: ماوي بل ربتما غارة، وهو في الخزانة منسوباً ج٤ / ١٠٤، والدرر ج ٤ / ٢٠٨، والمقاصد النحوية ج٣ / ٣٣٠ وقد أورده بلانسبة في شرح المفصل ج/ ٣١، وهمع الهوامع ج٢ / ٣٨، ولسان العرب (ربب، شعا).

(٢) الحجر الآية ٢.

(٣) هو في شرح المفصل منسوباً ج ٨ / ٢٩، ومغني اللبيب ص ٢٨٣، والديوان ٣١٦.

البيت الأول قد كَمُلَ معناه وهو غير محتاجٍ إلى ما بعده. وقوله: إلى الهام: يفتقر إلى فِعْلٍ مُضْمَرٍ يكون راجعاً إلى السيوفِ كأنه لما جرى في البيتِ الأولِ ذكرُ الهَجْرِ أضمرَ يَهْجُرُ في البيت الثاني، يريد تهجر سيوفُك أغمادَها إلى الهام، كما قال: (هجرْتَ إليه الغيثَ) أي: تركتَ الغيثَ لتتَّصلَ به، وكذلك سيوفُهُ تَهْجُرُ الأَغْمادَ لتقع في الهام.

وقوله:

قَتَلْتَ نُفُوْسَ العِدَى بالحَدِيْدِ حتى قَتَلْتَ بِهِنّ الحَدِيْدا

يريد أنه يحطمُ السيوف في الأعداءِ، وهذا نحو من قول البَعِيْثِ(١): [الطويل]

وإنّا لَنُعْطي المَشْرَفِيَّةَ حَقَّها فَتَقْطَعُ في أيْمانِنا وتَقَطَّعُ(٢)

وقوله:

فَأَنْتَ وَحِيْدُ بَنِي آدَمٍ ولَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيْرٍ وَحِيْدا

ادَّعَى لَهُ الوَحْدَةَ في أول البيت، ثم قال: ولستَ لِفَقْدِ نَظِيْرٍ وَحِيْداً، أي: أن الناس يشاركونَكَ في الصّورَةِ الإنْسيّةِ، وفي الأشياء التي يشترك فيها العالَمُ، كالنوم والطعام والشراب، فإذا جاء السؤدد والشجاعة والكرم وما يُحمَدُ الرجُلُ عليه كُنْتَ الأَوْحَدَ.

ومن التي أولها

أحادٌ أم سُداسٌ في أُحادِ لُيَيْلَتُنا المَنُوطَةُ بالتَّنادِ(٣)

وهي من الوافر الأول على رأي الخليل، ومن السَّحْل الرابع على رأي غيره.

---

(١) أبو زيد خداش بن بشر بن خالد التميمي نشأ بالبصرة، وكان خطيباً مفوهاً دان له الكلام، كما كان شاعراً مجيداً دخل في المناقضة مع جرير فتهاجيا أربعين سنة، فما غلب أحدهما الآخر. لقب بالبعيث لأنه تبعث بالشعر، ونبغ فيه وهوكبير السن. توفي بالبصرة سنة ١٣٤ في خلافة الوليد بن عبد الملك. طبقات ابن سلام ج٢/ ٥٣٥، والبيان والتبين ١/ ٣٧٤، والشعر والشعراء ١/ ٤٩٧، وسمط اللآلي ج ١/ ٢٩٦، ومعجم الأدباء ١١/ ٥٢.

(٢) هو في الوساطة للجرجاني منسوباً ص ٣٢٧، وأورده في معجم الشعراء ٢٨٥ منسوباً إلى موسى بن جابر بن أرقم الملقب بأزيرق اليمامة، وكذا في التذكرة الحمدونية ج٢/ ٤٣٢.

(٣) في شرح الواحدي ٣٧: وقال أيضاً يمدح علي بن إبراهيم التنوخي.

أحادٌ: فُعالٌ، يذهب قوم إلى أنه يُستعملُ من الواحدِ إلى العَشَرة، وبعضُ الناسِ يزعُمُ أنه مقصورٌ على الواحدِ، ثم ما بعده إلى الأربعةِ، وهو لا ينصرفُ في معرفةٍ ولا نَكِرَةٍ، قال الهُذَليُّ: [الوافر]

أَحَمَّ اللهُ ذَلِكَ مِنْ لِقاءٍ ... أُحادَ أُحادَ في الشَّهْرِ الحَلالِ(١)

ويجب أن يكون هذا الكلام على تقدير ألف الاستفهام، ويدل على ذلك مجيء أم في آخره، كأنه قال: أواحدة أم ستٌّ هذه الليلة.

وحُكي عن أبي الفتح بن جني - رحمه الله - أنه كان يحتج لتخصيصِ أبي الطيب سُداسَ دونَ غيرِهِ مما هو أكثرُ بأن الله سبحانه خلق السمواتِ والأرضَ في ستة أيام. يريد أن هَذِهِ الليلةَ طويلةٌ كأنها الأيامُ السِّتَّةُ التي خلقت فيها السماواتُ والأرضُ؛ إذ كان كل يوم من أيام الله سُبْحانَهُ كألفِ سَنَةٍ مما يعده بنو آدم بدليل قوله تعالى: ﴿وإنَّ يوماً عند رَبّكَ كألْفِ سَنَةٍ مما تعدون﴾(٢)؛ وهذا قول حَسَنٌ. ومما يجوز أن يقال في هذا المعنى أن الحديثَ جاء فيه «أنه إذا جاءَتِ القيامة وقَضَى اللّهُ أن تَطْلُعَ (٤٦ / ب) الشمسُ من مَغْرِبها تأخَّرُ طلوعُها ثلاثةَ أيامٍ، فَيُنْكِرُ الناسُ ذلكَ، ويفزَعونَ إلى المساجدِ، ثم تطلُعُ بعد ثلاثِ ليالٍ سوداءَ»(٣)،

(١) هو لعمرو ذي الكلب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ج ٢ / ٢٧٠ برواية: مَنَتْ لك أن تلاقيني المنايا أحادَ..، والمعاني الكبير ص ٨٤٠، وفي لسان العرب (حمم)، وبلا نسبة في تاج العروس (منى)، والدرر ج١ / ٩٠، وشرح المفصل ج١ / ٦٢، والمقتضب ج ٣ / ٣٨١، وهمع الهوامع ج ١ / ٢٦.

(٢) سورة الحج الآية ٤٧.

(٣) لم أجده بنصه، وإنما وجدت عند ابن مردويه روايتين: إحداهما عن عبد الله بن أبي أوفى، والثانية عن حذيفة، أولاهما تقول: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه، فإذا كان ذلك عرفها المتنفّلون، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه، ثم ينام، فبينما هم كذلك صاح الناس بعضهم في بعض فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت حتى صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها، قال: فحينئذ لا ينفع نفساً إيمانها».

وأخراهما تقول عن حذيفة قال: سألت النبي ﷺ ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ قال: «تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها، يعملون كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم لا ترى قد باتت مكانها، يرقدون، ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون، ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون، ثم يقومون يتطاول الليل فيفزع الناس ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها فإذا رآها الناس آمنوا، ولا ينفعهم إيمانهم».

انظر النهاية في الفتن والملاحم للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي ص ١١٢.

والثلاثَةُ الأيامُ إذا لم تطلُعْ فيها الشمسُ صارت كثلاثِ ليالٍ؛ فهي حينئذ ستٌّ. ويقوّي هذا القولَ قولُه: «لُيَيْلَتُنَا المنوطَةُ بالتنادِ»؛ لأن طلوعَ الشمسِ من مغرِبِها يتّصل بالقيامَةِ، وصغَّر الليلة على معنى التعظيمِ، كما قال لبيد: [الطويل]

وكُلُّ أُناسٍ سوفَ تَدْخُلَ بينَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ منها الأَنامِلُ(١)

والبصريّونَ المتقدمون لا يرون تصغيرَ الشيء على معنى التعظيم، ويرون أن قولَ لبيد دُوَيْهِيّةٌ وهو يريد الموتُ فصغّرها؛ إذ كان الموتُ لا يُرَى، فكأنه خَفِيٌّ إذ كان العِيانُ لا يُدْرِكُهُ.

وقوله:

كَأَنَّ بَناتِ نَعْشٍ في دُجاها خَرائِدُ سافِراتٌ في حِدادِ

بناتُ نَعْشٍ في السماء: في موضِعَيْنِ: إحداهما يقال لها بناتُ نعشٍ الكُبْرَى، والأُخْرَى بناتُ نَعْشٍ الصُّغْرَى. والبَناتُ نُجومٌ ثلاثةٌ، والنَّعْشُ أَرْبَعَةٌ. وربما جاء في الشعر بَنُوْ نَعْشٍ في موضع بَناتِ نَعْشٍ كأنه لما حكم لها بالبُنُوَّةِ ذَكَّرَها؛ لأن النجم مذكَّرٌ، ويُنْشَدُ هذا البيتُ: [الطويل]

شَرِبْتُ بِها والدِّيكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ إذا ما بَنُو نَعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا(٢)

وهذا من نحو قولِه جَلَّت عظمته: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ﴾(٣)، لما أَخْبَرَ عن الكواكبِ والشمسِ والقمرِ كما يُخْبِرُ عن الآدميين جَمَعَهُمْ بالياء والنون. وسافراتٌ: من قولهم: سَفَرَتِ المرأةُ إذا ألقت خِمارَها عن وَجْهِها، والمصدر السُّفُورُ. وقال تَوْبَةُ(٤): [الطويل]

(١) البيت في الإنصاف لابن الأنباري ج ١ / ١٣٩، وشرح المفصل ٥ / ١١٤، ومغني اللبيب ص ١٨١، وديوانه ٢٥٦.

(٢) ذكره في الكتاب ج ١ / ٢٤٠ منسوباً إلى النابغة الجعدي، وكذلك في تحصيل عين الذهب، ولسان العرب (نعش)، وفي ديوانه ص ٤، والحماسة البصرية ج٢ / ٧٤، وخزانة الأدب ج ٣ / ٤١٩، وشرح شواهد المغني ج ٢ / ٧٨٢، وبلا نسبة في شرح المفصل ج ٥ / ١٠٥، والمقتضب ج٢ / ٢٢٦.

(٣) يوسف الآية ٤.

(٤) أبو حرب توبة بن الحميّر بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري: كان شاعراً لصاً، وأحد عشاق العرب المشهورين. علق ليلى الأخيلية، وشبب بها فزوجت من غيره، فالتفت إلى الغزو فقتله بنو عوف بن عامر سنة ٨٥هـ. الأغاني ١١ / ٢٤٠، وشرح الشواهد ٢ / ٦٤٥، والشعر والشعراء ج١ / ٤٤٥، وسمط اللآلي ١٢٠ و ٢٨١، وفوات الوفيات ٢ / ١٧٥، والمؤتلف والمختلف ٩٥.

وكُنْتُ إذا ما جئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ   فقدْ رابَني منها الغَداةَ سُفُورُهَا(١)

والحِداد: ما لُبِسَ من السَّواد للحُزْنِ، وهو من قولهم: أَحَدَّتِ المرأةُ وحدَّت؛ إذا تركت الخِضابَ والزِّيْنَةَ بعد وفاةِ زَوْجِهَا.

وقوله:

أُفَكِّرُ في مُعاقَرَتي المَنايا   وَقَوْدي الخَيْلَ مُشْرِفَةَ الهَوادي

إذا وَقَفَ الواقفُ على معاقرة بالهاءِ وجَعَلَ القَوْدَ مضافاً إلى الخيلِ فالمعنى صحيح. وأحسنُ من ذلك أن تكون المعاقَرَةُ مضافةً إلى الياءِ، وكذلك القَوْد، وتكون المنايا والخيلُ في موضع نصبٍ؛ لأن أبا الطَّيِّبِ كان يُؤْثِرُ أن يصفَ نفسَهُ كثيراً، وإضافة هاتين الكلمتين إلى نفسه أَبْلَغُ من تَرْكِ الإضافة؛ لأنه إذا لم يُضِفْ جاز أن يكونَ فِكْرُهُ في معاقَرَةِ النَّاسِ، وقَوْدِ الخيلِ التي يقودُها غيرُهُ، والمعاقرةُ لزوم الشيء، يقال: عاقَرَ الخمرَ؛ إذا أَدْمَنَ شُرْبَها، ومنه قول الوليد ين يزيد(٢):

إِنَّهُمْ قد عاقَروا اليو   م عُقاراً مَقَدِيَّهْ(٣)

وقيل: إنما سميت العُقارُ عُقاراً لمعاقَرَتِها الدَّنَّ؛ أي: لُزُومها إيّاه.

والهوادي: الأعناقُ وكلُّ ما تَقَدَّمَ شيئاً فهو له هادٍ، ومن ذلك قيل لِمُتَقَدِّماتِ الوَحْش هادياتٌ. وجاء في الحديث عن النبي ﷺ خبرٌ معناه «أن ضُباعَةَ ذَبَحَتْ شاةً، فبعث إليها النبي ﷺ أَنْ أَرْسلي إليَّ بِشَيءٍ منها؛ فقالت لم يبقَ عندي إلا الرَّقَبَةُ، وأنا أَكْرَهُ أن أُوَجِّهَ بها إلى رسول الله ﷺ، فأرسل إليها أن ابْعَثِي بها؛ فإنها هاديةُ الشاةِ وأَبْعَدُ الشاة من الأَذَى»(٤).

(١) البيت في الشعر والشعراء ج١/ ٤٤٥، والأغاني ١١/ ٢٠٨، وديوانه ص ٣٠، ولسان العرب، وتاج العروس (برقع).

(٢) الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأموي: شاعر رقيق وموسيقي ذواقة. كان يعزف على عدد من الآلات الموسيقية، ولي الخلافة بعد عمه هشام بن عبد الملك فالتفت إلى اللهو والغناء والموسيقا، ونقم عليه بنو أمية فبايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وفر الوليد إلى البتراء إحدى قرى الأردن، فأدركه ابن عمه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتله، وحمل رأسه إلى دمشق سنة ١٢٦هـ. وقد دافع عنه بعض من ترجم له فذكر أن ما قيل فيه كان لغرض سياسي. الأغاني ج ٧/ ١، وأمالي المرتضى ١/ ١٢٨.

(٣) لم أجده في ديوانه، ولا في الأغاني مع أنه أوسع مصدر لشعره بعد الديوان، وهو في اللسان (مقد) وتاج العروس (قدد) و(مقد) بلا نسبة.

(٤) تقدم ذكره، وهو في عيون الأخبار ٣/ ٢٩٨.

ولم تجئ الهاديةُ بالهاء في معنى العُنُقِ إلا في هذا الحديث، ونصب مُشْرِفَةً على الحال، وهي نكرةٌ؛ لأن اسم الفاعل إذا كان في معنى الحالِ أو الاستقبالِ لم يَتَعرّف بالإضافَةِ إلى المعرفة، فكأنه قال: مُشْرِفةً هواديها.

وقوله:

زَعِيْماً للقَنا الخَطِيّ عَزْمِي ... بِسَفْكِ دَمِ الحَواضِرِ والبَوادي

الزَّعِيْمُ: الكَفِيْلُ. ويقال لرئيسِ القومِ زعيمهم؛ لأنه يكفُلُ أُمُورَهُمْ. وزَعَمَ الرجلُ إذا كَفَلَ، وقال الجَعْديُّ، ويروى لأُمَيَّةَ. [المنسرح]

نُودِيَ قِيْلَ ارْكَبَنْ بأهْلِكَ إنْ ... نَ اللهَ مُوْفٍ للنَّاسِ ما زَعَمَا(١)

فهذا في معنى الكَفالَةِ، وهو الأَصْلُ في هذا اللفظ، وقال آخرُ في صِفَةِ فَرَسٍ:

تُصَبُّ لها نِطَافُ القَوْمِ سِرًّا ... ويَشْهَدُ خالُهَا أَمْرَ الزَّعِيْمِ(٢)

خالُها: أي الذي يُحْسِنُ القيامَ عليها، أي: الرَّئِيْسُ، وهو (٤٧ / أ) راجع إلى معنى الكَفَالَةِ. والحواضرُ: جمع حاضِرَةٍ، وأَصْلُ ذلك أنهم كانوا يقولون لمن نزل على الماء قد حَضَرَ، ويقولون: كان فلان في الحاضرِ إذا كان في القَوْمِ النُّزُول على الماء. قال الشاعر:

يا حَاضِرِي الماءِ لا مَعْروفَ عِنْدكُمُ ... لكنْ أَذَاكُمْ إلينا حاضِرٌ بادِ(٣)

ثم قالوا لأهل المُدُنِ حاضِرةٌ وحَواضِرُ؛ لأنهم لا يكونون إلا على ماءٍ إما جارٍ وإما غيرِ جارٍ. والبادية: ربما أقاموا أياماً لا يَرِدُونَ الماءَ. وإنما قيل: بادٍ وباديَةٌ؛ لأنهم يَبْدونَ للنظر. والذين يَحْضُرونَ على الماءِ إن كانوا أهلَ مُدُنٍ فإنهم يستترونَ بالجُدُرِ، وإن كانوا في غير الأَمْصارِ جاز أن يتخذوا خِياماً من الشَّجَرِ فَيَتَظَلَّلُوا بها.

وقوله:

مَتَى لَحَظَتْ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْني ... فَقَدْ وَجَدَتْهُ مِنْها في السَّوادِ

---

(١) أورده اللسان في (زعم) منسوباً إلى النابغة الجعدي، وهو في ديوانه ص ١٣٦.

(٢) هو لخالد بن الصقعب النهدي في كتاب الجيم ج ٢ / ٦١، وبلا نسبة في اللسان، وتاج العروس (خول)، وتهذيب اللغة ٧ / ٥٦٢، وجهرة اللغة ص ١٣٢٠ (بعلبكي).

(٣) هو لبعض الأعراب في هجاء من قصّر في ضيافته، وهو في اللسان وتاج العروس (بقق).

أي: إني إذا لحظتُ بياضَ الشَّيبِ فكأني لحظت به بَياضاً في سَوادِ عَيْني، ولا يمكنه أن يلحظ سَوَادَ عَيْنِه إلا في المرآة، ولولا أنه بَيَّنَ سَوادَ العَيْنِ في هذا البيت لجاز أن يُحْمَلَ على سَوادِ القَلْبِ، فيكون نحواً من قول الطائي(١): [الخفيف]

شابَ رَأْسِي وما عَهِدْتُ مَشيْبَ الر   أسِ إلا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤادِ(٢)

إلا أن الطائيَّ جعل مشيبَ فؤاده مُتَقَدِّماً شَيْبَ رأسِهِ، وأبو الطيّبِ جَعَلَ البياضَ في سَوادِ عَيْنِهِ من أجل حُزْنِهِ لبَيَاضِ الشَّيْبِ.

وقوله:

جَزَى اللهُ المَسِيْرَ إليه خَيْراً   وإِنْ تَرَكَ المَطَايا كالمَزَادِ

أي: أنها قَدْ هَزَلَهَا السيرُ فتركها كالمزادِ التي نضب ماؤها، واشتد عليها الهجيرُ، فتناهى يُبْسها. والمَزادُ: جمع مَزادةٍ، وجمعها مزايدُ، ويجب ألا تُهْمَزَ؛ لأن ألِفَها منقلبَةٌ عَنْ حَرْفٍ أَصْلِيّ، قال الشاعر: [الطويل]

مَزايِدُ خَرْقاءِ اليَدَيْنِ مُسيْفَةٍ   أَخَبَّ بِهِنَّ الساقيانِ وأحْفَدا(٣)

والناس يقولون: حملوا الزادَ والمزادَ، يعنون بالزاد ما كان للأكلِ، وبالمزاد ما يُوْعُوْنَ فيه الماءَ. فأما الزادُ فقد ثبت أنَّهُ من ذواتِ الواو؛ لأنهم قالوا: تزوَّدُوا، وزوّدتُهم، وذلك كثيرٌ في الشِّعْرِ، قال قيسُ بنُ الخطيم: [الطويل]

تَرُوْحُ من الحسناءِ أَمْ أَنْتَ مُغْتَدٍ   وكَيْفَ انْطِلاقُ عاشِقٍ لم يُزَوَّدِ(٤)

وأصل التزويد في الطعام، ولكن الشعراءَ نقلته إلى ما يفعَلُهُ المحبوبُ من وصالٍ أو حُسْنِ وَداع.

(١) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي أحد أعلام الشعر العربي في العصر العباسي وأساطينه، عاصر المعتصم فلزمه وحضر بعض حروبه وتعد قصيدته في فتح عمورية إحدى عيون الشعر العربي. من أفضل ما كتب عنه وفيه أخباره: أبو تمام الطائي حياته وشعره للأستاذ نجيب محمد البهيتي.

(٢) شرح ديوان أبي تمام للتبريزي ج ١ / ٣٥٧ برواية: وما رأيت مشيب الرأس.

(٣) البت في اللسان (سيف) برواية:

مزائد خرقاءِ اليدين مُسِيَفةٍ   أَخَبَّ بهنَّ المخلفان وأحفدا

قال ابن سيده: كذا وجدناه بخط علي بن حمزة، مزائد مهموز.. والبيت للراعي النميري في ديوانه ص ٨٨، ومقاييس اللغة ح ٣ / ١٢٢، وتاج العروس (حضر، سوف)، وبلا نسبة في المخصص ج١٠ / ١٠.

(٤) القصيدة في الديوان ص ١٢٧ وهي قصيدة قالها في القتال بين الأوس والخزرج.

ومن الزاد اشتُقَّ المِزْوَدُ. فأما المزادُ فلا يمتنع أن يكون اشتقاقُها من التَّزْويد، والأَقْيَسُ أن يكون من الزِيادَة. وكان القوم يكون معهم الزادُ ويُزادون الأسقيةَ للسَّفَرِ، ويقوي هذا المذهب قولُهُمْ في الجمع: مزايدُ، ولو كانت من ذوات الواوِ لوجب أن يقال: مَزَاوِدُ، كما يقال في جمع الملامة: مَلاوِمُ، وفي جمع مَقامٍ: مَقاوِمُ، ولم يقولوا: مقايِمُ ولا مَلايِمُ. ويروى للأخطل: [الطويل]

وإنّي لَقَوَّامٌ مقاوِمَ لم يكن … جريرٌ ولا مَوْلَى جَرِيْرٍ يَقُوْمُهَا(١)

ولقائل أن يقول: أَصْلُ مزادٍ من الزَّاد إلا أنهم آثروا الياءَ في الجمع ليفرقوا بين ما يحملُ فيه الماءُ وبين ما يُحْمَلُ فيه المأكولُ، كما قالوا: أعيادُ في جمع عِيْدٍ، وهو من ذوات الواو ليفرقوا بينه وبين أعْوادٍ جمع عُوْدٍ، ومعنى البيت هو الذي تَقَدَّم. ويجوز لقائل أن يَدَّعِيَ أنهم ظمَّؤوا الإبلَ، وسَقَوْها الماء ليستعينوا به في المفاوزِ إذا افْتَظُّوا كروشَها عند شِدَّةِ الظمأ، كما قال علقمة(٢): [البسيط]

وقد أصاحِبُ أَقواماً طعامُهُمُ … خُضْرُ المزادِ ولحمٌ فيه تَنْشيمُ(٣)

فذكروا أَنَّهُ يريد بخُضْرِ المزاد كروشَ الإبلِ التي يفتظون، ولما كان ذلك يستعمل مع اللَّحْمِ المُنَشَّم جاز أن يَجْعَلَهُ طعاماً. ومن هذا النحو قول القائل: [الكامل]

ضَمِنَتْ لَهُمْ أَرْماقَهُمْ أَسْآرُها … وجُرومُها كَأَهِلَّةِ المَحْلِ(٤)

وَرَدُوا بِأَرْشِيَةِ الحَدِيْدِ فَفَرَّجُوا … عَنْ فائر الجَنَباتِ كالغِسْلِ

وقال آخر: [السريع]

مَزادَةُ الراكِبِ فيها إذا … لم يَنْتَضِ المِخْصَفَ لم تُفْتَحِ(٥)

---

(١) ديوان الأخطل ص ١٢٣ (أنطوان صالحاني) ص ٢٣٣، و(راجي الأسمر)، والخصائص ج ٣/ ١٤٥، وشرح المفصل ج ١٠/ ٩٠، وللفرزدق في المقتضب ج ١/ ١٢٢، وبلا نسبة في المنصف ج١/ ٣٠٦.

(٢) تقدمت ترجمته وهو علقمة بن عبدة.

(٣) هو البيت الثالث والخمسون من قصيدته التي مطلعها:

هل ما علمت وما استودعت مكتومُ … أم حبلها إذ نأتك اليوم مصرومُ

وهو برواية: وقد أصاحب فتياناً. وقد أورده في مختار الشعر الجاهلي ج ١/ ٤٣٢، وديوان علقمة ص ٧٧، وأساس البلاغة (نشم)، وبلا نسبة في لسان العرب وتاج العروس (نشم).

(٤) هو في الصاهل والشاحج ص ١٢٢ من غير نسبة برواية: أرماقهم إسآدها ـ كأهلة النحل، عن ثائر الجنبات.

(٥) جاء في الصاهل والشاحج ص ١٢٤: «وأنشد أبو عمران الكلابي: مزادة الراكب...» إلخ.

يعني بالمزادَةِ كَرِشَ البعير أو الناقَةِ، وبالمِخْصَفِ السَّيْفَ.

وقوله: [الوافر]

فلم تَلْقَ ابْنَ إبْراهِيْمَ عَنْسِي وفيها قُوْتُ يَوْمٍ للقُرادِ

(٤٧ / ب) العَنْسُ: الناقةُ القويةُ المُسِنَّةُ. يقول: لم تلق هذا الممدوح ناقتي وفيها للقُرادِ قُوْتُ يوم، وهذه مُبالَغَةٌ تُخْرِجُ إلى الكَذِبِ، والعَرَبُ تصِفُ القُرادَ بِتَرَقِّيهِ في المَهْزُوْلِ وقلَّةِ ثَباتِه على السَّمِيْنِ، قال الأسودُ بنُ يعفُرَ[١]: [الكامل]

عَيْرانَةٍ سَدَّ الرَّبِيْعُ خَصاصَهَا لا يَسْتَبِيْنُ بها مَقِيْلُ قُرادِ[٢]

ومِنْ ذلكَ قولُ الراعي: [الكامل]

بُنِيَتْ كَواهِلُهُنَّ فوق مَزِلَّةٍ لا يَسْتَطِيْعُ بها القُرادُ مَقِيْلا[٣]

وقال الراجزُ في صفةِ القُرادِ وتَرَقِّيهِ في المهزول من الإبل: [الرجز]

إنَّ بَنِي بُهْثَةَ يَرْتَقُونَ في تَرَقِّيَ القُرادِ في القَوْدِ الرَّذِي[٤]

ويُرْوَىْ: العَلِي. وقال آخَرُ: [الطويل]

ظَلَّتْ ثلاثاً لا تُراعُ من الشَّذى وإن ظَلَّ في أَوْصالِها العَلُّ يرتقي[٥]

يعني بالعَلِّ القُرادَ. والقُرادُ اسم يَقَعُ على الذَّكَرِ والأُنْثَى. وأصحابُ المعاني ينشدون هذا البيت: [الوافر]

وما ذَكَرٌ فإنْ يَكْبَرْ فَأُنْثَى شَدِيْدُ الأَزْمِ لَيْسَ بِذِي ضُرُوْسِ[٦]

---

(١) هو أعشى بني نهشل وقد تقدمت ترجمته.

(٢) المفضليات ص ٢٢٠ برواية: ما يستبين.

(٣) البيت من قصيدة تقع في ستة وثمانين بيتاً في جمهرة أشعار العرب ص ٧٣، وهو الثامن منها وقد ورد برواية: بنيت مرافقهن فوق مزلة، وهو في الحيوان ٥ / ٤٣٧ برواية نبتت، وفي الكتاب ٢ / ٢٤٧، وفي أمالي المرتضى ١ / ٣٢٣، وديوان الراعي ٢٤١، ولسان العرب (حبس)، والتاج (زلل).

(٤) لم أجده.

(٥) هو للممزق، وقد أورده الجاحظ في الحيوان ج ٥ / ٤٤١ برواية:

تناخ طليحاً ما تراع من الشذى ولو ظل في أوصالها العَلُّ يرتقي

وهو في الأصمعيات ص ١٨٩ العاشر من قصيدة في عشرين بيتاً.

(٦) ذكره في اللسان (ضرس) من غير نسبة برواية: ليس له ضروس، وهو بلا نسبة في شرح شواهد الإيضاح ص ٤٤٣.

يعنون أنه يقال له قُرادٌ ما دامَ صغيراً، وهذا اسم مذكرٌ، فإذا كبر قيل له حَلَمَةٌ، فَأُنِّثَ.

وقال آخر: [البسيط]

إنِّيْ وَجَدْتُ بَني سَلْمَى بِمَنْزِلَةٍ مِثْلَ القُرادِ عَلَى حالَيْهِ في النَّاسِ(١)

وقالوا في جمعه: قُرْدٌ وقِرْدانٌ. وقالوا للنُّقْرَةِ التي وراءَ الحافِرِ: أُمُّ القِرْدانِ وأُمُّ القُرْدِ؛ لأن القُرادَ يَحُلُّ بذلكَ المَوْضِعِ، قال ذو الرِّمَّة: [الطويل]

رَمَى أُمَّهاتِ القُرْدِ وَخزٌ من السَّفَا وأَحْصَدَ في قُرْيانه الزَّهَرُ النَّضْرُ(٢)

وقوله: [الوافر]

أَلَـمْ يَـكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيْدٌ فَصَيَّرَ طُوْلَهُ عَرْضَ النِّجادِ
وأَبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التَّداني وَقَرَّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعادِ

في صَيَّر ضمير عائد على المسير، وكذلك في أبعد وقَرَّبَ، والمعنى أنه دعا للمسيرِ بأن يُجْزَى خيراً؛ لأنه قَرَّبَ الأَمَدَ الذي كان بَيْنَهُ وبينَ الممدوحِ، فصيَّر مقدارَهُ كعَرْضِ النّجادِ، وهو ما يقع على الكتفِ من حمائلِ السَّيْفِ. وقال دريدُ بنُ الصمة: [الوافر]

أَعـاذِلَ إِنَّمـا أَفْنَـى شَـبابِـي رُكُوبِي في الصَّرِيخِ إلى المُنادي(٣)
مع الفتيانِ حَتَّى سُلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عاتِقي حَمْلُ النِّجادِ

وكان في كِنْدَةَ(٤) مَلِكٌ يُعْرَفُ بمقطِّعِ النُّجُدِ(٥)، وذلك أنه كان مولعاً بتقطيعِ نُجُدِ السُّيوفِ التي يحملها من يَرْكَبُ مَعَهُ، يقولُ: كان تَدانينا بعيداً فأبْعَدَ المسيرُ بُعْدَنا فصيَّرهُ

(١) هو في شرح شواهد الإيضاح بلا نسبة ص ٤٤٣.

(٢) الديوان ج ١/ ٥٦٥ برواية:

رمى أمهات القرد لذع من السفى وأحصد من قريانه الزهر النضرُ

(٣) البيتان في الأغاني ج ١٠/ ٣٦ متنازعان بين دريد بن الصمة وعمرو بن معد يكرب برواية:

من الفتيان حتى كل جسمي

وأوردهما في ملحق ديوان دريد بن الصمة ص ١٧٦، كما أوردهما في ديوان عمرو بن معد يكرب ص ١١٢برواية: مع الفتيان.

(٤) كندة اسم قبيلة كبيرة من قبائل اليمن من قحطان تنسب إلى كندي واسمه ثور. (الاشتقاق ٣٦١ - ٣٦٧).

(٥) مقطع النجد، واسمه معاوية، وإنما لقب بذلك؛ لأنه كان لا يسير معه أحد إلا قطع نجاده. والنجاد ما وقع على المنكب من الحمالة. الاشتقاق ٣٦٩.

في النَّأْي بمنزلة ما كان عليه التداني من قبلُ، وجعل قُرْبَنَا قريباً منَّا كما كان البُعادُ في أولِ الدَّهْرِ مقارناً لنا.

وقوله:

تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْليمي عَلَيْهِ وأَلْقَى ما لَهُ قَبْلَ الوِسادِ

تَهَلَّلَ الرجُلُ: إذا ضحِك واستبشر، وكذلك تهللَ السحابُ: إذا بَرَقَ، قال الشاعر: [الطويل]

وإِنِّي وإِن شَطَّتْ نَواها لَقائِلٌ سَقَى آلَ هِنْدَ العارِضُ المُتَهَلِّلُ(١)

فأما قولُهُم: استهلَّ السَّحابُ فإنهم يريدون به شِدَّةَ وَقْعِه، أُخِذَ من الإِهْلالِ، وهو رَفْعُ الصوت، يقول: عَجِلَ إِليَّ بالمالِ قبلَ أن يَطْرَحَ لي الوِسادَ كي أَجْلِسَ.

وقوله:

نَلُوْمُكَ يا عَلِيُّ لغيرِ ذَنْبٍ لأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى العِبادِ

وأَنَّكَ لا تجود على جوادٍ هِباتُك أن يُلَقَّبَ بالجَوادِ

يقال: زرى عليه؛ إذا عابَ فِعْلَهُ. وقولُهُ: نلومك، يريد يلومُكَ بعضُنا؛ لأن المادحَ لا يجوز أن يكون من اللائمين، وهذا من الكلام الذي كأنَّهُ عُمُومٌ وهو على التخصيص، كما يقال: الناس يلومون فلاناً على كذا، أي: بَعْضُهُمْ. وَزَرْيُهُ على العِبادِ أنه قد أعلمهم أنهم بُخلاءُ لا جَوادَ فيهم، فلم يبق أَحَدٌ يقال له: جَوادٌ، وكان كثيرٌ من المتأدبين يروون تُلَقَّبُ بالتاءِ، وتلك غَبَاوَةٌ بَيِّنَةٌ، وإنما المعنى أن هِباتِكَ مرفوعةٌ بفعلِهَا، وهو (٤٨ / أ) تجود، كأنه قَالَ: لا تَتْرُكُ هباتُكَ أحداً يُلَقَّبُ بالجَوادِ. فأما من روى تُلَقَّبُ بالتاء فيلزَمُهُ أن يرفع هباتِكَ بالابتداء ويُحِيْلُ المعنى إلى غيرِ ما أراده القائلُ(٢).

وقوله:

ويوم جَلَبْتَهَا شُعْثَ النَّواصي مُعَقَّدَةَ السَّبائِبِ للطِّرادِ

(١) الذي وجدته في منتهى الطلب منسوب إلى امرئ القيس بن جبلة برواية:

إني على رغم الوشاة لقائل سقي الجاريتين العارضُ المتهللُ

(٢) ومعنى البيت كما أراده المعري أن هبات الممدوح لا تترك مجالاً لجواد أن يسمى جواداً؛ لأنها دائماً فوق كل عطاء لجواد.

الهاء في جَلَبْتها راجعةٌ إلى الخيل، ولم يتقدم لها ذِكْرٌ في المَديْحِ، وقد ذكرها في أول القصيدةِ، وهذا من باب إضمارهم الشيءَ قَبْلَ ذِكْرِه لعلم السامعِ بما يريدون، ومنه قول النابغة: [الوافر]

فَأَقْبَلَهُنَّ بَطْنَ الأَرْضِ شُعْثاً   يَصُنَّ المَشيَ كالحِدَإِ التُّؤامِ(١)

أَضمْرَ الخيلُ قبل ذِكرِها. والسَّبائِبُ: جمع سَبِيْبٍ، وهو شَعَرُ الذَّنَبِ، وربَّما جُعِلَت الناصيةُ سَبِيْباً، قال عبيد: [مخلع البسيط]

يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهَا السَّبِيْبُ(٢)

ويجوزُ أن يكونَ تسميتُهُمْ شَعَرَ الذنب سَبِيباً لأنَّهُ ربما قُطِع في بعض الحالات، فهو فعيل في معنى مفعول، من قولهم: سبَّ إذا قَطَعَ، ومنه قولهم للشُقَّةِ المستطيلة سَبِيْبَةٌ؛ لأنها تُقطَعُ عن النَّوْلِ، وكذلك قولهم للعِمامةِ: سِبٌّ، وللخِمارِ أيضاً.

وقوله:

لَقُوْكَ بأَكْبُدِ الإِبِلِ الأَبَايَا   فَسُقْتَهُمُ وَحَدُّ السَّيفِ حادِ

بابُ ما كانَ على فَعِلٍ أن يُجْمَعَ على أفعال، مثلُ كَتِفٍ وأَكْتاف، وكَبِدٍ وأَكْباد، ونَمِرٍ وأنمار، جمعها أبو الطيب على أَكْبُدٍ، ويجوز أن يكون سَمِعَها في شِعْرٍ، قال الراجزُ: [الرجز]

إِنَّكَ لو ذُقْتَ الكُشَى بالأَكْبادْ   لما تَرَكْتَ الضَبَّ يَعْدُو بالوادْ(٣)

---

(١) مختار الشعر الجاهلي ج١ / ٢٠٤، البيت الرابع والعشرون من قصيدة عدتها ستة وثلاثون بيتاً برواية:

فأوردهن بطن الأتْم شُعْثاً   يصنَّ المشيَ كالحدأ التؤام

وهو في اللسان (حدأ) و(أتم) منسوباً إلى النابغة.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج ٢ / ١٣ البيت السابع والثلاثون من قصيدة عدتها خمسون بيتاً والبيت كاملاً:

مُضَبَّرٌ خلقها تضبيراً   ينشق عن وجهها السبيب

وفي جمهرة أشعار العرب ص ٣٨٦ ورد برواية:

مضبر خلقها كميت   ينشق عن وجهها السبيبُ

(٣) البيت في الحيوان ج٦ / ١٠٠ من غير نسبة. والكشى: جمع كشية، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ أقصى حلقه. والبيت في عيون الأخبار ٣ / ٢١١، وفي اللسان (كشا)، وفي مجمل اللغة (٤ / ٢٣١)، ومقاييس اللغة ج ٥ / ١٨٣، وأساس البلاغة (كشي)، والمخصص ج ١٥ / ١٧٨.

والأَبايا: جمع أَبِيَّةٍ، فيجوز أن يُجعَلَ من صفة الأَكْبُدِ، ومن صفة الإبلِ، وهم يصفون أكبادَ الإبل بالغلَظِ، وإذا وصفوا أنفسَهُمْ بالقَسْوَةِ شبهوها بأكبادِ الإبل. قال قتادَةُ بَنُ مَسْلَمَةَ الحنفي(١): [البسيط]

يُبْكَى عَلَيْنَا ولا نَبْكِي على أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْباداً مِنَ الإِبلِ(٢)

وقد كثر وَصْفُهُم الإِبلَ بالحنين والرقة، ولكنهم يُجْرون القولَ على ما يتفق في بعض الأحيانِ، ولا يميزون بين الحالين، قال مُتَمِّمٌ(٣): [الطويل]

فما وَجْدُ أَظْآرٍ ثَلاثٍ رَوائِمٍ رأين مَجَرًّا من حُوارٍ ومَصْرَعا(٤)

وقال عمرو بنُ كلثوم: [الوافر]

فما وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الحَنِيْنا(٥)

وقوله:

ولكن هَبَّ خَوْفُكَ في حَشَاهُمْ هُبُوْبَ الرِّيْحِ في رِجْلِ الجَرادِ

يريد أن الرِّيْحَ إذا هبَّت في رِجْلِ الجَرادِ فَرَّقَتْهُ. والرِّجْلُ القِطْعَةُ العظيمةُ منه خاصَّة، قال النابغة: [الطويل]

---

(١) قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة: كان من سادات بني حنيفة في اليمامة. واشتهر بالكرم وسمو النفس. كان معاصراً للشاعر طرفة بن العبد، وأصاب قوم طرفة سنة فجاؤوا قتادة فأحسن رفدهم. الاشتقاق ١٤١، والكامل للمبرد ٣١٣.

(٢) هو في عيون الأخبار ٢/ ١٩٢ منسوباً إلى المخبل، وفي المستقصى ج١/ ٦٩ منسوباً إلى بلعاء بن قيس الكناني، وبلا نسبة في أساس البلاغة (غلظ).

(٣) أبو نهشل متمم بن نويرة بن جمرة من بني يربوع بن حنظلة التميمي: شاعر مجيد عاش في الجاهلية والإسلام. سكن المدينة المنورة، وكان أكثر شعره في الإسلام في رثاء أخيه مالك، وقد قتله ضرار بن الأسود بأمر من خالد بن الوليد. يعد شعره في رثاء أخيه من عيون الرثاء في الأدب العربي. توفي في المدينة المنورة قرابة سنة ٣٠ هـ. سمط اللآلي ٨٧، والشعر والشعراء ٣٣٨، والأغاني ج ١٥/ ٢٩٨، وطبقات ابن سلام ج١/ ٢٠٤، وجمهرة أشعار العرب ٥٩٤، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٤٣٢.

(٤) البيت للشاعر متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك من قصيدة طويلة تعد من عيون الشعر العربي في المراثي وهي في المفضليات ص ٢٦٥، والبيت في ص ٢٧٠، والكامل للمبرد ج ٣/ ١٢٣٦ ـ ١٢٣٧، وفي الشعر والشعراء ص ٣٣٨، وجمهرة أشعار العرب ص ٦٠٠، وديوانه ص ١١٦، وشرح شواهد المغني ج ٢/ ٥٦٦.

(٥) هو البيت السابع عشر من قصيدته المشهورة: ألا هبي بصحبك فاصبحينا، وهو في مختار الشعر الجاهلي ٢/ ٣٦٤، وجمهرة أشعار العرب ص ٢٧٩، وشرح القصائد العشر ص ٣٨٩.

غَداةَ اسْتَهَلَّتْ بالنِّسارِ سَحابَةٌ تُشَبِّهُهَا رِجْلَ الجَرادِ من النَّبْلِ(١)

وقوله:

وما الغَضَبُ الطَّرِيْفُ وإن تَقَوَّى بِمُنْتَصِفٍ من الكَرَمِ التِّلادِ

أَصْلُ التلاد: لما يُوْلَدُ عند الرجل من الإنس وغيرهم، والتاء فيه مُبْدلَة من الواو، ثم كثر ذلك حتى سموا ما قدم تِلاداً، ويجوز أن يكون هذا الاسْمُ واقعاً على ما وُلِد عند الأَبِ والجَدِّ وورثه الإنسانُ. والطَّرِيْفُ والطارفُ: ما استفادَهُ الرجل فكان مُحْدَثاً، فاستعارَ ذلك للغَضَبِ، وجعلَ كَرَمَ الممدوحِ تِلاداً؛ لأنه وَرِثَهُ عن آبائه.

وقوله:

وكُنْ كالـمَوْتِ لا يَرْثِي لِباكٍ بَكَى مِنْهُ ويَرْوَى وَهْوَ صادِ

جعل الموت يَرْوَىْ على الاستعارةِ، أي أَنَّهُ قد أَخَذَ ما سبيلُهُ أن يَرْوَىْ به، إلا أنه مع ذلك غَيْرُ مُكْتَفٍ فكأنه صادٍ، وهو كلام يُحْمَلَ على المجَازِ؛ لأن الرِّيَّ لا يجتمع مع الصدى في حال، وإنما يريد أنه قد استكثَرَ فوجب أن يكون ما قد أَخَذَ كافياً له وهو مع ذلك ليس بالْمُقْتَصِرِ.

وقوله (٤٨ / ب):

وكَيْفَ يَبِيْتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ فَرَشْتَ لِجَنْبِهِ شَوْكَ القَتادِ؟

المَثَلُ يُضْرَبَ بِشَوْكِ القتادِ، وهما قتادان: القَتادُ الأَكْبَرُ، والقَتادُ الأصغَرُ، ذكر ذلك أبو زيد في «كتاب الشجر والنبات»، ويقولون في الأمر إذا استصعبوه: دُوْنَهُ خَرْطُ القَتادِ؛ لأن الخرط هو مُباشَرَةُ الشَّيءِ بالكَفِّ، والقَتاد: شاكٌ لا يمكن فيه ذلك، والمثل المروي عن كُليب وائل(٢): «دون عُلَيَّانَ خَرْطُ القَتَادِ»(٣)، وعُلَيَّانُ فَحلٌ من الإبل كانَ لَهُ.

(١) ليس في ديوانه طبعة دار الكتاب العربي أو طبعة مكتبة صادر أو تحقيق مفيد قميحة إنما وجدته في ديوان الحطيئة ص ١٦٧.

(٢) كليب، وقيل: اسمه وائل بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي: بطل من أبطال الجاهلية، وسيد من ساداتها ذو هيبة ومكانة فرضها على العرب، وأشبه الملوك في مكانته وسلطته. كان سيداً لبكر وتغلب، وقد لقي حتفه على يد أخي زوجته جساس بن مرة البكري من أجل ناقة لامرأة نزلت ضيفة على الحي وقام أخوه الشاعر مهلهل بن ربيعة يطلب ثأره فاشتعلت نار حرب بين بكر وتغلب استمرت أربعين سنة تعرف بحرب البسوس. سرح العيون ٤٧، والعقد الفريد ٣/ ٧١، ١٢٠، ٢٩٨.

(٣) أورد المثل مجمع الأمثال ج١/ ٢٦٩ برواية: دون غليان خرط القتاد. وقال: غليان اسم فحل يضرب=

ومن التي أولها

ما الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بذا الكَمَدِ حتى أَكُوْنَ بلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ(١)

وهي من البسيط الأول على قول الخليل، ومن السحل الثاني على رأي غيره، وقافيتها من المتراكب.

الكَمَدُ: وَجْدٌ يَسْتُرُهُ الإنْسانُ، يقال: رَجُلٌ كامِدٌ، وكَمِدٌ، وكميدٌ، يقول: لا يقتنع الشوق مني بِكَمَدٍ أُجِنُّهُ في القلب حتى يَذْهَبَ بقلبي أو كبدي..

وقوله:

مازالَ كُلُّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنْحِلُهَا والسُّقْمُ يُنْحِلُني حتى حَكَتْ جَسَدِي

الهزيمُ: يجوز أن يكون من الصَّوْت، من قولهم: سَمِعْتُ هَزْمَةَ الرَّعْدِ، ويحتمل أن يكون من قولهم: تَهَزَّمَ السِّقاءُ؛ إذا قَدُمَ فتكسَّرَ وحَدَثَتْ فيه خروقٌ. يقال: مَطَرٌ هزيمٌ ومُتَهَزِّمٌ، وكلّ شيء كسر فقد تهزَّمَ، قال المرقش(٢): [مجزوء البسيط]

تَبْكِي على الدهرِ والدَّهْرُ الذي أَبْكاكَ فالجَفْنُ كالشَّنِّ الهَزِيـمْ(٣)

وقال جرير: [الطويل]

ويومَ أَبِي قابُوْسَ لم نُعْطِهِ المُنَى ولكنْ ضَرَبْنا البَيْضَ حتى تَهَزَّما(٤)

= للممتنع، وكان في النسخ المعتمدة غليان بالعين المعجمة، وفي شعر أبي العلاء بالعين غير المعجمة في قوله:

إذا أنا عاليت القتود لرحلة فدون عليان القتادة والخرط

قالوا: هو فحل لكليب بن وائل ا. هـ. وإنما قال كليب هذا حين علم أن جساساً يهدد بقتل فحل عظيم، ويعني به كليباً، وإنما ظن كليب أنه يقصد جمله عليان، فقال: دون عليان خرط القتاد، فذهبت مثلاً. مجمع الأمثال ح١/ ٢٦٩.

(١) في شرح الواحدي: وقال يمدح أبا عبادة عبيد الله بن يحيى البحتري.

(٢) ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ولقب بالمرقش الأصغر: كان أحد أبطال حرب البسوس بين بكر وتغلب، وكان ذا شجاعة ونجدة. أحب فاطمة بنت المنذر وقطع إصبعه لإساءته إليها وهرب من المنذر إلى الشام. الشعر والشعراء ح١/ ٢١٤، والأغاني ج ٦/ ١٣٧.

(٣) البيت في المفضليات ص ٢٤٩، وهو الخامس عشر من قصيدة في اثنين وعشرين بيتاً للمرقش الأصغر، وقد ورد برواية:

تبكي على الدهر والدهر الذي أبكاك فالدمع كالشن الهزيم

(٤) البيت في الديوان (صادر) ص ٤٤٧ من قصيدة طويلة في هجاء البعيث.

ومنه هزيمةُ الجَيش. والوَدْقُ: عِظامُ القَطْر، وقيل: إنما هو مأخوذ من وَدَق إذا دنا، فسمي القَطْرُ وَدْقاً لأنه يدنو من الأرض. وروى عطاءُ بن أبي رباح(١)، عن ابن عباسٍ(٢) في تفسير قولِه تعالى: ﴿فَتَرَىٰ الوَدْقَ يخرُجُ من خِلالِه﴾(٣) أن الوَدْقَ شِبْهُ الدُّخانِ يَخْرُجُ من الغَيْمِ، والأشبَهُ أن يراد به القَطْرُ إذا عَظُمَ وكَثُرَ، ومنه قيل: وَدَقَ الرجل إذا أكْثَرَ كلامَهُ، قال الراجز: [الرجز]

إنـي إذا مـــا ذَبَّـتِ الأَشْـــداقُ
وكَـــثُـــرَ الضِـجــاجُ واللَقْــلاقُ
ثَبْـتُ الـجَنَـانِ مِـــرْجَمٌ وَدّاقُ(٤)

فأما قول امرئ القيس: [الطويل]

. . . . تُعَفِّي بِذَيْلِ الدِّرْعِ إذ جِئتُ مَوْدِقِي(٥)

فإنه أراد الموضع الذي دنا منها فيه.

---

(١) عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان مولى بني فهر تابعي جليل ولد في اليمن وانتقل إلى مكة فأقام فيها وتلقى العلم عمن فيها من الصحابة والتابعين وكانت صلته قوية بعبد الله بن عباس وعنه تلقى كثيراً من العلم. واشتهر في مكة بعلمه وحفظه للحديث وعظيم فقهه، توفي سنة ١١٤هـ. ميزان الاعتدال ٢ / ١٩٧، ووفيات الأعيان ج ٣ / ٢٦١، وطبقات ابن سعد ١٩ / ٤٦٧.

(٢) أخباره مبثوثة في عدد كبير من الكتب.

(٣) سورة النور الآية ٤٣.

(٤) الأبيات في اللسان (لقق) من غير نسبة برواية:

إنـي، إذا مـــا زبّـب الأشـــداقُ
وكـــثـــر اللجـــلاج والـلقـــلاق
ثـبـت الجـنـان مـــــرجـم وداق

وفي اللسان (زبب) برواية: وكثر الضجاج.

(٥) البيت كاملاً في اللسان (ودق) برواية:

دخلت على بيضاءَ جَمٍّ عِظامُها تعفيّ بذيل المرط إذ جئتُ مودقي

وهو في الديوان ص ١٧١:

دخلت على بيضاء جُم عظامها تعفي بذيل الدرع إذ جئت مودقي

وقوله:

وكلما فاضَ دَمْعِي غاضَ مُصْطَبَرِي　　كأَنَّ ما سالَ من جَفْنَيَّ من جَلَدِي

غاض: ضدُّ فاضَ؛ لأن الغَيْضَ نُقْصانٌ، والفَيْضَ زيادةٌ، قال الأسود بن يعفر: [الكامل]

إمّا تَرَيْنِي قَدْ كَبِرْتُ وغاضَنِي　　ما نِيْلَ من بَصَرِي ومِنْ أَجْلادِي(١)

وفي حديثِ بعضِ الصحابة: «لَدِرْهَمٌ يُنْفِقُهُ أَحَدُكُمْ من جُهْدِهِ خيرٌ من أَلْفٍ يُنْفِقُهُ أحدُنا غَيْضاً مِنْ فَيْضٍ»(٢).

وقوله:

ما دارَ في خَلَدِ الأيَّامِ لي فرَحٌ　　أَبا عُبادَةَ حتى دُرْتَ في خَلَدِي

هذا الرجلُ كُنِّيَ بكُنْيَةِ جَدِّهِ أبي عبادةَ الوليدِ بن عبيدٍ البحتريّ الشاعر(٣)، وذكر ابنُ فارسٍ المَنْبِجِيُّ فيما جمعه من أخبار أبي عُبادةَ أنه كان يُكْنَى أبا الحَسَن، وأن المتوكِّلَ(٤) كان عنده رَجُلٌ أعرابيٌّ يُعْرَفُ بأبي عُبادَةَ فماتَ، أو غابَ غَيْبَةً لم يَعُدْ منها، فلما قَدِمَ البُحْتُرِيُّ على المتوكل أعجبه وشبَّهَهُ بأبي عبادةَ، فلزمتْهُ هذه الكُنْيَةُ.

وقوله:

قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ أن المَجْدَ من مُضَرٍ　　حتى تَبَحْتَرَ فَهْوُ اليَوْمَ من أُدَدِ

---

(١) هو البيت التاسع عشر من قصيدته في المفضليات ص ٢١٨، ومطلعها:

نام الخليّ وما أحسّ رقادي　　والهمُّ محتضرٌ لديّ وسادي

وقد ورد البيت بلفظ: إما تريني قد بليت وغاضني، وذكره في سمط اللآلي ص ١١٤، وهو في الأمالي ج١/ ٢٥.

(٢) الحديث في النهاية ج/ ٤٠٣ عن عثمان بن أبي العاص من غير تخريج، وبرواية: «لدرهم ينفقه أحدكم من جهده خير من عشرة آلاف ينفقها أحدنا غيضاً من فيض».

(٣) أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي الملقب بالبحتري نسبة إلى أحد أجداده بحتر. توفي في منبج بعد رجوعه إلى بلاد الشام سنة ٢٨٤ هـ. وفيات الأعيان ٦ / ٢١، ومعجم الأدباء ١٩ / ٢٤٨، والأغاني (النجوم الزاهرة ٣ / ٩٩).

(٤) أبو الفضل جعفر بن محمد بن هرون الرشيد الخليفة العباسي الملقب بالمتوكل. ولد ببغداد سنة ٢٠٦هـ. أبطل بدعة خلق القرآن وحكم الكتاب والسنة ووقف في وجه الفلسفة اليونانية. مات قتيلاً مع وزيره الفتح بن خاقان بمؤامرة من ابنه المنتصر سنة ٢٤٧. تاريخ ابن الأثير ٧ / ١١، وثمار القلوب ١٤٩.

تَبَحْتَرَ: انتسب إلى بُحْتُرٍ، وإنما سمي الرجل بُحْتُراً من قولهم للقَصيرِ: بُحْتُرٌ. وأُدَدُ والد طَيءٍ، واسم طَيءٍ جُلْهُمَةُ(١). وأُدَدُ: يجوز أن يكونَ اشتقاقُهُ من أَدَّ البعيرُ يَئِدُّ؛ إذا حَنَّ حَنِيْناً شديداً، وقالوا: أَمْرٌ إِدٌّ وأَدٌّ؛ أي: عظيمٌ مُنْكرٌ، وجعلوا القوةَ أَدًّا، قال الراجز: [الرجز]

نَضَوْنَ عَنِّي قُوَّةً وأَدّا مِنْ بَعْدِما كُنْتُ صُمُلاً جَلْدا(٢)

(٤٩ / أ) فيجوز أن يكون أُدَد من هذا كلِّه. وفُعَلُ إذا كان معرفَةً ينقسم ثلاثة أقسام:

أحدها أن يكون معدولاً عن مَعْرفَةٍ فلا ينصرفُ في المَعْرِفَةِ، وينصرف في النكرةِ؛ ومن ذلك قولهم: عُمَرُ وزُفَرُ وقُثَمُ.

والثاني أن يكون قد استُعْمِل وصفاً مثل قولهم: رجلُ حُطَمٌ، من قول الراجز: [الرجز]

قد لفَّها اللَّيْلُ بسَوّاقٍ حُطَم(٣)

---

(١) طيء هو جلهمة بن أُدَد من بني زيد بن كهلان وكان ابن الكلبي يقول سمي طَيِّئاً لأنه أول من طوى المناهل. وقد خرج من طيء بطون كثيرة. الاشتقاق ٣٦٢ و٣٨٠.

(٢) في اللسان (أدد) ولم ينسبه:

نَضَوْنَ عنّي شِدّةً وأَدّا من بعد ما كنتُ صُمُلاً نَهْدا

وهو في تاج العروس (أدد)، والمخصص ج٢/ ٩٠.

(٣) أورده في الكتاب ج٢/ ١٤ منسوباً إلى الحطم القيسي، وكذا في تحصيل عين الذهب، وأتبع به الشطر:

ليس براعي إبل ولا غنم

وأورده اللسان في (حطم) فقال: هو للحطم القيسي ويروى لأبي زغبة الخزرجي يوم أحد، وفيها:

أنا أبو زغبة أعدو بالهَزَمْ لن تمنع المخزاة إلا بالألم

يحمي الذمار خزرجي من جُشم قد لفّها الليل بسواق حطم

ثم قال بعد بضعة أسطر: ويروى البيت لرشيد بن رُمَيْض العنزي من أبيات. وفي الكامل ج ١/ ٣٣٤ في حكايته لخطبة الحجاج في الكوفة: ثم قال: (الشعر لرويشد بن رميض العنبري):

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

وهو أيضاً في الكامل ج ٣/ ١٠٤٩ من غير نسبة. وأورده الجاحظ في البيان ج ٢/ ٣٠٨ برواية الكامل ج١/ ٣٣٤، ولم ينسبه، وعلق عليه الأستاذ عبد السلام هارون: «الرجز لرويشد (أو رشيد) بن رميض العنبري كما في حواشي الكامل، واللسان (حطم)، والأغاني ١٤/ ٤٤ يقوله في الحطم القيسي: واسمه شريح بن ضبيعة، وكان شريح قد غزا اليمن فغنم وسبى، ثم أخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم، ثم هرب منهم وهلك منهم ناس كثير بالعطش، وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء=

فالبصريون يرون أن هذا إذا سمي به صُرِف، وقد خولفوا في ذلك.

والثالث أن يكون اسماً لجِنْسٍ، مثلُ: جُعَلٍ وصُرَدٍ ونُغَرٍ، فهذا مصروف أيضاً.

وقوله:

قَوْمٌ إذا مَطَرَتْ مَوْتاً سُيوفُهُمُ ... حَسِبْتَها سُحُباً جادَتْ على بَلَدِ

يقال: مَطَرَ السَّحابُ وأَمْطَرَ لغتانِ. وكان أبو عبيدة يذهب إلى أن أمطرَ في العذاب، ومَطَرَ في الرحمة، وكذلك هو في كتاب الله عزَّ سُلطانُه؛ كقوله: ﴿هذا عارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾(١)، ونحوه من الآيات. وأصل البلد الأَثَرُ من الجُرْحِ وغيرِه. قال الشاعر، وهذا البيت يروى مَرَّةً لمالِكِ بنِ نُوَيْرةَ(٢) ومرة لأخيه متمم، وقد رواه بعضهم لأبي ذؤيب: [الكامل]

أَفْنَيْن عاداً ثم آل مَحُرِّقٍ ... فَتَرَكْنَهُمْ بَلداً وما قد جَمَّعُوا(٣)

أي: أثراً، وقولهم: هذا بلد كذا يعنون المدينة والإقليم، وإنما يراد به أنه أثرٌ باقٍ من قوم ذاهبين.

ومن التي أولها(٤)

أَقَلُّ فَعالي بَلْهَ أَكْثَرَهُ مَجْدُ ... وذا الجِدَّ فيه نِلْتُ أَوْ لم أَنَلْ جَدُّ

وهي من أول الطويل في رأي الخليل، ومن ضروب السحل الأول في رأي غيره، ولَيْسَتْ من أول ضُروبِهِ، ولكنها الخامس منه أو السادس.

= فقال فيه رشيد الرجز مادحاً، فقلب الحطم بما في الرجز، وقد أدرك الحطم الإسلام فأسلم، ثم ارتد بعد وفاة الرسول». الأغاني. ا. هـ. وزيم اسم ناقته أو فرسه.

(١) الأحقاف الآية ٢٤.

(٢) هو مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع: فارس شاعر شجاع، من سادات قومه، قدم على الرسول ﷺ فأسلم، وولاه صدقات قومه، وحين تولى أبو بكر رضي الله عنه منع الزكاة، وأرسل أبو بكر خالداً لقتال مانعي الزكاة فجاء بمالك فناقشه بذلك وفهم منه إصراره على منع الزكاة فأمر ضرار بن الأزور بقتله، وتأثر أخوه متمم بن نويرة فرثاه بقصائد من عيون الشعر. الشعر والشعراء ج ١ / ٣٣٧، والأغاني ١٥ / ٢٩٨ ـ ٣١٤.

(٣) البيت في المفضليات ص ٥٣ وهو الأربعون من قصيدة تقع في خمسة وأربعين بيتاً منسوبة إلى متمم بن نويرة.

(٤) في شرح الواحدي، وقال يمدحه أيضاً (علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي).

بَلْهَ يُعَبِّرُ عنها المتقدِّمون بأنها في معنى دَعْ وكَيْفَ وغَيْرَ، ويحكون أنها يُنْصَبُ ما بعدها ويُخْفَضُ، وذكرَها بعضُ المتقدمين في حروف الاستثناءِ، فإذا نَصَبَتْ فهي اسم للفعل تجري مجرى رُوَيْد، ويجوز أن يكون اشتقاقُها من بَلِهَ عن الشيء يَبْلَهُ إذا غفل عنه، وإذا خَفَضَتْ فهي كالمصدرِ أُضيْفَ إلى ما بَعْدَهُ. قال ابن هَرْمة: [البسيط]

تَمْشِي القَطُوْفُ إذا غَنَّى الحُداةُ لها ... مَشْيَ النَّجِيْبَةِ بَلْهَ الجِلَّةَ النُّجَبا(١)

وقال أبو دؤاد: [الوافر]

فَدَتْ نَفْسي وراحِلَتي ورَحْلي ... نِجادَكَ بَلْهَ ما تَحْتَ النِّجادِ(٢)

أي دَعْ ما تحت النّجادِ، وكيف ما تحتَ النجاد. وحكي عن أبي علي الفارسي أنه ذكَرَ رفع ما بَعْدَ بَلْهَ، وأنشد على ذلك قولَ الأنصاري(٣): [الكامل]

تَذَرُ الجَماجِمَ ضَاحِياً هاماتُها ... بَلْهَ الأَكُفُّ كأَنها لم تُخْلَقِ(٤)

فإن صحتْ هذه الحكايةُ وجب أن يكون بَلْهَ في معنى بَلِهَ من قولهم: بَلِهَ الرجُلُ يَبْلَهُ، وسُكِّنَتِ اللامُ على اللُّغَةِ الرَّبَعِيَّة؛ لأن ربيعةَ تُسَكِّنُ الحرف الثاني من الثلاثي إذا كان

(١) البيت في اللسان (بله)، وفي شروح سقط الزند ١٧٠، وشرح المفصل ٤ / ٤٩، وليس في ديوان ابن هرمة.

(٢) لم أجده فيما رجعت إليه من المصادر.

(٣) هو الصحابي الجليل كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين الخزرجي الأزدي شاعر مجيد من أصحاب رسول الله ﷺ شهد بدراً والعقبة وغاب عن غزوة تبوك فكان أحد الثلاثة الذين خلفوا. وكان شاعر الرسول ﷺ مع حسان وعبد الله بن رواحة، وكان مع حسان شديد الوطأة على قريش. توفي سنة ٥٠ هـ.
الأغاني ج١٦ / ٢٢٤، وشرح شواهد المغني ج١ / ٣٥٦، وطبقات فحول الشعراء ج١ / ٢٤٨.

(٤) أورده اللسان في (بله) ضمن بيتين في وصف السيوف لكعب بن مالك الأنصاري، هما:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدماً ونلحقها إذا لم تلحق
تـذر الجماجم ضاحيـاً هاماتُها ... بَلْهَ الأكفّ كأنها لم تخلق

وهو من شواهد المغني ص ١٥٦، وقد أورد ابن هشام المسألة كاملة في وجوهها الثلاثة بقوله: «بلْهَ على ثلاثة أوجه: اسم لـ «دع» ومصدر بمعنى الترك، واسم مرادف لكيف، وما بعدها منصوب على الأول، ومخفوض على الثاني، ومرفوع على الثالث، وفتحها بناء على الأول والثالث، وإعراب على الثاني، وقد روي بالأوجه الثلاثة قوله يصف السيوف:

تذر الجماجم ضاحياً هاماتُها ... بله الأكفِّ كأنها لم تخلق

وإنكار أبي علي أن يرتفع ما بعدها مردود بحكاية أبي الحسن وقطرب له». وهو في الأغاني ج ١٦ / ٢٣٤، وشرح شواهد المغني ج ١ / ٣٥٦، والشاهد موجود في أكثر كتب النحو.

مَكْسوراً أو مَضْموماً ويُجْرُوْنَ الفعلَ والاسمَ في ذلك مجرًى واحداً، قال الأخطل: [الطويل]

فَإِنْ أَهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجِرَ بازلٌ　　من البُزْلِ دَبْرَتْ صَفْحَتاهُ وكاهِلُهْ(١)

يريد ضَجِرَ ودَبِرَت، وقالوا: بَقْيَ في معنى بَقِيَ، قال الراجز: [الرجز]

مِنْ كُلِّ حَمْراءَ شَرُوْبٍ للصرا　　ما بَقْيَ منهُ في الحياضِ أَكْدَرا(٢)

فتكون الأكف مرفوعةً بفعلِها، ويكون المعنى: بَلِهَ القومُ عن الأكفّ، ويُنْقَلُ البَلَهُ إليها، كما قيل: ليلٌ نائم؛ أي يُنامُ فيه، وقد نام الليل.

وقوله:

سأطْلُبُ حَقِّي بالقنا ومشايخٍ　　كأنَّهُم من طُوْلِ ما التَثَمُوْا مُرْدُ

المشايخ: جمع مَشْيَخَةٍ، وهي جماعة الشُّيوخ، وكأن المشيخة في الأصل مصدرٌ، كأن المرادَ قومٌ ذوو مشيَخَةَ؛ أي: شيخوخة، أو يكونون جُعلوا كالموضع لتلك الحالِ. وكان ابنُ دريد يذهب إلى أن المشيَخَة كلمَةٌ ليست بفصيحة، وقد جاء في كلام الفراء سَمِعْنا المَشْيَخَةَ، وحدَّثَتْنا المَشْيَخَةُ، والفراءُ أقرب إلى زمان الفصاحةِ من ابن دريد، ولا يجوز همز مشايخ؛ لأن الياء أَصْلِيَّةٌ، وهي متحرِّكَةٌ في الواحِدِ.

وبعض الناس يذهب إلى أن المعنى أن هؤلاء المشايخ كأنهم من طول تَلَثُّمِهِمْ مُرْدٌ لا لِحَى لهم؛ لأن لحاهم مستورةٌ باللُّثُمِ، فهذا قول حسن، ويجوز أن يذهب ذاهِبٌ إلى أن طولَ التلثُّمِ قد حَصَّ(٣) شَعْرَ لحاهم كما قال أبو قيس بن الأسلت(٤) (٤٩ / ب): [السريع]

---

(١) ديوانه ص ٦٤، وهو في اللسان (ضجر) منسوباً إلى الأخطل في هجاء كعب بن جعيل، وبرواية:

فإن أهجه يضجر كما ضجْر بازل　　من الأُدْم دَبْرَتْ صفحتاه وغاربُهْ

وهو في الإنصاف بلا نسبة ١٢٣، وشرح المفصل ٧/ ١٢٩، والمنصف ١/ ٣١.

(٢) لم أجده فيما لدي من المصادر.

(٣) الحصّ: ذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض.

(٤) أبو قيس صيفي بن الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس من زيد كهلان بن سبأ من قحطان: شاعر من سادات الأوس، قاد قومه في يوم بعاث فأحسن وأجاد وحين جاء الإسلام قيل: إنه أسلم، وقيل: إنه وعد بالإسلام فسبقه الموت، وابنه عقبه محمد حسن إسلامه، واستشهد في معركة القادسية.

الأغاني ١٧/ ١١٦، وطبقات فحول الشعراء ج١/ ٢٢٧.

قد حصَّتِ البَيْضَةُ رَأْسِي فما أَطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجاعِ(١)

والـمُرْدُ: جمع أَمْرَدَ، وهو الغلام إذا احتلم ولـم ينبت في وجهه الشَّعَرُ، ولا يقال لمن أسَنَّ ولا شَعَرَ في وجهه: أَمْرَدُ، ولكن ثَطٌّ، قال الشاعر: [الطويل]

فَوَيْحَ الرِّجالِ الدافنِيْكَ عَشِيَّةً أَمَا راعهـمْ مَثْواكَ في القَبْرِ أَمْرَدا(٢)

وقالوا: غصنٌ أَمْرَدُ؛ إذا لـم يكن عليه وَرَقٌ. ورملَةٌ مرداء لا تُنْبِتُ شيئاً، قال الراجز: [الرجز]

هلاّ سألتم يومَ مَرْداءِ هَجَرْ

عَنَّا أبا بَكْرٍ وعَنْكُمْ وعُمَرْ(٣)

ويقال في جَمْعِ الـمَرداء: مَرَادٍ، قال طفيل(٤): [الطويل]

فَلَيْتَكَ حالَ البَحْرُ دُوْنَكَ كُلُّهُ ومَنْ بالـمَرَادِي من فَصِيحٍ وأَعْجَمَا(٥)

وقالوا: فرس أَمْرَدُ؛ إذا انْحَتَّتْ ثُنَنُهُ.

وقوله:

ثِقالٍ إذا لاقَوْا، خِفافٍ إذا دُعُوا كَثِيْرٍ اذا شَدُّوا، قَلِيْلٍ اذا عُدُّوا

---

(١) البيت في المفضليات ص ٢٨٤ برواية: أطعم غمضاً من قصيدة طويلة تقع في أربعة وعشرين بيتاً، وهو الرابع من ثلاثة وعشرين بيتاً في جمهرة أشعار العرب ص ٥٢٣، وهو في الأغاني ١٧ / ١٥٣، وفي طبقات فحول الشعراء ج١ / ٢٢٧، وفي معجم مقاييس اللغة ج ٢ / ١٢ (حص)، وفي اللسان (حصص) برواية: فما أذوق نوماً.

(٢) هو أحد بيتين أوردهما في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٠٤٤ من غير نسبة.

(٣) أورد الشطر الأول اللسان في (مرد). والرجز لأبي النجم العجلي، كما في تاج العروس (مرد)، وهو بلا نسبة في الجمهرة ٦٣٩ / ١٠٥٨ (بعلبكي)، وهو في معجم البلدان (مرداء هجر) وبرواية:

هلا سألتم يوم مرداء هجر وزمن الفتنة من ساس البشر

محمداً عنا وعنكم وعمر

(٤) طفيل بن عوف وقيل ابن كعب الغنوي: شاعر جاهلي فحل، كان من أوصف الشعراء للخيل حتى لقب بطفيل الخيل. كان معاصراً لزهير بن أبي سلمى، والنابغة الجعدي. توفي في الجاهلية.
الشعر والشعراء ج١ / ٤٥٣، وسمط اللآلي ٢١٠، وشرح الشواهد ج ١ / ٣٦٢، والمؤتلف والمختلف ٢٨١، ٢١٧، والأغاني ج ١٥ / ٣٤٩.

(٥) أورد البيت اللسان في (مرد) برواية: حال الدهر، ونسبه إلى الراعي، وهو في ملحق ديوانه ص ٣١١، وتاج العروس (مرد)، ولزيد بن جندب الإيادي في أساس البلاغة (رمح)، وبرواية: فصيح وأعجم.

يقول: إذا لاقَوْا أعداءَهم كانوا ثِقَالاً عليهم، واللقاءُ هاهُنا مقصورٌ على لقاءِ الحَرْبِ دون غيره. وأراد أنهم يَخِفُّوْنَ إذا دُعُوا للنجدة ولا يتثاقلون دونَ النصرة، والعرب تفتخر بذلك، قال الشاعر:

إذا استُنْجِدوا لم يَسْألوا من دَعَاهُمُ لأيَّة حرب أم بأي مكانِ

كثيرٍ إذا شدوا: أي: يفعلون أفعالاً عظيمة فَيُظَنُّ أنهم كثيرٌ. وشدوا: إذا حملوا في الحرب، ووصفهم بالقِلّة؛ لأنهم اذا انتصفوا من أعدائهم أو غلبوهم في قِلَّةِ عَدَدٍ فذاك أَفْخَرُ لهم من الكَثْرَةِ.

وقوله:

إذا شِئْتُ حَفَّتْ بي على كُلِّ سابحٍ رجالٌ كَأَنَّ الموتَ في فَمِهَا شُهْدُ

أي: حفَّتْ بي من كلِّ جانب، ومنه قيل لجانب الشيء: حِفافٌ، ووحَّدَ الفَمَ في موضع الجمع؛ لأن الغرضَ معلوم، وإنما كان ينبغي أن يقولَ في أَفْواهِها، وبعض العرب يقول، فِمٌ فيكسر الفاء، وبعضهم يقول: فُمٌ فَيَضُمُّ، وينشدون قول عنترة: [الكامل]

إذ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عن وَضَحِ الفِمِ(١)

بكسر الفاءِ، وقال قومٌ: تُضَمُّ الفاءُ في حال الرفع، وتُكْسَرُ في حال الخفضِ، وتُفْتَحُ في حال النصبِ، وقد حَكَوْا فُمٌّ، بالتشديد، قال الراجزُ: [الرجز]

يا لَيْتَها قد خَرَجَتْ عن فُمِّهِ رِيْحٌ تَنالُ الأنْفَ قَبْلَ شَمِّهِ(٢)

(١) الديوان ص ٢١٥، وتمامه:

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى إذ تقلص الشفتان عن وضح الفمِ

(٢) أورد البيت اللسان في (فوه) بلا نسبة، وفي (فمم) منسوباً إلى محمد بن ذؤيب العماني الفقيمي برواية:

ياليتها قد خرجت من فُمِّهِ حتى يعود الملكُ في أُسْطُمِّهِ

وأورده أيضاً في (طسم) برواية: أُطْسُمِّهِ، وذكر أن البيت وهو أحد اثنين منسوب إلى العماني الراجز محمد ابن ذؤيب الفقيمي والعماني لقب له لقبه إياه دكين الراجز لما رآه أصفر اللون معلولاً، كما ذكر أن البيت الشاهد وهو أحد ثلاثة أبيات هو للشاعر جرير، كما ذكر ابن خالويه قالها في سليمان بن عبد الملك وعمر ابن عبدالعزيز، والشطر الأول من غير نسبة في الخصائص ج٣/ ٢١٤، وأورد البيت برواية اللسان في شرح إصلاح المنطق ص ٢٤٥ من غير نسبة. والبيت برواية اللسان في شرح المفصل ج١٠/ ٣٣، وقال صاحب تحصيل عين الذهب ج ١٠/ ٣٣: هذا البيت من أرجوزة للعجاج، والشطر الأول أيضاً في الخزانة ج ١/ ٢٧٠، =

وقالوا في التثنية: فَمَوان. قال الفرزدق: [الطويل]

هُمَا نَفَثا فِي فِيَّ من فَمَوَيْهِمَا ... على النَّابِحِ العاوِيْ أَشَدَّ رِجامِ(١)

وحكى أبو زيد فَمًا في وزن عَصًا، وأنشد: [الرجز]

يا حَبَّذَا ثَغْرُ سُلَيْمَى والفَمَا ... والجِيْدُ والنَّحْرُ وثَدْيٌ قَدْ نَما(٢)

فإذا أخذ بذلك فَفَمَوَانِ تثنيةٌ على قول من قال: فَمًا، ومن قال: فَمٌ فيجب أن يقول في التثنية فَمَانِ، والتوحيدُ هاهنا مِثْلُهُ في قَوْلِ علقمة: [الطويل]

بِهَا جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظامُهَا ... فَبِيْضٌ وأما جِلْدُهَا فَصَلِيْبُ(٣)

وقوله:

أَذُمُّ إلى هذا الزَّمانِ أُهَيْلَهُ ... فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ

الفَدْمُ عند قوم: الثقيلُ الوَخْمُ، وهو من قولهم: ثوب مُفَدَّمٌ؛ إذا أُثْقِلَ بالصِّبْغ، وقيل: الفَدْمُ: العَيِيُّ اللسانِ؛ أي: كأنه قد شُدَّ فَمُهُ بِفدامٍ، وهو ما يُجْعَلُ على فمِ الإنسانِ والإبْريقِ. وفي الحديث: «مُفَدَّمَةٌ أَفْوَاهُهُم بالفدائِمِ»(٤). والحَزْمُ: جَوْدَةُ الرَّأْيِ، وإنما أُخِذَ من حَزْمِ المتاعِ؛ أي: إحكامه بالشَّدِّ، وأراد بالوَغْدِ هاهنا من ضَعُفَ رَأْيُهُ.

= وهو متنازع بين جرير ومحمد بن ذؤيب في تاج العروس (طسم)، وهو بلا نسبة في شرح المفصل ج ١٠ / ٣٣، وهمع الهوامع ج ١ / ٣٩، ومقاييس اللغة ج ٤ / ٤٣٤، والمخصص ج ١ / ١٣٨، وأساس البلاغة (سطم)، وتاج العروس (فوه).

(١) البيت في الكتاب منسوباً ٢ / ٨٣، ٢٠٢، وكذلك في تحصيل عين الذهب ٢ / ٨٣ ـ ٢٠٢.
والشطر الأول في الخصائص ج١ / ١٧١، وج ٣ / ١٤٩، ومجالس العلماء ٣٢٧، وأورد الشطر الأول في اللسان (فوه)، وهو في ديوان الفرزدق ج ٢ / ٢١٥، وبلا نسبة في الإنصاف ج ١ / ٣٤٥، والخصائص ج١ / ١٧٠، والمقتضب ج ٣ / ١٥٨، وهمع الهوامع ج١ / ٥١.

(٢) البيت في اللسان (فوه) برواية: وجه سليمى، ومن غير نسبة.

(٣) البيت في المفضليات ٢٩٤، وفي خزانة الأدب ج ٣ / ٣٧٩، والكتاب ج ١ / ١٠٧، والمقتضب ج٢ / ١٧٣، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٣٥٠.

(٤) الحديث رواه القرطبي ج ١٥ / ٣١٤ عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ قال: «إنكم تدعون يوم القيامة مفدمة أفواهكم بفدام، فأول ما يبين عن الإنسان فخذه وكفه». وقال المعلق: أخرجه أحمد في مسنده (ج ٧ ـ ٢٠٠٦٣) ط دار الفكر وليس فيه ذكر للآية الكريمة. وقد ذكر الحديث ابن الأثير في النهاية حتى قوله بفدام ج٣ / ٤٢١.

وقوله:

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٍ وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ وَأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ

الكلب يوصف باللُّؤم والبُخْل، قال الشاعر: [الطويل]

سَرَتْ ما سَرَتْ من لَيْلِهَا ثم عَرَّسَتْ على رَجُلٍ بالعَرْجِ أَلأَمَ مِنْ كَلْبِ(١)

ويقولون في الكلام: الكلبُ أَضَنُّ بالشَّحْمَةِ. وُروِيَ أن عبدَ الملك بنَ مروان(٢) قال لرجل: إن فلاناً طَلَّقَ أُخْتَكَ، فقال: الكلبُ أَضنُّ بالشَّحْمَةِ؛ أي: لم يَفْعَلْ. وأَبْصَرُهُمْ: يجوز أن يكونَ من البَصِيْرَةِ ويكون عَمٍ من عَمَى القلب، ويحتمل أن يكون أَبْصَرُهُمْ من البَصَرِ وعمٍ من عَمَى العينِ، والمعنيان متقاربان. والفَهْدُ يُوْصَفُ بكَثْرَةِ النَّوْمِ(٣)، قال الراجز: [الرجز]

لَيْسَ بِفَحَّاشٍ كفُحْشِ العَبْدِ ولا بِنَوَّامٍ كَنَوْمِ الفَهْدِ(٤)

وقالت المرأة في صفة زوجها: (٥٠ / أ) إذا خرج أَسِدَ، وإذا دخل البيتَ فَهِدَ، ولا يسأل عما عَهِدَ؛ تريد بفَهِدَ أنه يكون كالنائم، وهذا أجمل من أن تكونَ وصَفَتْهُ بكثرة النَّوْمِ، وإنما أرادت أنه يَغْفُلُ عما تفعَلُ من تبذيرِ ماله وإعطائه للفقراء. والقِرْدُ يُوْصَفُ بالجُبْن، ويَزْعُمُ من شاهد بلاد القِرَدَةِ أنَّ القِرْدَ لا يبيت إلا وفي يده حَجَرٌ مخافةَ أن يطرُقَهُ طارقٌ، ويُقال: إنَّها تَصْطَفُّ بالليلِ صَفاً، فإذا سَمِعَ الأولُ منها نَبْأَةً نَفَرَ، ونَفَرَ الذي يَلِيْه، ثم كذلك إلى آخر الصَّفِّ.

---

(١) البيت في الحيوان ج١ / ٢٥٧ من غير نسبة.

(٢) أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي العظيم الذي أرسى قواعد الدولة الأموية ووضع لها منهج الدولة وفتحت في زمنه وزمن ولده الوليد الأمصار، ولد في المدينة المنورة سنة ٢٦ هـ. ونبغ صغيراً فكان والي معاوية على المدينة وسنه ستة عشر عاماً. كان عالماً باللغة فقيهاً، عالماً بالأنساب، حافظاً الأحاديث راوية للشعر، حازماً قوياً، نقل الدواوين الفارسية والرومية إلى العربية، وسك الدراهم. توفي في دمشق سنة ٨٦هـ وقد خلف ملكاً واسعاً وطيداً.

الكامل لابن الأثير ٤ / ١٩٨.

(٣) انظر الحيوان ٦ / ٤٧٢.

(٤) هو في جمهرة اللغة ص ٢٩٧ (بعلبكي) برواية:

لا تيأسن إن قرنت بزيد
ليس بآكال كآكل العبد
ولا بنوام كنوم الفهد

وقوله:

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيا على الحُرِّ أن يَرَى   عَدُوًّا لهُ ما مِنْ صَداقَتِه بُدُّ

يحتمل أن يعني بالعَدُوِّ هاهنا عدوًّا من بني آدمَ؛ لأن أكثرَ العالمِ لا يخلو من عَدُوٍّ يفتقر إلى أن يُظْهِرَ له الصداقَةَ، وأحسن من هذا أن يريد بالعدو الدُّنيا؛ لأن كلَّ أحدٍ مضطرٌّ إلى خدمتها كما يخدم صديق محب وقد علم أنَّها له عَدُوَّةٌ.

وقوله:

وإنِّي لَتُغْنِيني مِنَ الماءِ نُغْبَةٌ   وأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ ما تَصْبِرُ الرُّبْدُ

النُّغْبة: الجُرْعَة. والفعل نَغبتُ، بكسر الغين. والرُّبْدُ: جمع أَرْبَدَ ورَبْداءَ. والرُّبْدَةُ غُبْرَةٌ إلى سواد، وهي من صفات النَّعام. وبعض الناس يذكر أنها لا تشربُ، وعلى ذلك يوجد تفسير المتقدمين للشعر، قال بشر بن أبي خازم(١): [المتقارب]

نعَاماً بِخَطْمَةَ صُعْرَ الخُدو   دِ لا تَطْعَمُ الماءَ إلا صِياما(٢)

وقد حكى الثقاتُ أنهم رأَوْها تشرب. ويجوزُ أن تكونَ إذا حَصَلَتْ في المفاوز صبرت عن الماء وتَرِدُهُ اذا وُجِدَ. وحدّث بعضُ من يسكنُ بشطِّ الفرات أنه رآها تدخله، فلا يدري أَتَطلبُ الماء أم شيئاً غيرَهُ مما ترعاه؟

وقوله:

وأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السِّنانُ لِطِيَّتِي   وأطوي كما تَطْوِي الُمجَلِّحَةُ العُقْدُ

لِطِيَّتِي: أي: لِنِيَّتِي التي انطوي عليها، وقيل للنيَّة التي أطوي بها الأرضَ؛ أي: أَقْطَعُها، وقد قالوا طِيَةٌ وطِياتٌ، فخففوا لكثرةِ الاستعمالِ، والمجلّحة ها هنا: الذئابُ، وكلُّ من اجترأ على شيء، وأَلَحَّ فهو مُجَلِّحٌ، قال امرؤ القيس: [الوافر]

أرانا مُوضِعِيْنَ لِحَتْمِ غَيْبٍ   ونُسْحَرُ بالطَّعامِ وبالشَّرابِ(٣)
عصافيرٌ وَذِبَّانٌ ودُوْدٌ   وأَجْرَأُ من مُجَلِّحَةِ الذئابِ

(١) أبو نوفل بشر بن أبي خازم. عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة من آل مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار: شاعر جاهلي قديم. أمالي المرتضى ١/ ٤٦٣، وسمط اللآلي ٢/ ١٦٦٤، والشعر والشعراء ج١/ ٢٧٠.
(٢) الديوان ص ١٨٩، وهو في اللسان (طعم) من غير نسبة.
(٣) ديوانه ص ٩٧.

ويقال: سَنَةٌ مُجَلِّحَةٌ كأنها توصف بإهْلاكِ المال، وهو من قولهم: جَلَحَ المالُ الشَّجَرَ وجَلَّحَهُ؛ إذا أكل وَرَقَهُ ثم أَخَذ في أَطْرافِهِ ورُؤُوْسِهِ(١)، ويجوز أن يكون تجليحُ الشجر من أن وَرَقَهُ يذهب فيصير كالرأسِ الأَجْلَحِ الذي لا شَعَرَ على مُقْدمِهِ. قال الراجز:

ألا ازحَمِيْهِ زَحْمَةً فَرُوْحِي

وَجاوِزِي ذا السَّحَمِ المَجْلُوْحِ

وكَثْرَةَ الأَصْواتِ والنُّبُوْحِ(٢)

ويقال: ذِئْبٌ أَعْقَدُ؛ إذا كان في ذَنَبِهِ شيءٌ كالعُقْدَةِ.

وقوله:

وَأَرْحَمُ أَقْواماً من العِيّ والغَبَا　　　وَأَعْذِرُ في بُغْضِي لأَنَّهُمُ ضِدُّ

الغَبَا: مقصور في قول الفراء، وذكره الأصمعي بالمدِّ، وإذا قالوا: رجلٌ غَبيٌّ فكأنهم يريدون أَن ذهنه مُغطًّى عليه، من قولهم: في السماء غَبْوٌ وغَبْوَةٌ؛ أي: غَبْرَةٌ تستر النُّجُوْمَ أو الهِلالَ(٣)، والضِّدُّ: يقال للواحد والاثنينِ والجَمِيْعِ. والعامة يقولون: أَضْدادٌ، وهو القياسُ، إلا أنه قليل في الكلامِ الأَولِ(٤).

وقوله:

وتَمنَعُني مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ　　　أيادٍ له عِنْدِي تَضِيْقُ بِهَا عِنْدُ

أي: أنه قد أكثر النِّعَمَ لَدَيَّ فضاقتْ بها عندُ، وهي أَوْسَعُ من أَخَواتها التي هي ظروفٌ؛ لأن القائل إذا قال: فوقَ أو تحتَ أو وراءَ أو قُدّامَ أو عن يمينٍ وشمالٍ فقد خصَّ جهةً من الجهات السِّتِّ، وإذا قال الظَّبْيَةُ عندَ فُلان احتملَ الكَلامُ أن تكونَ في كل الجهات، وفي عندَ ثلاثُ لغات: ضَمُّ العين وفتحُها وكسرُها. ورُوِيَ أن يُوْنُسَ بن حبيبٍ قال يَوْماً في كلامِهِ

(١) اللسان (جلح).

(٢) في اللسان (جلح): «قال يخاطب ناقته». وأورد الأشطار من غير نسبة وأوردها في (زهم، سحم)، وهي في كتاب الجيم ج٢ / ٩٧، وتاج العروس (سحم)، وتهذيب اللغة ج ٤ / ١٥٠. وفي الأصل إلا، وأظن الصواب ألا.

(٣) انظر اللسان (غبا).

(٤) انظر اللسان (ضدد).

عَنْدَ، فقال له أبو عبيدة: أيقال عَنْدَ؟ قال: نَعَمْ، يقال: عَنْد، وعُنْدَ (٥٠ / ب)، فقال أبوعبيدة: ما كان عندي ذلك، فقال يونس: أَوَلَكَ عِنْدٌ كأنه يستزري به!

وقوله:

كَأَنَّ القِسِيَّ العاصِياتِ تُطِيْعُهُ هوًى أو بها في غير أَنْمُلِه زُهْدُ

قِسِيٌّ: مقلوب، كأنهم جمعوا قَوْساً على قُؤُوْسٍ، ثم قلبوا فقالوا: قُسُوٌّ، ثم كرهوا أن يلتبس بالمصدر من قولهم: قسا القلب قُسُوًّا، فأجروه مجرى دَلْوٍ ودُلِيٍّ، وقالوا: قِسِيٌّ، فألزموا القافَ الكَسْرَ، ولم يُحْكَ فيه الضَّمُّ كما حُكِيَ في دُلِيٍّ وبابِهِ الوَجْهانِ، وقال بعض المتأخرين: إنّما لزموا الكسرَ في أول قِسِيٍّ ليدلوا على كسرة قياسٍ في الجمع؛ وهذا قول ضعيف. وإذا جُمِعَتِ القَوْسُ جَمْعَ القِلَّةِ قيل: أَقْؤُسٌ وأَقْوَاسٌ. وكان المازني يرى أن الهمزَ في قولك: أَقْؤُسٌ كالواجب، وكان أبو حاتم السِّجِسْتاني يختار الواوَ في أَقْؤُسٍ وأَثْؤُبٍ، قال الشاعر: [البسيط]

طِرْنَ انْقِطاعَةَ أَوْتارٍ مُحَظْرَبَةٍ في أَقْؤُسٍ نازعتها أَيْمُنٌ شُمُلا(١)

محظربة: أي: مفتولة. وقال الراجز: [الرجز]

وَوَتَّرَ الأَساوِرُ القِياسَا صُغْدِيَّةً تَنْتَهِبُ الأَنْفَاسا(٢)

وقوله:

بِنَفْسِي الَّذِي لا يُزْدَهَى بِخَدِيْعَةٍ وإِنْ كَثُرَتْ فيها الذرائِعُ والقَصْدُ

إذا قالوا: بنفسي فلان فالمعنى المَفْدِيُّ بنفسي، أَوْ يُفْدَى بِنَفْسِي. ويُزْدَهَى؛ أي: يُسْتَخَفُّ، وهو يُفْتَعَلُ من: زهاه إذا استخفَّهُ. والذَّرائِعُ: جمع ذَرِيْعَةٍ، وهو ما يُتَوَصَّلُ بِهِ إلى الشَّيءِ المطلوبِ، يُقالُ: فلان ذَرِيْعَتِيْ إلى السلطان؛ أي: الذي أتوسلُ به، ويقال لبيت

(١) أورده سيبويه في الكتاب ج٢ / ١٩٤ منسوباً إلى الأزرق العنبري، وكذا في تحصيل عين الذهب، وهو في شرح المفصل ج٥ / ٣٤ برواية: مُحضرمة، ونقل المعلق «قال الأعلم: وصف طيراً ترن مرة فشبه صوت طيرانها بسرعة بصوت أوتار انقطعت عند الجذب والنزع عن القوس، وأوقع التشبيه على الانقطاع؛ لأنه سبب الصوت المشبه به». والبيت في اللسان (شمل)، والإنصاف ص ٤٠٥.

(٢) أورده اللسان في (صغد)، وضبط صغدية بتنوين الفتح، وبرواية: تنتزع الأنفاسا، ونسبه إلى القلاخ بن حزن، وكذا في تاج العروس (قوس)، وأورده بلا نسبة في اللسان والتاج (سور)، وفي مقاييس اللغة ج٥ / ١٤١، والمخصص ج ٤ / ٤٦، ج ١٧ / ٩.

الصائد: ذريعةٌ؛ لأنه يُتَوَصَّلُ به إلى الصيدِ، قال الشماخ: [الطويل]

وَصَدَّتْ صُدُوْداً عن ذَريعةِ عَثْلَبٍ ولابْنَيْ عِياذٍ في القُلوبِ حَزاحِزُ(١)

ويقال للناقةِ أو الجملِ الذي يُسْتَتَرُ بِهِ كي يُرْمَى الصَّيْدُ ذَرِيْعةٌ.

وقوله:

مَضَى وَبَنُوْهُ وانْفَرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ وأَلْفٌ إذا ما جُمِّعَتْ واحِدٌ فَرْدُ

الأَلْفُ: مذكر، وقال: جُمِّعَتْ فأنث؛ لأنه ذهب بها مذهب الجماعة؛ لأنها آحاد كثيرة، وإذا جُعِلَ الأَلْفُ أجزاء على مئة أو دون ذلك فهو جماعة؛ فلذلك أنثه في هذا الموضع، وكان بعض العرب يقول في الألف عَشْر مئَةٍ، وفي كلام بعضهم: ما كان عندي أن شيئاً يكون أكثر من عشر مئة، وقالوا في جمع أَلْف: آلافٌ؛ وعلى ذلك أكثر الاستعمال. والنحويون يرون أن أكثر ما كان على فَعْلٍ فليس بابُه أن يُجْمع على أفعْالٍ، وإن كان ذلك قَدْ جاء في مثل قولهم: زَنْدٌ وأزَنادٌ، وفَرْخٌ وأَفْراخٌ، قال الأعشى: [المتقارب]

وُجِدْتَ إذا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ وزَنْدُكَ أَثْقَبُ(٢) أَزْنادِهَا(٣)

وقال الحطيئة: [البسيط]

ماذا تقولُ لأَفْراخٍ بذي مَرَخٍ حُمْرِ الحَواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ(٤)

وقالوا: أُلُفٌ، وهي قليلةٌ، والجمع الكثير: أُلُوْفٌ.

وقوله:

لَهُمْ أَوْجُهٌ غُرٌّ وأَيْدٍ كَرِيْمَةٌ ومَعْرِفَةٌ عِدٌّ وأَلْسِنَةٌ لُدُّ

(١) ديوانه ص ١٨١، وهو في اللسان (عثلب) برواية:

وصدت صدوداً عن شريعة عثلب ولا بني عياذ في الصدور حوامزُ

ونقل المعلق أن رواية الذيل والتكملة والصلة: في الصدور حزائز.

وهو في جمهرة أشعار العرب ص ٦٦٥ برواية:

وصدت صدوداً عن شريعة عثلب ولا بني عياذ في الصدور حزائز

وهو في جمهرة اللغة ١٨٩ (بعلبكي)، وتاج العروس (حزز)، وتهذيب اللغة ج ٣/ ٣٦١ برواية حوافز.

(٢) في الحاشية: بلغت المقابلة.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١١٦، وفي ديوانه ص ١٢٣، والكتاب ج٢/ ١٧٦، وبلا نسبة في شرح المفصل ج ٥/ ١٦، والمقاصد النحوية ج ٤/ ٥٢٦، والمقتضب ج٢/ ١٩٦.

(٤) ديوانه ص ٨٠، والخصائص ٣/ ٥٩، وشرح المفصل ٥/ ١٦. والرواية المشهورة زغب الحواصل، والكامل ٢/ ٥٤٢.

أصل العِدِّ: الماء الذي له أصل، فلا يُنْتَزَحُ، والجمع أعداد. يريد أن معرفتهم بالأشياء واسعة، لا يدرك لها آخر، كما لا ينتزح الماء العِدُّ. وألسنَةٌ جمع لسانٍ على لُغَةِ من ذَكَّرَ، ومن أنَّثَ قال: أَلْسُنٌ. قال الحطيئة: [الوافر]

نَدِمْتُ عَلَى لِسانٍ فاتَ مِنِّي　　فَلَيْتَ بأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِكْمِ(١)

أراد على كلام قيل باللسان، والذين يؤنثون اللسان يُؤَنثونَ الكلام الذي يقال به إذا سموه باسمه، فيقولون أَتتني لسانُ بني فلان؛ أي: رسالَتُهُمْ، وكذلك أتتني لسانٌ عن فلان؛ أي: حَدِيْثٌ سارٌّ أو غير سارٍّ، قال أعشى باهلة(٢): [البسيط]

إني أَتَانِي لسانٌ لا أُسَرُّ بها　　من عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ(٣)

أراد نَعيَّ رجلٍ أتاه. واللُّدُّ: جمع أَلُدٍّ، وهو الشديدُ الخُصومة، وكانت العرب تفتخرُ بذلك.

وقوله:

وأَرْدِيَةٌ خُضْرٌ ومُلْكٌ مُطاعَةٌ　　ومَرْكُوْزَةٌ سُمْرٌ ومُقْرَبَةٌ جُرْدُ

(٥١/أ) أراد بالأَرْدِيةِ الخُضْرِ السيوفَ، والعرب تجعل السيفَ رداءً، قال عمرُو بن شَأْسٍ الأَسَدِيُّ(٤): [الطويل]

---

(١) أورده اللسان في (عكم) منسوباً برواية:

ندمت على لسانٍ كان مني　　وددت بأنه في جوف عِكْم

وقال: «ويروى فليت بأنّه، وفليت بيانه»، وهو في ديوانه ١٢٢ (السكري)، وخزانة الأدب ج٢/ ١٣٧، ونوادر أبي زيد ص ٣٣.

(٢) هو عامر بن الحارث، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) هو مطلع قصيدة ذكرها القرشي في جمهرته ص ٥٦٨ بلفظ أتتني وهي قصيدة متنازعة بين أعشى باهلة والدعجاء بنت وهب ترثي أخاها المنتشر، وقيل: ليلى بنت وهب ترثي أخاها المنتشر، وإنما المنتشر أخو الأعشى عامر بن الحارث لأمه، وقد أورد البيت في الأصمعيات ص ٨٩ مطلعاً لقصيدة طويلة نسبها إلى أعشى باهلة برواية:

قد جاء من عَلٍ أنباء أُنبؤها　　إليّ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ

وهو في السمط ج١/ ٧٥ برواية المعري، وكذا في أمالي المرتضى ج ٢/ ٢٠.

(٤) أبو عرار عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة المسمى أبا بُليّ الأسدي: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم وهو شيخ مسن، وعمر طويلاً، حتى قيل إنه شارك في وقعة القادسية. وله قصيدة لطيفة يتعرض فيها لزوجه موصياً بولده عرار ومادحاً إياه. سمط اللآلي ج٢/ ٧٥٠، وطبقات الشعراء لابن سلام ج١/ ١٩٠، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٢، والشعر والشعراء ج١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦، والأغاني ج٨/ ١٩٤.

كأنَّ رِداءَيْه إذا قامَ عُلِّقا		على جِذْعِ نَخْلٍ لا سَحُوْقٍ ولا بالِ(١)

وقال آخر: [الوافر]

يُنازِعُني رِدائِي عَبْدُ شَمْسٍ(٢)		رُوَيْدَكَ يا أخَا سَعْدِ بنِ بَكرِ(٣)

لِيَ الشَّطْرُ الذي ملَكَتْ يَمِيْنِي		وَدُوْنَكَ فاعْتَجِرْ مِنْهُ بِشَطْرِ

ومُلْك: جمع مَلِكٍ، مثلُ نَمِرٍ ونُمْرٍ، وبيتُ ابنِ أحْمَرَ يُحْمَلُ على وجهين: [السريع]

مَدَّتْ عليه المُلْكُ أقطارَها		كَأس رَنَوْناة وطِرْفٌ طِمِرْ(٤)

قيل: مُلْكٌ: جمع مَلِكٍ، وقيل: بل أراد المملكةَ فأنَّث، كما قال الآخر: [الوافر]

وَحَمَّالُ المئِيْنَ إذا أَلَـمَّتْ		بنا الحَدَثَانُ والأَنِفُ الغَيُوْرُ(٥)

أَنَّثَ الحَدَثانَ على معنى الحادثةِ.

وقوله:

وما عِشْتَ ما ماتُوا ولا أَبَواهُمُ		تميمُ بنُ مُرٍّ(٦) وابنُ طابخةٍ(٧) أدُّ

يقول: بنو سَيَّارِ بنِ مُكْرَمٍ(٨) لم يموتوا ما دُمْتَ أيها الممدوحُ في الحياة، وكذلك لم يَمُتْ أبواهما؛ جعل الجدين القديمين أبوين، وكذلك موضوع اللغة؛ لأن الرجل يقولُ: أبي آدم، وبينهما من العدد ما شاء الله. وتميمُ بنُ مُرِّ بن أُدّ بن طابخةَ، وأُدّ يقول بعض الناس هو من الوُدِّ قلبت الواو همزةً لوقوعها مضمومة في أول الاسم، قال الشاعر:

أُدُّ بنُ طابخةٍ أَبونا فاذكروا		يومَ الفخار أَباً كأُدٍّ تُنْفَرُوا(٩)

(١) هو في ديوانه بتحقيق يحيى الجبوري ص ٧٨ برواية: بجذع قويم لا ضئيل ولا بالِ.

(٢) هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي من قريش (الاشتقاق ١٥٥، وقلائد الجمان للقلقشندي ١٥٥).

(٣) هم بنو سعد بن بكر بن هوازن استرضع النبي ﷺ فيهم (الاشتقاق ٢٩١) والبيت الأول في اللسان (ردي) بلا نسبة، وبرواية عبد عمرو.

(٤) أورده اللسان في (رنا) برواية: الملكُ أطنابها.

(٥) الصاهل والشاحج ص ٤٣٧ بلا نسبة.

(٦) هو تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر (انظر جمهرة الأنساب ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ففيها تفصيل وإسهاب).

(٧) انظر جمهرة الأنساب ٤٦٦.

(٨) انظر جمهرة الأنساب ٤٦٧.

(٩) هو جد الممدوح، والبيت في اللسان وتاج العروس (أدد) بلا نسبة، وفي جمهرة اللغة ص ٥٥.

ويجوز أن يكون اشتقاق أُدٍّ من كل لفظ جاز أن يُشْتَقَّ منه أُدَدٌ. وطابخةُ هو طابخةُ بنُ إلياس بنِ مُضَرَ، وكانوا ثلاثة إخوة مع أبيهم: طابِخَةُ، ومُدْرِكَةُ، وقَمْعَةُ. وأمهم ليلى ابنة حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعةَ، فأغير على إبلهم، فمضى أحدهم في طلبها، فأدركها فسمي مُدْرِكةَ، وكان اسمه عَمْراً، وأقام أخوه على قِدْرٍ لهم يطبخها، واسمه عامر فسمي طابخَةَ، وأقام أخوهم عُمَيْرٌ في البيت فكأنه انقمع فسمي قَمْعَةَ(١)، فجاءت أمهم ليلى وهي مسرعة فقال لها زوجها إلْياسُ: مالكِ تُخَنْدفِيْنَ وقد أَدْرَكَت الإبل، فسميت خِنْدِفَ. والخَنْدَفَةُ فيما يقال الذهابُ والمجيءُ، وقيل: بل الخَنْدَفَةُ السُّرْعَةُ، وقيل هي مشي فيه استدارة، وذلك من مَشْيِ النِّساءِ.

وقوله:

كَذَا فَتَنَحَّوْا عن عَلِيٍّ وطُرْقِهِ بَنِي اللُّؤْمِ حتى يَعْبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ

موضع كذا نصب بفعل مضمر، كأنه قال: اذهبوا كذا، أو تنحَّوْا كذا. والجَعْدُ: إذا وصف به ابنُ آدمَ فإنما يُرادُ أنه مُجْتَمِعٌ ليس بِسَبْطٍ، وإنما يريدون صِفَةَ حاله التي هو عليها، والسَّباطَةُ أَحْمَدُ عندَهم، قالَ الراجز: [الرجز]

قالَتْ سُلَيْمَى لا أُحِبُّ الجَعْدِينْ ولا القِطاطَ إنَّهُمْ مَناتِينْ(٢)

يا رُبَّ جَعْدٍ فِيْهِمُ لو تَدْرِينْ يَضْرِبُ ضَرْبَ السَبِطِ المقاديم

جاء بالميم مع النون، وهو إكفاءٌ(٣). والقِطاطُ: جمع قَطَطٍ، وهو الشديدُ الجُعُوْدَةِ، وإذا قالوا ثَرًى جَعْدٌ فإنما يريدون أنه نَدٍ يجتمعَ في الكَفِّ، وكذلك إذا قالوا شَعَرٌ جَعْدٌ.

(١) انظر جمهرة الأنساب ٤٦٧.

(٢) البيت الأول في اللسان (جعد) و(نتن)، وفي كتاب سيبويه ج ٢ / ٢٠٤، وتحصيل عين الذهب ج٢ / ٢٠٤، وشرح المفصل ج٥ / ٢٧، والاقتضاب ص ٤١٤، ونسبه إلى ضب بن نعرة، والبيت الثاني في الاقتضاب ٤١٤ بلا نسبة.

(٣) الإكفاء هو أن يؤتى في البيتين من القصيدة بروي متجانس في المخرج لا في اللفظ نحو (شارح ـ وشارخ) أو (فارس ـ وقارص) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ص ١٣٤.

ومن التي أولها

الْيَوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْنَ الـمَوْعِدُ   هَيْهاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمُ غَدُ(١)

وهي من الكامل الأول في قول الخليل، ومن السحل الرابع في قول غيره.

هيهاتَ: بعضُ العربِ يفتح تاءَها ويقف عليها بالهاء، وبعضهم يكسِرُ ويقفُ بالتاء. ومن كانَ من لغتهِ أنْ يقول طَلْحَتْ فيقفُ بالتاءِ وهو يريد طَلْحَةَ جاز أن يقول: هيهاتَ، وهو يريد الواحدَ، ومن كسر ذهبَ بها مذهبَ الجمعِ، وهي في الوجهين مَعْرِفةٌ. فإذا ذُهب بها مذهبَ النكرةِ، وهي واحد، قيل هيهاةَ فَفُتِحتِ التاءُ، كما تفتح تاء أَرْطاةٍ في النَّصبِ، ومن كسرَ قالَ: هَيْهاتٍ، كما يقول: مُسْلِماتٍ. وقالوا: أَيْها، وأَيْهاتٌ في معنى هيهاتٍ، قال الشاعر: [الطويل]

ومِنْ دُوْنِهِ الأَعْيارُ والقِنْعُ كلُّهُ   وكُتْمانُ أَيْها ما أَشَدَّ وأَبْعَدا(٢)

القِنْعُ: ما بين الرَّمْلِ والجَبَلِ، وقيل: هو أسفل الرَّمْلِ، والأعيار: جِبالٌ. ومعنى هيهات معنى البُعْد، فإذا قالوا: هيهاتَ كذا، فمعناه بعيدٌ.

وقوله: (٥١ / ب)

الـمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَباً من بَيْنِكُمْ   والعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمُ لا تَبْعَدُوا

استعارَ المِخْلَبَ للموتِ، شَبَّهَهُ بمِخْلَبِ الأَسَدِ؛ لأنه مُهْلِكٌ. وإذا قالوا: بَعُدَ الشيء يريدون ضد القرب. قالوا: يَبْعُدُ وبَعيدٌ، وإذا قالوا يَبْعَدُ فالماضي بَعِدَ، ومرادهم بها الهَلاكُ، كأنهم فرقوا بين اللفظين والأصلُ واحد. ويقال: قَوْمٌ بَعَدٌ، فقيل: هو جَمْعُ باعِدٍ، مثل خادمٍ وخَدَمٍ، وقيل: بل هو كالمَصْدَرِ يقع على الواحد والاثنين والجمع، قال النابغة: [البسيط]

فتِلْكَ تُبْلِغُني النُّعْمانَ أنَّ له   فَضْلاً على الناسِ في الأَدْنَى وفي البَعَدِ(٣)

فهذا يدل على أنهم قالوا: بَعِدَ الرَّجُلُ من البُعْد لا من الهَلاك.

(١) في شرح الواحدي: وقال أيضاً يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي.

(٢) البيت في اللسان (أيه) بإنشاد الفراء، وبرواية: ما أَشَتَّ.

(٣) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج١ / ١٥١، وديوان النابغة ص ٢٠، ولسان العرب، وتاج العروس (بعد)، والبيت كذلك في شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٥٢٢.

وقوله:

إنَّ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِها لم تَدْرِ أن دَمِي الذي تَتَقَلَّدُ

هذا يحتملُ وجهين؛ أحدهما: أنها سفكت دمي ولم تدرِ أنها تتقلده؛ لأنها غافلة عنه، وهي مطالبة به. والآخر أن يُريدَ أنها مُتَقَلِّدَةٌ بقلادةٍ حَمْراءَ إما من ذَهَبٍ وإما من غيرِه، فيذهب إلى أن دَمَهُ بَيِّنٌ عليها، ويكونُ نَحْواً من قولِ أبي ذُؤَيْبٍ: [الطويل]

تَبَرَّأُ من دَمِّ القتيل وَبَزِّهِ وقد علِقَتْ دَمَ القَتِيْلِ إزارُهَا(١)

وقوله:

قَالَتْ وَقَدْ رَأَتِ اصْفِرارِيَ مَنْ بِهِ؟ وتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُها المُتَنَهِّدُ

من شَأْنِهِمْ أن يقولوا لمن شكا أمراً مِثْلَ أن يُقْتَلَ له قَتِيْلٌ، أو يُؤْخَذَ له مال: مَنْ بكَ؟ أي من الذي أوقعكَ في هذا الأمرِ؟ وكأنهم يريدون: مَنِ المأخوذُ بكَ، ومن المُطالَبُ بمالك؟ وقوله: المُتَنَهِّدُ: كأنها لما سألت عن شأنه وتنهَّدت بعقب ذلك جعل جوابَها عما تَسْأَلُ عنه قولُهُ المُتَنَهِّدُ، وذكَّر كأنه قال الذي بي الانسان المتنهدُ أو الشخصُ. والتَّنَهُّدُ من قولهم: نَهَدَ الشَّيءُ إذا نَهَضَ كأنه نَفَسٌ يَتَصَعَّدُ من الصَّدْرِ.

وقوله:

فَمَضَتْ وقد صَبَغَ الحَياءُ بَياضَها لَوْني كما صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ

قد عابَ هذا بعضُ الناسِ على أبي الطيبِ؛ لأن الصُّفْرَةَ لا تصدر عن الحياءِ، وإنما تكونُ مَعَهُ الحُمْرَةُ، ومِثْلُ هذا لا يمتنعُ؛ لأن حياءَها يجوزُ أن يكون معه خَوْفٌ من فضيحةٍ فتغلِبُ عليه الصُّفْرةُ. وقوله: لوني: في موضع نَصْبٍ؛ فيجوز أن يكون مفعولاً ثانياً(٢) كما يقال: صَبَغْتُ الثوبَ أَحْمَرَ؛ أي: جعلته كذلك، ويحتمل أن يكون المراد صِبْغاً مِثْلَ لَوْنِي، فيكون اللون نائباً عن المصدر المحذوف، وهو قريب من معنى المفعولِ.

وقوله:

فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ في قَمَرِ الدُّجَى مُتَأَوِّداً غُصُنٌ به يَتَأَوَّدُ

يحتمل هذا البيت معنيين؛ أحدهما: أن يعني رأيتُ نوراً كنور قَرْنِ الشمس في وَجْهٍ

---

(١) ديوان الهذليين ١ / ٢٦، وفي اللسان (أزر)، وفي مجالس العلماء للزجاجي ص ١٣٠.

(٢) ويصح أن يكون منصوباً على نزع الخافض.

مثلِ قَمَرِ الدُّجَى. والآخر أن يَعْنِيَ بقَمَرِ الدُّجَى القَمرَ الذي يَطْلُعُ بالليلِ، كأنه رآها في ليل فقال ذلك. والمُتَأَوِّدُ: المُتَعَطِّفُ المتمايلُ، وهو من قولهم: آدَهُ إذا أثقله الشيء حتى يُميِّلَهُ فَيَجْعَلَ فيه أَوَداً.

وقوله:

عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا ... سَلَبُ النُّفُوسِ ونارُ حَرْبٍ تُوقَدُ

عَدَوِيَّةٌ(١): منسوبة إلى عَدِيٍّ. وبَدَوِيَّةٌ نسب على غَيْرِ قياسٍ، وربما اتَّفَقَ ذلك في باب النسب؛ لأنها لو نسبت إلى البَدْوِ، فلو أُخِذَ بالقياس لقيل: بَدْوِيَّةٌ، بسكون الدال، ولو نسبتْ إلى البادية لوجب أن يقال باديَّةٌ في قول من يقول إذا نسب إلى قاضٍ: قاضِيٌّ، وهو الوجه المختار، ومن قال قاضَوِيٌّ أَلْزَمَهُ القياسُ أن يقولَ بادَوِيَّةٌ، وهذا مثل قولهم في النسب: قَوْسٌ رَضَوِيَّةٌ، وإنما القياس رَضْوِيَّةٌ، بسكون الضاد. والسَّلْبُ والسَّلَبُ واحد عند قوم، مِثْلُ الطَّرْدِ والطَّرَد، والشَّلِّ والشَّلَلِ، وقيل: بل السَّلْبُ بالسكون المصدرُ، والسَّلَبُ الاسم (٥٢/أ)، وقيل: السَّلْبُ أخذُ السالبِ ما على المسلوب، والسَّلَبُ: الشيء المأخوذ، والتحريك أحسنُ في هذا البيت؛ لأنه مؤدٍّ مَعْنَى التَّسْكِينِ، وفَتْحُ اللامِ أَفْخَمُ وأَتَمُّ للوَزْنِ.

وقوله:

وهواجلٌ وصواهِلٌ ومناصِلٌ ... وذوابلٌ وتَوَعُّدٌ وتَهَدُّدُ

الهواجل: جمع هَوْجَلٍ، والألفاظ تختلف في تفسيره، فيقالُ: الهَوْجَلُ: الأرضُ البعيدةُ الأطرافِ، ويقال: الهَوْجل: المهملة التي ليس فيها أَعْلام ونحو ذلك، واشتقاقُهُ من الهَجْلِ. وإذا فسروا الهَجْلَ قالوا: أَرْضٌ مطمئنةٌ فيها صلابةٌ، ومنه قولُ ابنِ مَيَّادَةَ(٢): [الطويل]

ألا ليتَ شِعْرِي هل أبيتَنَّ لَيْلَةً ... بِحَرَّةِ لَيْلَى حيث نَبَّتَنِي أَهْلِي(٣)

وهل أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْواتَ هَجْمَةٍ ... تَطَلَّعُ من هَجْلٍ خَصِيْبٍ إلى هَجْلِ

(١) في اللسان (عدو): وعدي قبيلة قال الجوهري: وعدي من قريش رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، والنسبة إليه عَدَوِيٌّ وَعَدِيِيٌّ.

(٢) أبو شرحبيل الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبياني: والدته ميادة، وإليها ينسب، وأبوه أبرد. وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والعباسية.

الأغاني ج ٢ / ٢٦٣، وسمط اللآلي ٣٦٠، والشعر والشعراء ٢ / ٧٧١، وشرح شواهد المغني ج ٢ / ٨٧٦.

(٣) البيتان في الأغاني ج ٢ / ٣٢٤ من سبعة أبيات برواية: ربتني أهلي، وهما كذلك في المصون للعسكري ص٢٠٠ من أربعة أبيات، وأيضاً في الشعر والشعراء ج٢ / ٧٧٢ من أربعة أبيات.

ويجوز أن يكون مأخوذاً من الهَجُولِ، وهي المرأة البَغِيُّ، كأنها مُباحةٌ من شاء ألمَّ بها، كما أن الهوجل كذلك، قال الأَفْوَهُ: [السريع]

وأَقْطَعُ الهَوْجَلَ مُسْتَأْنِساً بِهَوْجَلٍ عَيْرانَةٍ عَنْتَرِيسْ(١)

والهوجل: من النوق الجَرِيئةُ على السفر. وصواهلٌ: جمع صاهلَةٍ من الخيل؛ أي: دون هذه المرأة فرسانٌ يمنعونها. ومناصلٌ: جمع مُنْصُلٍ، وهو السيفُ. يقال له: مُنْصُلٌ ومُنْصَلٌ ونَصْلٌ، ويقال للسِّنانِ ونَصْلِ السَّهْمِ: نَصْلٌ، ولا يقال فيهما: مُنْصُلٌ. والتَّهَدُّدُ: يحتمل أن يكون من قولهم: رجل هَدٌّ؛ أي: جبان، كأنه حمله على الجبن بما قال، أو يكون من هَدِّ الحائط.

وقوله:

أبْلَتْ مَوَدَّتَها اللَّيالي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهْوَ مُقَيَّدُ

يريد أن وَطْأَهُ دامَ على مَوَدَّتِهَا فَذَلِكَ أشدُّ لتغيرها؛ لأن المُطْلَق يمرُّ مَرًّا سَرِيْعاً، والمقيَّدُ يتثاقلُ في مِشْيَتِه. والعرب تصفُ ذلك، قال الشاعر: [الكامل]

وَوَطِئْتَنا وَطئاً على حَنَقٍ وَطْءَ المقيَّدِ نابِتَ الهَرْمِ(٢)

وقوله:

أَبْرَحْتَ يا مَرَضَ الجُفُوْنِ بِمُمْرَضٍ مَرِضَ الطَّبِيْبُ له وَعِيدَ العُوَّدُ

(١) ديوانه ص ١٦.

(٢) البيت في اللسان (هرم) منسوباً إلى زهير برواية يابس الهرم، وهو سادس سبعة أبيات في أمالي القالي ج١/ ٢٥٩ منسوبة إلى الحارث بن وعلة الجرمي، وهو في شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٤٩ منسوباً إلى الحارث بن وعلة الشيباني، وأورده في شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي سادس سبعة أبيات منسوباً إلى الحارث بن وعلة الذهلي، وهو من بني شيبان بن ذهل ج ١/ ٢٠٣.

ولم أجد البيت في شرح ديوان زهير لثعلب، والظاهر أن ما أورده صاحب اللسان كان سهواً، أو أن ابن منظور كتب الذهلي فنقلها الناسخ «زهير» وقد وجدت تعليقاً قيماً في المفضليات ص ١٦٥ يتعلق بنسبتي القالي والمرزوقي فأحببت أن أنقله للفائدة، وهو: «الحرث بن وعلة بن المجالد، وهو شيباني ذهلي، له شعر في حماسة أبي تمام، ويشتبه على العلماء بالحارث بن وعلة الجرمي، وهذا غير ذاك. وللذهلي ترجمة في المؤتلف ١٩٧ وذكر نسبه في الأغاني ج ٢٠/ ١٣٢ وقد اشتبه الاسمان على القالي في أماليه ج١/ ٢٦٢، ٢/ ٦٩ فذكر أبياتاً من كلمة الحارث الذهلي، ونسبها إلى الجرمي، واضطرب الأمر على أبي عبيد البكري كما في سمط اللآلي ٥٨٥ فظنهما واحداً، وقال: الحرث بن وعلة الذهلي، وكذلك هو في الحماسة حيثما ذكر، ولعله كان مجاوراً في جرم».

أَبْرحْتَ: أي: صِرْتَ به إلى البَرْحِ، وهو الأمر الشديد الشاق، وسَمَّوا الداهية بِنْتَ بَرْحٍ، وجعله مرض الجفون؛ لأنه يحملها على البكاء والسهر، وبعض الناس ينشدُهُ يا مَرِضَ، بكسر الراء، وهو قليل في الاستعمال، إنما يقولون: فلان مَرِيْضٌ، والقياس لا يمنع أن يقال: مَرِضٌ، كما يقال: سَقِمٌ فهو سقيمٌ وسَقِمٌ، قال الأعشى: [المتقارب]

يُقَضِّي بها الـمَرْءُ حاجَاتِهِ ... ويُشْفَى عَلَيْهَا الفُؤادُ السَّقِمْ(١)

وقوله:

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ العَزِيْزِ بن الرِّضَى ... ولِكُلِّ رِكْبٍ عِيْسُهُمْ والفَدْفَدُ

الهاء في قوله: له، راجعة على المُمْرِضِ، وإنما يعني نفسَهُ؛ أي: أنه اختار هؤلاء القوم دونَ الناس، وترك المقاصِدَ لمن يريدُها من الرُّكْبانِ. والفَدْفَدُ: أرضٌ غليظةٌ فيها ارتفاعٌ.

وقوله:

مَنْ في الأنامِ من الكِرام؟! ولا تَقُل ... مَنْ فِيْكَ شَأْمُ سِوَى شُجاعٍ يُقْصَدُ

مَنْ في الأَنامِ من الكِرامِ معناه الاستفهام، وقد حُذِفَ منه الفِعْلُ، كأنه قال: قل يا سامعُ: من في الأيام، ولا تقل ذلك للشَّأْمِ؛ لأنه قد علم أنه ليس فيه من يُقْصَدُ إلا هذا الممدوحُ. والشَّأْمُ يُستعملُ بُالألف واللام، وهو خاصٌّ بَلَدٌ بعَيْنِهِ، فليست الأَلفُ واللام فيه مثلَهُما في الرَّجُلِ؛ لأن كُلَّ آدميٍّ يقع عليه هذا الاسمُ(٢)، وليس كلُّ أرضٍ مثلَ الشَّأْمِ في السَّعَةِ يقال لها: شَّامُ؛ إلا أنه لا يمتنع أن يُحْذَفَ منه الألف واللام في النداء؛ لأنه سُمِّي وَهُمَا فيه، كما قالوا: الضَّحَّاكُ والعَبَّاسُ، فكأنَّ حذفَ الألفِ واللامِ منهما أَيْسَرُ منه في قولك: رَجُلُ أَقْبِلْ. والنحويونَ يرونَ ذلك من الضروراتِ، ويحتجونَ بقولِ العربِ: أَصْبِحْ لَيْلُ(٣)، وافْتَدِ مَخْنُوْقُ(٤)؛ لأن هذين اللفظين جريا مجرى الأمثال، فجاز فيهما ما يجوزُ في الشِّعْرِ؛ لكثرتهما على الألسن، قال بشر بن أبي خازم: [الوافر]

---

(١) ديوانه ٢٩ (رودلف جارير).

(٢) لأن اسم الرجل هو اسم جنس، بينما كلمة الشام اسم لعلم بعينه.

(٣) هو مثل يضرب لليلة الشديدة التي يطول فيها الشر، وقد قالته امرأة امرئ القيس الشاعر الطائية وهو في مجمع الأمثال مع قصته ج١ / ٤٠٣.

(٤) هو في مجمع الأمثال ج١ / ٧٨، ويضرب لكل مشفوق عليه مضطر.

فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبِحْ لَيْلُ حتى تَجَلَّى عن صَرِيْمَتِهِ الظَّلامُ(١)

كأنهم يقولون: يا أيها الليلُ، فيجعلونه نَعتاً لأيّ، فكرهوا أن يحذِفوها مع حَذْفِ حرفِ النداء، وإذا سَمَّوْا (٥٢ / ب) الرجلَ العَبَّاسَ أو الحارثَ لم يحسنْ أن يقولوا: يا أَيُّهَا العَبَّاسُ ولا يا أَيُّهَا الحارثُ، إلا أن يُخرجاهما من حال التَّسْمِيَةِ إلى حال الصِّفَةِ.

وقوله:

أَعْطَى فَقُلْتُ لجودِهِ ما يُقْتَنَى وسَطَا فَقُلْتُ: لِسَيْفِهِ ما يُولَدُ

قوله: لجوده ما يقتنى؛ أي: كل ما اقتناه الناس فهو من هِباتِهِ، وهذا كما يقال: لفلان كل جميل يُفْعَلُ في بلده؛ أي: هو من فِعْلِهِ ومنسوبٌ إليه. وقوله: لسيفه ما يولد؛ أي: أنه لكثرة ما يَقْتُلُ يُظَنُّ كلُّ مَنْ يُولَدُ مقتولاً بسيفه. وحَسُنَ أن يُوْقِعَ ما هاهنا على الآدميينَ؛ لأنه وَسَّع دعواه فكأنه قال: وَلِسَيْفِهِ الشَّيءُ الذي يُوْلَدُ. وهذا كما يقالُ: ما أنت وقد عُلِمَ أنه آدمي؛ أي: أيُّ فَن من الناس؟ وكأَنَّ المتكلمَ إذا سألَ عن ذلك يُوْهِمُ أنه جاهلٌ متهاونٌ. فأما قولهم: سبحانَ ما سبَّحَ الرعْدُ بحمدِهِ، فإن الله سبحانه لما كان لا تُدْرَكُ صِفَتُهُ، ولا يُعْلَمُ ما حقائِقُهُ جُعِلَ كالشيءِ المجهولِ، فكأنهم قالوا: سبحانَ الشيءِ الذي سَبَّحَ الرَّعْدُ بحمدِهِ.

وقوله:

في كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ يَذْمُمْنَ مِنْهُ ما الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

المفريَّة: المقطوعَةُ، يقال: فَرَيْتُ وأَفْرَيْتُ، فيشتركان في معنى القطع الذي هو هلاكٌ وإفسادٌ، فإذا أخرج الفَرْي إلى معنى الإصلاحِ لم يقولوا: أَفْرَيْتُ.

وذمُّ الكُلَى هذا الفعلَ يريد به أنه فعل بها فعلاً قبيحاً من الفَرْي، وإنما الذَّمُّ من أصحابها، ولكن لما كان ذَمُّهُمْ لأجل فَرْيِها جاز أن يُستَعار الذمُّ لها، وقوله: ما الأسنةُ تَحْمَدُ: لو كان وضع موضع الأسنة غيرها لكان ذلك أقوى في النَّظْمِ؛ لأنَّ الأَسِنَّةَ لا تنتفع بالمَفْرِيِّ، وربما انْحَطَمَتْ فيه، ولكن لما كان الممدوح يَفْعَلُ بالأَسِنَّةِ ما يُحْمَدُ عليه جاز أن ينقل إليها الحَمْدُ؛ لأنها كالخَدَمِ لَهُ.

---

(١) البيت في اللسان (صرم) منسوباً إلى بشر برواية: حتى تكشف، وفي ديوانه ص ٢٠٥، ومقاييس اللغة ج٣/ ٣٤٥، وأساس البلاغة (صبح)، وتاج العروس (صرم)، وبلا نسبة في المخصص ج ١٣/ ٢٦٢.

وقوله:

أَسَدٌ دَمُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ خِضَابُهُ مَوْتٌ فَرِيصُ الـمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ

الفَرِيْصُ: جمع فَرِيْصَةٍ، وهي لَحْمَةٌ في مرجع الكتف أو قريبة منها، يقال: إنها أولُ ما يُرْعَدُ من الفَرَقِ. والأقيس في جمعها فرائِصُ، مِثْلُ صحيفةٍ وصَحايفَ، وكَرِيْمةٍ وكَرائِمَ، وقد قالوا: فريصٌ، كما قالوا: شعيرة وشَعيرٌ، قال امرؤُ القيس: [الطويل]

ويشربن أَنْفاساً وهُنَّ خوائِفٌ وتُرْعَدُ مِنْهُنَّ الكُلَى والفَرِيْصُ(١)

ويُسَمَّى ما كان من اللحم على مقدارِ الفريصة فَرِيْصَةً أيضاً على معنى التشبيه، ويُجْمَعُ على فَرِيصٍ، وفي الحديث: «إني لأكْرَهُ أن أرى الرَّجُل ثائراً فَرِيْصُ رقبَتهِ قائماً على امْرَأَتِهِ يَضْرِبُها»(٢)؛ أي: قد انْتَفَخَتْ عُنُقُهُ من الغَضَبِ.

وقوله:

ما مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ إلا مُقْلَةٌ سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا والإِثْـمِدُ

مَنبج(٣): مُوافِقٌ من العربية قَوْلَهُمْ: نَبَجَ الرجلُ يَنْبِجُ فهو نَبّاجٌ ونابِجٌ؛ إذا رفع صوتَهُ، ويجوز أن تكونَ في الأصلِ عربيةً. والنِّباجُ: موضع في بلاد العرب(٤)، وقيل: إنه سمي بذلك لارتفاعه، وهو مأخوذٌ من رفع الصوت. وضَرْبٌ من الثياب يقالُ لها: المَنْبَجانِيَّةُ(٥)، يقال: إنها مَنْسُوْبَةٌ إلى مَنْبِجَ، وفُتِحَتِ الباءُ لأن الفَتْحَةَ أَخَفُّ من الكسرةِ.

(١) ديوان امرئ القيس ص ١٨٣.

(٢) أورد الحديث في النهاية نقلاً عن الهروي ج٣/ ٤٣١ برواية: على مُرَيَّته.

(٣) منبج بالفتح ثم السكون وباء موحدة مكسورة وجيم: وهي بلد قديم يقع شمال سورية، نبغ فيها عدد من المحدّثين والشعراء، لعل أشهرهم البحتري وعبد الملك بن صالح الهاشمي.
معجم البلدان (نبج)، ولسان العرب (نبج).

(٤) في لسان العرب (نبج): «الأزهري: وفي بلاد العرب نباجان: أحدهما على طريق البصرة يقال له: نباجُ بني عامر، وهو بحذاء فيد، والنباج الآخر نباج بني سعد بالقريتين». وانظر بلاد العرب للحسن الأصفهاني في صفحات: ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٣٣٩ - ٣٥٦ - ٣٨٩ - ٢٦٧ - ٣٤٨.

(٥) لسان العرب (نبج): «يقال: كساء أنبجاني منسوب إلى منبج المدينة المعروفة وهي مكسورة الباء ففتحت في النسب وأبدلت الميم همزة، وقيل: إنها منسوبة إلى موضع اسمه أنبجان، وهو أشبه؛ لأن الأول فيه تعسف وهو كساء يتخذ من الصوف له خمل ولا علم له وهي من أدون الثياب الغليظة». وفي معجم البلدان (نبج): «وقال ابن قتيبة في أدب الكاتب: كساء منبجاني ولا يقال أنبجاني لأنه منسوب إلى منبج، وفتحت=

وجعلَ وَجْهَهُ كالنوم والإِثْمِدِ؛ إذ كانت العين إذا لم تَنَمْ لَحِقَها من ذلك أَمْرٌ شاقٌّ، ولأن الإِثْمِدَ يُحَسِّنُ العينَ، ويقوِّي النظرَ فيما يزعمون. وقيل: إن زرقاءَ اليمامة(١) إنما وصفت بحدَّة النظرِ لأنها كانت تُكْثِرُ استعمالَ الإِثْمِدِ، واشتقاقُهُ من الثَّمَد، وهو الماءُ القليلُ، كأنه يؤخذ بالمِرْوَدِ قليلاً قليلاً، فيكون من قولهم: ثَمَدْتُ الرَّكِيَّ إذا أخذتَ ماءَهُ قليلاً قليلاً، وماؤُهُ في ذلك نَزْرٌ. ولا يقال ثَمَدْتُ الماءَ الغزير، وقالوا: ثَمَدْتُ الرَّجُلَ إذا أخذتَ منه عطاءً يسيراً وهو ليس بالمُكْثِرِ، قال النابغة: [الطويل]

قَعوداً لَدَىْ أَبْوابِهِمْ يَثْمُدُونَهُمُ   رَمَى اللهُ في تِلْكَ الأَكُفّ بِكانِعِ(٢)

وقوله (٥٣ / أ):

لَهْفانَ يستوبي بِكَ الغَضَبُ الوَرَىْ   لو لم يُنَهْنِهْكَ الحِجَى والسُّؤْدَدُ

يَسْتَوْبي: يَسْتَفْعِلُ من الوَباء، وهو كَثْرَةُ الموت، وخفَّفَ الهمزةَ للضرورة، وتخفيفُها في مثلِ هذه المواضعِ كالشيءِ المستمرِّ. فإذا كان قبلها فَتْحَةٌ جعلوها ألفاً، مثل قولهم: يَكْلأُ، وإذا كان قبلها ضمةٌ جعلوها واواً كقولك: لُؤْلُؤٌ، وجُؤْجُؤٌ، واذا كان قبلها كسرةٌ جُعلَتْ ياءً؛ كقولك: يستوبئُ ويخطِئُ، وقد قَرَأَتِ القُرَّاءُ بذلك في مثل قوله: ﴿وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾(٣) يقولون: الصَّابِيْنَ. يقال: نهنهتُهُ عن الشَّيءِ؛ إذا صرفتَهُ عَنْهُ.

= ياؤه في النسب؛ لأنه خرج مخرج منظراني ومخبراني» ا. هـ وقد نقل ياقوت في المادة نفسها أن أبا محمد البطليوسي في تفسيره لكتاب أدب الكاتب أورد كلمة انبجاني وذكر أنها وردت في بعض الحديث وذكر أن اختلاف لفظها عن منبج إلى أنبجاني أمر وارد في النسب؛ لأن الاسم المنسوب قد يخالف المنسوب منه في اللفظ، وأورد على ذلك أمثلة.

(١) هي الزرقاء من بني جديس، ولقبت بزرقاء اليمامة نسبة إلى موطنها. اشتهرت بقوة النظر، وأنها كانت ترى إلى مكان يبعد ثلاثة أيام. وقد حذرت قومها بني جديس بأن حسان الحميري قادم لغزوهم فلم يصدقوها، حتى فجأهم حسان، وهزمهم وقتل الزرقاء. ثمار القلوب ص ٢٤٠، والأعلام (الزرقاء).

(٢) البيت في ديوان النابغة ص ٨٨ (أبو الفضل إبراهيم)، ولسان العرب (رمي) برواية:

رمى الله في تلك الأكف الكوانع

وهو في مختار الشعر الجاهلي ج ١ / ١٨٢ برواية:

قُعوداً لدى أبياتهم يثمدونها   رمى الله في تلك الأنوف الكوانع

فأورد الشطر الثاني في اللسان (كنع) من غير نسبة، والبيت في أساس البلاغة (ثمد) بلا نسبة، وتاج العروس (كثع).

(٣) سورة الحج الآية ١٧.

والورى: كلمةٌ أَصْلُها أن تُسْتَعْمَلَ في النفي، فيقال: ما في الوَرَى مثلُهُ، كما يقالُ: ما في النُّخْطِ(١) مثلُ فلانٍ؛ أي: في الناس، وقد استعملوها في غيرِ النَّفْي، قال ذو الرمة: [الطويل]

وكائِنْ ذَعَرْنَا من مَهاةٍ ورامِحٍ بلادُ الوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِبِلادِ(٢)

وقوله:

رَيَّانُ لو قَذَفَ الَّذي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى من المُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

يقالُ: سَقَيْتُ وأَسْقَيْتُ، فَذَهبَ قوم إلى أن المعنى واحد. وقال آخرون سَقَيْتُهُ باليد وبالكأس، وأسقيته إذا جعلت له سِقْياً؛ أي: شِرْباً دائماً. ويقال أَسْقَيْتُهُ إذا أَعْطَيْتَهُ سِقاءً، وقد جمع لبيدٌ بين اللغتين في قوله: [الوافر]

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْراً والغَطارِفَ مِنْ هِلال(٣)

والمُهْجَةُ: خالصُ النفسِ، ويقال في الجمع الذي بالألف والتاء: مُهُجاتٌ، كما يقال: ظُلُماتٌ، ويجوز مُهَجاتٌ بالفتح، ومُهْجاتٌ بالتسكين وهو أَضْعَفُها، والناس يألفونَ مُهَجاتٍ بفتح الهاء كأنهم يجعلونه جمعَ مُهَجٍ، فيكون الفَتْحُ أَحْسَنَ عندَهُمْ من الضَّمِّ.

وقوله:

صِحْ يالَ جُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وإِنّما أَشْفارُ عَيْنِكَ ذابِلٌ ومُهَنَّدُ

جُلْهُمَةُ هو اسم طيئ. والجُلْهُمَةُ هو مثلُ الجَلْهَةِ، وهو ما استقبلكَ من الوادي، وكأنه مأخوذ من قولك: جَلَهْتُ الترابَ عن المَوْضِعِ إذا كَنَسْتَهُ، ويجوز أن تكون الميمُ في جُلْهُمَةٍ زائدةً، كما قالوا زُرْقُمٌ للزرقاء، وفي الحديث: «ما كِدْتَ تَأْذَنُ لي حتى تَأْذَنَ

(١) ضبطه في اللسان (نَخْط) بالفتح، ورده ثعلب بالضم، وفي العين النَّخَطُ بمعنى الناس.

(٢) الديوان ج ٢ / ٦٨٨.

(٣) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٤٧٠، وهو البيت الخامس والخمسون من قصيدة تقع في ستين بيتاً ومطلعها:

ألم تلمم على الدمن الخوالي لسلمى بالمذانب فالقفالِ

ومجد التي في البيت هي مجد بنت تيم بن غالب، وهي أم كلاب وكعب وعامر بني ربيعة بن عامر بن صعصعة.

لِقَطا الجُلْهُـمَةِ»(١). والنحويون يذكرون أن جُلهَـمَةَ بالهاء من أسماء الرجال، وجُلْهُـمُ بِغَيْرِ هاءٍ من أَسْماءِ النِّساءِ، ويُنْشِدُوْنَ: [البسيط]

أَوْدَى ابنُ جُلْهُمَ عُبَّادٌ بِصِرْمَتِه إنَّ ابْنَ جُلْهُمَ أَمْسَى حَيَّةَ الوادي(٢)

وهم يَسْتَشْهِدُوْنَ بهذا البيتِ على الترخيمِ في غيرِ النداءِ، أراد ابنَ جُلْهُمَةَ، والذين يزعمون أنه اسمُ امرأةٍ يريدونَ أن يدفعوا بذلك الترخيمَ في هذا البيتِ، وحذف الهاء في مثل هذه المواضع غَيْرُ مُستَنْكَرٍ. وقوله: أشفار عينك ذابلٌ ومُهَنَّدُ؛ أي: أنصارُكَ قريبٌ منك، فكأنهم في ذلك أَشْفارُ عَيْنِك، ويحتمل أن يريد أنك إذا نظرتَ إليهم قام نظرُكَ مقام الرُّمْحِ والسَّيْفِ، ونسب ذلك إلى الأَشْفارِ؛ لأنها مجاوِرَةٌ لناظرِ العين، فَعُلِم الغرضُ في الكلام.

وقوله:

أَنَّى يَكُوْنُ أَبَا البَرِيَّةِ آدَمٌ وأَبُوْكَ والثَّقَلانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ

البرية: مُرادٌ بهم الخلقُ الذي برأه الله، ويجب أن يقع على جميع الحيوان، إلا أن الناسَ يَخُصُّونَ به بني آدمَ. والبَرِيَّةُ: أصلها الهمز، وهي مما تُركَ هَمْزُهُ. وقيل: إن أَهْلَ مَكَّةَ يَهْمِزُوْنَها. وقال بعض الناس: إنما تُرِكَ هَمْزُ البريَّةِ لأنها مأخوذةٌ من البَرَىْ، وهو التراب، وليس البَرَى بمهموز. والثَّقَلانِ: يُرادُ بِهما الجنُ والإنسُ، والمعنى: كيف يكون آدمُ أبا البريَّةِ وأنت الثَّقَلانِ وأبوك مُحَمَّدٌ؟ وهذا من اللفظ الذي اصطلحت عليه الشعراءُ، وإنما يريدونَ التشبيهَ بالفضلاءِ دونَ غيرِهِم؛ لأن الرَّجُلَ إذا شُبِّهَ بالعالَمِ أو بالخليقةِ أجمعينَ فقد جُعِلَ مُشَبَّهاً بالسَّفِلَةِ وذوي العاهات؛ لأن البَشَرَ يَقِلُّ فيه الفُضَلاءُ، وقد استعمل أبو الطيب مثل ذلك كثيراً، كقوله:

ومَنْزِلُكَ الدنيا، وأَنتَ الخلائقُ(٣)، ونَحْوِه.

---

(١) في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ص ٢٩٠: «إن رسول الله ﷺ أَخَّرَ أبا سفيانَ في الإذن عليه، وأدخل غيره من الناس قبله، فقال: ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين قبلي، فقال رسول الله ﷺ: «كل الصيد في جوف الفرا».

قلت: والمقصود بأبي سفيان في هذا الحديث أبو سفيان المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب، وكان من المؤلفة قلوبهم، وهو غير أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية زعيم قريش ووالد معاوية رضي الله عنه.

(٢) البيت للأسود بن يعفر، وقد ورد في الإنصاف ج ١/ ٣٥٢، وهو في الكتاب منسوباً ج ١/ ٣٤٤، وكذا في تحصيل عين الذهب للأعلم ج ١/ ٣٥٢، وهو في اللسان (جلهم) منسوباً.

(٣) البيت في الديوان كاملاً:

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

ومن التي أولها

لَقَدْ حازَنِي وَجْدٌ بِمَنْ حازَهُ بُعْدُ فَيالَيْتَني بُعْدٌ وَيالَيْتَهُ وَجْدُ(١)

وهي من أول الطويل على رأي الخليل، ومن الخامس من ضروب السحل الأول على رأي غيره.

قوله (٥٣/ ب):

أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الهَوَى ذِكْرَ ما مَضَى وإِنْ كانَ لا يَبْقَى لَهُ الحَجَرُ الصَّلْدُ

قوله: ذِكْرَ مَا مَضَى: ينتصبُ على أحدِ وَجْهَيْنِ: أَجْوَدُهُمَا أن يكون مفعولاً بتجديد الهوى إياهُ، والآخَرُ أن يكون مفعولاً له، كأنه قال: أُسَرُّ بتجديد الهوى لِذِكْرِ ما مَضَى؛ أي: لذكري إياه، ويجوز أن يكون نصْباً على المصدر.

وقوله:

سُهادٌ أَتانا مِنْكِ في العَيْنِ عِنْدَنا رُقادٌ وقُلاّمٌ(٢) رَعَى سَرْبُكُمْ وَرْدُ

القُلاّم: ضرب من الحَمْضِ، وبعضُ الناسِ يقول: هو القاقُلّى، وأنشد أبو عمرو الشيباني: [الطويل]

أتوني بقُلاّمٍ فقالوا تَعَشَّهُ وهلْ يَأْكُلُ القُلاَّمَ إلا الأَباعِرُ(٣)

والسَّربُ: المال الراعي، والوَرْدُ هذا المَشْمُومُ، يقالُ: إنه ليس بعربِيّ في الأصل إلا أنهم قد تكلموا به قديماً، وهو مفقودٌ في شعرِ الجاهليَّةِ، وقد جاء في الشعرِ الإسلامي، قال الشاعر: [الطويل]

أَرَى عَهْدَها كالوَرْدِ لَيْسَ بِدائِمٍ ولا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ(٤)
وعَهْدِي بِهَا كالآسِ حُسْناً وبَهْجَةً له نَضْرَةٌ تَبْقَى إذا ما انقَضَى الْوَرْدُ

---

(١) في شرح الواحدي: وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني.

(٢) في اللسان (قلم): «القُلاَّمُ بالتشديد: ضرب من الحمض يذكر ويؤنث، وقيل هي القاقُلَّى. التهذيب: القلام القاقُلَّى.... وقال أبو حنيفة: قال شبيل بن عزرة: القلام مثل الأشنان إلا أن القلام أعظم، قال: وقال غيره: ورقه كورق الحرف.

(٣) في اللسان (قلم): البيت في اللسان من غير نسبة برواية أبي حنيفة.

(٤) هما في لباب الآداب للثعالبي منسوبين إلى شقيق عبد الله بن محمد بن أبي عيينة.

وقد استعملت العربُ الوَرْدَ في مَواضِعَ، ولا يريدون به المَشْمُومَ، فقالوا: أَسَدٌ وَرْدٌ، وكأنهم يريدونَ أن لونَهُ إلى الحُمْرة، قال زهير: [الكامل]

وَلأَنْتَ أَشْجَعُ حِيْنَ تَتَّجِهُ الـ   أَبْطالُ من لَيْثٍ أَبي أَجْرِ(١)

وَرْدٍ عَرِيْضِ الساعدينِ حديـ   ـدِ الناب بَيْنَ ضَراغِمٍ غُثْرِ

ويروى: ضراغمٍ غُبْرِ. والغُثْرَةُ: حُمْرَةٌ كدرَةٌ، والأغْثَرُ: الأَحْمَقُ. وقالوا: عَنْبَرٌ وَرْدٌ، قال الأعشى: [البسيط]

إذا تَقُوْمُ يَضُوْعُ المِسْكُ أَصْوِرَةً   والْعَنْبَرُ الوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ(٢)

واستعملوا الوَرْدَ في صفة الدم، قال الشاعر: [الطويل]

فَلَوْ أَنَّ أَشْياخاً بِبَدْرٍ شُهُوْدُهُ   لَبَلَّ نُحُوْرَ القومِ مُعْتَبَطٌ وَرْدُ(٣)

وقالوا: فرس وَرْدٌ، وهو الذي بين الشُّقْرَةَ والمغُرَة، وقال سُحَيْم(٤): [الطويل]

فَلَوْ كُنْتُ وَرْداً لَوْنُهُ لَعَشِقْنَنِي   ولكِنَّ رَبِّي شَانَنِي بِسَوادِيا(٥)

أراد لو كنت إنساناً ورداً لونه لعشقنني، فيرفع لوناً بمعنى الفعلِ الذي في وَرْدٍ. ومنهم من ينشد: وَرْداً لونَهُ، فيجْعَلُهُ الوَرْدَ المَشْمُومَ، وينصِب لونَهُ على البدلِ.

---

(١) هما في الديوان ص ٩٤ من قصيدة طويلة في مديح هرم بن سنان والبيت الثاني برواية عُراضِ الساعدين. ومعنى أبي أجر، أي: له جراء وأولاد فيكون ذلك أجدر في شجاعته لدفاعه عنهم. والغثر: الغبر، كما هو عند السكري شارح الديوان.

(٢) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج ٢ / ٩٩ برواية والزنبق الورد، وهو في ديوان الأعشى ص ١٠٥، ولسان العرب (صور)، والمخصص ج ١٧ / ٢٥، وتاج العروس (بلد).

(٣) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٥٥ (سيد حنفي)، وص ٣٦٢ (دار الكتاب) وبرواية: لَبَلَّ نحور الخيل.

(٤) سحيم عبد بني الحسحاس أحد أغربة العرب: كان شديد السواد، شاعر محسن رقيق أدرك الرسول ﷺ، وكان عبداً لمالك بن الحسحاس فأقام بين مواليه يشبب بنسائهم ويفحش مما أثار ضغينتهم. أنشد عمر بن الخطاب بعض شعره فحذره عمر بأنه مقتول بهذا الشعر. تربص به مواليه وهو سكران فقتلوه سنة ٤٠. كان شجاعاً رامياً.

الشعر والشعراء ج ١ / ٤٠٨، وأسماء المغتالين ص ٢٧٢، وطبقات فحول الشعراء ج ١ / ١٧٢، وفوات الوفيات ج ١ / ٣٣٨، والأغاني ج ٢ / ٣٠٢ ـ ٣١١.

(٥) البيت في الديوان ص ٢٦ من قصيدة طويلة.

وقوله:

مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفارِقِي　　　وَحَتَّى كَأَنَّ اليَأْسَ من وَصْلِكِ الوَعْدُ

مُمَثَّلَةٌ، أي: أنت ممثلةٌ كأنك ما فارقتني، وكأن يأسي منك ومن لقائك وعدٌ يطمعني في الوصل.

وقوله:

إذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا　　　ومِنْ عَهْدِهَا أَلا يَدُوْمَ لَهَا عَهْدُ

كأنه قد جعلَ الحسناءَ لها عَهْدٌ متقدِّمٌ بالغدرِ، فإذا غَدَرَتْ فهو وَفاءٌ منها بالعَهْدِ القديمِ.

وقوله:

وإن عَشِقَتْ كانَتْ أَشَدَّ صَبابَةً　　　وإن فَرِكَتْ فاذهبْ فما فِرْكُهَا قَصْدُ

ادَّعَى على الحَسْناءِ أن صَبابَتَها تكونُ أَشَدَّ من صَبابةِ الرجلِ، والصَّبابةُ: رِقَّةُ الشوقِ والهوَى، والفِرْكُ: بُغْضُ المرأةِ الرجلَ؛ يقال: فَرِكَتْهُ فهي فارِكٌ، وقال قوم: الفِرْكُ: اسم، والفَرْكُ مصدَرٌ، وقيل: بل الفَرْكُ الاسمُ، والفِرْكُ المصدرُ، والأول أَشْبَهُ، وقد جاء الفَرْكُ مستعملاً في الرجال، ولكنه شاذٌّ، وأنشدوا قول الراجز: [الرجز]

إنَّ العَجُوْزَ فارِكٌ ضَجِيْعُهَا　　　تَنْهَلُّ مِنْ غَيْرِ أَسًى دُمُوْعُهَا(١)

فهذا يُنْشَدُ على الفِرْكِ من البُغْضِ، ويجوزُ أن يكونَ فارِكٌ ها هنا من قولهم: قال فلان كذا، ثم فَرَكَ؛ أي: لم يثبت على ما قال، كأنَّ الضجيعَ لا يدومُ للعجوزِ على ما كانَ عَقَدَ. فأما بُغْضُ الرجلِ المرأةَ فهو الصَّلَفُ، يقال: صَلِفَتِ المرأةُ؛ إذا لم تحظَ عندَ زوجِها، فهي صَلِفَةٌ(٢) وقد صَلِفَها هو، قال الشاعر: [الوافر]

وَقَدْ خُبِّرْتُ أَنَّكِ تَفْرَكِيْنِي　　　وأَصْلَفُكِ الغَداةَ ولا أُبالِي(٣)

وقوله: فما فِرْكُها قَصْدٌ؛ أي: أنها لا تَقْصِدُ في الأمور؛ أي: لا تفعل فِعْلاً متوسطاً مأخوذاً من الاقتصاد؛ من قولهم: رَجُلٌ قَصْدٌ؛ أي ليس بالطويلِ ولا القصيرِ، والمعنى أن فِرْكَهَا مُتجاوَزٌ فيه حدُّ القَصْدِ، وهذا يشبه قوله: كانت أشدَّ صبابة، ولا يَحْسُنُ أن يكونَ القَصْدُ

---

(١) هو أحد بيتين ذكرهما ابن قتيبة في عيون الأخبار منسوبين إلى أعرابي ج ٤ / ٥٠ وبرواية: تسيلُ من غيرِ بُكًى دُموعُها.

(٢) انظر اللسان (صلف).

(٣) البيت في اللسان (صلف) من غير نسبة، برواية: فأصلِفك، بكسر اللام.

هاهنا مُراداً به التَّعمُّدُ؛ لأنها لا (٥٤ / أ) تَفْرَكُ إلا وهي عامدةٌ لما تفعل، ويَدُلُّكَ على أنه أرادَ الاقتصادَ قولهُ: فاذْهَبْ؛ أي: ليقع منها اليأس.

وقوله:

سَقَى ابْنُ عَليٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ — مكافأةً يَغْدُو إليها كما تَغْدُو

المزنُ: جمع مُزْنةٍ، وهي السَّحابَةُ البَيْضاءُ، ويجوز أن يقال: سقتكم المزنُ، وسقاكم، فَيُؤَنِّثُ الفعلَ تارةً ويُذكِّرُ أخرى، كما جاز ذلك في النخل، وما كان مثله مما بينَهُ وبينَ واحدِهِ الهاءُ.

دعا للمزن أن يسقيها جودُ الممدوح، وهو ابنُ علي، ليكون ذلك كالمكافأة لها على سُقْياهَا إياكُمْ، ولعله ما سُبِقَ إلى هذا المعنى.

وقوله:

بِمَنْ تَشْخَصُ الأَبْصارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ — ويُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ على الرَّجُلِ البُرْدُ

الباء في قوله: بِمن: متعلقة بقوله لِتَرْوَى[١]، وفي تروى ضمير يرجع على البلاد؛ أي: لتروى بلاد حللتها بسقيا مَنْ تشخص الأبصارُ إذا رَكِبَ؛ لأنها ترى منه ما لم تَجرِ العادةُ بمثله.

وقوله:

وتُلْقِي وما تَدْرِي الْبَنَانُ سِلاحَها — لكثرةِ إيْماءٍ إلَيْهِ إذا يَبْدُو

أنَّثَ البَنانَ، وتذكيرهُ جائز؛ لأنه من باب المُزْن والنَّخْل، جمع ليس بينه وبين الواحد إلا الهاءُ. وهذا الشعر يروى لِنائِلَةَ[٢] بْنَةِ الفُرافِصَةِ[٣] الكَلْبِيَّةِ التي تَزَوَّجَها عثمانُ بنُ عفان.

(١) إنما قصد البيت الذي جاء بعد سقى، ولم يشرحه، وهو:

لِتَرْوَى كما تُرْوِي بلاداً سكنتها — وينبت فيها فوقك الفخر والمجدُ

(٢) نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية: زوجة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ومثال الوفاء للزوجة المسلمة، كانت جميلة ذكية فصيحة شاعرة خطيبة، عاشت في بادية السماوة، وانتقلت إلى المدينة المنورة حين زفت إلى عثمان رضي الله عنه، دافعت عنه حين دخل عليه قاتلوه، فقطعت أصابع يدها. وأرسلت قميص عثمان إلى معاوية تطالبه بالثأر له، خطبها معاوية فاعتذرت، وخلعت ثنيتيها حتى لا يخطبها رجل.

الأغاني ١٦ / ٣٢٢ ـ ٣٢٧، وطبقات ابن سعد ٣٢ / ٤٨٣، والمحبّر ٢٩٤، ٣٩٦.

(٣) ضبط المعري الفرافصة بضم الفاء الأولى. «والفَرافصة أبو نائلة امرأة عثمان، ليس في العرب من يسمى بالفَرافصة بالألف واللام غيره... كل ما في العرب فُرافصة مضموم الفاء إلا الفَرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن الكلبي فإنه مفتوح الفاء». لسان العرب وتاج العروس (فرفص)، والأعلام ٧/ ٣٤٣.

ومحمدُ بنُ حَبِيْبٍ(١) يقول: الفَرافِصَةُ، بفتح الفاء(٢).

أَلا إِنَّ خَيْـرَ النّاسِ بَعْدَ ثَلاثَةٍ قَتِيْلُ التُّجِيْبِيِّ الذي جاءَ مِنْ مِصْرِ(٣)

وَمَا لِيَ لا أَبْكِي وتَبْكِي قَرابَتِي وقد قُبِضَتْ عَنِّي بَنَانُ أبي عَمْرِو

وقوله:

ضَرُوْبٌ لِهامِ الضَّارِبِي الهامِ في الوَغَى خَفِيْفٌ إذا ما أَثْقَلَ الفَرَسَ اللِّبْدُ

الضارِبِي الهامِ: يجوزُ منه الخفضُ، وهو الوجهُ، والنصب على تقديرِ حذفِ النونِ لطولِ الاسمِ، وإذا قيل: هذا الضاربُ الرَّجُلَ فالوجه النصبُ، ويجوز الخفض تشبيهاً بقولهم: مررت بالحسنِ الوجهِ، فإذا لم يكن في الاسم الثاني ألف ولام لم يحسن الخفض عند أهل البصرة، ولا يجيزون: هذا الضاربُ زيدٍ. وكان الفراءُ يُجيزُهُ على تَأَوُّلِ حذفِ الألِفِ واللامِ، كأنه قال: هذا ضاربُ زَيْدٍ.

فإذا ثَنَّى البصريون أو جمعوا جَمْعاً على حَدِّ التثنية وفيه الألف واللام وجاؤوا بعده باسم علمٍ مِثْلِ زيدٍ وعمرٍو، أو اسمٍ فيه علامَةُ التعريفِ مثل الرجلِ والغلامِ، ساوَوْا بين الحَيِّزَيْنِ في إجازة الخَفْضِ فيقولون: هذان الضاربا زيدٍ والضاربو أخيكَ، كما يقولون: هذان الضاربا الرجلِ، والداخلو الدارِ، ويجيزونَ حَذْفَ النُّوْنِ مع النَّصْبِ فيقولون: هذان الضاربا عمراً، كأنهم يعتقدون إثباتَ النونِ إلا أنهم حذفوها تَخْفيفاً. والعربُ تصفُ نفوسَها بالخفةِ على ظهورِ الخيلِ؛ لأن ذلكَ يدلُّ على قِلَّةِ البُدْنِ، وهم يفتخرون بالهُزالِ والشحوب وقلةِ الأَكْلِ، قال الشاعر: [الطويل]

فَقُلْتَ لها لَيْسَ الشُّحُوْبُ على الفَتَى بعارٍ ولا خَيْرُ الرِّجالِ سَمِيْنُها(٤)

---

(١) أبو جعفر محمد بن حبيب، وهي أمه، وأبوه أمية بن عمرو، وقيل: عبد الملك كان مولى لبني العباس، ولد ببغداد، وكان من علمائها بالأنساب والأخبار واللغة والشعر والقبائل، روى عن ابن الأعرابي وقطرب وأبي عبيدة، وخلف عشرات الكتب منها المحبّر. توفي في سامراء سنة ٢٤٥هـ.

الفهرست ١٦١، ومعجم الأدباء ج ١٨/ ١١٣، وتحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه ص ١٠٩ (مجموعة نوادر المخطوطات لهارون).

(٢) انظر: المحبّر لابن حبيب ٢٩٤، ٣٩٦، واللسان والتاج (فرفص).

(٣) البيتان في الأغاني ج ١٦/ ٣٢٤. وقال أبو الفرج: هكذا في هذه الرواية، وقيل: إن هذين البيتين للوليد بن عقبة، وقد ذكر البيت الأول العقد الفريد ج ٣/ ٢٤٢.

(٤) البيت مع أبيات في اللسان (ضحا) بلا نسبة.

وقال الأعشى:

ترى هَمَّهُ نَظَراً خَصْرَهُ وهَمُّكَ في الغَزْوِ لا في السِّمَنْ(١)

وإنما آثروا خفةَ الجسمِ لأنه إذا خَفَّ كان أسرعَ لانتقاله، وأَجْدَرَ بتمكُّنِه من الطَّعْنِ وغيرِه مما يعانيه أصحاب الحربِ.

وقوله:

وسيفي لأَنْتَ السَّيْفُ لا ما تسلُّهُ لِضَرْبٍ ومما السيفُ مِنْهُ لَكَ الغِمَدُ

وسيفي: أراد به معنى القَسَم، كأنه آلَى بسيفه أن هذا الممدوح هو السيفُ لا الذي يسلُّهُ للضَّرْبِ. ومما السيف منه لك الغمدُ؛ أي: عليك دِرْعٌ أو جوشنٌ، وهما يتخذان من الحَديدِ كما أن السَّيْفَ منه يُطْبَعُ. وقد ذهب قَومٌ إلى أن قوله: وسيفي: يريد به ويا سَيْفِي لأَنْتَ السيفُ، فحذف حرف النداء، وهذا لا يمتنعُ، ولكن الأول أحسنُ. والقول في قوله: ورمحي، مثل القول في قوله: وسيفي؛ أي: أنت يا ممدوح سيفي ورمحي، والقَسَمُ أَجْوَدُ.

وقوله:

ورُمْحِي لأَنْتَ الرُّمْحُ لا ما تَبُلُّهُ نَجيْعاً ولولا القَدْحُ لم يُثْقِبِ الزَّنْدُ

الزَّنْد: الذي يُقْدَحُ به معروفٌ، وهما زَنْدانِ، فالأعلى مذكَّرٌ، والأسفلُ مؤنثٌ، يقال فيه: زَنْدَةٌ؛ لأنهم جعلوهما كالرجل والمرأة. وأَثْقَبَ الزَّنْدُ: إذا أخرجَ ناراً، ثم قيل لما يُطْرَحُ على النار لكي تشتعِلَ: ثَقُوْبٌ.

وقوله:

صِيامٌ بِأَبْوابِ القِبابِ جِيادُهُمْ وَأَشْخاصُها في قَلْبِ خائِفِهِمْ تَعْدُو

(٥٤ / ب) يقال: فرس صَائِمٌ، وخيلٌ صِيامٌ؛ إذا كانت واقفةً لا تأكلُ ولا تشربُ، ويقال: هو في مَصامِه؛ أي: في الموضع الذي يَثْبُتُ فيه(٢). قال امرؤ القيس: [الطويل]

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ في مَصامِها بِأَمْراسِ كَتَّان إلى صُمِّ جَنْدَلِ(٣)

---

(١) ديوانه ص ٢١٢.

(٢) اللسان (صوم).

(٣) البيت في اللسان (صوم)، وفي الديوان ص ١٩.

وقال النابغة: [البسيط]

خَيْلٌ صِيامٌ وخَيْلٌ غَيْرُ صائِمَةٍ تحتَ العَجاجِ وأُخْرَى تَأْلُكُ(١) اللُّجُمَا(٢)

يريد أنهم يَقِفُوْنَ الخَيْلَ بأبواب قِبابِهِمْ لتكونَ مُعَدَّةً إن صاحَ صائِحٌ عَجِلوا إلى الرُّكوبِ، قال الشاعر:

ولَهُمْ قِبابٌ لا تَزالُ مُنِيفَةً سدّوا بكل مُطَهَّمٍ أَبْوابَها(٣)

ويقولون للخيل التي يُفْعَلُ بها ذلك: المُقْرَبَةَ؛ أي: أنهم يقربونها منهم، وذهب قوم إلى أنهم لا يقولون مُقْرَبَةً إلا للإناث؛ لأنهم يدنونها من البيوتِ خشيةَ أن ينزوَ عليها فَحْلٌ غَيْرُ كريمٍ، والأشبهُ أن يكون ذلك عامًّا للذكورِ والإناثِ.

وقوله:

وأنفُسُهُمْ مبذولةٌ لوفودِهِمْ وأموالُهُم في دَارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ

الوَفْد: جمع وافِد، مِثْلُ صاحِبٍ وصَحْبٍ، وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ ذلك في القومِ الذين يَفِدُوْنَ على الملكِ يطلبونَ عَطاءَهُ أو عَفْوَهُ، وكثرتْ هذه الكلمةُ حتى قالوا: وفد عليه الشَّيءُ؛ إذا جاءَهُ، ويقولون: فُلانٌ وافِدُ بَنِيْ فلانٍ؛ إذا كان المُعْتَمَدُ عليه في الوِفادةِ على الملوكِ؛ لأنَّهُ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ ويَتَنَجَّزُ مَآرِبَهُمْ، قال الأعشى:

رأت رَجُلاً غائِبَ الوافِديْـ ـنَ مُنْتَشَلَ النَّحْضِ أَعْشَى ضَرِيْرَا(٤)

أراد أن الذين يَفِدُوْنَ عنه قد غابُوا، ويروى الوافِدَيْنِ على التثنيةِ، ويزعُمُوْنَ أنه أراد عَيْنَيْهِ(٥)؛ لأنه جعلهما تَفِدانِ على الملوك.

وقوله:

كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الحُسَيْنِ عَساكِرٌ ففيها العِبِدَّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ

(١) في اللسان (أَلَكَ): ابن سيده: ألك الفرسُ اللجام في فيه يألكه: علكه.

(٢) اللسان (صوم) منسوباً إلى النابغة الذبياني برواية تعلك.

(٣) لم أجده فيما راجعته من المصادر.

(٤) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج ٢/ ١٣٣ برواية: مختلف الخلق، وفي ديوان الأعشى ص ١٤٥ برواية: غائر الوافدين مختلف اللون، وهو في مقاييس اللغة ج٦/ ١٢٩ منسوباً، وفي أساس البلاغة (وفد) منسوباً، وفي تاج العروس (وفد).

(٥) انظر مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٣٣.

العساكر: جمع عَسْكَرٍ، يقال ذلك لِكُلِّ جماعةٍ، إلا أن أكثر ما يستعملُ في الجُموعِ المُجْتَمِعَةِ للحَرْبِ. قال الراجز: [الرجز]

هَلْ لَكَ في أَجْـــرٍ عَظِيْمٍ تُؤْجَـــرُهْ
تُعِينُ صُعْلُوكاً كَثِيْراً عَسْكَرُهْ(١)
قَدْ حَدَّثَ النَّفْسَ بِمِصْرٍ يَحْضُرُهْ

أراد بعسكره عِيالَهُ، ويقال: جاءت عَساكِرُ الليلِ وعَساكِيْرُهُ؛ أي: ظَلامُهُ، وقد عَسْكَرَ الرَّجُلُ إذا كان حولَهُ عَسْكَرٌ، قال الراجز:

لَمَّـــا رَأَيْتُ اللَّيْلَ في حَـــرِيمِـــهِ
مُعَسْكِراً في الغُرِّ مِنْ نُجُومِـهِ(٢)

والعِبِدَّى: جمع عبدٍ على غير قياسٍ، وقد حُكِيَ فيه المَدُّ والقَصْرُ. والمُطَهَّمَةُ من الخيل: التي يَحْسُنُ منها كُلُّ شَيءٍ على حِدَتِه(٣).

وربما قيل: المُطَهَّمُ: الحسنُ الخَلْق، وقالوا: رَجُلٌ مُطَهَّمٌ، وهو من هذا الاشتقاق، قال النمر ابن تولب: [المتقارب]

---

(١) أورده اللسان في (عسكر)، وتاج العروس (سمع) بلا نسبة برواية:

هـل لـك في أجـــر عظيم تؤجـــرهْ
تعين مـــسكيناً قليـــلاً عـــسكرهْ
عـــشر شـيـاه سـمعـه وبصـرهْ
قـد حـدث النفس بمصـر يحـضرهْ

(٢) الرجز في اللسان وتاج العروس (ضفف)، و(أدم)، و(نشم) بلا نسبة، وفي تهذيب اللغة ج١١/ ٣٨١، وجمهرة اللغة (بعلبكي) ٦٦ وهو بأكمله:

قـــد أغـــتـــدي والليل في جـــريمِهِ
مـــعـــسكراً في الغُـــرِّ من نجـــومِـــهِ
والصـــبـــح قـــد نَشَّم في أديمِـهِ
يَدُعُّـــهُ بضـــفـــتي حـــيـــزومِـــهِ
دَعَّ الربيب لَحْـــيَـــتَيْ يتـــيـــمِـــهِ

وقد أتت الرواية هنا: جريمه، بالجيم.

(٣) في اللسان (طهم): «المطهم من الناس والخيل الحسن التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال».

فَأَحْبَلَهَا رَجُلٌ نابهٌ　　　فجاءت به جَعْظَراً مُطْهَمَا(١)

الجَعْظَرُ: الكثيرُ العَضَلِ الغَلِيْظُ، والمُطْهَمُ: الحَسَنُ الخَلْقِ التَّامُّهُ.

وقوله:

أَرى القَمَرَ ابنَ الشمسِ قد لَبِسَ العُلَى　　　رُوَيْدَكَ حتى يَلْبسَ الشَّعَرَ الخَدُّ

العرب مجمعون على تأنيث الشمس، والمُنَجِّمُوْنَ يزعمونَ أنها نَجْمٌ ذَكَرٌ، وجرت عادة الشعراء بأن يُشَبِّهوا المرأةَ بالشمسِ؛ لأَنَّها مُؤَنَّثَةٌ في كلامهم، وقد شبَّهوا الملكَ بالشمسِ، قال النابغةُ: [الطويل]

بأَنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوْكُ كَواكِبٌ　　　إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ(٢)

ولا شكَّ أن أبا الطيب لم يُرِدْ بالشمسِ إلا أبا الممدوح، فأما تشبيهُهُمُ السَّيِّدَ بالقمرِ فكثير، قال الفرزدق:

كم من أبٍ لي يا جريرُ كأنه　　　قَمرُ الدّجنَّة أو سراج نهارِ

وحذفوا حرف التشبيه كما فعلوا ذلك في مواضع كثيرة، قال الفرزدق:

أخذنا بِآفاقِ السَّماءِ عليكُمُ　　　لنا قَمَراها والنجومُ الطوالعُ(٣)

يقال: إنه أراد بالقمرين النبيَّ ﷺ وإبراهيمَ عليه السلام. والأَشْبَهُ أن يكون الفرزدقُ أراد بالقمرين والنجوم الطوالع ساداتِ قومِه خاصةً ولم يذهب إلى ما تقدم ذكرُهُ؛ لأنه يفخر في هذه القصيدة على جرير، ولجرير في الفخر بالنبي ﷺ وإبراهيم عليه السلام مِثْلُ ما للفرزدق، وكلاهما من تميم بنِ مُرٍّ.

وقوله:

وغال فُضُوْلَ الدِّرْعِ من جَنَباتِها　　　على بَدَنٍ قَدُّ القَناة لَهُ قَدُّ

لم تَزَل الشعراء تصف السادة بالطول، قال الشاعر، ويروى لابن ميادة: [الطويل]

---

(١) البيت في شرح شواهد المغني ج١/ ١٨١ برواية: فجاءت به رجلاً محكماً.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٧٥، وديوان النابغة.

(٣) مجالس العلماء للزجاجي ص ٣٦، وأسرار البلاغة ٢٥٤، ومغني اللبيب ص ٩٠٠، وديوان الفرزدق ج١/ ٤١٩، وخزانة الأدب ج ٢/ ١٩٧، وشرح الشواهد ج ١/ ١٣، ولسان العرب (عوي)، وبلا نسبة في المقتضب ج ٤/ ٣٢٦.

تَرَى سَيْفَهُ لا يَنْصُفُ السّاقَ نَعْلُهُ أَجَلْ لا وإنْ كانت طِوالاً حَمائِلُهُ(١)

وقال بعض الأعراب: [المتقارب]

نَشَدْتُكِ باللّهِ هل تَعْلَميـ ـن أَنّي طَوِيْلٌ وأَنّي حَسَنْ(٢)

وقال آخر وهو معتذر من قصره: [الطويل]

إذا كُنْتُ في القَوْمِ الطِّوالِ وَصَلْتُهُمْ بعارِفَةٍ حتى يُقالَ طَوِيْلُ(٣)

وقوله: غالَ فضولَ الدِّرْعِ؛ أي: أنها قَصُرَتْ عليه (٥٥ / أ) فكأنه غالَ فضولَها؛ أي: أَهْلَكَها؛ لأنه لم يترك لها فَضْلاً، بل هي قصيرةٌ عليه، وهذا ضدُّ ما قال قيسُ بن عَيْزَارَةَ الهُذَلِيُّ لما أسره تَأَبَّط شراً وأخذ دِرْعَهَ فَلَبِسَها، وكان تأبط شراً قصيراً فَسَحَبَها: [الطويل]

فلله بَزٌّ جَرَّ شَعْلٌ على الحَصَى وَوُقِرٍ بَزٌّ ما هُنالِكَ ضائِعُ(٤)

وشَعْلٌ: لقبُ تأبَّطَ شَرًّا.

وقوله:

وشَهْوَةَ عَوْدٍ إنَّ جُوْدَ يَمِيْنِهِ ثُنَاءُ ثُناءٌ والجَوادُ بها فَرْدُ

ثُناءُ: لا ينصرف في المعرفةِ ولا في النكرَةِ، وكذلك أخواته من أحادَ إلى عُشارَ، وردد ثُناءَ مرتين لأنه أَشَدُّ للمبالغة وأَدَلُّ على تتابُعِ العطاء، وترك صَرْفَ الأولِ على ما يجِبُ،

(١) نسبه في اللسان (نعل) إلى ذي الرمة، وبرواية:

ترى سيفه لا تنصف الساق نعلُهُ أجل لا وإن كانت طوالاً حمائله

وقد وجدته في ديوان ذي الرمة ج ٢ / ١٢٦٦. وقد أشار محقق الديوان إلى أن ابن دريد عزا البيت في الجمهرة ٢ / ١٨٩ إلى ذي الرمة، وقال ابن دريد في مكان آخر: ٣ / ١٤٠: «وقال ابن ميادة، وتروى لذي الرمة».

(٢) هو في عيون الأخبار ج ٤ / ٢٦ منسوباً إلى أعرابي يخاطب أمه.

(٣) نسبه في معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٤٦ إلى مبشر بن الهذيل الفزاري برواية: الطوال فطلتهم، وفي ديوان المعاني ص ١٠٦ منسوباً، وهو في الحماسة للمرزوقي ج ٢ / ٧١٢ برواية: أصبتهم، وهو في البيان والتبيين ج ٣ / ٢٤٤ برواية: فضلتهم.

(٤) نسب البيت في شرح أشعار الهذليين ج ٢ / ٥٩١ إلى قيس بن عيزارة والمعاني الكبير ١٠٣٧، وللهذلي في شرح الحماسة للمرزوقي ج١ / ١٤١، ولسان العرب (بزز)، وتاج العروس (بزز)، وبلا نسبة في أساس البلاغه (وقر، وعزز، وبزز).

وصَرَفَ الثاني على معنى الضَّرُورَة؛ لأنه لو لم يصرفه لصار في البيت زحافٌ يُسَمَّى القَبْضَ(١)، وكان أبو الطيب يجتنبه، وقد استعمله الطائيّان، كقول حبيب بن أوس: [الطويل]

كساكِ من الأنوار أبيضُ ناصعٌ وأحمرُ ساطِعٌ وأَصْفَرُ فاقِعُ(٢)

وكقول الوليد بن عُبَيْد: [الطويل]

تَبِعْتُ الرِّجالَ أَطْلُبُ المالَ عِنْدَهُمْ فَكَيْفَ يَكُوْنُ المالُ مُطَّلَباً عِنْدِي

وقوله:

وعِنْدي قَبَاطِيُّ الهُمامِ ومالُهُ وعِنْدَهُمُ مما ظَفِرْتُ به الجَحْدُ

القَباطي: جمع قُبْطِيَّة، وقالوا: قِبْطِيَّةٌ، بكسر القاف، وهي ثيابٌ بيض، وكأنها كانت تأتيهم من بلاد القِبْطِ، وهي مِصْرُ وماَ حَوْلَها، فنسبوها إليهم، وغيّروا في النسب؛ كما قالوا: بِصْرِيٌّ في بَصْرِيٍّ، ودُهْرِيٌّ في الرجل الذي تقادم عليه الدهر؛ قال زهير: [البسيط]

لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذَعٌ باقٍ كما دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ(٣)

وقوله:

يَرُومُوْنَ شَأْوِي في الكَلامِ وإنَّما يُحاكِي الْفَتَى فيما خَلا المَنْطِقَ القِرْدُ

يريد أنهم يرومون مجاراته في الكلام، وأن يكون شأوُهُمْ مثلَ شَأْوِه؛ أي: سَبْقُهُمْ مثلَ سبقِهِ، والشَّأْوُ: السَّبْقُ، ثم سُمِّيَ الطَّلَقُ شَأْواً يريد أنهم مثلُ القرودِ، والقِرْدُ يتشبَّهُ بابنِ آدمَ في أفعالِه، ولا يقدر على أن ينطقَ كما ينطِقُ الرجلُ، فهؤلاء إن تشبهوا بي في بعض الشيم فلن يستطيعوا على الإتيانِ بمثلِ ما أقولُ.

(١) القبض حذف الخامس الساكن من فعولن أو مفاعلن ويكون عادة في العروض والضرب فلو ترك صرف ثنا مرتين لكان الوزن في الشطر الثاني من البيت: مفعول مفاعلن ويكون القبض قد أصاب التفعيلية الأولى والثانية وهما ليستا بعروض ولا ضرب بينما حين يمنع ثنا الأولى من الصرف على الأصل ويصرف الثانية ضرورة يصبح الوزن: مفعول مفاعيلن ويتخلص البيت من القبض في مفاعيلن.

(٢) البيت في الموازنة بين الطائيين ص ٢٤٦، وقد علق الآمدي فقال: «فحذف النون من آخر فعولن كلها وهي أربعة وحذف الياء من مفاعيلن في المصراع الثاني..... وذلك كله يسمى مقبوضاً، وهي من الزحاف الحسن الجائز إلا أنه إذا جاء على التوالي والكثرة قبح جداً...». هـ والبيت في ديوانه ج ٤ / ٥٨١ على خلاف في ترتيب الجمل المتوازنة، ويلاحظ أن الشطر الأول فيه قبض في ثلاث تفعيلات وفي الشطر الثاني في تفعيلتين.

(٣) شرح ديوان زهير ص ١٨٣.

وقوله:

فَهُمْ في جُمُوْعٍ لا يَراها ابْنُ دَأْيَةٍ		وهُمْ في ضَجيْجٍ لا يُحِسُّ به الخُلْدُ

ابْنُ دَأْيَةٍ: الغُرابُ، وهو معرفةٌ في الأصل، مثلُ: ابنِ عِرْسٍ وابن آوى، وصرفه هاهنا للضرورة، وإنما سُمِّيَ بذلك لأنه يَقِفُ على دَأْيَةِ البعير، وهي الضِّلْعُ. وقيل: إن الفِقار دَأْيَاتٌ، ولا يمتنع أن يقال لكل عظيم غليظ: دَأْيَةٌ، قال طرفة: [الطويل]

كَأَنَّ عُلُوْبَ النِّسْعِ في دَأَياتِها		مَوارِدُ من خَلْقاءَ في ظَهْرِ قَرْدَدِ(١)

ويجوز أن يُجْعَل ابنُ دَأْيَةٍ هاهنا نكرةً فلا يكون في البيت ضرورة؛ لأن تنكيرَهُ ممكنٌ إذا كان سائغاً أن يقال: وقع على الناقة ابنُ دَأْيَةٍ، ثم جاء ابنُ دَأْيَةٍ آخرُ. والخُلْدُ هذه: الفأرة المعروفة، وهو موصوف بِجَوْدَةِ السمع، كما أن الغرابَ موصوف بحدَّةِ النظر. قال ابن ميَّادة: [الطويل]

ألا طَرَقَتْنا أمُّ عمرٍو ودونَها		حِراجٌ من الظلماءِ يَعْشَى غُرابُها(٢)

بالغ في صِفَةِ الظلماءِ لأنه جعل الغُرابَ لا يبصرُ فيها.

وقوله:

وَمِنِّي اسْتَفادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ		فَجَازُوْا بتَرْكِ الذَّمِّ إنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

تم الكلام عند قوله كل غريبة، وهو إخبار عن أغيابٍ، ثم ترك ذلكَ الكلام وخَرَجَ إلى صفةِ قوم مخاطبين، كأنه قال: فيا أيُّها الناس جازوا بتَرْكِ الذمِّ إن لم تَحْمَدُوني إذ كنت أستحقّ منكم الحَمْدَ. والخروجُ من الإخبارِ عن الغائب إلى مخَاطَبَةِ الشاهد، ومن مخاطبة الشاهد إلى الإخبارِ عن الغائب كثيرٌ جداً، وبعضُهُ أحسنُ من بَعْضٍ، ومن أَشَدِّهِ ما أَنْشَدَهُ أبو عبيدة: [الطويل]

وما جَأْبَةٌ عَصْماءُ تَأْوي بِغُفْرِها		إلى الهَضَباتِ الشُّمِّ مِنْ وَطَدانِ(٣)

بأنفعَ لي منهـا وإنـي لذاكـرٌ		هَوًى مِنْكِ أَفْنَى مُهْجَتي وبَراني

(١) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج١ / ٣١٢، وقد ضبط النسع بفتح النون، وهو في المنصف ج ٣ / ٩، وخصائص ابن جني ٢ / ١٤٨، وديوان طرفة ص ٢٦، وبلا نسبة في المخصص ج ١٢ / ٤١.

(٢) البيت في اللسان (حرج)، وفي ديوان ابن ميادة ص ٧٧ برواية: أم أوس، وفي أساس البلاغة (حرج).

(٣) لم أجدهما فيما بين يدي من المصادر.

ومن بيتين أولهما

إِنَّ القَوافِي لم تُنِمْكَ وإِنَّما مَحَقَتْكَ حتى صِرْتَ ما لا يُوجَدُ(١)

وهما من الكامل الأول في قول الخليل، ومن السحل الثالث في قول غيره.

يقال: محق الشَّيءَ يَمْحَقُهُ؛ إذا أَهْلَكَهُ، ومَالٌ مَمْحوقٌ إذا لم تكن فيه بَركَةٌ. وقالوا لشدة الحَرِّ: ماحِقٌ، كَأَنَّهُ يمحقُ الشَّيءَ الذي يُصادفُهُ، (٥٥ / ب) فإذا طلع على العشب يَبِسَ وذهبت نُضْرَتُهُ، وإذا اشتد على الثمار تَضاءَلَتْ منه، قال الهُذَلِيُّ(٢): [البسيط]

ظَلَّتْ صَوافِنَ بالأَرْزانِ ضاوِيَةً في ماحِقٍ من نهارِ القَيْظِ مُحْتَدِمِ(٣)

جمع رِزْنٍ(٤)، وهو ما غلظ من الأرض.

ومن بيتين أولهما(٥)

تستكثرون أُبَيَّاتاً نَأَمْتُ بها لا تَحْسُدُنَّ عَلَى أن يَنْئِمَ الأَسَدَا

وهما من أول البسيط في قول الخليل، ومن السحل الثاني في قول غيره.

الأُبيَّاتُ تصغير أبيات من الشعر.

وإنما قيل للكلام المنظوم بيتٌ تَشْبِيْهاً بِبَيْتِ الشَّعَرِ، وربما أَلْغَزُوا به، كما قال الشاعر: [الوافر]

وبيتٍ لَيسَ مِنْ شَعَرٍ وصُوْفٍ على أَوْصالِ راحِلَةٍ بَنَيْتُ(٦)

(١) في شرح الواحدي: وقال وقد نام أبو بكر الطائي، وأبو الطيب ينشد فانتبه.

(٢) هو ساعدة بن جوية الهذلي، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) البيت في اللسان (وزك) منسوباً الس ساعدة بن جوية الهذلي برواية:

ظلت صوافن الأرزاق صادية في ماحق من نهار الصيف محترق

وأورده أيضاً برواية محتدم في اللسان وفي الصحاح، وهو في شرح أشعار الهذلين ص ١١٢٨، وفي أساس البلاغه وتاج العروس (محق)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ج١ / ٣٥٧، والمخصص ج٩ / ٧١، وفي اللسان والتاج (بخن)، وفي كتاب الجيم ج١ / ٩٥.

(٤) النص يوحي بسقوط كلمة الأرزان.

(٥) قدم للبيتين في العكبري ج ١ / ٣٧٢: وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته.

(٦) هو أحد بيتين أوردهما العسكري في المصون ٨٦، ١٥٦ برواية شعر وصوف مرة، وشعر وقطن أخرى، وقال المحقق: إنهما لعمرو بن قِعاس المرادي كما في الخزانة ١ / ٤٥٩ ـ ٤٦٠.

يريد بيت الشِّعْرِ.

والنئيم: صوت خفي يستعمل للأسَدِ وغيره، ومنه قولهم: أسكت اللّهُ نَأْمَتَهُ؛ أي: لا سُمِعَ له صَوْتٌ. وقد استعملوا النئيم في صوت الحَمامِ. وقوله:

لا تحسُدُن على أن يَنْئِمَ الأسدا

أعمل الفعل الأول وهو قوله: لا تحسُدُنَّ؛ لأن القافية منصوبةٌ، وإعمال الفعل الأول اختيارُ الكوفيين، ولو أن البيت مرفوع لكان ذلك على إِعمال الفِعْلِ الثاني وهو يَنْئِمُ، وإلى هذا الوجه يذهب البصريونَ؛ لأن مذهبهم إِعمالُ أقربِ الفِعْلَيْنِ من المعمولِ فيه.

وقوله:

لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلوباً يَعْقِلونَ بها ... أنساهُمُ الذُّعْرُ مما تَحتْهَا الحسَدَا

ثَمَّ: كلمة مبنية على الفتح، وهي كناية عن الأمكنة. يقال: فلان هنا؛ أي: هو قريب، وفلان ثَمَّ؛ أي: بعيد، وكأنها ضِدٌّ هُنا، وتقع على ما بين الناطق وبينه أَذْرُعٌ إذا كان ثَمَّ ما هو أَقْرَبُ إِليه منه، ويجوز أن يقول المقيم بالشام إذا ذكر أبعد الأماكن ليس ثَمَّ كذا.

ومن أبيات أولها(١)

أمّا الفِراقُ فإنَّهُ ما أَعْهَدُ ... هو تَوْأَمِي لو أَنَّ بَيْناً يُولَدُ

وهي من الكامل الأول في قول الخليل، ومن السَّحْلِ الثالثِ في قولِ غيرِهِ.

توأم الرجل: الذي يُولَدُ مَعَهُ، وهما توأمان، والأنثى توأمَةٌ. والعرب تَذُمُّ التَّوْأَمَ؛ لأنهم يَنْسِبُونَهُ إِلى الضَّعْفِ وصِغَرِ الجسم؛ قال معاويةُ بنُ أَوْسٍ اليَرْبُوعِيُّ: [المتقارب]

فَقَامَ فَتًى نَشْنَشِيُّ الذِّراعِ ... لَيْسَ بِنِكْسٍ ولا تَوْأَمِ(٢)

يقول: كأنَّ البَيْنَ وُلِدَ مَعِي ومعرفتي بِهِ قَدِيْمَةٌ.

(١) في شرح الواحدي: وودع صديقاً له فقال ارتجالاً.

(٢) أورد اللسان في (نشنش) الشطر الأول، وجعل شطره الثاني: فلم يتلبث ولم يهمم.

ومن التي أولها

كم قتيلٍ كما قُتِلْتُ شهيدِ لبَياضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ(١)

وهي من الخفيف الأول على رأي الخليل، وعلى رأي غَيْرِهِ من الطُّلوقِ.

وقوله:

وَعُيُونِ المَهَا ولا كَعُيُونٍ فَتَكَتْ بالْمُتَيَّمِ المَعْمُودِ

المتيمُ: الذي قد استعبَدَهُ الحُبُّ، ومن ذلك سَمَّوا الرَّجُل تَيْمَ اللاتِ، كما يقولون: عبدُ اللهِ، وتامَتِ المَرْأَةُ فُؤادَهُ: إذا ذهبت بِهِ، قال الشاعر: [البسيط]

تَامَتْ فُؤادَكَ لَمّا أنْ عَرَضْتَ لها إحْدَى بَناتِ بَنِي ذُهْلِ بنِ شَيْبانا(٢)

ويجب أن يكون من ذلك اشتقاقُ قولهم: التِّيْمَةُ للشّاةِ التي يرتبطها أهل البيت، فينتفعون بِلَبَنِها ثم يَذْبَحُونَها، كأنهم أرادوا أنهم ذهبوا بها فتمكنوا من المنفعةِ بلبنها ولحمِها أكثرَ من تمكنِهِمْ بالمالِ الراعي، وقد جاء ذلك في الحديث في قوله: «والتِّيْمَةُ لصاحبها(٣)»، ويقال: اتَّامَ الرَّجُلُ؛ إذا اتّخَذَ تِيْمةً. قال الحطيئة: [الوافر]

وما تَتّامُ جارَةُ آلِ لأيٍ ولكن يَضْمَنُونَ لها قِراها(٤)

والمَعْمُوْدُ: مِثْلُ العميد، وهو الذي قد غلب الحُبُّ عليه فأمرضه، حتى صار إذا احْتاج أن يَجْلس عُمِدَ؛ أي: أُسْنِدَ، وهذا أَشْبَهُ من أن يكون من قولهم: عَمِدَ البَعيرُ؛ إذا انْفَضَحَ سَنامُهُ من حَمْلٍ أو رُكوبٍ، وكلا الوجهين يحتمل أن يكون.

(١) في شرح الواحدي: وقال أيضاً في صباه.

(٢) البيت في مغني اللبيب ص ٣٥٧ منسوباً إلى لقيط بن زرارة برواية:

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت إحدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وهو في شرح شواهد المغني ج٢/ ٦٦٥ من غير نسبة، وذكر السيوطي أن ابن هشام استشهد به في شرح بانت سعاد.

وأورده برواية المغني منسوباً صاحبُ اللسان في (تيم).

(٣) هي قطعة من حديث، وهو كتاب الرسول ﷺ لوائل بن حجر في بيان صدقة الشياه، ففي أربعين شاة واحدة، فما زاد على الأربعين ولم تبلغ الفريضة فلا زكاة فيها. وقيل: بل هي الشاة المرتبطة على أهلها في منزله يحتلبها وليست مع السوام.

(٤) أورده اللسان في (تيم) منسوباً إلى الحطيئة.

وقوله:

دَرَّ دَرُّ الصِّبَى أَأَيامَ تَجْرِيـ   ـرِ ذُيُولِي بِدارِ الأَثْلَةِ عُودي

الدَّرُّ: أصلُه اللَّبَنُ، وهو مسمًّى بالمصدرِ؛ لأنه يقال: دَرَّ الضَّرْعُ دَرّاً، ثمَ كَثُرَ ذلك حتى قالوا للمحمود: للهُ دَرُّهُ؛ أي: لله اللَّبَنُ الذي أُرْضِعَ به. وقالوا للمذمومِ: لا دَرَّ درُّه، وأوقعوا قولهم لله در فلان في معنى التعجب، قال رجل من قريش: [الطويل]

للهِ دَرِّي حِيْنَ أَدْرَكَنِي البِلَى   على أَيِّ ما تَأْتي الحَوادِثُ أَنْدَمُ(١)

وقال مالكُ بن الريب(٢): [الطويل]

فلله دَرِّي حِيْنَ أُتْرَكُ طائِعاً   بَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وماليا(٣)

كأنه تَعَجَّبَ من نَفْسِه، وربما استعملوا ذلك في المَذْمومِ (٥٦/ أ) كأنهم نقلوا التعجُّبَ من المحمودِ، وهو غير بريءٍ من الحَمْدِ، فوضعوه لمن هو مستحقٌّ للذَّمِ، قال عُبَيْدُ الله بنُ قَيْسِ الرُّقَيّات: [الخفيف]

إنَّ لله دَرَّ قَوْمٍ يُريدو   نَكَ بالنَّقْصِ والشَّقاءُ شَقاءُ(٤)

إنّ ها هنا في معنى نَعَمْ، وقال عَبِيْدُ بنُ الأَبْرَصِ: [الخفيف]

دَرَّ دَرُّ الشبابِ والشَّعَرِ الأَسْـ   ـوَدِ والراتِكاتِ تَحْتَ الرِّحالِ(٥)

---

(١) هو في رسالة الغفران ص ١٤٩ لرجل من قريش.

(٢) مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة التميمي شاعر إسلامي خرج في حكم مروان على المدينة، وقتل أحد الأنصار، وفر فقطع الطرق وفتك بالناس، وكان من أجمل الناس وأحسنهم بياناً. استتابه والي خراسان سعيد بن عثمان بن عفان فتاب، وانصرف إليه، وأجرى عليه سعيد راتباً في خمسمائة دينار، وشارك في الغزو في خراسان فطعن في الغزو، وقيل: لسعته حية، وقيل: مرض فرثي نفسه قبل أن يموت بقصيدة من أجمل قصائد الرثاء، وقيل: بل الذي رثاه الجن. الشعر والشعراء ج١/ ٣٥٣، والأمالي ج ٣/ ١٣٥، والأغاني ج٢٢/ ٢٨٥، والعقد الفريد ٣/ ٢٤٥، والمراثي لليزيدي ١٠٨، وسمط اللآلي ج١/ ٤١٨، ج٣/ ٦٤، وجمهرة أشعار العرب ٦٠٧.

(٣) البيت في الأمالي ج٣/ ١٣٧ من قصيدة في ثمانية وخمسين بيتاً، وفي جمهرة أشعار العرب ص ٦٠٨، والمراثي للزبيدي ص ١١١.

والرقمتان هما رقمتا فلج خبراوان؛ خبراء ماوية وخبراء الينسوعة، وهي أضخمهما.

(٤) هو في ديوانه (تحقيق نجم) ص ٩٢ في مدح مصعب بن عمير.

(٥) مختار الشعر الجاهلي ج ٢/ ٧١، وديوان عبيد بن الأبرص ص ١١٥، برواية: لاه در الشباب، وبلا نسبة في لسان العرب (صحف)، ومجالس ثعلب ج ٢/ ٤٣٤.

أَأَيَّامَ: يختارُ أكثرُ الناسِ أن تُخَفَّفَ الهمزةُ الثانية، وتخفيفُها أن تُجْعَلَ بَيْنَ بَيْنَ، وهي في زِنَةِ المُتَحَرِّكِ، وبعضهم يختارُ تخفيفَ الهمزةِ الأُولى، وذلك إذا كان قبلها كَلامٌ، فأما إذا كانت مبتدأً بها فما يَجوزُ فيها التخفيف.

ويروى تجريرُ ذيولي بإضافة تجرير إلى ذيُول.

وبعضُ الناس ينشد: وتجريري فيضيف إلى ياء النفس، وهو فيما أراه أَحْسَنُ وأخَفُّ في اللفظِ.

والأَثْلَةُ: واحدةُ الأَثْلِ، وهو شجر يَعْظُمُ. وقد يجوزُ أن يقال لكل شجرةٍ عظيمةٍ أَثْلَةٌ على معنى الاستعارة. ويقالُ إنَّ أبا الطيِّبِ كان يسكُنُ الكوفَةَ في موضع به سِدْرَةٌ يُعْرَفُ بدربِ السِّدْرَةِ أو دارِ السدرةِ، فكأنه كنى عنها بالأَثْلَةِ؛ لأن السِّدْرَةَ لم يُمْكِنْ دخولُها في هذا الموضعِ، وتَوَصَّلَ إلى نَظْمِ الأَثْلَةِ في البيت بأن أَلْقَى حركةَ الهمزةِ على لام التعريفِ، وقد استعاروا الأَثْلَةَ في أَصْلِ الرجلِ ومحتِد القَوْمِ وقالوا: هو مُغْرًى بِنَحْتِ أَثْلَتِنا: إذا كان يذمُّهُمْ ويذكر معايبهم؛ قال الأعشى: [البسيط]

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنا ... ولَسْتَ ضائرَها ما أَطَّتِ الإبلُ(١)

وإلقاءُ حَرَكَةِ الهَمْزَةِ على ما قبلها إذا كان ساكناً كثيرٌ مَوْجُوْدٌ، وليس بضرورة، ومنه قول ذي الرُّمَّة: [الطويل]

مِنَ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ ... كَأَنَّهُمُ الْكِرْوانُ لاقَيْنَ بازيا(٢)

وقوله:

عَمْرَكَ اللهَ هل رَأَيْتَ بُدُوْراً ... قَبْلها في بَراقِعٍ وعُقُوْدِ

عَمْرَكَ: كَلِمَةٌ تُستعملُ في القَسَمِ، فإذا دخلت عليها لام الابتداء كانت مرفوعةً، وكان الخبرُ محذوفاً. وإذا فُقِدَتِ اللامُ فهي منصوبة، وانتصابها بفعل مُضمَرٍ، كأنه قال: أُذكِرُكَ عَمْرَكَ اللهَ أو نَحْوَ ذَلكَ من الأفعال، والعَمْرُ: يجبُ أن يكونَ مصدرَ عَمَرَ يَعْمُرُ، وهو ها هنا موضوعٌ موضعَ الخدمة كأنه قال أُذكِّرُكَ خِدْمتكَ اللهَ، أُخِذَ من قولهم: عَمَرْتُ البيتَ الحرامَ؛

(١) مختار الشعر الجاهلي ج ٢ / ١٠٥، وهو في ديوان الأعشى ١١١، ولسان العرب، وأساس البلاغة وتاج العروس (أطط).

(٢) الديوان ج ٢ / ١٣١٣، والشاهد فيه إلقاء حركة همزة «آل» وهي الفتحة على النون من «من».

إذا زُرْتَهُ، ومنه اشتقاق الاعتمارِ والعُمْرَةِ، قال غالبُ بنُ الحُرِّ الجُعْفيُّ(١): أنشده ابنُ الأعرابي في صِفَةِ نَخْلٍ: [الطويل]

يَطُوْفُ بِها الزُّوَّارُ كُلَّ عَشِيَّةٍ كما طافَتِ الْعُمَّارُ حَولَ المَناسِكِ(٢)

فلما كانت الزيارةُ فيها تَواضُعٌ للمَزُورِ جُعِلَت الخِدمةُ عَمْراً، وقال قومٌ: معنى قَوْلِهِمْ: عَمْرَكَ اللهَ؛ أي: حَلْفُكَ بِعَمْرِهِ إذا قال: لَعَمْرُ، والعَمْرُ: البقاءُ، وقالوا: عَمَّرْتُكَ اللهَ؛ أي: جعلتُكَ تَحْلِفُ بِعَمْرِهِ أو تَخْدُمُهُ، قال الشاعر: [البسيط]

عَمَرْتُكِ اللَّهَ ألاَّ ما ذَكَرْتِ لنا هل كُنْتِ جارَتَنا أيامَ ذي سَلَمِ(٣)

ويَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُهُمْ: عَمْرَكَ اللهَ، مأخوذاً من: عمرتُ الديارَ من العَمارةِ؛ أي: بِعَمْرِكَ المنازلَ المُشَرَّفَةَ بذكرِ اللهِ وعبادتِهِ، ويكون هذا الكلام مجانساً لقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾(٤)؛ أي: أمرُ اللهِ، فحذف المضاف.

وقوله:

راميات بِأَسْهُمٍ رِيْشُها الهُدْ بُ تَشُقُّ القُلُوْبَ قَبْلَ الجُلُوْدِ

العَربُ تَجْعَلُ العَيْنَ كالسَّهمِ، قال جميل، ويُرْوَى للمَرّار(٥): [الطويل]

مَعانَانِ مِنْها مَرَّةً في كِلَيْهِما تُصُحِّفْتَ واضْطَمَّ الفُؤادُ على سَهْمِ(٦)

أراد أنها نظرتْ إليه فكأنَّها رمته بِسَهْمٍ، أو كأنه نظر إليها فكان نظرُه كالسَّهم، وبيت أبي الطيب مأخوذ من قول جميل: [الطويل]

(١) غالب بن الحر الجعفي شاعر أموي كان معاصراً لمروان الثاني انتصر لبني طيئ في فتنة المدينة بين طيئ وبني عدي وشعره قليل. خزانة الأدب ج ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٢) تقدم ذكره ولم نجد له تخريجاً.

(٣) في اللسان (عمر) برواية: ألا بفتح الهمزة، وكتاب سيبويه ج١/ ١٦٣، وأمالي ابن الشجري ج١/ ٣٤٩، وديوانه ٣٩٨ (تحقيق السامرائي).

(٤) البقرة الآية ٢١٠.

(٥) هو المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسي: شاعر إسلامي من بني أسد. كان وأخوه بدر لصين، فقبض عليهما والي المدينة، وحبسهما، ومات أخوه في السجن، وأفلت هو. كان دميماً مفرط القصر.
معجم الشعراء ٣٣٧، والشعر والشعراء ٢/ ٦٩٩، والأغاني ج١٠/ ٣١٧، وسمط اللآلي ج ١/ ٢٣١.

(٦) لم أجده في ديوانه (تحقيق فوزي عطوي)، وديوانه (دار صادر).

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيْشُهُ الكُحْلُ لم يَضِرْ ظَواهِرَ جِلْدِي وَهْوَ في القَلْبِ جارِحُ(١)

والهُدْبُ: شَعَرُ الأَجفانِ.

وقوله:

يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفاتٍ هُنَّ فيه أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ

يترشَّفن: من قولهم: رَشَفْتُ الماءَ؛ إذا أخذتَه قليلاً قليلاً، ومن أمثالهم: «الْعَبُّ أَرْوَى، والرَّشِيْفُ أَشْرَبُ(٢)» أي: إن الذي يَعُبُّ يَرْوَى سريعاً، والذي يَرْشُفُ يشرب أكثر من العابِّ. وقالوا: رَشَفْتُ الريقَ؛ لأنه (٥٦/ ب) يؤخذ قليلاً قليلاً، وقوله: أحلى من التوحيد: يحتمل وجهين: أحدُهما أن يكونَ وصف التوحيدَ بالحلاوَة في فمه، وجعل الرَّشَفاتِ أحلى منه على وجه المُبالَغَة، كما يقال: هو أحلى من الضَّرَبِ، لأن الضَّرَبَ معروف بالحلاوة. والآخرُ أن يكونَ جعل التوحيدَ غيرَ موصوف بالحلاوة.

وقوله:

كُلُّ خُمْصانَةٍ أَرَقُّ من الخَمْـ ـرِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الجُلْمُوْدِ

رَفْعُ أَرَقَّ لا يمتنع على أن يُجْعل كلُّ ابتداءً؛ أي: كُلُّ امرأةٍ خميصةِ البَطْنِ أَرَقُّ من الخمر، والخميصة الضامرةُ، ويقال: خُمْصانَةٌ، وللذكر: خُمْصانٌ. وقد حُكِيَ بفَتْح الخاء. ويجوز بأن تُرْفَعَ كلُّ على أنها بدل من المُضْمَر في قوله: يترشفن، فإذا حمل على ذلك جاز رفع أَرَقَّ على أن يحمل على كلٌّ، وجاز أن يفتح وهو في موضع خَفْضٍ على أن يجعل نعتاً لخُمْصانَةٍ، ويجوز نصبُ كلٍّ على أن يكون محمولاً على قوله: بُدوراً(٣) فيجعل بدل تبيين.

وقوله: بقلبٍ: أي: تغدو بقلبٍ وتجيء به، كما يقال: فلانٌ بثوبٍ مَوْشِيٍّ؛ أي: قد جاء بهذه الحال.

---

(١) نسبه في دلائل الإعجاز ص ٣٨١ إلى كثير عزة، وهو في ديوانه ج١/ ٨١، وهو في ديوان جميل (تحقيق فوزي عطوي) ص ٢٣ من قصيدة مطلعها:

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغرّ من أنيابها بالقوادح

وبرواية: وهو في القلب جارحي.

(٢) أورده في مجمع الأمثال ج١/ ١٦٧ برواية: الجرع أروى والرشيف أنقع.

(٣) قوله: بدوراً مرّ في بيت سبق، وهو:

عمرك الله هل رأيت بدوراً قبلها في براقع وعقود

وقوله:

حالِكٍ كالغُداف جَثْلٍ دَجُوْجِـ ـيٍّ أَثِيْثٍ جَعْدٍ بِلا تَجْعِيْدِ

الحالك: الشديدُ السوادِ، والغُداف: الغرابُ الأسود الكثير الريش، وهم يُشَبِّهونَ الشَّعَرَ الأَسْوَدَ بالغُرابِ، قال الشاعر، ويقال: إنه لأبي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ: [المتقارب]

فلا يُبْعِدِ اللَّهُ ذاكَ الغُرابَ وإِنْ كان لا هُوَ إلاَّ ادّكارا(١)

والجَثْلُ: الكثيرُ الأُصولِ. والأَثِيْثُ: يوصف به الكثيرُ من الشَّعَرِ والنَّبْتِ. والدَّجُوْجِيُّ: الأَسْوَدُ، والجَعْدُ: الذي ليس بِسَبْطٍ كأنه يتجمع بعضه إلى بعض، يقال: جَعْدٌ وجِعادٌ، ولِـمَّةٌ جَعْدةٌ، قال الشاعر: [الخفيف]

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوابِقِ مِنْهُمْ في وُجوهٍ مع اللِّمامِ الجِعادِ(٢)

وقوله:

تحملُ المِسْكَ عن غَدائِرِهِ الرِّيـ ـحُ وتفتَرُّ عن شَتِيْتٍ بَرُوْدِ

الغَدائِرُ: جمع غَدِيْرَةٍ من الشَّعَرِ، وهي مأخوذه من أَغْدَرْتُ الشيءَ وغادَرْتُهُ، إذا تَرَكْتَهُ، كأنها تُرِكَتْ في موضعها لم تذهب مع ما سَقَطَ من الرَّأْسِ لما سُرِّحَ. وتَفْتَرُّ: أي: تَضْحَكُ، وهو مأخوذ من فَرَرْتُ الدابة إذا فَرَجْتَ ما بين جَحْفَلَتَيْهَا لتعرف سِنَّها، والشَّتِيْتُ من صفات الثَّغْرِ؛ لأنهم يقولون: ثغر مُفَلَّجٌ إذا لم يركب بعضُه بعضاً وكان بَيْنَهُ فُروقٌ. والبَرُوْد: مثل البارِدِ إلا أَنَّهُ أَشَدُّ مبالغةً؛ لأن فَعولاً أبلغُ من فاعلٍ.

وإذا وصف الثغر بذلك احْتَمَلَ أن يكونَ الفعلُ غيرَ مُتَعَدٍّ، كما يقولون: بَرَدَ الماءُ؛ إذا صار بارداً، وجازَ أن يكونَ متعدّياً، يؤخذ من قولهم: بَرَدَ الماءُ غَلِيْلَ المُدْنَفِ؛ إذا أذهبَ حرارَتَهُ.

(١) أورده ابن المعتز في طبقات الشعراء ص ١٤٥، الثالث من قصيدة طويلة في ثلاثة عشر بيتاً.

(٢) البيت في اللسان (شدخ) برواية: الراجز

شدخت غرة السوابق فيهم في وجوه إلى الكمام الجعاد

وهو في جمهرة اللغة (خدش) ص ٦٨٠ برواية: مع الكمام، وفي تاج العروس (شدخ) برواية إلى اللمام، وفي المخصص ص ١٩٨٣ منسوباً إلى ابن مفرغ برواية التاج، وكذا في الصحاح (لمم) منسوباً إلى ابن مفرغ برواية مع اللمام.

وقوله:

جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ والسُّقْـ ـمِ وَبَيْنَ الجُفُوْنِ والتَّسْهِيْدِ

ذكر أحمدَ وهو يعني نَفْسَهُ، وقيل: إنَّ أبا عَلِيٍّ الفارِسِيَّ كان يسمي هذا التجريدَ، ويجوزُ أن يكونَ أخذَهُ عن بعضِ الأَشْياخِ، ومِثْلُهُ كثيرٌ في الشعر، ومنه قولُ الأَخْطَلِ: [المتقارب]

أَلَمَّ عَلَى عَنَبَاتِ العَجُوزِ وقُفَّتِهَا من غِيَاثٍ لَـمَمْ(١)

يعني بغياثٍ نَفْسَهُ. وقد جعلوا من هذا النحو قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢)، وإنما هذا نائب عن قوله: واعلم أني عزيزٌ حكيم.

وقوله:

أَهْلُ ما بِي من الضَّنَى بَطَلٌ صِيـ ـدَ بِتَصْفِيفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدِ

يقول: أهل ما بي رَجُلٌ بَطَلٌ صِيْدَ بطُرَّةٍ، وهي ما تُقَدِّمُهُ المرأةُ في مُقْدِمِ شَعَرِها، وأصل الطُرَّةِ الجانبُ. كأنه يَتَشَمَّتُ لنفسه لما غَلَبَتْهُ هذه المرأةُ فيقول: أنا مُسْتَحِقٌّ لما أصابَنِي إذ كانَ يَنْبَغِي أَنْ أَحْتَمِيَ وأَمْتَنِعَ.

وقوله:

كُلُّ شَيْءٍ من الدِّماءِ حَرامٌ شُرْبُهُ ما خَلا دَمَ العُنْقُوْدِ

أَحَلَّ الخمرَ في هذا البيتِ على سبيلِ الدَّعْوَى، وذلك قبيحٌ بمن يشتملُ عليه الإسلامُ. وقد فَعَلَ ذلكَ غيرُهُ من الشعراءِ، ويروى لِلْحَكَمِيِّ(٣): [الطويل]

أَحَـلَّ العِراقِـيُّ النَّبِيْذَ وشُرْبَهُ وقال أناسٌ إِنَّما حُرِّمَ السُّكْرُ(٤)

وقال الحِجازِيُّ النَّبِيْذانِ واحدٌ فَحَلَّتْ لنا بَيْنَ اخْتِلافِهِمُ الخَمْرُ (٥٧ / أ)

(١) لم أجده في ديوانه طبعة دار الكتب.

(٢) البقرة الآية ٢٦٠.

(٣) هو أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) لم أجده في ديوانه طبعة دار الكتب العلمية، وأورده في الأغاني في أخبار الأخطل برواية: وشكوتها من. البيتان في الوافي بالوفيات ج ١٢/ ٢٨٩ منسوبين برواية: أباح العراقي.. وقال حرامان المدامة والسكر فحلت لنا من بين قولهم الخمر. وهما في ثمرات الأوراق لابن حجة ص ٢٢٤ برواية: أباح العراقي... وقال حرامان المدامة والسكر. ولم أجد البيتين في ديوانه (ط صادر).

فأما قولُ امرئِ القَيْسِ: [السريع]

حَلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وكُنْتُ امرأً عن شُرْبِها في شُغُلٍ شاغِلِ(١)

فلا مَعْتَبَةَ عليه في ذَلِكَ؛ لأنه جاهليٌّ. وكانوا إذا طلبوا ثأراً حَرَّمُوا على نفوسِهِم الخمرَ حتى يدركوهُ، ومنه قولُ قيس بن الخطيم: [الطويل]

ومِنَّا الذي آلَى ثلاثينَ لَيْلَةً على الخَمْرِ حتى زارَكُمْ بالْكَتائبِ(٢)

وقوله:

فاسْقِنِيهَا فِدًى لِعَيْنَيْكِ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وطارِفِي وتَلِيْدِي

خرج من التشبيب بالمؤنث إلى المُذكَّرِ، وهم يفعلون ذلك كثيراً؛ لأنهم يُشَبِّهُونَ المرأةَ بالغَزالِ والظَّبْيِ وغير ذلك من المُذَكَّرَاتِ، فكأنهم يُذَكِّرُونَ على هذا المعنى، وأَصْلُ ذلك أنهم يجترئونَ على طَرْحِ حرف التشبيه؛ لأنَّ السامعَ عالمٌ بالغرض، ومن ذلك قولُ النابغة بعد أن بَدَأَ بِذِكْرِ المتجرِّدة(٣): [الكامل]

فَبَدَتْ تَرائِبُ شادِنٍ مُتَرَبِّبِ أَحْوَى أَحَمِّ المُقْلَتَيْنِ مُقَلَّدِ(٤)

وقوله:

مَفْرَشِي صَهْوَةُ الحِصانِ ولكـ نَّ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ

المَفْرَشُ، بفتح الميم: كأنَّهُ مَوْضِعٌ لا يجوز عليه الانتقالُ، وإذا كُسِرَتِ المِيْمُ جاز أن يُذْهَبَ به مذهبَ المَخَدَّةِ والمِطْرَحِ. ولا يمتنع الوجهانِ في هذا الموضع، وكلاهما على معنى التشبيه، وهو كقول عنترة: [الكامل]

وَحْشِيَّتِي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَراكِلُهُ نَبِيْلِ المَحْزَمِ(٥)

والصَّهْوَةُ: مَقْعَدُ الفارسِ من الفَرَسِ، وصهوةُ كل شيء أعلاهُ. والمسرودةُ: الدرعُ، وسردها: نسجُها، وكل متتابعٍ مَسْرُوْدٌ ومُتَسَرِّدٌ.

(١) الديوان ص ١٢٢.

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٥١٠ برواية: ثلاثين حجة عن الخمر.

(٣) هي زوجة النعمان بن المنذر.

(٤) أورده في ديوان النابغة ص ٩١، ومختار الشعر الجاهلي ج ١/ ١٨٤، ولسان العرب (حمم)، وأساس البلاغة (ربب).

(٥) الديوان ص ١٩٩.

وقوله:

لأْمَةٌ فاضَةٌ أَضاةٌ دِلاصٌ ... أَحْكَمَتْ نَسْجَهَا يَدا داوودِ

اللأْمَةُ: الدِّرْعُ. وفاضةٌ: أي: تفيضُ على الدارع. وإنما جُعِلَتْ فائِضَةً لأنها تُشَبَّهُ بالغديرِ، ومن شأنِ الماءِ أن يَفيْضَ. قال عمرو بنُ مَعْدِ يكَرْبَ: [المتقارب]

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ فَضْفاضَةً ... دِلاصاً تَفيْضُ على الرَّاهِشِ(١)

وقال آخر في صفة الدرع: [المتقارب]

تَفيْضُ على الـمَرْءِ أَرْدانُها ... كَفَيْضِ الغديرِ على الجَدْجَدِ(٢)

وأَضاةٌ: غَديرٌ، وهذا على حذف التشبيه؛ لأنهم يقولون: كأنها أَضاةٌ، ثم يحذفون كأنّ؛ قال النابغة فجعل الدروع إضاءً: [الطويل]

طُلِيْنَ بِكِدْيَوْنٍ وأُشْعِرْنَ كُرَّةً ... فَهُنَّ إِضاءٌ صافياتُ الغَلائِلِ(٣)

الكِدْيَوْنُ: عَكَرُ الزَّيْتِ، والكُرّةُ بَعَرٌ يُحْرَقُ ويُذَرُّ على الدروعِ كي لا تَصْدَأَ. والعَرَبُ تنسب الدروع إلى داود(٤)، وقد جاءَ ذلك في كتاب الله جلَّت عَظَمَتُهُ، وربما نسبوها إلى سليمان(٥)، قال النابغةُ: [الطويل]

وكُلِّ صَمُوْتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ ... وَنَسْجِ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضّاءَ ذائِلِ(٦)

(١) أورده اللسان في (رهش) من غير نسبة برواية: تثني على الراهش.

(٢) البيت لامرئ القيس، وهو في الديوان ص ١٨٨ برواية: كفيض الأَتيِّ. والجَدْجَدُ: الأملسُ من الأرض.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١ ص ٢١١ برواية:

طلين بِكِدْيَوْنٍ وأبطنَّ كَرَّةً ... فهن وضاء صافيات الغلائل

وضبط كَرة بفتح الكاف بينما ضبطها المعري بضمها. وفي اللسان (كرر): «والكُرَّةُ: البعر، وقيل: الكرةُ سِرْقِينٌ وتراب يدق ثم تُجْلَى به الدروع. وفي الصحاح: الكُرَّةُ: البَعَرُ العفِنُ تُجلى به الدروع وقال النابغة يصف درعاً:

عُلِيْنَ بكِدْيون وأُشْعِرْنَ كُرَّةً ... فهن إضاءٌ صافيات الغلائل

وفي التهذيب: «وأبْطِنَّ كُرَّةً فهنّ وِضاء.». وهو في ديوانه ص ١٤٦.

(٤) هو نبي الله داود عليه السلام وقد قال تعالى في حقه: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة سبأ، الآيتان ١٠-١١.

(٥) نبي الله سليمان، وقد سخر الله له الريح والجن، كما ذكر ذلك الله تعالى في سورة سبأ، الآيتان ١٢ - ١٣.

(٦) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٢١١، وديوان النابغة ص ١٤٦، ولسان العرب (صمت)، و(حوذ)، و(ذيل)، و(قضي)، وكتاب الجيم ج٣/ ١٣٣، وتاج العروس (صمت، وقضض، وذيل، وقضي)، وأساس البلاغة=

أراد سليمان. وقال الحطيئة، وذكر جيشاً: [البسيط]

فيه الرماحُ وفيه كلُّ سابغةٍ قَضّاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلاّمِ(١)

وقوله:

لِسَرِيٍّ لِباسُه خَشِنُ القُطْـ ـنِ وَمَرْوِيُّ مَرْوَ لُبْسُ القُرُودِ

اللام في لِسَرِيّ تحتمل وجهين: أَحَدُهُما أن تكون على تقدير قوله: اعْجَبُوا لِسَرِيٍّ، وهو أحد القولين في قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش﴾(٢). ومنه قول النابغة: [الوافر]

أَتَخْذُلُ ناصِري وتُعِزُّ عَبْساً أَيَرْبُوعُ بْنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ(٣)

أي: اعجبوا للمعنِّ. وقال آخر: [الوافر]

ألا ياحَمْزَ لِلْقُلُصِ النِّواءِ وَهُنَّ مُعَقَّلاتٌ بالفناءِ(٤)

والآخر أن تكون اللام في قوله لِسَرِيٍّ متعلقة بقوله باللطف من عزيزٍ حميد؛ أي: بلطفِ اللهِ سبحانه لِسَرِيٍّ هذه صفتُهُ، كما يقال لَطَفَ اللهُ له؛ أي: صَنَع إليه خيراً. والقُطْنُ: يقال بتسكين الطاءِ وضَمِّها، وجاء في الشِّعْرِ القُطُنُّ والقُطْنُنُّ(٥)، وهذا البيتُ يُنْشد على وجهين:

كَأَنَّ مَجْرَى دَمْعِهَا الْمُسْتَنِّ قُطُنَّةٌ من أَجْودِ القُطُنِّ(٦)

ويروى قُطْنُنَّةٌ. فأما قَوْلُ لَبيدٍ: [الكامل]

= (نثل)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٢/ ٣٦٦، والصموت: الدرع، والنثلة: السابغة، وقَضّاء: متينة الصنع، وذائل: طويلة الذيل، وسليم: سليمان عليه السلام.

(١) ديوانه ص ٣٦ (بشرح السكري).

(٢) سورة الإيلاف، الآية ١.

(٣) ليس في ديوانه (ط صادر)، وهو في خزانة الأدب ج ٢/ ٣١٤ منسوباً، وهو في جمهرة اللغة ج٣/ ٤٩٣.

(٤) أورد الشطر الأول في اللسان (نوي): وفي حديث علي وحمزة رضي الله عنهما:

ألا يا حَمْزَ للشُّرُفِ النِّواءِ

كما أورده اللسان في (شرف)، وتاج العروس في (شرف)، وجميعها بلا نسبة.

(٥) اللسان (قطن)، و(خش).

(٦) أورده اللسان في (قطن) برواية: من أجود القُطْنُنِّ، وقد نسبه إلى دهلب بن قريع، أو قارب بن سالم، وهو في ديوان العجاج ص ٢٠٥ (عزة حسن)، وهو لجندل في لسان العرب (جدب)، وفي تاج العروس (قطن) منسوباً إلى دهلب وقارب.

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ حينَ تَحمَّلُوا فَتَكَنَّسُوا قُطُناً تَصرُّ خِيامُها(١)

فقيل: أراد هذا (٥٧ / ب) القُطْنَ المعروفَ، وقيل: القُطْنُ: جمع قَطينٍ، وهم أَهْلُ الدارِ، وقيل: بل القُطُنُ: جمع قِطانٍ، وهو جانب الهودج.

وقوله:

يُقْتَلُ العاجزُ الجَبانُ وقد يَعْـ ـجزُ عن قَطْعِ بُخْنُقِ المَوْلُوْدِ

البُخْنُقُ: خِرْقَةٌ صغيرةٌ تُجْعَلُ في عُنُقِ الطفلِ، ويُجْعَلُ البُخْنُقُ في غيرِ هذا الموضعِ بمعنى البُرْقُعِ الصغيرِ.

وقوله:

ويُوَقَّى الْفَتَى المِحَشُّ وقد خَوَّ ضَ في ماء لَبَّةِ الصِّنْدِيْدِ

المِحَشُّ: الذي يَحُشُّ الحَرْبَ؛ أي: يوقدها. يقال: حَشَّ النَّارَ: إذا جمع جَمْرَها وألْقَى عليها حَطَباً، وكُلُّ من قوَّى شيئاً بشيءٍ فقد حشَّهُ به، ومنه قول الحارثِ بنِ ظالمٍ: [الوافر]

وَحَشَّ رَوَاحَةُ القُرَشِيُّ رَحْلِي بِعَنْسٍ لم تَكُنْ مِنْهُ ثَوابا(٢)

أي: قَوَّى رحلي بأن أعطاني ناقة لم تكن ثواباً عن فِعْلٍ جميلٍ تقدَّم منِّي إليه، والمِخَشُّ بالخاء مُعْجَمَةً من صفة الشُّجاع أيضاً، وهو من قولهم: خَشَّ في الشيءِ إذا دَخَلَ فيه، كأنه يَدْخُلُ في غَمَراتِ الحربِ، وقولُ العامَّةِ: قد انخشَّ فلانٌ؛ أي: ضَعُفَ وَذَلَّ، كأنَّ بعضَهُ دخلَ في بعضٍ.

وقوله:

وَبِهِمْ فَخْرُ كلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وعَوْذُ الجاني وَغَوْثُ الطَّرِيْدِ

معروف بين الناس أن الضاد يَتَعَذَّرُ النطقُ بها إلا على العرب، وذلك بَيِّنٌ إذا تُفُقِّدَ. والمُتَفَقِّهُوْنَ من العَجَمِ بالعراق لا يكادون يَنْطِقونَ بالضّادِ صحيحةً، ولابدَّ لهم من تحريفها، إما إلى الظّاءِ، وإما إلى الذّالِ، وذكر ابنُ دريدٍ أن الظاءَ هي المَقْصُوْرَةُ على العربِ، وأن الضّادَ قد يستعملُها بعضُ العَجَمِ، والله العالم بحقائقِ الأمورِ.

(١) أورده اللسان في (قطن) منسوباً برواية: يوم تحملوا، وفي ديوان لبيد ص ٣٠٠، وتاج العروس (كنس، وشوق، وحمل)، وأساس البلاغة (كنس)، وبلا نسبة في المخصص ج ٧/ ١٤٦.

(٢) هو في سيرة ابن هشام ج ١/ ١٠٠ برواية: وخَشَّ.

ويقال: إنَّ حُجْراً أبا امرئ القيسِ لما أَخَذَ في قولِ الشِّعْرِ أنكرَ عليه ذَلِكَ، وأحْضَرَهُ، وقال: لا تبرح حتى تأتيَ بخمسينَ بيتاً على قافية بَيْنَ الضِّرْسِ والثَّنِيَّةِ، فقيلَ: أراد الضّادَ، وقيل: أراد السِّيْنَ. فأما الأطفال من كلِّ الأجناسِ فتكونُ الظّاءُ أَخَفَّ عليهِمْ من الضّادِ حَتَّى يُؤْخَذُوْا بإخْلاصِها والإِتْيانِ بها على ما يجب.

ومن التي أولها(١)

أَهْلاً بدارٍ سَباكَ أَغْيَدُهَا ... أَبْعَدَ ما بانَ عَنْكَ خُرَّدُهَا

قال: أَغْيَدُهَا، وهو يريده مُؤَنَّثاً؛ لأنه أراد أن المرأة تشبه الغَزَالَ، ثم حَذَفَ التشبيه. قال عَدِيُّ بنُ الرقاعِ العامِرِيُّ: [الكامل]

لَوْلا الحَياءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَـثَا ... فيهِ المَشِيْبُ لَزُرْتُ أُمَّ القاسِمِ(٢)

وكَأَنَّهـا بَيْـنَ النِّسـاءِ أَعارَها ... عَيْنَيْهِ أَحْوَرُ من جَآذِرِ جاسِمِ

وَسْنانُ أَقْصَدَهُ النُّعاسُ ورَنَّقَتْ ... في عَيْنِهِ سِنَـةٌ وَلَيْـسَ بِنائِمِ

شبهها بالجُؤْذَرِ، وهو ولد البَقَرَةِ الوحشيةِ. ويجوزُ أن يكونَ تذكيرُهُم المَحْبوبَ وهم يريدون المُؤَنَّثَ على معنى الشخصِ أو الإنسان؛ لأَنَّ الإنسانَ يقعُ على الرجلِ والمرأة.

وأَجْوَدُ الروايتينِ أَبْعَدُ على أنه أَفْعَلُ من البُعْدِ. والخُرَّدُ: جمع خَرِيْدةٍ على غَيْرِ قياسٍ؛ لأن فَعيلاً وفعيلة ليس بابُهما أن يُجْمَعا على فُعَّل، وإنما خُرَّدٌ في الحقيقة جمع خارِدٍ أو خارِدة، ومن روى أَبَعْدَ على الاستفهام فالمراد: أتفرحُ بهذه الدار بعدما بان الذين كنت تكرمها لأَجْلِهِم؟!. وهذا البيت فيه مَجَازٌ واتساعٌ؛ لأن العادَةَ جرت بأنْ يقالَ أهلاً بفلانٍ للقادم، لا للذي يُقْدَمُ عليه، ولكن لما جعلَها سارَّةً له كما يُسرُّ المحبوبُ القادمُ جاز أنْ يقولَ لها ذلك.

وقوله:

ظَلْتَ بَهَا تَنْطَوِي على كَبِدٍ ... نَضِيْجَةٍ فَيْقَ خِلْبِها يَدُهَا

ظَلْتَ: مُرادٌ بها ظَلِلْتَ، وفيها لغتان: أجودُهما فَتْحُ الظاءِ، والأُخْرَى كَسْرُها. وأكثر

(١) قال في شرح الواحدي ص ٦: «وقال أيضاً في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي».

(٢) أورد ثلاثة الأبيات في الشعر والشعراء ج٢ / ٦٢٠ برواية: وكأنها وسط النساء، وهي في الأغاني ج٩ / ٣١١ برواية قد عسا فيه المشيب. ورواية وكأنها وسط النساء، وهي في الكامل للمبرد ج١ / ١٢٧ برواية قد عسا.

القُرَّاءِ على الفتح في قوله: ﴿فَظَلْتُم تَفَكَّهُون﴾(١). ورُوِيَ عن يزيدَ بنِ القعقاعِ(٢) أنه قرأ بالكَسْرِ.

وسيبويه يذهب إلى أن هذه الأفعال مسموعةٌ لا تقاس(٣). وكان الكسائي يجيز ذلك في الأفعال الماضية إجازَةً مُطَّرِدَةً. وأجازه الفَرّاءُ في الماضي والمضارِع، وأنشد: [الوافر]

عَلَيْهَا مِنْ قَوادِمِ مَضْرَحِيٍّ مِنَ اللاتِي يُكَنَّ مِنَ الصَّقِيْعِ(٤)

أراد يُكْنَنَّ فَحذفَ النونَ (٥٨ / أ)، وحذفُها يشبهُ حذفَ السينِ في قول أبي زبيدٍ(٥):

خَلا أنَّ العِتاقَ مِنَ المَطايا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إليه شُوْسٌ(٦)

أراد أحْسَسْن، فالحاء في أَحَسْنَ ساكِنَةٌ أُلْقِيَتْ عليها فتحة السين، ثم حذفت للسكون ولاجتماع المِثْلَيْنِ، وكذلك يُكَنَّ لما كانت الكافُ ساكنة نُقِلَتْ إليها فتحةُ النونِ التي تَليها ثم حُذفَت لأن بعدها نوناً أخرى، وقَوَّى ذاك أن نونَ جمع المؤنث جاءَتْ في الأَخير. فأما ظَلِلْتُ فليس قبلَ اللامِ حَرْفٌ ساكن تُلْقَى عليه الحَرَكَةُ، وإذا فُتحَتْ الظاءُ شبهوها بِلَسْتَ، وإذا كُسِرَتِ الظاء فكأنهم نقلوا إليها الكَسْرَةُ التي في اللام وأزالوا عَنْها الفتح. والخِلْبُ:

(١) سورة الواقعة، الآية ٦٥.

(٢) أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ، ويلقب بالمدني: أحد القرّاء العشرة، من التابعين، كان إمام أهل المدينة في القراءة، تلقى القرآن عن ابن عباس وأبي هريرة. توفي في المدينة سنة ١٣٢هـ.
وفيات الأعيان ٦ / ٢٧٥، والفهرست ص ٥٢، وغاية النهاية ٢ / ٣٨٢.

(٣) انظر: سيبويه ٤ / ٤٢١-٤٢٢.

(٤) لم أجد له تخريجاً بنصه، وإنما هي أشطار متداخلة، فقد أورد اللسان وتاج العروس في (كنن) العجز بلا نسبة وجعل صدره: ثلاث من ثلاث قداميات، وأورد الصدر في المخصص ج ١٦ / ١٩٠، وجعل عجزه: فتي السن محتلك ضليع منسوباً إلى عنترة وليس في ديوانه.

(٥) أبو زبيد المنذر بن حرملة وقيل حرملة بن المنذر الطائي شاعر جاهلي قديم معمَّر أدركه الإسلام ولم يسلم، وكان نصرانياً، ومات على ذلك. سمط اللآلي ١١٨، والمعمرون والوصايا ١٠٨، والأغاني ١٢ / ١٢٧، وطبقات فحول الشعراء ج ٢ / ٦٠٠، والشعر والشعراء ج١ / ٣٠١.

(٦) البيت في لسان العرب (حسس، حسي) منسوباً إلى أبي زبيد الطائي، وقد ورد بدءاً برواية خلا وثانياً برواية سوى، وفي الروايتين: حسين، ونقل ابن سيده عن الجوهري وأبي عبيدة رواية: أَحَسْنَ به. والبيت في الإنصاف ج١ / ٢٧٤ برواية اللسان خلا، وهو في الخصائص ج٢ / ٤٤٠ برواية المعري، وهو في الأمالي ج١ / ١٧٤ برواية حسين منسوباً إلى أبي زبيد، وكذا في سمط اللآلي ج١ / ٤٣٨، وهو في معجم مقاييس اللغة ج٢ / ٥٩ برواية سوى أن العتاق... حسين، وهو في طبقات فحول الشعراء ج٢ / ٦٠٠ برواية حَسِينَ.

زيادةُ الكَبِدِ، ويقالُ: هو حِجابُ القلبِ، وقيل: هو ما بين الكَبِدِ والقَلْبِ، وقال الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْرٍ: [الوافر]

وأَجْعَلُ كُلَّ مُضْطَغِنٍ أتاني يُريد السِّلْمَ بين حَشًى وخِلْبِ(١)

وأضاف اليد إلى الكبد لأنه أراد الشخص الذي الكبدُ مستقِرَّةٌ فيه. وإذا أُخِذَ بمذهب أبي الطيبِ في المبالغة جاز أن تكون اليدُ مرفوعةً بنَضِيْجَةٍ؛ لأن ذلك أشدُّ للحرارَة. وإذا جُعِلَتْ نضيجةٌ صفةً للكَبِد غيرَ عاملةٍ في يدها فالمعنى صحيح، وليس بمبالغٍ فيه، وتُرْفَعُ اليَدُ بالابتداء في ظاهر مَذْهَبِ البصريينَ، وبمعنى الاستقرارِ على رأي سعيدِ بنِ مَسْعَدَةَ(٢)، وبخبر الصفة على رأي الكوفيينَ.

وقوله:

يا حادِيَيْ عِيْرِهَا وأحْسِبُنِي أُوْجَدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقِدُها

العير: هي الإبلُ الحاملةُ، فربما كان عليها ناسٌ، وربما لم يكن فيها رُكْبانٌ. وقد دل كلامه على أن المرأةَ في هذه العِيرِ.

وقوله: أَحْسِبُنِي إلى آخر البيت من الكلام الذي يقال له الاعتراضُ؛ لأن المعنى المقصود غيرُهُ. وقوله: قبيلَ أفقدها: هذا من مواضع أنْ، وحذفها ليس بمستعمل في القرآن، ولا في كلام فصيح، وهو كالضرورة، وليس بالشديد، وإنما يكره إذا كان قبل الفعل ما يَقْتَضي أن يكونَ بعده مَصْدَرٌ. والغرض قُبَيْلَ فَقْدِها.

وقوله:

قِفَا قَليلاً بها عَلَيَّ فلا أَقَلَّ مِنْ نَظْرَةٍ أُزَوَّدُهَا

المعنى الذي قصده في البيت الأول هو في هذا البيت، واعترض ذلك الكلامُ دونه(٣).

قوله:

شابَ من الهَجْرِ فَرْقُ لِـمَّتِهِ فصار مثلَ الدِّمَقْسِ أَسْوَدُهَا

(١) أورده في لباب الآداب بلا نسبة برواية: يريد النصر.

(٢) هو الأخفش الأوسط وقد مرت ترجمته.

(٣) أي: قوله: وأحسبني أوجد ميتاً قبيل أفقدها.

الفَرْقُ: فَرْقُ الشَّعَر، وهو أن يُفرَقَ الفَرْقِ بين جانبي الرأس. والدِّمَقْسُ: القَزُّ الأبيض، وكل ما أَشْبَهَهُ فهو دِمَقْسٌ، وزعموا أنه ليس بعربي في الأصل. والأحسنُ أن تكون الهاءُ في لِمَّته راجعةً إلى المُحِبِّ، واللِّمَّةُ: الشَّعَرُ الذي قد طال حتى أَلَمَّ بالمَنْكِبِ، وجمعه لِمَمٌ ولِمامٌ، وذهب ناسٌ إلى أن الهاءَ في لِمَّتِهِ راجعةٌ إلى الفؤادِ، وليس ذلك بحسن؛ لأنه يَجْعَلُ للفؤادِ لِمَّةً، وتلك استعارة ليست بالحسنة؛ لأن العادة جرت بأنهم لا يستعملون اللِّمَّةَ إلا في الشَّعَرِ.

وقوله:

بانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لها كَفَلٌ　　　يَكادُ عِنْدَ القِيامِ يُقْعِدُهَا

الخُرْعُوبَةُ، والخَرْعَبَةُ: الناعمةُ(١)، ويقال للغصن الناعم: خُرْعُوبَةٌ، ومنه قولُ امرئ القيس: [المتقارب]

بَرَهْرَهَةٌ رَخْصَةٌ رُوْدَةٌ　　　كَخُرْعُوبَةِ البانَةِ المُنْفَطِرْ(٢)

وقوله:

رِبَحْلَةٍ أَسْمَرٍ مُقَبَّلُها　　　سِبَحْلَةٍ أَبْيَضٍ مُجَرَّدُها

السِّبَحْلَةُ والرِّبَحْلَةُ(٣): متقاربتان في المعنى، يراد بها الضخمةُ في طُولٍ وسِمَنٍ، وقال بعض الأَعْرابِ لرجل أراد أن يشتريَ بعيراً: عليك السِّبَحْلَ الرِّبَحْلَ الراحِلَةَ الفَحْلَ؛ أي: يَصْلُحُ أن يُرْحَلَ وأن يُتَّخَذَ فَحْلاً للإبلِ، وقالت امرأة تَصِفُ ابنَتَها: [مجزوء الرجز]

سِبَحْلَةٌ رِبَحْلَهْ　　　تَنْمي نَباتَ النَّخْلَهْ(٤)

ووصفوا الضَّبَّ بِسَبَحْلٍ، قال الشاعر: [الطويل]

سِبَحْلٌ لَهُ نَزْكانِ كانا فَضِيْلَةً　　　على كلِّ حافٍ في البِلادِ وناعِلِ(٥)

---

(١) اللسان (خرعب): وامرأة خرعبة وخرعوبة، رقيقة العظم كثيرة اللحم الناعمة.

(٢) البيت في اللسان (خرعب) برواية:

برهرهة رؤدة رخصة　　　كخرعوبة البانة المنفطرْ

وكذلك رواية الديوان ص ١٥٧ من قصيدة طويلة.

(٣) في اللسان (سبحل): السبحلة العظيمة من الإبل وهي الغزيرة أيضاً العظيمة وجمل سبحل ربحل عظيم.

(٤) اللسان (سبحل) بلا نسبة، وكذا في تاج العروس (سبحل).

(٥) البيت في اللسان والتاج (نزك) منسوباً إلى حُمران ذي الغُصَّة، وفي تهذيب اللغة ج ١٠/ ١٠١، وبلا نسبة في اللسان (سبحل)، ومقاييس اللغة ج ٥/ ٤١٦، وأساس البلاغة (نزك)، وتاج العروس (سبحل).

وقوله:

لَيْسَ يُحَيكُ المَلامُ في هِمَمٍ أَقْرَبُها منكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا

(٥٨ / ب) ليس يحيك: أي: ليس يؤثِّرُ، والأجودُ عندهم ما أحاكَ فيه السيفُ؛ أي: ما أثَّر، ويُقَوّي روايةَ مَنْ رَوَى في أول القصيدةِ أبعدَ على الاستفهام قولُهُ في هذا الموضع: أَقْرَبُها منكَ عنكَ أَبْعَدُها؛ لأن أبا الطيب قليلُ التكريرِ.

وقوله:

أَحْيَيْتُهَا والدُّمُوْعُ تُنْجدُني شُؤُونُهَا، والظَّلامُ يُنْجِدُهَا

أحييتها: أي: سَهِرْتُها من أولِها إلى آخرِها، ومنه حديثُ خارجة بن زيد(١): «كان زَيْدُ لا يُحْيِي شيئاً كما يُحْيِي لَيْلَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ من رمضان»، أي: كان يَسْهَرُهَا، والمعنى منقولٌ في هذا اللفظِ من ابن آدمَ إلى الليلِ؛ لأنه سَهِرَ، فكأنه يُحْيِي نفسَهُ؛ لأن النومَ عندَهُمْ ضَرْبٌ من المَوْتِ، وإنما قالوا: أحييت الليلة حملاً على قولهم: ليلٌ نائمٌ، أي: يُنام فيه، وكذلك قولهم: أَحْيَيْتُهُ، أي: لم أنم، فنقلت الحياة إلى الليل. وتنجدُني: أي: تُعِينُني. والشؤونُ: جمع شَأْنٍ، وهي عروق تصلُ بين عظامِ الرأسِ، وفيها يجري الدمعُ، وهي مهموزَةٌ في الأصل، والواحد شأن. قال أوسُ بن حَجَر: [الكامل]

لا تَحْزُنِيْنِي بالفِراقِ فإِنَّنِي لا تَسْتَهِلُّ مِنَ الْفِراقِ شُؤُونِي(٢)

وقوله:

لا ناقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيْفَ ولا بالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهان أَجْهَدُهَا

أراد بالناقَةِ هاهنا نَعْلَهُ، وقد استعملت العرب ذلك، ونحوُهُ قولُ الشاعر: [الطويل]

رَكِبْنا إِلَيْكَ السِّبْتَ في كلِّ مَهْمَهٍ خَفِيِّ الصُّوَى إذ أَعْوَزَتْنا الرَّكائِبُ(٣)

والرِّهانُ: أَكْثَرُ ما يُذْكَرُ في الخيلِ، وقد كانوا يَسْتَبِقُوْنَ على الإبل فَيُراهِنونَ.

---

(١) هو التابعي الثقة الفقيه أحد الفقهاء السبعة في المدينة أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري: كان عظيم القدر، جليل المعرفة، تلقى عن أبيه الصحابي الجليل زيد بن ثابت، وأدرك عصر عثمان بن عفان، وروى عنه الزهري، مات سنة ١٠٠ للهجرة. وفيات الأعيان ٢ / ٢٢٣.

(٢) أورد الشطر الثاني اللسان في (هلل) منسوباً إلى أوس. والبيت مروي في الكامل للمبرد ج١ / ٢٨٤ منسوباً، وفي ديوان أوس ص ١٢٩، وبلا نسبة في المخصص ج١ / ٥٧، ولسان العرب وتاج العروس (شأن).

(٣) لم أجد له تخريجاً فيما بين يدي من المراجع.

وقوله:

شِراكُها كُوْرُها وَمِشْفَرُهَا		زِمامُها والشُّسُوْعُ مِقْوَدُهَا

لـمّا جعل النعلَ ناقةً جعلَ لها كُوْراً مثلَ الكُوْرِ الذي هو رَحْلُ الناقة، واستعار لها مِشْفَراً، وأَعْرَفُ ما يكون المِشْفَرُ للإبلِ. والشُّسُوْعُ: جمع شِسْعٍ، ولم يقولوا: أَشْساعٌ، ولا أَشْسُعٌ، وكان القياس أن يقولوا ذلك.

وقوله:

في مِثْلِ ظَهْرِ الـمِجَنِّ مُتَّصِلٍ		بِمِثْلِ بَطْنِ الـمِجَنِّ قَرْدَدُهَا

الـمِجَنُّ التُّرْسُ، وشَبَّهَ الأَرْضَ بظهر الـمِجَنِّ؛ لأنها خاليةٌ من النبت، وهي في ذلك مرتفعةٌ مع غِلَظٍ. وجعلها تتصل بأرض مثلِ بطنِ الـمِجَنّ؛ لأنها منخفضة. والقَرْدَدُ: ما غَلُظَ من الأرض، وهي القُرْدودُ أيضاً، ويقال لوسط الظهر: قُرْدُوْدَةٌ.

وهذا البيت يروى لشُقْران السَلاَمَاني(١):

فارْكَبْ من الأَمْرِ قَرادِيْدَهُ		بالحَزْمِ والقُوَّة أو بايعِ(٢)

أي: اركب ما غلظ منه.

وقوله:

مرتميات بنا إلى ابْنِ عُبَيْـ		ـد الله غِيْطانُها وفَدْفَدُهَا

الغائط: المطمئن من الأرض، وهو الغَوْطُ أيضاً، فإذا قالوا: غيطانٌ جاز أن يكون جمعَ غائط مِثْلَ حائط وحيطان، ويجوز أن يكونَ جمعَ غَوْطٍ مِثْلَ ثَوْرٍ وثِيْرانٍ، قال الشاعر: [مخلع البسيط]

---

(١) شقران مولى بني سلامان بن سعد هذيم أخي عذرة بن سعد بن هذيم: شاعر هجاء حاضر البديهة، عاصر الوليد بن يزيد ووفد عليه، اشتهر بتعرضه لرباح بن ميادة الشاعر وهجائه إياه حتى كان ابن ميادة وهو من هو في الشعر يلجأ للوليد حتى يكف شقران عنه وكان يحلو للوليد أن يوقع بينهما ليسمع شعرهما.

الأغاني ٢/ ٣٠٦، وشرح الحماسة للمرزوقي ج ٤/ ١٦٠٢.

(٢) أورد البيت السمط في ج ٣/ ٣٦ منسوباً إلى شقران السلامي، وبرواية أبي عبيدة من أصل أربعة أبيات. وبرواية: بالحزم والقوة أو صانع.

إنَّ شِـــــواءً ونَشْـــــوَةً وخَبَبَ البازِلِ الأَمُونِ(١)

يُجْشِمُهَا المَرْءُ في الهَوَى مخافَةَ الغائِطِ البَطِيْنِ

مِـنْ لَـذَّةِ العَيْشِ والفَتَى للدَّهْرِ والدَّهْرُ ذو فُنُوْنِ

والفَدْفَدُ: أرضٌ غليظةٌ مرتفعةٌ، قال الشاعر: [الطويل]

إذا الحَمَلُ الرِّبْعِيُّ عارَضَ أُمَّهُ عَدَتْ وَكَرَى حتى تَحِنَّ الفَدافِدُ(٢)

وقوله:

إلَى فَتًى يُصْدِرُ الرِّماحَ وَقَدْ أَنْهَلَهَا في القُلوبِ مُوْرِدُهَا

النَّهَل: الشُّرْبُ الأولُ، يقالُ: أَنْهَلَ إِبِلَهُ، والناهل عندهم من الأضداد، يكون في معنى الشارِبِ، وفي معنى العطشانِ، والأصل أن يكون النَّهَلُ في معنى الشُّرْبِ، وقد أنشدوا بيت النابغة على أن الناهِلَ العطشانُ، وهو قوله: [السريع]

والطّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الوَغَى يَنْهَلُ منها الأَسَلُ الناهِلُ(٣)

وكأنهم قالوا للظامئ: ناهِلٌ، على معنى الفَأْلِ؛ أي: إنه يشرب إن شاء الله. أو يكونوا أرادوا أنه سوف ينهلُ فيما بعد؛ لأنه يحتملُ أَنْ يُقالَ: هذا (٥٩ / أ) البعيرُ ناهلٌ؛ أي: ينهل فيما يُسْتَقْبَلُ.

وقوله:

تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غالبٍ وَبِهِ سما لها فَرْعُهَا ومَحْتِدُهَا

المَحْتِدُ والمَحْكِدُ: الأَصْلُ، وهو من قولهم: حَتَدَ بالمكانِ إذا أقام به. وقالوا للعيْنِ من عيون الماء: هي حُتُدٌ؛ إذا كان ماؤها لا يَنْقُصُ.

(١) الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ج ٤ / ١١٣٧ من قطعة في ستة أبيات نسبها إلى سَلْم بن ربيعة. واسم الشاعر مختلف فيه على روايات منها سَلْمَى، بفتح السين والميم، كما في الأمالي ١ / ٨٢، وهو سلمان بن ربيعة الضبي، كما في نوادر أبي زيد ص ١٢٠، وقيل: إنه سُلْمِيٌّ. وهو سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر من بني ضبة.

(٢) هو لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧١ برواية الفراقد، وفي لسان العرب (وكر) برواية: الجَمَلُ، وتاج العروس (وكر)، وبلا نسبة في كتاب الجيم برواية الفدافد ج٣ / ٣٠٨، والمخصص ج ١٥ / ١٩٩.

(٣) أورده اللسان في (نهل) بلفظ: الطاعن منسوباً إلى النابغة، وديوانه ١٦٧، وأساس البلاغة (نهل)، وتاج العروس (نهل)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج ٥ / ٣٦٥، والمخصص ج١٣ / ٢٦٠.

وقوله:

شَمْسُ ضُحاها هِلالُ لَيْلَتِهَا دُرُّ تَقاصِيْرِهَا زَبَرْجَدُهَا

التَّقاصيرُ: جمع تِقْصارٍ، وهي قلادةٌ قصيرةٌ لا تنزل على الصّدرِ، قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ(١): [المديد]

رُبَّ نارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضَمُ الهِنْدِيَّ والغارا(٢)

عِنْدَهَا ظَبْيٌ يُؤَرِّثُهَا عاقِدٌ في الجِيْدِ تِقْصارا

والزَّبَرْجد(٣): فيما قيل مُعَرَّبٌ، وذهب قوم إلى أن تسميتَهُمْ قَيْسَ بنَ حسانَ أحَدَ بني ضُبَيْعَةَ بنِ قيسِ بنِ ثعلبةَ بَرْجَداً مُرادٌ به الزَّبَرْجَدُ، سمّوه بذلك لِحُسْنِه، ولم تجرِ العادة بأن يَحْذفُوا أوائلَ الأسماءِ الرباعيةِ ولا الخماسية، ويجوز أن يكونَ مأخوذاً من البُرْجُد، وهو الكساءُ المُخَطَّطُ، كأنه عندهم أحسنُ من الكساءِ الذي يكونُ غَيْرَ مُخَطَّطٍ.

وقوله:

ياليْتَ بي ضَرْبَةً أُتيحَ لَهَا كما أُتِيْحَتْ له مُحَمَّدُهَا

هذا البيتُ يحتمل وَجْهينِ: أحدُهما أن يريدَ أنَّ هذهِ الضربةَ قد حَسَّنَتْ وجهَ الممدوحِ وشَرَّفَتْهُ، ودلت على شجاعَتِهِ. والآخر أن يكونَ أراد ياليت بي هذهِ الضربةَ؛ أي: ليتني فَدَيْتُهُ منها، فهو في الوجه الأول متمنٍّ خيراً، وفي الثاني جعل نفسَهُ فِداءً للممدوحِ. وأتيح لها: أَيْ: قُدِرَ.

(١) عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب العبادي التميمي: شاعر من أهل الحيرة، كان يتقن العربية والفارسية، وعمل ترجماناً لكسرى مع العرب والروم، تزوج ابنة النعمان بن المنذر ووشى به بعضهم فحبسه وقتله. سمط اللآلي ج١/ ٢٢١، والأغاني ج ٢/ ٩٧ ـ ١٥٤، وشرح الشواهد ٦٥٨، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٤٩، والشعر والشعراء ج١/ ٢٢٥، وطبقات فحول الشعراء ج١/ ١٤٠.

(٢) أورد البيتين الأغاني ج ٢/ ١٤٧ ضمن ثلاثة أبيات، وأورد البيت الأول في ديوان عدي بن الرقاع ص١٨٠، ولسان العرب وتاج العروس (هند)، وهو لعدي بن زيد في اللسان والتاج (غور)، وفي الشعر والشعراء ج١/ ٢٣٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج١/ ٩٣، وج٥/ ٩٧، وأساس البلاغة (قصر)، وتاج العروس (أرث)، وبلا نسبة في المخصص ج ٤/ ٤٤، وليس في ديوان زيد.

(٣) في اللسان (زبرج): «الزبرجد والزبردج: الزمرد، قال ابن جني: إنما جاء الزبردج مقلوباً في ضرورة شعر؛ وذلك في القافية؛ وذلك لأن العرب لا تقلب الخماسي».

وقوله:

إذا أَضَلَّ الهُمامُ مُهْجَتَهُ　　　　يوماً فَأَطْرافُهُنَّ يَنْشُدُها

يجوز أن يكون أراد أن الهمامَ، وهو الملك، إذا أضل نَفْسَه نشدها في أطراف هذه الرماح، ويكون المعنى معنى في، فكأنه جَعَلَ الأطراف ظَرْفاً، ويحتملُ أن يَجْعَلَ نشدتُ متعدياً إلى مفعولَيْن فيكون التقدير أن الهُمامَ ينشُدُ مُهْجَتَهُ أطرافهُنَّ. وقولهم: نشدت الضالة من قولهم: نشدتُكَ الله، وهو في ذِكْرِ الله متعدٍّ إلى مفعولين، كأنَّ القائل ذلكَ يريد: ذكَّرْتُك اللهَ، وطَلَبْتُهُ عندَكَ.

وقوله:

وأَنْكَ بِالأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِماً　　　　شَيْخُ مَعَدٍّ وأَنْتَ أَمْرَدُهَا

أَنَّ المُشَدَّدَةَ إذا خُفِّفَتْ فالوجه أن يكون ما بَعْدَها مرفوعاً، كما قال سبحانهُ: ﴿وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ﴾(١). وربما نصبوا الاسم الذي بعدها وهي مُخَفَّفَةٌ. ويُنْشَدُ: [الهزج]

وَصَدْرٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ　　　　كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ(٢)

ويروى: ثدياه. قال اليشكري(٣): [الطويل]

ويوماً توافينا بوَجهِ مقسَّمٍ　　　　كأَنْ ظبيةٌ تَعْطو إلى وارِقِ السَّلَمِ(٤)

يرفعون ظبية وينصبونها على ما تقدم، وقد خَفَضَها بعضُهم بالكافِ وجعل أَنْ زائدة.

(١) سورة يونس، الآية ١٠.

(٢) أورده الكتاب في ج١/ ٢٨١ من غير نسبة برواية:

ووجه مشرق النحر　　كَأَنْ ثدياه حقان

وكذا في تحصيل عين الذهب ليوسف الشنتمري. وهو في المنصف ٣/ ١٢٨ برواية: ثدييه من غير نسبة، وفي الإنصاف ج١/ ١٩٧، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٨٢ برواية:

ونحر مشرق اللون　　كأنْ ثدياه حقان

(٣) باغث بن صُرَيْم اليشكري، بالباء والغين المعجمة، وثاء مثلثة، وبلفظ التصغير: كان شريفاً شجاعاً، وكان أخوه صريم عاملاً لعمرو بن هند، فأرسله إلى بني غُبر ليجمع صدقاتهم، فقتلوه، فأقسم باغث ألا يمسك عن مقاتلتهم حتى يملأ دلواً من دمائهم، وقد فعل بعد أن قتل ثمانين رجلاً.

شرح الحماسة للتبريزي القطعة ١٧٥، وشرح الحماسة للمرزوقي القطعة ١٧٥٠.

(٤) هو في الكتاب ج١/ ٢٨١ منسوباً إلى ابن صريم، وكذا في تحصيل عين الذهب ص ٢٨١، وشرح المفصل ج٨/ ٨٣، وهو متنازع بين باغث بن صريم وأرقم بن علباء وعلباء بن أرقم اليشكريين. وهو في مغني اللبيب من غير نسبة ص ٥١.

وقوله: وَأَنْكَ على لغة من نصب؛ لأن هذه الكاف لا تكون ضميراً للمرفوع. ونصب محتلماً بخبر كان على الحال، وجعل شيخَ معدٍ بدلاً من محتلم، ويمكن أن ينصب محتلماً على الحال ويجعل شيخ معدٍ خبر كان.

وزعم بعضُ النحويينَ أنّ كانَ لا تعملُ الحالَ، فإذا أُخِذَ بهذا القولِ حمل على قوله: كُنْتَ بالأمس، وجُعِلَ العاملُ في الحال الفعلَ المضمرَ الذي عمل في قوله بالأمس، والقياسُ لا يمنع أن تعمل كان في الحال؛ لأنها فِعْلٌ متصرفٌ تَرْفَعُ فاعلاً، وتنصب مفعولاً أو مُشَبَّهاً بالمفعول.

ومعدٌ يحتمل أن تكون فيه الميم زائدة، وأن تكون أصلية، واشتقاقه إذا جعلت الميم زائدة من: عَدَدْتُ، وإذا كانت أصلية فقد استعملوا من هذا اللفظ أشياء، فقالوا: غيث ثَعْدٌ مَعْدٌ يريدون بالغيثِ النَّبْتَ؛ أي: هو غضٌّ ناعم، وقالوا: مَعَدَ الذئبُ الشاةَ إذا اختطفها، وقالوا: نَزْعٌ مَعْدٌ: يعنون نَزْعَ الدلوِ من البئرِ؛ أي: شديدٌ. قال الراجز: [الرجز]

يا سعدُ يا بنَ عَمَلٍ يا سعدُ هل يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَزْعٌ مَعْدُ(١)

وقالوا: مَعَدَ الرجُلُ إذا صار لصّاً، قال الراجز: [الرجز]

أَخْشَى عَلَيْها طَيِّئاً وأَسَدا وخارِبَيْنِ خَرَبَا ومَعَدَا(٢)

لا يَحْسَبانِ اللهَ إلاَّ رَقَدَا

واستدلوا على أن الميم في مَعَدٌ أصلية بقولهم: تَمَعْدَدَ الغلامُ إذا سمن وشَبَّ، قال الراجز: (٥٩/ ب) [الرجز]

رَبَّيْتُهُ حتى إذا تَمَعْدَدَا وصارَ نَهْداً كالحِصانِ أَجْرَدَا(٣)

كانَ جَزائي بالعَصَا أن أُجْلَدَا

(١) أورد الشطرين اللسان في (معد) برواية: يابن عمرٍ، وأضاف إليهما ثالثاً، وهو:
وساقيان سَبِطٌ وجعدُ
ونسب الثلاثة إلى أحمد بن جندل السعدي.

(٢) أورد الأشطار الثلاثة اللسان في (خرب) و(معد)، وفي المنصف ج ٣/ ١٩، والسمط ج٢/ ٧٧٩ من غير نسبة، وفي تاج العروس (خرب)، و(معد) برواية: فمعدا.

(٣) أورد في المنصف ج١/ ١٢٩ الشطرين الأول والثالث من غير نسبة، وأورد الأشطار الثلاثة أيضاً فيه من غير نسبة ج ٣/ ٢٠. وأورد شرح المفصل ج ٩/ ٥١ الشطرين الأول والثالث من غير نسبة، وهما في ملحقات ديوان العجاج ص ٧٦، وفي المخصص ج ٤/ ١٧٥، والشطر الأول في اللسان (معد) من غير نسبة.

وفي الحديث: «اخْشَوْشِنُوا واخْشَوْشِبُوا وتَمَعْدَدُوا»(١)؛ أي: تشبَّهوا بمعدِّ بنِ عدنانَ؛ لأنهم كانوا أهلَ شَظَفٍ وعيشٍ ليس بواسعٍ. ومَعَدُّ الفَرَسِ: ما تَحْتَ فَخِذِ الفارِسِ، وعلى ذلك فسروا قولَ ابنِ أَحْمَرَ: [الوافر]

فإما زالَ سَرْجٌ عن مَعَدٍّ   وأَجْدِرْ بالمصائب أن تكونا(٢)

وقد استعملوا المعَدَّ في الرَّجُلِ يريدون به الخاصرةَ وما قارَبَها، قال أبو خراشٍ: [الطويل]

رَأَتْ رَجُلاً قَدْ لَوَّحَتْهُ مَخامِصٌ   وطافت بريانِ المَعَدَّيْنِ ذِي شَحْمِ(٣)

وقوله:

فَكَمْ وكَمْ مِنْ نِعْمة مُجَلِّلَةٍ   ربَبْتُهَا كانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا

مُجَلِّلَة: أي: تَعُمُّ الجَسَدَ حتى تصيرَ له كالجِلال. ومن روى مجلَّلَةٍ بالفتح أراد مُعَظَّمَةً من قولهم: شَيءٌ جَلِيْلٌ وَجَلَلٌ، ويحتملُ أن يعني بالمَجَلَّلَةِ أنني جُلِّلْتُهَا.

وقوله:

أقرُّ جِلْدي بها عَلَيَّ فما   أَقْدِرُ حتى المماتِ أَجْحَدُها

كأنه أراد الثَناء عليه بأنه كساه، وهو نحوٌ من قوله في الأخرى: [الطويل]

فَبُورِكْتَ من غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُوْدَنَا   به تُنْبِتُ الدِّيْباجَ والوَشْيَ والعَصْبَا(٤)

وقوله: فما أَقْدِرُ حتى المماتِ أجحدها: هذا من مواضع أَنْ، والمرادُ فما أقدرُ أن أَجْحَدَها، وقد حذفها أبو الطيبِ في مواضعَ كثيرةٍ، وإثباتُها أَحْسَنُ إذا لم تَدْعُ إلى ذلك ضَرورةٌ.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم، كتاب اللباس، عن أبي حدرة الأسلمي، عن الرسول ﷺ مرفوعاً، وورد موقوفاً على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو في فيض القدير ج ٣ حرف التاء.

(٢) أورده اللسان في (معد) منسوباً إلى ابن أحمر، وهو في ديوانه ص ١٦١، وتاج العروس (بلل، ومعد).

(٣) البيت في المنصف ج٣/ ٢٠ برواية:

رأت رجلاً قد غيرته مجاوع   فطافت بريانِ المَعَدَّين ذي شحم

(٤) هو البيت العشرون من قصيدته التي مطلعها:

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا   فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

ومن أبيات أولها

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بزائدي وُدًّا   بَلَغَ المَدَى وَتجاوزَ الحَدَّا(١)

قوله:

جاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهْيَ فارِغَةٌ   مَثْنَى بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدا

أَنَّثَ في قوله: جاءَتْكَ؛ لأنه أرادَ الجامَةَ، وأَضْمَرَ ولم يَتَقَدَّمْ ذِكْرٌ لِعلْمِ السامعِ، وتطفح: أي: تمتلئُ حتى تفيضَ. ومثنى: أي: قد صارت هي والثَّناء اثنينِ، وأنت تظنها واحدة، ويقولون: قَطاةٌ فَرْدٌ بغير هاء.

ومن التي أولها

أَوَدُّ مِنَ الأَيَّامِ ما لا تَوَدُّهُ   وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهْيَ جُنْدُهُ(٢)

هذه القصيدة من الطويل الثاني(٣) ولا تُعْرَفُ قصيدة للعرب على هذا الوزنِ والقَرِيِّ، ولم يستعمله أحدٌ من فحول المحدثين استعمالاً ظهَرَ عَنْهُ، وقد جاء حبيبُ بن أوس بقصيدة على هذا النَّحْوِ إلا أَنَّ رَوِيَّها لامٌ، وهي التي أولها: [الطويل]

أَبَا الْفَضْلِ أَنْتَ الدَّهْرَ مَنْ لا نَدُلُّهُ   على الحَزْمِ في التَّدْبِيرِ بَلْ نَسْتَدِلُّهُ(٤)

والبينُ هاهنا: الفراقُ، وقد اسْتُعْمِلَ في معنى الوَصْلِ.

وقوله:

يُباعِدْنَ حِبّاً يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ   فَكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ

زَعَمَ أن الأيامَ يُباعِدْن الحبيب المواصل، فكيف بِحِبٍّ موصوفٍ بالصدودِ؟ أي: هذا

---

(١) في شرح الواحدي: «وكتب إليه أيضاً على جوانب الجام بالزعفران» ا. هـ. قلت: والمقصود بذلك أن عبيدالله ابن فراسان أهدى إلى المتنبي جاماً فيه حلوى من سمك وسكر ولوز وعسل، فكتب إليه على جوانب الجام.

(٢) في شرح الواحدي: وقال يمدح كافوراً في ذي الحجة من سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

(٣) حيث جاء كل من العروض والضرب على وزن مفاعلن.

(٤) هو في الديوان ج٣/ ١٤٦ برواية:

جعلت فداك أنت من لا نَدُلُّه   على الحزم في التدبير بل نستدلُّهُ

الحِبُّ المذكورُ صادٌّ عَنَّا فذلك أَجْدَرُ بمعونَتِه الأيامَ على الفِراقِ. وعطف وصلَه وصَدَّهُ على الضمير المرفوع في يجتمعنَ، والأحسنُ أن يؤكَّدَ الضميرُ المرفوعُ إذا عطف عليه مثلَ أن يقول: يجتمعنَ هنَّ ووَصْلُهُ.

وقوله:

رَعَى اللهُ عِيساً فارَقَتْنا وَفَوْقَهَا   مَهًى كُلُّهَا يُولَى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ

يُولَى: من الوَلِيِّ الذي هو مَطَرٌ بعد الوَسْمِيِّ؛ أي: هذه المها قد بكت بكاءً أولاً، فهو من الدموعِ وَسْمِيٌّ، ثم بكت بكاءً ثانياً، فهو كالوَلِيِّ من المطرِ. يقالُ: وُلِيَتِ الأَرْضُ فهي مَوْلِيَّةٌ، وَوُلِيَتْ وَلْيَةً وَوَلْياً، قال الشاعر: [الطويل]

لِنِي وَلْيَةً تُمْرِعْ جَنَابِي فَإِنَّنِي   لما نِلْتُ من مَعْرُوْفِ سَيْبِكَ شاكِرُ(١)

وقوله:

بِوادٍ بِهِ ما بِالْقُلُوْبِ كَأَنَّهُ   وَقَدْ رَحَلُوا جِيْدٌ تَناثَرَ عِقْدُهُ

ادَّعَى أن الوادي إذا سارُوا عنه يَجِدُ لفراقهم، كما يَجِدُ الآدميون فيه من الأَسَفِ، كما في قُلوبِ الإِنْسِ، وكأنه لما رحلوا جيدٌ انتثرَ عِقْدُهُ فقد بقي عاطلاً، فهذا المعنى الواضح، وقد يجوز أن يعنيَ بقولِهِ: بوادٍ به ما بالقلوب (٦٠ / أ) أَنَّهُنَّ في الوادي مُمَثَّلاتٌ كما أنهنَّ في قُلوبِنا كذَلِكَ.

وقوله:

إِذا سارَتِ الأَحْداجُ فَوْقَ نباتِهِ   تَفاوَحَ مِسْكُ الغانياتِ وَرَنْدُهُ

الأَحْداجُ: جمع حِدْجٍ، وهو مركبٌ من مراكب النساء، ومن أمثالهم: فَخرُ الأَمَةِ بِحِدْجِ رَبَّتِهَا(٢)، يقال ذلك للرجُلِ يَفْخَرُ بشيء ليس له. وتَفاوَحَ: تَفاعَلَ من فاح يَفُوْحُ، وأكثر ما يكونُ التفاعُلُ من اثنين، وهما ها هنا المِسْكُ والرَّنْدُ. وذكر أبو زيد في «كتاب الشجر» أن الرَّنْدَ من العِضاهِ، وقال غيره: هُوَ شَجَرٌ طَيِّبُ الرائحة.

(١) البيت لذي الرمة، وهو في اللسان (ولي) منسوباً، وفي الديوان ج٢ / ١٠٤٦ برواية: يَمْرُعُ على وزن يقتل، ووسميّ نعماك في الشطر الثاني. وهو في شرح القصائد السبع الطوال ص ١٥٥ برواية: وسميّ نعماك، وفي سقط الزند ج ٤ / ١٨٤٥ برواية: لما نلت من وسمي نعماك.

(٢) هو في مجمع الأمثال ج٢ / ١٣٩ برواية: كالفاخرة بحدج ربتها.

وسَمَّوا العُوْدَ الذي يُتَبَخَّر به رَنْداً على معنى التشبيه، وقال قوم: الرَّنْدُ الآسُ، وقيل: الحَنْوَةُ.

وقوله:

وَحالٍ كَإِحْداهُنَّ رُمْتُ بُلُوْغَهَا ... ومِنْ دُوْنِهَا غَوْلُ الطَّرِيْقِ وبُعْدُهُ

يقول: رب حالٍ كإحدى هذه المهَا جليلةٍ عظيمةٍ بعيدةٍ على الطالب رمتُ بلوغها، والغَوْلُ: يكون في معنى البُعْد، فيجوز أن يُكَرِّرَ المعنى لاختلاف اللفظينِ، ولا يمتنع أن يكون الغَوْلُ في المعنى الهلاك من قولهم: غاله يغوله: إذا أهلكه.

وقوله:

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوْفاً تَرُبُّهُ ... فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوْعاً تَهُدُّهُ

الشُفُوْفُ هاهنا: الثيابُ الرِّقاقُ التي يَشِفُّ ما تحتَها؛ أي: يَبِيْنُ للناظر، ويقال للستر الرقيق شَفٌّ وشِفٌّ، قال الشاعر: [الخفيف]

زانَهُنَّ الشُّفُوفُ والـمَحْضُ والقيـ ... ـظ وَعَيْشٌ مُفَانِقٌ وحَرِيْرُ(١)

وقالت الكَلْبِيَّةُ(٢):

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي ... أَحَبُّ إِليَّ من لُبْسِ الشُّفُوْفِ(٣)

وتَرُبُّهُ: أي تُصْلِحُهُ وتُحْسِنُ حالَهُ، من قولهم: رَبَّبْتُ الصَّبِيَّ؛ إذا أحسنتَ القيامَ عليه،

---

(١) أورد البيت في اللسان (فنق) منسوباً إلى عدي بن زيد العبادي برواية:

زانهنّ الشفوف ينضحن بالمسـ ... ـك وعيش مفانقٌ وحريرُ

وهو في ديوانه ص ٨٤، وأساس البلاغة وتاج العروس (فنق)، وبلا نسبة في لسان العرب (شفف).

(٢) هي ميسون أو ميسونة بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وأم ولده يزيد: كانت بدوية محبة لبداوتها، تزوجها معاوية، وأسكنها القصور، فعافتها، ونظمت قصيدة تتأفف فيها من عيشتها وتحن إلى حياة البداوة مطلعها:

لَبَيْتٌ تخفقُ الأرواحُ فيه ... أَحَبُّ إليَّ من قَصْرٍ مُنِيْفِ

ووصفت معاوية فيها بأنه علج، فسمعها، وطلقها بقوله: كنت فبنت.

شرح شواهد المغني ج٢/ ٦٥٣، وتحصيل عين الذهب ج١/ ٤٢٦.

(٣) البيت في الكتاب ج١/ ٤٢٦ من غير نسبة، وتحصيل عين الذهب ج١/ ٤٢٦، وشرح المفصل منسوباً ٢٥/٧، وشرح شذور الذهب منسوباً ص ٣١٤، والمغني منسوباً ص ٣٥٢، ٤٧٢.

وقد رَدَّد أبو الطيب هذا المعنى في شِعْرِه، من ذلك قوله:

فَإنِّي أَسْتَرِيْحُ بِذِي وَهَذَا ... وأتعبُ في الإِناخَةِ والمُقَامِ(١)

وقوله:

يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ في كُلِّ مَهْمَهٍ ... عَلِيقِي مَراعِيهِ وزادِيَ رُبْدُهُ

يكلفني: فيه ضميرٌ يرجع إلى قلبه. والتهجيرُ: السيرُ في الهاجرة. ويقال: هَجرَّ النهارُ؛ إذا صار إلى وقت الهجيرِ، وأكثر ما تُسْتَعْمَلُ الهاجرةُ في نِصْفِ النهار مَعَ شِدَّةِ الحَرِّ، قال امرؤ القيس:

فَدَعْها وسَلِّ الهَمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ ... ذَمولٍ إذا صامَ النَّهارُ وهَجَّرَا(٢)

وقوله: عليقي مراعيه؛ بمعنى أنه قد أقام مراعِي هذا المَهْمَه مقامَ العَليقِ الذي يُعَلِّقُهُ على خيله، وزادي رُبْدُهُ: أي أني أصطادُ الرُّبْدَ، وهي النَّعامُ، وأُقِيْمُها مقامَ الزادِ.

وقوله:

وَنَمْتَحِنُ النُّشَّابَ في كُلِّ وابِلٍ ... دَوِيُّ القِسِيِّ الفارِسِيَّةِ رَعْدُهُ

النُّشَّابُ: مأخوذٌ من قولهم: نشب في الشيء إذا عَلِقَ به، وقد جاء في الشعر القديم، ويُنْشَدُ لعمرَ بنِ أبي ربيعة: [الكامل]

فَسَمِعْتُ ما قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّما ... شُكَّ الحَشَى بِنَوافِذِ النُّشَّابِ(٣)

وقوله:

سَبائِكُ كافُوْرٍ وعِقْيانُه الذي ... يُصِمُّ القنا لا بِالأَصابِعِ نَقْدُهُ

السبائِكُ: جمع سبيكة، وهي قِطْعَةٌ من الذَّهَبِ أو الفضةِ تُسْبَكُ بالنار، قال غالِبُ بنُ الحُرِّ(٤): [الطويل]

---

(١) هو البيت الرابع من قصيدته التي مطلعها:

مَلومكما يجلّ عن الملامِ ... ووقعُ فعاله فوقَ الكلامِ

(٢) الديوان ص ٦٣.

(٣) أورده في زهر الآداب ج ١ / ٧٠ من قطعة طويلة برواية:

خُبِّرْتُ ما قالت فبت كأنما ... يُرمى الحشى بنوافذ النشاب

(٤) غالب بن الحر الطائي: كان معاصراً لمروان الثاني آخر خلفاء بني أمية، تصدى لمروان راداً عليه حين تعرض لقبيلة طَيْء. له ذكر في الخزانة ج ٢ / ٢٢٦ ـ ٢٢٧، وفي شرح حماسة المرزوقي.

نَبَائِتَ أَنْصاباً كَأَنَّ وَلِيْعَهَا ... سُمُوْطُ العَذَارَى عُلِّقَتْ في السَّبائِكِ(١)

يصف نَخْلاً، والوليعُ: طَلْعُ الفُحَّالِ، والعِقْيانُ: خالصُ الذَّهَبِ، وكأنهم يريدون بهِ الذي يُخْرَجُ من المَعْدِنِ، ثم صار ذلك اسماً عاماً، قال الشاعرُ: [الرمل]

كُلُّ قومٍ خُلِقُوا مِنْ آنُكٍ ... وبنو العباسِ عِقْيانُ الذَّهَبْ(٢)

والأَصابِعُ: يقال في واحدها: إِصْبَعٌ وإِصْبِعٌ وأُصْبُعٌ وأُصْبُوْعٌ. وقال بَعْضُ الناسِ: يجوز في الإِصْبَعِ أن تأتي على وَزْنِ كُلِّ فِعلٍ يُخْبِرُ به المتكلِّمُ عن نفسه. ويقال: لفلانٍ إِصْبَعٌ على المال؛ إذا كان حسنَ القيام عليه، قال الراعي النميري: [الطويل]

صَلِيْبُ العَصَا بادِي العُرُوْقِ تَرَى لَهُ ... عَلَيْها إذا ما أَمْحَلَ الناسُ إِصْبَعا(٣)

وقوله:

بَلاهَا حَوَالَيْهِ العَدُوُّ وَغَيْرُهُ ... وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرادِ وَجِدُّهُ

بلاها: اختبرها، ويقال: هو حوالَيْهِ وحَوْلَيْهِ وأَحْوالَهُ وحَوالَهُ وحَوْلَهُ، قال امرؤ القيس:

أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أَحْوالِي(٤)

فهذا جمع حَوْلٍ، كأنه جعلَ كل جانبٍ حَوْلاً، وقال النابغة: (٦٠/ب) [الكامل]

حَوْلي بنو دُودانَ لا يَعْصُونَنِي ... وبَنُوْ بَغيضٍ كُلُّهُمْ أنْصاري(٥)

وقال الراجز من العرب على لِسانِ الضَّبِّ، وهذا الرجزُ يُنْشَدُ مُطْلَقاً ومَوْقوفاً:

أَهَدَمُوْا دارِكَ لا أبالَكا ... وَزَعَمُوْا أَنَّكَ لا أَخالَكا(٦)

وأنا امْشِي الدَّأَلَى حَوالَكا

(١) لم أجد له تخريجاً فيما لدي من المراجع.

(٢) هو في كتاب العين ج٢/ ١٧٨ بلا نسبة، وأساس البلاغة (عقي) برواية: صيغه من آنك.

(٣) البيت في البيان والتبيين ج ٣/ ٥٢، وأمالي القالي ج٢/ ٣٢٤، واللسان (صبع)، وسمط اللآلي ج ١/ ٥٠ وج ٢/ ٧٦٤ برواية: ضعيف العصا، وفي أسرار البلاغة ٢٨٣ من غير نسبة.

(٤) ديوان امرئ القيس ص ٣١ والبيت بتمامه:

فقالت سباك الله إنك فاضحي ... ألست ترى السمار والناس أحوالي

(٥) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٦٨.

(٦) روى الشطرين الأول والثالث المبرد في الكامل ج٢/ ٥٤٨ برواية:

أَهَدَّموا بيتك لا أبالكا ... وأنا امشي الدَّألا حوالَكا

=

وقال كعب بن زهير: [البسيط]

يَمْشِي الوُشاةُ حَوالَيْها وقَوْلُهُمُ ... إنَّكَ يا بْنَ أبي سُلْمَى لَمَقْتُوْلُ(١)

والهَزْلُ: ضد الجِدِّ. يقال: هَزَلَ الرجل يَهْزِلُ؛ إذا جاء بالهَزْلِ. وهَزَلَ دابَّتَهُ يَهْزُلُها، بضم الزاي، كأنهم أرادوا أن يفرقوا بين الفعلين، وأصلهما واحد؛ لأن الهَزْلَ في القول مأخوذٌ من هَزْلِ الدابة إذا كان الهَزْلُ كلاماً لا طُلاوةَ له ولا قُوَّة.

وقوله:

فيا أيُّها المَنْصُوْرُ بالجَدِّ سَعْيُهُ ... ويا أيُّها المَنْصُوْرُ بالسَّعْيِ جَدُّهُ

أراد أن الممدوح قد جمعَ بينَ الجَدِّ الذي هو حَظٌّ وبينَ السَّعْيِ في طلبِ المكارم، فكلُّ واحد من الخُلَّتين تنصرُ الأخرى؛ لأن المجدودَ إذا اتَّكَلَ على جَدِّه ولم يسع في طلب المكارم كان ذلك نَقْصاً عليه، وإذا سَعَى وهو غير مجدود لم يصل إلى خير؛ لأن المثلَ السائر: عِشْ بِجَدِّكَ لا بِكَدِّكَ(٢).

وقوله:

ولَيْتَكَ تَرْعاني وحَيْرانُ مُعْرِضٌ ... فَتَعْلَمَ أني مِنْ حُسامِكَ حَدُّهُ

يجب أن يكون أراد بحيرانَ هذا الموضعَ الذي هو قَريبٌ من حِمصَ(٣)، ومُعْرِضٌ: أي بادٍ، يقال: أَعْرَضَ لَكَ الشيءُ إذا بدا. قال عمرُو بن كُلْثومٍ: [الوافر]

فَأَعْرَضَتِ اليَمامَةُ واشمخَرَّت ... كأسيافٍ بأيدي مُصْلِتينا(٤)

والحسامُ: السيفُ، أخِذَ من الحَسْمِ؛ أي: القطع، وربما قالوا: حُسَامةٌ بالهاء. وقال الشاعر:

= وأورد الأشطار الثلاثة في الحيوان ج٦/ ١٢٨ برواية: وأنا امشي الحَيَكى حوالكا. والأشطار الثلاثة في كتاب سيبويه ج ١/ ١٧٦ برواية: وحسبوا أنك، وفي تحصيل عين الذهب ج١/ ١٧٦، والشطران الأول والثالث في المخصص ج١٣/ ٢٢٦، ٢٣٣، ولم يورد أحد المصادر رواية المعري: أمسني.

(١) ديوان كعب ص ١٩ برواية: يسعى الوشاةُ بجنبيها.

(٢) المثل في مجمع الأمثال ج١/ ٣٤٠ برواية: اسع بجدك لا بكدك، وينسب إلى حاتم بن عميرة الحمداني.

(٣) ضَبَطَهُ طابعُ معجم البلدان ص ٣٢٨ بكسر الحاء وتسكين الياء، وقال ياقوت: «كأنه جمع حَيْر، وهو مجتمع الماء، واسْمُ ماءٍ بين سلمية والمؤتفكة، ذكره أبو الطيب في مدحه».

(٤) جمهرة أشعار العرب ٢٧٩، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣٦٣، وديوان عمرو بن كلثوم ص ٧٠، واللسان والتاج (عرض)، وشرح القصائد العشر ٣٣٨.

وعندي حُساما سيفه وحمائله(١)

أراد بحُسامَيْه حَدَّيْه، والحَدُّ: أصله المنع، وفيه اشتقاقُ كل لفظة فيها حاء ودالان أصليتان، وهي ثُلاثيَّةٌ في الأصل، مثلُ الحديد والحَدّاد، وحُدَّانُ اسم أبي حَيٍّ من العرب. وقيل لحرف السيف حَدٌّ؛ لأنه يمنع من العَدُوِّ، أو لأَنَّهُ إذا لُمِسَ حَدَّ(٢) اليَدَ أَنْ تَقْبِضَ عليه.

وقوله:

وأَنِّي إذا باشَرْتُ أَمْراً أُرِيْدُهُ ... تَدانَتْ أَقاصِيْهِ وهانَ أَشُدُّهُ

أصل المباشَرَةِ أن تكون من اثنين يُلْصِقُ أحدُهما بَشَرَتَهُ بِبَشَرَةِ الآخَرِ، والبَشَرَةُ: ظاهرُ الجِلْدِ، ثمَ كثر ذلك حتى قيل: باشرَ فلانٌ كذا، وإن لم يكن للمفعول بَشَرَةٌ، مِثْلَ أن يقول باشَرَ الشِّدَّةَ فجعل لها بَشَرَةً مستعارة، وإنما ذلك مجازٌ ليستْ له حقيقةٌ.

وقوله:

وَأَلْقَى الفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ ... قَرِيْبٌ بِذي الكَفِّ المُفَدّاةِ عَهْدُهُ

ذي: في معنى هذي، يريد أن الفم إذا قَبَّلَ كَفَّ الممدوح ظهر في المُقَبِّلِ فَرَحٌ وسُرورٌ يُضْحِكُ، وهذا أحسن من أن تُجْعَلَ ذي في معنى صاحِبٍ، كأنه قال: بصاحبِ الكفِّ المفدّاةِ يعني الممدوحَ، وإن كان ذلك سائغاً، فالوجه الأولُ هو الصوابُ.

وقوله:

وكُنْ في اصْطِناعِي مُحْسِناً كَمُجَرِّبٍ ... يَبِنْ لَكَ تَقْرِيْبُ الجَوادِ وشَدُّهُ

الشَّدُّ: العَدْوُ الشديدُ، يقال: شَدَّ يَشُدُّ شَدّاً، وكذلك شَدَّ الحَبْلَ، وحَكَوْا شَدَّ المَرَسَ يَشُدُّهُ ويَشِدُّهُ، وقال بعضهم: إذا عَدَّى شَدَّ ضَمَّ الشينَ في أول المضارع وإذا جَعَلَها غيرَ مُتَعَدِّيَةٍ كَسَرَ، مثلَ أن يقول: شَدَّ على العدوِّ يشُدُّ، والأصل واحد. وجاء في الحديث: «فَأَشَدَّ حِسابَهُ(٣)»؛ أي: جعله شديداً، كأنهم فرقوا بينه وبين شدِّ الحبل، ومن ذلك اشتقاقُ

---

(١) هو عجز صدر بيت للفرزدق وهو: ألم تعلموا أني ابن صاحب صوأر، وقد تقدم تخريجه، وهو في ديوانه ص ١٦٩.

(٢) حَدَّ: أي منع.

(٣) ليس هو بحديث، وإنما هو قطعة من خطبة لأبي بكر الصديق يتحدث عن الملوك ويصفهم بأنهم أشقى الناس في الدنيا والآخرة، فإذا وجب ونضب عمره وضبط ظله حاسبه الله فأشدَّ حسابه». والخطبة في الفائق (وجب)، والعقد الفريد ج٤/ ٦٠، والبيان والتبيين ج٢/ ٤٣.

الأَشُدِّ، فهو على رأي قوم جمع شِدَّةٍ على حذف الهاء، كما قالوا: نِعْمَةٌ وأَنْعُمٌ، وقيل: أَشُدٌّ: يجوز أن يكون واحِدُهُ شَدّاً وشِدّاً وشُدّاً، وقيل: هو اسم على أَفْعُلٍ. وزعم سيبويه أنّ أَفْعُلاً لم يَجِئْ في الآحاد، وتأنيثهم الأَشُدَّ يدل على أنه جَمْعٌ، قال الراجز: [الرجز]

بَلَغْتُهَا فاجْتَمَعَتْ أَشُدِّي   وشَذَّب الباطلَ عني جِدِّي(١)

وذكر ابن عباس في الأَشُدِّ(٢) أنه يقال للغُلام إذا بلغ ثماني عشرة سنة، وقال غيره: الأَشُدُّ ثلاث وثلاثون، وقيل: ست وثلاثون، وقال بعضهم: أربعون سنة.

وقوله:

وكُلُّ نَوال كان أو هو كائِنٌ   فَلَحْظَةُ طَرْفٍ منكَ عنديَ نِدُّه

يقال: هو نِدُّهُ وَنَدِيْدُهُ ونَدِيدَتُهُ؛ أي مثله. قال لبيد: [الطويل]

لِئَلا يَكُوْنَ السَّنْدَرِيُّ نَدِيْدَتِي   وأَشْتُمُ أَعْماماً عُمُوماً عَمَاعِما(٣، ٤)

ومن التي أولها

حَسَمَ الصُّلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأعادي   وأذاعتْهُ أَلْسُنُ الحُسَّادِ(٥)

(١) ورد البيت بعدة روايات، فقد ورد الشطر الأول برواية: بلغتها واجتمعت أشدي، وروي لسحيم بن وثيل الرياحي البيت:

أخو خمسين مجتمع أشدي   ونَجَذَّني مداورةُ الشؤون

كما في الخزانة ج١/ ٧٨، وج٣/ ٤١٥، وقد استشهد به في الحماسة ج١/ ٢٨. وبيت سحيم في الأصمعيات ص ٦ من قطعة في أحد عشر بيتاً. وهناك رواية أخرى: بلغتها مجتمع أشدي، وقد نسب البيت إلى أرجوزة لأبي نُخيلة مدح بها هشام بن عبد الملك برواية:

بلغتها مجتمع الأشدِ   فانهل لما قمت صوب الرعدِ

(٢) في اللسان (شدد): «وبلغ الرجل أشدَّه إذا اكتهل. وقال الزجاج: هو من نحو سبع عشرة إلى الأربعين، وقال مرة: هو ما بين الثلاثين والأربعين، وهو يذكر ويؤنث».

(٣) في الحاشية: بلغ المقابلة.

(٤) هو في اللسان (عمم) برواية: وأجعلَ أقواماً. وفي تفسير الطبري ج١/ ٢٢١ برواية: لكيلا، وهو للبيد في ديوانه ص ٢٨٦، وفي تاج العروس (ندد)، و(سندر)، و(عمم)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٥/ ٣٥٥.

(٥) في شرح الواحدي ص ٦٥٦: واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيدي مولى كافور طلباً للفساد بينهما وجرت وحشة أياماً، ثم ردهم إليه واصطلحا، فقال أبو الطيب.

وهي من الخفيف الأول(١).

الأعادي يجب أن يكون جَمْعُ أعداءٍ؛ لأنهم قد جمعوا أفعالاً على أَفَاعِيْلَ، كما قالوا أقطاعٌ من المال، وأَقَاطِيعُ، قال النابغة: [البسيط]

عَدَتْ أَقَاطِيْعُ أَنْعامٍ مُؤَبَّلَةٍ		لَدَىْ صَلِيْبٍ على الزَّوْراءِ مَنْصُوْبِ(٢)

(٦١ / أ) ويُروى: لذي صليب، ويجوز أن يكون أصلُ أعادٍ أعاديَّ بالتشديدِ فخففوا الياء كما خففوها في أَمانِيِّ وأَواقِيِّ، إلا أنهم لم يستعملوا التشديدَ في ياء الأعادي.

وقوله:

وأَرادَتْهُ أَنْفُسٌ حال تدبيـ		ـرُكَ ما بَيْنَها وبَيْنَ المُرادِ

أصل التدبير: أن يُقْلَبَ الشيءُ فَينظُرَ إلى ما أَدْبَرَ مِنْهُ، ثم كثرت هذه الكلمة حتى قالوا: دبَّر المملكة إذا ساسها وأحسن القيامَ عليها، ويحتمل أن يُقال: جُعِل كالذي يَنْظُرُ إلى أدبارِ الأمور فيها. والعَبْدُ المُدَبَّرُ من هذا اشتقاقُه؛ لأنه يُنْظَرُ إلى عاقبة أَمْرِهِ.

وقوله:

صارَ ما أَوْضَعَ الـمُخِبُّونَ فِيهِ		مِنْ عِتابٍ زِيادَةً في الوِدادِ

يقال: وَضَعَ الدابَّةُ وخَبَّ وهما ضَرْبان من السَّيْر، وأَوْضَعَ الراكبُ وأَخَبَّ: إذا حمل دابّتَهُ على الوَضْعِ والخَبَبِ، وإنما يريدون بهذا اللفظ تصرُّفَ الوشاة والساعين فيما يفعلون من الإطْنابِ في القولِ؛ لأنهم يقولون: مشى فلان بين القوم بِشَرٍّ، وفي الكتاب العزيز: ﴿هَمّازٍ مشّاءٍ بِنَميمٍ﴾(٣).

فلما أرادوا المبالغَةَ قالوا: أَخَبَّ وأَوْضَعَ؛ لأن الخَبَبَ والوَضْعَ يقعان على ما هو أكثرُ من المَشْي، وقال ابنُ أبي ربيعة: [الطويل]

تَبالَهْنَ بالعِرْفانِ لـمَّا عَرَفْنَني		وقُلْنَ امْرُؤٌ باغٍ أَكَلَّ وأَوْضَعا(٤)

(١) حيث جاء العروض فاعلاتن، والضرب مشعثاً على مفعولن.

(٢) البيت في ديوانه ص ٥٢ برواية: ظلت، ومقاييس اللغة ج٣/ ٣٠٢، وتاج العروس (صلب) (قطع)، وهو في مختار الشعر الجاهلي ج ١/ ١٦٤.

(٣) سورة القلم، الآية ١١.

(٤) البيت في الأغاني ج١/ ١٢١ برواية: لما رأينني، والديوان ص ١٧١، والكامل للمبرد ج٣/ ٨٢٩ برواية المعري.

ويروى: أَخَبَّ. فأما قولُ دريدِ بنِ الصِّمَّةِ: [مجزوء الرجز]

يا لَيْتَني فيها جَذَعْ أَخُبُّ فيها وأَضَعْ(١)

فإنه جعل الخَبَبَ والوَضْعَ لنفسِه لما كان يُستعمل لفرسه؛ لأنهم يخبرون عما جَاوَرَ الشيءَ كما يخبرون عنه. وجعل أبو الطيب الإخْبابَ بعد الإيضاع على سبيل المجازِ، ولو أن الكلام منثورٌ لَحَسُنَ أَنْ يقول: صارَ ما أخبَّ الموضعون فيه؛ لأن الخَبَبَ أشدُّ من الوَضْعِ، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ الوَضْعُ للبعيرِ.

وقوله:

وكَلامُ الوُشاةِ لَيْسَ على الأَحْـ ـبابِ سُلْطانُهُ على الأَضْدادِ

هذا البيت يحتمل وجهين:

أقواهما أن يكون سلطانُهُ مرفوعاً بليْس، وقوله على الأضداد متعلق بقوله: سلطانُهُ؛ أي ليس سلطانُ كلامِ الوشاةِ الذي يتسلطُ على الأضدادِ واقعاً على الأحبابِ.

والآخر أن يكون الكلام قد تَمَّ عند قولِهِ عَلى الأحبابِ، ثم ابتدأ مخبراً فقال: سلطانُه؛ أي: سلطانُ الكلام على الأضدادِ، كما تقول: ليس شرُّكَ على صديقِكَ إنما هو على عَدُوِّكَ.

وقوله:

أَشْمَتَ الخُلْفُ بالشُّراة عِداهَا وشَفَى رَبَّ فارسٍ مِنْ إيادِ

الشُّراةُ: هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ لما حَكَّم، وقالوا: لا حكمَ إلا لله(٢)، فالمسلمون يجعلون الشُّراة جمع شارٍ من قولهم: شرى إذا لَجَّ، وكذلك شرى البرقُ: إذا دام لمعانه. قال الشاعر: [المتقارب]

---

(١) هي أربعة أشطار لدريد بن الصمة قالها لمالك بن عوف ـ سيد هوازن ـ في التحضير لمعركة حنين وقد عصى أمره، وتمامها:

أقودُ وطفاء الزمع كأنها شاة صدع

وقد أوردها ابن هشام في السيرة ج ٢ / ٤٣٩.

(٢) هم فرقة من الذين خرجوا على أئمة المسلمين حين الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ونادوا بأن لا حكم إلا لله. وكانوا يرون القتال للمسلمين. والشراة: جمع شارٍ، وهو من باع نفسه في سبيل الله، وأصل تسميتهم بيت شعر لمعدان الإيادي الذي يقول فيه:

سلام على من بايع الله شارياً وليس على الحزب المقيم سلامُ

أَجِدَّكَ لِلْبَرْقِ لم تَغْتَمِضْ   ينامُ فُواقاً ويَشْرِي فُواقاً(١)

وكانت الخوارج تقول: نحن الشراةُ لأنَّا شرينا الدُّنيا بالآخرةِ؛ أي: بِعْناها، وفيما نطق به المهلبُ(٢) في حرب الخوارج كلام معناه: أني أنتظر بهم أن يختلفوا، فلما اختلفوا تمكَّنَتْ منهم أعداؤهم. ويعني برب فارسٍ كِسْرى؛ لأن إياداً كانت قد غَلَبَتْ على العراقِ فَقَصَدَهُمْ إلى أن أَجلاهم في البلاد، ولا يُعْلَم أنه بقيت لهم باديَةٌ، وإنما هم أَوْزاعٌ في الحَضَرِ.

وقوله:

وَتَوَلَّى بَنِيْ البَرِيْدِيِّ بالبَصْـ   ـرة حتى تَمَزَّقُوا في البِلادِ

بنو البريدي: كان أبوهم يلي البريدَ، فخرجوا بالبصرة وتغلبوا عليها، وقد كان نُدبَ لقتالهم بَنُوْ حمدان، وكان فيهم رجل يقال له أبو يوسف(٣)، وحكى أبو عبد الله بنُ خالويه(٤) رحمه الله أن أبا بكرِ بنَ الخياطِ(٥) النحويّ صاحب ثَعْلَبٍ كان سببُ موته أنه أكل مَضِيْرَةً عند البريديينَ.

---

(١) هو في اللسان (شري) من غير نسبة برواية:

أصاح ترى البرق لم يغتمض   يموت فُواقاً ويشري فواقاً

(٢) أبو سعيد المهلب بن أبي صُفْرة ظالم بن سراق العتكي: ولد في دبا سنة سبع للهجرة، ونشأ بالبصرة، ثم رحل إلى المدينة المنورة. وحين قام مصعب بن الزبير في العراق ولاه البصرة، فخص نفسه بقتال الخوارج، وظل يحاربهم تسعة عشر عاماً حتى تمكن منهم. وحين زال حكم ابني الزبير ولاه عبد الملك بن مروان على خراسان فأحكم إدارتها، وبقي فيها أربع سنين، ثم وافته المنية سنة ثلاث وثمانين.
وفيات الأعيان ٢ / ٣٥٠، وسرح العيون ١٩٤، والكامل ١٠٦٠ ـ ١١٥٣.

(٣) القارئ لهذا النص يتعجب فما مراد المعري من إيراد اسم أبي يوسف؟ وما هو دوره وفعله؟ قد يتبادر إلى الذهن أن هناك سقطاً في النص ولكن من معايشة المخطوطة وملاحظة شدة ضبطها وحسن مقابلتها يزول هذا الظن، وأرجح أن المعري كان يملي فوصل إلى أبي يوسف، ثم صرفه شاغل، وعاد فأتم الإملاء على ظن أنه أتم إملاء ما يريد.

(٤) أبو عبد الله الحسين بن أحمد خالويه النحوي اللغوي ولد في همذان، ورحل إلى بغداد فلقي علماءها كابن دريد، وانتقل إلى الشام، وأقام في حلب، واتصل بآل حمدان فأحسنوا وفادته، واستفادوا منه، وأصبح جليس سيف الدولة، وكان ينتهز الفرص للنيل من المتنبي. ترك عدداً من الكتب، وتوفي في حلب سنة ٣٧٠.
معجم الأدباء ٩ / ٢٠٠، ووفيات الأعيان ٢ / ١٧٩، والفهرست ص ١٣٠، ويتيمة الدهر ج١ / ١٢٣.

(٥) أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور الخياط من أهل سمرقند قدم بغداد، واجتمع مع إبراهيم بن السري الزجاج، وجرت بينهما مناظرة، سمع من أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب فيما أملاه، كتب كثيراً من الكتب عن أبي سعيد السكري، وأبي زيد، وقرأ عليه أبو علي الفارسي. اشتهر بأنه كان يخلط بن المذهبين البصري والكوفي. معجم الأدباء ج ٥ / ٦٨ وج ٧ / ٢٥٩، والفهرست ١٢٧.

وقوله:

وَمُلُوكاً كَأَمْسِ في القُرْبِ مِنَّا وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا في البِعادِ

كانت طَسْمٌ وجَديسُ من العرب العارِبَةِ، وكانت طسم تستطيل على جَديسَ، وكان لهم ملك إذا زُفَّتِ العروس أُدْخِلَتْ عليه قبل أن تمضيَ إلى زوجها فَزُفَّتْ عروس في ليلة فكرهَ أهلها أن تُدْخَلَ على الملك فأوقع بهم، فاستنصرت جديسُ حسانَ الحِمْيَرِيَّ(١)، فكان ذلك سبَبَ هلاكِ طَسْمٍ، وضرب بتلك الليلة المثل، قال الراجز: [الرجز]

يــا ليلــةً ما لَيْلَــةُ العَــرُوْسِ يا طَسْمُ ما لا قَيْتِ من جَدِيْسِ

إحْدَى لَيالِيْكِ فَهِيْسِي هِيْسِي لا تَطْمَعِي اللَّيْلَةَ في التَّعْرِيْسِ(٢)

وقوله:

فيهِ أَيْدِيْكُما على الظَّفَرِ الحُلْـ ـوِ وَأَيْدِي قَوْمٍ على الأَكْبادِ

(٦١/ ب) قد جرت العادةُ أن يقالَ للذي يَشُقُّ عليه الأَمْرُ من حُزْنٍ أو حُبٍّ: يَدُهُ على كَبِدِهِ؛ أي: هي تُوْجِعُهُ فهو يَضَعُ يَدَهُ عليها؛ لأنَّ من عادَةِ من يشتكي عُضْواً أن يَضَعَ يده

(١) حسان بن أسعد الحميري الملقب بتبع؛ أي: الملك: من أعظم ملوك اليمن فتح العديد من البلاد ووصل إلى بلاد سمرقند، ورعى الحركة العلمية في عصره وحرص على النهضة العمرانية وهجر عبادة الأوثان. تآمر عليه قوم قيل: إن أخاه كان منهم فقتلوه. وقد استنصرته جديس على طسم وملكها عمليق بن لاوذ فنصرها وكان سبب ذلك هلاك طسم.

تفسير القرطبي ج ١٦/ ١٣٦، نوادر المخطوطات (أسماء المغتالين) ج ٥/ ١١٥ وقد نقل صاحب الأعلام في ترجمة تبع الحميري عن تهذيب ابن عساكر ٣/ ٣٢٥، والتيجان ٢٩٧ أنه «هو الذي قضى على قبائل جديس باليمامة بعد طغيانهم على طسم». وهو خلاف ما أورده المعري. وقد أورد في اللسان في (جدس) بيتاً لرؤبة: بوار طسم بيدي جديس. وقد ذكر ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٢ نصاً جيداً نورده استئناساً: «وذكر النسابون قديماً ـ وهذا كله دعوى لا يدريها إلا الله عز وجل ـ أن قحطان: ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وعاد: ابن عوض بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وثمود: ابن جاثر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وجديس: ابن جاثر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وطسم: ابن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام».

(٢) أورد البيت الثاني في اللسان (هيس) برواية: لا تنعمي الليلة بالتعريس، وكذا في تاج العروس (هيس) وقد نسبه إلى الأسود بن عفار، وفي مقاييس اللغة ج ٦/ ٢٤، والمستقصى ج ١/ ٦٠، وديوان الأدب ج٣/ ٤٠٦.

عليه. ويُقيْمونَ الكبدَ في هذه المواضعِ مقامَ القَلْبِ، قال الشاعر: [الطويل]

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوْحَةٌ مَنْ يَبِيْعُنِي بِها كَبِداً لَيْسَتْ بذاتِ قُرُوْحِ(١)

وقالوا في صفة الأعداءِ: أكبادُهُمْ سودٌ، قال الأعشى: [الوافر]

وما جُشِّمْتِ من إتْيانِ أَرْضٍ بِها الأَعْداءُ والأَكْبادُ سُوْدُ(٢)

وقوله:

كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطَّرِيْقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيِّهِ كُلُّ وادِ

الأَتِيُّ: سيل يجيء من بلدٍ غير الذي القومُ فيه، وهو في معنى آتٍ، كما يقال: عالِمٌ وعَليمٌ، وماجِدٌ ومَجيدٌ، ويقال للغريب: أَتِيٌّ وأَتاوِيٌّ، قال الراجز: [الرجز]

يُصْبِحْنَ بِالْقَفْرِ أَتاوِيّاتِ مُعْتَرِضَاتٍ غَيْرَ عُرْضِيّاتِ(٣)

ومن التي أولها

عِيْدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدْتَ يا عِيْدُ بِما مَضَى أَمْ لأَمْرٍ فِيْكَ تَجْدِيْدُ(٤)

وهي من البسيط الثاني(٥).

عيدٌ: مرفوع؛ لأنه خبر ابتداء محذوف، كأنه جاءه فأنكر مجيئَهُ، فقال له: أَنْتَ عيدٌ،

(١) البيت من قطعة لابن الدمينة في اثني عشر بيتاً أوردها في الديوان ص ٢٧، وهو في العقد الفريد ٦/ ٢٩٣ مع بيت آخر:

أبى الناس أن يرضوابها يشترونها ومن يشتري ذاعرة بصحيح

وهما في الأمالي ٢/ ٢٥، وقال البكري في اللآلي ص ٦٦٠: إنهما لخالد الكاتب، وهما في معجم البلدان (وادي المياه)، وهو في الأغاني ج ٥/ ٢٣٣ من أصل ثلاثة أبيات من غير نسبة.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج ١/ ٢٩٧ برواية:

فما أجشمت من إتيان قومٍ هم الأعداء والأكباد سودُ

وهو في اللسان (جشم) بضم تاء أجشمت، والبيت في الديوان ٣٣٧ برواية مختار الشعر الجاهلي، ومقاييس اللغة ج ٢/ ٢٩٢، وتاج العروس (كبد) و(جشم).

(٣) قال في اللسان (أتي): وأنشد (الكسائي) وأبو الجراح لحميد الأرقط، وأورد الرجز.

(٤) في شرح الواحدي ص ٦٩١: وقال يوم عرفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلاثمائة.

(٥) حيث ورد العروض على وزن فَعِلُنْ ما عدا المطلع فهو على وزن فَعْلُنْ للتصريع، والضرب على فَعْلُنْ.

كما تقول للرجُلِ إذا لقيتَهُ: فلانٌ؛ أي: أَنْتَ فلانٌ، ويدل على أنه أنكَرَ لقاءَهُ قوله: بأية حالٍ عُدْتَ. وقوله: بما مضى: يجب أن تكون الباء متعلقة بقوله: عُدْتَ، وَدَخَلَتْ أَمْ هاهنا لأنَّ في أولِ الكلام استفهاماً. ويحتَملُ أن يكون أرادَ ألفَ الاستفهامِ في قوله: بما مضى، كأنه قال: أَبِما مضى عُدْتَ أم لأمر لا نعلمه جُدِّدْتَ؟ وقد رُوِيَتْ باللام مكانَ الباء في قوله: بما مضى، ومنهم من يروي: لأيَّةِ حالٍ باللام أيضاً. واللام فيما أراه أَحْسَنُ من الباء.

وقوله:

لولا العُلَى لم تَجُبْ بِي ما أَجُوْبُ بِها ... وَجْنَاءُ حَرْفٌ ولا جَرْداءُ قَيْدُوْدُ

قَيْدودُ: من صفاتِ الإناث، وهي الطويلةُ على وَجْهِ الأرض، كأنها قِيْدَتْ. وأصلها من ذوات الواوِ، ويرون أنها قَيَّدُوْدٌ، بالتشديد، فخففت الياء، كما قالوا: كَيْنُوْنَةٌ، والأصل كَيَّنُوْنَةٌ.

وقوله:

أَصَخْرَةٌ أنا مالِي ما تُغَيِّرُنِي ... هذي المُدامُ ولا هَذِي الأَغارِيْدُ

الأغاريد: جمع يجب أن يكون واحدُهُ أُغْرُوْدَةً، كما قالوا: أُسْجُوْعَةٌ وأَساجِيْعُ، وأُعْجُوْبَةٌ وأَعاجِيْبُ، وقالوا في الفِعْلِ: غرَّدَ يُغَرِّدُ، وهو تحسين الصوت ورفعه.

وقوله:

ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْساً من نُفُوْسِهِمُ ... إلاَّ وفي يَدِهِ من نَتْنِهَا عُوْدُ

هذا البيت يحتمل وجهين:

أَحْسَنُهُمَا: أن يكون العُوْدُ مراداً به الذي يُتَبَخَّرُ به؛ لأنه يَدْفَعُ ما يُكرَهُ من رائحة الميّت بإِيقادِ العود.

والآخَرُ: أن يكون أراد عُوْداً من العِيْدانِ؛ لأن من عادَةِ الإنسان إذا كرِهَ أن يَمَسَّ شيئاً استعانَ على قَلْبِهِ ونقلِهِ بعودٍ من عِيْدانِ الشجر. وقولهم للذي يُتَبَخَّرُ به عُوْدٌ: اسم يرادُ به التفضيلُ على غيره من العيدان، كما يقال: فلانٌ رَجُلٌ؛ أي: له فضلٌ على غَيْرِهِ من الرجال، وكأنهم دَلُّوا بقَوْلِهِمْ عُوْدٌ على أنهم يريدون الطِّيْبَ، وأن يُفضِّلوه على غيره من العيدان، وقد استعملوا ذلك قديماً، قال كثير: [الكامل]

وَوَضَعْنَ فَوْقَ مَجامرٍ أَدْخَلْنَهَا بَيْنَ المَجَاسِدِ والمَفارِشِ عُوْدا(١)

وقوله:

نامَتْ نَواظِيْرُ مِصْرٍ عن ثَعالِبِهَا فقد بَشِمْنَ وما تَفْنَى العَناقِيْدُ

يقال: إن النواطير كلمة نَبَطِيَّةٌ، وأنهم أرادوا النواظير؛ أي: الذين ينظرونَ الكرومَ وغيرَها على سبيل الحِفْظِ. ومن شأن النَّبَطِ أن تَنْقُل الظاء إلى الطاء في بعض المواضع. والبَشَمُ أن يَثْقُلَ الطعام على الإنسان ويكرَهُ الزيادَةَ منه. قال الراجز:

يَظَلُّ يَمْشي بَيْنَهَا مِثْلَ الصَّنَمْ يَشْكُو إلى جاراتِهِ طُولَ البَشَمْ(٢)

والعناقيد: جمع عُنقود وعِنقادٍ، قال رُؤْبَةُ: [الرجز]

إذْ لِمَّتي سَوْداءُ كالعِنْقادِ كَلِمَّةٍ كانَتْ على مَصَادِ(٣)

يقول: إن النواطير قد نامَتْ عن مصرَ فأكلَتِ الثَّعالبُ من أعنابِها حتى بَشِمَتْ، وعناقيدُها ليست بالفانيَةِ. وإنما ضربَ المَثَلَ بالنواطير، وهو يريد السادَةَ الذين يجبُ عليهم أن يَحْفظُوها، وأراد بالثعالبِ الذين يَأْخذون نِعَمَهَا ومالَهَا، وجعل العناقيدَ كنايَةً عما يُصيبونَهُ من الخيرِ.

وحكى الأصمعيُّ أنه سَمِعَ عُقْبَةَ بنَ رؤبةَ بنِ العَجّاجِ يقول: أَمَا ترى النَّجْمَ كأنَّه عنقودٌ مُلاحِيٌّ، يعني بالنجم الثُّرَيّا.

وقوله:

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صالحٍ بأخٍ لَوْ أَنَّهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَوْلُوْدُ

لو أنَّ هذا الكلامَ منثورٌ لكان الأحسنَ أن يقولَ: ولو أنَّهُ، بالواوِ، كما يقال: لا تَرْكَنْ إلى عَبْدٍ ولو أنَّكَ قَدْ (٦٢ / أ) وَلِيْتَ تربيتَهُ، وحذف الواو للضرورةِ وإقامةِ الوزنِ.

وقوله:

وَلا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النّاسَ قَدْ فُقِدُوْا وأَنَّ مِثْلَ أَبِي البَيْضاءِ مَوْجُوْدُ

---

(١) لم أجده في ديوانه (تحقيق إحسان عباس)، وإنما أورده في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب منسوباً برواية: المجاسد والمطارف.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) هو في اللسان (عنقد) من غير نسبة.

يقولون للأسودِ: أبو البيضاء، على سبيل التَّفَؤُّلِ، كأنهم يريدون أنه يُولَدُ له بنتٌ بيضاءُ، أو أن نفسه مُبْيَضَّةٌ وإن كان جلدُهُ أَسْوَدَ، ولا يمتنعُ أن يكونوا قالوا ذلك على معنى الهُزْءِ والعَكْسِ، وقالوا للأبيض: أَبُو الْجَوْنِ. والجَوْنُ من الأضدادِ يقع على البياضِ والسوادِ، فعكسوا كُنْيَةَ الأبيضِ والأسودِ، كما قالوا للغُرابِ: أَعْوَرُ.

وقوله:

وأنَّ ذا الأَسْوَدَ المَثْقُوْبَ مِشْفَرُهُ　　　تُطِيْعُهُ ذي الْعَضارِيْطُ الرَّعادِيْدُ

إذا وصفوا الإنسان باللُّؤْمِ ونسبوه إلى العُبُودِيَّة جعلوا شفته مِشْفَراً، قال الراجز: [الرجز]

قَدْ كُنْتُ حَذَّرْتُكِ لَقْطَ العُصْفُرِ　　　بالليلِ حتى تُصْبِحِي وتُبْصِرِي(١)

فإِذْ فَعَلْتِ ما فَعَلْتِ فاصْبِرِي　　　إِنِّي زَعِيْمٌ لَكِ أَنْ تَزَحَّرِي

بواسِعِ الجَبْهَةِ عَبْلِ المِشْفَرِ

والعَضارِيْطُ: الأَتْباعُ، واحدُهُمْ عُضْرُوطٌ، وحكى صاحب كتاب التقفية في باب الميم أنه يقال عُضْرُوْمٌ في معنى عُضْرُوْطٍ، وإنما أُخِذَ العُضْرُوطُ من العَضْرَطِ وهو عَظْمُ الدُّبُرِ قال الشاعر:

لا أَعْرِفَنْ رَبْرَباً حُوْراً مَدامِعُهَا　　　كأَنَّهُنَ نِعاجٌ حَوْلَ دُوّارِ(٢)

خَلْفَ العَضارِيْطِ من عَوْذَى ومِنْ عَمَمِ　　　مُرَدَّفاتٍ على أحناءِ أَكْوارِ

---

(١) أورد الشطرين الأخيرين في اللسان (زحر) برواية: عن وارم الجبهة ضخم المنخر، ولم ينسبهما، وفي جمهرة اللغة (بعلبكي) ص ١١٥٣ برواية: بالليل قبل تصفحي وتسفري. ورواية: عن وافر الهامة عبل المشفر.
وفي تاج العروس (زحر) وورد برواية: عن وافر الهامة عبد المشفر.
وأورد الشطرين الأولين بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١١٥٣ (بعلبكي).

(٢) البيت الأول منسوب إلى النابغة الذبياني في كتاب سيبويه ٢ / ١٥٠، وفي تحصيل عين الذهب ٢ / ١٥٠، وهما في مختار الشعر الجاهلي ج١ / ١٧٦ من قصيدته التي مطلعها:

لقد نهيت بني ذبيان عن أفر　　　وعن تربعهم في كل أصفار

وبرواية:

لا أعرفن ربرباً حوراً مدامعها　　　كأن أبكارها نعاج دُوّار

خلف العضاريط لايوقين فاحشة　　　مستمسكات بأقتاب وأكوار

وهما في ديوانه (الوهبية) ص ٤٢، و(دار صادر) ص ٥٥.
وأورد البيت الأول شرح شواهد المغني منسوباً ج٢ / ٦٢٦، والشطر الثاني من البيت الثاني برواية: على أعقاب.

وقوله:

إنّ امرأً أَمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ لَـمُسْتَضامٌ سَخِينُ العَيْنِ مَفْؤُودُ

قولهم: سخينُ العين: أي يجب له أن يَحْزَنَ فيبكيَ بدمع حارٍ فَتَسْخَنَ عينُهُ، وقد جرت العادة أن يقولوا للمُتَخَلِّفِ: هو سَخِينُ العَيْنِ، وإن كان في سرورٍ ونعْمة؛ أي: يحق له أَنْ يَبْكي. والمفؤود: الذي قد أصيب فؤادُهُ، كما يقال: مقلوب، إذا أُصِيْبَ قَلْبُهُ، وربما قالوا: المفؤودُ: الذاهبُ القلبِ. وقالوا للسَّفُّودِ: مِفْأَدٌ؛ لأنهم يُدْخِلونه في فؤاد الـمَشْوِيّ.

وقوله:

وَيْلِمِّهَا خُطَّةً وَيْلِمِّ قابلِها لِـمثْلِها خُلِقَ الْـمَهْرِيَّةُ القُودُ

وَيْلِمٍّ: من شواذِّ الكلام، وهي عندهم وَي التي تستعمل للتعجُّب، ثم جاؤوا باللام الخافضَة، فمنهم من يَضُمُّها لإسقاط الهمزة من أُمٍّ، كأنه نقل الضمة إلى اللام، ومنهم من يجعلها مَكْسورةً على أصلِ ما يجب في لام الخَفْضِ، وبعض العرب يكسر همزة أُمٍّ إذا وقع قَبْلها حرف مَكْسورٌ أو ياءٌ.

وقد قرأ الكوفيون: ﴿فَلامِّهِ السُّدُسُ﴾(١)، وحذفوا الهمزةَ من الأُمِّ لكثرة الاستعمال في هذا المَوْضعِ(٢)، وقد حَذَفوها في غيره، كما يَتَّفِقُ أن يَحْذِفُوا هَمَزاتِ القطع. قال حاتمٌ: [الطويل]

أَبُوْهُمْ أَبِي والأُمَّهاتُ امَّهاتُنا(٣) فَأَنْعِمْ فَداكَ اليَوْمَ أَهْلِي وَمَعْشَرِي(٤)

ونصبَ خُطَّةً على التمييز، كأنه قال: وَيْلِمِّها من خُطَّةٍ، وهو متعجب منها ومن صُعوبَتِها، وعَجِبَ من نفسه إذ تَقْبَلُها. وزعم أنَّ الـمَهْرِيَّةَ القُوْدَ إنما خُلِقَتْ لـمِثْلِ هذه الخُطَّة، كيما يَنْجُوَ عليها من بُلِيَ بها.

---

(١) النساء، الآية ١٠.

(٢) في اللسان (أمم): «وأصل ويلمِّه ويل أمه ثم حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال، وكسروا لام ويل إتباعاً لكسرة الميم، ومنهم من يقول: أصله ويل لأمه فحذفت لام ويل وهمزه أم فصار ويلمه ومنهم من قال أصله وي لأمه فحذفت همزة أم لاغير».

(٣) حيث حذف حركة الهمزة فكانها همزة وصل لا تلفظ.

(٤) ديوان حاتم الطائي (دار صادر) ص ٥٧ برواية: فدتك النفس قومي.

وقوله: المَهْرِيَّةُ منسوبة إلى مَهْرَةَ بْنِ حَيْدانَ(١) بنِ حُلْوانَ بْنِ عُمْرانَ بْنِ الحافِ بْنِ قُضاعةَ، وهم يوصفون بجودة الإِبِلِ.

وقوله:

وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمَ المَوْتِ شارِبُهُ ... إنَّ المَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيْدُ

يذكرون أن القِنْدِيْدَ شَرابٌ من عِنَبٍ يُطْبَخُ وتُطْرَحُ فيه أَفاوِيْهُ. فأما القَنْدُ(٢) فمعروف؛ لأنه ضرب من السُّكَّرِ، يقال: قَنَدْتُ السويق، فهو مَقْنودٌ وقَنَّدْتُهُ، قال الشاعر: [الطويل]

أَهَاجَتْكَ أَظْعانٌ تَحمَّلْنَ غُدْوَةً ... بِكَرْمانَ يُصْبَحْنَ السَّوِيْقَ المُقَنَّدَا(٣)

واشتقاقُ القِنْدِيْدِ من القَنْدِ فيما يوجبه القياس.

وقوله:

وذاك أَنَّ الفُحُوْلَ البِيْضَ عاجِزَةٌ ... عن الجَمِيْلِ فَكَيْفَ الخِصْيَةُ السُّوْدُ

الخِصيَةُ: جمع خَصِيٍّ، وهو فعيلٌ معدولٌ عن مَفْعولٍ، ولم تجرِ العادةُ أن يُجْمَعَ مثلُهُ على فِعْلَةٍ، إنما يقولون: صَبيٌّ وصِبْيَةٌ، وعَلِيٌّ وعِلْيَةٌ، إلا أن ذلك لما كَثُرَ صار كالاسمِ الذي ليس بمعدولٍ عن مفعولٍ، فجمعوه على هذا اللفظ، ومما يشبهه قولهم: وَلِيْدٌ ووِلْدَةٌ؛ لأن الوليدَ في معنى المولود، فلما كثُرَ استعمالُهُمْ له صار كالأسماء غَيْرِ المعدولَةِ. والفَحْلُ يقع على الذكورِ كلِّها من الإِنْسِ وغيرِهم، قال الشاعر: [الطويل]

ونَحْنُ بَنُو الْفَحْلِ الذي سالَ بَوْلُهُ ... بِكُلِّ بِلادٍ لا يَبُوْلُ بها فَحْلُ(٤)

---

(١) الذي في كتاب جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٠: مَهْرة بن حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة، وقد أكد هذه النسبة مرة أخرى ص ٨٨٥، وهو أحد أصول العرب القحطانية سكن سيف بحر عمان، وامتدت بلاده إلى عدن. وفي اللسان (مهر): «ومَهْرة بن حيدان أبو قبيلة وهم حي عظيم، وإبلٌ مَهْرِيَّةٌ منسوبة إليهم، والجمع مَهاري ومَهارٍ ومَهارَى مخففة الياء».

(٢) في اللسان (قند): القند والقندة والقنديد كله عصارة قصب السكر إذا جمد.

(٣) نسبه في اللسان (قند) إلى عمرو بن مقبل وقد أورده برواية:

أشاقك ركب ذو بنات ونسوة ... بكِرْمان يعتفن السويق المقندا

وأورده في أساس البلاغة (قند) برواية: يسقين السويق، وورد في ديوان تميم بن أبيّ بن مقبل ص ٦٣، وتاج العروس (بنت).

(٤) أورده الجاحظ في البيان والتبيين ج ٢ / ١٨٣ منسوباً إلى حاجب بن دينار المازني الملقب بالفيل من ثلاثة أبيات، وهو في ديوان الفرزدق ص ٦٩٣ (الصاوي)، وفي مقاييس اللغة ج١ / ٣٢١.

يعني ببوله وَلَدَهُ. وقال قومٌ: لا يُقالُ في ذكر النَّخْل فَحْلٌ، وإنما يقال: فُحّالٌ، وهذا يُحْمَلُ على الأَكْثَرِ من كلامهم. وقد جاء فَحْلٌ في النَّخْل، قال الراجز: [الرجز]

تَأَبَّرِي يا خَيْرَةَ الفَسِيْلِ　　تَأَبَّرِي مِنْ حَنَذٍ فَشُولِي(١)

إِذْ ضَنَّ أَهْلُ النَّخْلِ بالفُحُوْلِ

حَنَذٌ: مَوْضِعٌ قريب من المدينة، فهذا يدلُّ على أَنَّهُمْ قد استعملوا الفَحْلَ في النَّخْلِ.

(٦٢/ ب)　　**ومن التي أولها**

أَيَا خَدَّدَ اللهُ وَرْدَ الخُدودِ　　وَقَدَّ قُدُوْدَ الحِسانِ القُدُوْدِ(٢)

وهي من أول المتقارب(٣).

يقال: تَخَدَّدَ لحمُ الرجلِ، وخَدَّدَهُ المرضُ أو الكِبَرُ؛ إذا جعَل فيه طرائق كأنها خدود في الأرض؛ أي: شُقوقٌ. قال الراجز:

إِنِّي على ما كانَ مِنْ تَخَدُّدِي　　وَدِقَّةٍ في عَظْمِ ساقِي وَيَدِي

أَرْوِي على ذِي العُكَنِ الضِّفَنْدَدِ(٤)

---

(١) أورد الشطرين الأول والثالث في اللسان (أبر) من غير نسبة، وقال في اللسان (حنذ): «وأنشد ابن السكيت لبعض الرجاز يصف النخل، وأنه بحذاء حنذٍ، ويتأبر منه دون أن يؤبر فقال، وأورد الأشطار الثلاثة.. ثم نص صاحب اللسان مايلي: «قال ابن بري: الرجز لأحيحة بن الجلاح». وأورد الأشطار في التنبيه والإيضاح ج٢/ ٦٨، وتاج العروس (فحل، وشول)، وبلا نسبة في لسان العرب (أبر)، وكذا التاج، وأساس البلاغة (فحل).

(٢) في شرح الواحدي ص ٨٠: وقال في صباه وقد وشى به قوم إلى السلطان، حتى حبسه، فكتب إليه وهو في السجن يمدحه، ويبرأ إليه مما رمي به.

(٣) حيث جاء كل من العروض والضرب على فعولن.

(٤) في اللسان (ضفندد): امرأة ضفندد: ضخمة الخاصرة، مسترخية اللحم، ورجل ضفندد: كثير اللحم ثقيل مع حمق. والرجز في اللسان وتاج العروس (روى)، وجمهرة اللغة (بعلبكي) ٢٣٥، ١١٨٦، وهو في أربعة أشطار في الكامل ج١/ ١٧٤ منسوباً إلى رجل اعتل في غربته، فتذكر أهله، وفي الفصول والغايات ص ٤٦٤، والصاهل والشاهج ص ٦١٤.

أروي: أي: أَشُدُّ عليه بالـرِّواءِ، وهـو الحَبْلُ. والضَّفَنْدَدُ: الضخم الذي لا غَنَاءَ عِنْدَهُ، وقال جرير: [الكامل]

أَفْنَى عَرائِكَهَا وخَدَّدَ لَحْمَهَا   أَلا تَذُوقَ مع الشَّكائِمِ عُوْدَا(١)

وقوله:

فَهُنَّ أَسَلْنَ دَماً مُقْلَتِي   وَعَذَّبْنَ قَلْبِي بِطُوْلِ الصُّدُوْدِ

الشعراء يستعملون هذه الدعوى كثيراً، فيزعمونَ أن المُحِبَّ يبكي دماً، ومنه قول الطائي: [الطويل]

فَأَجْرَى لَهَا الإِشْفاقُ دَمْعاً مُوَرَّداً   مِنَ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ(٢)

وقوله:

وكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتًى مُدْنَفٍ   وَكَمْ لِلنَّوَىْ مِنْ قَتِيْلٍ شَهِيْدِ

يقال: رَجُلٌ مُدْنَفٌ ومُدْنِفٌ ودَنَفٌ ودَنِفٌ، وهو الذي قد طال مرضُه حتى أَشْفَى على الموت، قال أبو كبيرٍ الهذلي: [الكامل]

ولَقَدْ وَرَدْتُ الماءَ لَوْنُ جِمامِهِ   لَوْنُ الفَرِيْقَةِ صُفِّيَتْ لِلْمُدْنَفِ(٣)

وقال العجَّاجُ: [الرجز]

والشَّمْسُ قَدْ كادَتْ تَكُوْنُ دَنَفا   أَدْفَعُهَا بالرَّاحِ كَيْ تَزَحْلَفا(٤)

أي: قد دنت من الغروب، فهي كالمريض المدنف الذي قد دنا من الموت، وجعل قتيلَ الحُبِّ شهيداً؛ لأنه عنده مظلومٌ، فهو كالشهيد الذي قُتِلَ في سبيل الله، وقد استعملت

(١) أورده اللسان في (خدد) منسوباً إلى جرير برواية:

أجرى قلائدها وخدد لحمها   أن لا يذقن مع الشكائم عودا

وهو في ديوانه ص ٣٣٩، وبلا نسبة في المقتضب ج٣/ ٨.

(٢) ديوان أبي تمام ج٢/ ٢٢.

(٣) أورده اللسان في (فرق) منسوباً إلى أبي كبير، وضبط جمامه بكسر الجيم، وقال: «قال ابن بري: صوابه ولقد وردتَ الماء بفتح التاء؛ لأنه يخاطب المري». وهو في شرح أشعار الهذليين ص ١٠٨٦، وتاج العروس (فرق).

(٤) أورده اللسان في (زحلف) و(دنف) منسوباً إلى العجاج، وهو في ديوانه ج٢/ ٢٢٨، وتاج العروس (زحلف، وسدف)، ومقاييس اللغة ج٢/ ٣٠٤، وأساس البلاغة (دنف).

الشعراءُ ذلك قديماً، قال جميل: [الطويل]

يَقُوْلُوْنَ جاهِدْ يا جَمِيْلُ بِغَزْوَةٍ		وَأَيَّ جهادٍ غَيْرَهُنَّ أُرِيْدُ(١)
لِكُلِّ حَدِيْثٍ بَيْنَهُنَّ بَشاشَةٌ		وَكُلُّ قَتِيْلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيْدُ

والنَّوَى: البعدُ.

وقوله:

رَمَىْ حَلَباً بِنَواصِي الخُيُوْلِ		وَسُمْرٍ يُرِقْن دَماً في الصَّعِيْدِ

الصعيدُ: يدلُّ الاشتقاق على أنه ما صَعِدَ من الأرض على التُّراب، ومنهم من يقول: هو ظاهرُ الأرض، وقيل: هو الترابُ الخالصُ الذي لا يُخالِطُهُ شَيْءٌ غيرُهُ. قال ذو الرمة:

وَفِتْيَةٍ مِثْلِ النَّشاوَى غِيْدِ		قَد اسْتَحَلُّوْا قِسْمَةَ السُّجُوْدِ(٢)
والـمَسْحَ بِالأَيْدي على الصَّعِيْدِ

يريد أنهم يقصرون الصلاة للسفرِ، ويتيمَّمون لفَقْدِ الماء. وسَمَّوا الطريق صَعِيداً، وعلى ذلك فَسَّروا الحديث: «إياكمْ والقُعود على الصُّعُدات»(٣)؛ أي: الطُّرقِ. وقال الشاعر، ويُرْوَى لامرأَةٍ: [الوافر]

ونائِحَةٍ تَنوحُ بِجنْحِ لَيْلٍ		على رَجُلٍ بِقارِعَةِ الصَّعِيْدِ(٤)

وقوله:

فَوَلَّى بِأَشْياعِهِ الخَرْشَنِيُّ		كَشاءٍ أَحَسَّ بِزَأْرِ الأُسُوْدِ

---

(١) البيتان في الأمالي ج ٢/ ٣٠١ من قصيدة طويلة في خمسة وثلاثين بيتاً من عيون شعر الغزل.

(٢) أورد الأشطار في الديوان ج١/ ٣٣٨ من قصيدة برواية تخالف رواية المعري نثبتها كما وردت:

وفتيـة غيـد مـن التسهـيد		جابـوا إليـك البعد من بعيد
ودلـج مخـروط العمـود		سيـراً يراخـي منـة الجليد
ذا قحـم وليـس بالتهـويـد		حتى استحلوا قسمة السجود
والمسـح بالأيدي من الصعيد		نبهتـهم مـن مضجـع مودود

(٣) الحديث أخرجه السيوطي في الجامع الصغير عن أبي سعيد الخدري برواية «إياكم والجلوس على الطرقات فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر». والحديث مما اتفق عليه البخاري ومسلم وأورده أبو داود والإمام أحمد، وقال المناوي في فتح القدير ج٣/ ٢١: وفي رواية: الصُّعُدات، بضمتين، وهي كالطرقات وزناً ومعنى.

(٤) أورده في تفسير القرطبي عند تفسير الآية «فأسر بأهلك» برواية: بقطعٍ ليل منسوباً إلى شاعر.

الشاءُ: يستعملونه مُذكراً، ولو أُنِّثَ لم يَبْعُد ذلك، واختلفوا في أصْله؛ فقالوا: هَمْزَتُهُ بدل من هاء، واستدلوا على ذلك بأنهم يقولون في تصغير شاةٍ: شُوَيْهةٌ، فيظهرون الهاءَ، ويقولون في الجمع: شِياهٌ، فإذا أُخِذَ بهذا القولِ فقد جُمِعَ في الكلمة بين أَلِفٍ مَقْلوبَةٍ عن واو وهَمْزَةٍ تبدل من الهاء.

وقيل: هو مَأْخوذٌ من شاءَ يَشُوْءُ إذا شاقَ، كأَنَّه يشوقُ من يَقْرَمُ إلى اللَّحْمِ. وزعم قومٌ أنه مأخوذُ من (شَوَيْتُ)، واستدلوا بِقَوْلِهِمْ في الجمع: شَوِيٌّ، فيلزم هؤلاء أن يكونوا قد جاؤوا في الثلاثي بِحَرْفَيْنِ مُعْتَلَّيْنِ؛ وذلك مفقودٌ، فكأن أصلَهُ شَوَيْ فقُلبَتِ الياء ألفاً لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قَبْلها، ثم قلبت الواوُ إلى الألف؛ لأنها وَسَطٌ وقبلها فَتْحَةٌ.

فإن ادُّعِيَ أن قَلْبَ الواوِ كان قبل الياء فيلزَمُهُمْ أن يَجْعلوا الألفَ الأَصْليةَ المنقلبَة تجري مجرى الألف الزائدة، فيقلبون الياءَ إلى الهَمْزَة، كما قالوا: سِقاءٌ، وهو من سَقَيْتُ، وإن زعموا أن الياء قُلِبَتْ قبل الواو فكأنهم قالوا شَوًى، فَأَعَلُّوا الواوَ بعدما اعتَلَّتِ الياءُ، فجمعوا بين عِلَّتَيْنِ.

وقوله:

فَمَنْ كَالأَمِيْرِ ابْنِ بِنْتِ الأَمِيْـــ ـــرِ أَمْ مَنْ كَآبائِهِ والجُدُوْدِ

قالوا: بِنْتٌ وابْنَةٌ. فابْنَةٌ وزنها إِفْعَةٌ؛ لأن أَلِفَها زائِدَةٌ، وهي مأخوذَةٌ من البُنوَّة، وإذا قالوا بِنْتٌ فمن جعل التاء (٦٣ / أ) بدلاً من واوٍ فوزْنُها عنده فِعْلٌ، ومن جعلها بدلاً من هاء التأنيثِ التي كانت في ابنةِ فوزنها فِعْتٌ، ومما يُشْبِهُ قولَهُمْ: ابنة وبنت قولهم: اثنتان وثِنْتان، إلا أنهم لم يحكوا اثْنَةً ولاثِنْتاً، وقد حكى النحويون: اليومُ الإِثْنُ، فإن حكى اثْنَةٌ وثِنْتٌ لم يَبْعُدْ.

ومن التي أولها

أَزائِرٌ يا خَيالُ أَمْ عائِدْ أَمْ عِنْدَ مَوْلاكَ أَنَّنِيْ راقِدْ[١]

وهي مما لم يذكره الخليل من الأوزان؛ لأن العربَ عنده لم تَسْتَعْمِلْهُ، وقد ذكره غيره. وخروجه من ثاني المنسرح[٢].

(١) في شرح الواحدي ص ٧٨٦: وقال أيضاً يمدحه؛ أي: (عضد الدولة)، ويذكر هزيمة وهسوذان.

(٢) نص العروضيون أن الضرب الثاني من المنسرح يأتي على مفتعلن كما يكون العروض كذلك. ولكن المتنبي هنا جاء لكل من العروض والضرب على مستفعِلْ، وهو مما لم يقيده الخليل.

وقوله: أزائر: خبرٌ مقدم محذوفُ المبتدأ، كأنه قال: أزائر أنت يا خيالُ؟

وقوله: أم عند مولاك أنني راقِدٌ؛ يقول: أَظَنَّنِي نائماً فجاءني كما يجيء الخيالُ الطارقُ، وليس عادةُ الخيال أن يزور اليقظانَ.

وقوله:

لَيْسَ كما ظَنَّ غَشْيَةٌ لحقَتْ فَجِئْتَني في خِلالِها قاصِدْ

يقول: هذا الذي ظَنَنْتَهُ نَوْماً ليس بِنَوْمٍ، وإنما هو غَشْيَةٌ عارضةٌ ظننتها رقاداً، فَجَذَبْتَني في خلالها قاصداً وأنت في ذلك مُخْطِئٌ.

وقوله:

عُدْ وَأَعِدْها فَحَبَّذا تَلَفٌ أَلْصَقَ ثَدْيِي بِثَدْيِهِ النَّاهِدِ

الهاء في قوله: وأعدها عائدة على الغَشْيةِ، والهاء في ثَدْيِهِ عائدة على المولى في قول من ذَكَّر، ومن أَنَّثَ جعل الهاء عائدة إلى المرأة، وذكَّر على معنى الشخص وإن كان يريد المرأة، والناهد الذي قد نَهَدَ؛ أي: نَهَضَ.

وقوله:

وَجُدْتَ فيه بما يَشُحُّ به من الشَّتِيْتِ المُؤَشَّرِ البارِدْ

ويقال: شَحَّ يَشِحُّ ويشُحُّ، وحُكِيَ يَشَحُّ، بفتح الشين، وقالوا: شَحِيْحٌ وشَحَاحٌ، وقال ابن هَرْمَةَ: [المتقارب]

وَإِنِّي وَتَرْكِي نَدَى الأَكْرَمِيْنَ وَقَدْحِي بِكَفِّيَ زَنْداً شَحاحا(١)

كَتارِكَةٍ بَيْضَها بِالعَراءِ وَمُلْبِسَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَناحا

والمُؤَشَّرُ: الذي به الأُشُرُ، وهو تَحْزِيْزٌ في أطراف الأسنان يدلُّ على حَداثةِ السِّنِّ. ويقال: أُشُرٌ وأُشَرٌ، فإذا قالوا مُؤَشَّرٌ جاز أن تُجْعَلَ الهمزةُ واواً خَالِصَةً؛ لأنها مَفْتوحَةٌ، وقبلها ضَمَّةٌ.

وقوله:

إِذَا خَيالاتُهُ أَطَفْنَ بِنَا أَضْحَكَهُ أَنَّني لها حامِدْ

جمع خيالاً بالألفِ والتاءِ لأنه لِمَا لا يَعْقِلُ، قال زهيرٌ: [الوافر]

(١) الحيوان ج١/ ١٩٩ منسوبين إلى ابن هرمة، والبيت الأول في ثمار القلوب ٣٥٣ منسوباً.

تُطالِعُنا خَيالاتٌ لِسَلْمَى   كما يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الغَرِيْمُ(١)

وقالوا: خَيالَةٌ بالهاءِ، ويجوز أن تكون خَيالاتٌ جمع خَيالةٍ. ويروى لحاجزِ بنِ عَوْفِ الأَسَدِيِّ(٢): [الوافر]

أَلاْ طَرَقَتْ خَيالَةُ أُمِّ كُرْزٍ   وأصحابي بِعَيْهَمَ(٣) من تَبالَهْ(٤)

يقول: هذا المحبوب اذا أَلـمّتْ بي خيالاتهُ فبلغه ذلك ضحك من أنني أحمدها؛ لأنه يعلم أنها ساحِرةٌ، فيعجب من خديعَتها إيايَّ، وهذه من الدعوى التي ليس لها حقيقة، ومثلها كثيرٌ في الشعرِ الـمُحْدَثِ والقَديمِ.

وقوله:

ما تَعْرِفُ العَيْنُ فَرْقَ بَيْنِهِما   كلٌّ خَيالٌ وِصالُهُ نافِذْ

قال: فَرْقَ بينِهما؛ فخبَّر عن اثنين، كأنه يعني الخَيالَ والذي هو متخيلٌ منه، ثم قال: كلٌّ خيالٌ، ولو أمكنَهُ الوزن لكان هذا من مواضع كِلا؛ لأن القائل إذا قال: جاءني رجلانِ فالأحْسَنُ أن يقول: كِلاهُما فاضل، ولا يقول: كُلٌّ، على أن ذلك جائزٌ، ويحتمل أن يُدَّعَى أن كُلاً هاهُنا واقعةٌ على جميع الشُّخوصِ المرئية من بني آدم؛ أي: كلُّ الإنسِ خيالاتٌ، وهذا الوَجْهُ يَسْلَمُ فيه القائِلُ من أن يكون قد استعمل كُلاً في اثنين.

وقوله:

يا طَفْلَةَ الكَفِّ غَيْلَةَ الساعِدْ   على البَعِيْرِ الـمُقَلَّدِ الواخِدْ

(١) شرح الديوان لثعلب ص ٣٠٩ من قصيدته التي مطلعها:

لمن طلل برامة لا يريمُ   عفا وخلا له عهد قديمُ

(٢) حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان الأزدي: شاعر جاهلي مقل كان من صعاليك العرب، وممن يعدو على قدميه، فلا تلحق به الخيل. عاش على الغزو، وأكثر من الغارات، لكنه كان كثير الفرار يبتغي السلامة. مات عطشاً، وأخباره في الأغاني ج١٣/ ٢٠٩.

(٣) في اللسان (عيهم): عيهم: اسم موضع بالغور من تهامة، وفي معجم البلدان (عيهم): «هو موضع بالغور من تهامة»، قال ابن الفقيه: عيهم: جبل بنجد على طريق اليمامة إلى مكة.

(٤) في معجم البلدان (تبالة) ما ملخصه أن تبالة بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن كان فتحها في سنة عشر، وهي مما يضرب المثل بخصبها، وسميت بتبالة الحجاج؛ لأنه ولي عليها فرفضها، وهي وسط بين مكة والطائف وبيشة. وقد أورد البيت أبو عبيدة في مجاز القرآن ج١ /٢٢٦ منسوباً إلى الشنفرى برواية: تؤرقني وقد أمست بعيداً.

الطَّفْلَةُ: الناعمة. ويقال: بَنَانٌ طَفْلٌ، والغَيْلُ: الساعدُ الممتلئ، وأدخل الهاءَ لأنه وَصَف به المؤنَّثَ، وبعضهم ينشد قول النابغة: [الكامل]

بِمُخَضَّبٍ غَيْلٍ كأن بَنَانَهُ		عَنَمٌ على أَغْصانِهِ لم يُعْقَدِ(١)

وقوله:

حَكَيْتَ ياليْلُ فَرْعَها الوارِدْ		فاحْكِ نَواها لِجَفْنِيَ السَّاهِدْ

الفرع: الشَّعَرُ، والوارد: يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه قد طال حتى ورد إلى الكَفَلِ.

والآخر: أنه يُعَلُّ بالأَدْهان (٦٣ / ب) الطيِّبة، فكأنه يَرِدُ الماء لكثرة ما يُسْقاها. وقوله: حكيت ياليل فرعَها، أي: أنك طويلٌ شديدُ السواد. وقوله: فاحكِ نواها لِجَفْنِيَ الساهِدِ، أي: ابعُدْ عني كما بَعُدَتْ هي؛ فإنك ثقيلٌ عَلَيَّ.

وقوله:

لَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهْيَ تَذْكُرُهُ		ما راعَها حابِلٌ ولا طارِدْ

الحابِلُ: الذي يَنْصِبُ الحِبالةَ ليصيد، يقال: حَبَلَ الصيدَ فهو مَحْبولٌ. قال الراجز: [الرجز]

آذَنَ بِالبَيْنِ صُرَيْدُ الضالَهْ		فَظَلَّ مِنْهُ الْقَلْبُ في بَلْبالَهْ(٢)

يَنْزُو كَنَزْوِ الظبيِ في الحِبالَهْ

وأمّا قول لبيد: [الرمل]

وَلَقَدْ أَغْدُو وَمَا يُعْدِمني		صاحِبٌ غَيْرُ طَوِيْلِ الـمُحْتَبَلْ(٣)

---

(١) أورد البيت في مختار الشعر الجاهلي ج١ / ١٨٥ من قصيدته: أمن آل مية رائح أو مغتد، برواية:

بمخضب رخصٍ كأن بنانه		عنم يكاد من اللطافة يعقدُ

ورواية المعري أفضل؛ لأنها ترفع الإقواء عن البيت، إذ قافية القصيدة مكسورة وتفرد هذا البيت في المختار بكونه مضموماً. وقد أورده في الديوان ص ٩٣ برواية المختار، وهو في لسان العرب، وتاج العروس (عنم).

(٢) أورد الشطرين الثاني والثالث اللسان في (بلل) ولم ينسبه برواية: فبات منه القلب.

(٣) أورده اللسان في (حبل) منسوباً برواية: وما يعدمني، وفي معجم المقاييس ٢ / ١٣١ منسوباً إلى لبيد برواية المعري. وهو في ديوان لبيد ١٨٦، وفي مقاييس اللغة ج ٢ / ١٣١، وتاج العروس (حبل، وخبل)، حيث ورد بروايتي: المحتبل والمختبل.

صاحب هاهنا: فرسٌ، ويقال إنه أراد الرُّسْغَ؛ لأنه ربما شُدَّ فيه حبل، ويُرْوَى: المُخْتَبَلْ مأخوذ من قولهم: أَخْبَلْتُهُ إذا أَعَرْتَهُ.

وله:

وَمُوْضِعاً في فِتانِ ناجِيَةٍ يَحْمِلُ في التاجِ هامَةَ العاقِدْ

المُوْضِع: الذي يحمل الناقة على الوَضْع. والفِتان: غِشاءُ الرَّحْلِ. قال الشاعر: [الطويل]

كأني ورَحْلِي والفِتانَ ونُمْرُقِي على يَرْفَئِيٌّ ذي زوائد نِقْنِقِ(١)

يَرْفَئِيٌّ: لا فؤادَ له. والناجية: ناقة تنجو براكبها. يقول: كل ساعة تمر بهذا الممدوح تُهْدي له خبراً عن جَيْشٍ قد انهزم وقَتْلِه جُنودَهُ، وراكبِ ناقة يحمل هامةَ مُخالِفٍ من المُلوكِ والتاجُ عليها معقود.

وقوله:

يا عَضُداً رَبُّهُ بِهِ العاضِدْ وسارِياً يُتْعِبُ القَطَا الهاجِدْ

يقال: إن بعضَ الناس أنكَرَ على أبي الطيب كثرةَ التصريعِ في هذه القصيدة؛ إذ كانت لم تجرِ العادة بمثله، وإن كانت الشعراء قد استعملته على ضروب، منهم من يستعمله في أول القصيدة ثم لا يُصَرِّعُ إلى آخرها، وبعضهم يترك التصريعَ في أول القصيدة، ومن المعروفين بذلك الفَرَزْدَقُ وذو الرمة، ومما ترك فيه الفرزدق التصريعَ قوله: [الطويل]

سَمَوْنا لِنَجْرانَ(٢) اليمانِي وأَرْضِهِ وَنَجْرانُ أَرْضٌ لم تُدَيَّثْ مقاوِلُهْ(٣)

تُدَيَّثُ: تُذَلَّلُ. وقال ذو الرّمة: [البسيط]

أَأَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقاءَ مَنْزِلَةً ماءُ الصَّبابَةِ من عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ(٤)

ومنهم من يبتدِئ القصيدةَ غيرَ مصرعة، ثم يجيء بعد ذلك بالأبيات المصرعة، ومنه

(١) أورده اللسان في (رفأ) من غير نسبة برواية: والقراب ونمرقي. واليرفئي هاهنا هو الظليم، والبيت في ديوان امرئ القيس ص ١٧٠ برواية اللسان، وفي تاج العروس (رفأ).

(٢) نجران أكثر من موضع، ونجران اليماني مخلاف من مخاليف اليمن، يقال: إنه مكان أصحاب الأخدود، (انظر معجم البلدان (نجران)).

(٣) تقدم تخريجه ص ٨٥، وهو في ديوانه بتحقيق الحاوي ج٢ / ٣٣٨.

(٤) الديوان ج١ / ٣٦٦.

قول امرئ القيس: [المتقارب]

لا وأبيك ابنةَ العامِريِّ لا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرْ(١)

ثم قال بعد أبيات:

تَرُوْحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ وَماذا يَضُرُّكَ أَنْ تَنْتَظِرْ

أَمَرْخٌ خِيامُهُمُ أم عُشَرْ أَمِ الْقَلْبُ في أَثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ

وشاقَكَ بَيْنَ الخَلِيْطِ الشُّطُرْ وفِيْمَنْ أَقامَ مِنَ الْحَيِّ هِرْ

فجاء بثلاثة أبيات متوالية مُصَرَّعةٍ، وهذا من طريف ما جاء عنهم. وبعض الناس يجعل أول هذه القصيدة مُصَرَّعاً، وهو قوله:

أحارِ بْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرْ وَيَغْدُو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ(٢)

وربما جعلوا التصريع في آخر القصيدة، وأَخْلَوْا منه الأول، من ذلك قولُ أبي زُبَيْدٍ(٣): [الخفيف]

لِمَنِ العِيْسُ لابْنِ أَرْوَى على ظَهْـ ـرِ الْمَرْوَرَى حُداتُهُنَّ عِجالُ(٤)

ثم قال في آخرها: [الخفيف]

كلُّ شَيْءٍ تَحتْالُ فيه الرِّجالُ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ في المَنايا احْتِيالُ(٥)

ولم يأت عن الطبقة المتقدمة مثل الخليل وأصحابه فرقٌ بين التصريعِ وغيرِهِ، وبعضُ الناس يَفْرُقُ بين التَقفْيةِ والتصريعِ، فيجعل التقفيةَ لما اعتدل شطراهُ من الشِّعْر؛ كقول طرفة: [الطويل]

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ وقَفَتُ بها أَبْكي وأَبْكِي إلى الغَدِ(٦)

(١) الديوان ١٥٤.

(٢) في حاشية اللامع: والقصيدة تروى لرجل من النمر بن قاسط يقال له: ربيعة بن جشم.

(٣) هو أبو زبيد المنذر بن حرملة الطائي، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) البيت في الشعر والشعراء ج١ / ٣٠١ برواية: على ظهر المُرَوَّى حداتهن عجال، ورواية طبقات فحول الشعراء ج٢ / ٥ : ٦ المَرَوْرَى.

(٥) هو في الشعر والشعراء ج١ / ٣٠٣ من القصيدة التي مطلعها البيت السابق بروايه: أن ليس للمنايا، وفي طبقات فحول الشعراء ج٢ / ٦٠٥.

(٦) هو في شرح السبع الطوال ١٣٢، وطبقات فحول الشعراء ج١ / ١٣٨.

وكقول لبيد: [الكامل]

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها(١)

والاعتدالُ عندَهم في الأصل لا فيما يَحْدُثُ من الفروع كنقصانِ الحركةِ والحرفِ الساكنِ، والتصريعُ لما كان أحد شطريه أَزْيَدَ من الآخرِ؛ كقول جرير: [البسيط]

بانَ الخَلِيْطُ وَلَوْ طُوِّعْتُ ما بانا(٢)

والبيت الثاني يزيد في الأَصْلِ على البيت الأول بحركَةٍ واحِدَةٍ لا غيرَ. والهاجد: النائم. ومن كلامهم القديم: هو يَبْعَثُ القَطَا الهاجِدَ، يريدون أنه يسري ليلاً في الأرض المقفرة؛ لأن القَطا لا يتخذ أفاحيصه على الغالبِ إلا في أَرْضٍ بعيدَةٍ من الإنسِ، ولذلك قالوا: لو تُرِكَ القَطَا لنامَ(٣). وقال الشاعر، والبيت يروى لابن مقبل(٤) ولرجُلٍ من ثقيفٍ: [الطويل]

وإنِّي وَإيّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ القَطا ولو لم تُنَبَّهْ باتَتِ الطَّيْرُ لا تَسْرِي(٥)

وقوله:

وَلَيْتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ غَائِباً ولا شاهِدْ

يقول: جَهَّزْتَ جنودَكَ الذين دبَّرْتَهم برأيك فكنتَ كأنك شاهدٌ لما كان من تلك الوقعةِ وشخصُكَ غائبٌ عن الحرب. وأُمْلِيَ تفسيرُ هذا البيتِ قبل أن يُقْرأَ الذي بَعْدَهُ، وقد فسر أبو الطيب ما

(١) وتمامه: بمنى تأبد غولها فرجامها، وهو في ديوان لبيد ٢٩٧، ولسان العرب، وتاج العروس (خرج)، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣٨٩، وجمهرة أشعار العرب ص ٣٢٧، وشرح القصائد السبع الطوال ص٥٠٥.

(٢) وتمامه: وقطعوا من حبال الوصل أقرانا. وهو في ديوانه ٥٩٣.

(٣) هو مثل من أمثال العرب. ونصه: لو ترك القطا ليلاً لنام، وله قصة. انظر: مجمع الأمثال ٣/٨٢، ولسان العرب (قطا).

(٤) هو تميم بن أبيّ بن مقبل، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) رواه الكامل ج١/ ٢٣٦ من أربعة أبيات كتب بها عبد الملك بن مروان إلى عبد الرحمن بن الأشعث، ولم ينسبه، وأولها:

ما بال من أسعى لأجبرَ عَظْمَهُ حفاظاً وينوي من سفاهته كَسْرِي

وفي الأمالي ج٢ / ١٦٨ رواية عن خلف الأحمر، عن مروان بن أبي حفصة أن هذا الشعر لابن الذئبة الثقفي وأورد ستة أبيات، الشاهد آخرها. ونص المحقق بقوله: كذا في اللآلي، وشواهد المغني ٢٦٤، وهو الصحيح. وورد في اللسان (عرم) أنه لوعلة الجرمي.

أراد بالغائب والشاهد، وهو قوله:

وَلَمْ يَغِبْ غائِبٌ خَلِيْفَتُهُ جَيْشُ أَبِيْهِ وَجَدُّهُ الصَاعِدْ

وقوله:

ما كانَتِ الطَّرْمُ في عَجاجَتِها إلا بَعِيْراً أَضَلَّهُ ناشِدْ

الطَّرْمُ(١): اسم قلعة أو موضعٌ فيه القلعة، والهاء في عجاجتها عائِدَةٌ على سوافك.

والسوافك: يجوز أن يُعْنَى بها الخيلُ أو السيوفُ والرماحُ، ويستغنى عن تقدُّم ذِكْرِها بعلم السامِعِ ما يرادُ، ويجوز أن تكُونَ (٦٤ / أ) الهاء في عجاجتها عائدةً على الطَّرْم، أي: في العَجاجَةِ التي ثارت عليها كَأَنَّ وَهْسُوْذانَ كان قد ملك هذه القَلْعَةَ، واستُرِدَّت منه فكانت كالبعير الذي أضله الناشِدُ.

وقوله:

تَسْأَلُ أَهْلَ القِلاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ النَّعامَةَ الشّارِدْ

يقول: هذه القلعة تسأل عن وَهْسوذان؛ لأنها لا تعلم ما كان مِنْهُ. وقوله: قد مَسَخَتْهُ يعني القلعةَ التي هي الطَّرْمُ، أي لـمّا أخذها أدّاهُ ذلك إلى طَرْدِهِ وانهزامِهِ، فكأنه قد مُسِخَ نعامةً، والنعام توصف بالشُّرُودِ والنِّفَارِ، قال الشاعر: [الكامل]

لَيْثٌ عَلَيَّ وَفِي الحُرُوْبِ نَعَامَةٌ رَبْداءُ تَنْفِرُ من صَفِيْرِ الصّافِرِ(٢)

(١) طَرْمُ: بالفتح ثم السكون ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين في طرف بلاد الديلم، وهي الناحية التي هزمها وهسوذان المحارب لركن الدولة بن بويه، فقال المتنبي يمدح عضد الدولة: ما كانت الطَّرْم في عجاجتها، وهناك قلعة اسمها الطِّرم بكسر فسكون، وهي قلعة بأرض فارس. معجم البلدان (طَرْم والطِّرْم).

(٢) البيت أحد ثلاثة أوردها العقد الفريد ج٥/ ٤٤ برواية زوجة عبد الملك بن مروان تخاطب الحجاج الثقفي وهي:

أسد علي وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صفير الصافرِ
هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في مخالب طائرِ
صدعت غزالة جمعه بعساكر تركت كتائبه كأمسِ الدابرِ

وقد أورد الكامل في ج٢/ ٧٤٦ البيت الثاني منسوباً إلى عمران بن حطان، وأورد الأبيات الثلاثة الأغاني في ج١٨/ ١١٦ منسوبة إلى عمران بن حطان الشيباني يخاطب الحجاج لما تحصن في قصره حين دخلت غزالة الحرورية، وشبيب بن شيبة الكوفة.

وقال أسامةُ بنُ الحارثِ الهُذَليُّ(١): [الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْهَلْتَ في نُصْحِ خالدٍ إلى الشام إمَّا يَعْصِيَنَّكَ خالدُ(٢)
وَأَمْـهَـلْـتَ في أَصْحـابِـهِ فَكَـأَنَّـما يُسَمَّـعُ بالْقَـوْلِ النَّعامُ الشَّوارِدُ

وقوله:

تَسْتَوْحِشُ الأرضُ أن تُقِرَّ به فكلُّها آنِهٌ بِهِ جاحِدْ

يجوز أن تُضَمَّ التاء في تُقِرَّ، وهي من الإقرار الذي هو ضد الجَحْدِ، ويجوز أن تُفْتَحَ التاءُ، ويكون من القرار في الموضع.

وادَّعى أن الأرضَ، التي هو مستخفٍ فيها، تستوحِشُ أن تُقِرَّ بِهِ، كأنها تخاف أن تلحَقها من ذلك عقوبَةٌ من هذا الممدوح، وهذه من الدعوى الباطلةِ. فكلها آنهٌ به، أي: قد استثقل كونَه فيه؛ فهو آنهٌ بما حمل.

والآنهُ: مثلُ الآنِحِ، وهو الذي يُخْرِجُ من صدره صوتاً ليس بشديد يدل على أنه قد حَمَلَ ثِقْلاً أو نالته شدة، فالمكان يستثقل كونَ وهسوذانَ به، ويجحد أنه فيه خوفاً ممن هزمه.

وقوله:

فلا مُشادٌ ولا مُشيدَ حَمَى ولا مَشِيْدٌ أَغْنَى ولا شائدْ

الإشادة: تستعمل في الحديث، يقال: أَشاد بذكره، يقول لم يَحْمِهِ ذكرٌ له رفيع، ولا رافع لذلك الذكر. والـمَشِيْدُ: الأحسن هاهنا أن يكون ما رُفِعَ من الأبنية، والشائد الذي يرفعه.

وبعض الناس يقول: الـمَشِيْد: الـمَطْلِيُّ بالشِّيْدِ؛ أي: الجِصِّ، والـمُشَيَّدُ: المرفوعُ من البناء، والوجه الأول أشبهُ بهذا البيت، ومَنْ نَوَّنَ مُشِيْداً في النصف الأول فما فَعَلَهُ جائز إلا أنه يُحدِثُ في الوزن شيئاً تنكره الغريزة، وقد استعمل مثله الـمُحْدَثون كثيراً، إلا أن تركه أحسَنُ، ولعل من روى هذه الرواية يريد أن يعطف على المرفوعِ مِثْلَهُ كما جاء في الكتاب

(١) أبو سهم أسامة بن الحارث بن حبيب من بني عمرو بن الحرث بن تميم: من هذيل، شاعر مجيد.
سمط اللآلي ج١/ ٨١، والشعر والشعراء ج٢/ ٦٦٦، والإصابة ج١/ ١٠٦.

(٢) البيتان من ثلاثة أبيات في الحيوان منسوبة ج ٤/ ٣٨٦، والبيت الأول في اللسان (مهل).

العزيز: ﴿ فلا رَفَثٌ ولا فُسوقٌ ﴾(١). والخروج إلى حال النصب أحسن من تغيير الوزن، وفي الآية: ﴿ ولا جِدَالَ في الحج ﴾.

وقوله:

فاغْتَظْ بِقَوْمِ وَهْسُوْذَ ما خُلِقُوْا إلا لِغَيْظِ العَدُوِّ وَالْحاسِدْ

رَخَّمَ وَهْسُوْذانَ فحذف الألف والنون لأنه جعله كالاسم الواحِدِ، وهذه الأسماء الأعجمية التي تجيء على سبعة أحرف وما زاد الأشبَهُ بها أن تكون مركبةً من اسمين؛ فأبو الطيب جعل وَهْسُوْذانَ بمنزلة اسمٍ واحد، مثل زَعْفَرانَ وما جرى مَجْرَاهُ. ولو قال قائل في ترخيم وهسوذان وَهْسُو أو وَهْسُ لم يَبْعُدْ ذلك؛ لأنه يجعل ذانَ بمنزلة اسمٍ قُرِنَ بالأَوَّلِ، أو يَجْعَل الواوَ به مُتَّصِلَة في بعض النسخ.

وقوله:

رَأَوْكَ لـمّا بَلَوْكَ نابِتَةً يَأْكُلُها قَبْلَ أَهْلِهِ الرّائِدْ

الرائد: الذي يبعثه القوم يَرُوْدُ لهم مواضعَ الكلأ، والمعنى أنه يرود فيها؛ أي: يذهب ويجيء لينظُرَ كيف هي الخِصْب والإمْرَاعِ. ثم قالوا رادَها يرودُها فاستغنوا عن حَرْفِ الخَفْضِ، ومن أمثالهم: «لا يَكْذِبُ الرائدُ أَهْلَهُ»(٢)؛ لأنَّه إنْ كَذَبَهُمْ غَرَّهُمْ وغَرَّ معهم نفسَهُ، يقول: كان هذا المنهزم كالعشبةِ النابتةِ يسبق إليها الرائِدُ فيأكُلُها من قَبْلِ أهلِهِ، وذلك لهوانِها عليهم، ولأن أَكْلَهُ إياها ليس بِمُؤَدٍّ إلى الإضرارِ بمن وراءَهُ.

وقوله:

وَخَلِّ زِيًّا لـمن يُحَقِّقُهُ ما كُلُّ دامٍ جَبِيْنُهُ عابِدْ

(١) البقرة الآية ١٩٧. وفي تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج١ / ٣٧٨: «قرئ (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالرفع والتنوين فيهما، وقرئا بالنصب بغير تنوين، وأجمعوا على الفتح في (ولا جدال)، وهو يقوي قراءة النصب فيما قبله، ولأن المقصود النفي العام من الرفث والفسوق والجدال، وليكون الكلام على نظام واحد في عموم المنفي كله، وعلى النصب أكثر القراء، والأسماء الثلاثة في موضع رفع كل واحد مع (لا)، وقوله: (في الحج) خبر عن جميعها، ووجه قراءة الرفع أن (لا) بمعنى (ليس)، فارتفع الاسم بعدها؛ لأنه اسمها والخبر محذوف تقديره: فليس رفث ولا فسوق في الحج، دل عليه (في الحج) الثاني الظاهر، وهو خبر (لا جدال) وقال أبو عمرو بن العلاء: الرفع بمعنى فلا يكونن رفث ولا فسوق، أي شيء يخرج من الحج، ثم ابتدأ النفي فقال: ولا جدال.

(٢) مجمع الأمثال ج٢ / ٢٣٣ المثل: ٣٦٠٦.

أي أَرَدْتَ أن تكونَ مَلكاً ولست من أهلِ المملكة، فاترُكْ هذا الأمْرَ لمن يحقّقه، كما أن بعض الناس يُؤَثِّرُ السجودُ في وجهه لكثرة ما يَتَعَبَّدُ ويَضع وجهه على الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾(١). وقال الشاعرُ: [البسيط]

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوانُ السُّجُوْدِ به يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبيْحاً وقُرْآنا(٢)

وبعضُ من يريد أن يتظاهر بالدِّيْنِ، وليس هو من أَهْلِه، يُؤَثِّرُ في موضعِ سجودِهِ بشيءٍ حتى يُظَنَّ أن ذلك من السجود، وقيل: إنَّهُمْ يَدْلُكُوْنَ المَوْضِعَ بِثُوْمٍ.

وقوله:

وَمُتَّقٍ والسِّهامُ مُرْسَلَةٌ تَحِيْصُ من حابِضٍ إلى صارِدْ

(٦٤ / ب) الحابِضُ: من صفاتِ السِّهَام، فقيل: هو الذي يقع بين يَدَيِ الرَّامِي، وقيل: بل الذي يَتَعَلَّقُ في الغَرَضِ تعلُّقاً يَسيْراً. والصارِدُ من السهام: الذي ينفذ الرمية، قال اللَّعِيْنُ المِنْقَرِيُّ(٣): [الوافر]

فما بُقْيا عَلَيَّ تَرَكْتُماني وَلَكِنْ خِفْتُما صَرَدَ النِّبالِ(٤)

وقوله:

ولا يُبَلْ قاتِلٌ أَعادِيَهُ أَقائماً نالَ ذاكَ أَمْ قاعِدْ

لا يُبَلْ: كلمة شاذة، وهي من بالَى يُبالِي، وإنما القياس: ولا يُبالي مِثْلُ لا يُرامِي، ولكنَّ بَعْضَ العربِ إذا وقَفَ على مِثْلِ أُبالِي وأُرامِي، وما كان في آخره ياءٌ من المضارعة مثل يَقْضي ويأتي يحْذِفُ آخرَ الفِعْلِ فيقول: نَقْضِ ولا أُبالِ فيسكِّنُ اللام، فلما كَثُرَ ذلك توهموا أن الألِفَ يجوز حَذْفُها في الجَزْم، كما يقال: لم يُقَلْ، ولم يُبَلْ.

---

(١) سورة الفتح الآية ٢٩.

(٢) هو لحسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان، وهو في ديوانه ٢٤٨ (دار صادر عام ١٩٦١).

(٣) أبو أكيدر منازل بن ربيعة وقيل ابن زمعة التميمي المنقريّ، ولقب باللعين لأن عمر بن الخطاب سمعه ينشد شعراً وقت الصلاة، فقال: من هذا اللعين؟ شاعر هجاء، عاصر جريراً والفرزدق وهجاهما فأهملاه.
الشعر والشعراء ج١ / ٤٩٩، والاشتقاق ١٥٣، وطبقات فحول الشعراء ج٢ / ٤٠٣.

(٤) أورد البيت ثالث ثلاثة الشعر والشعراء ص ٤٩٩، وفي اللسان (صرد)، وهو خامس خمسة في طبقات فحول الشعراء ج ٢ / ٤٠٢، والحيوان ج١ / ٢٥٦، والوحشيات ص ٦٣.

ومن التي أولها(١)

جاءَ نُوْرُوْزُنا وَأَنْتَ مُرادُهْ ... وَوَرَتْ بالذي أراد زِنادُهْ

وهي من الخفيف الأول(٢).

النُّوْرُوْزُ(٣): من أعياد فارس، وهو يومٌ يرفعون فيه آلاتِ الشتاء من بَسْط وما يَجْري مجراه ويستعملون آلات الصيف، وهم يصنعون ذلك إلى اليوم.

وأما العامَّةُ في العراق وغيرِه فيصبُّ الماءَ بعضُهم على بعضٍ لأَرْبعٍ وعِشْرينَ ليلةً تمضي من حَزِيْران، ويسمونه النُّوْرُوْزُ المعتضدي.

وقال أبو الطيب: نوروز بالواو، وهو في شعر البُحْتُرِيِّ نَيْروز بالياء، وادَّعى للنُوْرُوْزِ أنه جاءَ ومرادُه الممدوحُ؛ وذلك من الكذبِ الصريح، ولكنه مستحسَنٌ عند الشعراء، ويقولون للرجل إذا نَجَح وقَويَ أمْرُه: وَرَتْ زِنادُهُ ووَرِيَتْ؛ أي: بَلَغَ حاجَتَهُ؛ لأنَّ القادحَ غَرَضُه أن يَريَ زَنْدُهُ، ويقول الرجلُ لصاحبِه إذا صنع إليه صَنِيْعاً يُشْكَرُ: وَرِيَتْ بك زِنادي؛ أي: أَعَنْتَني على ما أَلْتَمِسُ.

وقوله:

هَذِهِ النَّظْرَةُ التِيْ نالَها مِنْـ ... ـكَ إلى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زادُهْ

جعلَ لليومِ نَظْرَةً على سبيلِ الاستعارة، وصيَّر له زاداً يأخُذُهُ من الممدوحِ في كل سَنَةٍ، وهذا من نحو الحديث الذي جاء، وهو قولُهُ ﷺ: «إنَّ المؤمنَ والكافرَ لا تَراءَى ناراهما»(٤) أي لا يتجاوران، فتكون نار أحدهما قريبة من نار الآخر فكأنها تراه. ويقولون إذا نَظَرَت إليك بلاد كذا فافعلْ ما بدا لك؛ أي إذا كُنت في مَوْضعٍ بمقدارِ ما يراكَ فيه الإنسانُ الناظرُ.

(١) في شرح الواحدي: «وقال يمدحه؛ أي: (عضد الدولة)، ويهنئه بالنيروز».

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب على فاعلاتن، إلا أنهما في مطلع القصيدة خُبنا فجاءا على وزن فعِلاتن.

(٣) النوروز: كلمة فارسية مؤلفة من مقطعين: نَوْ، ومعناه جديد، وروز، ومعناه يوم، وهو عيد الربيع عند الفرس؛ لأن الطبيعة تولد في فصل الربيع من جديد.

(٤) هو قطعة من حديث رواه أبو داود والترمذي عن جرير بن عبد الله: «أن رسول الله ﷺ بعث سرية إلى خثعم، فاعتصم ناس بالسجود فأسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمر لهم بنصف العقل وقال: أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين. قالوا: يا رسول الله ولِمَ؟ قال: لا تتراءى ناراهما».

وقوله:

ما لَبِسْنَا فيهِ الأَكالِيْلَ حَتىً ... لَبِسَتْها تلاعُهُ وَوِهادُهْ

التلاع: جمع تَلْعَةٍ، وهي مَسِيْلٌ في الوادي يقال لأعلاه: تَلْعَةٌ، وكذلك لأَسْفَلِه، وقد ذكره بعضُ الناسِ في الأَضْدادِ، كأنه يذهب إلى أن التَّلْعَةَ المكانُ المرتفعُ والمنخفضُ. وكان أبو إسحاق الزجاج يُنْكِرُ الأَضدادَ، وله كتاب في الرد على من يقول بها. وزعموا أن ابنَ الأعرابي(١) كان يذهبُ إلى ذلك، وأنشدوا بيتَ زهيرٍ في أن التَّلْعَةَ المُنْخَفِضُ من الأَرض: [الطويل]

وإِنِّي مَتَى أَهْبِطْ مِنَ الأَرْضِ تَلْعَةً ... أَجِدْ أَثَراً قَبْلِي جَدِيْداً وعافيا(٢)

وقوله:

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَماءٍ ... والنِّجادُ الذي عَلَيْهِ نِجادُهْ

المَنْكِبُ: رَأْسُ الكَتِفِ، ويجوز أن يُسَمَّى ما قَرُبَ منه مَنْكِباً. يقول: كيف لا يَصِلُ مَنْكِبِي إلى السماء وقد وهَبَ لي هذا المَلِكُ سيفاً، فَنِجادُهُ على مَنْكِبي.

وقوله:

قَلَّدَتْني يَمِيْنُه بحُسَامٍ ... أَعْقَبَتْ مِنْهُ واحداً أَجْدادُهْ

يقول: وَهَبَ لي هذا الممدوح سيفاً أَوْرَثَتْهُ إياهُ أجدادُهُ، فكأنَّ يَمِينَهُ قلدتْنِي بِهِ.

وقوله:

كُلَّما اسْتُلَّ ضاحَكَتْهُ إِيَاةٌ ... تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّها أَرْآدُهْ

إِياةُ الشمس: ضوؤُها. وقال قوم: الإِياةُ: عينُ الشمس، قال طرفة: [الطويل]

سَقَتْهُ إِياةُ الشَّمْسِ إلا لثاتِهِ ... أُسِفَّ ولم تَكْدِمْ عليه بإِثْمِدِ(٣)

وأَرْآدُهُ: واحدها رِئْدٌ وأصلها الهمز، وأصلُ ذلك في النِّساءِ، ويقال: فلانَةٌ رِئْدُ فلانَةٍ؛ أي: تِرْبُها ومِثْلُها في السن. قال كُثَيِّرٌ: [الطويل]

---

(١) هو محمد بن زياد المشهور بابن الأعرابي، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٢٨٥، وهو الثالث من قصيدته التي مطلعها:

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى ... من الأمر أو يبدو لهم ما بداليا

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١ / ٣٠٩، وهو البيت التاسع من قصيدته: لخولة أطلال ببرقه ثهمد.

وَقَدْ أَزَّرُوْها وَهْيَ ذاتُ مُؤَصَّدٍ صَغِيْرٍ ولما تَلْبَسِ الإِتْبَ رِيْدُهَا(١)

يريدُ أَنَّ نُورَ الشمسِ إذا قابلَ فِرَنْدَ هذا السيفِ حدثت بينهما أنوارٌ تزعُمُ الشَّمْسُ أنها أَرْآدُ هذا الحُسامِ، وإنما ذَلِكَ زَعْمٌ منها لا حقيقةَ له، وأَكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ الزَّعْمُ فيما لا يثبت كما قال سبحانه: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾(٢)؛ أي: ليس الأمر كذلك، وقال الضَّبِّيُّ(٣): [الكامل]

زَعَمَتْ تُماضِرُ أنَّني إمَّا أَمُتْ يَسْدُدْ أُبَيْنُوْها الأَصاغِرُ خَلَّتي(٤)

أي: إِنَّها تَدَّعِي ذلك، ولَيْسَ هو عَلَى ما تَزْعُمُ.

وقوله: (٦٥ / أ)

مَثَّلُوْهُ فِيْ جَفْنِهِ خَشْيَةَ الفَقْـ ـدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ إغمادُهْ

يقول: هذا السيف يَهْوَى الناظرُ إدامة نَظَرِهِ إليه، فقد مُثِّلَ في غِمْدِهِ كيلا يستره الغِمْدُ عن العيون. والإِثْرُ: فرند السيف، كأنهم حَلَّوْهُ بِفِضَّة، ولا يمتنع أن يكونوا صاغوا له غِمْداً من الفضة، والسيف يوصف بالبياض، والفضة بيضاء، كأنه مُغْمَدٌ في فِرَنْدِهِ.

وقوله:

مُنْعَلٌ لا مِنَ الحفا ذهباً يحـ ـمَلُ بَحْراً فِرِنْدُهُ إِزْبادُهْ

لما كانت النعل تكون في رجل الإنسان شَبَّهوا بها نعل الدابةِ من الحديد، والدواب تمشي فتشارك الأنيس في المشي، فهي أَقْرَبُ إلى أن تُسْتَعملَ لها النعالُ من السيوف، ولـمّا كانت الحِلْيَةُ تكون في أسفلِ الغِمْدِ جُعِلَتْ كالنَّعْل للسيف. وإنما يحسن أن يُجعل له نَعْلاً إذا أُغْمِدَ؛ لأنه إذا سُلَّ كان ذُبابُهُ أعلى شيء فيه، ولعلهم إنما قَصَدُوا بذلك الغِمْدَ دون السَّيْفِ، ثم استعملوه لما يكون في الغِمْدِ.

(١) أورده اللسان في (ريد) منسوباً برواية:

وقد دَرَّعوها وهي ذات مؤصد مجوب ولما يلبس الدرع ريدُها

(٢) سورة التغابن الآية: ٧.

(٣) تقدمت ترجمته، وهو سلمي بن ربيعة الضبي.

(٤) هو في شرح المفصل ٩ / ٥، و ٩ / ٤١ بإنشاد أبي زيد، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢ / ٥٤٧ منسوباً إلى سلمي بن ربيعة من قطعة كبيرة، وهي في الأمالي ج١ / ٨١ برواية عن الأصمعي، وهو في الأصمعيات ص ١٨٣ الثالث من قطعة في أحد عشر بيتاً، نسبها الأصمعي إلى علباء بن أرقم.

وقوله:

يَقْسِمُ الفارِسَ المُدجَّجَ لا يَسْـ　　　ـلَمُ من شَفْرَتَيْه إلا بِدَادُهْ

يقال: فارس مُدَجِّجٌ ومُدَجَّجٌ؛ إذا كان كاملَ السلاح، ويجوز أن يكونوا أرادوا ستره بالدِّرْعِ من قولهم: ليل دَجُوجِيٌّ؛ أي: مُظْلِمٌ يستر ما تحتَهُ، وقالوا للقُنْفُذ العظيم الشوك: مُدَجِّجٌ لأنه يرمي بشَوْكِه، فكأنه مُعدٌّ للحرب. والبِداد من السَّرْجِ: ما كان تَحْتَ فَخذ الفارسِ، وإنما قيل له: بِدادٌ؛ لأنه يَفْرُقُ بينه وبين ظهرِ الفَرَسِ، ويقال لباطن الفَخذِ بادٌ. والبَدُّ: أصلُهُ التفريقُ، وهو من قولهم: بَدَّدَ الشَّيْءَ إذا فَرَّقه، قال الراجزُ: [الرجز]

قد سَمَّنَتْها بالسَّوِيْقِ أُمُّهَا　　　فَبَدَّت الرِّجْلَ فما تَضُمُّهَا(١)

أي: مدَّتها، فكأنها قد فارقت غيرَها من الجسم، ومنه قولهم: أبَدَّهُمْ حُتُوفَهُمْ؛ أي: فَرَّقَها فيهم، وفي حديث أُمِّ سَلَمَةَ: «أن السُّؤَّالَ كَثُرُوْا عِنْدَها يوماً فقالت لجاريتها: أَبِدِّيْهِمْ تَمْرَةً تَمْرَةً»(٢)؛ أي: فَرِّقي عليهم التَّمْرَ.

وقوله:

وَتَقَلَّدْتُ شامَةً في نَداهُ　　　جِلْدُها مُنْفِساتُهُ وعَتَادُهْ

الشامةُ: نُكْتَةٌ يسيرة في شيء يخالفُ لونُها لونَه، وهي من ذوات الياء؛ لأنهم يقولون للرجل: أَشْيَمُ؛ إذا كانت به شامَةٌ، وقالوا: إِبلٌ شُوْمٌ؛ أي: سودٌ، ولم يستعملوا لها واحداً، قال الهُذَلِيُّ(٣): [الطويل]

مُعَتَّقَةً صِرْفاً يكونُ سِبَاءَهَا　　　جِيادُ المخاضِ شُوْمُها وحِضارُها(٤)

(١) أورد البيت اللسان في (برد) من غير نسبة على رواية:

جارية يبدها أجمها　　　قد سمنَّتْها بالسويق أمها

(٢) أورد الحديث النهاية في ج١/ ١٠٥ برواية: «أن مساكين سألوها فقالت..» وعقب بقوله: أي أعطيهم وفرقي بينهم.

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي، وقد مرت ترجمته.

(٤) في اللسان (حضر): قال أبو ذؤيب يصف الخمر:

فما تُشْتَرَى إلا بربح، سباؤها　　　بناتُ المخاضِ: شومها وحضارها

شومها: سودها. يقول: هذه الخمر لا تشترى إلا بالإبل السود منها والبيض. وكذا هو في اللسان (شيم) وقال: «ويروى شيمها وحضارها، وهو جمع أشيم أي: سودها وبياضها: قال ذلك أبو عمرو والأصمعي هكذا سمعتها، قال: وأظنها جمعاً واحدها أشيم، وقال الأصمعي: شومها لا واحد لها، وقال عثمان بن جني: =

ويجوز أن يكونَ قَوْلُهُمْ للسود شُوْمٌ لأنهم تطيروا من السوادِ، وأخذُوها من الشُؤْم، وأصله الهمز، ويجوز أن يكونوا لزموا فيه التخفيف، كما فعلوا ذلك في النبيّ والذريَّة، وقد تركت العرب هَمْزَ الشؤْم في الفعل الماضي فقالوا: شامَهُ، ويروى لكثيِّر:

وما شامَني إلا كِتابٌ بَعَثْتُهُ فَلَيْتَ يَميْني قَبْلَ ذلك شَلَّتِ(١)

فأما تصيير الهمزة في شُؤْمٍ واواً فلا اختلافَ في أنَّه لُغَةٌ صحيحة تَطَّرِدُ في جميع ما كان مثله. ولما كانت الشامَةُ تكون في الجِلْدِ استعارهُ أبو الطيب في هذا البيت، فجعل السيفَ شامَةً في نَدَى الممدوحِ، والجِلْدُ الذي هي فيه المُنْفِسَات والعَتاد، وهي قليلة فيها؛ لأن الشامَة إنما تشْغَلُ ما قل من جِلْدِ الإنسان.

وقوله:

فَرَّسَتْنا سَوابِقٌ كُنَّ فِيْهِ فارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيْها طِرادُهْ

الهاء في فيه راجعةٌ على النَّدى، وقوله: فَرَّسَتْنا: أي: جَعَلَتْنا حاذقين بالفروسية؛ لأن كُلَّ مَنْ رَكِبَ الفَرَسَ سُمِّيَ فارساً، إلا أنه، وإن رَكِبَ، جائز ألا يكون صاحبَ فُرُوسَةٍ على ظهورِ الخَيْلِ. والهاء في لِبْدِهِ راجعةٌ إلى الممدوح، واللِّبْدُ هاهُنا واحدٌ في معنى الجمع. والهاء في طِرادِهِ ترجع إلى الممدوح أيضاً؛ أي: أنه فارسٌ على الخيل، فهذه السوابِقُ قد فارقت ركابه، إلا أنها متعوِّدَةٌ ما عوَّدها من الطِّرادِ، فنحن نجده فيها إذا أردناه.

وقوله:

وَرَجَتْ راحَةً بِنا لا تَنَلْهَا وبلادٌ تَسِيْرُ فيها بِلادُهْ

= يجوز أن يكون لما جمعه على فُعْل أبقى ضمة الفاء فانقلبت الياء واواً، ويكون واحده على هذا: أشيم قال: ونظير هذه الكلمة عائط وعيط وعوط.

وهو في شرح أشعار الهذليين ج١ / ٧٤ منسوباً إلى أبي ذؤيب من قصيدة طويلة برواية:

فلا تُشْتَرى إلا بربح سباؤها بنات المخاض شيمها وحضارها

وفي تاج العروس (حضر، ومحض) برواية اللسان، ونسبه إلى الهذلي في مقاييس اللغة ج٢ / ٧٨.

(١) لم أجده في ديوانه، ووجدته في الصاهل والشاحج ص ٦٥٣ بلا نسبة وبرواية: كتاب كتبته. وقال المعري: وهذا البيت يسند إلى كثير، وأكثر الرواة لا يثبته في قصيدته التي على التاء، وفي الحيوان ج٦ / ٢٣٣، وقال شاعرهم:

فثنيت والمقدار يحرس أهله فليت يميني قبل ذلك شلت

قلت: وما أورده صاحب الحيوان لا ينضبط مع بيت كثير؛ لأن الشعر عن قتل الغول، والشطر الموجود فيه من باب التداخل.

يقول: هذه السوابق رَجَتْ أن تستريح إذا صارت إلينا؛ لأنها كانت مُتْعَبَةً عندهُ بالطِّرادِ، ودعا عليها بأن لا تنالَ ذلك؛ أي: إنا بَعْدُ نُتعِبُها؛ لأنا نَتْبَعُ سيرَتَهُ ونفعلُ كما يفعلُ من طِرادِ الأعداءِ، وهذا مَعْنَى مُسْتَطْرَفٌ؛ لأنه كان ينبغي لهذه الخيلِ أن تستريحَ مادامت في بلاد الممدوح؛ إذ كانت آمنةً من الأعداء، فإذا خرجتْ منها جاز أنْ يَحْتاجُ أَرْبَابُها إلى القِتالِ.

وقوله:

أَنَا مِنْ شِدَّةِ الحَياءِ عَلِيْلٌ مَكْرُمَاتُ المُعِلِّهِ عُوّادُهْ

هذا البيت والذي بعده من الأَبْياتِ يَدُلُّ على أن ابنَ العميد(١) نَقَدَ على أبي الطيّبِ شيئاً فيما مدحه به ولم يُقرِرْ بالتَّقْصير إلا من أَمْرٍ عظيمٍ؛ لأنه يَصِفُ شِعْرَهُ وثَنَاءَهُ في مواضعَ كثيرةٍ.

وقوله: (٦٥ / ب)

رُبَّما لا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ والذي يُضْمِرُ الفُؤادُ اعْتِقَادُهْ

ما هاهنا ليست كافَّةً مثلما في قوله:

رُبَّما تَجزَعُ النُّفُوسُ من الأَمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ(٢)

ولكنها في معنى اسم مَنْكُورٍ كأنه قال: رب شيءٍ لا يُعَبِّرُ عنه اللفظ؛ أي: إني إن كنت قَصَّرْتُ فيما قلتُه باللسان فإنما المُعَوَّلُ على ما يعتقده الفؤادُ. والهاء في اعتقادِه راجعة إلى الفؤادِ. وإذا جَعَلْتَ ما نَكِرَةً بان لك مَعْنَى البَيْتِ، ولو اعتقدتَ ذَلِكَ في مثل قوله تعالى: ﴿ربَّما يَوَدُّ الذينَ كفروا لَوْ كانُوا مسلمين﴾(٣) لم يَحْسُنْ.

(١) أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد أحد أشهر وزراء بني بويه كان معنياً بالعلم والأدب والفلسفة تولى الوزارة لركن الدولة البويهي فأحسن تدبيرها وسير أمور الدولة بشكل جيد فذاع صيته وقصده الأدباء والشعراء فمدحوه وأكرمهم. جمع بين فني النثر والشعر فلقب بالجاحظ الثاني مات بهمذان سنة ٣٦٠ هـ. وفيات الأعيان ٥ / ١٠٣، ويتيمة الدهر ٣ / ١٥٨، والوافي بالوفيات ٢ / ٣٨١.

(٢) البيت لأمية بن أبي الصلت في الكتاب ج١ / ٢٧٠ برواية: ربما تكره، وكذلك في تحصيل عين الذهب، وقد أورده كلاهما بالرواية نفسها في ج١ / ٣٦٢، وهو في الحيوان للجاحظ ج٣/ ٤٩ برواية المعري منسوباً إلى أمية، وقد شكك الجاحظ في صحة النسبة بقوله: وقال أمية إن كان قالها. وهو في البيان والتبيين ٣ / ٢٦، ومجالس العلماء للزجاجي ١٦٦، وشرح المفصل ٤ / ٢، و ٨ / ٣٠، وديوان أمية ص ٥٠.

(٣) سورة الحجر الآية ٢.

وقوله:

لِلنَّدَى الغَلْبُ إِنَّهُ فاضَ والشِّعْـ ـرُ عِمادِي وابنُ العَمِيْدِ عِمادُهْ

الغَلْبُ: مصدر غَلَبَ، وَهو قليل في الاستعمال، إلا أن مصادر ما كان على هذا الوزن يَحْسُنُ أن يُسْتَعْمَلَ فيها فَعْلٌ، بِسكونِ العَيْنِ، وأقرَّ في هذا البيت بأن النَّدَى فاض فَغَلَبَ الشِّعْرَ، وجعل الشِّعْرَ عماداً له. والأشبه أن تكون الهاءُ في آخر البيت عائدةً على الندى، فكأنه يقول: إن عمادِيَ الشِّعْرُ، والندى عمادُه ابنُ العميدِ، فقد غَلَبَ الشِّعْرَ، ويَحْتَمِلُ أن تُجْعَلَ الهاءُ في عِماده عائِدَةً على الشِّعْرِ؛ أي: إني أستظهرُ على المديح بأن ابن العميدَ عمادٌ للقريض.

وقوله:

نالَ ظَنِّي الأُمورَ إلا كَرِيْماً لَيْسَ لِي نُطْقُهُ ولا فِيَّ آدُهْ

هذا البيت يُشْبِهُ ما قبله في الاعتراف بشيء أُنْكِرَ عليه، والآدُ: مثلُ الأَيْدِ؛ أي: القُوَّةِ.

قال الأعشى: [المتقارب]

قَطَعْتُ إذا خَبَّ رَيْعانُهَا بِوَجْناءَ تَنْهَضُ في آدِها(١)

وقوله:

خَلَقَ اللهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا في مكانٍ أَعْرابُهُ أَكْرادُهْ

جرت العادة بأن يُسَمَّى سُكَّانُ البدوِ أَعْراباً، والنَّسَّابون يَدَّعونَ أن الكُرْدَ من العَرَبِ(٢)، فذكر أبو اليقظان(٣) أنهم من وَلَدِ عَمْرِو بنِ عامرٍ(٤) من الأَسْد، وادّعى بَعضُ الناس أَنَّهُمْ

---

(١) هو البيت السابع والعشرون من قصيدته:

أجدّك لم تغتمض ليلة فترقدها مع رقادها

وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١١٤ برواية: بعرفاء تنهض.

(٢) في قلائد الجمان للقلقشندي ص ٣١: «والكرد، بضم الكاف، من بني إيران بن أشوذ بن سام، وإلى إيران هذا تنسب مملكة إيران التي كان بها ملوك الفرس». ولكن الذي عليه النسابون كابن دريد، والمؤرخون كالمسعودي وابن خلكان، أن كرد بن عامر جد الأكراد إنما هو عربي، وأن الكرد يرجعون إلى أربعة أصول عربية اثنان منها من مضر، وواحد من قحطان.

(٣) أبو اليقظان سحيم مولى لبني العجيف من الرواة النسابة. الاشتقاق ٢٣٥.

(٤) عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ويلقب عمرو بمزبقياء؛ لأنه كان يلبس في كل يوم حلة ثم يمزقها: أحد ملوك الشام الذين يقال لهم ملوك غسان. الاشتقاق ٤٣٥، والأعلام ٥/ ٨٠.

من عامرِ بْنِ صَعْصَعَةَ(١)، وأنشدوا بيتاً: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما الأَكْرادُ أَوْلاد فارسٍ　　ولكنَّهُ كُرْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عامِرِ(٢)

أي: إنَّ هذا الرجلِ أَفْصَحُ الناس، وهو في بَلَدِ الأكراد يَجْرونَ فيه مَجْرَى الأعرابِ فَيَسْكُنونَ في البَدْوِ، فذلك أَعْجَبُ لما رُزِقَهُ من الفصاحةِ.

وقوله:

وَأَحَقَّ الغُيُوْثِ نَفْساً بِحَمْدٍ　　في زَمانٍ كُلُّ النُّفُوْسِ جَرَادُهْ

عطف أحقَّ على قوله: أفصحَ الناسِ، كأنه قال: وخلق الله أَحَقَّ الغُيوثِ نفساً بِحَمْدٍ في زمانٍ أهلُهُ كلُّهُمْ جَرادٌ، أي: إنهم من عادتهم أن يَضُرُّوا النبات ويَرْعَوْه ولا مَنْفَعَةَ فيهم؛ أي: هذا الممدوح أَحَقُّ الغيوثِ بالحمدِ.

وقوله:

مثلَ ما أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ في العا　　لَمِ والبَعْثَ حِيْنَ شاعَ فَسادُهْ

هذا البيت مُفَسِّرٌ لما قبله؛ لأن الله ـ سبحانه ـ لما كَثُرَ الجرادُ؛ أي: الناسُ، خَلَق أحقَّ الغيوثِ أن يُحْمَدَ، كما أنه أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ لما قَلَّت الديانَةُ وفَسَد العالم. والبَعْثُ من قولهم: بَعَثَ اللهُ النبيَّ، وحَسُنَ أن يَعْطِفَ البَعْثَ على النُّبُوَّةِ لأنه ليس كُلُّ نَبِيٍّ مبعوثاً، وكل من بعثه الله نَبِيٌّ فلا يحسنُ على هذا أن يقال: كُلُّ نَبِيٍّ مبعوثٌ، ولكن كُلُّ مبعوثٍ نَبِيٌّ. والمبعوث الذي يُرْسَلُ إلى أمةٍ من الأُمم(٣)، ولا يحسن أن يكون البَعْثُ هاهنا من بَعْثِ القيامَةِ الذي هو إحياءٌ للموتى، على أنه قد جاء في الحديث: «أَنَّ القِيامَةَ تقوم على شَرِّ النَّاس»(٤). وإن ذهب إلى ذلك ذاهبٌ فهو غير ممتنع، كأن المعنى يكون مثلَ ما قَدَّر إحداثَ النُّبُوَّةِ وإحياءَ

(١) هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة: أحد أجداد العرب القدماء، من ولده: ربيعة وهلال ونمير وسواءة وكلاب. الاشتقاق ٢٩٣، وجمهرة أنساب العرب ٢٧٢.

(٢) في اللسان (كرد): والكرد، بالضم: جيل من الناس معروف، والجمع أكراد، وأنشد (ابن الأعرابي):

لعمرُكَ ما كُرْدٌ من ابناء فارسٍ　　ولكنه كردُ بنُ عمرِو بنِ عامرِ

فنسبهم إلى اليمن.

(٣) النبي هو من كلف بالإسلام لنفسه، فإن بعث لأمة فهو رسول.

(٤) هو في مسند الإمام أحمد ج٥/ ٢٧٧ الحديث رقم ٣٧٣٥، عن أبي الأحوص يحدث عن عبد الله (بن عباس) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس». قال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله: إسناده صحيح، والحديث رواه مسلم ٢/ ٣٨٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة.

الموتى لما شاع فسادُ العالم. والذي يُضَعِّفُ هذا المَذْهَبَ أن النُّبُوَّةَ قد كانت في العالم والبَعْثَ الذي يكونُ في القيامة لم يَكُنْ بَعْدُ.

وقوله:

زانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطَّا ... لِعِ فيه ولم يَشِنْها سَوادُهْ

هذا البيت تقويةٌ للأبيات الماضية وبيانٌ لها؛ لأنه جعل الممدوح كالقمرِ الطالع والعالَمَ كالليلِ الأسود؛ فالقمرُ يَزِيْنُ الليلَ، وسوادُ الليل لا يَشِينُ القَمَرَ؛ أي: معايبُ الناس الذين في زمن ابن العميد لا يَلْحَقُهُ منها شيءٌ، بل هو يُزِيْلُها بمكارمِه كما يزيل القمرُ ظلمةَ الليلِ.

وقوله:

كَثُرَ الفِكْرُ كَيْفَ نُهدي كما أهـ ... ـدَتْ إلى ربِّها الرَّئِيْسِ عِبادُهْ

والذي عِنْدنا منَ المال والخَيْـ ... ـلِ فَمِنْهُ هِباتُهُ وقِيادُهْ

فَبَعَثْنا بِأَرْبَعِيْنَ مهارٍ ... كُلُّ مُهْرٍ مَيْدانُهُ إِنْشادُهْ

عَدَدٌ عِشْتُهُ يَرَى الجِسْمُ فِيْهِ ... أَرَباً لا يَراهُ فيما يُزادُهْ (٦٦/أ)

فارْتَبِطْها فإنَّ قَلْباً نَماها ... مَرْبِطٌ تسبقُ الجيادَ جِيادُهْ

من شأن الفُرْسِ في النُّوْرُوْزِ والمهرجان أن تُهدي إلى ملوكها، فيحملُ كل رجل من أصحابه ما أمكَنَ، فمنهم من يحمل الدِّرْعَ، ومنهم من يجيءُ بالسيف، وأقلُّهُمْ هديَّةً الذي يُهْدِي دِيْناراً ودِرْهَماً، فذكر أبو الطيب أنه كثر فكره كيف يهدي إلى الممدوح كما جرت العادةُ من الأصحابِ والأولياءِ، فإذا الذي في مِلْكِهِ من المال والخيل وغيرهما من هباتِ المَمْدوحِ فلم يُحْسِنْ أن يُهْدِيَ له شيئاً مما وَهَبَهُ، فأَهْدَى قصيدةً عدد أبياتها أربعون، وشبَّه البيت بالمُهْرِ لأنه يجولُ في البلاد، وجاءَ بشيءٍ لم يهبه له ابن العميد؛ لأن الشِّعْرَ مما أنشأه أبو الطيب، وجعل الإنشادَ مَيْداناً للمُهْرِ؛ لأن البيت إذا أُنْشِدَ عُلِمَ حسنُ لفظه ومعناه، كما أن المُهْرَ إذا أُجِيْلَ في الميدانِ عُرِفَ حُسْنُ خَلْقِهِ ومَوْضِعُهُ في الجَرْي. والميدان لَيْسَ أَصْلُه عربياً.

واحْتَجَّ في كونِ الأبياتِ أربعينَ بحجةٍ لم يُعْلَمْ أنه سُبِقَ إليها؛ وذلك أنه جَعَلَ عِدَّةَ الأبيات كعدِّ الأربعين من السنين التي يرى فيها الإنسانُ من القُوَّةِ والشباب وقضاء المآرب ما

لا يراه فيما يُزادُ من السنين، فاعتذر بأحسَنِ اعتذارٍ من أنه لم يَزِدِ القصيدة على أربعين في العِدَّةِ، ثم خرج من الإخبار عن الغائب إلى مخاطَبةِ الممدوح فقال: فارتبطْها، فإنها جاءت من مَرْبِطٍ تَعوَّدَ ما رُبِطَ فيه أن يَسْبِقَ الجيادَ.

ومن أبيات أولها

بكُتْبِ الأَنامِ كتابٌ وَرَدْ　　　فَدَتْ يدَ كاتبه كلُّ يَدْ(١)

وهي من ثالث المتقارب(٢).

أصل الوُرُوْدِ في الماء، ثم كَثُرَ ذلك حتى قالوا: وَرَدَ الغائِبُ إذا قَدِمَ، وورد كتاب فلان وخَبَرُهُ، وكل ذلك تشبيهٌ بورود الماء.

وقوله: فَدَتْ يدَ كاتِبِهِ كُلُّ يَدْ: لفظ ظاهره ظاهر العُمومِ، وإذا لم يُحْمَلْ على الخُصوصِ كان إزراءً بالمَمْدوحِ؛ لأنه يَجْعَلُ يدَهُ فداءَ يدِ كاتبِ الكتابِ، وهو والِدُهُ، ومثل هذا في الشعر كثير، وكذلك في جميع الكلام.

وقوله:

فَأَخْرَقَ رائِيَهُ ما رَأى　　　وأَبْرَقَ ناقِدَهُ ما انْتَقَدْ

أَخْرَقَ: من الخُرُق؛ أيْ أَنَّهُ لما نظر إليه خَرِقَ من حُسْنِ الخَطِّ، وهذا يشبه قولهم: ذَهِبَ إذا رأى ذَهَباً كثيراً فلَحِقَهُ مثلُ الفَزَعِ، وأبرَقَ: من بَرِقَ البَصَرُ، وهو شخوصُه مع فتح العين، قال طرفة: [المتقارب]

نَعَانِي حَنانَةُ طُوبَالَةٌ　　　تَرَعَّى أَنِيْقاً من العِشْرِقِ(٣)

فَنَفْسَكَ فانْعَ ولا تَنْعَني　　　وداوِ كُلُومَكَ لا تَبْرَقِ

(١) في شرح الواحدي ص ٧٥٠: وورد على أبي الطيب كتاب أبي الفتح بن العميد يذكر سروره وشوقه إليه، فقال ارتجالاً.

(٢) أي الذي عروضه فعولن وضربه فَعَلْ، وهنا جاء العروض على وزن فَعَلْ للتصريع.

(٣) أورد البيت الثاني اللسان منسوباً إلى طرفة في (برق) برواية: وداو الكلوم ولا تبرق.
وأورد البيت الأول اللسان منسوباً إلى طرفة في (طبل) و(حنن) برواية: تسف يَبِيْساً من العشرق، وبنصب (طوبالةً). وأورد الثاني اللسان في (برق) و(حنن) برواية: وداوا الكلوم ولا تبرق.
وهما في الديوان ص ١٨١.

وقد قُرِئَتِ الآيةُ على وجهين: «فإذا بَرِقَ البَصَرُ»(١) وبَرَق، فإذا فُتِحَتِ الراءُ فالمعنى أنه يُسْرِعُ النظرَ كسُرْعَةِ البَرْقِ، وقيل يَلْمَعُ لَمْعاً متَتَابِعاً، وحَنانَةُ: حاجِبٌ كان لبني المُنذِرِ، وطُوْبالة: نَعْجَةٌ. يقول: حَنَانَةُ هذا مِثلُ النعجةِ. والنقدُ: أَصْلُهُ في الدراهم والدنانير، ثم استعمله الناس في نقد الشعرِ والكلامِ. قال امرؤُ القيسِ: [الطويل]

كَأَنَّ صَلِيْلَ المَرْوِ بَيْنَ خِفَافِهَا ... صَلِيْلُ سُيُوْفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرا(٢)

وقوله:

فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِيْنَ ... كذا يَفْعَلُ الأَسَدُ بنُ الأَسَدْ

أَصْلُ الفَرْسِ: دَقُّ العُنُقِ، ثم صار كُلُّ قَتْلٍ فَرْساً، وشبَّه الناسُ الشجاعَ بالأَسَدِ ثم حذفوا حرف التشبيه، وذلك كثيرٌ، قال الهذليُّ: [الكامل]

أَسَدٌ تَفِرُّ الأُسْدُ من عُرَوَائِهِ ... بِمَدافِعِ الرَّجَّازِ أَوْ بِعُيُونِ(٣)

ومن التي أولها

نُسِيْتُ وما أَنْسَى عِتاباً على الصَّدِّ ... ولا خَفَراً زَادَتْ به حُمْرَةُ الخَدِّ(٤)

وهي من الطويل الأول(٥).

وقوله:

ولا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُوْرَةٍ ... أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيْدِهَا صُحْبَةَ العِقْدِ

القَصُورة: التي تُقْصَرُ في خِدْرِها؛ أي: تُحْبَسُ، وهي القَصِيْرَةُ أيضاً، عُدِلَتْ عن

---

(١) سورة القيامة الآية: ٧.

(٢) الديوان ص ٦٤ برواية:

كأن صليل المروحين تطيره ... صليل زيوف يُنتقدن بعبقرا

(٣) أورده اللسان في (عرو) من غير نسبة، ونسبه اللسان في (رجز) إلى بدر بن عامر الهذليّ، وهو في شرح أشعار الهذليين ج١ / ٤٠٧ منسوباً إلى بدر بن عامر. والرجاز: واد. وعيون: موضع.

(٤) في شرح الواحدي ص ٧٥٠ وقال أيضاً يودع ابن العميد عند مسيره إلى بلد فارس سنة ٣٥٤هـ.

(٥) الذي عروضه مقبوضة وزنها مفاعلن، وضربه سالم وزنه مفاعيلن. إلا أن مطلع القصيدة جاء فيها كل من العروض والضرب على وزن مفاعيلن من أجل التصريع.

مقصورة، وفي الكتاب العزيز: ﴿مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾(١)؛ أي: هُنَّ لها لوازِمُ. وجميع القَصُورْةِ والقَصيْرَةِ قَصَائِرُ، قال كثيِّر: [الطويل]

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيْرَةٍ إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذاكَ القَصَائِرُ(٢)
أَرَدْتُ قَصِيْراتِ الحِجالِ ولَمْ أُرِدْ قِصارَ الخُطَى شَرُّ النِّساءِ البَهاتِرُ

ويروى: قِصارَ القَنا.

وقوله: (٦٦ / ب)

تَمَنٍّ يَلَذُّ المُسْتَهامُ بِمِثْلِهِ وإِنْ كانَ لا يُغْنِي فَتِيْلاً ولا يُجْدِي

قوله: تَمَنٍّ: أي هذا القولُ الذي أقوله تَمَنٍّ، والأَمانيُّ لا تُجْدِي شَيْئاً، والفَتِيْلُ: قِشْرَةٌ رقيقةٌ تكون في بطن النَّواة، يضربونَ به المَثَلَ في قلَّةِ الشيءِ، ويستعملونه في النَّفْيِ دُوْنَ غَيْرِهِ، فيقولون: ما رَزَأَهُ فَتِيْلاً، قال النابغة: [الخفيف]

يَجْمَعُ الجَيْشَ ذا الأُلُوْفِ فَيَغْزُو ثُمَّ لا يَرْزَأُ العَدُوَّ فَتِيْلا(٣)

وقوله:

فَإِمَّا تَرَيْنِي لا أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ فَآفَةُ غِمْدي في دُلُوْقِيَ مِنْ حَدِّي

يقال: سيف دالق إذا خرج من غِمده؛ لأَنَّ حَدَّهُ يَشُقُّ الغِمْدَ، ويقالُ: طُعِنَ الحمارُ الوَحْشِيُّ أو الرجُلُ فاندلَقَ ما في بَطْنِهِ؛ أي: خرج؛ يَعْنُوْنَ الأَمْعاءَ، وكان عُمارةُ بنُ زيادٍ العَبْسِيُّ(٤) يُسَمَّى دالقاً لكثرة غاراته، شُبِّهَ بالسيفِ الدّالقِ، قال الفرزدقُ: [الطويل]

---

(١) سورة الرحمن الآية: ٧٢.

(٢) البيتان في اللسان (قصر) منسوبين إلى كثير برواية:

عنيت قصيرات الحجال ولم أُرِدْ قِصارَ الخُطا شرُّ النساءِ البحاترُ

وهما في شرح المفصل ج٦ / ٣٧، والديوان ج١ / ٢٣٠ (بعناية هنري بيرس).

(٣) البيت في الحيوان ج ٤ / ٣٧٩، والأغاني ١١ / ١٣ لعبد القيس بن خفاف البرجمي التميمي يهجو النعمان ابن المنذر، ونسبه في الشعر والشعراء ج١ / ١٦٥ إلى النابغة، وقال: إنه نحل عليه من قبل عبد القيس، ومرة ابن ربيعة، ولكنه لم يجزم ذلك. وهو في معجم مقاييس اللغة من غير نسبة ج٤ / ٤٧٢، وهو في ديوان النابغة (دار الكتاب العربي) ص ١٣٥.

(٤) هو عمارة بن زياد العبسي الملقب بالوهاب لكرمه، وبدالق لكثرة غاراته، وأحد فرسان بني عبس وكان بينه وبين عنترة العبسي منافسة، وله يقول عنترة متحدياً: =

وَهُنَّ بِشِرْحافٍ تَدارَكْنَ دالقاً عُمارَةَ عَبْسٍ بَعْدَما جَنَحَ العَصْرُ(١)

وشِرْحافٌ الضَّبِّيُّ هو الذي قَتَلَ عُمارَةَ.

وقوله:

يَمُرُّ من السَّمِّ الوَحِيِّ بعاجزٍ ويَعْبُرُ مِنْ أَفْواهِهِنَّ على دُرْدِ

الدُّرْدُ: جمع أَدْرَدَ ودَرْدَاء. والدَّرَدُ: ذهابُ الأسنان، وهو الدَّرَمُ أيضاً، والماضي دَرِدَ، وربيعة تقول: دَرْدَ كما تقول عَلْمَ، قال الراجز: [الرجز]

مَنْ يَشْتَرِي شَيْخاً بِدِرْهَمَيْنِ قَدِ انْحَنَى وَدَرْدَ مَرَّتَيْنِ(٢)

ويقال: إن مُزَرِّداً(٣) أخا الشَّمَّاخ سمي مُزَرِّداً بقوله: [الطويل]

فَقُلتُ تَزَرَّدْها فإنِّيَ مِثْلَها لِدُرْدِ المَوالي في السِّنِيْنَ مزُرِّدُ(٤)

والوَحِيُّ: السَّرِيعُ الإماتَةِ، والمصدر منه: الوَحَى والوَحاءُ، بالقَصْرِ والمَدِّ، ويقال للسُّرْعَةِ: وَحًى، وزعم بعضهم أن النار يقال لها وَحًى لسرعة إحراقها، وكذلك يقولون لِلْمَلِكِ: وَحًى؛ لأنه يُمْتَثَلُ أَمْرُهُ سريعاً.

وقوله:

كَفانا الرَّبِيْعُ العِيْسَ من بَرَكاتِهِ فجاءَتْهُ لم تَسْمَعْ حُداءً سِوَى الرَّعْدِ

= أحولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها أنذا عمارا

الاشتقاق ٢٧٦، ومجمع الأمثال ٢/ ١١٠.

(١) هو في ديوانه (صادر) ص ٢٥٣ من قصيدة طويلة يمدح بني ضبة.

(٢) أورد الشطرين الصولي في أخبار أبي تمام ص ١٢٨ بلا نسبة، وبرواية: قد شاخ دردَّ مرتين. وأضاف إليهما شطراً ثالثاً هو: ليس له سوى ثنتين.

(٣) أبو ضرار وقيل أبو الحسن يزيد بن ضرار الغطفاني وبلقب بمزرد للبيت الذي أورده المعري في المتن وهو أخو الشماخ وأسن منه كان هجاء لم يعف عن هجاء أضيافه، وله شعر جيد. أدرك الإسلام وأسلم. معجم الشعراء ٤٨٣، واللآلي ج١/ ٨٣، والشعر والشعراء ج١/ ٣١٥، والأغاني ج٩/ ١٥٨، والمؤتلف والمختلف ٢٩١.

(٤) البيت في الشعر والشعراء ج١/ ٣١٥ برواية:

فقلت تزردها عبيد فإنني لدرد الشيوخ في السنين مزردُ

وفي اللآلي ج/ ٥٣ برواية: لدرد الموالي، وفي المؤتلف والمختلف ص ٣٩٢ برواية: فإنني لشعث الموالي، وفي الأغاني ج٩/ ١٥٩.

يقول: إن هذا الممدوح له بركاتٌ عظيمةٌ، فلما سِرْنا إليه في الربيع كَثُرَت الرُّعُوْدُ فأغنتنا عن حُداء الإبل؛ وهذا معنًى لم يُعْلَمْ أنه سُبِقَ إليه، كأن الرعد يكون من خَلْفِها، فيَحُثُّها على السير، فهو لها كالحادي.

وقوله:

إذا ما اسْتَحَيْنَ الماءَ يعرِضُ نَفْسَهُ   كَرَعْنَ بِسِبْتٍ في إناءٍ مِنَ الْوَرْدِ

اسْتَحَيْنَ: في معنى اِسْتَحْيَيْنَ. يقول: هذه الإبل غنيَّة عن الوِرْد، وهن يَعْبُـرْنَ بالمياه كثيراً. فالماء كالذي يعرض نفسه عليها فَتَسْتَحْيي منه ألا تشرَبَ، فَتَكْرَعُ فيه. وأصلُ الكروعِ في الماشيةِ التي تدخلُ في الماء حتى تغيبَ فيه أكْرُعُـها، ثم كثر ذلك حتى قيل: كَرَعَ الشارِبُ في القَدَحَ في معنى شرب، قال النابغة: [الطويل]

وتُسْقَى إذا ما شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ   بزَوْراءَ في أكْنافِها المِسْكُ كارِعُ(١)

أي أنَّ فيها مِسْكاً فكأنهُ قد كرع، وقالوا للنَّخْلِ التي تُسْقى بالماء: مُكْرَعَاتٌ. ويجوز أن يقالَ للنَّخْل التي تشرب بعروقها: مُكْرَعاتٌ. وإنما استعاروا لها الأكارِعَ من ذوات الظِّلْفِ، قال امرؤُ القيسِ: [الطويل]

أَوِ المُكْرَعَاتِ من سَفِيْنِ ابنِ يامِنٍ   دُوَيْنَ الصَّفَا اللائي يَلِيْنَ المُشَقَّرا(٢)

وقال النابغةُ: [الطويل]

من الواردات الماءَ بالقاعِ تَسْتَقي   بأعجازِها قَبْلَ استِقاءِ الحَآجِرِ(٣)

وقالوا للماء الذي يجتمع من السماء فَتَرِدُهُ الوَحْشُ وغيرُها: كَرَعٌ(٤)، وأصل ذلك أنها تخوضه فيبلُغُ أكارِعَها، قال الهذليُّ: [الكامل]

(١) مختار الشعر الجاهلي ج١ / ١٥٩ برواية: بزوراء في حافاتها المسك كانع، وهو في ديوان النابغة ص ٣٩ برواية: بصهباء... كانع. وفي لسان العرب (زور، وكنع)، وأساس البلاغة (كرع، وصدد)، وفي تاج العروس (زور، وكنع) برواية: كانع.

(٢) الديوان ص ٥٧ برواية: من نخيل ابن يامن. والصفا والمشقر: قصران في اليمامة.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١ / ١٨٨ برواية: بأعجارها براء غير منقوطة، وهو في الديوان ص ٩٩ برواية المعري، وفي لسان العرب (حنجر)، وتاج العروس (يعل).

(٤) انظر اللسان (كرع).

فَشَرَعْنَ في جَنَباتِ عَذْبٍ باردٍ ... حَصِبِ البِطاحِ تَغِيْبُ فيه الأكْرُعُ(١)

يقول: كَرَعَتْ هذه الإبلُ بِسِبْتٍ؛ لأن مشافرها تُشَبَّهُ بالسِّبْتِ، والسِّبْتُ: نِعالٌ تُدْبَغُ بالقَرَظِ. قال بعضهم: هي نِعالٌ يُحْلَقُ الشَّعَرُ عنها، وإنما أخذت من سَبَتَ رأسه إذا حَلَقَهُ، قال رؤبة في صفة الإبل: [الرجز]

يَنْفُضْنَ أَنْقَى من نِعالِ السِّبْتِ(٢)

وقوله: في إناء من الوَرْدِ، يريد أن الماء قد اجتمع في موضع منخفِضٍ وقد نبت الزَّهَرُ حوله، وكُلُّ زَهَر يسمى وَرْداً على الاستعارة؛ فكأنَّ ذلك الموضع إناء من وَرْدٍ؛ لأن الماءَ قد غطى ما ليس فيه ورد منه، فقد صار كالماء في القَدَحِ، وما حَوْلَهُ من الزَّهَرِ كفَضْلَةِ الإناء التي ليس فيها ماء.

وقوله:

كَأَنَّا أَرادَتْ شُكْرَنا الأَرْضُ عِنْدَهُ ... فلم يُخْلِنا جَوٌّ هَبَطْناهُ من رِفْدِ

(٦٧ / أ) يقول: كأن الأرض أرادَتْ أن نَشْكُرَها عند هذا الممدوح، فأعانَتْنا على السَّفَرِ بالنبات والماءِ، فلم يُخْلِنا جَوٌّ؛ أَيْ: وادٍ من رِفْدٍ؛ أي: عَطاءٍ.

وقوله:

لَنَا مَذْهَبُ العُبَّادِ في تَرْكِ غَيْرِهِ ... وإتْيانِهِ نَبْغِي الرَّغائبَ بالزُّهْدِ

يقول: العُبَّادُ يتركون ما في الدنيا من اللَّذّاتِ رَغْبَةً فيما هو أعْظَمُ منه، وذلك ما يَرْجُوْنَ من ثَوابِ الآخِرَةِ، فنحن في قصد هذا الممدوح لنا مذهَبُ العُبَّادِ؛ لأنا قد زَهِدْنا في غيرِهِ من المُلوكِ، وإنما زَهِدْنا فيهم لكثرة ما نَرْجُو عنده من الرَّغائِبِ التي لا نَجِدُها لَدَيْهِمْ، وهذا من اللفظ الذي ظاهِرُهُ عُمومٌ ومعناه خصوصٌ.

---

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وقد أورده المفضَّل في المفضليات ص ٤٢٤، وهو البيت الثامن والعشرون من قصيدته المشهورة: أمن المنون وريبها، برواية: حجرات عذب. وهو الحادي والثلاثون في جمهرة أشعار العرب ص ٥٤١، وهو في شرح أشعار الهذليين ص ٢٠، برواية: فكرعن في حجرات. ولسان العرب، وتاج العروس (حصب).

(٢) لم أجده في ديوانه.

وقوله:

تَعَرَّضُ للزُّوَّارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ   تَعَرُّضَ وَحْشٍ خائفاتٍ مِنَ الطَّرْدِ

يقول: أَعْناقُ خَيْلِهِ تَعَرَّضُ للزُّوَّار تَعَرُّضَ وَحْشٍ يخافُ أن تُطْرَدَ، كأنه ادَّعَى لها أنها تَفْرَقُ من أَن يَهَبَها؛ لأن كَوْنَها في مِلْكِهِ أَشْرَفُ لها من أن تكون في مِلْكِ غيرِه، وهذا نحو من قوله في الأخرى: [المنسرح]

مِنْ كُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ   قاطِعَةٍ زِيْرَهَا ومَثْنَاهَا(١)

وقوله:

وتَلْقَى نَواصِيْها المَنَايا مُشِيْحَةً   وُرُودَ قَطًا صُمٌّ تَشَايَحْنَ فِيْ وِرْدِ

المُشِيْحُ: يُذْكَرُ في الأضداد، فيقولون: المُشِيْحُ: الحَذِرُ، ويقال: الجادُّ في الأمر.

ومُشِيحَةً في هذا البيت: يحتمل الوجهين، إلا أن الجِدَّ أَغْلَبُ عليها من الحَذَرِ. وتَشايَحْنَ: أي: تَجاهَدْنَ، يقال: شايَحَ الرَّجُلُ شِيَاحاً؛ إذا كان يُبارِي غَيْرَهُ في الجَدِّ، قال الراجز: [الرجز]

إذا سَمِعْنَ الرِّزَّ مِنْ رَبَاحِ   شايَحْنَ مِنْهُ أَيَّمَا شِيَاحِ(٢)

ويقال رَجُلٌ شِيحٌ؛ أي جادٌّ مجتهد، قال أبو ذؤيب: [الطويل]

سَبَقْتَهُمُ ثُمَّ اعْتَنَقْتَ أَمَامَهُمْ   وشايَحْتَ قَبْلَ اليَوْمِ إِنَّكَ شِيْحُ(٣)

وادّعى قوم أن القَطا صُمٌّ، وأنشدوا قول الراجز: [الرجز]

رِدِي رِدِي وِرْدَ قطاةٍ صماءْ   كُدْرِيَّةٍ أَعْجَبَها بَرْدُ الماءْ(٤)

---

(١) البيت للمتنبي من قصيدة في مدح عضد الدولة. انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٤ / ٤١٢.

(٢) نسبه اللسان وتاج العروس في (شيح) إلى أبي السوداء العجلي، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج ٣ / ٢٣٤، وأساس البلاغة (شيح).

(٣) أورد الشطر الثاني اللسان في (شيح) ومعه ثلاثة أشطر أخرى منسوبةً إلى أبي ذؤيب الهذلي يرثي رجلاً من بني عمه، ويصف مواقفه في الحرب. وهو في أساس البلاغة (شيح) منسوباً إلى أبي ذؤيب الهذلي برواية: تبعتهم ثم اعتنقت.. إلخ، وهو في شرح أشعار الهذليين ص ١٤٩ منسوباً إلى أبي ذؤيب، وفي تاج العروس (شيح) منسوباً، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٣/ ٢٣٣.

(٤) هو في أساس البلاغة (ورد) من غير نسبة.

وقال قوم: إنما أراد أنها جادةٌ في الطيرانِ، فكأنها لا تَسْمَعُ، أو أنها إذا سمعت صوتاً لم يَشْغلْها عَما هي فيه، فكأنها صَمَّت عنه، ومثل هذا المعنى يستعمل في الناس، فيقال: هو أَصَمٌّ عن العَذْلِ وعن العِتاب؛ أي: هو لا يقبَلُهُ، فكأنه لم يَطْرقُ سَمْعَهُ.

وقوله:

إذا الشُّرَفاءُ البِيْضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِن الأَبِ والجَدِّ

القَتْوُ: الخِدْمَةُ، يقال: قَتاهُ يَقْتُوْهُ إذا خَدَمَهُ، قال الشاعر: [المنسرح]

إنِّي امْرُؤٌ مِنْ بَنِي فَزارَةَ لا أُحْسِنُ قَتْوَ المُلُوْكِ والحَفَدا(١)

ومنه قيل: رجلٌ مَقْتَوِيّ للذي يخدم بطعام بطنه، قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

من مُبْلغٌ عُصْماً بأنـ ـي عن فُتَاحَتِكُمْ غَنِيٌّ(٢)

لا خـالَتِـي أَمَــةٌ ولا خالِي لِخالِكَ مَقْتَوِيٌّ

وقال عمرو بن كلثوم: [الوافر]

تَهَدَّدْنا وَأَوْعِدْنا رُوَيْداً مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِيْنا(٣)

جمع مَقْتَوِيًّا على حذف ياء النسب، كما يقولون في جمع أَشْعَرِيٍّ: أَشْعَرُوْنَ، قال الشاعر: [الطويل]

أَنْتَ امْرُؤٌ في الأَشْعَرِيْنَ مُقابَلٌ وَفِي الرُّكْنِ والبَطْحاءِ أَنْتَ غَرِيْبُ(٤)

---

(١) أورده أساس البلاغة في (قتو) من غير نسبة برواية:

إني امرؤ من بني خزيمة لا أحسن قتو الملوك والخببا

وهو أيضاً في اللسان (قتا) برواية الأساس، ومن غير نسبة.

(٢) أوردهما اللسان في (قتا) منسوبين إلى الجعفي، برواية:

بلغ بني عصيم باني عن فُتاحتكم غَنِيٌّ

لا أسرتي قلّت ولا حالي لحالك مَقْتَوِيٌّ

(٣) اللسان (قتا) منسوباً إلى عمرو بن كلثوم برواية: وتوعدنا، وكذا في أساس البلاغة (قتو) برواية المعري. وهو في ديوانه ص ٧٩، والمنصف ج٢/ ١٣٣، ونوادر أبي زيد ص ١٨٨.

(٤) هو في العقد الفريد ج٥/ ٣١٩ منسوباً إلى عقيبة الأسدي، وأورده في خزانة الأدب ج ١/ ٣٤٣ منسوباً إلى عقيبة بن هبيرة الأسدي، وهو شاعر جاهلي إسلامي برواية: وفي البيت والبطحاء حق غريب.

وقوله:

فَتًى فاتَتِ الْعَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ

أصلُ الفتى أن يُسْتَعْملَ للشباب، ثم كَثُرَ من الكلام حتى صاروا يصفون الكَهْلَ والشَّيْخَ بذلك؛ أي أنه يفعلُ أَفْعالَ الفِتْيان الذين يرغبون في الذِّكْرِ الحَسَنِ، فيجودون بالمال، وَيَتَسَرَّعونَ إلى الحَرْبِ، قال كُثَيِّر: [البسيط]

يا عَزَّ هَلْ لَكِ فِيْ شَيْخٍ فَتًى أَبَداً وَقَدْ يَكُوْنُ شَبابٌ غَيْرَ فِتْيانِ(١)

فأما قول طرفة: [الطويل]

إذا القَوْمُ قالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أَنَّني عُنِيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ(٢)

فإنه كلامٌ محمولٌ على الحذف، كأنه قال: من فَتًى يفعل كذا؛ أي: يُقْدِمُ في حربٍ أو يبذلُ مالاً في مَكْرُمَةٍ، وهو نحو قول الآخر: [البسيط]

لَوْ كانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا واحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فارِسٌ خالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُوْنَا(٣)

والعدوى أن ينتقل الداء ممن هو فيه إلى من قاربه أو لاصقه، وهو غير منتقل عن الأول؛ وذلك من قولهم: عداه يَعْدُوهُ إذا جاوزه، ويزعمون ان الجَرَبَ والرَّمَدَ والثُّؤَباءَ من المعديات، وقالوا في المثل: «هو أَعْدى من الثُّؤَبَاءِ(٤)» وإنما ضَرَبَ الرمدَ هاهنا مثلاً لما في الناس من العيوب (٦٧/ ب)؛ أي أن فيهم البخلاءَ والجبناءَ ومن هو قليل اللُّبِّ فما أَعْدَوْه بما فيهم من الأشياء المذمومة.

وقوله:

اذا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كَتائِبَ لا يَرْدي الصَّبَاحُ كما تَرْدِي

يقول: إذا ارتقب أعداؤه صُبْحاً، وإنما يرتقبونَهُ؛ لأنَّ الغارة تكونُ في الصباح فيقالُ:

(١) أورده في العقد الفريد ٣/ ١٢ من غير نسبة برواية: يا هند هل لك، ولم أجده في ديوانه، وهو في أساس البلاغة (فتي).

(٢) جمهرة أشعار العرب ٣٢١، والكامل للمبرد ج١/ ١٠٠، وج ٣/ ١٢٤٣.

(٣) البيت لأبي مخزوم بشامة بن حزن النهشلي من قصيدة تقع في عشرة أبيات أوردها المبرد في الكامل ج ١/ ٩٨، ١٠٠ وج ٣/ ١٢٤٣.

(٤) هو في معجم الأمثال ج٢/ ٤٥ والثؤباء: التثاؤب، وانظر اللسان (ثأب).

صبحناهم غارة، فكأنَّ خَيْلَ هذا المعنيّ تجيئهم قبل الوقت الذي يخافونَ مجيئها فيه. وفرق بينها وبين الصبحِ بالرَّديانِ، كأنه يذهب إلى أنها أسرَعُ انتشاراً منه.

وقوله:

وَمَبْثُوْثَةً لا تُتَّقى بِطَلِيْعَةٍ ... ولا يُحْتَمَى منها بِغَوْرٍ ولا نَجْدِ

ومبثوثةً: أي: قد بثها صاحب الجيشِ، والمراد خَيْلٌ لا تُتّقى بطليعة؛ أي: شأنُها عظيمٌ، فلا يبعثُ الأعداءُ إليها طليعةً، إذ كانوا عالمين بأنَّها الغالبةُ، ولا يُحْتَمى منها بأرض مرتفعةٍ ولا منخفضة.

وقوله:

يَغِضْنَ اذا ما عُدْنَ في مُتَفَاقِدٍ ... من الكُثْرِ غانٍ بالعَبِيْدِ عن الحَشْدِ

يقول: صاحب الخيل يَبُثُّ خيلاً لتأخذَ له أخبارَ العدوِّ، فإذا عُدْنَ غِضْنَ في جيش بَحْرٍ؛ أي: غبن فيه، من غاضَ الماءُ في الأرض إذا ذَهَبَ فيها، ووصف الجيش بمتفاقدٍ؛ لأنه كثير العدة، ومثل هذه الصفة يتردد في الأشعار، ومنه قول الأَفْوَه(١) في صفة الجيشِ: [الرمل]

زَجِلُ الأَصْواتِ حتى ما بِهِ ... لَيْسَ شَتَّى حِزَقِ القَوْمِ شِعارُ(٢)

ويروى: خِرقِ القومِ، ويعني بالشعار قول القائل: يَالَ فُلانٍ فينتسبون إلى أبيهم ليعرفَ بعضُهم بعضاً، وربما تواصوا بلفظ يقولونه ليتعارَفوا بذلك، ومن هذا النحو قولهم: جَمْعٌ تَضِلُّ فيه البلقاءُ، قال عبيدُ اللهِ بنُ قَيْسِ الرُّقَيّات: [الوافر]

تَضِلُّ العانِدُ البَلْقاءُ فِيْهِ ... ويُخْطِئُ رَحْلَ صاحبِهِ الزَّمِيْلُ(٣)

فزعم الأفوه أنهم يجتمع بعضهم إلى بعضٍ خشية أن يفترقوا فيضلوا. والخِرق الجماعات من الناس ومن روى: شتَّى خِرقِ القوم، أراد الراياتِ. وقوله: غانٍ بالعبيدِ أي الجيشُ قد استغنى بعبيد قائده عن أن يُحْشَدَ له أخلاطُ الناس.

وقوله:

حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً في غُبارِهِ ... فَهُنَّ عَلَيْهِ كالطَّرائِقِ في البُرْدِ

(١) هو صلاءة بن عمرو، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) ديوانه ص ١٠.

(٣) هو في ديوانه (نجم) ص ١٣٥ برواية العائذ.

يقول: هذا الجيش إذا مرّ بأرض حَثَتْ في غباره حَثْوَةً، ففيه ترابُ أحمر وأسودُ وأغبرُ، فكأنهن الطرائق في البُرْدِ المَوْشِيِّ.

وقوله:

أَأَحْزَمَ ذي لُبٍّ وأَكْرَمَ ذي يَدٍ وَأَشْجَعَ ذي قَلْبٍ وَأَرْحَم ذي كَبْدِ

يقال: رجل حازِمٌ وحَزِيمٌ كما يقال: عالمٌ وعليمٌ. والحازم: الذي يجمع من أمره ما تَشَتَّتَ بحُسْنِ الرأْي، ومن أمثالهم: «قَدْ أَحْزِمُ أَوْ أَعْزِمُ(١)»؛ أي: أني أعرف كيف ينبغي أن تكون الأشياء، غَيْرَ أني لا أقطع بالعَزِيمة. وإنما قيل للرجل: حازِمٌ من قولهم: حَزَمَ المتاع: إذا جَمَعَ أَشْتاتَهُ، يُرادُ أنه يفعل ما يُؤَدِّي إلى السلامَةِ والحِفْظِ، ونسب الرحمة إلى الكَبِدِ لأن المتقدمين يذكرون ذلك، قال الشاعر: [البسيط]

إنِّي لَعَمْرُكَ لا أَقْضِي الْغَرِيْمَ وإِنْ طالَ المِطالُ ومارَقَّتْ له كَبِدِيْ(٢)
إلا عَصًا أَرْزَنٍ طارَتْ بُرايَتُهَا تَنُوْءُ ضَرْبَتُهَا بالكَفِّ والعَضُدِ

وقالت امرأة من العرب: [الكامل]

لـمَّا رَأَوْهُمْ لم يُحِسُّوْا مُدْرِكاً وَضَعُوْا أناملَهُمْ على الأَكْبادِ(٣)

أي: إنهم رَقُّوا لفقدِ هذا المَنْعِيِّ، فوجدوا المضَضَ في أكبادِهِمْ، فوضعوا عليها الأَيْدِيَ، ويقالُ: كَبِدٌ وكِبْدٌ، وبعضهم يقول: كَبْدٌ، فيفتح الكافَ، ويَسَكِّنُ الباءَ، ويجب أن يكون ذلك على اللغة الرَّبَعِيَّةِ.

وقوله:

وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً وَرِكْبَةً على المِنْبَرِ العالِي أَوِ الفَرَسِ النَّهْدِ

الرِّكْبَةُ: الهَيْأَةُ التي يكون عليها الراكبُ. والرَّكْبَةُ: المصدر، وهذا شيء كالمطَّرِدِ يكسرون أَوَّلَ الهيئآتِ، ويفتحون أوائل المصادر، فيقولون: جلس جَلْسةً واحدة، وما أَحْسَنَ جِلْسَتَهُ، ومثل ذلك كثيرٌ متردِّدٌ، والفرس: يقع على الذَّكَرِ والأُنْثَى، ومن الكلام المَرْوِيِّ عن العرب:

(١) مجمع الأمثال ج٢/ ١٠٤.

(٢) هما في اللسان (رزن، ونوأ) برواية: وان حان القضاء، ولا رقت له كبدي، ولم ينسبهما، وفي تاج العروس (رزن، ونوأ)، وهما في إصلاح المنطق ص ١٤٨ بلا نسبة، وبإنشاد ابن الأعرابي.

(٣) هو في شرح حماسة المرزوقي ج٣/ ٨٩ بلا نسبة.

خَيْرُ المالِ فَرَسٌ في بَطْنِها فَرَسٌ يَتْبَعُها فرسٌ. والنَّهْدُ: العالي الضخم، وهو من قولهم: نَهَدَ لكذا؛ أي: نَهَضَ له.

وقوله:

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ المُنَى غَيْرَ أَنَّني ... يُعَيِّرُني أَهْلِي بإِدْراكِها وَحْدِي

(٦٨ / أ) أصحاب النقل يختارون عَيَّرْتُه كذا بغير باء، وتوجَدُ في كتبهم ومصنفاتِهم الباء كثيرةً في هذا الموضع. فأما الشعرُ القديمُ فقلَّمَا يُوجَدُ فيه عيرته بكذا. قال المتلمس: [الطويل]

يُعيِّرُني أُمِّي رِجالٌ وَلَنْ تَرَى ... أَخَا كَرَمٍ إِلاَّ بِأَنْ يَتَكَرَّما(١)

وقال آخر: [الطويل]

أَعَيَّرْتَنَا أَلْبانَهَا ولُحُومَهَا ... وَذَلِكَ عَارٌ يابْنَ رَيْطَةَ ظاهِرُ(٢)

وأنشد ابن الأعرابي في دخول الباء: [الرجز]

بِالْمَوْتِ ما عَيَّرْتِ يالَمِيْسُ(٣)

وقد مضى هذا البيت.

وقوله:

وكُلُّ شَرِيْكٍ في السُّرُوْرِ بِمَصْحَبِي ... يَرَى بَعْدَهُ مَنْ لا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي

الهاء في قوله: يرى بعده عائدة على المَصْحَبِ، وقد يجوز أن تكون عائدة على شريك. والهاء في مِثْلِهِ: عائدة على الشريك(٤).

---

(١) الأصمعيات ص ٢٨٦ منسوباً إلى المتلمس برواية: تعيرني.

(٢) البيت لسبرة بن عمرو الفقعسي من قطعة صغيرة في أربعة أبيات، أوردها أبو تمام في الحماسة، وهي في شرح الحماسة للمرزوقي ج١ / ٢٣٨.

(٣) الرجز بلا نسبة في لسان العرب والتاج (فعس)، وتهذيب اللغة ج٢ / ١١٢، وتمامه:

بالموت ما عيرت يالميس ... قد يُهْلَكُ الأرقمُ والفاعوسُ

والأَسَدُ المذَرَّعُ النَّهُوْسُ

(٤) في الحاشية: بلغت المقابلة، ولله الحمد.

ومن أبيات أولها

وَزِيارَةٍ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدْ كالغُمْضِ في الجَفْنِ الـمُسَهَّدْ(١)

وهي من سادس الكامل(٢).

أي: إنَّ هذه الزيارةَ كُنَّا إليها مشتاقين كاشتياقِ الجَفْنِ المُسَهَّدِ إلى الغُمْض، وكَسْرُ عَيْنِ موعِد مع فتحِ الهاءِ الثانية في المسهَّد سناد(٣) عند الخليل، وليس عند الأخفش بسناد.

وقوله:

مَعَجَتْ بِنَا فِيْهَا الْجِيَا دُ مَعَ الأَمِيْرِ أَبِي مُحَمَّدْ

المَعْجُ: ضَرْبٌ من السَّيْرِ سَهْلٌ، ومنه قولهم: تَمَعَّجَ السَّيْلُ والمكانُ، قال القَطامِيُّ: [البسيط]

صَافَتْ تمعَّجُ أَعْناقُ السُّيُوْلِ بِهِ مِنْ باكِرٍ سَبِطٍ أو رائحٍ يَبِلُ(٤)

ومن أبيات أولها

ماذا الوَداعُ وَداعُ الوامِقِ الكَمِدِ هذا الوداعُ وداعُ الرّوحِ للجَسَدِ(٥)

وهي من البسيط الأول(٦).

قوله:

إِذا السَّحابُ رَفَتْهُ الرِّيْحُ مُرْتَفِعاً فلا عدا الرَّمْلَةَ الْبَيْضاءَ مِنْ بَلَدِ

---

(١) في شرح الواحدي ص ٣٢١ وسايره وهو لا يدري أن يريد (المقصود أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج) فلما دخل كفرديس قال.

(٢) حيث جاء العروض على وزن متفاعلن والضرب على وزن مُتْفاعلاتن، إلا أنهما اتفقا في المطلع في الوزن على متفاعلاتن للتصريع، وهو من الكامل المجزوء.

(٣) وهو سناد التوجيه، وهو أن يكون قبل حرف الرويّ المقيّد فتحة مع ضمة أو كسرة، فإن كانت الضمة مع الكسرة لم يكن سناداً، وإن جاءت الفتحة مع إحداهما فهو سناد عند الخليل، وكان سعيد بن مسعدة لا يراه سناداً. انظر: الوافي في العروض والقوافي للتبريزي ص ٢٤٦.

(٤) جمهرة أشعار العرب ص ٦٤٤، وهو في ديوان القطامي ص ٢٤، وأساس البلاغة (عجج)، وتاج العروس، واللسان (سبط)، وخزانة الأدب ج١/ ٢١١.

(٥) في شرح الواحدي ص ٣٢٧: وقال يودعه (أي: ابن طغج).

(٦) حيث جاء كل من العروض والضرب على وزن: فَعِلُنْ.

السَّحابُ: يجوز أن يُوَحَّدَ ويُذكَّرَ، وأن يُجْمَعَ ويؤنَّثَ، وهو في هذا البيت مذكَّرٌ. وفي كتاب الله سبحانه: ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾(١)، فهو مؤنثٌ تأنيثَ الجَمْعِ.

وَرَفَتْهُ الريح يحتمل الوجهين:

أحدهما أن يكون من رَفَأْتُ الثوبَ على تخفيف الهمز؛ لأنهم قد حكوا رَفَا الثوبَ يَرْفُوْهُ، فكأنَّ الريحَ رَفَتْهُ كما يُرْفَى الثوبُ، وجَمَعَتْ بعضَهُ إلى بعضٍ.

والآخر أن يكون من رَفَوْتُ الرجلَ إذا رَفَقْتَ به وَسَكَّنْتَهُ، قال أبو خراشٍ الهُذَليُّ: [الطويل]

رَفَوْنِي وَقَالُوْا يا خُوَيْلِدُ لا تُرَعْ فَقُلْتُ وأَنْكَرْتُ الوُجُوْهَ هُمُ هُمُ(٢)

وقالوا: فلان يرافيني؛ أي: يُدارِيْنِي، ويَرْفُوْنِي، قال الشاعر: [الوافر]

وَلَـمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ يُرافِيْنِي ويَكْرَهُ أَنْ يُلاما(٣)

ووصَفَ الرملَةَ بالبَيْضاءِ لفضلِ البياضِ، كأنه أراد حُسْنَ البلدِ وضياءَهُ، ويقال: إنها في رمل أحمرَ إلى السوادِ، وقيل: إن بالقرب منها رَمْلاً أبيضَ، وقد ذُكِرتْ في الشعر الفصيح، قال الشاعر: [الطويل]

وَحَنَّتْ قَلُوْصِي فاسْتَمَعْتُ لِسَجْرِهَا بِرَمْلَةِ لُدٍّ وَهْيَ مَعْقُوْلَةٌ تَحْبُو(٤)

لُدٌّ(٥): قريةٌ عند الرَّمْلةِ، وجاء في الحديث: «الدَّجّالُ يَقْتُلُهُ المَسِيْحُ بباب لُدٍّ»(٦).

* * *

(١) سورة الرعد الآية: ١٢.

(٢) الخصائص ج١/ ٢٤٧ ـ ٣/ ٣٣٧، ولسان العرب (رفا)، وهو في شرح أشعار الهذليين منسوباً ج٣/ ١٢١٧، وفي إصلاح المنطق منسوباً إلى الهذلي، وأمالي المرتضى ج ١/ ٣٥٠، وج٣/ ٣٣٧.

(٣) أورده اللسان في (رفا) برواية: أبا رُوَيْمٍ.

(٤) أورده معجم البلدان في (لدّ) منسوباً إلى جميل بثينة برواية: مثنية تحبو، وأورد قبله:

تذكَّرَ أُنْساً من بثينةَ ذا القلبُ وبثنةُ ذكراها لذي شَجَنٍ يَصْبُو

وليس في ديوان جميل (عطوي).

(٥) في معجم البلدان (لُدّ): لُدٌّ: بالضم والتشديد، وهو جمع ألد، والألد الشديد الخصومة: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله.

(٦) ذكر ابن كثير في كتابه النهاية في الفتن والملاحم ص ٨٨ ـ ٨٩ عدداً من الأحاديث رواها الترمذي، والإمام أحمد، وابن أبي شيبة عن عدد كبير من الصحابة والتابعين الحديث في روايات مختلفة صحيحة منها: «يَقْتُلُ ابنُ مريَم الدجال بباب لُدٍّ».

قافية الذال

من التي أولها

أَمُساوِرٌ أم قَرْنُ شَمْسٍ هذا   أم لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الأُستاذا(١)

وهي من الكامل الثاني(٢).

قوله:

شِمْ ما انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبابَهُ   قِطَعاً وَقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذاذا

شِمْ: في معنى انتضِ السَّيْفَ، وقد يُسْتعملُ في معنى أَغْمِدْ، وهو هاهنا في معنى الإغماد، وينشد بيت يقال إنه لجرير: [الطويل]

إذا هي شِيْمَتْ فالقوائِمُ تَحْتَها   وإنْ لَمْ تُشَمْ يَوْماً عَلَتْها القَوائِمُ(٣)

فشيمت هاهنا: في معنى سُلَّتْ. وقال الفرزدق في أن الشَّيْمَ الإغمادُ: [الطويل]

بأيدي رجالٍ لم يَشيموا سُيُوْفَهُمْ   ولَمْ تَكْثُرِ القَتْلَى بِها حِيْنَ سُلَّتِ(٤)

يقول: قد حَطَمْتَ سيفَكَ مما تضربُ به الأعداءَ، فذبابُه قَطَعٌ، وقد ترك أعداءَك جذاذا؛ أي: قَطَّعَهُمْ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذاذا﴾(٧) قُرِئَ بالضَّمِ والكَسْرِ. وقوله: تركَ العباد عُمومٌ لا بد فيه من التَّخْصيصِ.

وقوله:

هَبْكَ ابْنَ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ   أتُرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْداذا

(٦٨ / ب) هبك: كلمةٌ منقولةٌ من قولهم: وهَبَتُ الشَّيْءَ إلا أنهم جعلوها في معنى

---

(١) في شرح الواحدي ص ١١٣: وقال أيضاً يمدح مساور بن محمد الرومي.

(٢) حيث جاء العروض على متفاعلن، والضرب على متفاعلْ، وجاء في المطلع على وزن متْفاعل (مَفْعولن) للتصريع والإضمار الذي هو إسكان الثاني المتحرك.

(٣) نسبه في اللسان (شيم) إلى الفرزدق، وفي تاج العروس (قوم)، وليس في ديوانه.

(٤) الديوان ص ١٣٩، والإنصاف ج٢ / ٦٦٧، وشرح المفصل ٢ / ٦٧، ومغني اللبيب ص ٤٧١، والكامل ج١ / ٢٦٥.

(٥) سورة الأنبياء الآية ٥٨.

اعْدُدْ، كأنه قال: اعدُدْ نفسَكَ أنك قتلت ابن يَزْداذَ. قال الشاعر: [الطويل]

هَبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضَلَّ بَعِيْرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذِّمامَ كَبِيْرُ(١)

أي عُدُّوني واجْعَلُوني.

وقوله:

غادرت أَوْجُهَهُمْ بحَيْثُ لَقِيْتَهُمْ أَقْفاءَهُمْ وكُبُوْدَهُمْ أَفْلاذا

يحتملُ أَنْ يرُيْدَ أن الضَّربَ هَتَكَ وجوهَهُمْ فأَذْهَبَ الأنوفَ وما يُعْرَفُ به الوجهُ، فقد صارت الوجوه كالأَقْفاء؛ لأنه لا تُعْرَفُ لها صُوْرةٌ، وحذف حرف التشبيه لعلم السامع بما يريدُ، ويجوز أن يعني أنهم لقوه بوجوههِم فلما هزَمَهم اتَّقَوْهُ بأَقْفائِهِمْ، فكأنه جعل وجوهَهُمْ أقفاءَهُمْ. والأَفْلاذُ: القِطَعُ. يقال: فَلَذَ له من العطاء: إذا أعطاه قطعة منه. وفي الحديث: «قَدْ رَمَتْكُمْ مَكَّةُ بِأَفْلاذِ كَبِدِها(٢)»؛ أي: بأهلها الذين هم العُدَّةُ، وعليهم المعوَّلُ.

وقوله:

فِيْ مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمامُ عَلَيْهِمُ في ضَنْكِهِ واسْتَحْوَذَ اسْتِحْواذا

الضَّنْكُ الضِّيْقُ. قال عنترةُ: [الكامل]

إِنَّ المَنِيَّةَ لو تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إذا نَزَلُوْا بِضَنْكِ المَنْزِلِ(٣)

وقالوا: امرأَةٌ ضِنَاكٌ؛ أي: عظيمة الخَلْق، كأن لَحْمَهَا ضايَقَ بعضُهُ بَعْضاً، فيجوز أن تكون مُسَمّاةً بالمصدر من ضانَكَ يُضانِكُ ضِناكاً، قال الشاعر: [الطويل]

ضِنَاكٌ على نِيْرَيْنِ أَمْستْ لِداتُها بَلِيْنَ بِلَى الرَّيْطاتِ وَهْيَ جَدِيْدُ(٤)

وأنشد ابن الأعرابي: [الطويل]

---

(١) نسبه إلى عروة بن أذينة في تخليص الشواهد ص ٤٤٢، وهو في ديوان أبي دهبل الجمحي ص ٧٧، وأورده في الأغاني ج٧/ ١٤٣ منسوباً إلى أبي دهبل من ثلاثة.

(٢) راجع سيرة ابن هشام ج١/ ٦١٧ والرواية فيها: هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها.

(٣) ديوان عنترة ص ٢٥٢ برواية ضنك.

(٤) البيت أورده في الوحشيات ص ٢٠٣ منسوباً إلى المجنون برواية:

أراك على نيرين والحب كله على واحد يبلى وأنت جديد

يقولُ لها الرَّاؤُونَ أَيْنَ خيارُها   أَهاتَيْكَ أَمْ هاتا التي لم تُضانِكِ(١)

أي: التي لم تزاحِمْ صاحبتَها في المَنْبِتِ. واستحوذ عليهم: إذا استولى، ولم يجئ أبو الطيب بِمَصدَرٍ لأَجْلِ القافية إلا في هذا البيتِ.

وقوله:

جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فلمّا جئْتَها   أَجْرَيْتَها وسَقَيْتَها الفُولاذا

يقال: كأنهم من الفزع جَمَدَتْ نفوسُهم فلم تقدر على التَصرُّف، فلما جئت أَجْرَيْتها على السيوفِ، فكأنك سقيتَها الفولاذَ، وهو خالِصُ الحديد، وليس أصله بعربي. والنفوسُ هاهنا بمعنى الدماءِ؛ لأنها تصحَبُ الأنْفُسَ مادامت حَيَّةً، فإذا الدم ذهب زالت النفس بزواله، وبعض العامة يقول: البُولاذُ بالباء، والأعاجم ينطقون بحرف بين الباء والفاء، وقد فعل ذلك بعضُ أهل اليمن، فإذا جاءت الكلمة الأعجمية جعلها العَرَبُ مرة فاءً ومرة باءً، كما قالوا: فِرِنْدُ السيفِ وبِرِنْدُهُ، ويجوز أن يكونَ الفُولاذُ من هذا الحَيِّز.

وقوله:

لما رَأَوكَ رَأَوْا أَباكَ محمداً   في جَوْشَنٍ وأَخا أَبيك مُعاذا

جَوْشَنُ الرجُلِ: صَدْرُهُ، وسُمِّيَتْ هذه الآلةُ جَوْشَناً(٢)؛ لأنها تكونُ على الصدر، وجواشن الليل: صدورُهُ وغياهِبُهُ. قال الراجز: [الرجز]

مَرُّوا بِهِمْ على جَواشِنِ اللَّيْلْ   مَرَّ الصَّعالِيْكِ بِأَرْسانِ الخَيْلْ(٢)

وقالوا: مَرَّ جَوْشَنٌ من الليل: أي: قطعةٌ، فيجوز أن تكون النونُ زائدة في جَوْشنٍ، كما قالوا في ضَيْفَنٌ، وهو من ضَافَ يَضِيْفُ؛ لأنهم يقولون: مَضَى جَوْشٌ من الليل، بغير نونٍ، والمعنى أنّهم لـمّا رَأَوْا هذا المذكور رأوا أَباهُ وعمَّهُ في جَوْشَنٍ؛ لأنه قد جمع شَبَهاً للرَّجُلَيْن.

وقوله:

أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقابِهِمْ   عَنْ قَوْلِهَا لا فارسٌ إلاّ ذَا

لما كانت (ذا) تستصحبُ حرف التنبيه كثيراً وقع الفرق بين قولهم هذا وبين قولهم ذا،

(١) لم أجده فيما رجعت إليه من المصادر.

(٢) في اللسان (جشن): والجوشن اسم الحديد الذي يلبس من السلاح، والبيت في جمهرة اللغة بلا نسبة (جوش) ج ٣/ ٣٦٢ (حيدر آباد).

فخرج هذا الشعرُ بتلك العِلّة من الإيطاءِ، وقد يكون إيطاءً(١) على مذهبِ قومٍ؛ لأنَّ مِنْ أهلِ العلمِ مَنْ يتشدّد في تشابُه اللفظِ وإن اختلفت المعاني، فيجعل ذهب إذا أريد به الفعل الماضي مع الذهب الذي يراد به هذا الشيء المعروف إيطاءً لاتفاق اللفظين، وكذلك يَجْعَلونَ الرَّجُلَ بالألف واللام مع رجل إذا نُكِّرَ إيطاءً، وفي ذلك بينهم خلاف.

وقوله:

غِرٌّ طَلَعْت عليه طَلْعةَ عارضٍ مَطَرَ المَنايا وابلاً ورَذاذا

هذا الموضع على رأي أبي عبيدة يجب أن يُستَعْمَلَ فيه أَمْطَر؛ لأن أَمْطَرَ عنده للعذابِ والسُّخطِ، ومطرَ للرَّحْمَةِ. وقال قوم: هما سواء(٢). والوابلُ الشديدُ الوقعِ من المطر، والرذاذ يزيد على الطَّلِّ شيئاً.

وقوله:

سَدَّتْ عليه الـمَشْرَفيَّةُ طُرْقَهُ فانْصاعَ لا حَلَباً ولا بَغْداذا

انصاع: أي: ذهب في شِقّ، قال الأخطل: [البسيط]

فانصاعَ كالكوكَبِ الدُرّيِّ مُنْصَلِتاً والثَّوْرُ يَخْلطُ تَقْرِيْباً بإحْضارِ(٣)

ونصب حلباً بإضمار فِعْلٍ كأنه قال: لا أتي حلباً ولا بغداذ. وبغداذُ تستعمل بالذال (٦٩ / أ) تارة وبالدال أُخْرى، وإنما استعملوها في الإسْلام بعد أن نَزَل بها أبو جَعْفر(٤) وقيل: إن ذاذا اسم صَنَمٍ، وبَغْ أصله باغَ في كلامهم، وهو البستانُ، فكأنهم أرادوا بستان الصَّنم، وقيل: أرادوا بِبَغَ العَطِيَّةَ؛ وذاك غير مُمْتَنعٍ؛ لأنه يُقال: هذا بستانُ فلان، فإن قيل:

(١) الإيطاء: وهو من عيوب القافية، وهو أن تتكرر القافية في قصيدة واحدة بمعنى واحد كالرجل والرجل، فإن كان المعنيان مختلفين لم يكن إيطاءً نحو: ذهبت من الذهاب، وذهب. وقد أجازوا تكرار اللفظ بعد سبعة أبيات. وهناك خلاف في معنى الإيطاء بين العلماء مفصل في كتب العروض. انظر: الوافي ٢٤٢.

(٢) انظر اللسان (مطر).

(٣) هو البيت التاسع عشر من قصيدته المشهورة:

تغير الرسم من سلمى بإقفارِ وأقفرت من سليمى دمنة الدارِ

وهو في الديوان ص ١١٦، وكذا في جمهرة أشعار العرب ص ٧٢٣ برواية:

فانصاع كالكوكب الدري ميعته غضبان يخلط من معج وإحضارِ

(٤) هو أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس، وباني أركان الدولة العباسية.

هذا عَطِيَّةُ فلان احتمل وجهين: أحدهما أن يكون هُوَ الذي أُعْطِيَهُ، والأحسن أن يكون هو الذي أَعْطاهُ.

ولأجل الصَّنَم اختاروا أن يقولوا مدينةَ السلامِ ولا يقولوا: بغداذَ، وقد جاءت أشعارٌ فيها ذكر بغداذَ(١)، وهي ممّا قيل في أيام بني العباس، وقالوا: بغدانُ، بالنون، قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ لولا حاجَةٌ ما تَعَفَّرَتْ   بِبَغْدانَ في بَوْغائِها القَدَمانِ(٢)

وقد استشهدوا بهذا البيت؛ لأنه قد كان في أيام العباسيينَ فُصحاءُ، كأبي حِزامٍ(٣) العُكْليِّ وغيرِهِ.

وقوله:

طَلَبَ الإمَارَةَ في الثُّغُورِ ونَشْؤُهُ   ما بين كَرْخَايا إلى كِلْواذا(٤)

نشْؤُهُ: مصدر نشأ ينشأ نشئاً. وكَرْخايا وكِلْواذا: اسمان أعجميان. وذكر أحمد بن يحيى(٥) في (المقصورِ والممدودِ) أن كِلْواذا تُمَدُّ وتُقْصَرُ، وهي كلمةٌ مُوَلَّدَةٌ، وليس في كلامهم الكَلْذُ، فتكون هذه الكلمة مُشْتَقَّةً منه أو موافِقَةً له كما يتفق اللفظانِ: أحدهما أعجميٌّ، والآخر عَرَبِيٌّ، كقولهم: يعقوبُ في اسم النبي صلى الله عليه، ويعقوبُ لِذكَرِ الحَجَلِ.

(١) انظر معجم البلدان (بغداد) فهناك شرح طويل يعسر إثباته هنا.

(٢) في اللسان (بوغ) برواية: لعمرك لولا أربع، والبوغاء: التراب الهابي في الهواء.

(٣) غالب بن الحارث كان أعرابياً فصيحاً يفد على أبي عبيد الله وزير المهدي، قال الخوارزمي: وشعره عويص؛ لأنه أكثر فيه من الغريب، فلا يقف عليه إلا العلماء، وكان يؤخذ عنه اللغة، أدركه الكسائي واستشهد ببعض شعره، كان قادراً على اللغة بشكل نادر حتى إنه نظم للوزير أبي عبيد الله قصيدة من خمسين بيتاً فأكثر فيها الألفاظ المهموزة فأثار عجب الوزير، فصنع له قصيدة أخرى من عشرين بيتاً ليس فيها كلمة إلا مهموزة سوى ألفاظ يسيرة اضطر إليها ليلتئم شعره. شروح سقط الزند ج ٤ / ١٤٢٥ ـ ١٤٢٨.

(٤) ضبطها ياقوت في المعجم (كلواذى) بالألف المقصورة، وقال: آخره ألف تكتب ياء مقصورة، وهي طسوج قرب مدينة السلام بغداد، وناحية الجانب الغربي من نهر بوق. وقد أورد ياقوت في معجمه نقلاً من كتاب محمد بن الحسن الحاتمي الذي سماه جبهة الأدب مناقشة بين المؤلف والمتنبي يخطئ فيها المتنبي في قوله: كلواذا ويرى أن الصواب كلواذ وهو تابوت التوراة.

قلت والذي يظهر من كلام ياقوت أن هناك أكثر من موضع هو في تسميته بين كِلواذ وكَلواذة وكَلواذى.

(٥) هو الإمام ثعلب، وقد تقدمت ترجمته، والمقصور والممدود اسم كتاب له.

وقوله:

فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الأَسِنَّةَ حُلْوَةً		أَوْ ظَنَّها البَرْنِيَّ والآذاذا

البَرْنِيُّ والآذاذُ: ضربان من التمر، فأما البَرْنِيُّ فقد تردد في شعر العرب، وليس بعربي في الأصل، وروَوْا أن وَفْداً قَدمَ على النبيِّ ﷺ فَسَأَلَهُمْ إن كان مَعَهم تَمْرٌ بَرْنيٌّ(١). والذين يَخْبُرُوْنَ أنواعَ التمر يذكرون أنه أَقَلُّها مَضَرَّةً للآكِلِ. وأَنْشَدَ الأَخْفَشُ: [الطويل]

باتوا يُعَشُّوْنَ القُطَيْعاءَ ضَيْفَهُمْ		وَعِنْدَهُمُ البَرْنِيُّ في جُلَلٍ ثُجْلِ(٢)

وأما الآذاذ فقليل التردُّدِ في الشعر. وحُكِيَ أن الكُمَيْتَ بنَ زَيْدٍ قدم على بعض السلاطين يمدحُهُ. فقيل له: إن الأمير قد ردَّ الشعراء ولم يسمع منهم، فقال: إنهم حملوا دَقَلاً وحملت آذاذاً.

وقوله:

أَعْجِبْ بأخذِكَهُ وأَعْجَبُ منكُمَا		ألاّ تَكُوْنَ لمثْلِهِ أَخَّاذا

إذا أضيف المصدر إلى الكاف، فكان متعدياً إلى مفعول، فأُضمِرَ ذلك المفعول، جاز أن يُجاءَ بالضمير المنفصل تارة، والمتصل أخرى. فقوله: أَعْجِبْ بأَخْذِكَهُ: الهاء من الضمير المتصل، ولو أنه في غير الشعر لاحتمل أن يقول: أعجب بأخْذِكَ إيَّاهُ، فإذا أضفت المصدر إلى الهاء قَبُح أن تقول عَجِبْتُ من أَخْذِهِهِ، وهو على قُبْحِهِ غَيْرُ الممتنعِ، والأحسن أن تَفْصِلَ بين الهاءين بياء فتقول: عجبت من أَخْذِهِيْهِ كما تقول: من أَخْذِهِ إياه، فإنْ قلتَ: عَجِبْتُ من أخذِهِيْكَ فمجيء الكاف بعد الهاء مكروهٌ.

* * *

(١) وقد ورد في الحديث قوله ﷺ: «خير تمركم البرني».

(٢) القطيعاء: ضرب من التمر رديء، والثجل الضخم، والبيت في اللسان (ثَجَلَ) من غير نسبة، وفي المنصف ج٣/ ١١٠ مقروناً ببيت آخر من غير نسبة.

قافية الراء

من التي أولها

سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحلُّهُ النُّوَّارُ وأَرادَ فيْكَ مُرادَكَ المِقْدارُ(١)

وهي من ثاني الكامل(٢).

والنُّوار والنَّوْر واحد، والشِّعْرُ يدلُّ على أنهم يَعْنُون بالنَّوْر الأَبْيَضَ؛ لأنهم شبهوا الثَّغْرَ بِنَوْرِ الأَقاحي قال الشاعر: [الطويل]

مَنْ لامَني عَلَى النَّوارِ فَلَيْتَهُ رآها مَعي يَوْمَ الكَثِيْبِ فَيَنْظُرُ(٣)

بِثَغْرٍ كَنَوْرِ الأُقْحُوانِ اجْتَلَيْتُهُ غداةَ الشُّرُوْقِ والسَّحابَةُ تَمْطُرُ

والأَقْيَسُ أن يكون النَّوْرُ والزَّهْرُ يُسْتَعْملانِ في معنًى واحدٍ، فيقعان مرةً على الأَبْيضِ، ومرةً على الأَصْفَر، ومرةً على الأَحْمَرِ، وقال قَوْمٌ: الزَّهْرُ الأَحْمَرُ والأَصْفَرُ، والاشتقاق يدل على أنه من الزُّهْرَةِ؛ أي: البَيَاضِ.

وقوله:

واذا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلاَمَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ ودِيْمَةٌ مِدْرارُ

التَّشْيِيْعُ مأخوذٌ من اتّباعِ الشيء، وهو من قولهم: آتيكَ غداً وشَيْعَهُ؛ أي: اليوم الذي بَعْدَهُ، وقيل لِشِبْلِ الأسد: شَيْعُهُ؛ لأنه يَتْبَعُهُ. قال عمرُ بنُ أبي ربيعةَ: [الكامل]

قالَ الخَلِيْطُ غَداً تَصَدُّعُنَا أَوْ شَيْعَهُ أَفَلا تُوَدِّعُنَا(٤)

والدِّيْمَةُ: مَطَرٌ في سُكُوْنٍ، وأَقَلُّ ما يكون فيما زعموا يومٌ وليلةٌ. وقالوا في الجمع: دِيَمٌ وَدِيْمٌ، كما قالوا: سِدَرٌ وسِدْرٌ في جمع سِدْرَةٍ. وقالوا: دَيَّمَ السَّحابُ؛ إذا جاء بالدِّيْمَةِ، قال

(١) في شرح الواحدي ص ٤٠٦: وقال يمدحه (أي: سيف الدولة) وقد سأله المسير معه في هذا الطريق.

(٢) حيث جاء العروض على: مُتَفاعلنْ، والضرب على مُتَفاعلْ، إلا أنهما جاءا في مطلع القصيدة على مُتْفاعلْ (مفعولن) للتصريع، وبسبب زحاف الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك.

(٣) لم أجدهما.

(٤) البيت في اللسان (شيع) منسوباً إلى عمر، وهو في ديوانه ص ٤٠١، وتاج العروس (شيع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج ٣/ ٢٣٥، وأساس البلاغة (شيع).

الراجز: [الرجز]

هُوَ الجَوادُ بنُ الجَوادِ بنِ سَبَلْ[1] إنْ دَيَّمُوْا جادَ وإنْ جَادُوْا وَبَلْ[2]

(٦٩ / ب) وقالوا: كَثِيْبٌ مُدَيَّمٌ؛ إذا أصابته الدِّيْمَةُ، وأصل هذه اللفظة الواوُ لأنها من دام يَدُوْمُ، إلا أنهم ألفوا الياءَ فقالوا: دَيَّمَ، ولو حملوه على الأصل لقالوا: دَوَّمَ، وقد حُكِيَ: دام المطر يَديمُ، وإنما حَمَلَهُمْ على ذلك أُنْسُهُمْ بالياءِ في الدِّيَمِ وَدَيَّمَ. والمِدْرارُ: مِفْعالٌ من دَرَّتْ تَدُرُّ: إذا غَزُرَ ماؤها.

وقوله:

وَأَراكَ دَهْرُكَ ما تُحاوِلُ في العِدَى حتَّى كَأَنَّ صُرُوْفَهُ أَنْصارُ

الصُّرُوْفُ: جمع صَرْفٍ، وهو مصدر من صَرَفَ يَصْرِفُ؛ أي: يصرف الإنسانَ عن مُراده، وأصلُ المصدر أَلا يُجْمَعَ إلا أن تَخْتَلِفَ أنواعُهُ، فلما كان صَرْفُ الدَّهْرِ مُتَقَلِّباً كثيرَ الأَنْواعِ جمعوهُ لهذه العلَّة، وقالوا: قَتْلٌ، فلم يجمعوه، وإن وَرَدَ على ضُروبٍ كثيرةٍ، وكذلك طَعْنٌ وأَكْلٌ، وما لا يُدْرِكُهُ العَدَدُ من المصادرِ.

وأَنْصارٌ: ربما قيل: جمع ناصرٍ. وقال قوم: جُمِعَ ناصرٌ على نَصْرٍ أو قُدِّرَ على هذا التقدير، كما قالوا: صاحِبٌ وصَحْبٌ، ثم جُمِعَ نَصْرٌ على أَنْصارٍ، كما قالوا: صَحْبٌ وأَصْحابٌ.

وقوله:

أَنْتَ الذي بَجَحَ الزَّمانُ بذِكْرِهِ وتزيَّنَتْ بحَدِيْثِه الأَسْمارُ

أصلُ السَّمَرِ فيما يقال: ظِلُّ القَمَرِ. ثم سُمِّيَ الحديثُ في القَمَرِ سَمَراً، ثم كَنَوْا عن الليلِ بالسَّمَرِ، فقالوا: جئناهم سَمَراً؛ أي: لَيْلاً، كأنهم أرادوا وَقْتَ السَّمَرِ.

والبَجْحُ: يُسْتَعْملُ في معنى الفَخْرِ، وقالوا: بَجِحْتُ وبَجَحْتُ في معنى فَرِحْتُ: والمعنيان متقاربان؛ لأن الفَخْرَ لا يكون إلا عن فَرَحِ الإنسانِ بما رُزِقَهُ مما لم يُرْزَقْهُ سواه، وفي حديث أُمِّ زَرْعٍ: «وبَجَّحَنِي فَبَجِحْتُ»[3]، وفي رواية أخرى: «وبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ نفسي إليَّ»،

(١) إنما حذف همزة ابن لأنه أقام الصفات مقام الاسم العلم الثابت للممدوح.

(٢) أورده اللسان في (دوم) بإنشاد أبي زيد من غير نسبة.

(٣) الحديث عن أم زرع وقد أورده اللسان في (بجح) وقال: أي فرّحني ففرحت، وقيل: عظّمني فعظمت نفسي عندي. وقد سبق تخريج الحديث.

وفسَّرُوْا قول الراعي على الفَرَح:

وما الْفَقْرُ من أَرْضِ العَشِيْرَةِ ساقَنَا		إِلَيْكَ وَلَكِنَّا بِقُرْباكَ نَبْجَحُ(١)

وقوله:

وَلَهُ، وَإِنْ وَهَبَ الملوكُ، مَواهِبٌ		دَرُّ الْمُلُوْكِ لِدَرِّهَا أَغبْارُ

الأَغْبارُ: جمع غُبْرٍ، وهو بقيَّةُ اللَّبَنِ في الضَّرْعِ، ثم جعلوا كُلَّ بقيَّةٍ غُبْراً. والدَّرُّ في هذا البيت: اللبن بعينه، سمي بالمصدر، من قولك: دَرَّ يَدُرُّ دَرًّا، وكانت العرب تَعْمِدُ إلى ضرع الناقة فتضرب أَسْفَلَهُ بِأَيْدِيْها، وتَغْسِلُهُ بالماءِ البارِدِ، فإذا فعلَ الرجلُ ذلك قالوا: كَسَعَ الإِبِلَ بِأَغْبارِها، قال الحارثُ بنُ حِلِّزة:

لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبارِهَا		إِنَّكَ لا تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ(٢)

وفي الحديث: «ولا تَأَبَّطَتْني الإماءُ في غُبَّراتِ المآلي»(٣). الغُبَّراتُ: جمع غُبَّرٍ. وغُبَّرٌ: جمع غابِرٍ؛ أي: باقٍ. والمآلي في هذا الحديث: خِرَقُ الحَيْضِ. وتَغَبَّرْتُ الشَّيْءَ إذا أَخَذْتَ بَقِيَّتَهُ، وتزوج رجل(٤) من يَشْكُرَ امرأةً مُسِنَّةً، فقيل له في ذلك، فقال: لعلي أتغبر منها، فَسُمّي وَلَدُهُ غُبَرَ.

وقوله:

وتَحِيْدُ عَنْ طَبَعِ الخَلائِقِ كُلِّهِ		ويَحِيْدُ عَنْكَ الْجَحْفَلُ الجَرَّارُ

(١) البيت في اللسان منسوباً (بجح)، وهو في ديوان الراعي ص ٤٣، ومقاييس اللغة ج١ / ١٩٨، ومجمل اللغة (بجح)، وتاج العروس (بجح).

(٢) البيت في اللسان (كسع) منسوباً وبعده:

واحلب لأضيافك ألبانها		فإن شر اللبن الوالج

وقال في شرحهما: لا تفرزّ إبلك تطلب بذلك قوة نسلها، واحلبها لأضيافك فلعل عدواً يغير عليها فيكون نتاجها له دونك. وهو في ديوان الحارث ص ٦٥، وتاح العروس (علج) و(غبر) و(كسع)، وديوان الأدب ج٢ / ٢١٣، والبيان والتبيين ج ٣ / ٣٠٤، والحيوان ج٣ / ٤٥٠، وطبقات فحول الشعراء ج١ / ١٥٢، والكامل ج١ / ٣٧٧، والمعاني الكبير ج١ / ٤٠٠.

(٣) أورد طرف من الحديث عن عمرو بن العاص برواية «ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي» وقال في شرحه: أراد أنه لم تتول الإماء تربيته والمآلي خرق الحيض أي في بقاياها، وفي رواية أخرى: ولا تأبطتني الإماء في غبرات الليالي في النهاية ج١ / ١٥.

(٤) هو غَنْم من بني يشكر وقد وُلِد له ولدٌ فسماه غُبر، وحديثه في الاشتقاق ص ٣٤١.

أصل الطَّبَعِ أن يُغَطِّي الصَّدَأُ فِرِنْدَ السَّيْفِ، قال الراجز: [الرجز]

إِنَّا إذا قَلَّتْ طَخاريْرُ القَزَعْ وَصَدَرَ الشَّارِبُ منها عن جُرَعْ(١)

نَفْحِلُها البِيْضَ القَلِيْلاتِ الطَّبَعْ

ويروى: نَفْحَلُها، ثم قالوا لمن تَقْبُحُ أَخْلاقُهُ: إنه لَطَبِعٌ. وقالوا: لا خَيْرَ في طَمَعٍ يُدْني إلى طَبَعٍ(٢)؛ أي: تَدَنُّسِ عِرْضٍ. قال ثابتُ قطنة:

لا خَيْرَ في طَمَعٍ يُدْنِي إلى طَبَعٍ وغُفَّةٌ مِنْ قِوامِ العَيْشِ تَكْفِيْنِي(٣)

والغُفَّةُ: البُلْغَةُ من العيش. والجَرَّارُ: الجَيْشُ العظيم، كأنهم أرادوا أنه يَجُرُّ الناسَ خَلْفَهُ يرجون المَغْنَمَ، وتتبعُهُ الوحشُ والطيرُ تُؤَمِّلُ أن تأكلَ من قَتْلاهُ.

وقوله:

يا مَنْ يَعِزُّ على الأَعِزَّةِ جارُهُ ويَذِلُّ في سَطَواتِه الجَبَّارُ

الجَبَّار: فعال من قولهم: أَجْبَرْتُ الرجلَ على الشيء؛ إذا أكْرَهْتَهُ على فِعْلِه، وحكى بعضهم: أجبرته وجَبَرْتُه في معنى الإكراه، فإذا حُمِلَ جَبَّارٌ على جَبَرْتُ فمثلُهُ كثيرٌ؛ لأن الثُّلاثيةَ من الأَفْعالِ يجيء في أسماءِ فاعليها فَعّال مجيئاً مُطَّرِداً، مثل: قَطَع فهو قَطَّاعٌ، وقتل فهو قَتَّال، وإذا حُمِلَ على أَجْبَرَ فهو شاذٌّ؛ لأنهم قلما يستعملون فَعّالاً في أَفْعَلَ، وحكى الفرّاء: هو دَرّاكٌ بالثَّأرِ، وهو من قولهم: أدرك. ولم يَحْكُوْا: دَرَكَ ثَأْرَهُ، إلا أن الفرّاء يَلْزَمُهُ أن يُجيزَ فَعَّالاً في كل أَفْعل؛ لأنه يجيز فَعَلَ في كل ذلك.

---

(١) في اللسان (طبع): أنشد الأصمعي وغيره أرجوزة نسبها ابن بري إلى الفقعسي قال: ويقال إنها لحكيم بن مُعَيَّةَ الرَّبَعيّ، ثم أورد ثلاثة الأبيات، وألحق بها ستة أبيات، وهي لعكاشة السعدي، أو لأبي محمد الفقعسي في تاج العروس (عرض)، وبلا نسبة في لسان (طخر)، وديوان الأدب ج٢/ ٢١٩، وكتاب الجيم ج٢/ ٣١٢، وأساس البلاغة (فحل)، وتاج العروس (طخر، وبضع).

(٢) في الحديث الشريف: «نعوذ بالله من طَمَعٍ يهدي إلى طَبَعٍ»؛ أي: يؤدي إلى شين وعيب. اللسان (طبع).

(٣) البيت في اللسان (طبع) منسوباً، وتاج العروس (غفف)، وأمالي المرتضي ج١/ ٤٠٨، وله أو لعروة بن أذينة في تاج العروس (طبع)، وهو في ديوان عروة ص ٣٨٦، وبلا نسبة في اللسان (غفف)، ومقاييس اللغة ج٤/ ٣٧٥، وأساس البلاغة (غفف).

وقوله: (٧٠/ أ)

وَبِدُوْنِ ما أَنَا مِنْ وِدادِكَ مُضْمِرٌ يُنْضَى المَطِيُّ ويَقْرُبُ المُسْتَارُ

الوِدادُ: يجوز أن يكون مصدرَ وَدِدْت وِداداً، ويجوز أن يكون من وَادَّ يُوادُّ.

والمستار: مُفْتَعَلٌ من السَّيْر، يجوز أن يَقَعَ على المصدر، وعلى المكان الذي يُسار فيه، وجُعِلَتِ المسيرة مستاراً لأنها يُسار إليها، ويجوز أن يعنيها في هذا البيت.

قال أبو وجزة(١): [الرجز]

أَشْكُوْ إلى اللهِ العَزِيْزِ الجَبَّارْ

ثُمَّ إِلَيْكَ اليَوْمَ بُعْدَ المُسْتَارْ(٢)

وَحَاجَةَ الحَيِّ وقَطَّ الأَسْعَارْ

يقال: قطَّ السِّعْرُ إذا غلا.

وقوله:

إنَّ الذِي خَلَّفْتُ خَلْفِي ضائِعٌ مالي على قَلَقِي إِلَيْهِ خِيارُ

وَحَّدَ الذي، وهو يريد العيالَ؛ لأنه أراد النَّفَرَ أو العَدَدَ أو نحوَ ذلك، ويجوز أن يجعل الذي شائعاً في الجِنْس؛ لأنها تشيع كغيرها مما فيه الألفُ واللامُ، فقول القائل: الذي في الدار له دِرْهَمٌ، يحتمل أن يعنِيَ به واحداً مقصوداً بعينه، ولا يمتنعُ أن يعنيَ جماعَةً كُلُّ واحدٍ منهم يستحقُّ دِرْهماً.

---

(١) هو أبو وجزة يزيد بن عبيد، أصله من بني سليم ونشأ في بني سعد بن بكر بن هوازن فنسب إليهم، وهو شاعر مجيد مقلّ، من التابعين، راوية للحديث، سكن المدينة المنورة وتوفي بها سنة ١٣٠ هـ.

الشعر والشعراء ج٢/ ٧٠٢، والأغاني ج١٢/ ٢٣٩، والأعلام ٨/ ١٨٥.

(٢) أورد الشطرين الأول والثاني اللسان في (سير) منسوبين إلى الراجز من غير تسمية اسم الشاعر، وقال معقباً: ويقال: المستار في هذا البيت مفتعل من السير، والسير ما يعدّ من الجلد، والجمع السيور، وأورد الأشطار الثلاثة اللسان في (قطط) منسوبة إلى أبي وجزة السعدي، وكذا في تاج العروس، وأساس البلاغة (قطط).

ومن أبيات أولها

اخْتَرْتُ دَهْماءَتَيْنِ يا مَطَرُ ‏ وَمَنْ لَهُ في الفَضائِلِ الخِيَرُ(١)

وهي من المنسرح الأول(٢).

قوله: ومن له في الفضائل الخير، مَوْضِعُ مَنْ نصبٌ؛ لأنها تكون معرفَةً ونَكِرَةً، وهي هاهنا واقعة مَوْقِعَ النكِرَةِ؛ لأنها موصوفة بقوله: له في الفضائل الخيرُ(٣). والنكرة الموصوفة بَابُها النصبُ في النداءِ كأنه قال: يا مَلِكاً له في الفضائل الخيرُ، وقال الشاعر في تنكير من: [السريع]

يارُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوادَنَا ‏ رُحْن على بَغْضائه واغْتَدَيْنْ(٤)

وقال آخر:

أَلا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ اللهَ ناصِحٌ ‏ ومَنْ قَلْبُهُ لي في الظِباءِ السَّوانِحِ(٥)

والخِيَرُ: جمع خِيْرَةٍ، وقد قالوا: خِيرَةٌ. فإذا جُعِلَتْ جمع المتحركة الياء فهي مِثْلُ عِنَبَةٍ وعِنَبٍ، وإن جعلت جمع التي ياؤها ساكنة فهي مِثْلُ سِيْرَةٍ وسِيَرٍ، فأراد اخترت دهماءَ هاتينِ الفَرَسَيْنِ.

وقوله:

وربما فالَتِ العيونُ وَقَدْ ‏ يَصْدُقُ فيها ويكذبُ النَّظَرُ

استعار فالت للعين، وإنما يُستعمل في الرأي، يقال: فالَ الرَّجُلُ وفال رَأْيُهُ؛ إذا أخطأ

(١) في شرح الواحدي ص ٤١٥: وقال وقد خَيَّرَهُ (سيف الدولة) بين فرسين كميت ودهماء.

(٢) حيث جاء العروض على وزن مستفعلن، والضرب على مفتعلن، وفي المطلع جاء العروض على مفتعلن للتصريع.

(٣) ولا يمتنع في رأيي أن تكون من هنا اسم موصول منادى بحرف نداء محذوف، فهو معرفة، ويكون الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف لكلمه الخير، وتكون الجملة صلة للموصول، وتقدير الكلام مادحاً الأمير بأنه مطر في عطائه وفي تخييره.

(٤) هو في الكتاب ح ١/ ٢٧٠ منسوباً إلى عمرو بن قميئة اليشكري، وكذلك في تحصيل عين الذهب ج١/ ٢٧٠. والشاهد فيه إدخال حرف الجر (رب) على (من)، ورب لا تدخل إلا على نكرة.

(٥) البيت لذي الرمة، وهو في كتاب سيبويه ج١/ ٢٧١ وج٢/ ١٤٤ برواية: ومن هو عندي في الظباء السوانح، وهو برواية المعري في المفصل ج ٩/ ١٠٣، ولم أجده في ديوانه بتحقيق الدكتور أبي صالح.

وضَعُفَ، يقول: ربما فالَتِ العيونُ؛ أي: نظرت إلى الشيء فأعْجَبَها وتَفَرَّسَتْ فيه الخَير، ثم وجِدَ على غير ذلك، يقال: فال الرجل فهو فائل وفالٌ وَفِيْلٌ، قال الراجز:

إن تميماً كان شَيْخاً فائلا أَنْكَحَ هِنْدَ ابْنَةَ مُرٍّ وائلا(١)

فَوَلَدَتْ خَبْلاً عليه خابِلا عَنْزاً وبَكْراً غَلَبا القَبائِلا

وتغلبَ الغَلْباءَ سَمًّا ثامِلا

ثامل: من قولهم: مُثَمْل إذا عُمِلَ وتُرِك، وقال جرير: [الوافر]

رأيتك يا أخيطلُ إذ جرينا وجُرِّبَتِ الفِراسَةُ كنتَ فالا(٢)

وقال الكميت: [الوافر]

بَنِي رَبِّ الجَوادِ فلا تفيلوا فما أنتم فَنَعْذِرَكُمْ لِفيلِ(٣)

وقوله:

أَنْتَ الذي لَوْ يُعابُ في مَلأ ما عِيْبَ إلا بأَنَّهُ بَشَرُ

البشر: يقع على الواحدِ والجَمْعِ، وفي الكتاب العزيز: ﴿نَذيراً للبَشَرِ﴾(٤)؛ أي: لجميع الخلق، وفيه: ﴿ما هذا بَشَراً﴾(٥)؛ أي: ما هذا إنساناً. والبَشَرَةُ، ظاهر الجلدِ. وقال قوم: يقال لباطنه: بَشَرَةٌ. وقالوا: بَشَرَ الرجل واستبشر وأبْشَرَ؛ إذا ظهر فيه سرور فَحَسُنَتْ بَشَرَتُهُ.

وقوله:

وَأَنَّ إِعْطاءَهُ الصَّوارِمُ والخَيْـ ـلُ وسُمْرُ الرِّماحِ والعَكَرُ

وقوله: وأَنَّ إِعطاءَهُ عطف على قوله: بِأَنَّهُ، وهذا المعنى يحتمل وجهين:

---

(١) لم أجده فيما لدي من المراجع.

(٢) اللسان (فيل). والفال هنا: ضعيف الرأي. وتاج العروس، وأساس البلاغة (فيل)، وديوان جرير ٧٤٩ (نعمان طه)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ج٣ / ٣٣٧.

(٣) اللسان (فيل)، وقد ضبطه المعري بفتح تاء تَفيلوا، وضبطها اللسان بضمها، وهو في ديوانه ج٢/ ٥١ بفتح تاء تفيلوا، وفي تاج العروس (فيل)، وفي مقاييس اللغة ج٤ / ٤٦٧، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/ ٣٢٦.

(٤) سورة المدثر الآية ٣٦.

(٥) سورة يوسف الآية ٣١.

أحدهما أن يريد أن هذا ليس بِعَيْبٍ فيكون نحواً من قول النابغة: [الطويل]

ولا عَيْبَ فِيْهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوْفَهُمْ		بِهِنَّ فُلُوْلٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِبِ(١)

ونحو قول الآخر: [الطويل]

فَتًى كَمُلَتْ أَخْلاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ		جَوادٌ فما يُبْقِي مِنَ المالِ باقِيا(٢)

والآخر: أن يكون غَلا في وصف الممدوح، فجعله يَشْرُفُ أن يكون من هذا البشر، ويكبُرُ أن يُعطي الصوارمَ والخيلَ، وأوقع المصدرَ هاهنا موقع العَطاء، كأنه قال: وأن الذي يعطيه الصوارمُ والخيلُ. والعَكَرُ: جمع عَكَرَةٍ، قيل: هي من الستين إلى المائة، وقيل: من السبعين، وقيل: ما زاد على المائة، والمرادُ أنها عددٌ كثير، وإن اختلفت العبارات.

ومن أبيات أولها(٣) (٧٠/ ب)

رِضاكَ رِضايَ الَّذي أُوْثِرُ		وَسِرُّكَ سِرِّي فَما أُظْهِرُ

وهي من ثالث المتقارب(٤).

قوله:

وسِرّكُمُ في الحَشَا مَيِّتٌ		إذا أُنْشِرَ السِّرُّ لا يُنْشَرُ

(١) ديوانه ص ٤٤ (إبراهيم)، وإصلاح المنطق ٢٤، وشرح شواهد المغني ج١/ ٣٤٩، والكتاب ج٢/ ٣٢٦، وهو في مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٦١.

(٢) البيت للنابغة الجعدي، وهو في كتاب سيبويه ج١/ ٣٦٧ برواية: فتى كملت خيراته، وشرح الحماسة للمرزوقي ٩٦٩، وديوانه ١٧٤.

(٣) في شرح الواحدي ٥١١: وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلاً ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر يسأله إجازتهما، وهما:

أَمِنّي تخافُ انتشار الحديث		وحظِّيَ في ستره أوفرُ

ولَوْ لم أصُنْه لبقيا عليكَ		نظرتُ لنفسي كما تَنْظُر

وهما للعباس بن الأحنف فقال أبو الطيب.

(٤) حيث جاء كل من العروض والضرب على: فعو (فَعُلْ). والأصل فيه أن تكون العروض على فعولن والضرب على فعو (فَعُلْ)، إلا أنه يجوز في العروض الحذف، وهو إسقاط لن من التفعيلة فتصبح فعو (فعُلْ). الوافي ١٨٥، ١٩٠.

خرج من مخاطبة الواحد إلى مخاطبة الجميع، وذلك كثير جداً في كتاب الله سبحانه: ﴿يا أيها النَّبيُّ إذا طلَّقْتُمُ النِّساءَ﴾(١). ويقال: أَنْشَرَ اللهُ الميتَ فنُشِرَ. وقرأ الحسنُ البصري: ﴿كيف نَنْشُرُها ثم نَكْسُوها لحماً﴾(٢، ٣)، وقال الأعشى: [السريع]

لو أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلى نَحْرِها ... عاشَ ولم يُنْقَلْ إلى قابرِ(٤)

حتى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا ... يا عَجَباً لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وقوله:

كَأَنِّي عَصَتْ مُقْلَتِي فِيْكُمُ ... وكاتَمَتِ القَلْبَ ما تُبْصِرُ

يقول: لا تَخْشَوْا أن أُظهِرْ سراً فإن بعضَ جوارحي لا يُفشي إلى بعضها ما يعلمهُ من أخباركم، والعينُ هي التي تدلُّ القلبَ على ما تُبْصِرُ؛ فكأنها لا تُعْلِمُهُ بشيء لما تُؤْثِرُهُ من فَرْطِ الكتمانِ.

وقوله:

دَوَالَيْكَ يا سَيْفَهَا دَوْلَةً ... وَأَمْرَكَ يا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ

دوالَيْكَ: كَلمةٌ موضوعة موضع المصْدَرِ ومعناها دوالاً بعد دوالٍ، كما أن قولَهم: حَنانَيْكَ؛ أي: حَناناً بعد حنانٍ، إلا أنهم يُفْرِدون حَناناً كثيراً، وربما قالوا: دوالَ ودواليكَ من المُداوَلَةِ، وهو أن يفعل الشيء دولة بعد دولة، قال عَبْدُ بني الحَسْحاسِ: [الطويل]

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ مِئْزَرٌ ... دَوالَيْكَ حتى كُلُّنا غَيْرُ لابِسِ(٥)

(١) سورة الطلاق الآية الأولى.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٩.

(٣) في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٢/ ٢٦٨: قرأ الكوفيون وابن عامر بالزاي والباقون بالراء، وروى أبان عن عاصم «نَنْشُرُها» بفتح النون وضم الشين والراء، وكذلك قرأ ابن عباس، والحسن، وابن حيوة، فقيل: هما لغتان في الإحياء بمعنى.

(٤) البيتان من قصيدته: شاقتك من قتلة أطلالها وهما في مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٦٨، وديوان الأعشى ١٨٩، ومقاييس اللغة ج٥/ ٤٧.

(٥) هو في أساس البلاغة (دول) والذيل والتكملة (دول) وفي الديوان ص ١٦ كلها برواية:

اذا شُقَّ برد شُقَّ بالبرد برقع ... دواليك حتى كلنا غير لابسِ

وهو في اللسان (دول) برواية تطابق رواية الديوان والأساس والذيل، وبرواية أخرى مختلفة.

وأنشد أبو زيد لرجل يصف بنيه وأنهم برُّوه لما كبر: [الطويل]

لعمري لقد سَرَّ الضبابَ بنوه وبَعْضُ البَنِيْنَ حُمَّةٌ وسُعالُ(١)

جَزَوْني بما ربَّيْتُهم وحَمَلْتُهمْ كذلكَ ما إنَّ الخُطُوْبَ دَوالُ

وينبغي أن يَهْمِزَ (يأمر) في هذه القافية؛ لأن الهمزة إن جعلت ألفاً صار ذلك سناداً(٢).

وقوله:

أَتاني رَسُوْلُكَ مُسْتَعْجِلاً فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذي أَذْخَرُ

الرسول: يقع على الواحدِ والاثنينِ والجميعِ. وقد جاء ذلك في القرآنِ، وتسمى الرسالةُ رسولاً، قال كُثَيِّر: [الطويل]

لَقَدْ كَذَبَ الواشُوْنَ ما بُحْتُ عِنْدَهُمْ بِسرٍّ ولا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُوْلِ(٣)

وقوله:

ولَوْ كانَ يَوْمَ وَغًى قاتِماً لَلَبّاهُ سَيْفِيَ وَالأَشْقَرُ

في كان ضمير تقديره: ولو كان اليومُ يومَ وَغًى. ويجوز أن يكون المضمرُ، ولو كان إتيانُ رسولك؛ لأنَّهُمْ يضمرون المصادر التي يدل عليها الكلام، فتكون مرةً في النِّيَّةِ ومرةً يستدل عليها بالحرف.

ومن التي أولها(٤)

أَرَى ذلِكَ القُرْبَ صارَ ازْوِرارا وَصارَ طَوِيْلُ السَّلامِ اخْتِصارا

وهي من أول المتقارب.

(١) البيت الثاني في المنصف ج ١ / ١٤ وقد أورده بسكون اللام، ومن غير نسبة، وهو في اللسان (دول) منسوباً إلى الضباب بن سبع بن عوف الحنظلي.
والبيت الأول منسوب إلى الضباب بن سدوس الطُّهَوِيّ، وهو صاحب البيت الثاني، فكلا الاسمين لمسمى واحد، وهو في كتاب العققة والبررة من نوادر المخطوطات ج٢ / ٣٦٩.

(٢) لأنه إن سهل الهمزة صار بيت فيه ألف التأسيس وبيت ليس فيه ألف التأسيس، ويسمى هذا سناد التأسيس، وهو من عيوب القافية.

(٣) الديوان ص ١١٠ برواية: برسيل.

(٤) في شرح الواحدي ص ٥١٢: وقال وقد استبطأ سيف الدولة مدحه، وتنكر لذلك.

والازورارُ: مأخوذ من ازورَّ، وهو المَيْلُ عن الشيء، وصَحَّت الواو في ازورَّ لسكون ما بعدها وما قبلها. ويقال: إن الزَّوَرَ والعَوَرَ وما كان مثلهما صُحِّحَتْ فيه الواوُ؛ لأنه بُني على ازورَّ واعورَّ، ولولا ذلك لوجب أن تقلب الواو ألفاً فيقال في الزَّوَرِ: زارٌ، وفي العَوَرِ: عارٌ.

وقولهم: اختصر الشيء إذا أخذ منه ما قلّ، وهو مأخوذ من خَصْرِ الإنسان؛ لأن العرب تصف نفوسَها بالضُّمْرِ ودِقَّةِ الخُصورِ.

وقوله:

تَرَكْتَنِيَ الْيَوْمَ فِي خَجْلَةٍ أَمُوْتُ مِراراً وَأَحيا مِرارا

الخَجْلَةُ: مصدر خَجِل. وكان ابن دريد(١) يذهب إلى أن قولهم للذي يَسْتَحْيِي: خَجِلٌ: كلمةٌ مولدة، وحكى ابنُ السِّكِّيتِ في الأضداد أنه يقال: رجل خَجِلٌ أي: نَشِيطٌ، وخَجِلٌ أي: كسلانُ، وأنشد عن أبي تمام الباهلي(٢):

إذا دَعَا الصَّارِخُ غَيْرُ المُتَّصِلْ أتاكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذَيَّالٍ خَجِلْ(٣)

أي نشيط. وجاء في الحديث: «أنه أتى على وادٍ خَجِلٍ مُغِنٍّ»(٤)، وفسَّروا الخجل الذي قد طال نبته؛ فهذا يحتمل أن يكون من خَجِلَ إذا نَشَطَ؛ كأن النبت أدركه نَشاطٌ فطال، ويجوز أن يكون من خَجِلَ إذا كَسِلَ؛ لأن النبت إذا طال تعطّف، فكأنه كَسِلَ عن الانتصاب، قال الشاعر في صفة نبت: [الرمل]

فَتَسَامَى زَمْخَرِيٌّ وارِمٌ مالَتِ الأَعْراقُ مِنْهُ واكْتَهَلْ(٥)

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني، ولد في البصرة سنة ٢٢٣هـ. كان عالماً كبيراً باللغة والأنساب، وشاعراً طوَّع العلم لشعره، وخلف عدداً كبيراً من الكتب، من أهمها الاشتقاق والجمرة والمقصورة والأضداد. توفي سنة ٣٢١هـ. معجم الشعراء ٤٦١، ووفيات الأعيان ج٤/ ٣٢٣، وإرشاد الأريب ج١٨/ ١٢٧، ومراتب النحويين ٨٤.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) أورده في كتاب الباقلاني لأبي البركات الأنباري بلا نسبة برواية: غير متصل.. مراً أمرت كل منشور خجل.

(٤) هو قطعة من حديث طويل عن أبي هريرة «أن رجلاً ذهبت له أينق فطلبها فأتى على واد خجل مُغِنٍّ معشب»، أورده ابن كثير في النهاية ج٢/ ١٢، واللسان (غنن).

(٥) أورده اللسان في (زمخر) منسوباً إلى النابغة الجعدي، وهو في ديوانه ص ٩٥ برواية: من ربيع كلما خف هطل، وفي التاج (زمخر).

وقيلَ: إنما قالوا: خَجِلَ الرجلُ: إذا استحيا واضطرب عليه أمره، من قولهم: خَجِلَ النَّبْتُ إذا طال؛ لأنه يضطرب وتضعف أصوله (٧١/ أ) عن حمل الفروع. وقالوا: الخَجَلُ: سوءُ احتمال الغنى، والدَّقَعُ: سوء احتمال الفقر، وأنشدوا للكميت(١): [المتقارب]

فَلَمْ يَدْقَعُوا عِنْدَما نابَهُمْ   لِصَرْفِ زَمانٍ ولَمْ يَخْجَلُوا(٢)

وجاء في الحديث في مخاطبة النساء: «إنَّكُنَّ إذا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ، وإذا شَبِعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ»(٣).

أي: ليس فيكن صَبْرٌ ولا احتمالٌ.

وأصلُ الموتِ خُلُوُّ الجَسَدِ من الروح، ثم قيل لمن تَقِلُّ حركته: هو ميت، وقد مات، فكأنَّ الشاعر جعل ضَعْفَ نفسه بالخجل موتاً، وذهاب ذلك عنه حياةً له. وقالوا: مات الثوب إذا خَلُقَ، وقالوا للبهيمة إذا غَلَبَ عليها الهُزال: مَيِّتَةٌ. قال الراجز: [الرجز]

يا قومِ من يَحْلُبُ عَنْزاً مَيِّتَهْ   قد حُلِبَتْ خُطَّةُ جَنْباً مُسْفَتَهْ(٤)

خُطَّةُ: اسم عَنْزٍ بعينها، وجنبٌ: أي عُلْبَةٌ(٥)، ومُسْفَتَةٌ: مثل مُزْفَتَةٍ من الزِّفْتِ.

وقوله:

وَلَكِنْ حَمَى الشِّعْرَ إلا القَلِيْـ   ـلَ همٌّ حَمَى النَّوْمَ إلا غِرارا

الغِرارُ: نوم قليلٌ، كأنه يُغارُّ الإنسان؛ أي: يجيئه على غِرَّةٍ. وقالوا: ناقة مُغَارٌّ إذا كانت قليلة اللبن، وهو الغِرار، كأنها تغرُّ الحالبَ، فَمَرَّةً تعطيه لبناً، ومرة تَمْنَعُه. قال الشاعر في صِفَةِ خَيْلٍ، وقيل صفة إبِلٍ: [الوافر]

---

(١) تقدمت ترجمته، وهو الكميت بن زيد.

(٢) أورده اللسان في (دقع) منسوباً برواية:

ولم يدقعوا عندما نابهم   لصرف الزمان ولم يخجلوا

(٣) الحديث في النهاية (دقع) ج٢/ ١٢٧، ولم يورد الجزء الثاني فيه، وقال في تفسيره: الدقع الخضوع في طلب الحاجة، مأخوذ من الدقعاء وهو التراب؛ أي: لصقتن به. وأورده في النهاية أيضاً ج٢/ ١١ أنه قال للنساء: «إنكن إذا شبعتن خجلتن»، وهو في اللسان (دقع).

(٤) هو في اللسان والتاج (خطط) من غير نسبة.

(٥) جنباً مسفتة: علبة مدبوغة. يقال: أَسْفَتَ الزِّقَّ دبغه. اللسان (خطط).

تراها من يَبِيْسِ الماءِ شُهْباً مُخالِطَ درَّةٍ مِنْهَا غِرارا(١)

وقال الآخرُ: [المديد]

لا أَذُوْقُ النَّوْمَ إلا غِرارا مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ ماءَ الثِّمادِ(٢)

وقوله:

وَعِنْدِي لَكَ الشُّرُدُ السَّائِرا تُ لا يَخْتَصِصْنَ مِنَ الأَرْضِ دارا

الشُّرُدُ: جمع شَرودٍ، وهي الأبيات والقصائد، يريد أنها تشرُدُ في الأرض كما تَشْرُدُ النعامُ والإبلُ، ولا تثبتُ على حال؛ لأنها سيارةٌ في البلاد، وقد وصفت الشعراءُ الشِّعْرَ بالشُّرودِ، قال القطامي: [البسيط]

وربَّما ذَبَّ عني سُيَّرٌ شُرُدٌ يُصْبِحْنَ فَوْقَ لِسانِ الراكِبِ الغادي(٣)

وقوله:

فَإنِّي إذا سِرْنَ مِنْ مِقْوَلِي وَثَبْنَ الجبالَ وخُضْنَ البِحارا

المِقْوَلُ: اللسان. ويقال: رَجُلٌ مِقْوَلٌ إذا وُصِفَ بالقول، وقالوا لمن هو دون الملك: قَيْلٌ، وقالوا في جمعه: أَقْيال وأَقْوال، فاستدلَّ قومٌ على أنه من القَوْل؛ فإن أصله قَيِّلٌ فَخُفِّفَ.

كما قالوا: مَيْتٌ وَمَيِّتٌ، وهَيْنٌ وهَيِّنٌ، وزعم قومٌ أن الذي دون الملك سُمِّيَ قَيْلاً من قال بالمكان إذا أقامَ به، أو من قولهم: تَقَيَّلَ أباهُ؛ إذا أَشْبَهَهُ. وقوله: وثبن الجبالَ: يصفهن بالسرعة، وإنما يريد أن الرواة تحملهنَّ فيبلُغْنَ إلى من بينَهُ وبينَهُنَّ جِبَالٌ. وكذلك يُحْمَلْنَ في البحار فكأنهن قد خُضنَها إذا وصلن إلى البلد الذي دونه بَحْرٌ.

---

(١) البيت في أساس البلاغة (يبس) من غير نسبة بلفظ: غرار، وقال في شرحه: أي في الحال التي خالط فيها درة العرق غرارُه يريد أن حالها في العرق بين بين. وهو في اللسان (يبس) منسوباً إلى بشر بن أبي خازم، بضم طاء مخالطُ، وبلفظ غرار، وقال في شرحه: الغرار: انقطاع الدِّرَّةِ، يقول: تعطي أحياناً، وتمنع أحياناً، وإنما قال شهباً؛ لأن العرق يجف عليها فتبيضُّ.

(٢) البيت في الكامل للمبرد ج١ / ٣٧ من غير نسبة، ثم أورده في ج١ / ٣٩ ضمن أربعة أبيات لأعرابي أنشدها الزيادي للمبرد، وكان يستحسنها.

(٣) ديوانه ص ١٠ (بارت).

وقوله:

سَمَا بِكَ هَمِّيَ فَوْقَ الهُمُومِ		فَلَسْتُ أَعُدُّ يَساراً يَسارا
وَمَنْ كُنْتَ بَحْراً له يا عَلِيُّ		لم يَقْبَلِ الدُّرَّ إلا كِبارا

تقول: سمت بك هِمَّتِي فوقَ هِمَمِ الناسِ؛ لأن الهمة تسمى هَمًّا، فإذا كنتُ موسِراً لم أعدَّ ما أنا فيه يَساراً؛ لأن همتي أكبرُ منه فهي تطلبُ ما هو فوقَهُ، وهذا البيت يجعل البيت الذي بعده يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون محمولاً على قوله: فلست أعد يساراً يساراً؛ أي: أني إذا أُعْطِيت الدُرُّ لم أَقْبَلْهُ إلا أن يكون من كبارِه، فالمعنى يجوز أن يراد به اليسارُ من المال.

والآخرُ، وهو أحسن، أَنْ يُحْمَلَ الكلامُ على الشِّعْرِ، كأنه يقول: وإن كنت أقدر على أن ما تيسَّرَ من الشِّعْرِ فلا أعد ذلك يَساراً منه؛ إذ كنت لا أقنع بالأبيات، ولا أرضى لمدحِكَ إلا القصائدَ، وإنِّي لا أرضى بالقطعة التي هي كالدُّرَّةِ حتى آتِيَ بِقصيدَةٍ تشبَّهُ بما كبر من الدُّرِّ.

ومن أبيات أولها

الصَّوْمُ والفِطْرُ والأَعْيادُ والعُصُرُ		مُنِيْرَةٌ بِكَ حتى الشَّمْسُ والْقَمَرُ(١)

وهي من البسيط الأول(٢).

يقال: عُصُرٌ وعُصْرٌ وعَصْرٌ، وقالوا في جمع العصر: عُصُوْرٌ. ويقال: إنَّ أَعْصُرَ(٣) الذي تنسب إليه باهلة(٤) إنما سُمِّي أعصُرَ بقوله: [الكامل]

(١) في شرح الواحدي ٥٢٧: وقال يمدحه (أي: سيف الدولة) عند انسلاخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

(٢) أي ما كان عروضه وضربه على وزن فعِلن.

(٣) هو منبه بن سعد بن قيس عيلان: أحد أجداد العرب الذين تنسب إليهم قبائل غنيّ والطفاوة وباهلة، ولقب بأعصر لقوله:

قالت عميرة ما لرأسك بعدما		فقد الشباب أتى بلون منكر
أعميـر إن أبـاك غيـر لونـه		كر الليالي واختلاف الأعصر

معجم الشعراء ٤٦٦، والخصائص ج٢ / ٨٨، واللسان (عصر).

(٤) هي قبيلة من قبائل قيس عيلان اشتهرت بالوضاعة وخسة النسب، حتى قال الشاعر: =

أَغَنِيٌّ إِنَّ أَباكَ غَيَّرَ لَوْنَهُ كَرُّ اللَّيالِي واخْتِلافُ الأَعْصُرِ(١)

فقالت العربُ: أَعْصُرُ ويَعْصُرُ، فأبدلوا من الهمزة ياءً كما قالوا: نَصْلٌ يَثْرِبِيٌّ وأَثْرِبِيٌّ، وطيرٌ ينادِيْدُ وأنادِيْدُ.

وقوله:

يُرِي الأَهِلَّةَ وَجْهاً عَمَّ نائِلُهُ فيما يُخَصُّ به من دونِها البَشَرُ

الأهلّة: جمع هِلالِ الشَّهر، وقيل إنه يسمى هِلالاً ثلثاً، فإذا صارت له دارةُ سمي قَمراً، ويقال: أُهِلَّ الهلالُ واستُهِلَّ وأَهْلَلْنَاهُ؛ إذا رأيناه أو دَخَلْنا في الشهر الذي هو هِلالُهُ. قال طُفَيْلٌ الغَنَوِيُّ:

أَهَلَّتْ شُهُوْرُ المُحْرِمِيْنَ وَقَدْ تَقَتْ بِأَذْنابِها رَوْعاتُ أَكْلَفَ مُقْرَمِ(٢)

وقال آخر:

إذا ما سَلَخْتُ الشَّهْرَ أَهْلَلْتُ غَيْرَهُ كَفَى حَزَناً سَلْخِي الشُّهُوْرَ وإِهْلالِي(٣)

وقوله:

ما الدَّهْرُ عِنْدَكَ إلا رَوْضَةٌ أُنُفٌ يا مَنْ شَمائِلُهُ في دَهْرِهِ زَهَرُ

(٧١/ ٥) الرَّوْضَةُ: يقال: إنها تكون في السَّهْلِ، هكذا يقول بعضُ الناس، فأما الشعراء فقد نسبوها إلى الحَزْنِ، قال الأعشى: [البسيط]

ما روضةٌ من رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ(٤)

= إذا قيل للكلب يا باهليٌّ عوى الكلب من لؤم ذاك النسبْ

وتنسب إلى امرأة من همدان كانت تحت معن بن أعصر بن سعد بن قيس قيلان، فنسب ولده إليها.

وقد رفع من خسة هذه القبيلة وأزال عنها ذلك التحقير رجال بأفعالهم، لعل من أشهرهم قتيبة بن مسلم.

(١) البيت في اللسان (عصر) بلفظ أبني، وهو في الخصائص ج٢/ ٨٨ وج٣/ ١٨٢.

(٢) الديوان ص ٨٠.

(٣) هو في أساس البلاغة (سلخ) من غير نسبة برواية:

إذا ما سلخت الشهر أهلكت مثله كفى قاتلاً سلخي الشهور وإهلالي

وهو في اللسان (سلخ) بلفظ: كفى قاتلاً.

(٤) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٩٩، وديوان الأعشى ص ١٠٧، ولسان العرب (ترع) (هطل) واللسان والتاج (حزن).

وقال كُثَيِّر: [الطويل]

فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى ... يَمُجُّ النَّدَى جَثْجاثُها وَعَرارُها(١)

ويزعمون أن الحَزْن الذي يذكره الشعراء هو موضعٌ بعينه بنجدٍ. ويذكرون أن الروضة إذا كانت على مُرْتَفَعٍ من الأرض قيل لها: تُرْعَةٌ. ويقال: رَوَّضَ المكانُ تَرْوِيضاً، واستراضَ: إذا صارت فيه رَوضَةٌ. والأُنُفُ: التي لم تُرْعَ، فالذي يُرْعِيها مالَهُ كأنه يستأنفُها؛ أي: يأخذ أولها؛ لأنها مأخوذة من الأَنْفِ. ويقال: شراب أُنُفٌ؛ أي: مُسْتَأْنَفٌ قد بُدِئَ بِشُرْبِه، وكأس أُنُفٌ. قال امرؤ القيس:

أُنُفٌ كَلَوْنِ دَمِ الغَزالِ مُعَتَّقٌ ... من خَمْرِ عانَةَ أو كُرُومِ شِبَامِ(٢)

ويروى: سَنَامِ. وقال الراجز:

إِنّ الشِّواءَ والنَّشِيْلَ والرُّغُفْ ... والغادَةَ الحَسْناءَ والكَأْسَ الأُنُفْ

لِلضَّارِبِيْنَ الهامَ والْخَيْلُ قُطُفْ(٣)

والشمائلُ تُسْتَعْملُ في الخَلْقِ والخُلُقِ، يقال: هو حسنُ الشمائلِ؛ أي: الأَخْلاقِ والخُلُقِ، قال امرؤ القيس: [الطويل]

وَنَعْرِفُ فِيْهِ مِنْ أَبِيْهِ شَمائِلاً ... وَمِنْ خالِهِ وَمِنْ يَزِيْدَ وَمِنْ حُجُرْ(٤)

ويقال لواحد الشمائل: شِمالٌ، والنحويون يرون أن شِمالاً تكون واحداً وجَمْعاً؛ لأن فَعِيْلاً وَفِعَالاً أَخَوانِ، فلما كانوا يقولون: كَرِيْمٌ وكِرامٌ، وظَرِيْفٌ وظِرَافٌ، أَجْرَوا فِعالاً إذا كان واحداً مجرى فَعيلٍ في الجمع، ومِثْلُهُ قولُهم: دِلاص للدرع الواحدة والجَمِيْعِ. وذهب سعيدُ ابن مَسْعَدَةَ إلى أن قوله تعالى: ﴿واجْعَلْنا لِلْمُتَّقِيْنَ إماماً﴾(٥) جَمْعٌ يجعله من باب دِلاصٍ

---

(١) هو في اللسان (جثج) وبعده:

بأطيب من فيها اذا جئت طارقاً ... وقد أوقدت بالمجمر اللدن نارها

وفي ديوانه ص ٤٢٩، والخصائص ج٣/ ٢٨١، وبلا نسبة في اللسان والتاج (جثث).

(٢) الديوان ص ١١٥.

(٣) الأبيات الثلاثة في اللسان (نشل) منسوبة إلى لقيط بن زرارة برواية والقينة الحسناء، للطاعنين الخيل، وفي تاج العروس (أنف، ورغف)، وكتاب الجيم ج ٢/ ١٨٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٢/ ٤١٣.

(٤) الديوان ١١٣.

(٥) سورة الفرقان الآية ٧٤.

وشِمالٍ. فأما كون الشِّمال في معنى الخَلِيْقةِ فمنهُ قولُ السُّلَميِّ(١): [الطويل]

أَبَى الشَّتْمَ أَنِّي قد أَصابُوْا كَرِيْمَتِي وأَنْ لَيْسَ إِهْداءُ الخَنَا مِنْ شِمالِيَا(٢)

وقالوا: رَجُلٌ مَشْمُوْلُ الخَلائقِ؛ أي: مباركٌ مَيْمُوْنٌ، ومشمولُ الخَلِيْقَةِ؛ أي: مَشْؤُوْمٌ، وذكره ابن السكيت(٣) في «الأضداد».

وقوله:

فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكْرَارِها شُرَفٌ وَحَظُّ غَيْرِكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

الشرفُ: يُسْتعملُ في الخلائقِ الرفيعة، وهو مأخوذ من الشَّرَفِ، وهو العالي من الأَرْضِ، فالشريف كأنه مُتَعالٍ بخلائقه. وزعَمَ قومٌ أن الشَّرَفَ لا يكونُ إلا من قِبَلِ الآباء. وأشرافُ الجَسَدِ أعالي خَلْقِهِ. ويقولون: أَعُدُّ إتيانكم شُرْفَةً؛ أي: أتشرَّفُ بِهِ وأرتفع. وشَرَفَ فلانٌ فلاناً يشرُفُه إذا زاد عليه في الشَّرَفِ. وقالوا: ناقةٌ شارِفٌ وشَرِيْفٌ وشَرُوْفٌ: إذا كانت عالية السنِّ، وقلّما يستعملون الشارفَ في الذكورِ، وقد وَصَفَ ذو الرُّمَّةِ الرَّبْعَ بشارفٍ، فقال:

كما كُنْتَ تَلْقَى قَبْلُ من كُلِّ مَنْزِلٍ أقامت به ميٌّ فَتِيٍّ وشارِفِ(٤)

---

(١) هو صخر بن عمرو بن الشريد السلمي من بني سُلَيْم من قيس عيلان، أخو الشاعرة المشهورة الخنساء، يعد من مشاهير من رثي من العرب؛ ذلك أنه كان فارساً بطلاً غازياً غزا بني أسد فجرح واعتل قرابة عام وبرزت له دمل كبيرة كانت سبب وفاته فبكته أخته في شعرها بكاء مراً ندر أن نجد مثله، وظلت ترثيه في الجاهلية حزناً على موته، وفي الإسلام حزناً على أنه من أهل النار. الكامل ٢/ ٢٦٦، ونهاية الأرب للنويري ١٥/ ٣٦٦، والأعلام ٣/ ٢٠١.

(٢) أورده اللسان في (شمل، كرم) وفي شروح سقط الزند ج١/ ٥٢٥، وشرح ديوان الحماسة ج٣/ ١٠٩٣، وبلا نسبة في المقتضب ج٢/ ٢٠٧.

(٣) تقدمت ترجمته، والأضداد اسم كتابه.

(٤) الديوان ج٣/ ١٦٢٥ برواية: عهدت به ميًّا، وهو في أساس البلاغة (شرف) برواية المعري. والفتي والشارف كلاهما وصف للمنزل؛ لذا جرتا.

ومن أبيات أولها(١)

ظُلْمٌ لِذَا الْيَوْمِ وَصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ   لا يَصْدُقُ الوَصْفُ حتى يَصْدُقَ النَظَرُ

وهي من البسيط الأول(٢).

قوله:

فكنتُ أَشْهَدَ مُخْتَصٌّ وَأَغْيَبَهُ   مُعايِناً وَعِياني كُلُّهُ خَبَرُ

هذا كلام يحمل على المجاز؛ لأنه ادعى أنه شاهدٌ غائبٌ، وهاتان الحالان لا تجتمعان، إلا أنه يُحْمَلُ على أنه حَضَرَ ذلك اليوم، فكان بحضوره شاهداً، ولم يعاينْ سيفَ الدولة، فكان كأنه غائبٌ. ثم ذكر أنه معاينٌ وعِيانُهُ خَبَرٌ، كأنه إذا سَمِعِ خبراً صحيحاً قام ذَلِكَ له مقامَ العيان. وقولهم: عاين كذا أصلُه أن يكون من فِعْلِ اثنين، فيقال: عايَن فلانٌ فلاناً؛ إذا رأى كلٌّ واحدٍ منهما الآخرَ بعينه. ويمكن أن يكون مأخوذاً من عَيْنِ الشيء، وهي حقيقتُهُ، إلا أن أصل الباب في هذه اللفظةِ لِعَيْنِ النَّظَرِ، ثم قالوا: عايَنَ فلانٌ البَلد: إذا رآه بعينه، وكان البلدُ قريباً منه بمنزلةِ الرَّجُلِ الذي يعايِنُهُ.

وقوله:

وَقَدْ تُبَدِّلُها بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمُ   لكي تَجِمَّ رُؤُوْسُ الْقَوْمِ والقَصَرُ

يقول: تَنْقُلُ سُيوفَكَ من قومٍ إلى قوم لِيَكْثُرَ القومُ الذين أَوْقَعْتَ بهم، وأنت مشغولٌ بسواهم لِتَجِمَّ رؤوسُ القوم؛ أي: تَكْثُرَ. يقال: جَمَّ الشيءُ يَجِمُّ إذا كَثُرَ. وأكثَرُ ما يستعملون ضَمَّ الجيم في البِئْرِ وما كان من المياه. والقَصَرُ جمع قَصَرَةٍ، وهي أصلُ العُنُقِ، ومنه قولهم لأصول الشَّجَرِ: قَصَرٌ، وقرأ بعضهم: ﴿إِنَّها تَرْمِي بِشَرَرٍ كالقَصَرِ﴾(٣) بفتح الصَّادِ.

وقوله:

تَشْبيهُ جُودِكَ بالأمطار عادِيَةً   جُوْدٌ لكَفِّكَ ثانٍ نالَهُ المَطَرُ

(١) في شرح الواحدي ٥٣٦: وقال، وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة في صفر سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

(٢) إذ جاء العروض والضرب على فَعِلُنْ.

(٣) سورة المرسلات الآية ٣٢. وانظر اللسان (قصر) فقد ذكر القراءة.

يقول: إذا شُبِّهَ جودك بالمطر فذلك جُودٌ منكَ عليه، ولو أمكنه الوزن لكان قوله: تشبيهُ الأمطار بجودك أولى في المنطق. وهذا المعنى ضد قوله في الأخرى:

وأنَّكَ لا تَجُودُ على جَوادٍ هِباتُكَ أنْ يُلَقَّبَ بالجَوادِ(١)

لأنه جعله في هذا البيت غيرَ جائدٍ على جواد بهذه الصفة، وجعله في البيت الأول قد جاد على المطر (٧٢/ أ) لما شُبِّهَ جُودُهُ بِهِ.

وقوله:

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّوْرَ طالِعَةً كما تَكَسَّبَ منها نُوْرَها القَمَرُ

يقال: إن نور القمر مِنْ نورِ الشمس، وإنها تُضِيءُ لما فوقها من الكواكب وما تحتها؛ لأنها متوسِّطَةٌ، فوقَها ثلاثةُ أفلاكٍ، وتحتَها ثلاثةٌ.

ومن التي أولها

طِوالُ قَنًا تُطاعنُها قِصارُ وقَطْرُكَ في نَدًى وَوَغًى بِحارُ(٢)

وهي من الوافر الأول(٣).

يقول للممدوح: طوال قنا تُطاعِنُ فُرسانَها قِصارٌ، وليس هذا وصفاً لها بالقصر، ولكنه يريد أنها وإن كانت طوالاً فهي قصيرة عند رماحِهِ، ولولا مجيءُ النصف الثاني وتبيينُهُ المرادَ بالنصف الأولِ لاحتمل أن يكون قوله طوال قنا خبرَ مبتدأٍ محذوف كأنه قال: هذه طوالُ قنًى، وذلك كثيرٌ جداً، ومنه قول القطاميّ:

أُمُوْرٌ لو تَدَبَّرَها حَليمٌ إذاً لَنَهَى وَهيَّبَ ما اسْتَطاعا(٤)

(١) هو من قصيدته التي مطلعها:

أحاد أم سداس في أحاد لبيلتنا المنوطةُ بالتنادي

(٢) في شرح الواحدي ص ٥٦٨ وقال يصف إيقاعه (أي: سيف الدولة) بهذه القبائل (أي: بني قشير وعقيل وبلعجلان وكلاب).

(٣) حيث جاء كل من العروض والضرب على فعولن.

(٤) هو من قصيدته التي يمدح فيها زفر بن الحارث الكلابي، والتي مطلعها:

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منكِ الوداعا

وهو في ديوانه ص ٣٤.

أي: هذه أمورٌ، وتلك أمورٌ. وقَطْرُكَ: جمع قَطْرةٍ، ولا يَحْسُنُ أن يُجْعَلَ القَطْرُ هاهنا مصدرَ قَطَرَ يَقْطُرُ قَطْراً؛ لأنه قال بِحارٌ، وأخبر عن الجَمْع بالجَمْعِ.

وقوله:

وَأَخْذٌ لِلْحَواضِرِ وَالْبَوادي ... بِضَبْطٍ لم تَعَوَّدْهُ نِزارُ

أَخْذٌ: من قولهم: فلان يأخُذُ نفسه بالمكارِمِ وبالفعلِ الأَجْمَلِ؛ أي: يَرْفَعُ نفسه عن الدنايا. وضَبْطٌ: مصدرُ ضَبَط يَضْبِطُ. وقالوا: أَسَدٌ أَضْبَطُ، ولَبُؤَةٌ ضَبْطاء، وكذلك يقولون لكل من يعمل بيديه؛ لأن ذلك تفضيلٌ له على مَنْ يَعْمَلُ بيمينه ما لا يعملُ بشماله. قال تأبط شراً:

كَأَنَّ الذي يَأْوِي إِلَيَّ بِنَفْسِهِ ... يَلُوْذُ بِضَبْطاءِ الذِّراعَيْنِ مُشْبِلِ(١)

وأَصْلُ الضّبطِ باليد، ثم اتسعوا فيه فقالوا: فلانٌ يَضْبِطُ ما يحفظُ؛ أي: لا ينساه، والسلطان يَضْبِطُ الرعيةَ؛ أي: يسوسُهُمْ ويكفُّ بعضَهُمْ عن بعضٍ، وليس هنالك ضَبْطٌ باليد، وإنما هو بالرَّأْي والتدبير، فلمّا كان يفتقرُ في السياسَةِ إلى أيدي الأصحاب جُعِلَ كأنَّهُ يَضْبِطُ بيديه. وقالوا في المثل: «أَضْبَطُ من ذَرَّةٍ وَأَضْبَطُ من نَمْلَةٍ»(٢)؛ لأنها تَجُرُّ ما تَصْغُرُ عنه. وقالوا: هو أضبط من عائِشَةَ بْنِ عَثْمٍ، وهو رجل من سعد بن زيد مناة بن تميم وقف على بِئْرٍ لِيَسْقِيَ إبلَهُ فازدحمت الإبلُ على فم البئر فهوت منها بَكْرَةٌ. وكان أخوه قد نزل لينظرَ ما شأنُ الماءِ، فصاح إليه أخوه: الموتَ؟ فقال: ذَلكَ إلى ذَنَبِ البَكْرَةِ، وكان قد ضبط ذَنَبَهَا؛ فيقال: إنه أخرجها من البئر، وسَلِمَ أَخُوه(٣).

وقوله:

تَشَمَّمُهُ شَمِيْمَ الوَحْشِ إِنْساً ... وتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوها نِفارُ

يقول: ضَبْطُكَ للرعيّة ما تَعَوَّدَتْ نزارٌ مثلَهُ؛ لأنها كانت لا تدين للملوك، ولا تُذْعِنُ لها بالطاعة، فهي تشَمَّمُ هذا الضبطَ كما تشَمَّمُ الوحشُ الأنيسَ، فإذا عَلِمَتْ أنهم إنسٌ نفرت

(١) لم أجده في ديوانه (تحقيق شاكر).

(٢) مجمع الأمثال ج١/ ٤٢٧، وجمهرة الأمثال ج٢/ ٤١٣، والمستقصي ج١/ ٢١٤، على خلاف بسيط عن رواية المعري، ومعجم الأمثال العربية ١/٣٥٣-٣٥٤.

(٣) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٢٧١، ومعجم الأمثال العربية ١/ ٣٥٤.

منهم. يقال: شَمِمْتُ وشَمَمْتُ، والكسرُ أفصحُ، قال الراجز:

يَابْنَ هِشامٍ عَصَرَ المَظْلُومِ أَشْكُوْ إِلَيْكَ جَنَفَ الخُصومِ[1]

وشَمَّةً من شارِفٍ مَزْكومِ قَدْ خَمَّ أَوْ زَادَ عَلَى الخُمُومْ

شَمِمْتُها فَكَرِهَتْ شَمِيْمِي

فأما ما قولُ الآخر:

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيْمِ عَرارِ نَجْدٍ فَما بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرارِ[2]

فيجوز أن يكون شَمِيْمٌ مصدراً، وفَعِيْلاً في معنى مَفْعولٍ، مثل: ذَميمٍ في معنى مَذمُومٍ.

وقوله:

فَأَقْرَحَتِ المَقاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا وصَعَّرَ خَدَّهَا هذا العِذَارُ

جعل نزاراً كالدابَّةِ التي كانت غيرَ مطيعةٍ القائدين، فلما كلَّفَها الممدوحُ ذِلَّةَ القَوْدِ أَقْرَحَتِ المقاوِدُ ذِفْرَيَيْهَا؛ أي: جعلت فيهما قَرْحاً.

والذِّفْرَيانِ: تثنيةُ ذِفْرَى، وهي مَعْقِدُ العِذارِ من الفَرَسِ، يُسْتَعْمَلُ للإنسانِ والخيلِ والإبلِ، قال ذو الرمة:

والقُرْطَ في حُرَّةِ الذِّفْرَى مُعَلَّقَةٌ تَباعَدَ الحَبْلُ مِنْهُ فَهوَ يَضْطَرِبُ[3]

وقال عنترة:

يَنْباعُ من ذِفْرَى غَضُوْبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيْقِ المُكْدَمِ[4]

ويقال: إن اشتقاقَ الذِّفْرَى من الذَّفَرِ، وهي الرائحةُ الكريهةُ والطيبةُ، وسُمِّيَتْ بذلك لأن عَرَقَ الإبلِ ينتحُ من الذَّفارِي، وليست رائحتُهُ بالطَّيِّبَةِ. وصَعَّر خَدَّها: أي جعل فيه صَعَراً، وهو المَيلُ.

---

(١) أورد الأشعار الأربعة اللسان في (خمم) منسوبة إلى ذروة بن خجفة الصَّموتي.

(٢) البيت من خمسة أبيات في أمالي القالي ج١/ ص ٣١ من غير نسبة، وكذلك في شرح حماسة المرزوقي ج٣/ ١٢٤٠ منسوبة إلى الصمة بن عبد الله القشيري، ولسان العرب وتاج العروس (عرر).

(٣) ديوان ذي الرمة ج ١/ ص ٣٥.

(٤) ديوان عنترة ص ٢٠٤ برواية: الفنيق المقرم.

وقوله:

وَغَيَّرَها التَّراسُلُ والتَّشاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ والـمُغارُ

يقول: طَمِعَتْ هذه القبيلةُ فَغَيَّرَها عما يُعْهَدُ أن بَعْضَها راسَلَ بعضاً، واشتكى إليه ما يلقاهُ من الذُّلِّ، فحثها ذلك على المخالفة. والتلبُّبُ: التَّحَزُّمُ لشهودِ الحرب، قال الشاعر:

إني أحاذِرُ أن تَقولَ ظَعِينَتِي هذا غُبارٌ ساطِعٌ فَتَلَبَّبِ(١)

وقيل: الـمُتَلَبِّبُ: الذي يلبس اللِّبابَةَ، وهي شبيهة بالصُّدْرةِ. والمُغارُ: مصدرُ أغَارَ.

وقوله: (٧٢/ ب)

وكنتَ السَّيْفَ قائِمُهُ إليها وفي الأَعْداءِ حَدُّكَ والغِرارُ

فأمسـت بالبَدِيَّـةِ شَفْرَتاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قائِمِهِ الحْيارُ

يقول: كنت السيفَ تُقاتِلُ عن هؤلاءِ القومِ لمّا كانوا في طاعتك، ومن شأنِ مَنْ مَعَهُ سَيْفٌ أن يكون قائِمُهُ إليه وفي كَفِّهِ، وهو نَحْوٌ من قَوْلِ الأَوَّلِ:

نُقاسِمُهُمْ أَسْيافَنا شَرَّ قِسْمَةٍ ففينا غَواشِيْها وفيهِمْ صُدُورُها(٢)

وإذا قيل: إن الغِرارَ الحَدُّ، حُمِلَ على أنه كرر المَعْنَيَيْنِ لاختلافِ اللفظ، وقيل: الغِرار ما بين حَدِّ السَّيْفِ وعَيْرِهِ(٣)، فإذا أُخِذ بهذا القول فقد سَلِمَ من التكرير. يقال: وُضِعَ الشَّيءُ على غِرار واحِدٍ؛ أي: على طَرِيقَةٍ مَعْلومة. يقول: لما خالف هؤلاءُ القومُ زالَتْ هَيْئَةُ السَّيْفِ عما كانت عليه، وإنما يزيد بالسيفِ الممدوحَ. فأمسَتْ بالبَدِيَّةِ شَفْرَتاهُ، كأن هذه العرَبَ كانت نازِلةً بالبدِيَّةِ. وأمسى خَلْفَ قائِمِهِ الحِيارُ(٤): كأنه جعل سيف الدولة في هذا الموضع الذي خلفه الحِيار.

وقوله:

وكانَ بَنُوْ كِلابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخافُوْا أن يصيروا حَيْثُ صارُوْا

(١) ديوان عنترة: ٢٧٤.

(٢) البيت في اللسان (غشا) منسوباً إلى جعفر بن عُلْبة الحارثي، وكذا في تاج العروس (غشي).

(٣) في اللسان (عير): «عير النصل وسطه».

(٤) البديّةُ: ماء على مرحلتين من حلب بينها وبين سلمية. والحيار: صقع من بريّة قنسرين بينه وبين حلب يومان. معجم البلدان (البديّة والحيار). والمعنى أنه قطع هؤلاء القوم بشفرتيه في البدية، وتجاوز الحيار فأصبح وراء قائم سيفه.

يقول: كانت بنو كلاب تحت ظل الممدوح، وفي ذُراهُ مع كعب هذه، فخافَتْ أن تصيرَ بمنزِلَةِ بني كعبٍ قد عُدَّتْ في الأعداءِ، وخَشِيَتْ أن تُطْرَدَ كما طُرِدَتْ كَعْبٌ.

وقوله:

فَأَقْبَلَها المُرُوْجَ مُسَوَّماتٍ ضَوامِرَ لا هِزَالَ ولا شِيارُ

مسومات: يحتمل أن تكون مُعَلَّمات من السِّيْمَةِ، وهي العلامةُ، وأن تكون من سَوَّمْتُ المال إذا أخْلَيْتَهُ في الرعي. والشِّيارُ: السِّمانُ، ولا واحد لها من لفظها، وهي مشتقَّةٌ من الشَّارَة، وهي حُسْنُ الهَيْئة؛ لأنَّ الخيل إذا سَمِنَتْ حَسُنَتْ في الأَعْيُنِ، ومن الأمثال: «قال: أَرِني حَسَناً، قال: أُرِيْكَ سَمِيْناً»(١). واستعمل في هذا الموضع لا النافيَةَ المبنيَّةَ مع الاسمِ، وليس هي متحقِّقَةً بهذا المكان، ولولا الضرورةُ لكان أولى من ذلك أن يقولَ: لا هزالاً فيها ولا شيْاراً(٢)، فيجعلها محمولةً على قوله: ضوامرَ، وإنما حمله على قوله: لا هِزالَ فيها ولا شِيارٌ فهذا أَسْوَغُ مِنْ قراءة السُّلَمِيِّ(٣): ﴿لا ذلولَ تُثِيْرُ الأَرْضَ﴾(٤). وقال عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ في الشِّيارِ: [الطويل]

أَعامِرُ لَوْ كانَتْ شِياراً جِيادُنا بِتَثْلِيْثَ ما نَاصَيْتَ فيها الأَحامِسا(٥)

وقوله:

تُثِيْرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لولا الشِّعارُ

سَلَمْيَةُ(٦): بناءٌ مستنكرٌ، ولا رَيْبَ أنه أعجميٌّ. ومسبطراً: أي: غُباراً ممتداً، يقال:

---

(١) المثل في معجم الأمثال ج١/ ٣١٠ بلفظ أرني حسناً أركه سميناً، وقال في شرحه: قال رجل لرجل: أرني حسناً فقال: أريكه سميناً يعني أن الحُسْنَ في السِّمَنِ. وانظر معجم الأمثال العربية ١/ ٢٢٥.

(٢) القاعدة أن لا النافية للجنس يجوز إلغاء عملها بتكرارها. والمتنبي في رأي المعري أعمل لا وأنه لولا ضرورة الوزن لجعل كلاً من كلمتي هزال وشيار صفة لضوامر. وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١/ ٤٢١: «قرأ الجمهور» «لا ذلولٌ» بالرفع على الصفة لبقرة، قال الأخفش: لا ذلولٌ نعته، ولا يجوز نصبه، وقرأ أبو عبدالرحمن السلمي «لاذلولَ» بالنصب على النفي، والخبر مضمر، ويجوز لاهي ذلول ولا هي تسقي الحرث، هي مسلمة». وقد خرج الواحدي الأمر في شرحه ص ٥٧٠ بقوله: «وقوله: لا هِزالَ ولاشِيارٌ في الإعراب كقوله: لا أُمَّ لي إن كان ذاك ولا أبٌ.

(٣) هو أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) سورة البقرة الآية ٧١.

(٥) أورده اللسان في (شور) منسوباً إلى عمرو برواية: ما ناصبتَ بعدي.

(٦) سلمية مدينة من أعمال حماة تقع في الغرب منها من ناحية البريّة، بينهما مسيرة يومين. معجم البلدان.

اسبَطَرَّ في طريقه إذا امْتَدَّ، قال ابنُ أبي ربيعة: [المنسرح]

قالَتْ لَها قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ... ثُمَّ اسْبَطَرَّتْ تَمْشي عَلَى أَثَرِيْ(١)

يقول: هذه الخيل تَنَاكَرُ تَحْتَ هذا العجاجِ المُسْبَطِرِّ؛ أي: لا يعرفُ بَعْضُها بَعْضاً، وإنما يَعْني الفُرْسانَ، لولا الشِّعارُ الذي قد جعلوه عَلامَةً بينَهُمْ.

وقوله:

عَجَاجاً تَعْثُرُ العِقْبانُ فِيْهِ ... كَأَنَّ الْجوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ

جعل العَجْاجَ يَنْعقدُ حتى تَعْثُرَ به العِقْبان وهي تطير في الهواءِ. والجو: ما بين السماء والأرض. والوعث: أرضٌ سَهْلَةٌ تَسُوْخُ قَدَمُ الماشي فيها، فينالُه من ذلك تَعَبٌ، والخَبارُ: نحوٌ من الوَعْثِ إلا أنَّ فيه شُقُوقاً وجِحَرَةً، ومن الوَعْثِ قالوا: وَعْثاءُ السَّفَرِ؛ أي: ما يشق على المسافر مِنْهُ ويصيبه من النَّصَبِ والمرض، ومنه قول الكُمَيْتِ: [الطويل]

فَأَيْنَ ابْنُها منَّا وَمِنْكُمْ وبَعْلُهَا ... خُزَيْمَةُ وَالأَرْحامُ وَعْثاءُ حُوْبُهَا(٢)

وقوله:

يشلُّهُمُ بكلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ ... لفارِسِهِ على الخَيْلِ الخِيارُ

يقال: شَلَّهُ يَشُلُّه شَلاً وشَلَلاً إذا طرده(٣)، ومنه الشُّلَّةُ، وهي نِيَّةُ القَوْمِ حيث انْتَوَوْا؛ لأَنَّها تطرُدُهُمْ من الدار التي كانوا فيها، قال الهُذَليُّ(٤): [الوافر]

فَقُلْتُ تَجَنَّبَنْ سُخْطَ ابْنِ عَمِّي ... ومَطْلَبَ شُلَّةٍ وَهِيَ الطَّرُوْحُ(٥)

والأَقَبُّ: الفرسُ الذي قد لحق بطنُهُ بأَيْطَلَيْه، لفارسه الخيارُ على الخيل؛ أي: ما شاء فَعَل بها وبالفرسان؛ أي: إن أراد أن يَلْحقَ لَحِقَ، وإن شاءَ أن يَطْعَنَ فهو مُقتَدِرٌ على الطعْنِ.

(١) الكامل ج٢/ ٥٠٢.

(٢) في اللسان (وعث) قال الكميت يذكر قضاعة وانتسابهم إلى اليمن، (ثم أورد البيت).

(٣) وفي اللسان (شلل): «والشُّلَّةُ: النيّة حيث انتوى القوم... والنيّة في السفر».

(٤) هو أبو ذؤيب الهذلي.

(٥) أورده اللسان في (شلل) أحد بيتين أولهما:

نهيتُك عن طلابك أمَّ عمرو ... بعاقبةٍ وأنت إذٍ صحيحُ
وقُلتُ تَجَنَّبَنْ سُخْطَ ابنِ عمٍ ... ومطلبت شُلَّة وهي الطروحُ

وهو في شرح أشعارالهذليين ص ١٧١، ومقاييس اللغة ج ٣/ ١٧٤، وتاج العروس (شلل).

وقوله:

وَكُلٍّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جانِباهُ   عَلَى الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمارُ

يَعْسِلُ: أي: يَضْطرِبُ، يوصَفُ بذلك الرُّمْحُ والذِّئْبُ، وربما قالوا: عَسَلَ لِلثَّعْلَبِ. قال ساعدةُ بنُ جُؤَيَّةَ الهذليّ: [الكامل]

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ   فِيْهِ كَما عسَلَ الطَّرِيْقَ الثَّعْلَبُ(١)

والكَعْبانِ: أراد بهما الكَعْبَ الأَعْلى (٧٣/ أ) والكَعْبَ الأَسْفَلَ؛ لأنه قد طُعِنَ به وسال عليه الدمُ حتى عَمَّ كُعوبَهُ كُلَّها. كما يُقال: غَسَلَ الرجُلُ قَدَمَهُ ورَأْسَهُ؛ أي: غسلَ جسدَهُ كلَّهُ؛ لأن الرَّأْسَ والقَدَمَ طرفا الجَسَدِ فَدَلا على جَميعِهِ في اللفظ. ومُمارٌ: أي: مُجْرًى من قولك: مارَ يَمورُ، وأمارَهُ غَيْرُه؛ أي: حَمَلَهُ على المَوْرِ، ويقال: مارَ إذا ذهب وجاء.

وقوله:

يُغَادِرُ كَلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ   ولَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجارُ

ثَعْلَبُ الرُّمحِ: ما يدخل منه في جُبَّةِ السِّنانِ. والوِجار فيه لغتان: فتحُ الواو وكَسْرُها(٢). وقال بعضهم: الوِجارُ ما كان في السَّهلِ، وما كان في الجبل فهو الغارُ. ويستعملون الوجار للضَّبُعِ وما دونها، مثل الثَّعْلَبِ والأَرْنبِ ونحوِهما. أي يَطْعَنُ بهذا الرمحِ لَبَّةَ الرَّجُلِ إذا التَفَتَ فَيَدخُلُ ثَعْلَبُهُ فيها فَيصيرُ كالوجار للثعلب من الوحوش.

وقوله:

وَإِنْ جِنْحُ الظَّلامِ انجابَ عَنْهُمْ   أَضاءَ المشرفيَّةُ والنَّهارُ

يقال: جِنْحٌ من الليل وجُنْحٌ(٣)، وهو وقتٌ طويلٌ، قيل: إنه نحوُ النصفِ، وإنما هو مَأْخوذٌ من جَنَحَ إذا مال، كأنَّ بعضَ النجومِ تجنحُ فيه للمغيبِ، وجَنَحَ النهارُ إذا مالَ، وكذلك جَنَحَتِ الشمسُ. وانجاب: أي: انكشَفَ وانخرق.

---

(١) البيت في كتاب سيبويه ج١/ ١٦، ١٠٩، وفي الخصائص ج٣/ ٣١٩، والدرر ج٣/ ٨٦، وشرح أشعار الهذليين ١١٢٠، وشرح شواهد المغني ج٢/ ٨٨٥، ولسان العرب (وسط، وعسل)، والمقاصد النحوية ج٢/ ٥٤٤، ونوادر أبي زيد ص ١٥.

(٢) انظر اللسان (وجر).

(٣) انظر اللسان (جنح).

وقوله:

يُبَكِّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكاهُ رُغاءٌ أو ثُؤاجٌ أو يُعارُ

الدَّثْرُ: المالُ الكثيرُ. والرُّغاءُ يستعمل للإبلِ، وكأنه صوتها عند الضجر والسأم، فقد استعمل جرير الرغاء للضباع فقال: [الطويل]

تَراغَيْتُم يَوْمَ الزُّبَيْرِ كَأَنَّكُمْ ضِباعٌ بِذِي قارٍ تَمَنَّى الأَمانِيا(١)

وكان مُجاشع بن دارم يُلَقَّبُ أبا رغوان(٢)، ويقال: إنه وقف بباب مَلِكٍ من ملوك العرَبِ فلم يُؤْذَنْ له فَرَغَا كما يَرْغُو البعيرُ حتى سَمِعَهُ المَلِكُ، فذكر جرير ذلك فقال: [الطويل]

بِسَيْفِ أَبِي رَغْوانَ سَيْفِ مُجاشِعٍ ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظالِمِ(٣)

وقالوا في المثل: «كفى برغائها مُنادياً»(٤)، يضربُ مثلاً للرجل يبدو منه أَمْرٌ فيدل على ما في نفسه من الأَرَبِ.

والثؤاج: أصوات الضأن، واليُعار: أصوات المعز.

يقول: مالُ هؤلاء القوم كالَّذِي يبكي خلفَهُمْ؛ لأنهم كانوا يحسنون إليه ويمنعونَهُ من الوَحْشِ وغيرِها من الطوارق. ولو ذَهَبَ ذاهبٌ إلى أن في هذا البيت ذَمًّا لأصحاب المالِ لم يَبْعُدْ ذلك؛ أي: أنهم كانوا لا يَبْذُلونَهُ ولا يَنْحَرونه للضِّيْفان، فقد أَسِفَ على فقدهم.

ويقال لِجَدْيٍ يُصْلَى به للأسد أو للذئب: يَعْرٌ؛ لأنه يَيْعِرُ. وإنما يريدون أن يسمعَ الأسدُ صَوْتَهُ فيجيءَ ليأخذَهُ فَيَقَعَ في الزُّبْيَةِ، قال البُرَيْقُ الهذليُّ(٥):

---

(١) هو في ديوانه (صادر) ص ٢٠٥ يرد على الفرزدق والبعيث، وفي النقائض ج١/ ١٧٩.

(٢) هو مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة (الاشتقاق ٢٣٨) وكتب المرحوم أحمد محمد شاكر في تحقيقه لطبقات فحول الشعراء ص ٤٠١: أبو رغوان كنية مجاشع بن دارم جد الفرزدق لقب به لأنه كان خطيباً سليطاً، له بيان ولسان، يرغو إذا خطب كما يرغو البعير.

(٣) طبقات فحول الشعراء ج ٢/ ٤٠١، وابن ظالم هو الحارث بن ظالم المُرِّيُّ كان من فتّاك العرب، وقتل بخالد بن جعفر بن كلاب.

(٤) معجم الأمثال ج٢/ ١٤٢. والأرب في الأصل «الأدب» ولعله تصحيف من الناسخ.

(٥) هو عياض بن خويلد الهذلي، ويلقب بالبُريق، حجازي مخضرم هجا بني لحيان، فاشتكوه للرسول ﷺ فأراد عقابه فشفعت فيه رجال من قريش فشفعهم فيه. معجم الشعراء ١١٢.

فلا أَعْرِفَنَّ الشَّيْخَ يَثْوي خِلافَهُمْ مُقِيماً بِأَبْيات كما رُبِطَ اليَعْرُ(١)

وقوله:

غَطَا بالعُنْثُرِ الْبَيْداءَ حَتَّى تُخُيِّرَتِ المَتَالي وَالْعِشَارُ

غَطَا: مثلُ غَطَى، وأكثر ما يقولون: غَطَا عَلَيْه يَغْطُو، ويَغْطِي، وأنشد الأصمعيُّ:

وَمِنْ عَجائِبِ خَلْقِ الله غَاطِيةٌ يَخْرُجُ مِنْها مُلاحِيٌّ وغِرْبِيْبُ(٢)

يريد شَجَرَةَ عِنَبٍ قد غَطَتْ أَغصانُها على الأَرْضِ. قال حَسَّانُ:

رُبَّ حِلْمٍ أَضاعَهُ عَدَمُ الما لِ وجَهْلٍ غَطَا عَلَيْه النَّعِيْمُ(٣)

والمَتالي: جمع مُتْلِيَةٍ، وهي التي خَلْفَها وَلَدٌ يتلوها، قال الشاعر: [البسيط]

فَصادَفَ السَّيْفُ مِنْها ساقَ مُتْلِيَةٍ جَلْسٍ فَصادَفَ مِنْهُ عَظْمُها عَطَبا(٤)

ويروى: ساقُها. والعِشَار: جمع عُشَراءَ، وهي التي أتت عليها عَشَرَةُ أشهر منذ حملت، ثم يبقى عليها هذا الاسم إلى أن تُنْتَجَ. وقالوا في جمع عِشارٍ: عَشَائِرُ، وهو قليل. يقول: كَثُرَ هذا المال على سائِقِيْه حتى تخيّروا المتالي والعِشار، وتركوا غيرها من صِغار المال وحواشيه.

وقوله:

ومَرُّوا بالجَبَاةِ يَضُمُّ فِيْها كِلا الجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إزارُ

الجَبَاةُ: اسم موضع، وهي مأخوذة من جَبَوْتُ الماء وجَبَيْتُهُ إذا جمعتَهُ في الحوض. ويقال لما اجتمع فيه: الجِبَى، ولما حَوْلَ الماءِ جَبًا(٥). وقال قوم: هما سواء، ومن قال في الكَمْأَة كَمَاةٌ جاز عنده أن يقول لِلْجَبأَةِ، وهي ضرب من الكَمْأَةِ جَبَاةٌ، وليس ذلك بِمُطَّرِدٍ عند سيبويه(٦).

---

(١) في اللسان (يعر) قال البُريق الهذلي وكان قد توجه قومه إلى مصر في بعث فبكى على فقدهم:

فإن أُمْسِ شيخاً بالرجيع ووُلْدُهُ ويصبح قولي دون أرضهمُ مصرُ

أسائل عنهم كلما جاء راكب مقيماً بأملاح كما ربط اليَعْرُ

والشطر الثاني في الحيوان ج٥/ ٥٠١، وجاءت رواية اللسان في شرح أشعار الهذليين ٧٤٩.

(٢) اللسان (غطي) من غير نسبة برواية تعاجيب. وتاج العروس (يعر) وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/ ١٥٦.

(٣) البيت في اللسان (غطي)، وهو في ديوان حسان ٨٩، ومقاييس اللغة ٤/ ٢٤٨، والبيان والتبيين ج ٢/ ٣٢٥، وج٤/ ٥٨، وتاج العروس (غطي). ويروى: غَطًّى بدل (غطا).

(٤) لم أجده.

(٥) اللسان (جبي).

(٦) انظر سيبويه ٣/٥٦٨.

وكِلا الجيشين: لم يحتج أن يُظْهِرَ في كِلا ياءً لأجل النصب؛ لأنهم يفعلون ذلك في المضمر خاصة، فيقال لَقِيَني كلا الرجلين، ولقيت كِلَيْهما، ومررت بكليهما. ومنهم من يقول: ضَرَبْت كلاهما، ومررْتُ بكلاهما، فَيُقِرُّ على حالة واحدة(١). ويجب أن يكون هذا مذهب من يقول: جاءني أَباهُ، ومررت بِأَبَاْهُ. والنقع: الغبار، وإنما يقال له نقع إذا ارتفع.

وقوله:

وجاؤوا الصَحْصَحانَ(٢) بلا سُرُوْجٍ ... وقد سَقَطَ العِمامَةُ والخِمارُ

(٧٣/ ب) الصَّحْصَحَانُ: هاهنا مَوْضِعٌ بعينه. وكلُ أرض واسعة يقال لها: صَحْصَحٌ(٣) وصَحْصَاحٌ وصَحْصَحَانٌ، ومنه البيت المروي لتأبطَ شرًّا: [الوافر]

بِأَنِّيْ قَدْ لَقِيْتُ الغُوْلَ تَهْوي ... بِمَرْتٍ كالصَّحِيفةِ صَحْصَحَانِ(٤)

وقال الراجز: [الرجز]

تَرَكْتُهُ بالصَّحْصَحِ الصَّحْصَاحِ ... مُجَدَّلاً للقَدَرِ المُتاحِ(٥)

يقول: هؤلاء القوم قد طُرِدُوْا طَرْداً شديداً، فالرجل قد طرح سرجه لِيُخَفِّفَ عن فرسه، وقد سقطت العمائمُ عن الرؤوسِ لشدة السَّيرِ، والخُمُرُ عن رؤوس النساء، وهم للذُّعْرِ لا يَتَلَبَّثُوْنَ لأَخْذِ عِمامَةٍ ولا خِمارٍ.

وقوله:

وَأُرْهِقَتِ العَذارَى مُرْدَفَاتٍ ... وَأُوْطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغارُ

أُرْهِقَتْ: أي: أُعْجِلَتْ، ويكون الإرهاق في معنى الإدراك والغشيان، ومنه قوله تعالى: ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوْداً﴾(٦)؛ أي: سأُغْشِيْهِ. يقول: أَرْدَفُوا النساءَ للعجلةِ وخوفِ اللحاقِ،

(١) انظر الإنصاف ج٢/ ٤٣٩.

(٢) في معجم البلدان (الصحصحانُ) «هو المكان المستوي: موضع بين حلب وتدمر، ذكره أبو الطيب: وجاؤوا الصحصحان...».

(٣) في اللسان (صحح): «الصَّحْصَحُ، والصَّحْصَحةُ، والصَّحْصَحانُ: الأرض المستوية الواسعة».

(٤) البيت في الأغاني ج١/ ١٢٩ برواية: بسهب، وهو في الديوان (شاكر) ص ٢٢٤.

(٥) الرجز للبيد في ديوانه ص ٣٣٤، وجمهرة اللغة ص ١٨٧ (بعلبكي) برواية للقدر المتاح.

(٦) سورة المدثر الآية ١٧.

والأُصَيْبِيَةُ: تصغير صِبْيَةٍ، وهذا أقيس الوجهين، وفي الحديث: «ما تَقُوْلُ للأُصَيْبِيَةِ الصِّغارِ»(١)، وقد قالوا: صُبَيَّةٌ في معنى التصغير، قال الراجز: [الرجز]

صُبَيَّةً على الدُّخان رُمْكَا   ما إنْ عدا أَكْثَرُهُمْ أن زَكَّى(٢)

أي: مَشَى مَشْياً متقارِبَ الخطوِ، وهو الزكيك، والقياس أن يقال: أَصْبِيَةٌ في الجَمْع إلا أنه مفقودٌ في الكلامِ الأولِ. يقول: قد أُلْقِيَتِ الأُصَيبِيةُ من الفَرق وإيثار النجاء، فهم يُوْطَؤُوْنَ. وفي هذا الكلام حَذْفٌ، كَأَنَّ أَصْلَهُ أن يقال: وأُوْطِئَتِ الأَقْدامُ الأُصَيْبِيَةَ أو حوافرُ الخيل وأَخْفافُ الإبلِ. يقال: وَطِئَ الرَّجُلُ وأوطأه غَيْرُهُ، ولو ظهر المفعولُ المحذوفُ لكان الوجهُ أنْ تُنْصَبَ الأُصَيْبِيَةُ؛ لأن المعنى أوطئت الأقدامُ الأُصَيْبِيَةَ، قال زيد الخيل: [الرمل]

عَوِّدُوْا مُهْرِي كما عَوَّدْتُهُ   دَلَجَ اللَّيْلِ وإِيْطاءَ القَتِيْلْ(٣)

وقوله:

وَقَدْ نُزِحَ العُوَيْرُ(٤) فَلا عُوَيْرٌ   وَنِهْيَا(٥) والبُيَيْضَةُ(٦) والجِفارُ

هذه كلها أسماءَ مواضع، يقال: نَزَحَتِ البئْرُ ونَزَحَها غَيْرُها، وأكثر ما يجيء كلامهم على أن يقولوا: فَعَلَ الشَّيْءُ وأَفْعَلَهُ غَيْرُهُ، مثل خرج الرجلُ وأَخْرَجْتُهُ، ودَخَلَ وأَدْخَلْتُهُ، فإذا جاء فَعَلَ وفَعَلْتُهُ فهو قليل، مثل ذَرَفَ الدَّمْعُ وذَرَفْتُهُ، وسَجَمَ وسَجَمْتُهُ. والعُوَيْرُ هذا: هو الذي ذكره القَطاميُّ في قوله:

---

(١) لم أجده.

(٢) البيت في الكتاب ج٢/ ١٣٩ بلا نسبة برواية دُمكا من غير نسبة، وفي تحصيل عين الذهب ج٢/ ١٣٩ منسوباً إلى رؤبة، وهو برواية المعري وبلفظ: أصغرهم في ديوان رؤبة ص ١٢٠، وفي لسان العرب (غلم، وصبا)، وفي المقاصد النحوية ج٤/ ٥٣٦، وبلا نسبة في المقتضب ج٢/ ٢١٢ بخلاف روايات: أكثرهم وأصغرهم وأعظمهم.

(٣) هو من أبياته التي مطلعها:

يا بني الصيداء ردوا فرسي   إنما يفعل هذا بالذليلْ

وهو في الأمالي ج١/ ١٣، وشطره الأول في السمط ج١/ ٦٠.

(٤) في معجم البلدان (عوير) بفتح أوله وكسر ثانيه، وهو فعيل من أشياء يطول ذكرها من قرى الشام أو ماء بين حلب وتدمر، قال أبو الطيب: وقد نزح العُوير....

(٥) في معجم البلدان (نِهْيَاْ) بكسر النون وسكون ثانيه ثم ياء وألف مقصورة هو ماء لكلب في طريق الشام ذكرها أبو الطيب، وأورد البيت.

(٦) في معجم البلدان (البُيَيْضَةُ) تصغير البيضة اسم ماء في بادية حلب بينها وبين تدمر.

حَتَّى وَرَدْنَ رَكِيَّاتِ العَوِيْرِ وَقَدْ كاد المُلاءُ من الكَتَّانِ يَشْتَعِلُ(١)

والبُيَيْضَةُ: اسم ماءٍ يجوزُ كَسْرُ الباءِ وَضَمُّها، وكذلك كل مُصَغَّرٍ بعد حرفه الأَوَّلِ ياءٌ، مِثْلُ بُيَيْضَةٍ وبُيَيْتٍ. والجِفار هاهنا: مياهٌ معروفة، وهم يستعملون الجَفْرَ في البِئْرِ التي لم تُطْوَ وماؤها قليل، قال حاتم الطائي: [الكامل]

وَسُقِيْتُ بِالماءِ النَّمِيْرِ وَلَمْ أُتْرَكْ أُلاطِسُ حَمْأَةَ الجَفْرِ(٢)

وقوله:

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغاثٌ وتَدْمُرُ كاسْمِها لَهُمُ دَمَارُ

الدمار: الهلاكُ. وتدمر(٣) يقال: إنها بَنَتْها امرأةٌ من العَمَاليقِ يقال لها: تَدْمُرُ. وادَّعَى النابغة أن سُلَيْمان(٤) بْنَ داوود أَمَرَ الجِنَّ أن تَبْنِيَهَا، فقال:

وَخَيِّسِ الجِنَّ أنّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُوْنَ تَدْمُرَ بالصُّفّاحِ والعَمَدِ(٥)

وقوله:

أَرَادُوْا أَنْ يُدِيْرُوا الرَّأْيَ فِيْهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لا يُدارُ

يقال: أدار القومُ بينَهُم الرأيَ إذا اجتمعُوْا فتشاوَرُوْا فذكرَ كُلُّ رَجُلٍ منهم ما عنده؛ فكأنهم يُديرونَهُ عليهم، ثم يُجْمِعُوْنَ على أَصَحِّه عندهم. فأراد أنَّ هذا الممدوحَ لا يَفْتَقِرُ إلى إدارةِ الرأيِ؛ وإنما يَفْعَلُ رأيَ نفسهِ الذي لا يشاوِرُ أحَداً فيه؛ لأنه غَنِيٌّ بالفِطْنَةِ والحَزْمِ.

(١) هو البيت الرابع والعشرون من قصيدته المشهورة: إنا محيوك فاسلم أيها الطلل في جمهرة أشعار العرب ص ٦٥١ برواية الغوير بغين منقوطة، وقال القرشي في شرح البيت: والغُوَيْرُ على القبلة من الأغورية، وهي قرية بني محجن المالكيين من بني مالك بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط. وضبطه غوير بغين منقوطة خطأ، والصواب ما أورده المعري، وقد ذكرها ياقوت في معجمه (عَوير) بفتح أوله وكسر ثانيه وبلا نقط للعين واستشهد ببيت المتنبي وقال: هي من قرى الشام أو ماء بين حلب وتدمر.

(٢) البيت في اللسان (لطس) بروايه الحفر بحاء غير منقوطة، وهو كما أرى تصحيف وصوابه الجفر كما أثبته المعري، وهو أقوى للمعنى وأفضل. وهو في ديوانه ص ٢٠٤، وكتاب الجيم ٣ / ٢٥٦، وتاج العروس (لطس).

(٣) انظر معجم البلدان (تدمر). وفيه: قيل: «سميت بتدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع...»، وفيه أيضاً: «زعم قوم أنها مما بنته الجن لسليمان عليه السلام».

(٤) هو نبي الله سليمان بن داود، وهو غني عن التعريف.

(٥) البيت في معجم البلدان (تدمر)، وفي مختار الشعر الجاهلي ج ١ / ١٥٣، وديوان النابغة ص ٢١، ولسان العرب (عمد) و(دمر)، وتاج العروس (عمد).

وقوله:

وَجَيْشٍ كُلَّمَا حارُوْا بِأَرْضٍ وأَقْبَلَ أقْبَلَتْ فِيْهِ تَحارُ

جعل المطلوبينَ يَحارُونَ في الأرضِ الواسعةِ، فإذا أقبل الجيشُ حارَتْ فيه الأرضُ، وهذه من الدعوى المُسْتَحْسَنَةِ في الشعْرِ، وليستْ لها صِحَّةٌ في الحقيقة، ولكنه يريد أن الجيش عظيمٌ، فهذه الأرض تَصْغُر عنده فتكون كالحَيْرَى في كَثْرَتِهِ، ومن الحَيْرةِ قالوا: مالٌ حَيَرٌ؛ أي: كثيرٌ، كأنَّ الذي يَراهُ يَحارُ، قال الراجز:

يارَبَّنَا مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْبَرَاْ فَسُقْ لَهُ يارَبِّ مالاً حَيَرَا(١)

وقوله:

يَحُفُّ أَغَرَّ لا قَوَدٌ عَلَيْهِ وَلا دِيَةٌ تُساقُ وَلا اعْتِذارُ

يقول: هذا الممدوح إذا قَتَلَ قوماً فلا قَوَدَ عليه؛ لأنه أَعَزُّ من ذلك، وظاهر اللفظ يحتمل أن يكونَ القَوَدُ على نفس الممدوح. والأحسنُ في معاني الشعر أن تكون جُنُودُهُ إذا قَتَلوا لم يطالبْهُ أعداؤه بأن يُقِيْدَهُمْ (٧٤/ أ)، ولا يَحْمِلُ عن القاتِلينَ دِيَةً ولا يعتذرُ مما صَنَعَ.

وقوله:

تُرِيْقُ سُيُوْفُهُ مُهَجَ الأَعادِي وَكُلُّ دَمٍ أَراقَتْهُ جُبارُ

يقال: دمٌ جُبارٌ وهَدَرٌ وفِرْغٌ وطَلَفٌ وظَلَفٌ بمعنى. قال الأَفْوَهُ(٢): [الرمل]

حَكَمَ الدَّهرُ علينا أنَّه طَلَفٌ ما نالَ مِنَّا وجُبارُ(٣)

وفي الحديث: «العَجْماءُ جُبارٌ»(٤)؛ أي: إذا أصابَتْ شيئاً فقد أهْدِر، وإنما قيل للدَّمِ

---

(١) في اللسان (حير): سمعت امرأة من حمير ترقص ابنها، وتقول:

يا ربنا من سره أن يكبرا فهب له أهلاً ومالاً حَيَرا

وفي رواية: فسق إليه ربّ مالاً حَيَرا. وهو في تاج العروس (حير)، وكتاب الجيم ج١/ ١٨٦.

(٢) تقدمت ترجمته، وهو صلاءة بن عمرو.

(٣) هو في اللسان (جبر) من غير نسبة، وبلفظ ظَلَفٌ وحَتَمَ، وهو أيضاً في (طلف) منسوباً إلى الأفوه وهو في المقاييس ج٣/ ٤٢٠ من غير نسبة، وديوان الأفوه ص ١٢، وكذا في تاج العروس (طلف).

(٤) الحديث هو: «جرح العجماء جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس». وهو في البخاري باب الزكاة رقم ١٤٠٣، والنسائي باب الزكاة برقم ٢٤٥٠ ـ ٢٤٥١، وفي باب المساقاة ٢٤٠٨.

المطولِ جُبارٌ لأنه أمر يُتَهاوَنُ به، فكأنَّ من أصابه ذلك يقدر على جبر مصيبته فلا يُعْطَى العَقْلَ ولا القَوَد.

وقوله:

فَكَانُوْا الأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ على طَيْرٍ وَلَيْسَ لها مَطارُ

يقول: هؤلاء القومُ كأنهم أُسْدٌ في الشجاعة، والأُسْدُ من عوائدها الصولةُ، وهذه لا تَقْدِرُ أن تصولَ؛ لأنها مقهورةٌ.

وقوله: على طَيْرٍ؛ أي: على خَيْلٍ مثلِ الطيرِ، وليس لها مَطَارٌ؛ أي: لا تقدرُ على الطَّيَرانِ؛ لأن خَيْلَ الممدوحِ قد أحاطَتْ بِهِمْ.

وقوله:

تُفَرِّقُهُمْ وَإِيّاهُ السَّجايا ويَجْمَعُهُمْ وَإِيّاهُ النِّجارُ

السجايا: جمع سَجِيَّةٍ، وهي الخليقَةُ التي يدوم عليها الرَّجُلُ، وأصلُ السَّجْوِ السُّكونُ، ومنه: سَجا الليلُ، وناقةٌ سَجْواءُ إذا كانت تَسْكُنُ عند الحَلَب. والنَّجْر والنِّجارُ والنُّجارُ: الأَصْلُ. وربما استعملوا النِّجارَ في معنى اللون، وقالوا في المثل: «كُلُّ نجارِ إبلٍ نجارُها»(١)، فهذا يحتمل أن يكون من الأصل ومن اللون، فإذا ذهب إلى الأصل فالمعنى أنها إبل من كل أصول الإبل، فيها الجَدَليُّ والشَّلْ قَميُّ والغُرَيْريُّ وغيرُ ذلك، وإذا حملَ على الَّلوْنِ فالمعنى أن فيها ألواناً مُخْتَلِفَةً، ففيها الصُّهْبُ والعِيْسُ والدُّهْمُ والرُّمْكُ وجميع الألوان، وأراد أن هذه العربَ التي هي من كَعْبِ بن ربيعة بنِ عامرِ بن صعصعةَ يجمعهم والممدوح نزارُ بنُ مَعَدٍّ؛ لأن هؤلاء من مُضَرَ، والممدوح من ربيعةَ بنِ نزارٍ، وربيعةُ ومُضَرُ أَخَوان.

وقوله:

ومال بها على أَرَكٍ وعُرْضٍ وأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَها مَزَارُ

أَرَكٌ وعُرْضٌ من المناظر، فأما بيت النابغة فيُروى على وَجْهين: [البسيط]

وَهَبَّتِ الرِّيْحُ مِنْ تِلْقاءِ ذي أُرُكٍ تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِها صِرَمَا(٢)

(١) معجم الأمثال ج٢/ ١٣٦، وجمهرة الأمثال ج٢/ ١٣٩، والمستقصى ج٢/ ٢٩.

(٢) أورده في مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٧٠ برواية: ذي أُرُلٍ وذو أُرُلٍ جبلٌ بأرض غطفان. والصراد سحاب بارد لاماء فيه. والصِّرَمُ: جمع صِرْمَةٍ، وهي قطع السحاب، وهو في ديوانه ص ٦٣، ولسان العرب والتاج وأساس البلاغة (صرم)، ومقاييس اللغة ج٣/ ٣٤٥.

فَيُرْوَى: أُرُلٌ باللامِ، وأُرُكٌ بالكاف. والرَّقَّةُ: أرض يركبها الماءُ ثم يزول عنها، وبذلك سميت الرَّقَّةُ، ولم تَجِئْ في الشِّعْرِ القديمِ، وإنما هي اسمٌ محدَثٌ في الإسلام، إلا أنه عربيٌّ اللفظِ.

وقوله:

وأجْفَلَ بالْفُرات بَنُو نُمَيْرٍ		وَزَأْرُهُمُ الذي زَأَرُوْا خُوارُ

يقال: جَفَلَ الرَّجُلُ وأَجْفَلَ، وكذلك غَيْرُهُ مِنَ الْبَهائِمِ، إذا نفر من ذُعْرٍ، قال الهُذَلِيُّ(١):

ومَعِي لَبُوْسٌ لِلْبَئِيْسِ كَأَنَّهُ		رَوْقٌ بِجَبْهَةِ ذِي نِعاجٍ مُجْفِلِ(٢)

ويقال: جَفَلَتِ الرِّيْحُ السَّحابَ إذا سَفَرَتْهُ. ويقالُ للسحاب الذي تَفْعَلُ به الرِّيحُ ذلك: جَفْلٌ، وإذا وصفوا الشيء بالكَثْرَةِ قالوا: جُفالٌ. وهذا البيتُ يُرْوَى لِذي الرُّمَّةِ: [الوافر]

وَأَسْوَدَ كَالأَساوِدِ مُسْبَكِرًّا		على المَتْنَيْنِ مُنْسَدِلاً جُفالا(٣)

والزَّأْرُ: مخصوصٌ به الأَسَدُ، ثم اسْتُعِيْرَ لبني آدمَ؛ لأنهم يُشَبَّهُوْنَ بالأُسْدِ. قال النابغة: [البسيط]

نُبِّئْتُ أنَّ أبا قابُوْسَ أَوْعَدَنِي		ولا قَرارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ(٤)

والخُوارُ من أَصْواتِ الثِّيْرانِ، يقول: فَهُمْ بعد أن كانوا يزئرون كَزَأْرِ الأَسَدِ يَخُوْرونَ كَخُوارِ الثِّيْرانِ.

وقوله:

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ في الصُّبْحِ مالٌ		وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ فِي اللَّيْلِ نارُ

يقال: سَرَحَ المالَ في الرعي إذا أَرسلَه فيه. والسَّرْحُ المالُ الرَّاعي، والمال يقع على جميع ما يُمْلَكُ من الآدميين وغيرِهِمْ، إلا أن العربَ اصطلحتْ على أن تُسَمِّيَ ما يكون معها من الإبلِ والغنمِ مالاً، وقالوا: رَجُلٌ مالٌ؛ أي: كثيرُ المالِ.

يقول: لم يَسْرَحْ لهم مالٌ في النَّهار؛ لأنهم يخافون أن تُغِيْرَ عليهم الخَيْلُ، ولم تُوقَدْ لهم نارٌ؛ لأنهم يخافون أن يُوْقِدوها فَيُسْتَدَلَّ بِوَقودِها عليهم، فهذا وَجْهٌ، ويجوزُ أن يكونَ

---

(١) هو أبو كبير الهذلي. انظر الحاشية الآتية رقم (٢).

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ٢٥٤، وديوان الهذليين (دار الكتب) ج٢/ ٩٨، وشرح أشعار الهذلين ١٠٧٨، والمعاني الكبير ص ٥٥٠.

(٣) ديوان ذي الرمة ج٣/ ١٥٢٠ برواية: وأسحم، منسدراً جفالا.

(٤) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٥٤، وديوان النابغة ص ٢٦، واللسان والتاج (قبس)، ومقاييس اللغة ج٣/ ٤٢.

وصفهم في هذا البيتِ بالفَقْرِ لأن عدوَّهُمْ أَخَذَ مالَهُم فلم يَبْقَ لهم شيءٌ من ذلك يَسْرَحُ، ولم تُوقَدْ نارُهُمْ لَيْلاً إذ كانت النار يُسْتَعانُ بها على الطعام، وتوقد للاختْباز والإطْباخ، وهم لا يقدرون على شيء من ذلك، وهذا البيت يحتمل الوجهين الماضيين إذا لم يتله البيت الذي بعده فإذا جاء دلَّ على أَنَّ تركَهُمْ ذلك من الفَرَقِ لا من الفَقْرِ.

وهو قوله:

هُمُ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيْمُ العِرْقِ والحَسَبُ النُّضَارُ

العرق يُستعملُ في بني آدمَ والشجرِ والنباتِ. فيقال: فلان كريمُ العِرْقِ؛ أي: أصلُهُ موصوف بالكرم، والمعنى: إذا لم يَرْضَ عَنْهمُ فليس بنافعٍ لَهُمْ جُدودُهم(١). قال الهُذَلِيُّ في صفة امرأةٍ: (٧٤/ ب)

صَنَاعٌ بإِشْفاها حَصَانٌ بشَكْرِها جَوادٌ بقُوْتِ البَطْنِ والعِرْقُ زاخِرُ(٢)

أراد بالعِرْقِ الأصلَ؛ أي: هي كريمة الآباء، فكأنَّ عِرْقَها يَزْخَرُ؛ أي: يرتفع كما يَزْخَرُ البَحْرُ. وقال امرؤ القيس:

إِلَى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوْقِي وَهَذا الْمَوْتُ يَسْلِبُنِي شَبَابِي(٣)

وقالوا في الجميع القليل: أَعْراق، وقال الراجز:

نَحْنُ ضَرَبْنا الأَسْدَ في العِراقِ والحيَّ من ربيعةَ المُراقِ

بِــلا مَعُــوْنــاتٍ ولا أَرْزاقِ إلا بقايا كَرَمِ الأَعْراقِ

ضَرْباً يزيلُ(٤) صَعَرَ الأعناقِ(٥)

---

(١) في الحاشية: حذار فتى إذا لم يرض عنهم فليس بنافع لهم الحذار
وهو أحد أبيات القصيدة.

(٢) أورده اللسان في (زخر) منسوباً إلى الهذلي ومن غير نسبة في (شكر). وهو لأبي شهاب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٦٩٥، ولسان العرب والتاج (جود).

(٣) ديوان امرئ القيس ٩٨.

(٤) في الحاشية: يقيم.

(٥) أورد الأشطار الأربعة من أصل سبعة أشطار في كامل المبرد ج١/ ١١٥ منسوبة إلى رجل من رجاز بني تميم في وقعة الجفرة، وأوردها الصاهل والشاحج برواية اللامع بلا نسبة ص ٥٣٠، وأورد الأشطار الخمسة ابن المعتز في طبقاته ص ٦٣ منسوبة إلى أبي نخيلة على خلاف في بعض المفردات.

والنُّضارُ: الخالصُ من كُلِّ شَيْءٍ، فأما الذَّهَبُ فأكثرُ الناس يَضُمُّ النُّونَ، وقد حُكِيَ النِّضارُ بكسر أوله(١)، ويجوز أن يكون جمع نَضْرةٍ، ويسمون الخَلَنْجَ نُضاراً؛ لأنهم كانوا يَسْتَحْسِنُونَهُ، قال أبو ذؤيب:

وَسُوْدٌ من الصِّيْدانِ فيها مَذانِبٌ ... نُضارٌ إذا لم نَسْتَفِدها نُعارُهَا(٢)

وقوله:

تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ ساجِداتٍ ... وَتَحْمَدُهُ الأَسِنَّةُ والشِّفارُ

هذا مِثْلُ قولِهِ في الأُخرى:

يَذْمُمْن مِنْهُ ما الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ(٣)

والأَسِنَّةُ لا تَحْمَدُ في الحقيقة، وكذلك الشِّفارُ، ولا يصيبها نَفْعٌ من الممدوح، بل مَضَرَّتُها به متصلةٌ؛ لأن السِّنانَ يَنْحَطِمُ وكذلك السيفُ، ولكنه أراد أنه إذا طَعَنَ بالسِّنانِ أو ضَرَبَ بالسَّيْفِ أَثَّر أَثَراً يُحْمَدُ عليه، فكأنَّ الأَسِنَّةَ والشِّفارَ أدَّتْه إلى أن يُحْمَدَ.

وقوله:

كَأَنَّ شُعاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيْهِ ... ففي أَبْصَارِنا عَنْهُ انْكِسارُ

هذا مَعْنًى يترددُ إلا أنه يختلف به المرادُ، فهو ها هنا واقعٌ لأجل الهيبة، أو يكونُ ادّعى له أن وَجْهَهُ منيرٌ كإنارَةِ الشمس. فأما قولُ الآخر:

إذا أَبْصَرْتَني أَعْرَضْتَ عَنِّي ... كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُوْرُ(٤)

فإنما يُريدُ أنه يُبْغِضُهُ فلا يستطيع أَنْ يَنْظُرَ إليه.

وقوله:

يوسطُهُ المفاوزَ كلَّ يومٍ ... طِلابُ الطَّالِبِيْنَ لا الانْتِظارُ

---

(١) انظر اللسان (نضر).

(٢) الصيدان حجر أبيض تعمل منه البرام، وهي القدور تصنع من الحجارة. وانظر البيت في اللسان (صيد).

(٣) انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٢/٥٦، وصدر البيت: في كلِّ معتركٍ كُلًى مفريَّةٌ.

(٤) البيت في الأغاني ج١٢/ ٢٥ من قصيدة يرد فيها على ابن عمه، وأورده في الحماسة للمرزوقي ج١/ ٢٢٠ من قصيدة لعنترة بن الأخرس الطائي، وهو في الحيوان ج٣/ ١١٣ بلا نسبة، وفي سمط اللآلى ج١/ ٤٥٣ منسوباً إلى عنترة بن الأخرس، وكذلك في الحماسة البصرية ص ٧٠.

المعنى أن هذا المذكور يتوسَّطُ المفاوزَ في طلب أعدائه، ولا يتوسطها ينتظر غنيمة كما تفعل الباديةُ؛ لأنهم يَكْمُنون في المفاوزِ لتجوزَ الرُّفَقُ فيصيبوا منها فائدةً، فقد ذكر وَصْفَيْنِ هما للممدوح تقريظ، وهو أَنَّهُ لا يَسْتَتِرُ لينالَ غُنْماً كفعْلِ الأَعْراب، ولا ينتظر أن تَمُرَّ به حَمولةُ التُجّارِ، والوصفان كلاهما ذَمٌّ لهؤلاء القومِ؛ لأنه عَرَّض بهم تَعْريضاً خفياً.

وقوله:

تَصاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجاوِبَاتٍ ... وما مِنْ عادَةِ الخَيْلِ السِّرارُ

هذا البيت مُفَسِّرٌ لما قبله؛ لأنه ذكر أن خيلَ هذا الأمير يجاوبُ بعضها بعضاً بالصَّهِيْلِ. والبادية إذا كمنوا للغارةِ أو لقطعِ السبيلِ منعوها من أن تَصْهِلَ؛ لئلا يَسْمَعَ صهيلَها من يلتمسون، فيكون ذلك نذيراً له، فَيَضْرِبُونَها تارةَ، وربما شَدّوا أَلْسُنَها لئلا تَصْهِلَ، قال الشاعر: [المتقارب]

إذا الخَيْلُ صاحَتْ صِياحَ النُّسُوْرِ ... حَزَزْنا شَرَاسِيْفَهَا بالجِذَمْ(١)

أي: ضربناها بالسياطِ لئلا تَصْهِلَ، وقال الآخر:

نُدَنِّي الْجِيادَ لأَفْلائِها ... إذا ما اسْتَرَقْنَ إِلَيْها الصَّهِيْلا(٢)

وقوله:

بَنُوْ كَعْبٍ وَما أَثَّرْتَ فِيْهِمْ ... يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إلا السِّوارُ

بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ ... وفيها مِنْ جَلالَتِهِ افْتِخَارُ

ضرب المَثَلَ للممدوح وبني كعب بالسِّوارِ واليَدِ؛ أي: أنَّ سيفَ الدولة بالأَلَمِ الذي أصابهم منه كالسِّوار الذي أَدْمَى اليدَ فَقَدْ نَالَهَا مِنْهُ أَلَمٌ، ولها مع ذلك افتخارٌ لِتَحَلِّيْهَا بِهِ.

وقوله:

لعل بَنِيْهِم لِبَنِيْكَ جُنْدٌ ... فَأَولُ قُرَّحِ الخَيْلِ المِهارُ

يقال لِوَلَدِ الفرس إذا نُتِجَ: مُهْرٌ، ثم يَبْقَى عليه هذا الاسم إلى أن يُرْكَبَ، ويُقال للأُنْثَى: مُهرة، ولا تزال تُوصفُ بذلك مادامت فَتِيَّةً، ويقال في الجمع القليل: أَمْهارٌ، وفي الكثير:

---

(١) هو في شرح الحماسة ج٢/ ٧٧٤ من قصيدة لجريبة بن الأشيم الفقعسي.

(٢) الذي وجدته في سيرة ابن هشام ج١/ ١٢٧ أبياتٌ لرزاح بن ربيعة فيها:

تدني من العوذ أفلاءها ... إرادة أن يسترقن الصهيلا

مِهارٌ، وإذا جَمَعوا المُهْرَةَ على حَدٍّ جمعِهِم الظُّلْمَةَ فالأجود مُهُراتٌ بضم الهاء كما تقول: ظُلُماتٌ، ويجوز الفتح والتسكين في الهاء، وإذا حُمِلَتْ على أنهم يقولونَ مُهَرٌ مثل ظُلَمٍ ثم جمعوا الجَمْعَ فالفتحُ لا يجوزُ غيرُهُ. وقالوا: فَرَسٌ مُمْهِرٌ؛ إذا كان في بَطْنِها مُهْرٌ، وقالوا لولد الحمارِ الوَحْشِيِّ مُهْرٌ أيضاً، قال عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ: [المديد]

في مَصَابِ الغادياتِ لَهُ   لُقُحٌ لم تُفْلَ أَمْهارا[1]

ومن بيتين أولهما

أَنَا بِالْوُشاةِ إِذا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ   تأتي النَّدَى وَيُذاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ[2]

(٧٥/ أ)

وَإِذا رَأَيْتُكَ دونَ عِرْضٍ عارِضاً   أَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

هذان البيتان يجب أن يُجْعَلا في حرف الراء، وهما من أول الكامل[3] إن كان قائلهما لم ينون «أَشْبَهُ» وظن أن البيتَ مُصَرَّعٌ، فإن ذلك يبطله البيت الثاني لأن قافيته نصره[4]. وإذا صُرِّعَ البيتُ الأولُ وَجَبَ أن يكونَ رَوِيُّهُ الهاءَ؛ وذلك مستقيم لأن الهاءَ في أشبه وتكره أَصْلِيَّة، فإذا جاء البيت الثاني انتقض ذلك التقديرُ؛ لأن الهاء للضمير ولا تُجْعَلُ رَوِيًّا في هذا الموضع، فإن لم يُجْعَل البيتُ مصرعاً، ونَوَّنَهُ وهو يريد بأَشْبَهَ أفعلَ التي للتفضيل، فإن تنوينَهُ يَقْبُحُ. وكان بعضُ مَنْ سَلَفَ من النحويين يجيز أن يُصْرَفَ أَفعلُ على اختلاف ضُروبِهِ إلا أَفْعَلَ الذي يَتَّصِلُ به مِنْ كذا، كقولهم: هذا أفضلُ مِنْ فلانٍ، ولم يرد قائلُ البيت إلا هذا الوجهَ. وكان محمد بن يزيد[5] يجيز صَرْفَ أفعلَ الذي مَعَهُ مِنْ، فأما في الشعر القديم فلا يُعرف شيء من ذلك جاء مصروفاً، وإذا لم تُذْكر «مِنْ» بعد أفعل حَسُنَ أن يُشبه بغيره. فإن

(١) لم أجده في ديوانه (وزارة الثقافة العراقية).

(٢) في شرح الواحدي ص ٤٣٥: وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره وهو يسايره.

(٣) حيث جاء كل من العروض والضرب على متفاعلن.

(٤) البيت الأول قافيته أو رويّه الهاء؛ لأن الهاء أصلية. أما الثاني فرويّه الراء؛ لأن الهاء في نصره وصل ولا تصلح أن تكون روياً، وقد ذكر ذلك المعري.

(٥) هو المبرد وقد تقدمت ترجمته.

ادُّعِيَ أن أَشْبَهَ في البيت في معنى شبيهٍ جاز التنوين، ولم يرد القائلُ، والله أعلم، إلا معنى التفضيل؛ أي: أني أشدُّ شَبَهاً، فإذا نُوِّنَ أشبهُ كانت الراء في «تكره» روياً والهاءُ وصلاً، وكذلك يكون في البيت الثاني، وابتداؤه بِكَوْنِ الهاءِ الأصليةِ وَصْلاً ثم مَجيئُهُ بعد ذلك بهاء الإضمار يشبه قول الأنصاري(١): [مجزوء الكامل]

أَبْلِغْ أَبَا عَمْرٍو أُحَيْـ ـحَةَ والخُطُوْبُ لَها تَشابُهْ
أَنِّي أنا اللَّيْثُ الَّذِي تُخْشَى مَخالِبُهُ وَنابُهْ(٢)

ومن أبيات أولها

وَوَقْتٍ وَفَى بِالدَّهْرِ لي عِنْدَ واحِدٍ وَفَى لِي بِأَهْلِيْهِ وَزادَ كَثِيْرا(٣)

وهي من ثالث الطويل(٤).

جعل الوقت في شَرَفِهِ قد وفى بالدهر، وهذا نحو من قولهم لمن يمدحون: أَنْتَ الناسُ كلهم، ونحو ذلك. وقوله: وَفَى لِي، في وَفَى ضمير يعود على واحدٍ، والهاءُ في أهليه عائدةٌ على الدهر، والمعنى أن هذا الممدوحَ قد وَفَىْ لِي بأهلِ الدهر وزاد على ذلك. وقولهم: وَفَى فلانٌ بفلانٍ أي قامَ مقَامَهُ، كما قال الصِّمَّةُ(٥): [الوافر]

وَفَاءٌ ما مُعيَّةُ مِنْ أَبِيْهِ لِـمَنْ أَوْفَى بِجارٍ أو بِعَقْدِ(٦)

وقد يجوز أن يكون قولهم: وفى به؛ أي: زاد عليه شيئاً، فيكون من قولهم وَفَى الميزانُ.

(١) سبق الحديث عن نسبة هذين البيتين، واختلاف هذه النسبة بين عمرو بن امرئ القيس الخزرجي ورفاعة الأنصاري بسبب الخلاف في وجود أحيحة بن الجلاح ص ١٢ علماً أن شعر عمرو بن امرئ القيس قد تداخل في شعر قيس ابن الخطيم. خزانة الأدب ج٢/ ١٩١، جمهرة أشعار العرب للقرشي ص ٥٣٠، الأغاني ج١٥/ ٣٧-٥٥.

(٢) أبو عمرو أحيحة بن الجلاح وقد تقدمت ترجمته. في البيت الأول يجوز أن تكون الهاء من تشابه روياً لأنها أصلية، وفي البيت الثاني لا يجوز أن تكون روياً لأن الهاء من نابه وصل؛ لأنها هاء الضمير وليست أصلية.

(٣) في شرح الواحدي ص٣٢١: وقال فيه «أي: في أبي محمد الحسن بن عبد الله بن طغج) أيضاً.

(٤) حيث جاءت عروضه على مفاعلن وضربه على مفاعي التي تصبح: فعولن.

(٥) الصمة بن عبد الله بن الطفيل القشيري: شاعر إسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الأموية، ومن أشهر شعراء الغزل المتيمين، مات نحو سنة ٩٥هـ بطبرستان. الأغاني ٦/ ١ ـ ٩، وسمط اللآلي ٤٦١، والمؤتلف والمختلف ٢١٤، والأعلام ٣/ ٢٠٩.

(٦) ورد البيت في شرح المفصل ج٥/ ١٢٦ برواية يا مُعَيّةُ، أي بتصغير معاوية منادى مع حذف الألف.

وقوله:

غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِمْ بِهِ لا عَدِمْتُهُ	وَأَصْبَحَ دَهْرِي في ذَرَاهُ دُهُوْرَا

يقول: أصبح الناس وقد زَادُوْا به فصارُوْا مِثْلَيْهِمْ، وهذا البيت ناصرٌ للبيت الأول؛ لأنه قال: وَوَقْتٍ وَفَى بالدهر لي عند واحِدٍ وَفى لي بأهلِيْهِ؛ أي: كان مِثْلَهُم في الغناء والمكارم المحمودة، فلما كان مثلَ الناس أجمعين صاروا مثليهم. وقوله: وأَصْبَح دَهْرِي في ذَرَاهُ دهوراً: قد زاد في هذا المعنى على ما ذَكَرَهُ في البيت الأول؛ لأنه جعل الوقت وافياً بالدَّهْر، وجعل الناس مثليهم بالممدوح، وقد جمع في البيت الآخر الدهرَ، فبالغ فيه أكثرَ مما بالَغَ في الرَّجُلِ؛ لأن الجمع لا نهاية له في العدَدِ، فالدُّهورُ تقع على ثلاثةٍ فما زاد. وفائِدَتُهُ في طولِ الدَّهْرِ أنه ينال فيهِ من المآرِبِ ما لا ينالُهُ في الدهرِ القصيرِ، ويصيب المسَرَّة، ويدرك الأمانيَّ.

ومن بيتين أولهما(١)

أَنَشْرُ الكِبَاءِ وَوَجْهُ الأَمِيْرِ	وحُسْنُ الغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُوْرِ

وهما من المتقارب الأول(٢).

النشر: الرائحةُ الطيبةُ. والكِباءُ: العود الذي يُتَبَخَّرُ به. يقال: هُنَّ يَكْتَبِيْنَ الكِباءَ؛ أي: يدخلنه تحت ثيابِهِنَّ، وهذا الاستفهامُ على معنى التقرير والإيجاب؛ أي: أهذه الأشياء قد اجتمعت في هذا الموضع، فقد سَرَّني ذلك سُروراً تاماً، فَفَعَل بي كفِعْلِ الخمرِ، فأنا مخمورٌ.

وقوله:

فَدَاوِ خُمارِي بِشُرْبِي لَهَا	فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُوْرِ

هذا معنى مُبْتَذَلٌ، ومنْهُ قَوْلُ الأَعْشَى: [المتقارب]

وكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى غِرَّةٍ	وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا(٣)

---

(١) في شرح الواحدي ص٣٢٢: وكره الشرب، فلما كثر البخور، وارتفعت رائحة الند بمجلسه «أي مجلس أبي محمد بن طغج» قال.

(٢) الذي وزن عروضه وضربه فعولن.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ٢ / ١٩١ برواية: على لذة.

ومن بيتين أولهما

لا تَلُومَنَّ اليَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلا يُنْكِرُهَا(١)

وهما من ثالث الرمل(٢).

كانَ هذا اليهوديُّ رأى رَجُلاً فَعَرفَه، وهو أبو الممدوح؛ لأنه كان قَد استخفى فقال الشِّعْرَ. لا تَلومَنَّ اليهودي، إنما حَسُنَ أن يَذْكُرَ اللومَ هاهنا لأن معرفَة اليهَوديِّ بالمستخفي جائزٌ أن تؤدي إلى غير ما يريد، فقد استحقَّ اللَّوْمَ من الذي كان له غَرَضٌ في إخفاء نفسه، ولولا هذا التأويل لكان هذا الموضعُ يليق بأن يقال: لا تَحْمَدَنَّ اليهوديَّ؛ لأنه واجبٌ أن يَعْرِفَ الشَّمْسَ كما عرفها غيره من العالم.

وقوله:

إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِ ما يُبْصِرُهَا

حاسِبُهَا؛ أي: الذي يَظُنُّها، والفعل حَسِبَ يَحْسِبُ بكسر السين، ويحسَبُ بفتحها، وعلى الكسر أكثرُ القُرّاءِ. وهذا البيتُ يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّوْمَ إنما وَقَعَ باليهوديّ لأن أبا الممدوح أراد ألا يعرِفَهُ أَحَدٌ.

ومن بيتين أولهما

إِنَّمَا أَحْفَظُ الْمَدِيحَ بِعَيْنِي لا بِقَلْبِي لِمَا أَرَى في الأَمِيرِ(٣)

مِنْ خِصَالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا نَظَمَتْ لي غَرائِبَ الْمَنْثُورِ

(٧٥/ب) وهما من أول الخفيف(٤). يقول: إن عجبتم من حِفْظي لما أقولُ من المَدْح فَلَسْتُ أَحفظُهُ بقلبي، وإنما أنظر إلى الأمير فأرى الأوصافَ التي وصفتُ بيّنَةً في خَلْقه وخَلائقه فأذكر بها ما قلت. والخِصال: جمع خَصْلةٍ، وهي الشِّيْمَةُ التي تكونُ في الإنسان، إما مَحْمُودَةً، وإما رَديئةً.

---

(١) في شرح الواحدي ص٣٢٣: وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرفه يهودي فقال.

(٢) وهو مجيء العروض والضرب على وزن واحد، هو: فاعلن. ويجوز أن يخبن فاعلن فتصبح فَعِلنْ.

(٣) في شرح الواحدي ص٣٢٤: وسئل عما ارتجل من الشعر فأعاده فتعجبوا من حفظه فقال.

(٤) حيث جاءت كل من العروض والضروب على وزن فاعلاتن، مع جواز خبنها فتصبح فعلاتن وتشعيثها فتصبح فالاتن فتقلب إلى مَفْعولنْ.

ومن أبيات أولها

لا تُنْكِرَنَّ رَحِيْلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنَّنِي لِرَحِيْلِي غَيْرُ مُخْتار(١)

وهي من ثاني البسيط(٢).

إذا كان الفعل الماضي على افْتَعَلَ، وكان مُعْتَلَّ الأَوْسَطِ أو من مُدَّغَم العَيْنِ في اللام؛ فإن فاعِلَهُ وَمَفْعُوْلَهُ يستويان في اللفظ، يقال: اخترتُ الشَّيءَ فأنا مختارٌ، وهو مختارٌ، فقد استويا في اللَّفْظِ؛ لأن الياءَ التي هي في مكان العَيْن كانت تدل باللفظ على الفرق بين الفاعِلِ والمَفْعولِ من قبل أن تَنْقَلبَ، فلما قُلِبَتْ لتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلَها لم يبقَ فَرْقٌ بين الفاعِلِ والمَفْعولِ، ومُخْتارٌ إذا كان فاعلاً أَصْلُهُ مُخْتَيِرٌ، وإذا كان مفعولاً فأصلُهُ مُخْتَيَرٌ، وكذلك حال افتَعَلَ من المضاعَفِ في تساوي فاعِلِهِ ومَفْعولِهِ، يقول: اجْتَرَرْتُ الشيءَ فأنا مُجْتَرٌّ، وهو مُجْتَرٌّ، فالفاعل والمفعول في ذلك سواء في اللَّفْظِ؛ فالفاعل أَصْلُهُ مُجْتَرِرٌ بكسر الراءِ، والمفعولُ أَصْلُهُ مُجْتَرَرٌ بفتحها.

وقوله:

وَقَدْ مُنِيْتُ بِحُسَّادٍ أُحارِبُهُمْ فاجْعَلْ نَداكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصاري

مُنِيْتُ: أيْ قُدِرَ لي ورُميتُ به؛ أي: إن هؤلاء الحسادَ قد قُضِيَ عليَّ أَن أُحارِبَهم، وأصل المَنَا: القَدَرُ، يقال: مَنَاهُ اللهُ يَمْنُوْهُ ويَمْنِيْه، قال الشاعر: [البسيط]

ولا تَقُوْلَنْ لِشَيْءٍ سوفَ أَفْعَلُهُ حتى تَبَيَّنَ ما يَمْنُو لَكَ المانِي(٣)

يعني ما يَقْدِرُ لَكَ القادرُ. وأصل الندى أن يستعمل في الشيء القليل، مثل نَدِي الحَجَرُ: إذا خرج منه ماءٌ يَسِيْرٌ، وإنما هو مَأْخوذ من نَدَى الليل، ثم اسعملوا ذلك في العطاءِ، فقالوا: هو غَمْرُ النَّدَى؛ أي: الذي يكون منه قليلاً يُعَدُّ كثيراً من غيرِهِ.

(١) في شرح الواحدي ص٢٥١: وقال أيضاً وأراد الارتحال.

(٢) حيث جاءت العروض مخبونة على فَعِلن، والضرب مقطوع على فَعْلُنْ.

(٣) في اللسان (مني): «المَنَى بالياء القَدَرُ... قال أبو قلابة الهذلي:

ولاتقولن لشيء سوف أفعله حتى تلاقي ما يمني لك الماني

وفي التهذيب: حتى تبين ما يمني لك الماني... ومناه الله بحبها يمنوه أي: ابتلاه بحبها... كأنما قُدِّرت له...».

ومن أبيات أولها

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بالحجابِ لِخَلْوَةٍ　　　هَيْهاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ(١)

وهو من الكامل الأول(٢).

قوله:

فَإذا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ　　　وإذا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

قوله: فإذا احتَجَبْتَ فأنت غَيْرُ مُحَجَّبٍ: من جنس قولهم: هو حَيٌّ مَيِّتٌ، وهو غائب شاهد، وإنما يصفون بذلك لمن يَجْتَمِعُ فيه أمران، أحدهما يدلُّ على ما يجحده الآخَرُ. فإذا قالوا: هو حَيٌّ مَيِّتٌ أرادوا هو حي من وجه وميت من آخر. فإن كان الموصوف بذلك حَيًّا أريد أن فيه رَمَقَ الحياة، وأنَّهُ خاملٌ خُمولاً كالموتِ، أو به مَرَضٌ يَمْنَعُهُ من التصرف، أَوْ هُو مسجون، أو نحو ذلك. قال الغَسانيُّ(٣): [الخفيف]

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فاسْتَراحَ بِمَيْتٍ　　　إِنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْياءِ(٤)

ولو قِيلَ للنائِمِ: هو حَيٌّ مَيِّتٌ لاحتمل ذلك؛ لأن الحياةَ في جَسَدِه، وقد فَقَدَ حاسَّةَ المنتبِهِ فكأنَّه مَيِّتٌ، وإذا قِيْلَ للميّت: هو مَيِّتٌ حَيٌّ أريد أن الموت قد نَزَلَ به، وأنه يُذْكَرُ ذِكْراً جميلاً أو غيرَ جميل، فَذِكْرُهُ جارٍ بين الأَحْياءِ. قال الشاعرُ: [الكامل]

وَإذا وَصَلْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوْا　　　وَمِنَ الْحَدِيْثِ مَتَالِفٌ وَخُلُوْدُ(٥)

---

(١) في شرح الواحدي ص٣٤٠: وأمر بدر أن يحجب الناس عنه.

(٢) لتوافق العروض والضرب في وزن متفاعلن.

(٣) عدي بن الرعلاء الغساني، والرعلاء اسم أمه، وقد نسب إليها: شاعر جاهلي تغنى في شعره بمعركة يوم أباغ التي كانت بين قومه الغساسنة، وعليهم الحرث الغساني، والمناذرة وعليهم المنذر بن المنذر، وقد قتل المنذر. وشهرة عدي ليست في وصف عين أباغ، وإنما فيما أتبعه من الحكم التي سارت مسير الأمثال. الاشتقاق ٤٨٦، ومعجم الشعراء للمرزباني ٨٦، وشرح شواهد مغني اللبيب ج١/ ٤٠٥، والأعلام ٤/ ٢٢٠.

(٤) البيت في المنصف ٣/ ٦٢، ٢/ ١٧ من غير نسبة، وفي العقد الفريد ج٥/ ٤٩١ بلا نسبة، وفي شرح المفصل ١٠/ ٦٩ من غير نسبة، وأورده في الأصمعيات ص١٧١ ضمن ستة أبيات منسوباً إلى عدي بن رعلاء الغساني، وهو في شرح شواهد المغني ج١/ ٤٠٥ ضمن تسعة أبيات منسوباً إلى عدي، وأورده في الحيوان ج٦/ ٥٠٧ بلا نسبة، وهو في معجم الشعراء للمرزباني ص٨٦ منسوباً إلى عدي في تسعة أبيات، وذكره في السمط ج١/ ٨.

(٥) أورده في عيون الأخبار ٣/ ١٦١ برواية:

فإذا بلغتم أهلكم فتحدثوا　　　ومن الثناء مهالك وخلود

وكذلك هذا المَدوحُ هو مُحْتَجِبٌ عن العيون، ونوالُهُ وجمالُهُ لا يَحْتَجِبان فكأنه ظاهر، وادّعاؤه أن ضوءَ جَبِيْنِه لا يحتجبُ من الكذب الذي اصطلحت عليه الشعراءُ وليس عندهم بالقبيح، وعين الشَّيءِ حقيقته فيقول: إذا كنت باطناً فأنت حقيقةُ الظاهر وشَخْصُهُ.

ومن بيتين أولهما

نالَ الذي نِلْتُ مِنْهُ مِنِّي　　　لله ما تَصْنَعُ الخُمُوْرُ(١)

وهما من سادس البسيط(٢).

وقوله:

وَذَا انْصِرافِي إِلى مَحَلِّي　　　آآذِنٌ أَيُّهَا الأَمِيْرُ

أي: هذا وقت انْصرافي، ويجوز أن يشير إلى الانصراف لأنه قد حَضَرَ، وتم الكلام عند قوله: «مَحَلِّي»، فاستفهم، وجاء بهمزة الاستفهام داخلةً على همزة آذِنٍ، فالتقت همزتان متحركتانِ، فمن يُحَقِّقُ من العَرَبِ يُحَقِّقُ الهَمْزَتَيْنِ، ومَنْ يخففُ يوقع التخفيف بالثانية؛ لأن الأُولى مبدوءٌ بها، فلا يتسلط عليها التخفيف إلا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ أنه يصل النِّصْفَ الآخر بالأول، فجعل الهمزة ياء وذلك بَعيدٌ جداً، وإذا جُعِلَتِ الهمزةُ الثانية بَيْنَ بَيْن(٣) فهي في زِنَةِ المتحرك عند البصريين.

وحُكِيَ عن أهلِ الكوفَةِ أو عن بعض شيوخهم أنها تكون في وَزْن الساكِنَة. والبصريون ينكرون ذلك؛ لأن الساكِنَيْن لا يجتمعان في حَشْو البيت إلا ولهما حُكْمٌ غيرُ موجودٍ في هذا الموضع، وهو أن يكون الأول منهما حرفَ لينٍ ويكون الثاني مُدَّغَماً، وإنما يزعمُون أن ذلكَ اتفق في الوَزْنِ المتقارب، كقول القائل: [المتقارب]

فَرُمْنَا القِصَاصَ وكان التَّقاصْ　　　صُ فَرْضاً وَحَتْماً على المُسْلِمِيْنا(٤)

---

(١) في شرح الواحدي ص: ٢٤٢: وأخذ الشراب من أبي الطيب وأراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدري.

(٢) أي: من مخلع البسيط ووزنه: مستفعلن فاعلن فعولن. وأصله مستفعلن فاعلن مستفعل، وهو من مجزوء البسيط ثم خبنت مستفعل التي هي مفعولن فأصبحت فعولن.

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ص٧٢٦ ـ ٧٢٩.

(٤) أورده اللسان في (قصص) بلا نسبة برواية:

=

وكان أبو إسحق الزجاجُ ينكرُ ذلك ويظهرُ التَّضْعيفَ ويُنْشِدُ: وكان التقاصُصُ، وقلما يمكن أن يُجْمَعَ في حشو البيتِ بين ساكنين ليس بَعدَ الأول منهما ادِّغامٌ إلا أَنْ يُحتَال، مثل أن يُقَالَ على سبيل التَّهَجِّي والحكايَة: نونْ قَافْ، ونحو ذلك. وبعض الناس يُنشدُ:

فآذنٌ أَيُّها الأَميْرُ

بالفاء على تقدير حَرْفِ الاستفهام، وهذا مع الضَّرُوْرَة التي فيه أَحْسَنُ من تِلْكَ الرِّوايَة فيما أتصوره، وأَنْتَ مضمَرةٌ في الوجْهَيْن، كأنه قال: أأَنْتَ آذِنٌ، أَفَأَنْتَ آذِنٌ.

ومن أبيات أولها

(٧٦/أ) وَجارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٍ نافذٍ أَمْرُهَا(١)

وهي من ثالث المتقارب(٢).

الأحسنُ في الشَّعَرِ فتحُ العينِ، ولا اختلافَ أن تسكينها لُغَةٌ. والكوفيون إذا كان في وَسَطِ الثلاثي حَرْفٌ من حرُوفِ الحَلْقِ أجازوا فيها الوَجْهَيْنِ إجازَةً مُطَّرِدَةً، وأنشدوا قول الراجز: [الرجز]

أَتْبَعْتُهُ إياهُما في السَّهَلِ حتى إذا مازَنأَا في الجَبَلِ

أَزْنَأْتُهُ فيْه ولمَّا أُبَلِ(٣)

وشطرُ الشَّيْءِ نِصْفُهُ، وجعلها مُحَكَّمَةً؛ لأنها أُحْضِرَتْ في المجلس على هيئَةٍ أراد بعضُ الجُلَسَاءِ أن يمتحن بها أبا الطيِّب؛ لأنَّهُ كان لا يَحْدُثُ أمرٌ في المجلسِ إلا نظم فيه شعراً، فَظُنَّ أنه يعمله قبل الحضور، فجاءتَ وفي يديها طاقَة من رَيحْانٍ تُدارُ، فإذا وقفتَ حذاءَ إنسان شَرِبَ، فوضعها الغلام من يده ونَقَرَها فدارَتْ وكانت على لَوْلَبٍ.

= فَرُمْنَا القِصاصَ وكان التقا صُّ حكماً وعدلاً على المسلمين

قال ابن سيده: قوله التقاص شاذ؛ لأنه جمع بين الساكنين في الشعر؛ ولذلك رواه بعضهم: القصاص؛ وهو أيضاً في تاج العروس (قصص) بلا نسبة.

(١) في شرح الواحدي ص٢٤٣: وقال يصف لعبة أحضرت المجلس على صورة جارية.

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب على وزن: فعو. والأصل أن تكون العروض على وزن فعولن والضرب على وزن فعو (فَعُلْ)، إلا أنهما جاءا على وزن فعُلْ، وهذا جائز في ثالث المتقارب.

(٣) الرجز في الصاهل والشاحج ٤٣٩ بلا نسبة.

وقوله:

تُدارُ وَفِيْ يَدِهَاْ طاقَةٌ تَضَمَّنَها مُكْرَهاً شِبْرُهَا

يقال: طاقَةٌ من رَيْحانٍ إذا كانت مفردَةً ليس معها غَيْرُها، وكذلك طاقَةٌ من غَزْلٍ، والشِّبْرُ ما بينَ طرفِ الإبهامِ وطرفِ الخِنْصِرِ إذا مُدَّتْ الأصابعُ، وأصحابُ اللُّغَةِ يذكرونَ أشياءَ في الفُرَجِ التي بين الأصابعِ، فيقولون: ما بين الإبهام والسَّبَّابةِ فِتْرٌ، ثم يختلفون بعد ذلك فيقولون ما بين السَّبَّابةِ والوُسْطَى عَتْبٌ(١)، وما بينَ الوُسْطَى والبِنْصِرِ رَتْبٌ، وما بين البِنْصِرِ والخِنْصِرِ بُصْمٌ، وربما قالوا: بُصْرٌ، ويختلفون في تَرْتِيبِ هذه الأسماءِ الثلاثةِ، وبعضهم يقول: هو الرَّتَبُ، بتحريك التاء(٢)، وقد أنشدوا شعراً يجوز أن يكون مصنوعاً، وهو: [الطويل]

فَمَالَكُمُ فِترٌ إذا ذُكِرَ النَّدَىْ وَلا لَكُمْ عَتْبٌ وَلا لَكُمُ رَتْبُ(٣)

وَلا لَكُمُ بُصْمٌ وَلا لَكُمُ يَدٌ وَلا أَنْتُمُ عُجْمٌ وَلا أَنْتُم عُرْبُ

وحدث عبد العزيز بن المباركِ البَهَرانيُّ أنه لَقِيَ أبا أُسامَةَ جُنادةَ بنَ مُحَمَّدٍ الهرويَّ(٤) اللُّغَويَّ الذي قَتَلَهُ الحاكم بحلب سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة(٥)، وجرى ذِكْرُ الرَّتَبِ عنده فقال: هو بِتحريكِ التاءِ، فأنشده عبد العزيزُ هذين البيتين فرجع إلى قوله، وهو موجود في الكتب القديمة بالتَّحْريك، وقد ذكر قُطْرُبٌ في كتاب الخيل ما يدلُّ على أَنَّهُ بالتسكين، ولا يمتنع أن يُقالَ في القافية: ولا لكم رَتَبْ، ويقال في البيت الثاني: ولا أَنْتُمُ عَرَبْ، ويجوز أن يكونوا قد نَطَقُوا بالوجهين.

---

(١) في اللسان «عتب»: «والعَتَبُ ما بين السبابة والوسطى، وقيل ما بين الوسطى والبنصر».

(٢) في اللسان «رتب»: «وقد تسكن».

(٣) لم أجده.

(٤) أبو أسامة جنادة بن محمد اللغوي الأزدي الهروي نسبة إلى مدينة هراة: عالم باللغة. قتله الحاكم صاحب مصر سنة ٣٩٩هـ. معجم الأدباء ٧/ ٢٠٩، وبغية الوعاة ٢١٣، ووفيات الأعيان ج١/ ٣٧٢.

(٥) راجع الترجمة السابقة لجنادة بن محمد اللغوي ففيها مخالفة كبيرة للمعري من حيث مكان قتل جنادة، وتاريخ ذلك.

ومن أبيات أولها

إنَّ الأميرَ أدامَ اللهُ دَوْلَتَهُ لَفاخِرٌ كُسيَتْ فَخْراً به مُضَرُ(١)

وهي من البسيط الأول.

الأحسنُ أن يكونَ قوله: لَفاخِرٌ: لا يُرادُ أنه ينطِقُ بالفخر، ولكنه من قولهم: دُرٌّ فاخِرٌ؛ أي: له قيمةٌ عظيمةٌ؛ لأن النُّطْقَ بالفَخْرِ ليس مما يوصف به الكرام، وقد جاء في كتاب الله سبحانه ذَمُّ الفَخور(٢). ومُضَرُ: قيل أنه سمي بذلك لبياضه كأنهم شَبَّهُوْهُ باللَّبَنِ الماضِرِ، من قولهم: مَضَر اللبنُ إذا حَمَضَ، ولا يَمْتَنِعُ أن يكونَ سُمِّيَ مُضَرَ لأنه كان مولعاً بالماضِرِ من اللبنِ، أو يكون من قولهم: شيءٌ خَضِرٌ مَضِرٌ؛ أي: حَسَنٌ، ومَضِرٌ عندهم إتباعُ، فيجوز أن يكونَ مأخوذاً من البَياضِ. وفي الحديث: «إنّ الدنيا خَضِرَةٌ مَضِرَة»(٣)، وقالوا: ذهب دمه مِضْراً إذا لم يُثْأَر به، ويجوز أن يكونوا أخذوه من اللَّبَنِ الماضِرِ أي: كأنَّ دَمَهُ لَبَنٌ لا قيمةَ له.

وقوله:

قامَتْ عَلَىْ فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهابَتِه وَلَيْسَ تَعْقِلُ ما تَأْتِي وَما تَذَرُ

على فَرْدِ رجل؛ أي: على رِجْلٍ مُفْرَدَةٍ، وكذلك يقال: صنع كذا بِفَرْدِ يَدٍ؛ لأنهم يصفون الأنثى مرةَ بِفْردٍ، ومرة بفردةٍ، وتكون الإضافة هاهنا على معنى مِنْ كأنه قال: قامت على فردٍ مِنْ رِجلٍ، كما يقال: جاء فلانٌ بِفَرْدٍ من نَفْسِهِ؛ أي: جاء واحداً.

ومن بيتين أولهما

زَعَمْتَ أنك تَنْفِي الظنَّ عن أَدَبي وَأَنْتَ أعظَمُ أَهْلِ العَصْرِ مِقْداراً(٤)

وهما من ثاني البسيط(٥).

---

(١) لم ترد الأبيات في شرح الواحدي. وفي شرح العكبري ج٢ / ١٣٩: وقال في بدر.

(٢) وذلك إشارة إلى الآية القرآنية: ﴿إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾، وغيرها.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ج٨ / ٨٩ برواية أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء». وانظر اللسان (خضر) فقد ذكر الحديث.

(٤) في شرح الواحدي ص٢٤٤: وقال لبدر: ما حملك على إحضار اللعبة؟ فقال: أردت نفي الظنة عن أدبك، فقال أبو الطيب.

(٥) حيث جاء العروض على فَعِلن، بتحريك العين، والضرب على فَعْلن، بتسكينها.

وهذا الوزنُ لا يَحْسُنُ حتى يُسْتَعمَلَ بِحَرْفِ لينٍ، هو ألِفٌ، أو واوٌ مَضْمومٌ ما قبلَها، أو ياءٌ مكسورٌ ما قَبْلَها، فإن كان قبل إحداهما فتحةٌ فقد استعمل المتقدمون ذلك إلاّ أنه ليس بكثير، وليس له قوةٌ ما ضُمَّ الحَرْفَ الذي قبل الواوِ، أو كُسِرَ الحرفُ الذي قبل الياء. فمما جاء وقبلَ وَاوِهِ فتحةٌ ما هو موجود في الحَماسة من قول القائل(١):

يا أَيُّها الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ ... سائِلْ بَنِي أَسَدٍ ما هذه الصَوْتُ(٢)

ومما جاء وقبل الياء فَتْحَةٌ شعر أنشده أبو عُبَيْدٍ في «غريبِ الحديث»(٣): [البسيط]

سَعَى عِقالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنا سَبَداً ... فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرٌو عِقالَيْنِ(٤)

ولم يجئ للعرب شيء على هذا الوزن إلا بلِيْنٍ: إمَّا كاملٍ وإما ناقصٍ، وربما استعمله المُحْدَثون ولَيْسَ بالمُلَيَّنِ(٥) كقول القائل: [البسيط]

إنَّ المُلُوكَ بَلاءٌ حَيْثُ ما حَلُّوْا ... فَلا يَكُنْ لَكَ في أَفْنائِهِمْ ظِلُّ(٦)

وكقول الحَكَمِيِّ(٧): [البسيط]

لا تَبْكِ لَيْلَى وَلا تَطْرَبْ إِلَى هِنْدِ ... واشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْراءَ كالوَرْدِ(٨)

---

(١) هو رويشد بن كثير الطائي كما في شرح الحماسة للمرزوقي ١/١٦٦، والتبريزي ١/٤٧.

(٢) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ـ القطعة ٣٢، ج١/١٦٦.

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام، وقد تقدمت ترجمته، وغريب الحديث من كتبه المشهورة.

(٤) في اللسان (عقل): «وفي حديث معاوية أنه استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان على صدقات كلب فاعتدى عليهم فقال عمرو بن العدّاء الكلبي:

سعى عقالاً فلم يترك لنا سَبَداً ... فكيف لو قد سعى عمرو عقالَيْنِ

لأصبح الحي أوباداً ولم يجدوا ... عند التفرق في الهيجا جمالَيْنِ»

وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٤/١٥٣، والمعرب ج٢/ ٤٣.

(٥) أي لم يسبق الروي بحرف لين من واو أو ياء أو ألف.

(٦) أورد البيت في العقد الفريد ج٣/ ٢٠٠ من ثلاثة أبيات لطيفة ولم ينسبها.

(٧) هو الشاعر أبو نواس، وقد تقدمت ترجمته.

(٨) البيت في العقد الفريد ج٥/ ٣٧٥ منسوباً إلى أبي نواس من ستة أبيات من جميل ما نظم وقد جاء برواية:

لا تبك هنداً ولا تطرب إلى دعد ... واشرب على الورد من حمراء كالورد

ومن أبيات أولها

بِرَجاءِ جُوْدِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ   وَبِأَنْ تُعادَىْ يَنْفَدُ العُمْرُ(١)

وهي من خامس الكامل(٢).

يُقالُ: نَفِد الشيءُ يَنْفَدُ، بكَسرِ الفاءِ في الماضي، وقد حُكي نَفَدَ، وقالوا: ما للشيء نَفَدٌ؛ أي: فَناءٌ، وقالوا للذي يُخاصِمُ على (٧٦/ب) باب الحاكم مُنَافِدٌ، وهو من نَفِدَ الشَّيْءُ؛ لأنَّ كُلَّ واحدٍ من الخَصْمَيْنِ يطلبُ نَفادَ الحُجَّة من الآخَرِ، قال الراجزُ(٣): [الرجز]

وَهْوَ إذا ما قِيْلَ هَلْ مِنْ كايِدِ   أو رَجُلٍ عن حَقِّكُمْ مُنافِدِ
يكونُ لِلْغائِبِ مِثْلَ الشَّاهِدِ

وقوله:

فَخَرَ الزُّجاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ   وَزَرَتْ عَلَىْ مَنْ عافَها الخَمْرُ

ضَمُّ الزاي في الزُّجاجِ أفصحُ اللغاتِ، وقد حُكِيَ كَسْرُها وفَتْحُها.

وقوله:

وَسَلِمْتَ مِنْها وَهْيَ تُسْكِرُنا   حَتَّىْ كَأَنَّكَ هابَكَ السُّكْرُ

يقال: سُكْرٌ وسَكَرٌ بِمَعْنًى، مثلُ ما يقال: سُقْمٌ وسَقَمٌ، ورُشْدُ وَرَشَدٌ، فأما السَّكَرُ المرادُ به المشروبُ الذي يُسْكِرُ، وعلى ذلك تُحْمَلُ الآية: ﴿تَتَّخِذونَ مِنْهُ سَكَراً﴾(٤)، نزل هذا قبل تحريم الخمر، وقال قوم: السَّكَرُ الخَلُّ، وقيل: هو الطعامُ، وليس هذا بِشَيْءٍ.

---

(١) في شرح الواحدي ص٢٤٤: فقال بدر: بل والله للدينار قنطار، فقال أبو الطيب أ. هـ. قلت: ومقصود قول بدر أن المتنبي كان قد قال في القطعة السابقة مما لم يورده المعري:

إني أنا الذهب المعروف مخبره   يزيد في السبك للدينار دينارا

فقال بدر بل والله....

(٢) الذي عروضه على وزن مُتَفا (فَعِلن)، وضربه على: مُتْفا التي أصبحت فَعْلن، إلا أنه في البيت الأول جاءت العروض والضرب على مُتْفا (فعْلن) للتصريع.

(٣) أورد ثلاثة الأشطار اللسان في (نفد) منسوبة إلى بعض الدبيريين برواية: هل من وافد، وهي في أساس البلاغة (نفد) منسوبة إلى أباق الدبيري، وبلا نسبة في تاج العروس (نفد) برواية اللسان.

(٣) سورة النحل الآية: ٦٧.

ومن التي أولها

عَذِيْرِيْ مِنْ عَذَارَىْ مِنْ أُمُوْرِ ... سَكَنَّ جَوَانِحِيْ بَدَلَ الخُدُوْرِ(١)

وهي من أول الوافر(٢).

عَذِيْرِيْ: في معنى عاذِرِي، والمراد: أُرِيْدُ عَذِيري، أو أَطْلُبُهُ، أو نحو ذلك من الأفعال المُضْمَرة، وأَكْثَرُ ما يستعملون عَذِيْرِي وعَذِيْرَكَ في موضع نصبٍ، وعلى ذلك ينشدون قولَ الشاعر: [الوافر]

أُرِيْدُ حِباءَهُ ويُرِيْدُ قَتْلِيْ ... عَذِيْرَكَ من خَلِيْلِكَ مِنْ مُرادِ(٣)

ورفعُ عَذِيرٍ لا يمتنع على أَنْ يُضْمَرَ له مُبْتَدأٌ، ويُجْعَلَ خَبراً، أو يُضْمَرَ الخبرُ ويُجْعَلَ مُبتدأً، والعذير في غير هذا المَوْضِعِ الحالُ، كما قال العجاج: [الرجز]

جارِيَ لا تَسْتَنْكِرِيْ عَذِيْرِيْ ... سَيْرِيْ وإِشْفَاقِيْ على بَعِيْرِيْ(٤)

أي: حالي كذلك يُفَسِّرُوْنَهُ. ويجوز أن يكونَ أَصْلُهُ: لا تستنكري حالي التي أعتذِرُ منها، أو التي إذا رآها غَيْرِيْ عَذَرَنِيْ، ونصب بَدَلَ الخُدُور؛ لأن معنى قوله: سَكَنَّ جَوانحي جَعَلْنها مسكونةً، فَكَأَنَّهُ عَدَّى الفِعْلَ إلى مَفْعُوْلَيْن؛ أي: جَعَلْنَ جوانحي بَدَلَ الخُدُور، ولا يمتنع أن يُعْتَقَدَ في هذا المضافِ الانفصالُ، ويكونُ التقدير بدلاً من الخدور فَيَنْصِبُهُ على الحال، ويجوز أن يَجْعَلَ بَدَلَ الخُدورِ نعتاً لجوانحي.

وقوله:

ومُبْتَسِماتِ هَيْجاوات عَصْرٍ ... عن الأَسْيافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُوْرِ

---

(١) في شرح الواحدي ص٢٥١: وقال يصف سيره في البوادي، وهجا فيها ابن كَرَوَّسٍ الأعورَ.

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب على فعولن.

(٣) البيت في الكتاب ج١/١٣٩ منسوباً إلى عمرو بن معد يكرب، وهو كذلك في تحصيل عين الذهب ج١/١٣٩، وفي المصون في الأدب للعسكري ص٢٠٧ من غير نسبة، وفي العقد ج١/١٢١ منسوباً من قصيدة طويلة برواية أريد حياته، وهي أفضل في الطباق: حياته وقتلي. والبيت في السمط ج١/٦٣، وفي التنبيه للبكري ص٢٤، وفي شرح المفصل ج٢/٢٦.

(٤) البيت في اللسان (عذر، وشقر) للعجاج مخاطباً امرأته، وهو في ديوانه ج١/٣٣٢ وتاج العروس (شقر، وعذر) وأساس البلاغة (حفظ)، وقد نسبه في مقاييس اللغة ج٣/٢٠٤ إلى رؤبة، وليس في ديوانه، وأورده بلا نسبة في ج١/٤٦٨، وج٤/٢٥٤، وتاج العروس (جلا).

الهَيْجاواتُ: جمعُ هَيْجاءَ بالمدِّ. والذينَ ينقلون لفظَ العربِ يزعمون أنها تُمَدُّ وتُقْصَرُ، ويَدُلُّ كلامُهُمْ على أن قَصْرَهَا ليس بضرورةٍ، ولما جَرَتِ الهَيْجاءُ مَجْرَى الأسماء جُمِعَتْ بالألف والتاء.

ولو جرت مجرى الصفات لقيل في الجمع هِيْجٌ كما يقال: بيضاءُ وبِيْضٌ، وعَيْطاءُ وعِيَطٌ، ولو كانت الهيجاءُ في حال القصْرِ أصلاً في كلامِهم؛ وجب أن يقال في جَمْعِها هَيْجَيَاتٌ لأن الألف المقصورة إذا كانت في اسم إلى أرْبَعَةِ أَحْرُفٍ فما زاد وجب أن تُجْمَعَ بالياء، كما يقال في عَلْقَى عَلْقَيَاتٌ وفي أَرْطَى أَرْطَيَاتٌ. وقال الشاعر في مد الهيجاء: [الطويل]

إذا كانَتِ الهَيْجاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا ... فَحَسْبُكَ والضَّحّاكَ عَضْبٌ مُهَنَّدُ(١)

وقال لبيد فقصر: [الرجز]

يارُبَّ هَيْجا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَهْ(٢)

وقوله:

رَكبتُ مُشَمِّراً قَدَمِيْ إِلَيْهَا ... وَكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُّفُوْرِ

يوصف من جَدّ في الأمر بالتشمير، وهو شبيه بقولهم: كَشَفَ عن ساقِهِ، وخارجٌ نِصْفُ ساقِهِ، ورَفَّعَ إزارَهُ، ونحوَ ذلكَ، قال دُرَيْدٌ: [الطويل]

كَمِيْشُ الإِزارِ خارِجٌ نِصْفُ ساقِهِ ... بَعِيْدٌ مِنَ الآفاتِ طَلاعُ أَنْجُدِ(٣)

وقال سعد بن مالك(٤): [مجزوء الكامل]

كَشَفَتْ لَهُمْ عن ساقِها ... وبدا من الشر الصُّراحُ(٥)

---

(١) البيت في شرح المفصل ج٢/٥١ برواية: سيف مهند وهو في شرح شواهد المغني من غير نسبة ج٢/٩٠٠ كذلك. وهو لجرير في ذيل الأمالي ص١٤١، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في سمط اللآلي ص٨٩٩، والمقاصد النحوية ج٣/٨٣، وهي برواية: سيف مهند.

(٢) تقدم تخريجه ص١٦.

(٣) البيت الثاني عشر من سبعة عشر نظمها دريد في رثاء أخيه عبد الله، أوردها أبو تمام في حماسته بشرح المرزوقي ج٢/ص٢٧١ والبيت كذلك من قصيدة في الشعر والشعراء ج٢/٧٥١ برواية: صبور على الجلاّء.

(٤) هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة البكري، جد طرفة بن العبد، وهو أول من قرعت له العصا قبل عامر بن الظرب: فارس من فرسان بني بكر المعدودين في الجاهلية، حضر حرب البسوس، وقتل فيها. شرح الحماسة للتبريزي ٢/٢٩، وخزانة الأدب ج١/٢٢٣، والأعلام ٣/٨٧.

(٥) البيت من قصيدة في شرح الحماسة للمرزوقي ج٢/ص٥٠٤ يعرض فيها بالحارث بن عباد، وهو في كتاب سيبويه ج٢/٣٢٦، والخصائص ج٣/٢٥٢.

وقال آخر: [الطويل]

وَما طالِبُ الحاجاتِ في كُلِّ بَلْدَةٍ مِنَ النَّاسِ إلا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرا(١)

والعُذَافِرُ من الإبلِ: الغليظُ الشديد، والضُّفُوْرُ: جمع ضَفْرٍ، وهو ما يُضْفَرُ من أَدَمٍ أو غيرِه، ووصف الضُّفورَ بالقَلَقِ؛ لأن العُذافِرَ قد ضَمَرَ فجالَتْ عليه، أو لأَنَّهُ لِشِدَّةِ سَيْرِهِ يُقْلِقُها، وإن كان بَعْدُ في حال البُدْن.

وقوله:

أَوَانَاً فِيْ بُيُوْتِ البَدْوِ رَحْلِيْ وَآوِنَةً عَلَىْ قَتَدِ البَعِيْرِ

الأَوان: الوقْتُ، وجمعه آوِنةٌ، والمثلُ السائر: [الرجز]

هذا آوانُ الحَرْبِ فاشْتَدِّيْ زِيَمْ(٢)

وأصلُ آوِنَةٍ أَأْوِنَةٍ؛ لأن همزة أَوانٍ أَصْليةٌ، ولحقتها همزة أَفْعِلَةٍ، وصَحَّتِ الواوُ؛ لأنهم لو أَعَلُّوْها لالتقى ساكنان، فافتقروا إلى حذفٍ مُخِلٍ بالكلمة، قال ابن أحمر(٣): [الوافر]

أَبُوْ حَنَشٍ يُؤَرِّقُنا وَطَلْقٌ وعَبَّادٌ وآوِنَةً أُثالا(٤)

وقوله:

فَقُلُ في حاجَةٍ لم أَقْضِ منها على تَعَبِيْ بها شَرْوَىْ نَقِيْرِ

شَرْوَى الشَّيْءِ: مِثْلُهُ. قال الحارثُ بن حِلِّزَةَ: [الكامل]

(١) هو للنابغة الجعدي كما في جمهرة الأمثال ج١/ ٨٩ (إبراهيم) برواية في كل وجهة ونسبه إلى عروة الصعاليك في الحماسة البصرية ص٨٦ برواية:

.... الحاجات من حيث تبتغي .... إلا من أبر وشمرا

ونسبه في التذكرة الحمدونية ج٨/ ٩٩ إلى أبي عطاءٍ السندي، ونسبه في أخبار النساء ابن القيم ص١٩ إلى رجل من قريش عاصر معاوية.

(٢) أورده العقد في ج٥/ ١٢٠ شطراً من أربعة أشطار بلا نسبة، ونسبه الأغاني ج١٤/ ص٤٥ طبعة بولاق برواية: أوان الشدِّ، إلى رشيد بن رميض العنزي، وهو في البيان والتبيين ج٢/ ٣٠٨ برواية الشدِّ، ومن غير نسبة، وكذلك في شرح المفصل ج٩/ ٣٢، وانظر اللسان (زيم، ووضم).

(٣) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمر وقد تقدمت ترجمته.

(٤) هو في كتاب سيبويه ج١/ ٣٤٣، والخصائص لابن جني ٢/ ٣٧٨، وديوان ابن أحمر ص١٢٩، والمقاصد النحوية ج٢/ ٤٢١، والإنصاف ج١/ ٣٥٤.

وَإِلَىْ أَبِيْ حَسَّانَ سِرْتُ وَهَلْ   شَرْوَىْ أَبِيْ حَسَّانَ في الإِنْسِ(١)

وفي حديث علي عليه السلام: «أَنَّ غَنَماً ازدحمت على جسْرِ الكوفةِ فوقعت منها شاة في الماء فَغَرِقَتْ، فاسْتَعْدَوا إليه فقال: إن وجدتموها بعينها فهي لكمْ، ولا فَشَرْواها من الغَنَمِ، يَعْنِيْ الشاةَ التي كانت سَبَبَ غَرَقِ شاتِهِمْ».

والنقير: يقال: هو شقٌّ النَواةِ، ويقال: بل هو شيءٌ في ظهرها يتبدئ منه نَبْتُ النخلة، والنَّقِيْرُ والفَتِيْلُ: مما وُضِع استعمالُه في النَّفْي دونَ غيرِه. وشروى: اشتقاقها من شَرَيْتُ؛ أي: اشْتَرَيْتُ (٧٧/أ) أو بِعْتُ وإذا بَنَوْا فَعْلَىْ من ذوات الياءِ قلبوا ياءها واواً، وكذلك موضوع التصريف، ولو بنوا من رَمَيْتُ اسماً لقالوا: أَرْمَويٌّ، فإن كانت فَعْلى صِفَةً أُقِرَّت الياءُ على حالها كقولهم: امرأةٌ صَدْيَا وهي أُنْثَى الصَّدْيانِ وقوله بعد هذا: وَنَفْسٍ لا تُجِيْبُ إِلَى خَسِيْسٍ(٢) معطوف على حاجَةٍ. فكذلك المخفوضات التي في أوائل الأبيات التي جاءتْ بَعْدُ.

وقوله:

عَدُوِّيْ كُلُّ شَيْءٍ فِيْكَ حَتَّى   لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدُوْرِ

جاء باللام بعد حتى لأنه يجوز أن تقع بعدها الجُمَلُ، كما يقال: أَبْغَضَنِيْ فلانٌ حتى وَجْهُهُ مُنْصَرِفٌ عني. وموغرة الصدور: من الوَغْر، وهو ما يَثْبُتُ في صدر الإنسان من الحقْدِ، فذلك مأخوذ من اللبنِ الوَغِيْرِ، وهو الذي تُحْمَى الحِجارة الرِّقاقُ وتُلْقَى فيه؛ كي يَسْخُنَ، يقال: أَوْغَرْتُ الماءَ إذا أغلَيْتَهُ. قال الشاعر، والبيت يروى للمُسْتَوْغِرِ السَّعْديِّ(٣): [الوافر]

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلاتِ مِنْها   نَشِيْشَ الرَّضْفِ في اللَّبَنِ الوَغِيْرِ(٤)

---

(١) هو البيت العاشر من المفضلية رقم ٢٥ ص١٣٣ برواية: وإلى ابن مارية الجواد وهل..

(٢) هو شطر البيت الذي بعده، ونصه كاملاً:

ونفسي لا تجيب إلى خسيس   وعين لا تدار على نظير

(٣) هو عمرو بن ربيعة بن كعب التميمي السعدي والمستوغر لقبه، وكنيته أبو بيهس: فارس جاهلي عمر طويلاً وأدرك أول الإسلام، وإنما لقب بالمستوغر للبيت الذي أورده المعري أعلاه. اختلف في وفاته كما اختلف في طول عمرو وأرجح الأقوال أنه عاش ثلاثمائة وعشرين سنة وتوفي في نهاية صدر الإسلام أيام معاوية وقيل بل أدرك أول الإسلام. الشعر والشعراء ج١/ ٣٨٤، ومعجم الشعراء للمرزباني ص٢٣، والمعمرون ص١٢، وأمالي المرتضى ج١/ ٢٣٤، وطبقات الشعراء ج١/ ٣٣، والأعلام ٥/ ٧٧.

(٤) البيت في الشعر والشعراء ج١/ ٣٨٤، وفي اللسان (وغر)، والمعمرون ص١٢، وأمالي المرتضى ج١/ ٢٣٤.

وقوله:

فَيَا بْنَ كَرَوَّسٍ يا نِصْفَ أَعْمَى ... وَإِنْ تَفْخَرْ فَيا نِصْفَ البَصِيْرِ

كَرَوَّسٌ: يقال: إنه في معنى الكبير الرأس، والواو فيه زائدة، وهو من قولهم: تَكَرَّسَ الشيءُ إذا ركبَ بعضُهُ بعضاً، قال الراجز: [الرجز]

يا فَقْعَساً وَأَيْنَ مِنِّيْ فَقْعَسُ ... أَإِبِلِي يَأْكُلُهَا كَرَوَّسُ(١)

فيجوز أن يكونَ كَرَوَّسُ هاهنا اسمَ رَجُلٍ، ويجوز أن يكونَ وصفاً، وكذلك قولُ الآخَرِ: [الطويل]

لَعَمْرِيْ لَقَدْ جاءَ الْكَرَوَّسُ طاوِياً ... عَلَىْ خَبَرٍ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَجِيْعِ(٢)

ومن أبيات أولها(٣)

مَرَتْكَ ابْنَ إِبْراهِيْمَ صافِيَةُ الْخَمْرِ ... وهُنِّئْتَهَا من شارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ

وهي من الطويل الأول(٤).

مرتك: أصله الهمزُ؛ لأنه من قولهم: هَنِيْئاً مَرِيئاً، ويذكرون أنه يقال: هَنَأَنِيْ الطعامُ ومَرَأَنِيْ إذا جاؤوا بالفعلين متواليين حذفوا همزة مرأني، فإذا أفردوه قالوا: أَمْرَأَنِيْ، وتركَ الهمزَ في هذا الموضع، ومِثْلُهُ كَثِيْرٌ. وأصل ذلك أن يقال: مَرَأَ فيوقفُ على الهمزةِ الساكنةِ، فإذا

(١) انظر مجالس ثعلب ص٥٤٢، والمقرَّب لابن عصفور ص٣٩، والمقاصد النحوية شرح شواهد الألفية ٤/٢٧٢، وهمع الهوامع ج١/١٧٢، ١٧٩، والدرر اللوامع ج١/١٤٨، ١٥٥، وشرح الأشموني للألفية ج٣/١٦٨.

(٢) البيت لعبد الله بن الزَّبِيْرِ الأسدي يتحدث عن الكروّس بن زيد بن حصن الطائي الذي كان أول من جاء بخبر الحرة إلى الكوفة وعبد الله هذا ابن الزبير بن الأشيم من شعراء الدولة الأموية، وليس عبد الله بن الزبير ابن العوام، وقد ورد البيت في الاشتقاق ٣٨٤ برواية كاظماً. وقد أورد الأستاذانِ أحمد أمين، وعبد السلام هارون البيت في حاشيتهما على شرح الحماسة ج٢/٦٣٩ ولم يشيرا إلى المراجع.

(٣) وقال يمدح الحسين بن إسحق التنوخي على كأس شراب قدمها له فشربها، كما يفهم من شرح الواحدي ص١٣٦.

(٤) الذي عروضه على وزن مفاعلن، وضربه على وزن مفاعيلن، وجاءت العروض في البيت الأول على وزن مفاعيلن للتصريع.

سَكَنَتْ وقبلها الفَتْحَةُ صَيَّروها ألفاً، كما فعلوا في رَأْسٍ ويَأْسٍ. وقوله: مُسْكِرُ السُّكْرِ؛ أي: أن الخمر لا تُغَيِّرُهُ عن حالِ الصَّحْوِ، فكأنه يُسْكِرُ السُّكْرَ فلا يعمل فيه شيئاً.

وقوله:

رَأَيْتُ الحُمَيَّا فِي الزُّجاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُها بالشَّمْسِ في البَدْرِ في البَحْرِ

الحُمَيَّا: سَوْرَةُ الخمرِ، وهي مأخوذة من حَمِيَتِ النارُ وغَيرُها إذا اشْتدَّتْ. وجاءت الحُمَيَّا مُصَغَّرةً لا يعرف لها مُكَبَّرٌ. ولو اسْتُعْمِلَ لوجب أن يكون حَمْوَىْ بالواو؛ لأنه من الحَمْيِ من قول امْرِئِ القَيْسِ(١): [الطويل]

إذا جاش فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ(٢)

فقلبت الياءُ واواً، كما فُعِلَ بها في شَرْوَىْ، قال زهيرٌ(٣): [الوافر]

يَجُرُّوْنَ البُرُوْدَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيّا الْكَأْسِ فِيْهِمْ والغِناءُ(٤)

وقوله:

إذا ما ذَكَرْنا جُوْدَهُ كانَ حاضِراً نَأَىْ أَوْدَنَا يَسْعَىْ على قَدَمِ الخِضْرِ

هذا المعنى مبني على قولهم: إن الخِضْرَ حَيٌّ لم يمت، وإنه إذا ذكر في موضع قُضِيَ أن يَمُرَّ فيه ذلك الوقت، وإذا استعملت الشعراء الخِضْرَ قالوا: مَرَّةً الخَضِرُ على مِثالِ الكَتِفِ والكَبِدِ، ومرةً الخِضْرُ على مثال الكِتْفِ والكِبْدِ.

ولم يُذْكَرْ في الشعرِ القديمِ؛ لأنه إنما عُرِفَ في الإسلامِ.

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) البيت بتمامه في الديوان ص٢٠:

على العقب جياش كان اهتزامه إذا جاش فيه حَمْيُه غليُ مِرْجَلِ

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني وقيل ربيعة بن قرط حكيم شعراء الجاهلية، ورث الشعر عن أوس ابن حجر وأورثه ولديه كعباً وبجيراً وأختاه الخنساء وسلمى شاعرتان، وتتلمذ على شعره الحطيئة رأس مدرسة الحوليات وعبيد الشعر ليس في شعراء الجاهلية من يوازيه في حسن الكلام ودقة الوصف وروعة الحكمة، ولد في نواحي المدينة حيث كان بنو مزينة ثم رحل إلى الحاجر من بلاد غطفان في نجد. اشتهر بمعلقته وبشعره المتزن. مات قبل الإسلام. الشعر والشعراء ج١ / ١٣٧، وطبقات فحول الشعراء ج١ / ٥٠، والأغاني ١٠ / ٢٨٨، وشرح شواهد المغني ج١ / ١٣١.

(٤) شرح ديوان زهير لثعلب ص٧٣.

ومن التي أولها

إني لأَعْلَمُ واللَّبِيْبُ خَبِيْرُ		أَنَّ الحَياةَ وإنْ حَرَصْتَ غُرُوْرُ(١)

وهي من ثاني الكامل(٢).

يقال: حَرَصْتُ، وهي اللغة الفصيحة. وحَرِصْتُ، وهي قليلة. وقالوا: رجل حارِصٌ وحَرِيْصٌ. واستعمالهم حَرِيصاً أكثرُ من استعمالهم حارِصاً، وهو الأصل، وإنما أُخِذَ من حَرَصَتِ السَّحابةُ الأرضَ إذا قشرتِ التُّرابَ، ومنه الشَّجَةُ الحارصة التي تَقْشِرُ الجِلْدَ، كأن هذا الطالب يبالغ في الطلب حتى يقشرَ ما يريد. قال الحادرةُ الذبيانيُّ(٣): [الكامل]

ظَلَمَ البِطاحَ لَهُ انْهِمالُ حَرِيْصَةٍ		فصفا النِّطافُ لَهُ بُعَيْد المَكْرَعِ(٤)

يعني بالحريصَةِ السحابةَ التي تَقْشِرُ وَجْهَ الأرضِ.

وقوله:

أمجاوِرَ الدِّيْماسِ رَهْنَ قَرارَةٍ		فِيْها الضِّياءُ بِوَجْهِهِ والنُّوْرُ

الدِّيْماسُ: بَيْتٌ في بَيْتٍ، وكَسْرُ داله أَكْثَرُ، وقد حُكِيَ فَتْحُ الدالِ، وهو مأخوذ من: دَمَسْتُ الشَّيْءَ إذا وارَيْتَهُ، ودَمَسَ اللَّيْلُ إذا أَظْلَمَ فوارى الأشياء، قال بعض الكلبيينَ: [الطويل]

فقلت أبا الرِّمْكاء إني مُحَنِّبٌ		وَقَدْ تِهْتُ في الظَّلْماءِ واللَّيْلُ دامِسُ(٥)

وقوله:

ما كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِك أَنْ أَرَىْ		رَضْوَىْ على أَيْدِي الرِّجالِ تَسِيْرُ

(١) في شرح الواحدي ص١١٦: وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي.

(٢) حيث جاءت العروض على وزن متفاعلن والضرب على وزن متفاعلْ، وجاءت العروض في البيت الأول على وزن متفاعلْ للتصريع.

(٣) قطبة بن أوس بن محصن من بني سعد بن ذبيان بن غطفان والحادرة لقب له، وربما قالوا الحويدرة. شاعر جاهلي جيد الشعر قليله. كان حسان بن ثابت يستحسن شعره، مات قبل الإسلام. الأغاني ج٣/ ٢٧٠.

(٤) البيت هو السابع من المفضلية رقم ٨٨ ص٤٤ برواية:

ظَلَمَ البطاحَ له انهلالُ حريصةٍ		فصفا النِّطافُ له بعيد المُقْلَعِ

وانظر اللسان (حرص) فقد نسبه إلى الحويدرة.

(٥) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر.

رَضْوى: اسم جبل، وهو مؤنث، يقال لاحت لهم رَضْوَىْ، فإن ذُكِّرَ على معنى الجَبَلِ فَحَسَنٌ، وهي أنثى رَضْوان؛ وذلك من أسماء الرجال؛ أي: اشتقاقُهُ من الرِّضَىْ والرِّضْوانِ، قال الشاعر: [المتقارب]

تجانَفَ رَضْوانُ عن ضَيْفِهِ ... أَلَمْ تَأتِ رَضْوانَ عَنِّي النُّذُرْ(١)

واختار الشاعرُ أن يقولَ في القافية يسيرُ(٢) فيذكِّرُ؛ لأنه رده إلى الممدوح، واصطلحت الجماعة في الإسلام على أن سَمَّوْا سريرَ الميِّتِ نَعْشاً. وكان النعمانُ(٣) بنُ المنذرِ إذا مرض حُمِلَ على سريرٍ فطيفَ به كأنه يرتاح إلى ذلك على سبيل الفُرْجةِ، فَسَمَّىْ النابغةُ ذلك السريرَ نَعْشاً، فقال: (٧٧/ب)

أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ ... على فِتْيَةٍ قَدْ جاوَزَ الحَيَّ سائرا(٤)

وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللهَ خُلْدَهُ ... يَرُدُّ لنا مَلْكاً وَللأَرْضِ غامرا

ففي هذا دليلٌ على أنهم لم يكونوا في ذلك الزمانِ يُسَمُّوْنَ سَرِيْرَ الميِّتِ نَعْشاً؛ لأن ذلك لو شهر بينهم لم يستعملْهُ النابغةُ خِيفةً من تَطَيُّرِ النُّعْمانِ.

وقوله:

خَرَجُوْا بِهِ ولِكُلِّ باكٍ خَلْفَهُ ... صَعَقاتُ مُوْسَىْ يَوْمَ دُكَّ الطُّوْرُ

الصَّعَقَاتُ: جمع صَعْقَةٍ مِنْ: صَعِقَ الرجلُ إذا غُشِيَ عليه، كأنه أَصابَتْهُ صاعِقَةُ. وَدُكَّ الجبلُ إذا انفرشَ، ودُكَّتِ الأَرْضُ إذا سُوِّيَ بَعْضُها ببعضٍ فلم يكن فيها ارتفاعٌ وهُبوطٌ. وقالوا: ناقةٌ دكَّاءُ: إذا كانت مُنْفَرِشَةَ السَّنامِ، وقال قوم: كُلُّ جَبَلٍ طورٌ، فإنْ صحَّ ذلك فهو مُشَبَّهٌ بطورِ موسى صلى الله عليه، وقيل: إنها كَلِمَةٌ ليست بالعربية.

---

(١) البيت للأشعر الرقبان الأسدي، وهو في اللسان (ضرر)، والتنبيه والإيضاح ج٢/١٥٢.

(٢) الذي ضبطه المعري والواحدي في بيت الشعر تسير باعتبار رضوى أنثى رضوان. وهو هنا يقول: إن الشاعر يقول في القافية يسير، وفي ذلك منه مناقضة لما سبق.

(٣) أبو قابوس النعمان بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي: أشهر ملوك المناذرة، وأكثرها عزاً، وأبسطها سلطاناً ملك الحيرة إرثاً عن أبيه وبسط سلطانه على أكثر العراق وبنى مدينة النعمانية، وفد عليه الشعراء فمدحوه، ومنهم النابغة الذبياني، وحسان بن ثابت. غضب كسرى عليه، وقتله دعساً تحت أرجل الفيلة. نهاية الأرب للنويري ١٥/٣٢١، وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص٣٦٨، والأعلام ٨/٤٣.

(٤) البيتان في اللسان «نعش» بلفظ عامر بعين غير منقوطة، وهما للنابغة الجعدي ووردا في ديوان النابغة الذبياني ص٦٨ برواية اللسان، وفي تاج العروس (نعش)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٥/٤٥١.

وقوله:

وَالشَمْسُ في كَبِدِ السَّماءِ مَرِيْضَةٌ وَالأَرْضُ واجِفَةٌ تَكادُ تَمُوْرُ

هذا المعنى قد اسْتُعْمِل قديماً، ومنه قولُ أوسِ بنِ حَجَرٍ: [المتقارب]

أَلَمْ تَكْسِفِ الشَّمْسُ والْبَدْرُ والْـ ـكَواكِبُ لِلْجَبَلِ الْواجِبِ(١)

وجعلَ الأرضَ تَجِفُ لأجلِ هذا الميّتِ، ومن شأنِ الشعراءِ إذا رَثَوْا مَيِّتاً أن يَدَّعُوْا للأرضِ التَّغَيُّرَ، قال الشاعر:

لأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِراً كَأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشامُ(٢)

يعني هشامَ بنَ المغيرةِ المخزوميَّ(٣). وقال النابغة(٤) يرثي حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ(٥):

يَقُوْلُوْنَ حِصْنٌ ثُمَّ تَأْبَى نُفُوْسُهُمْ فَكَيْفَ بِحِصْنٍ والجِبالُ جُنُوْحُ(٦)

ولم تَلْفِظِ الأَرْضُ القُبُوْرَ وَلَمْ تَزَلْ نُجُوْمُ السَّماءِ والأَدِيْمُ صَحِيْحُ

وقوله:

وَحَفِيْفُ أَجْنِحَةِ الملائكِ حَوْلَهُ وَعُيُوْنُ أَهْلِ اللاذقِيَّةِ صُوْرُ

الحفيف صَوْتٌ مِثْلُ صَوْتِ الجَناحِ ونَحْوِهِ، وقالوا في المَثَلِ: «هُوَ يَحِفُّ لَهُ ويَرِفُّ لَهُ»(٧) إذا كان يتعهد أمورَه، ويجهد في مصلحته.. يراد أنه يَسْعى في شأنِه حتى يُسْمَعَ له حفيفٌ ويرِفَّ له من قولهم: رَفَّ النَّبْتُ إذا اهتز من نضارته، أي هو يُظْهِرُ له الجميلَ. وحذف الهاء

(١) ديوانه ص١٠٠.

(٢) البيت في الاشتقاق ص١٠١ منسوباً إلى الحارث بن خالد بن العاص في رثاء هشام بن المغيرة المخزومي برواية: «فأصبح بطن»، وهو في الكامل ج٢/٤٨٧ من غير نسبة، وشرح شواهد المغني ج٢/٥١٥، وكلاهما برواية فأصبح، وهو في ديوان الحارث بن خالد ص٩٣، وبلا نسبة في اللسان (قشم)، وهمع الهوامع ج١/١٣٣.

(٣) كان من سادات قريش، وكان جواداً كريماً حليماً مات قبل الإسلام. الأعلام ٨/٨٨.

(٤) هو النابغة الجعدي وقد تقدمت ترجمته.

(٥) هو حصن بن حذيفة بن بدر: أحد سادات بني غطفان، وهو والد عيينة بن حصن الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «الأحمق المطاع في قومه» الاشتقاق ٢٨٤.

(٦) ديوانه ص١٩٠ برواية: ولم تلفظ الموتى القبور ولم تغب، وفي أساس البلاغة (جنح).

(٧) جمهرة الأمثال للعسكري ج٢/٤٢٠ بلفظ يحف له ويرف.

من الملائكة، كما يقال: صياقِلُ وصياقِلةُ، والمهالِبُ والمهالبَةُ. والصُّوْرُ: جمع أَصْوَرَ وصَوْراءَ، والأَصْوَرُ: الذي يميل إلى الشيء. قال الهذليُّ: [الكامل]

ثُمَّ انْصَرَفْتُ ولا أَبُثُّكَ حِيْبَتِي   رَعِشَ العِظامِ أَطِيْشُ مَشْيَ الأَصْوَرِ(١)

وقوله:

وكَأَنَّما عِيْسى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ   وكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ المَقْبُوْرُ

جعل ذكر الممدوح مُحَبَّباً له، فكأنهُ عيسى بن مريم عليه السلام؛ لأنه كان يُحْيِي المَوْتَى، وهذا الكلام يقتضي أن يكون عيسى بنُ مريم أَحْيا عازَر، وإنَّما جاء في التفسير أنَّ عازَر مَرَّ بالقرية التي ذُكِرَتْ في قوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾(٢).. الآية هو يحتمل ألا يكون الشاعرُ ذهب إلى أن عازَرَ أحياهُ المسيحُ، ولكنه لما شَبَّهَ الذِّكْرَ بعيسى بن مريمَ شَبَّهَ الشخصَ المدفونَ بعازَرَ، أي أنّ عيسى لم يكن يَعْزب عليه أن يُحييَ عازر، ولو أَمَرَهُ الله لأحْياهُ(٣).

وقوله:

نَفَرٌ إذا غابَتْ غُمُوْدُ سُيُوْفِهِمْ   عنْها فَآجالُ الرِّجالِ حُضُوْرُ

هذا اللفظ لابد فيه من التَّخْصِيْصِ، لأنَّ هؤلاءِ النفرَ داخلون في جُملَة العِباد، وكذلك من هو في حَيِّزهمْ من عبد أو تابعٍ أو صديق. وغُمُوْدٌ: جمعُ غِمْدٍ في الكثْرة، وأَغْمادٌ جَمْعُهُ في القِلَّةِ، وسُمِّيَ غِمْداً؛ لأنه يواري النَّصْلَ، ومنه قولهم: تَغَمَّدَهُ الله برحمته، وقالوا غَمَائِدُ فكأنه جَمْعُ جَمْعٍ، قال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ: [الطويل]

كما سُلَّ سَيْفٌ مِنْ غَمائِدِه نَصْلُ(٤)

---

(١) البيت في اللسان (طيش وحوب) منسوباً إلى أبي كبير الهذلي وهو في شرح أشعار الهذليين ص١٠٨٢، وتاج العروس (حدب) وبلا نسبة في ديوان الأدب ج٣/٣٢٧.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٥٩.

(٣) يلاحظ بعض الاضطراب في تفسير المعري؛ وذلك من غموض معنى البيت.

(٤) لم أجده في ديوانه.

ومن الزيادة التي أولها(١)

غاضَتْ أنامِلُهُ وهُنَّ بُحُورُ   وَخَبَتْ مَكايِدُهُ وَهُنَّ سَعيرُ

قوله:

يُبْكَىٰ عَلَيْهِ وَما اسْتَقَرَّ قَرارُهُ   في اللَّحْدِ حتى صافَحَتْهُ الحُورُ

قرارُهُ: يحتمل الرفع والنصب، فإذا رفع فهو على المبالغة يشابه قولهم: شَيْبٌ شائِبٌ، ومَوْتٌ مائِتٌ، والمعنى: ما ثبتَ قَرارُهُ. وإذا نُصب قرارُهُ احتمل وجهين:

أحدهما: أن يكونَ القَرارُ في موضعِ الاستقرارِ ويكونَ مصدراً جرى على غير لَفْظِ الفعلِ وذلك كثيرٌ، ومنه قول القَطاميِّ: [الوافر]

وخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلْتَ مِنْهُ   وَلَيْسَ بِأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّباعاً(٢)

وإنما مصدر تَتَبَّعَ التَّتَبُّعُ، واتّباعٌ مصدر اتَّبَعَ.

والوجه الآخر أن يكون أرادَ بالقرارِ الموضعَ الذي يَسْتَقِرُّ فيه. كأَنَّهُ قال: ما استقرَّ في قَرارِهِ فَيُنْصَبَ على الظَّرْفِ، أو على أنه مفعول يُتَّسَعُ فيه.

ومن الزيادة التي أولها(٣)

أَلآلِ إِبْراهِيْمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ   إِلا حنينٌ دائِمٌ وَزَفِيْرُ

قوله:

ما شَكَّ خابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ   أَنَّ العَزاءَ عَلَيْهِمُ مَحْظُوْرُ

يقال: حَظَرْتُ الشيءَ: إذا منعتَهُ، ومنه اشتقاق الحظيرة، وهو موضع يُحْظَرُ بشَجَرٍ أو غيرِهِ، فتكون فيه الغَنَمُ أو سواها، وأكثرُ ما تَسْتَعْمِلُهُ العَرَبُ فيما يحظرُ بالشَجَرِ. وفي الكتاب العزيز: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾(٤)، أي: الذي يُتَّخَذُ حظيرة، ويقال للحظيرة حَظِرٌ أَيْضاً. قال الشاعر: [الطويل]

---

(١) ليست في شرح الواحدي.

(٢) كتاب سيبويه ج٢/٢٤٤، وتحصيل عين الذهب ج٢/٢٤٤، وديوانه ص٤٠، وشرح المفصل ج١/١١.

(٣) لم ترد في شرح الواحدي.

(٤) سورة القمر الآية: ٣١.

فَلَوْلا أكُفُّ القَائِدِيْنَ وَأَنُّهُ ... نَزاً حَظِراً أذرى بِهِ الحيَّ عاضِدُ

وقالوا: فلانٌ يُوْقِدُ في الحَظِرِ الرَّطْبِ إذا كان يَنُمُّ بين القوم، قال الشاعر: [الطويل]

مِنَ البِيْضِ لَمْ تُصْطَدْ عَلَىْ حبْلِ رِيْبَةٍ ... وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْقَوْمِ بالحَظِرِ الرَّطْبِ(١)

وقالوا: جاء بالحظِرِ الرَّطْبِ؛ أي: بالمالِ الكثيرِ، وإنما شَبَّهوه (٧٨/أ) بالحَظِرِ الرطْبِ؛ لأن كلَّ من له مالٌ يَتَّخِذُ حَظِراً فتكثرُ حَظائرُ الناسِ، قال الشاعر: [الطويل]

أعانَتْ بَنُوْ الحَرِيْشِ فِيْها بأرْبَعٍ ... وجاءَتْ بَنُو الْعَجْلانِ بالحَظِرِ الرَّطْبِ(٢)

ومن التي أولها(٣)

أَرِيْقُكِ أَمْ مَاْءُ الغَمامَةِ أَمْ خَمْرُ ... بِفِيَّ بَرُوْدٌ وَهوَ في كَبِدِي جَمْرُ

وهي من الطويل الأول(٤).

قوله:

أذَاَ الغُصْنُ أَمْ ذَا الدِّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ ... وذَيَّا الَّذِيْ قَبَّلْتُهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ

الدِّعْص: رَمْلُ مجتمِعٌ ليس بكثيرٍ، تُشَبَّهُ بِهِ أَعْجازَ النساءِ، يقال: دِعْصٌ ودِعْصَةٌ، قال ذو الرمة:

تنفي الطوارفَ عَنْهُ دعصتا بَقَرٍ ... وَهائِلٌ من فِرِنْدادِيْنَ مَرْكُوْمُ(٥)

وذَيَّا: تصغير ذا، وهذه المبهمات تُفْتَحُ أوائلُها في التصغير على خلاف غيرها من

---

(١) أورد الشطر الثالث اللسان في (حظر) من غير نسبة، وبإسناد الفعل إلى ضمير الغائب، وأورده في أساس البلاغة (حظر) من غير نسبة برواية:

من البيض لم تصطد على خيل لامة ... ولم تمش بين الحي بالحظر الرطب

وأورد البيت في المقاييس ج٢/ ٧٩ (حطب) برواية:

من البيض لم تصطد على حبل لأمةٍ ... ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب

(٢) البيت في تاج العروس من غير نسبة (حظر).

(٣) في شرح الواحدي ص١٠١: وقال يمدح عبيد الله البحتري.

(٤) حيث جاء العروض على مفاعلن والضرب على مفاعلين، وفي مطلع القصيدة جاءت العروض والضرب على مفاعيلن للتصريع.

(٥) البيت في الديوان ج١/ ٣٨٧ برواية: ويافع من فرندادين ملموم.

المصغرات يقال: ذَيّا، وذَيّاك، وذَيّالكَ، واحتج من زعم أن الذال والياء في الذي من ذا؛ لأنهم قالوا في تصغيره: اللَّذَيَّا، وكذلك قولهم: تيّا، بينهما وبين اللَّتَيَّا من المناسبة كما بين ذَيَّا واللَّذَيَّا(١).

وقوله:

إِلَيْكَ بْنَ يَحْيَى بْنِ الوَلِيْدِ تَجاوَزَتْ … بِي الْبِيْدَ عنسٌ لَحْمُهَاْ والدَّمُ الشِّعْرُ

هذا يحتمل وجهين:

أحدُهما: أن يعني بالعَنْسِ الناقةَ الصُّلْبَةَ المسِنَّة، ويكونُ محمولاً على المبالغة، كما أنك إذا وصفت شاعراً قلت: دارُهُ شِعْرٌ، وفَرَسُه قَرِيض، أو نَحْوُ ذلك.

والآخرُ: أن يريدَ بالعَنْسِ القصيدةَ، وهذا أحسنُ.

وقوله:

إِلَىْ لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفَهُ … وبحرِ نَدًى في مَوْجِهِ يَغْرَقُ البَحْرُ

يقال: أَلْحَمْتُ الرجلَ وغيره إذا أَطْعَمْتَهُ اللَّحْمَ، يريد أن هذا الممدوح يجعل إطعامَهُ الأسَدَ اللَّحْمَ ضربَهُ إيّاه بالسيف، وهذا نَحْوٌ من قولهم: تحيتُهُ الضَّرْبُ، وعتابُه السَّيْفُ، أي: يقيمه مقام التحية والعتاب. ومن ذلك قولهم: قَرَيْتُ الهَمَّ الرِحْلَةَ؛ أي: جعلتها كالقِرَىْ له. وقال عمروُ بن مَعْدِ يْكَرِبَ: [الوافر]

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَاْ بِخَيْلٍ … تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيْعُ(٢)

وقوله:

مَتَىْ مَاْ يُشِرْ نَحْوَ السَّمَاْءِ بِوَجْهِهِ … تَخِرَّ لَهُ الشِّعْرَىْ وَيَنْكَسِفُ البَدْرُ

الشِّعْرَىْ: إحدى الشِعْرَيَيْنِ، وهما العَبُوْرُ والغُمَيْصاءُ(٣). والعَبُوْرُ أكثرهما نوراً. والعربُ تصف شدةَ الحَرِّ إذا كان النَّوْءُ للشِّعْرى، قال الشَّنْفَرَىْ: [الطويل]

(١) انظر اللسان (ذا)، و(تا) وتصغيرهما وجمعهما في أواخر الجزء الخامس عشر.

(٢) البيت في كتاب سيبويه ج١/٣٦٥، ٤٢٩ والخصائص ج١/٣٦٩، وشرح المفصل ج٢/٨٠، وفي شرح الحماسة للمرزوقي ٤٦، وديوان عمرو ص١٤٩، ونوادر أبي زيد ص١٥٠، والخصائص ج١/٣٦٨، ولم ينسبه، وكذلك في شرح المفصل ج٢/٨١، والمقتضب ج٤/٤١٣.

(٣) اللسان (شعر)، و(غمص).

وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُعابُهُ أَفاعِيْه فِي رَمْضَائه تَتَمَلْمَلُ(١)

أي: من أيام الشِّعْرَى وقالوا: ذَكَتِ الشِّعْرَى، وأجَّتِ الشِّعْرَى يريدون الحَرَّ الذي يكون أيامَ طُلوعِها، قال الشاعر:

فظلَّتْ على العَذْبِ النُّقاخِ لَبُونَةٌ رِواءٌ إذا الشِّعْرَى عَلَى الهَامِ أَجَّتِ(٢)

ويصفونَ أَنَّها تَطْلعُ في أول الليل إذا اشْتَدَّ البَرْدُ، قال الشاعر:

وَإنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ مِنْ قَمَعَ الذُّرَى إذا وافَتِ الشِّعْرَى انْقِطاعَ نَهارِها(٣)

والعربُ تزعُمُ أن الشِّعرَيَيْنِ أُخْتَا سُهَيْلٍ، فالعبورُ تراه فهي مُسْتَعْبِرَةٌ، والغُمَيْصاءُ لا تراه فقد غمِصَتِ من البكاء(٤)، والغَمَصُ مِثْلُ الرَّمَصِ(٥).

ومن التي أولها(٦)

أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيْداً وما قُوْلِي كَذَا وَمَعِي الصَّبْرُ

وهي من الطويل الأول(٧).

هذه استعارةٌ لا يثبت لها حقيقةٌ، ولكن الشعراء عليها مُصْطَلِحونَ، ولكنه لما جعل الدهر يحارِبُهُ جعله من فوارسِ الخيل التي يطاعِنُ، والعرب يقولون: طاعَنَّا الخيل، وإنما يريدون فرسانَ الخيل؛ لأن الخيل لا تُطاعِنُ، إلا أنها تُعِيْنُ الفُرْسانَ على الطِّعانِ؛ فلذلك جاز أن يُنْسَبَ إليها الطَّعْنُ. يقال: طَعَنَ بالرمحِ طَعْناً، وَطَعَنَ باللسانِ طَعَناناً، قال أبو زبيد: [الخفيف]

(١) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج٢/٦٠٧، وهو الحادي والستون من قصيدة الشنفرى اللامية المشهورة برواية:

ويوم من الشعرى يذوب لوائُهُ أفاعيه في رمضائه تتملْمَلُ

(٢) سبق إيراد البيت ولم نجد له تخريجاً.

(٣) الشطر الأول في كتاب الجيم ج١/١٩٩ منسوباً إلى سبرة برواية: حائر الذرى.

(٤) اللسان (شعر، وغمص).

(٥) اللسان (رمص، وغمص).

(٦) في شرح الواحدي ص٢٨٤: وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي.

(٧) حيث جاء العروض على مفاعلن والضرب على مفاعيلن، وفي مطلع القصيدة جاءت العروض والضرب على مفاعيلن للتصريع.

وأَبَىْ ظاهِرُ الشَّنَاءَةِ إلا طَعَاناً وَقَوْلَ مالا يُقالُ(١)

والكاف في كذا منصوبةٌ بقولي، وليست جاريةً في هذا الموضع مجرى قولهم: أعطيته كذا وكذا، وفعلتُ به كذا؛ لأن تلك خرجتَ من الباب إلى سواه. وكذا هاهنا في موضعها الأصليّ، والمعنى: ما قولي مثل هذا القَوْلِ والصبرُ معي، وهذا إنكارٌ على نفسه؛ لأنَّهُ ذَكَرَ طعانَه الدهر وحيداً وذلكُ جارٍ مجرى الشكوى منه فكأنه أنكرَ أن يقولَ هذه المقالةَ، وليس هو إكذاباً، إنَّما الإكذابُ مِثْلُ قولِ زهيرٍ: [البسيط]

قِفْ بالدِّيارِ الَّتِيْ لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَىْ وغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ والدِّيَمُ(٢)

وقوله:

وَتَضْرِيْبُ أَعْناقِ الْمُلُوْكِ وَأَنْ تُرَىْ لَكَ الهَبَوَاْتُ السُّوْدُ والْعَسْكَرُ المَجْرُ

الأعناق: واحدها عُنْقٌ وعُنُقٌ وَعَنَقٌ(٣). والهَبَوات: جمع هَبْوَةٍ وهو الغبارُ. والمَجْرُ: العسكرُ العظيمُ، ومنه قولُهُمْ: أَمْجَرَتِ الشاةُ إذا عَظُمَ بَطْنُهَا على الحَمْلِ، وقد ذُكِرَ أَنَّ ذلك يُقالُ في الناقةِ، قال امرؤ القيس:

وَمَجْرٍ كَغُلاّنِ الأُنَيْعِمِ قاصِدٍ ديار العَدُوِّ ذي زُهاءٍ وَأَرْكانِ(٤)

وقوله:

وَتَرْكُكَ في الدُّنْيا دَوِيّاً كَأَنَّما تَداوَلُ سَمْعَ المرْءِ أَنْمُلُهُ العَشْرُ

هذا المعنى مبنيٌّ على أن الإنسانَ إذا جعل إِصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ سَمِعَ دَوِيّاً، وهو الذي جاء في الحديثِ المرفوع، وذلك قوله: «مَنْ شاءَ أن يَسْمَعَ خَرِيْرَ الكَوْثَرِ فَلْيَجْعَلْ إِصْبَعَيْهِ في أُذُنَيْهِ»(٥).

(١) أورد البيت اللسان في (طعن) برواية أبي زبيد، وهي:

وأبى المظهرُ العدواة إلا طعاناً وقول ما لا يقالُ

ونقل عن التهذيب: وأبى الكاشحون يا هند إلا.

(٢) شرح ديوان زهير لثعلب ص٩٨ وص١٤٥، بكتابه بلى، وهو الصواب.

(٣) اللسان (عنق).

(٤) الديوان ص٩٣ برواية: الأُنَيعِم بالغٍ.

(٥) الحديث ورد عن عائشة رضي الله عنها في صفة نهر الكوثر، حيث قالت: «هو نهر في الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه في أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر» وهو في البخاري.

وتداولُ: بالرفع على حذف التاء التي في قولك: تتداولُ، والمحذوف عند سيبويه(١) التاء الثانية؛ لأن الأولى علامة المضارع، فلا يحسن حذفها. وقال غيره: المحذوفِ التاءُ الأولى، وقال بعض (٧٨/ب) الكوفيين يجوز أن تكون المحذوفة الأولى والآخرة. وقد ذكروا أن التاء تُحْذَفُ مع الياء، ورُوِيَ أن بعض القراء قرأ: ﴿كأنها كوكبٌ دُرِّيٌّ يَوَقَّدُ من شجرة﴾(٢)؛ أي: يَتَوَقَّدُ، وهذا مستنكرٌ، وقد رَوَوْا بيت أبي خِراشٍ الهذليٍّ(٣): [الطويل]

وكادَ أَخُو الوَجْعاءِ لَوْلا خُوَيْلِدٌ		يَفَرَّعُنِي بِسَيْفِهِ غَيْرَ قَاصِدِ(٤)

أي يَتَفَرَّعُنِيْ، ولو روي تداولَ، بفتح اللام، على أنه ماضٍ لكان ذلك حَسَناً.

وقوله:

إذا الفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ ناقِصٍ		عَلَىْ هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيْمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

هذا البيت كأنه خطابٌ لغير الشاعر، وقد يجوز أن يَعْنِيَ به نَفْسَه؛ لأن هذه صفةُ حاله، يقول إذا كان الإنسان فاضلاً ولم يرفعْهُ فضلُهُ عن أن يشكرَ أخا النقص علي هِبَةٍ فالفضلُ هو للمشكورِ، وقد ذهب فضل الفاضل. وكان أبو الفتحِ بنُ جِنِّيْ - رحمه الله - يذهب إلى أن المعنى له أن الفَضْلَ للشاكرِ، والأولُ أشْبَهُ.

وقوله:

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعاتِ في جَمْعِ مالِهِ		مَخافَةَ فَقْرٍ فَالَّذيْ فَعَلَ الفَقْرُ

هذا البيت يدل على أن قوله: فالفضل فيمن له الشكرُ مراد به المشكورُ؛ لأن البيت الثاني ذَمٌّ لمن ينفق الساعاتِ مخافَةَ الفقرِ، وإخبارٌ أَنَّ فِعلَهُ ذلكَ هو الفَقْرُ الأَعْظَمُ.

وقوله:

عَلَيَّ لأَهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ		عَلَيْها غُلامٌ مِلْءُ حَيْزُوْمِهِ غِمْرُ

الطِّمِرَّةُ: الفرس التي تَطمِرُ؛ أي: تَثِبُ، وهي أنثى الطِّمِرِّ. وقال بعضهم: الطِمِرُّ المُشَمَّرُ

(١) انظر سيبويه ٤/ ٤٧٦.

(٢) سورة النور الآية: ٣٥.

(٣) هو أبو خراش خويلد بن مرة الهذلي، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) البيت في شرح ديوان الهذليين ج٢/ ٦٦٧ من قصيدة لعروة بن مرة شقيق أبي ذؤيب، وقيل: هي لأبي ذؤيب. والبيت في الذيل والتكملة (وجع)، وتاج العروس (وجع) منسوباً إلى عروة.

الخَلْقِ، وذلك راجع إلى مَعْنَى الوَثْبِ؛ لأن تَشْمِيْرَ خَلْقِه يدلُّ على ذلك. والحيزوم: الصدر، وقيل: بل هو ما دُوْنَهُ. والحَزِيْمُ مِثْلُ الحَيْزُوْمِ، ويقال: شدَّ للأمر حَزِيْمَهُ وَحَيازِيْمَهُ. قال أُحَيْحَةُ ابن الجُلاحِ: [الهزج]

أَلاَ أُبْلِغْ سُهَيْلاً أَنَّـ ـنِي ما عِشْتُ كافِيْكا
حَيازِيْمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ المَوْتَ آتِيْكا(١)

وقال آخر: [الوافر]

وَداهِيَةٍ يُهالُ النَّاسُ مِنْها بَنِيْ بَكْرٍ شَدَدْتُ لَهَا حَزِيْمِي(٢)

وقولهم: شَدَّ حزامَهُ قريبٌ من هذا المعنى أو مِثْلُهُ، قال امرؤ القيس: [الكامل]

أُقْصُرْ إِليك مِنَ الْوَعِيْدِ فَإِنَّنِي مِمَّا أُلاقِيْ لا أَشُدُّ حِزامِي(٣)

أي أنا مُتَعَوِّدٌ للقاء الحروب فلا أفتقر إلى شَدِّ الحزام؛ لأنه لا يزال عندي مَشْدوداً. ويجوز أن يكونَ الحزامُ هاهنا ما يَحْتَزِمُ به المحاربُ، أو حزامَ فرسِهِ. والغِمْرُ والخِمْرُ: الحِقْدُ.

وقوله:

وكَمْ مِنْ جِبالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي الجِبالُ وَبَحْرٍ شاهِدٍ أَنَّنِي الْبَحْرُ

(١) أورد البيت الثاني اللسان في (حزم) بقوله: وفي حديث علي عليه السلام:

اشدد حَيازِيْمَك للموت فإن الموت آتيكا

وقال في المعلق في الحاشية: قوله: «اشدد حيازيمك إلخ. هذا بيت من الهزج مخزوم كما استشهد به العروضيون على ذلك وبعده:

ولا تجزع من الموت إذا حل بناديكا

وفي العمدة ج١ / ١٤١ وفي معرض حديثه عن الخزم في العروض: وليس الخزم عندهم بعيب؛ لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن إذا سقط لم يفسد المعنى، ولا أخل به ولا بالوزن، وربما جاء بالحرفين والثلاثة ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف، أنشدوا عن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ورضي عنه:

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيكا
ولا تجزع من المـــوت إذا أحل بواديكـا

فزاد اشدد بياناً للمعنى؛ لأنه هو المراد.

(٢) أورد البيت الأغاني في ج٢٢ / ٥٨ من قطعة في ثلاثة أبيات، ونسبه إلى البراض برواية:

شددت لها بني بكر ضلوعي

وأورده العقد الفريد في ج٥ / ٢٥٤ منسوباً إلى البراض بن قيس النمري برواية: ضلوعي، وذلك في أخبار يوم الفجار الآخر.

(٣) الديوان ص١١٧ البيت السادس عشر من قصيدته: لمن الديار غشيتها بسحام.

هذا من الدعوى التي تَقَدَّمَ ذكرها، وهي من المبالغَةِ التي تستحسنُها الشعراءُ. وفي هذا البيت إدماجٌ، وهو لَقَبٌ موضوعٌ يعنونُ بِهِ أن تكونَ لامُ التعريف في النصف الأول، والمعرف في النصف الثاني، والتنصيف على سَبْعَةِ أَضْرُبٍ.

تنصيفُ البيان: وهو أنْ يَتِمَّ المعنى في النصف الأول، ويجيءُ النصفُ الآخر كالمُبَيِّنِ له والشارحِ، كقول الفرزدق: [الطويل]

قَوارِصُ تَأْتِيْنِي وَيَحْتَقِرُوْنَها

فهذا كلام تام ثم قال:

وَقَدْ يَمْلأُ القَطْرُ الإناءَ فَيَفْعَمُ(١)

أي: أن القوارص تجيء قليلاً بَعْدَ قليلٍ، فتجتمع حتى تُحْدِثَ الغَضَبَ والعداوَة، كما أن القَطْرَ يقع شيئاً بعد شَيْءٍ فيمتلئُ منه الإناءُ. وبعضُ الناس يروي: وقد يملأ القَطْرُ الأتِيَّ؛ أي: مجرى السيل.

والتنصيف التام: وهو الذي يَكْمُلُ معناه، ولو سُكِتَ عَنْهُ لاكتفي به كقول أبي ذؤيب: [الكامل]

أَوْدَىْ بَنِيَّ وَأَعْقَبُوْنِي حَسْرَةً(٢)

فهذا كلام تام.

والتنصيف المحتاج وهو الذي لا يكمُلُ معناه إلا بما بعدَهُ، كقوله: [الكامل]

والدَّهْرُ لا يَبْقَىْ عَلَىْ حَدَثانِهِ

فهذا كلام يحتاج إلى تمام، وذلك قوله:

جَوْنُ السَّراةِ لَهُ جَدائِدُ أَرْبَعُ(٣)

وتنصيف الاقتضاء: وهو أن يكونَ في النصف الأول حرف قد جرت العادة بأن لا يسكت عليه، كقد، أو الذي، أو نحو ذلك، كقول القَطامي: [البسيط]

(١) الديوان ٦٥٧، والكامل للمبرد ج١/٢٨، والخصائص ١/٢١، وشرح المفصل ١/٢١، واللسان (قرص).

(٢) هو شطر البيت الخامس من قصيدته المشهورة: أمن المنون وريبها تتوجع، وتمامه: بعد الرقاد وعبرة لا تقلع وهو في المفضليات ص٤٢١، وجمهرة أشعار العرب ٥٣٥، وشرح شواهد المغني ج١/٢٦٢، ولسان العرب (عقب)، والمقاصد النحوية ج٣/٤٩٨.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدته: أمن المنون، وهو في المفضليات ص٤٢٢، وجمهرة أشعار العرب ٥٢٥.

حَتَّى وَرَدْنَ رَكِيَّاتِ العُوَيْرِ وقد كاد الـمُلاءُ من الكَتّانِ يَشْتَعِلُ(١)

وكالبيتِ المنسوبِ إلى أختِ جساسٍ(٢): [الرمل]

يابْنَةَ الأقوامِ إن لُمْتِ فلا تَعْجلي باللوْمْ حتى تَسْأَلِيْ(٣)

وتنصيفُ الإدماج: وهو الذي بُدِئَ به، ويجيء كثيراً في الأوزانِ الخفاف ويقلُ في الأوزانِ الطِّوالِ ومما جاء منْهُ، فيما طال على اختلافٍ فيه قول حُمَيْد بن ثورٍ: [الطويل]

يَنامُ بإِحْدَىْ مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِيْ بأُخْرَى المنايا فَهْوَ يَقْظانُ هاجِعُ(٤)

فهذا لا إدماج فيه، ومنهم من يروي: ويتَّقِي المنايا بأخْرى؛ فهذا مدمج.

ويُرْوَى لِعَبِيْدِ بْنِ الأَبْرَصِ شِعْرٌ عدده ثمانية عشر بيتاً كلها مدمجة إلا بيتاً واحداً؛ وذلك قوله: [الرمل]

يا خَلِيْلَـيَّ ارْبَعـا واسْتَخْبِرا الـ مَنْزِلَ الدارسَ من أهل الحلالِ
مِثْلَ سَحْقِ البُرْدِ عَفَّىْ بَعْدَكَ الـ قَطْـرُ مَغْـناهُ وَتَأْوِيْبُ الشَّمالِ
ولقــد يَغْنــيْ بِهِ جِيْرانُكَ الـ ـمُمْسِكُوْ مِنْكَ بِأَسْبابِ الوِصالِ
ثُمَّ أَكْـدَىْ وُدُّهُـمْ إِذْ أَزْمَعوا الـ ـبَيْنَ والأَيَّـامُ حـالٌ بَعْدَ حالِ

واستمرَّ على ذلك في الأبياتِ كُلِّها إلا في بيتٍ واحدٍ، وهو قوله: [الرمل]

فَانْتَزَعْنا الحارِثَ الأَعْرَجَ في حَجْفَلٍ كَاللَّيْلِ خَطّارِ العَوالِيْ(٥)

(٧٩/أ) وهذا تنصيف اقتضاء؛ لأن (في) لا يوقف عليها إلا عند انقطاع النفس.

(١) البيت في جمهرة أشعار العرب ص٦٥١ برواية العُوير بغين منقوطة، وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان (عوير ـ غوير) أن كلا اللفظين جائز.

(٢) جليلة بنت مرة بن ذُهْل أختُ جساس الذي قتل زوجَها كُليباً، وأرَّثَ حرب البسوس: اضطرت إلى فراق ديار زوجها بعد مقتله، فقالت أخت كليب: رحلة المعتدي وفراق الشامت، فبلغ ذلك جليلة فقالت: وكيف تشمت الحرة بهتْكِ سترها وترقُّبِ وترها، وأنشدت أبياتاً، البيت أعلاه مطلعها. الأعلام ٢/١٣٣.

(٣) سمط اللآلي ٧٥٦، والوحشيات ص١٢٨، ونهاية الأرب ٥/٢١٤.

(٤) رواية الديوان ص١٠٥ ويتقي الأعادي، وفي أمالي المرتضى ج٢/٢١٣ برواية: بأخرى المنايا، وكذلك في الحيوان ج٦/٤٦٧، وكذا في طبقات فحول الشعراء ج٢/٥٨٤، وكذا في الشعر والشعراء ج١/٣٩١.

(٥) الأبيات كلها في مختار الشعر الجاهلي مدمجة ج٢/ص٧٦ سوى البيت الذي استثناه المعري، وقد ورد برواية: فانتجعنا. وفي ديوانه ص١٢٠.

وتنصيف الاقْتِطاعِ: وهو أن يكون بعضُ الكلمة في النصف الأولِ، وبعضها في النصف الثاني، وإنما يستعملون ذلك فيما خف من الأوزان كقول الحارثِ بن حِلِّزَةَ: [الخفيف]

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِيْنُ عَلَى الْهَوْ   لِ إذا خَفَّ بالثَّوِيِّ النَّجاءُ

بِزَفُوْفٍ كَأَنَّها هِقْلَةٌ أُمْ   مُ رِئالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفاءُ

آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعَها القَنْـ   ناصُ عَصْراً وقد دَنَا الإمْساءُ(١)

فهذه الأبيات توالى فيها الاقتطاع.

وتنصيفُ السَّكْتِ: وهو أن تكون في أول النصفِ الثاني همزةُ الوصْلِ فَيُخْتارُ أن يُوْقَفَ على آخر النصف الأول، كقول الشاعر: [الكامل]

إِذْ لا يُبادِرُ في الشِّتاءِ وَلِيْدُنا   الْقِدْرَ يُنْزِلُها بِغَيْرِ جِعالِ(٢)

وقول الآخر: [السريع]

لا نَسَبَ اليَوْمَ وَلا حُرْمَةً   إِتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ(٣)

وقوله:

وَخَرْقٍ مَكانُ العِيْسِ مِنْهُ مَكانُنا   مِنَ الْعِيسِ فِيْهِ واسِطُ الكُوْرِ والظَّهْرُ

الخرقُ: الأرض الواسعة، قيل: لأن الريح تَتَخَرَّقُ فيها، أو لأنها تنخرق إلى أرض غيرها.

وقوله: مكانُ العيس منه مكانُنا؛ أي: العيسُ في وسَطِه ونَحْنُ في أوساطِ العيسِ، ثُمَّ فَسَّرَ مكانَه ومكانَ أصحابِهِ بقوله: واسطُ الكُوْرِ والظَّهْرُ. والكورُ: الرَّحْلُ بأداتِه، وهو هاهنا

(١) مختار الشعر الجاهلي ص٣٤٠، وديوان الحارث ص٢١، ٢٢، والحيوان ج٤ /٣٨٨، وج٤ /٣٨٩، ٤١٧، وشرح القصائد السبع ص٤٤٠، وشرح القصائد العشر ٣٧٤، ومقاييس اللغة ج١ /١٤٥، والمعاني الكبير ج٢/٣٤٣.

(٢) الكتاب لسيبويه ج٢ /٣٧٤، وهو للشاعر لبيد، والشاهد أن الشطر الأول انتهى فيه الوزن، وحين بدأ الشطر الثاني قطع الهمزة لضرورة الوزن، وهو في شرح شواهد الشافية ص١٨٧، منسوباً إلى لبيد، وليس في ديوانه، وفي شرح أبيات سيبويه ج٢ /٣٧٤ منسوباً إلى حاجب بن حبيب الأسدي.

(٣) البيت لأنس بن العباس بن مرداس، كما في كتاب سيبويه ج١ /٣٤٩ برواية ولا خلة، وكذا في تحصيل عين الذهب ج١ /٣٤٩، وهو في شرح المفصل برواية خلة ج٢ /١٠١، وفي شرح شذور الذهب ص٨٧، وأشار المحقق إلى أنه موجود في شرح شواهد ابن عقيل تحت رقم ١١١، وفي أوضح المسالك تحت رقم ١٦٤.

شائعٌ في الجِنْس، وكذلك الظهرُ؛ لأنَّهُ لو لم يكن كذلك[١] لكان القائل كالذي زعم أنه وأصحابه على واسط كورِ واحدٍ، وظَهْر مَطِيَّةٍ واحِدَةٍ.

وقوله:

يَخِدْنَ بنا فِيْ جَوْزِهِ فَكَأَنَّنا   عَلَىْ كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنا سَفْرُ

الكرة: من شأنها التدوير، فإذا مشت عليها ذَرَّةٌ أو نحوُها كان مسيرها مُتَّصِلاً كأنها لا نهاية لها، وإنما وصفَ طولَ مسافةِ هذهِ الأرضِ، وأنهم لا يُفْنُوْنَها بالسيرِ، فكأنهم على كرة أو كأَنَّ هذهِ الأرضَ تسافرُ معهم، فلا يصلون إلى فَنَائِها بالسير.

وقوله:

أَوِ ابْنَ ابْنِهِ الباقِيْ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدٍ   يَجُوْدُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ ويَدِيْ صِفْرُ

الهاء في ابنه راجعة على عامرٍ، وهو جَدُّ الممدوح المذكور في البيت[٢]، الذي قبل هذا البيت. والهاء في قوله: يجودُ به راجعةٌ على الغيثِ الذي ذكرَهُ في قوله:

وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أنَ عامِراً   علا لَمْ يَمُتْ أو في السَّحابِ لَهُ قَبْرُ[٣]

يقول: ظَنَنَّا أن عامراً لم يَمُت، أو هو مقبورٌ في السحاب، أو ابن ابنِهِ يجودُ بهذا الغيث، وجعل ظَنَّهُ مُبْطَلاً بقوله: لو لم أجُزْ ويدي صِفْرُ؛ أي: لو كان هذا الظنُّ صحيحاً لامتلأت يدي بالعطاء.

وقوله:

قِرانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فِيْهِ وَعامِرٌ   كَما يَتَلاقَى الْهُنْدُوانِيُّ والنَّصْرُ

يجب أن يكون الصَّلْتُ جَدَّ هذا الممدوحِ لأُمِّه. والقِران يحتمل أن يكون من مُقَارَنَةِ الآدميينَ، ومن مُقارَنَةِ الكواكِبِ، أي: ولدُ هذا الممدوح في قِرانٍ أوجَبَ له سَعْداً.

(١) أي لو لم يكن شائعاً في الجنس لدل على المفرد وكان الشاعر وأصحابه على واسط كور واحد وظهر مطية واحدة.

(٢) وهو قوله:

وغيث ظننا تحته أن عامراً   علا لم يمت أو في السحاب له قبرُ

إذ ورد هذا البيت في شرح الواحدي ص٢٨٧ متقدماً على البيت أو ابن ابنه، وكأني بالمعري لما أراد أن يرد الضمير في يجود به إلى الغيث اضطر إلى ذكر البيت.

(٣) انظر الهامش السابق.

وقوله:

فجاءاْ بِهِ صَلْتَ الجَبينِ مُعَظَّماً　　تَرَى النَّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وَهُمُ كُثْرُ

الجبينُ الصَّلْتُ: النَّقِيُّ، شُبِّهَ بالسيف الصَّلْت، الذي قد جُرِّدَ من غِمْدِه. وقالوا: صَلَتَ في الأمور إذا مَضَى مَضاءً سريعاً، ومنه قالوا: صَلْتانٌ؛ أي: ماضٍ في الأمور كأنه سيفٌ أُصْلِتَ، والقُلُّ: القليلُ، قال الشاعر:

قَدْ يَقْصُرُ القُلُّ الفَتَىْ دُوْنَ هَمِّهِ　　وَقَدْ كانَ لَوْلا القُلُّ طَلاعَ أَنْجُدِ(١)

يقول: إذا كثر الناسُ حولَ هذا الممدوحِ قَلُّوا في نفوسِ الناسِ وعيونِهِمْ.

وقوله:

مُفَدًّى بِآباءِ الرِّجالِ سَمَيْدَعاً　　هُوَ الكَرَمُ المَدُّ الَّذيْ مَاْلَهُ جَزْرُ

مفدّى بآباء الرجال؛ أي: يقال له: فداك أبي.

والسَّمَيْدَعُ: يقال: هُوَ الشُّجاعُ السَّخِيُّ. وحُكِيَ عن المُنْتَجِعِ(٢) بنْ نَبْهانَ الكلابيِّ أنه سُئِل عن السَمَيْدَعِ، فقال: هو السَّيِّدُ المُوطَّأُ الأَكْنافِ، كأنه أراد بِتَوْطِئَةِ أكْنافِهِ أنه حليمٌ.

والمَدُّ: من قولهم: مَدَّ النهر إذا زاد، والجَزْرُ: ضِدُّهُ، فأما الجزيرة فإنما سميت بذلك لأن الماء جَزرَ عنها ولم يَعْلُ عليها كما هو حَوْلَها.

وقوله:

وأَسْتَكْبِرُ الأخْبارَ قَبْلَ لِقائِهِ　　فَلَمَّا الْتَقَيْنا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ

الخَبَرُ: هاهنا الذي يُخْبِرُكَ به غيرُك، كما قال الفَزاريُّ: [الكامل]

خَبَرٌ أَتانِيْ عن عُيَيْنَةَ أَنَّهُ　　عانٍ عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الأَقْيادُ(٣)

(١) في اللسان (قلل): وأنشد الأصمعي لخالد بن علقمة الدارمي، وأورد البيت أحد اثنين برواية: وقد يقصر، وأورده أيضا في (نجد) منسوباً، وهو في تاج العروس (نجد، وقلل) منسوباً إلى خالد، وأورده في (طلع) منسوباً إلى راشد بن درواس، ونسبه في البيان والتبين ج٣/ ٣٤٠ إلى حجل بن نضلة.

(٢) هو المنتجع بن نبهان الكلابي: راوية، عاصر أبا مهدية الأعرابي، وقد روى عنهما الأصمعي، واختار لأبي مهدية إحدى الأصمعيات. الحيوان ج٢/ ٣٤١، والبيان والتبيين ج٢/ ٢٨١.

(٣) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ٢٦٤ من قطعة لعويف القوافي في خمسة أبيات برواية:

لما أتاني عن عيينة أنه　　أمست عليه تظاهَرُ الأقيادُ

وأورده في التذكرة الحمدونية ج٢/ ١٣٨ منسوباً إلى مالك بن أسماء.

والخُبْرُ: الذي يكون بعد ابتلاء وتكشيف، فالخَبَر يُجوز عليه الصِّدْقُ والكَذِبُ. والخُبْر قد استَقَرَّ إمَّا على حَمْدٍ، وإمَّا على ذَمٍّ؛ لأن الخابرَ قد عَرَفَ ما المخبورُ عليه، وذكر ابن السِّكِّيْتِ أن الخُبْرَ والخَبَر بمعنى مِثْلَ السُّكْرِ (٧٩/ب) والسَّكَر، ويجب أن يكونَ أراد به الخُبْرَ، الذي هو بَعْدَ التَّجْرِبَةِ؛ لأن الخَبَرَ مَن الأخْبارِ، ويدل على ذلك قولُ الشاعر: [البسيط]

لا تحمَدَنَّ امْرَأً حتى تُجَرِّبَهُ ... ولا تَذُمَنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُهُ الخَبْرُ(١)

وهذا ضدُّ قولِهِمْ: «أن تسمَعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من أن تراه»(٢) وضدُّ قولِ الآخرِ: [الوافر]

تَقُوْلُ الحَنْظَلِيَّةُ إذْ رَأَتْنِيْ ... رَأَيْتُ مُقَرَّناً دُوْنَ الْـمَغِيْبِ(٣)

أي: دون ما كان يوصَفُ، وهو غائبُ.

وقوله:

إلَيْكَ طَعَنَّا في مَدَىْ كُلِّ صَفْصَفٍ ... بِكُلِّ وَآةٍ كَلُّ ما لَقِيَتْ نَحْرُ

استعار الطعنَ من الرماح للنوق، وجعل المَدَىْ كالمطعونِ. والصَفْصفُ: أرضٌ واسعةٌ صُلْبةٌ، وربما كان فيها رملٌ رقيقٌ. والوآة: أنثى الوَأَىْ، وأكثر ما يستعمل الوَأَىْ في الخيلِ وحَميرِ الوحشِ، فربما قيل: الوَأَىْ: الطويل، وقيل: هو الصُلْبُ الشديدُ، وقيل المقتدرُ الخلق.

والذي يدل عليه الاشتقاق أنه من قولهم: وَأَيْتُ إذا وَعَدْتَ، وقيل: الوَأْيُ: ضمان العدَةِ فكأن الوَأَىْ يَعِدُ من يراه أنه إذا افتقرَ إلى جريه وَجَدَهُ مُرْضِياً. ولما استعار الطعنَ في أول البيتِ، وجعل الوَآةَ كالقناةِ صَيَّر كلّ ما لقيت نحراً؛ لأن الطعنة إذا وقعت في ذلك الموضع كانت أَقْتَلَ منها في غيره؛ أي أنها تنفذ في هذا المدى كما ينفذ السنانُ في المطعونِ فيبلغ الطاعنُ مرادَهُ بذلك.

وقوله:

إذا وَرِمَتْ من لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَها ... كَأَنَّ نَوالاً صَرَّ فِيْ جِلْدِها النِّبْرُ

---

(١) هو للنجاشي، وقد أورده منسوباً في عيون الأخبار ج٣/ ١٧٠.

(٢) هو في معجم الأمثال ج١/ ١٢٩ بروايات مختلفة منها: لأن تسمع، وأن تسمع، وتسمع. كما أنه موجود في مختلف كتب النحو شاهداً على نصب الفعل المضارع سماعاً.

(٣) البيت في معجم الشعراء للمرزباني ص٤٣٦، وهو لأوفى (مقرن) بن مطر بن ناشرة التميمي، وكان أحد العدائين الثلاثة عند العرب.

النبْر: دُوَيبّةٌ أصغرُ من القُرادِ يلسعُ فَيَحْبَطُ موضعُ لَسْعَتِه، وجمعُهُ أنْبارٌ، قال الراجز:

كأنها من بُدُنٍ وإيقارْ دَبَّتْ عَلَيْها ذَرِباتُ الأَنْبارْ(١)

يقول: هذه الوآةُ إذا لسعها النِّبْرُ مرحت لذلك، كأنها تفرح، وكأن الورم الذي يحدث فيها نوال صَرَّه في جلدها اللاسع.

وقوله:

فَجِئْناكَ دُوْنَ الشَّمْسِ والبَدْرِ في النَّوَىْ وَدُوْنَكَ فِيْ أَحْوالِكَ الشَّمْسُ والبَدْرُ

يقول: الذي بينَنا وبينَكَ من البُعْدِ دونَ ما بيننا وبين الشمسِ والبدرِ؛ لأنا نستطيع لقاءك ولا نَبْلُغُ إليهما بالمسير، وهما دونَكَ في أحوالهما من الشَّرَفِ والإنارة.

ودُوْنَ: من الكلمات المستعملات ظروفاً.

وزَعَم سيبويه أنها لا ترفع، ثم عرض في كتابه شيءٌ يقال: إنه ليس من الكتاب، وذلك أنه لما ضَعَّفَ الرفعَ في دونَ أنشد بيتينِ، دُوْنَ فيهما مرفوعة: أحدهما قد سقط من أوله شيء وهو: [الطويل]

..... يُحْسَرُ الآلُ مَرَّة فتبدو وأخرى يُغرِقُ الطَّرْفَ دُوْنُهَا(٢)

والساقط في هذا البيت أكثرُ ما يكون عشرةَ أَحْرفٍ وأقَلُّ ما يكون سبعةً. والآخر يُنْسَبَ إلى ذي الرُّمَّةِ وهو: [الطويل]

وَبَيْداءَ يَحْميْ دُوْنُها ما وَراءَها ولا يختطيها الدَّهْرَ إلا المُخاطِرُ(٣)

وَدُوْنُ: كلمةٌ قد اتُّسِعَ فيها، واستعملت ظرفاً وغير ظرف، فقالوا: فلانٌ دونٌ؛ أي: ليس برفيعٍ، وهو يرضى بالدون؛ أي: بالشيء الخسيس، قال الشاعر: [المتقارب]

إذا ما عَلا الْمَرْءُ رامَ العَلاءَ وَيَقْنَعُ بالدُّوْنِ مَنْ كانَ دُوْنا(٤)

---

(١) نسبه ابن بري في اللسان (نبر) إلى شبيب بن البرصاء برواية:

كأنها من بُدُنٍ واستيقارْ دَبَّتْ عليها ذَرِبات الأنبارْ

(١) البيت في ديوان ذي الرمة ج٣ / ١٧٨٦ من قصيدة في اثني عشر بيتاً برواية:

فقال أراها يحسُرُ الآل مرة فتبدو وأخرى يكتسي الآلَ دونُها

والملاحظ أن كلمتي: فقال أراها ساقطتان، وهما تسعة أحرف.

(٣) البيت في ديوان ذي الرمة ج٢ / ١٠٢٥ من قصيدة طويلة برواية:

وغبراء يحمي دونُها ما وراءها ولا يختطيها الدهر إلا مخاطِرُ

(٤) أورده اللسان في (دون) من غير نسبة.

ويروى لجذيمة الأبرشِ: [الخفيف]

خَبِّرِيْنِيْ وَأَنْتِ لا تَكْذِبِينِيْ ... أبِلصٌّ زَنَيْتِ أَمْ بِهَجِيْنِ(١)

أَمْ بِعَبْدٍ وَأَنْتَ أَهْلٌ لِعَبْدٍ ... أَمْ بِدُوْنٍ وَأَنْتِ أَهْلٌ لِدُوْنِ

وهذا يدلُّ على أن الرفعَ يجوزُ في دونَ إذا أُجْرِيَتْ مَجْرى خَلْفَ وأمامَ. وأما قول الحنفيّ: [الطويل]

أَلَمْ تَرَيا أَنِّيْ حَمَيْتُ حَقِيْقَتِيْ ... وَباشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ والمَوْتُ دُوْنُها(٢)

وَجُدْتُ بِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِها ... وَقُلْتُ اطْمَئِنِّيْ حِيْنَ ساءَتْ ظُنُوْنُها

فالناس يروونَهُ برفع دونَ، وليس ذلك ببعيدٍ؛ أي: والموتُ صغيرُ هذهِ الخُطَّةِ. فإنْ رواه راوٍ بالنصب فهو نَحْوٌ من الإقواءِ. وقد رُوي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يروي في قصيدة الأعشى التي أولها قوله: [الكامل]

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً أَجْمالَها

قوله:

هذا النَّهارُ بَدا لها مِنْ هَمِّهِ ... ما بالُها بالليلِ زالَ زَوالُها(٣)

فيرفعُ زوالَها، واللامُ في القصيدة كلها مفتوحة. وفي شعر عمرانَ الخارجيِّ(٤) قصيدةٌ على الميم فيها مواضع كثيرة مضمومَةُ الميم، ومواضعُ مفتوحة وأولها: [مجزوء الكامل]

الْحَـمْـدُ للهِ الـذِيْ ... يَعْفُو وَيَشْتَدُّ انْتِقامُهْ(٥)

---

(١) هما في مجمع الأمثال عن جذيمة ج٢/١٣٨ من قصة للمثل: كبر عمرو عن الطوق.

(٢) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/٣٧١ منسوبين إلى موسى بن جابر، والبيت الأول بلا نسبة في شرح التصريح ج١/٢٩٠، وشرح شذور الذهب ص٨١، وهمع الهوامع ج١/٢١٣.

(٣) البيت في اللسان (زول) برواية: همها، وفي ديوان الأعشى ص٧٧.

(٤) أبو سماك عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي: تابعي أدرك الصحابة وروى عنهم، ثم تحول إلى مذهب الخوارج فطلبه الحجاج ففر إلى بلاد الشام، وأحس به عبد الملك فطلبه ففر إلى عمان. وقد أعجزه كبر سنه عن القتال. توفي سنة ٨٤هـ.

الكامل للمبرد، باب الخوارج، الإصابة الترجمة ٢٨٦٩، البيان والتبيين ج١/٤٧، الأغاني ج١٨/١٠٨.

(٥) أورده في العقد الفريد ٥/٥٠٨، من غير نسبة مع بيت آخر هو:

في كرهمم ورضاهم ... لا يستطيعون اهتضامه

وفيها:

فَهُناكَ مَجْزَأَةُ بنُ ثَوْ رٍ كانَ أَشْجَعَ مِنْ أَسامَهْ(١)

وقوله:

كَأَنَّكَ بَرْدُ الماءِ لا عَيْشَ دُوْنَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الماءِ لم يَكُنِ العِشْرُ

العِشْرُ: أقصى أظماء الإبل، فهو أن ترد يوماً وترعى ثمانية، ثم ترِدَ في اليوم العاشر، قال ذو الرمة: [الطويل]

حنينُ اللقاحِ الخُورِ حَرَّقَ نارَهُ بِغَوْلانِ حَوْضَىْ فَوْقَ أَكْبادِها العِشْرُ(٢)

غَوْلانُ: ضربٌ من الحمض. وحوضى: موضع. يقول: لو كنتَ أيها الممدوحُ بردَ الماءِ لم تصبر الإبل عنه عِشْراً؛ لأنها لا تستطيع الصبرَ عنه.

وقوله:

وَما قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكادُ بُيُوْتُهُ إِذا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِنْ نُوْرِها الحِبْرُ

بعضُ الناس يحكي أنه قال: وما قُلْتَ؛ لأن الممدوحَ كان يشعرُ ثم جعله لنفسه. والحِبْرُ: يجوز أن يكونَ أُخِذَ (٨٠/أ) من قولهم: هو حَسَنَ الحِبْرِ؛ أي: الهَيْئةِ؛ أي: هذا الشيءُ يحسِّنُ الكتابَ. ويحتمل أن يكون من قولِهِمْ: الحِبْرُ في معنى الأَثَرِ؛ أي: هذا أثَرٌ لأهلِ العلم، قال الشاعر في أن الحِبْرَ الأثَرُ: [الطويل]

لَقَدْ أَشْمَتَتْ بِيْ أَهْلُ فَيْدٍ وَغادَرَتْ بِجِلْدِيَ حِبْراً بِنْتُ مَصَّانَ بادِيا(٣)

وقوله:

كَأَنَّ الـمَعَانِيْ فِيْ فَصَاحَةِ لَفْظِها نُجُوْمُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلائِقِيَ الزُّهْرُ

(١) البيت في الأغاني ج١٨/ ١٢٠ برواية:

وكذك مجزأة بن ثو رٍ كان أشجع من أسامهْ

(٢) هو البيت الثامن والخمسون من قصيدته في هجاء بني امرئ القيس، التي مطلعها:

ألا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطرُ

وهو في ج١/ ٥٩٧ من الديوان. وانظر اللسان (غول).

(٣) أورد البيت اللسان في (حبر) في ثلاثة أبيات لـمُصَبِّح بن منظور الأسدي يروي كيد امرأته إياه، وفي تاج العروس (حبر).

الذي يحكون أنه قال: وما قلتَ على خطاب الممدوح يرون أنه قال: خَلائقُكَ الزُّهْرُ، وذلك جدير بأن يكون.

وقوله:

لِسانِيْ وَعَيْنِيْ وَالْفُؤادُ وهِمَّتِيْ أَوُدُّ اللَّواتِيْ ذا اسْمُها مِنْكَ والشَّطْرُ

الأَوُدُّ: يحتمل أن يكون واحدها، وَدٌّ، وَوُدٌّ، وَوِدٌّ؛ لأنهم يقولون: فلانٌ وُدِّي ووِدِّيْ ووَدِّي كأنهم وصفوه بالمصدر قال النابغة: [البسيط]

إِنِّيْ كَأَنِّيْ لَدَى النُّعْمانِ خَبَّرَهُ بَعْضُ الأَوُدِّ حَدِيْثاً غيرَ مَكْذُوْبِ(١)

يقول: لِساني مُوادٌّ لسانَكَ، وكذلك فؤادي مُوادٌّ فؤادك، والعين والهمة كذلك.

وقال: ذا اسمها، ولولا الوزن لوجب أن يقولَ هذه أسماؤها، ولكنه محمول على قوله: اللواتي ذا لفظها. والشَّطْرُ: النِّصْفُ؛ أي: أن هذه المذكورة مني كأنها مشاطرةٌ المسميات بها من خَلْقِكَ وخُلُقِك.

ومن التي أولها(٢)

حاشَىْ الرقيبَ فخانته ضمائِرُهُ وغَيَّضَ الدَّمْعَ فانهلَّتْ بوادِرُهُ

وهي من أول البسيط(٣).

حاشى: من المحاشاة، وهي أن يُظْهِرَ للرجُلِ غيرَ ما في نفسه. وفي (حاشى) ضميرٌ يرجع إلى المحب. وحَسُنَ ذلك لعلم السامع بالمراد. والهاء في ضمائره عائدةٌ على المحب، وغَيَّضَ الدمع مأخوذ من غاض الماء إذا غاب في الأرض. قال جرير: [الكامل]

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَراتِهِنَّ وقُلْنَ لِيْ ماذا لَقِيْتَ مِنَ الهَوَىْ وَلَقِيْنا(٤)

يقول: حاشى المحبُّ رقيبَهُ فخانتهُ ضمائره؛ لأنه لم يستطع أن يكتم ما به لَمَّا انهلَّ دمعُهُ.

---

(١) ديوان النابغة ص٤٩، ومختار الشعر الجاهلي ج١/١٦٣، ولسان العرب وتاج العروس (ودد).

(٢) في شرح الواحدي ص٦١: وقال أيضاً في صباه، ولم ينشدها أحداً.

(٣) حيث اتفق العروض والضرب في تفعيلة واحدة هي: فعلن.

(٤) ديوان جرير ص٥٧٨ (الصاوي)، وص٣٨٦ (نعمان أمين)، والكامل للمبرد ص٦٣٦، وتاج العروس (غيض) وبلا نسبة في اللسان والتاج (غيض).

وقوله:

لَوْلا ظِباءُ عَديٍّ ما شَقِيْتُ بِهِمْ ... ولا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلا جآذِرُهُ

قد كثر كنايةُ العرب بالظباءِ عن النساء، وأصلُ ذلكَ التشبيهُ، ثم حُذفَتِ الآلَةُ. والربرب القطيع من بَقَر الوحش. وجآذره أولادُه، والواحد جُؤذَرٌ وجؤذُرٌ، ويقال: إنَّ أصله ليس بعربي فأما تردده في الشعر فكثير، قال ذو الرمة: [الطويل]

وَتَحْتَ العَوالِيْ والظبا مُسْتَظِلَةً ... ظِباءٌ أَعارَتْهَا العُيُوْنَ الجآذِرُ(١)

وقال ابن أبي ربيعة: [الطويل]

وترنو بعينيها إليَّ كما رَنَا ... إلى ظَبية وَسْطَ الخميلةِ جُؤْذُر(٢)

وقوله:

مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فِيْ أَنْيابِهِ شَنَبٌ ... خَمْرٌ مُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ

أصلُ الحَوَرِ: البياضُ. ومن ذلك اشتُقَّ الحُوَّارَىْ من الطعام، وقيل لنساءِ الأنصار: حَوارِيّاتٌ لبياضِهِن. وقيل للقَصَّارينَ حَوَارِيّون؛ لأنهم يحورون الثيابَ أي يُبَيِّضونها. وقال بعض المتقدمين الحَوَرُ: نقاءُ بياضِ العينِ وشِدَّةُ سَوادِ سوادِهَا.

وقال بعضهم: الحَوَرُ لا يكون في بني آدم، وإنما يكون في الوحوش، وهو أن تكون العين كلُها سوداءَ، وإنما وصفت النساء بذلك على التشبيه والمبالَغَة.

وقال قوم: الحَوَرُ سَعَةُ العينِ وعِظَمُ المُقْلَةِ(٣). ومُخامِرُها؛ أي: مخالطها. ومِسْكٌ يجوز أن يكون رفعاً بفعلِهِ وهو مخامَرَتُهُ إياها، ويجوز أن يكون مخامِرُها ابتداءً، ومِسْكٌ خبرُهُ.

وقوله:

نُعْجٍ مَحاجِرُهُ دُعْجٍ نَواظِرُهُ ... حُمْرٍ غَفائِرُهُ سُوْدٍ غَدائِرُهُ

النَعَج بياض يضرب إلى الحمرة، قال ذو الرمة: [البسيط]

بَيْضَاءُ في دَعَجٍ صَفْراءُ فِيْ نَعَجٍ ... كَأَنَّها فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ(٤)

(١) الكتاب ج١/٢٧٦، وهو في الديوان ج٢/١٠٢٤ برواية: وتحت العوالي في القنا مستظلة.

(٢) هو البيت الأربعون ضمن قصيدته المشهورة: أمن آل نعم أنت غاد فمبكر.

والبيت في الكامل للمبرد ج٢/٦١٦ برواية: إلى ربرب وسط.

(٣) أورد هذه المعاني كلها، وتوسع فيها في اللسان (حور).

(٤) هو في الديوان ج١/٣٣ وقد أشار المحقق إلى أن البيت ورد بروايات مختلفة أثبت بعضها تزيد على عشر روايات.

والمحاجِرُ: جمعُ مَحْجِرٍ، وهو ما حول العين. والدُّعْجُ: جمع أَدْعَجَ يستعملُ في الليلِ والشَّعَرِ والعَيْنِ. والغَفائر: جمع غِفارةٍ، وهو شيء تُوَقّي به المرأة خِمارَها من الدُّهْنِ، وإنما أُخِذَ من الغِفارة، وهي سَحابةٌ دون السَّحابةِ العليا، قال ذو الرمة: [الطويل]

سَقَىْ دارَها مُسْتَمْطِرٌ ذُوْ غِفارَةٍ		أَحَمُّ تجرَّى مَنْشَأَ العَيْنِ رائِحُ(١)

وقوله:

فِيْ فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيْدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ		صَرْفَ الزَّمانِ لما دارَتْ دَوائِرُهُ

الفَيْلَقُ: إذا أُريدَ به العَسْكَرُ ذُكِّرَ، وإذا أريد به الكَتِيْبَةُ أُنِّثَ، ولكن التذكير به أشبه، قال الأعشى: [السريع]

فِيْ فَيْلَقٍ جاؤُوْا بِمَلْمُوْمَةٍ		تَعْصِفُ بالدارِعِ والحاسِرِ(٢)

فيحتمل أن يكون قولُهم: فَيْلَقٌ من أنه يَفْلِقُ الصخر إذا مَرَّ به، أو يَفلِقُ رؤوسَ الأعداء، ولا يمتنع أن يكونَ من الفِلْقِ الذي هو الداهية، وإنما سميت الداهيةُ فِلْقاً؛ لأنها تَفْلِقُ ما مرّت به، فالأصل في هذا كله واحد.

وقوله:

تَمْضِي المواكِبُ والأَبْصارُ شاخِصَةٌ		منْها إلى الـمَلِكِ الـمَيْمُوْنِ طائِرُهُ

كانت العرب تتيَمّنُ بالطير تارة، وتتشاءمُ بها أُخْرى، وقد مَرَّ ذلك في السانح والبارح. والظاهر من كلامهم أنهم كانوا يَتَيَمَّنُوْنَ بما يجيءُ عن اليمين، ويتشاءمون بما يَجيءُ عن الشمال، قال الشاعر: (٨٠/ب) [الطويل]

وَهَوَّنَ وَجْدِيْ أَنَّنِيْ لَمْ أَكُنْ لَهُ		كَطَيْرِ الشِّمالِ يَنْتِفُ الرِّيْشَ حاتِما(٣)

فإذا قالوا: فلانٌ ميمونُ الطائرِ أرادوا أنه مَبارَكٌ تأتي من قِبَلِهِ المنافعُ. وقال الطِّرِمَّاحُ: [الطويل]

(١) الديوان ج٢/ ٨٦٩ برواية: ركام تحرى منشأ.

(٢) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج٢/١٧٣ برواية:

يجمع خضراء لها سورة		تعصف بالدارع والحاسر

وهو في الديوان ص١٩٧ برواية: فيلق جأواء، ولسان العرب (حسر، وعصف)، ومقاييس اللغة ج٤/ ٤٢٩، وتاج العروس (حسر، عطف) وأساس البلاغة (عصف).

(٣) هو للحارث بن حرجة الفزاري كما في أساس البلاغة (شمل) برواية: أكن لهم غراب شمال.

وحَيٌّ حِلالٍ قَدْ هَنَأْنا جَرَبَّةٍ وَمَرَّتْ عَلَيْهِمْ طَيْرُنا بأَيامِنِ(١)

هنأنا: أعطينا. وجَرَبَّةٌ: جماعةٌ.

وقوله:

حُلْوٌ خَلائقُهُ شُوْسٌ حقائِقُهُ يُحْصَى الحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ

أصل الشَوَسِ في العين، وهو أن يُضَيِّقَ الرجُلُ أَجْفانَهُ من الغَضَبِ، وقيل: هو الذي ينظر في شقٍّ مع تَضْيِيقِ الأجفانِ، وربما قيل: الأَشْوَسُ المُتَكَبِّرُ، قال ذو الإصبع العَدْواني(٢): [مجزوء الكامل]

لَوْ كُنْتَ ماءً لَمْ تَكُنْ عَذْبَ المذاقِ ولا مَسُوْسَا(٣)

أَأَنْ رَأَيْتَ بنـي أبـيـ ـكَ مُحَمِّجِيْنَ إِلَيَّ شُوْسَا

مُحَمِّجِيْنَ: مُغَضَبِيْنَ، وقال الأنصاري: [الكامل]

قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ في المَقامَةِ سادِراً فَنَظَرْتُ قَصْدِيْ واسْتَقامَ الأَخْدَعُ(٤)

والمآثِرُ: جمعُ مَأثَرَةٍ، ومَأْثُرَةٍ، وهي المَكْرُمَةُ التي تُؤْثَرُ؛ أي: تُرْوَى، ويبقي لها أَثَرٌ من قولهم: أَثَرْتُ الحديثَ آثُرُهُ.

وقوله:

إذا تَغَلْغَلَ فِكْرُ المَرْءِ في طُرُقٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فيْهِ خَواطِرُهُ

تَغَلْغَلَ في الشيء: إذا دخل فيه، ومنه قولهم للرسالة: مُغَلْغَلَةٌ؛ أي: إنها تدخل بين القوم، قال زهير:

---

(١) البيت في اللسان (جرب) منسوباً إلى الطرماح برواية:

وحي كرام قد هنأنا، جَرَبَّةٍ ومرت بهم نعماؤنا بالأيامن

وهو في ديوانه ٥١٦.

(٢) هو حرثان بن الحارث بن محرث من عَدْوان من مضر بن نزار، لقب بذي الإصبع لقطعه إصبع رجليه وقد نهشته حية، أو لأن له إصبعاً زائدة: شاعر جاهلي عمر طويلاً حتى قيل: إنه بلغ السبعين بعد المائة. اشتهر بشجاعته وكرمه وحكمته. خاض غارات كثيرة ووقائع عديدة توفي قبل الإسلام.

الأغاني ج٣/٨٩، والسمط ج١/٢٨٩، والشعر والشعراء ج١/٧٠٨، وشرح الشواهد ج١/٤٣٣، والمعمرون ١١٣، والأعلام ٢/١٧٣.

(٣) البيت الثاني في اللسان (حمج) ومنسوباً إلى ذي الإصبع بكسر همزة إن، والبيت الأول في اللسان (مسس) برواية: كنت لا عذب المذاق.

(٤) هو في شرح الحماسة للمرزوقي ج٢/٩٥٢ عن قطعة لنهار بن توسعة وأورده كذلك في التعازي والمراثي للمبرد ص٢٤٤ منسوباً إلى نهار بن توسعة برواية: قد كنت أنظر.

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِيْ كَعْبٍ مُغَلْغَلَةً		أَنّ يَساراً أتانا غَيْرُ مَغْلُوْلِ(١)

وقيل للقصيدةِ التي تُنْفَذُ إلى الممدوح: مُغَلْغَلَةٌ؛ أي: كأنها رسالة. قال المسيِّب بن علس: [الكامل]

فَلأُهْدِيَنَّ مَعَ الرياحِ قَصِيْدَةً		مِنِّيْ مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقاعِ(٢)

وقوله:

تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَىْ أَعْدائِه مَعَهُ		كَأَنَّهُنَّ بَنُوْهُ أَوْ عَشائِرُهُ

يقال: حَمِيَ أَنْفُهُ يَحْمَى إذا أَنِفَ وَغَضِبَ، وهو من الحَمِيَّةِ، وأصل حَمِيَ وحَمَىْ واحد، ولكنْ فُرِّقَ بينهما في اللفظ، وكأنَّ قولهم: حَمِيَ أَنْفُهُ من قولهم: حَمِيَتِ النارُ، وحَمِيَتِ الحربُ. فأما قول القطاميّ: [البسيط]

مَحمِيَّةً وحِفاظاً إنها شِيَمٌ		كانَتْ لِقَوْمِيَ عاداتٍ مِنَ الْعادِ(٣)

فيحتملُ أن يكونَ من (حَمَيْتُ أَحْمِيْ)، وهو أَوْلى به، ولا يمتنعُ أن يكونَ من (حَمِيْتُ أَحْمَىْ)؛ لأنه قد قالوا: مَحْمِدَةٌ فكَسَرُوْا، وهو من حَمِد يَحْمَدُ.

وقوله:

تَرَكْنَ هامَ بَنِيْ بَحْرٍ وَثَعْلَبَةٍ		على رُؤُوْسٍ بِلا ناسٍ مَغافِرُهُ

الهاء في مغافره راجعة على هامِ بَنِيْ بَحْرٍ، والمغافر: جمع مِغْفَر، وهي كُمَّةٌ من الزَرَدِ تكونُ على رأسِ الفارسِ، وقد جَعَل الراجزُ ما يسترُ الشمسَ من الغَيْمِ مِغْفَراً، وإنما هو مأخوذٌ من (غَفَرْتُ الشيء) إذا غَطَّيتَهُ، قال:

جاءَ الشِّتاءُ وارْبَأَلَّ القُبَّرُ(٤)
وَطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْهَا مِغْفَرُ
وَجَعَلَتْ عَيْنُ الشِّمالِ تَشْكَرُ

---

(١) شرح ديوان زهير ص٣٠٨ برواية:

أبلغ لديك بني الصيداء كلهم		أن يساراً أتانا غير مغلول

(٢) طبقات فحول الشعراء ج١/١٥٧، والمفضليات ص٦٢.

(٣) الديوان ص١٣.

(٤) أورد اللسان في (قبر) الشطرين الأول والثالث برواية:		=

ولمّا كانت الجسومُ مُعْظَمَ الناسِ، والرؤوسُ أَقَلُّ منها شُخوصاً استحسن أن يقولَ: على رؤوس بلا ناسٍ، ولولا الوزن لكان الواجب أن يقولَ بلا جسوم، أو بلا أَجْسامٍ.

وقوله:

حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الجارِيْ وما وَقَعَتْ … في الأَرْضِ مِنْ جِيَفِ القَتْلَىْ حَوافِرُهُ

الجِيَفُ: جمع جِيْفَةٍ، وهي من ذوات الواو، كأنها مأخوذةٌ من (جافَهُ يجوفُهُ) إذا أصاب جَوْفَه، ولأن ما قُتِلَ أو مات وتُرِكَ لم يُوارَ فلا بدَّ لباطنِه أن يَظْهَرَ، وقالوا في الجمع: جِيَفٌ، فلم يَرُدُّوا الحرف إلى أصلِه، كما قالوا: دِيْمَةٌ ودِيَمٌ وهي من (دامَ يدومُ). فأما ما حِيْلَةٌ فقد قالوا في جمعها: حِيَلُ وحِوَلُ، قال الراجز:

إنَّا إذا ما أَعْيَتِ القَوْمَ الحِوَلْ … نَنْسَلُّ في ظُلْمَةِ لَيْلٍ وَدَغَلْ(١)

ننسل؛ أي: نعدو، وسُمِّيَتْ حوافرُ الفرسِ بهذا الاسمِ؛ لأنها تحفرُ الأرض، وقالوا في الكلام القديم: «النقدُ عند الحافرِ»(٢)، وذكروا أن أصل ذلك مستعمل في بيع الخيل؛ أي: إن الفرس إذا بيعَ وجب أن ينقد ثمنه بلا تأخير، وقالوا: النقد عند الحافرة؛ أي: عند أولِ كلمةٍ، فأما الحافرة في كتاب الله سبحانه فقيل: إنها مُرادٌ بها الأرضُ؛ لأنَّها يُحفَرُ فيها، كما قالوا عيشةٌ راضيةٌ؛ أي: فيها رِضًى، وهي ذات رِضًى. وليلٌ نائمٌ؛ أي: يُنامُ فيه، وقيل: الحافِرَةُ: القبرُ، ويحتمل أن يكونوا قالوا للقبر حافِرةٌ أي حَفْرُ الحافِرَةِ يعنون الجماعَةَ التي تحفِرُه، أو الصورة التي تلي ذلك، ويكون من باب حَذفِهِمُ المضافَ. وقالوا: «رجع فلانٌ على حافِرَتِه» أي: على الطريق الذي جاء فيه، و«رَجَع الشيخُ على حافِرَتِهِ» إذا نُكِسَ في الخلق، وأنشد ابنُ السِّكِّيْتِ: [الوافر]

= جاء الشتاء واجثألّ القنبر

وجعلت عين الحرور تسكر

وذكر اللسان في (جثل) الأبيات الثلاثة ونسبها إلى جندل بن المثنى مع خلاف بسيط في الرواية. وأشار الناسخ في الهامش إلى أن معنى اربألّ تنفّش. وسيمر تخريجه لاحقاً.

(١) البيت في أساس البلاغة منسوباً إلى الكميت (دغل) برواية الحيل.

(٢) هذا مثل انظره في معجم الأمثال العربية ٣/ ٢٥٧٢ رقم المثل ١٠١٨٥. فقد فصل القول فيه، ونقل أقوال الأئمة حول معناه ورواياته، وكذلك رجع فلان على حافرته، ورجع الشيخ على حافرته.

(٨١/أ) أحافِرَةً عَلَىْ صَلَعٍ وَشَيْبٍ مَعاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ وَعارِ(١)

وقوله:

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيْها بَواتِرُهُ

يقال: وَلَغَ الذِّئْبُ والكَلْبُ في الإناء. والمعروف: وَلَغَ يَلَغُ، وحكى ابنُ دَرَسْتَوَيْه(٢) في شرح الفصيح(٣)، وَلِغَ، بكسر اللام، وقالوا: غَزْوٌ كَوَلْغِ الذِّئبِ؛ أي: سَرِيعٌ، قال الشاعر: [الكامل]

لا دَرَّ دَرُّ بَنِيْ كِنانَةَ إِنْ هُمُ لم يَجْشَمُوا غَزْواً كَوَلْغِ الذِّيْبِ(٤)

فأما قول أبي زبيد:

تَذُبُّ عَنْهُ كَفُّ بِها رَمَقٌ طيراً حَكَيْنَ الزُوّارَ لِلْعُرُسِ(٥)

عَمَّا قَلِيْلٍ عَلَوْنَ جُثَّتَهُ فَهُنَّ مِنْ والِغٍ وَمُنْتَهِسِ

فزعم قوم أنه لا شيء من الطير يَلَغُ إلا الذبابَ، ويجوزُ أن يكونَ أبو زبيدٍ استعار الولوغ للطير. فأما وَلْغُ الذُّبابِ فقد جاء في الحديث المأثور(٦).

(١) البيت في اللسان «حفر» بإنشاد ابن الأعرابي، وهو في السمط ج١/١٢٢، وفي الأمالي ج١/٢٧ بإنشاد ابن الأنباري.

(٢) هو عبد الله بن جعفر وقد تقدمت ترجمته.

(٣) هو كتاب كفاية الفصيح في شرح الفصيح لثعلب، ومنه نسخة نفيسة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت.

(٤) أورده في الأغاني ج١٦/٥٨ لرجل يرثي ربيعة بن مكدّم برواية:

لله در بني علي إنهم لم يحمشوا غزواً كولغ الذيب

وأورده في أنساب الأشراف منسوباً إلى عمرو بن شُقيق بن سلامان بن عبد العزى.

(٥) أورد البيتين الجاحظ في الحيوان ج٣/٣١٨ منسوبين إلى أبي زبيد الطائي برواية:

تذب عنه كف بهارمق طيراً عكوفاً كزوّر العُرُسِ

إذا ونى ونية دلفن لـه فهن من والغ ومُنْتَهِسِ

وأورد البيتين في الأغاني ج١٢/١٣٥ في أخبار أبي زبيد الطائي برواية:

كذب عنه كف بهاريق طيراً عكوفاً كزوّر العُرُسِ

عما قليل علون جثته فهن من والغ ومنتهس

والبيت الأول بلا نسبة في اللسان والتاج (عكف).

(٦) الحديث في البخاري ج٤/١٦ باب إذا وقع الذباب في الإناء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء».

وقوله:

لا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْماً أَنْتَ كاسِرُهُ ولا يَهِيضُونَ عَظْماً أَنْتَ جابِرُهُ

أَصْلُ الهَيْضِ: أن يكون في إعْنات عَظْمٍ قد جُبِرَ، هكذا أكثرُ ما يجيءُ، ثم استعاروا ذلك في صلاح الحال، ثم فسادِها. وفي حديث عمر بن عبد العزيز(١): «فهاضَهُ ذلك إلى ما به»(٢) فلم يكن هناك عَظْمٌ جُبِرَ، وإنما أريد أنه كالذي نُكِسَ في المرض، وربما جاء: هاضَهُ في معنى كَسَرَهُ وإن لم يكن ذلك مُتَقَدِّماً.

ومن أبيات أولها

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَوارِ وَأَنْضاءُ أَسْفارٍ كَشَرْبِ عُقارِ(٣)

وهي من ثالث الطويل(٤).

البَوار: الهَلاك. ومنه: بارت السوقُ تبورُ إذا انقطعَ بيعُها، وقالوا: رجل بورٌ، وقومٌ بورٌ؛ أي: فاسدٌ هالكٌ، وفاسدون هالكون، والجمع والواحد سواء. وفي الكتاب الكريم: ﴿قَوْماً بُوراً﴾(٥). وروى عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس أن معنى قوله: بوراً: عُمْياً.. وليس هذا ببعيدٍ من القولِ الأَوَّلِ إذ كان عَماهُمْ مُؤَدِّياً إلى الهلاكِ والفساد، وقال ابن الزِّبَعْرَىْ: [الخفيف]

يا رَسُوْلَ المَلِيْكِ إنَّ لِسانِيْ راتِقٌ ما فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُوْرُ(٦)

فالذين ذهبوا إلى أن الفُلْكَ إذا أريد به الجمع يكون جمع فُلْكٍ إذا أريد به الواحد يحتمل مذهبهم أن يكون بورٌ في الجمع واحدُهُ بُوْرٌ إذا كان مُوَحَّداً، وإنما ذهبوا إلى أن فُلْكاً مُؤاخٍ لِفَعَلٍ، وجرتِ العادةُ أن يجيءُ في الحرف الواحد هاتان اللغتان؛ كما قالوا: سُقْمٌ

(١) أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الراشد الخامس. وأخباره مبثوثة في الكتب ومصادرها كثيرة. انظر الأعلام ٥/ ٥٠.

(٢) انظر اللسان (هيض).

(٣) في شرح الواحدي ص٣٧: وقال في اللَّجون ارتجالاً وقد أصابه مطر وريح.

(٤) حيث جاء كل من العروض والضرب على: مفاعي (فعولن).

(٥) سورة الفتح الآية: ١٢.

(٦) البيت من ثلاثة أبيات في طبقات فحول الشعراء ج١/ ٢٤٢، وهو في الاستيعاب لابن عبد البر ج١/ ٣٥٦، وقد تقدم تخريجه ص ١٦٢.

وسَقَمٌ، ورُشْدٌ ورَشَد، فلما قالوا: أَسَدٌ وأُسْدٌ أجازوا أن يكون فُلْكٌ جمعاً لفُلْكٍ؛ إذ عني به الواحد كأنهم قَدَّرُوا أنه يقال: فُلْكٌ وفَلَكٌ، وإن لم يستعمل ذلك.

وقوله:

ولا تُنْكِرا عَصْفَ الرِّياحِ فَإِنَّها قِرَىْ كُلِّ ضَيْفٍ باتَ عِنْدَ سِوارِ

رواية أهل الشام سِوارٌ، بكسر السين، يعنون به اسم رجل كان والياً لبعلبكَ(١)، وإنما سُمِّيَ بالسِّوارِ من الحَلْي، وفيه لغات: سِوارٌ، وسُوارٌ، وإِسْوارٌ، وأُسْوارٌ، وعندهم أنه مُعَرَّبٌ، وقد جاء في الشعر الفصيح، قال الشاعر: [الطويل]

ألا طَرَقَتْنا في الظلام نَوارُ فَتاةٌ عَلَيْهَا دُمْلُجٌ وَسِوارُ(٢)

ومن أمثالهم: «لَوْ ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني»(٣)؛ أي: لو أن الكفَّ اللاطمتي كانت ذاتَ سِوارٍ لهان ذلك عَليَّ. يقول ذلك إذا أَسْدَىْ إليه سُوْءاً مَنْ هو خاملٌ خَسِيْسٌ، قال الراجز: [الرجز]

واللهِ لَوْلا صِبْيَةٌ صِغارٌ كَأَنَّما وُجُوهُهُمْ أَقْمارُ(٤)
تَضُمُّهُمْ مِنَ الْعَتِيْكِ دارُ أَخافُ أَنْ يَمسَّهُمْ إِقتارُ
أَوْ جارَةٌ تَلْطِمُهُمْ أَوْ جارُ أوْ لا طِمٌ بِكَفِّهِ إِسْوارُ
لـمَّا رآني مَلِكٌ جَبَّارُ بِبابِهِ ما وَضَحَ النَّهارُ

فأما الإِسْوارُ من أَساوِرَةِ الفُرْسِ فيرادُ به الرامي، ويقال: إِنَّهُ سُمِّيَ بذلك؛ لأن الأَسَاوِرَةَ كان من عادتِهِمْ أن يلبسوا الأَسْوِرَةَ من الذهَبِ. وفي الكتاب العزيز: ﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾(٥). فيجوز أن يكون جمع إِسْوارٍ، ودخلت الهاءُ بدلاً من الياء التي

(١) بعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف المشدودة مدينة قديمة في لبنان. معجم البلدان (بعلبك) (بعل).

(٢) لم أجده.

(٣) هو في مجمع الأمثال ج٢/١٧٤، وج٢/٢٠٢ وقد قاله حاتم الطائي. وانظر معجم الأمثال العربية ٣/٢١٤٦.

(٤) أورد البيتين الأول والرابع في أساس البلاغة بلا نسبة (درق)، وأضاف البيت:

درادق ليس لهم دثارُ بالليل إلا أن تشب نارُ

(٥) سورة الزخرف الآية: ٥٣. وفي الأصل «أساورة»، وهي قراءة ابن العلاف وغيره، وقراءة حفص ويعقوب «أسورة» كما في القرآن الكريم. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٣٦٩.

كانت في أَسَاوير، ويجوز أن يكون جمعَ أَسْوِرَة، ويُحْتَمَلُ أن يكون سِوارٌ اسمَ الرجلِ: مصدرَ قولِهِمْ ساوَرَهُ سِواراً؛ أي: واثَبَهُ. وبعضُ البغدادَيين يروي: سَوَارٍ، بفتح السين، يريد جمع سارِيَةٍ مِن سواري المسجد، وحَسَّنَ ذلك عندهم أن ذِكْرَ المسجد تقدم، والمعنى صحيح.

وفي ديوان أبي الطيب هذا البيت فارداً(١):

إذا لم تَجِدْ ما يَبْتُرُ الفَقْرَ قاعداً　　فقُمْ واطلبِ الشيءِ الذي يَبْتُرُ العمرا

وهي من أول الطويل(٢).

أصل القُعودِ والقِيامِ في الهَيْئَتَيْن المعروفتينِ، ثم قالوا: قَعَد الرجل عن نَصْرِ القوم إذا لم ينهضْ معهم، وكذلك قَعَدَ عن التَّكَسُّبِ، وهو مستعارٌ من القعود المعروف. وروى التَّوَّزِيُّ(٣) عن أبي عُبَيْدَةَ (٨١/ب) أنَّ قعَد من الأضدادِ. يكون في معنى الجلوس والقيامِ، وإنما ذلك منقول عن أصلِهِ، فلا تَضادَّ بين الكلمتين؛ لأنهم يقولون: قَعَدَ على المُلْكِ فلانٌ إذا تَوَلاَّهُ، ولو قالوا: قامَ بالملك في هذا الموضعِ لاحتمل. ويوجد في أَشْعارِ المتقدمينَ البيتُ، لا ثاني له(٤)، فمن ذلك قولُ حاتمٍ:

وإنا لنَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ　　مَخافَةَ أن يَضْرَىْ بِنا فَيَعُوْدُ(٥)

يعني بالضيفِ الأَسَدَ. وقولُ النابغة: [المتقارب]

أَيَقْظانُ زَبَّانُ أَمْ حالِمْ　　فَهُبَّ فَقَدْ حِيْنَ بِالحَالِمْ(٦)

---

(١) المقصود من كلامه هذا أن أبا الطيب قد أورد هذا البيت فرداً وحيداً ليس معه أبيات أخرى، وفي شرح ديوان المتنبي للبرقوقي أورد بيتاً آخر، وقال: وروى قوم أنهما بيتان وهو:

هما خلتان ثروة أو منيّة　　لعلك تبقي بواحدة ذكرا

(٢) الذي عروضه مفاعلن، وضربه مفاعيلن.

(٣) هو أحمد بن علي في الوفيات وعبد الله بن محمد في الكامل للمبرد ص٣١١ وهو أبو محمد عبد الله بن هارون المعروف بالتوزي راوية محكم تلقى عن أبي عبيدة معمر بن المثنى وروى عن أبي زيد وحدث عن الأصمعي وروى عنه أبو عثمان الأشنانداني والمبرد وقد قرأ عليه.

(٤) يحاول المعري أن يبين أن إتيان المتنبيّ ببيت واحد ليس غريباً، وإنما قد جاء في الشعر العربي.

(٥) هو في اللسان «شلا» من غير نسبة، وليس في ديوانه «صادر»، وهو في شرح ديوان الحماسة للبحتري ٢/٤٠٦ بلا نسبة.

(٦) ليس في ديوانه طبعة «صادر»، ولا في طبعة «الحتي».

وقوله:

وإني لَمِسْلاسُ القِيادِ إلى التي تَخافُ إذا كانَ امْرُؤُ السَوْءِ أَوْجَرا

وقيل:(١) لأبي الطيب، وقد ذكر الحرب نخافُ عليك من مثل قول الشاعرِ، قال: وما قال؟ قالوا: قال: [الوافر]

أَخافُ عَلَيْكَ مِنْ سَيْفٍ وَرُمْحٍ طَوِيْلُ العُمْرِ بَيْنَهُما قَصِيْرُ

فأطرق، ثم قال: [الوافر]

فَإِنْ أَغْمَدْتَ ذا وكَسَرْتَ هذا فَإِنَّ كَثِيْرَ ما تُبْقِيْ يَسِيْرُ

هذا البيت من الوافر الأول(٢)، وهو جوابٌ للبيت الذي تقدَّمهُ، ولذلك جاءت الفاءُ في أوَّلِه. ويسيرٌ: يُستعمل في معنى قليل، وأصلُهُ مأخوذٌ من اليُسْر الذي هو ضدُّ العُسْرِ، واليسَار مَسْتَعْملُ في كَثْرَةِ المالِ؛ لأنَّهُ إذا رُزِقَهُ الإنسانُ، تيسرتْ له الأمورُ أي جاءَت سَهْلَةً عَجِلةً، فكأنَّ قولهم: يسيرٌ للشيءِ القليلِ مُرادٌ أنَّه يُؤخذ في راحَةٍ ولا يحوجُ إلى التَّعَبِ.

ومن أبيات أولها(٣)

بُسَيْطةُ مَهْلاً سُقِيْتِ القِطارا تَرَكْتِ عُيُوْنَ عَبِيْدِيْ حَيَاْرَىْ

وهي من أول المتقارب(٤).

ينبغي أنْ تُفْتَحَ الراءُ في حيارىَ لتكونَ مشاكلةً للراءِ في قوله قِطارا فإن أَمَالها مَميلٌ فقد أَساءَ. وسيبويه يَزْعُمُ أن الألِفَ هي التي تُفَخَّم وتُمال. والفرّاء يذكرُ أن الإمالة للحَرْفِ الذي قَبْلَ الألِفِ، وقول الفرّاءِ أشْبَهُ. ومن اعتبرَ ذلك وَجَدهُ على ما قال؛ لأن الألِف جرْسٌ لا يُحْتَمِلُ أن يقع به تغييرٌ. وحَيَارَىْ: جمع حَيْرانٍ؛ لأنَ فَعْلانَ يَجيءُ على هذا الجمع كثيراً مِثْلَ سَكْرانَ وَسَكارَى، ونَشْوانَ ونَشَاوَى، وبعضُ العرب يقول: سُكارَىْ، فإن كان ذلك

(١) هو تمهيد لبداية قصيدة جديدة تتألف من بيت واحد، كالتي سبقت، تلي بعد هذا البيت.

(٢) الذي عروضه على وزن فعولن وكذلك ضربه.

(٣) في شرح الواحدي ٦٩٨: وقال أيضاً: وبسيطة: موضع بقرب الكوفة. شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٢/٢٥٢.

(٤) الذي عروضه وضربه على وزن فعولن.

مردوداً إلى السَّماعِ فهو محمولٌ عليه، وإن كان مُطَّرِداً فلا يمتنع أن يُسْتَعملَ في كل الجموعِ الواردةِ على هذا النهج، فيقالُ: حُيارَى، كما يقال: غَيْرانُ وغُيارَى، وقد كثرتْ فُعالَى في هذا النحو، قال الضَّبِّيُّ(١): [الطويل]

كُسَالَى إذا لاقَيْتُهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ ... يُلَهَّى بِهِ الْـمَكْرُوبُ فَهْوَ عَنَاءُ(٢)

وقوله:

فَظَنُّوا النَّعامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ ... وظنُّوا الصِّوَارَ عليكِ المَنْارَا

يقول: إن عَبِيْدَهُ ظنوا بُسَيْطةَ بَلَداً مَسْكوناً، فلما رَأَوْا النَّعامَ على بُعْدِ مَدًى ظنوا أنه نحيلٌ، وحسبوا أنَّ الصِّوَارَ وهو القَطِيْعُ من بَقَرِ الوَحْشِ منارٌ يُهْتَدَىْ بِهِ. يقال: صِوَارٌ وصُوَارٌ وصِيارٌ، ويقالُ في الجَمْعِ: صِيْرانٌ، قال الشاعر: [البسيط]

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الخَلْصاءِ أَعْيُنَهَا ... وَهُنَّ أَحْسَنُ من صِيْرانِهَا صُوَرا(٣)

يروى: صِوَرٌ وصُوَرٌ، بالكَسْرِ والضَّمِّ.

ويُقَالُ: إنَّ مَرابِضَ بَقَرِ الوَحْشِ إذا رَعَتِ الزَّهَرَ فاحت لها رائحةٌ ذكيةٌ، قال ذو الرمة: [البسيط]

إذا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْها غَيْبَةٌ أَرِجَتْ ... مَرابِضُ العِيْنِ حَتَّىْ يَأْرَجَ الخَشَبُ(٤)

وقال العجاج وذكر الثَّوْرَ الوَحْشِيَّ: [الرجز]

كَأَنَّ ريحَ بَيْتِهِ المَزْبورِ

كأنَّهُ جَعَلَ الثَّوْرَ كَمَنْ زَبَرَ بَيْتَهُ، مأخوذٌ من زَبْرِ البئر، وهو طَيها بالحِجارَةِ.

---

(١) محرز بن المكَعْبِرِ الضَّبِّيّ: شاعر جاهلي افتخر بقومه، وما كان منهم يوم الكلاب الثاني. وقد أخرج له في المفضليات ص٢٥١، وشرح الحماسة للمرزوقي ج٢/٥٧٢، وشرح الحماسة أيضاً ج٤/١٤٥٥، والأعلام ٥/٢٨٤.

(٢) البيت الثاني من قطعة تقع في ثمانية أبيات في الحماسة ج٤/١٤٥٥، وسبعة أبيات في الكامل ج٢/٧٣ نظمها الشاعر معرضاً ببني عدي بن جندب بن العنبر حين تقاعسوا عن نصرته لرد إبله، وقد أغار عليها بنو عمرو بن كلاب. ونسبها في الحماسة إلى محرز بن المكعبر برواية: يلهى به المتبول وهو عناء، بينما نسبها في الكامل إلى أبيه المكعبَر الضبي، واسمه حُرَيْثُ بن عَفَّوظ برواية: يلهى به المحروب وهو عناء.

(٣) البيت في اللسان (صور) من غير نسبة.

(٤) الديوان ج١/٨٦.

في الظلِّ تَحْتَ الْهَدَبِ اليَخْضُوْرِ(١)
مَـــشْـــواةُ عطّارِيْـنَ بالعُطُوْرِ
أَهْضامِـها والمِـسْكِ والقَـفُّـوْرِ

فلما كانَ الأمرُ كذلكَ سَمَّوْا المِسْكَ صِواراً، ويُنْشَدُ:

إذا لاحَ الصِّوارُ ذَكَرْتُ لَيْلَى   وَأَذْكُرُهَا إذا فاحَ الصِّوارُ(٢)

وقيل: الصِّوارُ: القليلُ من المِسْكِ. قال الراجز، أنشده المُفَضَّلُ بنُ سَلَمَةَ(٣) في «كتاب الطِّيبِ»(٤):

يابْنَ التِي تَصَــيَّــدُ الوبارا
وتُتْــفِلُ العَنْبــرَ والصِّــوَارا(٥)

وقال بعضُهُمْ: الصِّوارُ: أن يُكَفَّ الثوبُ على مِسْكٍ، فلا يزال طَيِّب الرائحةِ إلى أن يُخْلِقَ، وقالوا في جمعه: أَصْوِرةٌ، قال الأعشى: [البسيط]

إذا تَقُوْمُ يَضُوْعُ المِسْكُ أَصْوِرَةً   وَالْعَنْبَرُ الوَرْدُ مِنْ أَرْدانِها شَمِلُ(٦)

وقوله:

فَأَمْسَكَ صَحْبِي بأكوارِهُم   وَقَدْ قَصَدَ الضِّحْكُ فِيْهِم وَجارا

---

(١) أورد البيت الثاني في اللسان (قفر) من غير نسبة، بكسر ميم أهضامها، والأشطار الأربعة موجودة في الديوان ص٢٣٤ مع خلاف بسيط في الرواية، حيث جعل كلمة جوفه بدلاً من مثواه، وكلمة الخشب بدلاً من الظل، وفي الحاشية تعليق يقول: والقَفُّور: نبت طيب الرائحة.

(٢) اللسان (صور) من غير نسبة.

(٣) أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم، عالم لغوي نحوي، كوفي المذهب، أخذ عن ابن الأعرابي، وغيره من العلماء، وصحبه الفراء، واستدرك على الخليل في كتاب العين، وكان من خاصة الفتح بن خاقان. ترك كثيراً من الكتب. ولا تعرف سنة وفاته بالتدقيق، ويرجح أنها بين سنتي ٢٩٠ و٣٠٠ للهجرة. الفهرست ص١١٥، ووفيات الأعيان ج٤/٢٠٥، ومعجم الأدباء لياقوت ٧/١٧٠، ومعجم الشعر للمرزباني ٢٩٧، والأعلام ٧/٢٧٩.

(٤) ذكره المرزباني والوفيات باسم الطيف والفهرست باسم المطيب، والأعلام باسم الطيف.

(٥) أورده اللسان في (تفل) عن أبي زبير من غير نسبة وبرواية: الصُّوار، بضم الصاد.

(٦) أورده اللسان في (صور) منسوباً إلى الأعشى برواية: والزنبق الورد، وبهذه الرواية أورده في مختار الشعر الجاهلي ج٢/٩٩ وتقدم تخريجه ص ٣٨٦.

الذي أصَّلَهُ النحويون يوجبُ أن يَجُوزَ في الضحْك أربعةٌ أوْجُهٍ: ضَحِكٌ، وضَحْكٌ، وضِحكٌ. فأما الضَّحْكُ، بفتح الضَّاد، وسكون الحاء، فَيُسْتَعملُ في معنى طَلْعِ النَّخْلِ أوَّلَ ما يبدو، وقيل: إنَّ البلحَ يُسمَّى ضَحْكاً، ويقال للعسَلِ الأبْيَضِ: ضَحْكٌ، قال أبو ذؤيْب:

فجاءَ بِمَزْجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ هُوَ الضَّحْكُ إلا أنَّهُ عَمَلُ النَّحْلِ(١)

وقد قصد الضحْكُ: أيْ: قدْ ضَحِكُوا ضحْكاً فيه اقتصادٌ، ثم أسْرَفُوا في ذلكَ.

ومن أبيات أولها

تَرْكُ مَدْحِيْكَ كالْهِجاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيْلٌ لَكَ المَدِيْحُ الْكَثِيْرُ(٢)

(٨٢/أ) وهي من الخفيفِ الأوَّلِ(٣).

المدحُ من قولِهم: انْمَدَحت الأرْضُ إذا اتسعَتْ. فكأنَّ قولَهُمْ: مَدَحْتُ الرَّجُلَ إذا وسَّعْتَ أمْرَهُ. والهِجاءُ من قولِهِمْ: هَجَوْتُ الحَرْفَ فأنا هاجٍ، إذا تَهَجَّيْتَهُ، كأنَّهم يُريدونَ أن الهاجِيَ بالشِّعْرِ يُبيِّنُ شأْنَ الرجُلِ، ويُفَصِّلُ أمْرَهُ، كما أنَّ اللفْظَةَ إذا عُمِدَ لها بالهجاءِ بانَتْ للقارئِ ودلَّ عليها الخطُّ المَسْطورُ.

وقوله:

غَيْرَ أنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْـ ـرِ لأمْرٍ مِثْلي بِهِ مَعْذُوْرُ

أصلُ الاقْتِضابِ: الاقْتِطاعُ، وهو من القَضْبِ؛ أيْ: القَطْعِ، ومنهُ قولُهُمْ للسِّيوفِ: قواضبُ. وقالوا: اقْتضبَ الناقةَ إذا اقْتطَعَها من الإبلِ، فركبَها عَنْ غيرِ رياضةٍ، وهيَ القَضيبُ، وجمعُها قُضُبٌ، قال الفرزدقُ أنْشَدَهُ ابنُ السِّكِّيْتِ: [البسيط]

إنَّ الطِّرِمَّاحَ يَهْجُوْني لأشْتِمَهُ هَيْهَاْتَ هَيْهَاْتَ عيلَتْ دُوْنَهُ القُضُبُ(٤)

---

(١) أورده اللسان في (ضحك، ومزج، ومظط)، منسوباً إلى أبي ذؤيب، وهو في شرح أشعار الهذليين ص٩٦، وتاج العروس (ضحك)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٣/٣٩٤، وأساس البلاغة (مزج).

(٢) في شرح الواحدي ص٣٢٦: وعاتبه (هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج) على تركه مدحه فقال.

(٣) الذي عروضه وضربه على وزن فاعلاتن. وهنا جاءت العروض مخبونة على وزن فعلاتن.

(٤) البيت بلا نسبة كما ورد في رسالة الغفران ص١٢٣، وبرواية: عيلت، وهو للفرزدق في العمدة ج١/١١٠ برواية:

إن الطرماح يهجوني لأرفعه أيهات أيهات عيلتْ دونه القضبُ

وهو في المعاني الكبير لابن قتيبة ص٨١٣.

والشُّعراءُ في هذا العَصْرِ يُسَمُّونَ الشِّعْرَ الذي لا تَشْبيبَ له مُقْتَضَباً. ويَجُوزُ أن يكونَ أبو الطَّيِّبِ أرادَ بمُقْتَضَبِ الشِّعْرِ ما هُوَ مُخْتَصَرٌ ليس بكثيرٍ، أو يكونَ أرادَ بالمُقْتَضَبِ ما يقولُه على البَدِيهِ، ولا يَرُوضُ فيه نَفْسَهُ. فأما الوَزْنُ الذي يُسَمِّيه الخليلُ: المُقْتَضَبَ(١) فهو مثلُ قولِ القائلِ:

هَلْ عَلَيَّ وَيْحَكُمَا إنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجِ(٢)

وقوله:

فَسَقَى اللهُ مَنْ أحبُّ بكَفَّيـ ـكَ وأسْقَاكَ أيُّهذا الأميرُ

إذا وَصَلَتِ العربُ أيَّ في النِّداءِ بهذا لم يَكُنْ لهم بُدٌّ مِنْ أنْ يَجيئُوا باسمٍ فيه الألفُ واللامُ فهذا نعتٌ لأيٍّ، والذي فيه الألفُ واللامُ نعت لهذا، ولا يقولون: يا أيُّهذا ويَسْكُتون إلاّ عند انقطاعِ نَفَسٍ. قال ذو الرمَّة: [الطويل]

ألاَ أيُّهذا المَنْزِلُ الدارِسُ الذي كأنَّكَ لم يَعْهَدْ بكَ الحَيَّ عاهِدُ(٣)

وقال آخر: [الطويل]

ألاَ أيُّهذا الباخِعُ الهَمُّ نَفْسَهُ لِشَيءٍ نَحَتْهُ مِنْ يَدَيْهِ المَقَادِرُ(٤)

(١) ووزنه: فاعلاتُ مفتعلن، وأصله مفعولاتُ مفتعلن.

(٢) البيت في العقد الفريد جـ٥ / ٤٧٣ من قطعة في خمسة أبيات، وهو لسيرين أخت مارية القبطية، كما في شرح شواهد المغني جـ١ / ٢٢٥ منسوبا إلى سيرين جارية حسان بن ثابت، وبلا نسبة في رصف المباني ص٣٢٥، وتهذيب اللغة ٨ / ٣٤٨ برواية إن عشقت، ورواية المعري هي رواية الكتاب لسيبويه جـ١ / ٣٠٨، وشرح المفصل.

(٣) الديوان جـ٢ / ١٠٨٨ برواية: ألا أيها الرسم الذي غير البلى.

(٤) البيت في اللسان (بخع) منسوبا إلى ذي الرمة برواية:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه بشيء نحته عن يديك المقادرُ

وهو في ديوان ذي الرمة جـ٢ / ١٠٣٧ برواية:

ألا أيهذا الباخعُ الوجدُ نفسه لشيء نحتهُ عن يديك المقادرُ

ورواية المعري وردت في أساس البلاغة (بخع)، وشرح المفصل.

ومن التي أولها(١)

بادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَوْ لَمْ تَصْبِرَاْ وَبُكاكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَىْ

وهو من الكامل الأول(٢).

قوله: لم تَصْبِراْ من الضّروراتِ؛ لأنَّ النونَ لم تَجْرِ عادَتُها أن تَدْخُلَ في هذا المَوْضِعِ إلا عَنْ ضَرُوْرَةٍ قال الراجزُ: [الرجز]

يَحْسَبُهُ الْجاهِلُ ما لَمْ يُعْلَمَاْ شَيْخاً عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ مُعَمَّماْ(٣)

وقد أدخلوا هذه النونَ في أشياءَ هي من الضَّرُوْراتِ، وحَذَفُوها في مواضِعَ، وحَذْفُها قَبيحٌ، فمن ذلكَ البيتُ المنسوبُ إلى طَرَفَةَ: [المنسرح]

اضْرِبَ عَنْكَ الهُمُوْمَ طارِقَها ضَرْبَكَ بالسَّوْطِ قَوْنَسَ الفَرَسِ(٤)

أراد اضْرِبَنْ. قال الراجز: [الرجز]

مِن أيِّ يَوْمَيَّ مِنَ الدَّهْرِ أَفِرْ أَيَوْمِ لَمْ يُقْدَرَ أَوْ يَوْمِ قُدِرْ(٥)

أراد لم يُقْدَرَنْ، فَحُذِفَتْ النونُ وبَقِيَتْ الحركةُ. وهذا البيت ذكره المُفَجَّعُ(٦) في حدّ الإعرابِ، وهو قَوْلُ الشاعِرِ: [البسيط]

(١) في شرح الواحدي ص٧٣٢: وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد، وورد عليه بأرجان.

(٢) الذي عروضه وضربه على وزن متفاعلن مع جوازاتها.

(٣) البيت في الكتاب ج٢/١٥٢، والإنصاف ج٢/٦٥٣، ونسبه الشيخ محيي الدين عبد الحميد إلى أبي الصمعاء مساور بن هند العبسي. وهو في شرح المفصل ج٩/٤٢ وقال المعلق: نسبه ابن السيد واللخمي إلى مساور العبسي، وقال ابن السيرافي للعجاج قصيدة يشبه أن تكون هذه الأبيات منها، وقال العيني: قال ابن هشام: هو لأبي حيان الثقفي، ونسبه الصاغاني إلى عبد بني عبس، وقال السيرافي: قائله الدبيري.

(٤) هو في الخصائص ج١/١٢٧، وشرح شواهد المغني ص٩٣٣، والإنصاف ٥٦٨، وشرح المفصل ٩/٤٤، وفي الصاهل والشاحج ٤١٩، وليس في ديوانه. ويقال: إنه منحول عليه، وإنما هو في ملحق ديوان طرفة ص١٥٥.

(٥) البيت في الخصائص ج٣/٩٦، والمغني ص٣٦٥، وأورده العقد الفريد ج١/١٠٥ بحذف حرف الجرّ من وإضافة بيت آخر إليه، وجعله مما تمثل به علي بن أبي طالب في موقعة صفّين.

(٦) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله البصري المعروف بالمفجّع: عالم بالأدب والشعر ونقده، كان شاعراً مكثراً له قصيدة الأشباه، كان من الشيعة المتعصبين، نشأ في البصرة، وأخذ عن علمائها، توفي سنة ٣٢٠. وكتابه حد الإعراب جزء من كتابه الترجمان في معاني الشعر. معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ج٦/٣١٤، ومعجم الشعراء للمرزباني ٤٢٩، والفهرست ١٢٩، والأعلام ٥/٣٠٨.

إنَّ ابْنَ الاحْوَصِ مَعْرُوْفٌ فَبَلِّغَهُ ... فِيْ ساعِدَيْهِ إذا رامَ العُلَى قِصَرُ(١)

أراد فَبلِغَنْهُ، ومنهم من يقول فَبَلِّغُهُ، بضمِ الغَيْن، وهذا أقبحُ من الفَتحْ؛ لأن الغَيْنَ إنَّما تُضَمُّ لأجلِ ضَمَّةِ الهاءِ، والذي يَذْهَبُ إلى هذا الوَجْه يَحْتَجُّ بقولِ الراجز: [الرجز]

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثيرٌ عَجَبُهْ ... مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لَمْ أَضْرِبُهْ(٢)

ألقى حركة الهاء على الباءِ، ومثلُهُ قولُ طَرَفَة: [المديد]

حابِسِي رَبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ ... لَوْ أُطِيْعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهْ(٣)

لَمّا كان يقول في الوصل لم أرِمْهُ أَلْقى حَرَكَةَ الهاءِ على الميمِ، وهذا يشبهُ قولُهم في الوَقْفِ: هذا بَكُرْ ومَرَرْتُ بِبَكِرْ، ومنهُ الرَّجَزُ المنسوبُ إلى جرير بنِ عبدِ الله البَجَلِيِّ(٤):

أَنَاْ جَـرِيْرٌ كُنْيَـتِيْ أَبُوْ عَـمِـرْ

أَجُـبُناً وَغَـيْـرَةً خَلْفَ السِّـتُـرْ(٥)

قَـدْ نَصَـرَ اللهُ وَسَـعْـدٌ في القَـصِـرْ

والبيتُ الذي أَنْشَدَهُ المُفَجَّعُ قَد ضُمَّتِ الغَيْنُ فيه على غير وَقْفٍ، إلاَّ أَنَّهُمْ يقولون: أَجْرى الوَصْلَ مجرى الوَقْفِ. ويجب أن تُفْتَحَ الراءُ في جَرَىْ كنحوِ ما تقدم في حَيارَىْ.

وقوله:

تَعَسَ المَهَارَىْ غَيْرُ مَهْرِيٍّ غَدَا ... بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيْرَ مُصَوَّرا

---

(١) البيت في الخزانة ج١١ / ٤٥١ (هرون) بلا نسبة برواية: إن ابن أحوص مغرور وهو في المحتسب ج١ / ١٩٦ برواية معروفاً فبلغُهُ.

(٢) البيت للشاعر زياد الأعجم، وهو من شواهد الكتاب ج٢ / ٤٨٧، وهو في شرح المفصل ٩ / ٧٠، وفي اللسان (لمم) بروايتي: جم عجبه، وكثير عجبه.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١ / ٣٣٥، وديوان طرفة ص٨٥.

(٤) أبو عمرو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر البجلي نسبة إلى بجيلة، وهي أمهم نسبوا إليها، سيد قبيلته، أسلم في عام وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، وصفه ﷺ بأنه خير ذي عين كأن على وجهه مسحة ملك. نزل الكوفة وسكنها، ثم تحول إلى قرقيسياء، ومات سنة أربع وخمسين. الاستيعاب ج١ / ٢٣٦، والإصابة ١ / ٤٧٥.

(٥) أوردها في الإنصاف ج٢ / ٧٣٣ من غير نسبة على خلاف بسيط في الرواية: أضرب بالسيف وسعد في القصر.

تَعَسَ: كلمة تستعمل في الدعاء، وهي دعوةٌ بأن يَلْقَى المدعوُّ عليه عنتاً وشراً، يقال: تَعَسَ يَتْعَسُ تَعْساً، قال الحارث بن حِلِّزَةَ: [الكامل]

فَلَهُ هُنالِكَ لا عَلَيْهِ إذا ... دَنَعَتْ(١) أُنوفُ القوم للتَّعْسِ(٢)

وقال الأعشى:

بِذاتِ لَوْثٍ عَفَرْناةٍ إذا عَثَرَتْ ... فَالتَّعْسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا(٣)

والـمَهارَىْ: جمع مَهْرِيٍّ، وهو بعيرٌ منسوب إلى مَهْرَةَ بنِ حَيْدانَ بنِ عِمْرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعَة. وقوله: بمصوَّرٍ: أي: بِشَخْصٍ صورهُ اللهُ سبحانَهُ.

وقوله:

نافَسْتُ فيه صُورَةً في سِتْرِهِ ... لَوْ كُنْتُهَا لَخَفَيْتُ حتى يَظْهَرَا

نافَسْتُ: فاعَلْتُ من قولِهِمْ: نَفِسْتُ عليه بالشيءِ إذا بَخِلْتُ. وهم يتنافسون في الشيءِ إذا كان كل واحد منهم يريدُه ويَنْفَس به على صاحبه، قال أرْطَأةُ بْنُ سُهَيَّةَ(٤): [الطويل]

نَحْنُ بَنُوْ عَمٍّ عَلَىْ ذَاْتِ بَيْنِنَاْ ... زَرابِيٌّ فِيْهَاْ بِغْضَةٌ وَتَنافُسُ(٥)

والهاء في قوله: فيه، راجعةٌ على المُصَوَّرِ الذي هُوَ الشَّخْصُ، ولا يَمْتَنِعُ أَنْ يُريدَ بمصَوَّرٍ أنه مُصَوَّرٌ في قلبه مُمَثَّلٌ فيه. وهذا البيتُ فيه مبالَغَةٌ عظِمَةٌ يُرادُ بها شِدَّةُ النُّحُوْلِ. والمعنى

(١) في الحاشية: أي: ذلت.

(٢) البيت في المفضليات ص١٣٤، والخصائص ٢/٢٧٢.

(٣) البيت في الكتاب ج١/١٤١ ومختار الشعر الجاهلي ج٢/١٤٦ واللسان (لعا)، وديوان الأعشى ص١٥٣، وأساس البلاغة (لعو)، وتاج العروس (لوث، تعس)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٤/٦٥، ج٥/٢٥٣.

(٤) أرطأة بن سُهَيَّةَ، وهي أمه، وأبوه اسمه زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد بن غطفان: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ووفد على عبد الملك بن مروان شيخاً كبيراً، وأنشده ما قاله في طول عمره. مات في خلافة سليمان بن عبد الملك أو بعده.

الوفيات ٦/١٣٠، وجمهرة أنساب العرب ٢٥٢، وسمط اللآلي ٢٩٩، ٦٣٠، والأغاني ج١٣/٢٩.

(٥) أورد الأغاني في ج١٣/٣٦ قطعة من تسعة أبيات أعلاه عاشرها، ولكنه لم يذكره. ولو قال: ونحن لكان أفضل وأكثر انسجاماً مع الوزن ولتخلص من الخرم، وهو حذف أول الوتد المجموع من فعولن، فتبقى عولن. وقد أورد البيت في اللسان (زأنب) بلا نسبة وبرواية:

ونحن بنو عم على ذاك بيننا ... زآنب فيها بغضة وتنافسُ

في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/٧٩٧، ونسبه في أساس البلاغة (زرب) للحماسي.

أني نَفِسْتُ على هذه الصورة بأن تقرُبَ من ذَلِكَ المصوَّرِ، ولو كنتُ تلك الصورةَ لخفيتُ من نحولي حتى يَظْهَرَ مَنْ قَدْ وارَتْهُ. ويَحْتَمِلُ أن (٨٢/ب) يكونَ المرادُ مقصوراً على صِفَةِ نَفْسِه بالنُّحولِ، ويجوزُ أن يُضافَ إليه إرادَتُهُ أن يظهَرَ هذا المَسْتُوْرُ فيراهُ؛ لأنه قد حُجِبَ عنه بالسِّتْرِ.

وقوله:

لا تَتْرَبِ الأَيْدِيْ المُقيمةُ فَوقَهُ كِسْرَىْ مَقَامَ الحاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا(١)

يقول: لا تَتْرَبْ يَدَكَ إذا دُعِي له بأن لا يَفْتَقِرَ، وتَرِبَتْ يداهُ إذا دُعِيَ عَلَيْه بالفقر، وأَصْلُ ذَلِكَ ألاّ يبقى له مالٌ فلا يَجِدُ شَيْئاً يولَعُ به إلا التُّرابَ، ودعا للأَيْديْ التي صَوَّرَتْ كِسْرى وقَيْصَرَ، وجَعَلَتْهُما كالحاجِبَيْنِ لهذا الشَّخْصِ المستورِ؛ أي: إنه أَهْلٌ أن يكون هذان المَلِكانِ له حاجِبَيْنِ فَقَدْ وُفِّقت الأيْدي المُصَوِّرَةُ ذَلِكَ، وكأنَّ هذا المعنى يَنْظُرَ إلى قَوْلِ الحَكَميِّ(٢):

بَنَيْنَا على كِسْرَىْ سَمَاءَ مُدامَةٍ مُكَلَّلَةً حافاتُها بنُجُوْمِ(٣)

يريد أن صُوْرَةَ كِسْرَىْ كانت في الكَأس وهو نحو قوله في الأُخْرى:

قَرارَتُها كِسْرَىْ وَفِيْ جَنَبَاْتِهاْ مَهًا تَدَّرِيْه بِالْقِسِيِّ الفَوارِسُ(٤)

وقوله:

تَقِيَاْنِ فِيْ أَحَدِ الهَوادِجِ مُقْلَةً رَحَلَتْ وكانَ لَهَاْ فُؤَاديْ مَحْجِرا

إذا رُوِيَ: تَقِيَاْنِ عُني بهما الصورتانِ المَمَثَّلُ بهما كِسْرَىْ وقَيْصَرُ، وإن رُوِيَتْ بالياء، فَهُو أَشَدُّ مبالَغَةً في وصفِ الشَّخْصِ المَحْجوبِ؛ لأنه جعل المِلكَيْنِ كأنهما تَوَلَّيا الحِجْبَةَ لا صُوْرَتاهُما اللَّتانِ لا تُحِسَّانِ.

وقوله:

فإذا السَّحابُ أَخُوْ غُرابِ فِراقِهِمْ جَعَلَ الصِّياحَ بِبَيْنِهِمْ أَنْ يُمْطِرَا

مِنْ شأنِهِمْ أن يَصِفُوا التَّفَرُّقَ والظَّعَنَ إذا صابَتِ السُّحُبُ؛ لأنهم يتفرّقونَ لانْتِجاعِ الكَلأ،

(١) كسرى: اسم ملك الفرس، وهو بالفارسية: خُسْرَوْ؛ أي: واسع الملك، فعرّبته العرب كسرى. وقيصر: اسم ملك الروم.

(٢) هو أبو نواس الحسن بن هانئ، وتقدمت ترجمته.

(٣) الكامل ج٣/ ٨٧٠ برواية: جوانبها محفوفة بنجوم.

(٤) الكامل ج٣/ ٨٧١ برواية: تدّريها.

ولا يمكنُ أَنْ يَجْتَمِعُوا في مَوْضِعٍ واحِدٍ، بل يَؤُمُّ كُلُّ قَوْمٍ منهم ناحِيَةً، فادَّعَى الشاعِرُ أنَّ الغُرابَ كأنَّهُ أَخُو السحابِ، وأمطارُهُ جارِيَةٌ مَجْرَىْ صِياحِه بالْبَيْنِ.

وقوله:

وَإِذا الحَمائِلُ ما يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ إلا شَقَقْنَ عَلَيْه ثَوْباً أَخْضَرَا

الحمائلُ: جمع حَمُولَة، وهي الإبلُ الحاملةُ، وهذه الهاء تدخلُ في فَعُولَةٍ إذا كانت في معنى مَفْعولَةٍ، مثلُ قولهم لما يُرْكبُ: رَكُوبَةٌ، ولما يُحْلَبُ: حَلُوبَةٌ، ولما يُعْلَفُ: عَلُوفَةٌ، وهو كثيرٌ. والنَفْنَفُ هاهنا: الأرضُ الواسعةُ، ويقولون: نَفْنَفُ الجوِّ: يعنون ما يَتّسِعُ منه. قال ذو الرُّمَّةِ يصف فَرْخَ العُصْفور: [البسيط]

وظَلَّ لِلأَعْيَسِ المُزْجِيْ نَواهِضَهُ في نَفْنَفِ الجَوِّ تصويبٌ وتَصْعِيْدُ(١)

يقول: هذه الحمائلُ تَمرُّ بالنَّفْنَفِ فتطَؤُهُ بأخْفافِها وتَرعاهُ، فكأنها تَشُقُّ عليه ثَوْباً أَخْضَرَ؛ لأنها تَرْعَى النَّبْتَ فَيَبِينُ التراب، وكَانَ كَأَنَّهُ كاسٍ بالنَّبَاتِ.

وقوله:

يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إلا أنَّها أسْبَىْ مَهاةً لِلْقُلُوبِ وَجُؤْذَرَا

لما كانت العرب تُشَبِّهُ المرأةَ بالروضةِ، وتقولُ في أشعارها: ما رَوْضَةَ من صِفَتِها كذا بأحسنَ منها، كما قال قيسُ بنُ الخَطيمِ: [المتقارب]

فَمَاْ رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ القَطَا كَأَنَّ المصابِيْحَ حَوْذانُها(٢)

بِأَحْسَنَ مِنْها ولا مُزْنَةٌ تَكَشَّفَ بِالْوَدْقِ إِدْجانُها

جعلوا المرأةَ بعينِها رَوْضَةً. قال جرانُ العَوْدِ، وذكَرَ النِّساءَ:

ولَسْنَ بأَسْواءٍ فَمِنْهُنَّ رَوْضَةٌ تَجِفُّ الرِّياضُ نَبْتُهَاْ ما يُصَوِّحُ(٣)

وأبو الطيّبِ لم يَأْتِ بالرَّوْضِ إلا على معنى التشبيه؛ لأنَّهُ قالَ: يَحْمِلْنَ مثلَ الرَّوْضِ، ويجوز أن يَعْنِيَ ما عَلَيهِنَّ من الملابسِ وما يُجَلّلونَ به الهوادجَ من أَلْوانِ الثيابِ، فَزَعَم أنهنَّ

(١) الديوان ج٢ /١٣٦٧ برواية: في نفنف اللوح.

(٢) ديوانه ص٢٥ بتحقيق ناصر الدين الأسد.

(٣) الديوان ص٧ برواية: تهيج الرياض غيرها لا تصوّحُ. وانظر اللسان (سوا).

يَحْمِلْنَ مثلَ الرَّوْضِ إلا أن هذه المحمولات أَسْبَىْ مهاةً وجُؤْذَراً؛ لأن الروض الذي ترتَعُ فيه الظِّباءُ وبَقَرُ الوَحْشِ لا تُشْغَفُ بِظبائِها القلوبُ، ولا يَسْبِيْنَ الرجالَ.

وقوله:

فَبِلَحْظِها نَكرَتْ قَناتِيْ راحَتِيْ ضَعْفاً وأنْكَرَ خاتِمايَ الخِنْصِرَا

يقول: لما بُليتَ بحب هذه المذكورة ضعفت راحتي عن حملِ قَناتي، فأنكرَ خاتمايَ خِنْصري؛ لأن النحولَ جعلهما لا يثبتان في الخنصرِ؛ لأنها دقّت عما يحتاجان إليه، وهذا نحوٌ من قول الآخر، أنشده ابن الأعرابي:

بحربٍ إذا المرءُ السَّمِيْنُ تَلَبَّسَتْ بأعطافِهِ في الصيفِ لم يتخيَّمِ

أي أن إصبعه يقلُّ لحمها فلا يستمسك فيها الخاتمُ.

وقوله:

أَرْجَانَ(١) أَيَّتُهَا الجِيادُ فَإِنَّهُ عَزْمِي الَّذِيْ يَذَرُ الوَشِيْجَ مُكَسَّرَا

أيُّ: إذا وَقَعَتْ على المؤَنَّث جاز أن تدخلَ عليها الهاءُ، وجاز ألا تدخلَ، فيقالُ: أيتُها المرأةُ وأيُّها المرأةُ، وكذلك أَيَّتُهَا الجِيادُ وَأَيُّهَا الجِيادُ. والهاءُ في أنه واقِعةٌ على الأَمْرِ والشَأْنِ. ومثلُهُ قولُهُ جَلَّ اسمُهُ: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾(٢).

والكوفيون يُسَمُّوْنَ هذا الضميرَ المجهولَ، ويحسُنُ إذا ذُكِرَ بَعْدَ هذه الهاءِ مذكرٌ، أن يذكَّرَ الضميرُ، وإذا ذُكِرَ بعدَهُ مُؤَنَّثٌ أن يُؤَنَّثَ، فيقال: إِنَّهُ (٨٣/أ) جَمَلُكَ جَمَلٌ ظهيرٌ، وإنها ناقتُكِ ناقَةٌ ظَهِيْرَةٌ، ولو اسْتُعْمِلَ في كل واحدٍ من المَوضعَيْنِ ما يُسْتَعْمَلُ في الآخِرِ لجاز على أن يُحْمَلَ إذا أُنِّثَ على القِصَّةِ والكائنة، وإذا ذُكِّرَ على الخَبَرِ والشَأْنِ.

وقوله:

لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ ما اشْتَهَيْتِ فعالَهُ ما شَقَّ كَوْكَبُكِ العَجاجَ الأَكْدَرَا

يخاطبُ الخَيْلَ، ويقول: لو كنتُ أَفْعَلُ ما تُؤْثِرِيْنَ من الرّاحَةِ والدَّعَةِ لأَقَمْتُ، ولم أكابدِ السَّفَرَ، ولَمْ يَشُقَّ كَوْكَبُكِ العَجاجَ، واستعارَ الكوكبَ للخَيْلِ، ويقال لمقدِّمَةِ الكَتِيْبةِ كَوْكَبٌ، ويجوز أن يعني بالكوكب نَفْسَهُ؛ لأنه يفتخر كثيراً بالحَرْب، وإيثارِهِ لقاءَ الأعداءِ.

(١) هي مدينة أَرَّجان مشددة الراء اسم بلد بفارس وخفّفَهُ المتنبي؛ لأنه اسم أعجمي.

(٢) سورة طه الآية: ٧٤.

وقوله:

أُمِّي أَبَا الفَضْلِ المُبِرَّ أَلِيَّتِي		لأُيَمِمَنَّ أَجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا

يقال: أَبْرَرْتُ القَسَمَ: إذا لم تَحْنَثْ فيه. والأَلِيَّةُ اليَمِيْنُ، يقال: أَلِيَّةٌ عَلَىْ مِثالِ فَعيلةٍ، وأَلْوَةٌ وأُلْوَةٌ وإِلْوَةٌ(١). وقَلما يجمعون الأَلِيَّةَ، وقياسُها أن يقالَ في تكسيرها: ألايا، وإذا قالوا: أَلْوَةٌ فقياسُ جَمْعِها في التَّكْسيرِ إِلاءٌ مِثْلُ: قَشْوَةٍ وقِشاءٍ. وإذا قيل: أُلْوَةٌ فقياسها أُلًى مثلُ: رُشْوَةٍ وَرُشًى، وإذا قيل إِلوةٌ فالقياس إِلًى مِثْلُ: عِدْوَةٍ وعِدًى. وبيت ذي الرُّمَّةِ يحتمل الوجهين:

قَلِيْلاً كَتَحْلِيْلِ الأُوْلى ثُمَّ شَمَّرَتْ		بنا كُلُّ فَتْلاءِ الذِّراعَيْنِ ضامِرُ(٢)

وقوله: لأيَمَّمنَّ أجلَّ بَحْرٍ جَوْهَرا: يحتمل وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أن يكون قال النِّصْفَ الأَوَّلَ فتَمَّ الكلامُ، ثم ابتدأَ اليمينَ، فلا يكون للنصف الثاني تَعَلُّقٌ بالنصفِ الأَوَّلِ من قِبَلِ مَوْضِعِ الإِعْرابِ.

والآخَرُ: أَنْ يكونَ قوله: لأيمنَ وما بعدهُ: مفسراً للأَلِيّة، فيكون موضَعُهُ نصباً على البَدَلِ منها، والجوهرُ الذي يراد به ما يُخْرَجُ من البَحْرِ، وما يَجْري مجراهُ في النَّفَاسَةِ، مثل الياقوتِ والزَّبَرْجَدِ، يُقالُ: إِنَّه لَيْس بعَرَبِيٍّ، ولو حُمِلَ على أنَّهُ من كلام العرب لكان الاشتقاقُ دالاً عليه لأنهم يقولونَ: فلانٌ جَهِيْرٌ؛ أي: حسنُ الوجه والظاهرِ، فيكونُ الجَوْهَرُ من الجَهَارَةِ التي يرادُ بها الحسنُ، وإلى هذا الوَجْهِ يرجِعُ الجَهْرُ ضِدُّ السِّرِّ؛ لأنه يُكْشَفُ ويُعْلَمُ كما تُعلَمُ جهارةُ الوجه.

وقد استعملت الجوهرَ طوائفُ من المتقدمينَ والمُحْدَثين في صِناعَةِ الكلام. فالمتقدمون يجعلون الشخوصَ جواهر، ويقولون: العقلُ هو جوهرٌ بَسيطٌ؛ أي: هو لطيفٌ خَفِيٌّ، والمعتزلةُ يقولون: هو جُزْءٌ لا يتجزَّأُ، وربما قالوا: ما استبدَّ بِصَفَةِ التَّحَيُّزِ.

وقوله:

أَفْتَى بِرُؤْيَتِهِ الأَنامُ وَحاشَ لِيْ		مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّراً أو مُقْصِرَا

(١) اللسان (ألو).

(٢) لم أجده في ديوانه، ولا فيما بين يدي من المصادر.

يقال: حاشَىْ فلانٍ، وحاشَىْ فلاناً، فإذا جاؤوا باللام أثبتوا الألف تارة، وحذفوها أخرى فقالوا: حاشَىْ للهِ وحاشَ للهِ. وقالوا: حَشَىْ في معنى حاشى، وأنشد الفراء:

حَشَاْ رَهْطِ الرَّسُوْلِ فَإِنَّ مِنْهُمْ   قَرابِيْنَ النَّبِيِّ بَنِيْ قُصَيٍّ(١)

والفرق بين المُقصِّرِ والمُقْصِرِ أنهم يقولون: قَصَّرَ عن الشَّيْءِ إذا تَرَكَهُ، وهو غيرُ قادرٍ عليه، وأقْصَرَ إذا تركَهُ باختيارِهِ، ومنه قولُ زهير:

صحا القلبُ عن سَلْمى وأَقْصَرَ باطلُهْ(٢)

وقال جميل:

جَمِيْلُ كَبِرْتَ وَأَوْدَى الشَّبَابُ   فَقُلْتُ بُثَيْنَ ألا أَقْصِرِيْ(٣)

أي اتْرُكِيْ هذا الكَلامَ، وإن كنتِ قادرةً على الإتيانِ بهِ.

وقوله:

صُغْتُ السِّوارَ لأَيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ   بابْنِ العَمِيْدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَّرَا

العميدُ هاهنا: من قولهم: هو عميدُ القومِ؛ أي: رئيسُهُمْ الذي يَعْتَمِدون عَلَيْه، أو الذي يَعْمِدونَهُ في الأمَورِ، أي يَقْصِدُوْنَهْ. يقول: أَيُّ كَفٍ بشَّرَتْني بلقاءِ ابن العميد وقُرْبِيْ مِنْهُ، فإني قد صُغْتُ لها سواراً جزاءً لها علي ما فَعَلَتْهُ. وقوله: وأيِّ عَبْدٍ كبرًّا، يريد عَبْداً من عَبيدِ اللهِ وجعل العَبْدَ مُسْتَحِقاً للتَّسْويرِ؛ لأنَّهُ إذا كبَّرَ رفَعَ يَدَهُ.

وقوله:

خَنْثَى الْفُحُوْلَ من الكُمَاْةِ بِصَبْغِهِ   مَا يَلْبَسُوْنَ مِنَ الحَدِيْدِ مُعَصْفَرَا

(١) في اللسان «حشا»: وأنشد الفراء:

حشا رهط النبي فإن منهم   بحوراً لا تكدرها الدلاءُ

وفي جمهرة اللغة ج١/ ٢٧١ (بعلبكي):

ومالي لا أحبهم ومنهم   قرابين الإله بنو قصيٍّ

ونسبت الطبعة الهندية البيت إلى الحارث بن ظالم المريّ.

(٢) هو مطلع قصيدة لزهير في مدح حصين بن حذيفة وأوردها في شرح ديوان زهير ص١٢٤ وتمامه:

وعُرِّيَ أفراسُ الصبا ورواحلُهْ

(٣) الديوان ص٤٤ برواية:

كبرت جميل وأودى الشباب   فقلت بثينُ ألا فاقصري

خَنْثَى الفُحُولَ: أي جَعَلَهُمْ كالمُخَنَّثِينَ أو جَعَلَ كلَّ واحدٍ منهم كالخُنْثَى.

وفُعْلَى: يَزْعُم النحويونَ أنها لا تُسْتَعملُ للمُذكَّرِ. وقولهم: الخُنْثَى: لم يَخْلُص للمذكَّرِ ولا للمؤنَّثِ إلا أنَّ الكلمةَ مشتَركَةٌ بين الحالين، وإنَّما أُخِذَ المُخَنَّثُ والخُنْثَى مِنَ الانْخناثِ؛ أي: الانكسارِ والضعفِ. وقد قالوا: امْرَأَةٌ خُنُثٌ؛ أي: فيها لِينٌ وتَكَسُّرٌ، وقالوا لِلْوَطْبِ إذا ثُنِيَ فوهُ إلى الخارج قد خَنَثَهُ وخَنَّثَهُ. وفي الحديث: «أَنَّهُ نَهى عن اختناثِ الأَسْقِيَةِ»(١) ومنه البيتُ المعروفُ: [الوافر]

لَقِيتُ مُخَنَّثاً فَلَثَمْتُ فَاهُ　　　فَأطْيِبْ بالمُخَنَّثِ مِنْ لِثامِ(٢)

أَلْغَزَهُ(٣) عن المُخَنَّثِ من الناس. يقولُ: هذا الممدوحُ إذا لَقِيَتْهُ الفُحولُ من الكُماةِ جعلها كالمُخَنَّثِينَ أو كالخَناثَى؛ لأنها تضعُفُ وتَنْكَسِرُ، ولأنَّهُ يَصْبُغُ ما لَبِسَتْهُ من الدُّروعِ وغيرِها بالدمِ؛ فهو كالعُصْفُرِ، وقد جرَتْ (٨٣/ب) عادَةُ مَنْ كان مُخَنَّثاً أن يَرْغَبَ في لِباسِ النِّساءِ.

وقوله:

أَنْتَ الوَحِيْدُ إذا ارْتَكَبْتَ طَرِيْقَةً　　وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا

الغَضَنْفَرُ: الغَليظُ الجلدِ، وهو من صفاتِ الأَسَدِ، قال الراجز: [الرجز]

وأَنَا كالضِّرْغامَةِ الغَضَنْفَرِ　　　لَوْ أَتَغَدَّى رَجُلاً لم أُسْئِرِ(٤)

مِنْهُ سِوَىْ كُعْبُرَةٍ أو كُعْبُرِ

والكُعْبُرَةُ: العقدةُ في الرأسِ؛ أي: إنِّيْ لا أتركُ منه إلا شيئاً يَسيراً، وقالوا: لَبَنٌ غَضَنْفَرٌ؛ أي: غَليظٌ خاثِرٌ. والنحويون يَحْكُمونَ على نونِ غَضَنْفَرٍ بالزيادَةِ، وكذلك كُلُّ نونٍ وقعتْ

(١) الحديث في البخاري ج٣/ ٢١٠ كتاب الأشربة، باب اختناث الأسقية، عن أبي سعيد الخدري، ومعنى اختناث الأسقية أن تكسر أفواهها، ويشرب منها، وقيل: هو الشرب من أفواهها، وقيل: إن الشراب من أفواهها ربما ينتنها، فإن إدامة الشرب هكذا مما يغير ريحها، وقيل: إنه لا يؤمن أن يكون فيها حية أو شيء من الحشرات. وقيل لئلا يترشش الماء على الشارب لسعة فم السقاء. وانظر اللسان (خنث).

(٢) لم أجده فيما رجعت إليه من المراجع.

(٣) أي جعل من الكلام لغزاً.

(٤) أورده اللسان في (كعبر):

لو يتغدَّى جملاً لم يَسْئِرِ　　　منه سوى كُعبُرَة وكُعْبُرِ

وهو في تاج العروس (كعبر) برواية اللسان، وكلاهما لم ينسبه، وأورد الشطر الأول بلا نسبة في تاج العروس (جندع) برواية: ما غرهم بالأسد الغضنفر.

ساكنةً ثالثةً في اسم لَيْسَ بجَارٍ على فِعْلٍ؛ لأنَّهُمْ إذا قالوا: عَنْدَلَ البُلْبُلُ يُعَنْدِلُ فقولهم: مُعَنْدِلٌ ليست النونُ فيه بالزائدة. والعَنْدَلَةُ صَوْتُهُ، وإنما يعنونَ نُوْنَ حَجَنْفَلٍ، وما كانَ مِثْلَهُ، ولم يَجِئْ عنهُمْ جَمْعُ غَضَنْفَرٍ في التكسير، ولو جَمَعُوْهُ لوَجَبَ أن يقولوا: غَضافِرُ وغَضَافِيْرُ، ولو جُمِعَ جَمْعَ السَّلامةِ لقيل: غَضَنْفَراتٌ، يقول: أنتَ أيها الممدوحُ وحيدٌ إذا ركِبْتَ طريقَةً؛ لأنك تسلُكُ مسالكَ لا يقدرُ عليها سِواكَ. ومَنِ الذي يُمْكِنُهُ أنْ يكونَ رَديْفُكَ إذا ركِبْتَ أَسَداً.

وقوله:

قَطَفَ الرِّجالُ القَوْلَ وَقْتَ نَباتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ القَوْلَ لَمّا نَوَّرَا

يقال: قَطَفْتُ العِنَبَ وغيرَهُ من الثِّمارِ إذا قطعتَهُ من شَجَرِتِهِ، وهو القِطافُ والقَطَافُ، قال الشاعرُ: [المتقارب]

أُحِبُّ أَيافِثَ وَقْتَ العِصارِ وَحِيْنَ قِطافٍ لأَعْنابِها(١)

وكان بَعْضُ النّاسِ يقولُ في قَوْلِ الفقعسيِّ(٢): [البسيط]

---

(١) البيت للأعشى وهو في ديوانه ص٢٢٣ وفي تاج العروس (ثفت) ومختار الشعر الجاهلي ج٢/١٩٢ برواية:

أحب أثافت عند القطاف وعند عصارة أعنابها

لكن رواية المختار وَقْتَ القطافِ ووقت، وقوله أيافث لعله تصحيف أثافت، وربما صحفه الناسخ؛ لأني لم أجد له ذكراً، وإنما الذي وجدته قول صاحب معجم البلدان (أثافت): «أثافت، بالفتح والفاء مكسورة والتاء فوقها نقطتان: اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة، قال الهمداني: وتسمى أثافة بالهاء والتاء أكثر. قال: وخبرني الرئيس الكباري من أهل أثافت قال: كانت تسمى في الجاهلية دُرْنا وإياها أراد الأعشى بقوله:

أقول للشَّرْب في درنا وقد ثملوا شيموا وكيف يشيم الشارب الثملُ

وكان الأعشى كثيراً ما يتجر فيها، وكان له بها مَعْصَرٌ للخمر يَعْصر فيه ما جزل له أهل أثافة من أعنابهم. قال الأصمعي: وقفت باليمن على قرية، وقلت لامرأة بم تسمى هذه القرية؟ فقالت: أما سمعت قول الشاعر الأعشى:

أحب أثافة ذات الكرو م عند عصارة أعنابها

وأهل اليمن يسمونها ثافت بغير همزة. وبين أثافت وصنعاء يومان». أ. هـ.

(٢) عمد أبو العلاء كعادته إلى إطلاق اسم القبيلة ناسباً إليه الشاعر فقال: «الفقعسي» دون أن يحدد اسمه وهو أمر قد تكرر منه ولاسيما حين يطلق كلمة الهذلي. وبالطبع لم ندر من يقصد بالفقعسي هل هو مرار بن سعيد الفقعسي أم محمد بن عبد الملك الفقعسي أم جريبة بن أشيم الفقعسي. ثم وجدنا أن أبا تمام قد وقف الموقف نفسه في حماسته فقال مورداً القطعة التي منها البيت الشاهد: «وقال بعض بني فقعس» ولم يسمه، وقد تابعه التبريزي فتبعه، وقال: «وقال بعض بني عبد شمس من فقعس».

يا أَيُّها الرَّاكِبانِ السَّائِرانِ معاً قُوْلاْ لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطِفْ قَوافِيْها(١)

هو مأخوذٌ من قَطْفِ الثمرة، فيكونُ المَعْنَىْ لِيَجْنُوْا ثَمَرَةَ ما اغْتَرَسُوْهُ، كما يقال: حَصَدَ فلانٌ ما زَرَعَ، ونَوَّرَ الشَّجَرُ والنَّبْتُ إذا ظهرَ نَوْرُهُ، ويعني بالقول هاهنا ما نَظَمَهُ من الشِّعْرِ، وهذا أَشْبَهُ بِهِ. ولا يمتنعُ أن يُصْرَفَ ذلك إلى الممدوحِ يريُد أنَّ مَنْ قبلَهُ من البُلَغَاءِ قطفوا الكلامَ قبلَ أن يُزْهِرَ ويَتِمَّ حُسْنُهُ، وأنَّ هذا المعنِيَّ أدركَ قِطافَهُ في أَحسنِ ما يكونُ.

وقوله:

ورسائلٌ قَطَعَ العُداةُ سِحاءَها فَرَأَوْا قَناً وأَسِنَّةً وسَنَوَّرَا

سِحاءَةُ الكتاب مأخوذَةٌ من (سَحَيْتُ الشْيءَ وسَحَوْتُه) إذا قشرتَهُ، ويقولون للواحدَة: سِحاءَةٌ وسِحَايَةٌ. والسَّنَوَّرُ: يُقَالُ: إنه ليَسْ بعربيٍّ في الأصلِ، وزَعَم بعضُهُمْ أَنَّ السِّلاحَ كلَّهُ يقالُ له: سَنَوَّرٌ، وقيل: بل هو الدُّرُوْعُ، وقيل: بل جُلُوْدٌ تُعْمَلُ كَهَيْئَةِ الأَدْراعِ، وقد تكلموا به قديماً وأَدْخلوا عليهِ الأَلِفَ واللامَ، وإذا فعلوا ذلك فهو عندهم كالعَرَبِيِّ، قال المسيَّبُ بن عَلَسَ: [الرجز]

كَأَنَّهُمْ إِذْ خَرَجُوْا مِنْ غَضْوَرِ
مُسْتَلْئِمِيْنَ لابسِي السَّنَوَّرِ
نَشْءُ سَحابٍ صائبٍ كَنَهْوَرِ(٢)

وقوله:

فَدَعاكَ حُسَّدُكَ الرئيسَ وأَمْسكوا وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيْسَ الأَكْبَرَا
خَلَفَتْ صِفاتُكَ في العُيُوْنِ كَلامَهُ كَالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَا

أصلُ الدعاءِ: النداءُ، ثم اتُّسِعَ في هذهِ الكلمةِ، فقالوا: دعاهُ إلى المرأة حُسْنُهَا؛ أي: جَذَبَهُ إليها، كأنه ناداهُ، قال الهذلي(٣): [الطويل]

(١) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/٢٦٧.

(٢) أورد الأشطار الثلاثة في جمهرة اللغة (بعلبكي) ص٧٢٢، ١١٨٨ بلا نسبة، وبرواية:

كأنهم لما بدوا من عرعرِ
مستلئمين لابسي السنوّرِ
نشر غمام صيب كنهورِ

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي يخاطب أم عمرو. شرح أشعار الهذليين ١/٢١٩.

دَعَاكَ إِلَيْهَا مُقْلَتاها وَجِيْدُهَا		فَمِلْتَ كَما مالَ البَعِيْرُ عَنِ الْقَصْدِ(١)

وقالوا: فلانٌ يدعى كذا؛ أيْ: يُسمَّى؛ لأن التَّسْمِيَةَ لابُدَّ للنداءِ من أنْ يَقَعَ على الاسمِ الذي هي به مُتَّصِلَةٌ، وعلى ذلك معنى البيت. وقالوا في قول ابن أحمر: [البسيط]

أَهْوَىْ لَهَاْ مِشْقَصاً حَشْراً فَشَبْرَقَها		وكنتُ أَدْعُوْ قَذَاها الإِثْمِدَ القَرِدَا(٢)

معنى أَدْعُوْ: أجْعَلُ، وليس ذلك بِقَوِيٍّ، وإنما المعنى: كنت أُسَمِّيْ قَذاها لِكَرَمِها عَلَيَّ الإِثْمِدَ القَرِدَ الذي ركِبَ بَعْضُهُ بَعْضاً، وإنما قالوا: دعا فُلانٌ ربَّهُ؛ لأن الداعِيَ قد جرَتْ عادَتُه بأن يُناديَ باسمِ الله أو بِصِفَةٍ من صِفاتِه، فيقولَ: اللهم، ويارَبِّ، ويا خالقَ البَشَرِ، ونحوَ ذلكَ. يقول: دعاكَ الناسُ الرَّئيسَ، ولم يزيدوا على هذا المقدارِ، ودَعَاكَ خالقُكَ بأعْظَمَ مِمّا دعاكَ به الناسُ، فجعلَكَ الرئيسَ الأَكْبَرَ، ثم قال: خَلَفَتْ صفاتُكَ في العيونِ كلامَهُ؛ أي: أنهُ لما خَلَقَكَ علي هذه الصفات الْمُعْجِزَةِ عُلِمَ أنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدُهُ عظيمةٌ لا يصلُ إليها غَيْرُك، ثم مَثَّل ما قَدَّمَ في النِّصفِ الأَوَّل بقوله:

كَالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَا

أي: إنَّ الخَطَّ إذا رآه من يقرؤُهُ فكأنَّ مِسْمَعَيْهِ قد امتلأا بالكلام الذي قد رآه مكتوباً، وهذا المعنى مِثلُ قوله في الأُخْرى: [المنسرح]

أَغْنَتْهُ عن مِسْمَعَيه عَيْناهُ(٣)

وقوله: (٨٤/أ)

أَرَأَيْتَ هِمَّةَ ناقَتِيْ فِيْ ناقَةٍ		نَقَلَت يَداً سُرُجاً وَخُفّاً مُجْمَرَا

يداً سُرُجاً: أي: سَرِيعَةً سَهْلَةَ السَّيْرِ. والخُفُّ يُسْتَعْمَلُ للإبلِ والنعام. والمُجمَرُ من الخفاف الصُّلْبُ المُجْتَمِعُ، وكذلك من الحوافِرِ، يقال: حافِرٌ مُجْمَرَ إذا كان ليس بِأَرَحَّ ولا مُصْطَرٍّ(٤) كأنه يُعجِّبُ السامِع من ناقتِه وشَرَفِ هِمَتِها لقوله:

(١) البيت في شرح أشعار الهذليين ج١/٢١٩، برواية: كما مال المحب على عمد.

(٢) البيت في اللسان (هوى) منسوباً، وفي الخصائص ج٢/١٤٨ من غير نسبة، وهو في الشعر والشعراء ج١/٣٥٦ في ترجمة عمرو بن أحمر.

(٣) عجز بيت للمتنبي في مدح أبي العشائر، وصدره: إذا مررنا على الأصمّ بها. شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٤/٤٠٠.

(٤) الحافر الأرحّ: العريض المنبسط. والمصطر: الضيق؛ أي: ليس بعريض ولا ضيق.

تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ فِيْ أَوْطانِها طلباً لِقَوْمٍ يُوْقِدُوْنَ العَنْبَرَا

أي: إنها كانتْ في مساكِنِ البَدْوِ تَشُمُّ دُخانَ الرِّمْثِ، فطلبت دخانَ العَنْبَرِ، وسارت إلى القومِ الذين يوقِدونَهُ، وقد سَبَقَتِ الشعراءُ إلى وَصْفِ النارِ بأنها تُطْعَمُ ما طابَتْ رائحَتُهُ، قال الشاعر: [مجزوء الرمل]

صاحِ هَلْ أَبْصرْتَ بالْخَبْـ ـتَيْنِ منْ أَسْماءَ نارا
شَبَّها المُوْقِدُ يُذكيـ ـها يَلَنْجُوْجاً وَغاراً(١)

وقال آخر:

أَوْقَدَتْهَا بالنَّدِّ والمَنْدَلِ الرَّطْـ ـبِ فتاةٌ يَضيْقُ عَنْها السِّوارُ(٢)

وقوله:

وَتَكَرَّمَتْ رُكَبَاتُهَا من مَبْرَكٍ تَقَعانِ فيْهِ ولَيْسَ مِسْكاً أذْفَرَا

أكثرُ الروايةِ: تَقَعانِ. وبعضُ الناسِ يُنْشِدُ تَحْتَلُّ فيه، يفرُّوْنَ من قولِه: رُكَباتُ على الجَمْعِ، ثم جَعَلَ الفعلَ لاثنين، وإنما جرت العادَةُ أن يُخْبَرَ عن الاثنين بخَبَرِ الجَمْعِ كما جاءَ في الكتاب الكريم: ﴿قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾(٣) فأما ردُهُمُ الجمعَ إلى الاثنين فمفقودٌ. ويجوز أن يكون عَنَىْ رُكْبَتَيْهَا المتقدمتين. والمِسْكُ الأَذْفَرُ: الحَديْدُ الرائحةِ؛ وذلك يُسْتَعْمَلُ في الطيِّبِ وضِدِّهِ، ومنه قولُ المرأة: [المتقارب]

لَهُ ذَفَرٌ كَصُنَانِ التُّيُوْ سِ أَرْبَىْ على المِسْكِ والغاليَهْ(٤)

يقول تَكَرَّمَتْ هذه الناقةُ أن تَبْرُكُ إلا على المِسْكِ الأَذْفَرِ؛ لأنَّها في مَحَلَّةِ مُلوكٍ يُوْقِدُوْنَ العَنْبرَ. والذي ادَّعَى من بُروكِها على المسك الأذفرِ يُوْفِي على ما ذكره من العَنْبَرِ الموقَدِ بدَرَجاتٍ؛ إذ كانت الملوك تستعمِلُ مثلَ هذه الخَليْقَةِ، ولا يجوزُ أن تَبْرُكَ الناقةُ على مِسكٍ إلا أَنْ يشَاءُ اللهُ سبحانَهُ.

(١) البيتان للأحوص في ديوانه ص١٢٩، والأول بلا نسبة في المقتضب ج٤ / ٢٤٤ - ٢٦١.

(٢) أورده معجم البلدان في (العال) منسوباً إلى عبد الله بن قيس الرقيات برواية:

أَوْقَدَتْها بالمسكِ والعنبرِ الرَّطْـ ـبِ فتاةٌ يضيق عنها الإزارُ

وهو في أخبار النساء ص١٤٢ برواية: أوقدتها بالمسك والعنبر اللدن فتاة يضيق عنها الإزار.

(٣) سورة ص الآية ٢٢.

(٤) هو لحميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري كما في تاج العروس (ذفر) و(غلى) برواية: أعيا على المسك.

وقوله:

فَأَتَتْكَ دامِيَةَ الأَظَلِّ كَأَنَّمَا حُذِيَتْ قَوائِمُهَا الْعَقِيْقَ الأَحْمَرَا

يقول: دَمِيَتْ أَخْفافُ هذه الناقةِ فكأنَّها حُذِيَتِ الْعَقِيْقَ الأَحْمَرَ؛ أي: جُعِلَ لها حِذاءً، وقَدِ استُعْمِلَ الحِذاءُ في أَخْفافِ الإبِلِ. وفي الحديث: «مالَكَ ولها مَعَها سِقاؤُها وحِذاؤُها»(١). يعني ضالةَ الإبلِ. والأَظَلُّ باطنُ الخُفِّ، وإنما سُمِّيَ بذلك؛ لأنه في ظِلٍّ دائمٍ. وقد حُكِيَ في جمعه ظُلٌّ مثلُ أَصَمَّ وصُمٍّ، وليس ذلك بمعروفٍ، قال الشاعرُ: [المديد]

وَبِمَاْ أَبْرَكَهَاْ فِيْ مُنَاْخٍ جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيْهِ الأَظَلُّ(٢)

وأظهرت الشعراء التَّضْعيفَ في الأَظَلِّ على الضرورَةِ؛ قال الراجز: [الرجز]

تَشْكُو الوَجَىْ مِنْ أَظْلَلٍ فأظْلَلِ(٣)

وقال ربيعةُ بن مقرومٍ الضّبّيّ(٤): [الكامل]

ومَطِيَّةٍ مَلَثَ الظَّلامِ بَعَثْتُهُ يَشْكُو الْكَلاْلَ إِلَيَّ دامِي الأَظْلَلِ(٥)

وقوله:

من مُبْلِغُ الأَعْرابِ أَنِّيْ بَعْدَهَا شاهَدْتُ رُسْطاليسَ والأَسْكَنْدَرَا

رُسْطاليس: اسمٌ أعجمي، والشعراءُ يتحكّمون على الأسماء الأعجمية، ويغيّرونها عما هي عَلَيْهِ، فمنها ما يَلْحَقُ بكلام العرب، ومنها ما تَلْبَثُ عليه العُجْمَةُ، فالذي لَحِقَ بالعَرَبِيّ مثلُ قولِهِمْ: الديباجِ والبُزْبُوْنِ، ونحوِ ذلك. والذي بقيت عليه العجمةُ، مثلُ: رُسطاليسَ

---

(١) هي قطعة من حديث طويل في البخاري ج٢/١٢ عن زيد بن خالد في كتاب اللقطة ـ باب إذا لم يوجد صاحب اللقطة.

(٢) البيت في اللسان (جعع) منسوباً إلى تأبط شراً.

(٣) هو شطر بيت للعجاج أورده في اللسان تاما (ظلل):

تشكو الوَجَىْ من أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ من طول إملالٍ وظَهْرٍ أمْلَلِ

(٤) هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر الضبي: شاعر ولد في الجاهلية، ووفد على كسرى، وأدرك الإسلام فأسلم. وهو من شعراء مضر المعدودين، شهد القادسية وجلولاء، وتوفي قرابة سنة ١٦هـ.
الشعر والشعراء ١/٣٢٠، والأغاني ج٢٢/٩٦، والاشتقاق ١٢٣، والأعلام ٣/١٧.

(٥) هو لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٧٢، واللسان وتاج العروس (مطا)، وأساس البلاغة (قبل)، ونوادر أبي زيد ص٧٧، وبلا نسبة في اللسان والتاج (تبب)، وتهذيب اللغة ج١٤/٢٥٧.

وأَفْلاطُونَ وفِرْعَوْنَ ومالا تدخل عليه الألفُ واللامُ. والذي يقرؤون الكُتُبَ القديمةَ يقولونَ: رُسْطاطاليسُ، وربما حَذَفُوا الياء فقالوا: رُسطاطالِسُ، ومنهم من يدخل الهَمْزَةَ في أوله فيقول: أَرُسْطاطالِيْسُ، ومنهم من يجعل الألفِ واواً وقد اختصَرهُ أبو الطيب وصار ما فَعَلَهُ كالأصْلِ. وقوله: والأَسْكَنْدَرا. يقال: إنَّ رُسطاليسَ كان مُعَلِّمَ الأَسْكَنْدَرِ، فيجوزُ أن يَعْنِيَ أن الممدوحَ مثلُ هذينِ الرجلينِ في الحِكْمةِ، وفي المُلْكِ، كما تقولُ للرجُلِ إذا وضعَته بعلم اللُغَةِ والفِقْهِ لَقِيْتُ الأَصْمَعِيَّ ومالكاً. وإن كان أبو الطَّيِّبِ لقي ابنَ العَميدِ بعد انصرافِه عن عَضُدِ الدولةِ فلا يمتنعُ أن يَعْنِيَهُ بالأَسْكَنْدَرِ؛ لأنه المَلِكُ، والأَوَّلُ أَشْبَهُ.

وقوله:

وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوْسَ دارِسَ كُتْبِهِ　　　مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّرَا

مرةً يُنْشَدُ بَطْلَيْمُوْسَ، بكسر اللامِ، وهي مُقَدَّمةٌ على الياءِ وربَّما أنشدوا بَطْلَمْيُوْسَ، بلام مفتوحةٍ بعدها الميمُ، وبعد الميم الياءُ، وذلك كلُّهُ سهل؛ لأن الاسم الأعجميَّ لا تحفلُ العربُ بتغييره. وادَّعَى أبو الطيبِ للمَمْدُوْحِ أَنَّه مثْلُ (٨٤/ب) أُرُسْطاليسَ، وهو صاحبُ المنطقِ والمتكلِّمُ على السَّماءِ والعالَمِ، وأنَّه مثلُ بَطْلَيْمُوْسَ الذي كان الغايَةَ في عِلمِ الهَيْئَةِ، إلا أن أصحابَ النجومِ يزعمون أنه كان يقولُ بالأَحكامِ الدالَّة عليها الكواكبُ. ويقال: إنَّ أُرُسْطاليس ليس كان يَدْفَعُ ذلكَ، فزَعَمَ الشاعرُ أنه سَمِعَ بَطْلَمْيُوْسَ في حالِ دَرْسِهِ كُتْبَهُ مُتَبَدِّياً مُتَحَضِّراً؛ لأنه جَعَلَ الممدوح في فصاحة الباديَةِ، وهوَ مع ذَلِكَ من المُقِيْمِيْنَ في الحَضَرِ.

وقوله:

وَلَقِيْتُ كُلَّ الْفاضِلِيْنَ كَأَنَّمَا　　　رَدَّ الإِلهُ نُفُوْسَهُمْ والأَعْصُرَا
نُسِقُوْا لَنا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّماً　　　وأَتَىْ فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرَا

خَلَّصَ أبو الطيب هذا المَعْنَى من الشَّبَهِ؛ لأنَّهُ قد جاء به هو وغيرُهُ في المَدْحِ، ولم يُكْمِلوا فيه اللفظَ، كقوله: [الطويل]

وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وأَنْتَ الخَلائِقُ(١)

لأن الخلائقَ الغالبُ عليها الذَمُّ. وإنما الخَيْرُ فيها خصائصُ عند قومٍ أَفْرادٍ، وكذلك قولُهُ:

هَدِيَّةٌ ما رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا　　　إلا رَأَيْتُ العِبادَ فِيْ رَجُلِ(٢)

(١) عجز بيت للمتنبي، وصدره: هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى. شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٣/ ٩٠.

(٢) انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٣/ ٢٩١.

وفي العبادِ الفاجرُ والغادرُ، ومن هو مُستحِقٌّ للذَّمِّ. وفي الكتاب العزيز: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾(١) ولا اختلاف بين أهل المعقولِ في أنَ أشرارَ العالَمِ يُوْفُوْنَ على خِيارِهِ بأَضْعافٍ في العِدَّةِ. فلما قال: ورَأَيْتُ كُلَّ الفاضلينَ تَهَذَّبَ: الغَرَضُ من طَعْنِ الطاعنِ؛ لأنه خصَّ الفضلاءَ دون ذَوِي العُيُوبِ والنَّقْصِ. وقال: فَذلكَ، وهو فاعلُ أَتَى، وجاءَ بِهِ على الحكايةِ؛ لأنَّ ذَلكَ هو الوَجْهُ، وحَكَى بَعْضُهُمْ أنَّ ذلك ربما عُرِّبَتْ كافُهَا في الشِّعْرِ وأنشدوا في قَوافٍ مرفوعةٍ: [الرجز]

كَيْفَ يَكُوْنُ النُّوْكُ إلا ذَلِكُ(٢)

وقبل هذا البيت:

قَدْ زَعَمَ الجَاهِلُ أَنِّيْ هَالِكٌ وَإِنَّما الهالِكُ ثُمَّ التَّالِكُ(٣)

مُضَلَّلٌ ضَاْقَتْ بِهِ المَسَاْلِكُ

وتـــالِـــكٌ إِتْـــبَـــاعٌ.

وقوله:

وَتَرَى الفَضِيْلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيْلَةً الشَّمْسَ تُشْرِقُ والسَّحَاْبَ كَنَهْوَرَا

الرواية الصحيحةُ تَرُدُّ بضَمِّ الرَّاءِ، وفي تَرُدُّ ضميرٌ عائدٌ على الفضيلةِ الأولى، والثانية منصوبةٌ بوقوعِ الرَّدِّ عليها. وهذا من التَّنْصِيْفِ المُبَيِّنِ؛ لأنَّ قوله: الشمسَ تُشْرِقُ والسَّحابَ كَنَهْورا بيانٌ لقوله: وترى الفَضِيْلَةَ لا تَرُدُّ فَضِيْلَةً، وذلك أن الشمسَ لا تُشرقُ إذا تراكَمَ السحابُ، ولأنَّ السحابَ لا يُمْطِرُ إذا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ فإحدى الفضيلتين رادَّةٌ للأخرى؛ لأن المنفَعةَ بالشَّمْسِ عظيمةٌ وكذلك المَنْفَعَةُ بالسَّحَاْبِ(٤). وكان ابنُ جِنِّيْ ـ رحمَهُ الله ـ يُنْشِدُ:

---

(١) سورة ص، الآية ٢٤.

(٢) همع الهوامع ١ / ٢٦٥، رقم ٢٠٩ من غير نسبة.

(٣) همع الهوامع ١ / ٢٦٥، رقم ٢٠٩.

(٤) في شرح الواحدي ص٧٣٩: روى ابن جني لا تُرَدُّ. وقال: معناه: وترى الفضيلة فيك مشرقة غير مشكوك فيها، كما ترى الشمسَ إذا أشرقت، والسحابَ إذا كان عظيماً متكاثفاً. وتقديره وترى الفضيلة فضيلة لا ترد فيكون نصب فضيلة على الحال، ثم نصب الشمس بفعل مضمر يدل عليه ما قبله، كأنه قال: هي برؤيتها فضائلك الشمس في حال إشراقها والمزنُ في حال تراكمها، ومعنى لا ترد؛ أي: هي مقبولة غير مردودة.
ثم قال الواحدي: «قال ابن فورجة صحف البيت ثم تمحّل له تفسيراً، وهو يرويه لا تُردُّ، ولا ريب أنه إذا صحف وأخطأ المراد احتاج إلى تمحل وجه والذي قاله أبو الطيب لا ترد فضيلة وفاعله الضمير من الفضيلة ونصب فضيلة ثانية لأنها مفعول بها.

تُرَدٌّ، بفتح الراءِ وضَمِّ التَّاءِ. والكَنَهْوَرُ: السحابُ المتكاثِفُ، وإنما أُخِذَ مِنَ الكَهْرِ، وهو غَلِظُ الوَجْهِ. والقِولِ يختلف في قول زيد الخيل: [الطويل]

ولست بذي كُهْرُوْرَةٍ غَيْرَ أَنَّنِيْ إذا طَلَعَتْ أُوْلَى الـمُغِيْرَةِ أَعْبسُ(١)

فَأَصَحُّ القَولَيْنِ أن يُرادَ بالكُهْرُوْرَةِ عُبُوْسُ الوَجْهِ وتَجَهُّمُهُ. والقولُ الآخرُ أنَّ الكُهْرُوْرَةَ الضَّحكُ(٢). والنون والواو في الكَنَهْوَرِ زائدتانِ، يُرادُ أَنَّهُ أسودُ غليظٌ فكأنه يَلْقَى الناظرَ بِكَهْرٍ. وفي مُصْحَفِ ابنِ مَسْعودٍ: ﴿وأما السائل فلا تكْهَرْ﴾(٣). أي لا تَلْقَهُ بِوَجْهٍ غَيْرِ بَسيطٍ.

وقوله:

زُحَلٌ عَلَىْ أَنَّ الكَوَاْكِبَ قَوْمُهُ لَوْ كَاْنَ مِنْكَ لَكَاْنَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا

زُحَلُ: اسمٌ عربيٌّ إلا أَنَّ تردُّدَهُ في الشِّعْرِ القديمِ غَيْرُ كثيرٍ، وإنَّما كَثُرَ في أشعار المُحْدَثِيْنَ. وعندهم أَنَّهُ مَعْدُوْلٌ، فيجبُ أَلاّ يُصْرَفَ، وَصَرَفَهُ للضرورة.

ولما أَخْبر عن زُحَلَ كإخبارِهِ عَنِ الإنْسِ جَعَلَ الكواكبَ قَوْمَهُ، وإنّما القومُ كلمةٌ تُسْتَعْمَلُ للآدميينَ، ويجب أن يكون جَمْعَ قائمٍ، كما يقالُ: راكبٌ وركْبٌ، وصاحِبٌ وصَحْبٌ. وأَصْلُ ذلكَ أن يُسْتَعْمَلَ في كُبَرَاءِ الناسِ، ثم كَثُرَتِ اللفظةُ حتى استُعْمِلَتْ في الخاصَّةِ، وفي العامَّةِ؛ لأنهم يقولون: قامَ فلانٌ في أَمْرِ العَشِيْرةِ إذا سَعَىْ فيما يُصْلِحُ أُمورَهُم، قال زهير: [الطويل]

إذا قَاْمَ مِنْهُمْ قائِمٌ قَاْلَ قَاعِدٌ رَشَدْتَ فَلاْ غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلا خَبْلُ(٤)

ويقولون: هؤلاءِ قامَةُ الحَيِّ؛ أي: الذين يقومونَ في أَمْرِهِ، قال الراجزُ: [الرجز]

وَقَاْمَتِي رَبِيْعَةُ بْنُ كَعْبِ حَسْبُكَ ما عِنْدَهُمْ وحَسْبِيْ(٥)

قامةٌ: جمع قائِمٍ، مثلُ: باعةٍ وبائِعٍ.

* * *

(١) البيت في اللسان (كهر).

(٢) أورد المعنيين اللسان في «كهر».

(٣) سورة الضحى الآية: ١٠. وذكر هذه القراءة اللسان في (كهر).

(٤) شرح الديوان ص١١٣ برواية: ولا خذل.

(٥) في تاج العروس (قوم)، وفي اللسان (قوم) عن الأصمعي:

وقامتي ربيعةُ بنُ كَعْبِ حَسْبُكَ أخلاقُهمُ وحَسْبي

قافية الزاي

من التي أولها: (٨٥/أ)

كَفِرِنْدي فِرِنْدُ سَيفي الجُرازِ   لَذَّةُ العَينِ عُدَّةٌ لِلْبِرازِ(١)

وهي من الخفيف الأول(٢). الفِرِندُ: جَوهَرُ السَّيفِ، وقد مَرَّ ذِكرُهُ. والجُرازُ: القاطِعُ. يقال: جَرَزَهُ إذا قَطَعَهُ. والأرضُ الجُرُزُ: التي لا نَبْتَ فيها، كأنها قُطِعَ عنها النباتُ أو انقَطَعَ عنها المَطَرُ، ويقال: رَجُلٌ جَرُوزٌ أي: أَكُولٌ. وامرأةٌ جارِزٌ: عَقِيمٌ، كأنها قَطَعَتِ الوَلَدَ.

وقولُه: لَذَّةُ العَينِ كأنه على قوله: هو لَذَّةُ العينِ. ويجوز أن يَجْعَلَ لَذَّةَ العَينِ محمولةً على قوله: فِرِنْدِ سيفي الجُرازِ فلا يُحْتَاجُ إلى إضمار هو. والبِرازُ مصدرُ بارزَ القِرْنُ قِرْنَهُ إذا ظَهَرَ كُلٌّ واحدٍ منهما لصاحبه. قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِن النِّدا   ءِ وقَولِهِمْ هَلْ مِنْ مُبارِزْ(٣)

وقالوا: امرأة بَرْزَةٌ إذا كانت تجترئُ على خِطَابِ الرجالِ، كأنها تَبْرُزُ لهم، ولعلَّها وُصِفَتْ بذلك أيَّامَ كان النساءُ لم يُضْرَبْ عليهنَّ الحجابُ، وقالوا في قول العَجَّاجِ: [الرجز]

عَفٌّ وَذُو العَفَافَةِ البَرْزِيُّ(٤)

أراد الحَيِيَّ. وهذا ضِدُّ قَولِهِمْ للمرأةِ: بَرْزَةٌ. وذهب قومٌ إلى أن هذهِ الكلمَةَ من الأَضْدادِ وأنشدَ أبو زَيدٍ: [الطويل]

إنْ تَلْقَني بَرْزَينِ لا تَغْتَبِطْ بِهِ   وإنْ تَدْعُ لا تُنْصَرْ عَلَيَّ وأُخْذَلِ(٥)

أراد أن كُلَّ واحدٍ منهما يَبْرُزُ لصاحبِهِ.

---

(١) في شرح الواحدي ص٣٠٤: وقال يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب.

(٢) الذي عروضه وضربه على وزن فاعلاتن.

(٣) البيت في معجم مقاييس اللغة (بحّ) من غير نسبة وبرواية:

ولقد بَححْتُ من الندا   ء بجمعكم هل من مبارزْ

وهو في زهر الآداب مع بيت آخر ج ١/٥١ منسوباً إلى عمرو بن عَبْدِ وُدٍّ بن نضر قاله يوم الأحزاب، وقد تخطى إلى الخندق فبرز له علي رضي الله عنه فقتله.

(٤) ديوان العجاج ص٢٩٧، وأساس البلاغة (برز) منسوباً.

(٥) لم أجده، ولو اثبت الواو مع إن في أول البيت لكان أفضل بحيث يتخلص من الخرم، وهو حذف أول الوتد المجموع من فعولن في الطويل.

وقوله:

كُلَّما رُمْتَ لَونَهُ مَنَعَ النَّا ظِرَ مَوجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هازِ

يصف جوهرَ السيفِ وأنه لا يَثْبُتُ للناظِرِ على حالٍ واحدةٍ كأنه يَهْزَأُ به، وإن كان خفَّفَ الهمزَةَ ونَظَمَ الكلمةَ في البيت بعد التخفيفِ فقد صارَتْ مثلَ قاضٍ، لا يجب أن تَثْبُتَ فيها الياء عند الكَتْبِ وإن كان جاء باللَّفْظَةِ مَهْمُوزَةً. فلما عَجَزَ الوزنُ عن احتمالها كذلك جَعَلَ الهمزةَ ياءً فَيَجِبُ أَنْ تُثْبَتَ في الخَطِّ، وتخفيفُ مثلِ هذه كثيرٌ. قال عبدُ الرحمن بن حَسَّان: [الوافر]

فَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بالفِهْرِ واجي(١)

وقوله:

ودقيقٌ قِدَى الهَبَاءِ أَنيقٌ مُتَوالٍ في مُسْتَوٍ هَزْهَازِ

يقال: قِدَى الشيءِ وقِيدُهُ وقَادُهُ؛ أي: مِقْدارُهُ، والأنيقُ: الحَسَنُ، الذي يُعْجِبُ من رآه، والهَبَاءُ: أدقُّ ما يكون من الغبار. وإذا أُحْكِمَ صِقَالُ السَّيفِ، والنَّصْلِ من نِصالِ السهامِ وُصِفَ بأنّ عَلَيه مِثْلَ الهَباء، قال الشاعر: [الوافر]

دَلَفْتُ لَهُ بِأَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ كأنَّ على مَوَاقِعِه غُبَارَا(٢)

مواقِعُهُ: المواضعُ التي يقعُ عليها المِسَنُّ، وقال ذو الرُّمَّة يصفُ نصال السهام: [الطويل]

وَبِيضٌ رِقَاقٌ قَدْ عَلَتْهُنَّ هَبْوَةٌ أَرَقُّ مِنَ الْماءِ الزُّلالِ كَلِيلُها(٣)

وقال والبةُ(٤) بنُ الحُبابِ في صفة السيف: [مجزوء الكامل]

فكأنَّما نَفَضَ الْهَبَا ءَ عَلَيهِ أَنْفَاسُ الرِّيَاحِ(٥)

---

(١) البيت في هجاء عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص، وهو من ثلاثة أبيات في شرح المفصل ج٩ / ١١٤، وكتاب سيبويه ٢ / ١٧٠، والخصائص ٣ / ١٥٤، والمنصف ١ / ٧٦، واللسان (وجأ).

(٢) هو في اللسان (وقع) من غير نسبة.

(٣) لم أجده في ديوانه.

(٤) أبو أسامة والبة بن الحباب الأسدي الكوفي: أستاذ أبي نواس، كان شاعراً ماجناً مكثراً من الغزل ووصف الخمرة. نشأ في الكوفة ووفد على بغداد فتهاجى هو وبشار بن برد فغلبه بشار، فعاد إلى بغداد. توفي سنة ١٧٠هـ ورثاه تلميذه أبو نواس. الأغاني ج١٨ / ٩٩، والأعلام ٨ / ١٠٩.

(٥) جاء في الكامل ج٢ / ٧٦١: وقال الحنفي وهو إسحق بن خلف في صفة السيف:

ألقى بجانب خصره أمضى من الأجل المتاح

فكـأنمـا ذر الهبـا ء عـليه أنفـاس الريـاح

والهَزْهازُ الذي كانَ ماؤُهُ يَهْتَزُّ فيه، قال الراجزُ: [السريع]

قَدْ وَرَدَتْ مِثْلَ اليَمَانِي الهَزْهَازْ   تَدْفَعُ عَنْ أَعْنَاقِهَا بِالأَعْجَازْ(١)

وقوله:

وَرَدَ الماءَ فالجَوانِبُ قَدْراً   شَرِبَتْ وَالتي تَلِيهَا جَوَازِي

أراد بالجوانبِ صَفَحاتِه؛ لأن ماءَهُ يظهر فيهنَّ(٢)، وبالتي تليها الحَدَّينِ؛ لأنَّ الفِرِنْدَ لا يظهرُ في الحَدِّ.

وقد يجوزُ أن يكونَ المرادُ ما يُسقاهُ الحَدُّ في الصِّقال، فالمعنى حينئذٍ ضِدُّ الأوَّلِ؛ لأن الوارِدَةَ في المعنى الأول الصفحاتُ. وفي المعنى الثاني حَدُّهُ وما يَليه. والجوازي التي جَزأت عن الماءِ؛ أي: امتنعَتْ عن شُرْبِهِ، وحُكْمُها في الهَمْزِ وتخفيفِهِ كحُكْمِ هازِئ.

وقوله:

حَمَلَتْهُ حَمائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى   هي مُحتَاجَةٌ إلى خَرّازِ

استعارَ حمائلَ السيفِ للدهرِ، ووصفَهُ بالقِدَم، وهذه نهايَةٌ في المبالَغَة؛ لأنَّ حمائلَ الدَّهْرِ قد حَمَلَتْهُ حتى بليت، فاحتاجت إلى أن تُخْرَزَ.

وقوله:

وَهْوَ لا تَلْحَقُ الدِّماءُ غِرَارَيـ   ـهِ ولا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ الـمَخَازِي

يقول: هذا السيفُ مِنْ سُرْعَةِ قَطْعِهِ يَسْبِقُ الدمَ فلا يتعلَّقُ به منه شَيءٌ. ويقرُبُ من هذا المعنى قولُ الأوَّلِ في صِفَةِ السَّيفِ: [الوافر]

تَرَى ضرباتِهِ أَبَداً خَطايا   إِلَى أَنْ يَسْتَبِينَ لَهُ قَتِيلُ(٣)

وقوله:

يا مُزِيلَ الظَّلامِ عَنِّي وَرَوضِي   يومَ شُرْبِي ومَعْقِلِي في البَرازِ

(١) أساس البلاغة (هزز) من غير نسبة برواية فوردت، وكذا في اللسان (هزز) برواية اليمان.

(٢) لا يزال المعري يشرح بيت المتنبي في وصف السيف، وفي قوله: وبالتي تليها الحدين، فأصل الكلام: وأراد بالتي تلي الجوانبَ الحَدَّيْنِ.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من المراجع.

البَرازُ: المَوضعُ المُنْكَشِفُ. والمَعْقِلُ: المَوضعُ الذي يُلْتجأ إليه. وأَصْلُهُ الموضعُ في أعلى (٨٥/ب) الجَبَل، يقال: عَقَلَتِ الأَرْوَى إذا حَصَلَتْ بذلكَ الموضعِ كأنها تعقِلُ الحوادثَ عن نُفُوسِها؛ أي: تَحْبِسُهَا، كما يُحْبَسُ البَعيرُ بالعقال، قال النابغة: [الطويل]

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى ما تَزيدُ مَخافَتِي　　عَلَى وَعِلٍ في ذي المَطارَةِ عاقِلِ(١)

وهذا مثلُ قول قيس بن الخطيم: [الطويل]

مَعَاقِلُهُمْ أَبْيَاتُهُمْ وَنِساؤُهُمْ　　وأَيمَانُنَا بِالمَشْرَفِيَّةِ مَعْقِلُ(٢)

وشبَّه السيفَ بالرَّوضةِ؛ لأنه يوصَفُ بالخُضْرَةِ.

وقوله:

إِنَّ بَرْقِي إذا بَرَقْتَ فَعَالي　　وَصَلِيلي إذا صَلَلْتَ ارْتجَازي

يقول: إن كان أيُّها السَّيفُ برقُكَ يَسْبِقُ الضربَ بك فَبَرْقِي أنا فعلي أي: إنّي أبْدَأُ بالفِعال إذا كُنْتَ أَنْتَ لا تَبْدأُ به. والصَّليلُ: صوتُ الحديدِ بعضه على بَعْضٍ، قال عبد قيس ابن خُفافٍ البُرْجُميُّ: [المتقارب]

وَسابِغَةٍ من جيادِ الدُّرُو　　عِ تَسْمَعُ لِلسَّيفِ فيها صَلِيلا(٣)

وكانت العربُ إذا لاقتِ الحروبَ قالت الرجز، تَستثيرُ به نفوسَها إلى الحَرْبِ، وتستجلِبُ تعاون الشاهِدينَ، وكذلك كانوا يفعلونَ إذا باشروا الأعمال كَسَقْيِ الإبل ونحوهِ، وقالوا: ارتجز السحابُ إذا جاء بالرَّعْدِ كأنه يحثُّ نَفْسَهُ على المَطَرِ. قال الهذليُّ: [الوافر]

سَقَى الرَّحْمنُ حَزْمَ نُبايِعاتٍ　　مِـنَ الْجَوزاءِ أَنْواءً غِـزارا
بِـمرتـجزٍ كـأنَّ علـى ذُراه　　رِكابَ الشَّامِ يَحْمِلْنَ البُهارا(٤)

البُهار هاهنا: واحِدٌ في معنى جَمْعٍ. والرجزُ الذي كان يستعملونَ عند مُمارَسَةِ الحروبِ

(١) ديوان النابغة ١٤٤، وأمالي المرتضى ج١/ ٢١٦، ومختار الشعر الجاهلي ج١/ ٢١٠، والإنصاف ج١/ ٣٧٢، ومجالس ثعلب ص٦١٨، والمقتضب ج٣/ ٢٣١ واللسان (خوف) ورواية اللسان: بذي المطارة.

(٢) ديوانه ص٨١ (تحقيق الأسد) برواية: آجامهم.

(٣) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ج٢/ ٧٤٧.

(٤) البيت الأول هو للبُريق الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٧٤٢ برواية: نبائعات، وهو في تاج العروس (نبع)، وبلا نسبة في كتاب العين ج٢/ ١٦٠، والبيت الثاني أورده اللسان في (بهر) منسوباً.

والأعمال: ثلاثة أصناف، لا اختلافَ بين أَهْلِ العلم أنهم كانوا يسمونها رَجَزاً، وبها جاءَ شِعْرُ الرُّجَّازِ: العَجَّاجِ، ورُؤْبَةَ، وأبي النَّجْمِ(١).

فمن ذلك قول العجاج: [الرجز]

مـا هاجَ أَحْـزاناً وشَـجْـواً قَـدْ شَـجَـا
مِنْ طَلَلٍ كَـالأَتْـحَـمِيِّ أنْـهَـجَـا(٢)

وقوله:

يا صـاحِ هَلْ تَعْـرِفُ رَسْـمـاً أَكْـرَسَـا

أي: قد اجتمع عليه الكِرْسُ، وهو البَعَرُ.

قَـالَ نَـعَـمْ أَعْـرِفُـهُ وَأَبْلَسَـا(٣)

فهذا صِنْفٌ. والصِّنْفُ الثاني يجتمع في آخره ساكنان، كقوله: [السريع]

يا صاحِ ما هاجَكَ مِنْ رَبْعٍ خالْ وَدِمْنَةٍ تَعْرِفُهَا وَأَطْلالْ(٤)

وقولَ رؤبة:

قد عَرَّضَتْ أَرْوى بِقَولٍ إِفْنادْ(٥)

والصنفُ الثالثُ أقصرُ من الصِّنْفِ الأوّل بحَرْفٍ متحرِّكٍ، وأقصرُ من الثاني بحرفٍ ساكِنٍ، وهو كقول رؤبة: [السريع]

(١) هو أبو النجم العجلي الراجز وقد تقدمت ترجمته، وترجمة العجاج وابنه رؤبة.

(٢) الشطر الثاني في الخصائص ج١ / ١٧١ بلفظ: أنهجن. وصدره: ما هاج أشجاناً وشجواً قد شجن، وهو في الديوان ص٧، وأورد الشطر الثاني سيبويه في الكتاب ج٢ / ٢٩٩ منسوباً إلى العجاج برواية أنهجن، وهو في المغني ص٤٨٧، وفي شرح الشواهد للسيوطي ج٢ / ٧٩٣. وفي تحصيل عين الذهب ج٢ / ٢٩٩.

(٣) أورد الشطرين مع آخر اللسان في (كرس) منسوبة إلى العجاج برواية:

يا صاح هل تعرف رسماً مُكْرَسا
قـال نعـم أعـرفـه وأبـلسا
وانحلبت عيناه من فرط الأسى

وأورد الكامل في ج٢ / ٥٣٩ الشطرين برواية: مبلسا، منسوبين إلى العجاج.

(٤) ملحق ديوانه ص٨٢.

(٥) الشطر في اللسان (فند)، وكذا في التاج (فند).

عَاذِلَ قَدْ أُولِعْتِ بالتَّرْقِيشِ إِلَيَّ سِرّاً فاطْرُقِي ومِيشِي(١)

وكان الخليل يجعل هذين الصنفين الآخرين من الوزنِ، الذي يقال له السريعُ على عِلْمٍ أنَّ العربَ تَسِمُها بالرجزِ، وهذا مستطرَفٌ من رأيه. والرَّجَزُ عنده خَمْسَةُ أَضْرُبٍ، وعند غيرِه تِسعةٌ. فأما تامُّ الرَّجَزِ فلم يُرْوَ أَنَّهم استعملوهُ في الحَرْبِ، وكأنه لما طال جعلوه من القصيدِ، وهو كقولِ قَعْنَبِ بْنِ أُمِّ صاحِبٍ(٢): [الرجز]

باكَرَني بِسُحرَةٍ عواذلي ولَومُهُنَّ خَبَلٌ من الخَبَلْ(٣)

ولم تَرْوِ الثقاتُ عنهم هذا الوَزْنَ إلا مُقَيَّداً، وهو وزن مقصورة ابنِ دُريدٍ(٤).

وأما الثَّاني من الرَّجَزِ عند الخليل فهو كَقَولِ القائِلِ: [الرجز]

القلبُ مِنْها مُستَريحٌ دَهْرَهُ والقلبُ مني جاهِدٌ مَجْهودُ(٥)

وأما الثالثُ منه فلا يستعملونَهُ أيضاً في الحَرْب وما جرى مجراها. وقد استعمله عُمَرُ بن أبي ربيعة في النسيب كقوله: [مجزوء الرجز]

قد هاجَ قلبي مَنْزِلٌ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو مُقْفِرُ(٦)

والرابعُ قد مَرَّ ذكرُهُ في الأصنافِ الثلاثَةِ. والخامِسُ قد استُعمل في الحَرْب. وقال بعضُ من شهِدَ يَومَ الجَمَلِ(٧): [منهوك الرجز]

---

(١) أورده اللسان في (رقش) منسوباً إلى رؤبة، وكذا في (ميش).

(٢) قعنب بن ضمرة من بني عبد الله بن غطفان، يقال له ابن أم صاحب: من شعراء الدولة الأموية، عاصر الوليد ابن عبد الملك، وهجاه، توفي سنة ٩٥. سمط اللآلي ج١ / ٣٦٢، ومن نُسب إلى أمه من الشعراء ج١ / ٩٢، والأعلام ٥ / ٢٠٢.

(٣) البيت في العمدة ج١ / ١٨٢ منسوباً إلى عبدة بن الطبيب من جملة أبيات، وبرواية: وعذلهنّ.

(٤) تقدمت ترجمته والمقصود بمقصورة ابن دريد قصيدته المشهورة التي قافيتها حرف مقصور.

(٥) العقد الفريد ج٥ / ٤٨٥ من غير نسبة برواية:

القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجهود

وهو في العمدة ج١ / ١٨٢، وهو في اللسان (قطع) برواية العقد الفريد.

(٦) البيت في العقد ج٥ / ٤٨٥ شاهداً على مجزوء الرجز من غير نسبة، وهو في العمدة ج١ / ١٨٢ شاهداً على الرجز المقطع.

(٧) هو معركة دارت بين جيش علي بن أبي طالب وجيش طلحة والزبير وقد ناصرتهما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

أَضْرِبُهُمْ بالْيَابِسِ ضَرْبَ غُلامٍ عَابِسِ مِنَ الْحَيَاةِ يَائِسِ(١)

ويُروى أن دُرَيدَ بنَ الصِّمَّةِ قال في يَوم حُنَينٍ(٢): [منهوك الرجز]

يا لَيتَني فِيها جَذَعْ أَخُبُّ فِيها وأَضَعْ(٣)

أَقُودُ وَطْفاءَ الزَّمَعْ كَأَنَّها شاةٌ صَدَعْ

فهذا من خامس الرَّجَزِ.

والذين جَعَلوهُ تِسْعَةَ أَضْرُبٍ أَلْحقوا به الضَّرْبَينِ اللَّذَيْنِ جَعَلَهُما الخليلُ من السَّرِيعِ، والضَّرْبَينِ المنهوكَينِ اللَّذَينِ ذَكَرَهُما في المنسَرِحِ:

الأول منهما كقول أبي خراش: [منهوك المنسرح]

إِلَيكَ أُمَّ ذِبَّانْ قد صَرَّحَتْ بِجِلْدَانْ

ليس بِتَنْكاعِ الضَّانْ نَكْعَ الجِلادِ الحُمْرَانْ

لَكِنْ جِلادُ الفِتْيَانْ بِكُلِّ لَينٍ حَرَّانْ(٤)

وقالت نائحةُ سعدِ بن معاذ(٥): [منهوك المنسرح]

ويلُ امِّ سَعْدٍ سَعْدَا صَرامَةً ومَجْدَا

وفارِساً مُعَدَّا سُدَّ بِهِ مَسَدّا(٦)

---

(١) هو حكيم بن جبلة العَبْدي كما في تاج العروس (يبس) وبزيادة: «في الغرفات ناعس» وفي الصاهل والشاحج ٥٣٧ برواية آيس.

(٢) هي المعركة الكبرى بين المسلمين في المدينة المنورة وقبيلة هوازن ومن حالفها في وادي حنين.

(٣) البيت تمثل به ورقة بن نوفل عند البعثة النبوية. اللسان (جذع) ومما روي عن دريد بن الصمة يوم هوازن في سيرة ابن هشام ج٢/٤٣٩، والعمدة ج١/١٨٤ وقد أورده في العقد الفريد ج٥/٤٨٦ من غير نسبة ونحن نشك بنسبه إلى دريد، ونرجح أنه من الشعر الذي سار بين العرب في الجاهلية وتمثل به كل من ورقة ودريد.

(٤) تقدم تخريجه وهو في زيادات شرح أشعار الهذليين برواية:

إليك أم ذبان ما ذاك من حلب الضان

لكن مصاع الفتيان بكل لين حران

وهو في الأغاني ج٢١/٢٤٢.

(٥) سيد الأوس وبطلهم الصحابي الجليل سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاري، أسلم فحسن إسلامه، ودافع عن الإسلام والمسلمين، وكان حامل لوائهم يوم بدر، وشهد أحداً فثبت فيها حيث تزعزع الناس، وشهد الخندق فأصابه سهم فمات وهو في شرخ الشباب سنة ٥ للهجرة. سيرة ابن هشام ج٢/٢٢١-٢٥٢.

(٦) الأبيات لأم سعد كبيشة بنت رافع بن معاوية أوردها ابن هشام في السيرة ج٢/٢٥٢ برواية: =

فهذا الآخر من الضَّربَين اللَّذَينِ ذكرهما في المُنْسَرِحِ. وهو في الأصل أنقصُ من الأولِ بحرفٍ ساكنٍ، والأولُ ثاني المنسرح. والثاني منهما ثالثُهُ. ويقال (٨٦/أ) إنَّ الرجزَ سُمِّيَ رَجَزاً لاضطرابِ أجزائه شُبِّهَ بالرَّجَزِ الذي يَلْحَقُ الإبلَ، من قولهم: ناقةٌ رَجْزاءُ إذا كانت تضطربُ فَخِذاها عندَ القيام. قال أَوسُ بنُ حَجَرٍ: [الطويل]

هَمَمْتَ بِمَعْرُوفٍ فَقَصَّرْتَ دُونَهُ   كَمَا ناءَتِ الرَّجْزاءُ شُدَّ عِقَالُهَا(١)

وكما قال أبو النجم في صِفَةِ امرأة: [الكامل]

تَذَرُ الْقِيَامَ كَأَنَّما هُوَ نَجْدَةٌ   حَتَّى تَقُومَ تَكَلُّفَ الرَّجْزَاءِ(٢)

وقوله:

وَلَمَ احْمِلْكَ مُعْلِماً هَكَذَا إِلـ   ـلا لِضَرْبِ الرِّقابِ والأَجْوَازِ

طرح حركة الهمزة في أَحْمِلْك على الميمِ مِنْ لَمْ. وحذفَ الهمزةَ، وتلك لغةٌ حجازيَّةٌ معروفةٌ، وقد قرأ بها المدنيون، ومنه قول الشاعر: [الطويل]

فَقالَتْ مِنَ ايِّ الناسِ أَنْتَ وَمَنْ تَكُنْ   فإِنَّك راعِي ثَلَّةٍ لا يَزِينُها(٣)

والـمُعْلِمُ الذي يَشْهَرُ نفسَه في الحربِ فيجعلُ لها عَلامةً تُعرفُ بها، وذلك مما تَفْتَخِرُ به العَرَبُ، قال معاويةُ بنُ أَوسٍ اليَربُوعي(٤): [المتقارب]

وَلَـمَّا تَداعَوا لأقْرانِهِمْ   دَعَونِي إِلى الفَارِسِ الـمُعْلِمِ(٥)

=

ويل ام سعد سعداً   صرامة وحداً
وسؤدداً ومجدا   وفارساً مُعَداً
سُدَّ بـه مسداً   يقد هاماً قداً

وأورد الشطر الأول صاحب العقد ج٥/٤٩٠ من غير نسبة.

(١) هو في ديوانه ص١٠٠ برواية: ثم قصرت. وهو في لسان العرب وتاج العروس (رجز) والتنبيه والإيضاح ج٢/٢٤٢، وكتاب الجيم ٢/٢٣، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٢٦ (بعلبكي).

(٢) الأمالي ج٢/٢٨٠ من غير نسبة، وهو في نوادر أبي زيد ص٤ منسوباً، وسمط اللآلي ج٢/٤، واللسان (رجز).

(٣) البيت في اللسان (جنن) بلا نسبة برواية: مولى أسرة لا يدينها. وأورده أيضاً في اللسان (ضحا) برواية المعري.

(٤) معاوية بن أوس بن خلف بن بجاد بن كليب بن يربوع بن حنظلة التميمي، وهو أخو ابن أبي حارثة لأمه. معجم الشعراء ٣١٢.

(٥) البيت من قطعة من خمسة أبيات في معجم الشعراء ص٣١٢ برواية: دعيت إلى الفارس المعلم.

ورُوِيَ أن حَمْزَةَ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ كان في يومِ أُحُدٍ مُعْلِماً بريشَةِ نعَامَةٍ.

والأَجْوازُ: جمع جَوزٍ، وهو الوَسَطُ.

وقوله:

وِلقَطْعِي بِكَ الحَدِيدَ عَلَيهَا فَكِلانَا لِجِنْسِهِ الْيَومَ غازِ

يقول: أنا أضرب بك أيها السيف رؤوسَ الرجالِ وأوساطها؛ فأَقْطَعُ بكَ الحديدَ الذي تتقي به السيوفَ، فأنا غازٍ لجنسي، وهم الإِنْسُ، وأنت غازٍ لجنسك، وهو الحَديدُ، فكلانا صاحِبُ غَزْوٍ، والغزوُ: أصله القَصْد. يقال: ما غَزَا فلانٌ بقوله كذا، أي: ما قَصَدَ وما أرادَ، ثم قَصَرُوا ذلك على قَصْدِ العَدُوّ والمسافَرَةِ إليه حتى يُحارَبَ بأرضِهِ.

وجمع غازٍ غُزَّى وغُزاةٌ، فهذا على القياس، وقالوا: غَزِيٌّ كما قالوا: عَبْدٌ وعَبِيدٌ، وذلك اسمٌ للجَمع لا يقاسُ عليه، وإذا غارتِ المياهُ قالوا: غَزَا الماءُ أوطانَه إذا نزل حتى يَصِلَ إلى الماءِ الغَمْرِ الذي يُقالُ: إن الأرضَ محمولةٌ عليه. وقالوا في صفَةِ الأتانِ الوَحْشِيَّةِ: هي مُغْزِيَةُ العِقاقِ إذا بَعُدَ عهدُها بالحَمْلِ. والعِقاقُ أن يعظُمَ بطنُها وهي حامِلٌ، يقال: أَعَقَّتْ فهي مُعِقٌّ، وعَقوقٌ أيضاً بَيِّنَةُ العِقاقِ.

وقوله:

سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلْغَيثِ أَهْلُ الحِجَازِ

يريد أن هذا السيف إذا كان مُغْمَداً فركضَ الفارسُ الذي هو مُتَقَلِّدٌ له خَرَجَ بعضُهُ من الغِمْدِ فرآه أهل الحجاز، وهو بنجدٍ فظنُّوا تِلْكَ السَّلَّةَ بَرْقاً، وحَسُنَ ذكرُ الحجازِ في هذا الموضعِ؛ لأن المَطَرَ يَقِلُّ فيه، ولا يكونُ كأمطارِ الشامِ والعراقِ.

وقوله: تَصَدَّى يجب أن يكون أصله تَصَدَّدَ، فأبدل من الحرف الآخر ألفاً، وإنما أخذ ذلك من قولهم: هو بصَدَدِ كذا؛ أي: قريب منه، يراد أن الإنسانَ يتعرَّضُ للشيءِ ليصيبَهُ. والحجاز سُمِّيَ حجازاً؛ لأنه حُجِز بالحِرار الخَمْسِ، وهي: حَرّةُ لَيلَى(١) وحَرَّة واقم(٢) وحَرَّةُ

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان ج٢ /٢٤٧ «أن حرة ليلى لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.. يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة. وقال السكري: حرة ليلى معروفة في بلاد كلب».

(٢) في معجم ياقوت ج٢ /٢٤٩: «حرة واقم إحدى حرتي المدينة، وهي الشرقية، وسميت برجل من العماليق اسمه واقم. وفي هذه الحرة حصلت معركة الحرة أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ».

النّارِ(١)، وحَرَّةُ راجلٍ(٢) وقيل: حَرَّةُ بني عَبْسٍ، وقيل: حَرَّة بني سُلَيم(٣) مكانَ حَرّةِ بني عَبْسٍ. وزعَم قومٌ أنه سُمِّيَ الحجازَ؛ لأنه حَجَزَ بين نَجْدٍ والسَّراة.

وقوله:

فَارِسِيٌّ لَهُ مِنَ الـمَجْدِ تَاجٌ ... كَانَ مِنْ جَوهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازِ

أَبْرَوَازُ: ملكٌ من ملوكِ الفُرسِ. والعَجَمُ إذا نطقوا بالألف جاؤوا بها مثلَ الياءِ تارةً، ومثلَ الألفِ أُخْرى، وكأنهم يجعلونَها بَينَ بَيْنَ ليست بالخالصَةِ لأحَدِ الحرفين، فلذَلك جَعَلها أبو الطيب ألِفاً خالصَةً. فأما أبو عبادة(٤) فهي في شعره ياءٌ، وذلك في قَوله: [الخفيف]

وَتَوَهَّمْتُ أَنَّ كِسْرَىْ أَبَرْوِيـ ... ـزَ مُعاطِيَّ والْبَلَهْبَذَ أُنْسِي(٥)

البَلَهْبَذُ: صاحبُ رتبةٍ عظيمة من رُتَبِ الفُرْسِ دونَ الـمَلِكِ.

وقوله:

لَيسَ كُلُّ السَّرَاةِ بالرُّوذَبَارِيـ ... ـيِ ولا كُلُّ ما يَطِيرُ ببَازِ

تَزْعمُ الأعاجم أنَّ مَنْ كان على شاطِئ النهرِ فَنُسِبَ إلى وطنه قيل له: رُوذَبَارِيٌّ.

وقوله:

شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الـمَعَالِي ... عَنْ حِسَانِ الوُجُوهِ والأَعْجَازِ

قوله: حسانُ الوجوهِ: لفظٌ يحتمل وجهين: أحسنُهما أن تكون حسانٌ معرفةً، وتكونُ إضافَتُها على معنى مِنْ، كأنه قال: عن التي حَسُنَتْ من الوجوه والأعجاز، والآخَرُ أن تكونَ حِسانٌ نكرةً ويكونُ التقديرُ (٨٦/ب) عن حسانٍ وجوهُها وأعجازُها.

(١) في معجم ياقوت ج٢/٢٤٨: «حرة النار بلفظ النار المحرقة قريبة من حرة ليلى قرب المدينة، وقيل: هي حرة لبني سليم، ثم أورد أقوالاً، منها أنها بين وادي القرى وتيماء من ديار غطفان، ومنها أنها بناحية خيبر، وقال: إنها تسمى حرة أم صبار».

(٢) في معجم ياقوت ج٢/٢٤٦: «حرة راجل في بلاد بني عبس بن بغيض».

(٣) ذكر ياقوت في معجم البلدان ج٢/٢٤٦ قال أبو منصور: حرة ليلى، وحرة شَوران، وحرة بني سُلَيم في عالية نجد، وسليم هو سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصفة بن قيس بن عيلان.

(٤) هو أبو عبادة البحتري من أشهر شعراء العصر العباسي وقد تقدمت ترجمته.

(٥) هو من رائعته وخريدته في الشعر العربي في وصف إيوان كسرى التي مطلعها:

صنت نفسي عما يدنس نفسي ... وترفعت عن جدا كل جبس

وقوله:

وكَأَنّ الفَرِيدَ والدُّرَّ واليا ... قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرِّكازِ

الفَريدُ: جمع فَريدةٍ، وهي العظيمةُ من اللؤْلُؤِ كأنها تنفردُ بعظم القَدْرِ لأنها قليلةُ المِثالِ؛ كما يُقالُ للرجل: هو فريدٌ في قَومِهِ؛ أي: ليس فيهم مثلُه. والياقوتُ: معرَّبٌ، وليس في كلامهم اليَقْتُ، فيقال: إنه مشتقٌ منه، وقد جاء في كتاب الله سبحانه، وجاء في الشعر القديم، قال النابغة: [الكامل]

بالدُّرِّ واليَاقُوتِ زُيِّنَ نَحْرُهَا ... وَمُفَصَّلٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرجَدِ(١)

والسامُ:(٢) عُروقُ الذهبِ والفِضَّةِ، وبه سُمِّيَ الرجلُ سامَةَ، وأكثرُ الناس يُنْشِدُ قول قيس بن الخَطيم: [الطويل]

لَوَ انَّكَ تُلْقِي حَنْظَلاً فَوقَ بَيضِنَا ... تَدَحْرَجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الـمُتَقَارِبِ(٣)

فيضيفونَ ساماً إلى الهاءِ العائدَةِ على بَيضِنا. وذكر أبو الحسن سعيدُ بن مسعدة(٤) في كتابٍ له يُعرف بكتاب «المعاياة»، ورواه: عن ذي سامَةَ المتقارب. ويقال: إن ذا سَامَةَ اسم مَعْدِنٍ. والرِّكازُ عندَ قَومٍ ما يُخْرَجُ من المَعْدِنِ، وعند غَيرِهِمْ: ما يوجَدُ من كُنوزِ الجاهليَّةِ في الأَرْضِ(٥).

---

(١) هو في الأغاني ج١١/٨ من قصيدته: أمن آل مية، وفي الفصول والغايات ص١٩٦ (زناتي) برواية: ومفقر.

(٢) في اللسان (سوم): «والسامة: عرق في الجبل مخالف لجبلته إذا أخذ من المشرق إلى المغرب لم يُخْلف أن يكون فيه معدن فضة والجمع سام. وقيل: السام: عروق الذهب والفضة في الحجر، وقيل: السام عروق الذهب والفضة واحدته سامة، وبه سمي سامة بن لؤي بن غالب». وفي نظام الغريب للربعي ص٧٤: «العسجد: الذهب ومثله العقيان والإبريز والنضار والزخرف والسام والزرياب والتبر كله بمعنى».

(٣) البيت في اللسان (سوم) منسوباً إلى قيس. وذكر ابن منظور ما نصه: «أي على ذي سامه، وعن فيه بمعنى على، والهاء في سامه ترجع إلى البيض، يعني البيض المموه به أي البيض الذي له سام. قال ثعلب: معناه أنهم تراصوا في الحرب حتى لو وقع حنظل على رؤوسهم على امِّلاسه واستواء أجزائه لم ينزل إلى الأرض. قال الأصمعي وابن الأعرابي وغيره: السام: الذهب والفضة». والبيت في ديوانه ص٤١، وهمع الهوامع ج٢/٥٣.

(٤) هو الأخفش الأوسط، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) في نظام الغريب للربعي ص٧٤: «والركاز: المعادن، والركاز: الكنز»، وانظر اللسان: (ركز).

وقوله:

تَقْضَمُ الجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الأَعادِي دُونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الأَهْوازِ

القَضْمُ أَكْلٌ بِمُقْدمِ الفَمِ، ويُسْتَعْمَلُ ذلك في الشيءِ اليابس دُونَ الرَّطْبِ. والسُّكَّرُ أصْلُهُ أَعْجَميٌّ، وقد جاء في الشعرِ الفصيح، قال الراجز: [الرجز]

تَكُونُ بَعْدَ الحَسْوِ والتَّمَزُّرِ في فَمِهِ مِثْلَ عَصِيرِ السُّكَّرِ(١)

والأهواز(٢) هذه البَلْدَةُ المعروفَةُ، واسمُها أعجمي؛ إلا أنه قد وافق من العربِيَّةِ قولَهُم: هَوَّزَ الرجلُ إذا مات، مِثْلُ فَوَّزَ. وقولُهم: ما أدري أيُّ الهَوزِ هُوَ، أي: أيُّ الخَلْقِ هُوَ. والمعنى أن الأَعادي إذا طَلَبُوا هذا الممدوحَ لَقُوا شِدةً عظيمة دونَه فكأنَّهم يَقْضَمُونَ جَمْراً وحَديداً من الشدائد التي يَلْقَونَ، ولا يُريدُ أنَّهُم يفعلونَ ذَلِكَ باختيارهِم، وإنما يُقْدَرُ عَلَيهِم؛ لأنه لو وَصَفَهُم بالصَّبْرِ على تلكَ الحال لكانَ مادِحاً لهم، وإنما أراد أنَّهم يَقْضَمُونَ الجمرَ والحديدَ مُكْرَهِينَ كما يَقْضَمُ غيرُهُمُ السُّكَّرَ وهو لذلكَ مُخْتَارٌ ملتذٌّ به(٣).

وقوله:

بَلَّغَتْهُ البَلاغَةُ الجَهْدَ بالعَفْـ ـوِ وَنَالَ الإِسْهَابَ بالإِيجَازِ

الجَهْدُ هاهُنا: مصدَرُ جَهَدَ يَجْهَدُ إذا تَناهَى في الطلبِ وبلوغِ الحاجة. والعَفْوُ: السَّهْلُ الذي لا كُلْفَةَ فيه، ومنه قَولُهُ تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾(٤)؛ أي: السَّهْلُ من النَّفَقاتِ. وقولُهُ تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾(٥)، أي ما سَهُلَ من الأمور وتَيَسَّر. والعَفْوُ في غير هذا: الكثير. والإِسْهابُ إِكثارُ الكلام. وزَعَمَ أصحابُ النَّقْلِ أنهُ يُقالُ: أَسْهَبَ الرجل فهو مُسْهَبٌ بالفَتْح، ولا يمنعون أن يقال: مُسْهِبٌ، ومثل مُسْهَبٍ أَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ. وقد قُرِئَ بالفَتْحِ والكَسْرِ: محصِنين ومُحْصَنين، وأَلْفَجَ فهو مُلْفَجٌ إذا أَفْلس(٦)، قال الراجزُ: [الرجز]

(١) أورده في اللسان (مزر) منسوباً إلى الأموي، وهو في المقاييس ٥/٣١٩، والمحكم ٩/٤٢ بلا نسبة.

(٢) الأهواز: بلدة وإقليم في جنوب بلاد فارس الغربي، اختلف في عروبة اسمها، فاثبت له العربية ياقوت في المعجم (الأهواز).

(٣) في الأصل: بلغت المقابلة.

(٤) سورة البقرة الآية: ٢١٩. وشكّلَ العفوَ في المخطوط بالضم، وهي قراءة أبي عمرو. وقرأ الباقون بالنصب. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٢٧.

(٥) سورة الأعراف الآية: ١٩٩.

(٦) اللسان (لفج).

جارِيَةٌ شَبَّتْ شَباباً عُسْلُجَا　　　في حَجْرِ مَنْ لَمْ يَكُ عَنْها مُلْفَجَا(١)

وقوله:

أيُّهَا الواسعُ الفِناءِ وما فيـ　　　ـه مَبِيتٌ لِمَالِكَ الـمُجْتَازِ

في شعر أبي الطيّبِ أشياءُ مِنْ هذا الجنس، فبعضُها يُلْزِمُ به الضرورَةَ، وبعضُها لو تركه لم يَكُنْ مُضْطراً، ومنها هذا الموضِعُ؛ لأن واجبَ الكلامِ أن يقولَ: لمالِهِ المجتازِ. وهذا نحوٌ من قولِ الآخَرِ: [البسيط]

إنّا إذَا اجْتَمَـعَتْ يوماً دَرَاهِمُنَا　　　ظَلَّتْ إِلَى سُبُلِ الـمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

لا يألَفُ الدِّرْهَمُ الطَّازِيُّ صُرَّتَنَا　　　لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيهَا وَهْوَ مُنْطَلِقُ(٢)

وقوله:

بِكَ أَضْحَى شَبَا الأَسِنَّةِ عِنْدِي　　　كَشَبَا أَسْوُقِ الـجَرَادِ النَّوَازِي

الشَّبا: الـحَدُّ. ويجب أن يكونَ من ذواتِ الواوِ، مِنْ قولِهِـمْ للعقـرَب: شَبْـوَةٌ مَعْـرِفَةٌ، وللجارِيَةِ الكثيرةِ الحركة: شَبْوَةٌ نَكِرَةٌ. ويقال: شَبَا الشَّيءِ وَشَباتُهُ. قال الفَرَزْدَقُ: [الطويل]

وَلَو غيرَنا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِرَى　　　رَمَاكَ بِسَهْمٍ أو شَباةِ سِنَانِ(٣)

والنَّوَازِي: جمع نازٍ ونازِيَةٍ، وهو الذي يَثِبُ. ويقال في جمع السَّاقِ: أَسْوُقٌ وَسُوقٌ، وحُكِيَ سُؤُوقٌ، وقد قُرِئَ: ﴿بالسؤوق والأعناق﴾(٤) بالهمز. وكذلك هَمَزَ بعضهم: ﴿وكشفت عن سأقيها﴾(٥)، وإذا هُمِزَتِ الساقُ حَسُنَ أن يُقالَ في جَمْعِها: سُؤُوقٌ، كما يقال: رَأْسٌ ورُؤُوسٌ، وكَأْسٌ وكُؤُوسٌ؛ لأن هذا الجَمْعَ يُكرَهُ في ذواتِ الواوِ (٨٧/أ) الكائنةِ على مثالِ: ساق، ألا تراهُمْ لم يقولوا: دُؤُورٌ في جمع دارٍ، ولا سُؤُوحٌ في جَمْعِ ساحَةٍ.

---

(١) هو في اللسان (لفج) من غير نسبة، وجمهرة اللغة ٤٤٨ (بعلبكي)، ومقاييس اللغة ٥/٢٥٩، ومجمل اللغة ٤/٢٨٤، والمخصص ١/٣٩، ١٠/٢١٤.

(٢) أورد البيت الثاني في أسرار البلاغة ص١٣٤ من غير نسبة، وعقد فصلاً لطيفاً في التفريق بين قوله: وهو منطلق وهو ينطلق.

(٣) هو من قصيدته الرائعة في وصف الذئب، ومطلعها: وأطلس عسّال وما كان صاحباً. والبيت الشاهد في ديوان الفرزدق (الصاوي) ص٨٧٠.

(٤) سورة ص الآية: ٣٣.

(٥) سورة النمل الآية: ٤٤.

وقوله:

وَانْثَنَى عَنِّي الرُّدَينِيُّ حَتَّى　　　دَارَ دَورَ الحُرُوفِ فِي هَوَّازِ

هذه الكلماتُ السِّتُ، التي أولها أبجَدُ(١) وآخرها قُرَيسيات، بعضُها موافِقٌ لكلام العَرَبِ، وبَعْضُها لا مَعنى له. وقد ذُكِرَتْ في الأشعار. قال الراجزُ: [الرجز]

تَركْتُهُمْ في مَخْضٍ وَطْبٍ حَازِرِ
وَفِي أَبِي جَادٍ وَفِي مُرَامِرِ(٢)

وقال آخَرُ: [الطويل]

تَعلَّمْتُ بَاجادٍ وآلَ مُرَامِرٍ　　　وسَوَّدْتُ أَثْوَابِي وَلَسْتُ بِكَاتِبِ(٣)

ويقال: إنهم سَمَّوا أبا جادٍ آلَ مُرامِرٍ؛ لأنَّ أوَّلَ من كتبها مِنَ العَرَبِ ثلاثةٌ من أهلِ الأَنْبارِ يقال لأحدهم: مُرامِر بْنُ مَرْوَةَ(٤). وقال الراجزُ: [الرجز]

لَمَّا رَأَيتُ أَمْرَهَا فِي حُطِّي　　　وفَنَكَتْ فِي بَاطِلِي وَلَطِّي
أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شُمْطِ　　　فَلَمْ يَزَلْ جَذْبِي بِهَا وَمَعْطِي
حَتَّى عَلَا الرَّأْسَ دَمٌ يُغَطِّي(٥)

وَهَوازُ: موافِقَةٌ لفظَ هَوَّزَ، مثل: فَوَّزَ. وكَلَمُون قيل: إنَّها أعجميةٌ ولكنها موافِقَةٌ لِلَفْظَةٍ

---

(١) أي: الكلمات التي تجمع حروف العربية، وقصد منها قولهم: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت، وهي ليست ستاً، وإنما هي ثمانية، وقد اكتفى المعري بست منها.

(٢) أورد الشطر الأول مجمع الأمثال ج٢/١٠٧ برواية: قد أصبحوا في مخض وطب خاثر.

(٣) البيت في «اللسان» (مرر) من غير نسبة وبلفظ: باجاداً.

(٤) ذكر اللسان في (مرر) قولين: أحدهما عن شرقي بن القطامي أن أول من وضع خط العربية رجال من طيئ منهم مرامر بن مرة، وثانيهما قول المدائني: إن أول من كتب بالعربية مرامر بن مرة من أهل الأنبار، وأن سمرة ابن جندب قال: نظرت في كتاب العربية فإذا هو قد مر بالأنبار قبل أن يمر بالحيرة.

(٥) الأشطار الخمسة من سبعة أشطار لأبي القحقام الأسدي نقلاً عن الفراء كما ذكر معلق الأمالي نقلاً عن هامش السمط، وهي في ج٢/١٩٦ من الأمالي برواية:

لما رأيت أمرها في حُطِّي　　　وفنكت في كذب ولطٍّ
أخذت منها بقرون شُمْطِ　　　حتى علا الرأس دم يغطِّي
فلم يزل ضربي لها ومعطي

أُخِذَتْ من الكَلِمِ أو الكلام، وزيدَتْ فيها الواوُ والنونُ. وأما صَعْفَصُ فلا مَذْهَبَ لها في كلامِ العَرَبِ، وقد ذُكِرَتْ في الشِّعْرِ القديم. وأما قُرَيسياتُ فتوافق من كلام العَرَبِ قولَهُمْ: فَحْلٌ قُراسِيَةٌ إذا كان مُسِنّاً قوياً، فيقال في جَمْعِهِ: قُراسِياتٌ، فإذا صُغِّرَ هذا الجمعُ قيل: قُرَيسِياتٌ، قال الشاعر: [الوافر]

أَتَيتُ مهاجِرين فَعَلَّموني　　　ثلاثَةَ أَحْرُفٍ مُتَوالياتِ(١)
وَخَطُّوا لي أَبَاجَادٍ وَقَالُوا　　　تَعَلَّمْ صَعْفَصاً وَقُرَيسِيَاتِ

وقوله:

وَبِآبائِكَ الكِرامِ التَّأَسِّي　　　والتَّسَلِّي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعازِي

يقالُ: تَأَسّى بالرَّجُلِ إذا جَعَلَهُ لِنَفْسِه أُسْوَةً، وقالوا: تَأَسَّوا من الإِسْوَةِ أيضاً، ويُقالُ: إن مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيرِ(٢) تمثل بهذا البيت يوم قُتِلَ، وهو: [الطويل]

فإنَّ الأُولى بالطَّفِّ من آلِ هَاشِمٍ　　　تآسَوا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّآسِيَا(٣)

والتعازي: جمع تَعْزِيَةٍ.

وقوله:

تَرَكُوا الأَرْضَ بَعْدَما ذَلَّلُوهَا　　　وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلا مِهْمَازِ

المِهْمَازُ: مأخوذٌ من قولهم: هَمَزَ الشَّيءَ إذا غَمَزَهُ بيدِهِ، فهذا أَصْلُهُ، وفي الكتاب العزيز:

---

(١) البيتان بلا نسبة في صبح الأعشى ج٣/١٩، وفي المخصص ج١٧/٥٦، وتاج العروس (بجد) برواية:

اتيت مهاجرين فعلموني　　　ثلاثة أسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح　　　وآياتُ القُران مفصّلات
فخطوا لي أباجاد وقالوا　　　تعلم سعفصاً وقريشيات
وما أنا والكتابة والتهجّي　　　وما حظ البنين من البنات

(٢) أبو عبد الله مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، سبط أبي بكر الصديق لابنته أسماء. ولد في مكة سنة ٢٦ للهجرة، وبها نشأ فكان بطلاً تقياً. آزر أخاه عبد الله بن الزبير في خصومته لبني أمية، ووطد حكم عبد الله في العراق، قتل سنة ٧١هـ. طبقات ابن سعد ٥/١٣٥ وتاريخ الطبري حوادث سنة ٧١.

(٣) الكامل ج١/١٥ وقال: وتمثل مصعب بن الزبير يوم قتل بهذا البيت، ثم أورده، وهو في اللسان: (أسا) وقد نسبه في تاج العروس (أسا) إلى سليمان بن قتة، وبلا نسبة في ديوان الأدب ج٤/٢٤٤، ولسان العرب (أسا).

﴿وَيلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾(١)، وإنما وصفوا الرجل بذلك؛ لأنه يكونُ مع القوم في المجلسِ، فإذا تكلم منهم مُتَكَلِّمٌ، وأرادَ أن يعيبَهُ هَمَزَ الذي يليه من القَوم بيده، والناسُ يفعلون ذلك كثيراً، ثم كَثُرَتْ هذه الكلمةُ حتى جُعِلَ النَّظَرُ بالعَينِ والإشارَةُ بها في عَيبِ الرَّجُلِ من الهَمْزِ. وقالوا في جمع المِهْمازِ: مهامِزُ، كأنه جَمْع مِهْمَزٍ، والقياسُ: مهاميزُ، ولكنهم يجترئون على حَذْف هذه الياءِ كثيراً، قال الشَّمَّاخ في صِفَةِ القوس: [الطويل]

أقام الثِّقافُ والطَّرِيدَةُ درأَهَا   كما قَوَّمَتْ دَرْأَ الشُّمُوسِ المَهَامِزُ(٢)

والطريدَةُ: شيءٌ يستعينون به على بَرْيِ خَشَبَةِ القَوسِ، ومثلُ قَولِهِمْ: مهامِزُ في جَمْعِ مِهمازٍ قولهم: مصابحُ في جَمْعِ مِصْباحٍ، ومفاتِحُ في جَمْعِ مِفْتاحٍ.

وقوله:

وأَطَاعَتْهُمُ الجُيُوشُ وَهِيبُوا   فَكَلامُ الوَرَى لَهُمْ كالنُّحَازِ

النُّحازُ: يُسْتَعْمَلُ في معنى السُّعالِ، قال القَطاميُّ: [الوافر]

تَرَى مِنْهُ صُدُورَ الخَيلِ زُوراً   كَأَنَ بِهَا نُحازاً أَو دُكَاعَا(٣، ٤)

يقولُ: الناسُ من هيبتهم لَهُمْ لا يُفْصِحُونَ بالقولِ لَهُم، فَكَأَنَّ كلامَهُمْ نُحازٌ، ومن تأمل النُّحازَ وَجَدَ أصواتَهُ مُتَقَطِّعَةً، وَزْنُ كل صوتٍ منها حرفانِ، متحرِّكٌ بَعْدَهُ ساكِنٌ؛ وذلك أقل ما يمكن أنَ يُنْطَقَ بِهِ.

وقوله:

وَهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَآيَتْـ   ـكَ عَدِيدَ الحُبُوبِ فِي الأَقْوَازِ

يقول: رُبَّ قَومٍ هجانٍ؛ أي: بِيضٍ على بيضٍ من الإبلِ تَآيَتْكَ؛ أي: تعمَّدَتْكَ، وأصْلُ قولِهِم: تَآيَاهُ إذا تعمَّدَ آيتَهُ؛ أي: شَخْصَهُ. قال الشاعرُ: [الرمل]

(١) سورة الهمزة الآية الأولى.

(٢) البيت في اللسان (همز) منسوباً إلى الشماخ برواية: كما قومت ضِغنَ الشموس. وهو في ديوانه ص١٨٦ بهذه الرواية، وفي أساس البلاغة (مظع)، وتاج العروس (مصع).

(٣) أورده اللسان في (دكع) منسوباً إلى القطامي وقال: الدكاع: داء يأخذ الإبل والخيل في صدورها كالسعال.

(٤) في الأصل حاشية فوق كلمة دكاعاً هي: داء في الصدر. وهو في ديوان القطامي ص٣٣، ومقاييس اللغة ج٢/ ٢٩١، وكتاب الجيم ج١/ ٢٧١، وتاج العروس (دكع).

فَتَآيَا بِطَرِيرٍ مُرْهَفٍ جُفْرَةَ الـمَحْزِمِ مِنْهُ فَسَعَلْ(١)

والأَقْوازُ: جمع قَوزٍ، وهو كثيبٌ من الرَّمْلِ، قال الراجز: [الرجز]

لَـمَّا رَأَى الرَّمْلَ وَأَقْوازَ الغَضَا والبَقَرَ الـمُلَمَّعَاتِ بِالشَّوَى(٢)

بَكَى وَقَالَ هَلْ تَرَونَ مَا أَرَى

وقالوا في جَمْعِ أقْوازٍ: أَقاوِزُ، قال الشاعر: [الكامل]

ومُخَلَّدَاتٍ باللُّجَينِ كَأَنَّما أَعْجازُهُنَّ أقاوِزُ الكُثْبَانِ(٣)

الـمُخَلَّدَاتُ: الـمُسَوَّرَاتُ والمخَلْخَلاتُ. ويقال للسِّوار والخَلْخالِ والقُرْطِ: خَلَدَةٌ، وإذا نُصِبَ عديدُ الأقوازِ فيجب أن تكون إضافتُهُ منفَصلةً على معنى اللام، كأنه قال: عَديداً للأقْوازِ ليصحَّ بهذا التأويلِ نصبُهُ على الحالِ، وإن خُفِضَ العَديدُ فجائز على أن يُجْعَلَ صفةً (٨٧/ب) لهجانٍ، ولابدَّ فيه من تقدير الانْفِصال، ولو جُعِلَ بَدَلاً في حالِ الخَفْضِ لاحتَمَلَ.

وقولهُ:

صَفَّهَا السَّيرُ فِي العَرَاءِ فَكَانَتْ فَوقَ مِثْلِ الـمُلاءِ مِثْلَ الطِّرازِ

العَرَاء: المكانُ الـمُنْكَشِفُ، كأنه قد عُرِّيَ من أن يكونَ فيه شيءٌ، وقيل: هو المكانُ الخالي، ورُوِيَ أنه ظاهِرُ الأَرْضِ. وهذه المعاني متقارِبَةٌ، وفي الكتاب العزيز: ﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾(٤). وقال الهُذَلي: [الكامل]

فَرَفَعْتُ رِجْلاً لا يُخَافُ عِثَارُهَا وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ العَرَاءِ ثِيَابِي(٥)

---

(١) نسب البيت في اللسان (أيا) إلى لبيد برواية حفرة، وهو في ديوانه ص٢٠٠، وفي تاج العروس (أيا)، وهو في ديوان النابغة الجعدي ص٨٩، ولسان العرب (جفر)، وديوان الأدب ج١/ ١٦٦، وتاج العروس (جفر).

(٢) الأشطار في اللسان (قوز) من غير نسبة برواية: وقيزان الغضا، وقد نُسبت الأشطار في ديوان الشماخ ص٣٨٢ ـ ٣٨٣ إلى الجليح بن شميذ وكذلك وردت بلا نسبة في تاج العروس (قوز).

(٣) اللسان (قوز) من غير نسبة، وكذلك في (خلد)، وفي تاج العروس (خلد)، و(قوز)، ومقاييس اللغة ج٢/ ٢٠٨، وديوان الأدب ج٢/ ٣٤٩.

(٤) سورة الصافات الآية: ١٤٥.

(٥) اللسان (عرا) من غير نسبة برواية: لا أخاف. والبيت متنازع فيه بين أبي خراش وتأبط شراً، كما في شرح أشعار الهذليين ج٣/ ١٢٤٠، وبرواية: ورفعت ساقاً لا يخاف عثارها، وطرحت عني بالعراء ثيابي.

والمُلاءُ: جَمْعُ مُلاءَةٍ، وهي كلمةٌ عربيةٌ. يريد أنَّ هؤلاءِ القومَ فوقَ هذهِ الإبلِ قد صَفَّهُمُ السَّيرُ فهم كالطِّراز على هذهِ الأرضِ المشبَّهَةِ بالمُلاءِ، وهذا كالمدحِ للرُّكْبانِ والركائبِ؛ لأنَّ الطِّرازَ يُحَسِّنُ الثَّوبَ.

وقوله:

وحَكَى في اللُّحُومِ فِعْلَكَ في الوَفْـــ　　ـــرِ فَأَودَى بِالْعَنْتَرِيسِ الكِنَازِ

الوَفْرُ: المالُ. يقول: أَفْنَى السَّيرُ لحومَ هذهِ الإبلِ كإِفْنائِكَ المالَ بعطائِكَ، فأودى يعني السيرَ، والعَنْتَريسُ: الناقةُ الصُّلْبةُ العنيفَةُ في السَّيرِ، وقيل: هي مأخوذةٌ من العَتْرَسَةِ، وهي أَخْذٌ بِعُنْفٍ وعَجَلَةٍ، وقيل: إنَّ الشَّيطانَ يقالُ له: العتْرِيسُ. والكِنازُ: المُكْتَنِزَةُ اللَّحْمِ، وهو الذي دخل بَعْضُهُ في بَعْضٍ، ومنه قولُهُمْ: كَنَزْتُ المالَ، وكَنَزْتُ التَّمْرَ إذا جمعتَ بعضَهُ إلى بَعْضٍ، ثُمَّ عَمِلْتَ بِهِ عَمَلاً يَمْنَعُهُ من الفُرْقَةِ.

وقوله:

مَلِكٌ مُنْشِدُ القَرِيضِ لَدَيهِ　　يَضَعُ الثَّوبَ في يَدَيْ بَزَّازِ

البَزُّ، الذي يُرادُ به الثيابُ: عربيٌّ قديمٌ، ومنه قولُهُمْ: بَزَّهُ إذا أَخَذَ ثيابَهُ، قال الراجز: [الرجز]

وَلَيلَةٍ صَرِيمُهَا كالْخَزِّ　　أَدْلَجْتُهَا مِنْ أَجْلِ أُمِّ عَزِّ(١)

وأُمُّ عَزٍّ مِنْ عَتِيقِ البَزِّ

أي: إنها كريمَةُ المَنْصِبِ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يعني بها قِدَمَ البَزِّ كما قال أبو الأسود الدؤلي: [الطويل]

أَبَى الْقَلْبُ إلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وَحُبَّهَا　　عَجُوزاً وَمَنْ يُحْبِبْ عَجُوزاً يُفَنَّدِ(٢)

كَثَوبِ اليَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ　　وَرُقْعَتُه ما شِئْتَ في الْعَينِ والْيَدِ

وكَثُرَ ذلك حتى سَمَّوا متاعَ الرجُلِ وآلتَه بَزّاً، فدخَلَ في ذلكَ الثَّوبُ والدِّرْعُ والسيفُ، قال متمم: [الطويل]

ولا بِكَهَامٍ بَزُّهُ عن عَدُوِّهِ　　إِذَا هُوَ لاقَى حَاسِراً أو مُقَنَّعَا(٣)

---

(١) أورده في الصاهل والشاحج ص١٧١ / ٤٨٨ (عائشة عبد الرحمن) بلا نسبة.

(٢) هما في اللسان (رقع) من غير نسبة، وهما في ديوان أبي الأسود ص١١٣، ٢٦٤، وفي التاج (رقع).

(٣) البيت لمتمم بن نويرة من قصيدته التي مطلعها: لعمري وما عمري بتأبين هالك، ويسمونها: أم المراثي، وهو في التاج (بزر) والجمهرة (بزر) منسوباً، وهي قصيدة مفضلية (المفضليات ص ٢٦٦).

يعني السَّيفَ.

وقال أبو دُوادٍ الإياديُّ وَذكَرَ الفَرَسَ: [الطويل]

كَأنِّي إِذَا عَالَيتُ جَوزَةَ ظَهْرِهِ أُعَلِّقُ بَزِّي عِنْدَ بَيضِ الأَنُوقِ(١)

فأما قول أبي خراش: [الوافر]

كَأَنِّي إذ غَدَوا ضَمَّنْتُ بَزِّي مِنَ العِقْبَانِ خايتَةً طَلُوبَا(٢)

فيجوزُ أن يَعْنِيَ بِبَزِّه ما عليه من ثَوبٍ، وما مَعَهُ مِنْ سِلاحٍ، ولم يَسْتَعمِلُوا البَزَّازَ في الشعرِ القديمِ، ولا رَيبَ أَنَّهُ من الأَسْماءِ العربية. يقولُ: هذا الممدوحُ إذا مَدَحَهُ الشاعرُ فكأنَّهُ وضع الثوب في يدَي بَزَّازٍ، يَصِفُ أنَّهُ عالمٌ بالشّعْرِ كعِلْمِ البَزَّازِ بالثِّيابِ.

وقوله:

ولَنَا القَولُ وَهْوَ أَدْرَى بِفَحْوا هُ وأَهْدَى فيهِ إلى الإعْجَازِ

فَحْوَى الكلامِ: معناهُ، حُكِيَ بالقَصْرِ والمدِّ. وأَهْدَى هاهنا: يجوزُ أن يكونَ مأخوذاً من فِعْلٍ غير مُتعَدٍّ، كقولِهِمْ: فُلانٌ هادٍ لكذا؛ أي: يَهْتدي إليه، ولا يَمْتَنِعُ أن يكونَ مأخوذاً من فِعْلٍ متعدٍّ، فهذا أَشَدُّ مبالَغَةً في وَصْفِ المَمْدوحِ؛ لأنَّهُ في المعنى الأوَّلِ يجعَلُهُ مُهْتَدياً إلى المعاني الدقيقةِ، وفي المعنى الثاني يكونُ حائِزاً لفضيلة الاهتداءِ، ثم هُوَ هادٍ غَيرَهُ إلى المَقالِ فله فضيلةٌ عظيمةٌ في هَدْيِ سواه.

وقوله:

ومِنَ النَّاسِ مَنْ تَجوزُ عَلَيهِ شُعَرَاءٌ كَأَنَّهَا الخازِباز

نَوَّن شُعراء، وذلك جائزٌ بلا اختلافٍ، إلا أنَّ صَرْفَ ما كانت فيه أَلِفا التأنيث يَقِلُّ في شِعْرِ العَرَبِ، وإنما يَصْرِفُونَ كثيراً ما لم تكنْ فيه ألفُ التأنيثِ، كمساجدَ، وزَينب، ونحوِ ذَلِكَ. والخازِبازِ هاهنا: الذُّبابُ ويقال لِصَوتِهِ: خازِباز أيضاً. قال ابنُ أحمرَ: [الوافر]

تَفَقَّأَ فَوقَهُ القَلَعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الخازِبازِ بِهِ جُنُونَا(٣)

(١) هو في ديوان المعاني منسوباً في وصف فرس برواية: عاليت حوزة متنه تعلق بزي....

(٢) أورد البيت الحيوان في ج٦ /٣٣٧ برواية: إذ عَدَوْا، وهو في شرح أشعار الهذليين ج ٣ /١٢٠٥.

(٣) البيت في الإنصاف لابن الأنباري ج١ /٣١٣ منسوباً إلى ابن أحمر، وهو في شرح المفصل ج٤ /١٢١، وفي=

فيجوز أن يعني بالخازبازِ الذبابَ وصَوتَه. وبعض النَّبْتِ يقالُ له: الخازِباز، قال الراجزُ:
[الرجز]

رَعَيتُهَا أكْرَمَ عُودٍ عُودا الصِّلَّ والصِّفْصِلَّ واليَعْضِيدَا

والصِّلِّيانَ السَّنَمَ(١) المَجُودا بِحَيثُ يَدْعُو عَامِرٌ مَسْعُودَا(٢)

ويقال لهذا الداءِ الذي يظهرُ في وجوه الصبيان (٨٨/أ) الخازِبازِ أيضاً. قال الراجز:
[الرجز]

يَا خَازِبَازِ أَرْسِلِ اللَّهَازِمَا

إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ لازِمَا(٣)

وقوله:

كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَابله منْـ ـك وَعَقْلُ المُجيزِ مثْلُ المُجَازِ

يقول: الشّعْر إذا كان رديئاً خسيساً جازَ على الأَخِسَّاءِ من القوم، وإذا كان جَيّداً نَفَق على الرؤساءِ السادَةِ. وقوله: وعَقْلُ المُجيزِ مثلُ المُجاز. المُجازُ هاهُنا: العطاءُ الذي يُعطاهُ الشاعرُ، أي: إنَّ عَقْلَ المُجيز إذا كان وافراً وَفَّرَ العَطِيَّةَ، وإذا كان ناقصاً كان ما يُعطيه كذلكَ، ويَحْتَملُ أن يكون المُجازُ هاهُنا: الشِّعرَ؛ وذلك أشبَهُ من المعنى الأوَّلِ، ولا يَحْسُنُ أن يُرادَ بالمُجاز الشاعرُ؛ لأنه إذا أراد ذلك احتاجَ إلى أن يكونَ قد حَذَفَ المُضافَ، كأنه قال: وعَقلُ المُجيزِ مثلُ عَقْل المُجَازِ، وفي هذا انتقاصٌ للممدوح لأنه يَجْعَلُ عَقْلَهُ مِثْلَ عَقْلِ الشاعرِ.

= ديوان ابن أحمر ص١٥٩، وفي إصلاح المنطق ص٤٤ منسوباً، وفي الحيوان ج٣/١٠٩ وج٦/١٨٦، ولسان العرب (فقأ) و(خوز)، وهو من شواهد الكتاب.

(١) في الأصل: علق على كلمة السنم بلفظ: الطويل.

(٢) البيتان في الإنصاف ج١/٣١٤ برواية: والخازباز السَّنَمَ، والبيت الأول في اللسان (صلل) و(صفص)، وشرح المفصل ج٤/١٢٠-١٢١، وقد ردّ رواية شرح المفصل مُحَقِّقُه، وقال: إنها ملفقة من بيتين، وأورد رواية ابن الأعرابي، وهي:

أرعيتها أطيبَ عودٍ عودا الصل والصفصل واليعضيدا

والخازباز الناعم الرغيدا والصليان السَّنَمَ المجُودا

بحيث يدعو عامر مسعودا

(٣) البيت في شرح المفصل ج٤/١٢٢ منسوباً إلى الراجز العدوي، وأورده الإنصاف في ج١/٣١٥ من دون نسبة.

قافية السين

من بيتين أولهما

ألا أَذِّنْ فَمَا أَذْكَرْتَ ناسِ ولا لَيَّنْتَ قَلْباً وَهْوَ قاسِ(١)

وهما من أول الوافر(٢).

قوله: ناسٍ في القافية: ليس مثلَ أن يأتيَ في حَشْوِ البيتِ؛ لأنَّ ذلك عندَ البَصْريينَ من الضرورات، وعند الفرَّاء(٣) لغةٌ للعرب، وأنشد الكوفيون: [الكامل]

فَكَسَوتُ عارٍ جِسْمُهُ فَتَرَكْتُهُ جَذْلانَ جَادَ قَمِيصُهُ وَرِدَاؤُهُ(٤)

وإنما فُرِّقَ بين مجيئه في القافيةِ ومجيئهِ في غيرها؛ أَنَّ القوافي أَجْمَعت الشعراءُ على أن تستعمل فيها أشياءَ لا تُسْتعملُ في حشو البيت، فمن ذلك حذفُ الإعرابِ في الشعر المُقَيَّدِ، وتخفيفُ المُشَدَّدِ؛ ألا ترى أن قصيدة امرئ القيس التي على الراء قد جاءت فيها أشياءُ مشددةً خُفِّفَ فيها التشديدُ، كقوله في القافية: هِرْ وصِرْ(٥) وقَرْ، وأفِرْ(٦).

وكذلك جميعُ ما قُيِّدَ من قَصائدِ العربِ، قلّما يخلو من تَخفيفِ المُشَدَّدِ، ولا يستعملون مثلَ ذلك في غيرِ القافيةِ، وإذا ندر منه شيءٌ لم يَجْمَعوا فيه بين تخفيف المشدَّدِ وتَرْكِ الإعراب، فإن تركوا حركةَ المُعْرَبِ لم يُضيفوا إليها تخفيفَ المُشَدَّدِ، ومِثْلُ بيتِ أبي الطيِّبِ البيتُ المنسوبُ إلى بِشر بْنِ أبي خازمٍ: [الوافر]

كفى بالبَيِنِ من أَسْماء كافِ ولَيسَ لِحُبِّها ما عِشْتُ شافِ(٧)

(١) في شرح الواحدي ٤٣٨: وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكأس من يده.

(٢) لاشتراك العروض والضرب في تفعيلة واحدة، وهي فعولن.

(٣) تقدمت ترجمته، وحق الكلام في غير الشعر أن يقول: أذكرت ناسياً.

(٤) البيت في شرح أبيات إصلاح المنطق ص١٩٢، وسمط اللآلي ج١/١٠٦ من غير نسبة وباختلاف في الرواية.

(٥) هو البيت في الديوان ص١١٠:

أغادي الصبوح عند هر وفرتنى وليداً وهل أفنى شبابِيَ غير هِرْ

(٦) هو البيت في الديوان ص١٠٩:

لعمرك ما قلبي إلى أهله بِحَرْ ولا مقصراً يوماً فيأتِيَني بِقَرْ

(٧) أورد صدر البيت في الخصائص ٢/٢٦٨ برواية كفى بالنأي، وأورد المحقق الشطر الثاني في الحاشية برواية:=

ولولا تَغَيُّرُ الوزنِ لكانَ الوجهُ أن يقول: كافياً.

وقوله:

ولا شُغِلَ الأَميرُ عَنِ المَعَالِي   وَلا عَنْ ذِكْرِ خَالِقِه بِكَاسِ

الكَأْسُ، وما كان مثلها من الثلاثي، الذي وَسَطُهُ همزةٌ تكون له ثلاثةُ أحوالٍ في القريضِ إذا جاءت في حَشْوِ البيتِ؛ فالمُنْشِدُ مُخَيَّرٌ: إنْ شاء هَمَز، وإن شاءَ جَعَل الهَمْزَةَ ألفاً، كقولِ القائلِ: [الوافر]

تَصُدُّ الكَاسَ عَنّا أُمُّ عَمْرٍو   وكان الكَاسُ مَجْرَاهَا اليَمِينَا(١)

وإذا جاءت في القافية مع حروفٍ ليست ذاتَ لينٍ فالهمزُ واجبٌ، ومن تَرَكَهُ فقد أساءَ، كقول الراجز: [الرجز]

قَدْ خَطَبَ النَّومُ إلَيَّ نَفْسِي   هَمْساً وأَخْفَى مِنْ مَقَالِ الهَمْسِ(٢)

وَمَا بِأَنْ أَطْلُبَهُ مِنْ بَأْسِ

فإن لم يُهْمَزْ بَأْسٌ في هذا الموضع؛ وإلاّ فهو عَيبٌ لم تجر العادةُ بمثله، وإذا شُبِّهَ بعيوبِ الشِّعْرِ حُسِبَ من السِّناد، إلا أنَّ العربَ سانَدَتْ في الواوِ والياءِ إذا كانتا رِدْفَين، ولم يُساندوا بالألِف، لم يجيئوا مع جَلْسٍ وحِلْسٍ بمثل ناسٍ، وجاؤوا مع نَفْسٍ وخَمْسٍ بقَوسٍ، ويجوزُ

= وليس لحبها إذ طال شاف، ونسبه إلى بشر، وأورده صاحب المنصف ج٢/١١٥ برواية الخصائص، ولم ينسبه، وهو في شرح المفصل ج٦/٥١ مقروناً ببيت آخر، ومنسوباً إلى بشر، وقال المحقق: البيتان من قصيدة طويلة لبشر بن أبي خازم مدح بها أوس بن حارثة بن لأم لما خلى سبيله من الأسر والقتل.

والبيت في ديوان بشر ص١٤٢، وشرح ديوان الحماسة ج١/١٩٤، وقد نسبه في اللسان (قفا) إلى أبي حية النميري، وهو بلا نسبة في شرح ديوان الحماسة ج٣/٩٧٠، وشرح المفصل ج٦/١٥ والمقتضب ج٤/٢٢، والمنصف ج٤/١١٥.

(١) البيت هو أحد أبيات معلقة عمرو بن كلثوم الشهيرة، وقد ورد بروايات متعددة: صددت، صرفت، صبنت، وهو في جمهرة القرشي ص٢٧٤، واللسان (صبن) برواية: صبنت، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢/٣٦١ برواية صددت، وكذا في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٨٣، وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص٦٥، والكتاب ج١/١١٣، ٢٠١، وفي الخزانة ج٣/٤٩٨ متنازعاً بين عمرو بن عدي وعمرو بن كلثوم، وبلا نسبة في همع الهوامع ج١/٢٠١.

(٢) الأشطار الثلاثة في أساس البلاغة (همس) من غير نسبة، وبرواية: من نجي الهمس، وهي في جمهرة اللغة (بعلبكي) ٨٦٣.

عندهم أن يأتوا مع خَمْرٍ وأَمْرٍ بمثل سَيرٍ إلا أنَّه عَيبٌ. وإذا كانَتْ كَأْسٌ ونظائرُها مع حروف لين مثل ناسٍ وقاسٍ فَهمْزُها خَطَأٌ، وذلك في مثلِ بيتِ أبي الطيب. ونَحْوٌ مِنْهُ مما لا يجوزُ فيه هَمْزُ المهموزِ قولُ القائل: [الوافر]

يَقُولُ لِيَ الأميـرُ بِغَيرِ جُرْمٍ ... تَقَدَّمْ حِينَ جَدَّ بِنَا الْمِرَاسُ

فَمَالِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ ... ولا لِي غَيرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ(١)

فَرأسٌ في القافية لا يجوزُ هَمْزُهُ.

ومن التي أولها(٢):

أَظَبْيَةَ الوَحْشِ لَولا ظَبْيَةُ الأَنَسِ ... لَمَا غَدَوتُ بِجَدٍّ في الهَوَى تَعِسِ

وهي من البسيط الأول.

أكثر ما يقولون: جَدٌّ تاعِسٌ؛ لأنهم يقولون في الماضي: تَعَسَ، بفَتْح العين، ويجوز أن يقالَ: تَعِسَ إذا جعل ذلك له كالخُلُقِ اللازم، كما يقولون: فَرِقٌ وأَشِرٌ.. ويجب أن يقال في الماضي تَعِسَ؛ لأن أسماءَ الفاعلينَ إذا كانت على فَعِل فالأغلبُ عليها أن يجيءَ الماضي على فَعِلَ كقولهم: حَذِرَ فهو حَذِرٌ، وأَمِر الشيءُ فهو أَمِرٌ إذا كَثُرَ.

وقوله:

ولا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ ... ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ في الأَرْسُمِ الدُّرُسِ

يقال: جئتُهم مُسْيَ ثالثةٍ، ومَسْيَ ثالثةٍ: يعنون الليلةَ الثالثةَ. والـمُسْيُ مؤدٍّ عن معنى المساء. ويُنْشَدُ: [الطويل]

لَقِيتُ ابْنَةَ الهِنْدِيِّ زَيْنَبَ عن عُفْرٍ ... وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسْيَ عاشِرَةِ العَشْرِ(٣)

---

(١) البيتان لحبيب بن أوس يخاطب فيهما المهلب بن أبي صفرة، وقد أمره بالكرّ على الخوارج، وهما في الكامل ج٣/١١٥٨ برواية:

يقول لي الأمير بغير علم ... تقدم حين جدَّ به المراسُ

فمالي إن أطعتك من حياة ... ومالي غير هذا الرأس رأس

(٢) في شرح الواحدي ص٨٨: وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي.

(٣) هو في الأمالي ج١/ ٩٨، والبيان والتبيين ج٢/ ٢٨٠ منسوباً إلى أبي العميثل عبد الله بن خليد برواية: السهمي.

واستعار (٨٨/ب) الأَرْسُمَ للجسم لَمَا كان يُشَبِّهُهُ بالدِّيار، وحَسَّن ذلك أنهم يقولون لِشَخْصِ الرَّجُلِ: طَلَلٌ، كما يقال ذلك للرَّبْع إذا كان لأثَرِه شُخُوصٌ، فإذا درست تلك الصورةُ فهي رُسومٌ.

وقوله:

صَريعِ مُقْلَتِها سآلِ دِمْنَتِها　　　قَتيلِ تَكْسِيرِ ذاكَ الجَفْنِ واللَّعَسِ

خفض قوله: صريعِ مقلتِها لأنه حمله على جسم، فإن أراد به التنوين فهو نَكِرَةٌ جَارٍ على نَكِرَةٍ، وإن جعلَهُ مَعْرِفَةً جعله بَدلاً من جسم، ولو نصبَ صَريعاً وما بعده من المضافات على أنه حالٌ من التاء في (وقَفْتُ) لكان ذلكَ حسناً.

والدِّمْنَةُ آثارُ القوم في الدِّيارِ. واللَّعَسُ: سُمْرَةٌ في الشَّفَتَيْنِ.

وقوله:

مَا ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ على رَشَأ　　　ولا سَمِعْتُ بِديبَاجٍ عَلَى كُنُسِ

يقول: أنت تُشْبِهِينَ الرَّشَأَ في بعضِ الصِّفاتِ، ولكنه لا يَلْبَسُ خَلْخالاً فيضيق عليه، وأنت مِنْ شأنِك أن تَلْبَسِي الحَلْيَ، ولا سمعتُ أن كِناسَ ظَبْيٍ يُجَلَّلُ بالديباجِ؛ لأن الظباءَ إنما تكنِسُ في أُصولِ الشَّجرِ، وأنْتِ إذَا رَكِبْتِ في الهَودَجِ فكأنه كِناسٌ لك؛ لأنك تَأْوِينَ إليه كما تَأْوِي الظباءُ إلى الكُنُسِ، وهي جمع كِناسٍ، وإنما قيل لموضع الوحشي: كِناسٌ؛ لأنه يُزيلُ عنه التُّراب أو الرَّمْل ليتمكن إذا رَبَضَ، فكأنه يكنُسُهُ، ثم صارَ ذلك الفعْلُ كأنَّهُ غيرُ مُتَعَدٍّ. فقيل: كَنَسَ الظبْيُ إذا حصل في الكِناسِ، ومنه قوله تعالى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾(١) شبهها إذا توارتْ بالظباءِ المتواريةِ في الكُنُسِ.

وقوله:

إنْ تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ مِنْ كَثَبٍ　　　ترمِ امْرأً غيرَ رِعْدِيدٍ ولا نَكِسِ

من كَثَبٍ: أي: مِنْ قُربٍ. والمعروف في ذَمِّ الرَّجُلِ ووصفِهِ بالضَّعْفِ: نِكْسٌ، وقلما يقولون: نَكِسٌ، ويجب أن يكون هذا الوصف محمولاً على نَكِسَ يَنْكَسُ كما أن حَذِراً محمول على حَذِرَ يَحْذَرُ، وربما اجترؤوا على حَذْفِ الياءِ من فَعيل، قال الهُذَليُّ: [البسيط]

---

(١) سورة التكوير الآية ١٦.

وَلا السِّمَاكَانِ إنْ يَسْتَعْلِ بَينَهُمَا		يَطِرْ بِشِدَّةِ يَومٍ شَرُّهُ أَصِلُ(١)

أي: أصيلٌ. فإن كان أراد نَكيساً فَحَذَفَ الياءَ فقد يُمْكنُ ذلكَ إن كانَ حَمَلَهُ على نَكِس؛ لأنَّ فَعِيلاً إذا كان اسمَ فاعِل فهو أقرب إلى فَعِلٍ من فَعِيلٍ إذا كان مَعْدولاً عن مَفْعولٍ.

وقوله:

أَبَا الْغَطَارِفَةِ الحَامِينَ جَارَهُمُ		وَتَارِكِي اللَّيثِ كَلْباً غيرَ مُفْتَرِسِ

الغَطارِفَةُ: جمع غِطْريفٍ، وهو من صفاتِ السَّادَة، فقيل: هو السَّخِيُّ، وقيل: الشُّجاعُ، وبعضُ الناسِ يَذْهبُ إلى أَنَّهُ مأخوذٌ من السُّرْعة كأنه يُسْرِعُ إلى المكارمِ.

وقوله:

دَانٍ بَعيدٍ مُحِبٌّ مُبْغِضٍ بَهِجٍ		أَغَرُّ حُلْوٍ مُمِرٌّ لَيِّنٍ شَرِسِ

يَحْتَمِلُ أن يَعْنيَ بدانٍ أنه يَقْرُبُ من العَافين، أو يدنو إلى كُلِّ خُلُقٍ حَميدٍ، وبَعيدٍ: أي: يَبْعُدُ من كُلِّ خُلُقٍ مَذْمومٍ، وعلى عَدُوِّهِ إذا أراده بِكَيدٍ، ويدخلُ تحت قوله: دان بعيدٍ أشياءُ كثيرةٌ منها أنه يَقْرُبُ من الجُلَساءِ، ولا يُعْلَمُ بما في ضَميرِهِ من الأسْرار؛ لأنَّ كِتْمَانَ السِّرِّ مما يُوصفُ به الممدوحُ وبذلكَ أوصى الحكماءُ. ومِنْ هذا النَّحْوِ قولُ الآخَرِ: [الطويل]

قَريبٌ ثَرَاهُ لا يَنَالُ عَدُوُّهُ		له نَبَطاً صَدْقُ المَقَامِ أَريبُ(٢)

يُريدُ أَنَّ ثَراهُ إذا طُلِبَ ما عِنْدَهُ من المَعْروفِ موجودٌ، ولا يَبْعُدُ، وهو مع ذلك لا يَنالُ عَدُوُّهُ نَبَطَهُ؛ أي: لا يعلم سِرَّهُ، ولا يظفَرُ منه بالمُراد، وهو مأخوذٌ من نَبَطِ البِئْرِ، وهو الماءُ الذي يُسْتَنْبَطُ منها. وقوله: مُحِبٌّ مُبْغِضٍ: أي: يحب أفعالَ الكِرام، ويُبْغِضُ ما خالفها من الفعلِ المذمومِ. ويقال: بَهِجٌ وبَهِيجٌ: يراد بهما بَهْجَةُ الوجه؛ أي: حُسْنُه، وقيل: يراد بالبَهِجِ الذي يبَينُ فيه البَهْجَةُ أي: الفَرَحُ بالزُّوَّارِ، وقوله: حُلْوٍ مُمِرٌّ: أي: يحلو لمن قَصَدَهُ أو حَلَّ بِدارِهِ ويُمِرُّ على الأعداءِ؛ وذلك وَصْفٌ يترددُ في الشعرِ القديمِ والمُحْدَثِ. قال الهذليُّ: [البسيط]

(١) هو للمتنخل الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ج٣/١٢٨٣ برواية:
يَطِرْ بخطة يوم شَرُّهُ أَصِلُ

(٢) البيت في أساس البلاغة (نبط) منسوباً إلى كعب بن سعد الغنوي برواية: له نبطاً آبي الهوان قطوبُ. وهو في اللسان (نبط) منسوباً إلى كعب بن سعد الغنوي برواية: له نبطاً عند الهوانِ قَطوبُ، ويروى: قريب نداه بدل ثراه، وهو الصواب. انظر: اللسان (نبط).

حُلْوٌ وَمُرٌّ كَعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ بِكُلِّ إِنْيٍ حَذَاهُ اللَّيلُ يَنْتَعِلُ(١)

وهم يصفون الرجل باللين، وإنما يريدون أنه يلينُ للعافِينَ والطالبينَ، لا أَنَّهُ يَلِينُ للمحارِبِ، وقال بعضُ العُلماءِ: يقال: هَينٌ لَينٌ للرجل يُمْدَحُ بذلك، كما قال الكلابيُّ(٢): [البسيط]

هَينُونَ لَينُونَ أَيسارٌ بَنُو يَسَرٍ سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْناءُ أَطْهارِ(٣)

المعروف: أيسارٌ، فإذا قالوا: هَيِّنٌ لَيِّنٌ فهو ذَمٌّ، والسماعُ قد جاء بخلاف ذلك؛ لأنه قد جاء في الحديث المأثور: «المؤمن هَيِّنٌ لَيِّنٌ كالبَعيرِ الآنِفِ إن قُدْتَهُ انقادَ، وإن أَنَخْتَهُ على صَخْرَةٍ استناخَ»(٤)، وقال المُتَنَخِّلُ الهُذليُّ: [المتقارب]

لَعَمْرُكَ ما إنْ أَبُو مالِكٍ بِوَانٍ وَلا بِضَعِيفٍ قُوَاهُ(٥)
وَلَكِنَّهُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ كَعَالِيَةِ الرُّمْحِ عَرْدٌ نَسَاهُ

فهذا يدلُّ على أن قولهم: هَينٌ لَينٌ وهَيِّنٌ لَيِّنٌ لا يُفْرَقُ بينهما في الصفات إلا في لَفْظِ التَّشْدِيدِ وتَرْكِهِ.

---

(١) هو للمتنخل الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٨٣، واللسان (أني)، وقد ورد بروايتين: إحداهما عن ابن الأنباري:

السالكُ الثغرِ مخشياً مواردُهُ بكل إنيٍ قضاه الليل ينتعل

وثانيتهما عن الجوهري، وهي:

حلو ومرٌّ كعطف القدح مِرَّتُهُ في كل إِنْيٍ قضاه الليل ينتعل

وهو في المنصف ج٢/ ١٠٧ برواية الجوهري.

(٢) العرندس من بني أبي بكر بن كِلاب، وقال المبرد: هو عبيد بن العرندس: شاعر جاهلي مقل، أخباره شبه معدومة. وما أثبتناه مجموع من معجم الشعراء للمرزباني، والحماسة البصرية، والكامل للمبرد، وسمط اللآلي. وفيها خلاف بينه وبين أبيه فى نسبة القصيدة التي الشاهد مطلعها، وفي سبب نظمها.

(٣) البيت مطلع قصيدة موجودة فى كثير من كتب الأدب نقل بعضها عن بعض، وقد ورد بروايات متعددة؛ ففي أمالي القالي، أورده برواية: أيسار ذوو كرم، وفى شرح الحماسة للمرزوقي برواية: بنو كرم، وفي لسان العرب (عزز) برواية: ذوو كرم، وأورد روايتي: أبناء أطهار، وأيسار، وفي الكامل للمبرد والحماسة البصرية برواية: ذوو كرم، أبناء أيسار.

(٤) أورد الحديث عن أبي هريرة كنز العمال، في الفصل السابع، صفات المؤمنين، برواية: «المؤمن هين لين حتى تخاله من اللين أحمق».

(٥) أورد البيت الأول الأغاني في ج٢٤/ ١٠٠، وأمالي المرتضى في ج١/ ٣٠٦، والخزانة في ج٢/ ١٣٥=

وقوله:

نَدٍ أَبِيٍّ غَرٍ وافٍ أخٍ ثقةٍ ‌‌ ‌‌ ‌‌ جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًى نَدُسِ

نَدٍ: من الندى (٨٩/أ)، الذي يُرادُ به السَّخاءُ، وأَبِيّ: من الإباءِ، وهو أَشَدُّ مبالغَةً من آبٍ كما أن عليماً زائدٌ في ذلك على عالم. وقوله: غرٍ: يجوزُ أن يكونَ ذَهب إلى أنّه يَغْرَى بالمكارِمِ فيحمله على غَرِيَ يَغْرَى إذا لهج بالشيءِ. وحَكَى بعضُ أهلِ اللُّغَةِ أنهم يقولونَ: غَرِيٌّ في صِفَةِ الرَّجُلِ يريدون الحَسَنَ، والمصْدَرُ الغَراوةُ، ويُنشَدُ: [الكامل]

أَحْثُو التُّرابَ على محاسِنِ جِسْمِهِ ‌‌ ‌‌ ‌‌ وَعَلَى غَراوَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ(١)

فإن كان أراد غَرِيّاً، وخَفَّفَ الياءَ فليس ذلك بمُمْتنع. وقوله: أخٍ: أي: إنه إذا صادق صديقاً وَفَى له، فكأنه أخ في النسب. وقوله: نَهٍ أخَذَه من النُّهَى، وهي جَمْعُ نُهيةٍ؛ أي: عَقْلٍ، وإنما قيل للعقل: نُهْيَةٌ؛ لأنه ينهى صاحبه عن القبائحِ. ونَدْبٌ: سريعُ الإجابَةِ إلى قضاءِ المآربِ، كأنه يُعينُ من ندبه لأمرٍ. ورِضًى: أي: يُرْضَى به، وهو حرف يُسْتَعمَلُ للواحدِ والاثنينِ والجَميعِ على لفظٍ واحدٍ. قال زهير: [الطويل]

مَتَى يَشْتَجِرْ قَومٌ يَقُلْ سَرَواتُهُمْ ‌‌ ‌‌ ‌‌ هُمُ بَينَنَا فَهُمْ رِضًى وَهُمُ عَدْلُ(٢)

ونَدُسٌ: أَصْلُ النَّدْسِ من قولهم: نَدَسَهُ بالرمحِ إذا طَعَنَهُ به، قال جرير: [الطويل]

نَدَسْنَا أَبَا مَنْدُوسَةَ الْقَينَ بالْقَنَا ‌‌ ‌‌ ‌‌ وَمَارَ نَجِيعٌ مِنْ دَمِ الجَوفِ ناقِعُ(٣)

وربما قالوا: النَّدُسُ الجيدُ الطَّعْنِ. ويقول قومٌ: النَّدُسُ العالِم بأخبارِ الناسِ. ويقال: نَدُسٌ ونَدِسٌ.

= (بولاق). وقد أورد الخزانة في ج٤/ ١٥٠ (هارون) البيت برواية:

وما إن أسيد أبو مالك ‌‌ ‌‌ ‌‌ بوان ولا بضعيف قواه

ونسبه إلى ذي الإصبع العدواني. وهو في شرح أشعار الهذليين ج٣/ ١٢٧٦، والشعر والشعراء ج٢/ ٦٦٠ وأورد البيت الأول بلا نسبة جواهر الأدب في ص ٥٣، والخزانة في ج٤/ ١٤٢، وشرح الأشموني في ج١/ ٢٤، وهمع الهوامع في ج٢/ ٢٢٧، وقد أورد البيت الثاني كتاب الجيم في ج٢/ ٣٤٢ ونسبه إلى حرثان.

(١) هو في مجمع الأمثال ج١/ ١٠٤ برواية:

أحثو التراب على محاسنه ‌‌ ‌‌ ‌‌ وعلى غضارة وجهه النَّضرِ

(٢) هو في شرح الديوان ص١٠٧، من قصيدته المشهورة:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ‌‌ ‌‌ ‌‌ وأقفر من سلمى التعانيق فالثِّقْلُ

(٣) أورد البيت اللسان في (ندس) و(بيب) و(مور) منسوباً برواية: ومَارَ دَمٌ من جار بيبةَ ناقع. وهو في ديوان جرير ٩٢٥، وفي أساس البلاغة (ندس)، وتاج العروس (بيب) و(ندس).

وقوله:

لَو كَانَ فَيضُ يَدَيه مَاءَ غَادِيَةٍ عَزَّ القَطَا فِي الفَيافِي مَوضِعُ اليَبَسِ

الفيافي: جمع فَيفَاءَ، وهو مكانٌ مقفر مأخوذٌ من الفَيفِ، والقطا تكون في الأماكن البعيدة لتتخذَ بها الأفاحيصَ.

وعزَّ: في معنى غَلَب وأَعْيا. واليَبَسُ: الأرضُ لا ماءَ فيها. وقد يقال لها: يَبَسٌ إذا يَبِسَ نَبْتُها. وقالوا: حَطَبٌ يَبْسٌ، وكذلك العَرَق إذا يَبِسَ، قال الشاعر وأنشده الفرّاءُ: [الطويل]

فَأَبْلِغْ أَبَا يَحْيَى إِذَا مَا لَقِيتَهُ عَلَى الْعِيسِ فِي أعْطَافِها عَرَقٌ يَبْسُ

وقوله:

أكارِمٌ حَسَدَ الأَرْضَ السَّماءُ بِهِمْ وقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عن طَرَابُلُسِ

اصطلحت العربُ على أن تُسَمِّيَ المدينةَ العظيمةَ: مِصْراً. وكانت الكوفةُ والبصرةُ في صدر الإسلام يقال لهما: المِصْرانِ. ويجوز أن يكون الراجزُ عناهما بقوله: [السريع]

قَدْ خِفْتُ أَنْ يَحْدُرَنَا لِلْمِصْرَيْنْ زَحْفٌ من الجَرادِ بَعْدَ الزَّحْفَيْنْ(١)

فأما مصرُ التي على النيل فاسمها قديم، ويقال: إنها مَنْسوبة إلى مِصْرايِيم، وهو مِنْ ولد سامِ بن نوحٍ.

وإذا حُمِلَ المِصْرُ على كلام العرب جاز أن يكون من قولهم للحاجز بين الشيئين: مِصْرٌ، أي: هذا البلد يحْجُزُ بين مكانَينِ غَيرِ مسكونَين، وذلك موجودٌ في كُلِّ الأمصارِ، إلا أن يكونَ ما لا يُعلمُ، لأن كُلَّ مِصْرٍ لابدَّ أنْ يكون حواليه مواضعُ للزرعِ والغِراسِ لا يكثرُ فيها الناسُ ككثرتهم فيه، وهذا البيتُ يروى لعديٍّ بن زيدٍ، ولأميَّةَ بنِ أبي الصلتِ: [البسيط]

وجَعَلَ الشَمْسَ مِصْراً لا خَفاءَ بِهِ بَينَ النَّهارِ وبَينَ اللَّيلِ قَدْ فَصَلا(٢)

---

(١) الحيوان ٥ / ٥٥٧ منسوباً إلى عوف بن ذروة ضمن بيتين بترتيب مختلف، وبلا نسبة في المحكم (زحف) واللسان (زحف) وجميعها برواية: من الخيفان.

(٢) في اللسان (مصر): قال أمية يذكر حكمة الخالق تبارك وتعالى (وأورد البيت، ثم عقب): قال ابن بري: البيت لعدي بن زيد العبادي. وهو في ديوان عدي ١٥٩، ومقاييس اللغة ج٥ / ٣٣٠ برواية: وجاعل الشمس، وديوان الأدب ج١ / ١٨٤، وأساس البلاغة (مصر)، ومجمل اللغة ج٤ / ٣٣٢.

والسماءُ: الغالبُ عليها التأنيثُ، وربَّما جاءَ بالتذكيرِ، وفي الكتاب العزيز: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾(١)، فيُروى عن الخليل أنه قال: المعنى ذاتُ انفطارٍ؛ كأنه جَعَلها مِنْ جنس قولِهِمْ: امرأةٌ حاملٌ ومُرْضِعٌ؛ أي: ذات حَمْلٍ، وذاتُ إرضاعٍ، وهذا لا يخرجها من حَدِّ التأنيث، وقيل: ذكَّرَها على معنى السقف؛ لأن القرآن فيه: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾(٢) وإنما المراد: السماءُ. قال الشاعر: [الطويل]

وقالتْ سماءُ البَيتِ فَوقَكَ مُخْلَقٌ ... فَلَمَّا نُيَسِّرْ أَحْبُلاً للَّركائبِ(٣)

وقال قومٌ: يقال سَماءٌ وسماءةٌ، فإذا جُعِلَ مثلَ سَحابٍ وسَحابةٍ جاز أن يقال: سماءٌ مُمْطِرٌ كما يقال: سحابٌ رَوِيٌّ، فيُذكَّرُ، وجاز أن يقال: سحابٌ رِواءٌ وثِقالٌ، ويقال: مَطَرتِ السحابُ فيؤنَّثُ على معنى الجَمْعِ، وكُلُّ مالا تأنيثَ له حقيقيٌّ فتأنيثُهُ وتَذكيرُهُ جائزان. وحقيقةُ التأنيث أن تكون المؤنَّثةُ مما يَلِدُ أو يبيض، وإذا فصلوا بكلام بين الفعل المؤنَّثِ سَهُلَ عندهم التذكيرُ كقول العرب: حَضَرَ القاضِيَ اليومَ امرأةٌ؛ فهذا أَيسَرُ عندهم من أن يقالَ: حَضر امرأةٌ اليوم القاضيَ، وبيت أبي الطيب قد فُصِلَ فيه بين الفعلِ والفاعلِ، وأَشَدُّ منه قول القائل: [الوافر]

لقد وَلَد الأُخَيطَلَ أُمُّ سَوءٍ ... لَدَى حَوضِ الحِمارِ عَلَى مِثالِ(٤)

فتأنيثُ أمٍّ حقيقي، وليس كذلكَ تأنيثُ السماءِ.

وقوله: وقَصَّرتْ كُلُّ مِصْرٍ: هو مثلُ قولِ العربِ: ذهبتْ بعضُ أصابِعي لَمَّا كان بعضٌ يقعُ على الإصبع حَسُنَ أن يُجاء بالتاءِ، ولو كان الكلامُ في غير الموزون لكان الأحسنُ أن يقالَ: وقَصَّرَ كلُّ مِصْرٍ، لأن الغالبَ على المِصْرِ التذكيرُ، وإنما يقولون: مِصْرٌ عظيمٌ، ويجوز تأنيثُهُ إذا أُريدَ به البَلْدَةُ أو المدينةُ.

---

(١) سورة المزمل الآية: ١٨.

(٢) سورة الطور الآية: ٥.

(٣) هو في اللسان (سما) برواية: ولما تيسر اجتلاء الركائب، وفي المخصص ج٦/٤، و٩/٤ و١٧/٢٢ ورواية المخصص:

وقالت سماء البيت فوقك منهج ... ولما تيسر أحبلاً للركائب

(٤) أورد الشطر الأول ديوان جرير في موضعين ص٥٤٩ وص٢٨٣، واختلف الشطر الثاني فجاء في ص٥٤٩، ٢٨٣ برواية: على باب استها صلب وشام. وهو في الخصائص ج٢/٤١٦ برواية: على باب استها صلب وشام، وشرح المفصل ج٥/٩٢، ولسان العرب (صلب)، والمقاصد النحوية ج٢/٤٦٨.

وقوله:

أيُّ الـمُلُوكِ وهُمْ قَصْدِي أُحَاذِرُهُ ... وَأَيُّ قِرْنٍ وهُمْ سَيفِي وَهُمْ تُرُسِي

(٨٩/ب) قد مضى القول في أنَّ الثلاثيَّ إذا كان ساكنَ الأَوسَطِ، ولم يكن الحرفُ المتوسطُ من حروف اللين جاز تحريكُهُ وإسْكانُهُ كقوله: جُنْدٌ وجُنُدٌ وصُبْحٌ وصُبُحٌ، فإذا كان المتوسطُ واواً، مثل قولِهِمْ: الـمُوقُ في المصدر من المائقِ قَبُحَ أَنْ تُحَرَّكَ فيقال: مُوقٌ، فإن اتُّفقَ أن يكون جَمْعاً، مثل سُورٍ جمعَ سِوارٍ، وسُؤْلٍ جمعَ سؤال جاز تحريكُهُ في الشِّعر، كما قال الأول: [المتقارب]

أَغَرَّ نَقِيّاً شَتِيتَ النَّبا ... تِ تَمْنَحُهُ سُوُكَ الإسْحِلِ(١)

أراد جمعَ سواكٍ. وقالوا في جمع تُرُسٍ أتراسٌ في أقل العدد، وتروس في الكثير، قال الراجز:

تَخَالُ شَمْساً رَكِبَتْ شُمُوسَا ... أَسْيافَنا والبَيضَ والتُّرُوسا(٢)

ومن التي أولها

هَذِي بَرَزْتِ لَنا فَهِجْتِ رَسِيسَا ... ثُمَّ انْصَرَفْتِ وما شَفَيتِ نَسِيسا(٣)

وهو من ثاني الكامل(٤).

قوله: هذي أشبهُ ما يقالُ فيه أنَّهُ أراد: هَذِي البَرْزَةَ برزت لنا أو هَذِي المرَّةَ ونحو ذلك. ويكون موضعُ هذي نصباً على الظَّرْفِ؛ لأنَّها مُشَارٌ بها إلى ما يَحْتَمِلُ أن يُنْصَبَ كَنَصْبِ الظروف. وإذا

(١) أورد البيت في المنصف ج١/٣٣٨ عن الخليل بن أحمد من غير نسبة وبرواية:

أغر الثنايا أحم اللثا ... تِ تمنحه سُوُكَ الإسْحِلِ

وأورده في اللسان (سوك) ونسبه إلى عبد الرحمن بن حسان بضم واو (سُوُك) وقال: وأنشد الخليل بيت عبد الرحمن بن حسان سُؤُك الإسحل بالهمز، وهو في شرح المفصل ج١٠/٨٤ برواية:

أَغَرَّ الثنايا أحمَّ اللثاتِ ... يحسِّنُهُ سُوُكُ الإسحِلِ

(٢) أورده في اللسان (ترس) من غير نسبة بلفظ:

كأنّ شَمْساً نازعَتْ شُموسا ... دروعَنا والبَيْضَ والتُّروسا

وهو في تاج العروس (ترس) بلا نسبة، ومقاييس اللغة ج١/٣٤٣ برواية: كأن شمساً نزلت.

(٣) في شرح الواحدي ص٩٤: وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي.

(٤) حيث جاء كل من العروض والضرب على متفاعلْ.

وقَعَتْ هذا على اسم مِنْ أسماء الزّمانِ أو على ظَرْفٍ من ظروفِ الأمكنةِ فموضِعُها نَصْبٌ، مثل قولِكِ: جِئْتَنِي هذا اليومَ؛ أي: في هذا اليوم، وذهب قوم إلى أنه أرادَ: يا هذي برزْتِ لنا فَحذَفَ حرف النداء، والنحويونَ يُنْكِرونَ أن يُحْذَفَ الحرفُ من الاسم المنادَى إذا كان مما يصلح أن يكونَ نَعْتاً للمبهم، فلا يُجيزون: هذا الرجلُ أَقْبِلْ. وهم يُريدون يا هذا؛ لأنها تقع بعد أيّ في قولك: يا أَيُّهذا الرجل، ويمتنعون من قولهم: رجلُ أَقْبِلْ، وهم يريدون يا رجُلُ؛ لأنك تقول: يا أيُّها الرجلُ فتنعتُ به أيَّ، فإن استُعمِل ذلك فهو ضرورةٌ كأنهم كَرِهوا أن يُحذف حرفُ النداء من غير العَلَمِ أو المضاف ويَحْمِلون على الضرورة قولَ العَجَّاجِ: [الرجز]

جَارِيَ لا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي(١)

كأنه أراد: جاريةُ، ويجعلون قولَ العرب: افْتَد مَخْنوقُ، وأَصْبِحْ ليلُ، جارياً مَجْرَى المثلِ، والأمثالُ يجوز فيها ما يجوزُ في الشِّعْرِ؛ لأنها تَكْثُرُ على الألْسُنِ وتُسْتَخَفُّ، قال بشر بن أبي خازم: [الوافر]

فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبِحْ لَيلُ حَتَّى ... تَجَلَّى عَنْ صَرِيمتِهِ الظَّلامُ(٢)

والرسيسُ: بقيّةُ الحُبِّ في القلب كأنه أُخِذَ من قَولِهِمْ: مالَهُ رَسيسٌ؛ أي: حِسٌّ. قال الأفوه: [السريع]

فِي مَهْمَهٍ ما لأَنيسٍ بِهِ ... حِسٌّ ولا فِيهِ لَهُ مِنْ رَسِيسْ(٣)

ويجوز أن يُحمل هذا على البقية. والنَّسيسُ: بقية النَّفْسِ. قال أبو زُبَيد(٤): [الوافر]

---

(١) هو في كتاب سيبويه ج١ / ٣٢٦، وأورده تحصيل عين الذهب ليوسف الشنتمري في ج١ / ٣٢٦ وبعده:

سَيْري وإشفاقي على بعيري

وأورد الشطر في شرح المفصل ج٢ / ١٦ وجعله من نداء المرخم الذي حذفت منه أداة النداء، وذكر أن المتنبي عمد لذلك في قوله: هذي برزت لنا فهجت رسيسا؛ لأنه كان يميل إلى مذهب الكوفيين، ومرة ثانية ذكر شطر العجاج صاحب المفصل ج٢ / ٢٠ شاهداً على النداء المرخم المحذوف الأداة للضرورة. وأورد الشطرين اللسان في (عذر) عن العجاج مخاطباً زوجه.

(٢) البيت في المفضليات ص٣٣٥، وهو الثالث عشر من قصيدة:

أحق ما رأيت أم احتلامُ ... أم الأهوال إذ صحبي نيامُ

(٣) هو في السمط مع بيتين آخرين منسوبة إلى الأفوه ج١ / ٣٦٤ برواية: وما فيه، وهو في ديوانه ص١٨، وأمالي القالي ج١ / ١٣٣.

(٤) تقدمت ترجمته وهو أبو زبيد حرملة بن المنذر الطائي.

إذا ضَمَّتْ يداهُ إلَيه قِرْناً　　فَقَدْ أَودَى إذا بُلِغَ النَّسِيسُ(١)

ويجوزُ أنْ يكونَ تسميتهُمْ لآخر النَّفْسِ نَسيساً؛ من قَولِهِمْ: نَسَسْتُ الضأنَ وغيرَها إذا سُقْتَها، كأنه فَعِيلٌ في معنى مفعول؛ لأنهم يقولون في صفة الميِّتِ: ساقَ إذا حصلَ في النِّزاعِ وهو يسوق نفسَهُ، ويُنْشَدُ لِطَهْمانَ بنِ عمرٍو الكلابيِّ(٢): [الطويل]

وَلَو أنَّ لَيلَى العامِرِيَّةَ سَلَّمَتْ　　عَلَيَّ مُسَجًّى في الثِّيابِ أسُوقُ

إذاً لَطَنَنْتُ الموتَ يَتْرُكُني لَها　　وَتُفْرَجُ عَنِّي كُرْبَةٌ ومَضِيقُ(٣)

وقوله:

خَودٌ جَنَتْ بَيني وبَينَ عَوَاذِلي　　حَرْباً وَغَادَرَتِ الفُؤَادَ وَطِيسَا

الوَطِيسُ: حفرةٌ تُحْفَرُ في الأرضِ ويُخْتَبَزُ فيها، ويقالُ: إنَّ النبيَّ ﷺ قال في بعض الأيام(٤): «الآنَ حَمِيَ الوَطِيسُ» يريد الحَرْبَ. شَبَّه اشتعالها باشتعالِ النارِ في التَّنُّورِ، وهذا البيت يُرْوَى لِتَأَبَّطَ شَرّاً: [الكامل]

إنِّي إذَا حَمِيَ الوَطِيسُ وأُوقِدَتْ　　لِلْحَرْبِ نَارُ مَنِيَّةٍ لم أنْكُلِ(٥)

وقال الأَفْوَهُ: [السريع]

أَدِينُ بالصَّبرِ إذا ضَرَّمَتْ　　نيرانَها الحَرْبُ اضْطِرامَ الوَطِيسْ(٦)

---

(١) في اللسان (نسس): «وأنشد أبو عبيد لأبي زبيد الطائي يصف أسداً»، وهو في ديوان أبي زبيد ص٩٨، وتاج العروس (نسس) ورواية اللسان:

إذا علقت مخالبه بقرن　　فقد أودى إذا بلغ النسيس

كان بنحره وبمنكبيه　　عبيراً بات تعبؤه عروس

(٢) طَهْمان بن عمرو من بني أبي بكر بن كلاب: شاعر إسلامي كان في زمن عبد الملك، وهو من فُتّاك العرب وصعاليكهم. سمط اللآلي ج١ / ٤٧٣.

(٣) أورد البيتين في الأمالي ج١ / ١٩٤ من أصل خمسة أبيات برواية:

ولو أن ليلى الحارثية سلمت　　علي مسجى في الثياب أسوق

إذا لحسبتُ الموت يتركني لها　　ويُفْرج عني غَمَّهُ فأفيق

(٤) قالها الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة حنين بعد أن انكشف المسلمون عنه، ثم عادوا إليه، واجتلدوا مع هوازن. السيرة لابن هشام ج٢ / ٤٣٧، ٤٤٥، واللسان (وطس): وهي كلمة لم تسمع إلا منه صلوات الله عليه، وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق.

(٥) هو في ديوانه ص١٩٤ برواية: نار كريهة.

(٦) في ديوان الأفوه ص١٨ قصيدة من أربعة وعشرين بيتاً على البحر والقافية نفسيهما، والراجح أنه من هذه القصيدة، ولكني لم أجده في ديوانه (الطرائف الأدبية).

وقوله:

بَيضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا　　　　تِيهاً وَيَمْنَعُها الحَيَاءُ تَمِيسَا

قد مضى الكلام في نحوٍ مِنْ هذا؛ وذلك عند قوله: متى ما شِئْتَ تَبْلوهُ.

والبصريون ينكرون إضمارَ عوامل الأفعالِ، والكوفيون يتجوزون في ذلك.

وقد جمع هاهنا بين شيئين: أحدهما: كالضرورة وهو حَذْفُهُ أَنْ في الموضعِ الذي يجبُ دخولُها منه، لأنَّ الوَجْهَ أن يقولَ: يمنعُها أن تَكَلَّم، والآخرُ ضرورةٌ وهو نَصْبُهُ الفِعْلَ بالعاملِ المحذوفِ، وفَعَلَ ذلكَ في موضعين من هذا البيت.

والرواة ينصبُون تَكَلَّمَ، وما أجدرَ أبا الطيب أن يكونَ على ذلك وضعه ليساويَ بينه وبين قوله: تَمِيسُ. ولو رُفِعَ تكلَّمُ لم يكن فيه إلا ضرورةٌ واحدة، وذلك أحسن من ضرورتين.

والدَّلُّ ما يَظْهَرُ للمرأةِ من حُسْنِ طريقةٍ وسكونٍ. وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ الدَّلُّ للنساءِ، وربما استعملوه في الرجال، وذلك قليل. قال الراجز: [الرجز]

لَو أَنَّ سَلْمَى شَهِدَتْ مَظَلِّي　　　　تَمْتَحُ أو تَدْلِجُ أو تُعَلِّي(١)

إذاً لَرَاحَتْ غَيرَ ذاتِ دَلٍّ

تَدْلِجُ: من الدالِجِ، وهو الذي يحمل الدَّلْوَ من البئْرِ إلى الحوضِ. والتعليةُ: تُستعمَلُ في (٩٠/أ) موضعين إذا كانت في السَّقْيِ: أحدهما: أن يكونَ ردَّ الحَبْلَ إلى البَكَرَةِ إذا خرج منها، وهي الإمْراسُ، والآخر: أن يَنْزِلَ الماتحانِ إلى البئرِ فيمسكُ أحدُهُما الدلوَ، ويغرف الآخرُ الماءَ، فيَصُبُّهُ فيها، فالغَرفُ هو التَّعْلِيَةُ.

وقوله:

إنْ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مالَهُ　　　　أَو سارَ فارَقَتِ الجُسُومُ الرُّوسَا

يقال: رأسٌ ورُؤُوسٌ؛ فهذه اللغةُ الفصيحةُ. وقد قالوا: رُوسٌ فحذفوا، فيجوز أن

(١) أورد الشطرين الأول والثاني اللسان في (دلج) من غير نسبة وبرواية: مطلّي بطاء غير منقوطة، وكذا أورده أيضاً اللسان في (علا)، والذي يبدو لي أن رواية اللسان أفضل من رواية اللامع، والأمر كذلك في تاج العروس (دلج).

يكون حَذْفُهم للهمزة إذ كانت مُسْتَثْقَلَةً، كما قالوا: سَواية يريدون: سَوائية، حكى ذلك أبو زيد(١)، ويجوز أن يكونوا خَفَّفُوا الهمزة فجعلوها بَينَ بَينَ فَقَرُبَتْ من الساكن فَحُذِفَتْ لذلك، أو يكونَ الذين قالوا: رُوسٌ حَمَلُوا الكلمة على مثل قولهم: فَرَسٌ وَرْدٌ، وخيلٌ وُرْدٌ، فكأنهم جمعوا راساً على رُوسٍ؛ فيكون حذفهم للزائد دون الأصلي؛ لأن الهمزة في رؤوس أصلية، والواو مزيدةٌ، قال الشاعر: [المديد]

إنَّما هِنْدٌ كَشَمْسٍ تَجَلَّتْ يومَ عِيدٍ فَوقَ رُوسِ الجِبَالِ(٢)

ومما يجري مجرى قولهم: الروسُ قولهم: اللِّيمُ في اللَّئيم. قال الشاعر: [الكامل]

وإذَا حَبَوتَ اللِّيمَ مِنْكَ صَنِيعَةً غَلَبَ الصَّنِيعَةَ لؤمُهُ فَلَواكَهَا(٣)

فإن كان المحذوفُ من الروسِ الهمزةَ؛ فوزن ما بقي منه (فُولٌ) لأن الهمزةَ كانت موضع العَين، وإن كان المحذوف الواوَ فالباقي (فُعْلٌ)، وكذلك اللئيم إن اعتُقِدَ أنَّ المحذوفَ الهمزةُ فوزن لِيمٍ (فِيلٌ) وإن اعتُقِدَ أنه الياءُ فوزن الباقي (فِعْلٌ).

وقوله:

مَلِكٌ إذَا عَادَيتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضِيتَ أَوحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنِيسا

هذا الكلامُ إذا حُمِلَ على ما هو مُرَتَّبٌ عليه فهو على إرادةِ (فاءٍ)، كأنه قال: إذا عادَيتَ نَفْسَك فعادِهِ، وحذفُ الفاءِ ربما استعملوه في الجزاءِ وجواب أمّا، وهو من الضرورات، ومن ذلك قول عبدِ الرحمنِ بنِ حسانَ: [البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلان(٤)

(١) المقصود أبو زيد الراوية الأنصاري، وقد تقدمت ترجمته، وانظر اللسان (سوا).

(٢) البيت بلا نسبة في: تفسير أبيات المعاني لأبي المرشد المعري (حرف الميم).

(٣) المرجع السابق، وقد نسبه إلى عبيد الله بن قيس الرقيات.

(٤) البيت في الكتاب ج١ / ٤٣٥ منسوباً برواية: سيان، وهو في الخصائص ج٢ / ٢٨١ من غير نسبة، وقيل: إن البيت لكعب بن مالك، وهو في ديوانه ص٢٨٨، وفي الخزانة ج٣ / ٦٤٢ منسوباً إلى عبد الرحمن بن حسان وإلى كعب بن مالك، وشرح شواهد المغني ج١ / ١٧٨، ونسبه في الخزانة أيضاً ج١ / ٣٩٠ إلى عبد الرحمن وفي اللسان (بجل)، وفي المقتضب ج٢ / ٧٢، والمقاصد النحوية ج٤ / ٤٣٣، ونوادر أبي زيد ص٣١، ونسبه في الكتاب ج١ / ٤٣٥ إلى حسان بن ثابت، وليس في ديوانه. ولم ينسبه في شرح المفصّل ج٩ / ٥٢ / ٣، والمنصف ج٣ / ١١٨، وهمع الهوامع ج٢ / ٦٠.

كأنه أراد: فالله يَشْكُرُها. وقال آخرُ في حذف الفاء من جواب أمَّا: [الطويل]

وأمَّا إذا ما روَّحَ الجَدْبُ سَرْحَهُم وَلاحَ لَهُمْ مِنَ الْعَشيَّات سَمْلَقُ

نَفَى الذَّمَّ عَنْ آلِ المُحلَّقِ جَفْنَةٌ كَجَابِيَةِ الشَّيخِ العِراقيِّ تَفْهَقُ(١)

وإذا مُشَبَّهَةٌ بحروف الجزاءِ، وربما جزَموا بها في الشِّعْرِ، أراد: فنفى الذم. وأَحْسَنُ من هذا الوجهِ أن يُحْمَلَ بيتُ أبي الطيبِ على التقديم والتأخير، كأنه قال: عادِ نفسَكَ إذا عادَيتَهُ. ويدلُّكَ على أنَّهُ أرادَ هذا الوَجْهَ قوله:

ورضيتَ أوحَشَ ما كَرِهْتَ أنيسا

لأنه إذا حُمِلَ على الوجهِ الأولِ بَعُدَ حَمْلُهُ على قولِكَ: عادِهِ، وذلك في الوجه الثاني واضحٌ جَيِّدٌ، كأنه قال: عادِ نَفْسَكَ إذا عادَيتَهُ، وإذا رَضِيتَ أوحَشَ ما كَرِهْتَ أنيساً، فيعطِفُ (رَضِيتَ) على (عاديتَ)، ولم يُرِدْ إلا ذَلِكَ.

وقوله:

الخَائِضَ الغَمَرَاتِ غَيرَ مَدَافِعٍ والشِّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعِّيسَا

الدِّعِّيسُ: فِعِّيلٌ من (دَعَس) إذا طعنَ، ويقالُ للرمحِ: المِدْعَسُ؛ لأنَّهُ يُدْعَسُ به؛ أي: يُطْعَنُ، قال الشاعر: [الطويل]

وَنَحْنُ صَبَحْنَا أَهْلَ نَجْرَانَ غَارَةً صُدُورَ المَذَاكِي وَالرِّمَاحَ المَدَاعِسَا(٢)

---

(١) أورد البيت الثاني اللسان في «فهق» ونسبه إلى الأعشى، والبيتان في مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٢٣٢ برواية:

وأما إذا ما أدب المحل سرحهم

والبيتان في ديوان الأعشى ص٢٧٥ برواية: تروح على آل المحلق جفنة.

(٢) الذي وجدته في شرح الحماسة للمرزوقي ج١ / ٤٤١ بيت للعباس بن مرداس اشترك مع البيت الشاهد في شطر، وهو برواية:

إذا ما حملنا حملة نصبوا لنا صدور المذاكي والرماح المداعسا

وهذا البيت برواية:

ونحن صبحنا آل نجران غارة صدور المذاكي والرماح النوادسا

منسوباً إلى الكميت بن معروف، وهو في التنبيه والإيضاح ج٢ / ١٨٠، وتهذيب اللغة ج١٢ / ٣٦٦، ومجمل اللغة ٤ / ٣٩٠، وأساس البلاغة (ندس)، وفي التاج (ندس) منسوباً إلى الكميت فقط، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٥ / ٤١٠ وبرواية: تميم بن مُرٍّ والرماح النوادسا، والمخصص ٦ / ٨٧.

وقال الراجز: [الرجز]

أَنَا عُمَيرٌ وأبو الـمُغَلِّسْ وَبالقَنَاةِ شِمَّرِيٌّ مِدْعَسْ(١)

ويقال للأَثَرِ الواضحِ: دَعْسٌ، كأنه قد دُعِسَ بالحوافر والأخفاف؛ أي: طُعِنَ.

وقوله:

كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إلا مَسُوداً جَنْبَهُ مَرْؤُوسَا

جَمْهَرَةُ الشيءِ: مُعْظَمُهُ وخِيارُهُ، وهو مِثْلُ الجُمْهُورِ، ويقال: كتيبةٌ جُمْهُورٌ؛ أي: هي من خِيارِ الكتائبِ، قال عَمْرُو بْنُ الأَيهَمِ التَّغْلبيُّ(٢): [الخفيف]

وَلَقَدْ كُنْتَ يَا غَنِيُّ غَنِيّاً عَنْ قِرَاعِ الكَتِيبَةِ الجُمْهُورِ(٣)

وجُمْهُورُ الرملِ مُعْظَمُهُ، قال ذو الرمة: [الطويل]

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ صُدُورِ الرَّوَاحِلِ بِجُمْهُورِ حُزْوَى فَابْكِيَا في الْمَنَازِلِ(٤)

ومَرْؤُوسٌ: من قولهم: رَأَسَهُمُ الرجلُ إذا صار لهم رئيساً، وجَنْبَهُ: منصوبٌ على الظرف، كأنه قال: كلُّ سيّدٍ إذا قيسَ إلى هذا الممدوحِ كان مَرْؤُوساً جَنْبَهُ؛ أي: في ناحيته، وأَكْثَرُ ما يقولونَ للرجلِ رَئِيسٌ، كأنهم قصدوا فيه المبالَغَةَ. وقالوا: رائسُ الكلابِ للذي هو عَظِيمُها، ولعلهم لما استعملوهُ في الكلاب ميّزوهُ من رئيس الإنس فقالوا: رئيسٌ، وهذا إذا حُمِلَ على مذهب النحويينَ جاز أن يكونَ على مذهب المبالَغَةِ، كما قالوا: عالِمٌ وعَليمٌ، وشاهِدٌ وشَهِيدٌ، فأما قول العامة: رَيِّسٌ فهو قَليلٌ في الكلام الأول. وقد جاء في شعر أنشَدَهُ ابنُ السِّكِّيتِ وهو: [الكامل]

---

(١) أورده المبرد في الكامل ج١/ ٣٨ منسوباً إلى عمير بن الحباب السُّلَميّ برواية:

أنا عُمَيْرٌ وأبو المغلِّسْ وبالقناة مازنيّ مِدْعَسْ

(٢) عمرو بن الأيهم بن الأفلت التغلبي، وقيل: عمير: كان معاصراً للأخطل، ومن سكان منطقة الجزيرة الفراتية، كان من نصارى تغلب، وشاعراً مجيداً توفي قرب سنة ١٠٠هـ. «نقلاً عن الأعلام ٥/ ٧٤ بتصرف».

(٣) لم أجده بنصه، ولكن وجدت قطعة في الوحشيات ص٤١ للشاعر على البحر والقافية نفسيهما لعلها مشتركة مع البيت المذكور، ووجدت من هذه القطعة بيتين في معجم الشعراء ص٧١، وأضاف إليها المرزباني بيتاً آخر لم يرد في الوحشيات.

(٤) هو مطلع قصيدة لذي الرمة في الديوان ج٢/ ١٣٣٢.

تَلْقَى الأَمَانَ عَلَىْ حِيَاضِ مُحَمَّدٍ ثَوْلاءُ مُخْـرِفَةٌ وَذِئْـبٌ أَطْلَـسُ
لا ذي تَخَافُ وَذَاكَ لَيسَ يَرُوعُهَا تُهْدَى الرَّعِيَّةُ ما اسْتَقَامَ الرَّيِّسُ[1]

وإذا حُمِلَ الرَّيِّسُ على أنه من رأَسَ فأصلُهُ الهمزُ، كأنه رَيْئسٌ، وفَيْعلٌ في غير المعتل مفقود لا يوجد (٩٠ / ب) مِثْلُ: صَيْرفٍ وحَيْدرٍ؛ فيحتملُ أن يكونَ رَئِيسٌ خُفِّفت فيه الهمزةُ تخفيفاً لازماً، فصار يشبه المعتلَّ مِثْلَ: هَيِّنٍ ولَيِّنٍ. وقد حُكي أنَّ بعضَ القُرَّاء قرأ: ﴿بِعَذَابٍ بَيِئسٍ﴾[2]، في معنى بئيسٍ، فإن صَحَّ ذلك فهو شاذٌّ لا يقاسُ عليه. واشتقاقُ ريِّسٍ إذا لم يُهمز يجوزُ أن يكونَ من قولهم: رَاسَ يريسُ إذا تَبَخْتَرَ في مشيته؛ لأنهم يَصِفُونَ السادَةَ بذلكَ، فيكونُ حينئذٍ من المعتلِّ الذي جاءَ على فَيعِلٍ، وهو كثير.

وقوله:

بَشَرٌ تَصَوَّرَ غايةً في آيةٍ تَنْفِي الظُّنُونَ وتُفْسِدُ التَقْيِيسَا

غايةُ الشيءِ: نِهايَتُهُ. وقالوا لرايةِ الجيش: غايَةٌ؛ لأن من تَبعَهُ ينتهي إليها، وحكوا: غَيَّيتُ غايَةً إذا اتخذتَها، فدلَّ ذلك على أن الألفَ منقلبَةٌ عن ياء. والآيةُ: العلامةُ تُسْتَعْمَلُ فيما صَغُرَ وكَبُرَ فيقال: آيةُ لقائِيكَ صِياحُ العُصْفورِ، فهذا فيما صَغُرَ، ويقولون فيما عَظُمَ: هذه آيةٌ مِنَ اللهِ، والآية من القرآن يرادُ أنها علامةٌ للنبوَّة، وقيل: إنما يراد بها جماعةُ حروفٍ؛ لأنهم يقولون: خَرَجَ القوم بآيتِهِمْ؛ أي: بجماعَتِهِمْ، وأنشدوا للبُرْج بْنِ مُسْهِرٍ الطائيِّ[3]: [الطويل]

خَرَجْنَا مِنَ النَّقْبَينِ لا حَيَّ مِثْلُنا بآيتِنا نُزْجِي العِتاقَ المَطافلا[4]

والتقييس: مصدر قَيَّسْتَ، وفَعَّلْتُ في هذا قليلةٌ، وإنما يقولون: قَايَسْتُ الأُمورَ. والمعنى أن هذا الممدوحَ ظهرت فيه من الفضائِلِ أشياءُ تُفْسِدُ القياسَ؛ لأنها خارجةٌ عن العادة.

(١) أورد البيتين اللسان في (رأس) من غير نسبة برواية: لاذي تخاف ولا لهذا جراة، وقد أورد البيت الأول اللسان في (ثول)، ونسبه إلى الكميت، وأورد البيتين تاج العروس في (رأس، خرف)، وليسا في ديوانه.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٦٥ . وانظر النشر في القراءات العشر ٢ / ٧٢، حول اختلاف القُرَّاء في قراءة بئيس.

(٣) البرج بن مُسْهِر بن جلاس أحد بني جديلة الطائي: شاعر جاهلي عُمِّرَ طويلاً، عاش في جوار بني كلب فما سرهُ جوارهم. توفي قبل الإسلام. المؤتلف والمختلف ٨٠، والأعلام ج٢ / ٤٧.

(٤) أورده اللسان في (أيا) منسوباً إلى برج بن مسهر برواية نزجي اللقاح المطافلا، وفي مقاييس اللغة ج١ / ١٦٩: نزجي المطي، وفي تاج العروس (أيي)، ونسبه للبرجمي في اللسان وتاج العروس (قفف).

وقوله:

وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى البَرِيَّةِ لا بِهَا وَعَلَيهِ مِنْهَا لا عَلَيهَا يُوسَى

البَرِيّة: الخَلْقُ، يقال: إن أصلها الهمزُ؛ لأنها من برأها الله سبحانه؛ أي: خَلَقَها. ولكنهم تَرَكوا هَمْزَها تركاً مستمراً فلم يَهْمِزْها إلا أناسٌ قليلٌ، وقيل: هي مأخوذة من البَرا؛ أي: التُراب، فلذلك لم تُهمز.

ويُوسَى: من الأَسَى، وهو الحُزْنُ. وأصل الواو فيها الهَمْزُ، ولا يجوز همزُها في هذا الموضع؛ لأن ذلك يؤدي إلى فَقْد اللِّين.

وقوله:

لَو كَانَ ذُو القَرْنَينِ أَعْمَلَ رَأيَهُ لَـمَّا أَتَى الظُّلُماتِ صِرْنَ شُمُوسَا

ذو القرنين: هو المذكور في كتاب الله سبحانه، وقد اخْتُلِفَ في تسميته بهذا الاسم؛ فَأَشْبَهُ ما يقال في ذلك أَنَّهُ كان له قَرْنانِ من شَعَرٍ؛ أي: ذؤابتان. وبَعْضُ أصحابِ الكتب المتقدِّمَة يذكرُ في ذلك شَيئاً مستحيلاً، وهو أنه كانَ قَرْنا رأسِه من نُحاسٍ. وقرنُ الرأس جانِبُهُ، وقيل: سُمِّيَ ذا القَرْنَينِ؛ لأنه بلغ المشرقَ والمَغْرِبَ فكأنهما جُعِلا قَرْنَي الأَرْضِ.

وقوله:

أَو كَانَ صَادَفَ رَأسَ عازَرَ سَيفُهُ فِي يَومِ مَعْرَكَةٍ لأَعْيَا عِيسَى

عازَرُ: اسمٌ ليس بعربي، إلا أَنَّهُ يُوافِقُ من العربية فاعَلاً من العَزْر والتعزير، يقال: عزَّرتُ الرجُلَ إذا هِبْتَهُ وعَظَّمْتَهُ. وعَزَّرْتُهُ إذا ضَرَبْتَهُ دونَ الحَدِّ. والعَزْرُ شَجَرٌ أيضاً.

وهذا البيت يدلُّ على أنَّ أبا الطيبِ سمع أن عيسى عليه السلام أَحيا عازَرَ(١)، وعيسى: كلمةٌ غيرُ عربيةٍ أيضاً؛ إلا أَنَّها وافقت فِعْلى من العِيس وهي الإبِلُ البِيضُ التي يعلو بياضَها شُقْرَةٌ. يقال: بَعِيرٌ أَعْيَسُ بَيِّنُ العَيَسِ، والعَيسُ أيضاً ماءُ الفَحْلِ، وقالوا: عاسَ المالَ يَعُوسُهُ إذا أحسَنَ القيامَ عليه، فلو بُنِيَ من هذا اسمٌ على فِعْلَى لقيل: عِيسَى، فقلبت الواوُ ياءً لانكسار ما قبلَها. ومثل ذلك قولهم: قِسْمَةٌ ضِيزَى، وهي من ضازَهُ يَضُوزُهُ إذا ظَلَمَهُ ونَقَصَهُ من حَقِّهِ، وقد حُكي: ضازَهُ يَضِيزُهُ.

(١) كان العازر صديقاً لعيسى عليه الصلاة والسلام، وكان توفي قبل أيام فدعا عيسى الله عز وجل فقام بإذن الله وودكه يقطر فعاش ووُلِدَ له. انظر تفسير القرطبي ج٤ / ٩٠.

وقوله:

وَلَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِباً ... وَلَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسا

الأَنْمُلَةُ: فيها لغتان معروفتان: فَتْحُ الميمِ وضَمُّها، فإذا فُتِحَت الميمُ فلها أمثال كثيرةٌ، مثلُ قولهم: أَرْمَلَةٌ يريدون به الجماعةَ الفقراءَ.

فأما قول العامَّة للمرأة التي قد مات زوجها: أَرْمَلَةٌ فلا ريب أنها عربيَّةٌ، وهي مأخوذة من أَرْمَلَ إذا استقى، وإنَّما قيل للفقير: مُرْمِلٌ؛ لأنه يُراد أنَّ مالَهُ ذهبَ فكأنه بَقِيَ على الرَّمْلِ، ومثلُ ذلك قولُهُمْ: أَدْقَعَ فهو مُدْقِعٌ؛ أي: ذَهَبَ مالُهُ، ولم يبقَ له ما يَحْتَمِلُ عليه حتى بَقِي على الدَّقْعَاءِ، وهي التُّرَابُ الدقيقُ. وقيل: الدَّقعاءُ: ظاهِرُ الأَرْضِ، ويدلُّ على أنَّ قولَهُمْ للتي ماتَ زوجها: أَرْمَلَةٌ كلام صحيحٌ عربيٌّ قولُ جريرٍ: [البسيط]

هَذِي الأَرامِلُ قَدْ قَضَّيتَ حاجَتَهَا ... فَمَا تَقُولُ لِهَذا الأَرْمَلِ الذَّكَرِ(١)

فَصِفَتُهُ الأَرْمَلَ بالذَّكَرِ يشهدُ بأنهم يقولونَ للأُنْثى: أَرْمَلَةٌ. ومثلُ الأَنْمَلَةِ بفَتْحِ الميم قولُهُمْ للجماعة: أَزْفَلَةٌ(٢).

فأما أَنْمُلَةٌ بضم الميم فمِثالُها قليلٌ. وقالوا في الجمع: أَنْمُلٌ فجاؤوا به على أَفْعُلٍ. وسِيبَوَيه يزعُمُ أنه لم يَجِئْ في الكلام (٩١/أ) شيء على مثال أَفْعُلٍ من الآحاد، ولا يَنْكَسِرُ قولُهُ بقولِهِمْ: أَنْمُلٌ؛ لأن أَنْمُلاً جَمْعٌ، وإن كان جارياً مجرى الواحد. وهمزةُ أَنْمُلٍ زائدةٌ، كذلك يوجب قياسُ التصريف؛ لأن الهمزة إذا كان بعدها ثلاثة أَحْرُفٍ من الأصول حُكِمَ بأنها زائدَةٌ. وحَكَى بعضُهُمْ: رجل مُؤَنْمَلٌ إذا كان عظيمَ الأَنامِلِ، وليس ثباتُ الهمزةِ في هذا دليلاً على أنها أصْلِيَّةٌ وإنما يُحْمَلُ على الشذوذ، كما قالوا: كساءٌ مُؤَرْنَبٌ إذا صُنِعَ من صُوفِ الأرانبِ، وقيل: إذا كان لونُهُ لَونَ الأَرْنَبِ. قالت ليلى الأخيليةُ: [الطويل]

تدلَّتْ على حُصِّ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهَا ... كُرَاتُ غُلامٍ في كِسَاءٍ مُؤَرْنَبِ(٣)

---

(١) أورده اللسان في (رمل) منسوباً برواية:

كل الأرامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الأرملِ الذكرِ

وهو في أساس البلاغة وتاج العروس (رمل) برواية: هذي الأرامل، وفي التكملة (رمل) كذلك، وفي مقاييس اللغة ج٢/٤٤٢.

(٢) في اللسان (زفل): «الأزفلة: الجماعة من الناس»، وإنما أراد المعري اتفاق الوزن بين أنملة وأزفلة.

(٣) البيت في كتاب سيبويه ج٢/٣٣١، وكذا في تحصيل عين الذهب ج٢/٣٣١، والمنصف ج١/١٩٢، وفي اللسان (رنب) والديوان ص٥٦ برواية: مرنب.

واشتقاقُ الأَنْمُلَةِ من قولهم: رجل نَمِلٌ، وجاريَةٌ نَمِلَةٌ إذا كانت كثيرةَ الحركة؛ يُرادُ أن حَرَكَتَهَا تكثر في طلاب الأشياءِ من مَأكل وغيرِه، وحَكَى بَعْضُهُمْ: أَصْبُعٌ في إِصْبَعٍ، فإن صَحَّ ذلك فقد شَذَّ عن سيبويه هذا الحرف، فأما اعتراضُهُم عليه بالأَثْمُدِ(١) وهو اسمُ مَوضعٍ من قول القائلِ: [المتقارب]

تطَاوَلَ ليلُكَ بالأَثْمُدِ ونامَ الخَلِيُّ ولم تَرْقُدِ(٢)

فلا يلزمُهُ ذلك؛ لأنَّ الأثْمُدَ جمع ثَمَدٍ، وهو الماءُ القليلُ، سُمِّيَ به هذا الموضعُ. وقد قالوا: الآنُكُ لهذا الشيءِ المعروف، وهو أعجمي مُعَرّبٌ، وقد استعملوه قديماً. وفي الحديث المأثور: «صُبَّ في أُذُنَيهِ الآنُكُ»(٣). وذهبَ قومٌ إلى أن الأَشُدَّ من قولهم: بلغ أَشُدَّهُ اسمٌ مُوَحَّدٌ على أَفْعُلٍ، والذي عليه الناس أنه جَمْعٌ، فمنهم من يقول: هو جَمْعُ شِدّة على حذف الهاء، كما قالوا: ضِدٌّ وأَضُدٌّ(٤)، وهذا البيت يروى لأبي دُوادٍ: [المديد]

نَحْنُ قَتَّلْنَا بِبُرْقَةِ ذي غا نٍ(٥) عَلَىْ رَغْمِ العَدُوِّ الأَضُدّا(٦)

وقال بَعْضُهُمْ: أَشُدٌّ لم يُسْتَعْمَلْ واحِدُهُ، فيجوز أن يكون جَمْعَ شَدٍّ وشُدٍّ وشِدٍّ؛ لأنَّ هذه الثلاثَةَ يجوزُ أن تُجْمَعَ على أَفْعُلٍ، فَشَدٌّ وأَشُدٌّ مثل كَفٍّ وأَكُفٍّ، وإن كان الواحد شُدّاً

(١، ٢) البيت في معجم ما استعجم ١/١٠٨ من شعر امرئ القيس، وفي معجم البلدان (إثمد) ضبطه بالكسر ثم السكون وكسر الميم، وقال: وهو الذي يكتحل به: موضع في قول الشاعر حيث يقول:

تطاول ليلك بالإثمد ونام الخليّ ولم ترقد

وفي سمط اللآلي ١/٥٣١ ورد متنازعاً بين امرئ القيس، وعمرو بن معدي كرب في جملة أبيات.

(٣) هو قطعة من حديث نصه: «من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك، ومن رأى عينيه في المنام ما لم ير كلف أن يعقد شعيرة» والآنك كما في معجم مقاييس اللغة ج١/١٤٩: خالص الرصاص. وفي النهاية: وقيل: هو الأبيض وقيل هو الأسود. والحديث في البخاري بلفظ أذنه في كتاب التعبير حديث ٦٥٢٠، وهو في معجم الطبراني عن ابن عباس، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير، ورواه أبو داود في كتاب الأدب رقم ٤٣٧٠، وعند الترمذي في كتاب اللباس ١٦٧٣ وحسنه.

(٤) لم يورد هذا اللفظ في اللسان.

(٥) في معجم البلدان (برقة): الغان والغنية الشجر الملتف في الجبل وفي السهل بلا ماء، فإذا كان بماء فهي الغيضة، قال أبو دُواد: نحن أنزلنا ببرقه ذي غانٍ.

(٦) والشطر الأول في معجم البلدان (برقة) وهو في ديوانه ص٣١٢، وفي التاج (برق) برواية الأصُدّا بالصاد.

فهو مِثْلُ قولهم: ضُرٌّ، وأضُرٌّ، وإن كان شِدّاً فهو مثل: ضِدٌّ وأَضُدٌّ. ويدل على أنه جَمْعٌ تأنيثُهُمْ إياه فيقولون: بُلِغَتْ أشُدُّ الغُلامِ. قال الراجز: [الرجز]

بُلِّغْتُهَا فاجْتَمَعَتْ أَشُدِّي		وشَذَّبَ الباطلَ عَنِّي جِدِّي(١)

وحَكَى ابْنُ السِّكِّيتِ: أَرُزٌ وأُرُزٌ؛ فأَرُزٌ، بفتح الهمزة على مثال: أَفْعُلٍ، ويدل على ذلك قول بعضهم: رُزٌّ بحذف الهمزة. ويحتمل أن يُدَّعى في همزة أَرُزٍّ أنها أصلية لقولهم: أُرْزٌ، وأُرُزٌ في بعض اللغات. فإذا قيس على قولهم: أَرُزٌّ فهو أَفْعُلٌ، وإذا حمل على قولهم: أُرْزٌ فهو فُعْلٌ.

والمُنْصُلُ: السيفُ، يقال: مُنْصُلٌ ومُنْصَلٌ؛ فأَمّا مُنْصَلٌ، بفتح الصاد، فهو القياسُ؛ لأنه من قولهم: أنصَلْتُهُ إذا أَخْرَجْتَهُ من غمده، كما يقال: أَنْصَلْتُ الرجلَ من مالِهِ إذا أَخْرَجْتَهُ مِنْهُ.

وأَمَّا مُنْصُلٌ فشاذٌّ عن القياسِ، وإنما ضُمَّتِ الصَّادُ لأجل ضَمَّةِ الميم. ومِثْلُ ذَلِكَ قولُهُمْ: مُنْتُنُ الرائحةِ، بضم التاء، وإنما القياس كسرُها؛ لأنه من أَنْتَنَ الشيءُ إذا تَغَيَّرَتْ رَائِحتُهُ، وصارت كريهةً، وبيت عنترة يُنْشَدُ على الضَمِّ: [الكامل]

إنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيرِ عَبْسٍ مَنْصِباً		شَطْرِي وأَحْمِي سائِرِي بالمُنْصُلِ(٢)

ونُفُوسٌ هاهنا: جمع نَفْسٍ، والأحسَنُ أن يراد بها الرُّوحُ؛ لأنَّهُ أَشَدُّ في المبالغة، وقد يُسَمَّى الدَّمُ نَفْساً، وبعضهم يفسر قولَ أوسِ بنِ حَجَرٍ: [الكامل]

نُبِّئْتُ أَنَّ بَنِي سُحَيْمٍ أَدْخَلُوا		أَبْياتَهُمْ تامُورَ نَفْسِ المُنْذِرِ(٣)

على أنَّ النَّفْسَ: الدَّمُ. والتَّامُورُ: دمُ القلبِ. وأما قولُ الأولِ: [الطويل]

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّباةِ نُفُوسُنا		ولَيسَتْ عَلَى غَيرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ(٤)

---

(١) هو لأبي النجم العجلي كما في الخزانة ج١/ ٧٨ (بولاق)، والشطر الأول منسوب إلى أبي نخيلة السعدي في الخزانة ج١/ ١٦١ (هارون) وتمامه: فانهل لما قمت صوبُ الرعد، وقد صحح البغدادي الرواية في الشطر الأول بقوله: بلغتها مجتمع الأشد.

(٢) الديوان ٢٤٨.

(٣) أورده اللسان في (نفس) منسوباً، كما أورده في (تمر) منسوباً، وبرواية: أنبئت أن بني سحيم أولجوا، وهو في ديوانه ص٤٧، وفي تهذيب اللغة ج١٤/ ٢٨٢، وتاج العروس (أمر)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ج١/ ٣٧١.

(٤) البيت للسموأل من قطعة رائعة في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ١١٧، وقيل: إن القطعة لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي، وهو في ديوان السموأل ص٩١، ولسان العرب (نفس) برواية: وليست على غير الظبات، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ج١/ ٥٩.

فيحتملُ الوَجْهَينِ، إلا أنَّ المحدَثينَ أشدُّ مبالغةً في الصِّفاتِ من الشعراءِ المتقدِّمينَ، وإنما سُمِّي الدَّمُ نَفْساً؛ لأنه بقاءٌ للنفسْ، ومتى ذهب لم يكن لها في الجسم مُقامٌ.

وقوله:

يَا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ ... أَبَداً وَنَطْرُدُ باسْمِهِ إِبْلِيسَا

الظِّلُّ: أصْلُهُ السِّتْرُ، وإذا قالوا: جَلَسَ في الظلِّ وفي الشَّمْسِ فالمرادُ به ما اسْتَتَرَ عنها، أو ما سَتَّرَ الجالِسَ فيه. والفيءُ ما كان فيه فَزالَتْ عنه، ومِنَ الظلِّ قولهم: أَظَلَّهُ الأَمْرُ كأنَّهُ أَشْرَفَ عَلَيهِ فكان له كالسِّتْرِ، وجمع الظلِّ أَظْلالٌ في القِلَّةِ، وظُلولٌ في الكَثْرَةِ. قال الراجز(١):

إذا البَخِيلُ لَجَّ فِي بُخُولِهِ ... وغَالَ شُحّ نَفْسِهِ بِغُولِهِ

كُنْتَ الَّذِي يُعَاشُ في ظُلُولِهِ

وقال آخر: [الطويل]

وَقَدْ سِرْتُ في شَرْقِ البِلادِ وغَرْبِهَا ... وَقَدْ لَوَّحَتْنِي شَمْسُهَا وَظُلُولُهَا(٢)

وإذا وصفوا الفَرَسَ بالسُّرعَةِ قالوا: هو يُبارِي ظِلَّهُ، كأنهم يريدونَ أنَّه يكادُ من سُرْعَتِهِ يَسْبِقُهُ. قال لَبِيدٌ: [الرمل]

يَطْرُدُ الزُّجَّ يُبارِي ظِلَّهُ ... بِطَرِيرٍ كالسِّنانِ الـمُنْتَخَلْ(٣)

وكَثُرَ قولُهم: فلانٌ فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ، وفي ظِلِّ الجدارِ، حتى قالوا: هو في ظِلِّ فُلانٍ؛ أي: في عِزِّهِ ومَنَعَتِهِ. وَسَمَّوا العزَّ ظِلاً في بَعْضِ المواضعِ، قال الشاعرُ: [الطويل]

فَلَو كُنْتَ مَولَى الظِّلِّ أَو فِي ظِلالِهِ ... ظَلَمْتَ وَلَكِنْ لا يَدَي لَكَ بالظُّلْمِ(٤)

---

(١) الرجز في جمهرة اللغة ١٣٠٩ (بعلبكي) من غير نسبة، وفي المخصص ج٣/ ١٠ برواية:

إذا البخيل لجّ في بخُوله ... وغال فضل ماله بغيله

كنت الذي يعاش في فضوله

(٢) هو لكثير عزة كما أورد ذلك اللسان في (ظلل)، وتاج العروس (ظلل) برواية: وقد ضربتني شمسها، وهو في ديوان كثير ٢٥٩.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٥٠٢ بضم جيم الزُّج، وأورده اللسان في (زجج) منسوباً برواية: بأسيل كالسنان، وقال في شرحه: يقول: رأس هذا الفرس مع رأس الزج يباريه بخدّه. وهو في ديوان لبيد ١٨٧، والمعاني الكبير ١١٨، وتاج العروس (سنن) برواية المنتحل.

(٤) هما بيتان للفرزدق قالهما مخاطباً عمر بن لجأ وقد حشر نفسه في الهجاء بين الفرزدق وجرير وهما: =

فأما قولهم لِباطنِ خُفِّ البعير: الأظَلُّ، فيجوز أن يكونَ سُمِّيَ بذلك لاسْتِتارِه لما كان غَيرُهُ من شَخْصِ البعيرِ (٩١ / ب) يَضْحَى للشَّمسِ. وزعم قومٌ أنه يُجْمَعُ على ظُلٍّ مِثْلُ: أَصَمَّ وصُمٍّ، وليس ذلك بمعروف؛ وإنما يُسْتَعْمَلُ فُعْلٌ في جمع أَفْعَلَ إذا كان له فَعْلاءُ، مثلَ: أغرَّ وغَرّاءَ، وأَشَلَّ وشَلاّءَ، والأَقْيَسُ في جمع أَظَلَّ أن يقال: أَظَالٌّ، ولا يمكن أن يجيء في شعر إلا أن يقع في قافيةٍ، وإنما يحتمله حشو البيت في موضعٍ واحدٍ، وليس هو بِمُجْمَعٍ عليه، كما أنشدوا هذا البيتَ، ويقالُ إنَّهُ مَصنوعٌ: [المتقارب]

فَرُمْنَا القِصَاصَ وكَانَ التَّقَاصْ ... صُ فَرْضاً وَحَتْماً على المُسْلِمينَا(١)

فأما الأَظالُّ فما علمتُهُ قيلَ في منظوم ولا منثورٍ، ولكنَّ القياسَ يُجيزُهُ.

وضربٌ من الطَّيرِ يُقالُ له: مُلاعِبُ ظِلِّه.

ومن لفظ الظِّلِّ قولهم: ظلَّ يفعل كذا إذا فعله نَهاراً، كأنهم يُريدون فَعَلَهُ في الوقت الذي يَحْتاجُ فيه إلى الظِّلِّ لِيَسْتُرَ من حَرِّ الشمسِ، ولا يقولون: ظَلَّ يفعَلُهُ ليلاً، إنما يقولون: باتَ يفعلُ، وقد حُكيَ أن (ظَلَّ) يُسْتَعْملُ في اللَّيلِ؛ فإنْ صَحَّ ذلكَ فلأنَّهم قالوا: في ظلٍّ أَخْضَرَ؛ أي: في سِتْرِ لَيلٍ أَخْضَرَ، قال ذو الرُّمَّة: [البسيط]

قَدْ أَعْسِفُ النازِحَ المَجْهُولَ مَعْسِفُهُ ... في ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هامَهُ البُومُ(٢)

وقالوا: ظِلٌّ ظَلِيلٌ على معنى المبالَغَة، كما قالوا: شَيبٌ شائِبٌ، وشُغْلٌ شاغِلٌ.

وقوله: نَطْرُدُ باسمه إبْليسا أي: اسمُهُ مُحَمَّدٌ وهو كاسمِ النبيِّ، والنبيُّ ﷺ إذا ذُكِرَ فَرَّ الشيطانُ. وإبليسُ ليس باسمٍ عَرَبِيٍّ. وقولُ بعضِ المفسِّرينَ: سُمِّيَ إبليسُ من (أَبْلَسَ) من رحمة الله، إذا يَئِسَ؛ إنما هو على المَجازِ، ولو كان مُشْتَقّاً من (أَبْلَسَ) لوجب أن ينصرفَ؛ لأنَّهُ عربيٌّ، وإنما امتنع من الصرفِ للعُجْمَةِ والتعريفِ.

=
وما أنت إن قرما تميم تساميا ... أخا التيم إلا كالشظية في العظم
ولو كنت مولى العز أو في ظلاله ... ظلمت ولكن لا يَدَيْ لك بالظلم

وهو في ديوانه ٨٢٥ (الصاوي)، والأغاني ٨ / ٨٢.

(١) البيت في العقد الفريد ج٥ / ٤٩٤ بلا نسبة، وبرواية:

رمينا قصاصاً وكان التقاصّ ... حقاً وعدلاً على المسلمينا

وهو في اللسان والتاج (قصص) بلا نسبة.

(٢) هو من قصيدة طويلة في الديوان ج١ / ٤٠١، وفي اللسان (عسف) برواية: في ظلِّ أَغْضَفَ.

وقوله:

صَدَقَ المخبِّرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصْفُهُ مَنْ بالعِراقِ يراكَ فِي طَرَسُوسَا

معنى هذا البيت أن المخبِّرَ عَنْكَ لا يوجَدُ كاذباً؛ لأن وصفَهُ لك دونَ ما أنت عليه من الفَضْلِ والكَرَمِ؛ لأن واصفَ الإنسانِ إذا غلا في صِفَتِه حتى يُجاوزَ ما هو عليه فقد كَذَبَ؛ مِثْلَ أَنْ يقولَ: هو يعطي السائلَ ألفَ دينارٍ، وتكون عادَتُهُ أن يُعْطِيَهُ مئةً أو دونَها، فهذا كَذِبٌ لا مَحالةَ، فإنْ قالَ مُخَبِّراً عَمَّن يُعْطِي ألفَ دينارٍ: هو يعطي مِئَةً فقد صدقَ؛ لأن المِئَةَ داخلةٌ في جملة الألف، فهذا وَجْهٌ له.

ويجوز أن يُحْمَلَ على أن المُخْبِرَ عنه يقول: هو فَوقَ وَصْفِي له، فيكونُ صادقاً في هذا القول. ونصف البيت الثاني تفسيرٌ للنصف الأول؛ كأَنَّ الواصفَ له يقول: رأيته بطَرَسُوسَ فهذا اقتصادٌ في الوصف؛ لأنه ادَّعَىْ أنَّ مَنْ بالعراق يَراهُ وهو مُقيمٌ بطَرَسُوسَ، فيراهُ هاهنا تحتمل وجهين:

أحدُهما: أن يكون من رُؤْيَةِ العَينِ فذَلكَ من مبالغةِ الشعراءِ وادِّعائِهِمْ ما ليسَ بكائنٍ، والآخر: أن يكون من رؤية العِلْمِ، فهذا جائزٌ أن يكونَ، وله في حُكْمِ الشِّعْرِ مَعْنًى لطيفٌ كأنَّ الواصِفَ قال: رأيتُهُ بطَرَسُوسَ، وهو يريد النَّظَرَ، فقال السامع: صَدَقْتَ قد رأيناه بالعِراقِ؛ أي: من رُؤْيَةِ العِلْمِ فقد ساويناك في لفظ الرُّؤْيَةِ، أي قد صحَّ مَعَنا فضلُهُ وجُودُهُ.

وقوله:

بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرٌ يَشْنَى المَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا

قد مضى القولُ في تخفيف الهَمْزَةِ في مثلِ يَشْنَأ، وكُلٌّ ما كان من الهَمْزِ في آخرِ الكلمةِ وقَبْلَهُ فَتْحَةٌ، وأنه يجوز أن يُجْعَلَ أَلفاً؛ لأن الناطقَ بِهِ في غَيرِ الشِّعْرِ يَقِفُ عليه بالسُّكونِ، فإذا سَكَنَت الهَمْزَةُ وقَبلَها فَتْحَةٌ جاز أن تُحَوَّلَ إلى الأَلِفِ، فإن كان قبلها ضَمَّةٌ مثلُ قولهم: لُؤْلُؤٌ جازَ أَنْ تُجْعَلَ واواً.

وقد فَعَلَ ذلكَ بعضُ القُرَّاءِ؛ إلاَّ أنها إذا جُعِلَتْ واواً لم يَجُزْ أن تُقْلَبَ إلى الياءِ، كما يُفْعَلُ ذلك في الواوِ إذا وَقَعَتْ طَرَفاً وقَبْلَها ضَمَّةٌ، مِثْلُ قولهم في جمع دَلْوٍ: أدلٍ، وأصلُهُ أدْلُوٌ، فإن كان قبلَ الهمزةِ المتطرفةِ كَسْرَةٌ جازَ أَنْ تُجْعَلَ ياءً، مثلُ قولِهِمْ: مُخْطِئٌ ومُبْطِئٌ؛ إلا أَنَّكَ إذا نَصَبْتَ الحرف الذي هي فيه حَسُن أن تَجْعَلَها ياءً من غير ضَرُورَةٍ، فتقولُ: رأيتُ مُبْطِياً ومُخْطِياً فَتُجْرِيها مَجْرَى ياءِ مُعْطٍ، فإن خَفَّفْتَها في حالِ الرفع والخَفْضِ، فَجَعَلْتَها ياءً لم يَجُزْ

أَنْ تقول: هذا مُخْطِيٌّ إلا في الضرورَة، كما لا يجوزُ أن تقولَ: هذا مُعْطِيٌّ إلا في شِعْرٍ، ولكنْ تقول: هذا مُخط ومُبْطٍ، ومررت بمُخْطٍ ومُوط فَرَسَهُ القَتيلَ.

فإن خَفَّفْتَ الهمزَةَ في شَنِئ ماضي يَشْنَأُ جَعَلْتَها ياءً خالصَةً، فإذا فَعَلْتَ بها ذَلكَ جاز أن تُشَبِّهَهَا بياءِ بَقِيَ ورَضِيَ في بعض اللُّغاتِ؛ وذلك رَدِيءٌ جداً؛ لأن قولَهُم: رَضِي، بسكون الياءِ لغةٌ رديئة إلاَّ أنها قد حكاها البصريون والكوفيونَ.

والـمَقيل: المرادُ به هاهنا الموضِعُ الذي يُقالُ فيه عِنْدَ الهاجرة، أي يُقامُ به حتى ينكسرَ الحَرُّ. والمقيل يجوز أن يكون مَصْدراً، واسمَ مكانٍ، قال عمر بن أبي ربيعة: [الخفيف]

عَرِّجي ساعَةً كما عَرَّجَ الظِّلْـ ... ـلُ وقِيلِي هذا أَوانُ الـمَقِيلِ(١)

وقالوا: مَقِيلُ الهام يريدون الَموضعَ الذي يُقيمُ فيه، قال الراجز: [الرجز]

ضَرْبٌ يُزيلُ الهامَ عَنْ مَقِيلِهِ ... ويُذْهِلُ الخَلِيلَ عن خَلِيلِه(٢)

وقال آخرُ: [الوافر]

بِضَرْبٍ بالسُّيُوفِ رُؤُوسَ قَومٍ ... أَزَلْنَا هَامَهُنَّ عَنِ الـمَقِيلِ(٣)

والتَّعْريسُ: أكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ في النزولِ عندَ آخرِ الليلِ لينامَ الرَّاكبُ. وأَصْلُ التَّعْرِيسِ الإقامةُ في المَوضعِ؛ ولذلك قالوا: عِرِّيسَةُ الأسَد لغابه. والمثلُ السائرُ: «كَمُبْتَغِي الصَّيدِ في عِرِّيسَةِ الأَسَدِ»(٤) وحَكَى قومٌ: عَرِسَ الصَّبِيُّ بأُمِّه إذا لَزِمَها. ويجوزُ أنْ يكونَ اشتقاقُ العروسِ من هذا أو مِنَ الإقامةِ. وقالوا لِمَوضِعِ الجَنِينِ في رَحِمِ الناقة: مُعَرَّسٌ؛ لأنه يُقيمُ فيه.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الرجز لعبد الله بن رواحة، وقد أورد الشطر الأول منه اللسان في (قيل) برواية ضَرْباً، والشطر الذي قبله: اليوم نضربكم على تنزيله. وفي النهاية لابن الأثير ج٤ / ١٣٤ أورد البيت كما أورده اللسان. وقد تقدم تخريج الأشطار الثلاثة.

(٣) هو للمَرَّار بن منقذ التميمي، وهو في المقاصد النحوية ج٣ / ٤٩٩، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ج١ / ٣٩٣، وشرح الأشموني ج٢ / ٣٣٣، وشرح المفصل ج٦ / ٦١، والكتاب ج١ / ٦٠، ٩٧.

(٤) هو شطر بيت للطرماح في ديوانه ص١٥٨ سار مجرى المثل، والبيت كاملاً:

ياطيِّئَ السهلِ والأجبالِ موعدُكم ... كمبتغي الصيدِ في عِرِّيْسَةِ الأَسَدِ

وهو في ديوان الأدب ج١ / ٣٤١، ولسان العرب (زبي) برواية: كمُبْتَغِي الصيد أعلى زُبيةِ الأسد، والمستقصى ج٢ / ٢٣٢، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عرس)، ومقاييس اللغة ج٤ / ٢٦٣، وجمهرة الأمثال ج٢ / ١٥١، وتاج العروس (عرس).

قال أبو وَجْزَة(١): [الطويل]

تَجَلَّلَهَا غَالٍ عَتِيقٌ وَزَانَهَا — مُعَرَّسُ مَهْرِيٍّ بِهِ الذَّيلُ يَلْمَعُ(٢)

يعني أَنَّها علاها شَحْمٌ غالٍ من الغُلُوِّ؛ أي: الزيادة. وعتيقٌ: أي: من أعوامٍ متقدِّمَةٍ، ومَهْرِيٌّ يعني به وَلَدَها. وقوله: به الذيلُ يلمَعُ؛ أي: إِنَّها قَدْ شالَتْ بِذَنَبِها لِلِّقاحِ فَعُلِمَ أَنَّ في بطنِها وَلَداً، وقال (٩٢/أ) الشاعرُ في أَنَّ التَّعْرِيسَ مَعَ الفَجْرِ: [الطويل]

فَلَو كُنْتِ ماءً كُنْتِ ماءَ غَمامَةٍ — وَلَو كُنْتِ نوماً كُنْتِ تَعْرِيسَةَ الفَجْرِ(٣)

وقوله:

فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فارَقْتَهُ — وإذا خَدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسَا

أصلُ الفَرْسِ: دَقُّ العُنُقِ، والفَرْسَةُ: قَرْحَةٌ تخرُجُ في أصْلِه، ويجوز أن يكون اشتقاقُ الفَرْسِ من ذلك، وإذا قالوا: هذا جَمَلٌ فَرِيسٌ أو ناقةٌ فَرِيسٌ جاؤوا بالمؤنَّثِ على لفظ المذكَّر؛ لأنَّ التأنيثَ قد تبيَّن في الاسمِ الأول. فإذا حذفوا الاسمَ المنعوتَ بما هو منعوتٌ على فعيلٍ المعدول عن فَعيلَةٍ، مثلُ قولهم: شاةٌ ذَبِيحٌ، وناقة عَقِيرٌ أثبتوا الهاء فقالوا: هذه ذَبِيحةٌ وعَقِيرةٌ ويساوون بين المذكَّرِ والمؤنَّثِ، فيجوزُ أن يقولوا للكَبْشِ إذا رأوه: هذه ذبيحةُ فلانٍ، فإن كان قد ذُبِحَ فكأنهم ذهبوا بها إلى الجُثَّةِ المذبوحةِ، وإن كان لم يُذْبَحْ، وهو في نِيَّةِ الذَّبْحِ جاز أن يُريدوا الجُثَّةَ المُعَدَّةَ لِذَلِكَ، وقيل: إنما أدخلوا الهاءَ في المذكَّرِ على معنى المبالَغَةِ، كما قالوا: رجل نسَّابةٌ وعلاَّمةٌ، وقال جرير: [الطويل]

فلا يَضْغَمَنَّ اللَّيثُ تَيماً بِغِرَّةٍ — وتَيمٌ يَشَمُّونَ الفَرِيسَ الـمُنَيَّبَا(٤)

يقالُ: إنَّ الذئبَ إذا فَرَسَ شاةً، وطَرَدَهُ عنها الراعي، جَعَلَتِ الغَنَمُ تَشَمُّها، وتَنْفِرُ منها، فهذا أَجْراهُ على الأصلِ، ولم يُدْخِلْ فيه الهاء. ويُرْوَى لعنترةَ العَبْسي: [الطويل]

فللَّهِ عَينا مَنْ رَأَىٰ مِثْلَ مالكٍ — عَقِيرةَ قَومٍ أَنْ جَرَى فَرَسان(٥)

فأدخل الهاءَ على المذكَّرِ.

---

(١) تقدمت ترجمته وهو يزيد بن عبيد السعدي.

(٢) هو في اللسان والتاج (غلا) منسوباً برواية: توسطها غالٍ، وفي تهذيب اللغة ج٨/١٩٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة (غفو) ج٤/٣٨٧ برواية: إغفاءة الفجر، ومن غير نسبة، وقد ضبطه بفتح التاء.

(٤) ديوان جرير ص٦١١، وجمهرة اللغة ٧١٨ (بعلبكي).

(٥) الديوان ٣١١، وأمثال العرب ١/٩٣، ونهاية الأرب ١٥/٢٧٤، والعقد ٥/١٥٢.

ويقال: خَدَرَ الأَسَدُ وأخْدَرَ إذا دخل في الغاب، جعلوه له كالخِدْرِ، وأسدٌ خادِرٌ ومُخْدِرٌ، ومُخْدَرُهُ: مَوضِعُهُ من قولهم: أَخْدَرَ. والعِرِّيسُ: مثلُ العرِّيسةِ.

وقوله:

إنِّي نَثَرْتُ عَلَيكَ دُرّاً فانْتَقِدْ　　كثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التَّدْليسا

يعني بالدُّرِّ كلامَهُ، وتشبيهُهُم الكلامَ بالدُّرِّ مسبوقٌ إليه، قد تُكُلِّمَ به في الدَّهرِ السالِفِ فقال الحَكَمِيُّ(١) في الأمين(٢): [الطويل]

نَثَرْتُ عَلَيكَ الدُّرَّ يادُرَّ هاشِمٍ　　فيا مَنْ رَأى دُرّاً على الدُّرِّ يُنْثَرُ(٣)

وأصل النقد: ضربُ الشَّيءِ بطَرَفِ الإصْبَعِ، ومنه قالوا: نَقَدَتْهُ الحيَّةُ، ومن ذلك: نَقَدَ الصَّيرفيُّ المالَ: إذا اختارَ جَيِّدَهُ، ومَيَّزَ بعضَهُ من بعضٍ؛ لأنه ينقُدُهُ بإصْبَعِهِ، قال الفرزدقُ: [البسيط]

تَنْفِي يَداها الحَصَى في كُلِّ هاجِرَةٍ　　نَفْيَ الدَّراهِيمِ تَنْقادُ الصياريفِ(٤)

وقال امرؤُ القيس: [الطويل]

كَأَنَّ صَليلَ المَرْوِ بَينَ خِفَافِهَا　　صَليلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بعَبْقَرا(٥)

ثم كثرت هذه الكلمة حتى قالوا: نَقَدْتُ الكلام، ونَقَدْتُ الشِّعْرَ، وإنما يريدون تمييزَ الجيد من الرَّديءِ بالفِكْرِ والغَريزَةِ، وليس ثَمَّ نَقْدٌ باليدِ. والتَّدْليسُ: من قولِهِمْ: دلَّسَ عليه في البيع وغيرِهِ إذا غَشَّهُ أو خانَهُ، ويقال: إنَّ أَصْلَ الدَّلَسِ الظُّلْمَةُ.

وقوله:

خَيرُ الطُّيُورِ عَلَى القُصُورِ وَشَرُّهَا　　يَأْوِي الخَرَابَ ويَسْكُنُ النَّاوُوسَا

الطُّيورُ: جمع طَيرٍ، والطَّيرُ: جمع طائرٍ، مثل ما قالوا: راكِبٌ وركْبٌ، وهو يقع على كل

(١) هو أبو نواس الحسن بن هانئ.

(٢) هو محمد الأمين بن هارون الرشيد، وخليفته في الملك، أمه زبيدة عربية أصيلة، قتله جيش أخيه المأمون في خلافهما على الملك بقيادة طاهر بن الحسين. زهر الآداب ج٢ / ٤٣٠.

(٣) الديوان ص٣٠٧ (صادر) برواية: ونثري عليك.

(٤) هو في كتاب سيبويه ج١ / ١٠، والكامل ج١ / ٢١٧، والخصائص ٢ / ٣١٢، والإنصاف ٢٧، وشرح المفصل ٦ / ١٠٦، والديوان ٥٧٠ (الصاوي).

(٥) الديوان ص٦٤ برواية: كأنَّ صليلَ المرء حين تطيره، وفي اللسان (زيف) برواية: كأن صليل المروِ حين تُشِدُّه.

ذِي جَناحٍ من البَعُوضَةِ فما فوقها من ذوات الريشِ، وتكلَّموا في قول الحطيئة: [الطويل]

سَقَوا جَارَكَ العَيمَانَ لَمَّا جفَوتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهْ
سَنَاماً ومَحْضاً أَنْبَتَ اللَّحْمَ فاكْتَسَتْ عِظَامُ امْرِئٍ ما كان يَشْبَعُ طَائِرُهْ(١)

فقيلَ: أراد أنَّهُ قد ذَهَبَ لحمُهُ، فلو قُتِلَ، وسَقَطَ عليه طائرٌ لم يشبعْ من لحمِهِ لقلَّتِه؛ فهذا وجه بيِّن، ويجوز أن يريد أنّه الذي كان لا يشبعُ، وجعلَ الطائرَ مثلاً لنَفْسِه، ونحوٌ من هذا قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾(٢)، أي عملَهُ وجزاءَه الذي يستحقهُ، ويحتمل أن يكون من قولهم للجائع: «قد صاحتْ عصافيرُ بطنِهِ»؛ أي: سُمِع له صوتٌ من فَقْد الطعام؛ فيعني أنَّ عصافيرَ بطنِهِ لم تكن تَصِلُ إلى الشِّبَعِ، وقلما يقولون للواحد: طيرٌ، إلا أنه قد جاء في الشعر الفصيح، قال الشاعر: [الوافر]

لَقَدْ جَعَلَتْ بَنُو الدِّيلِ بن بَكْرٍ مَوَدَّتَنا التي جِئْنا قِراضا
بِطَيرٍ من طُيُورِ الغِشِّ يَأْوِي صُدُورَهُمُ فَعَشَّشَ ثُمَّ باضا(٣)

فالأشبهُ أن يكون الطير هاهُنا واحِداً ولا يمتنعُ أن يكون جَمْعاً، مثل راكبٍ وركْبٍ، ثم جَمَعَهُ جَمْعاً ثانياً، وقال: ثم باضَ فجاءَ به على لَفْظِ الواحِدِ، كما قالوا: هذا رَكْبٌ سائرٌ فأجْرَوه مَجْرى راكِبٍ.

والنَّاوُوسُ: هذا الذي يَتَّخذُهُ النصارى معروفٌ، ويجب أن يكون أَصْلُهُ غيرَ عَرَبيٍّ، وقد تكلموا به قديماً. ومعنى البيت أن أفضَلَ الطيرِ يكونُ في قصور الملوكِ كالببغاءِ والبازيِّ ونحوهما، وشرَّها، كالبوم وما جرى مجراه، يَسْكُن الخرابَ والمواضعَ الخاليةَ من الإنْسِ. وفي هذا البيت تعريضٌ بذمِّ أهْلِ أنطاكيَّةَ؛ أَي: إن دارَكَ من القُصورِ التي ينبغي أن يُحْمَلَ إليها أَفْضَلُ الأشياءِ، ويكونُ فيها الغالي الثَّمَنِ من الطَّيرِ، وضَرَبَ ذلك مثلاً لِشِعْرِه، وجعل شِعْرَ غَيرِهِ كالطيرِ التي تألفُ (٩٢/ب) النَّواوِيسَ، وما كان مثلها.

وقوله:

لَو جادَتِ الدُّنْيا فَدَتْكَ بِأَهْلِها أو جاهَدَتْ كَتَبَتْ عَلَيكَ حَبِيسا

(١) الديوان ص١٢، والمقتضب ١/ ٥٠، والموشح ١٤٠، والإيضاح ٢٦١ برواية: قروا جارك.
(٢) سورة الإسراء الآية ١٣.
(٣) لم أجدهما.

من شأنِ الذين يجاهدون في سبيلِ الله إذا وَقَفُوا شيئاً على الجهاد أن يَجْعلوه مُحبَّساً على ذلك، لا يَدَ لغيرِه في إخراجِه إلى سواهُ. واكتَفَى بذكرِه الجهادَ عن ذكْرِه الوَقْفَ، وإذا وُسِمَ الفَرَسُ أو كُتبَ على السيفِ حَبيسٌ فالأحسن أن يكون مرفوعاً، كأنه قال: هذا الشيء حَبيسٌ، فهو خبرُ مبتدأ محذوفٍ، وقائل البيت جعل حَبيساً مَفعولاً؛ لأنه ذَهَبَ مَذْهَبَ كلمةٍ واحدةٍ أخبر عن كِتابِها، فليس قَبْلها شيءٌ محذوف، كما يقالُ للرجلِ: اكتبْ عَمْراً، فيكتب الكلمة مجردةً من سواها(١).

ومن أبيات أولها

أَلَذُّ مِنَ المُدامِ الخَنْدَرِيسِ   وأَحْلَى مِنْ مُعاطاةِ الكُؤُوسِ(٢)

وهي من الضَّرب الأول من الوافرِ في قول الخليلِ، وفي قول غيره من السحل الرابع.

الخَنْدَرِيسُ: من صفاتِ الخمر، وأصْلُها رُوميٌّ، ويقال: إنَّ معناها: القديمةُ المُعَتَّقَةُ، وحَكَى الأَصْمَعيُّ أن الخَنْدَرِيسَ الحِنْطَةُ العَتيقَةُ، والمعاطاةُ المفاعَلَةُ من (عطا يعطو) إذا تَنَاوَل، والظَّبْيَةُ تَعْطو البَريرَ وَوَرَقَ الشَّجَرِ، أي: تناوَلُه، وقال امرؤ القيس: [الطويل]

وتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ   أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَو مَساوِيكُ إِسْحِلِ(٣)

والكؤوس: جمعُ كأسٍ، يقال للإناء: كَأْسٌ، ولما فيه من الشراب: كَأْسٌ.

وقوله:

مُعَاطَاةُ الصَّفائِحِ والعَوالي   وإقْحامِي خَميساً في خَميسِ

الإقحامُ: من قولهم: أَقْحَمَ الشَّيءَ في الشَّيءِ إذا أدخَلَهُ فيه، وأقْحَمَ نَفْسَهُ في المهلكة إذا رمى بها فيها. ويقال: اقتحم أيضاً، والمُقْحَمُ من الإبل الذي يُلْقي سِنَّين(٤) في سِنٍّ، مثل أن يُرْبِعَ ويُسْدِسَ في سنة.

(١) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

(٢) في شرح الواحدي ص٨٦: وقال ارتجالاً وقد سأله أبو ضبيس الشرب.

(٣) ديوانه ص١٧، والكامل ١/ ٧١ منسوباً، والسمط ١/ ٣٨٢، ومقاييس اللغة ٤/ ٣٥٣.

(٤) كذا الأصل، والمقصود يلقي سِنَّيْنِ في سنة واحدة ولو قال: في سنة لكان صحيحاً.

وقوله:

وَلَو سُقِّيتُهَا بِيَدَي نَديمٍ ... أُسَرُّ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبيسِ

ضَبيسٌ: من قولهم: رَجُلٌ ضَبِيسٌ، وضَبِسٌ إذا كان سَيِّئَ الخُلُقِ حَديدَ النَّفْسِ. قال الأخرم السِّنْبِسيُّ(١): [المتقارب]

لَنَا بَاحَةٌ ضَبِسٌ نَابُهَا ... وَغَابٌ تَزاءَرُ فِيهِ الأُسُودُ(٢)

ومن بيتين أولهما

يَقِلُّ لَهُ القِيامُ عَلَى الرُّؤُوسِ ... وبَذْلُ الـمَكْرُماتِ مِنَ النُّفُوسِ(٣)

وهما في الوزن كالتي قبلهما.

والرؤوس: جمع رأْس، سُمِّيَ في كلِّ الحيوان، ثم خرجوا به إلى غير ذلك؛ فقالوا: رَأْسُ الجَبَلِ، ورَأْسُ الأَكَمَةِ، وَرَأْسُ الشَّجَرَةِ، ورَجُلٌ أَرْأَسُ، ورُؤاسِيٌّ: عظيمُ الرأس، وجَمْع رئيس رُؤَساءُ، وهو مأخوذٌ من أنه يكونُ رأسَ القوم، وهو فَعِيلٌ في معنى فاعِلٍ، وإذا قالوا: رَئِيسٌ في معنى مرؤوسٍ؛ أي: قد ضُرِبَ رأسُهُ فجَمْعُهُ رأْسَى مِثْلُ جَرِيحٍ وجَرْحَى.

وقوله:

إذا خانَتْهُ فِي يَومٍ ضَحُوكٍ ... فَكَيفَ تَكُونُ فِي يَومٍ عَبُوسِ

---

(١) ذكر المعري أن اسم الشاعر الأخرم السنبسي براء غير منقوطة، وكذا ذكره السيوطي في شرح الشواهد ص٢٩٤ ووجدت من سمي باسم الأخزم بزاي منقوطة، وهو من بني ربيعة بن جرول بن ثعل، وهم أبناء عم بني سنبس بن معاوية الطائي؛ ذلك أن نسبة السنبسي إنما هي إلى سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيّئ، وقد ولدت له ثُعلاً ونبهان فهم يسمون بها. وقد ورد في القاموس أن سنبس بن معاوية بن جرول هو أبو حي من طيئ. جمهرة أنساب العرب ٤٠٢، والاشتقاق ٣٩٠، وشرح الحماسة للمرزوقي ٦٠٠، وشرح شواهد المغني ٢٩٤.

(٢) أورد المعري البيت مزيجاً من بيتين وردا في الحماسة ج٢ / ٦٠٠ وهما:

لنا باحة ضَبِسٌ نابُها ... يهون على حامِيَيْها الوعيدُ

بها قضب هندوانية ... وغيْضٌ تزاءر فيه الأسودُ

(٣) في شرح الواحدي ص٦٤٨: «ودس الأسود إلى أبي الطيب من قال له: قد طال قيامك في مجلسه يريد أن يعلم ما في نفسه فقال».

يستعارُ الضَّحِكُ والعُبوسُ للأيام، وإنما أصله في الآدميين، يراد بالضَّحُوك أنه يُضْحَك فيه للسُّرور الذي يكون، أوَ يُعْبَسُ لأجلِ الشرِّ الذي يقعُ، وفي الكتاب العزيز: ﴿ يَومًا عَبُوسًا قَمْطَرِيراً ﴾(١) وهو من باب قولهم: ليلٌ نائمٌ؛ أي: يُنامُ فيه.

ومن أبيات أولها

أَحَبُّ امْرِئٍ حَبَّتِ الأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ ما شَمَّهُ مَعْطِسُ(٢)

وهي من المتقارب الثالث.

أَفعَلُ، الذي يراد به التفضيلُ: إنما يُبْنَى من الأفعال الثلاثية، التي لا زوائدَ فيها، وهي على ثلاثة أضْرُبٍ: صحيحٌ ومعتلٌ، ومضاعَفٌ، فالصحيح على ثلاثة أَمْثلةٍ: فَعَل مثلُ ضَرَبَ، وفَعِلَ مثلُ حَذِرَ، وفَعُلَ مثلُ كَرُمَ، والمعتلُّ على ضربين: أحدهما المعتلُّ الأَوسطِ، مثلُ: قال وباع، وهو يجيء على فَعَل وفَعِل كثيراً، وإنما يكون على هذا الوزن في الأصل، فأما الموجودُ منه بعد العلّة فوزنُهُ فَعْلٌ. فأما فَعَلَ من ذوات الواوِ فمثلُ: قَالَ وَقَامَ، وفَعِلَ، مثلُ: خافَ ونامَ، وأما ذوات الياء فَفَعَلَ منها، مثل: باعَ وزادَ، وفَعِلَ، مثلُ قولهم: هَابَ يَهَابُ، وقد يجيء فَعُلَ إلا أنَّه ليس في الكثرة مثلَ هذين؛ وذلك مثلُ قولِهِمْ: طالَ فهو طَوِيلٌ يُسْتَدَلُّ على أنه فَعُلَ في الأصل بقولهم في الاسم: طويلٌ؛ لأنَّ فعيلاً لا يكون اسمَ فاعل إلا على فِعْلٍ في وزن فَعُلَ، إلا أن يَجِيءَ للمبالَغَةِ، مثلَ: عَلِيمٍ ورحيمٍ، وقد أنشد (٩٣/أ) سيبويه بيتاً ظهرت فيه الواوُ من فَعُلَ، يُرْوى بالضم والكسر، وذلك قول نُصَيبٍ: [الطويل]

سَوُدْتُ فَلَمْ أَمْلِكْ سَوادي وَتَحْتَهُ قميصٌ من القُوهِيِّ بِيضٌ بَنائقُهْ(٣)

يُنْشدُ سَوُدْت، وسَوِدْتُ، ولم يجئ نظيرٌ لسَوُدْت بالضم من ذوات الواو، وأما ذوات الياء فلم يجئ منها شيء على فَعُلَ ظاهرَ الياءِ؛ إلا أنَّ بَعْضَ الناسِ أجاز أن يكون قولُهُم: كَاسَ الرجل فهو كَيِّسٌ مِنَ الكَيسِ؛ أي: العَقْلِ والفِطنةِ على مثالِ فَعُل في الأصل، كأنه كَيُسَ،

(١) الإنسان الآية: ١٠.

(٢) في شرح الواحدي ص٧٤: وأُحْضِرَ مجلسَ ابن العميد مجمرةٌ محشوة آساً ونرجساً أخفيت نارها والدخان يخرج من خلال ذلك فقال أبو الطيب.

(٣) الكتاب ج٢/٢٣٤، والخصائص ج١/٢١٦، وشرح المفصّل ج٧/ص١٥٧، ١٦٢.

ولم يُنْطَقْ به، وهذا الوجهُ يَقْوَى في رأيِ الفَرَّاء؛ لأنه يجعلُ وزنَ سَيِّدٍ وطَيِّبٍ فَعِيلاً. وفَعِيلٌ يجري على فَعُلَ كثيراً، فأما قول الأول: [الكامل]

إنَّ الفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عاديَّةٌ طَالَتْ ـ فَلَيسَ تَنَالُها ـ الأَوعَالا(١)

فَطَالَت هاهنا: فَعَلَتْ؛ لأنها متعديةٌ إلى الأوعالِ، وليستْ مِثْلَ: طالتِ المرأةُ من الطُّولِ؛ لأن هذا فِعْلٌ غيرُ مُتَعَدٍّ، ولولا ما حُكِي من قولهم: سَوُدْتُ، بالضم، لكان الأَقْيَسُ في قولهم: طالت المُدَّةُ والشجرةُ أنْ يُحمَلَ على أنه فَعَلَتْ؛ إذ كان يجوزُ أن يُرادَ بقولهم: طالَ الرجلُ فهو طويلٌ أنه طال غيرَهُ منَ الناسِ فيكونُ متعدياً، ويُجْعَلَ قولُهُم: طويلٌ على المبالغة، كما قالوا: عَليمٌ ورَحيمٌ، وقد ظهرت الواوُ والياءُ في فَعِلَ كثيراً، فقالوا: حَوِلَ الرجلُ وعَوِرَ وصَيِدَ البعيرُ من الصَّيَدِ، وعلماءُ خُراسانَ يُسَمُّونَ الثلاثيَّ المُعْتَلَّ الأَوسَطِ: الأَجْوَفَ.

وأما الآخَرُ من ضَرْبَي المُعْتَلِّ فهو ما اعتلَّت لامُه، وهو يجيء في ذواتِ الواو والياء، فأما الواوُ فتجيء على فَعَل، مِثْلَ: غزا، وغدا؛ لأنه من الغَزْو والغُدُوِّ، وعلى فَعِلَ، مِثْلَ: عَشِيَ الرجلُ، فهو أَعْشَى؛ لأنهم يقولون للأنثى: عَشْواءُ، فيستدلون على أنه من ذوات الواو. وقالوا: سَرُوَ الرجلُ، فهو سَرِيٌّ(٢)، وقد حُكِي سَرِيَ، وسَرَا، وأنشد الفراء: [الكامل]

تَلْقَى السَّرِيَّ من الرجالِ بِنَفْسِهِ وابنَ السَّرِيِّ إذا سَرَى أَسْراهُما(٣)

ويُحمل سَرُوَ على أنه من ذوات الواو لقولهم: سريٌّ بَيِّنُ السَّرْوِ. وتلزم الياءُ في هذا الباب فَعَلَ وفَعِلَ، وحكى بعضهم: قَضُوَ الرجلُ، وهو من قضيت، وأما المضاعف فيكثر فيه فَعَلَ وفَعِلَ؛ فَفَعَلَ مثلُ سَرَّ يَسُرُّ وقَدَّ يَقُدُّ، وفَعِلَ مثلُ عَضَّ يَعَضُّ، وصَمَّ يَصَمُّ، ويقلُّ فيه فَعُل، وحكوا عن يونس: لَبُبْتُ من اللُّبِّ، ويقوّي ذلك قولُهم: لبيبٌ؛ لأن اسم الفاعل من فَعُلَ يكون على فَعيلٍ.

والنحويون يقولون: أَصْلُ حَبَّذا: حَبُبَ ذا، ولم يذكروا أنهم سَمِعوا حَبَبْتَ إلينا، ويجوز أن يكونوا قاسوا حَبُبَ على حَبِيبٍ. وحُكِيَ عن ابن الأعرابي: عَزُزَتِ الشاةُ، وهي الضَّيِّقةُ

(١) أورد البيت الكامل في ج٢ / ٦٨١ من قصيدة نسبها إلى رياح بن سنيح الرياحي الزنجي يرد على جرير برواية: طالت فليس تنالها الأجبالا. وذكر المحقق أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ أن رواية الأنباري في شرح المفضليات الأوعالا، وهو في اللسان (طول) منسوباً إلى سبيح بن رياح الزنجي ـ ويقال: رياح بن سبيح ـ حين غضب لما هجا جرير الفرزدق، برفع الأوعال مرة ونصبها مرة، وهو في مقاييس اللغة ج٣ / ٤٣٤ بلا نسبة.

(٢، ٣) اللسان (سرا)، وإصلاح المنطق ٢١٤، والصحاح (سرو)، وتاج العروس (سرو)، وشرح نهج البلاغة ٢٠ / ٨٤، وهو في جميعها بلا نسبة وباختلاف يسير في الرواية.

أحاليلِ الضَّرْعِ، وهذا أشد من قولهم: لَبُبْتَ؛ لأنَّ قولهم: عَزُزَتِ الشاةُ قد اجتمع فيه مع الضم إظهار التضعيف في موضعٍ لا يحسُنُ فيه إظهارُهُ، وإنما القياسُ عَزَّتِ الشاةُ.

وقوله: أحبُّ امرئٍ حبّتِ الأنفس: مبنيّ على قولهم: حَبَّ إلينا فلان ليكون أَفْعَلُ الذي للتفضيل مبنياً على فِعْلِ فاعلٍ؛ لأنه يشبه أفعَلَ الذي للتعجب، ولا يجوز أن يُبنى على فِعْلِ ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، تقول: كُدَّ الفرسُ فلا يَحْسُنُ أن تقولَ: ما أكَدَّهُ، فإن جَعَلْتَ التعجب من كادٍّ الفَرَسِ، فقولك: ما أكدَّهُ كلامٌ صحيحٌ، وكذلك تقولُ: ما أضربَكَ إذا تعجّبْتَ من ضَرْبِهِ الذي يُوقِعُهُ، فإن أَرَدْتَ أنه ضُرِبَ فعجبت من ضَرْبِهِ لم يَحْسُنْ ذلك؛ إلا أن يُحمَلَ على قَولِهم: فاعِلٌ أي ذو فِعْلٍ، وحكى ابن حبيب(١) ـ ويقال: إن حبيبَ اسمُ أمه، فإن صحَّ ذلك وجب ألا يُصْرَفَ، وأكثرُ أهلِ العلم يصرفونَهُ، لأنهم لم يَبْلُغْهم أنه منسوب إلى أمه ـ: «هو أَجَنُّ من دُقَّةَ»(٢) فهذا من جُنَّ الرجل، ويجوز أن يكونَ من قولهم: رَجُلٌ جانٌّ؛ أي: ذو جنونٍ، كما قالوا: تامِرٌ؛ أي: ذو تمر، وإن لم يُسمع جانٌّ في هذا المعنى، ولكنه مقدَّرٌ فيه، ويقال: حَبَّتِ الأنفُسُ وأَحَبَّتْ، وأحبّت أكثر.

وقوله في أول الأبيات: أحبُّ امرئٍ، يسميه بعض المتكلمين الجُملَةَ المُقْتضَبَةَ؛ لأنها خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ، كأنه قال: أنت أَحَبُّ امرئٍ، أو هذا الشخص أحبُّ امْرِئٍ. ويقال: شَمِمْتُ أشَمُّ وهي اللغةُ العاليةُ. وقد حُكي: شَمَمْتُ. والمَعْطِسُ: الأَنْفُ، وهو مأخوذ من العُطاس، لما كانَ المكانُ الذي تخرجُ منه العَطْسَةُ جاء على مَفْعِلٍ، كما قالوا للمكان الذي يُجلس فيه: مَجْلِسٌ، ويكثرُ في الكلامِ القديم: أرغم الله مَعْطِسَهُ، وَرَغَمَتْ مَعاطِسُ القومِ، وكانت العَرَبُ تَكْرَهُ العطاس وتَشَاءمُ به. ولذلك قالوا: مضى لِشَأْنِه ولم تَحْبِسْهُ العَواطِسُ، فأما قول الشاعر:

وخَرقٍ إذا وجَّهْتَ فيه لحاجَةٍ مَضَيتَ وَلَمْ تَحْبِسْكَ عَنْهُ الْكَوادِسُ(٣)

ففيه قولان: أحدهما أن الكوادس: العواطس. يقال: كَدَسَ إذا عَطَس، ويقوي هذا الوَجْه قولُهم: كُنْدُسٌ لهذا الشيء الذي يُعَطِّسُ؛ لأنه من كَدَسَ والنونُ فيه زائِدَةٌ.

(١) تقدمت ترجمته، وهي في: معجم الأدباء ج١٨ / ٢١٢، والفهرست لابن النديم ص١٦١، وتحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه ١٠٨.

(٢) هو ما حكاه ابن حبيب الذي أخره أبو العلاء للحديث عن نسبة ابن حبيب، وهو مثل. انظر مجمع الأمثال ١ / ٣٣٣ رقم ٩٩٧، ومعجم الأمثال العربية ١ / ١٢٣. ودُقَّة اسم رجل يضرب بجنونه المثل.

(٣) هو لربيعة بن جحدر الهذلي كما في شرح أشعار الهذليين ٢ / ٦٤٤ برواية: فيه لغزوة، وجمهرة اللغة ٦٤٦ (بعلبكي)، والأزمنة والأمكنة ج٢ / ٣٥١، وفي المعاني الكبير ص٢٧٠ بلفظ: وللهذلي.

والآخر أن الكَوادِسَ جمع كادِسٍ وهو الذي يقابل الرجُلَ مِنْ أمَامِه، وقال المُسَيَّبُ بْنُ عَلَسَ: [الكامل]

أَرَحَلْتَ مِن سَلْمَى بِغَيرِ مَتَاعِ قَبْلَ العُطاسِ ورُعْتَها بِوَداعِ(١)

(٩٣/ب) أي قَبْلَ أن يَهُبَّ النائمُ فيَعْطِسَ، فتسْمَعَ عُطَاسَه، فتكرهُ الرحيلَ، وقيل: إنهم يقولون: عَطَسَ الفجرُ إذا بدا.

وقوله:

وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجامِرُهُ الآسُ والنَّرْجِسُ

ما: في قوله: لكنَّما كافَّةٌ، وإذا كانتْ كافَّةً فهي حَرْفٌ، وزعم بعضُ النحويين أنها إذا كانت كافَّةً فهي اسمٌ نكرةٌ، فإن صحَّ هذا القولُ فهو مُؤَدٍّ إلى القولِ الأولِ؛ لأن المجامرَ ترتفعُ بالابتداءِ، وكذلك رفْعُها في هذا الوجهِ كأنه قال: لكنَّ شيئاً مَجامِرُهُ، ولا يجبُ أن يُعْدَلَ عن رَفْعِ المجامرِ، ولو نَصَبَها ناصِبٌ لم يَكُنْ لاحِناً إذا جعل ما زائدةً.

وكذلكَ ما مع أنّ وجميعِ أخواتِها إذا كان بَعْدَها اسْمٌ جاز أن يُتَأَوَّلَ أنّ ما زائدةٌ، فلو قيل: إنما أخاكَ خارجٌ لجاز على أن تُجْعَلَ ما زائدةً، وبَيتُ النابغة يُنْشَدُ على وَجْهَين: [البسيط]

قالَتْ فيا لَيتَمَا هذا الحَمامُ لَنا إلى حَمامَتِنا ونِصْفُهُ فَقَدِ(٢)

فيُرْفَعُ الحَمَامُ؛ لأنه نعتٌ لهذا، وتُجعلُ ما كافَّةً، ويَحْتَمِلُ أن تُجْعَلَ لغواً، ويُنْصَبُ الحَمامُ.

والمجامر: جَمْعُ مِجْمَرَةٍ، ويَذْهَبُ قَومٌ إلى أنَّها سُمِّيَت مِجْمَرةً بالمِجْمَرِ الذي هو عُودٌ يُتَبَخَّرُ به، وإن كانوا سَمَّوا العُودَ مِجْمَراً فاشتقاقُهُ واشتقاق المِجْمَرَةِ واحدٌ؛ لأنهما مأخوذان من جَمْرِ النارِ، فالمِجْمَرَةُ يُجْعل فيها ذلك، والعُودُ يُلقَى على الجَمْرِ، وأصل الجمر: الجَمْعُ؛ ومنه قيل لضفائرِ الشعر: جَمَائِرُ، الواحدة جَمِيرَةٌ؛ لأنها تُجْمَرُ؛ أي: تُجْمَعُ بعضها إلى بعض، وقيل: جَمْرُ النارِ؛ لأنه لا يُنْتَفَعُ بها إلا أن يُضاف بعضُ الجَمْرِ إلَى بَعْضٍ، وذلك في الاختباز والاطِّباخِ والاصْطلاءِ، فأما في المِجْمَرَةِ فقد تَكْفي الجَمْرَةُ والجَمْرَتانِ.

(١) هو مطلع قصيدة في المفضليات ص ٦٠ يمدح بها القعقاع بن معبد بن زرارة.

(٢) البيت في كتاب سيبويه ج١/ ٢٧٢، والخصائص ٢/ ٤٦٠، والإنصاف ٤٧٩، وشرح المفصّل ج٨/ ٥٤، ٥٨، والخزانة (بولاق) ج٤/ ٦٧، والديوان ٢٤ وقد ورد في هذه المصادر بروايات مختلفة.

والآسُ: هذا المَشْمُومُ، ويقال: إن أصله فارسيٌّ، وقد تكلموا به قديماً. والنَّرْجِسُ أيضاً: ليس بِعَربِيٍّ، لكنّهم عَرَّبوهُ، وأدخلوا عليه الألف واللام، وإذا فعلوا بالأعجمية ذلك جَرَتْ عندهم مَجْرَى العربيّ، وهو موافق لقولهم: نَرْجِسُ: إذا أرادوا فِعْلَ الجميع إذا أَخْبَرُوا عن أنْفُسِهِمْ من قولهم: رَجَسَ الرعدُ: إذا سمعتَ صوتَهُ.

ولو سُمِّيَ رجلٌ بِنَرْجِسٍ لم يصرفوهُ؛ لأنَّهُ موافِقٌ وزنَ الفعلِ الذي هو نَرْجِسُ إلا أنْ يُنَكِّروه، وقد حُكي كسرُ النونِ في النَّرْجِسِ فإذا سُمي به على ذلك صُرِفَ؛ لأنَّهُ قد فارق وزنَ الفِعْلِ بكسرِ النونِ، وقد ذهب ناسٌ إلى أنه لا يُصرَفُ؛ لأن النون حَدَثَ كسرُها لأجل كَسْرِ الجيمِ، مِثْلَ ما قالوا: مِنْخِرٌ فكسروا الميم لكسرةِ الخاء، وإنما القياس: مَنْخِرٌ بالفتح؛ لأنه المَوضعُ الذي يَخْرُجُ منه النَّخِيرُ.

وقوله:

وَلَسْنَا نَرَى لَهَباً هَاجَهُ ... فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الأقْعَسُ

أصل القَعَس: خروجُ الصدرِ، ودخولُ الظهر، وهو ضِدُّ الحَدَبِ، وإذا أراد الرجلُ أن يدفَعَ قِرْنَهُ، فربما تقاعَسَ ليمنعَ ما خَلْفَ ظَهْرِهِ، وربما حَدِبَ ليمتنعَ. ومن ذلك قول الجَعْدِيِّ في بعض الروايات: [البسيط]

وما نَفَى عَنْكَ قَوماً أَنْتَ خائِفُهُمْ ... يَوماً كَوَقْمِكَ جُهَّالاً بُجُهَّالِ
فَاحْدَبْ إذا قَعِسُوا واقْعَسْ إذا حَدِبُوا ... وَوَازِنِ الشَّرَّ مِثْقَالاً بِمِثْقَالِ(١)

أي: خالِفْهُمْ فيما يريدون، ومنه قولُ أبي الأَسْودِ الدُّؤَلِيِّ: [الطويل]

فَإِنْ حَدِبُوا فاقْعَسْ وإِنْ هُمْ تَقَاعَسُوا ... لِيَسْتَخْرِجُوا مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ فاحْدَبِ(٢)

وإذا قالوا: عِزةٌ قَعْساءُ، وعِزٌّ أَقْعَسُ فإنما يريدون أنه يمتنع على من يرومُ منه ما لا يريدُ؛

(١) هما في البيان والتبيين ج٣/ ٣٣٤ بلا نسبة برواية: كمثل وقمك ـ فاقعس إذا حدبوا واحدب إذا قعسوا، وهما في الحيوان ج١/ ١٤ بلا نسبة برواية: كمثل وقمك ـ فاقعس إذا حربوا واحرب إذا قعسوا، وهما في بهجة المجالس ج٢/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨ بلا نسبة برواية: كمثل دفعك ـ فاقعس إذا حدبوا واحدب إذا قعسوا، ونسبهما في الحماسة البصرية ص٧٥ إلى الأشهب بن رميلة النهشلي، ولم أجدهما في ديوانه بتحقيق (رباح).

(٢) الشعر والشعراء ج٢/ ٧٣٠ برواية: لينتزعوا ما خلف، وهو في المخصص ج٢/ ١٨ بلا نسبة برواية الشعر والشعراء.

وذلك كثيرٌ في كلامهم قال اليَشْكُرِيُّ(١): [الخفيف]

فَنَمَينا على الشناءَةِ تَنْميـ نَا جُدُودٌ وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ(٢)

وقال الراجزُ: [الرجز]

إنَّ لَنَا مَجْداً وَعِزّاً أَقْعَسَا(٣)

وكثُرَتْ هذهِ الكلمةُ حتى قالوا: تَقاعَسَ عن الأَمْرِ إذا تَثاقَلَ عنه وتأَخَّرَ، وتَقاعَسَ الرَّجُلُ إذا أَظْهَرَ أَنَّهُ أَقْعَسُ، وإن لم يكن كذلك. قال الشاعرُ: [الطويل]

تَقُولُ وَدَقَّتْ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا أَزَوجِيَ هَذَا بِالرَّحَى الـمُتَقَاعِسُ(٤)

وقوله:

وَإِنَّ الفِئامَ الَّتِي حَولَهُ لَتَحْسُدُ أَقْدَامَهَا الأَرْؤُسُ

الفِئام: الجَماعةُ من الناسِ، وأصلُهُ الهَمْزُ، وتَصْيِيرُ الهَمْزَةِ ياءً جائزٌ في هذا الـمَوضِعِ؛ لأنَّها مفتوحةٌ، وقبلَها كَسْرَةٌ، قال النابغة: [الوافر]

وإن القَومَ نَصْرَهُم جَمِيعٌ فِئامٌ مُجْلبُونَ إلى فِئامِ(٥)

---

(١) هو الحارث بن حلزة، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) ديوان الحارث بن حلزة ص٣٠، وشرح القصائد العشر ص٤٠٤، وشرح المعلقات العشر ص١٢٢، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/٣٣٩.

(٣) لم أجده بنصه ولكن في كتاب سيبويه ٢/١٢٣، وشرح المفصل ٤/٧٨، قوله وقد نسبه الكتاب إلى العجاج:

فِيْ حَسَبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أَقْعَسَا

(٤) أورده المنصف في ج١/١٣١ من غير نسبة برواية:

تقول وصَكَّتْ صدرها بيمينها أبعلي هذا بالرحى المتقاعسُ

وهو في الخصائص ج ١/٢٤٥ برواية: وصكت وجهها بيمينها، ونسبه المحقق إلى نعيم بن الحارث بن يزيد السعدي، وأورده الكامل في ج١/٣٥ منسوباً إلى أبي محلّم السعدي برواية المنصف، وأورده شرح الحماسة للمرزوقي في ج١/٦٩٦ منسوباً إلى الهذلول بن كعب العنبري، وقد أورد اللسان في (ردع) بيتاً من القطعة التي منها الشاهد وهو:

ألست أرد القرن يركب ردعه وفيه سنان ذو غرارين نائس

ونص أنه لنعيم بن الحارث بن يزيد السعدي.

(٥) أورد البيت اللسان في (فأم) من غير نسبة برواية:

كأن مجامع الربلات منها فئام ينهضون إلى فئام =

وقالوا: مُفْأَمٌ في معنى مُوَسَّعٍ، وهو راجعٌ إلى معنى الجماعَة، قال زهيرٌ: [الطويل]

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبانِ ثُمَّ جزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَينيٍّ قَشيبٍ وَمُفْأَمِ(١)

فقيل: أراد بالـمُفْأَمِ هَودَجاً مُوَسَّعاً، وقيل: الفِئامُ: شيء يُوَطَّأُ بِهِ في الهَودَجِ، وزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ ما بَينَ عَرْقُوَتَي الدَّلْوِ يقال له فَأْمٌ، والاشتقاق في هذا كُلِّه يرجعُ إلى شيءٍ واحدٍ، وهو: معنى الكَثْرَةِ والسَّعَةِ، والرواية: الفِئامُ، بالفاءِ، ولو رويت بالقاف، لكانَ ذلك مَعْنًى صَحِيحاً؛ إلا أَنَّ قائلَ البيتِ اختَارَ الفاءَ؛ لأن الفِئامَ لا يقعُ إلا على جماعةٍ كبيرةٍ، والقِيامُ يقع على ثلاثةٍ فما زاد، وهذا المعنى مِثْلُ قَوله في الأُخْرَى:

فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إلى مَكانٍ عَلَيه تَحْسُدُ الحَدَقَ القُلُوبُ(٢)

إلا أَنَّ المَدْحَ في هذا البيتِ للرجُلِ وفي البيت الآخرِ لِلْبَخُورِ. (٩٤/أ)

* * *

= وكذلك في (ربل)، وفي التهذيب: فئام مُجْلبون إلى فئام.

وقد أورد مختار الشعر الجاهلي في ج١/٢٠٤ القصيدة كلها في ستة وثلاثين بيتاً، وجعل البيت الشاهد منسوباً إلى النابغة على رواية المعري.

وهو في تاج العروس (ربل، وفأم) برواية اللسان.

(١) هو من قصيدته المشهورة: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، وهي في مختار الشعر الجاهلي ج١/٢٢٧. وهو في شرح ديوان زهير ص١٢ من القصيدة نفسها، وكذلك في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٠٩.

(٢) هو البيت الأخير من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة، وقد تشكى من دمل، ومطلعها:

أيدري ما أرابك من يريبُ وهل ترقى إلى الفلك الخطوب

انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/٢٠١.

قافية الشين

من التي أولها

مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَىْ فِراشِ حَشَاهُ لِي بِحَرٍّ حَشايَ حاشِ(١)

وهي عند الخليل من الوافرِ الأولِ، وعند غيره من السَّحْلِ الرابع، وهو الثاني منه.

والمبيتُ هاهنا يجوز أن يكون مَصْدَراً ومَكاناً وزَماناً. ودمشقُ: اسم أعجميٌّ، وقد جاء في الشعر الجاهلي، قال المتلمس: [البسيط]

لَمْ تَدْرِ بُصْرَى بِما آلَيتَ مِنْ قَسَمٍ وَلا دِمَشْقُ إِذا دِيسَ الكَدادِيسُ(٢)

يعني بالكداديسِ ما يُجْمَعُ في البَيادرِ من الزُّرُوعِ، وقال بعضُهُمْ: دِمَشْقَةُ، فأدخل عليها الهاء، وإنما يجري ذلك مَجْرَى الشذوذِ والضرورةِ. قال رجلٌ في صدر الإسلامِ كان في الجيش الذي حاصرَ دِمَشْقَ: [الطويل]

أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِأَنَّنا على خيرِ حالٍ كَانَ جَيشٌ يَكُونُهَا

بِأَنَّا عَلَى بَابَي دِمَشْقَةَ نَرْتَمِي وَقَدْ حَانَ مِنْ بَابَي دِمَشْقَةَ حِينُهَا(٣)

ودِمَشْقُ: موافقةٌ في اللفظ قولهم: ناقَةٌ دَمْشَقٌ أي: سريعَةٌ، ودَمْشَقَ عَمَلَهُ إذا أَسْرَعَ فلم يُحْكِمْهُ؛ إلا أَنَّ الدَّمْشَقَ من النُّوقِ جاءَتْ على مثالِ جَعْفَرٍ، ودِمَشْقُ على مثالِ دِرَفْسٍ.

وحَشَا الفِراشِ: يجوز أن يُعْنَى به ما فيه من الحَشْوِ، والحَشَا: الناحيةُ، وهي مأخوذَةٌ من حاشية الثوب، قال الهُذَلِيُّ: [الطويل]

---

(١) قال في شرح الواحدي ص٣٥٥: وقال أيضاً يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان.

(٢) البيت في جمهرة أشعار العرب ص٤٤٧ برواية: الكراديس، وهو في أساس البلاغة (كدس) برواية المعري. وهو في ديوان المتلمس ص٩٧، وأساس البلاغة (كدس)، ومعجم ما استعجم (بصرى)، وبلا نسبة في اللسان (كدس).

(٣) هما في معجم البلدان (باب توما) منسوبين إلى عبد الرحمن بن أبي سرح برواية:

ألا ابْلغْ أبا سفيانَ عنا بأننا على خير حالٍ كان جيش يكونُها

وأنّا على بابٍ لِتُوماءَ نرتمي وقد حانَ من بابٍ لِتُوما حُيونُها

وهما في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج١/ ٤٨ برواية المعري منسوبين إلى عبد الرحمن بن حنبل الجمحي.

يَقُولُ الَّذي أَمْسَى بِحِرْزٍ عِيَالُهُ بأيٍّ حَشًا أَمْسَى الخَليطُ المُبايِنُ(١)

وأحشاءُ الإنسان: نَواحي بَطْنِه، ويجوز أن يُعْنَى بها ما في جَوفِه، مأخوذَةٌ من حَشْوِ الفِراش، ويقالُ في التثنية: حشَيَانِ وحَشَوانِ.

وقوله:

لَقًى لَيلٍ كَعَينِ الظَّبْي لَوناً وهَمٌّ كالحُمَيَّا في المُشاشِ

اللَّقَى: الشَّيءُ المُلْقَى، وجمعه أَلْقاءٌ، قال اليشكُرِيُّ(٢): [الخفيف]

فَتَأَوَّتْ لَهُمْ قَراضِبَةٌ مِن كُلِّ حَيٍّ كَأنَّهُمْ أَلْقاءُ(٣)

وموضع لَقًى نصبٌ على الحال، والاسمُ الذي الحال منه إحدى الياءات في: مَبِيتِي أو لِي، أو حشايَ. والعاملُ في الحال يجوزُ أنْ يكونَ قوله: حاشٍ كأنه قال: يَحْشوني بِحَرِّ حشايَ مُلقًى، ويَحْتَملُ أن يكونَ العاملُ معنى الاستقرارِ، الذي تَدُلُّ عليه على، كأنه قال: مبيتي مستقرٌّ على فراشٍ لَقًى. ولو قيل: إنَّ نَصْبَ لَقًى على أَنَّهُ خبرٌ لفِعْلٍ من المبيت(٤) كأنه قال: أَبِيتُ لَقًى أو بتُّ لَقًى لكان ذلك وجهاً.

وهذه القصيدةُ مدح بها أبو الطيِّب أبا العشائِرِ، وهو والي أنطاكية، ويمكن أن يكونَ قال أوَّلها بِدِمَشْقَ؛ لأن الشاعرَ ربما قال البيتَ أو الأبيات، وتأخر إظهارُه لها حتى يذهَبَ زمنٌ طويلٌ. وجعلَ سوادَ الليل كسوادِ عَينِ الظَّبْيِ.

والحُمَيَّا سَورَةُ الخَمْرِ؛ أي: حِدَّتُها ونَزَوانُها عند المَزْجِ، وهذه اللفظَةُ من الأسماء التي استُعمِلَت مُصَغَّرة، ولم يُنْطَقْ منها بالمُكَبَّر، ولو استُعملَ لوجَبَ أن يقالَ: الحَمْوَى على مثال: فَعْلَى، وقد حُكي: حَمْيُ الشمس وحَمْوُها، بالياء والواو. فإن كانت الحُمَيَّا من الحَمْوِ

(١) نسبه في اللسان (حشا) إلى المعطل الهذليّ برواية:

يقول الذي امسى إلى الحَزْن أَهْلُهُ باي الحَشَى امسى الخليطُ المباينُ

وهو في شرح المفصل ج٢/٨٥، ج٨/٤٨، وله أو لمالك بن خالد في شرح أشعار الهذليين ج١/٤٤٦ برواية: إلى الحرز أهله.

(٢، ٣) البيت للحارث بن حلزة اليشكري، وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢/٣٥١، وديوان الحارث ص٣٠، ولسان العرب (لقا)، وكتاب الجيم ٣/١٢٢، وشرح القصائد السبع ٤٨٩، وشرح القصائد العشر ص٤٠٣، وشرح المعلقات العشر ص١٢٢، والمعاني الكبير ج٢/٩٤٢، وتاج العروس (لقي).

(٤) أي: بات، أحد أخوات كان الناقصة.

فكبيرها حَمْوَى على الأصل، وليس فيه قلبٌ، وإن كانت من الحَمْي، كما قال امرؤُ القيس: [الطويل]

إذَا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ(١)

فإنهم إذا بَنَوا فَعْلى اسماً من ذوات الياء قلبوا ياءَهُ إلى الواو، ومن ذلك قولُهم: شَرْوَى الشيءِ؛ أي: مِثْلُه، وإنما اشتقاقُه من شَرَيْتُ. فإن كانت الحُمَيّا مصغَّرةَ حَمْيَا؛ فالادِّغامُ وَقَعَ في الياءَينِ لَـمَّا اجْتَمَعَتا. وإن كان أصلُها حَمْوَى فكأنهم قالوا: حُمَيْوَى في التصغير؛ فلما جَاءتِ الياءُ الساكنةُ، وبعدَها واوٌ قُلبَتِ الواوُ إلى الياءِ كما فَعَلُوا ذلك في سَيِّدٍ وميّتٍ وهو فَيْعِلٌ من ساد يسود، ومات يموت، وأصله: سَيْوِدٌ ومَيْوِتٌ.

وإذا وقعتِ الواوُ مَوقِعَ اللامِ، وقَبْلَها ياءٌ في التصغير قُلبَتِ الواوُ إلى الياءِ في مَذْهَب البصريين ولا يجيزون غيرَ ذلك.

وأهلُ الكوفة يُجيزونَ إظهارَ الواوِ إذا كانتْ لاماً، كما يجيزونَ إظهارها إذا كانت عَيناً، وكانت مُتَحَرِّكةً، فيقولون في تصغير مَرْوانَ وعَدْوانَ: مُرَيوانُ وعُدَيوانُ ولا اختلاف في أن القلب جائزٌ، قال زهير: [الوافر]

يَجُرُّونَ البُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الكَأْسِ فِيهِمْ وَالغِناءُ(٢)

والـمُشاشُ: ما رَقَّ من العظامِ.

وقوله:

وَشَوقٍ كالتَّوَقُّدِ فِي فُؤادٍ كَجَمْرٍ فِي جَوانِحَ كالـمُحاشِ

الجَوانحُ: الأضلاعُ، واحدتها جَانِحَةٌ، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنَّ فيها اعْوجاجاً. يقال: جنح إذا مال، ومنه الجُناحُ في المأثم؛ أي: الـمَيلُ فيه، ومنه جَناحُ الطائرِ أيضاً؛ لأنَّهُ يُميلُهُ حيثُ شاءَ. والمحاشُ والـمُحاشُ: ما شُوِيَ على النارِ فأصابَهُ احتراقٌ، يقال: أمْحَشَتْهُ النَّارُ ومَحَشَتْهُ، فأما قولُ النابغةِ: [الكامل]

(١) هو البيت من قصيدته الشهيرة: قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل، وهو في الديوان ص٢٣، والبيت كاملاً:

على العَقْب جياشٍ كأنّ اهتزامَهُ إذا جاش فيه حَمْيُهُ غليُ مِرْجَلِ

(٢) الديوان ص٧٣ من قصيدته التي مطلعها:

عفا من آلِ فاطمةَ الجواءُ فَيُمْنٌ فالقوادمُ فالحِسَاءُ

جَمِّعْ مِحَاشَكَ يَا يَزِيدُ فَإِنَّنِي جَمَّعْتُ يَرْبُوعاً لَكُمْ وتَمِيمَا(١) (٩٤/ب)

فالمِحاشُ فيما ذكروا: أقوامٌ اجتمعوا فنحروا جَزُوراً وَشَوَوا لَحْمَها، واختَلفوا عليه.

وقوله:

سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيرَ نابٍ وَرَوَّى كُلَّ رُمْحٍ غَيرِ راشِ

النَّصْلُ: يُسْتَعملُ في السيفِ والسِّنان، ونصلِ السَّهْمِ. قال الشاعر في السيف: [الوافر]

نَقُدُّ بِهِنَّ يومَ الرَّوعِ عَنْكُمْ وإنْ كانَتْ مُثَلَّمَةَ النِّصالِ(٢)

فهذا يعني السيوفَ، وقال المتنخِّلُ الهذليُّ في أنَّ النصلَ يُسْتَعْمَلُ للرُّمْح: [البسيط]

أَقُولُ لَـمَّا أَتَاني النَّاعِيَان بهِ لا يَبْعَدِ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَين والرَّجُلُ(٣)

وقال الفرزدق: [الطويل]

فَإِنَّ كَلامَ المَرْءِ فِي غَيرِ كُنْهِهِ لَكَالنَّبْلِ تَهْوِي لَيسَ فِيها نِصالُهَا(٤)

ويقال: رُمْحٌ راشٌ؛ أي: ضَعيفٌ، ولعله مأخوذ من ريشِ الطائر لخفةِ الريشِ وضَعْفِهِ، وناقَةٌ راشَةُ الظَّهْرِ؛ أي: ضَعيفَتُهُ، قال الهُذَلِيُّ(٥): [المتقارب]

مِنَ الْحِمْيَرِيَّاتِ لا كَزَّةً لَجُوناً وَلاَ راشَةَ الظَّهْرِ نَابَا(٦)

ومعنى البيت أنه جعل السيوفَ القاطعةَ والرماحَ القويَّةَ كالتي يُدْعَى لها أن تَرْوَى من

(١) هو مطلع قصيدته في الرد على يزيد بن أبي حارثة بن سنان. وهو في مختار الشعر الجاهلي ص١٨٩، وديوان النابغة ص١٠٢، ولسان العرب وتاج العروس (حوش، محش)، ومقاييس اللغة ج٢/ ٦٥ وج٥/ ٢٩٩ برواية: أعددت يربوعاً.

(٢) هو في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ٢٠٠ منسوباً إلى رجل من بني عقيل من قطعة في أربعة أبيات برواية: نعدّيهن.

(٣) هو في شرح أشعار الهذليين منسوباً إلى المتنخل ٣/ ١٢٨٤، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٩٧ (بعلبكي) برواية:

أقول لما أتاني ناعيان به لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجلُ

(٤) البيت في البيان والتبيين ج٢/ ٢٩١ من غير نسبة، وهو فيه أيضاً ج٣/ ٢٠٣ منسوباً إلى هبيرة بن أبي وهب، وهو في بهجة المجالس ١/ ٨٠ منسوباً إلى هبيرة، وهو في المغازي والسير ص٥٠٧ منسوباً إلى هبيرة، وكذلك في نسب قريش ص٢٤.

(٥) هو أسامة بن الحارث الهذلي.

(٦) شرح أشعار الهذليين ج٣/ ١٢٩١ برواية: من المضريات.

الدم كأنَّها يُعْجِبُهَا ذلك. وقد يجوزُ أن يكونَ البَيتُ إخباراً على غير معنى الدعاء. والأحسن أن يكون دعاءً؛ لأنَّ من شأنهم أن يَحْمَدوا ما يُبَلِّغُهُم المآربَ من حَيوانٍ وغَيرِه.

وقوله:

فَإنَّ الفَارِسَ المَبْغُوتَ خَفَّتْ ... لِمُنْصُلِه المَنَاصِلُ كالرِّياشِ

المبغوتُ من قولهم: بَغتَهُ إذا لَقِيَهُ على فُجاءةٍ. والرِّياشُ: مأخوذ هاهنا من ريشِ الطائرِ؛ لأنه نِهايةٌ في الخِفَّةِ، وأَكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ الرياشُ في ملابس بني آدَمَ، ويعني بالفارسِ المَمْدُوحَ.

وقوله:

فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الغَمَراتِ يُكْنَى ... كَأَنَّ أَبَا العَشائِرِ غَيرُ فَاشِ

الغَمَراتُ: الشَّدائدُ. وغَمْرَةُ كُلِّ شَيءٍ مُعْظَمُهُ. يقال: غَمْرَةُ الماءِ، وغَمْرَةُ الحَرْبِ، كأنهم يريدونَ أَنَّها تَغْمُرُ مَنْ يَقَعُ فيها، وقالوا في الجمع: غُمَرٌ على غير قياسٍ، قال القَطامِيُّ: [الوافر]

تَعَلَّمْ أَنَّ بَعْدَ الغَيِّ رُشْداً ... وأنَّ لِهَذِهِ الغُمَرِ انْقِشَاعَا(١)

وإنما القياس: غِمارٌ، مِثْلُ جَفْنةٍ وجِفانٍ، والغَمَراتُ: الجمعُ القليلُ. والمثل السائر:

الغَمَرَاتُ ثُمَّ يَنْجَلِينَا ... ثُمَّتَ يَذْهَبْنَ فلا يَجِينَا(٢)

وفاشٍ: أصلُه الهَمْزُ. يقال: فَشَا الأَمْرُ وَتَفَشَّأَ، وقالت امرأةٌ من العربِ تصفُ الطاعونَ: [الطويل]

تَفَشَّأَ إِخْوَانَ الثِّقاتِ فَعَمَّهُمْ ... وَأَصْمَتَ عَنِّي المُعْولاتِ البَواكِيا(٣)

وقال عمرو بن كلثوم فخفف: [الوافر]

---

(١) خزانة الأدب ج٤ / ٢ (بولاق) - ديوانه ص٤٠ (بارت - ليدن).

(٢) أورد الشطر الأول من المثل مجمع الأمثال ج٢ / ٥٨ برواية غمرات، وأجاز رواية المعري، ولم يذكر الشطر الثاني، وقال: يقال: إن المثل للأغلب العجلي. وفي الفاخر للأمثال ص٣١٨ ورد المثل ضمن أبيات قالها الأغلب العجليّ يذكر وقعة ذي قار، وهي:

قد علموا يوم خلا يزينا ... إذ مالت الأحياء مقبلينا

أنا بنو عجل إذا لقينا ... نمنع منا حدَّ من يلينا

نقارع السنين عن بنينا ... الغمرات ثم ينجلينا

(٣) أورد البيت المعري هامزاً تفشأ، وأورده أساس البلاغة (فشو) بلفظ: تَفَشَّى بإخوان، وهو في اللسان (فشو) برواية:

تفشى بإخوان الثقات فعمهم ... فأسكت عني المعولاتِ البواكيا

فَإنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَفْشُو   عَلَيكَ ويُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا(١)

وقوله:

وقد نُسِيَ الحُسَيَنُ بما يُسَمَّى   رَدَى الأَبْطالِ أَو غَيثَ العِطاشِ

هذا البيت جارٍ مَجْرَى الأول؛ لأنه زَعَم أن الممدوحَ كَنَّاهُ الناسُ أبا الغَمَرات فاستغنى عن كُنْيَتِه، التي هي أبو العشائر، ونُسِيَ الحسينُ، وهو اسمُهُ؛ لأنَّهم سَمَّوْهُ رَدَى الأَبْطالِ؛ أي: هلاكَهُمْ، وغَيثَ العِطاشِ؛ لأنه يُرْوِيهِم. والحسينُ هاهنا لفظة لا تجري مَجْرى قولِهِمْ إذا رأوا الشخصَ الذي يُسَمَّى بهذا الاسم: جاءني الحسينُ، ورأيتُ الحُسَيْنَ؛ لأن الاسم في هذا الموضع واقع على شخص، والحسينُ في البيت لفظةٌ لا تتصل بِجِسمٍ.

وقوله:

لَقُوهُ حاسِراً في دِرْعِ ضَرْبٍ   دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الحَواشِي

ذَكَّرَ الدِّرْعَ، وقد حُكِيَ ذلك عن العرب.

وقد يجوز أن يَجْعَلَ قوله: دقيقَ النَّسْجِ صفةً للضَّرْبِ إذ كان الدرعُ مضافاً إليه، كما يقال: جاء فلانٌ في بُرْدِ ثَناءٍ سابِغٍ؛ فيجوز أن يُجْعَلَ سابغٌ نعتاً للبُرْدِ وللثَّنَاءِ إذ كان أحدُهُما مُتَّصِلاً بالآخَرِ. ولا يمتنعُ أن يوصَفَ الضَّرْبُ بدقةِ النَّسْجِ والتهابِ الحاشية؛ لأن هذا اللفظ مخصوصٌ به اللباس، وإنما حَسُنَ ذلك؛ لأنَّهُ جَعَلَ الدرع مُتخذاً من الضَّرْبِ فقد جَعَلَهُ مما يُمْكِنُ نَسْجُهُ، وأنْ تكونَ له حاشِيَةٌ؛ لأن الزَّرَدَ أَصْلٌ للدِّرْعِ، كما أن الغَزْلَ عُنْصُر للثوبِ.

وحاشيةُ الثوبِ: كلُّ ناحِيَةٍ من نواحِيهِ، وقيل: هي جانبُ الهُدْبِ، وإنما أُخِذَتْ من الحَشَى وهي الناحيَةُ.

وقوله:

كأَنَّ عَلَى الجَماجِمِ منْهُ ناراً   وأَيدي القَومِ أَجْنِحَةُ الفَرَاشِ

الهاء في منهُ عائدةٌ على الضَّرْبِ. ومن شَأْنِ الفَراشِ أن يطلب النارَ فيحترقَ فيها، ومن شأنِ المضروبِ على رأسه أن يَسْتُرَهُ بيده، وإنما يَفْعَلُ ذلك إذا كان الضَّرْبُ بغيرِ حَديد، وأَمّا عندَ السيفِ فإن إشْفاقَهُ على يَدِهِ قريبٌ من إشفَاقِهِ على هامَتِه. والجماجمُ: جمع جُمْجُمَةٍ

(١) جمهرة أشعار العرب ص٢٨٠ برواية (وإن)، وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٩٥.

(٩٥/أ) وهي مُعْظَمُ الرأسِ ومُجْتَمَعُهُ. وجَمَعَ رُؤبة[١] جُمْجُمَةً على جُمْجُمٍ فقال: [الرجز]

وهو إذا الضربُ تَفَرَّى جُمْجُمُهْ[٢]

أي: الجُمْجُمُ الذي يقعُ فيه، وهذا الجمعُ قليلٌ إلا أنه قياسٌ، كما قالوا: هامَةٌ وهامٌ، وقَصَرَةٌ وقَصَرٌ لأصلِ العنق.

وقوله:

كَأَنَّ جَوَارِيَ الـمُهَجَاتِ ماءٌ ... يُعَاوِدُهَا الـمُهَنَّدُ مِنْ عُطاشِ

الـمُهَجَاتُ: واحدتها مُهْجَةٌ، وهي خالصُ النَّفْس. وقال قومٌ: الـمُهْجة: دمُ القَلب، وإذا جُعِلَ المُهَجاتُ جمعَ مُهْجَةٍ فقياسه أن يقال: مُهُجات بضم الهاء كما قالوا: ظُلْمَةٌ وظُلُماتٌ. فهذا الوجه الـجَيِّدُ. ومنهم من يفتح الحرفَ الثاني، فيقولُ: الظُّلَماتُ والحُجَراتُ. وقرأ ابن القَعْقاع المَدَنيّ: ﴿مِنْ وَرَاءِ الحُجَرَاتِ﴾[٣]، بفتح الجيم، ومنهم من يُسكِّنُ. وذهب قوم إلى أنهم إذا قالوا: مُهَجَات، ففتحوا الهاء، فإنما يريدون جمعَ مُهَجٍ لا جَمْعَ مُهْجَةٍ. وهذا قول لا يَبْعُدُ، وأنشدوا بيتاً على وجهين: [الطويل]

ولَـمَّا رَأَونَا بَادِياً رُكَبَاتُنَا ... لَدَى مَوطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بِالهَزْلِ[٤]

تُضَم الكافُ في الرُّكُبات وتُفتح[٥]، ولولا أن الوزن يتغيَّرُ لجاز الإسْكانُ.

والعُطاش أن يأخذ الإنسانَ عَطَشٌ فيعاود شربَهُ للماءِ، والعُطاشُ داءٌ؛ فلذلك ضَمُّوا أوله، كما قالوا: الصُّداعُ والزُّكامُ. والمعنى أن هذا الممدوحَ يضربُ بالـمُهَنَّدِ فَيُرْوِيهِ من الدَّمِ، ثم كأنه يَعْطَشُ فيعاوِدُ الوِرْدَ؛ لأن الفارس يعاودُ الضربَ به.

وقوله:

فَوَلَّوا بَينَ ذِي رُوحٍ مُفاتٍ ... وَذِي رَمَقٍ وذِي عَقْلٍ مُطاشِ

---

(١) تقدمت ترجمته، وهو رؤبة بن العجاج الراجز.

(٢) لم أجده.

(٣) سورة الحجرات الآية: ٤.

(٤) هو لعمرو بن شاس الأسدي في ديوانه ص٩٢ برواية: على موطن، وفي شرح أبيات سيبويه ج٢/٢٤٣، وبلا نسبة في شرح المفصل ج٥/٢٩، وكتاب سيبويه ج٢/٥٧٩، والمقتضب ج٢/١٨٩.

(٥) اللسان (ركب).

مُفاتٌ من قولهم: فاتَ المَيِّتُ، وأفاتَهُ غَيرُهُ، فيجوزُ أنْ يكونَ وَصْفاً لذي، وَوصْفاً للرُّوح، والأحسنُ أن يكونَ على ذي. والرُّوحُ تُذكَّرُ وتؤنَّثُ، فلذلك حَسُنَ أنْ تُوصَفَ بمُفاتٍ. والرَّمَقُ: بَقِيَّةُ النَّفْسِ. ولما قال: وذي رمق حَسَّنَ ذلك أنْ يكونَ قولُهُ: مُفاتٍ وَصْفاً لذي لتكون المعطوفاتُ متجانساتٍ. ومُطاشٌ: من قولهم: طاشَ إذا خَفَّ وتغيّر عقلُهُ، وطاش السهمُ إذا لم يُصِبْ، وأطاشَهُ غَيرُهُ.

وقوله:

وَمُنْعَفِرٍ لِنصْفِ السَّيفِ فِيهِ ... تَوارِي الضَبِّ خافَ مِن احْتراشِ

مُنعَفِرٌ: أي: رَجُلٌ قد عفّرَهُ غَيرُهُ؛ أي: ألقاه على العَفَرِ، وهو التُّرابُ، وقيل: هو ظاهرُهُ، يقال: عَفَرٌ وعَفْرٌ. والاحتراشُ: صَيدُ الضَّبِّ، وهو الحَرْشُ أيضاً. وقالوا في المثل: «هذا أَجَلُّ من الحَرْشِ»(١). وأصلُ ذلك أنَّ الضَّبَّ قال لولَدِه: يا بُنَيَّ اتَّقِ الحَرْشَ؛ وهو أن يَجيءَ الرجُلُ إلى بيتِ الضَّبِّ، فيضربَ بيدِه على بابه، فيظنُّهُ الضَّبُّ حيَّةً فيُخرجُ ذَنَبَهُ ليَضرِبَها به، فيقبضُ عليه الحارشُ. فَسَمِعَ الحِسْلُ يوماً صوتَ فَأسٍ يُحفَرُ بها على جُحْرِهِ فقالَ لأبيه: يا أَبَةِ، أهذا الحَرْشُ فقال الضَّبُّ: يا بُنَيَّ، هذا أَجَلُّ من الحَرْشِ؛ أي: أَعْظَمُ(٢). وشَبَّهوا الحِقْدَ بالضَّبِّ لكُمُونِه في الصَّدْرِ، فقالوا: في قلبه عَلَيَّ ضَبٌّ؛ أي: حِقْدٌ، وقالوا: احْتَرَشَ ضَبَّ صَدْرِه إذا كان عَدُوّاً له فَصَنَعَ معه جَميلاً ليُذْهِبَ ما حَمَّلَهُ مِن الحِقْدِ، قال كُثَيِّرٌ: [الطويل]

ومُحْتَرِشٍ ضَبَّ العَداوَةِ مِنْهُمُ ... بِحُلْوِ الخَلا حَرْشَ الضِّبابِ الخَوادِعِ(٣)

وقال أيضاً: [الوافر]

وَمَازالَتْ رُقَاكَ تَحُلُّ ضِغْنِي ... وتُخْرِجُ مِنْ مَكامِنِها ضِبابي(٤)
وَيَحْوِينِي لَكَ الحاوُونَ حَتَّى ... أجابَتْ حَيَّةٌ تَحْتَ الحِجابِ

(١) مجمع الأمثال ج١ / ١٨٦، وأساس البلاغة (حرش).

(٢) انظر مجمع الأمثال ج١ / ١٨٦، فقد أورد القصة مختصرة.

(٣) هو في ديوانه ص٢٣٩ (عباس)، وشرح شواهد الإيضاح ص٣٢١، ولسان العرب والتاج (خلا)، وبلا نسبة في اللسان (خدع).

(٤) زهر الآداب ج٢ / ٣٨٠ مخاطباً عبد العزيز بن مروان برواية:

ومازالت رقاك تسل ضِغني ... وتخرج من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتى ... اجابك حية تحت الحجاب

=

وقالوا في مَثَلٍ: أَخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ حَرَشْتَهُ(١).

ومعنى بيت أبي الطيب أنَّ الضَّرْبَةَ قد أَمْعَنَتْ في جَسَدِ المضروب، وأن نِصْفَ السَّيفِ قد انْكَسَرَ فَدَخَلَ في جِسْمِهِ، ونصفُهُ الآخَرُ في يَدِ الضارِبِ.

وقوله:

يُدَمِّي بَعْضُ أَيدِي الخَيلِ بَعْضاً   وما بِعُجايةٍ أَثَرُ ارْتِهاشِ

العجايَةُ: العَصَبُ الذي في الوظيف، والارتهاشُ أن يَصُكَّ الفرسُ إحدى يَدَيه الأخْرى فتألَمَ بذلك العُجايَةُ، وإنما يَصفُ أنَّ الخَيلَ في ضَنْكٍ فقد أَدْمَى بعضُ أيديها بَعْضاً، وليس بها ارتهاشٌ، وإنَّما هو من التَّزاحُمِ. وبَعْضٌ عندَ قومٍ تقع على ما دونَ النِّصْفِ، وقيل: تَقَعُ على النِّصْفِ فما دونه، وأَنْكَرَ قَومٌ وُقُوعَها على النِّصْفِ، وكَرِهوا: جاءَني بعضُ الرَّجُلَينِ، وقالوا: إنما ينبغي أن يقال: جاءَني أَحَدُهُما.

وقوله:

كَأَنَّ تَلَوِّيَ النُّشّابِ فِيهِ   تَلَوِّي الخُوصِ فِي سَعَفِ العِشاشِ

النُّشّابُ: كَلِمَةٌ عربيةٌ، وهو مأخوذ من قولهم: نَشِبَ في الشيء إذا عَلِقَ فيه. قال عمر ابن أبي ربيعة (٩٥/ب): [الكامل]

فَسَمِعْتُ ما قالَتْ فَظَلْتُ كَأَنَّما   يُرْمَى الحَشَى بِنَوافِذِ النُّشّابِ(٢)

والخُوصُ: واحدتُه خوصَةٌ من خُوصِ النَّخْلِ، وقد استعملوا الخُوصَةَ في غيرِ النَخْلَةِ، وقالوا: خَوَّصَتِ العَرْفَجَةُ، وهي الخُوصَةُ منها، ويُروى لمالكِ بْنِ الرَّيبِ: [الطويل]

عَجِبْتُ لِعَطّارٍ أَتاني يَسُومُني   بِجَبّانَةِ الدَيْرَيْنِ دُهْنَ البَنَفْسَجِ(٣)

فَوَيحَكَ يا عَطّارُ هَلا أَتَيتَني   بِنَوْرِ الخُزامَى أو بِخُوصَةِ عَرْفَجِ

= وهما في ديوانه ص٢٨٠، والمعاني الكبير ص٦٤٤، والبيت الثاني في أساس البلاغة (رقي)، والحيوان ج٤/ ٢٥٠، ٣٠٣، وسمط اللآلي ص٦٢، والبيت الأول بلا نسبة في اللسان برواية: فمازالت، والتاج (ضبب).

(١) مجمع الأمثال ج١/ ١٨٦.

(٢) هو من قصيدة في سكينة بنت الحسين في زهر الآداب ج١/ ٧٠ برواية: خُبرت ما قالت فبت.

(٣) المحتسب لابن جني ج٢/ ٧٠، وفي الجمهرة غير منسوب برواية: أتانا يسومنا، فقلت له عطار هلاّ أتيتنا.

والعِشاشُ: جَمْعُ عَشَّةٍ، وهي النَّخْلَةُ إذا يَبِسَ أَعْلاها. يقال: عَشَّشَ النَّخْلُ إذا أصابه ذلك، قال ابنُ هَرْمَةَ: [الوافر]

وما شَجَراتُ بَيتِكَ في قُرَيشٍ بِعَشّاتِ الفُرُوعِ ولا ضَوَاحِ(١)

وقوله:

تُشارِكُ في النِّدامِ إذا نَزَلْنا بِطانٌ لا تُشارِكُ في الْجِحاشِ

البطانُ: جمع بَطين، وهو العظيم البَطْن. والأصل أن يُستعمل فيمن تلك خِلقَتُه، وهم يَحْمَدونَ خُمْصَ البَطْنِ، وربما قالوا: بَطينٌ لمن عَظُمَ بَطْنُهُ من الطعام، قال ابنُ أحمر: [الوافر]

وَبَلِّي إن بَلِلْتِ بأَرْيَحيٍّ هِجانِ اللَّونِ لا يُمْسِي بَطينا(٢)

والمِبْطانُ: الذي لا يزال بطنُهُ عظيماً من الطَّعام، قال متمّمٌ: [الطويل]

لَقَدْ غَيَّبَ المنهالُ تَحْتَ رِدائِهِ فَتًى غَيرَ مِبْطانِ العَشيَّاتِ أَرْوَعا(٣)

والجِحاشُ: مصدر جاحَشَ إذا دافَعَ. وفي كتاب «الأَمْثالِ» للأصمعي: «جاحَشَ عن خيطِ رقَبَتِه»(٤) أي: دافَعَ عن نَفْسِه.

وقوله:

وَمِنْ قَبْلِ النِّطاحِ وَقَبْلَ يأْتي تَبِينُ لَكَ النِّعاجُ من الكِباشِ

---

(١) جاء في اللسان (ضحا): وأما قول جرير يمدح عبد الملك:

فما شجرات عيصك في قريش بِعَشَّات الفروع ولا ضواح

فإنما أراد أنها ليست في نواح، قال أبو منصور: أراد جرير بالضواحي في بيته قريشَ الظواهر، وهم الذين لا ينزلون شِعبَ مكة وبطحاءها. أراد جرير أن عبد الملك من قريش الأباطح لا من قريش الظواهر، وقريش الأباطح أشرف وأكرم من قريش الظواهر؛ لأن البطحاويين من قريش حاضرة وهم قطان الحرم، والظواهر أعراب بادية.

(٢) هو في شرح أبيات إصلاح المنطق ص٣٦٦ برواية:

وبلّي إن بللت بأريحيّ من الفتيان لا يضحي بطينا

وهو في شرح القصائد السبع الطوال ص٢١٦ برواية لا يمسي بطيناً، وفي اللسان (بلل) برواية: لا يمشي.

(٣) هو من قصيدته في رثاء أخيه مالك بن نويرة، التي مطلعها:

لعمري وما دهري بتأبين هالك ولا جزع مما أصاب فأوجعا

وهي في المفضليات ص٢٦٥، والبيت برواية: لقد كفن المنهال.

والبيت في جمهرة أشعار العرب ص٥٩٤ من قصيدة طويلة برواية المعري. وهو في ديوان متمم ص١١٨، ولسان العرب (بطن، وردى) وتاج العروس (نهل، وردى) والكامل ص١٠٥٨.

(٤) هذا مثل. انظر مجمع الأمثال ١/٢٩٥، رقم ٨٧٢، ومعجم الأمثال العربية ١/٩٢٩.

حذف أَنْ وهو يريدها على معنى الضرورة. والبابُ في قَبْلَ أَلا يليها الفعلُ، وإنما تليها الأسماء، والتقدير: من قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ، وحذفُها جائزٌ، وقد حذَفَها في قوله: «مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبا»(١) وأَعْمَلَها مع الحَذْفِ فجمعَ بين ضرورتَين، ويجوز كسرُ اللامِ من «قَبْل» على العطفِ على التي قبلها، ويجوز النصبُ على الموضعِ، وذلك مثلُ قول لبيد: [الطويل]

فإنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنانَ والداً		وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَواذِلُ(٢)

والنعجة: الأُنْثَى من الضَّأْن، ويقالُ للبَقَرةِ الوَحْشيَّة: نَعْجَةٌ، قال ذو الرُّمّة: [الطويل]

إذا ما عَلاها راكِبُ الجَدْبِ لَمْ يَزَلْ		يَرَى نَعْجَةً في مَرْبِضٍ أو يُثيرُها
مُوَلَّعَـةً خَنْسـاءَ لَيسَـتْ بِنَعْجَـةٍ		يُدَمِّنُ أَعْطانَ الحياضِ وَقيرُها(٣)

يَكْنونَ بالنعجَةِ عن المرأة، وفي كتاب الله سبحانه: ﴿إنَّ هَذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجةً﴾(٤) وقرأ بعضهم نَعَجَةً بتحريك العَينِ، وقد مضى القول في الحرف الحَلْقيِ إذا توسطَ الثلاثيَّ أو مُؤَنَّثَهُ(٥). ومثلُ كنايَتِهِمْ عن المرأةِ بالنَّعجة قولُ الأَعْشَى: [الكامل]

فَرَمَيتُ غَفْلَةَ عَينِه عَنْ شاتِهِ		فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِها وطِحالِها(٦)

والكِباشُ: جمع كَبْشٍ من الضَّأْنِ، ويكنون به عن الشجاع، الذي يحامي في الحرب، لـمّا كان الكَبْشُ من الضَّأْنِ ينطحُ الغَنَم جعلوا الفارس مثلَهُ؛ لأنه يَنْطَحُ الأَقْرانَ، وقال الراجز وهو يعني ليلةَ صِفِّينَ(٧): [الرجز]

---

(١) جزء من بيت شعر للمتنبي، تمامه:

وكلما لقي الدينارُ صاحبَهُ		في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

انظر: شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/٢٤٤.

(٢) البيت في الكتاب ج١/٣٤، وتحصيل عين الذهب ج١/٣٤، والإنصاف ج١/٢٠٨، والديوان ٢٥٥، ومغني اللبيب ٦١٦، وشرح الشواهد ٨٦٦.

(٣) الديوان ص٢٣١ برواية:

إذا ما رآها راكب الصيف لم يزل		يرى نعجة في مرتع أو يثيرها
مولعة خنساء ليست بنعجـــة		يدمّن أجواف المياه وقيرهـــا

(٤) سورة ص، الآية ٢٣.

(٥) انظر ص ٦٠٦ فيما تقدم.

(٦) الكامل ج١/٢٤٣ وج٢/٦٠٥.

(٧) معركة صفين بين جيشي علي ومعاوية رضي الله عنهما.

وَاللَّيْلُ داجٍ والكِباشُ تَنْتَطِحْ وَمَنْ نَجا بِرأْسِهِ فَقَدْ رَبِحْ(١)

وكأنهم يعنونَ بالنَّطْحِ الطَّعْنَ بالرُّمحِ؛ لأنهم يُسمُّونَ الرماحَ: قُرونَ الخيلِ، ويقولون: خَيلٌ جُمٌّ إذا لم يكن معها رماحٌ، وفارسٌ أَجَمٌّ إذا لم يكن معه رُمْحٌ، قال عنترة: [الوافر]

أَلَمْ تَعْلَمْ لَحاكَ اللهُ أَنِّي أَجَمٌّ إذا لَقِيتُ ذَوِي الرِّماحِ(٢)

وقال الأعشى: [المتقارب]

مَتَى تَدْعُهُمْ لِلِقاءِ الحرُو بِ تَأتِكَ خَيلٌ لَهُمْ غَيرُ جُمْ(٣)

والكَبْشُ الأَجَمُّ الذي لا قَرْنَي(٤) له. والنَّعْجَةُ جَمَّاءُ.

وقوله:

فَيَا بَحْرَ البُحُورِ وَلا أُوَرِّي وَيَا مَلِكَ المُلُوكِ ولا أُحَاشِي

ورّى عن الشيء إذا كنى عنه، وأظْهَر أنهُ يريدُ غيرَهُ، وهو مأخوذٌ من المُواراةِ. وفي الحديث: «كانَ النبيُّ ﷺ إذا أرادَ سَفَراً ورّى بِغَيرِهِ»(٥)، وقال الشاعرُ: [الطويل]

فلو كنتَ صُلْبَ العُودِ أو كابنِ مَعْمَرٍ لَوَرَّيتَ عَنْ مَولاكَ واللَّيلُ مُظْلِمُ(٦)

وإذا قالوا للرجل: بَحْرُ البُحورِ أو رَجُلُ الرِّجالِ، أو نحوُ ذلكَ فإنما يريدون أنَّهُ أعظمُهُمْ، وكذلك إذا قالوا للمَرْأةِ: هِنْدُ الهُنودِ فإنما يريدون أنها: كالسيدة لكل امرأةٍ تُسَمَّى بِهِنْدٍ. وإنما يكثُرُ ذلك في النُّعُوتِ؛ لأنها أكثرُ ما يُمْدَحُ به الإنسانُ، فيقال: أَسَدُ الأُسْدِ للشجاع، وكريمُ

---

(١) أورد الشطر الأول بلفظ: الليل معجم مقاييس اللغة في ج٥/٤٤٢، وكذا اللسان في (نطح).

(٢) الديوان ص٢٩١، واللسان (جمم).

(٣) أورده اللسان وتاج العروس في (جمم) برواية: لقراع الكماة، وهو في ديوان الأعشي ص ١٩١.

(٤) كذا أورده في الأصل بحذف نون التثنية، وحقه إثباتها، ولعله كان يريد كلمة (قرن).

(٥) الحديث أصل معناه في البخاري عن كعب بن مالك: «كان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فغزاها في حرّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز، واستقبل غزو عدد كثير؛ فجلى للمسلمين أمرهم ليتاهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بجهته التي يريد». وقد نص الحافظ العراقي على أن الحديث متفق عليه، وهو في سنن أبي داود في حديث صحيح عن كعب بن مالك «كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها». انظر شرح الجامع الصغير للمناوي ج٥/٩٦.

(٦) أورد البيت اللسان في (ورى) ونسبه إلى الفرزدق برواية:

فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك والليل مظلم

الكُرَماء. فأما الاسمُ الذي يُسَمَّى به الرجلُ فإنَّ ذلك قليلٌ فيه؛ إلا أنهم قالوا: طَلْحَةُ الطَلَحاتِ، كأنهم أرادوا تفضيلَهُ على غَيرِهِ ممن سُمِّيَ طَلْحَةَ؛ والمعنى أنه يَفْضُلُهُمْ في أخلاقِهِ، فأما التسمية فتستوي فيها الجماعةُ، قال الشاعرُ، ويقال: إنه ابنُ الرُّقَيَّاتِ: [الخفيف]

نَصرَ اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوها ... بِسِجِسْتانَ طَلْحَةَ الطَّلَحاتِ(١)

وقوله: (٩٦/أ)

كَأَنَّكَ ناظِرٌ في كُلِّ قَلْبٍ ... فما يَخْفَى عَلَيكَ مَحَلُّ غاشِ

بعضُ الناس يَذْهَبُ إلى أنه أرادَ مَحَلُّ غاشٍ من الغِشِّ، وتلك ضرورة قبيحة، والمعنى غيرُ مُفْتَقِرٍ إلى ذلك. وإنما هو فاعل من غَشِيَ يَغْشَى، وهو مؤدٌّ معنى الغِشِّ؛ لأنه يَغْشَى القلبَ. وكثيراً يقولون: على قلبه غِشاوَةٌ. وفي الكتاب العزيز: ﴿واللَّيْلِ إذَا يَغْشَى﴾(٢) وكلٌّ شَيءٍ حلَّ في موضعٍ فقد غَشِيَهُ من الناس وغيرهم.

وتخفيفُ المُشَدَّدِ في الشِّعْرِ المُقَيَّدِ كثيرٌ جداً. ولكنَّ ذلكَ إذا لم يكُنْ قبله حرفُ لين، مثل: غاشٌ ورادٌ، ومثل تُمُودَّ الثوبُ، وأُصَيَمٌ في تصغير أَصَمَّ. والمقيَّدُ مما قبلَ رويِّهِ حرفُ لينٍ أَقَلُّ من المقيَّدِ، وقبلَ رَوِيِّه حَرْفٌ مُصْمَتٌ، وإذا جاءت للعرب أرجوزةٌ مثلُ قول العجَّاج: [الرجز]

يا صاحِ ما هاجَكَ من رَبْعٍ خالْ ... ومنزلٍ تَعْرِفُهُ وَأَطْلالْ(٣)

لم يأت فيها تخفيفُ فاعلٍ من المضاعَفِ، فإن اتَّفَق فهو شَاذٌّ.

فأما ما قبل رَوِيِّهِ واوٌ أو ياءٌ فإن ذلك أَبْعَدُ فيه منه في فاعلٍ، وما كان مثلَهُ من المضاعَفِ؛ لأنَّهُ كثير جداً مثل قولك: فارٌّ، ومرادٌّ، وهو مُتَرَدِّدٌ في الكلام، فأما في قوافي الشعر المُطْلَقِ فقلّما يُخَفِّفُونَ المشدَّدَ، وقد ادَّعَى بعضهم في قول الراجز: [الرجز]

دَعَوْتُ قَومِي وَدَعَوْتُ مَعْشَرِي ... حَتَّى إذَا مَا لَمْ أَجِدْ غَيْرَ الشَّرِ(٤)

كُنْتُ امْرَأً مِنْ مالكِ بْنِ جَعْفَرِ

أنه أراد الشرَّ فخفف الراءَ، وأكثرُ الروايةِ: غَيرَ السَّرِي، والقوافي موضعُ حَذْفٍ. والمُطْلَقُ

---

(١) البيت في الإنصاف ج١/٤١، وشرح المفصل ج١/٤٧، وديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص٢٠، وقد اختلفت الرواية بين نصر، كما أوردها المعري، ونضّر بالضاد المنقوطة، كما رواها غيره.

(٢) سورة الليل الآية: ١.

(٣) لم أجده في ديوانه.

(٤) أورد الشطرين الثاني والثالث المحتسب لابن جني من غير نسبة في ج٢/٧٧.

يَقِفُ عليه بعضهم بسكونِ الرويّ فَيُصَيِّرُهُ في حال المُقَيَّد، فيقول: [الطويل]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلْ(١)

فيُسكِّنُ اللاّمَ، فإذا كانوا رُبَّما خَفَّفُوا المُشَدَّدَ في حَشْوِ البيتِ فتخفيفُهُ في القافية أيسرُ، وقد رَوَوا قَولَ أبي صَخْرٍ الهُذَلِيِّ(٢): [الوافر]

إذا اختصَمَ الصِّبَى والشَّيْبُ عِنْدِي فَحَكَّمْتُ المَشِيبَ فَلا أُبالِي
حُلُولَ الشَّيْبِ ما لَمْ أَجْنِ أَمْراً يَكُونُ سِواهُ أَتْيَ حِلٍ حَلالِ(٣)

أراد: أَتْيَ حِلٍّ فَخَفَّفَ.

وقوله:

وكَيفَ وأَنْتَ في الرُّؤَساءِ عِنْدِي عَتِيقُ الطَّيرِ ما بَينَ الخَشاشِ

بعد كيف شيء محذوف، كأنه قال: وكيف أَصْبِرُ عَنْكَ، وذلك كثيرٌ في الكلام، وإنما يَحْذِفونَ بَعْدَها الشيء إذا تقدم قَبْلَها ما يَدُلُّ عليه، مثلَ أن يقولَ الرجُلُ: أتروم أن أعطيَكَ مالاً وكيف، وقد سَأَلْتُكَ فلم تُعْطِني؛ أي: كيف أعطيك؟ وفي كتاب الله سبحانه: ﴿كَيفَ وَإن يَظْهَرُوا عَلَيكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إلاً وَلا ذِمَّةً﴾(٤)، كأنه قال: كيف يكونُ ذلك وإن يَظْهروا عليكم. وعتيقُ الطير: يرادُ به كَرِيمُها وأفْضَلُها كالبازيِّ والصَّقْرِ والجوارحِ منها، وهم يُشَبِّهون الرئيسَ بعتيقِ الطَّيرِ، قال لبيد: [الرمل]

فَانْتَضَلْنا وابْنُ سَلْمَى قاعِدٌ كعتيقِ الطَّيرِ يُغضي ويُجَلْ(٥)

وخَشاشُ الطيرِ: ضِعافُها وما لا يصيدُ منها، وكذلك خَشاشُ الأرضِ ما صغُر من دَوابّها

(١) هو لامرئ القيس وتمامه: بسقط اللوى بين الدخول فحَومل، ورواية الديوان بكسر الروي (اللامِ).

(٢) أبو صخر عبد الله بن سلمة السهمي الهذلي من شعراء العصر الأموي، نَاصَر بني أمية ونال غضبة عبد الله بن الزبير فحبسه، وفكّ إساره شفاعةُ سادة من قريش، وفد على عبد الملك بن مروان ومدحه في عدة قصائد. توفي عام ٨٠هـ. شرح شواهد المغني ج١ / ١٦٩، وسمط اللآلي ج١ / ٣٩٩.

(٣) هما في شرح أشعار الهذليين ج٢ / ٩٦٢ منسوبين؛ الأول برواية: فأفلجت الشباب، والثاني برواية:

بياض الرأس ما لم تأت أمراً يكون سواه أتو حِلٍ حلال

(٤) سورة التوبة الآية: ٨.

(٥) هو من قصيدته الرائعة:

إن تقوى ربنا خير نَفَلْ وبإذن الله ريثي وعجل

وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٥١٠، واللسان (نضل).

التي يقدر الهِرُّ على صيدها، وفي الحديث: «دخلت امرأةٌ النارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْها فَلَمْ تُطْعِمْها، ولم تَسْقِها، ولم تُرْسِلْها فتأكُلُ من خَشَاشِ الأرْضِ»(١) وقالوا لرؤوس الحُليِّ: خَشاشٌ، ولعلهم يريدون ما صَغُرَ من الحَلْيِ، مِثْلَ قِطَعِ الذَّهَبِ التي تكونُ في المَخانِقِ. وبعضُ الرُّواةِ يروي في قصيدةِ ابنِ كُلثومٍ: [الوافر]

وسارِيَتَي بَلاَطٍ أو رُخَامٍ   يَرِنُّ خَشاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينَا(٢)

وقوله:

فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ   وَلا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشِ

التكذيبُ: هاهنا يحتمل وَجْهَين: أحدهما، وهو الأشبه، أن يكون التكذيبُ من فِعْلِ الممدوح؛ أي: إنك لا تُكذِّبُ خَشْيَتَهُ، لأنَّكَ إذا خَشِيَك ألْحقْتَ به ما يَخْشاهُ.

والآخر: أن يكون التكذيبُ من فِعْلِ الخاشي؛ أي: هو إذا سَلِمَ منك فكأنَّهُ قد كذَّبَ الخَشْيَةَ أو كذَّبَ الوعيدَ.

وأصل الكذبِ في القَول، ثم نَقَلوه مِنْهُ إلى الفِعْلِ، وإن لم يكن ثَمَّ كلامٌ، فقالوا: حَمَلَ على قِرْنِه فما كَذَّبَ؛ أي: ما قَصَّرَ في الحَمْلَةِ، وقالوا: كَذَّبَ الوَحْشِيُّ في العَدْوِ إذا لم يجتهد فيه.

والتكذيب في البيت يجوز أن يكون لفعلٍ لا مقالَ فيه، وإنْ حُمِل على القول الأول فجائزٌ، لأن الخاشي ربما ذكر الخَشْيَةَ بِلِسانِه، ولأن المَخْشِيَّ قد جَرَتْ عادَتُهُ بأنْ يُوعِدَ ويُسْتَدَلُّ على غَضَبِه بما يقولُ.

وقوله:

تُطَاعِنُ كُلُّ خَيلٍ كُنْتَ فِيهَا   وَلَو كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الجِحَاشِ

كثر في كلامهم أن يَنْسُبُوا (٩٦/ب) أَفْعالَ الفُرْسانِ إلى الخيلِ؛ لأنَّ الفارسَ يستعين على الضَّرْبَةِ والطَّعْنَةِ بِفَرَسِهِ، فيقولون: قَتَلَتِ الخَيلُ فلاناً، وساقتِ الخَيلُ نَعَمَ بَني فُلانٍ؛ لأن

(١) الحديث في البخاري عن عبد الله بن عمر: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكُلُ من خَشاشِ الأرض حتى ماتت»، وهو في صحيح مسلم بلفظ أوثقتها. انظر فيض القدير ج٣/ص٥٢٢.

(٢) أورده في جمهرة أشعار العرب ص٢٧٩ ضمن معلقة عمرو بن كلثوم برواية:

وسالفتي رخام أو بلاط   يَرِنُّ خشاش حِليتها رنينا

وشرح القصائد العشر للتبريزي ٣٩٦.

المعنى مفهومٌ، ولأن الفرسانَ يتوصلون إلى ذلك بالخيول. والنَّبيطُ: هذا الجيلُ المعروفُ، وهم النَّبَطُ والأَنْباطُ، قال الراجز: [الرجز]

فهُنَّ يُلْغِطْنَ به إلغاطا كالتَّرْجُمانِ لَقِيَ الأَنْبَاطَا(١)

وزعم بعض الناس أنهم سُمُّوا نَبيطاً؛ لأَنَّهُمْ يستنبطونَ ما في الأَرْضِ من ماء، ويحرثونها للبذار، فيؤدِّي ذلك إلى نبات الزرع؛ فكأنهم يستنبطونه منها. ومن ذلك قولهم: حَفَر فلانٌ بئراً فأَنْبَطَ الماءَ، واسمُ الماءِ: النَّبَطُ؛ لأنَّه أُنْبِطَ. وإذا مدحوا الرجل قالوا: لا يُنالُ نَبَطُهُ؛ أي: لا يُعْلَمُ ما في نَفْسه؛ لأن كتمان السر مما يُوصَفُ به الإنسان، قال الشاعر: [الطويل]

قَريبٌ ثراهُ لا يَنَالُ عَدُوُّهُ لَهُ نَبَطاً، صَدْقُ الفَعَالِ أَريبُ(٢)

يريد بقوله: قَريبٌ ثراه: أنه إذا سُئل وَجَدَهُ السائلُ قريبَ المعروفِ لا يُتْعِبُ الطالبَ. وإنما زعمَ الزاعمُ أن النبيطَ اشْتُقُّوا من إِنْباطِ الأرضِ؛ لأنهم يُباشرونَ العَمَلَ كثيراً، ويكون منهم الفلاحون، والذين يعمرون القَرْياتِ، ولذلك خصَّهم أبو الطيب لما قال:

ولو كانوا النَّبيط على الجِحَاشِ

لأَنَّهُمْ لَمْ تَجْرِ عادَتُهُمْ بركوبِ الخيلِ، وإنما يَرْكبونَ الحُمُرَ. وقوله:

تُطاعِنُ كُلُّ خَيلٍ كنتَ فيها

ثم قال: ولو كانوا؛ لأنَّهُ أراد فرسانَ الخيلِ، وهذا مما تقدَّمَ ذِكْرُهُ؛ أي: إنَّ أصحابَكَ يَشْجُعُونَ إذا رَأَوا شَجاعَتَكَ، فيقاتلون تَشَبُّهاً بِكَ، وذلك مُناسِبٌ لقولهم في المثل: «العاشِيَةُ تَهيجُ الآبِيَةَ»(٣). والجِحاشُ جَمْعُ جَحْشٍ، وهو وَلَدُ الحمارِ، ويقال في الجمع جِحْشانٌ، قال القَطامِيُّ: [الطويل]

---

(١) أورد الشطر الأول اللسان في (لغط) ضمن بيتين غير منسوبين:

ومنهل وردته التقاطـــا لم أَلْقَ إذ وردتُه فُراطا
إلا الحَمامَ الوُرْقَ والغَطاطا فهن يُلْغِطنَ به إلغاطـا

وفي تاج العروس (لغط) أوردهما منسوبين إلى نقادة الأسدي، كما ذكرهما اللسان في (رجم) وأتبع بهما الشطر: كالترجمان لقي الأنباطا، بلا نسبة، وقد أوردها في إصلاح المنطق ص٦٨، ٩٦ بلا نسبة، وفي الحيوان ج٣/٤٣٣، وديوان الأدب ج٢/٣٠٨.

(٢) أورده اللسان في (نبط) منسوباً إلى كعب بن سعد الغنوي برواية:

قريب ثراه ما ينال عَدُوُّهُ له نبطاً، عند الهوان قطوبُ

وأورده أساس البلاغة في (نبط) منسوباً إلى كعب، وبرواية:

قريب ثراه ما ينال عدوه له نَبَطاً، آبي الهوانِ قَطوبُ

(٣) المثل في مجمع الأمثال ج٢/٩، والفاخر ٦٣، ولسان العرب (عشا).

مُقَدَّحَةً قُبّاً خِفافاً بُطُونُها وَقَدْ وَازَنَتْ جِحْشَانَهَا بِالْحَوَالِبِ(١)

ويمكنُ أن يُقَالَ له بَعْدَ أن يُركَبَ: جَحْشٌ، كما قالوا لوَلَدِ الفَرَس: مُهْرٌ حين يُنْتَجُ، ثم سَمَّوهُ بعدَ الركوب مُهْراً، قال الأَفْوَهُ: [الرمل]

إن يَجُلْ مُهْرِيَ فِيكُمْ جَولَةً فَعَلَيهِ الكَرُّ فِيكُمْ والغِوارُ(٢)

وقال زيدُ الخيل: [الرمل]

عَوِّدُوا مُهْرِي كَمَا عَوَّدْتُهُ دَلَجَ اللَّيلِ وإيطاءَ الْقَتِيلْ(٣)

وقالوا لوَلَدِ الظَّبْيَةِ: جَحْشٌ. قال أبو ذؤيب: [الطويل]

بِأَسْفَلِ ذاتِ الدَّبْرِ قَدْ ضَاعَ جَحْشُهَا فَقَدْ وَلِهَتْ يَومَينِ فَهْيَ خَلُوجُ(٤)

والجحاش في هذا البيت: مساويةٌ للجحاش فيما تَقَدَّمَ من الأَبْياتِ لَفْظاً لا مَعْنًى، وإذا تَشابَهَتِ الكَلِمَتانِ في اللَّفْظِ، واختلفتا في المعنى، وجاءتا في قوافي الشعر فذلك من الإيطاء عندَ بعضِهِمْ، ويقال: إنه مذهبُ الخليلِ، وغيره لا يرى بذلك بَأْساً، وإذا تَوالتِ القافيتانِ في البيتِ فذلكَ أَقْبَحُ ما يكون، وكُلَّما بَعُدَ ما بَينَهُما كان ذلك أَسْهَلَ. فإن كانت الكَلِمَةُ في تَشْبِيبٍ أو معنًى غيرِهِ ثم جيء بها في مَعْنًى آخَرَ سَهُلَ ذلك عِنْدَهُمْ، وهذا البيتُ يَرْوِيه بعضُهم لامْرِئِ القيسِ: [الطويل]

كَأَنّي غَدَاةَ البَينِ لـمَّا تَحَمَّلوا لَدَى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنْظَلِ(٥)

ثم قال في صِفَةِ الفَرَسِ:

مَدَاكُ عَرُوسٍ أَو صَلاَيَةُ حَنْظَلِ(٦)

فهذا يَسْهُلُ لِتباعُدِ ما بين البَيتَينِ واختلافِ الذي يُقْصَدُ مِنَ الـمَعْنَيَينِ(٧).

(١) ديوان القطامي ص٤٥.

(٢) ديوانه ص١٢٠ (مجموعة الطرائف).

(٣) الأغاني ج١٧/٢٠٧.

(٤) هو في شرح أشعار الهذليين ج١/١٣٦، وفي اللسان (دبر) برواية:

بأسفل ذات الدبر أُفرد خِشْفُها وقد طُرِدَتْ يومين فهي خَلوجُ

وفي اللسان والتاج (جحش)، والمعاني الكبير ص٧٢٢.

(٥) الديوان ص٩ برواية: يوم تحمّلوا.

(٦) الديوان ص٢١ والبيت كاملاً:

كأن على الكتفين فيها إذا انتحى مداك عروس أو صراية حنظلِ

(٧) انظر حول الإيطاء: الوافي في العروض والقوافي للتبريزي، ص ٢٤٢.

وقوله:

أَرَى النَّاسَ الظَّلامَ وَأَنْتَ نُورٌ ... وإِنِّي فِيهِمُ لإِلَيكَ عَاشِ

أدخل اللام(١) على إليك، وإنما حقيقتُها أن تَدْخُلَ على عاشٍ؛ ولكنَّ العَرَبَ تَفْعَلُ ذلك، ولها أحوالٌ أربعٌ:

الأولى: أن يقالَ: إني إليك لعاشٍ، فهذا الوَجْهُ؛ وهو أن تَدْخل اللامُ على الذي هو الخبر في الحقيقة.

والحالُ الثانيةُ: أَنْ يُقال: إني لإِلَيكَ عاشٍ؛ فَتَدْخُلَ اللامُ على ما هو مُتَّصِل بالخَبَرِ، وليس ذلك بِقَبِيحٍ، ومِثْلُهُ قولُ أبي زُبَيدٍ: [البسيط]

إِنَّ امْرَأً خَصَّني عَمْداً مَوَدَّتَهُ ... عَلَى البِعادِ لَعِنْدِي غَيرُ مَكْفُورِ(٢)

وإنما الكلامُ: لَغَيرُ مَكْفورٍ عِنْدي.

والحالُ الثالثةُ: أن يُقالَ: إني لإِلَيك لعاشٍ؛ فَتَدْخُلَ اللامُ على إليكَ، ثم تُدْخَلُ على عاشٍ؛ لأنَّهُ الذي تَقَع به الفائدةُ للسامِعِ، وذلك أشَدُّ من الوَجْه الذي قبله.

والحالُ الرابعةُ: أنْ يُقالَ: إني لعاشٍ لإِلَيكَ فهذا لا يجُوزُ عندَهُمْ؛ لأن اللاَّمَ وَقَعَتْ في موضِعِها، فلا حاجة إلى أنَ تُعادَ. والعاشِي: الذي يسير في ظُلْمَةِ الليل على ضَوءٍ قليل، قال الحطيئة: [الطويل]

متى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوءِ نَارِهِ ... تَجِدْ خَيرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيرُ مُوقِدِ(٣)

وقال الهذليُّ: [الطويل]

شِهَابِي الَّذِي أَعْشُو الطريقَ بِضَوئِهِ ... ودِرْعِي فَلَيلُ الناسِ بَعْدَكَ أَسْوَدُ(٤)

---

(١) هي اللام المزحلقة وتأتي للتوكيد.

(٢) الكتاب لسيبويه ج١ / ٢٨١ منسوباً إلى أبي زبيد الطائي برواية: على التنائي لعندي، وهو في تحصيل عين الذهب ج١ / ٢٨١، وذكر أنه لأبي زبيد في مدح الوليد بن عقبة.

(٣) هو في الكتاب ج١ / ٤٤٥، وتحصيل عين الذهب ج١ / ٤٤٥، وشرح المفصل ج٢ / ٦٦، وج٤ / ١٤٨، وديوانه بشرح السكري ص٢٥، واللسان (عشو).

(٤) هو في شرح أشعار الهذليين من قصيدة لساعدة بن جؤية الهذلي يرثي بها ابنه أبا سفيان ٣ / ١١٦٥، وهو في اللسان (عشا) منسوباً إلى ساعدة أيضاً.

وقوله: (٩٧/أ)

بُليتُ بِهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى　　　　أُنُوفاً هُنَّ أَوْلَى بالخِشَاشِ

الخِشَاشُ: عودٌ يُجْعَلُ في أَنْفِ البعيرِ، وجمعُه أَخِشَّةٌ، قال ذو الرُّمَّةِ: [الطويل]

إِذَا نَحْنُ حَاذَيْنَا الأَخِشَّةَ شُبْنَهَا　　　　بأَشْكَلَ جارٍ مِنْ صَدِيدٍ وَمِنْ دَمِ(١)

ويقال: خَشَشْتُ البعيرَ فهو مَخْشُوشٌ.

جَعَلَ نَفْسَهُ كالوَرْدِ يلْقَىْ أُنوفاً يَنْبَغِي أن تُجْعَلَ فيها الأَخِشَّةُ. والإبلُ لا رَيبَ أنها تَجِدُ رائِحَةَ الوَرْدِ، فأما الوَرْدُ فلا يُحِسُّ ما صُنِع بِهِ، ولا يَحْفِلُ أَينَ وُضِعَ.

وقوله:

عَلَيكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِي　　　　وحَولَكَ حِينَ تَسْمَنُ في هِراشِ

يقال: هُزِلَتِ الدابَّةُ، وهَزَلَها صاحِبُها، فهذه اللغَةُ الفَصِيحَةُ، وقَدْ حُكِيَ: أَهْزَلْتُها. والمعنى أنَّ هؤلاء الذين ذكَرَهُمْ إذا رأوا صاحبَهم في شِدَّةٍ وضِيقٍ من الزمَانِ كَانُوا عَلَيهِ، وإذا سَمِنَ تهارَشُوا حَولَهُ، وهِراشُهُم حَولَ السَّمِينِ يحتملُ وَجْهَينِ: أحدُهُما: أن يكونوا يريدون أَكْلَهُ فَهُم أعداءٌ في حال الهُزَالِ والسِّمَنِ.

والآخر أنك إذا سَمِنْتَ؛ أي: استَغْنَيتَ وحَسُنَتْ حالُكَ تَهارَشُوا حَولَكَ يزدحمون على بِرِّكَ ومَنْفَعَتِكَ، كما تَهْتَرِشُ الكِلابُ على الشيءِ المَأْكُولِ.

وقوله:

أَتَى خَبَرُ الأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُّوا(٢)　　　　فَقُلْتُ نَعَمْ ولَو لَحِقُوا بِشَاشِ

شاشٌ: هذا الموضعُ الذي يقال فيه: شاشُ فَرْغانَةَ(٣)، وهو يوافق في الاشتقاقِ قولَ

---

(١) الديوان ج٢/١١٧٥ من قصيدة طويلة برواية:

إذا هُنَّ عاسَرْن الأخشة شينها　　　　باشكل آنٍ من صديدٍ ومن دم

(٢) البيت يَحْتمل عدة معان، وقد اختلف مفسرو شعر المتنبي فيه، فإن فُتحَت كاف كَرّوا كان الخبر بأنه كَرَّ مع جيشه على الأعداء، والشاعرُ يُصدق ذلك، وإن ضُمَّتْ كان الأمر أن هؤلاء المنتفعين لما سمعوا خبر نَصْرِهِ قال بعضهم لبعض: كُرُّوا حتى نلحَقَ بأعطياته من الغنائم، وثالثُ الأمر أنه كَرَّ على أعْدائِهِ بعد أن أوْهَمَهُمْ بالفرارِ من بين أيديهم، والشاعر يؤيد أنه سيعودُ عليهم، ولو وَصَلَ إلى شاشِ فَرْغانَة.

(٣) إحدى قرى بلاد العجم فيما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك، قريبة من فرغانة. معجم البلدان (شاش).

العامَّةِ: شَوَّشَ عليهِمْ أَمْرَهُمْ، وهذه الكلمةُ لم أَعْلَم أن أحداً من الثقاتِ حكاها عن العَرَبِ، ولا جاءَتْ في الشِّعْرِ الفَصيح.

وقوله:

يَقُودُهُمُ إِلَى الهَيجَا لَجُوجٌ ... يُسِنٌّ قِتَالَهُ والْكَرُّ ناشِي

أصلُ القَود في ذَواتِ الأَرْسانِ، ثم قالوا: قادَ الأميرُ الجَيشَ؛ أي: كان أَمْرُ الجُنْدِ إِلَيه فاتَّبَعُوهُ فيما يختار، كما تتبع الدابةُ مَنْ يقودُها، واستعار السِّنَّ للقتالِ، كما استعار قَطَرِيُّ ابْنُ الفُجاءَةِ(١)، الإِجْذاعَ للبَصيرَةِ، والقُرُوحَ للإقدامِ في قوله: [الكامل]

ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أُصَبْ ... جَذَعَ البَصيرَةِ قارِحَ الإِقدامِ(٢)

يريد أنه يُديمُ القتالَ ويُطيلُ فيه كما أَنَّ المُسِنَّ من بني آدم يتقادَمُ الوَقْتُ عليه. وأصْلُ ناشِي الهَمْزُ، وقد مضى القَولُ في تخفيفه. يقولُ: إنه يُحْدِثُ الكَرَّ في وَقْتٍ بَعْدَ وَقْتٍ فهو كَأَنَّهُ ناشِئٌ في أوَّلِ أَمْرِهِ لا يَضْعُفُ لِتَقادُمِ القِتالِ.

وقوله:

وَأُسْرِجَتِ الكُمَيتُ فَنَاقَلَتْ بِي ... عَلَى إِعْقاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي

الكُمَيتُ: من الخَيلِ مَعْروفٌ، والفرق بَينَهُ وبَينَ الأَشْقَرِ أَنَّهُ يَسْوَدُّ عُرْفُهُ وذَنَبُهُ، ويُستَعْمَلُ للذكر والأنثى بلفظ واحدٍ، وقد استعمله امرؤُ القَيسِ في المُذَكَّرِ لما قال: [الطويل]

كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ(٣)

وقال آخر فاستعمله للأنثى: [الوافر]

تُسائِلُنِي بَنُو جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ ... أَغَـرَّاءُ العَـرادَةُ أَمْ بَهِيـمُ

كُمَيتٌ غَيـرُ مُحْلِفَةٍ ولكنْ ... كَلَونِ الصِّرْفِ عُلَّ بِهِ الأَديمُ(٤)

---

(١) أبو نُعامة قطري بن جعونة الملقب بالفجاءة ابنُ مازن بن يزيد الكناني التميمي: شاعر فارس وخطيبٌ من خطباء العرب المشهورين ورأس من رؤوس الخوارج وزعيم فرقة الأزارقة. توفي سنة ٧٨هـ. سمط اللآلي ج١/ ٥٩٠، ووفيات الأعيان ج٤/ ٩٣ ـ ٩٤، والبيان والتبيين ١/ ٣٤١، وأمالي المرتضى ١/ ٦٣٦.

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ١٣٨ من قطعة في أربعة أبيات لقطري بن الفجاءة.

(٣) الديوان ٢٠، وعجزه: كما زلت الصفواء بالمتنزل.

(٤) البيتان من المفضلية الثالثة ص ٣٣، وهما أيضاً منسوبان إلى سلمة بن الخرشب الأنماري من قصيدة في ١٣ بيتاً في المفضليات ص ٣٩، وأوردهما اللسان في (عرد) منسوبين إلى الكلحبة.

وهذا البيت الذي أَوَّلُه كُميْتٌ يُروَى للكَلْحَبَة العَرَنيّ(١) ولابنِ الخُرْشُبِ(٢) الأَنْماريّ، وحُكِيَ في جَمْعِ الكُمَيتِ: كُماتٌ، ولم يَصِحَّ ذَلِكَ، وقالوا في صِفَةِ التَّمْرَة: كُمَيتٌ إذا كانت تَضْرِبُ إلى السَّوادِ في حُمْرَةٍ، قال الأسودُ بنُ يَعْفُرَ: [الطويل]

وكنت إذا ما قُرِّبَ الزادُ مُولَعاً ... بِكُلِّ كُمَيتٍ جَلْدَةٍ لم تُوَسَّفِ(٣)

أي لم تَقَشَّرْ، ووصفوا الخمرَ بالكُمَيتِ أيضاً.

والإعقاقُ مصدرُ أعقَّتِ الفَرَسُ إذا عَظُمَ بَطْنُها للحَمْلِ، فهي عَقُوقٌ، وأكثر الناس يزعمون أنهم لم يقولوا: مُعِقٌّ على ما يوجبه القياس، وقد حكاه بعضهم. والمعنى أن بَطْنَها يَنْشَقُّ ويتَّسعُ للحمل وكِبَرِ الوَلَدِ. والغِشاشُ: العَجَلَةُ. قال البَعيثُ: [الطويل]

يَكُونُ نُزُولُ القَومِ فيها كَلا وَلا ... غِشَاشاً ولا يُدْنُونَ رَحْلاً إلى رَحْلِ(٤)

وفي النُّسَخِ: وعلى غِشاشٍ، بلا ياء، ويجب أن يكون الشاعر قاله بالياء، أضاف الغِشاش إلى نفسه؛ لأن ذلك أَحْسَنُ في حُكْمِ النَّظْمِ، ويدل على ثباتِ الياء قوله: ناقَلَتْ بي. وقوله: على إعْقاقِها فأضاف الإعقاقَ إليها، فأوجب ذلك أن يكونَ على إعقاقِ الفَرَسِ، وعَجَلَةِ الفارسِ، وإنما يَحْسُنُ حَذْفُ الياءِ لو كان الإعقاقُ مُنَكّراً غيرَ مُضافٍ، مِثْلَ أنْ تقولَ في الكلام (٩٧/ب) ناقَلَتْ بي على إعْقَاقٍ وغِشاشٍ، فأما إذ جاء بالإعْقَاقِ مضافاً؛ فالأحسنُ أن يكونَ الغِشاش مِثْلَهُ في الإضافَةِ.

والنِّقالُ: ضَرْبٌ من عَدْوِ الخيلِ، قال جرير: [الكامل]

مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ وَإِنْ بَعُدَ المَدَى ... ضَرِمِ الرِّقَاقِ مُناقِلِ الأَجْرالِ(٥)

(١) هبيرة بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرين التميمي اليربوعي العريني: أحد شعراء الجاهلية وفرسان بني تميم المشهورين، وكان يلقب بفارس العرادة التي ذكرها في البيت، وهي فرسه. ولقب بالكلحبة وهو صوت النار ولهيبها. المفضليات ٣١، والمؤتلف والمختلف ٢٦٣، والخزانة ج١/١٨٧ (بولاق)، ج١/٣٨٧ (هارون).

(٢) سلمة بن عمرو (الخرشب) الأنماري: شاعر جاهلي والخُرْشُبُ لقب أبيه، هجا قوم عامر بن الطفيل مع الإشادة بشجاعة عامر وبطولته. المفضليات ص٣٩، والأعلام ٣/١١٣.

(٣) اللسان (وسف)، وهو في الذيل والتكملة (وسف)، والشطر الثاني في اللسان (كمت) والبيت للأسود في ديوانه ص٥١ برواية يوسّف، وفي تاج العروس (كمت)، و(جلد)، وبلا نسبة في معجم مقاييس اللغة ج٥/٨٢ مع بيت ثانٍ، وأساس البلاغة (كمت).

(٤) أورد الشطر الأول اللسان في (لا) بلا نسبة، والبيت في أساس البلاغة (غشش) برواية: رِجْلاً.

(٥) البيت في أساس البلاغة (شرف)، وفي اللسان (جرل): ومكان جرلٌ والجمع أجرالٌ: ذو غلظ وحجارة، وانظر اللسان (ضرم، ونقل).

وقوله:

مِنَ الـمُتَمرِّداتِ تَذُبُّ عَنْها ... بِرُمْحِي كُلَّ طائرةِ الرَّشاشِ

أصل الـمُرُودِ الإِعْياءُ، يقالُ: مَرَدَ الشَّيطانُ إذا أعيا خُبْثاً، وكذلك مَرَدَ الإنسانُ، فهو ماردٌ، ومَرِيدٌ، ومنه المثل المحكيُّ عن الزّباء(١): «مَرَدَ ماردٌ وعَزَّ الأَبْلَقُ»(٢) وهما حِصْنان أَعْياها أَمْرُهُما، ومنه قولهم: بناءٌ مُمَرَّدٌ؛ أي: إِنَّهُ يُعْيِي مَنْ طَلَبَهُ، وقيل: الـمُمَرَّدُ: الـمُملَّسُ والـمُطَوَّل، وتَذُبُّ؛ أي: تَذُودُ، يُسْتَعْمَلُ ذلك في ذَبِّ العَدُوِّ وغيرِه، قال الراجزُ: [الرجز]

من ذَبَّ منكمْ ذبَّ عن صَمِيمِهِ ... أَو فَرَّ مِنْكُمْ فَرَّ عَنْ حَرِيمِهِ(٣)

ومِنْ ذَلكَ: ذَبَّتِ النَّاقةُ وغيرُها البَعُوضَ والذُّبابَ، وإنَّما قيل له: ذُبابٌ؛ لأنه يُذَبُّ؛ أي: يُطْرَدُ، قال الشماخ: [البسيط]

تَذُبُّ ضَيفاً مِنَ الشَّعْراءِ مَنْزِلُهُ ... مِنْهَا لَبَانٌ وأقرابٌ زَهاليلُ(٤)

الشَّعْراءُ: ضَرْبٌ من الذُّباب. وزهاليلُ: مُلْسٌ.

وكلُّ طائرةٍ: يحتمل «كُلّ» الرفعَ والنَّصْبَ. فإذا نُصِبَ فَتَذُبُّ للفَرَسِ كأنَّه جَعَلَها تَذُبُّ برُمْحِهِ، وهذا مثل قولهم: قَتَلتِ الخيلُ وهزمَتِ الأعْداءَ، وإنما يريدون الفَوارِسَ. والمعنى أن هذه الفَرَسَ تذُبُّ بِرُمْحِي عن نفسِها كلَّ طَعْنةٍ، إذا أصابَتِ الـمَطْعُونَ طار لها رَشَاشٌ، وهو ما

---

(١) الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة بن السميدع: ملكة تدمر والشام والجزيرة، كانت غزيرة المعارف بديعة الجمال. وَلِيتْ تدمر بعد وفاة زوجها عام ٢٦٧م، وطردت الرومان بعد أن هزمت قائدهم هرقليوس واستقلت بالملك. كان سبب وفاتها أنها قتلت حاكم العراق جذيمة الوضاح، فاحتال ابن أخته عمرو بن عدي عليها للأخذ بثأره، وحين تمكّن من الزَّبّاءِ شربت السُّمَّ، وقالت: بيدي لا بيد عمرو. نقلاً عن الأعلام بتصرف ج٣/ ٤١.

(٢) مجمع الأمثال ج١/ ١٢٦، والفاخر ١١٦، واللسان (مرد).

(٣) أورده اللسان من غير نسبة في: (ذبب) برواية: ذب عن حميمه، وهو في معجم المرزباني ص ٤٢٦ منسوباً إلى يزيد بن المكسّر بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي قاله في يوم ذي قار في قطعة من ثلاثة أبيات.

(٤) أورد البيت اللسان في (زهل) منسوباً إلى كعب بن زهير برواية:

يـمشي القُراد عَلَيْهَا ثم يُزْلِقُهُ ... عنها لبَانٌ وأقرابٌ زَهاليلُ

والبيت في شرح ديوان كعب من القصيدة المشهورة: بانت سعاد، وبرواية اللسان.

وقد أورده تاج العروس في (شعر) منسوباً إلى الشماخ، وورد في ديوان الشماخ ص٢٧٦ منسوباً إليه، وبرواية المعري.

يفترقُ من الدَّمِ، أُخِذَ من رَشاشِ المَطَرِ، وإذا رُفِعتْ كُلٌّ فالفعْلُ لها، وليس لِلْفَرَسِ فيه شيءٌ، وإنَّما هي مَذْبُوبٌ عنها، والحمدُ في الوَجْهَين لِلْفارِسِ؛ لأنه الذي يحمل الفرسَ على الطَّعْنِ ويُصَرِّفُ الرُّمْحَ.

وقوله:

إذا ذُكِرَتْ مواقِفُهُ لحافٍ وَشِيكَ فما يُنَكِّسُ لانْتِقَاشِ

شِيكَ: إذا أصابته شَوكةٌ. والانتقاشُ: إخْراجُ الشَّوكةِ مِنَ الرِّجْلِ، وغيرها من الجسد، ومن ذلك قيل: المِنْقاشُ، وهو عربيٌّ صحيح، قال الشاعر: [الطويل]

فَوَاأَسَفَا إنَّ الفراقَ يَرُوعُنَا بِمِثْلِ مَناقِيشِ الحُلِيِّ قِصارِ(١)

يعني مَناقِيرَ الغِرْبانِ؛ لأنها تَنْعَبُ بالفِراقِ. ومن الأمثال: «لا تَنْقُشِ الشَّوكَةَ بالشَّوكَةِ فإن ضَلْعَهَا مَعَهَا»(٢)، ويقالُ ذلكَ للرجلِ إذا استعانَ على عَدُوِّهِ بآخَرَ هُوَ لَهُ عَدُوٌّ. والمعنى أن هذا الممدوحَ يَرْغَبُ القاصدُ في لِقائِهِ فلو أنَّهُ حَافٍ، ووقعتْ في رِجْلِهِ شَوكةٌ لمنعته العَجَلَةُ وإيثارُ لقائهِ من أنْ يَنْتَقِشَهَا من قَدَمِهِ.

وقوله:

تُزِيلُ مَخافَةَ المَصْبُورِ عَنْهُ وتُلْهِي ذا الفِيَاشِ عَنِ الفِيَاشِ

الفِياشُ: المُفاخَرَةُ بالباطل، يقال: فاشَ الرَّجُلُ وفايَشَ غَيرَهُ، والرَّجُلَ فَيُوشٌ، قال جَرِيرٌ: [الوافر]

فأَوْعِدْ بِالخَزِيرِ مُجَاشِعِيّاً إذا مَا فَاشَ وانْتَفَخَ الوَرِيدُ(٣)

وقال أيضاً: [الكامل]

أَيُفَايِشُونَ وَقَدْ رَأَوْا حُفَّاثَهُمْ قد عَضَّهُ فَقَضَى عَلَيهِ الأَشْجَعُ(٤)

الحُفَّاثُ: حَيَّةٌ عَظِيمةٌ تَنْفُخُ ولا تُؤْذِي(٥). والمَصْبُورُ: الذي يُحْبَسُ لِيُقْتَلَ أو يكونُ

---

(١) البيت في اللسان (نقش) من غير نسبة، وبرواية: فواحَزَنا إن الفراق يروعني.

(٢) مجمع الأمثال ج٢/٢٢٣.

(٣) هو في ديوانه ج١/٣٢٩ برواية: فقرب للمراء مجاشعياً.

(٤) أورده اللسان في (فيش) و(حفث) منسوباً إلى جرير، وهو في ديوانه ص٩١٣، وديوان الأدب ج١/٣٣٤، وتاج العروس (حفث)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٢/٨٤، واللسان والتاج (شجع).

(٥) اللسان (حفث)، وانظر: الحيوان ٤/١٤٨، ٦/٣٤٥، ونهاية الأرب ١٠/٨١.

حَبْسُهُ لِغَيرِ القَتْلِ. وفي الحديث: «أنَّ رجُلَين أَمْسَكَ أَحَدُهُما رَجُلاً، وقَتَلَهُ الآخَرُ، فقَال النبي ﷺ: «اقتلوا القاتلَ، واصبِرُوا الصَّابِرَ»(١) وقال عنترة: [الكامل]

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً   تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ(٢)

وقوله:

وَمَا وُجِدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي   وَلا عُرِفَ انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِي

الانكماشُ: السُّرْعةُ في الأَمْرِ، والرغبةُ في قَضائِه.

وقوله:

فَسِرْتُ إِلَيكَ فِي طَلَبِ المَعَالِي   وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ المَعَاشِ

المَعاشُ: يَسْتَعْمِلُهُ الناسُ فيما يؤديهم إلى الحياة، فيقولون: مَعاشُهُ مِنَ التجارة، أو خِدْمَةِ الناسِ، ونحوِ ذلكَ؛ أي: يُتَوَصَّلُ بِهِ إلى العيش، وأَهْلُ اليَمَنِ يُسَمُّونَ الطَّعامَ عَيشاً، ويقولون للرجل: عِشْ في معنى كُلْ، ويقولونُ: مَعِيشَةٌ في معنى المَعاشِ. والمَصْدَرُ من ذواتِ الياءِ، مِثْلُ عاشَ يعيشُ، وغابَ يغيبُ يجيء على مَفْعِلٍ كثيراً، مِثْلَ: سارَ مسيراً، وزاد في الثَّمَنِ مَزِيداً مثلَ زِيادَةٍ، قال الشاعرُ: [الكامل]

اللهُ يَعْلَمُ لَو أَرَدْتِ زِيادَةً   في الحُبِّ عِنْدِي ما وَجَدْتِ مَزِيدا(٣)

وَرُبَّما جاءَ فيه مَفْعَل(٤)، قال الشاعرُ (٩٨/أ): [الوافر]

أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ عِبْتُمُوهُ   وَمَا فِيهِ لِخَلْقٍ مِنْ مَعَابِ(٥)

---

(١) الحديث رواه الدارقطني عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إذا أمسك الرجلُ الرجلَ، وقتله الآخر يُقتل الذي قتل، ويُحبس الذي أمسك»، وقال الدارقطني: إنه مرسل، ولكن الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام نص أن رجاله ثقات، وصححه ابن القطان.

(٢) الديوان ص٢٦٤.

(٣) هو في مجمع الأمثال ج١/١٤٣ منسوباً إلى جرير برواية: إني وجدتك لو... وهو كذلك في التذكرة الحمدونية ٦/٥٣، وهو في الكشكول ص٣٩٥ منسوباً إلى كثير، وفي الأمالي منسوباً إلى كثير برواية: في حب عزة ما وجدت.

(٤) انظر اللسان (عيب).

(٥) هو في اللسان (عيب) برواية: وما فيه لِعيَّابٍ مَعابُ، وكذلك في مجمع الأمثال ١/٢٦٩ مع بيت ثان.

وقال رؤبة: الـمَعِيشُ، فيجوز أن يكونَ أرادَ جَـمْعَ مَعِيشَـةٍ أَو جَعَلَهُ اسْماً غَيرَ مَجْمُوعٍ، كما قالوا: الـمَسِيرُ والـمَغِيبُ، وذلك قوله: [الرجز]

إِلَيكَ أَشْكُو شِـدَّةَ الـمَـعِيشِ
وَمَـرَّ أَعْـوَامٍ نَتَـفْنَ رِيشِي
نَتْفَ الـحُبَارَى عَنْ قَـرًى رَهِيشِ(١)

* * *

ولم يوجدْ لأبي الطيِّبِ على حرف الصَّادِ شَيءٌ.

* * *

(١) أورد الشطر الثالث اللسان في (رهش) منسوباً إلى رؤبة، وهو في ديوانه ٧٨، وأورد الشطر الثالث التاج في (رهش)، والأشطار في ديوانه ص ٧٩، وكذلك في الزاهر للأنباري ١ / ٢٢٠، وقد وردت في سمط اللآلي ٢ / ٧٨٧ ضمن خمسة أشطار باختلاف في الترتيب وبعض الرواية.

قافية الضاد

من أبيات أولها

فَعَلَتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خِلَعُ الأَميرِ وَحَقَّهُ لم نَقْضِهِ(١)

وهي من الكامل الأول على رأي الخليل، ومن السَّحْل الرابع على رأي غيره.

ذَكَّرَ السَّماءَ في هذا الموضع، وقد جاء تَذْكِيرُها في القرآنِ في قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ﴾(٢) فَحُكِيَ عَنِ الخَليلِ أن المعنى ذاتُ انْفطارٍ، والغَرضُ أن الاسم إذا تُؤُوِّلَ فيه مثلُ هذا التأويل، وهو مؤنث، حُذِفَتْ منه الهاءُ، كما قالوا: حائِضٌ، وطامِثٌ؛ أي: ذاتُ حَيضٍ وطَمْثٍ. والسماء إذا أُرِيدَ بها التي يترَدَّدُ ذِكْرُها في القرآن فالغالبُ عليها التأنيث، فإذا ذُكِّرَتْ جازَ أن يُذْهَبَ بها مَذْهَبَ السّقْفِ، وأن تُجْعَلَ جَمْعَ سَماءَةٍ، وأن تُذكَّرَ؛ لأَنَّ تأنيثَها غيرُ حقيقي، وإذا أُرِيدَ بالسماءِ المطرُ، فهو مذكّر، ويجوز أن يكونَ أبو الطيِّبِ إلى هذا الوَجْهِ ذَهَبَ.

والخِلَعُ: جمعُ خِلْعَةٍ، وأصلُ ذلكَ أن الرجُلَ كان إذا أرادَ إكرامَ الآخرِ وَصِلَتَهُ خلع ثوبَه عَنْهُ، وكساهُ إياه، ثم كَثُر ذلك حتى قالوا: خَلَعَ الأميرُ على الرَّجُلِ إذا أعطاه من اللِّباسِ شيئاً، وإن لم يَكُنْ لُبِسَ قطُّ. وحَقُّهُ: يجوزُ فيه النصبُ والرفعُ؛ فالنصب على اضمارِ فِعْلٍ، كأنه قال: ولم نَقْضِ حَقَّهُ، أو نَحْوِ ذلك، ثم جاء الفعلُ الثاني مفسراً للأَوَّلِ المُضْمَرِ، والرَّفْعُ على أن يكونَ حقُّه مُبْتَدأً، والواوُ عاطِفةً جُمْلةً على جُمْلةٍ، وأَوَّلُ الجملةِ الأولى فِعْلٌ، وأَوَّلُ الثانيةِ اسمٌ.

وقوله:

وإذَا وَكَلْتَ إلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ في الجُودِ بان مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ

أَصْلُ المَذيقِ والمَذْقِ في اللبنِ الممزوج، ثم اسْتُعْمِلَ ذلك في الوُدِّ إذا لم يُخْلَصْ، وكَنَّوا الذِّئْبَ: أبا مَذْقَةَ؛ لأنَّ اللَّبَنَ إذا مُذِقَ وُصِفَ بالوُرْقَةِ، والوُرْقَةُ من ألوانِ الذِّئاب. قال الشاعرُ: [الطويل]

(١) في شرح الواحدي: وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إلى أبي الطيب فقال.

(٢) سورة المزمل الآية ١٨، وانظر اللسان (سما).

يَشْرَبُهُ مَحْضاً وَيَسْقِي عِيالَهُ سَجَاجاً كَأَقْرابِ الثَّعالِبِ أَورَقَا(١)

وقال الراجز: [الرجز]

بِتْنَا بِحَسَّانَ ومِعْزاه تَئِطْ فِي لَبَنٍ مِنْهَا وَسَمْنٍ وأَقِطْ
حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلامُ وَاخْتَلَطْ أَمْهَلَنا حَتَّى إِذَا النَّجْمُ سَقَطْ
جَاءَ بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيتَ الذِّئْبَ قَطْ(٢)

ومن أبيات أولها

إِذَا اعْتَلَّ سيفُ الدولةِ اعتلَّتِ الأرضُ ومَنْ فوقَها والبَأسُ والكرمُ المَحْضُ(٣)

وهي من الطويل الأول على رأي الخليلِ، ومن الضَّرْبِ الخامس من السَّحْلِ الأول على رَأْيِ غيره.

الاعْتلالُ: ضِدُّ الصِّحَّة يُسْتَعْمَلُ ذلك في الآدميين، وغيرِهِم. وقالوا لما يَحْدُثُ من صُروفِ الدهرِ: عِلَلٌ إذ كانت تجري مجرى الأمراضِ، وأَنْشَدَ ابنُ الأَعْرابيِّ: [الطويل]

أَرَى عِلَلَ الدُّنْيا عَلَيَّ كَثِيرَةً وَصَاحِبُهَا حَتَّى المَمَاتِ عَلِيلُ(٤)

وقالتِ العامةُ: اعْتَلَّ فلانٌ في الحاجة إذا ذَكَرَ شَيئاً يُوجِبُ تأخيرَهُ قَضاءَهَا، وإنما أصلُ ذلك أنه يذكر أمراً يزيلُ العِلَّة عن مَوَدَّتِهِ، أَو عَنْ كَرَمِهِ؛ أي: المَرَضَ؛ فَكَأَنَّ اعْتَلَّ في هذا الموضعِ منقولٌ من مَوضعِهِ الأولِ. والمتقدمونَ من المتكلِّمينَ يَكْنون عن البارئ جلت عَظَمَتُهُ

(١) اللسان (سجج) من غير نسبة، وكذلك في (مذق، وورق،) وتاج العروس (سجج، وورق) وهو مخروم الأول.

(٢) أورد الأبيات باختلاف ومن غير نسبة الكامل في ص ٨٧٥ برواية:

بتنا بحسان ومعزاه تئط ما زلت أسعى بينهم والتبط
حتى إذا كان الظلام يختلط جاؤوا بمذق هل رايت الذئب قط

وأورد الشطرين: حتى إذا جن... جاؤوا بمذق هل رأيت.. المغني في ص ٣٢٥ من غير نسبة، وفي شرح المفصل ج٣/ ٥٣ كذلك، وأورد الشطر جاؤوا بمذق.. المغني في ص ٧٦١، وهي في ملحقات ديوان العجاج ص ٨١. وقد اختلف في نسبتها إليه، والأَرْجَحُ أنها لراجز مجهول.

(٣) في شرح الواحدي ص ٥٢٥: وقال فيه (سيف الدولة) وقد تشكى من دمل أصابه.

(٤) أورد البيت من ثلاثة أبيات زهر الآداب في ج١/ ٥٠ منسوبة إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ومجالس ثعلب ١/ ١٩٤، وأمالي ابن الشجري ٧٩٤، وقد تقدم تخريجه.

بعِلَّةِ العِلَلِ؛ كَأنَّهُمْ يريدونَ الحُجَّةَ التي تُزيلُ العِلَّةَ التي تَعْتَرِضُ على القُلوبِ بالشَّكِّ، ثم سَمَّوا الشَّيءَ باسمِ ما قَرُبَ مِنْهُ، كما قالوا للعُشْبِ: نَدًى، وللخَمْرِ: كَاسٌ.

ومن أبيات أولها

مَضَى اللَّيلُ والفَضْلُ الَّذي لَكَ لا يَمْضِي　　وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعُيُونِ من الغُمْضِ(١)

وهي في الوزْنِ كالتي قبلها.

رُؤْياكَ: إذا خُفِّفَتِ الهَمْزَةُ فيها جُعِلَتْ واواً خالصةً، وذلكَ أفْصَحُ اللُّغاتِ، ومنهم من يقلب الواوَ ياءً، فيقول: رُيَّا، وذلك على لغة من يَأْلَفُ تخفيف الهمزة حتى يَظُنَّ أن الواوَ أصلٌ، فيقلبها إلى الياء؛ لأنها ساكنة، كما قلبوها في قولهم: قُرُونٌ لُيٌّ والواحدُ أَلْوَى، فأصل لُيٍّ لُوْيٌ، ومنهم من يَكْسِرُ اللامَ لأجل الياءِ، فيقول: لِيٌّ، كما كسرَ الباءَ في بِيضٍ وأصلُها الضَّمُّ، ومن قالَ ذلكَ قالَ: رِيًّا فكسَرَ الرَّاءَ من أولِ الكلمةِ، ويُنْشَدُ: [الطويل]

لَعِرْضٌ مِنَ الأَعْرَاضِ يُضْحِي حَمَامُهُ　　وَيُمْسِي عَلَى أَغْصَانِه الخُضْرِ يَهْتِفُ

أَحَبُّ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رِيَّةً　　وبَابٍ إِذَا مَا هُزَّ لِلرَّدِّ يَصْرِفُ(٢)

أراد رُؤْيَةً فَخَفَّفَ الواوَ، ثم ادَّغَمَها في الياءِ، فلما صارت ياءً كَسَرَ أَوَّلَ الحَرْفِ.

وقوله: (٩٨/ ب)

على أنَّني طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ　　شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لِغَيرِي عَلَى بَعْضِي

يُوجَدُ في بعض النسخ الياءُ محذوفةً من بَعْضي في آخر البيت، والصَّوابُ إثباتُها؛ لأنَّها ياءُ الإضافَةِ، ولا يَنْبَغِي أن تُحذفَ من الخطِّ؛ لأنَّ المعنى إثباتُها، وإنما يَحْذفُ بعضُ العربِ في الإنشادِ هذه الياءات، وهيَ في نيَّةِ الإثباتِ عندَهُ، فأمّا في مثلِ هذا الموضعِ الذي يُوهِمُ القارئَ والمبتَدئَ أنَّ الشاعرَ لم يَقُلْهُ بالياءِ فلا يَحْسُنُ بحالٍ، وإذا كَتَبَ كاتبٌ قولَ قَطَرِيِّ بنِ الفُجاءَةِ: [الكامل]

---

(١) في شرح الواحدي ص ٢٤١: وقام منصرفاً بالليل (أي من مجلس بدر بن عمار) فقال.

(٢) في اللسان (عرض) ومن غير نسبة أورد الرواية:

لَعِرْضٌ من الأعراض يمسي حَمامُه　　ويضحي على أفنانه الغِينِ يهتفُ

أحب إلى قلبي من الديك رَنَّةً　　وبابٍ إذا مال للغلق يصرفُ

فلَقَدْ أَرانِي للرِّماحِ دَرِيَّةً   مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وأَمَامِي(١)

لَمْ يَحْسُنْ حذفُهُ الياءَ في الخَطِّ؛ لأنَّ ذلك يُلْبِسُ على المُتَكَلِّم، وإِنْ كانَ حَذْفُها في الإنشادِ جائزاً، كما زعمتِ الرُّواةُ أَنَّ العَرَبَ تنشِدُ قَولَ النابغة: [الوافر]

إذا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُوراً   فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي(٢)

فيحذفون الياء من مِنِّي.

* * *

ولم يُوجد لأبي الطيب على الطاء، ولا الظاء شيء.

* * *

(١) البيت الثاني من قطعة من خمسة أبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ١٣٦ برواية: دريئة، وكلا الروايتين جائز.

(٢) هذا البيت من قصيدته التي مطلعها: غشيت منازلاً بعريتنات، قالها النابغة يَمُنُّ على عيينة بن حصن ببلاء بني أسد يوم النِّسار ويوم الجفار، ويحذره من الميل إلى عبس على ذبيان. والقصة والشعر في خزانة الأدب ٥/ ٦٩ (هارون)، والأنوار ومحاسن الأشعار: يوم النسار، والبيت في شرح نهج البلاغة ١/ ٣٤٦ منسوباً، وكذلك في سمط اللآلي ج٢/ ٦٧٨.

قافيةُ العينِ

من التي أولها

لا عَدِمَ الـمُشَيِّعَ الـمُشَيَّعُ(١)

وهي عند الخليل من رابع الرجزِ المشطور، وصاحبُ السَّحل يجعلها من الرجز أيضاً، إلا أنَّهُ يجعلُها من الأول، ويسمِّيهِ الـمُغَرَّقَ، ويزعُمُ أنه أُخِذَ من إغراقِ السهم.

شَيَّعْتُ المودَّعَ: أي: تَبِعْتُهُ، ومن ذلك قالوا لشِبْلِ الأسد: شَيْعُهُ؛ لأنه يتبعُهُ، وآتيك غداً أو شَيْعَهُ؛ أي: بَعْدَهُ، قال عُمَرُ بنُ أبي رَبيعَةَ: [الكامل]

قَالَ الـخَلِيطُ غَداً تَصَدُّعُنَا		أَو شَيْعَهُ أَفَلا تُوَدِّعُنَا(٢)

وقوله:

وَسَجْسَجٌ أَنْتَ وَهُنَّ زَعْزَعُ

السجسجُ: يَسْتَعْمِلونَهُ في الشيءِ بين الشيئينِ، فيقولون: هَواءُ أَهْلِ الجَنَّةِ سَجْسَجٌ(٣)؛ أي: بَينَ الحَرِّ والبَرْدِ.

وإذا وَصَفُوا الأرضَ بالسَجْسَجِ فَكَأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ التي بينَ الغِلَظِ والسَّهْلِ، وعلى ذلك يُحْمَلُ قَولُ الحارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ: [الكامل]

أَنَّى اهْتَدَيتِ وَكُنْتِ غَيرَ رَجِيلَةٍ		والْقَومُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ السَّجْسَجِ(٤)

---

(١) في شرح الواحدي ص ٤٣٤: وقال وقد ركب سيف الدولة لتشييع عبده يماك لما نفذ في مقدمته وهبت ريح شديدة.

(٢) الديوان ص ٣٩٤ (مطبعة السعادة ١٣٧٠هـ).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، باب صفة الجنة، عن ابن مسعود: «هواء الجنة سجسج»، وهو في غريب الحديث لابن الجوزي ١ / ٤٦١ عن ابن عباس.

(٤) أورده اللسان منسوباً في (سجج)، وقبله:

طاف الخيالُ ولا كليلة مُدلجٍ		سدِكاً بأرحُلنا فلم يتعرجِ

وعلق صاحب اللسان بقوله: يقول: لم أر كليلة ادلجها إلينا هذا الخيال من هولها وبعدها منا. ولم يتعرج: لم يُقِمْ. والتعريج على الشيء الإقامة. والمِتانُ: جمع متن، وهو ما صلُبَ من الأرض وارتفع.

وربما قالوا: السَّجْسَجُ: الأرضُ الغليظةُ، فكأنهم يريدون أنها متوسطةٌ بين الجَبَل وغيره. والزَّعزَعُ: الريحُ التي تُزَعْزِعُ الأشياءَ؛ أي تحرّكها حركةً عَنيفةً، ويقال: رياحٌ زَعازِعُ، قال الفرزدق: [الطويل]

مِنَّا الَّذي اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً وَجُوداً إِذا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ(١)

وقوله:

وأَنْتَ نَبْعٌ والـمُلُوكُ خِرْوَعُ

النَّبعُ من الشَّجَرِ يُوصَفُ بالصَّلابَةِ، والخِرْوَعُ: موصوفٌ بالضَّعْفِ، ويقال: خَرِعَ الرجلُ إذا ضَعُفَ. وفي حديث أبي سعيد الخدري(٢): «لَو سَمِعَ أحدُكُمْ ضَغْطَةَ القَبْرِ لَجَزِعَ وَخَرِعَ»(٣). وقالوا للمرأة الناعمَة: خَرِيعٌ، وقيل: بَلِ الخريعُ: الفَاجِرَةُ، وهي تؤدي معنى الضَّعْفِ أيضاً، والناسُ يَجْعلونَ الخِرْوَعَ نَبْتاً بعينه. وَقَدْ وَصَفَ به مُتَمِّمٌ النبتَ وصفاً مُطْلَقاً فقال: [الطويل]

وَآثَرَ أَعْلَى الْوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ تُرَشِّحُ وَسْمِيّاً مِنَ البَقْلِ خِرْوَعَا(٤)

فالواو في خِرْوَعٍ زائدة، وليسَ في الكلامِ شَيءٌ على فِعْوَلٍ؛ فيما زَعَمَت الرُّواةُ؛ إلا حَرْفان: خِرْوَعٌ وعِتْوَدٌ، وهو اسم وادٍ. وأصحابُ الحديث يقولون: بِرْوَعُ(٥) ابنةُ واشقٍ، وهي امرأة كانت على عَهْدِ النبيِّ ﷺ، فيكسرونَ الباءَ، وأصحابُ اللغة يزعمون أن ذلك خَطَأٌ(٦).

(١) الكتاب ج ١/ ١٨، وشرح المفصل ج٥/ ١٢٣، والخزانة ٣/ ٦٧٢ (بولاق)، وج٩/ ١٢٢ (هارون)، وديوانه ٥٠٩.

(٢) سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي أبو سعيد: صحابي كان من ملازمي الرسول ﷺ، وروى عنه أحاديث كثيرة، وغزا اثنتي عشرة غزوة، وله ١١٧٠ حديثاً. توفي في المدينة سنة ٧٤ هـ. الإصابة ٣/ ٧٨، ترجمة رقم ٣١٩٨، والأعلام ٣/ ١٣٨.

(٣) هو في النهاية ج١/ ٣٥٧ عن أبي سعيد الخدري، ولسان العرب، وتاج العروس (خرع).

(٤) البيت في المفضليات ص ٢٦٦ من قصيدة في واحد وخمسين بيتاً، وبرواية: سيل الواديين ورواية: وسمياً من النبت.

(٥) بِرْوَعُ بنتُ واشقٍ الأشجعية: مات عنها زوجها هلال بن برة الأشجعي ولم يكن قد دخل بها، ولم يفرض لها صداقاً، فقضى لها رسول الله بمثل صداق نسائها. روى عنها عدد من بني أشجع، وروى عنهم عبد الله بن عتبة بن مسعود. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/ ١٧٩٥.

(٦) انظر اللسان (برع).

ومن التي أولها

غَيرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ   إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَو حَدَّثُوا شَجُعُوا(١)

وهي من البسيطِ الأولِ في رَأْيِ الخَليلِ، ومن السَّحْلِ الثاني في رأيِ غَيرِهِ.

قَالَ: هذا؛ لأنَّهُ ذهب بالناس مَذْهَبَ الخَلْقِ والبَشَرِ، وذلك جائز، لا اختلافَ فيه، ولو أن الكلام منثورٌ لكان الأَولى أن يَقُولَ: مِنْ هؤلاءِ الناسِ لأنَّ أَكْثَرَ ما تَجيءُ هذه الكلمَةُ، والخَبَرُ عنها خَبَرُ جَمْعٍ. وفي كتاب الله سبحانه: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾(٢) و﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾(٣). وقال القَطامِيُّ: [البسيط]

والنَّاسُ مَنْ يَلْقَ خَيراً قَائِلُونَ لَهُ   مَا يَشْتَهِي وَلأُمِّ المُخْطِئِ الهَبَلُ(٤)

فإن حُمِلَ جَبُنُوا وشَجُعُوا على أكثرَ فهو أَحْسَنُ من حَمْلِهِ على هذا الناس؛ لأنهم يقولون: أَكْثَرُ الناسِ خرجوا، فيكونُ أَحْسَنَ من قولِهِمْ: أَكْثَرُ الناسِ خَرَجَ، وفي كتاب الله عَزَّتْ كَلِمَتُهُ: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾(٥). ولو قال قائلٌ: إن الناس قَدْ خَرَجَ إلى مَوضِعِ كذا لقَبُحَ ذلك، وإذا أُدْخِلَتِ الألِفُ واللامُ على ناسٍ حُذِفَتِ الهمزةُ، وأصحابُ القياسِ مُجْمِعونَ على أنها (٩٩ / أ) أناسٌ في الأصل، وأن الألف حُذِفَتْ لكثرةِ الاستعمالِ، وكان أوّلُ ذلك أنَّهمُ أَلْقَوا حركةَ الهمزةِ على اللامِ، ثم ادَّغَمُوا اللامَ في النونِ، وكَثُرَ استعمالُهُمْ هذهِ اللَّفْظَةَ فجاؤوا بها في النَّكِرَةِ، قال الشاعر: [الطويل]

بِلادٌ بِهَا كُنَّا وكُنَّا نُحِبُّهَا   إِذِ النَّاسُ نَاسٌ والبِلادُ بِلادُ(٦)

وَرُبَّما قالوا في الشِّعْرِ: الأُناسُ، ويُنْشَدُ: [مجزوء الكامل]

إِنَّ الـمَنَايَا يَطَّلِعْـ   ـنَ عَلَى الأُنَاسِ الآمِنِينَا(٧)

(١) في شرح الواحدي ص ٤٥١: وقال يمدحه (أي سيف الدولة) ويذكر الوقعة التي نكبت فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحدث، ويصف الحال شيئاً فشيئاً مفصلاً.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٣.

(٣) سورة النساء الآية: ١.

(٤) جمهرة أشعار العرب ص ٦٤٥، وديوانه ٢ (بارت).

(٥) سورة النحل الآية ٨٣.

(٦) الخصائص ج٣/ ٣٣٧ برواية: وكنا نحلها، واللسان (أنس).

(٧) البيت لذي جدن الحميري من مقطوعة. وهو في الخصائص ٣/ ١٥١، وشرح المفصل ج٢/ ٩ وج٥/ ١٢١=

ويروى لعِمرانَ الخارجيِّ(١): [البسيط]

إمَّا سُقِيتَ بِكَاسٍ دَارَ مَشْرَبُهَا   عَلَى الأُنَاسِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الكَاسِ(٢)

وأُناسٌ: مأخوذٌ من الأُنْسِ والإِنْسِ، وإذا صَغَّرُوا ناساً قالوا: نُوَيسٌ، وأجازوا أُنَيِّسٌ يَرُدُّونَهُ إلى الأصْلِ، ومن قال: إن إنساناً مأخوذٌ من النسيان(٣) جازَ أَنْ يَدَّعِيَ في ناسٍ مثلَ ذلك، وأنهم أرادوا عالِـماً ناسياً أو خَلْقاً، وكَثُر الاستعمالُ حتى حُذِفَتْ لامُ فاعلٍ فَبَقِيَ على فاعٍ، وقرأ بعضهم: ﴿إلاَّ مَنْ هُوَ صَالو الْجَحِيمِ﴾(٤) فالوجهُ أنْ يكون صالو جمع صالٍ وحُذِفَتِ النونُ للإضافَةِ. وأجاز قومٌ أن يكونَ صالٌ في معنى صالٍ وقد حُذِفَتْ ياءُ فاعل وذلك رَديءٌ بعيدٌ في القياس. ومما يُشْبِهُهُ ما رُوِيَ أَنَّ ابنَ مسعودٍ قَرأَ: ﴿وَلَهُ الْجَوَارُ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ﴾(٥)، بضمِّ الراءِ، فهذا يُشْبِهُ قولَهُمْ: صالٌ في معنى صالٍ، وقد رجعَ أبو الطيب إلى أن خَبَّرَ عن الناسِ كما يُخْبَرُ عن الجماعَةِ؛ لأنَّه قال:

إنْ قاتَلُوا جَبُنُوا أو حدَّثُوا شَجُعُوا

ولو حُـمِلَ على قوله هذا الناس؛ لوجَبَ أن يُقَالَ: إن قاتل جَـبُنَ أو حدَّث شَجُعَ؛ لأنه ذهَبَ به مَذْهَبَ الجيلِ والجِنْسِ.

والمعنى أن بعضَ الناس يَدَّعِي الشجاعةَ إذا لم يكن في حَرْبٍ، فإذا شَهِدَ القِتَالَ وُجِدَ جَبَاناً، وهذا الخُلُقُ موجودٌ في العالَمِ كثيرٌ فيه، والأَجْوَدُ إذا وَقَفَ واقفٌ على آخر البيتِ أن يقولَ: شَجُعُوا بالواوِ، وذلكَ مَذْهَبُ فُصَحَاءِ العَرَبِ. وقد حَكَى سِيبَوَيه وغَيرُهُ أنهم يَحْذِفونَ هذه الواوَ في الوَقْفِ إذا كانوا مُنْشِدِينَ لا مُتَرَنِّمِينَ، وأنشد سيبوَيه أبْياتاً منها: [البسيط]

= والمعمرون والوصايا ٣٤، والخزانة ج٢/ ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٨ (هارون)، وج١/ ١٣٧ ـ ١٣٨ (بولاق)، واللسان (أنس).

(١) هو عمران بن حطان السدوسي، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) البيت في الكامل ج٣/ ٨٩٦، ٩٩٩ برواية:

أما شربت بكأس دار مشربها   على القرون فذاقوا جرعة الكاس

(٣) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف، وعرضه لخلاف الكوفيين والبصريين في أصل إنسان، وهل هو من الإنس أو من النسيان؟ وانظر اللسان (أنس، ونسي).

(٤) سورة الصافات الآية ١٦٣.

(٥) سورة الرحمن الآية ٢٤.

لا يُبْعِدِ اللهُ جيراناً لَنا ظَعَنُوا لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ البَيِنِ ما صَنَعُوا(١)

فزعم أن بَعضَهم يقفُ بغير واوٍ.

وقوله:

أَهْلُ الحَفيظَةِ إلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ وفي التَّجَارِبِ بَعدَ الغَيِّ ما يَزَعُ

أَهْلُ الحَفيظَةِ: خبرُ مبتدأٍ محذوفٍ كأنه قال: همْ أهْلُ الحفيظة، والحفيظةُ: الغَضَبُ، وكأنَّ أصلَها من حَفظَ الشيء، فكأنهم يُريدونَ أن الغَضْبَان يَحْفَظُ الحِقْدَ فِي صَدْرِهِ أو يَفْتَقِرُ إِلى أنَ يَحْفَظَ نَفْسَهُ ممن أَغْضَبَهُ.

والتَّجْربةُ: تحتمل أن يكون أصلها مأخوذاً من جَرَبِ الإِبلِ؛ لأن صاحبها إذا جَرِبَتْ لَزِمَهُ أنْ يَعْرِفَ أَدْواءَها؛ فكأنهم قالوا: جَرَّبها إذا قام عَلَيها في الجَرَبِ، كما قالوا: مَرَّضَ العليلَ إذا وَلِيَ أمْرَهُ في المَرَضِ وَخَدَمَهُ، ثم كَثُر ذلكَ حتى قالوا: جَرَّبَ الأُمُورَ؛ أي: عرف ما يُحْتَاجُ إليه من المُمَارَسَةِ والمُداراة، وقالوا في المَثَلِ إذا وَصَفُوا الرجُلَ بالحِكْمَةِ ومعرفَةِ الأشْيَاء: «عَنِيَّتُهُ تشفي من الجرب»(٢). والعَنِيَّةُ: أشياءُ تُخْلَطُ وتُجْعَلُ فيها أبوالُ الإبلِ ويُدَاوَى بِها الجَرْبَى(٣).

ويزع: أي: يَكُفُّ. ومنَ الكلام القديم: لابدّ للسلطان من وَزَعَةٍ، وربما قالوا للحاكم في مكانِ السلطانِ. والوَزَعَةُ: جَمْعُ وازِعٍ، وهو الذي يَكُفُّ الناسَ، وفي حديثِ المغيرة بنِ شُعْبَةَ(٤) مع أبي بكر: «إنما المُغيرَةُ وازِعٌ»(٥)؛ أَي: يَزَعُ من يَراهُ قد خَالَفَ.

---

(١) البيت في الكتاب ج٢/ ٣٠١ برواية:

لا يبعد الله أصحاباً تركتهمُ لم أدر بعد غداة البين ما صَنَعْ

ثم قال سيبويه: يريد صَنَعوا. وقال في تحصيل عين الذهب ج٢/ ٣٠١: الشاهد فيه حذف واو الجماعة منْ صنعوا، كما تُحْذَفُ الواو الزائدة إذا لم يريدوا الترنم، وهذا قبيح.

وقد ورد البيت من قطعة في عدة أبيات في ديوان تميم بن أبيّ بن مقبل ص ١٦٨.

(٢) انظر مجمع الأمثال ٢/٣٤٣، ومعجم الأمثال العربية ٢/ ١٥٩٠.

(٣) هي الإبل التي أصابها الجَرَبُ، اللسان (جرب).

(٤) أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي: ولد في الطائف، وبها نشأ، ثم غادرها إلى مصر، ثم عاد إلى الحجاز. أسلم سنة خمس للهجرة، وشهد مشاهد كثيرة، وذهبت عينه في معركة اليرموك. تولى البصرة لعمر بن الخطاب والكوفة له ولعثمان ولمعاوية. كان داهية سريع البديهة. توفي في الكوفة سنة خمسين هجرية. الإصابة ٦/١٩٧، ترجمة رقم ٨١٨٥، والأعلام ٧/ ٢٧٧.

(٥) في النهاية في غريب الحديث ج٥/ ١٨٠: ومنه حديث أبي بكر: «إن المغيرة رجل وازع» يريد أنه صالح للتقدم على الجيش وتدبير أمرهم وترتيبهم في قتالهم. وانظر اللسان (وزع).

وقـالوا للذي يُرَتِّبُ الصفـوفَ في الحرب، ويمنعُ الناسَ من الاختلافِ: وازِعٌ. والمعنى أن الإنسانَ لا ينبغي أن يَرْكَنَ إلى كلامِ الناسِ؛ لأنَّه قد عرف كَذِبَهُمْ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون.

وقوله:

وَمَا الحَيَاةُ ونَفْسِي بَعْدَمَا عَلِمَتْ أَنَّ الحَياةَ كَمَا لا تَشْتَهِي طَبَعُ

الطَّبَعُ: كثرةُ الدَّنَسِ يُسْتَعْمَلُ ذلكَ في السيوفِ وغيرِها، ويُقَالُ: طَبِعَ الرجلُ إذا فعلَ أَفْعالاً ذميمةً، كأنها تَسْتُر فَضْلَهُ كما يَسْتُرُ طَبَعُ السَّيفِ رَونَقَهُ، قال لبيد: (٩٩/ ب) [الكامل]

لا يَطبعُونَ ولا يَبُورُ فَعالُهُمْ بَلْ لا تَميلُ مَعَ الهَوَى أَحْلامُها(١)

ومَوضِعُ نَفْسي: رفعٌ في أَجْوَدِ الوَجْهَينِ، ويجوزُ النَّصْبُ على مذهَبِ من أَضْمَرَ فِعْلاً؛ كأنَّه قال: وما تَصْنَعُ الحياةُ ونفسي، وقد أنشدوا قولَ الهُذليِّ نَصْباً: [المتقارب]

وَمَا أَنَا والسَّيرَ في مَتْلَفٍ يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضابطِ(٢)

والمتقدِّمونَ يُمَثِّلونَ الإضمار ها هنا بكُنْتُ وأكون، ولا يمتنع إضمارُ كلِّ فِعْلٍ يَحْسُنُ إضمارُهُ في ذَلِك الموضعِ فَيُتَأَوَّلُ على أن المعنى: ما أَصْنَعُ والسيرَ، أَو ما أَفْعَلُ، ونحوَ ذلك.

وقوله:

لَيْسَ الجمالُ لوجهٍ صَحَّ مارِنُهُ أَنْفُ العَزيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ

المارِنُ: مَا لان من طَرَفِ الأَنْفِ، وهو مَـأْخُـوذٌ مِن الـمُـرُونَةِ، وهي اللِّينُ والـمَلاسةُ، ومِنْهُ اشتقاق الـمُرّان، وهو أصُولُ القنا، قال الشاعِرُ: [الطويل]

وأَلْـجَمَهُ فَأْسَ اللِّجامِ فَعَضَّهُ وَأَغْضَى عَلَى غُضَّاضِ أَنْفٍ وَمارِنِ(٣)

الغُضَّاضُ: ما حول الأَنْفِ. ويُجْتَدعُ؛ أي: يُقْتَطعُ، وأصلُ الجدعِ القَطْعُ، وأكثرُ ما استعملوا ذلك في الأنف والأُذُنَينِ، وقد قالوا: مُنجدعُ الغُلاّن: يريدون ما قُطِعَ من الشجر، قال الشاعر: [الكامل]

حَتَّى إِذَا خَفَتَ الصِّياحُ وَصُرِّعَتْ قَتْلَى كَمُنْجَدِعٍ مِنَ الغُلاَّنِ(٤)

---

(١) مختار الشعر الجاهلي ص ٣٩٩، وجمهرة أشعار العرب ص ٢٦٨.

(٢) هو لأسامة بن الحارث الهذلي، وهوفي شرح أشعار الهذليين ص ١٢٨٩، بالرفع وبرواية: يُعَبِّر بالذكر الضابط.

(٣) أورد اللسان البيت في (عضض)، برواية قريبة منسوباً إلى عياض بن درة:

والجمه فأس الهوان فلاكه فاغضى على عُضّاض أنف مصلّم

(٤) هو في اللسان (خفت) من غير نسبة وبرواية: خفت الدعاء، وفي تهذيب اللغة ج٧/ ٣٠٤، ٣٠٧.

والغُلاَّنُ: أوديةٌ كثيرةُ الشَّجَرِ. وقالوا للسَّنَةِ الصَّعْبة: جَداعِ معدولا، كأنَّهم أرادوا أنها تَجْدَعُ أموالَ الناسِ؛ أي: تَقْطَعُها، أو تحمِلُهُمْ على أن يَبْخَلُوا فَيُدْعى عليهم، فيقال: جَدْعاً لهم، قال أبو حنبل الطائي(١): [الوافر]

لَقَدْ آلَيتُ أَغْدِرُ فِي جَدَاعِ ... وإِنْ أُعْطِيتُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ(٢)

وقوله:

أَأَطْرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ ... وَأَتْرُكُ الغَيثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ

الكَتِفُ: بفتح الكاف وكسر التاء، أكثر في كلامهمْ من قولهم: الكِتْفُ، وهو مثل قولهم: الكَبِدُ والكِبْدُ. ومن الأمثال: «فلانٌ يَعْلَمُ من حيثُ تُؤْكَلُ الكَتِفُ»(٣)؛ أي هو عالمٌ بالأشياء عارفٌ بما يأتي، ويذر، قال الشاعر: [المنسرح]

إِنِّي عَلَى مَا تَرَينَ مِنْ كِبَرِي ... أَعْلَمُ مِنْ حَيثُ تُؤْكَلُ الكَتِفُ(٤)

والانتجاع: طلبُ الكَلأ، ثم قيل لكل طالبٍ: مُنْتَجِعٌ. وجَلس أبو جهم بن حذيفة العَدَوِيُّ من عَدِيِّ قُرَيشٍ مع معاويةَ على المائدة، فجعل يأكُل من بين يدي معاوية، فأنكر عليه فقال أبو جهم: من أجدبَ انتجعَ.

والمعنى أن الشاعر أنكر على نفسه أن يطلب الشرفَ بغيرِ الرُّمْحِ وما جرى مجراه، وأن يحاولَ الرزقَ بغير السيف؛ فأخبر أن المجدَ على كَتِفِهِ محمولٌ؛ لأنه صاحب قناة، وأن الغيث في غِمْدِهِ، فكيفَ ينتجعُ والغيثُ في مِلْكِ يمينه، وهذا نحو من قول القائل: [الرجز]

واعْمِدْ إِلَى السَّيفِ وشفرتيهِ ... فاسْتَنْزِلِ الرِّزْقَ بِمَضْرِبَيهِ(٥)

(١) أبو حنبل جارية بن مر الطائي: شاعر جاهلي فارس كان معاصراً للشاعر امرئ القيس بن حجر، وقد جاوره امرؤ القيس فأحسن جواره، ودافع عنه، وتصدّى بشعره لعامر بن جوين، وكان امرؤ القيس مقيماً عنده. المؤتلف والمختلف ص ١٥٣، وشرح الحماسة للمرزوقي ج١ /٢٩٨.

(٢) أورده اللسان منسوباً في (جدع) برواية:

لقد آليت أغدر في جداع ... وان مُنّيتُ أُمّات الرِّباع

(٣) هو في مجمع الأمثال ج٢ /٤٢، ٥٢ برواية: أعلم من حيث تؤكل الكتف، وهو في المجمع ج١ /٤٣ برواية: إنه ليعلم من أين تؤكل الكتف، وهو في اللسان (كتف) برواية: إني لأعلم.

(٤) هو لقيس بن الخطيم، وهو في ديوانه (الأسد) ص ٢٣٩.

(٥) البيت في ديوان المعاني ص ٩٣ برواية: وقم إلى... واستنزل منسوباً إلى علي بن محمد، وأورده في التذكرة=

ولو أنَّ هذا البيتَ في قصيدةٍ منصوبةٍ لجاز نَصْبُ أنْتَجع على إضمار أنْ، كما تقول: أُكْرِمُ الناسَ وأَدَعَ نفسي؟! وأنت مُنْكِرٌ لذلك؛ أي: أيكونُ مني إكرامٌ لهم، وأَنْ أَدَعَ نفسي.

وقوله:

والـمَشْرَفِيَّةُ لازَالَتْ مُشَرَّفَةً دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَو هِيَ الوَجَعُ

جمع الوَجَعِ: أَوجاعٌ ولم يُجْمَعْ على غير هذا المثال، وهو في الأَصْلِ مصدرٌ كان ينبغي أَلاَّ يُجْمَعَ؛ إلا أَنَّهُ لما اختلفت أنواعُه جُمِعَ. قال الراجز: [الرجز]

دَاوِ بِهَا ظَهْرَكَ مِنْ أَوجَاعِهِ مِنْ خُزَرَاتٍ فِيهِ وانْقِطَاعِهِ(١)

الخُزَرَات: جمع خُزَرَة، وهو وَجَعٌ يأخذُ في الظَّهْرِ. والفعل وَجِعَ يَوجَعُ، وإذا كان الماضي على فَعِلَ، وأوله واو جاء مُسْتَقْبَلُهُ على يَفْعَلُ، وَظَهَرَتِ الواوُ ساكِنةً في يَفْعَل، فقيل: يَوجَعُ وَيَوجَلُ ويَوحَلُ، فهذا الأصلُ، ويجوز فيه بَعْدَ ذَلِكَ ثلاثُ لُغاتٍ؛ فمنهُمْ من يَكْسِرُ الياءَ فتنقلب الواو التي بَعْدَها ياءً لسكونها وانكسارِ ما قبلها، فيقولون: يِيجَعُ، ويِيجَلُ، ويِيحَلُ، ومنهم من إذا كسر الياء فَرّ من كَسْرَةِ الياء الأولى، ومجيءِ الثانيةِ بعدها إلى فتحِ أَوَّلِ الفعل فيقولُ: يَيجَعُ. ويِيجَعُ أكثر وأقيس، ومنه قول مُتَمِّمٍ: [الطويل]

فَقِعْدَكِ أَلاَّ تُشْعِرِينِي مَلامَةً ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤادِ فَيِيجَعا(٢)

وبعضُهُم يَقْلِبُ واو يَوجَعُ ألِفاً؛ فيقول: يَاجَعُ وياجَلُ، وإنما يقولُ: يِيجَعُ فيكسرُ مَنْ يقولُ في المضارع: اِعْلَمُ وإخالُ، وهي لغةٌ قَيسِيَّةٌ(٣).

= الحمدونية ج٢/٤٣٦ منسوباً إلى علي بن محمد صاحب الزنج برواية ديوان المعاني، وأورد أيضاً في ديوان المعاني ص ١٤٠ الأبيات التالية منسوبة إلى علي بن محمد:

إذا اللئيـمُ مَـطَّ حـاجبـيه وذادَ عـن حريـم درْهَمَـيْهْ

فاتركْ عنان البخلِ في يَدَيْهِ وقُـمْ إلـى السَّيْف وشَفْرَتَيْهْ

واستـنزلِ الرزقَ بمضْرِبَيْهِ إن قَعَـدَ الدهـرُ فقُـمْ إليه

(١) البيت في اللسان (خزر) برواية: توجاعه ولم ينسبه، وفي التاج (خزر) كذلك، وكتاب الجيم ج١/٤٣١.

(٢) هو البيت السابع والثلاثون من المفضلية السابعة والستين برواية:

قعيدَكِ ألا تسمعيني مَلامة ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

وهو في شرح شواهد المغني ج٢/٥٦٦، ولسان العرب، وتاج العروس (وجع، وقعد)، والمنصف ج١/٢٠٦.

(٣) انظر اللسان (وجع، ووجل).

وقوله:

وَفَارِسُ الخَيلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَهَا … فِي الدَّرْبِ والدَّمُ فِي أَعْطافِها دُفَعُ

يريد: فارسَ فُرسانِ الخَيلِ، فحذف المضافَ لعلْم المخاطَب بما يريد القائلُ. وخَفَّتْ، (١٠٠ / أ) وإن كان ظاهرُه للخيلِ، فالمَعْنِيُّ به الفوارسُ؛ لأن الخِفَّةَ إذا أُريد بها التَّسرُّعُ وضِدُّ الحلم، فإنما يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ في الإِنْسِ. والتوقير: التَفْعِيلُ من الوَقَارِ، يقال: وَقُرَ الرَجُلُ، وَوَقَر، ووَقَّرَهُ غيرُهُ، وكذلك وَقَّرَ الفرَسَ والدّابةَ.

قال الراجزُ وذكر بَعيراً: [الرجز]

يَكَادُ يَنْسَلُّ مِنَ التَّصْدِيرِ … عَلَى مُدالاتيَ والتَّوقِيرِ(١)

والمُدالاةُ: الرِّفْقُ والمُداراةُ. والدُّفَعُ: جمع دُفْعَةٍ، وهي دَمٌ يخرجُ بكثرةٍ، وإنما يريد أنها تُطْعَنُ أو تُضْرَبُ بالسيوفِ فيندفع منها الدَّمُ، ويحتمل أن تكونَ الدُّفَعُ التي تصيب أعطافَها من دماءِ مَنْ يَقْتُلُ على معنى الادّعاءِ، والأَوَّلُ أَشْبَهُ.

وقوله:

وَأَوحَدَتْهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ … وأَغْضَبَتْهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَذَعُ

أوحدته: أي: افترقت عنه وتركته وحيداً، والقَذَع: ما لا ينبغي من القول كالشَّتم وما يجري مجراه؛ كأنَّ هذه الخيلَ لـمَّا انهزَمَتْ أغضَبَتِ الممدوحَ، فلم يحمله الغضبُ على أن يقولَ كلاماً فيه قَذَعٌ. يقال: ما بيننا أجَلُّ من القَذَعِ.

والقَذْعُ، بسكون الذال، والتحريكُ أجودُ، وبيتُ زهير يُنْشَدُ على وجهين: [البسيط]

لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ … باقٍ كَمَا دنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ(٢)

يُنْشد: قَذِعٌ، بكسر الذال، وقَذَعٌ، بفتحها.

وقوله:

بِالجَيشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ … وَالجَيشُ بِابْنِ أَبِي الهَيجَاءِ يَمْتَنِعُ

يقالُ للقوم يجتمعونَ للحَرْبِ: جيشٌ، وهو اسمٌ، أَصْلُهُ مصدرٌ مأخوذ من قولهم: جاش

(١) هو للعجاج في ديوانه ج١/ ٣٤٩، وبلا نسبة في اللسان والتاج (وقر)، وجمهرة اللغة ٦٢٩ (بعلبكي).

(٢) شرح الديوان لثعلب ص ١٨٣.

البحرُ يَجِيشُ جَيشاً إذا زَخَرَ، أرادوا أن الأرضَ تجيشُ بهم إذ كانوا كموجِ البحرِ، ويجوز أن يكونَ من قولهم: جاشَ الصَّدْرُ بالحِقدِ؛ أي: هؤلاء القوم غِضابٌ، فصدورهم تجيش كما تجيشُ المراجلُ، قال الشاعر: [الكامل]

إلاَّ بجَيشٍ لا يُكَتُّ عَديدُهُ سَهِكِينَ(١) مِنْ صَدَأ الحَدِيدِ غِضَابِ(٢)

وقوله:

قَادَ المَقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهَلٌ عَلَى الشَّكِيمِ وأَدْنَى سَيرِهَا سِرَعُ

المِقْنَبُ: ما بينَ الثلاثينَ إلى الأربعينَ(٣)، يَزْعُمُ قَومٌ أنه لا يقالُ إلا للفُرْسانِ، وقيل: بل يُقَال للفوارِسِ وللرَّجْلِ، وكان السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ يقالُ له: سُلَيكُ المَقانبِ، يريدون أنه يَغْزُو فيها، أو يقاتلها، قال الشاعر: [الطويل]

لَزُوَّارُ لَيلَى مِنْكُمُ آلَ بُرْثُنٍ عَلَى الهَولِ أَمْضَى مِنْ سُلَيكِ المَقَانِبِ(٤)

والنَّهَل: أَوَّلُ الشُّرْبِ. والشكيم: جَمْعُ شكيمةِ اللِّجام، يقالُ: شَكِيمَةٌ وشَكِيمٌ، كما يقال: شَعِيرةٌ وشَعِيرٌ، وشَكِيمَةٌ وشَكَائِمُ، كما يُقالُ: صَحِيفَةٌ وصحائفُ، وشَكِيمَةٌ وشُكُمٌ، كما يُقالُ: صَحِيفةٌ وصُحُفٌ. والسِّرَعُ: كَسْرُ السِّينِ فيه أَفْصَحُ، وحكى ابنُ الأعرابيِّ أنه يقالُ بالفتح. والمعنى أن الممدوحَ قاد المقانب وهو لا يمكِّنُها من الشُّرْبِ؛ لأنه على عَجَلٍ، فَهِي تقتصر على أول الجُرَعِ، وتَشْرَبُ واللُّجْمُ في أفواهِها؛ لإيثار التقدم.

وقوله:

لا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كالْمَوتِ لَيسَ لَهُ رِيٌّ ولا شِبَعُ

(١) السهك رائحة العرق، وريح السمك وصدأ الحديد. اللسان (سهك).

(٢) أورده اللسان في (كتت) من غير نسبة برواية:

إلا بجيش ما يكت عديده سود الجلود من الحديد غضاب

وهو لربيعة الأسدي في الأمالي ج١/ ١٧٢، ج٢/ ٧٥، والحيوان ج٣/ ٤٢٦، وتاج العروس (كتت) من غير نسبة.

(٣) ذكر اللسان في (قنب) أن المقنب من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل: زهاء ثلاثمائة، وقيل: هي دون المائة.

(٤) أورده اللسان في (سلك) منسوباً إلى قرّان الأسدي برواية:

لـخُطّابُ ليلى يال برثن منكم على الهول أمضى من سليك المقانبِ

وقيل لفرار الأسدي، وهو في شرح أبيات سيبويه ج١/ ٦٠٤، وفي ديوان المجنون ٦١.

يعتقي في معنى يَعْتاقُ، يقال: عاقَهَ عن كذا وعَقاهُ، فهو عائقٌ وعاقٍ. وقال الطُّهَوِيُّ: [الوافر]

فَلَو أَنِّي سَمِعْتُكَ حِينَ تَدْعُو لَعَاقَكَ عَنْ لِقَاءِ الحَيِّ عَاقِ(١)

وقوله:

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى بِه الرُّومُ والصُّلْبَانُ والبِيَعُ

الأرباضُ: جَمْعُ رَبَضٍ، وهو ما حول المدينة، والرُّبْضُ: المدينَةُ نَفْسُها، وقيل: بل هو ما تشتمل عليه. والصُّلْبان: جمع صَلِيبٍ، وهو في معنى مَصْلوبٍ في الأصل؛ لأن الذين يتخذونه يَزْعُمون أن المسيحَ صُلِبَ، فهم يُعَظِّمونَ هذا المُتَّخَذَ لذَلك.

والبِيَعُ: جَمْعُ بِيعَةٍ، وهي كلمة تشبه كلام العرب؛ فَيَجُوزُ أن تكون من البَيعِ، والبَيعُ عندهم من الأضداد، فكأنهم يريدون أنهم يبيعون فيها الكفرَ بالإيمان. والبَيعُ يشتملُ على أَخْذِ شيءٍ وإعطاءِ مَنْ يُؤْخَذُ منه عوضَهُ.

واسم البِيعَةِ يحتمل الوجهين، أن تكون من الشراء ومن البَيع، أي: كأنهم يشترون الآخرةَ بالدنيا وتركِها. وقالوا: بايَعَ القومُ الخليفَةَ، وهم يذهبون إلى هذا الوجْهِ كأنهم باعوهُ أنْفُسَهُمْ بما يعطيهم، ولا يَبْعُدُ أن البَيعَةَ التي هي أخْذُ العَهْدِ لَمّا كان التابِعُ فيها يَأْخُذُ يَدَ المتبوعِ مُعاقِداً له على الوَفَاءِ، شُبِّهَ ذَلكَ بالمبايعة في التجارة والأسواق.

وقوله:

لِلسَّبْيِ ما نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا والنَّارِ ما زَرَعُوا

لو أن الكلامَ (١٠٠/ ب) منثورٌ لكان الوَجْهُ أن يقالَ: للسبي ما نكحوا، وللقَتْلِ ما ولدوا؛ فَتُعادُ اللامُ في الجمل الثلاثِ التي بَعْدَ الجملةِ الأُولَى، وحذفها في هذا الموضع يُسَمِّيهِ النحويونَ: العَطْفَ على عاملين، وهما اللام والابتداء؛ لأن المعنى: ما نكحو للسبي، ومثله قولهم: أخوك في الدار، والبَيتِ أبوك، يريدون: وفي البيت. وأصحابُ سيبويهِ يختلفونَ في مَذْهَبِهِ؛ فيذهبُ قوم إلى أنَّه كان يجيز العطف على عامِلَينِ، وبعضهم يُنْكِرُ ذلك.

(١) أورده اللسان في (عوق)، ولم ينسبه برواية:

فلو أني رميتك من قريب لعاقك عن دعاء الذئب عاقِ

ثم أردف فقال: إنما أراد عائق فقلب، وقيل: هو على توهم عَقَوْتُه. وهو لقريط الطهوي الملقب بذي الخرق في تاج العروس (عقا)، ولسان العرب (عقا)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ح٣/ ٢٧.

وقوله: للسبي ما نكحوا، والقتل ما ولدوا وأوقع «ما» على الإنس؛ لأنها تَقَعُ على صفات الآدميين، فإذا قال القائل: ما أميركم؟ جاز أن يُقالَ له: طويلٌ أو قصيرٌ أو جائرٌ أو عادلٌ، وإذا قال القائل: ما نَكَحَ بنو فلان؟ جاز أن يُقال له: العُجُزَ أو الشَّوَابَّ أو الحِسانَ أو القِباحَ، فتقع «ما» على الصفات، وكذلك إذا قيل: ما ولدوا؟ جاز أن يقالَ: الجبناءَ أو الشُّجَعاء، وما هو مجانسٌ هذا اللفظَ.

وقوله:

مُخَلًّى لَهُ المَرْجُ مَنْصُوباً بصارِخَةٍ لَهُ المَنابِرُ مَشْهُوداً بِهَا الجُمَعُ

مُخَلًّى في موضع نَصْبٍ على الحال، والهاءُ في له عائدةٌ على الممدوح، والمَرْجُ: اسم ما لم يُسم فاعلُهُ، وهو مأخوذ من قولهم: مَرَجْتُ الخَيلَ بعضَها مع بعضٍ إذا أرسلتَها في رَعْيٍ أو غيرِه، وكُلُّ أَمْرٍ أهْمَلته فقد مَرَجْتَهُ، ومنه قولهم: «أَمْرٌ مَرِيجٌ»(١)؛ أي: مُخَلًّى مُخْتَلِطٌ.

وقيل للموضع الذي تُخَلَّىْ فيه الخَيلُ ونَحوُها للرَّعي: مَرْجٌ، لـمّا كان يُمْرَجُ فيه. وصارخةٌ اسمٌ قد وافق فاعلَةً من الصُّراخ. والجُمَعُ: جَمْعُ جُمْعَة، يقال: جُمْعَةٌ وجُمُعَةٌ، وقد قُرئ بهما(٢) إلا أن أكْثَر القُرَّاء على ضم الميم، ويقال: إنَّ بني عُقَيلٍ يقولون: جُمَعَةٌ، فيفتحون ميمَها، وإنما أُخِذَت من اجتماع الناسِ فيها للصلاةِ أو لغيرها، وكانت العرب تسميها عَرُوبَةَ غَيرَ مَصروفةٍ، قال الشاعر: [الكامل]

يَومٌ كَيَومِ عَرُوبَةَ المُتَطاوِلِ(٣)

وأدخل عليها القَطاميُّ الألف واللام فقال: [البسيط]

نَفْسِي فِداءُ بَنِي أُمٍّ هُمُ خَلَطُوا يَومَ العَرُوبَةِ أَورَاداً بأَوراد(٤)

وكان ينبغي إذا حُمِلَ الأَمْرُ على القياس أن تكون الجمعةُ اسماً حَدَثَ في الإسلام،

(١) لعله يشير إلى ما ورد في الآية الكريمة الخامسة من سورة ق ﴿فهم في أمر مريج﴾.

(٢) هي الآية القرآنية الكريمة التاسعة من سورة الجمعة ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾.

(٣) البيت بتمامه:

وإذا رأى الورّاد ظل بأسقف يوم كيوم عروبة المتطاول

وهو لتميم بن أبيّ بن مقبل كما في ديوانه ص ٢٢١، وبرواية: يوماً، وهو في التاج (سقف)، وفي معجم البلدان (أَسْقُف)، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ٣١٩، ١٣١١ (بعلبكي)، وأورده في الأزمنة والأمكنة ج١/ ٢٧١ برواية الديوان.

(٤) ديوانه ص ٨.

ولَكنَّ الأمرَ ليس كذلك، وسَمَّوا الأيامَ الخمسةَ بأسماءٍ مأخوذةٍ من العددِ فقالوا: الأحدُ والاثنانِ والثلاثاءُ والأربعاءُ والخميسُ، فلو اطَّردَتِ التسميةُ لوجب أن تُسمَّى الجمعةُ باسمٍ مشتقٍّ من السِّتَّةِ(١)، ويُسمَّى السبتُ باسمٍ مشتقٍّ من السَّبْعَةِ(٢)؛ لأن الجُمُعَةَ سادسَةٌ، والسَّبْتَ سابعٌ. والله أعلم بحقيقة الأمور.

فأما السَّبْتُ فقيل: إنه مأخوذ من سَبَتَ الشَّيءَ إذا قَطَعَهُ؛ لأنه آخرُ الأيامِ، فكأنها تنقطعُ عندَهُ، ثم يُبْتَدَأُ بغيرِها. ولو كان الناسُ مُجْمِعِينَ على ما يَفْعَلُه اليهود في يومِ السَّبْتِ من التَّوَدُّعِ والراحةِ لجاز أن يكون السَّبْتُ من ذلك؛ لأنهم سَمَّوا النومَ سُباتاً؛ لأنه يُستراحُ فيه. ويقال: سَبَتَتِ المرأةُ شعَرَها إذا مدَّتْه وبَسَطَتْه؛ لأن ذلك كالراحة له، قال الشاعر وذكَرَ الشَّعَر: [الطويل]

وَإِنْ سَبَتَتْهُ مَالَ جَثْلاً كَأَنَّهُ	سَدَى نَاسِجَاتٍ مِنْ نَوَاسِجِ خَثْعَمَا

وقوله:

يُطَمِّعُ الطَّيرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِم	حَتَّى تَكَادَ على أَحْيائِهِمْ تَقَعُ

هذا بَيتٌ زاد فيه أبو الطيب على مَنْ قبلَهُ من الشعراء؛ لأنَّ هذا البيت يُروى للأفوه: [الرمل]

وَتَرَى الطَّيرَ عَلَى آثارِنا	رأْيَ عَينٍ ثِقَةً أَنْ سَتُمَارُ(٣)

ثم قال النابغة: [الطويل]

إذا ما غزَوا بالْجَيشِ حَلَّقَ فَوقَهُمْ	عَصَائِبُ طَيرٍ تَهْتَدي بِعَصَائِبِ
جَوَانِحَ قَدْ أَيقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ	إِذَا مَا الْتَقَى الجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ(٤)

ثم قال الحَكَمِيُّ في الإسلام: [المديد]

تَتَأَيا الطَّيرُ غَدْوَتَهُ	ثِقَةً بالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهْ(٥)

وهؤلاءِ الشعراءُ الثلاثةُ لم يزد أحدُهُمْ على الآخَرِ في الصِّفَةِ، وإنَّما الفضيلةُ لِمَنْ سَبَقَ منهم. وقد جعلَ علقمةُ بنُ عَبَدَةَ الطَّيرَ تتبعُ الحَيَّ المحتَمِلينَ؛ لأنَّهُمْ يُزَيِّنونَ الهوادجَ بِحُمْرِ

(١) أي عدد ستة.
(٢) أي عدد سبعة.
(٣) أمالي ابن الشجري ج٢/ ٣٥٢ (حيدر آباد)، ومعاهد التنصيص ج٢/ ١٤٥، وديوانه ص١٠.
(٤) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٦٠ - ١٦١.
(٥) أمالي ابن الشجري ج٢/ ٣٥٢، وديوانه ٦٩ (العمومية).

الثيابِ فتحسَبُها الطَّيرُ مُحْمَرَّةً لأَجْلِ الدَّمِ؛ وذلك قوله: [البسيط]

عَقْلاً وَرَقْماً تَظَلُّ الطَّيرُ تَتْبَعُهُ كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الأَجْوَافِ مَدْمُومُ(١)

وقوله:

وَلَو رَآهُ حَوَارِيُّوهُمُ لَبَنَوا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذي شَرَعُوا

(١٠١ / أ) الحواريون: هاهنا مرادٌ بهم أصحابُ عيسي - عليه السلام - الذين ذُكِرُوا في القرآن في غير مَوضع، وزَعَم المفسرون أنهم سُمُّوا حوارِيِّينَ؛ لأَنَّهُمْ كانوا قَصّارين يُبَيِّضونَ الثيابَ، أو لعلَّهُمْ كانوا يُبَيِّضُونَ لباسَهم إيثاراً للطهارَةِ، وإزالة الدَّنَسِ، كما يفعله المُتَدَيِّنُونَ، أو لأنهم كَرِهوا أن يَلْبَسوا ما يلبَسُه المُثْرُونَ من الثياب الحُمْرِ والصُّفْرِ والمَوشِيَّة. وقيل لهذا الضَّرْبِ مِنَ الخُبْزِ حُوَّارَى لبياضِهِ، وفي الحديث المأثورِ عن النبيِّ ﷺ: «الزبيرُ ابنُ عَمَّتي وحَوَارِيِّي مِنْ أُمَّتي»(٢). وأصحابُ الحديث يزعمون أن الحواريَّ هاهنا مثل الوزير، فإذا أُخِذَ بهذا القول فيجوز أن يكونَ قيل له: حَواريٌّ؛ لأَنَّهُ يحاورُ صاحِبَهُ، ويشاوِرُهُ في الأمور، فيكون اشتقاقُه من المحاورة التي هي مراجعةُ الكلامِ، ولا يمتنع أن يكونَ النبي ﷺ شَبَّهَ أَصْحابَهُ بالحواريين الذين كانوا مع المَسيح، صلى الله عليه، فأما قولُ اليَشْكُرِيِّ: [الطويل]

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَّاتِ يَبْكِينَ غَيرَنَا وَلا يَبْكِنَا إلا الْكِلابُ النَّوَابِحُ(٣)

فأصحابُ اللغة يزعمون أن الحوارياتِ في هذا البيت نساءُ الأنصار سُمِّينَ بذلك لبياضِهِنَّ، وإذا أريد بهذا المعنى البياضُ؛ جاز أن تكون الحواريات واقعَةً على كل امرأةٍ بيضاءَ

(١) هو في المفضليات ص ٢٩٧ برواية: تخطفه، وفي اللسان (دم).

(٢) أورده الجامع الصغير وشرحه فيض القدير ج ١ / ٧١ عن جابر بن عبد الله، وصحّحه، وقال المناوي: رواه ابن أبي شيبة، والديلمي، والخطيب.

(٣) أورده اللسان منسوباً إلى أبي جلدة وأتبعه ببيت ثان في (حور)، وأورده جمهرة اللغة في (ب. ح. ن) في ١ / ٢٣٠ منسوباً إلى أبي جلدة [أبو جلدة بن عبيد بن منقذ من شعراء الدولة الأموية] وأورده المؤتلف والمختلف في ص ١٠٧ من ثلاثة أبيات منسوباً إلى أبي جلدة اليشكري برواية:

فقل لنساء المِصْرِ يبكين غيرنا ولا يَبْكِنا إلا الكلابُ النوابحُ

وأورده الأغاني في ج١١ / ٣١٠ منسوباً إلى أبي جلدة برواية:

فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب النوابح

وقد أورده الكشاف بلا نسبة في تفسير قوله تعالى: ﴿وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون. إن الله ربي وربكم﴾ بعض الآية ٥٠، وبعض الآية ٥١ من سورة آل عمران.

من أهل الأمصارِ وغيرِهِنّ. ولما مَدَحَ ذو الرُّمّةِ بلالَ بن أبي بردة جعل جَدَّهُ أبا موسى الأشعري حَوارِيّاً للنبي ﷺ فقال: [الوافر]

حَوارِيُّ النَّبِيِّ وَمِنْ أُناسٍ　　　هُمُ مِنْ خَيرِ مَنْ وَطِئَ النِّعالا(١)

ويقال: شَرَعَ النبيُّ شَرْعاً للأمة: إذا جعل لهم ديناً يتبعونَهُ، وهي الشَّرِيعَةُ، ومعنى البيت: أنَّ الحواريين الذين ذُكروا في الكتاب العزيز لو رَأَوا هذا الممدوحَ لجعلوا شَرْعَهُمْ مبنياً على مَحَبَّتِه؛ أي كانوا يأمرون من تَبِعَهُم أن يجعل محبَّتَهُ من الدِّيَانَة، وهذا غُلُوٌّ يجب أَنْ يُسْتَغْفَر منه.

وقوله:

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَينَيه وَقَدْ طَلَعَتْ　　　سُودُ الغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّها قَزَعُ

يقالُ في المنثور: عَينَيهِ، بهاءٍ مكسورةٍ، وهي أفصحُ اللغات. ويجوز أن تُتْبِعَ الكَسْرَةَ بياءٍ لِتَبينَ. وضمُ الهاء جائزٌ، وإن كان قبلَها ياءٌ، فيقال: عَينَيهُ، ويُتْبِعُونَ الضمَّة واواً حِرْصاً على البيان في بعض اللغاتِ. والشُّعَرَاءُ يُصَرِّفونَ هذه الهاءَ على ما يحتملُهُ الوَزْنُ، فإن كان يحتاجُ إلى أن تُتْبَعَ ياءً كراهة زِحافٍ أو كَسْرٍ جاؤوا بالياء، وهذا الموضع جِيءَ بها فيه لأنها لو تُرِكَتْ لحَدَثَ في البيت زِحافٌ يكرهُهُ السَّمْعُ. ولو ضَمَّ الهاءَ مُنْشِدٌ لوجب أن يُتْبِعها واواً؛ لأَنَّهُ إذا لم يفعل حَدَثَ ذلك الزِّحافُ. والقَزَعُ: سحائِبُ مفترقة، وفي الحديث: «فعندها يضرب يَعْسوبُ الدِّين بِذَنَبِه فتجتمعُ إليه فِرَقُ المسلمين كما يجتمع قَزَعُ الخَريفِ»(٢). ويقال للشَّعَرِ المُفْتَرِقِ في الرأس: قَزَعٌ. وفي الحديث المأثور: «أنه نهى عن القَزَعِ»(٣) وذلك أن يُحلَقَ الرأسُ ويُتْرَكَ في نواحيه شَيءٌ من الشَّعَرِ. ومنه اشتقاق القُنْزُعة والنون زائدة، وتستعمل القُنْزُعَة في الشَّعَرِ والريشِ. قال ذو الرُّمَّة: [الطويل]

(١) ديوانه ج٣/ ١٥٤٦.

(٢) الحديث عن علي رضي الله عنه، وهو في الفتن: «أنه ذكر فتنة فقال: إذا كان ذلك ضَرَبَ يعسوب الدين بذنبه»؛ أي فارق أهل الفتنة، وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذناب. وقال الزمخشري: الضرب بالذنب ها هنا مثل للإقامة والثبات؛ يعني أنه يثبت هو ومن تبعه على الدين: النهاية ج٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، واللسان (قزع)، و(عسب).

(٣) في النهاية ج٤ / ٥٩: ومنه الحديث: «أنه نهى عن القزع» وهو أن يُحْلَق رأس الصبي، ويترك منه مواضع متفرقة غير محلوقة؛ تشبيهاً بقزع السحاب. والحديث عند البخاري ومسلم مروياً عن ابن عمر: فتح الباري ١٠/ ٣٠٦، ٣٠٧ ومسلم (٢١٢٠).

يَنُؤْنَ وَلَمْ يُكْسَيْنَ إلاَّ قَنازِعاً   من الريش تَنْواءَ القِلاصِ الهزائلِ(١)

والمعنى أن أوائِلَ جيش هذا الممدوح نظرَ إليها الدُّمُسْتُقُ فظن أنها خيلٌ قليلةٌ، مثلُ قَزَعِ السحابِ ولم يَعْلم أنها في جيشٍ لجِبٍ كأنه الغمائمُ السُّودُ في أَلْبَاسِ السماءِ، ويجوز أن يعني بالقَزَعِ غُباراً قليلاً مفترقاً وبِسُودِ الغَمامِ عَجاجاً ساتراً.

وقوله:

فِيهَا الكُمَاةُ التِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ   عَلَى الجِيَادِ التِي حَوْلِيُّهَا جَذَعُ

أصلُ الجَذَعِ أن يُستَعْمَلَ في أسنانِ الخَيلِ، وذوات الحافرِ، وفي الإبلِ، وغيرها من الضأْنِ والمَعَزِ؛ إلا أنها كلمةٌ كَثُرَتْ حتى قالوا للأَمْرِ إذا كان قد أدْبَرَ أو خُلِصَ منه، ثم فَعَلَ فاعلٌ ما يَرُدُّهُ: قَدْ رَدَّهُ جَذَعاً؛ أي: أعاده في أَوَّلِهِ، ويقولون في الحرب: رَدَّهَا جَذَعَةً؛ أي: رَدَّها في أول أَمْرِها، ثم اتسعوا في الحرب، فقالوا: حَرْبٌ رَبَاعِيةٌ (١٠١ / ب)، فيجوزُ أن يُريدوا تشبيهَها بالرَّبَاعِيَةِ من الدَّوابِّ؛ لأنّها أقوى من الجَذَعَة. قال الشاعر: [المديد]

إنَّها حَرْبٌ رَبَاعِيَةٌ   مِثْلُهَا آتَى الفَتَى ذِكَرَهْ(٢)

وقال آخر: [البسيط]

لأُصْبِحَنْ ظَالِماً حَرْباً رَبَاعِيَةً   فَاقْعُدْ لَهَا وَدَعَنْ عَنْكَ الأَظَانِينَا(٣)

وزعم بعضُ الناس أن أصلَ قولهم: رَدَّها جَذَعَةً أن رجلاً حَذَفَ ذَنبَ فَرَسِهِ وعُرْفَها، فقيل: رَدَّها جَذَعَةً؛ أي: كأنَّها لم تُسِنَّ، ولم يَطُلْ شَعَرُ ذَنَبِها وعُرْفِها. والجِذاعُ حَيٌّ من بني تميم بن مُرٍّ وهم المَعْنِيُّونَ في قولِ الشاعرِ: [الطويل]

أَرَادَ حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعَهُ   فَأَضْحَى حُصَيْنٌ قَدْ أُذِلَّ وأُقْهِرَا(٤)

والفِطام: يُستَعملُ في الناس، وغيرهم، قال الراجز: [الرجز]

---

(١) ديوانه ج٢ / ١٣٤٧، وفي اللسان (قنزع) برواية: تنواء الفصال.

(٢) أورده ابن هشام في السيرة ج١ / ٢٢ منسوباً إلى خالد بن عبد العزى برواية: آتَى الفَتَى عِبَرَه، وكذا في تاريخ الرسل والملوك للطبري ج٢ / ١٠٠.

(٣) في أساس البلاغة (قعد) منسوباً إلى الدَّيان الحارثي، واللسان (ربع، وظنن، وقعد) من غير نسبة.

(٤) البيت في اللسان (جذع) منسوباً إلى المخبل يهجو الزبرقان برواية:

تمنى حصين أن يسود جِذَاعَهُ   فامسى حصين قد أَذَلَّ وأَقْهَرا

مِنْ كُـلِّ كَومَـاءِ السَّنام فَاطِمِ
تَشْحَى لِمُسْتَنٍّ الذَّنُوبِ الرَّاذِمِ
شِدْقَينِ فِي رَأْسٍ لَهَا صُلادِمِ(١)

ويقال: فَطَمْتُ الرَّجُلَ من كذا إذا كان قد تَعَوَّدَ أمراً فمنعتَه مِنْهُ، وكان بعضُ من ردَّ على أبي الطيب قد ادَّعَى أنه قال:

فيها الكُماةُ الذي مفطومُها رَجُلٌ ... على الجياد الذي ...

فاستعمل الذي في مَوضعين؛ وذلك مكذوبٌ لا محالة، ولو صَحَّتِ الروايةُ لكان له وَجْهٌ، وهو أن يُجْعَلَ الذي مبتدأً ويُضْمرَ بعده هو؛ فيكون التقدير: فيها الكماة الذي هو مفطومُها رَجُلٌ، ومثل هذا ما حكاه الخليل عن العَرَب مِن قولهم: ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً؛ أي: بالذي هو قائل لك. وقالوا للذي تذهب عليه سَنَةٌ من وقت النتاج: حَولِيٌّ ومُحْوِلٌ، وقال امرؤ القيس: [الطويل]

مِنَ النَّاعِمَاتِ البِيضِ لَو دَبَّ مُحْوِلٌ ... مِنَ الذَّرِّ فَوقَ الإِتْبِ منها لأَثَّرا(٢)

ويُروى: من القاصرات الطرفَ. وقال حسان: [الخفيف]

لو يَدِبُّ الحَولِيُّ من وَلَد الذرْ ... رِ عليها لأَنْدَبَتْها الكلوم(٣)

وكثر استعمال ذلك حتى قالوا: حَولِيُّ الحَصَى يَعْنُونَ صِغَارَهُ، كذلك زعم بعضُ الناسِ، ويجوز أن يكون الذين قالوا: أُقَلِّبُ حَولِيَّ الحَصَى إنما أرادوا نِسْبَةَ الحَصَى إلى ما حَولَ الإنسانِ لا إلى حَولِ السَّنَةِ.

وقوله:

يُذْري اللُّقانُ غُباراً فِي مَناخِرِهَا ... وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرَعُ

اللُّقانُ(٤) وآلِسُ(٥) مَوضِعانِ في بلادِ الرومِ، واللُّقانُ: مُوافِقٌ من العربية لفظَ فُعالٍ من

---

(١) الأشطار الثلاثة في اللسان (صلدم) من غير نسبة وبرواية: تَشْحَى بمستن.

(٢) ديوانه ص ٦٨.

(٣) ديوان حسان ص ٨١ (دار الكتاب العربي)، وتاج العروس (ندب).

(٤) في معجم البلدان ج٥/ ٢١: «لُقان بالضم، ثم التخفيف، وآخره نون: بلد بالروم وراء خرشنة بيومين غزاه سيف الدولة، وذكره المتنبي في قوله: يذري اللقان...، ثم قال: وهذا البيت من إسرافات المتنبي في المبالغة؛ لأنه يقول: إن هذه الخيل شربت من ماء آلس، وهو بلد بالروم، فلم يتعد حناجرها حتى أذرى اللقان الغبار في مناخرها؛ يعني سارت من آلس إلى اللُّقان في مدة، هذا مقدارها وبينهما مسافة بعيدة».

(٥) في معجم البلدان ج١/ ٥٥ (ألس) آلِس: «بكسر اللام: اسم نهر في بلاد الروم، وهو نهر سلوقية قريب من البحر».

لَقِنَ الشيءِ إذا فهمه، وآلِسُ: مُوافِقٌ لفظَ فاعِلٍ من أَلَسَ إذا خانَ وغَشَّ. وحُكِيَ عن علي(١) ابنِ عيسى الربعيّ، وكان يَذْكُرُ أنه قرأ ديوان أبي الطيب عليه في شيراز، وأَنَّ عَضُدَ الدَّولةِ أَمَرَهُ بذلك، أنه كان يروي آلُسُ، بضم اللام، فأما رواية الشاميينَ فبالكَسْر. ومعنى البيت أنه يصف الخيلَ بالسرعة فقد وَرَدَتِ الماءَ بآلِسَ، وسارت حتى جاءت اللُّقانَ فأذرى الغُبارَ في مناخِرِها ومعها بقيةٌ من وِرْدِ آلِسَ، وهو في حناجرها، وهذه مبالغة عظيمة في الصفة، لا يجوز أن يكون مِثْلُها، ونَحْوٌ منها قول الأول: [الطويل]

خَلَطْنَ بباقِي ماءِ نَخْلَةَ غُدْوَةً ... وقد رُحْنَ عَنْهُ ماءَ بَطْنِ الأُمَيلِحِ(٢)

وإنَّ القَطَا الكُدْرِيَّ يَطْلَحُ دُونَهُ ... وإن كُـنَّ قَـدْ وَافَيـنَهُ غَيـرَ طُلَّحِ

ولكنَّ أصحابَ النظم يرونها من المحاسن. والحَنْجَرَةُ هذه: الناتئة في الحلق. يقولون في جمعها: حَناجِرُ، وحَنْجَرٌ، قال الشاعر: [الكامل]

مَنَعَتْ حَنِيفَةُ بِالأَسِنَّةِ مِنْكُمُ ... تَمْرَ العِراقِ وما يَلَذُّ الحَنْجَرُ(٣)

ويجوزُ أنْ تكونَ النونُ في حَنْجَرةٍ زائدةً، واشتقاقها من الحَجَرِ؛ لأن فيها صلابةً ليست فيما حولها.

وقوله:

كَأَنَّهَا تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُم ... فالطَّعْنُ يَفْتَحُ في الأَجْوافِ مَا يَسَعُ

هذه من المبالغة التي تُسْتَحْسَنُ في الشعر، وهي مُوفِيَةٌ على ما قال قيسُ بنُ الخطيم: [الطويل]

.... يَرَى قَائِمٌ مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا(٤)

(١) أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي: رحل إلى شيراز وأخذ عن أبي علي الفارسي، وبرع في النحو وعلم العربية، واستدرك على ابن جني في شرحه لديوان المتنبي. وفد على المعتضد، وكان مغرماً بقتل الكلاب. توفي ببغداد سنة ٤٢٠هـ. معجم الأدباء لياقوت ج١٤/ ٧٨.

(٢) في اللسان (ملح): «بطن الأميلح موضع في بلاد هذيل»، وفي معجم البلدان (أميلح): «ماء لبني ربيعة».

(٣) البيت في اللسان (قشر)، ومعجم المقاييس (قشر) بلا نسبة برواية:

مُنِعَتْ حنيفةُ واللهازمُ منكم ... قِشْرَ العراق وما يلَذُّ الحَنْجَرُ

(٤) البيت كاملاً:

ملكتُ بها كَفّي فانهرتُ فَتْقَها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

وهو في سمط اللآلي ج٢/ ٨٩٥، وديوان قيس ص ٤٦، وديوان الأدب ج٢/ ٣٠١، وشرح ديوان الحماسة=

لأنَّ الإنسانَ قد ينفُذُ بصرُهُ في الشيءِ الضيقِ، وفي (يَسَعُ) ضميرٌ، كأنه أراد ما يَسَعُها فحذف المضْمَرَ، والمعنى دالٌّ عليه، وهو يشبه ما قال الآخَرُ في صِفَةِ ضَرْبَةٍ وأنها قَسَمَتْ جِسْمَ الرَّجُلِ قِسْمَينِ: [السريع]

فَصَارَ مَا بَينَهُمَا نَفْنَفٌ يَسْلُكُهُ الفَارِسُ والرَّاجِلُ(١)

وقوله:

تَهْدِي نَوَاظِرَهَا والحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنَ الأَسِنَّةِ نَارٌ والْقَنَا شَمَعُ

تحريك الميم في الشَّمْعِ أجود اللغتين، وقد حَسَّنَ المعنى جزالةُ لَفْظِهِ، وكونه في وزن تامٌّ لأن المعنى إذا حصل في الوزن القصير كان أقَلَّ لِحُسْنِه، وقد سُبِقَ إلى هذا المعنى، ورُوِيَ لعبدالله بن المعتز: [مجزوء الرجز]

وَشَمْعَةٍ جاءَ بها الـ ـفَرّاشُ واللَّيلُ غَهِبْ
كَأَنَّهَا وَمَا عَلَيـ ـهَا مِنْ شُعَاعٍ ولَهَبْ
رُمْحٌ بِكَفٍّ فَارِسٍ فِيهِ سِنَانٌ مِنْ ذَهَبْ(٢)

ولم يُقَصِّرْ (١٠٢/أ) صاحبُ هذه الأبيات القِصار، وهي على ضِيقِ الوَزْنِ ليست بالـمُزْدَراة.

وقوله:

دونَ السِّهَامِ ودُونَ الفَرِّ طَافِحَةٌ عَلَى نُفُوسِهِمُ الـمُقْوَرَّةُ الـمُزُعُ

طافحةٌ: من قولهم: طَفَحَ المكانُ بالماء إذا امتلأ حتى يفيضَ، وطفحت القِدْرُ إذا جاشَتْ بالزَّبَدِ. والـمُقْوَرَّةُ: من الاقْوِرارِ، وهو مذكورٌ في الأضْدادِ، يجعلُهُ بعضُهُم الضُّمْرَ، وبعضهم السِّمَنَ، قال الأَفْوَهُ: [الرمل]

كُلُّ قَودَاءَ كَمِرْدَاةِ الفلا وَطِمِرٌّ سَابِحٍ فِيه اقْوِرَارُ(٣)

= للمرزوقي ج١/ ١٨٤. وفي تاج العروس (نهر) و(ملك)، والمعاني الكبير ٩٧٨، ٩٨٣، ولسان العرب (نهر، وملك).

(١) الذي وجدته مافي الوحشيات ص ٦٤ منسوباً إلى أبي الحيال الباهلي برواية:

فصار ما بينهما رهوةً يمشي بها الرامح والنابل

(٢) لم أجدها في ديوانه بتحقيق الدكتور عمر فاروق الطباع.

(٣) ديوانه ص ١٠.

فالاقْوِرارُ: هاهُنا الضُّمْرُ؛ لأن الخيلَ التي تُوصَفُ بلقاءِ الحروبِ لا يُحْمَدُ سِمَنُها. وقبل هذا البيت: [الرمل]

نَحْنُ قُدْنا الْخَيلَ حَتَّى انْقَطَعَتْ   شُدُنُ الأَفْلاءِ عَنْها والـمِهارُ(١)

فهذا دليل على الضُّمْرِ. وبيت حُميد بن ثور الهلالِي يُحمَل على السِّمَنِ وهو قوله: [الطويل]

وَقَرَّبْنَ مُقْوَرًّا كَأَنَّ وَضِينَهُ   بِنِيقٍ إذا ما رَامَهُ الغُفْرُ أَحْجَمَا(٢)

والمُقْوَرُّ: في الحالين مُشَبَّهٌ بالقارَةِ، فإذا أريد به الضامرُ ذهب إلى أنه صَلْبَ فهو كالقارة في الصَّلابة وهي الأَكَمَةُ الصَّغيرَةُ، وإذا أُريد به السِّمن فهو مشبَّهٌ بها في العَظْمِ، والصلابة جميعاً. ويجوز أن يُحمل المقورُّ إذا أريد به الضُّمْرُ على قولهم: قُرْتُ الأديمَ إذا قطعتَهُ، كأنهم يريدون أن لَحْمَه قُطِعَ مِنْهُ.

والـمُزُعُ: جَمْعُ مَزُوعٍ، يقال: مَزَعَ الفَرَسُ مَزْعاً إذا عدا عَدْواً سَهْلاً، وكذلك مَزَعَ الظَّبْيُ.

وطافحةٌ يجوزُ فيها الرفع والنصب، فإذا نُصِبَتْ فهي حالٌ من الجياد التي تقدَّمَ ذكرُها، وإذا حُمِلَ على هذا الوجه فالمُقْورَّةُ بدلٌ من الضمير الذي في طافِحَةٍ، ويحتمل أن تكون طافِحَةٌ حالاً من المُقْورَّةِ، كما يقال: في الدار قائماً أخوك، وهذا الوجهُ أحسنُ من الوجه المتقدّمِ، وتُرفَعُ الـمُقْوَرَّةُ على أنها في تقديرِ المبتدأ، كأنه قال: دون السِّهامِ والفَرِّ المُقْوَرَّةُ طافحةً على نفوسهم. وإذا رُفِعَت طافحةٌ جاز أن تكون المقورة في تقدير المبتدأ، ويكون قوله: دونَ السهام ودون الفَرِّ كالظَّرْفِ المُلْغى إذا تقدم فقيل: في الدار قائمٌ أخوك، ومن قال: قائم أخوك وهو يجعل قائماً مبتدأً وأخوك قد سَدَّ مَسَدَّ الخبرِ، وهو فاعلٌ جازَ أن يَرْفَعَ المُقْوَرَّةَ بأنها فاعلةُ طافحةٍ، وقد سَدَّتْ مَسَدَّ خَبَرِها، وطافِحةٌ مبتدأٌ. ويجوز أن يجعل الكلام تاماً عند قوله: طافِحةٌ على نفوسهم؛ أي: داهيةٌ قد طَفَحتْ على النفوس، ثم تُجْعَلُ المقورّةُ الـمُزُعُ بدلاً منها، والمعنى أن هذه الخيل تُدْرِكُهُمْ قبل إدراكِ السهامِ، وتُعْجِلُهُمْ عن الفِرار.

وقوله:

إذا دعا العِلْجُ عِلْجاً حال بينهما   أَظْمَى تُفارِقُ منه أُخْتَهَا الضِّلَعُ

أظمى يعني رمحاً، والظَمَا هاهنا غير مهموزٍ، وهو من قولهم: شَفَةٌ ظَمْيَاءُ يراد بها

(١) ديوان الأفوه ص ١٠.

(٢) ديوان حميد بن ثور الهلالي ص ١١ برواية: فقربن موضوناً.

السُّمْرةُ وقلةُ اللحمِ، فإذا قيل للرمح: أَظْمَى أُريدَ به صلابتُهُ وسُمْرَتُهُ، ويجوز أن يكون قولُهم للمرأة ظَمْياءُ مأخوذاً من هذا اللفظِ، لأَنَّه لو كان من الظمأ الذي هو العطش لوجب أن يقال في المؤنث: ظمأى بالهمز على مثال: سَكْرَى أُنْثَى السّكْرانِ؛ لأن المذكر: ظمآنُ، وإذا قيل في صفة الرماحِ: الظِّمَاءُ احتمل وجهين: أحدهما: أن يكون من هذا الذي تقدم ذكره، والآخرُ أن يكون من الظَّمَأِ الذي هو العطشُ؛ لأنهم يصفون الرماحَ بِذَلِكَ، ويقولون: الأَسَلُ الظِّماءُ، والأسلُ النِّهالُ، وَرَوَّيتُ الرُّمْحَ، قال الشاعر: [الطويل]

رَمانِي ثَلاثاً ثم أَنِّي طَعَنْتُهُ ... فَرَوَّيتُ مِنْهُ صَعْدَتِي وسِنَانِيَا(١)

وقال حسان: [الوافر]

.... على أكتافِهَا الأَسَلُ الظِّمَاءُ(٢)

وقال أبو شَجَرَةَ السُّلَميُّ(٣): [الطويل]

وَرَوَّيتُ رُمْحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالدٍ ... وإِنِّي لأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أُعَمَّرا(٤)

ولا يمتنع أن يكونَ هذان اللفظان أصلُهما واحدٌ؛ إلا أَنَّهُم فرّقوا بَينَهما بالهَمْزِ، كما قالوا: سَبَأْتُ الخمرَ وسَبَيْتُ العدو. والضِّلَعُ عندهم أَفْصَحُ من الضِّلْعِ، والضِّلْع بسكون اللام وهي لُغَةٌ معروفة، والضِّلَعُ مؤنثةٌ، قال الشاعر: [الطويل]

هِيَ الضِّلَعُ العَوجَاءُ لَسْتَ مُقِيمَهَا ... ألا إِنَّ تَقْوِيمَ الضُّلُوعِ انْكِسَارُهَا(٥)

(١) هو للوليد بن يزيد، وهو في الأغاني ج٧/ ٦٤.

(٢) البيت كاملاً:

يبارين الأسنة (الأعِنَّة) مُصْغِياتٍ (مُصعدات) ... على أكتافِها الأَسَلُ الظِّماءُ

وهو من قصيدة في مدح الرسول ﷺ قالها يوم فتح مكة، ومطلعها:

عفَتْ ذاتُ الأصابعِ فالجِواءُ ... إلى عَذْراءَ منزِلُها خَلاءُ

وهي في ديوانه، وأوردها السيوطي في شرح الشواهد ج٢/ ٨٥٠.

(٣) أبو شجرة عمرو بن عبد العزى وقيل: سليم بن عبد العزى والدته الخنساء الشاعرة: أسلم فيمن أسلم، ثم ارتد مع المرتدين، وكان يضرب المسلمين في حروب الردة بالنبال، ثم عاد إلى الإسلام، ووفد على عمر بن الخطاب يسترفده؛ فسأله عمر عن اسمه فلما ذكره ذكّرهُ عمر بالبيت أعلاه، وعَلاَهُ بالدِّرَّةِ، فهرب خارجاً من المدينة إلى حرة بني سليم. انظر الكامل للمبرد ج١/ ٣٤١، والأعلام ٣/ ١١٩.

(٤) الكامل للمبرد ج١/ ٣٤١.

(٥) أورده التاج في (ضلع) واللسان في (ضلع) منسوباً إلى حاجب بن ذبيان برواية:

هي الضِّلَعُ العوجاءُ لست تقيمها ... ألا إن تقويم الضلوع انكسارها

واشتقاقُها من الضَّلَعِ، وهو الاعوجاجُ (١٠٢ / ب) يقال: رُمْحٌ ضَلَعٌ، وكذلك السَّيفُ. قال الشاعرُ: [الطويل]

وَقَدْ يَحْمِلُ السَّيفَ الـمُهَنَّدَ رَبُّهُ　　　على ضَلَعٍ في مَتْنِه وهو قاطعُ(١)

ولو ذُكِّرَتِ الضِّلَعُ في الضرورة؛ لأن تأنيثَها غيرُ حقيقيٍّ لـم يَبْعُدْ ذلك، ومعنى البيت أن العِلْج إذا دعا العِلْجَ الآخَرَ لِيُغيثَهُ حال بينهما رمحٌ إذا طُعِن به فَرَّقَ بَينَ الضِّلَعِ وأختها، والأُخُوَّةُ بينهما أعظمُ من الأُخُوَّة بين الرَّجُلَين اللَّذَينِ يجمعُ بينهما أبٌ وأمٌّ، لأنهما يُخْلَقَانِ في وَقْتٍ واحدٍ، ثم لا يفترقان إلا بعد فِراقِ الحياة، وأَشَدُّ أُخوَّةٍ تكون بين الرجلين أن يكونا تَوأَمَينِ، والتوأَمُ لابد له أن يفارقَ أخاه، كما يفارق الشخصُ الشخصَ للحاجة التي تعرض، والتصرفِ في شؤون الحياة، والضِّلَعُ لَيسَتْ كذلك. وهذا الغرض من أَحْسَنِ المبالغة.

وقوله:

أَجَلٌّ مِنْ وَلَدِ الفَقَّاسِ مُنْكَتِفٌ　　　إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ

الفَقّاس: لقبٌ لرجلٍ من الرومِ بعضُ وَلَدِهِ المعروفُ بنَقْفُور، وقد صار إليه مُلْكُ الروم، وهو الذي قتلته أم بَسِّيلَ وقُسْطَنْطِينَ، وكانت قد تَزَوَّجَتْهُ وابناها صغيران؛ فَخَشِيَتْ أن يُخرجهما مِنَ المملكة، فدسَّت عليه وهو نائمٌ ليلاً قوماً، منهم ابنُ شُمْشُقيقَ الذي ذكرَهُ أبو الطيب فقتلوه. وكان والدُ نَقْفُورَ دُمُسْتُقاً وهو والدُ قُسْطَنْطِينَ الذي أَسَرَهُ سيفُ الدولةِ في وقعة الأُحَيدِبِ، وفي أيامِهِ كانت الوقعةُ التي قيلت فيها هذهِ القصيدةُ، ويقال: إنه كان مع ابنه نَقْفُورَ، وقد جَعَل الأمْرَ إليه لما افتُتِحَتْ حَلَبُ سَنَةَ إحدى وخمسين وثلاثمئة. وبعضُ الناس يخبر أن الفَقّاسَ كان من آل جفنة الذين دَخَلوا إلى الروم في أيام عُمَرَ بن الخطاب(٢). ويجوزُ أن يكونَ الفَقَّاسُ كلمةً رُوميّةً قد عَرَّبتهَا العَرَبُ فأخرجتها إلى مثال فَعّالٍ من قولهم: فَقَسْتُ البيضةَ. وفي هذا البيت تسلية للممدوحِ عن انفلاتِ الدُّمُسْتُقِ وهُوَ وَلَدُ الفَقّاس. يقول: أجَلٌّ منه قد أُسِرَ وكُتِفَ، وأمضى منه قد قُتِلَ فهو مُنْصَرِعٌ.

---

(١) أورده اللسان في (ضلع) منسوباً إلى محمد بن عبد الله الأزدي برواية: السيف المجرب.

(٢) لعل المعري يقصد ارتداد جبلة بن الأيهم ملك الغساسنة أيام عمر بن الخطاب؛ حين أراد عمر أن يقيم عليه القود، وارتحاله إلى بلاد الروم.

وقوله:

وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ البِيضِ مُنْفَلِتٌ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعُ

ما: في أول البيتِ نافيةٌ، والمعنى: لم يَنْجُ، ونجا الثانية في موضع نَعْتٍ لِمُنْفَلِتٍ، يقولُ: ما نجا من السيوف منفلتٌ في أحشائِه منهن فَزَعٌ(١).

وقوله:

يُبَاشِرُ الأَمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُخْتَبَلٌ وَيَشْرَبُ الخَمْرَ حَولاً وَهْوَ مُمْتَقَعُ

يقال: امْتُقِعَ لَونُ الرَّجُلِ إذا تغيَّرَ من فَزَعٍ أو غيرِهِ، والميمُ هي اللغة الفصيحة، وحكى الفَرَّاءُ: انْتُقِعَ، بالنون. ويباشِرُ هو من التزاق بَشَرَةِ الإنسانِ بِبَشَرَةِ غيرِه. والبَشَرَةُ: ظاهرُ الجلد، ثم كَثُرَ ذلك حتى قالوا: فلانٌ يُبَاشِرُ الأَمْرَ؛ أي: يمارسُهُ، كما يباشر أحدُ المباشِرَيْن الآخَرَ. والمعنى أن الذي نجا من القَتْلِ لم يَنْجُ نَجاءً كاملاً، إذ كان قد حصل في المأمن وعَقْلُهُ مُخْتَبَلٌ من الذُّعْرِ، وهو يشربُ الخمرَ بعد خَلاصِه حولاً ولونُه مُمْتَقَعٌ، وهذه مبالغة؛ لأنَّ الخمرَ شأنُها أن تُظْهِرَ في الوَجْهِ لَوناً مُحْمَرّاً، والامتقاعُ: هو ذَهابُ الدَّمِ من الوجهِ.

وقوله:

كَمْ مِنْ حُشَاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَهَا لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ

الحُشاشة: بقية النَّفْسِ وأصلُها ـ واللهُ أعلمُ ـ مأخوذٌ مِنْ حَشَّ الشَّيْءُ إذا يَبِسَ، ومنه قولهم لما يَبِسَ من الكلأ: حَشِيشٌ. فإذا احْتَشَّ الرَّجُلُ لدابَّتِه حَشِيشاً، وبقي منه شيءٌ قِيلَ لَهُ: حُشاشَةٌ؛ كما يقال لما فَضَلَ من الطَّعامِ: فُضالَةٌ، ولما أُغْدِر من الشيءِ المأخوذ: غُدَارَةٌ، فأريد أن الحُشَاشَةَ بَقِيَّةُ نَفْسٍ قد أُخِذَ مُعْظَمُها. والباتِراتُ: السيوفُ؛ لأنها تَبْتُرُ؛ أي: تَقْطَعُ. وأَمِينٌ هاهنا يعني به القَيدَ الذي يُجعَلُ في الأَسيرِ؛ أي: إنه إذا أُودِعَهُ الإنسانُ فهو مأمونٌ على الوَدِيعَةِ، لأن المُقَيَّدَ به لا يَقْدِرُ على الهَرَبِ. والوَرَعُ هاهنا: من قولهم: رَجُلٌ وَرِعٌ إذا كان يتحرَّجُ من المآثِمِ، ولا يُقْدِمُ على خيانَةٍ ولا قبيحٍ؛ أي: هذا القيدُ أمينٌ، وليس هو من أهل الوَرَعِ، الذين يَحْمِلُهُمْ على ذلك الأمانةُ، وقد جاء في الشعر القديم وصفُ القيد بأمينٍ إلا أنه يرادُ بِهِ هذا المعنى (١٠٣/أ)؛ وذلك في البَيتِ المَنْسوبِ إلى ابن الطَّثْرِيَّةِ، وهو في صِفَةِ بَعيرٍ مُقَيَّدٍ: [الطويل]

---

(١) استدرك المعري حقيقة معنى البيت في شرح البيت الذي يليه.

إِذَا رَامَ فِيهَا مَطْلعاً كَفَّ غَرْبَهُ أَمِينُ القُوَى عَضَّ اليَدَينِ فَأَوجَعَا(١)

فالأمينُ هاهنا: قَيْدٌ وَثيقٌ قد أُمِنَ انقطاعُهُ. والأمينُ الذي ذكره أبو الطيب يُرادُ به الأَمينُ من الأمانَةِ التي هي ضِدُّ الخيانةِ؛ إلا أنه يرجع إلى الأمينِ الذي هو قويٌّ شديدٌ، لأنه إنما يمنعه من الخِيَانةِ ما هو فيه من القوة.

وقوله:

يُقَاتِلُ الخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ وَيَطرُدُ النَّومَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ

هذا البيت في صِفَةِ القيدِ، وأنه يَمْنَعُ المقيَّدَ مِنَ الخَطْوِ، ويطرُدُ النومَ عنه إذا اضْطَجَعَ؛ لأنه يُؤْلِمُهُ، وقد وصف المتقدمون القيدَ بِتَقْصِيرِ الخَطْوِ، قال الشاعر: [الوافر]

حَنَتْنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّـي خَاتِـلٌ يَدْنُـو لِصَيـدِ

قَصِيرُ الخَطْوِ يَحْسِبُ مَنْ رَآنِي وَلَسْـتُ مُقَيَّـداً أَنِّـي بِقَيدِ(٢)

فهذا جعلَ قَيدَهُ من الكِبَرِ قاصراً خَطْوَهُ، كما قالَ الآخَرُ: [الكامل]

والدهر قيدني بقيدٍ مُبْرَمٍ فمشيت فيه فكلَّ يومٍ يقصُرُ

وقال الحكميُّ في صفة مقيَّدٍ: [الطويل]

إذا قامَ غَنَّتْهُ عَلَى الساقِ حِلْيَةٌ لَهَا خَطْوُهُ عندَ القيامِ قَصِيرُ(٣)

وقوله:

تَغْدُو المَنَايا فَلا تَنْفَكُّ وَاقِفَةً حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ

هذا البيتُ يجبُ أن يكونَ في صفةِ القَيْدِ أيضاً؛ لأنه مُتَّصِلٌ بصفته، ولولا ذلك لكان تَصْيِيرُهُ للممدوح أَشْبَهَ، ولكنَّ الكلامَ طالَ، واتصلَ هذا البَيتُ بما قبلَهُ اتصالاً يشهد بأَنَّهُ مشفوعٌ به، والمعنى: أن هذا المُقَيَّدَ تَغْدو عليه المنيَّةُ فتنظُرُ: إن كان يُقْتَلُ حكمت فيه، وإن كان يُتْرَكُ القيدُ عليه رَجَعَتْ عنه؛ لأن تَرْكَهُ بِقَيدِهِ يَدُلُّ على أن قَتْلَهُ لم يُؤْمَرْ به؛ إذ العادةُ جاريةٌ بأَنْ يُؤْخَذَ قَيدُهُ لِيُنْتَفَعَ بِهِ في تَقْيِيدِ سِواهُ.

(١) أورده مصارع العشاق في ص ٣٩٣ منسوباً إلى يزيد بن الطثرية برواية: رد شأوه أمين القوى، ونسبه في الطرائف الأدبية ص ٦٠ إلى الصمة بن عبد الله القشيري برواية: رد شأوه.

(٢) نسبهما البكري في السمط إلى أبي الطمحان القيني، وبيَّن الميمني منازعتهما بين أبي الطمحان وعدي بن زيد والمسجاح بن سباع الضبي. سمط اللآلي ١/ ٣٣٢.

(٣) هو في خريدة القصر ص ٢٠٨٦ بلا نسبة، برواية: على الرجل حلية، خَطْوُهُ وَسْطَ البيوت قَصيرُ.

وقوله:

قل للدُّمُسْتُقِ إنَّ المُسْلَمينَ لَكُمْ خَانُوا الأَميرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا

المُسْلَمينَ: أي: الذين أُسْلِموا إليكم فَقَتَلْتُمُوهُمْ أو أَسَرْتُمُوهُم، وادَّعَى على القوم أنهم خانوا الأميرَ فجازاهم على خيانتهم بإسلامِهِم إلى العَدُوِّ، وهذا من الافتراء الذي يُحَسِّنُ بِهِ أَمْرُ الممدوحِ، ويقام به العُذْرُ في الهزيمة.

ولَعَلَّ الذين أُسْلِمُوا للرومِ كانوا أَعْظَمَ الجَيشِ نَصِيحَةً، وأشدَّهُمْ بُعداً من الخيانة.

وقوله:

وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَاماً فِي دِمَائِكُمُ كَأَنَّ قَتْلاكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا

يَذْكُرُ مَنْ يدَّعي عِلْماً بغَزَواتِ سيف الدولة بنِ حمدانَ أنَّ أصحابَهُ مَرُّوا في هذه الغَزَاة، وهي التي كانت تُسمى في ذلك العَصْرِ غزاةَ المُصِيبةِ، مَرُّوا في هزيمتهم بمَقْتَلَةٍ من الرومِ فظنُّوا أنَّ أولئك القتلى لا يجاوزُهُمْ أَحدٌ من العَدُوِّ، فنزلوا في ذلك الموضعِ ليستريحوا، فجاءت خيلُ الرومِ فوجدَتْهُمْ على تلك الحالِ، فنالوا منهم المرادَ مِنْ قَتْلٍ وأَسْرٍ.

ومعنى البيت: أنكم وجدتم هؤلاء القومَ نياماً بين قتلاكم، كأنهم الذين فُجِعُوا بهم، وذلك أن من شأن من قُتِلَ له قتيلٌ أن يُكِبَّ عليه، ويحملَهُ الجزعُ على أن يتلَطَّخَ بِدَمِهِ، كما أن المحزونَ يَمْتَرِغُ على القبرِ ويُقَبِّلُهُ لِشِدَّةِ الأَسَفِ.

وقوله:

ضَعْفَى تَعِفُّ الأَعَادِي عَنْ مِثَالِهِم مِنَ الأعادي وإن هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا

نزعوا عن الشيء: إذا أقلعوا عنهُ. والمعنى أن هؤلاء القومَ الذين أخذتُمْ كانوا ضُعَفاءَ لا قُوَّةَ لهم بالدفاع، قد جرت عادةُ الأعداء ألاَّ تَقْتُلَ مثلهم في الحروب؛ لأنَّ النَّهْيَ في الإسلام قد جاءَ عَنْ قَتْلِ الشيخِ والأَسيفِ والعَسِيفِ. وقيل: إن الأَسيفَ هاهنا العبدُ. والعسيفُ الأجيرُ، ويُفَسَّرُ الأَسيفُ في غيرِ هذا الموضعِ بأنه الكثير الأَسف والحزنِ والذي يُسْرِعُ إليه البكاءُ. والأعادي جمع أَعداءٍ، وأعداءٌ جمع عِدًى وعُدًى، وهذا البناء اسم للجمع؛ لأَنَّهُ جمعُ عَدُوٍّ، ولا يُجْمَعُ فَعولٌ على فِعَلٍ ولا فُعَلٍ، وقد استعملوا العدوَّ في الواحِدِ والاثنين والجميع، وقالوا للمرأة: عدوٌّ، وعدوَّةٌ، ولو شُدِّدَتِ الياءُ من الأعادي لكان ذلك قِياساً، ولم يأت في السماع، لأن أعداءً على أَفْعالٍ (١٠٣ / ب) فكان ينبغي أن يجيءَ على مثال أَصْرامٍ

وأَصَارِيمَ، وأَنْعامٍ وأَناعِيمَ، ولكنَّهُم أَلِفُوا تخفيفَ الياءِ، ولم يَفْعلوا به ما فَعَلوا بِصَحاريَّ لأنَّهم شدَّدوا الياءَ، في بَعْضِ اللُّغات، وخَفَّفوها، فقالوا: صحارٍ، وأبدلوها فقالوا: صحارَى.

وقوله:

لا تَحْسَبُوا من أَسَرْتُمْ كانَ ذا رَمَقٍ فَلَيسَ تَأْكُلُ إلا المَيِّتَ الضَّبُعُ

الرَّمَقُ: بقيةُ النَّفْسِ، والضَّبُعُ: توصف بأكل القتلى، ونَبْشِ القُبورِ، وجاء في الحديث المأثور عن النبي ﷺ: «أنَّ رجلاً جاءَه فقال: يا رسولَ الله، أكَلَتْنا الضَّبُعُ، وتقطَّعَتْ عنا الخُنُفُ، وأَحْرَقَ بطونَنَا التمر»(١)، يعني بالضَّبُعِ السَّنَةَ الشديدةَ.

وليس(٢) يرى النحويون أن فيها ضميراً يحجُزُ بينها وبين الفِعْلِ، والأَشْبَهُ أن تكون خاليةً من الضمير، وتكونَ في معنى ما.

وقوله:

هَلاَّ عَلَى عَقَبِ الوَادي وَقَدْ صَعِدَتْ أُسْدٌ تَمُرُّ فُرادَى لَيسَ تَجْتَمِعُ

يروى: عَقِبِ وعَقَبِ، فإذا كُسِرَتِ القافُ فهو مأخوذٌ من عَقِبِ الإنسان وذلك يَحْتملُ وَجْهين:

أحدهما: أن يكون أراد بالعَقِبِ آخرَ الوادي كما أن العَقِبَ آخرُ الجَسَد.

والآخر: أن يكون العَقِبُ هاهنا ما كان قريباً مِنْهُ، كما يقال: جِئْتُ على عَقِبِ فلانٍ؛ أي: أَثَرِه، والعَقَبُ هاهنا: جَمْعُ عَقَبةٍ وهي معروفة. وليس في قوله: «ليس تجتمع» لو أن الكلامَ منثورٌ لكان دخولُ التاءِ فيها أحسنَ؛ لأن ذِكْرَ الأُسْدِ قد تقدَّمَ.

وقوله:

تَشُقُّكُمْ بفتاها كُلُّ سَلْهَبَةٍ والضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوقَ مَا يَدَعُ

تَشُقُّكُمْ: أي: تشقُّ صُفُوفَكُمْ وجماعاتكم. وفتاها: أي: الفتى على ظَهْرِها، وهم يَتَّسِعون في الإضافَةِ حتى يُضيفوا إلى الشيءِ ما هو بعيدٌ منه، وإن كانوا يَرُدُّونَ الإضافة إلى أَصْلَين، وهما: اللام، ومِنْ الخافِضَتَانِ. وكُلٌّ: كَلِمَةٌ تَعُمُّ، ومن العَرَبِ من يُدخِلُ عليها الهاء

(١) الحديث في النهاية ج٢/ ٨٤، وج٣/ ٧٣. وقال في شرحه: «الخُنُفُ: جمع خَنِيفٍ، وهو نوع غليظ من أردأ الكتان. أراد ثياباً تعمل منه كانوا يلبسونها. والضَّبُعُ: السَّنَةُ المجدبَةُ».

(٢) ليس: أي: الفعل الناقص الناسخ.

فيقولون: كُلَّةُ رَجُلٍ، وإذا أضيفتْ إلى المؤنثِ كَسبتْ منه التأنيثَ، فيقالُ: جاءَتْني كُلُّ امْرَأةٍ. ولو قيل: جاءني، لم يَبْعُدْ، غيرَ أنَّ التأنيثَ أبْيَنُ وأَحْسَنُ.

وقوله:

وَإنَّما عَرَضَ اللهُ الجُنُودَ بكُمْ لِكَي يَكُونُوا بلا فَسْلٍ إذَا رَجَعُوا

يُقالُ: عَرَضَ السلطانُ الجُنْدَ: إذا اختبرَ أُمُورَهُمْ، وأَحْضَرَهُمْ بين يَدَيه، فنظَرَ مَنْ يَجبُ أن يُسْقَطَ منهم، ومَنْ يجبُ أن يُزادَ في الرزق، وطالبَهُمْ باتخاذ آلاتِ الحربِ، وارتباطِ الخيلِ السابقةِ. والفَسْلُ: السَّاقِطُ من الناس، والمصدر: الفَسالةُ، والفُسولةُ. وقد قالوا: فُسول الدراهم لما رَدُؤَ منها، ومن ذلك قالوا: فَسِيلُ النَّخْلِ لما صَغُر منها، قال الشاعر: [المتقارب]

بات يُرَوِّي أُصُولَ الفَسِيلِ فَعَاشَ الفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلْ(١)

وقوله:

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ والسَّيفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبَعُ

مصطافٌ: مَوضعٌ يُصاف فيه، وهو مُفْتَعَلٌ من صافَ يَصيفُ، والطاءُ مبدلةٌ من تاء الافتعال وكذلك يفعلونَ بها إذا وقعتْ بعدَ حرفٍ من حُروفِ الإطْباقِ، وهي: الصّادُ والضّادُ والطَّاءُ والظَّاءُ، فيقولون: مُصْطَبِرٌ ومُضْطَجِعٌ ومُطَّلِعٌ ومُظَّلِمٌ، وفي هذه ثلاثُ لغاتٍ: مُظَّلِمٌ، بطاء مشددة، وبظاءٍ فيها تشديد، وبظاءٍ بعدها طاءٌ، وهذه أَرْدَأُ اللغاتِ. فأما مُصْطَبِرٌ فيجوزُ فيه مُصَّبِرٌ، بتشديد الصاد، وقرأ بعض الناس ﴿أن يَصَّلِحا بَينَهُما صُلْحاً﴾(٢) ويجوزُ في مُضْطَجِعٍ: مُضَّجِعٌ، بضادٍ مُشَدَّدةٍ، فأما ما كانَ فاءُ الفعلِ منه طاءً، مثل: مُطَّلِبٍ ومُطَّلع فليس فيه إلا لُغَةٌ واحدة، والمُرْتَبَعُ: الموضعُ الذي يُحَلُّ فيه أيامَ الربيعِ. يقال: مُرْتَبَعٌ ومُتَرَبَّعٌ ومَرْبَعٌ.

وقوله:

وَمَا الجِبَالُ لِنَصْرَانَ بحَامِيَةٍ وَلَو تَنَصَّرَ فِيهَا الأَعْصَمُ الصَّدَعُ

الأَعْصَمُ: من صِفاتِ الوَعِلِ. والعُصْمَةُ: بياضٌ في أوظِفَتِه. والوُعولُ: توصف بإلفِ الجِبالِ، قال أبو خِراشٍ الهذليُّ: [الطويل]

(١) البيت مخروم في أوله فأصبحت فعولُ: عُوْلُ، وهو في البيان والتبيين ١/ ١١٩ برواية: فبات، فَسَلِمَ من الخرم.

(٢) سورة النساء: الآية ١٢٨.

تَرَاهُ قَصِيراً يَحْسَرُ الطَّرْفُ دُونَهُ ... وَلَو كَانَ طَوداً فَوقَهُ فِرَقُ العُصْمِ(١)

وقال المُرَقِّشُ: [السريع]

لَو كَانَ حَيٌّ نَاجِياً لَنَجَا ... مِنْ يَومِهِ المُزَلَّمُ الأَعْصَمْ

فِي بَاذِخَاتٍ مِنْ عَمَايَةَ أَو ... تَرْفَعُهُ دُونَ السَّمَاءِ خِيَمْ(٢)

والصَّدَعُ: الوَعِلُ بين الوَعِلَين، لا بالْعَظِيمِ ولا بالشَّخْتِ، ويُوصَفُ به الرجلُ أيضاً. وقد حُكِيَ تسكينُ الدالِ، وقيل: إن ذلك إذا استُعمِل مقصورٌ على الرَّجُلِ دون الوَعِلِ، قال ذو الرمة: [الطويل]

عسفتُ اعتسافَ الصَّدْعِ مجهولَ أَرْضِها ... إِذَا ظَلَّتِ الآجَالُ عَنِّي تَضَوَّعُ(٣)

(١٠٤/أ) وَيُرْوى: حَولِي تَصَوَّعُ، فهذا البيت في وصف أرضٍ واسعةٍ ليست مما يسلكها الوَعِلُ، وقال الأعشى: [البسيط]

والدَّهْرُ يُحْدِثُ فِي خَلْقَاءَ رَاسِيَةٍ ... وَهْياً ويُنْزِلُ مِنْها الأَعْصَمَ الصَّدَعَا(٤)

والمعنى أَنَّ الأعصَمَ لو تنصَّر لأَنْزَلَهُ من مَعْقِلِه الذي يَأْمَنُ فيه، فلا يَغْتَرَّنَّ الرومُ بما شمخ من جبالِهِمْ فإنك تُنْزِلُهُمْ منها راغمين.

وقوله:

وما حَمِدْتُكَ فِي هَولٍ ثَبَتَّ له ... حَتَّى بَلَوتُكَ وَالأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ

الامتصاعُ: مثلُ الاضطرابِ، يقال: تماصع القومُ، وامتصعُوا، مثلُ تخاصَمُوا واختصموا، ومَصَعَهُ بالسيف إذا ضَرَبَهُ به، وبَينَ القَومِ مِصَاعٌ، وأنشدَ ابنُ الأعْرابيِّ: [الوافر]

---

(١) هو في شرح أشعار الهذليين ج٣/ ١٢٠٣ منسوباً برواية: تراها صغاراً يحسرُ الطرفُ.

(٢) المفضليات ص ٢٣٨.

(٣) ديوانه ص ٧٣١ برواية:

عسفت اعتساف الصدع كُلَّ مهيبة ... تَظَلُّ بها الآجالُ عني تَصَوَّعُ

وهو في اللسان والتاج (صوع) برواية: اعتسافاً دونها كل مجهل، وفي مقاييس اللغة ج٣/ ٣٢١.

(٤) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٣٧ برواية:

قد يتركُ الدهرُ في خلقَاءَ راسيةٍ ... وَهْياً ويُنْزِلُ منها الأَعْصَمَ الصَّدَعا

وهو في ديوان الأعشى ص ١٥١، ولسان العرب وتاج العروس (خلق)، وتهذيب اللغة ج٧/ ٢٩، ومقاييس اللغة ج٢/ ٢١٤، ج٤/ ٣٣٣.

سَلِي عَنِّي إِذَا اخْتَلَفَ العَوَالِي ... وَجُرِّدَتِ الصَّوَارِمُ لِلْمِصَاعِ(١)

وبلوتك: أي: اختبرتك.

وقوله:

إِنَّ السِّلاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ ... وَلَيسَ كُلُّ ذَوَاتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ

الناس ينشدون هذا البيت برفعِ كُلٌّ، ولو نُصِبَ لكان ذلك وجهاً قوياً(٢) يُجْعَلُ السَّبُعُ اسمَ ليسَ، وكُلُّ وما بَعْدَها في موضع الخبرِ، وإذا رُفِعَتْ كلٌّ فهو مثلُ البيت المنسوب إلى هشام(٣) أخي ذي الرمة، وهو: [البسيط]

هِيَ الشِّفَاءُ لِدَائِي لَو ظَفِرْتُ بها ... وَلَيسَ مِنْهَا شِفَاءُ الداءِ مَبْذُولُ(٤)

وقد ذكر سيبويه هذا البيتَ في موضعين، كلاهما يَبينُ فيه أنه يختارُ إضمارَ شيءٍ في ليس، كأنه يريد ليس الأمرُ ونحوَ ذلك، إلا أنه ذكر في الموضعِ الثاني كلاماً معناه: أن بعضَ العَربِ يُجْري (ليس) مَجْرَى (ما) في هذا البيت، وضعَّف ذلك، واختار الوجهَ الأول. ومن تأمَّل مذاهبَ العرب عَلِمَ أنَّ مَنْ يقولُ الشِّعرَ بالغريزة لا يَتَصَوَّرُ الإضمارَ في ليس؛ لأن ذلكَ تَكَلُّفٌ شَديدٌ، والذي يوجِبُهُ القياسُ أنهم أَجْرَوا (ليس) مَجْرَى (ما) في بعض المواضع، كما أجروا (ما) مَجْرَى (ليس) في اللغةِ الحجازيةِ. وحُكِيَ عن العربِ: «ليس الطِّيبُ إلا المسكُ»(٥) فهذا على معنى: ما الطيبُ إلا المسكُ.

وذُكِر عن سعيد بن مسعدةَ(٦) أنه كان يُضْمر في (ليس)، ويَجعلُ الكلامَ محمولاً

(١) هو في كتاب العين ١/٣١٧ بلا نسبة.

(٢) في الحاشية تعليق بخط فارسي صغير مخالف لخط المخطوطة على إعراب المعري هذا البيت وتوجيهه لم نستطع قراءته لصغر خطه، وضياع قسم منه في التصوير.

(٣) هشام بن عقبة العدوي الأخ الأكبر لذي الرمة: شاعر مقل اشتهر مع إخوته الثلاثة بأنهم شعراء، أورد له صاحب الحماسة قطعة واحدة متنازعة بينه وبين أخيه مسعود. الشعر والشعراء ضمن ترجمة ذي الرمة ج١/ ٥٢٨، وسمط اللآلي ٥٨٥، والأغاني ١٨/ ١ ضمن أخبار ذي الرمة.

(٤) البيت في كتاب سيبويه ج١/ ٣٦ وج١/ ٧٣، وتحصيل عين الذهب للشنتمري ج١/ ٣٦، وشرح المفصل ج٣/ ١١٦، ومغني اللبيب ٣٢٧.

(٥) عقد في المغني ص ٣٨٧ فصلاً قيماً في الأقوال التي قيلت في وجوه هذا الكلام.

(٦) هو الأخفش الأوسط وقد تقدمت ترجمته.

على التقديم والتأخير، كأنه قال: ليس إلا الطيبُ المِسْكُ، وهذا قولٌ من تأمَّلَه تأمُّلَ مُنْصِفٍ غَيرِ مُحابٍ، علم أن العَرَبَ لا تتعسف إلى هذا النحو؛ لأنهم يؤثرون ما سهل من الكلام، وكذلك قول من قال في بيت حُمَيدٍ الأَرْقطِ(١): [البسيط]

فَأَصْبَحُوا والنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ وَلَيسَ كلُّ النَّوَى يُلْقِي الـمَسَاكِينُ(٢)

إذا نَصبَ كُلَّ أضمر في ليس كيلا يليها شيءٌ انتصب بغيرها، وهذا بعيد جداً، وإنما (ليس) في معنى (ما) كأنه قال: وما يُلْقِي المساكينُ كلَّ النوى، فهذا أشبه بمذاهب العرب من الإضمار، وكذلك قولُ الآخَرِ: [الطويل]

قَنَافِذُ دَرَّاجُونَ حَولَ خِبَائِهِمْ بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا(٣)

يزعمون أن في كان ضميراً، والأمر أيسر من ذلك التأويل، وإذا أضمروا في كان لزمهم أن يرفعوا عطيَّةَ بالابتداء، وإنما هو مرفوع بكان.

ومن التي أولها

حُشاشة نفسٍ ودَّعَتْ يوم وَدَّعُوا فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أُشَيِّعُ(٤)

وهي من ثاني الطويل في قول الخليل، ومن أول السحل الأول في قول غيره.

يُروى: الظاعِنِينَ على الجمع، والظَّاعِنَينِ على التثنية؛ فإذا كان جمعاً فهو على ما يجب من الكلام؛ لأنه جعل الحُشَاشَة مُودِّعةً، وجعل المودِّعين جمعاً، وإذا رُوي على التثنية فإنه أجرى المودِّعين، الذين ذكرهم في قوله: وَدَّعُوا جارين مَجْرَى الخليطِ، وهو نَحْوٌ من قولِ

(١) حميد بن مالك بن ربعي بن مخاشن بن قيس بن نضلة بن أحيم بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، لقب بالأرقط لآثار كانت بوجهه، شاعر إسلامي مجيد يُعد من بخلاء العرب المعدودين. معجم الأدباء ج١١/١٣، وسمط اللآلي ج٢/ ٦٤٩.

(٢) البيت في كتاب سيبويه ج١/ ٣٥، ٧٣، وتحصيل عين الذهب ج١/٣٥، ٣/١١.

(٣) هو للفرزدق كما في ديوانه ص ٢١٤ برواية: قنافذ دَرَّامون خلف جحاشهم لما كان... وهو في الخزانة ج٤/ ٥٧ (بولاق)، من غير نسبة، وفي المقتضب ج٤/١٠١، والمغني بذكر الشطر الثاني فقط ص ٧٩٥، والدرر اللوامع ج١/٨٧، وهمع الهوامع ج١/١١٨ منسوباً إلى الفرزدق (الشاهد ٣٩١)، والنقائض ج١/٤٩٣ برواية: دراجون خلف جحاشهم.

(٤) في شرح الواحدي ص ٤٢: وقال أيضاً في صباه يمدح علي بن أحمد الخراساني.

الأسودِ بنِ يَعْفُرَ(١): [الكامل]

إنَّ المَنيَّةَ والحُتُوفَ كلاهُما   مُوفِي المَخَارِمِ يَرْقُبَانِ سَوَادِي(٢)

جعل الحُتوفَ بمنزلة العَدُوِّ، والوجهُ الأولُ عندي أحسنُ؛ لأنه لا يفتقر إلى مثل هذا التأويل.

وقوله:

أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنَا بِأَنْفُسٍ   تَسِيلُ مِنَ الآماقِ والسُّمُ أَدْمُعُ

الآماق: جمع مُوقٍ، وفيه لغات: مُؤْقٌ، ومَأْقٌ، ومُؤقٍ، وحكى الفَرّاء مَأْقِي في وزن مَفْعِلٍ مثل مَأوِي الإبل، وهما نادران في هذا الباب، ولم يأت على مَفْعِلٍ غيرهما، وقد حُكِيَ في واحد الآماق: أُمْقٌ وأُمَقٌ، فإذا قيل مُؤْقٌ بالهمز فالجمع آماق، مثلُ سُؤْرٍ وأَسْآرٍ؛ أي: بقية. قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

فَارَقْتُ هِنْداً ضَلَّةً   فَأَسِيتُ عِنْدَ فِراقِها

فَالعَيْنُ تَسْفَحُ عَبْرَةً   لِلْوَجْدِ مِنْ أَمْآقِها(٣)

ومن قال: آسارٌ في جمع سُؤْرٍ، فقدَّمَ الهمزةَ، فجعلها تلي همزةَ أفعالٍ، ثم جعلها ألفاً فإنه يقول: آماقٌ، والذين يقولون: مُوقٌ، فيجعلون الهمزة واواً، لو قالوا: أَمْواقٌ كما قالوا: عُودٌ وأَعْوادٌ لم يبْعُد ذلك، إلا أنّ تَرْكَهُ (١٠٤/ب) على الهمزِ في الجمعِ أَحْسَنُ، كما أن الذين قالوا: ذِيبٌ فجعلوا الهمزة ياءً لا يقولون: أذْياب، كما يقولون: عيدٌ وأعيادٌ، والذين قالوا: مَأْقٍ على مثالِ مَفْعِلٍ يقولون في الجمع: مآقٍ، قال الراجز: [الرجز]

جَارِيَةٌ بَيضَاءُ في رِتاقِ   تُديرُ طَرْفاً أكْحَلَ المَـآقِي(٤)

وقال ذو الرُّمَّةِ في تثنيةِ مَأْقٍ: [الوافر]

(١) هو أعشى بني نهشل، وقد تقدمت ترجمته.

(٢) المفضليات ص ٢١٦ برواية: يوفي المحارم، ومغني اللبيب ٢٦٩ برواية المفضليات.

(٣) البيتان في اللسان (مأق) من غير نسبة برواية:

فارقت ليلى ضَلَّةً   فندمْت عند فراقها

فالعينُ تذري دمعَها   كالدُّرِّ من أمْآقهـا

وهما في تاج العروس (مأق).

(٤) اللسان (رتق) بلا نسبة.

عَلَى وَجْنَاءَ يَذْرِفُ مَأقِيَاهَا مِنَ العِيدِيِّ قَدْ ضَمَرَتْ كَلالا(١)

ومن قال: مَاقٍ فَخَفَّفَ ردَّه إلى الهَمْزِ في الجَمْعِ، كما أن الذي يقول: مَأْكَلٌ ثم يخفف الهمزة يقول في الجمع: مآكِلُ، ولا يجريه مَجْرَى خاتمٍ وخواتِمَ، فيقول: مَوَاكِلُ ومن قال: أُمُقٌ وأُمَقٌ قال في الجمع: آماقٌ في وزن آمالٍ، وهو على هذا القول أَفْعالٌ؛ لأنَّ الهمزةَ الأصليَّةَ هي التي صارت ألفاً، ومن قال: مُؤْقٌ ثم قال: آماقٌ فوزنها على قوله: عَفَال؛ لأن الهمزة المتوسطة صارت واليةً هَمْزَةَ أَفعالٍ، ومن قال: مُؤْقٍ فجمعُهُ مثل جمع مَأْقٍ(٢).

والمراد بالـمُؤْقِ مؤخَّر العين الذي يلي الأَنْفَ، ومن قال: مَاقٌ فخفف الهمزة لم يَبْعُدْ أن يقول في الجمع أمواقٌ.

والسِّمُ فيه لغات، وقد مضى ذكرها، وهذ المعنى يترَدَّدُ في الشعر كثيراً. وتدَّعي الشعراءُ أنَّ الدَّمْعَ هو نَفْسُ الإنسانِ، وقد استعمل ذلك أبو الطيب في قوله: [الكامل]

أرواحُنا انهَمَلَتْ وعِشْنا بَعْدَها مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الأقدامِ(٣)

وقوله:

حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الهَوَى وَعَيناي فِي رَوضٍ من الْحُسْنِ تَرْتَعُ

لو كان الكلام منثوراً لكان الواجبُ أن يقول: ترتعانِ، ولكنه جعل الاثنين جمعاً، وذلك مثل قول الفرزدق: [الوافر]

فلو بَخِلَتْ يَدَايَ بها وضَنَّتْ لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ(٤)

وَمِمَّا يُجانِسُ هذا قولُهُ تعالى: ﴿قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾(٥)، وأصل الرتوع: ذهابُ الماشيةِ في الرَّعْي ومجيئُهَا فيه، ثم كَثُرَ ذلكَ حتى استُعمل للآدميين، وفي كتاب الله سبحانه: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾(٦)، وقالوا: وحش رِتَاعٌ ورُتُوعٌ،

(١) ديوانه ج٣/١٥٣١ برواية:

على خوصاءَ يَذرف مَأقياها من العيدي قد لقيتْ كلالا

(٢) انظر اللسان (مأق) فقد ذكر أغلب الأقوال وزاد على بعضها.

(٣) شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٤/ ١٢٢.

(٤) سمط اللآلي ج١/٢٦٨ منسوباً.

(٥) سورة ص الآية: ٢٢.

(٦) سورة يوسف الآية: ١٢.

وكذلك قالوا في الإبل، قال القَطاميُّ: [الوافر]

أَكُفْراً بَعْدَ دَفْعِ المَوتِ عَنِّي ... وَبَعْدَ عَطَائِكَ المائَةَ الرِّتاعا(١)

وقوله:

وَلَو حُمِّلَتْ صُمُّ الجِبَالِ الذي بِنَا ... غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

أصل الصَّمَم في الأُذُنِ، وقالوا للصخرة: صمَّاءُ وللجبل: أصمُّ، وهم يريدون أنه إذا ضُربَ بالمِلْطَسِ لم يَكْسِرْهُ، وقالوا للفرسِ الشَّديد: صَمَمٌ، قال الشاعر: [البسيط]

سَمَّيتَ نَفْسَكَ فيها سَابِقاً صَمَمًا ... وكَانَ غَيرَكَ فِيها السابِقُ الصَّمَمُ(٢)

وكأنه أُخِذُ من الصِمَّةِ، وهي الشِّدَّةُ، وقالوا للأسد: صِمَّةٌ، وكذلك للشجاع. وأوشَكَتْ: أي أَسْرَعتْ. وجاءت أفعالٌ للمقاربة لا تجيء معها (أنْ)، كقولهم: جعل يَفعلُ، وكرَبَ يقولُ، وكاد يطير من السرور؛ وكأنَّ أبا الطيب شَبَّهَ أَوشَكَ هاهنا بتلك الأفعال.

وتتصدع: في موضع نَصْبٍ على الحال؛ كأنه قال: أوشَكَتْ مُتَصَدِّعَةً؛ أي: أَسْرَعَتْ في التصدُّعِ، ونَحْوٌ من ذلك قولُهم: أقبل يقول كذا أي: أَقْبَلَ قائلاً، ولو كان الكلام منثوراً لكان ظهور (أنْ) هاهنا حَسَناً، وإذا ظهرت صارت وما بعدها في موضع مفعولٍ، وبَطَلَ معنى الحال؛ لأن (أنْ) تدلُّ على أنَّ الفعل غيرُ واقعٍ. والتَّصَدُّعُ: التَّفَرُّقُ، وصَدَعَ الإناءَ إذا شَقَّهُ؛ لأنه يُفَرِّقُ أجزاءَهُ، وكذلك صَدَعَ الرداءَ. قال عبدُ يَغُوثَ الحارِثيُّ: [الطويل]

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَواداً وَلَمْ أَقُلْ ... لِخَيلِيَ كُرِّي كَرَّةً مِنْ وَرائِيَا(٣)

وَلَمْ أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ ... لأيسَارِ صِدْقٍ أَعْظِمُوا ضَوءَ نَارِيَا

وَأَعْقِرُ لِلشَّرْبِ الكِرَامِ مَطِيَّتِي ... وَأَصْدَعُ بينَ القَينَتَينِ رِدَائِيا

(١) ديوانه ص٤١ (ليدن) والشطر الثاني في شرح الحماسة ج٢/٩٩٨، والخصائص ج٢/٢٢١، والشعر والشعراء ج٢/٧٢٣.

(٢) هو في الصاهل والشاحج ص١١٧ بلا نسبة وبرواية: سلهبا صمماً... السلهب: الضخم.

(٣) الأبيات في المفضليات منسوبة ص١٥٨ على خلاف في تسلسلها عن رواية المعري وبرواية:

وانحر للشرب الكرام مطيتي ... واصدع بين القينتين ردائيا

كاني لم أركب جواداً ولم أقل ... لخيلي كرّي نَفِّسي عن رجاليا

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لأيسار صدق أعظموا ضوء ناريا

وقوله:

بِمَا بَينَ جَنْبَيَّ التي خَاضَ طَيفُهَا إليَّ الدَّياجي والْخَلِيُّونَ هُجَّعُ

هذا مثل قولهم: بنفسي التي؛ لأنَّ قوله: بما بين جنبيَّ مُؤَدٍّ مَعْنَى النَّفْسِ، فيجوزُ أنْ تكونَ «التي» وَصِلَتُها في موضعِ رفعٍ، ويكون التقدير: المَفْدِيَّةُ بما بين جنبيَّ التي خاض طيفُها، ويجوزُ أنْ يكونَ المُضْمَرُ أَفْدِي، وتكون «التي» في موضعِ نصبٍ.

والدياجي: جَمْعٌ لا يُسْتَعْمَلُ واحِدُهُ، وأَشْبَهُ الأشياءِ به أن يكون واحده دَيجُواً على مثال فَيعُولٍ من قولهم: دَجَا الليلُ يَدْجُو إذا أَلْبسَ الأرضَ، فلما جُمعَ قُلِبَت الياءُ واواً؛ لأن كَسْرَةَ الجَمْعِ وَقَعَتْ قَبْلَها، كما يُقالُ في جمع ديجورٍ: دَياجِيرُ، ثم خُفِّفت الياءُ، كما فعلوا ذلك (١٠٥/أ) في أَمانيَّ ونحوها، فإن ادَّعَى مُدَّعٍ أن أصل دياجٍ دَياجِيرُ أو دَياجِيجُ، ثم حُذفَتِ الراءُ أو الجيمُ فقد ذهب مَذهباً، إلا أنَّ الأوَّلَ أَشْبَهُ.

وقوله:

أَتَتْ زَائراً مَا خَامَرَ الطِّيبُ ثَوبَهَا وكَالمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ

استعمل زائراً لِلْمؤنَّثِ؛ لأنه ذَهَب إلى الشخصِ أو إلى المحبوبِ، ومن هذا النوع قولهم لِلْمَرْأةِ: ظَبْيٌ وغَزَالٌ، قال أبو دواد: [مجزوء الكامل]

وَلَقَدْ دخلت الخِدْرَ يَحْـ ـفِزُنِي إِلَى الْفُرُشِ القرامُ
فـإذا غَـزَالٌ عاقِـدٌ كالبَدْرِ فَشَغَهُ المَنَامُ(١)

وقال ابن أبي ربيعة: [السريع]

يَا مَنْ لِقَلْبٍ دَنِفٍ مُغْرَمِ هَامَ إِلَى هِنْدٍ ولَمْ يَظْلِمِ
هامَ إلى رِيمٍ لَطِيفِ الحَشَى عَذْبِ الثَّنايا حَسَنِ المَبْسِمِ(٢)

ولَكِنَّ أبا الطيبِ قال: أتت زائراً فجاءَ بالفعل وفيه علامةُ التأنيث، وجاء بزائرٍ على لفظِ التذكير؛ فكان ذلك أبعدَ من غيره، ولم يقل كما قال ذو الرمة لما استعمل زائراً في المؤنث: [الطويل]

(١) البيت الثاني في اللسان، والعباب، والتاج (فشغ)، والجيم (باب الغين) جميعها برواية: كالظبي.

(٢) ديوانه ص١٨٣ (طبعة دار الكتاب) برواية: طيب المبسم وأوردهما الأغاني في ج١/١٨٧ برواية:

هام إلى ريم هَضيم الحشى عذب الثنايا طيب المبسم

أَتَتْ تَخْبِطُ الظَّلْماءَ من جانِبَي قَساً وَحُبَّ بِها مِنْ خابِطِ اللَّيلِ زائِر(١)

وقولهم: حَبَّذا هِنْدٌ زائراً، وحبذا هي طارقاً أحسنُ من قولهم: جاءت زائراً.

وقوله:

فَيَا لَيلَةً ما كَانَ أَطْوَلَ بِتُّهَا وَسَمُّ الأَفاعِي عَذْبُ ما أَتَجَرَّعُ

في هذا الكلام حذفٌ، والمعنى: ما كان أطولَها، ولو كان في غير الشعر لجاز (بِتُّكِ) مكان (بِتُّها)، ويكون المعنى ما كانَ أَطْوَلَكِ، ولما قال: بتُّها وجب أن يكون التقدير: ما أَطْوَلَهَا، وهم يحذفونَ مفعولَ التعجبِ إذا كان المعنى دالاً عليه، كما يقال: لَقِيتُ فُلاناً فما أَعَزَّ وأَكْرَمَ، فلما جِئْتَ باسم المُتَعجَّبِ منهُ في أول كلامك جاز أن تَحْذِفَ العائِدَ عليه، قال الشاعر: [الطويل]

نَزَلْنا بِسَهْمٍ والرياحُ تَلُفُّنا فلِلَّهِ سَهْمٌ ما أَدَقَّ وَأَلأَما(٢)

وقوله:

تَذَلَّلْ لَهَا واخْضَعْ عَلَى القُرْبِ والنَّوَى فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لا يَذِلُّ ويَخْضَعُ

إنْ جَعَلْتَ (مَنْ) مَعْرِفَةً فعاشقٌ خبرٌ مُقَدَّمٌ، كأنه قال: فما مَنْ لا يَذِلُّ ويخضَعُ عاشِقٌ، ويجوز أن تَرْفَعَ عاشقاً بما، وتجعلَ (مَنْ) مرفوعاً بفعله، فإن جَعَلْتَ (مَنْ) نكرةً جَعَلْتَ عاشقًا اسمَ ما، ومَنْ وما بعدها خبرٌ.

وقوله:

فَأَرْحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ وَأَرْحامُ مَالٍ ما تَنِي تَتَقَطَّعُ

يقال: لَدُنْ، بضم الدال، ولَدَنْ بفتحها، وزعموا أن فَتْحَها لا يجوزُ إلا مع غُدوةٍ إذا قلت: جِئْتُكَ لَدَنْ غُدْوَةً، ويقال لَدْنُ، بسكون الدال وفتح اللام، ولُدْنُ، بضم أوله، ولَدُ، بغير نونٍ، ولُدُ، بضم اللام والدالِ، ولُدْ ساكنة الدال، والتشديدُ مع غيرِ النونِ التي يُراد بها الكِنايَةُ عن الجَمْعِ قليلٌ؛ لأنهم يقولون: لَدُنَّا، كما يقولون: عِنْدَنا، فإنْ كانت النونُ شدَّدها بعضُ الفصحاء في مِثْلِ قولِهِ: لَدُنَّهُ، ولَدُنَّكَ فإنما اجترأ على ذلك؛ لأنه سمعها مُشَدَّدَةً في

(١) لم أجده في ديوانه بتحقيق الدكتور أبو صالح، وإنما هو في ديوانه بتحقيق (كارليل هيس) ص٢٤١، وهو في كتاب سيبويه ج١ / ٢١٢، وتحصيل عين الذهب ج١ / ٢١٢.

(٢) البيت هو الأول من قطعة من تسعة أبيات لسماعة بن أشول أوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار ج٣ / ٢٦١ برواية: لحى الله سهماً.

مثلِ قولِه تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾(١)، وزعم بعض النحويين أن الفَرْقَ بين لَدُنْ وعِنْدَ أن لَدُنْ تختص بمن تُضاف إليه، فإذا قيل: جئتك مِنْ لَدُنْ محمدٍ فإنما يراد ما قَرُبَ منهُ، وإذا قيل: لدن فلانٍ مالٌ فإنما يراد ما هو حاضرٌ لديه، ولا يحسنُ عند صاحب هذا القول أن يقال: لَدُنْهُ مالٌ وهو بالشامِ، والمالُ بالعراقِ. ويحسن ذلك في عِنْدَ، وليس هذا القول بشيء، ولا فَرْقَ بين معناهما في الحقيقة؛ إلا أن لَدُنْ كثرت فيها اللغات، وعِنْدَ لزمتْ كَسْرَ العَينِ وسكونَ النونِ، وقد حُكِيَتْ عَنْدُ وعُنْدُ؛ وذلك قليلٌ مهجورٌ، وإذا قالوا: لَدُنِّي فإنما شَدَّدُوا النونَ لِيَسْلَمَ سكونُها في قولك: لَدُنْ، كما أنهم قالوا: مِنِّي وَعَنِّي، فجاؤوا بالتشديد كراهَةَ أن يجيئوا بياء الإضافةِ فَتُكْسَرُ نونُ مَنْ وعَنْ، وقد حكوا في شذوذٍ: مِنِي وَعَنِي، وأنشدوا بيتاً ما أجدَرَهُ أن يكون مصنوعاً، وذلك قوله: [المديد أو الرمل]

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُ وَعَنِي لَسْتُ مِنْ قَيسٍ ولا قَيسُ مِنِي(٢)

وهذا البيت لا يثبتُ تخفيفُ النون فيه، إلا أنْ يكونَ ما بعدَهُ من الأبياتِ دالاً على ذلك، لأنّها لو شُدِّدَتْ والبيتُ فاردٌ لكان الوزن قَويماً، إلا أنه في حال التخفيف (١٠٥/ب) يكون من ثالث الرَّمَلِ، وفي التشديد يكون من أول المديد(٣). وسيبويه يزعم أنهم إذا قالوا: لَدُنْ غُدْوَةً فنصبوا الاسم بَعْدَهَا فإنما شبهوه إذا ضُمَّت الدال(٤) بقولِكَ: هذا ضاربٌ خالداً، وإذا فُتِحتِ الدالُ شُبِّهَ بقولهم: اضْرِبَنْ فُلاناً، وقولُ الفراءِ في هذا أقربُ؛ لأنه يَذْهَبُ إلى أنَّ (كان) بعد لَدُنْ مضمرة؛ كأنه قال: جئتك لَدُنْ كانَ الوقتُ غُدْوَةً؛ لأنَّ لَدُنْ يقعُ بعدها الفعلُ، كما قال القَطاميُّ: [الطويل]

صَرِيعُ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوَائبِ(٥)

(١) سورة الكهف الآية: ٦٥.

(٢) الخزانة ج٢/٤٤٨ (بولاق) ج٥/٣٨٠ (هارون).

(٣) يلاحظ أننا إذا شددنا حرف النون من مني كان البيت من البحر المديد، أما إذا خففنا حرف النون من مني فإن التفعيلة الأخيرة تصبح فعلاً، وينقلب البيت إلى الرمل.

(٤) هي الدال من كلمة (لدن).

(٥) الأغاني ج٢٤/١٨، وديوانه ص٥٠، ويجوز في ضبط كلمة صريع الجر على أنها صفة لكلمة لمستهلك في البيت قبله وهو:

لمستهلك قد كاد من شدة الهوى يموت ومن طول العدات الكواذب

كما يجوز الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف. =

وأنشد الفراء: [البسيط]

لَدُنْ كَبيراً إِلَىْ أَنْ مَسَّهُ الْخَرَفُ

لأن لَدُنْ إذا وقعت على الزمانِ فقد صارت من أسمائِه، فجاز أنْ يقعَ بعدَها الفِعْلُ كما يقال: جئتكَ حينَ جاءَ فُلانٌ، وآتيك حينَ يَقْدَمُ الحاجُّ. واستعار الأرحامَ للشِّعْرِ والمالِ، كما تفعل الشعراءُ فَتُخْرِجُ الأشياءَ مِنْ أُصولِها مستعارَةً، فيقولونَ: يدُ الدهرِ، وماءُ الصَّبابَةِ، وغَمامُ العَطاءِ، ونحوُ ذلكَ.

وقوله:

فَتًى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمانِهِ أَقَلُّ جُزَيْءٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ

هذا بيتٌ لا بُدَّ فيه من تقديرِ مَحْذوفٍ، وإلا لم يَصِحَّ مَعْناهُ، وقوله: رَأْيُهُ في زمانِهِ في موضع مبتدأ، كأنه قال: فَتًى رَأْيُهُ في زمانِهِ أَلفُ جُزْءٍ أَقَلُّ جُزَيْءٍ منه، فكأنَّ قولَهُ: أَقَلُّ جُزَيْءٍ مُتَّصِلٌ بقوله: ألفُ جُزْءٍ، وقوله: أَقَلُّ جُزَيْءٍ: مبْتَدأٌ، وهو كالصفة لجزءٍ، ومِثْلُ هذا الحذف قليلٌ جِداًّ، وبَعْضُهُ: مبتدأ، والرأي أجْمَعُ: خَبَرٌ لِبَعْضٍ، وبَعْضُ وما بعدَها في موضع وَصْفٍ لِجُزَيْءٍ، والهاءُ في بعضِهِ عائدةٌ على جُزَيْءٍ[1].

وقوله:

غَمَامٌ عَلَينا مُمْطِرٌ لَيسَ يُقْشِعُ ولا البَرْقُ فيه خُلَّباً لَيسَ يَلْمَعُ

الغَمامُ: جمعُ غَمامَةٍ، وهو مأخوذ من الغَمِّ؛ أي: السَّتْرِ، كأنه يَغُمُّ الشمسَ. قال الهذليُّ: [الطويل]

كَأَنَّ الغُلامَ الحَنْظَلِيَّ أَجارَهُ يمانِيَةٌ قَدْ غَمَّ مَفْرِقَهَا القَمْلُ[2]

ويقال: أَقْشَعَ السَّحابُ: إذا تجلَّى، وقَشَعَتْهُ الرِّيحُ إذا سَفَرَتْهُ، وهذا أحدُ ما جاء على أَفْعَلَ الشيءَ وفَعَلَهُ غَيرُهُ، مثل: أَكَبَّ لِوَجْهِهِ وكَبَّهُ غيرُهُ، وله أمثالٌ كثيرةٌ. وبَرْقٌ خُلَّبٌ؛ أي: خادعٌ.

= وهو كذلك في سمط اللآلي ص١٣٢، وشرح شواهد المغني ٤٥٥، ومعاهد التنصيص ج١/١٨١، والمقاصد النحوية ج٣/٤٢٧.

(١) يبدو أسلوب المعري هنا متراكباً معقداً، والذي يبدو لي أن المتنبي يريد أن يقول: إن لهذا الفتى رأياً مقسماً إلى ألف جزءٍ وأن جزءاً من هذه الأجزاء الألف يساوي آراء الناس كلهم.

(٢) هو لأبي خراش، كما في شرح أشعار الهذليين ص١٢٣٧ وبرواية: عُمانية، وفي جمهرة اللغة ص١١٦ (حيدر أباد) مادة (غمم) منسوباً إلى أبي خراش برواية: أجاره عمانية.

وقوله:

إذا عَرَضَتْ حَاجٌ إليه فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفَّعُ

يقال: حاجةٌ وحاجٌ، كما يقال: ساعةٌ وساعٌ، وحاجَةٌ وحِوَجٌ على غيرِ قياسٍ، وحاجةٌ وحوائجُ كأنهم جمعوا حائجَةً، وقالوا: رَجُلٌ مُحْوِجٌ إذا احتاج إلى النَّفَقَة، وهذا على غير قياسٍ لأنَّ الأكثر أن يُعِلُّوا هذه الواوَ، فيقولوا: أقامَ فهو من قام يَقُومُ، وألامَ إذا أتى ما يُلامُ عليه وهو من اللَّومِ، وربما أَصَحُّوا في مثل هذهِ الأفعالِ، كما قالوا: أَحْوَلَ المَنْزِلُ، وأحال، إلاَّ أَنَّهُم قالوا: أَحْوجَ الرجُلُ، ولم يقولوا: أَحَاجَ فَيُعِلُّوا، إلا أنْ يكونَ في كلامٍ شاذٍّ.

وقوله:

خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ يَهِجْهَا بَنَانُهُ وَأَسْمَرُ عُرْيانٌ من القِشْرِ أَصْلَعُ

خَبَتِ النَّارُ إذا سكن لَهِيبُها، والمَصْدَرُ الخُبُوُّ، وقالوا: خُبُوتُ النَّارِ، قال الشاعر: [الوافر]

وتُوقَدُ باليَفَاعِ اللَّيلَ ناري تُشَبُّ إِذَا يُحَسُّ لَهَا خُبُوتُ(١)

كأنه أبدلَ من الواوِ الآخرةِ تَاءً، وذلك مُشابِهٌ لقَولِهِمْ: تُخَمَةٌ من الوَخَامَةِ، وتُكَأَةٌ مِنْ تَوكَّأْتُ؛ أبدلوا التاءَ من الواوِ المضمومةِ في أَوَّلِ الكلمةِ، فيجوزُ أَنْ يكونَ الخُبُوتُ من هذا الجِنْسِ؛ لأن الواو قد أُبْدِلَتْ منها التاءُ في حالِ الحَرَكَةِ والسُّكُونِ، فقالوا في افتعَلِ من الوَعْدِ: اتَّعَدَ، والرَّجُلُ مُتَّعِدٌ، وقالوا: أَتْلَجَ الشَّيءَ في الشَّيءِ بمعنى أَولَجَ، ولا يمتنعُ أن يكونَ خَبَتَ اللَّهِيبُ أصلاً في كلامِهِمْ، ويكونُ مأخوذاً من الخَبْتِ وهو المُطْمَئِنُّ من الأَرْضِ مع سُهُولَةٍ، ومنه قالوا: أَخْبَتَ الرَّجُلُ إذا تألَّه وخَشَعَ، كأنَّه ذَلَّ حَتَّىْ لَصِقَ بالخَبْتِ من الأَرْضِ، وقد قالوا: خَبَتَ الرجلُ بمعنى أَخْبَتَ.

وقوله: خَبَتْ نارُ حَرْبٍ؛ الأحسن أن تكونَ على معنى الدُّعاءِ، كما يقالُ: لا كانتْ حَرْبٌ لم يَهِجْها فلانٌ. ويعني بالأَسْمَرِ العُرْيانَ من القِشْرِ: القَلَمَ، (١٠٦/أ) وجَعَلَهُ أَصْلَعَ؛ لأنه لا نبات عليه، ومن ذلك قولُهُمْ للرأسِ: أَصْلَعُ، ولِلْجَبَلِ إذا لم يكنْ فيه شَجَرٌ، وقالوا للحَجَرِ: صُلَّعٌ؛ لأنه لا يُنْبِتُ.

وقوله:

نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو على أُمِّ رَأْسِهِ وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدْوُهُ حِينَ يُقْطَعُ

---

(١) البيت في معجم الشعراء ص٨٥ منسوباً إلى عدي بن خرشة الخطمي الأوسي برواية: تحش ولا يحس.

قد مضى الكلام في الشَّوى، واتَّفَقَ في هذا البيت أنه أراد بالشَّوَى رأسَ القلمِ الذي يُكْتَبُ بِهِ، وجَعَلَهُ نَحِيفاً؛ لأنه يُقَلَّمُ فَيَدِقُّ، وإنما يُسْتَعْمَلُ الشَّوَى في القوائم، وقد اسْتَعْمَلَهُ هاهُنا في الرأس، وإنما حَسُنَ ذلك؛ لأنَّ القَلَمَ كالذي يَمْشي على رَأْسِهِ فَشَبَّهَ رَأْسَهُ بِشَوَى الفَرَسِ، ولا يَحْسُنُ أن يُجْعَلَ الشَّوَى هاهنا جَمْعَ شَواةٍ؛ أي: جلدَةَ الرأسِ، وإنما قَوِيَ استعمالُهُ نَحيفَ الشَّوَى في هذا الموضعِ؛ لأنَّهُمْ يقولون في صِفَةِ الفَرَسِ: عَبْلُ الشَّوَى. ويَحْفَى مِنْ حَفِيَ الفَرَسُ إذا رَقَّ حافِرُهُ من العَدْوِ أو المَشْيِ، لمَّا جعل له شَوًى جاز أن يَصِفَهُ بالحفَا، وذكر أنه يَحْفَى تارةً ويَعْدُو أُخْرَى، ومثلُ هذه الأشياءِ سائغٌ كَثيرٌ. وأُمُّ الرَّأْسِ: مُجْتَمَعُهُ وَمُعْظَمُهُ.

وقوله:

وَلَيسَ كَبَحْرِ الماءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ ... إِلَى حَيثُ يَفْنَى الماءُ حُوتٌ وَضِفْدِعُ

يقول: ليس هذا الممدوحُ كبحرِ الماء يمكن استقصاؤه وَيَشْتَقُّهُ إلى منتهاه الحُوتُ والضِّفْدِعُ. وفي الضِّفْدِعِ لغتان: ضِفْدِعٌ، وهي اللغة المعروفة، وقد حُكِيَ ضِفْدَعٌ، بفتح الدالِ. وقعرُ الشَّيءِ: أَسْفَلُهُ. وحوتٌ مرفوعٌ بِيَشْتَقُّ، كأنَّهُ قال: ليس كبحرِ الماءِ يَشْتَقُّ حُوتٌ وضِفْدِعٌ قَعْرَهُ إلى حيث يَفْنَى ماؤُهُ.

وقوله:

أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ ... زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

يُقالُ: ماءٌ زُعاقٌ إذا لم يُسْتَطَعْ شربُه لمرارتِهِ وملوحتِهِ. يُقالُ: قَليبٌ زُعاقٌ وَأَقْلِبَةٌ زُعاقٌ، ويَقَعُ على الواحدِ والجَمْعِ، قال الشاعرُ: [الكامل]

وكأنَّ حيّاً قَبْلَهُمْ لَمْ يَشْرَبُوا ... مِنْهُ بِأَقْلِبَةٍ أَجَنَّ زُعاقِ(١)

وكأنه سُمِّيَ زُعاقاً؛ لأنَّ شارِبَهُ يَزْعَقُ أي يصيح لما يَجِدُهُ في فَمِهِ من كَراهَةِ الماءِ. ومن قولِهِمْ: زَعَقَ إذا صاحَ، وقالوا لِفراخِ الحَجَلِ: زَعاقِيقُ، ويجوزُ أنْ يُقالَ ذلك للحَجَلِ لكثْرَةِ صِياحِهِ، قال الشاعر، وهذا البيتُ يُرْوَى لِوَعْوَعَةَ بنِ الطِّرِمَّاحِ: [المتقارب]

كأنَّ الزَّعاقِيقَ والحَيقُطانَ ... يُبادِرْنَ في المَنْزِلِ الضَّيْوَنا(٢)

(١) البيت في النوادر في اللغة ص٤٥١ منسوباً إلى جبار بن سلمى برواية: قبلكم، ونسبه في الخزانة ٤ / ٣٣٦ (هارون) إلى جبار بن سلمى أيضاً برواية: فيها بأقلبة، وكذا شرح شواهد الإيضاح ص٥٤٩.

(٢) اللسان (زعق) بلا نسبة، ونوادر أبي زيد ص١٦٢، وهو لحيان بن سلمى في شرح شواهد الإيضاح ٥٤٩.

وقالوا: مُهْرٌ مَزْعوقٌ إذا كانَ نَشيطاً حَديدَ النَّفْسِ كأنَّهُ قد زُعِقَ بِهِ؛ أي: صِيحَ.

وقوله:

يَتيهُ الدَّقيقُ الفِكْرِ في بُعْدِ غَورِهِ	وَيَغْرَقُ في تَيَّارِهِ وَهْوَ مِصْقَعُ

التَّيَّارُ: المَوجُ؛ لأنه يجيءُ تارة، ويذهبُ أخرى، والمِصْقَعُ من قولهم: صَقَعَ: إذا رَفَعَ صوتَه، وقيلَ: خَطيبٌ مِصْقَعٌ، إذا رَفَعَ صوته ليُسْمِعَ الناسَ، ويجوز أن يكون أصلُهُ السينَ؛ لأنها إذا كانت في كلمةٍ وبعدها قافٌ أو خاءٌ أو طاءٌ جاز أن تُجْعَلَ صاداً فيقولون: سَوِيقٌ وصَوِيقٌ، وسَلَخَ الغَنَمَ وصَلَخَها، وبَسَط وبَصَط.

وقوله:

أَلا أَيُّهَا القَيلُ المُقيمُ بِمَنْبِجٍ	وَهِمَّتُهُ فَوقَ السِّماكَينِ تُوضِعُ

يقال: وَضَعَ البَعيرُ في سَيرِهِ، وأوضَعَهُ صاحِبُهُ، وكأنَّ الوَضْعَ دون الخَبَبِ؛ أي: قد وُضِعَ عنه وَحُطَّتْ مَنْزِلَتُهُ(١).

وقوله:

أَلَيسَ عَجيباً أنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ	وأَنَّ ظُنُوني في مَعَاليكَ تَظْلَعُ

يقال: ظَلَعَ البعيرُ وغَيرُهُ: إذا لَحِقَ قَوائِمَهُ ما يُنْكَرُ من شدّةِ السَّيرِ، ثم استُعيرَ ذلك لمن أَبْطَأَ وَقَصَّرَ، حتى قيل: ظَلَعَت الكَواكِبُ: إذا أَبْطَأَتْ في السير، قال طُفيلٌ الغَنَوِيُّ: [الطويل]

وَقَدْ سَمِنَتْ حَتَّى كَأَنَّ مَخَاضَهَا	تَفَشَّغَهَا ظَلْعٌ وَلَيسَتْ بِظُلَّعِ(٢)

وقالوا في الأمثال: «جاء بعْدَما نامَ ظالِعُ الكلاب»(٣)، فقيل: أرادوا أن به ظَلْعاً، فهو ينتظرُ أن تنامَ الكِلابُ فيُعاظِلَ الكَلْبَةَ؛ لأنه لا يُطيقُ هِراشَها، وقيل: بل الكلب إذا اشتدت حاجتُهُ إلى العِظالِ أصابه ظَلْعٌ، قال الحطيئة: [الطويل]

(١) اختلف أهل اللغة في الوضع؛ فقيل: هو أهون سير الدواب، وقيل: هو دون الشدّ وفوق الخبب، وتوسط بعضهم وعَدَّ الوضع: السير السهل، وذكر الليث أن الوضع: سيرٌ دونٌ، وخطاه الأزهري وقال: الوضع هو العَدْوُ. وشرح المعري يوحي أن في الكلام سقطاً ـ منه أو من الناسخ ـ كما يوهم ذَمَّ الممدوح. انظر: اللسان: خبب، رفع، وضع، والمقاييس: وضع، وشرح العكبري.

(٢) اللسان وتاج العروس (فشغ) منسوباً، وديوان الطفيل ص٥٢، وكتاب الجيم ج٣/٥٣.

(٣) أورده مجمع الأمثال للميداني في ج١/٢٦ برواية: إذا نام ظالع الكلاب، واللسان (ظلع)، وأساس البلاغة (ظلع).

فَحَيَّاكِ وَدٌّ مَنْ هَـدَاكِ لِفِتْيَـةٍ … وَخُوصٍ بِأَعْلَى ذِي طُوَالَةَ هُجَّدِ
تَيَمَّمْتَنَا مِنْ بعدِ ما نامَ ظالِعُ الـ … ـكِلابِ وأَخْبَى نارَهُ كلُّ مُوقِدِ(١)

ويقال في المثل: «ارْقَ على ظَلْعِكَ»(٢)؛ أي: تَكَلَّفِ الأمرَ على ما بِكَ من ضَعْفٍ، ويقال: ارْقَأْ (١٠٦/ب) على ظَلْعِكَ، بالهمز. قال الأَفْوَهُ: [الرمل]

فَارْقَأَنْ مِنْكَ على ظَلْعِكَ قَدْ … فاتَكَ القَومُ نجاراً وسَعَهْ(٣)

ومن التي أولها

الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ … والدَّمْعُ بَينَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ(٤)

وهي من الكامل الأول على رأي الخليل، ومن السحل الثالث على رأي غيره.

عَصِيٌّ: في معنى عاصٍ؛ لأنه جاء على فَعِيلٍ للمبالغة، كما قالوا: عليمٌ وعالمٌ، ورحيمٌ وراحِمٌ، ولا يمتنع أن يكونَ عَصِيٌّ على وزن فَعولٍ في الأصلِ، كأنه قال: عَصُويٌّ، كما يقال في ضاربٍ: ضَرُوبٌ، فلما وقعت الواو الساكنة قبل الياء قُلِبَتْ ياءً، كما فعلوا ذلك في مَعْصِيٍّ؛ لأنه على مثال مَفْعُولٍ، وأصله مَعْصُويٌّ، ومِثْلُ عَصِيٍّ في احتمالِ الوجهين قولهم للسَّيلِ الذي يأتي من غير البلد الذي همى فيه: أتِيٌّ، فيجوزُ أن يكونَ مِثْلَ عليمٍ، أو مِثْلَ ضَرُوبٍ. وَطَيِّعٌ في معنى طائع، وأكثرُ ما يجيءُ هذا المثالُ في معنى فاعلٍ، مِثْلَ: هَيِّنٍ ولَيِّنٍ وَسَيِّدٍ، إلا أنَّهم قالوا: ناقَةٌ رَيِّضٌ؛ أي: التي قَدْ رِيضَتْ ولم تَكْمُلْ رياضَتُها. وقد ذكروا الرَّيِّضَ في الأَضْدادِ، تكونُ في معنى التي لم تُرَضْ، والتي قد رِيضَتْ شيئاً، قال الراعي: [الكامل]

---

(١) البيتان في ديوان الحطيئة ص٤٧، ولسان العرب وتاج العروس (ظلع، وهجد)، والبيت الثاني في مجمع الأمثال ٢٤٩، والمستقصى ج١/١٢٩. وقد ورد البيت الثاني برواية: تَسَدَّيتنا.

(٢) مجمع الأمثال ج١/٢٩٣، واللسان (رقا).

(٣) لم أجد البيت في ديوانه، وإنما وجدت في ص٢٠ البيت:

ثم فينا للقرى نار يُرى عنـ … ـدها للضيف رُحْبٌ وسَعَه

وهو بهذه الرواية في اللسان (مين).

(٤) في شرح الواحدي ص٧١١: وتوفي أبو شجاع فاتك بمصر ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٠، فقال يرثيه.

وَكَأَنَّ رَيِّضَهَا إِذَا يَاسَرْتَهَا كانَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحِيلِ ذَلُولا(١)

وقوله:

أَينَ الَّذي الهَرَمانِ مِنْ بُنْيَانِهِ مَا قومُهُ مَا يومُهُ مَا المَصْرَعُ

الهَرَمانِ: قد ذُكِرا في الكلامِ القديمِ، فبعضُ الناس ينطقُ بهما على حالِهما بالهاءِ، قال الشاعر وهو يَذُمُّ امرأةً: [الطويل]

وَتَكْشِرُ عَنْ قُلْحٍ عَدِمْتُ حَدِيثَهَا وعن جَبَلَي طَيٍّ وَعَنْ هَرَمَي مِصْرِ(٢)

كأنهم يريدون أنهم أَهْرَمَا الدهرَ لطولِ بقائهما عليه. وبعضُ الناس يقول: إِرَمَي مِصْرٍ. والمعروف في إِرَمٍ كَسْرُ الهمزةِ، يراد به العَلَمُ من الحجارَةِ، وقد حُكِيَ أَرَمٌ، بالفتح، فكأنه يجعل الهاءَ بدلاً من الهمزةِ، ويرى أنها كذلك هي في أَصْلِ التسميةِ، وأن العامَّةَ غَيَّرَتْهُما إلى الهاءِ كما جَرَتْ عادتُهُمْ بتغيير الأشياءِ. ويزعمُ أناسٌ أن الذي بَناهُما مَلِكٌ يُعرَفُ بسنان ابنِ المُشَلِّلِ(٣)؛ وهذا أمرٌ لا يُعْرَفُ كيف هو؟ ولا سبيلَ إلى معرفةِ حقيقتِه؛ لأنه خَطْبٌ مُتقادمٌ. وقوله: ما يَومُه؟ أي: أَيُّ شيءٍ، وفي أَيِّ زمانٍ هَلَكَ، وكَذلكَ قولُهُ: ما قَومُهُ؟ أي: إنه لا يَدْري من أَيِّ الناسِ هُوَ؟ ولا أَينَ مَصْرَعُهُ مِنَ الأَرْضِ.

وقوله:

لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ المَمَاتِ وَلَمْ يَسَعْهُ مَوضِعُ

أبو شجاع: من الكُنَى التي يَجوزُ أنْ تُدْخَلَ فيها الأَلِفُ واللامُ؛ لأن شجاعاً وصفٌ تُوصَفُ به النَّكِرَةُ والمَعْرِفَةُ، فإذا نُقِلَ من النكرَةِ إلى التسميةِ تَعَرَّفَ بغير أَلِفٍ ولامٍ، مِثْلَ ما تَعَرَّفَ مُحَمَّدٌ وغالِبٌ، وإذا نُقِلَ من المَعْرِفَةِ فَعَلامَةُ التعريفِ موجودة فيه، إلا أَنَّهُ يَصيرُ كالعَلَمِ، ولم يَسْتَعْمِلْهُ أبو الطيِّب بالأَلِفِ واللامِ، وقد مَدَحَ رَجُلَين يُكْنَيانِ بهذهِ الكُنْيَةِ:

---

(١) الكتاب ج٢/ ٢٤٧، وتحصيل عين الذهب ج٤/ ٢٤٧، واللسان (روض) باختلاف في الرواية، وجمهرة أشعار العرب ٧٣١ برواية: باشرتها، وديوانه ١٢٧.

(٢) أورده في شرح الحماسة ج٤/ ١٨٧٧ من قطعة في سبعة أبيات بلا نسبة، وذكره في ثمار القلوب ص٤١٤ منسوباً إلى أعرابي برواية: عن ثلج، وهو تصحيف.

(٣) قال البحتري في قصيدة:

ولا بسنانِ بنِ المشلّلِ عندما بَنَى هَرَمَيْها من حجارةٍ لابِها

وانظر معجم البلدان ج ٥/ ٣٩٩ (الهرمان).

أَحَدُهُما فاتِكٌ والآخر عَضُدُ الدولةِ، ومَدَحَ أيضاً شُجاعَ بنَ مُحَمَّدٍ المَنْبِجِيَّ. وإذا نُقِلَ شجاعٌ من التسميةِ إلى قولهم لضرب من الحَيَّاتِ: شُجَاعٌ؛ فهو من هذا البابِ كالنَّعْتِ؛ لأَنَّ ذلكَ الضَّرْبَ من الحَيَّاتِ إنما قيل له: شُجَاعٌ لإِقْدامِهِ وخِفَّتِهِ.

وقوله:

كنا نَظُنُّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَباً فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلْقَعُ

يريد أنها بَلْقَعٌ من الذَّهَبِ، ليس فيها شيءٌ منه. وقد دَلَّ البيت الذي بعدَ هذا على أن الصوارمَ والقَنا في ديارِهِ، وكذلك المكارِمُ؛ لأنه قال:

وإذا المَكَارِمُ والصَّوارِمُ والقَنا وبناتُ أَعْوَجَ كلُّ شَيءٍ يَجْمَعُ

فأما ما يقع عليه اسمُ المَكْرُمَةِ فلا يَشْغَلُ مَكاناً، وأما السُّيُوفُ والرِّماحُ فَتَشْغَلُ الأَماكنَ؛ فلا يجوزُ أَنْ يقالَ للمكانِ إذا كانت فيه: بَلْقَعٌ، إلا أن يُعْنَى أنه خالٍ من غيرها. وفي الحديث: «الأَيمانُ الكاذبةُ تَذَرُ الديارَ بَلاقِعَ»(١)؛ أي: تُخْليها من أَهْلِها.

وأَعْوَجُ: فحلٌ من فُحولِ الخيلِ، وهما أَعْوَجان: أَعْوَجُ الأَولُ، وأَعْوَجُ الثاني، وبناته تقع على الذكور والإناث؛ لأنَّ ما لا يَعْقِلُ يُجْمَعُ بالأَلِفِ والتاءِ، فيقالُ في جمعِ ابنِ عِرْسٍ: بَناتُ عِرْسٍ، وكذلك في جمع ابنِ ماءٍ من الطَّيرِ: بَناتُ ماءٍ، وقالوا لِضَرْبٍ من الكَمْأَةِ: ابنُ أَوبَرَ، وفي جمعه: بَناتُ أَوبَرَ. والمعنى: أنَّ هذا المذكورَ لم يكن يجمع شيئاً إلا المكارِمَ والصَّوارِمَ والقَنَا. والمَكارِمُ (١٠٧/أ) مرفوعةٌ بالابتداء، وكُلُّ خَبَرُها.

وقوله:

المَجْدُ أَخْسَرُ والمَكَارِمُ صَفْقَةً مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْكَرِيمُ الأَرْوَعُ

الصَّفْقَةُ من قولهم: صَفَقَ المتبايعان إذا فَصَلا البَيعَ. ومن أمثالهم: «صَفْقَةٌ لم يَشْهَدْهَا حاطِبٌ»(٢). وحاطِبٌ هذا يقالُ: إنه حاطبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ، وكان رجلاً حازماً، فباع رجلٌ من أهلِهِ شيئاً أو اشتراهُ فَغُبِنَ فيه، فقيلت هذه المقالةُ؛ أي: لو كان حاطب حاضراً لم يُغْبَن رَجُلٌ من أهلِهِ أو أصحابِهِ، ثم قيل ذلك في كل رجل يُغْبَنُ في بَيعٍ.

---

(١) لم أجده باللفظ الذي أورده المعري، وقد جاء في النهاية ج٣/٣٨٦: «اليمين الغموس تذر الديار بلاقع».

(٢) مجمع الأمثال ج١/٣٩٤. وشرح المثل الذي أورده المعري موجود في مجمع الأمثال، وحاطب بن أبي بلتعة صحابي هاجر من مكة إلى المدينة، وشارك في غزوة بدر، وأخطأ في إرساله إلى مكة رسالة ينبئ أهلها بعزم الرسول عليه الصلاة والسلام على غزوهم، وأطلع اللهُ رَسُولَهُ فأرسل علياً خلف حاملة الرسالة، واسترجعها، واعتذر حاطب، وعذره رسول الله؛ لأنه من أهل بدر.

وقوله: المجدُ أَخْسَرَ والمكارمُ صفقةً: إن أراد أن المجد أخسر صَفْقةً والمكارمُ، فقد فَصَلَ بين الاسمِ الممَيَّزِ وبين أَفْعَلَ الذي يراد به من كذا بالمعطوف، وذلك قليلٌ إلا أنه يُحْتَمَلُ؛ لأن الغَرَضَ معروفٌ، وهو كقولك: فلانٌ أشرفُ وأخوه أباً، وأنت تريد: فلانٌ أشرفُ أباً وأَخُوهُ. فإن تأوَّل متأوِّلٌ أن صفقَةً متصلَةٌ بالمكارمِ كأنه قال: والمكارمُ أخسرُ صفقةً فهو جائزٌ، إلا أنَّ أَخْسَرَ الذي بَعْدَ المجْدِ يكون المُفَسِّرُ له محذوفاً؛ فإن جُعِلَ أخسرُ في معنى خاسرٍ حَسُنَ الكلامُ؛ لأنه قد تم عند قوله: المجدُ خاسِرٌ، ثم يستأنِفُ المكارِمَ، وهي أولُ الجملة الثانية، فتكون الجملة الأولى تامةً، والجملة الثانية ناقصةً نَقْصاً قلما يجيء مثلُه؛ لأنَّ المعنى: المجدُ خاسرٌ والمكارمُ أخْسَرُ منه صفْقَةً، فكأن القائلَ قالَ: خالدٌ فاضِلٌ وبَكْرٌ أباً، فإن أَرادَ: وبكرٌ أفضلُ أباً، ثم حَذَفَ أَفْضَلَ فالكلام رديءٌ، وإن جعل بَكْراً معطوفاً على خالدٍ فالكلامُ مُسْتَقِيمٌ؛ لأن المعنى: خالدٌ فاضِلٌ وبَكْرٌ فاضِلٌ، ثم جاء المُفَسِّرُ بعد ذلك.

وقوله:

وَيَدٌ كَأَنَّ نَوالَها وَقِتالَها ... فَرْضٌ يَحِقُّ عَلَيكَ وَهْوَ تَبَرُّعُ

إذا رُوِيَتْ: يَحِقُّ فهو من قولهم: حَقَّ الأَمْرُ إذا كان حقّاً، وحَقَّ عليهم العذابُ إذا صَحَّ نُزُولُه بهم، ويقال في المضارع: يَحِقُّ ويَحُقُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾(١)، أي: الدَّاهِيَةُ التي يَحِقُّ أَمْرُها.

وإذا رُوِيَتْ: يُحَقُّ عليه فهو مِنْ حُقَّ بكذا، فهو محقوقٌ به، وحقيقٌ؛ أي: كنتَ أيُّها الممدوحُ كأَنَّ قتالَكَ ونَوالَكَ شيءٌ يُفْتَرَضُ عليك، ولم يكن كذلك وإنما هو تَبَرُّعٌ مِنْكَ، ويقال: فلان حَقٌّ عَليم بكذا؛ أي: عِلْمُهُ به حَقِيقٌ، قال الشاعرُ: [الطويل]

وإلاَّ أَكُنْ كُلَّ الشُّجاعِ فَإنَّني ... بِضَرْبِ الطُّلَى والهَامِ حَقٌّ عَليمِ(٢)

وقال الأَحْنَفُ بنُ قَيسٍ(٣): [الرجز]

(١) سورة الحاقة الآيتان: ١، ٢.

(٢) هو في شرح الحماسة للمرزوقي ج٤/١٦٩١ من قطعة منسوبة إلى عبدالعزيز بن زرارة الكلابي، برواية:

وإلا أكن عينَ الشجاعِ فإنني ... أَردّ سنانَ الرُّمْحِ غَيْرَ سليم

(٣) أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين المري التميمي، والأحنف لقب لزمه لحنف في رجليه، وهو الاعوجاج، أو إقبال إبهام كل قدم على الأخرى. سيد بني تميم، وحليم العرب. كان تابعياً شجاعاً فصيحاً بليغاً جريئاً، ولد بالبصرة، وتوفي في الكوفة سنة ٧٢هـ.

وفيات الأعيان ج٢/٤٩٩، وطبقات ابن سعد ج٧/٩٣، وسرح العيون ١٠٤، وعيون الأخبار ج١/١٧٤.

إنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ يُورِدَ الصَّعْدَةَ أو تَنْدَقَّا(١)

فهذا جَعَلَ القِتالَ يُحَقُّ على رَئِيسِ القومِ، ويروى: إنَّ على كلِّ كريمٍ.

وقوله:

وَصَلَتْ إلَيكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا البَازُ الاشْهَبُ والغُرَابُ الأَبْقَعُ

الناس يختلفون في روايةِ هذا البيتِ؛ فمنهم من يَضُمُّ الزايَ في البازِ، ومنهم من يكسرُها، ومنهم من يُشَدِّدُها، فإذا ضُمَّتِ الزايُ ففي البيت شيئان مُتَضادانِ:

أحدهما: أنه قطع ألف الوصل في نصف البيت، كأنه ألزم نفسه السكوت قبل الألف، وقد ذَكَر سيبَوَيه(٢) ذلكَ في الضَّرُورات، وهو مِثْلُ قَولِ القائِلِ: [الكامل]

وَلا تُبَادِرُ في الشِّتَاءِ وَلِيدُنَا أَلْقِدْرَ تُنْزِلُهَا بِغَيرِ جِعَالِ(٣)

والآخرُ: أَنَّهُ ألقى حركةَ الهمزةِ في الأشهبِ على اللامِ، وهذا ـ على أنه لغة كثيرة ـ منافٍ لِقَطْعه الأَلِفَ في قوله: البازُ؛ لأن أبا الطيِّب لم يستعمل مثل ذلك، وإنما اضطره إليه الوزْنُ، وإذا كُسِرتِ الزايُ من الباز فالمراد: البازي على مثال القاضي، وحُذِفَتِ الياءُ لالتقاءِ الساكِنين قبل أن تُنْقَلَ إلى اللام حركةُ الهمزَةِ؛ لأنها لو حُذِفَت بعد تحريك اللام لَحُسِبَ ذلك من الضرورة، ولو أنَّ هذا الكلام في منثورٍ، ونُقلَتْ حركةُ الهمزةِ إلى اللامِ في الأَشْهَبِ؛ لجاز أن يُقال: البازي لَشْهَبُ؛ فَتَثْبُتُ الياءُ وتُحرَّك اللامُ تحريكاً يُغْني عن أَلِفِ الوصل. ومن روى البازيُّ الاشْهبُ بالتشديد فروايته أسْلَمُ الروايات من الضرورةِ. ونَعَتَ البازَ بالأَشْهَبِ، وقابَلَهُ بالغُراب الأَبْقَعِ لأنّ البازِيَ محمودٌ، والغُرابَ مَذْمومٌ.

وقوله:

وَمَنِ اتَّخَذْتَ على الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا فَمِثْلُكَ لا يَكَادُ يُضَيِّعُ

استفهم في نصفِ البيت الأولِ استفهاماً لا يقتضي إخباراً؛ لأنه نَطَقَ به وهو عالمٌ أنَّه لم يَتَّخِذْ خليفَةً على الضيوفِ. وقال في النِّصفِ الثاني: ضاعُوا، ومثلُكَ لا يَكادُ يُضيِّعُ؛ فَأَعْلَمَ

(١) أورده عيون الأخبار في ج١ / ١٧٤ برواية: أن يخضب، وفي اللسان (صدر) برواية: أن يخضب منسوباً، وكذلك في أساس البلاغة (صعد).

(٢) انظر: كتاب سيبويه ٢ / ٢٧٤.

(٣) البيت متنازع فيه بين لبيد العامري، وحاجب بن حبيب الأسدي. وهو بلا نسبة في الدرر ج٦ / ٣١٣، واللسان (كأس، وجعل). وروي في كتاب سيبويه ج٢ / ٢٧٤:

ولا يبادر في الشتاء وليدُنا القدرَ يُنْزِلُها بغيرِ جِعالِ

أنه لم يكن استِفْهامُهُ (١٠٧/ب) المتقدِّمُ لِجَهلِه بالأَمْرِ. ويكادُ: هاهنا تحتمل وجْهَين؛ لأنها قد تقدم قبلها حَرْفُ نفي، ومِنْ شَأْنِها إذا قُدِّمَ عليها النَّفْيُ أن تَصِيرَ مُوجِبَةً، فإذا قيل: كاد فلانٌ يفعلُ، فالمعنى أنه قاربَ الفِعْلَ، ولم يُوقِعْهُ، وإذا قيل: ما كاد فلانٌ يفعلُ، فالمعنى أنه قد فَعَلَ بعدَ بُطءٍ؛ فيكونُ المعنى أن هذا المَرْثيَّ قد ضَيَّعَ الضُّيُوفَ لمّا قُبِضَ، وليس هو بمذْمومٍ في ذلك. فهذا وَجْهٌ. والوَجْهُ الآخَرُ أنْ يكونَ من جنس قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾(١)؛ أي لم يَرَها ولم يَكَدْ؛ فيكون الغَرَضُ أَنَّكَ كنتَ في أيامِ حياتِكَ لا تُضَيِّعُ الضيوفَ ولا تقارِبُ إضاعَتَهُم.

وقوله:

قُبْحاً لِوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ

يقال: قَبْحاً له وقُبْحاً، فإذا فُتِحَتِ القافُ فهو مصدرُ قَبُحَ، وإذا ضُمَّتِ القافُ فهو كالاسم، وقد يجوز أن يكونَ مَصْدَراً، فيقال: قَبَحَهُ اللهُ قَبْحاً وقُبْحاً، كما يقال: شَغَلَهُ شَغْلاً وشُغْلاً. وإذا فُتِحَ أولُهُ فَنَصْبُهُ على أنه مَصْدَرٌ، وإذا ضُمَّ جاز فيه مِثْلُ ذلكَ؛ إلا أنَّ إِضْمارَ فِعْلٍ قَبْلَهُ أَحْسَنُ، كأنَّ التقديرَ أَلْزَمَ الله وَجْهَكَ يا زَمانُ قُبْحاً، وربما قال المتقدمون: قَبَحَهُ اللهُ؛ أي: أَبْعَدَهُ، وليس أَصْلُهُ إلا من سَمَاجَةِ الوَجْهِ، كأنهم يريدونَ: شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ. والمعنى: أن الزَّمان على وَجْهِهِ براقِعُ مِنْ أنواعِ القُبْحِ فهو لا يقابلُ الناسَ إلا بقبيحٍ.

وقوله:

أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الخَصِيُّ الأَوْكَعُ

يجوز رفعُ (يعيشُ) ونصبُه، فرفعه على أنه معطوف على يموتُ، ونصبُهُ على إضمارِ أنْ، كأنه قال: أَيَجْتَمِعُ مَوتُ أبي شُجاعٍ وأَنْ لا يموتَ حاسِدُهُ؛ أي: لا يجبُ أن يكونَ ذلكَ، وهذا استفهامٌ على سبيلِ الإنكارِ. والنَّصْبُ على مثلِ قولِ الحطيئة: [الوافر]

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ المَوَدَّةُ وَالإِخَاءُ(٢)

والأَوْكَعُ: الذي تنقلب إبهامُ رِجْلِهِ على الإِصْبَعِ التي تَلِيها. فأما قولُهُمْ: سِقاءٌ وَكِيعٌ فمعناه جَدِيدٌ قَوِيٌّ، وبه سُمِّيَ الرجلُ وَكِيعاً، وقال الفرزدق: [الطويل]

(١) سورة النور الآية: ٤٠.

(٢) أورده في مغني اللبيب ص٨٧٧، وكتاب سيبويه ج١/٤٢٥، وديوانه ٢٦ (السكري).

وَوَفْرَاءَ لَمْ تُخْرَزْ بِسَيرٍ وكِيعَةٍ غَدَوتُ بِهَا طَبّاً يَدِي بِرِشَائِهَا(١)

فقيل: إنه أراد فَرَساً، وقال بعضهم: أراد خُصْيَتَهُ. وبَعْدَ هذا البيت بَيتٌ يَحْتَمِلُ الوَجْهَين، وهو:

ذَعَرْتُ بِهَا سِرْباً نَقِيّاً جُلُودُهُ كنَجْمِ الثُرَيَّا إِذْ بَدَتْ مِنْ عَمَائِهَا(١)

العَمَاءُ: السَّحَابُ الرَّقيقُ.

وقوله:

أَيدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَالَي رَأسِهِ وَقَفًا يَصِيحُ بها ألا مَنْ يَصْفَعُ

بعض الناس يقول: إن الصَّفْعَ كلمةٌ مُولَّدة، وقد ذكَرَهُ الفراءُ ذِكْرَ مَنْ هو عندَهُ من كلامِ العَرَبِ. والقفا: مذكر في أكثر الكلام، وربما أُنِّثَ. قال الشاعر: [الوافر]

وَمَا الـمَولَى وَإِنْ عَرُضَتْ قَفَاهُ بِأَحْمَلَ للمَلاوِمِ مِنْ حِمَارِ(٢)

وهو مأخوذ من: قَفَوتُ الشَّيءَ إذا اتَّبَعْتَهُ، ويجوز أَنْ يكونَ قَفَوتُ مأخوذةً مِنْهُ؛ لأنَّهُما من الاتِّباع، ومنه قولهم في آخر كلمة من البيت: قافيَةٌ، وقولهم: قَفَاهُ: إذا عابَهُ؛ أَصْلُ ذلك أن يَتكَلَّمَ فيه وهو غائبٌ، أو بعدما يُوَلِّيَ عنه، والمعروف في القفا: القَصْرُ، وقد جاء ممدوداً في بيت وذلك قوله: [الكامل]

أَخَذَتْ سُلَيْفَةَ أُمُّهُ بِقَفَائِه(٣)

وإن صَحَّ أنَّ فصيحاً قال ذلك فإنما مَدَّهُ على معنى الضرورة، والمعنى: أن هؤلاءِ القومَ الذين حَوالي المذكورِ كأنَّ أيديَهُمْ مُقَطَّعَةٌ، وهي تُدْعَى إلى أمرٍ لا تَقْدِرُ عليه.

وقوله:

وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَأَخَذْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ

يقال: نَتُنَ الشَّيءُ، وأَنْتَنَ، وقالوا: مُنْتِنٌ، على القياس، كما قالوا: أَكْرَمَ فهو مُكْرِمٌ، وقالوا: مِنْتِنٌ فكسروا الميمَ لكسرةِ التاءِ، كما قالوا: مِنْخِرٌ، فأتبعوا الميمَ الخاءَ، وحُكِيَ مُنْتُنٌ، بالضم.

(١) أورد البيتين اللسان في (وكع) برواية: لم تحرز بحاء غير منقوطة، كنجم الثريا أسفرت من عمائها، وهما في ديوانه ج١ /٩، والبيت الأول في تاج العروس (وكع).

(٢) هو في اللسان (قفا) من غير نسبة، وقد ورد في عدد من الكتب الأصول، منها: المحكم، والصاهل والشاحج، والمخصص، وإصلاح المنطق، وترتيبه، وتهذيب اللغة، والبصائر والذخائر، وجميعها بلا نسبة، وباختلاف يسير في الألفاظ.

(٣) الذي وجدته في الشوارد للصغاني ص ٢٠٨ من إنشاد أبي عثمان المازني:

حتى إذا قلنا تيفَّعَ مالكٌ اخذت رقيةُ مالكاً بقفائه

والرِّيحَةُ: كلمةٌ قليلةُ الاستعمالِ، وهي في معنى رِيحِ الشَّيْءِ، وإذا قالوا: شَمِمْتُ رِيحَهُ فهي مأخوذة من الرِّيحِ الهابَّة؛ لأنهم يريدون أن عَرْفَ ذلكَ الشيءِ تحمِلُهُ الرِّيحُ حتى تصل به إلى من يَجِدُهُ، كذلك هو في الأصل، ثم كَثُرَ ذلكَ، حتى استعملوه فيما لا يوجد له رِيحٌ، حتى يُوضَعَ على الأنْفِ ويُنْتَشَقَ. وتَضَوَّعَتِ (١٠٨/أ) الرائِحَةُ: إذا انتشرتْ، وتحركت، ومنه قولهم: انْضاعَ الفَرْخُ إذا تَحَرَّكَ.

وقوله:

فَالْيَومَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ ... دَمُهُ وكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ

أصلُ الوحشِ أنْ يكونَ ضداً للإنْسِ، والأغلبُ على الوَحْشِ التأنيثُ، قال تَأَبَّطَ شَرّاً: [الطويل]

يَبِيتُ بِمَغْنَى الوَحْشِ حَتَّى أَلِفْنَهُ ... ويُصْبِحُ لا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا(١)

وجعلَهُ أبو الطيِّبِ هاهنا واحداً؛ وذلك قليلٌ في الاستعمالِ، إلا أَنْ يُرادَ به فقدُ الطعامِ، كما قال حُمَيدُ بنُ ثَورٍ: [الطويل]

وَإِنْ بَاتَ وَحْشاً لَيلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا ... ذِرَاعاً ولم يُصْبِحْ لَهَا وَهْوَ خَاشِعُ(٢)

والمعنى: أَنَّ هذا المَرْثِيَّ كان مُغْرًى بالصَّيدِ، وهذه صفةُ حال، وليست مما يُمدحُ به الملوكُ؛ لأن اشتغالهم بغير ذلك أَجْمَلُ؛ إلا أن يَعْنِيَ بالوحش هاهنا عَدوّاً يستوحِشُ فينفرُ خوفاً من القتل؛ فحينئذٍ يكون فيه مَدْحٌ للمذكور؛ لأنه يصفه بأن مخالفيه كانوا في حياته ليسوا بالآمنينَ، ويكون ذلك من جنسِ تشبيهِهِم الهاربَ بالنعامةِ، والثعلبِ، ونحوهما.

وقوله:

وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيلُهُ ... وَأَوَتْ إِلَيهَا سُوقُهَا وَالأَذْرُعُ

ثَمَرُ السِّياطِ: جَمْعُ ثَمَرَةٍ، وهي عُقْدَةٌ تكونُ في طرفِ السَّوطِ. والسَّوطُ مأخوذٌ من قولهم: ساطَ الشَّيءَ بِغَيرِهِ يَسُوطُهُ: إذا خَلَطَهُ؛ كأنهم أرادوا أنّه يَخْلِطُ اللحمَ بالدم، أو يسوطُ بعضَ الدمِ ببعضٍ، وقالوا: ساط فَرَسَهُ إذا ضربَهُ بالسَّوطِ. وقوله: وأوتْ إليها سُوقُها والأَذْرُعُ؛ كأنها كانت ليستْ معها؛ وهذا على معنى المبالغة؛ كما يقال للرجل الذي قد أتعب يده في عمل: كأن يَدَكَ ليست معك؛ أي: قد أتْعَبْتَها فصارتْ لا تُحِسُّ بشيءٍ، فكأنها مُنْقَطِعَةٌ منك. والسُّوقُ: جمع ساقٍ، مثل دارٍ ودُورٍ، وقد حُكِي سُؤُوقٌ، وهو شاذ، فأما أَسْوُقٌ فالجَمْعُ المعروفُ. وقولهم: ساقُ الدَّابَّةِ والإنسانِ، وساق الشجرةِ من جنسٍ واحدٍ، وأصل الساق فيما

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ج٢/٤٩٤.

(٢) ديوانه ص١٠٤ برواية: وهو خاضع.

يُوصَفُ بالمشي، كأنها تسوقه، ثم قيل: ساقُ الشجرةِ؛ لأنَّها تقوم عليها تشبيهاً بالساقِ من سوق الحيوانِ. وأوت إليها: أي: رَجَعَتْ من: أَوَيتُ إلى المنزلِ؛ أي: رجعتُ.

وقوله:

وَلَّى وكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ ومُوَدِّعُ

قولهم: ولَّى الشَّيءُ: إذا أخذَ في النُّقْصانِ، وَوَلَّى الـمَيِّتُ: إذا ذهبَ؛ مأخوذٌ من قولِهِمْ: ولاَّهُمْ ظَهْرَهُ: إذا انصرفَ عنهم، ثم كَثُرَ ذلك، حتى قالوا لكل ما ذَهَبَ وأخَذَ في نقصٍ: وَلَّى؛ فيقولون: وَلَّى الرَّبيعُ: إذا قاربَ الفَراغَ، وَوَلَّى مالُ فلانٍ: إذا نَقَصَ. والمُخالِم: مِثْلُ المُصادقِ، والخِلْمُ: الصَّديقُ، وربما سَمَّوا كِناسَ الظَّبْيَةِ خِلْماً؛ لأنها تألفُهُ، فكأنه لها صديق.

وقوله:

قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَساً وَلَكِنَّ الـمَنِيَّةَ أَسْرَعُ

نَصْبُ فَرَسٍ هاهنا على التمييزِ، والمعنى: كانَ أسرعَ فارسٍ فَرَساً في طَعْنَةٍ، ولا يَحْسُنُ أنْ يكونَ فرسٌ منصوباً بالطَّعْنَةِ؛ لأنَّ الرجلَ إنما يُمْدَحُ بِطَعْنِهِ الفارسَ لا فَرَسَهُ.

ومن بيتين أولهما(١)

بَلا(٢) تَسْتَوِي والوَرْدُ والوَرْدُ دُونَهَا إِذَا مَا جَرَى فِيكِ الرَّحِيقُ المُشَعْشَعُ

وهما من الطويل الثاني(٣) على رأي الخليل، ومن السَّحْلِ الأول على رأْيِ غيرِهِ.

هذا البيت مُتعلِّقٌ بالذي يُرْوَى للأَعْرَجِ المَعْنِيِّ(٤)، وكان أبو الطيب رآه في «كتاب الخيل» لأبي عبيدة، وهو قوله: [الطويل]

تَلُومُ على أن أَمْنَحَ الوَرْدَ لِقْحَةً وَمَا تَسْتَوِي وَالوَرْدُ سَاعَةَ نَفْزَعُ(٥)

(١) لم يوردهما الواحدي في شرحه ديوان المتنبي.

(٢) هو حرف الجواب «بلى» بكتابة زمن المؤلف.

(٣) في الأصل: الثامن، والصواب الثاني لأن الطويل له عروض واحدة وثلاثة أضرب، والضرب الثاني مقبوض على وزن مفاعلن مثل العروض.

(٤) عدي بن عمرو بن سويد بن ريان الأعرج الطائي، وقيل سويد بن عمرو: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وقيل: إنه كان من الخوارج، وقد أخرج له أبو تمام في الحماسة قطعتين. معجم الشعراء للمرزباني ص٨٥، والإصابة ٥ / ١٢٢.

(٥) شرح الحماسة للمرزوقي ج١ / ٣٥٠.

فكأنه أنكرَ دعواه، وأجابه بِحَسْبِ ما قالَ. وبَلى تجيء في أولِ الكلامِ إذا كانَ قد سبَقَها قولٌ مِنْ قائلٍ، مثل أن يقُولَ: أَلَمْ أُعْطِكَ مالاً، فيقول السامعُ: بَلَى، وربما رَدَّ بها القائلُ على نَفْسِه، كما قال أبو خِراشٍ: [الطويل]

فَوَاللهِ لا أَنْسَى قَتيلاً رُزِئْتُهُ بِجَانِبِ قُوسَى(١) ما مَشَيتُ عَلَى الأَرْضِ(٢)

ثم قال منكراً على نفسِهِ ادِّعاءَهُ تركَ النسيان: [الطويل]

بَلَى إنَّها تَعْفُو الْكُلُومُ وَإنَّما نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وَإنْ جَلَّ ما يَمْضِي(٣)

وإنما يَجيئون بهذه الكلمةِ إذا تقدَّمَ نَفْيٌ يُوجِبُ دُخولَها في الجواب، ويجوز رَفْعُ الوَرْدِ نَسَقاً على المضمرِ في تستوي، والعطفُ على هذا المضمَرِ لا يَحْسُنُ حتى يُؤكَّدَ (١٠٨/ب) إذا كان في غير الشعر مِثْلَ أن يقول: تستوي هي والوَرْدُ، والروايةُ بالرفع، ولو نُصِبَ على أنه مفعولٌ مَعَهُ لكانَ ذلك أَقْوَى في العربيةِ. والرحيقُ يقال: إنه القديمُ من الشراب، ولم يستعملوا منه الفعلَ. والمُشَعْشَعُ: الممزوجُ، واستعارتِ الشعراءُ المشيَ، والدَّبيبَ للخَمْرِ، وإنما أصلُهُما في الحيوانِ، وإنما شَبَّهُوا دَبِيبَها بدبيبِ النمل، كما قال القائل: [الوافر]

أَعاذِلَ لَو شَرِبْتِ الرَّاحَ حَتَّى يَظَلَّ لِكُلِّ أَنْمُلَةٍ دَبِيبُ(٤)

إذاً لَعَذَرْتِنِي وَعَلِمْتِ أَنِّي لِمَا أَتْلَفْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبُ

ومن التي أولها

أَرَكَائِبَ الأَحْبَابِ إنَّ الأَدْمُعَا تَطِسُ الخُدُودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمَعَا(٥)

وهي من الكامل الأول في رأي الخليل، ومن السحل الثالث في رأي غيره.

(١) في معجم البلدان (قَوْسَى): قَوْسَى، بالفتح، ثم السكونِ وسينٍ ثم ألفٍ مقصورةٍ، وهو معبدُ الراهب أو من القوس، وهو الزمان الصعب. قيل: بلد بالسَّراة، وبه قُتل عروة أخو أبي خراش الهذلي، ونجا ولده.

(٢) البيت في معجم البلدان (قَوْسَى)، والخصائص ج١/ ٧١، ومغني اللبيب ١٩٣، والخزانة ج٥/ ٤٩ (هارون)، وج٢/ ٣٠٤ (بولاق)، والكامل للمبرد ٥٢٩، والشعر والشعراء ج٢/ ٦٦٤، وشرح الشواهد ج١/ ٤٢١، والبيت والذي يليه في شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٣٠.

(٣) الشعر والشعراء ج٢/ ٦٦٤، والخزانة ج٥/ ٤٠٥ (هارون)، وشرح الشواهد ج١/ ٤٢١.

(٤) البيتان لإياس بن الأرت كما في السمط ج١/ ٢٠٨ برواية: لو شربت الخمر، بما أتلفت.

(٥) في شرح الواحدي ص١٨٢: وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب.

وإذا كان البيتُ مُصَرَّعاً، ولم يَتِمَّ المعنى في النصف الأول، فهو جارٍ مَجْرَى التضمينِ، وأكثرُ ما تجيء الأنصافُ المُصَرَّعَةُ تامةً في المعنى، كقوله: [الكامل]

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائحٌ أَو مُغْتَدِ(١)

وقول الحادرَةِ(٢): [الكامل]

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ غُدْوَةً فَتَمتَّعِ(٣)

وقولُهُ: إنَّ الأدْمُعَ لم يتم بهِ الكلامُ فاحتاج إلى أن يُلْحِقَ الألِفَ للترنُّمِ، والكلامُ غيرُ تامٍّ فدخل ذلك في جملة التضمين. وتَطِسْنَ من قولهم: وَطَسَ الحَجَرَ إذا كَسَرَها. واليَرْمَعُ: حجارَةٌ بيضٌ رِقاقٌ تَنْفَتُّ باليدِ، ومن الأَمْثالِ القديمة: «كَفًّا مُطَلَّقَةٍ تَفُتُّ اليَرْمَعَا»(٤) يُضْرَبُ ذلكَ مَثَلاً للرَّجُلِ النادِمِ على الشيءِ فَعَلَه، فهو يَعْبَثُ بيدِهِ، رواه الأصمعي: كَفًّا مُطَلَّقَةٍ، ورواه أبو عبيدة: يَدَا مُطَلَّقَةٍ، قال الشاعر: [الكامل]

وكَأَنَّهنَّ أَجَادِلٌ وكَأَنَّهُ　　خُذْرُوفُ يَرْمَعَةٍ بكفِّ غُلامِ(٥)

وقوله:

فاعْرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيكُنَّ النَّوَى　　وامْشِينَ هَوناً في الأَزِمَّةِ خُضَّعَا

خاطبَ الركائبَ، وقد عَلِمَ أنها لا تَفْهمُ، وأَمَرَها بأن تعرف أن مَنْ فوقَها من الظَّعائنِ لَهُنَّ كَرَمٌ وموضعٌ ليسَ لغيرِهنَّ، فَيَنْبَغي أنْ تُقَابِلْنَهُنّ بالإكرامِ، وتَمْشِينَ هَوناً؛ أي: مَشْياً رُوَيداً سهلاً، ومنه قولهم: الهُوَينى للشيءِ الهيِّنِ، ويقولون: فلان يستوطئ الهُوَينى، أي لا يَشُقُّ على نفسِهِ في الأُمورِ، وهو عندهم عَيبٌ، والهُوَينى اسمٌ مُصَغَّرٌ لا يستعملونَ تَكْبِيرَهُ،

(١) الشطر من بيت مطلع قصيدة للنابغة الذبياني، والبيت بتمامه:

أمن آل مية رائحٌ أو مغتدِ　　عجلانَ ذا زاد وغير مزود

مختار الشعر الجاهلي ج١١ /١٨٣، وديوان النابغة ٨٩، والخصائص ج١ /٣٤٠، والشعر والشعراء ج١ /٦٣.

(٢) قطبة بن أوس بن محصن، ولقبه الحادرة: شاعر جاهليّ مُقِلّ. والحادرة: الضخم، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) هو في الأغاني ج٣ /٢٦٨، والمفضليات ص٤٣، وتمامه:

وغدوتَ غَدْوَ مُفارقٍ لم يربعِ

(٤) مجمع الأمثال ج٢ /١٤٠ وفيه: يضرب للرجل ينزل به الأمر يبهظه فيضج ويُجْلِبُ فلا ينفعه شيء، وهو في اللسان (رمع)، وفي جمهرة الأمثال ج٢ /١٣٦، والمستقصى ج٢ /٢٢٠.

(٥) هو في مجمع الأمثال بلا نسبة ج١ /٣٥٠، وفي المستقصى ج٢ /١٦١.

ومُكبَّرُهُ: الهُونَى، ولا يكادون ينطقون به، قال النابغة: [الوافر]

يُقَدْنَ مَعَ امْرِئٍ يَدَعُ الهُوَيْنَى وَيَعْمِدُ لِلْمُلمَّاتِ العِظَامِ(١)

ومخاطبةُ الرَّكائِبِ والديارِ شَيءٌ اصطلحتْ عليه الشعراءُ كما اصطلحتْ على الكَذِبِ والإسرافِ في الصفاتِ. والرَّكائِبُ: جمع رَكُوبةٍ، وهو ما رُكِبَ، ويقولون: رَكُوبُ القَومِ وَرَكُوبَتُهُمْ، فيجوزُ أنْ يقعَ الرَّكُوبُ على الواحدِ والجمعِ، وكذلك الرَّكُوبَةُ، وفي كتاب الله سبحانه: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾(٢) وقد قرئ: رَكُوبَتُهُمْ.

وقوله:

حَتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا

الرَّنَّةُ: كأنها جاريَةٌ على قولهم في الماضي: رَنَّ رنَّةً، كما يقولون: أَنَّ أَنَّةً، وَحَنَّ حَنَّةً، وقد حُكي: رَنَّ وأَرَنَّ؛ إلا أَنَّ أَرَنَّ أَكْثَرُ، وكانَ بعضُ أهلِ اللغة ينكر: رَنَّ، والإِرْنانُ: صوتٌ شديدٌ، يقال: أَرَنَّ الحِمارُ على أُتُنِهِ، وأَرَنَّ الطائرُ على الشجرة إذا رَفَعَ صَوتَهُ. والهاءُ في جِلْدِهِ عائدةٌ على العَظْمِ.

وقوله:

وكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الجَدَايَةَ فَاضِحاً لِمُحبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا

الجَدَايةُ: وَلَدُ الظَّبْيِ إذا بلغ سِتةَ أشهرٍ، يقع على الذكرِ والأُنْثَى، ويقال: جَدايَةٌ، بفتح الجيم، وهو أَفْصَحُ، وجِدايةٌ، بالكسر، وقال قومٌ: الجَدايَةُ: الذَّكَرُ من أولادِها؛ يذهبون إلى أنّه في الظِّباءِ مِثْلُ الجَدْيِ في المَعَزِ. قال الراجز: [الرجز]

لأَصْبَحَنَّ حَمَلَ بْنَ كُوزِ عُلالَةً مِنْ وكَرَى أَبُوزِ(٣)

تُرِيحُ بَعْدَ النَّفَسِ المَحْفُوزِ إِرَاحَةَ الجَدَايَةِ النَّفُوزِ

---

(١) مختار الشعر الجاهلي ج١/٢١٣ برواية: ويعمد للمهمات.

(٢) سورة يس الآية: ٧٢.

(٣) أورد الشطر الرابع اللسان في (نفز)، وأورد الأشطار الأربعة في (أبز) ناسباً إياها إلى جران العود برواية: لقد صبحت. والأغلب أن كوزاً اسم رجل؛ فقد جاء في اللسان (كوز): وبنو كوز: بطن من بني أسد.. في بني ضبة كوز بن كعب.. والأشطار الأربعة في ديوانه ص٥٢.

يُرْوَى: حَمَلَ بنَ كُوزِ على أن حَمَلاً اسمُ رجلٍ، ويروى: جَمَلَ ابنِ كوزٍ، بإضافة جَمَلٍ إلى ابنٍ.

وقوله: (١٠٩/أ)

سَفَرَتْ وَبَرْقَعَها الفراقُ بِصُفْرَةٍ　　　سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولَمْ تَكُ بُرْقُعَا

يقالُ: سَفَرتِ المرأةُ إذا ألقت خمارَها عن وَجْهِهَا، وكذلكَ سَفَرَ الرجلُ إذا أَلْقَى عِمامَتَهُ، وَأَسْفَرَ وجْهُها إذا أَضاءَ، وكذلك الصُّبْحُ، وأَجازَ قومٌ: أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا، وليس بمعروفٍ، وقال تَوبَةُ بنُ الحُمَيِّر: [الطويل]

وكُنْتُ إذا ما جِئْتُ لَيلَى تَبرْقَعَتْ　　　فَقَدْ رابَنِي مِنْها الغَداةَ سُفُورُهَا(١)

ويقال: سَفَرَتِ الرِّيحُ الغَيمَ إذا كَشَفَتْهُ، واستعملَ أبو الطيِّبِ الصُفْرَةَ عندَ الفِراقِ؛ لأنَّهُ يُحْدِثُ فَزَعاً في المُفارِقِ. والمحاجِرُ: جَمْعُ مَحْجِرِ العَينِ، وهو ما حَولَها.

وقوله:

فَكَأَنَّهَا والدَّمْعُ يَقْطُرُ فوقَهَا　　　ذَهَبٌ بِسِمْطَي لُؤلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا

الهاءُ في كَأَنَّها وفوقَها راجعةٌ إلى المحاجِرِ، والسِّمْطُ خَيطٌ يُنْظَمُ فيه لُؤْلُؤٌ، ومنه أُخِذَ التَّسْمِيطُ في الشِّعْرِ؛ وهو أنْ تَجيءَ أبياتٌ على قافيةٍ، ثم يجيء بَيتٌ على قافيةٍ أُخْرَى، ثم يُرَدَّدُ ذلكَ، وقد نَسَبُوا مِثْلَ هذا إلى امرئ القيسِ، ولم يَرَهُ أَحَدٌ في ديوانِهِ، وافتنَّ المُحْدَثونَ فيه، وزعم بعضُ الناس أنه يُسَمَّى السِّمْطَ، ومنه قولُ القائلِ: [الطويل]

أمِنْ آلِ هِنْدٍ مَرْبَعٌ ومَصايِفُ　　　يَصيحُ بِعَافيهَا الصَّدَى والعَوازِفُ(٢)

عَفَتْها السَّوافِي بَعْدَنا والعَواصِفُ　　　وكُلُّ مُلِثٌّ يُكثِرُ الوَبْلَ رادِفُ

بِأَسْحَمَ مِنْ نَوءِ السِّمَاكَينِ هَطَّالِ

وإنما جَرَتْ عادتُهُمْ أن يستعملوا ذلك في الرَّجَزِ، فإذا استعملوه في غيره جاؤوا بالأبيات

(١) الشعر والشعراء ج١/٤٤٥، والأمالي ج١/٨٧ برواية: إذا مازرت، وفوات الوفيات ج١/١٨٢.

(٢) نُسبت الأبيات في اللسان (سمط) إلى امرئ القيس، وليست في ديوانه، وأوردها بالرواية التالية:

مرابعُ من هندٍ خلتْ ومصايفُ　　　يصيح بمغناها صدًى وعوازفُ

وغَيَّرها هوج الرياح العواصفُ　　　وكل مُسِفٌّ ثُمَّ آخَرُ رادِفُ

بأسحمَ من نَوْءِ السماكينِ هطالِ

مُصَرَّعةً، فربما كان البيت الآخِرُ موازناً لما قبله، أو ناقصاً عنه بشيءٍ يَسيرٍ، أو زائداً زيادةً ليست بالمُخلَّة. والمِصْراعُ الأخيرُ من الأبياتِ المتقدمةِ يزيد على ما قبلَهُ بِساكنٍ. ومن السِّمْطِ قولُهُمْ: ثَوبٌ أسماطٌ، قيل: هو الذي لا بِطانَةَ له، وقيل: هو الذي قد تَقَطَّعَ، فكَأَنَّ كلَّ قطعةٍ منه سِمْطٌ، قال الراجز: [الرجز]

تُلِيحُ مِنْ حَادٍ لَهَا شِرْوَاطِ مُحْتَجِراً بخَلَقٍ شِمْطَاطِ
عَلَى سَرَاوِيلَ لَهُ أَسْمَاطِ(١)

وقوله:

كَشَفَتْ ثَلاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا في لَيلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا

يقال: شَعَرٌ وشَعْرٌ، وتحريكُ العَينِ أَفْصَحُ، والجمع القليل: أَشْعارٌ، والكثيرُ: شُعورٌ، وقالوا للزَّعْفَرانِ: شَعَرٌ.

وجَعَلَ كُلَّ ذُؤابةٍ من شَعَرِها لَيلَةً، يَصِفُها بالسَّوادِ، وهذا مَذْهبٌ يَسْتَحْسِنُهُ الشُّعَراءُ، وإنما يُرِيدُونَ السَّوادَ لا غَيرَ؛ إلا أَنَّهُمْ قد يُسْرِفُونَ في ذلك فَيَدَّعُونَ ما يُحِيلُ المَعْنَى.

وقوله:

واسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّماءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِيَ القَمَرَينِ فِي وَقْتٍ مَعَا

القمران هاهنا: يجوز أن يَعْنِيَ بهما قَمَرَينِ مُتَساوِيَينِ؛ لأن الوجهَ المُسْتَحْسَنَ يُشَبَّهُ بالقَمَرِ، ولم تَجْرِ عادةُ الليلِ أن يكون فيه إلا قَمَرٌ واحِدٌ، ويجوز أن يعنيَ بالقمرِ الذي أَرَتْهُ: الشَّمْسَ؛ لأنَّ الشمسَ والقمرَ لا يجتمعانِ، وإنما جعلوا الشَّمْسَ قَمَراً إِذا جعلوا معها القَمَرَ الطالعَ بالليلِ، فَغَلَّبُوا المذكَّرَ على المؤنثِ.

---

(١) أورد اللسان في (شرط) الشطرين الأولين برواية:

يُلحِنَ من ذي زَجَلٍ شِرواطِ مُحْتَجِرٍ بخَلَقٍ شِمْطاطِ

ثم قال: قال ابن بري: الرجز لجسّاسِ بن قُطَيْبٍ، والرجز مُغَيَّر، وصوابه بكماله على ما أنشده ثعلب في أماليه: [ثم أورد مجموعة من الأشطار نورد منها ما يتعلق بما أورده المعري، وهو]:

وهُنَّ أمثالُ السُّرَى الأَمْراطِ يُلحنَ من ذي دَأَبٍ شِرْواطِ
صاتِ الحُداءِ شَظِفٍ مِخْلاطِ مُعْتَجِرٍ بخَلَقٍ شِمْطاطِ
على سَراويلَ لـه أسْماطِ ليستْ له شَمائِلُ الضَّفَّاطِ

وقوله:

زَجِلٌ يُرِيكَ الجَوَّ ناراً والمَلا		كالبَحْرِ والتَّلَعَاتِ رَوْضاً مُمْرِعَا

الزَّجَلُ: شِدَّةُ الصوتِ، فيجوز أن يعنيَ به صوتَ الرعدِ، والأَحْسَنُ أن يعنيَ به صَوتَ المَطَرِ نَفْسِهُ؛ لأنه يصفه بالكثرةِ فيُسْمَعُ له حَفيفٌ. وإذا لم يكن في الغيث رَواعدُ، فهو أَهْنَأُ له؛ لأنَّ الراعدةَ تَذْعَرُ الماشيةَ، وتُوقظُ النائمَ، وربما كانت معها الصاعقة. وقوله: «يريك الجوَّ ناراً» يَدُلُّ على أنَّه أراد بالزَّجِلِ: ذا الرواعِدِ، والدليلُ على ذلك مُبالَغَتُهُ في صفة البرقِ وكَثْرَتهِ. والمَلا: الأَرْضُ الواسِعَةُ، قال الشاعر: [الطويل]

ألا غَنِّيَاني وَارْفَعا الصَّوتَ بالملا		فَإِنَّ المَلا عِنْدِي يَزِيدُ المَدَى بُعْدَا(١)

يقولُ: مَلأَ هذا العارِضُ الأَرْضَ الواسِعَةَ ماءً، فصارتْ كالبحرِ.

وقوله:

أَلِفَ المُرُوءَةَ مُذْ نَشَا فَكَأَنَّهُ		سُقِيَ اللِّبَانَ بها صَبِيّاً مُرْضَعَا

أصل نَشَأَ: الهَمْزُ، وتخفيفُهُ جائزٌ في القياسِ، وقد جاءَ في السَّماعِ، وهذا البيت يُروى لسُحَيمٍ عَبْدِ بَنِي الحَسْحَاسِ: [الطويل]

أَخُوهُمْ وَمَوْلاهُمْ وَصَاحِبُ سِرِّهِمْ		وَمَنْ قَدْ نَشَا فِيهِمْ وَعَاشَرَهُمْ دَهْرَا(٢)

ويقال: هو أَخُوه بِلِبَانِ أُمِّهِ إذا كانا (١٠٩/ب) قد رَضِعَا مِنْ ثَدْيٍ واحِدٍ، ويجب أن يكون مصدَرَ: لابَنَهُ يُلابِنُهُ لِبَاناً، قال الأعشى: [الطويل]

رَضِيعَي لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَا		بِأَسْحَمَ داجٍ عَوضُ لا نَتَفَرَّقُ(٣)

وقوله:

نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيهِ تَمَائِماً		فاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعَا

هذا البيتُ مُتَعَلِّقٌ بالبيت الأَوَّلِ؛ لأن التشبيهَ مُتَقَدِّمٌ، ولولا ذلك لم يَصِحَّ المعنى؛ لأنه إذا

(١) اللسان (ملا) من غير نسبة، وفي تهذيب اللغة ج١٥/٤٠٥، وتاج العروس (ملا).

(٢) ديوانه ص٥٦ برواية:

أخوكم ومولي خيركم وحليفكم		ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

(٣) الخصائص ج١/٢٦٥، والإنصاف ص٤٠١، وشرح المفصل ٤/١٠٧، ١٠٨، والخزانة ج٣/٢٠٩ (بولاق) ج٧/١٣٨ (هارون)، واللسان (سحم).

قال: كأنه صَبِيٌّ حَسُنَ أن يقولَ: نُظِمَتْ مَواهبُهُ عليه. والتَّمائِمُ: جَمْعُ تَميمَةٍ فيجوزُ أن يكونَ هذا الاسمُ مُؤَدِّياً معنى تامَّةٍ؛ أي: إنها تامةُ المَنْفَعَةِ، كما قالوا: تميمٌ؛ أي: تامٌّ، ويحتمل أنهم أرادوا تَمامَها في الطول؛ لأنها تكونُ أطولَ من غيرِها من العُوَذِ، فهم يذكرون التمائمَ لِعِلَّتَين:

إحداهما أنهم كانوا يدفعونَ بها الجِنَّ، ويَخْشَونَ على الأطفالِ، أشدَّ من خَشْيَتِهِمْ على الرجالِ والبالغينَ.

والأخرى أنهم يدفعونَ بها العَينَ، قال الشاعر: [الطويل]

بِلادٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَيَّ تَمائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا[1]

وقالوا: تميم في الجمع، قال عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات: [الخفيف]

يَتَّقِي أَهْلُهَا النُّفُوسَ عَلَيهَا فَعَلَيها قَلائِدٌ وَتَمِيمُ[2]

وقوله:

تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالقَوَاطِعِ بَارِقَا تٍ والـمَعَالِي كَالعَوَالِي شُرَّعَا

الصنائعُ: جمعُ صَنيعةٍ، وهو ما يُسْديه الإنسانُ إلى غيره من الجَميلِ. والمعنى: أنه ظهرتْ صَنائعُهُ كما تَظْهَرُ السُّيُوفُ إذا ضُرِبَ بها، فهي بارقاتٌ يَنْظُرُ إليها كلُّ ناظرٍ. وجعلَ المعالي شُرَّعاً كالعوالي: جمع عاليةِ الرُّمْحِ، كأنها كانت قبله غير مُسْتَعْمَلَةٍ، فَأَشْرَعَها هو أي: جعلها شارعةً[3]. وقولهم: رماحٌ شوارعُ يريدون أنها كالواردة دماءَ من يطعنونَ؛ فكأنّها شارعة فيها، كما تشرع الواردةُ في الماءِ.

وقوله:

مُتَبَسِّماً لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تُعْشِي لَوَامِعُهُ البُرُوقَ اللُّمَّعَا

استعارَ العَشَى للبرقِ، وإنما أصلُهُ في العينِ الناظرةِ إذا ضَعُفَ بَصَرُها، وقالوا: عَشِيَ عشًى

(١) البيت في اللسان (تمم) منسوباً إلى رقاع بن قيس الأسدي، وكذلك في (نوط)، وفي تاج العروس (نوط، وتمم)، وهو منسوب إلى أعرابي في الكامل ج٢ / ٨٤٢، ومعجم البلدان (منعج) برواية: حَلَّ الشبابُ تميمتي، ونسبه سمط اللآلي في ص٢٧٢ إلى امرأة من طيّئ، وإلى أبي النضير الأسدي.

(٢) البيت في الكامل للمبرد ٢ / ١٢٧ منسوباً من بيتين برواية:

يتقي أهلها العيون عليها فعلى جيدها الرقى والتميمُ

(٣) في الحاشية: وقولهم: رماح شوارع يريدون أنها كالواردة دماء من يَطْعنون فكأنها شارعة. وهي من الأصل، لأنه قال بعدها: صح.

إذا لم يبْصِرْ بالليلِ. وقال الراجز: [الرجز]

يَعْشَى إذا أَظْلَمَ عَنْ عَشائه(١)

وكأنهُ يُريدُ أن البَرْقَ يَقِلُّ نورُهُ، ويَخْفَى إذا تَبَسَّمَ هذا الممدوحُ؛ لأنَّ لَمَعانَ ثَغْرِهِ يزولُ عندَهُ لَمْعُ البرقِ، ويغيب فيه، فجعلَ فَقْدَ نُورِهِ كالعَشَى في العينِ؛ لأن بصرَها يَضْعُفُ.

وقوله:

الحازِمَ اليَقِظَ الأَغَرَّ العالِمَ الـ ـفَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحِيَّ الأَرْوَعَا

نصب الحازِمَ على إضمارِ فعلٍ، كأنه قال: أعني الحازِمَ أو أَمْدَحُهُ، أو نحو ذلك من الأفعال. ويقال: يَقِظٌ ويَقُظٌ؛ أي: لا يَغْفُلُ عن الأشياء، وإذا وصفوا الرجل بأنه فَطِنٌ للأشياءِ غيرُ مُغْفِلٍ للرأي وَصَفُوهُ باليَقُظِ واليَقْظانِ، وإذا عَجِبوا من غَفْلَتِهِ وإضاعَتِهِ ما يليه شَبَّهوهُ بالنائمِ، قال الشاعر: [الوافر]

أَقُولُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيتَ شِعْرِي أَأَيقَاظٌ أُمَيَّةُ أَمْ نِيَامُ(٢)

ويَصِفُونَ الرجلَ بِقِلَّةِ النَّومِ، قال الراجزُ: [الرجز]

أَعْرِفُ فِيهِ قِلَّةَ النُّعَاسِ وَخِفَّةً مِنْ رَاسِهِ فِي رَاسِي

كَيفَ رَأَيتَ عِنْدَهُ مِرَاسِي(٣)

ويقولون للرجل: أَغَرُّ إذا وصفوه ببياضِ الوَجْهِ، ويُسَمُّونَ الوَجْهَ غُرَّةً، يقولون: هو مَيمونُ الغُرَّةِ، وأَصْلُ ذلك في الخيل. وأَصْلُ الأَلَدِّ: الشَّديدُ الخُصومَةِ؛ كأنهم يريدونَ أنه يَلُدُّ خَصْمَهُ بما يَكْرَهُ، أو أنه يُميلُهُ في لَديدِهِ، واللَّديدُ: صَفْحَةُ العُنُقِ، ويجوزُ أن يُسَمَّى الجَنْبُ: لَديداً، ومنه قولهم: تركته يَتَلَدَّدُ؛ أي: يميلُ في جانبَيهِ، وهم يَحْمَدُونَ البَلاغَةَ واسْتِظْهارَ الرَّجُلِ على خَصْمِهِ، ويَذُمُّونَ العِيَّ والانْقِطاعَ، قال الشاعر: [الطويل]

يَكَادُ يُزِيلُ الأَرْضَ وَقْعُ خِطَابِهِمْ إِذَا وَصَلُوا أَيمانَهُمْ بالمَخَاصِرِ(٤)

---

(١) أورده اللسان في (عشا) منسوباً إلى أبي النجم العجلي كاملاً برواية:

يَعْشَىْ إذا أظلم عن عَشائِهِ ثم غدا يَجْمَعُ مِنْ غَدائِهِ

(٢) هو للقائد نصر بن سيار يخاطب مروان الثاني، وقد أورده البداية والنهاية في ج١٠ /٣٨ في عدة أبيات.

(٣) الأشطار الثلاثة في الكامل ج١ / ١١٥ بلا نسبة، وبرواية: وخفة في رأسه من راسي، كيف ترين، وفي العقد الفريد ج٢ / ٤٣٩، أورد الشطرين الأولين بلا نسبة، وبرواية الكامل، وكذلك في محاضرات الأدباء ٨٧٦.

(٤) البيت في ديوان حسان بن ثابت ص٣٨٦، وأساس البلاغة (خصر)، وبلا نسبة في اللسان (خصر)، وفي =

لأنهم كانوا إذا أرادوا الكلام أخذوا شيئاً في أَيدِيهِمْ، كأنهم يَسْتَمْرونَ به المَنْطِقَ. والأَرْيَحِيُّ: الذي يرتاحُ للمعروف، ولا ريبَ أن اشتقاقهُ من الرِّيحِ، وهي من ذوات الواو، ولكنهم لما قالوا: رِيحٌ، وفي الجمع رِياحٌ، أنِسُوا بالياء، فقالوا: أَرْيَحِيٌّ، وكرهوا أن يعيدوه إلى أصله؛ لأنهم كرهوا أن يقولوا: أرْوَحِيٌّ، فيَشْتَبِهُ بالنسب إلى الأَرْوَحِ الرِّجْلَينِ، كما كرهوا أن يقولوا في جمع العيد: أعوادٌ، فيُشْبِهُ جَمْعَ عُودٍ.

وقوله (١١٠/أ):

الْكَاتِبَ اللَّبِقَ الخَطِيبَ الوَاهِبَ النَّـ ـدُسَ اللَّبِيبَ الهِبْرِزِيَّ الـمِصْقَعَا

كانَتِ الكتابةُ في الجاهلية قليلةً، فكان الرجل إذا كَتَبَ صار ذلك فضيلةً له، ثم كثُرَت الكتابةُ في الإسلام حتى لم يُوصَفْ بها إلا من هو متميزٌ من غيره، يُحْسِنُ الخط أو البلاغة، أو يكون في خدمة رئيسٍ يكتب بين يديه، فيَحْسُنُ أن يُوصَفَ بذلك. واللَّبِقُ: الذي يَلْبِقُ به ما يَصْنَعُهُ يقال: لَبِقٌ ولَبِيقٌ، وبيت الحارثي يُنشد على وجهين: [الطويل]

وإنِّي إذَا مَا الخَيلُ شَمَّصَها القَنَا لَبِيقٌ بتَصْرِيفِ القَنَاة بَنَانِيَا(١)

ويروى: رفيق. والهِبْرِزِيُّ: صفة محمودة؛ فبعضهم يقول: هو الجَميلُ الوَجْه. وقال قوم: الهِبْرِزِيُّ: الإسوار من أساورة الفُرْسِ، وهو عندهم مُعَرَّبٌ، ولما كان يقال للإسوار من الفُرْسِ: هِبْرِزِيٌّ؛ وصفوا به من هو عندهم ذا غَناءٍ وفَضْلٍ، كما قالوا للرئيس من العرب: بِطْرِيقٌ، وإنما هو للرومِ في الأصلِ. وقال قوم: الهِبْرِزِيُّ: الجَيِّدُ من كل شيءٍ، حتى قالوا: خُفٌّ هِبْرِزِيٌّ، أي: جَيِّدٌ، وقالوا للدينار: هِبْرِزِيٌّ إذا كان خالصَ الذهبِ، قال الشاعر: [الطويل]

فما هِبْرِزِيٌّ مِنْ دَنَانِيرَ أَيلَةٍ بِأَيدِي الوُشَاةِ مُشْرِقاً يَتَأَكَّلُ(٢)

= مقاييس اللغة ج٢/١٨٨ أورد الشطر الثاني تتمة لبيت نسبه المحقق إلى صفوان الأنصاري، وهو:

ولا الناطق النخار والشيخ دغفل إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصرِ

وفي البيان والتبيين ١/٤٤٤ ورد البيت برواية:

يصيبون فصل القول في كل خطبة إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

(١) هو في المفضليات منسوباً إلى عبد يغوث الحارثي ص١٥٨ برواية: لبيقاً، وكذلك في الخزانة ج٢/٢٠٢ (هارون)، وج١/١٥٥ (بولاق) برواية لبيقاً، وهو بلا نسبة في معجم مقاييس اللغة ج٥/٢٣١.

(٢) البيت لأحيحة بن الجلاح، كما في معجم البلدان (أيلة)، وأورده تاج العروس في (هبرز) منسوباً وفي (وشى) بلا نسبة، وهو في اللسان (هبرز) برواية: بأيدي الوشاة ناصع يتأكل، وفي تهذيب اللغة ج٦/٥٢٤.

وقوله:

يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ يَومَ الرَّجَاءِ هَزَزْتَهُ يَومَ الوَغَى

يصفون الرجل بالهِزَّةِ إذا سُئِلَ، وهو مثل قولهم: أَرْيَحِيٌّ. قال الشاعر: [الطويل]

وتَأخُذُهُ عِنْدَ المَكَارِمِ هِزَّةٌ كَمَا اهْتَزَّ تَحْتَ البارِحِ الغُصُنُ الرَّطْبُ(١)

والوَعَى: الصوتُ، مثلُ الوَغَى، وقوله: هززته يوم الوَعَى في موضع وصفٍ لِمُهَنَّدٍ.

وقوله:

أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ المَدَى وَبَلَغْتَ حَيثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فارْبَعَا

يقال: رَبَعَ إذا أقام. والنَّجْمُ: يحتملُ أن يكونَ هاهنا الواحدَ من النجوم، لا يُخَصُّ به بعضٌ دون بعضٍ، ويجوزُ أنْ يَعْنِيَ الثُّرَيَّا؛ لأنَّهُمْ إذا قالوا: النَّجْمُ أوقعوه عليها دون غَيرِها في كثيرٍ من المواضعِ، قال الشاعر: [الطويل]

إِذَا النَّجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ عُطِّلَتْ مَقَارِي حُيَيٍّ واشْتَكَى الغَدْرَ جَارُهَا(٢)

لأَنَّ الثُّرَيَّا في الشتاءِ تَطْلُعُ عِشاءً، وإذا طَلَعَتْ مَعَ الصُّبْحِ فذلك من دَلائِلِ الحَرِّ.

وقوله:

أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ المَفَاخِرَ وَانْثَنَتْ عن شَأْوِهِنَّ مَطِيُّ وَصْفِي ظُلَّعَا

الشَّأْوُ: الطَّلَقُ، وإنما هو مأخوذٌ من قولهم: شَاءَهُ يَشَاؤُهُ إذا سبقه، وقالوا: شأوتُهُ وشَأَيتُهُ، إلا أنهم ثَبَتوا على الواو في الشَّأْوِ. واستعار المَطِيَّ للوَصْفِ، ويجوز أن يَجعلَ القصائد كالمَطِيِّ؛ لأنها تحمل المديح، وتَسيرُ به في البلادِ.

وقوله:

وجَرَينَ جَرْيَ الشَّمْسِ فِي أَفْلاكِهَا فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ المَطْلِعَا

قوله: جرين: يجوز أن يَعْنيَ به المَفاخِرَ، وأَنْ يَعْنِيَ بِهِ مَطِيَّ وَصْفِهِ، وكذلك قوله: وخَشِينَ ألا تَقْنعا: يحتمل الوَجْهَيْنِ.

(١) البيت في الكامل ج١/١٦٢ من أربعة أبيات، منسوبة إلى أبي رباط، وهو الأقرع بن معاذ القشيري.

(٢) هو لشعيث بن عبد الله الكناني، وهو في شرح الحماسة للمرزوقي ج٣/١٤٧٩ برواية:

إذا النجم وافي مغرب الشمس أُجْحرت مقاري حيي واشتكى الغدرَ جارُها

وهو في مجمع الأمثال ج١/١١٥ بلا نسبة، وبرواية: العذر.

ومن التي أولها

مُلِثَّ القَطْرِ أَعْطِشْهَا رُبُوعا　　　وَإِلاَّ فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا(١)

وهي من أول الوافر على رأي الخليل، ومن أول السحل الرابع في قَولِ غيره.

يقال: أَلَثَّ القَطْرُ: إذا دام، وقد جرت عادةُ الشعراءِ أن يَسْتَسْقُوا للربوعِ، فخالفهم أبو الطيّبِ في هذا الموضعِ، وذكَرَ العِلَّة في تَرْكِه استِسْقاءَ الغيثِ، وسؤالَه إياه إِنْ سقاها أنْ يكونَ ما يَسْقِيهِ سَمًّا نَقِيعاً؛ وذلك قوله:

أُسَائِلُهَا عَنِ المُتَدَيِّرِيهَا　　　فَلا تَدْرِي وَلا تُذْرِي دُمُوعَا

جعلَ صمتَها عن إجابةِ السائلِ، وأنها لا تَدْرِي ما فَعَلَ أَهْلُها ولا تُظْهِرُ عليهم البُكاءَ، ذنباً لها يُوجِبُ سُؤالَهُ الغَيثَ أن يُعْطِشَهَا أو يَسْقِيَها نَقِيعَ السِّمامِ. وهذا من تَكَذُّبِ الشُّعراءِ الذي يُسْتَحْسَنُ ويَسُوغُ في حكمِ النظمِ، وهو مجانسٌ لقول الآخَرِ: [البسيط]

إِذَا سَقَى اللهُ أَرْضاً صَوْبَ غَادِيَةٍ　　　فلا سَقَاهُنَّ إِلاَّ النَّارَ تَضْطَرِمُ(٢)

إلا أن هذا القائلَ ذَمَّ هذهِ (١١٠/ب) البلادَ؛ لأنها ليست مَنازِلَ أَحْبابٍ فقال: [البسيط]

لا حَبَّذَا أَنْتِ يا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ　　　ولا شَعُوبُ هَوًى مِنِّي ولا نُقُمُ(٣)

وَلَنْ أُحِبَّ بِلاداً قد رَأَيتُ بِهَا　　　عَنْساً ولا بَلَداً حَلَّتْ بِهِ قُدَمُ

والهاء في المتديريها، على مذهب بعض النحويين، في موضع نَصْبٍ، ولا يمتنع أنْ تكونَ مخفوضَةً، وبعضهم يختار الخَفْضَ لا غيرَ، وقوم يُعادِلونَ بينَ الوجهَينِ. ويقال: أَذْرَى الدَّمْعَ يُذْرِيهِ إِذا ذَرَفَهُ مِنْ عَينَيه، وهو مِنْ أَذْرَتْهُ الرِّيحُ.

وقوله:

لَحَاهَا اللهُ إِلاَّ مَاضِيَيْهَا　　　زَمَانَ اللَّهْوِ وَالخَوْدَ الشَّمُوعَا

(١) في شرح الواحدي ص١٤٣: وقال أيضاً يمدح علي بن إبراهيم التَّنوخيّ.

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ١٠١ من غير نسبة، وفي ج٣/ ١٣٨٩ منسوباً إلى زياد بن حمل، أو زياد بن منقذ من قصيدة طويلة.

(٣) أورد البيت الأول من قصيدة طويلة معجم البلدان (صنعاء) ناسباً إياها إلى زياد بن منقذ العَدَوِيّ وذكر أن القصيدة طويلة، وأنه اختار منها. وأورد القصيدة كاملة في ثلاثة وأربعين بيتاً، والبيتان الشاهدان منها في شرح الحماسة للمرزوقي ج٣/ ١٣٨٩، وذكر المرزوقي أن القصيدة متنازع فيها بين زياد بن حمل، وزياد بن منقذ.

يقال: لحاه: إذا لامَهُ، وهو مأخوذ من لَحَيتُ العصا إذا قَشَرْتَهَا، وفيه لغتان: لَحَيتُ، ولَحَوتُ، فإذا أُريدَ به اللَّومُ لم يستعملوه إلا بالياءِ، والشَّمُوعُ: المَزَّاحة؛ يقال: شَمَع يَشْمَعُ، وهي المَشْمَعةُ، قال الهذليُّ: [الكامل]

فَلَبِثْنَ حيناً يَعْتَلِجْنَ بِرَوضَةٍ		فَيَحُدُّ طَوْراً في العِلاجِ وَيَشْمَعُ(١)

ويجوزُ أن يكونَ اشتقاقُ (شَمَعَ) في معنى (مَزَحَ) من الشَّمَعَةِ الموقَدَةِ؛ لأنها تُضِيءُ ولا يَدومُ ضِياؤها، وكأنها ليست بجادَّةٍ في ذلك. وقالوا أَشْمَعَ السراجُ: إذا اشتدَّ ضَوؤُه، فكأنه صار مِثْلَ الشَّمَعَةِ في الضياءِ.

وقوله:

مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَدَاحٌ		يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيرَ الوُقُوعَا

هذا معنى يتداوله الشعراءُ، مِثْلَ أن يقولوا: لو نادى فلانٌ الطيرَ لأجَبْنَهُ، ولو سمعت العُصْمُ كلامَهُ لنزلتْ إليه، ونحوٌ منه قولُ النابغةِ: [الكامل]

بِتَكَلُّمٍ لو تستطيع حِوارَه		لَدَنَتْ لَهُ أَرْوَى الهِضَابِ الرُّكَّدِ(٢)

وقال آخر: [الطويل]

وَلَو سَمِعَتْ غِرْبَانُ ضَرْحَةَ لَفْظَهَا		لَخَرَّتْ عَلَيها بَينَ مَثْنَى وَمَوْحَدِ(٣)

وقوله:

تُرَفِّعُ ثوبَها الأردافُ عنها		فيُبقي من وشاحَيها شَسُوعا

يقال: وِشاحٌ وَإِشاحٌ، وهو شيءٌ يُنْظَمُ، وتَجْعَلُهُ المرأةُ على خصرها، فربما كان لؤلؤاً، وربما كان خَرَزاً أو وَدَعاً. وقالوا: حَمَامٌ مُوَشَّحٌ إذا كان فيه لونٌ مخالفٌ مُعْظَمَ لَونِه، قال ذو الرُّمَّة: [الطويل]

قَدِ ارْتَحَلَتْ مَيٌّ فَهَاتِيكَ دَارُهَا		بها السُّحْمُ تُرْدِي والحَمَامُ المُوَشَّحُ(٤)

---

(١) البيت في أساس البلاغة (شمع) منسوباً إلى أبي ذؤيب الهذلي برواية: فيجِدّ حينا، وهو في اللسان (شمع) برواية: فيجدُّ حيناً في المراح، ورواية المعري فَيَحُدُّ بحاء غير منقوطة، وهو من البأس، وهو في شرح أشعار الهذليين ج١ / ١٤، وتهذيب اللغة ج١ / ٤٥٠، وتاج العروس (علج، وشمع).

(٢) هو في ديوان النابغة ص٩٦ (إبراهيم) ولسان العرب (روى) برواية:

بتكلّم لو تستطيع كلامه		لدنت له أروى الهضاب الصُّخَّدِ

(٣) لم أجده.

(٤) ديوانه ج٢ / ١٢٠٩ برواية: قد احتملت.

والرِّدْفُ: العَجُزُ، وكلُّ ما تَبِعَ شيئاً فهو رِدْفٌ له، يقال: رَدِفَهُ وأَرْدَفَهُ، والرِّدْفُ واحدٌ كغيرِه من أعضاءِ البدنِ؛ إلا أن الشُّعراءَ يقولون: ثَقيلةُ الأَرْداف يريدون مآخيرَ الجَسَدِ. والشُّسُوعُ من (شَسَعَ) إذا بَعُدَ، وهذا المعنى مجانس لقول الآخر: [الكامل]

أَبَتِ الرَّوَادِفُ والثُّدِيُّ لِقُمْصِهَا ... مَسَّ البُطُونِ وأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا(١)

وقوله:

إِذَا مَاسَتْ رَأَيتَ لَهَا ارْتِجَاجاً ... لَهُ لَولا سَوَاعِدُهَا نَزُوعَا

ماسَتِ المَرْأَةُ: إذا اضْطَرَبَتْ في مَشْيِها وتَمايَلَتْ، وكذلك ماسَ الغُصُنُ، ومن أمثالهم: إنَّ الغَنِيَّ طَويلُ الذَّيلِ مَيَّاسُ»(٢)، يُرادُ أنه من الأَشَرِ يَتَمايَلُ. والارْتِجَاجُ: الاضْطِرابُ، وفي كلام يُرْوَى عن ابنةِ الخُسِّ(٣) لـمَّا قيل لها: بِمَ تَعْرِفِينَ لِقاحَ ناقَتِك؟ قالت: أَرَى العَينَ هاجًّا والسَّنامَ راجًّا وأراها تَفَاجُ ولا تَبُولُ. وقالوا: سمعتُ رَجَّةَ الرَّعْدِ؛ أي: صوتَهُ؛ وإنما يَعْنُونَ أن صوتَهُ شديدٌ ترتجُّ له الأرضُ. والهاء في له عائدةٌ على الثوب. ونَزُوعا: فعولٌ من (نزع الشيء) إذا نَحَّاهُ عن موضِعِه، يقول: لولا سواعِدُ هذهِ المرأةِ تمنعُ ثَوبَها من أنْ يَزولَ عنها لأَلْقاهُ عنها ارتجاجُها في الـمَشْيِ.

وقوله:

تَأَلَّمُ دَرْزَهُ والدَّرْزُ لَينٌ ... كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعَضْبَ الصَّنِيعَا

تَأَلَّمُ في معنى تَتَأَلَّمُ، والغالب على تَفَعَّلَ أنه لا يتعدى، وقد يجيء متعدياً كقولهم: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ، وتَسَدَّيتُ الأَمْرَ؛ أي: ركبته، وعلوته. والمعنى تتألم من دَرْزِه، والدَّرْزُ: أَثَرُ الخِياطةِ، وهو قَليلُ التَّرَدُّدِ في الكلامِ القديمِ، وقال بعضهم: إنَّ الدنيا يُقالُ لها أُمُّ دَرْزٍ، يُرادُ أَنَّها تُحْوِجِ إِلى أن تُخْدَمَ، كما يُحْوِجُ الثوبُ إِلى أن يُخاطَ.

(١) هو أحد بيتين في شرح الحماسة للمرزوقي ج٣/١٢٨٤ من غير نسبة، وفي ملحق ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٤٩٢.

(٢) مجمع الأمثال ج١/٣٤.

(٣) هند بنت الخس بن حابس بن قريط الإيادية الملقبة بالزرقاء: إحدى داهيتي العرب، كانت لسنة فصيحة عاقلة متكلمة ذات حكمة عجيبة، ضُرب بها المثل في الدهاء والكمال. البيان والتبيين ج١/٣١٢، ٣١٣، والأمالي ج١/١٩٦ - ج٢/١٦٩، ٢٣٣، ٢٥٥، ج٣/١٠٧، ١٠٨، ١١٩، وكتاب التنبيه على أبي علي في أماليه ٦٢، وعيون الأخبار ج٢/٢١٤.

وقوله: (١١١/أ)

ذِرَاعَاهَا عَدُوَّا دُمْلُجَيهَا　　　　يَظُنُّ ضَجِيعُهَا الزَّنْدَ الضَّجِيعَا

الدُّمْلُجُ: كلمةٌ قديمةٌ، يقال: دُمْلُجٌ ودُمْلوجٌ. قال الراجز: [الرجز]

كَأَنَّ بَينَ المِرْطِ والدَّمَالِجِ　　　　نَافِجَةً مِنْ أَطْيَبِ النَّوَافِجِ

فهذا جمعُ دُمْلُجٍ، ومن قال: دُمْلوجٌ؛ فقياسُهُ أنْ يقولَ في الجمع: دماليجُ. والدُّمْلج يكونُ في العَضُدِ، وليس الذِّراعُ مَوضعاً له؛ لأنَّ الذِّراعَ من المِرْفَقِ إلى الكُوعِ، والعَضُدَ من المِرْفَقِ إلى المَنْكِبِ، قال الراجز: [الرجز]

يَا بِكْرَ بِكْرَينِ وَيَا خِلْبَ الكَبِدْ　　　　أَصْبَحْتَ مِنِّي كَذِرَاعٍ مِنْ عَضُدْ(١)

والمعنى أن دُمْلُجَيها يثبتانِ في العَضُدَينِ، ولا يَقْدِرانِ أن يخرُجا إلى الذراع؛ فكأنهما للذراعين عدوان؛ لأنَّ العدوَّ يَبْعُدُ مِمَّنْ عاداهُ. ودملجاها قد غَصَّا بعَضُدَيها، فهما ثابتان، وهم يصفونَ المرأةَ بأنها تُغِصُّ الحَلْيَ، ويملأُ ساقُها الخلخالَ، وزندُها السِّوارَ، ومن ذلك قولُ المَرَّارِ الأَسَدِيِّ: [الرمل]

يُضْرَبُ السَّبْعُونَ فِي خَلْخَالِهَا　　　　فَإِذَا مَا أَكْرَهَتْهُ يَنْكَسِرْ(٢)

أي: يضيق عن مُخَدَّمِها، فإذا أكْرَهَتْهُ انكسَرَ. والزَّنْدُ: مَوضِعُ السِّوارِ، وقد أفرط في صِفَتِها بالسِّمَنِ حتى خرجَ إلى أمرٍ لو كان لأَدَّى إلى الذَّمِّ.

وقوله:

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهَاماً　　　　وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعَا

الخِلْوُ مَنْ قَلْبُهُ خالٍ من هَوًى، وكلُّ من فَقَدَ شيئاً فهو خِلْوٌ منه. والمستهامُ الذي قد حملَهُ الحُبُّ على أن يهيمَ في الأرضِ؛ أي: يذهبَ فيها. وأصل الخليعِ في الرجالِ هو الذي قد خَلَعَهُ قَومُهُ فصاروا لا ينصرونَهُ، ولا يحملونَ عنه إذا غَرِم، فهو فعيل في معنى مَفْعولٍ؛ أي: قد خُلِعَ من قومه، ثم كثرت هذه الكلمةُ، حتى قيل لمن شُهِرَ باللعب واللهو: خليعٌ؛ أي: هو ممن

(١) أورده الأمالي في ج١/ ٢٤ بلا نسبة.

(٢) البيت في المفضليات من قصيدة طويلة (ص٩١) منسوبة للمرار بن منقذ العدوي، وهو غير الفقعسي الأسدي الذي نسب إليه المعري البيت. والحقيقة أن هناك تداخلاً كبيراً بين المرّارين، على تعدد المراجع. وأكبر الظن أن المعري سبق إليه الوهم فجعله المرّار الأسدي.

بنبغي ألاَّ يلتفتَ إليه أَهْلُهُ. ويجوزُ أن يكونَ مأخوذاً من الثوبِ الخليعِ؛ أي: الخَلَقِ، وكانوا في الجاهلية يقامرون فربما قُمِرَ الرجلُ مالَه وأهله، فيقالُ له: خَليعٌ عند ذلك؛ أي: قد خُلِعَ ممَّا كان له. وقالوا للذي يقامر بالمَيسرِ: مُخالِعٌ؛ لأنَّهُ إذا أَسْرَفَ خُلِعَ من ماله، قال الطِّرِمَّاحُ: [الكامل]

في تِيهِ مَهْمَهَةٍ كَأَنَّ صُوِيَّهَا		أَيدِي مُخالِعَةٍ تُفِيضُ وتَنْهَدُ(١)

وقوله:

أُحِبُّكِ أَو يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ		ثَبِيراً وابنُ إِبْراهِيمَ رِيعَا

أو في معنى حتى هاهنا، وثَبِيرٌ: جَبَلٌ، وهذا كما يقال: لا أكلِّمُكَ حتى يَشِيبَ الغُرابُ ويَبْيَضَّ القَارُ؛ أي: إن ذلك لا يكون أبداً، ومعنى البيتِ: أن حُبِّي لكِ ثابتٌ إلى أن يَجُرَّ النملُ ثَبِيراً، أو يقول قائل: رِيعَ ابنُ إبراهيمَ، وذلك شيءٌ لا يكونُ أبداً.

وقوله:

بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايا		يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعَا

الصِّيتُ: مثلُ السَّمْعِ، وهو ما يذهبُ للإنسان من ذِكْرٍ بينَ الناسِ، ويقالُ: ذهَبَ صَوتُهُ في معنى صِيتِهِ، وأَصَاتَ الرَّجُلُ إذا صار له صِيتٌ، قال الشاعر: [الوافر]

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَوفَ بنَ كَعْبٍ		فَكَيفَ أَصَاتَ بَعْدَكُمُ النَّقِيلُ(٢)

والنَّقِيلُ: الذي ينتقل عن قومه. يقول: كيف صار له صِيتٌ لما اغترب؟ والسَّرِيَّةُ: جماعةٌ يُرْسِلُها صاحبُ الجيش ليلاً، وهي مأخوذةٌ من سَرَى وأَسْرَى إذا سارَ الليلَ.

وقوله: يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطفْلَ الرَّضِيعا: كلامٌ قد اصْطَلَحَ عليه الناسُ، وإنما يريدون به المبالغةَ في الأمر؛ أي: إن هذا الممدوحَ يَشِيبُ مِنْ خَوفِهِ الطفلُ، وهذا شيء لا يجوز أن يكونَ في الدار العاجلَةِ، ولعل الله سبحانه وتعالى يُحْدِثُهُ في القيامةِ، كما قال تعالى: ﴿يَوماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾(٣)، وهم يدَّعونَ أن الرأسَ يَشِيبُ من الفَرَقِ، حتى زعمَ بعضُهُمْ أنه

(١) أورد الشطر الثاني لسان العرب في (جلع)، وتاج العروس (جلع) من غير نسبة برواية: أيدي مجالعة تكف وتنهد، وفي تهذيب اللغة ج١ / ٣٧٥، و٥ / ٣٨٤، وقال محقق التهذيب: إنه لطرفة بن العبد كما في الميسر والقداح ص ٦٢، وليس في ديوان طرفة.

(٢) لم أجده.

(٣) سورة المزمل الآية: ١٧.

شاب في لَيلَةٍ. قال عليُّ بنُ الجَهْمِ(١): [الخفيف]

إنَّ أَمْراً جَنَى عَلَيَّ مَشِيبَ الرْ ... رَأْسِ في لَيلَةٍ لأَمْرٌ عَظِيمُ(٢)

وقوله:

إنِ اسْتَعْطَيتَهُ مَا فِي يَدَيهِ ... فَقَدْكَ سَأَلْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعَا

قَدْك: في معنى حَسْبُك، وهي مما يُسْتَعْمَلُ بعدَهُ المُضْمَرُ، فيقالُ: قَدْني، وقَدْكَ، قال زَيدُ الخَيلِ: [الوافر]

ولَولا قَولُهُ يا زَيدُ قَدْني ... إذاً قَامَتْ نُوَيرَةُ بالمآلِي(٣)

وأدخلوا النون بعد الدال ليسلمَ لها السكونُ، كما فعلوا ذلك في عَنِّي وَمِنِّي، وربما قالوا: قَدِي، قال الراجزُ (١١١/ب): [الرجز]

قَدْنيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيبَينِ قَدِي ... لَيسَ الأَميرُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ(٤)

فَقَدي في آخر البيت: قيل: إن ياءَها هي الياءُ التي في قَدْني، وقيل: ياؤُها للإطلاق، وزعم قومٌ أنها إذا وَلِيَتِ الاسْمَ الظاهرَ جاءتْ مخفوضةً، ويجوز فيها النصبُ، وقلما يُسْتَعْمَلُ بعدَها الظاهرُ، وتم الكلامُ عندَ قوله: فَقَدْكَ، ثم استأنفَ فقالَ: كأنكَ إذا سألتَهُ ما في يَدَيهِ سَأَلْتَ عن سِرٍّ مَنْ جَرَتْ عادَتُهُ أن يُذِيعَ الأَسْرارَ، فأنت مُسْتَغْنٍ عن سُؤالِهِ.

---

(١) أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر من سامة بن لؤي: شاعر مجيد بارع في المديح والهجاء، عاصر المتوكل ومدحه وجالسه، ثم غضب عليه المتوكل لسعايات منه في جلساء المتوكل وسعاياتهم فيه فحبسه ثم نفاه إلى خراسان. انتقل إلى حلب وخرج يريد دمشق فخرج عليه جماعة من الأعراب فقاتلهم وجُرح ومات من جراحه، ودفن على مرحلة من حلب سنة ٢٤٩هـ. كان هاشمي الهوى، ولكنه مدح المتوكل بمدائح جميلة.

الأغاني ج١٠/٢٠٣، وسمط اللآلي ١/٥٢٦، ووفيات الأعيان ٣/٣٥٥، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣١٩.

(٢) ديوان علي بن الجهم ص١٧٧ برواية: جنى عليك... في جُمْعِه.

(٣) هو في الخزانة من خمسة أبيات منسوباً ج٥/٣٧٦ (هارون)، وج٢/٤٧٤ (بولاق) برواية: لقد قامت.

(٤) الرجز لحميد بن مالك الأرقط، أو لأبي بحدلة، وهو في كتاب سيبويه ج١/٣٨٧، وتحصيل عين الذهب ج١/٣٨٧، والخزانة ج٢/٤٤٩ (بولاق)، وج٥/٣٨٢ (هارون)، ومغني اللبيب ص٢٢٦، والكامل ج١/١٢٥، وج٣/١٠٥٣، وأورد الشطر الأول اللسان في (خبب) منسوباً إلى حميد الأرقط.

وقوله:

قَبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيهِ وَإلاَّ يَبْتَدِئْ يَرَهُ فَظِيعَا

في هذا البيت ضميرُ مَصْدَرٍ قد دَلَّ عليه الفعلُ، والضمير الذي قبل الهاء في قوله: يَرَهُ راجع إلى الرجل، والهاء تعود على مُضْمَرٍ آخر، كأنه قال: وإلاَّ يَبْتَدِئْ يَرَ تَركَ الابتداء فظيعاً؛ أي: قبيحاً. يقال: أفظعني الأَمْرُ إذا أَفزَعَني، وأَمْرٌ مُفْظِعٌ وفَظِيعٌ، وداهيةٌ مُفْظِعٌ، قال طُفَيلُ الغَنَوِيُّ: [الطويل]

أُناسٌ إذا ما الكَلْبُ أَنْكَرَ أَهْلَهُ حَمَوا جارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعاءَ مُفْظِعِ(١)

والـمَنُّ إذا استُعْمِلَ في معنى الإحسانِ والعَطِيَّةِ جاء على ضربين:

أحدهما: أنه إكرامٌ ليس معه ما يكدِّرُهُ من الاعتدادِ بالصنيعة.

والآخر: أن يكون ثَمَّ ذِكْرٌ، فهذا يعترِضُ عليه التكديرُ، وكثيراً تقول العربُ: أَسَرَ فَلانٌ فلاناً فَمَنَّ عليه؛ إذا لم يطلبْ منه فِداءً، ولم يقتلْهُ إن كان له ذَحْلٌ عنده.

وقوله:

لِهُونِ المالِ أَفْرَشَهُ أَديماً ولِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أن يَضِيعَا

الهونُ: الهَوانُ، وأَفْرَشَهُ أَديماً؛ أي: جعله كالفِراشِ له، ومن شَأْنِهِمْ أن يُفْرِغُوا المالَ على نِطَعٍ، والكلام يتم عند قوله: وللتفريق، ثم قال: يَكْرَهُ أن يَضِيعا كالـمُفَسِّرِ لما سبق من البيت، أي: إنه إنما أَفْرَشَهُ الأديمَ كَراهةً لضياعِهِ.

وقوله:

إذا مَدَّ الأَميرُ رِقابَ قَومٍ فَما لِكَرامَةٍ مَدَّ النُّطُوعَا

واحد النُّطُوعِ: نِطَعٌ في وزن ضِلَعٍ، وهذه أفصحُ اللغاتِ، وقد قالوا: نَطَعٌ، بفتح النون والطاء، ونَطْعٌ، بفتح النون وسكون الطاء، ونِطْعٌ على مثال جِذْعٍ، قال الراجز: [الرجز]

يَضْرِبْنَ بالأَزِمَّةِ الخُدُودا ضَرْبَ الأَكُفِّ النِّطَعَ الجَدِيدا(٢)

(١) هو في الحيوان ج٢/ ٧٠ منسوباً برواية: مظلع، وهو في الصاهل والشاحج ص٦٠٥ برواية: شنعاء مفظع، وهو في سمط اللآلي ج١/ ٢١٠ منسوباً برواية:

أناس إذا ما أنكر الكلب أهله حموا جارهم من كل شنعاء مضلع

(٢) أورده اللسان في (نطع) منسوباً إلى التميمي برواية: ضرب الرياح النِّطَع الممدودا، وبلا نسبة في تاج العروس (نطع)، وديوان العرب ج١/ ٢٦٥.

وقوله:

فَلَيسَ بواهِبٍ إلا كَثيراً		وَلَيسَ بِقاتِلٍ إلا قَرِيعَا

القريع: السَّيِّدُ، وقد ذُكِرَ في الأضْداد؛ فيجيءُ في معنى الكريمِ الرئيسِ، وفي معنى المغلوبِ الذَّليلِ، وكلاهما مَعْدُولٌ عن مَفْعُولٍ؛ فإذا كان مَدْحاً فهو من قولهم: قرعتُ الشيءَ، فهو مَقْرُوعٌ: إذا أخَذْتَ خِيارَهُ، فيقال: مقروعٌ لِلْمُخْتارِ، ومقروعٌ للذي بقي بعدَ أخذِ الجَيِّدِ. يقول: هذا الممدوحُ لا يَقْتُلُ إلا سَيِّداً من القومِ؛ لأن ذلك أعظمُ لِخَطَرِهِ.

وقوله:

وَلَيسَ مُؤَدِّباً إلا بِنَصْلٍ		كَفَى الصَّمْصامَةُ التَّعَبَ القَطِيعَا

الصَّمْصامَةُ: من صفات السَّيفِ، وهو الماضِي القاطِعُ، يقالُ: صَمْصامٌ وصَمْصامَةٌ، ويقولون: صَمْصَامَةُ عمرِو بنِ مَعْدِي كَرِبَ وصَمْصامُهُ. وقال عمرو: [الوافر]

خَلِيلٌ لَمْ أَخُنْهُ وَلَمْ يَخُنِّي		مَعَ الصَّمْصامِ أو سَيفَي سَلامِ(١)

أراد سلامةَ ذا فائشٍ الحِمْيَرِيَّ(٢) فحذفَ الهاءَ(٣)، والذين يذهبون إلى أن الحرف المكرَّرَ يكونُ بدلاً من التشديد، كقولهم: رَقْرَقَ في رَقَّقَ، وغَلْغَلَ في غَلَّلَ، يرون أن الصَّمْصامَ مأخوذٌ من صَمَّمَ السيفُ إذا قَطَعَ في غيرِ مَفْصِلٍ. والقَطِيعُ: السَّوطُ، وهو فَعِيلٌ في معنى مفعولٍ، كأنه معدول عن مقطوع.

يقول: إنَّ هذا الممدوحَ لا يعاقِبُ إلا بالسَّيفِ، فقد أراحَ السَّوطَ من التَّعَبِ؛ لأنه لا يُعاقِبُ به، وجَعَلَ السوط يتعب على معنى الاستعارة؛ لأنَّ الضربَ به يتكرَّرُ؛ فإذا أقيم به الحَدُّ ضُرِبَ المحدودُ مئةَ سَوطٍ أو ثمانين أو أربعين، والسيفُ طال ما قَتَلَ بِضَرْبَةٍ واحِدَةٍ.

(١) أورده اللسان في (صمم) بروايتين: على الصمصامة السيف السلام، على الصمصامة ام سيفي سلامي.

(٢) سلامة بن يزيد بن مرة اليحصبي الحميري الملقب بذي فائش، وفائش من الفياش وهو المفاخرة: احد ملوك بني حمير، وفد عليه الأعشى ميمون، وأطال المقام ببابه حتى وصل إليه، ومدحه بقصيدة؛ فامر له بمئة من الإبل، وكساه حللاً، وأعطاه كرشاً مدبوغة مملوءة عنبراً فباعها في الحيرة بثلاثمئة ناقة حمراءَ. خزانة الأدب ج١٠/ ٤٦٠ (هارون)، وج٤/ ٢٨٥ (بولاق)، والكامل ج٢/ ٧٠٦. وذكر صاحب الخزانة أن صاحب الأغاني أورد خبر وفود الأعشى على سلامة، وهو في ج١٢/ ١٢٤. وانظر القاموس (فيش).

(٣) أراد أن اثنين لم يخوناه وهما سيفه الصمصامة، وخليله سلامة ذو فائش الحميري.

وقوله:

عَلِيٌّ لَيسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ   مُبارِزَهُ ويَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا

يقول: إذا بارزَهُ مُبارِزٌ قتله أو أَسَرَهُ فيمنعُهُ من الرجوع إلى أهله أو أصحابه. ويقال: إن أبا دُلامَةَ(١) الشاعرَ بارزَ رَجُلاً (١١٢/أ) من الخوارج فلما دنا منه قال الخارجيُّ(٢): [الرجز]

فُوَيجِرٌ خَدَعْتُهُ حتى انخَدَعْ   فَرَّ مِنَ المَوتِ وفي المَوتِ وَقَعْ(٣)

فقالَ له أبو دُلامَةَ: أَظُنُّكَ لم تَنْوِ أَهْلَكَ، قال الخارجي: أَجَلْ، فقال أبو دُلامةَ: لكنِّي أنوي(٤) دُلامةَ، ورجع إلى أصحابه. فيقول: إن الممدوحَ لا يُمَكِّنُ مَنْ بارزَ مِن أن يَرْجِعَ من حَيثُ جاءَ؛ لأنه يُعْجِلُهُ عن ذلك.

وقوله:

ونالَتْ ثأرَها الأَكْبادُ مِنْهُ   فَأَولَتْهُ انْدِقاقاً أو صُدُوعَا

جعلَ الأَكْبادَ كأنها تطلب ثَأراً عند الرماح، لأنها تُطْعَنُ بها فتُجازِيها بأنها تَدُقُّها أو تَصْدَعُها، وهذا كله من المستعار، ونحوٌ منه قوله في الأخرى: [الكامل]

فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ   يَذْمُمْنَ مِنْهُ ما الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ(٥)

جعل الكُلَى ذامَّةً، والأَسِنَّةَ حامدةً، وليسا مما يُوصَفُ بِذَمٍّ ولا حَمْدٍ.

(١) أبو دلامة زند بن الجون مولى بني أسد: شاعر مجيد سهل العبارة سلس التعبير كان شعره النثر في حلاوته. كان عبداً أسود اللون صاحب فكاهة وظرف، حاضر الجواب لطيف المخارج. عاصر الدولتين الأموية والعباسية ونال الحظوة لدى العباسيين وخاصة المهدي. توفي سنة ١٦١هـ.
الشعر والشعراء ج٢/٧٧٦، ووفيات الأعيان ج٢/٣٢٦، والأغاني ١٠/٢٣٥.

(٢، ٣) أورد القصة عدد من كتب الأدب بأشكال مختلفة، وروايات متعددة، والذي في الشعر والشعراء ج٢/٧٧، والأمالي ج١/١٤٣ أن الخارجي هو شيبان الخارجي، وأن القصة جرت في زمن مروان الثاني، وأن الخارجي لما رأى أبا دلامة أنشد:

وخارج أخرجه حُبُّ الطمع   فَرَّ من الموتِ وفي الموت وَقَعْ
من كان ينوي أهلَهُ فلا رَجَعْ

ففرّ عنه أبو دلامة، بينما ينص ابن خلكان على أن أبا دلامة ناقش الخارجيَّ، واصطلحا، وخرجا من الحرب.

(٤) أي أريد العودة إلى ولدي.

(٥) هو البيت الخامس عشر من قصيدة المتنبي التي مطلعها:

اليوم عهدكم فأين الموعدُ   هيهات ليس ليوم عهدكم غدُ

وقوله:

فَحِدْ في مُلتقَى الخيلينِ عَنْهُ وإنْ كنتَ الغَضَنْفَرَةَ الشَّجيعَا

أدخل الهاء على الغَضَنْفَرِ للمبالغة، والغَضَنْفَرُ من صفات الأسَدِ، وقيل: إنه الغليظُ الجِلْد، وقالوا لِلَّبنِ الخاثر: غَضَنْفَرٌ لِغلَظِه. والشَّجيعُ: في معنى الشُّجاع، فالشَّجيعُ جارٍ على شَجُعَ كما أن كريماً جارٍ على كَرُمَ، ويقال: شَجيعٌ وشُجاعٌ، وفي الجمع: شِجْعانٌ وشُجْعانٌ وَشِجَعَةٌ وشَجْعَةٌ.

وقوله:

غَمامٌ رُبَّما مَطَرَ انْتِقاماً فَأَقْحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَريعَا

يقال: قحط المطر: إذا قَلَّ، وأَقْحَطَهُ الله سبحانه، قال الشاعر: [الخفيف]

وَرَبيعُ المُجاوِرِينَ إذا ما قَحَطَ القَطْرُ وَاسْتَقَلَّ الغَمامُ(١)

وقوله:

رآني بعد ما قَطَعَ المَطايا تَيَمُّمُهُ وَقَطَّعَتِ القُطُوعَا

القُطُوعُ: جمع قِطْعٍ، وهي طِنْفِسَةٌ تكون على كَتِفَي البَعيرِ تحتَ الراكب، قال الشاعر: [الوافر]

أتتكَ العيسُ تنفخ في بُراها تَكَشَّفُ عَنْ مَناكِبِها القُطُوعُ(٢)

وقال زُهَيرٌ: [البسيط]

مُقْوَرَّةٌ تَتَبارَى لا شَوارَ لَها إلا القُطُوعُ على الأَكْوارِ وَالوُرُكُ(٣)

وتَيَمُّمُهُ: قَصْدُهُ، يقول: قطع المطايا عن السَّيرِ قَصْدُهُ. والشعراء يعتادونَ هذه الصفة على سبيلِ المبالغة وإنْ كان الممدوحُ مُجاوراً لهم. يقول: صارت المطيُّ رَذايا من السير، وقَطَّعَتْ قُطوعَها لبُعْد المسافة.

وقوله:

وجاوَدَني بِأَنْ يُعْطِيْ وَأَحْوِيْ فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذي سَريعَا

المُجاوَدَةُ تقع من اثنين، مثلَ المكارَمَةِ، وغيرِها مما هو على المفاعَلَةِ، يقول: جاوَدَني بأنْ يجودَ

---

(١) في الأصمعيات ص ١٨٧ بيت لأبي دواد الإيادي هو:

وسماح لدى السنين إذا ما قحط القطر واستقل الرهام

(٢) أورده اللسان في (قطع) منسوباً إلى الأعشى، ثم زاد فائدة أخرى انظرها هناك.

(٣) ديوانه بشرح ثعلب ص١٦٨.

عَلَيَّ، وأنْ آخذَ منه جُودَهُ، وجَعَل أَخْذَهُ كالجودِ على معنى المبالغةِ، وهذا المعنى مبني على قوله:

وَأَخْذُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عليه(١) ....

وسكَّنَ الياءَ في (يُعْطِيْ وأَحْوِيْ) للضرورة، وذلك كثيرٌ في الشعر.

وقوله:

أَمُنْسِيَّ السُّكُونَ(٢) وَحَضْرَمَوْتا وَوَالِدَتي وكِنْدَةَ والسَّبِيعَا

يُرْوَى عن أبي عبيدةَ معمرِ بن المُثَنَّى أنه كان يقول في اسم القبيلة: السُّكُونُ والسَّكُونُ بالضم والفتح، فإذا ضَمَّ احتملَ وجهين:

أحدهما: أن يكون جَمْعَ سَكْنٍ، وهو اسمُ الرجل. والسَّكْن أهل الدار فَجُمِعَ الاسمُ؛ لأنَّ كلَّ طائفةٍ منهم جُعِلَتْ فريقاً، كما يقال لمن أبوهم عمرو: العُمُورُ، ولمن أبوهم كَعْبٌ: الكِعابُ.

والآخر: أن يكون السُّكون مصدر سَكَنَ سُكوناً، والأولُ أقوى.

وإذا فُتِحَت السين فهو فَعولٌ مِنْ (سَكَنَ). وكِنْدَةُ: مأخوذة من الغِلَظِ وشدةِ اللحم(٣)، يقال: رجلٌ مكنودٌ إذا كان كذلك، ولا يمتنع أن تكون كِنْدَةُ من: كَنَدَ النعمة إذا كَفَرَها؛ لأنَّ الكُفْرَ وجَحْدَ النِّعْمة إنما يكون من غِلَظٍ في الخُلُق؛ فكأنه استُعير من غِلَظ الخِلْقَة. يقال: كانِدٌ وكَنُودٌ، وأصحابُ النَّسَبِ ربَّما قالوا: كِنْديٌّ بمعنى كِنْدَةَ. والسَّبِيعُ من هَمْدانَ، وحَضْرَمَوتُ قبيلةٌ قديمةٌ، وفي نسبها اختلافٌ، وبعض الناس يقول: هو حَضْرَمَوتُ أخو سَبَأَ ابنِ يَشْجُبَ(٤)، وكان اسمُهُ عبدَ النُّورِ، فقاتل يوماً قُدّام أخيه، فقال: حَضَرَمَوْتٌ؛ فزعموا أنه سُمِّيَ بذلك، وقال رؤبة: [الرجز]

أَحْضَرْتَ أَهْلَ حَضْرَمَوتٍ مَوْتَا(٥)

---

(١) صدر بيت للمتنبي وقد مرّ معنا ص ٧٣٠ برواية: قبولك مَنَّه مَنٌّ عليه.

(٢) في الاشتقاق ص٣٦٨: ومن قبائلهم: السكاسك والسكون قبيلتان عظيمتان، وهما ابنا أشرس بن ثور بن كندي.. و(السكون) فعول من سكن في الموضع.

(٣) في الاشتقاق ص٣٦٢: ومن قبائل زيد بن كهلان: كندة، وهو كندي، واسمه (ثور) وكندة من قولهم: كند نعمة الله عز وجل؛ أي: كفرها.

(٤) في الاشتقاق ص٣٦١: ولد (يعرب) يشجب يفعلُ، إما من قولهم: شجب الرجل يشجب إذا هلك أو من قولهم: تشاجب الأمر، ودخل بعضه في بعض.. ولد يشجب: (سبأ) مهموز. قال الكلبي: اسمه عبد شمس، وقال قوم: اسمه عامر، وسبأ اسم يجمع القبيلة كلها... واشتقاق (سبأ) من قولهم: سبأت الخمر أسبؤها سبئاً إذا اشتريتها.

(٥) الرجز لرؤبة كما في المقتضب ٤/٢٣، وليس في ديوانه، وأورد في المخصص ٣/١٧٣ بيتين بلا نسبة=

وهما اسمانِ جُعِلا اسماً واحداً، فيقال في الرفع: حَضْرَمَوتُ، ويجري في النصب والخفض والرفع مجرى ما لا ينصرفُ، والذي منعه من الصَّرفِ أنه مَعْرِفَةٌ ومُرَكَّبٌ من شيئين، والناس اليومَ يظنون أن حضرموت(١) بَلَدٌ؛ وذلك سائغ في الكلام، كأنهم يريدون البلدَ الذي تحلُّهُ حَضْرَمَوتُ؛ وقد جاء ذلك في الشعرِ الفصيحِ، قال عبدُ يَغُوثَ الحارِثِيُّ: [الطويل]

فَيا راكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... نَدامايَ مِنْ نَجْرَانَ ألاَّ تلاقيا

أبا كَرِبٍ والأيهَمَينِ كِلَيهِما ... وَقَيساً بِأَعْلَى حَضْرَمَوتَ اليَمانيا(٢)

(١١٢/ب) فقوله: بأعلى حَضْرَمَوتَ يدلُّ على أنه جعلَهُ مَكاناً. وكذلك قول رؤبة: «أَهْلَ حَضْرَمَوتٍ»(٣)، وحُكِيَ أن بعضَ العربِ يضمُّ الميمَ، فيقولُ: حَضْرَمُوتٌ، وإنما حملهم على ذلك أنهم أرادوا إخراجه إلى وزن يكون للأسماءِ الآحادِ مثل: عَقْرَقُوفٍ وعَضْرَفُوطٍ، ومنهم من يقول: حَضْرُمَوتٍ فيجعله كالاسم المضافِ، فأما قول الراجزِ: [الرجز]

يا حَضْرَمَوتُ بايِعِي أَو فِرِّي ... جاءَك مَعْنٌ وأَبُو الأَغَرِّ(٤)

فيجوزُ أن يكونَ خاطبَ البَلْدَةَ وهو يريد أهلَها، كما يقال: يا آمِدُ اتَّقِي كذا وكذا، والمراد: يا أَهْلَ آمِدَ، ويحتمل أن يريد القبيلة.

وقوله:

قَدِ اسْتَقْصَيتَ فِي سَلَبِ الأَعادِي ... فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الهُجُوعَا

= وهما:

أبا نزار كَـــرُمَ ما أَتَيْتَا ... يا معن قد شفيتَ واشتفيتَا

رفعتَ بيتاً ووضعتَ بيتا ... عَلَّمتَ أهلَ حضرموتَ المَوْتَا

(١) في اللسان (حضر): وحضرموت اسم بلد، قال الجوهري: وقبيلة أيضاً، وهما اسمان جُعلا واحداً. وفي معجم البلدان (حضرموت): اسم حضرموت عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم.. وقيل: حضرموت اسمه عامر بن قحطان، وإنما سمي حضرموت؛ لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر فيها من القتل فلقب بذلك.

(٢) البيتان في المفضليات ص١٥٦ ـ ١٥٧ من قصيدة في عشرين بيتاً، وفي الخزانة ج١/٤١٣، وج٢/١٩٤ (هارون) وج١/٩٨ وج١/٣١٣ (بولاق)، وأورد البيتين العقد من قصيدة في ثمانية عشر بيتاً ج٥/٢٢٩، وأبو كرب هو بشر بن علقمة بن الحارث، والأيهمان: الأسود بن علقمة بن الحارث، وعبد المسيح بن الأبيض، وقيس هو ابن معد يكرب أبو الأشعث الكندي.

(٣) تقدم في الصفحة السابقة.

(٤) لم أجده.

يُقالُ: سَلَبْتُهُ سَلْباً وسَلَباً، وهو أَحَدُ المصادرِ التي جاءتْ على فَعَلٍ بتحريك العَينِ، لأنَّ الأكثرَ فيها أن تَجِيءَ على فَعْلٍ بالسكونِ. وينبغي أن يكون السَّلْبُ في أول البيت مصدراً ساكنَ اللام، ويكون السَلَبُ الثاني مُحَرَّكَ اللام، يرادُ به ما سُلِبَ، كما يقال: نَفَضْتُ نَفْضاً بسكون الفاءِ، والنَّفَضُ ما نُفِضَ. والمعنى أنك قد سلبتَ الأعادي جميع ما يملكون، وكلَّ خَلَّةٍ مِثْلَ الأمْنِ ونَحْوِهِ، حتى سلبتهُمُ الهُجوعَ فارْدُدْهُ عليهم؛ لأنهم لا ينامون من خوفِكَ.

وقوله:

إِذا ما لَمْ تُسِرْ جَيشاً إِلَيهِمْ أَسَرْتَ إِلى قُلُوبِهِم الهُلُوعَا

يقال: سار الجيش وأسارَهُ غَيرُهُ، فهذا القياسُ. وقد حُكي: سِرْتُ الدَّابَّةَ وأَسَرْتُها، فلا يَمْتَنِعُ على هذا أن يُقالَ: سارَ الجيشُ وسِرْتُهُ؛ لأنه مأخوذ من سَيرِ الدَّابَّةِ. والهُلوعُ: مِثْلُ الهَلَعِ، وهو أشَدُّ الفَزَعِ. وقيلَ: الهَلَعُ أن يَذْهَبَ العقلُ من الرُّعْبِ، ويقال: الهُلُوعُ والهُلاعُ بمعنًى، كما يُقالُ: الصُّمات والصُّموتُ، ورُزاحُ الناقةِ والرُّزُوحُ، وقال ذو الرُّمَّة: [الطويل]

فَمازالَ عَنْ نَفْسِي هُلاعٌ مُداخِلٌ مِن الهَمِّ حَتَّى كادَ يَبْدُو ضَمِيرُهَا(١)

وقوله:

رَضُوا بِكَ كالرِّضَى بِالشَّيبِ قَسْراً وقد وَخَطَ النَّواصِي والفُرُوعَا

يُقالُ: وَخَطَهُ الشَّيبُ في أول ما يبدو به، ووَخَطَهُ بالرمح إذا طَعَنَهُ طَعْناً خفيفاً، والمعنى: أن أعداءَكَ راضُونَ بِأَنَّكَ قد عَلَوتَهُمْ وهم كارِهُونَ؛ إلا أنهم لا يَقْدِرُونَ على دَفْعِكَ كما أَنَّ الشَّيبَ يَعْلُو المَفارِقَ على كُرْهٍ مِمَّنْ يَشِيبُ.

وقوله:

فَلا عَزَلٌ وأَنْتَ بلا سِلاحٍ لِحاظُكَ ما تَكُونُ به مَنِيعَا

الأعزل: الذي لا سَيفَ مَعَهُ، ورُبَّما قالوا: الذي لا سِلاحَ معه، وإنما قيل له أَعْزَلُ لأنه يعتزلُ عن الحَرْبِ، ويقال في المَصْدرِ: أَعْزَلُ بَيِّنُ العَزَلِ والعُزْلِ، كما يقال: السَّقَمُ والسُّقْمُ، والثَّكَلُ والثُّكْلُ، قال الهُذَلِيُّ(٢): [الطويل]

---

(١) لم أجده في ديوانه (أبو صالح) ولا فيما وصلت إليه يدي من مصادر.

(٢) هو أبو خراش الهذلي.

وَما هُوَ إلاَّ سَيفُهُ وَثِيابُهُ　　　وما بِكُمُ فَقْرٌ إِلَيهِ ولا عُزْلُ(١)

وقالوا: السِّماكُ الأَعْزَلُ ليضادوا به الرَّامحَ؛ فدلَّ ذلك على أنه يَحْسُنُ أنْ يُقالَ للذي لا رُمْحَ مَعَهُ: أَعْزَلُ، قال كعبُ بنُ زُهَيرٍ: [الطويل]

فَلَمّا اسْتَقَلَّ الفَرْقَدَانِ زَجَرْتُها　　　وَهَبَّ سِماكٌ ذُو سِلاحٍ وَأَعْزَلُ(٢)

يقول: إذا كنتَ بلا سلاحٍ فلست بِأَعْزَلَ؛ لأن لحظَكَ يقومُ مقامَ السِّلاحِ فإذا نَظَرْتَ إلى العَدُوِّ انْهزَمَ.

وقوله:

لَوِ اسْتَبْدَلْتَ ذِهْنَكَ مِنْ حُسامٍ　　　قَدَدْتَ بِهِ المَغافِرَ والدُّرُوعَا

المَغافِرُ: جمعُ مِغْفَرٍ، وهو كُمَّةٌ من الزَّرَدِ يَجْعَلُها الرَّجُلُ على رَأْسِهِ في الحرب، مأخوذ من: غَفَرْتُ الشَّيءَ إذا سَتَرْتَهُ، فَأَمَّا المِغْفَرُ في غير هذا فَضَرْبٌ من الصَّمْغِ، وهو الذي يُقالُ له: المُغْفُورُ، بضم الميم وفتحها، ومن أمثالهم: «هذا الجَنَى(٣) لا أن يُكَدَّ المِغْفَرُ»(٤).

ومن بيتين أولهما

بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فافْتَرَقْنَا　　　وقضى اللهُ بعد ذاك اجتماعا(٥)

وهما من أول الخفيف في قول الخليل، وفي قول غيره من الطَّلْقِ السادس.

وقد مضى القول في قولهم: بأبي وبِنَفْسي. وقضى اللهُ: في معنى حَكَمَ، ويقال: قضى الشيءَ إذا قَطَعَهُ، وكَأَنَّ القضاءَ فَصْلٌ للحكمِ وقَطْعٌ، ويقال: قضانِيَ الأمرُ في معنى قتلني. قال الشاعر: [الطويل]

(١) هو في شرح أشعار الهذليين ٣/١٢٣٧ منسوباً إلى أبي خراش برواية:

فهل هو إلا ثوبه وسلاحه　　　وما بكم عُرْيٌ إليه ولا عُزْلُ

والبيت منسوب في اللسان (عزل)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨١٦ (بعلبكي).

(٢) ديوانه ص٥٧ برواية: فلما استدار.

(٣) مجمع الأمثال ج٢/٣٩٨. وفي الأصل: الجنا.

(٤) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

(٥) في شرح الواحدي ص٦: وقال أيضاً في صباه ارتجالاً.

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وناقَتِي	بِحَجْرٍ إلى أَهْلِ الحِمَى غَرِضانِ
تَحِنُّ فَتُبْدِي ما بِهَا مِنْ صَبابَةٍ	وأُخْفِي الَّذي لَولا الأَسَى لَقَضانِي(١)

ومنه قولهم: قَضَى الدِّرْعَ إذا فَرَغَ من عملها، وقال أبو ذؤيب: [الكامل]

وعَلَيهما مَسْرُودَتانِ قَضاهُما	داوودُ أو صَنَعُ السَّوابِغِ تُبَّعُ(٢)

ومن أبيات أولها

شَوقِي إِلَيكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي	فارَقْتَنِي وأَقامَ بَينَ ضُلُوعِي(٣)

وهي من ثاني الكامل في قول الخليل، ومن ضُروبِ السَّحْلِ الثالث في قولِ غيرِه.

قوله:

أَوَ مَا وَجَدْتُمْ في الصَّراةِ مُلُوحَةً	مِمَّا أُرَقْرِقُ في الفُراتِ دُمُوعِي

أصل الصَّراةِ والصَّرَى: الماءُ المُسْتَنْقِعُ، وقيل لمجتمع الفرات ودجلة ببغداد: الصراةُ، من ذلك قال الراجز:

تَشْرَبُ مَا في جَانِبِ المِقْراةِ	مَا بَقِيَ في الحَوضِ مِنَ الصَّراةِ(٤)

وقال آخر: [الرجز]

مِنْ كُلِّ حَمْراءَ شَرُوبٍ لِلصَّرَى	مَا بَقِيَ مِنْهُ فِي الحِيَاضِ أَكْدَرَا
لا يَقْشَعِرُّ كَشْحُهَا مِنَ العَرَا	ولا تَطُوفُ في الجَلِيدِ الحُجَرَا

---

(١) أوردهما الكامل للمبرد في ج١ / ٣١ منسوبين إلى أعرابي من بني كلاب، وقد أورد البيت الأول اللسان (غرض) ونسبه إلى الكلابي، كما أورد البيت الثاني في (قضى) بلا نسبة، ثم عاد اللسان فذكر البيتين منسوبين إلى الكلابي في (قضى)، وهما بلا نسبة في تاج العروس وأساس البلاغة (غرض)، وأورد البيت الثاني خزانة الأدب في ج٣ / ٤٤٠ منسوباً إلى عروة بن حزام، وكذلك في الدرر ج٤ / ١٣٦، وشرح شواهد المغني ج١ / ٤١٤، والمقاصد النحوية ج٢ / ٥٥٢، وبلا نسبة في الدرر ج٥ / ١١٥، والخزانة ج٣ / ٦٧٤.

(٢) هو من قصيدته المشهورة: «أمن المنون»، وقد أورده القرشي صاحب الجمهرة ص٥٥٠ برواية: وعليهما ماذيتان قضاهما، وهو في شرح أشعار الهذليين ج١ / ٣٩، وشرح المفصل ج٣ / ٥٨، ولسان العرب وتاج العروس (قضى، وصنع).

(٣) في شرح الواحدي ص٥٩: وقال أيضاً في صباه ارتجالاً على لسان رجل سأله ذلك.

(٤) الفصول والغايات ص٣٥ بلا نسبة (زناتي).

ومن قطعة تُنسب إلى أبي الطيب وهي ضعيفة جداً(١).

وقد كان في زمانه قومٌ يُشَبِّهُونَ كلامَهم بكلامِه، فيجوزُ أنْ تكونَ هذه مما عملوهُ. وهي من ثاني الطويل على رأي الخليل، ومن أول السحل الأول على رأي غيره، وأولها:

قَطَعْتُ بِسَيري كُلَّ يَهْماءَ مَفْزَعٍ		وَجُبْتُ بِخَيلِي كُلَّ صَرْماءَ بَلْقَعِ

(١١٣/أ) اليَهْماءُ: الأرضُ التي لا يُهْتَدَى بها، وقيل للجبلِ الذي لا يُقْدَرُ على طُلوعِه: أيهَمُ، ومن ذلك قولهم: الأَيهَمانِ، وجاء في الحديث: «نَعُوذُ باللهِ مِنْ شَرِّ الأَيْهَمَيْنِ»(٢) وهما في الباديَةِ: السَّيلُ والفَحْلُ الهائجُ، وفي الحاضِرَةِ: السَّيلُ والحَرِيقُ. والمعنى أنهما لا يُدْرى كيف يُدْفَعانِ، ولم يُسْتَعْمَلِ المصدرُ من هذه الكلمة، لم يقولوا: اليَهَمُ، كما قالوا: الفَعَلُ في مصدرِ أَفْعَلَ مِثْلُ الكَمَهِ في الأكْمَهِ، والعَوَرِ في الأعْوَرِ. ويقال: أَرْضٌ مَفْزَعٌ، فإذا أرادوا المبالغة قالوا: مَفْزَعَةٌ، وكثر استعمالُهم الهاءَ إذا أرادوا هذا الوجه، فقالوا: بلادٌ مَذْأَبَةٌ، وأرضٌ مَسْبَعَةٌ ومأْسَدَةٌ، ونحو ذلك، قال الراجز: [الرجز]

يا مُعْطِيَ الخَيرِ الكَثيرِ مِنْ سَعَه		إِلَيكَ جاوَزْنَا بِلاداً مَسْبَعَهْ(٣)

والصَّرْماءُ: الأرضُ المُنْصَرِمَةُ من الناسِ، ويقالُ: هي التي لا ماءَ فيها، ومن ذلك قيل للذئب والغراب: الأَصْرَمانِ، قال الشاعر: [الوافر]

على صَرْماءَ فيها أَصْرَمَاهَا		وخِرِّيتُ الفَلاةِ بِها مَليلُ(٤)

وقوله:

وفارقتُ مِصْراً والأُسَيْوِدُ عَينُهُ		حِذارَ مَسِيري تَسْتَهِلُّ بِأَدْمُعِ

---

(١) لم يوردها الواحدي في شرحه.

(٢) في النهاية ج٥/٣٠٣: «أنه ـ ﷺ ـ كان يتعوذ من الأيهمين»، وهما السَّيْلُ والحَرِيقُ؛ لأنه لا يُهتدى فيهما كيف العمل في دفعهما، وقال ابن السكيت: الأيهمان عند أهل البادية: السَّيْلُ والجملُ الصَّؤُولُ الهائجُ، وعند أهل الأمصار: السيلُ والحريقُ.

(٣) هما شطران من قطعة خاطب بها الشاعر لبيدُ بن ربيعة النعمانَ بن المنذر هاجياً الربيع بن زياد، وقد أوردهما السيوطي في شرح شواهد المغني ج١/١٨٨ من ضمن القطعة من غير ترتيب المعري، وبرواية:

يا واهب الخيرِ الجزيلِ من سَعَهْ

والقصيدة متداولة في كتب الأدب بصور شتى، وحسب مجريات القصة التي وردت فيها.

(٤) نُسب في إصلاح المنطق ٣٩٦، ومجمع الأمثال ١/٩٩، واللسان (صرم) إلى المرّار، وخالفهم أساس البلاغة (صرم) فنسبه إلى مالك بن نويرة.

أَصْلُ الاستهلال: في المطر؛ وذلك أن يُسْمَعَ له وَقْعٌ، ويقال: اسْتَهَلَّ السَّحابُ، ثم استُعِيرَ في الدَّمْعِ لأنهم إذا وصفوه بالغَزارَةِ شَبَّهُوهُ بالمَطَر. قال النابغة:

ولما استَهَلَّتْ بالنِّسارِ(١) سَحابَةٌ		تُشَبِّهُهَا رِجْلَ الجَرادِ من النَّبْلِ(٢)

وقالوا: استهلَّ الطفلُ، إذا صاحَ حينَ يُولدُ.

وقوله:

أَلَمْ يَفْهَمِ الخُنْثَى مَقالِي وَأَنَّنِي		أُفارِقُ مَنْ أَقْلِي بِقَلْبٍ مُشَيَّعِ

الخنثى: مأخوذ من الانخناث، وهو الضَّعْفُ والتَّكَسُّرُ، وألف الفُعْلى لا تكون إلا للتأنيث عندهم، وهذه الكلمة في الكلام كصاحبها في الإنس، لأنها تقع على من أَمْرُهُ مُشْكِلٌ؛ فإذا صَحَّ أنه امرأةٌ فالألفُ للتأنيث، وإذا حُكِمَ أَنَّهُ رَجُلٌ فقد استُعْمِلَتِ الفُعْلَى للمذكر، ولو سُمِّيَ رَجُلٌ بِخُنْثَى أو امْرَأَةٌ وجب أَلاَّ تُنَوَّنَ في النَّكِرَةِ، وكانت لعمرو بْنِ عمرو ابنِ عُدُس فَرَسٌ خُنْثَى لها ما للفحل وللإناث، وعليها نجا في يوم جَبَلَةَ(٣).

* * *

ما روي لأبي الطيب شيء على قافية الغين.

* * *

(١) في اللسان (نسر): والنِّسار موضع، وهو بكسر النون، قيل: هو ماء لبني عامر، ومنه يوم النِّسارِ لبني أسد وذبيان على جشم بن معاوية.

(٢) تقدم الحديث عنه ص ٣٤٤، وليس في ديوانه (صادر).

(٣) هو يوم لبني عامر على بني تميم، وفيه قُتِلَ لقيط بن فزارة. الكامل لابن الأثير ج١ / ٢١٣، والأغاني ج١١ / ١٣١، وفيه ص١٥٢: أن الفرس كانت خنثى.

قافية الفاء

من التي أولها

لِجِنِّيَّةٍ أَمْ غادَةٍ رُفِعَ السِّجْفُ ... لِوَحْشِيَّةٍ لا ما لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ(١)

وهي من الطويل الأول على مذهب الخليل، ومن الضرب الخامس من السحل الأول في قول غيره، وأراد ألفَ الاستفهامِ فحذَفَها، وتِلْكَ ضَرورةٌ، وقد ذهب بعضُ الناسِ إلى أن حذفَ ألفِ الاستفهامِ قد جاء في القرآنِ في مثلِ قولِه تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾(٢) قالوا أراد: أَوَ تِلْكَ، وهذا قولٌ يَضْعُفُ. وكانت العَرَبُ إذا اسْتَحْسَنَتِ الشَّيءَ نَسَبَتْهُ إلى الجِنِّ، وكذلك إذا تَناهَوا في صفةِ الرجلِ بالشجاعةِ جعلوه جِنِّيًّا، قال النابغة: [الكامل]

سَهِكِينَ مِنْ صَدَأ الحديدِ كأنَّهُمْ ... تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ(٣)

وقال زهير: [الطويل]

بِخَيلٍ عَلَيها جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ... جَديرُونَ يَوماً أَنْ يَنالُوا ويَسْتَعْلُوا(٤)

والغادَةُ: الناعمةُ، ويُقالُ: هي التي فيها انثناءٌ، وقالوا: نَبْتٌ غادٌ إذا كان ناعماً مُتَثَنِّياً، قال كُثَيِّرٌ: [الطويل]

وبيضاءَ رُعْبوبٍ كأنَّ وِشاحَها ... على ناعمٍ من غاب دِجْلة غادِ(٥)

والسِّجْفُ، بكسر السين وفتحها، والكسرُ أَكْثَرُ: ما يُسْتَعْمَلُ في معنى السِّتْرِ، وقيل: هو أَسْفَلُ السِّتْرِ. وكأن الشاعر شَكَّ في هذهِ المذكورَة فجَعَلَها جِنِّيَّةً، ثم تَوَهَّمَ أنها غادَةٌ من الإِنْسِ، ثم انصرف عن ذلكَ الرَّأْيِ، فظنَّ أنها وَحْشِيَّةٌ؛ لأنهم يُشَبِّهون المَرْأَةَ بالظَّبْيَةِ، والبَقَرَةِ من الوحش، ثم أَنْكَرَ أن تكونَ وحشيةً لـمَّا رَأَى عليها شَنْفاً، وهو ما عُلِّقَ في أَعْلَى الأُذْنِ إذ

(١) في شرح الواحدي ص٦٦: وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي.

(٢) سورة الشعراء الآية: ٢٢.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٦٦. والسَّنَوَّرُ: السلاح. والبَقّار: مكان كانت العرب تعتقد أنه موطن للجن، وهو في اللسان (سهك) منسوباً إلى النابغة، كما ورد في (سنر) بلا نسبة.

(٤) شرح ديوانه ص١٠٣.

(٥) لم أجده في ديوانه بتحقيق (عباس)، وديوانه بتحقيق (البستاني)، وديوانه بتحقيق (قميحة).

كانت الوحوشُ لا يكون عليها حَلْيٌ. وقد يجوزُ أَنْ يُحْمَلَ البيتُ على أن أَلِفَ الاستفهامِ غيرُ مُرادةٍ فيه، كأنه قال: لوحشيّةٍ رُفِعَ السِّجْفُ، وهو لا يشك في ذلك، ثم جاء بأَمْ؛ لأنها تجيءُ في معنى بَلْ، وليس قبلها استفهام. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١)، ثم قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾(٢) وهذا الوجهُ أَحْسَنُ من الأولِ؛ لأنه يخلُو من الضرورةِ.

وقوله:

نَفُورٌ عَرَتْهَا نَفْرَةٌ فتجاذَبَتْ ... سَوالفُهَا والحَلْيُ والخَصْرُ والرِّدْفُ

(١١٣/ب) النساءُ يُوصَفْنَ بالنِّفَارِ، وكأنما ذلك محمولٌ على أنهن يَنْفِرْنَ من الرِّيبَةِ، قال الشاعر: [الطويل]

تَرِيعُ إلى أُنْسِ الحَدِيثِ وإن تُرِدْ ... سوى ذاك تُذْعَرْ مِنْكَ وَهْيَ ذَعُورُ(٣)

ولذلك وصفوا المرأة بالنَّوارِ، قال الباهِليُّ: [الوافر]

أَنَوْراً سَرْعَ ماذا يا فَرُوقُ ... وَحَبْلُ الوَصْلِ مُنْتَكِثٌ حَذِيقُ(٤)

وقال العجاج:

يَخْلِطْنَ بالتَأَنُّسِ النِّوارا(٥)

والسَّوالفُ: جمعُ سالِفةٍ، وهي مُقْدَمُ العُنُق، وكأنها مأخوذة من قولهم: سَلَفَ الشَّيءُ إذا

---

(١) سورة السجدة الآية ١، ٢.

(٢) سورة السجدة الآية: ٣.

(٣) أورد البيت اللسان في (ذعر) من غير نسبة برواية: تنول بمعروف الحديث.

(٤) أورد الشطر الأول المغني بلا نسبة، وأورده كاملاً شرح إصلاح المنطق لابن السكيت في ص١٠٩، ونسبه إلى زُغبة الباهلي، وهو في اللسان (نور) منسوباً إلى مالك بن زُغبة الباهلي يخاطب امرأة، ونقل عن ابن بري أنه لأبي شقيق الباهلي جَزْء بن رباح، وقال ابن بري أيضاً: وقيل هو لزغبة الباهلي. وهو في التاج (نور)، وفي إصلاح المنطق ص٣٥، وص١٢٦ منسوباً إلى الباهلي، وادّعى السيوطي في شرح الشواهد ج٢/٧١٤ أنه رأى القصيدة كاملة في نيف وعشرين بيتاً في الأصمعيات منسوبة إلى أبي شقيق الباهلي جَزْء بن رباح، وأورد منها ثلاثة أبيات، ولم أجدها في الأصمعيات أو المفضليات. وقد يكون السيوطي قد وهم في حافظته بقصيدة المفضل النُّكري في الأصمعيات ص٢٣٠ فإنها على الوزن والروي نفسيهما، أو أنه وقع على نسخة لم يقع عليها ناشرا المفضليات والأصمعيات، والبيت في المحتسب ج١/١٨٢.

(٥) البيت في اللسان (نور) منسوباً، والمحتسب ١/١٨٢، والمنصف ١/٣٠٣، وأراجيز العرب للبكري ص١١٤.

تَقَدَّمَ. يقول: أَلَمَّتْ بهذه المذكورة نَفْرَةٌ، فتَجاذَبَ جيدُها وحَلْيُها؛ يعني بالحَلْيِ ما يكون في العُنُقِ، والحَلْيُ يقع على الذَّهَبِ والفِضَّةِ، ويدخلُ معَهُما اللُّؤلُؤُ وما جرى مجراه مما تتزينُ به النساء من زَبَرْجَدٍ وجَزْعٍ، وغيرِ ذلكَ، قال المُرَقِّشُ: [الطويل]

تَحَلَّينَ ياقُوتاً وشَذْراً(١) مُفصَّلاً وجَزْعاً ظَفارِيّاً ودُرّاً تَوائما(٢)

يريد أَنَّ المَرأَةَ ارتَجَّتْ للنَّفْرَةِ فوقع التجاذبُ بينَ أَعضائِها.

وقوله:

وخَبَّلَ منها مِرْطُهَا فكأَنَّما تَثَنَّى لنا خُوطٌ ولاحَظَنَا خِشْفُ

المِرْطُ: كساءٌ من صوف، ويمكنُ أنْ يقالَ للكساءِ من الخَزِّ: مِرْطٌ، وفي الحديث: «أن النبيَّ ﷺ كانَ يُصلّي في مُرُوط نسائه»(٣) وخَبَّلَ: أي: أَحْدَثَ فيها خَبالاً؛ أي: اضْطِراباً، والخَبْلُ والخَبَلُ والخَبَالُ اشْتِقاقُهُنَّ واحِدٌ، وهن يُسْتَعْمَلْنَ في الفَسادِ والاضْطِرابِ، وكَثُرَ في الكلامِ القَديمِ استعمالُهُمُ الخَبْلَ في قَطْعِ اليَدِ والرِّجْلِ، قال متمم: [الطويل]

وكُلُّ فَتًى في الناسِ بَعْدَ ابنِ أُمِّهِ كَذاهِبَةٍ إِحْدَى يَدَيْه مِنَ الخَبْلِ(٤)

فأما قول الآخَر: [الطويل]

مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الذينَ دِماؤُهُم شفاءٌ من الدَّاءِ المَجَنَّةِ والخَبْلِ(٥)

فالخَبْلُ: هاهنا يقع على كل داءٍ يُفْسِدُ الصِّحَّةَ، وإنما سموا الجِنَّ خَبْلاً؛ لأنهم يذهبون إلى أنهم يُخَبِّلونَ الإِنسَ أي: يفسدون عُقولَهَمْ وأَجْسامَهُمْ. والخُوطُ: الغُصْنُ القَويمُ. والخِشْفُ: ولد الظَّبْيَةِ، وإنما قيل له: خِشْفٌ من قولهم: خَشَفَ في الشَّيءِ إذا دخلَ فيه؛ يريدونَ أنه يدخلُ في الأَشْياءِ فيَسْتَتِرُ فيها.

وقوله:

هَراقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الوَجْدِ ما بِهَا من الوَجْدِ بِي والشَّوقُ لِي ولَهَا حِلْفُ

(١) في اللسان (شذر) أن الشذر قطع من الذهب تلقط دون إذابة الحجارة، وأنه أيضاً صغار اللؤلؤ.

(٢) هو من قصيدة في المفضليات للمرقش الأصغر في أربعة وعشرين بيتاً ص٢٤٥، برواية: وشذراً وصيغةً.

(٣) في النهاية لابن الأثير ج٤ / ٣١٩: «أنه كان يصلي في مروط نسائه» أي أكسيتهن، الواحد مِرْط، ويكون من صوف، وربما كان من خز أو غيره، وانظر اللسان (مرط).

(٤) هو في التذكرة الحمدونية ج٤ / ٢٥٠ منسوباً برواية: كساقطة، وهو في التعازي والمراثي ص٧ منسوباً برواية التذكرة، وفي الصاهل والشاحج ص٥٨١ منسوباً برواية المعري.

(٥) البيت في الكامل ٢ / ٦ منسوباً إلى الفرزدق، وهو في عيون الأخبار ج٢ / ٧٩ منسوباً، وهو في اللسان (جنن) من غير نسبة، وأورده في الأغاني ج١٥ / ٣١٨، ونسبه إلى المتلمس.

أَصْلُ الحِلْفِ من قولهم: حَلَفَ يميناً، وقالوا: فلانٌ حِلْفُ فلانٍ؛ أي قد حالفَهُ على أمرٍ يفعلانِه، والقَومُ أَحْلافٌ. ثم كَثُرَتْ هذه الكَلِمةُ حتى قالوا: فلانٌ حِلْفُ كذا؛ أي: لازمٌ له، وإن لم تكن ثَمَّ يمينٌ، فيقال: هو حِلْفُ جُودٍ وحِلْفُ غَدْرٍ؛ أي: كَأنَّه قد حالفه.

وقوله:

ومَنْ كُلَّما جَرَّدتُها مِنْ ثِيابِها ... كَسَاها ثياباً غَيرَها الشَّعَرُ الوَحْفُ

يقال: شَعَرٌ وَحْفٌ، أي: كثير النبات بَيِّنُ الوَحافَةِ والوُحُوفَةِ، ومنه قولهم: وَحَّفْتُ البَعيرَ إذا أَحْكَمْتَ طِلاءَهُ بالقَطِران؛ كأنهم يريدون أنهم جعلوه في السَّوادِ مِثْلَ الشَّعَرِ الوَحْفِ. ويقال: إن الوِحافَ حِجارةٌ سُودٌ، فَيَجُوزُ أنْ يكونوا شَبَّهُوها في اللون بالوَحْفِ من الشَّعَرِ، وقال قوم: الوَحْفَةُ: أرض حَمْراءُ، وجمعها وِحافٌ، ومن هذا الاشتقاق قولُ لَبيدٍ: [الكامل]

فَصُوائِقٌ إن أَيمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ ... مِنْها وِحافُ القَهْرِ أَو طِلْخامُها(١)

والشعراء تُغْرِقُ في وَصْفِ الشَّعَرِ بالكثرةِ والخِصْبِ حتى تخرُجَ بذلكَ إلى حالةٍ لا تُحْمَدُ، كقول النابِغَة: [الكامل]

وبِفاحِمٍ رَجِلٍ أَثيثٍ نَبْتُهُ ... كالكَرْمِ مال على الدِّعامِ المُسْنَدِ(٢)

وقوله:

وقابَلَنِي رُمّانَتَا غُصْنِ بانَةٍ ... يَميلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ

الشعراء تُشَبِّهُ الثَّدْيَينِ بالرُّمانَتَينِ، وكَثُرَ ذلك حتى أَلْقَوا حرفَ التشبيه، كما طرحوهُ في كثيرٍ من المواضع، قال النابغة: [الطويل]

ويَخْبَأْنَ رُمَّانَ الثُّدِيِّ النَّواهِدِ(٣)

(١) البيت من قصيدته المشهورة «عفت الديار محلها فمقامها» وقد أورد القصيدة جمهرة اللغة في ص٢٣٧ والبيت في صفحة ٢٤٤. والقصيدة في مختار الشعر الجاهلي، والبيت في ج٢/٣٨٦، وشرح القصائد العشر ص٢٥٧، والبيت في ديوان لبيد ص٣٠٢، وفي لسان العرب وتاج العروس (وحف، طلخم)، وفي معجم البلدان (طلخام)، وتهذيب اللغة ج٥/٢٦٤.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٨٦، وديوان النابغة ص٩٦، وبلا نسبة في الاشتقاق ص١٦٩.

(٣) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج١/٢٠٧، وهو بتمامه:

يخططن بالعيدان في كل مقعد ... ويخبأن رمان الثُّديِّ النواهدِ

وفي ديوانه ص١٣٩ برواية المختار، وفي أساس البلاغة (رمن)، والمؤتلف والمختلف ص٢٧٩.

وفي حديثِ أُمِّ زَرْعٍ: «مَعَها وَلَدانِ لها كالفَهْدَينِ يلعبان من تحتِ خَصْرِها بِرُمَّانَتَينِ»(١) فذهَبَ قَومٌ إلى أن المرادَ الثَّدْيانِ ولَمْ يَرَ أبو عُبَيدَةَ ذلكَ، وذهب إلى أن المرادَ رُمَّانَتانِ من هذا الرُّمَّانِ (١١٤/أ) المعروفِ. وفي هذا البيت من الصنعة أنه جعلَ الرمانتين في غُصْنِ بانٍ، والبانُ لا يُثْمِرُ رُمَّاناً، ولكن الشعراء يُشَبِّهونَ القَدَّ المُسْتَحْسَنَ بغُصْنِ البان، ويَخُصُّونَهُ بذلك دون غيره من الشَّجَرِ، ويقال: إن هذه الكلمة التي هي البان ليست عربيةً في الأصل، وإنَّها مهموزة، وأما الشعراء فحملوها في العِيافَةِ على أنها من البَينِ، وهذا الشِّعْرُ يُرْوَى لِسَوَّارِ بن مُضَرَّبٍ السَّعْدِيِّ(٢): [الوافر]

تَنَادَى طائرانِ بِبَينِ سُعْدَى ... على غُصْنَينِ مِنْ غَرَبٍ وبانِ

فكانَ البانُ أَنْ بانَتْ سُلَيمَى ... وفي الغَرَبِ اغْتِرابٌ غَيرُ دانِ(٣)

وكذلك قولُ الآخَرِ: [الطويل]

فقالَ غُرابٌ باغْتِرَابٍ منَ النَّوَى ... وبانٌ بِبَينٍ من حَبِيبٍ تُجاوِرُهْ(٤)

والعرب تسميه الشُّوعَ، ويُرْوَى لأُحَيْحَةَ بنِ الجُلاحِ الأَوسِيِّ: [السريع]

إذا جُمادَى مَنَعَتْ دَرَّهَا ... زانَ جَنابِي عَطَنٌ مُعْصِفُ(٥)

في مُشْرِفٍ يَسْمُقُ جَبَّارُهُ ... بِحافَتَيهِ الشُّوعُ(٦) والغِرْيَفُ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سَوار بن المضرّب السعدي: أحد بني ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم كان في زمن الحجاج وقد طُلِبَ فَعَزَّ.

(٣) البيتان في الحيوان ج٣/٤٤٠ منسوبين إلى سوار برواية: ببين ليلى، ونسبهما في عيون الأخبار ج١/١٤٩ إلى المعلوط برواية: ببين سلمى.

(٤) البيت من ثلاثة أبيات في الحيوان ج٣/٤٤٢ منسوباً إلى السهمي برواية: وبالبان بين من حبيب تعاشره، وقد أورد الأبيات عيون الأخبار في ج١/١٤٨ منسوبة إلى كثير عزة.

(٥) أورد البيت الأول اللسان في (عصف) برواية: منعت قطرها رواية عن اللحياني. وقال: هكذا رواه، وروايتنا: مغضف بالضاد المعجمة، ونسب الجوهري البيت إلى أبي قيس بن الأسلت الأنصاري. قال ابن بري: هو لأحيحة بن الجلاح لا لأبي قيس. ثم أورد البيت اللسان مرة أخرى في (غضف) برواية: مغضف، ونسبه إلى أحيحة بن الجلاح.

وأورد البيتين معاً منسوبين إلى أحيحة بن الجلاح في (غرف) برواية:

إذا جمادى منعت قطرها ... زان جنابي عطن معصفُ

مُعرَورِفٌ أسبل جَبَّارُهُ ... بحافتيه الشوعُ والغرْيَفُ

(٦) والبيت الثاني في تاج العروس (حوف) منسوباً إلى أحيحة بن الجلاح، وكذا في اللسان (شوع، وغرف)=

والحِقْفُ: كَثِيبٌ صَغِيرٌ من الرَّمْلِ، وأَصْلُ اشْتِقاقِه من أن يكون فيه اعْوِجاجٌ وجمعه أَحْقافٌ، وقالوا: ظَبْيٌ حاقِفٌ فَفُسِّرَ على وَجْهَين: أحدهما: أنه الذي قد حَقَفَ عُنُقَهُ؛ أي: حَناهُ، والآخرُ: أنه في حِقْفِ رَمْلٍ، وقالوا: احْقَوقَفَ الشَّيءُ إذا انْحَنَى، قال العَجَّاجُ: [الرجز]

ناجٍ طَواهُ الأَينُ مِمَّا وَجَفَا   طيَّ اللَّيالِي زُلَفاً فَزُلَفَا(١)

سماوَةَ الهِلالِ حَتَّى احْقَوقَفَا

وقوله:

قَلِيلُ الكَرَى لَو كانَتِ البِيضُ والقَنَا   كآرائِهِ ما أَغْنَتِ البَيضُ والزَّغْفُ

الزَّغْفُ: من صفاتِ الدُّرُوعِ، فقيل: الزَّغْفُ: الواسِعُ، وقيل: اللَّيِّنُ. والواحدة زَغْفَةٌ، ويجيءُ في الشِّعْرِ القديمِ بالسكونِ والتحريك؛ فيجوزُ أن تكون فيه لُغَتانِ، كما قالوا: نَهْرٌ ونَهَرٌ، وزَهْرٌ وزَهَرٌ، ويجوزُ أن يكونَ التحريك للضرورة، وأما البَيضُ من الحَديدِ فإنما شُبِّهَ في الأصل بِبَيضِ النَّعامِ، وهو من التشبيه الذي حُذِفَ منه الحَرْفُ، قال الراجزُ: [الرجز]

الدِّرْعُ والبَيضَةُ لا تُنْجِينِي   من قَدَرِ اللهِ إذا يَأْتِينِي(٢)

وقوله:

أَديبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ   جِبالٌ، جِبالُ الأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُّ

القُفُّ: غِلَظٌ من الأرض، وجَمْعُهُ: قِفافٌ، قال الشاعر: [الطويل]

لَحَى اللهُ أَدْنانا مِنَ اللُّؤْمِ زُلْفَةً   وأَيسَرَنا عَنْ عِرْضِ والِدِهِ ذَبَّا

وَأَجْدَرَنَا أنْ يَدْخُلَ البَيتَ بِاسْتِهِ   إذا القُفُّ أَبْدَى مِنْ مَخارِمِهِ رَكْبَا(٣)

= وفي تهذيب اللغة ج٨/١٠٢. وهو متنازع فيه بين أحيحة بن الجلاح وقيس بن الخطيم، وفي تاج العروس (شوع) ثلاثة أبيات تتضمن البيتين المذكورين.

وفي القاموس (شوع): الشُّوْعُ، بالضم: شجر البان أو ثمره، وينبت في السهل والجبل.

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ج٢/٢٣٢، ولسان العرب (حقف، ووجف، وزلف، وسما)، والكتاب ج١/١٨٠، وتهذيب اللغة ج١٣/٢١٤، وديوان الأدب ج٢/٤٩٢، وتاج العروس (حقف، وزلف، ووجف، وسما)، وأساس البلاغة (حقف)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٢/٩٠.

(٢) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر.

(٣) أورد البيت الأول من ثلاثة أبيات نسبها إلى يزيد بن حبناء أو صخر بن حبناء: الكامل للمبرد في ج١/١٨٢ يخاطب بها أخاه، برواية: =

ولولا أن الكلامَ منظومٌ لكانَ الأَحْسَنُ أنْ يُقالَ: جبالُ الأرض في جنبها قفافٌ ليقابلَ جَمْعاً بِجَمْعٍ، ولكن يُمْكِنُ أن يُجْعَلَ هذا من المُبالَغَةِ؛ لأنهُ يَجْعَلُ الجبالَ وهي جَمْعٌ كالقُفِّ الواحِدِ.

وقوله:

وَلَـمَّا فَقَدنَا مِثْلَهُ دامَ كَشْفُنَا عَلَيهِ فَدَامَ الفَقْدُ وانكَشَفَ الكَشْفُ

الهاء في عليه: راجعةٌ على مثله، ولولا أنه منظومٌ لكان الأَشْبَهُ بهذا المَوضعِ أن يُقَالَ: عنهُ في موضع عَلَيهِ. يقول: لمّا فقدنا مِثْلَهُ طال كَشْفُنا عن مِثْلِهِ لعلّنا نَجِدُهُ، فدام فَقْدُنا مِثْلَهُ، وانكَشَفَ كَشْفُنا؛ أي: زالَ؛ لأنَّا يَئِسْنَا من وُجْدانِ مِثْلِهِ، وهو من قولهم: انْكَشَفَ القَومُ إذا وَلَّوا.

وقوله:

وَما حارَتِ الأَوهامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ بأكثرَ مِمَّا حارَ في حُسْنِهِ الطَّرْفُ

يقول: ما حارتِ الأَوهامُ في عُظْمِ شَأنِهِ بحيرةٍ أَكْثَرَ مِمَّا حارَ الطَّرْفُ في حُسْنِ وَجْهِهِ، وإنما حَسُنَ دخولُ الباءِ هاهُنا لمجيء ما في أول الكلام؛ لأنها تدخل على خَبَرِها كثيراً، وهذا الكلامُ محمولٌ على مَعْناهُ؛ كأنه يريد: وما حيرةُ الأوهامِ في عُظْمِ شأنِهِ بأَكْثَرَ من حَيرَةِ العُيونِ في وجهه، ولو أنَّ الكلامَ غيرُ منظومٍ وحُذِفَتِ الباءُ لم يُخِلَّ حَذْفُها بالمرادِ، ودخولُها هاهنا يُشْبِهُ دُخولَها في قول الشاعر: [الوافر]

فَما رَجَعَتْ بِخائِبَةٍ رِكابٌ حَكِيمُ بْنُ المُسَيَّبِ مُنْتَهَاهَا(١)

وقوله:

وَلا نالَ مِنْ حُسَّادِهِ الغَيظُ والأَذَى بِأَعْظَمَ مِمَّا نالَ مِنْ وَفْرِهِ العُرْفُ

قد جاءَتِ الباءُ هاهنا كمَجِيئِها في البيت الذي قبلَهُ، ومَجِيئُها في البيت الأول أقوى لِمَجِيءِ «ما» في أَوَّلِهِ.

= لحا الله أكبانا زناداً وشَرَّنا وأيسَرَنا عن عِرْضِ والِدِهِ ذَبَّا

وأورد البيتين الأغاني في ج١٣ / ٩٦ منسوبين إلى أخيهما الثالث المغيرة يخاطب أخاه صخراً برواية:

لحا الله أنآنا عن الضيف بالقِرى وأقصَرَنا عن عرض والــده ذبا

وأجدَرَنا أن يدخل البيت باسته إذا القفُّ دَلّى من مخارمه رَكْبَا

(١) أورد البيت اللسان في (منى) أحد بيتين من غير نسبة، وأورده المغني في ص ١٤٩ من غير نسبة، وكذا شرح الشواهد في ج١ / ٣٣٩، وقد أورده الخزانة في ج٤ / ٢٤٩، منسوباً إلى القحيف العقيلي.

والمعنى: وما الذي نال من حُسَّادِه الغيظُ بأعْظَمَ مما نال من وَفْرِهِ العُرْف؛ أي: إنه قد أهلك مالَه بالمَعروفِ، كما أن حُسَّادَهُ قد هَلَكُوا بالغَيظِ.

وقوله:

تَفَكُّرُهُ عِلمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَباطِنُهُ دِينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ

الظَّرْفُ: كلمةٌ قليلةُ التَّرَدُّدِ في الكَلامِ القَديمِ، وهي كثيرة في كلام الناسِ اليوم، وأهلُ العلمِ يقولون: إنه (١١٤/ب) يُقالُ: رَجُلٌ ظَرِيفٌ إذا كان فَصِيحَ اللسانِ، وقيل: رَجُلٌ ظَرِيفٌ؛ أي: حاذِقٌ بالأَشْياءِ، والناس في هذا العصر يقولون لِلْحَسَنِ المَنْظَرِ والثِّيابِ: ظَرِيفٌ. وفي الحديث: «إذا كانَ اللِّصُّ ظَرِيفاً لم يُقْطَعْ»(١)؛ أي: إذا كان له لسانٌ يحتجُّ به جاز أن يُخَلِّصَ يَدَهُ مِنَ القَطْعِ، وأما قولُ الحَكَمِيِّ: [المنسرح]

.... تِيهُ مُغَنٍّ وَظَرْفُ زِنْدِيقِ(٢)

فيقالُ: إنه أرادَ رَجُلاً كانَ في زمنِ السَّفَّاحِ(٣) من بني العَبَّاسِ، وكان الزِّنْديقُ من بني الحارثِ(٤) بنِ كَعْبٍ، وكان موصوفاً بالظَّرْفِ. ولم يُرِدِ الشاعرُ أن الزنادقَةَ كُلَّهُمْ ظِرافٌ؛ وإنما أراد أن هذه المذكورة لها ظرفُ رَجُلٍ من الزنادقَةِ كما يُقالُ للإنسانِ: فلان له كَرَمُ طائيٍّ، وهم يعنون حاتِماً دونَ غيرِهِ، ولا يريدون كُلَّ رَجُلٍ من طَيِّئٍ، وحَكَى النحويونَ أنه يقالُ في جمع ظَرِيفٍ: ظُرُوفٌ، فهو عندَهُمْ اسمٌ لِلْجَمْعِ. ورَوَى السُّكَّرِيُّ(٥) بيتَ أبي ذُؤَيبٍ:

---

(١) أورده ابن الأثير في النهاية ج٣/١٥٧ عن عمر بن الخطاب، وقال في شرحه: أي إذا كان بليغاً جَيِّدَ الكلامِ احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحَدَّ. والظرف في اللسان: البلاغة، وفي الوجه: الحُسْنُ، وفي القلب: الذَّكاءُ.

(٢) البيت في الشعر والشعراء ج٢/٨١٨ بتمامه:

وصيفُ كاسٍ محدِّثُهُ مَلِكٍ تيهُ مُغَنٍّ وظَرْفُ زِنْديقِ

وقال المرحوم أحمد محمد شاكر في الحاشية: من قصيدة في الديوان ٨٩ ـ ٩١، والشاهد فيه تسكين الهاء لتوالي الحركات، والشطر أعلاه في أمالي المرتضى ج١/١٤٣.

(٣) أول الخلفاء العباسيين، ومرسي دعائم ملكهم، وشهرته تغني عن تعريفه.

(٤) هو يحيي بن زياد الحارثي، وممن رُمِيَ بالزندقة أيضاً: مطيعُ بنُ إياسٍ.

(٥) أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله ـ وقيل: عبدالله ـ العتكي: عالم بالأدب واللغة والشعر، أولع بجمع شعر الشعراء السابقين وشرحه، وقد أفرد له ابن النديم في الفهرست ص٢٣٠ صفحتين كاملتين في ذكر أسماء كتب في هذا الفن. الفهرست ١٢٣، ٢٣٠، ومعجم الأدباء ج٤/١٨٧، وج٥/١٠٧، وج٨/٩٤، وفي نزهة الألبا ٢٧٤ أنه: أبو سعيد عبدالله بن الحسن، وصوابه: الحسن بن الحسين.

وَإِنَّ غُلاماً نيل في عَهْدِ كاهلٍ لَظَرْفٌ كَرِيمُ الوالِدَينِ صَرِيحُ(١)

وغيره يَرْوِي: لَطَرْفٌ؛ فإن صَحَّتْ روايةُ السُّكَّرِيِّ فقولهم: قَومٌ ظُرُوفٌ جَمْعُ رَجُلٍ ظَرْفٍ كما يقال: ضَيفٌ وضُيُوفٌ. وقال قوم: الظَّرْفُ إناءُ الشَّيءِ، وإنما قيل: رَجُلٌ ظريفٌ، كَنَحْوِ قَولِهم: رَجُلٌ جَسِيمٌ إذا وُصِفَ بالجَسامةِ، فأرادوا بهذه اللفظة أن جِسْمَهُ أَفْضَلُ من جسمِ غيرِهِ، وذكر الصاحبُ بنُ عَبَّادٍ(٢) هذا البيت فيما عابه على أبي الطيب؛ لأنه جاء بحرف ساكنٍ في النصفِ الأول من البَيتِ ولم تجر العادةُ بمجيءِ مِثْلِهِ إلا في التصريع، ومثلُ ذلكَ مَفْقودٌ في شعر العربِ، والغريزة تنكرُهُ بعضَ الإنكار، وموقع هذا الساكنِ هو موقعُ الكافِ من قوله: حُكْمٌ. وفي بعض ما رُوِي أن أبا الطيب ذُكِرَ له ذلك فأجاب السائل عنه بأن أنشده قول النابغة: [الطويل]

جَزَى اللهُ عَبْساً عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ جَزاءَ الكِلابِ العاوياتِ وَقَدْ فَعَلْ(٣)

فإن صَحَّت هذه الحكاية؛ فإنه أراد أن يخبرَ أنَّ الشعراءَ قد جاءتْ في أنصافِ الأبياتِ بما هو أقبح من هذه الزيادة، وبيت النابغة فيه نقصُ حرفٍ متحركٍ، وليس هو مردوداً إلى أَصْلٍ. وبيتُ أبي الطيب إنما هو رَدٌّ إلى أصلِ الوَزْنِ. وهو أقوى من بيتِ النابغةِ؛ لأن أصلَ هذا الوزنِ أن يكونَ عَدَدُ حروفِهِ ثمانيةً وأربعين حرفاً.

وقوله:

أَماتَ رِياحَ اللُّؤْمِ وهي عَواصِفٌ ومَغْنَى العُلَى يُودِي ورَسْمُ النَّدَى يَعْفُو

استعار لِلرِّيحِ المَوتَ، كما استعاروا لها المَرَضَ، فقالوا: رِيحٌ مريضَةٌ؛ أي: ضعيفةٌ، وجعلَ لِلُّؤْمِ رِياحاً عاصفةً؛ لأنَّ اللُّؤمَ مذمومٌ، وكذلك الريحُ العاصفةُ ليس فيها فائدةٌ. والواو في قوله: ومغنى في معنى إذ أي أمات رياحَ اللُّؤمِ وهي تَعصِفُ فتُودي بمَغْنَى العُلَى وتُعَفِّي رَسْمَ النَّدَى.

(١) هو في اللسان (طرف) برواية: لَطِرفٌ كنصل السمهري، وفي تهذيب اللغة (قر): لطرف كنصل السمهري قريح، وفي شرح أشعار الهذليين ١/١٤٨ برواية: لَطِرْفٌ كنصل المشرفي.

(٢) أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس وزير السياسة ووزير الأدب: ولد سنة ٣٢٦هـ بإصطخرَ، وقيل: في الطالقان، وإليها ينسب. كان أديباً شاعراً ناقداً وفد على مؤيد الدولة وصحبه مدة، ثم صحب أخاه فخر الدولة بن بويه، وتولى الوزارة زمناً طويلاً، توفي في الري، ودفن في أصبهان سنة ٣٨٥هـ وقد لُقِّب بالصاحب لمصاحبته الوزير ابن العميد. ألف أبو حيان التوحيدي، وكان يبغضه، ويحسده، كتاباً في ذمه وذم ابن العميد سماه «مثالبَ الوزيرَيْن». وفيات الأعيان ج١/٢٢٨، ومعجم الأدباء ج٦/١٦٨.

(٣) أورده اللسان في (عوي) برواية: جزي ربُّه عني عَديَّ بن حاتم، والشاهد في رواية المعري إنقاص حرف متحرك من آخر العروض.

وقوله:

فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابنِ الحُسَينِ أصابِعاً   إذا ما هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيَمُ الوُطْفُ

الأَصابعُ: واحدها إِصبَعٌ، بكسر الهمزة، وفتح الباء في أجود اللغات، وقد حُكي: إِصْبِعٌ وأُصْبُعٌ، ويقالُ: لِفُلانٍ إِصبَعٌ على المالِ إذا كان حَسَنَ القيامِ عليه، قال الشاعر يصفُ راعِياً: [الكامل]

صَلِيبُ العَصَا بادِي العُرُوقِ تَرَى لَهُ   عَلَيهَا إذا ما أمْحَلَ النَّاسُ إِصْبَعَا(١)

والدِّيَمُ: جمع دِيمَةٍ، وهي مَطَرٌ يَدومُ، وليس بالشديدِ، وقيل: أَقَلُّ ما يكونُ يَومٌ ولَيلَةٌ، وأصله من ذوات الواو؛ لأنه من دام يَدُومُ إلا أَنَّهُمْ لما أَنِسُوا بالياء قالوا: دَيَّمَ المَطَرُ، ولم يقولوا: دَوَّمَ، أرادوا أن يَفْرقوا بين تَدييمِ المَطَرِ وتَدويمِ الطائرِ في الهواء، قال الراجز يصف الفَرَسَ: [الرجز]

هو الجوادُ بنُ الجواد بنِ سَبَلْ   إنْ دَيَّمُوا جادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلْ(٢)

وقالوا: كَثيبٌ مُدَيَّمٌ؛ أي قد أصابَتْهُ الدِّيَمُ من المَطَرِ. وَوُطْفٌ: جَمْعُ أَوطَفَ وَوَطْفاءَ، وهي السحابةُ التي لها هَيدَبٌ؛ أي: غَيمُها مُتَدَلٍّ قريبٌ منَ الأرض، قال امرؤ القيس: [الرمل]

ديمَةٌ هطلاءُ فيها وَطَفٌ   طَبَقُ الأَرْضِ تحَرَّى وتدُرّ(٣)

ومعنى البيت أنَّ هذا الممدوحَ إذا هطلتْ أَصابِعُهُ اسْتَحْيَتِ الدِّيَمُ الوُطْفُ؛ لأنَّ جُودَها(*) أَغْلَبُ وأَكْثَرُ، وهذا كَذِبٌ تستحسنُهُ الشُّعَرَاءُ.

وقوله:

فَلَمْ نَرَ شَيئاً يَحْمِلُ العِبْءَ حَمْلَهُ   وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنيا ويَحْمِلُهُ طِرْفُ

العِبْءُ: الثِّقْلُ، وهو مأخوذٌ من قولهم: عَبَأْتُ الطِّيبَ إذا جمعتَ بعضَهُ إلى بَعْضٍ، وخَلَطْتَهُ، قال أبو زُبَيدٍ الطائيُّ (١١٥/أ): [الوافر]

كَأَنَّ بِنحْرِهِ وَبِمَنْكِبَيهِ   عَبيراً باتَ تَعْبَؤُهُ عَرُوسُ(٤)

(١) البيت في السمط ج١/٥٠، وج٢/٧٦٤ من قطعة في ثلاثة أبيات منسوبة إلى الراعي النميري برواية: ضعيف العصا بادي العروق تخاله، وأمالي المرتضى ٢/٢، والبيان والتبيين ج٢/٣٢٤، واللسان (صبع) برواية: ضعيف.

(٢) الرجز لجهم بن سبل، وهو في اللسان (سبل) برواية: أنا الجواد، وشرح سقط الزند ٣١٨، والمحتسب ٣١٨، والخصائص ج١/٣٥٥ برواية: إن دوَّموا، والأزمنة والأمكنة ج٢/٨٨.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١/١١٠.

(*) الهاء عائدة على الأصابع.

(٤) ديوانه ٩٨، وطبقات ابن سلام ج٢/٦٠٢ برواية: كَأَنَّ بنحره وبساعديه.

والطِّرْفُ: الفَرَسُ الكَرِيمُ. يقول: هذا الممدوحُ يحملُ الأعباءَ، ويَسْتَصْغِرُ الدُّنيا الواسِعَةَ، وهُوَ مَعَ ذلكَ يَحمِلُهُ طِرْفٌ، وقد كانوا يَصِفُونَ نُفُوسَهُمْ بالخِفّةِ على ظُهورِ الخيلِ، قال الشاعر: [البسيط]

لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيلَ إلاَّ بَعْدَما كَبِرُوا فَهُمْ ثِقالٌ عَلَى أكتافِهَا عُنُفُ(١)

وقال أبو دُلَفَ العِجْلِيُّ(٢): [المتقارب]

خَفِيفٌ عَلَى حامِلِي ما رَكِبْتُ ولَسْتُ عَلَى ظالِمي بِالخَفِيفِ(٣)

وقوله:

وَلا جَلَسَ الْبَحْرُ الـمُحِيطُ لقاصِدٍ وَمِنْ تَحْتِه فَرْشٌ وَمِنْ فَوقِهِ سَقْفُ

ذَكَرَ أَشْياءَ مُمْتَنِعَةً، وزعمَ أنها موجودةٌ في الممدوحِ وَشَبَّهَهُ بالبحرِ الـمُحيطِ، وقد جلس وتحته فَرْشٌ، وفوقه سَقْفٌ، وليس ذلك من عاداتِ البحارِ. ويقال: سَقْفٌ وسُقْفٌ، وسُقُفٌ في الجمعِ، والآية تُقْرَأُ على وَجْهَينِ: ﴿سُقُفًا من فِضَّةٍ﴾(٤) وإنما قيل له: سَقْفٌ لانحناءِ قَوارِيهِ مع ارتفاعِهِ، ومن ذلك قولهم: ظَلِيمٌ أَسْقَفُ، لانحنائِه، وإنْ كانَ أُسْقُفُّ النَّصارَى عَرَبِيّاً فإنما قيل له ذلك؛ لأَنَّهُ من خُشُوعِهِ يَنْحَنِي ظَهْرُهُ.

وقوله:

وَمِنْ كَثْرَةِ الأَخْبارِ عَنْ مَكْرُماتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنفُ

يقال: له صِنْفٌ وصَنْفٌ، بفتح الصاد وكسرها، وقالوا: عُودٌ صَنْفِيٌّ، بفتح أوله، وقيل: صَنَّفَ التينُ والعنبُ إذا تَغَيَّرَ لونُهُما عند النُّضْجِ، قال عُبَيد الله بن قيس الرقيات: [المنسرح]

سَقْياً لِحُلْوانَ ذي الكُرُومِ وَما صَنَّفَ من تِينِهِ وَمِنْ عِنَبِهْ(٥)

(١) أورده اللسان والتاج في (عنف) من غيرنسبة برواية: بعدما هرموا، وهي رواية ذيل ديوان جرير ص١٠٣٥.

(٢) أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل: أحد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر: قائد كريم شجاع سري جواد مُمدَّح. له وقائع مشهورة وصنائع مأثورة. أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده، فاقت شهرته بشجاعته وكرمه كل صفة له. أَلَّفَ عدداً من الكتب، وكان يقرض الشعر، أخلص له بكر بن النطاح المديح، وكذا مدحه أبو تمام. توفي إثر مرض سنة ست وعشرين ومئتين. وقد ذكر الميمني في السمط أنه جمع شعره. طبقات الشعراء ١٧١، ٢١٨، والسمط ج١/ ٣٣١، ووفيات الأعيان ج٤/ ٧٣، والأغاني ج٨/ ٢٤٨.

(٣) هو في عيون الأخبار ج١/ ١٩٤ منسوباً برواية: على فرسي ما ركبت.

(٤) الزخرف الآية: ٣٣.

(٥) البيت في معجم البلدان ج٢/ ٩٤ (حلوان) من ثلاثة أبيات منسوبة، وقد قالها الشاعر في قرية حلوان، وهي خارج مدينة القاهرة، وعلى قرب منها، بناها عبد العزيز بن مروان سنة ٧٠ للهجرة، وهو في ديوان عبيد الله ص١٣، وفي اللسان والتاج (حلا).

وقوله:

وَتَفْتَرُّ منْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّهَا		ثَنايا حَبِيبٍ لا يُمَلُّ لَها الرَّشْفُ

في تَفْتَرُّ ضميرٌ يعودُ إلى المَكْرُماتِ، وأصلُ الافْترار فَتْحُ الفَمِ، يقال: فررتُ فَمَ الدَّابَّة إذا فَرَّقتَ بين جَحْفَلَتَيه لتَعْرِفَ ما سنُّهُ. ويقال في المثل: «عَينُهُ فِرارُهُ»(١)؛ أي إذا نظرت إلى شَخْصِه دلَّكَ مَنْظَرُهُ على مَخْبَرِه، قال الراجز يصف الذئب: [الرجز]

هُـوَ الْخَبِيثُ عَيْنُـهُ فِـرارُهُ		أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبارُهُ(٢)

فِـي فَمِـهِ شَفْرَتُـهُ ونـارُهُ		بَهْـمُ بَنِـي مُخَـارِقٍ مُـزْدارُهُ

يوجدُ في النسخ القديمة: فُرَارُهُ، بالكسر والضم، وليس في نُسْخَةٍ واحدةٍ؛ بل في نسخةٍ بالضم، وفي نسخةٍ بالكسر. والرَّشْفُ من قولهم: رشفتُ الماء: إذا أَخَذْتَهُ قليلاً قليلاً، ومن أمثالهم: «الجَرْعُ أَرْوَى وَالرَّشِيفُ أَشْرَبُ»(٣).

وقوله:

ولا الفِضَّةُ البَيضاءُ والتِّبْرُ واحِداً		نَفُوعانِ للمُكْدِي وبَينَهُما صَرْفُ

إنما قيل لها: فِضَّةٌ؛ لأنها تُفَضُّ؛ أي: تُفَرَّقُ، وقيل للذهب: تِبْرٌ؛ لأنه يُتَبَّرُ في النفقةِ؛ أي: يَهْلِكُ، وربما خَصُّوا بالتبرِ ذَهَبَ المَعْدِنِ دونَ غيرِه؛ ولذلك قيل له: ذَهَبٌ؛ لأنه يَذْهَبُ في مآرب الناس. والمُكْدِي: القَليلُ الخَيرِ. ونَفُوعانِ: مرفوعٌ؛ لأنه خَبَرُ مبتدأٍ محذوفٍ، كأنه قال: هما نَفوعانِ.

وقوله:

وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيثُ دُونَهُ		ولا مُنْتَهَى الجُودِ الَّذي خَلْفَهُ خَلْفُ

قد مضى القولُ في دونَ، وأنها تُسْتَعملُ ظرفاً واسماً، وتُجْعل مرةً إغراءً؛ فمن كونها ظَرْفاً قولُ زهير: [البسيط]

---

(١) هو في مجمع الأمثال ج١ / ٦٢ برواية: إن الجواد عينه فراره، وهو في فصل المقال للبكري ٣٦٧ برواية المعري وكذا في كتاب الأمثال للقاسم بن سلام ٢٥٤، وفي اللسان (فرر).

(٢) الشطران الثاني والثالث في الحيوان ج١ / ١٤٧، وأورد الأشطار الأربعة مع تقديم وتأخير بينها البيان في ج١ / ١٥٠، وأوردها الكامل في ج١ / ٣٢١ بإهمال الشطر: هو الخبيث عينه فراره، وكذلك أوردها مع الإهمال القالي في أماليه ج٣ / ١٣٠.

(٣) مجمع الأمثال ج١ / ١٦٤، برواية: والرشيف أنقع.

دونَ السَّماءِ وَفَوقَ الأَرضِ بَينَهُمَا قِيدُ الذِّراعِ فلا فَوتٌ ولا دَرَكُ(١)

ومن كونها اسماً قولُ الكُمَيت: [الوافر]

وجدت الناس إلا ابْنَي نِزارٍ وَلَمْ أَذمُمْهُمُ شَرَطاً ودُونَا(٢)

ومن كونها إغراءً قولُ الراجزِ: [الرجز]

يا أيُّهَا الماتِحُ دَلْوِي دُونَكَا إِنِي رَأَيتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا

يُثْنُونَ خَيراً وَيُمَجِّدُونَكَا(٣)

ذهبَ الكسائِيُّ إلى أنَّ التقديرَ: دُونَكَ دَلْوِي، وأن موضع الدَّلْوِ نَصْبٌ بالإغراءِ، وقال غيره: هو إِخْبارٌ، وقال آخر: [الرجز]

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي يَزِيدَ بْنَ الصَّعِقْ(٤) دُونَكَ ما اسْتَحْسَيتَهُ فَاحْسُ وَذُقْ(٥)

هذا إغراء لا غيرَ.

فأما قَولُ الفرزدق: [الطويل]

فَلَمَّا دَنا قُلْتُ ادْنُ دُونَك إِنَّنِي وَإِيَّاكَ في زادِي لَمُشْتَرِكانِ(٦)

أَمَرَ الذِّئْبَ بالدُّنُوِّ، ثم أَغْراهُ.

---

(١) هو في مختار الشعر الجاهلي ج١ / ٢٥٣ من قصيدة طويلة برواية:

دون السماء وفوق الأرض قدرهما عند الزنابى فلا فوت ولا درك

وهو برواية المختار في شرح ديوان زهير ص١٧٤.

(٢) هو في اللسان (شرط)، وديوانه ج٢ / ١١١ (داود سلوم).

(٣) الأشطار في أمالي القالي ج٢ / ٢٤٢، وأورد الشطر الأول العقد في ج٥ / ٢١١، وأورد الشطرين الأولين في شرح المفصل ج١ / ١١٧، والأشطار الثلاثة في الإنصاف ج١ / ٢٢٨، وأورد الشطر الأول المغني في ص٧٩٤، و٨٠٤، وفي اللسان والتاج والمقاييس (ميح).

(٤) يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل الملقب بالصعق: كان من فرسان العرب وشعرائهم، شارك في يوم جبلة في الجاهلية قبل الإسلام بتسع وخمسين سنة واضطر للفرار على فرسه. وكان العَمَرَّدُ بن عامر بن عبد شمس طعن يزيداً فأعرجه. الأغاني ج١١ / ١٣١، والخزانة ج١ / ٣٨٨ (بولاق)، وج٢ / ٣٥٩ (هارون)، والحيوان ج٥ / ٣٠، ومعجم المقاييس ج٢ / ٢٢٢.

(٥) البيتان في الحماسة الصغرى ص٥١ برواية: ما استسقيته من مجموعة أبيات نسبها إلى عامر بن خالد بن جعفر، ونسبها في الاشتقاق ص٢٩٧ إلى رجل من بني المصطلق من خزاعة، وهما في الصاهل والشاحج ص٤٥٧ برواية: ما استحسنته، وهما في جمهرة الأمثال ص١٤٢ برواية: احسُ وذُقْ.

(٦) الكامل للمبرد ج١ / ٣٢٠ من قطعة في سبعة أبيات، وفي ديوانه ٨٧٠.

وقوله:

ولا منتهى الجود الذي خَلْفَهُ خَلْف

هذا نحو من قوله: [الطويل]

وَغَرَّبْتُ حتى لَيسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ(١)

وقوله:

وَلا واحِداً في ذا الوَرَى مِنْ جَماعَةٍ ... ولا البَعْضَ مِنْ كُلٍّ وَلكنَّكَ الضِّعْفُ

ذهبَ بعضُ الناسِ إلى أن الألف واللام لا تدخل على كُلٍّ وبَعْضٍ، وتُرْوَى عن الأَصْمَعيِّ حكايةٌ مَعْناها أنه قرأ آدابَ(٢) ابن المُقَفَّعِ(٣) فأنكر فيها قوله: العلمُ أكثرُ من أن يُؤْخذ كُلُّه فَخُذُوا البَعْضَ. والقياسُ لا يَمْنَعُ من دُخول الأَلِفِ واللامِ على كُلٍّ؛ لأنهما قد يدخلان على المعارِفِ على معنى الإضافةِ، فصحّ بذلك أنهما نكرتان، وقد جاء بيتٌ لِسُحَيمٍ عبدِ بني الحَسْحاسِ، وهو قوله: [الطويل]

رأَيتُ الغَنِيَّ والفَقيرَ كِلَيهِمَا ... إلى المَوتِ يَأْتِي المَوتُ لِلْكُلِّ مَعْمَدا(٤)

(١١٥/ب) وضِعْفُ الشَّيءِ مِثْلُهُ مَرَّتَينِ.

وقوله:

أَقَاضِينَا هذا الذي أَنْتَ أَهْلُهُ ... غَلِطْتُ ولا الثُّلثانِ منه(٥) ولا النِّصْفُ

أشار بهذا إلى الثناءِ، فلما تَمَّ الكلامُ اسْتَقَلَّ ما أَثْنَى به، فقال: غَلِطْتُ؛ إرادةً للمبالغة، ثم جحد فقال: ولا الثُّلثانِ ثَنائِي مما تَسْتَحِقُّ ولا النِّصْفُ. وقافيتها من المتواتر.

---

(١) عجز بيت للمتنبي، وهو بتمامه:

فَشَرَّقَ حتى ليس للشرق مشرق ... وَغَرَّبَ حتى ليس للغرب مغربُ

وبغير رواية المعري، وانظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/٣١٢.

(٢) لعله يقصد كتابيه الأدب الصغير والأدب الكبير.

(٣) أبو محمد عبد الله بن المقفع: أول من طوع الكتابة النثرية للإرسال والسهولة، ولد في العراق من أب مجوسي وأصل فارسي، وأسلم على يد عيسى بن علي، وكان صاحباً لعبد الحميد الكاتب في عهد الدولة الأموية. عمل كاتباً للديوان في عهد المنصور، وترجم عدداً من الكتب اليونانية المنطقية وترجم عن الفارسية أشهر كتاب له، وهو كليلة ودمنة، وألف عدداً من الرسائل الرائعة. قتله أمير البصرة سفيان بن معاوية بتهمة الزندقة سنة ١٤٢هـ. أمالي المرتضى ج١/١٣٦، وخزانة الأدب ج٣/٤٥٩ (بولاق)، وج٨/١٧٥ (هارون)، ووفيات الأعيان ج٢/١٥١.

(٤) ديوانه ص٤١.

(٥) في الأصل جاءت فوق كلمة "منه" كلمة "هذا" وهي التي اعتمدها العكبري في شرحه والواحدي.

ومن أبيات أولها

مَوقعُ الخَيلِ مِنْ نَداكَ طَفيفُ		ولَوَ انَّ الجِيادَ مِنْها أُلوفُ(١)

وزنها من الخفيف الأول، وقافيتها من المتواتر.

الطَّفيفُ: الشَّيءُ القَليلُ، ومنه قولهم: طَفَّفَ المِكْيالَ: إذا نَقصَهُ، وفي الكتاب العزيز: ﴿وَيلٌ للمُطَفِّفينَ﴾(٢)، وأصلُ ذلكَ أنه يقالُ للشَّيءِ إذا قَرُبَ: قد طَفَّ. ومن عادةِ ما قَرُبَ أنْ يكونَ أَخْذُهُ سهلاً، فقيل للشيء القليل: طَفيفٌ؛ لأنَّ أَمْرَهُ هَيِّنٌ، قال عَدِيٌّ بنُ زَيدٍ: [الوافر]

أَطَفَّ لأَنْفِهِ المُوسَى قَصيرٌ		وكانَ بِأَنْفِهِ حَجِئاً ضَنِينا(٣)

وقوله:

وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـ		ـفَ وَذاكَ المُطَهَّمُ المَعْرُوفُ

المُطَهَّمُ مِنَ الخَيلِ والناسِ: الذي يَحْسُنُ كلُّ شيء منه.

ومن أبيات أولها(٤)

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدي إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ		وَلِلنَّبلِ حَولي مِنْ يَدَيهِ حَفِيفُ

الوزن من الطويل الثالث، والقافية من المتواتر، واللِّينُ لازمٌ لها.

وقوله:

وَكُلُّ وِدادٍ لا يَدُومُ على الأَذَى		دَوامَ وِدادي لِلْحُسَينِ ضَعِيفُ

الحُسَينُ: اسم اصطلحت العامّة على استعماله تارة بالألف واللام، وتارة بغيرهما؛ إلا أنَّهم إذا أرادوا تفخيم الرجل عَرَّفُوه بعَلامة التعريف، ولم يَجْعَلوهُ عَلَماً، وقالوا: الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ،

(١) في شرح الواحدي ص٤١٤: وقال أيضاً ارتجالاً وقد سأله (سيف الدولة) عن وصف فرس ينفذه إليه.

(٢) المطففين الآية: ١.

(٣) أورده في اللسان (حجأ، وحجا) منسوباً إلى عدي، وهو في ديوانه ص١٨٣، وفي تاج العروس (حجأ)، وفي أساس البلاغة (طفف)، وبلا نسبة في تاج العروس (طفف).

(٤) في شرح الواحدي ص٣٧١: قال وقد انتسب إلى أبي العشائر بعض من همَّ بقتله ليلاً على باب سيف الدولة وذكر أنه عن أمره رماه.

وحذفوا منه الألف واللامَ في الشعر، قال الشاعرُ: [الوافر]

أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْناً شَفاعَةَ جَدِّهِ يَومَ الحِسابِ(١)

والعاملُ في اللام في قوله: للحسين، هو قوله: دوامَ؛ لأنك إذا حملته على ذلك فلابد من دُخولِ اللامِ، ولو حُمِلَ على الوُدِّ لجاز؛ إلا أن حملَهُ على الدوام أَجْوَدُ.

ومن بيتين أولهما

بِـهِ وَبِـمِثْلِـهِ شُـقَّ الصُّفُوفُ وزَلَّتْ عن مُبَاشِرِها الحُتُوفُ(٢)

فَدَعْهُ لَقًى فإنَّكَ مِنْ رِجالٍ جَـواشِنُهـا الأَسِنَّـةُ والسُّيُـوفُ

وزنهما من الوافر الأول، والقافية من المتواتر.

الهاءُ في به: عائدةٌ على الجَوْشَنِ لعِلْمِ المخاطَبِ بذلك. والجَواشِنُ إذا أريد بها هذه العُدَّةُ فَذِكْرُها في الشعر الأول فَقِيدٌ؛ إلا أنهم قد سَمَّوا الرَّجُلَ: الشَّمِرَ(٣) بْنَ ذي الجَوْشَنِ. ويقال: مَرَّ جَوْشٌ من الليل، وجَوْشَنٌ؛ أي: قِطْعَةٌ، وكأنهم سَمَّوا هذه العُدَّةَ: جَوشَناً؛ لأنها تكونُ على صدرِ الإنسانِ، ورُبَّما سُمِّيَ الصَّدْرُ جَوشَناً، قال الشاعر: [الطويل]

فَإِنَّ الفَتَى الصُّعْلُوكَ رامٍ بِنَفْسِهِ جَواشِنَ هذا اللَّيلِ كَي يَتَمَوَّلا(٤)

واللَّقَى: الشَّيءُ المُلْقَى، قال الشاعرُ: [البسيط]

أَمْسَتْ أُمَيمَةُ مَعْمُوراً بِها الرَّجَمُ لَقًى صَعِيدٍ عَلَيهِ التُّربُ مُرْتَكِمُ(٥)

(١) هو في مختصر تاريخ ابن عساكر ج٧/ ١٥٥، وج١٥/ ٢٠٤ بلا نسبة.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٧٠: وأخرج إليه أبو العشائر جَوْشَناً حسناً فقال ارتجالاً.

(٣) في اللسان (شمر): «والشَّمِرُ: ملك من ملوك اليمن». وشمر بن ذي الجوشن من قتلة الحسين بن علي رضي الله عنه وقتله أبو عمرة من رجال المختار الثقفي. الأعلام ٣/ ١٧٥.

(٤) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ٣٠٤ من قطعة في خمسة أبيات نسبها إلى جابر بن ثعلب الطائي والبيت برواية: فإن الفتى ذا الحزم.

(٥) البيت في الكامل ج٣/ ١١٨٩ من قطعة لأبي سعيد إسحاق بن خلف يرثي ابنة أخته.

ومن أبيات أولها

أَعْدَدْتُ لِلْغادِرِينَ أَسْيافا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنافا(١)

الوزن من ثاني المنسرح، لم يذكره الخليلُ، وقد تَرَدَّدَ ذكرُهُ في شعرِ أبي الطيب، والقافية من المتواتر.

أصلُ الجدع: القَطْعُ، ثم كَثُرَ استعمالُ ذلك في الأَنْفِ والأُذُنِ، ولم يقولوا: جَدَعْتُ رِجْلَهُ، ولا يَدَهُ، قال الشاعر: [الكامل]

حتى إذا خَفَتَ الصِّيَاحُ وصُرِّعَتْ قَتْلَى كَمُنْجَدِعٍ من الغُلاَّنِ(٢)

أي: كشجرٍ قد قُطِعَ، والغُلاَّنُ: جَمْعُ غالٍّ، وهو وادٍ كثيرُ الشجَرِ. وقالوا: عَبْدٌ مُجَدَّعٌ؛ أي: يُدْعَى عليه، فيقال: جَدَعَ اللهُ أَنْفَهُ، وإن لم يكنْ به جَدْعٌ، قال الشاعر: [الطويل]

فلا تَأْمَنَنَّ أَنْ تَكُونَ نَعامَةً ولا المُلْكَ أَنْ يُهْدَى لِعَبْدٍ مُجَدَّعِ(٣)

فأما قولهم للولد السَّيِّئِ الغِذاءِ: جَدِعٌ، فإنهم يريدون أنه كالذي قُطِعَ عنه الغِذاءُ، قال أَوسُ بن حَجَرٍ: [المنسرح]

وذاتُ هِدْمٍ عالٍ نَواشِرُها تُسْكِتُ بالماءِ تَولَباً جَدِعَا(٤)

وصَحَّفَ هذا البيت بعضُ العلماء(٥) فقال: جَذَعا، ومن ذلك قولهم: سُقْبانٌ مُجَدَّعَةٌ إذا لم تُمَكَّنْ من اللَّبَنِ، قال الشنفرى: [الطويل]

وَلَسْتُ بِمِهْيافٍ يُعَشِّي سَوامَهُ مُجَدَّعَةً سُقْبانُها وَهْيَ بُهَّلُ(٦)

---

(١) في شرح الواحدي ص٦٩٧: وقال أيضاً في العبد الذي أخذ سيفَهُ وفرسَهُ.

(٢) هو في اللسان (خفت) من غير نسبة وبرواية: خفت الدعاء، وهو أيضاً في تهذيب اللغة ٧/٣٠٦، والمخصص ١١/٢٠.

(٣) لم أجده.

(٤) البيت في اللسان (جدع وتلب وهدم) منسوباً برواية:

وذات هدْم عارٍ نواشرُها تصمت بالماء تولباً جدعا

وهو في أمالي القالي ج٣/٣٥، والخصائص ٣/٣٠٦، ومصون العسكري ١٦، وديوانه ٥٢ (نجم)، وتاج العروس (تلب، وهدم)، وهو في ديوان بشر بن أبي خازم ص١٢٧، ومتنازع فيه بين أوس وبشر في التاج (جدع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج١/٤٣٢. وكتب فوق هِدْمٍ في أصل المخطوط هُدْبٍ معاً. أي: هِدْمٍ وهُدْبٍ.

(٥) هو المفضّل الضبي، وقد صحح له الأصمعي. انظر: التصحيف والتحريف ١٣٤، واللسان (جدع).

(٦) البيت من لامية العرب المشهورة، وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢/٥٩٩، وديوان الشنفرى ص٦١، وخزانة الأدب ج٤/٣٠.

وقالوا للسنَةِ الشديدة: جَدَاعِ، مَعْدُولٌ مِثْلُ حَذامِ وقَطامِ. قال أبو حنبل الطائي: [الوافر]

لَقَدْ آلَيتُ أَعْذِرُ في جَداعِ ... وَلَو أُعْطِيتُ أُمَّاتِ الرِّباعِ(١)

وقوله:

لا يَرْحَمِ اللهُ أَرْؤُساً لَهُمُ ... أَطَرْنَ عَنْ هامِهِنَّ أَقْحَافَا

يقال لعظم الرأسِ إذا انقطع: قِحْفٌ، وجمعه أَقْحافٌ، وفي أَطَرْنَ ضمير يرجع إلى الأَسْياف.

وقوله:

ما يَنْقِمُ السَّيفُ غَيرَ قِلَّتِهِمْ ... وأَنْ تَكونَ المِئُونَ آلافَا

يقالُ: نَقَمْتُ الشَّيءَ إذا أَنْكَرْتَهُ، بفتح القاف، وقد كُسِرَت، والفَتْحُ أَجْوَدُ، وعلى ذلك يُنْشَدُ قولُ الشاعرِ: [المنسرح]

ما نَقَمُوا مِنْ بَني أُمَيَّةَ إِلـ ... ـلا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إن غَضِبُوا(٢)

ونصفُ البيتِ الآخرُ محمولٌ على النَّفْي، كأنه قال: ما (١١٦/أ) ينقمُ السيفُ إلا قِلَّتَهُمْ وأَلا تكونَ المِئُونَ آلافاً، فحذف (لا) لعلمِ السامعِ بما يريدُ، وليسَ هذا بأَبْعَدَ من قولهم: واللهِ أَفْعَلُ، أي: لا أفْعَلُ. ويجوز أن يكونَ الشاعِرُ أراد أن زِيادَتَهُم على الآلاف مما يَنْقِمُ السَّيفُ؛ لأنه يريدُ الكَثْرَةَ.

والمائة: تجيء على جموعٍ مختلفة؛ فيقالُ: مِئاتٌ، ومِئٍ(٣)، ومِئُونَ، ومِئِيَاتٌ في الضرورة، وقالوا: مِينٌ في الشعر، وهم يريدون مِئِينَ، فحذفوا الهمزة، وأعربوا النون، وهذا البيت يروى لحسانَ: [الوافر]

وَذَلِكَ أَنَّ أَلْفَهُمُ سَواءٌ ... بِواحِدِنا نَعَمْ أَيضاً وَمِينُ(٤)

---

(١) شرح المفصل ج٤/٦ واللسان (جدع) برواية: أغدر (بعين منقوطة)، وإن مُنِّيتُ، ومقاييس اللغة ١/٤٣٢.

(٢) هو لعبيد الله بن قيس الرقيات في مدح عبد الملك بن مروان، وهو من قطعة في الكامل ج١/٦٤٨، وفي ديوانه ص٤، ولسان العرب وتاج العروس (نقم)، والبيان والتبيين ج٣/٣٦١.

(٣) وتجمع مئة أيضاً على مِئِيٍّ ومُئِيٍّ. انظر: اللسان (مأي)، وشرح التصريف للثمانيني ص ٤١٦.

(٤) ديوانه ٤١٩ (الرحمانية)، والدرر ج٦/٢١٨، وبلا نسبة في همع الهوامع، وهو في ديوانه ص٣٢٠ (سيد حنفي) برواية:

وذلك أن ألفكم قليل ... لواحدنا أجَلْ أيضاً ومين

وأنشدَ الفرَّاءُ: [البسيط]

فَقُلْتُ وَالـمَرْءُ قَدْ تُخْطِيهِ مُنْيَتُهُ أَدْنَى عَطائِهِمُ إِيَّايَ مِيئَاتُ(١) (٢)

وقوله:

يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ وَزَارَ لِلْخامِعاتِ أَجْوافَا

والخامعات: يعني بها الضِّباعَ، قال مالكُ بنُ نُوَيرةَ: [الكامل]

يا لَهْفِ مِنْ عَرْفاءَ ذاتِ فَلِيلَةٍ تَأْتِي إِلَيَّ عَلَى ثَلاثٍ تَخْمَعُ(٣)

وقال آخَرُ: [الوافر]

وجاءت جَيأَلٌ وأبو بَنِيها أَحَمُّ الـمَأْقِيَيْنِ لَهُمْ خُماعُ(٤)

يقول: قَتَلْتُهُمْ فَأَكَلَتْهُمُ الضِّباعُ.

وقوله:

قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ عَنْ سُؤالِكَ بِي مَنْ زَجَرَ الطَّيرَ لِي ومَنْ عَافَا

كأنه بَلَغَهُ أن هؤلاء الهاربينَ مِنْهُ سألوا عنه مُنَجِّماً لِيُعطِيَهُمْ خَبَرَهُ، أو من يَجْرِي مَجْرَى المُنَجِّمِ ويَتَعاطَى زَجْرَ الطَّيرِ وعِيافَتَها، فَيَحكُمُ عليها إذا مَرَّتْ به، فيتيمَّنُ مَرَّةً، ويَتَطَيَّرُ أخرى، وبعض الناس يروي لذي الرُّمَّة بيتَينِ، وليسا في كُلِّ الرواياتِ، وهما: [الطويل]

رَأَيـتُ غُـراباً واقِـعـاً فَـوقَ بـانَـةٍ مِنَ البانِ لَمْ يَنْبُتْ لها وَرَقٌ خُضْرُ(٥)

فَقُلْـتُ غُـرابٌ بِاغْتِـرابٍ وبانَــةٌ لِبَيــنٍ ألا هَــذِي العِيافَـةُ والزَّجْرُ

(١) انظر اللسان (مأي) ففيه تفصيل مفيد. وفي هذا البيت وردت في اللسان مِئْيات بدل مِيئات، وفي التاج مِيئات في مادة (ضربج).

(٢) هو في المقاصد النحوية ج٢/٣٣٦ منسوباً إلى تميم بن مقبل برواية: منيّته، أدنى عطيته، وليس في ديوان تميم، واختلف فيه بين تميم وأبي شبل الأعرابي في الدرر ج٢/٢٣٧، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٥٠٨، والدرر ج٦/٣٢٥، وفي لسان العرب (ضربج) وتاج العروس (ضربج) برواية أدنى عطياته، وهمع الهوامع ج٦/٣٢٦، وأورده في معجم الأدباء منسوباً إلى أبي شبل برواية المعري.

(٣) هو في المفضليات ص٥٢ من قصيدة طويلة منسوباً إلى متمم بن نويرة شقيق مالك، وليس إلى مالك، وبرواية: جاءت إلي.

(٤) أورده اللسان في (خمع) منسوباً إلى مُشْعَثٍ العامري برواية: أحمُّ الماقيين به خُماع.

(٥) لم أجدهما في ديوانه (أبو صالح)، وأورد المحكم ـ وبلا نسبة ـ في مادة (نشنش) ج٧/٤١٨ الشطر الأول=

وقوله:

وَعَدْتُ ذا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ وخِفْتُ لما اعتَرَضْتَ إخْلافَا

قوله: تَعَرَّضَهُ؛ أي: تَعَرَّضَ له، واستعمل الوَعْدَ هاهنا في الشَّرِّ، ثم رجع إلى مخاطَبَةِ مَنْ خاطَبَهُ في أول الأبياتِ، والأجودُ أن يكونَ قولُهُ: لما اعْتَرَضْتَ يعني به اللحمَ الذي فَجَعَهُ بِدَمٍ، وقد تقدَّمَ ذِكْرُهُ.

ومن أبيات أولها

أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّواءِ والتَّلَفِ وَالقَيدِ والسِّجْنِ يا أَبا دُلَفِ(١)

وزنها من المنسرح الأول، والقافية من المتراكب.

يقال: ثَوَى بالمكانِ: إذا أقامَ به، قال اليَشْكُرِيُّ: [الخفيف]

ربَّ ثاوٍ يُمَلُّ منْهُ الثَّواءُ(٢)

وربما قالوا: ثوى الرجل بمعنى ماتَ، والأغلبُ أن يكونَ الثَّواءُ طُولَ الإقامةِ، وربما استعملوه في المقام اليسير، قال الأعشى: [الكامل]

أَثْوَى وقَصَّرَ لَيلَةً لِيُزَوَّدَا فَمَضَى وأَخْلَفَ مِنْ قُتَيلةَ مَوعِدَا(٣)

ويروى: أَثْوَى، فجعل الثَّواءَ للَّيلَةِ، وقال أيضاً، فجعل الثَّواءَ حَولاً: [الطويل]

لَقَدْ كانَ فِي حَولٍ ثَواءٍ ثَوَيتُهُ تَقَضِّي لُبانات وَيَسْأَمَ سائِمُ(٤)

= مقروناً مع شطر آخر وهو: ينشنش أعلى ريشه ويطايره وأورد مجمع الأمثال في ج١ / ٢٨٣ بلا نسبة:

وصاح غراب فوق أعواد بانة بأخبار أحبابي فقسمني الفكرُ

فقلت غراب باغتراب وبانة تبين النوى، تلك العيافة والزجرُ

(١) في شرح الواحدي ص٧٩: وقال في أبي دلف بن كنداج، وقد تعاهده في الحبس.

(٢) هو مطلع قصيدته المشهورة، والبيت بتمامه مع القصيدة في مختار الشعر الجاهلي بدءاً من ج٢ / ٣٣٧:

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاوٍ يمل منه الثواء

وهي في شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٣١.

(٣) ديوان الأعشى ص٢٧٧، ومقاييس اللغة ج١ / ٣٩٣، وتهذيب اللغة ج١٥ / ١٦٧، ومختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٢٣٣، وفي اللسان والتاج (ثوى، وخلف)، وديوان الأدب ج٤ / ١٠٩.

(٤) البيت في الكامل ج٢ / ٦٤١ منسوباً، ومختار الشعر الجاهلي ج٢ / ١١٨، وديوان الأعشى ١٢٧، وشرح شواهد المغني ج٢ / ٨٧٩، وكتاب سيبويه ج١ / ٤٢٣. وقد وردت الرواية في بعضها: تُقَضَّى لُباناتٌ.

وَدُلَفُ على مثال عُمَرَ لا ينصرفُ في المَعْرِفَة، وَصَرَفَهُ للضرورة، وهو مأخوذٌ من قولهم: دَلَفَ إذا قارَبَ الخَطْوَ.

وقوله:

غيرَ اخْتِيارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بي والجُوعُ يُرضِي الأُسُودَ بالجِيَفِ

نصب غير اختيار، لأنه مفعول له، ومن أجله، كأنه قال: قبلت برَّك لغير اختيارٍ وَمِنْ غَيره[1]. والجِيَفُ: جمع جِيفَةٍ، وهي من ذوات الواو، وإنما قيل لها: جِيفَةٌ؛ لأن جَوفها يَنْشَقُّ، ولو صَغَّرْتَ جِيفَةً لكانَ الأَقْيَسُ أن تقولَ: جُوَيفَةٌ بالواو، فتردَّها إلى الأصل.

* * *

(١) أي من غير اختيار.

حرف القاف

من التي أولها

أَيَدْري الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَراقَا ... وَأَيَّ قُلُوبِ هذا الرَّكْبِ شاقَا(١)

وهي من الوافر الأول.

قوله:

وما عَفَتِ الرِّياحُ لَهُ مَحَلاًّ ... عَفاهُ مَنْ حَدَا بِهِمُ وَساقَا

يقال: عفا المنزلُ: إذا دَرَسَ، وعفاه غَيرُهُ: إذا دَرَسَهُ، ويقال: على آثارِهم العَفاءُ؛ أي: الدروس، وقالوا في قول زُهَيرٍ: [الوافر]

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبانُوا ... عَلَى آثارِ ما ذَهَبَ العَفَاءُ(٢)

قيل: العَفاءُ الدُّرُوسُ، وقيل: التُّرابُ، والبيت المتقدم يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون النصف(٣) الآخرُ نعتاً لقوله: مَحَلاًّ، والوَجْهُ الآخَرُ أن يكون الشاعر لَمَّا قال: وما عَفَتِ الرِّياحُ له مَحَلاًّ، أَخْبَرَ عن الذي عَفاهُ؛ فيكون المعنى محمولاً على قول أبي الشِّيصِ(٤): [مجزوء الرجز]

ما فَـرَّقَ الأَحْبـابَ بَعْـ ... ـدَ اللهِ إلا الإبِـلُ

وما عَلَـى ظَهْـرِ غُرا ... بِ البَينِ تُطوى الرِّحَلُ

ولا إذا صَـاحَ غُـرا ... بٌ في الدِّيارِ احْتَمَلُوا

ومَا غُـرابُ البَيـنِ إلـ ... ـلا ناقَـةٌ أو جَمَـلُ(٥)

(١١٦/ب) فالنصف الآخر مُبْتَدأٌ به، ولا موضعَ له من الإعراب؛ لأن الجُمَلَ إذا ابْتُدِئَ بها لم يُحْكَم على مَواضِعِها بنَصْبٍ ولا رَفْعٍ ولا خَفْضٍ.

---

(١) في شرح الواحدي ص٤٢٤: وقال يمدح سيف الدولة، وقد أمر له بفرس دَهْماءَ وجاريةٍ.

(٢) شرح ديوان زهير ص٥٨ برواية: أهلها عنها.

(٣) أي قوله: عفاه من حدا بهم وساقا.

(٤) أبو الشيص محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل الخزاعي: من شعراء الدولة العباسية، وهو عم دعبل بن علي الخزاعي، وقد أضعف ذكره معاصرته مسلم بن الوليد وأبا نواس. توفي قرابة سنة ٢٠٠هـ. الكامل ج٢/ ٦٧١، وسمط اللآلي ج١/ ٥٠٦، والحيوان ج٤/ ٣٤٥.

(٥) أورد الأبيات ١، ٣، ٤ الكامل في ج٢/ ٦٧١، وقد نسبها الأخفش إلى أبي الشيص.

وقوله:

فَلَيتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كانَ عَدْلاً   فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ ما أَطاقَا

ذكر أن الحُبَّ جائرٌ، وتَمَنَّى أنْ يكونَ عادلاً في الحُكْمِ، فيُحَمِّلَ كلَّ مُحِبٍّ على حَسْبِ طاقَتِهِ. وأَصْلُ العَدْلِ أنه مصدر عَدَلَ عَدلاً، ثم وُصِفَ الواحدُ والاثنان والجميعُ، وكان ذلك أكْثَرَ اللُّغتَينِ، قال زهير: [الطويل]

مَتَى يَشْتَجِرْ قَومٌ يَقُلْ سَرَواتُهُمْ   هُمُ بَينَنا فَهُمْ رِضًى وَهُمُ عَدْلُ(١)

وهذا يُحْمَلُ على حذف مضافٍ كأنه قال: فَهُمْ ذوو عدل. وكذلك المصادرُ التي يُنْعَتُ بها. وربما قالوا: قوم عُدُولٌ، قال الشاعر: [الطويل]

طَمِعْتُ بِلَـيلَى أَنْ تَرِيعَ وَإِنَّمـا   تُقَطِّعُ أَعْناقَ الرِّجالِ المَطامِعُ
وَبايَعْتُ لَيلَى في الخَلاءِ وَلَمْ يَكُنْ   شُهُودٌ على لَيلَى عُدُولٌ مقانِعُ(٢)

ومن هذا الباب قولهُمْ: رَجُلٌ ضَيفٌ، وكذلك يقال للجميع. وفي الكتاب العزيز: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾(٣) فجاء بالضَّيفِ مُوَحَّداً، ثم جاء بالنَّعْت على الجمع، والقياسُ يُوجِبُ أن يقالَ: امرأةٌ ضَيفٌ؛ إلا أنَّ الشاعرَ قال: [الطويل]

لَقًى حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْيَ ضَيفَةٌ   فَجاءَتْ بِيَتْنٍ لِلِّضيافَةِ أَرْشَمَا(٤)

اليَتْنُ: الذي يُولَدُ فتخرجُ رِجْلاهُ قبلَ رأسِه. والأَرْشَمُ: الذي يَتَشَمَّمُ الطَّعامَ فيتبعُهُ. وأصل قولهم للجماعة: ضَيفٌ أنه مصدرُ ضافَ يَضِيفُ ضَيْفاً إذا مال، ثم نُقِلَ من المصدر إلى النَّعْتِ.

وقوله:

نَظَرْتُ إِلَيهِمُ والعَينُ شَكْرَى   فَصارَتْ كُلُّها لِلدَّمْعِ ماقَا

(١) شرح ديوانه ص١٠٧، واللسان (رضى).

(٢) البيتان من ستة أبيات أوردها القالي في الأمالي ج١ /١٩٣ منسوبة إلى البعيث المجاشعي، والبيت الأول في اللسان (ريع) منسوباً برواية: تُضَرِّب أعناق، والبيتان في (قطع) برواية: شهودي على ليلى، والتاج (ريع، قطع)، والبيت الثاني في اللسان (قنع)، وأساس البلاغة (قنع) بلا نسبة، والبيت الأول في معجم البلدان (القعاقع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٢ /٤٦٨، وجمهرة الأمثال ص٢٧٧، والمستقصى ج٢ /٣٠.

(٣) سورة الذاريات الآية: ٢٤.

(٤) في اللسان (رشم) منسوباً إلى البعيث يهجو جريراً.

شَكْرَى أي: مُمْتَلِئَةٌ بالدَّمْعِ، يقال: شَكِرَتِ الضَّرَّةُ تَشْكَرُ شَكَراً إذا امْتَلأَتْ لَبَناً، ويقالُ: شَكِرَتِ السَّحابَةُ إذا كَثُرَ ماؤهُا. قال الراجز: [الرجز]

جاءَ الشِّتاءُ وَارْبَأَلَّ القُبَّرُ   وَطَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيها مِغْفَرُ(١)

وَجَعَلَتْ عَينُ الشَّمالِ تَشْكَرُ

والـمَاقُ: جانبُ العينِ الذي يلي الأنفَ، وفيه لغات، يقال: مَأْقٌ ومُوقٌ، وحكى الفراء: مَأقٍ على مثال مَأْوٍ، وزعم أنه لم يَأْتِ في كلام العربِ نحوُ هذينِ الحرفينِ غيرَ مَأْقِي العينِ ومَأْوِي الإبلِ، وقالوا: مُؤْقٌ بالهمز. ومن قال: مَأْقٍ على مثال مَفْعِل قال في الجمع: مَآقٍ(٢)، ومن قال: مُؤْقٌ مثلُ رُؤْدٍ فجمعه آماقٌ، قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

فَارَقْتُ هِنْداً ضَلَّةً   فأسِيتُ عِنْدَ فِراقِهَا

فَالْعَيْنُ تَسْفَحُ عَبْرَةً   تَنْهَلُّ مِنْ آماقِها(٣)

والذين قالوا: آبارٌ في أَبْآرٍ، وآسارٌ في أَسْآرٍ، جمع سُؤْرٍ؛ أي: بقيةٍ، يقولون: آماقٌ، ويُرْوَى لجميلِ بنِ مَعْمَرٍ: [الكامل]

إِنَّا لَنَضْرِبُ جَعْفَراً بِسُيُوفِنا   ضَرْبَ الغَرِيبَةِ تَرْكَبُ الآسارَا(٤)

يريد الأَسْآرا. والـمَأْقُ: هو الموضعُ الذي يخرج منه الدَّمْعُ، وبالغَ الشاعرُ في هذا البيتِ فأخبر أن الدَّمْعَ يخرجُ من العينِ كُلِّها إذا كانت مُحْتَفِلَةً.

وقوله:

وَقَدْ أَخَذَ التَّمامَ البَدْرُ فِيهِمْ   وَأَعْطانِي مِنَ السَّقَمِ الـمُحَاقَا

قوله: وقد أخذ التَّمامَ البدرُ فيهم: يحتمل وجهينِ: أحدُهما أن يكونَ الذي عنى

(١) أورد اللسان في (قبر) الشطرين الأول والثالث برواية:

جاء الشتاءُ واجْثَألَّ القُنْبُرُ   وجعلتْ عينُ الحَرورِ تَسْكُرُ

(٢) انظر اللسان (مأق) ففيه تفصيل مفيد.

(٣) أورد البيتين اللسان في (مأق) من غير نسبة وبرواية:

فارقت ليلي ضلـةً   فندمت عند فراقها

فالعَيْن تُذري دمعها   كالدُّرِّ من آماقِها

(٤) هو في اللسان (سأر) من غير نسبة، ولم أجده في ديوانه بتحقيق العطوي.

جماعةً، كلٌّ واحدٍ منها كأنه بَدْرٌ تامٌّ، والآخرُ أن يكونَ عَنَى واحداً بعينه. ويقال: مِحاقُ القَمَرِ ومُحاقُهُ، وثلاثُ ليَالٍ من آخر الشَّهْرِ، يقال لَهُنَّ: ثَلاثٌ مُحاقٌ، قال الشاعر: [الطويل]

تَزَوَّجْتُهَا قَبْلَ المُحاقِ بِلَيلَةٍ ... فَصارَ مُحاقاً كُلُّهُ ذلكَ الشَّهْرُ(١)

وقوله:

وَبَينَ الفَرْعِ والقَدَمَينِ نُورٌ ... يَقُودُ بِلا أَزِمَّتِهَا النِّياقَا

هذا البيت يدل على أنه عَنَى واحداً في أَشْبَهِ الوَجْهَينِ، ولا يمتنعُ أن يكونَ عنى جَمْعاً، وأرادَ: أنَّ بينَ فَرْعِ كُلِّ واحدٍ من أَحِبَّتِهِ وبينَ قَدَمَيهِ نوراً يقود النِّياقَ بِغير أَزِمَّةٍ، وهذا مِثْلُ قولِ كُثَيِّرٍ: [الطويل]

إذا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وأَنْتِ أَمامَنا ... كَفَى لِمَطَايانا بِوَجْهِكِ هاديا(٢)

إلاّ أَنَّ بيتَ أبي الطيبِ أَبْلَغُ؛ لأَنَّ كُثَيِّراً إِنَّما ادَّعَى أَنَّ المطايا تسيرُ على نُورِ وَجْهِها، والقَودُ بغيرِ الأَزِمَّةِ فوقَ هذهِ الرُّتْبةِ بدرجاتٍ. والناقةُ من ذوات الواو، وأصلُها: نَوقَةٌ، فلما جُمِعَتْ على فِعالٍ انقلبت الواو ياءً لانكسارِ ما قَبْلَها، ولأنَّها كانت مُعْتَلَّةً في الواحدِ. وقالوا: اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ: إذا صارَ كالنَّاقَةِ في ذُلِّه، قال الكميتُ: [الطويل]

هَزَزْتُكُمُ لَو كانَ فِيكُمْ مَهَزَّةٌ ... وَذَكَّرْتُ ذا التَّأْنِيثِ فاسْتَنْوَقَ الجَمَلْ(٣)

وقوله (١١٧/أ):

وَطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشَّاقَ كَأْساً ... بها نَقْصٌ سَقَانِيها دِهَاقا

دِهاقٌ: أي مملوءةٌ، يقالُ: دَهَقْتُ الكَأْسَ وأَدْهَقْتُها، ولا يمتنعُ أَنْ يكونَ دِهْقانُ القَرْيةِ مَأْخوذاً من هذا اللفظِ، ويكون وافَقَ لفظَ العَرَبيَّةِ، وتكون الألفُ والنونُ زائدتَين، ودِهقانُ القَرْيَةِ يكون فيها كالرئيسِ، وأكثرُ ما يَعْنُونَ بِذلكَ النَّصْرانيَّ والمَجُوسيَّ؛ فيُرِيدُونَ أنه إذا نزل به من يُكْرِمُهُ سقاه كَأْساً دِهاقاً من الخمر.

---

(١) أورده اللسان في (محق) من غير نسبة، برواية:

أتوني بها قبل المحاق بليلة ... فكان مُحاقاً كلُّه ذلك الشهرُ

(٢) البيت من أربعة أبيات في طبقات ابن سلام ج١/١٩٧ منسوباً إلى عمرو بن شأس، وقد نسبه العكبري في شرحه ٢/ ٢٩٧ إلى سحيم.

(٣) أورد البيت اللسان في (نوق) من غير نسبة وبرواية: لو أن فيكم، كما أورده تاج العروس في (نوق).

وقوله:

وخَصْرٌ تَثْبُتُ الأَنْظارُ فيهِ ... كَأَنَّ عَلَيه مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا

النِّطاقُ: ثوبٌ أو نَحْوُهُ يَشُدُّ به الإنْسانُ وَسَطَهُ، وأَصْلُ ذلكَ: أن الإِنْسانَ إذا هَمَّ بأَمْرٍ شَدَّ له نِطاقَهُ؛ فكأنه إذا أرادَ أن يَنْطِقَ بخُطْبَةٍ أَو يَتَكَلَّمَ في جماعةٍ تَحَزَّمَ لذلكَ، فيكونُ اشتقاقُ النِّطاقِ من: نَطَقَ الإِنسانُ، ويقالُ: باتَ فلانٌ شَديدَ النِّطاقِ، إذا باتَ ساهراً، كَأَنَّهُ خائفٌ من عَدُوٍّ، قال الشاعر: [المتقارب]

وَلَيلَةِ نَحْسٍ تُبيتُ النِّسا ... ءَ للخَوفِ وَهْيَ شِدادُ النُّطُقْ(١)

ويقولون: حَلَّ الرَّجُلُ نِطاقَهُ بالمكان: إذا أقام به، كما يقولون: أَلْقَى عَصاهُ، قال الشاعر: [الكامل]

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الأَرضَ حَلَّ بِها النَّدَى ... والغَيثُ كُلَّ عِلاقَةٍ وَنِطاقِ(٢)

والمعنى أَنَّ الشاعرَ أراد المبالغَةَ في الصِّفَةِ بالنِّعْمَةِ؛ فَزَعَمَ أن العَينَ إذا نَظَرَتْ إلى هذا المحبوبِ صارت فيه مُمَثَّلَةً، والعيونُ تُكْثِرُ النَّظَرَ إليه، فقد صارَ في خَصْرِهِ مِنَ الحَدَقِ نِطاقٌ؛ وهذا كَذِبٌ يجبُ أَنْ يُسْتَغْفَرَ منهُ، ومِنَ الإِصْغاءِ إليهِ.

وقوله:

سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيفِي ... ورُمحي والهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَا

خَرجَ من تلك الصِّفَةِ إلى مُخاطَبَةِ مُؤَنَّثٍ. وسِيرَةُ الرجُلِ ما هو عليه من طريقةٍ وأَخْلاقٍ، يقالُ: سارَ الرجلُ سِيرَةً جَميلةً أو قَبيحَةً، قال الهُذَلِيُّ: [الطويل]

فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ خُطَّةٍ أَنْتَ سِرْتَها ... فَأَوَّلُ رَاضٍ خُطَّةً مَنْ يَسيرُهَا(٣)

والهَمَلَّعَةُ: الناقةُ السريعةُ، والذَّكَرُ: هَمَلَّعٌ، قالَ ذو الرُّمَّةِ: [الطويل]

سَمَامٌ نَجَتْ مِنْها المَهَارَى وخُلِّفَتْ ... قَراحِيبُهَا والماطِلِيُّ الهَمَلَّعُ(٤)

(١، ٢) لم أجدهما.

(٣) هو لخالد بن زهير بن محرِّث ابن أخت أبي ذؤيب، وقد خانه في صاحبته التي كان أبو ذؤيب قد خان فيها ابن عمه عويمر أو عمرو بن مالك. والبيت في الشعر والشعراء ج٢ / ٦٥٤ برواية: راضٍ سُنَّة، وهو في شرح أشعار الهذليين ج١ / ٢١٣ برواية: راضي سنة، وفي المغني ورد الشطر الثاني برواية: راضٍ سنة.

(٤) البيت في ديوانه ج٢ / ٧٤٠ برواية: أراحيبها، وفي اللسان والتاج (مطل) برواية: سهام، وفي (سمم) برواية: وغودرت، أراحيبها.

والهَمَلَّعُ أيضاً: يُوصف به الذئبُ لسرعته، قال الراجز: [الرجز]

مِثْلِيَ لا يُحْسِنُ قَولاً فَعْفَعِ   والشَّاةُ لا تَمْشِي عَلَى الهَمَلَّعِ(١)

وفَعْفَعٌ من زَجْر الضَّأنِ. ويقالُ: ناقةٌ دِفاقٌ ودُفاقٌ؛ أي: غزيرة السَّيرِ كأنَّ سَيرَها يتدفَّقُ.

وقوله:

تَرَكْنا مِنْ وَراءِ العِيسِ نَجْداً   وَنَكَّبْنا السَّماوَةَ والعِراقا

سماوةُ كَلْبٍ: معروفَةٌ، والنسب إليها: سماوِيٌّ، قال جرير: [البسيط]

إذا عَلَونَ سَماوِيًّا موارِدُه   مِنْ نَحْوِ دُومَةَ خَبْتاً قَلَّ تَعْرِيسِي(٢)

ويقال: أَسْمَى الحِمارُ الوَحْشِيُّ بآتُنِه(٣) إذا أَتَى بِهِنَّ السَّماوَةَ، قال الأخطل: [البسيط]

كَأَنَّها لاقِحُ الأَقرابِ في لُقُحٍ   أَسْمَى بِهِنَّ وعَزَّتْهُ الأَناصِيلُ(٤)

والعِراقُ: يُخْتَلَفُ في اشتقاقِهِ، فقيل: إنما سمي عِراقاً؛ لأنه متسافلٌ فَشُبِّهِ بِعِراقِ القِرْبَة، وهو الذي يكون في أَسْفَلِها، وقيل: هو أن يُثْنَى أسْفَلُ الجلد، ثم يُخْرَزُ، وقيل: سمي العِراقَ؛ لأنه مستطيلٌ، ولذلك قيل: عِرْق الشيء لِـمَا دَخَلَ في الأَرْضِ منه.

وقيل: العراقُ: ما بين دجلة والفُراتِ، وهذا راجع إلى معنى الطولِ. وقال قَومٌ: إنما قيل له: عِراقٌ لِقُرْبِهِ من البحرِ، وهذه الأقوالُ مُتقاربةٌ؛ لأنه يقال: هذا الشيء على عِراقٍ واحدٍ؛ أي: على طريقةٍ واحِدَةٍ. ويُروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: كان العراقُ بالفارسية يقال له: أَرانْ شَهْر فَعُرِّبَ فقيل له: العراق. وقول أبي عمرو: عُرِّبَ فَقِيلَ: العراق ليس هو على مجرى قولهم: الحَمَلُ بالفارسية البَرَقُ، وأصله البَرَهُ؛ لأن اللفظين متقاربان، وليس أران شهر قريباً من لَفْظِ العراق، ويجوز أن يكون قوله: عُرِّبَ؛ أي: سُمِّي اسماً عَرَبِيًّا، كما أنّا نقول:

---

(١) أورده اللسان في (هملع) بلا نسبة برواية:

لا تأمريني ببنات أسفع   فالشاة لا تمشي مع الهملّع

وهو في (مشى) برواية:

مثلي لا يحسن قولاً فعفعي   العير لا تمشي مع الهملع   لا تأمريني ببنات أسفع

(٢) البيت في الكتاب ج٢/٧٦، وشرح المفصل ج٥/١٥٧، وديوانه ٣٢٢ (الصاوي) ورواية الكتاب: خبتٍ.

(٣) آتُنه: جمع أتان وهي أنثى الحمار؛ وحشيًّا كان أم أهليًّا.

(٤) أورده اللسان في (نصل) من غير نسبة، برواية: كأنه واضح، وعَزَّته.

بغداذُ اسم فارسي، فَعُرِّبَت؛ أي: سُمِّيَتْ اسماً عربيًّا؛ فقيل: الزوراءُ، ومدينةُ السَّلامِ. ويجوز أن يكون قولهم: أران شهر معناهُ بالفارسية كبعض هذه المعاني المتقدم ذكرُها، وقال قوم: إنما قيل له: العراقُ، لكثرة عروقِ الشجرِ فيه، وقد جاء في شعر الجاهلية، قال المتلمِّسُ: [البسيط]

أُمِّي شآمِيَةٌ إذ لا عِراقَ لنا قوماً نُحِبُّهُمُ إذْ قَومُنَا شُوسُ(١)

ونَكَّبْنا؛ أي: جَعَلْناها وراءَ مناكِبِنا، والمَنْكِبُ: رَأسُ الكَتِفِ، ويقال: نكَّبْتُ عن الشيء: إذا ملت عنه، والرِّيحُ النَّكْباءُ التي بينَ رِيحَين.

وقوله (١١٧/ب):

فمازالَتْ ترى وَاللَّيلُ داجٍ لِسَيفِ الدَّولةِ المَلِكِ ائْتِلاقا

الائْتِلاقُ: الضياء. يقال: ائتلقَ الشيءُ يَأْتلِقُ ائتلاقاً، قال الشاعر: [المنسرح]

يَأتلِقُ التاجُ فَوقَ مَفْرِقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأنَّهُ الذَّهَبُ(٢)

وهذا معنى حسن؛ إلا أنه لا يجوزُ أن يكونَ، وهو نَحْوٌ من قولِ حُمَيدِ بنِ ثَورٍ: [الطويل]

هَداني لَكَ اللهُ الذي نَوَّرَ الهُدَى وَنُورٌ وإسلامٌ عليكَ دَلِيلُ(٣)

وقوله:

أَدِلَّتُها رِياحُ المِسْكِ مِنْهُ إذا فَتَحَتْ مَناخِرَها انْتِشَاقَا

هذا المعنى يَتَرَدَّدُ في الشعر، وهو من قول الأول: [الطويل]

أَرادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَن عَدُوِّهِ فَطِيبُ تُرابِ القبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ(٤)

---

(١) البيت في معجم المقاييس ج٣/٢٣٩ برواية: قوماً نودهم، وديوانه ٥.

(٢) البيت في معجم المقاييس ج٤/٣٣٧ بلا نسبة، برواية: يعتصبُ التاجُ بين مفرقه، بنصب التاج على نزع الخافض، وهو في ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ص٧١، وفي اللسان (عصب) برفع التاج، وجاء في الكامل ج٢/٦٤٨ منسوباً إلى ابن قيس الرقيات برواية: يعتدل التاج.

(٣) البيت في ديوانه ١١٦ برواية:

أتاك بيَ اللهُ الذي فوق من ترى وخيرٌ ومعروف عليك دليل

وهو في شرح إصلاح المنطق ص٦٨ برواية: أتاك بي الله الذي نور الهدى.

(٤) هو لمسلم بن الوليد، وهو في ديوانه ٣٢٠، ومعجم المرزباني ٢٧٧، والأغاني ج١٩/٣٤، والمصون للعسكري ١٦.

وقال المسيّبُ بن عَلَس: [المتقارب]

وكَالـمِسْكِ رِيحُ مَقاماتِهِمْ وَرِيحُ قُبُورِهِمُ أَطْيَبُ(١)

وقوله:

أباحَ الوَحْشَ - يا وَحْشُ - الأَعادِيْ فَلِمْ تَتَعرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا

سَكَّنَ الياء في الأعادي للضرورة، وزعم الفراء أنها لغةٌ، وتسكين الياء مع الألفِ واللامِ أو الإضافَةِ أسهلُ من حذف الياء مع التنوين، كما قال القائل: [الطويل]

وَلَو أَنَّ واشٍ باليَمامَةِ دارُهُ وكنتُ بِأَعْلَى حَضْرَمَوتَ اهْتَدَى لِيَا(٢)

وأنشد الفراء: [الكامل]

فَكَسَوتُ عارٍ جِسْمُهُ فَتَرَكْتُهُ جَذْلانَ لانَ قَميصُهُ ورِداؤُهُ(٣)

وإذا وقع مِثْلُ هذا في القافيةِ فهو أَحْسَنُ منه في حَشْوِ البيتِ؛ لأن القافيَةَ موضعُ حَذْفٍ يجوز فيها ما لا يجوزُ في غيرها من ألفاظِ الـمَوزُونِ، كقول بشرِ بنِ أبي خازمٍ: [الوافر]

كَفَى بِالبَيَنِ مِنْ أَسْماءَ كافٍ وَلَيسَ لِـحُبِّهَا ما عِشْتُ شافِ(٤)

أَسْهَلُ من قوله: فكسوتُ عارٍ. وتسكينه لِمْ كالضرورةِ؛ لأن الأصل تحريكُ الميمِ؛ لأنهم حذفوا الألِفَ من (ما) في مَواضِعَ كَثُرَ تَرَدُّدُها في الكلامِ، مثل قولِهِمْ: لِمَ فعلتَ، وفيمَ جئتَ، وحتّامَ تظلمُ، والأصلُ إثباتُ الألفِ، قال وَضَّاحُ اليَمَنِ: [السريع]

يا أمَةَ الواحِدِ جُودي أما إنْ تَصرِمِيني فَلِمَا أَو بِمَا(٥)

(١) البيت في الشعر والشعراء ج١ / ١٧٤ برواية:

وكالمسك تربُ مناماتهم وريا قبورهم أطيبُ

(٢) البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح من قصيدة طويلة هي أشهر أشعاره، وقد أورده السيوطي في شرح الشواهد ج٢ / ٦٩٨ برواية: وداري بأعلى، وهو في ديوانه ص٨٨، والأغاني ج٣ / ٦٩، والخزانة ٤ / ٢٩٥ (بولاق).

(٣) البيت في شرح إصلاح المنطق ص١٩٢ من غير نسبة، برواية:

فكسوت عارٍ جنبُه فتركتهُ جذلانَ جاد قميصهُ ورداؤُه

(٤) البيت من قصيدة لبشر في مدح أوس بن حارثة حين خلى سبيله من الأسر والقتل. وهو في شرح المفصل ج٦ / ٥١، وج١٠ / ١٠٣ برواية كفى بالنأي، لحبها إذ طال، وهو برواية المعري في المنصف ج٢ / ١١٥، وبرواية شرح المفصل في الخصائص ٢ / ٢٦٨، والخزانة ج٣ / ٤٤٣ (هارون)، وج٢ / ٦٢ (بولاق).

(٥) البيت في الأغاني ج٦ / ٢٣٦ مطلع قصيدة برواية: يا أمة الواحد.

وقال الراجزُ فجَمَعَ بين التحريكِ والإسكان: [الرجز]

يا أَسَدِيٌّ لِمْ أَكَلْتَهُ لِمَهْ لَو خافَكَ اللهُ عَلَيه حرَّمَهْ(١)

والرِّفاقُ في هذا البيت: يحتمل أن تكونَ مصدرَ رَافَقْتُ، ويجوز أن يكونَ جَمْعَ رُفْقَةٍ والمصدرُ أَوْلَى به من الجَمْعِ، وإذا جُعِلَ جَمْعَ رُفْقَةٍ فالمعنى: لِمَ تَتَعَرَّضِينَ الرِّفَاقَ التي تَصْحَبُهُ أو هي له كالمِلْكِ.

وقوله:

وَلَو تَبَّعْتِ ما طَرَحَتْ قَناهُ لَكَفَّكِ عَنْ رَذايانا وَعاقا

سبق إلى هذا المعنى الأَوَّلُونَ؛ أعني اتِّباعَ الطَّيرِ والوَحْشِ؛ فَرُوِيَ للأَفْوَهِ الأَوْدِيِّ: [الرمل]

وَتَرَى الطَّيرَ عَلَى آثارِنا رَأْيَ عَينٍ ثِقَةً أَنْ سَتُمارُ(٢)

وَقَدِ اسْتَوفَى النَّابغةُ الذبيانيُّ هذا الغَرَضَ فقال: [الطويل]

إذا ما غَزَوا بالجَيشِ حَلَّقَ فَوقَهُمْ عَصائِبُ طَيرٍ تَهْتَدِي بِعَصائِبِ
جَوانِحَ قَدْ أيقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إذا ما الْتَقَى الجَمْعانِ أَوَّلُ غالِبِ
لَهُنَّ عَلَيهِمْ عادَةٌ قَد عَرَفْنَهَا إذا عُرِضَ الخَطِّيُّ فَوقَ الكَواثِبِ(٣)

ولم يبالغ أبو الطيب في هذا البيت؛ لأنه جعل الوحشَ تتبع الجيشَ لتأكلَ من رذاياه. والرَّذايا: جمع رَذِيَّةٍ، وهي الناقة التي قد حَسَرَها السَّيرُ، ولم يقل كما قال الحكميُّ: [المديد]

تَتَأَيَا الطَّيرُ غُدْوَتَهُ ثِقَةً بالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهْ(٤)

وقوله:

وَلَو سِرْنا إِلَيهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النِّيرانِ لَمْ نَخَفِ احْتِراقا

هذه مبالغةٌ مُسْتَقْصاةٌ في سلامة القاصد لفضلِ المقصود، وسُعودِهِ الغالِبَة.

(١) أورد الرجز اللسان في (روح) منسوباً إلى سالم بن دارة، برواية يا فقعسيٌّ وبزيادة الشطر: فما أكلت لحمه ولا دمه، وهو في الإنصاف ج١/ص٢٩٩ بزيادة الشطر: فما قربت لحمه ولا دمه، وهو في الحيوان ج١/٢٦٧ برواية اللسان، والشطر الثالث برواية: فما أكلت، وكذلك في الحيوان ج٢/١٥٩، وج٤/٤١.

(٢) ورد البيت في الخزانة منسوباً ج٤/٢٨٩ (هارون)، وج٢/١٩٦ (بولاق).

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٦٠، ١٦١، واللسان في (عصب): عصابة طير.

(٤) ديوانه ص٦٩ (العمومية).

وقوله:

إمامٌ للأئمَّةِ مِنْ قُرَيشٍ ... إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقاقا

الأئمةُ: جمعُ إمامٍ. والأصلُ أَإِمَّةٌ بهَمْزتَينِ فَجُعِلَتِ الهمزةُ الثانيةُ ياءً لانكسارِها، والأَمُّ: التَّقَدُّمُ، يُقالُ: أَمَّهُم إذا تَقَدَّمَهُمْ، وأَمَّهُمْ إذا قَصَدَهُمْ، وإذا قلت: هذا أفعلُ من هذا في (أَمَّ) قلتَ، على قول أبي الحَسَنِ سعيدِ بنِ مَسْعَدَةَ: هذا أَوَمُّ من هذا، وعلى قول المازني: هذا أَيَمُّ. والشِّقاقُ: المُعاداةُ.

وقوله:

فَلا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِساماً ... إذا فَهَقَ المَكَرُّ دَماً وَضاقا

إذا رُوِيَتْ بكسرِ الراءِ في تَسْتَنْكِرِنَّ (١١٨/أ) فهو خطاب لمؤنثٍ مبنيٌّ على قوله: سلي عن سيرتي، وفتح الراء جائزٌ على خروجه إلى خطابِ المذكر؛ لأن البيتين متباعدان، وذلك كثير في الشعر وغيره، وفَهَقَ أي: امتلأ، يقال: فَهَقَ الحَوضُ بالماء إذا امتلأ، وكذلك فَهَقَتِ الجَفْنَةُ بالطعامِ، قال الأعشى: [الطويل]

تروحُ على آلِ المُحَلِّقِ جَفْنَةٌ ... كجابيَةِ الشَّيخِ العِراقيِّ تَفْهَقُ(١)

الجابيَةُ: الحَوضُ الصغيرُ، ويُروى: الشَّيخُ والسَّيحُ؛ فالشيخُ: أحدُ الشيوخِ، والسَّيحُ: الماء الجاري على وَجْهِ الأَرْضِ.

وقوله:

إذا أُنْعِلْنَ في آثارِ قَومٍ ... وإن بَعُدُوا جَعَلْنَهُمُ طِرَاقَا

أُنْعِلْن: يعني الخَيلَ، يقول: إذا أُنْعِلَتْ خَيلُهُ في طلب قومٍ أعداءٍ جَعَلْنَ الأعداءَ طِراقاً للنِّعال؛ أي: قَتَلْنَهُمْ وَوَطِئْنَهُمْ بالحَوافِرِ. وطِراقُ النَّعْلِ: ما يُجعل تحتها لِتُوَقَّى بِهِ، فكل شيءٍ جُعِلَ تحت شيءٍ فهو طِراقٌ له. قال ذو الرُّمَّة: [الطويل]

طِراقُ الخَوافي واقِعٌ فَوقَ رِيعَةٍ ... سَقِيطُ النَّدَى في رِيشِهِ يَتَرَقْرَقُ(٢)

---

(١) هو في مختار الشعر الجاهلي من قصيدة طويلة تقع في واحد وستين بيتاً ج٢/٢٣٢ برواية:

نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية السيح العراقي تفهق

وقد تقدم تخريجه.

(٢) البيت في ديوانه ج١/٤٨٨ برواية:

طراق الخوافي واقع فوق ريعةٍ ... ندى ليله في ريشه يترقرقُ

وقوله:

وَإن نَقَع الصَّرِيخُ إلى مَكانٍ نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقاقا

نَقَعَ الصَّرِيخُ إذا ارتفَعَ، قال الراجزُ: [الرجز]

إذا عَقيلٌ رَفَعُوا الرَّاياتِ وَنَقَعَ الصارِخُ لِلْبَيَاتِ(١)

أَبوا فَما يُعْطُونَ شَيئاً هاتِ

أراد: أبوا فما يُعْطُونَ شيئاً من يقول هاتِ. ومُؤَلّلَةٌ: أُذُنٌ دقيقةُ الطَّرَفِ، وذلك محمودٌ في الخيل والإبل، قال الشاعر: [البسيط]

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْتَطِيرِ النَّقْعِ دامِيَةً كَأَنَّ آذانَها أَطْرافُ أَقْلامِ(٢)

وقال طَرَفَةُ وذكَرَ الناقَةَ: [الطويل]

مُؤَلَّلَتانِ تَعرِفُ العِتْقَ فِيهِما كسامِعَتَي شاةٍ بِحَومَلَ مُفْرَدِ(٣)

وإنما أراد أنَّها تُشْبِهُ الآلَةَ في دِقَّةِ طَرَفِها، وهي الحَرْبَةُ.

وقوله:

فَكانَ الطَّعْنُ بَينَهُما جَواباً وكانَ اللَّبْثُ بَينَهُما فُواقا

الفُواقُ: ما بَينَ الحَلْبَتَينِ، يقال: فوَّق الرجل فَصِيلَهُ، والمرأةُ رَضِيعَها: إذا سَقَتْهُ فُواقاً بعد فُواقٍ. يقال: فُواقٌ، وفَواقٌ بفتح الفاء وضمها، وجَمْعُ الفُواقِ: أَفْوِقَةٌ، قال الراجز: [الرجز]

أخشى عليها رَجُلاً ذا مَعْلَقَهْ مُعَوَّداً شُرْبَ ذَواتِ الأَفْوِقَهْ(٤)

وقال القطامي: [الوافر]

---

(١) لم أجده.

(٢) نسبه في الخزانة ج٤/٢٩٣ (بولاق)، وج١٠/٢٤٠ (هارون) إلى عدي بن زيد العبادي، وهو في ملحقات ديوانه ٢٠٢، ونسبه في سمط اللآلي ج٢/٨٧٦ إلى عدي بن الرقاع نقلاً عن ابن عبد ربه، الذي نسبه إلى ابن الرقاع ج١/١٦١ برواية من فرجات، وقد ذكر الأستاذ الميمني في حاشية السمط ج٢/٨٧٦ أن البيت في العمدة ج١/١٨٦ منسوب إلى جرير، وأنه لا يوجد في ديوانه ا. هـ. والبيت في الأمالي ج٢/٢٤٤ بلا نسبة.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١/٣١٤.

(٤) أورد الشطر الأول اللسان في (علق) من غير نسبة، وكذلك في مقاييس اللغة ٤/ ١٣١ برواية:

أخاف أن يعلقها ذو معلقه

وَصافَ غُلامُنا رَجَلاً عَلَيها مَخافَةَ أَنْ يُفَوِّقَها رَضَاعَا(١)

يقال: الولدُ رَجَلٌ مع أُمِّهِ إذا لم يُمْنَعْ من الرَّضاع في حالٍ.

وقوله:

مُلاقِيَةٌ نَواصِيها المَنايا مُعَاوِدَةٌ فَوارِسُها العِناقا

يجوز في مُلاقيةٍ ومعاوِدَةِ الرفعُ والنصبُ، فالرفع على تقدير قوله: هي مُلاقيةٌ، والعِناقُ مَصْدَرُ عانَقَ الفارسُ الآخَرَ إذا أخذ كلٌّ واحدٍ بعُنُقِ صاحبِه، وذلك أشدُّ ما يكون من القتال، وإنما يفعلون ذلك إذا أرادوا الإسارَ، وقد أحسن زُهَيرٌ في قوله: [البسيط]

يَطْعَنُهُمْ ما ارْتَمَوا حَتَّى إذا اطَّعَنُوا ضارَبَ حَتَّى إذا ما ضَارَبُوا اعتَنَقَا(٢)

وقال الراعي: [الطويل]

وكانَ لَها في سالِفِ الدَّهْرِ فارِسٌ إذا ما رَأَى قَيدَ المِئِينَ يُعانِقُهْ(٣)

يعني إذا رأى رجلاً يَفْدِي نفسَهُ إذا أُسِرَ بالمئِينَ من الإبل عانَقَهُ، وقال آخر: [المتقارب]

تَرَكْتُ النِّزالَ لأَهْلِ النِّزالِ وَأَكرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقْ

جَعَلْتُ يَدَيَّ وِشاحاً لَهُ وَبَعضُ الفَوارِسِ لا يَعْتَنِقْ(٤)

وقال آخر: [الطويل]

أُعانِقُ فِي القَومِ الكِرامِ وَأَبْتَغِي قُيُودَ المِئِينَ فِي الصَّباحِ وفِي الدَّهْمِ(٥)

---

(١) ديوانه ص٤٤، واللسان في (رجل) برواية: فصاف غلامنا... إرادة أن يفوقها.

(٢) ورد في اللسان (وصل) منسوباً وباختلاف في الرواية، وفي (عنق) غير منسوب وبرواية المعري، وفي مقاييس اللغة ج٤/١٦٠، وتهذيب اللغة ج١/٢٥٣، وشرح ديوان زهير ص٥٤.

(٣) أورده في ديوان المعاني الكبير ص١٠٢٨ منسوباً برواية: أول الدهر، وديوان الراعي ص١٨٧.

(٤) البيتان لقيس بن زهير العبسي. انظر ديوان عنترة ص٣٠، وقد أوردهما الحيوان في ج٦/٤٢٥ من غير نسبة برواية:

تركت الركاب لأربابها فاجهدت نفسي على ابن الصعق

وأورد البيتين الصاهل والشاحج في ص٤٢٠، والبيتان في شرح ديوان زهير ص٥٤ من غير نسبة، وبرواية:

تركت النهاب لأهل النهاب وأكرهت نفسي على ابن الحمق

جعلت ذراعي...

وقد وهمت الأستاذة المحققة للصاهل والشاحج فنسبت البيتين إلى زهير، وليس الأمر كذلك.

(٥) لم أجده.

وقوله:

تَبيتُ رِماحُهُ فَوقَ الهَوادي وَقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ لَها رِواقا

الهوادي: جمع هادٍ، وهو العُنُقُ، قال القَطامي: [البسيط]

إنِّي وَإنْ كانَ قَومي لَيسَ بَينَهُمُ وَبَينَ قَومِكَ إلاَّ ضَرْبَةُ الهـادِي

مُثْنٍ عَلَيكَ بما استَبْقَيتَ مَعْرِفَتي وَقَـدْ تَعَرَّضَ مِنِّي مَقْتَلٌ بادِ(١)

ويقال للهادي: هادِيَةٌ أيضاً، وفي الحديث: «أن ضُباعَةَ، وهي امرأةٌ من بني عبد المطلب، ذَبَحَتْ شاةً فبعث النبيُّ ﷺ إليها يسأَلُ إن كان بَقي منها شيءٌ فقالت: مابقي منها إلا الرَّقَبَةُ وأنا أكره أن أبعثَ إلى رسول الله ﷺ بها، فقال: ابعثيها فإنها هادِيَةُ الشاة، وهي أبعد الشاةِ من الأذى»(٢) واستعار الرِّواق هاهنا للغبار؛ لأنهم يَرْكُزُونَ الرِّماحَ إلى رِواقِ البيت، والهاءُ في لها يجوز أن تَعُودَ على الرِّماحِ، وعلى الهَوادي.

وقوله (١١٨/ب):

تَميلُ كَأَنَّ في الأَبطالِ خَمْراً عُلِلْنَ بِهِ اصطِباحاً واغْتِباقا

في (تميل) ضميرٌ يعود إلى الرماح؛ أي: كأنها قد شَرِبَتْ خَمْراً بالدم الذي يخرج من الطَّعْنِ. والاصْطِباحُ: الشُّرْبُ مع الصُّبحِ، والاغْتِباقُ الشُّرْبُ لَيلاً.

وقوله:

تَعَجَّبَتِ المُدامُ وَقَدْ حَساها فَلَمْ يَسْكَرْ وجادَ فَما أَفاقا

يقول: هذا الممدوح لا تُسْكِرُهُ الخَمْرُ؛ لأن عقلَهُ يرتفع عن ذلك، وهو مع أنَّهُ لا تلحقُهُ من الراح نَشْوَةٌ كأنه إذا جاد أخو سُكْرٍ لا يُفيقُ؛ لأنهم يصفونَ أَنْفُسَهُمْ بِبَذْلِ أموالِهِم في حالِ الانتِشاءِ، قال عنترة: [الكامل]

وإذا شَرِبْتُ فَإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مالي، وعِرْضِي وافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ(٣)

---

(١) البيتان في الشعر والشعراء ج٢/ ٧٢٤، وهما في الأغاني ج٢٤/ ٤٤، وطبقات ابن سلام ج٢/ ٥٣٦، والصاهل والشاحج ٧٠٠.

(٢) سبق الكلام على هذا الحديث.

(٣) ديوانه ص٢٠٦.

وهم يُقِرُّونَ بتغير العَقْلِ عند السُّكْرِ. قال المُنَخَّلُ اليَشْكُرِيُّ(١): [مجزوء الكامل]

وَإِذا شَـرِبْـتُ فَإِنَّنِـي رَبُّ الْخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ
وَإِذا صَحَـوتُ فَإِنَّنِـي رَبُّ الشُّـوَيهَـةِ والبَعِيرِ(٢)

وقوله:

وزَنَّا قِيمَةَ الدَهْماءِ مِنْهُ وَوَفَّينا القِيانَ بِهِ الصَّداقا

الدَّهْماءُ: فَرَسٌ كان أعطاها إِياهُ، وقد ذَكَرَها في قوله: [الطويل]

وما تُنْكِرُ الدَّهْماءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ سَقَتْها ضَرِيبَ الشَّوْلِ فِيهِ الوَلائدُ

يريد أنه وهبَ له الفرسَ، فكأنه وَزَنَ قيمتَها من الشِّعرِ. وقوله: ووفَّينا القيان به الصَّدَاقا: القيان: جمع قَينَةٍ، وهي الأَمَةُ، وربما خُصَّ بها المُغَنِّيةُ. يريد أنه وَهب له جواريَ لما مَدَحَهُ فكأنه أَعطاهنَّ الصَّداقَ مِنَ الشِّعْرِ، وإنما جاء بالصَّداق للقافية، والقِيانُ لا يُعْطَينَ صَداقاً، وهذا فَنٌّ يُستَحْسَنُ من المنظوم؛ لأن القِيان إنما يُشْتَرَينَ بالأَثْمان، فأكرمَهُنَّ عن ذلك، وجَعَلَهُنَّ يُعْطَينَ صَداقاً كالحرائر، ويقال: صَداقُ المرأة، وصِداقُها، وصَدُقَتُها، وصُدْقَتُها.

وقوله:

وَحَاشَى لارْتِياحِكَ أَنْ يُبارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذي لَكَ أَنْ يُباقَى

يقال: حاشَى فُلانٍ وحاشَى لِفلانٍ، وحاشَى تتصرف، ولذلك نصبوا بها إذا فُقِدَتِ اللاّم، قال النابغة في تَصَرُّفِها: [البسيط]

ولا أَرَى فاعِلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ وما أُحاشِي مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ(٣)

---

(١) المنخل (بفتح الخاء وتشديدها) بن مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري: من شعراء العصر الجاهلي، كان جميلاً غَزِلاً، وفد على النعمان بن المنذر في الحيرة، وأصبح نديمه فرمي بزوجة النعمان "المتجردة"، وقيل: إن ولديها منه. كما شبب بهند أخت عمرو بن هند، ورُمي بزوجة عمرو. انتقم منه النعمان فقتله، واختُلف في طريقة قتله. الشعر والشعراء ج١/٤٠٤، والأغاني ج٢٠/٤٢٣، وج٢١/١.

(٢) البيتان في الشعر والشعراء ج١/٤٠٤، والأصمعيات ص٥٥ برواية: فإذا انتشيت، والأغاني ج٢١/٤.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٥١، وديوانه ص١٤، والإنصاف ج١/١٧٠، وخزانة الأدب ج١/٢٨٢، وشرح المفصل ج٢/٨٠، والكتاب ج١/ ٣٦٤، والمقتضب ج٤/ ٤١٤، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ص ٥٠٤.

وقد يخفضون بحاشى، ويقال: إن الخَفْضَ فيها على معنى اللام، يقولون: فعلوا كذا وكذا حاشايَ فيجيئون بالياء، والقياس يوجبُ أن يقولوا حاشاني، كما يقال: راعَاني، وأنشد الفرَّاءُ: [الكامل]

في عُصْبَةٍ عَبَدُوا الصَّليبَ تَخَشُّعاً حاشايَ إنِّي مُسْلِمٌ مَعْذُورُ(١)

مَعْذُورٌ: أي: مَخْتُونٌ. ويُباقَى: يُفاعَلُ من البقاء؛ أي: إنه طويلُ المُدَّةِ، تَزولُ الأشياءُ وهوَ باقٍ.

وقوله:

وَلَكِنَّا نُداعِبُ مِنْكَ قَرْماً تَراجَعَتِ القُرُومُ لَهُ حِقاقا

يقال: لَكِنّا ولَكِنَّنا، كما يقال: إنَّا وإنَّنا، وكأنَّا وكأنَّنا. ونُداعِبُ من المُداعَبَةِ، وهي الممازَحَةُ. والقَرْمُ: أصلُهُ في فحلِ الإبلِ، ثم وُصِفَ به الرَّجُلُ الرئيسُ. والحِقَاقُ: جمع حِقٍّ، وهو الذي قد وَفَّى ثلاث سنين، ودخل في الرابعة، قال الشاعر: [الوافر]

وَأُرسِلَ مُهْمَلاً جَذَعاً وحِقّاً بلا جَحدِ النَّباتِ ولا جَديبِ(٢)

وإنما قيل له: حِقٌّ؛ لأنه قد استحقَّ أَنْ يُحْمَلَ عليه، وأَنْ يُرْكَبَ، وقيل للأُنْثَى: حِقَّةٌ؛ لأنها استحقتْ أَنْ يَضْرِبَها الفَحْلُ، قال الشاعر: [الرمل]

قَرَنَ الظُّهْرَ إلَى العَصْرِ كَما تُقْرَنُ الحِقَّةُ بِالحِقِّ الذَّكَرْ(٣)

ويقال: حِقاقٌ في الجمع، فيجوز أنْ يكونَ جمع حِقَّةٍ وحِقٍّ، قال الشاعر: [الوافر]

زَوَوها عَنْكُمُ وَغَلَتْ عَلَيكُمْ وَأَعْطَينا بِها مِائَةً حِقاقا(٤)

فإذا قيل: حِقَقٌ فهي للإناث لا غير. قال المُسَيَّبُ بنُ عَلَس: [الكامل]

قَدْ نالَني مِنْهُ عَلَى عَدَمٍ مِثْلُ الفَسِيلِ صِغارُها الحِقَقُ(٥)

(١) البيت في اللسان (عذر) من غير نسبة برواية: في فتية جعلوا الصليب إِلَهَهُمْ. وهو للأقيشر الأسدي في ديوانه ص٤١، والدرر ج٣/١٧٧، ولسان العرب (حشا) منسوباً.

(٢) لم أجده.

(٣) أورده في معجم الشعراء ص٢٧٤ منسوباً إلى مرداس بن حذام الأسدي برواية: يقرن. وقال: وتروى لغيره. وأورده في رسالة الغفران ص٤٨٨ بلا نسبة.

(٤) هو في الأغاني ج١٨/١٢٤ من ثلاثة أبيات منسوبة إلى عمرو بن العاص.

(٥) أورده اللسان في (حقق) منسوباً، وقد ضُبط في بعض طبعات اللسان بضم الحاء وفي بعضها بالكسر، بينما كسرها المعري، وفي الكتاب ج٢/١٨٤ ورد منسوباً برواية المعري.

وقوله:

فَأَبْلِغْ حاسِدِيَّ عَليكَ أَنِّي … كَبَا بَرْقٌ يُحاوِلُ لِي لَحاقَا

كبا: أي: عَثَرَ، وإنما ذلك للخيل، وغيرها من الحَيَوانِ، فاستعارَهُ للبَرْقِ، وزعم أنه لا يُلْحَقُ، وذلك من المبالغة التي تُحيلُ الصِّدْقَ إلى الكَذِبِ.

وقوله:

وَهَلْ تُغْنِي الرَّسائِلُ في عَدُوٍّ … إذا ما لَمْ يَكُنَّ ظُبًى رِقاقا

الظُّبَى: جمعُ ظُبْيَةٍ، وهي حَدُّ السَّيفِ، وقيل: ظُبَةُ السيفِ: طَرَفُهُ، ويقال في الجمعِ: ظُبُونَ وظُبِينَ، قال الكميت (١١٩/أ): [الوافر]

يَرَى الرَّاؤُونَ في الشَّفَراتِ مِنْهَا … كَنَارِ أَبِي الحُباحِبِ والظُّبِينَا(١)

وقوله:

إذا ما النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ … فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمُ وذاقَا

هذا البيت في غاية المُبالَغَةِ، وحُسنِ اللفظ؛ لأن الإنسانَ إذا أَكَلَ الشَّيءَ فقد خَبَرَ منه ما لا يَخْبُرُ غَيرُهُ، فجعل الذين جَرَّبوا الناس كأنهم قد ذاقوا طعاماً تَفَرَّدَ بأَكْلِه.

والذَّوقُ: إنما يُستعمل في الشَّيءِ القليلِ حتى إنه يقال: ذاقَهُ بِطَرَفِ لسانِه، ويقال: ذاقَ القَوسَ إذا مدَّها مَدّاً يَسيراً، قال الشَّمَّاخُ: [الطويل]

وَذاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللِّينِ جانِباً … كَفى، ولَها أن تُغْرِقَ السَّهْمَ حاجِزُ(٢)

وقوله:

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ … وَعَمَّا لَمْ تُلِقْهُ ما أَلاقا

يقال: أَلاقَ الشَّيءَ إذا أَمْسَكَهُ، وتُلِقْهُ: يجوز أن تكون عائدةً على اليَمينِ، وعلى الممدوحِ، يقول: البحر يُليقُ ماءه أي: يُمْسِكُهُ، ونوالك يُقصِّر عنه ما أَلاقَهُ البحرُ. وقافية هذه القصيدة من المتواتر، وهو حرفٌ مُتَحَرِّكٌ بعده ساكن، فالقافية هاهنا القافُ والألف على هذا القول. وعلى قول الخليل المُتَحَرِّكُ الذي قَبْلَ الأَلِفِ، ومَعَها القافُ، والأَلِفُ الثانيَةُ، والأَلِفُ الأُولَى.

(١) هو من قصيدته المسماة المذهبة، وهي من أشهر شعر الكميت بن زيد، وهو في ديوانه ج٢/١٢٦.

(٢) البيت في الشعر والشعراء ج١/٣١٦، وفي ديوانه ٤٥ (السعادة)، والحيوان ج٥/٢٩، وأورده اللسان في (ذوق) منسوباً برواية: فذاق... أن يُغرق النَّبلَ.

ومن التي أولها(١)

لِعَيْنَيكِ ما يَلْقَى الفُؤادُ وما لَقِي		ولِلْحُبِّ ما لَمْ يَبْقَ مِنّي وَما بَقِي

وهي من ثاني الطويل.

قوله: ما يَلْقَى الفُؤادُ: في موضع رفع بالابتداء، والتقديرُ: ما يلقى الفؤاد من أجل عينيك، وهذا الرفعُ هو الذي يسميه الكوفيون: خَبَراً لِصفَةٍ؛ لأنهم يُسَمُّونَ حُروفَ الخفضِ: حُروفَ الصِّفاتِ، وَرَفْعُهُ عند سعيد بن مسعدة بفعلٍ مُضْمَرٍ كأنه قال: لعينيكِ حَدَثَ أو استَقَرَّ ما يَلْقَى الفُؤادُ.

وقوله:

وما كُنْتُ مِمَّنْ يدخُلُ العِشْقُ قَلْبَهُ		وَلَكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ

مَنْ: في موضع رَفْع، ولكنَّ مُقَدَّرَةٌ بعدها هاء، كأنه قال: ولكنه، وإذا دخل على مَنْ التي يُجازى بها عاملٌ لم تَعْمل شيئاً، فإذا قلت: إنَّ مَنْ يأتيني آتيه؛ فجعلت مَنْ في موضعِ نَصب لم يقع الشرط والجزاء، فإن أردت ذلك نويت إضمار الهاءِ، كأنك قلتَ: إنه من يَأْتِني آتِهِ، وعلى ذلك أنشدوا قولَ الشاعر: [الخفيف]

إِنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيسةَ يَوماً		يَلْقَ فِيها جآذِراً وَظِباءَ(٢)

كأنه قال: إِنَّهُ من يدخُلِ الكَنِيسَةَ، وقال الأَعْشَى: [الخفيف]

إِنَّ مَنْ لامَ فِي هَوَى ابْنَةِ حَسّا		نَ أَلُمْهُ فَأَعْصِهِ في الخُطوبِ(٣)

كأنه قال: إنه من لامني. وهذا البيت يُنسب إلى أُمَيَّةَ بن أبي الصَّلْتِ: [الطويل]

وَلَكِنَّ مَنْ لَمْ يَلْقَ أمراً يَخافُهُ		بِعُدَّتِهِ يَنْزِلْ بِهِ وَهْوَ أَعْزَلُ(٤)

(١) في شرح الواحدي ٤٩٧: وقال يمدحه (سيف الدولة) ويذكر كتاب ملك الروم الوارد عليه.

(٢) هو للأخطل، وهو في شرح المفصل ج٣/١١٥، ومغني اللبيب ص٥٦، والخزانة ج١/٤٥٧ (هارون)، وج١/٢٠٩ (بولاق)، وشرح شواهد المغني ج١/١٢٢، وج٢/٩١٨.

(٣) شرح المفصل ج٣/١١٥ برواية بني ابنة، وهو في شرح الشواهد ج٢/٩٢٤، وفي المغني ٧٨٩، وفي كتاب سيبويه ج١/٤٣٩، والإنصاف ج١/١٨٠، وقد تقدم تخريجه.

(٤) هو في كتاب سيبويه ج١/٤٣٩ برواية:

ولكن من لا يلق أمراً ينوبه

وهو في الإنصاف ج١/١٨١، وفي المغني ص٣٨٤، وفي شرح الشواهد ج٢/٧٠٢.

ويُرْوَى: لا يلقَ، كأنه قال: ولكنه، وفي الكتاب العزيز: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾(١). وما يجري في ذلك مجرى مَنْ، يقول: ما تَفْعَلْ أَفْعَلْ، وفي التنزيل: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾(٢)، فإن قلت: إنما(٣) تَفْعَلُهُ من خَيرٍ تُجْازَ عَلَيه لم يَجُزِ الشَّرْطُ والجزاءُ إلاّ على إضْمارِ هاءٍ.

وقوله:

وَبَينَ الرِّضَى والسُّخْطِ والقُربِ وَالنَّوَى ... مَجالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِقِ

يقال: تَرَقْرَقَ الدَّمْعُ إذا جرى على الخَدِّ، وَوَزْنُ تَرَقْرَقَ عندَ سيبَوَيه: تفَعْلَلَ، وعند صاحب كتاب العين: تَفَعْفَع، وعند الفَرَّاءِ، وأبي إسحاق الزَّجاجِ: تَفَعْفَلَ. ويقال: دَمْعٌ رَقْراقٌ، قال امرؤ القَيسِ: [المتقارب]

فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفَيضِ الجُمانِ ... أَوِ الدُّرِّ رَقْراقُهُ المُنْحَدِرْ(٤)

وقوله:

وَأَحْلَى الْهَوَى ما شَكَّ فِي الوَصْلِ رَبُّهُ ... وَفِي الهَجْرِ فَهْوَ الدَّهْرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي

ادَّعَى أَبو الطَّيِّبِ أنّ أحلى الهوى ما شكَّ في الوصلِ رَبُّهُ، وفي الهجر. وليس هذه الصفةُ صِفَةَ حُلْوٍ؛ بل هذا الفن يجب أن يُوصَفَ بالمرَارة، وإنما حَلاوةُ الهَوَى أن يكونَ سالماً من الفِراقِ والهَجْرِ، وقد وَصَفَتْ ذلكَ الشُّعَراءُ، قال الشاعرُ: [الطويل]

إذِ الناسُ ناسٌ والأَحِبَّةُ جيرَةٌ ... جَمِيعٌ وإذْ كُلُّ الزَّمانِ رَبِيعُ(٥)

---

(١) سورة طه الآية: ٧٤.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٩٧.

(٣) كذا في الأصل وهي: إنَّ ما.

(٤) مختار الشعر الجاهلي ج١ / ١١٦ والديوان ص١٥٦.

(٥) أورده في محاضرات الأدباء ص٨٣٢ باب الاستقاء لماضي الزمن، وأورده في التذكرة الحمدونية ج٦ / ٧٠ برواية:

إذ العيش صافٍ والأحبة جيرة ... وإذ كل أيام الزمان ربيع

وهو في معجم الشعراء ص٤٦٤ منسوباً إلى هارون بن علي بن يحيى المنجم برواية:

إذ العيش صافٍ والأحبة جيرة ... جميع وإذ كل الزمان ربيع

وقال كُثَيِّر: [الطويل]

سَقَى اللهُ أيَّاماً لَنا لَسْنَ رُجَّعًا		إلَينا وَعَصْرَ الحاجبيَّة مِنْ عَصْرِ
لَياليَ أجْرَرْتُ البَطالةَ مِقْوَدي		تَمُرُّ اللَّيالي والشُّهُورُ ولا أَدْرِي(١)

وقال كُثَيِّر أيضاً في صِفَةِ تَمَكُّنِ المُحِبِّ من هواه: [الوافر]

ألا يا حَبَّذا نَفَحاتُ نَجْدٍ		وَرَيَّا رَوضِهِ بَعْدَ القِطارِ
وأَهْلُكَ إذْ يَحُلُّ الحَيُّ نَجْداً		وأَنْتَ عَلَى زَمانِكَ غَيرُ زارِ
شُهُورٌ يَنْقَضينَ وَما شَعَرْنا		بِأَنْصافٍ لَهُنَّ وَلا سِرارِ(٢)

وقال المجنونُ(٣) فيما رَوَوا: [الطويل]

تَعَلَّقْتُ لَيلَى وَهْيَ ذاتُ مُوَصَّدٍ		وليداً، ولَمّا يَبْدُ من ثَدْيِها حَجْمُ
صَغيرَينِ نَرْعَى الْبَهْمَ يالَيتَ أنَّنا		إلى اليَومِ لم نَكْبَرْ وَلَمْ يَكْبَرِ البَهْمُ(٤)

المُؤَصَّدُ: مثل الأُصْدَةِ، ويُقالُ: إنها الصُّدْرَةُ أو نَحْوٌ منها، قال الشاعر في صفة راعٍ (١١٩/ب): [البسيط]

---

(١) هما في سمط اللآلي ج٢/٧٦٣ منسوبين إلى طلحة بن أبي الصفي الفقعسي برواية: وسَقْياً لِعَصْرِ العامرية، ولم أجدهما في ديوان كثير (عباس). وهما في الحماسة البصرية ص٢٨١ بلا نسبة، وأوردهما في الأزمنة والأمكنة ص٤٢١ بلا نسبة، وبرواية: وعصر العامرية، ليالي أعطيت، وهما في زهر الآداب (عبد الحميد) ج٣/٧٠٤ بلا نسبة، برواية: لنا قد تتابعت، وسقياً لعصر العامرية، ليالي أعطيت.

(٢) البيتان الأول والثالث في اللسان والتاج (عرر) منسوبين إلى الصمة بن عبد الله القشيري، ولم أجد الأبيات في ديوان كثير (عباس)، وأورد الأبيات زهر الآداب في ج٣/٧٠٤ منسوبة إلى أعرابي برواية: وأهلك إذ يحل القوم نجداً، وأورد السمط البيت الثالث منسوباً إلى الصمة ج٢/ ٧٦٣.

(٣) قيس بن الملوح بن مزاحم العامري، لُقِّبَ بالمجنون لولهه بحبيبته ليلى بنت سعد؛ حتى صاحب الوحش في البرية واستوحش بعد أن رفض والد ليلى تزويجها إياه. مات في البراري وحيداً، وفي اسمه ووجوده اختلاف واسع بين الرواة. سرح العيون ٣٥٢، وسمط اللآلي ج١/ ٣٥٠، والخزانة ج٢/ ١٧٠ (بولاق)، وج٣/٤٥٩ (هارون)، وشرح الشواهد ج١/ ٦٠. وله ترجمة مطولة في الشعر والشعراء ج٢/٥٦٣، والأغاني ج٢/ ١ - ٩٦.

(٤) البيتان في الشعر والشعراء ج٢/ ٥٦٤ برواية:

تعلقت ليلى وهي غِرٌّ صغيرة		ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صبيان نرعى البَهْم ياليت أننا		إلى اليوم لم نكبرْ ولم يكبر البَهْمُ

مِثْلُ البُرَامِ غدا في أُصْدَةٍ خَلَقٍ		لم يَسْتَعِنْ وحَوامِي المَوت تَغْشاهُ(١)

وقوله:

وَغَضْبَى من الإدلال سَكْرَى مِن الصِّبَى		شَفَعْتُ إلَيها مِنْ شبابِي بِرَيِّقِ

رَيِّقُ الشَّباب: أَوَّلُهُ، وأصله من ذوات الواو؛ لأنه إن أُخِذَ من الرَّوق؛ أي: الأَوَّل، أَو مِنْ راقَ يَرُوقُ إذا أَعْجَبَ فكأنه من ذوات الواو، وأَصْلُهُ رَيْوِقٌ، كما أن أصْلَ سَيِّدٍ: سَيْوِدٌ، فَقُلِبَت الواو ياءً.

وقوله:

وأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ واضحٍ		سَتَرتُ فمي عَنْه فَقَبَّل مَفْرِقي

وأجيادِ غِزْلانٍ كجيدِكِ زُرْنَني		فَلَمْ أتَبيَّنْ عاطِلاً من مُطَوَّقِ

هذان البيتان من أحسن ما قيل في العِفَّة، وقوله: معسول الثنيات؛ أي: كأنَّ فيه العَسَلَ، والبيت الذي أوله: وأَشْنَبَ: يحتملُ وَجْهَين: أحدهما: أن يَعْنِيَ بأَشْنَبَ شَخْصاً، والآخر: أن يَعْنِيَ فَماً. والوجه الآخَرُ أَحْسَنُ؛ لأنَّ الشَّنَبَ مَقْصُورٌ على الفمِ والأَسْنان، ويقال: غَزالٌ أَجْيَدُ أي: طويلُ الجيدِ، قال عُمَرُ بنُ أبي رَبيعَةَ: [المتقارب]

دَعاني مِنْ بَعْدِ شَيْبِ القَذالِ		غَزالٌ لَهُ عُنُقٌ أَجْيَدُ(٢)

وهذا مما اتَّفَقَ فيه الجِيدُ المرادُ به العُنُقُ، والجِيدُ إذا كان جَمْعَ الأَجْيَدِ؛ فجاءا على لفظٍ واحدٍ، لأنك إذا قلت: هذه غِزْلانٌ جِيدٌ فالجمعُ مُساوٍ للعُنُقِ في اللفظ.

وقوله:

وَما كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إذا خَلا		عَفافِي وَيُرْضِي الحِبَّ والخَيلُ تَلْتَقِي

كانت نساءُ العربِ تَفْتَخِرُ بشجاعةِ رجالِها، وتَذْكُرُ أنهم إن لم يقاتلوا لم يُسْمِحْنَ لهم

= وهما في سرح العيون ص٣٥٢ برواية:

تعشقت ليلى وهي ذات ذؤابة		ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

والبيت الأول في اللسان (وصد) برواية: وعُلِّقت ليلى.

(١) أورده اللسان في (أصد) من غير نسبة، وبرواية المعري، وفي (وصد) من غير نسبة، برواية:

ومرهق سال إمتاعاً بوَصْدَتِه		لم يَسْتَعِنْ وحوامي الموت تغشاهُ

(٢) هو في منتهى الطلب ج٤ / ٢٥١ برواية: رئم له عنق أغيد. وقال المحقق محمد نبيل طريفي: هو في ديوانه ص٣٠٨ ـ ٣١٠، وقد وجدته في ديوانه (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ص٤٨ برواية: رئم له.

بالوِصال، ومن ذلك قولُ القائلَةِ، وهو يُروى لهند بنت عتبة بن ربيعة، ولامرأةٍ من إيادٍ لـمّا تلاقوا هم والفُرْسُ:

نَحـنُ بَناتُ طـارِقِ نَمْشِي علـى النَّمارِقِ
المِسْكُ في المَفَارِقِ والـدُّرُّ في الْمَخانِـقِ
إنْ تُقْبِلُـوا نُعـانِـقِ أَو تُـدْبِرُوا نُـفـــارِقِ
فِراقَ غَيرِ وامِـقِ(١)

وقوله:

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبَا ما يَسُرُّهَا وَيَفْعَلُ فِعلَ البابِلِيِّ المُعَتَّقِ

البابِليُّ: شرابٌ منسوبٌ إلى بابِلَ(٢)، وهي كلمة ليست بالعربيةِ، وليس في كلامِ العرب باءان بعدهما لام، وقد استعملت العربُ بابِلَ في أشعارٍ، قال: [الكامل]

هَذَا وَرُبَّ مُسَوَّفِينَ صَبَحْتُهُمْ مِنْ خَمْرِ بابِلَ لَذَّةً للشارِبِ(٣)

أراد بمسوَّفِينَ قوماً عِطاشاً، يقال لهم: سَوفَ تُسْقَونَ وسَوفَ تَرْوُونَ. وقد جَرَتْ عادة الشعراء أن يُثْنُوا على ما سَلَفَ من الزمانِ، كما يُثْنُونَ على مَنْ يَعْقِلُ، وقد سلك أبو الطيب في هذا البيت مسلكَ غيره، فدعا لأَيام الصِّبَا أن تُسْقَى ما يَسُرُّها، وليست مما يُحِسُّ، ونحوٌ من هذا الفَنِّ ذَمُّهُمُ الزَّمانَ، وهو لا يَعْلَمُ ولا يستطيعُ أن يفعَلَ حَسَناً ولا قبيحاً؛ وإنما يفعلون هذه الأشياءَ على معنى المجازِ والاتساعِ في اللغة، كما قالوا: نامَ الليلُ؛ لأنه يُنامُ فيه، ولا عِلْمَ للَّيلِ بنومٍ، ومن ذلك قول الشاعر: [الطويل]

فإنْ تُحْـدِثِ الأَيّـامُ بَيني وبَينَهَا بذِي الأَثْلِ صَيفاً مِثْلَ صَيفِي وَمَرْبَعِي
أَسُـدُّ بأَعْنـاقِ النَّوَى بَعْدَ هذهِ مَـرائِـرَ إن جَاذَبْنَـهَا لـم تَقَطَّـعِ(٤)

إنما أراد أن يَحْدُثَ في الأيامِ فجعل الإحداثَ منسوباً إليها على السَّعَة.

(١) أورد ابن هشام في السيرة ج٢/٦٨، الأشطار ٢، ٥، ٦، ٧ بترتيب مخالف، ونسبها إلى هند بنت عتبة زوج أبي سفيان تحرض فيها قريشاً على المسلمين في غزوة أحد، وانظر اللسان: (طرق، ونمرق).

(٢) في معجم البلدان (بابل): بابِلُ، بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلة ينسب إليها الخمر والسحر.

(٣) أورده اللسان في (سوف) من غير نسبة، وفي تهذيب اللغة ج١٣/٩١، وتاج العروس (سوف).

(٤) البيت الأول في معجم ما استعجم ص١٩٤ (السقا) برواية: ذي الأمْل منسوباً لعم الأحنف بن قيس، ولم يسمه، وقال: فيه اختلاف، ولم يورد البيت الثاني، وهو في تاج العروس (أثل) بلا نسبة.

وقوله:

إذا ما لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعاً بِهِ تَخَرَّقْتَ والمَلْبوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ

هذا البيت إذا طُولِبَ الشاعرُ بُحسن الأدبِ وَجَبَ ألاَّ يُقابَلَ الممدوحُ بمثله، وقد أنكر عبدُالملكِ بنِ مروانَ على جريرٍ ما هو دون هذا، وذلك أنَّه لما أَنْشَدَهُ: [الوافر]

أَتَصْحُو أَم فُؤادُكَ غيرُ صاحِ(١)

قال له عبدالملك: بل فؤادُكَ، أنكر عليه مخاطَبَتَه إياه بالكاف(٢). ولا ريبَ أن الشاعرَ لم يُرِدْ بهذا إلا نَفْسَهُ أو غَيرَهُ من المخاطَبِينَ دونَ الممدوحِ، ولكن يُكْرَهُ مِثْلُ هذا خِيفَةً من التَّطَيُّرِ.

وقوله:

أَدَرْنا عُيُوناً حائراتٍ كَأَنَّها مُرَكَّبَةٌ أَحْداقُها فوقَ زِئْبَقِ

أراد أنهم يَبْكونَ؛ فالمَدْمَعُ يجولُ في العيون كأنه زِئْبَقٌ فَشَبَّهَ به الدَّمْعَ؛ لأنهم إذا وَصَفُوا الماءَ بالصَّفاءِ قالوا: كأنه دُمُوعٌ، وأراد أن نَظَرَهُمْ لا يَثْبُتُ لِكَثْرةِ البكاءِ.

وقوله:

نُوَدِّعُهُمْ والْبَينُ فِينا كَأَنَّهُ قَنَا ابْنِ أَبِي الهَيجاءِ فِي قَلْبِ فَيلَقِ

الفَيلَقُ: الكَتيبَةُ العَظِيمَةُ كأنها تَفْلِقُ هام من يحارِبُ؛ ولذلك قِيلَ للدَّاهِيةِ: فِلْقٌ وفِلْقَةٌ؛ (١٢٠/أ) لأنها كالتي تَفْلِقُ الرَّأْسَ، قال الأَعْشَى: [السريع]

في فَيلَقٍ شَهْباءَ مَلْمُومَةٍ تَعْصِفُ بالدَّارِعِ وَالْحاسِرِ(٣)

(١) والبيت بتمامه:

أتصحو أم فؤادُكَ غَيْرُ صاحِ عَشيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بالرَّواحِ

وهو في الأمالي ج٣/٤٤، والعقد الفريد ج٢/٨٣.

(٢) أورد القصة كاملة الأمالي في ج٣/٤٤.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٧٣ برواية:

يجمع خضراء لها سورة تعصف بالدارع والحاسر

وفي ديوان الأعشى ص١٩٧ برواية: جأواء ملمومة تقذف بالدارع

وهو في لسان العرب، وتاج العروس (حسر)، وفي تهذيب اللغة ج٢/٤٢، ومقاييس اللغة ج٤/٣٢٩، وأساس البلاغة (عصف).

القنا: ليس بَينَ واحدِه وجَمْعِه فَرْقٌ إلا الهاء، فإذا كان الجمع كذلك جاز أن يُجْمَعَ نَعْتُهُ وأَنْ يُوَحَّدَ، فلو قال القائل: قَنًا ماضٍ قاضٍ، فَوَحَّدَ الصِّفَةَ لكان مصيباً، وكذلك لو قال: قَنًا قَواضٍ مَواضٍ. وقوله: قَواضٍ يجوز أن يكون رَفْعاً على البَدَلِ من قنا ابنِ أبي الهيجاءِ، أو على إضمار هي، فيكونُ خبرَ ابتداءٍ محذوفٍ.

والدُّرُوعُ: تُنْسَبُ إلى داود، وقد نسبها بعضُهم إلى سُلَيمانَ على معنى الغَلَطِ، قال النابغةُ الذُّبْيانيُّ: [الطويل]

وَكُلُّ صَموتٍ نَثْلةٍ تُبَّعِيَّةٍ ونَسْجُ سُلَيمٍ كلَّ قضَّاءَ ذائِلِ(١)

النَّثْلَةُ: الدِّرْعُ القَصيرةُ، وقال الحطيئة: [البسيط]

وما رَضِيتُ لهم حتى رَفَدْتُهُمُ من وائلٍ رَهْطِ بِسْطامٍ بأَصْرامِ(٢)

فيـهِ الرمـاحُ وفـيهِ كُلُّ سابغَـةٍ قَضّاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلّامِ

بَنَى سُلَيمانَ على فَعّالٍ، وجَعَلَهُ كالأسماء العربيةِ. وقد نسبوا الدُّروعَ إلى فِرْعَونَ، قال الشاعر: [السريع]

وكُلُّ فِرْعَونيَّةٍ لَونُها مِثْلُ غَديرِ الدِّيـمَةِ الغاديَهْ(٣)

وقد جعل أبو ذؤيبٍ تُبَّعاً صَنَعاً للسوابغِ، وإنما كانت تُصْنَعُ له. قال: [الكامل]

وعليهما مَسْرُودَتان قضاهُما داوود أَو صَنَعُ السوابغِ تُبَّعُ(٤)

وهذا من جنس قولهم: قتَلَ الأَميرُ فُلاناً، وهو لم يَكُ قَتَلَهُ بِنفْسه وإنما أَمَرَ غَيرَهُ بذلك.

والخَدَرْنَقُ:(٥) ذَكَرُ العَناكِبِ، وربما قالوا: هو العَنْكَبُوتُ، وفيه لُغاتٌ: خَدَرْنَقٌ وخَدَرَّقٌ وخَذَرَّقٌ.

(١) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٢١١، وديوان النابغة ص١٤٦، ولسان العرب وتاج العروس (صمت، وقضض، وذيل)، وفي تهذيب اللغة ج٨/ ٢٥١، وأساس البلاغة (مثل).

(٢) ديوانه ٣٦، وانظر: اللسان (سلم).

(٣) هو في كتاب الجيم ج٣/ ٣٠ برواية:

بكل فِرْعَوْنية لونُها لونُ قضيضِ البَغْشَةِ الغاديَهْ

(٤) البيت في المفضليات ص٤٢٨، وشرح المفصل ج٣/ ٥٨، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٣٩ برواية: ماذيتان.

(٥) أخذ المعري من قوله: وقوله: قواضٍ، إلى قوله: وخذرق في شرح بيت بعد الذي أورده لم يذكره، وهو:

قواضٍ مواضٍ نسجِ داود عندها إذا وقعت فيه كنسج الخَدَرْنَقِ

ويقال أيضاً: الخَذَرْنَقُ، والخَذَنَّقُ، والخَدَنَّقُ. اللسان (خذرنق، وخذنق).

وقوله:

هَوَادٍ لأَمْلاكِ البِلادِ كَأَنَّها تَخَيَّرُ أَرواحَ الكُماةِ وَتَنْتَقِي

اللام في قوله: لأملاكِ الجيوشِ(*): في معنى إلى كأنها تهدي الفوارس إلى طَعْنِ الأَمْلاكِ.

وقوله:

تَفُكُّ عَلَيهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ وَتَفرِي إِلَيهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ

الجوشَنُ في كلام العرب: الصَّدْرُ، وقد مر ذكره، وليس في كلامهم الجَشْنُ فيكون مشتقّاً منه. وإن كان الجوشَنُ من الحديد عربيّاً، فاشتقاقه من الجَوشِ، ووزنه فَعْلَنٌ، وتُفري إذا ضُمَّتِ التاءُ فهو قَطْعٌ على جهة الإفساد، وقد قالوا: فَرَى في معنى أَفْرَى، وكثر قولهم: تَفْرِي، بفتح التاء في معنى الإصلاح، قال زهير: [الكامل]

وَلأَنْتَ تَفْرِي ما خَلَقْتَ وَبَعْـ ـضُ القَومِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِي(١)

والسُّورُ: إذا أُريدَ به سُورُ المدينة: فهو مأخوذ من السُّورةِ؛ أي: الارتفاع، ومن قولهم: سار يَسُورُ إذا وَثَبَ، وبيتُ النابغة يُنْشَدُ على وجهين: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سَورَةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ(٢)

ومنه قولهم: رَجُلٌ مِسْوَرٌ؛ أي: ذو سَورَةٍ. والخَنْدَقُ ليس له أَصْلٌ في كلام العَرَب، إلا أنهم قد تكلموا به قديماً(٣)، واحتفر أصحابُ النبي ﷺ خَنْدَقاً في المدينة، قال الراجزُ: [الرجز]

فَصَدَّهُمْ عَنْ لَعْلَعٍ وَبارِقِ ضَرْبٌ يُشَظِّيهِمْ عَنِ الخَنادِقِ(٤)

وقال النابغة: [الوافر]

فَدَوَّخْتَ البِلادَ فَكُلُّ قَصْرٍ يُجَلِّلُ خَنْدَقاً مِنْهُ وَحامِي(٥)

وليس في كلامهم الخَدْقُ، فَيُشْتَقُّ منه الخَنْدَقُ، وتكونُ نونُهُ زائدةً.

(*) شَرَح المعري: لأملاك الجيوش، ورَوَى البيت: لأملاك البلاد، وفي شرح العكبري برواية: هوادٍ لأملاك الجيوش.

(١) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٢٦٥.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٧٥، ومصون العسكري ١٥٤، وديوان النابغة ٧٣، ولسان العرب والتاج (سور)، وتهذيب اللغة ج١٣/ ٤٩، وديوان المعاني ج١/ ١٥.

(٣) انظر اللسان (خندق).

(٤) أورده اللسان في (شطي) من غير نسبة برواية: على الخنادق.

(٥) البيت في مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٢٠٥ برواية:

فدوخت العراق فكل قصر يُجَلِّلُ خندقٌ منه وحامِ

وقوله:

يُغيرُ بها بَينَ اللُّقانِ(١) وَواسِطٍ وَيَركُزُها بَينَ الفُراتِ وجِلِّقِ

اللُّقانُ: اسمٌ أعجميٌّ، وقد وافق من العربية الفُعالَ من: لَقِنْتُ الشيءَ إذا فَهِمْتَهُ وحَفِظتَهُ، وجِلِّقُ: اسمٌ لِدمَشْقَ وبلادِها، ويقال: إنه في الأصل اسمُ صَنَمٍ. وفِعِّلٌ: بناءٌ قليلٌ في كلام العرب، وقد وافق جِلِّقُ لفظ قولِهِمْ: جَلَقَ رأسه: إذا حَلَقَهُ.

والفراتُ، بالتَاءِ لا غيرَ، وإنما ذُكِرَ ذلك، لأن كثيراً من البادية اليوم يقولونَ: الفُراهُ، بالهاء؛ وذلك على سبيل الغَلَطِ، وقد تَرَدَّدَ الفُراتُ في القرآن وغيرِهِ، ولم يُسْتَعْمَلْ منه فِعْلٌ، ومن الدليل على أن تاءه أصلية قول الأعشى: [السريع]

ما يُجْعَلُ الجُدُّ الظَّنُونُ الذي جُنِّبَ صَوبَ المُسْبِلِ الماطِرِ

مِثْلَ الفُراتِيِّ إذا ما طَمَا يَقْذِفُ بالبُوصِيِّ وَالماهِرِ(٢)

فثباتُ الياء في النسبِ يدلّ على أنها أصليةٌ، لا يجبُ أن يُوقَفَ عَليها بالهاء.

وقوله:

ويَرْجِعُها حُمْراً كَأَنَّ صَحِيحَها يُبَكِّي دَماً مِنْ رَحْمَةِ المُتَدَقِّقِ

هذا من أحسن ما وُصفت به الرماحُ، ولم يُسبق إليه قائلُهُ؛ لأنه وَصَفَ أن الدماء تجري عليها وهي متدققة، كأن سالِمَها يبكي على ما هَلَكَ منها، وكلاهما قد وُصِفَ بجَريان الدمِ. والكلامُ(*) (١٢٠/ب) المُشَقَّقُ: يجوز أن يريدَ به الذي اشْتُقَّ بَعْضُهُ من بَعْضٍ، فيكونُ ذلك مَدْحاً للكلام، وصِفَةً للممدوح بأنَّ ما صَعُبَ لديه هَيِّنٌ، فهو كالذي يَلْعَبُ به، ويحتمل أن يعني بالمشقَّقِ: الكلامَ الذي كأنه مُكَسَّرٌ من قولك: شققتُ العودَ، وغيرَهُ، ويكون هذا الكلام لما ينظمه الشعراءُ في مَدْحِه؛ لأن ذمَّهُ لهم قد تكرر مثل قوله:

والشِّعْرُ تَهْذي طَماطِمُهْ

(١) في معجم البلدان (لقان): لُقَان، بالضم، ثم التخفيف، وآخره نون: بلد بالروم وراء خرشنة بيومين، غزاه سيف الدولة.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج٢/١٦٩ برواية: جنب صوب اللجب الزاخر، وهما في ديوانه ص١٩٠ ـ ١٩١ برواية المختار، وهما في اللسان (جدد، ظنن، مهر) باختلاف في الرواية، وفي ديوان الأدب ج٣/٧٢، والبيت الأول في مقاييس اللغة ج١/٤٠٧، ٣/٤٦٣، والبيت الثاني في تهذيب اللغة ج٦/٢٩٩.

(*) هنا يشرح أبو العلاء بيتاً لم يورده وهو:

ضَروبٌ بأطراف السيوف بنانه لعوبٌ بأطراف الكلام المشقّق

وقوله:

رَأى مَلِكُ الرُّومِ ارْتياحَكَ لِلنَّدَى فَقامَ مَقامَ الـمُجْتَدي الـمُتَمَلِّقِ

الـمُتَمَلِّقُ: الذي يخضع وَيُلَيِّنُ كَلامَهُ، وهو مأخوذ من الصَّخْرةِ المَلَقةِ، وهي المَلْساءُ، قال الهُذَليُّ: [الوافر]

أُتيحَ لها أُقَيدِرُ ذو حَشِيفٍ إذا سَامَتْ عَلَى الـمَلَقَاتِ سَاما(١)

ويقال: مَلَقَ جِلْدَهُ: إذا غسلَهُ، قال الراجز: [الرجز]

رَأَتْ غُلاماً جِلْدُهُ لَمْ يُمْلَقِ بِماءِ حَمّامٍ وَلَمْ يُخَلَّقِ(٢)

وقوله:

وَخَلَّى الرِّماحَ السَّمْهَرِيَّةَ صاغِراً لأَدْربَ مِنْهُ بالطِّعانِ وأَحْذَقِ

الرماحُ السَّمْهَرِيَّةُ: فيها قولان: بعضُ الناس يزعم أن رُدَينَةَ(٣) كان لها زوج يقال له: سَمْهَرٌ، فنُسبت الرِّماحُ إليه. وقال غيرهم: إنما هو من اسْمَهرَّ الشَّيءُ إذا اشتَدّ، وجاء هذا الاسم منسوباً، كما قالوا للقويِّ من الإبلِ: قَيسَرِيٌّ، كأنه منسوب إلى قَيسَرَ، وكما قالوا للشاب: قِنَّسْرِيٌّ كأنه منسوب إلى قِنَّسْرٍ، قال رؤبة: [الرجز]

فازْجُرْ بَني النَّجَّاخَةِ الفَشُوشِ عَنْ مُسْمَهِرٌ لَيسَ بالفَيُوشِ(٤)

وقوله:

وَلَمْ يَثْنِكَ الأَعْداءُ عَنْ مُهَجاتِهِمْ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلامٍ مُنَمَّقِ

يقال: كَلامٌ مُنَمَّقٌ؛ أي: مُحَسَّنٌ، ويقال: نَمَّقَ الكتابَ إذا كتبه، ونظر بعض العرب إلى رجل قد كتب شيئاً، ثم محاه فقال: نَمَقَهُ ثم لَمَقَهُ. واللَّمْقُ عندهم من الأضدادِ، ويكون في معنى كَتَبَ، وفي معنى مَحَا.

(١) أورد البيت اللسان في (ملق، وقدر) ضمن أبيات منسوبة إلى صخر الغيّ الهذليّ، وفي شرح أشعار الهذليين ج١ / ٢٨٨، وتاج العروس (قدر، وحشف، وملق). وجاء في تهذيب اللغة ٩ / ٣٠٠ منسوباً إلى الهذلي.

(٢) أورده اللسان في (ملق) من غير نسبة، وكذلك في تاج العروس (ملق).

(٣) في اللسان (ردن): الجوهري: القناة الردينية والرمح الرديني زعموا أنه منسوب إلى امرأة السمهري، تسمى ردينة، وكانا يُقوِّمان القنا بخط هَجَرَ. وانظر اللسان (سمهر).

(٤) أورد الشطر الثاني اللسان في (فيش) منسوباً إلى رؤبة، والبيت في ديوانه ص٧٨.

وقوله:

وكُنْتَ إذا كاتَبْتَهُ قَبْلَ هذهِ	كَتَبْتَ إلَيهِ في قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ

القَذالُ: معروفٌ، وهو مُنْقطَعُ مَنْبِتِ الشَّعَرِ في مُؤَخَّرِ الرَّأْسِ(١)، ويقال: قَذَلَهُ الحَجَّامُ إذا حَجَمَهُ في ذلكَ المَوضِعِ.

والدُّمُسْتُقُ: كلمة رُومِيَّةٌ لم تُسْتعملْ في الكلامِ القديمِ، وبناؤُها لم يأتِ في أبنيةِ العربِ لأنه فُعُلُّلٌ، ومن شأنِ أصحابِ التصريفِ إذا جاءَ اسمٌ على بناءٍ لم تستعملْهُ العرب، وفيه حرف من حروف الزيادة؛ حكموا عليه بأنه زائد؛ وإن لم يُشْتَقّ منه ما يَدُلُّ على زيادةِ الحرفِ، مثالُ ذلك أن يقولوا في الكَنَهْبُل، وهو الشجر العظام: نونه زائدة؛ لأنه ليس في كلامهم مثل فَرَزْدَق.

وقد ذهبَ بعضُ الناس إلى أن كَنَهْبُلاً بناءٌ كُلُّ حُروفه أَصْليةٌ، فوزنه على هذا القول: فَعَلُّلٌ، وفي القول الأول: فَنَعْلُلٌ؛ فلو أن الدُّمُسْتُقَ عربيٌّ وحُمِلَ على هذا القياس لكان وزنه على أحدِ القولَينِ: فُعُلُّلٌ، وعلى القولِ الآخَرِ فُعُلْتُلٌ.

وقوله:

فَإنْ تُعْطِهِ بَعْضَ الأَمانِ فَسائِلٌ	وَإنْ تُعْطِهِ حَدَّ الحُسامِ فَأخْلِقِ

أَخْلِقْ بِهِ: في معنى ما أخْلَقَهُ، أي: أجْدَرَهُ؛ يقال: أخْلِقْ بفلانٍ أَنْ يفعلَ كذا، وهذا لفظٌ موضوعٌ للتعجب، وقد حذف الباء التي جرت عادتها أن تجيء بعد هذا اللفظِ كما جاء في التنزيل: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾(٢)، لَـمَّا جاءَ بقولِهِ: «بِهِمْ» في اللفظ الأول حذفه في الثاني، ومِثْلُ ذلك قولُ الكُمَيتِ: [الكامل]

دارُ التي تَرَكَتْكَ غيرَ مَلُومَةٍ	كَلِفاً وَأَرْعِ بِها عَلَيكَ وَأَشْفِقِ(٣)

وقد يَحْذِفونَ الباءَ، وإن لم تُحْذَفْ في أولِ الكلامِ، قال عُرْوَةُ بْنُ الوَرْدِ(٤): [الطويل]

(١) انظر اللسان (قذل).

(٢) سورة مريم الآية: ٣٧.

(٣) ديوانه ص٣٦ (ليدن).

(٤) هو عروة بن الورد بن زيد العبسيّ من غطفان الملقب بعروة الصعاليك: شاعر جاهلي، كان شجاعاً فارساً مقداماً كريماً جواداً، وكان يجمع الفقراء فيغزو بهم، ويفرّق عليهم ما كسبوه، كما كان يهب أصحاب=

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الـمَنِيَّةَ يَلْقَهَا	حَميداً وإنْ يَسْتَغْنِ يوماً فَأَجْدِرِ(١)

أي: ما أَجْدَرَهُ بالغِنَى.

وقوله:

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ القَطَا شَفَراتِها	وَمَرُّوا عليها رَزْدَقاً بَعْدَ رَزْدَقِ(*)

الشَّفَرَاتُ: جمع شَفْرَةٍ، وهي معروفة، والشَّفْرَةُ هاهنا: حَدُّ السَّيفِ، وكان أصلها من شَفيرِ الشَّيءِ، يقال: هو على شفير كذا؛ أي: مُشْرِفٌ عليه؛ كأنه واقفٌ على آخره. والرَّزْدَقُ(*): الصفُّ الممدودُ، وأَصْلُهُ فارِسيٌّ مُعرَّبٌ. ووصف أنهم وردوا السيوفَ وِرْداً مُتَتابِعاً كوِرْدِ القَطا الماءَ، ويجوزُ أن يكون أراد أنهم سافَرُوا إلى السُّيوفِ حتى وَرَدُوها، كما أن القَطَا الوارِدَ يَجيءُ من البَلَدِ البَعيد لِيَصِلَ إلى الماءِ.

وقوله: (٢١/أ)

بَلَغْتُ بِسَيفِ الدَّولَةِ النُّورِ رُتْبَةً	أَنَرْتُ بها ما بَينَ غَرْبٍ وَمَشرِقِ

جعلَ النورَ وَصْفاً لسيفِ الدولةِ على سبيل المبالغةِ، وذكر أنه بلغ رُتْبَةً أنار بها ما بينَ الشَّرْقِ والغَرْبِ، وإنما أرادَ عُلُوَّ الذِّكْرِ والنَّبَاهَةَ الكائِنَةَ بعدَ الخُمولِ.

وقوله:

إذا شَاءَ أَنْ يَلْهُوْ بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ	أَراهُ غُبارِي ثُمَّ قالَ لَهُ الْحَقِ

سكَّنَ واوَ يلهو للضرورة، كما قال الشاعر: [الطويل]

أَتَرْضَونَ أن تَغْزُوْ تَميمٌ بِلادَكُمْ	بألفَي كَميٍّ ذي سِلاحٍ مُقاتِلِ(٢)

وقوله:

ويَمْتَحِنُ النَّاسَ الأَميرُ برَأْيِهِ	ويُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بكُلِّ مُمَخْرِقِ

= الحاجات من ماله. توفي قبل الإسلام بقليل.
الشعر والشعراء ج٢/٦٧٥، والأغاني ج٣/٧٣، وسمط اللآلي ج٢/ ٨٢٣، والخزانة ج٤/١٩٤، ومقدمة ديوانه لابن السكيت.

(١) ديوانه بشرح ابن السكيت ص٧٣ طبعة وزارة الثقافة، وجمهرة أشعار العرب ص٤٥٤، والأصمعيات ٣٩.

(*) في اللسان: رسدق: ... رزدق، وهو دخيل. وفي: زَرْدَقٌ: الصَّفُّ القيام من الناس.

(٢) لم أجده.

المُمَخْرِقُ: كَلِمَةٌ مولَّدَةٌ، وأصلُها من المِخْراق، وهو ثوبٌ يُفْتَلُ ويَلْعَبُ به الصبيان يَتَضارَبونَ به كالتَّضارُبِ بالسُّيُوفِ، ولذلك قال عمرُو بْنُ كُلْثُومٍ: [الوافر]

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فينَا وفيهِمْ مَخَارِيقٌ بأَيدي لاعِبِينا(١)

وقال قَيسُ بْنُ الخَطِيمِ: [الطويل]

أُجَالِدُهُمْ يومَ الحَدِيقَةِ مُعْلِماً كَأَنَّ يَدِي بالسَّيفِ مِخْراقُ لاعِبِ(٢)

ووزن مِخْراقٍ: مِفْعالٌ، ووزن مُمَخْرِقٍ: مُمَفْعِلٌ، وقد جاء نحوٌ من هذا في قولهم: تَمَسْكَنَ الرَّجُلُ، ووزنُ تَمَسْكَنَ: تَمَفْعَلَ، ومثله: تَمَدْرَعَ إذا لَبِسَ المِدْرَعَةَ.

وقوله:

وإِطراقُ طَرْفِ العَينِ لَيسَ بِنافِعٍ إذا كَانَ طَرْفُ القَلْبِ لَيسَ بِمُطْرِقِ

أَطْرَقَ الرَّجُلُ: إذا نظرَ إلى الأَرْضِ، واشتقاقُ ذلك من أنه ينظرُ إلى الطريق الذي يَطَؤُهُ، ومن أمثالهم: «أَطْرِقْ كَرَى أَطْرِقْ كَرَى إن النَّعامَ في القُرَى»(٣) يُضْرَبُ ذلكَ مَثَلاً للرجلِ يَتَكَلَّمُ في موضعٍ، وفيه أَحَقُّ بالكلامِ منه، والمعنى في ذلك أن النعام أَعْظَمُ شُخوصاً من الكِرْوَانِ، جمع كَرَوانٍ، وكَرَى في المثلِ مُرادٌ بِهِ الكَرَوَانُ، وَرُخِّمَ على قول من قال: يا حارُ، وقد استعملَهُ الفرزدقُ بالألف واللام، قال: [الطويل]

عَلَى حينَ أَنْ جَرَّبْتُ وابْيَضَّ مِسْحَلِي وأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الكَرَى مَنْ أُحارِبُهْ(٤)

وأَطْرِقَا اسمُ موضع، وقد جاء في شعرِ أبي ذُؤَيبٍ، قال: [المتقارب]

عَلَى «أَطْرِقَا» بَالِياتُ الخِيا مِ إلاَّ الثُّمامُ وإلاَّ العِصِيُّ(٥)

(١) مختار الشعر الجاهلي ج٢/٣٦٧، وشرح القصائد العشر ٣٩٩، وديوان عمرو ص٧٦، وديوان المعاني ج٢/٥٠، وشرح ديوان امرئ القيس ص٣٢٥، ولسان العرب، وتاج العروس (خرق) برواية: مِنّا ومنهم.

(٢) في جمهرة أشعار العرب ص٥١٢ برواية:

لقيتهم يوم الخنادق حاسراً كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢/٥٦٠: برواية يوم الحديقة حاسراً، واللسان (خرق)، وهو في ديوانه ص٣٥، وقد تقدم تخريجه.

(٣) مجمع الأمثال ج١/٤٣١ برواية النعامة، واللسان (طرق، وكرا)، وفي مادة (كرا) قَدَّمَ شرحاً وافياً.

(٤) اللسان (كرا) ينسبه الأصمعي إلى الفرزدق برواية: على حين ان ركَّيْتُ. وهو في ديوان الفرزدق ٤٧١.

(٥) شرح المفصل ج١/٢٩، ومعجم البلدان (أطرقا)، واللسان (طرق)، وشرح أشعار الهذليين ١/١٠٠.

ويقالُ: إن هذا المَوضِعَ سُمِّيَ بأطْرِقَا(١)؛ لأن ثلاثةً عبروا فيه فأحس أحدُهُم نَبْأَةً، فقال لصاحِبَيه: أَطْرِقا. والله العالم بيقين الأمور. واستعار أبو الطيب الإطراق لِطَرْفِ القَلْبِ، والمستعارُ كثيرٌ في الشعر.

وقوله:

إذا سَعَتِ الأَعْداءُ في كَيدِ مَجْدِهِ سَعَى مَجْدُهُ في جَدِّهِ سَعْيَ مُحْنَقِ

المَجْدُ: الشَّرَفُ. قال قوم: لا يقال ماجدٌ للرجل حتى يكونَ شريفَ الآباءِ، وقالَ قَومٌ: بَلِ الماجِدُ البَيِّنُ الفَضْلِ في نفسِهِ، ومنه قولُهُمْ في المَثَلِ: «في كُلِّ شَجَرٍ نارٌ واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ»(٢). ويقال: إن المَجْدَ مأخوذ من: أَمْجَدْتُ الدابةَ إذا أكثرتَ عَلَفَها. والجَدُّ: الحَظُّ، والمُحْنَقُ: المُغْتَاظُ. والمعنى: أن الأعداء إذا سعتْ في كيد مجدِ هذا الممدوح سَعَى حظُّهُ سَعْيَ مُغْضَبٍ يجهتد في أن يَفْعَل فيما يَسْتَقْبِلُ أكثَرَ مما فعل في الزمان الأول.

ومِنَ التي أَوَّلُها(٣)

تذكرتُ ما بين العُذَيبِ وبارقٍ مَجَرَّ عَوالِينَا وَمُجْرَى السَّوابِقِ

العُذَيبُ(٤)، وبارقٌ(٥): موضعان بالعِراقِ، ويتردَّد ذِكْرُهُما في الشِّعْرِ، قال عمرو بن كلثوم: [الطويل]

(١) في معجم البلدان: (أَطْرِقَا) بكسر الراء وقاف وراء بلفظ الأمر للاثنين: اسم علم لموضع بعينه سمي بفعل الأمر ...، وهذا يؤذن بأن أطرقا موضع من نواحي مكة؛ لأن الظهران هناك، وهي منازل كعب من خزاعة... وهي من منازل هذيل أيضاً.

(٢) مجمع الأمثال ج٢ / ٧٤ واللسان (مرخ وعفر).

(٣) في شرح الواحدي ص٥٥٩: وقال يذكر إيقاع سيف الدولة ببني عقيل وقشير وبلعجلان وكلاب لما عاثوا في نواحي أعماله، وقصده إياهم وإهلاك من أهلكه منهم وعفوه عمن عفا عنه، بعد تضافرهم وتضامّهم عن لقائه سنة ٣٤٤.

(٤) في معجم البلدان (العذيب): تصغير العذب، وهو الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال، وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً، وقيل: هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة، وقيل: هو حدّ القادسية. وانظر اللسان (عذب).

(٥) في معجم البلدان (بارق): بارق بالقاف ماء بالعراق، وهو الحد بين القادسية والبصرة، وهو من أعمال الكوفة.

لِيَهْنِئْ تُراثي تَغْلِبَ ابْنَةَ وائِلٍ   إذا نَزَلُوا بَينَ العُذَيبِ وخَفَّانِ(١)

وقال: مَجَرَّ العَوالي؛ لأنه اكتفى بها من ذكر الرماح، وإنما تُجَرُّ سافلةُ الرُّمْحِ؛ إلا أن يُطْعَنَ بالعالِيَةِ فَيُجِرَّها المطعونُ، يقال: أَجْرَرْتُهُ الرُّمْح إذا طَعَنَهُ، وتركَ الرُّمْحَ فيه، ومنه قول الحادرة: [الكامل]

نَبْني عَلَى سَنَنِ العَدُوِّ بُيُوتَنا   ونُجِرُّ في الهَيجَا الرِّماحَ ونَدَّعي(٢)

وقوله:

وَصُحْبَةَ قَومٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ   بِفَضْلاتِ ما قَدْ كَسَّرُوا فِي الْـمَفارِقِ

هذا البيت يُسْتحسَن، وهو غير مسبوق إليه؛ يريد أنهم قاتلوا بسيوفهم حتى تحطمت نِصالُها، ثم ذبحوا القنيصَ بِفَضَلاتِ السيوفِ، وَسَكَّنَ ضاد فَضْلاتٍ، وفتْحُها أَحْسَنُ، وهي عند الضرورة تُسَكَّنُ، قال الراجز: [الرجز]

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَو دَولاتِها   تُديلُنا اللَّمَّةُ مِنْ لَـمَّاتِهَا

فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفْراتِهَا(٣)

(١٢١/ب) وقوله:

وَلَيلاً تَوَسَّدْنا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ   كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ فِي الْـمَرافِقِ

الثَّوِيَّةُ(٤): مَوضعٌ قريبٌ من الكوفة، وفيه قبرُ زيادِ بنِ أبي سُفْيانَ(٥)، وقوله: كأن ثراها

(١) هو في ديوانه ص ٧٢ (علي أبو زيد)، ومعجم ما استعجم ج٢/٥٠٥ منسوباً.

(٢) البيت في المفضليات ص٤٥ من قصيدة طويلة برواية: ونقي بآمَنِ مالِنا أحسابنا، وفي اللسان (جرر) ورد منسوباً برواية: ونقي بصالح مالنا أحسابنا، وهو في الخزانة ج١/٤٢٥ (بولاق).

(٣) الأشطار الثلاثة في الخصائص ج١/٣١٨ برواية: يدلننا، وأورد الشطرين الأولين الإنصاف في ج١/٢٢٠ برواية الخصائص، وأورد الشطرين أيضاً اللسان في (علل) ولم يعزهما، ثم أوردهما في (لمم)، وأضاف إليهما الشطر الثالث، والشطران الثاني والثالث في شرح المفصل ج٥/٢٩.

(٤) في معجم البلدان (الثوية): الثويَّة، بالفتح، ثم الكسر، وياء مشددة، ويقال الثُّوَيَّةُ بلفظ التصغير: موضع قريب من الكوفة، وقيل: بالكوفة، وقيل: خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها، ذكر العلماء أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر فسميت الثوية بذلك.. ولما مات زياد بن أبي سفيان دفن بالثوية.

(٥) زياد بن أبي سفيان، وقيل: ابن عبيد الثقفي، وقيل: ابن أبيه لجهالته، ولد في الطائف، وبها نشأ، وأسلم في زمن أبي بكر. رحل إلى البصرة، وعمل كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري، ثم ولاه عليٌّ على فارس، وحين قُتِلَ عليٌّ استعصم في فارس ولم يَدِنْ لمعاوية، حتى ألحقه بنسبه. كان ذكياً داهية خطيباً مفوهاً كريماً=

عَنْبرٌ في المرافِقِ: يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مدحاً للأرضِ؛ يريد أنها طيبة كأن ثراها عَنْبَرٌ.

والآخر: أن يكون وَصَفَ نفسه وأصحابَهُ بأنهم مُعْيُونَ، فهم لإيثارهم النزولَ والراحةَ؛ كأن ثرى الأرض عندهم عَنْبَرٌ، وإن كان الأمر على سوى ذلك، وقد تَمَنَّتِ الشُّعراءُ مباشرةَ ترابِ الأرض التي ينزل بها من يحبون، قال الشاعر: [الوافر]

وَدِدْتُ وأَبْرَقُ العَيشُومِ أَنَّا ... نَكُونُ معاً جَميعاً في رِداءِ

أُبـاشِـرُهُ وَقَدْ نَدِيَتْ رُباهُ ... فَأُلْصِقُ صِحَّةً مِنْهُ بِدائِي(١)

وقال آخر: [الطويل]

يَقَرُّ بِعَينِـي أَنْ أَرَى مِـنْ مَكانِـهِ ... ذُرَى عَقِـداتِ الأَجْـرَعِ الـمُتَقاوِدِ

وأَنْ أَرِدَ الـماءَ الـذي شَـرِبَـتْ بِـهِ ... سُلَيمى إذا ما خَفَّ مِنْ كُلِّ وارِدِ

وَأَلْصِـقَ أَحْشائِـي بِـبَرْدِ تُرابِــهِ ... وإنْ كانَ مَخْلُوطـاً بِسَمِّ الأَساوِدِ(٢)

وقوله:

بِلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بِغَيرِهَا ... حَصَى تُرْبِها ثَقَّبْنَهُ لِلْمَخانِقِ

في الفرات مواضعُ يكون فيها حصًى مُتَلَوِّنٌ يُسْتَحْسَنُ، وربما جلبه المسافرون لِيُتْحِفوا به وِلْدانَهُمْ؛ فبالغ أبو الطيب في صِفَتِهِ حتى جعلَ الحِسانَ تَتَّخِذُهُ في المَخانِقِ.

وقوله:

سَقَتْنِي بِها القُطْرُبُلِّيَّ مَلِيحَةٌ ... عَلَى كاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوءُ صادِقِ

= يعدّ أولَ من أرسى قواعد البنية الأساسية لدولة بني أمية، وقد تولى فيها: العراق، وخراسان، وسجستان. توفي في الثوية قرب الكوفة سنة ٥٣هـ.

ميزان الاعتدال ج١ /٣٥٥، وخزانة الأدب ج٢ /٥١٧ (بولاق)، وسرح العيون ٢٧٧.

(١) البيتان للسري بن معتب الكلابي، كما في تاج العروس (برق) برواية: بأبرق العيشوم أني وإياها جميعاً...، ومعجم البلدان (أبرق العيشوم).

(٢) أورد الأبيات عيون الأخبار في ج٤ /١٣٨ من غير نسبة برواية: عقدات الأبرق في البيت الأول، وبرواية: سليمى فقد مل السرى كل واحد في البيت الثاني، وجاء البيت الثالث على رواية المعري، وأورد ثلاثة الأبيات المبرد في الكامل ج١ /٤٨ برواية عيون الأخبار.

قُطْرُبُلُ: كلمةٌ أعجميةٌ، وليس في كلام العرب لها مُشْبِهٌ، ولا يوجدُ في الشعرِ القديمِ، وإنما ذكرها المحدثونَ. وقوله: على كاذبٍ من وعدها ضوءُ صادقٍ، ما وُصِفَ الوَعْدُ الكاذبُ قَطُّ بِأَحْسَنَ من هذه الصِّفَةِ.

وقوله:

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عاقِلٍ عَفيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ

الأَغْيَدُ: الذي في عنقه طُولٌ مع لِينٍ وانعطافٍ، ويقال: نَبْتٌ غادٌ؛ أي: ناعِمٌ مُنْعَطِفٌ للينهِ، قال كُثَيِّرٌ: [الطويل]

وَصَفْراءَ رُعْبُوبٍ كَأَنَّ وِشاحَها على ناعِمٍ مِنْ غابِ دِجْلَةَ غَادِ(١)

فوزن غادٍ هاهنا فَعِلٌ أو فَعَلٌ، كأنه في الأصل غَيِدٌ أو غَيَدٌ، وقد وافق لفظ غادٍ من الغُدُوِّ وليس منه في شيء، قال ذو الرمة: [الرجز]

وَفِتْيَةٍ مِثْلِ النَّشاوَى غِيدِ قَدِ اسْتَحَلُّوا قِسْمَةَ السُّجُودِ
وَالْـمَسْحَ بالأَيدي عَلَى الصَّعيدِ(٢)

وأصل الفِسْقِ: خُروجُ الشيءِ من مكانِهِ ومَحَلِّه، ويقال: فَسَقَ السَّيفُ إذا خَرَجَ من الغِمْدِ، وَفَسَقَ الرُّطَبُ إذا خَرَجَ من قِشْرِهِ، وفَسَقَ الصُّبْحُ إذا ظهرَ من تَحْتِ الليلِ، ومنه اشتقاقُ الفاسِقِ من بَني آدَمَ؛ لأنَّهُ يَخْرُجُ عن الشرع.

وقوله:

أَديبٌ إِذا ما جَسَّ أَوتارَ مِزْهَرٍ بَلا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِواها بِعائِقِ

وَصَفَ هذا الأَغْيَدَ بأنه مُغَنٍّ، والمِزْهَرُ: العُودُ، ويجوزُ أن يكونَ سُمِّيَ بذلك؛ لأنه كَثيرُ النُّقُوشِ، فكَأَنَّ نَقْشَهُ الزَّهَرُ، ونعته بالأَدَبِ؛ لأنه ادَّعَى له العلمَ بأخبارِ الناسِ لـمَّا قال:

يُحَدِّثُ عَمّا بَيْنَ عادٍ وَبينَهُ وصُدْغاهُ في خَدَّي غُلامٍ مُراهِقِ

(١) ديوانه ج١/ ٢٣٥ (الصاوي)، وليس في ديوانه (عباس)، وقد تقدم.

(٢) الأشطار الثلاثة أعلاه جاءت في الديوان ص٣٣٨ ـ ٣٤٠ من قصيدة جاءت بغير ترتيب المعري أو روايته أحياناً؛ فالشطر الأول ورد برواية: وفتية غيد من التسهيد، وتمامه: جابوا إليك البعد من بعيد. والشطر الثاني ورد برواية: حتى استحلوا، وورد شطره الأول: ذا قُحَمٍ وليس بالتهويد، والشطر الثالث ورد برواية: من الصعيد وعجزه: نبهتهم من مضجع مودود.

أي: هو حديثُ السِّنِّ، وعلمُهُ واسِعٌ، ومعرفته بسيطة، وتلك من مبالغات الشعراءِ التي تُخْرِجُ إلى الكَذِبِ.

وقوله:

وَمَا الحُسْنُ في وَجْهِ الفتَى شَرَفاً لَهُ		إذا لَمْ يَكُنْ في فِعْلِهِ والْخَلائِقِ

هذا بيتٌ قد جمعَ فيه بين صِدْقٍ وجَودَةٍ وسلامةِ لفظٍ، فقد فَضَلَ ما قَبْلَهُ من الأبيات، والبيتَ الذي بعدَهُ، وهو قولُهُ:

وَما بَلَدُ الإنسانِ غيرُ المُوافِقِ		ولا أَهْلُهُ الأدْنَونَ غَيرُ الأَصادِقِ

هذا البيتُ قد ضَعُفَ بالتصريع ضَعْفاً بَيِّناً، وهو كالمُنْقَطِعِ من معنى ما قبله، ولم تجر عادَةُ أبي الطيب بالتصريع في غيرِ الأوائِلِ؛ فَأَمَّا العَرَبُ فمنهُمْ من يُصَرِّعُ في أولِ القصيدةِ، ومنهم من يبتدئها على غير تَصْريعٍ، فَمِمَّا لم يُصرَّعْ قَولُ الأَفْوَه: [الرمل]

إنْ تَرَي رَأْسِيَ فِيهِ نَزَعٌ		وشَواتِي خَلَّةٌ فِيها دُوارُ(١)

وديوانه في الرواية اليمانية أربع قصائد وقطعة، وكلها غيرُ مُصَرَّعٍ(٢)، ومن ذلك قوله: (١٢٢/أ) [السريع]

إمَّا تَرَي رأسِيَ أَزْرَى بِهِ		مأسُ زمانٍ ذِي انتكاسٍ مَؤُوسْ(٣)

وقوله: [البسيط]

فِينَا مَعاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَومِهِم		وَإنْ بَنَى قَومُهُم ما أَفْسَدُوا عَادُوا(٤)

وقوله: [الكامل]

أَضْحَتْ فُرَيعَةُ قَدْ تَغَيَّرَ بِشْرُها		وَتَجَهَّمَتْ بِتَحِيَّةِ القَومِ العِدَى(٥)

(١) الشعر والشعراء ج١/٢٢٣ برواية: وشواي.

(٢) وقد أورد المعري من كل قصيدة مطلعها، ورويها: الراء والسين والدال والألف، ثم أورد من القطعة مطلعها، والمعروف أن شعر الأفوه قليل، ويحتاج اليوم مع انتشار المصادر وكثرتها إلى إعادة جمع.

وقول المعري: الرواية اليمانية أي ما ورد من رواية لديوان الأفوه.

(٣) ديوان الأفوه ص١٦.

(٤) ديوانه ص٦، وهو في التذكرة الحمدونية ج٩/٢٥٠.

(٥) البيان والتبيين ج١/١٩٧ منسوباً برواية: قرينة، ولم أجده في ديوانه (الطرائف الأدبية).

وقوله: [الرمل]

أَيُّهَا الساعِي عَلَى آثارِنَا نَحْنُ مَنْ لَسْتَ بِسَعَّاءٍ مَعَهْ(١)

ومنَ العَرَبِ من صَرَّعَ في أولِ القصيدةِ، وفي غيرِهِ، ومنهم امرُؤُ القَيسِ؛ لأنه قال: [الطويل]

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ(٢)

وقال فيها: [الطويل]

أَفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هذا التَّدَلُّلِ(٣)

وقال: [الطويل]

أَلا أَيُّهَا اللَّيلُ الطَّويلُ أَلا انْجَلِي(٤)

وهم يجيئون بذلك إذا خرجوا من وَصْفٍ إلى وصفٍ، والرواةُ تنشد قولَ امرئ القيس: [المتقارب]

لا وَأَبيكِ ابْنَةَ العامِرِيْ يِ لا يَدَّعِي الْقَومُ أَنِّي أَفِرْ(٥)

فجعله أول القصيدة، وفيها ثلاثة أبيات كلها مُصَرَّعٌ، وهي قَوْلُهُ(٦):

تَـرُوحُ مِنَ الْحَيِّ أَمْ تَبْتَـكِرْ وَمـاذا يَضُـرُّكَ لَـو تَنْتَـظِرْ

أَمَـرْخٌ خِيامُهُـمُ أَمْ عُـشَـرْ أَمِ القَلْبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ

وَشاقَكَ بَينُ الخَلِيطِ الشُّطُرْ وَفِيمَـنْ أَقَـامَ مِنَ الْحَيِّ هِـرْ

وبعضُ الرواةِ يَرْوِي هذهِ القصيدةَ لرجلٍ من النَّمِرِ بن قاسطٍ، ويُنْشِدُ في أولها: [المتقارب]

أَحارِ(٧) بنَ عمروٍ كَأَنِّي خَمِرْ ويَعْدُو عَلَى الـمَرْءِ ما يَأْتَمِرْ(٨)

---

(١) لم أجده في ديوانه (الطرائف).

(٢) ديوانه ص٨.

(٣) وتمامه: وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي، وهو في ديوانه ص١٣.

(٤) وتمامه: بصبح وما الإصباح منك بامثل، وهو في ديوانه ص١٨.

(٥) ديوانه ص١٥٤.

(٦) ديوانه ص١٥٤-١٥٥ بخلاف في الرواية، ففي البيت الأول: وماذا عليك بان تنتظر، والبيت الثالث جاء برواية:

وفيمن أقام من الحي هر أم الظاعنون بها في الشطر

(٧) في الأصل: ابن.

(٨) البيت في ديوان امرئ القيس ص١٥٤ منسوباً إليه وبرواية المفضل من نسخة الطوسي، وقد روى نسبتها إلى=

ويقال: إن اسم الرجل رَبيعَةُ بنُ جُشَمَ.

وقد تَرَكَ أبو زُبَيْدٍ الطائيُّ التصريعَ في أول القصيدة، فقال: [الخفيف]

لمن العِيسُ لابن أَرْوَى على ظَهْـ ـرِ المَرَورَى حُداتُهُنَّ عِجالُ(١)

وصَرَّعَ في آخر القصيدة، فقال: [الخفيف]

كُلُّ شَيءٍ تَحْتالُ فِيهِ الرِّجالُ غَيرَ أَنْ لَيسَ في المَنايا احْتِيالُ(٢)

والمتقدِّمون يجعلونَ التَّصْرِيعَ جِنْساً واحِداً فيما أَصْلُهُ اعتدالُ النِّصْفَين، وما اختلف نصفاه فبعضُ المتأَخِّرِينَ يجعلُ ما أصلُهُ اعتدالُ النصفين إذا رُدِّدَتْ فيه القافِيَةُ مُقَفًّى، كقول طَرَفَةَ: [الطويل]

لِخَولَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَباقِي الوَشْمِ فِي ظاهِرِ الْيَدِ(٣)

وقول زهير: [الطويل]

أَمِنْ أُمِّ أَوفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَومانَةِ الدَّرَّاجِ فالمُتَثَلَّمِ(٤)

ويجعل ما اختلف نصفاه إذا كُرِّرَت فيه القافية مُصَرَّعاً، كقول امرئ القَيسِ: [الطويل]

ألا انْعَمْ صَبَاحاً أَيُّها الطَّلَلُ البالِي وَهَل يَنْعَمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالِي(٥)

وقوله:

وَجَائِزَةٌ دَعْوَى المَحبَّةِ والْهَوَى وَإِنْ كانَ لا يَخْفَى كَلامُ المُنافِقِ

المرادُ أَنَّ عادَةَ بني آدَمَ أَنْ يُظْهِرُوا المودَّةَ، وفي النفوسِ غيرُها، إلاَّ أنَّ ذلك جائِزٌ؛ لأَنَّ العادةَ

= ربيعة بن جعشم الأصمعيُّ نقلاً عن أبي عمرو بن العلاء (الخزانة ج١/١٨٠)، وضَعَّفَ صاحب الخزانة رواية الأصمعي بقوله: زعم. وفي نشوة الطرب ٢/٦٥١: أنه: ربيعة بن جعشم النمري، وقد أورد اسمه على رواية المعري صاحبُ المؤتلف والمختلف ص١٨٢ فهو عنده: ابن جشم النمري.

(١) البيت في طبقات فحول الشعراء ج٢/٦٠٥، وقد سبق تخريجه.

(٢) البيت في طبقات فحول الشعراء ج٢/٦٠٦ برواية: للمنايا وقد سبق تخريجه.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١/٣٠٨، وجمهرة أشعار العرب ص٣٠٤، وديوان طرفة ص١٩، واللسان (ثمهد)، والتاج (ثهمد) و(برق).

(٤) مختار الشعر الجاهلي ج١/٢٩٠ وجمهرة أشعار العرب ص١٥٣ وديوان زهير ص٤، واللسان والتاج (درج).

(٥) مختار الشعر الجاهلي ج١/٣٤، وديوانه ص٢٧.

جرت به، وادَّعى أنَّ كلامَ المُنافِقِ ليس بخَافٍ؛ وإنما يظهرُ نفاقُهُ في بعض الأَوقاتِ، ورُبَّ مُنافِقٍ اتخذه الغِرُّ صَفِيّاً، وحَسِبَ أنه الصديقُ المخلصُ.

وقوله:

بِرأْيِ مَنِ انْقادَتْ عُقَيلٌ إلى الرَّدَى وإشْماتِ مَخْلوقٍ وإسْخاطِ خالِقِ

لـمَّا ذكـرَ كلامَ المنافقِ جـازَ أن يَصِلَ به هذا البيتَ؛ لأنه جعل الذين ذُكِرُوا فيه من المنافِقين، وَذَمَّ مَنْ أَشارَ عَلَيهِمْ بِذَلك.

وقوله:

أَرادُوا عَلِيّاً بِالَّذي يُعْجِزُ الوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الجَحْفَلِ المُتَضايِقِ

الجَحْفَلُ: الجيشُ العظيمُ، وقال قومٌ: إنما قيل له: جَحْفَلٌ لأن فيه خَيلاً كثيرةً، والجَحْفَلَةُ من الفَرَسِ كالشَّفَةِ من الإنسان، وقد يجوزُ هذا الوجهُ، إلا أنهم قد اتَّسَعُوا في هذه اللفظةِ حتى وصفوا الرجل بالجَحْفَلِ؛ أي: إنه يقومُ مَقامَ الجيشِ، قال أوسُ بنُ حَجَرٍ: [الطويل]

عَبِيدُ ذَوِي المالِ الكثيرِ يَرَونَهُ وإنْ كانَ عَبْداً سَيِّدَ الأمر جَحْفَلا(١)

وقوله:

وَلـمَّا سَقَى الغَيثَ الَّذي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيرَهُ في غَيرِ تِلْكَ البَوارِقِ

يعني بكَعْبٍ أبا عُقَيلِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ(٢). والمعنى: أنه سقاهم غَيثاً فأَمْطَرَهُمْ به، وكفروا نِعَمَهُ عندهم، فلما فعلوا ذلك سقاهم غَيثاً هو ضِدٌّ ذلكَ الأول؛ لأنَّ الغيثَ الأولَ مُحْيٍ، والغيثَ الآخرَ مُهْلِكٌ مُميتٌ. وبروقُ الغيثِ المتقدمِ كانت البُروقَ الدالةَ على المَطَرِ، وبروقُ الغيثِ المتأخِّرِ هي السُّيوفُ، وما بين الشكْلَينِ متباعِدٌ.

وقوله:

أَتاهُمْ بِها حَشْوَ العَجاجَةِ والقَنا سَنابِكُها تَحْشُو بُطونَ الحَمالِقِ

---

(١) ديوانه ص٨٤، وأورده اللسان في (جحفل) منسوباً برواية:

بني أمٍّ ذي المالِ الكثير يرونه وإن كان عبدا سيِّدَ القوم جحفلا

(٢) يقصد بذلك قبيلة كعب التي وردت في البيت الذي قبله والذي لم يشرحه المعري وهو:

ولما كسا كعباً ثياباً طَغَوْا بها رمى كلَّ ثوبٍ من سِنانٍ بخارقِ

واحدُ الحَمالِقِ: حِملاقٌ وقد حُكِيَ بالضَّمِّ، والكَسْرُ أَجْوَدُ. والأَحْسَنُ فيما ثَبُتَتْ الألفُ قبل آخر حرفٍ فيه أو الواو أو الياءُ أن تجيءَ الياءُ في جمعه، فَيُقالُ: حِمْلاقٌ وحَماليقُ، وعُصْفورٌ وعَصافيرُ، وقنديل وقَناديلُ، إلاّ أنهم تَهاونوا بهذه الياءِ؛ لأنها زائِدَةٌ، ولأنها في اسمٍ طال، فقالوا: مصابِحُ في جمع مِصْباحٍ. قال الشاعر: [الطويل]

فَقَدْ أَدْخُلُ البَيتَ المُحَجَّبَ تَحْتَهُ		فَتاةٌ كَأَنَّ الحَلْيَ مِنْها المَصَابِحُ(١)

أراد: المصابيحَ، وقالوا: مسمارٌ، ومَسامِرُ، قال قيسُ بنُ الخَطِيمِ: [الطويل]

فلا تَجْعَلُوا حَرْباتِكُمْ في صُدورِكُمْ		كَما شُدَّ فِي عُرْضِ الرِّتاجِ المَسامِرُ(٢)

وقوله: (١٢٢/ب)

عَوابِسَ حَلَّى يابِسُ الماءِ حُزْمَهَا		فَهُنَّ عَلَى أَوساطِهَا كالمَناطِقِ

يعني بيابس الماء: العَرَقَ، وعَرَقُ الخيلِ يُوصَفُ بالبياضِ، فأما قولُ بشرِ بنِ أبي خازمٍ: [الوافر]

تَراها مِنْ يَبِيسِ الماءِ شُهْباً		مُخالِطَ دِرَّةٍ مِنْها غِرارُ(٣)

فإنه عنى بيبيس الماء: الصقيعَ الذي يَقَعُ بالليل. وبيت أبي الطيب في غاية الصَّنْعَةِ؛ لأنه جَعَلَ حُزْمَ الخَيلِ كالمناطِقِ لها، وجعلَ العَرَقَ مُحَلِّياً لها، وهو أبيضُ، فكأنَّ الحُزْمَ مناطقُ حُلِّيَتْ بِفِضَّةٍ.

وقوله:

فَلَيتَ أَبَا الْهَيجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ		طِوالَ العَوالِي فِي طِوالِ السَّمالِقِ

السَّمالِقُ: جمع سَمْلَقٍ، وهي الأَرْضُ البَعِيدةُ الواسِعةُ. قال الأعشى: [الطويل]

وَإِنَّ امْـرَأً أَسْـرَى إِليـكَ وَدُونَـهُ		مِنَ الأَرْضِ أَعْلامٌ وَبَيداءُ سَمْلَقُ

لَـمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوتِهِ		وَأَنْ تَعْلَمِـي أَنَّ الـمُعانَ مُوَفَّقُ(٤)

(١) لم أجده فيما بين يدي من مصادر.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٥٨٧ برواية: في نحوركم.

(٣) المفضليات ص٣٤٣.

(٤) البيتان في مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٢٣١ برواية: فيافٍ تنوفاتٌ وبيداء خيفقُ، وهما في الخزانة ج١/ ٥٥١ (بولاق)، برواية موماة وبيداء، وهما في ديوان الأعشى ٢٧٣ برواية الخزانة في البيت الأول، وأورد البيت الثاني برواية: لمعقوقة أن تستجيبي دعاءه، وهما في اللسان (حقق) باختلاف في رواية البيت الأول.

وأبو الهيجاءِ: هو عبدالله بنُ حمدانَ والدُ سيفِ الدولةِ، تمنى له أن يكونَ حَيّاً فيرى ما فعل وَلَدُهُ بهذه القبائل وغَلَبُهُ إيَّاها.

وقوله:

قُشَيرٌ وبَلْعَجْلانِ فيها خَفِيَّةٌ كَراءَينِ في أَلْفاظِ أَلْثَغَ ناطِقِ

البصريونَ يخفضون بلعجلانِ، وكذلك يُوجِبُ القياسُ، إلا أن المرادَ بنو العجلانِ، فحُذفت النون، كما حُذِفَتْ نونُ مِنْ في قولِ الشاعر: [المنسرح]

أَبْلِغْ أبا دَخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً غَيرَ الذي قَدْ يُقالُ مِلْكَذِبِ(١)

ويقال: إن أهل الكوفةِ يُجيزونَ رفعَ العجلانِ في مِثْلِ هذا الموضعِ، يجعلونه مع ما قَبْلَهُ كالشَّيءِ الواحدِ، والرَّاءانِ إذا اجتمعَتَا في أَلفاظِ مَنْ يَلْثَغُ بالراءِ كانتا خَفِيَّتَينِ.

وقوله:

تُخَلِّيهِمِ النِّسْوانُ غَيرَ فَوارِكٍ وَهُمْ خَلَّوُا النِّسْوانَ غَيرَ طوالِقِ

يقال: امرأةٌ فارِكٌ إذا أبغضت زَوجَها، قال ذو الرُّمَّةِ: [الطويل]

إذا اللَّيلُ عَنْ نَشْزٍ تَجَلَّى رَمَيْنَهُ بِأَمْثالِ أَبْصارِ النِّساءِ الفَوارِكِ(٢)

ويقال: فَرِكَتِ المَرْأَةُ زَوجَها إذا لم تَرْضَهُ، وصَلِفَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إذا لم تَحْظَ عندَهُ، قال الشاعر: [الوافر]

وَقَدْ خُبِّرْتُ أَنَّكِ تَفْرَكِينِي وَأَصْلَفُكِ الغَداةَ وَلا أُبالِي(٣)

وقد جاءَ الفارِكُ في صفاتِ الرجلِ شاذّاً، قال الراجز: [الرجز]

إنَّ الْعَجُوزَ فارِكٌ ضَجِيعُهَا تَنْهَلُّ مِنْ غَيرِ أَسًى دُمُوعُهَا(٤)

والمعنى أن نساءهم فارَقْنَهُمْ وهُنَّ رَواغِبُ فيهِمْ. وَخَلَّوهُنَّ غَيرَ طَوالِقَ؛ لأنهم لم يَزْهَدُوا في صُحْبَتِهِنَّ، وهذا المعنى مُتَرَدِّدٌ في الشِّعْرِ القَديمِ، قال الشاعرُ: [الطويل]

(١) اللسان (ألك)، والخصائص ١/ ٣١١: باب غلبة الفروع على الأصول.

(٢) ديوانه ج٣/١٧٣٨، واللسان (فرك).

(٣) اللسان (صلف) بلا نسبة برواية: فأَصلِفُكِ، وفي (فرك): وأُصلِفُكِ، وفي التاج (صلف): فأَصلِفُكِ.

(٤) البيت في عيون الأخبار ج٤/ ٥٠ منسوباً إلى أعرابي، برواية: تسيل من غير بُكى.

وَأَرْمَلَةٍ تَسْعَى بِنَعْلَينِ طُلِّقَتْ وَأَرْماحُنا آذَنَّهَا بِطَلاقِ(١)

يريد أنهم فَرَّقوا بينَها وبينَ زَوجِها فكَأَنَّ أرماحَهُم حَكَمَتْ عليها بطلاقٍ.

وقال آخر: [الطويل]

وكَلْبِيَّةٍ قد طَلَّقَتْهَا رِماحُنا تَلَفَّتُ كَالصَّيداءِ أَودَى جَنينُهَا(٢)

وقوله:

أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى ما يَطِيرُ رَشاشُهُ مِنَ الخَيلِ إلاَّ فِي نُحُورِ العَواتِقِ

يقال: ظُعْنٌ وظَعْنٌ، بضم الظاء وفتحها؛ فإذا قيل: ظُعْنٌ فهو جمع ظَعِينَةٍ، مِثْلُ: سَفِينَةٍ وسُفْنٍ، وإذا قيل للنساءِ الظاعنات: ظَعْنٌ، فهو مَصْدَرٌ نُعِتَ به، والمعنى: ذواتُ ظَعَنٍ، كما يقال: نِسْوَةٌ زَورٌ؛ أي ذوات زِيارةٍ، قال الراجز: [الرجز]

كَأَنَّهُنَّ فَتَياتٌ زَوْرُ أَو بَقَراتٌ بَينَهُنَّ ثَوْرُ(٣)

والهاء في رَشاشِهِ عائدة على الظُّعنِ، وَرَشاشُهُ ما تطايرَ منه، شُبِّهَ بِرَشاشِ المطرِ، وهذا نَحْوُ قولِهِ في الأُخْرَى:

ظَعائِنٌ طالَ ما سارَتْ هَوادِجُها مَنيعَةً بَينَ مَطْعُونٍ ومَضْرُوبِ

وهذا، وإن شابَهَ المعنى الأولَ، فهو ضِدٌّ له، لأَنَّ الأول ذَمٌّ، وهذا مَدْحٌ. والعواتق: جمعُ عاتِقٍ وهي الجاريةُ قد آن لها أَنْ تَزَوَّجَ، شُبِّهت بالفَرْخِ العاتِقِ الذي قد نَبَتَ رِيشُهُ، وآنَ له أن يَطِيرَ، وقيل: العاتِقُ: التي تُقيمُ في بيتِ أبيها بعدَ بُلوغِها، أُخِذَتْ من عَتَقَ الشَّيءُ إذا تَقَدَّمَ، قال أوسُ بنُ حَجَرٍ: [الطويل]

عَلَيَّ أَلِيَّةٌ عَتَقَتْ قَديماً فَلَيسَ لَها وَإِنْ سَلَفَتْ غَرامُ(٤)

وقوله:

بِكُلِّ فَلاةٍ تُنْكِرُ الإِنْسَ أَرْضُها ظَعائِنُ حُمْرُ الحَلْيِ حُمْرُ الأَيانِقِ

(١) لم أجده.

(٢) هو في الأغاني ج١٩ / ٢٠١: منسوباً إلى سنان بن جابر الجهني وبرواية: وقيسية.

(٣) هو في المخصص ج١٧ / ٣١ بلا نسبة.

(٤) هو في اللسان (عتق) برواية: وإن طلبت مرام.

هذا مثل قوله:

حُمْرُ الحُلَى والمَطايا والجَلابِيبِ(١)

وأيانِقُ: جَمْعٌ؛ لأنهم قالوا: ناقةٌ وأَنْوُقٌ، فكان الواجب أن يقولوا: أَناوِقُ فمالوا إلى الياءِ؛ لأنها أَخفُّ، وقال قومٌ: قلبوا أَنْوُقاً فقالوا: أَنْقٍ؛ لأن الواو وقعت طرفاً وكان الأصلُ (أَنْقُوٌ) فقُلِبَتْ إلى الياءِ، كما قالوا في جمع دَلْو: أَدْلٍ، والأصل أَدْلُوٌ، ثم قَدَّمُوا الياء التي في آخر الكلمة إلى أولِها فجعلوها بَعْد الهمزة؛ فَوَزْنُ (١٢٣/أ) أَيانِقَ على هذا القياس: أعافِلُ.

وظَعائِنُ: مرفوعة بالابتداء على رأي البصريين، والخبرُ مُقَدَّمٌ، كأنه قال: ظعائنُ في كل أَرضٍ، ومَذْهَبُ سعيد بنِ مَسْعَدَةَ أن ظَعائِنَ مرفوع بفعل مُضْمَرٍ؛ لأنه كذلك يقول في مثل قولهم: عِنْدَكَ رجلٌ، فالمعنى: عندك حَلَّ رجلٌ أو استقرَّ أو نحوُ ذلك، والكوفيون يسمون هذا الفن خَبَرَ الصِّفَةِ؛ لأنهم يُسَمّونَ حروف الخفض حُروفَ الصِّفات.

وقوله:

ومَلْمومةٌ سَيفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ　　　تصيحُ الحَصى فيها صِياحَ اللَّقَالِقِ

مَلْمُومةٌ: أي: كتيبة قد لُمَّ بعضُها إلى بعض، وسيفيّةٌ: نسبها إلي سيفِ الدولة، ورَبَعيةٌ منسوبة إلى رَبيعَةَ الفَرَسِ، وسيف الدولة من تَغْلِبَ(٢) ابنَةِ وائلٍ، وهي ترجع إلى ربيعةَ. واللَّقالِقُ: جمع لَقْلَقٍ، وهو طائرٌ. وقيل: إنه الذي يقال له: أبو حُدَيجٍ. واللَّقْلَقةُ: كلُّ صَوتٍ رُفِعَ. وفي الحديث: «من وُقِيَ شَرَّ لَقْلَقِه وقَبْقَبِه وذَبْذَبِه فقد وُقِيَ»(٣). يعني باللَّقْلَقِ اللسانَ، وبالقبقبِ البَطْنَ، وبالذَّبْذَبِ الفَرْجَ، وقيل: إن أعرابية قالت لبَعْلها: [مجزوء الرجز]

يا حَبّذا ذَباذِبُكْ　　　إذِ الشَّبابُ غالِبُكْ(٤)

---

(١) هذا عجز بيت للمتنبي، وتمامه:

من الجآذر في زيّ الأعاريبِ　　　حُمْرُ الحُلَى والمطايا والجلابيبِ

انظر: شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ج١/٢٨٨.

(٢) أنّث كلمة ابنة ذهاباً إلى قبيلة تغلب.

(٣) أورده النهاية مروياً عن عمر رضي الله عنه في ج٤/٧، وأورده مُجَزَّأً في ج٢/١٥٤، و٤/٢٥٦، وأورده اللسان في (ذبب).

(٤) في اللسان (قرفط) عن ثعلب؛ وأنشد لرجل يخاطب امرأته:

يا حبذا مُقَرْنَفطُكْ　　　إذ أنا لا أفرّطُكْ

فأجابته:

يا حبذا ذَباذِبُكْ　　　إذ الشبابُ غالبُكْ

فقال:

يا حَبَّذا مُقْرَنْفطُكْ إِذْ أنا لا أُفَرِّطُكْ

والـمُقْرَنْفِطُ: المجتَمِعُ الـمُتَقَبِّضُ.

وقوله:

بَعِيدَةُ أَطْرافِ القَنَا مِنْ أُصُولِه قَرِيبَةُ بَينِ البَيضِ غُبْرُ اليَلامِقِ

اليَلامِقُ: جمع يَلْمَقٍ، وأصله فارسيٌّ مُعَرَّبٌ، وهو القَباءُ المَحْشُوُّ، وقيل: أصله بالفارسية يَلْمَهْ، وقد استعملته العرب، قال جَريرٌ: [الكامل]

سائِـلْ بَنِـي بَكْرٍ إذا لاقَيتَهُـمْ والأَسْدَ إِذْ نَدَبُوا لَنا مَسْعُودا

فَأتاهُمُ عِشْرُونَ أَلْفَ مُدَجَّجٍ مُتَسَرْبِلِـينَ يَلامِـقاً وسُـرُودا(١)

وقوله: قريبةُ بَينِ البَيضِ: يعني بَيضَةَ الحديدِ أي: الفوارسُ تتقارب رؤوسُهُم لعِظَمِ الكَتِيبةِ وضِيقِ ما تسلكُ فيه، وإن كان فَضاءً رَحْباً.

وَوَصَفَ القَنا بالطُّول وتباعُد أَطْرافِهِ من أسافله؛ لأن الفارس إذا طالت قَناتُهُ كان حَمْلُها أَصْعَبَ من حَمْلِ ما قَصُرَ من الرِّماحِ، وهم يفتخرون بالرُّمحِ الطويلِ، قال الشاعر: [الوافر]

لَعَمْرُكَ ما رِماحُ بَني قُشَيرٍ بِطائِشَةِ الصُّدُورِ ولا قِصارِ(٢)

والأَجْوَدُ خَفْضُ بَينِ بإضافةِ قريبةٍ إليه، ويجوز النصب على تقدير ما، والآية تُقْرَأُ على وجهين: ﴿لَقَد تَقَطَّعَ بَينُكُمْ﴾(٣)، بالرفع، و«بَينَكُمْ» بالنصب، فإذا نُصِبَتْ فهي ظرف، ويجب أن يكون ما على هذا الوَجْهِ نَكِرةً كَثُرَ استعمالُها في هذا الموضعِ. وهذا البيت يُنْشَدُ رفعاً ونصباً: [الطويل]

يُديرُونَني عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ وَجِلْدَةُ بَينِ العَينِ والأَنْفِ سالِمُ(٤)

---

(١) الكامل للمبرد ج١/ ١٢٤ برواية:

سائل ذوي يمن ورهط مَحُرِّقٍ والأَزْدَ إذ نَدَبوا لنا مَسْعُودا

فأتاهم سبعون ألف...

(٢) هو لزياد الأعجم كما في نهاية الأرب ج٣/ ٢٧١ (باب ما قيل في الهجاء من النظم) برواية: ما رماح بني نمير.

(٣) سورة الأنعام الآية: ٩٤.

(٤) هو في سمط اللآلي ج١/ ٦٦ -ورجح الميمني نسبته إلى زهير- والمصون للعسكري ١٠٤، وقد نُسب فيهما إلى أبي الأسود الدؤلي، وهو في لسان العرب، وتاج العروس (حوز، وسلم) منسوباً إلى عبدالله بن عمر، وهو في أساس البلاغة (دور)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٢/ ٤٦٠.

وإنما قيل لبيضة الحديد: بَيضَةٌ؛ لأنها شُبِّهَتْ ببَيضَةِ النَّعامَةِ، قال أوسُ بنُ حَجَرٍ: [الطويل]

كَأَنَّ نعامَ السِّيِّ باضَ عَلَيهِمِ ... وَقَدْ جَعْجَعُوا بَينَ الإناخَةِ والحَبْسِ(١)

وقال النابغة: [الوافر]

فَصَبَّحَهُمُ بِها صَهْباءَ صِرْفاً ... كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ بَيضُ النَّعامِ(٢)

وقوله:

نَهاها وَأَغْناها عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ ... فَما تَبْتَغِي إلا حُماةَ الحَقائِقِ

الحقائقُ: جمع حَقيقةٍ، وهي ما يُحَقُّ على الرجل أن يحميَهُ من الأشياء، وقال قَومٌ: الحقائقُ: جمع حَقيقةٍ، وهي الرايَةُ؛ لأنها إذا لم تُحْمَ فالجَيشُ هَزِيمٌ. وفي هذا شَبَهٌ من قَولِ عَنْتَرَةَ: [الكامل]

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقائِعَ أَنَّني ... أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ(٣)

إلا أنَّ العَبْسِيَّ وصف نفسه بالقتالِ، ونزَّهَها عن الرغبةِ في الغنيمةِ، وأبو الطيب لم يصفِ الجُنودَ بالعِفَّةِ عن المَغْنَمِ، وإنما ذكرَ أنَّ صاحبَ الجيشِ أَغْناهم بالجُودِ عن النِّهابِ.

وقوله:

تَوَهَّمَهَا الأَعْرابُ سَورَةَ مُتْرَفٍ ... تُذَكِّرُهُ البَيداءُ ظِلَّ السُّرادِقِ

السَّورَةُ: الوَثْبَةُ. والمُتْرَفُ: المُنَعَّمُ. أراد أَنَّهم ظَنُّوا أن سيفَ الدولةِ إذا سارَ في البيداءِ، وظهر للشمسِ تذكَّرَ ظِلَّ السُّرادِقِ، والسُّرادِقُ: ما حولَ الفُسْطاط، ويقال لما حول البناء: سُرادِقٌ. وليس أَصْلُهُ بعربيٍّ، وقد يقال للغبار: سُرادِقٌ، وإذا قيل للغبار ذلك جاز أن يُجْعَلَ السُّرادِقُ الدُّخَانَ في قوله تعالى: ﴿أحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها﴾(٤) ومن أبيات المعاني: [الطويل]

ولما رَكِبْنا صعبَها وذلولَها ... إلى أن توارَتْ تحت ظِلِ السُّرادِقِ

رَمَتْنا بِفِلْذٍ مِنْ سَرارَةِ قَلْبِها ... فَطُفْنَا بِهِ مِنْ بَينِ حاسٍ وذائِقِ(٥)

---

(١) ورد البيت في ديوانه ص٥١ برواية:

كأن جلود النُّمْر جيبت عليهم ... إذا جعجعوا بين الإناخة والحبس

وأورده اللسان والتاج في (جعع) برواية الديوان.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج١ / ٢٠٤.

(٣) ديوانه ص٢٠٩.

(٤) سورة الكهف الآية: ٢٩.

(٥) هما في الصاهل والشاحج ص٥٢٥ منسوبين إلى مزاحم العقيلي برواية:

إلى أن حجبنا الشمس تحت السرادقِ

توارت: يعني الشمسَ، وذكروا أن السُّرادِقَ هاهنا: الغُبارُ. والهاء في صَعْبِها وذَلُولِها (١٢٣/ب) راجعةٌ على أرض سلكوها. وعَنَى بالفِلْذ شيئاً من ماءٍ قليلاً. والسَّرارةُ أكْرَمُ موضعٍ في الوادي، فطافوا بهذا الماءِ القَليلِ؛ فمنهم من حَسَا حُسْوَةً، ومنهم من لم يَصِلْ إلى الحُسْوَةِ فذاقَهُ باللِّسانِ.

وقوله:

فَذَكَّرْتَهُمْ بالماءِ ساعَةَ غَبَّرَتْ ... سَماوَةُ كَلْبٍ في أُنُوفِ الحَزائِقِ

يعني أنه ذكَّرَ الباديةَ بالماءِ؛ وذلك أنه طردهم حتى حَصَلُوا بالسَّماوةِ، وهي قليلةُ الماءِ فاشتدَّ بِهِم الظَّمأُ. والحَزائِقُ: جمع حَزِيقةٍ، وهي الجماعةُ من الناس.

وقوله:

وكانُوا يَرُوعُونَ المُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا ... وَأَنْ نَبَتَتْ في الماءِ نَبْتَ الغَلافِقِ

الغَلافِقُ: جَمْعُ غَلْفَقٍ، وربما عَبَّرُوا عنه بأنه الطُّحْلُبُ، وقيل: الغَلْفَقُ: ما سَقَطَ في الماء من ورقِ الشَّجَرِ، ومنه قول أبي كبيرٍ الهُذَليِّ: [الكامل]

فَصَدَرْتُ عَنْهُ ظامِئاً وَتَرَكْتُهُ ... يَهْتَزُّ غَلْفَقُهُ كَأَنْ لَمْ يُكْشَفِ(١)

وقوله:

فَهاجُوكَ أَهْدى في الفَلاَ مِنْ نُجومِهِ ... وَأَبْدَى بُيوتاً مِنْ أَداحي النَّقانِقِ

هاجوك: أي: حملوك على أنْ طَرَدْتَهُمْ، فوجدوك أَهْدَى في الفَلاَ مِنَ النجومِ؛ لأن الذين يَسْرُونَ بالليلِ إنما يهتدونَ بالنجمِ في المفاوزِ البعيدةِ، ويذكرون الهدايةَ بالفَرْقَدِ والجَدْيِ وسُهَيلٍ وغَيرِهِنَّ من النُّجومِ، قال الراجز: [الرجز]

قُلْتُ لَهُ والجَدْيُ تَحْتَ الفَرْقَدِ ... إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُزْجِهَا بالفَدْفَدِ

لا تَرِدِ الأَمْواهَ إلا مِنْ غَدِ(٢)

وقال آخر: [الرجز]

---

(١) ديوان الهذليين ج٢/ ١١٠ وشرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠٨٦.

(٢) أورد الأشطار الثلاثة الأزمنة والأمكنة في الباب الرابع والأربعين في ذكر ما أبهم من الأوقات حتى لا يتبين للسامع حاله، برواية: فوق الفرقد ـ إنك إن ضَجَّ بهذا المرقد.

لَوَّحَ خِلِّيكَ الأَداوَى والنَّجْمْ ‏ ‏ وَطُولُ تَخْوِيدِ المَطِيِّ والسَّعْمْ(١)

أراد أنهم يهتدونَ بالنَّجْمِ فقد غَيَّرَ جُسومَهُمْ ذلك. والسَّعْمُ: ضربٌ من سَيرِ الإبلِ، وهذا الرَّجَزُ يُنْشَدُ على وجهين: منهم من يُسَكِّنُ الجيمَ في النَّجْمِ، والعَينَ في السَّعْمِ، ومنهم من يُحَرِّكُ الحرفين. وأَبْدَى: أَفْعَلُ مِنْ قولهم: بدا القوم إذا صاروا باديةً، والأَداحِيُّ: جمع أُدْحِيٌّ، وهو حيثُ يَبيضُ النَّعامُ. وإذا كانت هذه الياء مشدَّدةً في الجمع كقولك: أُمْنِيَّةٌ وأَمانِيٌّ، وأُوقِيَّةٌ وأواقِيٌّ، ولا اختلاف في أن التخفيفَ جائِزٌ في الشعر، قال مالكُ بنُ الرَّيبِ: [الطويل]

فَيا زَيدُ عَلِّلْنا بِمَنْ يَسْكُنُ الغَضَا ‏ ‏ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يا زَيدُ إلا أَمانيَا(٢)

ويقال: إن يزيدَ بنَ القَعْقاع قرأ: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾(٣)، بتخفيف الياء، قال كُثَيِّر: [الطويل]

فَمازِلْتُ أَبْغِي الظَّعْن حَتَّى كَأَنَّهُمْ ‏ ‏ أَواقِي سَدًى تَغْتالُهُنَّ الحَوائكُ(٤)

فخفف ياء الأواقي. والبصريونَ يروون بيت زهير بتخفيف ياء الأَثافي: [الطويل]

أَثَافِيَ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ‏ ‏ وَنُؤْياً كَجِذْمِ الحَوضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ(٥)

والكوفيون يروونها بالتَّشْدِيدِ. وبيت عَدِيِّ بْنِ زَيدٍ يُنْشَدُ على وجهين: [الخفيف]

لَمْ يَعِبْهُ إلا الأَداحِي وَقَد وَبْـ ‏ ‏ ـرَ بعضُ الرِّئالِ في الأَفْلاقِ(٦)

ومنهم من يروي: إلا الأَداحِيُّ قد وَبَّرَ. والنقانِقُ: جمع نِقْنِقٍ ونِقْنِقَةٍ، وهو الظَّليم، والنَّعامَةُ، وإنما قيل لهما ذلك؛ لأن النَّقْنَقَةَ من أَصْواتِهِما. ولا يَبيضُ النَّعامُ إلا في بلد بعيدٍ من الأَنيسِ؛ فجعلَ بيوتَ هذا الممدوح أَبْدَى مِنْ أداحِي النعامِ، التي تختارُ لبَيضِها وَرِئالِهَا ما أَقْفَرَ من البِلادِ.

(١) أورده اللسان في (سعم) من غير نسبة، وبتحريك الجيم والعين.

(٢) لمالك قصيدته المشهورة التي مطلعها: الا ليت شعري هل أبيتن ليلة، وقد وردت كاملة، أو أبيات منها في مصادر كثيرة، لكن البيت أعلاه لا يوجد إلا في أمالي المرزوقي ص ٦٠٨ برواية: فبات يعللني.

(٣) في تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج٢ /٧ في تفسير الآية ٧٨ من سورة البقرة: وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج (إلا أماني)، خفيفة الياء، حذفوا إحدى الياءين استخفافاً، قال أبو حاتم: كل ما جاء من هذا النحو واحده مُشَدَّدُ فلك فيه التشديد والتخفيف مثل: أثافِي وأغانِي وأمانِي، وغيره.

(٤) أورده معجم المقاييس في ج١ /٢٧٧ برواية: أبقي.. حتى كأنها، والبيت متنازع فيه بين كثير والكميت.

(٥) مختار الشعر الجاهلي ج١ /٢٢٨.. وشرح ديوانه ص٧.

(٦) ديوانه ص: ١٥٠.

وقوله:

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْواهِهِ مِنْ ضِبابِهِ وآلَفَ مِنْها مُقْلَةً لِلْوَدائِقِ

الضَّبُّ: يُوصَفُ بأنه لا يَشْرَبُ الماءَ. ومما تذكره العربُ على معنى الأمثال أنهم يقولون: «قال النُّونُ لِلضَّبِّ: رِدْ، فقالَ الضَبُّ: [مجزوء الرجز]

أَصْبَحَ قَلْبي صَرِدا لا يَشْتَهي أَنْ يَرِدا
إلا عَــرَاداً عَــرِدا وصِلِّيانـــاً بَــرِدا
وَعَنْكَـثاً مُلْتَبِـدا»(١)

الصَّرِدُ: البارِدُ، والعراد: ضَرْبٌ من الحَمْض، والصِّلِّيانُ نَبْتٌ تأكُلُهُ الإِبلُ وحَميرُ الوَحْشِ. ومن أمثالهم في اليمين يحلِفُها الرجلُ مسارعاً: «جَذَّها جَذَّ العَيرِ الصِّلِّيانَةَ»(٢) والعَنْكَثُ: قيل: هو عُروقُ نَبْتٍ؛ ولذلك وَصَفُوا الضَّبَّ بأنه يَأْلَفُ قِفارَ الأَرْضِ إِذْ كان غَنِيّاً عن الماءِ، وحَكَى بعضُ مَنْ يصيد الضِّبابَ أنهم يجدون في بطن الضب شيئاً على نَحْوِ الشُكَيَّةِ(٣) لا يزال فيه شيءٌ مثلُ الماء، وقال الشاعر: [البسيط]

ولَيسَ يَأْلَفُ شَكْلي شَكْلَـها أَبَداً حتى يُؤَلَّفَ بَينَ الضَّبِّ والْحُوتِ
الحُوتُ في اللُّجَّةِ الخَضْراءِ مَسْكَنُهُ والضَّبُّ يَسْكُنُ في البِيدِ الأماليتِ(٤)

(١٢٤/أ) والوَدائِقُ: جَمْعُ وَديقَـةٍ، وهي حينَ تدنو الشمسُ من الأَرْضِ، يقال: وَدَقَ الشيءُ من الشيءِ إذا دَنا، قال ذو الرمة: [البسيط]

كانَتْ إذا وَدقَتْ أمثالُهن لها فبعضُهُنَّ عن الأُلاّف مُشْتَعَبُ(٥)

ويجوز أن يكون سُمِّيَ المطرُ وَدْقاً؛ لأن قَطْرَهُ يدنو من الأرض؛ لأن الاشتقاقَ يدلُّ على ذلك.

---

(١) أورد الأشطار الخمسة اللسان في (عرد)، والشطرين الأولين في (صرد)، والشطر الأول في المستقصى ج١/٢٠٠.

(٢) مجمع الأمثال ج١/١٥٩، والمستقصى ج٢/٤٩، واللسان (جذذ)، وفيه البعير بدل العَيْر.

(٣) الشُّكَيَّةُ: تصغير الشَّكْوَةِ، وهو وعاء صغير يمخض فيه القليل من اللبن.

(٤) لم أجدهما.

(٥) ديوانه ص٦٧ برواية: أمثالهن له.

وقوله:

وكَانَ هَديراً مِنْ فُحُولٍ تَركْتَهَا مُهَلَّبَةَ الأَذْنابِ خُرْسَ الشَّقاشِقِ

قوله: وكان هديراً؛ أي: كان العصيانُ الذي أَجْرَوا إليه هَديراً من فحولِ إبلٍ. والفحل إنما يَهْدِرُ إذا صالَ أو أراد الصِّيالَ، ومن شأنه إذا هَمَّ بذلك أن يَرْفَعَ ذَنَبَهُ ويُظْهِرَ شَقْشَقَتَهُ. فهذا الممدوح قد جعل الأَذْنابَ مُهَلَّبةً؛ أي: قد أَخَذَ هُلْبَ أَذْنابها، وهو شَعَرُها، وأَخْرَسَ شقاشِقَها، والشَّقاشِقُ: جَمْعُ شِقْشِقَةٍ، وهي شَيءٌ يُخْرِجُهُ البعيرُ العربيُّ من فَمِهِ، قال الراجز: [الرجز]

وَهْوَ إذا جَرْجَرَ بَعْدَ الهَبِّ جَرْجَرَ في شِقشِقَةٍ كالحُبِّ

وَهامَةٍ كَالْـمِـرْجَلِ المُنْكَبِّ(١)

وقال الآخر: [الرجز]

أَرْسَلَ فيها قَطِماً لم يَقْفَرِ يُخْرِجُ بَينَ مِشْفَرٍ ومِشْفَرِ

شِقْشِقَةً مِثْلَ الجِرابِ الأَوفَرِ في جَنْبِهَا وَهْيَ كَعَينِ الأَعْوَرِ(٢)

وقوله:

فَمَا حَرَمُوا بالرَّكْضِ خَيلَكَ راحَةً وَلَكِنْ كَفاها البَرُّ قَطْعَ الشَّواهِقِ

يقول: هؤلاء القومُ لم يَحرِمُوا بالرَّكْضِ خيلكَ راحةً؛ لأنك رَكَضْتَها في السهولِ، وكنتَ إذا غزوتَ الرُّومَ ركضتها في الجبالِ الشاهقةِ، وركضُها فيما سَهُلَ من الأرض أقلُّ مَشَقَّةً من ذلك، ويقال: جَبَلٌ شاهِقٌ؛ أي مرتفعٌ في السماء، ومنه شَهِيقُ الإنسانِ؛ لأنه نَفَسٌ مُتَعالٍ.

وقوله:

ولاشَغَلُوا صُمَّ القَنَا بِقُلُوبِهِمْ عن الذِّكْرِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّماسِقِ

الدماسِقُ: جَمْعُ دُمُسْتُقٍ، وقد مضى القول: إنَّهُ لا مثالَ له في العربية، ولما قال النَّحْوِيُّونَ في تصغير فَرَزْدَقٍ: فُرَيزِدٌ، وأجازوا فُرَيْزِقاً بحذْف الدالِ، واحتجُّوا بأن حَذْفَها حَسَنٌ؛ لأن الدالَ

---

(١) أورد الأشطار الثلاثة اللسان في (جرر) منسوبة إلى الأغلب العجلي، برواية: جرجر في حنجرة كالحُبّ. وهي في ديوان الأغلب ص٥، ومقاييس اللغة ج١/٤١٣، وتاج العروس (جرر، وجعع).

(٢) الذي وجدته في اللسان (قنور)، والتاج (قنر):

أرسل فيها سَبِطاً لم يَقْفَر قَنَوَّراً زاد على القَنَوَّر

تُشْبِهُ التاءَ، والتاءُ من حروف الزوائِدِ، كان حذفُ التاءِ في دُمُسْتُقٍ واجباً لا يجوزُ غَيرُهُ.

وقوله:

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذي يَمْسَخُ العِدَى ... وَيَجْعَلُ أَيديْ الأُسْدِ أَيديْ الخَرانِقِ

يقول: ألم يَخْشَ هؤلاءِ العَرَبُ مَسْخَ هذا الممدوح؛ الذي إذا حارب مَسَخَ الأُسْدَ خَرانِقَ، وهي جمع خِرْنِقٍ، وهي الصغيرة من أَولادِ الأَرانِبِ. والأَرْنَبُ تُوصَفُ بِلِينِ المَسِّ، وفي كلام بعض النساءِ المذكورات في حديثِ أُمِّ زَرْعٍ[1]: [الرجز]

المَسُّ مَسُّ أَرْنَبْ ... والرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبْ

أَغْلِبُهُ والنَّاسَ يَغْلِبْ

تَصِفُ زَوجَها بذلك. والزَّرْنَبُ: طيبٌ من طِيبِ البادية، ويُنْشَدُ لأَعْرابيٍّ يُخاطِبُ ابنَهُ: [الرجز]

يا بِأَبِي أَنتَ وَفُوكَ الأَشْنَبُ ... كَأَنَّما ذُرَّ عَلَيه زَرْنَبُ[2]

أَو زَنْجَبِيلٌ عاتِقٌ مُطَيَّبُ

وَسَكَّنَ أبو الطيبِ ياءَ أَيدِي في موضِعَينِ، وذلك جائزٌ في الضرورةِ، وقَلَّما يجتمع تسكينُ هذه الياء مرتَينِ في بيتٍ واحدٍ، قال الراجزُ: [الرجز]

كَأَنَّ أَيدِيهِنَّ بالقاعِ القَرِقْ ... أَيدِيْ جَوارٍ يَتَعاطَينَ الوَرِقْ[3]

يريدُ أَنَّ هؤلاءِ الجَواري بَناتُ قَومٍ أَغْنياءَ، فهن يَلْعَبْنَ بالفضَّةِ وأَيدِيهِنَّ مُخَضَّباتٌ؛ يريد أن أيدي العِيسِ قد دَمِيَتْ من السير فشبَّهَ أيديَها بأيدي جَوارٍ مُخْتَضِباتٍ.

وقوله:

تَعَوَّدَ أَلاَّ تَقْضَمَ الحَبَّ خَيلُهُ ... إِذا الهامُ لم تَرْفَعْ جُنُوبَ العَلائقِ

زَعَمَ أَنَّ هذا الممدوح لا تَقْضَمُ خَيلُهُ الحَبَّ؛ أي: الشَّعيرَ - والقَضْمُ أَكْلُ الشَّيءِ اليابسِ -

---

(١) سبق تخريج الحديث، وأورد الشطرين الأولين اللسان في (زرنب).

(٢) أورد البيت الأول اللسان في (زرنب) بخطاب الأنثى، وأورد الأشطار الثلاثة مغني اللبيب في ص ٤٨٣ برواية: أو زنجبيل وهو عندي أطيب، وكذلك أورده شرح الشواهد ج٢ / ٧٨٦ برواية المغني ونسبه إلى بعض بني تميم.

(٣) البيت للراجز رؤبة بن العجاج، وهو في الخصائص ج١ / ٣٠٦، وج٢ / ٢٩١، والخزانة ج٣ / ٥٢٩ (بولاق) والديوان ص١٧٩، واللسان (قرق).

إلا أن تَرْفَعَ الهامُ جُنوبَ العلائق: جمع عَلِيقَةٍ وعَلِيقٍ، وهو ما يُعَلَّقُ على الفرس من العَلَف. وذكر أنه يجعل الهامَ كالمعالِف؛ لأنَّ المعْلَفَ يكون فوقه عَلِيقُ الفَرَس. ويجوز: يَرْفَعُ وتَرْفَعُ، وقد مضى القول في الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء، وأن تذكيره وتأنيثه جائزان، وفي التنزيل: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾(١)، ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾(٢).

وقوله:

وَلا تَرِدَ الغُدرانَ إلاَّ وَماؤُها ... منَ الدَّمِ كالرَّيحانِ تَحْتَ الشَّقائقِ

الماءُ يُوصَفُ بالسَّوادِ، ومِنْ أسمائِهِ: سُوَيدٌ، وبالزُّرْقَةِ. وإنما يُوصفُ بالخُضْرَةِ ماءُ البَحْرِ، فيقال: البحرُ الأَخْضَرُ.

والناس يَخُصُّونَ بالرَّيحانِ ضَرْباً من النَّبْتِ، وهو معروفٌ؛ فأما أهلُ العلمِ فَيُجيزونَ أَنْ يقعَ الرَّيحانُ على كل نَبْتٍ طَيِّبِ الرائحَة، حتى أجازوا أن يقالَ لوَلَد الرَّجُلِ: رَيحانٌ، وكذلكَ لامْرَأَتِهِ، والحسنُ والحسينُ - صلى الله عليهما - رَيحانَتا رسولِ الله ﷺ. وفي كلام لخالدِ بنِ صَفْوانَ(٣)، يقوله للسَّفَّاحِ(٤): عندكَ ريحانَةٌ من ريحانِ بني مَخْزومٍ، يعني امرأَتَهُ. وينبغي أن يُحْمَلَ بَيتُ أبي الطيبِ على أنه أراد بالريحانِ أَزْهاراً بِيضاً تُشابِهُ الماءَ في بعضِ الأَحْوالِ. وقد يجوزُ أن يُقالَ لِلْوَرْدِ (١٢٤/ب) الأَبْيَضِ: رَيحانٌ.

وقوله:

لَوَفْدُ نُمَيرٍ كانَ أَرْشَدَ مِنْهِمُ ... وَقَدْ طَرَدوا الأَظْعانَ طَرْدَ الوَسائِقِ

(١) سورة الحاقة الآية ٧.

(٢) سورة القمر الآية ٢٠.

(٣) أبو صفوان خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم التميمي المنقري: ولد في البصرة، ونشأ فيها، ووفد على عمر بن عبدالعزيز فجالسه وحدثه، وبعد وفاة عمر كان يدخل على هشام بن عبد الملك فيستعذب حديثه. طال به العمر حتى أدرك أبا العباس السفاحَ فنال لديه حظوة، وكان جليسه. كان يلحن في قوله ثم انصرف إلى التعلم فكان من أفصح الناس وأقْدَرِهم على الوَصْفِ واستقصاء ظواهر الموصوف، وكان من أشد الناس بخلاً مع غناه. توفي سنة ١٣٣هـ بعد أن كُفَّ بصره.

وفيات الأعيان ج٣/١٢، وأمالي المرتضى ج٢/٢٦١-٢٦٣، والعقد الفريد ج٦/١٠٧.

(٤) هو في قصة طريفة طويلة نصح فيها خالد بن صفوان السفاح بالزواج والتسرِّي، ثم رجع عن رأيه بعد أن ضربنه جواري زوجة السفاح، وأنكر كلامه له.

يعني بالأظعان: النساءَ في الهَوادِجِ، والوَسائِقُ: جَمْعُ وَسِيقَةٍ، وهي الطَّرِيدةُ، قال عوفُ ابنُ الأَحْوَصِ(١): [الوافر]

أَلَمْ أَظْلِفْ عَنِ الشُّعَراءِ عِرْضِي كما ظَلِفَ الوَسِيقَةُ بالكُراعِ(٢)

الوسيقة: ما طُرِدَ، ويقال: إن الطريدَ من الوحش يختار السلوك في الغِلَظِ من الأرض لئلاَّ يُؤْخَذَ أَثَرُهُ. وأصل الظعينة: الهَودَجُ، وبه سُمِّيَتِ المرأةُ ظَعِينةً لِرُكُوبِها فيه. وقد سَمَّى طُفَيلٌ الغَنَوِيُّ سَرِيرَ الميِّتِ ظَعَناً، فقال: [البسيط]

حَتَّى يُقالَ وَقَد عُولِيتُ فِي ظَعَنٍ أَينَ ابْنُ عَوفٍ أَبُو قُرَّانَ مَجْعولُ(٣)

وقوله:

تُصِيبُ المَجانِيقُ العِظامُ بِكَفِّهِ دَقائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنادِقِ

المَجانِيقُ: جَمْعُ مَنْجَنِيقٍ، قال جرير في استعمالِ العَربِ المَنْجَنِيقَ: [البسيط]

يَلْقَى الزَّلازِلَ أَقْوامٌ دَلَفْتُ لَهُمْ بالمَنْجَنِيقِ وَصَكّاً بالمَلاطِيسِ(٤)

وعندَ قَومٍ أنَّ مِيمَ مَنْجَنِيقٍ أَصْلِيّةٌ، وأَنَّ نونَها زائدةٌ، يدل على زيادتها حذفُها في الجَمع، والقياسُ لا يمنع أن تكونَ الميمُ زائدةً؛ لأنَّكَ إذا حذفت النون رَجَعَ الأَصْلُ إلى مَجْنَقٍ، والميم كثيرةُ الزيادةِ في مَفْعَلٍ حتى أَوجَبَ ذلك أن يُحْكَمَ عليها بالزيادَة كما يُحْكَمُ على همزة أَفْعَلَ، وقد رُوِيَ في بعض كلامِ العربِ ما يَدُلُّ على أَنَّ الميمَ زائدةٌ؛ لأن بعضَهُم قال:

«كانتْ بَينَنا حُرُوبٌ عُونٌ، تُفْقَأُ فيها العُيونُ، تُجْنَقُ تارةً، وتُرشَقُ أُخْرَى»(٥).

ووَصَفَ الشاعرُ الممدوحَ بأنه لَطِيفُ الحِيلَةِ يُصِيبُ بِحَجَرِ المَنْجَنِيقِ، لِلُطْفِ رَأْيِهِ، ما لا تُصِيبُهُ

(١) أبو يزيد عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة: شاعر جاهليّ، عاصر حرب الفِجار، وشارك فيها، وحضر يوم شِعْب جَبَلَةَ مع ابيه الأَحْوَصِ، وتوفي قبل الإسلام.
سمط اللآلي ج١ /٣٧٧، والمفضليات ١٧٤، والحيوان ج٢ /٨، ومعجم المرزباني ١٣٤.

(٢) البيت في الأمالي ج١ / ١٣٤، وفي السمط ج١ /٣٧٧، وفي اللسان (ظلف، وكرع، ووسق) برواية: كما ظُلِف، وهناك ثلاثة ابيات في معجم المرزباني على الوزن والقافية والموضوع فلعلها جميعاً قطعة واحدة.

(٣) ديوانه ص٣٠.

(٤) ديوانه ٣٢٣ (الصاوي).

(٥) اللسان (جنق) منسوباً إلى أعرابي وبرواية: فتارة نُجنق وأخرى نُرشق.

البُنْدُقَةُ التي تخرج من قوسِ البُنْدُقِ، وإنما سُمِّيَتْ قَوسَ البُنْدُقِ؛ لأن ما يُرمى عنها في مقدار البُنْدُقِ من الثَّمَرِ، وهو كلمةٌ لا أصلَ لها في العربيةِ، ولم ينطِقُوا بالبَدْقِ فَيُحكَمُ على أنَّ النونَ زائدةٌ.

وحَكَى ابْنُ سَعْدٍ، راوية أبي الطيب، أنه سُئِلَ عن أيِّ القَصيدَتَينِ أَفْضَلُ: أهذه أم التي على الراء، وهي قوله في هذه الوقعة: [الوافر]

طِوالُ قَنًا تُطاعِنُها قِصارُ(١) ....

فقال - يعني القافِيَّةَ -: هذه اختياري، وتلكَ اختيارُ سيفِ الدولةِ.

وقافيةُ هذه القصيدة من المتدارِكِ، وهو حرفانِ متحركان بعدهما ساكنٌ، كأنه رِقِي، مِنْ بارِقٍ، والقافية على رأي الخليل في هذا البيت، وفي القصيدة كلها من آخر ساكن في البيت إلى أول ساكنٍ يليه مع المُتَحَرِّكِ قبلَ الساكنِ؛ فالقافيةُ عِنْدَهُ: بارِقي، وابقِي، من السَّوابِقِ؛ مَرَّةً تكون الكلمة تامةً، ومَرَّةً منقطعةً، وعند سعيدِ بنِ مَسْعَدَةَ أن القافية الكلمةُ بِأَسْرِها(٢).

ومن التي أولها

أَتُراها لِكَثْرَةِ العُشَّاقِ تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً في المآقِي(٣)

وزنُها من أول الخفيف. والعُشّاقُ: جمع عاشِقٍ، وقال بعضُهُم: اشتقاقُ العاشِقِ مِنَ العَشَقَةِ، وهي نَبْتٌ يصفرُّ فَشَبَّهُوا العاشِقَ بها لصُفْرَتِهِ. والمآقي: جمع مَأْقٍ على مثال مَأْوٍ، وهو على ذا القول مَفْعِلٌ، وقد مَرَّ ذِكْرُهُ.

وقوله:

كَيفَ تَرْثِي الَّتِي تَرَى كُلَّ جَفْنٍ راءها غَيرَ جَفْنِهَا غَيرَ راقِ

يقال: رَأَى ورَاءَ على القلب، كما قالوا: نَاءَ ونَأَى إذا بَعُدَ، قال الشاعر: [الوافر]

عليلٌ رَاءَ رُؤْيا فَهْوَ يَهْذِي بما قَدْ راءَ مِنْها في المَنامِ(٤)

ووزنُ رَأَى: فَعَلَ، ووزنُ راءَ في الأصل: فَلَعَ، والموجود منه فَلْعَ؛ لأن همزة رأى عينٌ،

(١) مطلع قصيدة للمتنبي، وعجز البيت: وقطرك في نَدًى ووَغًى بِحارُ.

(٢) انظر الوافي في العروض والقوافي للتبريزي، ص ٢٢٠.

(٣) في شرح الواحدي ص٣٤٨: وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان.

(٤) لم أجده.

وكَثُرَ استعمال رَأَى في الكلام حتى قالوا: أَرَيتَ يا رجلُ؟ وهم يريدون همزة الاستفهام، قال الشاعر: [الخفيف]

صاحِ هَلْ رَيتَ أَو سَمِعْتَ بِراعٍ رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في الحِلابِ(١)

وقالوا: رَا، فجاؤوا بها على حرفين، وزنهما فَلْ؛ لأنهما فاءُ الفعلِ ولامُهُ، قال الشاعر: [الوافر]

وَمَنْ رَا مِثْلَ مَعْدانَ بْنِ لَيلَى إِذا ما النِّسْعُ جَالَ عَلَى المَطِيَّهْ(٢)

وقالت هند بنة عتبة(٣): [مجزوء الكامل]

مَنْ عايَنَ الأَخَوَينِ كَالـ ـغُصُنَينِ أَمْ مَنْ رَاهُما(٤)

وأصلُ رَقَأَ الدَّمُ(٥) الهَمْزُ، ولزمه تخفيفُهُ في هذا البيتِ، وإذا كان التخفيفُ والحذفُ في القافيةِ فهو أَحْسَنُ منه في حَشْوِ البيتِ؛ لأن القوافي مواضع الحذف؛ ألا ترى أنهم يُخَفِّفونَ المشدَّدَ في القَوافي المَقَيَّدَةِ ولا يَتَهَيَّبونَ ذلك، وهو كَثيرٌ جداً، وتخفيفه على ثلاثة (١٢٥/أ) أَضْرُبٍ: منه ما يُحْذَفُ مِنْهُ حَرْفٌ مُتَحَرِّكٌ لا غيرَ، كما قال الشاعر: [الرمل]

سَأَلَتْنِي جارَتِي عَنْ أُمَّتِي وكَذا مَنْ عَيَّ بالأَمْرِ سَأَلْ
سَأَلَتْني عَنْ أُناسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيهِمْ وَأَكَلْ
أَنْشُدُ النَّاسَ ولا أنْشُدُهُمْ إِنَّما يَنْشُدُ مَنْ كانَ أَضَلْ(٦)

فهذا حذف لامَ أضل الآخرَةَ.

ومنه ما يُحْذَفُ مِنْهُ حَرْفٌ مُتَحَرِّكٌ وتَنْوِينٌ، كقول امرئ القيسِ: [المتقارب]

(١) في اللسان (رأى) من غير نسبة.

(٢) هو واحد من بيتين نقلهما صاحب اللسان (رأى) برواية:

من رَأْ مثل معدان بن يحيى إذا ما النسع طال على المَطِيَّهْ

(٣) في الأصل هند ابنة عتبة وحذفت الألف لوقوعها بين اسمين علمين.

(٤) هو في الصاهل والشاحج ص٤٩٨ منسوباً إلى امرأة من العرب برواية: من بَيَّن، وأورده البلاذري في أنساب الأشراف ج١/١٧٣ منسوباً إلى هند بنت عتبة برواية: من حَسَّ لي الأخوين.

(٥) انظر اللسان (رقأ) ففيه تفصيل مفيد.

(٦) أورد البيت الثاني الحيوان في ج٥/٢٨ منسوباً إلى دهمان النهري، وهو في مجمع الأمثال ج١/٤٢ من غير نسبة برواية: كم رأينا من أناس قبلنا، وأورده أمالي المرتضى في ج١/٩٦، ولم ينسبه، وأورده اللسان في (أكل) منسوباً إلى النابغة الجعدي.

إذا ركِبُوا الخَيلَ واستَلأَمُوا تَحرَّقَتِ الأَرْضُ واليَومُ قَرْ(١)

ومنه ما يُحْذَفُ منه حرفٌ متحركٌ وياءٌ، كقولِ لبيدٍ: [الرمل]

يَلْمُسُ الأَحلاسَ في مَنْزِلِه بِيَدَيه كَاليَهُودِيِّ المُصَلْ(٢)

أراد المصلي. وقد جاء حذفٌ رابعٌ هُوَ أَشَدُّ من هذهِ الضُّروبِ، وهُوَ أَنْ يُحْذَفَ المُتَحَرِّكُ وأَلِفٌ بعدَهُ، كما قال: [الرمل]

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ حاضِرٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ المُعَلْ(٣)

وقال جرير في هَمْزِ رَقَأَ الدمعُ: [الطويل]

بَكَى دَوْبَلٌ لا أَرْقَأَ اللهُ دَمْعَهُ ألا إِنَّما يَبْكِي مِنَ الذُّلِّ دَوبَلُ(٤)

وإنما سَهَّل عليهم التَّخْفيفَ أَنَّهُمْ يقفون على آخرِ الكلمةِ فَيُسَكِّنُونَهُ، فإذا كانَ ما قبلَ الهمزةِ مفتوحاً جعلوها أَلِفاً، فقالوا في رَقَأَ: رَقَا، وإذا كان ما قبلَها مكسوراً جعلوها ياءً، فقالوا في يُرْقِئُ: يُرْقِي، وفي راقِئٍ: راقٍ.

والمعنى أَنَّ هذه المرأةَ ترى كلَّ جَفْنٍ رآها باكياً غيرَ جفنِها فهي لا ترثي لأَحَدٍ.

وقوله:

أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنْـ ـنَكِ عُوفِيتِ مِنْ ضَنًى واشْتِياقِ

قوله: أَنْتِ مِنَّا؛ أي: أنت عاشقَةٌ نَفْسَكِ، فَقَدْ ساوَيتِ غيرَكِ في مَحَبَّتِكِ؛ إلا أَنَّكِ مُعافاةٌ من ضنى المحبين، وشوقِهم إليك، وَفَتَنْتِ نَفْسَكِ؛ أي: أَحْلَلْتِ بها فِتْنَةً، وأَصْلُ الفَتْنِ: قَلْبُ الشَيءِ عمَّا هو عليه.

(١) مختار الشعر الجاهلي ج١/١١٥ وأصل الكلمة قَرٌّ فحذف الراء المتحركة ونون التنوين.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج٢/٥٠٥، وديوانه ص١٨٢ (عباس)، ولسان العرب، والتاج، وأساس البلاغة (لمس)، وتهذيب اللغة ج٢/٤٥٦، والصاهل والشاحج ٤٤٥.

(٣) إذ أصل الكلمة المعلّىْ فحذف اللام المتحركة والألف. والبيت في طبقات ابن سلام ج٢/٤٤٨، وفي اللسان والتاج (رجم). وابن المعلى هو جد الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى سيد عبد القيس، ومرجوم هو عامر بن عبيد نافر رجلاً إلى النعمان فنفره عليه، وقال: رجمتك بالشرف، فسمِّي مرجوماً.

وهو في كتاب سيبويه ج٢/٢٩١، ومنسوباً إلى لبيد، وفي ديوانه ص١٩٩ (عباس).

(٣) هو في ديوانه ص١٤١ برواية: لا يُرْقِئُ، وكذلك في اللسان، والتاج (دبل)، وفي أساس البلاغة (رقأ).

وقوله:

لَو عَدَا عَنْكِ غَيرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ   لأرارَ الرَّسِيمُ مُخَّ المَنَاقِي

يقال: مُخٌّ رارٌ وَرِيرٌ وَرَيْرٌ، وهو مُخُّ الهَزِيلِ، ويُدْعَى على الرجلِ فيقالُ: أرارَ اللهُ مُخَّهُ؛ أي: أَذابَهُ. قال الشاعر يخاطب ناقةً: [الوافر]

أَرارَ اللهُ مُخَّكِ في السُّلامَى   عَلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُعَوِّلِينَا(١)

والسُّلامَى: عظام الرِّجْل، وآخر ما يبقى المخ في السُّلامَى، وفي العين. قال الراجز: [السريع]

لا يَشْتَكِينَ عَمَلاً ما أَنْقَيْنْ   مادامَ مُخٌّ في سُلامَى أَو عَيْنْ(٢)

والمعنى: لو أن الذي يُبْعِدُكِ منا شيءٌ غيرُ الهجرِ؛ يعني الأرضَ البعيدةَ؛ لأَعْمَلنا العيسَ إليكِ حتى يُصَيِّرَ السَّيرُ مُخَّها رِيراً. والمَنَاقي: جَمْعُ مُنْقِيَةٍ، وهي السَّمِينَةُ، وربما قالوا: المُنْقِيَةُ ذاتُ النِّقْيِ وهو المُخُّ، والمعنى مُتقارِبٌ؛ لأن السمينَ لا يَعْدَمُ نِقْياً، والمُنْقِي لا يعدم سِمَناً.

وقوله:

ولَسِرْنَا ولَو وَصَلْنَا عَلَيهَا   مِثْلَ أَنْفاسِنَا عَلَى الأَرْماقِ

فهذا معنًى يجوز أن يكون قائِلُهُ لم يُسْبَقْ إليه. والرَّمَقُ: بَقِيَّةُ النَفْس. يقول: لَو أَنَّ المَسِيرَ إليكِ ينفَعُنا عندكِ لسرنا ونحن على ظهورِ إبلنا، ولو صِرْنا كالأَنْفاسِ على الأَرْماقِ. والنَّفَسُ يصعبُ إذا كانَ الإنسانُ في الرَّمَقِ.

وقوله:

ما بِنا مِنْ هَوَى العُيُونِ اللَّواتِي   لَونُ أَشْفارِهِنَّ لَونُ الحِداقِ

الحِداقُ: جَمْعُ حَدَقَةٍ، وإنما قيلَ لها: حَدَقَةٌ؛ لأنَّ ما حولها يُحْدِقُ بها، يقال: حَدَقُوا بالرجلِ، وأَحْدَقُوا إذا أطافوا به، قال الشاعر: [الوافر]

وَلَمَّا أَحْدَقُوا بِي وَاسْتَكَفُّوا   وَإِنْ نادَيتُ ثَمَّ فَلَنْ أُجابا(٣)

(١) هو بلا نسبة في جمهرة اللغة ٨٥٩ (بعلبكي)، ومقاييس اللغة ٢/٤٦٥.

(٢) هو في اللسان (سلم) منسوباً إلى أبي ميمون النضر بن سلمة العجلي، وفي (رقى) من غير نسبة، والشطر الثاني في اللسان (مخخ) من غير نسبة، وهو في تاج العروس (سلم) منسوباً، وفي (رقى) من غير نسبة، وبلا نسبة في أساس البلاغة (نقى)، ومقاييس اللغة ج١/٢٠٦، وديوان الأدب ج٤/١٠٥.

(٣) لم أجده.

وقال الأَخْطَلُ: [البسيط]

المنعمونَ بنو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقَتْ ... بِيَ الـمَنِيَّةُ وَاسْتَبْطأْتُ أَنْصارِي(١)

هذا استفهامٌ معناهُ معنى التَّعَجُّبِ، كأنه قال: أيُّ شيءٍ بنا من هَوَى العُيونِ، أي ما أعْظَمَهُ وأكثَرَهُ! ولو أنه استفهامٌ خالصٌ لبطل المعنى المقصودُ؛ لأن الإنسان لا يستفهم عما هو به عارفٌ، ولو كانت (ما) في معنى الذي لكان المعنى صحيحاً، ولم يكنْ في البيتِ مبالغةٌ. والأَشْفارُ: جَمْعُ شُفْرٍ، وهو الذي عليه هُدْبُ الأجفانِ، وكأنَّ شُفْرَ الشيءِ آخِرُهُ وطَرَفُهُ، ومن ذلك قولهم: شَفْرَةُ السَّيفِ؛ لأنها مُنْتَهى صَفْحِهِ، وهو على شَفِيرٍ؛ أي: على آخر مكانٍ عالٍ، والمرادُ: أنَّ هذهِ العُيونَ أَشْفارُها سُودٌ كسواد حِداقِها.

وقوله:

قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيالِي الـمَواضِي ... فَأَطالَتْ بها اللَّيالِي البَوَاقِي

يقول: كانت لَيالِينا في زمانِ قُرْبِها قصاراً، فلما كان البُعْدُ طالت الليالي التي كانت في قُرْبِها قصيرةً، وهذا معنى كثيرُ التَّرَدُّدِ (١٢٥/ب)، إلا أن لفظَ أبي الطيبِ له مَزِيَّةٌ على سواه، وليس بخافٍ أن بيت أبي الطيب أَشْرَفُ من قولِ الآخَرِ: [السريع]

لَيلِي كما شاءَتْ فإنْ لَمْ تَزُرْ ... طالَ وَإنْ زارَتْ فَلَيلِي قَصِيرْ(٢)

وفي قَصَّرتْ ضميرٌ يعود إلى الموصوفَةِ، وكذلك في قوله: أطالت.

وقوله:

كاثَرَتْ نائِلَ الأَميرِ من الما ... لِ بـما نوَّلَتْ من الإيراقِ

الإيراقُ: هاهنا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من قولهم: أَورَقَ الصائِدُ إذا لم يَصِدْ شيئاً، وأورق طالب الحاجة إذا

---

(١) البيت في ديوانه ١١٩، واللسان (حدق)، وهو في معجم المقاييس (حدق) برواية: المطعمون.

(٢) البيت في خزانة الأدب ج١/ ٣٧٦ من غير نسبة برواية:

ليلي كما شئت فإن لم تجئ ... طال وإن جاءَتْ فليلي قصير

وهو في سمط اللآلي ج١/ ٣١١ منسوباً إلى بشار برواية: وإن لم تَجُدْ طال وإن جادت، وفي ديوان المعاني للعسكري ١/ ٤١٢ أن البيت لابن بسام سرقه من علي بن الخليل، وقال محقق الخزانة الأستاذ عبد السلام هارون: هو لابن بسام، كما في نهاية الأرب ج١/ ١٣٥، وحماسة ابن الشجري ص٢١٤، وديوان المعاني ج١/ ١٣٤٨. هـ. وقد نَسب الشريشي في شرح المقامات البيت إلى بشار.

لم يصلْ إلَيها، وأصلُ ذلك أنَّ الصائدَ إذا خاب جَمَعَ ورقَ شَجَرٍ في مِخْلاتِه كأنَّهُ يريده لبَهيمةٍ يملكها أو لغيرِ ذلكَ مما يَحْتاجُ إليه بَنُو آدمَ. فيكون المعنى أنَّ هذه المذكورةَ كاثرتْ نائلَ الأميرِ بضدِّه؛ لأنه جَوادٌ، وهي بَخيلةٌ، فعطاؤه يَعُمُّ وعَطاؤُها لا يُوصَلُ إليه.

والآخرُ أن يكونَ من قولهم: أَرِقَ الرَّجُلُ وآرَقَهُ غيرُهُ إذا أسْهَرَهُ؛ فيكون المعنى أنَّ إيراقَها للناس؛ أي: مَنْعَها إياهُمْ من النومِ كثيرٌ جِداً تُكاثِرُ بِه نائلَ الأميرِ، وكلا الوجهين حَسَنٌ.

وقوله:

طاعِنُ الطَّعْنَةِ التي تَطْعُنُ الفَيـ ـلَقَ بالذُّعْرِ والدَّمِ المُهَرَاقِ

الأَجْوَدُ تحريكُ الهاءِ في المُهَراق. يُقالُ: أَرَقْتُ الماءَ وهَرَقْتُهُ، والأصلُ الهمزُ فَأَبْدَلُوا من الهمزةِ هاءً لتقاربِ المَجْرَيَينِ، قال امرُؤُ القَيسِ: [الطويل]

وإنَّ شِفائي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَةٌ(١)

وَوَزْنُ مُهَراقٍ مُهَفْعِلٌ(٢) في الأَصْلِ ومَوجُودُهُ مُهَفَعْلٌ، والذين قالوا: مُهْراقٌ، بسكون الهاء، يزعم النحويونَ أنهم جعلوا الهاءَ عِوَضاً من اعتلالِ العين، وقالوا للفاعل: مُهْرِيقٌ، قال الشاعر، وهو العُدَيلُ بنُ الفَرْخِ العِجْلِيُّ(٣): [الطويل]

فَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الذي في سِقائه لِرَقراقِ آلٍ فَوقَ رابِيَةٍ صَلْدِ(٤)

والمعنى: أنَّ هذا المذكورَ يَطْعُنُ الطَّعْنَةَ فتهولُ مَنْ يَراها لِسَعَتِها وما تُهَرِيقُهُ من الدمِ، وهذا الغرض يُشَاكِهُ غَرَضَهُ في قَولِه: [الخفيف]

ما مَضَوا لَمْ يُقاتِلُوكَ ولكِنْ نَ القِتالَ الذي كَفاكَ القِتالا(٥)

---

(١) البيت في اللسان (عول) بتمامه:

وإن شفائي عبرةٌ مهراقة فهل عند رسم دارسٍ من مُعَوَّلِ

وفي الديوان ص ٩: برواية: عبرة إن سفحتها.

(٢) كذا الأصل والوزن مستغرب لأن أصل الفعل: هرق.

(٣) العُدَيْل بن الفَرْخ بن معن بن الأسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر: أحد شعراء العصر الأموي، كان صديقاً للفرزدق، طلبه الحجاج لقتله دامغاً مولى ابن عمه عمرو؛ ففر بين القبائل، ثم لجأ إلى قيصر ملك الروم، فأرسل إليه الحجاج ينذره ليغزونه أو يعيد العديل فأعاده، ودخل على الحجاج فمدحه بشعر دفع الحجاج إلى العفو عنه. توفي بالبصرة قبل الفرزدق بقليل. الأغاني ج٢٢/ ٣٢٧، والشعر والشعراء ١/ ٤١٣، والخزانة ج٢/ ٣٦٧ (بولاق)، وج٥/ ١٨٨ (هارون).

(٤) الخزان ج٩/ ٢٧٩ (هارون)، وج٤/ ٦١ (بولاق)، وفي اللسان (هرق) برواية: رابية جلد.

(٥) البيت للمتنبي. انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٣/ ٢٥٩.

وقوله:

ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّها في حَشَى الـمُخْـ ـبِرِ عَنْها مِنْ شِدَّةِ الإِطْراقِ

المرادُ أنَّ هذه الطَّعْنَةَ إذا سمع بها المُخْبَرُ عنها ظن أنها في حَشاهُ؛ فاتصل إطراقه إلى الأَرْضِ، ويجوزُ أَنْ يكونَ الإطراقُ هاهنا ليس من إطراقِ العين، ولكنه إلقاءُ نَفْسِهِ في الطريقِ كَأَنَّهُ قَدْ غُشِيَ عليهِ.

وقوله:

فَوقَ شَقَّاءَ للأَشَقِّ مَجالٌ بَينَ أَرْساغِهَا وَبَينَ الصِّفاقِ

الأَشَقُّ: هاهنا فَرَسٌ مُتباعِدُ ما بينَ القوائِمِ، وهم يَحْمَدُون ذلكَ في الخَيلِ. وروى أصحاب الأَخْبارِ أن جَيشاً من العَرَبِ غزا، فَهُزِمَ، فجاء شيخ من الفَلِّ، فاجتمعَ إليه جَوارِي الحَيِّ يَسْأَلْنَهُ عن أَخْبار آبائِهِنَّ، فقالَ: أَخْبِرْنَني عن خَيلِ آبائِكُنَّ أُخَبِّرْكُنَّ عنهم، فقالت إحْداهُنَّ: كان أبي على شَقَّاءَ مَقَّاءَ طويلةِ الأَنْقاء، تَمَطَّقُ أُنْثَياها بالعَرَقِ تَمَطُّقَ الشيخ بالمَرَقِ، فقال: سَلِمَ أَبوكِ. تَعْني بالأُنثيين: الأُذُنَين. تُريدُ أنَّ العَرَقَ يخرجُ منهُما قليلاً قليلاً؛ لأَنَّ العَرَقَ إذا كَثُرَ لم يُحْمَدْ، وكذلك إذا أَفْرَطَ في القِلَّةِ. وقد مضى ذِكْرُ ذلكَ معَ تمامِ الخَبَرِ فيما تَقَدَّمَ.

وقد أَسْرَفَ أبو الطيب في هذا البيتِ؛ لأَنَّهُ جَعَلَ الأَشَقَّ مِنَ الخَيلِ له بينَ أَرْساغِ هذهِ الفَرَسِ وصِفاقِها مَجالٌ، والصِّفاقُ جِلْدٌ تحتَ الجِلْدِ الأَعْلَى، أو لَحْمٌ رَقِيقٌ، وإنما جاءَ بِهِ للقافيةِ، وهذا كَذِبٌ لا يجوز أن يكون مِثْلُهُ ولا فائِدَةَ فيه.

وقوله:

هَمُّهُ في ذَوِي الأَسِنَّةِ لا فيـ ـها وأَطْرافُهَا لَهُ كالنِّطاقِ

يقول: هذا الفارسُ هَمُّهُ في قَتْلِ ذوي الأَسِنَّةِ، ولا يَحْفِلُ بأنَّ أَطْرافَها مُطِيفَةٌ بِخَصْرِهِ، فقد صارتْ كالنِّطاقِ.

وقوله:

ثاقِبُ العَقْلِ ثابتُ الحِلْمِ لا يَقْـ ـدِرُ أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِقْلاقِ

ثاقِبُ العَقْلِ: أي: إذا أُبْهِمَتِ الأُمورُ، ولم يكن مَنْفَذٌ؛ فَعَقْلُهُ يجعلُ لها مَنافِذَ.

والثاقِبُ: في القرآن يُفَسَّرُ على وَجْهَينِ: قيلَ: المُضيءُ، وقيلَ: المُرْتَفِعُ، وإنما قيل

للمُضيءِ: ثاقِبٌ؛ لأنَّهُ كالذي يَثْقُبُ في الظلمةِ ثَقْباً، وكذلك ثَقَبَتِ النَّارُ إذا ظَهَرَ ضَوؤُها؛ لأنهم كانوا يُوقِدُونَها في الظَّلامِ، ثم قالوا: حَسَبٌ ثاقِبٌ؛ أي: مُضِيءٌ.

وقوله (١٢٦/أ):

بَعَثُوا الرُّعْبَ في قُلُوبِ الأَعادِي فَكَأَنَّ القِتالَ قَبْلَ التَّلاقِي

هذا مقاربٌ قولَ أبي تمام: [البسيط]

لم يَرْمِ قَوماً وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ إلا تَقَدَّمَهُ جَيشٌ مِنَ الرُّعُبِ(١)

وقوله:

وَإِذا أَشْفَقَ الفَوارِسُ من وَقْـ ـعِ القَنا أَشْفَقُوا مِنَ الإِشْفاقِ

هذه مبالغة لطيفةٌ، وهو يشبه قولهم: فلان قد تابَ من التوبة، وكذلك هؤلاء القوم إذا أَشْفَقَ الفَوارِسُ من لقاءِ الرِّماحِ أشفقوا من أن يكونوا مُشْفِقِينَ من وقعِ القَنا كغيرِهم من الناسِ.

وقوله:

كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ في المَوتِ حُسْناً كَبُدُورٍ تَمامُها في المُحَاقِ

الذِّمْرُ: الشجاعُ، وهو من قولهم: ذَمَرَ نَفْسَهُ إذا حَضَّها على الشيء، والقوم يَتَذامَرونَ إذا حَثَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً على القِتال، قال عنترة: [الكامل]

لَمَّا رَأَيْتُ القَومَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ(٢)

ادَّعى أَنَّ هؤلاءِ القَومَ يَحْسُنُونَ في الموتِ فكأنهم بدور، تمامُها في ليالي المُحاقِ. والمعنى يحتمل وَجْهَين:

أحدُهما: أن يكونوا في الوَقْتِ الذي يُحذَرُ فيه الموتُ أَحْسَنَ ما يكونون في أيامِ الحياةِ، لأن وُجوهَهُم تَحْسُنُ وتُشْرِقُ إذا اصْفَرَّتْ وُجوهُ الشُّجَعاءِ.

والآخر: أنَّهم إذا لَقُوا المَوتَ في الحَرْبِ حَسُنَ ذِكْرُهُمْ بينَ الناسِ، وحَمَدُوهُمْ على الصبرِ ولقاءِ الحِمامِ.

(١) ديوانه ج١/٥٩ برواية: لم يغز.

(٢) ديوانه ص٢١٦.

وقوله:

جاعِلٍ درعَهُ مَنِيَّتَهُ إنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا منَ العارِ وَاقِ

هذا مَعْنًى لطيفٌ، والغرضُ فيه أن هذا الذِّمْرَ لا يلبسُ درْعاً، لأن العَرَبَ تُفَضِّلُ الذي يَشْهَدُ الحَربَ حاسِراً على الذي شَهِدَهَا دارِعاً، قال الشاعرُ: [الطويل]

فَلَمْ أَرَ يوماً كانَ أَكْثَرَ سالِباً وَمُسْتَلَباً سرْبالُهُ لا يُنَاكِرُ

وَأَكْثَرَ منَّا ناشِئاً يَطْلُبُ العُلَى يُجالِدُ قِرْناً دارِعاً وَهْوَ حاسِرُ(١)

ويقالُ: إنَّ كُثَيِّراً لما أنشد عَبْدَ المَلِك قولَهُ في مدحه(٢): [الطويل]

عَلَى ابْنِ أَبي العاصِي دِلاصٌ حَصِينَةٌ أَجادَ المُسَدِّي سَرْدَها وَأَذالَهَا

قال له عبد الملك: ما قال الأعشى أحسن مما قلتَ؛ يَعْني قَولَهُ: [الكامل]

وَإذا تَجِيءُ كَتيبَةٌ مَلْمُومَةٌ شَهباءُ يَخْشَى الدَّارِعُونَ نَكالَها

كُنْتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابِسِ جُنَّةٍ بالسَّيفِ تَضْرِبُ مُعْلِماً أَبْطالَها

والذي أرادَ أبو الطيبِ أنَّ هذا الفارسَ جَعَلَ مَنِيَّتَهُ مِثْلَ الدِّرْعِ يتَّقي بها الذَّمَّ.

وقوله:

كَرَمٌ خَشَّنَ الجَوانبَ مِنْهُمْ فَهْوَ كالماءِ في الشِّفارِ الرِّقاقِ

يريد أنهم كِرامٌ وكَرَمُهُمْ خَشَّنَ جوانبَهُمْ فهو محمودٌ في التخشينِ، كما أنَّ الماءَ يُخَشِّنُ شِفارَ السُّيوفِ فَلَهَا بِهِ فَخْرٌ، وقد وصفتِ الشُّعراءُ الكريمَ، وشَبَّهَتْهُ بالسَّيفِ في خُشونَتِهِ ولِينِهِ، قال الشاعر: [الطويل]

كَرِيمٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيائِهِ وَيَدنُو وَأَطْرافُ الرِّماحِ دَوانِ

وكالسَّيفِ إنْ لايَنْتَهُ لانَ مَسُّهُ وَحَدَّاهُ إنْ خاشَنْتَهُ خَشِنانِ(٣)

(١) البيتان في اللسان (قدر) منسوبين إلى إياس بن مالك برواية:

وأكثر منا يافعاً يبتغي العلا يضارب قرناً...

(٢) القصة والأبيات الثلاثة أوردها المرتضى في أماليه ج١/٢٧٨ برواية: وإذا تكون، يخشي الذائدون نهالها، والرواية نفسها مع قصتها في طبقات فحول الشعراء ج٢/٥٤١ ـ ٥٤٢، وفي سمط اللآلي ج١/١٨٣، بخلاف بسيط في رواية الأبيات، وبيت كثير في ديوانه ص٨٥ (إحسان عباس) وبَيْتا الأعشى في ديوانه ص٢٧.

(٣) أورد البيت الثاني العقد الفريد في ج١/٥٢ من غير نسبة، وبرواية: لان متنه.

وقوله:

يابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوتَ بَدَا لِي — غائِبَ الشَّخْصِ حاضِرَ الأَخْلاقِ

شبهه بأبيه، وهذا يشبه قوله: [الطويل]

وَأَنْتَ أَبُو الهَيجَا ابْنُ حَمْدَانَ يا بْنَهُ — تَشابَهَ مَولُودٌ كَرِيمٌ وَوالدُ(١)

يقول: أنتَ تُشْبِهُ أباكَ في الخَلْقِ والخُلُق، فكلما بدوتَ فكأنه لي بادٍ، إلا أن شَخْصَكَ؛ وإنْ كانَ مِثْلَ شَخْصِهِ، فليس هو شَخْصَ الأَبِ، وإنما هو مشابِهٌ لَهُ؛ لأَنَّ أَباكَ غائِبٌ، وأخلاقَكَ مِثْلُ أَخْلاقِه.

وقوله:

لَو تَنَكَّرْتَ في الـمَكَرِّ لِقَومٍ — حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بالطَّلاقِ

يقولُ: لو تنكرتَ في المكَرِّ لئلا يَعْرِفَكَ مَنْ جَرَتْ عادَتُهُ بعِرْفانِكَ لحلفوا أنك ابنُ المَكَرِّ، لا ابنَ والدِكَ المشهورِ، وإنما حَمَلَهُمْ على ذلك أنهم يجدونَكَ فيه سالماً، فكأنه أبٌ لك يُشْفِقُ عليكَ من أن يصيبَكَ جُرْحٌ من سَيفٍ أو طعنةٍ. وإن حُمِلَ على أَنَّهُمْ يُرِيدونَ أنه ابنُ أَبيه لِشَبَهِهِ به فهو يحتملُ ذلكَ.

وقوله:

كَيفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ والآ — فاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ في الآفاقِ

هذه مبالغَةٌ ليستْ بالخافيةِ، فهي مع إسرافها مُسْتَحْسَنَةٌ لا يلحقُها ما لَحِقَ مبالغَتَهُ في ذكرِ الفَرَسِ؛ لأَنَّ من يُمْدَحُ يُجْتَهَدُ في وَصْفِهِ بما لا يُقْدَرُ عليه مِنْ سَعَةِ النَّفْسِ والشَّجاعَةِ والكَرَمِ.

وقوله (١٢٦/ب):

قَلَّ نَفْعُ الحَدِيدِ فِيكَ فَما يَلْـ — ـقاكَ إلاَّ مَنْ سَيفُهُ مِنْ نِفَاقِ

اللقاءُ على ضَرْبَين:

لقاءُ مُسالِمٍ، ولِقاءُ مُحارِبٍ، فلقاءُ المُسالِمِ يجوز أن يكون فيه صادقاً فيما يُظْهِرُهُ وَيُخْفِيه، ولا يمتنع أن يكون يَتَّقِي بالنِّفاق.

والمحاربُ لا يُمْكِنُهُ أَنْ يَلْقَى هذا الممدوحَ إلا بسَيفٍ من مُنافَقَةٍ، كأنه يستأمِنُ إليه، ويقول: أنا وَلِيُّكَ وَعَبْدُكَ، وإنما يريد بذلك سَلامَةَ نَفْسِه.

(١) أي قول المتنبي. انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ١/ ٤٠٠.

وقوله:

إِلْفُ هَذا الهَواءِ أَوقَعَ في الأَنْـ ... ـفُسِ أَنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذاقِ

هذا البيت، والذي بعده يَفْضُلانِ كتاباً من كُتُبِ الفَلاسِفَةِ؛ لأنهما متناهيان في الصِّدْقِ، وحُسنِ النظامِ، ولو لم يقل شاعِرُهُما سِواهما، لكان فيهما لَهُ جَمالٌ وشَرَفٌ.

وقوله:

والأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجزٌ ... والأَسَى لا يَكُونُ بَعْدَ الفِراقِ

يقول: ينبغي للإنسان أن يُسَهِّل أمر العاجلة على نفسه، فإذا كان حَيّاً فما ينبغي أن يَحْزَنَ؛ لعِلْمِه أن فِراقَ نفسِه يكون؛ لأَنَّهُ لم يَكُنْ بَعْدُ، وإذا فارَقَتْهُ نَفْسُهُ فقد أَمِنَ من الأَسَفِ، ورَجَعَ إلى حالِ العُدْمِ، وفِراقِ الحِسِّ.

وقوله:

كَمْ ثَراءٍ فَرَّجْتَ بالرُّمْحِ عَنْهُ ... كانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِه في وَثاقِ

جَعَلَ ثَراءَ البَخيلِ كأنه في وَثاقٍ عنده، وذَكَرَ أنَّ هذا الممدوحَ طَعَنَ ذلك المُثْري فَقَتَلَهُ، وَخَلَّصَ مالَهُ مِنَ الوَثاقِ؛ لأنَّ هذا الممدوحَ فَرَّقَهُ على العُفاةِ.

وقوله:

والغِنَى في يَدِ اللَّئيمِ قَبيحٌ ... قَدْرَ قُبْحِ الكَريمِ في الإِمْلاقِ

يقول: غِنَى اللَّئيمِ يُسْتَقْبَحُ بمقدار ما يَسْمُجُ إِمْلاقُ الكريمِ، وقد أَحْسَنَ الحَكَمِيُّ كُلَّ الإحسان في قوله: [الطويل]

كَفَى حَزَناً أَنَّ الجَوادَ مُقَتَّرٌ ... عَلَيهِ ولا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلِ(١)

وقوله:

لَيسَ قَولي في شَمْسِ فِعْلِكَ كَالشَّمْـ ... ـسِ ولَكِنْ في الشَّمْسِ كالإِشْراقِ

جَعَلَ لِفِعْلِ الممدوحِ شَمْساً، وفَضَّلَ نُورَها على نُورِ ما يقولُ، أي: إِنَّ شَمْسَ فِعْلِكَ لا يُحَسِّنُها قَولي، وهي تُحَسِّنُهُ، كما أنَّ الإِشراقَ يُحَسِّنُ الشَّمْسَ.

---

(١) البيت في جمهرة الأمثال للعسكري ص١٣٦ المثل «بيتي يبخل لا أنا» منسوباً، وهو في طبقات ابن المعتز ص ٢١٥ منسوباً من قصيدة طويلة.

وقوله:

شاعِرُ المَجْدِ خِدنُهُ شاعِرُ اللَّفـ ... ـظِ كلانا رَبُّ المَعَاني الدِّقاقِ

إنما قيل للشاعر: شاعرٌ؛ لأنه يشعُرُ بما لا يَشْعُرُ به غيرُهُ؛ أي: يَعْلَمُ. وقَولُ الناسِ: ليت شِعْرِي؛ أي: ليت عِلْمِي، فجَعَلَ القائِلُ الممدوحَ يَشْعُرُ من المجدِ بما لا يَشْعُرُ بِهِ سِواهُ مِنَ الأَمْجادِ.

وقوله:

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ المَديحَ ولكنْ ... نَ صُهالَ الجِيادِ غَيرُ النُّهاقِ

يقال: صَهِيلٌ وصُهالٌ، ونَهيقٌ ونُهاقٌ. وفَعيلٌ وفُعالٌ يشتركان كثيراً، كما قالوا: طَويلٌ وطُوالٌ، وسَرِيعٌ وسُراعٌ، وإذا كان فَعيلٌ نَعْتاً جاء فيه فُعالٌ وفُعَّالٌ بالتَّشْديد، وأنشد الفراء: [الرجز]

جاؤُوا بِصَيدٍ عَجَبٍ مِنَ العَجَبْ ... أُزَيرِقِ العَينَينِ طُوّالِ الذَّنَب(١)

وكان يعتقد أنَّ سَيِّداً وطَيِّباً أصله فَعِيلٌ، كَأَنّ أَصلَ سَيِّدٍ(٢) سَوِيدٌ، واحتج بأنهم قالوا: طَيِّبٌ وطُيّابٌ، كما قالوا: طُوّالٌ، وأنشد: [الرجز]

إِنَّا بَذَلْنا دُونَها الضِّرابا ... لـمّا وَجَدْنا ماءَها طُيّابا(٣)

وقوله:

لَيتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذا الدَّهْرِ في الأد ... هُــرِ أو رِزْقِــهِ مِــنَ الأَرْزاقِ
أَنْـتَ فِيــهِ وكـانَ كُـلُّ زَمـانٍ ... يَشْتَهِي بَعْضَ ذا عَلَى الخَلاَّقِ

هذا مَعْنًى لم يَسْبِقْ إليه أحدٌ من الشعراء؛ لأنه جَعَلَ الدَّهْرَ الذي فيه الممدوحُ له جَدٌّ؛ أي: حَظٌّ لم يُرْزَقْهُ سِواهُ، وجَعَلَ الأَزْمِنَةَ كُلَّها تَشْتَهِي بَعْضَ ذلك عَلَى الخَلاَّقِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ.

وقافيةُ هذه القصيدة من المتواتِرِ، وهي القافُ والياءُ التي بعدها، وهي على رأي الخليل مِنْ آخرِ ساكِنٍ في البَيتِ إلى أَوَّلِ ساكِنٍ يَلِيه مِثْلُ قولِهِ: شَاقِي، من العُشَّاقِ، وهاقي، من النُّهاقِ ونحوِ ذلكَ (١٢٧/أ).

(١) المحتسب ج٢/ ٢٣١.

(٢) أورد المعري النص بلفظ: وكان يعتقد على صيغة التضعيف، والصواب أن «سيد» أصلها سيود ووزنها فيعل، وكذا طيب وزنها فيعل.

(٣) اللسان (طيب) من غير نسبة برواية:

نحن أَجَدْنا دونها الضِرابا ... إنا وَجَدْنا ماءَها طُيّابا

ومن قطعة أولها

لامَ أُناسٌ أبا العَشائِرِ في جُودِ يَدَيه بِالعَينِ وَالوَرِقِ(١)

وهي من أول المنسرح.

أراد بالعَين: الذهَبَ، وقد يُعبَّر بالعَين عن الفضَّة الخالصة. والوَرِقُ: الفضَّةُ، يقال: وَرِقٌ وَوَرْقٌ وقد قُرئَ بالوجهين، وقال بعضهم: ورْقٌ كما قالوا في كَبِد: كبْدٌ. ويقالُ لِلْوَرِق: رِقَةٌ، حذفوا منه الواوَ، كما حذفوها من عِدَةٍ؛ فلو صَغَّرْتَ رِقَةً لَقُلْتَ: وُرَيْقَةٌ، فَرَدَدْتَ الواوَ.

وقوله:

قالوا أَلَمْ تَكْفِهِ سَماحَتُهُ حتى بنى بَيتَهُ عَلَى الطُّرُقِ

يقول: جادَ أبو العشائِرِ بالذَّهَبِ والوَرِقِ، وكان ذلك كافياً للناسِ، وقال لائمُوهُ: ألم يَكْفِهِ بذلُه ما يُغني به العالَمَ فينالون به الكِسْوَةَ والطعامَ وغيرَهُما من المُرادات؛ حتى بنى بيته على الطُّرُقِ؛ لِيُطْعِمَ مَنْ يَرِدُ عَلَيه ويُضيفُهُ. والعَرَبُ تَفْتَخِرُ بِكَونِ بيوتِها على الطُّرُق، قال الشاعر: [الكامل]

أَغْشَى الطَّريقَ بِقُبَّتِي ورِواقِها وَأَحُلُّ في نَشَزِ الرُّبَى فَأُقِيمُ
إِنَّ امْرَأً جَعَلَ الطَّريقَ لِبَيتِهِ طُنُباً وَأَنْكَرَ حقَّهُ لَلَئِيمُ(٢)

وقوله:

فَقُلْتُ إِنَّ الْفَتَى شَجاعَتُهُ تُرِيهِ في الشُّحِ صُورَةَ الفَرَقِ

الفتى هاهنا مَعْنِيٌّ به أبو العشائرِ؛ وذلك أبلغ من أن يكونَ الفتى شَائعاً في الفتيان؛ لأنه إذا شاعَ فيهم كان أبو العشائر كواحدٍ منهم، وإذا خُصَّ بالفُتُوَّة فهو مُمَيَّزٌ من كُلِّ الفتْيانِ. ووصفه بالشجاعَةِ، وادَّعَى أَنَّ شجاعَتَهُ تُوهِمُهُ أنه يَفْرَقُ مِنَ الشُّحِّ فتريه صُورَةَ الفَرَقِ، فكأنه يَقْتُلُ تلكَ الصورةَ.

وقوله:

بِضَرْبِ هامِ الكُماةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذي يَكْسِبُونَ بِالمَلَقِ

يريد أنه، على ما يُلحِقُ بالأعداء، محبوبٌ كأنَّه يَتَمَلَّقُهُمْ؛ أي: يُلَيِّنُ لهم الكلامَ.

---

(١) في شرح الواحدي ص٣٧٠: وضُرِبَ لأبي العشائر مضربٌ بميافارقين على الطريق، وكثر سائله وغاشيه فقال ارتجالاً فيه.

(٢) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي ج٤/١٥٧٨ منسوبين إلى إبراهيم بن هرمة.

وقوله:

كُنْ لُجَّةً أَيُّها السَّماحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيفُهُ مِنَ الغَرَقِ

يقول: كُنْ أَيُّها السَّمَاحُ كَلُجَّةِ البَحْرِ، فَسَيفُ هذا الممدوح يُؤْمِنُهُ من أن يَغْرَقَ؛ فادَّعى أنَّ سيفه يُؤْمِنُهُ من كل الحوادث، وهذا إفراطٌ في المبالَغَةِ ومَضاءِ الحَدِّ. وقافيةُ هذه الأبياتِ من المتراكِبِ، وهي ثلاثةُ أحرف متحركة بعدها ساكِنٌ كقوله: غَرَقِي وفَرَقِي، والقافيةُ عند الخليل قوله: نَلْغَرَقِي وتَلْفَرَقِي.

ومن التي أولها

ما لِلْمُرُوجِ الخُضْرِ والحَدائِقِ(١)

وهي من رابع الرَّجزِ الذي يُسَمَّى المَشْطُورَ.

المُرُوجُ: جَمْعُ مَرْجٍ يرادُ به الأَرْضُ الواسِعَةُ، التي تُمْرَجُ فيها الخَيلُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ، وهي من قولهم: أمرٌ مَريجٌ؛ أي: مُخْتَلِطٌ، ومن قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾(٢)، وقال الشاعر: [الطويل]

وَقَدْ شَهِدَ الصَّفَّينَ عَمْرُو بْنُ مالِكٍ فَضاقَ عَلَيهِ المَرْجُ والمَرْجُ واسِعُ(٣)

وقالوا: مَرِجَ الدِّينُ إذا اضْطَرَبَ واخْتَلَطَ.

وقوله:

يَشْكُو خَلاها كَثْرَةَ العَوائِقِ

الخلا: ما تنبته الأرض من النَّبَاتِ قبلَ أن يَأْخُذَ في الجُفوفِ، يقال: خَلَيْتُهُ أَخْليهِ خَلْياً. يريد أن الشتاء اشتدَّ بَرْدُهُ فلم يَطُلْ هذا النَّبْتُ؛ لأنَّ القُرَّ مَنَعَهُ مِنْ ذلكَ، ويقال: عاقَني عن الأَمْرِ وعَقَانِي عنه إذا مَنَعَنِي منه، وأنشدَ أبو زَيدٍ: [الوافر]

(١) في شرح الواحدي ص٣٣٤: وقال أبو الطيب يصف فرساً له ويذكر تأخر الكلأ عنه.

(٢) سورة الرحمن الآية: ١٩.

(٣) البيت لعمرو بن مخلاة الحمار الكلبي، ضمن قطعة يخاطب فيها مروان بن الحكم يوم مرج راهط، برواية: عمرو بن محرز. الأغاني ١٩/٢١١، وشرح ديوان الحماسة ٢/٢١٢.

فَلَو أنِّي شَهِدْتُكَ حِينَ تَدعُو لعاقَكَ عَنْ لِقاءِ الحَيِّ عاقِ(١)

يُقالُ: عاقَنِي، وهي اللغةُ المعروفَةُ، وَعَقانِي، وقد يُسْتَعْمَلُ (عقا) في معنى ارتفع.

وقوله:

أَقـامَ فيـها الثَّلْـجُ كَالـمُـرَافِـقِ
يَعْقِدُ فَوقَ السِّنِّ رِيقَ الباصِقِ

ذَكَرَ ما عاق النبتَ عن الظهور، وأخبرَ أنَّ الثلجَ أقام فَوْقَ الأرضِ. ويقال: بُصاقٌ، بالصَّادِ، وهو أَفْصَحُ (٢٧/ب) اللغات، وقد حُكِيَ بالسِّينِ والزاي، ويروى: يَعقِدُ بفتح الياء، ومنهم من يَضُمُّ، يأخذُهُ من: أَعْقَدْتُ العَسَلَ، ومن فَتَح الياءَ أَخَذَهُ من عَقَدَ العُقْدَةَ، وكلا القَولَينِ جائزٌ في القياس.

وقوله:

ثُمَّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفارِقِ
بقـائِـدٍ مِنْ ذَوبِـهِ وسائِـقِ

في (مَضَى) مُضْمَرٌ يعود إلى الثلجِ، ووصف أنه ذاب؛ فَكَأَنَّ الذَّوبَ كان سَبَبَ فِراقِهِ، وجَعَلَهُ قائِداً وسائِقاً؛ لأنَّ الثلجَ إذا أخذَ في الذَّوبِ جَعَلَ يَذُوبُ مِنْ خَلْفٍ وأَمامٍ.

وقوله:

كَأَنَّـما الطُّخْـرُورُ باغِـي آبِقِ
يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ
كَقَشْرِكَ الحِبْرَ مِنَ المَهَارِقِ

الطُّخرورُ: اسم مُهْرٍ كانَ له، وإنما سَمّاهُ بالطُّخْرورِ من قولهم: بالسماءِ طُخْرورٌ؛ أي: شيءٌ من غَيم، والغَيمُ إذا كان رَقِيقاً قليلاً فهو أَسْرَعُ لِسَيرِهِ، وإذا كان بَطِيءَ السَّيرِ فهو مُثْقَلٌ بماء السحاب، وقال قَومٌ: إنما يُقالُ: ما في السماء طُخْرورٌ في حال النفي، وقد جمعوه على طخاريرَ، وجاؤوا به غيرَ مَنْفِيٍّ، قال الراجز: [الرجز]

(١) أورده اللسان في (عوق، وعقا، وويب) وفي تاج العروس (عقا) منسوباً إلى قرط أو ابن قرط المعلم بذي الخِرَقِ الطُّهَوِيِّ:

فلو أني رميتك من قريب لعاقك عن دعاء الذئب عاق

إنَّا إذا قَلَّت طَخاريرُ القَزَعْ   وصَدَرَ الشَّارِبُ منْها عَنْ جُرَعْ(١)

ويقال: إنَّ أبا الطَّيِّبِ كان له فَرَسان: الجَهامَةُ، وهي أُنْثى، والطُّخْرورُ. والجَهامَةُ: السَّحابَةُ التي قد أراقتْ ماءَها، فذلك أسرَعُ لمَسيرِها، وقد رُوِيَتْ له أَبْياتٌ لم تَثْبُتْ في ديوانه، وفيها: [البسيط]

إنَّ الجَهامَةَ والطُّخْرُورَ ما اجْتَمَعا   إلاَّ لأمْرٍ عَظيمٍ سَوفَ يَنْكَشِفُ

وشَبَّهَ الطُّخْرورَ ببَاغِي آبقٍ؛ أَي: هاربٍ؛ لأنه يَنْظُرُ إلى الأَرْضِ ليُصيبَ نَبْتاً يَرْعاهُ، ومن شأن بَاغِي الآبِقِ أن يُديمَ النظرَ ليَتَبَيَّنَ الآثارَ. وزعم أنه يأكُلُ من نَبْتٍ قَصيرٍ، وبالغَ في الصِّفَةِ فجعل رَعْيَ الطُّخْرورِ كَقَشْرِكَ الحِبْرَ من المَهارِقِ، وهي القراطيسُ، وأصلها فارسيٌّ مُعَرَّبٌ. ويقال: المَهاريقُ، بالياء، وقال بعضهم: المَهارِيقُ خِرَقٌ كانت تُصْقَلُ ويُكْتَبُ فيها.

وقوله:

أَرُودُهُ منْهُ بكَالسُّوذانقِ   بمُطْلَقِ اليُمْنَى طَويلِ الفائقِ

أروده: يعني الكَلأَ؛ أي: يطلبُ مَرْعًى لفَرَسِه، وهو من قولهم: بعث القَومُ رائداً؛ إذا بَعَثُوا من يعرفُ لهم مواضعَ الكَلأ، وأصله من: رادَ يَرودُ إذا ذَهَبَ وجاء، كأنه يمشي بين الأَماكنِ المُعْشِبَةِ لينظرَ أَيُّها أولى بالرعي، ثم قالوا: رُدْتُ الكَلأَ إذا كنتَ له رائداً. وقوله: بِكَالسُّوذانِقِ أي بِمِثْلٍ؛ أَدْخَلَ الباءَ على الكافِ، كما أَدْخَلَ رُؤْبَةُ عليها مِثْلَ في قوله: [السريع]

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكولْ(٢)

والسُّوذانِقُ: الشَّاهِينُ الذي يُصادُ به، وهو السَّوذَقُ والسَّوذَنِيقُ، وأصله فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. والفائق: عَظْمٌ بَينَ الرَّأْسِ والعُنُقِ، يقال: فَئِقَ الرجلُ إذا اشْتَكَى فائِقَهُ.

(١) أورد اللسان في (طخر) البيتين بلا نسبة، وأضاف إليهما ثالثاً، هو:

نفحلها البيضَ القليلات الطَبَعْ

كما أوردها منسوبة إلى أبي محمد الفقعسي في (هزع)، وزاد عليها بيتين. وفي تاج العروس (هزع، وفحل) أبيات مختلفة الترتيب، وأوردها اللسان في (طبع) ضمن أرجوزة من تسعة أبيات متنازعة بين الفقعسي وحكيم بن مُعَيَّة. ووردت بلا نسبة في كتاب الجيم ج٢/٣١٢، ج٣/١١٠، وأساس البلاغة (فحل).

(٢) أورده في الخزانة ج٤/٢٧٠ (بولاق) ج٧/٧٣ (هارون)، وورد في كتاب سيبويه ج١/٢٠٣ منسوباً إلى حميد الأرقط، وهو في ملحق ديوان رؤبة ص١٨١، وشرح شواهد المغني ج١/٥٣ والمقاصد النحوية ج٢/٤٠٢، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عصف)، وتاج العروس (عصف)، والمقتضب ج٤/١٤١، ٣٥٠، وهمع الهوامع ج١/١٥٠.

ومُطْلَقُ اليُمنى: أراد أن قوائِمَهُ الثلاثَ فيها تَحْجيلٌ، وليس في اليمنى كما في غيرها من الثلاث، فكأنها مُطْلَقَةٌ؛ لأن التحجيلَ مأخوذ من الحِجْل، وهو القَيدُ، والفَرس يحتاج إلى أن يُقَيَّدَ؛ فكأنَّ تَشْبِيهَ تحجيلِهِ بالقُيودِ أَوْجَبُ من أن يشبَّهَ بالخَلاخِيلِ؛ لأن الخَلْخالَ يسمى حِجْلاً.

وقوله:

عَبْلِ الشَّوَى مُقَارَبِ المَرَافِقِ رِخْوِ اللَّبانِ نائه الطَّرائِقِ

العَبْلُ: ضِدُّ الشَّخْتِ، ومُقارَبُ المَرَافِقِ: مثلُ قولِ الآخَرِ: [المنسرح]

في مِرفَقَيهِ تَقارُبٌ وَلَهُ بِرْكَةُ زَورٍ كَجَبْأَةِ الخَزَمِ(١)

والجَبْأَةُ: خَشَبَةٌ يحذو عليها الحَذَّاء، والخَزَمُ: ضرب من الشَّجَرِ تُتَّخَذُ منه الحبال. واللَّبان: مجرى اللَّبَبِ من الفَرَسِ. ونائهٌ: من قولهم هو نائهُ الذِّكْرِ؛ أي: خَبَرُهُ شائعٌ.

والطرائق هاهنا: تحتمل وجهين: أَحَدُهما: أن يكونَ من الطَّرِيقةِ التي هي الشِّيمةُ والخَلَّةُ، والآخر: أن يكون من الطَّرِيقَةِ؛ أي: اللَّحْمَةِ المُسْتَطِيلَةِ.

وقوله:

ذي مَنْخِرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لاحِقِ

(١٢٨/أ) يُقالُ: مَنْخِرُ الأَنْفِ ومِنْخِرٌ، وَحُكِيَ: مِنْخَرٌ، بكسر الميم، وفتح الخاء، ويقال للدواب: نُخَرَةٌ ونُخْرَةٌ، والجمع نُخَرٌ ونُخْرٌ، وأنشد أبو عمرو الشَّيبانيُّ: [الطويل]

كَأَنَّ رِداءَيهِ إذا قامَ عُلِّقَا على جُعَلٍ يَغشَى المَآزِفَ بالنُّخْرِ(٢)

المَآزِفُ: المواضع التي يقضي فيها الناس حَوائِجَهُمْ، وهي نَحْوٌ من المزابل. ويُحْمَدُ في الفَرَسِ سَعَةُ المَنْخِرِ؛ لأنه إذا ضاقَ مَنْخِرُهُ حَدَثَ به الرَّبْوُ، ولذلك قال امرُؤُ القَيسِ: [المتقارب]

لَها مَنْخِرٌ كَوِجارِ الضِّباعِ فَمِنْهُ تُرِيحُ إذا تَنْبَهِرْ(٣)

وقال بشرُ بن أبي خازم: [الوافر]

(١) أورده اللسان في (جبأ) منسوباً إلى النابغة الجعدي، وهو في ديوانه برواية: بلدة نحر، وفي تهذيب اللغة ج٥/٢٦٧، وتاج العروس (جبأ، ونسف، وبرك)، وبلا نسبة في اللسان والتاج (خزم).

(٢) أورده اللسان في (أزف) منسوباً إلى الهيثم بن حسان التغلبي برواية: إذا ما ارتداهما.

(٣) ديوانه ص ١٥٦ برواية: السباع.

كَأَنَّ حَفيفَ مَنْخِرِهِ إذا ما		كَتَمْنا الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعارُ(١)

والإِطْلُ: الخاصِرَةُ، يقال: إِطْلٌ، وإِطِلٌ، وأَيطَلٌ.

وقوله:

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ		شادِخَةٌ غُرَّتُهُ كالشَّارِقِ

زاهِقٌ: أي: يتقدَّمُ الخيلَ، ويحتمل أن يكون هاهنا في معنى الذي كأنه قد أَخَذَ في السِّمَنِ، ويقال: غُرَّةٌ شادِخَةٌ إذا انتشرت في الوجه. والشارقُ: يعني الشمسَ في أول طلوعها.

وقوله:

كأنها من لَونه في بارِقِ		باقٍ على البَوْغاء والشقائِقِ

شَبَّهَ لَونَ الفَرَسِ بلونِ البَارِقِ، والبَوغاءُ: تُرابٌ دقيقٌ، قال الشاعر: [الطويل]

لَعَمْرُكَ لَولا حاجَةٌ ما تَعَفَّرَتْ		بِبَغْدانَ في بَوغائِها القَدَمانِ(٢)

يقولُ: لونُ هذا الفَرَسِ كلونِ بارِقٍ، فكأنه بَرْقٌ قد تَخَلَّفَ على الأرض. والشقائق: جمع شَقِيقَةٍ، وهي أرضٌ صُلْبَةٌ بَين رَمْلَينِ، ومِنْ أَمْثالِهِمْ: «قد كان بَينَ الأَميلَيْنِ شَقِيقَةٌ»(٣)، وقال بعض العرب يخاطب بِنْتَهُ: [الطويل]

رُزِقْتُكِ بَعْدَ الأَربَعينَ وَبَعْدَما		بَدَا شامِلٌ في الرَّأْسِ بَينَ المَفارِقِ

أُحِبُّكِ والرَّحْمانُ يَعْلَمُ أَنَّني		بِمَوتِكِ مَسْرُورٌ حِذارَ البَوائِقِ

فَلَيتَكِ قَدْ قُدِّمْتِ قَبْلِي وَلَيتَني		دَفَنْتُكِ قَبْلَ المَوتِ بَينَ الشَّقائِقِ(٤)

فالشَّقائِقُ في هذا البيت: يحتملُ وُجُوهاً: يجوز أن يعني الشقيقةَ التي بَين الرَّمْلَتين، والشقائقُ من النبت الذي يُسَمَّى شَقائقَ النُّعْمانِ(٥)، والشَّقائقُ جَمْعُ شَقِيقَةٍ، وهي الأُخْتُ، أي: ليتني دَفَنْتُكِ بَينَ أَخَواتِكِ، ويجوز أنْ يَعْنِيَ أَخَواتِ نَفْسِهِ.

---

(١) البيت في المفضليات ص٣٤٤ منسوباً برواية: كتمن، وهو في ديوانه ٧٨ برواية المفضليات، واللسان والتاج (كتم، وربا، وعور)، ومقاييس اللغة ج٥/١٤٩، وتهذيب اللغة ج٣/١٦٩.

(٢) أورده اللسان في (بوغ) من غير نسبة، برواية: لولا أربع. وفي تاج العروس (بوغ) برواية: لولا هاشم، وأساس البلاغة (بوغ).

(٣) أورده في جمهرة الأمثال للعسكري ج٢/١٣٦، ١٦٤ برواية: كان بين الأميلين محل.

(٤) محاضرات الأدباء: باب تمني موت البنات.

(٥) إنما سميت بشقائق النعمان؛ لأن الملك النعمان حمى أرضاً، فنبت فيها زهر أحمر فسمي بشقائق النعمان.

وقوله:

والأَبْرَدَينِ والهَجيرِ الماحِقِ

يعني بالأبْرَدَين: الغَداةَ والعَشِيَّ، قال الشَّمَّاخُ: [الوافر]

إذا الأَرْطَى تَوَسَّد أَبْرَدَيه خُدُودُ جَوازِئٍ بالرَّمْلِ عِينِ(١)

أراد بالأَبْرَدَينِ الظِّلَّ في أول النهار والفَيءَ في آخره. وزعَمَ أن البارقَ الذي شَبَّهَ به الفَرَسَ طال مَكْثُهُ في الأرضِ، وليس ذلك من عادة البَرْقِ، فهو باقٍ على الأَبْرَدَينِ، وفي الهجير الماحق: أي: الشَّديد، كأنه يمحقُ ما تحتَهُ من النباتِ ونحوِه. قال ساعدَةُ بْنُ جُؤَيَّةَ: [البسيط]

ظَلَّتْ صَوافِنَ بالأَرْزانِ صاوِيَةً في ماحِقٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيفِ مُحْتَدِمِ(٢)

صَوافِنُ: أي: قد ثَنَتْ سنابِكَها، والأرزان: جمع رَزْنٍ، وهو مكان غليظ، ويقال: هو ما يجتمع في غِلَظٍ من الأرضِ، والصاوِيَةُ: العِطَاشُ، يقال: احتدم الحَرُّ إذا اشتد.

وقوله:

لِلْفارِسِ الراكِضِ مِنْهُ الواثِقِ خَوفُ الجَبانِ في فُؤادِ العاشِقِ

يصف هذا الفَرَسَ بأنه عَظِيمُ السرعة، غَزِيرُ الجَرْيِ؛ فالفارس الذي يَرْكُضُهُ لا يأمَنُ أن يسقُطَ عنه، فهو يخافُ من ذلك مثلَ خوفِ الجَبانِ، على أنه يُحِبُّ هذا الفَرَسَ حُبَّ العاشِقِ.

وقوله:

كَأَنَّهُ في رَيْدِ طَودٍ شاهِقِ يَشْأَى إلى المِسْمَعِ صَوتَ الناطِقِ

الرَّيْدُ: حَرْفٌ ناتِئٌ من الجبلِ، قال أبو ذؤيب: [الطويل]

تُهالُ العُقَابُ أَنْ تَمُرَّ بِرَيْدِهِ وَتَرْمِي دُرُوءٌ دُونَهُ بالأَجادِلِ(٣)

يريدُ أنَّ الفارِسَ كأنه على رَيدِ جَبَلٍ فهو يخافُ أن يسقطَ فَيَهْلِكَ. ويَشْأَى أي: يَسْبِقُ

---

(١) البيت في المنصف ج٣/٧، وأمالي ابن الشجري ج١/٢٤، وديوانه ص٩٤ (الشنقيطي)، واللسان (جزأ).

(٢) أورده اللسان في (رزن، ومحق) منسوباً برواية: صادية، وهو في شرح أشعار الهذليين ص١١٢٨، وفي أساس البلاغة، وتاج العروس (محق) وديوان الأدب ج١/٣٥٧ بلا نسبة، وكتاب الجيم ج١/٩٥، واللسان والتاج (بخن).

(٣) ديوان الهذليين ج١/١٤٠، وشرح أشعار الهذليين ص١٤٢، وكتاب الجيم ج٢/٤١.

يقال: شآهُ يَشْآهُ(١) إذا سبقه، ومنه اشتقاق الشَأْوِ؛ أي: الطَّلَق، قال امرؤ القيس: [الطويل]

إذا ما جَرَى شَأْوَينِ وَابْتَلَّ عِطفُهُ ... تقولُ: هَزِيزُ الرِّيحِ مَرَّتْ بأَثْأَبِ(٢)

الأَثْأَبُ: ضَرْبٌ من الشَّجَرِ. وقوله: يَشْأَى إلى المِسْمَعِ صوتَ الناطقِ: مُبالَغةٌ لم يُوصف بمثلها الفَرَسُ؛ وذلك (١٢٨/ب) يُؤَدِّي إلى أنَّ الصائحَ إذا كان على بُعْدٍ من السامعِ فصاح سَبَقَهُ هذا الفَرَسُ إلى سَمْعِ السامعِ.

وقوله:

يَتْرُكُ في حِجارَةِ الأَبارِقِ ... آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ في المَناطِقِ

الحِجارَةُ، بالهاء: أَفصح من الحِجارِ، والأَبارِقُ: جمع أَبْرَقَ، وهي أرض فيها حِجارَةٌ وطِينٌ.

وقوله:

مَشْياً وَإن يَعْدُ فَكَالخَنادِقِ

يقول: آثارُهُ إذا مَشَى كآثارِ قَلْعِ الحَلْيِ في المناطق، وإذا عدا كان الذي يغادرُ من الأَثَرِ أَوسَعَ من ذلك.

وقوله:

لَو أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صادِقِ ... لأَحْسَبَتْ خَوامِسَ الأَيانِقِ

أي: هذه الخَنادقُ لو أُوردَت غِبَّ مَطَرٍ قد ملأها ماءً لأَحْسَبَتْ أي: كَفَتْ خَوامِسَ الأيانِقِ؛ أي: التي تَرِدُ خِمْساً وهي تُوصَفُ بكثرة الشُّرْبِ. وقد بالغ القائلُ في صفة ما تغادرُهُ من الآثار حَوافِرُ فَرَسِهِ؛ لأن الحافِرَ يوصف بأنه وَأْبٌ، ليس بالواسع ولا الضَّيِّقِ، وإنما ينبغي للمبالغ في صفة الفرس بالخِفَّة أن يَدَّعِي لحوافرِهِ أنها لا تقع على الأَرْضِ من خِفَّتِهِ؛ إذ كانوا يُشَبِّهونَ الفَرَسَ بالبازي والصَّقْرِ وغَيرهِما من الطُّيُورِ.

وقوله:

إذا اللِّجامُ جاءَهُ لِطارِقِ ... شَحَا لَهُ شَحْوَ الغُرابِ الناغِقِ

(١) اللسان (شأي): شآه يشآه شأواً: إذا سبقه. والشَّأْوُ: الطَّلَقُ والشَّوط والغاية والأَمَدُ.

(٢) لم أجده في ديوانه بشرح الأعلم الشنتمري، ولا فيما جمع السيد حسن السندوبي، ولكن أورده اللسان في (هزز) منسوباً.

أي: لطارقٍ يُوجِبُ رُكوبَ الخيلِ من خوفِ عَدُوٍّ أو نَحْوِهِ. يصف الفَرَسَ بحُسْنِ الأَدَبِ، وأنه قد عَرَفَ ما يُرادُ منه فإذا جاءه المُلْجِمُ فتح له فاهُ، يقال: شَحا فاهُ إذا فَتَحَهُ، وشَحَا فُوهُ إذا انْفَتَحَ، قال الراجز: [الرجز]

كَأَنَّ فَاها واللِّجامُ شاحِيهْ   شَرْخا غَبِيطٍ فُرِجَتْ نَواحِيهْ(١)

وهم يصفونَ الخيلَ والإبلَ بمعرفةِ ما يحتاجُ إليه الفارِسُ أو الراكِبُ، ومن ذلك قول الراعي في صفة الناقَةِ: [المتقارب]

ولا تُعْجِلُ المَرْءَ قَبلْ الرُّكو   بِ وهي بِرِكْبَتِهِ أَبْصَرُ(٢)

والنَّاغِقُ: من قولهم نغَقَ الغرابُ إذا صاحَ، وقال قوم: النَّغيقُ: يُتَيَمَّنُ بِهِ، والنَّعيبُ يُكْرَهُ، وقد حكوا: نَعَقَ الغُرابُ، بالعَين، ولكنَّ الغَينَ أكثرُ، والنَّغِيقُ: خاصٌّ للغِرْبانِ، والنَّعِيقُ مُسْتَعْمَلٌ للإنسانِ وغيرِهِ.

وقوله:

كَأَنَّما الجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ   مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُلاهِقِ

الفرسُ يوصف بأن نَواهِقَهُ عاريةٌ من اللحم، وهي عظامٌ في رَأْسِهِ، وقيل: هي عُروقٌ، ويجب أن يكونَ أصلُ النَّواهِقِ في حِمارِ الوَحْشِ، ثم استُعيرَ للخيلِ.

وَسِيَتا القَوسِ: طَرَفاهُ. والجُلاهق: قوسُ الرجل، وليس أصلُ الكلمةِ عَرَبِيّاً.

وقوله:

بَذَّ المَذاكِيْ وَهْوَ في العَقائِقِ   وزَادَ في السَّاقِ عَلَى النَّقانِقِ

بَذَّ: سَبقَ، قال زهير: [البسيط]

يَطْلُبُ شَأْوَ امْرَأَينِ قَدَّمَا حَسَناً   نالا المُلُوكَ وبَذّا هَذهِ السُّوَقا(٣)

والمذاكي من الخيل: جمع مُذَكٍّ، وهو الذي قد تَمَّت سِنُّهُ وذكاؤُهُ وقوتُهُ، ومن أمثالهم:

(١) أورده اللسان في (شحا) من غير نسبة برواية: جنبا غبيط سلس نواحيه.

(٢) البيت في أمالي الشريف المرتضي ج١/٢٧٩ من ثلاثة أبيات برواية: عند الوروك. وهو أحد بيتين في السمط ج٢/٨٩٨، وفي اللسان (ورك).

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١/٢٤٩، وشرح ديوانه لثعلب ص٥١.

«جَرْيُ المُذَكِّيات غِلاَبٌ»(١)، وسكَّنَ الياءَ من المذاكي ضرورةً.

والعَقائِقُ: جمعُ عَقِيقَةٍ، وهي الشَّعَرُ الذي يخرُجُ على المولودِ. والمعنى: أن أمَّه سَبَقَتِ الجيادَ وهو في بطنها، وذلك لغَزارة جَرْيِها؛ لأنها إذا سَبَقَتْ وهي حاملٌ فكيف بها إذا كانت مُضَمَّرَةً، وهذا مثلُ قولِ الآخَرِ في صِفَةِ فَرَسٍ: [الرجز]

قد سَبَقَ الجيادَ وَهْوَ رائِضُ ... فَكَيفَ لا يَسْبِقُ وَهْوَ راكِضُ(٢)

أي: يَرْتَكِضُ في بطن أمه، وهم يُشَبِّهونَ ساقَيْ الفَرَسِ بساقَي النَّعامَةِ، قال امرؤ القَيسِ: [الطويل]

لَهُ أَيطَلا ظَبْيٍ وَساقا نَعَامَةٍ ... وَإِرْخاءُ سِرْحانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ(٣)

وقوله:

وَزادَ في الأُذْنِ عَلَى الخَرانِقِ ... وَزادَ في الحِذْرِ عَلَى العَقاعِقِ

أُذْنُ الفرس تُوصَفُ بالصِّغَرِ، والتَّأْلِيلِ، واللِّينِ، ولذلك قال الأَنمارِيُّ في صفة الفرسِ: (١٢٩/أ) [الوافر]

كَأَنَّ مَسِيحَتَيْ وَرَقٍ عَلَيهَا ... نَمَتْ قُرْطَيْهِمَا أُذُنٌ خَذِيمُ(٤)

أي كأنها مقطوعةٌ قد خُذِمَتْ. والعقاعق: جمعُ عَقْعَقٍ، وهو هذا الطائر المعروف، ويقال: «أَحْذَرُ مِنْ عَقْعَقٍ»(٥).

وقوله:

يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحَقَائِقِ ... ويُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سارِقِ

لم يوصف الفرس بمثل هذه الصفة؛ لأنه ادَّعَى له فَهَماً كفَهَمِ الإنسان، وهذا يشابه قوله: [الطويل]

وَأَدَّبَها طُولُ القِتالِ فَطَرْفُهُ ... يُشيرُ إِلَيها مِنْ بَعيدٍ فَتَفْهَمُ

وقوله: وينذر الركب بكل سارق: هذه صفات ما علمت أحداً سبق إليها أبا الطيب، فرحِمَه الله، لقد كان عَوَّاماً في بحارِ الفكر على جواهِرِ القول.

(١) مجمع الأمثال ج١/١٥٨.

(٢) هو بلا نسبة في تاج العروس (ركض)، وجمهرة اللغة ٧٥١ (بعلبكي) برواية: رابض.

(٣) ديوانه ص٢١.

(٤) أورده اللسان في (مسح) ضمن بيتين منسوبين إلى سلمة بن الخرشب الأنماري، وفي (خذم) أورده منسوباً إلى الكلحبة اليربوعي.

(٥) الذي أورده في مجمع الأمثال ج١/٢٣٦: أحذر من غراب، وأحمق من عقعق.

وقوله:

يُرِيكَ خُرْقاً وَهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ

أصل الخُرْق أن يكون الرجل غير صَنَعٍ، والمرأة ليست بالصَّناعِ، فيقالُ: رَجُلٌ أَخْرقُ وامرأةٌ خرقاءُ، قال ابْنُ عُلْبَةَ الحارِثيُّ(١): [الطويل]

وَلا أَنَّ قَلْبِي يَزْدَهِيهِ وَعِيدُهُمْ ... وَلا أَنَّنِي بِالمَشْيِ في القَيدِ أَخْرَقُ(٢)

وقال آخر: [الطويل]

فَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ واهِيَتا الكُلَى ... سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمْ يَتَبَلَّلا(٣)

والمعنى أن هذا الفَرَسَ إذا رأيت خَلْقَهُ دَلَّكَ على أنه بَهِيمَةٌ، وإذا نظرت إلى مَعْرِفَتِهِ بالأشياءِ علمتَ أنه صاحِبُ مَعْرِفَةٍ وحَذاقَةٍ. ويقال: فلان عين الكريم، أي: هو كريم حقيقي.

وقوله:

يَحُكُّ أَنَّى شاءَ حَكَّ الباشِقِ ... قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وآفِقِ

ادَّعى له أن عَدْوَهُ يجري مجرى طيرانِ الباشِقِ؛ فهو يَحُكُّ أي موضع شاء، والباشقُ معروف عند العامة، وهو غير مذكور في الشعر القديم، ولم يصرّفوا منه الفعل فيقولوا: بَشَقَ، وقُوبِلَ، أي: نُتِجَ بَينَ فَرَسَينِ كَرِيمَينِ، والآفِقُ من الرجال والخيل الذي هو غاية في الفضل، ويجوز أن يكون مأخوذاً من قولهم: أُفُقُ السماء ناحيةٌ منها؛ فيكون معنى الآفِق أنه قد ارتفع في المكارم حتى كأنه في أُفُقٍ، قال زهير: [البسيط]

لَو نَالَ قَومٌ ذَوُو مَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ ... أُفْقَ السَّماءِ لَنالَتْ كَفُّهُ الأُفُقَا(٤)

(١) هو جعفر بن عُلْبة بن ربيعة الحارثي: أحد شعراء الدولتين الأموية والعباسية، كان فارساً شريفاً شجاعاً، أبلى في معركة يوم سحبل بلاءً حسناً، أغار على بني عقيل فقتل منهم رجلاً فقيد منه صبراً في مكة المكرمة سنة ١٢٥هـ. الاشتقاق ٣٩٩، وخزانة الأدب ٤/٢٢٢ (بولاق) ج١٠/٧٣ (هارون)، وشرح المرزوقي ج١/٣٥٦.

(٢) البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/٥٥.

(٣) أورده الأمالي أول بيتين في ج١/٢٠٦ برواية: ولـمَّا تبلَّلا، ونسبهما إلى ذي الرمة، وثانيهما هو:

باضيع من عينيك للدمع كلما ... تذكرت ربعاً أو توهمت منزلا

ولم أجدهما في ديوانه.

(٤) شرح ديوانه لثعلب ص٥٥.

وقالوا للأُنْثَى: أُفُقٌ، قال الشاعر: [الوافر]

أُمَشِّي فِي بَنِي عُدَسَ بْنِ زَيدٍ وَتَحْمِلُ شِكَّتِي أُفُقٌ كُمَيْتُ(١)

وقوله:

فَعُنْقُهُ يُرْبِي عَلَى البَواسِقِ

يقال: عُنْقٌ وعُنُقٌ، وقال قوم: إذا سُكِّنَتِ النون ذُكِّر، وإذا ضُمَّتْ أُنِّثَ، قال الشاعر: [الوافر]

فلولا طولُ عُنْقِي سُدْتُ قَومِي وَلَكِنْ طالَ عُنْقِي فاسْتَمالا

يقال: إنه أراد أن عُنُقِي يَتَطاوَلُ ويميل لينظرَ إلى النِّساء. والبَواسِقُ: جمع باسِقٍ يقال: بَسَقَ الجبل إذا طال، وكذلك بَسَقَ الشَّجَرُ. ويُرْبي، أي: يزيد.

وقوله:

وَحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الخانِقِ

وصفه بأن الفِتْرَ يجمع حَلْقَهُ، يقال: خَنَقَ يَخْنُقُ خَنِقاً، وبلغ منه الأَمرُ المُخَنَّقَ؛ أي: الموضع الذي يُخْنَقُ فيه الإنسان.

وقوله:

يَحْمِلُني والنَّصْلُ ذو السَّفاسِقِ

السفاسقُ الطرائق في صَفْح السيف، وتُسْتَعْمَلُ السفاسِقُ في القِسِيِّ، قال الشاعر: [الكامل]

مَأْطُورَةُ السِّيَتَيْنِ رابٍ عَجْسُهَا صَفْراءُ ذاتُ أَسِرَّةٍ وسَفاسِقِ(٢)

(١) أورد اللسان في (أفق) بيتين منسوبين إلى عمرو بن قنعاس، وهما:

وكنت إذا أرى زِقّاً مريضاً يناح على جنازته بكيتُ

أُرَجِّل جُمتي وأجر ثوبي وتحمل بزتي أُفُقٌ كُميتُ

وذُكر أن اسمه عمرو بن قعاس في معجم الشعراء ٢٣٦، والاشتقاق ص٤١٣. والبيتان في تاج العروس (أفق). وفي السمط (١ / ١٦٤) بيتان منسوبان إلى عروة المرار أبي هانئ بن عروة، هما:

أرجل جمتى وأجرّ ذيلي وتحمل شكتي افق كميت

أمشّي في سراة بني غُطيف إذا ما سامني ضيم أبيت

وذكر العلامة الميمني في الحاشية أن البيتين في الخزانة، وهما لعمرو بن قعاس أو قنعاس بن عبد يغوث بن مخدش.

(٢) هو في أساس البلاغة (فطح) بلا نسبة، وبرواية: مفطوحة السيتين توبع بريها، وفي جمهرة اللغة ج٢ / ١٧٠، وفي تاج العروس (فطح) برواية أساس البلاغة، وهو في الفصول والغايات ص٩٠ / ١٦١ برواية: الأساس.

وقوله:

أيْ كَبْتَ كُلِّ حَاسِدٍ مُنافِقِ

أي: حرفٌ يُنادَى به، فيقال: أي فُلانُ أقْبِلْ، قال الشاعر: [الطويل]

أَلَمْ تَسْمَعِي أيْ عَبْدَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى بُكاءَ حَماماتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ(١)

خاطَبَ الفَرَسَ فقال: يا كَبْتَ كلِّ حاسِدٍ، والكَبْتُ من قولهم: كَبَتَ العدوَّ يَكْبِتُهُ كَبْتاً إذا رَدَّهُ وهو كئيبٌ مغلوبٌ، وقال بعضهم: التاءُ في الكَبْتِ بدل من دال؛ لأنه يُقالُ كَبَدَهُ الغَيظُ إذا آلَمَ كَبِدَهُ فهو مَكْبُودٌ، وقد يجوز ذلك، وأنشد أبو زيد للأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُرَ: [الطويل]

فَغظْناهُمُ حَتَّى أَتَى الغَيظُ مِنْهُمُ قُلُوباً وَأَكباداً لَهُمْ وَرِئِينا(٢)

يعني جَمْعَ رِئَةٍ. وقافية هذه القصيدة من المتدارك، وهو حرفان مُتَحَرِّكان بعدَهُما ساكنٌ كقوله: فِقِي مِنْ مُنافِقِ، ولِقِي من الخالِقِ، وهي عند الخليلِ: نافِقِي من مُنافِقِي وخَالِقِي من الخالِقِ.

ومـن التـي أولـهـا

(١٢٩/ب) هُوَ البَيْنُ حَتَّى ما تَأَنَّى الحَزائِقُ ويا قَلْبِ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفارِقُ(٣)

وهي من الطويل الثاني. وقوله: هو البَينُ: أي هذا الذي تَكْرَهُهُ وتَشكوهُ هو البَينُ، والتَّأَنِّي في الأمور التلبُّثُ فيها؛ وإنما يريدون بقولهم: تَأَنَّى أنه تَمَكَّثَ حتى بلغ إِنْيَ الشَّيءِ؛ أي: وَقْتَهُ وإدراكَهُ، ومنه قولهم: قد أَنَى له، أي: قد حانَ، قال الراجز: [الرجز]

تَقُولُ بِنْتِي قَدْ أَنَى إِنَاكَا يا أَبَتا عَلَّكَ أَو عَساكا(٤)

---

(١) أورده اللسان في (رنق) من غير نسبة، وهو في ديوان كثير ص٤٧٤، وشرح شواهد المغني ج١/ ٤٣٤.

(٢) هو في اللسان (رأى) من غير نسبة، وأورده ديوانه في ص٦٣ برواية: فغظناهم حتى ثنى الوعظ منهم.

(٣) في شرح الواحدي ص١٢٢: وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي.

(٤) أورد الشطر الثاني الكتاب في ج١/ ٣٨٨ منسوباً إلى رؤبة بن العجاج، وكذا أورده شرح المفصل في ج٢/ ١٤، من غير نسبة، وأورده كاملاً في ج٣/ ١٢٠ منسوباً إلى رؤبة، وأورد الشطر الثاني صاحب الإنصاف ج١/ ٢٢٢ من غير نسبة، وهو في خزانة الأدب ج٢/ ٤٤١ (بولاق)، وأورده الخصائص في ج٢/ ٩٦ برواية: عساكن من غير نسبة، وهو في المغني ص٢٠١، و٢٠٤، و٩١٧ من غير نسبة، وأورد البيت كاملاً شرح الشواهد للسيوطي في ج١/ ٤٤٣، ونسبه إلى رؤبة.

وقوله:

وَقَدْ صارَتِ الأَجْفانُ قَرْحَى مِنَ البُكَا　　　وصار بَهاراً في الخُدُودِ الشَّقائقُ

ذكر أبو الفتح بن جني ـ رحمه الله ـ في أول «كِتاب الفَسْر»(١) هذا البيت في حكاية معناها: أنه سَأَلَ أبا الطَّيِّب: أيُنشد هذا البيت قَرْحى في وزنِ جَرْحى: جمع قَرِيحٍ، أم قَرْحاً جمع قَرْحَةٍ بالتنوين؟ فقال أبو الطيب: قَرْحاً مُنَوَّناً أما ترى إلى قولي: بهاراً؛ فكان أبو الفتح يَسْتَحْسِنُ هذا القولَ؛ لأن قَرْحاً إذا كان جمع قرحةٍ فليسَ بينه وبين واحدهِ إلا الهاءُ، وبَهارٌ كذلك، والأحسنُ أنْ يكونَ الجَمْعانِ من جِنْسٍ واحدٍ(٢).

وقوله:

سَلِ البيدَ أَينَ الجِنُّ مِنَّا بِجَوزِها　　　وعن ذي المَهَارَى أَينَ منْها النَّقانِقُ

البَيداءُ: الأَرْضُ المُقْفِرةُ، وكأنها سُمِّيَتْ بذلكَ لأَنَّها تُبِيدُ مَنْ يَسْلُكُها، أو تُبِيدُ زادَهُ وماءَه. وجَوزُها: أي: وَسَطُها، وهذا كلام يُسْتَحْسَنُ في المنظوم، والمرادُ به: سَلِ البَيداءَ أينَ الجِنُّ منا إذا سَلَكناها، فإنَّا أَخْبَرُ منهم بالطُّرُقِ، وأَصْبَرُ على السير. وسلي عن ذي المهارَى: أي: عن هذه العِيسِ التي هي من إبِلِ مَهْرَةَ بنِ حَيدانَ. ورُوِيَ أنَّ يُونُسَ بنَ حَبِيبٍ كان يُعْجِبُهُ قَولُ ذي الرُّمَّة: [الطويل]

وَلَيلٍ كَجِلْبابِ العَرُوسِ ادَّرَعْتُهُ　　　بِأَرْبَعَةٍ والشَّخْصُ في الْعَينِ واحِدُ
أَحَمُّ عِلافِيٌّ وَأَبْيَضُ صارِمٌ　　　وَأَعْيَسُ مَهْرِيٌّ وَأَرْوَعُ ماجِدُ(٣)

أراد أن الإبلَ التي يركبونها في البَيداءِ أَسْرَعُ من النَّقانِقِ التي هي النَّعامُ.

وقوله:

وليلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَتْ لَنا　　　مُحَيّاكَ فيه فاهْتَدَينا السَّمالِقُ

يُنشد بكسر الكاف في محياكَ وفتحها. والمحيا: الوجهُ، وإنما قيل له: مُحَيًّا؛ لأنه يُلْقَى بالتَّحِيَّةِ، والتَّحِيَّةُ تَخْتَلفُ فتكونُ كلاماً، وتكونُ غيرَهُ؛ فإذا قيل للرجل: سَلامٌ عليك أو

(١) لابن جني شرحان لشعر المتنبي، أحدهما: الفسر الكبير في شرح ديوانه، والثاني: الفسر الصغير ـ أو: قشر الفسر ـ في شرح أبيات معانيه، وكلاهما منشور بتحقيق عبدالعزيز المانع.

(٢) في حاشية اللامع: وأشار الحاتمي إلى أنه أراد المؤاخاة بين لفظ قرحاً وبهاراً، وما أثبتناه اختيار المعري.

(٣) البيتان في ديوانه ج٢/١١٠٩:

وليلٍ كأثناء الرُّوَيذي جبتُهُ　　　بأربعة والشخص في العين واحدُ
أَحَمُّ عِلافيٌّ وأبيضُ صارمٌ　　　وأَعيسُ مَهْرِيٌّ وأشعثُ ماجدُ

نَحْوُهُ فهو تَحِيَّةٌ. ولم يقصرٌ أبو عُبادة في قوله: [الطويل]

سَلامٌ وإنْ كانَ السَّلامُ تَحِيَّةً ... فَوَجْهُكَ دُونَ الرَّدِّ يَكْفِي المُسَلِّما(١)

والتَّحِيَّةُ في كتاب الله سبحانه كَلامٌ؛ لأنَّهُ قال: ﴿وإذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَو رُدُّوهَا﴾(٢). ويقال: حَيَّاهُ بالرَّيحانِ وبالوَرْدِ، وبغير ذلك، فأما قول النابغة: [الطويل]

تُحَيِّيهِم بِيضُ الوَلائِدِ بَينَهُمْ ... وَأَكْسِيَةُ الإِضْرِيجِ فَوقَ المَشاجِبِ(٣)

فإنما يريد أن الولائدَ يُحيِّينَهُمْ بالأزهار، ويجب أن يكون أصل التحية أن يُدْعَى للرجلِ بالحياة، ثم استُعمل ذلك في أشياءَ مختلفةٍ، حتى سَمَّوا المُلْكَ تَحِيَّةً، قال زهيرُ بنُ جَنابٍ الكَلْبِيُّ(٤): [مجزوء الكامل]

مِنْ كُلِّ ما نالَ الفَتَى ... قَدْ نِلْتُهُ إلاَّ التَّحِيَّهْ(٥)

وقال عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ: [الوافر]

أَسِيرُ بها إِلَى النُّعْمانِ حَتَّى ... أُنِيخَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِ(٦)

وخُصَّ الوَجْهُ بأنْ سُمِّيَ مُحَيّاً؛ لأنه أَجَلُّ شخصِ الإنسان، وهو الذي يُلْقَى بالتَّحِيَّةِ من الكلام أو غيرِهِ؛ وإذا رُوِيَ مُحَيّاكِ، بكسر الكاف قَوِّي ذلكَ أن يكونَ قَولُهُ: سَلِي بالياءِ، كأنَّهُ يخاطب مُؤَنَّثاً، وإذا كان سَلِ مخاطبةً لمذكَّرٍ فهو خُرُوجٌ لم تجرِ عادةُ أبي الطيِّبِ بمِثْلِه؛ لأنه ترك النَّسِيبَ، وخرج إلى ذِكْرِ الممدوحِ.

وقوله:

وهَزٌّ أَطارَ النَّومَ حتى كَأَنَّني ... مِنَ السُّكْرِ في الغَرْزَينِ ثَوبٌ شُبارِقُ

---

(١) هو في ديوانه ص١٤٧ (صادر)، وفي الموازنة ص٣٠١ منسوباً، وديوان المعاني للعسكري ص١٢ منسوباً.

(٢) سورة النساء الآية: ٨٦.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٦٢، وديوان النابغة ص٤٧، وأساس البلاغة (ضرج).

(٤) زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله القضاعي الكلبي: شاعر جاهلي عاصر كليب بن وائل، اجتمعت قضاعة عليه. كان سيداً شريفاً، وخطيباً مجيداً، وفد عن قومه إلى الملوك. عُمِّرَ طويلاً، وعاش ما يزيد على ثلاثمائة سنة، واختلف في سبب وفاته، والأرجح أن الخمر قتلته. الأغاني ج١/١٤، وطبقات ابن سلام ج١/٣٥، والشعر والشعراء ج١/٣٧٩، والمعمرون ٢٦، والمؤتلف ٣٢٠.

(٥) البيت في الشعر والشعراء ج١/٣٧٩ من ثلاثة أبيات، وفي طبقات ابن سلام ج١/٣٦ من قطعة من أحد عشر بيتاً، وفي المؤتلف والمختلف ٣٢ برواية: كل الذي من قطعة طويلة، واللسان والتاج (حيا) برواية: ولكل.

(٦) أورده اللسان والتاج في (حيا) منسوباً، وفي ديوان عمرو ص٩٥ برواية: بجندي، وإصلاح المنطق ٣١٦.

الهَزُّ: من هزَّهُ يَهُزُّهُ؛ يعني هَزَّ السَّيرِ إياه، والغَرْزانِ: تَثْنِيَةُ غَرْزٍ، وهو رِكابُ الرَّحْلِ، قال ذو الرُّمَّة: [البسيط]

تُصْغِي إذا شَدَّها بالْكُورِ جانِحَةً حَتَّى إذا ما اسْتَوَى فِي غَرْزِها تَثِبُ(١)

وَثَوْبٌ (١٣٠/أ) شُبارِقٌ: أي: خَلَقٌ، يروى بِضَمِّ الشين وفَتْحِها، فإذا ضُمَّت فهو نَعْتٌ لواحِدٍ، وإذا فُتحَتْ الشِّينُ فهو جَمْعٌ، كَأَنَّ واحِدَهُ شَبْرَقَةٌ أو شِبرِقَةٌ، وأنشد أبو زيد للأسود بن يَعْفُر: [الطويل]

غَنِينَا بِسِرْبالِ الشَّبابِ مِلاوَةً فَأَصْبَحَ سِربالُ الشَّبابِ شُبارِقَا(٢)

وقوله:

شَدَوا بابنِ إِسْحاقَ الحُسَينِ فَصافَحَتْ ذَفارِيَها كيرانُها والنمارِقُ

شَدَوا أي: رَفَعُوا أَصْواتَهُمْ بِمَدْحِهِ، والشَّدْوُ: يُسْتَعْمَلُ في الغناء، وهو ما كان يسيراً منه، وهو من قولهم: شَدَا شيئاً من عِلْمٍ، أي: قليلاً، وبينه وبين فلان شَدًى من خصومةٍ، أي: بقيةٌ، قال الشاعر: [الطويل]

فَلَو كانَ في لَيلَى شَدًى مِنْ خُصومَةٍ لَلَوَّيتُ أَعْناقَ الخُصُومِ المَلاوِيا(٣)

والذَّفاري: جمع ذِفْرَى، وهي الناتِئُ خَلفَ أُذُنِ البَعِيرِ، وهي من الفَرَسِ مَعْقِدُ العِذارِ، ويقال في الجمع: ذَفَارِي وذَفَارٍ، وأكثرُ ما تُسْتَعْمَلُ الذِّفْرى في الإبِلِ والخَيلِ، وقد جاءت في الإنْسِ، قال ذو الرُّمَّة: [البسيط]

والقُرطُ في حُرَّةِ الذِّفْرَى مُعَلَّقُهُ تباعَدَ الحَبْلُ مِنْهُ فَهْوَ مُضْطَرِبُ(٤)

واشتقاق الذِّفْرَى من الذَّفَرِ؛ لأنها تَعْرَقُ من البعير، فتكون لها رائحة. والكِيرانُ: جمع كُورٍ، وهو رَحْل البَعيرِ، وجَمْعُهُ القليل: أكوارٌ، والكثير: كِيرانٌ. والمراد أن هؤلاء الرُّكْبانَ شَدَوا بابن إسحاقَ؛ فلما سَمِعَتِ الإبلُ ذِكْرَهُ ثَنَتْ رُؤُوسَها إلى الرَّكْبِ لتسمع ثناءهم عليه، فقدَّمت ذَفارِيَها من الكِيرانِ. والنَّمارِقُ: التي تحتَ القومِ. وفي هذا البيت أصناف من الدَّعاوي التي تُسْتَحْسَنُ وهي مُخْتَلَقَةٌ. وقد بدأ الحَكَمِيُّ بوصفِ التِفاتِ الناقَةِ؛ إلاَّ أَنَّهُ لم يستكملْ هذه

(١) ديوان ذي الرمة ج١/ ٤٨، وسمط اللآلي ٢/ ٨٩٨.

(٢) هو في اللسان (شبرق) منسوباً، وفي ديوان الأسود ص٥٢ برواية لهوت بسربال، وفي تاج العروس (شبرق).

(٣) هو في اللسان (لوي) منسوباً إلى مجنون بني عامر برواية: سدى بسين غير منقوطة، أعناق المطي، وهو في ديوانه ص٢٤١، وبلا نسبة في أساس البلاغة (لوي) برواية: أعناق المطيِّ، وكذلك في اللسان (شدا).

(٤) ديوانه ج١/ ٣٥ من قصيدة طويلة وبرواية: يضطرب.

الصفة في قوله: [الكامل]

وكَأنَّهَا مُصْغٍ لِتُسْمِعَهُ		بَعْضَ الحَديثِ بِأُذْنِه وَقْرُ(١)

وقوله:

فَتًى كالسَّحابِ الجَوْنِ تُخْشَى وتُرْتَجَى		يُرَجَّى الحَيَا مِنْهَا وَتُخْشَى الصَّواعِقُ

الأَحْسَنُ في تُخْشَى وتُرْتَجى أن تُرْوى بالياء، يعني الممدوحَ، وقد تردد القولُ في أن الجمع إذا كان بينه وبين واحده الهاءُ جاز تذكيرُه وتأنيثُهُ وحَمْلُهُ على الواحد وعلى الجَمْع، وفي الكتاب العزيز: ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾(٢)، فهذا على التأنيث، وحَمْلِ الكلمة على الجَمْع، ولو أنه في غير القرآن لجاز: وينشئ السَّحابَ الثَّقيلَ، وإذا رُويت الجُونُ، بضم الجيم، فهو جَمْعُ جَوْنٍ، والجُونُ هاهنا السُّودُ، ويَدُلُّ على ضم الجيم قوله: يُرَجَّى الحَيَا منها، والحَيَا المَطَرُ العامُّ، والجَوْنُ يقع على الأَلْوان كُلِّها، فأما قول الراجز: [الرجز]

غَيَّرَ يَا بِنْتَ الحُلَيْس لَونِي		كَرُّ اللَّيالي وَاخْتِلافُ الجَوْنِ

وَسَفَرٌ كانَ قَلِيلَ الأَوْنِ(٣)

فيجوز أَنْ يكونَ الجَوْنُ هاهنا الليلَ، ويجوز أن يكون النَّهارَ، ولعل الراجزَ أرادهما جميعاً.

وقوله:

غَذَا الهُنْدُوانِيَّاتِ بِالهامِ والطُّلَى		فَهُنَّ مَدارِيها وَهُنَّ المَخانِقُ

يقال: سَيفٌ هِنْديٌّ على القياس؛ لأَنَّهُ نُسِبَ إلى الهِنْدِ، وسَيفٌ هُنْدوانِيٌّ، وهَنْدكِيٌّ على غير قياس. والطُّلَى: جمع طُلْيَةٍ، وهي صَفْحَةُ العُنُقِ ويقال لها: طُلاةٌ أيضاً، قال الأعشى: [الطويل]

مَتَى تُسْقَ مِنْ أَنْيابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ		مِنَ اللَّيلِ شِرْباً حِينَ مالَتْ طُلاتُهَا(٤)

والمَداري: جمع مِدْرًى، وأَصْلُهُ شَيءٌ تَتَّخِذُهُ المَرْأَةُ تستعينُ به على تسريحِ شَعَرِها، ومنه قولُ سُحَيمٍ: [الطويل]

(١) الشعر والشعراء ج٢/٨٢٣ من قصيدة طويلة.

(٢) سورة الرعد الآية: ١٢.

(٣) الرجز في اللسان (أون، وجون) من غير نسبة، برواية: طول الليالي، وفي مقاييس اللغة ج١/١٦٢، وأساس البلاغة، والتاج (أون).

(٤) اللسان (طلي) منسوباً، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/١٢٢، وديوان الأعشى ١٣٣، وتاج العروس (طلي).

أَشارَتْ بِمِدْراها وقالَت لِتِربِها ... أَعَبْدُ بَنِي الحَسْحاسِ يُزْجِي القَوافِيَا(١)

وإذا كان مع الرجلِ سِلاحٌ دَقِيقٌ شَبَّهَهُ بالمِدْرَى، قال الراجز: [الرجز]

أنا سُحَيمٌ ومعي مِدْرايَهْ ... أَعْدَدْتُه لِفيكَ ذي الدُّوَايَه

والحَجَرَ الأَخْشَنَ والثِّنايَهْ(٢)

والمعنى: أَنَّ هذا الممدوحَ جعل الهُنْدُوانِيّاتِ مُغَذَّاةً بالطُّلَى والهامِ؛ أي: أقامها لها مَقَام الغِذاءِ، فهي تقعُ في الرؤوسِ كأنها مَدارٍ، وفي الأعناقِ كأنها مَخَانِقُ.

وقوله:

يُجَنِّبُها مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غافِلٌ ... ويَصْلَى بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طالِقُ

يُجَنِّبُها - يعني (١٣٠/ب) الهُنْدُوانِيّات - من غَفَلَ حَتْفُهُ عنهُ، ويَصْلَى بها مِنْ قَولِكَ: صَلِيَ بالنار إذا أصابَهُ حَرُّها. وقوله: مَنْ نَفْسُهُ منه طالِقُ: استعارَ الطَّلاقَ للنَّفْسِ، وإنما هو للمَرْأةِ، وقد استعملتِ الشُّعَراءُ الطَّلاقَ في غيرِ النِّساءِ، قال الشاعر: [الطويل]

مُراجِعُ نَجْدٍ بعد فِرْكٍ وبِغْضَةٍ ... مُطَلِّقُ بُصْرَى أَصْمَعُ القَلْبِ جافِلُهْ(٣)

وقوله:

يُحاجَىْ به: ما ناطِقٌ وَهْوَ ساكِتٌ ... يُرَى ساكِتاً والسيفُ عَنْ فِيهِ ناطِقُ

الهاء في به راجعة إلى الممدوح، والمحاجاةُ: أَصْلُها أَنْ يَسْأَلَ الرجلُ صاحِبَهُ عن شَيءٍ يُعَمِّيه عَلَيه لينظرَ: أَحِجَاهُ أفضلُ أم حِجَى الآخر، والحِجَى: العقلُ. يقال للكلام الذي يُسأل عنه: أُحْجِيَّةٌ وأُحْجُوَّةٌ. ومِمّا يتحاجَون به قولهم: أُحاجيك:

ما ذو ثَلاثِ آذانٍ ... يَسْبِقُ الخَيلَ بالرَّدَيانِ(٤)

(١) ديوانه ص٣٥ من قصيدة طويلة.

(٢) أورد الشطر الثاني في اللسان (دوي) برواية: ذو، وأورد الأشطار الثلاثة اللسان في (ثني) من غير نسبة برواية: أعددتها لفتْك، وكلها بلا نسبة، ومقاييس اللغة ج١/ ٣٩١، وج٢/ ١٨٤، ومجمل اللغة ج١/ ٤٧، وتاج العروس (ثني، دوي).

(٣) نسبه في اللسان (فرك) إلى أبي الربيس التغلبي، وفي اللسان والتاج (جفل)، وبلا نسبة في اللسان (طلق) وبرواية: أشعث الرأس.

(٤) البيت غير مستقيم الوزن وهو في المزهر ص ٥٨١ منسوباً إلى أبي ثروان، وفي المخصص ج١٦/ ١٨١ منسوباً إلى أبي ثروان، وهو في جمهرة اللغة (ح ح د) (حيدر آباد)، ويستقيم الوزن إذا أضيفت: قد قبل: يسبق.

يعنونَ السهمَ. وقال الشاعر: [الطويل]

أُحاجيكَ: ما مُسْتَصْحَبَاتٌ على السُّرَى ... حِسانٌ وما آثارُها بِحِسان(١)

يعني السيوفَ. وما: في قوله: ما ناطقٌ، في معنى: أيٌّ شيءٍ هو ناطقٌ، وإذا أجاب المسؤول عن هذه الأحجية فجوابه: الحُسينُ بنُ إسحاقَ.

وقوله:

سَيُحْيِي بِكَ السُّمَّارُ ما لاحَ كَوكَبٌ ... وَيَحْدُو بِكَ السُّفَّارُ ما ذَرَّ شارِقُ

السُّمَّارُ: جمع سامرٍ وهم الذين يتحدثون في ظِلِّ القَمر، وزعموا أن الليلَ يُسَمَّى سَمَراً، ومثل ذلك لا يجوز؛ لأن السَّمَرَ يكون فيه، وكَثُرَ ذلك حتى صار الحديثُ بالليل سَمَراً، وإن لم يكن في القَمَرِ، ويقولون: أَحْيا فلانٌ ليلَهُ إذا باتَ ساهراً؛ لأن النومَ عندَهُم ضَرْبٌ من الموتِ، وفي الكتاب العزيز: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾(٢). فكأنّ الذي يبيت ساهراً قد بات حَيّاً لم تصبه بالنوم وَفَاةٌ.

وقوله:

هِيَ الغَرَضُ الأَقْصَى وَرُؤْيَتُكَ المُنَى ... وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيا وَأَنْتَ الخَلائِقُ

اصطلحت الشعراء على أن يقولوا: فلانٌ الناسُ كُلُّهم، ونحو ذلك من العبارات، وإنما يريدون خيارَ الناس؛ لأن الرجلَ لو كان مثلَ الناسِ كُلِّهم لكانت فيه عُيوبٌ كثيرةٌ؛ لأن فيهم من هو مَجْنونٌ وصاحبُ عاهَةٍ، ومن ذلك قول الشاعر: [السريع]

وَلَيسَ لله بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فِي واحِدِ(٣)

إنما أراد العالم الذي له فضيلة، ولو لم يرد ذلك لكان هذا المدح كالهجاءِ، وقد شرح أبو الطيب الغَرَضَ في ذلك في غيرِ هذا الموضع، وخَصَّ الفُضَلاءَ من الناسِ دون مَنْ هو مذمُومُ الشِّيَم قَبيحُ الأَخْلاق، فقال: [الكامل]

(١) البيت لحسان بن ثابت في مجمل اللغة ج١/ ١٦٥، ٢/ ٢٧٢، وبلا نسبة في اللسان (دعو) برواية: أداعيك ما مستحقبات مع، وهو في الصحاح (دعو) برواية: أداعيك، مستصحبات، وفي المخصص ج١٠/ ٢٧ برواية الصحاح، وفي مقاييس اللغة ج٢/ ٢٨١، وأساس البلاغة (أثر)، والمعاني الكبير ص١٠٧٦.

(٢) سورة الزمر الآية: ٤٢.

(٣) تقدم تخريجه، وهو لأبي نواس، وذكره في الصناعتين ٢١٦.

وَلَقِيتُ كُلَّ الفاضِلِينَ كَأَنَّما رَدَّ الإِلهُ نُفوسَهُمْ والأَعْصُرا
نُسِقُوا لنا نَسَقَ الحسابِ مُقَدَّماً وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيتَ مُؤَخَّرا(١)

وقافية هذه القصيدة من المتدارك وهي حرفان متحركان بعدهما ساكن كقوله: «ئِقُوْ» من: الحزائقُ و«رِقُوْ» من: أُفارِقُ، والقافية عند الخليل أولها الزاي من: حَزَائِقُ وآخرها الواو التي للترنم، وكذلك هي من الفاء في أُفارِقُ إلى الواو التي بعد القاف.

ومن التي أولها(٢)

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ

وهي من أول الكامل.

الأَرَقُ: فَقْدُ النومِ، يقال: أرَّقَهُ تَأْرِيقاً، وأرَّقه إِرَّاقاً كما قالوا: كَذَّبَهُ كِذّاباً، وبيت تأبط يروى على وَجْهين، وهو قوله: [البسيط]

يا عيدُ مالَكَ من هَمٍّ وإيراق(٣)

فهذا مصدر: آرَقَ يُؤْرِقُ، ويروى: وإرّاقِ بتشديد الراء، ومثله قولُ الشاعر: [الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ خَلَّفْتَنِي عن صَحَابَتي وعن حِوَجٍ قِضَّاؤُها مِنْ شِفائِيا(٤)

يريد: مصدر قضَّيتُ. والجَوَى: الحُزْنُ (١٣١/أ) الذي يَسْتَبْطِنُ الإنسانَ، فيكونُ في حَشاهُ. ويقال لفسادِ الجَوفِ: جَوًى، والعَبْرَةُ: تَرَدُّدُ الدمعِ في العينِ.

وقوله:

جَرَّبْتُ مِنْ نارِ الهَوَى ما تَنْطَفِي نارُ الغَضَى وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ

الغَضَى يُوصَفُ بأن جَمْرَهُ يبقى كثيراً حتى يَدَّعِيَ له بعضُ الناسِ ما ينكرهُ المعقولُ، قال سُحيم: [الطويل]

(١) انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٢/ ٢٧٨.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٠: وقال أيضاً في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضا الأزدي.

(٣) هو تأبط شرّاً، والبيت مطلع المفضلية الأولى ص٢٧ برواية:

يا عيد مالك من شوق وإيراق ومر طيف على الأهوال طراق

(٤) اللسان (قضي) و(حوج) و(كذب) بلا نسبة وباختلاف في الرواية، وفي المخصص ج٢/ ٢٢٢، وأساس البلاغة (لوي)، وتاج العروس (كذب، وحوج، وقضي) باختلاف في الرواية كذلك.

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فَوقَ نَحْرِهَا ... وجَمْرَ غَضًى هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ ذاكِيا(١)

فإن كانَ سُحيمٌ أراد أن حَلْيَها ثابتٌ عليها فكأنه جَمْرُ غَضًى؛ لأنه يلبثُ أكثرَ من جَمْرٍ سواهُ؛ فقد أجاد في ذلك، وأما غيرُهُ فَيُشَبِّهُ الحَلْيَ بالجَمْرِ، وقد سبق سُحَيماً امرُؤُ القَيسِ فقال: [الطويل]

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهَا جَمْرَ مُصْطَلٍ ... أَصابَ غَضًى جَزْلاً وكُفَّ بِأَجْذالِ(٢)

وقوله:

وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّناءِ رَوائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكانَةٍ تُسْتَنْشَقُ

يقال: مكانٌ ومكانَةٌ، واشتقاقه من كان يكون مِثْلَ قولِكَ: مَقامٌ ومقامَةٌ، وأصل مكانٍ: مَكْوَنٌ، فأُلقِيَتْ حركةُ الواوِ على الكافِ، وقُلبت ألفاً، وكذلك يَفْعَلونَ بالواوِ والياءِ في المصدر واسم الزمان والمكان إذا جَرَينَ على الفعلِ. وقالوا في جمع مَكانٍ: أمكنَةٌ، وهذا يدلُّ على أن الميمَ أصليةٌ؛ فيجوزُ أنْ يكونَ ذلك من نحوِ قولِهِمْ: تَمَسْكَنَ الرجلُ، فأثبتوا ميم مِسْكِينٍ، وإنما القياسُ أن يقولوا: تَسَكَّنَ، وإذا حُمِلَ مَكانٌ على أنه من الكَونِ وجب أن يُقالَ في جمعه: مَكاوِنُ، كما قالوا في جمع مَقامٍ: مَقاوِمُ، قال الشاعر: [الطويل]

وإنِّي لَقَوّامٌ مَقاوِمَ لَمْ يَكُنْ ... جَرِيرٌ ولا مَولَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا(٣)

وقالوا: تَمَكَّنَ فُلانٌ في المَوضِعِ، فإنْ كان مكانٌ من الكَوْنِ فوزن أَمْكِنَةٍ: أَمْفِلَةٌ؛ لأنَّ عينَ الفعلِ سَقَطَتْ، ويجوز أن يكونَ مكانٌ مشتقاً من مَكْنِ الضِّبابِ؛ أي: بَيضِها، قال الشاعر: [المتقارب]

وَمكْنُ الضِّباب طعامُ العُرَيـ ... ـبِ لا تَشْتَهِيه نُفوسُ العَجَمْ(٤)

والأَشْبَهُ أنْ يكونَ قولُهُمْ: أَمْكِنَةٌ على سبيل الغَلَطِ، وظَنِّهِمْ أن الميمَ أَصْلِيَةٌ، وإذا أُخِذَ المكانُ من المَكْنِ؛ فالمرادُ أن المكانَ يُقامُ فيه مُقاماً دائماً، كما أَنَّ مَكْنَ الضَّبِّ يدوم في مَوضِعِهِ؛ فأما قول الشاعر: [الكامل]

---

(١) ديوانه ص١٧.

(٢) ديوانه ص٢٩.

(٣) هو للأخطل، وأورده الخصائص في ج٣/١٤٥، والمنصف ج١/٣٠٦، وشرح المفصل ج١٠/٩٠، ٩٧، والمقتضب ج١/١٢٢ (عضيمة).

(٤) هو في الحيوان ج٦/٨٩ من قطعة في ثمانية أبيات منسوبة إلى أبي الهندي من ولد شَبَثِ بن رِبْعِيّ، وفي شرح المفصل منسوباً ج٥/ ١٢٧، وفي المخصص ج١٦/٨٣، ج١٧/ ١٠، وفي اللسان (مكن): قال أبو الهندي، واسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس:

ومكنُ الضِّباب طعامُ العريب ... ولا تشتهيه نفوس العجم

بِمَجَرٍّ مُنْتَحَرِ الطَّلِيِّ تَعَفَّرَتْ فِيهِ الظِّبَاءُ بِكُلِّ جَوٍّ مُمْكِنِ
باضَ النَّعامُ بِهِ فَنَفَّرَ سَكْنَهُ إلا المُقِيمَ عَلَى الدَّوَى المُتَأَفِّنِ(١)

أراد بالطَّلِيِّ الحَمَلَ من النُّجومِ، شَبَّهَهُ بالحَمَلِ من الضَّأنِ؛ لأنهم يقولون: طَلَيتُ الحَمَلَ إذا شَدَدْتَ رِجْلَهُ بالطِّلاءِ، وهو خيط، ويقال للطِّلاء: طَلْيَةٌ، قال الراجز: [الرجز]

ما زالَ مُذْ قُرِّفَ عَنْهُ جُلَبُه لَهُ مِنَ اللُّؤْمِ طِلاءٌ يَجْذِبُه(٢)

يريد أن الحمل من النجوم مَطَرَ في هذا المَوضِعِ فتعفَّرَت فيه الظِّباءُ؛ أي: تمرغت فالتصقَتْ بالعَفَرِ، وهو التُّرابُ. والجَوُّ: البَطْنُ من الأَرْضِ، والمُمْكِنُ يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون من مَكْنِ الضِّبابِ؛ أي: قد باضَتْ فيه، والآخَرُ أن يكونَ من المكْنانِ، والمكْنَان: هو ضَرْبٌ من النَّبْتِ؛ أي: إنه قد نَبَتَ في هذا المَوضِعِ.

وقوله: باضَ النَّعامُ، أي: مُطِرَ بنَوءِ النَّعائِمِ من النُّجومِ، فجعل مَطَرَها كبَيضِ النَّعامِ على معنى الاستعارة، وسَكْنَهُ؛ أي: أَهْلَهُ، قال أبو ذؤيب: [الطويل]

أساءَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تُسائِلِ عن السَّكْنِ أَمْ عَنْ عَهْدِهِ بالأَوائِلِ(٣)

يقول: مَطَرَ النَّعامُ بذلكَ المَوضِعِ، ونَوؤُها وَخِمٌ وَبِيلٌ فاعْتَلَّ المُقِيمونَ به، ونفَرَ الأَصِحّاءُ، ولم يَتَخَلَّف فيه إلا مَنْ أَقامَ على مَرِيضٍ.

والدَّوَى في هذا الموضع: الذي به داءٌ، والمتأفِّنُ: الذي قد ذهبت قُوَّتُهُ، وهو مأخوذ من قولهم: أَفَنْتُ الناقَةَ إذا اسْتَقْصَيتَ حَلْبَهَا، قال الشاعر: [الطويل]

إذا أُفِنَتْ أَرْوَى عِيالَكَ أَفْنُهَا وَإِن حُيِّنَتْ أَوفَى عَلَى الوَطْبِ حِينُهَا(٤)

حُيِّنَتْ: أي: خُلِّيَتْ في حِينٍ بَعْدَ حِينٍ.

(١) البيت الأول في اللسان والتاج (عفر) بلا نسبة، وبرواية: ومجرٌّ... فيه الفراء بجزع واد ممكن، وكذلك أورده تهذيب اللغة في ج٢/ ٣٥٣، وفي اللسان والتاج (مكن) برواية: ومجر... تناوحت... فيه الظباء ببطن واد ممكن.
والبيت الثاني في اللسان (بيض) و(نعم) بلا نسبة، وأورد الشطر الثاني في (دوا) بلا نسبة، وهو في تاج العروس (بيض، ونعم)، والمخصص ج١٥/ ١٢٨، وكلها برواية: فنفر أهله.
(٢) مقاييس اللغة ج٣/ ٤١٧ بلا نسبة، وبرواية: طلي.
(٣) البيت في شرح أشعار الهذليين ج١/ ١٤٠، ولسان العرب، وتاج العروس (سأل).
(٤) هو للمُخَبَّل السَّعْدي في ديوانه ص٣٢١، ولسان العرب وتاج العروس (أفن، حين)، ومقاييس اللغة ج٢/ ١٢٦، وكتاب الجيم ج٣/ ٥٦ برواية: أربى على الوطب، وبلا نسبة في المخصص ٧/ ١٣٧، والفاخر ص١٣٧.

وقوله: (١٣١ / ب)

أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحابَ جُودِكَ ثَرَّةً		وانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لا أَغْرَقُ

يقال: أَمْطَرَ ومَطَرَ، وكان أبو عبيدة يقول: إنَّ أَمْطَرَ لا يُسْتَعْمَلُ إلا في إمطار العقوبة، وقال غيرُه: يقال: مَطَرَ وأَمْطَرَ بمعنى واحد، ويقال: سَحابَةٌ ثَرَّةٌ؛ أي: كَثيرةُ الماءِ بيّنة الثَّرارةِ والثُّرورَةِ، وكذلك عَينٌ ثَرَّةٌ إذا كانت كَثيرةَ الدَّمْعِ، قال الراجزُ: [الرجز]

يا مَنْ لِعَينٍ ثَرَّةِ المَدامِعِ		يَحْفِشُها الشَّوقُ بِماءٍ هامِعِ(١)

ويقال: فَرَسٌ ثَرٌّ؛ أي: كَثيرُ الجَرْيِ، قال الشاعر: [الهزج]

وَقَدْ أَغْدُو إِلى الهَيجا		ءِ بِالمُحْتَبِكِ الثَّرِّ(٢)

ومن بيتين أولهما

سَقاني الخَمْرَ قَولُكَ لِي بِحَقِّي		وَوُدٌّ لَمْ تَشُبْهُ لِي بِمَذْقِ(٣)

وهما من أول الوافر.

قوله:

يَميناً لَو حَلَفْتَ وَأَنْتَ ناءٍ		عَلَى قَتْلِي بِها لَضَرَبْتُ عُنْقِي

نصب يميناً على تقدير قوله: حلفتَ يميناً، أو أَعْني يميناً، ونحو ذلك، وكثر تَرَدُّدُ اليمينِ في كلامهم حتى سَمَّوا قولَ الإنسانِ «والله» يَميناً، قال الشاعر: [الوافر]

فَلا واللهِ لا أُولِي عَلَيها		لِتَمْنَعَ سائِلاً مِنْها يَمينُ(٤)

وأصل ذلك أن أحدهم كان لا يَحْلِفُ للآخَرِ حتى يَبْسُطَ اليَدَ اليُمْنَى من يديه إليه فيصافِحَهُ بها، ثم كَثُرَ ذلكَ حتى سَمَّوا الحَلِفَ يَميناً، وإن لم تُبْسَطْ فيه اليدُ.

---

(١) أورده اللسان في (حفش) من غير نسبة برواية: الوجد، وفي (ثرر) برواية: يحفشها الوجد بدمع.

(٢) أساس البلاغة (ثرر) بلا نسبة.

(٣) في شرح الواحدي ص٣٢٠: وسأله أبو محمد (الحسن بن عبد الله بن طغج) الشرب، فامتنع، فقال له: بحقي عليك.

(٤) هو في السمط ج١ / ٢٢٥ منسوباً إلى أعرابي برواية:

فلا وأبيك لا أولي عليها		فتمنع طالباً مني يمينُ

والوجهُ فتح التاء في قوله: حَلفتَ؛ لأن الممدوحَ هو الذي حَلَفَ، وضمُّ التاءِ له مَعْنًى، ولكنَّ الشاعرَ لم يُرِدْهُ؛ لأنه يجعل نَفْسَهُ الحالِفة، وليس الأمر كذلك. وقافيتهما من المتواتر.

ومن أبيات أولها

وَذاتِ غَدائِرٍ لاعَيْبَ فِيها ... سِوَى أَنْ لَيسَ تَصْلُحُ لِلعِناقِ(١)

وهي من أول الوافر.

وهي في صِفَةِ لُعْبَةٍ، وَخَبَرُها مَذْكورٌ في ديوان أبي الطيبِ(٢). والغَدائِرُ: جَمْعُ غَديرَةٍ، وهو مأخوذٌ من أَغْدَرْتُ الشَّيءَ إذا تَرَكْتَهُ؛ وذلك أن شَأنَ الناسِ أن يحلِقُوا شُعورَهُم، فإذا تُرِكَ الشَّعَرُ حتى يصيرَ ذُؤابةً، فقد أَغْدَرَهُ صاحِبُهُ؛ أي: تَرَكَهُ. وقد جَرَتْ عادةُ النِّساءِ بتوفير الشَّعَرِ؛ فقيلَ لِذَوائِبِهِنَّ: الغَدائِرُ.

وقوله:

أَمَرْتَ بأَنْ تُشالَ فَفارَقَتْنا ... وما أَلِمَتْ لِحادِثَةِ الفِراقِ

تُشَالُ من قولهم: أَشَلْتُ الشَّيءَ إذا رَفَعْتَهُ، وشالَ هو إذا ارْتَفَعَ، قال الشاعر: [الكامل]

فإذا وَضَعْتَ أَباكَ فِي مِيزانِهِمْ ... رَجَحُوا وَشالَ أَبُوكَ في المِيزانِ(٣)

وإنما قيل للشهرِ: شَوّالٌ؛ لأنه سمي بذلك حين تَشُولُ الإبل بِأَذْنابِها، وهو من باب قولهم: لَيلٌ نائِمٌ؛ أي: يُنامُ فيه، وكذلك ليس الشَّهْرُ بِشائِلٍ، وإنما تَشُولُ الإبِلُ، قال امرؤ القَيسِ: [السريع]

حَتَّى تَركناهُمْ لَدَىْ مَعْرَكٍ ... أَرْجُلُهُمْ كالخَشَبِ الشَّائِلِ(٤)

أراد أنَّ القَتيلَ إذا تُرِكَ لم يُدْفَنْ انتفخَ فَشالَتْ رِجْلُهُ. وقافية هذه الأبياتِ من المتواترِ.

---

(١) في شرح الواحدي ص٢٤٤: وأمر بدر برفعها (أي الدمية)، ورفعت، فقال.

(٢) انظر ما أوردناه عن إحضار اللعبة من قبل بدر بن عمار، ووصفها من المتنبي بديهة، والحوار الذي جرى بشأنها، وقد قدمنا قسماً منه.

(٣) أورده اللسان في (شول) منسوباً إلى الأخطل، وهو في ديوانه ص٢٥٥، وتاج العروس (شول).

(٤) ديوانه ص١٢١ (إبراهيم).

ومن قطعة أولها

قَالُوا لَنا ماتَ إِسْحَقٌ فَقُلتُ لَهُمْ　　　هذا الدَّواءُ الَّذي يَشْفِي مِنَ الحُمُقِ(١)

ووزنها من البسيط الأول.

والمعنى أن الحُمُقَ لا دواءَ له إلا الموتُ، وروى بعضهم أن المسيح ـ عليه السلام ـ لما أَبْرَأَ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ جاؤوه بأَحْمَقَ فقالوا: أَبْرِئْ لنا هذا، فقالَ: هو من عمل الأَبِ، فإذا صَحَّ أَنَّهُ كانَ يُعَبِّرُ عن الله جلت عظمته بالأب، فإنما أرادَ أنه يفعلُ أشياءَ لا يَفْعَلُهَا غيرُهُ، ومن شأنهِمْ إذا ظهَرَ من الإنسانِ خُلُقٌ كالسَّماحَةِ والشَّجاعة جعلوه أباً لذلك الخُلُقِ، كما قالوا للذي يُضِيفُ الناسَ: هو أبُ الأضياف، فجعلوه أباهُمْ وإن كانوا غُرَباءَ لم يَرَوْهُ قطُّ، ولم يَرَهُمْ، وقد أبانَ ذلك القائلُ في صفة الأَضْيافِ: [البسيط]

أُدْعَى أَباهُمْ وَلَم أُقْرِفْ بِأُمِّهِم　　　وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبا(٢)

وجعل امْرَأَتَهُ أمّاً لهم، فقال: [البسيط]

وَقُلتُ لـمَّا غَدَوْا أُوصِي قعِيدَتَنا　　　غَدِّي بَنِيكِ فَلَنْ تَلْقَيْهِم حِقَبا(٣)

وقوله (١٣٢/أ):

تَسْتَغْرِقُ الكَفُّ فَوْدَيه ومَنْكِبَهُ　　　وتَكْتَسِي منهُ ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ

تَسْتَغْرِق: تستفعل من الغَرَقِ في الماء، ثم قيل: استغْرَقَ الرجلُ كذا إذا أَخَذَهُ أَجْمَعَ فصار المأخوذُ كأنه غَرِيقٌ في الماء باحتواءِ الآخذِ عليه، والفَودان جانبا الرَّأسِ، وأَسْرَفَ القائلُ في صفة هذا المذكور بِصِغَرِ الرَّأْسِ وضُؤُولَةِ الخَلْقِ. والجَورَبُ يُوصَفُ بِكَرَاهَةِ الرائحة، وأنشدَ ابنُ السِّكِّيتِ: [الكامل]

وَمُؤَوْلَقٍ داوَيتُ نَخْوَةَ رَأْسِهِ　　　وَتَركْتُهُ ذَفِراً كَرِيحِ الجَورَبِ(٤)

ومُؤَولَقٍ: أي: به أَولَقٌ، وهو الجنون. وقافية هذه الأبيات من المتراكب وهو ثلاثة أحرف

(١) في شرح الواحدي ص٣٤٥: وورد الخبر أن غلمان ابن كيغلغ قتلوه، فقال.

(٢) هو في شرح الحماسة للمرزوقي ج٤/١٥٦٨ من قطعة في ثلاثة عشر بيتاً منسوبة إلى مرة بن محكان.

(٣) هو البيت الحادي عشر من قطعة مرة بن محكان في شرح الحماسة للمرزوقي ج٤/١٥٦٨.

(٤) البيت في اللسان (ألق) منسوباً إلى نافع بن لقيط الأسدي برواية:

ومؤولق أنضجت كيَّة رأسه　　　فتركته ذفراً كريح الجورب

وهو كذلك في اللسان (دفر) وتاج العروس (دفر، وألق) برواية: دَفِراً، وبلا نسبة في لسان العرب (ذفر)، وأساس البلاغة (ذفر).

متحركة بعدها ساكن، كقوله: خِرَقِيْ، ونحو ذلك. واللام في الخِرَقِ من القافية عند الخَليلِ وأول حرف فيها الفاء من في.

ومن قطعة أولها

وَجَدْتُ الـمُدامَةَ غَلاَّبَةً   تُهَيِّجُ لِلْمَرْءِ أَشْواقَهُ(١)

ووزنها من المتقارب الثالث.

قوله:

وَأَنْفَسُ مالِ الفَتَى لُبُّهُ   وَذُو اللُّبِّ يَكْرَهُ إِنْفاقَهُ

هذا البيت حَثٌّ على الإنسان بتركِ الخَمْرِ؛ لأنه ذكر أن أفْضَلَ ما في المرء لُبُّهُ، ومَنْ له لُبٌّ يكره أن يُنْفِقَهُ.

وقوله:

وَقَدْ مُتُّ أَمْسِ بِهَا مَوْتَةً   وَلا يَشْتَهِي الـمَوتَ مَنْ ذاقَهُ

جعل السُّكْرَ مَوتاً، واحْتَجَّ بأن الموتَ إذا ذاقهُ الإنسانُ ثم عاش لم يَشْتَهِ أن يَذُوقَهُ ثانيةً، وكان بعض الأدباء الرؤساء يرفع الموتَ في هذا البيتِ؛ فيجوزُ أن يكونَ على معنى السَّهْوِ، فإن كان قالَهُ عامِداً فَلَهُ مَعْنًى صَحيحٌ؛ وذلك أن الموتَ إذا ذاقَ الإنسانَ مَرةً لم يَعُدْ إليهِ.

وقافية هذه الأبيات من المتدارِكِ، وهي القاف والهاء والواو وعندَ الخليلِ: ذاقَهُ.

ومـن أبـيـات أولـهـا

أَيَّ مَحَـلٍّ أَرْتَـقِي   أَيَّ عَظِيـمٍ أَتَّـقِـي(٢)

وزنها من ثالث الرجز.

قوله:

وكُـلُّ مـا قد خَلَقَ الـ   ـلهُ ومــا لَــمْ يَخْلُـقِ
مُحْتَـقَـرٌ فِي هِمَّتِــي   كَشَعْـرَةٍ فِـي مَفْـرِقِـي

وقافيتها من المتدارك، وهي رِقِي من مَفْرِقِي، والقافية عند الخليل مَفْرِقِي بِكُلِّيَّتِها.

* * *

(١) في شرح الواحدي ص٢٤٢: وعرض (أي بدر) عليه الصحبة في غد فقال.

(٢) في شرح الواحدي ص٦٠: وقال في صباه ارتجالاً.

ذكر ما جاء على قافية الكاف

من قطعة أولها

رُبَّ نَجيعٍ بِسَيْفِ الدَّولَةِ انْسَفَكا وَرُبَّ قافيَةٍ غاظَتْ بهِ مَلِكَا(١)

وهي من البسيط الأول. ولم يُزاحِفْ أبو الطيب زحافاً تُنْكِرُهُ الغريزةُ إلا في هذا المَوضعِ، ولا رَيبَ أنه قاله على البَديهِ، ولو أن لي حُكْماً في البيت لجعلتُ أوله: كَمْ مِنْ نَجيعٍ؛ لأن رُبَّ تدل على القلة، وإنما يجب أن يَصِفَ كَثْرَةَ سَفْكِهِ دماءَ الأَعْداءِ، ويُحَسِّنُ ذلك أنَّ رُبَّ جاءت في النصف الثاني، وهي ضِدُّ كَمْ.

وقوله:

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مطالِعَها أَو يُبْصِرِ الخَيلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكا

يقال: اسْتَكْرَمَ الشَّيءَ إذا قال: هو كريم، واسْتَعْظَمَهُ إذا شَهِدَ له بالعَظَمَةِ، والرَّمَكَةُ: أُنْثَى البِرْذَونِ، والبرذَونُ: أَصْلُهُ أَعْجَمِيٌّ، وقد اسْتَعْمَلَتْهُ العَرَبُ، قال الراجز: [الرجز]

إن البراذينَ إذا جَرَينَهْ مَعَ الجِيادِ مَرَّةً أَعْيَيْنَهْ(٢)

وقالوا: بِرْذَونَةٌ للأُنْثَى، قال الشاعر: [الطويل]

بِرْذَونَةٌ بَلَّ البَراذِينُ ثَفْرَهَا وقد شَرِبَتْ من آخر الصَّيفِ إِيَّلا(٣)

والرَّمَكَةُ: لم تجئ في الشعر إلاَّ أن تكون شاذَّةً؛ لأنَّها إذا جاءت في حَشْوِ البيت اجتمعت فيها أربعةُ أحرفٍ متحركةٌ، وذلك مُسْتَثْقَلٌ، وقد جاء جمعها في قول الراجز: [الرجز]

(١) في شرح الواحدي ص٤٣٦: وقال وقد أجمل سيف الدولة وصفه.

(٢) أورد الشطرين الحيوان في ج٢/٢٨٣ من غير نسبة، وهي في مجموعها:

تزحزحي إليك يا برذونهْ إن البراذين إذا جرينهْ

مع الجياد ساعة أعيينهْ

(٣) أورده الحيوان في ج٢/٢٨٢ منسوباً إلى النابغة الجعدي برواية: بُرَيذينة – من آخر الليل، وهو في هجاء ليلى الأخيلية، وفي اللسان (أول، وثفر) برواية المعري، وهو في المنصف ج٢/٤، وفي خزانة الأدب ج٣/٣٢ منسوباً برواية:

بُرَيذينة بل البراذين ثفرها وقد شربت في أول الصيف أُيَّلا

وفي ديوان النابغة الجعدي ١٢٤، والأُيَّل جمع آيل: اللبن الخاثر.

ضَخْمُ المقَذَّينِ كَبِرْذَون الرَّمَكْ(١)

ويجوزُ أنْ تكون سُمِّيَتْ رَمَكَةً؛ لأنها ليسَ لها سُرْعةُ الجِيادِ، فتكون مأخوذةً من قولهم: رَمَك بالموضع إذا أقام به، أرادوا أنها بَطيئةُ الانتقالِ، وقافيتها من المتراكِبِ، وهي قوله: مَلِكا، ويلزمُ الخليلَ أن يكونَ أولُ القافية الهاءَ من قوله: بهِ إلى آخر البيت.

ومن أبيات أولها

إنَّ هذا الشِّعْرَ في الشِّعْرِ مَلَكْ سارَ فَهْوَ الشَّمْسُ والدُّنْيا فَلَكْ(٢)

وزنها من ثالث الرمل.

قوله: مَلَكْ يَحْتَمِلُ وَجْهَين: أحدهما أن يكون فِعْلاً ماضياً من قولهم: مَلَكَ يَمْلُكُ(٣) إذا غَلَبَ، وصار مَلِكاً، والآخَرُ أنْ يُدَّعَى له (١٣٢/ب) أنه مَلَكٌ من الملائكَة.

وقافِيتَهُا يشترك فيها جِنْسانِ: المُتَراكِبُ والمُتَدارِكُ، فالمتراكب مِثْلُ قوله: في الشِّعْرِ مَلَكْ، فالقافية من الراء إلى آخر البيت، ويلزم الخليل أن تكون القافية من شين الشِّعْرِ إلى آخر البيت. والمتدارك كقوله: والحَمْدِ لَكْ فالقافية قوله: «دِلَكْ»، ويلزم الخليل أن تكون القافية أولها الحاءُ من الحَمْدِ وآخرُها الكاف.

ومن قطعة أولها

لَئِنْ كانَ أَحْسَنَ في وَصْفِهَا لَقَدْ تَرَكَ الحُسْنَ في الوَصْفِ لَكْ(٤)

وزنها من ثالث المتقارب.

قوله:

كَأَنَّكَ سَيفُكَ لا ما مَلَكْـ تَ يَبْقَى لَدَيكَ ولا ما مَلَكْ

(١) أورده ديوان رؤبة ص١١٧، وفي لسان العرب (رمك، وفلك)، وتاج العروس (رمك) ثلاثة أشطار، أحدها: يربض في الروث كبرذون الرمك، وهو في الصحاح (رمك) برواية اللسان، والمقَذُّ: ما بين الأذنين من خلف.

(٢) في شرح الواحدي ص٤٩٥: فلما أنشد هذه القصيدة (أجاب دمعي وما دمعي سوى طلل) استحسنوها فقال.

(٣) كذا في الأصل بضم اللام، وضبطها اللسان بالكسر في جميع مواضعها، انظر اللسان (ملك).

(٤) في شرح الواحدي ص٣٦٢: ودخل عليه (أي: أبو العشائر) وعنده إنسان ينشده شعراً في وصف بركة له، ولم يذكره في ذلك الشعر، فقال أبو الطيب.

وَصَفَهُ بالجُود، ووصف سَيفَهُ بكَثْرةِ القَتْلِ؛ فجَعَلَهُ إذا مَلَكَ شَيئاً يَصلُحُ أن يُوهَبَ وَهَبَهُ، وَجَعَلَ سَيفَهُ كالذي يَمْلِكُ الناسَ إذا قَدَرَ على قَتْلِهِمْ، فهو لا يُبْقِي على مَنْ مَلَكَهُ، وإنما المَعْنِيُّ صاحِبُ السَّيفِ. وذهب بعض أهل اللغة إلى أنّ اشتقاقَ السَّيفِ من السَّوَاف؛ أي: الهلاك، يقال: أساف الرَّجُلُ إذا ذَهَبَ مالُهُ، قال حُمَيدُ بنُ ثور: [الطويل]

فما لَهُما مِنْ مُرْسَلَيْنِ لِحاجَةٍ		أَسَافا مِنَ المالِ التِّلادَ وأَعْدَمَا(١)

فكأنهم ذهبوا إلى أن أصل السَّيفِ: سَيِّفٌ، وهو من ذوات الواوِ، فلما خُفِّفَ قيل: سَيفٌ، كما قالوا في مَيِّت: مَيْتٌ، وهو من: مَاتَ يَمُوتُ. والبِرْكَةُ(٢) يجوزُ أن يكونَ اشْتِقاقُهَا من البَرَكَةِ؛ لأنَّها لا تُتَّخَذُ إلاّ في أَرْضٍ مَأْمولَةِ النَّفْعِ، وقيل: إنما قيل لها بِرْكَةٌ؛ لأنَ الإبلَ تُبْرَكُ حولها، وقد أنشدَ بعضُهُمْ قولَ زُهَيرٍ: [البسيط]

حَتَّى اسْتَغاثَتْ بِماءٍ لا رِشاءَ لهُ		مِنْ ذِي الأَباطِحِ في حافاتِه البِرَكُ(٣)

بِكَسْرِ الباء يريد جمع بِرْكة، ومَن ضَمَّ الباء ذهب إلى أن البُرَكَ جِنْسٌ من البَطِّ. وقافيتها من المتدارِكِ، وهي مَلَكْ، وعلى رأي الخليل هي: ما مَلَكْ.

ومن بيتين أولهما

قَدْ بَلَغْتَ الذي أَرَدْتَ من البِرْ		رِ ومِن حَقِّ ذا الشَّريفِ عَلَيْكَا(٤)

وزنهما من الخفيف الأول. وكان أبو الطيبِ يرددُ ذا في شِعْرِهِ كثيراً حتى عابَهُ عليه بعضُ الناسِ. وقوله: ذا الشريف أي هذا، والشريفُ من الناسِ: الذي له آباء شِرافٌ، ويقال: إن أهلَ اليمنِ يخاطِبونَ من كان من أَهْلِ المملكة في حِمْيَرَ بالشَّريفِ. والقافية من المتواتر، وعند الخليل: أن أول القافية من إليك(٥).

(١) ديوانه ص٣٠ من قصيدة في مئة وتسعة عشر بيتاً، وفي اللسان (سوف): فيالهما.

(٢) ورد ذكر البركة في البيت الثاني.

(٣) ديوانه ص١٧٥ برواية: من الأباطح. ورواية المعري أفضل.

(٤) في شرح الواحدي ص٣٢٣: وقال أيضاً وهو عند طاهر العلوي.

(٥) القافية عند الخليل هي: لَيْكَا، وليس عَلَيْكَا، أو ربما قصد إليك في البيت الثاني.

ومن قطعة أولها

بَكَيتُ يا رَبْعُ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَا		وَجُدْتُ بِي وبِدَمْعِي في مَغانِيكَا(١)

الوزن من ثاني البسيط.

قوله:

فَعِمْ صَباحاً لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي شَجَناً		واردُدْ تَحِيَّتَنا إنَّا مُحَيُّوكا

الذين قالوا: عِمْ يريدون الأَمْرَ من وَعَمَ يَعِمُ، وَدَعَوا لِلرَّبْعِ بذلِكَ، يقال: وَعَمَ الإنسانُ إذا كانَ في خَيرٍ. وقد ذَهَبَ قَومٌ إلى أن: عِمْ صَباحاً من قولهم: نَعِمَ يَنْعَمُ(٢)، فحذَفُوا النونَ من يَنْعِمُ، والقولُ الأولُ أَشْبَهُ.

وقوله:

ولَو نَقَصْتُ كَما قَد زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ		عَلَى الوَرَى لَرَأَوْني مِثْلَ قالِيكا

ولو نَقَصْتُ نَقْصاً مثلَ زيادتك في كرمِكَ لرآني الناسُ مثلَ مُبْغِضِكَ، والقِلَى البُغضُ. يقال: قِلًى بِكَسْرِ القاف مَقْصوراً، فإذا فَتَحُوا القافَ مَدُّوا فقالوا: قَلاءٌ، قال الشاعر: [الطويل]

لَكِ اللهُ عِنْدِي لاجُفِيتِ ظَعِينَةً		وَمالَكِ مِنِّي إن قَلِيتِ قَلاءُ(٣)

وقوله:

مازِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولِي يَداً بِيَدٍ		حَتَّى ظَنَنْتُ حَياتِي مِنْ أَيادِيكا

يقال ليد الإنسان: يدٌ، وجمعها في القلة: أيدٍ، وجمعوا الجمع فقالوا: أيادٍ.

واستعاروا اليد في النِّعْمَةِ فقالوا: لفلانٍ عندي يَدٌ؛ أي: قد أَحْسَنَ إليَّ، وأصل ذلك أن الرجلَ إذا أعطى الفقيرَ شيئاً أعطاهُ إيّاهُ بِيَدِه، وإذا قال الإنسان للآخر: لك عندي يَدٌ احتمل وَجْهَين:

أحدهما: أنك أعطيتني مِلْءَ يَدِكَ.

(١) في شرح الواحدي ص٩٩: وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري.

(٢) وضع فوق كلمة يَنْعَمُ معاً، أي: بالفتح والكسر.

(٣) البيت في اللسان (قلا) منسوباً إلى نصيب برواية:

عليك السلام لا مُلِلْتِ قريبةً		ومالك عندي إن نأيتِ قَلاءُ

وهو في ديوانه ص٥٧، وفي تاج العروس (قلا) برواية اللسان.

والآخَرُ: أَنْ يَعْنِيَ الـمَوهُوبُ له يَدَ نَفْسِه؛ أي: أَعْطَيتَنِي يَدِي.

وفي حكايَةٍ مَعناها أنَّ أبا الخطابِ الأَخْفَشَ كان عند أبي عمرو بن العَلاءِ، فقال أبو عَمْرٍو كلاماً يَدُلُّ على أن الأيادي لا تُسْتَعْمَلُ إلا في النِّعَم. وأنكَرَ أن تكون جمعَ أيدٍ من الأَيدِي التي هي الأَكُفُّ، فلم يقل له أبو الخطابِ شيئاً، فلما انصرف أبو الخطابِ قال لأصحابه: والله إنها لفي حِفْظِه، ولكنه نَسِيَ، وأنشدَهُمْ: [الخفيف]

ساءَها ما تأمَّلَتْ في أَيادِيـ ـنا وَأَشْناقُها إلى الأَعْناقِ(١)

يعني: جَمْعَ شَنَقٍ، وهو ما يُشَدُّ به الشَّيءُ إذا قُرِنَ بغَيرِهِ، أُخِذَ من شِناقِ القِرْبَةِ. وقالوا في جمع يَدٍ: يَدِيٌّ، وأنشد أبو زَيدٍ (١٣٣/أ): [الطويل]

فَلَنْ أَذْكُرَ النُّعمانَ إلا بِصالِحٍ فإِنَّ لَهُ عِنْدِي يَدِيّاً وأَنْعُمَا(٢)

فقالوا: جَمَعَ يَداً على يَدِيٍّ، كما يقال: كَلْبٌ وكَلِيبٌ، وعَبْدٌ وعَبِيدٌ، وقيلَ: جَمَعَهَا على مثال: ثَدْيٍ وثُدِيٍّ واسْتَثْقَلَ الضَّمَّةَ على الياءِ فَفَتَحَهَا، وقيل: هو فَعِيلٌ في معنى مَفْعولٍ، كما قالوا: مَرْمِيٌّ ورَمِيٌّ؛ وذلك أنهم قالوا: يَدَيْتُ إِلَيه يَداً، قال الشاعر: [الوافر]

يَدَيْتُ على ابنِ حَسْحاسِ بْنِ وَهْبٍ بأسفلِ ذي الجَذاةِ يَدَ الكَرِيمِ(٣)

وحكى أبو زيد: اليَدَى في وزن الرَّحَى، وأنشَدَ: [الكامل]

قَدْ أَقْسَمُوا لا يَمنحُونَكَ نَقْرَةً حَتَّى تَمُدَّ إِليهِم كَفَّ اليَدَا(٤)

---

(١) أورد القصة والبيت في الخزانة ج٣/٢٤٨ (بولاق) وج٧/٢٣٧ (هارون) من غير نسبة للبيت، وكذلك في السمط ج١/٤٠٦، وأورد القصة والبيت منسوباً إلى عدي بن زيد العبادي في مجالس العلماء للزجاجي ص٧٥، وأورد البيت في الخصائص ج١/٢٦٨ من غير نسبة، وهو في شرح المفصل ج٥/٧٤، وديوانه ١٥٠ وهو في اللسان (يدي) من غير نسبة، وفي (شنق) منسوباً إلى عدي.

(٢) البيت في اللسان (يدي) وقد نسبه إلى الأعشى، ونسبه إلى ضمرة بن ضمرة النهشلي (زنم)، وأورد عجز البيت في شرح المفصل ج١٠/٥٦، وذكر المعلق صدر البيت برواية المعري، وقال إنه موجود في ديوان النابغة، كما ذكر أن البيت نُسب في المحكم للأعشى، وأن ابن بري نسبه إلى ضمرة بن ضمرة النهشلي. والبيت في نوادر أبي زيد ٥٣، وفي اللسان (سود) من غير نسبة، ونُسب في (نعم) إلى النابغة.

(٣) هو في اللسان (يدي، وجذا) منسوباً إلى بعض بني أسد، وهو في شرح المفصل ج١٠/٥٦، وهو مطلع قطعة في شرح الحماسة ج١/١٩٣ وقد ذكر المحققان أن القطعة لمعقل بن عامر الأسدي نقلاً عن التبريزي.

(٤) البيت في اللسان (يدي) بلا نسبة وبرواية: نفعة، وفي المخصص ج٣/١٣٩.

وقالوا في التثنية: يَدَيان، قال الشاعرُ: [الكامل]

يَدَيانِ بَيضاوانِ عِنْدَ مُحَجَّرٍ قَدْ يَمْنَعانِكَ أن تُضامَ وتُضْهَدَا(١)

والقافية من المتواتر وهي كا، وعلى رأي الخليل: لُوكا من: يَعْلُوكا.

ومن بيتين أولهما

أَمَا تَرَى ما أَراهُ أَيُّها المَلِكُ كَأَنَّنا فِي سَماءٍ ما لَها حُبُكُ(٢)

وزنهما من البسيط الأول.

الحُبُكُ: أثر الصنعة في السماء وغيرِها، ويقال: لهذا الماءِ حُبُكٌ إذا كانت فيه طرائقُ، قال زهيرٌ وذكر ماءً: [البسيط]

مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَحْفِزُهُ رِيحٌ حَرِيقٌ لِصافِي مائِهِ حُبُكُ(٣)

ويقال في صفة القوم: هم يَضْرِبونَ حَبِيكَ البَيْضِ؛ أي: الذي فيه أثر الصنعة، قال زهير: [البسيط]

هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ البَيضِ عَنْ عُرُضٍ تَحْتَ العَجاجِ إذا ما اسْتَلْحَمُوا وَحَمُوا(٤)

وقوله:

الْفَرْقَدُ ابْنُكَ والمِصْباحُ صاحِبُهُ وأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى والمَجْلِسُ الفَلَكُ

جعل ابنه كَالْفَرْقَدِ، والمِصباحَ كالفَرْقَدِ الآخَرِ. والهاءُ في صاحبِه يجوزُ أن تعودَ على الابنِ، والأَجْوَدُ أن تكونَ عائدةً على الفَرْقَدِ. وقافيتُهما من المتراكبِ، وهي حُبُكُ، وأول القافية على رأي الخليل: الهاء من لها إلى آخر البيت.

(١) البيت في اللسان (يدي) برواية: عند محلّم... قد يمنعانك بينهم أن تُهضما، وهو في شرح المفصل ج١٠/٥٦ برواية اللسان، وفي شرح المفصل أيضاً ج٤/١٥١ وج٥/٨٤، وقد أورد الشارح روايتي: محلم - محرق - وهو في المنصف ج١/٦٤، وج٢/١٤٨، والخزانة ج٣/٣٤٧.

(٢) في شرح الواحدي ص٨٧: وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح.

(٣) ديوانه ص١٧٦ برواية: بأصول النجم تنسجه... ريح خريق (بخاء منقوطة)، وانظر: اللسان (حبك).

(٤) ديوانه ص١٥٦ برواية:

هم يضربون حبيك البيض إذ لحقوا لا ينكلون إذا ما استلحموا وحموا

ومــن التـي أولــهـــا

فِدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا ... فَـــلا مَـــلِكٌ إذاً إلاّ فَدَاكَـــا(١)

الوزن من أول الوافِر.

يقال: فِـدًى لك وَفَـدًى لكَ، ويمدون إذا كَسَرُوا الفاءَ، ويَقْصُرون، والمراد الذي قصده الشاعر أن الخَلْقَ كُلَّهُمْ فِداءٌ للمَمْدُوحِ؛ لأنهم يُقَصِّرونَ عن مَداهُ.

وقوله:

وَلَو قُلنا فِدًى لَكَ مَنْ يُساوِي ... دَعَوْنا بالبَقاءِ لِمَنْ قَلاكَا

يقول: لو قُلْنا فِـدًى لك مَنْ يُساوِيكَ لكان ذلك دُعاءً لأَعْدائِكَ بِطُولِ البَقـاءِ إذ كُنْتَ لَيسَ لك مُساوٍ في الخَلْقِ.

وقوله:

وآمَنَّا فِداءَكَ كُلَّ نَفْسٍ ... وإنْ كانَتْ لِـمَمْلَكَةٍ مِلاكَا

يقال: هو مِلاكُ الشيءِ؛ أي: قِوَامُهُ، وكَسْرُ الميم أَفْصَحُ، وقد تُفْتَحُ، وهو مأخوذ من قولهم: مَلَكْتُ العَجِينَ إذا شَدَدْتَهُ، ومَلَكَ فلانٌ كَفَّهُ بالطَّعْنةِ إذا طَعَنَ طَعْنةً مُنْكَرةً، قال قيسُ ابنُ الخَطِيمِ: [الطويل]

مَلَكْتُ بها كفِّي فأَنْهرتُ فَتْقَها ... يَرى قائمٌ مِنْ دُونها ما وَراءَها(٢)

وهذا البيتُ مَعْطوفٌ على ما قبلَهُ؛ أي: لو قلنا: فِدًى لكَ من يُساوِيكَ؛ لآمَنَّا كُلَّ نَفْسٍ أن تَفْدِيَكَ وإن كانت نَفْسَ مَلِكٍ.

وقوله:

ومن يَظَّنُّ نَثْرَ الحَبِّ جُوداً ... ويَنْصِبُ تَحْتَ ما نَثَرَ الشِّباكا

يُقالُ: يَظَّنُّ بطاءٍ مُشَدَّدةٍ، وبظاءٍ فيها تشديدٌ، وبظاءٍ وطاءٍ، وكُلُّ تَاءِ افتعالٍ وما تصرَّفَ منه مِثْلُ: افتعلَ ويَفْتَعِلُ ومُفْتَعِلٌ إذا كان قبلها ظاءٌ أو طاءٌ قُلِبَتْ طاءً، وجاز فيها ثلاثةُ أَوجُهٍ، وهي التي تقدم ذكرها(٣) وبيت زهير يُنْشَدُ على ذلك، وهو قوله: [البسيط]

---

(١) في شرح الواحدي ص٨٠٠: وقال يودع عضد الدولة، وهي آخر ما قاله، وتطير على نفسه في مواضع منها.

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ج١/ ١٨٤ برواية: يُرى قائماً، وديوانه ص١٠، وقد تقدم تخريجه.

(٣) سبق أن تحدث المعري عن الحروف التي تبدل من التاء في وزن افتعل وما يشتق منه.

هُوَ الجَوادُ الَّذي يُعطيكَ نائلَهُ عَفْواً ويُظْلَمُ أَحْياناً فَيَظَّلِمُ(١)

يُنْشَدُ بطاءٍ مشدَّدَةٍ فيقال: يَطَّلِمُ، وبظاء مع تشديد، فيقال: يَظَّلِمُ، وبظاء بعدها طاء، فيقالُ: يَظْطَلِمُ. وقوله: وَمَنْ في أول البيت مَوضعُها نَصْبٌ لأنها معطوفة على قوله: كُلَّ نَفْسٍ، ويجوزُ أن تكونَ مَخْفوضَةً معطوفةً على نَفْسٍ وكأنه يُومِئُ بهذا القَولِ إلى الذي قال فيه: [السريع]

لو كانَ ذا الآكِلُ أَزْوادَنا ضَيفاً لأَولَيناهُ إِحْسَانا

لَكِنَّنا في العَينِ أَضْيافُهُ يُوسِعُنا زُوراً وبُهْتانا

فَلَيتَهُ خَلَّىْ لَنا طُرْقَنا أَعانَهُ اللهُ وَإِيَّانا(٢)

والمعنى: أنَّ بعضَ الملوكِ مَثَلُه مَثَلُ من ينشر الحبَّ للطَّيرِ كي يُوقِعَها في الشبكة، ويَظُنُّ أَنَّ ذلك جُودٌ، وإنما هو احْتِيالٌ ومَكْرٌ.

وقوله:

وَمَنْ بَلَغَ التُّرابَ بِهِ كَرَاهُ وَقَدْ بَلَغَت بِهِ الحالُ السُّكاكا

مَنْ: هاهُنا في موضعها مِثْلُ مَنْ في البيتِ الذي تَقَدَّمَ، والأجودُ أن تكونا جميعاً في مَوضِعِ نَصْبٍ. والسُّكاكُ: الهواءُ بين السماء والأرض، يقول: لو قُلْنا: فدًى لَكَ مَنْ يُساوِي لأَمنَتْ هذه الجَماعةُ أن تَفْدِيَكَ، وفيهم من كأنّه (١٣٣/ب) في كَرًى من غَفْلَتِه فَقَدْ خَفَضَ ذلكَ مَنْزِلَتَهُ، وإن كانت حالُهُ قَدْ رَفَعَتْهُ في الهواءِ.

وقوله:

فلو كانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقاً لقد كانَتْ خلائقُهُم عِدَاكا

الصَّدِيقُ: يُسْتَعْمَلُ للواحِدِ والاثنينِ والجمعِ، والمذكرِ والمؤنثِ، وجمعه صِدْقانٌ وصُدْقانٌ، ويُقالُ: إنَّ رُؤْبَةَ كانَ جالِساً وحَولَهُ جَماعَةٌ يومَ الجُمُعَةِ بعد انصرافِهم من الصَّلاةِ، والجَماعةُ كَثيرةٌ قَدْ سَدَّت الطَّرِيقَ، وأقبلت عجوزٌ ومَعَها شيء قد اشْتَرَتْهُ، فقال رُؤْبَةُ: [الرجز]

تَنَحَّ لِلْعَجُوزِ عَنْ طَرِيقِها قَدْ أَقْبَلَتْ رائِحَةً مِنْ سُوقِها(٣)

دَعْها فَما النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِهَا

(١) ديوانه ص١٥٢.

(٢) أبيات ثلاثة قالها في هجاء كافور. انظر: شرح ديوان المتنبي للبرقوقي ٤/ ٣٨٠.

(٣) أورد الشطرين الأولين في ملحقات الديوان (الورد) ص١٨١، وأورد الشطر الثالث اللسان في (ذبح) و(صدق)، كما أورده في شرح المفصل ج٥/ ٤٩ برواية: فما الحوى، وهو غلط من الطابع.

فيجوزُ أنْ يكونَ أرادَ من أَصْدِقائِها فاستعملَ الواحدَ مكان الجَمْعِ، ويجوز أنْ يكونَ أرادَ مضافاً فَحَذَفَهُ كأنه قال: من جِنْسِ صَدِيقِها أو من صَحْبِ صَدِيقِها، وقال جميل: [الطويل]

كَأَنْ لَمْ نُحارِبْ يا بُثَيْنَ لَوَ انَّهَا ... تَكَشَّفُ غُمّاها وَأَنْتِ صَدِيقُ(١)

يقول: لو كانَتْ قُلوبُ هؤلاءِ القَومِ صادِقَةً في مَحَبَّتِكَ ومُوالاتِكَ لكانت أَخْلاقُهُمْ أَعْداءً لك؛ لأَنَّك شُجاعٌ، وهُمْ جُبَناءُ، وجَوادٌ وفيهم بُخْلٌ، ونحوُ ذلكَ.

وقوله:

لأنَّك مُبْغِضٌ حَسَباً نحيفاً ... إذا أَبْصَرْتَ دُنْياهُ ضِناكا

الحَسَبُ: من يَعُدُّهُ الرَّجُلُ مِنْ آبائِهِ، وما يَحْسُبُه مِنْ مَكارِمِهِ، واستعار النَّحافَةَ لِلْحَسَبِ، وقد سَبَقَتِ الشُّعَراءُ إلى نَحْوِ ذلك، فقالوا: بنو فلان أدِقّاءُ؛ أي: ليسَ لَهُمْ شَرَفٌ. وفلان مَهْزولُ الحَسَبِ، قال الشاعر: [الرمل]

رُبَّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِرْضُهُ ... وَسَمِينِ الجِسْمِ مَهْزُولِ الحَسَبْ(٢)

والضِّناكُ: قد مر ذكرها، وهي المرأة التي يَكْثُرُ لَحمُها حتى يَرْجُمَ بَعْضُهُ بَعْضاً، قال جميل: [الطويل]

ضِنَاكٌ على نِيرَينِ أَمْسَتْ لِداتُها ... بَلِينَ بلا(٣) الرَّيْطاتِ وَهْيَ جَدِيدُ(٤)

ويقال: نَخْلَةٌ مُضانِكٌ إذا زاحَمَتِ النخلةَ التي إلى جانِبِها، قال غالبُ بن الحُرِّ الجُعْفِيُّ(٥): [الطويل]

يَقُولُ لها الزُّوّارُ أَينَ خِيارُها ... أهاتِيكَ أَمْ هاتِي التي لَمْ تُضَانِكِ(٦)

ومن ذلك قيل: رَجُلٌ مَضْنوكٌ: إذا أَصابَهُ زُكامٌ كأَنَّهُ يُضَيِّقُ أَنْفَهُ.

---

(١) اللسان (صدق) منسوباً برواية: كأن لم نقاتلْ، وهو في ديوان جميل ص١٤٤ برواية اللسان، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٤/١٣٤٧.

(٢) أورده الخزانة في ج٣/٤٩٥ (بولاق)، وج ٨/ ٢٦٥ (هارون) منسوباً إلى مسكين الدارمي.

(٣) كذا الأصل والأفضل: بلى.

(٤) النيرين: الحرب، والبيت في المخصص ج٣/١٥٦ بلا نسبة، وهو في أساس البلاغة (نير) منسوباً إلى حميد ابن ثور برواية: أضحى لداتها، ونسبه البيان والتبيين في ج١/٢٢٣ إلى جميل بثينة، وهو في ديوان حميد ابن ثور ٦٥، وأورده في رسالة الغفران ص ٥٠٤ بلا نسبة.

(٥) تقدم الحديث عنه، ولم نجد له ترجمة موسعة.

(٦) لم أجده.

وقوله:

أُحاذِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى المَطايا ... فَلا تَمْشِي بِنَا إلاَّ سِوَاكَا

السِّواكُ: مَشْيٌ ضعيفٌ، وربما قالوا: هو مَشْيُ الجائع، وقال بعضُ الخَوارِجِ: [الطويل]

إِلَى اللهِ أَشْكُو ما أَرَى مِنْ جِيادِنا ... تَساوَكُ هَزْلَى مُخُهُنَّ قَلِيلُ(١)

وحدَّث أبو الحُسَينِ عَلِيُّ بنُ الحسينِ المَغْرِبيُّ(٢) ـ رحمه الله ـ أن عَضُدَ الدولَةِ كان فيما حمله إلى أبي الطيب خمسون ألفَ دِرْهَمٍ، وزنُ كُلِّ دِرْهَمٍ دِرْهَمٌ ونِصْفٌ، جعلها في شُقَّةِ دِيباجٍ، وأعطاه سوى ذلك من البَخاتِيِّ، وغيرِها.

وقوله:

أَتَتْرُكُنِي وَعَينُ الشَّمْسِ نَعْلِي ... فَتَقْطَعَ مِشْيَتِي فيها الشِّرَاكَا

هذا استفهام ليس عن جَهْلٍ، وإنما هو تقريرٌ وإعلامٌ أن ما يفعله خَطَأٌ، ولكنه مضطرٌ إلى فِعْلِه، كما تقولُ للرجلِ: أَتُكْرِمُنِي هذه الكرامةَ وأفارِقُكَ؛ أي: إنَّ ذلك لا يَجِبُ، ولا يَحْسُنُ؛ لأَنَّكَ قَدْ رَفَعْتَنِي حتى جَعَلْتَ عينَ الشَّمْسِ نَعْلِي فأَمْشِي فيها مَشْياً يَقْطَعُ الشِّراكَ؛ أي: لا ينبغي أَنْ أَفْعَلَ ذلكَ. ويجوز نَصْبُ تَقْطَعُ ورفعُها؛ فالرفعُ عطفٌ على تتركُني، والنَّصْبُ على إضمارِ أنْ؛ لأنه جوابُ استفهامٍ بالفاءِ.

وقوله:

أَرَى أَسَفِي وَما سِرْنا شَدِيداً ... فَكَيفَ إذا غَدَا السَّيرُ ابْتِراكَا

الابْتِراكُ: أن يَعْتَمِدَ في أَحَدِ جانِبَيهِ إذا عدا، قال زُهَيرٌ: [البسيط]

مَرّاً كَفِيتاً إذا ما الماءُ أَسْهَلَها ... حَتَّى إذا ضُرِبَتْ بالسَّوطِ تَبْتَرِكُ(٣)

وهذا المعنى يَتَرَدَّدُ كثيراً. ومن أحسنِ ما قيلَ فيه بَيتٌ يُنْسَبُ إلى جَمِيلٍ، وهو: [الطويل]

(١) أورده اللسان في (سوك) منسوباً إلى عبيدالله بن الحُرِّ الجُعْفيّ، وفيه: قال ابن بري: قال الآمدي: البيت لعبيدة بن هلال اليشكري. وكذلك نسبه العكبري في شرحه للديوان إلى عبيدة، وفي تاج العروس (سوك) منسوباً إلى عبيدالله بن الحر، وبلا نسبة في كتاب الجيم ج٢/١١٩.

(٢) أبو الحسن علي بن الحسين المغربي الكاتب من أصحاب سيف الدولة علي بن حمدان وخواصه، استوزره سعد الدولة ابن سيف الدولة، ثم وقعت بينهما وحشة، فرحل من حلب إلى مصر، وصار من جلساء الحاكم الفاطمي، ثم تغير عليه فقتله سنة ٤٠٠هـ. الأعلام للزركلي ٤/ ٢٧٨.

(٣) ديوانه ص١٧٠، واللسان (برك، وكفت) برواية: كفاتا.

أَشَوْقاً ولَـمَّا تَمْضِ لِي بَعْدُ لَيلَةٌ ... رُوَيدَ الهَوَى حَتَّى تَغِبَّ لَياليا(١)

وقوله:

وَهَذا الشَّوقُ قَبْلَ البَيْنِ سَيفٌ ... وَهَا أنَا ما ضُرِبْتُ وَقَدْ أحاكا

يقول: شوقي كأنه سَيفٌ ولم أرْتَحِلْ بعدُ، ولم أُضْرَبْ بذلك السيف، وَقَدْ أَحاكَ فِيَّ؛ أَي: أَثَّرَ، وهذه مبالغةٌ في صفة الشَّوقِ.

وقوله (١٣٤/أ):

إذا التَّودِيعُ أعْرَضَ قالَ قَلْبِي ... عَلَيكَ الصَّمْتَ لا صاحَبْتَ فَاكا

يقول: إذا هَمَمْتُ بالتَّوديع أَمَرَني قلبي بالصَّمْت، ودعا عَلَيَّ فقال: لا صاحبت فاك؛ أي: ليتك لا فَمَ لك تنطق به فَتُوَدِّعُ.

وقوله:

ولولا أنّ أكثر ما تـمنَّى ... مُعَاودَةٌ لقلتُ ولا مُناكا

مناك: في موضع نصب؛ لأنها كالمعطوفة على قوله: فاك؛ أي: لا صاحبت فمَك، ولا أمانيك، وإنـما يريد مُناه التي تخطرُ بقلبِه لا الأمانيَّ التي تُبْلَغُ؛ لأنه بَخِلَ عليه بأن يَتَمَنَّى شيئاً لم يكنْ بَعْدُ؛ لأن الأَمانِيَّ ربـما تَعَلَّلَ بها أَخُو الهَمِّ، ومن ذلك قولُ القائل: [البسيط]

إذا تَمَنَّيتُ بِتُّ اللَّيلَ مُغْتَبِطاً ... إنَّ الـمُنَى رَأسُ أَمْوالِ الـمَفالِيسِ(٢)

ومنه قولُ مالك بن الريب: [الطويل]

فَيا زَيدُ عَلِّلْنَا بِمَنْ يَسْكُنُ الغَضَا ... وَإنْ لَمْ يَكُنْ يا زَيدُ إلاَّ أمانِيَا(٣)

(١) أورده الكامل في ج١/٢٥٣ ضمن أشعار توحي للقارئ أن البيت لمجنون بني عامر، وبرواية: تمض لي غير ليلة. ولم أجد البيت في ديوان جميل (عطوي).

(٢) لم أجده.

(٣) الأمالي ج٣/١٣٦، والخزانة ج١/٣١٧، هما أوسع مصدرين لقصيدة مالك، وإن كانت الخزانة قد نقلت ما أثبتته عن الأمالي حرفياً؛ وليس للبيت ذكر فيهما، ولا فيما رجعت إليه من مصادر، خلا أمالي المرزوقي، وانظر الحاشية (٢) صفحة ٨٠٧ فيما مضى، والبيت في رسالة الملائكة ص٢٨٢ بلا نسبة.

وقوله:

قد استَشْفَيْتَ من داءٍ بداءٍ وأَقْتَلُ ما أَعَلَّكَ ما شَفاكا

يقول قَلْبُهُ: قد استَشْفَيتَ من داءٍ، وهو فراق هذه الحَضْرَةِ، بداءٍ، وهو الوَداعُ، وأَقْتَلُ ما أَعَلَّكَ الذي يَشْفيكَ فيما تَظُنُّ، وهو وداعُك.

وقوله:

فَأَسْتُرُ منْكَ نَجوانا وأُخْفِي هُموماً قَدْ أَطَلْتُ لَها العِراكا

هذه الأبياتُ كُلُّها حِكايَةٌ عن القَلْبِ. نجوانا: أي: سِرارَنا؛ يَعْنِي القَلْبَ مناجاتَهُ للهُموم.

وقوله:

إذا عاصَيتُها كانَتْ شِداداً وَإِنْ طاوَعْتُها كانت رِكَاكَا

الرِّكاكُ: جمع رَكيكٍ، وهو الضَّعيفُ، وكُلُّ ضَعيفٍ رَكيكٌ، ومنه قولهم: مَطَرٌ رِكٌّ إذا كان ضَعيفاً، قال الشاعر: [الرجز]

كَأَنَّ فاها عَبَقُرٌّ بَارِدٌ أَو رِيحُ رَوضٍ مَسَّه تَنْفاحُ رِكْ(١)

العَبَقُرُّ: البَرَدُ.

وقوله:

وكَـمْ دُونَ الثَّويَّـةِ مِـنْ حَزِينٍ يَقُـولُ لَـهُ قُدُومِـي ذا بِذاكَـا

ومِنْ عَذْبِ الرُّضابِ إذا أَنَخْنا يُقَبِّـلُ رَحْـلَ تُـرْوَكَ والـوِراكا

تُرْوَكُ: اسمُ بُخْتِيَّةٍ كان وهبها له عَضُدُ الدولةِ، والوِراكُ: ما يَتَوَرَّكُ عليهِ الراكبُ من أَديمٍ أو غيرِهِ، والثَّوِيَّةُ: أرضٌ قريبٌ مِنَ الكُوفَةِ.

وقوله:

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ العَبِيرُ بِهِ وَصاكا

العَبِيرُ: الزَّعْفَرانُ، ويقال: بل هو أخلاطٌ من الطِّيبِ تُجْمَعُ. وَصَاكَ بِهِ الطيبُ إذا عَلِقَ. وكأنَّ (عَبِقَ) مُسْتَعْمَلٌ في الرائِحَةِ. وصاكَ الطِّيبُ بالجسد إذا تَبَيَّنَ أَثَرُهُ عليهِ.

(١) في اللسان (عبقر) بدون نسبة برواية: عَبٌ قُرٌّ باردٌ... أو ريح مسك مَسَّه تنضاح رِكْ، وأورد رواية أخرى وهي: عَبْقَرِيٌّ بارد.

وقوله:

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنحُهُ البَشامَةَ والأَرَاكَا

يقال: يَمْنِحُ وَيَمْنَحُ، وكَسْرُ النونِ أَفْصَحُ، وأصلُ المَنِيحَةِ العارِيَّةُ، ثم سَمَّوا العَطِيَّةَ مِنْحَةً ومَنِيحةً، والبَشامُ والأَراكُ والضِّرْوُ والنُّعضُ والعُتْمُ كُلُّ ذلك يُسْتَعْمَلُ في السِّواك. والضِّرْوُ: البُطْمُ، والعُتْمُ: زيتونُ البَرِّ. وحَدَّثَ بعضُ التُّجارِ أَنَّهُ كانَ بطَبَرِيَّةَ(١) فجاءت بَدَوِيَّةٌ تَشْتَرِي لابْنَةٍ لها كفَناً فرَأَوا فيها شيئاً من فَصاحَةٍ، فقالوا: أَرَثَيتِ ابْنَتَكِ بشَيءٍ؟ فأَنْشَدَتْهُمْ:

أَلا حَبَّذَا أَنْيابُ مَرْضِيّةَ العُلَى إذا ظَلَّ يَجْرِي بينَهُنَّ قَضِيبُ

قَضِيبُ بَشامٍ لا قَضِيبُ أَراكةٍ تَخَيَّرَهُ الجانُونَ وَهْوَ رَطِيبُ

وقوله:

يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّومُ عَنّي فَلَيتَ النَّومَ حَدَّثَ عَنْ نَداكا

وإنَّ البُخْتَ لا يُعْرِقْنَ إلاَّ وقد أَنْضَى العَذَافِرَةَ اللِّكاكا

خَبَّرَ عن الذي وَصفَهُ بعذوبةِ الرُّضابِ يُحَدِّثُهُ النومُ عنه؛ فَتَمَنَّى أنَّ النَّومَ يُحَدِّثُ عن نَدَى الممدوحِ، ويُعْلِمُ المُشْتاقَ أن العِيسَ لا يُعْرِقْنَ، أي: يَصِلْنَ إلى العِراقِ إلاَّ وقد أَنْضَاها ما هي حامِلَةٌ من المالِ، وغَيرِه؛ أي: جعلها أنضاءً.

والعَذافِرَةُ، بفتح العين: جَمْعُ عُذافِرَةٍ، واللِّكاكُ: كأنه جمع لَكِيكَةٍ. واللَّكِيكُ: اللَّحْمُ، ويقال: ناقةٌ لُكِّيَّةٌ؛ أي كَثيرَةُ اللُّكِّ وهو اللَّحْمُ. قال المُثَقِّب العَبْدي: [السريع]

حَتَّى تَلافَيتُ بِلُكِّيَّةٍ(٢) مُشْرِفَةِ الحارِكِ والمُقْحَدِ(٣)

يعني بالمُقْحَدِ: أَصْلَ السَّنامِ، وهي القَحَدَةُ، يقال: ناقَةٌ مِقحادٌ، والجَمْعُ: مَقاحِيدُ.

---

(١) في معجم البلدان: «طبرية: بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل، وجبل الطور مطل عليها، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وكذلك بينها وبين بيت المقدس». قلت: وفي قوله: «وجبل الطور مطل عليها» نظر؛ فالمعروف أن جبل الطور في سيناء، وبينه وبين طبرية مفاوز.

(٢) في اللسان (لكك): «واللُّكُّ واللَّكِيكُ: الصُّلْبُ المكتنز من اللحم... والجمع اللِّكاكُ...، وناقة لُكِّيَّةٌ ولِكاكٌ شديدة اللحم....».

(٣) سمط اللآلي ج١/١١٣ برواية: تلوفيتُ... مُعجمة الحارك والمَحْفِدِ، وديوان المثقب العبدي ص١٩ برواية: تلافيت بلكية تامكة الحارك. وفي أساس البلاغة (لكك).

وقوله:

وَما أَرْضَى لِمُقْلَتِه بِحُلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكا

تَوَهَّمَهُ: يعني العَذْبَ الرُّضابِ. والابتِشاكُ: الكَذِبُ.

وقوله:

فَلا إِلاَّ بِأَنْ يُصْغِي وَأَحْكِي فَلَيْتَكَ لا يُتَيِّمُهُ هَواكا

بعد (لا) كلامٌ (١٣٤/ب) محذوفٌ، كأنه قال: ولا أَرْضَى بما يراه في المنامِ، إلا بأَنْ أحكيَ ويُصْغِيَ؛ أي يُميلُ أُذُنَهُ إلى الاسْتِماعِ، وَيُتَيِّمُهُ؛ أي: يَسْتَعْبِدُهُ.

وقوله:

وَذاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كانَ أَولَى وذاك الشِّعْرُ فِهري والـمَداكا

النَّشْرُ: الرائحةُ الطَّيِّبةُ. والفِهْرُ: مؤنثٌ، وتصغيره فُهَيْرَةٌ، والعَطَّارُ يستعملُ الفِهْرَ في سَهْكِ الطِّيبِ، والمَداكُ: صَلاءَةُ الطِّيبِ، وهي مَفْعَلٌ مِنْ داكَ الشَّيءَ يَدُوكُهُ إذا دَلَكَهُ، وَعَرَكَهُ.

وقوله:

فلا تَحْمَدْهُما واحْمَدْ هُماماً إذا لم يُسْمَ حامِدُه عَنَاكا

يعني بالهُمامِ: البعيدَ الهِمَّةِ؛ أي: فلا تَحْمَدْ فِهْري والـمَدَاكَ، واحْمَدْ نَفْسَكَ فأنتَ الذي إذا لم يُسْمِهِ حامِدُهُ فإنما عَنَاكَ. يقال: أَسْمَيتُ الرَّجُلَ وَسَمَّيتُهُ.

وقوله:

أَغَرَّ لَهُ شَمائِلُ مِنْ أَبِيهِ غَداً يَلْقَى بَنُوكَ بها أَبَاكَا

أَغرُّ: نَعْتٌ لهُمامٍ، والـمَعْنِيُّ به الممدوحُ، وذكر أن لهذا الأَغَرِّ شَمائلَ من أبيه؛ أي: أَخْلاقاً. وقوله: غَداً يلقى بَنُوكَ بها أباكَ؛ أي: عن قُرْبٍ يكون بَنُوكَ يُشابِهونَ أباكَ فَيَلْقَونَ شَمائِلَهُ بِمِثْلِهَا.

وقوله:

أَذَمَّتْ مَكْرُماتُ أَبِي شُجاعٍ لِعَيني من نَوايَ عَلَى أُلاكَا

نَوايَ: أي: بُعْدِي، وأَذَمَّتْ من الذِّمامِ؛ أي: إنه أعطاني ذِمَاما على أُلاكَ ـ يعني أَهْلَهُ ـ فزال بُعْدِي عَنْهُمْ.

وقوله:

فَلَو سِرْنا وَفِي تِسْرِينَ(١) خَمْسٌ		رَأَوْني قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّمَاكَا

السِّماك يطلع في أول تِسْرِينَ، وفي كتاب أبي حنيفة الدِّينَوَري(٢) الموضوعِ في الأنْواءِ أنه يَطْلُعُ لتسع يَمْضِينَ من تِسْرِينَ الأَوَّل، وقال غيره: يَطْلُعُ لأربع مَضَيْنَ من تِسْرِينَ. وبَيتُ أبي الطيب يَصِحُّ إذا حُمِلَ على حكاية الدِّينَوَري ويَسْتَحِيلُ في القولِ الآخَرِ؛ لأنه ذكر أنَّه إذا سار بعد خمسٍ رَأَوهُ قبلَ أَنْ يُرَى السِّماكُ، وهو يَطْلُعُ لأربع، فهذا يتناقضُ.

وقوله:

وَأَلْبَسُ مِنْ رِضاهُ فِي طَرِيقِي		سِلاحاً يَذْعَرُ الأَبْطالَ شَاكَا

السِّلاحُ: اسمٌ يجمعُ السَّيفَ والرُّمْحَ والسِّهامَ، والغالب على السِّلاح التذكيرُ، ورُبَّما أُنِّثَ، ويُنْشَدُ قَولُ الطِّرِمَّاحِ في صفة ثَورٍ وَحْشِيٍّ كَرَّ على كِلابِ الصَّيد: [الطويل]

يَهُزُّ سِلاحاً لم يَرِثْهَا كَلالَةً		يَشُكُّ بها مِنْها أُصُولَ المغابِنِ(٣)

والشَّاكُ: سِلاحٌ ذو شَوكَةٍ؛ أي: حَدٍّ، يقال: سِلاحٌ شائكٌ، وهو فاعل من شاك يشوك، وشاكٍ في وَزْنِ قَاضٍ، وشاكٌ على حَذْفِ الهَمْزَةِ؛ فيجوز أن يكون أَصْلُهُ على فَعَلٍ مِثْلِ شَوَكٍ، أو على فَعِلٍ مِثْلِ شَوِكٍ. والواو إذا كانت مُتَحَرِّكَةً، وقبلَها فَتْحَةٌ قُلِبَتْ أَلِفاً. وقالوا: اشتكى الرَّجُلُ في لأْمَةِ الحَرْبِ إذا لَبِسَها، وهذا مأخوذ من قولهم: هو شاكٍ في السِّلاحِ، قال حُمَيْدُ بن ثور: [الطويل]

فَلَمَّا اشْتَكَى في بِزَّةِ الحَربِ واسْتَوَى		عَلَى ظَهْرِ مَحْبوكِ القَرَا عَتِدٍ عَبْلِ(٤)

وقوله:

حَيِيٌّ مِنْ إِلَهِي أَنْ يَرَانِي		وَقَدْ فارَقْتُ دارَكَ واصْطَفاكا

(١) في اللسان (شرن): «تَشْرِينُ: اسم شهرٍ من شهور الخريف، وهو أعجمي، وهو إلى وزن تَفْعِيلٍ أقرب منه إلى وزن غيره من الأمثلة..».

(٢) أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري: من علماء العرب المشهورين. كان عالماً باللغة والفلك والتفسير والنحو والنبات. أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر أخذه عن ابن السكيت، كان ثقة فيما يرويه، جمع بين حكمة الفلاسفة، وبيان العرب. ألّف عدداً كبيراً من الكتب في فنون شتى، توفي سنة ٢٨٢هـ. خزانة الأدب ج١/٣٦ (بولاق)، ومعجم الأدباء ج٣/٢٦.

(٣) ديوانه ١٦٧ (كرنكو).

(٤) ديوانه ص١٢٤ برواية:

فلما اكتسى في بزة الحرب واستوى		على ظهر شيحانِ القرا نَبِلٍ عَبْلِ

ذكر مُحَمَّدُ بنُ سَعْدٍ راويةُ أبي الطيب أنه رأى هذا البيت بخط أبي الفتح بن جني بكسرِ الطَّاء في اصطفاكا على قَصْرِ الممدُود. والأشبه بأبي الطيب أن يكون قال: واصْطَفاكَ، وهو يريد فِعْلاً ماضياً، كأنه قال: وقد فارقتُ دارَكَ وقد اصطفاكَ اللهُ سبحانَهُ، وكان يذكر أنه سمعه يقول: ليس في شِعْري قَصْرُ مَمْدودٍ إلا قَولي:

خُذْ مِنْ ثَنايَ عَلَيكَ ما أَسْطِيعُهُ ... لا تُلْزِمَنِّي فِي الثَّناءِ الواجِبا

وقافية هذه القصيدة من المتواتر، وهي الكاف وما بعدها، والقافية على رأي الخليل: من فاء(١) اصطفاكَ إلى آخر البيت.

ومن قطعة أولها

نُهَنِّي بِصُورٍ أَمْ نُهَنِّئُها بِكَا ... وقَلَّ الَّذِي صُورٌ وأَنْتَ لَهُ لَكَا(٢)

وهي من ثاني الطويل.

خَفَّفَ الهَمْزَ وهَمَزَ في مِصْراعٍ، ويجوز أن يكون اعتقدَ حَذْفَ هَمْزَةِ الاستفهامِ، كأنه قال: أَنُهنِّئُ بِصُورٍ. وقد تجيءُ أَمْ تُخْرِجُ كَلاماً من كلامٍ، وإن لم تَسْبِقْها هَمْزَةُ الاستفهام، مثل قوله تعالى: ﴿الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ﴾(٣). والمعنى: وقَلَّ الذي صُورٌ وأنت له أي من أصحابه، وكانَ بدرُ بنُ عمارٍ والياً بصور من قِبَلِ محمدِ بنِ رائقٍ.

وقوله (١٣٥/أ):

وما صَغُرَ الأُرْدُنُّ والساحِلُ الَّذي ... حُبيتَ به إلاَّ إلى جَنْبِ قَدْرِكا

الأُرْدُنُّ: الإقليم الرابعُ من أقاليم الشام، وهي خَمْسَةُ أَجْنادٍ: جُنْدُ قِنَّسْرِينَ، وجُنْدُ حِمْصَ، وجُنْدُ جِلِّقَ، وجُنْدُ الأُرْدُنِّ، وجندُ فِلَسْطِينَ. والأُرْدُنُّ في اللغة: نُعاسٌ غالِبٌ، قال الراجز، أنشده ابنُ السِّكِّيت: [الرجز]

قَدْ أَخَذَتْني نَعْسَةٌ أُرْدُنُّ ... وَمَوْهَبٌ مُبْزٍ بها مِصَنُّ(٤)

(١) في الأصل طاء، وهو وهم من الناسخ.

(٢) في شرح الواحدي ص٢٣١: ورد كتاب من ابن رائق على بدر بإضافة الساحل إلى عمله فقال.

(٣) السجدة الآيات: ١ ـ ٣.

(٤) أورده اللسان في (ردن) منسوباً إلى أبّاق الدُّبَيْري، وفي إصلاح المنطق ص٥٣١ منسوباً بضم ميم مُصِنٌّ، وهو كذلك في التاج (ردن، وصنن، ووهب)، وفي معجم البلدان (أردن).

أي: لازم لها. وقافية هذه الأبيات من المتدارك، وهي بكا، وما جرى مجراها، ومذهب الخليل يوجب أن تكون القافية ميمَ فَمٍ(١) ثم إلى آخر البَيتِ.

ومن بيتين أولهما

لم تَرَ مَنْ نادَمْتُ إلأَكـا ... لا لِسوَى وُدِّكَ لِـي ذاكـا(٢)

وزنهما من ثالثِ السريع(٣).

وعاب الصاحبُ بنُ عبادٍ على أبي الطيبِ قولَه: إلأكَ؛ لأن الصواب عنده: إلا إيَّاكَ، وكلا(٤) الوجهين جائزٌ، وأنشد النحويون: [البسيط]

فَما نُبالِي إذا ما كُنْتِ جارَتَنا ... ألاَّ يُجاوِرَنا إلأَكِ دَيَّارُ(٥)

ولا ريب أن هذين البيتين قِيلا بَديهاً، وقائل البَديهِ معذورٌ. وقافيتهما من المتواتر، وهي الكاف والألف، والقافية على رأي الخليل: لاكا.

ومن أبيات أولها

أنَا عاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ ... مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكْ

وزنها من ثامن الكامل، ورويُّها الكاف على مَذْهَبِ الخليلِ، وسعيد بن مَسْعَدة، وغيرهما من المتقدمين، ولأبي العباس محمدِ بنِ يَزِيدَ كتابانِ في القوافي، دلَّ كَلامُهُ في أحدهما على أن الرويَّ عنده في مثل هذه الأبيات الباءُ، والكافُ صِلةٌ، وقافيتُها من المتدارِك. يقالُ: تَعَتَّبَ الإنسان إذا اجْتَلَبَ عِتاباً في غير مَوضِعِه، كما يقال: تَكَرَّمَ إذا أَظْهَرَ كَرَماً وليسَ بكريمٍ.

---

(١) قول المعري: مِيْمَ فم ثم إلى آخر البيت، يعني بيت المتنبي الرابع الذي لم يورده، وهو:

وأصبحَ مِصرٌ لا تكونُ أَمِيرَهُ ... ولو أنه ذو مُقْلَةٍ وفَمٍ بَكَا

(٢) في شرح الواحدي ص٢٣٨: «وسقاه بدر، ولم تكن له رغبة في الشراب، فقال».

(٣) حيث جاء الضرب أصلم علي وزن فَعْلن، وأصله مفعولاتُ، فحذف منه لات، فبقي مَفْعو، فنقل إلى فَعْلن.

(٤) في الأصل: وكِلَى.

(٥) هذا البيت قلما خلا منه كتاب من كتب النحو، وهو في الخزانة ج٢/٤٠٥، وفي الخصائص ج١/٣٠٧، ج٢/١٩٥، وشرح المفصل ٣/١٠١، ومغني اللبيب ٥٧٧.

والعِتابُ مأخوذٌ من قولهم لما ارتفعَ من الأرضِ: عَتَبَةٌ، يراد أنَّهُ قد نَبَا عن المَوَدَّةِ، قال أبو دُوَادٍ الإيادي: [المتقارب]

فَلَمْ يَنْفَعِ الوَحْشَ مِنْهُ النَّجاءُ ... وَلا وَثْبُهُنَّ عِراضَ العَتَبْ(١)

ويجوزُ أَنْ يكونَ مأخوذاً من عُتْبَةِ الوادِي، وهي مُنْقَطَعُهُ، يقال: عَتَّبَ القَوْمُ إذا نَزَلُوا في العُتْبَةِ، فيكونُ العِتابُ كالانعطافِ عن الوُدِّ.

* * *

(١) لم أجده.

ذكر ما جاء على حرف اللام

من التي أولها

رُوَيْدَكَ أيُّها المَلكُ الجَليلُ تَـأيَّ وَعُدَّهُ مِمَّا تُنيلُ

وزنها من أول الوافر. ورُوَيدُ عندَ البصريينَ قد رُخِّمَتْ تَرْخيمَ التصغيرِ، وأَصْلُها الإرْوادُ، وهو ضِدُّ الإسْراعِ، يُقالُ: فَرَسٌ حَثِيثُ المُرْوَدِ، وهذا البيتُ يُنْسَبُ إلى امرئِ القَيسِ بنِ حُجْرٍ، وإلى امرئِ القيسِ بنِ عابسٍ الكنديِّ، وهو: [المتقارب]

وأعْدَدْتُ للْحَرْبِ وَثَّابَةً جَوادَ المَحَثَّةِ والمُرْوَدِ(١)

أنشده الفَرّاءُ بِضَمِّ الميم من المُرْوَدِ وفتحها، وكذلك مَذْهَبُهُ فيما عَدَدُهُ أَرْبَعَةُ أَحْرفٍ فيقول: المُمْسَى والمُصْبَحُ والمَمْسَى والمَصْبَحُ.

ورويدُ: ينتصبُ الاسمُ بعدَها على تقديرِ قولِكَ: أَرْوِدْ زيداً؛ أي: لا تُعْجِلْهُ، قال الهُذَليُّ: [الطويل]

رُوَيدَ عَليّاً جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِمْ إلَينا وَلَكِنْ وُدُّهُم مُتَمايِنُ(٢)

متمايِنُ من المَين، وهو الكَذِبُ، ويروى: متيامِنُ؛ أي: يميل إلى اليَمَنِ. وقد يُخْفَضُ ما بَعْدَ رُوَيدَ في مثلِ قولِكَ: رُوَيدَك ورويدكما، وقال قَومٌ: تكبيرُ رُوَيدٍ: رُودٌ، وأنشدوا هذا البيت: [البسيط]

يكادُ لا يَثلِمُ البطحاءَ مِشْيَتُهُ كأنه ثَمِلٌ يمشي على رُودِ(٣)

ويجوزُ أَنْ يكونَ اشْتِقاقُ رُوَيدَ من: رادَ الرائدُ إذا طلبَ الكَلأَ لِلْقَومِ؛ لأَنَّهُ يَتَأَنّى في مِشْيَتِه لِيَعْرِفَ مكانَ الإخْصابِ. وقوله: تَأَيَّ: من قولهم: تَأَيَّا في أمره، إذا تَمَكَّثَ ولم يَسْتَعْجِلْ

(١) هو في اللسان (جمح) و(رود)، منسوباً إلى امرئ القيس، وأورده التاج في (جمح) برواية المعري منسوباً، وهو أيضاً في سمط اللآلي ٢/٦٦٨ منسوباً.

(٢) هو لمالك بن خالد الخُناعي، كما في شرح أشعار الهذليين ١/ ٤٤٧ برواية: بغضهم، وفي اللسان (جدد) منسوباً إلى الهذلي برواية: أمه... متنابر، وفي (مأن): متمائن؛ أي قديم، وهو في (رود، ومين) بلا نسبة برواية المعري، وهو في المقتضب ورسالة الملائكة برواية المعري منسوباً إلى الهذلي، وفي تهذيب اللغة (رود).

(٣) هو للجموح الظفري، كما في شرح أشعار الهذليين ٢/ ٨٧٢ برواية: ولا يكلم البطحاء خطوته... كأنه فاتن، وفي تهذيب اللغة (رود) برواية: ولا تكلم البطحاء كأنه فاتر، وأورده أساس البلاغة في (رويد) برواية المعري منسوباً إلى الهذلي، وأورده اللسان في (رود) منسوباً إلى الجموح الظفري.

فيه، وقوله: عُدَّهُ: الهاء راجعة إلى التَّأَيِّي، ومثلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ، يقال: مَنْ كَذَبَ كان شَرّاً له؛ أي: كان الكَذِبُ، وقال جرير: [الطويل]

إذا اكْتَحَلَتْ عَينِي بِعَينِك لَمْ تَزَلْ ... بِخَيرٍ وَجَلَّى غَمْرَةً عَنْ فُؤادِيا(١)

أراد: وجَلَّى الاكتحالُ. ونصَبَ جودَك في قوله: وجُودَكَ بالمقَامِ؛ لأنه عطفه على ما قبله كأنه قال: أَرْوِدْ وأَعْطِنا جُودَكَ.

وقوله:

لأَكْبِتَ حاسِداً وَأَرِيْ عَدُوّاً ... كَأَنَّهُما وَداعُكَ والرَّحِيلُ

أراد جُدْ بالمُقامِ لأَكبتَ حاسداً، وأَرِي عَدُوّاً من الوَرْي، يقال: وَراهُ وَرْياً، وهو داءٌ في الجَوفِ، قال الراجز: [الرجز]

قَدِ اذْلَغَفَّتْ وَهْيَ لا تَرانِي ... إلى البُيُوتِ مِشْيَةَ السَّكْرانِ(٢)

وحُبُّها في الصَدْرِ قد وراني

اذْلَغَفَّتْ: أي: أسرعت. وسَكَّنَ الياء مِنْ أَرِيْ ضَرُورةً. وقوله: كأنهما وَداعُكَ والرَّحِيلُ: يعني: العدوَّ والحاسدَ؛ أي: أنا (١٣٥/ب) أبغضُهما كما أَكْرَهُ وَداعَك ورَحِيلَكَ.

وقوله:

وَيَهْدَأُ ذا السَّحابُ فَقَدْ شَكَكْنا ... أَتَغْلِبُ أم حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ

وصَفَ قومَ الممدوح بالجُودِ، فزعم أنه قد شَكَّ: أَتَغْلِبُ ابنةُ وائلٍ لَكُمْ قَبِيلٌ أم هذا السَّحابُ. وأصحاب اللغة يقولون: القَبِيلةُ من بَنِي أَبٍ واحدٍ، والقَبِيلُ: جَماعةٌ من الناسِ، يجوزُ أن يكونوا من وَلَدِ رَجُلٍ واحِدٍ، أو من أبناء قَومٍ مختلفينَ، ولما كان القَبِيلُ يَجْرِي مَجْرَى الجماعةِ جازَ أنْ يقعَ في هذا الموضعِ، كما يقال: صَحْبُ الرَّجُلِ؛ فيجوز أن يكونوا من بني أبيه، ومن غيرهم، وكَذلِكَ القَبِيلُ في هذا البيتِ يجوزُ أنْ يُسْتَعْمَلَ في معنى القبيلةِ، وفي معنى الجَمْعِ الذين يكونون مع صاحِبِ الجَيشِ.

---

(١) أورده أمالي المرزوقي في أخبار مجنون ليلى منسوباً إلى المجنون، ونسبه في الوساطة ص١٠ إلى جرير برواية: مَسني ... بخير، وهو في ديوان جرير بالرواية نفسها.

(٢) هو في اللسان (دَلْغَفَ، وذَلْغَفَ)، وفي التاج (دلعف) برواية: إلى متاعي، وبغضها، ونسبه في تهذيب اللغة (دلغف) إلى الملقطي برواية التاج. وقد ذكر الرواة في الكتب الثلاثة أن الرواية بالذال أصح.

وقوله:

وكُنْتُ أَعيبُ عَذْلاً في سَمَاحٍ　　　فها أنا في السَّماحِ لَهُ عَذُولُ

الهاءُ في لهُ عائدةٌ على السحابِ، والمعنى: أني كنت أَعيبُ عَذْلاً في السَّماحِ، فلما دامَ هذا المطرُ عَذَلْتُهُ في الدَّوامِ؛ لأنه مَنَعَنا من السيرِ، وهذا اللفظ على أن سيف الدولة أراد المسيرَ فسأله الشاعر أن يَتَلَبَّثَ.

وقوله:

وما أخشى نُبُوَّكَ عن طَرِيقٍ　　　وَسَيفُ الدولةِ الماضي الصَّقِيلُ

لَمَّا أخبَرَ عن السَّحابِ بالهاءِ، فقال: فها أنا في السَّماحِ لَهُ عَذولُ، رجع إلى خطاب سيف الدولة؛ لأنه ابتدأ في أول الأبيات بخطابه، ولو أَمْكَنَهُ أن يقولَ: وأنت سيف الدولة لكان ذلك أبْيَنَ، ولكنه لم يُمْكِنْهُ الوَزْنُ من المُرادِ، وهذا كقولك لرجل اسمه عَلِيٌّ أو غيرُه: قد فَعَلْتَ جَميلاً، وعَلِيٌّ أَهْلٌ لذلكَ. فاستغنى بعلمِ المُخَاطَبِ بالمُراد عن أنْ يقولَ: وأنت من أَمْرِكَ.

وقوله:

وكُلُّ شَواةِ غِطْرِيفٍ تَمَنَّى　　　لِسَيرِكَ أنَّ مَفْرِقَهَا السَّبِيلُ

الشَّواةُ: جلدةُ الرَّأْسِ، واختلف أبو عمرِو بن العلاءِ وأبو الخطابِ الأَخْفَشُ في بيت الأَعْشَى، فرواه أبو عَمْرٍو: [مجزوء الكامل]

قالت قُتَيْلَةُ ما لَهُ　　　قد جُلِّلَتْ شَيْباً شَوَاتُهْ(١)

وروى أبو الخطاب: سَراتُهُ؛ أي: أعلى رأسه، والمعنى واحد. ويقالُ لجلد جميع الجسد: شَواةٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾(٢)، وقال أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ، وكان قد قرأ الكتبَ التي في أيدي أَهْلِ المِلَلِ فَنَظَمَ شيئاً منها في شِعْرِهِ: [الطويل]

سَيُنْزَعُ في النَّارِ التي هُوَ داخِلٌ　　　شَوًى كانَ في الدُّنيا به يَتَزَيَّنُ(٣)

وَتَمَنَّى يحتملُ وَجْهَين: أحدهما أن يكون تَتَمَنَّى بتاءين، ويكونُ مُتَمَنِّيه الشَّواةُ، والآخر أن يكونَ تَمَنَّى فِعْلاً ماضياً، وفيه ضمير يعود إلى الغِطْريفِ.

---

(١) اللسان (شوى)، وفيه الحكاية على عكس ما روى المعري.

(٢) سورة المعارج الآية: ١٦.

(٣) ورد في كتاب سيبويه منسوباً إلى أبي محجن الثقفي في موطنين، وأورده المقتضب بلا نسبة.

وقوله:

وَمِثْلِ العَمْقِ مَمْلُوءٍ دِماءً   مَشَتْ بِكَ في مجاريه الخيولُ

خفض مثل بواو رُبَّ، ومثلُ لا تتعرَّفُ بإضافتها إلى المعرفة، قال الشاعر: [الكامل]

يا ربَّ مِثْلِكِ في النساءِ غَريرةٍ   بَيضاءَ قد مَتَّعْتُها بطلاقِ(١)

خَفَضَ مملوءاً؛ لأنه نعتٌ لمثلِ. وقافيةُ هذه القصيدةِ من المتواترِ، وهي اللامُ والواوُ، والقافية عندَ الخليلِ: لِيلُو من قوله: الخَليلُ، [و] وَصُولُو من قوله: الوَصُولُ.

ومن أبيات أولها(٢)

نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوالِيْ   وتَقْتُلُنا المَنُونُ بلا قِتالِ

وزنها من أول الوافر. وسَكَّنَ الياءَ من العَوالي للضرورة، وذلك من أَسْهَلِ الضَّرُورات؛ لأنَّهُمْ قد سَكَّنوا هذه الياءَ في حَشْوِ البَيتِ، والقافِيَةُ أَحْمَلُ لما يُحْذَفُ من جَميعِ أَلْفاظِ المَوزونِ.

وقوله:

وَنرْتَبِطُ السَّوابِقَ مُقْرَباتٍ   فما يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيالي

مُقْرَباتٌ: جَمْعُ مُقْرَبَةٍ وهي الفَرَسُ الأُنثى تكونُ قَريبةً من البيتِ، ويُقالُ: إنَّهُمْ كانوا يَفْعَلونَ ذلكَ خِيفَةَ أَنْ يَنْزُوَ عليها فَحْلٌ ليسَ بكَريمٍ، والشِّعْرُ يَدُلُّ على أَنَّهُمْ كانوا يُدنُونَ الخَيلَ من بيوتِهِم لِيَتَيَسَّرَ رُكوبُها عليهم إذا أَغارَ مُغيرٌ أو صَرَخَ صارِخٌ، فالذَّكَرُ والأُنثَى فيه سَواءٌ، قال المُقَنَّعُ الكِنْديُّ: [الطويل]

يُعاتِبُني في الدَّيْنِ قَومي وَإِنَّما   دُيُونِيَ في أَشْياءَ تُكْسِبُهُم حَمدا

(١٣٦/أ) فَمِنْ فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ   حِجاباً لِبَيتي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدا(٣)

(١) هو في الكتاب ١/٢١٢، ونسبه سيبويه إلى أبي محجن الثقفي، وليس في ديوانه. ونفى الغندجاني في فرحة الأديب ١٢١ نسبته إلى أبي محجن، وذكر أنه لغيلان بن سلمة الثقفي، وأردف معه بيتاً آخر.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٨٨: «وقال يرثي والدة سيف الدولة ويعزّيه عنها في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة».

(٣) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي ج٣/١١٧٨ من قصيدة في أحد عشر بيتاً وبرواية: وفي فرس، وأورد البيت الأول الشعر والشعراء في ج٢/٧٣٩، وأورد البيت الأول سمط اللآلي في ج١/٦١٥، وذكر أن ابن السكيت أنشده لحاتم الطائي، ونص الميمني: أنه لا يوجد في شعر حاتم برواية ابن الكلبي.

وقالتْ أُمُّ تَأَبَّطَ شَرّاً وهي ترثيه:

وابناهُ وابنُ الليْلْ لَيسَ بزُمَّيْلْ شَرُوبٍ لِلْقَيْلْ يَضْرِبُ بالذَّيْلْ كَمُقْرَبِ الخَيْلْ

وابناه ليس بِعُلْفُوفْ تَلُفُّهُ هُوفْ حُشِيَ منْ صُوفْ(١)

فقولها: كَمُقْرَبِ الخَيلِ: يدل على أَنَّهُمْ كانوا يُقَرِّبُونَ الذُّكورَ كما يُقَرِّبُونَ الإناثَ، والزُمَّيلُ: الضعيفُ الذي يَتَزَمَّلُ في ثيابه وينامُ. والعُلْفُوفُ: الجافي، والهوفُ: ريح حارة تأتي من قِبَلِ اليَمَنِ، والقَيْلُ: شُرْبُ نِصْفِ النَّهارِ. يقول: إن الخيلَ وإن كانت سَوابِقَ نَواجِيَ فإنَّ اللَّيالِي تُدْرِكُها وتُدْرِكُ فوارِسَها بالسَّيرِ الذي لَيسَ بشديدٍ؛ لأن الخَبَبَ عندَهُمْ أَوَّلُ العَدْوِ وأَخَفُّهُ.

وقوله:

وَهانَ فَما أُبالِي بالرَّزايا لأَنِّي ما انْتَفَعْتُ بِأَنْ أُبالِي

سَكَّنَ الياء في أُبالي، وقد مضى القول في ذلك. وأصل المبالاة: أن تُسْتَعْمَلَ في النفي، كما قال الأعشى: [الخفيف]

إنْ يُعاقِبْ يَكُنْ غَراماً وإنْ يُعْـ ـطِ جَزِيلاً فَإنَّهُ لا يُبالِي(٢)

وربما استعملوا بالَيْتُ في غير النَّفْي؛ وذلك إذا جاء في آخر الكلام نَفيٌ، كما قال زهير: [الوافر]

لَقَد بَالَيتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى ولكنْ أُمُّ أَوْفَى لا تُبالِي(٣)

ولا يَمتنعُ أن يكونَ قولهم: بَالَيتُ مأخوذاً من بالِ الإنسان، وهو خَلَدُهُ، وما يجري فيه، ويكون محمولاً على القلب، كَأَنَّ أَصْلَهُ باوَلْتُهُ أي جرى على بالي، ثم قلبوا كما قالوا: لائثٌ بالمكان أي مُطيفٌ به، ثم قالوا: لاثٍ وهو من باب قولهم: سلاحٌ شائكٌ وشاكٍ، قال العَجَّاجُ: [الرجز]

لاثٍ به الأَشاءُ والعُبْرِيُّ(٤)

الأَشاءُ: صغارُ النخلِ، والعُبْرِيُّ: ما نَبَتَ من السِّدْرِ على الأَنْهارِ.

(١) أورد الفقرات الخمس الأولى اللسان في (زمل) منسوبة إلى أم تأبط شراً، وأورد الفقرات الثلاث الأُخر في (هوف، وهيف) منسوبة إليها كذلك، وضبط كلمة حُشِيَ، بحاء مفتوحة فشين مكسورة فياء مشددة.

(٢) هو في الخزانة ج٤/١٨١ من قصيدة طويلة يمدح بها الأسود بن المنذر أخا النعمان بن المنذر.

(٣) شرح ديوانه ص٣٤٢.

(٤) أورده اللسان في (عبر، ولوث)، ولم ينسبه.

وقوله:

وَهَذا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرّاً لأَوَّلِ مِيتَةٍ في ذا الجَلالِ

الناعين: جَمْعُ ناعٍ، وأَصْلُ النَّعْيِ: رفْعُ الصوتِ بالشيءِ وإظهارُهُ، ويقولونَ: نَعَاءِ على مثالِ حَذَارِ، قال الفرزدق: [الطويل]

نَعَاءِ ابنَ لَيْلَى للسَّماحَةِ والنَّدَى وَأَضْيافِ لَيلٍ مُقْفَعِلِّي الأَنامِلِ(١)

مُقْفَعِلِّي: جمع مُقْفعِلٍّ، وهو الذي قد تَقَبَّضَتْ يَدُهُ من البَرْدِ. ونَصْبُ طُرٍّ في مذهب قَومٍ على الحالِ، وعلى مذهب آخرين على المَصْدَرِ. واستعملوا قولهم: طُرّاً في معنى قولِهِمْ: جميعاً، وهو من قولِهِمْ: طَرَّ الإِبلَ يَطُرُّها إذا جمعها من أَطْرارِها؛ أي: نَواحِيها، وكذلك طَرَرْتُ النَّصْلَ إذا أَحْدَدْتَهُ.

وقوله:

صَلاةُ اللهِ خالِقِنا حَنوطٌ على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بالْجَمالِ

حَنوطُ الميِّتِ: ما حُنِّطَ به، ويقال: إنه من قولهم: حَنَطَ الرِّمثُ إذا ظهر وَرَقُهُ، كأنهم يريدون أن الحَنُوطَ يُشْبِهُ لَونُهُ لونَ الرِّمثِ إذا حَنَطَ، وقد يجوز أن يكونَ اشتقاقُ الحَنُوطِ من الحِنْطَةِ وألوانُها تَخْتلِفُ.

وقوله:

وَزُلْتِ وَلَمْ تَرَيْ يَوماً كَرِيهاً تُسَرُّ الرُّوحُ فِيهِ بالزَّوالِ

معنى هذا البيت أن الإنسانَ تَمُرُّ به شَدائدُ يَتَمَنَّى معَها الموتَ، ومن كلامِ العامة: شَرٌّ من الموت ما يُتَمَنَّى منه الموتُ؛ فكَأَنَّ هذهِ المُرَثّاةَ لو ماتَ وَلَدُها لكان ذلك عليها أَشَدَّ من مَوتِها. والروحُ تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ.

وقوله:

رِواقُ العِزِّ فَوقَكِ مُسْبَطِرٌّ ومُلْكُ عَلِيٍّ ابنِكِ في كَمالِ

الرِّوَاقُ مأخوذ من رِواقِ البيت، وهو ما قُدّامَهُ، والمُسْبَطِرُّ: المُمْتَدُّ، وهو مشتق من السِّبَطْرِ،

---

(١) أورده الكتاب في ج٢ /٣٧ من غير نسبة، وبرواية: وأيدي شمالٍ بارداتُ الأنامل، وكذلك أورده الإنصاف في ج٢ /٥٣٨ برواية الكتاب، ومن غير نسبة.

يقال: رَجُلٌ سِبَطْرٌ؛ أي: طَويلٌ، ويُقالُ: اسْبَطَرَّتِ الخَيلُ إذا امتدَّتْ في الجَرْيِ، وكذلك غيرُها، قال عمرُو بنُ مَعْدي كَرِبَ: [الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ الخَيلَ زُوراً كَأَنَّها ... جَداوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسْبَطَرَّتِ(١)

وقال عمرُ بنُ أبي رَبيعَةَ: [المنسرح]

قالتْ لَها قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ... ثُمَّ اسْبَطَرَّت تمشي على إِثْرِي(٢)

وقوله (١٣٦/ب):

لِسَاحِيهِ عَلَى الأَجْداثِ حَفْشٌ ... كَأَيدي الخَيلِ أَبْصَرَتِ المَخَالي

الساحِي: الذي يَسْحَى الأَرْضَ؛ أي: يقْشِرُها، ويُقالُ: حَفَشَ الغَيثُ الأَرْضَ إذا استخرج ما فيها من تُرابٍ أو نَبْتٍ، وحَفَشَ الفَرَسُ جَرْيَهُ إذا استخرجَ أَقْصَى ما عِنْدَهُ، وقال زهير: [الطويل]

فأَدْبرَ آثارَ الشِّبام وَليدُنا ... كَشُؤْبُوبِ غيثٍ يَحْفِشُ الأُكْمَ وابِلُهْ(٣)

والمخالي: جمع مِخْلاةٍ، مِفْعَلَةٍ من الخَلا، وهو الرُّطْبُ المَرعِيُّ، وأصلها مِخْلَيَةٌ، فقُلِبَت الياءُ ألفاً.

وقوله:

أُسائِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ ... وَما عَهْدي بِمَجْدٍ مِنْكِ خالِ

جعلَ المجدَ كأنه رَبْعٌ للمفقودة فهو يسألُهُ عنها. وخالٍ في القافية يحتمل وَجْهَين: أَحَدُهما أن يكون في موضع خَفْضٍ؛ لأنه نَعْتٌ لمجد، ويكونُ المعنى ليس لي عَهْدٌ بِمَجْدٍ خالٍ منكِ، والآخرُ أن يكونَ خالٍ في موضعِ نَصْبٍ على الحالِ، كأنه قال: وما عَهِدْتَ مَجْداً مِنْكِ خالياً.

وقوله:

نَزَلْتِ عَلَى الكَرَاهَةِ فِي مَكانٍ ... بَعُدْتِ عَلَى النُّعامَى والشَّمالِ

قد حُذِفَ من هذا البيت ضَميرٌ، والتقدير بَعُدْت على النُّعَامَى والشَّمالِ فيه لأَنَّهُما لا تَصِلانِ إليكِ، والنُّعامَى: الجَنُوبُ، وقيل: الصَّبَا، قال أبو ذؤيبٍ الهُذَليُّ: [المتقارب]

(١) البيت في الأصمعيات ص١٢٩ منسوباً برواية: الخيل رهواً. وهو في الخزانة ج١/٤٢٢، وفي المقاصد للعيني ج٢/٤٣٦ برواية: جداول ماء خيلت، وفي شرح الحماسة للمرزوقي ج١/١٥٧ برواية: زرع خليت فاسبطرت، وقد تقدم تخريجه.

(٢) الكامل ج٢/٥٠٢.

(٣) شرح ديوان زهير ص١٣٥ برواية: فأتبع آثار الشياه.

مَرَتْهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ خِلافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحا(١)

وقوله:

تُحَجَّبُ عنكِ رائحَةُ الخُزامَى وتُمْنَعُ مِنْكِ أنداءُ الطِّلالِ

الطِّلال: جَمْعُ طَلٍّ، وهو المطرُ الضعيفُ، ويقال: خُزامَى طَلَّةٌ، أي: قد بَلَّها الطَّلُّ أو النَّدَى، قال جميل: [الطويل]

كَأَنَّ الخُزامَى طَلَّةً في ثِيابِها بُعَيدَ الكَرَى أو فَأْرَ مِسْكٍ يُذَبَّحُ(٢)

ويقال لامرأة الرجل: طَلَّتُهُ؛ لأنه يَنْتَفِعُ بها كما يَنْتَفِعُ النَّبْتُ بالطَّلِّ، ويجوزُ أن تكونَ مأخوذةً من قولهم: طَلَّ على الشيءِ إذا أَشْرَفَ عليه، كأنها تُطِلُّ على زوجها، ويُطِلُّ عليها، قال الشاعر: [الوافر]

أَلا يَا أُمَّ عَمْرٍو لا تَلُومي إذا اجْتَمَعَ النَّدامَى والمُدامُ
أَفِي بَكْرَيْنِ نالَهُما سَوافٌ تَأَوَّهُ طَلَّتي ما إنْ تَنامُ(٣)

وقوله:

يُعَلِّلُها نِطاسِيُّ الشَّكايا وَواحِدُها نِطَاسِيُّ المَعالِي

النِّطاسِيُّ: الطبيبُ، وإنما قيل له: نِطاسِيٌّ؛ لأنه يَتَنَطَّسُ في الأشياء، أي: يَجْتَهِدُ في مَعْرِفَتِها ودَوائِها. قال الشاعر: [الطويل]

إذا آسَها الآسِي النِّطاسِيُّ أُرْعِشَتْ أَنامِلُ آسِيها وَجاشَتْ كُلُومُها(٤)

---

(١) هو في شرح أشعار الهذليين ١/ ١٩٩، وأورده اللسان في (نعم) منسوباً.

(٢) لم أجده في ديوانه (عطوي)، وأورد جمهرة اللغة في (طلل) ج١/١٠٨ الشطر الأول بلا نسبة.

(٣) أورد البيتين الورقة لابن الجراح في ص١٨١ منسوبين إلى عمرو بن حسان، برواية: أفي نابين نالهما أساف، وأوردهما معجم الشعراء في ص٥٤٧ منسوبين إلى عمرو بن حسان بن هانئ بن مسعود بن قيس بن خالد، وأورد شرح إصلاح المنطق في ص٥١ البيت الأول منسوباً إلى عمرو بن حسان برواية:

ألا يا أم قيس لا تلومي وأبقي إنما ذا الناس هام

وأوردهما المخصص في ج١١/٩٨ بلا نسبة، وأورد البيت الثاني اللسان في (طلل) منسوباً إلى عمرو بن حسان برواية: أفي نابين نالهما أساف.

(٤) أورده اللسان في (نطس) منسوباً إلى البعيث بن بشر برواية:

إذا قاسها الآسي النطاسي أدبرت غثيثتها وازداد وهياً هزومها

ويقال: رَجُلٌ نِطِّيسٌ في معنى نِطاسِيٍّ، قال الراجز: [الرجز]

وقـد أكـون مَـرَّةً نِقْرِيسا

طَبّاً بأَدْواءِ الصِّبَى نِطِّيسا(١)

ويُقالُ: عَلَّلْتُ المريضَ: إذا قُمْتَ عليه في مَرَضِه. والمعنى: أن المَرْأَةَ يُعَلِّلُها النِّطاسِيُّ الذي يُداوِي المَرْضَى، وابنُها نِطاسِيُّ المَعالي؛ أي: إذا خافَ عليها المَرَضَ فدَواؤُها عِنْدَهُ، ثم شَرَحَ الشاعِرُ كيفَ تُداوَى المَكارِمُ بقوله:

إذا وَصَفُوا لَهُ داءً بِثَغْرٍ　　　سَقاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِّوالِ

لما كان الطبيبُ يَسقِي المَرِيضَ الأَشْرِبَةَ استعارَ الشاعِرُ السُّقيا للأَسِنَّةِ، فَجَعَلَ مُداوِي الثَّغْرِ يَطْلُبُ شِفاءَهُ بالأَسِنَّةِ كطَلَبِ النِّطاسِيِّ شِفاءَ العَلِيلِ بالأَدْوِيَةِ.

وقوله:

ولَيسَتْ كَالإناثِ ولا اللَّواتِي　　　تُعَدُّ لها القُبُورُ مِنَ الْحِجالِ

الحِجالُ: جمع حَجَلَةٍ، وهو بيتٌ صغير في البيت الكبير من أبيات البادية، وقيل: هو الخِدْرُ، قال الراجز: [الرجز]

يارُبَّ بَيضاءَ أَلُوفٍ لِلْحِجَلْ　　　تَسْأَلُ عَنْ جَيشِ سُبَيعٍ ما فَعَلْ

جَيشُ سُبَيعٍ سالِمٌ وَقَدْ قَفَلْ(٢)

وقال ذو الرُّمَّة: [الوافر]

كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ تَمُرُّ حَتَّى　　　عواتِقُ لم تكن تَدَعُ الحِجالا

قِياماً يَنْظُرُونَ إِلى بِلالٍ　　　رِفاقُ الحَجِّ تَنْتَظِرُ الهِلالا(٣)

وقوله:

ولا مَنْ فِي جَنازَتِها تِجارٌ　　　يَكُونُ وَداعُها نَفْضَ النِّعالِ

(١) ورد الشطران في اللسان (نطس) منسوبين إلى رؤبة برواية: مرة نطيسا، الصبى نقريسا، كما وردا في (نقرس) ومعهما شطر ثالث: يحسب يوم الجمعة الخميسا.

(٢) هي للفرزدق كما في تاج العروس (حجل)، وبرواية: جيش ربيع، جيش ربيع صالح. وليست في ديوان الفرزدق.

(٣) ديوانه ص ٣/١٥٣٩ برواية: أبصرن الهلالا.

يقال: جِنازةٌ وجَنازةٌ، قال الكميت: [الخفيف]

كَانَ مَيتاً جنازَةً خَيرَ مَيتٍ　　　غَيَّبَتْهُ حَفائِرُ الأَقوامِ(١)

وقال قومٌ: الجِنازةُ الميِّتُ، والجَنازَةُ النَّعْشُ.

وقوله: (١٣٧/أ):

مَشَى الأُمَراءُ حَوْلَيْها حُفاةً　　　كَأَنَّ المَرْوَ من زِفِّ الرِّئالِ

المَروُ: حِجارةٌ مُحَدَّدَةٌ، ويُقْدَحُ منها النارُ، والزِّفُّ صِغار الرِّيشِ، والرِّئالُ: جَمْعُ رَأْلٍ، وهو ولد النَّعامَةِ، وخَصَّها؛ لأن الرَّأْلَ أَنْعَمُ رِيشاً مِنَ النَّعامةِ.

وقوله:

وأَبْرَزَتِ الخُدورُ مُخَبَّآتٍ　　　يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمْكِنَةَ الغَوالي

أي: جواري هذه المفقودة أَبْرَزَتْهُنَّ الخُدورُ، وكن يَضَعْنَ الغالِيةَ على وُجوهِهِنَّ فَصِرْنَ يَضَعْنَ النِّقْسَ، وهو المِدادُ، في مواضع الغالية.

وقوله:

أَتَتْهُنَّ المُصِيبَةُ غافِلاتٍ　　　فَدَمْعُ الحُزْنِ في دَمْعِ الدَّلالِ

أراد أن هؤلاء الجواري كُنَّ في غفلة عما جاءَهُنَّ، وكُنَّ يَتَدَلَّلْنَ فَيَبْكِينَ؛ فَوَرَدَهُنَّ الحُزْنُ آمناتٍ منه فَبَكَيْنَ حُزْناً لا دَلالاً، فاختلط مِنْهُنَّ الدَّمْعانِ.

وقوله:

وَلَو كانَ النِّساءُ كَمَنْ فَقَدْنا　　　لَفُضِّلَتِ النِّساءُ على الرِّجالِ

إذا رُوِيَتْ على ما لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ فهو أَبْلَغُ في المَدْحِ، وأقوى في السَّمْعِ؛ لأن التفضيلَ عامٌّ، وإذا قال: لَفَضَّلْتُ، بفتح الفاءِ، فقد جعل التفضيلَ إنما يقع من نفسه خاصَّةً، وليس لفضَّلْتُ في المِسْمَعِ قُوَّةُ فُضِّلَتْ، وإنما حادَ أبو الطيبِ عن الضَّمِّ؛ لأنَّهُ إذا فَعَلَ ذلكَ فقد فَضَّل أُمَّ سيفِ الدولةِ عليه.

وقوله:

وما التَّأْنيثُ في اسْمِ الشَّمْسِ عَيبٌ　　　ولا التَّذْكيرُ فَخْرٌ لِلْهِلالِ

(١) البيت في ديوانه ج٣/١٧٦، واللسان والتاج (جنز) منسوباً.

احْتَجَّ لتفضيلِ المَرْأَةِ على الرَّجُلِ بحُجَّةٍ ما سبَقَهُ إليها شاعِرٌ؛ لأنه زعم أن الشمس مُؤَنَّثَةٌ، وهي النور الذي يزعُمُ بعض الناس أنها تُنيرُ في السماء كما تنيرُ في الأرضِ، ووصف الهِلالَ بالتذكيرِ، وهو كثير التنقل، يَسْتَسِرُّ، ويُصيبُه المُحاقُ، فجعل ذلك كالنقصِ فيه.

وقوله:

يُدَفِّنُ بَعْضُنا بَعْضاً وتَمْشِي		أَواخِرُنَا على هامِ الأَوَالِي

أراد الأَوائِلَ، فقلب، كما قالوا: اللَّيايِلُ، والليالي، قال الشاعرُ: [الطويل]

وَلَدْنَكَ والبَدْرُ بْنُ عائشَةَ التي		أَضاءَ ابْنُها مُسْحَنْكِكات اللَّيايِلِ(١)

وحكى أبو عُبَيدَةَ: التَّراقِي والتَّرَائِقُ، وأنشد: [الطويل]

هُمُ زَوَّدُونِي يومَ قَوٍّ حَرارَةً		مكان الشَّجا تجُولُ بَينَ التَّرائقِ(٢)

وقوله:

وَأَنْتَ تُعَلِّمُ النَّاسَ التَّعَزِّي		وَخَوضَ المَوتِ في الحَرْبِ السِّجالِ

يقال: حَرْبٌ سِجالٌ؛ أي: تكون مَرَّةً لهؤلاء ومَرَّةً لغيرهم، وهي مأخوذة من قولهم: ساجَلَ المُسْتَقِي غيرَهُ إذا استقى كل واحد منهما لينظر أَيُّهُما أَكْثَرُ اسْتِخْراجاً للماءِ، قال الشاعر: [الرمل]

مَنْ يُساجِلْنِي يُساجِلْ ماجِداً		يَمْلأُ الدَّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ(٣)

والسَّجْلُ: مُذكَّرٌ، وهو الدَّلْوُ المَلأَى ماءً.

وقوله:

فَلا غِيضَتْ بِحارُكَ يا جَمُوماً		عَلَى عَلَلِ الغَرائِبِ والدِّخالِ

غِيضَت: أي: نَقَصَتْ. يُقالُ: غاضَ الشَّيءُ وغاضَهُ غيرُهُ، قال الأسودُ بن يَعْفُرَ: [الكامل]

(١) في اللسان (سحك): اسحنكك الليل: إذا اشتدت ظلمته، وأورده في (ليل) منسوباً إلى الكميت بن زيد برواية:

جمعتك والبدرَ بن عائشة الذي		أضاءت به مسحنككات الليايل

(٢) أورده المنصف في ج٢/٥٧ من غير نسبة برواية:

لقد زودتني يوم قوٍّ حزازة		مكان الشجا تجول حول الترائق

(٣) أورده اللسان في (سجل) منسوباً إلى الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، ومجمع الأمثال في ج٢/٤٢٢، وتاج العروس في (كرب، وسجل)، وفي التاج (خضر) برواية: أخضر الجلدة من بيت العرب، وبلا نسبة في ديوان الأدب.

إمَّا تَرَيْني قَدْ كَبِرْتُ وغاضَني ... ما نيلَ مِنْ بَصَري وَمِنْ أَجْلادي(١)

والجَمُومُ: الذي يَجِمُّ ماؤهُ؛ أي: يَكْثُرُ. والغَرائِبُ: جَمْعُ غريبةٍ من الإبل، وهي التي تَرِدُ الحَوضَ وليست من إِبِلِ صاحِبِهِ، يقولون في المثل: «ضَرَبَهُ ضَرْبَ غَرِيبةِ الإِبلِ»(٢). قال المُثَقِّبُ العَبْديُّ: [الوافر]

كَأَنَّ نَفِيَّ ما تَرْمي يَداها ... قِذافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعينِ(٣)

والدِّخالُ: من قولهم: ناقَةٌ مُداخِلٌ، وذلك أن الرجل إذا أَورَدَ إِبِلَهُ الماءَ فظنَّ أن بعضَها لم يَسْتَكْمِلِ الشُّرْبَ أَخَذَهُ فجعلَهُ بينَ بَعيرَيْنِ لم يَشْرَبا فيقالُ: أَورَدَ إِبِلَهُ دِخالاً.

قال لبيد (١٣٧/ب): [الوافر]

فَأَورَدَها العِراكَ وَلَمْ يَذُدْها ... ولم يُشْفِقْ على بَعْضِ الدِّخالِ(٤)

ويروى نَغْضِ الدِّخال، والنَّغْضُ من تَنْغِيضِ الشُّربِ، والنَّغْضُ من كَثْرَةِ الحَرَكةِ، وقال آخر: [الطويل]

ولا عَيبَ في إيرادِها غَيرَ أَنَّها ... إذا أُورِدَت كانتْ قَليلٌ(٥) دِخالُها

وقوله:

رَأَيتُكَ في الَّذينَ أَرَى مُلُوكاً ... كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ في مُحالِ

فَإنْ تَفُقِ الأَنامَ وَأَنْتَ مِنْهُ ... فإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

أصلُ المستقيمِ والمُحالِ في الكلام؛ فمستقيمُهُ كقولك: اليومُ الجُمعةُ، وفلانٌ كريمٌ، والمُحال

(١) أورده ديوانه في ص ٢٨، والمفضليات برواية:

إما تريني قد بليت وغاضني ... ما نيل من بصري ومن أجلادي

وفي اللسان والتاج (غيض) برواية: أما تريني قد فنيت.

(٢) مجمع الأمثال ج١/٤١٩.

(٣) أورده المفضليات في ص٢١٩ منسوباً برواية: كأن نفيّ ما تنفي يداها، وهو في ديوانه ١٧٩ برواية المفضليات، وبلا نسبة في اللسان والتاج (غرب) برواية: ما تنفي... نفي غريبة.

(٤) البيت في الخزانة ج١/٥٢٤ (بولاق) منسوباً وج٣/١٩١ (هارون)، وفي الكتاب ١/١٨٧، والإنصاف ٨٨٢، وشرح المفصل ٢/٦٢، و٤/٥٥، وديوانه ص٨٦ (عباس) بروايات مختلفة، وفي اللسان (دخل، وعرك) برواية: نغص، وفي ديوان ذي الرمة ج١/٥٤٢ منسوباً إلى لبيد برواية: نغص.

(٥) كذا ورد في الأصل برفع كل من: قليل ودخالها، على أنها جملة اسمية خبر لكانت واسمها ضمير مستتر تقديره هي.

يحتمل وَجْهَين:

أَحَدُهُما: ما كانَ غيرَ صدقٍ؛ وذلك يقع على مكذوبٍ، وإن كانَ يجوزُ مثْلُهُ؛ لأنَّكَ إذا قُلْتَ: قَدِمَ فلانٌ من سَفَرِه فمثلُ هذا لا يُنْكَرُ أن يكونَ، فإن كان كَذباً فهو مُحالٌ.

والآخر: مِثْلُ قولِهِمْ: أَكَلْتُ غداً عنباً، فهذا مستحيل من وجهين؛ لأنه لم يأكلِ العنَبَ، ولأنه زَعَمَ أنه فَعَلَ شيئاً ماضياً في زمانٍ مستقبَلٍ، وكذلك قولُ الرجلِ للآخَرِ: سوف أزورك أمسِ قد جَمَعَ تناقُضاً من وَجْهَين.

وحديثُ المِسْكِ وأَخْذُهُ من الظِّباءِ مشهورٌ. وبعض الفقهاء لا يرى أن يُطَيَّبَ به المَيِّتُ لأن أصل الدم النَّجاسَةُ(١)، ولذلكَ مالوا إلى الكافُورِ؛ لأَنَّهُ يؤخذ من شَجَرٍ، وقد رُوي أن بعض من هلك في الإسلام قد طُيِّبَ بالْمِسْكِ ولكنَّ المَيلَ إلى الكافُورِ.

والقافية من المتواتر، وهي اللام والياء، وعلى رأي الخليل: زالي من الغزال.

ومن التي أولها

إلامَ طَماعيَةُ العاذِلِ ... وَلا رَأْيَ في الحُبِّ لِلْعاقِلِ(٢)

الوزن من ثالث المتقارب(٣).

كَثُرَتْ (ما) معَ الحروفِ فَحُذِفَت منْها الأَلِفُ، وذلك كله في الاستفهام؛ نحو قولك: لِمَ فعلت؟ وفيمَ جئتَ؟ وعلامَ صنعت؟ وإلام تسافِرُ؟ وحتّامَ تَشارُّ الناسَ؟ وربما أثبتوها في الضرورة. قال الشاعر: [الوافر]

عَلامَ أقامَ يَشْتِمُني علاما ... كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ في دَمانِ(٤)

---

(١) وقد رُدَّ عليهم بأن الدم قد تغير إلى المسك فطهر كما أن الخل يتخمر أولاً فينجس ثم يتخلل فيطهر. وقد عقد في كتاب الحيوان في أكثر من موطن حديثاً عن فارة المسك وخشف المسك وتحول الدم إلى مسك وطهارته.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٩٥: وقال يمدحه (سيف الدولة) ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود لما أسره الخارجي في كلب، وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

(٣) حيث جاءت كل من العروض والضرب على "فعو".

(٤) أورده الخزانة في ج٢/٥٣٩ (بولاق) وج٦/١٠٢ (هارون) برواية:

ففيم قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد

من قصيدة لحسان بن ثابت في رفيع بن صيفي وقد قتل في بَدرٍ كافراً، وذكر أن كلمة (دمان) إنما هي تحريف=

الدَّمانُ هاهنا: الرَّمادُ، والاشتقاق يَدُلُّ على أنه للبَعَرِ وما جرى مجراه. والطَّماعِيَةُ مَصْدَرُ طَمِعَ، والياء تجيء مزيدةً في هذا المثال، كقولهم: الرَّفاهِيَةُ والعَلانِيَةُ والطَّواعِيَةُ. ويقال: عَذَلْتُ الرَّجُلَ أَعذُلُهُ، بالضم، وهو أَعْلَى اللغتَين، وقد حُكِيَ: يَعْذِلُ، والمَصْدَرُ: العَذَلُ والعَذْلُ، ويجوزُ أن يكون اسماً، ويجوز أن يكون مصدراً، وتقول: عاذِلٌ وعُذَّالٌ، كما تقول: شاهِدٌ وشُهَّادٌ، وعاذِلٌ وعُذَّلٌ، كما تقول: شاهِدٌ وشُهَّدٌ، ويقال للأنثى: عاذِلَةٌ وعواذل، ويجوز عُذَّلٌ في النساءِ، يشترك المذكر والمؤنث في فُعَّلٍ، ولا يجوز أن يُجْمَعَ فاعِلٌ من الرجال على فَواعِلَ إلا في ضَرُورَةٍ، وكذلك لا يجوز أن يُجْمَعَ فاعِلةٌ من المؤَنَّثِ على فَعَّال(١) إلا في ضرورة الشِّعْرِ، قال القَطاميُّ: [البسيط]

أَبْصَارُهُنَّ إلى الشُّبَّانِ مائِلَةٌ وقد أراهُنَّ عَنِّي غَيْرَ صُدَّاد(٢)

وإنما الأصل: غير صَوادَّ(٣)، وقال رؤبة: [الرجز]

وَقَدْ أَرانِي أَصِلُ القُعَّادا(٤)

أي: القَواعِدَ من النساءِ. ويقال لِعرْقٍ في الرَّحِمِ: العاذِلُ، وفي الحديث: «ذَلِكَ العاذِلُ يَغْذُو»(٥) ويجوز أن يكون سُمِّيَ عاذِلاً؛ لأنه كالذي يعذل الرَّجُلَ إذا أراد أن يَطَأَ المُسْتَحاضَةَ.

وقوله:

أَيُنْكِرُ خَدِّي دُمُوعِي وَقَد جَرَتْ مِنْهُ في مَسْلَكٍ سابِلِ

لأَوَّلِ دَمْعٍ جَرَى فَوقَهُ وَأَوَّلِ حُزْنٍ عَلَى راحِلِ

= من الرواة، ومنهم ابن جني في المحتسب. وقد أورد البيت مغني اللبيب في ص٣٩٤ منسوباً برواية:

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في دمان

وهو في ديوان حسان ص٧٩ (صادر) برواية: رماد.

(١) كذا ضُبط بفتح الفاء، والصواب بضمها، ولعله وهم من الناسخ.

(٢) ديوانه ص٧ وهو في مجالس العلماء للزجاجي ص٢٧٥ منسوباً، واللسان (صدد) برواية: عنهم.

(٣) في الأصل: صَوادٌّ، وهو خطأ؛ لأن صوادَّ ممنوع من الصرف لا ينون، ولعله وهم من الناسخ.

(٤) أورده المخصص في ج٢ / ١٧٦ ضمن قطعة في خمسة أشطار والبيت بتمامه:

إما تريني أصل القعادا وأتقي أن أنهض الأرعادا

والشطر من ثلاثة أشطار في مجالس الزجاجي ص٢٧٤ برواية: فقد أراني. وقد رد الزجاجي في أماليه كون كلمة القعاد للنساء ورأى أنها للرجال وأن جمع النساء القواعد واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿والقواعد من النساء﴾.

(٥) في النهاية ج٣ / ٢٠٠: وفي حديث ابن عباس: وسئل عن الاستحاضة فقال: ذلك العاذل يغذو. العاذل اسم العرق الذي يسيل منه دم الاستحاضة. وانظر اللسان (عذل).

قوله: أَيُنْكِرُ: استفهامٌ على معنى التقرير والإثبات؛ كأنه أنكرَ أن يكونَ خَدُّهُ مُنْكِراً لدموعه، وقد يجوزُ أن يكون الإنكارُ هاهنا من العاذلِ، وهو يقول: إلامَ تبكي، وعلام أَسَفُكَ؟ كأنه يَدَّعي أنَّ هذا الدمعَ الذي في خده ليس هو له إِلْفٌ وصاحبٌ(١)؛ لأن هذا الدمعَ ليس بأَوَّلِ دمعٍ أَجْراهُ، وهذا الحُزْنُ ليس بأولِ أَحْزانِه؛ أي: لو أنه أَوَّلُ دَمْعٍ، وأَوَّلُ حُزْنٍ لوَجَبَ أن ينكرَهُ الخَدُّ أو العاذلُ.

وقوله: (١٣٨/أ):

كَأَنَّ الجُفُونَ عَلَى مُقْلَتِي ... ثِيابٌ شُقِقْنَ عَلَى ثَاكِلِ

أراد أَنَّ عَينَهُ دائمةُ البكاء، فهي كالثاكِلِ التي لا يرقأ لها دَمْعٌ، وكأن جُفونَها ثيابُ ثاكِلٍ شقَّتهُنَّ، فهُنَّ لا يُخَطْنَ؛ يعني أنه يَسْهَرُ فجَفْنُهُ لا يُطْبَقُ على الآخَرِ.

وقوله:

وَلَو كُنْتُ فِي غَيرِ أَسْرِ الهَوَى ... ضَمِنْتُ ضَمانَ أَبِي وائِلِ

يقول: لو أَنِّي مأسورٌ في غَيرِ يَدِ الهَوَى لَخَدَعْتُ آسِري، كما خَدَعَ أبو وائلٍ مَنْ أَسَرَهُ، فَمَنَّاهُ المالَ والخَيلَ، فجاءته السَّوابحُ، وعليها الفُرسانُ، فَأَهْلَكَتِ الخارِجِيَّ.

وقوله:

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمانِ النُّضارِ ... وَأَعْطَى صُدُورَ القَنا الذَّابِلِ

قوله: فَدَى نفسَهُ: يَعني بالقولِ لا بالفعلِ. والنُّضَارُ: الخالصُ من الذهَبِ وغيره، ويقال للخَلَنْجِ: نُضارٌ.

وقوله:

ومَنَّاهُمُ الخَيلَ مَجْنُوبَةً ... فَجِئْنَ بِكُلِّ فتًى باسلِ

مجنوبة: أي أوقع هذا في أمانيِّهم، والخيل المجنوبة لا يكون عليها فرسان، وكانتِ العربُ في غَزَواتِها وغاراتِها تركبُ الإبِلَ، وتَجْنُبُ الخَيلَ فلا تَرْكَبُها إلا في وَقْتِ الغارةِ والقِتالِ؛ ولذلكَ قال الحُطَيئةُ: [البسيط]

(١) أورد المعري كلمتي إلف وصاحب مرفوعتين جاعلاً الضمير «هو» ضمير الشأن.

مُسْتَحْقِباتٍ رَواياها جَحَافِلَها		يَسْمُو بِها أَشْعَرِيٌّ طَرْفُهُ سامِ(١)

والرَّوايا: جمع رَاوية، وهي إبلٌ تحملُ الماءَ؛ يريد أنهم قد جنبوا إليها الخيلَ؛ فَجَحافِلُهَا مُسْتَحْقِبَةٌ رواياها، ويَحْتَمِلُ أن تكونَ الرَّوايا الإبلُ بعَينِها، والرَّوايا أي: المَزادُ التي عليها، قال النابغة: [الطويل]

....		تَتَلَّغُ في أَعْناقِها بالجَحافِلِ(٢)

يريدُ أنَّها إذا قُرِنَتْ إلى الإبلِ رفعت جَحَافِلها؛ لأن الإبلَ أَعْلَى شُخوصاً من الخَيلِ. والباسل: الشديدُ، ويقال للشجاع: باسِلٌ، والبَسالَةُ: كَراهةُ الوَجْهِ أيضاً.

وقوله:

كَأَنَّ خَلاصَ أَبِي وائِلٍ		مُعَاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ

يَنْبَغِي لِمُنْشِدِ هذا البيت أن يُنَوِّنَ أبا وائلٍ حتى لا يظنَّ السامعُ أنه مُصَرَّعٌ، فإن كونه مصرعاً يُضعفه؛ لأنه يصير كالإيطاء، إذ كان أبو وائلٍ قد تقدّم ذكره، ووائِلٌ مشتق من وَأَلَ إذا نجا، ومنه قولُ الأعشى: [البسيط]

وقد أُخالِسُ رَبَّ البَيتِ غَفْلَتَهُ		وقَد يُحاذِرُ مِنِّي ثُمَّ لا يَئِلُ(٣)

وقوله:

دَعَا فَسَمِعْتَ وَكَمْ ساكِتٍ		عَلَى البُعْدِ عِنْدَكَ كالقائِلِ

يقول: إذا عَلِمْتَ بأَنَّ الإنسانَ مُفْتَقِرٌ إلى نَصْرِكَ سارعتَ إلى ما يَأْمُلُهُ عندَكَ، فهو ساكتٌ لم يَدْعُكَ، وكأنه قد دَعاك.

وقوله:

خَرَجْنَ منَ النَّقْعِ فِي عارِضٍ		وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْضِ فِي وابِلِ

---

(١) سمط اللآلي ص٦٨٨، برواية: مستحقبات وفي ص٧٠٠ برواية: مستخلفات.

(٢) البيت بتمامه:

إذا استعجلوها عن سجية مشيها		تتلع في أعناقها بالجحافل

وهو من قصيدة طويلة في مختار الشعر الجاهلي ج١ / ٢١٠. وفي الأصل: تتلّغ.

(٣) من قصيدة طويلة في مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ١٠١.

النقع: الغبارُ، شَبَّهَهُ بالعارضِ من السَّحابِ، وجعل عَرَقَ الخيل كالوابل إذ كان قد شَبَّهَ النَّقْعَ بالسَّحابِ.

وقوله:

فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّياطَ بِمِثْلِ صَفَا البَلَدِ الماحِلِ

يقول: إنَّ عَرَقَ الخَيلِ أبْيَضُ، فلما يَبِسَ على ظُهورِها لَقِيَتْ السِّياطَ بمثلِ صَفَا البلَدِ الماحِلِ؛ أي: إنها مُبْيَضَّةٌ بالعَرَقِ، فَكَأَنَّ السِّياطَ تقعُ منها بأَرْضٍ بَيضاءَ لم يُصِبْها مَطَرٌ.

يقال: بَلَدٌ ماحِلٌ ومُمْحِلٌ بمعنًى.

وقوله:

شَفَنَّ لِخَمْسٍ إلى مَنْ طَلَبْـ نَ قَبْلَ الشُّفُون إلى نازِلِ

يقالُ: شَفَن فهو شافِنٌ إذا نَظَرَ نظراً حادّاً، وقيلَ: الشَّفْنُ أن يَنْظُرَ بعُرُضِ عَينه. والمعنى أنهن سِرْنَ خَمْساً وعَلَيهِنَّ الفُرْسانُ لم يَنْزِلُوا عَنْ ظُهُورِهِنَّ، فكان النَّظَرُ إلى أعدائِهِنَّ قبلَ أَنْ يَنْزِلَ عنها الفُرْسانُ.

وقوله:

فَدَانَتْ مَرافِقُهُنَّ البرَى عَلَى ثِقَةٍ بالدَّمِ الغاسِلِ

دانت، أي: قاربت، ومَرافِقُهُنَّ: يعني مَرافِقَ الخَيلِ، والبَرَى: التراب، يريد أَنَّهُنَّ مَدَدْنَ أَيدِيَهُنَّ في الجَرْحَى (١٣٨/ب) حَتَّى دَنَتْ مَرافِقُهُنَّ مِنَ التُّرابِ، وادَّعَى أَنَّهُنَّ فَعَلْنَ ذَلكَ لِعِلْمِهِنَّ أَنَّ الدَّمَ يَغْسِلُهُ عَنْهُنَّ.

وقوله:

وَمَا بَينَ كاذَتَي المُسْتَغِيرِ كَما بَينَ كاذَتَي البائِلِ

الكاذتان: أعالي الفَخِذَيْنِ، وشَبَّهَ العَرَقَ ونُزولَهُ بنزولِ البَولِ. وقد ذهب بعض من فَسَّرَ هذا البيتَ إلى أن الفَرَسَ إذا أعيا باعَدَ ما بَينَ فَخِذَيهِ كأنه قد فَرَجها لِيَبُولَ، والأَوَّلُ أَشْبَهُ.

وقوله:

فَلُقِّينَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ

أرادَ بالشائِلِ: القَليلَةَ اللَّبَنِ، وأكثر ما يقولون: ناقةٌ شائلة إذا قَلَّ لَبَنُها، والجَمْعُ شَوْلٌ، والمراد: أن هذه الخَيلَ لِكَرَمِها على أَصْحابِها تُؤْثَرُ باللَّبَنِ وَيُتْرَكُ العِيالُ، والعَرَبُ تَفْتَخِرُ بذلك، قال الأَخْطَلُ: [الوافر]

إذا ما الخَيلُ ضَيَّعَها أُناسٌ ... رَبَطْناها فشارَكَتِ العِيالا

نُهينُ لَها الطَّعامَ إذا شَتَونا ... وَنَكْسُوها البَراقِعَ والجِلالا(١)

وهذا الشِّعْرُ يُرْوَى لِعَنْتَرَةَ، وغيره(٢): [الكامل]

لا تَذْكُرِي فَرَسِي وما أَطْعَمْتُهُ ... فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْرَبِ

كَذَبَ العَتيقُ وماءُ شَنٍّ باردٌ ... إن كُنْتِ سائِلَتِي غَبُوقاً فاذْهَبِي

أي: إنِّي أُريدُ أَنْ أَغْبُقَ فَرَسِي اللَّبَنَ، وكَذَبَ: كَلِمَةٌ يُغْرُونَ بها، وقد مَضَى ذِكْرُها. والعتيقُ يعني به التَّمْرَ؛ أي: كُلِيه، ودَعِي اللَّبَنَ لِلْفَرَسِ.

وقوله:

وَجَيشَ إمامٍ عَلَى ناقَةٍ ... صَحيحِ الإمامَةِ في الباطِلِ

الذي أَسَرَ أبا وائلٍ رَجُلٌ يقالُ: إنه من القَرامِطَةِ(٣)، ويجوز أن يكون خارجِيّاً من غيرِهِم. وقيل: إنه كان يَرْكَبُ جَمَلاً، ويشير بِكُمِّهِ إلى أَصْحابِهِ يَحُثُّهُم على القتالِ، وقد ذكر ذلك أبو الطيب.

وقوله:

فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ ... نَوافِرَ كالنَّحْلِ والعاسِلِ

ينحزن قدامَهُ من الانحياز، شَبَّهَهُ بالعاسِلِ الذي يجيء إلى النحل ليشتارَ العسلَ فَيَنفرُ منه.

(١) البيتان في ديوان الأخطل ص٤٤، وفي الصاهل والشاحج ص١٥٧ برواية: اشتوينا، وفي بهجة المجالس وأنس المجالس ج٣/ ٦٩ برواية: نقاسمها المعيشة كل يوم، ونسبهما إلى ابن عباس.

(٢) الشعر متنازع بين عنترة وخزز بن لوذان، وهو في ديوان عنترة بتحقيقنا ص٢٧٢، وقد ذكرنا التنازع في التخريج. والذي نميل إليه أن الأبيات لخزز، وقد سَبَقنا إلى ذلك الأصمعي وأبو عبيدة؛ ذلك أن روح الشعر في مخاطبة المرأة يخالف روح الخطاب عند عنترة، ونسب في اللسان (كذب) إلى عنترة.

(٣) القرامطة فرقة ضالة تنسب إلى حمدان قرمط قامت في البحرين وهجر، وبسطت سلطانها على قسم من العراق وبلاد الشام والجزيرة، ووصلت إلى مكة فقتلت من الحجيج مقتلة عظيمة، وسرقت الحجر الأسود، واحتفظت به ما يزيد على عشرين سنة.

وقوله:

فلما بَدَوْتَ لأصحابه رأَتْ أُسْدُها آكِلَ الآكِلِ

الهاء في أُسْدِها راجعةٌ إلى الأصحاب، ويجوز أن تكون راجعةً إلى الخيل؛ أي لما بَدَوْتَ لأصحاب الخارجي رأت أُسْدُ أصحابه أَسداً يأكلها، كما كانت تأكلُ غيرها.

وقوله:

بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمُ جَائِرٍ له فِيهِم قِسْمَةُ العادِلِ

وصفَ الضَّرْبَ بالجور، أي إنه يُسْرِفُ فيكون كمن يَجُورُ، وقوله: له فيهم قسمةُ العادل؛ أي يَقُدُّ الرجل فيجعلُهُ كالذي قُسِمَ جسمه، وهذا كما يُروى عن علي عليه السلام أنه كان إذا اعتلى قَدَّ وإذا اعترض قَطَّ.

وقوله:

وَطعْنٍ يُجَمِّعُ شُذَّانَهم كما اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الحافلِ

الشُّذّان: ما شَذَّ من الشيء، والهاء والميم في شُذَّانِهم راجعةٌ إلى أصحاب الخارجي؛ أي يجمع من شذَّ منهم إلى معظمهم، كما اجتمعت دِرَّةُ الحافل؛ أي هذا الطعن يجمعُهُم ليستأصلَ أَخْذَهُم، كما أن الحالب يُوفِّر اللبن ليحتلبه أجمع، وإنما يعني أن الطعن يجمعهم ليُصيبهم القتلُ عن آخرهم، وهذا نحوٌ من قول الأول: [البسيط]

مَن الجعافِرُ يا قَومي فقد صَرِيَتْ وقد يُتاحُ لذاتِ الصَّرْيَةِ الحَلَبُ(١)

يقال: صرى اللبَن إذا جَمَعَهُ في الضِّرع.

وقوله:

إذا مانَظَرْتَ إلى فارسٍ تحيَّر عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ

يقول للممدوح: إذا نَظَرْتَ إلى الفارس، وهو أقدر على الفرار من الراجل، تَحَيَّرَ فلم يُطقْ أن يَذْهَبَ ذهاب الواحدِ من الرَّجَّالَة.

(١) هو في اللسان (صرى، وجعفر) من غير نسبة وبرواية: من للجعافر... وقد يُساق، وهو لجهم بن سبل في كتاب الجيم ج٢ / ١٨٠، وبلا نسبة في تاج العروس (جعفر، وصرى) برواية اللسان، وفي كتاب الجيم ج٢/١٩٧.

وقوله:

فظلَّ يُخَضِّبُ منها اللِّحى فتًى لا يعيدُ على الناصلِ

يعني بالفتى: سيفَ الدولة، وجعل قتلَ أصحابه إياهم كأنه فِعْلٌ له، إذ كان من إرادته واختياره فخُضِّبت لحاهُمْ بالدم (١٣٩/أ) كما يُخْضَبُ الشَّيبُ بالحِنّاءِ والكَتَم؛ إلا أن عادة من يَخْضِبُ شيبه إذا نَصَلَ أن يعيد الخضابَ، وهذا الخاضب لا يفعل ذلك، ويقال: نَصَلَ الخضابُ إذا انجلى عن المخضوب. قال الشاعر: [الوافر]

وخَاضبةٍ لأوْبَتِنا يَدَيها سَيَنْصُلُ قبل أَوبَتِنا الخِضابُ(١)

وقوله:

ولا يَزَعُ الطِّرْفَ عن مُقْدَمٍ ولا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عن هائلِ

يزع: يكفُّ، والطِّرفُ: الفرسُ الكريم، ويقال للرجل: طِرفٌ تشبيهاً بالفرس، قال ابن أحمر: [الطويل]

عليهن أطرافٌ من القوم لم يَكُنْ طعامُهُمُ حَبّاً بزُغْبَةَ أَسْمَرا(٢)

وبيت الطِّرِمَّاح يُفَسَّرُ على وجهين: [الطويل]

فكيفَ بأَطْرافي إذا ما شَتَمْتَني وما بَعْدَ شَتْمِ الوالدين صُلُوحُ(٣)

قيل: أراد بأطرافه أجدادَهُ من قِبَلِ أبيه وقِبَلِ أُمِّهِ، وهم جَمع طَرَفٍ، وقيل: أراد جمع طِرْفٍ وهو الرجل الكريم.

وقوله:

إذا طَلَبَ التَّبْلَ لم يَشْأَهُ وإن كانَ دَيْناً على ماطِلِ

التَّبْلُ أن يكون في قلب الرجل حِقْدٌ على من قتل قريباً له، ثم استُعير التَّبْلُ في كل ما يَغْلِبُ على القلب، فيقال للحُبّ: تَبلٌ، وكذلك الشوقُ، قال الشاعر: [البسيط]

(١) جمهرة اللغة ج٣/٨٧ (نصل) بلا نسبة.

(٢) هو في اللسان (طرف) منسوباً، وفي (زغب، وزغم) من غير نسبة وأورده ديوانه ص٨١ برواية: أغبرا، وهو في تاج العروس (طرف) منسوباً، وبلا نسبة في (زغب، زغم).

(٣) نسبه في اللسان والتاج (طرف)، وفي مجمل اللغة ج٣/٢٣٦ (صلح) إلى عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وهو بلا نسبة في اللسان والتاج (صلح)، ومقاييس اللغة ج٣/٣٠٣، والمخصص ج١٢/١٦٤، وأساس البلاغة (طرف)، وإصلاح المنطق ١١٠.

بانَتْ سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَها لم يُجْز مكبولُ(١)

ولم يَشْأَهُ؛ أي لم يَسْبِقْهُ. وإن كان عند رجل عظيم الشأن لم تجر العادة بأن يُطْلَبَ عنده تَبْلٌ؛ فهو عزيز ممتنع كالذي يماطل بالدَّين.

وقوله:

أَمامَ الكتيبةِ تُزْهَى به مَكانَ السِّنانِ مِنَ العاملِ

يعني أن سيف الدولة يتقدم أصحابَهَ فيكون أمَامَهُمْ وعليه مُعَوَّلُهُم، كما أن الغرض في حمل الرمح إنما هو السِّنان، فالكتيبة تزهى به أي يداخِلُها الزَّهْوُ.

وقوله:

وإنـي لأَعْجَـبُ من آملٍ قتـالاً بِكُـمٍّ علـى بـازلِ

أقـال لـه اللهُ لا تَلْـقَهُـمْ بـماضٍ على فَـرَسٍ حائلِ

إذا ما ضَرَبْـتَ بـه هامَـةً بَراها وغَنَّـاكَ في الكاهلِ

العرب تَحْمَدُ الحائل من الخيل والإبلِ لأنها أقوى على السَّيرِ والركض، قال امرؤُ القيس: [مخلع البسيط]

تحملني نَهْدَةٌ سَبوحٌ صَلَّبَها العُضُّ والحِيالُ(٢)

العُضُّ: عَلَفُ الأمصار. يقول: حتى المحارب إذا كان بطلاً أن يَلْقى عَدُوَّهُ على أجود ما يجد مِن الخيل، ويكون معه سيفٌ إذا ضَرَبَ به هامَةً براها كما يُبْرَى القلمُ، ونزل حتى تَسْمَعَ صوتَهُ في الكاهِلِ، وهو مُركَّبُ العُنُقِ في الظَّهْرِ، وعَجِبَ الشاعرُ مما فَعَلَهُ الخارجيُّ لما ركب بازلاً من الإبل، وجعل يشير إلى أصحابه بِكُمِّهِ؛ لأن ذلك سَفَهٌ من الرَّأْي.

وقوله:

يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عن ساقِهِ ويَغمُرُه الموجُ في الساحلِ

وصف الخارجيَّ بجهلٍ وإقدامٍ على غير خبرة، فَمَثَلُهُ مثلُ من يُشَمِّرُ عن ساقه ليخوض في اللُّجِّ، وَذِكْرُهُ التشميرَ يدل على أنه طمع في خوض اللُّجِّ، وقد غمره الموجُ في الساحل

(١) البيت لكعب بن زهير مطلع قصيدته في مدح الرسول ﷺ في شرح ديوانه ص٦، واللسان (تبل، وتيم، وكبل) بالرواية المشهورة: لم يُفْدَ مكبول.

(٢) ديوانه ص١٩١ (إبراهيم) برواية: تقدمني، واللسان (عضض) برواية: تَقْدُمُه.

الذي لم تجر عادةُ الموجِ أن يصل إليه.

وساحلُ البحر: قيل: هو في معنى مَسْحُولٍ، لأن الماءَ يَسْحَلُ عنه الترابَ، ويجوز أن يعني بساحل الماء الذي يقرُبُ من شاطئه؛ لأنه الذي يَسْحَلُ تُرْبَ الشاطئ، ثم سُمِّيَتِ الأرضُ التي تَقْرُبُ منه ساحلاً كما يُسمى الشيء بما قارَبَهُ من الأشياءِ.

وقوله:

تَرَكْتَ جَماجِمَهُمْ في النَّقا وما يتحصَّلْنَ للناخِلِ

هذا إسرافٌ في الصفة؛ لأن الجمجمة يجوز أن تبقى دهراً قبل أن تصير رميماً، وإنما هذه دعوى يَسْتَحْسِنُ مثلها قالَةُ النَّظْمِ، وغيرُها أحسنُ وأشبَهُ.

وقوله:

وأَنْبَتَّ منهم ربيعَ السِّباع فَأَثْنَتْ بإحسانِكَ الشَّامِلِ

جَعَلَ قَتْلَ الممدوح إياهُم كإِنباتِهِ ربيعاً للسِّبَاع، وهذا المعنى يتردد كثيراً، ونَحوٌ منه قولُ الطائي: (١٣٩/ب) [الطويل]

فإن ذَمَّتِ الأعداءُ سُوءَ صباحِها فَلَيسَ يُؤدِّي شُكرَها الذِّيبُ والنَّسْرُ(١)

وقوله:

وكَمْ لَكَ مِن خَبَرٍ شائِعٍ له شِيَةُ الأبْلَقِ الجائِلِ

شِيَةُ الأبلقِ: لونُهُ، وأصلُ ذلك من وَشَيْتُ الثَّوبَ، وينبغي أن تكون شِيةُ الفرس شيئاً يخالِفُ لونَه، قال الشاعر: [الطويل]

عَطَفْتُ عَلَيهِمْ وَرْدَةَ اللَّونِ لا تَرَى بها شِيَةً إلا حُجُولَ القوائِمِ(٢)

والأَبْلَقُ يُوْصَفُ بالاشتهار، قال الشاعر: [الطويل]

تَرَى الأَبْلَقَ الشِّمْراخَ يُنْشَدُ وَسْطَنا لياليَ عَشْراً وهو في الجيش غابِرُ(٣)

---

(١) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ج٤/٥٧٧.

(٢) لم أجده.

(٣) أورده اللسان والتاج في (شمرخ) منسوباً إلى حُريث بن عَتّاب النبهاني برواية:

ترى الجون ذا الشمراخ والورد يُبتَغَى ليالي عشراً وسطنا وهو عائر

وقالوا في المثل: «أعزُّ من الأبْلَقِ العَقُوق»[1] يريدون ما يَمْتَنِعُ من الأشياء، وقالوا في تفسيره بأن الأبْلَقَ ذكرٌ، والعَقُوقُ من صفات الإناث؛ فكأنَّ ذلك معنًى لا يُوجَدُ، لأن الذَّكَرَ لا يكون عَقُوقاً، يقال: أَعَقَّتِ الحاملُ إذا عَظُمَ بَطْنُها للْحَمْلِ، وأنشد ابنُ حبيبٍ: [الخفيف]

طَلَبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فَلَمّا ... لم يَنَلْهُ أراد بَيضَ الأَنُوق[2]

وقال ا بن الأعرابي: إنما أرادوا بقولهم: أَشْهَرُ من الأبلَقِ العَقُوقِ: الصُّبْحَ؛ لأنه يَعُقُّ الليلَ؛ أي يَشُقُّه، وهذا أشبه من القول الأول.

وقوله:

وَيَومٍ شَرابُ بَنيهِ الرَّدى ... بَغِيضِ الحضُورِ إلى الواغِلِ

يقول: وكم لكَ من خَبَرٍ وَمن يومٍ شرابُ بنيه الموتُ، فهو بغيضُ الحضور إلى الواغِلِ، وهو الذي يَدخُلُ على القوم في شرابِهِمْ ولم يُدْعَ إليه، واسم الشراب: الوَغْلُ، قال عَمْرُو بن قَميئَةَ: [السريع]

إنْ أَكُ مِسْكَراً فلا أشربُ الـ ... ـوَغْلَ ولا يَسْلَمُ مِنِّي البَعِيرُ[3]

وقوله:

تَفُكُّ العُناةَ وتُغْني العُفاةَ ... وتَغْفِرُ للمُذنِبِ الجاهِلِ

العُناةُ: جمع عانٍ، وهو الأسيرُ، والمرأة عانِيَةٌ في يد الرجل، وفي الحديث المأثور: «اتَّقُوا الله في النساء فإنَّهنَّ عَوانٍ في أيديكم»[4]. ويقال للخمر: عانِيَةٌ؛ لأنها كالأسيرة في الدَّنِّ، وإنما قيل: عانِيَّةٌ بالتشديد، وإذا قيل لها: عانِيَّةٌ؛ فهي منسوبةٌ إلى عانَةَ[5] هذا الموضع الذي يَقْرُبُ من رَحْبَةَ[6] مَالِكِ بن طَوْقٍ.

(١) المثل في مجمع الأمثال ج٢/٤٣، وجمهرة الأمثال ج٢/٣٣، ٦٤، والمستقصى ج١/٢٤٢.

(٢) هو في اللسان (عقق، وأنق)، وفي الكامل للمبرد ص٦٥٠، بلا نسبة، وكذلك في مقاييس اللغة ج١/١٤٩، وتاج العروس (أنق).

(٣) أورده اللسان في (وغل) منسوباً برواية: مسكيراً.

(٤) هو قطعة من حديث طويل وخطبة طويلة في حجة الوداع أوردها ابن هشام في السيرة ج٢/٦٠٤.

(٥) في معجم البلدان (عانة): بلد مشهور بين الرقة وهيت من أعمال الجزيرة.. وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة وبها قلعة حصينة.

(٦) في معجم البلدان (رحبة مالك بن طوق): أنها مدينة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا، وقد بناها مالك بن طوق بن عَتّاب التغلبي.

وقوله:

فَهَنَّأَكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وأرضاهُ سَعْيُكَ في الآجِلِ

الكاف والهاء في قوله: مُعْطِيكَهُ مفعولان، ويجوز في غير الشعر: مُعْطِيكَ إيّاهُ، والآجِلُ: وَقتٌ له أجلٌ محدودٌ. والآجِلُ في غير هذا من قولهم: أجَّلَ الشيء؛ إذا أخَّرَهُ كالقتل ونحوه، وهذا البيتُ يُنْسَبُ إلى خَوَّاتِ بن جُبيرٍ الأنصاريِّ(١): [الطويل]

وأهلُ خباءٍ صالحٍ ذاتُ بينهم قد احتربُوا في عاجلٍ أنا آجِلُهْ

أي: جَانِيه.

فأقبلتُ في السَّاعينَ أسأل مالَهُم سؤالَكَ بالأمرِ الذي أنتَ جاهِلُهْ(٢)

ويقال: إنه مَرَّ بِصِبْيَةٍ يتضاربون؛ فاستغاثه بعضهم على بعض، فضربَهُ فمات الصَّبيُّ، فجاء إلى أَهلِ المقتول فسألهم عن الخَبَر: ما هو.

وقوله:

فذي الدَّارُ أخونُ من مُومِسٍ وأَخْدَعُ من كِفَّةِ الحابِلِ

(١) هو خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف، من فضلاء الصحابة، شهد بدراً، وكان شاعراً، وهو صاحب قصة ذات النحيين في الجاهلية، وقد ضُرب به المثل فقيل: أنكح من خوات. دعا له رسول الله ﷺ بأن تسكن غلمته.

جمهرة أنساب العرب ٣٣٦ ـ ٣٣٧، والاشتقاق ٤٤٢، ومجمع الأمثال ج١/ ٣٧٧.

(٢) البيت الأول في اللسان (أجل) منسوباً برواية: كنت بينهم، وذكر ان أبا عبيدة نسبه للخِنَّوْت، وقيل إن ابن السيرافي وجده في شعر زهير، ولم أجده في شرح ديوانه لثعلب. وقد خفض اللسان كلمة أهل بواو رب بينما ضبطها اللامع بالرفع. وقد نُسب البيتان في اللسان (أجل) إلى توبة بن مضرس المعروف بالخنَّوت وليسا في ديوانه. ونُسب الأول في التاج (أجل) إلى خوات، وكذلك في مقاييس اللغة ج١/ ٦٤، ولم يُنسب في المخصص ج١٣/ ٧٩، ومجمل اللغة ج١٠/ ١٧٠. وقد اختلفت الرواية في المصادر السابقة بين رواية المعري، وبين: آمنين فجعتهم... بشيء عزيز. وأورد البيت الثاني اللسان في (أجل) منسوباً إلى توبة، وليس في ديوانه، برواية:

وأقبلت أسعى أسأل القوم ما لهم سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله

وأورد البيت الأول إصلاح المنطق في ص٩ بلا نسبة برواية المعري، وأورده في تفسير الكشاف ص٣١٣، وذلك في تفسير الآية: ﴿لئن بسطت إلي يدك﴾، وفي الصحاح (أجل) منسوباً، والمعاني الكبير ج٢/ ١١٣٠، وقد أوردهما منسوبين إلى توبة: مجاز القرآن في تفسير قوله تعالى: ﴿فطوعت له نفسه﴾.

المُومِسُ: المرأة الفاجرة، ويقال إن اشتقاقها من الوَمَسِ وهو حَكُّ الشيء، قال جرير: [الكامل]

لَعَنَ الإلهُ مُجاشِعاً وقِراهُمُ والمُومِسات إذا وَرَدْنَ زَرُودا(١)(٢)

وقافيتها من المتدارك وهي قوله: دلي من العادل، وهي عند الخليل من عين عاذل إلى آخر البيت.

ومـن الـتي أولـهـا

أعلَى الممالكِ ما يُبْنَى عَلَى الأسَلِ والطَّعنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِنَّ كالقُبَلِ(٣)

الوزن من البسيط الأول.

والأَسَلُ: الرِّماحُ، والأَسَلُ أيضاً نَبْتٌ تُعْمَلُ منه الحُصْرُ، وواحدُ الأَسَلِ أَسَلَةٌ، قال الأفوه: [الكامل]

وكأنما أسَلاتُهُمْ مَطْلِيَّةٌ بالمُهْلِ من عَرَقِ الكُلُومِ إذا جَرَى(٤)

وإنما أُخِذَ الأَسَلُ من الأَسْلِ، ويقال: وَجْهٌ مأسولٌ إذا كان ناعماً غيرَ كثير اللَّحم، ومن ذلك قيل لِخَدِّ الفرس: أَسيلٌ، وإنما هو في معنى مأسولٍ. وقال: والطَّعْنُ عند مُحِبِّيهِنَّ؛ لأنه جعل الطَّعْنَ جَمْعَ طعنةٍ، والأشبه به أن يكون مصدر طَعَنَ، ولو أنه في غير الشعر لكان الوجهُ أن يقول: والطَّعْنُ عند مُحِبِّيهِ، ومثل ذلك: الضَّرْبُ (١٤٠/أ) حَمْلُهُ على أن يكون مَصْدَرَ ضَرَبَ أَوجَهُ من حَمْلِه على أن يكون جمع ضَرْبَةٍ، مثل: تَمْرَةٍ وتَمْرٍ.

وقوله:

وما تَقِرُّ سُيُوفٌ في ممالكها حَتَّى تَقَلْقَلَ دهراً قَبْلُ في القُلَلِ

تَقَلْقَلَ من القَلْقَلةِ وهي الحركةُ العنيفة، ويقال: رَجُلٌ قُلقُلٌ وهو الكثير الحركة، والقُلَلُ جمع قُلَّةٍ وهو أعلى الرأس، ويقال لقَبِيعَةِ السيف: قُلَّةٌ، وسيفٌ مُقَلَّلٌ، قال أبو كبير الهذليُّ: [الكامل]

(١) في معجم البلدان (زرود): هي رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة.

(٢) ديوان جرير ص١٣٦ برواية: والمرجفات.

(٣) في شرح الواحدي ص٤٠٢: وقال عند مسيره إلى أخيه ناصر الدولة لما قصده معز الدولة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة.

(٤) أورده اللسان في (مهل) منسوباً برواية:

وكأنما أسلاتهم مهنوءة بالمهل من ندب الكلوم إذا جرى

ولقد شَهِدْتُ الحيَّ بعد هُدُوِّهِمْ تُعْلَى جَماجِمُهُمْ بِكُلِّ مُقَلَّلِ(١)

وقوله:

عَلى الفُراتِ أعاصِيرٌ وفي حَلَبٍ تَوَحُّشٌ لِمُلَقَّى النَّصْرِ مُقْتَبَلِ

أعاصيرُ: جمعُ إعصارٍ، وهو غبار تلفه ريحٌ شديدة، وفي الكتاب العزيز: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾(٢)، ويُنْشَدُ لحسّانَ بن ثابتٍ: [البسيط]

كَأَنَّهُم قَصَبٌ جَفَّت أسافِلُهُ مُجَوَّفٌ نَفَخَتْ فيه الأعاصِيرُ(٣)

ويقال في المثل: «إنْ كُنتَ رِيحاً فَقَد لاقَيْتَ إعصاراً»(٤) يُقالُ للرَّجُلِ الذي يلقاه أَشَدُّ مِنْهُ.

وقوله:

يَلْقَى الملوكَ فلا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ ومَا أَعَدُّوا فَلا يَلْقَى سِوَى نَفَلِ

الجَزَرُ أصله في الشَّاءِ، الواحدة جَزَرَةٌ، ثم شُبِّهَتِ القَتْلَى بالجَزَرِ من الشَّاءِ، قال عنترة: [الكامل]

إنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أباهُما جَزَرَ السِّباعِ وكلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ(٥)

وخُصَّتِ الجَزُورُ بهذا الاسم فَلَمْ يُقال(٦) لها جَزَرَةٌ، كما أن الشَّاة لا يُقالُ لها جَزُورٌ.

وقوله:

صانَ الخليفةُ بالأبطالِ مُهْجَتَهُ صِيانَةَ الذَّكَرِ الهِنْدِيِّ بالخِلَلِ

الخِلَلُ: ضَرْبٌ من الثِّياب تُبَطَّنُ بها غُمُودُ السُّيُوف وتُغَشَّى بها، قال الشاعر: [مجزوء الوافر]

(١) المخصص: باب أسماء ما في السيوف بلا نسبة برواية: ولقد شهدت الحي بعد رقادهم. وهو في شرح أشعار الهذليين ج٣/١٠٧٥ منسوباً برواية: بعد رقادهم... تُفْلَى.

(٢) سورة البقرة الآية: ٢٦٦.

(٣) البيت ليس في ديوان حسان، وهو في ديوان الهذليين ص٩٢، وفي لسان العرب والتاج (قوا) بلا نسبة برواية: جوف أسافله... مُثَقَّبٌ.

(٤) مجمع الأمثال ج١/٣٠ واللسان (عصر)، وجمهرة الأمثال ج١/٨، ٣١ وج٢/٣٧٠، والمستقصى ج١/٣٧٣.

(٥) ديوانه ص٢٢٢ بتحقيقنا وبرواية: جزراً لخامعة ونسر قشعم.

(٦) كذا الأصل، وحقه حذف ألف يقال لأن الفعل مجزوم وآخره ساكن ولا يجتمع ساكنان.

لِخَوْلَةَ مُوحِشاً طَلَلُ يَلُوحُ كأنَّه خِلَلُ(١)

يقول: الخليفة قد صان مُهجَته بالأبطال؛ فهم كالخِلَلِ للسيف، وهذا البيت مدحٌ للخليفة وانتقاصٌ بالأبطال، والأشبَهُ أن تكون الهاءُ في مهجته عائدةً إلى سيفِ الدولة؛ لأنها إن عادت إلى الخليفة كان ذلك كالإزراء بالممدوح لأنه بَعْضُ الأبطال.

وقوله:

الفَاعِلُ الفِعْلَ لَمْ يُفْعَلْ لِشِدَّتِه والقَائِلُ القَوْلَ لَمْ يُتْرَكْ وَلَمْ يُقَلِ

يقول: أفعالُ سيف الدولة يتركها الناسُ لأنها مُسْتَصْعَبَةٌ، وقوله: القائلُ القولَ لم يُتْرك ولم يُقَلِ؛ أي إنه ينطقُ بالحكمة التي لم يصل إليها سواه. وقوله: لَم يُتْرَكْ؛ أي لم يَتْرُكِ القائلون طلبَهُ، ولما لم يصلوا إليه كان كأنه لم يُقَلْ.

وقوله:

والباعِثُ الجَيْشَ قد غالَتْ عَجَاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كالطَّفَلِ

غالت: أي أَهْلَكَتْ، والعَجاجَةُ: الغبار؛ أي هذه العجاجةُ قد سترت الشَّمسَ، فالظُّهْرُ كآخر النهار الذي قد دنا منه الليل.

وقوله:

الجوُّ أضْيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها وَمُقْلَةُ الشَّمْسِ فيه أَحْيَرُ المُقَلِ

الجو: ما بين السماء والأرض، وهذا إسرافٌ في المبالغة، وقد خرج إلى الإحالة؛ لأنه جعل ما بين السماء والأرض أضيقَ ما لا قاه هذا الساطعُ، وما الشيءُ الذي يكون أوسعَ من الجو؛ فاستعار المقلةَ لِلشَّمْسِ لـمّا كانوا يقولون: طلعت عينُها ونحو ذلك.

وقوله:

قد عَرَّضَ السَّيْفَ دون النازلاتِ به وَظاهَرَ الحَزْمَ بين النَّفْسِ والغِيَلِ

(١) البيت متنازع بين كثير وذي الرمة حيث ورد بروايتي: لِعَزَّةَ ولِـمَيَّةَ إلى جانب رواية المعري: لخولة. انظر الخزانة ج١ / ٥٣٢ ـ ٥٣٣ (بولاق)، وديوان كثير ج٢ / ٢١٠ (هنري بيرس)، وهو في الكتاب ج١ / ٢٧٦ برواية: لِعَزَّةَ موحشاً طلل منسوباً إلى كثير، وفي شرح المفصل ج٢ / ٥٠ برواية: لِـمَيَّةَ منسوباً إلى كثير، وفي الخصائص ج٢ / ٤٩٢ برواية: لِعَزَّةَ من غير نسبة.

ظاهَرَ الحَـزْمَ؛ أي جَـعَلَ بعضَـه فوق بعضٍ [كـمـا](*) يُظاهِرُ الرَّجُلُ بين دِرْعَين، قـال عَلْقَمَةُ: [الطويل]

مُظاهِرُ سِربالَيْ حديدٍ عليهما عقيلا حُرُوبٍ مِخْذَمٌ ورَسُوبُ(١)

والغِيلُ: جمع غِيلَةٍ، وهي ما يغولُ الإنسانَ؛ أي يهلكه، والحزم: جودةُ الرأي وقُوَّتُه، وهو من قولهم: حَزَمَ الرَّحْلَ إذا أحكم شَدَّهُ.

وقوله:

ووكَّلَ الظَّنَّ بالأَسْرارِ وانكشَفَتْ له ضَمائرُ أَهْلِ السَّهْلِ والجَبَلِ

أي وكَّلَ ظَنَّه بأسرار الناس، فَظَنُّهُ كَعِلْمِ غيره، فالأسرار ليست بالخافيةِ عليه.

وقوله:

هُوَ الشُّجاعُ يَعُدُّ البُخْلَ مِن جُبُنٍ وَهْوَ الجوادُ يَعُدُّ الجُبْنَ مِن بَخَلِ

(١٤٠/ب) وَصَفَهُ بالشجاعة، وزعم أنه يرى البُخْلَ جُبْناً من قلة المال؛ فهو يتركه لأنه شجاعٌ يرى البُخْلَ جُبْناً، ويعدُّ الجُبْنَ مِن بَخَلٍ؛ أي إنه إذا جَبُنَ فقد بَخِلَ بنفسه عن الحِمامِ.

وقوله:

يَعُودُ من كُلِّ فَتْحٍ غيرَ مُفْتَخِرٍ وقد أغَذَّ إليه غيرَ مُحْتَفِلِ

أراد بالفتح ما يفتحُهُ من البلاد، والفَتحُ مصدرٌ؛ فيجوز أن يقع على البلد، كما يقع اسمُ الشيء على ما قَارَبَه، والإغْذاذُ من قولهم: أَغَذَّ السَّيرَ إذا جَدَّ فيه وأسرع، قال الراجز: [الرجز]

لما رأيتُ السَّيرَ في إغذاذِ جئتُ مُسَلِّماً عَلى مُعاذِ

تسليمَ طِرْماذٍ على طِرْماذِ(٢)

(*) زيادة يستقيم بها المعنى.

(١) المفضليات ص٣٩٤ من قصيدة طويلة وديوانه ١٣٢، وفي اللسان (خذم): ومخذم ورسوب اسمان لسيفي الحارث بن أبي شمر... وذكر بيت علقمة برواية: عقيلا سيوف..

(٢) ورد في اللسان (طرمذ) من غير نسبة:

سلامَ ملاَّذٍ على ملاَّذِ طَرمذةً مني على الطِّرماذِ

وأورد أيضاً في (غذذ) من غير نسبة:

لـما رأيتُ القومَ في إغذاذِ وأنَّـه السـيرُ إلى بـغداذِ
قمتُ فسلَّمتُ على مُعاذِ تسليـم مَـلاَّذ على مَلاَّذِ
طَرمذةً مني على الـطِّرماذِ

وقوله:

بِذي الغَبَاوَةِ من إنشادِها ضَرَرٌ كما تُضِرُّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ

يقال إن الجُعَلَ يألفُ المواضعَ الكريهَةَ الرائحة، وتَشُقُّ عليه الرائحةُ الطيبةُ، قال جرير: [البسيط]

يا مِرْفَقَيْ جُعَلٍ يُدْعى لِشَرِّ أَبٍ في الصَّيفِ يَدخُلُ بيتاً غيرَ مكنوسِ(١)

وقوله:

يا مَنْ يَسيرُ وحُكْمُ النَّاظِرَيْنِ لَهُ فِيمَا يَراهُ وحُكْمُ القَلبِ في الجَذَلِ

يعني بالناظِرَيْن: ناظِرَي الممدوح، أي له فيما يراه حكمُ ناظريْه [كما له](*) حكمُ القَلْبِ في الجَذَلِ أي الفَرَح، فإذا تمنَّى قلبُهُ شيئاً وصل إليه. ومن روى: النَّاظِرِينَ في معنى المُنَجِّمِينَ فله معنى، ولا ينبغي أن يُعْدَل عن الوجه الأول، لأن قولَهُ: حُكْمُ القلب في الجَذَلِ يشهد بأن النَّاظِرَيْنِ عينا الممدوح.

وقوله:

يَنْظُرْنَ من مُقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتَها قَرْعُ الفوارسِ بالعَسَّالَةِ الذُّبُلِ

الأحِجَّة: جمع حَجَاجٍ وحِجَاجٍ، وهو عَظْمُ الحاجب، قال الراجز: [الرجز]

تَغدُو إذا ما لَحمُها تَفَرَّجا إذا حَجَاجا مُقْلَتَيها هَجَّجا(٢)

يقال: هَجَّتِ العينُ إذا غارَتْ، وأراد إذا حجاجا مقلتيها غارت المقلتان اللتانِ فيهما الحجاج لا يُهَجَّجُ، فحمله على حذف المضافِ. والعسَّالة: الرماحُ لأنها تعسِلُ؛ أي تضطربُ كما يضطربُ متنُ الذئبِ والثعلبِ. قال ساعدة بن جُؤَيَّة في صفة الرمح: [الكامل]

لَدْنٍ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ(٣)

والقافية من المتراكب وهي أَسَلِ من قوله: والأَسَلِ، والقافية عند الخليل أولها(٤).

(١) ديوانه ٣٢٣ (الصاوي).

(*) بياض في الأصل والزيادة ليستقيم بها السياق.

(٢) هو العجاج، وهو في ديوانه (وليم بن الورد) ص٩، وفي الخصائص لابن جني ج٢/ ٢٣٢ أورد الشطر الثاني وقال المحقق: وقبله: تعدو إذا ما بدنها تفضجا.

(٣) تقدم تخريجه وقد أورده المعري هناك برواية: لذٌّ بهز.

(٤) أي من أول الكلمة (الأسل).

ومـن الـتـي أولـهـا

بنا مِنْكَ فوقَ الرَّمْلِ ما بِكَ في الرَّملِ وهذا الذي يُضْنِي كذاك الذي يُبلِي(١)

الوزن من الطويل الأول.

يخاطب مَيِّتاً ويقول: إنّ بنَا مِنْكَ، وإن كُنّا فوق الأرض، مثلَ ما بكَ وأنت تحتها؛ أي إنك تَبْلى في قَبْرِكَ ونحن نفنى في بيوتنا.

وقوله:

تَـرَكْـتَ خُـدُودَ الغانيـاتِ وفوقَهـا دموعٌ تُذِيبُ الحُسْنَ في الأَعْيُنِ النُّجْلِ

تَبُلُّ الثَّرى سُوداً من المِسْكِ وَحْدَهُ وَقَدْ قَطَرَتْ حُمْراً على الشَّعَرِ الجَثْلِ

النُّجْلُ: الواسعة؛ يُستعمَلُ ذلك في العين والطَّعْنة والمَزَادة، يقال: عينٌ نجلاءُ، وكذلك الطعنةُ والمزادَةُ. وسِنانٌ مُنجِلٌ إذا كان واسعَ الطعنة، وقد قالوا: نَجَّالٌ في جمع أَنْجُلٍ، وجَمْعُ أفْعُلٍ على فِعالٍ قليلٌ، وقد جاء في حروف مثل قولهم: أَبْطحُ وبِطاحٌ، وأَعْجَفُ وعِجافٌ، وقال بعضُهم في كلامه: أيدٍ طِوالٌ وأعينٌ نِجَالٌ.

وفي قوله: تَبُلُّ الثَّرى سُوداً من المِسْك وَحْدَهُ: شَبَهٌ من قوله: يضعن النِّقْسَ أمكنة الغوالي(٢)، وذلك أن الدموع تُوصَفُ بالصفاء؛ فيقال: ماءٌ صافٍ مثل الدموع؛ فأراد أنَّهُنَّ يَتَطَلَّينَ بالمسك ويجعلنه في شعورهن، وقد حَمَلَهُنَّ الحزنُ على أن قَلَبْنَ ذوائبَهُنَّ فَصِرْنَ قُدَّامَ رؤوسهن؛ فَيَمُرّ بالمسك الذي في الذوائب فَيُسَوِّدُها بلونه، ولو كانت الذوائبُ خلفهُنَّ لم يكن للدموع إليها سبيلٌ. ويقال: شَعَرٌ جَثْلٌ؛ أي كثيرُ الأصول أثيثُها، وليس هو مع ذلك بطويل.

وقوله:

فَإِنْ تَكُ في قَبرٍ فإنَّكَ في الحَشَى وَإِنْ تَكُ طِفْلاً فالأَسَى لَيسَ بالطِّفْلِ

(١٤١/أ) حَدَّثَ رَجُلٌ ثقةٌ أن أبا الطيب لما أنشد هذا البيت قيل له: هذا من قول الأول: [مجزوء الرمل]

إنْ تَكُنْ مُتَّ صَغِيراً فالأَسَى غيرُ صَغِيرِ

(١) في شرح الواحدي ص٤٠٨: وقال يرثي ابن سيف الدولة وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

(٢) هذا عجز بيت لأبي الطيب، وصدره: وأبرزتِ الخدورُ مُخبّآتٍ، والنِّقس: المداد، وإنما أراد به أن المسك باعتباره أسود اللون حين ورد من الشعر على العيون أصبحت سوداء مكحولة.

فقال: الشعر طريقٌ وربما وقع الحافرُ على الحافرِ. ويقال للصغير: طِفلٌ، وربما بقي هذا الاسم عليه فاستُعْمِلَ له بعد أن يَصيرَ رجلاً؛ فجائز أن يقال للفوارسِ إذا رُؤُوا وَهُم شبابٌ أو كهولٌ: هؤلاءُ أطفالُ فلانٍ؛ أي أولادُه الذين كانوا أطفالاً. فأما قول زهير: [الطويل]

لأرتَحِلَنْ في الصُّبح ثم لأَدأبَنْ إلى الليلِ إلاَّ أن يُعَرِّجَني طِفْلُ(١)

أي: إلاَّ أنْ تُلْقِيَ ناقتي وَلَداً فيمنعني من السير.

وقوله:

أَلَسْتَ مِنَ القَومِ الذي مِنْ رماحِهِمْ نَداهُمُ ومِنْ قَتْلاهُمُ مُهْجَةُ البُخْلِ

الاستفهام هاهنا تحقيقٌ، وقوله: ألست من القوم؛ أي أنت منهم، كما يقول الرجل لصاحبه: أَلَمْ أُعْطِك ديناراً؛ أي قد أعطيتك إياه. وقوله: الذي، يجوز أن يريد به: الذين؛ فيحذف النون، كما قال الأشهَبُ بن رُمَيْلَة(٢): [الطويل]

إنَّ الذي حانَتْ بِفَلْجٍ دماؤُهُم همُ القومُ كلُّ القوم يا أُمَّ خالدِ(٣)

فإذا حُمِل هذا على الوَجْه؛ فالذي وما بعده موضعُ خَفْضٍ لأنه نَعْتٌ للقوم. وفيه وَجْهٌ آخرُ وهو أن يكون الذي مبتدأً، وقوله: من رماحهم صِلَتُهُ، ونداهم: خبرُ الذي، وتكون الجملة في موضع حالٍ؛ لأن الجملة تُنْعَتُ بها النكرةُ، وتكون حالاً للمعرفة.

وقوله:

بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسانِ كَغَيْرِهِ وَلَكِنَّ في أعطافِهِ مَنْطِقَ الفَضْلِ

---

(١) ديوانه ص٩٩، واللسان (طفل)؛ ففيه تفصيل أجود مما أورده المعري.

(٢) الأشهب بن ثور، وقيل: ابن عبد المنذر بن أبي حارثة بن عبد المدان بن جندل بن نهشل من بني تميم. نسب إلى والدته رميلة، وهي أَمَةٌ لخالد بن مالك ابتاعها ثور في الجاهلية وأولدها أربعة أولاد الأشهب أحدهم، وكان ذلك في الجاهلية؛ فلما جاء الإسلام أسلم الأشهب ولم تكن له صحبة. عاش حتى العصر الأموي وهجا غالباً والد الفرزدق، فرد عليه الفرزدق وأخمل ذكره. توفي في العقد التاسع من القرن الأول الهجري. طبقات فحول الشعراء ج٢/٥٨٥، وسمط اللآلي ج١/٣٥، وخزانة الأدب ج٢/٥٠٨ (بولاق)، ج٥/٢٥ (هارون)، وألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه (نوادر المخطوطات) ج٢/٣٠٥، والمؤتلف والمختلف ص٣٧، وشرح شواهد المغني ج٢/٥١٧.

(٣) البيت في الخزانة منسوباً ج٢/٥٠٧، وسمط اللآلي ج١/٣٥، والكتاب ج١/٩٦، والبيان والتبيين ج٤/٥٥، والمنصف ج١/٦٧، وشرح المفصل ج٣/١٥٤، والمؤتلف والمختلف ص٣٧، وشرح شواهد المغني ج٢/٥١٧، ومعجم البلدان (فلج).

يقول: طفل هؤلاء القوم لا يقدر على النُّطْقِ، لأنه كغيره من الأطفال؛ إلا أنَّ من نَظَرَ إليه دلَّتْهُ المخيلَةُ في أعطافِهِ على أنه يكون مِنْطِيقاً، وقد يجوز أن يكون المراد: أن هذا المولود كأنَّ فَضْلَهُ ينطِقُ وإنْ كان صامتاً.

وقوله:

تُسَلِّيهِم عَلْياؤُهُمْ عَن مُصابِهِم ويَشْغَلُهُم كَسْبُ الثَّناءِ عن الشُّغلِ

المصـابُ في هذا البـيت يَحتـمِلُ أن يكون الطِّفلَ الذي أصيب، ويحتـمل أن يكون المصيبةَ نَفْسَها؛ إلا أن الفِعْلَ الماضي إذا كان على أربَعَةِ أحرف استوى فيه لفظ المفعول(١) والمصدرُ والزمانُ والمكانُ، وكذلك جميعُ الأفعال الرباعية بزوائدَ كانت أو غيرِ زوائدَ.

وقوله:

أَقَلُّ بلاءً بالرَّزايا مِنَ القَنَا وَأَقْدَمُ بَينَ الجَحْفَلَيْنِ من النَّبْلِ

البلاءُ مصدر بَالَيتُ، وهذا اللفظ مُطَّرِدٌ في مصدر فاعَلْتُ؛ إلا أن مصدر باليت غيرُ مُتَرَدِّدٍ في الشِّعْر. يقول: هؤلاء القوم لا يبالون برزايا الحرب. وجَعَلَهُمْ أَصْبَرَ على ما يَلْقَوْنَ من الرماح؛ لأنها لا تحس بانْحِطامٍ ولا كَسْرٍ ولا تَحْفِلُ بذلك، وجعلهم أسرعَ إلى حرب العَدُوِّ من النَّبْلِ وهو من أسرعِ ما يكون.

وقوله:

عَزاءَكَ سَيْفَ الدَّولةِ المُقْتَدَى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلٌ والشَّدائِدُ للنَّصْلِ

نصب عزاءَك على الإغراءِ، كأنه قال: عليكَ عزاءَك؛ أي استعْمِلْهُ، وَخَبَّرَهُ أنه نَصْلٌ، والشدائدُ إنما تلقاها النِّصالُ؛ وذلك أن السيف هو الذي يُضْرَبُ به؛ فيلقى شِدَّةَ الدِّرعِ والجَوْشَنِ، وطال ما انحطم وانْفَلَّ كما قال القائل: [الطويل]

وَإِنَّا لَنُعطي المَشْرَفِيَّةَ حَقَّها فَتَقْطَعُ في أيمانِنَا وتَقَطَّعُ(٢)

وكذلك السنان ربما طُعِنَ به فانحطَمَ أو نَصَلَ، قال أبو دُوادٍ: [المتقارب]

وَوَالَى ثَلاثاً فَخَرَّ السِّنَا نُ إمَّا نُصُولاً وإمَّا انكسارا(٣)

(١) أي اسم المفعول.

(٢) البيت للبعيث المجاشعي وقد تقدم تخريجه.

(٣) البيت لأبي دواد الإيادي. الأصمعيات ١٩١ برواية: وعادى ثلاثاً.

وقوله:

وَلَمْ أَرَ أَعْصَى مِنْكَ لِلحُزْنِ عَبرةً وأثبتَ عَقلاً والقُلُوبُ بلا عَقْلِ
تَخُونُ المنايا عَهدَهُ في سَليلِه وتَنْصُرُهُ بَينَ الفوارسِ والرَّجْلِ

قوله: أعصى منك وَصْفٌ لموصوف قد حُذِفَ، كأنه قال: ولم أرَ رَجُلاً أعصى منك؛ فلذلك جاء (١٤١ / ب) مجيء الهاء في سليلِه وهي عائدةٌ على المحذوف.

وقوله:

وَيَبْقَى على مَرِّ الحوادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو كما يَبْدُو الفِرِنْدُ على الصَّقْلِ

الفِرِنْدُ: جوهرُ السيف وماؤه، يقال فِرِنْدٌ وبِرِنْدٌ وهو مُعَرَّبٌ، وليس له في كلام العرب نظائرُ؛ لأن نُونَهُ إنْ جُعِلَت أصليَّةً فوزنه: فِعِلٌّ؛ وإنما جاء فِعِلٌّ بالتشديد مثل قولهم: فرسٌ طِمِرٌّ، وحِمِرٌّ في اسم موضع؛ فإن جُعِلَتِ النونُ زائدةً فوزنه فِعِنْلٌ وليس في كلامهم مثل ذلك؛ إلا أن يكون شاذّاً. ولقائل أن يقول: إن النونَ في فِرِنْد زائدةٌ، وإنه مأخوذ من انفراد؛ أي إن هذا الشيء مما ينفردُ به السيفُ، وقد قالوا: فِرِنْدادُ في اسم مَوضعٍ، قال ذو الرمة: [البسيط]

تنفي الطوارفَ عنه دِعْصَتا بَقَرٍ ويافعٌ من فِرِنْدادَيْنِ مَلْمُومُ(١)

وقوله:

يَرُدُّ أبو الشِّبلِ الخَميسَ عَن ابنِهِ ويُسْلِمُهُ عِنْدَ الوِلادَةِ للنَّمْلِ

هذا البيتُ مَثَلٌ في أنّ العظيمَ القَدْرِ يجوز أن تجيئه الرَّزِيَّةُ من الحقيرِ الذليل، كما أن الأَسَدَ تهابُه الوحوشُ والأنعامُ وبنو آدم، وربما قَتَلت وَلَدَهُ النَّملُ، وربما تجتمع عليه حين يُولَدُ فلا يقدرُ الأسَدُ على دفعهنَّ. وكأنه أراد أن الموتَ كالسارق ليس له شخصٌ يُدْرَكُ(٢)، وكذلك عَبَّرَ المفَسِّرون اللِّصَّ إذا رُئي في المنام بأنه مَلَكُ المَوتِ، ولو ظهر المَوتُ في صورة شَخْصٍ لجاز أن يَدْفَعَهُ هذا الممدوح.

وقوله:

بِنَفْسِي وَلِيدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِه إلى بَطْنِ أُمٍّ لا تُطَرِّقُ بالحَمْلِ

(١) أسقط الناسخ البيت، وقد استخرجناه من ديوان ذي الرمة ج١ / ٣٨٦ ومن اللسان (فرند). وانظر معجم البلدان (فرنداذ)، فقد أعجم الدال الأخيرة في اسم الموضع ورواية الشعر.

(٢) يشير أبو العلاء إلى بيت للمتنبي قبل هذا البيت، ولم يورده:

وما الموتُ إلا سارقٌ دَقَّ شخصُه يَصُولُ بلا كفٍّ ويسعى بلا رجلِ

النَّاسُ يقولون: بنفسي فلانٌ؛ فيرفَعونَ. وهو كلامٌ فيه حَذْفٌ، وقد يجوز أن يكون على تقدير قولهم: المُفْدَى بنفسي فلانٌ، فيكونُ وليدٌ مرفوعاً لأنه خبرُ ابتداءٍ محذوفٍ، ولا يمتنع أن يكونَ يُفْدَى بنفسي وَلِيدٌ؛ فيرتفع بأنه اسم ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ، وهذا إخبارٌ، وكأن فيه معنى التمني؛ أي: ليتني فَدَيْتُهُ بنفسي. وأراد بالأم: الأرضَ؛ أي إنها وإن كانت أمّاً فهي لا تُطَرِّقُ بالحمل؛ يقال: طرَّقت الوالدة إذا تَعَسَّر عليها خروجُ الولد، وكذلك القطاةُ إذا صَعُبَ عليها خروجُ البيضة، قال الشاعر: [الطويل]

وقد جَعَلَتْ رِجْلِي إلى جَنْبِ غَرْزِها   نَسِيفاً كأُفحُوصِ القَطاة المُطَرِّقِ(١)

وقال النابغَةُ الجَعْدي ووَصَفَ أسداً: [الطويل]

كَأَنَّ زَفِيرَ القوم مِنْ خَوفِ شَرِّهِ   وَقَد بَلَغَتْ نَفْسُ الجَبانِ التَّراقيا
زَفِيرُ المُتِمِّ بالمُشَيَّأ طَرَّقَتْ   بكَاهِلِهِ فَما يُرِيمُ المَلاقيا(٢)

المشيَّأُ: المختلفُ الخَلْقِ، والملاقي: جوانب الرَّحِم، وهي جَمْعُ مَلْقًى.

وقوله:

بَدَا وَلَهُ وَعْدُ السَّحَابَةِ بالرِّوَى   وَصَدَّ وَفِينا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ

يقال: ماءٌ روًي: أي مُرْوٍ بكسر أوله والقَصْر، وإذا فُتِحَ أوله مُدَّ، قال الراجز: [الرجز]

يا إِبِلي ما ذنبهُ فتأبِيَهْ   ماءٌ رَواءٌ ونَصِيٌّ حَوليَهْ(٣)

وقوله:

وَقَد مَدَّتِ الخَيْلُ العِتاقُ عُيونَها   إلى وَقْتِ تَبديلِ الرِّكابِ مِنَ النَّعْلِ

(١) البيت في الحيوان ج٢/٢٩٨ منسوباً إلى الممزق العبدي برواية: وقد تخذت رجلاي في جنب غرزها، وهو في أمالي الزجاجي ص٣٣٣ برواية: رجلي إلى جنب، وفي الأصمعيات ص١٨٩ برواية: لدى جنب، وهو في اللسان (نسف) برواية: وقد تخذت رجلي لدي جنب غرزها، و(طرق) برواية: إلى جنب، وفي المخصص ج٢/٢٨٩، ونسبه اللسان في (حدب) إلى المثقب العبدي.

(٢) أورد البيت الثاني اللسان في (شيأ) منسوباً، وأورد البيتين المعاني الكبير في ج٢/٩٩٦ منسوبين برواية: زفير متم، وقد بلغت منه النفوس التراقيا، وأورد البيتين ديوان الجعدي في ص١٧٦، والبيت الثاني في التاج (شيأ).

(٣) أورد الشطرين من أصل خمسة أشطار الخصائص في ج١/٣٣٢ منسوبة إلى الزفيان السعدي برواية:

يا إبلي ما ذامُه فَتأْبَيَهْ   ماءٌ رواءٌ ونصيٌّ حوليَهْ
هذًا بأفواهِكِ حتى تأبَيَهْ   حتى تروحي أُصُلاً تباريهْ
تباري العانة فوق الزازيهْ

وهي في نوادر أبي زيد ص٩٧، واللسان (أبي).

يقول: بدا هذا المولودُ وهو يَعِدُنا أن يُرْوِينا بالجُود. وَصَدٌّ: أي مَالَ عَنّا، وَبِنَا غُلَّةُ البَلَدِ الماحِلِ؛ أي: عَطَشُهُ، وكان ذلك والخيلُ قد مَدَّتْ عُيونَها تنتظرُ أن يَضَعَ هذا المولودُ رِجْلَهُ في الرِّكابِ فتفتخر بذلك، وجعل الرِّكابَ يُبْدَلُ من النَّعلِ؛ لأن الطفل أوَّلُ مَشْيِه إنما يكون بنعلٍ خفيفةٍ، وادَّعَى للخيل ذلك على سبيل المبالغة.

وقوله: وَعْدُ السَّحَابة بالرِّوَى: جاء بالباءِ مع الوعد؛ وإنما تجيءُ مع الوعيدِ، ولا يقولون: وَعَدْتُهُ بكذا؛ إنما يقال: وعدته خيراً وشرّاً، فإذا قالوا: أوعَدْتُ جاؤوا بالباء، قال الراجز: [الرجز]

أَوعَدَني بالسِّجْنِ والأَداهِمِ رِجْلي ورِجْلي شَثْنَةُ المناسِمِ(١)

ويجوز أن يُحمَلَ قوله: بالرِّوَى على تقدير: له في الرِّوَى وعدُ السَّحابَةِ، ولا يكون الوعد موصولاً بالباء، وتكون الباء مؤديةً معنى «في».

وقوله:

وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ العَدُوِّ وَما مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الحَرْبُ الضَّرُوسُ وما تَغْلي

(١٤٢/أ) الضَّرُوسُ تُوصَفُ به الحربُ، وأصل ذلك قولهم: ضَرَّسَهُ إذا عَضَّه بِضِرْسِه، يقال: فرسٌ ضروسٌ، وكذلك ناقة.

وقوله:

أَيَفْطِمُهُ التَّورابُ قَبلَ فِطامِهِ ويأكُلُه قَبلَ البُلُوغِ إلى الأَكْلِ

هذا استفهامٌ لا يحتاج إلى جواب؛ لأن فيه معنى الإنكار، كما تقول للرجل يفعل فعلاً تنكره: وَيْحَكَ أَفَعَلْتَ كذا؛ أي: لم يجب أن تفعله، والفَطْمُ يُسْتَعْمَلُ في قطع الرَّضاعِ عن الولد، وقد اسْتُعْمِلَ ذلك في الناس وغيرهم، قال الراجز: [الرجز]

مِنْ كُلِّ كَوْماءِ السَّنامِ فاطِمِ تَشْحى لِمُسْتَنٍّ الذِّنُوبِ الرَّادِمِ(٢)

شِدْقَين في رَأسٍ لها صُلادمِ

والتَّورابُ من أسماء التراب.

---

(١) هما للعُديل بن الفرخ كما في الخزانة ج٢/٣٢٧، وشرح إصلاح المنطق ٤٠٣، ٤٦٦، وشرح المفصل ٣/٧٠، واللسان (دهم) و(وعد) من غير نسبة، وإعراب القرآن للزجاج ج١/٢٠٧، وشرح الشذور ٤٤٢، وتاج العروس (وعد) من غير نسبة، والصحاح (وعد)، ومعجم مقاييس اللغة ٦/١٢٥.

(٢) أورد الأشطار الثلاثة في اللسان (صلدم، وفطم) من غير نسبة، وبرواية: بمستن ـ الراذم، وتاج العروس (صلدم).

وقوله:

وقَبْلَ يَرَى مِن جُودِهِ ما رَأَيْتَهُ　　　وَيَسْمَعَ فيه ما سَمِعْتَ مِنَ العَذْلِ

الصواب أن يقول: وقبل أَنْ يرى فحذف أنْ، ولابد من تقديرها ليصير الكلام في معنى المصدر. و«أنْ» تُحذَفُ في مواضع كثيرة، وحذفها في موضع النصب أيسرُ من حذفها في موضع الرفع والخفض، على أنه مكروه في كل المواضع. ومما حُذِفَتْ فيه والموضعُ موضع نَصْبٍ قول طرفة: [الطويل]

ألا أَيُّهَذا الزَّاجِري أَحْضُرَ الوغا　　　وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي(١)

سيبويه يرفع أَحْضُرَ، وأجاز غيرُهُ النَّصبَ بإضمار أن، ومما حُذِفَتْ فيه أن والموضعُ موضعُ رفعٍ قول ذي الرُّمَّة: [الوافر]

وحُقَّ لِـمَن أبو موسى أبوه　　　يُوَفِّقُهُ الذي رَفَعَ الجبالا(٢)

كأنه أراد: حُقَّ له أن يوفقه؛ فأن وما بعدها في محل رفع بما لم يُسَمَّ فاعله. ومما حُذِفَتْ فيه أن وهي في موضع خفضٍ بيتٌ يَنسُبُهُ بعضُ الناس إلى مُدَرِّج الريح(٣) وهو: [الرمل]

انظُرا قَبل تَلُوماني إلى　　　طَلَلٍ بَينَ النَّقا والـمُنْحَنَى(٤)

ومن نصب أَحْضُرَ الوغَي جاز أن ينصِب يَسْمَعَ في قوله: ويَسْمَعَ فيه ما سَمِعْتَ من العَذْلِ.

وقوله:

هَلِ الوَلَدُ المحبُوبُ إلا تَعِلَّةً　　　وَهَلْ خَلْوةُ الحَسْناءِ إلاَّ أَذَى البَعْلِ

(١) شرح القصائد العشر ص١٧٢ برواية: اللائمي وهو في ديوان طرفة ص٣٢، والإنصاف ج٢/٥٦٠، وشرح شواهد المغني ج٤/٨٠٠، وكتاب سيبويه ج١/٤٥٢، والمقاصد النحوية ج٤/٤٠٢، المقتضب ج٢/٨٥.

(٢) الديوان ج٣/١٥٤٦ برواية: نصب الجبالا.

(٣) هو عامر بن المجنون الجرمي من بني مرة من قضاعة، ويلقب بمدرج الريح بسبب بيت من الشعر قاله في امرأة من الجن قال إنه كان يهواها وأنه يسكن إليها في الهواء وتتراءى له، والشعر هو:

أعرفت رسماً من أمامة باللوى　　　درجت عليه الريح بعدك فاستوى

المزهر ج٢/٤٣٨، وألقاب الشعراء ج٢/٣٢٧ (مجموعة نوادر المخطوطات)، وبهجة المجالس ج٣/١٧٨، والشعر والشعراء ١٥٦، والأغاني ج٣/١٨ (ساسي)، وفي نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي ج٢/٦٩٦.

(٤) لم أجده.

التَّعِلَّةُ مصدر عَلَّلْتُ، كأنه قال: علَّلْتُهُ تَعْلِلَةً ثم ادَّغم، وهذا مُطَّرِدٌ في المضاعف من هذا الجِنْس؛ يقال: رَبَّبَتِ المرأةُ ولدها ترِبَّةً أي تَربِيَةً، وحلَّلَ الرجلُ يمينه تَحِلَّةً إذا فعل ما يخرجه من الحِنْث.

وقوله:

وَقَدْ ذُقْتُ حَلْواءَ البَنِينَ عَلَى الصِّبى فلا تَحْسِبَنِّي قلتُ ما قُلْتُ عَنْ جَهْلِ

يقال: حَلْوى وحلواء بالمَدِّ والقَصْرِ، وهي مأخوذة من الشيء الحُلْو. وقد يجوز أن تكون الحَلاَوةُ في المطعَمِ مأخوذةً من قولهم: حَلَوتُه الشيء إذا أعطيتَه إياه، قال الشاعر: [الطويل]

فَهَلْ رَاكِبٌ أَحْلُوهُ كُوري وناقتي يُبَلِّغُ عَنِّي الشِّعْرَ إذ ماتَ قائِلُه(١)

وقافيتها من المتواتر وهي اللام والياء، والقافية عند الخليل من راء رمل إلى آخر المصراع.

ومن التي أولها

لا الحُلْمُ جادَ بِهِ ولا بِمِثَالِهِ لَوْلا ادِّكارُ وَدَاعِهِ وزِيَالِهِ(٢)

وزنها من الكامل الأول.

لا هاهنا في معنى ليس كما قال الشاعرُ: [الطويل]

قَضَتْ وَطَراً مِن أَرْضِها ثُمَّ آذَنَتْ رِكائِبُهَا ألاَّ إِلَينا رُجُوعُها(٣)

أي: ليس إِلينا رجوعُها، وكذلك أراد: ليس الحُلْمُ جَادَ به، وقد يجوز أن يريدَ: لا جَاد به الحُلْمُ، وهم يستعملون لا فَعَلَ في معنى: لم يفعل، والوجه الأول أَجْوَدُ. قال الراجزُ: [الرجز]

(١) هو في اللسان (حلا) منسوباً إلى علقمة بن عبدة بروايتين: الا رجل أحلوه رحلي وناقتي، فمن راكبٌ أحلوه رحلاً وناقةً، وهو في ديوان علقمة ص١٧١ برواية: رحلاً وناقة، وهو متنازع بين علقمة بن عبدة وضابئ البرجمي، في تاج العروس (حلا) واللسان أيضاً.

(٢) في شرح الواحدي ص٤١٦: وقال أيضاً يمدحه (سيف الدولة).

(٣) البيت في الكتاب ج١/ ٣٥٥ بلا نسبة برواية: بكت جزعاً واسترجعت، وهو في الخزانة ج٢/ ٨٨ برواية الكتاب، وفي شرح المفصل ج٢/ ١١٢، ج٤/ ٦٥ برواية: قضت وطراً واسترجعت، وفي تحصيل عين الذهب ج١/ ٣٥٥.

لا هُـمَّ إنَّ عامـرَ بـنَ جَبَلَهْ زنَّـا علـى والـدِه وقـتَـلَهْ
وَرَكِبَ الشادِخَةَ الـمُحَجَّلَهْ وكَان في جَارَاتِه لا عَهْدَ لَهْ
وأيُّ شـيءٍ سَمِجٍ لا فَعَلَهْ(١)

أي لم يفعله. زَنَّا على والده؛ أي ضَيَّقَ عليه، وأصله الهمز، والهاء في: مِثاله وبه عائدة إلى المحبوب، وأضمره قبل الذِّكر لأن المراد بَيِّنٌ للسامع.

وقوله: لولا ادِّكارُ وداعه وزِيالِه، يقول: لولا ادّكـارُنا الوداع والزِّيالَ لـم نَـرَهُ في النوم لأن الحلم لا يجود به ولا بمثله.

وقوله:

إنَّ الـمُعيدَ لنا المنامُ خَيَالَهُ كانَتْ إعادَتُهُ خَيالَ خَيَالِه

رفع المنام بفعله؛ لأن المراد: الذي أعاد لنا المنامُ خيالَهُ، وقوله: كانت إعادَتُهُ خَيالَ خَيالِه: هذه مُبالغَـةٌ في هجران (١٤٢/ب) الخيالِ الأولِ؛ أي إن النوم لا يجود بخياله الأول؛ وإنما هذا الذي نراه خيالُ ذلك الخَيَالِ الذي كنا نعهده.

وقوله:

نَجني الكَواكِبَ مِن قَلائِدِ جِيدِهِ وَنَنالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِن خَلْخَالِهِ

ذكـر أنَّ النومَ يُريه أنه قـد وصل إلى أشيـاءَ ليس يَصِلُها في اليـقظة؛ فكأنه إذا رأى في الرُّقاد أنه قد مَسَّ قلائدَ من يُحبُّ؛ فكأنه قد جنى الكوكب كما تُجنى الثَّمرةُ، وكأنه ينال مِنْ خَلْخاله عَيْنَ الشَّمسِ، وهذا ما لا يجوز أن يكونَ بِحال الانتباه.

(١) أورد الأشطار الخمسة اللسان في (زنأ) برواية:

لا همّ إن الحارث بن جبله زنَّـا على أبـيه ثـم قتلـه
وركـب الشادخة المحجلة وكان في جاراته لا عهد له
وأي أمر سيئ لا فعله

والحارث، هو الحارث بن أبي شمر الغسّاني، وكان سيئ السيرة في نساء قومه، والأشطار ـ سوى الرابع ـ وردت في مغني اللبيب ٣٢٠ برواية: زنًا، أمر سيئ، والأشطار الخمسة في شرح الشواهد ج٢ / ٦٢٤ برواية المغني وقد نسبها إلى ابن العفيف العبدي أو عبدالمسيح بن عسلة، وفي الإنصاف ج١ / ٧٧ برواية: أمر سيئ، وفي شرح المفصل ج١ / ١٠٩، وهي في الخزانة ج٤ / ٢٢٩ منسوبة إلى شهاب بن العَيِّف الذي ترجم له مؤلف الخزانة مما يفيد أن ابن العفيف تصحيف؛ لأن محمد بن حبيب أيضاً أورده باسم العَيِّف في كتاب المغتالين ١٤٣.

وقوله:

بِنْتُمْ عَنِ العَيْنِ القَرِيحَةِ فِيكُمُ وَسَكَنْتُمُ ظَنَّ الفُؤادِ الوَالِهِ

يقول: بنتم عن العين التي هي قريحة من البكاء عليكم، وسكنتم الفُؤادَ الوالِهَ؛ فكأنه جاء بالضِّدَّين في المِصْراعين، فجعل العين التي تبكيهم لا تصل إلى رُؤيتهم، وهم مع ذلك قد سكنوا ظنَّ الفؤادِ الذي به الوَلَهُ من فَقْدِهِم. والولهُ: ذهاب العقل والحيرة. وجاء بالهاء الأصلية وَصْلاً مع الهاء التي هي للضمير، وقد جاء ذلك في شعره مراراً، وربما استعملت الشعراء ذلك، قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

أَبْلِغْ أبا عَمْرٍو أُحَيْـ ـحةَ والخُطُوبُ لها تشابُهْ
أَنّي أنا اللَّيثُ الذي تُخْشى مَخالِبُهُ ونابُهْ(١)

وقوله:

فَدَنَوْتُمُ وَدُنُوُّكُمْ مِن عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمُ وَسَماحُكُمْ مِنْ مالِهِ

الهاءُ في عِنْدِه ومالِه راجعةٌ إلى الفؤاد؛ أي إنه تَخْطِرُ به الأمانيُّ فَيَراكُمْ في النوم، وأنه قد نال منكم ما لَمْ يَكُنْ راجياً؛ فالفؤادُ كأنه يَسْمَحُ بسماحَتِكُمْ؛ إذ كانت أمانيه تجلب وصالكم إليه، وإذا مَنَحْتُمُوه عَطِيَّةً فكأنها مالٌ سَمَحَ به.

وقوله:

إِنِّي لأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أحبَبْتُهُ إذ كان يَهْجُرُنا زَمانَ وِصَالِهِ

قال في أول القصيدة: لا الحُلْمُ جادَ بِهِ ولا بِمِثالِهِ؛ فزعم أن الحُلْمَ لا يصل إلى أن يُرِيَهُ الخيالَ، ثم ذكر بعد ذلك أنه يُبْغِضُ طَيْفَ من أحبّه، وهذا يشبه أقوالَ الشعراء الشيءَ ثم رُجُوعُهم عنه، وهو الذي يُسَمَّى الإكذابَ، ومنه قول زهير: [البسيط]

قِفْ بالدِّيارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ(٢) ثم قال:

بَلَى وَغَيَّرها الأَرْواحُ والدِّيَمُ

ونَحْوٌ منه قول كُثَيِّر: [الطويل]

---

(١) البيتان لرفاعة الأنصاري وقد تقدم تخريجهما.

(٢) تقدم تخريجه.

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَواءَ فَيَنْطِقُ ... وَهَلْ تُخْبِرَنْكَ اليومَ بَيْداءُ سَمْلَقُ(١)

وذكر أبو الطيب ما أوجب بُغْضَهُ الطَّيفَ، وهو أنه يَهْجُرُهُ أيامَ الوصال، وشَبَّهَهُ بالصَّبابَة والكآبَةِ والأسى الكائنات عندَ الفراق، فقال:

مِثْلَ الصَّبابَةِ والكآبَةِ والأَسَى ... فارَقْنَهُ فَحَدَثْنَ من تَرْحالِهِ

وقوله:

وَقَد اسْتَقَدْتُ مِنَ الهوَى وأَذَقْتُهُ ... مِن عِفَّتِي مَا ذُقْتُ من بَلْبالِهِ

اسْتَقَدْتُ: استفعلْتُ من القَوَد، وأصل ذلك أن الرجل يقتل الآخر؛ فيُقادُ قاتلُهُ إلى أهله؛ فربّما قتلوه وربما عفوا عنه. يقول: إن كان الهوى قد لَحِقَتْني منه بلابِلُ فقد استَقَدْتُ منه، وأذقته من عِفَّتي ما هو جزاءٌ له.

والهوى في البيت يحتمل وَجْهَين:

أحدهما: أَنْ يُريدَ به الهوى الذي هو عَرَضٌ؛ فيكون هذا من مبالغة الشعراءِ التي ليس لها حقيقةٌ، لأن القول لا يَصِحُّ من شيء يَخْطِرُ في القلب.

والآخر: يريد بالهوى المرأةَ التي شَبَّبَ بها؛ لأنهم يقولون: فلانَةُ هوايَ؛ أي التي أهواها وهذا على حذف المضاف؛ كأنهم يريدون ذاتَ هواي. والبَلْبَالُ ما يجده الرجل في قلبه من حُبٍّ أو حُزْنٍ، وأصل البلبلة: الحركةُ السريعة، وربما كان معها عنفٌ، ويقال: قومٌ بلابِلُ أي أصحاب سرعة وحركة، قال الشاعر: [الطويل]

سَيَمْنَعُ ما تحوي الحِمَارَةُ وابنَها ... قلائصُ رَسْلاتٌ وشُعْثٌ بَلابِلُ(٢)

والحِمارَةُ اسم حَرَّةٍ.

وقوله:

وَلَقَد ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ ساعَةً ... تَسْتَجْفِلُ الضِّرْغامَ عَن أَشْبالِهِ

(١) نسب البيت في الخزانة ج٣/٦٠١ ـ ٦٠٢ (بولاق) إلى جميل بثينة وجعله مطلع قصيدة أورد منها ستة أبيات، وهو في الكتاب ج١/٤٢٢ من غير نسبة، وهو في الأغاني ج٨/١٤٥ مطلع قصيدة في ثلاثة عشر بيتاً، وفي ديوانه ص٦٥ (عطوي) مطلع قصيدة في تسعة عشر بيتاً.

(٢) البيت في اللسان (بلل) منسوباً إلى كثير بن مُزَرِّد برواية: ستدرك ما تحمي. وقال في اللسان: والحمارة اسم حَرَّةٍ وابنها الجبل الذي يجاورها.

يقول: ذَخَرْتُ لكل أَرْضٍ مخوفةٍ ساعةً أكون فيها شجاعاً أُفْزِعُ من أَمُرُّ به؛ حتى إني لأُفْزِعُ اللَّيثَ فَيَفِرُّ عن الأشبال. وأَستْجفِلُهُ أي: أحملُهُ على أن يَجْفِلَ. يقال: جَفَلَ الرجلُ وغَيرُهُ وأَجْفَلَ إذا هَرَبَ هَرَبَ فَزِعٍ، قال أبو كبير الهُذليُّ: [الكامل]

ومَعِي لَبُوسٌ لِلْبَئِيسِ(١) كَأَنَّهُ رَوْقٌ بِجَبْهَةِ ذي نِعاجٍ مُجْفِلِ(٢)

وقوله:

تَلْقَى الوُجُوهُ بِها الوُجُوهَ وَبَيْنَها ضَرْبٌ يَجُولُ الموْتُ في أَجْوالِهِ

(١٤٣/أ) الهاءُ في بها عائِدَةٌ على الأرض، ولا يمتنع أن تكون عائدةً على الساعَةِ المَذْخُورة، واستعار الجَوَلان للضرب، وإنما هو للحيوان كالخَيل وغيرها. وأجوال الشيء جمعُ جُولٍ وهو ناحيته، وكذلك جالُهُ، يقال: جُولُ البئرِ والقبرِ وجالُهُ، وقالوا: ليس لفلانٍ جُولٌ ولا جالٌ؛ أي ليس له عَقْلٌ يُعْتَمَدُ عليه؛ لأن البئرَ إذا كان لها جُولٌ؛ أي طَيٌّ بحجارةٍ كان ذلكَ آمنَ لها. قال طرفة: [الطويل]

وكائِنْ تَرَى مِن أَلْمَعِيٌّ مُحَظْرَبٍ وَلَيْسَ لَهُ عِندَ العَزائِمِ جُولُ(٣)

أي ليس له عَقْلٌ يرجع إليه. وقالوا: رماه فلانٌ من جُولِ الطَّوِيِّ؛ إذا كاده فرجع كيدُه عليه، وهذا الشعر يُنْسَبُ إلى ابن أحمر: [الطويل]

ولَـمّا رَأَى سُفْيانُ أَنْ قَدْ مَنَعْتُهُ مِنَ الماءِ مَرْأَى الحائِمِ الوَحْدَانِ

رَمانـي بأمْرٍ كُنتُ مِنْه وَوَالِدي بَرِيّـاً ومن جُولِ الطَّوِيِّ رَمانِي(٤)

---

(١) أسقط الناسخ كلمة للبئيس وقد استدركناها من شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠٧٨، وقد تقدم الشاهد.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أورد الشطر الثاني اللسان في (جول) بلا نسبة، وأورد البيت كاملاً في (خضرب) منسوباً برواية: مُخَضْرَبٍ، وفي (لمع) برواية: يَلْمعيٌّ محظربٍ، كما أورده في (حَظرب) بالرواية نفسها ضمن ثلاثة أبيات، وفي تهذيب اللغة ج٥/ ٣٢، وفي تاج العروس (حظرب، خضرب، لمع) حذو اللسان، وليس في ديوانه.

(٤) أورد البيت الثاني اللسان في (جول) متنازعاً بين ابن أحمر والأزرق بن طرفة بن العمرَّد الفراصي، وقال إنه ورد أيضاً برواية: من أجل الطوي، وذكر أن ابن بري صححه لأن الشاعر كان على خصومة مع سفيان من أجل بئر، وهو في الكتاب ج١/ ٣٨ منسوباً إلى ابن أحمر برواية: من أجل الطوي. وفي المصون للعسكري ٨٤ برواية: من جوف، وهو في شرح الحماسة ج٢/ ٩٣٦ من غير نسبة وبرواية: من أجل الطَّوِيّ، وهو في مقاييس اللغة (جول) برواية: ومن جول الطوي، وهو وسابقه في ملحقات ديوان ابن أحمر (عطوان) ص١٧٦.

وقوله:

وَلَقَدْ خَبَأْتُ مِنَ الكَلامِ سُلاَفَهُ　　　وسَقَيْتُ مَنْ نادَمْتُ مِن جِرْيالِه

سلافُ الخمرِ أولُ ما يسيل منها عند العِصَار، ويقال: هو ما سال من غير عِصارٍ وإنما أُخِذَ من: سَلَفَ الشيءُ إذا تَقَدَّمَ. وسُلاّفُ الجيش الذين يتقدمونه، وكذلك السلف، قال أبو دواد: [الخفيف]

عَيْنُ ماءٍ يَبِينُ من سَلَفٍ أَرْ　　　عَنَ جَلْسٍ لِرَعْنِه قُدّامُ(١)

والجِرْيال يُخْتَلَفُ في العبارة عنه، وربما قالوا: هو ماءُ الذَّهَبِ، وقيل: هو صِبْغٌ أحمر يُلْقَى في الخمر. وقيل: الجريال لون الخمر شُبِّه بغيره؛ إمّا من ماء الذهب، وإما من الصِّبْغِ الأحمر. ويقال: جريال باللام وجريان بالنون؛ فأما قول الأعشى: [الكامل]

وَسَبِيَّةٍ مِمّا تُعَتِّقُ بابِلٌ　　　كَدَمِ الذَّبِيحِ سَلَبْتُها جِرْيالَهَا(٢)

فمعناه أنه شربها حمراءَ وبال بولاً أبيض فكأنه سلبها لونَها.

وقوله:

وحَكَمْتُ في البَلَدِ العَرَاءِ بِنَاعِجٍ　　　مُعْتَادِهِ مُجْتابِهِ مُغْتَالِه

الناعجُ من النَعَجان وهو ضرب من السير، وقيل: إن أصل الناعِجِ أنه الذي يُصطادُ عليه نِعَاجُ الوَحْشِ لِسُرعَتِهِ، ثم سُمِّي بعضُ السير نَعجاناً.

والعراءُ: ظَهْرُ الأرض، ويقال: هو المكان الواسعُ، والمعنيان متقاربان، ويجوز أن يكون قيل له: عَراءٌ لأنه لا شَجَرَ فيه كأنه عُرِّيَ منه. وفي الكتاب العزيز: ﴿لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾(٣)، فأما العَرَى بالقصر فهو فِناءُ الدار.

معتادِهِ: من العادَة، ومجتابِه: من جابَ البَلَدَ إذا قطعه، ومغتاله: أي يغوله ويفنيه، والهاءات الثلاث في النصف الثاني راجعات إلى العراء، وقال الشاعر في العراء بالمَدّ: [الكامل]

فَرَفَعْتُ رِجْلاً لا أَخَافُ عِثَارَها　　　وَنَبَذْتُ بالبَلَدِ العَرَاءِ ثِيابِي(٤)

---

(١) البيت في كتاب الجيم ج٣/١٣٣ وديوان أبي دواد ص٣٤٠ برواية:

غير ما أن تبين من سلف　　　وأرعن عَوْدٍ لسربه قُدّام

(٢) خزانة الأدب ج٢/١٨٣، وديوانه ص٢٥.

(٣) سورة القلم الآية: ٤٩.

(٤) البيت متنازع بين أبي خراش الهذلي وتأبط شرّاً، وقد تقدم تخريجه.

وقوله:

وتُراعُ غَيرَ مُعَقَّلاتٍ حَوْلَهُ فَيَفُوتُها مَتَجَفِّلاً بِعِقَالِهِ

ادَّعَى لبعيره أنه يَسْبِقُ الأباعِرَ المُطْلَقَةَ، وهو معقول، وهذا من المبالغة المُقَدَّمِ ذكرُها، وأَكثَرُهَا كَذِبٌ.

وقوله:

وَشَرِكْتُ دَولةَ هاشمٍ في سَيْفِها وَشَقَقْتُ خِيسَ المُلْكِ عَن رِيبالِهِ

أصل الخيسِ: الشَّجَرُ الملتفُّ، يقال لغابة الأسد: خيسٌ؛ لأنه لا يكون إلا في موضع فيه قَصْباءُ وما هو جارٍ مجراها، فيكون ذلك ستراً له. قال الأفوه: [السريع]

وَيَحْضُرُونَ النَّاسَ يَغْشَوْنَهُ غِشيانَ أُسْدِ الخِيسِ آسادَ خِيسْ(1)

وقال آخر: [المنسرح]

تَغْدُو المنايا عَلَى الغَضَنْفَرِ في الـ ـخِيسِ وفيه الطَّرْفاءُ والأَسَلُ(2)

والريبال: أصله الأسد، يقال: رِئْبالٌ بالهمز ويخفف؛ فيقال: ريبالٌ، ويُختلفُ في العبارة عنه؛ فيقال: الرئبالُ الكثيرُ اللَّحمِ الشَّديدُهُ، وهو من قولهم: جَسَدٌ رَبِلٌ إذا كان كثير اللحم، قال القطامي: [البسيط]

وَقَد أَبِيتُ إذا مَا شِئْتُ مَالَ مَعِي عَلَى الفِراشِ الضَّجِيعُ الأَغْيَدُ الرَّبِلُ(3)

وقيل: الريبالُ الذي يُولَدُ وَحْدَهُ لأن التوأم يُضعفُ أخاه؛ ويقال: الرئبال في الأُسْدِ مثل القارح في الخيل، وإنما يريدون أنه قد أسنَّ فكملت قوته؛ إلا أنه يُلْقِي سِنّاً بَعْدَ سِنٍّ، وكانوا يُسَمُّون تَأَبَّط شَرّاً والشَّنْفَرَى ومن جرى مجراهما مثل السُّلَيْكِ بن السُّلَكَة: رآبيل العرب؛ يريدون جمع ريبال، قال جرير: [الوافر]

---

(1) لم أجده في ديوانه ص١٧، ١٨ (ميمني) مع وجود قصيدة على بحر البيت ورويه والأغلب أنه منها، وقد استدرك المعري على القصيدة في الديوان ثلاثة أبيات.

(2) البيت في اللسان والتاج (أسل) برواية: تعدو، على أسامة، عليه الطرفاء، والبيت في معجم العين (خسي)، وتهذيب اللغة ١٣/ ٧٤.

(3) جمهرة أشعار العرب ص٦٥٣، وديوان القطامي ص٢٨ برواية: بات معي.. الأغير الرتل.

رآبيلُ البلادِ تَخافُ منِّي وَحَيَّةُ أَرْيحاءَ لِيَ اسْتَجَابا(١)

يقول: شَقَقْتُ خيسَ الـمُلْكِ عن الـمَلِكِ الذي كأنه رئبال.

وقوله:

عَنْ ذا الذي حُرِمَ اللُّيوثُ كَمالَهُ يُنْسِي الفَريسَةَ خَوفَهُ بِجَمَالِهِ

أصلُ الفَرْسِ: دَقُّ العُنُقِ، ثم سُمِّيَ كُلُّ قَتْلٍ فَرْساً، وأتى بِعَنْ في أول البيت؛ لقوله في آخر الذي قبله: عن ريباله (١٤٣/ب) وهم يفعلون ذلك كثيراً، وفي الكتاب العزيز: ﴿قَالَ الْـمَلأُ الَّذينَ اسْتَكْبَرُوا من قَومِهِ لِلَّذينَ اسْتُضْعِفُوا لِـمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾(٢)، فجاء باللام مع مَنْ لَـمَّا جاء بها في قوله: ﴿لِلَّذينَ اسْتُضْعِفُوا﴾، ويفعلونَ ذَلِكَ في حروف الخَفْضِ لأنها تَتَّصِلُ بما بعدها كاتصال ما هو منه. وادَّعى للممدوح أنه يُنْسِي الفَرِيسَةَ خَوفَه لِـما تُشاهِدُهُ من جمال وجهه، وهذا ادِّعاءٌ لا يجوز أن يكون مثلُهُ.

وقوله:

وتَواضَعُ الأُمَراءُ حَولَ سَرِيرِهِ وتُرِي المحبَّةَ وَهْيَ مِن آكالِهِ

وتواضعُ: أراد تتواضعُ فحذف إحدى التاءين، وجاء بالمستقبل في أول البيت لأنه عطفه على قوله: يُنْسِي الفريسَة، وذكر أن الأمراء تُريه المَحبَّةَ وهي من آكاله، يعني: جمعَ أكلٍ، وهو ما يأكله الإنسان، ويقال: لفلان أَكْلٌ من السلطان إذا كان له رزقٌ يأكل منه، وفلان ذو أكل إذا كان له حظٌّ من دنياه، قال الأعشى: [السريع]

حَولي ذَوُو الآكالِ مِن وائِلٍ كاللَّيلِ مِن بادٍ ومِنْ حاضِرِ(٣)

وقوله: وتُري المحبة يحتمل وجهين:

أحدهما: أنها تُري المحبة ولا تعلمُ ما يَحْدُثُ من الأقْضِيَةِ، وجائزٌ أن يَسْخَطَ عليها فيكونُ كالذي أكلها إلا أنها لم تعلم بذلك.

---

(١) اللسان (رأبل) برواية: ريابيل، يخفن. وأنشد ابن بري: شياطين البلاد يخفن زأري، وهو في ديوان جرير ص٦٥ (الصاوي)، ص٨٢٥ (طه) برواية ابن بري، وأساس البلاغة (علق).

(٢) سورة الأعراف الآية: ٧٥.

(٣) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٧٢، وديوان الأعشى ص ١٩٥ برواية: من بدو، ومقاييس اللغة ج١/ ١٢٤، وتاج العروس (أكل).

والآخر: أن تكون تُظْهرُ محبَّةً وهي عالمة بأنه لها مُهْلِكٌ؛ فيكون هذا المعنى مثل قوله في الأخرى:

وَمِنْ شَرَفِ الإِقدامِ أنَّكَ فِيهِمُ عَلَى القَتْلِ مَوْموقٌ كأنَّكَ شاكِلُ

وقوله:

إنَّ الرِّياحَ إذا عَمَدْنَ لِناظِرٍ أَغْنَاهُ مُقْبِلُها عَنِ اسْتِعْجالِهِ

يقول: الرياح إذا عمدن للناظر لم يحتج إلى أن يَسْتَعجلها، وإنما ضُرِبَ هذا مثلاً لأن الممدوحَ يُنيلُ قبل أن يُسْأَلَ.

وقوله:

واللهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَومٍ جَدَّهُ وَيَزيدُ مِنْ أَعْدائِهِ في آلِهِ

قوله: ويزيد من أعدائه في آله: آلُ الرجل في الأصل هم أهلُهُ الذين يؤول إليهم؛ أي يَرْجِعُ، ويجوز بعد ذلك أن يقال لمن التَجأَ إلى الرجل، أو كان من محبيه وأصدقائه: هذا من آل فلان. وقال عبد المطلب بن هاشم(١): [الرمل]

نَحْنُ آلُ اللهِ في كَعْبَتِهِ لَمْ يَزَلْ ذاكَ عَلَى عَهْدِ ابْرَهَمْ(٢)

أي نحنُ عبيدُهُ والمختصون بخدمته. وأجاز بعضُ النحويين أن يقال في تصغير آلِ الرجل: أُوَيْلٌ وأُهَيْلٌ؛ لأن آلاً عنده في معنى أهل؛ فَجُعِلَت الهاء الثانية همزةً، فلما اجتمعت الهمزتان جُعِلَتِ الثانية ألفاً، وهذا قول قد يجوز مثله، ولكنه بعيد؛ لأنهم لا يجمعون في أول كلمة بين حرفين من جنس واحد إلا في ألفاظ نادرة، كقولهم لِلَّهْوِ: دَدَنٌ، وقولهم: قَقَتِ الدجاجة إذا صاحت. وإذا كان يفعلون ذلك في الحروف سوي الهمزة، فهم من الهمزة أشدُّ نِفاراً.

وكان بعض النحويين المتأخرين يُنكر قَوْلَ الناس: صلى الله على النبي وعلى آله؛ لأنه يرى أن «آلاً» ينبغي أن يُضافَ إلى اسم ظاهرٍ كقولك: آل مُحَمَّدٍ وآل النَّبي وآل الرَّسُولِ، ويكرَهُ

(١) أخباره في ابن هشام ج١/١٣٧، وجمهرة أنساب العرب ص١٤، والاشتقاق ص١١، ١٢.

(٢) البيت في العقد الفريد ج٣/٣١٣ برواية:

نحن آل الله في ذمته لم نزلْ فيها على عهدٍ قَدُمْ

وهو في تاج العروس (برهم) منسوباً برواية: في بلدته.

أن يضيفهُ إلى المُضْمَرِ، وهذا قول يَضْعُفُ. والذي أراد الشاعر بقوله: ويزيدُ من أعدائه في آله أنه دعاءٌ للممدوح؛ أي ترغب أعداؤه في أن تصيرَ مِنْ حِزْبه، أو يأسرهم فيصبحوا آلَهُ كالعبيد، وهذا موجودٌ في الملوكِ؛ لأنَّ سيفَ الدولة له غِلمانٌ أمراءُ كلُّهم رومٌ ممن سباه أو اشتراه بماله.

وقوله:

فَلِمِثْلِه جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ ... وبِمِثْلِه انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتالِه

العَرَمْرَمُ: الجيشُ العظيم، فَعَلْعَلٌ من العُرام وهو الشِّدَّةُ، ويقال للصبي إذا كانت فيه جرأةٌ: هو عارِمٌ، قال الشاعر: [الخفيف]

فِيهِم لِلْمُلايِنِينَ أَنَاةٌ ... وعُرامٌ إذا يُرَامُ العُرَامُ(١)

ويقال: نظرُ فلان عارمٌ إذا كان ينظر إلى من لا يَحْسُنُ أن ينظر إليه، قال ابن أبي ربيعة: [الطويل]

نَظَرْتُ إليها بالمُحَصَّبِ مِن مِنَى ... وَلِي نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عارِمُ(٢)

وانفصمت العُرْوَةُ إذا انقطعت، والأَقْتالُ: الأَعْداءُ واحدهم قِتْلٌ، وهو فِعْلٌ مِن القَتْلِ؛ لأن المتعادِيين يود كلٌّ واحدٍ منهما قَتْل الآخر، قال عُبَيْدُ الله بن قَيس الرقيات: [الخفيف]

وَاغْتِرابِي عَن عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ ... فِي بلادٍ كَثِيرَةِ الأَقْتالِ(٣)

(١٤٤/أ) وقوله:

وَهَبَ الَّذي وَرِثَ الجُدودَ وَما رَأَى ... أَفْعالَهُم لابْنٍ بِلا أَفْعالِه

هذا مأخوذ من قول اللَّهَبي(٤): [الكامل]

إنَّا وإنْ أَحْسَابُنا كَرُمَتْ ... لَسْنَا عَلَى الأَحْسابِ نَتَّكِلُ

نَبْنِي كَمَا كانَتْ أوائِلُنا ... تَبْنِي ونَفْعَلُ مِثْلَ ما فَعَلُوا(٥)

(١) هو لأبي دواد الإيادي من قصيدة طويلة في الأصمعيات ص٢١٦ برواية: فهم، إذا يراد.

(٢) الأغاني ج١/١٢٧.

(٣) اللسان (قتل)، وديوانه ص١١٣، وشرح أبيات إصلاح المنطق ص٧٧.

(٤) أبو جهمة المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن وهب بن عمرو بن لقيط الكناني: شاعر أموي، نزل الكوفة، ووفد على معاوية بن أبي سفيان وولده يزيد. الأغاني ١١/٣٧-٤١، والمؤتلف والمختلف ٢٧٢، ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٣٩.

(٥) البيتان في شرح الحماسة للمرزوقي ج٤/١٧٩ برواية: ممن على الأحساب يتكل، ونُسبا في الحيوان=

والهاء في أفعاله راجعة على الابن، و"لا" في معنى غير، ورأى هاهنا تؤدي معنى رَضِيَ واختار، كما يُقالُ: فلان يرى أن يكون كذا؛ أي يشيرُ به ويرضاه.

وقوله:

وَبِأَرْعَنٍ لَبِسَ العَجَاجَ إِلَيْهِمُ　　　فَوْقَ الحَدِيدِ وَجَرَّ من أَذْيالِهِ

الأرعن: الجيش الذي له مُقَدِّمَةٌ كَرَعْنِ الجَبَلِ، والهاء في أذياله تحتمل أن تكون عائدةً إلى الجيش وإلى العَجَاجِ.

وقوله:

كُلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ　　　يا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ

هذا البيت مبنيٌّ على حكايةٍ تُذْكَرُ عن سيف الدولة مع الإخشيد؛ وذلك أنه أراد أن يغلب على هذه البلاد، وجاء في جيش عظيم فَطَرَدَ سيفَ الدولة ثم انصرف؛ فيقال: إنَّ سيف الدولة وجه إليه بكلام مرادُه فيه: ابْرُزْ إليّ ولا تَقْتُلِ الناسَ بيني وبَينَك؛ فأيُّنا غَلَبَ مَلَكَ. فوجَّه إليه الإخشيدُ: ما رأيتُ أعجب منك! إنما جمعتُ هذا الجيشَ العظيمَ لأَقِيَ به نفسي، أفتريد أن أبارزَكَ؛ فهذا جَهْلٌ.

ويقال للسيف: مُنْصُلٌ ومُنْصَلٌ، وضَمُّ الصَّادِ شَاذٌّ في القياس، وهو أكثر من مُنْصَلٍ، والقياسُ يدلُّ على فتح الصَّاد، وأما مُنْصُلٌ فهو على مثال: مُدْهُنٍ ومُسْعُطٍ، وهما على غير قياس.

وقافية هذه القصيدة من المتداركِ وهي: اللام والهاء والياء، والقافيةُ عند الخليل: واوُ والِهِ من أَهْوالِهِ، وكذلك: تالِهِ من أَقْتالِهِ.

= ٧ / ١٦٠، إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر برواية: يوماً على، وفي الأمالي ٣ / ١١٧، من غير نسبة برواية: يوماً، ونُسبا في الكامل ج١ / ١٤٠ إلى عبدالله بن معاوية، وورد الأول منهما في معجم الشعراء ٣٤٠ برواية:

لسنا وإن كرمت أوائلنا　　　يوماً على الأحساب نتكل

وشكك في الجزم بنسبته إلى المتوكل.

ومــن أبيـات أولـهـا(١)

يُؤَمِّـمُ ذا السَّـيْفُ آمالَــهُ   وَلا يَفْـعَــلُ السَّيْفُ أَفْـعَالَـهُ

وزنها من ثالث المتقارب(٢).

قوله:

إِذا سَارَ فِي مَهْمَهٍ عَمَّهُ   وإِنْ سارَ فِي جَبَلٍ طالَهُ

يصفهُ بكثرة الجنود؛ أي يملأ بالجَيشِ المَهْمَه. وقوله: وإن سار في جبل طاله، أي شَرَفُهُ أَعْظَمُ من شرف الجبل، ويجوز أن يَعْنِيَ عَجاجَ الجيشِ وأنه يرتَفِعُ على الجِبالِ فَيَطُولُها، والفضل في ذلك للممدوحِ؛ لأنه سَبَبُ ارتفاعِ العَجَاجِ.

وقوله:

وَأَنتَ بما نُلْتَنا مالِكٌ   يُثَمِّرُ مِنْ مَالِه مَالَهُ

نُلتنا في معنى أَنَلْتَنا، ويقال: ما كان من نولك أن تفعل كذا؛ أي لم يَكُنْ يجب أن تَفْعَلَه، وقد كان نَولُكَ أن تنهى عن الباطل؛ أي قد كنت تنال ذلكَ. قال جرير يخاطب بِشْرَ ابن مروانَ بن الحكم(٣): [الكامل]

يا بِشْرُ حُقَّ لِوَجْهِكَ التَبْشيرُ   هَلْ لا عَصَيْتَ لنا وَأَنتَ أَميرُ

قَد كانَ نَولُكَ أن تَقُولَ لِبارِقٍ   يا آلَ بارِقَ فِيمَ سُبَّ جَرِيرُ(٤)

ويقال: ثَمَّرَ الرجلُ مَالَه إذا أحسن القيام عليه، وأصل ذلك في الشجر الذي يُثْمِر، واسْتُعِيرَ ذلك في جميع الأموال.

وقوله:

كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنا ضَيْغَمٌ   يُرشِّحُ لِلْفَرْسِ أَشْبالَـهُ

(١) في شرح الواحدي: وقال وقد توسط أجبالاً في طريق آمد.

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب على وزن فعو.

(٣) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي: شقيق الخليفة عبد الملك وأميره على البصرة والكوفة. عرف بحسن المعاشرة ووفود الشعراء عليه، وكان جواداً كريماً. توفي في البصرة في أوائل العقد الرابع من القرن الهجري الأول. خزانة الأدب ٤/١١٧.

(٤) أمالي ابن الشجري ج٢/٢٣٣ (حيدر أباد)، وديوانه ٣٠١ (الصاوي).

يقال: رَشَّحَ الضيغمُ شِبْلَهُ إذا عَلَّمَهُ الفَرْسَ، ورشَّحَت الوحشية ولدَها إذا عَلَّمَتْه المَشْيَ، وأرشحت الأمُّ إذا مشى ولدُها، وهو راشِحٌ، قال الشاعرُ: [البسيط]

كَأَنَّ فِي جانِبَيْه جِلَّةً نُتُجاً ... مِن آخِرِ الصَّيْفِ قَد هَمَّتْ بإرشاحِ(١)

والقافية من المتدارك وهي اللام والهاء والواو، وقافيتها على مذهب الخليل: «باله» من أشباله.

ومن التي أولها(٢)

أَيَنْفَعُ في الخَيْمَةِ العُذَّلُ ... وتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَهَا يَشْمَلُ

الوزن من المتقارب الثالث.

الخيمة التي تذكرها العرب في الشِّعْرِ إنما هي عيدان تُنْصَبُ وتَظَلَّلُ بالثُّمام، ولم يكونوا يعرفون هذه الخيم، ويجوز أن يكون اسمها مُولَّداً، وهي مأخوذة من الاسم الأوَّلِ على التشبيه، ويَدُلُّكَ على ذلك قول امرئ القيس: [المتقارب]

أَمَرْجٌ خيامُهُم أم عُشَرْ ... أَمِ القَلْبُ في إثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ(٣)

فَدَلَّ ذلك على أن خيامَهُم شجريةٌ. ويجوز أن يكون اشتقاقُ الخيمة أنها تَخيمُ الحَرَّ عن المُسْتَظِلِّ بها أو البَرْدَ، من قولهم: خامَ الجَبَانُ عن الشيء إذا حادَ، ثم اشتقوا من الخيمة اسماً للإقامة، وقالوا: خَيَّم بالمكان إذا أقام به، وأصل ذلك أن يَبْنِيَ به خِياماً، ثم قالوا: خيَّم إذا أقامَ وإنْ لم تكن له خيمة.

والعُذَّل هاهنا جمع عاذل. وقد يقال عُذَّلٌ في جمع عاذِلَةٍ، ولم يَرِدْ هاهنا إلا الرجالَ

---

(١) أورده في معجم مقاييس اللغة ج٢/٣٩٨ (رشح) من غير نسبة برواية:

كأن فيه عِشاراً جلة شُرُفاً ... من آخر الصيف قد هَمَّت بإرشاح

وهو في ديوان أوس بن حجر (نجم) ص٢٠٧ ولعبيد بن الأبرص: ديوانه ٣٦، وقد أورده ابن الشجري في مختاراته ص١٠٠ منسوباً لعبيد بن الأبرص.

(٢) في شرح الواحدي ص٤٤٥: وضُرِبَت لسيف الدولة خيمة كبيرة بميافارقين، وأشاع الناس أن المقام يتصل، وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها، فقال.

(٣) ديوان امرئ القيس ص١٥٤.

(١٤٤/ب)، وتَشْمُلُ أي تَضُمُّ، وتشتمل بمن يَشْمُلُ دهرَها يعني الممدوح، ويجوز رَفْعُ وتشملُ على العَطْفِ ونَصْبُها على إضمار أنَّ؛ لأن الاستفهام قد تقدم في أول البيت، ويكون التقدير: أيجتمعُ عَذْلُ العُذَّل واشتمالُ هذه الخيمةِ على الذي يشمُلُ دهرَها. والمراد أنه لا ينبغي أن تُعْذَل لأنها قد بُنِيَتْ لأمْرٍ عظيم لم تُطِقْهُ.

وقوله:

فَلِمْ لا تَلُومُ الَّذي لامَها		وما فَصُّ خاتَمِه يَذْبُلُ

يَذْبُلُ(١) جبل معروف، ويقال: فَصُّ الخاتَم بالفتح وهو أفصح، ويقال بالكسر.

يقول: لِمَ لا تلومُ هَذه الخَيمةُ من لامها على السقوط، والذي لامَها ليس فَصُّ خاتمه يَذْبُل، وهذه مبالغةٌ عظيمة؛ لأنه جعل الذي يجترئ على لوم هذه الخيمة يَجِبُ أن يكون فَصُّ خاتمه مثلَ هذا الجَبَلِ المُسْتَعْظَمِ، وكيف يلومُها وهو حقير، إنما شَخْصُه كشخصِ غيره من الناس.

وقوله:

رَأَتْ لَونَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا		كَلَوْنِ الغَزالةِ لا يُغْسَلُ

يقال: إن أصلَ الغزالة ارتفاعُ الشمس وهو وقتٌ، ثم سُمِّيَتِ الشمسُ غَزَالَةً، قال ذو الرمة: [الوافر]

فَأَشْرَفَتِ الغَزَالَةُ رأسَ حَوْضَى		لِرامَتِهِمْ فَما أُغْني قِبالا(٢)

وقال الراجز: [الرجز]

قالَتْ لَهُ وارتَفَقَتْ أَلا فَتَى		يَسُوقُ بالقَومِ غَزَالاتِ الضُّحَى(٣)

وقيل: إنما سُمِّيَت الشمسُ غَزَالَةً لأنهم جعلوا حِبالَها كالغَزْل الذي تغزِلُهُ المرأة. وأراد أن لونَ هذا الممدوح لا يلحقُهُ التغيُّر كلون الشمسِ الذي لا يزول عنها بالغَسْل.

(١) في معجم البلدان (يذبل) بالفتح ثم السكون والباء موحدة مضمومة: هو جبل مشهور الذكر بنجد في طريقها. قال أبو زياد: يذبل جبل لباهلة مضارع ذبل إذا استرخى وله ذكر في شعرهم.

(٢) في ديوانه ج٣/١٥٨ برواية:

فأشْرَفْتُ الغزالة رأسَ حَوْضَى		أراقبهم وما أغني قبالا

وفي اللسان والتاج (غزل)، وشرح العكبري على الديوان برواية: رأس حُزْوَى.

(٣) في اللسان (غزل) من غير نسبة:

دعت سليمى دعوة هل من فتى		يسوق بالقوم غزالات الضحى

وهو في التاج والجمهرة (غزل) باختلاف في الرواية.

وقوله:

وَأَنَّ لها شَرَفاً باذِخاً وأَنَّ الخِيامَ بها تَخْجَلُ

الخَجَلُ في بني آدم استرخاءٌ يَلحَقُ من الحياء فاستعاره للخيام؛ أي هذه الخيمة إذا نظرت الخيامُ إلى عظيم شرفها خَجِلَتْ، وعَلِمَت أنها مُفتَضَحَةٌ إذا قيست بهذه الخَيمَة، وإنما أُخِذَ خجلُ بني آدم من قولهم: خَجِلَ الوادي إذا كثر نبتُه وطال، ومن شأن النَّبْت إذا طال أن يَنْعَطِفَ ويَضْعُفَ. وذكر ابنُ السِّكِّيت في كتاب «الأضداد» أن الخَجَلَ يكونُ النشاطَ ويكون الكسلَ، وأَنْشَدَ في الخجل إذا أُرِيدَ به النشاط، عن أبي تمام الباهلي: [الرجز]

إذا دَعَا الصَّارِخُ غَيرَ المُتَّصِلْ جاءَكَ مِنْهُم كلُّ ذَيَّالٍ خَجِلْ(١)

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال للنساء: «إذا جُعْتُنَّ دَقِعْتُنَّ، وإذا شَبِعْتُنَّ خَجِلْتُنَّ»(٢)، وقال أصحاب اللغة: الدَّقَعُ سوء احتمالِ الفقر، والخَجَلُ سوءُ احتمال الغنى، ويُنْشَدُ قول الكُمَيِّت: [المتقارب]

أَلَمْ يَدْقَعُوا عِندَما نابَهُمْ لِعَضِّ زَمانٍ ولَمْ يَخْجَلُوا(٣)

وقوله:

وَلَـمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِها أُشِيعَ بِأَنَّكَ لا تَرْحَلُ

تطنيبُها مَدُّ أَطْنابها، وأُشِيعَ الشيءُ إذا ظَهَرَ؛ يقال: شاع الخبرُ وأشاعَهُ النَّاسُ، وقولهم: أَشَاعَ الخَبَرَ بغير باء أحسن من قولهم: أشاع بالخَبَرِ.

(١) لم أجده.

(٢) الحديث في كنز العمال ص٨٧٣: «يا عائشة لا تقتري فيقتر الله عليك، إنكن لَتَكْفُرْنَ العشير، وتغلبن ذا الرأي على رأيه، إذا شبعتن خجلتن، وإذا جعتن دقعتن». وقد رواه منصور بن المعمر مرسلاً مرفوعاً، وهو في التذكرة الحمدونية ص٩٥٦ برواية: «إنكن إذا شبعتن خجلتن وإذا جعتن دقعتن»، وهو في الفائق للزمخشري ص١٤٠ برواية المعري، وفي غريب الحديث ص١٧، وفي النهاية ج٢/١١، ج٢/١٣٧.

(٣) هو في اللسان (خجل) منسوباً برواية:

ولم يدقعوا عندما نابهم لوقع الحروب ولم يخجلوا

وفي (دقع): لِصَرْفِ الزمان، وهو في ديوان الكميت ج٢/٧، وفي مقاييس اللغة ج٢/٢٤٧، ٢٩٠، وتاج العروس (دقع، خجل)، وديوان الأدب ج٢/٢٤١.

وقوله:

فَمَا العانِدُونَ وما أَثَّلُوا وَمَا الحاسِدُونَ وما قَوَّلُوا

يقال: أَثَّلَ الرجلُ الشيءَ إذا جَعَلَ له أَصْلاً، وبناءٌ أثيلٌ إذا أُحْكِمَ؛ وإنما أُخِذَ ذلك من الأَثْلَةِ. والأَثْلُ شجرٌ عظيمٌ؛ فَشُبِّهَ ما يُؤَثِّلُهُ الرجل ويسعى له في الزيادة بالأَثْلَةِ لأنها شجرة قوية. وقَوَّلوا: من كثرة القول، ومنه قولهم: تَقَوَّلَ فلانٌ كلاماً إذا اختَلَقَهُ.

وقوله:

وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُها وَلَكِنَّهُ بالقَنا مُخْمَلُ

جعل الزَّرَدَ ثوباً وجعل القنا خَمْلَهُ، وتشبيهُهُم الدِّرعَ بالثوب قديمٌ. قال قيسُ بن الخطيم: [الطويل]

وَلَمَّا رَأَيتُ الحَرْبَ حَرباً تَجَرَّدَتْ لَبِسْتُ مَعَ البُرْدَينِ ثَوبَ المُحارِبِ

مُضَاعَفَةً يَغْشَى الأنامِلَ رَيْعُها كَأَنَّ قَتِيرَيْها عُيُونُ الجَنادِبِ(١)

وقال القَطامي: [البسيط]

نَقْرِيهِمُ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقُدُّ بها ما كانَ خَاطَ عَلَيهِمْ كُلُّ زَرَّادِ(٢)

فجعل الزَّرَّادَ خَيَّاطاً للدروع، وصيَّر الشاعِرُ القنا خَمْلاً للزَّرَدِ، استعاره من خَمْلِ القطيفة وغيرها، وهو ما يَظْهَرُ من الهُدْبِ. وهذا البيت يقارب معنى البيت الآخر: [الوافر]

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْناكُم نَصَرْنا بِذي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ العوالي(٣)

(١٤٥/أ) فقال: أَزَبُّ أي كثيرُ الشَّعَر. وزعم أن الزرد والقنا كالثوب الذي يكون له خَمْلٌ.

وقوله:

يُفاجِئُ جَيْشاً بِها حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشاً بها القَسْطَلُ

يفاجِئ أي يلاقي لقاءً علي غَفْلة، وينذر جيشاً بها قسطلها؛ أي غبارها. يقول: مَرَّةً يَفْجَأُ الجيشَ فيكون حَيْنُه قد حضر، ومرة ينذر أعداءه بالقسطل المثار؛ أي الغبار.

(١) جمهرة أشعار العرب ص٥٠٨ ـ ٥٠٩، وديوانه ص٣٨ (الأسد).

(٢) ديوانه ص١٣ (بارت ليدن).

(٣) البيت لحجر بن خالد من قطعة في خمسة أبيات في شرح الحماسة ج٢/٥١٩.

وقوله:

جَعَلْتُكَ بالْقَلْبِ لِي عُدَّةً لأنَّكَ باليَدِ لا تُجْعَلُ

يقول: جعلتكُ في قلب الجيش لي عُدَّة؛ لأنك لا تُجْعَل في شمال الجيش ولا يمناه؛ إذ كان عميدُ الجيش إنما يكونُ في القلب، فهذا وجه.

ووجه آخر، وهو أجودُ، أن يريد الشاعرُ قلبَ نَفْسه؛ أي جعلتك عُدَّتي بقلبي لأنَّكَ أجلُّ من أن تُجْعَلَ باليد؛ لأنها إنما تتصرف فيما صَغُر من الأشياءِ، والقلبُ يتسع في الضمير حتى إنه يُضْمِر ما لا يُدْرَكُ.

وقوله:

فَإنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الـمُرْهَفَاتُ فَإنَّكَ مِن قَبْلِها الـمِقْصَلُ

يقال: أُرْهِفَ السيفُ إذا حُدِّدَ وأُرِقَّ، والمِقْصَلُ من: قَصَلَ الشيءَ إذا قطعه.

وقوله:

وكَيْفَ تُقَصِّرُ عَن غايَةٍ وَأُمُّكَ مَنْ لَيْثُها مُشْبِلُ

يقال: أسد مُشْبِلٌ إذا كان له أولادٌ، وكذلك لَبُؤَةٌ مشبلٌ، يستوي في ذلك الذكر والأنثى، وقال تأبط شرّاً: [الطويل]

كَأنَّ الَّذي يَأْوِي إلَيَّ بِنَفْسِهِ يَلُوذُ بِصَنْعاءِ الذِّراعَيْنِ مُشْبِلِ

والأضْبَطُ الذي يعمل بِكِلْتَي يديه؛ وإنما أُخذ ذلك من قولهم: ضَبَطْتُ الشيء إذا أمسكتَه فلم يَقَعْ من يدك، ويقال في المثل: "هو أضبطُ من عائشةَ بن عُثْمٍ"، وهو رجل أورد إبِلَهُ ماءً فوقعت منها بَكْرَةٌ في البئر، فأدرك ذنبها فأخذه ومنعها من الوقوع. والأسد يُوصف بالضَّبْطِ، ويقال إن نَادِبَة رَوْحِ بن حاتِمٍ الـمُهَلَّبي(١) قالت: [مجزوء الرمل]

(١) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي: أحد ولاة العباسيين، ولاه المهدي على السند ثم البصرة والكوفة، وولاه هارون الرشيد على فلسطين، وحين توفي أخو روح "يزيد" وكان والياً على القيروان، سَيَّر الرشيد روحاً إلى القيروان والياً خلفاً لأخيه، فدخلها في رجب سنة إحدى وسبعين ومائة وظل فيها والياً حتى توفي في رمضان سنة أربع وسبعين ومائة ودُفن في قبر أخيه يزيد. كان شجاعاً كريماً ممدحاً، مدحه عدد من الشعراء منهم ربيعة بن ثابت الأسدي. وفيات الأعيان ج٢/٣٠٥، ٣٠٦، وتهذيب ابن عساكر ج٥/٣٣٦، والحلة السيراء ج٢/٣٥٨، وتاريخ الطبري ج١٠/٥٢.

أسدٌ أَضْبَطُ يَمْشِي بَيـنَ طَرْفـاءَ وَغِيـلِ
لِبْسُهُ مِن نَسْجِ دَاو د كَضَحْضَاحِ المَسيلِ(١)

وقوله:

وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لا تَنْجُلُ

يقال: نَجَلَ الرجل ولدَهُ، وكذلك المرأةُ إذا ولداهُ، قال الأعشى: [المنسرح]

أَنْجَبَ أَزْمانَ وَالِداه بِهِ إِذ نَجَلاهُ فَنِعْمَ ما نَجَلا(٢)

يُفَسَّرُ هذا البيت على التقديم والتأخير؛ كأنه قال: أَنْجَبَ والداهُ به أزمانَ إِذ نَجلاَ.

وقوله:

فَتَبّاً لِدينِ عَبيدِ النُّجُومِ وَمَـــنْ يَــدَّعي أَنَّها تَعْقِلُ

تبّاً: أي خُسراناً لقومٍ يعبدون النجوم ويزعمون أنها تعقل، وقد ادَّعت الصابِئَةُ ذلك وغيرُها؛ فكان في الجاهلية من يَعْبُدُ الشِّعْرَى. وقوله: تأمُلُ(٣) في آخر القصيدة لا يجوز تَرْكُ هَمْزِهِ؛ لأنه يصير سِناداً، وكذلك هَمْزُ مأسلٍ في قول امرئ القيس: [الطويل]

وجــارَتِـها أمِّ الـرَّباب بِمَـأْسَـلِ(٤)

والقافية من المتدارك.

---

(١) أورد البيت الأول اللسان في (ضبط) منسوباً إلى نادبة روح بن زنباع وأظنه خطأ، وفي (غيل) غير منسوب برواية: قصباء، والبيتان في تاج العروس (ضبط) منسوبان إلى نادبة روح بن حاتم برواية المعري، وهما في جمهرة اللغة (ب ض ط) ج١ / ١٦٢، وفي وفيات الأعيان ج٢ / ٣٠٥.

(٢) أورده مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٢٤٠ برواية: أنجب أيام والديه به، وفي ديوان الأعشى ٢٨٥ برواية المختار وفي اللســان (نجب): أزمـان والـداه، وفي (نجل): أيام والداه، وفي التـاج (نجب): أزمـان والـداه، وفي (نجل): ازمان أنجب والداه به، والمقاصد النحوية ج٣/٤٧٧

(٣) إنما يعني المعري آخر بيت في القصيدة هذه والذي ختم بكلمة تامل وهو:

أنلت عبادك ما أملوا أنالك ربك ما تامل

والمقصود أن همزة أمل وأسل أصلية فإذا خُفِّفَت انقلبت حرف مد، وأصبح البيت مسنداً خلاف بقية الأبيات.

(٤) البيت في ديوانه ص٩ بتمامه:

كدينك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل

ومن التي أولها

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سِوَى طَلَلٍ   دَعا فَلَبّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ والإِبِلِ(١)

وزنها من البسيط الأول.

يقول: دعا دَمْعِيَ الطللُ، وهو ما شخَصَ من آثار الديار؛ فأجابه قبل أن يجيبَهُ الرَّكْبُ والإبلُ؛ يريد أن دمعه سبق قبل أن يقف به الرَّكْبُ.

وقوله:

ظَلِلْتُ بَينَ أُصَيْحابِي أُكَفْكِفُهُ   وَظَلَّ يَسْفَحُ بَينَ العُذْرِ والعَذَلِ

يقال: ظَلِلْتُ أفعل كذا إذا فعله بالنهار، وكَفْكَفَ الرجلُ دَمْعَهُ وَغَيْرَهُ إذا حَبَسَهُ، ويقال: سَفَحَ الدَّمعُ وسَفَحَهُ غيرُهُ إذا أساله، قال كُثَيِّر: [الطويل]

لِعَزَّةَ هَاجَ القَلْبُ فالدَّمْعُ سَافِحُ   مَغانٍ عَفَتْ مِنْها مُبِينٌ وماصِحُ(٢)

ويقال: سَفَحَ الرجلُ الدَّمَ إذا سَفَكَهُ، وكذلك سفح الماءَ من المزادة، وقيل: إنما سُمِّيَ السَّفَّاحُ سفَّاحاً لأنه أراق ما كان معه من الماء، وقال لأصحابه: إن لم تَرِدُوا ماء الكُلاب(٣) وإلا مُتُّم عطشاً؛ فَسُمِّيَ السَّفَّاحَ، وافتخر به الأخطل فقال: [الكامل]

فَأَخُوهُما السَّفّاحُ ظَمَّأَ خَيْلَهُ   حَتَّى وَرَدْنَ جِبَا الكُلابِ نِهالا(٤)

وأبو العباس السَّفّاحُ من بني العباس: سُمِّيَ بذلك لأن أصحابه سفحوا الدماء.

وقوله:

أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِن عَبْرَتِي عَجَبٌ   كَذاكَ كانَتْ وَما أَشْكُو سِوَى الكِلَلِ

---

(١) في شرح الواحدي ص٤٨٧: فقال أيضاً يعتذر إليه (سيف الدولة) مما خاطبه به في قصيدته الميمية.

(٢) ديوان كثير ص١٨٤ (عباس) برواية: مغانٍ ورسمٌ قد تقادم ماصح.

(٣) في معجم البلدان (كلاب) أن الكلاب ماء ما بين جبلة وشمام على بعد سبع ليال من اليمامة، وفيه جرت وقعة الكلاب الأول ووقعة الكلاب الثاني. والسفاح هو مسلمة بن خالد بن كعب من بني حُبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب؛ وإنما لقب بالسفاح لأنه كان يسفح ما في أسقية أصحابه حيث قال لهم: لا ماء لكم دون الكلاب فقاتلوا عنه وإلا فموتوا أحراراً؛ فكان ذلك سبب الظفر. وانظر الخبر بتفصيله في الخزانة ج٢ / ٥٠١، ٥٠٢، وقد سمَّاه البغدادي: سلمة.

(٤) خزانة الأدب ج٢ / ٥٠٠، وديوانه ص٤١ (صالحاني)، وقد نسبه اللسان في (نهل) خطأً إلى جرير.

(١٤٥/ب) يقول: أشكو النوى وأصحابي يعجبون من عبرتي، وليس ينبغي أن يعجبوا لذلك؛ لأنها كانت على ما شهدوه الآن. والذين أُحِبُّ قَريبٌ ليس بيني وبينهم سوى الكِلَلِ: جمع كِلَّةٍ وهي السِّتْرُ، فكيف بي إذا اجتمعت الكِلَلُ مع البُعْد.

وقوله:

مَتَى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَها ... لا يُتْحِفُوكَ بغَيْرِ البِيضِ والأَسَلِ

يقول: متى تزر قومَ هذه المرأة جعلوا ما يتحفونك به سَلَّهُمُ السُّيُوفَ ليقتلوك، وإشراعَهُم الرماحَ إليك، وهذا كقول الآخَرِ: [الخفيف]

لَيْسَ بَيني وَبَين قَيْسٍ عِتابٌ ... غيرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقابِ(١)

وقوله:

مَا بالُ كُلِّ فُؤادٍ في عَشيرَتِها ... به الَّذي بِي وما بِي غَيْرُ مُنْتَقِلِ

أجود ما يُتأوَّلُ في هذا المعنى أن يَجْعَلَ الذي يجده من الشوق كأنه شَخْصٌ، والشخص إذا حصل في مكان شَغَلَهُ ولم يَشْغَل غيرَه، فإذا اعتقد ذلك صَحَّ إنكارُه لثباتِ وَجْدِه؛ لأنه في أماكنَ كثيرةٍ، والشخصُ لا يشغل مكانين، وأما العَرَضُ فلا يشغَلُ مكاناً؛ فإذا كان في قلبٍ واحدٍ جاز أن يكون في قلوب عالَمٍ كثيرٍ.

وقوله:

مُطاعَةُ اللَّحْظِ فِي الأَلحاظِ مَالِكَةٌ ... لِمُقْلَتَيْها عَظيمُ المُلْكِ فِي المُقَلِ

جعل هذه المذكورةَ مطاعَةَ اللَّحْظِ في الألحاظ؛ كأن مقلتيها مَلِكَتانِ في المُقَل، وإنما يرادُ بذلك تفضيلُ مُقْلَتَيْها على غيرها، كَفَضْلِ المَلِكِ على السُّوقَةِ، فأما المقلةُ فلا يَصِحُّ كونها ملكةً في المُقَلِ إلا على مذهب الشعراءِ وادعاءِ الباطل.

وقوله:

وَقَدْ أَراني الشَّبابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي ... وَقَدْ أَراني المَشِيبُ الرُّوحَ في بَدَلِي

---

(١) البيت في العقد الفريد ج٣/٤٧٣ منسوباً إلى رجل من الأعراب، وهو لعمرو - أو عمير - بن الأيهم في حماسة البحتري ص٣٤، وسمط اللآلي ١٨٤، والكتاب ج١/٣٦٥ منسوباً، ومعجم الشعراء ص٧٠، وفيه ما يثبت أن اسم الشاعر عمرو، وهو في شرح المفصل ج٢/٨٠ بلا نسبة.

معنى هذا البيت: أنِّي كنتُ في حال شبيبتي على حالٍ فغيَّرها تقادُمُ الدَّهر؛ لأني شِبْتُ، وكان شَعَري حالكاً، وقَلَّ ماءُ وجهي، وكان كثيراً، وضَعُفَت أعضائي بعد قُوَّةٍ، فكأنَّ جسمي قد بُدِّل، وهذا معنى يتردد في الشعر كثيراً، ومنه قول النَّمرِ بن تَوْلَبٍ: [الطويل]

لَعَمْري لَقَد أَنْكَرْتُ نَفْسِي وَرابَنِي ... مَـعَ الشَّيْبِ أبدالـي الَّذي أتَبَدَّلُ

فُضـولٌ أراهـا في أَدِيـمِيَ بَـعْدَمَـا ... تَكُونُ كَفافَ اللَّحم أَوْ هُوَ أَجْملُ

كَـأَنَّ مِحَطّاً في يَـدَيْ حـارِثِيَّـةٍ ... صَناعٍ عَلَتْ مِنِّي بهِ الجِلْدَ مِنْ عَلُ(١)

وقال كُثَيِّر: [الطويل]

وَقَد زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَها ... وَمَنْ ذا الَّذي يا عَزَّ لا يَتَغَيَّرُ(٢)

وقال آخر: [الكامل]

الـدَّهْـرُ أبلانـي ومـا أبْـلَيْتُـهُ ... والدَّهْـرُ غَيَّرَنـي ومـا يَتَغيَّـرُ

والدَّهْـرُ قَيَّدَنـي بِحَبَـلٍ مُبْـرَمٍ ... ومَشَيْتُ فيه فَكُلُّ يَوْمٍ يَقْصُرُ(٣)

وقد ذهب قوم إلى أن معنى بيت أبي الطيب: أنه كان شاباً، فلما ذهب الشبابُ عنه رآه في غيره من الناسِ. والقولُ الأولُ أجود.

وقوله:

وَقَدْ طَرَقْتُ فَتاةَ الحَيِّ مُرتَدِياً ... بصاحِبٍ غَيرِ عِزْهاةٍ ولا غَزِلِ

يعني بالصاحِبِ هاهنا: السَّيفَ. وذكر أنه مُـرْتَديه لأن العرب تسمي السيف رِداءً، والعِزْهاةُ: الذي يحب حديثَ النساء، يقال: رجل عِزْهاةٌ وعِزْهَى على وزن فِـعْلَى، والغَزِلُ الذي يحب حديث النساء، يقول: صاحبي هذا لا يُوصَفُ بهذين الوصفين.

(١) أورد البيت الأول جمهرة أشعار العرب منسوباً في ص٤٢١ برواية: التي، وأورد البيتين الثاني والثالث الجمهرة أيضاً في ص٤٢٢، وهي في ديوان النمر ص٣٦٧ برواية: هو أفضل، والبيت الثاني في لسان العرب والتاج (كفف)، وأساس البلاغة (كفف)، والمعاني الكبير ص١٢٢٣، وأورد البيت الثالث اللسان والتاج في (حطط).

(٢) هو في ديوانه ج١/ ٦٢ (بيرس) وص٣٢ (عباس)، وشرح شذور الذهب ص٢٥٩، وأوضح المسالك ج١/ ٣٠٢، والمقاصد النحوية ج٢/ ٣٨٠، وخزانة الأدب ج٢/ ٣٨٣.

(٣) أورد البيتين الوحشيات في ص٢٩١ من غير نسبة برواية: بقيد مبرم، فمشيت، وكل.

وقوله:

فَباتَ بَيْنَ تَراقِينا نُدَفِّعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بالشَّكْوَى ولا القُبَلِ

هذا من نحو معنى بيتٍ يُروى لامرئ القيس وغيرِه، وهو: [الطويل]

تَجافَى عَنِ المأْثُورِ بَيْنِي وبَيْنَها وتُدْنِي عَلَيْنا السَّابِرِيَّ المُضَلَّعا(١)

وقوله:

ثُمَّ اغْتَدَى وبِهِ مِن رَدْعِها أَثَرٌ عَلَى ذُؤَابَتِهِ والجَفْنِ والخِلَلِ

الرَّدْعُ من قولهم: رَدَعَتِ المرأةُ نفسَها بالزعفران إذا اطَّلَتْ بِهِ، وكذلك ارتَدَعَ الرجلُ بالدم والطِّيبِ. والمعنى: أنه دنا من هذه المرأة حتى لَصِقَ الطِّيبُ الذي تَطَيَّبَتْ به بِسَيْفِهِ؛ فصار بذلك له فضيلة عند الصاحب.

وقوله:

لا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إلا مِنْ مَضَارِبِهِ أو مِنْ سِنَانِ أَصمٍّ الكَعْبِ مُعْتَدِلِ

(١٤٦/أ) كان كالمُلْغِزِ في صفة السيف، ثم أبانَ مُرادَه بقوله: لا أَكْسِبُ الذكرَ إلا من مضارِبِهِ. وينبغي أن يُضافَ سِنانٌ إلى أصمَّ فذلك أجودُ من التنوين؛ لأن في السنانِ نُونَيْنِ؛ فإذا لحقه التنوينُ صار في الكلمة ثلاثُ نونات، ومع هذا فإن السنان لو نُوِّنَ لكان معناه: ومن سنانٍ أصمَّ كَعْبُهُ، والكعب ليس للسِّنانِ وإنما هو للرمح، فإن كان ذلك جائزاً على الاستعارة كان كونُهُ للرمح أشبَهَ وأليَقَ.

وقوله:

والمَدْحُ لابنِ أَبِي الهَيْجاءِ تُنْجِدُهُ بالجاهِلِيَّةِ عَيْنُ العِيِّ والخَطَلِ

تُنْجِدُهُ أي تُعِينُهُ، وتنجده في موضع نصب على الحال. والمعنى: والمدح لابن أبي الهيجاء إذا أَنْجَدْتَهُ بذكر الجاهلية والرؤساء الذين كانوا فيها عَيْنُ العِيِّ أي حَقيقَتُهُ.

والخَطَلُ: اضطرابُ الكلام وكثرتهُ، ومنه قيل: رُمْحٌ خَطِلٌ أي يهتز، والمعنى: أن المادحَ له لا يحتاج إلى غيرِه من قديمي الآباءِ ولا حديثهم.

(١) البيت في خزانة الأدب ج٤/٢٢٨ منسوباً (بولاق) برواية: عليها، ج١٠/٨٧ (هارون)، وديوانه ص٢٤٢ برواية: عليها.

وقوله:

لَيْتَ المَدائِحَ تَسْتَوفِي مَناقِبَهُ فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الأَعْصُرِ الأُوَلِ

المناقبُ: جمع مَنْقَبَةٍ، وأصل ذلك أن الملك كان إذا استولى على الأمور حَفَرَ الأنهارَ وفتح العيون؛ يَعُدُّ ذلك من عظيم أفعاله ومما يُحْمَدُ عليه، فقيل: قد فَعَلَ مَنْقَبَةً؛ أي أظهر شيئاً نَقَبَ عَنْه، ثم كثر ذلك حتى سُمِّيَتِ المكرمةُ مَنْقَبَةً وإن لم يكن ثَمَّ حَفْرٌ.

وقوله: فما كُلَيْبٌ يريد: فأيُّ شَيْءٍ، ودخلت ما على الإِنْسِ؛ لأن المراد السؤال عن صِفَةِ كُلَيبٍ مع الاحتقارِ لشأنِهِ؛ أي فأيُّ وَصْفٍ ما يُوصَفُ به كليبٌ؟! يريد أنه قليلٌ مُحْتَقَرٌ.

وقوله:

وَقَدْ وَجَدْتَ مَكانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ فإِن وَجَدْتَ لِساناً قائلاً فَقُلِ

قوله: وجدتَ يجوز أن يكون خطاباً لغيره، لأنه قال: والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده، ويحتمل أن يكون خطاباً لنفسه؛ لأن ذلك كثيرٌ في الشِّعْرِ؛ يكون الشاعر في الظاهِرِ مخاطباً لِغَيرِهِ، وإنما يعني نفسَهُ، ومن ذلك قول سُحَيْمٍ: [الطويل]

تُرِيكَ غَدَاةَ البَيْنِ كَفّاً ومِعْصَماً وَوَجْهاً كَدينارِ الأعِزَّةِ صَافِيا(١)

يريد أنها أَرَتْهُ كفَّها ومِعْصَمَها لا لغيره. قال آخرُ: [البسيط]

تامَتْ فُؤَادَكَ لم تَقْضِ الَّذي وَعَدَتْ إِحدَى نِساءِ بَنِي ذُهْلِ بنِ شِيبانا(٢)

إنما أراد أنها تامت فؤادَه لا فؤاد غيره.

وقوله:

إِنَّ الهُمَامَ الَّذي فَخْرُ الأَنَامِ بِهِ خَيْرُ السُّيُوفِ بِكَفَّيْ خَيْرَةِ الدُّوَلِ

قوله: فَقُلْ يَحْتَمِلُ أن يكون موصولاً بالبيت الذي بَعْدَهُ، وأن يكون منقطعاً منه.

وإذا كان غَيْرَ موصولٍ به؛ فالمرادُ: قد وَجَدْتَ القولَ مُتَّسِعاً؛ فإِنْ وَجَدْتَ لساناً يُسْعِدُكَ فانطق بما تقدِرُ عليه، ويكون أولُ البيت الثاني في موضع رفعٍ على الابتداء.

وإذا جُعل قُلْ متصلاً بما بعده؛ فأول البيت الثاني في موضع نصب.

(١) ديوانه ص١٩.

(٢) تقدم تخريجه.

وقوله: بِكَفَّيْ خيرة الدول، والخَيْرةُ كلمة كالشاذة؛ لأنهم قالوا: فلانٌ خَيْرٌ من فلانٍ، وهم يريدون أَخْيَرُ منه، ثم حذفوا الهمزة لكثرة الاستعمال، وإذا قالوا: هذا أخيرُ من فلان وجب أن يقولوا: هذه الخُورَى، كما أنهم إذا قالوا: هذا أطْيَبُ من هذا وجب أن يقولوا في الأنثى: الطُّوبى، ولما كثر استعمالهم خيراً في معنى أَخْيَرَ أدخلوا الهاء عليه، وكذلك قالوا: هذا شرٌّ من هذا؛ فلما كَثُرَ طَرْحُ الهمزة أدخلوا الهاء على شَرٍّ فقالوا: هذه شَرّةُ الدُّورِ، وأنشد السِّيرافي(١): [الخفيف]

لَعَنَ اللهُ شَرَّةَ الدُّورِ كُوثَى ... وَبَلاها بالذُّلِ والإمْعارِ
لَسْتُ أَعْنِي كُوثَ العِراقِ وَلَكِنْ ... شَرَّةَ الدُّورِ دارَ عَبْدِ الدَّارِ(٢)

وقوله:

انْظُرْ إذا اجْتَمَعَ السَّيْفانِ في رَهَجٍ ... إلى اخْتِلافِهِما في الخَلْقِ والعَمَلِ

يعني بالسَّيفَين: سَيْفَ الدولة والسَّيْفَ الذي يُقاتِلُ به، وهما مختلفان في الخَلْقِ والعمل؛ لأن بني آدم لا يُشْبِهُونَ السيوفَ في الخلق، والسيفُ في الحقيقة لا يعمل شيئاً، وإنما تُعْمَلُ به الأشياءُ.

وقوله:

هَذا المُعَدُّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتاً ... أَعَدَّ هَذا لِرَأْسِ الفارسِ البَطَلِ

(١) إذا أُطلق لقب السيرافي انصرف القول إلى أب وابنه؛ فالابن هو: أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ويلقب بالسيرافي نسبة إلى بلدة سيراف وأصله منها. أخذ العلم عن أبيه وتأدب به علماً وخلقاً، وسكن بغداد بعد أن انتقل أبوه إليها وكان أديباً عالماً ولغوياً، توفي سنة ٣٨٥.
والأب: أبو سعيد الحسن بن عبد الله، كان عالماً بالأدب والنحو عفيفاً زاهداً متواضعاً. له شرح على كتاب سيبويه من أَجَلِّ الشروح، وألف كتاب الإقناع في النحو ولم يتمه فأتمه ابنه. كان حنفي المذهب فيه شيء من الاعتزال، وتوفي سنة ٣٦٨.
مصادر ترجمة الابن: وفيات الأعيان ج٦/ ٧٢ - ٧٤، والجواهر المضية ٢/ ٢٢٦، وبغية الوعاة ٤٢١.
مصادر ترجمة الأب: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص١٢٩، ٢٠٢، الفهرست ٩٩، وفيات الأعيان ج٢/ ٧٨، ٧٩، والجواهر المضية ١/ ١٩٦، وإنباه الرواة ١/ ٣١٣.

(٢) أورد البيتين اللسان في (كوث) منسوبين إلى حسان بن ثابت، وهما في ديوانه (سيد حنفي) ص٣٤٨ برواية:

لعن الله منزلاً بطن كوثى ... ورماه بالفقر والإمعار
ليس كوثى العراق أعني ولكن ... كوثة الدار دار عبد الدار

(١٤٦/ب) يقول: سيفُ الدولة هو المُعَدُّ لريب الدهر مُنْصَلِتاً؛ أي ماضياً، وقيل: السيفُ المُنْصَلِتُ: المُجَرَّدُ، ويقال للماضي السريع: مُنْصَلِتٌ. وأعدَّ هذا؛ يعني السيفَ الذي يَضْرِبُ به؛ أي أعده سَيفُ الدولة للقتال.

وقوله:

فالعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ   والرُّومُ طائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الحَجَلِ

الكُدْرِيُّ: ضربٌ من القطا كُدْرُ الألوان، يقال قطاً كُدْرٌ وكُدْرِيٌّ، والحجل هذا الطائر المعروف، الذكر يعقوبُ والأنثى حَجَلَةٌ، قال الراجز: [الرجز]

قَدْ عَلِمْتَ يا قُفَيُّ التَّتْفُلَهْ   ومَرْسِنَ العِجْلِ وَساقَ الحَجَلَهْ(١)

وقال امرؤ القيس: [المنسرح]

قومٌ يُحاجُونَ بالبَهامِ ونِسْـ   ـوانٌ صِغارٌ كأفْرُخِ الحَجَلِ(٢)

وقالوا: الحِجْلَى بكسر الحاء: صغار الحجل. قال الشاعر: [الكامل]

وارْحَمْ أُصَيْبِيَتِي الذينَ كأنَّهُم   حِجْلَى بأكْنافِ الشَّرَبَّةِ(٣) وُقَّعُ(٤)

ومن شأن الحجل أن تكون في الجبال.

(١) من أرجوزة طويلة حوت غريب المفردات منسوبة إلى صخر الغي الهذلي أوردها الأمالي في ج٢/٢٨٥ - ٢٨٦، وبعضها في اللسان (ثمل، ورطل، وضلل) متنازعة بين صخر الغي، وصخر بن عمير التميمي. والبيت الأول في المخصص ج١٧/١٣، وقد نسبها الأصمعي في الأصمعيات ص٢٧٣ - ٢٧٧ إلى صُحير بن عمير التميمي يخاطب امرأته.

(٢) هو في ديوانه ص٣٤٨ برواية:

قوم يحاجون بالبهام ونسـ   وان قصار كهيئة الحجل

وقد ضبط محقق الديوان الباء في البهام بالكسر؛ بينما ضبطها شرح المعري بالفتح؛ وضبطها اللسان (بهم) بالكسر.

(٣) في معجم البلدان (الشَّرَبَّة): الشربة أشد بلاد نجد قُرّاً.

(٤) هو في اللسان (حجل) منسوباً إلى عبد الله بن الحجاج التغلبي من بني ثعلبة يخاطب عبد الملك بن مروان ويعتذر إليه برواية:

فارحم أُصَيْبِيَتي الذين كأنهم   حِجلى تَدَرَّجُ بالشَّرَبَّة وُقَّعُ

وهو في شرح المفصل ج٥/٢١ برواية: تدرج في الشربَّة، وكذا في ج٥/١٣٤، وقد أورده الأغاني في ج١٣/٨٦١ برواية:

فأنعش أصيبيتي الألاء كأنهم   حجلٌ تدرج بالشَّرَبَّة جُوَّع

وقوله:

وَمَا الفِرارُ إلى الأَجْبالِ مِن أَسَدٍ تَمْشِي النَّعامُ بِهِ في مَعْقِلِ الوَعِلِ

النعام يكون في السهول، والأوعالُ تكون في الجبال، ومن أمثالهم: «لا يجتمعُ الأُرْوِيُّ والنَّعامُ»(١)، يريدون بالأُروِيِّ جَمْعَ أُروِيَّةٍ وهي أنثى الوعل. يقول: إن النعام والأوعال لا يجتمعان لأن موضعيهما متضادان. والمراد أن الخيلَ أو الإبلَ التي يُعْمِلُهَا هذا الممدوح تمشي في معاقِلِ الأوعال.

وقوله:

جازَ الدُّرُوبَ إلى ما خَلْفَ خَرْشَنَةٍ(٢) وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلِ

فَكُلَّمَا حَلَمَتْ عَذْراءُ عِنْدَهُمُ فَإِنَّما حَلَمَتْ بالسَّبْيِ والجَمَلِ

الدروب: الأبوابُ، ويقال للموضع الضيق الذي يؤدي إلى غيره: دَرْبٌ، قال امرؤ القيس: [الطويل]

بَكَى صاحِبِي لَمّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَّا لاحِقَانِ بِقَيْصَرا(٣)

وخرشنةُ: اسمٌ أعجميٌّ وليس لها اشتقاق يشبه اشتقاق العربية، وقوله: فكلما حَلَمَت عذراء؛ أي إذا أبصرت في النوم شيئاً فإنما تُبصر أنها قد سُبِيَتْ وحُمِلَت على جمل.

وقوله:

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الجِزَى بَذَلُوا مِنْها رِضاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بالحَوَلِ

الجِزى: جمع جِزْيَةٍ، وهو ما يأخذه السلطان من عَدُوٍّ الإسلام، وما يجبيه من أهل الذمة الذين بين المسلمين، وفي الكتاب العزيز: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾(٤)، وهو مأخوذ من قولهم: جَزَيْتُهُ بِفِعْلِه؛ فكأن هذه الجزية جزاءٌ للسلطان إذا كفَّ عن غزوهم، أو رضي بأخذ القليل من الذين في بلاده.

(١) هو في مجمع الأمثال ج٢ / ٢٧١ برواية: ما يجمع بين الأروى والنعام بفتح همزة أروى، وأورد رواية أخرى وهي: ما يجمع الأروى والنعام، وهو في اللسان (نعم) برواية: من يجمع بفتح همزة أروى، وهو فيه أيضاً (روي): لا تجمع، وقد أتى اللسان بتفصيل مفيد.

(٢) خرشنة: أحد ثغور المسلمين مع الروم أيام حكم الحمدانيين، وانظر معجم البلدان (خرشنة).

(٣) الديوان ص٦٥.

(٤) سورة التوبة الآية: ٢٩.

ومن للعُورِ بالحَوَلِ؛ أي: مَنْ للأَعْوَر أن يكون أحولَ؛ لأن الحولاء من العيون قد تَنْظُرُ.

فأما قولهم في المثل: «أَشْأَمُ مِنَ الحَوْلاءِ وأشأَمُ من رَغيفِ الحَولاءِ(١)»، فإنها امرأةٌ كان بها حَوَلٌ خبزت خبزاً وحملته بين قوم؛ فأخذ بَعْضُهُمْ منه رغيفاً، فهاج بينهم شَرٌّ عظيم قُتِلَ فيه جماعةٌ من الناس.

وقوله:

نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَد صَدَرَا يا غَيْرَ مُنْتَحِلٍ في غَيْرِ مُنْتَحَلِ

يقول: مَجْدُك يا سيفَ الدولة غيرُ مُنْتَحَلٍ، وكذلك شعري؛ أي كلانا مُهَذَّبٌ فيما هو فيه.

وقوله:

وَعَرِّفاهُمْ بِأَنِّي في مَكارِمِهِ أُقَلِّبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الخَيلِ والخَوَلِ

عَرِّفاهُمْ: يعني مَجْدَ سيف الدولة وشِعْرَهُ، والخيل اسم لا واحد له من لفظه، وهي مأخوذة من الخُيَلاءِ؛ لأنها كالتي تختال في مَشْيِها، والخَوَلُ: ما يملكه الرجل من الخَيلِ والعبيد وغير ذلك. وكُلُّ ما خوّله اللهُ عَبِيدَهُ، فهو خَوَلٌ، من الذَّهَبِ والفضة وجميع الأشياء؛ إلا أن الأصلَ في ذلك ما يحتاج إلى خَائِلٍ؛ أي داعٍ، وفي الحديث: «كان رسولُ الله ﷺ يَتَخَوَّلُنا بالمَوعِظَة»(٢)؛ أي ينتظر بنا الأوقات التي تصلح لذلك. وقولهم للمرأة: خَوْلَة: زعم بعضهم أن الظبية يقال لها: خَوْلَةُ.

وقوله:

مَا كانَ نَومِيَ إلا فَوقَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّ رَأْيَكَ لا يُؤْتَى مِنَ الزَّلَلِ

يقول ما نمتُ إلا (١٤٧/أ) وتحتي فراشٌ وطيءٌ من مَعْرِفَتي بأن رأيك لا يقدح فيه كلام الواشين ولا أخاف مِن زَلَلِه فِيَّ.

وقوله:

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعْ احْمِل عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلْ

(١) معجم الأمثال ج١/٣٨٢ وقد أورد الحكاية موسعة.

(٢) النهاية ج٣/٨٨ وذكر أن أبا عمرو قال: الصواب: يتحولنا بالحاء؛ أي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يُكثر عليهم فيملُّوا. وأورد الحديثَ الذهبيُّ في تاريخ الإسلام عن ابن مسعود مرفوعاً برواية: «كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة كراهية السآمة علينا».

أَقِلْ من إقالة العثرة، وأَنِل من النَّيْل، وأَقْطِعْ من إقطاع الضِّياعِ والأرضين، احْمِل من الحَمْلِ على الخَيل، عَلِّ من التعلية، وَسَلِّ من السُّلوان أي سَلِّ فؤادي مما كان فيه، أَعِدْ أي أعِدْ عَلَيَّ أفْضالَكَ وعطاءَك، زِد من الزِّيادَةِ، وهَشَّ من الهشاشَةِ وهي البِشْرُ، وبَشَّ نحوٌ منها، تفضَّلْ من الفَضْل، وأدْنِ أي أدنني منك، وسُرَّ من السرور، وصِلْ من الصِّلَة. فلما أنشد هذا البيت رأى من حضر المجلس يعدُّ حروفه فقال:

أَقِلْ أَنِلْ أُنْ صُنْ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ		زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبْ اغفرْ أَدْنِ سُرَّ صِلْ

أُنْ من الأَوْنِ وهو الرِّفقُ، وصُنْ من الصيانة، وهَبْ من الهِبَة؛ وإنما أراد أبو الطيب أن يزيد في عدد ألفاظِ البيت، وقد وضع بعد ذلك بيتاً لم يسبقه إلى مثله أحدٌ من كثرة الألفاظ، وهو يجيء بعد هذه القصيدة(١).

وقوله:

أَنْتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ ولا كَدَرٍ		ولا مِطالٍ ولا وَعْدٍ ولا مَذَلِ

أصل المَذَلِ أن يقلق الرجل على فراشه فلا يَسْتَقِرَّ، قال الراعي: [الكامل]

ما بالُ دَفِّكَ بالفِراشِ مَذِيلا		أَقَذًى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلا(٢)

يقال: فلان مَذِلٌ بِسَرِّهِ أي لا يكتمُه، ومَذِلٌ بماله إذا كان سخيّاً، قال الأسودُ بن يَعْفُرَ: [الكامل]

وَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى البِجادِ مُرَجَّلاً		مَذِلاً بِمالِي لَيِّناً أَجْيادِي(٣)

والذي أراد أبو الطيب بالمَذَلِ أنه لا يَقْلَقُ لما يلقاه من الشدائِدِ كما يقلق غيرُه.

وقوله:

أَنْتَ الشُّجاعُ إذا مَا لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ		غَيْرَ السَّنَوَّرِ والأَشْلاءِ والقُلَلِ

(١) وهو البيت:

عش ابق اسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مُرْ انْهَ رِ فِ اسر نِلْ		غِظْ ارْمِ صِبِ احْم اغزُ اسبِ رُعْ زَعْ دِ لِ اثن نُلْ

وسيأتي في القطعة التالية.

(٢) هو مطلع قصيدة له يمدح بها عبد الملك بن مروان، وهي في جمهرة القرشي ص٧٢٩، وفي ديوانه ٢١٣، واللسان والتاج (مذل) وأساس البلاغة (مذل).

(٣) هو في المفضليات من قصيدة طويلة ص٣١٨ برواية: التِّجار، وما أثبته المعري «البجاد» معناه المكان الذي يقيم فيه الإنسان؛ والشاعر إنما يريد مكان بيع الخمر. وهو في ديوان الأسود ص٢٩، ولسان العرب والتاج (مذل)، والمخصص ج١٣/ ٢٣٤.

السَّنَوَّرُ يقال إنها الدروعُ، وقيل: كلُّ سلاح يُتَّقَى به فهو سَنَوَّر، قال الراجز: [الرجز]

كَأَنَّهُم إذ خَرَجُوا مِن عَرْعَرِ مُسْتَلْئِمِينَ لابِسِي السَّنَوَّرِ(١)

نَشْءُ سَحابٍ ناشئٍ كَنَهْوَرِ

الكَنَهْورُ سحابٌ متراكب، ويجب أن يكون السَّنَوَّرُ مُعَرَّباً. وإذا قيل إن السَّنَوَّرَ السَّيِّئُ الخُلُق لم يمتنع أن يكون السَّنَوَّرُ منه؛ لأنه شِدَّةٌ لا يُفْتَقَرُ إليه إلا في الحرب، وقيل للمُهْرِ: سَنَوَّرٌ من ذلك، والسِّنَّوْرُ من الفَرَسِ عَظْمٌ بين كاهله وعنقه. قال الراجز: [الرجز]

كأنَّ جِذْعاً خارجاً مِن صَوْرِهِ بَيْنَ مَقَذَّيْهِ إلى سِنَّوْرِهِ(٢)

والأَشْلاءُ: جمع شِلوٍ وهي البقيةُ من اللحم، والقُلَلُ: جمع قُلَّة وهي أعلى الرأس.

وقافية هذه القصيدة من المتراكب.

وقال ـ وقد جَرى ذكر بيتٍ يتضمن أكثر ما يمكنُ من الحروف ـ بَيتَين(٣) وهما:

عِشْ، ابْقَ، اسْمُ، سُدْ، جُدْ، قُدْ، مُرِ، انْهَ، رِ، فِ، اسْرِ، نَلْ

غِظِ، ارْمِ، صِبِ، احْمِ، اغْزُ، اسْبِ، رُعْ، زَعِ، دِ، لِ، اثْنِ، بِلْ

وَهَذا دُعاءٌ لَوْ سَكَتُّ كُفِيتُهُ لأنِّي سَأَلْتُ اللهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْ

البيت الأول والذي يليه من الطويل الثاني(٤)، ولم يُعْلَم أن مَنْ قبل أبي الطيب جاءَ بمثل هذا البيت.

والطويل من الشعر إنما سُمِّيَ طويلاً لأنه أطولُ الأوزان، وإذا صُرِّعَ ضَرْبُهُ الأول كان ثمانيةً وأربعين حرفاً(٥)، وإذا لم يُصَرَّعْ، فهو سبعة وأربعون حرفاً.

(١) سبقت الأشطار منسوبة للمسيب بن علس مع اختلاف بسيط في الرواية، وهو في جمهرة اللغة (بعلبكي) ص٧٢٢، ١١٨٨ برواية: كأنهم لما بدوا، نشز غمام صيب.

(٢) أورد الشطر الثاني اللسان في (سنر).

(٣) في شرح الواحدي ص٤٩٥: فرآهم يستكثرون الحروف فقال.

(٤) حيث جاء كل من العروض والضرب على وزن مفاعلن.

(٥) كما في بيت أبي الطيب الأول.

الضرب الثاني من الطويل متساوي النصفين، وأجزاؤه ثمانية، وكذلك الأول؛ فإذا سَلِمَتْ من الثاني أجزاؤه الستة التي ليس فيها العروض ولا الضرب؛ فعدده ستة وأربعون حرفاً، وهو والذي قبله في هذا النوع الذي قصد له أبو الطيب؛ سواء كان الأول مُصَرَّعاً أو غَيْرَ مُصَرَّعٍ، وأكثر ما يمكن أن يُجْمَعَ في كل واحد منهما ثلاثٌ وعشرون كلمة(١)، وذلك أن في الأول إذا كان مُصَرَّعاً ثمانيةَ أوتادٍ واثني عَشَرَ سبباً، وكُلُّ وَتِدٍ تجتمع فيه كلمتان، والسَّبَبُ لا يمكن (١٤٧/ب) أن يكون إلاَّ من كَلِمَةٍ واحدةٍ. مثال ذلك: أنك إذا أَرَدْتَ أن تجيء بكلمتين في الوَتِدِ جئت بكلمة أصلها ثلاثة أحرف وتصير في الأمر(٢) إلى حرف واحد. مثال ذلك قولك: وَلِيَ يَلي؛ فإذا أَمَرْتَ حَذَفْتَ الواوَ، والياءَ التي في آخر الفعل فبقيت اللامُ مُفْرَدَةً، وتضيف إليها فعلاً أصلُهُ ثلاثيٌّ يكون على أحد نوعين: إما أن يكون مُعْتَلَّ الأَوسَط مثل قولهم: قام يقومُ، وباع يبيعُ؛ فيصير في الأمر على حرفين كقولك: قُمْ وبِعْ، وإما أن يكون مُعْتَلَّ الثاني مثل قولك: يَعِدُ كان أصلُه: يَوْعِدُ؛ فحذفت الواو في قولك: عِدْ فيمكنك أن تقول في كل وَتِدٍ(٣) في البيت: عِدْ، أو: لِ، أو: قِدْ، في الأمر من الولاية والقَوْدِ.

فإذا صرت إلي السبب جئت به من كلمتين؛ إما معتلة الأوسط: جُدْ وسِرْ، وإما معتلة الواو مثل: وَعَدَ وَوَجَدَ؛ فتقول في الأمر: عِدْ وَجِدْ. فالضربُ الأولُ إذا صُرِّعَ دخلت فيه كلمتان في العِدَّة المتقدم ذكرها، وهي ثمان وعشرون، وإذا لم يُصَرَّعْ صارت عَرُوضُهُ مفاعِلن فيها وَتِدٌ أصلي يُرَكَّبُ فيه كلمتان، وسببا الجزء قد صارا في وزن الوتد(٤)؛ فَيُرَكَّبُ منهما كلمتان، ويتساوى في البنية المُصَرَّعُ وغيرُهُ. والضرب الثاني عروضه مفاعلن وكذلك ضَرْبُهُ، ولم يَنْقُصْ عِدَّةُ ما يَضُمُّه من الكَلِم لأنه قد سقط منه حرفان؛ إذا كان السببُ أنَّ الذي حُذِفَ ثاني الأوَّلِ منهما قد صار حُكْمُهُما في الجمع بين كلمتين.

عِشْ أمرٌ من العَيْشِ. ابْقَ أمرٌ بالبقاء. اسْمُ من السُّمُوِّ أي ارْتَفِعْ. سُدْ دعاءٌ بالسيادة. جُدْ دعاءٌ بالجُودِ. قُدْ دعاءٌ: أَمْرٌ بِقَوْدِ العساكر. مُرْ دعاءٌ بأن يأمُرَ فَيَنْفُذَ أمره؛ لأنهم يقولون: مُرْ

(١) إنما يعني المعري بلفظ كلمة: الحرف.

(٢) أي الإتيان بصيغة الأمر.

(٣) المقصود الوتد في العروض كالسبب والفاصلة من المصطلحات العروضية.

(٤) إذ إن مفاعيلن تحوي وتداً وسببين هما: عِيـ وَلُنْ، وحين يُحذف الخامس الساكن تصبح الكلمة: مَفاعِلُنْ، وتصبح متحركين وساكناً وهو وزن الوتد.

غُلامَكَ فيحذفون، وَأْمُرْ عَبْدَكَ، وإثبات الهمزة هي اللغة التي جاء بها القرآن في قوله: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ ﴾(١). انْهَ دعاءٌ بأن يكون نَهْيُهُ مقبولاً. والحرفُ المُصَوَّرُ براءٍ هو دعاءٌ بأن يَري عَدُوَّهُ من قوله: وأَرِي عَدُوّاً، والوَرْيُ داءٌ يصيبُ في الجوف وقد مَرَّ. والفاء المقصورة دعاءٌ من وَفَى يَفِي؛ كأنه أراد: لِيَفِ لك العُمْرُ، ويجوز أن يكون من الوفاء الذي هو ضِدُّ الغدر. وَاسْرِ دعاءٌ بالتوفيق في السُّرَىْ من سُرَىْ الليل. وَنَلْ: إن فُتِحَتِ النُّونُ فهو: نال الأمورَ يَنالُها، وإن ضُمَّتِ النُّونُ فهو نالَهُ بالخَير يَنُولُهُ مثل أنالَهُ. غِظْ أي غِظْ عدوك. ارْمِ من الرَّمي. صِبْ من قولهم: صابَ السهمُ يُصِيب في معنى أصاب وهو حرف نادرٌ، وإنما القياس صابَ يَصُوبُ. وَاحْمِ من الحماية. وَاغْزُ من الغزو. وَاسْبِ من سَبَيْتُ العدوَّ. ورُعْ من الرَّوع أي الفَزَع. وَزَعْ من وَزَع يَزَع، إذا كَفَّ، والدَّالُ المصورة دَالَّةٌ على أمر من: وَدَىْ القتلى يَدِيهم، واللام بعدها من قولهم: وَلِيَ يَلِي إذا تَوَلّى الأمورَ، ويجوز أن يكون: وَلَى يلي إذا جادَ بعطاءٍ بعد عَطاءٍ كالمطر الذي يلي الأرضَ كما قال الشاعر: [الطويل]

لِنِي وَلْيَةً تُمْرِعْ جَنَابي فإِنَّني ... لِما نِلْتُ مِن مَعْرُوفِ كَفِّكَ شاكِرُ(٢)

وَاثْنِ من ثنى يثني إذا كرر العطاء. بَلْ: إذا كُسِرَتِ الباءُ فهو من وَبْلِ المَطَرِ، وإذا فُتِحَتِ الباء احتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من بَلِلْتُ بالشيء إذا ظَفِرْتَ به.

والآخر: أن يكون من بَلَّ من المرض يَبَلُّ.

وإذا كُسِرَتِ الباءُ ففي البيتين سِنادٌ على رأي الخليل(٣)، وَغَيْرُهُ لا يجعل ذلك سناداً.

وإذا فُتِحَتِ الباءُ فلا سنادَ فيهما. وقافية هذين البيتين من المتدارك.

(١) سورة طه الآية: ١٣٢.

(٢) البيت في اللسان وأساس البلاغة (ولي)، منسوباً إلى ذي الرمة برواية: من وَسْمِيٍّ نُعماك شاكر، وهو في ديوان ذي الرمة ج٢/١٠٤٦ برواية اللسان.

(٣) حيث تمد نون اثن فيكون المد سكوناً.

ومـن أبيات أولـهـا(١)

شَدِيدُ البُعْدِ مِن شُرْبِ الشَّمُولِ   تُرُنْجُ الهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ

وزنها من الوافر الأول(٢).

يقال أُتْرُجٌّ وهي اللغة الفصيحةُ والواحدة أُتْرُجَّةٌ، قال علقمة: [البسيط]

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ العَبِيرِ بها   كَأَنَّ تَطْيابَها في الأَنْفِ مَشْمُومُ(٣)

وحكى بعض العلماء: تُرُجٌّ وتُرُنْجٌ، ويجوز أن يكون اشتقاقُ الأُتْرُجِّ من قولهم للموضع الذي فيه الأُسْدُ: تَرْجٌ؛ لأن شجر الأُتْرُجِّ كثيرُ الشوك يمتنع من يد جَانيه حتى يُدَخَّن تحته بالكبريت فيقع، ولا يبعُدُ أن يكونوا شبهوه بموضع الأَسَدِ؛ لأن شجَرَهُ مُلتفٌّ، وهي مخشيَّةُ المخالبِ والأنياب؛ فهذا أشبه به من أن يكون مأخوذاً من الأَرَجِ، وهو طيبُ الرائحة (١٤٨/أ)؛ لأنه إذا أُخِذَ من هذا الوجه فأصله أَرْوَجُ فَجُعِلَتِ الواوُ تَاءً، ووزنه على هذا القول: فُعْلُلٌّ، وعلى القول الآخر: أُفْعُلٌّ. وَقَدَّمَ الخبرَ في قوله: شديدُ البعد، ولو جعل النصف الآخر مكان الأول لكان حسناً، وكلا الوجهين سائغ.

وقوله:

وَمَيْدانُ الفَصَاحَةِ وَالقَوافي   وَمُمْتَحَنُ الفوارسِ والخُيُولِ

يقال إن الميدان ليسَ أصلُهُ بعربيٍّ، وقد وافق من العربية فُعْلان من: مَادَ يَمِيدُ إذا مال، وماد يميد إذا مار، فيكون علي الوجه الأول إذا اشْتُقَّ من العربية مأخوذاً من: ماد الفارس يميد إذا مال؛ لأنه يحتاج إلى ذلك إذا لعب بالرمح أو غيره. وإذا كان من ماد إذا مار(٤)؛ أريد أنه كالذي يمير الفارسَ؛ أي يقويه على الحرب، كما أن المِيرَةَ تَقْوِيَةٌ لمن يُمارُ، ومنه سُمِّيَت المائدةُ مائدةً لأنها تَمِيرُ مَنْ عليها بالطعام؛ أي: عندك أيها الممدوح ميدانُ الفوارسِ والقوافي من

---

(١) في شرح الواحدي ص٤٩٦: وحضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وبين يديه نارنج وطلع، وهو يمتحن الفرسان، فقال لابن حش شيخ المصيصة: لا تتوهم هذا للشرب فقال. وفي الحاشية: بلغت المقابلة.

(٢) حيث جاء كل من العروض والضرب على أصله: فعولن.

(٣) المفضليات ص٣٩٧، والمنصف ج٣/٧٤، وديوانه ١٣٠ (مجموعة خمسة دواوين ـ الوهبية)، واللسان (ترج، وشمم).

(٤) يقال: ماد الرجل أهله، إذا غارهم ومارهم، وانظر اللسان: ميد، ومير.

الشعر. ومُمْتَحَنُ الفوارسِ: يَحْتَمِلُ أن يرادَ به المصدرُ، ووقتُ الامتحان، ومكانُهُ. وقد مضى القول في هذا النحو، ويوافق الأفعال التي عَدَدُ ماضيها على أربعةِ أَحْرُفٍ في لفظ المصدر، والزمان، والمكان، والمفعول. وقافيتُها من المتواتر(١).

ومن التي أولها(٢)

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأَصِيلِ ... وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلِي

وزنها كوزن التي قبلها، وكذلك قافيتها.

وقوله:

وَهَذا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشَظِّي ... وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الفُلُولِ

قوله: وهذا ابتداءٌ، والدُّرُّ نَعْتٌ للمُبْهَم، والمبهمات تُنْعَتُ بما فيه الألف واللام. ومأمون التشظي خَبَرُ هذا، والمعنى: وهذا الدُّرُّ الذي أقوله مأمونُ التشظي؛ أي يبقى على مَمَرِّ الدهر، والدُّرُّ إذا طال الأمر عليه فلا بُدَّ من التَّغَيُّرِ، ولو جعل هذا مبتدأً والدُّرَّ خبراً لكان الوجهُ نَصْبَ مأمون على الحال.

ومن قطعة أولها(٣)

لَقِيتَ العُفاةَ بِآمَالِها ... وَزُرْتَ العُدَاةَ بِآجالِها

وزنها من المتقارب الثالث.

---

(١) وهي ما فيها حرف متحرك بين حرفين ساكنين.

(٢) في شرح الواحدي ص٤٩٦، وعارض المتنبي بعضُ الحاضرين في هذه الأبيات وقال: كان من حقه أن يقول:

بعيدٌ أنتَ من شُربِ الشَّمولِ ... على النارَنْج أو طَلْع النخيلِ

لشَغلك بالمعالي والعوالي ... وكسبِ الحمد والذكرِ الجميل

وقدحِ خواطر العلماء فحصاً ... وممتحنِ الفوارسِ والخيولِ

فقال أبو الطيب.

(٣) في شرح الواحدي ص٤٩٧: وقال في ذي القعدة من هذه السنة، وقد ورد رسول ملك الروم يلتمس الفداء فركب الغلمان بالتجافيف وأظهروا العُدّة، وأحضروا لبؤة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال في الحياة فالقوها بين يديه.

وقوله:

وَأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إليْـ		ـكَ بَينَ اللُّيُوثِ وأَشْبالِها

يقال: إن رسول الروم ورد على سيف الدولة فوافق ذلك مجيءَ قَومٍ بأَسَدٍ قد قَتَلُوهُ؛ فأوجب ذلك أن قال أبو الطيب هذه الأبيات. وقافيتها من المتدارك.

ومن قطعة أولها(١)

وَصَفْتَ لَنا وَلَمْ نَرَهُ سِلاحاً		كَأَنَّكَ واصِفٌ وَقْتَ النِّزالِ

الوزن من أول الوافر.

قوله: وصفتَ لنا ولم نره: قَدَّمَ المُضْمَرَ لعلم السامع، والمراد: وصفت لنا سلاحاً ولم نَرَهُ. وقوله(٢): تَا في معنى هذه، وقياس قول النحويين أن تكون "تا" نعتاً للنار؛ لأنهم يقولون: ضربتُ زيداً هذا؛ فيجعلون هذا نعتاً لزيد؛ لأن المعنى: ضربت زيداً هذا المشارَ إليه، ولو جعل هذا بدلاً جاز، وقافيتُها من المتواتر.

ومن التي أولها(٣)

لَيالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ		طِوالٌ وَلَيْلُ العاشِقِينَ طَوِيلُ

وزنها من الطويل الثالث(٤).

قوله: شُكُولُ أي ضُرُوبٌ مختلفة.

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٠٤: ودخل إليه ليلاً وهو في وصف سلاح كان بين يديه فَرُفِعَ فقال.

(٢) كذا الأصل، وأبو العلاء يتكلم على بيت لم يورده هو:

فلو أطفأتَ نارك تَا لَدَيْهِ		قرأتَ الخط في سود الليالي

وقد سبق ذلك في عدد من المواضع أن يشرح المعري أبياتاً أو يشير إليها دون أن يوردها.

(٣) في شرح الواحدي ص٥١٤: ورحل سيف الدولة من حلب يؤم ديار مُضَر لاضطراب البادية بها، فنزل حران فأخذ رهائن بني عقيل وقشير والعجلان، وحدث له بها رأي في الغزو فعبر الفرات إلى دلوك، فقال أبو الطيب يذكر طريقه وأفعاله في جمادى الآخرة سنة ٣٤٢.

(٤) حيث جاءت العروض والضرب على وزن مفاعي = فعولن.

قوله:

وَإنَّ رَحِيلاً واحداً حَالَ بَيْنَنَا وَفِي المَوْتِ مِن بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ

إذا كَانَ شَمُّ الرَّوْحِ أدْنَى إلَيْكُمُ فَلا بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ

دل كلام أبي الفتح بن جني رحمه الله على أن المتنبي أراد: فلا بَرِحَتْ رَوْضَةٌ، فقدَّم الخبرَ كأنه دعا لنفسه بأن يكون بَعْضَ الرِّياضِ. وقال غيره: ليس الخبرُ مُقَدَّماً؛ وإنما أراد: لازايلتني رَوْضَةٌ وقبول. والقبول هي ريحُ الصَّبا، وَمَهَبُّها مِن مَطْلِعِ الشمس.

ولم يكشف معنى هذا البيت إلا رجلٌ يُعْرَفُ بالمخزومي له تصنيف في شعر أبي الطيب، وذلك (١٤٨/ب) أن الشاعر قال: إن رحيلاً واحداً حال بيننا، وهو الرحيل في الدنيا، وبعده رحيلٌ ثانٍ وهو الموت، فأن يكون بيننا رحيلٌ واحدٌ أقربُ من أن يكون بَيْنَنَا رحيلان، فدعا لنفسه بالحياة، لأنه ما دام يَشُمُّ الرَّوْحَ فهو أقرب إليهم منه إذا صار تحت الأرض.

وقوله:

وَمَا شَرَقِي بِالماءِ إلاَّ تَذَكُّراً لماءٍ بِهِ أَهْلُ الحَبِيبِ نُزُولُ

الرواية بنصب تذكر مصدر تَذَكَّرْتُ تَذَكُّراً، وأشبه ما يقال فيه: إنه مفعول له أو مفعول من أجله، كأنه قال: وما شَرَقي بالماء إلا لِتَذَكُّرٍ أو لأجل تَذَكُّرٍ، ولو رفع تذكراً لم يَبْعُدْ.

وقوله:

يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إلَيْهِ وُصُولُ

قد ذكرت الشعراءُ حاجتها إلى الوِرْدِ وامتناعهم منه للمخافة كقول القائل: [الطويل]

رَأَى بَرْدَ ماءٍ ذِيدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً بَرُودَ الضُّحَى فَيْنَانَةً بالأَصَايِلِ(١)

وقال آخر: [الطويل]

وَإنِّي وَتَهْيَامِي بِزَيْنَبَ كَالَّذِي يُحاوِلُ مِنْ أَحْوَاضِ صَدّاءَ مَشْرَبا

يَرَى دُونَ بَرْدِ المَاءِ هَوْلاً وَزَادَةً إذا شَدَّ صَاحُوا قَبْلَ أنْ يَتَحَبَّبا(٢)

التَّحَبُّبُ: أَوَّلُ الرِّيِّ.

(١) هو أحد بيتين في شرح الحماسة للمرزوقي ج٣/١٤١٦ من غير نسبة.

(٢) أورد البيتين معجم البلدان في (صداء) منسوبين إلى ضرار بن عتبة العبشمي السعدي بروايات مختلفة:=

وقوله:

أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتِي   فَتَظْهَرَ فِيه رِقَّةٌ ونُحُولُ

الاستفهام في هذا البيت يجوز أن يكون عن شيء قد وقع، كما تقول للرجل: ألم أَفْعل مَعَك جميلاً؛ أي قد فعلتُه، وهذا الذي يُسَمَّى التقريرَ، ولا يمتنع أن يكون عن شيء لم يَقَعْ بَعْدُ، وإذا دخل الاستفهامُ على حرف النفي قَلَبَهُ في بعض المواضعِ إلي الإيجاب، وفي الكتاب العزيز: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾(١)، أي قد نهاك، واختُلف في قوله: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾(٢)، فذهب منهم قوم إلى أن معناه: أما فيكم رجل رشيد، وذهب قوم إلى أنه أراد: أليس منكم نَبِيُّكم وهو رشيد، وقول امرئ القيس يحتمل وجهين: [الطويل]

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي   أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أَحْوالِي(٣)

يحتمل أن تريد: أأنت لا بَصَرَ لك فأنت لا ترى مَنْ حولي، وهي لا تعلم أَيُبْصِرُ أم لا يبصر، ويجوز أن تريد أنه قد رأى الناس فلم يَنْتَهِ، ويجوز أن يكون الاستفهام في بيت أبي الطيب على هذين الوَجْهَينِ، ويكون الليل في أحدهما لم ير عيني المرأة، وفي الآخر قد رآهما؛ فَوَجَبَ عليه أن يَرِقَّ ويَنْحَلَ.

وقوله:

لَقِيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ لُقْيَةً   شَفَتْ كَمَدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ

يريد أنه أصبح فزال عنه الليل، فكان كأنه قد شَفَى كمده منه بقَتله، ويُحَسِّنُ ذلك أن الفجر يُشَبَّهُ بالسيف؛ فكأنه قتَلَ الليل. وزعم قومٌ أن سَيفَ الدولة أوقد نيراناً عظيمةً بدرب القُلَّةِ فكأنه أزال بها الليل، وقد يجوز مثل هذه الحكاية.

= يطالب من أحواض، كأني من وجد بزينب هائم، يخالس، رأي دون، إذا اشتد.

والبيت الأول في ثمار القلوب للثعالبي ص٤٤٥ برواية المعري، وهو في اللسان والتاج (صدأ) منسوباً إلى ضرار بن عمرو السعدي، وهو في تاج العروس (صدد) منسوباً إلى ضرار بن عتبة العبشمي، والبيتان في اللسان (صدد) منسوبان إلى ضرار بن عتبة العبشمي.

(١) سورة الحجر الآية: ٧٠.

(٢) سورة هود الآية: ٧٨.

(٣) ديوانه ص٣١.

وقوله:

وَيَوْماً كَأَنَّ الحُسْنَ فِيهِ عَلامَةٌ بَعَثْتِ بِها والشَّمْسُ مِنْكِ رَسُولُ

عطف يوماً على قوله: لقيتُ الفجر، وهذا معنى لطيف. أراد أن الحُسن في هذا اليوم كأنه علامة بَعَثَتْ بها هذه المذكورة إليه، وأن الغبارَ ثار وسَتَرَ الشمس؛ فكأنها رسول من حبيبه مُسْتَخْفٍ.

وقوله:

وَمَا قَبْلَ سَيفِ الدَّوْلَةِ اثَّارَ عَاشِقٌ ولا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلامِ ذُحُولُ

هذا البيت يُقَوِّي حكايَةَ مَنْ زَعَمَ أن سيفَ الدولة أوقد نيراناً في درب القُلَّة؛ إذ كان كأنه قد قَتَلَ الليل وجلاَهُ بإيقادِ النار. واثّار: افتعل من قولهم: فعل كذا تارَةً بَعْدَ تارةٍ؛ أي مرة بعد مرة، فكأنهم يقولون: اتّار فلان إذا كانت الغلبَةُ له تارة أي مرة. ويجوز أن يكون اثّار من قولهم: اثّار إذا أَخَذَ ثَأْرَهُ، ويكون الأصل: اثْأَرَ فادُّغِمَتِ الثاء في التاء؛ إلا أنه إذا حُمِلَ على هذا الوجه كانت الهمزة قد جُعِلَتْ فيه ألفاً كما قال بعضهم: (١٤٩/أ) سَالَ في معنى سأل، وأكثر ما يقال في افتعل من الثأر: اثَّأَر بالهمز. قال لبيد: [البسيط]

والنِّيْبُ إِن تَعْرِمَنِّي رِمَّةً خَلَقاً بَعْدَ المَمَاتِ فَإِنِّي كُنْتُ أَتَّئِرُ(١)

يقول: إن بَلِيَتْ عظامي فاتفق أن تأكلها الإبل فإني كنت أتَّئِر في حياتي، أي أَنْحَرُها؛ فكأني أخذت ثأري منها من قبل أن تُسْدِي إليَّ شرّاً.

وقوله:

شَوَائِلَ تَشْوالَ العَقَارِبِ بالقَنَا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ

يقال: شالت العقرب بذنبها تَشُولُ شَوْلاً؛ فَشَبَّهَ القناة بشولةِ العقرب، وقد سبقه إلى هذا المعنى بشار بن برد فقال في صفة الخيل: [الكامل]

مِثْلَ العقارِبِ شَوَّلَتْ أَذْنَابَها

والهاء في تحته راجعة إلى القنا، ولا يمتنع أن تُرَدَّ إلى الممدوح.

---

(١) ديوانه ٦٣ (عباس)، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٤٣٢.

وقوله:

وَخَيْلٍ بَراها الرَّكْضُ في كُلِّ بَلْدَةٍ إذا عَرَّسَتْ فِيها فَلَيسَ تَقِيلُ

التعريسُ أكثر ما يُستعمل في نزول الراكب آخرَ الليل، قال الشاعر: [الطويل]

فَلَوْ كُنْتِ ماءً كُنْتِ ماءَ غَمامَةٍ وَلَوْ كُنْت نَوْماً كُنْتِ تَعْرِيسَةَ الفَجْرِ(١)

وتقيل؛ أي تقيم في الهاجرة، وكان الواجب أن يقول: فليست تقيل فَيُؤَنِّثُ، ويجعل الضمير راجعاً إلى الخيل، ولكنه جعل ليس في معنى ما؛ فلم يحتج إلى ضمير، وقد حكى سيبويه ذلك في أحد قوليه لَـمّا ذكر قول هشام بن عقبة أخي ذي الرمة: [البسيط]

وَلَيْسَ مِنْها شِفَاءُ الدَّاءِ مَبْذُولُ(٢)

وقوله:

عَلَى طُرُقٍ فيها عَلَى الطُّرْقِ رِفْعَةٌ وَفي ذِكْرِها عِنْدَ الأَنِيسِ خُمُولُ

يريد أنها طرق في جبالٍ فهي مرتفعة؛ إلا أنها مع رِفْعَتِها خاملة عند الأنيسِ؛ أي إنهم لا يسلكونها.

وقوله:

فَما شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْها مُغِيرَةً قِباحاً وَأَمَّا خَلْقُها فَجَمِيلُ

يريد أنهم رأوها قِباحاً لأنّها جاءتهم بالقَتْلِ والأسر، وأما خَلْقُها فَمُسْتَحْسَنٌ، وهذا المعنى ضدٌّ قوله في الأخرى: [الكامل]

يُنْسِي الفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ(٣)

وقوله:

سَحَائِبُ يُمْطِرْنَ الحَدِيدَ عَلَيْهِمُ فَكُلُّ مَكانٍ بالسُّيُوفِ غَسِيلُ

الأشبه بالسحائب أن يريد بها هاهنا الخيلَ، وشبهها بالسحائب لسرعةِ سيرها، وصَيَّرَ

---

(١) البيت في التذكرة الحمدونية ج٤ /٢٣ وفي الأزمنة والأمكنة ج٢ /٢٧٩ ولم ينسباه.

(٢) البيت في كتاب سيبويه ج١ /٣٦، ٧٣ وهو بتمامه:

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول

وهو في شرح المفصل ٣ /١١٦، والمغني ص٣٨٩.

(٣) قد سبق البيت، ومطلعه: عن ذا الذي حُرِم الليوث كماله.

ضربَ الفوارس إياهم بالسيوف كالأمطارِ، فقد غَسَلَتْ كُلَّ مكان؛ أي قَتَلَتْ مَنْ فيه وسَبَتْهُمْ؛ فكأنما قد غسلته من أهله. ويجوز أن يعني بالسحائب الغبارَ الثائرَ، ويكون في الكلام حذفٌ؛ أي رأوا سحائبَ، وكل ذلك جائز.

وقوله:

وَأَمْسَى السَّبايا يَنْتَحِبْنَ بِعِرْقَةٍ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلاتِ ذُيُولُ

أي قد شققن جُيوبَهُنَّ فَصِرْنَ كالذيول، ويجوز ضَمُّ جيم الجيوب وكسرها، وكذلك في ذال الذيول، وذلك مُطَّرِدٌ في جميع ذوات الياء مثل: بَيْتٍ وشَيْخٍ وعَيْبٍ.

وقوله:

وَعَادَتْ فَظَنُّوهَا بِمُوزَارَ قُفَّلاً وَلَيْسَ لَهَا إلاَّ الدُّخُولَ قُفُولُ

مُوزارُ لا شك أنها كلمة أعجمية، وقد وافقت من كلام العرب: فُوعَالاً من المزارة، يقال: رجل مُزِيرٌ إذا كان ذا حِلْمٍ ورزانةٍ، قال الشاعر: [الوافر]

تَرَى الرَّجُلَ الضَّعِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثْوابِهِ أَسَدٌ مُزِيرُ(١)

والقُفُولُ يُستعمَلُ للجيش إذا رجع من الغَزْوِ، وكذلك للمسافرِ إذا رَجَعَ من سَفَرِهِ. وأهلُ العلم باللغة يعيبونَ قولَ العامة للرُّفْقَةِ العازمة على السفر: قافلةٌ؛ لأن القافلةَ عندهم هي العائدةُ إلى المحل والوطَنِ.

ولكلام العامة وَجْهٌ حسن؛ وذلك أنهم يسمونها قافلةً على سبيل الفأل بالقُفول، أي هي تَقْفِلُ على السلامَةِ، ولا يمتنع في الكلام أن يُقال: هذه قافِلَةٌ أي إنها تَقْفِلُ بعد مدة، كما يقال فلانٌ مُدْرِكٌ كذا، وهو لم يدركه بَعْدُ، وذلك مُطَّرِد في اسم الفاعل (١٤٩/ب) إذا أُريد به الاستقبالُ، وكلام العرب يتسع ويتردد فيه المجازُ، ونَحْوٌ من قول العامة للرفقة قافِلةٌ قولُهُ:

وَلَيْسَ لَها إلاَّ الدُّخُولَ قُفُولُ

قد جعل الدُّخُولَ قفولاً كما قالوا: تحيتُه الضَّرْبُ وعِتابُهُ السَّيْفُ.

---

(١) هو مطلع قطعة في شرح الحماسة للمرزوقي ج٣/١١٥٣ منسوبة إلى العباس بن مرداس برواية: الرجل النحيف، وقد ذكر محقق الشرح نقلاً عن التبريزي «قال أبو رياش: هذا الشعر لمعاوية بن مالك مُعَوِّدِ الحكماء الكلابي».

وقوله:

فَخَاضَتْ نَجِيعَ القَوْمِ خَوْضاً كَأَنَّهُ ... بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخُضْهُ كَفِيلُ

النجيعُ هو الخالصُ من الدم، وربما قالوا: هو دَمُ الجوفِ، وتكثر عبارتُهم بأن يقولوا: النجيعُ الدَّمُ فلا يخصون شيئاً، وقال الشاعر: [الوافر]

وتُخْضَبُ لِحْيَةٌ كَذَبَتْ وَخانَتْ ... بِأَحْمَرَ مِنْ نَجِيعِ الجَوفِ آنِ(١)

والمراد أن هذا النجيعَ الذي قد خاضَتْهُ كفيلٌ لها بكل نَجيعٍ لم تَخُضْهُ؛ أي إنها تَقْتُلُ الأعداءَ الباقين فتخوض دماءهم.

وقوله:

وَأَضْعَفْنَ ما كُلِّفْنَهُ مِن قُبَاقِبٍ ... فَأَضْحَى كَأَنَّ الماءَ فِيهِ عَلِيلُ

قُبَاقِبُ: اسم نهر جاوزته هذه الخيل بفرسانها، وَأَضْعَفْنَ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من الضَّعْفِ، ويكون المعنى أن هذه الخيل أضْعَفَتْ هذا الماء وكدَّرته، فكأنه عليل؛ أي به علة.

والآخر: أن يكون من ضِعْفِ الشيء إذا قُلتَ: أضْعَفْتُ له العَطِيَّةَ إذا زِدْتَها ضِعفها؛ فيكون عَلِيلٌ هاهنا فَعِيلاً في معنى مَفْعُولٍ من قولك: عَلَلْتُ الشُّرْبَ إذا كَرَّرْتَهُ؛ أي جاءت هذه الخيلُ فَعَبَرَتْ هذا الماء؛ فكأنها سَيْلٌ من كَثْرَتِها وسُرعَتِها؛ فصار النَّهْرُ مثلَه. ويُقَوِّي ذَلِكَ قولُهُ:

وَرُعْنَ بِنا قَلْبَ الفُراتِ كَأَنَّما ... تَخِرُّ عَلَيْهِ بالرِّجالِ سُيُولُ

استعار للفرات قلباً، وإنما يريد مُعظَمَ مائه وخالِصَهُ.

وقوله:

تَراهُ كَأَنَّ الماءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ ... وَأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ

يقول: إن الفَرَسَ يغيبُ شَخْصُهُ في الماء فلا يبين منه إلا رأسُه وعنقُه، وهذه صفة قلّما فعلتها الملوكُ ولا يُسْمَعُ بمثلها في الأخبار؛ إلا أن الكميت قال يفتخر في بعض أشعاره: [الوافر]

---

(١) هو في الجامع لأحكام القرآن ج١٧/ ١٥٩ منسوباً إلى النابغة الذبياني برواية: غدرت وخانت، ومختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٩٤ برواية الجامع منسوباً، وفي جمهرة اللغة (جفن) ج٢/ ١٠٤ من غير نسبة، وفي تاج العروس (نجع) من غير نسبة، وأورده مجاز القرآن في ج٢/ ٢٤٥ منسوباً برواية: غدرت وخانت.

وَخُضْنا بالقُراتِ إلى تَميمٍ وَقَدْ ظَنَّتْ بنا مُضَرُ الظُّنُونَا
بُحُوراً يَغْرَقُ السُّبَحاءُ فيها تَرَى الجُرْدَ الجِيادَ بِها سَفِينَا(١)

القُراتُ(٢) اسم ماء أو موضع فيه ماءٌ، وبعض الناس يُصَحِّفُ فيقول: الفرات. وقد رُوِي أن بعض جيوش المسلمين عبرت إلى جُموع فارسَ دِجْلَةَ أو الفُراتَ مثل هذا المعنى الذي ذكره الكُمَيتُ؛ فلم يُصَبْ منهم فارسٌ ولا فَرَسٌ، فلما عبروا الماء قال قائل منهم: كانَ معي قَعْبٌ فذهب، فقال له بعض أصحابه: هذا قعبك وجدتُهُ فَخُذْهُ.

وقوله:

وَفِي بَطْنِ هِنْزِيطٍ وسَمْنِينَ للظُّبَى وَصُمُّ القَنا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَديلُ

هِنْزِيطُ اسمٌ ليس بعربي ولا يوافق العربية في الاشتقاق؛ لأن النون إن جعلت زائدة فاشتقاقه من الهَزْط، ولم يحكه أصحاب اللغة.

وأما سَمْنِينُ فهي موافقة لفَعْلِينَ من السِّمَنِ أو السَّمْن، والمراد أن السيوف والقنا كانت قد أبادت من لقيته، فلها منه بديلٌ في هذين الموضعين؛ أي سوف تجد فيهما من تقتله.

وقوله:

وبِتْنَ بِحِصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الوَجا وكُلُّ عَزِيزٍ للأَمِيرِ ذَلِيلُ

رَزْحَى جمع رازح، وهو الذي لا يقدر على القيام من الهُزال والضعف، وفَعْلَى إنما هو جمع فعيل مثل: مريض ومرضى، وجريح وجرحى، فَجَرَّى رازحاً على هذا المثال، لأن فعيلاً وفاعلاً يشتركان؛ كقولك: عالم وعليم، وسالم وسليم، والرازح هو الذي أصابه الرِّزاح؛ فكأنه مفعولٌ مثلُ جريحٍ في معنى مَجْرُوح.

وقوله:

وَدُونَ سُمَيساطَ المَطَامِيرُ والمَلا وأَوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ

(١٥٠/أ) المطامير جمع مَطْمُورَةٍ، وهو ما حُفِر تحت الأرض لِيُسْتَتَرَ فيه، أو يُعْتَصَمَ به

(١) أورده في معجم ما استعجم (القرات) منسوباً إلى الكميت برواية: ترى الجرد العتاق لها. وهو في ديوان الكميت ج٢/٤٢٥ برواية: إلى عدي، وقد تفرق بنا، ترى الجرد العتاق لها.

(٢) في معجم البلدان (قرات) بضم أوله وأخره تاء مثناة من فوق، وهو واد بين تهامة والشام كانت به وقعة.

من العدو، والملا الأرض الواسعة. قال الشاعر: [الطويل]

أَلا غَنِّياني وَارْفَعَا الصَّوْتَ بالملا فَإِنَّ الـمَلا عِنْدي يَزِيدُ الـمَدَى بُعْدا(١)

والهُجُولُ جمع هَجْلٍ وهي أرض واسعةٌ مطمئنَّةٌ وربما كان فيها غلَظٌ، قال ابنُ ميادة: [الطويل]

أَلا لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيلَةً بِحَرَّةِ(٢) لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي

وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْواتَ هَجْمَةٍ(٣) تَطَلَّعُ مِنْ هَجْلٍ خَصِيبٍ إِلى هَجْلِ(٤)

وقوله:

فَوَدَّعَ قَتْلاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهُمْ بِضَرْبٍ حُزُونُ البَيْضِ فِيهِ سُهُولُ

الفَلُّ المنهزمون، وشيّع من قولهم: شَيَّعْتُ المسافر إذا تبعته للوداع؛ وإنما هذه الكلمة مأخوذة من قولهم: آتيكَ غداً أو شَيْعَهُ؛ أي اليوم الذي يأتي بعده. ويقال لشبل الأسد: شَيْعُهُ لأنه يَتْبَعُهُ؛ ومن ذلك قولهم: شِيْعَةُ الرجلِ أي الذين يتبعونه، قال ابن أبي ربيعة: [الكامل]

قَال الخَلِيطُ غَداً تَصَدُّعُنا أَوْ شَيْعَهُ أَفَلا تُوَدِّعُنا(٥)

والجزيل: الكثيرُ؛ وإنما يُستعمل في العطاء؛ فجعل البأس هاهنا جزيلاً. وحُزونُ البَيض؛ أي صَليبُها الذي يجري مجرى الحزون من الأرض. والمعنى: أن السيوف تَشُقُّ البَيضَ فكأنها حُزونٌ تجعلها سهولاً.

وقوله:

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجُّبٌ وَإِنْ كَانَ في سَاقَيْه مِنْهُ كُبُولُ

قسطنطين بن الدُّمُسْتُق، وكان سيف الدولة أسَرَهُ في وقعة الأُحَيْدِبِ وأكرمه، وأقام عنده بحلب فاتفق أنه مات، فاغتم لذلك، فلما بلغ موتُه أباه دخلت الروم الحُبُوسَ التي فيها

(١) هو في اللسان (ملا) من غير نسبة، وفي تهذيب اللغة ج١٥/ ٤٠٥، وفي تاج العروس (ملا).

(٢) الحرة هي الأرض البركانية السوداء وتكثر في الحجاز، وذكر ياقوت (حرة ليلى): أن حرة ليلى لِبَني مرة بن عوف يطؤها الحجاج في طريقهم إلى المدينة.

(٣) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل، اختُلف في عددها ما بين الثلاثين إلى دون المائة، فإذا بلغت مائة فهي الهنيدة، والهجل الأرض المنبسطة الخصبة.

(٤) البيتان في الشعر والشعراء ج٢/ ٧٧٢، وهما في معجم البلدان (حرة ليلى).

(٥) البيت في اللسان (شيع) برواية: أفلا تشيعنا، وفي ديوان عمر ص٤٠١، وتاج العروس (شيع)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٣/ ٢٣٥، وأساس البلاغة (شيع).

المسلمون فقتلوا منهم جماعَةً، وكان سيف الدولة يَعِيبُ عليهم ذلك؛ لأنهم ظنوا أنه قد سقاه سَقْيَةً، ولم يكن الأمر كذلك. والكُبُول جمع كَبْلٍ وهو القيد، ويقال للمقيد: مُكَبَّلٌ.

وقوله:

لَعَلَّكَ يَوْماً يا دُمُسْتُقُ عائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَؤُولُ

نَجَوتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَّفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ

كان الدمستق ضُرِبَ في وجهه في الغزاة التي أُسِرَ فيها ابنُهُ، فجعل له الشاعر مهجتين: إحداهما نفسه وهي التي نجا بها جريحة، والمهجةُ خالصُ النفس وقيل: هي دم القلب، والأخرى ولدُهُ قسطنطين، وجعلها تسيل فكأن ذلك كالطِّيَرَةِ بِمَوتِهِ.

وقوله:

بِوَجْهِكَ ما أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرِشَّةٍ نَصِيبُكَ مِنْها رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

يقال: إنه استتر في قناة، وإن بعض غلمان سيف الدولة ضربه في وَجْهِهِ ولم يَعْرِفْهُ. والرَّنة الواحدة من الرنين، وهو رفع الصوت عند فزَعٍ أو مصيبة، هذا أصل ذلك، ثم استُعمل في كُلِّ صوتٍ شديدٍ؛ فقيل: أرنَّ الحمار الوحشي إذا نَهَقَ في آثار الأُتُنِ. قال الراجز: [الرجز]

تَرْعَى الخُزامَى هَنَّةً وهَنَّهْ
في رَوْضَةٍ مُعْشِبَةٍ مِغَنَّهْ
فَهِيَ إذا راحَتْ عَشِيَّهُنَّهْ
شَمِمْتَ مِنْ بَيْنَ البُيوتِ البَنَّهْ
ولِلْجِبالِ بَينَهُنَّ رَنَّهْ(١)

البَنَّةُ: الرائحة الطيبة في هذا الموضع، وقد جعلوا صوت الحَمَامِ رَنيناً، قال الشاعر: [الوافر]

إذا سَعْدَانَةُ الجَبَلَيْنِ نَاجَتْ عَزاهِلَها سَمِعْتَ لَها رَنِينا(٢)

السَّعْدَانة: الحمامَةُ، والعزاهِلُ: الفراخ.

والمُرِشَّةُ: الضربة التي يَخْرُجُ منها رَشَاشُ الدم مثلُ رشاشِ المَطَرِ.

(١) الرجز في المحب والمحبوب والمشموم والمشروب بلا نسبة برواية: شممت من أرواحهن.

(٢) البيت في اللسان (عرن) من غير نسبة برواية:

إذا سعدانة السعفات ناحتْ عَزاهِلُها سمعت لها عرينا

وفي (عزهل) برواية: الشعفات بالشين المعجمة.

وقوله:

إذا لَمْ تَكُنْ لِلَّيْثِ إلاَّ فَرِيسَةً غَذَاهُ وَلَمْ يَنْفَعْكَ أَنَّكَ فِيلُ

غذاه أي صار غذاءً له، والهاء عائدة إلى الليث، وأنك فيل فاعلُ غذا، وفي البيت تقديم وتأخير؛ كأنه قال: غذاه أنَّك فيل ولم ينفعك عُظْمُ خَلْقِكَ.

وقوله:

إذا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَذُولُ

يقول: إذا لم تكن فيك شجاعَةٌ تدخلُك في الطعن، أي تحملك على أن تطاعن فتصيبَ وتُصابَ؛ لم يحملك فيه من يَعْذُلُكَ، (١٥٠/ب) فيقول: هلا تطاعِنُ، ولِمَ لا تفعل فعلَ غيرك من الشجعان، وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

فَقُلْتُ ذَرِينِي إنَّما تِلْكَ عادَةٌ لِكُلٍّ كريمٍ عادَةٌ يَسْتَعِيدُها(١)

وقوله:

إذا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيفاً لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بُوقاتٌ لَها وَطُبُولُ

البوق عربي وهو من قولهم: باقَتْهُمُ الداهيةُ إذا عَمَّتْهُمْ، وقيل إذا فَجِئَتْهُمْ، قال الراجز: [الرجز]

داهِيَةٌ فِيها شِفاءُ العَرِّ
صَمَلْتُ قُرَّانَ بِها فِي الحَرِّ
فَبُقْتُهُ وَقَوْمَهُ بِشَرٍّ(٢)

وقال مالِكُ بنُ زُغْبَةَ الباهليُّ(٣): [الوافر]

(١) البيت في ديوان حاتم الطائي (صادر) ص٤٤ برواية: تلك عادتي. وأورد الشطر الثاني في محاضرات الأدباء باب صعوبة ترك العادة والرجوع عنها من غير نسبة.

(٢) الأشطار الثلاثة في اللسان (صمل) من غير نسبة وبرواية:

هراوة فيها شفاء العَرِّ
صملت عقفان بها في الجرِّ
فَبُجته وأهله بِشَرِّ

(٣) هو مالك بن زغبة الباهلي: شاعر جاهلي حضر حرب باهلة وضبعة حيث انتصرت باهلة. الخزانة ج٣/٤٤١ (بولاق) ج٨/١٣٢ (هارون)، وفرحة الأديب ص ١٠.

تَرَاها حَول قُبَّتِنَا قَصيراً وَنَبْذُلُها إذا باقَتْ بُؤُوقُ(١)

وقيل لهذا الذي يُنْفَخُ فيه: بوقٌ لأنهم كانوا لا يستعملونه إلا عند أَمْرٍ مهم. قال الشاعر: [الطويل]

سَحِيفُ رَحًى طَحّانَةٍ صَاحَ بُوقُها(٢)

والطبل معروف وقد تكلموا به قديماً، وقالوا لمال الخراج: الطَبْلِيُّ لأنهم كانوا يجعلونه في شيء مثلِ الطَّبْلِ، قال الشاعر: [الوافر]

نَفَتْكُمْ دُونَها أَفْناءُ فِهْرٍ كَمَا تُنفَى عَنِ الطَّبْلِ الفُلُوسُ(٣)

والطبل ضرب من الثياب، ويقال: ما أدري أي الطبلِ هو أي: أيُّ الناس هو، قال الراجز: [الرجز]

ثُمَّ انْصَرَفْتُ بانطلاقٍ رَسْلِ قَدْ عَلِمُوا أَنَّا خِيارُ الطَّبْلِ(٤)

وقال الشاعر في الطبل الذي يُضْرَبُ به: [الطويل]

وَرَمْلٍ عَزِيفُ الجِنِّ في حَجَراتِه هُدُوّاً كَتَضْرابِ المُغَنِّينَ بالطَّبْلِ(٥)

وقوله:

فَتِيهاً وفَخْراً تَغْلِبَ ابْنَةَ وائِلٍ فَأَنْتَ لِخَيْرِ الفَاخِرِينَ قَبِيلُ

يقولون في بعض القبائل: ابنة فلان وبنت فلان، ولا يقولونه في بعضها، والقياس يجيز ذلك في كل قبيلة، ولم تجر العادة أن يقولوا: كلاب بنتُ ربيعة ولا عُقَيْل ابنة كعب، قال الفرزدق: [الكامل]

لَوْلا فَوارِسُ تَغْلِبَ ابْنَةِ وَائِلٍ أَخَذَ العَدُوُّ عَلَيكَ كُلَّ مَكانِ(٦)

---

(١) أورده اللسان في (بوق) متنازعاً بين زغبة الباهلي وجزء بن رباح الباهلي برواية: تراها عند.

(٢) جمهرة اللغة (ب ق و) ج١/٣٢٤ من غير نسبة.

(٣) لم أجده.

(٤) أورد الشطر الثاني اللسان في (طبل) مع شطر آخر كالتالي:

قد علموا أنا خيار الطبل وأننا أهل الندى والفضل

كما أورد اللسان في المادة نفسها رجزاً منسوباً إلى لبيد، هو:

ثم جريت لانطلاق رسلي ستعلمون من خيار الطبل

وانظر ديوان لبيد ص٣٤٤، وأساس البلاغة (طبل) وتاج العروس (طبل)، وهو في جمهرة اللغة (بطل).

(٥) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه ج١/١٤٨ برواية: في عقداته، هزيز كتضراب، والشطر الثاني في اللسان (عزف) برواية: عزيف كتضراب، وفي الحيوان ج١/٣٣٩ برواية: هزيز كتضراب.

(٦) المقتضب ج٣/٣٦٠، وديوانه ص٨٨٣ (الصاوي)، واللسان (غلب) برواية: ورد العدو.

وقوله:

شَرِيكُ المنايا والنُّفُوسُ غَنِيمَةٌ فَكُلُّ مماتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ

ادَّعى أن الممدوح للمنايا شريكٌ، فإن مات مَيِّتٌ ليس في موته شِرْكٌ فكأنه غُلولٌ. يقال: غَلَّ فلان من الغنيمة شيئاً إذا ستره عن أصحابه، وهو راجعٌ إلى معنى الخيانة، يقال: أَغَلَّ الجازرُ في الجلد إذا خَبَأَ فيه شيئاً من اللحم، قال النمرُ بن تولب: [الطويل]

جَزَى اللهُ عَنَّا جَمْرَةَ ابنَ نَوْفَلٍ جَزاءَ مُغِلٍّ في الأمانَةِ كَاذِبِ(١)

وقوله:

فَإِنْ تَكُنِ الدَّوْلاتُ قِسْماً فإِنَّها لِمَنْ وَرَدَ المَوتَ الزُّؤامَ تَدُولُ

الدَّولاتُ جمع دَولَةٍ، وهي كالمملكة ينالها الرجل؛ يقال: دال الرجل يَدُولُ، ودالتِ الدَّولَةُ، وإذا كان الاسم على فَعْلَةٍ وَثَانِيهِ ياءٌ أو واو فَجُمِعَ بالألف والتاء؛ فالوجه تسكينُ الواو والياء، وفي الكتاب العزيز: ﴿عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾(٢)، وقد قُرِئَت بفتح الواو، ويقال إنها لغةٌ هُذَلِيَّةٌ وأنهم يقولون: بَيَضات في جمع بَيْضة، قال الشاعر: [الطويل]

أَبُو بَيَضاتٍ رائِحٌ مُتَأَوِّبٌ رَفِيقٌ بِمَسْحِ المَنْكِبَيْنِ أَرِيبُ(٣)

وأكثر العرب على التسكين، قال سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة(٤): [مجزوء الكامل]

فَالْهَمُّ بَيْضَاتُ الخُدُو رِ هُناكَ لا النَّعَمُ المُراحُ(٥)

(١) هو في مقاييس اللغة ج٤ / ٣٧٦ منسوباً برواية: جمرة ابنة نوفل، بالأمانة، وورد في اللسان (غلل) برواية حمزة ابنة نوفل، وكذلك بهذه الرواية في الحيوان ج١ / ١٥. وهو في إصلاح المنطق ص٢٦٥ برواية جمرة، وشرح أبيات الإصلاح ص٤٥٩ برواية الإصلاح، وفي الأغاني ج٢٢ / ٢٧٤.

(٢) سورة النور آية: ٣١.

(٣) البيت في اللسان (بيض) برواية: المنكبين سبوح، وقد نقل صاحب اللسان عن ابن سيده أن تحريك الياء في بيضات شاذ لا يقاس عليه لأن الياء لا تحرك أبداً.

(٤) سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة: أحد سادات بكر بن وائل، وَجَدُّ طرفة بن العبد. شاعر جاهلي حاول تحريض الحارث بن عباد على بني تغلب بعد أن اعتزل حرب البسوس؛ فقال قصيدة البيت أعلاه منها، وذكر صاحب المؤتلف والمختلف أن له أشعاراً جياداً في كتاب بني قيس بن ثعلبة. خزانة الأدب ج١ / ٢٢٥ (بولاق)، وشرح الحماسة للمرزوقي ج٢ / ٥٠٠، والمؤتلف والمختلف ١٩٨، ١٩٩.

(٥) البيت في شرح الحماسة ج٢ / ٥٠٢.

وكذلك ينبغي أن يُنْشَدُ بَيتُ ابن أحمر: [المتقارب]

فَمَا بَيْضاتُ ذي لِبَدٍ هِجَفٌّ　　　　سُقِينَ بزاجَلٍ حَتَّى رَوِينا(١)

الزَّاجَلُ: ماء الظليم. يُنْشَدُ بتسكين الياء، وفتحها لا يُخِلُّ بالوزن؛ لأن لغة ابن أحمر التسكينُ. والزؤام: الموت الشديد، ولم يُصَرِّفوا منه الفعل.

وقوله:

لِمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيا عَلَى النَّفْسِ ساعَةً　　　　وَلِلْبَيْضِ في هامِ الكُماةِ صَلِيلُ

أعاد اللام في أول البيت الآخرِ؛ لأن البيت الذي قبله فيه: لِمَنْ وَرَدَ الموت، وقد مضى مثل ذلك. وأصل الصليل في صوتِ الحديد وقد استعملوه في غيره، وقالوا للذي يَرِدُ الماءَ وهو عطشان: سُمِعَ صَلِيلُهُ، قال الشاعر في صفة قَطاةٍ (١٥١/أ): [الطويل]

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَما تَمَّ ظِمْؤُها　　　　تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِزَيْزاءَ مَجْهَلِ(٢)

وقافية هذه القصيدة من المتواتر.

ومن أبيات أولها(٣)

إنْ كُنْتَ عَنْ خَيْرِ الأنامِ سَائِلا

وزنها مشطور الرجز وهو الرابع منه.

قوله:

الطَّاعِنِينَ في الوَغا أوائِلا

نصب أوائل على الحال، وأوائِل: جمع أَوَّل، وأصله أَوَاوِلُ، وإنما هُمِزَتِ الواوُ لوقوعها بعد واوٍ وأَلِف.

(١) البيت لعمرو بن أحمر، وهو في مقاييس اللغة ج٣/٤٨ (زجل)، وفي اللسان (هجف، زجل) والحيوان ج٤/٣٢٨ - ٣٤١، والرواية فيها جميعها: وما بيضات.

(٢) البيت لمزاحم العقيلي كما في اللسان (علا، صلل) والحيوان ج٤/٤١٨، والخزانة ج٤/٢٥٣ (بولاق) ومقاييس اللغة ج٤/١١٦ من غير نسبة، وهو في الكتاب ج٢/٣١٠، من غير نسبة برواية: تم خِمْسُهَا.

(٣) في شرح الواحدي ص٥٣٥: وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد من فضل؛ فقال سيف الدولة ما تقول في هذا وتحكم يا ابا الطيب.

وكذلك رَأْيُ النحويين فيما كان كذلك. ولو سميت رجلاً عَوَّد أو سَوَّد لقلت في الجمع: سوائد وعوائد، فإن جمعت سيّداً جمع التكسير همزت ما بعد الألف في رأي البصريين؛ إلا سعيد بن مسعدة(١) فإنه لا يرى الهمز إلا في أول، ومائة.

وقافية هذه الأبيات من المتدارك(٢).

ومن التي أولها(٣)

دُرُوعٌ لِـمَلْكِ الرُّومِ هَذِي الرَّسَائِلُ ... يَرُدُّ بِها عَنْ نَفْسِهِ وَيُشاغِلُ

وزنها من ثاني الطويل(٤).

وقوله:

ومِنْ أيّ ماءٍ كان يَسْقِي جيادَهُ ... وَلَمْ تَصْفُ مِن مَزْجِ الدِّماءِ المناهِلُ

المناهل: جمع مَنْهَلٍ، والنَّهَلُ: الشُّرب الأول، والنَّهَلُ: الموضع الذي يُشرب منه أو فيه، قال الشاعر: [المديد]

يُورِدُ الصَّعْدَةَ حَتَّى إذا ما ... نَهِلَتْ كانَ لَها مِنْهُ عَلٌّ(٥)

العَلُّ والعَلَلُ: الشُّربُ الثاني، ويقال للظمآن: ناهِلٌ؛ لأنه محتاج إلى النَّهَل، قال النابغةُ الذبياني: [السريع]

والطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الوَغَى ... يَنْهَلُ مِنْها الأَسَلُ النَّاهِلُ(٦)

أي يشرب منها الأسل الظمآن. والأسل لا يشرب، وإنما ذلك على المجاز والتوسُّع.

---

(١) هو الأخفش الأوسط وقد تقدمت ترجمته، وجمع سيد في رأي البصريين: سوائد.

(٢) لوقوع متحركين بين ساكنين في آخرها.

(٣) في شرح الواحدي ص٥٣٧: وقال أيضاً يمدحه بعد دخول رسول الروم عليه.

(٤) حيث جاء كل من العروض والضرب على: مفاعلن.

(٥) هذا البيت من قصيدة في ستة وعشرين بيتاً، مطلعها: إن بالشِّعب الذي دون سلع. وهي قصيدة اختلفت المصادر في نسبتها إلى تأبط شراً، أو ابن أخته، أو خلف بن حيان الأحمر، أو الشنفرى، أو غيرهم. وقد فصل القول في ذلك كله العلامة المحقق محمود محمد شاكر ـ رحمه الله ـ في كتابه: نمط صعب ونمط مخيف، القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(٦) البيت في اللسان (نهل) منسوباً برواية: الطاعن، وديوان النابغة ص١٦٧، وأساس البلاغة وتاج العروس (نهل)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٥/ ٣٦٥، والمخصص ج١٣/ ٢٦٠، ومجمل اللغة ٤/ ٣٥٨.

وقوله:

يُقَوِّمُ تَقْويمَ السِّماطَيْنِ مَشْيَهُ　　إلَيْكَ إذا ما عَوَّجَتْهُ الأفاكِلُ

السِّماط: صف ممدود مُشَبَّه بالسِّمْطِ الذي هو اللؤلؤ؛ لأنه متصل كاتصاله؛ يعني أن الناس قيام للممدوح وهم سماطانِ. يأخُذُهُ الأَفْكَلُ أي الرَّعْدَةُ، ولم يتصرف من الأفكل فِعْلٌ، ولا جُمِعَ على فُكْلٍ؛ وإنما استدلوا على أن هَمْزَتَهُ زائدة؛ لأن هذا المثال تكثُرُ الهمزةُ في أوله زائدةً.

وقوله:

فَقَاسَمَكَ العَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحْظَهُ　　سَمِيُّكَ والخِلُّ الَّذي لا يُزايِلُ

يصف الرسول، وأنه ينظر إلى سيفك نِصْفَ نظرة، ويجعل نِصْفَهُ الآخر إليك. وسَمِيُّكَ يعني السيف، والخِلُّ مثل الخليل، والسيفُ يُجعل خِلاً وخليلاً، قال الفرزدق: [الطويل]

وَإنِّي كَما قَالَت نَوارُ إذا اجْتَلَتْ　　عَلَى رَجُلٍ ما سَدَّ كَفِّي خَليلُها(١)

أي سيفي، وكل ما قَرُبَ من الإنسانِ جاز أن يُجْعَل خليلاً له، وقد سَمَّوا الأنْفَ خليلاً، وُينشَدُ لأبي حَيَّةَ النميري: [الطويل]

إذا نَفَخَتْ مِنْ جَانِبٍ نَفَخَتْ لَهُ　　أَتَاهُ بِرَيَّاها خَليلٌ يُواصِلُهْ(٢)

وقوله:

وأَكْبَرُ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ به　　إليكَ العِدَى واسْتَنْظَرَتْهُ الجَحافِلُ

الواو في قوله: وأكبر في معنى رُبَّ، ورَفْعُ أكبرَ على الإخبار أحْسَنُ ويكون مبتدأ. وقوله: بعثت به وما بَعْدَهُ خبرٌ عنه، واسْتَنْظَرَتْهُ في معنى انْتَظَرَتْهُ.

(١) هو في الصاهل والشاحج ص٣١٣ برواية: ما شد، وفي شرح الحماسة للمرزوقي بلا نسبة ص٤٦٩، ٨٥١، وهو في ديوان الفرزدق ج٢/٦١، وتاج العروس (شكك) برواية: فإني، ما شَكَّ كفي.

(٢) البيت في الخزانة ج٣/١٥٣ برواية:

إذا ريدة من حيث ما نفحت له　　أتاه برياها خليل يواصله

وهو في المقاصد النحوية ج٣/٣٨٦ برواية الخزانة منسوباً، وهو في المغني ص١٧٧ برواية الخزانة، ويلاحظ أن رواية المعري أوردت كلمة نفخ بخاء منقوطة بينما أوردتها بقية المصادر بحاء غير منقوطة.

وقوله:

وَما لَوْنُهُ مِمّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ ولا حَدُّهُ مِمّا تَجُسُّ الأنامِلُ

يقول: تحيَّرَ هذا الرسول في سيفٍ، ربيعةُ أصلُه؛ يعني الممدوح، وطابِعُهُ الرحمنُ؛ أي خالقه وهذا كقوله في الأخرى:

سَرَى السَّيْفُ مِمّا تَطْبَعُ الهِنْدُ صَاحِبِي إلى السَّيفِ مِمّا يَطْبَعُ اللّٰهُ لا الهِنْدُ

ولونُ هذا السيف، الذي هو الممدوحُ، ليسَ كلونِ السيف؛ لأن السيوف تُعْرَفُ ألوانها. ولونُ هذا الممدوح لا يُحَصَّلُ؛ لأنه من هَيبَتِهِ لا يُسْتطاع أن يُنْظَرَ إليه، كما قال في الأُخْرى:

كَأَنَّ شُعاعَ عَينِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنا عَنْهُ انْكِسَارُ

ولا حدُّه مما تَجُسُّ الأناملُ؛ أي هذا المسمى بالسيف لا يمكن أن تَجُسَّهُ الأناملُ؛ لأنَّهُ إذا كان النظر لا يصل إليه فبُعْدُ الأنامل أشدُّ، والسيفُ المضروبُ يمكن أن تَجُسَّ حَدَّهُ الأناملُ.

وقوله:

رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوافِلُ كُلُّها لَدَيْهِ ولا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوائِلُ

(١٥١/ب) النوافلُ: العطايا التي لا تَجِبُ على المُعْطي. والطوائلِ: جمع طائِلَةٍ وطائلٍ. يقال لفلان عند فلان طائلةٌ؛ أي أمرٌ يطالبه به من قتل أو غيره. واشتقاق الطائِلَة فيه وجهان: أحدهما أن يكون من قوله: طال مَكْثُهُ في الصَّدْر، والآخر يكون من: طال غيرَهُ من الأمور أي ارتفع عنها، وهذا فعلٌ معتلٌ في الأصل. والأول لا تتعدى الأفعالُ منه، ومن الوجه الثاني قول الأول: [الكامل]

إنَّ الفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عادِيَّةٌ طالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُها الأَوْعالا(١)

أي طالَتِ الأوعالَ فليس تنالُها.

وقوله:

فَإِنْ كانَ خَوفُ القَتْلِ وَالأَسْرِ سَاقَهُم فَقَـدْ فَعَـلُوا ما القَتْـلُ والأَسْـرُ فاعِـلُ

فَخَـافُـوكَ حَتَّـى ما لِـقَتْـلٍ زِيـادَةٌ وجـاؤُوكَ حَتَّـى ما تُـرادُ السَّـلاسِلُ

(١) أي ارتفعت فقهرت الأوعال أن تصل إليها. ويكون تركيب البيت: طالت صخرة الفرزدق الأوعال فليست تنالها. والبيت في اللسان (طول) ـ ضمن ثلاثة أبيات ـ منسوباً إلى سبيح بن رياح الزنجي أو رياح بن سبيح يرد على جرير، وقد أورده أيضاً برفع كلمة الأوعال، وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ج٣/ ٤٣٤.

يقول: إن كان ساقهم إليك خوفُ أَسْرٍ وقَتْلٍ؛ فقد فعلوا ما كان يَفْعَلُ القتلُ والأسرُ الواقعان بهم، وربما كان انتظارُ الشيء أشدَّ من مباشرته. ومن أمثال الأصمعي الموضوعة في كتاب الأمثال: «الحَذَرُ أشدُّ مِنَ الوقيعةِ»(١). وقوله: فخافوك حتى ما لقتل زيادة؛ أي خافوك خوفاً لا يزيد خوفُهُمُ القَتْلَ عليه، وجاؤوك حتى لا حاجة إلى السلاسِلِ التي تُجْعَلُ في أعناق الأسرى. وهذا البيت كالتفسير للبيت الأول.

وقوله:

كَرِيمٌ مَتَى اسْتُوْهِبْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ ... وَقَدْ لَقِحَتْ حَرْبٌ فإِنَّكَ باذِلُ

رفع كَريماً على تقدير قوله: أنت كريمٌ، ووصفه أنه لو سُئِل ما هو راكبٌ على ظهره في الحَرْبِ لوهَبَهُ للسَّائِلِ. ولَقِحَتِ الحربُ إذا كان أَمْرٌ يُهَيِّجُها، وإنما شُبِّهَتْ بالناقَةِ اللاقح. وكانت العرب تَضِنُّ في الحروب بأن يُرْدَفَ الرجلُ على الفرس خوفاً أن تُقصِّرَ عن حَمْلِ رجلين، ومن ذلك قولُ الفَرَّار السُّلَميِّ(٢): [الطويل]

عَدِمْتُ أُناساً بالجَلِيلِ كَأَنَّما ... رَئِيسُهُمُ لَيْثٌ بِبِيشَةَ(٣) أَفْدَعُ

كأنَّ ابنةَ الشَّقْراءِ لَمَّا ابْتَذَلْتُها ... بِذي الرِّمْثِ(٤) ظَبيٌ في تَبالةَ أخْضَعُ

غَداةَ يَقُولُ القَينُ هَلْ أَنْتَ مُرْدِفي ... وما بَينَ ظَهْرِ القَينِ والرُّمْحِ إِصْبَعُ

فَقُلْتُ لَهُ يابنَ الخَبِيثَةِ إِنَّها ... بِرَبٍّ خَفيفٍ واحِدٍ هِيَ أَسْرَعُ

فَإِنْ يَكُ عاراً يَوْمَ ذاك أَتَيْتُهُ ... فِراري فَذَاكَ الجَيشُ قَدْ فَرَّ أَجْمَعُ(٥)

---

(١) مجمع الأمثال ج١/٤١١.

(٢) هو حبان وقيل حيان بن الحكم السلمي: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. شارك في فتح مكة، وكانت راية قبيلته سُليم له ثم حولها عنه رسول الله ﷺ إلى يزيد بن الأخنس. شهد حنيناً، وإنما لقب بالفرار للبيت الخامس في القطعة أعلاه.

شرح ديوان الحماسة ج١/١٩١، والإصابة في معرفة الصحابة (١٥٥١)، والحيوان ج٥/١٨٥.

(٣) في معجم البلدان (بيشه): اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن، ثم قال: وبيشه من عمل مكة مما يلي اليمن من مكة على خمس مراحل.

(٤) في معجم البلدان (الرِّمْثُ) بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره ثاء مثلثة: مرعى من مراعي الإبل وهو من الحَمْضِ، واسم واد لبني أسد.

(٥) الأبيات في الوحشيات ص٥٢ منسوبة ببعض خلاف في الرواية ففي البيت الأول: شنئت رجالاً بالجليل، ثم=

الجليلُ يجوز أن يكون مَوضعاً يُنْبتُ الثُّمامَ؛ لأن الثُّمامَ يقال له الجَليلُ. وبيشةُ موضع يُوصَفُ بكثرة الأُسْدِ. وظَبيٌ أخضع؛ أي في عُنُقه اطمئنان، وتبالَةُ موضعٌ يوصف بالخِصْب.
قال لبيد: [الكامل]

فالضيفُ وَالجَارُ الغَريبُ كَأَنَّما		هَبَطا تَبالَةَ مُخْصِباً أَهْضَامُها(١)

ومن أمثالهم: «ما هَبَطْتَ بَطْنَ تَبالَةَ لِتَحْرِمَ الأَضْيافَ»(٢) يقال ذلك لمن يجبُ عليه أن يفعل جميلاً فَيَضِنُّ به.

وقوله:

أَذَا الجُودِ أَعْطِ النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ		ولا تُعْطِيَنَّ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ

ناداه بهمزة النداء؛ أي ياذا الجود أعط الناسَ مالَكَ ولا تُعْطِهِمْ شعري؛ أي لا تَجْعَلْهُم في طبقتي؛ فَتَقُول للشاعر: أنت مثلُ فلان، أو شِعْرُكَ مثلُ شعرِهِ.

وقوله:

أَفِي كُلِّ يَومٍ تَحْتَ ضِبْنِي شُوَيْعِرٌ		ضَعِيفٌ يُقاوِيني قَصِيرٌ يُطاوِلُ

الضِّبْنُ: ما تحت الإبط إلى الخاصرة، ويقال: هو مثل الكَشْح. قال أوس بن حجر: [المتقارب]

وأَبْيَضُ بضٌّ عَلَيْهِ النُّسُورُ		وَفِي ضِبْنِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسِرْ(٣)

ويقاويني: يفاعلني من القوة.

وقوله:

وَمَا التِّيهُ طِبِّي فِيهِمُ غَيْرَ أَنَّنِي		بَغِيضٌ إِليَّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ

= أورد البيت الثالث ثانياً، وأورد البيت الرابع ثالثاً برواية: بثوب خفيف، وأورد البيت الثاني رابعاً برواية: كأن ابنة الغراء يوم، ظبي ناصع اللون أخضع، وأورد البيت الخامس برواية: يوم فج أتيته.

(١) البيت من معلقة لبيد وهو في شرح القصائد السبع الطوال ص٥٨٩، وهو أيضاً في شرح القصائد العشر ص٣٠٧، وهو في ديوان لبيد ص٣١٨، برواية: الجار الجنيب، وفي لسان العرب والتاج (تبل، وهضم).

(٢) معجم الأمثال ج٢ / ٢٦٠ برواية: ما حللت، والمستقصى ج٢ / ٣٢١، واللسان (تبل).

(٣) هو في ديوان أوس برواية:

أحيمر جعداً عليه النسو		ر في ضبنه ثعلب منكسر

وهو في اللسان (بضض)، بلا نسبة وبرواية المعري، و(ضبن) برواية الديوان، وفي مقاييس اللغة ج١ / ١٨٣ برواية المعري.

أصل الطِّبِّ: العلم بالشيء، يقال: فلان طَبٌّ بكذا وطبيب به. قال عنترة: [الكامل]

إنْ تُغْدِفِي دُونِي القِناعَ فإنَّنِي طَبٌّ بِأَخْذِ الفَارِسِ الـمُسْتَلْئِمِ(١)

وقال علقمة: [الطويل]

فَإنْ تَسْأَلُونِي بالنِّساءِ فَإنَّنِي بَصِيرٌ بأدواءِ النِّساءِ طَبِيبُ(٢)

ثم اتسعوا في هذه (١٥٢/أ) الكلمة حتى سَمَّوا الداء طِبّاً؛ لأنه يَفْتَقِرُ إلى طِبٍّ؛ أي دواءٍ، وطبيبٍ أي مُداوٍ. والطِّبُّ في بيت أبي الطيب في معنى الداء، قال الشاعر: [الوافر]

أَلا مَنْ مُبْلِغٌ حَسَّانَ عَنِّي أَسِحْرٌ كَانَ طِبُّكَ أَمْ جُنُونُ(٣)

وقوله:

لَعَلَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ القَرْمِ هَبَّةً يَعِيشُ بِها حَقٌّ وَيَهْلِكُ بَاطِلُ

يقال: هَبَّ السَّيفُ هَبَّةً إذا اهتز في الضَّريبة، قال امرؤ القيس: [الطويل]

وَأَبْيَضُ كالـمِخْرَاقِ بَلَّيْتُ حَدَّهُ وهبَّتُهُ في السُّوقِ والقَصَرَاتِ(٤)

يجوز رفع هَبَّةٍ على الابتداء، ونصبُها معطوفةً على قوله: بَلَّيتُ حَدَّهُ؛ يعني سُوقَ الإبلِ وقَصَراتِها؛ لأنه كان يَعْقِرُهَا. والقَصَراتُ جمع قَصَرَةٍ وهي أصل العنق، ويجوز أن تُجْعَلَ القَصَراتُ هاهنا قَصَراتِ الناس؛ فيكونُ قد وصف نفسه بِعَقْرِ الإبل للأضياف، وَقَتْلِ الرجالِ في الحرب. والشاعر يشتكي في هذا البيت أنه لا يُنْصَفُ في الرُّتْبَة، وهو ينتظر نَظَراً من سيف الدولة يعيشُ به حَقُّهُ، ويموت باطِلُ سِواهُ.

وقوله:

رَمَيْتُ عِداهُ بالقَوافِي وفَضْلِهِ وهُنَّ الغوازي السَّالِـماتُ القَواتِلُ

---

(١) من معلقته: ديوانه ص٢٠٥، واللسان (غدف)، ومقاييس اللغة ٤/ ٤١٤ غير منسوب.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص٣٣٥ برواية: خبير، وهو في ديوان علقمة ص١٣١ (مجموعة خمسة دواوين) والمفضليات ٣٩٢ من قصيدة طويلة.

(٣) البيت لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري يرد على حسان بن ثابت رضي الله عنه، وهو في الخزانة ج٤/ ٦٨ برواية: أطبٌّ كان سحرك، وهو في الكتاب برواية المعري ج١/ ٢٣ منسوباً، وفي اللسان (طبب) منسوباً برواية: أَطِبٌّ كان داؤك.

(٤) البيت في ديوانه ص٨١، وقد أورد كلمة أبيض بفتح الضاد، بينما وردت في اللامع بضمها.

القوافي هاهنا مرادٌ بها الأبيات التي فيها القوافي، وقد جعلوا البيت قافيةً، وكذلك القصيدة. قال حسان بن ثابت: [الوافر]

فَنُحْكِمُ بالقَوافي مَنْ هَجانا ... ونَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّماءُ(١)

فَسَّرُوا القوافي في هذا البيت: الأبياتَ، ولا يَبْعُدُ أن يراد بها القصائد. وقال كعب بن زهير: [الطويل]

فَمَنْ لِلقَوافِي بَعْدَ كَعْبٍ يَحُوكُها ... إذا ما ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَّزَ جَرْوَلُ(٢)

وإذا جاء في شعر العرب ذكرُ القافية أو القوافي؛ فالمراد الأبياتُ التي فيها القوافي، ومذهب سعيد بن مسعدة: أن القافية الكلمةُ التي في آخر البيت، ويَحْتَجُّ أن قائلاً لو قال لغيره: اجمع لي قوافي على اللام؛ لقال له: مَنْزِلِ، وحَوْمَلِ، ونحو ذلك، فالقافية على مذهبه تزيد وتنقص، فمن قوافي: «قِفَا نَبْكِ»: حَوْمَلِ وشَمْأَلِ والقَرَنْفُلِ والتَّدَلُّلِ، ومن قوافي كلمةِ زهير التي على الميم في قوله: أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ: مِعْصَمِ والدَّمِ ونحو ذلك.

وقد ذهب قوم إلى أن القافية النصفُ الآخرُ من البيت، وسُئِلَ بعض العرب عن القافية في قول الراجز: [الرجز]

بَناتُ وطَّاءٍ علي خَدِّ اللَّيْلْ(٣)

فقال: خَدِّ الليل؛ فجعل الكلمة وما أضيف إليها قافيةً. وقال قُطْرُبُ: القافية حَرفُ الرَّوِيِّ، وإلى هذا ذهب أبو العباس أحمدُ بن يحيى المعروف بثعلب، وقال قوم: القافيةُ ما لزم الشاعرَ إعادتُه من الحروف والحركاتِ وهذا أشبه أقوالهم بالقياس. وقوله: وَهُنَّ الغوازي السالماتُ القواتِلُ، يريد أنها تسير في البلاد ولا تخاف الهَلَكَةَ، وهي مع ذلك قواتلُ: أي يُذَمُّ

---

(١) خزانة الأدب ج٤/ ٤٣ (بولاق) ج٩/ ٣٢ (هارون)، وديوانه ص٧ (الرحمانية).

(٢) ديوانه ص٥٩ برواية: للقوافي شانها، ورواية: من لها من يحوكها، وهو في خزانة الأدب ج١/ ٤١١ (بولاق) برواية الديوان، وهو في الشعر والشعراء ج١/ ١٥٣ كذلك، واللسان (ثوي) برواية: شانها من يحوكها.

(٣) الشطر أحد ثلاثة أوردها شرح القصائد السبع الطوال من غير نسبة ص٣٣٣ وهي:

بنـاتُ وطاء على خد الليلْ
لا يشتكـين عمـلاً ما أنقينْ
مادام مخ في سلامى أو عينْ

وقد أورد ابن قتيبة في عيون الأخبار ج١/ ١٥٦، أبياتاً كثيرة من القصيدة التي ذكر المعري شطراً منها وذكر أنها لأبي ميمون النضر بن سلمة العجلي، والقصيدة بتمامها في المعاني الكبير ص١٧١ (حيدر آباد).

بهن الإنسانُ؛ فيكون ذلك كالقتل له، ولذلك قال القائل: [المتقارب]

وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ اليَدِ

بل جُرْحُ اللسان أبقى على ممر الأيام، والجرحُ باليد قد يندملُ في كثير من الأوقات.

وقوله:

قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الوَرَى ... إذا لَثَّمَتْهُ بالغُبارِ القَنَابِلُ

القنابلُ: جمع قَنْبَلَةٍ وهي الجماعة من الفرسان. قال النابغة الذبياني: [الطويل]

يَحُثُّ الجِيادَ جالزاً بِردائِهِ ... يَقِي صَاحِبَيْهِ مَا تُثِيرُ القَنَابِلُ(١)

جالزاً بردائِه؛ أي قد عَصَبَ به رأسَهُ، وأصل الجَلْزِ: العَقْدُ الشديدُ المحكمُ.

وقوله:

إذا العَرَبُ العَرْباءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا ... فَأَنْتَ فَتَاها والمَلِيكُ الحُلاحِلُ

العرباءُ صفة للعرب؛ أي: الخالِصَةُ، وهو من جنس قولهم: داهية دهياء، فأما قولهم: العرب العاربة؛ فأصحاب النسب يفسرون هذا اللفظ بأن المراد به قبائلُ من العرب دَرَجَتْ فلم يبق منها أحد يُعْرَفُ؛ كعادٍ وثمودَ وجُرْهمَ وَطَسْمٍ وجديس وأُمَيْمَ، ويقال: أَمِيمَ. وقولهم: العاربة توكيد لهم؛ كما يقال: شَيْبٌ شائبٌ، وموتٌ مائتٌ، وكذلك شُغْلٌ شاغلٌ، قال امرؤ القيس: [السريع]

حَلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وَكُنْتُ امرأً ... عَنْ شُرْبِها فِي شُغُلٍ شَاغِلِ(٢)

وقال الراجز: [الرجز]

يَخَضِبْنَ بالحِنَّاءِ شَيْباً شائِبا ... يَقُلْنَ كُنَّا مَرَّةً شَبائِبا(٣)

وقوله (١٥٢/ب):

أَطاعَتْكَ فِي أَرْواحِها وتَصرَّفَتْ ... بِأَمْرِكَ والْتَفَّتْ عَلَيْكَ القَبائِلُ

وكُلُّ أنابِيبِ القَنَا مَدَدٌ لَهُ ... وما تَنْكُتُ الفُرْسَانَ إلاَّ العَوامِلُ

(١) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٩٧ برواية: يقي حاجبيه، واللسان (جلز) برواية: يحث الحداة.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج١/٩٥ وديوانه ٢٥٨.

(٣) أورد الشطرين اللسان في (شبب) من غير نسبة وأورد قبلهما الشطر:

عجائزاً يطلبن شيئاً ذاهبا

القبائل في آخر البيت مرفوعَةٌ بقوله: الْتَفَّتْ، والهاء في أرواحها راجعة إلى العرب العرباء، وفي تَصَرَّفَتْ ضميرٌ يرجع إلى العَرَبِ أيضاً، وضَرَبَ أنابيب القنا مثلاً، وجعل العوامل هي التي تنكُتُ الفرسان؛ أي تلقيهم، يقال: انتكت الرجلُ إذا وقع على رَأْسِهِ، وأنشد ابنُ السِّكِّيت: [المنسرح]

مُنْتَكِتُ الرَّأْسِ فيهِ دَامِيَةٌ جائِشَةٌ لا تَرُدُّها الفُتُلُ(١)

أراد أن العرب كلها مَدَدٌ لسيف الدولة؛ إلا أنه كعامِلِ القناة، وما تنكتُ الفرسانَ إلا عواملُ الرماح.

وقوله:

رَأَيْتُكَ لَوْ لمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ في الوَغَى إلَيْكَ انْقِياداً لاقْتَضَتْهُ الشَّمائِلُ

يقال: فلانٌ حسنُ الشمائل والشِّمال؛ يريدون به حُسْنَ السجيَّة والأخلاق. والأصل في ذلك أن الإنسان يشتمل على ما فيه مما يُحْمَدُ، ويجوز أن تُجعَلَ الأخلاقُ مشتمِلَةً عليه، والناس يستعملون الشمائل في حُسْنِ الخِلْقة والقَدِّ، وهذا البيت يُنسب إلى امرئ القيس: [الكامل]

فَلَئِنْ كَبِرْتُ لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّني حُلْوُ الشَّمائِلِ مَاجِدُ الأَصْلِ(٢)

وقال النحويون: الشمائل واحدها شِمالٌ، ويجوز أن يكون شِمَالٌ جمعاً؛ لأنهم يقولون دِلاصٌ للواحد والجمع؛ إذ كان فَعِيلٌ وفِعَالٌ يتقاربان، فإذا قيل: دِلاصٌ جاز أن يكون واحداً وجمعاً لدِلاصٍ مثل لَفْظِه، وإذا صح قول امرئ القيس: [الطويل]

كَنائِنُ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيصُ(٣)

فيجوز أن يكون الدِّلاصُ جمع دَليصٍ. وقال صخر بن معاوية بن الشريد: [الطويل]

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلامَةَ نَفْعُها قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيا(٤)

وقافيتها من المتقارب.

---

(١) أورده اللسان في (نكت) برواية: فيه جائفة، جياشة، وفي تهذيب اللغة ج١٠/١٤٣.

(٢) ديوانه ص٢٦٢ برواية: فلئن هكلت.

(٣) البيت بتمامه في الديوان ص١٨١:

كأن سراته وجدة ظهره كنائن يجري بينهن دليص

(٤) هو لعبد يغوث بن وقاص الحارثي وقد تقدم تخريجه.

ومـــن بيتيـــن أولهـمـا(١)

فُديتَ بماذا يُسَرُّ الرَّسُولُ وأَنْتَ الصَّحيحُ بِذا لا العَليلُ

وزنهما إنْ أُطْلِقَا من أول المتقارب، وإذا قُيِّدا فهما من ثانيه، وقافيتهما إنْ أُطْلِقَا من المتواتر(٢) وإنْ قُيِّدا فقافيتهما من المترادف(٣) لاجتماع الساكنين.

ومـن الـتـي أولـهـا(٤)

إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلاً تَكُنِ الأفْضَلَ الأعَزَّ الأجَلاَّ

وزنها من أول الخفيف.

قوله:

أَنْتَ يا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ الأحْـ ـبابِ فَوْقَ الَّذي يُعَزِّيكَ عَقْلا

قوله: يا فوقَ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون قد حَذَفَ المُنَادَى لعلم السامع بما يريد؛ كأنه قال: أنت يا سيفَ الدولةِ، أو يا ملكُ، أو يا أميرُ، أو نحو ذلك. وحَذْفُ المُنَادَى يَكْثُر في شعر العرب، قال الشاعر: [الطويل]

ألاَ يا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمي ثُمَّتَ اسْلَمِي ثلاثَ تَحيَّاتٍ وإنْ لَمْ تَكَلَّمِي(٥)

والآخر: أن يكون جَعَلَ فوقَ نعتاً لسيف الدولةِ؛ فكأنه أخرجه من باب الظروف إلى باب الأسماء، وهذا القول أحسنُ في نقد الشعر، لأن فوق الأولى والثانية في الوجه الأول: ظرفانِ، وفي الوجه الآخر: الأول منهما اسمٌ، والثاني ظرفٌ. ولو كان فوق في موضع رَفْعٍ على هذا الوجه لَرُفِعَ فقيل: أنت فوق أن تُعَزَّى، وقد أدخلوا الباء على فوق وأنشدوا بيتاً ينسبونه إلى

(١) في شرح الواحدي ص٥٢٥: وقال سيف الدولة: يُسَرُّ رسولُ الروم بعِلَّتِي، فقال ابو الطيب.

(٢) حيث جاء المتحرك حرف اللام بن الساكنين الواو وإطلاق اللام.

(٣) حيث توالى ساكنان في القافية وهذا لا يكون إلا في المقيد وذلك بإسكان الياء واللام.

(٤) في شرح الواحدي ص ٥٧٧: وقال بحلب يعزيه بأخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى في شهر رمضان ٣٤٤.

(٥) البيت لحميد بن ثور برواية: بلى فاسلمي، في تفسير القرطبي (تفسير الآية: قل يا أيها الكافرون)، وهو في العمدة لابن رشيق ص١٦٨ منسوباً للعجاج برواية: يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي.

سُحَيمٍ عبد بني الحسحاس وليس في ديوانه: [الطويل]

لَقيتُ النِّساءَ الحارثِيَّاتِ غُدْوَةً بِوَجْهٍ براهُ اللهُ غَيرِ جَميلِ(١)
فَشَبَّهْنَني كَلْباً ولَسْتُ بِفَوْقِهِ ولا دُونه إنْ كَانَ غَيرَ بَخيلِ

وقوله:

وَبِأَلْفاظِكَ اهْتَدَى فإذا عَزْ زَاكَ قَالَ الَّذي له قُلْتَ قَبْلا

العرب تستعمل قَبْلَ مضافَةً، فإذا فعلوا ذلك نصبوها على الظرف، فإن حذفوا المضافَ إليه فأكثر ما يستعملونها مضمومةً يجعلونها غايةً(٢)، وفي الكتاب العزيز: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾(٣)، وَقَلَّ ما يستعملونها غَيرَ ظَرْفٍ إذا انفكت من الإضافة، قال الشاعر: [الوافر]

فَلَذَّ لِيَ الشَّرَابُ وكُنْتُ قَبْلاً أَكَادُ أَغَصُّ بِالماءِ الحَمِيمِ(٤)

أراد بالحميم هاهنا: الباردَ، وإنما شَبَّهَهُ بحميمِ الإنسانِ الذي يحتَمُّ له أي يَهْتَمُّ، والاحتمام مثل الاهتمام، وقيل: إنه يكون مع سَهَرٍ، وقد جاؤوا ببعد مضمومة منونة وذلك قليلٌ شاذٌّ، وأنشد الفراء: [الطويل]

وَنَحْنُ قَتَلْنا الأَزْدَ أَزْدَ شَنُوءَةٍ فَما شَرِبَتْ بَعْدٌ عَلَى لَذَّةٍ خَمْرا(٥)

وقوله:

وقَتَلْتَ الزَّمانَ عِلْماً فَمَا يُغْـ ـرِبُ قولاً ولا يُجَدِّدُ فِعْلا

(١٥٣/أ) ادَّعى للممدوح أنه قد قَتَلَ الزمانَ علماً، فالزمان لا يُغرِبُ عليه قولاً، ولا

(١) هما في ديوان سحيم في قسم المنحول ص٦٩ برواية: براه (بباء منقوطة بواحدة)، وإن كان غير خليل، وأثبتهما في الشعر والشعراء لسحيم ج١/ص٤٠٨ برواية: النساء الحارثيين، براه (بباء منقوطة)، وأثبتهما أيضاً في الحيوان ج١/٢٥٥ لسحيم برواية: أتيت نساء الحارثيين، براه (بباء منقوطة)، إن كان غير قليل. وأصل رواية المعري يراه بياء منقوطة بنقطتين، وما أثبتناه من المصادر السابقة لأنه أفضل في المعنى.

(٢) الغاية: الظرف المنقطع عن الإضافة؛ سُمي بذلك لأنه يكون بعد الانقطاع غاية في النطق، ويُبنى على الضم.

(٣) سورة الروم الآية: ٤.

(٤) هو في الخزانة ج١/٢٠٤، ٢٠٥ ضمن خمسة أبيات منسوباً إلى يزيد بن الصعق برواية: فساغ، أغص بنقطة الماء الحميم، وهو في شرح المفصل ج٤/٨٨ برواية: بالماء الفرات.

(٥) هو في الخزانة ج٣/١٣١ برواية: فما شربوا بَعْداً، وكذلك في المقاصد النحوية ج٣/٤٣٦.

يجدد فِعْلاً لم يَمْرُرْ بِهِ، وهذه الدعوى تُوْجِبُ الاستغفارَ، ولا يَحِلُّ أن يُوصَفَ بها مَخلوقٌ، ولكن الشعراء مصطلحون علي هذه المبالغات.

وقوله:

إنَّ خَيرَ الدُّمُوعِ عَيْناً لَدَمْعٌ — بَعَثَتْهُ رِعَايَةٌ فاسْتَهَلاَّ

يقال: استهلَّ الدمع إذا تهيأ لأن يَنْهَلَّ، وانهلاله انصبابه بالمطر، واستفعل يُستعمل على هذا الوجه، يقال: اسْتَسَرَّ الهلالُ إذا حصل في السِّرارِ، واستجدَّ الرجلُ صديقاً إذا أخذه جَديداً، وربما قال المفسرون: الاستهلالُ رفع الصوت؛ وإنما قالوا ذلك لأن السَّحابَ إذا استهل طال ما(١) سُمِعَ معه رَعْدٌ، وقالوا: أَهَلَّ الرجلُ إذا رفع صوته بدعاءٍ أو تسبيح، قال ابن أحمر: [السريع]

يُهِلُّ بالفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا — كَمَا يُهِلُّ الرَّاكِبُ الـمُعْتَمِرْ(٢)

وإنما قيل لرافع الصوت مُهِلٌّ؛ لأن الهلال إذا طلع فمن شأن من رآه أن يذكر الله؛ فيرفع لسانَه بذلك، وقالوا: استهلَّ الصَّبِيُّ إذا بكى بعد ولادِهِ، وأصله ما تقدم. وقال الشاعر: [الطويل]

أَهَلَّ بِهِ لَـمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ — حِسَانُ الوُجُوهِ نَاعِمَاتُ الأَنامِلِ(٣)

وقوله:

قَاسَمَتْكَ الـمَنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْراً — جَعَلَ القَسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلا

كان لسيف الدولة أختان؛ إحداهما التي رثاها أبو الطيب بالقصيدة التي أولها:

يا أُخْتَ خَيرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيرِ أَبِ(٤)

وكانت الكبرى من أختيه فماتت الصُّغْرى قبلها، وهي الـمَرْثِيَّةُ بهذه القصيدة، وفَضَّلَ أبو الطيب الباقية على الذاهبة في هذه القصيدة وفي الأخرى فقال:

قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَينِ دَهْرُهُما — وَعَاشَ دُرُّهُما المَفْدِيُّ بِالذَّهَبِ

وقوله:

فَإذا قِسْتَ ما أَخَذْنَ بِـما أَغْـ — ـدَرْنَ سَرَّى عَنِ الفُؤادِ وَسَلَّى

(١) كذا الأصل والأفضل: طالما.

(٢) اللسان (هلل) بغير نسبة، ديوان ابن أحمر ص٦٦، واللسان والتاج (ركب) منسوباً، وأساس البلاغة (هلل)، وتهذيب اللغة ٧٧٢، وديوان الأدب ج٣/ ١٦٤.

(٣) هو في شرح الحماسة ج٢/ ٦٣٩ من قطعة في ثلاثة أبيات منسوبة للكروّس بن زيد وبرواية: لينات.

(٤) وتمام البيت: كناية بهما عن أشرف النسبِ.

يقال: أَغْدَرَ بالشيء وغادَرَهُ إذا تركه. ويقال: أخذ فلان كذا وترك منه غُدارَةً، قال الأفوه الأوْديُّ: [السريع]

فِي مُضَرَ الحَمْراءَ لَمْ يَتْرِكْ ... غُدارَةً غَيرَ النِّساءِ الجُلُوسْ(١)

وقال الراجز: [الرجز]

هَلْ لَكَ والعائِضُ مِنْكَ عائِضُ ... في مائةٍ يُغْدِرُ مِنْها القابِضُ(٢)

وقوله:

وكَمِ انْتَشْتَ بالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْـ ... ـرِ أَسِيراً وَبالنَّوالِ مُقِلاًّ

يقال: انْتَشْتُ الشيءَ أنوشُهُ إذا تناولته، وربما قيل: نَوْشُ الشيءِ أخْذُهُ بعد طلبٍ، قال الراجز: [الرجز]

فَهيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً من عَلاَ ... نَوْشاً به تَقْطَعُ أَجْوازَ الفَلا(٣)

والسباع تنوش القتيل؛ أي تأخذ لحمه، قال عنترة: [الكامل]

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشْنَهُ ... ما بين قُلَّةِ رَأْسِهِ والمِعْصَمِ(٤)

ويقال: انتاش فلانٌ الرَّجُلَ من الهَلَكَةِ إذا خلَّصَهُ منها، قال القطامي: [البسيط]

فَانْتاشَنِي لَكَ مِنْ غَبْراءَ مُظْلِمَةٍ ... حَبْلٌ تَضَمَّنَ إِصْدارِي وإِيْرادِي(٥)

وقوله:

عَدَّها نُصْرَةً عَلَيهِ فَلَمَّا ... صَالَ خَتْلاً رَآهُ أَدْرَكَ تَبْلا

(١) البيت في اللسان (غدر) منسوباً.

(٢) البيت في اللسان (قبض) منسوباً إلى أبي محمد الفقعسي برواية:

هل لك والعارض منك عائض ... في هجمة يغدر منها القابض

(٣) ألفُ "علا" هنا منقلبة عن واو لورود فتحة قبلها، والكلمة ظرف مقطوع عن الإضافة مبني مثل: قبل وبعد، والبيت في المنصف ج١/١٢٤ من غير نسبة، وهو كذلك في شرح المفصل ج٤/٨٩، وهو في الكتاب لسيبويه ج٢/١٢٣، وفي الخزانة ج٤/١٢٥، ٢٦١، وقد ذكر أن ابن بري قد عزاه في حواشيه على الصحاح إلى غيلان بن حُريث الربعي، وهو في اللسان (علا) منسوباً إلى أبي النجم بينما نسبه اللسان في (نوش) إلى غيلان بن حُريث.

(٤) ديوانه ص٢١٠.

(٥) الأغاني ج٢٤/٤٥.

في عَدِّها ضميرٌ يعودُ على الدهر، والهاء والألف في عَدِّها عائدة على أفعال سيفِ الدولة التي هي تخليص الأسرى بالسيوف، وإراحة المُقلِّينَ من العَدَم بالنَّوال؛ فكأن الدهرَ رأى ذلك نُصرةً عليه، فلما خَتَلَ الممدوحَ، فأخذ بعض أَهْلِهِ، ظن أنه قد أَدْرَكَ ثأراً.

وقوله:

قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرِّماحُ وَلَكِنْ تَرَكَ الرَّامِحِينَ رُمْحُكَ عُزْلا

يقول: قَارَعَتِ الرِّماحُ رُمْحَكَ فترك الرامحينَ عُزْلاً؛ أي لا سلاح معهم، والواحد أَعْزَلُ، وإنما قيل له ذلك لأنه إذا فقدَ السلاح انعزل عن الحرب، وأكثر ما يُستعمل فيمن فَقَدَ الرُّمْحَ، [و] يقال له: أَجَمُّ، والأَجَمُّ الذي لا قَرْنَ له، والرماح يقال لها: قُرونُ الخيل، قال عنترة: [الوافر]

أَلَمْ تَعْلَمْ لَحاكَ اللهُ أَنِّي أَجَمُّ إذا لَقِيتُ ذَوِي الرِّماحِ(١)

ويقال: فرسٌ جَمَّاءُ إذا لم يكن مع فارِسِها رُمْحٌ، وكذلك خَيلٌ جُمٌّ، قال الأعشى: [المتقارب]

مَتَىْ تَدْعُهُمْ لِلِقَاءِ الصَّباحِ تَأْتِكَ خَيْلٌ لَهُمْ غيرُ جُمْ(٢)

ويقال في جمع الأَعْزل: عُزْلٌ، وكذلك في المصدر، وهو مثل قولهم: أَحْمقُ للواحد، والجمع: حُمْقٌ، وقالوا: هو بَيِّنُ الحُمْقِ، قال الهُذَلِيُّ: [الطويل]

فَمَا هُوَ إِلاَّ بَزُّهُ وسِلاحُهُ وَمَا بِكُمْ فَقْرٌ إِلَيْهِ ولا عُزْلُ(٣)

والعُزْل هاهنا مصدر أَعْزَلَ، قال النابغة في الجمع: [الوافر]

فَوارِسُ مِنْ مَنُولَةَ غَيْرُ مِيلٍ ولا عُزْلٍ إِذا هَفَتِ العُقابُ(٤)

وقوله (١٥٣/ب):

لَوْ يَكُونُ الَّذي وَرَدْتَ مِنَ الفَجْـ ـعَةِ طَعْناً أَوْرَدْتَهُ الخَيلَ قُبْلا

---

(١) الديوان ٢٩١، واللسان (جمم) منسوباً.

(٢) اللسان (جمم) منسوباً برواية: لقراع الكماة، وهو في ديوان الأعشي ص٩١، وتاج العروس (جمم).

(٣) تقدم تخريجه، وهو لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٢٣٧، برواية: فهل هو إلا ثوبه، وما بكم عري إليه، ولسان العرب (عزل).

(٤) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٩٣ برواية:

فوارس من منولة غير ميل ومرة فوق جمعهم العقاب

تُوصف الخيلُ بالقُبْلِ؛ فيقول قومٌ: القَبَلُ حَوَلٌ خفيٌّ. وقال آخرون: القَبَلُ ضدُ الحول، لأن الحول أن تُخَالِفَ إحدى العينين الأخرى، والقَبَلُ أن تُقْبِلَ إحداهما على الأخرى، وقيلَ: القبلُ أن يقبل أعلى العين على أسفلها. قال الهذلي: [الطويل]

فَلَوْ سَمِعُوا مِنْه دُعاءً يَرُوعُهُمْ   إذاً لأَتَتْهُ الخَيْلُ أعْيُنُها قُبْلُ(١)

وقوله:

خِطْبَةٌ لِلْحِمامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ   وَإنْ كانَتِ المُسَمَّاةُ ثُكْلا

ذكر أن خِطْبَةَ الحِمام نُفُوسَ بني آدم وَغَيْرَها لا يمكن ردُّها؛ إذ كانت الخِطْبَةُ طال ما ردَّها المخطوب إليه. وأصلُ الخِطبة في التزوج، ويجوز أن يقال لكل من طلب شيئاً قد خطبه. قال الراجز: [الرجز]

قَـدْ خَـطَـبَ النَّـوْمُ إِلـيَّ نَفْسِي   هَمْساً وَأَدْنَى مِنْ خَفِيِّ الهَمْسِ
وَمَا بِأنْ أَطْلُبَـهُ مِـنْ بَـأْسِ(٢)

وَحَسُنَ ذِكْرُ الخِطْبَةِ هاهنا لأن الـمُرَثَّاةَ امرأةٌ، وبَيَّنَ ذلك الشاعرُ بقوله:

وَإذا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْواً   ذَاتُ خِدْرٍ أرادَتِ الموتَ بَعْلا
أبداً تَسْتَـرِدُّ مَا تَهَـبُ الدُّنْـ   ـيا فياليتَ جُودَها كان بُخْلا
فَكَفَتْ كَوْنَ فَرْحَةٍ تُوْرِثُ الغَمْـ   ـمَ وَخِلٌّ يُغادرُ الوَجْـدَ خِـلاّ

وهذا يشبه قولَ أبي الطيب في موضعٍ آخرَ:

وَلَوْلا أَيادِي الدَّهْرِ في الجَمْعِ بيننا   غَفَلْنَـا فَلَـمْ نَشْـعُرْ لَـهُ بِذُنُـوبِ
وَلَلتَّرْكُ للإِحْسَانِ خَيْـرٌ لِـمُحْسِنٍ   إذا جَعَـلَ الإِحْسَـانَ غَيْـرَ رَبِيـبِ

يقول: لولا أيادي الدهر، أي نِعَمُهُ، في الجمع بيننا لم نشعر بذنوبه التي هي فراقٌ وغيرُه من حوادث الدهر، ثم قال: تَرْكُ الإحسان أجملُ بالمحسن إذا جعل إحسانه غير مَرْبُوبٍ؛ أي

(١) البيت في شرح أشعار الهذليين ١٢٣٧ منسوباً لأبي خراش الهذلي برواية: ولو سمعوا منهم، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ج١ / ٣٢٢ (بقل)، وهو في البرصان والعرجان منسوباً ص٢٢٤، وفي ديوان الهذليين ج٢ / ١٦٥.

(٢) الأشطار الثلاثة في أساس البلاغة (همس) برواية: وأخفى من نجي الهمس، وفي جمهرة اللغة (س. م. هـ) ج٣ / ٥٤ برواية الأساس، وفي التعليقات والنوادر للهجري أورد الشطرين الأول والثاني ص٧٨.

غيرَ مرهون بما ينقضه؛ فإنما مَثَلُ الدهر فيما فعل مَثَلُ رَجُلٍ وهب لآخَرَ شيئاً فَرِحَ به، ثم أخَذَهُ منه، فكان أَسَفُهُ عليه أضعافَ فَرَحِهِ به إذْ أُعْطِيَ.

وقوله:

وَهُوَ الضَّارِبُ الكَتِيبَةَ والطَّعْـ ـنَةُ تَغْلُو والضَّرْبُ أَغْلَى وأَغْلَى

يقول: الطَّعْنُ وإن كان صعباً على الطاعِنِ فهو أيسر من الضَّرْبِ؛ لأن بُعْدَ الطاعِنِ من عَدُوِّهِ أكثرُ مِنْ بعد الضارب منه، كما أن الرامي أبعدُ من الطاعن، وقد رتب هذا الغرض زهيرٌ في قوله: [البسيط]

يَطْعُنُهُمْ ما ارْتَمُوا حَتَّى إذا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إذا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا(١)

وقافية هذه القصيدة من المتواتر، ولو لم يكن للمتنبي غيرُ هذه القصيدة في سيف الدولة لكان كثيراً، وأين منها قصيدةُ البحتري التي أولها: [الخفيف]

إنّ سَيْرَ الخَلِيطِ لَـمَّا اسْتَقَلاّ(٢)

ومن التي أولها(٣)

ذِي الـمَعَالِي فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وإلاَّ فَلا لا

وزنها كالتي قبلها.

ذي في موضع نصب، والأجود أن تكون منصوبةً بفعلٍ مُضْمَرٍ يفسره قوله: فَلْيَعْلُوَنْ. وذهب قومٌ إلى أنك إذا قلت: فلاناً فاضربْ؛ فالعامل في المفعولِ الفعلُ الذي بعد الفاء، والقولُ الأول أشبهُ. وقوله: هكذا هكذا أي لِيَعْلُوَ الناسُ مثل هذا العُلُوِّ. وحَسُنَ تَرْدِيدُهُ "لا" لَـمَّا رَدَّدَ هكذا.

(١) مختار الشعر الجاهلي ج٦/ ٢٥٠، وشرح ديوان زهير ص٥٤، وقد تقدم تخريجه.

(٢) جاء في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد. وأورد البيت يتيمة الدهر في (باب ما أخرج من شعره في المعمى) برواية:

يقولون خَطْبٌ من البين حَلا ولم أر سير الخليط استقلا

وهو في ديوان البحتري ج٣/ ١٦٥١ (صيرفي) برواية:

إن سير الخليط حين استقلا كان عوناً للدمع حين استهلا

وهو في معاهد التنصيص منسوباً ج١/ ٢٥٦ برواية الديوان.

(٣) في شرح الواحدي ص٥٨٣: وقال يذكر نهوض سيف الدولة إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم قد أحاطت به في جمادى الأولى سنة ٣٤٤.

وقوله:

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْـ ـهِ وَعِزٌّ يُقَلْقِلُ الأَجْبالا

استعار للشرف رَوْقَيْنِ، ولما استعارهما حَسُنَ أن يذكر النَّطْحَ لأنه يكون بالروق، وقد سبقت الشعراءُ إلى هذا المعنى، وصِفَتُهُم المجدَ أنه قد بلغ السماءَ والنجومَ ونحو ذلك. والقلقلة: الحركة العنيفة.

وقوله:

وَلَتَمْضِنَّ حَيْثُ لا يَجِدُ الرُّمْـ ـحُ مَداراً ولا الحِصَانُ مَجَالا

لما قال: حالفته صدورها، يعني صُدورَ الخيل، جاء بحكاية اليمين فقال: لَتَخُوضُنَّ فجاء بالتاء وقال: وَلَتَمْضِنَّ يكون معطوفاً على قوله: لَتَخُوضُنَّ، وإنما يجب أن يقول: وَلَيَمْضِيَنَّ؛ فيُظهر الياء، كما يقال: حَلَفَتِ الجماعةُ لَتَدْخُلَنَّ الدار، وَلَتَمْضِيَنَّ في الحاجة، ولو قال في غير الشعر: لَتَخُضَنَّ دُونه الأهوالَ لَحَسُنَ أن يقول: ولَيَمْضِنَّ فيحذف الياءَ.

وقوله:

وَتُوافِيهِمُ بِما في القَنَا السُّمْـ ـرِ كَمَا وَافَتِ العِطاشُ الصِّلالا

(١٥٤/أ) الصِّلال جمع صَلَّةٍ. يقال: أرضٌ صَلَّةٌ إذا أصابها المطرُ ولم يُصِبْ ما حولها، ومن ذلك قول الراعي: [الوافر]

سَيَكْفِيكَ الإِلهُ وَمُسْنَماتٌ كَجَنْدَلِ لُبْنَ تَطَّرِدُ الصِّلالا(١)

ويجوز أن تُسَمَّى الأمطارُ صلالاً أيضاً.

ومعنى البيت: تُوافي العدو بالخيل تسيرُ في القنا السُّمْرِ وهي عِطاشٌ إلى دماءِ الأعداء، فهي توافيهم كما يوافي الظمآنُ الأرض المَمْطورة، فيجد بها الماء الذي يزيل العطش.

وقوله:

وَقِسِيٍّ رُمِيتَ عَنْها فَرَدَّتْ في قُلُوبِ الرُّماةِ عَنْكَ النِّصَالا

(١) الخصائص ج١/٩٦ من غير نسبة، وفي اللسان (صلل) بلا نسبة، وبرواية: بمسنمات، وفي (طرد، ولبن) نُسب إلى الراعي برواية المعري، وهو في ديوانه ٢٤٥ برواية: بمسنمات، وفي تاج العروس (صلل، ولبن) منسوباً، وتهذيب اللغة ج١٢/١١٣، ١٣/٣١٠، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٣/٢٧٧، والمخصص ج١٠/١٧٧، ٢٠٩.

القِسيُّ: جمعُ قَوْسٍ على القَلْبِ، وجمعها في غير المقلوب: قِياسٌ في الأكثر، وأَقْوُسٌ في الجمع القليل. قال الراجز: [الرجز]

وَوَتَّـرَ الأســـاوِرُ القِـــيـــاســـا
صُــغْــدِيَّـهً تَـنْتَـزِعُ الأنْـفَـاســا(١)

وقال آخر في الجمع القليل: [البسيط]

طِرْنَ انْقَطاعَةَ أوْتارٍ مُحَظْرَبَةٍ في أَقْوُسٍ نازَعَتْهَا أَيمُنٌ شُمُلا(٢)

مُحَظْرَبَةٌ أي مُحكمةُ الأوتار. وأصل قِسِيٍّ: قُسُوٌّ، وإذا جمعوا ذوات الواو والياء على فَعُولٍ قالوا: دَلْوٌ وَدُلِيٌّ فأجازوا ضم الدال وكسرها، وكذلك ثَدْيٌ وثِدِيٌّ وثُدِيٌّ، ولم يحكوا في قِسِيٍّ إلا كسر القاف.

وقوله:

أَخَذُوا الطُّرْقَ يَقْطَعُونَ بِها الرُّسْـ ـلَ فَـكَـانَ انْقِطاعُها إِرْسَـالا

يقول: قطعوا الطرق كي تَخْفَى أخبارُهُمْ؛ فأنكر الممدوحُ ذلك، وعلم أنهم في مَكْرٍ؛ فكان انقطاعُ الطرق كأنه إرسالٌ إلى الممدوح بأخبارِهِم.

وقوله:

وهُمُ البَحْرُ ذو الغوارِبِ إلا أَنَّه صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلا

غوارب البحر: ما ارتفع منه إذا زَخَرَ. وعَظَّمَ أمرَ الروم لما جَعَلَهُم كالبحر، ثم صَغَّرَهُم وذكر أن بحرهم صار آلاً عند بحر سَيفِ الدولة، والآلُ: أولُ السَّرابِ في أول النهارِ؛ لأنه يرفع الشخوصَ. قال الجَعْديُّ: [البسيط]

حَتَّى لَحِقْنا بِهِمْ تُعْدِي فَوارِسُنا كَأَنَّنا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلا(٣)

أراد: يرفعُهُ الآل فقلب.

(١) اللسان (قوس) منسوباً إلى القُلاخِ بن حَزْن.

(٢) هو للأزرق العنبري وقد تقدم تخريجه، وهو في الإنصاف ج١/ ٤٠٥، وشرح شواهد المغني ج١/ ١٣٣، وشرح المفصل ج٥/ ٣٤، والكتاب ج٢/ ١٩٤ ولسان العرب (شمل).

(٣) للنابغة الجعدي، وهو في الأمالي ج٢/ ٢٢٦ منسوباً، والكتاب ج٢/ ٣٧، والخصائص ج١/ ١٣٤، وأورد الشطر الثاني في الإنصاف ج١/ ١٥٨ من غير نسبة، واللسان (أول) منسوباً، وديوانه ١٠٦، وسمط اللآلي ج٢/ ٨٥٠، وتاج العروس (أول) منسوباً إلى النابغة الذبياني، والمعاني الكبير ص٨٨٣.

وقوله:

وَالثَّبَاتُ الَّذي أَجَادُوا قَديماً ... عَلَّمَ الثَّابِتينَ ذا الإجْفالا

يقول: أجادوا الثبات فيما سلف من الدهر؛ فأداهم ذلك إلى القتلِ؛ فكأنه عَلَّم الثابتين السالمين أن يَجْفِلُوا حِذار أن يُصيبَهُم كما أصاب من تَقَدَّمَ.

وقوله:

تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الهَا ... مِ وتُذْرِي عَلَيْهِمِ الأَوْصَالا

يقول: نَزَلَ هذا الجيشُ في موضعِ جَيْشٍ أَوَّلٍ أُوْقِعَ به، وكان في الجيش الهالك أقاربُ هؤلاء القوم؛ فجعلوا يندبونهم، والريح تحمل بينهم شَعَرَ الهام وتُذْرِي الأوصالَ، وهي جمع وِصْلٍ أي عُضْوٍ، وإنما قيل للعُضْوِ: وِصْلٌ لأنه يُوْصَلُ بغيره.

وقوله:

أبْصَرُوا الطَّعْنَ في القُلوبِ دِراكاً ... قَبْلَ أن يُبْصِروا الرِّمَاحَ خَيالا

يقول: اعتبر المتأخرونَ منهم بالمُتَقَدِّمينَ؛ فكأنهم أبْصَروا الطعنَ دِراكاً بقلوبهم، وبينهم وبين من يطلبهم مسافة بعيدة، فَفَرُّوا قبل أن ينظروا إلى خيالِ الرِّمَاحِ.

وقوله:

بَسَطَ الرُّعْبُ في اليَمينِ يَميناً ... فَتَوَلَّوْا وفي الشِّمالِ شِمالا

المعنى: أنهم رُعِبُوا وخافوا أن يصيبهم كما أصاب مَنْ قبلهم؛ فكأنّ الرُّعبَ بسط في اليمين من جيشهم؛ أي ميمنته؛ ميمنةً تقاتلهم، وفي الشمال شمالاً، أي في مَيْسَرَتِهِ مَيْسَرَةً.

وقوله:

أَقْسَمُوا لا رَأَوْكَ إلا بِقَلْبٍ ... طَالَ مَا غَرَّتِ العُيُونُ الرِّجالا

أي حلفوا أنهم لا يروك إلا بقلوبهم، وقد علموا أن الغلبة لك، فهم لا يثبتون لِلِّقاء، فينظرون إليك بعيونهم؛ لأن العينَ طال ما غَرَّتِ النَّاظِرَ، فيتوهمُ ما لاح له شيئاً غيره.

وقوله:

أَيُّ عَيْنٍ تأَمَّلَتْكَ فَلا قَتْـ ... ـكَ وَطَرْفٍ رَنَا إِلَيْكَ فآلا

الرُّنُوُّ: إدامَةُ النظر في سكونٍ، ومن أبيات المعاني: [الطويل]

إذا نَظَرَ الرَّائي إِلَيْها بِطَرْفِهِ ... غُرُوبَ ثَناياها أَهَلَّ وَأَظْلَما(١)

(١٥٤/ب) أَهَلَّ يجوز أن يكون من قولهم: أَهَلَّ إذا رَفَعَ صوتَهُ بالدعاء والتسبيح، ويحتمل أن يكون من: أَهَلَّ الرجل إذا رأى الهلالَ، قال الشاعرُ: [الطويل]

إذا ما سَلَخْتُ الشَّهْرَ أهْلَلْتُ غَيْرَهُ ... كَفَى حَزَناً سَلْخِي الشُّهُورَ وإهْلالِي(٢)

وقيل: أَهَلَّ من قولهم: ما جاء بِهَلَّةٍ ولا بَلَّةٍ؛ أي بشيء قليل، ويكون أَهَلَّ في البيت أَنَّهُ رأى رِيقَهَا. وأحسنُ هذه الوجوه أن يكون أَهَلَّ من رؤية الهلال؛ لأن وَجْهَهَا يُشْبِهُهُ، وأَظْلَمَ أي نظر إلى ظَلْمِ الأسْنانِ وهو حُسْنُها وشدةُ بياضها، أَلْغَزَ به(٣) عن الظَّلامِ لما قال: أَهَلَّ.

وقوله:

مَا لِـمَنْ يَنْصِبُ الحَبائِلَ في الأَرْ ... ضِ ومَرْجَاهُ أن يَصِيدَ الهِلالا

يُروى مَرْجَاهُ بإضافة مرجى إلى الهاء، ومرجاةَ على أن الهاء للتأنيث، وكونه بالإضافة أحسنُ؛ لأن الهاء ترجع إلى مَنْ، وهذا أقوى في اللَّفظِ من أن تكون من لا عائدَ إليها.

وقوله:

إنَّ دُونَ الَّتي عَلَى الدَّرْبِ والأَحْـ ... ـدَبِ والنَّهْرِ مِخْلَطاً مِزْيالا

يقال: فلانٌ مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ، ومِخْلاطٌ مِزْيالٌ؛ إذا وُصِفَ بالشجاعةِ وجَوْدَةِ الرأي في الزِّيال. ووصفوا الفرس فقالوا: مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ: أي إنه إذا طَلَبَ الخَيْلَ الفَارَّةَ خالَطَهَا، وإذا طلبته الخيلُ وجدته مِزْيَلاً؛ أي لا تلحقه، وهذا البيت يُروى لأبي دوادٍ الإيادي: [الخفيف]

مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ مِعَنٌ مِفَنٌّ ... أَجْوَلِيٌّ ذُو مَيْعَةٍ إِضْرِيجُ(٤)

(١) المصون لأبي أحمد العسكري ص٨٢ من غير نسبة برواية: أضاء وأظلما، وفي اللسان (ظلم) برواية: إذا ما اجتلى الراني، أضاء وأظلما.

(٢) اللسان (سلخ) من غير نسبه برواية: أهللت مثله، كفى قاتلاً.

(٣) أي جاء به على طريقة الإلغاز والتعمية لاستخراج الجواب.

(٤) أورده اللسان في (ضرج) برواية:

ولقد أغتدي يدافع ركني ... أجولي ذو ميعة إضريج

وهو في الأغاني ج١٦/ ٣٧٦، وبلفظ: أحوذي ذو، أما الشطر الأول من رواية المعري فجعله صاحب الأغاني صدر البيت الثاني.

مِعَنٌّ؛ أي يُعْرِضُ الجريَ، ومِفَنٌّ؛ أي يَفْتَنُّ فيه. ويجوز أن يكون مِفَنٌّ من قولهم: فَنَّ الوحشَ إذا طردها؛ أي هذا الفرسُ يُصْطادُ عليه الوَحْشُ. والأَجْوَلِيُّ الذي يجول، وهو الذي يميل في أحد شِقَّيْهِ من النشاط. والمَيْعَةُ: النَّشَاطُ أيضاً، وإضريج(١) [الذي] ينضرج في أحد جانبيه، وهو نحو الأَجْوَلِيِّ.

وقوله:

فِي خَمِيسٍ مِنَ الأُسُودِ بَئِيسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ والأَمْوالا

الخميسُ: الجيش العظيمُ، وقد تكلمت به العرب قديماً، وأما قولهم للجيش: خميسٌ في الإسلام؛ فقد وافق قولَهُمْ: خَمَسَ الإمامُ الغنيمةَ؛ إذا أخذ خُمْسَها؛ لأن في الكتاب العزيز: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾(٢)، فكأنَّ خميساً في معنى مَخْمُوسٍ. وكانوا في الجاهلية يُعطونَ صاحبَ الجيش المرباعَ؛ أي رُبْعَ الغنيمة، قال الشاعر: [الوافر]

لَكَ المِرْبَاعُ مِنْها والصَّفايا وَحُكْمُكَ والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ(٣)

أراد بالصفايا: ما يصطفيه لنفسه؛ أي يختاره. وحكمك أي تحتكم عَلَيْهِ بما اخْتَرْتَ. والنشيطة: ما يصيبه الجيش في طريقه مما لم يكن في ظنه أنه يصيبه. والفضول: جمع فَضْل، وهو ما فَضَلَ فلم ينقسم بين الجيش لتعذُّر القسمة؛ كالفرس الرائع والمرأة المسبيَّة ونحو ذلك. ويحتمل أن يكون في الدهر الأول حُكْمٌ للرؤساء أن يأخذوا خُمْسَ الغنيمة، ثم تغيرت تلك السيرة بالمرباع، وبقي اسم الخميس على حاله.

وقوله:

كُلُّ غَادٍ لِحاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبالا

الغَضَنْفَرُ: من صفات الأسد وهو الغليظُ الجلد، ووصف بعضهم اللبن الخاثر بالغَضَنْفَرِ، وهو من طريف الكلامِ. وقافية هذه القصيدة من المتواتر(٤).

---

(١) في اللسان (ضرج): الإضريج: الواسع اللبان، وقيل: الإضريج الفرس الجواد الشديد العدو.

(٢) سورة الأنفال الآية ٤١.

(٣) هو لعبدالله بن عَنَمَة الضَّبِّي يخاطب بسطام بن قيس كما في اللسان (صفا)، و(نشط)، و(فضل)، ولم ينسبه في (ربع)، وقد نسبه التاج في أربع المواد كلها.

(٤) لوقوع الحرف المتحرك كاللام من "الرئبالا" بين ساكنين وهما الألف وألف الإطلاق.

ومـن الـتـي أولـهـا(١)

مَا لَنا كُلُّنا جَوٍ يَا رَسُولُ أَنا أَهْوَى وَقَلْبُكَ المَتْبُولُ

وزنها من الخفيف الأول.

والأجودُ أن تُرْفَع كُلُّنا على الابتداء، ويكون جَوٍ خَبَرَهُ. وكان بعض الناس يخفض كُلَّنا ويجعله تأكيداً للضمير في لنا، وهذا وَجْهٌ رديء؛ لأنه يوجب نصب جَوٍ على الحال، فيقال: ما لنا كلنا جَوِياً؛ فإن لم يفعل ذلك فهو ضرورة.

وقوله:

أَفْسَدَتْ بَيْنَنا الأمانات عَيْنا ها وَخَانَتْ قُلُوبَهُنَّ العُقُولُ

زعم أنه أرسل رسولاً يثق به، فلما نظر إلى عينيها تَغَيَّرَ عن حالِ الأمانة. والهاء في قلوبهن تَحْتَمِلُ وجهين:

أحدهما: أن تكون راجعةً إلى الأمانات، ويكون قد استعار للأمانات قُلوباً؛ وإنما يعني قلوبَ المؤتمنين. والآخر: أن (١٥٥/أ) تكون الهاءُ والنونُ راجعتين إلى القلوب، كما يُقَدَّمُ المُضْمَرُ الذي في المفعول فيقال: لَبِسَ ثَوْبَهُ فُلانٌ، والمعنى متقارب. والعقول في هذا القول فَاعِلَةٌ، وكذلك في القول الأول؛ إلا أن الضمير هاهنا للعقول.

وقوله:

تَشْتَكِي ما اشْتَكَيْتُ مِن طَرَبِ الشَّوْ قِ إِلَيْها والشَّوْقُ حَيْثُ النُّحُولُ

تشتكي تحتمل وجهين: أحدهما خطاباً للرسول الذي ناداه في أول القصيدة؛ أي تشتكي ما اشْتَكيتُ وأنت كاذب لأنك لست ناحِلاً، وإنما الشوق حيثُ النحولُ. ومثل هذه القصة التي ذكرها أبو الطيب جرى لأبي ذؤيبٍ الهذليِّ مع خالد بن زهير؛ فقال أبو ذؤيب: [الطويل]

ما حُمِّـلَ البُـخْتِيُّ يَـوْمَ غِيَـارِهِ عَلَيْـهِ الوُسُـوقُ بُرُّها وشَعِيرُها

بأَثْقَلَ مِمَّا كُنْتُ حَمَّلْتُ خالِداً وَبَعْضُ أَماناتِ الرِّجالِ غُرُورُها(٢)

(١) في شرح الواحدي ص٦١٣: وقال أيضاً يمدحه وقد بعث إليه هدية إلى العراق ومالاً دفعة بعد دفعة في شوال سنة ٣٥١هـ.

(٢) البيتان في شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٠٧ برواية: عام غياره، وهما على غير ترتيبهما هنا، وفي الخزانة ج٣/٦٤٨ (بولاق) ٩/٥٢ (هارون) برواية: يوم عياره، بأكثر مما. والشعر والشعراء ج٢/٦٥٥، ٦٥٦ برواية: وشر أمانات.

وكان أبو ذؤيب(١) قد أفسد هذه المرأة على سواه فقال له خالد بن زهير أبياتاً منها: [الطويل]

فلا تَجْزَعَنْ مِن خُطَّةٍ أَنْتَ سِرْتَها فَأَوَّلُ راضٍ خطَّةً مَنْ يَسيرُها(٢)

وكان خالد إذا عاد إلى أبي ذؤيب يَشَمُّ عِطْفَهُ وَيَمَسُّ ثوبه لينظر أَعَلِقَ به منها طِيبٌ.

وخالد الذي يقول: [الرجز]

يا قَـوْمِ مَالِـي وَأَبـا ذُؤَيْبِ كُنْتُ إذا أَتَيْتُهُ مِنْ غَيْبِ
يَشَمُّ عِطْفِي وَيَمَسُّ ثَوْبي كَأَنَّـما أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ(٣)

وقال أبو ذؤيب: [الطويل]

تُرِيدِيـنَ كَيْمَـا تَجْمَعِينِـي وَخَالِداً وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفانِ وَيْحَكِ فِي غِمْدِ
دَعَـاكَ إِلَيْـها مُقْـلَتاهـا وَجِيدُهـا فَمِلْتَ كَما مالَ الـمُحِبُّ عَلَى عَمْدِ
فَآلَيْـتُ لا أَنْفَـكُّ أَحْـدُو قَصِيـدَةً تَكُـونُ وإِيَّاهـا بِها مَـثَـلاً بَـعْدِي(٤)

والوجه الآخر أن يكون قوله: تشتكي إخباراً عن المرأة، والأول أشبه.

---

(١) وردت قصة أبي ذؤيب مع ابن أخته خالد بن زهير في الخزانة ج٣/٦٤٨ وج٢/٣٢٠، وملخصها أن امرأة كانت تعشق رجلاً اسمه وهب، فلما لقيت أبا ذؤيب، وكان جميلاً، اطّرحت وهباً وعشقت أبا ذؤيب، وجعل أبو ذؤيب رسوله إلى المرأة ابن أخته خالد بن زهير، فخانه في المرأة وعشقته، واطّرحت أبا ذويب؛ فعاتبه أبو ذؤيب بقصيدة طويلة البيتان أعلاه منها، فرد عليه ابن أخته خالد بأبيات منها البيت أعلاه. وقد أورد القصة ابن قتيبة في الشعر والشعراء ج٢/٦٥٣ ـ ٦٥٥، وهي في شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٠٧، وما بعدها، وفيها أن صاحب المرأة قبل أبي ذؤيب هو عويمر أو عمرو بن مالك.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١٣، والشعر والشعراء ج٢/٦٥٤ من عدة أبيات برواية:

فلا تجزعاً من سنة أنت سرتها وأول راضٍ سنة من يسيرها

والخزانة ٣/٦٤٨ (بولاق)، ٩/٥٧ (هارون).

(٣) البيتان في الخزانة ج٢/ ٣٢٠، ٣٢١ بولاق ـ ٥/ ٨٤ (هارون) برواية: أتوته من غيب، يشم خدي ويبز ثوبي، كأنني أتيته بريب، وبزيادة الشطر: من أجل أن يرميني بغيب، وانظر: شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٠٧.

(٤) الأبيات الثلاثة في شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١٩ في قطعة من خمسة أبيات، وترتيبها الأول والثالث والخامس، والبيتان الأول والثالث في الخزانة ٢/ ٣٣٠، ٣٢١ (بولاق)، ٥/ ٨٤ (هارون)، والأول في اللسان (ضمد) برواية: تَضْمُدِيني وخالدا، وهو مع بيت آخر في الشعر والشعراء ٢/ ٦٥٤، وبلا نسبة في همع الهوامع ٢/٥، وكذلك البيت الثالث ١/ ٦٣. وورد البيت الثاني في سمط اللآلي ٢/ ٦٥٣، ولم ينسبه الميمني في الحاشية؛ وغَلَّب ظنه أنه لأبي أراكة؛ إذ كان شرح أشعار الهذليين لم يُطبع بعد.

وقوله:

مَنْ رَآها بِعَيْنِها شاقَهُ القُطّا نُ فيها كَمَا تَشُوقُ الحُمُولُ

يقول: من رأى الدنيا بالعين التي يَجبُ أن ينظر إليها بها فإنه يراها زَرِيَّةً، فالعين في هذا الوجه للإنسان، ويجوز أن تكون العينُ الدنيا من قولهم: هذا عينُ الشيء؛ أي حقيقته، فيكون المعنى: من رأى الدنيا بحقيقةِ نَفْسِها شاقَهُ القُطّانُ، وهم جمع قاطن أي مقيم، كما تَشُوق الحُمُول؛ أي القومُ المتحملون، وأكثر ما تُستَعْمَلُ الحُمُولُ في الأحمال، ثم يصير ذلك أمراً عاماً للأحمال وغيرها من المتحملين. يقول: يجب أن يشوق القطانُ من هو مَعَهُمْ؛ لأنه يعلم أنهم مفارِقُوهُ لا محالة؛ فَيُحَقُّ له أن يأسف لذلك.

وقوله:

إنْ تَرَيْني أَدُمْتُ بَعْدَ بَياضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ القَنَاةِ الذُّبُولُ

يقال: أَدُمَ الرجلُ وأَدِمَ إذا تغيَّر لونُهُ فاسْمَرَّ من بعد بياض، ولذلك قالوا: لاحته الشمسُ أي غيَّرت لونَهُ. يقول: إن كان لوني تغيَّر؛ فالقناة يُحْمَدُ سُمرتُها وذبُولُها.

وقوله:

صَحِبَتْني عَلَى الفَلاةِ فَتاةٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَها التَّبْديلُ

يعني بالفتاة الشَّمْسَ، وهي قديمة كأنها فتاة لم يغيرها القِدَمُ، ويجوز أن يجعلها فتاة؛ لأنها تطلع كل يوم فكأنها شيءٌ مُحْدَثٌ. وقوله: عادةُ اللون عندها التبديلُ أي تُغَيِّرُه.

وقوله:

سَتَرَتْكِ الحِجالُ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكِ مِنْها مِنَ اللَّمَى تَقْبيلُ

اللَّمى: سُمْرةُ الشَّفَتَيْنِ وسوادُهُما، ومنه قولهم: ظِلٌّ أَلمى وشجرة لَمْيَاءُ إذا كانت ذات ظل، قال حُمَيدُ بن ثَوْرٍ: [الطويل]

إلى شَجَرٍ أَلْمَى الظِّلالِ كأنَّهُ رَواهِبُ أَحْرَمْنَ الشَّرابَ عُذُوبُ(١)

يريد أَنَّكِ مستورةٌ عن هذهِ الفتاةِ، لا تُغَيِّرُكِ فكأنها قَبَّلَتْكِ فَصيَّرَتِ اللمى في شَفَتَيْكِ.

(١) لم أجده في ديوانه، وهو في اللسان (لمي) منسوباً.

وقوله:

مِثْلُهَا أَنْتِ لَوَّحَتْنِي وَأَسْقَمْـ ـتِ وَزادَتْ أَبْهاكُما العُطْبُولُ

لَوَّحَتْنِي: أَي غَيَّرَتْ لوني كما تُغَيِّرُ النارُ ما لُوِّحَ عليها، قال الشاعر: [الطويل]

رَأَيْتُكُما يَا بْنَيْ أَخِي قَدْ سَمِنْتُمَا ولا يُدْرِكُ الأوتَارَ إلا المُلَوَّحُ(١)

يقول للمرأة: أنت مثلُ الشمس لَوَّحَتْنِي أي فَعَلَتْ بي فعلاً يسيراً وأسْقَمْتِنِي، والسُّقْمُ أشدُّ من التلويح، وزادت أبهاكما العُطْبُولُ؛ أي زِدْتِ أنتِ؛ لأنك أبهى من الشَّمْسِ، والعُطْبولُ الطويلة العنق، ويقال في الجمع: عطابيلُ وعطابِلُ، قال أبو ذؤيبٍ: [الطويل]

رَآها الفُؤَادُ فاسْتُضِلَّ ضَلالُهُ نِيافٌ مِنَ البِيضِ الحِسانِ العَطابِلِ(٢)

نياف أي طويلة.

وقوله:

نَحْنُ أدْرَى وَقَدْ سَأَلْنا بِنَجْدٍ أَقَصِيرٌ طَرِيقُنا أَمْ يَطُولُ

يقول (١٥٥/ب) نحن أدرى وقد سَأَلْنا عن الطريق لما هو عليه: أطويلٌ هو أم قصيرٌ، قد طال علينا لشدة شوقِنا إلى من نحن إليهِ سائرون.

وقوله:

وكَثيرٌ مِنَ السُّؤَالِ اشْتِياقٌ وكَثِيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْلِيلُ

أي إن الإنسان إذا اشتاق إلى الشيء سَألَ عنه عَلِمَ أنه بَعيدٌ منه. وكثير من إجابَةِ المسؤولِ تَعليلٌ للسائلِ ولا حقيقةَ له؛ لأنه ربما وَعَدَهُ وعداً لم يصحَّ يريد به التعليلَ وتفريجَ الهَمِّ.

وقوله:

لا أَقَمْنا عَلَى مَكانٍ وإن طا بَ ولا يُمْكِنُ المكانَ الرَّحِيلُ

(١) أورده في الأشباه والنظائر ثلاث مرات إحداهن منسوباً إلى الجراح بن عبد الله بن حوشن الغطفاني، والثانية إلى الثعر العقيلي، والثالثة بلا نسبة.

(٢) هو في شرح أشعار الهذليين ج١/ ١٤١ منسوباً برواية: نيافاً، وفي اللسان (فاد) منسوباً برواية: نيافا والعطائل، وفي (ضلل) برواية: نيافاً من البيض الكرام العطابل، وهو في تاج العروس (ضلل)، وفي الخزانة ج٢/ ٤٩١ (بولاق) ج٥/ ٤٩٠ (هارون) وبرواية: ضلاله بضم الميم، ونيافاً على أنها حال، والعطابل.

لا أقمنا في معنى لم نُقِمْ، ومنه قول الشاعر: [الوافر]

وَأَيَّةُ لَيْلَةٍ لا كُنْتَ فيها　　كَحَادِي النَّجْمِ يُحْرِقُ مَا يُلاقِي(١)

أي لم يكن فيها. ويجوز أن يكون قوله: لا أقمنا على معنى القسم، كأنه قال: والله لا أقمنا، والمكان لا يمكنه أن يرحَلَ معنا، وقد أبانَ هذا المعنى فيما بَعْدَهُ فقال:

كُلَّما رَحَّبَتْ بِنا الرَّوْضُ قُلْنا　　حَلَبٌ قَصْدُنا وأَنتِ السَّبِيلُ

كأنهم يعتذرون إلى الأماكِنِ والرَّوْضِ إذا رحَّبَ بهم؛ لأنه مسرورٌ بنزولهم، وهم لا يقدرون على الإقامة وهو لا يمكنه الرحيل.

وقوله:

فِيكِ مَرْعَى جيادِنا والمطَايَا　　وإِلَيْها وَجِيفُنَا والذَّمِيلُ

أي إنّا لا نقصدك وإنما نستعين بما فيك من المراتع لنصل إلى حيث نريد. والوجيفُ والذميلُ ضربان من السير كلاهُما سريعٌ.

وقوله:

الَّذي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وغَرْباً　　ونَداهُ مُقابِلِي ما يَزُولُ

ومَعِي أيْنَما سَلَكْتُ كَأَنّي　　كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بِوَجْهِي كَفِيلُ

يقول: هذا الأمير زُلْتُ عنه مسافراً في المشرق والمغرب ولم يزايلني معروفُهُ ونداه؛ فهو معي أينما سلكت كأن كلَّ وجهٍ له بوجهي كفيلٌ. الهاء في له تحتمل وجهين: أن يعودا إلى النَّدى وإلى الممدوح. وقوله: كُلُّ وجهٍ؛ يريد: كل وجه أتوجه إليه من البلاد كأنه كفيل بوَجْهي للندى أو للمَمدوح، ويجوز أن يكون قوله: كُلُّ وَجْهٍ؛ يعني وجوهَ من يلقاهُ من الناس. والوَجْهُ كلمةٌ عامَّةٌ يجوز أن يدخل فيها الوَجْهُ من الأرض والوجه من وجوه الأنيس.

وقوله:

فَإذا العَذْلُ في النَّدَى زارَ سَمْعاً　　فَفِداهُ العَذُولُ والمَعْذُولُ

المعنى: أن هذا الممدوح لا يَجْسُرُ أَحَدٌ أن يَعْذِلَهُ في نداه لأنه يرهب أن يعاقبَهُ على ذلك. يقول: فإذا العَذْلُ زار سَمْعكَ في الجود ففداه العَذُولُ والمَعْذُولُ؛ لأن المعذولَ يجوز أن يقبل

(١) الفصول والغايات ص١٩٦ بلا نسبة.

العَذْل، ولم تزل الشعراء تذكر أن الجواد يُعْذَلُ على الجود، قال زهير: [الطويل]

غَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَوَجَدْتُهُ قُعُوداً لَدَيْـهِ بالصَّرِيـمِ عَواذِلُه

يُفَدِّينَـهُ طَوْراً وطَوْراً يَلُمْنَهُ وَأَعْيا فَما يَدْرِينَ أين مَخاتِلُه(١)

جعلهن يفدّينه؛ [أي] يتقربن إليه بالتفدية ثم يجئن باللوم في أثَر ما قُلْن. وأبو الطيب أوجب أن العذل في الجود لا يجسرُ أحدٌ أن يُجْرِيَهُ للممدوح.

وقوله:

وَمَوالٍ تُحْيِيهِمُ من يَدَيْهِ نِعَمٌ غيرهُمْ بها مَقتُولُ

الموالي في هذا البيت في معنى العبيد. يقول: ويُنْعِمُ على العبيد، وَغَيْرُهُمُ بتلكَ النِّعمِ مقتولٌ، وقد فَسَّر الشاعرُ ما النِّعَمُ فقال:

فَرَسٌ سَابِقٌ وَرُمْحٌ طَوِيلٌ ودِلاصٌ زَغْفٌ وسَيفٌ صقيلُ

الفرسُ اسم يقع على الأنثى والذكر، قال زيد الخيل: [الرمل]

يا بَنِي الصَّيداءِ رُدُّوا فَرَسِي إنما يُفْعَلُ هَذا بالذَّلِيلْ

عَوِّدُوا مُهْرِي كَمَـا عَوَّدْتُـهُ دَلَجَ اللَّيلِ وإيْطاءَ القَتِيلْ(٢)

وتقول العرب: خيرُ المال فَرَسٌ في بطنها فَرَسٌ تتبعها (١٥٦/أ) فرس، والفرس هاهنا الأنثى. والدِّلاصُ الدِّرْعُ يقع على الواحد والجمع، والدِّلاصُ البَرّاق وقيل الأَمْلسُ، قال الراجز: [الرجز]

لأصْـبَـحَنَّ العَـاصِيَ ابنَ العـاصِي

سَـبْـعِينَ ألفـاً عـاقِـدِي النَّواصِي

مُـسْـتَلْئِـمِينَ حَلَقَ الدِّلاصِ

آسَـادَ غِـيلٍ حينَ لا مَناصِ(٣)

والزَّغْفُ: الواسعَةُ، وقيل: الليِّنَةُ.

(١) شرح ديوان زهير ص١٤٠ برواية: بكرت عليه غدوة فرأيته، والبيت الأول في اللسان (صرم) برواية: غدوة فتركته.

(٢) البيتان في الصاهل والشاحج منسوبين ص٥٣٦، وفي الحماسة البصرية ج١/٧٧ منسوبين برواية: إنما تؤخذ أفراس الذليل، إنه مهري، وأورد البيت الأول العقد الفريد في ج٣/٣٤١ بلا نسبة، وفي الأغاني ج١٧/٢٤٤ برواية: كالذي عودته.

(٣) تقدم تخريجهما، وينسبان إلى علي بن أبي طالب.

وقوله:

كُلَّما صَبَّحَتْ دِيارَ عَدُوٍّ	قَالَ تِلْكَ الغُيُوثُ هَذي السُّيُولُ

يقول: هذه النِّعمُ إذا صَبَّحَتْ ديار العدو قال: تلك الغيوث التي هي نِعَمٌ على قوم حدثت منها سيول هي نِقَمٌ على آخرين؛ لأن السيل يُغْرِقُ.

وقوله:

دَهِمَتْهُ تُطايِرُ الزَّرَدَ المُحْـ	ـكَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ

العَدُوُّ يقع على الواحد والجميع، وقد أوقعه على الواحد في هذا البيت، ودَهِمَتْه؛ أي جاءته بَغْتَةً، وتُطايِرُ في معنى تُطَيِّرُ؛ كما قالوا: باعَدَ في معنى بَعَّدَ، وعَالَى رَحْلَهُ في معنى عَلاَّهُ، قال الشاعر: [الطويل]

رَأَيْتُ غُراباً وَاقِعاً فَوْقَ بانَةٍ	يُنَتِّفُ أَعْلَى رِيشِهِ ويُطايِرُهْ(١)

والنَّسِيلُ والنُّسالُ: ما سقط من ريش الطائر أو وَبَرِ البعير أو نحو ذلك.

وقوله:

وإذا الحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ	لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ

الهولُ كلُّ ما يَهُولُ الإنسانَ. والتهويل يستعملونَهُ في الشيء الذي يُعَظَّمُ وليس هو كذلك؛ وإنما هو على سبيل المكرِ والخديعَة؛ يقال: هَوَّلَ عليه بالسيف؛ أي أَوْهَمَهُ أنه يريد ضربَهُ به، وليس في نِيَّتِهِ أن يَفْعَلَ. والرواية الصحيحة: أنه تَهْوِيلُ، والهاء راجعة إلى الهَوْل، ومن روى أنها على التأنيث فالهاءُ راجعةٌ إلى الحرب، والمعنى صحيح. ويُقَوِّي التذكيرَ أنّ زَعَمَ للهول؛ فوجب أن يرجعَ الضميرُ إليه، ويقوي الرواية الأخرى أَنَّ أَعْرَضَتْ للحرب؛ فَحَسُنَ أن يؤنَّثَ الضميرُ لأنَّهُ إلى الحَرْب يعود.

وقوله:

وإذا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكانٍ	فَبِهِ مِنْ نَثَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ

---

(١) البيت في اللسان والتاج (نشش) بلا نسبة، وكذا في المخصص ج٨/١٣١ وجميعها برواية: ينشنش أعلى ريشه. وفي الصاهل والشاحج ص٦٠٩ وأورد بعده البيت:

فقلت ولو أني أشاء زجرته	بنفسي النهدي هل أنت زاجره

وذكر المعري أن الصواب: اللهبي.

النثا: اسم يقعُ على ما يُذْكَرُ به الرجل من خير وشر، وهو هاهنا من الخير. والمعنى: أن هذا الممدوح إذا غاب عن مكان فإنه يُذْكَرُ فيه بذكرٍ حَسَنٍ فكأنَّه شاهدٌ.

وقوله:

كَيْفَ لا تَأْمَنُ العراقُ ومصرٌ وَسَراياكَ دُونَها والخُيُولُ

السرايا جمع سَرِيَّةٍ، وأصل ذلك لِقَومٍ يُبْعَثُونَ ليلاً فَيَسْرُونَ فيه، ثم كَثُرَ ذلك حتى قيل للجماعة التي يرسلها الجيش إلى العَدُوِّ: سَرِيَّةٌ، وإن كان سَيْرُها بالنهار. وأَنَّثَ العراق على معنى البلدة والأرض، وهذا البيت يجوز فيه وجهان: التذكير والتأنيث وهو: [البسيط]

إنَّ العِراقَ لأَهْلِي لَمْ يَكُنْ وَطَناً والبابُ دُونَ أبي غَسَّانَ مَسْدُودُ(١)

وكذلك الشامُ يجوز فيه التذكير والتأنيث، قال الأعشى: [الخفيف]

وصَحِبْنا مِنْ آلِ جَفْنَةَ(٢) أَمْلا كاً كِراماً بالشَّامِ ذَاتِ الرَّفِيفِ(٣)

وأنشد الفراء في تذكير الشام: [الطويل]

يَقُولُونَ إنَّ الشَّامَ يَقْتُلُ أَهْلَهُ ومَنْ لِي إنْ لَمْ آتِه بخُلُودِ

تَغَرَّبَ آبائي فَهَلاَّ صَراهُمُ مِنَ المَوْتِ أنْ لَمْ يُشْئِمُوا وجُدُودِي(٤)

وقوله:

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الأعادي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ والنَّخِيلُ

يقول: لو مِلْتَ عن طريق الأعداءِ لساروا حتى يَرْبِطُوا خيلَهُم في السِّدر والنخيل، وكأنه قَلَبَ المعنى فجعل السدرَ والنخيلَ يَرْبِطُ خيولَ الأعداء، كما تقول: سآني أمر كذا أي وقع السوء فيه، فهذا وجه. وفيه معنى آخر وهو أن يكون يصِفُ الممدوحَ بالسعادة؛ فلو تحرّف عن طريق من يعاديه؛ لكان السدر والنخيل يربط خيولهم أن تنفسح في البلاد، وهذا نحوٌ من قول الآخر: [الرمل]

تَرَكُوا جارَهُمُ يَأْكُلُهُ ضَبُعُ الوادِي وتَرْمِيهِ الشَّجَرْ(٥)

(١) البيت لذي الرمة من قصيدته التي مطلعها: يادار مية لم يترك لنا عَلَماً.

(٢) آل جفنة: ملوك بني غسان في الشام، وكانوا ملقى الشعراء كحسان بن ثابت والأعشى.

(٣) هو في ديوانه ص٣٦٥، وتاج العروس (رفف)، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٢٩٠.

(٤) البيت الأول في اللسان والتاج (شأم) من غير نسبة، وفي المذكر والمؤنث للأنباري ج٢/ ٥٥، والبيتان في ربيع الأبرار ج١/ ٣٣٠ برواية: أن لم يشتموا.

(٥) الحيوان ج٦/ ٤٥٤.

وقوله:

وَسِوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جانِبَيْكَ تَميلُ

يقول: أعداؤك كثيرٌ، وليس الروم أعداءَك دون غيرهم فلأيِّهم تقاتِلُ.

وقوله (١٥٦/ب):

قَعَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَن مَسَاعِيـ ـكَ وَقامَتْ بِها القَنَا والنُّصُولُ

أصلُ القُعودِ ضِدُّ القيام، ثم قيل لكل من تخلَّف عن أمرٍ: قد قَعَدَ عنه. يقول: تخلف كلُّ أَحَدٍ عن مساعيك؛ فكأنهم قعودٌ عنها؛ فيجوز أن يكون قعودُهُمْ باختيارهم، أَوْ أَنَّهُمْ قعدوا لعجزهم عن بلوغ ما أرادوه، وقامت بها القنا والنصول؛ أي التي معك لأنك تُعْمِلُها في الحرب، وغيرُك لإِعْمَالِها مُطَّرِحٌ.

وقوله:

مَا الَّذي عِنْدَهُ تُدارُ الـمَنايا كالَّذي عِنْدَهُ تُدارُ الشَّمُولُ

يقول: أنت مَشْغولٌ بالحرب والملوكُ شُغْلُهُمْ بالرَّاحِ. والشَّمولُ من صفات الخمر لأنها تشمَلُ برائحتها، وقيل لأنها تَعْصِفُ بالعقل كعَصْفِ الشَّمال، ويقال: رَجُلٌ مشمولُ الخلائق إذا حُمِدَ، ويُستعمل الشَّمولُ في معنى الذم، قال زهير: [الوافر]

جَرَتْ سُنُحاً فَقُلْتُ لَها أَجِيزِي نَوًى مَشْمُولَةٌ فَمَتَى اللِّقاءُ(١)

وقوله:

نَغَّصَ البُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ العَطايا مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلُ

يقول: مَرْتَعِي مُخْصِبٌ بعطاياك، وقد نَغَّصَها عَلَيَّ أني بعيد منك، فجسمي هزيلٌ لذلك.

وقوله:

إِنْ تَبَوَّأْتُ غَيْرَ دُنْيايَ داراً وَأَتاني نَيْلٌ فَأَنْتَ الـمُنيلُ

---

(١) البيت في اللسان (سنح) منسوباً، وبنصب نوًى مشمولةً، وهو في أساس البلاغة (شمل)، وتاج العروس (سنح) بلا نسبة، وبنصب نوًى مشمولةً، والأغاني ج٢/٢٠٩ منسوباً برواية التاج، وفي مجالس ثعلب ج١/١٨٧ بلا نسبة، وشرح ديوان زهير ص٥٩ برواية التاج، ونسبه معجم الشعراء للمرزباني في ص٧١ إلى عمير بن الصماء الخزاعي وقال: وقد روي هذان البيتان لزهير بن أبي سلمى؛ إذ ذكر بيتاً آخر مع الشاهد.

تَبَوَّأْتُ المنزلَ إذا نزلتَ بِهِ، والمنزل مَبَاءَةٌ، ويقال: بَوَّأَ إليه الرُّمْحَ إذا هَيَّأَهُ للطعنة. وأصل باء أَنْ يكونَ في معنى رَجَعَ. وقيل للمَنْزِلِ: مَبَاءَةٌ؛ لأن الرجل يَرْجِعُ إليه، قال أبو ذؤيب في صفة النَّحْلِ: [الطويل]

تَنَمَّى بها اليَعْسُوبُ حَتَّى أَقَرَّها إلى عَطَنٍ رَحْبِ المباءَةِ عاسِلِ(١)

وقوله:

مِنْ عَبِيدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كافُو رٍ وَلي مِنْ يَدَيْكَ رِيفٌ وَنِيلُ

جمع الثلاثة في هذا البيت: كافوراً والريف والنيل، وزعم أن الممدوح إن عاش له فَمِنْ عبيده ألفٌ مثل كافور، وله من نداه ريفٌ كريف مصرَ، ونيلٌ كنيلها الذي يسقي تلك البلاد ويغني عن المطر في مواضع كثيرة. ويقال لكل ما دنا من الأمصار: ريفٌ؛ وكأنه مأخوذٌ من اللِّينِ والسهولة؛ لأن المواضع البعيدة من المياه والمدن تُشْتَدُّ بها المعيشَةُ. وفي بابل نهرٌ يقال له: النيلُ كأنه مُشَبَّهٌ بنيل مصر.

وقوله:

مَا أُبالِي إذا اتَّقَتْكَ الـمَنايا مَنْ دَهَتْهُ حُبُولُها والـخُبولُ

الخُبول: جمع خَبْلٍ وهو يُستعمل في أشياء كثيرة، وليس يخرج عن معنى الفساد والنقصان. يقال: بنو فلان يطالبون غيرهم بِخَبْلٍ؛ أي بقطع أيدٍ وأرجُلٍ، وقال متمم بن نويرة: [الطويل]

وَكُلُّ فَتًى في النَّاسِ بَعْدَ ابْنِ أُمِّهِ كَذَاهِبَةٍ إِحْدَى يَدَيْهِ مِنَ الخَبْلِ

وأصل الخبل والخبال من هذا اللفظ، والحُبول: جمع حِبْلٍ وهي الداهيةُ، وبيت كُثَيِّرٍ يُنشد على وجهين، وهو: [الطويل]

فَلا تَعْجَلِي يا عَزُّ أَنْ تَتَبَيَّنِي بِنُصْحٍ أَتَى الواشُونَ أَمْ بِحُبُولِ(٢)

ويروى بالخاء، والقافية من المتواتر.

(١) الصاهل والشاحج من قصيدة في ثمانية أبيات ص١٥٣ منسوبة إلى أبي ذؤيب، وفي الخزانة ج٢/٤٩٢ برواية: مألف رحب، وفي شرح أشعار الهذليين ج١/١٤٣ ضمن قصيدة من ثلاثة وعشرين بيتاً، وتاج العروس (عسل) برواية الخزانة.

(٢) في اللسان والتاج (حبل) منسوباً وبرواية: أن تتفهمي، وهو في إصلاح المنطق ص٥ برواية اللسان منسوباً، وفي المخصص ج١٢/١٤٥.

ومـن الـتـي أولـهـا

لا تَحْسبُوا رَبْعَكُمْ ولا طَلَلَهْ		أَوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ(١)

وزنها من أول المنسرح.

يقول: لا تحسبوا رَبْعَكُم أَوّلَ قتيلٍ قتَلَهُ فراقُكم؛ فإنكم قد قَتَلْتُم نفوساً كثيرة وأطلالاً متقدمة؛ أي إنكم إذا سرتم عن الربع فقد خلا منْكُم وزال جمالُه وبهجته، فكأنه قد ماتَ أو قُتِلَ.

وقوله:

خَلا وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنا		وَفِيهِ صِرمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهْ

يقول: خلا منكم وفيه أهلٌ سواكم؛ فلا فضيلة له ولا بهجة. وأَوْحَشَنَا إذ رَحَلْتُم عنه. وفيه صِرْمٌ؛ أي بيوت من بيوت الأَعْرابِ ليست بالكثيرة، وهذا الصِّرْمُ يُرَوِّحُ إِبِلَهُ. وجمع الصِّرْم: أَصْرَامٌ، قال النابغة الذبياني: [البسيط]

لا تَزْجُرُوا مُكْفَهِراً لا كِفاءَ لَهُ		كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ أَصْراماً بِأَصْرامِ(٢)

وقوله:

لَوْ سَارَ ذَاكَ الحَبِيبُ عَنْ فَلَكٍ		مَا رَضِيَ الشَّمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ

يقول: هذا الحبيب لو سار عن فَلَكٍ لم يرض البُرْجُ الذي سار عنه الشمسَ بدلاً به. والبروج التي في السماء وافقت أسماء البروج التي في (١٥٧/أ) أولها الحَمَلُ وآخرها الحُوتُ؛ كما وافق اسمُ الحَمَلِ، الذي هو البرجُ، اسمَ الحَمَلِ الذي هو وَلَدُ الضائِنَةِ، والأَسَدُ من النجوم اسمَ الأسد الذي يفترسُ في الأرض. يقول: لو سار هذا الحبيبُ عن بُرْجٍ من بروج السماءِ لم يَرْضَ بُرْجُهُ بالشمس بدلاً منه؛ لأن الشَّمْسَ بُرْجُها الأسد، وليس ذلك لغيرها من الطالعات.

وقوله:

أُحِبُّهُ وَالْهَوَى وَأَدْؤُرَهُ		وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهْ

(١) في شرح الواحدي ص٣٦٢: ودخل عليه (أي على أبي العشائر) وعنده إنسان ينشده شعراً في وصف بركة له ولم يذكره في ذلك الشعر فقال أبو الطيب.

(٢) اللسان (صرم) منسوباً برواية: أو تزجروا، وأورد الشطر الثاني الصحاح في (صرم)، والخصائص٢/ ٧٤ منسوباً برواية: أو فازجروا، وفي مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٨٠، وهو في ديوان النابغة ٨٣، وتاج العروس (صرم).

قوله: والهوى يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون معطوفاً على الهاء في أُحِبُّهُ؛ كأنه قال: وأحِبُّ الهوى، والآخر أن تكون الواو للقسم؛ كأنه قال: أحبُّه وحَقِّ الهَوى، والوجهُ الأولُ أشبَهُ. وأدْؤُرُهُ نَسَقٌ على الهاء في أُحِبُّهُ، وهي جَمْعُ دَارٍ، وهُمِزَتِ الواوُ لأجْلِ الضَّمَّةِ. وكان المازني يختار الهَمْزَ، وكان أبو حاتم(١) يختار الواو.

وقوله:

يَنْصُرُها الغَيْثُ وَهْيَ ظَامِئَةٌ إلى سِواهُ وَسُحْبُها هَطِلَهْ

يقال: نَصَرَهَا الغيثُ إذا سقاها، قال الشاعر: [الخفيف]

نَصَرَ اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوهَا بِسِجِسْتَانَ طَلْحَةَ(٢) الطَّلَحَاتِ(٣)

يقول: هذه الدار يَنْصُرُها الغيث، وهي ظامِئَةٌ إلى أهلها الذين رحلوا عنها، والسحب الهَطِلَةُ ليست ترويها.

وقوله:

وَاحَرَبا مِنْكِ يا جَدايَتَها مُقِيمَةً فَاعْلَمي وَمُرْتَحِلَهْ

الجداية: ولد الظبيةِ إذا أتَتْ عليه سِتَّةُ أشهر ونحوها، يقع على الذكر والأنثى، وقال قوم: الجَداية من الظباء مثل الجَدْي من المَعَزِ، قال عنترة: [الكامل]

وكَأَنَّما التَفَتَتْ بِجِيدِ جَدايَةٍ رَشَأٍ مِنَ الغُزْلانِ حُرٍّ أَرْثَمِ(٤)

ونصب مقيمةً على الحال.

---

(١) أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: شاعر عالم بالنحو واللغة والشعر. من علماء البصرة المشهورين. روى عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي، وله كتب كثيرة، قال ابن دريد: كان يتبحر في الكتب ويخرج المعمى، حاذقاً بذلك دقيق النظر فيه. توفي سنة أربع أو خمس أو ثمان وخمسين ومائتين. الفهرست ٩٣، وطبقات النحويين واللغويين ص١٠٠، ووفيات الأعيان ج٢/ ٤٣٠.

(٢) البيت لعبيدالله بن قيس الرقيات، وهو في الحيوان ج١/ ٣٣٢ منسوباً برواية رحم الله، وأساس البلاغة (نضر) برواية نضر الله، واللسان (طلح) منسوباً برواية رحم الله، وخزانة الأدب ج٢/ ٢٥١ (بولاق) بلا نسبة برواية اللسان، والخزانة أيضاً ج٣/ ٣٩٢ برواية نضر الله منسوباً، والمقتضب ٢/ ٨٨ و٧١٤ برواية نضر الله.

(٣) هو طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي، وأضيف إلى الطلحات لأنه فاق في جوده خمسة من الأجواد كل اسمه طلحة. وقيل بسبب أمه صفية بنت الحارث بن طلحة، وكان اسم أخيها طلحة. كان أموي الهوى ولاه زياد ابن مسلمة على سجستان وبها توفي (خزانة الأدب ص٣٩٤ ـ ٣٩٥ بولاق).

(٤) ديوانه ص١٨٥ برواية:

وكأنما نظرت بعيني شادن رشأ من الغزلان ليس بتوأم

وقوله:

لَوْ خُلِطَ المِسْكُ والعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتِ فِيها لَخِلْتُها تَفِلَهْ

التَّفِلَةُ ضِدُّ العَطِرَةِ. يقول: لو خُلِط المسك والعبير بمنازلِك بعد أن تفارقيها لخِلْتُ أنها تَفِلَةٌ لم تَقْرُبْ من طِيبٍ.

وقوله:

أنا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبا الـ ـباحِثِ والنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهْ

خرج من التشبيب إلى الافتخار، ولم يتصنَّع لذلك؛ لأن عادَتَهُ جرت أن يتصنع لخروجه من النَّسيب إلى سواه. والنَّجْلُ: الوَلَدُ، ومن نَجَلَهُ أي وَلَدَهُ. والمعنى: أنا ابن من بعضُه يفوق أبا الباحِثِ؛ أي الذي يَبْحَثُ عن نسبي وأصلي. وبعضي(*) يفوق أباه وأنا بَعْضُ أبي.

وقوله:

وَإِنَّما يَذْكُرُ الجُدودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وأَنْفَدُوا حِيَلَهْ

يقول: أنا افتخرُ بنفسي؛ وإنما يفتخر بجدودٍ من القوم من ليس له فضيلةٌ في نَفْسه؛ فهو مفتقرٌ إلى فضيلة آبائه. وأصلُ المنافرة أن الرجلين كانا يحتكمان إلى من عُرِف بالرِّئاسَةِ والصِّدْق؛ فيقولان له: أيُّ نفرينا أَفْضَلُ؟ فإذا فَضَّل أحَدَهُما على الآخَرِ فالمغلوب مَنْفُورٌ، قال الأعشى لما ذكر منافرة(١) عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة إلى هَرِم بنِ سنان(٢): [السريع]

بانَ الَّذِي فِيهِ تَمارَيْتُما وَاعْتَرَفَ المَنْفُورُ للنَّافِرِ(٣)

(*) كذا وردت، وأظنها: وبعضه، أو: وبعض أبي.

(١) خبر المنافرة في الأغاني ج١٦/٢٨٣ ـ ٢٩٧، وسرح العيون ١٦٢ ـ ١٦٦.

(٢) هو هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري، وهو غير هرم بن سنان المري الذي تحمل ديات عبس وذبيان. كان رجلاً حكيماً مفوهاً وخطيباً لسنا. أسلم في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وثبت على دينه يوم ارتد الناس. اشتهر بحكمه في المنافرة بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل؛ حيث سَوَّى بينهما وكَفَّ الشرَّ بين حيهما. الأغاني ج١٦/٢٨٧ ـ ٢٩٧، وسرح العيون ١٦٤، والبيان والتبيين ج١/٢٣٧، ج١/٢٩٠.

(٣) أورد الشطر الثاني منسوباً في اللسان (خير)، والبيت في تاج العروس والصحاح (نفر) برواية: قد قلت شعري فمضى فيكما. وهو من قصيدته التي مطلعها:

شاقتك من قتلة أطلالها بالشط فالوتر إلى حاجر

وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢/١٧٠ برواية:

قد قلت قولاً فقضى بينكما واعترف المنفور للنافر

وهو في ديوان الأعشى ص١٩٣.

وقوله:

فَخْراً لِعَضْبٍ أَرُوحُ مُشْتَمِلَهْ وَسَمْهَرِيٌّ أَرُوحُ مُعْتَقِلَهْ

صَرَّعَ في غير أول القصيدة، وذلك كثير في الأشعار القديمة والمحدثة، ونصب فخراً بإضمار فِعْلٍ؛ كأنه قال: اذكُرْ فخراً أو نحو ذلك من الأفعال، ويجوز أن يعني: افْخَرْ فَخْراً؛ أي إن سَيفي إن لم يَنْطِقْ فأنا أفخرُ عنه بلساني. ومُشْتَمِلَهُ أَخَذَهُ من الشِّمال؛ لأن السيف يُتَقَلَّدُ من ناحِيَتِها. ويقال: اعتقل ا لرجلُ الرمحَ إذا ضمه إليه وربما جعله تَحْتَ فَخِذِه، وإنما هو مأخوذٌ من عَقَلْتُ الشيءَ إذا حَبَسْتَهُ.

وقوله:

وَلْيَفْخَرِ الفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ لَهُ مُرْتَدِياً خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَهْ

يقول: الفخر فوقي وتحتي فكأني مرتديه ومُنْتَعِلٌ.

وقوله:

جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشِّرافُ بِها وَغُصَّةٌ لا يُسِيغُها السَّفِلَهْ

جوهرة بدلٌ من الذي إذا تمت صلته في قوله:

أَنَا الَّذي بَيَّنَ الإِلَهُ بِهِ الْـ أَقْدَارَ [والـمَرءُ حَيْثُما جَعَلَهْ](١)

ويجوزُ أنْ تُرْفَعَ جوهرةٌ بإضمار أنا. والجوهرة التي تقع على (١٥٧/ب) الدُّرَّة والياقوتة، يقول أهل العلم: إنها ليست بعربيَّةٍ؛ فأما اشتقاقها فموجود في العربية؛ لأنها من قولك: جهر الشيءُ إذا ظهر كأن ضوءَها بانَ للعيون. والجواهر في مذهب المتقدمين هي الأجسامُ، والمتكلمون يجعلون الجوهرَ في صناعة الكلام الجزءَ الذي لا يَتَجَزَّأُ، وربما قالوا: الجوهَرُ ما استبدَّ بِصِفَةِ التَحَيُّزِ.

والسَّفِلَةُ أصلها في أسافل الأشياء؛ يقال: سَفِلَةُ البعير لما هو أسفلُ خَلْقِه، ثم شَبَّهُوا بذلك سُقَّاطَ العَالَمِ؛ فكثرت هذه الكلمة حتى كَسَرَ كثيرٌ من الناس السِّينَ وسَكَّنوا الْفَاءَ؛ كما قالوا في كَبِدٍ: كِبْدٌ، وفي مَعِدَة: مِعْدَةٌ. فأما قولهم للواحد: سَفِلَةٌ فهو كلام صحيحٌ؛ لأنه شُبِّهَ بالشَّيءِ المتسافِلِ؛ فجاز أن يقع ذلك على الواحد وعلى الجميع.

(١) وتمامه:

أنا الذي بين الإله به الـ أقدار والمرء حيثما جَعلهْ

وقد وضعناه أعلاه بين قوسين حتى لا يلتبس الشعر بالنثر.

وقوله:

إنَّ الكِذَابَ الَّذي أُكَادُ به أَهْوَنُ عِنْدي مِنَ الَّذي نَقَلَهْ

الكِذابُ، في الحقيقة، مصدرُ كاذَبَ يُكَاذِبُ كِذَاباً، وأصله أن يقع من اثنين. يقال: كاذَبَ فلانٌ فُلاناً إذا تباريا في الكَذِب، وهذا يَصِحُّ في بيت أبي الطيب إذا حُمل على أنَّ القوم يتبارُون في الكَذِبِ عَلَيه ليزيدَ بعضُهُم على بَعْضٍ.

وقوله:

فَلا مُبالٍ ولا مُدَاجٍ وَلا فَانٍ(١) وَلا عَاجِزٌ وَلا تُكَلَهْ

فلا مُبالٍ؛ أي فلا أنا مبالٍ، ولا مداجٍ وهو من المداجاة؛ أي المساترة والمنافَقة، وهو مأخوذ من دجا الليلُ يَدْجُو، وأصل الدُّجَى إذا أريد به الليلُ أن يكون من ذَوات الواوِ، فأما بيت الصَّائِدِ فيقال له: دُجْيَةٌ، ويقال للصَّادَة: بنو الدجى، قال الهُذَلي(٢): [المتقارب]

فَصَادَفْنَ ذا عَرْمَضٍ طامِياً بِهِ ابنُ الدُّجَى لاصِقاً كالطِّحال(٣)

وقوله: لا فانٍ؛ أي لست بعالي السِّنِّ قد أفناني الكِبَرُ. ومن روى: ولا وَانٍ فهو من وَنَى في الشيء إذا قَصَّرَ فيه. والتُّكَلَةُ الذي يَتَّكِلُ على الناس في أموره، وأَصْلُ هذه التاءِ: واوٌ، وهو وُكَلَةٌ فَجُعِلَت الواو تاءً، كما قالوا: تُخَمَةٌ وهي من الوخامة.

وقوله:

وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقًى في الـمُلْتَقَى والعَجاجِ والعَجَلَهْ

دارِعٌ: رَجُلٌ عليه دِرْعٌ، والواو تدل على رُبَّ، وسفته أي ضربته بالسيف فَخَرَّ أي سقط، ولقًى أي مُلْقًى وجَمْعُهُ أَلْقاء. قال الشاعر: [الخفيف]

فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُم أَلْقاءُ(٤)

(١) في شرح الواحدي ص٣٩٥: وانٍ.

(٢) هو أمية بن أبي عائذ الهذلي العمري: أحد بني عمرو بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل. شاعر إسلامي مخضرم، وذكر صاحب الأغاني أنه من شعراء الدولة الأموية. وفد على عبد الملك بن مروان وعبد العزيز فمدحهما بقصائد، وطال مقامه عند عبد العزيز بن مروان في مصر، ثم عاد إلى البادية.

(٣) أورده الخزانة في ج١ / ٤٢٠ منسوباً إلى أمية بن أبي عائذ الهذلي برواية:

فأسلكها مرصداً حافظاً به ابن الدجى لاصقاً كالطحال

وهو في شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٠٧ برواية: فأوردها، لاطئاً.

(٤) نسبه اللسان للحارث بن حلزة في (أوي، ولقى)، ومختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٣٥١، وديوان الحارث بن حلزة ص٣٠، وكتاب الجيم ٣ / ١٢٢، وشرح القصائد السبع الطوال ص٤٨٩، وهو من معلقته: آذنتنا ببينها أسماء.

وقوله:

وسامعٍ رُعْتُهُ بِقافِيَةٍ يَحارُ فِيهَا الـمُنَقِّحُ القُوَلَهْ

الـمُنَقِّحُ الذي يُخَلِّصُ الشيءَ من غيره. ومن كلام العرب القديم: خَيرُ الشِّعْرِ الحَوْليُّ المنقَّحُ، ويستعمل بالخاء أيضاً، والتنقيخ يُعَبِّرون عنه بالتَّصْفِيَة والتنقية، ومنه قولهم: ماءٌ نُقاخٌ؛ أي صاف، قال الشاعر: [الطويل]

فَإِنْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّساءَ سِواكُمُ وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَم نُقَاخاً وَلا بَرْداً(١)

وقيل: النُّقَاخُ: البارد. وقيل: إنه أراد بالبَرْدِ النومَ. والقُوَلَةُ: الذي يُكْثِرُ القولَ.

وقوله:

مُسْتَحْيِياً مِنْ أَبِي العَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهْ

يقال: استحييتُ بِياءَيْنِ واسْتَحَيْتُ بياء واحدة، وقد مر تفسير ذلك في حرف الراء.

وقوله:

أَسْحَبُها عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهْ

الحُلَّةُ لا تكون إلا من ثَوْبَيْنِ، وقيل لأعرابي: تَمَنَّ، فقال: خُضُلَّةْ ونَعْلَيْنِ وحُلَّهْ؛ يعني بالخُضُلَّةِ: المرأةَ، وقيل: الخُضُلَّةُ: النِّعمة، وأنشدوا: [الطويل]

إذا قُلْتُ إِنَّ اليَوْمَ يَوْمُ خُضُلَّةٍ وَلا شَرْزَ لاقَيْتُ الأُمُورَ البَجَارِيا(٢)

الشَّرْزُ: الشَّرُّ، والبجاري: الدواهي. وادَّعى أن ثياب هذا الممدوح وَجِلَةٌ من جليسه؛ لأنها تخاف أن يَخْلَعَهَا عليه؛ فينتقصَ بذلك شَرَفُهَا؛ لأنها إذا كانت على الممدوح فهي أشرفُ منها إذا كانت على غيره.

وقوله:

وَبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ

يقول: بيضُ غلمان هذا الرجل كنائله؛ لأنه يهبهم فيحملون المالَ وغيرَهُ إلى الجليس، والحَمَلَةُ: جمع حامل، وهم الغلمان الذين يحملون المواهب.

(١) هو في اللسان (برد) و(نقخ) منسوباً إلى العرجي، وكذلك في الصحاح (نقخ) والحيوان ج٥/ ٣٢.

(٢) أورده اللسان في (خضل) منسوباً إلى مرداس الدُّبَيْرِيّ، وقبله بيت آخر، وهو في أساس البلاغة (خضل)، وفي الصحاح وتاج العروس (شرز) منسوباً إلى مرداس الدبيري، والمخصص ج١٠/ ١٧٣.

وقوله:

مَا لِيَ لا أَمْدَحُ الحُسَيْنَ وَلا ... أَبْذُلُ مِثْلَ الوُدِّ الَّذي بَذَلَهْ(*)

(١٥٨/أ) في هذا البيت جزءٌ إذا تم ثَقُلَ في الذَّوق، وإنما يُزاد فيه حرفٌ ساكنٌ، وكونه فيه هو الأصل عند الخليل، وكان سعيد بن مسعدة يذهب إلى أن الأصل سُقُوطُهُ، وهو واقعٌ موقعَ الدَّال الأولى من الوُدِّ، ولو خُفِّفَتِ الدَّالُ لزال ما ثَقُلَ في الطبع.

وقوله:

أَأَخْفَتِ العَيْنُ عِنْدَهُ خَبَراً ... أَمْ بَلَغَ الكَيْذُبانُ مَا أَمَلَهْ

هذا الاستفهام هو الذي يقلب الكلام حتى يجعله كالنفي؛ فكأنَّ الشاعر قال: مالي لا أمدَحُ الحسينَ ولم تُخْفِ العينُ عِنْدَهُ خبراً، ولم يَبْلُغِ الكَيْذُبانُ ما أمَّلهُ لديه؛ أي إني إذا نَظَرْتُ إلى الممدوح علمتُ أنه راضٍ عني؛ فَتَبَيَّنَتْ عيني ما هو عليه. ويجوز أن تكون العينُ عينَ الممدوح، وكلا المعنيين قد جاء في الشعر، قال الشاعر: [الطويل]

تُبَيِّنُ لي عَيْنَاكَ مَا الْقَلْبُ كاتِمٌ ... وَلاجِنَّ بالبَغْضاءِ والنَّظَرِ الشَّزْرِ(١)

وقال آخر: [البسيط]

العَيْنُ تَعْرِفُ فِي عَيْنَيْ مُحَدِّثِها ... مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِها أَوْ مِنْ أَعَادِيها(٢)

والكيذُبان في معنى الكذّاب؛ يقال بفتح الدال وضمها.

وقوله:

أَمْ لَيسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ ... مَنْخُوَّةٍ سَاعَةَ الوَغَى زَعِلَهْ

الاستفهام في هذا البيت يؤدي إلى غير النفي، مثل الاستفهام الذي تقدم؛ كأنه قال: ولم يبلغ الكيذُبانُ ما أمَّلَهُ، وهذا الممدوح ضَرَّابُ كل جمجمة مَنْخُوَّةٍ؛ أي ذات نخوة وهي الكِبْر. والزَّعِلَةُ المفرطَةُ في النشاط.

(*) رواية الشطر في التبيان: أَبْذُلُ مِلْوُدٍّ مِثْلَ ما بَذَلَهْ؛ أي: من الود.

(١) البيت في شرح أشعار الهذليين ١/ ٣٦٧ لأبي جُنْدَب بن مُرَّة، أحد بني قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل، في قطعة من ستة أبيات برواية: تحدثني عيناك. وفي اللسان (جنن) ورد الشطر الثاني منسوباً إلى الهذلي تارة وبلا نسبة تارة أخرى، كما أورد البيت الذيل والتكملة في (جنن) برواية: تحدثني، وكذلك في مجمع الأمثال ٢/ ٢٤٠.

(٢) البيت في مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ص١١ برواية: العين.... إن كان، وفي ص٥٢ برواية: والعين، وهو في أدب الدنيا والدين ص١٤ منسوباً إلى علي بن أبي طالب.

وقوله:

وَرَاكِبَ الهَوْلِ ما يُفَتِّرُهُ   لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ

جعل الممدوح يركب الهول، وركُوبه إياه هو إقدامُهُ عليه، ولو كان للهول مَحْزِمٌ كَمَحْزِمِ الفَرَسِ لَهَزَلَهُ هذا الراكب.

وقوله:

وَفَارِسَ الأَحْمَرِ المُكَلَّلِ في   طَيِّيءٍ المُشْرَعِ القَنَا قِبَلَهْ

يعني بالأحمر المكلل: فَرَسَ الممدوح، والمُكَلَّلُ الذي عليه إكليلٌ، والمُشْرَعُ نَعْتٌ للمكلل، والقنا في موضع خفضٍ بإضافة المشرع إليه، ويجوز أن تُجْعَلَ القنا في موضع رَفْعٍ، كما تقول: مررتُ بالرجل المُكْرَمِ الأبِ، كما تقول: مررتُ بالرجل الحَسَنِ الوَجْهِ، ويجوز أن يكون الأبُ في موضع رفعٍ، ويكون التقدير على مذهب البصريين إضمار مِنْهُ، وعلى مذهب الكوفيين: المُكْرَمِ أَبُوهُ، وإنما تَحْسُنُ منه هاهنا إذا حُمِلَتْ على المعنى، فكأنه الأبُ القريبُ منه. ونَصْبُ الأب يجوز على التشبيه بالمفعول به؛ لأنه معرفةٌ لا يجوز حَمْلُهُ على التمييز؛ وإنما جاز أن يكون المُشْرَعُ نعتاً للمُشْرعِ(١) المكلل لرجوع الهاء إليه.

وقوله:

لَـمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ   أَقْسَمَ باللهِ لا رَأَتْ كَفَلَهْ

هذا المعنى يترَدَّدُ في الشعر القديم؛ وإنما يريد القائل أن الفارس لا ينهزم فَيُولِّي ظَهْرَهُ العَدُوَّ. وقد عَبَّرَ الشاعرُ عنه في هذا البيت بعبارة مستحسنة مأخوذة من قول كعب بن زهير: [البسيط]

لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلاَّ في نُحُورِهِمُ   وَمَالَهُمْ عَنْ حِياضِ المَوْتِ تَهْلِيلُ(٢)

ومن قول القطامي: [البسيط]

لَيْسَتْ تُجَرَّحُ فُرَّاراً ظُهُورُهُمُ   وَبِالنُّحُورِ كُلُومٌ ذَاتُ أَبْلادِ(٣)

وطَيِّئٌ يزعم أصحاب النسب أنه سُمِّيَ بذلك لأنه أول من طوى المناهل، وهذه العبارة

(١) كذا الأصل وهو سهو من الناسخ وصوابه: للأحمر.

(٢) شرح ديوان كعب ص٢٥ برواية: ما إن لهم.

(٣) هو في الصحاح والتاج (بلد) منسوباً، وفي إصلاح المنطق ص٤١٠ منسوباً، وفي شرح أبيات إصلاح المنطق ص٦٢٣ منسوباً، وفي شرح الحماسة ج١/٩٩ منسوباً، وفي الخزانة ج٣/٣٥٤ منسوباً برواية: وفي النحور.

تحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون المناهلُ مراداً بها الآبار؛ أي هو أول من طوى الآبار بالحجارة. وقد زعم بعضُ الرواةِ أن هذا البيت من شعر طيئ واسمه جُلْهُمَةُ، والبيت: [الوافر]

فَإِنَّ الـمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي　　　وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وذُو طَوَيْتُ(١)

وقد ذكر هذا البيت حبيبُ بن أوس(٢) في اختياراته ونسبه إلى رجل يقال له: سنان(٣).

والآخَرُ: أن تكونَ المناهلُ الموارِدَ التي يُنْهَلُ فيها أي يُشْرَبُ، ويكون معنى طواها: أي جاوز بعضها إلى بعض كما يقال: طوى فلانٌ البلادَ إذا سار مرحلتين أو ثلاثاً ولم يَنْزِلْ. ويُفْسِدُ هذا القولَ أن: طَوَيْتُ لا هَمْزَ فيه وطَيِّئٌ مهموز. ولقائل أن يقول: لما اجتمعت ثلاثُ ياءاتٍ في أصل الكلمة هُمِزَتْ إحداهن وهي الآخِرة. ويُروى عن الخليل أنه قال: طَيِّئٌ من (١٥٨/ب) قولهم: طاءَ في الأرض إذا ذهب فيها على وزن جاءَ، فإن صح هذا القول فقد وَضَح أن اشتقاق طيئ من فعل مهموز.

وقوله:

فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ　　　أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهْ

أَصْغَرَهُ: فعل ماض، والهاء فيه راجعةٌ إلى الفعل الذي فَعَلَهُ الممدوح، والنصف الأول يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون في أصغر ضميرٌ عائدٌ إلى الممدوح؛ فيكون الكلام قد تم، ويكون أكبرُ خبرَ مبتدأٍ مُقَدَّمٍ؛ كأنه قال لَمّا تَمَّ الكلام في النصف الأول: الذي فعله أكبرُ من فعله.

والوجهُ الأخر: أن يكون أكبرُ فاعلاً، وتقديره: احتقر الفِعْلَ رجلٌ أكبرُ من فِعْلِه، ويكون قوله: الذي فعله نَعْتاً لفعله.

---

(١) شرح الحماسة ج٢/٥٩١ منسوباً إلى سنان بن الفحل، واللسان (ذو)، وفي الخزانة ج٢/٥١١ (بولاق) منسوباً إلى سنان بن الفحل الطائي، والبيت من عدة أبيات في خصومة على بئر لبني أم الكهف من جرم طيِّئ، ولبني هرم بن العشراء من فزارة.

(٢) تقدمت ترجمته وهو أبو تمام الشاعر، واختياراته المقصود به كتاب الحماسة.

(٣) سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من طيئ: شاعر إسلامي عاش في الدولة الأموية. شرح الحماسة ج٢/٥٩١، والخزانة ج٢/٥١١.

وقوله:

القَاتِلُ الوَاصِلُ الكَمِيلُ فَلا بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِه شَغَلَهْ

القاتل: أي يقتل أعداءه، والواصل: الذي يصلُ عُفَاتَهُ وسَائِلَهُ وأقربيه، والكميلُ في معنى الكامل، ويُنْشَدُ للعباس بن مرداس: [المتقارب]

عَلَى أَنَّنِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى ثَلاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلاً كَمِيلا

يُذَكِّرُنِيكَ حَنِينُ العَجُولِ وَصَوْتُ الحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلا(١)

العَجُولُ: الناقة التي قد فقدت ولدها بِمَوْتٍ أو ذَبْحٍ.

وقوله:

فَوَاهِبٌ والرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ والهِبَاتُ مُتَّصِلَهْ

فواهبٌ على تقدير قوله: فهو واهبٌ، والرماح تشجرُهُ أي تطعنه، وإنما يريد أصحابَ الرماح؛ يقال: شَجَرَهُ الرجلُ بالرمح، ثم جعلوا الرمحَ شاجراً على المجاز أي يُشْجَرُ به، كما قيل: ليلٌ نائمٌ أي يُنامُ فيه. وطاعِنٌ مؤدٍّ معنى: وهو طاعن، والمرادُ أنه لا تشغله الحربُ عن الجود، ولا تشغله الهِبات عن القتال.

وقوله:

فَكُلَّما آمَنَ البِلادَ سَرَى وكُلَّما خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ

يقول: هذا الممدوح إذا آمن البلاد لم يمنعه ذلكَ من سُرى الليل طَلَبَ المكارمِ، وغيرُهُ إذا آمن بَلَدَهُ أقام. والنصفُ الأول ضدُّ النصف الثاني، والمعنيان صحيحان؛ لأنه جَعَلَ الممدوحَ إذا آمن البلاد فهو غير تاركٍ للسُّرَى، وزعم أنه كلما خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَ فيه.

وقوله:

وكُلَّمَا جَاهَرَ العَدُوُّ ضُحًى أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ

(١) أورد البيتين الكتاب في ج١/ ٢٩٢، بلا نسبة وبرواية: ونوح الحمامة، وفي تحصيل عين الذهب ج١/ ٢٩٢ كذلك، وفي شرح شواهد المغني ج٢/ ٩٠٨، وفي خزانة الأدب ج١/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤ برواية: ونوح منسوباً، وأورد المقتضب في ٣/ ٥٥ البيت الأول برواية: على أنه، وكذلك في المغني ص٧٤٥، وورد البيت الأول في كل من اللسان، والمحكم والمحيط الأعظم، والتاج (كمل) بخلاف في الرواية بين: على أنني ـ على أنه، والشطر الأول من البيت الأول في أساس البلاغة (كمل).

وصفه بأنه لا يَغْتَرُّ العَدُوَّ كما قال الحارث بن حِلِّزَة: [الخفيف]

لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُوراً وَلَكِنْ يَرْفَعُ الآلُ جَمْعَهُمْ والضَّحَاءُ(١)

وَصَفَهُ بالبَأْسِ وَحُسْنِ الظَّفَرِ، وأنه إذا جاهر عدوه أمكنه العَدُوُّ من نفسه حتى كأنه خَتَلَهُ، وليس ثمَّ ختلٌ، وهذا ضد قولهم في المثل: الحَرْبُ خُدعَةٌ(٢).

وقوله:

يَحْتَقِرُ الْبِيضَ واللِّدانَ إذا سَنَّ عَلَيْهِ الدِّلاصَ أو نَثَلَهْ

ذَكَّرَ الدِّلاصَ هاهنا، وربما ذُكِّرَتِ الدِّرْعُ، قال الراجز: [الرجز]

كأنَّهُ في الدِّرْعِ ذِي التَّغَضُّنِ(٣)

وإذا كان المؤنث ليس حقيقيَّ التأنيث اجترأتِ العربُ على تذكيره. والتأنيث الحقيقي هو الذي يكون معه الوِلادُ والنَّصُّ، والتأنيث الذي لا حقيقةَ له كتأنيثِ الأرضِ والسماءِ والنارِ. ويقال: نَثَلَ عليه دِرْعَهُ إذا لبسها، وقيل: إن النَّثْلَةَ والنَّثْرَةَ هي الدِّرعُ القصيرة.

وقوله:

قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الفَقَاهَةُ لِي وهَذَّبَتْ شِعْرِيَ الفَصَاحَةُ لَهْ

الفقاهة: مصدر الفقيه وهو العالم بالشيء الحاذق به، ويُروى عن العرب أنهم يقولون: فحلٌ فقيهٌ؛ أي حاذق بالضِّرابِ.

وقوله:

فَصِرْتُ كالسَّيْفِ حَامِداً يَدَهُ ما يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ

المعنى: أن يد الممدوح يَدُ شجاعٍ، وأنا سيفٌ ماضٍ، فهي تحمدني وأنا أحمدها. واستعار الحَمْدَ للسيف الذي يُضْرَبُ به وإنما يعني شِعْرَهُ. والقافية من المتراكب.

---

(١) البيت في الصاهل والشاحج ٦٤٦ برواية اللامع منسوباً، وفي المعاني الكبير ٩٤٢ برواية: رفع الآل حزمهم والضحاء، وشرح القصائد العشر ص٤٧٠، وشرح القصائد السبع الطوال ٤٩٠، ومختار الشعر الجاهلي ج١/٣٥١.

(٢) مجمع الأمثال ج١/١٩٧.

(٣) أورد اللسان والتاج في (درع) البيت كاملاً منسوباً إلى أبي الأخزر الحماني برواية:

مُقَلَّصاً بالدرع ذي التغضن يمشي العِرَضْنَى في الحديد المتقن

وأورد المحكم والمحيط الأعظم في (درع) الشطر الأول فقط برواية اللسان.

ومن بيتين أولهما قوله(١):

يَا أَكْـرَمَ النَّـاسِ في الفَعَـالِ وَأَفْصَـحَ النَّـاسِ في الـمَقَالِ
إِنْ قُلْتَ في ذا البَخُورِ سَوْقاً فَهَكَـذَا قُـلْـتَ فِـي النَّـوالِ

وزنهما من البسيط السادس.

وقوله: البَخُورُ (١٥٩/أ) بفتح الباء من قولهم: بخرَ العودُ وغيرُه في النار؛ إذا فاحت رائحته وطلع له دخان. والقافية من المتواتر.

ومــن التي أولـهــا

لَكِ يَا مَنَازِلُ في الفُؤَادِ مَنازِلُ أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ(٢)

وزنها من أول الكامل.

قوله:

يَعْلَمْنَ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتِ وَإِنَّما أَوْلاكُما بِبُكًى عَلَيْه العَاقِلُ

يَعْلَمْنَ ذاك؛ أي منازِلُكِ التي في الفؤاد يعلمنَ بحالك وحالهن؛ فهن أواهل بذكرك وأنت مقفرة من ذكر أهلك، ولست تذكرين منازلك التي في الفؤاد. وأولاكما بأن يُبْكَى عليه العاقلُ؛ يعني المنازل التي في الفؤاد.

وقوله:

تَخْلُو الدِّيارُ مِنَ الظِّباءِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تابِعَةٍ خَيَالٌ خَاذِلُ

الهاءُ في قوله: عنده عائدةٌ على الذي، والذي وَصِلَتُهُ مُرادٌ بها الشاعرُ. يقول: تخلو الديارُ من الظباءِ وعندي من كل ظَبْيَةٍ، تابعةٍ مَنْ ظَعَنَ، خيالٌ خاذلٌ من قولهم: ظبيةٌ خاذِلةٌ إذا تخلفت عن صواحبها لأَجْلِ وَلَدٍ مَعَهَا.

وقوله:

اللاَّءِ أَفْتَكُهَا الجَبَانُ بِمُهْجَتِي وَأَحَبُّها قُرْباً إِليَّ البَاخِلُ

(١) في شرح الواحدي ص٣٢٣: وجعل أبو محمد (الحسن بن عبد الله بن طغج) يضرب البخور بكمه ويسوقه إليه.

(٢) في شرح الواحدي ص٢٦٥: قال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي، ورواية التبيان: في القلوب.

يقال: اللاء واللائي بإثبات الياء وحَذْفِها، ويقال للرجال: اللاؤون، وأنشد الفراء: [الوافر]

هُمُ اللاؤونَ فَكُّوا الغُلَّ عَنِّي بِمَرْوِ الشَّاهِجَانِ وَهُمْ جَنَاحِي(١)

وقوله: اللاء يجوز أن يكون نعتاً للظباء، ولا يمتنع أن يكون محمولاً على قوله: من كل تابعَةٍ؛ لأن كلّ قد دلَّت على معنى الجمع، فإذا حمله على الظِّباء فاللاَّءِ في موضع خفضٍ لأنه نعتٌ، وإذا حمله على كل تابعةٍ؛ فهو بدلُ مَعْرِفَةٍ من نَكِرَةٍ. وقوله: أفتكها الجبان بمهجتي؛ أي أفتكها بمهجتي الجبانُ. يعني أنه مغرمٌ بامرأة وليس للنساء شجاعةُ الرجال. ولو أمكنه أن يقدم الباء في بمهجتي على الجبان لكان ذلك أوجَه؛ ولكنه لم يستقم له الوزنُ، وأَفْعَلُ إذا كان للتضعيف لم يَعْمَلْ. والباء متصلة بأفتك اتّصالاً بَيّناً، وكذلك إذا قلتَ: مررتُ بالذين أَحَبُّهُمْ فلانٌ إِلي؛ فالوجه تقديمُ إِليَّ على فلان لئلا يُفْصَلَ بينه وبين أحب.

وقوله:

الرَّامياتُ لَنَا وَهُنَّ نَوافِرٌ والخَاتِلاتُ لَنَا وَهُنَّ غَوافِلُ

من عادة الرامي أن يرمي وهو مُقَابِلٌ لِلْمَرْمِيِّ، وهؤلاء النوافر إذا نظرنا إليهن في حال النِّفارِ فهن كالرماة الذين يقصدونَنَا بالرَّمْيِ وهن مع ذلك نوافر. وَوَصَفَهُنَّ بالخَتْلِ وهن غوافل؛ وإنما يعني أَنَّهُنَّ يَكُنَّ سبَبَ الخَتْلِ ولا ذنب لهن في ذلك؛ وإنما الذنبُ للمَخْتُولِ الذي جاءَهُ الخَتْلُ من قِبَلِ نفسهِ.

وقوله:

كَافَأْنَنَا عَنْ شِبْهِهِنَّ مِنَ المَهَا فَلَهُنَّ في غَيْرِ التُّرابِ حَبائِلُ

كافأننا: فاعَلْنَنَا من الكُفْءِ وهو من قولهم: فلان كُفْؤٌ لفلان وكَفِيءٌ له، قال الشاعر: [الطويل]

أَمَا كان عَبَّادٌ كَفِيئاً لِدَارِمٍ؟ بَلا(٢) ولأَبْياتٍ بها الحُجُراتُ(٣)

يقول: هؤلاء النساءُ المُشَبَّهاتُ بالظِّباء كافأننا عن شِبْهِهِنَّ من بقر الوحش؛ لأنَّ الصادةَ منا يقتنصُوهنَّ؛ فقد كافأننا عنهن؛ إلا أنهن لا يَنْصِبْنَ الحبائلَ للصَّيْدِ كما يفعلُ القُنّاصُ من بني آدم.

(١) اللسان (الذي) من غير نسبة.

(٢) كذا الأصل والصواب بكتابة العصر: بلى.

(٣) البيت في الخزانة ج٤ / ٢٨٢ منسوباً إلى رجل من الحبطات يردُّ على الفرزدق، وهو في الكامل ج١ / ٢٠.

وقوله:

مِنْ طَاعِنِي ثُغَرِ الرِّجَالِ جآذِرٌ وَمِنَ الرِّماحِ دَمالِجٌ وخَلاخِلُ

الثُّغَرُ جمعُ ثُغْرَةِ النَّحْرِ، وهي الهَزْمَةُ التي فيه. يقول: مِنْ طاعِنِي فيجيء بجمع طاعِنٍ على قول من قال: طاعنون وطاعنين؛ لأنه جعل الجآذر من الطاعنين، وهو يريد مؤنثاتٍ؛ فَغَلَّبَ المُذكَّرَ على المؤنث، وما يَعْقِلُ على ما لا يَعْقِلُ. ثم قال: ومن الرماح دمالِجٌ وخلاخِلُ؛ أي هُنَّ يَطْعُنَّنا بِحُلِيِّهِنَّ كما تَطْعُنُ الفوارسُ برماحها.

وقوله:

وَلِذا اسمُ أَغْطِيَةِ العُيُونِ جُفُونُها مِنْ أَنَّها عَمَلَ السُّيُوفِ عَوامِلُ

(١٥٩/ب) قوله: ولذا يُشيرُ به؛ أي لذا الشأن ولذا الأمر سُمِّيَتْ أغطيةُ العيون جفوناً، لأنها تَعْمَلُ عَمَلَ السيوفِ؛ وإنما قيل لِغِمْدِ السيف: جَفْنٌ من قولهم: جَفَنَ نفسَهُ عن كذا إذا مَنَعَها منه، قال الراجز: [الرجز]

جَمَّعَ مَالَ اللهِ فِينَا وَجَفَنْ نَفْساً عَنِ الدُّنيا وللدِّينِ فَطَنْ(١)

وإنما قيل: جَفْنَةُ الطَّعامِ لأنها تجمعُهُ، قال الشاعر: [الطويل]

نَجَا سَالِمٌ والنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إلاَّ جَفْنَ سَيفٍ ومِئْزَراً(٢)

وقال الفرزدق: [الطويل]

وَغِمْدُ سِلاحٍ قَدْ رُزِئْتُ فَلَمْ أُبَلِ لِذاكَ وَلَمْ أَبْعَثْ عَلَيْه البَواكِيَا
وَفِي جَفْنِهِ مِنْ دارِمٍ ذُوْ حَفِيظَةٍ لَوَ انَّ المَنايا أَنْسَأَتْهُ لَيَالِيا(٣)

وكانت امرأةٌ له ماتت وهي حامل.

(١) هو في جمهرة اللغة (صادر) ج٢/١٠٨ (جفن) برواية: وللدنيا زين، وفي المحكم والمحيط الأعظم (جفن) برواية الجمهرة.

(٢) البيت لحذيفة بن أنس الهذلي من قصيدة في سبعة عشر بيتاً كما في شرح أشعار الهذليين ٢/٥٥٨، وهو في أساس البلاغة (جرض) منسوباً إلى الهذلي برواية: ولم ينالا، وفي اللسان (جفن) برواية المعري منسوباً إلى حذيفة، وفي العقد الفريد ج٥/٢٤٥ من قطعة نسبها إلى حذيفة برواية المعري، وفي الصحاح والتاج (نفس) منسوباً إلى أبي خراش الهذلي، وذكر الزبيدي أن ابن بري نسبه إلى حذيفة. وفي المخصص ج١٢/١٣١، ومجالس ثعلب ص٧١، وفي المحكم والمحيط الأعظم ج٧/٣١٨ منسوباً إلى حذيفة.

(٣) البيتان من قطعة في الأغاني ج٢١/٣١٧ برواية: فلم أنح ـ وفي جوفه من دارم، وهما في أنساب الأشراف ج١٢/٩١.

وقوله:

كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرَتْكَ شَوْقاً بَعْدَمَا　　　غَرِيَ الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَّ العَاذِلُ

سجرتك: أي ملأتك من قولهم: بَحْرٌ مسجورٌ، وذهب إلى حرارة الشوق تشبيهاً بِسِجَارِ التَّنُّورِ.

وقوله:

دُونَ التَّعانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكْلَتَيْ　　　نَصْبٍ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ

نَصَبَ نَاحِلَيْنِ على الحال من النون والألف في قوله: بنا؛ لأنه يعني نَفْسَهُ والتي ذكرها في النسيب. والشَّكْلَةُ الواقعة في الإعراب هي من: شَكَلْتُ الدَّابَّة بالشِّكال لأنه يَضْبِطُ الدَّابَّة، وكذلك الشَّكْلَةُ تضبطُ الحرفَ وتُبَيِّنُ حَالَهُ. وضمَّ هاهنا لا يريد به الضَمَّ الذي هو شَكْلٌ؛ وإنما أراد ضَمَّ شَكْلَةِ النَّصْبِ إلى مثلها. يريد أنه والمذكُورَةَ قد دنا أحدهما من الآخر؛ إلا أنهما دون التعانق لم يَصِلا إليه.

وقوله:

جَمَحَ الزَّمَانُ فَمَا لَذِيذٌ خَالِصٌ　　　مِمَّا يَشُوبُ ولا سُرُورٌ كَامِلُ

جمح الفرسُ إذا غَلَبَ فارسَهُ على رَأْسِه، وفي الكتاب العزيز: ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾(١)، فَسَّرُوه: يُسْرِعُونَ، وهو راجع إلى المعنى الأول، فكأَنَّ الجِمَاحَ إسراعٌ في عِصْيانٍ لما يُريدُه الراكبُ أو غيرُهُ.

وقوله:

حَتَّى أَبُو الفَضْلِ بْنُ عَبْدِ اللهِ رُؤْ　　　يَتُهُ الـمُنَى وَهْيَ الـمَقَامُ الهَائِلُ

كان بعض أهل العلم يجعل تمامَ نصفِ البيت الأول قبل أن تتم الكلمةُ كالعيب في المنظوم، وإنما يقلُّ ذلك في الأوزان الطِّوال؛ فأما في الأوزان الخفيفة فهو كثيرٌ كقول الأعشى: [الخفيف]

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَا فَبَادَوْ　　　لَى(٢) وحَلَّتْ عُلْوِيَّةً بالسِّخَالِ(٣)

---

(١) التوبة الآية: ٥٧.

(٢) بادَوْلَى: في معجم البلدان (بادولى) بفتح الدال وضمها: موضع في سواد بغداد، وقيل: بادولى موضع ببطن فلج من أرض اليمامة، ورجح ياقوت أنه بأرض اليمامة لأن درنا موضع باليمامة.

(٣) سخال: في معجم البلدان (سخال) بكسر أوله بلفظ جمع السِّخْلِ من الشاة: موضع باليمامة.

وكقوله: [الخفيف]

إِنْ يُعاقِبْ يَكُنْ غَرَاماً وإِنْ يُعْـ ـطِ جَزِيلاً فإِنَّهُ لا يُبالِي(١)

وقد تقدم ذكرُ هذا في أول الكتاب. والمعنى: أن الزمانَ جَمَحَ فما تَخْلُصُ اللَّذةُ من أذًى يشوبُها به الدهرُ، ولا يكملُ للإنسان سرورٌ. وزعم أن ذلك في كل الأشياءِ حتى أبو الفضل، وهو الممدوحُ، رؤيتُهُ أمانِيُّ الناسِ، وإذا وصلوا إليها نَغَّصَتْها عليهم الهَيْبَةُ، وما يشاهدون من هَوْلِ الـمَنْظَرِ.

وقوله:

مَمْطُورَةٌ طُرُقي إِلَيْها دُونَها مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ

الهاء في إليها راجعةٌ إلى رؤيته، وكذلك الهاء في قوله: دونها، والفجُّ: الطريق الواسع.

وقوله:

وَلَدَيْهِ مِلْعِقْيانِ(٢) وَالأَدَبِ المُفا دِ ومِلْحَياةِ(٢) ومِلْمَمَاتِ(٢) مَنَاهِلُ

ما عَلِمْتُ بيتاً حُذِفَتْ منه نونٌ مع لام المعرفة ثلاث مرات إلا في هذا البيت. والعقيان: الذهبُ الخالص، ويقال: هو الذهبُ الذي يخرج من المعدن، قال الشاعر: [الرمل]

كُلُّ قَوْمٍ خُلِقُوا مِنْ آنُكٍ وَبَنُو العَبَّاسِ عِقْيانُ الذَّهَبْ(٣)

وقوله:

لَوْ لَمْ يُهَبْ لَجَبُ الوُفُودِ حَوالَهُ لَسَرَى إِلَيْهِ قَطَا الفَلاةِ النَّاهِلُ

يقال: هُمْ حَوْلَهُ وحَوْلَيْهِ وحَوَالَيْهِ، وهم أحوالَهُ، ونَصَبَ ذلك كله على الظرف، والعامل فيه فِعْلٌ مُضْمَرٌ كأنه قال: حَضَرُوا حَوالَهُ أو نحوَ ذلك، والعرب تُنْشِدُ رجزاً تَنْسُبُه إلى الضَّبِّ، وقد أنشده سيبويه في كتابه وهو: [الرجز]

(١) البيتان من مطولته: ما بكاء الكبير بالأطلال، وهما في جمهرة القرشي ٢٠٣، ٢١٨ برواية: بطن الغميس فبادولى، والديوان ص٣ (النموذجية)، وأورد البيت الأول في الخزانة (بولاق) ج٣/٢٣٥، والثاني في الخزانة مع بضعة أبيات مختارة ج٤/١٨١، وأورد البيت الأول في العقد الفريد ج٥/٤٩١، وفي معجم البلدان ج١/٣١٨ (بادَوْلى) وكذلك في ج٣/١٩٦ (سخال).

(٢) أصلها: من العقيان، ومن الحياة، ومن الممات.

(٣) الفصول والغايات ص١٤٥٣ وقد نسبه في الحاشية إلى توبة بن الحمير، وفي أساس البلاغة والعين (عقى) برواية: صيغة من آنك.

أَهَـدَمُـــــــوا دارَكَ لا أَبَـا لَـكَـا

وَزَعَـــمُـــوا أَنَّك لا أَخَـــا لَكَا

وَأَنَا أمْـــشِي الدَّأَلَى حَـــوالَكَا(١)

الدَّأَلَى: مَشْيٌ سريع، وقال كعبُ بن زهير في تثنية حَوالٍ: [البسيط]

يَسْعَى الوُشاةُ حَوَالَيْها وَقِيلُهُمُ إِنَّكَ يا بْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ(٢)

وقال امرؤ القيس في جمع حول: [الطويل]

فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوالِي(٣)

وقال النابغة: [الكامل]

حَوْلي بَنُو دُودَانَ لا يَعْصُونَني وَبَنُو بَغِيضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي(٤)

وليس في الظروف الجارية مجرى حول مثل: أمامَ وفَوْقَ وتحتَ ما جاء مُثَنًّى ومجموعاً في الشعر الفصيح إلا حَوْلَكَ وحوالَكَ. وَيَعْنِي بِلَجَبِ الوفود ارتفاعَ أصواتهم واختلاطَها؛ يقول: لَوْ لَمْ يَفْزَعِ القطا الناهلَ؛ أي العطشان؛ لَجَبُ الوفود فَيَذْعَرُهُ لَسَرَى إلى جُودِ الممدوح لِكَي يَرِدَهُ.

وقوله: (١٦٠/أ)

يَدْرِي بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ مِنْ ذِهْنِه وَيُجِيبُ قَبْلَ تُسائِلُ

حَذَفَ أنْ في قوله: قبل تُظْهِرُهُ وقبل تُسائِلُ، وحذفها رديءٌ، وهو في الشِّعْرِ جائزٌ.

وقوله:

وَتَراهُ مُعْتَرِضاً لَهَا وَمُوَلِّياً أَحْدَاقُنا وَتَحارُ حِينَ يُقابِلُ

(١) هي في كتاب سيبويه ج١/١٧٦ منسوبة إلى راجز برواية: أهدموا بيتك... وحسبوا انك، وفي الكامل ج١/٥٤٨، أورد الشطرين الأول والثالث فقط برواية: أهدموا بيتك، والصاهل والشاحج ص١٨٠ على لسان ضب يخاطب ولده، وفي اللسان (حول) أورد الشطرين الأول والثالث، وكذلك اللسان والتاج في (دأل)، وأورد ثلاثة الأشطار جمهرة اللغة في (حولك ـ حوالك) ج٣/٤٨٦ (صادر)، وأورد المخصص في ج١٣/٢٢٦، ٢٣٣ الشطرين الأول والثالث.

(٢) ديوانه ص١٩ برواية: بجنبيها وقولهم، وفي الصاحبي ٢٣٦ منسوباً.

(٣) ديوانه ص٣١، واللسان (سبى، وحول) فقد رُوِيَ في كل مادة شطرٌ.

(٤) مختار الشعر الجاهلي ج١/١٦٨، وديوانه ص١٠٥ (قميحة).

معنى البيت أن الممدوح إذا اعترض لعيوننا أو كان مُوَلِّياً عنها رأته، فإذا قابَلَها مواجَهَةً حارت من نوره فلم تَرَهُ.

وقوله:

كَلِمَاتُهُ قُضُبٌ وهُنَّ فواصِلٌ كُلُّ الضَّرَائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ

فواصلُ أي يَفْصِلْنَ الضريبة، وهُنّ في معنى فواصِل؛ أي قواطع، والمفاصل جَمْعُ مَفْصِلٍ، وكُلُّ مَوْصِلِ عظمين في بدن الإنسان فهو مَفْصِلٌ، فأما المفاصل في قول الهذلي: [الطويل]

وإنَّ حَدِيثاً مِنْكِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ جَنَى النَّحْلِ في ألبانِ عُوذٍ مَطَافِلِ

مَطَافِيلَ أبْكَارٍ حَدِيثٍ نَتَاجُهَا تُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ المَفَاصِلِ(١)

فالمفاصل هَاهنا: مواضع تفصل بين الصخور، فيكون فيها ماءٌ باردٌ. وإذا صادف السيفُ مَفْصِلاً كان أمضى منه إذا لم يُصَادِفْهُ؛ فإذا أصاب المَفْصِلَ قيل: طَبَّقَ، وإذا أصاب العَظْمَ قيل: صَمَّمَ.

وقوله:

هَزمَتْ مَكَارِمُهُ المَكَارِمَ كُلَّهَا حَتَّى كَأَنَّ المَكْرُماتِ قَبائِلُ

وَقَتَلْنَ دَفْراً والدُّهَيْمَ فَمَا تُرَى أُمُّ الدُّهَيْمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هابِلُ

يقول: مكارمُ الممدوح هَزَمَتْ مكارمَ الناس؛ فكأنها قَبيلَةٌ غلبت القبائلَ. وقتلن دَفْراً؛ يعني: قتلن دَفْراً الذي تكنى به الدنيا؛ فيقال لها: أُمُّ دَفْرٍ، وهو يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من الدَّفرِ الذي هو كراهة الرائحة.

والآخر: أن يكون من الدَّفْرِ الذي هو دَفْعٌ؛ يقال: دَفَرْتُ الرجلَ إذا دَفَعْتَهُ، أي هي تدفع الناسَ فَتُخْرِجُهُمْ منها.

والدُّهَيْمُ من أسماء الداهية، ويقال: إن أصل ذلك من أن ناقَةً كانت تُسَمَّى الدُّهَيْمَ، وهي ناقة عمرو بن الزَّبَّان، وكان له بنون جماعةً فَقُتِلوا وحُمِلَتْ رؤوسهم على الدُّهَيم، وخُلِّيَتِ الناقة فذهبت إلى البيت الذي كانت قد اعتادت الرَّواحَ إليه، وعمرو بن الزَّبَّان

(١) البيتان في خزانة الأدب ج٢/ ٤٩١ منسوبين إلى أبي ذؤيب الهذلي، وشرح أشعار الهذليين ج١/ ١٤١، ووردت الرواية فيهما: وإن حديثاً منك لو تبذلينه، وفي اللسان والتاج والعين (فصل)، ورد البيت الثاني منسوباً إلى أبي ذؤيب.

جالسٌ فيه، فرأت الناقةَ أمَةٌ له، وَجَسَّتِ الرؤوسَ مِنْ ظاهرٍ وهي لا تعلم ما هي، فقالت: لقد جنى بنوك الليلة بيضَ نعام، فَضَرَبَتِ العربُ بها المَثَلَ في النَّكَدِ والشُؤْمِ؛ فقالوا: صَبَّحَتْهُمُ الدُّهَيْمُ وصَبَّحَهُم حِمْلُ الدُّهَيم(١) قال الكميت: [الطويل]

أَهَمْدَانُ مَهْلاً لا يُصَبِّحْ بُيُوتَكُمْ بِأَفْعَالِكُمْ حِمْلُ الدُّهَيْمِ وَمَا تَزْبي(٢)

تَزْبِي: أي تحملُ؛ يقال: زباهُ إذا حمله. وكان أبو الفتح بن جني، رحمه الله، يذهب إلى أن نصف البيت الأول يَتِمُّ فيه الكلامُ، ويجعل قوله: أُمُّ الدُّهَيْمِ ابتداءً، ويجعل هابلاً خبراً لأُمِّ دَفْرٍ أو لأُمِّ الدُّهَيْمِ؛ فكأنه قال: أُمُّ الدُّهَيْمِ هَابِلٌ وأُمُّ دَفْرٍ كذلك، فاكتفي بأحد الخَبَرَيْن.

وأَوْجَهُ من هذا، والله أعلمُ، أن يكون النصفُ الآخرُ متعلقاً بالنصف الأول، وتُرْفَعُ أُمُّ الدُّهَيْمِ لأنها اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، وتكون الواو في قوله: وأُمُّ دَفْرٍ عاطفةً جُمْلَةً على جُمْلَةٍ، وأُمُّ دَفْرٍ مرفوعة بالابتداء. وهابِلٌ أي ثاكلٌ، ومعروفٌ في كلام العرب أنهم يسمون الداهيةَ: الدُّهَيْمَ مَرَّةً وأُمَّ الدُّهَيْمِ أخرى.

وقوله:

عَلاَّمَةُ العُلَماءِ واللُّجُّ الَّذي لا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ

يقال: رَجُلٌ علاَّمةٌ وَنَسَّابَةٌ أدخلوا الهاء للمبالغة، وليس قولهم العلامة كقولهم: شَفْرَةٌ هَذَّامَةٌ؛ لأن الشفرة مُؤَنَّثَةٌ، قال الراجز: [الرجز]

وَيْلٌ لأَحْمَالِ بَنِي نَعَامَهْ مِنْكَ وَمِنْ شَفْرَتِكَ الهَذَّامَهْ

أي القاطعة.

إِذا ابْتَرَكْتَ وَحَفَرْتَ قَامَهْ ثُمَّ طَرَحْتَ الْفَرْثَ وَالعِظَامَهْ(٣)

(١) القصة بشكل موسع في مجمع الأمثال ج١ / ٣٧٨، واللسان (دهم).

(٢) وردت الكلمات: حمل الدهيم وما تزبي مثلاً في مجمع الأمثال ج١ / ٢٠٥ بلا نسبة، وورد البيت كاملاً منسوباً في اللسان (زبي) برواية: بجهلكم، وفي (دهم) برواية: بجرمكم.

(٣) وردت الأشطار الأربعة في تهذيب اللغة (عظم) برواية:

ويل لبعران أبي نعامهْ منكَ ومن شفرتك الهذّامهْ

إذا ابتركت فحفرتَ قامهْ ثم نَثَرْتَ الفرثَ والعظامهْ

وأورد الشطرين الأولين أيضاً تهذيب اللغة في (هذم) كما في الرواية الأولى، والشطران الأولان في اللسان (هذم)، والأربعة في (عظم) وجميعها برواية: الهُذَامَهْ وفي التاج (عظم) (هذم) وفي المخصص ج٦ / ٢٠.

أدخل الهاءَ في العِظام كما قالوا: بكارة في جمع بَكْرٍ.

يقول الشاعر: عَلاَّمَةُ العلماء أي هو أعلمهم، وكأنّه في الجود لُجٌّ، واللُّجُّ مُعْظم الماء، ولا ساحلَ لهذا اللج؛ أي ليس له منتهى، ولكل لُجٍّ ساحلٌ ينتهي إليه.

وقوله:

لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ وَلَدَ النِّسَاءُ وَمَا لَهُنَّ قَوابِلُ

نَصَبَ مِثْلَهُ على تقدير قوله: لو طاب مولدُ كُلِّ حَيٍّ مثل طِيبِ مولد هذا الرجل؛ لَوَلَدَ النِّساءُ ولا قوابِلَ لَهُنَّ، لأن أمرهُنَّ كان يَتَيَسَّرُ. وهذا الكلام يؤدي إلى أن الممدوح ادَّعَى له الشاعرُ أنه لما وُلِدَ لم يحتج إلى قَابِلَةٍ، وهي التي تَقْبَلُ المرأة عند الولادة أي تكون قُدَّامَها، قال الشاعر وهو حاتم الطائي: [الطويل]

هَلُمُّوا إِلَى العُزَّى فَإِنْ كُنْتُ رَبَّكُمْ أَنَبْتُمْ وإلا لَمْ يَقُلْ فِيكَ قَائِلُ

وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى فَبُوؤُوا بِصَرْخَةٍ كَصَرْخَةِ حُبْلَى أَسْلَمَتْها القَوابِلُ(١)

وقوله: (١٦٠/ب):

أَوْ بَانَ بِالْكَرَمِ الجَنِينُ بَيَانَهُ لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمُ انْثَى الحَامِلُ

الجنين هاهنا الذي في بطن أمه، وهو فعيلٌ بمعنى مَفْعولٍ؛ لأنه من جَنَنْتُ الشيءَ إذا سَتَرْتَهُ، فأما قول عمرو بن كلثوم: [الوافر]

وَلا شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلا جَنِينَا(٢)

فالجنين يحتملُ أن يكون الدَّفِينَ والذي في بطن أمه. وقوله: ذَكَرٌ: أراد همزة الاستفهام

(١) ليسا في ديوان حاتم، ولم أجدهما فيما لدي من مصادر، وفي اللسان والتاج (قبل) منسوباً إلى الأعشى:

أصالحكم حتى تبوؤوا بمثلها كصرخة حبلى أسلمتها قبيلها

وأورد الصحاح في (قبل) الشطر الرابع منسوباً إلى الأعشى وبرواية اللسان، وفي المخصص ج٣/٢٢ أورد ما أورد الصحاح، وفي سيرة ابن هشام ج١/٣١٠ ورد الشطر الثاني منسوباً إلى الأعشى برواية: كصرخة حبلى يسرتها قبيلها، وكذلك في مختار الشعر الجاهلي ج٢/١٩٤.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج٢/٣٦٤، وهو في منتهى الطلب ج٢/١٣ برواية: سقاها، وفي الحيوان ج٦/١٩٢، برواية: لم تدع المنايا منسوباً، وفي جمهرة القرشي ص٢٨٠، ورسالة الغفران ص٣٣١، وشرح القصائد العشر ٣٨٩.

فحذفها للضرورة؛ كأنه قال: أَذَكَرٌ أم أنثى. وألقى حركة أنثى على ميم أمْ فحذف همزةَ الاستفهام ضرورةً وهمزةَ أنثى؛ لأنه نقل حركتها إلى ميم أم وليس ذلك بضرورةٍ؛ لأن بعض القُرَّاءِ قد استعمل ذلك في الكتاب العزيز استعمالاً كَثُرَ؛ إلا أن تَرْكَ النَّقْلِ أكثرُ في الشعر.

وقوله:

لِيَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشِّرافُ تَواضُعاً		هَيهاتَ تُكْتَمُ في الظَّلامِ مَشَاعِلُ

كان لهذا الممدوح، فيما قيل، نَسَبٌ في وَلَدِ الحسنِ بن علي عليهما السلام، فقال الشاعر: لِيَزِدْ بنو الحسن الشِّرافُ تواضعاً؛ يأمرهم بالزيادة في التواضُع؛ لأنهم كلما زادوا فيه ظَهَرَ شرفُهُم؛ فهم يتواضعون لإخفاءِ نسبهم وَهُو لايَنْكَتِمُ، كما أن المشاعل لا تَنْكَتِمُ في الظلام. وحذف أن في قوله: تُكْتَمُ، ولو أن الكلام غيرُ منظومٍ لكان الوجهُ أن يقول: هيهاتَ أن تُكْتَمَ.

وقوله:

سَتَرُوا النَّدَى سَتْرَ الغُرابِ سِفادَهُ		فَبَدَا وَهَلْ يَخْفَى الرَّبابُ الهَاطِلُ

فَتْحُ السِّينِ في «سَتْرِ» الوَجْهُ، لأَنَّهُ المصدرُ وهو أولى بالعمل فيما بعده، وإن كُسِرَتِ السِّينُ لم يكن إلى النَّصبِ سبيلٌ إلا بإضمارِ فِعْلٍ يدل عليه لَفْظُ السِّتْرِ. وَفَتْحُ السِّينِ أَيسَرُ وأسهلُ. ويقال: إن الغراب يكتم سِفاده. وحدَّث رجلٌ يُوثَقُ به في مثل هذا الحديث، أنه رآه يَسْفَدُ، وأن الأنثى تَنْفَرِشُ له على ظَهْرِها، ولا يَسْفَدُ كما تَسْفَدُ الطيرُ.

وقوله:

جَفَخَتْ وَهُمْ لا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ		شِيَمٌ على الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلائِلُ

جفخت: أي تَكَبَّرَتْ وفخرت، وفي الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ؛ كأنه قال: جَفَخَتْ بهم شِيَمٌ وهم لا يَجْفَخُونَ بها. وذكر الصاحبُ ابن عَبَّادٍ هذه الكلمة في الرسالة التي عاب فيها أبا الطيب، وإنما أنكر لفظ الكلمة.

وقوله:

يَا افْخَرْ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلاثَةٌ		مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلُ

يا افْخَرْ أراد: يا ممدوحُ افْخَرْ، والعربُ تحذف المنادى بعد يا كثيراً، قال العجاج: [الرجز]

يا دَارَ سَلْمَى يا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي   بِسَمْسَمٍ وَعَنْ يَمِينِ سَمْسَمِ(١)

والنحويون يُنشدون هذا البيت: [البسيط]

يَا لَعْنَةُ اللهِ وَالأَقْوامِ كُلِّهِمُ   والطَّيِّبِينَ عَلَى سِمْعَانَ مِنْ جَارِ(٢)

أراد: يَا قَوْمُ لَعْنَةُ اللهِ.

وقوله:

أُثْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي   قَصَّرْتَ فالإِمْسَاكُ عَنِّي نائِلُ

بالغ أبو الطيب في هذه القصيدة وأكثر من تفضيل الممدوح، ولو أن الموصوف قال لأبي الطيب: قَصَّرْتَ لكان مبطلاً لا محالة. وادَّعى الشاعرُ أن إمساك الممدوح عن قوله: قَصَّرْتَ نائِلٌ على سبيل المبالَغةِ.

وقوله:

مَا نَالَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ   شِعْرِي ولا سَمِعَتْ بِسِحْرِيَ بابِلُ

ذَكَرَ أن الجاهلية لم ينالوا مثل شعره، وادَّعَى السِّحْرَ وأن بابل لم تسمع بمثلِ سحره. ولما ذُكِرَ هاروت وماروت(٣) في الكتاب العزيز وذُكِرَتْ معهما بابلُ، صارت يُضْرَبُ بها المثلُ في السحر. وليس لبابل(٤) اشتقاقٌ في العربية لأنها من البَبْل وهو مهمل.

وأصحاب الكتب القديمة كاليهودِ ومن اتَّبَعَهُمْ يذكرون أن قوماً اجتمعوا لبناءِ صَرْحٍ يبلغون به إلى السماء؛ فأصبحوا وقد تَبَلْبَلَتْ ألسنتُهُم؛ أي افترقت، وكانوا قبل ذلك

(١) هو في الصاهل والشاحج ص٥١٧ من غير نسبة برواية: عن سَمْسَمٍ وعن يمين سَمْسَمِ، وفي معجم البلدان (سمسم) منسوباً إلى رؤبة، والبيت في ديوان العجاج ص٥٨، وفي جمهرة اللغة (سمسم) ج١/١٥١ منسوباً إلى العجاج، وكذلك في اللسان (سمم).

(٢) في الكامل ج٣/١٠١٦ برواية: والصالحين من غير نسبة، وهو في كتاب سيبويه ج١/١٣٢ برواية: والصالحين بلا نسبة، وفي القاموس المحيط (يا) برواية الكتاب، ومن غير نسبة، وفي شرح المفصل ج٢/٣٤، ٨/١٢٠ وفي الإنصاف ج١/١١٨ بلا نسبة برواية: والصالحين، وفي مغني اللبيب ص٤٨٨ بلا نسبة برواية: والصالحين.

(٣) هما مَلَكان أنزلهما الله ببابل اختباراً لعباده يعلمان الناس السحر.

(٤) في معجم البلدان (بابل): بابل بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلة يُنسب إليها السحر والخمر. يقال إن أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمرها، وقال أبو معشر: الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون بابل في الزمن الأول.

يتكلمون بلسانٍ واحد، وأن سبب اختلاف الألسن هو هذا الحديث. والمعقول يشهد بأنه كِذَبٌ، وبابِلُ ليس من لفظ البَلْبَلَةِ فَيُشْتَقُّ منه.

وقوله:

مَنْ لي بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعِي أَنْ يَحْسُبَ الهِنْدِيَّ فِيهِم بَاقِلُ

تردد في شعر أبي الطيب لفظُ التصغير، ولم يَكْثُر ذلك في شعر غيره مثل كثرته في ديوانه. وحديثُ باقِلٍ مشهورٌ ويجب أن يُذْكَرَ هاهنا. ويقال: إنه اشترى ظبياً فقيل له: بِكَمِ اشتريته، وكان حاملاً للظبي، فبسط يديه للسائلِ وأخرجَ لسانه؛ أراد أن يُعْلِمَهُ أنه اشتراه بعشرة دراهم بعددِ أنامله وبدرهمٍ دَلَّ عليه بإخراج لسانه، وكان يغنيه عن ذلك أن يقول: بأحَدَ عَشَرَ درهماً. وزعموا أن الظبيَ انفلت منه. وقد عابَ بعض الناس أبا الطيب لَـمَّا جعل باقلاً يُنْسَبُ إلى حِساب الهِنْد؛ لأنه لا يُوصَفُ بذلك؛ وإنما يوصف بالعِيِّ، وقد ذكرت ذلك الشعراءُ. وكان حُمَيْدُ الأرقط(١) الراجز معروفاً بهجاء الأَضْياف، رُوِيَتْ له هذه الأَبْياتُ في صِفَةِ ضَيفٍ: [الطويل]

أَتَى يَخْبِطُ الأَطْنابَ واللَّيْلُ دامِسٌ يُسَائِلُ عَنْ غَيْرِ الَّذي هُوَ آمِلُ
فَقُلْتُ لَهَا قُومِي إِلَيْهِ فَيَسِّرِي طَعَاماً فَإِنَّ الضَّيْفَ لا بُدَّ نازِلُ
يَقُولُ وَقَدْ أَلْقَى المراسِيَ لِلْقِرَى أَبِنْ لِيَ ما الحَجَّاجُ بالنَّاسِ فَاعِلُ
فَقُلْتُ لَعَمْرِي ما لِهَذَا طَرَقْتَنِي فَكُلْ وَدَعِ الحَجَّاجَ ما أَنْتَ آكِلُ
أَتَانا وَمَا داناهُ سَحْبانُ وَائِلٍ بَيَاناً وَعِلْماً بالَّذي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنَ العِيِّ لَـمَّا أَنْ تَكَلَّمَ باقِلُ(٢)

(١) هو حميد بن مالك بن ربعي بن مخاشن بن قيس: من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الملقب بالأرقط لرقط كان في وجهه، وهو سواد يشوبه نقط بيضاء. شاعر راجز من شعراء الدولة الأموية، وفد على الحجاج فمدحه ونال من الأخوين ابني الزبير. خزانة الأدب (بولاق) ٢ / ٤٥٤، وسمط اللآلي ٦٤٩.

(٢) أورد من الأبيات أربعة عيون الأخبار في ج٣ / ٢٤٢ منسوبة إلى حميد الأرقط وهي الأبيات: الثالث والرابع والخامس والسادس. وفي مجمع الأمثال ج٢ / ٤٢ أورد الأبيات الثالث والرابع والخامس والسادس على خلاف في الترتيب منسوبة إلى حميد، وفي اللسان (بقل) أورد الأبيات الثالث والرابع والخامس والسادس منسوبة على خلاف في الترتيب ومعها بيت خامس لم يذكره المعري، وببعض خلافٍ في الرواية: مالهذا طرقتنا، وَدَعِ الإرجاف، وأورد ستة الأبيات في الخزانة ج٢ / ١٨١ ـ ١٨٢ منسوبة إلى مسكين الدارمي ونَصَّ أن ذلك قول ابن الشجري.

(١٦١/أ) وقوله:

الطِّيبُ أَنْتَ إذا أَصَابَكَ طِيبُهُ والماءُ أَنْتَ إذا اغْتَسَلْتَ الغَاسِلُ

الطِّيبُ مبتدأٌ، وأنت مبتدأٌ ثانٍ، وطيبه خَبَرُ أنت، والتقدير: الطيبُ أنت طيبُه إذا أصابك، والماءُ معطوفٌ على الطيب، وأنت مبتدأ والغاسِلُ خَبَرُ أَنْتَ، وهو على تقدير الهاء كأنه قال: والماءُ أنت الغاسِلُهُ إذا اغتسلت. والقافيةُ من المتدارك.

ومن التي أولها(١)

أَبْعَدُ نَأْيِ المَلِيحَةِ البَخَلُ في البُعْدِ مَا لا تُكَلَّفُ الإبِلُ

وزنها من أول المُنْسَرِح.

يقول: أبْعَدُ نَأْيِ المليحةِ بُخْلُها؛ لأنها إذا بَخِلت وهي الدانيَةُ فكأنها بعيدة الدار، وقد بَيَّنَ ذلك بقوله: في البُعْد ما لا تُكَلَّف الإبل؛ أي إن البُعْدَ قد يكون بالهجر كما يكون بالفراق.

وقوله:

كَأَنَّمَا قَدُّهَا إذا انْفَتَلَتْ سَكْرَانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفِها ثَمِلُ

يَجْذِبُها تَحْتَ خَصْرِها عَجُزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلُ

يقول: رِدْفُها ثقيلٌ فإذا انفتلت اضطرب قَدُّها فكأنه سكرانُ من خمر طرفِها، وقد بان الغرض في البيت الثاني لأنه قال: يَجْذِبُها عجز، ووصفه بالاضطراب؛ لأن خصرها يضعف عن حمله؛ فكأنه وَجِلٌ من فراقها فهو يُرْعَدُ لشدة الوجل.

وقوله:

بِصَارِمي مُرْتَدٍ بِمَخْبُرَتي مُجْتَزِيءٌ بالظَّلامِ مُشْتَمِلُ

السيف عند العرب رداء وقد مَرَّ. قال الشاعر: [المتقارب]

وَدَاهِيَةٍ جَرَّها جَارِمٌ جَعَلْتَ رِداءَكَ فِيهَا خِمَارا(٢)

(١) في شرح الواحدي ص٢١٠: وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل، وكان قد وجد عِلَّةً ففصده الطبيب، ففرق المبضع فوق حقه فَأَضَرَّ به.

(٢) هو في البيان والتبيين ج٣/ ١٠٤ من غير نسبة، وفي اللسان (ردي) منسوباً إلى الخنساء، وفي أساس البلاغة (ردي) بلا نسبة، وفي المعاني الكبير ج١/ ٤٨٠ منسوباً إلى الخنساء.

أي ضَرَبْتَ به وَجْهَ قِرْنِكَ فجعلته كالخمار له. ويقال: فلانٌ جَيِّدُ الْـمَخْبُرَةِ إذا كان خبيراً بالشيء. والاشتمالُ في هذا البيت هو من شَمِلَهُ الشيءُ إذا عَمَّهُ. فأمّا الشَّمْلَةُ فَكِسَاءٌ صغير لا يَعُمُّ الجسدَ والجمع شِمالٌ، قال الراعي النميري: [الوافر]

مَنْ يَكُ شاتِياً وَيَكُنْ أَخَاهُ   أَبُو الضَّحَّاكِ يَتَّسِجِ الشِّمالا(١)

وقوله:

في سَعَةِ الخافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ   وفي بِلادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

الخافقان جانبا الهواء سُمِّيا بذلك لأن الريحَ تَخْفِقُ فيهما؛ فكل واحد منهما مخفوقٌ فيه، وهو مثل قولهم: ليل نائم؛ أي يُنامُ فيه. وإذا أُظْهِرَتِ النُّونُ في قوله: مِنْ أُخْتِهَا تَبَيَّنَتِ الغريزةُ شيئاً في وَزْنِ البيت؛ وهو ساكن في مَوْضِعِ نون مِنْ، وثباتُ هذا الساكن هو الأصلُ عند الخليل، وعند سعيد بن مَسْعَدَةَ أنَّ سقوطَهُ أصلٌ وأن ثباته فرعٌ.

وإذا أُلْقِيَتْ حركةُ الهمزةِ على النُّونِ ذهب ما في البيت مما ينكره الطَّبْعُ، وكانت النون كأنها ساقطة؛ لأنك لو قلت: مِ أُخْتِهَا بَدَلُ؛ فَحَذَفْتَ النُّونَ لاسْتَقامَ الوزنُ. ونَقْلُ حركةِ الهمزة إلى ما قبلها لُغَةٌ فصيحةٌ حجازِيَّةٌ، وقد رواها وَرْشٌ(٢) عن نافعٍ(٣) في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز.

وقوله:

وَفِي اعْتِمَادِ الأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّا   رٍ عن الشُّغْلِ بالوَرَى شُغُلُ

في هذا البيت حرفٌ ساكنٌ يذهب الخليل إلى أن ثباتَهُ هو الأصلُ، ويزعُمُ سعيد بن مسعدة أن أصله السقوطُ، وهو الباء من ابن؛ فإذا حُذِفَتْ كان حَذْفُها أقومَ لوزن البيت في

---

(١) ديوانه ص٢٤٤ برواية:

ومن يك بادياً ويكن أخاه   أبا الضحاك ينتسج الشمالا

وأورده الخزانة في ج٤ / ٣٨٤ (بولاق) برواية الديوان، ولم ينسبه.

(٢) أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبدالله، وقيل: بن عدي بن غزوان القفطي المعروف بورش المقرئ مولى آل الزبير بن العوام: ولد في بلدة قفط بصعيد مصر سنة ١١٠، وقرأ القرآن على نافع وعمره خمس وأربعون سنة في المدينة المنورة، توفي بمصر سنة ١٩٧. معجم الأدباء ج١٢ / ١١٦، وطبقات القراء للذهبي ١ / ١٧٧.

(٣) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني المقرئ: أحد القراء السبعة، كان إمام أهل المدينة ومرجع القراءة فيهم. أصله من أصبهان وكان شديد السواد صاحب دعابة. قرأ على أبي ميمونة مولى أم سلمة زوج الرسول ﷺ. أخذ عنه قارئان عظيمان هما ورش وقالون. توفي بالمدينة المنورة سنة تسع وخمسين ومائة، وقيل: سبع وستين ومائة. ميزان الاعتدال ٤ / ٢٤٢، ووفيات الأعيان ٥ /٣٦٨، وطبقات القراء للذهبي ١ / ١٢٩.

الغريزة، ومثل هذا من شعر العرب قوله:

وَفِتْيَةٍ كَالنُّجُومِ نَادَمْتُهُم مَا فِيهِم عَاجِزٌ وَلا وَكِلُ

وقوله:

أَصْبَحَ مالاً كَماله لِذَوِي الْـ حَاجَةِ لا يَبْتَدِي ولا يُسَلُ

خَفَّفَ همزة يبتدي، وتخفيفها ضرورةٌ عند قوم، وتركُ الهَمْزِ في مثل هذا الموضع عند آخرين قياسٌ مُطَّرِدٌ. والمعنى: أن هذا الرجل أصبح مالاً للعُفاةِ كما أن مالَهُ لَهُمْ، فهم يأخذون ماله متى أرادوه لا يسألونه فيه ولا هو يبتدئهم بالعَطاءِ؛ لأن أمره إليهم، وإذا عَرَضَتْ لهم حَاجَةٌ نهض فيها؛ فكأنه مَالٌ لهم يُصَرِّفُونَهُ على ما يريدون.

وقوله:

تُعْرَفُ في عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذَّكَاءِ مُكْتَحِلُ

يقول: هذا الممدوح إذا نظر الإنسانُ إلى عينه عرف حقائق أمره؛ فكأن الناظر إليه يستفيدُ الذكاءَ من عينه فيعرفُ خَفِيَّاتِ أُمُورِهِ.

وقوله:

أُشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ

قد تكرر في شعر أبي الطيب مواضعُ تُحْذَفُ فيها أَنْ، ومنها قوله: أخافُ يشتعلُ؛ أي أَنْ يَشْتَعِلَ، وأكثر العرب يفتحون همزة أخَافُ، و"قَيْسٌ" إذا كان الفعل الماضي على فَعَلْتَ كسروا أَوَّلَ المضارع مع الهمزة والنون والتاء، وفتحوها مع الياء. وحكى الفراء أن بَعْضَ كَلْبٍ تَكْسِرُ في الياء، فَقَيْسٌ تقول: إخافُ ونِخافُ وتِخافُ ويفتحون يَخافُ، والكَلْبِيُّونَ يَكْسِرُونَ في الحروف الأربعة(١). وقد قُرِئَ بهذه اللغة في الكتاب العزيز، قرأ يحيى بن وثاب(٢) (١٦١/ب): ﴿إِن تَكُونُوا تِيلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تِيلَمُونَ﴾(٣)، وكذلك قرأ: ﴿فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ﴾(٤)،

(١) أي الفعل الرباعي.

(٢) يحيى بن وثاب الأسدي بالولاء، الكوفي، إمام أهل الكوفة في القرآن، تابعي ثقة قليل الحديث من أكابر القراء توفي سنة ١٠٣. طبقات القراء للذهبي ١/ ٧٩.

(٣) سورة النساء الآية: ١٠٤.

(٤) سورة هود الآية: ١١٣.

وإذا جاوز الفعْلُ الأربعة كسروا أوَّلَ مستقبل إلا في الياء، وقرأ بعضهم: ﴿ يَوْمَ تِبْيَضُّ وُجُوهٌ وتِسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾(١).

وقوله:

يُقبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُها قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

هذا إسرافٌ في المبالغةِ يُخْرِجُ إلى الكذب الذي لا يجوز أن يكون مثله؛ ومع هذا فإن القوائم إذا وصلت قبل الطَّرْفِ فقد وَصَفَ النَّظَرَ بالضعف.

وقوله:

جَرْدَاءَ مِلْءِ الحِزَامِ مُجْفَرَةٍ تَكُونُ مِثْلَيْ عَسِيبِهَا الخُصَلُ

الجرداء: القليلة الشعر القصيرَتُهُ، وذلك مما تُوصَفُ به الخيل. ومُجْفَرَةٌ: عظيمة الجنبين. والعَسِيبُ: أصلُ الذَّنَبِ، ويُحْمَدُ في الفرس قِصَرُ العَسيبِ وطُولُ شعر الذَّنَبِ، فلذلك قال: تكون مثلي عسيبها الخُصل؛ أي خُصَلُ الشَّعَرِ. واستعملوا العسيب في الخيل والإبل وربما اسْتُعْمِلَ في الإِنْسِ.

وقوله:

إنْ أَدبَرَتْ قُلْتَ لا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلَتْ قُلْتَ مَالَهَا كَفَلُ

هذا يُحْمَدُ من صفات الخيل؛ لأن الفَرَسَ إذا أقبلت فَرُئِيَتْ مُرْتَفِعَةَ العنق فذلك أَحْمَدُ لها، وإذا ولَّتْ حُمِدَ كَفَلُها أن يكون مُشْرِفاً. وفي كلام يُنْسَبُ إلى ابن أُقَيصِرَ، وكان من أعرف العربِ بالخيل، في صفة فرس: «إذا أَقْبَلَ ربا وإذا أَدْبَرَ حَبَى»، أي كأنه ينكب لارتفاع كَفَلِهِ.

وقوله:

سَارٍ ولا قَفْرَ مِنْ مَوَاكِبِهِ كَأَنَّما كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ

يقول: قد ملأ الأرض بجيوشه فكأن السباسبَ جبالٌ. والموكب: يقال للجماعة الركبان من الثلاثين إلى الأربعين ونحو ذلك، ويدلُّ قولُ القطامي: [الطويل]

وقُمْتُ إلى مَهْرِيَّةٍ قَدْ تَعَوَّدَتْ يَدَاهَا وَرِجْلاهَا خَبِيبَ الْمَوَاكِبِ(٢)

(١) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٢) العقد الفريد ج٦/ ١٨٨ منسوباً من قصيدة طويلة برواية: حثيث المواكب، وفي خزانة الأدب ج٣/ ١٩٠ (بولاق) برواية المعري، وفي الشعر والشعراء ج٢/ ٧٢٦.

على أن الموكب يُسْتَعْمَلُ في رُكبانِ الإبل. وزعم بعضهم أن الوَكْبَ كثرةُ الوَسَخِ، ويجوز أن يكون الموكب من هذا؛ لأنه يثير الغبارَ فيؤدي ذلك إلى وسخ الجسد واللباس.

وقوله:

يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يا غَمَامَةُ يا ... لَيْثَ الشَّرَى يا حِمَامُ يَا رَجُلُ

كان بعضُ أهل الأدب يُنكر قوله: يا رجلُ في هذا البيت ويستضعفه، وليس كما زعم، وإنما وصف الشاعرُ أنه بدرٌ وبحرٌ وغمامةٌ وليثُ شرًى وجعله حِماماً، وهو مع ذلك كله، وهذه الخلائق المجتمعة فيه، رَجُلٌ واحد. وكثير من العرب يُخَفِّفُ جيمَ الرجل فيقال: فلان نعم الرَّجْلُ، وهذا قياسٌ مُطَّرِدٌ فيما ثانيه مضموم أو مكسور، قال الراجز: [الرجز]

رَجْلانِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا ... أَنَّا رَأَيْنا رَجُلاً عُرْيانَا(١)

وقوله:

قُلُوبُهُمْ في مَضاءِ ما امْتَشَقُوا ... قَامَاتُهُمْ في تَمَامِ ما اعْتَقَلُوا

يقال: امتشقَ السيفَ إذا اسْتَلَّهُ بِسُرْعَةٍ، والمَشْقُ: الطَّعْنُ السريع، قال ذو الرمة: [البسيط]

فَكَرَّ يَطْعُنُ مَشْقاً في جَوَاشِنِهَا ... كَأَنَّهُ الأَجْرَ في الأَقْتَالِ يَحْتَسِبُ(٢)

ويروى: في الإقبال. وشَبَّهَ قاماتهم بالرماح؛ لأن العرب تَصِفُ بالطول وتَذُمُّ القِصَرَ، قال الشاعر: [الطويل]

تَبَيَّنَ لِي أَنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ ... وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرِّجالِ طِوالُها(٣)

ويروى طِيالُها. وقال آخر: [المتقارب]

نَشَدتُكِ باللهِ هَلْ تَعْلَمِيـــــنَ أَنِّي طَوِيلٌ وَأَنِّي حَسَنْ(٤)

---

(١) الخزانة ج٤/٢٣ بلا نسبة، والخصائص ٢/٣٤٠ بلا نسبة، والكشاف ج١/٢١٧.

(٢) جمهرة أشعار العرب ص٧٧٢ برواية: فَكَرَّ يمشق طعناً، وفي الديوان ج١/١٠٦ برواية: يمشق طعناً. وقد ضبط المعري الأجر بالفتح على أنه مفعول يحتسب، وفي اللسان (مشق) برواية: يمشق طعنا.

(٣) عيون الأخبار ج٤/٥٤ بلا نسبة، وفي الكامل ج١/٨٢ منسوباً إلى أعرابي، برواية المعري، وفي الحماسة البصرية ج١/٣٥ نسبه إلى أنيف بن زيان النهشلي، وفي خزانة الأدب ج٤/١٤٦ منسوباً إلى أثال بن عبدة ابن الطبيب، وهو في اللسان (طول) من غير نسبة برواية: أعزاء الرجال طيالها، وفي التاج (طول) بلا نسبة، وفي المخصص ج١/١١ بلا نسبة.

(٤) هو في عيون الأخبار ج٤/٢٦ منسوباً إلى أعرابي برواية: بأني طويل.

وقال آخر في ذَمِّ القِصَر: [الوافر]

كَأَنَّهُمُ كُلَىْ بَقَرِ الأَضَاحِي إِذا قَامُوا حَسِبْتَهُمُ قُعُودا(١)

وقوله:

أَنْتَ نَقيضُ اسمِهِ إِذا اخْتَلَفَتْ قَـواضِبُ الهِـنْدِ والقَنـا الذُّبُلُ
أَنْـتَ لعَمْـرِي البـدْرُ المُـنيرُ ولَكِنَّكَ في حَوْمَةِ الوغَى زُحَلُ

كأنَّ البدر من شأنه أن يُوصَفَ بالنور ويهتدي به الناس في الأسفار؛ فزعم أن هذا الرجل في الحرب يصير نقيضَ اسمه؛ لأنه يقتُلُ الناس ويثيرُ الغبار بالخيل، فَتُظْلِمُ عليهم الأرض، ويكون فعله في الحرب نقيضَ فِعْل البَدْرِ في الظُّلَمِ. ثم ذكر في البيت أنه البَدْرُ المنير، ولكنه زُحَلُ في موقف الحرب؛ لأن زُحَلَ يزعُم المنجمون أنه في صورة الأَسْودِ وهو بطيء السير؛ فكأن هذا الرجلَ الذي هو كالبدر المنير في الحرب زُحَلُ؛ لأنه لا يسير سيراً سريعاً (١٦٢/أ) إذ كان القمر يُوصَفُ بِسُرْعَةِ السير. وهو كَوْكَبُ نَحْسٍ يُكْثِرُ الهَلَكَةَ، وبعض الناسِ يذهب إلى أن زُحَلَ مَلَكُ الموت. وزُحَلُ مثلُ عُمرَ لا ينصرف إلا عند ضرورة وقد مَرَّ ذكره.

وقوله:

قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِها ومَغْرِبِها حَتَّى اشْتَكَتْكَ الرِّكابُ والسُّبُلُ

في هذا البيت مبالغتان:

إحداهما: يجوز أن يكون مثلها، وهي ادِّعاؤُه أن الرِّكابَ تشتكي الممدوح من كثرة ما تُرْكَبُ إليه؛ فهذا يجوز مثله؛ لأنها إذا صارَتْ أنضاءً وأَخَذَ منها السيرُ فكأنها تشتكيه.

والأخرى: ادعاؤه أن السُّبُلَ تشتكيه، أي الطُّرُقَ، فهذا لا يمكن أن يكون.

وقوله:

لَـمْ تُبْـقِ إلاَّ قَلِـيلَ عَـافِيَـةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَديكَها العِلَلُ
عُـذْرُ الـمَلُومَيْن فيكَ أَنَّهُما آسٍ جَبـانٌ ومِبْـضَـعٌ بَطَـلُ

يقول: وَهَبْتَ مالَكَ وغيره حتى كأنك وهبت أكثر صحتك، فلم يبق إلا عافيةٌ قليلةٌ،

(١) هو في اللسان وتاج العروس (أزب) مع بيت آخر من غير نسبة، وفي ديوان المعاني ج١/٢٤٩ برواية: غنم الأضاحي، وفي البرصان والعرجان ص ٢٩٥ بلا نسبة.

قد وردَتْ تسألك أن تهبَهَا لها العللُ. وقول الناس العافية من قولهم: عَفَا الشيءُ، إذا كَثُرَ، كأن الجسم يكثُرُ بها، وتَحْسُنُ حالُهُ، ويجوز أن تكون من قولهم: أعطاه عطاءً عَفْواً أي سَهْلاً؛ أي عَيْشُها عَيْشٌ سَهْلٌ؛ فيكون المعنى أن هذه الحالة يَسْهُلُ العيش فيها.

وكان بدر بن عمار احتاج إلى الفَصْدِ فأحضر آسياً، أي طبيباً، فلحق الطبيبَ جُبنٌ لهيبته الممدوحَ فَغَرِقَ المِبْضَعُ في اللحم؛ فأدى ذلك إلى شكاة بدر بن عمار. واعتذر أبو الطيب للآسي والمبضع؛ فذكر أن الآسيَ جَبُنَ لفَرْطِ الهيبة، وأن المِبْضَعَ لما عَجزَ الطبيبُ عن تدبيره كان كالبطل؛ أي الشجاع فوصَلَ إلى موضعٍ لا يجب أن يصل إليه. والمِبْضَعُ مأخوذ من قولك: بَضَعَ الشيءَ إذا شَقَّهُ، ويجوز أن يكون مِبضَعُ الفِصَاد سُمِّي مِبضَعاً لأنه يدخُلُ في بَضيعِ الإنسانِ أي لَحْمِهِ.

وقوله:

خَامَرَهُ إذ مَدَدْتَها جَزَعٌ … كَأَنَّهُ مِنْ حَذاقَةٍ عَجَلُ

خامَرَهُ أي خالَطَهُ، وأصلُ الخَمْرِ في اللغة تغطية الشيء، ويقال للذي يُساتِرُ ويُنافِقُ: مُخامِرٌ؛ كأنه يساتِرُ صاحبَه. وقيل: خامَرَهُ أي خالَطَهُ؛ لأن كل واحد من الخليطين يستَتِرُ بالآخر.

وقوله:

أَبْلَغُ ما يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّـبْعُ وعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ

أَصْلُ التَّعَمُّقِ من قولهم: بِئْرٌ عميقة أي بعيدة القعر، وهي بَيِّنَةُ العَمْق والعُمْق. وقيل: تعمَّق في الشيء إذا بالغ في طلبه؛ كأنه من اجتهادِهِ نزل في بِئْرٍ عميقة.

وقافية هذه القصيدة من المتراكب.

ومـن الـتـي أولـهـا(١)

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمُ ارْتِحالا … وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الجِمَالا

وزنها من أولِ الوافر.

بقائي شاء أي أراد أن يرتَحِل عني وهم لم يشاؤوا الرحيلَ، وهذه دعوى لأنهم قد شاؤوا الرحيلَ لا محالة. وادَّعى أنهم زَمُّوا حُسْنَ الصَّبْرِ، واستعار لهم الزَّمَّ وأصله للإبل، وقد جاء في

(١) في شرح الواحدي ص ٢١٦: وقال أيضاً يمدحه (ابن طغج).

الحديث عن بعض الصحابة(١): «ما تَكَلَّمْتُ بكلمةٍ منذ كذا حتى أَزُمَّهَا وَأَخْطِمَها»؛ فاستعار الزِّمَامَ للكلمة. وكلُّ شيءٍ مَنَعْتَهُ من التصرف فقد زَمَمْتَهُ. وزعم أنهم لم يَزُمُّوا الإبلَ، وتلك دعوى ليست بالصحيحة؛ لأن أصحابَ الإبلِ إذا ارتحلوا فلابد لهم من الأَزِمَّةِ.

وقوله:

تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْناً		تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيالا

يقال: بَغَتَهُ إذا جاءه فُجَاءَةً، وذكر أن البين كأنّه تَهَيَّبَهُ ففجأه مُغْتالاً. ومجيئُه بهذا الكلام بعد كأنّ قد خَلَّصَ لَفْظَهُ من أن يكون كَذِباً.

وقوله:

فَكَانَ مَسِيرُ عِيرِهِمُ ذَمِيلاً		وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمُ انْهِمَالا

العيرُ: الإبل الحاملةُ، وقد يكون عليها ناس أو غيرهم، قال النابغة: [البسيط]

وَدِّعْ أُمَامَةَ وَالتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ		وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ العِيرُ(٢)

أي من ذهبت به، وقَفَّتْ فَعَّلَتْ من قفوتُ، ومعنى قَفَّتِ العير: أي تبعت آثارَ غيرها.

وقوله:

كَأَنَّ العِيسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي		مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالا

يقول: كأن العيس كانت مُناخاتٍ فوق جَفْنِ عيني فهي مانعةٌ له أن يسيلَ، فَلَمَّا ثُرْنَ فاض بالدمع. ودخولُ (١٦٢/ب) كاف التشبيه قد خَلَّصَ اللفظَ من الكذب.

وقوله:

وَحَجَّبَتِ النَّوَى الظَّبياتِ عَنِّي		فَسَاعَدَتِ البَرَاقِعَ والحِلالا

النَّوَى: نِيَّةُ القوم، ثم سُمِّيَ البُعْدُ نَوًى؛ لأن الظاعنين ينوونَهُ، والبراقع جمع بُرْقُعٍ، وفيه ثلاث لغات: بُرْقُعٌ وبُرْقَعٌ وبُرْقُوعٌ، وبُرْقَعٌ بفتح القاف بناءٌ لم يذكره سيبويه. وقال الشاعر: [الطويل]

وَخَدٌّ كَبُرْقُوعِ الفَتَاةِ مُلَمَّعٍ		ورَوْقَيْنِ لـمَّا يَعْدُوَا أَنْ تَقَشَّرا(٣)

---

(١) الحديث عن شداد بن أوس في النهاية لابن الأثير برواية: (ما تكلمت بكلمة إلا وأنا أخطمها).

(٢) رسالة الغفران ص٣٤٠، ومختار الشعر الجاهلي ج١/٢١٧.

(٣) البيت في إصلاح المنطق ص١٠٢، وهو في ديوان النابغة الجعدي ص٤٠ برواية: لـمّا يَعْدُ، وهو في اللسان (برقع) منسوباً برواية: لما يَعْدُ أن يتقشرا، وقد ذكره الجوهري بما يوافق رواية المعري، وذكر ابن بري أن صواب إنشاده: وخداً، مُلمّعاً بالنصب لأن قبله:

فلاقت بياناً عند أول معهد		إهاباً ومغبوطاً من الجوف أحمرا

ويجوز أن يكون الذي زاد الواو في البُرقع جاء بها ضَرُورَةً لإقامة الوزنِ، ولو لم يجئ بالواو لكان في البيت زِحافٌ. وهذا الضَّرْبُ من الزِّحاف يتساوى في حذف حَرْفٍ ساكنٍ، ويكون في بعض الأبيات أحسنَ منه في غيره، ويجب أن يكون ذلك لأجل حروف الكَلمة، وإذا حَذَفْتَ الواوَ من بُرْقُوعٍ في البيت المتقدم ذِكْرُهُ نَفَرَ منهُ الطَّبعُ أكثرَ مِنْ نِفارِه من قول امرئ القيس: [الطويل]

إذا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما نَسيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ(١)

وكلا الزحافين فيما سَقَطَ واحدٌ. والجِلالُ ما جُلِّلَ به الهودجُ وغيرُهُ، وهو هاهنا اسمٌ واحدٌ يجري مجرى الغطاء والوِقَاء، وهو في غير هذا الموضع: جَمْعُ جُلٍّ يراد به جُلُّ الدَّابَّةِ، وهذا البيت يروى لطُلَيْحَةَ بنِ خُوَيلدٍ الأسدي(٢): [الطويل]

فَيَوْماً تَراهَا في الجِلالِ مَصُونَةً وَيَوْماً تَراهَا غَيْرَ ذَاتِ جِلالِ(٣)

وقوله:

وَضَفَّرْنَ الغَدَائِرَ لا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ في الشَّعَرِ الضَّلالا

وصفهن بكثرة الشَّعَرِ وأنهن ضَفَّرن الغدائر لا ليَتَحَسَّنَّ بذلك، ولكن خِفْنَ أن يَضْلِلْنَ في الشَّعَر، أي يَغِبْنَ، من قوله تعالى: ﴿أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ﴾(٤)، أي غبنا، وهذه مبالغةٌ في الصفة إذا صَحَّتْ للمرأة كانت عيباً مكروهاً، وقد وَصَفَتِ الشعراءُ الشَّعَرَ بالكثرة؛ ولكنها لم تُفْرط في ذلك مثل هذا الإفراط، وهذا البيت يُروى لابن المعتز(٥): [المنسرح]

(١) في الديوان ص١٤: إذا التَفَتَتْ نَحْوي تضوَّعَ رِيحُها

(٢) طليحة بن خويلد من بني أسد ويلقب بطليحة الكذاب: كان فارساً شجاعاً فصيحاً يعد بألف فارس. وفد على الرسول ﷺ فأسلم، ثم ارتد حين رجع إلى دياره وادعى النبوة. أرسل إليه رسول الله ﷺ ضرار بن الأزور فحاربه ولم يُغْنِ، وأعاد الكرة عليه أبو بكر بإرسال خالد بن الوليد فهزمه خالد وفَرّ طليحة إلى الشام، ثم أسلم وبايع عمر، وحَسُن بلاؤه في الفتوح، واستشهد في معركة نهاوند. معجم البلدان (بزاخة)، والكامل لابن الأثير حوادث سنة إحدى عشرة، ووفيات الأعيان ج٣/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٣) اللسان (حمل) منسوباً إلى طليحة الأسدي مع بيت يسبقه يصف فرسه الحمالة.

(٤) سورة السجدة الآية: ١٠.

(٥) عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم العباسي: شاعر كاتب رقيق الحاشية حسن الوصف، تتلمذ للمبرد وثعلب ومحمد بن هبيرة الأسدي. بويع له بالخلافة فبقي فيها يومين ثم قتله مؤنس الخادم خنقاً سنة ٢٩٦هـ. خلف عدداً من الكتب من أشهرها: طبقات الشعراء. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص٢٤٠، والنجوم الزاهرة ج٣/ ١٦٤، ومعاهد التنصيص ج١/ ١٤٦، والأغاني ج١٠/ ٢٧٤.

دَعَتْ خَلاخِيلُها ذَوائِبَهَا فَجِئْنَ مِنْ قَرْنِهَا إِلَى القَدَمِ(١)

وقوله:

بِجِسْمِي مَنْ بَرَتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وِشَاحِي ثَقْبَ لُؤْلُؤَةٍ لَجَالا

لأبي الطيب مُبالَغَةٌ في وصف النُّحولِ لم يسبقه إليها شاعرٌ فيما أعلم ومن أَحْسَنِها قولُه:

أَرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسْمِي فَعُقْتِهِ عَلَيْكِ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرائِبِ

وقوله:

وَلَوْلا أَنَّني في غَيْرِ نَوْمٍ لَبِتُّ أَظُنُّني مِنِّي خَيالا

تقول العرب: ظَنَنْتُني وعَلِمْتُني وَخِلْتُني، ولم يُرْوَ عنهم: ضَرَبْتُني؛ كأنهم لَمَّا كان الفعلُ يتعدى إلى مفعولين اتَّسَعُوا في أَحَدِهما لِقُوَّةِ تَعَدِّيهِ، وقالوا: عَدِمْتُني فكانت هذه الكلمة من الشَّوَاذِّ، قال جِرَانُ العَوْدِ النُّميريُّ: [الطويل]

لَقَدْ كَانَ لِي في ضَرَّتَيْنِ عَدِمْتُني وَمَا أَنَا لاقٍ مِنْهُما مُتَزَحْزَحُ(٢)

وقوله: أظنني مني خيالاً لا يناسب قوله في الأخرى:

كَانَتْ إِعادَتُهُ خَيالَ خَيالِهِ(٣)

وقوله:

بَدَتْ قَمَراً وَمَالَتْ غُصْنَ(٤) بانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَراً ورَنَتْ غَزَالا

المنصوباتُ في هذا البيت نَصْبُها على الحال، والخُوطُ: القضيب، وجمعه: خيطان، كما يقال: كُورٌ وكِيران، وحوتٌ وحيتان.

وقوله:

أَشَدُّ الغَمِّ عِنْدِي في سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالا

(١) محاضرات الأدباء ج٣/٣٠١ منسوباً، وفي أشعار أولاد الخلفاء ص٢٤١، ونهاية الأرب ج٢/٢٠ منسوباً إلى المتنبي.

(٢) الديوان ص٤ برواية: عن ضرتين، وهو في مصارع العشاق ج٢/١٩٠ برواية: وما كنت ألقى من رزينة أبرحُ.

(٣) والبيت بتمامه:

إن المعيدَ لنا المنامُ خيالَه كانت إعادته خيال خياله

(٤) ورواية الديوان: خُوطَ بانٍ، وقد أثبتها المعري ـ بعد ـ في شرحه للبيت، وهذا الأمر يتكرر في اللامع، بأن يورد المعري البيت برواية، ثم يشرحه برواية أخرى.

هذا البيت حَثٌّ على الزُّهْد في الدنيا الخادعة، ونَهْيٌ لمن رُزِقَ شيئاً منها عن السرور بما رُزِقَ؛ لأنه يَعْلَمُ عِلْمَ ضَرُورَةٍ أنه مأخوذٌ منه.

وقوله:

أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي ... قُتُودي والغُرَيْرِيَّ الجُلالا

زعم أنه قد ألف تَرَحُّلَهُ، وجعل أَرْضَهُ التي يألفها وَيرقُدُ عليها قُتُودَ رَحْله؛ أي أعواده وهي جمع قتد. والغُرَيْرِيُّ: جملٌ منسوبٌ إلى بني غُرير، وهم قوم من العرب تُوصف إبلهم بالنَّجابَة، قال ذو الرمة: [الوافر]

نَجائِبُ مِنْ نِتاجِ بَنِي غُرَيْرٍ ... مِنَ العِيدِيِّ قَدْ ضَمَرَتْ كَلالا(١)

ضَمَرت أي قد أمسكت الجِرَرَ في أفواهها. وفي شعر حبيب بن أوس بيتٌ يدل على أن غُرَيْراً فَحْلٌ من فحول الإبل وهو قوله: [مخلع البسيط]

قَدْ ضجَّ مِنْ فِعْلِهِمْ جَدِيلٌ ... لِنَسْلِهِ وَاشْتَكَى غُرَيْرُ(٢)

والذي دلّ عليه شعرُ ذي الرمة أن بني غُرَيرٍ قومٌ من العرب يقال إنهم من بني الحارثِ بن كعب. (١٦٣/أ) والجُلال: الخِيارُ من الشيء.

وقوله:

فَمَا حَاوَلْتُ في أَرْضٍ مُقاماً ... ولا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوالا

يقول: أنا سائرٌ طولَ دهري، فلم أحاول مقاماً في أرض. وأصل المحاوَلَةِ أن تكون من اثنين؛ فكأنه نفى عن نفسه مُحَاوَلَةَ أرضٍ على المقام فيها، أو مُحَاوَلَةَ أهلها على ذلك.

والمحاولة يجوز أن تكون مأخوذةً من الحَوْلِ وهو القوة، ومن قولهم: حَوْلَهُ وحَوالَيْهِ، وأزمعتُ الشيء: إذا أردتَه وعزمتَ عليه، قال عنترة: [الكامل]

إنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِراقَ فَإنَّما ... زُمَّت رِكابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ(٣)

والاسم من أَزْمَعْتُ: الزَّماعُ بفتح الزاي، وقد حُكِيَتْ بالكسر.

---

(١) في الديوان ج٣/١٥٢٥: نجائبَ... طوال السَّمْكِ مُفْرَعَةً نبالا، وكذلك في أساس البلاغة (سمك)، ولسان العرب (سمك)، والتاج (سمك)، ومعجم البلدان (سمك) برواية: طوال السماك مفرعة نبالا، وفي الفصول والغايات ص١٠١ برواية اللامع.

(٢) لم أجده في ديوانه وما رجعت إليه من المصادر، وجديل: فحل لمهرة بن حيدان، وانظر اللسان (غرر).

(٣) ديوانه ١٩٢.

وقوله:

عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي أُوَجِّهُها جَنُوباً أَوْ شَمَالا

إذا استقبل الرجلُ مَطْلِعَ الشمس؛ فالجنوبُ من الرياح تَجيءُ عن يمينه، والشَّمالُ تهب عن شِمَالِه.

وقوله:

إِلَى البَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ في غُرَّةِ الشَّمْسِ الهِلالا

حَذَفَ التنوين من عَمَّارٍ على معنى الضرورة، وقد مَرَّ مثلُهُ. وزعم أن هذا المسمى بَدْراً لم يكن قَطُّ هلالاً بل خُلِقَ كاملاً لا انتقاصَ فيه. والهلالُ عندهم في الثلاث الأولى من الشهر، ثم يُسَمَّى قمراً إلى أن يُبْدِرَ، فإذا أخذ في النُّقْصَانِ وتَبَيَّنَ ذلك فيه عَبَّرَتْ عنه العربُ بقُمَيْرٍ، قال ابن أبي ربيعة: [الطويل]

وَغَابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَرْجُو غُيُوبَهُ وَرَوَّحَ رُعْيانٌ وَنَوَّم سُمَّرُ(١)

ولا يمتنع أن يُسَمَّى الهلالُ إذا زاد عن الأَهِلَّةِ: قُمَيْراً؛ إلا أن الذي سُمِعَ أنهم يجعلونه قُمَيراً في آخرِ الشَّهْر، قال ابن أبي ربيعة: [الخفيف]

وقُمَيْرٌ بدا ابنَ خَمْسٍ وَعِشْرِيـــــــن لَهُ قالَتِ الفَتاتانِ قُوما(٢)

وفي هذا البيت زِحافٌ لا تنكره الغريزةُ وهو سقوط أربع حركات في أربعةِ مواضع، ومثله قول القائل: [الوافر]

تَصُدُّ الكَأْسَ عَنَّا أُمُّ عَمْرٍو وَكَانَ الكَأْسُ مَجْراها اليَمِينَا

وكذلك قوله: [الوافر]

أَبَا هِنْدٍ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا(٣)

---

(١) العقد الفريد ج٥/٤٠٢ من قصيدته المطولة: أَمِنْ آل نعم، والكامل ج٢/٦١٥، والحيوان ج٤/٢٦٥ برواية: وَهَوَّم سُمَّرُ، والسمط ج١/٢٧٥، والأغاني ج١/٨٤.

(٢) الكامل ٢/٦١٩، برواية المعري منسوباً، وفي الأغاني ج١/٣١٤، من غير نسبة، وأصل قوما: قومن، والأساس (قمر) منسوباً إلى عمر بن أبي ربيعة، وجمهرة اللغة (رقم) ج٢/٤١٦.

(٣) البيتان في شرح القصائد العشر منسوبين إلى عمرو بن كلثوم ص٣٨٣ ـ ٣٩١ برواية: صددت، وكذلك في شرح القصائد السبع الطوال ٣٨٧، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢/٣٦١ ـ ٣٦٤، وفي جمهرة القرشي=

وقوله:

بِلا مِثْلٍ وإِنْ أَبْصَرْتَ فيهِ ... لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا

يقول: إن هذا الممدوح ليس له في العالم نظيرٌ، لأنه قد أُعْطِيَ من حسن الخلق والخلائق ما لم يُعْطَ سواه، وهو مع ذلك فيه لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مثالٌ.

وقوله:

حُسَامٌ لابْنِ رَائِقٍ المُرَجَّى ... حُسَامُ المُتَّقِي أَيَّامَ صَالا

كان بدر بن عمار والياً مِنْ قِبَلِ محمد بن رائق، وكان ابن رائق من أصحاب الخليفة الملقب بالمتقي. وكان ابن رائق قد اجتاز بهذه البلاد ليقاتل الأخشيد، فلم يُطِقْهُ، وقتلته بنو حمدان في أيام ناصر الدولة وسيف الدولة قبل أن تصير حلب في مِلْكِ علي بن عبد الله بن حمدان. والحسامُ: السيفُ الماضي، يقال: حَسَمَ إذا قَطَعَ، وربما قالوا: حُسامَهْ بالهاء وهي قليلة، ويجوز أن يكونوا أنَّثوه إذا أرادوا به الصفيحةَ وهو ما عَرُضَ من السيوف.

وقوله:

سِنانٌ في قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍّ ... بَنِي أَسَدٍ إِذا دَعَوُا النِّزَالا

يقول: بدرٌ سنانٌ في قناة بني مَعَدٍّ، نسبه إلى مَعَدٍّ بن عدنان. وأصحاب اللغة يزعمون أن الميمَ في مَعَدٍّ أَصْلِيَّةٌ، ويستدلُّون علي ذلك بقولهم: تَمَعْدَدَ الرَّجُلُ إذا تشبَّه بمعدٍّ. وفي الحديث: «اخْشَوْشِنُوا وتَمَعْدَدُوا»(١) أي تشبهوا بمعد بن عدنان في صبرهم على الشدائد، ولو كانت الميمُ زائدةً لوجب عندهم أن يُقال: تَعَدَّدُوا، وقد قالوا: تَمَسْكَنَ الرجلُ فأثبتوا الميم والقياس: تَسَكَّنَ، وقالوا: تَمَدْرَعَ إذا لبس المِدْرَعَةَ، والقياس يوجب: تَدَرَّع، وقالوا: تمعدد الغلام إذا اشتد وَقَوِيَ، قال الراجز: [الرجز]

= ٢٧٤، ٢٨٠ برواية: صبنت، وأورد البيت الأول الخزانة في ج١ /٥١٧ (بولاق)، وأورده تارة أخرى ونسبه إلى عمرو بن عدي، وقال إنه ينسب إلى عمرو بن كلثوم، وأورد الشطر الثاني من البيت الأول الكتاب في ١ /١١٣، والبيت الأول في معجم العين (صبن) منسوباً إلى عمرو بن كلثوم، وكذلك في اللسان (صبن)، وفي رسالة الغفران ص٢٧٨ ورجح أنه لعمرو بن عدي.

(١) أورده النهاية في ج٤ /٣٤١ وذكر أنه من كلام عمر، وَنَصَّ أن الطبراني رفعه في المعجم عن أبي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ، وهو في اللسان والتاج (معد) منسوباً إلى عمر، وذكرا رفعه إلى النبي ﷺ.

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إذا تَمَعْدَدا وآضَ نَهْداً كالحِصَانِ أَجْرَدا

كان جزائي بالعَصا أن أُجْلَدا(١)

والمعَدُّ من الفَرَسِ ما وقعت عليه دَفَّةُ السَّرْج، قال ابن أحمر: [الوافر]

فإمَّا زَالَ سَرْجٌ عَنْ مَعَدٍّ فَأَجْدِرْ بالحَوادثِ أَنْ تَكُونا(٢)

ويُسْتعمل المعدُّ للإنسان. وقال أبو خراش الهذلي: [الطويل]

رَأَتْ رَجُلاً قَدْ لَوَّحَتْهُ مَخامِصٌ وَطَافَتْ بِرَيَّانِ المَعَدَّيْنِ ذي شَحْمِ(٣)

وقوله: بني أسد يجوز أن يكون بدلاً من بني مَعَدٍّ وهو بدل تبعيض؛ لأن بني أسد يرجعون في النسب إلى مَعَدٍّ، وهذا كما تقول: فلانٌ من بني العباس بني علي بن عبد الله. ويجوز أن تَنْصِبَ بني أسد بإضمار فعلٍ كأنك قلت: أعني أو أريد أو نحو (١٦٣/ب) ذلك. وَحَرَّكَ الواو في قوله: دَعَوُا النزالا بالضم لالتقاء الساكِنَيْنِ وهما الواو ولام التعريف التي في النزالا، وكذلك يَفْعَلُونَ بالواو المفتوحِ ما قبلها إذا لَقِيَهَا ساكِنٌ، يقولون: اخْشَوُا اللهَ، ولا تَنْسَوُا الموت.

وقوله:

أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفاً وَمَقْدُرَةً وَمَحْمِيَةً وآلا

يقال: مَقْدُرَةٌ وَمَقْدَرَةٌ وَمَقْدِرَةٌ. وآلا: أي أهلاً وأُسْرَةً، والمنصوبات في هذا البيت تُنْصَبُ على التَّمْييزِ وهو يُسَمَّى التَفْسيرَ والتَّبيينَ.

وقوله:

يَكُونُ أَحَقُّ إِثْناءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنيا وَأَهْلِيهَا مُحَالا

يقول: كل ما يُوصَفُ به من المكارم والأفعال الجميلة يكون حقّاً، وإذا وُصِفَ به أَهْلُ

(١) الخزانة ج٣/ ٥٦٢ ـ ٢٦٣، وأورد ثلاثة الأشطار ونسبها إلى العجاج، وفي جمهرة اللغة ج٢/ ٢٨٣ (دعم)، والمخصص ج١٤/ ١٧٥، وأورد الشطرين الأولين في أساس البلاغة (معد)، والاشتقاق ص٣١ برواية: وصار بلا نسبة.

(٢) هو في جمهرة اللغة ج٢/ ٢٨٣ (دعم) من غير نسبة.

(٣) البيت في شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٠٠ برواية: برَنَّانِ المعدين؛ أي إذا ضرب معدّيه أَرَنَّا من صفائهما وصلابتهما، وفي جمهرة اللغة ج٢/ ٨٣ (معد) برواية: لوحته مرازئ.

الدنيا كان مُحالاً. فإذا قيل: هُوَ كريمٌ فالقائل صادِقٌ ومُحِقٌّ، وإن قيل: إن غيره كريم فالقائل كاذبٌ مُحيلٌ أي قد أتي بالمُحال، وكذلك إنْ أُثْنِيَ عليه بالشجاعة، والحلم وغيرهما مما يُحْمَدُ.

وقوله:

وَيَبْقَى ضِعْفُ ما قَدْ قِيلَ فِيهِ　　　إذا لَمْ يَتَّرِكْ أَحَدٌ مَقَالا

يقول: إذا جَهَدَ الناس في مدحه فلم يتركوا مقالاً يصلون إليه؛ فقد بقي ضِعْفُ ما فيه من المحاسن المذكورة لم يهتدِ لوصفها الواصفون.

وقوله:

وَيابْنَ الضَّارِبِينَ بكُلِّ عَضْبٍ　　　مِنَ العَرَبِ الأسافِلَ والقِلالا

القِلالُ: جمع قُلَّةٍ وهي أعلى الرأس، وجعلهم يَضْرِبُون الأسافلَ؛ لأنهم إذا ضربوا الفارسَ في قُلَّةِ رأسه نزل السيفُ إلى أسفلِ جَسَدِهِ.

وقوله:

أَرَى الـمُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّي　　　وَمَنْ ذا يَحْمَدُ الدَّاءَ العُضَالا

المتشاعرون الذين يَتَشَبَّهُونَ بالشعراء وليسوا كذلك. والدَّاءُ العُضالُ الذي لا يَبْرأُ، وغَرُوا من قولهم: غَرِيَ بالشيء إذا أُولِعَ به.

وقوله:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ　　　يَجِدْ مُرّاً بِهِ الـماءَ الزُّلالا

يقول: المتشاعرون يَذُمُّونَني وليس العيبُ فيَّ وإنما هو فيهم؛ لأنهم يجهلون مقداري. وكيف يَحْمَدُونَني؛ وإنما أنا كالماء العَذْبِ؟ ومن يك ذا فمٍ فيه مرارَةٌ لمرضٍ بهِ فإنه إذا شَرِبَ الماء العَذْبَ ظَنَّهُ مُرّاً.

وقوله:

وَقَائِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفافاً　　　عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقالاً

الهاءُ في قائدها تَرْجِعُ إلى الخيل، والـمُسَوَّمَةُ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من السِّيمَةِ؛ أي العلامة؛ أي لهذه الخيل علامات.

والآخر: أن تكون مُسَوَّمَةً في معنى مُسَرَّحَةٍ من قولك: سَوَّمْتُ السَّوَامَ إذا سَرَّحْتَهُ في مَرْعًى، وجعله يقودُ الخيلَ على مَذْهَبِ العَرَبِ. قال الأفوه: [الرمل]

نَحْنُ قُدْنا الخَيْلَ حَتَّى انْقَطَعَتْ شُدُنُ الأَفْلاءِ عَنْها والـمِهَارُ(١)

وكانوا يركبون الإبل في الغزو، ويجنبون إليها الخيل فلا يركبونها إلا في وقت الحَاجَةِ إليها. وقوله: وقائدها يجوز أن يعني أنه يقود الجيش الذي فوارِسُهُ على الخيل. وقوله: إنها خِفافٌ في الركض ثِقالٌ على الأعداء فيه شَبَهٌ بقول زهير لما ذكر اليوم الذي أوقع فيه الممدوحُ بأعدائه: [المتقارب]

فَظَلَّ قَصِيراً لأصْحَابِهِ وكَانَ عَلَى القَوْمِ يَوْماً طَوِيلا(٢)

وقوله:

جَوائِلَ بالقُنِيِّ مُثَقَّفاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوامِلِها الذُّبالا

القُنِيُّ: جمعُ قَناةٍ. والقنا من ذوات الواو فَقُلِبَتْ إلى الياء؛ كما قالوا: عِصِيٌّ في جمع عَصًى، وتثنيتُها: عَصَوان؛ فَقُلِبَتِ الواو في الجمع. والعوامِلُ جمع عامل وهو ما قَرُبَ من السِّنان، والثَّعْلَبُ فوقه. قال الراجزُ: [الرجز]

قَـدْ أَطْعُنُ النَّجْـلاءَ تَعْـوِي وَتَهِـرْ
لَهَـا رَشَـاشٌ مِنْ نَجِـيعٍ مُنْهَـمِـرْ(٣)
وثَعْلَبُ العَـامِلِ فِـيـهَـا مُنْكَسِـرْ

والذُّبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة، ويقال: ذُبَّالَةٌ بتشديد الباء.

(١) الحماسة البصرية ج١/٤٩، وديوانه ص٩.

(٢) الديوان ص٢٠٥ برواية: قصيراً على صحبه.

(٣) أورد ثلاثة الأشطار جمهرة اللغة في ج٣/١٣٩ (علم) برواية:

وأطعـن النجـــلاء تعـــوي وتـهـــر
لهـــا من الجـــوف رشـــاش منهـــمـــر

منسوبة إلى مالك بن عوف، وهي في تاج العروس (عمل) برواية الجمهرة، وهي أيضاً في الاشتقاق ص١٥٨ برواية الجمهرة بلا نسبة، وفي سيرة ابن هشام ج٢/٤٤٧ قصيدة من ثمانية أبيات في ستة عشر شطراً منسوبة إلى مالك بن عوف من ضمنها ثلاثة الأشطار أعلاه.

وقوله:

إذا وَطِئَتْ بِأَيْدِيها صُخُوراً بَقِينَ لِوَطْءِ أَرْجُلِهَا رِمالا

هذه مُبالَغَةٌ في شِدَّةِ الحافِرِ وصلابة الوطء، وهي مبالغةٌ لا يمكن أن يكون مثلها.

وقوله:

جَوَابُ مُسَائِلِي: أَلَهُ نَظِيرٌ؟ وَلا لَكَ في سُؤَالِكَ لا ألا لا

يقول للسائل عن الممدوح: أله نظير: لا؛ أي لا نظير له، ويقول للسائل: ولا لك نظيرٌ أيضاً؛ لأنك جاهلٌ في ظَنِّكَ أنَّ له نظيراً. وقد كرر أبو الطيب لا في قوله:

هكذا هكذا وإلا فَلاَ لا

والكلام قد تَمَّ عند قوله: ولا لك في سؤالك؛ فجاء بلا ثانية توكيداً، ثم لم يَرْضَ بذلك حتى قال: ألا يا سائلي لا، فإنْ كان أرادَ هذا الغرض فليس بالحَسَنِ، وأسهل منْهُ أن يُصْرَفَ إلى معنى آخر؛ وذلك أنهم يقولون: ما بفلان من الضَّلالِ والألال، فيجعلون الألال كالإِتْبَاعِ، وتابعُ الشيء كائنٌ في معناه، (١٦٤/أ) أو قريباً منه؛ فكأنه على هذا الوجه قال: ولا لَكَ في سُؤالِكَ، فَتَمَّ الكلامُ أي لا ضلال، فإما أن يكون أراد: لا تَضِلَّ أيها السائِلُ ضلالاً، أو يكونَ نَفَى الضلال عن الناس أن يظنوا بمن مدح هذا الظَّنَّ.

وقوله:

وأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنا مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ المُسْتَمَاحَ بِأَنْ يَنَالا

المستميح: الذي يطلبُ ما عند الناس من العطاء، وهو من قولهم: ماحَ البِئْرَ إذا نَزَلَ إلى مائها فاستخرجه، وإنما ذلك لِقلَّته، فكأنَّ مستميحَ القومِ أَصْلُهُ أنهم يُعْطُونَهُ شيئاً قليلاً كما تُعْطي البِئْرُ من نزل من المائحين؛ لأنهم إنما ينزِلونَ إليها إذا قَلَّ فيها الماءُ؛ يقال: ماح البئرَ مَيْحاً، قال الراجز: [الرجز]

امْتَحَضَا وَسَقِّيَانِي ضَيْحا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبَيَّ المَيْحَا(١)

امْتَحَضَا: أي شَرِبا المَحْضَ من اللَّبَنِ، والضَّيْحُ: اللبن الكثير الماء.

(١) هو في الكامل ج١/ ٢١٠، وفي أساس البلاغة (محض)، واللسان (محض)، والتاج (محض)، وجمهرة اللغة ج٢/١٦٨ (حضم) وكلها بلا نسبة، ورواية المعري بصيغة الماضي، أما رواية اللسان فقد جاءت بصيغة الأمر: امْتَحِضَا وَسَقِّيَاني، فَقَدْ كَفَيْتُ.

وقوله:

يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ المُلاقِي فِرَاقَ القَوْسِ مَا لاقى الرِّجَالا

يقول: إذا لَقِيَ سَهْمُكَ رجلاً نَفَذَ فيه وفارقه سريعاً كفراقه القَوْسَ؛ أي إنه لا يَثْبُتُ في الرجل، ولكنه يَعْبُرُ الرِّجالَ شيئاً فشيئاً ما لَقِيَ رَجُلاً.

وقوله:

فما تَقِفُ السِّهَامُ عَلَى قَرارٍ كَأَنَّ الرِّيشَ يَطَّلِبُ النِّصَالا

يقول: سِهَامُكَ لا تستقر لأنها تَخْلُصُ من رجل إلى رجل؛ فكأن ريشَها يطلبُ نِصَالها كي يلحقها، ونصالُها تَفِرُّ منه.

وقوله:

وأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدرْتَ تَنْشا وَقَدْ أُعْطِيتَ في المَهْدِ الكَمَالا

تَنْشا: أصلُهُ الهَمْزُ، والتخفيفُ جائزٌ(١). يقول: أَعْجَبُ منك أيها الرجُلُ أنك نَشَأْتَ كما يَنْشَأُ غيرك وقد أُعْطِيتَ الكمالَ في مهدك. وقافيتها من المتواتر(٢).

ومن التي أولها(٣)

في الخَدِّ أَنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحِيلا مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ مُحُولا

الوزن من ثاني الكامل.

الخدُّ: أَصْلُهُ من خَدَدْتُ في الأرض إذا حَفَرْتَ فيها موضعاً، ومنه اشتقاق الأخدود لأنه حُفْرَةٌ مستطيلة، ويجوز أن يكون خَدُّ ابنِ آدم سُمِّيَ خَداً لأن الذي تحت لحمه مُطْمَئِنٌّ، ويجوز أن يكون قيل له: خَدٌّ من قولهم: تَخَدَّدَ لحمُهُ إذا صارت فيه طرائقُ تدلُ على الهُزال. وإذا هُزِلَ الرَّجُلُ ظهر في خَدِّه نَحْوٌ من ذلك، والقول الأول أشبهُ. قال جرير في صِفَةِ الخَيلِ: [الكامل]

أَفْنَى عَرَائِكَها وَخَدَّدَ لَحْمَهَا أَلاَّ تَذُوقَ مَعَ الشَّكَائِمِ عُودا(٤)

(١) لأنه يجوز قصر الممدود ولا يجوز مد المقصور.

(٢) في الحاشية: بلغ مقابلة ولله الحمد.

(٣) في شرح الواحدي ص٢٢٤: وقال يذكر منازلة الأسد.

(٤) المقتضب ج٣/٨، واللسان (خدد) برواية: أجرى قلائدها، وديوانه (الصاوي) ص ١٧١، وقد تقدم تخريجه.

يقول: إذا عزم الخليط رحيلاً بكي المُحِبُّ بكاءً مثلَ المطر؛ إلا أنه لا يُنْبِتُ العشبَ كَغَيْرِهِ من الأَمْطار؛ فالخدودُ يزيد مَحْلُها بِهِ. وقد قال بعض الشعراء، ويقال إنه لِيَمُوتَ بن المُزَرَّعِ(١): [مخلع البسيط]

كَمْ زَفَرَاتٌ وَكَمْ دُمُوعُ　　يَا عَيْنِ هَـذَا هُوَ الفَظِيعُ
لَوْ نَبَتَ العُشْبُ مِنْ دُموعٍ　　لكَانَ فِي خَدِّيَ الرَّبِيعُ
يا قَمَراً غَابَ عَنْ عِياني　　بِاللهِ قُلْ لِي مَتَى الرُّجُوعُ

وقوله:

كانَتْ مِنَ الكَحْلاءِ سُولِي إنَّما　　أَجَلِي تَمَثَّلَ في فُؤَادِي سُولا

أصل السُّول: الهَمْزُ لأنَّه من سَأَلْتَ؛ فإذا كان في حشو البيت فأنت في الهَمْزِ وتَرْكِهِ مُخَيَّرٌ، وإذا كان في قافِيَةِ هذه القصيدة لم يَجُزْ إلا كَوْنُ الهَمْزَةِ واواً لأنها مُرْدَفَةٌ، ولو وَقَعَ في قوافٍ مثل جُمْلٍ ونُجْلٍ لم يَجُزْ إلا الهَمْزُ.

وفي كانت ضميرٌ يعود على النظرة في قوله: يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ، وفي الكلام حذف وهو معلوم عند السامع؛ كأنه قال: يا نظرةً نفت الرُّقادَ ما أَضَرَّكِ وأبعدَ نَفْعَكِ؛ كأنكِ تَمَثَّلْتِ من أجلي. والأصل في الأَجَلِ هو المدة التي يُؤَخَّرُ موتُ الإنسان حتى تَنْفَدَ.

وقوله:

تَشْكُو رَوَادِفَكِ المَطِيَّةُ فَوْقَها　　شَكْوَى الَّتي وَجَدَتْ هَوَاكِ دَخيلا

روادِفُها: رِدْفُها وما والاه كأنه جعلها جَمْعَ رادفَةٍ أو رادفٍ وهي مآخيرُ خَلْقِها. يقول: هي عظيمةُ الجِسْمِ فالمطيةُ تشكو ثِقَلَها على ظهرها، وكان أبو الطيب يَصِفُ المرأة بالسِّمَنِ وكثرةِ اللحم حتى يُفْرِطَ، ومن ذلك قوله:

يَظُنُّ ضَجيعُها الزَّنْدَ الضَّجِيعَا(٢)

---

(١) أبو بكر محمد بن المزرع بن يموت بن عيسى بن موسى بن سيار العبدي البصري ويموت لقب له. وقيل: ابن المزرع بن سنان بن حكيم بن جبلة: أديب إخباري صاحب ملح ونوادر، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي ولازم الأصمعي. وهو ابن أخت الجاحظ. أصله من البصرة، قدم مصر عدة مرات كان آخرها سنة ٣٠٣ وخرج منها سنة ٣٠٤ إلى دمشق حيث توفي فيها. جمهرة أنساب العرب ص٢٩٨، ومختصر تاريخ دمشق ص٥١٩، ووفيات الأعيان ج٧/٥٣ ـ ٥٩، ومعجم الأدباء ج٢٠/٥٧، وطبقات النحويين ٢٣٥، ومعجم الشعراء ص٥٠٥، ٥٠٦.

(٢) والبيت بتمامه:

ذراعاها عدوّا دُمْلُجَيْها　　يَظُنُّ ضجيعُها الزَّنْدَ الضجيعا

يقول: تشكو المطيةُ حَمْلَكَ كأنها تشكو دَخيلاً في قَلْبها من حُبِّك.

وقوله: (١٦٤/ب):

وَيُغيرُني جَذْبُ الزِّمامِ لِقَلْبِها		فَمَها إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقْبيلا

هذا من أحسن ما قيل في الغيرة؛ لأنه زعم أن زمام هذه الناقة إذا جُذِبَ فَقَلَبَتْ فمها نحو الراكبة غار من ذلك؛ لأنه يَظُنُّ قَلْبَهَا الفَمَ طَلَبَ تَقْبيلٍ، ومثلُ ذلك لا يُظَنُّ بالنُّوقِ.

وقوله:

حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ القَواتِلِ غَيْرَهَا		بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلا

زعم أن الممدوح يُذِمُّ؛ أي يُعطي الذِّمَّةَ مِنْ كُلِّ القواتِلِ إلا من هذه العيون، فقد أفرط في صفة العيونِ بِتَمَكُّنِها من القَتْل؛ إلا أنه جعل الممدوح لا يستطيع أن يمنعهن من القتل.

وقوله:

مَحِكٌ إذا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِه		جَعَلَ الحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفيلا

المَحِكُ: الذي يَلَجُّ في المَطْلِ، ومطالبة الشيء، ومنه قول زهير: [البسيط]

ارْدُدْ يَسَاراً وَلا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلا		تَمْحَكْ بِعِرْضِكَ إِنَّ الغَادِرَ المَحِكُ(١)

ويُروى: ولا تَمْعَلْ بِعِرْضِكَ إن الغادر المحك، والمعنى واحد. يقول: هذا الرجل إذا مطلَ الغريمُ بدَيْنِه جعل الحسامَ كفيله بقضاءِ الدَّين. وإنما يعني بالغريم من جنى جناية يجب أن يُعاقب عليها؛ فَجَعَلَ تأديب الجانين كالدَّيْنِ للممدوح يتقاضاه بالسَّيفِ، فكأنَّ السيوفَ كُفَلاءُ له بما يُريد.

وقوله:

نَطِقٌ إذا حَطَّ الكَلامُ لِثامَهُ		أَعْطَى بِمَنْطِقِه القُلُوبَ عُقُولا

يقال: رجل نَطِقٌ ونُطُقٌ إذا كان بَليغَ المنطق حَسَنَهُ. يقول: إذا هذا الممدوح حَطَّ لِثامَهُ ليتكلم للأمر والنهي؛ فإنه يعطي من يسمع كلامَهُ عقلاً؛ لأنه يَنْطِقُ بالحكمة، وما يهتدي به الضَّالُّون.

وقوله:

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ		وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلا

---

(١) ديوانه ص١٨٠ برواية:

فاردد يسارا ولا تعنف عليّ ولا		تمعك بعرضك إن الغادر المعك

ادَّعَى أن الممدوح أعدى بسخائِهِ الزَّمانَ فَسَخَا به على البَشَرِ؛ وإنما حمله على السخاءِ أَنَّهُ أعداه، ولولا ذلك لكان بخيلاً به.

وقوله:

وكَأَنَّ بَرْقاً في مُتُونِ غَمَامَةٍ   هِنْدِيُّهُ في كَفِّهِ مَسْلُولاً

شبّه سَيْفَهُ بالبرقِ ويَدَهُ بالغمامة. وهِنْدِيُّهُ أي سيفُهُ، وجعل اسمَ كأنَّ نَكِرَةً وخَبَرَها مَعْرِفَةً وذلك حَسَنٌ لأن كونَ الاسمِ نكرةً والخبرَ من المعارفِ، إنما يُنْكَرُ إذا تغير بذلك الإعرابُ كقولك: كَانَ الأميرُ شابّاً فهذا وَجْهُ الكلام. فإن قُلْتَ: كَانَ الأميرَ شابٌّ لم يَجُزْ مثل ذلك إلا في ضَرُورة، وكَوْنُهُ في كان وأخواتها يُنْكَرُ لأنه يؤدي إلى تغيير الإعراب، وهو في إنَّ وأخواتها غَيرُ نَكيرٍ؛ لأنك إذا قلت: إنَّ قَائماً أبوك فالإعراب على حاله؛ وإنما جاء الاسمُ نَكِرَةً وليس الخبرُ كذلك، ومما جاء الاسمُ فيه نَكِرَةً والخبرُ مَعْرِفَةً في باب: إنَّ قولُ الفرزْدَق: [الوافر]

وإنَّ حَرَاماً أَنْ أَسُبَّ مُقَاعِساً   بآبائِيَ الغُرِّ الكِرَامِ الخَضَارِمِ(١)

فقوله: حراماً نكرةٌ، والجملة التي هي قوله: أَنْ أَسُبَّ مُقَاعِساً في موضع مَعْرِفَةٍ؛ لأنها تؤدي معنى قوله: وإنَّ حَرَاماً سَبِّي مُقَاعِساً.

وقوله:

ومَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِباً   لَوْ كُنَّ سَيْلاً مَا وَجَدْنَ مَسِيلا

الهاء في قَائِمِهِ عائدةٌ على سَيفِ الممدوح. والمحلُّ حيث يَحُلُّهُ الشيءُ، وإنما يعني يَدَ الممدوح؛ أي إن يَدَهُ التي يَحُلُّها قائمُ سيفه أي يكون فيها من قولهم: حَلَلْتُ بالدار. ومواهباً منصوبةٌ لأنها مفعول(٢)، ولما كان قائم السيف لا يَعْقِلُ جمعوه على قوائمَ، قال الشاعر في صفة السيوف: [الطويل]

إذا هِيَ شِيمَتْ فَالقَوائِمُ تَحْتَها   وإنْ لَمْ تُشَمْ يَوْماً عَلَتْهَا القَوَائِمُ(٣)

زعم أن ما يسيلُ من كَفِّ هذا الرجل لو كان سيلاً لم يُصِبْ موضعاً يسيل فيه.

(١) هو في الخزانة ج٤/ ٦٤ (بولاق) منسوباً برواية: بآبائي الشم، وفي تاريخ بغداد ج٧/ ٣١٢ برواية: وليس بنصف أن أسب، من غير نسبة وهو في ديوان الفرزدق (الصاوي) ٨٤٤، وفي المقتضب ج٤/ ٧٤.

(٢) اختلف شراح الديوان بين إعرابها مفعولاً، وإعرابها تمييزاً؛ فابن جني والخطيب والمعري جعلوها مفعولاً، وابن الشجري جعلها تمييزاً، وحجته أنَّ يسيل فعل لازم لا يتعدى إلى مفعول به بدليل أنه لا ينصب المعرفة... إلخ، والرأي عندي ما قال ابن الشجري. انظر: التبيان المنسوب إلى العكبري ٣/ ٢٣٧.

(٣) إصلاح المنطق ص١٧ منسوباً إلى الفرزدق وليس في ديوانه، واللسان (شيم) منسوباً.

وقوله:

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّما يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقاب نُحُولا

يقول: رَقَّتْ مضاربُهُ أي مضاربُ السيف؛ فكأنهن يعشقن الرقابَ؛ فكأن العشق أَنْحَلَهُنَّ.

وقوله:

أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ المَصْقُولا(١)

(١٦٥/أ) عَفَّرَهُ إذا ألقاه في العَفَرِ أي التراب. يقول: إذا كنتَ تُعَفِّرُ اللَّيْثَ بسوطك فلمن ادَّخَرْتَ سيفك؟ والليثُ موصوفٌ بالشجاعة وعِظَمِ البأس.

وقوله:

وَقَعَتْ عَلَى الأرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ لَهَا هَامَ الرِّفاقِ تُلُولا

يقول: هذا الأسد بَلِيَّةٌ على البلاد التي هو فيها لأنه إذا مرت به الرفاقُ افترسَ بعضهم، فيأكلُ الجسدَ ويتركُ الرأسَ؛ لأنه عَظْمٌ، فعنده من هام الرفاق تلولٌ، جمع تَلٍّ، وهو ما ارتفع من الأرض. وقولهم في الجمع: تلال أكثر من قولهم تلول، قال النابغة: [الوافر]

مُضِرٌّ بالقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا قَراقيرَ النَّبيطِ إلى التِّلالِ(٢)

وقوله:

وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُحَيْرَةَ شَارِباً وَرَدَ الفُراتَ زَئِيرُهُ والنِّيلا

الوَرْد: الذي يضرب لونه إلى الحُمْرَةِ، وبالغ في تعظيم الأسد وعُلُوِّ زئيره، فزعم أنه إذا ورد البحيرةَ سُمِعَ زئيرُهُ في الأرض التي فيها الفراتُ والتي فيها النيلُ.

وقوله:

مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الفَوارِسِ لابِسٌ في غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلا

يقول: هذا الأسد يَفْرِسُ الفوارسَ فهو مُتَخَضِّبٌ بدمائهم. والغِيلُ: شجرٌ مُلْتَفٌّ،

(١) كان الأسد قد أعجل بدر بن عمار عن استعمال سيفه فضربه بسوطه فصرعه.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج١/٢١٤، وديوان النابغة ص١٥٢، ولسان العرب وتاج العروس (قرر)، وتهذيب اللغة ج٨/٢٨٢.

وتضاف الأُسْدُ إليه؛ فيقال: أُسْدُ الغيلِ، قال طرفة: [الرمل]

أُسْدُ غيلٍ فإذا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلّ نَجاةٍ وطِمِرْ(١)

ولبدة الأسد ولبدتاه: ما علا كتفيه من الشَّعَر، وجعله الشاعر كالغيلِ، وهو إفراط في المبالغة.

وقوله:

مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إلا ظَنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الفَرِيقِ حُلُولا

يصف عيني الأسد بالحُمْرَة، ولم يُمْكِنْهُ أن يَجْعَلَهُما نارين لأجل الوزنِ، فَشَبَّهَهُما بنار الفريق وهم الجماعة من الناس يفارقون غيرهم، ونحو من ذلك قول الآخر في صفة الأسد وهو يخاطبه: [الوافر]

تُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَبِحَدِّ نابٍ وباللَّحَظَاتِ تَحْسَبُهُنَّ جَمْرَا(٢)

وقوله:

في وَحْدَةِ الرُّهبانِ إلا أَنَّهُ لا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ والتَّحْليلا

يقول: هذا الأسدُ مُتَوَحِّدٌ كَوَحْدَةِ الرهبان إلا أنه لا يُفَرِّقُ بين الحلال والحرام، والأسد يُوصَفُ بالتَّوَحُّد لأنه يُهاب فلا يأنسُ إليه غيرُهُ. وإذا وصفوه بِعِظَمِ الشأن ذكروا أن الأُسْدَ تَفِرُّ منه. قال الهذلي(٣): [الكامل]

أَسَدٌ تَفِرُّ الأُسْدُ مِنْ عُرَوَائِهِ بِمَدافِعِ الرُّجَّازِ أو بِعُيُونِ(٤)

(١) في مختار الشعر الجاهلي ج١ / ٣٢٩:

فإذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل أمونٍ وطمر

(٢) البيت لبشر بن عوانة من قصيدة طريفة يصف لقاءه الأسد، وهو في المقامة البشرية من مقامات الهمذاني، وفي حياة الحيوان الكبرى ج٢ / ٣٨٨.

(٣) هو بدر بن عامر من بني خُناعة بن سعد بن هذيل: هاجر إلى مصر في خلافة عمر بن الخطاب. قامت بينه وبين الشاعر أبي العيال بن أبي غُثَيْرٍ (وقيل: عُتَيْرٍ) من خناعة بن سعد بن هذيل مناقضات شعرية بسبب مقتل ابن أخي أبي العيال واتهام أبي العيال بدراً بالضلوع مع قاتليه. الأغاني ج٢٤ / ١٩٨.

(٤) البيت في شرح أشعار الهذليين ١ / ٤٠٩ منسوباً إلى بدر برواية: بعوارض الرجاز، وفي الأغاني ج٢٤ / ١٩٧ من قطعة منسوباً إلى بدر بالرواية نفسها، وفي اللسان (رجز) برواية المعري، وفي التاج (رجز) برواية الأغاني، وفي جمهرة اللغة ج٢ / ٧٥ (رجز) منسوباً إلى الهذلي برواية المعري، وفي معجم البلدان (الرجاز)، وفي المخصص ج١٦ / ٦٧ (فعلاء) ونسبه إلى الهذلي، وفي المعاني الكبير ج١ / ٥٧ ورد الشطر الأول بلا نسبة.

العُـرَوَاءُ: الرِّعْـدَةُ، ويجـوز أن يكـون المعنى: أن الأُسْـدَ تَفـرُّ منه لأن العُـرَواء تأخذها من خَوْفِهِ، ويحتمل أن يكون المراد أنَّهُ إذا غَضِبَ أخذته العُرَوَاءُ، وهي في الأصل رِعْدَةٌ تأخذ المحموم، والناس يقولون إن الأُسْدَ أبداً محمومَةٌ، وقد زعم قومٌ أن الأَسَدَ ربما فَرَسَ غيره من الأُسْدِ، قال الشاعر: [الوافر]

كَذَاكَ الأُسْدُ تَفْرِسُها الأُسُودُ(١)

وقوله:

يَطَأُ البَرا مُتَرَفِّقاً من تِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلا

البرا: التراب. يقول: هذا الأسد كأنَّ به تيهاً؛ فهو يطأُ الأرضَ وَطْئاً مُتَرَفِّقاً؛ فكأنَّهُ طبيبٌ يأخذ مَجَسَّهَ عَلِيلٍ.

وقوله:

وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إلى يافُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إكْلِيلا

الغُفْرَةُ: ما على عُنُقِهِ وقذاله من الشَّعَرِ؛ وإنما قيل لها: غُفْرَةٌ لأنها تُغطي ما تحتها، واليافوخ: وَسَطُ الرَّأْسِ وأصلُه الهَمْزُ، يقال: أفَخَهُ إذا ضرب يافوخَهُ، وجمعُ اليافوخ: يآفيخُ، قال الراجز: [الرجز]

ضَرْباً إذا وَافَى اليآفِيخَ احْتَفَرْ(٢)

وقوله:

وتَظُنُّهُ مِمّا يُزَمْجِرُ نَفْسَهُ عَنْها بِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولا

الزمجرة: صوتٌ يُسمع في الجوف، وكذلك: زَمْجَرَ السَّحَابُ. والأجود أن تُرْفَعَ نَفْسُهُ لأنها فاعلَةُ تَظُن؛ أي الأُسْدُ تَظُنُّهُ نَفْسُهُ مشغولاً عنها باتصال الزمجرة. وهذا أَوْجَهُ من نصب النَّفْسِ لأن الزَّمْجَرَةَ لم تجر عادتُها أن تتعدى إلى مفعول.

(١) هو في شرح الحماسة ج٢ / ٦٨٠ من قطعة منسوبة إلى شبل الفزاري والبيت كاملاً:

وما عن ذلة غُلبوا ولكن كذاك الأُسْدُ تفرسها الأسود

(٢) هو في اللسان (فرس) منسوباً إلى العجاج وتمامه مع رواية اللسان:

ضرباً إذا صاب اليآفيخ احتفرْ في الهام دُخْلاناً يُفَرِّسْنَ النُّعَرْ

وهو في التاج (فرس) منسوباً إلى العجاج برواية اللسان.

وقوله:

قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الخُطَى فَكَأَنَّما رَكِبَ الكَمِيُّ جَوادَهُ مَشْكُولا

يقول: قَصَرَتْ مخافة هذا الأسد الخُطى؛ وإنما يَعْني خُطَى الخيلِ؛ لأنها لا تَقْدَمُ عليه، وكان بعضُ الملوك يُصَوِّرُ صُورَةَ أَسَدٍ ويجعله بين دوابِّه لتأنسَ به؛ فإذا رأت أسداً حقيقياً لم تَهَبْهُ. يقول: كأن الفارسَ رَكِبَ الجواد مشكولاً فهو لا يُقْدِمُ على الأسد.

وقوله (١٦٥/ب):

أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وبَرْبَرَ دُونَهَا وقَرُبْتَ قُرْباً خَالَهُ تَطْفِيلا

يقول: ألقى الأسد فريسته وبَرْبَرَ دونها، والبَرْبَرَةُ كلامٌ غليظٌ، وقد استعيرَ لغير الإِنْسِ، قال الشاعر: [البسيط]

لا أَرْضَ أَكْثَرَ مِنْكِ بَيضَ نَعَامَةٍ ومَذَانِباً تَنْدَى ورَوْضاً أَخْضَرَا

ومُعَيَّناً يَحْمِي الصِّوارَ كَأَنَّهُ مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ إذا ما بَرْبَرا(١)

يعني بالمُعَيَّنِ ثوراً وحشياً. ويقال: تَخَمَّطَ الفحل إذا هاجَ وصالَ، وجعل بعضهم صوتَ الدُّفِّ بربرة؛ فقال: [المتقارب]

يُغَرِّدُ في الصُّبْحِ ذا بُحَّةٍ كَبَرْبَرَةِ الدُّفِّ يَوْمَ النِّياحْ(٢)

والتطفيلُ اسمٌ حَدَثَ في الإسلام؛ وذلك أن الكوفة كان فيها رجلٌ يقال له: طُفَيْلٌ إذا أَحَسَّ بوليمةٍ مضى إليها وإنْ لَمْ يُدْعَ؛ فكان يقال له: طُفَيلُ الأعراس، فقيل لكلٍّ من دخل إلى قوم ليأكلَ من طعامِهِمْ ولم يَدْعُوهُ إليه: طُفَيْلِيٌّ، واشْتقُّوا له فعلاً فقالوا: طَفَّلَ تطفيلاً.

يقول: هذا الأسد ظَنَّك قد طَفَّلْتَ عليه فَغَضِبَ من ذلك.

وقوله:

فَتَشَابَهَ الخُلُقانِ في إقْدامِهِ وَتَخَالَفَا في بَذْلِكَ المأْكُولا

يقول: أَشْبَهَ خُلُقُك خُلُقَ الأسَدِ في الإقدام، وخالَفْتَهُ في بَذْلِكَ المأكولَ؛ لأنك جواد وهو بخيل.

(١) هما في شرح الحماسة ج٢/٥٩٢ من قطعة منسوبة إلى جابر بن حريش، وقد ضُبطت كلمة أكثر بالضم. والبيت الأول في معجم البلدان (كامس) من بضعة أبيات.

(٢) لم أجده، وكذا الأصل في قوله: ذا بُحَّةٍ.

وقوله:

أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِما   مَتْناً أَزَلَّ وَسَاعِداً مَفْتُولا

يقول: رأى الأسدُ عُضْوَيْهِ فيك: ساعداً مفتولاً ومتناً أَزَلَّ. فإن كان أراد: يرى من رؤية القلب؛ فالمعنى محتمل، وإن كان أراد رؤية العين فالأسد لا يرى متن الرجل إلا وهو مُوَلٍّ عنه. والزَّلَلُ محمودٌ في الرجال مذموم في النساء، وإنما حُمِدَ في الرجل لأنه من صفات السباع، ولأن الرجل إذا قَلَّ لحم عَجُزِهِ كان أخفَّ لجسمه، قال الشاعر: [المديد]

مُسْبِلٌ في الحَيِّ أحْوَى رِفَلٌّ   وإذا يَغْدُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ(١)

فأمَّا الزللُ في النساء فمذموم، قال نُصَيب: [الوافر]

بِنَفْسِي كُلُّ مَهْضُومٍ حَشَاها   إذا ظُلِمَتْ فَلَيْسَ لَهَا انْتِصَارُ

إذا ما الزُّلُّ ضَاعَفْنَ الحَشَايا   كَفَاهَا أن يُلاثَ بِهَا إزارُ(٢)

وقال ذو الرمة: [الطويل]

ترى الزُّلَّ يَكْرَهْنَ الرِّياحَ إذا جَرَتْ   وَمَيَّةُ إنْ هَبَّتْ لَهَا الرِّيحُ تَفْرَحُ(٣)

وقوله:

فِي سَرْجِ ظَامِئَةِ الفُصُوصِ طِمِرَّةٍ   يَأْبَى تَفَرُّدُها لَهَا التَّمْثِيلا

الفرس يُوصَفُ بظمأ الفصوص؛ أي قلة اللحم فيهن، وكُلُّ رَأْسِ مِفْصَلٍ فَصٌّ، والطِّمِرَّةُ: الوثابة، وزعم أن هذه الفرس يأبى تَفَرُّدُها أن يُمَثَّلَ بغيرها.

---

(١) هو في الحيوان ج١/١٨٣ ـ ١٨٤ متنازعاً بين تأبط شراً وأبي محرز خلف بن حيان الأحمر، وهو في العقد الفريد ج٣/٢٩٨ برواية: يغزو منسوباً إلى ابن أخت تأبط شراً يرثيه، وذكر صاحب العقد ج٥/٣٠٣ أن القصيدة انتحلها خلف، وهو في شرح الحماسة ج٢/٨٢٨ منسوباً إلى تأبط شراً برواية العقد مع التشكيك بصحته، وترجيح نسبته إلى خلف، وهو في اللسان (زلل) غير منسوب، والتاج (زلل) منسوباً إلى تأبط شراً، وفي المحاسن والمساوئ للبيهقي ص١٠٥ بلا نسبة، وقد نُسب إلى الشنفرى في ديوانه ص٨٤. وانظر فيما سبق: الحاشية رقم (٥) ص ٩٥٢.

(٢) أورد البيتين أخبار النساء في ص٢٣٦ برواية: بها الإزار، وفي المحاسن والمساوئ ص٢١٦، وأورد البيت الثاني ثمار القلوب في ص١٧٧، وهو في يتيمة الدهر ج٣/٩٢ مضمناً في أبيات لابن الحجاج، وأورد البيت الثاني داود الأنطاكي في تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ج٢/٢٦٧.

(٣) لم أجده في ديوانه، وهو في مجالس ثعلب ص٥٥٥ برواية: وَبُثْنَةُ.

وقوله:

نَيَّالَةِ الطِّلباتِ لَوْلا أَنَّها تُعْطِي مَكَانَ لِجَامِها ما نِيلا

يقول: هذه الفرس إذا طلبت عَدُوّاً أو وحشاً نالَتْهُ؛ وهي مع ذلك عزيزةُ النفس لولا أنها تَذلُّ للراكب وتعطيه مكانَ لجامها لما قَدَرَ عَلَيه؛ لأنها سابقةٌ لو شَرَدَتْ عن مُحاوِلِ إلْجَامِهَا لما وَصَلَ إليه.

وقوله:

تَنْدَى سَوالِفُها إذا استَحْضَرْتها ويُظَنُّ عَقْدُ عِنانِها مَحْلُولا

السوالف: جمع سالفة وهي صفحة العُنُقِ، والفرسُ لا يُحْمَدُ لها كَثْرَةُ العَرَقِ ولا قِلَّتُهُ؛ لأنه إذا كَثُرَ أَضْعَفَ، وإذا قَلَّ حدث عَنْهُ البُـهْرُ؛ فلذلك جعل سوالفها تندى بالعرق؛ أي تُخْرِجُه قليلاً قليلاً. وتَظُنُّ عَقْدَ عنانها محلولاً؛ أي كأنها وإن كانت ذاتَ عِنانٍ لا عِنَانَ لها. وعَقْدُ عِنانِها: اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعله.

وقوله:

مَازَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ في زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ العَرْضَ مِنْهُ الطُّولا

مازال: يعني الأسدَ، وزَوْرُهُ: صَدْرُهُ. يقول: جمع نفسه في زَوْرِهِ حتى حَسِبْتَ عَرْضَهُ طُولَهُ.

وقوله:

وَيَدُقُّ بالصَّدْرِ الحِجَارَ كأنَّهُ يَبْغِي إلَى مَا في الحَضِيضِ سَبِيلا

الحجارَةُ بالهاء أفصح من الحجار، وكذلك هي في القرآن، وفي الشعر الفصيح، قال امرؤ القيس: [الطويل]

وَيَخْطُو عَلَى صُمٍّ صِلابٍ كَأَنَّها حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ(١)

وقال الأعشى: [مجزوء الكامل]

لَسْنَا نُقَاتِلُ بالعِصِيْ يِ وَلا نُرامِي بالحِجَارَهْ(٢)

والحضيض: أسفل الجبل.

وقوله:

وكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّنَى لا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجَليلَ جَليلا

(١) يقال: ورست الصخرة إذا ركبها الطحلب حتى تَخضَرَّ، وانظر: ديوانه ص٤٧، واللسان (غيل، ورس).

(٢) ديوانه ص٢٠٩، وطبقات فحول الشعراء ج١ / ٥٤، والشعر والشعراء ج١ / ١٥٧، ومختار الشعر الجاهلي ج٢ / ١٨٢، وفي اللسان وتاج العروس (جزر) باختلاف في الرواية.

ادَّنَى: افتعل من الدُنُوِّ. يقول: كأن هذا الأسد غَرَّتْهُ عينه فلم يُبْصر ما قُدّامه، ولو تَصَوَّرَ الأمر بصورته لَفَرَّ مِنْ هيبة الممدوحِ؛ ولكنه مَغْرورٌ ظنَّ ما جَلَّ من الخطوب ليس بالجليل.

وقوله:

أَنَفُ الكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ　　　في عَيْنِه العَدَدَ الكَثِيرَ قَلِيلا

هذا البيت عُذْرٌ للأسَدِ في إِقْدامه؛ لأنه جعل أَنَفَ الكريم من الدَّنِيَّةِ يَغُرُّه، فيجعلُ ما كَثُرَ من العدد قليلاً عنده؛ أي هذا الأسد (١٦٦/أ) أَنِفَ أَنَفَ الكِرامِ فاسْتَصْغَرَ ما عَظُمَ.

وقوله:

والعَارُ مَضَّاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ　　　مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلا

يقال: أمضني الشيءُ، وهي اللغة الفصيحةُ، وقد حُكِيَ: مَضَّنِي، وكأن مَضَّاضاً محمولٌ على مَضَّ، وربما جاء أَفْعَلُ فاشْتُقَّ منه فَعَّالٌ كما قالوا: أَدْرَكَ النار؛ وهو دَرَّاكٌ. يقول: الرجلُ إذا خاف من كلام الناس فيه ونِسْبَتِهم إِيّاهُ إلى الجُبْن أو البُخْلِ؛ لم يَخَفْ من لقاء الموت؛ لأنه يرى ذلك أحسنَ من أن يُوْصَفَ بِخَلَّةٍ ذميمة.

وقوله:

سَبَقَ الْتِقَاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هَاجِمٍ　　　لَوْ لَمْ تُصَادِمْهُ لَجَازَكَ مِيلا

جاء بالهاء بعد الالتقاء، ولو كان في غير الشعر لكانت إِيَّاهُ أولى من الهاء. والهاجِمُ: الذي يَهْجُمُ على الشيء بِغِرَّتِهِ من غير تَلَبُّثٍ ولا انتظار. والمِيلُ من الأرض: معروف، وقيل: إنما سُمِّيَ مِيلاً لأن الإنسانَ إذا بلغه مال إلى العلامَةِ التي تدل عليه، وقيل: إنما سُمِّيَ مِيلاً لأنهم كانوا يجعلون عند آخره صخرةً مستطيلةً لِيُعْرَفَ مكانُه بها. وشَبَّهُوا الصخرة بالميل الذي يُكْتَحَلُ به. يقول: لو لم تصادمِ الأَسَدَ لجازَكَ مقدارَ ميل، وهذا مَدْحٌ للأسد ووصفٌ له بالقُوة.

وقوله:

خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كافَحْتَهُ　　　فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ والتَّجْدِيلا

كافحته: أي لَقِيتَهُ بشخصك ولقيكَ بشخصه، وكُلُّ شَيءٍ لَقِيَ شيئاً فقد كافحه، والتسليم من قولهم: سَلَّمَ الأمر إلى الله، والأسدُ لا يَعْرِفُ ذلك ولكنه ادَّعَاهُ له. والتجديل: مصدر جَدَّلَهُ؛ أي ألقاه على الجدالة وهي الأرْضُ، قال الراجز: [الرجز]

قَدْ أَرْكَبُ الآلَةَ بعد الآلَهْ

وأَتْرُكُ العَاجِزَ بالجَدَالَـهْ

مُنْعَفِراً لَيسَتْ لَهُ مَحَالَهْ(١)

ويجوز أن يكون التجديل من قولهم: ألقاه على جُدُولِه وهي مِثْلُ أعضائه، كما يقال: قَطَّرَهُ إذا ألقاه على قُطْرِه أي جانبه.

وقوله:

سَمِعَ ابْنُ عَمَّته به وَبِحَالِه ... فَنَجَا يُهَرْوِلُ مِنْكَ أَمْسِ مَهُولا

إنما قال الشاعر: ابن عمته لأنه سمع قول أبي زُبَيْدٍ في صفة الأسد: [البسيط]

أَفَرَّ عَنْهُ بَنِي العَمَّاتِ جُرْأَتُهُ ... فَكُلُّها خَاشِعٌ مِنْ ذَاكَ مُكْتَنِعُ(٢)

وليس لابن العمة هاهنا فضلٌ على ابن الخالة. والهرولة فوق المشي ودون العَدْوِ، ولم يستعملوا منها فعلاً بغير زيادة. ويجوز أن يكون امتناعُهُم من ذلك لكراهةِ اجتماع اللام والراء في كلمة واحدة؛ لأن ذلك مفقود في لغة العرب، ولو لم يزيدوا الواو في الهرولة لقالوا: الهَرْلُ والهَرَلُ؛ فَثَقُلَ اجتماعُ الراء واللام. ومَهُولٌ أي قد هِيلَ لِـمَا شاهد وسمع.

وقوله:

وَأَمَرُّ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرارُهُ ... وكَقَتْلِه أَلاَّ يَمُوتَ قَتِيلا

هذا الكلام فيه تقديمٌ وتأخير، والتقدير: وفراره أَمَرُّ مما فَرَّ منه. وأَمَرُّ في أول البيت خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، ومثل قتله موتهُ غيرَ قتيل؛ أي إن ذلك خُطَّةٌ صَعبةٌ، وإنما يُحْمَلُ ذلك على التشبيه ببني آدم لأن الشجعان يكرهون الموت على الفُرُشِ، قال الحطيئة: [الطويل]

وَشَرُّ الـمَنَايا هَالِكٌ بَينَ أَهْلِه ... كَهُلْكِ الفَتَى لَمْ يَشْهَدِ الحَيَّ حاضِرُهْ(٣)

(١) أورد ثلاثة الأشطار المخصص في ج١٠/٦٨ (جدل) بلا نسبة برواية: ملتبساً، وأورد أساس البلاغة في (جدل) الشطرين الأولين، وأورد الشطر الأول إعجاز القرآن للباقلاني في ص٢٣٤ بلا نسبة.

(٢) ديوانه ص١١١، وأورد الشعر والشعراء القصة فيما بين أبي زبيد وأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه.

(٣) طبقات ابن سلام ج١/١١٢ برواية:

وشر المنايا هالك وسط أهله ... كهلك الفتاة أيقظ الحي حاضره

وهو في كتاب سيبويه ج١/١٠٩ منسوباً برواية:

وقوله:

تَلَفُ الّذي اتَّخَذَ الجَراءَةَ خُلّةً وَعَظَ الّذي اتَّخَذَ الفِرارَ خَليلا

يقول: تَلَفُ الأَسَدِ الذي جعل الجراة خُلّةً، أي مثلَ الخليل، وَعَظَ قَرِينَهُ من الأُسْدِ فاتَّخَذَ الفِرار خليلاً.

وقوله:

لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمُ ما أَنْزَلَ الـ ـقُرآنَ والتَّوْراةَ والإِنْجِيلا(*)

حَـدَّثَ رجلٌ من أهل الأدب أنه كان وكيلاً في ضَيْعَةٍ فَقَدِمَ رَجُلٌ يزعم أنه المتنبي، وأحمد بن الحسين يومئذٍ في أول أَمْرِهِ لم ينتشر خَبَرُهُ في الأرض، وكان الرجل يحفظ كثيراً من شعره، فاجتمع أهل القرية حوله، وجعل ينشدهم من أشعار أبي الطيب وهو لا يَلْحَنُ ولا يُصَحِّفُ، وكان هذا الرجل [أي: الوكيل] حاضراً فلم يَبِنْ لَهُ أمره حتى أنشد هذه القصيدة التي في بدر بن عمار فأنشد:

لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمُ ما أُنْزِلَ الـ ـقُرآنَ والتَّوراةَ والإنجيلا

فَضَمَّ الهمزةَ في أنزل ونصب ما بعدها، فَعَلِمَ الرجل أنه كاذب؛ قال: فخلوتُ به فقلت له: وَيْحَكَ أما تستحي من هذا الفِعْلِ، فاعتذر بالحاجة والاختلال إلى أهل الضَّيْعَةِ. قال: ثم إن قوماً من أهل الضَّيْعَةِ مَضَوْا يَسْرِقون زيتوناً فمضى معهم؛ فانحل ناموسه عندهم.

وقوله:

لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمُ مِنْ قَبلَ أَنْ تُعْطِيهِمُ لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلا

(١٦٦/ب) سَكَّنَ الياء بعد أَنْ في: تُعْطِيهِمُ وتلك ضرورَةٌ، وقد استعملها الشعراء المُتَقَدِّمُون والمُحْدَثُونَ. يقول: [لو وصلت](١) أَعْطِيَتُكَ من قبل أن تُعطِيهِمُ، لما جرت الآمالُ في قلوبهم؛ لأن العطايا كانت تأتيهم من غير أمَلٍ.

= وشر المنايا ميت وسط أهله كهلك الفتى قد أسلم الحيّ حاضره

وفي الإنصاف ج١/ ٦١ بلا نسبة برواية الكتاب، وفي أمالي المرتضى ج١/ ٤٩ برواية الكتاب، وهو في الديباج لابن المثنى ص٩٨ برواية الطبقات منسوباً.

(*) هذا البيت والذي قبله: لو كان علمك بالإله مقسماً، من الكلام الذي لا يصح أن يقوله قائل، ففيه غُلُوٌّ بغيض وإفراط تجاوز الحدَّ، ولم ينبه المعريّ على شيء من ذلك.

(١) طمس في الأصل، واستدركنا ذلك من شروح الديوان.

وقوله:

فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولا

يقول: قد عَرَفَكَ النَّاسُ ولكنَّ شأنَك عظيمٌ؛ فلم يعرفوا حقيقتك، وإنهم لجاهلون بك، وما جَهِلُوكَ لأنك خاملٌ؛ ولكن لِعَجْزِهِمْ أن يدركوا ما عندك من الفَضْل. وقافيتها من المتواتر.

ومن قطعة أولها(١)

عَذَلَتْ مُنادَمَةُ الأَميرِ عَواذِلِي في شُرْبِها وكَفَتْ جَوابَ السَّائِلِ

وزنها من أول الكامل.

يقول: مُنادَمَةُ الأمير عَذَلَتْ عواذلي في شرب الخمر، والهاء في شربها عائدة على الرَّاحِ، وإنما أضمرها لأن المنادَمَةَ دَلَّتْ عليها.

يقول: منادمةُ الأمير إذا وصل إليها الإنسانُ فقد وصل إلى رتبةٍ عظيمةٍ؛ فلما نَادَمْتُهُ عَذَلَتْ مُنادَمَتُهُ العواذلَ وأمرتْهُم بالكَفِّ، وكَفَتْني جوابَ السائل الذي يقول: لِمَ شَرِبْتَ الـمُسْكِرَ.

وقوله:

مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ واصْطِناعُكَ حَامِلِي

يقول: كانت جوانحي ظامئةً فَأَرْوَتْها سَحابُ يديك. والجوانح: جمع جَانِحَةٍ وهي الضِّلْعُ، وجنوحُها: انعطافُها. وحملتُ شكرَكَ، واصطناعُك حاملي؛ أي إن شُكْرَكَ عظيمٌ ثقيلٌ فقد حمَلْتُه، واصطناعُك قد حَمَلَني مع شكرك؛ فَدَلّ ذلك على أن اصطناعَك يَزيدُ في القوة عَلَيَّ لأنه حَمَلَني وحَمَلَ شُكْرَكَ.

وقوله:

فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ ما أَوْلَيْتَنِي وَالقَوْلُ فِيكَ عُلُوُّ قَدْرِ القَائِلِ

يقول: متى أقومُ بشكر ما أولَيْتَني من الجميل، وإذا شكرتُكَ فإنما أَرْفَعُ قدري بذلك. وقافية هذه الأبيات من المتدارك.

(١) في شرح الواحدي ص٢٣٩: وقال أيضاً [أي في بدر بن عمار].

ومن أبيات أولها(١)

بَدْرٌ فَتًى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَّالِهِ يَوْماً تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مالِهِ

وزنها من أول الكامل.

يقول: سائلُ هذا الممدوحِ يَأْخُذُ من مالِهِ أكثَرَ مما يَأخذُهُ صاحبُ المالِ؛ فلو أَنَّهُ من سُؤَّاله لكان حَظُّهُ وافراً؛ لأن السائِلَ يصيب منه أكثر مما يخصُّه في نفسه.

وقوله:

سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لا بَأْسِهِ كَرَماً لأنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيالِهِ

إن أراد أنه قَتَلَ الناس وغرضه أن تأكُلَهم الطَّيرُ، وحمله على ذلك الجُودُ؛ فالمعنى يحتملُ ذلك، وأبلغ منه في صفة الممدوح أن يَدَّعي له أنه يَنْحَرُ ويذبَحُ لتأكل الطير ما تجده من اللحم؛ فكأنه يَسْفِكُ الدماء بجوده لا ببأسه. وقافيتهما من المتدارك.

ومن بيتين أولهما

قَدْ أُبْتُ بالحاجَةِ مَقْضِيَّةً وعِفْتُ في الجِلْسَةِ تَطْويلَها(٢)

وزنهما من ثاني السريع، وقافيتهما من المتدارك.

ومن أبيات أولها

أَرَى حُلَلاً مُطَوَّاةً حِساناً عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِها اعْتِلالِي(٣)

وزنها من أول الوافر.

قوله:

وَهَبْكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْها أَتَطْوي مَا عَلَيْكَ مِنَ الجَمَالِ

(١) في شرح الواحدي ص٢٣٩: وقال أيضاً فيه (أي في بدر بن عمار).

(٢) في شرح الواحدي ص٢٤٠: وقد سأله حاجة فقضاها (بدر من عمار) فنهض فقال.

(٣) في شرح الواحدي ص٢٤١: ودخل عليه (أي على بدر بن عمار) فرأى خِلعاً بين يديه مطوية وكانت عليه فطواها، وتأخر أبو الطيب لعِلَّةٍ عرضت له فقال.

العرب تستعمل هَبْهَا وَهَبْنِي في معنى اعْدُدْها واعْدُدْني، قال عُقَيْبَةُ(١) الأسديُّ: [مخروم الوافر]

هَبْهَا أُمَّةً ذَهَبَتْ ضَيَاعاً يَزِيدُ يَسُوسُهُمْ وَأَبُو يَزِيدا(٢)

وقال آخر: [الطويل]

هَبُونِي امْرأً مِنْكُم أَضَلَّ بَعِيرَهُ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذِّمَامَ كَبِيرُ(٣)

وقافيتها من المتواتر.

ومن التي أولها

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ ولا لِغَيْرِ الغَادِيَاتِ الهُطَّلِ(٤)

وهي من مشطور الرجز وهو رابِعُهُ. الغاديات: السحائبُ التي تجيء بالنهار.

وقوله:

نَدِي الخُزامَى ذَفِرِ القَرَنْفُلِ مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لَمْ يُحَلَّلِ

يقول: هذا المنزل نَدِي الخُزامى؛ أي عَهْدُهُ بالمطر قريبٌ فخزاماه نديَّةٌ. والذَّفَرُ: شدَّةُ الرائحة من الطِّيبِ وضِدِّهِ؛ بتحريك الذالِ وفتح الفاءِ؛ يقال: ذَفِرَ الشيءُ ذَفَراً فهو ذَفِرٌ. مُحَلَّلٌ مِلْوَحْشِ: أي تحلُّهُ الوحشُ لم يُحَلَّلْ بالإنس.

وقوله (١٦٧/أ):

عَنَّ لَنا فِيهِ مُراعِي مُغْزِلِ مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ المَوْئِلِ

---

(١) عقيبة بن هُبيرة الأسدي: شاعر جاهلي إسلامي، وفد على معاوية ودفع إليه رقعة عنيفة اللهجة تقرب من الهجاء، فسأله معاوية بما عُرِفَ عنه من حلم: ما دفعك إلى ذلك؟ فقال: النصح لك من حيث غشك الناس فأيقن بصدقه وقضى حوائجه. سمط اللآلي ج١/١٤٩، وخزانة الأدب ج١/٣٤٣.

(٢) أورد المعري البيت منصوب القافية (أبو يزيدا)، وقد عقد الميمني في السمط ج١/١٤٩ حاشية رَدَّ فيها النصب، وذكر أنه من فعل النحويين إذ خلطوا البيت مع أبيات لعبدالله بن همام السلولي، وأورد الأبيات المنسوبة إلى عقيبة والشاهد منها وهي كلها مخفوضة، ووردت في الخزانة ج١/٣٤٣، وانظر العقد الفريد ٥/ ٣٩٠.

(٣) هو في شرح الحماسة ج٣/١٣١٩ منسوباً إلى أبي دهبل الجمحي في أربعة أبيات، وهو في الأغاني ج٢/٧٥ منسوباً إلى مجنون بني عامر، وفي الصداقة والصديق ١٥٤، وفي درة الغواص للحريري ص١٤٨ منسوباً إلى أبي دهبل.

(٤) في شرح الواحدي ص٢٠١: وقال يصف كلباً أرسله أبو علي الأوارجي على ظبي فصاده وحده.

مُراعي مُغْزِلِ: يعني ظبياً مع ظبية لها غزال أي وَلَدٌ. ومراعي يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون يَرْعى معها.

والآخر: أن يكون يُراعيها من المراعاة من قولك: فلانٌ يُراعي فلاناً؛ أي ينظر إلى أموره ويتعهدها، وأصل ذلك من مراعاةِ الكَلأ. وَمُحَيَّنٌ: من الحَيْن. والموئلُ: المَلْجَأُ.

وقوله:

وَعَادَةُ العُرْيِ عَنِ التَّفَضُّلِ

يقول: هذا الظبيُ قد استغنى بعادة العُرْيِ عن لُبس الثياب. والتفضل من قولهم: تَفَضَّلَتِ المرأةُ والرجلُ إذا كان عليهما ثوب واحد، قال امرؤ القيس: [الطويل]

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى الْخِدْرِ إلاَّ لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ(١)

ويقال: امرأة فُضُلٌ أي عليها ثوب واحد، قال المُتَنَخِّلُ الهذليُّ: [البسيط]

السَّالِكُ الثُّغْرَةَ المَرْهُوبَ جَانِبُها مَشْيَ الهَلُوكِ عَلَيْهَا دِرْعُها الفُضُلُ(٢)

رفع الفُضُلَ لأنه جَعَلَهُ نعتاً للهَلوكِ على الموضع؛ لأن معنى قوله: مَشْيِ الهَلوكِ؛ أي: تمشي مَشْيَ الهَلوك.

وقوله:

مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الإِيَّلِ

يَصِفُ الظبيَ بطول القَرْنِ فيقال: إِيَّلٌ بكسر الهمزة وفتح الياء، وأُيَّلٌ بِضَمِّ الهمزة أيضاً.

وقوله:

يَحُولُ بَيْنَ الكَلْبِ والتَّأَمُّلِ فَحَلَّ كَلاَّبي وَثَاقَ الأَحْبُلِ

يريد أن هذا الظبي يسبق لَحْظَ الكلب ويعجله أن يتأمله. وأصلُ التأمل أن ينظرَ الإنسانُ إلى شيء له فيه أمَلٌ فيردد النظرَ فيه، قال الشاعر: [الطويل]

---

(١) ديوانه ص١٤ برواية: لدى الستر.

(٢) هو في شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٨١ برواية: اليقظان كالئها... عليها الخيعل الفضل، وكذلك في الخزانة ج٢/٢٨٨، وفي الحماسة البصرية ج١/٢١٩، والخصائص ج٢/١٦٩ منسوباً إلى الهذلي، والشعر والشعراء ج٢/٦٦١، واللسان (خعل)، وانظر: الأغاني ج٢٤/١٠٤.

تَأَمَّلْتُها مُعْتَرَّةً فَكَأَنَّما رَأَيْتُ بِها مِنْ سُنَّةِ البَدْرِ مَطْلَعَا(١)

ثم استُعْمِلَ التأمُّلُ في كل شيء يُنْظَرُ فيه، وإن لم يكن للإنسان فيه أملٌ، قال أوسُ بن حَجرٍ: [الطويل]

صَحَا قَلْبُهُ مِنْ سُكْرِهِ وَتَأَمَّلا وَكَانَ بِذِكْرَى أُمِّ عَمْرٍو مُوكَّلا(٢)

والكَلاَّبُ: الذي يمارس أمر الكلاب؛ إمّا لنَفْسِهِ وإما لغَيْرِهِ، وهو الـمُكَلِّبُ أيضاً.

وقوله:

عَنْ أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ أَقَبَّ سَاطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ

الأشدق: الواسعُ الشِّدقِ، مُسَوْجر: أي في رقبته ساجور، ومُسَلْسَل: أي في رقبته سلسلة، وكل شيء اتصل فهو مسلسل حتى إنهم يقولون: سلاسلُ البرق؛ يعنون اتصال بَعْضِهِ ببعض، قال الراجز: [الرجز]

تَرَبَّعَتْ والدَّهْرُ عَنْها غَافِلُ

آثارَ أَحْوَى بَرْقُهُ سَلاسِلُ(٣)

والأقب: الضامرُ، وساطٍ: الاشتقاق فيه يدل على أنه من السَّطْوَة، وربما فَسَّرَ الرُّواةُ ساطياً بقولهم: هو الرافع ذَنَبَهُ، ولعله إنما يَفْعَلُ ذلك إذا عزم أن يَسْطُو واجتهد في أمر. والشَّرِسُ: السيئ الخلق، وشمردل: طويلٌ.

وقوله:

مِنْها إذا يُثْغَ لَهُ لا يَغْزِلِ

يُثْغَ له: مجزوم بإذا وإنما يُجْزَمُ بها في الضَّرُورةِ، يقال: إن الكلب إذا أدرك الظبي فربما ثغا في وجهه ففزع منه الكلبُ فعَجَزَ عن صَيْده؛ فيقال عند ذلك: غَزِلَ أي عَجَزَ عن صيد الغزال، وكأنهم قالوا: غَزِلَ يريدون أنه أصابه ذلك من أجل الغَزَال فاشتقُّوا له وصفاً من لفظه.

(١) هو في شرح الحماسة ج٣/١٢٨٦ برواية: مغترة بعين منقوطة، وفي التذكرة الحمدونية ج٦/١٢٠ برواية شرح الحماسة. وما أورده المعري مقبول لأن الاعترار: الاهتزاز والاضطراب، ولكن رواية الشرح أفضل.

(٢) ديوانه ص٨٢ برواية: سكره متأملاً، وفي الصناعتين ص٧٣ منسوباً برواية: عن سكره، وشرح شواهد المغني ج١/٣٩٩.

(٣) هو في جمهرة اللغة ج١/١٥١ (سلسل) بلا نسبة، وكذا في الأزمنة والأمكنة ج٢/١٠٤.

وقوله:

مُؤَجَّدِ الفِقْرَةِ رَخْوِ الـمِفْصَلِ

المُؤَجَّدُ: الـمُقَوَّى، يقال: بناءٌ مُؤَجَّد؛ أي مُحْكَمٌ، ومنه قيل: ناقة أُجُدٌ إذا كانت مَوَثَّقةَ الخَلْقِ، قال المتلمِّسُ: [الطويل]

إنَّ الهَوانَ حِمارُ الأَهْلِ يَعْرِفُهُ　　　والطِّرْفُ يُنْكِرُهُ والعِرْمِسُ الأُجُدُ(١)

والفِقْرةُ: الواحدة من فِقَرِ الظهر، ووصفه برخاوة المِفْصَل لأنه نعته بسرعة بسط المفاصل وقبضها.

وقوله:

لَهُ إذا أَدْبَرَ لَحْظُ الـمُقْبِلِ　　　يَعْدُو إذا أَحْزَنَ عَدْوَ الـمُسْهِلِ

بعض الكلاب إذا عدا التفت في عَدْوِه، وقد ذكر ذلك الحكمي في صفة الكلب فقال: [الرجز]

لَفْتَ الـمُشيرِ مَوْهِناً بِنارِه(٢)

وأَحزن: إذا أخذ في الحَزْنِ من الأرض وهو الصُّلْبُ؛ أي إنه لا يعجز في الحُزُونِ أن يَعْدُوَ كعَدْوِه في السُّهول.

وقوله:

إذا تَلاَ جاءَ الـمَدَى وَقَدْ تُلِي　　　يُقْعِي جُلُوسَ البَدَوِيِّ الـمُصْطَلِي

الإقعاء: أن يعتمد على ذَنَبه. ونُهِيَ عن الإقعاء في الصلاة، وهو أن يَنْصِبَ الرجلُ ركبتيه. ويقال: أَقْعَى فهو مُقْعٍ، وحكى أبو عبيدة: قاعٍ في معنى مُقْعٍ، وأنشد في شواذ الغريب: [الطويل]

وَأَنْكَرْتُ مِنْ زَبَّانَ خُضْرَةَ وَجْهِهِ　　　وأَنْفاً لَهُ مِثْلَ التُّؤَيْلِيلِ قَاعِيا(٣)

والأفصح ما قال الآخر: [الطويل]

(١) الصاهل والشاحج ص١١٩ برواية: والجسرة الأسد بلا نسبة، وهو في إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان ص٧٤ برواية: والمرء ينكره، والجسرة الأسد منسوباً إلى المتلمس.

(٢) الحيوان ج٢/ ٢٦ برواية:

فانصاع كالكوكب في انحداره　　　لفت المشير مَوْهِناً بناره

وفي ديوان المعاني ج٢/ ٢٨٣

(٣) لم أجده.

فَأَقْعِ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ عَلَى اسْتِهِ   رأى أنّ رَيْماً فَوْقَهُ لا يُطاوِلُهْ(١)

وإذا تلا: أي إذا تَبِعَ جاء المدى، وهو متلُوٌّ: أي قد سَبَقَ.

وقوله:

بَأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ   فُتْلِ الأيادي رَبِذاتِ الأرْجُلِ

مجدولةٌ: أي مفتولةٌ بِخلْقِ الله سبحانه لم يَجْدِلْهَا الآدميون، وفُتْل الأيادي: جمع أفتل والمصدر: الفَتَلُ، قال الأعشى: [البسيط]

جاوَزْتُهُ بِطَلِيحٍ حُرَّةٍ سُرُحٍ   في مِرْفَقَيْها إذا اسْتَعْرَضْتَها فَتَلُ(٢)

وقال: فُتْلُ الأيادي وإنما هي (١٦٧/ب) يَدَانِ؛ فَجَمَعَ لأن التثنية جَمْعٌ، وفي الكتاب العزيز: ﴿قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾(٣)، فكذلك قال: رَبِذاتِ الأرجُلِ وإنما هي رِجْلان، والرَّبِذاتُ واحدتها رَبِذَةٌ وهي السريعة الخفيفة، قال عنترة: [الكامل]

رَبِذٍ يَداهُ بالقِداحِ إذا شَتَا   هَتَّاكِ رَاياتِ التِّجارِ مُلَوِّمِ(٤)

وقوله:

آثارُها أَمْثالُها في الجَنْدَلِ   يَكادُ في الوَثْبِ مِنَ التَّفتُّلِ

يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ والكَلْكَلِ   وَبَينَ أعلاهُ وَبَيْنَ الأَسْفَلِ

آثارها: الهاء عائدةٌ على يدي الكلب ورجليه؛ أي إنه يؤثر في الجندل صُوراً كَصُوَرِ يديه ورجليه، وجعله يكاد من تفتله في الوثب يَجْمَعُ بين مَتْنِهِ والكلكل. والمتن: أسفل العَجُزِ، والكلكل: الصَّدْرُ، وهذا يجانسُ قوله في صفة الأسد:

حَتَّى حَسِبْتَ العَرْضَ مِنْهُ الطُّولا

وبين أعلاه وبين الأسفل؛ أي بين أعلى خَلْقِه وأَسْفَلِه.

---

(١) طبقات فحول الشعراء ج١/١١٩ منسوباً إلى المخبل السعدي برواية: لا يعادله، وفي إصلاح المنطق ص٢٩ بلا نسبة برواية: لا يعادله، وفي سمط اللآلي ج١/٤١٨ منسوباً برواية: لا يعادله، وفي العين (ريم) منسوباً برواية: لا يعادله، وفي اللسان (حمي) برواية الطبقات منسوباً، وفي (ريم) غير منسوب.

(٢) البيت في ديوانه ص ٥٩ من قصيدته: ودِّع هريرة، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/١٠٢.

(٣) سورة ص الآية: ٢٢.

(٤) ديوانه ص٢١١.

وقوله:

شَبِيهُ وَسْمِيِّ الحِضَارِ بالوَلِي كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ

الوَسْمِيُّ: أولُ المطر، والوَلِيُّ الذي يَليه، والحضار يريد الفعالَ من المحاضَرَة، وهي المُفاعَلَةُ من الحُضْرِ، والحُضْرُ: شدة العَدْوِ. يريد أن أَوَّلَ عَدْوِهِ كآخرِهِ. ومُضَبَّرٌ: أي قد جُمِعَ بعضُه إلى بعضٍ، ومن ذلك إضبارة الكُتُبِ. والجَرْوَلُ: الحَجَرُ.

وقوله:

مُوَثَّقٌ عَلَى رِماحٍ ذُبَّلِ ذي ذَنَبٍ أَجْرَدَ غَيرِ أَعْزَلِ

شَبَّه قوائمه بالرِّماحِ، ووصف ذَنَبَهُ بأنه غَيْرُ أعزل، وهو من الأذناب الذي يميل إلى أحد الجانبين؛ فكأنه يَنْعَزِلُ عن موضعه، وذلك مذموم في الكَلْبِ وفي الفَرَس، قال امرؤ القيس: [الطويل]

بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بأَعْزَلِ(١)

وقوله:

لَوْ كَانَ يُبْلي السَّوْطَ تَحْرِيكٌ بَلِي نَيْلُ المُنَى وحُكْمُ نَفْسِ المُرْسِلِ

يقول: هذا الكلب من فرط نشاطه يحرك ذَنَبَهُ، فلو كان السوط يبليه التحريكُ لَبَلِيَ هذا الذَّنَبُ. يقول: هذا الكلبُ نَيْلُ المنى؛ أي تُنال به الأمنية، ومرسلُهُ في الصَّيد له حكمُ نَفْسِهِ.

وقوله:

وَعُقْلَةُ الظَّبْيِ وَحَتْفُ التَّتْفُلِ فانْبَرِيَا فَذَّيْنِ تَحْتَ القَسْطَلِ

عُقْلَةُ الظبي: أي كأنه يَعْقِلُهُ بِعِقالٍ. والتَّتْفُلُ: وَلَدُ الثَّعلب، وفَذَّين: أي فردين.

وقوله:

قَدْ ضَمِنَ الآخِرُ قَتْلَ الأَوَّلِ في هَبْوَةٍ كلاهُما لَمْ يَذْهَلِ

هَبْوَةٌ: أي غبار، ولم يذهل: أي لم يذهب عقلُهُ بل هو مجتهدٌ؛ فالكلبُ يجتهد في لحاقِ الصيد، والظبي لم يذهَلْ عن طَلَبِ الخلاص.

وقوله:

لا يَأْتَلِي في تَرْكِ ألاَّ يَأْتَلي مُقْتَحِماً عَلَى المكانِ الأَهْوَلِ

قوله: لا يأتلي أي لا يُقَصِّرُ من قولهم: ألا فهو آلٍ إذا قَصَّر. يقول: المطارِدُ والمَطْرودُ

(١) البيت بتمامه في ديوانه ص٢٣ برواية: وأنت إذا استدبرته، وفي تاج العروس (ضلع):

ضليع إذا استدبرته سد فرجه بضافٍ فويق الأرض ليس بأعزل

كلاهما لا يأتلي في تَرْك ألاّ يأتلي؛ أي لا يقصِّرُ في ترك ألاّ يُقَصِّرَ، والاقتحامُ: الدخول في الشيء بسرعة.

وقوله:

حَتَّى إِذا قِيلَ لَهُ نِلْتَ افْعَلِ   افْتَرَّ عَنْ مَذْروبَةٍ كالأَنْصُلِ

حتى إذا قيل له: الهاءُ عائدةٌ على الكَلْب، أي قد نلتَ ما تريد فافعل ما في نفسك. افترَّ: أي فتح فاه فَبَدَتْ أسنانُه وأنيابُه، ومذروبة: أي كأنها مُحدَّدةٌ وإن كانت لم تُحَدَّد.

وقوله:

كَأَنَّها مِنْ سَعَةٍ في هَوْجَلِ

الهَوْجَلُ: الأرض الواسعة.

وقوله:

فَحَالَ ما لِلْقَفْزِ للتَّجَدُّلِ   وَصَارَ ما في جِلْدِهِ في المِرْجَلِ

أي كانت قوائمه تقفزُ وصارت بعد القَفْزِ للتَّجَدُّلِ. والتجدُّلُ: الوقوع على الأرض، وقد مَرَّ ذكره. وصار ما في جلده في المِرْجَل؛ أي أخذوا لحمه فجعلوه في قِدْرٍ.

وقوله:

فَلَمْ يَضِرْنا مَعْهُ فَقْدُ الأَجْدَلِ

سَكَّنَ العين في مَعْه وذاك جائزٌ؛ إلا أنه ليس باللغة العالِيَة، وأنشد سيبويه: [الوافر]

[و] ريشي(١) مِنْكُمُ وَهَوايَ مَعْكُمْ   وإنْ كَانَتْ زِيارَتُكُم لِمامَا(٢)

وأنشد الفراء: [الوافر]

وَمَنْ يَتَّقِ فإنَّ اللهَ مَعْهُ   وَرِزْقُ اللهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِ(٣)

الأجدل: الصَّقْرُ. يقول: لم يَضِرْنا مع هذا الكلب فَقْدُ الأجدل لأنه أغنانا عنه. وقافيتها من المتدارك.

(١) في الأصل: ريشي. والأفضل ما أثبتناه ليسلم البيت من الخرم، وما أثبتناه رواية الكتاب.

(٢) الكتاب ج٢/٤٥ منسوباً إلى الراعي، وفي أساس البلاغة (ريش) منسوباً إلى جرير، وفي اللسان والتاج (معج) بلا نسبة، وفي المحكم والمحيط الأعظم ج١/٥٥ (معع) بلا نسبة.

(٣) اللسان (أوب) بلا نسبة، والمحكم والمحيط الأعظم (و ي ب)، والخصائص ج١/٣٠٧، ج٢/٣١٩، ٣٤١.

ومن التي أولها

عَزيزٌ أَسًى مَنْ دَاؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ   عَياءٌ بِهِ مَاتَ المُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ(١)

الوزن من أول الطويل.

عزيزٌ: خبرٌ مُتَقَدِّمٌ إذا جَعَلْتَ «مَنْ» معرفةً. وإن جعلتها نَكِرَةً جاز أن يكون عزيزٌ ابتداءً. وذهب بعض النحويين إلى أن المبتدأ والخبر إذا كانا نكرتين فالمبتدأ هو الأول لا غير، وقد يكون المبتدأ والخبر نَكِرَتَيْنِ، وأحدهما أَخَصُّ من الآخر؛ كقولك: ذَهَبٌ خَاتِمٌ في إصبعك. فخاتم هاهنا أَخَصُّ من ذهب، وهو بأن يكون مبتدأ أَوْلى من ذهب.

وعياءٌ: أي مُعْيٍ لا يُعْرف دواؤُه، ويجوز أن يكون عَيَاءٌ بدلاً من الحَدَقِ والنُّجْلِ، ولا يمتنع أن يكون على إضمار هو. والأسى من قولك: أَسَوْتُ الجرح إذا أَصْلَحْتَهُ وداويتَهُ. يقال: أَسِيَ الجرحَ أَسْواً وأسًى، قال الأعشى: [الخفيف]

عِنْدَهُ البِرُّ والتُّقَى وَأَسَى الشَّقْ   قِ وَحَمْلٌ لِمُضْلِعِ الأَثْقالِ(٢)

وقوله:

إذا عَذَلُوا فيها أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ   حُبَيِّبَتَا قَلْبي فُؤادي هَيَا جُمْلُ

أَنَّةٌ: من أَنَّ المريضُ إذا اشتكى مرضه بصوت ضعيف. وقوله: حُبَيِّبَتَا يجوز أن يكون على معنى النداء: يا حُبَيِّبَتا أراد حُبَيِّبَتِي فَقَلَبَ (١٦٨/أ) الياء ألفاً. وقوله: قلبي منقطع من قوله حُبيِّبتا؛ كأنه قال: أشكو قلبي، كما يقول القائل إذا أصاب يده شيء: يدي. وقوله: فؤادي مؤدٍّ معنى قوله: قلبي، وهو كما يقول من أصابه مُؤْذٍ في يده: آهٍ يدي كفِّي؛ أي إني قد أُصِبْتُ في ذلك الموضع. والنصف الآخرُ من هذا البيت تَفْسِيرٌ لقوله: أَجَبْتُ بأنَّةٍ، وقوله: هيا جُمْلُ؛ أي أَيَا جُمْلُ على معنى النداء؛ كأنه ناداها واسمها جُمْلُ.

وقوله:

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ   شُجَاعِ الَّذي للهِ ثُمَّ لَهُ الفَضْلُ

(١) في شرح الواحدي ص٦٦: وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز الطائي المنبجي.

(٢) اللسان (أسا، وضلع) منسوباً، والمخصص ج١٥/٨١، والتاج (ضلع)، وفي جمهرة القرشي ص٢٢٠ برواية:

عنده الحزم والتقى وأسا الشق   قِ وحملٌ لمُضْلع الأثقالِ

وهو في ديوان الأعشي ص٥٩، وفي مقاييس اللغة ج١/١٠٥، وأساس البلاغة (أسو).

قال: إلى واحدِ الدنيا وأراد أن يقول: ابن محمد، فلم يستقم له الوزن فجاء بإلى ثانية، وهم يفعلون ذلك في حروف الخفضِ كثيراً، فيقولون: مررت بأخيك بأبي عَبْدالله، وجلست عند فلان عند كاتبِ الأمير. وحَذَفَ التنوينَ من شجاع لمّا كان ساكناً ولَقِيَتْهُ لامُ التعريف.

وقوله:

إِلَى الثَّمَرِ الحُلْوِ الَّذي طَيِّئٌ لَهُ فُرُوعٌ وقَحْطَانُ بْنُ هُودٍ لَهُ أَصْلُ

النسابون يقولون: قحطانُ بن هود، واسم هود ـ فيما يزعمون ـ عَابِرُ بن شالخ بن أَرْفَخْشَذ بن سام بن نوح، وهذه أسماء أعجمية، وهم يزعمون أن هوداً كان من العَرَب، فإن كان الأمر على ما ذُكِرَ فهو مأخوذٌ من الهوادَة وهي بقيّة الصُّلْح. يقولون: لا هوادَة بينهم؛ أي لم يبق بينهم رجوعٌ إلى صُلْحٍ ومُساوَمَةٍ، وهي من: هاد يهود إذا رَجَعَ، ويقال: هَوَّدَ الرجل إذا مشي مشياً ضعيفاً، وهَوَّد في غنائه إذا خفضه، قال الشاعر: [الطويل]

أَمُونٌ مِنَ اللاتِي تَسَمَّعْنَ بالضُّحَى قَرِيضَ الرُّدافَى بِالْغِنَاءِ المُهَوَّدِ(١)

الرُّدافى: جمع رديف وهو الذي يُرْدِفُهُ الإنسان خلفه. والأخبارُ متناقضة لأن أصحاب الأخبار يقولون: إن عاداً من العرب، ويدَّعي بعض الناس أن أول من تكلم بالعربية: يَعْرُبُ بنُ قَحطانَ بن هُودٍ، والأسماء التي بين قحطان وبين نوح كلها أَعْجَمِيَّةٌ، إلا أنهم يَدَّعون أن هُوداً اسمٌ عربيٌّ.

وقوله:

إِلَى القَابِضِ الأَرْوَاحَ والضَّيْغَمِ الَّذي تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفاتِهِ الخَيْلُ والرَّجْلُ

ردَّدَ إلى مع المخفوض وقد تقدم القول فيه. وسكَّن القاف من وقفاته، وتحريكها أحسن، وقد مر مثل ذلك، وإنما يُستعمل في الضرورة، قال ذو الرمة: [الطويل]

أَبَتْ ذِكَرٌ في الصَّدْرِ عَوَّدْنَ قَلْبَهُ خُفُوقاً ورَقْصاتُ الهَوَى في المَفَاصِلِ(٢)

(١) هو في اللسان (ردف) منسوباً إلى الراعي برواية: وَخُودٌ من اللائي، وكذلك في (هود)، وذكر اللسان أن الواو في: وخود أصلية ليست بواو العطف، وهو من: وَخَدَ يخد إذا أسرع. وأساس البلاغة (ردف) برواية اللسان.

(٢) ديوانه ج٢/١٣٣٧ برواية:

أبت ذكر من عودن أحشاء قلبه خفوقاً ورفْضات الهوى في المفاصل

بفاء منقوطة نقطة واحدة في كلمة (رفضات)، وفي اللسان (سنب) ورد البيت منسوباً برواية: =

وقوله:

رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ الـمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ فَشَا بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لانْقَطَعَ النَّسْلُ

أصل فشا: الهَمْزُ، وقد استُعْمِلَتْ غير مهموزة، قال الشاعر: [الطويل]

تَفَشَّأَ إخوانُ الصَّفَاءِ فَعَمَّهُمْ وأَسْكَتَ عَنِّي الـمُعْوِلاتِ البَواكِيا(١)

وقوله:

عَلَى سَابحٍ مَوْجَ المنايا بنَحْرِهِ غَدَاةَ كَأَنَّ النَّبْلَ في صَدْرِهِ وَبْلُ

السابح: الفرس الذي كأنه يَسْبَحُ في جريه، وهذا البيت يروى للنعمان بن بشير(٢) ولغيره، وهو قوله: [البسيط]

اليَدُ سابِحَةٌ والرِّجْلُ ضَارِحَةٌ والعَيْنُ قَادِحَةٌ والـمَتْنُ مَقْبُوبُ(٣)

يصف فرساً أنثى ضارحة أي تضرح الحجارة، والضَّرْحُ: الدَّفْعُ، والعَيْنُ قادحة أي غائرةٌ.

وقوله:

وَلَوْلا تَوَلِّي نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ عَنِ الأَرْضِ لانْهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الحِمْلُ

= أبت (أي نفسه) ذِكْرَ من عودن أحشاء قلبه خفوقاً ورقصات الهوى في المفاصل

بالقاف، وفي المقتضب ج٢/١٩٢ برواية الديوان، وفي الخزانة ج٣/٤٢٣ برواية الديوان، وفي المخصص ج٥/٦٥ برواية:

أبت ذكر عودن ألواذ قلبه خفوقاً ورفضات....

وقال ابن سيده: إن رفضات المرض فتراته في أول بدوئه. وفي أساس البلاغة (رفض) منسوباً برواية الديوان.

(١) أساس البلاغة (فشو) من غير نسبة برواية تفشى بإخوان، وفي معجم العين (فشو) برواية الأساس، وفي اللسان (فشأ) برواية: تفشأ إخوان الثقات... فأسكت، وفي جمهرة اللغة (فشأ) برواية اللسان.

(٢) أبو عبد الله النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري، صحابي جليل روى عن الرسول ﷺ كثيراً من الأحاديث. انضم إلى معاوية في صفين، وولي له على الكوفة ثم على حمص. انقلب على الأمويين زمن مروان وانضم إلى ابن الزبير؛ فثار عليه أهل حمص، فخرج منها هارباً فلحقه أحد بني كلاع فقتله. كان شاعراً خطيباً متكلماً يحسن القضاء والفصل في الأمور وكانت وفاته سنة ٦٥ للهجرة.

الإصابة الترجمة رقم ٨٧٣٠، والقاموس (نعم)، والمحبر لابن حبيب ٢٧٦، ٢٩٤.

(٣) لسان العرب (قبب) بلا نسبة وبرواية: طالحة، وفي المخصص ج١٧/١٤ بلا نسبة برواية: ملحوب، وفي سمط اللآلي ج١/١٥٥ منسوباً إلى امرئ القيس برواية: فاليد... والبطن مقبوب.. وهو في ديوان امرئ القيس ٢٢٦ برواية:

والعين قادحة واليد سابحة والرِّجْلُ طامحة واللون غربيب

يقول: لولا أن هذا الممدوح تولت نفسُه النهضةَ بحلْمِه فنابَتْ عن الأرض في ذلك؛ لعَجَزَتِ الأرضُ أن تحمله فأصابها هَدٌّ. وناء بها الحِمْلُ أي أسقطها إلى الأرض. يقال: ناءَ إذا نَهَضَ، وناء إذا سَقَط. والنَّوْءُ عند العرب سقوط النجمِ، وهو من الأضداد يكون هبوطاً وطلوعاً.

وقوله:

وَنَادَى النَّدَى بالنَّائمينَ عَنِ السُّرَى		فَأَسْمَعَهُم هُبُّوا فَقَدْ هَلَكَ البُخْلُ

يقال: هبَّ النائم إذا انتبه، قال الشاعر: [الطويل]

أَلا أَيُّها النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا		نُسائِلُكُم هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ(١)

وكلُّ هاء وباء مشددة فإنما يستعملان في قوة الشيء ونشاطه، يقال: هَبَّ النائم لأنه يفارق السكون ويَعْمِدُ لما يختار، وهبَّتِ الريح إذا جاءت بسكونٍ(*)، وهَبَّ التَّيْسُ إذا نَشِطَ للسِّفاد، وهَبَّ السيف إذا اهتزَّ للقطع.

وقوله:

وَمَا تَنْقِمُ الأيَّامُ مِمَّنْ وُجُوهُها		لأخْمَصِهِ في كُلِّ نَائبَةٍ نَعْلُ

أَخْمَصُ الرِّجْلِ: باطنها، شُبِّه بالبطن الخميص، يقال: رَجُلٌ خُمْصانٌ، وامرأة خُمصانَةٌ إذا وُصِفَ بانضمام البطن وخُموصِه، ويقال للجائع: خَمِيصٌ؛ لأن البطن يَفْقِدُ الطَّعامَ فيضمر.

وقوله:

وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرادٌ أَرَادَهُ		وإن عَزَّ إلاّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

وما عَزَّهُ: أي ما غلبه، وعَزَّ هاهنا مُتَعَدٍّ. والأحسن أن يكون في قوله: وإن عزَّ غير مُتَعَدٍّ، ويقال في الأول: عزَّه يَعُزُّهُ بضم العين وفي (١٦٨/ب) الثاني: عزَّ يَعِزُّ بالكسر. يقول: ما عَزَّهُ في هذه الدنيا مُرادٌ إلا أن يَطْلُبَ له مِثْلاً فذلك متعذرٌ لا يوجد.

وقوله:

كَفَى ثُعَلاً فَخْراً بِأَنَّكَ مِنْهُمُ		وَدَهْراً لأنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ

(١) أورده الأمالي في ج١/ ٣٠٠ منسوباً إلى جميل برواية: أسائلكم، وهو في العقد الفريد ج٥/ ٣٨٢، ٦/ ١٤٨ منسوباً إلى جميل برواية الأمالي، وفي سمط اللآلي ج٢/ ٩٤٦ برواية: ألا أيها الركب النيامُ ألا هُبُّوا، وفي الشعر والشعراء ج١/ ٧٤ وج١/ ٤٤٤ برواية الأمالي، وفي الأغاني ج٨/ ١٠٨ برواية الأمالي منسوباً، وفي ج٨/ ١١٨ برواية المعري.

(*) كذا بالأصل، وأظن صحة العبارة: إذا جاءت بعد سكون.

ثُعَلُ من طيِّئ، قال حاتم: [البسيط]

يا لَيْتَ شِعْرِي ولَيْتٌ غَيْرُ نافِعَةٍ بأَيِّ حَالٍ بِهَا أَمْسَتْ بَنُو ثُعَلا(١)

وثُعَل: من أسماء الثعلب وكذلك ثُعالة. وقوله: بأنك منهم: الباءُ زائدة، وقوله: إنك منهم مع الباءِ في مَوْضِع رَفْع كالفاعل لكفى، ودهراً معطوف على ثُعَل. يقول: كفى ثُعَلاً فخراً أنك منهم، وكفى دهراً فخراً أنه أَهْلٌ لأنك مِنْ أَهْلِه؛ وكأنه رفع أهلاً في آخر البَيْتِ على تقدير قوله: ودهراً هو لأنْ أمْسَيْتَ من أَهْلِه أَهْلُ. وبعض الناس يَرْفَعُ دهراً ولا ينبغي أن يُلْتَفَتَ إلى ذلك.

وقوله:

وَوَيلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبَى لِعَينٍ سَاعَةً مِنْكَ لا تَخْلُو

طوبى: كلمة مأخوذة من طاب يطيب، ويقال: إن مَكْوَزَةَ الأعرابي قرأ: ﴿طِيبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ﴾(٢). وزعم سيبويه أن الفُعْلى إذا كانت أنثى الأفعل لم تستعمل إلا بالألِفِ واللامِ أو مضافَةً، وإنما قال ذلك يريد بها الأكثر من الكلام، وقد جاءت الفُعْلى، وهي أنثى الأفْعَل، على غير ما ذَكَرَ إلا أنها قليلة، منها قولهم: طوبى. وكان بعض النحويين ينكر قراءة من قرأ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَى﴾(٣)، بغير تنوين؛ لأنه يرى أن الصوابَ: الحُسْنى. وقد جاءت أشياءُ نحو هذا كقولك: هم في دنيا صالحة، وإنما هي الدنيا أنثى الأَدْنى. وقالوا: هذه امرأة أُخْرى وخَلَّةٌ أخرى؛ وإنما هي أنثى الآخر، قال ابن أبي ربيعة: [الطويل]

وأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دُونِ نُعْمٍ ومِثْلُها نَهَى ذا النُّهَى لَوْ يَرْعَوِيْ أَوْ يُفَكِّرُ(٤)

وقافيتها من المتواتر.

(١) ديوانه ص٧٣ برواية: غير مدركة لأي حال بها أضحى بنو ثعلا.

(٢) سورة الرعد الآية: ٢٩.

(٣) سورة البقرة الآية: ٨٣.

(٤) الكامل ج٢/٦١٤، وج٣/٩٦٥ برواية المعري، ورسالة الملائكة ص٧٤ برواية: لو ترعوي أو تفكر، وخزانة الأدب ج٢/٤٢١ والوافي بالوفيات (ترجمة عمر بن أبي ربيعة).

ومن التي أولها

صِلَةُ الهَجْرِ لي وهَجْرُ الوِصالِ نَكَسَاني في السُّقْمِ نَكْسَ الهِلالِ(١)

الوزن من أول الخفيف.

يقول: مواصلةُ الهجر وهجر المواصلة نَكَساني في السُّقْمَ نَكْسَ الهلال؛ أي كنت صحيح الجسم كاملَ الخَلْقِ فنكسني هذان الشيئان نَكْسَ الهلال؛ وذلك أني زدت كما يزيد في أول الشهر، ثم نَقَصْتُ كما ينقص إلى أن لحقه السِّرارُ. وقد شَبَّبَتِ الشعراءُ بالقمر وزيادتِهِ ونَقصِهِ، ويُنْشَدُ لبعض العرب: [الطويل]

وَمَهْمَا يَكُنْ رَيْبُ الزَّمانِ فَإنَّني أَرَى قَمَرَ اللَّيلِ المُعَلَّلِ كَالفتَى
يَكُونُ هِلالاً ثُمَّ يَزْدَادُ نُورُهُ وبَهْجَتُهُ حَتَّى إذا تَمَّ واسْتَوى
تَقَارَبَ يَخْبُو ضَوْؤُهُ وبَهاؤُهُ ويَنْقُصُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فلا يُرَى
كَذَلِكَ زَيْدُ المَرْءِ ثُمَّ انْتِقَاصُهُ وعَوْدَتُهُ في عُمْرِهِ بَعْدَ ما مَضى(٢)

وقوله:

قِفْ عَلَى الدِّمْنَتَيْنِ بالدَّوِّ من ريَّـــا كَخالٍ في وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالِ

الدمنتان: تثنية دمنة، وهي أثر الدار وجمعها دِمَنٌ، قال الشاعر: [البسيط]

يا صَاحِبَيَّ سَلا الأَطْلالَ والدِّمَنَا مَتَى يَعُودُ إلى عُسْفانَ(٣) مَنْ ظَعَنَا(٤)

---

(١) في شرح الواحدي ص١٨٦: وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي.

(٢) أورد الأبيات معجم ما استعجم في ج١/٥٧٧ (دير حنظلة) ونسبها إلى حنظلة الطائي الملقب بابن أبي غُفْر، من رهطه أبو زبيد الطائي. شاعر جاهلي تنصر ونزل الجزيرة الفراتية مع النصارى وبنى ديراً سُمي باسمه وترهب وبقي فيه حتى مات. ولم يورد البكري سوى ثلاثة الأبيات الأولى على خلاف في مفردات الرواية، والخلافات في المفردات كثيرة لذا لم نثبتها، وكذلك الأمر في معجم البلدان (دير حنظلة) فقد أورد أربعة الأبيات منسوبة إلى حنظلة ضمن سبعة أبيات، باختلاف في المفردات، لكنها تؤدي المعنى نفسه، وكذلك الأمر في الحيوان ج٣/٤٧٨، ج٦/٥٠١ فقد نسبها أبو زيد إلى بعض القدماء وفي الأبيات مخالفة في المفردات كثيرة لكنها تؤدي المعنى نفسه سوى البيت الرابع فقد جاء على رواية المعري.

(٣) في معجم البلدان (عسفان): منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ج٣/١٥٣، وتاريخ بغداد ج١٠/٣٦٧ منسوباً إلى أبي محمد عبد الله بن أحمد بن معروف.

والدَّوُّ: الأرض الواسعة المقفرة. والخال: الشامَةُ. يقول: هاتان دمنتان مخالفتان لِلَوْنِ الأرض التي هما فيها، كما أن الشامة تخالف الخَدَّ في لونه.

وقوله:

بِطُلُولٍ كأنَّهُنَّ نُجُومٌ   في عِراصٍ كأنَّهُنَّ لَيالِ

شَبَّه الطُّلُولَ بالنجوم لأنها عنده مُسْتَحْسَنَةٌ لأجل من كان يَحُلُّها ممن يُحِبُّ. والعِراصُ: جمع عَرْصَةٍ، وهي الموضع الواسع من الدار. وجعل العِراصَ كالليالي لأن المرتحلين عنها كانوا فيها كضياء النهار، فلما فارقوها ذهب نُورُها: فكأن كُلَّ عَرْصَةٍ منها ليلَةٌ في الإظلام.

وقوله:

وَنُؤِيٌّ كَأنَّهُنَّ عليهِـنْ   نَ خِدامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدالِ

نُؤِيٌّ: جمع نُؤْي لأن فُعْلا يُجْمَعُ على فُعُولٍ، مثل: جُنْدٍ وجُنودٍ. وحَقيقَةُ جَمْعِهِ: نُؤُوٌّ فَجُعِلَتِ الواو ياءً كما فُعِل بها في تُدِيٌّ. واشتقاق النُّؤْي من النَّأْي وهو البُعد؛ وذلك أنهم أرادوا أن يُنْؤُوا به الماءَ عن البيت كيلا يدخُلَ السَّيْلُ إلى رحالهم.

والهاء والنونُ في عليهن يجوز أن ترجع إلى الطلول وإلى العِراصِ، ورجوعُها إلى الطلول أشبهُ. وشبه النُّؤِيَّ بالخِدام وهي الخلاخيل؛ لأن النُّؤْيَ يكون مطيفاً بالبيت كما يُطيفُ الخَلْخَالُ بالساق، ويقال للخَلْخال: خَدَمَةٌ وخَدَمٌ وخِدام في الجمع، قال الشاعر: [المنسرح]

والضَّارِبُو الهَامَ في الحُرُوبِ إذا   أَبْدَى العَذَارَى مَواضِعَ الخَدَمِ(١)

يريد: إذا فَزِعَ النساءُ فَشَمَّرن ذيولَهُنَّ للهرب فانكشَفَتْ خلاخيلُهُنَّ. وقال آخر: [الخفيف]

كَيْفَ نَوْمي عَلَى الفِراشِ وَلَـمَّا   تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْواءُ

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدي   عَنْ خِدامٍ عَقيلَةٌ عَذْراءُ(٢)

(١) أورد عجز البيت الفصول والغايات في ص٤٥٤ بلا نسبة وجعل صدره: تحبهم عُوَذُ النساء إذا. والظاهر أنه تداخل في الأبيات.

(٢) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات وهما في ديوانه ص٩٥، وفي كتاب المحمدون من الشعراء ص١٨ من قصيدة نسبها إلى محمد بن الجهم بن هارون السمري، وهما في الحماسة البصرية ج١/ ١٣٨ منسوبين لابن قيس الرقيات برواية: العقيلة العذراء، وفي العقد الفريد ج٤/ ٤٠٦ وأورد ثلاثة أبيات، وفي إصلاح المنطق ص٢١١ بلا نسبة، وهما في الخزانة ج٣/ ٢٦٨، ج٤/ ٥٥٥ (بولاق) وج٧/ ٢٨٧ وج١١/ ٣٧٧ منسوبين،=

وبعضهم ينشد: عَنْ خِدامِ العقيلةُ العذراءُ؛ كأنه أراد التنوين فحذف. والخِدالُ: جمع خَدْلةٍ وهي الساق الكثيرةُ اللحم، ويقال: امرأةٌ خَدْلَةٌ وساق خَدْلَةٌ، قال ذو الرُّمة (١٦٩/أ): [الطويل]

مَلِيْحَاتُ الوُجُوهِ مُبَطَّناتٌ جَواعِلُ في البُرَى قَصَباً خِدالا(١)

يعني بالقصب: عظامَ الأَسْوُق.

وقوله:

مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّوْ وَاقِ حَرَّ الفَلا وَبَرْدَ الظِّلالِ

شبهت الشعراءُ المتقدمةُ الرَّجُلَ بالحية وهم يريدون المدح، وإنما يذهبون إلى أنه مهيب لا يُجْتَرأُ عليه، قال الشاعر: [البسيط]

إذا رَأَيْتَ بِوادٍ حَيَّةً ذَكَراً فَاذْهَبْ وَدَعْنِي أُمارِسْ حَيَّةَ الوَادِي(٢)

ويقولون: حَيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ إذا وصفوها بالشَّرِّ، قال الشاعر: [الكامل]

مَا تَزْدَرِي مِنْ حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ سُكَاتِ إِذا مَا عَضَّ لَيْسَ بِأَدْرَدا(٣)

وقوله: الذَّوَّاقُ حَرَّ الفلا وَبَرْدَ الظلال، يصف نفسه بأنه كالحيَّةِ الذَّكَرِ لا يستقر في موضع؛ فهو يذوق بَرْدَ الزمان وحَرَّهُ؛ أي إني قد جربت الأمور ولقيت الشدائد على اختلافها.

وقوله:

فَهْوُ أَمْضَى في الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ المَوْ تِ وَأَسْرَى في ظُلْمَةٍ مِنْ خَيالِ

أصلُ الملك: ملأك فَخُفِّفَتِ الهمزة، قال الشاعر: [الطويل]

= والأغاني ج٥/٧٨ برواية: العقيلة العذراء، واللسان (شعا) منسوبين، وفي (خدم) بلا نسبة، وفي أساس البلاغة (شعو) أورد البيت الأول فقط منسوباً.

(١) البيت في أساس البلاغة (خدل) منسوباً برواية: رخيسات الكلام مبتلات، وفي اللسان (بتل) منسوباً بالرواية نفسها، وفي تاج العروس (خدل) منسوباً برواية: رخيمات الكلام مبطنات، وكذلك في إصلاح المنطق ص٣٦٩، وديوانه ج٣/١٥١٥ برواية إصلاح المنطق.

(٢) البيت في الصاهل والشاحج ص٦٦٤، وفي الحيوان ج٢/٢٣٥، وفي الأغاني ج٨/٤٢٥ منسوباً إلى حارثة ابن بدر، وفي ثمار القلوب ص٣٣٥ بلا نسبة، وفي جمهرة اللغة (ح ي ي).

(٣) البيت في الصاهل والشاحج ص٦٦٤، وأساس البلاغة، واللسان، والصحاح، والتاج (سكت) بلا نسبة.

فَلَسْتَ لإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلأَكٍ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ(١)

وقالوا في الجمع: ملائكة فجاؤوا بالهمزة، وقالوا للرسالة: مَأْلُكَةٌ. وقولهم: الملائكة على أن مَأْلُكَةً كالمقلوبة من مَلْؤُكَةٍ. يقال: مَأْلُكَةٌ وَمَأْلُكٌ؛ فقيل: مَأْلُكٌ جَمْعٌ وقيل وَاحِدَةٌ، وقالوا في الجمع مآلِكٌ، فَدَلَّ ذلك على أن الأصل أَلَكَ، وقالوا في الأمر: أَلِكْنِي إلى القوم رسالَةً وكأنهم يريدون: أَلْئِكْ لي؛ فألقوا حركة الهمزة على اللام، قال الشاعر: [الطويل]

أَلِكْنِي إِلى قَوْمِي السَّلامَ رِسَالَةً بِآيةِ ما كَانُوا ضِعَافاً وَلا عُزْلا(٢)

وقوله:

وَلِحَتْفٍ في العِزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ وَلِعُمْرٍ يَطُولُ في الذُّلِّ قَالِ

يريد: وهو لحتف في العِزِّ مُحِبٌّ، ولِعُمْرٍ في الذل قالٍ، عَطَفَ هو المُضْمَرةَ على قوله: فهو أمضى، وكذلك في قوله: ولِعُمْرٍ، أي: وهو لعمر في الذُّلِّ قالٍ، والقِلَى: البُغْضُ.

وقوله:

نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ في زِيِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الجِمالِ

العرب إذا أرادوا المبالغة في صفة الإنس شبهوهم بالجن، قال الشاعر: [الوافر]

وَخَيْلٍ كالقِداحِ مُضَمَّراتٍ عَلَيْهَا مَعْشَرٌ أَشْبَاهُ جِنِّ(٣)

يقول: نحن ركبٌ من الجِنِّ في زِيِّ ناسٍ، وركابُنا طيرٌ لها شخوصُ جِمَالٍ.

وقوله:

مِنْ بَنَاتِ الجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا في الْـ بِيدِ مَشْيَ الأَيَّامِ في الآجالِ

الجديل: فحلٌ من فحول الإبل تُنْسَبُ إليه، فيقال: فَحْلٌ جَدَلِيٌّ، ويقال إنه كان لمَهْرَة

(١) البيت في الكتاب ج٢/ ٣٧٩ بلا نسبة، وفي تحصيل عين الذهب أنه لعلقمة بن عبدة، وله في المفضليات ص٣٩٤ من قصيدة طويلة، وفي اللسان والتاج (ألك) بلا نسبة، وفي أساس البلاغة (نزل) بلا نسبة، ورسالة الملائكة ص٢، وإصلاح المنطق ص٧١ بلا نسبة.

(٢) هو في الكتاب ج١/ ١٠١ منسوباً إلى عمرو بن شأس، وكذلك في اللسان والتاج (ألك) وفيهما رواية أخرى له: السلام ورحمة الـ.. إله فما كانوا، وفي رسالة الملائكة ص٧٠ بلا نسبة، وفي الخصائص ج٣/ ٢٧٤ بلا نسبة.

(٣) البيت للنابغة الذبياني كما في مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٢٠١ برواية: وضُمرٍ كالقداح مسومات، وهو في ديوانه ص٣٠.

ابن حيدان(١)، قال الراعي: [الكامل]

صُهْباً تُناسِبُ شَدْقَماً وَجَدِيلا(٢)

فأما قول ذي الرمة: [الطويل]

نَجائِبُ مِمَّا ذمَّرَتْ في نِتاجِهَا ... بناحيَةِ الشِّحْرِ الجَديلُ وَشَدْقَمُ(٣)

فإنه أراد مما ذمّرت أصحابُ الجديل وشدقم. والتَّذْمير: أن يَجُسَّ الناتِجُ أَصْلَ العُنُقِ من النَّتِيجِ؛ فإن كان صُلْباً عَلِمَ أنه ذكر، وإن كان ليناً عَلِمَ أنه أنثى.

وقوله:

كُلُّ هَوْجَاءَ للدَّيامِيمِ فِيهَا ... أَثَرُ النَّارِ في سَلِيطِ الذُّبالِ

الهوجاءُ: الناقة التي تركب رأسَها في السير. ولا يقولون: بعيرٌ أهوج. ويقولون: ريحٌ هَوْجاءُ إذا وصفوها بشدة الهبُوب، قال ابن أحمر: [الكامل]

وَلِهَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مُعْصِفَةٍ ... هَوْجَاءَ لَيْس لِلُبِّها زَبْرُ(٤)

والديامِيمُ: جمع دَيْمُومَةٍ، ويقال: إنها التي يدومُ فيها السراب، وهي من دام يدومُ. والبصريون يذهبون إلى أن أصلها دَيَّمُومَةٌ؛ فَخُفِّفَتِ الياء، وقالوا في مَيِّتٍ: مَيْتٌ، وفي هَيِّنٍ: هَيْنٌ، وإذا أُخِذَ بهذا القول فأصلها: فَيْعَلولة، والموجود منها قَيْلولَةٌ؛ لأن العين ذهَبَتْ وهي الياءُ المتحركة وأصلها الواوُ. ويقولون: دَيْمُومٌ؛ فيجوز أن يكون جمعَ ديمومة كما يقولون: رَمْلة ورَمْل، قال الراجز: [الرجز]

---

(١) في اللسان (جدل): وجديل فحل لـمَهْرَة بن حيدان، فأما قولهم في الإبل: جدلية؛ فقيل: هي منسوبة إلى هذا الفحل وقيل: إلى جديل طيئ.

(٢) أساس البلاغة (نسب) وصدره: شُمُّ الكواهل جُنَّحاً أعضادها، وفي التاج (جدل) برواية: جنحاً أولادها، وفي جمهرة اللغة (جدل) ج٢/٦٧ برواية أساس البلاغة، وفي جمهرة القرشي ص٧٣٠ برواية: شم الحوارك جنحاً أعضادها.

(٣) ديوانه ج٣/١٥٨٤ برواية: حراجيج مما ذمرت... بناحية الشِّحْر الغُرَيْرِ، وفي اللسان (غرر) منسوباً برواية: حراجيج مما ذمرت... الشحر الغرير، وفي التاج (ذمر): حراجيج قود، وفي المحكم والمحيط الأعظم (غرر).

(٤) البيت في الكتاب ج١/٢٧٢ منسوباً، وفي الفصول والغايات ٣٩٢ منسوباً، والإتباع والمزاوجة ص٤٥ منسوباً، وفي أساس البلاغة (زبر) منسوباً، وفي المخصص منسوباً باب ما جاء من صفات المؤنث على فاعل، والأزمنة والأمكنة ج٢/٧٩.

قَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي فِي أَدَيمي ثُمَّ رَمَتْ بي عُرُضَ الدَّيْمُومِ
في بارحٍ مُطَّرِدِ السَّمُومِ عِنْدَ طُلُوعِ وَغْرَةِ النُّجُومِ(١)

الوَغْرة: شدَّةُ الحر. يريد عند طلوع النجم الذي يشتد الحَرُّ عند طلوعه؛ وكأنه أراد أن يقول: عند وَغْرَة طلوعِ النجم، فلم يستقم له الشِّعرُ. يقول: هذه الإبلُ قد أثَّرَتْ فيها الدياميمُ تأثير النار في السليط؛ أي الزيت الذي يُجْعل في الذُّبال وهي الفُتُل.

وقوله:

مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيمَانَ في المُلْـ ـكِ جَلالاً وَيُوسُفاً في الجَمالِ
وربيعاً يضاحِكُ الغيثُ فيه زَهَرَ الشُّكْرِ مِنْ رِياضِ المعالي
نَفَحَتْنَا منه الصَّبا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحاً في مَيِّتِ الآمالِ

شبه الممدوح بسليمان (١٦٩/ب) في المُلْك، والممدوح يعلم أن ذلك كَذِبٌ؛ ولو كان الشعر في مدح مَلِكٍ لكان أليقَ منه إذا كان في قاضٍ، أو تَانىءٍ(٢).

ونَسَقَ ربيعاً على سليمانَ، ونعت الربيعَ بقوله: يُضاحِكُ الغيث فيه زَهَرَ الشُّكْرِ؛ أي إنّه إذا جاد روَّضَتْ معاليه فظهر فيها زهر الشكر. ونَفَحَتْنا الصَّبا من قولهم: ريحٌ نافحةٌ إذا كانت ليِّنةً طيبةً وهي ضد اللافحة؛ لأن اللافحة تُستَعْمَلُ في الحارَّة. ونسيم الريح أول هبوبها وما ضَعَفَ منها. يقول: كانت آمالنا مَيِّتَةً فلما نفحتنا منه الصَّبا بالنسيم ردَّ روحاً في الأمل الميِّت(٣).

---

(١) الرجز لزيادة بن زيد الرقاشي كما في الأغاني ج٢١/٢٥٥ برواية:

قَدْ جَعَلْتُ نَفسي في أديمي مُحَرَّم الدباغ ذي هُزوم
ثم رمت بي عُرُضَ الديموم في بارحٍ من وهج السَّموم
عند اطلاع وغرة النجوم

(٢) يقال: تنأ بالمكان يتنأ؛ إذا أقام وقطن، فهو تانئ. وتنأ: كتنخ، ومنه سميت تنوخ، لأنهم اجتمعوا في منازلهم وتحالفوا فأقاموا، فهو تانئ وتانخ. وأظن مقصود المعري أن هذا الشعر لو كان في مدح ملك لكان أليق منه مما يُمدح به قاضٍ (ابن المبارك الأنطاكي)، أو تنوخي (والمعري من تنوخ). أو لعل اللفظ له تَوَجُّهٌ آخر لا يتبين لي. انظر: مقاييس اللغة: تنخ، واللسان (تنأ، وتنخ)، ومعجم قبائل العرب (تنوخ).

(٣) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

وقوله:

وَالجِراحَاتُ عِنْدَهُ نَغَماتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيْبِهِ بِسُؤالِ

زعم أن الجراحات عند الممدوح نغماتٌ تسبقُ من السؤالِ سَيْبَهُ؛ أي يَشُقُّ عليه ألاّ يكونَ سَبَقَ إلى المعروف قبل أن يُطْلَبَ.

وقوله:

فَخُذا ماءَ رِجْلِهِ وانْضَحَا في الْـ ـمُدْنِ تَأْمَنْ بَوائِقَ الزِّلْزالِ

وامْسَحا ثَوْبَهُ البَقِيرَ عَلَى دا ئِكُما تُشْفَيَا مِنَ الأَعْلاَلِ

يقول: خُذا الماء الذي يَغْسِلُ به رجلَهُ وانضحاه في المدن. والنَّضْح: إصابةٌ بماء يكون قليلاً وكثيراً، وهو هاهنا القليل. وَجَمَعَ مدينةً على مُدْنٍ، وهذا يدل على أن الميم أصلية في المدينة، وأنها من مَدَنَ بالمكان إذا أقام به، ولو كانت زائدة لم يَجُزْ معها حذف الياء كما لا يجوز في مَعيشَةٍ: مُعُشٌ. والزِّلزال إذا كُسِرَ أوّلُهُ فهو مصدر، وإذا فُتِحَ فهو اسم. والبوائقُ: الدواهي. وامْسَحا ثوبَهُ البقيرَ؛ أي هو مُبارَكٌ يُسْتَسْعَدُ بأن يُمْسح ثوبُه، وأن يُصيب الإنسانَ شيءٌ من ماء طَهُورِهِ. والثوبُ البقيرُ: يقال: إنه الذي لم تكملْ خياطتُهُ، ويقال: البَقِيرُ ثوبٌ يُشَقُّ ويُلبَسُ.

وقوله:

وَلَهُ في جَمَاجِمِ المالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ في جَماجِمِ الأَبْطالِ

فَهُمُ لاتِّقائِهِ الدَّهرَ في يَوْ مِ نِزالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزالِ

استعار الجماجمَ للمال، وجعل هِباتِهِ كضَرْبِ جماجمه، وحَسُن أن يستعير الجماجمَ للمال؛ لأن في آخر البيت جماجمَ الأبطال. يقول: يَهَبُ المال فيعلمُ الأبطال أنهم إذا أَجْرَوا إلى خطأ أو تعدَّوا على ضعيف كان قادراً على معاقَبَتِهِمْ، وكفٌّ أيديهم بالقومِ الذين يعطيهم مالَهُ؛ فالأبطال معهُ طول زمنهم في نِزالٍ وإن لم يكن ثَمَّ حَرْبٌ ولا منازلة.

وقوله:

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ العَنْبَرِ الوَرْ دِ وَطِينُ العبادِ مِنْ صَلْصَالِ

فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لاقَتِ المَا ءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً في الزُّلالِ

ادَّعَى للممدوح أنه خُلِقَ من العَنْبرِ الوَرْدِ، والعباد خُلقُوا من صَلْصَال مَسْنُونٍ، وهو كريه الرائحة. وزعم أن بقايا طيبه لاقت الماء فصارت عذوبةً فيه. والطيب ليس للعذوبة، وكان تشبيهه بغير ذلك أحسنَ في هذا الموضع؛ فلو قال: بقايا طيبه وافى زَهَرَ الربيع أو نحو ذلك؛ لكان أشبه من عذوبة الماء.

وقوله:

وبَقَايا وقَارِهِ عافَتِ النَّا	س فَصَارَتْ رَكَانَةً في الجِبالِ

زعم أن بقايا وقارِ الممدوح عافت الناس؛ من قولهم: عِفْتُ الشيء إذا كَرِهْتَهُ، وأكثر ما يستعمل ذلك في الطعام والشراب. قال الشاعر: [الوافر]

نَزَعْتُ ثِيابَكُمْ والقُرُّ مُوْدٍ	ومالِيَ غيرَ ما جِلدِي قَمِيصُ

وعِفْتُكُمُ وفي بَطْنِي خِماصٌ	وشَرُّ الزَّادِ ما عَافَ الخَمِيصُ(١)

والرَّكَانَةُ: مصدر قولهم: رجلٌ ركين إذا كان حليماً ثابتاً.

وقوله:

لَسْتُ مِمَّن يَغُرُّهُ حبُّكم السِّلْـ	ـمَ وَأَنْ لا تَرَى شُهُودَ القِتالِ

ذَاك شَيءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيـ	ـك ذَليلاً وقِلَّةُ الأَشْكَالِ

يقول: لستُ أنا ممن يغرُّهُ حُبُّكَ السِّلْمَ وأن لا ترى أن تشهد القتال؛ فيقولُ: ليس هو بشجاع؛ وإنما تَرَكْتَ شهودَ القتال (١٧٠/أ) لأنك لا تحتاجُ إليه، وقد فسَّر البيت بالذي بعده فقال: ذاك أمرٌ ـ يعني تركَهُ شهودَ القتال ـ كفاكَهُ ذلُّ شانيك؛ أي مُبْغِضُكَ. وأصل شانيك الهمز. وأغناك عن ذلك أيضاً قِلَّةُ أشكالِكَ ونظرائك، وإنما يحارب الإنسان من يدانيه في العز والشجاعة.

(١) ورد البيت الثاني في التذكرة الحمدونية ج٥/٤٩ منسوباً إلى أبي البصير معاتباً إسحق بن سعد برواية:
فَعِفْتُ نوالَكُمْ ورغبت عنه	وشر الزاد ما عاف الخميصُ
وكذلك ورد البيت الثاني في عيون الأخبار ج٣/١٩٣ من ثلاثة أبيات منسوبة إلى أبي علي الضرير برواية:
فعفت نوالكم ورغبت عنه	وشر الزاد ما عاف الخصيص
ورواية: الخصيص لها وجه جيد، وهي مما أخلت به كتب اللغة، والخصاصة: شدة الجوع والفقر والحاجة والخلة، وفي اللسان: وفي حديث فضالة: كان يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة؛ أي الجوع (انظر: خصص). أما الخمص فيكون من الجوع، ويكون من ضمور البطن.

وقوله:

وَاغْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ ... جُعِلَتْ هامُهُم نِعالَ النِّعالِ

عطف اغتفاراً على قوله: قلة الأشكال وما قبله. والاغتفار: الافتعال من غَفَرَ الذنب؛ أي لو غَيَّر السُّخْطُ اغتفارك لجُعِلتْ هامُ أعاديك نِعالاً لنعالِ خيلك.

وقوله:

لِجيادٍ يَدْخُلْنَ في الحَرْبِ أَعْرا ... ءً وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ في جَلالِ

أعراء جمع عُرْيٍ. وقوله: يدخلن في الحرب أعراء؛ أي إنك لا تُوَقِّي خيلَكَ كما يفعل مشاهدُ الحروب؛ لأنهم يُلْبِسونَ الخيل التجافيف، ويجتهدون في حمايتها من الرماحِ والسيوفِ والنَّبْلِ. وقد استعملت العرب التجافيف في الشِّعْر القديم، قال المسيب بن عَلَس: [الطويل]

خَلُّوا سَبِيلَ بَكْرِنا إنَّ بَكْرَنا ... يَجُبُّ سَنَامَ الأَكْلَفِ المُتَمَاحِلِ

هُوَ الفِيلُ يَمْشي خَارِجاً وَسْطَ عَرْعَرٍ ... بِتِجْفافِهِ كَأَنَّهُ في سَرَاوِلِ(١)

ويقال: فرسٌ مُجَفَّفٌ إذا جُعِل عليه التِّجفاف، قال عبيد الله بن قيس الرقيات: [الوافر]

كَأَنَّ مُجَفَّفاتِ الخَيْلِ فيهِ ... إذا مَرَّتْ بَرازِيقاً فُيُولُ(٢)

البرازيق: الجماعات من الناس، وهي في غير هذا الموضع من الفرسان.

وقوله:

واسْتَعارَ الحَدِيدُ لَوْناً وَأَلْقَى ... لَوْنَهُ في ذَوائِبِ الأَطْفالِ

يقول: احْمَرَّ الحديدُ بالدم فكأنه استعار لوناً غيرَ لونه، وكأنه ألقى لونه في ذوائب الأطفال أي الشيب؛ لأن السيوف تُوْصَفُ بالبياضِ، وكذلك الشيبُ، ولهذا الوجه قال أبو عُبادة: [الطويل]

وَدِدْتُ بَياضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينَني ... مَكَانَ بَياضِ الشَّيْبِ لاح بِمَفْرِقِي(٣)

وقافيتها من المتواتر.

(١) هما في معجم البلدان (عرعر) منسوبين برواية: يَخُدُّ سنامَ الأكحلِ، هو القيل يمشي آخذاً بطن عرعر.

(٢) ديوانه ص١٣٥.

(٣) البيت في الخزانة ج٣/٤٨٦ منسوباً، وديوان المعاني ج٢/٦١٧، والوساطة ٢٦٦، وديوانه ج٢/١٢٢ (القاهرة ١٩١١م).

ومن أبيات أولها

أَمَاتَكُمُ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكِمُ الجَهْلُ وَجَرَّكُم مِنْ خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ(١)

الوزن من أول الطويل وقافيتها من المتواتر.

ومن التي أولها

أَحْيا وأَيْسَرُ ما قَاسَيْتُ مَا قَتَلا والبَينُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلا(٢)

الوزن من أول البسيط.

أحيا يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون الشاعر أخبر عن نفسه فقال: أحيا أي أَعِيشُ وأَيْسَرُ ما قاسيتُ ما قَتَل. والآخر: أن يكون أحيا في معنى أفعل الذي يراد به التفضيل؛ أي أشد ما يكون في إحياءِ الإنسان، وأيسرُ ما لاقيت شيءٌ قاتِلٌ؛ فكأنَّ الكلام على التقديم والتأخير، كأنه قال: ما قتل أي الشيء الذي يَقْتُلُ أحيا وأيسر ما ألقاهُ. وإذا حُمِلَ على هذا الوجه فقد حذف المضافَ إليه في قوله: أحيا؛ لأنه أرادَ أحيا ما لاقيتُ، وإنما يُسْتَعْمَلُ ذلك في الشعر، ولو قلت في الكلام المنثور: أكرمُ وأفضلُ الناس زيدٌ، تريد: أكرمُ الناس زيَدٌ وأفضلهم؛ لَقَبُحَ ذلك، وفيه شبه من قول الفرزدق: [المنسرح]

يا مَنْ رَأَى عَارِضاً أَرِقْتُ لَهُ بَيْنَ ذِراعَيْ وَجَبْهَةِ الأَسَدِ(٣)

أراد بين ذراعي الأَسَدِ وجَبْهَته.

وقوله:

إلاّ يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْباً إذا خَضَّبَتْهُ سَلْوةٌ نَصَلا

ادَّعَى أن كبده قد شابت لأن عادتها ألاّ تَبْيَضَّ؛ وإنما جرت العادة أن يصفوا الرأس بالشيب، وكذلك يستعيرونه للفؤاد، وإنما استحسنوا ذلك لأنهم يقولون: سوادُ القلب وسُويداؤه وسَوْداؤُه؛ فلما وصفوه بالسواد كما يصفون الشباب وصفوه بالمشيب، قال الطائي: [الخفيف]

---

(١) في شرح الواحدي ص٣٠٩: وقال يهجو قوماً.

(٢) في شرح الواحدي ص٢٤: وقال في صباه في الشامية يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي.

(٣) هو في الكتاب ج١/٩٢ منسوباً، والخزانة ج١/٢٦٩ (بولاق)، وفي ج٢/٢٤٦ (بولاق)، ج٢/٤١٠، وهو في الخصائص ج٢/٤٠٧ منسوباً، وفي المقتضب ج٤/٢٢٩ منسوباً برواية: يا من رأى عارضاً أكفكفه، وفي اللسان (يا) برواية: يا من رأى بارقاً أكفكفه.

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرْ رَأْسِ إِلاَّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ(١)

وقال الشاعر: [الكامل]

نُبِّئْتُ سَوْدَاءَ القُلُوبِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ ضُرٍّ إِلَيْها أَعُودُهَا(٢)

يريد بسوداء القلوب (١٧٠/ب) امرأةً يُشَبِّهُها بسوادِ القَلْب. وإذا وصفوا العَدُوَّ بشدة العداوة قالوا: هو أَسْوَدُ الكَبِدِ، قال الشاعر: [البسيط]

لَقَدْ طَرَقْتُ سُلَيْمَى في مَنَازِلِها وكَمْ عَدُوٌّ لَدَيْها أَسْوَدِ الكَبِدِ(٣)

فلما وُصِفت الكبدُ بالسواد لم يَبْعُدْ أن يُدَّعَى لها الشَّيْبُ.

وقوله:

قَيْلٌ بِمَنْبِجَ مَثْواهُ ونائِلُهُ في الأُفْقِ يَسْأَلُ عَنْ مَنْ غَيْرَهُ سَأَلا

منبج(٤) إن كان اسماً عربياً فهو مأخوذ من قولهم: نبجَ إذا رفع صوته. ويوم النِّباجِ يوم من أيام العرب، ويقال: إن النِّباج مواضعُ مرتفعة. والقَيْلُ: مَلِكٌ دون الملك الأعظم. وقوله: يسأل عن من غَيْرَهُ سألاً؛ كأنه يسألُ عنه ليغنيَهُ عن سؤال غيرِه، أو ليعاتِبَهُ إذا لم يَسْأَلْ هذا الممدوح.

وقوله:

تُرابُهُ في كِلابٍ كُحْلُ أَعْيُنِهَا وَسَيْفُهُ في جَنابٍ يَسْبِقُ العَذَلا

كلابُ بن ربيعة من بني عامر بن صعصعة، وهم من قيس عيلان. وبنو جَنابٍ من كلبِ ابن وَبْرَة ومرجعُهُم إلى قُضاعة.

(١) هو لأبي تمام كما في الوساطة ص٢٥٤، وعيون الأخبار ج٢/ ٣٢٤، وسمط اللآلي ج١/ ٣٣٥.

(٢) البيت مطلع قصيدة أورد منها أبو تمام بيتين في حماسته، وهما في شرح المرزوقي ج٣/ ١٤١٤ نسبهما في الحاشية للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى برواية:

وخبرت سوداء القلوب مريضة فاقبلت من أهلي بمصر أعودها

وقد رجح التبريزي أن صواب الرواية هو: سوداء الغميم؛ إذ المريضة ليلى امرأة من غطفان ولقبها سوداء وكانت تنزل الغميم فلقبت بسوداء الغميم. وانظر روايات مختلفة للبيت في الحماسة ٢/ ١٦٧، والأشباه والنظائر للخالديين ١٥٨، وانظر عن العوام: جمهرة أنساب العرب ١/ ٢٠١، وسمط اللآلي ١/ ٣٧٣.

(٣) لم أجده فيما لدي من مصادر.

(٤) منبج مدينة في شمالي حلبَ بينها وبين حلب مسيرة يومين، وتبعد عن الفرات مسيرة يوم، ذات زروع وأشجار وهواء طيب. يقال إن أول من بناها كسرى، وجعلها الرشيد عاصمة العواصم، نبغ منها البحتري وأبو فراس وعبدالملك بن صالح الهاشمي (معجم البلدان ـ منبج).

ويقال: «سبقَ السيفُ العَذَلَ»(١) يُضْرَبُ ذلك مثلاً للأمر إذا فات. ويزعُمُون أن أصل ذلك أن ضبَّةَ بن أدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مُضَر كان له ولدان يقال لهما: سَعْدٌ وسُعَيْدٌ؛ فأما سَعْدٌ فإليه انتهى نسب ضبَّة، وأما سُعيد فسافر ولم يَعُدْ. وعُمِّر ضبَّة إلى أن كَبِرَ فكان كلما رأى شخصاً مقبلاً قال: أَسَعْدٌ أم سُعَيْدٌ؛ فصار ذلك مثلاً للخير والشر؛ لأن سُعيداً سافر ولم يعد، وسَعْداً أعْقَبَ وكَثُر ولدُه وكان فيهم سادة.

ويقال: إن ضبَّة بن أُدٍّ حَجَّ فَصَحِبَ رجلاً في الطريق، وهو - فيما زعموا - الحارثُ بنُ كعب؛ فتحدثا وهما سائران، فَمَرَّا بموضع، فقال الحارثُ بن كعب: لقيت في هذا الموضع غُلاماً فقتلتُه وأخذت سيفه، وهذا هو معي، فقال له ضبّة: أرِنِيه؛ فلما أراه إياهُ عرفه وقال: الحديث ذو شجون(٢) وضرب بالسيف الحارثَ فَقَتَلَهُ، فقيل له: أَقَتَلْتَ رَجُلاً في الحرم؟ فقال: سَبَق السيفُ العَذَلَ(٢) فصارت مثلاً.

وقد روى النَّسَّابُون ما هو لهذا نقيضٌ والله العالمُ بيقين الأمور.

وقوله:

وَضَاقَتِ الأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُم إذا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلا

قد طافت الشعراء حول هذا المعنى إلا أنهم جعلوا المرئي شَيْئاً، قال الشاعر: [الكامل]

مَازِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكُرُّ عَلَيْهِمُ ورِجالا(٣)

وقال آخر: [الطويل]

وَلَوْ أنَّها عُصْفُورَةٌ لحَسِبْتَها مُسَوَّمَةً تَدْعُو عُبَيْداً وأَزْنَما(٤)

فجعل أبو الطيب خيالَ الشيء شيئاً.

(١) مجمع الأمثال ج١ / ٧٢، ٧٣، واللسان (عذل)، والفاخر ٥٩.

(٢) ورد المثلان وقصتهما في كل من مجمع الأمثال ج١ / ١٩٧، والمستقصى من أمثال العرب ج١ / ٣١٠، وجمهرة الأمثال ج١ / ٣٧٧، والمثل: الحديث ذو شجون في شرح الحماسة ج٤ / ١٧٤٧، وفي الفاخر ص٥٩ أورد المثلين والقصة.

(٣) نسبه الزمخشري في الكشاف ج٤ / ٥٤٣ إلى الأخطل، وكذلك في تفسير القرطبي ج١٨ / ١١٦، ونسبه الحيوان في ج٥ / ٢٤٠ وج٦ / ٤٢٩ إلى جرير، وهو في ديوان جرير ص٤٥١ (الصاوي).

(٤) هو في الحيوان ج٥ / ٢٤٠ وج٦ / ٤٣٠ منسوباً من قبل المحقق إلى العوام بن شوذب الشيباني، شاعر جاهلي، وهو في اللسان (زنم) منسوباً إلى العوام بن شوذب، وفي عيون الأخبار ج٦ / ١١٦ ونسبه المحقق إلى العوام،=

وقوله:

كَمْ مَهْمَهٍ قَذَفٍ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ ... قَلْبُ الـمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَلا

يقول: كم مهمهٍ بعيدٍ لا يأمنُ السائرُ فيه؛ فَقَلْبُ دليل القوم يَخْفِقُ مثلُ قلبِ المحب. قضاني فيه ضميرٌ عائدٌ إلى الْـمَهْمَهِ. يقول: هذا المَهْمَهُ قَضَاني ما وَعَدَني بعد أن مَطلَ لبُعْده.

وقوله:

عَقَدْتُ بالنَّجْمِ طَرْفِي في مَفَاوِزِه ... وَحُرَّ وَجْهِي بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَفَلا

يريد: أنه لم يزل ينظر إلى النجم حتى كأنه قد عقد طَرْفَه به، وقد قال ابن المعتز: [الكامل]

فَعَقَدْتُ نَاظِرَهُ مَعَ النَّجْمِ(١)

يقول: عَقَدْتُ حُرَّ وجهي بِحَرِّ الشمس إذ أفل النجمُ؛ يريد: أنه سرى ليلاً وسار نهاراً حتى بلغ ما يريد.

وقوله:

أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصَاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ ... تَغَشْمَرَتْ بي إِلَيْكَ السَّهْلَ والجَبَلا

الهاء في حصاها عائدة إلى المفاوِزِ. وقوله: أنكحتُ صُمَّ حصاها خُفَّ يعملةٍ، من قوله في الأخرى:

أَنْسَاعُها مـمغوطةٌ وخِفَافُها ... مَنْكُوحَةٌ وطَرِيقُها عَذْراءُ

وتغشمرت الناقةُ وغيرُها إذا ركبت رأسَها في السير. واليعملة: الناقة التي تُعْمَلُ في السير، وقلما يُخرجون هذا اللفظ عن التأنيث، وقد جاء في بعض الشعر: يَعْمَلٌ في صِفةِ الظَّلِيم؛ يريدون أنه يُعْمِلُ نفسه في البيداء.

وقوله:

لَوْ كُنْتَ حَشْوَ قَمِيصِي فَوْقَ نُمْرُقِهَا ... سَمِعْتَ لِلْجِنِّ في غِيطانِها زَجَلا

(١٧١/أ) النُّمْرُقُ: الوسادَةُ. يقال: نُمْرُقَةٌ ونِمْرِقَةٌ. والغيطان: جمع غائط وهو المطمئن من الأرض. وقافيتها من المتراكب.

= وهو في معجم الشعراء ص١٦٣ منسوباً إلى العوام، وفي جمهرة اللغة ج٣/١٩، وفي مغني اللبيب ص٣٥٧، وقال المحققان: البيت لجرير الديوان ٥٦٦، وينسب أيضاً إلى البعيث، وفي العقد الفريد ٥/١٩٥ ينسب إلى العوام بن شوذب.

(١) لم أجده في ديوانه.

ومن التي أولها

قِفَا تَرَيا وَدْقي فَهَاتا المخَايِلُ ... ولا تَخْشَيا خُلْفاً لِما أَنَا قَائِلُ(١)

وزنها من الطويل الثاني.

الوَدْقُ هاهنا المطر، وقيل: هو خروج القَطْر من الغيم بكثرة، وفيما روى عطاء بنُ أبي رباح(٢) عن ابن عباس: أن الوَدْق مثلُ الدخانِ يخرج مع القطْرِ من الغَيْمِ. والذي يدل عليه الاشتقاقُ أن الوَدْقَ القَطْرُ، سُمِّي وَدْقاً لأنه يَدِقُ من الأرض أي يَقْرُبُ منها. والمخايل: جمع مخيلة وهي السَّحابَةُ التي يُخالُ فيها المطر. وفي الحديث: «أن النبي ﷺ كان إذا رأى مَخِيلَةً أقبل وأَدْبَرَ كأنه يَخافُ أن يكون فيها عذاب»(٣). والمعنى: قفا تريا ما أفعلُ فقد رأيتما دلائله.

وقوله:

وآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الجَنَادِلُ

أي: إني لا أَحْفِلُ به ولا يقدر لي على مضرَّة؛ فكأن الجنادل إذا رماني بها قطنٌ من لينها. يقال: قُطْنٌ وقُطُنٌ وقُطُنٌّ، قال الراجز: [الرجز]

كَأَنَّ مَجْرَى دَمْعِها المُسْتَنِّ

قُطُنَّةٌ مِنْ أَجْوَدِ القُطُنِّ(٤)

---

(١) في شرح الواحدي ص٤٩: وقال أيضاً في صباه.

(٢) أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم ـ وقيل: سالم ـ بن صفوان مولى بني فهر: تابعي جليل من فقهاء مكة ومقدميهم، كان أسود اللون أعور أفطس أشل أعرج. أخذ عن ابن عباس وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن الزبير، وأخذ عنه الزهري، وقتادة ومالك بن دينار والأعمش والأوزاعي. توفي سنة ١١٤هـ عن ثمان وثمانين سنة. وفيات الأعيان ج٣/٢٦١، وميزان الاعتدال ج٢/١٩٧، ونكت الهميان ١٩٩.

(٣) في النهاية ج٢/٩٣ (خيل) عن عائشة رضي الله عنها: (كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر) وجاء في غريب الحديث (خيل) الحديث كاملاً عن عائشة برواية: (إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر وتغير، فقالت عائشة رضي الله عنها: فذكرت ذلك له فقال: وما يدرينا لعله لقوم ذكرهم الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤].

(٤) هما في اللسان (جدب) ضمن خمسة أشطار منسوبة إلى جندل برواية: قطننة من أجود القطنن، وفي اللسان (قطن) متنازعين بين قارب بن سالم المري ودَهلب بن قريع، ونُسبا في (وخش) برواية المعري إلى دهلب بن قريع، وفي التاج (وخش) إلى قارب بن سالم برواية المعري، وفي جمهرة اللغة ج٣/١١٥ (قطن) برواية: قطنة من جيد القطن، وقد وجدت الأشطار في ديوان العجاج ج١/٢٨٦ ـ ٢٨٧ منسوبة إليه برواية المعري، وفي المخصص ج٤/٦٩ برواية: قطننة من أجود القطن.

ويُروى: قُطْنُنَّةٌ، ويجوز أن يكون التشديد استعمله الراجز للضرورة؛ فأما قول لبيد: [الكامل]

شاقَتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا فَتَكَنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيامُها(١)

فيقال: أراد تكنّسوا قُطُناً، أي جعلوا ثياباً من قُطُنٍ لهم مثلَ الكُنُس جمع كِناسٍ، وهو حيث تكون الظبيةُ والبقرةُ الوحشيّةُ. وقيل القُطُن: جمع قَطينٍ وهم أهلُ الدار. وقيل القُطُن: جمع قِطانٍ وهو جانِبُ الهودج.

وقوله:

ويَجْهَلُ أنِّي مَالِكَ الأَرْضِ مُعْسِرٌ وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السِّماكَيْنِ رَاجِلُ

نصب مالكَ الأرض على الحال؛ كأنه قال: يجهل هذا الرجل أني في حال مُلْكِيَ الأرضَ مُعْسِرٌ؛ لأن همتي وعِظَمَهَا توهمني أني إذا ملكتُ الأرضَ فقيرٌ. والأحسن أن يكون العامل في مالك الأرض فِعْلاً مُضْمراً هو كُنْتُ التي تكتفي باسم واحد، وكذلك يقولون في قول الشاعر: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنِّي وارداً بعد سَبْعَةٍ لأَعْمَى وأَنِّي صادِراً لَبَصيرُ(٢)

أراد: أني إذا كنت وارداً أي في حال ورودي. وكنت في معنى وقعتُ وحصلْتُ.

ومالكَ الأرض نكرة لأنه في معنى الحال. واسمُ الفاعل إذا كان نكرَةً لم يتعرف بالإضافَةِ إلى المعرفة لأن معناه التنوينُ كأنه قال: أني مالكاً للأَرْضِ. ويجوز أن يكون العاملُ في مالِكِ الأرضِ قوله: مُعْسِرٌ لأن مُعْسِراً اسم فاعل، واسم الفاعل يعمل عمل الفعل إذا كان في معنى الحال أو الاستقبال.

وقوله:

وَمَازِلْتُ طَوْداً لا تَزُولُ مَناكِبِي إلى أَنْ بَدَتْ للضَّيْمِ فيَّ زَلازِلُ

الطَّوْدُ: الجبل. يقال: طَوَّدَ في الأرض إذا جَوَّل فيها، وكأنه مأخوذ من الأَطْوادِ أي الجبال؛ لأنه إذا سار في الأرض مَرَّ بأطوادِها، وبعضهم ينشد هذا البيت: [الوافر]

(١) شرح القصائد العشر ص٢٥٢، وشرح القصائد السبع الطوال ص٥٢٩ برواية: حين تحملوا، وديوان لبيد ٣٠٠، ولسان العرب (كنس، وقطن)، وأساس البلاغة (كنس)، وبلا نسبة في المخصص ج٧/١٤٦.

(٢) هو في كتاب «الجمل في النحو» المنسوب إلى الخليل، برواية: لعمرك إني، لأعشى، بلا نسبة، ص ٤١، وفي كتاب «المحلى» وجوه النصب لابن شقير، ص ١٠.

أُطَوِّدُ ما أُطَوِّدُ ثُمَّ آوي		إلى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ(١)

وأكثر الروايات: أُطَوِّفُ. وقال الراجز: [الرجز]

لا هُمَّ إنَّ الأَسْوَدَ بنَ مَقْصُودْ		قَدْ أخَذَ الهَجْمَةَ ذاتَ التَّطْوِيدْ(٢)

والزَّلازِلُ: جمع زَلْزَلَةٍ وهي الحركةُ الشديدة.

وقوله:

فَقَلْقَلْتُ بِالهَمِّ الَّذي قَلْقَلَ الحَشَى		قَلاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ

القَلْقَلَةُ: الحركة العنيفةُ. والأحسن أن يكون في القافية قُلاقِل بضم القاف لأنه يقال: بعير قَلْقَلٌ وقُلاقِلٌ؛ فَضَمُّ القاف أحسنُ لأن لفظ الفَتْح قد جاء في قوله: قَلاقِلَ عِيسٍ. وقولك: كل القوم صالحٌ أقيسُ من قولك: كلُّ القومِ صالحونَ، وكلا الوجهين حَسَنٌ.

وقوله (١٧١/ب):

إذا اللَّيْلُ وارانا أَرَتْنا خِفافُها		بِقَدْحِ الحَصَى ما لا تُرِينا المشاعِلُ

وهذا المعنى قد سَبَق إليه الشعراءُ، قال الشَّنْفرى: [الطويل]

إذا الأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لاقى مَناسِمي		تَطَايَرَ مِنْهُ قادحٌ ومُفَلَّلُ(٣)

---

(١) العقد الفريد ج٦/١١٣ منسوباً إلى الحطيئة برواية: أطوف ما أطوف، وفي الكامل ج١/٢٣١ منسوباً برواية العقد، وفي خزانة الأدب ج١/٤٠٨ منسوباً برواية العقد، وفي جمهرة اللغة ج٢/٢٧٩ (قعد) منسوباً، وفي المقتضب ج١/٢٤٨ برواية: أجول ما أجول، وفي لسان العرب (لكع) منسوباً إلى أبي الغريب النصري، وفي الصحاح (لكع) بلا نسبة، وفي التاج (قعد) بلا نسبة، وفي ديوان الحطيئة ص١٤٨ (صادر).

(٢) هما في أنساب الأشراف ج١/٧٩ متنازعان بين: عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وأبي عكرمة عامر بن هاشم بن عبد مناف برواية:

لا هم أَخِّر الأسود بن مقصود		الآخذ الهجمة ذات التَقليدْ

بين أحْراءَ فثبيرَ فالبيد		أخْفر به رَبٍّ وأنت محمودْ

وفي المنمق في أخبار قريش أوردهما منسوبين إلى عبد المطلب بن هاشم برواية: يارب أخز، وفي سيرة ابن هشام ج١/٥١ نسب الرجز إلى عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف برواية:

لا هم أخز الأسود بن مقصود		الآخذ الهجمة فيها التَقليدْ

بين حراءٍ وثبير فالبيد		يحبسها وهي أولات التطريد

(٣) البيت في تفسير التحرير والتنوير ج٣٠/٥٠٠ منسوباً، وفي إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان ٥٨، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢/٦٠٠ من لاميته المشهورة التي شرحها كل من المبرد والزمخشري والعكبري.

يعني بالقادِحِ: الذي يطير منه الشرر. وقال هِميان[1] في صفة الإبل: [الرجز]

تُوقِدُ سُرْجاً بالحَصَى سَوارِجا[2]

وقوله:

كَأَنِّي مِنَ الوَجْناءِ في مَتْنِ مَوْجَةٍ رَمَتْ بي بِحاراً ما لَهُنَّ سَواحِلُ

الوجناءُ: ناقة صُلبةٌ غليظةٌ يقال إنها شُبِّهت بالوَجِينِ من الأرضِ وهو غِلظٌ مُنقادٌ، قال المثقِّب العبدي: [الوافر]

كَأَنَّ مُناخَها مُلْقَى لِجَامٍ عَلَى مَعْزَائِهِ وَعَلَى الوَجِينِ[3]

وقيل: الوَجْنَاءُ العظيمة الوَجْنَةِ وهي عَظْمُ الخَدِّ، وشبَّه الناقة بالموجة ترمي به بحاراً؛ يجوز أن يَعْنِي بها الليلَ أو الأرضَ الواسعةَ، أو يريد أن الأمرينِ قد اجتمعا له.

وقوله:

يُخَيَّلُ لي أَنَّ البِلادَ مَسامِعِي وأَنِّي فِيها ما تَقُولُ العَواذِلُ

يقول: لا أستقر في مكانٍ فكأن البلادَ مسامِعي وأنا فيها ما يقوله عاذلي وعاذلتي، فلا يستقر فيها منه شيء.

وقوله:

وَمَن يَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ المَجْدِ والعُلا تَسَاوَى المَحَايَا عِنْدَهُ والمَقَاتِلُ

المحايا: جمع مَحْيا من قولهم: حَيَيْتُ مَحْياً وهو ضد الممات. والأقيسُ أن يقال: المحايي بياءَيْن كما يقال في المسقى: المساقي، وفي المرمى: المرامي. ويجوز أن تُقْلَبَ الياءُ الآخرة ألفاً لاستثقالهم الجمع بين ياءين كما قالوا: نوق مَعَايا جمع مُعْيِيَةٍ.

---

(١) هو هميان بن قحافة السعدي الراجز وقد تقدمت ترجمته في أوائل الكتاب، وهي في: المؤتلف والمختلف ٣٠٤، ومعجم الشعراء ٤٧٤.

(٢) هو شطر من أرجوزة طويلة جداً توزع قسم كبير منها في اللسان (حرف الجيم)، وفي سمط اللآلي، وفي المؤتلف والمختلف، وفي معجم الشعراء، ومع ذلك فلم أجد الشطر أعلاه.

(٣) المفضليات ص٢٩١ برواية: معزائها، وفي المعاني الكبير ج١ / ٢٠٧ منسوباً برواية:

كأن مناخها ملقى زمام على معزائها وعلى الوجين

وقوله:

غَثَاثَةُ عَيْشِي أَنْ تغثَّ كَرَامَتِي وَلَيْسَ بِغَثٍّ أن تَغثَّ المَآكِلُ

يقال: طَعَامٌ غَثٌّ بَيِّنُ الغَثَاثَةِ والغُثوثة إذا لم يكن طيباً، وإنما أُخِذَ من اللحم الغثِّ وهو الذي لا دَسَمَ فيه. يقال: ناقةٌ غَثَّةٌ والجمع غِثَاثٌ، قال كثير: [المتقارب]

فَغَمَّرْتُ مِنْهَا ذَواتَ السَّدِيفِ وأَرْوَيْتُ مَا كَانَ مِنْهَا غِثاثا(١)

ومن كلام العرب: تركنا بني فلانٍ يَتَكَنَّفُونَ بالغِثاث؛ أي يجعلونها حول بيوتهم. والغثاثُ: المهازيل؛ أي قد ماتت إبلهم من الهَزْلِ فهي حول البيوت. وقال ابن الزبير لقوم من الأعراب: «والله إن كلامَكُمْ لَغَثٌّ، وإن سلاحكم لَرَثٌّ، وإنكم لعيالٌ في الجَدْبِ، وأعداءٌ في الخِصْبِ». ويقال: عَرَفْتُ غثَّ فلان من سمينه؛ أي رديء عِلْمِه من جيده، قال الشاعر: [الوافر]

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفُ مِنْكَ غَثِّي مِنْ سَمِينِي(٢)

ويقال: أغثَّ الحديثُ إذا صار غَثّاً، قال قيس بن الخطيم: [المنسرح]

ولا يَغِثُّ الحَدِيثُ ما نَطَقَتْ وَهْوَ بِفِيها ذُو لَذَّةٍ أُنُفُ(٣)

وقافيتها من المتدارك.

ومن أبيات أولها(٤)

مُحِبِّي قِيامِي مَا لِذَلِكُمُ النَّصْلِ بَرِيئاً مِنَ الجَرْحَى سَليماً مِنَ القَتْلِ(٥)

الوزن من أول الطويل.

(١) لم أجده في ديوانه ووجدت قصيدة من عشرين بيتاً ص٢١٠ متفقة في البحر والرويّ ولكن البيت غير مذكور فيها.

(٢) البيت في الحماسة البصرية ج١ / ٤٠ منسوباً مع آخر إلى المثقب العبدي، وهما في الخزانة ج٣ / ٣٥٣ منسوبين إلى المثقب نقلاً عن الحماسة، وفي شرح شواهد المغني ج١ / ١٩٠، وفي المفضليات ص٢٩٢، وفي حماسة البحتري ص٥٩، ومعجم الشعراء ص١٦٧، وقد نقل البغدادي في الخزانة شكًّا في صحة النسبة إلى المثقب.

(٣) الأصمعيات ٢٢٧ برواية: ذو لذة طرفُ، وديوانه ١١٨.

(٤) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

(٥) في شرح الواحدي ص٢١ وقال أيضاً في صباه وقد جاء.

مُحبي: نَصْبٌ على النداء؛ أي يا محبي قيامي، ويعني بقيامه نُهُوضَهُ في التماس ما يريد؛ يقال: قام الملك في أمر كذا، ومن ذلك قولهم: كان كذا من قَبْلِ أن يقوم النبيُّ ﷺ؛ أي من قبل أن يُظْهِرَ الدعوة إلى الإسلام، قال الشاعر: [الطويل]

تَبَغَّ ابنَ كُوزٍ في سِوانا فإنَّنا ... غَذا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الجَوارِيا(١)

وقال الشاعر: [الطويل]

إذا مَاتَ منَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِـمَا قَالَ الكِرَامُ فَعُولُ(٢)

ويعني بالنَّصْلِ سَيْفَهُ؛ كأنه يسألُهُمْ: ما لَهُ بريئاً من الجَرْحَى سَليماً من القَتْلِ؛ كأنه يقول لمحبي قيامه: ما لكم لا تجتمعون إِلَيَّ تنصروني فأقْتُلَ وأَجْرَحَ ويَخْتَضِبَ سيفي بالدم.

وقوله:

وَخُضْرَةُ ثَوْبِ العَيْشِ في الخُضْرَةِ الَّتِي ... أَرَتْكَ احْمِرارَ المَوْتِ في مَدْرَجِ النَّمْلِ

السيفُ يوصَفُ بالخُضْرة، وأنشد بَعْضُ الأعراب(٣): [الطويل]

وَأَشْعَثَ يا أمَّ الوَلِيدِ فَلَيْتُهُ ... وأَشْعَثَ يا أمَّ الوَلِيدِ فَلانيا

بأَخْضَرَ يا أمَّ الوَلِيدِ فَلَيْتُهُ ... بأَخْضَرَ يا أمَّ الوَلِيدِ فَلانيا

بِكَفَّيَّ يا أمَّ الوَلِيدِ فَلَيْتُهُ ... بِكَفَّيْهِ يا أمَّ الوَلِيدِ فَلانيا

السيوف تُوصَفُ بأن في صفاحِها آثارَ الذَّرِّ وآثارَ النمل، قال الشاعر: [الكامل]

ومُهَنَّداً عَضْباً مَضَارِبُهُ ... في صَفْحِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ(٤)

---

(١) البيت في شرح الحماسة ج١/ ٢٤٢ منسوباً إلى جزء بن كليب الفقعسي برواية: فلا تطلبنها يا بن كوز فإنه، وفي مجالس ثعلب ج١/ ١٦١ برواية: تبغ سوانا يا بن كوز فإنه، وفي المعاني الكبير ص٥٠٥ منسوباً إلى جزء بن كليب.

(٢) نسبه شرح الحماسة ج١/ ١٢١ إلى السموأل بن عادياء برواية: إذا سيد منا خلا، ونسبه الأمالي ج١/ ٢٦٦ إلى عمرو بن شأس برواية شرح الحماسة، وهو بهذه الرواية في السمط ج١/ ٢٣٦ منسوباً إلى السموأل، وفي الحماسة البصرية ج١/ ٤٥ كذلك، وذكر المؤلف أن البيت متنازع بين السموأل وعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي.

(٣) لم أجدها.

(٤) ديوان امرئ القيس ص٤٣٧ برواية:

متوسداً عضباً مضاربه ... في متنه كمدَبّة النمل

وهو في مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٣٥ برواية الديوان، وثمار القلوب ص١٣٥ برواية الديوان.

وقال الراجز: [الرجز]

كَأَنَّ فَوْقَ مَتْنِه مَسْرَى دَبَا فَرْدٍ سَرَىْ فَوْقَ نَقاً غِبَّ صَبَا(١)

كأنه عَنْي مَدَبَّ جرادَةٍ صغيرة أول ما تخرج من السَّرِّ أي بَيْضِ الجرادِ. يقول: سيفي يريك احمرارَ المَوْتِ في مَدْرَجِ النمل. ويجوز أن يقول: إنَّكَ إذا نَظَرْتَ إلى مَدْرَج النَّمْلِ فيه أراك احمرارَ الموتِ وإن لم تكن ثَمَّ حُمْرةٌ. ويحتمل أن يعني أنه قد جَرَحَ فصار الدَّمُ في مَدْرَجِ النَّمل.

وقوله:

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقي ولا أَحَدٌ مِثْلي

أَمِط في معنى: أَزِلْ، يقول: أمط عنك تشبيهي بأن يقول: كأنه الأَسَدُ، وكأنما هو الليث؛ أي إني فَرْدٌ لا يشابهني شيء من الأشياء.

وقوله:

وَذَرْنِي وإيَّاهُ وطِرْفِي وذَابِلِي نَكُنْ وَاحِداً يَلْقَى الرَّدَى وانْظُرَنْ فِعْلِي

(١٧٢/أ) الهاء في إياه راجعة إلى النصلِ المذكور في البيت الأول. يقول: ذرني وسيفي وطِرفي ورمحي نتعاونُ على ما أريدُ؛ فنكون كالواحدِ؛ أي إن الطِّرْفَ أُصَرِّفُهُ كيف شئت لاقتداري على ذلك، والسيفُ والرمحُ لا يخالفاني فيما أريد؛ فكأنني وهذه الأشياء واحد. وقوله: ذرني كلمةٌ شاذة اسْتُعْمِلَتْ في الأمْرِ والمستقبلِ فقيل: هو يَذَرُ كذا وكذا. وقالوا في الأمر: ذرني للواحد، وذراني للاثنين، وذروني للجميع، وذريني للمرأة، قال ابن الدُّمَيْنَة(٢): [الطويل]

خَلِيلَيَّ كُفَّا الأَلْسُنَ العُوجَ وَاعْلَمَا مِنَ العِلْمِ ألاَّ جَهْلَ بي فَذَرَانِي(٣)

(١) المخصص ج١٦/١٠٧ برواية دبى بلا نسبة.

(٢) عبد الله بن عبيد الله أحد بني مبشر بن أكلب بن ربيعة من خثعم: شاعر أموي غزل من أرق شعراء عصره. لقب بابن الدُّمينة نسبة إلى أمه الدمينة بنت حذيفة السلولية. علم أن رجلاً يطرق امرأته ليلاً فرصده وقتله ثم قتلها بعده؛ فانتقمت منه سلول فاغتالته قرب مكة عائداً من الحج. سمط اللآلي ج١/١٣٦، والشعر والشعراء ج٢/٧٣١، وشرح شواهد المغني ج١/٤٢٥، والأغاني ١٦/٩٢ - ١٠٦، ومقدمة ديوانه.

(٣) ديوانه ص٢٩.

وقال حاتم الطائي: [الطويل]

ذَرِيني وَمَالي إنَّ مَالَكِ وَافِرٌ وكُلُّ امْرِئٍ جارٍ عَلَى ما تَعَوَّدا(١)

وأصحاب الرواية يقولون: إن العرب لم تقل: وَاذِرٌ، وقد روي في كلام قديم: تَرَّاكٌ وَذَّارٌ. فأما وَدَعَ في معنى ترك؛ فقد رُوي أن النبي ﷺ قرأ: ﴿مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾(٢) أي ما تركك ربُّك. قال أبو الأسود الدؤلي: [الرمل]

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ في الوُدِّ حَتَّى وَدَعَهْ(٣)

وقافيتها من المتواتر.

ومن أبيات أولها

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الأَمَلِ وأَنْتَ بالـمَكْرُماتِ في شُغُلِ(٤)

الوزن من المنسرح الأول.

قوله:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِمَا بَعَثْتَ بِهِ إِيهاً أَبا قاسِمٍ وبالرُّسُلِ

أهلاً وسهلاً كلمة تُقال للداخل على الإنسان إذا أراد إكرامه، كأنه يريد: أتيت أَهْلاً ومكاناً سهلاً، قال طُفَيْل الغَنَوي: [الطويل]

وبالْحَزْنِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ قَوْلُهُ لِـمُلْتَمِسِ الـمَعْرُوفِ: أَهْلٌ وَمَرْحَبُ(٥)

(١) ديوانه ص٤٠ (صادر) برواية: وحالي، وديوانه (خمسة دواوين) ص١٠٨، وديوانه (البستاني) ص٢٦، والحماسة البصرية ج٢/٨ منسوباً إلى حاتم، وأورد شرح الحماسة في ج٤/١٧٩ البيت:

فإني امرؤ عودت نفسي عادة وكل امرئ جار على ما تعودا

منسوباً إلى يزيد بن الجهم وإلى حميد بن ثور.

(٢) سورة الضحى الآية الثالثة، وقد نعت ابن جني في الخصائص ج١/١٠٠ القراءة بالشذوذ.

(٣) الخصائص ج١/١٠٠ منسوباً برواية المعري، والتاج (ودع)، وجعله متنازعاً بين أبي الأسود وأنس بن زنيم الليثي، وفي الشعر والشعراء ج٢/٧٢٩.

(٤) وقال في صباه ارتجالا وقد أهدى إليه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل.

(٥) الأغاني ج١٥/٣٥٥ برواية: وبالسهب، والمخصص ج١٢/٣١٢ منسوباً، والمقتضب ج٣/٢١٩ برواية: وبالسهب بلا نسبة.

وقولهم: مرحباً بالنصب يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون منصوباً بفعلٍ مضمرٍ ليس من لفظ مَرْحَبٍ.

والآخَر: أَنْ يكون في معنى: رَحُبَتْ بلادُك مرحباً.

وحكى بعضُ أهل اللغة: مَرْحَبَكَ اللهُ ومَسْهلَك؛ كأنه دعا له أن يقول له الناس: مرحباً فجاء بالميم، كما جاؤوا بها في قولهم: تَمَسْكَنَ الرجُلُ، ولمّا جاء بها في مرحباً جاء بها في قوله: مَسْهَلَك كأنه بناها على أنهم قالوا: مرحباً ومَسْهلاً. ولو لم يُتْبِع أبو الطيب النِّصْفَ الأول بقوله: إيهاً أبا قاسمٍ وبالرُّسُلِ لكان قد جعل الترحيب بالهديّة دون غيرها. وإيهاً تقال للإنسان إذا أُمِرَ بالتقصير عن الشيء والكف، وإيهٍ تقال إذا أردت الزيادة، وكثرت هذه الكلمة حتى صار التنوين كأنه أَكْمَلَ، وكان الأصمعي يعيب قول ذي الرمة: [الطويل]

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ   وَمَا بَالُ تَكْلِيمِ الرُّسُومِ البَلاقِعِ(١)

والقياسُ يوجب أن يكون قولهم إيهِ بغير تنوين مُراداً به المعرفَةُ كأنه قال: الزيادَةَ، وإذا نُوِّنَ فكأنه نَكِرَةٌ، كأنه قال: زِدْني زيادَةً، وقد أنشدوا بيتاً فيه إيهاً في معنى الأمر بالكَفِّ، وقد جُعِلَتْ نونه ألفاً في القافية، قال الراجز: [الرجز]

إِيهاً بَنِي تَغْلِبَ إِيهاً إِيها   نَحْنُ بَنُو الْحَرْبِ رَبِينا فِيها(٢)

ويجوز أن يكون حذف النون للضرورة، وقال آخر فحذف الياء من إيها: [الطويل]

إِهاً عَدِّ عَنْ ذِكْرِ الشَّبابِ فَإِنَّما   يُقَحِّمُكَ الأَهْوالَ قَلْبٌ مُتَيَّمُ(٣)

وقال في هذه الأبيات: أبا قاسمٍ فَحذَفَ الألفَ واللام ولم تجر عادتُه بذلك؛ وقد مدح سيفَ الدولةِ وكنيتُه أبو الحسن فلم يُخاطِبْهُ بحذف الألف واللام. ومن نظر في القصيدة التي أولها:

أَنا لائِمِي إِنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ

---

(١) أساس البلاغة (أيه) منسوباً برواية: وكيف بتكليم الديار البلاقع، والعين (هوأ) منسوباً، واللسان (أيه) منسوباً، وإصلاح المنطق ص٢٩١، وديوانه ج٢/٧٧٧ برواية تكليم الديار، والمقتضب ج٣/١٧٩ بلا نسبة.

(٢) أنساب الأشراف ج٧/٧٤ منسوباً إلى ابنة الحمارس برواية: نشأنا، وقد نشرت شعرها تحرض الناس على القتال، في يوم الحشّاك، بين تغلب وقيس، وكانت الغلبة لتغلب، وذلك في زمان عبدالملك بن مروان. والحشاك: واد أو نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات (معجم البلدان: الحشاك).

(٣) لم أجده.

أجاز أن يكون زاد وَسْمَها بِقاسم؛ لأنها مدح في القاسم بن عبيد الله؛ ولعله ترك ذلك مخافة أن يَحْذِفَ الألفَ واللاَّم من الاسم لأن ثَباتَهُما فيه أشدُّ إكراماً للممدوح. وقولك للرجل: يا أبا الحُسَيْنِ أجملُ عند العامة من قولك: يا أبا حُسَيْنٍ. وقافيتها من المتراكب.

ومن بيتين أولهما

لا تَحْسُنُ الشَّعْرَةُ حَتَّى تُرَى مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ القِتالْ(١)

وزنهما من أول السريع.

يقال: شَعْرَةٌ وشَعَرَةٌ وشَعْرٌ وشَعَرٌ. ولو رُوِيَتِ الوَفْرَةُ لكان أفصحَ، ويجوز أن يكون قالها على الرواية الأولى. وعلى الثانية؛ فالوَفَرُ ذكر الأصمعي أنه من أسماء الشَّعَرِ؛ حتى ادَّعى بعضُ الناس أن قول الأشتر النَّخَعي(٢): [الكامل]

بَقَّيْتُ وَفْرِي وانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَى وَلَقِيتُ أَضْيافي بِوَجْهِ عَبوسِ(٣)

مُرادٌ به الشَّعَرُ، وليس الأمر كذلك وإنما أراد المال.

وقوله:

عَلَى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يَعُلُّها مِنْ كُلِّ وافي السِّبالْ

الصَّعْدَةُ: قناة (١٧٢/ب) تنبت مستويةً ولا تحتاج إلى ثِقَافٍ، وهي غير مفرطة الطُّولِ. ويقال: امرأةٌ صَعْدةٌ إذا كانت حَسَنَةَ القَوام، قال الشاعر: [الطويل]

وَثَدْيانِ كالحُقَّيْنِ في صَدْرِ صَعْدَةٍ تَمَكَّنَ فيها الحُسْنُ فَاعْتَمَّ واعْتَدَلْ(٤)

(١) في شرح الواحدي ص١٥: وقيل له وهو في المكتب: ما أحسن هذه الوفرة فقال. ورواية الديوان: الوفرة.

(٢) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة: فارس شاعر أدرك الجاهلية والإسلام، وهو أحد أصحاب علي رضي الله عنه، لزمه ونصره وحضر معه الجمل وصفين. كان رجلاً طوالاً جسيماً. مات في طريقه إلى مصر والياً عليها من قِبَلِ علي من شربة عسل سنة ٣٨، ولقب بالأشتر لأنه رجلاً ضربه يوم اليرموك على رأسه فسالت الجراحة من رأسه إلى عينه فشترتها. سمط اللآلي ١/٢٧٧، والإصابة ٦/١٦١، وحاشية شرح الحماسة ج١/١٤٩، ومعجم الشعراء ٢٦٢، والمؤتلف والمختلف ٣١.

(٣) شرح الحماسة ج١/١٤٩، معجم الشعراء ٢٦٣، والمؤتلف والمختلف ص٣٢، وسمط اللآلي ١/٢٧٧.

(٤) الصاهل والشاحج ص٣٥٦ برواية: تميز فيها الحسن.

وقافيتهما من المترادف. ويقال: عَلَّ المسقيَّ إذا سقاه مرةً بعد مرة، وقد جاء مُعِلٌّ في معنى عالٍّ، وفي أبيات تروى لفروة بن مُسَيْكٍ المرادي(١): [الوافر]

فَمُنْهِلُ صَعْدَةٍ ومُعِلُّ أُخْرَى		فَمَا أَجْلَى ظَلامُ المَوْتِ حِينَا(٢)

ومن أبيات أولها

أَتَانِي كَلامُ الجَاهِلِ ابنِ كَيَغْلَغٍ		يَجُوبُ حُزُوناً بَيْنَنَا وسُهُولا(٣)

الوزن من ثالث الطويل.

كَيَغْلَغُ: اسمٌ أعجميٌّ، والعرب تجترئ على الأسماء الأعجمية فَتُغَيِّرُها كما اتَّفقَ. والأشبه بأبي الطيب أن يكون قال كَيَغْلَغٍ بالياء لأنه قال في الأخرى:

يَحْمِي ابنُ كَيْغَلَغَ الطَّرِيقَ

فمجيئه بالياء يدل على كونها في هذا الموضع كذلك؛ لأن كَيَغْلَغَ إلى كَيْغَلَغَ أقربُ منه إلى كَلَغْلَغٍ، وهي في بعض النسخ بلامَيْنِ على مثال فَعَلْعَلَ مثل: عَرَمْرَمٍ وسَمَعْمَعٍ.

والعرمرم: الجيش الكبير، والسَّمَعْمَعُ: الصغيرُ الرأس.

وقافيتها من المتواتر. والعرب لم تستعمل هذا الوزن إلا بلين؛ وبان في كلام سيبويه أن هذا الوزنَ يجب أن يكون قبل الواو التي في قافيته ضمَّةٌ وقبل يائها كسرةٌ، وأكثر ما يرد الشعر على ذلك، وربما جاء شيء منه بِفَتْحِ ما قبل حرف اللينِ كالأبيات التي تُروى

(١) فروة بن مُسيك، ويقال ابن مسيكة بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن كريب الغطيفي المرادي من بني مذحج: وفد على الرسول ﷺ سنة تسع وأسلم، ونزل على سعد بن عبادة، وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه، وأجازه رسول الله ﷺ باثنتي عشرة أوقية من الذهب، واستعمله على مراد وزبيد ومذحج وولاه على الصدقات، ولم يزل على الصدقة حتى توفي رسول الله ﷺ. ثم سكن الكوفة في زمن عمر وكان من وجوه قومه شاعراً محسناً. الاستيعاب ج٣/١٢٦١، والخزانة ج٢/١٢٣، وتاريخ الطبري ج١/٦٨٥، ج٣/١٣٤، والأغاني ج١٥/٢١٠، وطبقات ابن سعد ج١/٣٢٧، وسيرة ابن هشام ج٢/٥٨١.

(٢) هو من قصيدة ورد قسم منها في الخزانة ج٢/١٢٤ والسيرة والوحشيات، ومعجم البلدان، والأغاني وغيرها ولم أجد البيت فيها.

(٣) في شرح الواحدي ص٣٤٥: وورد عليه الخبرُ بأن ابن كيغلغ يهدده فقال.

لجابر بن رألان السنبسي(١)، وأولها: [الطويل]

لَعَمْرُكَ ما أَخْزَى إذا ما سَبَبْتَني إذا لَمْ تَقُلْ بُطلاً عَلَيَّ وَمَيْنَا(٢)

وروى بعضهم لعمرو بن سعد بن أبي وقاص(٣): [الطويل]

يَقُولُونَ مُلْكُ الرَّيِّ ما فِيهِ شِرْكَةٌ لِغَيْـرِكَ مَبْـذُولاً بِقَتْلِ حُسَيْنِ

وَفِي قَتْلِهِ النَّارُ الَّتي لِيْسَ مِثْلَها شَـقَاءٌ ومُلْكُ الـرَّيِّ قُـرَّةُ عَـيْنِ(٤)

فأما المولَّدون فقد يجيء في شعرهم نَحْوٌ من هذا؛ لأن الرواية كثرت عنهم فكان شعر الواحد منهم كأشعار جماعة من العرب. وهذان البيتان يُرْويان لابن المعتز، ولابن الرومي: [الطويل]

قَضَوْا ما قَضَوْا مِنْ أَمْرِهِ ثُمَّ قَدَّمُوا إِماماً إِمـامُ النَّـاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ

وَقَامُوا صُفُـوفاً لِلصَّلاةِ كَأَنَّـما أُقِيمُوا صُفُوفاً لِلسَّلامِ عَلَيْهِ(٥)

وصفراء اسم أم المهجوّ.

(١) لم نجد له ترجمة إلا أنه جابر بن رألان السنبسي الطائي، وأنه خرج مع صاحبين له إلى الحيرة فاقتادتهم خيل للمنذر بن ماء السماء، وصادف ذلك يوم بؤسه حيث جرت عادته بقتل من يلقاه، فطلب من الثلاثة أن يقترعوا فمن نجا فقد نجا وقُتل صاحبه، وجاءت القرعة في صالح جابر فقال: من عَزَّ بَزَّ فذهبت مثلاً. الخزانة ج٢/١٢٣، مجمع الأمثال ج١/٣٠٧، الفاخر في الأمثال ص٩٠٧.

(٢) شرح ديوان الحماسة ج١/٢٣٤، الصاهل والشاحج ٤٦٤.

(٣) اختلفت المصادر بين أن يكون عمرو أو عمر بن سعد، وبلغت ما يقارب ثلاثين مصدراً، منها: أسد الغابة، وتاريخ الإسلام للذهبي، وتاريخ الطبري، وسير أعلام النبلاء. لكن المصادر الغالبة العدد كانت لعمر. أرسله عبيد الله بن زياد قائداً على جيش لقتال الديلم، ثم أمره بالانصراف لمقاتلة الحسين بن علي رضوان الله عليهما، فتردد، فهدده عبيد الله فخاف بطشه وقد رغبه بإمارة الري فتوجه إلى قتال الحسين. قُتل عمر على يد أحد أعوان المختار بن أبي عبيد في الكوفة، مع ابنه حفص سنة ٦٦، وفي الكامل لابن الأثير ج٤/٣١ تفصيل بليغ لمقتل الحسين، وانظر: طبقات ابن سعد ٥/١٦٨، ومعجم البلدان (الري).

(٤) البيتان في معجم البلدان (الري) منسوبين برواية:

أأترك ملك الري والري رغبـــة أم أرجع مذموماً بقتل حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عـين

وفي الكامل لابن الأثير ج٤/٣١.

(٥) البيتان في زهر الآداب ج٣/٧٩١ منسوبين إلى أبي العباس ابن الرومي برواية:

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا إماماً إمام الخلق بين يديه

وصلوا عليه خاشعـــين كأنـــهم صفوف قيام للسلام عليه

ومن التي أولها

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيها ولا مَالُ   فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لَمْ تُسْعِدِ الحالُ(١)

الوزن من البسيط الثاني.

خاطب نفسَه وكأنه يخاطب غيره، وذلك كثيرٌ في أشعار المتقدمين والمُحْدَثين، قال النابغة: [الطويل]

أَهَاجَكَ مِنْ سُعْدَاكَ رَبْعُ المَنازِلِ   بِبُرْقَةِ نُعْمِيٍّ فَرَوْضِ الأجادِلِ(٢)

فقال: سُعداك وإنما يخاطب نفسه، وكذلك قول الراعي: [الكامل]

مَا بَالُ دَفِّكَ بالفِرَاشِ مَذِيلا   أَقَذًى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلا(٣)

يقول: فإن لم يكن لك مال ولا خيل فَلْيُسْعِدْ نُطقك إذ لم تُسْعِدْ حالك.

وقوله:

وَاجْزِ الأَميرَ الَّذي نُعْماهُ فَاجِئَةٌ   بغَيْرِ قَوْلٍ ونُعْمَى النَّاسِ أَقْوالُ

إذا ضُمَّتِ النون من النُّعمى فهي مقصورة، وهي ممدودةٌ مع الفتح. يقول: هذا الأميرُ نعماه تَفْجَأُ؛ أي تجيء بغير وعد يتقدمُها، ونُعمى الناس غيرِه وعودٌ لا يحصل منها إلا قولٌ لا يتبعه فِعْلٌ.

وقوله:

فَرُبَّما جَزَتِ الإحْسَانَ مُوْلِيَهُ   خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الحَيِّ مِكْسالُ

---

(١) في شرح الواحدي ص٧٠٤: وقال يمدح أبا شجاع فاتكاً الملقب بالمجنون سنة ٣٤٨.

(٢) في مختار الشعر الجاهلي ج١/٢٠٨ برواية:

أهاجك من أسماء رسم المنازل   بروضة نُعْمِيّ فذات الأجاول

وقد ذكر معجم البلدان (الأجاول) بالفتح بلفظ الجمع.. وهو موضع قرب وادن فيه روضة ذُكرت في الرياض، وفي معجم البلدان (روضة الأجاول) وهي روضة بنواحي ودان.

وفي معجم البلدان (روضة نُعْميّ) برواية: أشاقَك من سعداك مغنى المنازل بروضة نعمي فذات الأجاول وأورده كذلك في (نعميّ) منسوباً إلى النابغة برواية: أشاقك من سعداك مغنى المعاهد ببرقة نعمي فذات الأساود، وقال: نعمي: بالضم ثم السكون وكسر الميم وتشديد الياء، وادٍ بتهامة.

ومما سبق يغلب على الظن أن ما أورده المعري (الأجادل) بالدال تصحيف من الناسخ.

(٣) البيت في أساس البلاغة (مذل) منسوباً، وفي اللسان (مذل)، وأورد الصاهل والشاحج في ص٣٧٠ الشطر الأول منسوباً إلى الراعي.

يَحُثُّ نفسه على جزاء الأمير. يقول: إذا كانت الخَرِيدَةُ وهي الحيِيَّةُ من النساء ربما جَزَت الإحسانَ مُولِيَهُ إياها، وهي مع ذلك مِكْسالٌ أي كثيرة الكَسَلِ، فأنْتَ لا عذرَ لك في جَزَاءِ ما أُهْدِيَ إِلَيْكَ.

وقوله:

فَإِنْ تَكُنْ مُحْكَماتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرْيٍ فَلِي فِيهِنَّ تَصْهَالُ

يقول: إن كنت لا أقدر علي المكافأة من قَوْدِ الخيل وحمل الأموال؛ لأن شُكْلي مُحْكَمَةٌ فهي تمنعني من ظهور الجَرْي - والشُّكْلُ: جمع شِكالٍ وهو ما يُشْكَلُ به الفرس - فلي ثناءٌ يظهر. وجَعَلَ التَّصْهال مَثلاً لثنائه على الممدوح.

وقوله (١٧٣/أ):

وَمَا شَكَرْتُ لأنَّ المَالَ فَرَّحَنِي سِيَّانِ عِنْدِيَ إِكْثَارٌ وإقلالُ

يدعي أن شُكْرَهُ ليس لأنه فَرِحَ بالمال، وهذه دَعْوى لا تَصِحُّ.

وقوله:

لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحاً أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنَّنَا بِقَضَاءِ الحَقِّ بُخَّالُ

يقول: ما شكري لأني فَرِحْتُ بالصلة، لكني رأيت قبيحاً أن يُجادَ لي وَأُكْرَمَ، وأنا باخلٌ بالجزاء.

وبُخَّالٌ: جمع باخِل، وجمع بخيل بخلاء. وقال في البيت الذي قبله: ما فرِحْتُ، وقال في هذا البيت: أن يُجادَ لَنَا وأخبر عن جَماعةٍ؛ ولو أمكنه الوزن لكان الإجراءُ على التوحيد أَشْبَهَ.

وقوله:

فَكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ بَاكَرَهُ غَيْثٌ لِغَيْرِ سِباخِ الأَرْضِ هَطَّالُ

قال في البيت الأول: وما فرحت وما شكرت، وقال في البيت الذي بعده: أن يُجَادَ لَنَا، واحتاج في هذا البيت إلى أن يقول: فكنتُ مَنْبِتَ روض الحَزْنِ: شَبَّه نفسَهُ به.

ويقال: إن الروضةَ بالحَزْنِ أحسنُ منها بالسَّهْلِ؛ وذلك أَنَّ رَعْيَهَا يتعذر فلا تطؤها الماشية. والروضة إذا كانت بالسهل كان السوامُ على رعيها أقدرَ منه على الروضة إذا كانت بالحَزْنِ، وذلك يتردد في الشعر، قال الأعشى: [البسيط]

ما رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ   خَضْراءُ جادَ عَلَيْها وَاكِفٌ هَطِلُ(١)

وقيل: إن الحَزْنَ في بيت الأعشى موضعٌ بعينه وليس ذلك بممتنع، قال كثير: [الطويل]

فَمَا رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى   يَمجُّ النَّدَى جَثْجاثُها وَعَرارُها(٢)

فقال الشاعر: أنا كَمَنْبِتِ روضِ الحَزْنِ بَكَرَ عليَّ الغيثُ فهطل بأرضٍ غير سَبِخَةٍ؛ لأن السَّبَخَةَ أرضٌ فيها مُلوحَةٌ فهي لا تُنْبِتُ إذا جادها الغيث.

وسُئِلَ بعضُ الأعراب عن الأرض السَّبِخَةِ فقال: هي التي لا ييبس ثراها، ولا ينبتُ مَرعاها، أي: إن الغيث وإن كَثُرَ جَوْدُه لها فإنها لا تُنْبِتُ؛ إلا أن ثراها لا يزال نَديّاً فلا مَنْفَعَةَ فيه.

وقوله:

غَيْثٌ يُبَيِّنُ للنُّظَّارِ مَوْقِعُهُ   أَنَّ الغُيُوثَ بِما تأْتِيه جُهَّالُ

يعني بالغيث: الممدوحَ وعطاءَه. أي: إنه قد وَضَعَ الصنيعة في موضعها فَبَيَّنَ للناس مَوْقِعُهُ أن الغيوثَ جُهّالٌ لا تشعر بما تَفْعَلُ. وإنما ضَرَبَ الغُيوث مثلاً للملوكِ؛ أي هذا الرجلُ عَلِمَ أني مستحقٌ للعطيةِ فوضعها عندي وجَهِلَ ذلك سواه.

وقوله:

لا يُدْرِكُ المَجْدَ إلاّ سَيِّدٌ فَطِنٌ   لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ

يقول: هذا الممدوح له فِطْنَةٌ في الكرم ليست لسواه؛ وكل ذلك تعريضٌ بمن يمكنه أن يُعْطِيَهُ شيئاً وهو لا يفعل. يقال: فِطْنَةٌ وفَطِنَةٌ، والمثل السائر: «البِطْنَةُ تُذْهِبُ الفِطْنَةَ»(٣).

وقوله:

لا وارِثٌ جَهِلَتْ يُمْناهُ ما وَهَبَتْ   ولا كَسُوبٌ بِغَيْرِ السَّيْفِ سَئَّالُ

يقول: لا يدرك المجدَ إلا سيدٌ يَشُقُّ على الناس أن يفعلوا فِعْلَهُ؛ لا وارِثٌ وَرِثَ ماله فهو لم يتعب في جَمْعِهِ، ولا صاحبُ مالٍ كَسَبَهُ بغير السيف.

(١) ديوانه ص٤٣، ومختار الشعر الجاهلي ج١/ ٩٩ برواية: مسبل هطل، وشرح القصائد العشر ص٤٨٨ برواية: مسبل هطل، والعقد الفريد ج٥/ ٥٧٨، وأمالي الزجاجي ص١٣٥، وعيون الأخبار ج٢/ ١٠٦، والشعر والشعراء ج١/ ١٢٦٦ برواية: مسبل هطل.

(٢) خزانة الأدب ٤/ ٢٦٩ بلا نسبة، وأورده ثانية منسوباً إلى كثير، والكامل ج٢/ ٨٤٠ منسوباً، واللسان والتاج (جثث) بلا نسبة، وديوان كثير ٤٢٩، والخصائص ج٣/ ٢٨١.

(٣) مجمع الأمثال ج١/ ١٠٦ برواية: تأفن الفطنة، والمستقصى ج١/ ٣٠٤ برواية: تذهب.

وقوله:

قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلاً فَأَفْهَمَهُ	إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الإِمْسَاكِ عَذَّالُ

الهاءُ في أَفهمه ولَهُ عائدة على الكَسُوبِ بالسَّيْف. والمراد: أن أكرمَ الناسِ هو الذي يتعَبُ في جَمْعِ المال، ويَطْلُبُهُ بالسيف ثم يَهَبُهُ بعد ذلك.

وقوله:

تَدْرِي القَناةُ إذا اهْتَزَّتْ بِراحَتِهِ	أنَّ الشَّقِيَّ بها خَيْلٌ وأَبْطالُ

ادَّعى للقناة الدراية بما يفعله الفارسُ الذي هي معه، وهذا مدح للقناة وليس للفارس به فضيلة، ولكنه من المبالغة التي تستحْسِنُها الشعراء.

وقوله:

كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ الكَافِ مَنْقَصَةٌ	كالشَّمْسِ قُلْتُ وما لِلشَّمْسِ أَمْثالُ

يقول: لا يدرك المجدَ إلا رجلٌ صفاته هذه التي ذكرتُ، ثم شَبَّهَهُ بفاتكٍ، ثم استدرك ذَلِك فقال: ودخولُ الكافِ مَنْقَصَةٌ؛ لأني إذا قلت: مثل فلان فقد جعلتُ له مَثَلاً؛ وإنما ذلك مجازٌ وتوسُّعٌ، كما أني أقول إذا شَبَّهْتُ الشيءَ المستحسنَ على الظاهر: هو كالشمس وليس للشمس أمثال.

وقوله:

القَائِدُ الأُسْدَ غَذَّتْها بَراثِنُهُ	بِمِثْلِهَا مِنْ عِداهُ وَهْيَ أَشْبالُ

يقول: هذا الممدوح يقود الأُسْدَ التي غذتها براثنه بأُسْدٍ مثلها من أعاديه وهي أطفال، وإنما يعني (١٧٣/ب) عبيداً للممدوح غذَّاهم في حال صِغَرِهِمْ إلى أن صاروا بعد حال الأشبال إلى حال الأُسْدِ فحاربوا معه الأعداء. وبراثِنُ الأسَدِ له مثلُ الأظفار لابن آدم.

وقوله:

القَاتِلُ السَّيْفَ فِي جِسْمِ القَتِيلِ بِهِ	وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجالُ

يقول: هذا الممدوح إذا ضَرَبَ الفارسَ قَتَله، وحَطَّمَ السيفَ في جَسَدِهِ؛ فكأن السَّيفَ مَقْتُولٌ، وقد مضى نحو من ذلك.

وقوله:

تُغيرُ منْهُ عَلَى الغَارَاتِ هَيْبَتُهُ وَمَالُهُ في أقَاصِي البَرِّ أَهْمالُ

الأَهْمَالُ: جمع هَمَلٍ، وهو المالُ الذي لا راعيَ له. وقوله: تُغيرُ منه على الغارات هيبتُه يَحْتَمِلُ وجهين: أحدهما أن هيبته تُغيرُ على غاراتِ عَدُوِّهِ على مالِهِ فتمنعهم من أن يُغيروا فمالُهُ هَمَلٌ، والآخر أن يُريدَ أن هيبته تغير على غاراتِهِ، فهو لا يحتاج إلى أن يُغيرَ.

وقوله:

لَهُ مِنَ الوَحْشِ ما اخْتارَتْ أَسِنَّتُهُ عَيرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وذَيَّالُ

العَيْرُ هاهنا: العيرُ الوحشي، وقد ذُكِرَ في الأمثال كقولهم: «لا تكن أدنى العَيْرَيْنِ إلى السَّهم»(١)، و«العَيْرُ أوقى لدمه»، و«الجحش إذا فاتك الأعيار»؛ فهذه الأمثال لِعَيْرِ الوحش. فأما قولهم: «إن هَلَكَ عَيْرٌ فَعَيْرٌ في الرباط»، فالمراد به عيرُ الأهل؛ أي إن هلك عَيْرٌ لك فعندك عَيْرٌ يقوم مقامه. وقالوا: «كالعير عَارَهُ وَتِدُهُ»؛ يعنون الحمارَ الأهلي؛ والمعنى يراد به أن بعض أصحاب الرجل جنى عليه، فأما قولُ اليشكري: [الخفيف]

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ ـرَ مَوالٍ لَنَا وَأَنَّى الوَلاءُ(٢)

فقد اخْتُلف فيه؛ فقيل معناه: كُلُّ من ساق حماراً، وقيل: إنما عَنَى إياداً لأنهم كانوا أصحابَ حمير. وقيل: العَيرُ اسم جبلٍ، وقيل إن النبي ﷺ «حَرَّم من عَيْر إلى ثَوْر»(٣)، ولا يحتمل أن يكون الشاعر أراده لأن هذه لا تَدُلُّ عليه وهو في الحديث نَكِرَةٌ، وفي البيت بالألف واللام.

(١) مجمع الأمثال ج٢/٢٢٤، والمستقصى ج٢/٢٥٨، وجمهرة الأمثال ج٢/٣٩٩.

(٢) الحيوان ج٥/١٧٥، وشرح الحماسة ج٤/١٤٥٢ بلا نسبة، ومجمع الأمثال ج١/٣٥٠، وجمهرة اللغة ج٢/٢٩٣، واللسان وتاج العروس (عير) منسوباً، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/٣٤٢، وشرح القصائد السبع الطوال ص٤٤٩، وشرح القصائد العشر ص٤٤٠.

(٣) عقد معجم البلدان في (ثور) فصلاً في تفسير هذا الحديث لإزالة الإشكال عند كلمة ثور فيما بين مكة والمدينة، وقد أورد الحديث برواية المعري، وكذلك صنع في ترجمة (عير).
والحديث مروي في الصحيحين، وفي مجموع فتاوى ابن تيمية للشيخ عبدالرحمن بن قاسم، وكتاب الحج من فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله -، وغيرها: أن عير: جبل عند الميقات، وثور: جبل خلف أحد من الشمال الشرقي.

وقيل: أراد بالعَيْرِ عَيْرَ الوَتِدِ وهو ما نتأ في وَسَطِه، ويجوز أن يُحْمَلَ هذا القولُ على أنه أراد الوَتِدَ فكنى عنه بالعَيْر لما لم يستقم له الشِّعْرُ. وقيل: أراد بالعَيْر عَيْرَ الكَتِفِ وهو الناتئُ في وسطها؛ أي كل من حمل على كتفه شيئاً أو ضرب كتف غيره في الهزيمة. وقيل: أراد بالعَيْر السَّيِّدَ لأن السادة طال ما أصيبوا بالقتل. وقيل: أراد بالعير كليبَ وائلٍ لأنه كان سيداً؛ وإنما حمله على هذا القول أنهم سمعوا هذا البيت: [الوافر]

كُلَيْبُ العَيْرُ كان أَقَلَّ ذَنْباً　　　غَدَاةَ يَسُومُنا بالفَتْكَرِينِ(١)

الفتكَرِينُ: الداهيةُ. وقيل: أراد بالعَيْر الناتئ من عَيْنِ الإنسانِ؛ أي كل من مسح عينه وأمسكها بيده. وقولهم: فَعَلَهُ قبل عَيْرٍ وما جرى، يجوز أن يعني حمار الوحش، وجَرْيُهُ عَدْوُهُ. ويحتمل أن يعني عَيْرَ العَيْن ويكونُ جَرْيُهُ سَيَلانَهُ بالدمع، وقد مضى القول في قول امرئ القيس:

وواد كَجَوْفِ العَيْرِ

أنه أراد رجلاً يقال له: حمار فلم يستقم له الشعر فعدل إلى العير.

والهَيْقُ: ذكر النعام والأنثى هيقة. والخنساء: بَقَرَةُ الوحش؛ سُمِّيَتْ بذلك لصغر أنفها وخُنُوسِهِ في وجهها. وصَرَفَها في هذا الموضع، وصَرْفُ فعلاء قليل جداً، ولو لم يُصْرَف لَدَخَل البيتَ زحافٌ قبيح في الغريزة. وذيّال: ثور وحشي سُمِّي ذيّالاً لطول ذنبه.

وقوله:

تُمْسِي الضُّيُوفُ مُشَهَّاةً بِعَقْوَتِه　　　كَأَنَّ أَوْقاتَهَا في الطِّيبِ آصالُ

مُشَهَّاةً أي يقال لهم: ما تشتهون؟ وعَقْوةُ الدار: فناؤها. وآصال: جمع أصيل مثل قولهم: يتيم وأيتام. والأصيل: آخر النهار وإنما يستطابُ في شدة الحر؛ لأن الهَواءَ يَصْلحُ في آخر النهار، وهذا نحو من قول الطائي: [الكامل]

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُها　　　بِكَ واللَّيالي كُلُّها أَسْحَارُ(٢)

وقوله:

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَها　　　خَراذِلٌ مِنْهُ في الشِّيْزَى وَأَوْصَالُ

(١) جمهرة اللغة ج٢ / ٣٩٤ منسوباً إلى الحارث بن حلزة، وتاج العروس (عير) و(فتكر) برواية: أيسر منك ذنباً.

(٢) ديوان المعاني لأبي هلال ج٢ / ٥٤٦ منسوباً إلى أبي تمام، وديوان أبي تمام ج٢ / ١٨١ في مدح أبي الحسين محمد بن الهيثم.

قاريها: الذي يَقْريها مِنْ قِرَى الضيف. والخراذِل: بالذالِ والدَّالِ: قِطَعُ اللحم، ويُنْشَدُ لأيوب بن عبيد العنبري(١) وكان أحد اللصوص: [الطويل]

وإنِّي وَهَجْري الإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ ... وتَرْكِيَ مَنْ قَدْ كُنْتُ ما إِنْ أُزايِلُهْ(٢)

لَكَالصَّقْرِ جَلَّى بَعْدَمَا صَادَ فِتْيَةً ... قَديراً ومَشْوِيّاً عَبيطاً خَراذِلُهْ

يقال: صاد القومَ وصاد لهم. والشِّيزَى: خَشَبٌ تُعْمَلُ منه الجِفانُ، والأوصال: جمع وُصْلٍ وهو العُضْوُ.

وقوله:

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ في مَالٍ ولا وَلَدٍ ... إلاّ إذا حَفَزَ الأَضْيَافَ تَرْحَالُ

يقال: حَفَزَهُ إذا دَفَعَهُ، وإذا أعجله. والمعنى أن هذا الممدوح يَعُدُّ رحيلَ الضيف رزيَّةً، وهذه مُبالغَةٌ تُخْرِجُ إلى غَيْرِ الحق؛ لأن رَحيلَ الضَّيْفِ منفعةٌ له إذا كان مسافراً، وإنما يَعْبُرُ بالمضيفِ كالمُجْتازِ، واجتيازُهُ ألاّ يتلبَّث عن طريقه (١٧٤/أ) فزعم أن هذا المذكور لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ في المال ولا الوَلَد إلا إذا الضيفُ حَفَزَهُ الرحيلُ.

وفي الأخبار التي رواها بعض الناس، وهي جديرة بالكذب، أن مَعَدَّ بنَ عدنان نزل به أضيافٌ في سَنَةٍ مُجْدِبَةٍ فذبح لهم ولداً كان له وقال: [الرجز]

نِعْمَ إِدامُ الجارِ والرَّفيقِ ... لَحْمُ غُلامٍ مَاجِدٍ عَريقِ(٣)

يُلَتُّ بالأَحْسَابِ لا السَّوِيقِ

وقوله:

يُرْوِي صَدَى الأَرْضِ مِنْ فَضْلاتِ مَا شَرِبُوا ... مَحْضُ اللِّقاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالُ

---

(١) في الكامل للمبرد ج١/٢٩٥: وقال آخر: أحسبه من لصوص بني سعد (قال أبو الحسن هو عبيد بن أيوب العنبري) وفي القرط على الكامل ص١١٣ نقلاً عن كتاب صعاليك العرب أن عبيد بن أيوب بن ضرار العنبري كان لصاً يقطع الطريق، وأن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي طلبه لمهاجمته الحجيج وأرسل إليه مولاه سليمان بن سعد ففر إلى الفلوات.

(٢) البيتان من قصيدة له طويلة أورد قسماً منها المبرد في الكامل ج١/٢٩٥ برواية:

فإني وتركي الإنس من بعد حبهم ... وصبري عمن كنت ما إن أزايله

وهما في القرط على الكامل ص١١٣.

(٣) الصاهل والشاحج ص٢٦٨ منسوبة إلى نزار بن معد برواية: نعم إدام الضيف والرفيق.

سَكَّنَ الضَّادَ في فَضْلاتِ وتحريكُها أجودُ، وتلك ضرورة. وادَّعى أن الأرض العطشى يرويها من فضلات ضيوفه محضُ اللقاح أي لبنُها الخالِصُ. واللِّقاحُ: جمع لَقُوح، ويجوز أن يكون جمعَ لِقْحَةٍ وهي التي تُنْتَجُ فهي لَقوحٌ شهرين أو ثلاثة، ثم هي بعد ذلك لبونٌ. وصافي اللون سَلْسَالُ أي: خَمْرٌ، ويُرْوِي فِعْلُ محض اللقاح.

وقوله:

تَقْرِي صَوارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ كَأَنَّما السَّاعُ نُزَّالٌ وقُفَّالُ

يقول: كلما أتته ساعةٌ عبط فيها دَماً في حرب أو قِرَى ضيف. ويقال: عَبَطَ الدَّمَ إذا نحَرَ أو ذَبَحَ من غير عِلَّة، ومات الشاب عَبْطةً أي لم يَئِنْ له أن يموت، قال قطري بن الفُجاءة: [الوافر]

وَمَنْ لا يَعْتَبِطْ يَهْرَمْ ويَسْأَمْ وتُفْضِ به المَنُونُ إلى انْقِطاعِ(١)

والسَّاعُ: جمع ساعة، كما قالوا: نَخْلة ونَخْلٌ، وتمرة وتمر، قال القطامي: [الوافر]

وكُنَّا كَالحَرِيقِ أَصَابَ غَاباً فَيَخْبُو سَاعَةً ويَهُبُّ سَاعا(٢)

وقوله:

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالَيْهِ مُخَلَّطَةً مِنْها عُداةٌ وَأَغْنامٌ وأَبَالُ

يقول: الدماء حوالي هذا الرجل؛ لأنه يَقْتُلُ الأعداءَ، والإبلُ تُنْحَرُ لضيوفه، والغنمُ تُذْبَحُ فيختلطُ دَمٌ بِدَمٍ.

وقوله:

أَمْضَى الفَرِيقَيْنِ في أَقْرانِهِ ظُبَةً والبِيضُ هَادِيَةٌ والسُّمْرُ ضُلاَّلُ

ظُبَةُ السيف: حَدُّهُ. والبيضُ هاديةٌ؛ أي يُهْتَدَى بها في ظُلمة النَّقْعِ لأن النهار قد استَتَرَ بالغُبارِ، وهذا نحوٌ من قول البحتري: [الخفيف]

مَدَّ لَيْلاً عَلَى الكُمَاةِ فَمَا يَمْـ ـشونَ فِيه إلاَّ بِضَوْءِ السُّيُوفِ(٣)

(١) هو في بهجة المجالس ج٢/٤٧٢، وسير أعلام النبلاء ج٤/١٥٢، وتاريخ الإسلام ج٥/٥١١.

(٢) الكامل ج١/٢٤٢ منسوباً، وكتاب سيبويه ج٢/٨٩ منسوباً، واللسان والتاج (سوع) منسوباً، والمقتضب ج٢/٢٠٨.

(٣) ديوانه ج٣/١٣٦١ (صيرفي)، والأشباه والنظائر ٤٤٨.

واستعار الضَّلالَ للرماح، وهو يحتمل أنها قد تَغَيَّبَتْ في النقع؛ فهي كالضالة فيه من قوله تعالى: ﴿أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ﴾(١)، ويمكن أن يعني بقوله: ضُلَّالُ أي إنها لا يُطْعَنُ بها؛ أي إن القوم قد دنا بعضهم مِنْ بَعْضٍ فهم يتضاربون بالسيوف فكأن الرماحَ ضالةٌ طريقها.

وقوله:

يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ ... بَيْنَ الرِّجالِ وفِيهَا الماءُ والآلُ

يقول: هذا الرجل إذا نَظَرْتَ إليه هالَكَ منظرُهُ، فإذا خَبِرْتَه علمت أن مَخْبَرَهُ أضعافٌ لمنظره، والرجال غيرُهُ فيها الماءُ والآلُ؛ أي فيهم من له نَفْعٌ وفيهم من لا نَفْعَ له؛ فمنهم من يُرى كالماءِ، فيكون فيه خيرٌ، ومنهم من يُظنُّ ماءً فيكون آلاً أي سراباً.

وقوله:

وَقَدْ يُلَقِّبُهُ الـمَجْنُونَ حَاسِدُهُ ... إذا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ العَقْلِ عُقَّالُ

اختلطن: يجوز أن يعني بها الخيلَ أو السيوفَ أو الرماحَ، والعُقَّال: داء يصيب الخَيْل فلا تَجري في أول الأمْرِ ثم تجري بعد ذلك. يقول: بَعْضُ العقل عُقّالٌ؛ أي يمنع صاحبَهُ التَّهَجُّمَ على الحرب.

وقوله:

إذا العِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ ... لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ ورِيبالُ

يقول: إذا نَشِبَتْ مخالبهُ [في] العِدَى لم يجتمع لهم حِلمٌ وريبال. وقد مضى القول في الريبال وأنه الأَسَدُ؛ أي إنه لا يحلُمُ عنهم في ذلك الوقت لأن الأسَدَ لا يَحْلُمُ عن الفريسة.

وقوله:

يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَداً ... مُجاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ

جَعَلَ الممدوحَ دهراً يغول الأعداء جَهاراً. وصروف الدهر تغتالُ؛ أي تجيئهم وهم لا يَعْلَمون بها وهذا يَطْرُقُهُمْ وهم يَعْلمون.

وقوله:

أَنَالَهُ الشَّرَفَ الأَعْلى تَقَدُّمُهُ ... فَمَا الَّذِي بِتَوَقِّي ما أَتَى نَالُوا

(١) سورة السجدة الآية: ١٠.

يقول: أَنَالَهُ الشَّرَفَ تَقَدُّمُهُ في الحرب، فما الذي نال أعداؤُهُ بتوقي الإقدام، إذ كان لا يُنيلهم زيادةَ مالٍ ولا عُمْر.

وقوله:

إذا الـمُلُوكُ تَحَلَّتْ كان حِلْيَتُهُ ... مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الكَعْبِ عَسَّالُ

في كان ضميرٌ يعود إلى الممدوح، وحليتُه ابتداءٌ ومُهَنَّدٌ خبرٌ. ولا ينبغي أن تُنْصَبَ حليته لأنها خبرٌ مُقَدَّمٌ، فَيُرْفَعُ مهندٌ لأنه اسم كان؛ لأن ذلك يؤدي إلى ضرورةٍ إنْ صارَ الخبرُ معرفةً والاسمُ نكرةً.

وقوله (١٧٤/ب):

تَمَلَّكَ الحَمْدَ حَتَّى مَا لِـمُفْتَخِرٍ ... في الحَمْدِ حَاءٌ ولا مِيمٌ ولا دالُ

يريد أن الحمدَ كُلَّهُ منصرفٌ إليه فليس لأحد جزءٌ منه.

وقوله:

عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ ... وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الماذِيِّ سِرْبالُ

يقول: على هذا الممدوح سرابيلُ من الحمد كثيرةٌ، وقد كفاه سربالٌ واحد من الماذيِّ؛ يقال: درعٌ ماذِيَّةٌ؛ قيل: هي البيضاء، وقيل: هي اللينة.

وقوله:

وكَيْفَ أَسْتُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... وَقَدْ غَمَرْتَ نَوالاً أَيُّها النَّالُ

يقال: رجل نالٌ أي كثير النوال، كما يقال: طائر راشٌ أي كثير الريش، ويومٌ طانٌ أي كثير الطين، وحمارٌ صاتٌ أي كثير الصَّوْتِ، قال النَّظَّارُ الأسدي(١): [الرجز]

كَأَنَّنِي فَوْقَ أَقَبَّ سَهْوَقٍ ... جَأْبٍ إذا عَشَّرَ صَاتِ الإرْنانْ(٢)

وقوله:

وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائي طُولُ لابِسِهِ ... إنَّ الثَّنَاءَ على التِّنْبالِ تِنبالُ

---

(١) النظار بن هشام بن الحارث بن ثعلبة بن وهب أحد بني فقعس بن طريف بن عمرو من بني أسد: شاعر إسلامي. سمط اللآلي ج٢/٨٢٦، وأمالي المرتضى ج١/٤٨٨.

(٢) البيت في المخصص ج٢/٣٧٠ بلا نسبة، وهو في إصلاح المنطق ص٣٨٠ منسوباً، وفي اللسان والتاج (صوت) منسوباً إلى النظار الفقعسي، وفي اللسان (سهق) منسوباً إلى المرار الأسدي برواية: صاتي.

العَرَبُ تَصِفُ الرجلَ بالطول، ولذلك قال الأعشى: [المتقارب]

وَإِنَّ مُعاوِيةَ الأَكْرَمِينَ   حِسانُ الوُجُوهِ طِوالُ الأُمَمْ(١)

أي القامات. وصف الممدوحَ بالطُّولِ وزعم أن الثَّناءَ على التِّنْبال، وهو القصيرُ، تنبالٌ مثلَه، وأن ثَنَاءه طال لطولِ من أثنى عليه.

وقوله:

إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ   فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الأَقْدارِ يَخْتالُ

يقال: اختال الرجلُ إذا بانت الخُيَلاءُ في مشيه. يقول: إن كنت لتواضعك وفضلك لا تختال في البشر؛ فإن قَدْرَك يختال في أقدارِهِمْ من حيث لا تعلم.

وقوله:

لَوْلا المَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ   الجُودُ يُفْقِرُ والإِقْدامُ قَتَّالُ

يقول: لولا أن المجدَ والسيادةَ يصعبان لسادَ الناسُ أجمعون. ثم ذكر ما يمنع من السيادة وهو الجُبْنُ والبخلُ، فقال: الجود يُفْقِرُ والإقدامُ قتَّالُ، وقد وصفت الشعراء أن الأخلاق الشريفة تتعذر على الناس، قال الشاعر: [البسيط]

يَا أَيُّهَا المُتَمَنِّي أن يكونَ فَتًى   مِثْلَ ابنِ زَيْدٍ لَقَدْ خَلَّى لَكَ السُّبُلا

اعْدُدْ نَظائِرَ أَخْلاقٍ عُدِدْنَ لَه   هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلا(٢)

وبيت أبي الطيب مثل بيت الطائي وهو قوله: [الخفيف]

فَعَلِمْنا أنْ لَيْسَ إِلاَّ بِشِقِّ النَّفْـ   ـسِ صَارَ الكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيما(٣)

وقوله:

وإِنَّما يَبْلُغُ الإِنْسَانُ طاقَتَهُ   ما كُلُّ ماشِيَةٍ بالرِّجْلِ شِمِلالُ

(١) هو في الأمالي ج٢/٣٠٢ منسوباً، وسمط اللآلي ج١/١١٦، وفي معجم العين (أمم) منسوباً برواية: فإن، صباح الوجوه، وهو في مقاييس اللغة ١/ ٢٨، وفي الاشتقاق لابن دريد ١/٢٣٦ برواية: الحسان الوجوه الطوال الأمم. والمقصود بمعاوية الأكرمين بطن من كنده.

(٢) شرح ديوان الحماسة ج٤/١٥٩٩ وقال المحقق نقلاً عن التبريزي إن البيتين لمحمد بن بشير الخارجي.

(٣) ديوان أبي تمام ج٣/٢٢٧.

يقال: ناقةٌ شملالُ أي حسنة المشي سريعة، وأكثر ما يستعمل في النُّوق، قال الراجز: [الرجز]

وَقَدْ أقودُ بالكرامِ الأَزْوالْ مُشَمِّراً بِذاتِ لَوْثٍ شِمْلالْ(١)

وبعض الناس يروي قَوْلَ امرئ القيس: [الطويل]

كَأَنِّي بِفَتْخاءِ الجناحَيْنِ لَقْوَةٍ عَلَى عَجَلٍ مِنْها أُطَأطِئ شِمْلالي(٢)

وقافيتها من المتواتر.

ومن أبيات أولها

أَتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُني مَسِيراً إلى بَلَدٍ أُحاوِلُ فِيهِ مَالا(٣)

وزنها من أول الوافر.

قولُهُ:

وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَا مكَاناً وَأَبْعَدَ شُقَّةً وأَشدَّ حالا

يقال: نَبَا المكانُ بالرجل إذا لم يوافِقْهُ فأوجب رَحِيلَهُ عَنْهُ، ومنه قولهم: نبا السيف إذا لم يَقْطَعْ، وذكر الأصمعي في الأمثال قولهم: «الصِّدْقُ يُنْبِي عَنْكَ لا الوعيدُ»(٤) وزعم أنه: مِنْ نبا ينبو غير مهموز؛ أي الصدقُ ينبي عنك أعداءَك لا أن تُوعدهم بالشرِّ. ولو جُعلت الياءُ

(١) اللسان والتاج (زول) منسوباً إلى كثير بن مُزَرِّدٍ برواية:

لقد أروح بالكرام الأزوال معديا لذات لوث شملال

وفي كتاب الجيم للشيباني ج٣/ ٢١٨ بلا نسبة وباختلاف في الرواية.

(٢) ديوانه ٣٨ برواية:

كأني بفتخاء الجناحين لِقْوةٍ صيود من العقبان طأطأتُ شملال

وفي الخصائص ج١/ ١١ برواية: دفوفٍ ورواية الديوان، وبلا نسبة، وفي اللسان (دف) منسوباً برواية الخصائص وبلفظ شملالي وفي (شمل) برواية: شيمالي، وفي الصحاح (شملل) منسوباً، وفي طبقات فحول الشعراء ج١/ ٨١ برواية: دفوف.... طأطأت شملال.

(٣) في شرح الواحدي ص٦٩١: وكتب إليه أبو الطيب في المسير إلى الرملة لتَنَجُز مال له بها، وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود في مسيره، فأجابه: لا والله لا نكلفك المسير ولكنا نبعث من يقبضه لك.

(٤) مجمع الأمثال ج١/ ٣٩٨، وجمهرة الأمثال ج١/ ٥٦٧، ٥٧٨، والمستقصى في الأمثال ج١/ ٣٢٨.

في يُنبي مُخَفَّفَةً من الهمزة وأُخِذَتِ الكلمة من قولهم: أنبا الرجل بكذا إذا خَبَّرَ به لكان ذلك وجهاً؛ إلا أن بعض الناس يرى تخفيفَ هذه الهَمْزَة ضرورةً، والشُّقَّةُ: البُعْدُ.

وقوله:

إذا سِرْنا عَنِ الفِسْطاطِ يَوْماً فَلَقِّني الفَوارِسَ والرِّجَالا

في الفسطاط لُغاتٌ يقال: فِسْتاطٌ وفُسْتاطٌ، وتُجعل الطاء مكان التاء، فيقال: فسطاطٌ وفُسْطاطٌ، وَحُكيَ: فُسَّاطٌ بتشديد السّين وضم الفاء وكسرها. وقيل: إنما سُمِّيَتْ مصرُ الفِسطاطَ لأن أولَ جيش للمسلمين ضُربَ لرئيسه فسْطاطٌ هناك، فَحَدَثَ من ذلك تسمية الموضع بهذا الاسم. ويقال: إن عَمْرَو بن العاص لما عُزِلَ عن مصر ضَرَبَ فسْطاطَهُ قريباً من فِسْطاطِ معاويةَ؛ فجعل يَتَزَبَّعُ له تَزَبُّعَ التَّغَيُّظِ، ومعنى يتزبَّع: يقول ما لا يَجْمُلُ مقال غضبانَ حَقودٍ. والقافية من المتواتر.

ومن التي أولها

كَدَعْواكِ كُلٌّ يَدَّعِي صِحَّةَ العَقْلِ وَمَنْ ذا الَّذي يَدْري بما فِيهِ مِنْ جَهْلِ(١)

الوزن من الطويل الأول.

يقول: كل الناس يدّعي أنه عاقلٌ؛ لأن الإنسان لا يَعْلَمُ بما فيه من جَهل.

وقوله (١٧٥/أ):

لَهَنَّكِ أَوْلَى لائمٍ بملامَةٍ وأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلينَ إلى العَذْلِ

لَهَنَّكِ: ذهب قومٌ إلى أن هذه الهاء بدل من همزة إنك لأن أَصْلَ هذه اللام أن تكون في أول الكلام، وهي لام توكيد، فكرهوا الجمع بينها وبين أَنْ لأنهما توكيدان، فلما جعلوا الهمزة هاءً استحسنوا مجيءَ اللامِ. ويدل على أنها بَدَلٌ من همزة إن مجيء اللام في الخبر، قال الشاعر: [الطويل]

لَهِنَّكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوَسِيمَةٌ عَلَى هَنَواتٍ كاذبٍ مَنْ يَقُولُها(٢)

(١) في شرح الواحدي ص٧٢٦: وقال يمدح دلار بن لشكروز، وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب، وانصرف الخارجي قبل وصول دلار إلى الكوفة.

(٢) خزانة الأدب ج٤/ ٣٣٤ بلا نسبة، والصحاح (لهن) بلا نسبة، واللسان (أله) بلا نسبة وكذلك في (هنا).

وأنشدَ أبو زيد: [الكامل]

وَأَمَّا لَهِنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ وَصْلِها لَعَلَى شفا يَأْسٍ وإِنْ لَمْ تَيْأَسِ(١)

وقال قوم: إنما أراد لله إنك، وحذف الهمزة لكثرة الاستعمال، ولأنهم حذفوا من هذا الاسم في قولهم:

لاهِ ابنُ عَمِّكَ(٢)

يريدون: لله، وهذا أقوى من القول الأول، قال الشاعر: [الطويل]

لَهِنَّ هوانا آلَ ليلي قُدَيِّمٌ وأَفْضَلُ أَهْواءِ الرِّجالِ قَدِيمُها(٣)

ولم يجئ باللام في الخَبَر. وقال آخر: [الطويل]

ألا يا سَنَا بَرْقٍ علي قُلَلِ الحِمَى لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ(٤)

ولما كَثُرَ اسمُ الله جلت عظمتُه على الألسنِ حذفوا منه الألف في الوقف فقالوا: [الرجز]

أَقْبَلَ سَيْلٌ جاءَ مِنْ عِنْدِ اللهْ يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّهْ(٥)

وقال آخر فحذف الألفَ في الوَصْلِ: [الوافر]

عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللهِ مِنْ رِعاءٍ فَقَدْ ضَاعَتْ رَعِيَّةُ ما رَعَيْتِ

أَتَوْني يَضْحَكُونَ ويُهْلِكُوها كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ طُلِيَتْ بِزَيْتِ(٦)

(١) الخزانة ج٤/٣٣٣ منسوباً إلى المرار الفقعسي برواية: تذكر أهلها، وإعراب القرآن للزجاج ج٣/٣٤٩ برواية: عهدها.

(٢) البيت في مجالس العلماء للزجاجي ص٧١، وفي الخصائص ج٢/٢٩٠، أورد الشطر الأول بلا نسبة، والمفضليات ١٦٢ منسوباً إلى ذي الإصبع العدواني، وخزانة الأدب (هارون) ٧/١٧٣ وما بعدها، والبيت بتمامه:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دَيَّاني فتخزوني

وهناك بيت آخر لذي الإصبع في اللسان (أله) برواية: لاه ابن عمي ما يخا ف الحادثات من العواقب

(٣) الحماسة البصرية ج٢/٩٦ منسوباً إلى أبي جوثر قيس بن الملوح برواية:

ألا إن أهوائي بليلى قديمة وأقتل أدواء الرجال قديمها

وهو في ديوان المجنون ص٢٥١.

(٤) مجالس ثعلب ص٣١٣ بلا نسبة، وخزانة الأدب ج٤/٣٣٤ بلا نسبة، والخصائص ج١/٣١٥، وشرح المفصل ج٨/٦٣، ج٩/٢٥، ج١٠/٤٢، واللسان (أنن) بلا نسبة برواية: قنن الحمى.

(٥) خزانة الأدب ج٤/٣٤١ منسوباً إلى قطرب بن المستنير، وإصلاح المنطق ص٤٧ برواية: كان بلا نسبة، وهو في التاج (غلل) بلا نسبة، وهو في شرح أبيات الإصلاح ص٢٤١، وذكر المحقق أن التبريزي وصاحب المشوف المعلم نسباه إلى حسان بن ثابت، وهو في اللسان (غلل)، وبرواية الإصلاح، ومعناه: جاء من أمر الله.

(٦) لم أجدهما.

يقول الشاعر للعاذلة: أنت أولى لائمٍ بملامة، وأحوج إلى العذل ممن تعذُلين. وضَمُّ الذَّالِ في يَعْذُلُ أكثر، وقد حُكِيَتْ بالكسر.

وقوله:

تَقُولِينَ مَا في النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ جِدي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تَجِدي مِثْلِي

نصب مِثْلَكَ لأنها نكرةٌ، والتقدير: ما في الناس عاشقٌ مِثْلَكَ فلما قُدِّمَتْ مِثْلُكَ على عاشق، وهي وَصفٌ له، نُصِبَتْ على الحال كما قال القائل: [الطويل]

وتَحْتَ العَوالي والظُّبَى مُسْتَظِلَّةً ظِباءٌ أَعارَتْهَا العُيُونَ الجآذرُ(١)

نَصَبَ مستظلةً لأنه نَعتٌ لِظباءٍ مُقدَّمٌ؛ كأنه قال: وتَحْتَ العوالي ظباءٌ مستظلةٌ.

ويدلكَ على أن مثلَكَ نَكِرَةٌ وأن مِثْل لَيست تتعرف بالإضافة إلى المعرفة قولُ أبي محجن الثقفي(٢): [الكامل]

يارُبَّ مِثْلِكِ في النِّساءِ غَريرَةٍ بَيْضَاءَ قَدْ مَتَّعْتُها بِطَلاقِ(٣)

يقول: إذا وَجَدْتِ مثلَ من أَحْبَبْتُهُ وَجَدْتِ مثلي فإذا تَعَذَّر وجودُه تعذر وجودُ من يُشْبِهُني.

وقوله:

مُحِبٌّ كَنَى بالبِيضِ عَنْ مُرْهَفاتِهِ وبالحُسْنِ في أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ

أراد أنا مُحِبٌّ فحذف لِعلْمِ السامع، ووصف نفسه بأن أَحْبَابَهُ السُّيوف، وأنه كنى بالبِيضِ عن المُرْهَفاتِ التي هي الصوارمُ لا عن المُرْهَفاتِ التي عُنِيَ بها النساءُ، وكنى عن الصَّقْلِ بالحُسْنِ.

(١) أورده الكتاب منسوباً إلى ذي الرمة في ج١ / ٢٧٦ برواية:

وتحت العوالي في القنا مستظلةً ظباء أعارتها العيون الجآذر

وهو في ديوان ذي الرمة ج٣ / ١٠٢٤.

(٢) أبو محجن عمرو بن حُبَيْبٍ، وقيل مالك، وقيل عبد الله: شاعر فارس من بني ثقيف، أسلم حين أسلمت ثقيف وسمع من النبي ﷺ، كان شاعراً مطبوعاً كريماً إلا أنه كان منهمكاً بالشراب. جلده عمر مراراً ونفاه ففر قبل أن يصل إلى المنفى ولحق بسعد بن أبي وقاص فحبسه، وفكت قيوده سلمى زوجة سعد حين حميت معركة القادسية فأبلى فيها بلاءً حسناً وتاب إلى الله من شرب الخمرة. مات في أذربيجان وقيل جرجان سنة ٣٠ للهجرة. خزانة الأدب ج٣ / ٥٥٠ ـ ٥٥٦، والشعر والشعراء ج١ / ٤٢٣، وطبقات فحول الشعراء ج١ / ٢٦٨، وشرح شواهد المغني ج١ / ١٠١، وعيون الأخبار ١ / ١٨٧، والمؤتلف والمختلف ص١٣٣.

(٣) البيت في الكتاب ج٦ / ٢١٢، ٣٥٠، والمقتضب ج٤ / ٢٨٩ بلا نسبة، ونسبه الأغاني في ج١٣ / ٢٠٣ إلى غيلان بن سلمة من بني عامر.

وقوله:

فَمَا حَرَمَتْ حَسْنَاءُ بالهَجْرِ غِبْطَةً ... ولا بَلَغَتْها مَنْ شَكَا الهَجْرَ بالوَصْلِ

الغِبْطَةُ ما يَسُرُّ الإنسانَ ويُغْبطُ عليه أي يُحْسَدُ. وأصل الغَبْط أن يَحْسُدَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ ويؤثر أن يكون له مثْلُ ماله، ولا يكون له غرضٌ في زوال نعمة المغبوط. والحَسَدُ أن يكون الحاسِدُ مشتهياً لزوال ما أُعْطِيهُ المحسود، قال لبيد: [المنسرح]

كُـلُّ بَنِـي حُـرَّةٍ مَصِيرُهُـمُ ... قُلٌّ وإنْ أكْثَـرَتْ مِـن العَـدَدِ

إن يُغْبَطُوا يَهْبِطوا وإن أُمِرُوا ... يَوْماً يَصِيرُوا لِلْبُؤْسِ والنَّكَدِ(١)

فقال الشاعر على سبيل الادِّعاء: فما حَرَمَتْ حَسْناءُ غِبْطَةً بالهَجْر، ولا بَلَغَتْهَا مَنْ شَكَا الهَجْرَ بالوَصْلِ. الهاء في بَلَغَتْها راجعة إلى الغبطة.

وقوله:

تُريدِينَ لُقْيانَ المَعَالِي رَخِيصَةً ... ولا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إبَرِ النَّحْلِ

يقولون: لِقيانٌ ولُقْيانٌ بضم اللام وكسرها. يقول لعاذلته: تريدين أن تأخذي المعالي رخيصةً ولا بُدَّ دونها من لقيان الشدائد، كما أن مشتار الشهد يصبر على إبر النحل ليبلغَ إلى ما يريد.

وجبال السَّراةِ يلاقي فيها مُشتارُ العسل شدةً؛ لأنها تكون في مواضع يتعذر إليها الوصول؛ وذلك أن بعضها يعْسِلِ في عُرْضِ الجبل، فلا يمكن صعودُ المشتار إليها من أسفل الجبل؛ فيتدلى عليها من أعلاه بِحِبَالٍ. قال أبو ذؤيب يصف المشتار: [الطويل]

تَدَلَّـى عَلَيْها بالحِبالِ مُوَثَّقٌ ... شَدِيدُ الوَصاةِ نَابِلٌ وابـنُ نَابِلِ

فَحَطَّ عَلَيْها والضُّلُوعُ كَأنَّها ... مِنَ الرُّعْبِ أَشْباهُ السِّهامِ النَّواصِلِ

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لم يَرْجُ لَسْعَها ... وَخَالَفَها في بَيْتِ نُوبٍ عَوامِلِ(٢)

لم يرجُ في معنى: لم يَخَفْ.

---

(١) ديوان لبيد ١٥٨، والأغاني ج١٧ / ١٢ برواية: للهلك والنفد، وتفسير القرطبي ج١٠ / ٢١٠، وفي اللسان والتاج (قلل) ورد البيت الأول فقط، وأورد البيتين اللسان في (هبط) برواية: فهم للفناء والنفد.

(٢) الخزانة ج٢ / ٤٩٢ من قصيدة طويلة برواية: موثقاً، وحالفها، من الخوف أمثال. وقد جاء البيت الثالث متقدماً على البيت الثاني، وكذلك في شرح أشعار الهذليين ١ / ١٤٣، ١٤٤، وفي الصاهل والشاحج ص١٥٣.

وقوله (١٧٥/ب):

حَذِرْتِ عَلَيْنا الموتَ والخَيْلُ تَدَّعِي وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أيِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِي

جعل الادّعاءَ للخيل وإنما الادعاء للفوارسِ، ومثل هذا كثير في كلامهم؛ يستعيرون الشيءَ من الاسم إلى مُقَارِبِه كما يقولون: قامت الحرب، وإنما يريدون قام الذين يتحاربُون، وقد عُلم أن الحربَ لا تقوم؛ لأن القيام من أفعال الحيوان.

وقوله:

وَلَسْتُ غَبِيناً لَوْ شَرَيْتُ مَنِيَّتِي بإكْرامِ دِلَّأرِ بْنِ لَشْكَرَوَزٍ لي

البغداديون يفتحون دال دَلَّأر وهم أخبر بكلام فارس؛ لأنهم نشأوا مع الديلم وغيرهم من الفُرْس. والعرب تجري على تغيير الأسماء الأعجمية. ودَلَّأر على وزن فَعَّال وليس له اشتقاق في كلام العرب؛ لأن الدَّلْرَ كلمة لم تُسْتَعْمَل.

وقوله:

تُمِرُّ الأنابيبُ الخواطِرُ بَيْنَنا وَنَذْكُرُ إقْبالَ الأَميرِ فَتَحْلَوْلِي

تَحْلَوْلِي: تَفْعَوْعِلُ من الحلاوة. يقال: احْلَوْلَى الشيءُ فهو مُحْلَوْلٍ، وأصل هذه الكلمة ألاَّ تكون متعدية إلى مَفْعولٍ، وقد جاءت متعديةً في بعض المواضع، قال حُمَيْدُ بن ثور: [الطويل]

فَلَمَّا مَضَى عَامانِ بَعْدَ انْفِصَالِهِ عَنِ الضَّرْعِ واحْلَوْلَى دِماثاً يَرُودُها(١)

وقال تأبَّطَ شَرّاً: [الطويل]

يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ ويُمْسِي بِغَيْرِها جَحِيشاً ويَعْرَوري ظُهُورَ المهالِكِ(٢)

عَدَّى يَعْرَورِي إلى جَحيشٍ. وفي هذا البيت سِنادٌ وهو مجيء الواو قبل اللام التي هي الرَّوِيُّ، وسَهَّلَهُ بَعْضَ التسهيل أن الواو إذا انفتح ما قبلها لم يَكْمُلْ لينها وكذلك الياءُ.

والسِّنَادُ خمسةُ أَضْرُبٍ: سِناد التأسيس: وهو أن يكون بيتٌ مؤسساً وبيتٌ غَيْرَ مؤسس. والتأسيسُ: ألِفٌ بينها وبين حرف الرَّوِيِّ حرفٌ يُسمَّى الدَّخيل، وذلك مثل قول العجاج: [الرجز]

(١) ديوانه ص٧٨٣ برواية: فصاله، وهو في الكتاب ج٢/٢٤٢، وفي اللسان (حلي) برواية: أتى عامان ـ دثاراً.

(٢) العقد الفريد ج١/١١٩ برواية: يبيت بموماة ويضحي بغيرها، وفي ج٣/٢١ برواية: وحيداً، والأمالي ج١/١٧، والحيوان ج٦/٢٥٦، وشرح الحماسة ج١/٩٥.

يا دارَ سَلْمَى يا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي(١)

ثم قال فيها:

فَخِنْدِفٌ هامَةُ هَذا العَالَمِ(٢)

فَأَلفُ العالم تأسيسٌ. وقيل إنَّ رؤبة كان يعيب هذا من كلام أبيه. وحُكِيَ عن يونسَ بن حبيبٍ أن لغة العجاج كانت أنْ يهمز ألف العالم(٣)، ورؤبة أعلم بكلام العجاج، وفَتْحَةُ اللام في العالم تُسَهِّلُ السنادَ بعض التسهيل؛ لأن العادة فيما بعد ألف التأسيس أن يكون مكسوراً في أكثر القصائد، والناس يروون في هذه الأرجوزة:

مُكَرَّمٍ للأنبياءِ خَاتَمِ

فتحُ التاء في خاتَم أَقَلُّ عيباً من كسرها، فهذا ضرب من ضروب السِّنادِ.

والضرب الثاني: سِنادُ الرِّدْفِ؛ وهو أن يجيء بيتٌ مُردَفٌ وبيت غيرُ مُرْدَفٍ كبيت أبي الطيب. فإن كان ما قبل الرِّدْفِ مفتوحاً فهو أحسن من الضَّمِّ والكَسْر، ومثل بيت أبي الطيب قول الحطيئة: [الطويل]

إلى الرُّومِ والأُحْبُوشِ حَتَّى تَنَاولا ... بأَيْدِيهِمَا مَالَ المرازِبَةِ الغُلْفِ

وبالطَّوْفِ نالا خَيْرَ ما نَالَهُ الفَتَى ... وما المَرْءُ إلا بالتَّقَلُّبِ والطَّوْفِ(٤)

ومثل ذلك شِعْرٌ يُنْسَبُ إلى الكُسَعي(٥) الذي يُضرب به المثل في الندامة فيقال: «نَدِمَ نَدامَةَ الكُسَعيِّ»(٥) وهو: [الوافر]

(١، ٢) تقدم تخريجهما، وهما في السمط ج١/٤٥٧ منسوبين إلى العجاج، وفي الصاهل والشاحج ٥١٥، وديوان العجاج ٥٨، وديوان العجاج ٢٧٨ (حسن)، وملحقات ديوان رؤبة ١٨٣، والخصائص ج٢/١٩٦، ٢٧٩، والإنصاف ص١٠٢، وشرح المفصل ١٠/١٢، ١٣، واللسان (سمم) و(علم).

(٣) وجاء في السمط واللسان (علم) أن العجاج كان يهمز ألف العالم.

(٤) أورد البيتين الحور العين لنشوان الحميري في ص٥٨ برواية: وبالظرف، وورد البيت الثاني في العقد الفريد ج٥/٥٠٦ برواية: خير ما أصبحا به.

(٥) محارب بن قيس الكسعي: رام عربي مشهور انتقى قوساً ورباها ثم رمى بها ليلاً فلم يسمع لنبله حِسّاً، فرمى خمس مرات فما أحس لنبله أثراً، فظن أن القوس قد خذلته فكسرها، وحين أصبح وجد أنه قد أصاب خمسة حُمر فندم على كسر القوس، وضُرب به المثل فقيل: ندم ندامة الكسعي، وقيل: أندم من الكسعي. مجمع الأمثال ج٢/٣٤٨، والمستقصى ج١/٣٨٦، وج٢/٣٦٦، ثمار القلوب ١٠٤، وجمهرة الأمثال ج٢/٢٩٩، والفاخر ص٩٠.

نَدِمْتُ نَدامَةً لَوْ أنَّ نَفْسِي ... تُطاوِعُني إذاً لَبَتَكْتُ خَمْسِي

تَبيَّنَ لي سَفاهُ الرَّأْيِ مِنِّي ... لَعَمْرُ اللهِ حينَ كَسَرْتُ قَوسِي(١)

والضرب الثالث من ضروب السِّناد: سنادُ الإشباع. والإشباعُ حركة الحرف الدخيلِ، وهو الحرف الذي بين حرف التأسيس وحرف الرَّوِيِّ في الشعر المُطْلَقِ، فإذا جاء مفتوحاً مع مكسور فذلك سناد؛ كقول الراجز: [الرجز]

يا نَخْلَ ذاتِ السِّدرِ والجَراوِلِ ... تَطَاولي ما شِئْتِ أَنْ تَطَاوَلي(٢)

فإن جاءت الضَّمَّةُ مع الكسرة فهو أسهل من مجيء الفَتْحة معها؛ لأن الكسرة والضمة متواخيتان، قال قيس بن الخطيم: [الطويل]

إذا ما فَرَرْنا كانَ أسْوا فِرارِنا ... صُدُودَ الخُدُودِ وازْوِرارَ المَناكِبِ

صُدُودَ خُدُودٍ والقنا مُتَشاجِرٌ ... ولَمْ تَبْرَحِ الأقدامُ عِنْدَ التَّضَارُبِ(٣)

والضرب الرابع من السِّناد: سِنادُ الحَذْوِ وهو أن يكون ما قبل الرِّدْفِ مكسوراً، ثم يجيء مَفْتوحاً، أو تجيء الفتحة مع الضمة، قال عمرو بن معدي كرب فجاء بياءٍ مكسورٍ ما قبلها مع ياءٍ قبلها فَتْحَةٌ، وفي القصيدة واوٌ ما قبلها مفتوحٌ، قال: [الوافر]

تَقُولُ ظَعِينَتِي لَمَّا رَأَتْهُ ... شَرِيجاً بَيْنَ مُبْيَضٍّ وجَوْنِ

تَراهُ كالثَّغامِ يُعَلُّ مِسْكاً ... يَسُرُّ الفالياتِ إذا فَلَيْنِي(٤)

وفي القصيدة:

لَصَلْصَلَةُ اللِّجامِ برَأْسِ طِرْفٍ ... أُحَبُّ إليَّ مِن أن تَنْكِحِيني

فَأُقْسِمُ لَوْ جَعَلْتُ عَلَيَّ دَيْناً ... بِطَعنَةِ فَارِسٍ لقَضَيتُ دَيْني

---

(١) أوردهما اللسان في (كسع) برواية: لبترت، وفي التاج (كسع) منسوبين برواية: لقطعت ـ لعمر أبيك، ومجمع الأمثال ج٢/٣٤٨، وجمهرة الأمثال ٢/ ٣٢٥، وفي ثمار القلوب ص١٠٥ منسوبة لمحارب بن قيس.

(٢) اللسان (نخل) من غير نسبة.

(٣) خزانة الأدب ج٣/١٦٥، وديوانه ص٤١، وورد البيت الأول في العقد الفريد ج١/١٤٩، وفي التذكرة الحمدونية ج٥/٣٦٧ برواية: وازورار الحواجب، صدود الخدود والقنا متشاجر، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢/٥٦٠، وفي جمهرة القرشي ص ٥١١ برواية: صدود الخدود في البيت الثاني.

(٤) خزانة الأدب ج٣/٤٤٥ منسوباً برواية: =

وقال عبيد بن الأبرص: [الوافر]

فَإِنْ يَكُ فَاتَنِي وَمَضَى شَبَابِي وَأَصْبَحَ عَارِضِي مِثْلَ اللُّجَيْنِ
فَقَدْ أَلِجُ الخِبَاءَ عَلَى عَذَارَى كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ عُيُونُ عِينِ(١)

(١٧٦/أ) والضرب الخامس من السِّناد هو: سِنادُ التوجيه، وهي حركة ما قبل الرَّوِيِّ في الشعر المقيد كان الخليل يرى اختلافها سناداً كقول امرئ القيس: [المتقارب]

لا وَأَبِيكِ ابنةَ العامِرِ يِ لا يَدَّعِي القَوْمُ أَنِّي أَفِرْ
تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُها وكِنْدَةُ حَوْلي جَمِيعاً صُبُرْ
إِذا رَكِبُوا الخَيْلَ واسْتَلأَمُوا تَحَرَّقَتِ الأرضُ واليَومُ قُرْ(٢)

جاء بالفتحة مع الضمة والكسرة، وكان سعيد بن مسعدة لا يرى ذلك عيباً لأنه كثيرٌ في أشعار الفحول.

وقوله:

فَلا عَدِمَتْ أَرْضُ العِرَاقَيْنِ فِتْنَةً دَعَتْكَ إِلَيْها كاشِفَ الخَوْفِ والمَحْلِ

العراقان يراد بهما الكوفةُ والبصرةُ، وهما المصران والبصرتان، وقالوا للجزيرة وللمَوْصِلِ: المَوْصِلانِ، وهو من جنس قولهم: العمران. وكاشف الخوف والمحل يحتمل أن يكون منصوباً على النداء والحال.

=
تقول حليلتي لما قلتني شرائح بين كُدْرِيٍّ وَجُوْن
تراه.............. يسوء الفاليات........
لقعقعة...

وفي جمهرة اللغة (شرج) (شجر)، ونسبها في الحور العين إلى عمرو برواية: يسوء الفاليات.

(١) أورد البيتين كتاب القوافي في ص١٨٨، والشعر والشعراء ١/٩٦، وأورد اللسان في (سند) البيتين منسوبين، وجعل البيت الثاني متقدماً على الأول وبرواية:

الخباء على جوار ـ فإن فاتني أسفاً شبابي وأضحي الرأس مني كاللجين

والتاج (سند) برواية: الخدور على العذارى ـ فإن يك فاتني أسفاً شبابي، وفي الصحاح (سند) برواية التاج سوى الشطر الأول من البيت الأول فإنه برواية المعري، وفي القاموس (سند) برواية: وأضحى رأسه. والبيتان في ديوانه ١٣٣.

(٢) الشعر والشعراء ج١/٩٧، وأورد مختار الشعر الجاهلي ثلاثة الأبيات في ج١/١٤٥، وكذلك في ديوان امرئ القيس ص١٥٤.

وقوله:

وَنَرْمِي نَواصِيها مِنِ اسْمِكَ في الوَغَى بأَنْفَذَ مِنْ نُشَّابِنا وَمِنَ النَّبْلِ

ونرمي نواصيها: أي نواصي خيل الأعداء نرميها إذا سميناكَ بما هُوَ أقتل لها من نشابنا ومن النبل. والنُّشّاب: كلمة عربية، وهي مأخوذة من قولهم: نَشِبَ في الشيء إذا علق به، قال ابن أبي ربيعة: [الكامل]

فَسَمِعْتُ ما قَالَتْ فَبِتُّ كَأَنَّما يُرْمَى الحَشَى بِنوافِذِ النُّشَّابِ(١)

وقوله:

فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ القِتالِ أَتَيْتَنا فَقَدْ هَزَمَ الأعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ

قَبْلِ هاهنا نكرة، ولو كانت معرفةً لضُمَّتْ وجُعِلَتْ غايةً(٢)، وكذلك إذا جاءت منصوبةً؛ فهي في حال التنكير إذا قلت: جئت قبلا.

وقوله:

ومازِلْتُ أَطْوِي القَلْبَ قَبْلَ اجْتِماعِنا عَلَى حاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ والسُّبْلِ

السنابك: مقاديمُ الحوافر، ويقال للأرض الغليظة: سُنْبُكٌ. وجاء في الحديث: «تُخْرِجُكُمُ الرومُ منها كَفْراً كَفْراً كما أخرجتموهم منها طفْراً طَفْراً إلى سُنْبُكٍ من الأرْضِ» قيل: وما ذاك السنبكُ، قال: «حِسْمَى جُذامَ»(٣).

يريد الشاعر أنه كان يطوي في نفسه حاجة بين السنابك والسُّبْل؛ أي إِني كنت أريد المسير إليك وتلك حاجة بين السُّبْل وبين السنابك؛ يعني سنابك الخيل.

وقوله:

وَخَيْلٍ إذا مَرَّتْ بِوَحْشٍ ورَوْضَةٍ أَبَتْ رَعْيَها إلا ومِرْجَلُنا يَغْلي

(١) الشعر والشعراء ج٢ / ٥٥٤ برواية: خُبِّرْتُ ما قالت، وكذا في الأغاني ج١ / ١٦٢، وكذا في زهر الآداب ج١ / ٧٠.

(٢) أي كانت مقطوعة عن الإضافة حيث يجب بناؤها على الضم.

(٣) الحديث في النهاية ج١ / ٤٠٦، وفي غريب الحديث للهروي عن أبي هريرة، وهو في معجم البلدان (حسمى جذام)، وقال ياقوت: حسمى لجذام جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة وبين أرض بني عذرة من ظهر حرة نهيا، فذلك كله حسمى. وهو في اللسان (سنبك) عن أبي هريرة.

وصف أن خيلهم سوابقُ يُصطادُ عليها الوحش؛ فإذا مرت بروضة ووحش أبت رعيَها إلاّ إذا غَلَتْ مراجلُنا بلحم الصيد؛ وإنما المراد بهذا الوصف أصحابُها وفرسانُها؛ لأن الخيل لا يُمْكِنُ أن تعتقد ذلك، وإنما هذا اللفظ كقولهم: صَرَعتِ الخيلُ فلاناً؛ وإنما صرعه الفارسُ بطَعْنةٍ أو ضَرْبةٍ. قال الشاعر: [الطويل]

فَكَانَ صَرِيعَ الخَيْلِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ فَأَهْوِنْ بِهِ مُخْتَارَ جَهْلٍ عَلَى عِلْمِ(١)

وقوله:

وَلَكِنْ رَأَيْتُ الفَضْلَ في القَصْدِ شِرْكَةً وكَانَ لَكَ الفَضْلانِ بالقَصْدِ والفَضْلِ

يقول: كان عزمنا أن نقصدَك، والقصدُ مقترنٌ بفضل القاصِد؛ فلما اتفق وُرُودُكَ كان الفضلان لك لأنك جئتنا فلم نحتج أن نسير إليك. وقد شَرَحَ هذا البيت بما بعده وهو قوله:

وَلَيْسَ الَّذي يَتَّبِّعُ الوَبْلَ رَائِداً كَمَنْ جَاءَهُ في دارِهِ رَائِدُ الوَبْلِ

يقول: ليس الذي يسير فَيَرِدُ مواقعَ الغيث كآخرَ مقيم جاءه المطر في بلاده؛ أي كنت أيها الرجلُ كالسحاب الذي جاءنا مَطرُهُ ولم يُحْوِجْنَا إلى المسير لنرعى ما أنبته فيما بَعُدَ من الأماكن.

وقوله:

وقَادَ لَهَا دَلاَّرُ كُلَّ طِمِرَّةٍ تُنِيفُ بِخَدَّيْها سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ

هذا المعنى قد سبق إليه الشعراءُ، قال امرؤ القيس: [المتقارب]

وسَالِفَةٍ كسَحُوقِ اللِّيا نِ أَضْرَمَ فيها الغَوِيُّ السُّعُرْ(٢)

يريد أنَّها شقراء فكأنّ غويّاً أضرمَ في رأس نخلة ناراً، وهذا نحوٌ من قول طُفَيْلِ الغَنَوي: [الطويل]

كأنَّ عَلَى أعْرافِهِ ولِجامِهِ سَنَا ضَرَمٍ مِنْ عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ(٣)

واللِّيان: جمع لِينَهٍ وهو ضرب من النخل وقال قومٌ: كل نخلة لِينَةٌ. وقافيتها من المتواتر.

---

(١) الصاهل والشاحج ٤٨٩ برواية اللامع، وفي جمهرة الأمثال ج٢/٣٥٩ منسوباً إلى معن بن أوس برواية: فبعداً له مختار جهل على علم. وفي الحماسة البصرية ج١/١٢ منسوباً إلى بلعاء بن قيس الكناني.

(٢) ديوانه ص١٦٥، ومختار الشعر الجاهلي ج١/١٢٠، وجمهرة اللغة ج٣/١٧٧ منسوباً.

(٣) سمط اللآلي ج٢/٦٦٦، واللسان (ضرم) منسوباً.

ومن القصيدة التي أولها

أَثْلِثْ فإنَّا أيُّها الطَّلَلُ نَبْكِي وتُرْزِمُ تَحْتَنَا الإبِلُ(١)

وزنها من رابع الكامل.

قوله: أثلث من ثَلَثْتُ الاثنين إذا كنت لهم ثالثاً. يقول: نحن نبكي والإبل تُرْزِمُ؛ أي تَحِنُّ فابكِ أيها الطلل أو افعل ما يَدُلُّ على أسفك. ويقال: أرزمتِ الناقةُ إذا حنَّت. قال أبو ذؤيب: [الطويل]

فَتِلْكَ التي لا يَبْرَحُ القَلْبَ حُبُّها ولا ذِكْرُها ما أَرْزَمَتْ أمٌّ حائِلِ(٢)

وقوله:

أَوْ لا فلا عَتْبٌ عَلَى طَلَلٍ إنَّ الطُّلولَ لِمِثْلِها فُعُلُ

يقول: افعل أيها الطلل كما تفعلُ أو لا تفعل شيئاً، فإن الطلول عادتها ألاَّ تُظْهِرَ أسفاً على الظاعن.

وقوله:

لَوْ كُنْتَ تَنطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِراً بِي غَيْرُ مَا بِكَ أيُّها الرَّجُلُ
أَبْكاكَ أنَّكَ بَعْضُ من شَغَفُوا وَلَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا

يقول: لو أنك (١٧٦/ب) تقدر على النُّطْقِ لاعتذرت من تركك البكاء ونحوه؛ فَقُلْتَ: أبكاك أيها القائل أنهم شَغفُوك؛ أي غلبوا على قلبك فبكيت إذ فارقوك، ولم أَبْكِ لأنهم قتلوني برحيلهم، وليس عند المقتول بكاء ولا غيره مما يفعله الأحياء. وألقى حركة الهمزة من أبكِ على ميم "لم" وحذفها.

وقوله:

إنَّ الَّذين أقَمْتَ واحْتَمَلُوا أَيّامُهُم لِدِيارِهِمْ دُوَلُ

هذا البيت يجوز أن يكون متصلاً بالكلام المحكي على الطَّلَلِ ولا يمتنع أن يكون من خطاب الشاعر إيَّاهُ. والبيت يَحْتَمل ضَمَّ التاء من أقمت وفتحها.

(١) في شرح الواحدي ص٧٧٥: وقال أيضاً يمدحه (أبا شجاع عضد الدولة) وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهسوذان.

(٢) الأمالي ص٢١ منسوباً إلى الهذلي، وكذلك الأمالي ٢٣٠ منسوباً إلى أبي ذؤيب، والنسبة واحدة، وفي السمط ج١/ ٩٩ منسوباً، وفي ص٥٣٠ كذلك، والتذكرة الحمدونية ج٧/ ٣٣١، وديوان الهذليين (دار الكتب) ج٢/ ١٤٥، وخزانة الأدب ج٢/ ٤٩٢، وهو في شرح أشعار الهذليين ١/ ١٤٧.

وقوله:

الحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ ويَنْزِلُ حَيْثُما نَزَلُوا
في مُقْلَتَيْ رَشَأٍ تُدِيرُهُما بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بها الحِلَلُ
تَشْكُو المطاعِمُ طُولَ هِجْرَتِها وصُدُودَها ومَنِ الذي تَصِلُ
ما أَسْأَرَتْ في القَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتْهُ وَهْوَ المِسْكُ والعَسَلُ

أسأرت: في معنى أبقَت، ولم يزل الكلام يحتمل أن يكون حكايةً عن الطللِ، وعن الشاعرِ حتى جاء هذا البيت وهو قوله:

قالت ألا تصحو(١)

فَعُلِمَ أنه من كلام الشاعِرِ.

وقوله:

مَلِكٌ إذا ما الرُّمْحُ أدْرَكَهُ أَوَدٌ ذَكَرْناهُ فَيَعْتَدِلُ

الأود: الاعوجاجُ، وهذه دعوى مفرطَةٌ ولَكِنَّ الشعراء يفعلون ذلك. يقول: هذا الملك قد عدل في رعاياه حتى إن الرمح إذا اتَّأَدَ، أي اعْوَجَّ، ذُكِرَ له فاعتدل.

وقوله:

حَتَّى أَتَى الدُّنْيا ابنُ بَجْدَتِها فَشكَا إليه السَّهْلُ والجَبَلُ

يقال: هو ابنُ بَجْدَةِ الأمر والأرضِ إذا كان عالماً بها وبما يُشْكِلُ من الأمور. يقال: بَجَدَ في المكان إذا أقام به، لأن من أقام بالأرض علم كيف تكون أحوال أهلها، وكيف يجب أن يُدَبِّرَها من وَلِيهَا، فلما جاء هذا الممدوح إلى الدنيا وهي مُحتَاجَةٌ إلى العَدْلِ شكا سهلُها وجبلُها إليه.

وقوله:

شَكْوَى العَلِيلِ إلى الكَفِيلِ بِهِ أَلاَّ تَمُرَّ بِجِسْمِهِ العِلَلُ

يقول: شكا إليه السهل والجبلُ شكوى العليل إلى الكفيل به، والهاء في به راجعة إلى العليل. والكفيل الذي يكفُلُ أي يضمن، والمضمون أن هذا العليل لا تَمُرُّ العلل بجسمه.

---

(١) البيت كاملاً:

قالت ألا تصحو فقلت لها أَعْلَمْتني أنّ الهوى ثَمَلُ

وقوله:

قالَتْ، فلا كَذَبَتْ، شَجَاعَتُهُ أَقْدِمْ فَنَفْسُكَ ما لَها أَجَلُ

ادَّعَى الشاعر أن شجاعة هذا الممدوح قالت له: أَقْدِم فما لنفسك أَجَلٌ تخشاه كآجال الناس.

وقوله:

عُـدَدُ الوُفُـودِ العامِدِينَ لَهُ دُونَ السِّلاحِ الشُّكْلُ وَالعُقُلُ

فَلِشُكْلِهِـمْ في خَيْلِهِ عَمَلٌ ولِعُقْلِهِـمْ في بُخْـتِهِ شُغُلُ

الوفود تجيء معها بالشُّكْل والعُقْل، فالشُّكْلُ تَعُدُّها لخيله الموهوبة لهم، والعُقْلُ تريدها لإبِلِه التي تصيرُ إليهم.

وقوله:

تُمْسِي عَلَى أَيْدِي مَواهِبِهِ هِيَ أَوْ بَقِيَّتُها أَوِ البَدَلُ

يقول: الذي تأخذه الوفود من خيلِه وإبلِهِ على ثلاثَةِ أصنافٍ: فإما أن تكون موفورةً قد كان قبلها غيرُها فهي تُسَلَّمُ إليهم، وإما أن تكون قد بَقَيتْ منها بقيةٌ فهم الـمُحَكَّمُونَ فيها، أو قد وَهَبها كُلَّها واستبدل غيرها فهم يأخذون البدل.

وقوله:

نَشْتاقُ مِنْ يَدِهِ إلى سَبَلٍ شَوْقاً إليه يَنْبُتُ الأَسَلُ

السَّبَلُ: المطرُ. يقول: نَشْتاق مِنْ يَدِهِ إلى مطرٍ ينبتُ الأسَلُ، أي الرماح، شوقاً إلى يديه لأنه يطعن به الأعداء.

وقوله:

سَبَلٌ تَطُولُ الـمَكْرُماتُ بِهِ والـمَجْدُ لا الـحَوْذانِ والنَّفَلُ

الحَوْذان والنَّفَل ضربان من النبت. أي: جود هذا الممدوح تطولُ به المكارم، وليس هو كغيره من الأمطار ينبت به الحوذان والنفل وغيرهما من النبات.

وقوله:

وإلى حَصَى أَرْضٍ أَقامَ بِهَا بالنَّاسِ مِنْ تَقْبِيلها يَلَلُ

يقـول: ينبُتُ الأسلُ (١٧٧/أ) شوقاً إلى يده وإلى حصى أرضٍ هو نازل بها يقبِّلُها الناس حتى بهم يَلَلٌ من تقبيلها. واليَلَلُ: انقلاب الأسنان إلى داخل. يقال: رجلٌ أَيَلُّ وامرأة يَلأَّءُ. قال لبيد: [الرمل]

رَقَمِيَّاتٌ عَلَيْها نَاهِضٌ تُكْلِحُ الأرْوَقَ مِنْهُم والأَيَلّ(١)

وقوله:

إنْ لَمْ تُخالِطْهُ ضَواحِكُهُمْ فَلِمَنْ تُصانُ وتُذْخَرُ القُبَلُ

يقول: الناس يشتاقون إلى تقبيل حصى هذه الأرض، وإن لم تخالطْ ضواحكُهُم، وهي ما ظَهرَ من أسنانِ الإنسانِ إذا ضَحِكَ، هذا الحصى المذكور فلأيّ شيء تُذْخَرُ القُبَلُ؟

وقوله:

وإذا الخَميسُ أَبَى السُّجُودَ لَهُ سَجَدَتْ له فيه القَنَا الذُّبُلُ

يقول: إذا لم يَسْجُدْ لَهُ الخميسُ، وإنما أراد بالسجودِ انحناءهم لتقبيل الأرضِ، سَجَدَتْ له فيه ـ أي في الخميس ـ القنا الذُّبل، أي خُفِضَتْ للطَّعْنِ فكأنها ساجدة.

وقوله:

وإذا القُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سُيُوفِهِ القُلَلُ

يقول: إذا أَبَتْ قلوبُ الأعداء ما يحكم رَضِيَتِ القُلل بأن تصيبها سيوفُه، والقلل أَعَالي الرؤوسِ.

وقوله:

أَرَضِيتَ وَهْسُوذانُ ما حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدُ، لأُمِّكَ الهَبَلُ

وَهْسُوذانُ: الخارجي الذي خرج على بني بُوَيْه، وفي حَكَمَتْ ضميرٌ عائدٌ إلى سيوفِ الممدوح وقناه.

وقوله:

وَرَدَتْ بِلادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ وكأنَّها بَيْنَ القَنا شُعَلُ

يقول: وردتْ هذه السيوف بلادَكَ يا أيها الخارجي وكأنها شُعَلٌ بين الرماح.

(١) البيت في المعاني الكبير ج٢/٩٠٥ (حيدر آباد) بلا نسبة، وفي اللسان (رقم، وروق، وكلح، ونهض، ويلل)، والتاج (نهض)، والصحاح (يلل) منسوباً في كلها، وفي مجمع الأمثال ج١/٥٩ ورد الشطر الثاني منسوباً، وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢/٥١٠، وفي ديوان لبيد ص ١٩٥، وأساس البلاغة (نهض)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ج٦/١٥٢، والمخصص ج١/١٤٩، ج٢/٣١٦.

وقوله:

وَالقَوْمُ في أَعْيانِهِمْ خَزَرٌ والخَيْلُ في أَعْيانِها قَبَلُ

الأعيان: جمع عَيْنٍ وهو جمع القلّة، وأَعْيُنٌ أكثرُ في الكلام، قال الشاعر: [الطويل]

وَلَكِنَّما أَغْدُو عَلَيَّ مُفاضَةٌ دِلاصٌ كَأَعْيانِ الجرادِ المُنَظَّمِ(١)

وأنشد أبو زيد: [البسيط]

إِمَّا تَرَيْ شَمَطاً في الرَّأْسِ حَلَّ بِهِ مِنْ بَعْدِ أَسْوَدَ داجِي اللَّوْنِ فَيْنانِ

فَقَدْ أَرُوعُ قُلُوبَ الغانِياتِ بِهِ حَتَّى يَمِلْنَ بِأَجْيادٍ وأَعْيانِ(٢)

وقال آخر في الأَعْيُنِ: [الكامل]

ونَظَرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّجُوفِ بِأَعْيُنٍ مَرْضَى مُخالِطُها السَّقَامُ صِحاحِ(٣)

والخَزَرُ أن يَنْظُرَ الإنسانُ بجانب عينه الذي يلي الأنف.

وقوله:

فَأَتَوْكَ لَيْسَ لِمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ بِهِم وَلَيْسَ لِمَنْ نَأَوْا خَلَلُ

قد تردد في شعره مثلُ قوله: ليس لمن أتوا قِبَلٌ، والأحسن أن يكون الفِعْلُ موحداً في خَبَرِ مَنْ إذا أمكن ذلك. تقول: جاءني مَنْ أكرَمَك؛ فيكون أحسنَ من قولكَ: من أكرموك. فأما قوله: فأتَوْكَ ليس لمن أتوا فما يمكن فيه توحيد الفعل إذ كان قد سبقه قولهم: أَتَوْك.

وقوله: لَيْسَ لمن نَأَوْا قد يمكن فيه توحيد الفعل؛ إلا أنه لما جَمَعَ في النصفِ الأول آثر أن يقول: نَأَوْا في النصف الثاني.

وقوله:

لَمْ يَدْرِ مَنْ بالرَّيِّ أَنَّهُمُ فَصَلُوا ولا يَدْري إذا قَفَلُوا

يقول: أنصار هذا الملك كثير؛ فبعضم يهزِمُ أعداءَهُ، وجماعَةٌ من أصحابه لم يعلموا بغزو الجيش ولا قفوله.

(١) الكتاب ج٢/١٨٦ بلا نسبة، ونُسب في الحاشية إلى يزيد بن عبد المدان، واللسان (عين) منسوباً إلى يزيد، والتاج (قرش) بلا نسبة، والمخصص ج١٦/١٥، والمقتضب ج١/١٣٢، ج٢/١٩٩ بلا نسبة.

(٢) نوادر أبي زيد ص٢٢ منسوبين إلى رومي بن شريك الضبي، وورد البيت الثاني في المقتضب ج٢/١٩٩، وأورد البيتين المنصف في ج٣/٥١ بلا نسبة، وورد البيت الأول في اللسان (فين) بلا نسبة.

(٣) الكتاب ج١/٢٤٧ برواية: خلل الخدور منسوباً إلى ابن ميادة، والخزانة ج٢/٢٩٣ منسوباً إلى ابن ميادة، والأغاني ج٢/٣٢٣ برواية: خلل الحجال، والحماسة البصرية ج٢/١١٠ منسوباً إلى ابن ميادة.

وقوله:

فَأَتَيْتَ مُعْتَزِماً ولا أَسَدٌ		ومَضَيْتَ مُنْهَزِماً ولا وَعِلُ

يقول: أتيت معتزماً ولا أسدٌ يعتزِمُ كاعتزامِكَ، ومَضيتَ منهزماً ولا وَعِلٌ ينهزِمُ كانهزامك.

وقوله:

تُعْطي سِلاحَهُمُ وراحَهُمُ		مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنالَهُ الـمُقَلُ

يقول: انهزمْتَ وأعْطيْتَ سلاحَ هؤلاء القوم الذين هم عند عَضُد الدولة وراحهُم، جمعَ راحة اليد، ما لَمْ تكُنْ لتنالَهُ الـمُقَلُ من بُعْدِه.

وقوله:

أسْخَى الـمُلُوكِ بنَقْلِ مَمْلَكَةٍ		مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ

جعل وَهْسوذان ملكاً، وذكر أن أسخى الملوك بنقل مملكة من كادَ عَنْهُ الرأسُ ينتقل؛ يعني وهسوذان.

وقوله (١٧٧ / ب):

لولا الجَهالَةُ ما دَلفْتَ إلى		قَوْمٍ غَرِقْتَ وإنَّما تَفَلُوا

يقول: لولا جهالتُك أيها الخارجيُّ مادلفْتَ إلى قوم. يقال: دلَفَ الرجلُ يدلفُ دَلْفاً إذا مَشَى مشياً متقارباً مثل مشي الشيخ الكبير. ومَشَى الرجلُ في الحرب إذا أَثْقَلَهُ السلاحُ، قال أوس بن حجر: [الطويل]

كَهَمِّكَ لا عَهْدُ الشَّبابِ يُضِلُّني		ولا هَرِمٌ مِمَّنْ تَوَجَّهَ دالفُ(١)

يقول: دَلَفْتَ إلى قومٍ غَرِقْتَ؛ وإنما تفلوا عليك فَغَرِقْتَ في تَفْلَتِهم. وتَفَلُوا أي بصقوا.

وقوله:

لا أَقْبَلُوا سِرّاً ولا ظَفِرُوا		غَدْراً ولا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ

يقول: لم يُقْبِلُوا إليك وهم يُخفون أنفسهم لِيَخْتِلُوك بذلك، ولا نُصِروا عَلَيْكَ لغدرٍ

(١) البيت في كتاب الجيم ج١ / ٢٢٧ منسوباً إلى طفيل الغنوي برواية: كعهدك، وفي جمهرة اللغة (دلف) ج٢ / ٢٩٠ منسوباً إلى أوس بن حجر برواية: الشباب يظلني.

بك؛ وإنما أخذوك بِبَأْسِهِمْ وقوتِهمْ ولم تُعِنْهُمْ عليك غِيَلُ الدهر؛ أي لم يلحقَكْ مَوْتٌ ولا مَرَضٌ فَيصُدَّكَ عن القتال.

وقوله:

لا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقالُ لَهُ   نَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهَ أو فَضَلُوا

قَدَرُوا عَفَوْا، وَعَدُوا وَفَوْا، سُئِلُوا   أَغْنَوْا، عَلَوْا أعْلَوْا، وَلُوا عَدَلُوا

يقال: استحيا الرجُلُ واستحى وقد مَرَّ. ونضلوك أصله في النِّضال أي المُراماة؛ يقال: ناضَلَ فلانٌ فلاناً إذا راماه، فإذا غلب واحد منهما الآخر قيل: نَضَله ينضُلُه، وأصل النضال أن يتراميا ليُنْظَرَ أيهما أجود رمياً وأبْعَدُ سهماً، ثم جُعِلَ النضالُ المراماةَ في الحرب، قال أبو حَيَّةَ النميري: [الطويل]

ألا رُبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتني رمَيْتُها   ولَكِنَّ عَهْدي بالنِّضَالِ قَديمُ(١)

ثم أخرج النضال إلى المفاخرة وإن لم يكن ثَمَّ رِماءٌ، قال الشاعر: [البسيط]

قَدْ ناضَلُوكَ فأبْدَوْا مِنْ كَنائِنِهِمْ   مَجْداً تَليداً ونُبْلاً غَيْرَ أَنْكَاسِ(٢)

يقال: إنهم كانوا إذا جَزُّوا ناصية فارس جعلها أحدهم في كنانَتِهِ، فإذا فاخر أظهَرَها وقال: هذه ناصية فلان.

والمعنى أن الشاعر قال: لا يستحي أحد يقال له: نَضَلَكَ آلُ بويه أو نَضَلوك، وهذا نحو قولهم في صدر الإسلام: ما استحيا فارسٌ انهزم من عبد الله بن خازم السُّلَميِّ(٣) أو من

(١) الكامل ج١/٢٩ منسوباً، والحيوان ج٣/٤٩ بلا نسبة، والأمالي ج٢/٨١ بلا نسبة برواية: فلو كنت أسطيع الرماء رميتها، وشرح الحماسة ج٣/١٣١٤ منسوباً إلى أبي حية، وفي البيان والتبيين ج١/٦٨ وج٣/٣٢٤.

(٢) هو للحطيئة في هجاء الزبرقان، وهو في الكامل ج١/٢١٥، والأغاني ج/١٨٥، وفي اللسان (نكس) منسوباً برواية: قد ناضلونا فسلوا من كنانتهم، وعزاً غير أنكاس.

(٣) أبو صالح عبد الله بن خازم السلمي البصري: أمير خراسان تولاها لبني أمية فلما ثار عبد الله بن الزبير كتب إليه ابن خازم بطاعته، وحين قتل ابن الزبير أرسل الحجاج برأسه إلى عبد الملك فأرسل به إلى ابن خازم داعياً إياه لطاعته على أن يقره على ولاية خراسان فأبى. وقتل شماس بن دثار العطاردي من بني تميم ابن عبد الله محمداً؛ فانتقم له بقتله نيفاً وسبعين رجلاً فأوغر صدورهم عليه فقتلوه بخراسان. قتله وكيع بن الدورقية القريعي. سئل المهلب عن أشجع الناس فذكر نفراً فقيل له: أين ابن الزبير وابن خازم وعمير بن الحباب فقال:=

قَطَرِيِّ بنِ الفُجاءَةِ المازني. والبيت الذي أوله: «قَدَرُوا» قلما يوجد مثله في الأشعار لأنه أخبر عن الممدوحين بعَشْرَةِ أخبارٍ في بيتٍ واحد، وهو الرابع من الكامل، ولو أنه الأوَّلُ لجاز أن يجيء فيه اثنا عَشَرَ خبراً من هذا الجنس.

وقوله:

فَوْقَ السَّماءِ وفَوْقَ ما طَلَبُوا — فإذا أَرادُوا غَايةً نَزَلُوا

ادَّعى أن هؤلاء القوم فَوْقَ ما يطلبونَ من المعالي؛ فإذا أرادوا غايَةً لا يَصلُ إليها سواهم نزلوا إليها من مراتبهم إذ كانت أشرف مما يلتمسون.

وقوله:

قَطَعَتْ مَكارِمُهُمْ صَوارِمَهُمْ — فإذا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلُوا

يقول: هؤلاء القوم كرامٌ تصدُّ مكارِمُهُم سُيوفَهم أن تقتل أعادِيَهُمْ، فإذا تعذَّر إليهم المذنبون قبلوا المعاذير، وإن علموا أنها ليست بالصادقة.

وقوله:

لا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخالِفِهِمْ — سَيْفاً يَقُومُ مَقَامَهُ العَذَلُ

يقول: هؤلاء القوم فيهم رفقٌ وإحسانٌ؛ فهم لا يَشهرون سيفاً إذا كان القول يكفيهم أن يشهروه. وهذا المعنى قد سبق إليه المتقدمون، وقال بعض الملوك: إذا كفاني الكلام لم أرفع السوط، وإذا كفاني السوط لم أَشْهَرِ السَّيفَ.

وقوله:

فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا — وَأَبُو شُجاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا

حَلَفَتْ لِذا بَرَكَاتُ غُرَّةِ ذا — في المَهْدِ أَلاَّ فاتَهُمْ أَمَلُ

أبو علي هو: الحسن بن بويه والد عضد الدولة أبي شجاع. يقول: أبو علي الذي ظفّرهم بالمملكة، وأبو شجاع كَمَلَتْ لهم به الإرادة. والقافية من المتراكب(١).

= إنما سُئلت عن الإنس ولم أُسأل عن الجن. وفيات الأعيان ٣/٧٤، الأمالي ج٣/٣١، الكامل ١/٢٠٦، ج٢/٤٢٢، الحيوان ج٢/٢٩٩، المخصص ٨/١٦٢.

(١) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

ومن التي أولها

ما أَجْدَرَ الأيَّامَ واللَّيالِي		بأن تَقُولَ ما لَهُ وَمَا لي(١)

وزنها من سادسِ السريع على رأي الخليل، وهي رَجزٌ عند العرب.

والهاء في قوله: ما لَهُ يعني بها نَفْسَه؛ أي ما أجدرَ الأيامَ (١٧٨/أ) والليالي أن تشتكيني فتقول: ما لَهُ وما لي.

وقوله:

لا أنْ يَكُونَ هَكَذا مَقَالِي		فَتًى بِنَيْرانِ الحُرُوبِ صالِ

قوله: لا أن يكونَ هكذا مقالي؛ أي إني أشتكي وهي جديرة أن تَشْكُوني، وفَتًى بنيران الحروب صالٍ يريد به نفسه؛ أي أنا فتى صالٍ بنيرانِ الحروب.

وقوله:

مِنْها شَرَابي وبِهَا اغْتِسَالِي		لا تَخْطُرُ الفَحْشَاءُ لي بِبَالِ

الهاء في منها راجعة إلى نيران الحروب، يقول: إذا كان الناس يشربون الماء ويغتسلونَ به؛ فشرابي من نيران الحروبِ واغتسالي منها، ولما ذكر الاغتِسالَ جاء بذكر الفحشاءِ.

وقوله:

لَوْ جَذَبَ الزَّرَّادُ مِنْ أَذْيالي		مُخَيِّراً لي صَنْعَتَيْ سِرْبالِ

ما سُمْتُهُ سَرْدَ سِوَى سِرْوالِ		وكيف لا وإنَّمـا إدْلالي

يقول: لو أن الزَّرَّادَ خَيَّرني فقال: ما تريد أن أصنع لك من اللباس لم أسُمْهُ شيئاً سوى سروال من زَرَدٍ؛ لأن لي درعاً ومِغْفَراً. والرواية: سَرْدَ بالإضافة إلى سوى، وتنوين سَرْدٍ أحسنُ. وقولهُ: لو جذب الزراد من أذيالي، يعني لو جَذَبَ أذيالي لينظر ما مقدارُ الذي أحتاج إليه. ومن شأن الخياط أن يفعل ذلك.

وقوله:

بِفارسِ المجرُوحِ والشَّمَالِ

المجْرُوحُ والشَّمَالُ: فَرسان لعَضدِ الدولة.

---

(١) في شرح الواحدي ص٧٩٢: وقال يمدح عضد الدولة ويذكر تصيُّدَهُ بموضع يعرف بدشت الأرزن.

وقوله:

لَـمَّا أَصَارَ القُفْصَ أمسِ الخالي وَقَتَّلَ الكُرْدَ عَنِ القِتالِ

حَتَّى اتَّقَتْ بالْفَرِّ والإحْفالِ(١)

القُفْص(٢): موضع في جبال فارس يكون فيه قَوْمٌ، وهذا الكلام يدل على أن عَضُدَ الدَّوْلةِ أوقع بالمقيمين في هذا الموضع وجَعَلَهُ كأمس الذاهبِ، وهذا كلامٌ قديم، ويروى لصخر ابن عمرو بن الشريد: [الكامل]

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمُ ثُناءَ ومَوْحَداً وَتَرَكْتُ مُرَّةَ مِثلَ أَمْسِ الدَّابِرِ(٣)

ويجوز أن يعني بالقُفْص أهلَ القُفْص فَحَذَفَ المضاف، وقد مضى مثل ذلك. وقوله: وقَتَّل الكُرْدَ عن القتال: عن هاهنا كأنها تؤدي معنى الباء الخافضة؛ كأنه قال: وقتَّل الكرد بالقتال، كما يقال: مرض فلانٌ عن أكل كذا أو عن شُرْبه؛ أي بأكله وشربه. ولا يجوز أن تكون عن هاهنا كقولك: طردَهُمْ عن المكان لأن الوجه الأول أبلغ.

وقوله:

وفي رَقَاقِ الأَرْضِ والرِّمالِ عَلَى دماءِ الأنْسِ والأَوْصالِ

الرِّقَاق من الأرض: أرضٌ صُلبةٌ فيها رمل، قال لبيد: [الرمل]

وَرَقَاقٍ عُصَبٍ ظِلمانُهُ كَحَزِيقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلْ(٤)

الحَزِيقَ جمع حَزِيقةٍ وهي الجماعة من الناسِ وغيرهم. والزُّجَلُ: جمع زُجْلة وهي الجماعَةُ أيضاً.

---

(١) الذي أورده الواحدي والعكبري لفظ: الإجفال، بجيم منقوطة ومعناه الفرار، والذي أورده المعري: الإحفال بحاء غير منقوطة. وقد قال اللسان في (حفل): الاحتفال من عدو الخيل أن يرى الفارسُ أن فرسه قد بلغ أقصى حُضْره وفيه بقية. أ. هـ. وهو كلام يفيد الهرب.

(٢) في معجم البلدان (القُفْص)، بالضم ثم السكون وآخره صاد مهملة: جبال القفص: لغة في القُفْس. أ. هـ وقال أيضاً في (القفس): القفس جيل بكرمان في جبالها كالأكراد يقال لهم القفص والبلوص.. فتبعهم عضد الدولة حتى أفناهم وصمد لهؤلاء فقتل منهم كثيراً وشردهم.

(٣) البيت في الخزانة ج٢ / ٤٧٤ برواية: أمس المدبر منسوباً إلى صخر بن عمرو بن الشريد، وهو في الأغاني ج١٥ / ١٠٠ برواية: أمس المدبر، وهو في اللسان (ثني) برواية: مثل أمس الدابر، وكان قد أورده برواية: المُدْبر في (دبر) و(أمس)، وهو في الصحاح والتاج (دبر) منسوباً.

(٤) كتاب الجيم ج٢ / ٧٢ منسوباً، وفي اللسان (حزق) منسوباً، وفي تاج العروس (رقق) برواية: كحريق، وأساس البلاغة (حزق) منسوباً، ومختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٥٠٢، وديوان لبيد ١٧٤.

وقوله:

مُنْفَرِدَ الـمُهْرِ عَنِ الرِّعالِ   مِنْ عِظَمِ الهِمَّةِ لا المَلالِ

قيل إن عَضُد الدولة كان يتقدمُ أمام الجيش وحدَه ولا يكون معه أحَدٌ، وكذلك حُكِيَ عن نَقَفورَ دمستق الروم أنه كان يَفْعل.

وَحَدَّثَ قَوْمٌ من الصُّوفيَّة أنهم كانوا في بلاد فارس، وأنهم أصبحوا يوماً وهم أولو كلاَلٍ، فناموا في الشمس. قال المحدِّثُ عنهم كلاماً معناه أنَّهم أيقظهم فارسٌ قد وقف عليهم، فسألهم عن حالهم، فأخبروه ثم تلاحق به العَسْكَرُ وإذا هو عَضُدُ الدولة؛ فأمر لهم بشيء من المال فعرضه عليهم الخازنُ فلم يقبلوه، وكان قد رآهم بسوء حالٍ. قال المحدث: فلما رددنا المال رأيناه وهو يَبْكي.

وقوله:

ما يَتحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلالِ   فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّصْهالِ

ما يتحركن يعني الخيلَ، وهذا الكلام عائد إلى الرعال وهي جمع رعيلٍ، والرعيل من الخيل: جماعةٌ عليها فرسانٌ، وقد يجوز أن تكون لا فوارس عليها إلا أنها في هذا الموضع لها فرسان، وجعلهن لا يتحركن لفرط الهَيْبةِ، وإذا صَهَلْنَ ضُرِبْنَ لِيُمْسِكْنَ فلا يُسْمع لهن صَهيلٌ، وهذا من قول الطائي: [الكامل]

فالـمَشْيُ هَمْسٌ والنِّداءُ إشَارَةٌ   خَوْفَ انْتِقَامِكَ والحَديثُ سِرارُ(١)

وقوله:

كُلُّ عَليلٍ فَوْقَها مُخْتالِ   يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السُّعالِ

مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إلى الزَّوالِ

كُلُّ عليل يعني مَريضاً فَوْقَ هذه الخيل، وهو من المختالين الذين تلحقُهُم (١٧٨/ب) الخيلاءُ لِعظم قَدْرِهِمْ عند نفوسهم؛ يمسكَ فاه خَشْية أن يَسْعُل لِفَرْطِ الهيبة.

وقوله:

فلم يَئِلْ ما طار غيرَ آلِ   فَمَا عَدا فانْغَلَّ في الأدغالِ

(١) الديوان ج٢/ ١٧١ (عزام)، والوساطة ص٣٤٩.

فلم يَئِلْ أي لم يَنْجُ، وغيرَ آلٍ أي غيرَ مُقَصِّرٍ، وما عدا من العَدْوِ، وانْغَلَّ في الشيء إذا دخل فيه، قال ذو الرمة: [الوافر]

تُريكَ بياضَ سُنَّتِها وَوَجْهاً كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالا
أَصَابَ خَصَاصَةً فَبَدا كَليلاً كَلاْ وانْغَلَّ سائِرُهُ انْغِلالا(١)

الخَصَاصَةُ: الفُرجة. وقوله: كلا أي مثل قولك: لا، وهذا كقول الآخر في صفة أرض: [الطويل]

يَكُونُ نُزُولُ القَوْمِ فيها كَلاْ ولا غِشاشاً ولا يُدنُونَ رَحْلاً إلى رَحْلِ(٢)

والأَدْغال جَمْعُ دَغلٍ وهو شجرٌ مُلْتَفٌّ.

وقوله:

وما احْتَمَى بالماءِ والدِّحَالِ مِنَ الحَرَامِ اللَّحْمِ والحَلالِ

الدِّحال: جمع دَحْلٍ وهو موضع يضيق رأسُه ويتسع أسفلُهُ، وربما نبت في أسفله شيءٌ من الشجر. ويُوصَفُ القبر بأنه كالبئرِ الدَّحُولِ؛ يريدون التي فيها موضعٌ يضيق ثم يَتَّسعُ، قال الشاعر: [الطويل]

فإنَّ الذي تَبْكِينَ قَدْ حالَ دُونَهُ تُرابٌ وزَوْراءُ المقام دَحُولُ(٣)

وقوله: من الحرامِ اللحمِ والحلالِ؛ يعني بالحرام اللحمِ: الخنزيرَ والدُّبَّ وما جرى مجراهما، وبالحلال: الظبيَ والوَعِلَ.

وقوله:

سَقْياً لدَشْتِ الأَرْزَنِ الطِّوالِ

الدَّشْتُ: الأرضُ الواسعةُ، وربما قيلت بالسين، وهي أعجمية، وقد تكلمت بها العربُ، قال الأعشى: [المنسرح]

قَدْ عَلِمَتْ فارِسٌ وحِمْيَرُ والـ أعرابُ بالدَّشْتِ أيُّهُمْ نَزَلا(٤)

(١) ديوانه ج٣/١٥١٧ ـ ١٥١٨ برواية: لبتها ووجهاً، وفي الكامل ج٢/٧٦٨ ـ ٧٦٩ برواية: بياض غرتها، وفي اللسان (فتق) ورد البيت الأول منسوباً إلى الراعي برواية: تريك بياض لبتها.

(٢) أساس البلاغة (غشش)، وفي الحيوان ج٥/ ٨١ منسوباً إلى جرير، وفي ديوانه ٤٦١، وفي النقائض ج١/ ١٥٨.

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ج٣/ ١٠٦٧ منسوباً إلى أبي وهب العبسي يرثي ابنه.

(٤) هو في المخصص ج١٤/ ٤٢ بلا نسبة برواية: حمير وفارس، وفي تاج العروس (دشت) منسوباً، وفي معجم البلدان (تنمص) منسوباً، وفي معجم ما استعجم ج٢/ ٥٥١ (الدست) منسوباً وقال: الدست بفتح أوله=

والأرْزَنُ شجر واحِدَتُهُ الأرْزَنَةُ، وأنشد ابنُ السكيت: [البسيط]

إنِّي وَعَيْشِكَ لا أقْضِي الغَرِيمَ وإنْ طالَ المطالُ وما رَقَّتْ لَهُ كَبِدي

إلاَّ عَـصا أرْزَنٍ طَـارَتْ بُرايَتُـهَا تَنُوءُ ضَرْبَتُها بالكَفِّ والعَضُدِ(١)

وأنشد ابن الأعرابي: [الرجز]

لَوْ أنَّ عُوداً سَمْهَرِيّاً مِنْ قنـا وَمِنْ جِيادِ الأَرْزَنات أَرزَنا

لاقَى الَّـذي لاقَيْتُـهُ تَـفَنَّنا ومن تَطَاوَحْهُ اللَّيالي عَنَنَا

والدَّهْـرُ والأيَّامُ يُصْبِحْ قَدْوَنا(٢)

وقوله:

بَيْنَ الـمرُوجِ الفيحِ والأغْيالِ مُجاوِرَ الـخِنْزِيرِ للريبالِ

الفِيحُ: جَمْع أفْيح، والأغْيال: جمع غيلٍ وهو شَجَرٌ ملتفٌ وقد مر ذكرُهُ. والخِنْزِيرُ يقال إنه ليس بعربي، وقال قومٌ: النونُ فيه زائدةٌ وهو من قولهم: بعينه خَزَرٌ، وقال قوم: بل هو مأخوذ من الخَنْزَرَة وهي فأسٌ تُكْسرُ بها الحجارة سمي بذلك لِغلَظِهِ وشِدَّتِهِ.

وقوله:

داني الـخَنانِيصِ في الأشْبالِ مُشْتَرِفَ الدُّبٌ عَلَى الغَزالِ

الخنانيص: أولاد الخنازير، الواحد خِنَّوْصٌ. والخَنْصُ غير معروف في كلامهم. أي إن الأُسْدَ مجاورة فيه للخنازير، والدُّبُّ في موضع مُشرِفٍ فهو يُطِلُّ على الغزال لأنه في موضع سهل.

وقوله:

فَقِيدَتِ الأُيَّلُ في الحِبالِ طَوْعَ وُهُوقِ الـخَيْلِ والرِّجالِ

أهل اللغة يروون في الواحد: أَيَّلٌ وإِيِّلٌ، وقد ذكره هاهنا على أنه جَمْعٌ، ويجوزُ أن

= وإسكان ثانيه بعده التاء المعجمة باثنتين من فوقها: أرض في ديار كلب. وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٢٤٠، وفي ديوان الأعشى ٢٨٧.

(١) هما في إصلاح المنطق من إنشاد ابن الأعرابي بلا نسبة ص١٤٨ وبرواية: حان القضاء وما. وفي اللسان (رزن) بإنشاد ابن الأعرابي برواية: إني وجَدِّك ما أقضي، حان القضاء ولا رقَّت، وفي الصحاح (رزن)، وفي التاج (ن وأ) برواية قريبة من رواية اللسان.

(٢) في اللسان (فنن) أورد ثلاثة الأشطار الأولى ولم أجد الشطرين الباقيين.

يكونَ أبو الطَّيبِ وَجدهُ في بعض المواضع، ويجوز أن تكون الأُيَّلُ جمع إيلٍ من قولهم: آلَ الشيءُ إلى كذا إذا صار إليه، ويعني بالأُيَّلِ ما نَجَا من الوُحوش؛ أي إن الناجي منها قد قيدَ في حَبْلٍ. والوُهُوقُ جمع وَهَقٍ، وهو شيءٌ يكون مع الفوارسِ في الحرب؛ فربما أَلْقَاهُ الفارسُ في عُنُق الآخر فكان ذلك سبب قَتْلِه أو أَسْرِه.

وقوله:

تَسيرُ سَيْرَ النَّعَمِ الأَرْسالِ   مُعْتَمَّةً بِيُبَّسِ الأَجْذَالِ

النَّعَمُ: يراد به ما يملكه الناس من الإبل، فإذا قيل: الأنعامُ دخل فيه الضَّأنُ والـمَعَزُ. ويجيء في الشعر مُذكَّراً ولا يمتنع تأنيثه، قال خُفاف بن نُدْبة: [السريع]

قَدْ أَشْهَدُ الغارَةَ مَبْثوثَةً   تَهْوي هُوِيَّ النَّعَمِ الوارِدِ(١)

أراد أن الأوعالَ قد كثُرَ صيدها فهي كثيرة كالنَّعم الذي بعضه في آثارِ بَعْضٍ، وكُلُّ شيءٍ تتابع من الحيوان فهو أَرْسالٌ كالجراد والقطا وغيرهما، قال امرؤ القيس: [السريع]

فِيهِنَّ أَرْسالٌ كرِجْلِ الدِّبا   أَوْ كَقَطا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ(٢)

وقوله: بِيُبَّسِ الأجذال يعني قرونَ الوعول. واليَبَسُ ما يَبِسَ من الشجر؛ ولو رويت: اليُبَّسُ جمع يابس لكان ذلك وجهاً. والأجذال: جمع جِذْلٍ وهو وَتِدٌ غليظ، ويقال لأصل الشجرة: جِذْلٌ.

فأما الحديث الذي جاء فيه: «أنا جُذَيْلُها الـمُحَكَّكُ وعُذَيقُها الـمُرَجَّبُ»(٣) ربما في هذا زادوا الكلام: وحُجَيْرُها المُؤَوَّم. يعني (١٧٩/أ) بالجُذَيْل تصغير جِذْلٍ، وهو وَتِدٌ يُنْصَبُ في مراح الإبل لتحتك به الفِصالُ الْجَرْبَى، فلذلك قال المحكَّك، قال الهذلي: [الطويل]

عَلَى أَنَّها قَالَتْ رَأَيْتُ خُوَيْلِداً   تَغَيَّر حَتَّى صَارَ أَسْوَدَ كالجِذْلِ(٤)

(١) لم أجده فيما لدي من المصادر، ولكني وجدت بيتين في الأغاني ج١٨/٧٥ من البحر نفسه والقافية وتمام المعنى.

(٢) ديوان امرئ القيس ص٢٥٧ برواية: فيهن، وفي ص١٢١: إذ هن أقساط كرِجْلِ الدِّبا، ومختار الشعر الجاهلي ج١/٩٥ برواية الديوان ص١٢١، وكذلك في الأصمعيات ص١٤٣.

(٣) أورد النهاية في ج١/١٥١ (جذل) جزء الحديث: (أنا جذيلها المحكك) وأورد القسم الثاني فيه ج٣/١٩٩ (عذق) ولم يورد الزيادة التي أنكرها المعري.

(٤) هو لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ١/٩١ برواية: تَنَكَّر حتى عاد، وفي خزانة الأدب ج٤/٥٠٠ برواية الهذليين.

وعُذَيقها المُرَجَّبُ يعني تصغير عَذْقٍ بفتح العين وهي النخلة. والمُرَجَّبُ الذي يُبْنى تحته مثلُ الدُّكّانِ إذا كثر حَمْلُهُ مخافة أن يميلَ، وقد مَرَّ. وحُجَيْرُها المؤَوَّم؛ أي المدوَّر الصُّلْبُ. وقرون الوُعولِ تُوصف بالعِظَمِ، ويقال: وَعِلٌ ناخِسٌ إذا وصل قرنُهُ إلى عَجُزِهِ فنخسه.

وقوله:

وُلِدْنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الأَحْمَالِ قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالي

يقول: هذه الوعولُ عليها من قرونها ثِقَلٌ، وهي مَوْلُودَةٌ معها، وإنما تُثْقلها في حال الكِبَرِ. وقد منعتهن من التفالي؛ أي بَعْضُها لا يَفْلي بعضاً، لأن قرونها تمنعُها من ذلك. والحُمُر الوَحْشِيَّةُ يَتَفَالَيْنَ، قال ذو الرمة، وَذَكَر حَميرَ وَحْشٍ: [الطويل]

وَظَلَّتَ بِمَلْقَى واجِفٍ جَزَعِ المعَى قياماً تَفَالَى مُصْلَخِمّاً أَميرُها(١)

المُصْلَخِمُّ: المتكبر، ويعني بأميرها عَيْرَ الآتُن.

وقوله:

لا تَشْرَكُ الأَجْسَامَ في الهُزالِ

يعني أن قرونها إذا قَلَّ عليها المرعى فهزلت لم تَشْرَكها في الهُزال؛ بل هي باقية على ما كانت عليه.

وقوله:

إذا تَلَفَّتْنَ إلى الأَظْلالِ أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الأَمْثالِ

يعني يتلفَّتن: الوعولَ. يقول: إذا تلفتن إلى أظلالهن رأين خِلَقاً لَيْسَتْ بالحَسَنَةِ، وأَرَيْنَهُنَّ: يعني الأظلال.

كَأَنَّما خُلِقْنَ للإِذْلالِ زيادَةً في سُبَّةِ الجُهَّالِ

في خُلِقْنَ ضميرٌ يعود إلى القرون. يقول: كأنهن خُلِقْنَ لِيُذلِلْنَ الأوعالَ بثقَلِهِنَّ، وهُنَّ مع ذلك زيادةٌ في سُبَّة الجُهّال؛ لأن العامة يقولون: فلانٌ قَرَّانٌ وقرنانٌ وأقرنُ، يريدون بذلك سبّاً قبيحاً.

---

(١) البيت في ديوانه ج١ / ٢٤٣ برواية: مطلخما، وهو في اللسان (صلخم) منسوباً، وورد الشطر الأول في إعراب القرآن للزجاج ص١٧ منسوباً.

وقوله:

والعُضْوُ لَيْسَ نافِعاً في حَالِ   لِسائِرِ الجِسْمِ مِنَ الخَبَالِ

يقول: العُضْوُ إذا لم ينتفع به سائر الجسم فهو معدود من الخَبَالِ؛ أي يُخَبِّلُ الشخصَ الذي هو فيه. والخَبَالُ يُوصفُ به الفاسدُ والمضطربُ والمتغيِّرُ العقلِ وغيرُ ذلك من الأشياء المشاكلَة هذه الأجناس. والعضو مُبتدأٌ وخَبره: من الخَبال. والمعنى: أن اليَدَ والرِّجْلَ إذا لم ينتفع بها سائرُ الجسد فهي خَبالٌ له أي فساد. وبعض الناس يقول: إن قولَهُمْ: سائر كذا ينبغي أن يكون قد تقدمه شَيْءٌ منه مثلما تقول: جاءني أخوك دون سائرِ أَهْلِكَ، فالأخُ بعض الأهل، قال الشنفرى: [الطويل]

إذا حَمَلَتْ رَأْسِي وفي الرَّأْسِ أَكْثَرِي   وغُودِرَ عِنْدَ المُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِي(١)

لما كان رأسه بعض جسده جاز أن يكون سائرٌ بعده، ولا يَحْسُنُ أن يقال أَكَلْتُ اللحم دون سائر العنَبِ، وإنما حملهم على هذا القول أنهم يَرَوْن سائرَ الشيء بناءً على فاعلٍ من السُّؤْر أي البقيّة. يقال: أَسْأَرَ في الإناء إذا ترك فيه شيئاً قليلاً، وهذا القول يَضعُفُ لأن سُؤْر الشيء بقيَّته اليَسيرَةُ، وسائِرٌ يُستعمل في الشيء الكثير، قال الشاعر: [الطويل]

وما حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ المرءُ نَفْسَهُ   وليس له من سائِرِ النّاسِ عاذِرُ(٢)

المرءُ واحدٌ. وقوله: سائرُ الناس يدخُلُ فيه خَلْقٌ كثيرٌ؛ وكأن هذا الوجه يَدْفَعُ أن يكون سائِرٌ من السُؤر، وإنما يجب أن يكون من قولهم: سار الشَّيءُ في غَيْرِهِ إذا انتشر فيه. يقول: سار النومُ في جسده إذ سَكَّنَ كُلَّ أعضائِه، وسار الحديثُ في الناس إذا انْتَشرَ فيهم، ويُقَوِّي هذا المذهب أن سائراً قد جاءَ وليسَ قَبْلَهُ شيءٌ من جنسه، قال الراجز: [الرجز]

لَوْ أنَّ مَنْ يَزْجُرُ بالحَمَامِ   يَقُومُ يَوْمَ وِرْدِها مَقَامي

إذاً أَضَلَّ سَائِرَ الأحْلامِ(٣)

(١) الأغاني ج٢١/ ١٨٢ برواية: احتملت، والحيوان ج٦/ ٤٥٠ منسوباً إلى تابط شراً برواية: إذا ضربوا رأسي، وغودر بعد، وفي العقد الفريد ج٦/ ١٨٣ برواية: إذا نزعوا رأسي بلا نسبة، وفي شرح الحماسة ج٢/ ٤٨٩ برواية: إذا احتملوا، وفي الخزانة ج٢/ ١٨ برواية المعري، وفي عيون الأخبار ج٣/ ٢٠٠ بلا نسبة برواية: هم ضربوا، وهو في المخصص ج١٣/ ٢٥٨.

(٢) شرح ديوان الحماسة ج٣/ ١١٥٢ بلا نسبة، والتذكرة الحمدونية ج١/ ٤٠٠ بلا نسبة، وبهجة المجالس ج٢/ ٢٦٣.

(٣) تقدم تخريجها.

وقوله:

فَأَوْفَتِ الفُدْرُ مِنَ الأَوْعالِ مُرْتَدياتٍ بِقِسِيِّ الضَّالِ

أوفت أي علت وارتَفَعَتْ. يقال: أوفى على الشيء إذا أشرف عليه من مُعالٍ، قال الشاعر: [البسيط]

أَوْفَى عَلَى الماءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ رِدْ كَعْبُ إِنَّكَ وَرَّادٌ فَمَا وَرَدا(١)

والفُدْر: الأوعال المَسَانُّ، قال الراعي النميري: [الكامل]

وكَأَنَّما انْتَطَحَتْ عَلَى أَثْباجِها فُدُرٌ تَشَابَهُ قَدْ تَمَمْنَ وُعُولا(٢)

وقوله: مرتديات بقسي الضَّال؛ أي قرونُهن على رؤوسهن كالأَرْدِيَة، وقد انحنين على أصلابِهِنَّ فكأنهن قِسيُّ الضَّالِّ، والضَّالُّ: ضَرْبٌ من الشجر وهو السِّدْرُ (١٧٩/ب) البَرِّيُّ، وما نبت على الأنهار منه فهو العُبْرِيُّ، قال ذو الرمة: [الوافر]

قَطَعْتُ إذا تَخَوَّفَتِ العَواطي ضُرُوبَ السِّدْرِ عُبْرِيّاً وضالا(٣)

وقوله:

نَوَاخِسَ الأَطْرافِ للأَكْفالِ يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الآطالِ

يعني أن قرونها تَنْخَسُ أكفالها بأطرافها ويكدْنَ أن ينفذن من الآطال، جمع إِطْلٍ، وهو الخاصرة.

وقوله:

لها لِحًى سُودٌ بلا سِبالِ يَصْلُحْنَ للإِضْحَاكِ لا الإِجلالِ

يقول: لهذه الوعول لِحًى يصلُحْنَ أن يُضْحك بهن، ولا يصلحن للإجلال من قولك: أَجْلَلْتُ الرجل إذا أكرمتَه.

---

(١) البيت في الخزانة ج٤/ ١١٠ منسوباً إلى مامة والدكعب، وفي الديباج لابن المثنى ص٢٧ منسوباً إلى رجل من إياد برواية: وافى، وفي معجم الشعراء ص٤٤١ منسوباً إلى مامة الإيادي، وفي مجمع الأمثال ج١/ ١٨٤.

(٢) هو في السمط ج٢/ ٦٧٨ برواية: فُدُرٌ بشابة، وفي معجم ما استعجم ج٣/ ٧٧٤ (شابة) هو اسم مكان، وفي جمهرة اللغة ج٢/ ٢٥٢ (فدر) منسوباً برواية: فدر بشابة، وفي اللسان (فدر). وفي الأصل أصابت الأرضة مكان الحرف الأول، ولكن ضبط الكلمة في الحروف الظاهرة يدل علي كلمة: تشابه فاثبتناها.

(٣) اللسان (سدر، وعبر، وعمر)، وديوانه ج٣/ ١٥٣٠ برواية: إذا تجوفت، ومعجم المقاييس ج٤/ ٢٠٩ (عبر) برواية: تجوفت، والكامل ج١/ ٦٢: تجوبت، والفصول والغايات ١٦٧.

وقوله:

كُلُّ أَثيثٍ نَبْتُها مِتْفالِ		لَمْ تُغْذَ بالمِسْكِ ولا الغَوالي

يقول: لِحاهُنَّ أثيثاتُ النَّبْتِ فَكُلُّها مِتْفالٌ؛ أي ليست رائحته بطيبة. والتَّفِلُ ضِدُّ العَطِر. وامرأة مِتْفالٌ ضِدُّ مِعْطار، قال امرؤ القيس: [الطويل]

إذا ما الضَّجِيعُ ابتَزَّها مِنْ ثِيابِها		ومالَتْ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيرَ مِتْفالِ(١)

والغوالي: كُلُّ ما غلا من الطِّيبِ من غلاء السعر؛ فأما خصوصَةُ الناس هذا الضربَ من الطيب بالغالية؛ فيقال: إن عبدَ الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام دخل على معاوية فشَمَّ منه رائحةً طيبة فسأله عنها، فوَصَفها له، فقال معاوية: هذه غاليةٌ. والأشبه أن تكون الغاليةُ كلَّ شيء غالٍ من الطيب، وقيل: إن فاطمة عليها السلام قالت لما مات النبي ﷺ: [الكامل]

ماذا عَلَى مَنْ مَسَّ تُرْبَةَ أحْمدٍ		ألاَّ يَمَسَّ مَدَى الزَّمانِ غَواليا

صُبَّتَ عَلَيَّ مصائِبٌ لَوْ أَنَّها		صُبَّتْ عَلَى الأيَّامِ صِرْنَ لياليا(٢)

وقوله:

تَرْضَى مِنَ الأَدْهانِ بالأَبْوالِ		ومِنْ ذَكيِّ الطِّيبِ بالدَّمالِ

يقول: إنها لا تَدَّهِنُ إلاَّ أن يصيبها شيءٌ من بولها فتقيمه مقام الدُّهْنِ. والدَّمال نحو الزِّبْل.

وقوله:

لَوْ سُرِّحتْ في عارِضَيْ مُحْتالِ		لَعَدَّها مِنْ شَبَكَاتِ المالِ

يقول: هذه اللحية لو سُرِّحَتْ في عارِضَيْ رَجُلٍ مُحْتالٍ لعَدَّها شَبَكَةً يَصْطاد بها أموال الناس؛ لأنهم إذا نظروا إلى كِبَرِ لحيته ظَنُّوا أن فيه خيراً.

وقوله:

شَبِيهَةَ الإدبارِ بالإقبالِ		لا تُؤثِرُ الوَجْهَ عَلَى القَذالِ

فاخْتَلَفَتْ في وابِلَيْ نِبالِ

---

(١) اللسان (تفل) برواية: تميل عليه، وديوانه ص٣١ برواية: تميل عليه هَوْنة غير مجبال.

(٢) سير أعلام النبلاء ج٢ / ١٣٤ (تحقيق شعيب الأرناؤوط) برواية: من شم، ألا يشم، عدن لياليا، وقال الذهبي: ومما يُنسب إلى فاطمة ولا يصح.

يريد أنها تَنْبتُ في قَفاهُ كما تَنْبُتُ في وجهه، فإذا أقبل فله لحية، وإذا أَدْبَرَ فكذلك. يقول: رُمِيَتْ هذه الوعول بِوَبْلَيْنِ من نبال. وأصل الوابل في المَطَرِ، وهو الشديدُ الوقْع، والنِّبالُ: جَمْعُ نَبْلٍ. وقال قومٌ: لا يقال للواحدة نَبْلة، وقال غيرهم: بل يقال: نَبَلَةٌ ونَبْلَةٌ، والقياس يوجب أن يقال: نَبْلَةٌ.

وقوله:

مِنْ أَسْفَلِ الطَّوْدِ ومِنْ مُعالِ قَدْ أَوْدَعَتْها عَتَلُ الرُّجَّالِ

في كُلِّ كَبْدٍ كَبِدَيْ نِصالِ

دَلَّ على الوابلَيْنِ من أين مجيئهما بقوله: من أسفل الطَّوْدِ ومن مُعالِ. والعَتَل: القِسِيُّ الفارسية، وهذا البيت يروى لأمية بن أبي الصلت: [البسيط]

يَرْمُونَ عَنْ عَتَلٍ كَأَنَّها غُبُطٌ وَزَمْخرٍ يُعْجِلُ الرَّامِينَ إِعْجالا(١)

ويروى: المرميَّ إعجالاً، والغُبُطُ: جمع غَبيطٍ وهو مركب من مراكب النساء. يريد أن قِسِيَّهُمْ منقوشةٌ لأنهم كانوا ينقشون غبيط المرأة، والزَّمْخَرُ: سهام قصبية. والرُّجَّالُ: جمع راجل مثل: شاهد وشُهَّادٍ، قال الشاعر: [الطويل]

أَشُدُّ عَلَى رُجَّالِ سَعْدٍ ونَائِلٍ ومَنْ يَدَّعِي الدَّاعِي إذا هُوَ نَدَّدا(٢)

والهاء في أوْدَعَتْها راجعةٌ إلى الأوعال؛ يريد أن الرماة قد جعَلَتْ في كَبِدِ كُلِّ وَعِلٍ كَبِدَيْ نِصال، وكَبِدُ النَّصْلِ ما غلظ منه.

وقوله:

فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ القِلالِ مَقْلُوبَةَ الأَظْلافِ والأَرْقَالِ

يهوين، يعني الوعول، أي يُرْمَيْنَ فيتساقطن ولا يَنْحَدِرْنَ كعادَتِهِنَّ في الانحدار؛ بل تنقلب أظلافُهنّ وإرقالُهُنَّ؛ لأنَّهنَ كُنَّ يُقِمْنَ على الأظْلافِ ويُرْقِلنَ بها فَسَقَطْنَ على غير هذه السجيّة.

(١) اللسان (زمجر) منسوباً إلى أمية أو أبي الصلت برواية: يُعجل المرميَّ، والشعر والشعراء ج١/ ٤٦٢ منسوباً برواية المعري، والصحاح (زمخر) برواية المعري منسوباً، والمخصص ج٧/ ١٤٥ برواية: بزمخر، وتاج العروس (زمخر) منسوباً برواية: المرمي.

(٢) هو في جمهرة اللغة ص١٤٦٤ (بعلبكي) بلا نسبة برواية: ونابل، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته المعري.

وقوله:

يُرْقِلْنَ في الجَوِّ عَلَى المَحَالِ في طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإِيصالِ

يريد أنهن يَسْقُطْنَ من (١٨٠/أ) أعلى الجبل فيسقطن على ظهورهن. والمَحَال: جمع مَحَالةٍ وهي فقارة الظهر. وقوله: في طرق سريعة الإيصال؛ أي إن الساقط من أعلى الجَبَلِ يصل إلى الأرض سريعاً، وإذا انْحَدرَ لِنَفْسِه أبْطأَ في النزول.

وقوله:

يَنَمْنَ فيها نِيمَةَ الكِسالِ عَلَى القُفِيِّ أَعْجَلَ العِجالِ

أخبر أنَّهُنَ يَنَمْنَ، ولا نوم هنالك، وإنما يُشْبِهْنَ النائم لأنهن يَهْوِين علي جُنُوبِهِنَّ كما أن النائِمَ يضطجعُ. والكِسالُ: جمع كسلان مثل: عطشان وعطاش، ويقال: ما أحْسَن نيمته أي ضجعته للنوم. يقول: ينزلن على قُفيِّهِنَّ تارة وعلى جنوبهن أخرى فنيمتهن نيمة الكِسال، وهُنَّ على عجلة مفرطة.

وقوله:

فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ في بَلْبَالِ يَخَفْنَ في سَلْمَى وفي قِبالِ

البلبال ما يجدن في قلوبهن من الفزع، والظاهر في أنّ سَلْمَى أحد جَبَلي طيِّئ، ويجوز أن يكون سلمى هاهنا موضعاً آخر. وقِبال جبل بنجد(١).

وقوله:

نَوافِرَ الضِّباب والأَوْرالِ والخاضِباتِ الرُّبْدِ والرِّئالِ

والظَّبْي والخَنْساءِ والذَّيَّالِ

نصب نوافر على الحال ورَفْعُها أحسنُ؛ لأنه قال: فوَحْشُ نَجْدٍ فيجعل نوافرَ كالخبر. والأوْرال: جمع وَرَلٍ. ويزعم الناسُ أن التمساحَ يَبيضُ ويَخْرُجُ بعضُ ما في بيضه إلى البَرِّ؛ فيقال له: الوَرَلُ، وجمعه أَوْرال. والخاضبات: النَّعامُ إذا رعت الربيع فَخَضَبت سُوقَها بالصَّوْمِ، وقيل: الخاضبات التي ترعى اليساريع فَتَحْمَرُّ قوادمها، قال النابغة الذبياني: [البسيط]

كالخاضباتِ مِنَ الرُّبْدِ الظَّنابيبِ(٢)

الظنابيب: جمع ظُنبوب وهو عظم الوظيف. والرِّئالُ: أولاد النعام.

---

(١) معجم البلدان (سلمى). وقد ذكر ياقوت الجبل في موضعين (قبال) بالباء الموحدة، و(قيال) بالياء.

(٢) البيت بتمامه في مختار الشعر الجاهلي ج١/١٦٤:

قب الأياطل ترعى في أعنتها كالخاضبات من الزعر الظنابيب

وقوله:

يَسْمَعْنَ من أَخْبارِهِ الأزوالِ ما يبعثُ الخُرْسَ على السُّؤالِ

الأزوال: جمع زَوْل وهو العَجَبُ، قال حاتم: [الطويل]

عطاؤُكُمُ زَوْلٌ ويُرزأُ مالكُمْ فإنّي بِكُمْ ولا مَحالَةَ ساخِرُ(١)

وقوله:

فُحُولُها والعُوذُ والمتالي تَوَدُّ لَوْ يُتْحِفَها بوالِ

المتالي: جمع مُتْلِيَةٍ وهي التي خلفها ولدُها. زعم أن الوحش تَوَدُّ أن يتحفها الممدوح بِوالٍ.

وقوله:

يَرْكَبُها بالخُطْمِ والرِّحَالِ يُؤْمِنُها مِنْ هَذهِ الأَهْوالِ

الخُطْمُ: جمع خِطام، وهو ما تُخطم به الدابةُ. والرِّحالُ: جمع رَحْلٍ. يقول: الوَحْشُ في هذه المواضع النائية تَوَدُّ لو أتحفها هذا الملك بوالٍ يستخدمها كغيرها من الدَّوابِّ؛ لتأمَن من الأهوال التي لقيتها الوحشُ في الدشت.

وقوله:

وَيَخْمُسُ العُشْبَ ولا تُبالي ومَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَّالِ

يقول: كيف لهذه الوَحْشِ أن يكون عليها والٍ يؤمِنُها من الصَّيْدِ فَيَخْمُسُ عليها العُشْبَ والماءَ الذي ترد، كما كانت الخلفاء تبعث السُّعاةَ فتأخذُ الزكاةَ من أموال البادية.

وقوله:

لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الأُسْدَ بالثَّعالي أَوْ شِئْتَ غَرَّقْتَ العِدَي بالآلِ

ادَّعى له ما لا يُقْدَرُ عليه؛ وإنما قالت العرب: الثعالي والأراني تريد الثعالبَ والأرانبَ في ضرورَة الشِّعرِ فأُبْدِلَت الياءُ من الباءِ، قال الشاعر: [البسيط]

لها أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ مِنَ الثَّعالي وَوَخْزٌ مِنْ أَرانِيها(٢)

(١) لم أجده في ديوانه ولا فيما رجعت إليه من مصادر.

(٢) البيت في العقد الفريد ج٥/ ٣٥٥ ونسبه المحققون إلى أبي كاهل اليشكري، وفي الكتاب ج١/ ٣٤٤ منسوباً إلى رجل من يشكر، وفي شرح المفصل ج١٠/ ٢٤ بلا نسبة برواية: متمرة، وفي المقتضب ج١/ ٢٤٧،=

وقوله:

وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الإلالِ   لآلئاً قَتَلْتَ باللآلِي

الإلالُ: جمع أَلَّةٍ وهي الحَرْبةُ، والناس إذا قالوا: حربة فإنهم يَعْنونَ النَّصْلَ وما تحته. والأجودُ أن يكون الشاعر أراد هاهنا بالإلال: النِّصالَ. يقول: لو مددت إليهم اللآلئ مكان النِّصالِ لقتلتهم بها.

وقوله:

لَمْ يَبْقَ إلاَّ طَرَدُ السَّعَالي   في الظُّلَمِ الغَائِبَةِ الهِلالِ

على ظُهُورِ الإِبِلِ الأُبَّالِ

كانت العَربُ تزعم أن السَّعالي من الجن ويُسمونَهُنَّ الغيلان، وقد مر ذكرهُنَّ، والإبل الأُبّال التي قد اجتزأت بالربيع عن الماء، وكذلك يقال للوحشية، قال الهذلي: [الطويل]

بِهِ أَبلَّتْ شَهْرَيْ رَبيعٍ كِلَيْهِما   فَقَدْ بانَ فيها نَسْؤُها واقْترارُها(١)

نسؤها: ابتداءُ (١٨٠/ب) سِمَنِهَا، واقْترارها فيما قال بعضهم: بولُها على أفخاذها. ويجوز أن يكون من أنّها أقامت بقرارٍ من الأَرْض. والصواب أن يقال: إِبلٌ أو أَبلٌ وأُبَّلٌ. وقوله: أُبَّالٌ ضرورة.

قال العجاج: [الرجز]

وَرَدْتُه قَبْلَ قَطاهُ الأَرْسالْ   وَقَبْلَ فُرَّاطِ الذِّيابِ العُسَّالْ(٢)

كان ينبغي أن يقول: العواسِلُ أو العُسَّلُ فجاء به على فُعَّالٍ، وإنما يجيء ذلك لمن يعقل، كقولهم: غائبٌ وغُيَّابٌ، وعاذِلٌ وعُذَّالٌ. وقافيتها من المتواتر.

* * *

= ومجالس ثعلب ج١/٢٩٩، وفي اللسان (تمر، ورنب، وشرر) منسوباً إلى أبي كاهل، وفي تاج العروس (ثعل)، والشعر والشعراء ج١/١٠١.

(١) اللسان (رمض) منسوباً إلى أبي ذؤيب برواية: فقد مار فيها، وشرح أشعار الهذليين ج١/٧٢، وهو في التاج (نسأ) منسوباً برواية اللسان، وكذلك في (قتر) برواية اللسان، وفي مقاييس اللغة ج١/٤٢، ج٥/٤٢٣.

(٢) لم أجده في ديوانه بتحقيق عزة حسن.

حرف الميم

من القصيدة التي أولها

وفاؤُكما كالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طاسِمُهْ		بِأَنْ تُسْعِدا والدَّمْعُ أَشْفاهُ ساجِمُهْ(١)

وزنها من ثاني الطويل.

يقال: طَسَم الرَّبْعُ وطمس إذا دَرَسَ. وقوله: بأن تُسْعِدا متعلق بقوله: وفاؤكما؛ إلا أنه فصل بينه وبين الكلام الأول بقوله: كالربع أشجاه(٢) طاسِمُه. وينبغي أن يكون أضمر قوله: وفاؤُكُما بعد تمام النصف الأول ليكونَ الموصول متعلقاً بالصِّلَة. وذكر أبو الفتح ابن جني رحمه الله أنه ذكر لأبي الطيب هذا الفَصْلَ بين وفاؤكما وبين الباء فأنشده قول الأعشي: [الكامل]

لَسْنا كَمَنْ جَعَلَتْ إِيادٌ دارَها		تكريتَ(٣) تَمْنَعُ حَبَّها أن يُحصدا(٤)

أراد: كمن جعلت تَكْرِيتَ دارها، وقدَّم إياداً فوضعها في غير موضعها، وهم يُقَدِّمُون ويُؤخرون إذا كان المعني مفهوماً عند السامع. وأنشد أبو عبيدة: [الطويل]

أَتَجْزَعُ أَنْ نَفْساً أتاهَا حِمامُها		فهَلاّ التي عن بَيْن جَنْبَيْك تدفعُ(٥)

أراد: فهلا تدفع عن التي بين جنبيك. وقوله: والدمع أشفاه ساجمه: الشعراء وغيرهم يقولون: إن البكاء يجلو بعضَ الهم عن المكروب والمحزونِ. قال الفرزدق: [الطويل]

---

(١) في شرح الواحدي ص٣٧٣: وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبدالله بن حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة. وفي حاشية اللامع: بلغت المقابلة ولله الحمد.

(٢) في الأصل أشفاه وهو سهو من الناسخ والصواب ما أثبتناه.

(٣) في معجم البلدان: (تكريت) بفتح التاء والعامة يكسرونها: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد أقرب وسميت بتكريت بن وائل.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم (كرت) ج٦/٧٦٦ برواية: كمن حلت... ترقب حبَّها، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢/٤٣٦ برواية: تنظر، وفي ديوان الأعشي ص٢٣١، واللسان (منن، كرت).

(٥) الخزانة ج٤/٢٥٢ (بولاق) برواية: أن نفسٌ، وفي المؤتلف والمختلف ص٢٩١ برواية: إنْ نفسٌ منسوباً إلى زيد بن رزين بن الملوح، وفي القاموس المحيط (عن)، وفي مغني اللبيب ص١٩٨ برواية الخزانة، وفي شرح المغني ج١/٤٣٧ منسوباً إلى رزين أو رجل من محارب.

أَلَمْ تَرَ أنّي يوم جَوِّ سُوَيْقَةٍ	بَكَيْتُ فنادتني هُنَيْدَةُ ماليا
فقلتُ لها إن البُكاء لراحَةٌ	به يشتفي من ظَنَّ ألاَّ تلاقيا(١)

وقال ذو الرمة: [الطويل]

لعَلَّ انحدارَ الدَّمْع يُعْقِبُ راحةً	من الوَجد أو يشفي نجيَّ البلابل(٢)

وفي حكاية معناها أن بعض المتقدمين قال: ما أصابني هَمٌّ قط إلا خَلَوْتُ بنفسي فبكيْتُ فاسترحْتُ.

وشبّه وفاء صاحبيه بالربع أشجى ما يكون إذا دَرَس، وكأنه لامَهُمَا على أنهما لم يسعداه. وبعضُ الناسِ يذهب إلى أنه أراد بقوله: وفاؤكما مخاطبةً لعينيه، وكلامه يدل على غير ذلك، والمراد أنه بَكَى ولم يبكِ صاحباهُ، ولو بكيا معه لكان ذلك زائداً في بكائه. وأشجاه هاهنا اسم فيه معنى التفضيلِ كقولك: هذا الرَّبْعُ أشجى من غيره.

وقوله:

وما أنا إلا عاشِقٌ، كلُّ عاشِقٍ	أعقُّ خَليلَيْه الصَّفِيَّيْن لائمُهْ

تم الكلام عند قوله: وما أنا إلا عاشق، ولو استقام له إدخالُ الواو على قوله: كُلُّ عاشق لكان ذلك أبينَ؛ لأن السامعَ ربما ظنَّ أن قوله: كلُّ عاشق متعلق بعاشقٍ الأولِ. وإنما يقولون: فلانٌ كريمٌ كلُّ الكريم؛ فيجيئون بالألف واللام ولا يحذفونهما في هذا الموضع؛ لأن القائلِ إذا قال: ما فُلانٌ إلا كريمٌ كل كَريم جاز أن يكون قوله: كلُّ كريم ابتداء كلام ثانٍ، فأراد بيان ذلك بدخول الألف واللام. وقوله: أعقُّ خليليه دليلٌ على أنه أراد الصاحِبَيْن لا العَيْنَيْن. وأعقهُما: أي أشدهما عقوقاً.

وقوله:

وقد يتَزَيّا بالهوى غَيْرُ أهْلِهِ	ويستصحبُ الإنسانُ من لا يلائمُهْ

---

(١) العقد الفريد ج٣/ ٢٣٥ منسوبين برواية المعري، والكامل ج١/ ٨٠ وأورد البيتين منسوبين برواية المعري، وفي ديوانه ص٨٩٥ (الصاوي)، وأورد البيت الأول التاج في (سوق)، وكذلك جمهرة اللغة في (سقو) ج٣/ ٤٤ بلا نسبة، وأورد البيت الأول الحماسة البصرية في ج٢/ ٢١٧ منسوباً، وأورد البيت الأول المغني ص٥٤٠ بلا نسبة، وأورد البيتين شرح شواهد المغني في ج٢/ ٨٣٤ منسوبين.

(٢) العقد الفريد ج٣/ ٢٣٥ منسوباً برواية: شجيَّ، والخزانة ج٤/ ٥٨٩ (بولاق)، ومعجم البلدان (حزوى) منسوباً، وديوانه ج٢/ ١٣٣٣.

يقال: تَزَيَّا فلان بكذا، وهو مأخوذٌ من الزِّي وهو حُسْنُ اللباس. قال الراجز: [الرجز]

ما أنا في البصرة بالبصريِّ ولا شبيهٌ زِيُّهُمْ بزِيِّي(١)

وكان أبو الفتح بن جني رحمه الله يومئ إلى أن القياس يوجبُ: يَتَزَوّا لأنه يأخذ الزِّيَّ من زويتُ الشيء إذا أمَلْتَهُ إلى نَفْسِك أو إلى غَيْرِك. وزوى الرجل ما بين عينيه إذا أمال بعضَه إلى بَعْض. والعرب إذا أظهرتِ التاءَ في كلمةٍ وأصلها من ذوات الواو، فربّما جاؤوا بالياء لأنهم يستأنسون باللفظ المسموع كما قالوا: تديَّرتُ المكان حملوه على لفظ الدار، وأصل الدار الواو لأنهم يقولون في جمع الدار: أَدْوُرٌ. ولما قالوا: الزِّيَّ فجاؤوا بياء مُشَدَّدَةٍ – وقالوا: زَوَى وَجْهَهُ عني زَيّاً إذا قبَّضَه – آثروا (١٨١/أ) أن يقولوا: تزيّا بكذا. وأنشد ابن الأعرابي: [المتقارب]

أتيتُ خُثَيْماً ولم آتِهِ أريد نَداهُ ولا طالِبَا
فلما رآني زَوى وَجْهَهُ ونَكَّبَ عن حاجبٍ حاجبا
فلا بَرَّح الزَّيُّ من وَجْهِهِ ولا زال رائدُهُ جَادِبا(٢)

وقوله:

بَلِيتُ بِلَى الأَطْلالِ إن لَمْ أَقِفْ بها وقوفَ شحيحٍ ضاع في التُّرْب خاتمُهْ

بَليتُ معناه الدُّعاء، يقول: إن لم أقف بهذه الأطلال فبليت بلاءها. ووصف نفسه بطول الوقوف، وشبّه وقوفها بوقوفِ شحيح ضاع خاتِمُه فهو يطلبه وينظر إلى الأرض لعله يَظْهَرُ له، وقد جاء نحو من هذا في وصف الإبل. قال الراجز: [الرجز]

إذا قَطَعْنَ علماً بَدا عَلَمْ يَبْحَثْن بَحْثاً كمُضِلاَّتِ الخَدَمْ
حتى توافينَ بنا إلى حَكَمْ(٣)

---

(١) البيت في جمهرة اللغة ج١/٩٣ (زي ي) بلا نسبة، وفي اللسان (زو ي) كذلك.

(٢) أورد البيت الثاني لسان العرب في (زوي) منسوباً إلى حكيم الدِّيلي برواية: وقرب من حاجب، وأورده بلا نسبة تهذيب اللغة في ج١٣/٢٧٦، وأورد البيت الثالث اللسان (زوي) منسوباً إلى حكيم وفي تهذيب اللغة ج١٣/٢٧٦ ورد غير منسوب.

(٣) أورد ثلاثة الأبيات في الأغاني ج٨/١٤ من قطعة مع خلاف في ترتيب الأبيات منسوبة إلى جرير برواية: حتى تناهين بنا إلى حكم. وفي الكامل ج٢/٤٦٤ أورد البيتين الأولين والثالث برواية: حتى أنخناها إلى باب الحكم، وكذا في ج٣/٩٢٠. وفي اللسان (علم)، وفي الخزانة ج٢/٣٥٥، ٣٥٧ (بولاق). وفي سمط اللآلي ص٦٤٦ وردت ثلاثة الأبيات منسوبة بترتيب مختلف وبرواية: فهن بحثاً كمضلات الخدم – حتى تناهين إلى باب الحكم مع زيادة ثلاثة أبيات قبلها.

الخَدَمُ: الخلاخيل. ولا يجوز إلا كَسْرُ التاء في قوله: خاتِمُهُ إذا كان في القافية، لأنه إن فَتَح التاء صار في القصيدة عَيْبٌ وهو السناد، وكان أبو الطيب يختار فَتْحَ التاء في قوله:

وأنكَرَ خاتَماي الخِنصَرا(١)

وقوله:

كئيَباً توقَّاني العواذِلُ في الهوى		كما يتوقَّى رَيِّضَ الخَيْلِ حازمُهْ

نصب كئيباً على الحالِ كأنه قال: إن لم أَقِفْ كئيباً. ورَيِّضُ الخيل هو الذي لم تَكْمُلْ رياضَتُهُ، وهم يذكرون الرَّيِّضَ في الأضداد، وكأن الرَّيِّضَ الذي قد رِيضَ فهو غني عن الرياضة، ويقال: رَيِّضٌ للذي هو محتاج إليها. قال الراعي: [الكامل]

وكأنَّ رَيِّضَها إذا ياسَرْتَها		كانت مُعاوِدَةَ الرحيل ذَلُولا(٢)

فأما قول الآخر: [الطويل]

وَجَدْتُ أَبَاها رائِضَيْها وأمَّها		فأعطيتُ فيها الحكمَ حتى حويتُها(٣)

فإنه وصف هذه الناقة بأنها ذَلُولٌ من نُوقٍ ذُلُلٍ وكأنها وَرِثَتْ ذلك عن أبيها وأمها فلم تحتج إلى رائض يَرُوضُهَا. والمعنى: أني توقَّاني العَواذل كما يتوقَّى رَيِّضَ الخيل – أي الذي لم تكمل رياضتُه – مَنْ يُريدُ أن يَشُدَّ حزامه لأنه لا يأمَنُ منه أن يَضْرِبَه بِيَدٍ أو بِرِجْلٍ.

وقوله:

قِفي تَغْرَم الأُولَى من اللَّحْظِ مُهْجَتي		بثانِيَةٍ والمُتْلِفُ الشيءَ غارِمُهْ

الأُولَى رَفْعٌ بِفعلها. ومهجتي نَصْبٌ لأن الغرامة واقعةٌ عليها. والمراد: قفي يا محبوبةُ

(١) البيت بتمامه كما في شرح الواحدي ص٧٣٤:

فبلحظها نكرت قناتي راحتي		ضعفاً وأنكر خاتماي الخنصرا

(٢) الكتاب ج٢ / ٢١١ برواية: معودة الرحيل، وفي جمهرة أشعار العرب ص٧٣١ برواية: باشرتها، وفي اللسان (روض) برواية: فكأن ريضها إذا استقبلتها   كانت معاودة الركاب ذلولا، وهو في ديوان الراعي ص٢٣٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢٥٧، وفي تاج العروس (روض)، والمخصص ج١٧ / ١٢١.

(٣) البيت للبعيث بن حُريث الحنفي، كما في شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ١٥٠، ضمن قطعة في أربعة أبيات، وكذلك في شرح الأعلم الشنتمري ٢ / ١١٠٩، والشرح المنسوب إلى المعري ٢ / ١١٨٧، وجميعها برواية: احتويتها.

لِتَغْرَم اللحظةُ الأولى الذي لحظتُك مُهْجَتي؛ أي خَالِص نفسي؛ أي تَغْرَمُهَا بلحظةٍ ثانيةٍ، وذلك أنه أراد أن اللحظة الأولى أَتْلَفَتْ مُهْجَتَه فوجب عليها الغُرمُ، فَإِنْ لحَظَ ثانيةً حَيِيَ – من الحياة – فتكون اللحظةُ الأولى قد غَرِمت المهجة باللحظة الثانية، ثم ذكَرَ الحُجَّةَ الموجِبَةَ له أن يطالب بالوَقْفة، فقال: والمتلفُ الشيءَ غارمُه، وهي حكومةٌ بحقٍّ.

وقوله:

سقاكِ وَحَيّانا بكِ اللهُ إنما ... على العِيسِ نَورٌ والخدورُ كمائمُهْ

دعا لها بالسُّقْيا، ثم دعا لنفسه بأن تكون تحيةً له بعد سقياها، وجعل اللواتي في الخدور كالنَّوْر. والخدور مثل كمائِمِ الزَّهَر واحدتها كِمامة، وهي التي تكون فيها الزَّهَرَةُ قبل أن تتفتح.

وقوله:

وما حاجةُ الأظعان حَوْلَكِ في الدُّجى ... إلى قمرٍ ما واجدٌ لَكِ عادمُهْ

ما في أول البيت في معنى: أي شيء يُحْوِجُ الأظعان اللواتي حولك إلى قمر ليس الذي يجدك بعادم له؛ أي إنك قد قُمتِ مقَامه في الضياء.

وقوله:

إذا ظَفِرَتْ مِنْكِ العيُونُ بنَظْرةٍ ... أَثَابَ بها مُعْيِي المَطِيِّ ورازِمُهْ

الرَّازِمُ من الإبل الذي إذا سَقَط إلى الأَرْضِ لم يقدر على القيام؛ فأما قول الراجز: [الرجز]

أيا بَنِي عبدِ مناةَ الرُّزّامْ ... أنتم حماةٌ وأبوكم حامْ

لا تُسْلِمُوني لا يَحِلُّ إسلامْ(١)

فَرُزّام هاهنا: جمع رازم من قولهم: أسدٌ رازم إذا جَثَم على الفريسة. وأثابَ في معنى أعطى ثواباً. يقول: إذا نظرت إليكِ الإبل المُعْيِيَةُ جعلت ثوابَ ذلك أن تنهضَ وتسير. وقد

(١) هي لأبي عزة عمرو بن عبدالله الجمحي، كما في طبقات فحول الشعراء ج١ / ٢٥٤ برواية المعري، وفي: من اسمه عمرو من الشعراء ص١١٤ برواية: إيهن، حامي، إسلامي، وفي سيرة ابن هشام ج٢ / ٦١ منسوبة، وفي اللسان (رزم)، وجمهرة اللغة (رزم) ج٢ / ٣٢٥ بلا نسبة برواية: أيا بني عبد مناة، وفي الاشتقاق ص١٣١ منسوبة برواية: إيهاً بني.

فَسَّرَ بعض الناس أثاب هاهنا بمعنى ثابَ؛ أي رَجَعَتْ إليه قُوَّتُهُ؛ ولكن المعروف في هذا: ثاب بغير همزة لأنهم يقولون: ثاب الماء إلى البئر أي رَجَع، وثاب الرجلُ إلى قومه (١٨١ / ب) إذا رَجَع إليهم، وقلما يقولون أثاب في هذا المعنى.

وقوله:

تَحُولُ رِماحُ الخَطِّ دون سِبائِه وتُسْبَى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كرائِمُهْ

يقول: هذا الحبيب عزيزٌ لا تصل رماح الخط إلى سِبائِه، وتُسْبَى له الكرائمُ من الأحياء فتكون له خدماً.

وقوله:

ويُضْحِي غبارُ الخيل أدنى سُتُورِهِ وآخرُها نَشْرُ الكِباءِ الملازِمُهْ

يقول: غبار الخيل أدنى ستوره إلينا لأن بيننا وبينه ستوراً كثيرة، أقربها إلينا الغبارُ، وآخرها - وهو أقربها إليه - نشر الكِباءِ أي رائِحَتُهُ. والكِباءُ: العود الذي يُتَبَخَّرُ به. والملازِمُهْ: نَعْتٌ لِنَشْر.

وقوله:

وما استَغْرَبَتْ عيني فِراقاً رأيتُهُ ولا علَّمتْني غيرَ ما القلبُ عالِمُهْ

أراد أنه عالمٌ بالأشياء مجرِّبٌ فما يستغرب شيئاً يشاهده. وهذه دعوى غيرُ صحيحة ولكنها تُسْتَحْسَنُ فيما عند الشعراء.

وقوله:

فلا يَتَّهِمْني الكاشِحُونَ فإنني رَعَيْتُ الرَّدَى حتى حَلَتْ لي علاقِمُهْ

يقول: لا يتهمني الأعداء فيما أقول، ويظنون أني أتزيَّدُ، فإني رعيت الردى؛ أي جَعَلْتُهُ لي مرعى؛ حتى استحليتُ عَلْقَمَهُ؛ أي أَلِفْتُهُ فكأنه ليس بـمُرٍّ.

وقوله:

مُشِبُّ الذي يَبْكي الشبابَ مُشِيبُهُ فكيف تَوَقِّيه وبانيه هادِمُهْ

يقول: الذي أَشَبَّ من يبكي الشبابَ؛ أي الذي جعلَهُ شابّاً؛ هو الذي يُشيبُه فكيف تَوَقِّيه، والذي بناه هو الذي هَدَمَهُ. والهاء في توقِّيه راجعةٌ إلى الذي يبكي الشباب، والهاءُ في بانيه كذلك. ويجوز أن تكون راجعةً إلى الشباب نَفْسِهِ، وحال الهاء في قوله: هادِمُهْ كحالِها في بَانيه.

وقوله:

وتكمِلَةُ العَيْش الصِّبى وعَقِيبُه وغَائِبُ لَوْن العارِضَيْن وقادِمُهْ

جَعَل العيش أربعةَ أقسام: الصِّبى وما يُعْقِبُهُ من الزمان الذي هو قريب منه. وغائب لون العارضين يجوز أن يعني سوادَهُما مَرَّةً وبَياضَهُما أخرى، وكذلك القادمُ من لونهما يحتمل وَجْهَيْن: أن الغائب والقادم كلاهما غاب، وكلاهما قَدِمَ؛ ألا ترى أن لون الشَّعَر الذي ينبت في وَجْهِ الأَمْرَدِ يكون غائباً عنه دَهْراً ثم يَقْدَمُ بعد ذلك. والبياض جارٍ مجرى السواد لأن المشيبَ يقدَمُ بعد غَيْبَةٍ.

وقوله:

وما خَضَبَ النَّاسُ البَيَاضُ لأَنَّهُ قبيحٌ ولَكِنْ أحسنُ الشعر فاحِمُهْ

ذكر في هذا البيت أن الشَّيْبَ لم يُخْضَبْ لأنه قبيح، ولَكِنَّ سوادَ الشعر أحسنُ. والشيب الذي أوجب الخضابَ أن الإنسان إذا شاب عُلِمَ أنه طاعن في السنّ فَزُهد فيه، لأن الشيب يُطْمِعُ الشابَّ في الشيخ. وجاء في بعض الحديث: «عليكم بالخضاب فإنه زينَةٌ لنسائكم وهَيْبَةٌ لعدوكم»(١)؛ أي يظنون أنكم شباب. والخضاب قديم.

وسُئل بعض الصحابة عن النبي ﷺ: هل كان يَخْضِب؟ فقال: لم يكن به من الشيب ما يُخْضَبُ. ورُوي أن عليّاً عليه السلام خَضَبَ مرة ثم لم يَعُدْ إلى ذلك. وفي حديث يُحكى عن عبيدالله بن الحُرِّ الجُعفي أنه دخل على الحسين عليه السلام فرأى لِحْيَتَهُ كأنها جناحُ غُرابٍ فقال: أشبَابٌ ما أرى يا ابن بنت رسول الله، فقال: يابن الحُرِّ عَجِلَ عَلَيَّ الشَّيْبُ. قال ابنُ الحُرِّ: فعلمت أنه خِضاب. ويقال إن عَبْدالمطلِب بن هاشم نَزَلَ ببعضِ الملوكِ وهو أشْيَبُ فأمر الملكُ بخِضَابِه، فقال عبدالمطلب بن هاشم: [الكامل]

لو دامَ ليْ هذا الشَّبابُ رضيتُه وكان بديلاً من شَبابٍ قد انصرمْ

أَنِسْتُ إليه والحياةُ حَبيبةٌ فلابُدَّ من مَوْتٍ، نُتَيْلَةُ، أو هَرَمْ(٢)

---

(١) أورده في ربيع الأبرار برواية: «عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوكم وأعجب لنسائكم» ج٣/٧٣٦.

(٢) هما بيتان من أربعة في طبقات ابن سعد ج١/٨٧ منسوبة برواية: حمدته، فكان، تمتعت منه والحياة قصيرة، ولا بد. وهما أيضاً في أنساب الأشراف ج١/٦٦.

نُتَيْلَةُ: امرأة من النَّمِرِ بن قاسط كانت عند عبدالمطلب فولدت له العباسَ وضِراراً، وإياها عنى البحتري بقوله: [الكامل]

نَمَرِيَّةٌ وَلَدَتْ لكم أُسْدَ الشَّرى		والنَّمْرُ - بَعْدُ - ووائلٌ أَخَوانِ(١)

وقوله (١٨٢/أ):

وأَحْسَنُ من ماءِ الشبيبَةِ كله		حَيَا بارقٍ في فازَةٍ أنا شائِمُهْ

الفازَةُ: الخيمة، والحياءُ: المَطَرُ العام، وكأنه جعل سيف الدولة حيا بارقٍ.

وقوله:

عَلَيْها رياضٌ لم تَحُكْها سحابةٌ		وأغصانُ دَوْحٍ لم تَغَنَّ حمائمُهْ

يريد أن في الخيمة تصاويرَ وفيها رياضٌ لم يَنْسجْها السَّحابُ، وإنما صنعها الآدميون، وقد صُوِّرت فيها أغصانُ دَوْحٍ. والدَّوْحُ شَجَرٌ عظام، ومن شأن الأغصان أن يُغَنِّي بها الحَمام. وهذا الدوح لم تَغَنَّ حمائمه لأنها لا يمكنها أن تقف عليه إذ كان ليس بدَوْحٍ في الحقيقة. يقال: استداحتِ الشجرةُ الصغيرة إذا عظمت. قال الشاعر: [الطويل]

عُرَيْفِجَةُ الحِسْلِ استداحَتْ بِأَرْضِنا		فيا لِعبادِ الله للأَشرِ المردي(٢)

هذا مثل قولهم: «إن البغاثَ بأرْضِنا يَسْتَنْسِرُ»(٣)؛ أي إن الحقير عندنا يَتَعَظَّمُ. والبغاثُ: ما لا يصيد من الطير.

وقوله:

ترى حَيوانَ البَرِّ مُصْطَلِحاً بها		يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّه ويسالِمُهْ

يقول: هذه الخيمة قد اصطلح في تصاويرها حيوانُ البر، فكأنّ بعضَه لا يَريبُ بعضاً، فالأسد لا يَرُوعُ الشاةَ ولا غيرَها من الفرائس. والنصف الثاني من البيت شرحٌ للأول لأنه قال: يحاربُ ضِدٌّ ضِدَّهُ، وهذه صفة حيوان البر، ثم قال: ويسالمه؛ أي هذا الحيوان الذي في الخيمة يسالم بعضُه بعضاً لا يروعُه.

---

(١) ديوان البحتري ج٤/٢٢٥٥ (صيرفي).

(٢) لم أجده.

(٣) هو في مجمع الأمثال ج١/١٠، وجمهرة الأمثال ج١/١١، وفي المستقصى ج١/٤٠٢.

وقوله:

إذا ضَرَبَتْهُ الريحُ ماج كأنَّهُ تَجُولُ مَذَاكِيهِ وتَدْأَى ضراغِمُهْ

يقول: إذا ضربت هذا الحيوانَ الريحُ ماج فكأنه تجول مذاكيه أي خيلُهُ المَسَانُّ. وتدأى ضراغمُهُ أي تَخْتِلُ. أداه ودآه إذا ختله، فمضارع أدا: يأدو، ومضارع دأى: يدأى، ومن أمثالهم: «الذِّئْبُ يأدُو للغَزَالِ يختله»(١)، وبعض الناس يروي: يَذْأى بالذال معجمة، يأخذه من: ذَأَى الفرس إذا عدا، والوجه الأول هو الصواب.

وقوله:

وفي صُورَةِ الروميِّ ذي التاجِ ذِلَّةٌ لأبْلَجَ لا تيجانَ إلا عمائِمُهْ

كان ملكُ الروم مصورًّاً في الخيمة وقد صُوِّرَ معه سيفُ الدولة، وقد اعتمد المصور أن يُذَلِّلَ الروميَّ لصورة سيف الدولة. ومن كلامهم القديم: «العَمَائمُ تيجانُ العرب والسيوفُ أرديتها والحُبَى جُدْرانها»(٢).

وقوله:

تُقَبِّلُ أفواهُ الملوكِ بِساطَهُ ويَكْبُرُ عنها كُمُّهُ وبراجمُهْ

البراجمُ: عُقَدُ الأصابع الأواخر وهي التي تليها الأشاجع، وقيل: هي عروق ظاهر الكف، وقيل: بل هي عظامها، ويقال: إن البرجَمَةَ غِلَظُ الكلام. والبراجمُ أحياء من تميم، ومن أمثالهم: «إن الشَّقِيَّ وافدُ البراجم»(٣)؛ وذلك أن عمرو بن هند اللخميَّ لما قُتِلَ أخوه أَسْعَدُ، وكان مُسترضعاً في بني دارم، آلى أن يقتل منهم مئةً؛ فلما قتلهم يَوْمَ أُوارةَ بقي واحدٌ لم يقتله ولم يجد دارمِيًّا يتم به المئة. واجتاز بهم رجل من البراجم فاشتَمَّ رائحة القُتار فظن أنَّ ثَمَّ طعاماً فجاء يلتمس ذلك، فلما جاء سُئِلَ عن نسبه فذكر أنه من البراجم؛ وهم من تميم؛ فيقال: إن عمرو بن هند، أو غيره قال: إن الشَّقِي وافدُ البراجم وأمر بطرحه في النار.

(١) هو في مجمع الأمثال ج١/ ٣٢٠ من دون لفظ: يختله، وجمهرة الأمثال ج٢/ ٤٦٤، كذلك، وفي لسان العرب: (أدي) بلفظ: يأكله.

(٢) أورد التاج والصحاح في (توج) حديثاً بلا نسبة بلفظ: العمائم تيجان العرب منسوباً إلى عمر بن الخطاب.

(٣) هو في مجمع الأمثال ج١/ ٩، وجمهرة الأمثال ج١/ ١٠، ١٢١، ١٢٢، والمستقصى ج١/ ٤٠٥، وفي اللسان (برجم)، وفي الكامل ج٦/ ١٤٧، وسمط اللآلي ج٢/ ٨٤٦، وفي خزانة الأدب ج٣/ ١٤٠.

وقوله:

قِياماً لمن يَشْفي من الداءِ كَيُّهُ ومَنْ بَيْنَ أُذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مواسِمُهْ

قياماً نُصِبَ على الحال من الملوك. وقوله: يشفي من الداء كيُّهُ مثلاً لما يَعْلَمُ من الأمور وليس ثَمَّ كَيٌّ. يريد أنه إذا خَرَجَ خارجيٌّ أو اختلت ناحية من الأرض أزال ما بها؛ إما بالسيف وإما بالرأي. وقد استعملت العربُ ذلك في القديم وكَنَوْا بالكيّ عن الأمر العظيم، ولا كَيَّ هنالك. قال جرير: [الوافر]

وأشْفِي من تَخَلُّجِ كُلِّ جِنٍّ وأكوي النَّاظِرَيْنِ مِنَ الخُنانِ(١)

وقال آخر: [الكامل]

أَرْجَأْتُهُ عَنِّي فأبصر قصدَهُ وكويتُهُ فوق النواظِرِ من عَلِ(٢)

والقرم: أصله الفَحْل من الإبل ثم اسْتُعْمِل للإنْسِ. والمواسم: جمع مِيسَم وهو الذي يُوْسَمُ به (١٨٢/ب) النَّعَمُ. قال المتلمس: [الطويل]

ولَوْ غيرُ إخواني أرادُوا نقيصتي جَعَلْتُ لهم فَوْقَ العرانينِ مِيسَمَا(٣)

وقوله:

قبائِعُها تحتَ المرافِق هيبةً وأنْفَذُ مِمَّا في الجُفونِ عزائِمُهْ

أراد بالقَبائع: قبائعَ السيوف، وحذف المضافَ إليه لأنه أراد قبائعَ سيوفِ الملوكِ.

وقوله:

له عَسْكَرا خَيْلٍ وطَيْرٍ إذا رمى به عسكراً لم تَبْقَ إلا جَماجِمُهْ

(١) البيت في ديوانه (نعمان طه) ص٥٩٠، وديوانه (الصاوي) ص٥٦٧، وهو في اللسان والتاج (خلج، نظر) منسوباً. والناظران: عرقان يكتنفان الأنف، والخُنان: داء يأخذ الإبل وغيرها في رؤوسها.

(٢) أورده شرح الحماسة للمرزوقي في ج١/٦٤ منسوباً إلى ربيعة بن مقروم برواية: أرجيته، وهو في ديوانه ص٤٥ برواية: أوجيته (أي: دفعته)، وهو في الأغاني ج٢٢/١٠٤ برواية: أزجيته، وفي أساس البلاغة (بصر) من غير نسبة، وفي اللسان (وجي) منسوباً برواية: أوجيته.

(٣) ديوانه (الصيرفي) ص٢٩ برواية: أخوالي، والحيوان ج٣/١٣٦ منسوباً برواية: أخوالي، وكذلك في الكامل ج١/٢٤٠ بلا نسبة، وفي الخزانة ج٤/٢١٥ برواية: أخوالي منسوباً، وفي الأصمعيات ص٢٤٥ برواية: أخوالي، وفي المقتضب ج٣/٧٧ بلا نسبة برواية: أخوالي، وفي اللسان (نقص) بلا نسبة، وكذلك في شرح الحماسة للمرزوقي ج١/٦٦، ٣٩٥ برواية: أخوالي.

هذا المعنى قد استوفاه النابغة في مدحه غسَّانَ وقد مر ذكرُه. يقول: لهذا الممدوح عَسْكَرَا خَيْلٍ وطَيْرٍ؛ أي تتبع عسكرَهُ الطيرُ لتأكل من القتلى، وهي تأكلُ اللحم وتدع الجماجِمَ لأنها عظام.

وقوله:

أجِلَّتُها مِنْ كُلِّ طاغٍ ثيابهُ　　　ومَوطئُها من كُلِّ باغٍ مَلاغِمُهْ

يقول: ثيابُ أعدائه تَصْيرُ أجِلَّةً لخَيْلِه وموطئُها من الطُّغاة ملاغِمُهُمْ. والملاغِمُ ما حول الفم والأنف. يقال: تلغَّمَ فلان بالطيب إذا وَضَعَهُ في ذلك الموضع. قال أبو حية النميري: [الطويل]

ولكنه والله ما طَلَّ(١) مُسْلِماً　　　كَغُرِّ الثنايا واضحاتِ الملاغِمِ(٢)

وقوله:

فَقَدْ مَلَّ ضوءُ الصُّبْحِ مما تُغيرُهُ　　　ومَلَّ سوادُ الليل مما تُزاحِمُهْ

أراد: تغير فيه. وأكثر ما تكون الغارةُ في الصُّبح؛ ولذلك قالوا في كلامهم: يا صَبَاحَاه، لأن الغارة تجيئهم في ذلك الوقت، فإن استعاروا الغارة لِلَّيْل فإنما ذلك نادر، وإنما قيل لها غارةٌ من قولهم: أغار إذا عدا عَدْواً شديداً. قال عُبَيْدالله بن قيس الرقيات في صفَة الخيل: [الخفيف]

بُدِّلَتْ بالشَّعير والقتِّ والْمَـ　　　ـحْضِ وَمَسْحِ الغُلام تَحْتَ الجِلال

غـارَةَ الليـلِ والنهار فما تُصْـ　　　ـبحُ إلا مُـعَـدَّةً للقـتـال(٣)

وقوله:

ومَلَّ القَنَا مما تَدُقُّ صُدُورَهُ　　　ومَلَّ حديدُ الهند مما تلاطِمُهْ

هذه كلُّها استعاراتٌ تُستحسَنُ في الشعر ولا حقيقة لها في الأصل، لأن الصُّبْحَ لا يَمَلُّ الغارة والليل لا يَمَلُّ سُراها فيه، ولا حِسَّ للرماح فَتَمَلُّ حَطْمَهَا في الطِّعانِ، وحديدُ الهند غيرُ عالمٍ بالضِّراب.

---

(١) في الأصل: ما ظل بطاء منقوطة، وما أثبتاه أفضل للمعنى ومطابق للروايات.

(٢) ديوانه (الجبوري) ص٨٨ برواية: ولكن وبيت الله ما طلّ، وهو في الأمالي ج٢ / ٢٨١ منسوباً، وفي الكامل ج١ / ٦٧ منسوباً برواية: ولكن لعمر الله ما طَلَّ، وفي اللسان (طلل) برواية الديوان.

(٣) البيتان في ديوانه ص١١٥، ١١٦ (نجم) برواية: بدلت بالشعير والخفض والقت، إلا محسة بقتال.

وقوله:

سَحَابٌ منَ العُقْبانِ يَزْحَفُ تَحتَها ... سَحَابٌ إذا اسْتَسْقَتْ سَقَتْها صوارِمُهْ

شَبَّهَ العقبانَ بسحابٍ يُظلُّ العسكر. ويزحف تحتها سحابٌ يعني سيفَ الدولة. إذا استسقت يعني العُقْبان؛ وإنما يعني اسْتِسقاءَ الدم. سقتها صوارمُه؛ أي يقتل بها الأعداءَ فتشرب دماءَها العقبانُ.

وقوله:

سَلَكْتُ صُروفَ الدَّهْرِ حتى لَقِيتُهُ ... على ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَداتٍ قوائِمُهْ

مُؤْيَدَاتٍ في معنى مُؤَيَّداتٍ أي قويّات. والأيْدُ: القوة، وكأنهم قالوا: آدَ الرجُلُ إذا قَوِيَ؛ فلما عَدَّوْهُ بالهمزة - كما قالوا: قامَ وأَقَمْتُه - اجتمعت همزتان فرأوا تصحيح الياء أخفَّ من الإتيانِ بالهمزتين، وقرأ بعضهم: ﴿**وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾(١) ولذلك قالوا: فُلانٌ مُؤْيَدٌ؛ أي قوي. قال المُثَقِّب العَبْدي: [السريع]

يُنْبي تجاليدي وأقتادَها ... ناوٍ كرأسِ الفَدَنِ المُؤْيَدِ(٢)

وقوله:

مهالِكَ لم تَصْحَبْ بها الذِّئْبَ نفسُهُ ... ولا حَمَلَتْ فيها الغرابَ قوادِمُهْ

البيت يحتملُ وَجْهَيْن:

أحدهما: أن الذئب إذا سلَكَ بها فارَقَتْه نفسُه، وكذلك الغرابُ إذا طار فيها لم تحمله قوادِمُه فَيَهْلِكُ.

والآخر: أن يكون الذئبُ لا يقدر أن يصل إليها فهو لم يَسْلُكْها قط، وكذلك الغرابُ لم يطر في هذه الأرض فتخُونُه القوادمُ، وهذا كقول الأفوه: [السريع]

لا يَذْعَرُ البَهْمةَ سِرحانُها ... ولا رواياها حياضُ الأنيسْ(٣)

---

(١) سورة البقرة الآية: ٨٧.

(٢) ديوانه (الصيرفي) ص٢٣، وسمط اللآلي ج١/ ١١٣ منسوباً، وجمهرة اللغة ج٢/ ٦٧ (جلد) منسوباً، وفي اللسان (جلد) بلا نسبة، وفيه أيضاً (فدن) منسوباً، وفي التاج (أيد) منسوباً.

(٣) سمط اللآلي ج١/ ٣٦٤ منسوباً برواية: لا يفزع البهمة، وكذلك في ديوانه ص٨٧.

أي ليس فيها بَهْمَةٌ يذعَرُها السِّرْحانُ.

وقوله:

فَأَبْصَرْتُ بدراً لا يرى البدرُ مثلَهُ وخاطَبْتُ بَحْراً لا يرى العِبْرَ عائمُهْ

أي إذا طلع القمر المُبدِرُ لم يكن تحته مثل هذا الممدوح، واستعار الرؤية للقمر، ولو رُوِيَتْ: لا يرى البدرَ مِثْلُهُ على أن يجعل مثلَهُ فاعلَهُ لكان المعنى صحيحاً. والعِبْرُ: شاطئ البحر الذي يُعْبَرُ إليه، وكذلك شاطئُ النَّهَر، والعائم: السابحُ.

وقوله (١٨٣/أ):

غَضِبْتُ له لما رأيتُ صِفاتِه بلا واصفٍ والشِّعْرُ تَهْذي طَماطِمُهْ

الطماطم: جمع طِمْطِم وهو الذي لا يُفْهَم كلامُه. قال عنترة: [الكامل]

تأوي له حِزَقُ النعام كما أوَتْ حِزَقٌ يمانيةٌ لأعجمَ طِمْطِمِ(١)

يقول: غَضِبْتُ للممدوح لما رأيتُ الشعراء مقصرين في المَدْح فجئت ليُعْلَمَ مكاني في المديح.

وقوله:

على عاتِقِ المَلْكِ الأغَرِّ نجادُهُ وفي يد جَبّار السماوات قائمُه

العاتِقُ: موضع النِّجاد على كَتِفِ الرَّجُلِ. قال دُرَيْد بنُ الصِّمَّة: [الوافر]

أعــاذلُ إنـما أفـنى شـبابـي رُكوبي في الصَّريخِ إلى المنادي

مـع الفِتْـيان حتى سَلَّ جِسمي وأقْرَحَ عاتِقي حَمْلُ النِّجادِ(٢)

---

(١) ديوان عنترة ص٢٠٠، برواية: يأوي إلى حزق...

(٢) ديوانه ص١٧٦ برواية: كلَّ جسمي، وهما في الحيوان ج٦/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ منسوبين برواية: حتى خل جسمي، والعقد الفريد ج١/ ١٢٠ ـ ١٢١ من قصيدة في أحد عشر بيتاً منسوبة إلى عمرو بن معد يكرب برواية: إجابتي الصريخ ـ مع الأبطال، وأورد القصيدة الأغاني في ج١٥/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ منسوبة إلى عمرو برواية مغايرة لرواية العقد وفيها من الشاهد بيت هذه روايته:

أعاذل إنما أفنى شبابي وأقرح عاتقي ثقل النجاد

وأورد البيت الأول عيون الأخبار في ج١/ ١٩٣ منسوباً إلى عمرو، وكذا معجم الشعراء ص١٦.

والعاتِقُ: يُذكَّر ويُؤَّنثُ، والتذكير أغلبُ عليه. قال الشاعر: [السريع]

لا صُلْحَ بيني فاعْلَمُوهُ ولا بينَكُمُ ما حَمَلَتْ عاتقي
سَيْفي وما دُمْنا بنَجْدٍ وما قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشَّاهِقِ(١)

ويُروى: المَلْك الأغر بفتح الميم وضمها، فإذا فُتِحَت الميمُ فالمراد الخليفة صاحِبُ المُلْكِ، وإذا ضُمَّتْ فالمراد المملكة، والمعنيان متقاربان.

وقوله:

ويَسْتَكْبرونَ الدَّهْرَ والدَّهْرُ دُونَه ويَسْتَعْظِمون الموتَ والموتُ خادِمُهْ

هذه مُبَالغةٌ لا يجوز أن يكون من يقولُها صادقاً، لأنه ادَّعى له أنه أكبَرُ من الدهر، وزعم أن الموت خادمُه؛ والموت إنما هو خادمٌ لرب العالم تباركت عزَّتُه، ولو كان الموت خادمَهُ كما ذكرَ لامتنعَ من أنْ يموتَ.

وقوله:

وإنَّ الذي سَمَّى عليّاً لَمُنْصِفٌ وإن الذي سَمَّاه سيفاً لظالِمُهْ
وما كلُّ سَيْفٍ يقطعُ الهامَ حَدُّهُ وتقطعُ لَزْباتِ الزمان مَكارِمُهْ

رضي له أن يكون اسمه عليّاً لأنه من العلو مشتق. وقد وُصِفَ الله سبحانه بهذا الوصف. وذكر أن من سماه سيفاً ظالم له لأنه إنسيٌّ يقدر على أشياء لا يقدر عليها الحديد وما جرى مجراه؛ إذ كانت الجوامد لا توصفُ بحسٍّ ولا مَعْقولٍ؛ وإنما هي شخوصٌ مرئيةٌ ليس عندها نطْقٌ ولا سواه. واللَّزبَاتُ: جمع لَزْبَة وهي الشِّدَّةُ التي تدوم، وسكَّن الزاي من اللَّزَبَاتِ والفَتْحُ أجود، وقد مضت أشباه لذلك. وقافيتها من المتَدارِك.

(١) البيتان في الصاهل والشاحج ص٣٧٣ من غير نسبة برواية اللامع، وفي ذيل اللآلي ص٣٧ منسوبين إلى أبي عامر جد العباس بن مرداس، وأورد الخصائص في ج٢/٢٩٢ الشطر الثاني من البيت الثاني، وفي إصلاح المنطق ص٣٦٢ أورد البيتين بلا نسبة برواية: وما كنا بنجد، وفي شرح أبيات إصلاح المنطق ص٥٦٥ برواية الإصلاح بلا نسبة، وأوردهما اللسان في (عتق) ونسبهما ابن بري إلى أبي عامر، وفي اللسان (قمر) أورد البيتين ونسبهما إلى أبي عامر، كما أورد سبب صياغة الأبيات واختلاف النسبة باختلاف الرواية؛ غير أنه عاد ورواهما في (ودي) منسوبين إلى أبي الرُّبيس التغلبي.

ومن التي أولها

أيْنَ أزْمَعْتَ أيُّهذا الهُمامُ　　　نحن نَبْتُ الرُّبى وأنتَ الغَمَامُ(١)

الوزْنُ من أول الخفيف.

الهُمامُ نَعْتٌ للمَلك. وأيٌّ: مناداة، وهذا صفةٌ لها. والهمامُ نعتٌ لهذا. وإذا قالوا: يا أيُّهَذا لم يكن لهم بُدٌّ من أن يجيئوا باسم فيه ألف ولام يكون نَعْتاً كما قال ذو الرمة: [الطويل]

ألا أيُّهذا المنزلُ الدارسُ الذي　　　كأنك لم يَعْهد بك الحيَّ عاهدُ(٢)

وقوله: نحن نَبْتُ الربى: إنما جاء بالربى لإقامة الوزن، ولو أمكنه أن يقول: نحن النبتُ وأنت الغَمام لكان ذلك أعَمَّ. ويجوز أن يقالَ: إنما خَصَّ الرُّبى لأن النبت عليها أَحْسنُ منه في الوهد.

والرُّبى: جمع رُبْوة، وفيها لغات: رِبْوَةٌ ورُبْوَةٌ ورَبْوَةٌ، وقد أبان الطائي عن هذا المعنى فقال: [الخفيف]

غير أن الرُّبى إلى سُبُل الأنـ　　　ـواء أدنى والحَظُّ حَظُّ الوِهادِ(٣)

ومعلوم أن حَظَّ الوَهْد في المطر أكثر من حَظّ الرُّبوةِ لأن ما يُصيبُها من القَطْرِ ينزل إلى الوَهْدِ، والوهودُ يتربَّصُ فيها الماء وليست الربى كذلك.

وقوله:

نَحْنُ مَنْ ضايَقَ الزَّمانُ لَهُ فيـ　　　ـك وخانَتْهُ قُرْبَكَ الأيامُ

نصب قربك لأنه مفعول ثانٍ، ولا يجوز نصبه على الظرف(٤) لأنه يصير ذمّاً

---

(١) في شرح الواحدي ص٣٨٣: قال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية.

(٢) ديوانه ج٢/١٠٨٨ برواية: ألا أيها الرسم الذي غير البلى، وهو في الكتاب ج١/٣٠٨ برواية المعري، والمقتضب ج٤/٢١٩، ٢٥٩ بلا نسبة برواية المعري.

(٣) ديوان أبي تمام ج١/٣٦١ (عزام) وقد ضبط كلمة (سبل) بفتح الحرفين الأول والثاني، بينما ضبطتهما المخطوطة بضم الحرفين، وكلا الضبطين صحيح: فالسَّبَل بالفتح: المطر، والسُّبُل بالضم: طرق الماء. والبيت في أخبار أبي تمام ص٣٤٩، وفي أسرار البلاغة ص١٦٦.

(٤) يبدو توجيه المعنى كما ذكر المعري معقداً، ولو أنه صرفه إلى أن الزمان والأيام تضايقا لمنافستهما له في قربه من الممدوح لكان أفضل في رأيي.

للممدوح، وإقراراً بأن الزمان خانهم في حال اقترابهم منه، فكأنما خان هاهنا مثلها في قولِ الأعشى: [المتقارب]

وما إن أرَى الدَّهْرَ في صَرْفِهِ يغـادِرُ مِـنْ شـارِخٍ أو يَـفَـنْ
أذالَ أُذَيْـنَـةَ عــن مُلكـــه وأخـرجَ مـن حصنه ذا يـزنْ
وخــان النعـيـمُ أبـا مالكٍ وأيُّ امرئٍ صالحٍ لم يُخَنْ(١)

وقوله (١٨٣/ب):

في سبيل العُلى قتالُكَ والسِّلْـ ـمُ وهذا المُقامُ والإجْذامُ

يقول: كل فَعالك في سبيل المكارم العالية، فإن قاتَلْتَ أو سَالَمْتَ فأنت في طِلاب العلياء. والإجذامُ: سُرْعَةُ السير، وهو مأخوذٌ من الجذم أي القطع السريع. ويقال: رجُلٌ مِجذام إذا وُصِفَ بذلك. قال أبو دواد: [الخفيف]

غيرَ رَيْبٍ بني كِنانَةَ مِنِّي إنْ أُفارِقْ فإنَّني مِجْذَامُ(٢)

وقال الربيع بن زيادٍ العبسي(٣): [المتقارب]

حَرَّق قَيْسٌ عَلَيَّ البلا دَ حتى إذا اسْتَعَرَتْ أجْذَما(٤)

أي قطع ما بيننا قَطْعاً سريعاً.

(١) ديوانه (حسين) ص١٥، والبيت الأول في اللسان (يفن) منسوباً برواية: الدهر فيما مضى، شارف، وهو في أساس البلاغة (شرخ) والعين (شرخ)، والبيت الثاني في الإنصاف ج١/ ٦٩ منسوباً برواية:

أصاب الملوك فأفناهم وأخرج من بيته ذا جدن

والبيت الثالث في المحبر ص٣٦٧ منسوباً برواية: وخان الزمان، وهو في الأخبار الطوال ص٢٦ برواية المعري، ورواية عجز الثالث في ديوان الأعشى ص١٥: وأي امرئ لم يخنه الزمن.

(٢) الأصمعيات ص١٨٧ برواية: غير ذنب بني كنانه إني.

(٣) الربيع بن زياد بن عبدالله بن سفيان بن ناشب العبسي، والدته فاطمة بنت الخرشب الأنمارية. كانت امرأة منجبة وسُمي أولادها بالكملة، وهم: الربيع وعمارة وقيس وأنس. كان الربيع بطلاً شجاعاً وشاعراً مجيداً ومن رؤساء بني عبس، وكان بينه وبين عنترة العبسي منافسة. وفد على النعمان بن المنذر ونادمه حتى أفسد عليه منادمته الشاعر لبيد – وكان صغيراً – فاتهمه ببرص الإست. شارك في حرب داحس والغبراء.

خزانة الأدب ج٣/ ٣٦٤، والمحبر ص٢٩٩، والأغاني ج١٧/ ١٧٩ - ١٨٥.

(٤) شرح الحماسة للمرزوقي ج٢/ ٤٨٤ برواية: إذا اضطرمت، ولسان العرب والتاج (جذم) منسوباً.

وقوله:

ليت أنَّا إذا ارتَحَلْتَ لَكَ الخَـ ـيْلُ وأنّا إذا نَزَلْتَ الخيامُ

تمنى أن يكون غَيْرَ مفارقٍ له في المَسيرِ والمُقامِ. وقد عاب بعضُ الناس هذا القول على أبي الطيب، وقالوا: الخيام تكون متعالية عَمَّنْ فيها ولذلك قال: [الوافر]

لقد نَسَبُوا الخيامَ إلى علاءٍ أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الإباءِ

وما سَلَّمتُ فوقَكَ للثُّرَيَّا ولَمْ سَلَّمْتُ فوقَك للسماءِ

وحُجَّةُ أبي الطيب في هذا واضحةٌ لأن الخيمة إنما هي خادمةٌ لمن يحلُّ فيها وتصدُّ عنه حرَّ الشمس وغيرَهُ من المؤذيات.

وقوله:

كُلُّ عَيْشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ كُلُّ شَمْسٍ ما لم تَكُنْها ظَلامُ

يقيمون الهاء مقامَ خَبَر كان، وهو بإيّاها أشبه. وقد قال أبو الأسود الدؤلي: [الطويل]

دع الخمرَ يشربْها الغُواةُ فإنني رأيت أخاها مُغنياً لمكانها

فإلا يكُنْها أو تَكُنْهُ فإنَّهُ أخوها غذَتْه أمُّه بلبَانها(١)

وقالوا: تكونُها في معنى تكون فيها. قال الشاعر: [الكامل]

لما رأى بَرْقاً يُضِيءُ وميضُهُ منازلَ من أسماءَ كانت تكُونُها(٢)

أي تكون فيها.

وقوله:

أَزِلِ الوَحْشَةَ التي عندنا يا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الخميسُ اللُّهامُ

اللهام: الجيشُ الذي كأنه يلتهم الأشياء أي يبتلعُها، وكذلك قولهم: فرس لَهِمٌ ولُهمومٌ، أي كأن جَرْيَه يبتلع الأرض. قال رؤبة: [الرجز]

(١) البيتان في ديوانه، ص١٦٢، برواية: أخاها مجزياً، ورواية عجز الثاني: أخٌ أرضعته أمها. وهما في اللسان (كون) برواية: أخاها مجزياً، كما ورد البيت الثاني في الكتاب ج١ / ٢١.

(٢) الصاهل والشاحج ص٥٤٤ منسوباً إلى مدرك بن حصن الأسدي.

كالحوتِ لا يُشْبِعُهُ ما يَلْهَمُهْ يُصْبِحُ عَطْشانَ وفي البَحْرِ فَمُهْ(١)

وقوله:

والذي يضرب الكتائبَ حتى تتلاقى الفِهاقُ والأقدامُ

الفهاق: جمع فَهْقَةٍ وهي خَرَزَةُ العُنُق المتصلة بالظهر، وإنما قيل لها: فَهْقَةٌ لأنها تَفْهَقُ موضِعَها أي تملؤه. قال الراجز: [الرجز]

لا ذَنْبَ للبائسِ إلا في الوَرَقْ وتُضْرَبُ الفَهْقَةُ حتى تَنْدَلِقْ(٢)

تندلق: أي تخرج من موضعها.

وقوله:

وكِفاحاً تَكِعُّ عنه الأَعَادي وارتياحاً تَحارُ مِنْهُ الأنامُ

يقال: كَعَّ الرجلُ يَكِعُّ إذا عَجَزَ عن الشيء، وكَسْرُ الكاف في يَكِعُّ أكثر، وقد حُكِيَ فتحُها. وقال قوم: يقال: كَعَّ وكَاعَ وكاء بمعنى واحد.

وقوله:

إنما هَيْبَةُ المؤمَّلِ سيفِ الدَّوْ لةِ المَلْكِ في القلوبِ حُسامُ

فكثيرٌ من الشُّجاعِ التَّوقِّي وكثيرٌ مِنَ البَليغِ السَّلامُ

المعنى: أن هَيْبَةَ هذا الملك عظيمةٌ؛ فإذا توقى الشجاعُ صولتَهَ فذلك منه مُسْتَكْثَرٌ، وإذا قال له البليغ: السلامُ عليك، أو نحو ذلك، فقد عَظُم ما فَعَلَ لأن هيبَتَه تُوجب ألا ينطقَ أحدٌ بين يديه. وذهب قومٌ إلى أن المراد أن الشجاع يُكثِرُ التوقي منه لأنَّهُ يُشاهِدُ من الهَيْبة ما يحملُهُ على ذلك، والبَليغُ يُسَلِّمُ تسليماً بعد تَسْليم فيُكْثِرُ السلامَ لأنه لا يقدر على غيره، والمعنى الأول أشبهُ. وقافيتها من المتواتر.

---

(١) الحيوان ج٣/٢٦٥ منسوباً برواية: والحوت لا يكفيه شيء.. وفي الماء..، وهو في ديوان رؤبة ص١٥٩ كالحوت لا يرويه شيء... يصبح ظمآن..

(٢) أورد الشطر الثاني اللسان في (فهق) منسوباً إلى القُلاخ، وأورد الشطر الثاني أيضاً (فهق) منسوباً إلى رؤبة برواية: قد يجأ الفهقة، وأورد الشطر الثاني اللسان (فهق) بإنشاد ابن الأعرابي وبرواية: قد توجأ الفهقة، وفي التاج (فهق) أورد الشطر الثاني منسوباً إلى القلاخ.

ومن أبيات أولها

أنا مِنْكَ بين فضائِلٍ ومكارِمِ ومن ارتياحِكَ في غمامٍ دائمِ(١)

الوَزْنُ من أول الكامل.

قوله:

ومن احتقارِكَ كُلَّ ما(٢) تَحْبُو بِهِ فيما أُلاحظُهُ بِعَيْنَيْ حالِمِ

يقول: أنت عظيم القَدْر تحتقر (١٨٤/أ) الأشياء المستعظمة، فإذا رأيتُ كثرة مواهبك ظَنَنْتُ أني في نوم لأن العادة لم تجر بذلك في اليقظة، وهذا قريب من قوله: [المتقارب]

أحلماً نرى أم زماناً جديدا

وقوله:

إنَّ الخليفةَ لم يُسَمِّكَ سيفَها حتى بلاكَ فَكُنتَ عينَ الصارِمِ

الهاء في قوله: سيفها راجعة إلى الدولة، وإذا كان المخاطَبُ عالماً بالغَرض فالمُضْمَرُ كأنه مُظْهَرٌ كقوله تعالى: ﴿**حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾(٣)؛ وكقول النابغة: [الوافر]

فأَقْبَلَهُنَّ بَطْنَ الأَتْمِ(٤) شُعْثاً يَصُنَّ المشي كالحِدإِ التُّؤامِ(٥)

فأقْبَلهن: يعني الخيل، ولم يتقدم لهنَّ ذكر.

وقوله:

وإذا انْتَضاكَ على العِدَى في مَعْرَكٍ هَلَكُوا وضاقَتْ كفُّهُ بالقائمِ

يقول: شأنُكَ عظيم، فإذا انتضاك الخليفةُ لأَمْرٍ لم تَسَعْ كفُّهُ قائِمَكَ فَيَذَرُكَ تَفْعَلُ الأشياء، وأنت بها منفردٌ. وقافيتها من المتدارك.

(١) في شرح الواحدي ص٤٢٣: وقال أيضاً يمدحه (سيف الدولة).

(٢) في الأصل: كلما، والتصحيح لمطابقة أصول الكتابة والمعني.

(٣) سورة ص الآية: ٣٢.

(٤) في معجم البلدان (الأتْم) بالفتح ثم السكون: جبل حرة بني سُليم، وقيل: قاع لغطفان.

(٥) البيت في أساس البلاغة (صون) منسوباً، وفي اللسان (أتم) منسوباً، ومعجم البلدان (الأتْم) منسوباً، وفي إصلاح المنطق ص١٤٧ منسوباً، وديوان النابغة ١٣٤، وجميعها برواية: فأوردهنَّ.

ومن التي أولها

إذا كان مَدْحٌ فالنَّسيبُ المُقَدَّمُ   أَكُلُّ فَصيحٍ قال شِعْراً مُتَيَّمُ(١)

الوزن من ثاني الطويل.

والمعنى: أن الشعراء جرت عادتُهم أن يُقَدِّمُوا النسيبَ في أول القصيدة في المدح والهجاءِ والافتخارِ، وإنما ذلك سُنَّةٌ لهم يريدون بها تحسين الكلام، وليس كل من قال شعراً بِمُتَيَّمٍ، وإنما النسيبُ سُنَّةٌ يستعملها أصحاب النظام. والمتيم: المُسْتَعْبَدُ، ومنه قالوا: تَيْمُ الله أي عَبْدُهُ.

وقوله:

فَجَازَ لَهُ حتى على الشَّمسِ حُكْمُهُ   وبانَ لهُ حتى على البَدْرِ ميسَمُ

هذا مبالغَةٌ، وكأنها تَسْتَحْسِنُها الشعراءُ، وكان يجب على الممدوح أن ينكرها لأنه مخلوق يُوصَفُ بِصِفَةِ الخالِقِ؛ تعالى الله عن قول المُبْطلين؛ فجاز له حُكْمُهُ حتى على الشمس، وبان له ميسمٌ حتى على البدر.

وقوله:

ضَرُوبٌ وما بَيْنَ الحُسامَيْنِ ضَيّقٌ   بصيرٌ وما بين الشُجاعَيْنِ مُظْلِمُ

يقول: هذا الممدوح يَضْرِبُ إذا دنا القِرْنُ من القِرْنِ، وقد قَرُبَ كلٌّ واحد منهما من صاحبه، فالمكان بينهما ضيق.

وقوله: بصيرٌ وما بَيْنَ الشُّجاعَيْنِ مُظْلِمٌ: إذا ستر الغبارُ نورَ الشمس فأظلَمَ ما بَيْنَ الشُّجاعَيْنِ فبصَرُهُ ثابتٌ لم يمنعه إظلامُ الوَقْتِ من صحة النظر. ويجوز أن يكون قوله: وما بين الشُّجاعَيْنِ مُظْلِمٌ؛ أي كل واحد منهما قد وقع في أمر عظيمٍ، ومن شأن الناس أن يقولوا: أظْلَمَتِ الدُّنْيا بيني وبين فلانٍ، إذا كلَّمَهُ بكلام يَشُقُّ عليه، وإن لم يكن ثمَّ ظَلامٌ مُرْتَفِعٌ ولا غيره.

وقوله:

(١) في شرح الواحدي ص٤٣٩: وقال أيضاً يمدح سيف الدولة بميافارقين وقد أمر الجيش بالركوب والتجافيف والسلاح والعدد وذلك في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

تُباري نُجومَ القَذْفِ في كُلِّ ليلةٍ نجومٌ له منْهُنَّ وَرْدٌ وأَدْهَمُ

يعني بنجوم القذف النجومَ التي يقال إنها رجومٌ للشياطين؛ وإنما يعني أن خيلَهُ سريعةٌ بسرعة النجوم وليست ألوانُها كألوانها، لأن الخيلَ منها الوَرْدُ ومنها الأدْهَمُ، وغيرُ ذلك.

وقوله:

يَطَأْنَ منَ الأَبْطالِ مَنْ لا حَمَلْنَهُ ومِنْ قِصَدِ المُرّانِ ما لا يُقَوَّمُ

يعني بمن لا حَمَلْنَه: مَنْ لم يَحْمِلْنَهُ، وقد تردد مثل هذا في شعره. والقِصَدُ: الكِسَرُ من القنا والعِصِيّ. ويقال: عاملٌ مقصودٌ؛ أي مكسور. قال: [الخفيف]

فدعا دَعْوَةَ الـمُخَنَّقِ والتلـ ـبيبُ منهُ في عاملٍ مقْصودِ(١)

والمُرّانُ: أصولُ الرماح، ثم سُمِّيَت الرماحُ مُرّاناً.

وقوله:

فَهُنَّ مع السِّيدانِ في البَرِّ عُسَّلٌ وَهُنَّ مع النِّينانِ في الماءِ عُوَّمُ

السيدانُ: جمع سِيدٍ، وهذه اللفظة مما تساوت فيه التثنية والجمعُ، وعُسَّلٌ: جمع عاسل؛ يقال: ذئبٌ عاسلٌ وعَسَّالٌ، والاسم العَسَلُ. قال الراجز: [الرجز]

والله لولا وَجَـعٌ بالعُرْقوبِ لَكُنتُ أبْقى عَسَلاً من الذِّيبِ(٢)

وقال الفرزدق: [الطويل]

وأطْلَسَ عَسَّالٍ وما كان صاحِباً دَعَوْتُ لناري مَوْهِناً فأتاني(٣)

والنِّينانُ: جمع نُون وهي السَّمكَةُ. قال الأعشى: [الخفيف]

مُحْقِباً زُكْرَةً وخُبزَ رُقاقٍ وَحِباقاً وقطعةً مِنْ نُونِ(٤)

---

(١) البيت لأبي زُبيد الطائي، واسمه حرملة بن المنذر بن معديكرب، من قصيدة يرثي بها ابن اخته، وكان من أحب الناس إليه. انظر: الاختيارين للأخفش ص٥٢٢، وأمالي اليزيدي ص٨، وجمهرة القرشي ص٥٨٣.

(٢) اللسان والتاج (عسل) بلا نسبة.

(٣) الكامل ج١ / ٣٢٠ منسوباً، والصاهل والشاحج ٧٠٣ برواية: رفعت، وكذا في التاج (عسل)، والخزانة ج٤ / ٣٨٦ برواية المعري، وديوان الفرزدق ص٣٢٩.

(٤) عيون الأخبار ج٣ / ٢١١ منسوباً إلى بعض العباسيين برواية: رقاق وجُبيناً، ونص المحقق أن الأغاني ج٢ / ٣٤٨ نسبه إلى حنين بن بَلْوَعٍ الحيري. وهو في ديوان الأعشى (رودلف جاير) ص٢٦٠ في الشعر=

وقيل: إن سيبويه عاب على بشار قوله: النينان في بَعْضِ شعره، وفي كتاب سيبويه أن النون تُجْمعُ على نينان، وهذا تناقضٌ في الحكاية.

وقوله (١٨٤/ب):

وَهُنَّ مع الغُزْلانِ في الوادِ كُمَّنٌ وهُنَّ مع العِقْبانِ في النِّيقِ حُوَّمُ

كثر الوادي في كلامهم حتي حذفوا منه الياءَ والأجودُ إثباتُها مع الألِفِ واللام؛ كما قال سُحَيْم: [الطويل]

ألا أيُّها الوادي الذي ضَمَّ سَيْلُهُ إلينا نوى الحسناءِ بُورِكْتَ واديا(١)

وأما قولهم: [الرجز]

إنَّكَ لو ذُقتَ الكُشَى بالأكبادْ لـمَا تركتَ الضَّبَّ يَعْدُو بالوادْ(٢)

فإنما حذفوا الياء للقافية. والكُشى: جمع كُشْيَةٍ، وهي شحمة تستطيلُ في بَطْنِ الضب. ومن كلامهم الموزون: [الرجز]

عِنْـدي دواءُ الـهُدَبِـدْ كُـشْيةُ ضَبٍّ بكَبِدْ(٣)

الهُدَبِدُ: العَشَى في العين.

وقوله:

إذا جَلَبَ الناسُ الوشيجَ فإنَّه بِهِنَّ وفي لَبَّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ

الوشيج: أصولُ الرِّماح، والوشيجُ أيضاً: نَبْتٌ. قال كُثَيِّرٌ: [الطويل]

= الذي أنشد له وليس في ديوانه، وأورده معجم البلدان في (صيبون) منسوباً إلى الأعشى، وفي لسان العرب (حبق) نسبه إلى بعض البغداديين.

(١) معجم البلدان (رهبا) منسوباً إلى جرير برواية: هوي ظمياء. وهو في ديوان سحيم ص٢١، وقد أورده في الوساطة مطلع قصيدة ص٣٤ منسوبة إلى جرير برواية: نوى ظمياء حُيِّيت، والبيت في ديوانه (الصاوي) ص٦٠١، وفي النقائض ج١/ ١٥٩ ويكون هذا من الشعر المشترك بين الشعراء.

(٢) عيون الأخبار ج٣/ ٢١١ بلا نسبة برواية: وأنت، وكذلك في اللسان (كشى)، وفي جمهرة اللغة (شكى) ج٣/ ٧٠ بلا نسبة.

(٣) الصاهل والشاحج ص١٥١ من غير نسبة، وانظر عن الهدبد: الفصول والغايات ص٧٨، ١١١.

أُحبُّكِ ما دامَتْ بنجدٍ وشيجةٌ وما خلدَتْ أُبْلَى(١) به وتِعارُ(٢)
وما سال وادٍ في تِهامَة طَيِّبٌ بــه قُلُــبٌ عاديَّــةٌ وكِــرارُ(٣)

الكرار: جمع كُرٍّ، وهو الغَدير.

وقوله:

أجارَ على الأيَّامِ حتى ظَنَنْتُهُ تُطالبُهُ بالرَّدِّ عادٌ وجُرْهُمُ(٤)

يقول: هذا الممدوح أجارَ على الأيام من تريدُ إهلاكه حتى ظَنَنْتُ عاداً وجُرْهماً – وهما من العرب العاربة – تطالبه بالرَّد، وهذا افتراء من القولِ، والله سبحانه غفور رحيم.

وقوله:

ضَلالاً لهذي الرِّيحِ ماذا تُريدُهُ وهَدْياً لهذا السَّيْل ماذا يُؤَمِّمُ

نصب ضلالاً على المصدرِ كأنه قال: أقول: أَضَلّت الريح ضلالاً؛ أي أيُّ شيء تريده. وإنما بنى هذا المعنى على قول الناس: هُوَ يباري الريحَ جُوداً إذا وصفوه بالكرَم؛ أي إنها إن هبَّت تُباريكَ فقد ضَلَّتْ؛ كأنه دعا عليها بالضلال. وقال: هدياً لهذا السيل؛ كأنه دَعا له بالاهتداء؛ كأنه قال: أقول: هدياً لهذا السيل؛ أي هداه الله ماذا يُؤَمِّم؛ أي ماذا يقصد.

وقوله:

أَلَمْ يَسْأَلِ الوَبْلُ الذي رامَ ثَنْيَنا فَيُخْبِرَهُ عَنْكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ

كأنه أنكر على الوَبْل ما هو فيه وجَعَلَهُ قد أراد ثَنْيَهُمْ عما يريدون، فقال: ألم يَسأَلْ هذا الوبلُ الحديدَ المثلَّم عنك، فيخبره أنه لم يقدر على رَدِّك، فكيف يَقْدِرُ المطر على رَدِّ من لم يقتدر الحديد على ردّه؛ لأنه لما أراد ذلك تَثَلَّمَ.

---

(١) في معجم البلدان: (أبلى) بالضم ثم السكون والقصر بوزن حبلى، وهي جبال بين مكة والمدينة فيها مياه منها بئر معونة.

(٢) في معجم البلدان (تعار) بالكسر، ويروى بالغين المعجمة، والأول أصح: جبل عال قبلي أبلى، وهو من أعمال المدينة.

(٣) البيتان في ديوانه ص٤٢٧، وهما في اللسان (كرر) برواية: وما ثبتت أُبلى، وما دام غيث من تهامة، وفي التاج (أبلى) برواية اللسان، والأول منهما في معجم ما استعجم (تعار) ج١/٩٩ برواية: وما أنبتت أبْلى به.

(٤) هما قبيلتان من العرب أهلك الله الأولى، وبادت الثانية، وقد ذكر القرآن الكريم عاداً باسمها في أربعة وعشرين موضعاً.

وقوله:

وَلَـمَّا تلقَّاكَ السَّحابُ بِصَوْبِهِ تلقّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْباً وأكرمُ

يقال: فلانٌ أعلى كعباً من فلان، وأصل ذلك في الآدميين، وأول ما استُعمل ذلك في المتصارعين؛ لأن كعب الغالب منهما يكونُ أعلى من كعب المغلوب، ثم استُعمل هذا اللفظُ في كونِ الإنسان أرفعَ من صاحبه وإن لم يكن ثَمَّ صراعٌ. وأنشد أبو زيد: [الطويل]

أبا قَطَريٍّ لا تُصارِعْ فإنني أَرَى غيـرَك الأَعْلى وإيـاك أسـفلا

أراكَ إذا صارعتَ قِرْناً سبقته إلى الأرض واسْتَسْمَعْتَ للذُّلِّ أولا(١)

وقوله:

حَوَالَيْه بَحْرٌ للتجافيفِ مائِجٌ يَسيرُ به طَوْدٌ من الخَيْلِ أَيْهَمُ

يقال: جبلٌ أَيْهَمُ لا يُهْتَدى للطلوع فيه، وأرضٌ يَهْماءُ لا يُهتدى للسير فيها. والأيهمان لهما تفسيران؛ يقول أصحاب الرواية: الأَيْهَمَان في البادية: السيلُ والفحلُ الهائج، وفي الحاضرة: السيلُ والحريق.

وقوله:

وكُلُّ فَتًى للحَرْبِ فَوْقَ جَبينِهِ منَ الضَّربِ سَطْرٌ بالأَسِنَّةِ مُعْجَمُ

يقول: الضربة كأنها سطرٌ في الجبَينِ، وكأنَّ آثارَ الأَسِنَّةِ في هذا السطر نُقطٌ فيه من قولهم: عَجَمْتُ الكتابَ إذا نَقطْتَهُ.

وقوله:

يَمُدُّ يديه في المُفَاضَةِ ضَيغَمٌ وعَيْنيهِ مِنْ تَحْتِ التَّريكَةِ أرقمُ

الـمُفاضَةُ: الدرعُ الواسِعَةُ، والتَّريكة: البَيْضَةُ من الحديدِ، وهي التَّرْكَةُ أيضاً، وإنما شُبِّهَتْ ببيضة النعام. قال لبيد: (١٨٥/أ) [الرمل]

فَخْمةً ذَفْراءَ تُرْتَى بالعُرَى قُرْدُمَانِيّاً وتَرْكاً كالبصلْ(٢)

---

(١) البيتان في الأشباه والنظائر للخالديين ١/١٠١ منسوبين إلى مرّار بن بُديل العبشمي برواية: أرى قِرْنك، واستسلمت للموت.

(٢) ديوان لبيد ص١٩١ (ط بيروت)، وشرح أبيات إصلاح المنطق ص٥٢٩، وفي اللسان (ترك، قردم)=

وقوله:

كأَجْناسِها راياتُها وشِعارُها ... وما لَبِسَتْهُ والسِّلاحُ المُسَمَّمُ

يريد أن في الجيش راياتٍ مُختلفاتِ الشُّكول، وكذلك الشِّعارُ الذي فيه مختلف؛ لأنه يَدَّعِي أن فيه قبائل بعضهُم يقول: يا ل عقيل، ومنهم من يقول: يا ل تميم، وغيرها. وهذا يشابه قوله: [الوافر]

تناكَرَ تحتَهُ لولا الشِّعارُ

والمُسَمَّمُ: يجوز أن يكون من السَّمِّ، ويجوز أن يكون من: سَمَمْتُ الشيءَ إذا أصْلَحْتَهُ.

وقوله:

وأدَّبَها طُولُ القِتالِ فَطَرْفُهُ ... يُشيرُ إليها مِنْ بَعيدٍ فَتَفْهَمُ

يقول: هذه الخيلُ قد أدَّبها طولُ القتال فهي تَفْهمُ ما يريد الممدوح إذا أشارَ إليها بطرفه فكلها يعقل. وقد تُزْجَرُ الخيلُ بأصوات وتُحَثُّ على السرعة بأشياء تعرفها كقولهم: أجِدْ وهَجِدْ وهَابْ وهَلاَ وهقطٌ. قال الراجز: [الرجز]

لَمَّا سَمِعتُ قَوْلَهم هِقِطٌ ... أَيْقَنْتُ أن فارساً مُحْتَطِّي(١)

ومن ذلك قول امرئ القيس: [الطويل]

أُخَفِّضُهُ بالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُه ... وأرفعُ طَرْفي في فَضَاءٍ عريضِ(٢)

والنَّقْرُ: صُوَيْتٌ يقوله الفارسُ إذا ركِبَ الفرسَ، وقد يُستعمل النَّقْرُ في الإبل، وقد فسَّر

= منسوباً، وكتاب الجيم ج٣/١١٥، وجمهرة اللغة ج١/٢٩٨ (نصل) منسوباً، وقال في اللسان: القردماني: قَباءٌ محشو يُتخذ للحرب.. ويقال: ضرب من الدروع، ويقال: هو المغفر.

(١) هو في اللسان (هقط) بغير نسبة، وبرواية:

لما سمعتُ خيلهم هِقِطٍ ... علمتُ أن فارساً محتطِّي

(٢) البيت كما أورده المعري مضطرب الرواية عما في الديوان وكتب الأدب، وهو ملفق من بيتين في الديوان ص٧٤، ٧٥:

ومَرْقَبةٍ كالزُّجِّ أشرفتُ فوقها ... أقلِّبُ طرفي في فضاءٍ عريضِ

أُخفِّضُهُ بالنقر لما علوته ... ويرفع طرفاً غير جافٍ غضيضِ

والذي في السمط ج٢/٨٢٨: ومرقبة كالزج، وفي تاج العروس (رقب) بلا نسبة برواية: ومرقبة كالزج أشرفت رأسها، وفي اللسان (أرض) منسوباً، وجمهرة اللغة ج٣/٢٤٩ (أرض) منسوباً.

أبو الطيب هذا البيت بالذي بَعْدَهُ وهو قوله:

تُجاوِبُهُ فعلاً وما تَسْمَعُ الوَحَى ... ويُسْمِعُها لَحْظاً وما يَتَكَلَّمُ

الوَحَى هاهنا: الصوتُ، وكأنه يعني به ما خَفِيَ من الأصوات، لأن الوَحَى يُستعمل في مواضع كثيرة؛ فيقال: وَحَى اللهُ وأوحى إذا ألهم، ووَحَى الكاتب إذا كتب. وأَوْحَى الرجلُ إلى صاحبه إذا أسَرَّ إليه أو أومأ. وقيل: مَوْتٌ وَحِيٌّ أي سَريعٌ؛ أي يكون في مدة قصيرة كأنها إيماءٌ. وقالوا: الوَحَى في معنى العجلة؛ فقيل: إن المَلَكَ يُوصَفُ بِوَحًى لسُرْعةِ أمره، وعلى ذلك فسروا قول الشاعر: [الكامل]

وعَلِمتُ أنّي إنْ عَلِقْتُ بحبلِهِ ... وَصَلَتْ يداي إلى وَحًى لم يَصْقَعِ(١)

وقوله:

تجانَفُ عَنْ ذاتِ اليمينِ كَأَنَّها ... تَرِقُّ لمَيَّافارِقِينَ(٢) وَتَرْحَمُ

تجانف: أي تمايَلُ عن ذات اليمين؛ أي من الناحية التي من جانب أيمانها؛ لأن مَيَّافارقين كانت في ذات اليمين. وتَرِقُّ من قولهم: رَقَّ الرَّجُلُ لولده أو غيره إذا أشْفَقَ عليه. وقد ذُكِرَتْ ميافارقين في الشعر القديم، وإنما يجب أن يكون ذلك بعدَ الإسلام. قال الشاعر: [الطويل]

فَإنْ يكُ في كَيْلِ اليمامة عُسْرَةٌ ... فما كَيْلُ مَيّافارقين بأعْسَرا(٣)

وإنما زعم الشاعر أن الخيل تجانَفُ عن ميافارقين لأن فيها قبر أم سيف الدولة.

وَحَدَّث رجلٌ كان يتعصب لأبي الطيب، وله كتاب في ذكر محاسنه، أن سيف الدولة قال له بميافارقين: من عنيت بقولك:

ولَمّا عَرَضْتَ الجيشَ كان بهاؤُهُ ... على الفارسِ المُرْخِي الذؤابةِ منهُمُ

فقال أبو الطيب: عَنَيْتُ نفسي، فقال له سيف الدولة: وإلاّ فعليك لعنةُ الله.

---

(١) في اللسان والتاج (وحي) بلا نسبة وبرواية: نشبت يداي، وفي المخصص ج٥/١٦٣ والمحكم والمحيط الأعظم ج٤/٢٨ (وحي) برواية اللسان.

(٢) في معجم البلدان: (ميافارقين) بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم فاء، وبعد الألف راء، وقاف مكسورة، وياء ونون، أشهر مدينة بديار بكر.

(٣) البيت في معجم البلدان (ميافارقين) بلا نسبة، وفي معجم ما استعجم ج٤/١٢٨٦ (ميافارقين) بلا نسبة.

وقوله:

وَلَوْ زَحَمَتْها بالمناكِبِ زَحْمَةً　　　　دَرَتْ أيُّ سُورَيْنا الضَّعيفُ المُهَدَّمُ

الهاء في زَحَمَتْها عائدة على ميافارقين. يقول: لو زَحَمَتِ الخيلُ بمناكبها ميَّافارقين دَرَتْ أيُّ سُورَيْنا – في دَرَتْ ضميرٌ يعود على ميافارقين – يقول: لو زَحَمَتْها خيلُنا لَهَدَّمت سُورَها؛ لأنها أشدُّ منها بأساً، وهذا يشبهُ صفةَ الجيش بأنه كالجبال لما قال:

تساوَتْ بِهِ الأقطارُ حَتَّى كَأَنَّهُ　　　　يُجَمِّعُ أشتاتَ الجبالِ ويَنْظِمُ

وقوله:

عَلَى كُلِّ طاوٍ تحتَ طاوٍ كأنَّهُ　　　　مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أو مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ

يقول: الفرسانُ كلهم طاوٍ؛ من قولهم: طَوَى الرجلُ إذا لم يأكل شيئاً. على كل طاوٍ؛ أي على كل فرسٍ لم يَرْعَ ولا عُلِّقَ عليه عليقٌ. يقال: هو طاوٍ بَيِّنُ الطَّوى بفتح الطاء، وحكاه سيبويه بالكسر وأجراه مجري السِّمَن والشِّبَع، وأنشد بيت عنترة: [الكامل]

ولَقَدْ أبيتُ على الطَّوى وأظلُّهُ　　　　حَتَّى أنالَ به كريمَ المَأْكَلِ(١)

والمرادُ أن هذه الخيلَ وفرسانَها كأنها تُسْقَى من دماء القتلى وتُطْعَمُ من لحومها. وذهب قومٌ إلى أنها كالتي تَأْكُلُ من لحوم أَنْفُسِها وتشربُ من دمائها. ولا يحتمل هذا (١٨٥/ب) القولُ غرضَ الشاعر؛ لأن صفتَها بأنها كالآكلة لحومَ الأعداء والشاربة من دمائهم أبلغُ في المديح، وأما القول الآخر فَيَحْسُنُ إذا كان في صفة إبلٍ مسافرةٍ لا يُقْصَدُ بها الحرب كما قال الراجز: [الرجز]

وبلدةٍ باتت على حُزُومِها　　　　شاكِيةَ الأكوار من لُزُومِها

كأنها تَرْتَعُ في لُحُومِها(٢)

أي كانت إبلاً سمينة فطالَ سَيْرُها، فهي لا تَجِدُ مَرْعًى، فهي تصبرُ ولحومها تَنْقُصُ وكأنها تأكل من سِمَنِها القديم.

وقوله:

(١) ديوان عنترة ص٢٤٩.

(٢) لم أجدها فيما رجعت إليه من مصادر.

لَها في الوَغَى زِيُّ الفوارِسِ فَوْقَها فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثِّمُ

يقول: هؤلاء الفوارسُ قد لبسوا الحديدَ ليدفعوا به سلاحَ الأعداء، وصانوا خيلَهم بما يقدرونَ عليه، وكأنّ كلَّ حِصَانٍ دارعٌ؛ أي عليه دِرْعٌ. والخيل لا تُوصَفُ بلبس الدروع وإنما تصانُ بالتجافيفِ؛ فجعلها كالدروع في هذا الموضع لأنها السببُ إلى الصيانةِ. واعتذر الشاعر بعد هذا البيت للفوارسِ باحترازهِمْ من الموت فقال:

وَما ذَاك بُخْلاً بالنُّفوسِ عَلَى القَنا ولَكِنَّ صَدْمَ الشَّرِّ بالشرِّ أحْزَمُ

قوله: وما ذاك إشارةٌ إلى الفِعْلِ الذي فَعَلَهُ الفُرْسانُ من التَّحَرُّز، وما فعلوه خوفاً من الموتِ ولَكِنَّ صدمَ الشَّرِّ بمثله أحزم.

وقوله:

أَتَحْسبُ بِيضُ الهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَها وأَنَّكَ مِنْها؟ ساءَ ما تَتَوَهَّمُ

يستفهمُ سيفَ الدولة وهو عالمٌ بما يريد؛ يقول: إنْ ظَنَّت سيوفُ الهند أن أصْلَك أصلُها فقد تَوهَّمتْ تَوَهُّماً فاسداً؛ لأنَّكَ أَجَلُّ من أن تكون منها. وقد ادَّعى بعد ذلك دعوى تُسْتَحْسَنُ في الشعر؛ وهي كذبٌ لا محالة؛ لأنه قال:

إذا نَحْنُ سَمَّيناكَ خِلْنا سُيوفَنا مِنَ التِّيهِ في أَغْمادِها تَتَبَسَّمُ

وقوله:

ولَمْ نَرَ مَلْكاً قطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُون وتَحْلُمُ

الهاء في دونه عائدةٌ على سَيف الدولة، واستعمل دون هاهنا كاستعمال الأسماء، وإنما هي ظَرْفٌ – والتقدير: بشيءٍ دونه – وإنما يستعملون في مَوْضِعِ الاسمِ إذا لم تكن مُضَافَةً كقول القائل: [المتقارب]

إذا ما عَــلاَ المــرءُ رامَ العُـلا ويقنعُ بالدُّونِ من كان دونا(١)

وقوله:

أَخَذْتَ على الأَرْواحِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ مِنَ العَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشاءُ وتَحْرِمُ
فلا مَوْتَ إلا مِنْ سِنانِكَ يُتَّقَى ولا رِزْقَ إلا مِــنْ يَـمِـينِـكَ يُـقْسَمُ

(١) جمهرة اللغة (د ن و)، ومختار الصحاح (دون) بلا نسبة.

هذه مبالغة يجب على سامعِها أن يَسْتغفِرَ اللهَ ويَعُوذُ به منها. والثنية: المطلعُ في الجبل. زعم أن هذا الممدوح أخذ على الأرواح كُلّ الطُّرُقِ فهو يعطي من شاء أن يُعْطِيَهُ ويَحْرِمُ من أراد أن يَحْرِمَهُ. وزعم أن الموت – على اختلاف أصنافِه – إنما يجيء من سِنَانِهِ، وأن الرزقَ يُقْسَمُ من يمينه. وإن ذلك لَهُوَ الافتراء المبين. وقافيتها من المتدارك.

ومن التي أولها

ذِكْرُ الصِّبَا ومرابعُ الآرامِ		جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمامِي(١)

الوزن من ثاني الكامل.

قوله:

وكأنّ كُلَّ سَحابَةٍ وَقَفَتْ بها		تبكي بِعَيْنَيْ عُرْوَةَ بْنِ حِزامِ(٢)

خَصَّ عروة لأنه موصوفٌ بالصَّبَابة وشدة الشوق، وهذا البيت كالناظر إلى قول الطائي: [الطويل]

كأنَّ السَّحابَ الغُرَّ غَيَّبْنَ تَحْتَها		حَبِيباً فما تَرْقَا لَهُنَّ مَدامِعُ(٣)

وقوله:

قَدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بالفِراقِ مَجانَةً		وتَجُرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وعُرامِ

قال في أول القصيدة: جَلَبَتْ حِمامي، ثم لم يزل يخبر عن نفسه حتى قال: قد كنت

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٨٩: وقال سنة إحدى وعشرين وثلثمائة برأس العين، وقد أوقع سيف الدولة بعمرو ابن حابس من بني أسد وبني ضبة، ولم ينشده إياها، فلما لقيه دخلت في جملة مديحه.

(٢) عروة بن حزام بن مهاجر العذري: مضرب المثل في الحب العذري، نشأ يتيماً في دار عمه مع ابنة عمه عفراء وشب معها فعلقها، وتيم بها، وخطبها من أبيها فغالت أمها في مهرها، فخرج إلى عم له في اليمن يسترفده، ولما عاد وجدها قد زُوِّجت ورحلت إلى البلقاء من أرض الأردن فلحق بها، واستقبله زوجها وأكرمه، فأقام بضعة أيام ثم خرج يريد أهله فقتله الحب والقهر ودُفن في وادي القرى. خزانة الأدب ج١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥، وشرح الشواهد ج١/ ٤١٥، وفوات الوفيات ج٢/ ٧٠، والشعر والشعراء ج٢/ ٦٢٢ ـ ٦٢٧.

(٣) ديوانه ج٤/ ٥٨٠، والموازنة ص٧٧ برواية: كأن الغمام.

تهزأُ بالفراق؛ فترك الإخبار بالياء وخرج إلى المخاطبة؛ وإنما يخاطب نفسه، وذلك معروف في الشعر وغيره. والناس يستعملون المجانة في معنى الهُزْءِ بالشيء والتهاون به. يقولون: فلانٌ ماجنٌ إذا كان مسرفاً في اللهو والقولِ لما لم يكن. وأما أهلُ العلم فيقولون: مَجَنَ إذا مَرَنَ على الشيء. يقول لنفسه: قد كنتَ تجرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وعُرام؛ أي في أول أمرك؛ ثم انتقلْتَ عن ذلك إلى سواه.

وقوله:

لَيْتَ الذي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الحَصَى ... لِخِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وعِظَامِي

(١٨٦/أ) الهاءُ في خفافهن عائدةٌ إلى الرِّكاب. والخُفُّ يُستعمَلُ للإبل، ويُسْتَعارُ للنعام، ويقال للجمل المُسِنِّ: خُفٌّ. قال الراجز: [الرجز]

أَعْطَيْتُ عَمْراً بعد بَكْرٍ خُفّا ... والدَّلْوُ قَدْ تُسْمَعُ كي تَخِفَّا(١)

يقال: أسمعتُ الدَّلوَ إذا شَدَدْتَ أسفلها لِتَخِفَّ. يقول: ليت الذي خلق النوى - أي البُعْدَ - جعل مفاصلي وعظامي تطؤُها الرِّكابُ كوطئِها الحصى، وهذه أمنيَّةٌ غير صادقٍ فيها الزاعم.

وقوله:

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنا ... عِنْدَ الرَّحيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامِ

يقول: دُمُوعنا غزيرةٌ وكثيرةٌ فلو كُنَّ كصبرنا يوم الرحيل لَكُنَّ قلائلَ لا يَجرين.

وقوله:

لم يَتْرُكُوا لي صاحباً إلاَّ الأَسَى ... وذَميلَ ذِعْلِبَةٍ كَفَحْلِ نَعَامِ

يقال: نَاقةٌ ذِعْلِبٌ وذِعْلِبَةٌ إذا كانت سريعة. قال النابغة: [الطويل]

ذكرتُ سعاداً فاعْتَرَتْني صَبَابَةٌ ... وتحتيَ مثلُ الفحلِ وَجْنَاءُ ذِعْلِبُ(٢)

ويعني بِفَحْلِ النَّعام: الظَّليمَ، والناقة تُشَبَّهُ بالنعامة، وبالثور الوحشي، والبقرة الوحشية، وحمارِ الوحش.

---

(١) الفصول والغايات ص١٧٩ برواية: سألت عمراً، وكذلك في اللسان (خفّ)، والتاج (خفّ).

(٢) لم أجده في ديوانه (قميحة) ولا فيما بين يدي من المراجع.

وقوله:

أَنْتَ الغَرِيبةُ في زَمانٍ أَهْلُهُ   وُلِدَتْ مَكارِمُهُم لِغَيْرِ تَمَامِ

الغريبةُ: يعني الدُّرَّةَ الغريبة في زمانٍ وُلِدَتْ مكارمُ أهْلِه لغير تمامٍ. واستعار الولادة هاهنا للمكارِمِ؛ وإنما أراد تشبيهها بالأولاد الذين يُولدون من قبل أن تتم شهور الحمل؛ قال الشاعر: [الكامل]

أَعْجَلْنَ مُجْهَضَةً لِستَّة أَشْهُرٍ   وحُذِينَ مِنْ بعد النِّعالِ نِعالا(١)

وقال الراجز يَصفُ نوقاً أَلْقَيْن أولادَهُنَّ: [الرجز]

يتركن بالـمَهامِهِ الأفعالِ   كُلَّ جنين خَلَقِ السِّربالِ(٢)

حَيَّ الشَّهيقِ مَيِّتَ الأوْصالِ(٣)

والناقة تَلِدُ لِسَنَةٍ؛ فإذا زادت على ذلك حُمدت الزيادةُ وقيل هي مُنَضِّجَةٌ. قال الشاعر يصف جملاً: [الوافر]

هُـو ابنُ مُنَضِّجـاتٍ كُـنَّ قِدْماً   يَـزِدْنَ على العديـد قُـرابَ شَـهْرِ

ولَمْ يَكُ بابنِ كاسِفَةِ الضَّواحي   كـأنَّ غُرورَهـا أعشـارُ قِـدْرِ(٤)

قوله: كاسِفَةُ الضواحي؛ يعني أن لونها يضربُ إلى السواد. والوُرْقُ من الإبل يصفونها

---

(١) البيت لجرير، وهو في ديوانه (نعمان طه) ص٥١ برواية: أجهضن معجلة.. وحذين بعد نعالهن نعالاً. وفي جمهرة القرشي ص٧١٤ منسوباً برواية: حذين بعد نعالهن.

(٢) أورد البيت الأول بلا نسبة معجم العين في (غفل) برواية: الأغفال، وكذلك اللسان والتاج في (غفل)، وأورد أيضاً اللسان والصحاح في (مرت) الأبيات منسوبة إلى ذي الرمة برواية:

يطرحن بالمهارق الأغفال   كل جنين لثق السربال

حي الشهيق ميت الأوصال

وفي ديوانه ج١ / ٢٨١ برواية:

يطرحن بالمهامه الأغفال   كل جهيض لثق السربال

وفي الشعر والشعراء ج١ / ٥٣٢ برواية: يطرحن بالدوية، جنين لثق، وبتسكين القافية في الأبيات الثلاثة.

(٣) ضبط المعري كلمتي حي وميت بالفتح؛ بينما تجمع الروايات على الكسر.

(٤) أورد البيت الأول منسوباً إلى عويف القوافي تاج العروس في (قرب)، وأورد البيتين اللسان في (نضج) منسوبين إلى عويف القوافي برواية: كاشفة. وهما في ديوان عويف ص١٩٥، والبيت الأول بلا نسبة في أساس البلاغة (نضج)، ومقاييس اللغة ج٥ / ٤٣٨.

بالبُطْءِ في السَّيْر. يقول: هذا الجمل من ناقَةٍ كريمةٍ ليست وَرْقاءَ ولا رمكاءَ. وغرورُها: جمع غَرٍّ، وهو أثر التكسُّر في جلدها.

وقوله:

صَغَّرْتَ كُلَّ كَبيرةٍ وكَبُرتَ عَنْ ... لكَأَنَّهُ وعَدَدْتَ سِنَّ غُلامِ

يقول: إنه صَغَّر كُلَّ كبيرة لأن الناس إذا نظروا إلى أفعاله استصغروا ما يفعله غيرُه. وقوله: وكَبُرْتَ عن لكأنّه يشبه قوله: [الطويل]

أَمِطْ عَنْكَ تَشْبيهي بما وكَأَنَّهُ ... فما أحدٌ فَوْقي ولا أحدٌ مِثْلِي

أراد أنه يكبرُ عن التَّشبيه وأن يقول القائل: كأنه الأَسَدُ وكأنَّه السَّحابُ ونحو ذلك. وأدخل لامَ الابتداء على كأنَّ، وذلك قليل جداً، والقياس يمنع منه لأن الكاف أَوَّلُ كلامٍ. وقولهم: كأنّ زيداً عمرٌو مؤدٍ معنى قولك: كزيدٍ عمرٌو(١)؛ فجاز دخول اللام على الكاف كما جازَ دخولُها في قولك: لَفُلانٌ أفضل من فلانٍ. ثم ختم البيت بقوله: وعددت سِنَّ غلام؛ أي إنك شابٌّ مع فعلك هذه الأفعال العظام.

وقوله:

ورَفَلْتَ في حُلَلِ الثَّناءِ وإنما ... عَدَمُ الثَّناء نِهَايَةُ الإِعْدامِ

استعار الحُللَ للثَّناءِ، وجعل الممدوح يرفل فيهن؛ وإنما يَرْفُلُ الإنسانُ في ثيابِهِ إذا طالَتْ عَلَيْهِ. وسمَّوْا حصاة القَسْم التي يُقْسَمُ عليها الماءُ في السَّفَر: رافلةً؛ لأن الماء يَغْمرُها، فكأنها ترفل فيه. وقالوا: رَفَّلَ بنو فلانٍ فلاناً إذا سَوَّدُوه؛ يريدون أنهم عَظَّمُوه فَطَوَّلَ ثيابَهُ فهو يرفل فيها. قال ذو الرمة: [الطويل]

إذا نَحنُ رَفَّلْنا امْرأً سادَ قَوْمَهُ ... وإنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبلِ ذَلِكَ يُذْكَرُ(٢)

وقوله:

---

(١) الذي يبدو لي أن المعري أو الناسخ قد قلب الكلام سهواً؛ فهناك فرق بين كأن زيداً عمرو، وبين كزيد عمرو؛ ففي الجملة الأولى المشبه هو زيد والمشبه به عمرو، بينما في الجملة الثانية المشبه عمرو والمشبه به زيد. وفي ذلك قلب للمعنى.

(٢) أورده العين في (رفل) بلا نسبة، وأورده اللسان والتاج في (رفل) منسوباً، وهو في ديوانه ج٢/٦٥٤.

عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ في الوغَى		ما يَصْنَعُ الصَّمْصامُ بالصَّمْصَامِ

قد تردد في شعر أبي الطيب حذفان في مواضع الإثبات كقوله: عيبٌ عليك تُرى وإنما الكلام: أَنْ تُرى، وقد مرّ ذكر ذلك. والصَّمْصَامُ: السيف القاطع. والذين يقولون: إن أصل رقرق: رقَّقَ، وأصل تَجَفْجَفَ الورق: تجفَّفَ؛ يذهبون إلى أن أصل الصَّمْصامِ مأخوذٌ من صَمَّم السَّيفُ إذا قطع ولم يُصبْ مَفْصِلاً، وكان الأصلُ عندهم: صَمَّمَ فَجُعِلَتْ إحدي الميمات صاداً كما قالوا: تَرَقْرَقَ الدَّمْعُ، والأصل تَرقَّق. يقول: (١٨٦/ب) أَنْتَ سيفٌ فما تَصْنَعُ بسيفٍ مثلك؟ وأحسن من هذا المعنى قوله في الأخرى: [البسيط]

انْظُرْ إذا اجتَمَعَ السَّيْفانِ في رَهَجٍ		إلى اخْتلافِهما في الخَلْقِ والعَمَلِ

وقوله:

مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانه أيَّامُهُ		حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الأيَّامِ

قال: زُهَتْ وهو يريد زُهِيَتْ؛ وقد حُكي: زُهَا الرجلُ إذا ظهر فيه زَهْوٌ، والقياسُ لا يمنع ذلك، وإذا وُجِد لِزَهَتْ وَجْهٌ فهو أحسن من زُهَتْ على ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، وهي لغة طائية توجد كثيراً في شعر طيئ وغيرهم. قال الشاعر: [الطويل]

ألا مَنْ رَأَى قَوْمي كأنَّ رجالَهُمْ		نخيلٌ أتاها عاضِدٌ فَأمَالَها

أُدَفِّنُ قَتْلاها وَآسُو جِراحَها		وأعلمُ ألاَّ بُدَّ مما مُنَى لها(١)

أي مُنِيَ لها. وهذا الشعر يُنْشد على لغة طيئ لما لم يُسَمَّ فاعله، وذلك قوله: [الطويل]

فما وَجَدُوا عُصْمَ بن عَمْرٍو بِجُبَّأٍ		ولا ناظراً سَطْرَ المقاتِ إذا لُقَى

يريد: لُقِيَ.

ولَكِنَّهُ أشغى أَصَمُّ مُثقَّفٌ		يُكَرِّرُ إن نادَى ويصمُتُ إن دُعَى(٢)

الأشغى: المختلفُ الأسنان، والمثقفُ: الطويل في انحناء. وهو أصَمُّ لا يسمع فيظنُّ أن الناسَ مثله، وإذا قال: يا فلانُ كَرَّرَ النداء، وإذا دُعِيَ صَمَتَ لأنه لم يَسْمَعْ.

(١) أوردهما شرح الحماسة في ج٢/٩٥٦ منسوبين إلى يزيد بن عمرو الطائي برواية: وأعلم ألا زَيْغَ عما مُنَى لها.

(٢) لم أجدهما.

وقوله:

مَهْلاً ألا للهِ ما صَنَعَ القَنا   في عَمْرِو حَابِ وضَبَّةَ الأغْتامِ

حابِ: أراد حابسَ فرخَّم في غير النداء. وبعض النحويين يُجيز أن يُرَخَّم الـمُنَادَى الذي يُحملُ على قولهم: يا حارِ في الشعر، ولا يجيز الترخيمَ على قول من قال: يا حارُ، وبيت جرير يُنشد على وجهين، وهو قوله: [الوافر]

أَلا أَضْحَتْ حِبالُكُمُ رِمَاما   وأَضْحَتْ مِنْكَ شَاسِعةً أُماما(١)

وهذا ترخيمٌ في غير النداء على مذهب من قال: يا حارِ، وكان محمد بن يزيد ينشد: [الوافر]

وما عَهْدٌ كعَهْدي يا أُمَاما(٢)

واختلفوا في قول ابن أحمر: [الوافر]

أبو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنا وطَلْقٌ   وَعبَّادٌ وآونةً أُثالا(٣)

أراد: أُثَالة، وادَّعَى من رفع هذا القول أن أسماءَ الرجال إنما جاء فيها أُثال بغير هاء، وقبل هذا البيت: [الوافر]

أَرَى ذا شَيْبَةٍ مِنْهُم كريماً   وآخَرَ مِثْلَ صَدْرِ السَّيْفِ نالا(٤)

ثُم ذكَرَ رجالاً فارقَهُمْ أو ماتوا فَسَمَّاهُم، وهم: أبو حَنَشٍ وطَلْقٌ وعَبَّادٌ وأثالَةُ. وأصحاب القول الآخر يزعمون أن قوله: أثالا معطوفٌ على الألف والنون في قوله: يؤرقنا، واختلفوا في قول الآخر: [البسيط]

أَوْدَى ابنُ جُلْهُمَ عَبَّادٌ بِصِرْمَتِهِ   إنَّ ابنَ جُلْهُمَ أَمْسَى حَيَّةَ الوادي(٥)

(١) أورده الكتاب في ج١/٣٤٣ منسوباً إلى جرير، والخزانة (بولاق) ج١/٣٨٩ منسوباً إلى جرير، وهو في الديوان (طه، الصاوي) برواية:

أأصبح وصل حبلكم رماما   وما عهدٌ كعهدك يا أُماما

(٢) وقد أورد هذه الرواية الخزانة في ج١/٣٩٠ ونسبها إلى محمد بن يزيد المبرد.

(٣) الخصائص ج٢/٣٧٨، والكتاب ج١/٣٤٣ منسوباً إلى ابن أحمر، وهو في الديوان ص١٢٩ برواية: وعَمَّار.

(٤) الديوان ص١٣٠، برواية: حَمَّال ثِقْلٍ.. وأبيض، ويأتي بعد البيت السابق ببيتين، وليس قبله كما ذكر المعري.

(٥) ديوانه (نوري القيسي) ص٣٣، وهو في الكتاب ج١/٣٤٤ منسوباً إلى الأسود، وكذلك في اللسان (جلهم، وودي)، وفي الخزانة ج١/٣٧٤ بلا نسبة.

فذهب قوم إلى أنه أراد جُلْهُمَةَ فَرَخَّمَ في غير النداء على مذهب من قال: يا حارِ. وقال قومٌ: جُلْهُمُ اسم أُمِّه، ولم يصرفها للتأنيث. والأشبه بمذهب العرب أن يكون الترخيمُ على قول من قال: يا حارِ جائزاً في غير النداء لاسيما مع هاء التأنيث لأنهم يستجيزون حَذْفها كثيراً؛ فأما قول زُهَيْر: [الطويل]

خُذُوا حِذْرَكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ واذكُروا		أواصِرَنا والرِّحْمُ بالغيب تُذْكَرُ(١)

فلا شك أنه أراد عكرمة بن خَصَفة بن الْياس بن مُضَر فحذف الهاء، ويجوز أن يكون جعله اسمَ قبيلة فلم يَصْرِفْهُ.

والأغتام: كلمة يُوصَفُ بها الأغبياءُ الجُهّالُ، وهو مأخوذ من قولهم: يَوْمُ غَتْمٍ إذا كان يومَ حَرٍّ شديد. قال الراجز: [الرجز]

حَرَّقها الحَمْضُ بأَرْضٍ فِلٍّ		وغَتْمُ نَجْمٍ غيرُ مُسْتَقِلٍّ

فما يكاد نِيبُهُ يولِّي(٢)

وقوله:

وذراعُ كُلِّ أبي فُلانٍ كُنْيَةً		حَالَتْ فَصَاحِبُها أبو الأَيْتامِ

يقول: تركتَ في هذه الأرض ناساً مُقَتَّلِينَ كأنهم أحجارٌ، وفيها نجومُ بَيْضٍ في سَماء قَتَامٍ. وذِراعُ كُلِّ أبي فلان؛ أي قُتِلَ من كان يُكْنَى فصارت كُنيتُه أبا الأيتام. ونصب كنيةً على الحالِ، ويجوز أن تُنْصَبَ بإضمار أعني.

وقوله:

وكَساكَ ثَوْبَ مَهابةٍ مِنْ عِنْده		وَأَراكَ وَجْهَ شَقيقِكَ القَمْقَامِ

يقال لابن الرجل: شَقيقُهُ لأن نَسَبَهُ شُقَّ من نسبه. والقَمْقامُ: أصله في البَحْر يُراد به كثرةُ الماء، ثم قيل للرجل السَّخِيِّ العظيم الشأن: قَمْقَامٌ.

وقوله: (١٨٧/أ)

فَلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بِنَفْسِهِ		في رَوْقِ أَرْعَنَ كالغِطَمِّ لُهامِ

(١) لسان العرب (رحم، وعكرم) بلا نسبة، ومختار الشعر الجاهلي ج١/٢٧٩، وديوان زهير ص٢١٤ برواية: خذوا حظّكم، والخزانة ج١/٢٧٤.

(٢) هو في اللسان (فلل) بلا نسبة برواية: حرّقها حمضُ بلادٍ فِلٍّ.

في رَوْقِ أَرْعَنَ؛ أي في أوله، والغِطَمُّ: البحر الكثير الماء، ولم يَصْرِفوا منه الفعل.

وقوله:

قَوْمٌ تَفرَّسَتِ المنايا فِيكُمُ فرأت لَكُم في الحَرْبِ صَبْرَ كِرامِ

قَوْمٌ: جمع قائم كما قيل: راكبٌ ورَكْبٌ، وأصل ذلك في الرجال، لأنهم الذين يقومون في الأمور دون النساء. وقامةُ الرجُلِ: أعوانُه الذي يقومون معه في الأمر. قال الراجز: [الرجز]

وقَامَتِي رَبِيعةُ بنُ كَعْبِ حَسْبُكَ ما عِنْدَهُم وَحَسْبِي(١)

فأما القامة في غير هذا الموضع فهي البَكْرَةُ وآلَتُها. قال الراجز: [الرجز]

ألا فَتًى يُعيرني عِمَامَهْ أَحْرَقَ كَفَّيَّ رِشاُ القَامَهْ(٢)

وقال زهيرٌ في أنَّ القومَ الرجالُ دون النساء: [الوافر]

وما أَدْري وسَوْفَ إِخالُ أَدْري أقومٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِساءُ(٣)

ولو صَغَّرْتَ قوماً لقُلْتَ: قُوَيْمٌ كما تقول: رَكْبٌ ورُكَيْبٌ. قال الراجز: [الرجز]

بَنَيْتُهُ بَنِيَّةً من ماليا أخشى رُجَيْلاً أو رُكَيْباً عاديا(٤)

ومن قال في تصغير رَكْبٍ: رُكَيْبُونَ جاز أن يقول في تصغير قومٍ: قُوَيْمُونَ، وقالوا في الجمع: أقوام، وجمعوا الجمع فقالوا: أقاوِمُ وأقاويم. قال الشاعر: [الطويل]

فإِنْ يَعْذِرِ القلبُ العَشِيَّةَ في الصِّبا فُؤادَكَ لا يَعْذِرْكَ فيه الأقاوِمُ(٥)

ويروى: الأقايم. وقافيتها من المتواتر(٦).

(١) اللسان (قوم) برواية: حسبك أخلاقهم وحسبي.

(٢) لم أجده.

(٣) ديوان زهير ص٧٣.

(٤) البيت في اللسان (رجل) بلا نسبة برواية: بنيته بعصبة... أخشى ركيباً ورجيلاً.
وهو في الخزانة ج٣/٣٧ بلا نسبة، وفي الأغاني ج١٥/٤٨، وأورد البيتين أعلاه عجزين لصدرين آخرين منسوبين إلى أحيحة بن الجلاح.

(٥) إصلاح المنطق ص١٣٧ منسوباً إلى أبي صخر الهذلي، وهو في شرح أشعار الهذليين ٣/١٣٣٢ من زيادات شعر أبي صخر، وفي اللسان والصحاح والتاج (قوم) منسوباً.

(٦) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

ومن التي أولها

واحَرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ   وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ(١)

الوزن من البسيط الأول.

والهاء في قلباه يجوز فيها الضمُّ والكسرُ؛ فمن كَسَرَ فلالتقاءِ السَّاكِنَيْنِ، ومن ضَمَّ فلأنه شبهها بهاءِ عصاهُ ورحاهُ. وبعض النحويين يري أن ترك الياء في هذا الموضع رَوِيٌّ لأنها تُحْذَفُ في قولك: يا غُلامُ، وإذا أضيف الغلام إلى غيره لم تحذف مِنْهُ كقولك: يا غُلامَ غُلامي، ويا عَبْدَ عَبْدي. وقد حكى سعيدُ بن مسعده أن بعض العرب يقول: جاءني غلامِ فيحذف الياءَ في غير النداء؛ فإذا أُخذ بغير هذا القول فَحَذْفُ الياء من قوله: واحَرَّ قلْباهُ سائغٌ يسيرٌ. وكذلك من عاب إثبات الياء في الوَصْلِ وَزَعَمَ أنها إنما تثبت في الوَقْفِ فقد جاء خِلافُ ما زعَمَ في الشعر. أنشد يعقوب بن السكيت: [الرجز]

يا مرحباً بحمارِ عَفْراءْ   إذا أتى قَرَّبْنَهُ لما شاءْ

من الحشيش والشعير والماءْ(٢)

وقال آخر: [الرجز]

يا مَرْحَباهُ بحمارِ النّاجِيهْ   إذا أتى قَرَّبْتُهُ لِلسَّانيهْ(٣)

وقال آخر: [الرجز]

ياربِّ يا ربّاهُ إيّاكَ أَسَلْ   عفراءَ ياربّاهُ من قَبْلِ الأَجَلْ(٤)

وقال آخر: [الوافر]

إِلَيْكَ أتوبُ يا ربَّاهُ مِمَّا   جَنَيْتُ فقد تظاهَرَتِ الذُّنوبُ(٥)

---

(١) في شرح الواحدي ص٤٨١: وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه.

(٢) الحلل شرح الجمل ص٨٤ بلا نسبة برواية: لما يشاء، وفي الخزانة ج٣/٢٦٣ أوردها منسوبة إلى عروة بن حزام، وفي إصلاح المنطق ص٩٢ بلا نسبة، برواية: يا مرحباه وهي في ديوان عروة ص٢١.

(٣) الخزانة ج٣/٢٦٢ برواية: بحمار ناجية، و: بحمار ناهية بلا نسبة، وهو في الحلل ص٨٤ بلا نسبة.

(٤) إصلاح المنطق ص٩٢ بلا نسبة بكسر هاء يا رباه، وضَمِّها، واللسان (ها)، وخزانة الأدب ج٣/٢٦٢ منسوباً إلى عروة بن حزام، وشرح المفصل ج٩/٤٧، وهما في ديوان عروة ص٣١، ٣٢.

(٥) رسالة الغفران ص٥٣٨ برواية: أتوب إليك يا رباه، وفي الموشى ص٧٣ منسوباً إلى مجنون بني عامر برواية: أتوب إليك يا رحمن مما... عملت، وهو بالرواية نفسها في ديوانه ص٥٣.

والمعنى أن الشاعر يقول: وا حرَّ قلبي، والذي أوجب حَرَّهُ أن قَلْبَ عَدُوِّي شَبِمٌ. والشَّبِمُ: البارد، وَوُصِفَ الموتُ بالشَّبِم لأنه بَرْدٌ. قال الشاعر: [المتقارب]

وَقَدْ شَبَّهُوا العيرَ أفراسَنَا فقد وجدوا سَيْرَها ذا شَبَمْ(١)

أي: ذا بَرْد؛ أي: ظنوا أن أفراسَنَا عيرٌ تحمل طعاماً وميرةً، فإنَّ مَيْرها شَبِمٌ أي موتٌ باردٌ. ويجوز أن يعني بالشَّبم أن الحديد باردٌ وهو يؤدي إلى الموت. قال الشاعر: [البسيط]

وَلَّوْا سِراعاً لدَى الطَّرْفاءِ تَشْدَخُهُمْ زُرْقُ الأسِنَّةِ في أطرافها شَبَمُ(٢)

وقد استُعمل لفظُ الشَّبَمِ في غير معنى البَرْد؛ فقيل لِدُفَيْفٍ أو عُودٍ يُجْعَلُ في فم العَنَاق أو الجَدْي ليمنعه من الرَّضَاع: شِبامٌ. قال عَديُّ بن زيد العباديُّ: [الخفيف]

لَيْسَ شَيْءٌ على المَنُون بباقِ غيرُ وَجْهِ المُهَيْمنِ الخَلاَّقِ

لَيْسَ للمرء عِصْمَةٌ من رَزايا الدَّهْـ ـرِ تُغْني عَنْه شِبَامَ عَنَاق(٣)

وقالوا في بعض الأمثال: «تَفْرَقُ من صوتِ الغُرابِ وتُقْدِمُ على الأسد المُشَبَّم»(٤)، وهو الذي في فمه شِبامٌ. والشِّبامان: خَيْطانِ في البُرْقُع تشدهما المرأة إلى قفاها.

وقوله: ومن بجسمي وحالي عنده سقم؛ أي: جسمي سَقيمٌ عنده لكثرةِ الهُمومِ، وحالي سَقيمةٌ أيضاً؛ أي إني قليلُ ذات اليد.

وقوله:

مالي أُكَتِّمُ حُبّاً قد بَرَى جَسَدِي وتَدَّعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلةِ الأُمَمُ

---

(١) شرح الحماسة ج٢ / ٧٧٦ منسوباً إلى جريبة بن الأشيم الفقعسي برواية: ميرها ذا بَشَم، واللسان (شبم).

(٢) ذكر محققا شرح الحماسة ج٢ / ٧٧٦ أن البيت لخداش بن زهير وأورداه برواية صدره: بين الأميلح والطرفاء تشدخهم

(٣) أورد البيت الأول منسوباً: الأغاني في ج٢ / ١١٦ برواية المُسَبِّح الخلاق، وفي الفهرست ص١٤٠ برواية المسبح منسوباً، وفي طبقات الشعراء ج١ / ١٤١ برواية المسبح. وفي معجم الأدباء ج١ / ١٣٧. وأورد البيت الثاني لسان العرب في (شبم) منسوباً برواية: ليس للمرء عصرة من وقاع الدهر تغني، والبيتان في الديوان ص١٥٠ ـ ١٥٤.

(٤) مجمع الأمثال ج١ / ١٣٥ برواية: وتفرس الأسد المُشَتَّم، وفي المستقصى ج٢ / ٣٠ برواية: وتقدم على الأسد المشتَّم، وفي اللسان (شبم) برواية: وتفترس الأسد.

أُكَتِّمُ: أُكْثِرُ الكتمانَ، ومن شأن المحب أن يكتُمَ ما به. يقول: حُبِّي سيفَ الدولة قد برى جسمي وأنا كاتم له، وغيري يَدَّعِي حُبَّه، ويُظْهِرُ ما يُضْمِرُ سواه.

وقوله: (١٨٧/ب)

إنْ كَانَ يَجْمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّته   فَلَيْتَ أَنَّا بِقَدْرِ الحبِّ نَقْتَسِمُ

الغُرَّةُ: يراد بها الوجْهُ، ويُكنى بذلك عن سائر الجَسَدِ؛ لأن القائل إذا قال: أُحِبُّ غُرَّة فلان فليس يريد أنَّه يحب وجهه دون يَدِه وغيرها من الأعضاء؛ وإنما دَلَّ بذكر الغُرَّة على أنه يحب الشخصَ بأسره.

وقوله: يجمعنا يحتمل وجهين:

أحدهما: إن كان يجمعنا من آفاق البلاد المتباعدة حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فليت أَنَّا نقتسمُ بِرَّه كما نقتسم حُبَّه.

والآخر: أن يريد إن كان يجمعني وغيري، أي أكون أنا وهو مُحِبَّيْن لسيف الدولة؛ فليت حظي منه بمقدار حظي من المحبَّةِ، وهذا كما تقول: أنا وفلان تجمع بيننا الكُنْيةُ أو التجارة؛ أي كلانا من أهلها.

وقوله:

قَدْ زُرْتُهُ وسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ   وَقَدْ نَظَرْتُ إليه والسُّيوفُ دَمُ

أي: قد زرته في أيام السلم وأيام الحرب. وقوله: والسُّيوفُ دَمٌ كلام يستعمل مثله الناس كثيراً؛ فيقولون: صار السيف دماً، إذا خُضِبَ بالدم، وكذلك الثوب ونحوُهُ. ومعلوم أنهم لم يريدوا أن عنصر السيفِ صار من الدماء.

وقوله:

فَوْتُ العَدُوِّ الذي يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ   في طَيِّهِ أَسَفٌ في طَيِّهِ نِعَمُ

في طيّه أسفٌ: الهاء في طيّهِ عائدة إلى الظَّفَرِ؛ أي: إن فَوْتَهُ إياكَ إنما وقع به لخوفه منك؛ لأنه هاب لقاءك فهرب. وإنما يعني أن سيف الدولة أَسِفَ لذلك. وقوله: في طيه نِعَمٌ: الهاء في الطي الثاني ترجع إلى الأسف، وقد شرح ذلك الشاعر في البيت الذي يليه بقوله:

قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الخوفِ واصْطَنَعَتْ   لَكَ المهابةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ

البُهَمُ: جمعُ بُهْمَةٍ. يقال: فارسٌ بُهْمَةٌ إذا كان لا يُدرى كيف يؤتى له. فإذا قالوا: فارسُ بُهْمَةٍ – بالإضافة – فالمراد أنه فارسٌ يلقى بُهْمَةً؛ أي فارساً مثلَهُ؛ أي فارساً يُعَدُّ لأمرٍ مُبْهَمٍ يُعْجِزُ كَشْفُه. ومن ذلك قول الشاعر: [الكامل]

غَدَرَ ابنُ جُرْمُوزٍ(١) بفارسِ بُهْمَةٍ عِنْدَ اللِّقاءِ وكان غيرَ مُعَرَّدِ(٢)

وقوله:

أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئاً لَيْسَ يَلْزَمُها ألاَّ يُوارِيَهُمْ أَرْضٌ ولا عَلَمُ

يقول للممدوح: أَلْزمتَ نفسك غَيْرَ لازم لها لأنك أردت ألاَّ تُواريَهُمْ أرضٌ ولا عَلَمٌ، أي جبل. والأقْضِيَةُ جَرَتْ بغير ذلك. تُواريَهُمْ: أي تَسْتُرُهُمْ.

وقوله:

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ في كل مُعْتَرَكٍ وما عَلَيْكَ بِهِمْ عارٌ إذا انْهَزَمُوا

أصل الهَزْم: كسر الشيء. يقال: صارت في الحَجَرِ هَزْمَةٌ إذا ضُرِب بمعول فصار فيه أثر منخفضٌ. ويقال: في الأديم هُزومٌ؛ أي مواضِعُ قد أَخْلَقَتْ فالماء يخرج من خلالها. ويقال: تَهَزَّم البَيْضُ من الحديد إذا ضُرِبَ بالسيوفِ فتكَسَّر. قال جرير: [الطويل]

ويومَ أبي قابوس لم تُعْطِهِ المنى ولكن ضَرَبْنا الهامَ حتى تَهَزَّما(٣)

وقال المرقشُ الأصغَرُ: [مجزوء البسيط]

تبكي على الدَّهْرِ، والدَّهْرُ الذي أَبْكاكَ، فالعَيْنُ كالشَّنِّ الهَزِيمْ(٤)

يقول: عليكَ هَزْمُ الأعداء في كل المواطِنِ، وإذا انهزموا فلا عارَ عليك، وتَرْكُ اتِّباعِهِمْ أَجْمَلُ لأنه كالعفو عنهم.

وقوله:

(١) هو عمرو بن جرموز المجاشعي، وقد قتل الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ غيلة في وادي السباع قرب البصرة. خزانة الأدب (بولاق) ج٤ / ٣٥٠.

(٢) خزانة الأدب (بولاق) ج٤ / ٣٥٠ منسوباً إلى عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل برواية: يوم اللقاء، وهو في العقد الفريد ج٣ / ٢٧٧ برواية: يوم الهياج متنازعاً بين أسماء بنت أبي بكر وعاتكة بنت زيد.

(٣) الديوان (نعمان طه) ص٩٨٢ برواية: نعطه... ولكن صدعنا البيض، وانظر: المعارف ص٦٥١.

(٤) المفضليات ص٢٤٩ برواية: فالدَّمعُ كالشَّن، وكذلك في ديوانه ص٩٥.

أَمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فيه بِيضُ الهِنْدِ واللِّمَمُ

تصافَحَتْ: أي تلاقَتْ بالصِّفَاح. وصفحة الشيء: جانبهُ إذا عَرُضَ، يقال: صافح الرجلُ الآخرَ إذا وضع يَدَهُ في يَدِهِ، ومن ذلك قيل للحجارة العِراض: صُفَّاح. قال البُرْجُ بن مُسْهِرٍ الطائي: [الوافر]

نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثم نأوي ذَوُو الأمـوال مِنَّا والعَديمُ
إلى حُفَرٍ أسافِلُهُنَّ جُوفٌ وأَعْلاهُنَّ صُفَّاحٌ مُقيمُ(١)

يقول: لا يُسْتَحْلَى الظَّفَرُ إلا أن تَضْرِبَ الرؤوسَ بالسيوف.

وقوله:

يا أَعْدَلَ النَّاسِ إلا في مُعامَلَتي فِيكَ الخِصامُ وأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

زعم أنه أعدلُ الناس إلا في معاملته إياه. وهذه شكوى مُفْرِطَةٌ لأنه قال في موضع آخر [الطويل]:

وما يُوْجِعُ الحرمانُ مِنْ كَفِّ حَارمٍ كما يُوْجِعُ الحرمانُ من كَفِّ رازقِ

فإذا كان عادلاً في الناس كُلِّهم إلا في معاملته فقد وصفه بأقْبَح الجورِ. ووَصَفَ الممدوح بثلاثة أوصافٍ مختلفةٍ، فقوله: فيك الخصامُ؛ أي أنت الشيء الذي يُخْتَصَمُ فيه. وأنت الخصمُ، وهو غيرُ مُخْتَصَمٍ فيه. وأَنْتَ الحكم، وليس الحكمُ بأحد الخَصْمَين ولا بالشيء الذي وقع فيه الخصام؛ يقال: رجل خَصْمٌ فَيُسْتَعْمَلُ للواحد (١٨٨/أ) والاثنين والجميع، وفي الكتاب العزيز: ﴿**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾(٢)، فالخصم هاهنا جماعَةٌ. وقال زهير في جمع خَصْم على خُصُوم: [الوافر]

لَعَمْرُ أبيك ما هَرِمُ بنُ سَلْمَى بِمَلْحِـيٍّ إذا اللُّـؤَمـاءُ لِـيمُـوا
ولا سَاهِي الفؤادِ ولا عَيِيٍّ اللِّـ ـسانِ إذا تشاجرتِ الخُصُومُ(٣)

(١) المؤتلف والمختلف ص٨١ برواية: يأوي، والتذكرة الحمدونية ج٨/٣٥٢، وشرح الحماسة ج٣/١٢٧٧، وفي مغني اللبيب ص٧٥٥ برواية: نأوي، وفي شرح شواهد المغني ج١/٢٨١، ج٢/٩١٢.
(٢) سورة الحج الآية: ١٩.
(٣) ديوان زهير ص٢٠٩.

وقوله:

أُعيذُها نَظَراتٍ منْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ

الأجود أن يكون في «تحسِب» ضميرٌ عائد على النظرات، ولا يمتنع أن يكون المُضْمَرُ هو الممدوح؛ كأنه قال: أعيذُ نظراتك من أن تحسِبَ - أيها الملك - الورَمَ شحماً. وهذا لفظ يجوز أن يكون لم يُسْبَقْ إليه الشاعرُ، والمعنى حَسَنٌ، وليس على قَدَرِ معناه. والشحم والورم متضادان؛ لأنَّ الشحم يَحْدُثُ عن الصحة، والورم يحدث عن المرض، فيقال: وَرِمَ أَنْفُ الرجل إذا أَنِفَ الشيء وكرهه، كأنما حدث لأنْفِهِ وَرَمٌ.

وقوله:

وَما انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنيا بناظِرِهِ إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنوارُ والظُّلَمُ

هذا البيت مُمِضٌّ لمن قيل فيه لأنه يقول له: لك ناظِرانِ لا تُبْصِرُ بهما؛ فجعله وهو بصيرٌ كبعض العميان.

وقوله:

أَنا الذي نَظَرَ الأَعْمَى إلى أَدَبي وأَسْمَعَتْ كَلماتي مَنْ بِهِ صَمَمُ

حمل «الذي» على المعنى ولم يحملها على اللفظ؛ لأن «الذي» يطلب راجعاً إليها، وما رَجَع إليها الضميرُ. ولو كان الكلام منثوراً لكان وجه الكلام أن يقول: أنا الذي نظر الأعمى إلى أَدَبه وأسمعت كلماتُه من به صَمَمٌ، وقد جاء في الشعر مثلُ هذا كثيراً. قال الراجز: [الرجز]

أنا الذي فَرَرْت يَوْمَ الحَرَّهْ والحُرُّ لا يَفِرُّ إلاَّ مَرَّهْ(١)

وإنما وَجْهُ الكلام أن يقولَ: أنا الذي فَرَّ يوم الحرة، و«الذي» لم يعد إليها ضمير.

وقال آخر: [الرجز]

يا مُرَّ يا بنَ واقِعٍ يا أنتا أَنْتَ الذي طَلَّقْتَ عامَ جُعْتا(٢)

(١) البيت في الصاهل والشاحج ص٦١٤، وقد نسبته المحققة إلى عبدالله بن مطيع بن الأسود العدوي القرشي، وهو في أنساب الأشراف ج٧/١٢٧ منسوباً إليه كذلك، مع بيت ثالث، وفي العقد الفريد ج١/١٤٩ منسوباً إلى عبد الله برواية: والشيخ لا يفر، مع بيت رابع.

(٢) البيت لسالم بن دارة كما في خزانة الأدب (بولاق) ج١/٢٩٠ برواية المعري مخاطباً مرة بن واقع الفزاري، وهو في إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ج١/٢١٤ كذلك.

وإنما وَجْهُ الكلام أن يقول: أنت الذي طلَّق عامَ جاعَ. وقال مُهَلْهِلُ: [الكامل]

وأنا الذي قَتَّلْتُ بَكراً بالقنا ... وتركتُ تَغْلبَ غيرَ ذات سنام(١)

وإنما وَجْهُ الكلام: وأنا الذي قَتَّلَ بَكْراً وترك تَغْلب. وقولُهُ للممدوح: أنا الذي ينظر إلى أدَبي الأعْمى أفلا تنظرُ إليه وأنت في حُكْمِ البصيرِ؟ وأَسْمَعَتْ كلماتي الأصَمَّ وأنت سميع أفلا تفهَمُ ما أقول.

وقوله:

أنامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوارِدِها ... ويَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاها ويَخْتَصِمُ

نصب ملءَ جفوني على تقدير قوله: أنام نوماً ملءَ جفوني موضوعٌ مَوْضِعَ المصدر؛ وهذا كقولهم: قعد القُرْفُصاء؛ أي قعد القِعْدَةَ التي هي كذلك. والهاء في شواردها عائدةٌ إلى كلماته. ويحتمل أن يكون أراد بالكلمات جمع كَلِمَةٍ التي هي لفظةٌ واحدة، وهذا أشدُّ في المبالغة من سواه. ويجوز أن يَعْني بالكلمات القصائدَ؛ لأنهم يسمون القصيدة كلمة. والقصائد تُوصف بالشرود؛ أي تسير في الأرض كَسَيْرِ النعامِ الشارد وغيره. قال القطامي: [البسيط]

مالي أرَى الناسَ مُزْوَرّاً فُحُولُهُم ... عَنِّي إذا سَمِعوا صَوْتي وإنشادي

إلاّ أُخَيٌّ بَني الجَوَّال يُوْعِدُني ... ماذا يقولُ ابنُ جَوَّالٍ بإيعادي

وطالما ذَبَّ عَنّي سُيَّرٌ شُرُدٌ ... يُصْبِحْنَ فوقَ لسانِ الراكِبِ الغادي(٢)

يعني الأبيات والقصائد، وذلك مما تصفُهُ الشعراءُ. قال المسيب بن علس: [الكامل]

فَلأُهْدِيَنَّ مَعَ الرِّياحِ قَصيدَةً ... مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعقاعِ

تَرِدُ المياهَ فلا تزالُ غَريبةً ... في القوم بين تَمَثُّلٍ وسَمَاعِ(٣)

وَجَرَّاها: جَرَّى كلمة على فَعْلى، مأخوذةٌ من قولك: جَرَّهُ يَجُرُّهُ؛ أي كان سبَبَهُ؛ كما

(١) خزانة الأدب (بولاق) ج٢/٥٢٧ بغير نسبة، والمقتضب ج٤/١٣٢ منسوباً إلى مهلهل بن ربيعة وليس في ديوانه، وهو في شرح المفصل ج٤/٢٥ برواية: وتركت مُرَّة.

(٢) ديوانه (بارث) ص٩، ١٠، وديوانه (السامرائي ومطلوب) ص٨٣، وكلاهما برواية: ماذا يريد ابن جوال.

(٣) أورد البيتين الصاهل والشاحج في ص٥١٥، وأورد البيت الأول طبقات ابن سلام في ج١/١٥٧ منسوباً إلى المسيب، وأورد البيتين في المفضليات ص٦٢ من قصيدة منسوبة إلى المسيب.

تقول في الكلام: أصابني تَعَبٌ جَرَّ فلان إلى ذلك؛ أي بجَرِّه، ومن أجل جَرِّه؛ أي يسهرُ القومُ لأجل هذه الشواردِ ويختصمون، وأنا نائم لا أشْعُرُ بذلك.

وقوله:

وَجَاهلٍ مَدَّهُ في جَهْلِه ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرَّاسَةٌ وَفَمُ

الواو في معنى رُبَّ، وَمَدَّهُ؛ أي جَذَبَهُ وَجَرَّهُ، وفي الكتاب العزيز: ﴿**وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ**﴾(١). يقول: رُبَّ جاهلٍ غَرَّهُ مني ضحكي. يقال: ضَحِكٌ، وضَحْكٌ، وضِحْكٌ، وضُحْكٌ، وقد مضى القول في ذلك، وأن حروف الحلق إذا كانت ثاني فِعْل من الأسماء أو فِعْلٍ من الأفعال جازت فيها هذه الوجوه الأربعة. وقيل للطَّلع: ضَحْكٌ كأن النخل يَضْحَكُ عنه، وشبَّهُوا به العسل الأبيض. قال الهذلي: [الطويل]

فجاء بِمَزْجٍ لم يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ هو الضَّحْكُ إلا أنه عملُ النَّخْلِ(٢)

ويَدٌ فَرّاسَةٌ؛ أي تَدُقُّ الأعناق. وأصل الفَرْس: دَقُّ العنق، ثم صار كُلُّ قتل فَرْساً. قال الهذلي(٣): (١٨٨/ب) [البسيط]

يا مَيَّ لا يُعْجِزُ الأيامَ ذو لِبَدٍ من الضَّراغِمِ رَزَّامٌ وفَرّاسُ(٤)

الرَّزَّامُ: الذي يجثم على فريسته.

وقوله:

إذا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بارِزَةً فلا تَظُنَنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ

يقول لسيف الدولة: إذا الليث أبرز نيوبَه فليس ذلك تَبَسُّماً منه؛ وإنما هو إرادَةٌ للصَّوْلَة، وهذا نقيضُ ما زعمه الفَرَزْدَقُ في وَصْفِ الذئب لما رَفَعَ نارَهُ، فجاءه يلتمس عنده الخَيْرَ، فقال وذَكَرَ الذِّئبَ: [الطويل]

(١) سورة الأعراف الآية: ٢٠٢.

(٢) البيت لأبي ذؤيب، وقد تقدم تخريجه.

(٣) هو مالك بن خالد أو أبو ذؤيب الهذلي، وروايتا البيت في شرح أشعار الهذليين ١/٢٢٦، ٤٤٢ مختلفتان عن رواية المعري اختلافاً كبيراً.

(٤) شرح أشعار الهذليين ١/٢٢٦، ٤٤٢، والكتاب ج١/ ٢٥١ منسوباً إلى مالك بن خويلد الخناعي برواية ثالثة.

فَلمَّا دنا قُلْتُ ادْنُ دونَكَ إِنَّني وإِيَّاكَ في زادي لَمُشْتَرِكانِ
وَبِتُّ أَقُدُّ الزادَ بيني وبينه على ضَوْءِ نارٍ مَرَّةً ودُخانِ
وقلتُ له لما تَكَشَّرَ ضاحكاً وقائمُ سيفي من يدي بمكانِ
تَعَشَّ فإن عاهَدْتني لا تَخُونُني نَكُنْ مثلَ من يا ذئبُ يَصْطَحِبانِ
وأنتَ امرؤٌ يا ذِئْبُ والغدر كُنْتُمَا أُخَيَّيْنِ كانا أُرْضِعا بلِبانِ
ولو غَيْرَنا نَبَّهْتَ تلتَمسُ القِرَى رَمَاكَ بِسَهْمٍ أو شَباةِ سِنانِ(١)

وقال المرقش في نحو من ذلك: [الطويل]

ولمَّا أَضَأْنا النارَ عند شِوائنا عَرَانا عليها أَطْلَسُ اللَّوْنِ بائسُ
نَبَذتُ إِلَيْه فِلْذَةً مِنْ شِوائنا حياءً وما فُحْشي على منْ أُجالسُ
فآضَ بها جَذْلانَ ينفُضُ رأسَهُ كما آض بالنَّهبِ الكميُّ المخالسُ(٢)

وقوله:

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتي مِن هَمِّ صاحِبِها أَدْرَكْتُها بِجَوادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ

يقول: ورُبَّ مهجةٍ مُهْجَتِي من هَمِّ صاحبها – أي هو يؤثر أن يقتلني – أدركتها – أي بَلَغْتُ ما أريد منها – بجوادٍ ظَهْرُهُ حَرَمٌ؛ أي إذا ركبته فكأنني في حَرَمٍ لا يصلُ إِليَّ أحدٌ بسوء.

وقوله:

رِجْلاهُ في الرَّكْضِ رِجْلٌ واليدانِ يَدٌ وفِعْلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ والقَدَمُ

يريد أن رِجْلَيْهِ كُلُّ واحدةٍ منهما مثلُ الأخرى في العَدْوِ، وكذلك يداه، ويجوز أن يريد أنهما تقعان معاً. وفِعْلُهُ؛ يعني الجواد؛ ما تريد كَفُّ راكبه وقَدَمُهُ؛ أي هو جوادٌ مُؤَدَّبٌ، فإذا قُصِّرَ عِنانُهُ قَصَّر في الجري، وإذا أُرْخِيَ له في العِنان بَذَلَ ما يُرِيدُهُ الراكبُ من الجَرْي، وكذلك إن حَرَّكَ الفارسُ قدمَهُ عليه ليمتري حُضْرَهُ فإنه يُسْمِحُ بما يرضيه. ونحوٌ من هذا المعنى

(١) الأبيات في خزانة الأدب (بولاق) ج٣/٣٨٦ ـ ٣٨٧، والكامل ج١/٣٢٠، ووفيات الأعيان ج٦/٦٤، وديوان الفرزدق ص٨٧٠ (الصاوي)، والبيت الرابع في الكتاب ج١/٤٠٤، وشرح المفصل ج٤/١٣٢.
(٢) هو المرقش الأكبر، والأبيات في الشعر والشعراء ج١/٢١٢، وديوانه (صادر) ص٥٧، ٥٨ باختلاف يسير.

قولُ ساعدةَ بن جُؤيَّةَ الهُذَلي: [البسيط]

يُوشُونَهُنَّ إذا ما آنَسُوا فَزَعاً تحت السَّنَوَّرِ بالأَقْدامِ والجِذَمِ(١)

يعني بالجِذَمِ: السياط، واحدها جِذْمَةٌ. ويُروى: بالأَعْقَابِ، وهو جمع عَقْبِ الإنسان. ويُوشُونَهُنَّ؛ أي يستخرجون ما عندهنَّ من الجَرْيِ.

وقوله:

ومُرْهَفٍ سِرْتُ بين المَوْجَتَيْنِ بهِ حتَّى ضَرَبْتُ ومَوْجُ البَحْرِ يَلْتَطِمُ(٢)

المُرْهَفُ: سَيْفٌ رقيق. وجعل نفسه سائراً بين المَوْجَتين؛ أي بَيْنَ قرنين يخاف منهما الموت، واستعار للموت مَوْجاً؛ وإنما هو للبَحْرِ وما جري مجراه من المياه الكثيرة كالفرات وغيره من الأَنْهار. قال أبو ذؤيب: [الطويل]

فَجَاءَ بها ما شِئْتَ مِنْ لَطَمِيّةٍ يَدُومُ الفراتُ فوقها ويَمُوجُ(٣)

وخُطِّئَ أبو ذُؤَيْب في هذا البيت. وقيل: إن الدُّرَّةَ لا تكونُ في الفرات. وقيل: أراد باللَّطَمِيّةِ: الدُّرَّة التي تُحْملَ في اللطيمة، وهي العِيرُ التي تحمل المسك.

وقال قومٌ: أبو ذؤيب في جبال هُذَيل، ولم يكن ليخفى عليه أن الدُّرَّ لا يكون في الفرات. وقيل: أراد أن حول الصدفة التي فيها الدُّرَّةُ ماءً كثيراً كأنَّهُ الفراتُ إذا هاجَ. وقال قومٌ: الصَّدَفَةُ إذا شُقَّتْ عن الدُّرَّة خَرَجَ منها ماءٌ فذلك الذي أراد الهذلي. وقيل: إنما أراد ماءَ الدُّرَّةِ في نَفْسِها وحُسْنِها، وشَبَّهَ ماءَ الدُّرَّةِ بماء الفراتِ.

وقوله:

فالخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُني والحربُ والضَّرْبُ والقِرْطاسُ والقَلَمُ

ادَّعى أن الخيل والليلَ وما ذكر بعدهما تعرفه، ومثل هذا قد يُذْكَرُ في الشعر. والقِرطاسُ: أعجمي مُعَرّب، وكَسْرُ القاف فيه أفصَحُ اللغات لأن القرآن بها جاء. وقد حُكِيَ: قُرطاسٌ بضم القاف. قال الراجز: [الرجز]

---

(١) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١١٣٤، برواية: إذا ما نابهم فزع .. بالأعقاب، واللسان (جذم) منسوباً.

(٢) الرواية عند العكبري: بين الجحفلين، وموج الموت.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ / ١٣٤، برواية: تدوم البحار، واللسان (دوم) منسوباً.

هل تَعْرِفُ الدارَ بـذاتِ أوْطـاسْ   رُسومُها مثلُ رسومِ القُرطاسْ(١)

يقال في الجمع: قراطس وقراطيس. قال جرير: [البسيط]

بَيْنَ المُخَيْصِفِ والعَزَّافِ مَنْزِلَةٌ   كالوَحْيِ من عَهْد مُوسَى في القراطيسِ(٢)

وقال الراجز: [الرجز]

قِفِي المَطِيَّ في المَحَلّ الطامِسِ   كأنه ما خُطَّ في القَراطِسِ(٣)

وكان لأيوب بن عبيد العنبري جملٌ يقال له: قِرطاس - وأيوب أحد اللصوص، وقد أدرك أول خلافة بني العباس، واستشهد بعض أصحاب اللغة بشعره - فقال في جَمَلِه: [البسيط]

قَدْ مِتُّ مِنْ حُبّ قِرطاسٍ يُفَنِّدُني   أَهْلي فوا كَبدي من حُبّ قِرطاسِ

مَحْضِ النِّجارِ عتيقِ الجَدِّ تَحْسِبُهُ   ظَبْيـاً تَقَلَّبَ في قَفْرٍ من النّاسِ

وقالوا: قِرْطِسٌ في معنى قرطاس. والقلم مأخوذ من قَلَمْتُ الظُّفْر إذا قطعته، وهو فَعَلٌ من القَلْمِ لأنه يُقْلَمُ، كما قالوا لما هُدِمَ: هَدَمٌ، ولما نُقِضَ من الجُدُر: نَقَضٌ.

وقوله: (١٨٩/أ)

صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحْشَ مُنْفَرِداً   حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي القُورُ والأَكَمُ

القُورُ: جمع قارَةٍ؛ فقيل: هي الأَكَمَةُ السوداءُ شُبِّهت بالقار المعروف. وقيل: بل كل أكَمَةٍ قارةٌ لأنها تَنْقَارُ من غَيْرِها أي تَنْقَطِعُ. والقارة: قوم من العرب يُوصفون بجودة الرَّمْي؛ وهم من بني خزيمة بن مدركة بن الْياس بن مضر. وإنما قيل لهم قارة لأن قومهم أرادوا أن يُفَرِّقوهم لأمر حدث فقال قائل منهم: [الوافر]

دعونا قـارةً لا تَـفْرُقـونا   فَنُجْفِلَ مثل إجْفالِ الظَّليمِ(٤)

---

(١) لم أجده.

(٢) أورده معجم ما استعجم في ج٤/١١٩٤ (المحيصن) منسوباً برواية: بين المحيصن والعزاف، وديوان جرير ص٣٢١ (الصاوي)، برواية: بين المخيصر فالعزّاف.

(٣) لم أجده.

(٤) مجمع الأمثال ٢/١٠٠، والمستقصى ٢/١٨٩.

وقالوا في المثل: «أنْصَفَ القارَةَ من راماها»(١)؛ أي هم قوم رُماةٌ فقد أنصفهم من حاربهم بما يعرفون. والأكَمُ: جمع أكَمَةٍ، وتُجمع أكَمُ على آكام وإكام. وقيل لها: أكَمَةٌ لارتفاعها؛ ولذلك قيل لِلَّحْمِ الذي في أعلى الفخذين: مآكِمُ.

وقوله:

ما كانَ أخْلَقَنا منْكُمْ بتَكْرِمَةٍ لَوْ أنَّ أمْرَكُمُ مِن أمْرِنا أمَمُ

ما كان أخلَقَنا؛ أي أجدَرَنا. والأمم: أمْرٌ بَيْنَ أمرين، لا قريب ولا بعيد. قال الراجز: [الرجز]

تَسْألُني برامَتَيْن شَلْجَمَا لَوْ أنها تَطْلُبُ شيئاً أمَمَا(٢)

وقال آخر: [المنسرح]

كُوفِيَّةٌ نازحٌ مَحَلَّتُها لا أمَمٌ دارُها ولا صَقَبُ(٣)

وقوله:

ما أبعَدَ العَيْبَ والنُّقْصانَ مِنْ شَرَفي أنا الثُّرَيَّا وذانِ الشَّيْبُ والهَرَمُ

يقول: أنا الثريا، وذان؛ يعني العَيْبَ والنُّقْصان؛ أي هذان الشَّيْبُ والهَرَمُ، والثريا آمنة منهما لأنها لا تشيب ولا تهرم.

وقوله:

لَيْتَ الغَمامَ الذي عِنْدي صَواعِقُهُ يُزيلُهُنَّ إلى من عِنْدَهُ الدِّيَمُ

يعني بالغمام: سيفَ الدولة، وبصواعِقِه ما يلحقه من الأذيَّة، شبهها بالصواعق. والصاعقة هي الراعدة التي يُسْمَعُ لها صَوْتٌ عظيم وربما كان معها بَرْقٌ يحْرِقُ. يقال: صاعِقَةٌ وصاقِعَةٌ. قال الراجز: [الرجز]

---

(١) مجمع الأمثال ج٢ / ١٠٠، واللسان (قور).

(٢) هو في اللسان (سلجم) بلا نسبة، كما ورد الشطر الأول في (شلجم) وقال: ويقال هو بالسين سلجم. وهو في الصاهل والشاحج ٦١٦ بلا نسبة، والمستقصى في الأمثال ج٢ / ٢٨، مع بيت ثالث، وهو في الصحاح (روم) (شلجم).

(٣) هو في طبقات فحول الشعراء ج٢ / ٦٥٤ منسوباً إلى عبيد الله بن قيس الرقيات برواية: ولا سقب، وكذا في ديوانه ص٢. والسقب والصقب: القريب الملاصق.

يَحْكُونَ بالهِنْديَّة اللوامِعِ تَبَوُّجَ البَرقِ عَنِ الصَّواقعِ(١)

والدِّيمُ: جمع دِيمَةٍ، وهو مطرٌ ليس بالشديد يدوم أياماً، وأقلُ ما يكون يومٌ وليلة. وهو من ذوات الواو لأنه من: دامَ يَدُوم. وأَنِسوا بالياء فقالوا: دَيَّمَ المطر، ولم يَرُدُّوها إلى الواو.

قال الراجز: [الرجز]

هو الجوادُ بنُ الجواد بنِ سَبَلْ إنْ دَيَّمُوا جَادَ وإن جادُوا وَبَلْ(٢)

وقالوا: كَثِيبٌ مُدَيَّمٌ إذا سَقَتْهُ الدِّيمُ.

وقوله:

أَرَى النَّوَى تَقْتَضِيني كُلَّ مَرْحَلَةٍ لا تَسْتَقِلُّ بها الوَخَّادَةُ الرُّسُمُ

النوى هاهنا في معنى النِّيَّة، وإنما قيل للبُعْد: نَوًى لأنه يكون في نِيَّة القوم أي ما ينوون. والمرحلة: ما بين المنزلين. يقول: أَرَى نِيَّتي تقتضيني مراحلَ شداداً لا تستقل – أي لا ترتفع – إذا هَمَّتْ بالنهوض. والوَخَّادةُ: فَعَّالةٌ من الوَخْد، وهو ضربٌ من سَيْرِ الخيل وعَدْوِها، ويستعمل في الإبلِ والنَّعامِ. والرُّسُم: جمع رسوم. والرَّسِيم: ضربٌ من السير العَجِل. قال الراجز: [الرجز]

مَا لَكَ من شَيْخِكَ إلاَّ عَمَلُهْ إلاَّ رَسِيمُهُ وإلاَّ رَمَلُهْ(٣)

وقوله:

لَئِنْ تَركْنَ ضُمَيْراً(٤) عَنْ مَيامِننا لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ ودَّعْتُهُمْ نَدمُ

ضُمَيْرٌ: موضع يقرب من دمشق. قال عبيدالله بن قيس: [الخفيف]

فَضُمَيْرٌ فالماطِرُونَ فَحَوْرا نُ خَلاءٌ بَسابِسُ الأطلالِ(٥)

وقوله:

(١) تاج العروس (صقع) برواية: القواطع، وفي جمهرة اللغة (صعق) برواية: بالهندية القواطع.

(٢) الخصائص ج١/٣٥٥ برواية: دَوَّمُوا، وفي اللسان (دوم) بلا نسبة، برواية: هو الجواد، وفي (ديم) منسوباً إلى جهم بن سبل، برواية: أنا الجواد.

(٣) الصاهل والشاحج ص٥٤٨ بلا نسبة، والبيت من الشواهد الدائرة في كثير من كتب النحو.

(٤) ضُمير: قرية قريبة من دمشق تقع شرقي الطريق الذاهب إلى حمص قال فيها ياقوت (ضمير): موضع قرب دمشق، قيل: هو قرية وحصن في آخر حدود دمشق مما يلي السماوة.

(٥) البيت في ديوانه ص١١٤ برواية: قفارٌ، وانظر: معجم البلدان (ضمير).

إذا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا ألاَّ تُفَارِقَهُمْ فالرَّاحِلُونَ هُمُ

هذه دعوى كغيرها، وإنما غرضه أن الرجلَ إذا فارق أُناساً وقد ظنوا أنه غيرُ مفارِقٍ لهم أَسِفُوا له فكأنهم راحلون.

وقوله:

شَرُّ البِلادِ مَكَانٌ لا صَدِيقَ بِهِ وشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنْسانُ ما يَصِمُ

الوَصْمُ: العيب. يقال: ما في العُود وَصْمٌ ولا فَصْمٌ. فالوَصْمُ ما فيه من عقدة ونحوها، والفَصْمُ الأثر فيه نحو الشَّقِّ. وقد يكون الانفصام انقطاعاً، وفي الكتاب العزيز: ﴿**لا انفِصَامَ لَهَا**﴾(١). والتوصيمُ يزعمون أنه في معنى الكَسَلِ، وهو راجع إلى معنى الوَصْم. قال لبيد: [الرمل]

وإذا حاوَلْتَ أمراً فارْتَحِلْ ثُمَّ لا يُثْنِيكَ تَوْصِيمُ الكَسَلْ(٢)

وجاء في الحديث: «إن الإنسان إذا نام حتى يصبحَ أصبحَ مُوَصَّماً؛ أي به كَسَلٌ»(٣).

وقوله:

وشَرُّ ما قَنَصَتْهُ راحَتِي قَنَصٌ شُهْبُ البُزاةِ سَوَاءٌ فِيهِ والرَّخَمُ

يقول: شَرُّ البلاد مكانٌ يُعْوِزُكَ فيه الصَّديقُ، وشر ما يقتنصه الإنسانُ – أي يصيدُه – قنصٌ تشترك فيه البزاة الشُّهبُ والرَّخَمُ؛ لأن البزاة تصيدُ، والرخم إنما يقع على الجِيَفِ، وكأنه جعل ما يصيبه في هذه البلاد من الرزق شيئاً لا خيرَ فيه؛ لأن الرَّخَمَ تقع عليه فتصيبُ منه كما تصيب البزاة. ويقال في جمع الرَّخَمَة: رُخْمٌ (١٨٩/ب) كما يقال في جمع الخَشَب:

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٦.

(٢) البيت في ديوانه ص١٧٩، برواية: وإذا رمت رحيلاً... واعص ما يأمر، وهو كذلك في أساس البلاغة (وصم).

(٣) روى ابن جرير عن أبي الكنود عن عبدالله قال: «إن العبد إذا نام وفي نفسه أن يقوم أيقظه لابدَّ شيءٌ، فإذا استيقظ أتاه الملك فقال: افتح بخير واذكر ربك، فيأتيه الشيطان فيقول: افتح بشَرٍّ إن عليك ليلاً فَنَمْ. فإن قام وتوضأ وصلى ودعا ربه أصبح فرحاً مستبشراً يذكر ما رُزِقَ في ليلته، وإن نام حتى يصبح أصبح كئيباً ثقيلاً خائراً، وقام الشيطان فاجّاً فبال في أذنه». كنز العمال للمتقي الهندي حديث رقم ٢٤٣١٢. وفي الفائق في غريب الحديث ج٤/ ٦٣ (وصم) عن النبي ﷺ: «إن الرجل إذا قام يصلي بالليل أصبح طيب النفس، وإن نام حتى يصبح أصبح ثقيلاً موصما». والتوصيم: الفترة والكسل.

خُشْبٌ، وفي جمع الأكمة: أكَمٌ. قال الشاعر: [الطويل]

فَإنْ يَنْجُ يَدْمَى عارضاه فإنَّنا ... تركنا بَنِيه للضِّباعِ وللرُّخْمِ(١)

وقال آخر: [الطويل]

وإنِّي لأَرْجُو أن تكون عَوائدي ... ضِباعاً ورُخْماً حَوْلَ جِسمِي عَوافيا(٢)

والرَّخَمُ، في غير هذا الموضع: عطفُ الشاةِ على ولدها وإرضاعُها إياه. قال الراجز: [الرجز]

حاشِكَةَ الدِّرَّةِ بَلْهاءَ الرَّخَمْ(٣)

وقوله:

بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ ... تَجُوزُ عِنْدَكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

الزِّعنفة: طَرَفُ الشيءِ والقطعة منه التي لا حاجة به إليها، وزعانفُ الأديم: أطرافُه، وكذلك ما تَدَلَّى من أطراف الثوب. ويقال لما قُشِرَ عن السَّمَكِ: زعانِفُ. والزعانِفُ من القوم الذين يكونون في أطرافِهِمْ وليسوا من صميمهم، فإذا وقعت الحرب انضموا إلى مُعْظَمِ الناس. قال الشاعر: [الطويل]

فَأَدْنِ رباطَ الجَوْنِ مِنِّي فإنَّه ... دنا الشَّرُّ واحتلَّ الجميعَ الزَّعانِفُ(٤)

وقوله:

هَـذَا عِتابُكَ إلاَّ أَنَّهُ مِقَةٌ ... قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاَّ أَنَّهُ كَلِمُ

المِقَةُ: أصلها الوِمْقَةُ فَحُذِفَتِ الواو التي هي فاء الفعل فقيل: مِقَةٌ. ووزنُ مِقَةٍ: عِلَةٌ، وهذا الحذف مُطَّرِدٌ في هذا الباب؛ يقولون: وَزَنْتُ الشيءَ زِنَةً، ووعدتُ الرجل عِدَةً، فإذا جاء حَرْفُ الحَلْق فتحوا في بعض المواضع وكسروا؛ يقولون: في فلانٍ ضَعَةٌ وضِعَةٌ، وفي وجهه قَحَةٌ وقِحَةٌ، وفي الدابة طأةٌ وطِئَةٌ. وقافيتها من المتراكب.

---

(١) البيت لدريد بن الصمة، وهو في ديوانه ص١٦١، وكذلك في الأغاني في ج١٠ / ٢٠ برواية:

فإن تنج يدمى عارضاك فإننا ... تركنا بنيك للضباع وللرُّخم

(٢) لم أجده.

(٣) البيت في اللسان (حشك) آخر خمسة أبيات منسوبة إلى عمرو ذي الكلب برواية: حاشكةَ الدرة ورهاء الرخم. وهو له في شرح أشعار الهذليين ٢ / ٥٧٥ ضمن خمسة عشر بيتاً، وذكر السكري أنها تُنسب أيضاً إلى أبي خراش. وانظر: مجالس ثعلب ص٥٢٨.

(٤) هو في أسماء خيل العرب وفرسانها: ص٥١ منسوباً إلى مالك بن نويرة، برواية: قَرِّبْ رباط الجون.. دنا الحل.

ومن أبيات أولها

قَدْ سَمِعْنا ما قُلْتَ فِي الأحْلامِ وَأَنَلْنَاكَ بَدْرَةً في المَنَامِ(١)

الوزن من أول الخفيف.

وكان بعض الناس قد وجَّه إلى سيف الدولة أبياتاً ذكر أنه رآها في النَّوْم، وفيها شَكِيَّةُ الفقر، فقال أبو الطيب هذه الأبيات.

البَدْرةُ: اصطلح الناسُ على أنها عشرة آلاف درهم. وقيل: سُمِّيَتْ بَدْرةً لتمامِها من قولك: بَدَرَ القَمَرُ. وقيل: إنها سُمِّيَتْ بَدْرَةً لأنها مقدار ما يملأ البَدْرَةَ وهو جِلْدُ الفطيم، وجمعها: بِدَرٌ على غير قياس.

وقوله:

كُلُّ آخائِه كِرامُ بَنِي الدُّنْـ ـيا وَلَكِنَّـهُ كَـرِيمُ الكِـرامِ

آخاء: جمع أخٍ كما يقال: أب وآباء، وقلما يجمعونه هذا الجمع لأنهم اسْتَغْنَوْا بقولهم: إِخْوَةٌ وإِخْوانٌ. وأكثر ما يقال في واحد الآخاء: أَخٌ. وقد حَكَوْا: أخاً في وزن عصاً، وينشدون بيتاً قد كثر على ألسن الناس وهو: [الرجز]

إنّ أَخَاها وأَخَا أخاها قد بَلَغا في المَجْدِ غايَتَاها(٢)

وحكى الفراء: أَخْوٌ في أخٍ بسكون الخاء، وأنشد: [الطويل]

لأَخْوَيْنِ كانا خَيْرَ أَخْوَيْنِ شيمَةً وَأَسْرَعَهُ في حاجةٍ لي أُريدُها(٣)

وذكر ابن دريد أن ابن الكلبي حكى أَخٌّ بالتشديد، وجاء في شعر زهير بيت وهو قوله: [الوافر]

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٠٦: وقال وقد أنفذ إنسان ـ وهو رجل من بني المنجم من الرحبة ـ إلى سيف الدولة أبياتاً يشكو فيها الفقر وذكر أنه رأي الأبيات في المنام.

(٢) الرجز في ديوان أبي النجم الراجز ص٤٥٠ برواية: إن أباها وأبا أباها، وذكر البغدادي في الخزانة ٣/٣٣٨ أن ابن السِّيد نسبهما في أبيات المعاني لرجل من بني الحارث، وأن العيني والسيوطي في شرح الشواهد نقلا أن الجوهري نسبهما إلى أبي النجم الراجز. وهو في شرح الشواهد ج١/١٢٧ ـ ١٢٩ وقال السيوطي: وقيل إن الرجز لرؤبة وعزاه الجوهري لأبي النجم.. وهما في إعراب القرآن المنسوب إلى الزَّجَّاج ج١/٢٠٤، وفي معجم البلدان (أبو قبيس)، والشطر الثاني في المغني ص٥٨.

(٣) اللسان (أخو) منسوباً إلى خُلَيْجٍ الأعيوي.

وكَفِّي عن أذى الجيرانِ نَفْسِي   وحِفْظِي الوُدَّ للأَخِّ المُداني(١)

وقد رُوي هذا البيت لكعب بن زهير(٢). فإن خُفِّفَتِ الخاءُ فقد زعم أهل العلم بالشعر أنه زِحافٌ لم يأت مثله عن العرب، وإن شُدِّدت الخاءُ على حكاية ابن الكلبي ففيه زِحافٌ ليس بمنكر وقلما يخلو بيت في هذا الوزن منه. وقافيتها من المتواتر.

ومن أبيات أولها

الـمَجْدُ عُوفِي إذْ عُوفِيتَ والكَرَمُ   وَزَالَ عَنْكَ إلى أَعْدَائِكَ الأَلَمُ(٣)

وزنها من أول البسيط.

وقوله:

وَلاَحَ بَرْقُكَ لِيْ مِنْ عَارِضَيْ مَلِكٍ   ما يَسْقُطُ الغَيْثُ إلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

العارضان: تثنية عارضٍ، وهو النَّاب، والضِّرْسُ الذي يَليه. قال الراجز: [الرجز]

عُجَيِّزٌ عارِضُها مُنْفَلُّ   طَعامُها اللُّهْنَةُ أو أَقَلُّ(٤)

اللُّهْنَةُ: ما يُعَجَّلُ للضيف قبل استواء الطعام، وجمع العارض: عوارض. قال عنترة: [الكامل]

وكأن فأرَةَ تاجرٍ بقسيمَةٍ   سَبَقَتْ عوارضَها إليكَ من الفمِ(٥)

وأَنْ يُروَى: حين يبتسمُ أحسنُ من حيثُ يبتسم؛ لأن المعنى: إذا ابتسم سَقَطَ الغيثُ.

---

(١) أورد المعري البيت أعلاه ملفقاً من بيتين في الديوان أولهما ص٣٤٧ برواية:

محافظتي على الجلَّى وعِرضي   وبذلي المال للخلِّ المداني

وثانيهما ص٣٤٩ برواية:

وكَفِّي عن أذى الجيران نفسي   وإعلاني لمن يبغي علاني

(٢) تقدمت ترجمته، ولم أجد البيت في شرح ديوانه.

(٣) في شرح الواحدي ص٥٢٦: وقال وقد عوفي سيف الدولة.

(٤) الرجز في اللسان والتاج (فلل) بلا نسبة، وفي إصلاح المنطق ص٢٥ بلا نسبة، وقال المحققان: نسبه التبريزي إلى عطية الدُّبيري، وكذلك نسبه السيرافي في شرح أبيات إصلاح المنطق ص٨٧، وقال المحقق: نسبه العكبري إلى حميد الأرقط.

(٥) ديوان عنترة ص١٩٥.

وإذا رُوِيَتْ: حين يبتسم كان الإخبارُ عامّاً؛ لأن الغَيْثَ لا يَسْقُطُ في مكانٍ إلا أن يبتسمَ هذا الـمَعْنِيُّ. وإذا رُوِيَت: حيث يبتسم ففي الكلام تخصيصٌ؛ أي لا يسقطُ الغيثُ إلا في الموضع الذي يبتسم فيه. ومذهبُ أبي الطيب المبالغةُ في هذه الأشياء.

وقوله:

يُسْمَى الحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةٍ وكَيْفَ يَشْتَبِهُ المَخْدُومُ والخَدَمُ

(١٩٠/أ) و«ليست» فيها إضمارٌ قبل الذكر لأنه أراد: ولَيْسَتِ التسميةُ عن مشابَهَةٍ. وقد مَرَّ ذكر ذلك، وأنهم يُضْمِرُونَ المَصْدَرَ إذا دل الفعل عليه؛ كقولك: من فَعَلَ الخيرَ كان أَجْمَلَ بِهِ؛ أي كان فعْلُهُ.

يقول: إن سُمِّيتَ سيفاً فليس بينك وبين السيوف مشابَهَةٌ؛ لأن الخَدَمَ لا تشابِه المخدومَ، والسيوفُ من خَدَمِكَ.

وقوله:

تَفَرَّدَ العُرْبُ في الدُّنْيا بِمَحْتِدِهِ وَشَارَكَ العُرْبَ في إحْسَانِهِ العَجَمُ

يقال: عُرْبٌ وعَرَبٌ، وعُجْمٌ وعَجَمٌ. والمحتِدُ: الأصل، وإنما أُخِذَ من قولهم: حَتَدَ بالمكان إذا أقام به. يقول: انفردتِ العُرْبُ بِمَحْتِدِ هذا الممدوحِ وشاركتْها في إحسانه العجمُ لأنه جودُه عام لا يَخُصُّ.

وقوله:

وَأَخْلَصَ اللهُ للإِسْلامِ نُصْرَتُهُ وإنْ تَقَلَّبَ في آلائِهِ الأُمَمُ

الآلاء: النِّعَمُ، واحدها إِلًى وأَلًى وإِلْيٌ. وأما قول الأعشى: [المنسرح]

أَبْيَضُ لا يَرْهَبُ الهُزال ولا يقطعُ رِحْماً ولا يخونُ إِلَى(١)

فيقال: إنه أراد بإِلَى: إِلاًّ؛ أيْ عهداً، وتخفيفُ مثل هذا قليلٌ، وقد جاء تخفيف حَلَّ في حَشْوِ البيت. قال الشاعر: [الوافر]

إذا احتَكَمَ الصِّبا والشَّيْبُ عندي فَحَكَّمْتُ الشبابَ فما أُبالي

(١) ديوانه (محمد حسين) ص٢٣٥، واللسان (إلا) وجمهرة اللغة ج١/ ٢٠ (ألل) منسوباً برواية: ولا يخون إلا، وفي السمط ج١/ ١٧٣ منسوباً، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٢٣٩.

مَحَلُّ الشيبِ ما لم أَجْنِ أمراً يكون سواهُ أَتْيَ حِلٍ حَلالِ(١)

وقافيتها من المتراكب.

ومن التي أولها

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المكارِمُ(٢)

الوزن من ثاني الطويل.

يقول: إن الرجل تكون عزيمتُهُ على مقدارِهِ، وكذلك مكارِمُهُ؛ فإن كان كريماً في نَفْسهِ فمكارِمُهُ على حَسبِ ما هو عليه.

وقوله:

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغيرِ صِغَارُها وتَصْغُرُ فِي عَيْنِ العَظِيمِ العَظَائِمُ

الهاء في صِغارها تَرْجِعُ على العزائِمِ أو المكارم، ويحتمل أن ترجع إلى الجميع.

وقوله:

يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الجُيُوشُ الخَضَارِمُ

أَصْلُ الخِضْرِمِ في الماء. يقال: مَاءٌ خِضْرِمٌ؛ أي كثير، ورجل خِضْرِمٌ؛ أي كثير العطاء، وإذا وُصِفَ الجيشُ بذلك فإنما يرادُ به الكثرةُ. ويقال: إن العجاج لقي جريراً، فقال جرير: أين تريد؟ فقال: اليَمَامَةَ، فقال: تجد بها نبيذاً خِضْرِماً؛ أي كثيراً. وقال الفرزدق: [الطويل]

فإنَّ حَراماً أن أَسُبَّ مُقاعِساً بآبائي الشُّمِّ الكرامِ الخضارِمِ(٣)

وقوله:

وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ ما لا تَدَّعِيهِ الضَّراغِمُ

---

(١) البيتان لأبي صخر الهذلي، كما في شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩٦٢، برواية: إذا اختصم، فافلجت الشباب فلا أبالي، بياض الرأس ما لم تات أمراً، أَتْو حِلٍ.

(٢) في شرح الواحدي ص٥٤٨: وقال يمدحه (سيف الدولة) ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلته أصناف جيش الروم سنة ٣٤٣.

(٣) البيت في الديوان (الحاوي) ٢ / ٥٢٣، برواية: وليس بعدلٍ إن سببتُ، وفي الصاهل والشاحج ص٤٢٣ برواية اللامع، وكذلك في المقتضب ج٤ / ٧٤.

يقول: سيفُ الدولة يريد أن يكون الناسُ غيره مثله في الشجاعة، وذلك ما لا تدعيه الأُسْدُ؛ أي لا تَدَّعي أنها مثلُهُ في الشجاعة.

وقوله:

تُفَدِّي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمْراً سِلاحَهُ   نُسُورُ الملا أَحْداثُها والقَشَاعِمُ

يعني بأتمِّ الطير عُمراً: النسورَ. وبعضُ الناس يَدَّعي أنه يُعَمَّرُ خمسَ مئةِ سنة، وبَعْضُهُمْ يقول: عمره ثمانون سنة، وهو أشْبَهُ. وقوله: نُسورُ الملا بدلٌ من قوله: أتَمُّ الطير. والملا: المتسع من الأرض، واستعمل الأَحْداثَ للنسور استعارَةً من الإِنْسِ، والقشاعم: المُسَانُّ، وأكثر ما يُستعمل في النسور.

وقوله: تُفَدِّي أتَمُّ الطير؛ لَمّا كان أتَمُّ يقع على القليل والكثير حَسُنَ أن يقول: تُفدِّي فَيُؤَنِّثَ. وادَّعى أن النسور تقول لسلاحه: جَعَلَنا اللهُ فداكَ، ونحو ذلك؛ لأنها كَفَتْها أَمْرَ المطاعِمِ؛ إذ كان الممدوح يقتل بها الناس فتقع عليهم النسورُ. والنَّسْرُ لا يقتنص[1] وإنما يَسْقُطُ على الجِيَف، وقد بَيَّن الشاعر الغَرَضَ في البيت الآتي فقال:

وَمَا ضَرَّها خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ   وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ والقَوائِمُ

يقول: ما ضَرَّها أنها خُلِقَتْ لا مخالب لها تَقتنِصُ، وقد خُلِقت أسيافُ الممدوح وقوائِمُها؛ فهو يكفيها أن تصطاد كغيرها من الجوارح.

وقوله:

هَلِ الحَدَثُ الحَمْراءُ تَعْرِفُ لَوْنَها   وَتَعْلَمُ أيُّ السَّاقِيَيْنِ الغَمَائِمُ

وصف الحدثَ بالحمراء؛ لأنه زَعَم أن الدَّم أُريقَ عليها فاحْمَرَّت، فقال الشاعر: هل الحدثُ تعرف لونها وتعلم أي ساقييها الغمائمُ؟ فقد علم أنها لا تعلم، وذلك سائغ في الكلام، ثم شرح أمر الساقيين.

وقوله (١٩٠/ب):

سَقَتْها الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِهِ   فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الجَمَاجِمُ

(١) لعل المعري لو قال: لا يقتنص غالباً لكان أحسن؛ فقد رأيت بأم عيني نسراً وقد أهوى إلى حمل فاحتمله ومضى به بعيداً.

يقول: سقاها الغَمامُ الغُرُّ قَبْلَ نزولِ سيفِ الدولة عليها، فلما نزل بها سقاها دمَ القتل. وكنى بالجماجم عن المقتولين لأجل القافية. والغمام يحتمل أن يُنعتَ بالغُرِّ وبالأَغَرِّ؛ لأنه إن كان جمعاً فقد استُعمل كاستعمال الآحاد، وقد مَرَّ ذكرُهُ.

وقوله:

وكَان بِهَا مِثْلُ الجُنُونِ فأَصْبَحَتْ ... وَمِنْ جُثَثِ القَتْلَى عَلَيْها تَمائِمُ

ادَّعَى أن الحَدَثَ كان بها مِثْلُ الجنون، ويجوز أن يكون أهلها. فأما الحدثُ فمعلوم أنها لا تُحِسُّ بخير ولا شَرٍّ. والجُثَثُ: جمع جُثَّةٍ، وأصل ذلك ما رُئِي من جسم الإنسان. وقيل: اجْتُثَّ الشيءُ إذا أُخِذَ كُلُّهُ فلم يبق منه شيء. والمعني أنه اسْتُؤْصِلَتْ جُثَّتُهُ. والجُثُّ: شيء مرتفع من الأرض وليس بالعظيم. قال الشاعر: [الطويل]

وَأَوْفَى عَلَى جُثٍّ ولِلَّيْلِ طُرَّةٌ ... عَلَى الأَرْضِ لَمْ يَكْفُفْ جَوانِبَهَا الفَجْرُ(١)

وَجَعلَ جثثَ القتلى كالتمائم، لأنها أذهبت ما بالحَدَث من الجنونِ. والتمائمُ تُعَلَّقُ على من تُخاف عليه عينٌ، أو يُظَنُّ أن به سَفْعَةً من الجنون.

وقوله:

طَرِيدَةُ دَهْرٍ سَاقَها فَرَدَدْتها ... عَلَى الدِّينِ بالخَطِّيِّ والدَّهْرُ رَاغِمُ

جعل الحدث طريدَةً للدهر طَرَدَها على الإسلام فردها الممدوح بالطعن إلى الدِّين، والدهر راغِمٌ. وهذه دعوى على الدَّهْرِ، ولم يلحقه رَغْمٌ قط، ولا أحسَّ بما العالَمُ فيه. وأَصْلُ الرَّغْمِ: أن يَلْتَصِقَ الأنفُ بالرَّغَامِ؛ أي الترابِ الدقيق. قال الأعشى: [الطويل]

فلا يَنْبَسِطْ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ ما انْزَوى ... ولا تَلْقَنِي إلاَّ وأنفُكَ راغِمُ(٢)

وقوله:

تُفِيتُ اللَّيالي كُلَّ شَيءٍ أَخَذْنَهُ ... وهُنَّ لما يَأْخُذْنَ مِنك غَوَارِمُ

---

(١) في اللسان والتاج (جثث) بلا نسبة برواية: على الأفق لم يهتك جوانبها الفجر، وهو في جمهرة اللغة (جثث) ج١/٤٤ برواية اللسان.

(٢) ديوان الأعشى ٧٩، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/١٢٠، وفي الكامل ج٢/٦٤٤ منسوباً، واللسان (زوي)، وفي عيون الأخبار ج٣/١٥٥ منسوباً إلى جرير، وليس في ديوانه، وفي الأغاني ج٩/١٠٨-١٢٩، وبلا نسبة في المخصص ج١٢/٧٨.

يقول: الليالي إذا أَخَذْنَ شيئاً أفاتَتْه ولم يرجع إلى صاحِبه لا هُوَ ولا عِوَضٌ منه. وهي إذا أخذت شيئاً منك غَرِمَتْهُ. وبعضُ الناسِ يروي: أخذته، وهو أشد مبالغة من الرواية الأولى؛ لأنه جعل الممدوح إذا أَخَذَ منها شيئاً لم تقدر على استرجاعه منه، وإذا أَخَذَتْ منه شيئاً غَرِمَتْهُ.

وقوله:

إذا كانَ ما تَنْويه فِعْلاً مُضَارِعاً مَضَى قَبْلَ أن تُلْقَى عَلَيْهِ الجَوازِمُ

الجوازِمُ: الحروف التي تجزم. وأصلُ الجَزْمِ: القَطْعُ. وسَمَّى النحويون هذا الفن جَزْماً لأنه يَقْطع الإعراب من الاسم، ومنه قولهم: حَلَفَ على يمينٍ جَزْمٍ؛ أي قطعها. وقول صخر الغَيّ الهذلي: [المتقارب]

فَلَمَّا جَزَمْتُ بِه قِربَةً تَيَمَّمْتُ أَطْرِقَةً أو خَلِيفا(١)

أراد أنه جَزَمَها فقطعها عن الحركة. ويقال: جَزَّمَ فُلانٌ عن الأَمْرِ إذا هَمَّ به ثم رجع عنه، فكأنه قطع نفسه عما أراد. قال الشاعر: [الوافر]

ولَكِنِّي مَضِيتُ وَلَمْ أُجَـزِّمْ وكان الصَّبْرُ عادَةَ أوَّلِينـا(٢)

ومعنى البيت أن الممدوح إذا كان ما ينويه فعلاً مضارعاً، وهو يصلح لأمرين: للحال والاستقبال، أمضاه هذا المذكور من قبل أن تَقَع عليه الجوازِمُ؛ كأنه إذا جرى في نَفْسِهِ أن يقتل عدواً قَتَلَهُ قبل أن يقول قائل: لم يَقْتُله؟!

وقوله:

وكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومُ والرُّوسُ هَدْمَهَا وَذَا الطَّعْنُ آساسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ

الآساس: جمع أُسٍّ وهو أصْلُ البناء. والدعائم: جمع دِعَامَةٍ وهو ما يُدعم به الشيء كيلا يقع. قال الشاعر: [الطويل]

وما لِمَثابات العُروشِ بَقِيَّةٌ إذا نُزِعَتْ مِنْ تَحْتِهِنَّ الدَّعَائِمُ(٣)

---

(١) البيت في شرح أشعار الهذليين ص٣٠١، برواية: قربتي، وفي اللسان (جزم) منسوباً بالرواية نفسها، وفي الصحاح (خلف) بلا نسبة، والتاج (خلف) منسوباً.

(٢) أورد البيت اللسان في (جزم)، والصحاح (جزم) وكلاهما بلا نسبة.

(٣) البيت في ديوان القطامي (بارث) ص٤٨، برواية: إذا استُل من تحت العروش الدعائم، وكذلك في أساس البلاغة (عرش) منسوباً، واللسان (ثوب) منسوباً بالرواية نفسها.

وقوله:

أتَوْكَ يَجُرُّونَ الحَديدَ كأنَّهُمْ أتَوْا بجيـادٍ ما لَهُـنَّ قَوائِـمُ

أراد أنهم احترزوا لنفوسهم وخيلهم فلبسوا الحديد، وطرحوا التجافيف على الخيل حتى ما تَبِينُ قوائمها؛ لأنها مستورةٌ؛ فكأنها لا قوائمَ لها. ولما كانت القوائمُ هاهنا يرادُ بها قوائمُ الدواب، والقوائمُ في أول القصيدة يراد بها قوائمُ السيوف، لم يكن ذلك من الإيطاء. ومع هذا ففي القوائم الأولى ألفٌ ولام(١)، والآخرة ليس فيها علامة التعريف. واخْتلفَ أهلُ العلم في قولهم: الرَّجُلُ ورَجُلٌ في قصيدة واحِدةٍ؛ فجعله بعضهم إيطاءً، ولم يَرَهُ بعضُهم عيباً؛ ومن ذلك قولُ الراجز: [الرجز]

يارَبِّ سَلِّمْ سَدْوَهُنَّ الليلهْ وليلةً أُخْرى وكُلَّ لَيْلهْ(٢)

وقوله:

إذا بَرَقُوا لَمْ تُعْرَفُ البِيضُ مِنْهُمُ ثِيابُهُمُ مِنْ مِثْلِها والعَمائِمُ

يقول: إذا برقوا بالسيوف لم تُمَيِّز بَيْنها وبين غيرها من شخوصهم؛ لأنها مواراة بالحديدِ؛ فثيابهم وعمائمهم من جنسِ سيوفهم، وهذا يشبه قول البحتري في صفة فَرَسٍ أشهب: [الكامل]

تَخْفَى الحُجُولُ إذا بَلَغْنَ لَبانَهُ في أبيضٍ متألِّقٍ كالدُّمْلُجِ(٣)

وقوله:

خَمِيسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ والغَرْبِ زَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الجَوْزاءِ مِنهُ زَمازِمُ

يقول: هذا الجيشُ بِشَرْقِ الأرْضِ والغرب زحفُه؛ أي قد سُمِعَ به في الشرق والغرب، وتحدث به أصناف الأمم، وفي أُذُنِ الجوزاء من لَجَبِهِ (١٩١/أ) وأصواته زمازمُ - جَمْعُ زَمْزَمَةٍ - وهو صوتٌ ليس برفيع ولا مفهوم عند السامع. يقول: فالجوزاء قد شعرت بهذا الجيش وبلغتها منه زمازم.

---

(١) وذلك في قوله أول القصيدة:

وما ضرَّها خلق بغير مخالب وقد خُلقت أسيافه والقوائم

(٢) لسان العرب (سدو) بلا نسبة.

(٣) ديوانه ١/٤٠٣، برواية: ولو بلغن، والعقد الفريد ج١/١٦٢ منسوباً بالرواية نفسها.

وقوله:

تَجَمَّعَ فِيه كُلُّ لِسْنٍ وأُمَّةٍ ... فَمَا تُفْهِمُ الحُدَّاثَ إلاّ التَّراجِمُ

يقال: لِبَني فلانٍ لِسْنٌ؛ أي لُغَةٌ. يقول: في هذا الخميس أصنافُ العالم فكل منهم يحتاج إلى تَرْجُمانٍ يُفَسِّرُ له ما يسمع. والحُدّاثُ: الذي يتحدثون. قال الشاعر: [الطويل]

أَتَيْتُ مع الحُدّاثِ ليلى فلم أُبِنْ ... وأخْلَيْتُ فاستَعْجَمْتُ عند خلائي(١)

ولفظ الحُدّاث يدل على أنه جَمْعُ حادِثٍ، ولم يقولوا: رجلٌ حادِثٌ من الحديث؛ استغنوا عنه بقولهم: حَدِثٌ وحَدُثٌ، وجاء حُدّاثٌ على تقدير حادث.

وقوله:

فَلِلّهِ وَقْتٌ ذوَّبَ الغِشَّ نَارُهُ ... فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صارِمٌ أو ضُبارِمُ

ذَكَّرَ النارَ لأن تأنيثها غيرُ حقيقي. والضُّبارم: الشديد من الأُسْدِ والنَّاس. وإن كانت الميم في دُلامِصٍ وهِرْماسٍ زائدة فما يمتنع أن تكون في ضُبارِمٍ كذلك، ويكون اشتقاقه من: ضَبَرْتُ الشيءَ إذا جَمَعْتَهُ، وتكون الميمُ زائدةً كزيادتها في زُرْقُمٍ وَخِدْلِمٍ.

وقوله:

تَقَطَّعَ ما لا يَقْطَعُ الدِّرْعَ وَالقَنا ... وَفَرَّ مِنَ الفُرْسَانِ مَنْ لا يُصَادِمُ

يقول: إن السيف الذي لا يقطع الدِّرعَ والدَّارعَ تقطَّع لأنه عَجزَ وكَهَمَ، وَفَرَّ من الفرسان من لا يقدر على المصادمة.

وقوله:

وَقَفْتَ وَمَا فِي المَوْتِ شَكٌّ لِواقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهو نائِمُ

يقول: وقفت في وقت من وقَفَ فيه فقد أيْقَنَ بموته؛ فكأنك في جفن الردى وهو نائم لا يُحِسُّ بك.

---

(١) أساس البلاغة (حدث) منسوباً إلى قيس برواية: فأخليت فاستعجمت عند خلائيا. وأورده اللسان والصحاح في (خلا) برواية الأساس مع جعل كلمة خلائيا: خلائي منسوباً إلى عُتَيٍّ بن مالك العقيلي. وأورده إصلاح المنطق في ص٢٣٥ منسوباً إلى عُتَيٍّ برواية المعري، وهو في شرح أبيات إصلاح المنطق ص٤١٤ منسوباً إلى عُتَيٍّ، وقال السيرافي عقب ذلك: وقد رأيته في شعر المجنون مع أبيات أخر. والبيت أورده ديوان المجنون ص٣٧ مع خلاف في الرواية.

وقوله:

تَمُرُّ بِكَ الأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيـمَـةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

الأبطال: جمع بَطَلٍ وهو الذي يُبَطِّلُ قِرْنَهُ؛ أي لا يجعل له فعلاً. وكلمى: جمع كليم وهو الذي به كَلْمٌ أي جُرْح، وهزيمة في معنى مَـهْزومَةٍ. وأنت في حال هذه الشِّـدَّةِ تبتسمُ ووجهك وضَّاحٌ لم يتغير.

وقوله:

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى القَلْبِ ضَمَّةً تَـمُوتُ الخَوافِي تَـحْتَـهَا والقَوَادِمُ

يعني بالجناحَيْن: مَيْـمَنَةَ العَسْكر ومَيْسَـرَتَهُ؛ ولما جعل للجيش جناحَيْن استعار له قوادمَ وخوافي. وقال بعض الناس: الجناحُ عشرون ريشةً: أَرْبَعٌ قوادمُ، وأربعٌ مناكِبُ، وأَرْبَعٌ أَبَاهِرُ، وأربعٌ خَوافٍ، وأربعٌ كُلًى. وقال قوم: ما ظهر من الريش فهو قوادمُ، وما استتر فهو كلُّهُ خوافٍ. والمراد: أنك ضممت جناحيهم على القَلْبِ فمات مَنْ في الميمنة والميسرة، وهما الجناحان.

وقوله:

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيّاتِ حَتَّى طَرَحْتَها وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ للرُّمْحِ شَاتِمُ

الناس في الشام والعراقِ يروون هذا البيت: شاتِمٌ، وله وَجْهٌ؛ أي كأن السيف لم يرض فعْلَ الرُّمْح فهو يَشْتِمُهُ، ولو رُوِيَتْ: للسَّيْفِ شَائِمٌ؛ لكان للبيت معنى ألطف في نقد الشعر؛ لأنهم يقولون: شَامَ السَّيْفَ؛ إذا أغمده. فكأنه يقولُ: لما جاء السيفُ كان كأنه قد شامَ الرُّمحَ. وليس من عادة الرماحِ أن تُشام، ولكنه لـما عَطَّلَ الرُّمْحَ كان كأنَّه قد شامه.

وقوله:

تَدُوسُ بِكَ الخَيْلُ الوُكُورَ عَلَى الذُّرَى وَقَدْ كَثُرتْ حَوْلَ الوُكُورِ المطاعِمُ

يريد أن الخيل صعدت به في الجبال حتى أتت وُكُورَ الطير كالصقور والعِقْبان، وقد كثرت المطاعم هنالك فهي لا تفتقر إلى طلبها. وذُرى الجبال: أعاليها.

وقوله:

تَظُنُّ فِرَاخُ الفُتْخِ أَنَّكَ زُرْتَها بِأُمَّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصَّلادِمُ

فراخُ الفُتخ؛ أي العقبان. أنك زرتها بأماتها؛ أي بالعقبان. والأُمَّاتُ تُستعمل لغير الإنس، والأمهات بالهاء تُستعمل في بني آدم. وقد جاءت الأمهات في البهائم. قال الشاعر: [السريع]

قَوَّالُ مَعْروفٍ وفَعَّالُهُ عَقَّارُ مَثْنَى أُمَّهاتِ الرِّباعْ(١)

ووزن أُمَّات: فُعْلات، ووزن أُمَّهات: فُعْلهاتٌ، وقد أظهروا الهاء في الواحد. وقد أنشدوا رجزاً نسبوه إلى قُصَيٍّ بن كلاب جَدِّ النبي ﷺ: [الرجز]

إني لَدَى الحَرْبِ رَخِيٌّ اللَّبَبِ مُعْتَرِمُ الصَّوْلة عالي النَّسَبِ
عند تناديهم بهالٍ وَهَبِ أُمَّهَتي خِنْدِفُ والْياسُ أبي(٢)

والعتاق: الخيل الكرام، يقال: عتَقَتِ الفرسُ إذا تقدمت وسَبَقَتْ. والصَّلادِمُ: الصِّلابُ. إذا قيل إن الميم زائدة في «شَدْقَم» لأنه من سَعة الشِّدق؛ لم يمتنع أن تكون الميمُ في صلدم زائدةً؛ لأنه من الصَّلد، وهو الصُّلْبُ. ووزن صلادم على هذا: فَعَالِم، وإذا كانت الميم أصلية فوزنه (١٩١/ب) فَعاللُ.

وقوله:

إذا زَلِقَتْ مَشَّيْتَهَا بِبُطُونِها كما تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الأَرَاقِمُ

يقول: قد أَصْعَدْتَ الخيل في الجبال التي ليس لها عادةٌ بصعودها فحوافرها تزلق عنها، فإذا زَلِقَتْ مَشَّيْتَها ببطونها، كما تتمشى الأراقم في الصعيد؛ أي التراب. وفي الكتاب العزيز: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ**

(١) هو في اللسان (أمم) منسوباً إلى السفاح اليربوعي، وهو في المفضليات ص٣٢٢ من قصيدة للسفاح بن بكير بن معدان اليربوعي، وورد في المفضليات أيضاً ص٣٢٣ برواية: وَهَّاب مثنى في الرواية الثانية للقصيدة المنسوبة إلى اليربوعي كذلك.

(٢) الأشطار الأربعة منسوبة إلى قصي بن كلاب في اللسان (سلل) بترتيب مخالف عن المعري؛ فجعل البيت الثاني ثالثاً والثالث ثانياً. وبالروايات: رخيٌّ لبيي.. عالٍ نسبي. وذكر أن هذا الرجز حجة لمن قال: إن الْياس بن مضر الألف واللام فيه للتعريف.

وهي في خزانة الأدب (بولاق) ج٣/ ٣٠٨ بترتيب الأول والثالث والرابع وحذف الثاني ووضع بدلاً عنه: وحاتم الطائي وهاب المئي. وقد أنكر البغدادي رواية: وحاتم الطائي...

وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾(١)؛ فادَّعَى الشاعرُ للممدوح أنه يُمَشِّي ذوات الأربع مِشْيَةَ الذي يمشي على بطنه، وهذا من المبالغة المفرطة.

وقوله:

أَيُنْكِرُ ريحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ　　　وَقَدْ عَرَفَتْ ريحَ اللُّيوثِ البَهائِمُ

يقول: ألم يَشمَّ هذا الدُّمُسْتُقُ رائحة الليث فيعلم أنه إنْ وَقَفَ فَرَسُهُ فَقِلَّةُ فطنته تمنعه من أن يهرب حتى يذوقه الليثُ؛ فعند ذلك يَفِرُّ. والبهائم إذا وجدت رائحة الأسد فَرَّتْ منه.

وقوله:

وَقَدْ فَجَعْتَهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ　　　وَبالصِّهْرِ حَمْلاتُ الأَميرِ الغواشِمُ

أشبه الأشياء أن تكون الفاجعةَ له الخيلُ لِتَقَدُّم ذكرها قبل هذا البيت. والصِّهْرُ يُستعمل في تَزَوُّج الرجل والمرأةِ، والحَمْوُ إنما يُستعمل عند بَعْضِهم للمرأة؛ يقال: هو حَمُوها وحَمَاها وحَمُها. قال الشاعر: [الطويل]

ألا أَصْبحَت أسماءُ حِجْراً مُحرَّما　　　وَأَصْبَحَت مِنْ أدنى حُمُوَّتها حَمَا(٢)

وأما النحويون المتقدمون ففي كتبهم: حَمُوك وأبوكَ، بفتح الكاف، فكأنَّ فتحها في الكُتُب المتقدمة يجيز أن يقال: هذا حَمُو الرجل وحماتهُ. وسَكَّنَ ميم حَمْلات والأحسن فتحها، وقد فعل ذلك في مواضعَ هو وغيره من الشعراء.

وقوله:

مَضَى يَشْكُرُ الأصْحابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَى　　　لَمَا شَغَلَتْها هامُهُمْ والمعَاصِمُ

ما وشغلتها في معنى المصدر كأنه قال: الدُّمستق يشكر أصحابه لَمَّا فات الظُّبَى أن تقع به، لأنها شَغَلَتْهُم عنه فوقعت في هام الأصحابِ ومعاصمهم. والمِعْصَمُ يُستعمل للرجل والمرأة، وهو ما فوق الزَّنْد من الذراع؛ وكأنه مأخوذ من عَصَم يَعصِمُ؛ أي مَنَعَ. وأصل ذلك

---

(١) سورة النور، آية ٤٥.

(٢) هو في الشعر والشعراء ج٢/٧١٦ منسوباً إلى عبدالله بن عجلان النهدي، ورواية صدره: ألا إن هنداً أصبحت منك مَحْرَمًا، وإلى مسافر بن أبي عمرو في الأغاني ٩/ ٥٠، وبلا نسبة في لسان العرب والتاج (حمو).

أن يُستعمل للمرأة لأن مِعصمها يَعْصِمُ سوارها عن أن يخرج من يدها.

وقوله:

وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشْرَفِيَّةِ فيهِمُ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ

يقول: الدُّمُسْتُق يفهم صوت المشرفية في قَتْل أصحابه، ويعلم إذا سمع صليلها أنهم مقتولون؛ فقد فهم معنى الصليل على أن السيوف أعاجم، وادَّعَى الشاعرُ أنه يسمع صوتها على بُعْد، وهو نَحْوٌ من قوله مهلهل: [الوافر]

فلولا الرِّيحُ أُسْمِعَ أَهْلُ فَلْجٍ صَلِيلَ البيض تُقْرَعُ بالذكورِ(١)

وقوله:

يُسَرُّ بما أَعْطاكَ لا مِنْ جَهالَةٍ وَلَكِنَّ مَغْنُوماً نَجا مِنْكَ غَانِمُ

هذا مَبْنِيٌّ على قول العرب في المثل: «السلامَةُ إِحدى الغنيمتين». ويقال: إن أول من قاله بسطام بن قيس(٢)، وذلك أنه غزا غزاة فهُزِم، فلما رجع ولقيه من كان غائباً عنه، قال: «السلامةُ إِحدى الغنيمتين»(٣).

وقوله:

وَلَسْتَ مَلِيكاً هازِماً لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوحِيدُ للشِّرْكِ هازِمُ

تَشَرَّفُ عَدْنانٌ بِهِ لا رَبِيعَةٌ وَتَفْتَخِرُ الدُّنيا بِهِ لا العَواصِمُ

يقول: لَسْتَ مليكاً هزم مثله، ولكنك التوحيدُ هزمَ الشرك، وليس بينهما قياس في الفضل. والهاء في قوله: تَشَرَّفُ عدنان به عائدة على مليك، ولو أمكنه أن يكون مَوْضِعَ الهاءِ الكافُ، لكان ذلك أوجبَ، ولكن الوزن لم يسمح بذلك.

---

(١) البيت في ديوانه ص٤١، والأمالي ج٢/ ١٣٠، والحيوان ج٦/ ٤١٨ منسوباً برواية: أهل حُجر. والعقد الفريد ج٥/ ٢١٩ منسوباً، والكامل ج٢/ ٥٥٦ منسوباً، والأصمعيات ص١٥٥ منسوباً برواية: حَجْر، والشعر والشعراء ج١/ ٢٩٧ منسوباً برواية: حجر، ومعجم البلدان (الذنائب) منسوباً.

(٢) بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني: أحد فرسان العرب المشهورين وبطل بني بكر بن وائل. كان شجاعاً مقداماً، قتله عاصم بن خليفة الضبي في غارة أغارها بسطام على بني ضبة، وذلك بعد مبعث الرسول عليه الصلاة والسلام. الكامل ج١/ ١٩٣-١٩٦.

(٣) القصة والمثل في العقد الفريد ٥/ ١٩٢، ونهاية الأرب ١٥/ ٢٩٥.

وقوله:

وإنّي لَتَعْدُونِي عَطَاياكَ في الوَغَا ... فَلا أَنا مَذْمُومٌ ولا أَنْتَ نادمُ

عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ ... إذا وَقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَماغِمُ

يقول: إني لتحملني على الخيل فتعدو بي في الوغا وهي من عطاياك؛ فلا أنا مذموم في الحرب لأني لست بجبان، ولا أنت نادم على إعطائك إياي السوابق؛ لأنك تعلم أنني شجاع أُعملها في طاعتك. وجعل الفَرَسَ يطير برجله كما يطير الطائر بجناحه، وقد سبقت العرب إلى تشبيه الفَرَسِ بالطائرِ. قال الراجز: [الرجز]

كأن تحتي طائرا بادي الضَّرَمْ ... لاحَتْ له حَمَامةٌ غيرُ أَمَمْ(١)

والغمائم: جمع غمغمةٍ وهو صوت لا يُفْهم. قال المسيب بن علس: [الكامل]

كغماغم الثيران بينهم ... ضَرْبٌ تُغَمِّضُ دونه الحَدَقُ(٢)

وقال امرؤ القيس: [الطويل]

فَظَلَّ لثيرانِ الصَّرِيمِ غَماغِمٌ ... يُداعسها بالسَّمْهريِّ المُعَلَّبِ(٣)

(٩٢/أ) وقوله:

ألا أيُّها السَّيْفُ الذي لَسْتَ مُغْمَداً ... ولا فيكَ مُرْتابٌ ولا مِنْكَ عَاصِمُ

كان أبو الطيب يختار أن يخاطب الممدوح بالتاءِ إذا جاء به بعد الذي ونحوها، وقد جاء في هذا البيت بكافٍ في موضعين، فالهاء فيهما أحسن عند أهل العلم، وكون الضمير في ليس نائباً عن التاء أحسنُ من قوله: لست، وقد كان يمكنه أن يقول:

ألا أيها السيفُ الذي ليس مُغْمَداً ... ولا فيه مرتابٌ ولا منه عاصِمُ

ثم يخاطبه بالكاف في البيت الثاني؛ فلم يفعل ذلك، وهو قادر عليه. وقافيةُ هذه القصيدة من المتدارك(٤).

---

(١) لم أجده.

(٢) هو في البيان والتبيين ج٣/٥٩ منسوباً إلى الهذلي ولا أدري من هو، وفي جمهرة اللغة (غمغم) بلا نسبة.

(٣) ديوان امرئ القيس ص٥٢، وفي أساس البلاغة (نضو) بلا نسبة برواية: بالنضيِّ المعلب. والبيت في ديوان علقمة الفحل ص١٠٥، برواية عجزه: يداعسهنَّ بالنضيِّ المعلب. وفي التاج (غمم) ذكر الرواية عن الأزهري: إذا دعسوها.

(٤) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

ومن التي أولها

أَرَاعَ كَذا كُلَّ الأنامِ هُمامُ وَسَحَّ له رُسْلُ المُلوكِ غَمَامُ(١)

الوزن من ثالث الطويل.

والسَّحُّ أصله في: سَحَّ الغيمُ المطرَ إذا صَبَّه صبّاً كبيراً. فزعم أن غَماماً قد سَحَّ الرُّسُلَ من عند الملوكِ الراغبين في صلح الممدوح. وأكثر ما يستعملون السَّحَّ في الماء والدمع وما جرى مجراهما من المائعات. وقالوا: سَحَّ التمرَ من الجراب إذا صَبَّهُ صبّاً متتابعاً. قال الشاعر: [الوافر]

ورُبَّـةَ غـارةٍ أوضَعْتُ فيـها كسحِّ الهاجريِّ جَريمَ تَمْرِ(٢)

وقوله:

تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسْلُ أَمْناً وغِبْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسْلِ لَيْسَ تَنامُ

الأحسن في «ليس» هاهنا أن تكون في معنى «ما» لتخلو من الضمير؛ لأنه إذا جعلها فعلاً كان الأحسنُ أن يقول: ليست تنامُ، وقد تقدم له نحوٌ من هذا.

وقوله:

حِذَاراً لِـمُعْرَوْرِي الجِيادِ فُجاءَةً إلى الطَّعْنِ قُبْلاً ما لَهُنَّ لِجامُ

وَصَفَهُ بأنه يعروري الجياد؛ أي: يركبها أعراءً. وقد بالغ في مدحه مبالغةً وجب أن ينزهه معها عن اعريراء الجياد إذ كان ذلك لا مفخر فيه لمثله. وقال: ما لهن لجامُ فوحَّدَ في موضع الجمع. وقد وصَفت العرب إعجالَ الحروبِ إياها عن إلجام الخيل. قال الشاعر: [المتقارب]

غـداةَ مَـرَرنَ بآل الرِّبـا بِ تُعْجَلُ بالركضِ أَنْ تُلْجَما(٣)

وبعضهم يفتخر بإلجام الفرس قبل إسراجه؛ لأنه إذا وضع اللجام في رأسه أمكنه أنْ يَعْرَوْرِيَهُ بغير سرج. وقال بعض الشعراء: [المتقارب]

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٥٦: وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة.

(٢) البيت لدريد. ديوانه ص١١٣ برواية: كَسحِّ الخزرجي، وكذلك في اللسان (سَحّ)، وجمهرة اللغة (جرم) ج٢/ ٨٤ برواية المعري، ومعنى كَسَحِّ الهاجري: أي صببت على أعدائي كَصَبِّ الهاجري التمر المصروم.

(٣) البيت للربيع بن زياد العبسي، كما في شرح الحماسة ج٢/ ٤٨٥.

إذا قيــل أيٌّ فَتًــى تعلمــون بصعلـوكِ فِهْـرٍ ومُحتاجـها

ومَنْ يُعجِلُ الخيلَ يَوْمَ الوغى بإلجامهـا قبـل إسراجـهـا

أشــارَتْ نسـاءُ بنـي غالـبٍ إليـك بـه قَبْلَ أزواجها(١)

وقوله:

تُعَطَّفُ فِيهِ والأَعِنَّـةُ شَعْرُها وتُضْرَبُ فيهِ والسِّياطُ كَلامُ

لما ذكر أنه يَعروري الجياد ذكر أن الخيل تُعطَّفُ والأعنَّةُ شعرُها، وإنما أراد أن يقول: والأعنة أعرافها فلم يستقمْ له الوزن. وقوله: وتُضرب فيه والسياط كلام نحوٌ من قوله:

فَطَرْفُهُ يُشيرُ إليها مِن بَعيدٍ فتفهمُ

وقوله:

فَإِنْ كُنْتَ لا تُعْطِي الذِّمَامَ طَوَاعَةً فَعَوْذُ الأَعادِي بالكَرِيمِ ذِمامُ

الطواعَةُ في معنى الطواعية. والمصادر يشترك فيها هذان البناءان: الفعالة والفعالية، مثل: الطواعة والطواعية، والطماعة والطماعِيَة، والرفاهة والرفاهية. قال الشاعر: [الطويل]

أما والذي مَسَّحْتُ أركانَ بيته طماعيةً أن يَغفرَ الذَّنبَ غَافِرُهْ(٢)

يقول: إن كنت لا تعطيهم ذمامك وأنت مقيم؛ فكأنك قد أعطيتهم إياه لأنَّ العَوذ بالكريم ذمامٌ.

وقوله:

أَذَا الحَرْبِ قَدْ أتْعَبْتَها فَالْهَ سَاعَةً لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزامُ

أذا الحربِ؛ أي: يا ذا الحرب. وذو: كناية عن صاحب الشيء ومالكه، ونحو ذلك؛ يقال: فلانٌ ذو مالٍ وذو جاهٍ. وقوله: فَالْهَ ساعةً، وهو من لَهَيْتُ عن الشيء إذا تَرَكْتَهُ، وليس من اللهو. لِيُغْمَدَ نَصْلٌ لأنك قد حطَّمت السيوف وأفنيتها في قتال العدو، وقد طال إتْعابُكَ

(١) الأبيات في البيان والتبيين ج٣/٣٧٢ منسوبة إلى إبراهيم بن هرمة برواية: إذا قيل مَنْ عند ريب الزمان، لمعتر فهر، أشارت نساء بني مالك. وفي طبقات ابن المعتز ص٢٠ منسوبة ابن هرمة برواية: إذا قيل من خير من يُجتدى، لمعتر فهر ومحتاجها، أشارت نساء بني مالك.

(٢) أساس البلاغة (طمع) منسوباً إلى الهذلي، وليس في أشعار الهذليين، وإصلاح المنطق ص١٨٠ بإنشاد الهلالي، وفي لسان العرب (وبل) بلا نسبة.

الخيلَ وإعمالُكَ إياها في الحروب، فَأَرِحْها ساعةً لِتُحَلَّ عنها الحُزُمُ. والعرب تجعل الحِزام وشَدَّهُ كالمثل في الجِدِّ؛ فيقولون: شدَّ حزامه لكذا، وحزيمهُ وحيازيمه. والحزيمُ: الموضع الذي يُحزَمُ. وقيل للضلوع: الحيازيم؛ لأن الراكب يَحْزِمها في بعض الأوقات. قال ذو الرمة: [البسيط]

تعتادُهُ زَفَراتٌ مِنْ تَذكُّرِها ... تكاد تَرْفَضُّ مِنْهُنَّ الحيازيمُ(١)

وأما قول امرئ القيس: [الكامل]

خَفِّضْ إليكَ مِنَ الوعيدِ فإنَّني ... مما أُلاقي لا أَشُدُّ حِزامي(٢)

أي: إني لا أحفلُ بمن يوعدني إذ كنت كثير اللقاء للأعداء؛ فهذا وجهٌ. ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يريد أن حزامه أبداً مشدودٌ فهو لا يشده لأنَّهُ لا يزال متأهباً للحرب.

وقوله: (١٩٢/ب)

فَإنْ طَالَ أعْمارُ الرِّماحِ بِهُدْنَةٍ ... فَإِنَّ الَّذي يَعْمَرْنَ عِنْدَكَ عَامُ

يقول: إن طالت أعمار الرماح عندك لهُدْنةٍ تقع بينك وبين العدو - والهُدنةُ من الهُدُون، وهو السكون - فإن الذي تَعْمَرُ الأرماح عامٌ لا غير؛ لأنك لا ترى المهادنة أكثر من السَّنةِ الواحدةِ. وجعل للرماح أعماراً وهي المُدّةُ التي تسلَمُ فيها من الحِطْمِ والانكسارِ.

وقوله:

مَتَى عاود الجالُونَ عَاوَدْتَ أَرْضَهُمْ ... وَفِيها رِقابٌ لِلسُّيوفِ وَهَامُ

يقال: جلا القوم عن منازلهم، وَجَلَوْا إذا خرجوا. وقال قَوْمٌ: جَلَوْا إذا خَرَجُوا وهم كارهون، وجَلَّوْا إذا خرجوا منها وهم مختارون. يقول: إذا عاوَدَ الجالونَ بلادهم عاوَدتها، وقد نشأت فيها رِقابٌ وَهَامٌ؛ لأنهم جَلَوْا بأطفالٍ وعاودوا والطفل قد ارتفعَ عن الطفوليَّة، وقد بَيَّنَ الشاعر الغرض بقوله:

---

(١) ديوان ذي الرمة ج١/ ٤٨١، وصدره: تعتادني زفرات، وفي اللسان (فضض) أورد الشطر الثاني برواية: تنفضُّ منسوباً، وفي التاج (فضض) أورد الشطر الثاني برواية: تنفضُّ منسوباً، وفي معجم العين (حزم) أورد الشطر الثاني، وكذلك (قد) برواية: تنقد، وفي التذكرة الحمدونية ج٦/ ٧٥ برواية: تعتادني زفرات حين أذكرها.. تكاد تنفض.

(٢) ديوانه، ص١١٧، برواية: أَقْصر إليك، وشرح ديوان الحماسة ج٢/ ٤٨٦ منسوباً، وأساس البلاغة (حزم) منسوباً برواية الديوان.

وَرَبَّوْا لَكَ الأطْفالَ حَتَّى تُصيبَهَا ... وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتٌ وَشَبَّ غُلامُ

يقال: كَعَبَتِ الجاريةُ تَكْعُبُ إذا ظهر ثَدْيُها، وكان مثلَ الكعب، والجاريةُ كاعِبٌ وكعابٌ، ويقال: كعَّبَتْ فهي مُكَعِّبٌ؛ أي: كانوا أطفالاً ليس فيهم ما خَدَمَ؛ فجئتهم وقد صَلَحُوا للخِدْمَةِ. وقافيتها من المتواتر.

ومن أبيات أولها

أَيَا رَامياً يُصْمِي فُؤَادَ مَرامِهِ ... تُربِّي عِداهُ رِيشَها لِسِهَامِهِ(١)

وزنها من ثاني الطويل.

قوله: تربِّي عِداهُ ريشها لسهامِهِ يحتمل وجهين:

أحدهُما: أن يكونوا يُربُّون الريشَ فإذا تكامل رماهُ الممدوح بسهامه. وإنما يعني أن الطائر يكون فَرْخاً فلا يكمُل حتى يَتِمَّ ريشُه. فالممدوح يرميه وقد صَلَح أن يُصاد.

والآخر: أن يكون المراد أن الأعداءَ يربُّونَ ريشهم ليأخذه فيريش به سهامَهُ فيكونُ ما فعلوه قوةً له. والعرب تكني بالريش عن حُسْنِ الحال. يقال: راش فلان فلاناً كأنه جعل له ريشاً ينهضُ به، وقد مَرَّ ذكرُ ذلك.

وقوله:

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ البِيضِ والقَنَا ... ورُومِ العِبِدَّى هَاطلاتُ غَمَامِهِ

العِبِدَّى: اسم للعبيد، وقد حُكي مَدُّهُ. ويُنشد: [الطويل]

تركتُ العِبِدَّي ينقُرونَ عجانَها ... كأن غُراباً فَوْقَ أنفكَ واقعُ(٢)

والعبد يُجمع في القلة على أعْبُد وجَمْعُه في الأكثر: عِبْدان، فأما عَبيدٌ فهو اسم للجمع، مثل: كَليب في جمع كلب. وفي التنزيل: ﴿وَعَبُدَ الطَّاغُوتِ﴾(٣) كأنه اسمٌ على فَعُلَ، كما يقال: رجل يَقُظٌ وحَذُرٌ. فأما قول أوس بن حجر: [الكامل]

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٧٦: وقال يودعه وقد خرج إلى الإقطاع الذي أقطعه إياه.

(٢) هو في غريب الحديث للخطابي ج١/ ٤٤٠ بلا نسبة، وقد تقدم.

(٣) سورة المائدة، آية ٦٠، وهذه قراءة حمزة، وقرأ الباقون بفتح الباء من: عبد، ونَصْب: الطاغوت. انظر: النشر في القراءات العشر ص٢٢٦.

أَبَنِي لُبَيْنى لستُمْ بيدٍ إلا يداً ليست لها عَضُدُ
أبني لُبَينى إن أُمَّكُمُ أمَةٌ وإن أباكُمُ عَبُدُ(١)

فإن بعض العرب يقول في الوقف: هذا عَبُدْ؛ فيُوقِعُ حركةَ الضمة على الباءِ، والشعراء تفعل ذلك في غير الوقف ضرورةً.

وقوله:

ويَجْعَلُ ما خُوِّلْتُهُ مِنْ نَوالِهِ جَزاءً لما خُوِّلْتُهُ مِنْ كَلامِهِ

ادَّعى أن الممدوح خَوَّله الكلام الذي يمدحه به، فلما مدحه بالكلام الذي وهبه له جازاه عنه بأن خَوَّلَه نوالاً من غير الكلام. يقال: خَوَّلْتُ الرجلَ كذا إذا مَلَّكْتَهُ إياه. والقافية من المتدارك.

ومن التي أولها

عُقْبَى اليَمِينِ عَلَى عُقْبَى الوَغا نَدَمُ مَاذا يَزِيدُكَ في إقْدَامِكَ القَسَمُ(٢)

الوزن من أول البسيط.

المثل القديم: اليمين حِنْثٌ أو مَنْدَمَةٌ(٣)، وكأن مُرادَ الشاعر أن عُقبى يمين الحانث على عُقْبى الوغا – أي ما تُعْقِبُهُ الحربُ – ندمٌ؛ لأنه لا يدري ما يكون. فكأنه يشير بترك الحَلْفِ لأن فِعْلَ الإنسان ما يريد لا يفتقر إلى يمينٍ؛ فإذا حلف أنه يفعل فإنه لا يعلم بأي شيء يجري القضاء.

---

(١) البيتان في ديوان أوس (نجم)، ص٢١، والبيت الأول في الكتاب ج١/ ٣٦٢ بلا نسبة: يا ابْنَي لبينى لستما بيد، وأورد البيت الثاني في اللسان (عبد) منسوباً، وأورد البيت الأول في تاج العروس (خبل) منسوباً، وأورد البيتين في الصاهل والشاحج ص٤٦٧ منسوبين إلى أوس برواية المعري.
ونُسب البيت الأول في الكشاف ج٣/ ٤١٤ إلى طرفة، وأورد البيت الأول في تفسير الطبري ج١٧/ ٢٠٩ منسوباً إلى أوس بن حجر برواية: إلاّ يدٍ، وأورده مرة أخرى في ج١٥/ ٢١٢ برواية: إلاّ يدٌ منسوباً إلى أوس، والبيت الأول في ديوان طرفة ص١٥١، وفي شرح المفصل ج٢/ ٩٠، وبلا نسبة في المقتضب ج٤/ ٤٢١.

(٢) في شرح الواحدي ص٥٩٩: وقال أيضاً يمدحه ويذكر كذب البطريق في يمينه برأس الملك أنه يعارض سيف الدولة في الدرب سنة ٣٤٥.

(٣) حديث شريف. انظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ٤٤٩ (باب الحاء مع النون). وقد ورد مثلاً في عدد من المصادر، منها: مجمع الأمثال (رقم ٤٧٠٨)، وديوان الأدب للفارابي ١/ ٢٨٦، وغيرهما.

وقوله:

وَفِي اليَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَاعِدُهُ مَا دَلَّ أَنَّكَ فِي الميعادِ مُتَّهَمُ

إذا كان الرجل عند صاحبه في صورة صادق فقال له: لأفْعَلَنَّ كذا؛ فقد غَنِيَ عن اليمين؛ وإنما يحتاج إلى الحَلف إذا ظن المحلوفُ له أنه غيرُ صادقٍ فيما زَعَمَ.

وقوله:

آلَى الفَتَى ابنُ شُمُشْقِيقٍ فَأَحْنَثَهُ فَتًى مِنَ الضَّرْبِ يُنْسَى عِنْدَهُ الكَلِمُ

قوله: الفتى في صفة ابن شمشقيق كأنه هُزؤٌ؛ أي: إنه ليس كذلك، وإنما جاء بذكره في أول البيت لأنه (١٩٣/ أ) ذَكَرَ فَتًى في آخره، وهو يريد الممدوحَ أيضاً؛ فقد يقول القائل إذا ذُكِرَ عنده البخيل: ذلك الرجل الكريم، والسامعُ يعلم أنه يريد غير ذلك. يقول: آلى ابن شمشقيق فأحنَثَهُ فَتًى يُنْسَى عنده الكَلِمُ من الضَّرْب بالسيوف. والهاء في «عنده» راجعةٌ على فَتًى الذي هو في آخر البيت.

وقوله:

وَفَاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِفٍ عَلَى الفِعَالِ حُضُورُ الفِعْلِ والكَرَمُ

وفاعلٌ: نَسَقٌ على فَتًى يُنْسَى عنده الكَلِمُ، وفاعلٌ ما اشْتَهَى من الأمور، والوصفان للممدوح كما يقال: جاءني رجلٌ حُرٌّ ثقةٌ وصادقٌ. والمعنى بذلك واحد؛ أي هذا الرجل قد جمع هذه الأوصاف. وقوله: يُغْنيه عن حَلِفٍ: الهاء راجعة إلى فاعل؛ أي يغنيه أن يحلف؛ لأن الإنسان إنما يقسم على الشيء قبل أن يفعله، مثل أن يقول: والله لأقُومَنَّ؛ اليمينُ وقَعَتْ قبلَ القيامِ.

وقوله:

كُلُّ السُّيُوفِ إذا طالَ الضِّرابُ بِهَا يَمَسُّها غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّأَمُ

ادَّعى أن السيوف تسأمُ إذا طالت المضارَبَةُ بها، وإنما يريد أنها تَثَلَّمُ وتَحطَّمُ؛ فلو أنها تسأم لَشَكَتْ ذلك، والشعراء يُقدمون على ادعاء الأشياء المستحيلة، وهذا نحو قوله:

فَقَدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مما تُغيرُهُ ومَلَّ سوادُ اللَّيلِ مما تُزاحِمُهْ

وإنما أراد أنها تُكْثِرُ الغارة في الصُّبح والسُّرى في الليل إكثاراً يَمَلُّ مثلَهُ من يُحسُّ، وأما الصبحُ والظلامُ فما يشعرانِ بما يكون فيهما من أفعالِ الآدميين.

وقوله:

لَوْ كَلَّتِ الخَيْلُ حَتَّى ما تَحَمَّلُهُ تَحَمَّلَتْهُ إلى أَعْدائهِ الهِمَمُ

يقول: لو أن الخيل كلَّتْ حتى لم تستطع حمله إلى الأعداء لحملته إليهم الهممُ، وليس هذا المعنى مستحيلاً استحالة غيره؛ لأن كثيراً من الناس يَقْصُدُ عَدُوَّهُ وليس بالراكب، وقد كانت جماعة من العرب تُغِيرُ على أرجلها كالشنفرى وتأبَّط شَرّاً والسُّلَيْك بن السُّلَكَة.

وقوله:

أَيْنَ البَطَارِيقُ والحِلْفُ الَّذي حَلَفُوا بِمَفْرِقِ المَلْكِ والزَّعْمُ الَّذي زَعَمُوا

يقول: أين البطاريق وأيمانهم التي حلفوها بمفرق ملكهم؛ فلم يفوا بشيء منها؟ وهذه الأبيات شرحٌ للبيت الأول.

وقوله:

وَلَّى صَوارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمُ فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْواهُها القِمَمُ

في وَلَّى ضميرٌ يرجع إلى الممدوح، وجعل السيوف كالألسنة نطقت بإكذاب الأيمان، وجعل القمم لها أفواهها. والقِمَّةُ: أعلى الرأس. والمعنى: أن السيوف لما وقعت في الرؤوس كانت كالألسنة نطقت بإكذاب الحالفين.

وقوله:

الرَّاجِعُ الخَيْلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارِ أَهْلُها إِرَمُ

الراجعُ الخيل: يعني به الممدوح؛ قد أحفاها السَّيْرُ فهي تُقَوَّدُ ليزول عنها ذلك. و«وبارُ»: موضع كان مسكوناً ثم خلا من أهله، والعرب تضرب به المثل في البُعد. وإرمُ هو: أبو عاد بن إرم بن سام بن نوح. والمثل يُضرب بإرم في الفناء. قال الراجز: [الرجز]

مَنْ يلقني يُودِ كما أودت إِرَمْ(١)

(١) هو شطر بيت في الأغاني ج١٦/ ٧٥ منسوباً إلى ربيعة بن مكدم وتمامه:

أتركه لحماً على ظهر وَضَمْ

وهو في الحماسة البصرية ج١/ ٨٠٣ منسوباً إلى رشيد بن رميض العنزي ومطلعه:

ولا بجزار على ظهر وضم

أي: خيلُ هذا الممدوح ترجع عن البلد الذي غزاه وهو مثل وبارٍ خالٍ وأهله مثلُ إِرَمَ هالكون. وقال الأعشى: [مخلع البسيط]

إنَّ لُقَيْماً وإنّ قَيْلاً وإن لُقمانَ حيثُ ساروا

لم يتركوا بعدهم عَرِيباً فَحَدَثَتْ إثرهم نِزارُ

ومَرَّ دهرٌ على وَبارٍ فَهَلَكَتْ جَهْرةً وَبارُ(١)

وقوله:

كَتَلِّ بِطْرِيقٍ(٢) المَغْرُورِ سَاكِنُها بأنَّ دَارَكَ قِنَّسْرُونَ والأَجَمُ(٣)

شبَّه البلد الذي يغزوه بوبار، وأهله بإِرَمَ، ثم ذكر الموضع المغزُوَّ؛ وإنما هو موضعٌ مثَّلَ به غيره. والهاء في ساكنها راجعةٌ إلى تَل بطريق، وأَنَّثها على معنى البلدة والمدينة، ولو ذكَّرَ الضمير جاز. وقِنَّسرونَ قد وافقت من العربية قولهُ: رَجُل قِنَّسْرِيٌّ أي مُسِنٌّ كبيرٌ. قال الراجز: [الرجز]

أطَرباً وأنت قِنَّسْرِيٌّ والدَّهرُ بالإنسانِ دَوَّارِيٌّ(٤)

ويجوز أن يكون قنسرونَ في الرفع بواوٍ وفي النصب والخفض بياءٍ، ويجوز أن تُقَرَّ الياءُ على حالها في الوجوه الثلاثة (١٩٣/ب) وتُضَمَّ النون في حال الرَّفْعِ، وتُفتحَ في حال

---

(١) الأبيات في ديوانه من قصيدة في ٢٢ بيتاً، وأرقامها فيها ٢٠، ٢١، ٩. مع اختلاف يسير في الرواية، فالثاني منهم: لم يدعوا بعدهم، فغنيت بعدهم، والثالث: ومرّ حدٌّ. والبيت الثالث في مجمع الأمثال ١/١٥٦ بغير نسبة شاهداً على لغة تميم.

(٢) في معجم البلدان (تل بطريق): بلد كان بأرض الروم في الثغور خربه سيف الدولة.

(٣) في معجم البلدان (قنسرين): كانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً. أقول: واختلف أهل اللغة في إعرابها؛ فمنهم من عاملها معاملة جمع المذكر السالم فقيل: قنسرون، ومنهم من جعل الإعراب في حرف النون ولا يصرفها. خربها الروم في زمن سيف الدولة ولم يبق منها إلا خان تنزل فيه القوافل.

(٤) أورد الشطر الثاني منسوباً إلى العجاج معجم العين في (دور)، وفي المحكم والمحيط الأعظم (قنسر) منسوباً، وأورد البيت كاملاً منسوباً إلى رؤبة شرح الحماسة في ج٤/ ١٨١٨، وفي اللسان (قنسر) منسوباً إلى العجاج، وفي معجم البلدان (قنسرين) منسوباً إلى العجاج، وفي الخزانة ج٤/ ٥١٣ منسوباً إلى العجاج، وفي التاج (قسر) منسوباً إلى العجاج، وليسا في ديوانيهما.

النَّصبِ والخَفْضِ. والأَجَمُ: شجرٌ ملتفٌّ تكون فيه الأُسْد(١).

وقوله:

وَظَنِّهِمْ أَنَّكَ المِصْبَاحُ في حَلَبٍ ... إذا قَصَدْتَ سِواهَا عادَهَا الظُّلَمُ

يقول: ظَنَّتِ الأعداءُ أنك مثلُ المصباح في حلبٍ ومتى فارقتها أظلمت بلادها. ولم يكن الأمر كما ظَنُّوهُ، ولستَ كالمصباح الذي يضيء موضعاً واحداً، وإنما أنت كالشَّمس تَعمُّ كل بلدٍ بالضياء. وقد بيَّن الغرض بقوله:

والشَّمْسَ يَعْنُونَ إلاَّ أَنَّهُمْ جَهِلُوا ... والمَوْتَ يَدْعُونَ إلاَّ أَنَّهُم وَهِمُوا

وقوله:

فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجٌ(٢) فَتْحَ نَاظِرِها ... إلاَّ وَجَيْشُكَ في جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ

استعار لسروجَ ناظراً وجَعَلَ له جَفْنين؛ وإنما يصف الممدوحَ بأنه أنجدهم إنجاداً سريعاً؛ فكأنّ سروجَ لم تفتح ناظرها إلا وجيشُك مزدحمٌ في جفنيه.

وقوله:

والنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّاناً(٣) وبَقْعَتَها ... والشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْياناً وتَلْتَثِمُ

يقال: بَقْعةٌ وبُقْعةٌ وهي الموضع الواسع من الأرض. ويقال: ذهب فلان فما يُدرى أين بَقَعَ؛ أي في أيِّ بُقعة من الأرض وقع. ويقال: سَفَرَتِ المرأةُ خمارها إذا أزالته عن وجهها، واستعارَ ذلك للشمس، وجَعَلَ الغبار كاللثام. قال توبةُ بن الحُميِّر: [الطويل]

وكنتُ إذا ما زرتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ ... فقد رابني منها الغداة سُفورُها(٤)

وقوله:

سُحْبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةً ... وَمَا بِهَا البُخْلُ لَوْلا أَنَّها نِقَمُ

(١) والأجم: قال ياقوت: موضع بالشام قرب الفراديس من نواحي حلب. وهو المقصود في بيت أبي الطيب.

(٢) في معجم البلدان (سروج): بلدة قريبة من حران من ديار مضر.

(٣) في معجم البلدان (حَرَّان): هي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور وهي على طريق الموصل والشام والروم.

(٤) الأغاني ج١١ / ٢٠٨، ووفيات الأعيان ج٢ / ٤٨، والشعر والشعراء ج١ / ٤٤٥، واللسان (برقع)، وقد تقدم تخريجه.

شَبَّه خيله وغبارها بالسُّحب فهي تمر بحصن الران ممسكة، وليس إمساكها من بُخْل، ولكنها نِقَمٌ؛ فهي لا تمطر إلا في أرضِ العَدُو.

وقوله:

جَيْشٌ كَأَنَّكَ في أَرْضٍ تُطاوِلُهُ فَالأَرْضُ لا أَمَمٌ والجَيْشُ لا أَمَمُ

يقول: كأنك في أرض تطاوله وهي واسعةٌ جداً، وعدد الجيش كثير فكلاهما غيرُ أَمَم. والأَمَمُ: الشيء بين الشَيئين، يقال: دارُ بني فلان أَمَمٌ؛ أي: بين القريب والبعيد. قال الشاعر: [الهزج]

أطَرَقَتْهُ أَسْماءُ أَمْ حَلَمَا أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ رِحَالِنا أَمَمَا(١)

وقوله:

إِذا مَضَى عَلَمٌ مِنْها بَدَا عَلَمٌ وإِنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ

العلمُ من الأرض مثلُ الجبل، والعلم: عَلَمُ الجيش معروف، وكلاهما من العلامة لأنه مُؤَدٍّ إلى العِلْمِ بالشيء. ولو قال: وإن بدا عَالَمٌ منه بَدَا عَلَمٌ لكان أحسنَ في حُكْمِ الشِّعْر، ولعل أبا الطيب كذلك قال لأن تكرير العَلَمِ في البيت كثير، وقولُهُ في صفة الجيش: وإن بدا عَالَمٌ يُقَلِّلُ تردد العَلَم، ويَدُلُّ على كثرة الجيش.

وقوله:

وشُزَّبٍ أَحْمَتِ الشِّعْرَى شَكَائِمَهَا وَوَسَّمَتْها عَلَى آنَافِهَا الحَكَمُ

الشِّعرى: نجم يطلع في شدة الحر، وتَنْسُبُ العرب إليها ذلك؛ فيقولون: يومٌ من أيام الشِّعرى. قال الشنفرى: [الطويل]

ويومٍ من الشِّعْرى يذوبُ لُعابُهُ أَفَاعِيهِ في رَمْضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ(٢)

وقوله: يذوبُ لعابهُ كقول الراجز: [الرجز]

وَذَابَ للشَّمسِ لُعابٌ فنَزَلْ وقام ميزانُ النَّهارِ فاعْتَدَلْ(٣)

---

(١) الأغاني ٥/ ٩١ بلا نسبة.

(٢) البيت في ديوانه ص٧١ من لاميته المشهورة، وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢/٦٠٧ برواية: يذوب لوابه.

(٣) البيت في أساس البلاغة (قوم) بلا نسبة، وفي التاج (ذوب) بلا نسبة، وأورد الشطر الأول في اللسان (زيق) بلا نسبة، وهو في ثمار القلوب ص٥٢٣ بلا نسبة، وفي تفسير القرطبي ج٢/ ٢٥٥ بلا نسبة.

وهما شِعْريان: الشِّعرى العَبُورُ، وهي أضوأهما، والشِّعرى الغُمَيْصَاءُ، وهي أقل منها ضوءاً، ويقال: غُميضاء بالضاد.

ومن أحاديث الأعراب أنَّ الشِّعريين أُختا سُهَيْل. الشِّعْرى العَبُورُ قد عبرت المجرة فهي تراه، وقد استعبرت من البكاء. والغميصاء لم تعبر المجرة فقد أغمصها بكاؤها؛ أي: جعل فيها غَمَصاً، وهو مثل الرَّمَصِ. وإذا شُبِّهَت المرأة بالشِّعرى فإنما تُعنى بها الشِّعْرى العَبورُ لأنها ذات الضياء والنور. قال الشاعر: [الوافر]

ألا قالت بُهَيْشَةُ مَا لِنَفْرٍ أراهُ غَيَّرَتْ مِنهُ الدُّهورُ
وأنتِ كَذَاكِ قد غُيِّرْتِ بَعدي وكُنتِ كأنَّكِ الشِّعْرى العَبورُ(١)

والشكائم: جمع شكيمة، وهي حديدة اللِّجام. ويقال: فلان ذو شكيمة؛ أي: ذو شِدَّةٍ. قال عمرو بن شَأْسٍ(٢) الأسدي: [الطويل]

وإنَّ عِراراً إن يَكُنْ ذا شَكيمةٍ تُقاسينها مِنْهُ فلا أَمْلِكُ الشِّيَمْ(٣)

والحَكَمُ: جمع حَكَمةٍ، وهو ما يكون على أنف الفرس. يقول: قد جَعَلَتِ الحَكَمُ في آنافها وُسوماً.

(١٩٤/أ) وقوله:

حَتَّى وَرَدْنَ بِسَمْنينٍ بُحَيْرَتَها تَنِشُّ بالماءِ في أَشْداقِها اللُّجُمُ

يريد أن لُجُمَهَا قد حَمِيَتْ فصارت كالجَمْر؛ فإذا أصابها الماء سُمع لها نَشِيشٌ؛ وهذا كما قال لبيد يصف ما صَبَّهُ في حوض: [الرمل]

(١) أورد البيت الأول اللسان في (بهس) منسوباً إلى نفرٍ جد الطرماح برواية: بهيسة، وأورده في (بهش) برواية المعري منسوباً، وكذلك الصحاح في (بهس)، وأورد البيتين شرح الحماسة في ج٣/ ١٢٧١ برواية المعري منسوباً إلى نَفْرِ بن قيس (وبنو نفر رهط الطرماح).

(٢) أبو عرار عمرو بن شأس بن أبي بَليّ عبيد بن ثعلبة بن وبرة بن مالك بن الحارث الأسدي: شاعر مخضرم كثير الشعر مقدم، أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية. معجم الشعراء ص٢٢، والأغاني ١١/ ١٩٤، وشرح الحماسة ج١/ ٢٨٠، والشعر والشعراء ج١/ ٤٢٥، وطبقات الشعراء ج١/١٩٢، واللآلئ ج٢/ ٦٥٠، والاستيعاب ج٢/ ٤٤٢.

(٣) شعره، صنعة يحيى الجبوري، ص٥٧، وفي طبقات ابن سلام ج١/ ٢٠٠، والشعر والشعراء ج١/٤٢٥، وشرح الحماسة ج١/٢٨، والأغاني ج١١/١٩٥، وفي اللسان والصحاح (شكم) منسوباً.

فَهَرَقْنا لَهُما في داثِرٍ لِضواحِيه نَشِيشٌ بالبَلَلْ(١)

وقوله:

وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هِنْزِيطَ جَائِلَةً تَرْعَى الظُّبى في خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِّمَمُ

في ترعى ضميرٌ يعود إلى الخيل، ويعني بالخصيب: الشَّعَر.

وقوله:

فَمَا تَرَكْنَ بِها خُلْداً لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ التُّرابِ وَلا بَازاً لَهُ قَدَمُ

يقول: ما تركن بهذه الناحية خُلْداً - أي رَجُلاً - قد دخل في مغارة، كما يدخل الخُلدُ في الأرض؛ إلا أن هذا الخُلد يُبْصِرُ وهو يشابه الخُلدَ في اختفائه، ويخالفه في نظره. ولا بازاً له قدم؛ أيْ ولا بازاً - يعني رجلاً مِثْلَ البازِ - يكون في أعالي الجبال؛ إلا أنَّهُ له قدمٌ مثل أقدامِ الناس. يقول: يهرُبُ فيقف حيث يقف البازي، إلا أنه ذو قدمٍ. وفي البازِ لغةٌ قد مضى ذكرها.

وقوله:

وَلا هِزَبْراً لَهُ مِنْ دِرْعِه لِبَدٌ ولا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ

يعني بالهزبر: رجلاً مثل الأسد، ودرعُهُ كاللبد عليه. واللِّبَدُ: الشَّعَرُ الذي يكون على كتفي الأسد. ويعني بالمهاة: امرأةً جميلة شبهها بالبقرة الوحشية، وهي المهاة. وقد أكثرت الشعراء من ذلك. قال زهير: [الوافر]

تَنازَعَتِ المَها شبهاً ودُرُّ الـ ـبحور وشاكلت فيها الظباءُ

فأمَّا ما فُويق الجِيدِ منها فمن أدْماءَ مرتَعُها الخلاءُ

وأما المقلتانِ فمن مَهاةٍ وللدُرِّ الملاحةُ والصَّفاءُ(٢)

والمهاة التي ذكرها هي بنت رئيس، فلها حَشَمٌ من جنسها. وحشمُ الإنسان، أصله: الذين يغضب لهم إذا لحقهم ضيمٌ، ثم سُمِّيَ الخدم حشماً. ويقال: حَشَمْتُ الرجل

(١) ديوانه ص١٨٤، واللسان (ضحا) منسوباً، وفي الأزمنة والأمكنة ج٢/ ١٤٩ منسوباً، والمخصص ج١٠/ ٥١ (النشيشة).

(٢) شرح ديوان زهير ص٦١-٦٢ برواية: تنازعها - النحور - وشاكهت - فويق العقد - الملاحة والنقاء.

واحتشمتُهُ إذا أغضبتَه. قال الشاعر: [الوافر]

لَعَمرُكَ إنَّ قُرْصَ أبي خُبيْبٍ بطيءُ النُّضْجِ مَحْشُومُ الأكيلِ(١)

وكان الأصمعي ينكر قول الناس: فلان يحتشم؛ أي يستحي، وغيره من العلماء يجيز ذلك.

وقوله:

تَرْمِي عَلَى شَفْراتِ الباتِراتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الأَرْضِ والغِيطانُ والأَكَمُ

شَفَراتٌ: جمعُ شَفْرَةٍ، وهي حَدُّ السيف. وشفير كل شيء آخره، ومنه شُفْرُ العين. ويقولون: فلانٌ على شفير أمر؛ أي: في آخره قد أشرف على غيره. ومنه قوله: شَفَّر العطيَّة إذا أقلَّها. وادَّعى الشاعرُ أن هؤلاء القومَ المغرورين ترميهم على شفرات السيوف المكامنُ – وهي جمع مَكْمَنٍ؛ أي الموضع الذي يستتر فيه الإنسان – وكذلك تفعل بهم الغيطان والأكم. [و] لما كانت هذه المواضع لا تمنعهم زعم أنها كالرامية لهم إلى السيوف.

وقوله:

وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاساً مُعْصِمِينَ بِهِ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ

أرسناس: اسم نهر، أو موضع فيه نَهرٌ، والـمُعْصِمُ بالشيء: المتمسك به. قال طفيل الغنوي: [الطويل]

إذا ما غدا لم يُسْقِطِ الرُّعْبُ رُمْحَهُ وَلَمْ يَشْهَدِ الهيجا بِأَلْوَنَ مُعْصِمِ(٢)

يقول: أرادوا أن يعتصموا بأرسناس وهو لا يَعْصِمُ نفسه فكيف يَعْصِمُ سواه؟!.

وقوله:

تَجَفَّلَ المَوْجُ عَنْ لَبَّاتِ خَيْلِهِمِ كَمَا تَجَفَّلَ تَحْتَ الغَارَةِ النَّعَمُ

كان سيف الدولة قد عبر إلى الروم ماءً على الخيل سبحت بالفرسان فيه؛ فأراد أن الموج يتجفَّل عن لباتِ الخيل؛ فكأنه النَّعَمُ إذا أُغير عليه فجعل يتجفَّلُ.

---

(١) هو في أساس البلاغة (ويل) بلا نسبة، واللسان والتاج (أكل، حشم) بلا نسبة، والصحاح (أكل) بلا نسبة، وإصلاح المنطق ص٦٢.

(٢) ديوانه ص١١١، برواية: يسقط الخوف.. بألوث، والأمالي ج١ / ١٧١ برواية: الروع.. بألوث.

وقوله:

عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيهِ وَفِي بَلَدٍ سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُها حُمَمُ

يعني أن هذا البلد قد قَتَلْتَ أَهْلَهُ فعظامهم رِمَمٌ؛ أي باليةٌ. وواحد الرِّم: رِمَّةٌ. وقد أَحْرَقْتَ ديارهم فهذه الرِّمَمُ في مثل الحُمَمِ وهو الفحم. قال طرفة: [المديد]

أشجاك الرَّبعُ أَمْ قِدَمُهْ أم رمادٌ دارسٌ حُمَمُهْ(١).

وقوله:

وَفِي أَكُفِّهِمِ النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ قَبْلَ المَجُوسِ إِلى ذَا اليَومِ تَضْطَّرِمُ

يعني بالنار: السيوف؛ لأنها معروفة قبل أن تَعْبُدَ المجوسُ النار، وجعلها معبودةً لأنها تُهابُ ويُغلب بها على الممالِكِ، فَيُذَلُّ بها الأعزَّاءُ، فكأنها أربابٌ معبودة؛ وإنما يعني أصحابَ السيوف فجعلَ الخبرَ عنها، وذلك كثير يُسَمُّون الشيء باسم ما قارَبَه ويصفونه بِصِفَتِه.

وقوله: (١٩٤/ب)

قاسَمْتَها تَلَّ بِطْرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُها وَلَكَ الأَطْفَالُ والحُرَمُ

قاسمتها؛ يعني السيوفَ، فكان لها أبطالُها؛ أي قتلهُمْ بها، فكأنها قاسمتك تَلَّ بطريقٍ، فكان لها الأبطال، ولك الحُرَمُ والأطفالُ لأنك سَبَيتَهُم.

وقوله:

تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ التَّيَّارِ مُقْرَبَةً عَلَى جَحَافِلِها مِنْ نَضْحِهِ رَثَمُ

التيار: الموج، وزبده من زَبَدِ الماء، والمقربة: الخيلُ التي جَرت عادتُها بأنْ تُقَرَّبَ عند البيوت، وقد مضى ذكرها. والرثم: بياضُ جحفلةِ الفرس السُّفلى، وقد استُعمل ذلك في الظباء. قال عنترة: [الكامل]

وكأنَّما التفَتَتْ بجيدِ جِدايةٍ رشأٍ من الغِزْلانِ حُرٍّ أرثمِ(٢)

---

(١) البيت في ديوانه ص٨٢، وفي الصاهل والشاحج ص٤٧٦ منسوباً، وفي اللسان (حمم) منسوباً، وفي جمهرة أشعار العرب ص٨٧، وفي مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٣٣٤.

(٢) ديوان عنترة ص١٩٥ برواية:

وكأنما نظرت بعيني شادن رشأ من الغزلان ليس بتوأم

وقوله:

دُهْمٌ فَوارِسُها رُكَّابُ أَبْطُنِها		مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لا بِها الأَلَمُ

ابتدأ الشاعر بصفة خيلٍ من الخيل المعروفة، ولم يزل مستمراً على ذلك إلى قوله: دُهْمٌ فوارِسُها، ثم دل ذلك على أنه يريد السُّفُنَ لأنه وصفها بالدُّهم؛ يعني أنها مطليةٌ بِقَارٍ، وجعل فوارسها ركابَ أبطنها فَدَلَّ ذلك على أنه يريد السُّفُنَ لا غير؛ لأن فرسان الخيل إنما يركبون ظهورها، وزعم أنها مكدودةٌ، وهي لا تُحِسُّ بذلك كما تُحِسُّ الخيل.

وقوله: وبقومٍ لا بها الألم؛ أي إنما يألمُ الذين يمارسونها حتى تسير في الماء، وقد يجوز أن يكون في هذه الغزاة سَبَحت به الخيلُ في الماء، وأن يكونَ رَكِبَ السُّفُنَ؛ وذلك في غزاةٍ واحدةٍ.

وقوله:

مِنَ الجِيادِ الَّتي كِدْتَ العَدُوَّ بها		وَمَا لَها خِلَقٌ منها ولا شِيَمُ

يعني: السُّفنَ جعلها جياداً؛ لأنهم ركبوها كما يركبون الخيل، ثم ذكر أنها ليس لها شِبَهٌ من الخيل في الخلَق ولا الشِّيَمِ. والشِّيَمُ: جمع شِيمَةٍ، وهو ما يظهر من خُلُق الإنسان، مأخوذةٌ من قولك: شِمْتُ السيف إذا سَلَلْتَهُ.

وقوله:

نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ		كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمُ

استعار النِّتاجَ للرأي؛ وإنما هو للحوامل كالناقة والفرس وغيرهما. يقول: إذا افتُقِر إلى رأيك جاء موفقاً مصيباً مع عَجلةٍ كلفظِ الحرفِ الذي يعيه سَامِعٌ فَهِمٌ، فإذا سُئل عنه أجاب من غير تَلَبُّثٍ.

وقوله:

وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ		أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوك عَمُوا

يقول: تمنوا لقاءك وقالوا: إن نظرنا إليه بلغنا منه ما نريد، وحلفوا على ذلك بمفرقِ مَلِكهم، فلما أبصروك عَجَزوا عنك؛ فكأنهم عَمُوا عن قَصدك. وفي هذا المعنى شَبَهٌ من قول جميل: [الطويل]

فَلَيْتَ رِجالاً فيكِ قد نَذَرُوا دمي وهَمُّوا بقتلي، يابثينَ، لَقُوني
إذا ما رأوني طالعاً من ثَنِيَّةٍ يقولون مَنْ هذا وقد عَرَفُوني(١)

وقوله:

صَدَمْتَهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمْهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمُ

جعل الجيش كالفرس وجعل الممدوح له غُرةً. والسمهرية – أي: الرماح – غمماً في وجهه. والغمم: شَعَرٌ يغشى الوجهَ ومؤخر العنق. وبيت هُدْبَة(٢) معروف: [الطويل]

فلا تنكحي إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بيننا أغمَّ القفا والوجه ليس بأنزعا(٣)

وكأنه من قول الأول في صفة الجيش: [الوافر]

فَلَوْ أنَّا شَهِدْناكم نَصرْنا بذي لَجَبٍ أزبَّ من العوالي(٤)

وقوله:

وَالأَعْوَجِيَّةُ مِلْءَ الطُّرْقِ خَلْفَهُمُ والمَشْرَفِيَّةُ مِلْءَ اليَوْمِ فَوْقَهُمُ

تقدير الكلام نَصْبُ مِلْءَ الطُّرْقِ بإضمار فِعْلٍ كأنه قال: والأعوجية تردي، أو تركض في حال ملئها للطُّرُقِ، والإضافة في ملء الطرق على نيّة الانفصال، كأنه قال: مِلْئاً للطرقِ؛ أي مالئةً، ونَصَبَ ملءَ اليومِ على نحوٍ من هذا النَّصْبِ.

وقوله:

إذا تَوافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً تَوافَقَتْ قُلَلٌ فِي الجَوِّ تَصْطَدِمُ

---

(١) البيتان في ديوان جميل ص٩٣ (عطري)، وكذلك في الأمالي ج١/ ٢٠١-٢٠٢، وشرح ديوان الحماسة ص٣٢٤.

(٢) هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن القضاعي: شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز، كان شاعراً راوية روى للحطيئة. تلاحى مع زيادة بن زيد بن مالك؛ إذ رجز زيادة بأخت هدبة، ورجز هدبة بأخت زيادة، وأحفظ الأمر هدبة فقتل زيادة، فأخذه سعيد بن العاص، وسيق إلى معاوية فحكم فيه بالقود، وقتله عبدالرحمن بن زيد – أو المسور بن زيادة – بالسيف صبراً. خزانة الأدب (بولاق) ج٢/ ٨٤-٨٦، والحيوان ج٧/ ١٥٥، والكامل ج٣/ ١٢٤٦-١٢٤٩، وأسماء المغتالين ٢٥٧-٢٧٢.

(٣) البيت في ديوانه (يحيى الجبوري) ص١١٤، وأساس البلاغة (غمم)، واللسان والتاج (بلتع)، وفي الحيوان ج٧/ ١٥٧، وفي الكامل ج١/ ٢٧٠، وج٣/ ١٢٤٨، وخزانة الأدب (بولاق) ج٤/ ٨٦.

(٤) هو من قطعة في شرح الحماسة للمرزوقي ج٢/ ٥١٩ منسوبة إلى حُجر بن خالد.

أراد الضَّرَبَاتِ فَسَكَّنَ الراء ضرورةً. يقول: إذا توافقت الضرباتُ في حال الصعود قَطَعَتِ الرؤوسَ فاصطدمت في الجَوِّ.

وقوله:

وَأَسْلَمَ ابنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ ... أَلاَّ انْثَنَى فَهْوَ يَنْأَى وَهْيَ تَبْتَسِمُ

يقول: أسلم المُولِي أَلِيَّتَهُ؛ أي الحالفُ يَمِينَهُ فهو ينأى بالهرب، وهي تبتسم؛ أي تهزأ به وتضحك.

وقوله:

لا يَأْمُلُ النَّفَسَ الأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ ... فَيَسْرِقُ النَّفَسَ الأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ

(١٩٥/أ) يقول: قد أيقن بالموت فهو لا يأمُلُ النَّفَس الأقصى، فقد جعل يغتنمُ الأنفاسَ ويكررها.

وقوله:

تَرُدُّ عَنْهُ قَنا الفُرْسَانِ سَابِغَةٌ ... صَوْبُ الأَسِنَّةِ فِي أَثْنائِها دِيَمُ

يقول: طَعَنَّا بالرماح طَعْناً متتابعاً كتتابع المطر في الديم، إلا أن الدِّرْعَ رَدَّتْ عنه. ووصف الدرع بقوله:

تَخُطُّ فِيهَا العَوالِي لَيْسَ تَنْفُذُها ... كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ

هذه مبالغة في صفة الدِّرع؛ لأنه جعل الأسِنَّة إذا مرت بها فكأنها أقلامٌ لا تؤثر فيها أثراً.

وقوله:

أَلْهَى المَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ ... شُرْبُ المُدَامَةِ والأَوْتَارُ والنَّغَمُ

مُقَلَّداً فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذا شُطَبٍ ... لا تُسْتَدامُ بِأَمْضَى مِنْهُما النِّعَمُ

يقول: ألهى الممالك - أي أصحابها - عن نَصْرٍ قفلت به من غزوك اشتغالهم بالخمر وسماع الغناء، وهذا كقوله في الأخرى:

لَيْسَ مَنْ عِنْدَهُ تُدَارُ المَنَايا ... مِثْلَ مَنْ عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ

والنَّغَم من قوله: ما نَغَمَ بكلمةٍ؛ أي ما تَكَلَّمَ بها، ثم سُمِّيَ الغناءُ نغماً؛ وإنما يراد ما حَسُنَ من الأصوات. ونَصَبَ مقلداً على الحال، وصَيَّره مُتقلِّداً لشكر الله تحت تَقَلُّدِهِ بالسيف. والشُّطُبُ والشُّطَبُ: طرائق في السيف.

وقوله: لا تُستدام بأمضى منهما النِّعَمُ: شَرَحَ في هذا النصف مراده في النصف الأول، ولا يمكن أن يكون النصف الثاني صفةً لشُكر الله وللشُّطَبِ لأنهما مختلفان في الإعراب.

وقوله:

أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَها فَلَوْ دَعَوْتَ بلا ضَرْبٍ أَجابَ دَمُ
يُسابِقُ القَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فما يُصِيبُهُمُ مَوْتٌ ولا هَرَمُ

يقول: أطاعَتْكَ دماءُ الروم فلو دَعَوتها بغير السيوف لأجابتك؛ أي: لو قلت لها: هَلُمِّي أو انْسَفِكي لفعلت ما تأمرها به من غير أن تَسُلَّ سيفاً؛ فادَّعى أن القتل يسابق فيهم الحوادث، فما يُمْهِلُ الشابَّ إلى الهَرَمِ، ولا يسمح للميت أن يموت بغير السيف.

وقوله:

نَفَتْ رُقادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحاجِرِها نَفْسٌ يُفرِّحُ نَفْساً غَيْرَهَا الحُلُمُ

المحاجرُ: جمع مِحْجَرٍ وهو ما حولَ العين. فأما المَحْجَرُ فهو ما يُحْجَرُ من الأفعال. قال حُميدُ بن ثور: [الكامل]

وهَمَمْتُ أن أخطو إليها مَحْجَراً ولِمثلها يُخْطَى إليه المَحْجَرُ(١)

يقول: نَفْسُ هذا الممدوح عظيمةٌ فلا تقتنع إلا بعظام المكارم، ونفسُ غيره دنيَّةٌ فهي تفرح بما تراه في الحلم وإن علمت أنه ليس بحقٍّ. ويحتمل معنى آخر وهو أن عَلِيّاً تنفي رُقادَهُ نفسٌ شريفة، ونَفْسُ غيره ترضى بالنوم لأنه هدوء وراحة؛ وهذا أبلغ من المعنى الأول.

وقوله:

القائِمُ المَلِكُ الهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ قِيامَهُ وهُداهُ العُرْبُ والعَجَمُ

أصل القيامِ أن يكون ضد القعود، ثم قالوا: قام الملكُ إذا صارت المملكة إليه، كما قال القائل: [الطويل]

إذا ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ قام سَيِّدٌ قؤولٌ لما قال الكرام فَعولُ(٢)

وقوله:

(١) ديوان حميد بن ثور ص٨٤ برواية: فهممت أن أغشى... ولمثلها يُغشى إليه.

(٢) هو للسموأل وقد تقدم تخريجه.

ابنُ المُعَفِّرِ في نَجْدٍ فوارِسَهَا ... بِسَيْفِهِ ولَهُ كُوفَانُ والحَرَمُ

كان أبو الهيجاء والد سيف الدولة قد وَلِيَ الكوفة وحجَّ بالناس وجرت له خطوبٌ مع القرامطة. يقول: عفَّرَ في نَجْدٍ فوارسها؛ أي ألقاهم في العَفَر. وقد ذكر أبو الطيب هذا في قوله لسيف الدولة لما أوقع ببني كلاب:

بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بِأَرْضِ نَجْدٍ ... وَمَنْ أَبْقَى وأبْقَتْهُ الحِرابُ

وقافيتها من المتراكب.

ومن أبيات أولها

رَأَيْتُكَ تُوْسِعُ الشُّعَراءَ نَيْلاً ... حَدِيثَهُمُ المُوَلَّدَ والقَدِيمَا(١)

وزنها من الوافر الأول.

وقوله:

فَتُعْطِي مَنْ بَقَى مَالاً جَسِيماً ... وتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرَفاً عَظِيما

يقال: إنّ سيف الدولة وجَّه شاعرُهُ إليه هذه الأبياتَ في رُقعة وقرأها بَقِيْ بسكون الياء فأنكر ذلك فَعُرِّف (١٩٥/ب) أنه أراد اللغة الطائية لأنهم يقولون: بَقا في معنى بَقِي، وباقاةٌ في معنى باقيةٍ، وعلى ذلك أنشدوا البيت المنسوب إلى مروان بن الحكم(٢): [الوافر]

وما الدنيا بباقاةٍ لِحَيٍّ ... ولا حيٌّ على الدنيا بباقِ(٣)

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٨٩: وأنشد سيف الدولة متمثلاً بقول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلولٌ من قراع الكتائب

تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جُرِّبن كل التجارب

وقال أبو الطيب مجيباً له.

(٢) أبو عبدالملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. ولد بمكة ونشأ بالطائف وسكن المدينة. اتخذه عثمان كاتباً. شارك في معركتي الجمل وصفين، وحين تولى معاوية الخلافة جعله والياً على المدينة. وهو أول من حول الخلافة إلى بني مروان. أسماء المغتالين ص١٧٤، معجم الشعراء ص٣١٧، الولاة والقضاة، ص٤١ وما بعدها، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٤٧٦-٤٧٩.

(٣) الصاهل والشاحج ص٤٠٧ برواية: ولا أحد على الدنيا، والإنصاف ص٧٥ بلا نسبة، وفي معجم البلدان (بردان) منسوباً إلى مكحول بن حُرثة برواية: بباقية لحي.

وقال زيد الخيل: [الطويل]

فلولا زُهيرٌ أن يُكَدِّرَ نعمةً	لقاذَعْتُ كعباً ما بقيتُ وما بَقَى(١)

وقوله:

سَمِعْتُكَ مُنْشِداً بَيْتَيْ زِيادٍ	نَشِيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ	غَبَطتُ بِذَاكَ أَعْظُمَهُ الرَّمِيمَا

سمع أبو الطيب سيف الدولة ينشد بيتي النابغة الذبياني، واسم النابغة زياد، والبيتان: [الطويل]

ولا عيب فيهم غير أن سُيوفهم	بهن فُلولٌ من قراع الكتائبِ
تُخُيِّرْنَ من أزمانِ يومِ حليمةٍ	إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كل التجاربِ(٢)

فقال هذه الأبيات. وقافيتها من المتواتر.

ومن التي أولها

أَنا لائِمِي إنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوائِمِ	عَلِمْتُ بِما بِي بَيْنَ تِلْكَ المَعالِمِ(٣)

الوزن من ثاني الطويل.

وفي البيت معنى القَسَم لأن الإنسان يقول: أنا كافرٌ إن كان كذا، وإذا حلف النصراني واليهودي فربما قالا: أنا حنيفٌ مسلم إن كان كذا. والمعنى: أنه يريد: إن كُنْتُ وقت اللوائم علمت بما بي بين معالم الديار فأنا لائمي؛ وإنما يريد تَبَرُّؤَهُ من اللُّوَّام وأنَّ رأيه لَيْسَ كرأيهم.

---

(١) البيت لزيد الخيل في الخزانة (بولاق) ج٤/ ١٤٨ برواية: أن أكدر، وفي شرح ديوان كعب ص١٣٤ برواية: أن أكدر، لقادعت، وفي ذيل الأمالي ص٢٤ منسوباً برواية: أن أكدر.

(٢) البيتان في ديوان النابغة ص٦٠ برواية: تُوُرِّثْنَ، والبيت الأول في الكامل ج١/ ٤، ٣٠٠، والثاني فيه ج٢/ ٦٥٣، والبيت الأول في الكتاب ج١/ ٣٦٥ منسوباً، وأورد البيت الأول اللسان في (حلم)، وأورد البيت الأول الحيوان في ج٤/ ٢٧٤، والبيت الثاني ج٥/ ١٢٤، والبيتان في الخزانة (بولاق) ج٢/ ٩، ١١ برواية المعري.

(٣) في شرح الواحدي ص٣١٥: وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبدالله بن طغج.

وقوله:

وَلَكِنَّنِي مِمَّا ذَهَلْتُ مُتَيَّمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ

يقول: ما علمت بما بي بين تلك المعالم، ولكنني مما ذهلت - أي ممّا تغير عقلي - ظللت كأنني سالٍ؛ وأنا متيمٌ. وقلبي بائح مثل كاتم؛ أي: لم أدرِ بما كُنْتُ فيه. وشُدِهْتُ قريبةٌ من معنى ذهلت؛ إلا أن أكثر ما تُستعمل الشَّدْهُ فيما لم يُسَمَّ فاعله.

وقوله:

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدِ قُلُوبِنَا تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوادِنا فِي القَوائِمِ

الأذواد: جمع ذودٍ، وقد استُعمل الأذواد للإبل المركوبة وإنما يُستعمل الذَّوْدُ للإبل الراعية، وهذا جائز على الاستعارة؛ لأن الأذواد يجوز أن تُذَلَّلَ فتصيرُ عِيراً تحمل مِيرَةً، أو مطايا يسافر عليها الركبان. يقول: كأنَّ وَجْدَ قلوبنا تمكن من قوائم مطايانا فهي لا تقدر على البراح.

وقوله:

وَدُسْنا بِأَخْفَافِ المَطِيِّ تُرابَهَا فَلا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ المَنَاسِمِ

يقول: دُسنا بأخفاف المطيّ تراب هذه المعالم؛ فلازلتُ أستشفي الله سبحانه بأن ألثم مناسم هذه المطي أرجو البرء والخلاص مما أنا فيه.

وقوله:

دِيارُ اللَّواتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ بِطُولِ القَنا يُحْفَظْنَ لا بِالتَّمَائِمِ

يقول: هذه المعالم ديارُ اللواتي دارهن عزيزةٌ، وتُحفَظُ بالطُّولَى من القنا لا بالتمائم؛ لأن بعض الناس يُعَلِّقُ على الأطفال التمائمَ خَشْيَةَ العين والجِنِّ فيما يزعمون. قال ابن ميادة أو غيره: [الطويل]

أحبُّ بلادِ الله ما بين مَنْعَجٍ إلَيَّ وبُصْرى أن يَصُوبَ سحابُها

بلادٌ بها نيطت عَلَيَّ تمائمي وأوَّلُ أرض مَسَّ جلدي ترابُها(١)

---

(١) البيتان مضطربا النسبة إلى عدد من الشعراء، في عدد من المصادر. انظر: المحب والمحبوب ٢/ ١٣٥ (الحاشية)، واللسان والتاج (ت م م، ن و ط).

وقوله:

حِسانُ التَّثَنِّي يَنْقُشُ الوَشْيُ مِثْلَهُ إذا مِسْنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّواعِمِ

هذه مبالغة يخرج بها المعنى إلى الإحالة، ولو أن غانيةً ينقش الوشي في جَسدها مثله لم يكن للرجال فيها غَرَضٌ؛ لأنها خارجَةٌ عن حال الآدميات. وقد وصفت الشعراء في القديم النَّعْمَةَ ولم تبالغ هذه المبالغة. قال امرؤ القيس: [الطويل]

مِنَ الخَفِرَاتِ البيضِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِّ فوق الإتب منها لأثَّرا(١)

وقال حسان: [الخفيف]

لَوْ يَدِبُّ الحَوْلِيُّ مِن وَلَدِ الذَّ رِّ عليها لأندبتها الكلومُ(٢)

والذَّرُّ والنملُ لهما قَرْصٌ ليس للوشي.

وقوله:

وَيَبْسِمْنَ عَن غُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَها كَأَنَّ التَّراقِيْ وشِّحَتْ بالمباسِمِ

الغُرُّ: جمع أغرَّ وغرّاء؛ وإنما عدل إلى الغُرِّ عن الدُّرِّ لأن الدُّرَّة ربما كانت عظيمة فلا يحسن أن تُشَبَّهَ بها السِّنُّ (١٩٦/أ)، وسكَّن ياءَ التراقي للضرورة وقد كرر مثل ذلك. وواحد التراقي: تُرقوةٌ، وقالوا في جمعها: ترائقُ قلبوها عن التراقي، وأنشد أبو عبيدة: [الطويل]

هُمُ زَوَّدُوني يوم قَوٍّ حرارةً خلال الحَشَى تجولُ بين الترائقِ(٣)

وقوله:

فَمَا لِيْ وللدُّنيا طِلابِي نُجُومُها وَمَسْعَايَ مِنْها في شُدُوقِ الأراقِمِ

طلابي مبتدأ، ونجومُها خبرُه، والمعنى: الذي أطلبُ نجومَها فأقام المصدرَ مقام المفعول، فكأنه قال: مطلوبي نجومُها، ولو نصب نجومها لجاز كما تقول: ضَرْبِي فلاناً، وهذا مثلُ قولهم: رَأْيُ عَيْنَيَّ فلاناً يفعل كذا. قال الراجز: [الرجز]

(١) ديوان امرئ القيس ص٦٨ برواية: من القاصرات الطرف لو.

(٢) ديوان حسان (عرفات) ص٤٠، وتاج العروس (ندب).

(٣) المنصف ج٢/ ٥٧، وقد تقدم تخريجه.

وَرَأْيُ عَيْنيَّ الفتى أخاكا		يُعطي الجزيلَ فَعَلَيْكَ ذاكا(١)

فيكون المعنى مؤدياً قوله: رأت عيناي أخاك، ويجوز أن يكون خبرُ رأى مضمراً؛ كأنه قال: رَأْيُ عينيَّ كائنٌ أو واقعٌ، ويجوز أن يكون طلابي بدلاً من الياء في «لي» فينصب نجومها لا غير. يقول: ما لي وللدنيا أطلبُ فيها معالي الأمور ومسعاي في شُدُوق الأراقم؛ أي في مواضع الهلكة التي لا تؤدي إلى فائدة.

وقوله:

مِنَ الحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الجَهْلَ دُونَهُ		إذا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرْقُ المظَالِمِ

قد وصفت الشعراء إفراط الحلم وأنه ليس بمحمود. قال الجعدي: [الطويل]

ولا خَيْرَ في حِلْمٍ إذا لم تَكُنْ له		بوادرُ تحمي صَفْوَهُ أن يُكَدَّرا(٢)

وقال الأفوهُ: [الرمل]

يَحْلُمُ الجاهِلُ في السِّلْمِ ولا		يَقِرُ الحِلْمُ إذا ما القومُ غاروا(٣)

ورُئِيَ الأحنف بن قيس وقد قاتل يوماً قتالاً شديداً؛ فقيل: أين الحِلْمُ يا أبا بحر؟ فقال: عِنْدَ الحُبَى؛ أي إن القوم إذا جلسوا في مجالسهم، وشَدُّوا حُباهُمْ فذلك الوقت الذي يُحمد فيه الحلمُ.

وقوله:

وأَنْ تَرِدَ الماءَ الَّذي شَطْرُهُ دَمٌ		فَتَسْقِي إذا لَمْ يَسْقِ مَنْ لم يُزاحِمُ

عطف قولَهُ: وأن تردَ الماء على قوله: أن تستعمل، وحثَّ على وِرْد الماء الذي شطرُهُ دمٌ؛ أي نصفُه، وأشار بالزِّحام على الورْد إذا لم يَسْقِ المزاحمون؛ وقد وصفت الشعراء أنفسها بمسامحة الشريب في الماء. قال الشاعر وذكر الإبل: [البسيط]

---

(١) الكتاب ج١/ ٩٨ منسوباً إلى رؤبة، والمقاصد النحوية ج١/ ٥٧٢ منسوباً إلى رؤبة، وهمع الهوامع ٢/ ٩٣، وملحقات ديوانه ص١٨١ برواية: الفتى إيّاكا، وتاج العروس (ندب).

(٢) جمهرة القرشي ص٦٣٠، وعيون الأخبار ج١/ ٢٨٥، ٣٢٩، وخزانة الأدب (بولاق) ج١/ ٥١٣، ومعجم الشعراء ص١٩٥، والأغاني ج٥/ ١-٣٤، وفي ديوان النابغة الجعدي ص٦٩، ولسان العرب، وتاج العروس (بدر).

(٣) ديوانه ص٧٦، برواية: للسلم.

ولا تُسَفِّهُ حولَ الماء عَطْشَتُها أحلامَنَا وشريبُ السُّوءِ يحتدمُ(١)

أي يشتعل غيظه كما تشتعل النار. وكان الضعاف منهم والنساء اللواتي لا رجال لهن يَرْشُون الساقي ليسقي لهن. قال الشاعر: [الطويل]

سيكفيك سَقْياً رِجْلُ ظَبْيٍ وعُلْبَةٌ تمطَّت بها مصلوبةٌ لم تُحارِدِ(٢)

مصلوبة: أي ناقة سِمَتُها صليبٌ، وتحارد: أي يَقِلُّ لَبَنُها.

وقوله:

وَمَنْ عَرَفَ الأيَّامَ مَعْرِفَتِي بِها وبالنَّاسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيـرَ رَاحِمِ

فَلَيْسَ بِـمَرْحُومٍ إذا ظَفِرُوا بِهِ ولا فِي الرَّدَى الجارِي عَلَيْهِمْ بآثِمِ

هذان البيتان فيهما حَثٌّ على سَفْك الدم وقلة الرحمة، وأحسن القائل كُلَّ الإحسان في قوله: [البسيط]

الخيرُ يبقى وإن طالَ الزمانُ به والشَّرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زادِ(٣)

ويجوز أن يُغْفَر للحطيئة بقوله: [البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ لا يذهبُ العُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ والنَّاسِ(٤)

وقوله:

إذا صُلْـتُ لَمْ أتْرُكْ مَصَالاً لفاتِكٍ وإنْ قُلْـتُ لَـمْ أتْـرُكْ مَقالاً لعالِمِ

وإلاَّ فَخَانَتْنِـي القَـوافِي وعَاقَـنِي عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ضَعْفُ العَزائِمِ

---

(١) شرح الحماسة ج٤/ ١٣٢٨ منسوباً إلى الأقرع بن معاذ برواية: عند الحوض.

(٢) الصاهل والشاحج ص٢٠٩ بلا نسبة، وفي اللسان (حرد) بلا نسبة برواية: سيروي عقيلاً، وكذلك في (صلب)، وفي التاج (صلب) برواية: سيكفي.

(٣) مجمع الأمثال ج١/ ٣٦٥، وجمهرة الأمثال ج١/ ٥٣٧، ٥٤٣، وفي الكامل ج١/ ٩٧ منسوباً إلى عبيد بن الأبرص، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣٧، وفي اللسان (وعى) منسوباً، وفي خزانة الأدب ج٤/ ٥٠٤ منسوباً، وفي جمهرة القرشي ص٥٩ منسوباً، وهو في ديوان عبيد بن الأبرص ص٤٩، وتاج العروس (وعى)، والمستقصى ج١/ ٣٢٦.

(٤) ديوانه ص٢٨٤، والحيوان للجاحظ ج٦/ ٣٤٣ منسوباً، وفي أساس البلاغة (جزي) منسوباً، والكامل ج٢/ ٣٧ منسوباً، وعيون الأخبار ج٣/ ١٧٩، وخزانة الأدب ج١/ ٥٧٠ منسوباً.

ادَّعى أمرين عظيمين: أنه إذا صال لم يترك مصالاً لفاتكٍ من الناس، وإن قال لم يترك للعالِم مقالاً، ثم أتبع ذلك بقوله: وإلا فخانتني القوافي؛ أي إلاّ أكن كذلك فخانتني القوافي التي هي لي وافيةٌ. دعا على نفسه أن تخونه إن كان كذب فيما زعم.

وقوله:

عَنِ المُقْتَني بَذْلَ التِّلادِ تِلادَهُ ومُجْتَنِبِ البُخْلِ اجْتِنابَ المحارِمِ

المُقْتَني: المُفْتَعِلُ من اقتنى الشيء إذا جعله قُنْيَةً وقِنْيَةً، ونصب تلاده لأنه جعل الاقتناء مؤدياً تصيير الشيء فكأنه قال: إلى الجاعل بَذْلَ التلاد تلاداً له؛ أي يَهَبُ مالَهُ التلادَ ويجعل بَذْله تلاداً له.

وقوله:

تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عُفاتِهِ وتَحسُدُ كَفَّيْهِ ثِقالُ الغَمائِمِ

يقول: عداةُ هذا الممدوح يتمنون محل عُفاتِه؛ أي سُؤاله؛ أي إنهم إذا حلوا مَحَلَّ العُفاة أَمِنُوا من بأسه وصار إليهم من العطاء ما لا يصل إليهم بالحرب، وهذا نحوٌ من قوله: [الطويل]

يَنامُ لَدَيْكَ الرُّسْلُ أَمْناً وغِبْطَةً وأَجْفانُ رَبّ الرُّسْلِ لَيْسَ تَنامُ

وادَّعى أن ثقال الغمائم تحسد كفيه، وإنما يدَّعي أن عطاءَهُ أكثر من عطائها؛ فكأنها تحسده لعجزها عن ذلك، والحَسَدُ لا يكون في الغمائم.

وقوله: (١٩٦/ب)

وَذِي لَجَبٍ لا ذُو الجَناحِ أَمَامَهُ بناجٍ ولا الوَحْشُ المثارُ بِسَالِمِ

يصف جيشاً بالعظم؛ يقول: إذا طار ذو الجناح أمامَهُ فليس بناجٍ لأن الرُّماة كثيرة في الجيش، وإن ثار وحشٌ أُدْرِك فأُخِذ.

وقوله:

تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهْيَ ضَعِيفَةٌ تُطالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ القَشاعِمِ

يعني أن الجيش قد ارتفع غباره فالشمس لا تصل إليه إلا أن تدخُلَهُ من بين ريش الطير التي تتبعه لتصيب من لَحْمِ القتلى.

وقوله:

إذا ضَوْؤُها لاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً　　　　تَدَوَّرَ فَوْقَ البَيْضِ مِثْلَ الدَّراهِمِ

هذا نحو قوله في الأخرى: [الوافر]

وَأَلْقى الشَّرْقُ مِنْها فِي ثِيابِي　　　　دَنانيراً تَفِرُّ مِنَ البَنانِ

وقوله:

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّعدُ والبَرقُ فَوْقَهُ　　　　مِنَ اللَّمْعِ في حَافَاتِهِ والهَمَاهِمِ

هذا معنى غريب لأنه زعم أن السماء إذا رَعَدَتْ أو برقت أخفى لَمْعُ هذا الجيش بَرْقَها وغَلَبَتْ هماهِمُهُ رعْدَها. والهماهم: جمعُ هَمْهَمَةٍ وهو صوت يتردَّدُ في الصَّدْرِ ولا يُفْهَم. قال الراجز(١): [الرجز]

إنَّكِ لَوْ شاهَدْتِـنَا بالـخَنْدَمَـهْ　　　　إذ فَرَّ صَفوانُ وَفَرَّ عِكْرِمَهْ(٢)

وأَدْرَكتنا بالسُّيوف الـمُسْلِمَهْ　　　　لَهُـمْ نَئِيـتٌ خَلْفَنا وهَمْهَمَـهْ

لم تنطقي في اللوم أدنى كَلِمَهْ

وقوله:

وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكُفَّهُمْ　　　　عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ المعاصِمِ

هذا معنى في نهاية اللطفِ والحُسن، وقد سلَّمه من الكذب دخول التشبيه، ولولا ذلك لكان كذباً. ولبعض شعراء المغرب الذين جاؤوا بعد أبي الطيب بيتٌ يشاكل معناه هذا المعنى ولا تشبيه فيه فهو كذبٌ محض، وذلك قوله: [الطويل]

وعَلَّمْتُمـوهُ الضَّـرْبَ قبـلَ فِطامِهِ　　　　ففي فَمِهِ ثَدْيٌ وفي كَفِّهِ نَصْلُ(٣)

[وقوله:]

(١) الأبيات مضطربة النسبة في كتب الأدب فقد نسبها العقد في ج١ / ١٤٨ إلى الحارث برواية: لو شهدت يوم الخندمة – ولحقتنا بالسيوف - لهم نهيت. وفي سيرة ابن هشام ج٢ / ٤٠٨ إلى حماس بن قيس. وقال ابن هشام: إنها تروى للرعاش الهذلي. وفي معجم البلدان (الخندمة) منسوبة إلى حماس بن قيس بن خالد، وفي اللسان (خندم) منسوبة للراعش برواية: يوم الخندمة. والرجز في شرح أشعار الهذليين ٢ /٧٨٧ لأبي الرَّعَّاس (بالمهملة) الصاهلي.

(٢) هما صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل.

(٣) لم أجده.

حَمَتْهُ عَلَى الأعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ سُيُوفُ بَنِي طُغْجَ بْنِ جَفّ القَمَاقِمِ

طُغُجٌّ: اسمٌ أعجمي، وقد استعملته الشعراء المحدثون بتشديد الجيم وتخفيفها، يقولون: طُغُجٌّ وطُغْجٌ، وقد مضى القول في أن العرب تجترئ على تغيير الكلام الأعجمي، وليس في العربية «الطَّغْجُ» فيكون اشتقاقه موافقاً لِطُغُجٍّ. فأما جَفّ فأعجمي إلا أنه وافق من كلام العرب ما اشتُقَّ من الجيم والفاء المشددة نحو: جَفَّ يَجِفُّ ونحوه.

وقوله:

هُمُ الـمُحْسِنُونَ الكَرَّ فِي حَوْمَةِ الوَغَى وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ في الـمَكارِمِ

الكَرُّ: رجوعٌ بعد انصراف، فيقال للرجل إذا لقي القومَ في الحرب ولم يكن لقيهم قبل ذلك: حَمَلَ عليهم، فإذا انصرف ثم رجع قيل: كَرَّ، ولذلك قال امرؤ القيس: [الطويل]

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ من عَلِ(١)

وقال عامر بن الطفيل: [الطويل]

أكُرُّ عليهم دَعْلَجاً ولَبَانُهُ إذا ما اشتكى وَقْعَ الرماح تَحَمَّما(٢)

استحسن الشاعرُ كرَّهُمْ في الحرب وفَضَّلَ عليه في الحُسْنِ كرَّهُمْ في المكارم.

وقوله:

حَيِيُّونَ إلاَّ أنَّهُمْ في نِزالِهِمْ أقلُّ حَياءً من شِغارِ الصَّوارِمِ

هذا لفظٌ يُسْتَحْسَنُ في صناعة النظم وليس له صِحَّة في الحقيقة؛ وإنما يقال: هذا أفعلُ من هذا إذا فُضِّلَ أحدُ الشيئين على الآخر، وفي كل واحد منهما شيءٌ من تلك الفضيلة، فإذا قلت: زيدٌ أكرم من عمرو فقد فَضَّلت زيداً ولم تُخْلِ عمراً من الكرم. وقوله: أقلُ حياءً قد حكم على أنَّ في السيوف حياءً إلا أنه قليلٌ، والسيفُ لا يوصف بهذه الصفة إلا أنه سائغٌ في الشعر.

وقوله:

سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرايَ إلى الَّذي صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمِ

---

(١) ديوان امرئ القيس ص١٩.

(٢) ديوانه ص١٣٤ من بيتين يخاطب بهما زوجه، ودعلج: فرس للشاعر. وشرح ديوان الحماسة ج١/ ١٥٤.

يقول: إن النوم سَرَى عني لأني سَهِرْتُ في سُرَايَ إلى هذا الممدوح الذي صنائعه ساريةٌ إلى كل نائم.

وقوله:

وَفَارَقْتُ شَرَّ الأَرْضِ أَهْلاً وتُرْبَةً ... بِها عَلَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ

الأجود أن تكون الهاءُ في بها راجعةً إلى تُربةٍ، وتكون الجملة في موضع نَعْتٍ لها. وقوله: بها عَلَوِيٌّ أَقَرَّ له بالعَلَوِيَّة، ثم نفاه عن هاشمٍ أن هذا المذكور ينتسبُ إلى عليٍّ بدعواه، وليس هو من ولده. وهاشم بن عبد مناف واسمه عَمْرٌو(١)، يقال إنه سُمِّي هاشماً لأن قومه أصابهم جَدْبٌ فهشَمَ لهم الثريد. وأصل الهَشْم أن يكون في الشيء اليابس مثل قولهم: هَشَم الشَّجَرَة؛ إلا أن الشاعرَ استعْمَلَهُ في الثريد، وهذا الشعر يُنسب إلى عبدالله بن الزبعرى، وهو: [الكامل]

كانت قريشٌ بيْضَةً فتفلَّقَتْ ... فالمخُ خالِصُهُ لعبدِ مَنافِ

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عجافُ(٢)

وقوله:

بَلَى اللَّهُ حُسَّادَ الأَميرِ بِحِلْمِه ... وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ العَمائِمِ

هذا البيت إن لم يُوْصَلَ بما بعده احتمل أن يكون إخباراً أو دعاءً؛ وكونه إخباراً أبلغُ في المدح؛ لأنه يُخَبِّر بشيء قد وقع وكان. (١٩٧/أ) والدعاءُ بالشيء يَدُلُّ على أنه لم يكن بَعْدُ، ومما يدل على أنه دعاءٌ مجيءُ الفاء في قوله:

فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ المَوْتِ رَاحَةً ... وإِنَّ لَهُمْ فِي العَيْشِ حَزَّ الغَلاصِمِ

(١) انظر سيرة ابن هشام ج١/ ١٤٤، والمزهر ج٢/ ٤٢٩.

(٢) في المنمق لابن حبيب ص٢٧، ٢٨ أربعة أبيات لمطرود بن كعب الخزاعي أولها البيت الثاني الوارد هنا، وورد منسوباً إليه في: من اسمه عمرو من الشعراء ص١١. وأورد البيت الأول سمط اللآلي في ص٥٤٩ من غير نسبة، وأورده التنبيه على أوهام القالي في ص٧٥ بلا نسبة برواية: فالمح، وهي أفضل من رواية المعري، وورد في الحماسة البصرية ج١/ ١٥٥ ضمن ثمانية أبيات متنازعة بين عبدالله بن الزبعرى ومطرود بن كعب الخزاعي، ورجح مطروداً، وأورد البيت الثاني في الصفحة نفسها منسوباً إلى عبدالله بن الزبعرى برواية:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ... قوم بمكة مسنتين عجاف

وفي معجم العين (هشم) منسوباً إلى ابنة هاشم برواية: مسنتون، وكذلك في اللسان (هشم). والحقيقة أنه ليس بين أيدينا ما يرجح نسبةَ الأبيات، والبيتان على رواية المعري فيهما إقواء.

ولو أنه بالواو لكان ذلك دليلاً على أن في البيت دعوةً على الأعداء. وحَزُّ الغلاصم عبارةٌ عن الموت؛ لأن الغَلْصمة إذا حُزَّت فلا حياة. ويقال إن الفرزدق سَمِعَ بعضَ الشعراء ينشد: [الطويل]

وما بَيْنَ مَنْ لم يُعْطِ سَمْعاً وطاعةً ... وبين تميمٍ غيرُ حَزِّ الغلاصم(١)

فقال له: لَتَتْرُكَنَّه لي أو لتتركَنَّ عِرْضك، فقال: خُذْهُ لا بارك الله لك فيه(٢). وهذا البيت موجود في شعر الفرزدق، وسبحانَ من يَعْلَمُ حقائق الأمور.

وقوله:

كأنَّكَ ما جَاوَدتَ مَنْ بانَ جُودُهُ ... عَلَيْكَ ولا قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقاوِمِ

يقول: إذا هَمَّ الإنسان بأمر ولم يفعله فكأنه لم يَهْمُمْ به، وإذا اجتهد في طلب شيءٍ ولم يُدْرِكْهُ فكأنَّهُ ما طلبه. وهذا البيت مخاطبةٌ لسامعٍ غير الممدوح. يقول: كأنَّكَ يا إنسانُ إذا جاوَدْتَ غيرك فغلبك في الجود لم تجاوِدْهُ، وإذا قاتَلْتَ من لم تقاومه فكأنك لم تقاتله. وقافيتها من المتدارك.

ومن بيتين أولهما

أَعَنْ إذْني تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْواً ... وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ الغَمامُ(٣)

وزنهما من الوافر الأول.

الرَّهْوُ: الساكن؛ يقال: هَبَّتِ الريحُ هبوباً رَهْواً، ومَشَتِ المرأةُ مَشْياً رَهْواً؛ أي على رِسْل. وفي الكتاب العزيز: ﴿**وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا**﴾(٤) قيل: ساكناً، وقيل: مُفترقاً، وحُكِي: رها الرَّجُلُ ما بَيْنَ رِجْلَيْهِ إذا فرَّقهما، وقال القطامي: [البسيط]

---

(١) البيت في الكامل ج٢/ ٤٢٠ برواية: الحلاقم منسوباً إلى الفرزدق، وفي الأغاني ج٢١/ ٣٢٥، والتذكرة الحمدونية ج٧/ ٢٨٨، نُسب إلى الفرزدق انتحالاً، وهو في أصله للشمردل. وانظر: العمدة لابن رشيق ٢/ ٢٨٥ ففيه تفصيل.

(٢) القصة والشعر في الأغاني ج٢١/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٣) في شرح الواحدي ص٣٦٨: وكان معه ليلاً على الشراب (أبو العشائر) فكلما أراد النهوض وهب له شيئاً حتى وهب له ثياباً وجارية ومهراً، فقال.

(٤) سورة الدخان، الآية ٢٤.

يَمْشينَ رَهواً فلا الأعجازُ خاذِلةٌ		ولا الصُّدورُ على الأعجازِ تَتَّكِلُ(١)

وهذا من الشاعر استفهامٌ على معنى الإنكار، كما تقول للرجل إذا أنكرت عليه جلوسه في موضع: أأنت هاهنا جالس؛ أي لا يحق لك أن تجلس. وإنما أراد أن الريحَ لا تهب عن إذْنِهِ، وأن الغَمَامَ لا يسري كلما أراد، وكأنّ هذا المعنى مبنيٌّ على مَدْح جليس أو رئيسٍ حَضَرَ عنده فَفَعَل مَعَهُ أفعالاً تُشبِهُ هبوبَ الريح رَهْواً، وَسُرَى الغمام كلما شاء؛ ويَدُلُّكَ على ذلك مجيئُه في البيت الثاني بقوله:

ولَكِنَّ الغَمَامَ لَهُ طِباعٌ		تَبَجُّسُهُ بِها وكَذا الكِرامُ

التَّبَجُّسُ: تَفَتُّحُ الغمام بالمطر كأنه قال: ما الريحُ هابَّةٌ عن إذني رهواً ولا الغَمَامُ سارياً كلما شِئْتُ، ولكن المذكور قد فعل معي أفعالاً أوهَمَتني الذي وَصَفْتُ. وقافيتهما من المتواتر.

ومن بيتين أولهما

حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ وأَفْدِي المُقْسِما		أَمْسَى الأنَامُ لَهُ مُجِلاًّ مُعْظِمَا(٢)

وزنهما من الكامل الأول.

والمعنى: أن رجلاً أقسَمَ عليه لَيَشْرَبَنَّ الخمر، والهاء في «له» يجوز أن تكون عائدة على المُقسم، فإذا كانت كذلك فقوله: أمسى الأنامُ له مُجِلاً مُعْظِماً: جملة في موضع الحالِ من المُقسم، وإن عادَتْ على القَسَمِ فالجملةُ في موضع خَفْضٍ وهي صِفَةٌ لِقَسَمٍ.

وقوله:

وَإذا طَلَبْتُ رِضَى الأَمِيرِ لِشُرْبِها		وَشَرِبْتُها فَلَقَدْ تَرَكْتُ الأَحْرَما

الهاء في شُربها عائدةٌ على الخمر ولم يجر لها ذكر؛ لأن الغرضَ معلوم عند السامع. وزعم أن الخمر مُحَرَّمة، وأن خلاف الآمر له بشربها حرامٌ، فإذا أرضاه بِشُربه الخمرَ فقد ترك الشيء الذي هو أحْرَمُ من الرَّاحِ؛ يعني خلاف الآمر بالشرب. وقافيتهما من المتدارك.

---

(١) اللسان وأساس البلاغة (رهو) بلا نسبة، ونُسب إليه في الأغاني ج٢٤/ ٢٠، وفي خزانة الأدب (بولاق) ج٣/ ١٢٤، وجمهرة القرشي ص٦٤٩ واللسان (رها). والبيت في ديوانه ص٢٦.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٢٠: ثم أخذ الكأس وقال: (في مجلس عبدالله بنْ طغج).

ومن بيتين أولهما

غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الإِقْدامُ   فَلِمَنْ ذا الحَديثُ والإِعلامُ(١)

وزنهما من الخفيف الأول.

يقول: إن إِقْدامَكَ غيرُ مُستنكر، وقد عَلِمَهُ الناس كعِلْمِكَ فحديثُك عَنْه لا حاجَةَ لَنَا فيهِ لأنَّا قد عَلِمْناهُ.

وقوله:

قَدْ عَلِمْنا مِنْ قَبْلُ أنَّك مَنْ لا   يَمْنَعِ اللَّيلُ هَمَّهُ والغَمامُ

يقول: شُهِرَ في الناس أنك لا يَمْنعُك مما هَمَمْتَ به لَيْلٌ ولا غمامٌ يَسُحُّ. وقافيتهما من المتواتر.

ومن التي أولها

لا افْتِخَارٌ إلاَّ لِمَنْ لا يُضَامُ   مُدْرِكٍ أو مُحَارِبٍ لا يَنامُ(٢)

الوزن من الخفيف الأول.

قوله:

لَيْسَ عَزْماً ما مَرَّضَ المَرْءُ فيهِ   لَيْسَ هَمّاً ما عَاقَ عَنْهُ الظَّلامُ

استعملوا العَزْمَ في الأمور بمعنى القطْعِ فقالوا: عَزَمْتُ الشيءَ وعَزَمْتُ عليه، وقد عَزَمَ الأمرُ نفسُهُ إذا وقع كأنه قَطَعَ، غَيْرَ الوقوع. قال النابغة: [البسيط]

حَيَّاكِ وُدٌّ فإنّا لا يَحِلُّ لنا   لَهْوُ النساء وإن الدِّين قد عَزَمَا(٣)

أي: قد قطع عما أردتُ. وقال آخر: [الوافر]

عَزَمْتُ على إقامةِ ذي صَبَاحٍ   لأمرٍ ما يُسَوَّدُ من يَسُودُ(٤)

(١) في شرح الواحدي ص٣٢٣: وحدث أبو محمد عن مسيرهم بالليل للبس بادية وأن المطر قد أصابهم فقال.

(٢) في شرح الواحدي ص٢٤٥: وقال يمدح أبا الحسن علي بن أحمد المري الخراساني.

(٣) ديوانه ص٦٢، ومختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٦٩ برواية: حياكِ ربي.

(٤) الحيوان ج٣/ ٨١ منسوباً إلى أنس بن مدركة الخثعمي، وفي الكتاب ج٦/ ١١٦ منسوباً إلى رجل من خثعم برواية: لشيء ما. ونُسب في البيان والتبيين ج٢/ ٣٥٢، إلى أنس، وكذلك في خزانة الأدب (بولاق) ج١/ ٤٧٦، وبلا نسبة في الخصائص ج٣/ ٣٢، والمقتضب ج٤/ ٣٤٥، وقد نُسب في شرح المفصل ج٣/ ١٢ إلى أنس.

وفي الكتاب العزيز: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾(١) (١٩٧/ب) يقول: ليس عزماً أمرٌ يُمَرِّضُ فيه العازمُ. والتمريضُ في الأمر: التقصيرُ فيه، وهو مأخوذ من مَرَضِ الإنسانِ لأن المَرَضَ يُضْعِفُهُ. ويقال: ريحٌ مريضةٌ أي ضعيفة.

وقوله: ليس همّاً ما عاق عنه الظلامُ؛ أي إن الظلام إذا عاقَ الهامَّ عَمَّا يَهُمُّ به فليس هَمُّهُ بِهَمٍّ، وإنما الهَمُّ ما يحمِلُ الإنسان على ركوب الأهوالِ. والهَمُّ هاهنا: الهِمَّةُ.

وقوله:

وَاحْتِمالُ الأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيـ ـهِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الأَجْسَامُ

يقال: ضوى الجسم ضوًى إذا صَغُر. وفي كلامهم القديم: «استغربوا لا تُضْوُوا»(٢). يقول: تزوجوا الغرائبَ من النساء لئلا تَضْوَى أولادكم، أي تَصْغُر جسومُهُم. قال ذو الرمة: [الطويل]

أَخُوها أَبُوها والضَّوى لا يَمَسُّها وساقُ أبيها أمُّها عُقِرت عقرا(٣)

يَصِفُ النَّارَ. يريدُ أن أباها وأمَّها من شجرة واحدةٍ - يعني الزندين اللَّذَين يُقْدَحُ بهما - أي متقاربة الأبوين وليس يمسُّها ضوًى؛ لذلك قال الراجز: [الرجز]

أُنْذِرُ من كان صَغير الهمِّ في الناس تَزْويجَ بناتِ العمِّ

ليس بناجٍ من ضَوًى وسُقمِ يوماً وإن أطْعَمْتَهُ لا يَنْمِي(٤)

يقول: رؤيةُ من يشقُّ عليك النظرُ إليه غذاءٌ يُضوي الجسمَ، وشأنُ الأغذية أن تُربِّي الأجسام.

وقوله:

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمَامُ

---

(١) سورة محمد، الآية ٢١.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣/٣٤٨ برواية: «اغتربوا لا تُضْوُوا».

(٣) اللسان (ضوا) منسوباً برواية: والضوى لا يضيرها. وفي معجم العين (ضوي) برواية: اعتصرت عصرا، وفي ديوانه ج٣/ ١٤٣١ برواية: والضوى لا يضيرها - اعتصرت عصرا.

(٤) الأشطار الأربعة في إصلاح المنطق ص١٩٧ بلا نسبة برواية: بعيد الهم، تزويج أولاد، أو سقم، يأبى، وأورد الأشطار الثلاثة الأولى الفصول والغايات في ص١٦١ بلا نسبة برواية: بعيد الهم.

قوله: ذَلَّ من يغبطُ الذليلَ: يحتمل أن يكون إخباراً أو دعاءً. وقوله: رب عيشٍ أخفُّ منه الحمام: رُبَّ تدل على القِلَّة، والعيش الذي أخف منه الحِمامُ كثير جداً؛ إلا أنه - على ثِقَلِهِ - لا يختارُ فراقَهُ من هو فيه.

وقوله:

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدارٍ حُجَّةٌ لاجيءٌ إِلَيْها اللِّئَامُ

يقول: ليس حِلْمُ الإنسان مما يُحمَدُ عليه إلا أن يكون حَلْمَ عن مقدرة، وإلا فَحِلْمُه ذُلٌّ، وإنما يَحْتَجُّ بذلك لئامُ الناس.

وقوله:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوانُ عَلَيْهِ مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلامُ

يقول: من يَهُنْ فالهوان عليه سَهْلٌ؛ مثال ذلك أن الرجل الهَيِّنَ يهونُ عليه أن يُستخدم في عمل التراب وغيره. ثم ذكر أن الميت قد فارق الحياة وصار من أهون الأشياء، فهو لا يُحِسُّ بالجُرح ولا غيره من الحوادث.

وقوله:

واقِفاً تَحْتَ أَخْمَصَيْ قَدْرِ نَفْسِي وَاقِفاً تَحْتَ أَخْمَصَيَّ الأَنَامُ

وصف نفسه بالرفعة والعلو، وأنه مع ذلك واقفٌ تحت أَخْمَصَيْ قَدْرِ نفسه وأن الأنام وقوف تحت أخْمَصَيْه.

وقوله:

أقَـرَاراً أَلَـذُّ فَـوْقَ شَـرارٍ وَمَراماً أُبْقي وَظُلْمي يُرَامُ(١)

يقول: كيف أَقِرُّ وتحتي شرارٌ يُحْرِقُ، وكيف أُبْقي مراماً وغيري يريد ظلمي؟.

وقوله:

دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الحِجَازُ وَنَجْدٌ والعِرَاقَانِ بالقَنَا والشَّامُ

الشام: أصله الهمزُ، وهو في هذه القافية لا يجوز هَمْزُه، قال الراجز في هَمْزِهِ: [الرجز]

لا تَقْرَبَنَّ الشَّأْمْ إن الشأما كان لِدُرّاءِ العراقِ وخْمَا(٢)

(١) رواية الديوان: ومراماً أبغي..

(٢) الصاهل والشاحج ص٤٩٧ بلا نسبة.

وإنما هُمِزَ لأنه مأخوذ من اليد الشُّؤْمَى أي الشمال، وذلك أن الرجل إذا وقف بمكة ونحوها واستقبل مَطْلِعَ الشمس كان الشام عن شماله واليَمَنُ عن يمينه. وقالوا في النسب: رَجُلٌ شآمٍ؛ فحذفوا الياء وكسروا الميم في الرفع والخفض، وقالوا في النصب: رأيت شآمياً، ويجوز في النسب إليه: شَأْمِيٌّ على وزن فَعْلِيٌّ، وشَامِيٌّ بغير همز إلا أن الياء مُشَدَّدَةٌ. فأما قول الناس: الشَّآم على مثال الشَّغَام؛ فذلك رديءٌ جداً، وقد استعمله حبيب بن أوس والوليد بن عبيد، وقد جاء في بعض الشعر القديم. قال رجلٌ من طيِّئ: [الطويل]

أتتنا قُرَيشٌ قَضَّها بقضيضها وأهلُ الشآم والحجازِ تَوَجَّفُ(١)

أي كل ما تقدر عليه.

وقوله:

شَرَقَ الجَوُّ بالغُبارِ إذا سَا رَ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ القَمْقَامُ

هذا الكلام متعلِّقٌ بما قبله. يقول: أأُبْقي مراماً وظُلمي يُرامُ دون أن يَشْرَقَ الحجازُ ونَجْدٌ؟! أي إني يجب عَلَيَّ أن أَجُرَّ الجيوشَ ومعهم القنا حتى يَشْرَقَ به الحجازُ ونجدٌ وغيرها من البلاد مثلَ شَرَقِ الجوِّ بالغبارِ إذا سار هذا الممدوح.

وقوله:

الأَديبُ المُهَذَّبُ الأَصْيَدُ الضَّرْ بُ الذَّكِيُّ الجَعْدُ السَّرِيُّ الهُمامُ

(١٩٨/أ) يقال: رَجُلٌ ضَرْبٌ إذا كان خفيف اللحم. قال طرفة: [الطويل]

أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الذي تعرفونه خَشَاشٌ كرأس الحَيَّةِ المتوقِّدِ(٢)

والجَعْد: يجوز أن يعني جعودَةَ الشعر؛ لأنه إن أراد به جعودَةَ الجسم فهو ضِدٌّ الضرب؛ لأن الجَعْد ضد السَّبْط.

وقوله:

يَتَداوَى مِنْ كَثْرَةِ المَالِ بالإقْـ ـلالِ جُوْداً كأنَّ مَالاً سَقَامُ

(١) اللسان (شام) بلا نسبة برواية: تقصَّف.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٣٢٠، وفي شرح القصائد السبع الطوال ص٢١٢ برواية: الرجل الجعد، وفي شرح القصائد العشر ص١٨٩: الرجل الضرب، وكذلك في جمهرة القرشي ص٣٣٤، وهو في اللسان والصحاح (خشش) منسوباً، وفي التاج (وسد) منسوباً، وديوان طرفة ص٣٨.

يتداوى: يتفاعلُ من الدواء، والهمزة في الدواء مَقْلوبَةٌ عن ياء لأنهم يقولون: داويت المريض. والهمزةُ في الدواء أَصْلِيَّة لأنَّ أصْلَهُ دواءٌ وجمعه أدْواءُ. زعم أن الممدوح يتداوى بفَرْطِ جودِهِ من كثرةِ المالِ بالإقلال حتى كأنَّ المال سَقَمٌ.

وقوله:

حَسَنٌ في عُيُونِ أَعْدَائِه أَقْـ ... ـبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ رأَتْهُ السَّوَامُ

حسن: متعلق بالبيت الأول، والمعنى يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون وَصَفَه بالحُسْن وهو في عيون أعدائه أقبحُ من ضيفِه في عيون سوامه - أي إبله - لأنه ينحرها له، والعَرَبُ تصفُ ذعرَ الإبل من النَّحر وتَدَّعي أنها تَكْرَهُ نزوله. قال الشاعر وذكر ضيفاً: [الطويل]

حَبيبٌ إلى كَلْبِ الكريم مُناخُه ... بَغيضٌ إلى الكَوْماءِ والكَلْبُ أَبْصَرُ(١)

وقال أعشى باهلة، ووَصَف فَزَعَ الإبل ممن يَعْقِرُها: [البسيط]

وتفزَعُ الإبْلُ منه حين تُبصرهُ ... حتى تَقَطَّعَ في أعناقها الجِرَرُ(٢)

وهذا المعنى نحو من قوله في الأخرى: [الطويل]

فما شعروا حتى رأَوها مُغِيرَةً ... قِباحاً وأما خَلْقُها فجميلُ

والآخر من المعنيين: أن أعداءه يرونه حسن الصورة قبيحَ الفِعل؛ فهم في هذا الوجه يرونه حَسَناً قبيحاً، وفي الوجه الأول يرونه قبيحاً لا غير.

وقوله:

لَوْ حَمَى سَيِّداً مِنَ الموتِ حامٍ ... لَحَماكَ الإجْلالُ والإعْظَامُ

وعَوارٍ لَوامِعٌ دِينُـها الْحِـ ... ـلُّ ولَكِـنَّ زِيَّهـا الإحْـرامُ

يقول: لو حمى سيداً من الموت شَيْءٌ لَحَمَتْكَ جلالتُك وعِزُّك. وعوارٍ لوامعٌ هي سيوف

(١) هو في الحيوان ج١/ ٣٨٥ برواية: الكريم نباحه، كريه إلى الكوماء، وشرح ديوان الحماسة ج٤/ ١٥٨١، وج٤/ ١٦٤٥، بلا نسبة، والسمط ج١/ ٤٩٩ بلا نسبة.

(٢) البيت في ديوان الأعشين (الصبح المنير) ص٢٦٧، برواية صدره: قد تكظم البزل منه من مخافته، وفي الكامل ج٣/ ١٢٣٠ برواية: وتفزع الشول منه، وفي الخزانة (بولاق) ج١/ ٩٤ برواية: قد تكظم البزل منه. وفي الأصمعيات ص٩١ برواية الكامل.

تُسَلُّ دينها الحِلُّ؛ أي إنها لا تقتل إلا من يجب قتله، ولَكِنَّ زِيَّها زِيُّ المحرم لأنها تَقَرُّ في الغمود، فهي عارية.

وقوله:

كُتِبَتْ فِي صَحَائِفِ المَجْدِ بِسْمٌ　　　ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسَ السَّلامُ

جعل الباء هاهنا مع اسم بمنزلة الكلمة الواحدة الثلاثية نحو رَجُلٍ وجِذْعٍ، ولعل هذه الكلمة ما استُعملت على هذه السجيَّة إلا في البيت، لأنه جعل الباء مع اسم بمنزلةِ كلمةٍ واحدةٍ وأدْخَل عليها التنوين.

ولو أنها: بسم الله لحَسُنَ أن تُحكى على ما هي عليه، فيقال: كُتِبَتْ في صحائف المجد بسم الله، فأما قول القائل: [الخفيف]

إنّ لـوّاً وإنّ لَيْتاً عناءُ(١)

فَلَيْسَ من هذا الجِنْسِ لأنه أخرج «لو» مِنْ بابها وجعلها كلمةً مُعْرَبَةً، ولا من نحو قولهم: مَرَرْتُ بِبَرَقَ نَحْرُهُ(٢)؛ لأن الجُمَلَ إذا سُمِّيَ بها فهي محكيَّةٌ في النصبِ والرفعِ والخفضِ.

وقوله:

إِنَّما مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ　　　جَمَرَاتٌ لا تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

قد شاع بين العامة أن النعام يلتهم الجمر، فحمل أبو الطيب كلامه على ذلك، وقال: مُرَّةُ ابن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام؛ أي هي جمراتٌ عظيمة.

وفي العرب قبائل تُعرفُ بالجمراتِ، وإنما سُمِّيَت بذلك لشِدَّة بأسِها. رُوي عن أبي عبيدة أن جمرات العرب ثلاث: الحارثُ بن كعب، وبنو عَبْسٍ، وبنو نُمَيْر. وقال مرة أخرى:

---

(١) البيت في الكتاب ج٢/ ٣٢ منسوباً إلى أبي زبيد الطائي، والبيت بتمامه:

ليت شعري وأين مني ليتٌ　　　إن ليتاً وإن لَـوّاً عـنـاءُ

وفي الخزانة (بولاق) ج٣/ ٢٨٢، ٢٨٣، منسوباً إلى أبي زبيد برواية الكتاب، وشرح المفصل ج٦/ ٣٠، وج١٠/ ٥٧.

(٢) ذكره سيبويه في باب الحكاية التي لا تُغَيَّر فيها الأسماء عن حالها في الكلام، فتقول: هذا بَرَقَ نَحْرُه، ورأيتُ بَرَقَ نَحْرُه، وهو من المركب الإسنادي.

ضَبَّةُ بن أُدًّ، فقيل له: إنك قلت: نميرٌ؛ فقال: ضَبَّة بن أُدّ أشْبَهُ من نُميرٍ. وقال: طَفِئَتْ جمرتان وبقيت جَمْرَةٌ. طَفِئَتْ جمرة بني عبس لمحالفتهم بني عامر يوم جَبَلة، وطَفِئَتْ جمرة الحارث بن كعب لمحالفتهم بني نَهْدٍ(١). وقيل له: طَفِئَتْ جمرةُ بني نمير، قال: ومن أطفأها؟ قيل له: بُغا؛ فضحك.

وقوله:

لَيْلُها صُبْحُها مِنَ النَّارِ والإِصْـ ـباحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخانِ تَمامُ

ليلُها صُبحُها من النار: يعني أنهم يوقدون النيرانَ بالليل لِقرى الضيفان؛ فالليل قد صار كأنه صُبْحٌ لزوالِ الظلام. والعَرَبُ تفتخر بإيقاد النار، ويخصون بذلك المواضع العالية؛ لأن النَّارَ إذا كانت بالموضع المرتفع كان ذلك أشهر لها. قال الأنصاري(٢): [الوافر]

وتُرفَعُ باليفاعِ الليلَ ناري تُشَبُّ إذا يُحَسُّ لها خُبوتُ(٣)

وقال حاتم: [الطويل]

ولَكِنْ بِهَذاكَ اليَفَاعِ فأوْقِدي بجَزْلٍ – إذا أوقدت – لا بِضِرامِ(٤)

وقوله: الإصباحُ ليلٌ من الدخان تمامُ يحتمل وجهين:

أحدهما: أنهم يوقدون النار بالنهار؛ إلا أنه يَخفى ضوؤها لأن قِراهُم لا ينقطع في ليل ونهار؛ فدخان النار يستر ضياءَ الشَّمْس.

والآخر: أنهم يُغيرونَ في النهار ويحاربون فيزول نور النهار لأجل الغبار. وقد جعل أبو الطيب الغبارَ دخاناً في قوله: [الطويل]

وَمَا كَان إلاَّ النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يُثيرُ غُباراً فِي مَكانِ دُخانِ

---

(١) انظر: الديباج لأبي عبيدة ص٧٧، ففي حديثه عن الجمرات اختلاف. وجعلهم الثعالبي في ثمار القلوب ص٢٧٧ خمساً، وانظر تعليق محققه في الهامش، والعقد الفريد ٣/٣٦٧. وانظر عن بغا وبني نمير: الخزانة (هارون) ١٠/٣٥١ وما بعدها.

(٢) هو عدي بن خرشة الخطمي الأوسي الأنصاري. معجم الشعراء ص٨٥.

(٣) معجم الشعراء ص٨٥، برواية: وتُوقد باليفاع، تُحَشُّ ولا يُحَسُّ.

(٤) الفصول والغايات ص٤٤٥ منسوباً إلى حاتم، وأساس البلاغة (ضرم) منسوباً، وجمهرة اللغة (يفع) ج٣/١٢٨ بلا نسبة وبرواية المعري، وهو في ديوانه (عادل سليمان) ص١٦٤، ولسان العرب (ضرم).

وقوله:

وَنُفُوسٌ إذا انْبَرَتْ لِقِتالٍ		نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الإِقْدَامُ

زعم أن نفوسهم لا تَفْرَقُ من الموت، وأنها إذا انبرت لقتال أنفَدَتها الحربُ وإقدامُها لم يَنْفَدْ.

وقوله:

وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى الرَّوْعِ		كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلامُ

الاقتحام: الدخول على الشيء (١٩٨/ب) والتهجُّمُ عليه؛ يقال: قَحَمَ فلانٌ نَفْسَه في الهَلَكَة. كأنَّ اقتحامها استسلامٌ: يجب أن يكون الاستسلام هاهنا الطلب للسلم، كما يقال: استخرج فلانٌ المال أي طلب خروجَه، واستنقذ فلاناً من الأمْر إذا طلبَ استنقاذه. والعامة يقولون: استسلم فُلانٌ إذا سَلَّم أَمْرَهُ إلى الله، ولم يَجِدْ حيلةً إلى الخلاصِ، وهذا المعنى لا يحتمله هذا البيت.

وقوله:

قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ		قَدْ بَرَاهَا الإِسْرَاجُ والإِلْجَامُ

الشَّطْبَة: الفَرَسُ السَّبطةُ العظامِ القليلةُ اللَّحمِ. قال عبد يغوث الحارثي: [الطويل]

ولو شِئتُ نجَّتني من الموتِ شَطْبَةٌ		ترى خَلْفَها الجُرْدَ العتاقَ مَتَالِيا(١)

ويقال: غُلامٌ شَطْبٌ إذا وُصِف بخِفَّة اللحم. قال الراجز: [الرجز]

تَرَى مع القَوم الغُلامَ الشَّطْبا		إذا أحسَّ وَجَعاً أو كَرْبا(٢)

دنا فما يزدادُ إلاَّ قُرْبا

ومن هذا المعنى قيل لِقِطَعِ السَّنام المستطيلة: شطائبُ.

---

(١) العقد الفريد ج٥/ ٢٣٠ منسوباً برواية:

ولو شئت نجتني من القوم نهدة		ترى خلفها الجرد الجياد تواليا

وفي المفضليات ص١٥٧: من الخيل نهدة، خلفها الحُوَّ.

(٢) الأبيات الثلاثة أوردها شرح الحماسة في ج٢/ ٦٠٣ من ستة أبيات برواية: ترى مع الروع منسوبة إلى عبدالرحمن المَعْنِيِّ، وهو شاعر إسلامي يعرف باسم مَرْقَس أحد بني معن بن عتود، ثم أحد بني حُيَيِّ بن معن، وقد أورد الأبيات المؤتلف والمختلف في ص٢٨٢ برواية شرح الحماسة منسوبة إلى مرقس مع الترجمة السابقة عينها.

وقوله:

يَتَعَثَّرْنَ بالرُّؤُوسِ كَمَا مَرَّ		بِتَاءَاتِ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ

يقول: هذه الجياد يتعثرنَ برؤوس القتلى فَمَنَعَهُنَّ ذلك من العَدْوِ منعاً غير شديد، وإنما هو كَتَرَدُّدِ التمتام في التاء إذا حاول بها النُّطْقَ. ونحو قولهم: تمتامٌ قولهم للذي يتردد بالفاء: فَأْفَاءٌ. قال الشاعر: [الطويل]

يقولون فأفاءٌ فلا تَنْكِحِنَّهُ		ولَسْتُ بفأفاءٍ ولا بجبانِ(١)

وقوله:

طَالَ غِشْيَانُكَ الكَرَائِهَ حَتَّى		قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الحُسَامُ

الكرائه: جمع كريهَةٍ، وهو ما يُكْرَهُ من لقاء الحروب: فعيلة في معنى مفعولة. وادَّعى أن الحسام يقول للممدوح كما يقول له الشاعر.

وقوله:

وكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى		قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحَ الأَقْلامُ

الصفائحُ: جمع صفيحة، وهي السيف العريضُ الصَّفح، وإذا عَرُضَ الحَجَرُ أو غيره من الحديد فهو صفيحة. قال الشاعر: [الكامل]

إِنَّ الذي بَيْنَ الصفائحِ والصَّفا		في أرض مروَ على الطريق الرائحِ(٢)

وصَفْحَةُ الوَجْهِ: عرضُه، والمراد به الخدُّ. يقول: كفتك السيوفُ أمورَ الناس وعَظُمَتْ

---

(١) أورده جمهرة اللغة في (فأفأ) بلا نسبة برواية المعري.

(٢) لم أجد البيت برواية المعري، ولكني وجدت بيتاً لعل رواية المعري رواية ثانية له وهو:

إن السماحة والشجاعة ضُمِّنا		قبراً بمرو على الطريق الواضح

وهو من قصيدة في سبعة وخمسين بيتاً رواها محمد بن العباس اليزيدي لزياد الأعجم في رثاء المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي في كتاب المراثي ص٣٢، وذكر اليزيدي أن الأصمعي يرويها للصلتان العبدي، وبعض هذه القصيدة مع البيت الذي رواه اليزيدي في خزانة الأدب ج٤ / ١٩٢، وأورد جملة صالحة منها ابن خلكان في الوفيات (٥ / ٣٥٤، ٣٥٥) مع البيت إياه منسوبة إلى زياد الأعجم، والقصيدة والبيت متنازعان بين زياد والصلتان في ذيل الأمالي ص٩-١٠، غير أن معظم المصادر يُثبت القصيدة لزياد الأعجم، منها: أمالي المرتضى، وأمالي اليزيدي، ومعاهد التنصيص، والأغاني، والحماسة البصرية، والشعر والشعراء، والخزانة، والسمط، وغيرها.

هيبتُك فأغنَتْكَ أقلامُك عن سيوفِكَ. واختار الصفائحَ دون غيرها من أسماء السيوفِ، نحو: القواضِب والبواترِ والقواطعِ؛ لأنه أراد أن يجيء بضِد الأقلام إذ كانت لا عَرْضَ لها وإنما هي دِقاق.

وقوله:

وَكَفَتْكَ التَّجارِبُ الفِكْرَ حَتَّى		قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الإِلْهامُ

يقول: كفاك التجاربُ أن تُفَكِّرَ لأنك قد عرفت الأشياءَ، فإذا وَرَدَ عليك مُشْكِلٌ لم تحتج أن تُفَكِّر فيه؛ لأنك تقيسُه على سواه. ثم ارتَقَتْ بك الفطنةُ إلى أن صار الله سبحانه يُلْهِمُك فِعْلَ الخير، والتَّحَرُّجَ من الخطوبِ.

والإلهام: مأخوذ من قولهم: لَهِمَ الإنسانُ الشيءَ إذا بَلِعَهُ، والله جلَّت عظمته كأنه يُلقي التوفيق بِصَدْرِه.

وقوله:

فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرازَكَ لِلْفَخْـ		ـرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لا يُلامُ

يقول: بِرازُك فَخْرٌ عظيم يفتخر به مبارزُك، فالذي يشتريه بالقتلِ لا يُلامُ فيما صنع؛ لأنه يَبْني له مجداً باقياً، والعَرَبُ تفتخر بأنهم يُقْتَلُونَ. قال زهير: [الطويل]

وإنْ يُقْتَلُوا فيُشْتَفَى بدمائهم		وكانوا قديماً من مَنَاياهُمُ القَتْلُ(١)

وقوله:

نَائِلٌ منْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الفَقْـ		ـرُ عَلَيْـهِ لِفَـقْرِهِ إِنْعامُ

يقول: إن الرجل إذا كان فقيراً فجاء يطلب نائِلَكَ فنال نظرةً إليك، فذاك إنعامٌ لِفَقْرِهِ عليه.

وقوله:

قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفْـ		ـدِ ازْدِحَامٌ وَلِلْعَطَايا ازْدِحَامُ

خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ يَأْ		خُذَنِي فِي هِبَاتِكَ الأَقْوامُ

هذا معنى لم يُعلم أن أبا الطيب سُبِقَ إليه؛ لأنه احتج لتأخره عنه بِطُلَّابِ الأعطية يزدحمون لَدَيْه؛ لأنه خشي أن يُؤْخَذَ في الهبات، وهذه مبالغةٌ لم يأت بمثلها سواه.

---

(١) ديوان زهير ص١٠٢.

وقوله:

وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى القُرْ ... بِ عَلَى البُعْدِ يُعْرَفُ الإِلْمامُ

هذا الكلام فيه تقديم وتأخير، وهو يحتمل وجهين:

أَحَدُهُما: أن يريد: ولم أَزُرْكَ من رُشدي على القرب؛ أي (١٩٩/أ) إني أُرْشِدتُ إلى تأخير الزيارة؛ لأن الزائر على البُعد يجب له من الحق ما لا يجب للزائر مع قرب الدار.

والإلمام: زيارة ليست بالدائمة، والمثل السائر: «زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا»(١). والإلمام بالشيء أن يُفْعَلَ فِعْلاً غَيْرَ المُتَّصِل. قال الراجز: [الرجز]

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمّا ... وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَـمّا(٢)

وقوله:

وَمِنَ الخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي ... أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي المَسِيرِ الجَهَامُ

يقول: بُطْءُ سيبك عني خيرٌ؛ لأن السَّحاب إذا كثر ماؤه بَطُؤَ مسيرُهُ، وإذا أراق ماءَه وُصِفَ بِسُرْعَةِ السير. قال النابغة: [الوافر]

وَأَصْبَحَ في مداهِنَ باردات ... بِمُنطَلَقِ الجنوبِ مع الجَهَامِ(٣)

وقوله:

قُلْ فَكَمْ مِنْ جَواهِرٍ بِنِظَامٍ ... وُدُّهـا أَنَّها بِفِيكَ كَلامُ

ادَّعى أن الجواهر المنظومة تود أنها كلامٌ في فم الممدوح. وهذا المذهب يُسْتحسَنُ في رأي الشعراء، وقد عُلم أنه لا يكون؛ لأن الجواهرَ غَيْرَ وَادَّةٍ شيئاً من الأشياء.

(١) مجمع الأمثال ج١/ ٣٢٢.

(٢) البيت لأمية بن أبي الصلت في طبقات ابن سلام ج١/ ٢٦٧، وديوانه (الجبيلي) ص١١٤، وقد أورده الخزانة في ج١/ ٣٥٨ ونسبه لأمية وَرَدَّ نسبة العين إياه لأبي خراش الهذلي، وكذا نسبه السيوطي في شرح الشواهد ج٢/ ٦٢٥ ونقل عن ابن جرير في تفسيره قوله: وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون (وذكر البيت)، وقد ذكر أن الترمذي قد أخرج عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (وذكر البيت) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وهو في الجامع الصغير للسيوطي ج٢/ ٢٩، وذكر أنه أخرجه الترمذي عن ابن عباس وصححه. وذكر المناوي ج٢/ ٢٩ أنه في كتاب الإيمان للترمذي، وقال أيضاً: وهذا بيت لأمية بن أبي الصلت تمثل به المصطفى ﷺ والمحرم عليه إنشاء الشعر لا إنشاده، وقد نقل البغدادي في الخزانة ج١/ ٣٥٨ عن المناوي ما أثبتناه ووافقه. وانظر: شرح أشعار الهذليين ٣/١٣٤٦.

(٣) ديوانه ص١٣٢، ومختار الشعر الجاهلي ج١/ ٢٠٣ برواية: فاضحت ـ على الجهام.

وقوله:

هابَكَ اللَّيْلُ والنَّهارُ فَلَوْ تَنْـ ـهَاهُمَا لَمْ تَجُزْ بِكَ الأيّامُ

يَرْحَمُ الله أبا الطيب فقد اجتهد بِقِيلِ الباطِلِ ورضي على ذلك بعطاءٍ زهيد؛ ولو أن هذا البيت في صِفَةِ اللَّهِ – عزَّ سلطانُهُ – لجاز أن ينالَ به رضوانَ الله.

وقوله:

لِمَ لا تَحْذَرُ العَواقِبَ في غَيْـ ـرِ الدَّنايا أَوْ ما عَلَيْكَ حَرامُ

يقول: أنت لا تحذر العواقب إلا في أمر دَنيٍّ تهابُ أن تَفْعَلَهُ. وقوله: أَوْ ما عليك حَرام؛ فإذا رُفِعَ عَلَيْكَ حرامٌ فحرامٌ خبرُ هُوَ المحذوفة، ولو كانت القافية مخفوضَةً لجاز أن يُخْفَضَ حرامٌ وتُجعَلَ «ما» نكرةً، ويكون التقدير: في غير الدنايا أو شيءٍ عليك حرام. وإذا رُفِعَ حرامٌ جاز أن تكون «ما» معرفةً ونَكِرَةً.

وقوله:

إنَّ بَعْضاً مِنَ القَرِيضِ هُذَاءٌ لَيْسَ شَيْئاً وَبَعْضُهُ أَحْكامُ
مِنْهُ ما تَجْلِبُ البراعةُ وَالفَضْـ ـلُ وَمِنْهُ ما يَجْلُبُ البِرْسامُ

القريض: الشعر، أُخِذَ من قَرْضَ الشيء؛ أي: قَطَعَهُ؛ كأن الإنسان يقرضُهُ من فكره أو من كلامه. وقد مَيَّزَ الأغلبُ الراجزُ الرجزَ من القريض: [الرجز]

أَرَجَزاً تُرِيدُ أم قريضا أم هكذا بينهما تَعريضا(١)
كليهما أَجِدُ مُستفيضا

وقال قوم: إنما قيل للشعر قريض تشبيهاً بِجِرَّة البعير؛ لأنه يخرجها من جَوفه، ومن أمثالهم: «حالَ الجريضُ دون القريض»(٢). ويقال: إن أول من قال ذلك عبيد بن الأبرص

(١) أورد البيتين الأول والثاني اللسان في (روض) منسوبين إلى الأغلب العجلي، والأول والثالث (قرض) برواية: كليهما أجيد مستريضا؛ وكذلك التاج في (روض وقرض) ونسبهما إلى الأغلب.

(٢) المثل في مجمع الأمثال ج١/ ١٩١، وجمهرة الأمثال ج١/ ٣٤١، والمستقصى ج٢/ ٥٥، واللسان (جرض – قرض). وقد أورد بعض المصادر السابقة قصة عبيد ومنشأ المثل، ولكن من أفضلها ما قدمه الفاخر ص ٢٥٠، والخزانة ج١/ ٣٢٤ حيث عرضا المثل وقصة عبيد ونسبة المثل إلى حابس بن قنفذ الكندي. وقد اختلفت المصادر فيمن قتل عبيد: أهو النعمان بن المنذر، أم المنذر بن ماء السماء.

لأن بعض ملوك الحيرة – ويزعمون أنه عمرو بن هند – كان له يومان: يوم بؤسٍ ويوم أنْعُمٍ؛ فإذا كان يوم بؤسه فلقيه رجلٌ قتله، وإذا كان يوم أنعمه فلقيه رجل أنعمَ عليه، فلقيهُ عَبِيدٌ في يوم بؤسه فقال له أنشدني قولك: [مخلع البسيط]

أَقْفرَ مِنْ أهْلِهِ مَلحوبُ(١)

فقال عبيد: «حال الجريضُ دون القريض»؛ يعني الغَصَصَ. وقيل: كان لبعض العرب ولد يحب قول الشعر وينهاه أبوه عنه، فمرض ولده وأشرف على الموت، فجاءه أبوه وقال له: إني كنت أنهاك عن الشعر وقد أذنت لك فيه؛ فقال الغلام: «حال الجريضُ دون القريض». وقد وصف طَرَفَة حال عمرو بن هند فيما كان يفعل فقال: [الوافر]

ليتَ لنا مكان المرءِ عَمْرٍو		رغوثاً حول قُبَّتنا تخورُ
مِنَ الزَّمِراتِ أسبل قادماها		وضرَّتها مُركنَّةٌ دَرورُ
قَسَمْتَ الدهرَ والأيامَ فينا		كذاك الحُكْمُ يَقْصِدُ أو يجورُ
لنا يَومٌ وَلِلْكِرْوانِ يومٌ		تطيرُ البائساتُ ولا نطيرُ(٢)

مَنْ كَسَر تاءَ البائساتِ نصبها على التَّرَحُّم؛ كأنه قال: ارحم البائساتِ، ونحو ذلك. والبراعة تُستعمل في الكلام، وفي الشجاعة، يقال: إن فلاناً بارِعٌ. قال الراجز: [الرجز]

أَيْنَ دُرَيدٌ وهو ذو براعهْ		تعدو به سَلْهَبَةٌ سُراعَهْ(٣)

ويقال: بِرْسام وبِلْسام وجِرْسام. وقال امرؤ القيس: [الكامل]

(١) تمام البيت: فالقطبيات فالذنوب. وهو في مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٨، والفاخر ص٢٥٠، وطبقات فحول الشعراء ج١/ ١٣٨، والشعر والشعراء ج١/ ٢٦٨، وخزانة الأدب ج١/ ٣٢٤، واللسان (ذنب) منسوباً، وكذلك في (رمل) (قطب) (طب) والتاج (قربض) (روض)، وشرح القصائد العشر ص٥٣٧، وديوانه ص٥.

(٢) أورد البيت الأول منسوباً اللسان في (خور) (رغث) وكذلك في الصحاح والتاج (رغث)، وفي الحيوان ج٥/ ٤٩٦، والكامل ج١/ ١٢٨ وأورد أربعة الأبيات – ضمن ثمانية أبيات – الخزانة في ج١/ ٤١٢–٤١٣ برواية: قسمت الدهر في زمن رخي. وديوانه ص٥–٩.

(٣) البيتان نسبهما أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/١٧٧ إلى العباس بن مرداس، في قطعة من خمسة أبيات، والقطعة في اللسان (حذل) منسوبة إلى امرأة عمرو بن ناعصة، والبيتان، وبينهما ثالث، في ديوان عمرو بن معديكرب ص١٨٦، كما وردا في ديوان العباس ص١٧٧ في ما نُسب إليه وإلى غيره.

وكأن شاربَها أصابَ لسانَه		خبلٌ مُخَالِطُهُ من البِرْسامِ(١)

وقافيتها من المتواتر.

ومن أبيات أولها

ما نَقَلَتْ في مَشِيئَةٍ قَدَما		ولا اشْتَكَتْ مِنْ دَوارِها أَلَمَا(٢)

الوزن من أول المنسرح.

والأبيات في صفة لُعْبَةٍ. والمشيئةُ من قولهم: شئْتُ الشيءَ أشاؤُهُ إذا أردتَهُ، وهو من قولهم: كان هذا الأمر بمشيئة الله أي بإرادته. وكان القياس أن يقال: المشاءَةُ لأن الفعلَ: (١٩٩/ب) شِئْتُ أشاءُ فكان حقُّ المصدر أن يجيء على مَفْعَلَةٍ، مثل قولهم: هِبْتُ الشيء مهابةً، وعِبْتُهُ معابَةً. فإذا كانت المشيئة مصدراً فهي شاذة عن القياس، وإن كانت في معنى مفعولة فقياسها مستمرٌّ؛ لأنك تقول: شئتُ الحاجة فهي مَشْيُوءَةٌ، ثم تحذف فتقول: مشيئة كما تقول: بِعْتُ البضاعَة فهي مَبيعَةٌ، والأصل: مَبْيُوعة. والمحذوف من المشيئة والمبيعة: الواوُ على رأي الخليل وسيبويه، والياء على رأي أبي الحسن سعيد بن مسعدة. ومعنى البيت: أن هذه اللُّعْبة ليست تَشَاءُ شيئاً فهي تنقل قَدَمَها فيه، ولا اشتكت ألماً من كَثْرَةِ دُوارٍ لأنها لا تُحِسُّ؛ وإنما يديرُها سواها.

وقوله:

ولا تَلُمْها عَلَى تَواقُعِها		أَطْرَبَها أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِما

هذا البيت مناقِضٌ للبيت الأول لأنه وصفها بأنها لا تشاءُ ولا تحسُّ بألم، ثم جعلها في الأخير تَطْرَبُ لابتسام الممدوح؛ وليس ذلك بعيب في صناعة الشعر؛ لأنه مبنيٌّ على قول الكذب والمحالِ. والقافية من المتراكب.

---

(١) ديوانه ص١١٥ برواية:

وكأن شاربها أصاب لسانه		موم يخالط جسمه بسقام

(٢) في شرح الواحدي ص٢٤٤: وأديرت (هي لعبة على شكل جارية تعمل على النابض أحضرت في مجلس بدر بن عمار) فسقطت فقال بديهاً. وفي حاشية اللامع: بلغت المقابلة ولله الحمد.

ومن التي أولها

أَحَقُّ عافٍ بِدَمْعِكَ الهِمَمُ   أَحْدَثُ شَيْءٍ عَهْداً بِها القِدَمُ(١)

الوزن من المنسرح. وعافٍ في البيت من قولهم: عفا الرَّبْعُ إذا اندرس، وكذلك عَفَا غيرُهُ. يقول: أحق عافٍ أن تبكي عليه هِمَمُ الكرام؛ لأنها عَفَتْ كما تعفو الربوع؛ فهي أحقُّ بدمعك من كل العافيات. وجعل القِدَمَ أحدثَ الأشياءِ عهداً بالهمم؛ أي إن دروسها قديم؛ فلا هِمَمَ في الأرض، وقد شرح ذلك فيما بعد هذا البيت فقال:

وَإِنَّما النَّاسُ بالمُلُوكِ وَمَا   تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُها عَجَمُ

أصل الفلاحِ: البقاءُ، ثم صار الناس يستعملونه في كل خيرٍ فيجعلون سَعَةَ الرزق فلاحاً، وكذلك قضاء الحاجَةِ، وإذا رام الرجلُ أمراً ولم يبلُغْهُ قالوا: ما أفْلَحَ. ومراد الشاعر: أن ملوك القوم ينبغي أن يكونوا مثلهم ومن خيارهم، وعلى ذلك مضى أكثرُ الملوك. وإنما كثر في الإسلام أن تكون الملوك من غير العَرَبِ فأنكر ذلك القائلُ هذا البيت.

وقوله:

بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُها أُمَمٌ   تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّها غَنَمُ

يريد أن ملوك بني العباس وغيرهم صاروا يُوَلُّون المدائنَ عبيدَهم؛ فيكونون رُوماً وتُركاً وغيرَ ذلك، ويتفق أن يكون المُوَلَّى أعجميَّ اللسانِ، وكانت الولاةُ في صدر الإسلام إنما تُوَلِّي العربَ. وقوله: في كل أرض وطئتها أُمَمٌ واليهم عَبْدٌ، فكأنهم غَنَمٌ مَرْعِيَّةٌ، وعادتهم أن يَرْعوا الإبلَ والغنَمَ. وقد بَيَّنَ الشاعرُ هذا الغرض في غير هذا الموضع فقال: [البسيط]

سَادَاتُ كُلِّ أُناسٍ مِنْ سَرَاتِهِمِ   وَسَادَةُ المُسْلِمينَ الأَعْبُدُ القَزَمُ(٢)

وقوله:

يَسْتَخْشِنُ الخَزَّ حِينَ يَلْمَسُهُ   وكانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ القَلَمُ

يقول: هذا العبد كان شقيّاً يمارس شِدَّةً من العيش؛ ثم تنعَّم؛ فصار إذا لَمسَ الخزَّ زَعَم أنه خَشِنٌ، وكان من قبل ولايته يُطَوِّلُ أظفارَه حتى يَصْلُحَ أن تُبْرَى بها الأقلام. وهذه دعوى

(١) في شرح الواحدي ص١٤٨: وقال أيضاً يمدح علي بن إبراهيم التنوخي.

(٢) هذا البيت من قصيدته التي مطلعها: من أيَّة الطرق يأتي نحوك الكرم.. في هجاء كافور.

مستحيلةٌ ما بُرِيَ بظفر ابن آدم قلمٌ قط، ولكنها مبالَغَةٌ يستحسنها أصحاب النَّظْمِ؛ أي صارت أظفارُه كالـمُدِيٍّ في الحدة. وجاء في الحديث النهي عن التذكية بالظفر، ولم يُرَدْ بها ظفرُ الإنسان، وإنما أراد النهي عن إراقة دم الذبيح بمخلب أسد ونحوه، لأن مخالب الأسَدِ تُسَمَّى أظفاراً. قال زهير: [الطويل]

لدى أَسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ ... له لِبَدٌ أظفارُه لم تُقَلَّمِ(١)

وقوله:

يَهَابُهُ أَبْسَأُ الرِّجَالِ بِهِ ... وتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ البُهَمُ

وصف الشاعر نفسه وزعم أنه رَجُلٌ مشهور كالعَلَم، وأنه يطأ بقدمه هاماتِ الناس، ثم قال: يهابُه. والهاء في: يهابهُ راجعة على اسمٍ يعني به الشاعرُ نَفْسَهُ، وهو قوله: امرؤٌ عَلَمٌ. وأبسأ الرجال به؛ أي آنسُهم، يقال: بَسِئْتُ بالرجلِ وبَسَأْتُ؛ أي أنِسْتُ. قال الشاعر يصف كثرة عَقْرِهِ للإبل: [الطويل]

فَقَدْ بَسَأَتْ بالحاجلاتِ إفالُها ... وسَيْفِ كريمٍ لا يزال يُصوعُها(٢).

أي: يُفَرِّقُها.

وقوله: (٢٠٠/أ)

كفانيَ الذَّمَّ أنَّني رَجُلٌ ... أَكْرَمُ مالٍ مَلَكْتُهُ الكرمُ

جَعَل الكرمَ مالاً، وهذا كقولِكَ: لا مالَ لفلانٍ إلا المكارم؛ أي إنه قد أقامها مقامَ المال. ومثل هذا كثير في كلامهم، وهو من جنس قولهم: تحيتُهُ الضَّربُ وعتابهُ السَّيْفُ.

وقوله:

يَجْنِي الغِنَى لِلِّئامِ لَوْ عَقَلُوا ... مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ العَدَمُ

يقول: اللئيم إذا لم يكن له مالٌ لم يَلُمْهُ أحد، فإذا غَنِيَ وكثُرَ مالُه علقت به اللائمة؛ لأن الناس يرومون منه أن يَجُودَ، فقد جنى عليه اليسارُ جنايةً لم يَجْنِها الإعْدام.

(١) ديوان زهير ص٢٣.

(٢) إصلاح المنطق ص٢١٢ بلا نسبة، وفي اللسان (بهأ): وقد بهأت، وكلاهما بمعنى. وقد نسبه التاج في (حمل) إلى الجلاء بن أرقم.

وقوله:

هُمُ لأمْوالِهِمْ ولَسْنَ لَهُمْ   والعَارُ يَبْقَى والجُرْحُ يَلْتَئِمُ

يقول: اللئام لأموالِهِمْ إذ كانوا يخدمونها ويُثَمِّرونها فكأنهم عبيدٌ لها، وكأن الأموالَ لسن لهم إذ كانت تُوَفَّر فتصير إلى سواهم فربما أصابها الحادِثُ وهم أحياء. وأحسنُ أحوالِهِمْ أن تصير أموالهم إلى الوَرَثة، ومن الكلام المشهور: بَشِّر مال اللئيم بحادثٍ أو وارثٍ، وربما سُرَّ الوارث بموت الموروث؛ كما قال الشاعرُ في صفة الميت الذي يرث ماله من يُسَرُّ به: [البسيط]

يبكي الغريبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ   وذو قرابته في الدارِ مَسْرورُ(١)

وقوله:

مَنْ طَلَبَ المَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِيْـ   ـيٍ يَهَبُ الألْفَ وَهْوَ يَبْتَسِمُ

بعض أهل العلم يكرهُ أن يتم نصفُ البيت والكلمةُ لم تَتِمَّ؛ وليس ذلك بمكروه ولاسيما في الأوزان الخفافِ كقول لبيد: [المنسرح]

وهاجَها مَنْطِقُ الدَّجَاجِ مع الصُّـ   ـبْحِ وصَوْتُ الناقوس إذ ضَربا(٢)

وقوله:

ويَطْعَنُ الخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ   لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِها أَلَمُ

لم تُوصف الطعنة قَطُّ بِوَحَاءٍ أسرع من هذا الوصف؛ لأنه زعم أن الطَّعينَ لا يُحِسُ بألم الطَّعنة لأنها تقتلُهُ من قبل أن يصل إليه الأَلَمُ. وقد قال الأول في صفة السيف:

تَرَى ضرباتِه أَبداً خطايا   إلى أن يَسْتَبِينَ له قَتيلُ(٣)

(١) البيت في الحماسة البصرية ج٢/ ٦٥ - رابع ثمانية أبيات - منسوباً إلى جبلة العذري عبد المسيح بن بقيلة الغساني برواية: في الحي مسرور. وفي المعمرون والوصايا ص٥٢ نُسب إلى حريث بن جبلة، وفي عيون الأخبار ج٢/ ٣٠٥ آخر أربعة أبيات منسوباً إلى من اسمه حريث، وفي وفيات الأعيان ج٤/ ٤١٧ آخر ستة أبيات منسوباً إلى عثير بن لبيد العامري. وفي جميعها اختلاف في الرواية.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٤٧٦ برواية:

فصدهم منطق الدجاج عن العهـ   ـد وضرب الناقوس فاجتُنبا

وديوان لبيد ص٢٦ (إحسان عباس).

(٣) تقدم ولم نجد له تخريجا.

وهذه صفة لا يكون أشد منها في المبالغة.

وقوله:

وَيَعْرِفُ الأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ

إذا حُمِلَ هذا البيت على صفة الظَّنِّ فهو كقول أوس بن حجر: [المنسرح]

الألمعيُّ الذي يَظُنُّ لك الظَّنْـ ـنَ كَأَنْ قد رأى وقد سَمِعَا(١)

يقول: هذا الممدوح لا يندم لأنه لا يُفَرِّطُ في الأمور، وإنما يندم من ضَيَّعَ حَزْمه في وقت المنفعة به، وقد أقرت الشعراء بالعجز عن إدراك المعرفة والندمِ على ما يفوت. قال الشاعر: [الطويل]

لَوَ أنَّ صدورَ الأمر يَبدُون للفتى كأعقابه لم تُلْفِهِ يتندَّمُ(٢)

وقال آخر: [الطويل]

تَبَيَّنُ أعقابُ الأمور إذا أَتَتْ وتُقْبِلُ أشباهاً عليك صُدُورُها(٣)

وقد شرح هذا الغرض من قال: [الطويل]

إذا أنت لم تَزْرَعْ وأَبْصَرْتَ حاصداً نَدِمْتَ على التفريط في زمن البَذْرِ(٤)

وقوله:

يُرْعِيكَ سَمْعاً فيه اسْتِماعٌ إلى الدَّ اعِ وفيهِ عَنِ الخَنَا صَمَمُ

في النسخةِ حَذْفُ الياءِ من الداعي، وحَذْفها لا يُحتاج إليه؛ إنما تُحذف إذا كان ثباتُها إخلالاً بالوزنِ كقول الأعشى: [الكامل]

(١) ديوانه (نجم) ص٥٣، من مرثيته: أيتها النفس أجملي جزعا. وأكثر الرواة على أنه لم يبتدئ أحد من الشعراء مرثيةً أحسن من ابتداء هذا الشعر. وانظر: منتهى الطلب ٢/٢٢٧، والشعر والشعراء ص٢٠٧، وفي اللسان (حظرب، لمع). وقد روي في العين (لمع) بلفظة: اليلمعي.

(٢) شرح الحماسة ج٢/ ٧٦٠ منسوباً إلى ابن السلماني، وهو شاعر إسلامي. والسلماني نسبه إلى سلمان وهم حي من مراد. وهو في معجم البلدان (سلع) غير أن الضبط فيه خطأ ويوحي أن ابن السلماني يروي أن: إبراهيم بن عربي والي اليمامة هو الذي قُبض عليه وحُمل إلى المدينة مأسوراً؛ فلما مرّ بسلع قال: الأبيات.

(٣) هو في شرح الحماسة ج٣/ ١١٢٤ منسوباً إلى شبيب بن يزيد الملقب بابن البرصاء برواية: إذا مضت، وفي التذكرة الحمدونية ج١/ ٨٢ منسوباً، والأغاني ج١٢/ ٢٧٤ برواية: تبين أدبار.

(٤) العقد الفريد ج٣/ ١٨٣، وعيون الأخبار ج٢/ ٣٦٩، وقد نسب فيهما إلى خالد بن معدان.

وأَخُو الغَوانِ متى يَشَأْ يَصرِمْنَهُ ... ويَصِرْنَ أعداءً بُعيدَ وِدادِ(١)

وكقول الآخر: [الوافر]

فَطِرْتُ بِمُنْصُلي في يَعْملاتٍ ... دوامي الأَيْدِ يَخْبِطن السَّرِيحا(٢)

أراد: الأَيْدي.

وقوله: يُرْعيكَ سمعاً: يجعل سَمْعَهُ راعياً لك، وأراد بالداعي من يدعوه إلى نَصْرٍ أو فِعلِ مَكْرُمةٍ من عطاء ونحوه؛ أي هو يسمع دعوات من يدعوه إلى الفعل الأجمل. وإذا قيلت الكلمةُ المُخْنِيَةُ فكأنه أصَمُّ. والخنا ما يُكْرَهُ من الكلام، وقد جعل لبيد شدائد الدهر خنًى، فقال: [الرمل]

قال هَجِّدْنا فقد طَالَ السُّرى ... وَقَدَرْنا إنْ خَنَا الدهرِ غَفَلْ(٣)

وفي هذا البيت(٤) زيادة ساكن ينكره الطبع وموقعه التنوين من قوله: استماع، وهو عند الخليل أصل، وعند سعيد بن مسعدة فرع، وقد مرّ مثله.

وقوله:

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ ... في مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ

يقول: هذا الممدوح من ابتداعه غرائبَ المكارم، وأنه يريك في نفسه ما يَدُلُّك على قدرةِ اللهِ تعالى، وأنّه (٢٠٠/ب) يَخْلُقُ النسم بمشيئة الله. والنَّسَمُ: جمع نَسَمَةٍ، وهي النَّفْسُ؛ وإنما قيل لها: نسمةٌ لأن النَّفَسَ يتصل خروجه منها، وهو مُشَبَّهٌ بالنسيم؛ أي ما ضَعُفَ من الرياح. وقد سَمَّوا مَجرَى النَّفَس: مُطَّرَدَ النسيم. قال الشاعر في صفة الفَرَسِ: [الكامل]

وكأنَّ مُطَّرَدَ النسيم إذا جرى ... يَوْمَ الرِّهانِ خليَّتا زُنْبورِ(٥)

---

(١) ديوانه ص١٢٩ برواية: وأخو النساء، والكتاب ج١/ ١٠ برواية: ويَكُنَّ منسوباً إلى الأعشى، والصاهل والشاحج ص٣٧٣ منسوباً برواية: أعداه، واللسان (غني) بلا نسبة.

(٢) الكتاب ج١/ ٩، وج٢/ ٢٩١ بلا نسبة، واللسان (يدي) منسوباً إلى مضرس بن ربعي، وذكر اللسان أن سيبويه نسبه إلى مضرس، وليس كذلك في المطبوع من الكتاب.

(٣) البيت في ديوانه (عباس) ص١٨٢، من قصيدته: إنّ تقوى ربنا خير نفل، برواية: إن خنى دَهْرٍ، وفي اللسان (هجد): قلت.

(٤) أي بيت المتنبي: يرعيك سمعاً.

(٥) اللسان، والصحاح، وأساس البلاغة (طرد)، وجميعها بلا نسبة، وبرواية: بعد الكلال.

وقوله:

مِلْتُ إلى مَنْ يَكادُ بَيْنَكُما إنْ كُنْتُما السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ

قد أغرب الشاعرُ في تصييره المسؤولَ يَنْقَسِم بين السائلينَ؛ على أنه مأخوذٌ من قول الآخر: [الطويل]

ولَوْ لَمْ يَكُنْ في كفِّهِ غَيْرُ نَفسه لجادَ بها فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سائلُهْ(١)

إلا أن قسمة النفس بين السائلين أشدُّ تَعَذُّراً من دفعها إلى الواحد؛ لأن القسمة لها حظٌّ من الزمن، وتركها أَرْوَحُ لمن يَقْسِمُ.

وقوله:

بَنُو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الأُ سْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُها الأَجَمُ

العَفَرْنَى: الليثُ، والنون والألف فيه زائدتان، وإنما قيل له: العفرنى لأنه يُعَفِّرُ الفريسة؛ أي يلقيها في العَفَر وهو التراب. فترك الشاعر ذكرَ الممدوح وخرج إلى مدح بني أبيه وقومِهِ. ومحطّةُ: اسم رجل ينتسب إليه بنو الفُصَيْصِ(٢) الذين مدحهم أبو الطيب، منهم: علي بن إبراهيم، والحسين بن إسحاق. والأسد وصف لمحطّة. والأُسْدُ خبرٌ لقوله: بنو. يقول: بنو محطةٍ أُسْدٌ ولَكِنَّ أَجَمَها الذي تأوي إليه هو الرماحُ. وقد سَبَقت الشعراء إلى هذا الغرض فقال حبيبُ بن أوس: [البسيط]

أُسْدُ العرين إذا ما الرَّوْعُ صَبَّحها أو صبَّحَتْهُ ولكن غابُها الأَسَلُ(٣)

وقال الوليد بن عبيد: [الكامل]

جيشٌ إذا رُكِزَ القنا في عُرْضِهِ أَيْقَنْتَ أن الغابَ غابُ أُسودِ(٤)

---

(١) العقد الفريد ج١/ ٢٣٧ منسوباً إلى أبي تمام برواية: غير روحه. وفي خزانة الأدب ج١/ ٣٤٥ منسوباً إلى عبدالله بن الزَّبير الأسدي برواية: ولو لم يكن في كفه غير روحه. وفي طبقات ابن المعتز ص٤٣٥ منسوباً إلى بكر بن النطاح، وفي الأغاني ج١٤/ ٢٢٤ منسوباً إلى عبدالله بن الزَّبيرِ الأسدي. والبيت في ديوان أبي تمام ج٣/ ٢٩ برواية: غير روحه.

(٢) انظر عن بني الفُصيص ونسبهم: بغية الطلب ١/ ٥٦٣، ٣/ ١٤٩٥؛ ففيه خلاف عما ذكره أبو العلاء.

(٣) ديوان أبي تمام ج٣/ ١٨، وفي الوساطة ص ٢١٦ متنازعاً بين أبي تمام وبكر بن النطاح.

(٤) ديوان البحتري ج٢/ ٦٩٩ برواية: جو إذا رُكز القنا في أرضه.

وقوله:

قَوْمٌ بُلُوغُ الغُلامِ عِنْدَهُمُ طَعْنُ نُحُورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ

يقول: هؤلاء القوم إذا طعن الغلام منهم نحورَ الكماة فقد بلغ مبالغَ الرجال، وليس البلوغُ عندهم إدراكَ الحُلُم؛ وإنما هو الطعن.

وقوله:

كَأَنَّما يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لا صِغَرٌ عَاذِرٌ ولا هَرَمُ

يقول: كأن الندى توأمٌ لكل مولود من هؤلاء القوم، فهم أَجوادٌ في أوائل الأعمار وأواخرها، لا يعذرهم الصِّغَرُ في تَرْكِ الجود، وكذلك لا يمنعهم الهَرَمُ من الإعطاء، وكأن هذا مأخوذ من قول الآخر: [الطويل]

فأنت النَّدى وابنُ الندى وأخو الندى حليفُ النَّدى ما للنَّدى عنك مَذْهَبُ(١)

فقوله: أخو الندى مثلُ قول الشاعر:

كأنما يُولد الندى مَعَهُمْ

إلا أن أبا الطيب جاء بعبارةٍ مستحسنة لم يَهْتَدِ إليها سِواهُ.

وقوله:

إذا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا وإن تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا

يقول: إذا عادوا فإنهم يجاهرون الأعداءَ ولا يطلبون منهم غرة في حال الغَفْلَة، فإذا اصطنعوا صَنِيعةً، لم يفتخروا بها ويظهروها، وقد جاء الأمر بكتمان الصَدَقَةِ في الكتاب الأشرف في قوله تعالى: ﴿ **وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ** ﴾(٢)، ومن الكلام القديم: «المِنَّةُ تُذْهِبُ الصَّنِيعَةَ» أي: إنَّ الإنسان إذا فعل مَكْرُمةً ثم امْتَنَّ بها فقد أذهَبَها، ولكن من شأن العرب في القديم أن تفتخر بإكرام الضيفِ وسَقْي اللبن، وذلك معروفٌ في أشعارهم ولم يكونوا يَرَوْنَ ذلك عَيْباً، وقد عابته الأعاجِمُ عليهم. ومما جاء فيه التعريض بذمٍّ

(١) هو لشاعر مدح خالد بن عبدالله بن زيد القسري في وفيات الأعيان ج٢/ ٢٢٧، وفي تاريخ الإسلام ج٨/ ٨٤، وفي مختصر تاريخ دمشق ج٧/ ٣٧٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٧١.

من يفتخر بإكرام الضيف قولُ أُمَيَّة بن أبي الصلت، ويقال: إن الشعر لأبي الصَّلْتِ والد أمية يمدح سيفَ بن ذي يزن(١) لما أخرج الحَبَشَة من اليمن: [الطويل]

اشربْ هنيئاً عليك التاجُ مرتفقاً في رأس غُمدان داراً منك محلالا

والتطَّ بالمِسْكِ إذ شالت نعامَتُهمُ وأسْبِلِ الآن من بُرْدَيكَ إسبالا

تلك المكارمُ لا قَعْبانِ من لَبَنٍ شِيبَا بماءٍ فعادا بَعْدُ أبوالا(٢)

هذا تعريضٌ بذَمٍّ من يفتخر بسَقْيِ اللبن وإكرام الضيف؛ لأن اللَّبَنَ يصيرُ بولاً والطعام يصير إلى ما يُكنى عَنْهُ. وأنشد أبو زياد الكلابي(٣) (٢٠١/أ) بيتاً ذكر أنه لجَدَّته وهو: [الطويل]

أَلَمْ تعلمي أن الطَّعامَ مَصيرُهُ لِيَرْخُومَةٍ بَغْثاءَ خلفَ الأصارِمِ(٤)

يرخومة: أي: رَخَمةٌ. وبَغْثاءُ أي يَضْرِبُ لونها إلى الغُبْرَة، والأصارِمُ: جمع أصرامٍ، والأصرامُ: جمع صِرْمٍ وهو أبياتٌ من بيوت الأعراب ليست بالكثيرة.

وقوله:

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمُ أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

يقول: هؤلاء القومُ لا يَعْتَدُّون بجميل فَعَلُوه، حتى يظنَّ من أَسْدَوْا إليه معروفاً أنهم لم يعلموا به. وهذا من أحسن ما قيل في كتمان المعروف.

---

(١) معد يكرب سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح الحميري: آخر ملوك بني قحطان اليمانيين. نشأ في صنعاء وقد حكمها الأحباش فاستعدى عليهم قيصر الروم فلم ينجده، فلجأ إلى كسرى ملك الفرس فأنجده بجيش صغير ركب البحر من العراق حتى ساحل عدن وانضم إليه جماعة من أهل اليمن فقتلوا مسروق بن أبرهة الحبشي، وأقر كسرى سيفاً ملكاً على اليمن فحكم زمناً طويلاً ثم قتله بقايا الأحباش في اليمن. عن الأعلام مختصراً.

(٢) البيت الثالث في طبقات ابن سلام ج١/ ٥٨-٥٩ منسوباً إلى أبي الصلت بن ربيعة الثقفي والد أمية، والأبيات في الشعر والشعراء ج١/ ٤٦٢ منسوبة إلى أبي الصلت بن ربيعة في قصيدة من اثني عشر بيتاً، وهي في الأغاني ضمن تسعة أبيات.

(٣) يزيد بن عبدالله بن الحر بن همام بن دهر بن ربيعة: أعرابي قدم بغداد أيام المهدي بسبب المجاعة فأقام بها أربعين سنة ومات فيها سنة ٢٠٠هـ. كان إماماً في اللغة وله شعر كثير وعلق الناس عنه أشياء من اللغة وعلم العربية. له من الكتب: النوادر، والفرق، والإبل، وخلق الإنسان. خزانة الأدب ج٣/ ١١٨، الفهرست ص٥٠.

(٤) هو في كتاب الجيم ج١/ ٣٠٠ منسوباً إلى جدة أبي أبي زياد برواية: بعثاء بين الأصارم.

وقوله:

أَوْ حَلَفُوا بالغَمُوسِ واجْتَهَدُوا		فَقَوْلُهُمْ: خَابَ سَائِلي، القَسَمُ

الغَمُوسُ: اليمين التي مَنْ كَذَب فيها غَمَسَتْه في الإثم. وهذه مِنَّةٌ عظيمة لأنهم جعلوا أعظم الأَيْمان عندهم أن يقولوا: خابَ سائلي إن كان كذا أو فعلنا كذا. ونقيضُ هذا المذهب ما كان يفعله بعضُ البخلاء إذا أتاه السائل، يقول: إني قد آليتُ على إبلي أن لا يَخْرُجَ منها شيءٌ؛ وذلك عَنْيَ زهير بقوله: [البسيط]

وإنْ أتاهُ خليلٌ يومَ مَسْأَلَةٍ		يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ(١)

أي: لم أُحرِّمْ عَلَيَّ هِبَتَه باليمين. ويروى لِقَدٍّ بن مالك الأسدي(٢): [الوافر]

فـلا واللـه لا أُولـي عَلَيْها		لِتَمْنَـعَ سائـلاً منها يَمينُ

فإني لستُ مِنْكِ ولسْتِ منِّي		إذا ما طارَ من مالي الثمين(٣)

كأنَّ امرأَتَهُ قالت له: احْلِفْ على مالِكَ أنك لا تُخْرِجُ منه شيئاً؛ فأعلَمَها أنه لا يفعَلُ، وأنها إذا أخذت ثُمْنَ مالِهِ كما تأخذ المرأَةُ من ميراث الزوج، فقد انقطع ما بَيْنها وبَيْنَهُ.

وقوله:

لَوْلاكَ لَمْ أَتْرُكِ البُحَيْرَةَ وَالْـ		ـغَوْرُ خَصِيبٌ وَمَاؤُها شَبِمُ

عندهم أن الأجودَ: لولا أنت، وقد جاء في الشعر لولاك ولولاي، وكان محمد بن يزيد يَرُدُّ ذلك؛ وقد أنشده سيبويه: [الطويل]

وكَمْ موطِنٍ لولايَ طِحْتَ كما هَوَى		بأجرامِهِ من قُلَّةِ النيق مُنْهَوِ(٤)

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) قد بن مالك بن حبيب بن ربيع بن أربد بن مالك بن ذؤيبة بن والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد: شاعر جاهلي كان معاصراً للنابغة، وقد مدحه النابغة. معجم الشعراء للمرزباني ص٢٢٤، والنقائض ص٢٢٥.

(٣) أورد البيتين سمط اللآلي في ج١ / ٢٢٥ منسوبين إلى رجل يخاطب امرأة برواية:

فلا وأبيك لا أولي عليها		فتمنع طالباً مني يمين

والبيت الثاني في الصاحبي لابن فارس. وقال الميمني محقق السمط: والبيتان في كنايات الجرجاني ص٥٠، وابن أبي الحديد ج١ / ٤٣٨.

(٤) الكتاب ج١ /٣٨٨ منسوباً إلى يزيد بن الحكم، وفي الخزانة ج٢ / ٤٣٠ منسوباً إلى يزيد وكلاهما برواية:=

وأنشد الفراء: [الطويل]

أَتُطْمِعُ فينا مَنْ أَراقَ دماءَنا ولولاكَ لم يَعْرِضْ لأَحْسَابِنَا حَسَنْ(١)

يقول: لولا أنتَ أيها الممدوح لم أترك في مشتاي البُحَيرة والغورَ دفيئاً، وماؤها شَبِمٌ مع دفئها؛ أي بارد.

وقوله:

والمَوْجُ مِثْلُ الفُحُولِ مُزْبِدَةً تَهْدِرُ فِيها وَما بِهَا قَطَمُ

شبَّه الموجَ بفحول الإبل وصَوْتَهُ إذا تلاطم بهديرها. والفحلُ إنما يهدر إذا قَطِمَ أو غضب. والقَطَمُ: إرادةُ الفَحْلِ الضِّرابَ. والهديرُ يُسْتعمل في الإبل والرَّعْدِ والأُسْدِ، وكُلِّ صوت يُوصف بِغِلَظٍ. يقول: فالموج يَهْدِرُ هَدْرَ الفحول ولم يُصِبْه القَطَمُ.

وقوله:

والطَّيْرُ فَوْقَ الحَبابِ تَحْسَبُها فُرْسَانَ بُلْقٍ تَخُونُها اللُّجُمُ

الحَباب: أكثر ما يقال فيه: إنه ما يظهر على الماءِ من النُّفاخات الصغار، وربما قالوا: الحَباب مُعْظَمُ الماء، والمعنى متقارِبٌ؛ لأنَّ الموجَ ومعظمَ الماء لا يَعْدُم أن يكون فيه شيءٌ صغيرُ الصورة. شَبَّهَ الموجَ بِبُلْقِ الخيل لأن بَعْضَهُ لونُ الماء وبَعْضَهُ متغير، وقد ذكر ذلك المسيب بن علس بقوله: [الكامل]

فكأن بُلْقَ الخيل في حَجَراتِهِ يرمي بِهِنَّ دواليَ الزُّرَّاعِ(٢)

شبه الطير بفرسانٍ على خيلٍ بُلْقٍ، وهي الموج تخونها اللُّجُمُ أي لا تقدر على ضبطها.

وقوله:

كَأَنَّها في نَهَارِها قَمَرٌ حَفَّ بِها مِنْ جِنَانِها ظُلَمُ

= منهوي. وهو في الكامل ج٣/ ١٠٩٧، وفي سمط اللآلي ج١/ ٢٣٩. والقصيدة كاملة في الخزانة ج١/ ١٩٦-١٩٧، وأورد بضعة أبيات - منها الشاهد - في المقاصد النحوية للعيني ج٣/ ٨٧ منسوباً، وكذلك في الأمالي ج٢/ ٦٧ منسوباً، وشرح المفصل ج٣/ ١١٨.

(١) الإنصاف ج٢/ ٦٩٣، وشرح المفصل ج٣/ ١٢٠، ولسان العرب (إما لا): أيطمع، ولولاه.

(٢) المفضليات ص٦٣ برواية: وكأن بلق الخيل في حافاته، في قصيدة من ٢٦ بيتاً، من أقدم قصائد المديح في الشعر العربي.

شَبَّهَ البحيرةَ بالقَمَر لبياض الماء. والجِنان: جمع جَنَّةٍ وهي الأرضُ التي قد سترها الشجرُ والنَّبتُ، وشبهها بالظُّلَم لشِدَّةِ خضرتها. والأَخْضَرُ إذا اشتدت خضرتُه وُصِفَ بالسَّوادِ، ومن ذلك الآية، وهي قوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ في صفة جنتين وهما مُفْعَالَّتَان من الدُّهْمَة. وأكثر ما تُستعمل الدُّهْمَةُ في الخيل، وقد وُصف الليل بالأدهم، وربما وُصِفَتِ الناقةُ بالدَّهْمَاء. وقالوا: دخل فلان في دَهْماءِ النّاسِ؛ أي في سوادهم. ويقال: إن سواد العراق قيل له ذلك لشدَّةِ خُضْرَتِهِ، قال الراجز، وهو القطامي: [الرجز]

يا ناقُ سِيري عنَقاً زورًّا وقَلِّبي مَنْسِمَكِ المُغْبَرَّا

(٢٠١/ب) وبادِري اللَّيلَ إذا ما اخْضَرَّا(١)

وقوله:

نَاعِمَةُ الجِسْمِ لا عِظَامَ لَهَا لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمُ

يصفُ البحيرة ويُلْغِزُ بها. وزعم أنها ناعِمَةُ الجِسْمِ لأنه شَبَّه الماء به. ولما جعل لها جسماً زعم أنها لا عظام لها يُلْغِزُ بذلك؛ لأن الجسم لا بد له من العِظام. وذكر أن لها بَناتٍ؛ يعني السَّمَكَ؛ ونفى أن يكون لها رَحِمٌ.

وقوله:

يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُها أبداً ولا تَشَكَّى ولا يَسِيلُ دَمُ

هذا اللفظ كله إلْغازٌ عن البُحَيرة؛ لأنه جعل لها جسماً بلا عظام، وبنات من غير رحم، وجعل بطنَها يُبْقَرُ عنهنَّ لأن الصَّادة يأخذونها من الماءِ، وهي مع ذلك لا تَشَكَّى ولا يسيل دمُها، ومن شأنِ التي يُبْقَر بطنها أن يسيل دمها. قال الشاعر: [الطويل]

بَقَرْنا النساءَ التغلبياتِ عَنْوَةً وما بقروا منا بطونَ نساءِ

تركنا دماءً فَوْقَهُنَّ جوازياً فأُفٍّ لها من نِسْوَةٍ ودماءِ(٢)

وقوله:

فَهِيَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ جُرِّدَ عَنْهَا غِشَاؤُها الأَدَمُ

(١) ثلاثة الأبيات في ديوان القطامي ص١٢٠ برواية: يا ناق خبي خببا زورا ... وعارضي الليل.

(٢) لم أجدهما.

الماويّة: المرأةُ شُبِّهَتْ بالماء لصفائها. وقال الشاعر: [الطويل]

وَهِنْـدٌ لهـا ماويَّـةٌ فـي غلافِـهـا	تطالعُها في كل مُمْسًى ومُصْبَحِ

فإن أَبْصَرَتْ ما يُعجبُ الطَّرفَ سَرَّها	وتأسَفُ أن وافَتْ بوَجْهٍ مُقَبَّحِ(١)

في «وافَت» ضميرٌ يرجع إلى المرأة.

وقوله:

يَشِينُها جَرْيُها عَلَى بَلَدٍ	تَشِينُهُ الأدْعِياءُ والقَزَمُ

يشينها: يعني البحيرة. والأدعياء: جمع دَعِيٍّ؛ يعني الذي ينتسب إلى القوم وليس مِنْهم. والقزم: تُستعمل في الصغار الأجسام، ثم استعملوه في ضُؤولَةِ الحَسَبِ وقِلَّة الخَيْرِ.

قال الشاعر: [الطويل]

تُساقُ مِنَ المِعزى مهورُ نسائِهِمْ	وفي قَزَمِ المعزى لهن مُهورُ(٢)

قزم المِعْزى: صغارُها. وقالوا: حسبٌ قَزَمٌ؛ أي حقيرٌ لا خيرَ فيه. قال الراجز: [الرجز]

في الحَسَبِ العاديِّ غيرِ الأقزمِ(٣)

وقوله:

وَقَدْ تَوالَى العِهادُ مِنْهُ لَكُمْ	وَجَادَتِ المَطْرَةُ الَّتِي تَسِمُ

العهاد: أمطارٌ بعضها في إثر بعض، وهي العُهُود أيضاً. قال الشاعر: [الوافر]

أميرٌ جاد بالمَعْروفِ حتى	كأنَّ الأَرْضَ جلَّلها العِهادُ(٤)

وقال آخر: [الخفيف]

(١) لم أجدهما.

(٢) البيت لجرير. ديوانه (نعمان طه) ص٨٧٦ من قصيدة يهجو بها الأعور النبهاني، ورواية صدره: ترى قزم المعزى، وهو في اللسان (شرط) برواية: ومن شرط المعزى.

(٣) اللسان والمحكم (قزم) منسوباً إلى العجاج، وهو في ديوان العجاج ١ / ٤٦٤ برواية: والسؤدد العادي.

(٤) الكامل ج٢ / ٧٤٦ برواية:

أمير عـم بالنعماء حتى	كأن الأرض أسقاها العهاد

وجمهرة اللغة (عهد) بلا نسبة برواية:

أمير عم بالمعروف حتى	كأن الأرض أسقاها عهادا

أَصْلَتِيٌّ تَسْمُو العيونُ إليه مُستنيرٌ كالبَدْرِ عامَ العُهودِ(١)

وتَسِمُ: من المطر الوَسْمِيِّ وهو أول المطر. وتزعم أصحابُ الأنواءِ أنّ له خمسة أنجم، وهي: العَرْقُوَة السفلى - يعنون عَرْقوة الدلو من النجومِ - والرِّشاء والشَّرَطانِ والبُطينُ والثُّريّا. وقافيتها من المتراكب.

ومن التي أولها

مَلامُ النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غايَةُ الظُّلْمِ لَعَلَّ بِها مِثْلَ الَّذي بِي مِنَ السُّقْمِ(٢)

الوزن من أول الطويل.

يقول: ملامُ النوى في ظلمها ظلمٌ، وقد صدق في هذا القول لأن النوى لا حِسَّ لها فتوصف بِنَصَفَةٍ ولا ظلم. ثم استشهد على براءة النوى من الظُّلْمِ بقوله: لعلّ بها مثلَ الذي بي من السُّقْمِ وهذا ظَنٌّ كاذب، وقد علم قائلُ البيت أن النوى لا تَسْقَمُ ولا يصيبها داءٌ، ولكن جاء به على مذهب الشعراء لأن الشعر بُني على قيل المُحال.

وقوله:

فَلَوْ لَمْ تَغَرْ لَمْ تَزْوِ عَنِّي لِقَاءَكُم وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمُ خَصْمِي

هذا البيت تقوية لما ظَنَّهُ في البيت الأول؛ لأنه قال: لعلّ بها، فكان كالشاكِّ، ثم أقام الأدلة على أن ظنَّه صحيح، فقال: لو لم تَغَرْ - من الغَيْرة؛ يعني النَّوى - لم تَزْوِ عني لقاءَكم؛ أي لم تَصْرِفْه.

وقوله:

أمُنْعِمَةٌ بِالعَوْدَةِ الظَّبْيَةُ الَّتي بِغَيْرِ وَلِيٍّ كان نَائِلُها الوَسْمِي

الظبية: يجوز أن تكون في نِيَّةِ المبتدأ؛ كأنه قال: الظبيةُ مُنْعِمَةٌ كما تقول: أقائمٌ فلانٌ فَتُدخِلُ الهمزةَ على قائمٍ. والمعنى: أفلانٌ قائمٌ. ويجوز أن تكون الظبيةُ مرتفعةً بفعلها لأن مُنْعِمَةً معتمدةٌ على الهمزة؛ ولولا ذلك لم يَجُزْ أن تكون إلاّ خبراً مُقَدَّماً على رأي سيبويه.

---

(١) اللسان (عهد) منسوباً إلى أبي زُبيد برواية: أصلبيٌّ، وفي الجمهرة (عهد) بلا نسبة برواية المعري، وفي جمهرة القرشي ص٥٩٠ منسوباً إلى أبي زبيد الطائي برواية: مستنيرا، وهو في ديوان أبي زبيد الطائي ص٥٣.

(٢) في شرح الواحدي ص١٢٨: وقال أيضاً يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي.

ويجوز أن تُرْفَعَ الظَّبْيةُ بفعلها إذا لم يكن ثَمَّ استفهامٌ، وتكون الظبيةُ سادَّةً مَسَدَّ الخبرِ، وتكون مُنْعِمَةٌ ابتداءً.

وقوله:

ونَكْهَتُها والمَنْدَليُّ وقَرْقَفٌ		مُعَتَّقَةٌ صَهْباءُ فِي الرِّيحِ والطَّعْمِ

(٢٠٢/أ) المندلُ والمندليُّ: العُودُ الذي يُتَبخَّر به، قال الشاعر: [الطويل]

إذا جلست نادى بما في ثيابها		ذكيُّ الشذا والمندليُّ المُطَيَّرُ(١)

يقال: إن الشَّذى رائحة المسك، قال الشاعر: [الهزج]

لمن نارٌ بأعلى التلْـ		ـلِ من غُمْدانَ ما تَخْبُو

إذا ما خَمَدَتْ وَهْناً		عَلاها المَنْدَلُ الرَّطْبُ(٢)

وقالوا: مَنْدَلٌ ومَنْدَليٌّ كما قالوا: رَجُلٌ أَحْمَرُ وأحمَرِيٌّ. والقَرْقَفُ: من صفات الخمر، وقيل: إنما سُميت قَرْقَفاً لأنها تُقَرْقِفُ؛ أي تُرْعِدُ. وقالوا: ديكٌ قُراقِفٌ؛ أي يحرك رأسه إذا صاحَ. قال الشاعر: [الطويل]

لعمري لئن أصبحتَ في دار تَوْلَبٍ		يُغَنِّيكَ بالأسحار ديكٌ قُراقِفُ(٣)

وقوله:

يُحَاذِرُني حَتْفِي كَأَنِّيَ حَتْفُهُ		وتَنْكُزُني الأَفْعَى فَيَقْتُلُها سَمِّي

الأفعى: اسم يقع على الذكر والأنثى مثل الأَرْنب. فإذا أرادوا الذَّكر قالوا: أُفْعُوانٌ. وقد أَنَّثَ الأفعى في هذا البيت، وَذَكَّرَهُ القائل في قوله: [المديد]

---

(١) البيت متنازع في اللسان (طير، ندل، شذا) بين العُجير السلولي، وعمرو بن الإطنابة. وقد نُسب في معجم ما استعجم (ثمار)، والحور العين لنشوان إلى العُجير، وفي ديوان الأدب (مفعلي)، والمقاييس (شذا) غير منسوب، وجميع هذه المصادر برواية: إذا ما مشت.

(٢) في الأغاني ج١/ ٣١٧ بلا نسبة وبينهما ثالث برواية:

لمن نار بأعلى الخيـ		ـف دون البئر ما تخبو

إذا ما أخمدت أُلقي		عليها المندل الرَّطبُ

(٣) التذكرة الحمدونية ج٤/ ٧٧ برواية: ديك مساعف، والبيت ضمن ثمانية أبيات لرجل يصف حنين ناقته بعد أن باعها.

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ موتاً كما أَطْـ ـرَقَ أفْعى يَنْفثُ الموتَ صِلٌّ(١)

والنَّكْزُ: يُقال إنه لَدْغُ الحيَّة بأنفها، والنَّشْطُ: لَدْغُها بِفيها.

وقوله:

طوالُ الرُّدَيْنيَّات يَقْصِفُها دَمِي وبيضُ السُّرَيْجيَّات يَقْطَعُها لَحْمِي

السُّريجيات: سيوفٌ تُنسبُ إلى قَيْنٍ يقال له: سُريج، ويقال: إنه من بني أسد، قال الشاعر: [الوافر]

وأسيافٌ تَنَخَّلها سُرَيجٌ لها في هامهم أثرٌ شنيعُ(٢)

وقوله:

بَرَتْني السُّرَى بَرْيَ المُدَى فَرَدَدْنَني أَخَفَّ عَلَى المَرْكُوبِ مِنْ نَفَسِي جِرْمِي

جعل السُّرَى جَمْعَ سُرْيةٍ؛ وقلَّما تُفْرَدُ فلذلك قال: رددنني. والجِرْمُ: الجسم؛ ثم استعملوا الجِرمَ في معنى الصوتِ واللونِ لأن الألوان تتصل بالأجرام؛ فجعل اللونَ جِرْماً؛ وكذلك الصوت يخرج من الجرم؛ إلا أن الغالب على هذه الكلمة أن الجِرْمَ هو الجِسْمُ. وجرمي: مرفوع بمعنى أخَفَّ. والفعلُ لا يَتَصَرَّفُ منه، فلو رُفِعَ أَخفُّ لكان وجهاً، ويُجْعَلُ خبراً لقوله: جِرمي. وإذا نَصَبْتَ أَخَفَّ فهو على الحال لأن ردَّ أَصْلُهَا أن تتعدى إلى مفعول واحد، تقول: رددتُ الرسولَ إلى القوم، ورددتُ الثوبَ إلى صاحبه. وإذا جعلت: رددنني في معنى جعلنني جاز أن تكون أَخَفَّ مفعولاً ثانياً.

وقوله: أَخَفُّ على المركوب من نفسي جِرْمي: مبالغةٌ في صفة النُّحول لم يُعَبِّرْ عنها المتقدمون بهذه العبارة؛ إلا أن يكون الشاعرُ لم يَسِرْ شعره فَيُعْرَفُ.

وقوله:

وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقاءِ جَوٍّ لأَنَّني إذا نَظَرَتْ عَيْنَايَ شَاوَاهُمَا عِلْمِي(٣)

---

(١) هذا البيت من قصيدة في ستة وعشرين بيتاً، مطلعها: إن بالشِّعب الذي دون سلع. وله رواية أخرى: يرشح سِمّاً، ينفث السمَّ. وانظر ما سبق من هذا الكتاب، ج٢/٩٥٢، حاشية (٥).

(٢) لم أجده.

(٣) في شرح الواحدي ص١٣١: ساواهما علمي؛ إي إنهما لا يسبِقان علمي.. وروى ابن جني: شأواهما علمي.. وكان أيضاً يقول: شاءاهما علمي. وفي الشرح المنسوب إلى العكبري (٢/٥١): شاءهما علمي.

جَوٌّ: اسم اليمامة، قال الشاعر: [البسيط]

فاستنزلوا أهل جَوٍّ من مساكنهم وَهَدَّمُوا عاليَ البُنيانِ فاتَّضَعا(١)

وكان بِجَوٍّ امرأةٌ يقال لها: عَنْزٌ زرقاءُ تُوصَفُ بِحِدَّة البصر، وهي التي ذكرها النابغة في قوله: [البسيط]

واحْكُمْ كحكم فتاةِ الحي إذ نَظَرَتْ إلى حمامٍ سِراعٍ واردِ الثَّمَدِ
قالت ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا إلى حمامَتِنا أو نِصْفُهُ فَقَدِ
فَكَمَلَتْ مائةً فيها حمامَتُنا وأَسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذلك العددِ
فَحَسَّبُوه فأَلْفَوْه كما زَعَمَتْ تسعاً وتسعين لم تَنْقُصْ ولم تَزِدِ(٢)

ويقال: إنها نظرت إلى سِرْبِ قطاً فقالت هذه المقالة.

ويقال: إن ملكاً من حِمْيَرَ يُقال له: حسانٌ غزا اليمامة فنظرت هذه المرأة فأبصرت الجيشَ على مسافةٍ بعيدة، فقالت: لقد جاءكم الشجرُ أو غزتكم حِمْيَرُ، وقالت لهم: إني أرى رَجُلاً يأكل كَتِفاً أو يَخْصِفُ نعلاً؛ فكذّبوها فيما قالته. وقد وصف ذلك الأعشى في قوله: [البسيط]

ما نَظَرَتْ ذاتُ أشْفارٍ كنظرتها إنسانَ عَيْنٍ وَمُوقاً لم يكن قَمِعا
قالت أرى رَجُلاً في كَفِّه كَتِفٌ أو يخصِفُ النَّعلَ لَهْفاً أيَّةً صنعا
فكذَّبوها بما قالت فصبَّحَهُمْ ذو آل حسانَ يُزْجِي السَّمَّ والسَّلَعا(٣)

وفي هذه المرأة يقول القائل: [الرمل]

(١) هو في ديوان الأعشى (رودلف جاير) ص٨٣، و(محمد حسين) ص١٠٣، برواية: شاخص البنيان.

(٢) الأبيات الأربعة في ديوان النابغة ص ص٢٣-٢٥، ويأتي البيت الرابع فيها قبل الثالث هنا، وفي الأول: حمام شِراع (بالمعجمة)، وفي الثاني: ونصفُه، وفي الثالث: حمامتها، وفي الرابع: فألفوه كما حسبت. والأبيات من قصيدته السائرة: يا دار ميَّة بالعلياء فالسند.

(٣) ديوان الأعشى (رودلف جاير) ص٧٤-٨٣، و(محمد حسين) ص١٠٣، مع اختلاف في الرواية والترتيب:

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها حقاً كما صدق الذئبي إذ سجعا
وقلبت مقلة ليست بمُقْرفة إنسانَ عين ومؤقا لم يكن قمعا
قالت أرى رجلاً في كفّه كتف أو يخصف النعل لهفي أيَّة صنعا
فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا

شَــرٌّ يومـيهــا وأرداه لـهــا		رَكِبَتْ عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلا
لا تُــرى خارِجَــةً من بيتــها		وتراهُــنَّ إليهــا رُسُــلا(١)

جمع رسول، ويروى: رَسَلاً، أي بعضهن في إثر بعض.

وقال القائل مُدَّعياً: أنا أبصرُ من زرقاء جَوٍّ؛ لأنها شَكَّت لما نظرت، فقالت: أرى رجلاً يأكل كَتِفاً أو يَخْصِفُ نعلاً؛ فزعم الشاعر أن عينيه يُشاويهما عِلمُهُ؛ أي يسابقهما، وفضَّل نفسه في النظر على زرقاء اليمامة. والشأوُ: الطَّلَقُ، يقال: جرى شأواً أو شأوين؛ أي طَلَقاً أو طَلَقَيْن، والقياس يُوجبُ أن يقول: شآهما في وزن: رآهما (٢٠٢/ب) لأنه بنى فاعَلَ من الشأو، ولكنه أَنِسَ بالواو كما أَنِسَتِ العربُ بالياء في الديار فقالوا: تَدَيَّر القومُ؛ وإنما الدارُ من ذوات الواوِ. وقد أنكر أبو الفتح بن جني هذا الحرف، وما جاء به الشاعر غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ؛ لأن القلبَ في كلامهم كثيرٌ لاسيما مع الهمزة والألف إذا اجتمعا في فعلٍ. يقولون: سَاءَني وسآني، وراءني ورآني، قال الشاعر: [الوافر]

لقد لاقت قريظة ما سآَهَا		وحَلَّ بدارها ذلٌّ ذليلُ(٢)

وقال آخر فجمع بين اللغتين: [الكامل]

بان الحُمُولُ فما شَأَوْنَكَ نقرةً		ولقد أَراكَ تُشاءُ بالأَظْعانِ(٣)

قال في أول البيت: شَأَوْنَكَ وفي آخره: تُشاءُ، ولو جاء به على اللفظ الأول لوجب أن يقول: تُشْأَى؛ فكأنَّ الشاعر قال: شاواهُما علمي، فقلب شَأَوْتُ إلى شَاوَى، وهي من ذوات الواوِ، وخَفَّفَ الهمزَةَ التي هي آخر الفِعْلِ.

---

(١) لسان العرب (عنز) وكذلك التاج منسوباً إلى بعض شعراء جديس، وفي التذكرة الحمدونية ج٧/ ١٢٧ ورد البيت الأول فقط، وجميعها برواية: وأغواه لها.

(٢) البيت في ديوان كعب بن مالك ص٢٥٩، وهو في الكتاب ج٢/ ١٣٠ منسوباً إلى كعب، وهو في رسالة الملائكة ص١٣٦ وجميعها برواية: لقد لقيت.

(٣) الصاهل والشاحج ص٤٩٨ منسوباً إلى عمر بن أبي ربيعة، ورسالة الملائكة ص٨ كذلك، وليس في ديوانه، وقد رواه اللسان في (حمل) منسوباً إلى الحارث بن خالد المخزومي برواية: مر الحمول، وكذلك في (أسأ، شأي)، وفي تاج العروس (شأو)، وفي الصحاح (حدج) برواية: مر الحدوج، وفي المحكم والمحيط الأعظم (حمل) منسوباً إلى الحارث، وهو في ديوان الحارث ص١٠٧.

وقوله:

كَأَنِّي دَحَوْتُ الأَرْضَ مِنْ خِبْرَتِي بِهَا   كَأَنِّي بَنَى الأَسْكَنْدَرُ السُّدَّ مِنْ عَزْمِي

دحوت الأرض أي بَسَطْتُها، ومنه: أُدْحِيُّ النعام؛ لأنها تدحو المكان بأرجلها أي تُوَسِّعُهُ وتبسُطهُ، ومنه بَنُو دُحَيٍّ من الأنصار.

و: كأني بنى الأسكندر السُّدَّ من عزمي: هو نقيض النصف الأول، وذلك مستحسنٌ في صناعة النَّظْمِ لأنه زعم أنه كالذي دحا الأرض من خبرته بها. والدَّحْوُ: البَسْطُ وخَفْضُ المُرْتَفِعِ، وهو ضد البناء الذي ذكره في النصف الثاني. وادعى أن الأسكندر كأنه بنى السُّدَّ من عزمه لِشِدَّتِه.

والأَسكندر: اسمٌ أعجميٌّ، ولم يأت على وزنه في كلام العرب إلا أنه وافق في الزِّنَةِ قولهم: اِحْرَنْجَم وبابَهُ، إلا أن همزة الأَسْكَندر مفتوحة وهمزة اِحْرَنْجَم مكسورة. ولو كسر كاسِرٌ همزة الأسكندر لكان ذلك مستمراً؛ لأنهم إذا أخرجوا الكلمة من كلام العَجَمِ إلى اللفظ العربي اجتهدوا في أن تكون موافقةً للعربية في الوزن. مثالُ ذلك أنهم يقولون لاسم الموضِعِ: زَبَطْرة فيفتحون الزاي إذا تركوا الكلمة على الأصل، فإذا أرادوا أن يُشَبِّهوها بالعربية كسروا الزايَ لتصير في وزن: سِبَطْرَةٍ وهي الطويلة، وليس في كلام العرب مثلُ: دَمَقْسٍ بفتح الدال، وكُلُّ ما جاء في كلامهم على هذا الوزن فهو مكسور الأول.

ويجوز أن يُقال: كأنّي وكأنَّنِي، والأصل إثباتُ النون، وكذلك في إنني؛ وإنما تُحذف لاجتماع النونات. ولو أن الكلام منثورٌ لكان مجيئه بالواو في قوله: كأنِّي بنى الأسكندر أحسن لأنه جاء بجملة بعد جملة، ولم يَعْطِفْ أحدَهُما على الأُخرى، فكأنه قال: أخوك حاضرٌ أبوك غائبٌ، فجاء بجملتين ليس بينهما حرف عطف، ومجيئه بالواو أحسن.

وقوله:

لأَلْقَى ابنَ إِسْحَقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ   فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الفَهْمِ

إِسحاق: كلمة أعجمية لم تنصرف للتعريف والعُجْمة، وقد وافقت من العربية مصدر قولهم: أَسْحَقَهُ اللهُ إِسحاقاً. ولو سُمِّيَ رجلٌ بإسحاقَ والمراد المصدرُ لوجب أن يُصْرَفَ. كما أنه لو سُمِّيَ بيعقوبَ، والمراد ذَكَرُ الحجلِ لوجب أن يُصْرَفَ؛ لأن اليعقوب

إذا أُريدَ به الطائرُ عَرَبيٌّ، وإنما وافق لفظ الأعجمي. وقوله: فأبدَعَ حتى جَلَّ عن دِقَّة الفهم، هو من قول الأول: [المديد]

حـدثٌ ما نابنـا مُصْمَئِلُّ ... جَلَّ حتى دَقَّ فيه الأَجَلُّ(١)

وقوله:

يَمينُ بَني قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ ... وعِرْنينُها بَدْرُ النُّجُومِ بَني فَهْمِ

جعله يمينهم لأن اليمين أفضل من الشمال، وهي التي يُباشَرُ بها الضَّربُ والطعنُ وغيرهما من الأعمال؛ ولذلك قالوا في مدح الرجل: كلتا يديه يَمينٌ؛ أي هو يعمل بهما فشِمَالُهُ كأنها يَمينٌ. قال الشاعر: [الوافر]

فإنَّ على السماوَةِ من عُقَيْلٍ ... فتًى كلتا يديه لَهُ يَمينُ(٢)

ولما جعل الشاعرُ الممدوحَ يميناً لم يرضَ له بذلك حتى جعله رَأساً، وكلاهما من أعضاء الجسد، وفي ذلك صنعَةٌ: جاء بعضو مع عُضْوٍ. وقضاعة: اختلف الناس في اشتقاقه، قيل: هو من قولهم: انقَضَعَ من قومه إذا انقطع منهم. وقيل: قُضاعَةُ: دابَّةٌ تسكنُ الماءَ. وبنو فَهْمٍ من تَنُوخ. وفي قيس عيلانَ بنو فَهْمٍ وهم حيٌّ تأبط شرّاً.

وقوله:

إذا بَيَّتَ الأَعْداءَ كانَ اسْتَمَاعُهُمْ ... صَريرَ العَوالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ

بَيَّتَ الأعداءَ؛ أي طَرَقَهُمْ بياتاً وهم نائِمُونَ، وصريرُ العوالي: صوتُها، وكأن الصرير صوتٌ دقيق (٢٠٣/أ) [وكأن أصوات اللُّجْم](٣) قَعْقَعَةٌ. وأكثر ما يُسْتَعملُ في الحديدِ: الصَّلْصَلَةُ، فإذا كانوا قد وصفوا الحَلْيَ بالقعقعة فالحديد أولى به من ذلك. قال النابغة: [الطويل]

يُسَهَّدُ من نومِ العشاءِ سليمُها ... لِحَلْيِ النِّساءِ في يَدَيْهِ قَعاقِعُ(٤)

(١) للبيت رواية أخرى: حدث ما جاءنا. وانظر التعليق (٢) فيما سبق ص١٢٣٨.

(٢) الصاهل والشاحج ص٧٠٤ منسوباً إلى المرار الفقعسي.

(٣) الكلام في الأصل مطموس وما أثبتناه من تفسير أبيات المعاني لأبي المرشد المعري؛ إذ هو ينقل عن «اللامع» بالنص.

(٤) معجم العين (قعع) منسوباً، واللسان (سهد) منسوباً، وكذلك (قعع) برواية: من ليل التمام، وفي تاج العروس (قعع) برواية: ليل التمام، وفي الحيوان ج٤/ ٤٠٣ برواية التاج، وفي خزانة الأدب ج١/ ٤٣٢ برواية: يسهد من ليل التمام، وفي ديوان النابغة ص٣٣، وبلا نسبة في المخصص ج٢/ ٤١.

وقوله:

مُذِلُّ الأَعزَّاءِ المُعِزُّ وإنْ يَؤُنْ به يُتْمُهُمْ(١) فالموتِمُ الجابرُ اليُتمِ

ذكر أنه يُعِزُّ ويُذِلُّ. وقوله: يَؤُنْ من قولهم: آن الشيء يئين إذا حان، وهو مثل قولهم: أَنَى يَأْنِي، وإحدى الكلمتين مقلوبَةٌ عن الأخرى. واليُتْمُ: أصله الانفراد، وأكثر ما يُستعمل في موت الأب إذا كان للآدميين، وإذا كان في البهائم فاليُتْم موت الأمِّ. وإنما يريد هاهنا أنه يقتل الآباء؛ وإن قَتَلَهُم وأيتم أولادَهم فإنه يَجْبُرُ الأيتام الذي هو أيْتَمَهُمْ. وأضاف اليُتْمَ هاهنا على معنى قوله: يُتْمُ أولادهم فحذف المضاف. وقال الشاعر: [مجزوء الكامل]

كومـاءُ يَسْمـو فوقَـهـا مثلُ اليتيم من الأرانبْ(٢)

يعني بالأرانب: جَمْعَ أَرْنَبٍ وهو الموضع المرتفع من الأرض، واليتيم: المنفردُ؛ وإنما يصف ناقةً بِعِظَمِ السَّنام.

وقوله:

وإنْ تُمْسِ دَاءً فِي القُلُوبِ قَنَاتُهُ فَمُمْسِكُها مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ العُدْمِ

يقول: إن تك قناته داءً في القلوب؛ أي يطعنُها بها – ويجوز أن يعني أنها تهابُ قَنَاتَهُ فهيبتُها داءٌ في القلوب – فإنَّ مُمْسِكَها يشفي من العَدَم.

وقوله: مُمْسِكُها يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون يعني بالمُمْسِك الرَّجُلَ كما تقول: لك من فلان صديقٌ؛ أي هو صديقك.

والآخر: أن يكون المعْنِيُّ بالممسك هو اليدُ من الرَّجُلِ لأن الأَعْطِيَة إليها تُنسبُ؛ فيكون التقدير: العُضْوُ الذي أمْسَكَ القناة من هذا الرجل هو مُذْهِبُ العَدَمِ عن الناس.

وقوله:

مُقَلَّدٌ طَاغِي الشَّفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ عَلَى الهَامِ إلاَّ أنَّهُ جَائِرُ الحُكْمِ

---

(١) المقصود بكلمة: يتمُهُمْ؛ أي يصبحوا يتامى فاقدي الأب، والموتم: اسم فاعل مسبب لليُتم.

(٢) المحاسن والمساوئ للبيهقي ص٤١٢ (صادر) بلا نسبة وبرواية: قوداء تملك رحلها، وفي المعاني الكبير ج١/ ٢١١ منسوباً إلى الكلح الذهلي برواية المحاسن، وفي سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي للعصامي ج٣/ ٢٨٨ بلا نسبة وبرواية المحاسن.

يريد أن سيفه قد طغَتْ شفرتاهُ في قتل الناس، وكل شيء زاد فزيادتُه مُؤَدِّيةٌ إلى هُلْكِه فهو طاغٍ. وفي التنزيل: ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ**﴾(١). وادَّعَى أن سيفه مُحَكَّمٌ على الهام، وهو مع ذلك جائرٌ في الحكومة، وإنما ينبغي أن يُحَكَّمَ المنصفُ، وهذا لفظ يحتمله الشعر، ولا حُكْمَ للسيف وإنما هو لمن يَضْرِبُ به.

وقوله:

تَحَرَّجَ مِنْ حَقْنِ الدِّماءِ كَأَنَّهُ ... يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ عَلَى جِسْمِ

في «تحرَّج» ضميرٌ يرجع إلى السيفِ، وجاء بكأنما بعد ذلك فَخَفَّفَ بالتشبيه ما أفرط فيه من الكذب؛ لأن التشبيه لم يُحْكَمْ بوقوعه.

وقوله:

وَجَدْنا ابنَ إسْحَقَ الحُسَيْنَ كَحَدِّهِ ... عَلَى كَثْرَةِ القَتْلَى بَريئاً مِنَ الإِثْمِ

الهاء في «حَدِّهِ» راجعةٌ إلى السيف، وذكر أن الممدوح لا يقتل أحداً إلا باستحقاق، فهو بريءٌ من الإثم، كما أن سيفه لا ذنب له.

وقوله:

مَعَ الحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكَهُ ... لألْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الحَزْمَ بالحَزْمِ

أصل الحَزْمِ: شدُّ الشيء كالثياب ونحوها إذا أرادوا أن يحفظوها. يقال: حَزَمَ الشيء، فهو محزومٌ، ثم استُعمل ذلك في جَوْدَةِ الرأي وتَرْك التفريط. يقال: فلانٌ حازمٌ إذا كان يُحْكِمُ أمورَهُ ولا يَغْفُلُ عن فعلٍ يجلُبُ إليه صلاحاً، والمصدر من الحازم: الحَزَامَةُ والحُزُومَةُ. قال الشاعر: [المتقارب]

وأنّ الحـزامَـةَ أن تَصْرِفوا ... لِحَيٍّ سوانا صُدورَ الأَسَلْ(٢)

وأصل الحزم: التعدي؛ إلا أنه لما نُقل إلى الرَّجُلِ بَطُلَ تَعَدِّيه. يقول: هذا الممدوح لا يفارقُهُ الحَزْمُ فلو ضيعَهُ لصيَّره ذلك إليه. قال الشاعر: [الطويل]

دَعَوْتُ أبا أروى إلى الرأي كي يَرى ... برأيٍ أصيلٍ أو يعودَ إلى حِلْمِ

---

(١) سورة الحاقة، آية ١١.

(٢) شرح الحماسة ج١/ ٢٥٢ بلا نسبة، وعيون الأخبار ج١/ ٢٩٣ منسوباً إلى بعض العبديين.

وداعٍ دعاهُ البَغْيُ والحَيْنُ كَاسْمِهِ ... ولِلْحَيْنِ أحداثٌ تَصُدُّ عن الحَزْمِ(١)

وقوله:

وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ ... جَرَتْ جَزَعاً مِنْ غَيْرِ نَارٍ ولا فَحْمِ

هذا سَرَفٌ في الصِفَة؛ يقول: لو نظر إلى دِرْعِهِ وهي حديد لذابَتْ، والمعروف في الفَحَم تحريك الحاء، قال الراجز: [الرجز]

جاؤوا بِزُورَيْهِمْ وجئنا بالأصَمّ ... شيخٍ لنا مُعاودٍ ضَرْبَ البُهَمْ(٢)

وَقَاتَلُوا لو يَنْفخون في فَحَمْ

(٢٠٣/ب) يعني بِزُورَيْهم: تثنيةَ زُورٍ، وهو شيء كانت العرب تَفْعَلُه في الجاهلية يجيئون بالصنم الذي يعبدونه أو شيء ينصبونه، ثم يقولون: لا نَفِرُّ حتى يَفِرَّ هذا المنصوب.

وقوله: لو ينفخونَ في فَحَم، أي: وقاتلوا لو ينتفعون بالقتال؛ وإنما مَثَلُهم مَثَلُ من ينفُخُ في حطبٍ لا تأخذُ فيه النار. وقال النابغة الذبياني في صفة الثور الوحشي: [البسيط]

مُقابِلَ الرِّيح رَوْقَيْهِ وصَفْحَتَهُ ... كالهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخَ الفَحَمَا(٣)

الهبرقيُّ: الصائِغُ والحَدّاد. وتنحى: أي اعتمد، ويروى: تَشَحَّى من شَحَا فَاهُ إذا فتحه.

وقوله:

وَجَادَ فَلَوْلا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ ... لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الكَرْمِ

جاد: فيه ضمير يعود إلى الممدوح، وغَيْرَ شاربٍ: منصوب على الحال، وقد جرت عادة العرب أن تصف مَنْ سَكِرَ بالجُودِ وتَوَهُّمِ الباطل. قال عنترة: [الكامل]

(١) الصاهل والشاحج ص٤٨٩ بلا نسبة وانقلاب الترتيب، وحماسة البحتري ص٧٣ منسوبة إلى حلحلة بن قيس الكناني، وفي مجالس ثعلب ص٤٣٢ من قصيدة منسوبين إلى الحارث بن وعلة، برواية: إلى السلم، ومولى دعاه، وللحين أسباب.

(٢) لسان العرب (زور) منسوبة إلى يحيى بن منصور بترتيب الأبيات ٣ - ١ - ٢ ضمن أبيات أُخر.

(٣) البيت في التذكرة الحمدونية ج٥/ ٢٧١ منسوباً برواية: تقابل الريح روقيه وكلكله، وفي المعاني الكبير ج٢/ ٧٤٨ منسوباً برواية: يقابل، وجبهته، وفي المستقصى في الأمثال ج٢/ ٣١٧ منسوباً برواية مولي الريح، وفي اللسان والتاج (هبرق) برواية: مولي الريح روقيه وجبهته منسوباً، وفي مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٧٢ برواية مولي الريح، وهو في ديوانه ص٦٦ برواية اللسان، وفي المخصص ج١٥/ ٨٠.

فإذا شَرِبْتُ فإنني مُسْتَهْلِكٌ مالي وعِرْضي وافرٌ لم يُكْلَمِ(١)

وقال المنخل اليشكري: [مجزوء الكامل]

فإذا سَكِـرْتُ فإننـي رَبُّ الخَـوَرْنَـقِ والسَّديـرِ

وإذا صَحَـوتُ فإنـني ربُّ الشُّوَيْهَـةِ والبعيرِ(٢)

أي: أظنُّ أني مَلِكٌ فأجود بما أملك.

وقوله:

أَطَعْناكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يابْنَ ابْنِ يُوسُفٍ بِشَهْوَتِنا والحاسِدُو لَكَ بالرَّغْمِ

حَـذَفَ النونَ من قوله: الحاسـدون لما استقبلـتها اللامُ لأنـهم يتوهـمون الإضـافة في هذا الموضع؛ كأنه قال: والحاسدوك. فكذلك قالوا: لا خُـفَّـيْ لَهُ لأنهم توهَّموا سقوطَ اللام، وقد حذفوا نون الجميع وإن لم يكن ثَمّ لام الإضافة. ويُروى بَيْتٌ ينسب إلى عَبِيدٍ الأسدي، وهو قوله: [الرمل]

ولقد يَغْنَى بها جيرانُك الـ ـمُمْسِكُو منها بأسباب الوِصالِ(٣)

وقوله:

دُعِيتُ بِتَقْرِيظِيكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ وَظَنَّ الَّذي يَدْعُو ثَنائي عَلَيْكَ اسْمِي

التقريظ: الثناءُ على الرجل بالجميل، وهو مأخوذ من: قَرَظْتُ الأديمَ إذا دَبَغْتَـهُ بالقَـرَظ لتطيب رائحته، واستُعْمِلَ ذلك في معنى الثناء على الإنسان؛ لأن الثناءَ عليه يُحَسِّنُ ذكره ويُطَيِّبُ رائحته. وقد قالوا: فلانٌ يقارظ فلاناً؛ أي كُلُّ واحد منهما يُثْني على صاحبه. قال الراجز: [الرجز]

أهْـوَجُ إلا أنه يُماظِـظُ لا يرتجي خيراً ولا يُقارِظُ(٤)

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) البيان والتبيين ج٣/ ٣٤٦، والشعر والشعراء ج١/ ٤٠٥، وأورد البيتين شرح الحماسة للتبريزي ٢/ ٤٧ برواية: فإذا انتشيت، والأصمعيات ص٥٥ برواية التبريزي، وكذلك معجم الشعراء للمرزباني ص٣٠٣.

(٣) ديوان عبيد بن الأبرص ص٥٨، برواية: به أصحابك، منك بأسباب، مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٧٠ برواية: منك بأسباب، والخصائص ج٢/ ٢٥٧ برواية: به جيرانك، منك. وفي خزانة الأدب ج٣/ ٢٣٧ برواية الخصائص.

(٤) أورد الشطر الأول برواية: مماظظ بلا نسبة في لسان العرب (غنظ، مظظ)، وفي تاج العروس كذلك.

وقال: تَقْرِيظِيكَ، فلو أنه في غير الشعر لكان الأحسن أن يقول: تقريظي إيَّاكَ.

وقوله:

إذا ما ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أَجزْتَني فَكِلْ ذَهَباً لِي مَرَّةً مِنْهُ بالْكَلْمِ

يقول: ضَرْبَتُكَ واسعة فإذا أَرَدْتَ أن تجيزني فأعطني مقدار ما تسعُ من الذهب؛ وقد عُرِفْتُ بالثناء عليكَ حتى كأنَّه صار اسماً لي. ويحتمل أن يكون أراد: إني أمدحك بالشعر فيقول الناس: هذا شاعر الأمير، فقد اشْتُقَّ لي اسمٌ من مَدْحِكَ.

وقوله:

فَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ لَكَانَ قَراهُ مَكْمَنَ العَسْكَرِ الدَّهْمِ

يقول: كم قائلٍ لو كان هذا الشخص - يعني شخصَ الممدوحِ - عظيماً كعِظَمِ نفسه لكان قراه - أي ظَهرُهُ - مكمناً للعسكر الدَّهْم؛ أي العسكر العظيم.

وقوله:

وقَائِلَةٍ - والأَرْضَ أَعْنِي - تَعَجُّباً عَلَيَّ امْرُؤٌ يَمْشِي بِوِقْرِي مِنَ الحِلْمِ

إنْ جَعَلَ «قائلةً» معطوفةً على قائلٍ فالمعنى: وكم قائلةٍ؛ فيكون قد جعل الأرضَ هاهنا مُبَعَّضَةً كأنه جعل أرضَ الشام تقول ذلك، وأرضَ العراق، وأرضَ الحجاز وغيرهن. وإنْ جَعَلَ الواو في قوله: وقائلة بمعنى ربَّ وجب أن يَعْنِي الأرض كلها. والوِقْرُ: الثِّقْلُ. وقافية هذه القصيدة من المتواتر(١).

ومن التي أولها

فُؤَادٌ ما تُسَلِّيهِ المُدَامُ وعُمْرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللِّئامُ(٢)

الوزن من الوافر.

وقوله: فؤادٌ خبرُ كلامٍ محذوفٍ، أو يكون مبتدأً محذوفَ الخبرِ. ويجوز أن يَعْنِيَ نَفْسَهُ، ويحتمل أن يعني كلَّ من له فؤادٌ؛ فإذا عَنَى نفسه فكأنه قال: لي فؤادٌ، أو فؤادٌ بين جَنْبَيَّ، أو نحو ذلك. فإذا عَنَى كُلَّ فؤادٍ من الناس فالمعنى: لكلِّ أَحَدٍ، أو فؤادٌ لكل إنسان.

---

(١) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

(٢) في شرح الواحدي ص١٦٠: وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي.

والعُمومُ في هذا أحسنُ من الخصوص لأن أعمارَ أهلِ هذا العصر إذا قيست إلى القِدم بطول الآبادِ فإنها كالشيء الحقير المتناهي في القصر.

وقوله:

وَدَهْـرٌ نَاسُـهُ نَاسٌ صِغَـارٌ وإنْ كَانَتْ لَهُمْ جُـثَـثٌ ضِخامُ

(٢٠٤/أ) واحد الضِّخام: ضَخْمٌ، وأصل الضَّخَامَةِ أن تُسْتَعملَ في الجسم، ثم استُعير ذلك في الخُلُق والحسب. قال كثير: [الطويل]

مُنعمة لم يَغْذُها بُؤْس عِيشةٍ وفي الحَسَبِ الضَّخمِ الرفيع نِجارُها(١)

وقال الراجز: [الرجز]

ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلُقَ الأَضْخَما(٢)

وقوله:

وَمَا أَنا مِنْهُمُ بِالعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغامُ

زعم أنه ليس من هذا العالم لكونه فيهم، وإنما مَثَلُه مَثَلُ الذهب مَعْدِنُهُ في الرَّغامِ وليس هو منه. والمعدن من قولهم: عَدَنَ بالمكان إذا أقام به، ومنه اشتقاقُ جَنَّاتِ عَدْنٍ، أي إقامةٍ، ومن هذا سُمِّيَ الرجلُ: عدنان.

وقوله:

أَرَانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلُوكٌ مُفَتَّحَةٌ عُيُونُهُمُ نِيامُ

الأرانب تنامُ وعيناها مفتحتان. وَشَبَّهَ الناسَ بالأرانبِ لأن عيونهم مُفَتَّحةٌ، وكأنهم مع ذلك نيام، ولم يُرِدْ النومَ الذي هو ضِدُّ اليقظة، وإنما أراد أنهم بُلْهٌ لا يفطنون لما هم فيه. والعربُ تَمْدَحُ بِقِلَّةِ النوم وتذُمُّ إذا أَلِفَ الرجل ذلك. قال الطرماح: [الطويل]

(١) البيت في ديوانه ص٤٢٩ برواية:

من الخفرات البيض لم تر شقوة وفي الحسب المحض الرفيع نجارها

وفي الموشح ص٢٤٣، والأغاني ٨/٢١٨ برواية: لم تر غِلْظَةً.

(٢) أورده في الكتاب ج١/ ١١ منسوباً إلى رؤبة بن العجاج، وفي أخبار أبي القاسم الزجاجي ص١٥٣ بلا نسبة، وهو في ملحق ديوان رؤبة ص١٨٣، واللسان (ضخم) (بعد) (بيد)، وتاج العروس (ضخم)، والمنصف ج١/ ١٠، والمخصص ١٠/ ٧٩.

وَلَيْسَ أخو الحاجاتِ من باتَ نائماً ولَكِنْ أخوها من يبيتُ على رِجْلِ(١)

وقال الراعي: [الطويل]

كفاني عِرِفَّانُ الكَرى وكفيتُه كُلُوءَ النُّجـومِ والنُّعاسُ يعانقُهْ
فبـاتَ يُريـه عِرْسَـهُ وبناتِهِ وبِتُّ أُريه النَّجمَ أين مَخافِقُهْ(٢)

وقال عروة بن الورد في ذَمٍّ النوم: [الطويل]

يَنامُ عِشاءً ثم يُصبحُ ناعساً يَحُتُّ الحَصَى عن جَنْبِه المتعفِّرِ(٣)

وقوله:

بِأَجْسَامٍ يَحُرُّ القَتْلُ فِيهَا وَمَـا أَقْـرانُـها إلاَّ الطَّعـامُ

أصل الحـرّ في حرارة الشمس والنار، ثم استُعيرَ ذلك في غيرهما. يقال: حَرَّ اليومُ يَحِرُّ ويَحُـرُّ إذا اشتد حرُّه. يقول: القتلُ كثير في هذه الأجسام؛ وما أقرانُها - يريد: جمع القِرْنِ في الحرب - إلا الطعامُ؛ أي إنهم يأكلونَ فيكونُ ذلك سببَ موتهم. ويُروى عن ابن مسعود أنه قال: «أصل كُلِّ داء البَرَدَةُ»(٤) أي التُّخْمَةُ. وقال بعض المتقدمين: يموت آلافُ رجالٍ بالشِّبَعِ قَبْلَ أن يموت رَجُلٌ من الجوع. وتشبيه الموت بالقتل مثل قوله في الأخرى: [الطويل]

إذا ما تَبَيَّنتَ الزمانَ وصَرْفَهُ تَيَقَّنْتَ أن الموتَ ضَرْبٌ منَ القَتْلِ

وقوله:

(١) العقد الفريد ج٤/ ٢٢٢ بلا نسبة، وبرواية: على رَحْلِ (بالمهملة)، وليس في ديوان الطرماح.

(٢) القاموس المحيط منسوبين (عرف)، وفي اللسان (شظظ) ذُكر الثاني منهما منسوباً، وفي شرح ديوان الحماسة ج١/ ٣٠٩ منسوبين. وهما في ديوان الراعي ص١٨٦ برواية: معانقه.

(٣) البيت في ديوانه (صادر) ص٣٧، وفي عيون الأخبار ج١/ ٢٣٤ منسوباً، وشرح الحماسة ج١/ ٤٢٢ منسوباً، وفي جمهرة القرشي ص٤٥٣ برواية: قاعداً منسوباً إلى عروة، وفي الخزانة ج٤/ ١٩٦ منسوباً، وفي الشعر والشعراء ج٢/ ٦٧٥ برواية: قابلاً، وفي الأصمعيات ص٧٩ برواية: قاعداً.

(٤) الحديث في فيض القدير ج١/ ٥٣٤ مروياً عن أنس بن مالك وعلي، وعن أبي سعيد الخدري والزهري مرسلاً. وقد عقد المناوي فصلاً في تخريجه وصل به إلى درجتي الضعف والموضوع. وذكره الزمخشري في الفائق ١/ ١٠٢ من كلام ابن مسعود.

وَخَيْلٍ ما يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ كَأَنَّ قَنا فَوارِسِها ثُمامُ

إن أراد بَعْضَ الخيل فهو صادِقٌ في ذلك؛ إلا أن كثيراً من الملوك تَجري خيلُهم في الميادين وتلعب فرسانُها بالرماحِ المدة الطويلة ولا يكون هناك قَتْلٌ ولا جُرْحٌ؛ فكأن قناهم ثمامٌ؛ وهو نبت ضعيفٌ تُغَطَّى به الأسقية، وتُظَلَّلُ به الخيامُ المتخذة من الشجر. قال جميل بن معمر: [الخفيف]

وصريعاً من الثُّمام تراءى دارجاتُ المدبِّ في خَلَلِهْ[1]

فإن أراد أنَّ الخيل كلَّها لا يَخِرُّ لها طعينٌ فذلك محالٌ تدلُّ المشاهدةُ على غيره؛ لأن سُكَّان العُمُدِ من البادية لا يَعْدَمُون أن تُصْرَعَ برماحِهم القتلى في كل أوانٍ.

وقوله:

خَلِيلُكَ أَنْتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلِّي وإن كَثُرَ التَّجَمُّلُ والكَلامُ

يقول: خليلك أيُّها الرجلُ نفسُك لا غيرُك من الناس، فاحذر أن تغترَّ بخليل. والخليلُ: مأخوذٌ من الخُلَّةِ وهي المودَّة. يقال: فلان خليلُك وخُلَّتُك، وبين الرجلين خِلالٌ أي مُخَالَّةٌ. قال الشاعر: [المتقارب]

ألا أبلغا خُلَّتي جابراً بأنّ خَليلكَ لم يُقْتَلِ[2]

وإن تَجَمَّلَ بالكلام مُتَجَمِّلٌ فلا تَغْتَرَّ بما ظهر فإن الناس لا تصفو المودة منهم لصديق.

وقوله:

وَلَوْ حِيزَ الحِفَاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسامُ

هذا البيت متصل بما قبله. يقول: الناس لا عقول لهم، وإنما يؤدي إلى حفظ المودة عقلُ الإنسان، ولو جاء الحفاظ عن ذي عقلٍ لوجب أن يتجنَّبَ السَّيفُ عُنُقَ مَنْ صَقَلَهُ. وابن آدم كالسيف لا عقل له صحيحٌ فكيف يَعْتَمِدُ جميلَ الأفعالِ.

وقوله:

---

(١) ديوان جميل (عطوى) ص٨٩ برواية: ترى.. عارمات المدبِّ في أسله، وفي الأغاني ج٨/ ٩٤ برواية الديوان.

(٢) هو في خزانة الأدب ج٤/ ٥٢٧ بلا نسبة، وفي السمط ج١/ ٤٦٥ منسوباً إلى أوفى بن مطر المازني، واللسان والتاج (خلل) منسوباً، وهو في الصحاح (خطأ) منسوباً مع بيت ثانٍ.

وَشِبْهُ الشَّيءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ　　　وأَشْبَهُنَا بِدُنْيانا الطَّغامُ

يقول: الدنيا لا عقل لها وكذلك أهلها، وشِبْهُ الشيء ينجذب إليه؛ فأبناؤها يشابهونها فيما يفعلون من الكَذِبِ وقلةِ الإنصاف. والطَّغامُ: جمعُ طَغَامَةٍ، وهو الجاهل الذي لا يعرف شيئاً. وفي حكاية ذكرها ابن السكيت معناها أن رجُلاً ممن كان يترَدَّدُ إلى أبي مهدية الأعرابي(١) سافرَ، فلما قَدِمَ قال له أبو مهدية: كيف مالُ الناسِ، أو نحوَ ذلك، فقال الرجل: وما المالُ، فقال له أبو مَهْدية: يا طغامَةَ لقد أحفيتني بالمسألة وأنت لا تدري ما المالُ. فَلَزِمَتِ الطَّغامَةُ ذلكَ الرَّجُلَ، وقال فيه بعض النحويين: [الكامل]

من كان يعجبُهُ الطَّغَامَةُ كُلُّها　　　فَعَلَيْهِ ميموناً أبا الضَّحَّاكِ

(٢٠٤/ب) رَجُلاً تجمعتِ الطَّغَامَةُ كُلُّها　　　فيه وحالفها بَراكِ بَراكِ(٢)

ولم يصرفوا من الطَّغام فعلاً.

وقوله:

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إلا ذُو مَحَلٍّ　　　تَعَالَى الجَيْشُ وانْحَطَّ القَتَامُ

يقول: الدنيا ترفَعُ قوماً لا يستحقون أن يَرْتفعوا وتَحُطُّ من يجب أن يكون مرفوعاً، ولو لم يَعْلُ إلا مَنْ له مقدارٌ في نفسهِ لكان الجَيْشُ أولى بالعُلُوِّ من القَتَامِ الذي ترفعُهُ حوافر الخيل.

وقوله:

وَلَوْ لَمْ يَرْعَ إلاَّ مُسْتَحِقٌّ　　　لِرُتْبَتِهِ أَسَامَهُمُ المُسامُ

يقول: لَوْ لَمْ يَلِ أمورَ الناس إلا مستحقٌّ لذلك لوجَبَ أن يكون بعضُ الرعاةِ مَرْعِيّاً. وإنما هذا المثل لبني آدم. يريد: أن الرجلَ منهم يلي الجماعة الكثيرة فيهم من هو أحقُّ منه بالولاية، وجعل المُسيمَ مثلاً لمن له رَعِيّةٌ من الناس، وجعل رعاياه كأنها مُسامٌ. يقال: سام المالُ في الأرض إذا ذهب فيها، وأسامَهُ غيرُه إذا خَلاّهُ وإياها.

(١) هو أبو مهدية الأعرابي: لغوي بصري من الأعراب، كان به عارضٌ من مَسٍّ، وكان صاحب غريب يروي عنه البصريون ولا مصنف له. طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص١٧٥، مراتب النحويين ص٤٠.

(٢) لم أجدهما.

وقوله:

إذا كَانَ الشَّبابُ السُّكْرَ والشَّيْـ ـبُ هَمّاً فَالحَياةُ هِي الحِمَامُ

يقول: إذا كان الشبابُ كالسُّكْرِ لا يصحُّ به معقولُ الإنسان، وكان الشابُّ إذا جَرَّبَ وَعَقَلَ جاءه الشَّيْبُ فاهتمَّ لذلك؛ فالحياة هي الحِمَامُ؛ أي الموتُ خيرٌ منها. وقد قال القائل: [الوافر]

إذا احتاجَ الكريمُ إلى لئيمٍ ففي مَوْتِ الكريم له حَياةُ(١)

وقوله:

وَمَا كُلٌّ بِمَعْذُورٍ بِبُخْلٍ ولا كُلٌّ عَلَى بُخْلٍ يُلامُ

يريد أن المكثر أخا اليسارِ يُلامُ على بُخله، وأن المُقْتِر إذا بَخِلَ فلا لومَ عليه. وهذا المعنى كأنه مستخرجٌ من قول الحَكَمي: [الطويل]

كَفَى حَزَناً أن الجَوادَ مُقَتَّرٌ عليه ولا مَعْرُوفَ عند بَخيلِ(٢)

وقوله:

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ جِيراني وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمُ مُقامُ

عَرَّضَ بِذَمِّ جيرانه ولامَ نفسه على الإقامة بينهم؛ إذ كانوا لا يجودون بشيء وهو مُفْتَقِرٌ إلى جُودِ الكرام؛ فوجب أن لا يكون مثله مقيماً بين أمثالِهم، وقد بَيَّنَ الغرضَ في البيت الآتي من بعدُ.

وقوله:

بِأَرْضٍ مَا اشْتَهَيْتُ رَأَيْتُ فِيهَا فَلَيْسَ يَفُوتُها إلاَّ كِرامُ

وصف الأرض وأنها كثيرة الخير تصلُح للإقامة ولَكِنْ لا كِرامَ فيها.

وقوله:

بِهَا الجَبَلانِ مِنْ فَخرٍ وصَخْرٍ أَنَافَا: ذَا المُغيثُ وذَا اللُّكامُ

الهاء في «بها» تعودُ إلى الأرضِ. جعل المغيثَ - وهو الممدوح - جبلاً من فخر مجاوراً

(١) لم أجده.

(٢) ديوانه (واصف) ص٣١١، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص٢١٥، والتذكرة الحمدونية ج٨/ ١٠٧ منسوباً.

في هذه البلدة جبلاً من صَخْر وهو اللُّكام. وبعد هذا البيت ما يخرج به المغيثُ من جملة المذمومين لأنه قال:

وَلَيْسَتْ مِنْ مَواطِنِه ولَكِنْ ... يَمُرُّ بِها كَمَا مَرَّ الغَمَامُ

نفى عن هذه الأرض أن تكون من مواطن الممدوح، وجعله يَمُرُّ بها كما يَمُرُّ الغمامُ فيصيب من نَفْعِهِ؛ فَمَيَّزَهُ بهذا البيت من المقيمين بالأرض المذمومة التي ليس يفوتها إلا الكرامُ.

وقوله:

سَقَى اللّهُ ابنَ مُنْجِبَةٍ سَقَانِي ... بِدَرٍّ ما لِرَاضِعِهِ فِطَامُ

أصل الدَّرِّ: اللبنُ، وكأنه سُمِّيَ بالمصدر من قولهم: درَّ الشيءُ يَدُرُّ إذا غَزُرَ. وقالوا: للّهِ دَرُّهُ؛ أي: للّهِ اللبنُ الذي أُرْضِعَ به؛ يقولون ذلك للرجل إذا عَجِبُوا من فضله. وهم يجيئون بهذه اللام للتعجب. يقولون: للّهِ دَرُّ فلان أي: كأنّ الله سبحانه فضَّل اللبن الذي سُقِيَ به على غَيْرِه، وربما قالوا: لله دَرُّ الرَّجُلِ، وهم يذمونه، فاستعملوه في الشيء وضِدِّه. قال ابن قيس الرقيات: [الخفيف]

إن للّهِ درَّ قَوْمٍ يُريدو ... نَكَ بالنَّقْصِ والشَّقاءُ شقاءُ(١)

إنّ في معنى نعم، فهذا ذمٌّ للقوم.

وقال آخر: [مجزوء الكامل]

كَمْ شامتٍ بي إذ هَلَكْـ ... ـتُ وقائلٍ للّهِ دَرُّهْ(٢)

فأما قول مالك بن الرَّيْب: [الطويل]

فللّهِ دَرِّي يَوْمَ أَتْرُكُ طائعاً ... بَنِيَّ بأعلى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا(٣)

(١) ديوانه (نجم) ص٩٢.

(٢) هو في ديوان النابغة الجعدي ص٩٣ آخر أربعة أبيات مطلعها البيت المشهور:

المرء يرغب في الحيا ... ة وطول عيش قد يضره

والأبيات في جمهرة القرشي ص٧٦ منسوبة إلى النابغة الذبياني برواية: المرء يأمل أن يعيش، وكذلك في الشعر والشعراء ج١/ ١٥٩.

(٣) البيت في ديوانه ص٩٠ من مرثيته الرائعة: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة، في ثمانية وخمسين بيتاً، وهي=

فيجوز أن يكون عَجِبَ من نفسه حين ترك بنيه وماله، ويكون كاللائم نَفْسَهُ على ما صنَع. ويَحْتمِلُ أن يكون أراد أنه فَعَلَ فِعْلاً جميلاً فَحَمِدَ نفسَهُ عليهِ لأنه ذكر في هذه القصيدة أنه غازٍ، فقال: [الطويل]

أَلَمْ تَرَنِي بِعْتُ الضَّلالةَ بالهُدى وأصبحتُ في جيش ابنِ عَفَّان غازيا

وقول القائل: بِدَرٍّ ما لراضِعه فِطامُ: كناية عن جُودٍ متصل ليس له فَنَاءٌ ولا انقضاء، وليس هو كالرَّضاع الذي يُفطمُ منه الصبي، بل هو دائم للأبد.

وقوله:

فَقَدْ خَفِيَ الزَّمانُ بِها عَلَيْنا كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْفِيهِ النِّظامُ

قوله بها: الهاءُ راجعة إلى عطاياه، وادَّعى أنها قد انتظمت الزَّمانَ، فغطته كتغطية الدُّرِّ ما نُظِمَ فيه من السُّلوكِ.

وقوله:

تَلَذُّ له المُرُوَّةُ وَهْيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ لَهُ الغَرامُ

المروَّة: أصلها الهَمْزُ، وهي مأخوذة من الْمَرءِ، كما أن الرُّجُولِيَّةَ مأخوذةٌ من الرَّجُلِ. ومن عادة الناس أن يقولوا: فلانٌ رجلٌ يصفونه بالفضل على غيره، والرجال كثيرٌ، ومثل هذا يتردد في الكلام والشعر.

وقوله: مروءة، من قولهم: فلان امرؤٌ على معنى التفضيل، كما يقولون: إنسانٌ إذا وصفوه بالفَضْل، وقد عُلِمَ أن أمثاله في الشخص كثير، ومن هذا النحو قول الهُذَلي(١): (٢٠٥/أ) [الطويل]

لَعَمْرُ أبي الطَّيرِ المُرِبَّةِ بالضُّحى على خالدٍ أن قَدْ وَقَعن على لَحْمِ(٢)

= في الخزانة ج١/ ٣١٨، وفي العقد الفريد ٣/ ٢٤٥، والتذكرة الحمدونية ج٨/ ١٢٨ قدر صالح منها، وفي جمهرة القرشي ص٦٠٨ وردت في اثنين وستين بيتاً، وفي جميع هذه المصادر خلاف في الروايات.

(١) لم يجزم المعري بالنسبة فجعلها للهذلي لأن البيت متنازع بين أبي ذؤيب وأبي خراش وخراش.

(٢) أورد البيت الخزانة في ج٢/ ٣١٦، ٣١٧ منسوباً إلى أبي خراش الهذلي، ونسبه مرة أخرى في ج٢/ ٣١٨ إلى خراش نقلاً عن الأخفش، وهو في شرح أشعار الهذليين ج٣/ ٢٢٦ منسوباً إلى أبي خراش، ونسبه الخزانة في ج٢/ ٣٢٠ إلى أبي ذؤيب نقلاً عن السكري في شرح أشعار الهذليين، ونسبه ديوان المعاني للعسكري في ج١/ ١٨٧ لأبي ذؤيب، وفي جميع هذه الروايات خلاف في الألفاظ.

أراد: على لحم له شأنٌ ليس لغيره من اللحوم. ورُوي أن يَهودياً رأى عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يشتري جهاز عروس فسأله: بِمَنْ تزوَّجَ، فقال: بفاطمة ابنة محمد عليهما السلام، فقال اليهودي: لقد تزوجت بامرأةٍ؛ أي: بامرأة لها شأن عظيم.

وقوله:

تَعَلَّقَها هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى وَوَاصَلَها فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ

يقول: هذا الممدوح يحب المعالي حباً شديداً كحب قَيْسٍ لليلى. وقيس هذا هو الذي يَزْعُمُ الناس أنه المجنون وينسبون إليه أشعاراً كثيرة، وهو قيس بن المُلَوِّح، وقيل: المُلَوَّح، وقد اختلفوا في شأنه حتى قال بعضُ الناس: إن أخبارَهُ موضوعة وإنه لم يكن قطّ. وهذا ادِّعاءٌ ليس بصحيح لأن ذِكْرَهُ أَسْيَرُ مما زعموا وقد تناقَلَتْ أشعارَهُ الرُّواةُ.

وقوله:

يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفاً فَمَا نَدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلامُ

الظَّرْفُ: يستعمله الناس في حسن الهيئة وحسن الوجه. ويقال: إن الظريفَ هو البليغُ اللسانِ، وفي بعض الحديث: «إذا كان اللص ظريفاً لم يُقْطَعْ»(١) أي: إذا كان له لسانٌ وخاطرٌ لم تُعْوِزْهُ حُجَّةٌ يَخْلُصُ بها من القطع.

وقيل: الظَّريف: الحاذقُ بالشيء، وقيل: الظَّريف الذي كأنه ظَرْفٌ للفضل، والظَّرفُ هو الإناءُ.

وحكى النحويون: ظُروفٌ في جمع ظريف، وذكروا أنه اسمٌ للجمع. وذكر السُّكَّريَّ أن بعض الناس يروي قول أبي ذؤيب: [الطويل]

وإنَّ غُلاماً نِيلَ في عَهْدِ كاهلٍ لَظِرْفٌ كريمُ الوالدين صَريحُ(٢)

فيقول مكان لَظِرْفٍ: لَظَرْفٌ. فإن صَحَّتْ هذه الروايةُ فَظَرْفٌ واحدُ ظُرُوفٍ إذا وُصِفَ به القوم وليس باسمٍ للجَمْعِ.

(١) هو في النهاية من حديث عمر رضي الله عنه في (ظرف) ج٣/ ١٥٧، وفي الفائق في غريب الحديث عن عمر (ظرف)، وفي اللسان (ظرف) عن عمر، والتاج (ظرف) كذلك.

(٢) في شرح أشعار الهذليين ج١/ ١٤٨ برواية: لَطِرْفٌ كنصل المشرفي (بالمهملة)؛ أي: كريم. واللسان (طرف) منسوباً برواية: لطرف كنصل السمهري صريح، وفيه (قرح) برواية: السمهري قريح منسوباً.

وقوله:

وَقَبْضُ نَوالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ القَوْمِ ذَامُ

الذامُ: العيب، ومن أمثالهم: «لِكلِّ حَسْناءَ ذامٌ»، و«لا تَعْدَمُ الحسناءُ ذاماً»(١)، قال أبو دواد الإيادي: [الخفيف]

في نِظامٍ ما كُنْتُ فيهم فلا يَغْـ رُرْكَ شيءٌ لكل حَسْناءَ ذامٌ(٢)

ويقال: ذانٌ بالنون. وفي قصيدة قيس بن الخطيم التي أولها: [المتقارب]

أجَـدَّ بِعَمْـرَةَ غُنيانُها فتـهجرُ أم شأنُنا شانُـها:

رَدَدْنا الكتيبة مفلولةً بها أفنُها وبها ذانُها(٣)

وبعض الناس يروي هذا البيت في أبيات رَوِيُّها باء، ويَرْوي: ذابُها في مكان ذانها.

وقوله:

أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيادٍ هِيَ الأَطْواقُ والنَّاسُ الحَمَامُ

يقول القائل: قلّدَهُ طوقَ الحمامة إذا وصَلَ به أمراً مشهوراً؛ إما من خيرٍ وإما من شرٍّ. وقال شاعر في عهد النبي صلى الله عليه يخاطب أبا سفيان بن حرب، وكان باعَ داراً بمكة لأَحَدِ بني جَحْش إخوةِ زينب ابنة جحش(٤): [مجزوء الكامل]

---

(١) مجمع الأمثال ٢/ ٢١٣، وجمهرة الأمثال للعسكري ج٢/ ٣٧٦، ويُنسب إلى حُبَّى بنت مالك العدوانية، وفي ديوان الأعشى ص١٩٥:

وقد قالت قتيلة إذ رأتني وقد لاتعدم الحسناء ذاما

(٢) الأصمعيات ص٢١٥ برواية: ما كنت فيه فلا يحزنك، وكذلك في الشعر والشعراء ج١/ ٢٣٧.

(٣) البيتان في ديوان قيس ص٦٦، ٧١. والأول منهما في اللسان (غني) منسوباً، وأدب الكتاب للصولي ص٢٥ منسوباً إلى الحارث بن خالد المخزومي، وأورد البيت الثاني إصلاح المنطق في ص٩٣ منسوباً لقيس، وهما في اللسان (ذين) منسوبين لقيس، وأورد البيت الأول مجمل اللغة في ٤/ ١٢١، وفي معجم مقاييس اللغة ج٤/ ٣٩٥، وفي تاج العروس (غني)، وأورد البيت الثاني في مجمل اللغة ١٤/ ١٧١، ١٥/ ٨١، ومقاييس اللغة ٢/ ٣٦٩ (أم).

(٤) أم المؤمنين برة بنت جحش الأسدية: ابنة أميمة بنت عبدالمطلب عمة الرسول ﷺ. تزوجها زيد بن حارثة دعي رسول الله، ثم طلقها فتزوجها رسول الله وأنزل الله في زواجه بها قرآناً وفرض فيه الحجاب، وسماها الرسول ﷺ «زينب»، وكانت كريمة برة كثيرة الصدقة، وهي أول من لحق برسول الله ﷺ من زوجاته. الاستيعاب: كتاب النساء وكناهن.

دارَ ابنِ أختِكَ بعتَها تنفـي بـها عنـكَ الغرامهْ
اذهبْ بها اذهبْ بها طُوِّقْتَها طَوْقَ الحمامَهْ(١)

وقال المسيب بن علس: [الطويل]

وقلّدَهَا طَوْقَ الحمامَةِ عامراً وسفيانَ إذْ كان الجِيادُ لَهُمْ نَفَلْ

وقوله:

إذا عُدَّ الكِرَامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ كَمَا الأنْواءُ حينَ تُعَدُّ عَامُ

يقول: إذا عُدَّ الكرامُ فَعِجْلٌ تجمعها، كما أن الأنواء التي هي منسوبة إلى النجوم ثمانية وعشرون بعدَّة منازل القمر، وهي أربعة عشر شاميَّة، وأربعة عَشَرَ يمانية:

فالشامية: الشَّرطان، والبُطين، والثُّريا، والدَّبران، والهَقْعة، والهَنْعة، والذِّراع، والنثرة، والطَّرفُ، والجبهة، والزبرة، والصرفة، والعَوَّاء، والسِّماك.

واليمانية: الغَفْرُ، والزُّبانَى، والإكليلُ، والقَلْبُ، والشَّوْلَةُ، والنعائمُ، والبَلْدَة، وسعدُ بُلَع، وسَعْدُ الذابح، وسعدُ السُّعود، وسعدُ الأخبية، وفرغُ الدّلْوِ المقدَّم، وفرغُ الدلْوِ المؤخَّرُ، والرشاء.

فهذه النجوم اليمانية، ولكل نجم منها ثلاثة عشر يوماً من السَّنَةِ إلا الجبهة؛ فإن لها أربعة عشر يوماً.

وقوله: (٢٠٥/ب)

تَقِي جَبَهاتُهُمْ ما فِي ذُرَاهُمْ إذا بِشِفارِهَا حَمِيَ اللِّطامُ

يقول: هؤلاء القوم - أي بنو عِجْلٍ - يقون بجبهاتهم ما في ذُراهم؛ أي في فنائهم؛ إذ كان اللطامُ بِشِفار السيوفِ. يصفهم بالشجاعة وأنهم يبذلون نفوسهم في المكارم فلا يسمحون لعدوهم بما حَمَوْهُ.

وقوله:

---

(١) البيتان لأبي أحمد عبد بن جحش، وهما في أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي ج٢/ ٢٤٥ برواية: تقضي بها عنك الغرامه. ونُسب البيت الأول إلى أخيه عبدالله بن جحش الأسدي في سيرة ابن هشام ج٢/ ١٤١ برواية الأزرقي.

وَلَوْ يَمَّمْتَهُمْ في الحَشْرِ تَجْدُو ... لأَعْطَوْكَ الذي صَلَّوْا وصَامُوا

تجدو: أي تطلب جَدَاهُمْ، وهذا تناه في صفة الجود، وقد سبقه إليه حبيب بن أوس في قوله: [الطويل]

وَلَوْ قَصَّرَتْ أموالُهُ عن سَمَاحِهِ ... لقاسَمَ مَنْ يرجوه شطرَ حياتِهِ

ولو لم يَجِدْ في قسمة العمر حيلةً ... وجاز له الإعطاءُ من حسناتِهِ

لجاد بها مِنْ غير كُفْرٍ بربِّهِ ... وواساهم من صَوْمِهِ وصَلاتِهِ(١)

وقوله:

قَبِيلٌ أنْتَ أنْتَ وأنْتَ مِنْهُمْ ... وَجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمامُ

قوله: أَنْتَ أنت يقول: أنت الرجل المشهورُ المعرُوف. وتقول للرجل: فلانٌ هُوَ هُوَ؛ أي هو الذي عُرِفَ وشُهِرَ فَضْلُهُ، ومن ذلك قول أبي خراش: [الطويل]

رَفَوْنِي وقالوا يا خُوَيْلِدُ لم تُرَعْ ... فَقُلْتُ وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ(٢)

أي: هم القوم الذين كنت أخافهم وأتقيهم. ولما شَهِدَ له بالفضل قال: وأنت من هؤلاء القومِ الذين هم بَنُو عِجْلٍ، ومنهم جَدُّك المسمى بِبِشْرٍ. وذهب بعض الناس إلى أن الكلام فيه تقديم وتأخيرٌ كأنه قال: أَنْتَ وأَنْتَ منهم، وهذا تعسُّفٌ لا يُحتاجُ إليه.

---

(١) الأبيات في مختصر تاريخ ابن عساكر ج٢٤/ ٥٠ منسوبة إلى بكر بن النطاح برواية: ولو خذلت أمواله جود كفه – ولو لم يجد في العمر قسماً لسائل – وأشركنا في صومه، وأورد البيتين الأولين الأمالي في ج١/ ٢٤٤ برواية المختصر سوى كلمة لسائل فقد جعلها «لزائر»، وأورد ثلاثة الأبيات العقد في ج١/ ٢٣٧ منسوبة إلى بكر بن النطاح برواية:

فلو خذلت أمواله جود كفه ... لقاسم من يرجوه شطر حياته

وإن لم يجز في العمر قسم لمالك ... وجاز له أعطاه من حسناته

وجاد بها من غير كفر بربه ... وأشركه في صومه وصلاته

وأورد البيت الأول الوساطة في ص٢٦٧ منسوباً إلى بكر برواية: أمواله فيض كفه، وأورد البيتين الثاني والثالث الوساطة في ص٢٤٤ منسوبين إلى بكر، ونسب البيتين العكبري إلى أبي تمام ج٤/ ٧٧ برواية المعري، والأبيات الثلاثة في ديوان أبي تمام ج١/ ٣٠٩ (عزام) في مديحه لمالك بن طوق برواية: وإن لم يجد، وآساهم.

(٢) تقدم تخريجه.

وقوله:

لِمَـنْ مَـالٌ تُـمَزِّقُـهُ العَطَايا		وَيَـشْـرَكُ فِي رَغَائِبِهِ الأَنَامُ

ولا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى		لأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِّمَامُ

قال: لمن مالٌ تمزِّقه العطايا فاستفهم، وَعِلْمُهُ ثابتٌ بأنه مال الممدوح. ثم قال: ولا ندعوك صاحبَه فترضى؛ لأنه لو صاحَبَكَ لوجب له ذِمامٌ عليك، وإنما يمر بك مرورَ مجتازٍ لا تَلَبُّثَ له لديك. وقوله: لأنَّ بِصُحْبَةٍ يجب الذمامُ: يجب أن يكون في «أنَّ» ضميرٌ كأنه قال: لأنَّهُ بصحبةٍ، وتكون الهاءُ عائدةً على الأمر والشأنِ، وإن لم يُجْعَلْ في «أنَّ» ضميرٌ؛ فكأنَّه أَوْلَى أَنَّ قوله: يَجِبُ، وأَنْ لا تلي الفعلَ إلاَّ وفيها ضميرٌ.

وقوله:

تَحـايَدُهُ كَأَنَّكَ سَامِـرِيٌّ		تُـصَافِحُـهُ يَـدٌ فِـيها جُذامُ

السَّمَرةُ(١) لهم مذهبٌ معروف، وأنهم إذا مَسَّهُم غيرُهم بيده أو لاصقهم؛ فلهم بِرْكَةٌ فيها ماءٌ إذا ماسَّهُمْ سواهم طرحوا أنفسهم فيها بثيابهم يرون أنَّ ذلك طهارةٌ لهم، وحديثهم في الكتاب الكريم. والسَّامِريُّ هو الذي زيَّنَ لهم اتِّخاذَ العجل فضرب به الشاعرُ المثلَ، وجعل الممدوح لا يقربُ من المال وينفرُ منه، كما ينفر السامري من مصافحة يَدٍ بها جُذامٌ، وهذه نهايةٌ في صفة النِّفَارِ من المال.

وقوله:

إذا مَا العَالِمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا:		أَفِدْنَا أَيُّـهَـا الحَـبْـرُ الإمَـامُ

عَـرَوْكَ: من عرا الرجلُ غَـيْـرَهُ إذا أتاه لزيارة أو حاجة. وجعل العلماءَ إذا جاؤوا هذا الممدوح سألوه أن يُفيدَهم. والحَبْرُ: العالِمُ، يقال بفتح الحاء وكسرها، وبعض الناس يختار الكسرَ وبعضهم يختار الفتح، واشتقاقه من تحبير الشيء أي تحسينه، ومنه اشتقاق الحِبَرَةِ من الثياب. وكان معاوية إذا قَدِمَ عليه قومٌ من أهل المدينة قال: هل معكم من حِبَرَاتِ قيسٍ شيءٌ؛ يعني شِعْرَ قيس بن الخطيم. ويروون أن عبدالرحمن بن حسان دخل على أبيه وهو

(١) راجع تفاسير القرآن العظيم في تفسير قول الله عز وجل: ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٧].

صبيٌّ فقال: يا أَبَهْ لسَعَني طائرٌ كأنه مُلتفٌّ في بُرْدَيْ حَبَرَةٍ – يعني زنبوراً –. فعلم حسان أنه سيقول الشعر لَـمَّا سَمِعَ منه هذه المقالة. وقافيتها من المتواتر(١).

ومن أبيات أولها

أَبَا عَبْدِ الإِلَهِ مُعاذُ إِنِّي   خَفِيٌّ عَنْكَ فِي الهَيْجَا مَقَامِي(٢)

الوزن من الوافر الأول.

ومعاذُ: مرفوعٌ على البدل من أبي عبدالله، ولو كان معطوفاً عطف البيان لوجب أن يُنْصَبَ فَيُنَوَّنَ؛ لأنهم جعلوا عطف البيان جارياً مجرى الصفة. وقولهم: الإِلهُ: الأصلُ في قولهم: اللهُ سبحانَه، وكان الأصل: الإِلَه فَأَلْقَوْا حركةَ الهمزةِ على لام التعريف فاجتمعت لامَانِ: الأولى منهما مكسورةٌ فأُدْغِمَتْ في الثانية، وهذا الوجه يُوْجِبُ ألاَّ تُفْتَحَ اللاَّمُ من قولهم: الله تعالت عَظَمَتُهُ في حالِ النَّصبِ والرَّفع، وإنما يَحْسُنُ كَسْرُها مع كسر الهاءِ. وقد ذهب قوم إلى أنَّ الألف في قولهم: اللَّهُ منقلبةٌ عن ياء، وأهل العلم يكرهون الكلام في اشتقاق هذا الاسم.

فأما الشمس فكانوا (٢٠٦/أ) في الجاهلية يسمونها إلاهَةً مَعْرِفَةً، ويُنشد: [الوافر]

رحلناها من اللَّعباءِ ظُهْراً   فأعجلنا إلاهَةَ أن تَغيبا(٣)

وقرأ بعضهم: ﴿**وَيَذَرَكَ وَإِلاهَتَكَ**﴾(٤)، وزعموا أن فرعون كان يَعْبُدُ الشمسَ.

وقوله:

ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَأَنَّا   نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْـمُهَجِ الجِسامِ

«ما» تحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون زائدةً كزيادتها في قول الشاعر: [الطويل]

فَإِنْ أُمْسِ ما شيخاً كبيراً فطالما   عَمِرْتُ ولكن لا أرى العُمْرَ يَنْفَعُ(٥)

---

(١) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

(٢) في شرح الواحدي ص٨٤: وقال لمعاذٍ وهو يعذله على تقدمه في الحرب.

(٣) جمهرة اللغة ج١/ ٣١٦ (لعب) برواية: اللعباء قصراً – أن تؤوبا.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٢٧.

(٥) شرح ديوان الحماسة ج٢/ ٧١٣ منسوباً إلى مُجَمِّع – أو مُجَمَّع – بن هلال بن خالد، والخزانة ج٤/ ٣٦٠، ٣٦٢ منسوباً إلى مجمع، ومعجم الشعراء للمرزباني ص٤٣٧ منسوباً إلى مجمع برواية: إن أمس شيخا قد كبرت فطالما، وفي المعمرون والوصايا ص٤١ برواية: قد بليت.

والآخر: أن تكون اسماً في معنى الذي أو في معنى نكرة، وتكون هو بعدها مضمرةً. وإذا كان نكرة فمعناها: جسيمٌ شيءٌ هو طلبي. والجسيم: أصله ما شغل الأماكن، ثم قالوا لكل أمرٍ عظيم: جسيم وإن لم يكن له شَخْصٌ.

وقوله:

وَمَا بَلَغَتْ مَشِيَّتَها اللَّيالي ... وَلا سَارَتْ وفِي يَدِها زِمَامِي

يقول: ما بلغت الليالي ما شاءته فيَّ. يقال: شاءَ الرجلُ الشيءَ يشاؤُه إذا أرادَه، وأشَاءَهُ إليه غيرُه إذا ألجأه، وفي كلام بعض الأعراب: إن الذي أشاءني إليكم كذا وكذا؛ أي ألجأني وأحوجني، فأما قول ثعلبة بن صُعَيْرٍ(١): [الكامل]

ومُغيرةٍ سَوْمَ الجرادِ وَزَعْتُها ... عندَ الصَّباح بِشَيِّئَانٍ ضامِرِ(٢)

يعني بالشَّيِّئان: فرساً، كأنه قلب شَأَي يَشْأَي؛ أي سبق فقال: شاء. ويجب أن يكون المضارع: شاءَ يشوءُ، وبنى الكلمة على فَيْعَلانٍ؛ كقولهم: تَيَّحَانٌ وَهَيَّبَانٌ. والأصل: شيؤان فادَّغَمَ، وقلب الواو إلى الياء، كما قالوا: مَيِّتٌ وهو من الموت. والقافية من المتواتر.

ومن التي أولها

نَرَى عِظَماً بالصَّدِّ والبَيْنُ أَعْظَمُ ... وَنَتَّهِمُ الوَاشِينَ والدَّمْعُ مِنْهُمُ(٣)

---

(١) ورد اسم ثعلبة بن صُعَيْرٍ في نسبين:

أولهما: ثعلبة بن صعير (تصغير صعر) - ويقال: ابن أبي صُعير - بن عمرو بن زيد بن سنان الخزازي القضاعي العذري: صحابي سكن المدينة المنورة، روى عنه عبدالرحمن بن كعب بن مالك، والزهري. الاستيعاب ج١ / ٢١٢، والإصابة ص١٤٦٠.

وثانيهما: أورده محققا المفضليات ص١٢٨ وهو: ثعلبة بن صعير بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الْياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان: شاعر جاهلي قديم، قال الأصمعي: «ثعلبة أكبر من جد لبيد»، ولبيد عاش في الجاهلية تسعين سنة. وقد نفى المحققان نسبة الأبيات في المفضليات ص١٢٨- ١٣١ - والشاهد منها - إلى ثعلبة بن صعير القضاعي الصحابي، ورجَّحا النسبة إلى ثعلبة بن صعير المازني.

(٢) البيت من قصيدة طويلة في المفضليات ص١٣١ برواية: قبل الصباح، وكذا في التاج (شيأ).

(٣) في شرح الواحدي ص١٧٧: وقال يمدح عمر بن سليمان الشرَّابيّ، وهو يومئذ يتولى الفداء بين الروم والعرب. ورواية الديوان: نرى عظماً بالبين والصدُّ أعظم.

الوزن من الطويل الثاني.

قوله:

وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ　　　وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ

يقول: لُبِّي مع غيري فيكف تكونُ حالي؛ أي إنها غير جميلةٍ. وقوله: ومن سِرُّه في جفنه كيف يكتم؛ أي: إن الأسرارَ إنما تُكْتَمُ في القلوب لا في الأجفانِ. وقد جرت عادة الناس بأن يقولوا: عين فلان تُبينُ عما في صدره، وتردد ذلك في الشعر، قال الشاعر: [الطويل]

تُخَبِّرُ مَنْ لاقيت أنك ناصِحٌ　　　وعينُك تُبْدي أنَّ صدركَ لي دَوِ(١)

ويضاف إلى هذا المعنى أن المحب يجري دمعُهُ فيبين سرُّه لرائيه.

وقوله:

ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كَخَصْرِهَا　　　ضَعِيفُ القُوَى مِنْ فِعْلِها يَتَظَلَّمُ

المتنان: تثنية مَتْن وهو أسفل الظهر. يقال: متنان ومَتْنتان. قال أبو دواد الإيادي: [الهزج]

ومتنــــانِ خَـظَاتــانِ　　　كَزُحْلوقٍ من الهَضْبِ(٢)

خظاتان أي كثيرتا اللحم، وقال امرؤ القيس: [المتقارب]

لها مَتْنَتانِ خظاتا، كما　　　أكبّ على ساعديه النَّمِرْ(٣)

يقول: هذه المرأة ثقيلة الأردافِ؛ فمتناها يضربان خصرها. وشَبَّهَ المرأة في ظلمها بِظُلْمِ

---

(١) البيت في الأغاني ج١٢/ ٢٩٤ من قصيدة برواية: تكاشرني كرهاً كأنك ناصح... صدرك لي جوي. وقد نسب أبو الفرج الأبيات إلى يزيد بن الحكم الثقفي، وأنكر نسبتها إلى طرفة كما ادعى بعضهم. والقصيدة والبيت منها في الخزانة ج١/ ٤٩٦ برواية: الأغاني سوى الكلمة الأخيرة فقد أوردها «دَوِ» ونسبها إلى يزيد، وهو في سمط اللآلي ج١/ ٢٣٧ منسوباً.

(٢) هو في الأزمنة والأمكنة ج٢/ ٣٣٣ برواية: خظاتان، وفي الصاهل والشاحج ص٤٠٨ برواية: كزحلوف. وفي اللسان (خظا) منسوباً، وفي كتاب الخيل لأبي عبيدة ص١٥٨ منسوباً إلى عقبة بن سابق الجرمي برواية: كزحلوف.

(٣) ديوان امرئ القيس ص١٦٤.

متنيها لِصَبٍّ كخصرها. ثم وصف نفسه بأنه ضعيف القوة يتظلم مما يُفعل به. يقال: تَظَلَّمَ الرجل إذا اشتكى الظُّلمَ، وتظلَّمَ إذا ظَلَمَ، قال الجَعْدي: [الطويل]

وما يَشْعُرُ الرُّمحُ الأصَمُّ كُعُوبُهُ   بفروة رأس الأبلخ المتظلِّمِ(١)

يعني بالأبلخ: المتكبر، ومَنْ روى: فروة رأسه أراد جِلْدَهُ؛ ومَنْ روى: ثروة رَهْطِهِ أراد كثرتهم. وهذه اللام التي في قوله: لِصَبٍّ إذا تَقَدَّمَها فِعْلٌ قَبُح مجيئها بعده في مثل قولك: ظَلَمْتُ لفلانٍ. فإن تقدمت اللامُ على الفعل لم يَقْبُحْ ذلك؛ تقول: لفُلانٍ أعطيتُ درهماً، وكذلك إن جئت باللام بَعد فاعِلٍ أو فَعُولٍ. فقولك: هو ظالم لعمرٍو وظلومٌ لزيد؛ أحسن من قولك: ظَلَمَ لعمرٍو؛ لأن الفعل عادته أن يتعدى بغير مُعَدٍّ.

وقوله:

فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالياً   وَلَكِنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمْرَمُ

يقول: لو كان قلبي دار هذه الموصوفة لكان خالياً لأنها قد رحلت عنه، ولكنه؛ يعني أن قلبه مملوءٌ بالشوق؛ ففيه منه جيشٌ عَرَمْرَمٌ؛ أي عظيم.

وقوله:

أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤادِ مِنَ الصِّلا   وَرَسْمٌ كَجِسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدِّمُ

أثافٍ: جمع أُثْفِيَّةٍ، وهي من قولهم: أَثَفَ الرجلُ غيرَه إذا تبعَهُ، وقيل للواحدة: أُثْفِيَّةٌ؛ لأنها تَتْبَعُ صاحبتها. والبصريون يحكون تخفيف الياء في الأثافي، والكوفيون يروون التشديد، وعلى الوجهين أنشدوا قول زهير: [الطويل]

أثافِيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ(٢)

والصِّلا: أثرُ النار في الأثافي وغيرها، ولما شبَّه صلا الأثافي بِصلا فؤاده زَعَم أنَّ جسمه مثلُ الرسم الذي قد نَحَلَ وتهدَّم.

وقوله:

---

(١) للنابغة الجعدي في ديوانه ص١٦٦ برواية: بثروة رهط الأعيط المتظلم، والكتاب ج١/ ٢٣٧ منسوباً إليه برواية الديوان، وكذلك في اللسان والتاج (عيط).

(٢) شرح ديوانه لثعلب ص٣٦، وعجزه: ونؤياً كحوض الجُدِّ لم يتثلَّم.

بَلَلْتُ بها رُدْنَيَّ والغَيْمُ مُسْعِدِي ... وَعَبْرَتُه صِرْفٌ وفي عَبْرَتِي دَمُ

الردنان: تثنية رُدْنٍ، وهو أصل الكُمِّ. قالت عَمْرةُ أختُ ذي الكلب الهذلية(١): [البسيط]

المُخْرِجُ الكاعِبَ الحسناءَ مُذْعَنَةً ... في السَّبْي ينفخُ من أردانها الطيبُ(٢)

والعَبْرَةُ: تَرَدُّدُ الدَّمع، وقيل للثُّكل: عَبَرٌ، وللثاكل: عابرٌ. والصِّرْفُ: الخالص، وأصل ذلك في الخمر إذا لم تُمزَج، وكذلك خمرٌ مصروفة، قال المتنخل الهذلي: [السريع]

إن يُمْسِ نشوانَ بمصروفةٍ ... منها بِنَيْءٍ أو على مِرْجَلِ(٣)

وقوله: (٢٠٦/ب)

بِنَفْسِي الخَيالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ ... وَقَوْلَتُهُ لِي: بَعْدَنَا الغُمْضَ تَطْعَمُ

سَلامٌ فَلَوْلا البُخْلُ والخَوْفُ عِنْدَهُ ... لَقُلْتُ أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا المُسَلِّمُ

يقال: خيالٌ وخيالةٌ، فأما قول زهير: [الوافر]

تطالعنا خيالاتٌ لسلمى ... كما يتطلعُ الدَّيْنَ الغَرِيمُ(٤)

يجوز أن يكون جمعَ خيالٍ بالتذكير كما يقال: سِجِلٌّ وسِجِلاَّتٌ، وحَمَّامٌ وحَمَّاماتٌ.

(١، ٢) عمرة بنت العجلان أخت ذي الكلب الهذلية: شاعرة اختلفت المصادر في اسمها؛ فقيل: عمرة: الخزانة (هارون) ١٠/ ٣٨٣-٣٩١، من اسمه عمرو: ١٧، ١٨. وقيل: جَنُوب: المصدران السابقان، شرح أشعار الهذليين ٢/ ٥٧٨-٥٨٢، وقيل: هما واحدة: الخزانة: السابق، وقيل: ريطة: الخزانة ١١/ ٢٥٩، أسماء المغتالين ص٢٤٢، الأغاني ٢٢/٣٥٣.

وكما اختلفت المصادر في اسمها، اختلفت كذلك في نسبة الشعر؛ إذ نسبه من اسمه عمرو إلى عمرو ذي الكلب نفسه، ونسبته الخزانة إلى عمرة (أو جنوب)، وإلى ريطة، وذكر البغدادي أن ريطة أخت لهما (أو: لها)، ونسبه السكري إلى جَنُوب، وقال: قال أبو عمرو: يقال إن سريع بن عمران الصاهلي قالها يرثي عمراً. والشعر عند ابن حبيب في أسماء المغتالين والأصفهاني في أغانيه منسوب إلى ريطة.

وعمرو ذو الكلب المرثيّ بهذا الشعر: قيل: افترسه نمران في بعض مغازيه، وقيل: ادّعت فَهْمٌ قتله وسلبه. انظر: المصادر السابقة كلها ففيها تفصيل للخبر.

(٣) شرح أشعار الهذليين ٣/ ١٢٦١، برواية: منها بريّ وعلى مرجل.

(٤) اللسان والتاج (طلع) برواية: تطالعني، كما يتطالع، وجاء في المفضليات ص٣٩ البيت:

تأوبه خيال من سُليمى ... كما يعتاد ذا الدين الغريم

منسوباً إلى سلمة بن الخرشب، وهو في ديوان زهير ص٢٠٩.

ويجوز أن يكون جمع خيالَةٍ بالهاء. وقال آخر: [الوافر]

ألا طَرَقَتْ خيالَةُ أمِّ كُـرْزٍ وأصحابي بِعَيْهَمَ من تَبَالَهْ(١)

وقوله: بَعْدنا الغُمْضَ تطعمُ: الأحسن فيه أن يكون معناه معنى الاستفهام، كأنَّ الخيال قال: أتطعمُ الغُمْضَ بعدنا؟! وقد يحتمل أن يكون على معنى الخبر كما تقول للرجل إذا رأيته يفعل فعلاً لا ينبغي أن يفعله: جلست في موضع كذا؛ أي قد جلست في موضع لا ينبغي أن تجلس فيه. وقوله: سلامٌ: من لفظ الخيال. يقول: لولا أن الخيال بخيلٌ بما نريدُ وإنَّ معه خوفاً من هجرانه لقلت: أبو حفصٍ المُسَلِّمُ علينا مِنْ عِظَمِ فرحي بذلك.

وقوله:

مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إلى بَذْلِ مَالِهِ صِباءً كَمَا يَصْبُو المُحِبُّ المُتَيَّمُ

يقول: أبو حفص يصبو إلى بذل ماله كما يصبو المحبُّ المتيَّمُ إلى من يحبُّ. يقال: صَبَا يَصْبُو صُبُوّاً وصِبًى بكسر الصاد والقَصْر، وصَبَاءً بِفَتْحِها والمَدِّ.

وقوله:

يَجِلُّ عَنِ التَّشْبيهِ لا الكَفُّ لُجَّةٌ ولا هُو ضِرْغَامٌ ولا الرَّأْيُ مِخْذَمُ

يقول: هذا الممدوح يَجِلُّ عن التشبيه بالأشياء؛ لا كفُّهُ لُجَّةٌ؛ أي كفه أعظَمُ جوداً. والأسَدُ وهو الضِّرغام يُحتَقَرُ عنده، ولأنَّه أمضى من السيف المِخْذَم؛ أي القاطع؛ فمن شبهه بهذه الأشياء فقد ظَلَمَهُ.

وقوله:

ولا يُبْرَمُ الأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ ولا يُحْلَلُ الأَمْرُ الَّذي هُوَ مُبْرَمُ

يقال: أبرمتُ الأمر إذا أحْكَمْتَهُ. وأصل ذلك من فَتْلِ الحَبل. وبعض الناس يعيب عليه حاللٌ، لأنه أظهرَ التضعيف، وتلك ضرورةٌ، ولو وَضَعَ مكانها ناقضاً لَسَلِمَ من الضرورة. ويجوز أن يكون الشاعر فعل ذلك لِيُنْكَرَ عليه فَيُعلمهم أنه عالمٌ بالضرورات. فأما قول ابن أم صاحب: [البسيط]

---

(١) تقدم تخريجه.

مهلاً أعاذلَ قد جَرَّبتِ من خُلُقي أني أجودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنُوا(١)

فإنه احتاج إلى إظهار التضعيف لأنه أراد أن يقابل الجود بالضِّنِّ، وكذلك قول زهير: [الكامل]

لَمْ يَلْقَها إلا بِشِكَّةِ باسِلٍ يخشى الحوادث حازمٍ مُسْتعدِدِ(٢)

وقوله:

ولا يَرْمَحُ الأَذْيالَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ ولا يَخْدُمُ الدُّنْيا وإِيَّاهُ تَخْدُمُ

أصلُ الرَّمْحِ في الخيل، يقال: رَمَحَهُ الفرسُ إذا ضربه برجله، ثم استعاروا ذلك في غير الخيل؛ فقالوا للمرأة التي تسحب أذيالها: هي ترمحُ ذيلها، وكذلك يقولون للرجل المتكبِّر إذا سحب ذيلَهُ.

وقوله:

وَلا يَشْتَهِي يَبْقَى وتَفْنَى هِبَاتُهُ ولا تَسْلَمُ الأَعْدَاءُ مِنْهُ ويَسْلَمُ

قد كثر في شعر أبي الطيب حذفُ «أَنْ» في مواضعَ إثباتُها فيها أحسنُ كقوله: ولا يشتهي يبقى، أراد: أن يبقى، وقولهُ: وقبل يرى من جوده، أي: قبل أن يرى، وقوله: ويمنعها الحياء تميسا؛ أي: أن تميس، وغير ذلك. والمجيء بها أحسنُ وأقوى للَّفْظِ.

يقول: هذا الممدوح لا يشتهي أن يَسْلَمَ ويَسلم أعداؤه؛ ولكن يريد أن يَسْلَمَ في نفسه ويَهلِكَ جميعُ أعدائه.

وقوله:

وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ

قد مضى ذكر العنقاء في أول الكتاب. يقول: شَكْلُهُ مفقود كما فُقِدت عنقاءُ مُغْرِبٌ. وأعوزُ من مسترفدٍ حَرَمَهُ لأنه لا يَحْرِمُ أحداً استرفده؛ أي أعطاه الرِّفْد أي العطيَّة.

وقوله:

(١) هو قعنب بن أم صاحب الغطفاني، والبيت في الكتاب ج١/ ١١، ج٢/ ١٦١ منسوباً، وسمط اللآلي ج١/ ٣٦٢، والخصائص ج١/ ١٦٠ منسوباً، والمقتضب ج١/ ١٤٢، ٢٥٣، ج٣/ ٣٥٤ منسوباً.

(٢) الصاهل والشاحج ٤٣٦ منسوباً، وديوان زهير ص٢٧٧.

سَنِيُّ العَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِه ... مِنَ اللُّؤْمِ آلى أَنَّها لا تُهَوِّمُ

أصل التهويم: النوم القليلُ؛ وكأنهم يريدون به أخذَ النوم في هامة الإنسان لأنه يبدأ برأسِهِ، ثم ينتشر في سائر الجسد.

وقوله:

وَلَوْ قَالَ: هَاتُوا دِرْهَماً لَمْ أَجُدْ بِهِ ... عَلَى سَائِلٍ أَعْيا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ

يقال: هَاتَى الرَّجلُ يُهَاتِي إذا قال لغيره: هاتِ. وتقولُ للرجلين: هاتِيا، وللجماعة: هاتُوا، وللمرأة: هاتي، وللمرأتين: هاتِيا، كما تقول للرجلين (٢٠٧/أ) وللجميع: هاتِينَ.

وقوله:

وَلَوْ ضَرَّ مَرْءاً قَبْلَهُ ما يَسُرُّهُ ... لأَثَّرَ فِيهِ بَأْسُهُ والتَّكَرُّمُ

يقال: امْرُؤٌ فَتُضَمُّ الراءُ في الرفع، ورأيت امرَءاً فَتُفْتَحُ، ومررت بامرئٍ فَتُكْسَرُ. فإذا جاءت الألفُ واللامُ ألزموا الراءَ سكوناً فقالوا: هذا المرْءُ، ورأيتُ المرْءَ، ومررت بالمرْءِ. ومنهم من يُشَدِّدُ الراءَ فيقول: هذا المرُّ، ورأيت المرَّ، ومررت بالمرِّ؛ وربما قالوا: رأيت مرءاً. ويُنْشَدُ لبعض اللصوص: [الطويل]

ولَسْتُ أَرَى مَرْءاً تطولُ حياته ... فتُبْقِي له الأيامُ خالاً ولا عمّا(١)

وقوله:

يُرَوِّي بِكَالْفِرْصَادِ فِي كُلِّ غَارَةٍ ... يَتَامَى مِنَ الأَغْمَادِ بِيضاً ويُوتِمُ

الفِرْصادُ: التوت، قال الشاعر: [البسيط]

التاركُ القِرْنَ مُصْفَرّاً أناملُه ... كأنّ أثوابَهُ عُلَّتْ بِفِرْصَادِ(٢)

---

(١) رسالة الملائكة ص١٥٩ بلا نسبة.

(٢) تداخل الشطر الأول في أبيات شعراء مختلفين، كأبي المثلم الهذلي، والمتنخل الهذلي، وزهير بن مسعود الضبي، وزهير بن أبي سُلمى، وريطة الهذلية (انظر ما سبق ص١٢٦٨، حاشية ١)، وأحد بني جرم، وعمرة بنت شداد (انظر: الخزانة ج٤/ ٥٠٤-٥٠٥). وجزم صاحب الخزانة بنسبة البيت إلى عبيد بن الأبرص الأسدي من قصيدة له (الخزانة ج٤/ ٥٠٣-٥٠٤) برواية: مُجَّت، وذكر أنه نقلها عن الأصمعيات، ولم أجدها فيها ولا في المفضليات. والبيت في ديوان عبيد ص٦٤ (نصار ص٩٨٣)، والكتاب ج٢/ ٣٠٧ منسوباً إلى الهذلي، وفي شرح المفصل ٨/ ١٤٧ برواية: مجت منسوباً للهذلي من غير تحديد، وأورد الشطر=

وربما سَمَّوا الخمر فرصاداً على التشبيه. وقوله: بكالفرصاد أي بمثله، والكاف تدخل عليها حروف الخفض، قال الأخطل: [الطويل]

قليلُو غِرارِ النوم حتى يُخلِّصُوا عَلَى كالقطا الجُونيِّ أفزعه الزَّجْرُ(١)

والمعنى: أنه جعل الأغماد كالآباء للسيوف، وزعم أن الممدوح يُمَوِّتُها بطول السَّلِّ ويُوتِمُ أولاد الأعداء.

وقوله:

إِلَى اليَوْمِ مَا حَطَّ الفِدَاءُ سُرُوجَهُ مُذُ الغَزْوُ سَارٍ مُسْرِجُ الخَيْلِ مُلْجِمُ

يعني بالفداء ما كان يجري بين الروم والمسلمين من المفاداة بالأسرى. هذا المصدر ممدود لا يجوز قَصْرُه. فإذا جُعِل اسماً فقد حُكِيَ: فِدًى لَكَ وفَدًى لَكَ. وفِداءٍ لَكَ يا فلان بالكسر والتنوين، وهي كلمة شاذة. وذكر أبو جعفر أحمد بن عبيد(٢) أن فداءً إذا كانت مرفوعة برافعه لم يَجُزْ فيها الكسر؛ يعني مثل قول النابغة: [البسيط]

مَهْلاً فِداءٍ لَكَ الأقوامُ كلهم وما أُثَمِّرُ من مالٍ ومن ولدِ(٣)

والبصريون ينشدون هذا البيت بالكسر(٤). يقول: هذا الممدوح ما حطَّ الفداءُ سُروجَهُ؛ بل هو على حاله في الغزو مُسْرِجٌ مُلْجِمٌ.

= الأول منسوباً إلى الهذلي في المغني ص٢٣١، وشرح شواهد المغني ج١ / ٤٩٥ منسوباً إلى عبيد بن الأبرص، والمقتضب ج١ / ٤٣، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢ / ٣٧ من شعر عبيد.

(١) ديوانه ص١٩٦، برواية: قليل، العين، يُقَلِّصوا، القطر، والمقتضب ج٤ / ١٤٢ منسوباً، وأورد الشطر الثاني في الخصائص ج٢ / ٣٦٨ بلا نسبة، والمخصص ج١٤ / ٤٠٩ منسوباً.

(٢) أحمد بن عبيد بن بلنجر، أبو جعفر النحوي الكوفي المعروف بأبي عصيدة، ديلمي من موالي بني هاشم، حدث عن الأصمعي والطيالسي، وروى عنه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، وأحمد بن حسن بن شهير. تولى تأديب المعتز بن المتوكل. كان مجروحاً في رواياته فقد كان يروي مناكير. توفي سنة ٢٧٣هـ. ترك كتباً، منها: المقصور والممدود، والمذكر والمؤنث، وغيرها. معجم الأدباء لياقوت ج١ / ٢٢٨-٢٣٢.

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ص٢٦، وهو في الشعر والشعراء ج١ / ١٦٧، ورسالة الغفران ص٣٨٥، والصحاح واللسان (فدي) منسوباً، والحماسة البصرية ج١ / ١٧٧، وشرح القصائد العشر ص٥٣٠، وفي الخزانة ج٣ / ٨ بلا نسبة، وشرح المفصل ٤ / ٧٣.

(٤) ولا يجيزه الكوفيون بل يروونه مرفوعاً.

وقوله:

وَمِنْ عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةِ خَدٍّ عَنْ قَلِيلٍ سَيُلْطَمُ

يقال: خدٌّ أسيلٌ بَيِّنُ الإسالة والأَسلِ؛ وإنما يُراد سُهولته، ومن ذلك قيل للرِّمَاحِ: أسَلٌ. والأسلُ أيضاً: نبت تُعمل منه الحُصْرُ.

وقوله:

أَجِدَّكَ مَا تَنْفَكُّ عَانٍ تَفُكُّهُ عُمَ بْنَ سُلَيْمانَ وَمَالاً تُقَسِّمُ

أَجِدَّكَ بمعنى: أجِدٌّ منك، وهو استفهامٌ كالمعلوم عند المُستفهم. ونَصَبَ أجِدَّكَ على المصدر أو فِعْلٍ مُضْمَرٍ، وينبغي أن يكون عانٍ مرفوعاً بالابتداء، ولولا وزن البيت لكان نَصْبُ عانٍ أوجَه، ويكون التقدير: ما تنفك تفكُّ عانياً. ويُقَوِّي نصبه أنه نصب مالاً. وقوله: عُمَ بن سليمان؛ أراد: عُمَرَ فَرَخَّمَ على رأي أهل الكوفه، والبصريون لا يرون ترخيمَ الثلاثي الذي أوسطه متحرك.

وقوله:

مُكافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ يَداً لا تُؤَدِّي شُكْرَهَا اليَدُ والفَمُ

مُكافيك أصله الهمز؛ يقال: كافأتُ فلاناً على فعله، وفلان كُفْؤٌ لفلان أي هو نظير له. وتخفيف الهمزة جائزٌ، وبعض النحويين يرده إلى السماع، وحَمْلُهُ على القياس أوجَهُ؛ لأنك إذا وَقَفْتَ على «كافأ» سَكَنَتِ الهمزةُ وقبلها فتحةٌ فَجُعِلَتْ ألفاً. وكذلك إذا وُقِفَ على المضارع قيل: يُكافِئ فَسُكِّنَ آخرُ الفعلِ وقبل الهمزة ضمَّةٌ فجاز أن تُجْعَلَ ياءً. وكذلك إذا قلتَ في اسم الفاعل: مكافِئٌ سَكَّنْتَ آخر الكلمة فَاتَّجَهَ تخفيفُ الهَمْزِ.

وقوله:

وَزَارَكَ بِي دُونَ المُلُوكِ تَحَرُّجٌ إذا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِيَ التَّيَمُّمُ

أصل التيمم: القَصْدُ، يقال: تيممتُ الرجلَ وتأمَّمْتُهُ. ومنه اشتقاق التيمم في الصلاة، وهذا أمرٌ حَدَثَ في الإسلام، وإنما يجوز التيمم إذا فُقِدَ الماء. فقال الشاعر: أنت أيها الممدوح بَحْرٌ، وغيرك من الملوك مَثَلُ قَاصِدِه مَثَلُ من فَقَدَ الماء فتطهر بالتراب، وأنت بحر قد عَنَّ لي – أي عَرَضَ – فلا يجوز أن أقصد مَلِكاً غيرك. وقافيتها من المتدارك.

ومن التي أولها

أَلاَ لا أُرِي الأَحْدَاثَ حَمْداً ولا ذَمّا		فَمَا بَطْشُهَا جَهْلاً ولا كَفُّها حِلْما[1]

(٢٠٧/ب) الوزن من الطويل الأول.

وأُرِي في البيت بمعنى: أَعْلَمُ، وهي تُستعملُ كثيراً على هذا الوجه. وأصل الرُّؤْيَة في العين، ثم استُعملت في العِلم والاعتقاد والمشورة، ونحو ذلك. يقول: المسلم يرى أن الصلاة فرضٌ أي يعتقد، وفلان يرى أن تَفْعَل أي يُشيرُ عليك. والمعنى: لا أُرِي الأحداثَ أني أَحْمَدُها ولا أَذُمُّها لأنها إذا حدث فيها شَرٌّ فلا عِلم لها بالجناية، وإن اتفق خيرٌ فليست بالمحمودة عليه لأنها لم تُرِدْهُ ولم تكن السببَ في فعله.

وقوله:

إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ الفَتَى مَرْجِعُ الفَتَى		يَعُودُ كَمَا أَبْدَى ويُكْرِي كَمَا أَرْمَى

يقال: بدأ الشيء، بالهَمْزِ، وهي اللغة الجيدة. ويقال: أبدى في معنى بدأ وهي قليلة. ويقال: أَكْرَى الشيءُ إذا نَقَصَ وأكْرَي إذا زاد. وقد ذُكِرت هذه الكلمة في الأضداد، وكَرِيَ الزادُ إذا نَقَصَ، وأكرى الرجلُ إذا نَقَصَ زادُهُ. قال الشاعر: [الوافر]

كذي زاد متي لا يُكْرِ منْهُ		فليس وراءه ثقةٌ بزاد[2]

وأرمى على الشيء إذا زاد عليه، والاسم منه الرَّمَاءُ. وفي الحديث: «إني أخاف عليكم الرما»[3]؛ أي الربا. والمعنى: أن الفتي كان معدوماً لا يُعْلَمُ له شخصٌ ولا يُعرفُ له اسمٌ وإلى مثل ذلك يعود.

---

(١) في شرح الواحدي ص٢٦٠: وقال يرثي جدته.

(٢) البيت للبيد في ديوانه (عباس) ص٣٥٠ برواية: ما يكر منه، وهو في أساس البلاغة واللسان والتاج (كري) منسوباً إلى لبيد.

(٣) الحديث أورده ابن حزم في المحلى ج٨/ ٤٧٩ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ عند هذه السارية وهي يومئذ جذع نخلة: «لا تبيعوا الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين ولا الصاع بالصاعين، إني أخاف عليكم الرما». وقد ضعَّف ابن حزم الحديث فقال: إنه ساقط لأن فيه يحيى بن أبي حية الكلبي ترك الرواية عنه يحيى القطان، وعبدالرحمن بن مهدي، وضُعِّفَ وذُكر بتدليس، وهو يروي عن أبيه وهو مجهول (المحلى ج٨/ ٤٨٢)، وقد ذكره الرضي في المبسوط عن ابن عمر أيضاً برواية: «الذهب بالذهب مثل بمثل، والورق بالورق مثل بمثل، لا تفضلوا بعضها على بعض لا يباع منها غائب بناجز فإني أخاف عليكم الرما».

وقوله:

بَكَيْتُ عَلَيْها خِيفَةً فِي حَيَاتِهَا   وَذَاقَ كِلانَا ثُكْلَ صَاحِبِه قِدْمَا

يقول: كنت أعلم أني لا بُدَّ لي من فراقِها فكنت أبكي عليها، والفراق لم يكن. وكانت هي من إشفاقها عَلَيَّ كأنها ثاكلة، وهذا نحو من قوله: [الخفيف]

مَنْ رآها بِعَيْنِها شَاقَه القُطّا   ن فيها كما تَشُوقُ الحُمُولُ

وقوله:

ولَوْ قَتَلَ الهَجْرُ المُحبِّينَ كُلَّهُمْ   مَضَى بَلَدٌ باقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صُرْمَا

ادَّعى أن البَلَد الذي كانت فيه مُحبٌّ لها لما كانت عليه من الطهارة وفعلِ الخير. وهذه الدعوى باطلةٌ، ولكنها تجوز في أحكام الشِّعْر.

وقوله:

مَنَافِعُهَا ما ضَرَّ في نَفْعِ غَيْرِها   تَغَذَّى وتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَا

يقول: هذه المرأة كانت ترى أنَّها تنتفع بنفع غيرها وإن كان نفعُها إياه يضرُّها. والمراد: أنها كانت تطعمُ المساكينَ وتجوعُ وتظمأ وظمؤها في نفسها رِيٌّ؛ وكأنَّ هذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾(١).

وقوله:

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وتَرْحَةٍ   فَمَاتَتْ سُروراً بِي فَمُتُّ بِها هَمّا

التَرْحَةُ: الحزن، قال الشاعر: [الطويل]

وما فرحةٌ إلا ستُعقِبُ تَرْحَةً   ولا عامرٌ إلا قريباً سَيَخْرَبُ(٢)

والأطباءُ يقولون: إن السرورَ إذا زاد جاز أن يَقْتُلَ.

وقوله:

تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّي ولَفْظِي كَأَنَّها   تَرَى بِحُرُوفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمَا

العُصْمُ: جمع أَعْصَمَ، ويقال للغراب إذا كانت فيه ريشةٌ بيضاءُ: أَعْصَمُ. وأصلُ العُصْمَة

---

(١) سورة الحشر، الآية ٩.

(٢) أورده العين في (ترح) منسوباً إلى سليمان برواية: وما عامر إلا وشيكا سيخرب.

في الوعول والخيل وهو أن يكون في قوائمها بَياضٌ. وقد قيل: إن الغراب الأعصم الذي رِجْلُهُ بيضاءُ. وقال النَّمر بن تولب في الأعصم الذي هو الوعِلُ: [المتقارب]

ولو أنَّ مِنْ يومِهِ ناجياً لكان هو الصَّدَعَ الأعصما(١)

وقال أبو خراشٍ الهُذَلي: [الطويل]

تراه قريباً يَحْسَرُ الطَّرْفُ دُونَهُ وإن كان طَوداً فوقه فِرَقُ العُصْمِ(٢)

وقوله:

وَتَلْثَمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ مَحَاجِرَ عَيْنَيْها وَأَنْيابَها سُحْما

يذكر أن هذه النَسيبةَ لثمت كتابَهُ؛ أي قبلته. ويقال: صار الشيء إلى كذا وكذا، وأصاره غيرُهُ. والمعنى أنها لم تَزَلْ تَلْثَمُ السطورَ وتضعها على عينيها حتى اسودَّت أنيابُها ومحاجرُها. والسُّحْمُ: السُّودُ، الذَّكَرُ أَسْحَمُ، والأنثى سَحْمَاءُ. يقال: أسحمُ بَيِّنُ السُّحْمة والسَّحَمِ. والسَّحَمُ – في غير هذا الموضع – ضربٌ من النَّبْتِ، قال النابغة: [الكامل]

إن العُرَيْمَةَ مانعٌ أرماحُنا ما كان من سَحَمٍ بها وصَفَارِ(٣)

الصَّفَارُ: يَبيسُ البُهْمَى.

وقوله:

رَقَا دَمْعُها الجَارِي وَجَفَّتْ جُفُونُها وَفَارَقَ حُبِّي قَلْبَها بَعْدَمَا أَدْمَى

(٢٠٨/أ) أصل رقأ الهمز. يُقال: رقأ الدم رُقُوءاً، وكذلك رقأ الدمع. قال الشاعر: [الطويل]

بكى دَوْبَلٌ لا أرقأ اللهُ دَمْعَهُ ألا إنما يبكي من الذُّلِّ دَوْبلُ(٤)

---

(١) ديوانه ص١١٨ برواية: من حتفه، لألفيته الصدع. وهو في خزانة الأدب ج٤ / ٤٣٨ منسوباً برواية الديوان، وفي معجم ما استعجم ج١ / ١٤١ برواية: من حتفه.

(٢) شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٢٠٣ برواية: تراها صغاراً يحسر الطرف دونها، ولو كان...

(٣) البيت في ديوانه ص٦٠، برواية: إن الرميثة، وهو في اللسان والتاج (رمث) منسوباً، وفي الصحاح (سحم) برواية المعري منسوباً، وفي معجم البلدان (الأمرار).

(٤) البيت لجرير، وهو في ديوانه (طه) ص١٤١ برواية: لا يُرقئ الله، وفي طبقات فحول الشعراء ج٢ / ٤٨١ منسوباً إلى جرير برواية: لا يُرقئ الله، وفي أساس البلاغة (رقأ) منسوباً إلى جرير، ولسان العرب والتاج (دوبل) منسوباً إلى جرير.

يقول: رقأ دَمْعُ هذه المرأة لأنها كانت تبكي من فِراقي في أيام الحياة، فلما أصابها الموت رقأ الدمعُ وجَفَّتْ منها الجفون، وفارق قلبها حبي بعدما أدماه.

وقوله:

ولَمْ يُسْلِها إلاَّ المَنَايا وإِنَّما　　　أَشَدُّ من السُّقْمِ الَّذي أَذْهَبَ السُّقْمَا

المعنى: أنها لم تَسْلُ حتى سَلَّتْها المنيَّةُ، والذي يُذْهِبُ السُّقْمَ أَشَدُّ منه؛ إلا أن الموتَ؛ وإن كان شديداً؛ فإنه يؤدي إلى الراحة بمشيئة الله، وفي هذا المعنى طرف من قوله: [الكامل]

وشَكِيَّتِي فَقْدُ السَّقامِ لأَنَّهُ　　　قَدْ كانَ لَمَّا كَانَ لِيْ أَعْضَاءُ

فهذا يشابه قوله:

أشدُ من السُّقْمِ الذي أذهَب السُّقما

وقوله:

طَلَبْتُ لَها حَظّاً فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي　　　وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْ رَضِيتُ لَهَا قِسْما

يقول: سافَرْتُ عنها لأُفيدَ مالاً يكون لها حظاً وَسَعَةً ففاتت هي وفات الحظُّ، وكانت راضيةً بي لو أني رَضِيتُ لها بذلك.

وقوله:

فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الغَمَامَ لِقَبْرِهَا　　　وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي الوَغَا والقَنَا الصُّمَّا

يقول: أصبحت أقول: سقى الله قبرها الغمامَ لا أقدر على غير ذلك، وقد كنت قبل موتها استسقي الوغا، أي الحرب، والقنا الصُّمَّ لأصلَ إلى مالٍ أنفعُها به.

وقوله:

هَبِينِي أَخَذْتُ الثَّارَ فيكِ مِنَ العِدَى　　　فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّارِ فيكِ مِنَ الحُمَّى

يقول: لَوْ قَتَلَكِ عَدُوٌّ لجاز أن أطلب بثأرِكِ، فكيف أقدر على أن آخذ ثأرك من الحُمَّى القاتلة لكِ.

وقوله:

فَوا أَسَفَا أَلاَّ أُكِبَّ مُقَبِّلاً　　　لِرَأْسِكِ والصَّدْرِ اللَّذَيْ مُلِئا حَزْمَا

يقال: أكب على الشيء إذا خَفَضَ رأسَه وظهره إليه، وكبَّ الشيءَ لوجهه إذا ألقاهُ

عليه، ومنه قولهم: فلان يَكُبُّ الإبل، أي يضرب عراقيبها فَيَكُبُّها على وجوهها. قال الشاعر: [الطويل]

ولا عَيْبَ فينا غير أن حدايداً		نَكُبُّ بها صُهْبَ العِشارِ البهازِرِ(١)

أي الضخامُ من النُّوق. وقوله: اللَّذَيْ حَذَفَ النون من اللَّذَيْنِ، وقد مر ذكر ذلك.

وقوله:

تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيْرَ نَفْسِهِ		وَلا قَابِلاً إلاَّ لِخَالِقِه حُكْمَا

وَلا سَالِكاً إلاَّ فُؤادَ عَجَاجَةٍ		ولا وَاجِداً إلاَّ لِمَكْرُمَةٍ طَعْمَا

زعم أنه تغرَّبَ لا يستعظم شيئاً غيرَ نفسه، ونصب مستعظماً على الحال. وذكر أنه لا يقبل حكماً إلا للخالق تعالت كلمته، واستعار للعجاجة فؤاداً كما يستعير الشعراءُ بعض الأشياء لبعض. وادَّعى أنه لا يستعذب شيئاً ولا يجد له طعماً إلا أن يكون مَكْرُمَةً.

وقوله:

يَقُولُونَ لِي: مَا أَنْتَ؟ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ		وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أن يُسْمَى

«ما» تقع على الصفات للآدميين كأنهم إذا قالوا له: ما أنت، فالمراد أيُّ شيءٍ أنت؟ فيقول: كريمٌ، أو كاتب، أو شاعر، أو نحو ذلك. وما تبتغي؟ أيْ أيُّ شرفٍ تروم؟ ثم ابتدأ الكلام فقال: الذي أبتغي جَلَّ أن يُسْمَى، أي عَظُمَ أن يُذْكَرَ.

وقوله:

كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنَّنِي		جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ اليُتْمَا

الهاء والميم من بنيهم راجعة إلى الذين يقولون له: ما أنت في كل بلدة؛ يزعم أنهم يُبغضونه كأنَّ بنيهم قد علموا أنه سَيُوتِمُهُم بقتل آبائهِمْ.

وقوله:

وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الماءِ والنَّارِ فِي يَدي		بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الجَدَّ والفَهْمَا

يقول: لا أستطيع أن أجمع بين الفهم والثروة التي يؤديني إليها الجَدُّ؛ أي الحَظُّ، إذ كان أهل الفضل قد يكونون فقراءَ، وقَلَّما رُئِيَ مَلِكٌ عالم أو عالِمٌ مَلِكٌ. وقد ضرب البحتري المثل

---

(١) لم أجده.

بِفَقْرِ الأنبياءِ صلى الله عليهم، ولَهُمُ الفضلُ الأعظمُ، فقال: [الكامل]

فَقْرٌ كفَقْرِ الأنبياءِ وغربةٌ   وصبابةٌ ليس البلاءُ بواحدِ(١)

وفي الكتاب العزيز: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾(٢) أي فقيراً. وفي قصة موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾(٣).

وقوله:

وَلَكِنَّنِي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ   وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الغَشْمَا

الهاء في ذُبَابِهِ راجعة إلى السيف؛ ولم يتقدم له ذكر؛ إلا أنه (٢٠٨/ب) معلومٌ عند السامع، وإنما قيل لطرف السيف: ذبابٌ لأنه يُذَبُّ به الأعداءُ؛ أي يُطْرَدونَ، وإنما يكون ذلك من قبل أن تقعَ الملاحمة؛ فإذا كانَ ذَلِكَ فالمضاربة بصدور السيوف.

وقيل: إنما قيل له: ذُبابٌ لأنه له حِدَّةٌ تزيد على حَدِّ السيف، فَشُبِّهَ بذُباب العين وهو إنسانُها أي أفضلُ ما فيها. وقيل: إنما قيل له: ذُبابٌ من قولهم: بقي عليه ذُبابٌ من دَيْنٍ؛ أي شيءٌ قليلٌ منه؛ فكأنَّ هذا الشيء طَرَفٌ من السَّيفِ قليل.

وقوله:

وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِي   وإلاَّ فَلَسْتُ السَّيِّدَ البَطَلَ القَرْمَا

أصل التحية أن تكون «تَفعْلَةً» من الحياة، فيجوز أن يريد أن أجعله حياتي في الحرب – وقد مضى الكلام على التحية، ونقلها من حالٍ إلى حال – فيجوز أن يعني أنه يُحْيِي بالسيف نَفْسَهُ كما يُحييها بالشيء الطيب الرائحة. ويحتمل أن يكون أراد: إني أجعله كالتحية لمن أقابل كما قال القائل: [الوافر]

تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وجيعُ(٤)

(١) ديوانه (الصيرفي) ١/٥٠٧، وفي ثمار القلوب ص٤٩ منسوباً إليه.

(٢) سورة الضحى، الآية ٨.

(٣) سورة القصص، الآية ٢٤.

(٤) البيت بتمامه:

وخَيْلٍ قد دلفت لها بِخَيْلٍ   تحية بينهم ضرب وجيع

البيت في ديوان عمرو بن معديكرب (طرابيشي) ص١٤٩ من الشعر المختلط الذي لم يُجزم بنسبته إلى عمرو.=

وقوله:

إذا فَلَّ عَزْمِي عَنْ هُدًى خَوْفُ بُعْدِهِ فأبْعَدُ شَيْءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا

يقول: إذا فلَّ عزمي خوفي بُعْدَ المطلوب – وأبعدُ مما أطلبُ إذا بَعُدَ ممكنٌ؛ أي قريب – لم يجد عزماً في طلبه. وقوله: ممكنٌ يدلُّ على أن الميم في «مكان» أصليه، والأشبهُ بمكان أن يكون مَفْعَلاً من الكَوْنِ.

وقوله:

وإنِّي لَـمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا بها أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ والعَظْمَا

كان أبو الطيب له مذهبٌ في أن يَحْمِلَ الضميرَ على المعنى، كقوله في هذا البيت: كأنَّ نفوسنا، ولو قال: كأنَّ نُفُوسَهُم لرَجَعَ الضميرُ إلى قوم. وإذا قال: كأنَّ نفوسَنَا فلم يَرجِعْ إلى قومٍ ضميرٌ، وقد تردَّدَ نحوٌ من هذا في شعره، كقوله: [الكامل]

قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ المنايَا فيكُمُ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الحَرْبِ صَبْرَ كِرامِ

ولو قال: فيهم ولهم لكان ذلك أقربَ إلى فهم السامع، وكأنه أراد بهذا القول: أنّا نُؤْثِرُ القَتلَ لأن نفوسنا تأنَفُ من سُكْناها العظمَ واللحمَ. والقافية من المتواتر.

ومن بيتين أولهما

إذا مَا شَرِبْتَ الخَمْرَ صِرْفاً مُهَنّاً شَرِبْنَا الَّذي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الكَرْمُ(١)

وزنهما من الطويل الأول.

يقول: إذا شربتَ الخمرَ شربنا الماءَ الذي شربَ منه الكَرْمُ.

وأصل الكَـرْمِ: شجـر العِنَـب، والكَرْمُ شجرٌ آخرُ تُتَّخَذُ منه نُصُبُ السكاكين، وقد ذكره أبو حنيفة الدينوري في كتاب «النبات»(٢). وقافيتهما من المتواتر.

= وهو في الكتاب ج١/ ٣٦٥، ٤٢٩ منسوباً إلى عمرو، وكذلك في المقاصد النحوية ج١/ ٣٦٥، وفي شرح المفصل ج٢/ ٨٠ تاماً بلا نسبة، والمقتضب ج٢/ ٢٠، ج٤/ ٤١٣ بلا نسبة، وورد الشطر الشاهد في الخصائص ج١/ ٣٦٨ بلا نسبة، وفي خزانة الأدب ورد البيت كاملاً ج٤/ ٥٥–٥٦ منسوباً إلى عمرو.

(١) في شرح الواحدي ص٨٦: وقال له بعض الكلابيين: أشرب هذه الكأس سروراً بك فأجابهم.

(٢) كتاب النبات، القسم الثاني (كرم، ميس) ص٢٣٨، ٢٨٦. وانظر اللسان (نصب).

ومن أبيات أولها

إذا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومِ   فَلا تَقْنَعْ بِما دُونَ النُّجومِ(١)

وزنها من الوافر الأول.

وغامَرْتَ: أي دخلت في الغَمَراتِ وهي الشدائد. وأصل المُغامَرَة أن تكون من اثنين فما زاد. والمعنى: أن طعمَ الموت في الأمر الهَيِّن كطعمِهِ في الأمر الأعظم، وقد بَيَّنَ ذلك بقوله:

فَطَعْمُ المَوْتِ فِي أَمْرٍ حَقِيرٍ   كَطَعْمِ المَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمِ
سَتَبْكِي شَجْوَها فَرَسِي وَمُهْرِي   صَفَائِحُ دَمْعُها ماءُ الجُسومِ

يقال: إنه ذهبت له فَرَسٌ ومُهر في أنطاكية، وذلك في أيام مَدَحَ أبا العشائر بالشينية(٢). وقد يجوز أن يكون ما قيل، ولا يمتنع أن يريد أنه يحمل فَرَسَهُ ومُهْرَهُ على الإقدام حتى يصيبهما القتل فتكونُ الصفائحُ باكيةً عليهما.

وقوله:

قَرَبْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا   كَمَا نَشَأَ العَذَارَى فِي النَّعِيمِ

قَرَبْنَ: استعارَهُ من قَرَبِ الإبل؛ أي سارَ حديدُ هذه السيوف إلى النار – كما أن الإبل تسير إلى القَرَبِ – ثم نشأت في النار فأداها ذلك إلى حُسْنِ منظرٍ ومضاءٍ فكأنهن عذارى نشأنَ في نعيم.

وقوله:

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الآذانُ مِنْهُ   عَلَى قَدْرِ القَرَائِحِ والعُلُومِ

يقول: الناس يفهمون ما دقَّ من الكلام على مقدار علومهم وقرائحهم. والقرائحُ: جمع قريحة وهي خالص الطبع، وأُخِذت من قريحة البئر، وهو أول ما يخرج من مائها. ويقال: فلانٌ في قُرْحِ عمره أي في أوله، ومن هذا قيل: ماءٌ قَراحٌ؛ أي لا يخالطه غيرُه. وقافيتها من المتواتر.

(١) في شرح الواحدي ص٣٣٨: وقال وقد كُبست أنطاكية وَقُتِلَ المهر والحجر.

(٢) هي قصيدته الوحيدة على الشين، ومطلعها:

مبيتي من دمشق على فراشِ   حشاه لي بِحَرِّ حشاي حاشِ

ومن بيتين أولهما

وَأَخٍ لَنا بَعَثَ الطَّلاقَ أَلِيَّةً لأُعَلِّلَنَّ بِهَذِهِ الخُرْطُومِ[١]

(٢٠٩/أ) وزنهما من ثاني الكامل، وقافيتهما من المتواتر.

ومن التي أولها

لِهَوَى القُلُوبِ سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ عَرَضاً نَظَرْتُ وخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ[٢]

عَرَضاً: يحتمل نصبُه وجهين: أحدهما: أن يكون المراد: نظرتُ نظرةً عرضاً، والآخر: أن يكون عَرَضَ مفعولاً؛ أي ظننتُ عَرَضاً من أعراضِ الدنيا.

وقوله:

يا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارِسِ فِي الوَغَا لأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وَأَرْحَمُ

وصف أخا المرأة بالشجاعة، وذكر أنه على قَتْلِهِ الناسَ أرقُّ من أخْتِهِ قلباً وأكثر منها رَحْمَةً.

وقوله:

يَرْنُو إِلَيْكِ مَعَ العَفافِ وعِنْدَهُ أَنَّ المَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ

هذا نحو من قول الآخر: [الخفيف]

بأبي مَنْ إذا رآها أبوها قالَ بالغَيْبِ: لَيْتَ أَنَّا مَجوسُ[٣]

أي: أبوها ليس مجوسيّاً، وهو يتمنى أن يكون مُتَمَجِّساً لأنهم يجيزون نكاح الأخوات والبنات. وذهب بعض الناس إلى أن هذين البيتين كالتعريض بابن كَيْغَلَغَ، وليس الأمرُ كذلك.

وقوله:

---

(١) في شرح الواحدي ص٨٨: وقال وقد مد إليه إنسان بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٣٩: وقال يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ. وهي من الكامل، والقافية من المتدارك. وفي الشرح المنسوب إلى العكبري: لهوى النفوس.

(٣) البيت لأبي تمام في ديوانه (عزام) ٤/٢١٤، برواية عجزه: شغفاً قال: .

رَاعَتْكِ رَاعِيَةُ البَيَاضِ بِعَارِضِي وَلَوَ انَّهَا الأُولَى لَرَاعَ الأَسْحَمُ

يقول: راعَتْكِ الشعرةُ البيضاءُ في عارضي، ولو أنها أولُ ما يظهر في العذار من الشعر، وكان الأمْرَدُ تَخْرُج لحيته وهي بيضاءُ ثم تَسْوَدُّ إذا طعن في السنِّ لكان السَّوادُ يروعها كما يَرُوعُكِ البياض. وإنما السبب في كراهة الشَّيْبِ أنه إذا ظهر عُلِمَ أن الإنسان قد أنفد سنين كثيرةً وأن شبابه قد ذهب. والأشبَهُ بمعنى الشعر أن يقال: رائعةٌ(١) فتكون فاعلةً من الرَّوْعِ أي الفزع، والناس يَروونها: راعيةُ البياضِ، ويقولون: بَدَت راعيةُ الشَّيْبِ في رأسه؛ أي أول شعرة؛ يريدون أنها مخالفَةٌ لَوْنَ الشعر فكأنها راعيةٌ بيضاءُ في مَعَزٍ سُودٍ. وفي نوادر ابن الأعرابي: [البسيط]

أهــلاً براعـيةٍ للحِلْمِ داعيَةٍ تنعى الشبابَ وتنهانا عن الغَزَلِ
أما الشبابُ فقد وفَّاكَ عُقْبَتَه وعُقْبَةُ الشيب تُسْتَوفَى مع الأَجَلِ(٢)

وقوله:

لَوْ كَانَ يُمْكِنُني سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَى فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الأَوانِ تَلَثُّمُ

يقول: عَجِلَ عليَّ الشيبُ، وعمري يوجب أن يكون شعري أسودَ؛ فلو كنت أقدر لسفرتُ عن الصِّبَى؛ أي كشفت الشيب عنه لأنه ظلمني وجاءني في غير أوانه، فلو سفرتُ وكان ذلك في قدرتي لَعُلِمَ أَنِّي حديثُ السِّنِّ؛ لأن الشيبَ قبل الأوان كاللثام يَسْتُرُ الشباب. وقد ذكرت الشعراء ظهور المشيب من قبل أن يطول العُمرُ، وهذا الشعر يُنسب إلى ابن المعتز: [الطويل]

وقائلةٍ غطِّ المشيب بخَضْبِه فقلتُ لها: هيهات لم يَأْنِ ذا الوقتُ
سأتركه حتى يرى الناس ظُلْمَهُ وأَخْضِبُهُ من بعد خمسين إن عِشْتُ(٣)

ويروى له أيضاً: [الخفيف]

شعراتٌ في الرأس بيضٌ ودُعْجُ حَلَّ رأسي جيشانِ رومٌ وزَنْجُ

(١) رواية الديوان: رائعة البياض.

(٢) في تاريخ بغداد ج١٢/ ١٣٤: «نظر العباس بن الفضل بن الربيع في المرآة فنظر إلى شيبة في لحيته فقال...» وأورد أبياتاً ثلاثة أولها عند المعري برواية: أهلاً بواحدة للشيب وافدة.

(٣) لم أجدهما.

طار عن لِمَّتي غرابُ شبابي وعلاها من بعده شاهُ مُرْجُ

أيها الشيب لِمْ حللت برأسي إنما لي عَشْرٌ وعَشْرٌ وبَنْجُ(١)

وقد ذكرت الشعراء أن الشباب كالغراب، وأنه يطير عن الرأس، قال المرقش: [الطويل]

هل يَرْجِعَنْ لي لمتي إن خضبتُها إلى عهدها قبل المشيب خضابُها

رأت لائحاتِ الشيبِ فوق خطيطةٍ إذا مطرت لا يستكنُّ صُؤابُها

فإن يُمسِ قد بان الشبابُ فقد تُرى به لمتي ما طارَ عنها غرابُها(٢)

وقال آخر وقد ذكر لِمَّتَهُ: [المتقارب]

وكان الغرابُ بها واقعاً فَطَيَّرَهُ الشَّيْبُ عنها فطارا

فلا يُبْعدِ اللَّهُ ذاك الغرابَ وإن كان لا هُوَ إلا ادّكارا(٣)

وقال شاعر سيف الدولة، وهو النامي المِصِّيصِي، واسمه أحمد بن محمد(٤)، وكنيته أبو العباس: [الطويل]

كأن برأسي عَسْكَرين تحاربا فقد كثُر استئمان جُنْدٍ إلى جُنْدِ(٥)

---

(١) ثمار القلوب ص٣٦٤ منسوبة برواية: حل فيها جيشان – طار عن مفرقي غراب – وعلاني من بعده – عشر ونسج. وأورد محاضرات الأدباء (في وصف اللحى) البيت الأول والثالث منسوبين لابن الرومي برواية: حل رأسي خيلا من روم وزنج – طار على هامتي غراب شباب – وعلاه كأنه شاه مرج. و: بنج هي الرقم (٥) بالفارسية؛ أي إن عمره خمس وعشرون سنة.

(٢) الأبيات للمرقش الأكبر، وهي في ديوانه (كارين صادر) ص٤٤ برواية: رأت أقحوان الشيب ـ لم يستكن، فإن يظعن الشيب الشباب – لم يُرم عنها. وهي في المفضليات ص٢٣٦ منسوبة، وفي الشعر والشعراء ج١ / ٢١١ منسوبة.

(٣) أورد الشطر الثاني من البيت الأول اللسان في (عزب)، وجعل صدره: زمان عَلَيَّ غرابٌ غدافٌ، وأورد البيتين الحيوان في ج٣ / ٤٢٩ منسوبين إلى أبي حية النميري برواية: زمان علي غراب غداف – فطيَّره الدهر عني فطارا – ذاك الغداف. وفي أمالي المرتضى ج٢ / ١٠٠، وأورد البيت الأول برواية الحيوان: الخصائص في ج٣ / ٣٢٠ بلا نسبة، وكذلك ج١ / ١٠٧.

(٤) أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي النامي المصيصي. ولد في ثغر المصيصة من أعمال طرسوس. كان شاعراً مجيداً، وفد على سيف الدولة ومدحه وصار نداً للمتنبي. مدح سيف الدولة يوماً فعبث به فغضب وانسحب إلى جانب نهر قويق فغسل قصيدته وانقطع عن مجلس سيف الدولة. وفيات الأعيان ج١ / ١٢٥، ويتيمة الدهر ج١ / ٢٤١–٢٤٩، وبغية الطلب ٣ / ١٠٨٧.

(٥) يتيمة الدهر ج١ / ٢٤٤.

وهذا مأخوذ من قول ابن المعتز:

حَلَّ برأسي جيشان رومٌ وزنجُ

وقوله:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الحَادِثَاتِ فَلا أَرَى يَقَقاً يُميتُ ولا سَواداً يَعْصِمُ

اليَقَقُ: الأبيض. يقال: يَقَقٌ ويَقِقٌ. يقول: قد جَرَّبْتُ الحادثاتِ ورأيتها فما علمتُ أن الشَّيْبَ يُعَجِّلُ الموتَ، ولا رأيت شيئاً يَعْصِمُ من الهلاك. وهذا نَهْيٌ للإنسان عن كراهة الشيب؛ إذ كان هو والشبابُ مِثْلَين.

وقوله:

ذُو العَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ وَأَخُو الجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

يقول: ذو العقل يتفكر فيما هو فيه؛ ويعلم أنه إلى زوال؛ فلا يزال في هَمٍّ يُشقيه. وأخو الجهل يكون في شقاوةٍ وهو يحسب أنه في نعيم. ويقال: إن الزَّنج أقلُّ الناس هموماً. وقد ردد أبو الطيب هذا المعنى في شعره كقوله: [الكامل]

تَصْفُو الحَياةُ لجاهِلٍ أو غافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيها وَمَا يُتَوقَّعُ

وكذلك قوله: [الوافر]

أَشَدُّ الغَمِّ عِنْدِي في سُرورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صاحِبُهُ انتِقَالا

وقوله:

والنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الحِفاظَ فَمُطْلَقٌ يَنْسَى الَّذي يُوْلِي وَعَافٍ يَنْدَمُ

(٢٠٩/ب) الناس منذ كانوا على الحال التي هم عليها اليومَ فيهمُ الكريمُ والبخيل؛ إذا أُطْلِقُ منهم مُطْلَقٌ جاز أن يَشْكُرَ وجاز أن يَكْفُرَ، وكذلك صاحبُ المِنَّة ربما ندم على فِعْلِ جميلٍ. ويقال: إن مُعَقِّرَ بن حِمارٍ البارقي(١) مَرَّ على سنان بن أبي حارثة(٢) في يوم

(١) معقر بن الحارث بن أوس بن حمار بن شجنة بن مازن بن ثعلبة بن كنانة بن سعد، وهو بارق. ومعقر لقبه واسمه سعد، وقيل: عامر، وقيل: عمرو. وبارق أبو قبيلة من اليمن شهد يوم جبلة وكان من فرسان قومه وشعرائهم المشهورين. مات كفيف البصر.

الخزانة ج٢/ ٢٩٠-٢٩١، ومعجم الشعراء ص٩، والمؤتلف والمختلف ١٢٧، والسمط ج١/ ٤٨٣-٤٨٤.

(٢) سنان بن أبي حارثة المري حكيم بني غطفان ومستشارهم في حرب داحس والغبراء، وهو الذي أشار على=

جبلة(١) ومضى يلتمس ثوابه فلم يعطه ما يرضيه، فقال معقر(٢): [الطويل]

متى ما تَكُنْ عند امرئٍ لك نِعْمةٌ فلا تطلبنها الدهرَ بعد سنانِ
أتيناهُ للنُّعْمَى فكان ثوابَهُ قلوصٌ ووَطْبا حازرٍ مَذِقانِ(٣)

الحازر: اللبن الحامض.

وقوله:

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى حَتَّى يُراقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ

هذا حثٌّ على القتل، وهو نحو من قوله: [الطويل]

وأنْ تَرِدَ الماءَ الذي شَطْرُهُ دَمٌ فَتَسْقِي إذا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزاحِمِ

والدم: اسم ناقص قد ذهبت منه الياء، وقالوا في التثنية: دَمَيان، وقالوا في الجمع: دماء، وأصله دِمَايٌ، فلما وقعت الياء طرفاً وقبلها ألف قُلِبَتْ همزة. وحكى أبو زيد: دماً في وزن رحًى فكان يذهب إلى أن الدم في قول القائل: [الطويل]

وَلَكِنْ على أقدامنا يقطرُ الدَّمَا(٤)

= حذيفة بن مالك أن يَرُدَّ الإبل على قيس بن زهير دية أبي قرفة دون أولادها. كان كريماً كثير العطاء، لامه قومه على كثرة جوده فرحل عنهم وهجرهم. مات قبل الإسلام. الفاخر ٢٢٢، ومجمع الأمثال ج١/ ٤٢٥، والاشتقاق ص ٢٨٨.

(١) يوم جبلة أحد أعظم أيام العرب الثلاثة: ذي قار، ويوم كلاب ربيعة، ويوم شعب جبلة، وهو لبني عامر بن صعصعة وعبس الحليفين على أسد وذبيان، اجتمع فيه أكثر من ثلاثين ألف رجل، وفيه انهزمت تميم وذبيان وأسد وكندة ومَنْ لَفَّ لَفَّهم، وكان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة. العمدة ج٢/ ٢٠٣-٢٠٤، والكامل لابن الأثير ج١/ ٤١١، ومجمع الأمثال ج٢/ ١١٨، والفاخر ٢٢٢.

(٢) ورد في كتاب من اسمه عمرو من الشعراء ص٧٠ عن حماد الراوية قال: حدثني معقل بن أبي بكر الهذلي الراوية، وكان قد بلغ مائة سنة قال: حدثني أبي قال: شهدت يوم جبلة، يوم أقبل ابنا الجون معاوية وحسان الكنديان، هذا في تميم وهذا في قيس، وكان معقر بن حمار البارقي في بني تميم فقال هذا الشعر. فقلت لأبي: كم كانت خيل الحيين مع ما يُكَثِّرُ معقر منها؟ قال: كان مع الفريقين نحو من أربعين فارساً.

(٣) البيتان من قطعة في ستة أبيات أوردها صاحب الأغاني ج١١/ ١٥٩ منسوبة إلى معقر برواية: متى تك في ذبيان منك صنيعة، فلا تحمدنها الدهر، فجئناه للنعمى... رغوث.

(٤) شرح الحماسة ج١/ ١٩٨ منسوباً إلى الحصين بن الحمام وصدر البيت: فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا، وفي خزانة الأدب ج٣/ ٣٥٤ منسوباً إلى الحصين، وفي الشعر والشعراء ج٢/ ٦٤٨ منسوباً إلى الحصين كذلك، وجاء في العقد الفريد ج١/ ١٠٠ منسوباً إلى حسان بن ثابت، وليس له.

فاعِل يقطر، وكان غيره ينشد: تقطر بالتاء، ويجعل الألف في آخر البيت للترنُّم، وهي في رأي أبي زيد أصلية.

وقوله:

يُؤْذِي القَلِيلُ مِنَ اللِّئَامِ بِطَبْعِهِ مَنْ لا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ

يقول: يؤذي القليلُ من اللئام بطبعه اللئيم من ليسَ هو قليلاً كقلة المؤذي. ويَلؤمُ: المضارعُ من لَؤُمَ يَلْؤُمُ. وهو معطوف على قوله: يَقلُّ. ويقال: لَئيمٌ على الأصل، ووزنه فَعِيلٌ، كما يقال: كَرُمَ فهو كَرِيمٌ. وقالوا: رجلٌ لِيمٌ، كما قالوا: لَئيمٌ. قال عبيدالله بن قيس الرقيات: [الكامل]

وإذا حَبَوتَ الليمَ منكَ صنيعةً كتمَ الصنيعةَ لُؤْمُهُ فلَواكها(١)

يريد: فلواك إياها، فاستعمل المضمر المتصل مكان المنفصل. يريد: لواكها من ليِّ الدَّيْنِ أي مَطْله. والذين قالوا: اللِّيمُ هم الذين قالوا: الرُّوسُ في جمع راس؛ فيجوز أن يكون المحذوفُ الهمزةَ من اللئيم؛ لأنهم يجترئون على حذف ما هُمِزَ. ويجوز أن يكونوا لَـمَّا خففوا الهمزةَ أشبهت الساكن فحذفوها، وتركوا ياء فعيل. ويحتمل قولهم: روس أن يكونوا حَذَفوا الهمزة من رؤوس وأقروا الواو، ويجوز أن يكون المحذوف الواو، والهمزةُ باقيةٌ لأنهم قد جمعوا فَعْلاً على فُعْلٍ، كما قالوا: فَرَسٌ وَرْدٌ وخَيْلٌ وُرْدٌ، وسَقْفُ البيت وسُقْفٌ. وقال الشاعر في روس: [المديد]

إنما هِنْدٌ كَشَمْسٍ تَبَدَّتْ يَوْمَ عِيدٍ فوقَ روسِ الجبالِ(٢)

وقوله:

والظُّلْمُ فِي خِلَقِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجدْ ذا عِفَّةٍ فَلعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ

يقول: الظلم في الطباع المخلوقة، وكل من صَدَقَ نفسه علم أنه لا يَظْلِمُ؛ إلا أن الظلم يتفاضل؛ فمنه ما يُوبِقُ، ومنه ما يجوزُ أن يُغْفَرَ؛ وليس كُلُّ من ظلم ديناراً كمن ظلم بَدْرَةً. والظلم يُجْتَنَبُ لأشياء؛ فمن الناس من يتركُ الظلم مخافة الله عز وجل، ومنهم من يتجنب

(١) لم أجده في ديوانه.

(٢) لم أجده.

الظلم لأنه لا يقدر عليه، وكلاهما ترك الظلم لعلّةٍ، ومنهم الذي يجتنب الظلم بالحياء ومخافة ذكر القبيح.

وقوله:

أَقِمِ الـمَسَالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ ... إِنَّ الـمَنِيَّ بِحَلْقَتَيْهَا خِضْرِمُ

المسالح: جمع مَسْلَحَةٍ، وهي الموضع الذي يجعل السلطان به من يأخذ له المكوسَ، ولا بد أن يكون مع القوم سلاحٌ؛ فهو مَفْعَلَةٌ من السلاح. والمنيُّ: الأجود فيه التشديد، وكانت بنو يربوع بن حنظلة تُعَيَّرُ، ويُذكر أنهم يشربون المنيَّ. قال الراجز: [الرجز]

إن بني يربوعَ أرباب الشَّوِيْ ... قَوْمٌ يَلُتُّون السَّويقَ بالـمَنِيْ

مَنْ يشربِ المنيَّ يَحْبَلْ بصَبِيْ(١)

ويقال: إن أصل ذلك أن رجلاً من ضبَّة يقال له: أبو سُواج(٢) نزل في بني يربوع، وكانت معه امرأة، فاختلف إليها صُرَدُ بن عمرو – وهو عمُّ مالك بن نويرة – فاطَّلع الضبيُّ على ذلك، وأمر عبدين أن يتراوحا أمةً بالجماع ويجعلا المنيَّ في قَعْب، فلما فعلا ذلك ملأ القعب لبناً ودَسَّ على صُرَد من يغرُّهُ بذلك؛ فتمت عليه الحيلة فشَرِبَهُ؛ فَنَعَتْ – أي رفعت – العرب عليه ذلك، فقال مُحرز بن المُكعبر الضبي: [الطويل]

لقد كان في سَقْيِ المنيِّ أخاكم ... من العارِ ما يَنْهى صحيحاً وأعورا

فلو أنَّ ما في بطنِـه بَيْـنَ نِسْوةٍ ... حَبِلْنَ ولو كنَّ القواعِدَ عُقَّرا(٣)

وقال الأخطل يخاطب جريراً: [الوافر]

تعيبُ الخمرَ وهي شرابُ كسرى ... ويشربُ قومُك العجَبَ العجيبا

مَنِيَّ العبـدِ عـبدِ أبـي سُـواجٍ ... أحقُّ من المدامةِ أن تعيبا(٤)

(١) رسالة الملائكة ص١١٦ بلا نسبة وبرواية: يلبون السويق.

(٢) أبو سواج عَبَّاد بن خلف الضبي، وورد الخبر مطولاً في الأغاني ج٨/ ٣٠٧–٣٠٨.

(٣) أورد البيت الثاني اللسان والتاج في (عقر) بلا نسبة، وفي جمهرة اللغة (قعد) بلا نسبة. ومحرز بن المكعبر الضبي، من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة. جاهلي، من شعراء الحماسة. معجم المرزباني ص٢٣١، وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٤٥٥.

(٤) البيتان في اللسان (بذو) منسوبين إلى الأخطل، وهما في الأغاني ج٨/ ٣٠٦، وطبقات ابن المعتز ص١٩٩، وطبقات فحول الشعراء ج٢/ ٤٣١، وديوان الأخطل ص٤٨٨. وقد وردت «مَنِيٌّ» في المصادر السالفة بالرفع.

وقوله:

وارْفُقْ بِنَفْسِكَ إنَّ خَلْقَكَ ناقِصٌ واسْتُرْ أباكَ فَإنَّ أصْلَكَ مُظْلِمُ

(٢١٠/أ) ادَّعى أنَّ حَسَبَ هذا المَهْجُوِّ مُظْلِمٌ، وقد سُبِقَ إلى هذا اللفظ لأن خُفافَ بن ندبة السُّلمي كانت أُمُّهُ سوداءَ، وهو من غِربان العَرَبِ، فقال: [المتقارب]

كـلانا يُسـوِّدُه قومُـهُ على ذلك الحَسَبِ المُظلمِ(١)

وإنما أراد سواد اللون، وقد ادّعى السُّؤْدَدَ مع إظلام الحسب. وإنما أراد الشاعر أن يَهْجُوَ الرجلَ بكثرة مخازيه ويزعم أنها سودٌ كالليل.

وقوله:

واحذَرْ مُناوَأَةَ الرجالِ فإنَّما تَقْوَى على كَمَرِ العَبيدِ وتُقْدِمُ

المناوأة من قولهم: ناءَ بالشيء إذا نَهَضَ به وهي المعاداة؛ يريد أن كل واحد من العدوَّين ينهضُ لقتالِ صاحبِهِ.

وقوله:

ومِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوي عَنْ جَهْلِهِ وخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ

الارعواء: الرجوع إلى الشيء. يقال: قد ارعوى فلان إلى الدِّينِ أي قد رجع إليه. وحُكِي عن أبي بكر الخياط النحوي(٢)، وكان - فيما قيل - يعرف مذهبَ البصريين والكوفيين، أنه قال: أقمتُ عشر سنين أسألُ عن وزن ارْعَوَى فلم أجد من يعرفه. وأصله عند النحويين: ارْعَوَّ في وزن احْمَرَّ، وأصل احْمَرَّ. احْمَرَرَ؛ فكأنهم [لمّا] لم يأت في كلامهم واوان مجتمعتان فَرُّوا إلى أن يجعلوا الواو الثانية في ارْعَوَّ ألفاً فيقولون: ارْعَوَى. ولو قيل: ابْنُوا من الغزو مثل افْعَلَّ؛ لوجب أن يقال: اغْزَوى، والأصل: اغْزَوَّ كما تقدم في ارْعَوَّ.

(١) الشعر والشعراء ج١/ ٣٤١، وخزانة الأدب ج٢/ ٤٧٣ منسوباً، وفيهما: النسب المظلم.

(٢) أبو بكر بن عياش بن سالم الكوفي الخياط. اختُلف في اسمه فأورد له ياقوت الحموي في معجم الأدباء ج٧/ ٩١ ثلاثة عشر اسماً. ولد سنة سبع وتسعين، وتوفي سنة مائة وثلاث وتسعين. كان رجلاً مهيباً معظماً عند العلماء. لقي الفرزدق وذا الرمة وروى بعض شعرهما. أخذ عن عاصم وعبدالرحمن السلمي. كف بصره في آخر عمره. معجم الأدباء ج٧/ ٩١-١٠٦، والوافي بالوفيات، وتاريخ الإسلام للذهبي، وذكروا جميعاً أن لقبه: الحنَّاط، وعيَّنهُ الذهبي بالنون.

وكذلك لو قيل: ابْنِ مِنْ قَضَيْتُ مثل افْعَلَّ؛ لوجب أن تقول: اقْضَيَّا فتقلبُ الياء الآخرةَ ألفاً، ولا يجوز أن تحمله على قولك: قد حَيَّ فلانٌ بالمكان أي حَيِيَ به. وقد عَيَّ بالمكان أي عَيِيَ به. قال عبيد بن الأبرص: [مجزوء الكامل]

عَيُّوا بأمرهـم كمـا   عيَّـت ببيضتـها الحمامهْ
جَعَلَتْ لها عودين من   نشمٍ وآخر من ثمامهْ(١)

وإنما جاء في هذا الباب هاتان اللفظتان وكلاهما على فَعِلَ بكسر العين، ولم يأت شيء على فَعَل فَيُشَبَّهُ به اقْضَيَّ وارعَوَّ. قال يزيد بن الحكم الكلابي(٢): [الطويل]

جَمَعْتَ وفُحْشاً غِيبَةً ونميمةً   ثلاثَ خلالٍ لستَ عنها بِمُرْعَوِ(٣)

وقد جاء في هذه القصيدة اسمان يجريان مجرى مُرْعَوٍ، وهما: مُحْجَوٍ: في معنى مُتَقَبِّضٍ مُجْتَمِعٍ، ومُدْحَوٍ: مأخوذ من الدَّحْوِ، وهو البَسْطُ في قولهم: دحا الله الأرض؛ أي بسطها، قال: [الطويل]

ويدحُو بك الداحي إلى كل سَوْأَةٍ   فيا شَـرَّ مَدْحُـوٍّ ويا شَـرَّ مُدْحَـوِ
أَفُحْشاً وخِبّاً واختناءً عن الندى   كأنك أجحى صخرةٍ فَرَّ مُجحوِ(٣)

ويروى: مُحْجَوِ، والمعنى واحد. والاختناء: الاستحياء والانقماع، وأجحى صخرةٍ؛ أي مُلتجئٌ إليها قريبٌ منها. وفيها موضع ثالث: [الطويل]

جَداك عن المولى ونَصْرُك غائبٌ   وأنت له بالشرِّ والغَيِّ مُجْدَوِ(٣)

من الجدوى.

(١) أورد البيت الأول اللسان في (عيّ) منسوباً إلى عبيد، وفي الصحاح (عيي) بلا نسبة، والصاهل والشاحج ٦٧٩، والكتاب ج٢/ ٣٨٧، والمقتضب ج١/ ١٨٢، والمنصف ج٢/ ١٩١ برواية النعامة، وهما في شرح المفصل ج١٠/ ١١٥، ١١٧، ورواية الثاني: وضعت، من ضعة وأورد البيتين مختار الشعر الجاهلي في ج٢/ ٨١ برواية: برمت بنو أسد كما برمت ببيضتها الحمامة. وكذلك في ديوان عبيد ص١٣٨ (فينا).

(٢) تقدمت ترجمته تحت اسم الثقفي. وهنا أورده المعري بلقب الكلابي، وترجمته في السمط ج١/ ٢٣٨، والخزانة ج١/ ٤٩٦، والأغاني ج١٢/ ٢٨٦، والذي عليه مختلف المصادر: الثقفي.

(٣) الأبيات الأربعة من قصيدة طويلة أوردها البغدادي في الخزانة ج١/ ٤٩٦، والأغاني ج١٢/ ٢٩٥-٢٩٦، وصاحب الأمالي ج١/ ٦٨، وبين هذه المصادر خلاف في الرواية.

وقوله:

والذُّلُّ يُظْهِرُ في الذَّلِيلِ مَوَدَّةً وَأَوَدُّ مِنْهُ - لِمَنْ يَوَدُّ - الأَرْقَمُ

يقول: إذا أذللتَ الذليل أظهر لك مودةً لأنه يفزع منك. وضرب المودَّة مثلاً في المودَّة بالأرقم، والعرب تضرب بالحيَّة المثلَ في الظلم؛ فيقولون: «هُوَ أظلَمُ من حَيَّةٍ»(١)، ويزعمون أن ظلمها أنها تجيء إلى جُحر غيرها فتنجحر فيه. قال الراجز: [الرجز]

كأنما وَجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَرْ وأنتَ كالأفعى التي لا تحتفِرْ
تجيء جُحْرَ غيرها فتنجحرْ(٢)

فهذا الذي يذكرون في ظلم الحية. ولها مظالم كثيرة؛ لأنها تلدغ فتقتل من ليس بينها وبينه ذَحْلٌ. قال المرار الفقعسي: [الطويل]

لعَمْرُك إني لو أخاصم حَيَّةً إلى فقعسٍ ما أنصفتني فقعسُ(٣)

وقوله:

ولِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الهَوانِ ببابِهِ تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وتُنْهَمُ

يقال: وَجَأَهُ بالحديدة إذا ضربه بها، وكذلك وَجَأَ الوَتِدَ بالحجر، ومنه الوِجَاءُ للتَّيْسِ والكبش، وهو أن تُشَدَّ بيضتاه حتى تَنْدُرا؛ وقيل: بل تُرَضُّ بين حجرين. والأخدعانِ في العنق معروفان، ويقال: فلان شديدُ الأخدع إذا وُصِفَ بالقوة، ويقال: استقام أخدعُ فلانٍ وَلانَ أَخْدَعُهُ إذا ذَلَّ بعد عِزٍّ. قال الشاعر: [الكامل]

قد كنتُ أَشْوَسَ في المُقَامَةِ سادراً فنظرتُ قصدي حين لان الأَخْدَعُ(٤)

وقال الفرزدق: [الطويل]

---

(١) مجمع الأمثال ج١/ ٤٤٥، والمستقصي ج١/ ٢٣٢، وجمهرة الأمثال ج٢/ ٢٧، ٢٩، واللسان (حيا).

(٢) أورد الأشطار الثلاثة في التنبيه ص٩٠ بلا نسبة برواية: ثم تجيء سادرةً، والشطر الأول في اللسان والتاج (ظلل) بلا نسبة، وأورد الشطرين الأولين سمط اللآلي في ج٢/ ٦٤١ بلا نسبة برواية: ذو خضل، وأورد الشطر الأول مجمع الأمثال في ج١/ ٤٤٥.

(٣) البيت في محاضرات الأدباء ١/ ٣٦٢ ضمن ثلاثة أبيات منسوباً إلى مضرس بن لقيط الفقعسي، وكذلك الحيوان في ج٤/ ١٥١، ونسبه البحتري في الحماسة ص ٣٨٠ إلى عامر بن لقيط الأسدي.

(٤) هو في شرح الحماسة ج٢/ ٩٥٢ من قطعة لنهار بن توسعة برواية: فنظرت قصدي واستقام الأخدع.

وكُنَّا إذا الجبارُ صَعَّـرَ خَـدَّهُ ضربناهُ حتى تستقيمَ الأخادعُ(١)

وتُنْهَمُ: أي: تُزْجَرُ، يقال: نَهَمْتُ العَنْسَ إذا زَجَرْتَها. قال الراجز: [الرجز]

ألا أَنْهِمَاها إنها مَنَاهِيمْ وإنَّها مناجدٌ مَتَاهِيمْ

وإنَّما ينْهَمُها القومُ الهِيمْ(٢)

وقوله:

وَلَرُبَّما أَطَرَ القَنَاةَ بِفَارِسٍ وَثَنَى فَقَوَّمَها بآخَرَ مِنْهُمُ

يقال: أَطَـرَ العُـودَ إذا حناهُ، وأَطَرْتُ الرجلَ على ما كَرِهَ إذا عَطَفْتَهُ عليه. وفي الحديث: «حـتـى تأخـذوا على يد الظالـم وتَأْطِـرُوه على الحـق أَطْـراً»(٣). قـال خُـفـافُ بن نَـدْبَة: [الطويل] (٢١٠/ب)

أقول له والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ تَأَمَّلْ خُفافاً إنَّني أنا ذلكا(٤)

وقال آخر: [المنسرح]

وَلَّوْا وأرماحُنا حقائِبهُمْ نُكْرِهُها فيهِمْ وتنأَطِرُ(٥)

وقافيتها من المتدارك.

---

(١) نسبه في أساس البلاغة (خدع) إلى جرير، وهو في ديوان الفرزدق ج١/ ٤٢٠، والتاج (خدع)، وفي طبقات فحول الشعراء ج٢/ ٣٦١ منسوباً إلى الفرزدق، وهو في معجم العين (خدع) بلا نسبة.

(٢) أوردها في إصلاح المنطق ص١٩٤ بلا نسبة ومعناها أنها مطبوعة على النَّهَمِ وتأتي نجداً وتهامه. وفي معجم البلدان (تهامة) بلا نسبة، وفي لسان العرب أورد البيتين في (نهم، وتهم) بلا نسبة، وفي المخصص ج٧/ ١١١، وفي شرح أبيات الإصلاح ص٣٦٨.

(٣) أورده في الفائق في غريب الحديث ج١/ ٤٧ (الهمزة مع الضاد): «لا، والذي نفسي بيده حتى تأخذوا على يدي الظالم وتأطروه على الحق أطراً». وأخرج الطبراني عن أم سلمة أن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه؛ فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه؛ فضرب الله قلوب بعضهم ببعض... إلخ». وعن ابن مسعود عن أبي عبيدة مرسلاً: «حتى تأخذوا على يد الظالم فتأطروه على الحق أطراً».

(٤) العقد الفريد ج٥/ ١٦٥، والشعر والشعراء ج١/ ٣٤٢، وخزانة الأدب ج٢/ ٤٧٠، وجمهرة القرشي ص١٥.

(٥) أساس البلاغة (حقب) منسوباً إلى الحارث بن حَرِجَة الفزاري برواية: فتنأطر، وقد عزاه أبو تمام في الوحشيات (ص٢٤) إلى شُتَيْم بن خويلد الفزاري.

ومن التي أولها

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ ... وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ(١)

الوزن من أول البسيط.

يعني بالضيف: الشَّيْبَ. واشتقاقُ الضيف من قولهم: ضافَ يُضيفُ إذا مال كأنه يميل إلى من يُضَيِّفُه. ويقال: ضافَ السهمُ عن الغَرَضِ، وصاف: إذا مال. قال أبو زُبَيْدٍ الطائيُّ: [الخفيف]

كلَّ يومٍ ترميك منها بسهمٍ ... فمصيبٌ أو ضافَ غَيْرَ بعيدِ(٢)

وقد استعملت العرب الضَّيْفَ في الشَّيْبِ. قال الشاعر: [البسيط]

ألقى عَصَاهُ وأرْخَى من عِمامته ... وقال: ضيفٌ، فقلت: الشَّيْبُ؟ قال: أجَلْ(٣)

وقوله: والسَّيْفُ أحسنُ فعلاً منه باللِّمَمِ، هو ناظر إلى قول البحتري: [الطويل]

وَدِدْتُ بياضَ السيف يَوْمَ لَقِينني ... مكانَ بياضِ الشَّيْبِ حَلَّ بمفرقي(٤)

وقوله:

ابْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لا بَياضَ لَهُ ... لأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ

أسود في هذا البيت لا يرادُ به أَشَدُّ سواداً؛ لأن النحويين يزعمون أن الألوانَ لا تُسْتَعْمَلُ في هذا الموضع ولا في التعجب إلا بأشدَّ ونحوها، ويقولون: هذا أَشَدُّ حُمْرَةً من الشقيق، ولا يقولون: هذا أحمرُ من الشقيق، وكذلك يقولون في التعجب: ما أشدَّ سوادَه، ولا يقولون: ما أسوده. ولم يجعله أشد سواداً من الظُّلَمِ؛ وإنما أراد أنه بعضها كما تقول: فلان مُسْوَدٌّ من الليل؛ أي كأنه منه. وقد أنشدوا بيتاً شاذّاً، وهو قول الراجز: [الرجز]

جاريةٌ في دِرْعِها الفَضْفَاضِ ... أبيضُ من أختِ بني إِباضِ(٥)

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٢: وقال أيضاً في صباه.

(٢) جمهرة اللغة (ض ف ي) منسوباً، برواية: ضاف بالمعجمة، و(ص ف ي) برواية: صاف بالمهملة. و(ج ي ض) برواية: جاض. وقد ورد البيت بالروايات جميعاً في عدد من الكتب الأصول.

(٣) لسان العرب (عمم) بلا نسبة، وعزاه الوساطة في ص٢٢٥ إلى عمر بن أبي ربيعة، وليس في ديوانه.

(٤) ديوانه (الصيرفي) ص١٥٠٩، برواية: كان بمفرقي، والخزانة ج٣/ ٤٨٦ برواية المعري.

(٥) اللسان (بيض) بلا نسبة، وخزانة الأدب ج٣/ ٤٨١ بلا نسبة، وهو في ملحقات ديوان رؤبة ص١٧٦.

وقد يتوجه لهذا البيت أن يكون على غير ما ذهبوا إليه، ويكون قوله: في درعها الفضفاض أبيضُ؛ أي في درعها جسدٌ مُبْيَضٌ من أختِ بني إباض؛ فيكون أبيضُ وصفاً بالبياض، وتكون «مِنْ» ها هنا كما تقول للرجل: لك مِنْ فلانٍ صديقٌ. وكذلك البيت المنسوب إلى طرفة: [البسيط]

إذا الرجالُ شَتَوْا واشتدَّ أكْلُهُمُ   فأنت أَبْيَضُهُمْ سِربالَ طَبَّاخِ(١)

يريد: أنت مُبْيَضُّهُم؛ أي ثوبك أبيض، ولا يريدون أن ثوبه أشدُّ بياضاً من ثيابهم، وإنما هو كما تقول: هذا كريمٌ من بني فلان، أي: أنت كريمٌ، وأنتَ منهم. ونحوُ هذه الأبيات في أن أفعل لا يرادُ به التفضيل قول القائل: [الطويل]

وأعنقَ من أولاد ذروة لم أجئْ   بإعطائه عاراً ولا أنا نادمُ(٢)

لم يُرِدْ أنه أطول عنقاً من أولاد ذروة، وإنما أراد أنه طويل العُنق، وأنه من أولادها(٣).

وقوله:

بِحُبٍّ قَاتِلَتِي والشَّيْبِ تَغْذِيَتِي   هَوايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بَالِغَ الحُلُمِ

تم الكلام عند قوله: تغذيتي، ثم فَسَّر النصف الأول بالنصف الثاني، فقال: هواي طفلاً. جعل هواي دالاً على الفعل كأنه قال: هَوَيْتُ طفلاً، ونصب طفلاً على الحال. وقوله: وشَيْبي بالغَ الحلم؛ أي شِبْتُ حين بلغت الحُلُمَ، والنَّصْبُ في: بالغَ الحلم كالنَّصْبِ في: هَويتُ طفلاً على الحال.

وقوله:

تَنَفَّسَتْ عَنْ وَفاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ   يَوْمَ الرَّحيلِ وشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَئِمِ

أصل الانصداع: الانشقاقُ. يقول: وفاءُ هذه المذكورة لم يحدث فيه عَيْبٌ. قال الشاعر: [الطويل]

---

(١) اللسان (بيض) بلا نسبة، أما بيت طرفة، فهو في ديوانه، ص١٥٠، واللسان (بيض) برواية: إن قلتَ نصرٌ، فنصرٌ كان شرَّ فتًى... قِدْماً، وأبيضَهم سربالَ طباخ. وعزا صاحب التاج الروايتين إلى طرفة.

(٢) لم أجده.

(٣) في الحاشية تعليق بخط مغاير: «فإنما يُحْمَلُ البيت المتقدم على أنه أراد: لأنت أسود».

ونحن كَصَدْعِ العُسِّ إن يُعْطَ شاعباً		يَذَرْهُ وفيه عَيْبُهُ مُتشاخِسُ(١)

أي متباينٌ مختلفٌ. والعرب تضرب المثل بِصَدْعِ الزجاجةِ فإنه لا يلتئم. قال الشاعر: [الكامل]

وأمانةُ المُرِّيِّ حيثُ لَقِيتَهُ		مثلُ الزجاجةِ صَدْعُها لا يُجْبرُ(٢)

الشَّعْبُ ها هنا: القبيلة العظيمة؛ أي افترق قومي وقومُها. ويجوز أن لا يعني بالشَّعْب قبيلةً. والشَّعْبُ يُستعمل في معنى الجمع، ومعنى التفرقة، وقد مَرَّ ذكرُ ذلك. يقول: تَنَفَّسَتْ عن وفاءٍ لا صَدْعَ فيه، وشَعبٍ – أي فراق – لا يلتئم، وهذا الوجه أشبهُ من الأول.

وقوله:

قَبَّلْتُها وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمُعِها		وَقَبَّلَتْنِي عَلَى خَوْفٍ فَماً لِفَمِ

قَدْ ذُقْتُ مَاءَ حَياةٍ مِنْ مُقَبَّلِها		لَوْ صَابَ تُرْباً لأَحْيا سَالِفَ الأُمَمِ

نصب «فماً» بفعل مُضْمَرٍ أو اسم فاعل يقوم مقام الفعل؛ كأنه قال: جَعَلَتْ فمها إلى فمي، أو جاعلةً فمها إلى فمي. وقوله: فَماً موضوعٌ موضعَ الحال، وكذلك قولهم: كَلَّمْتُهُ فاهُ إلى فِيَّ؛ أي جاعلاً فَاهُ إلى (٢١١/أ) فِيَّ؛ فقوله: فاهُ في موضع حال، وأما قول الشاعر: [الطويل]

تَحَسَّبُ هَوَّاسٌ وأيقن أنني		بها مُفْتَدٍ من صاحِبٍ لا أساوِرُهْ

فقلتُ له فاها لِفِيكَ فإنها		قَلُوصٌ امرئٍ قاريك ما أنت حاذِرُهْ(٣)

ويروى: من قاصدٍ. فقوله: فاها لفيكَ منصوبٌ بفعل مضمر كأنه قال: تَلَقَّ فَاهَا إلى

---

(١) اللسان (شخص) منسوباً إلى أَرْطاة بن سُهيَّة برواية: يدعه، وهو في شرح الحماسة ج١/ ٣٩٨ كذلك.

(٢) البيت لحسان: طبقات فحول الشعراء ج١/ ٢١٩ برواية: لم يجبر، والاشتقاق ص٢٨٨ برواية: ما استرعيته، لم يجبر، منسوباً إلى حسان، وهو في ديوان حسان ٢٦٣ (سيد حنفي) برواية: لم يُجبر.

(٣) أوردهما في الكتاب ج١/ ١٥٩ منسوبين إلى أبي سدرة الهجيمي برواية:

وأقبل أنني بها مفتد من واحد لا أغامره

والبيت الأول في اللسان والصحاح والتاج (حسب) منسوب إلى الهجيمي، وهو أبو سدرة سحيم بن الأعرف من بني الهجيم بن عمرو بن تميم. شاعر إسلامي معاصر لجرير. خزانة الأدب ١/ ٢٧٩، وفرحة الأديب ص٦٥.

فيك؛ يعني الداهية، أو ضربةً، أو طعنةً، استعارَ لها فماً. وهوّاس: يعني أسداً يطلب شيئاً بالليل، وتحسَّبَ أي تظنَّنَ من حَسِبْتُ الشيء. والبيت الذي بَعْدَ هذا لم يُقَلْ في معناه مثله لأنه جعل الريقَ فيه ماءُ حياةٍ لو أصاب التُّرْبَ لأحيا مَنْ سَلَف من الأمم، وهذا قول يجب أن يُسْتَغْفَرَ اللهُ سبحانه عند استماعه فكيف باختلاقه وتَقَوُّلِه.

وقوله:

تَرْنُو إِليَّ بِعَيْنِ الظَّبْيِ مُجْهِشَةً وتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بالعَنَمِ

يقال: أجهش إذا تهيأ للبكاء، أو ظهر فيه فزعٌ من شيء. قال لبيد: [البسيط]

جاءت تَشَكَّى إِليَّ النَّفْسُ مُجهِشةً وقد حملتُك سبعاً بعد سبعينا(١)

وَشَبَّه الشاعرُ الدمعَ بالطَّلِّ، والخدَّ بالورد، والبنانَ مخضوباً بالعَنَمِ.

قال بعض العلماء: العَنَمُ قِضبانٌ حُمرٌ تنبت في جوفِ السَّمُرَةِ، وقد رأيتُها بمكة.

وقال قوم: العنم دودٌ أحمر يكون في الرَّملِ، ويجوز أن يكون شُبِّهَ بالعَنَمِ الذي هو نَبْتٌ؛ وقد زعم قومٌ أن العَنَم هو الخَرُّوبُ. قال الراجز: [الرجز]

لَقَدْ أرتْكَ اليدَ أمُّ عَلْقَمهْ كأنما الإصبعُ منها عَنَمهْ(٢)

ومما يدل على أن العَنَم نَبْتٌ قول النابغة: [الكامل]

بمخضَّبٍ عَبْلٍ كأنَّ بَنانَهُ عَنَمٌ على أغصانِهِ لم يُعْقَدِ(٣)

ويروى: يكاد من اللطافة يُعْقَدُ.

وقوله:

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّي الَّذي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمِ
اذاً لَبَــزَّكِ ثَـوْبَ الحُسْـنِ أَصْغَـرُهُ وَصِرْتِ مِثْلِيَ فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمِ

(١) البيت في العقد الفريد ج٢/ ٧٧ منسوباً برواية: النفس موهنة، وديوان لبيد ص٣٥٢ (عباس) برواية: الموت مجهشة.

(٢) لم أجده.

(٣) ديوان النابغة ص٩٣ (أبو الفضل إبراهيم) برواية: بمخضب رخص، عنم يكاد من اللطافة يُعْقَدُ. واللسان (عنم) برواية المعري في الشطر الثاني، وطبقات فحول الشعراء ج١/ ٦٨ برواية: الديوان، وكذلك في مختار الشعر الجاهلي ج١/ ١٨٥.

وصفها بصحة الوفاءِ في أول الأبيات، ثم نَقَضَ ذلك بقوله: إنما أبْدَتْ مثلَ ما أبداه من الجزَعِ ولم تُخْفِ كما أخفاه من الألم، ولو أن وفاءَها غير المنصدع لأجَنَّت الألم كما أجنَّهُ. ثم قال: لو أنَّكِ أجننتِ كما أُجِنُّ لَبَزَّكِ ثوبَ الحسن أصغرُ ذلك وصِرْتِ مثلي في ثوبين من سَقَمٍ. وإنما ذكر الثوبَ لإقامة الوزن.

وقوله:

وَلا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرُكُني حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْها طُرْقَها هِمَمي

بناتُ الدهر: شدائِدُهُ، ويستعملون البُنُوَّةَ والأُخُوَّةَ لمن فَعَل شيئاً أو عُرِفَ به؛ فيقولون: هو ابنُ سَفَرٍ إذا كان معتاداً للأسفار، وهو أخو معروف إذا كان يسديه إلى الناس، وكذلك يقولون: هو أبو الأضياف إذا كان يَقريهم؛ فادَّعى الشاعر لنفسه ما لا يَقْدِر عليه إِنْسِيٌّ لأنه تسدُّ هِمَمُهُ طُرْقَ الحدثان.

وقوله:

أَرَى أُناساً وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الكَلِمِ

المحصولُ ها هنا: المصدر الذي نُقِل من اسم المفعول، كما قالوا: ليس له معقول: أي عَقْلٌ، وليس له مجلودٌ: أي جَلَدٌ. والمحصولُ - ها هنا - ما حَصَلَ له. يقول: أرى أناساً وإذا مَيَّزْتُ أمورهم فإنما هم مثل الغنم، وأسْمَعُ ذِكْرَ جُودٍ وإنما أحصلُ على الكَلِمِ دون الفعل.

وقوله:

وَرَبَّ مَالٍ فَقِيراً مِنْ مُرُوَّتِهِ لَمْ يُثْرِ مِنْها كَمَا أَثْرَى مِنَ العَدَمِ

يقول: أرى أناساً وأرى رَبَّ مالٍ أي صاحبَهُ. والهاء في مروَّته عائدة على رَبِّ مالٍ فقيرٍ، وأرى - ها هنا - يجوزُ أن يكون من رؤية العينِ ورؤية القلب. يقول: إذا كان رَبُّ المال لا مُرُوَّة له، فقد أثرى من العَدَمِ. والإثراءُ: كثرةُ المال، وهو نحوٌ من قوله: [المنسرح]

يَجْنِي الغِنَى للِّئامِ لو عَقلُوا ما ليس يجني عليهم العَدَمُ

وقوله:

سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنِّي مِثْلَ مَضْرَبِهِ وَيَنْجَلِي خَبَرِي عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ

يعني بالنصل: السَّيفَ، أي إني مثل مضربه أي حَدِّه. ويستعملون في السيف: النَّصْلَ،

والمُنْصُلَ بضم الصَّاد وفتحها، ولم يستعملوا في السِّنان إلا النَّصْلَ، وكذلك في نَصْلِ السهم. قال عنترة: [الكامل]

إني امرؤٌ من خير عَبْسٍ مَنْصِباً شطري وأحمي سائري بالمُنْصُلِ(١)

والصِّمَّةُ: الشِّدَّةُ، وربما قيل للأسد: صِمَّةٌ؛ فكأنه يقول: ينجلى خبري عن شدة الشدائد وأَسَدِ الأُسْد.

وقوله:

لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لاتَ مُصْطَبَرٍ فَالآنَ أُقْحِمُ حتى لاتَ مُقْتَحَمِ

(٢١١/ب) لات عندهم أنها «لا» أُوصلت بها التاءُ، ويكون بعدها اسمٌ مضمرٌ، وقوله تعالى: ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾(٢) يكون على هذا القول منصوباً بلاتَ. ويقال: إن بعضهم قرأ: ﴿لاتَ حِينُ مَنَاصٍ﴾ بالرفع، وربما زادوا التاء في بعض المواضع كما قال القائل: [الكامل]

العاطفون تَحِينَ ما من عاطِفٍ والمُفضلون يداً إذا ما أنعموا(٣)

وقال آخر: [الخفيف]

نَوِّلِي قَبْلَ بَيْنِ دَاري جُمَانا وَصِلِيه كما زَعَمْتِ تَلانا(٤)

ويجوز أن يكون الشاعر أضمر «حين» في قوله: لات حين مصطبر، ولات حين مقتحم، لما كان الحِينُ يُستعمل في هذا الموضع كثيراً جاز أن يُحذَفَ ويكون مُقَدَّراً في المراد، كما حذفوا «لا» في القَسَم لِعِلْمِ السامع أنها في المعنى ثابتة.

وقوله:

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) سورة «ص»، الآية ٣.

(٣) لسان العرب (عطف) منسوباً إلى أبي وجزة السعدي برواية: والمنعمون، وفي الخزانة ج٢/ ١٤٨ منسوباً إلى أبي وجزة برواية: العاطفون تحين، وقد أورد البغدادي أبياتاً من القصيدة، وبيَّنَ أن بعض الرواة خلط بين صدر البيت أعلاه وعجز البيت الذي يليه، وهو: والمطعمون زمان أين المطعم، ونص أن عجز البيت في ديوان أبي وجزة: والمسبغون يداً. والبيت من الشواهد النحوية لذا كثر ذكره. والبيت في شعر أبي وجزة (السراقبي) ص٦٦، صحيح الرواية، بلفظ: والمطعمون يداً.

(٤) المزهر ج١/ ٢٣٧، وفي اللسان (تلن) منسوباً إلى جميل بن معمر، وليس في ديوانه، والخزانة ج٢/ ١٤٧ منسوباً إلى ابن أحمر، برواية: تالآنا. وتلانا وتالآنا بمعنى: الآن.

لأَتْرُكَنَّ وُجُوهَ الخَيْلِ سَاهِمَةً والحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ

الساهمة: المتغيرة الوجوه وذلك مع قِلَّة اللحم. والعرب تستعيرُ الساق للحرب، وكذلك القيام، فيقولون: قامت الحرب على ساق. وقال سعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ؛ ووصف الحرب: [مجزوء الكامل]

كَشَفَتْ لهم عن ساقها وبدا مِنَ الشَّرِّ الصُّراحُ(١)

وإنما يريدون أن أمرها قد اشتدَّ وَعَظُمَ، كما أن الإنسان إنما يكشف عن ساقِه إذا هَمَّ بحرب أو فرار. قال دريدُ بن الصِّمَّة: [الطويل]

كميشُ الإزار خارجٌ نصفُ ساقِهِ بعيدٌ من الآفات طَلَّاعُ أنجدِ(٢)

ويقال: كَشَفَتِ السَّنَةُ عن ساقها: إذا اشتد جَدْبُها وقلَّ المطر فيها. قال الراجز: [الرجز]

عجِبْتُ من نَفْسي ومِنْ إشفاقها ومن طرادي الطير عن أرزاقها

والموت في عُنقي وفي أعناقها في سَنَةٍ قد كشَفَتْ عن ساقها

حمراءَ تنفي اللحمَ عن عُراقِها(٣)

وقوله:

قَدْ كَلَّمَتْهَا العَوالِي فَهْيَ كَالِحةٌ كَأَنَّما الصَّابُ مَذْرُورٌ عَلَى اللُّجُمِ

كلَّحت؛ أي فتحت أفواهها لألمها من الجراح، كأن الصَّابَ ذُرَّ على لُجمها، فهي تكره أن تطبق أفواهها. وقال الراجز في صفة فرس: [الرجز]

إذا علاه الزَّبَدُ اقشعَرّا كَأَنَّما أُلْعِقَ شيئاً مُرّا(٤)

وقوله:

(١) لسان العرب (سوق)، والتاج (سوق) منسوباً إلى سعد بن مالك بن ضبيعة جد طرفة بن العبد، وهو في شرح الحماسة ج٢/ ٥٠٤ كذلك، والخصائص ج٣/ ٢٥٥ بلا نسبة.

(٢) ديوانه ص٦٦ برواية عجزه: صبور على العزَّاء، وشرح الحماسة ج٢/ ٨١٨ منسوباً إلى دريد برواية المعري، وفي جمهرة القرشي ص٤٧١، برواية: صبور على الضرَّاء منسوباً.

(٣) أورد الأبيات ١-٢-٤ في التذكرة الحمدونية ج٣/ ٢٢٣ منسوبة إلى رؤبة بن عيينة، وكذلك في أساس البلاغة (سوق) لكن بلا نسبة. وأورد الأبيات ١-٢-٣-٥ القرطبي في تفسير الآية: «يوم يُكشف عن ساق».

(٤) ورد الشطر الثاني في التذكرة الحمدونية ٩/ ٣٨٤ منسوباً إلى رؤبة برواية: كأنما أسقط، وفي غير وصف الفرس، وأورده في مثالب الوزيرين ص١٢ برواية أُلقِمَ.

بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ مَا زالَ مُنْتَظِري حَتَّى أدَلْتُ لَهُ مِنْ دَولَةِ الخَدَمِ

الانصلاتُ: ذهابٌ سريع، وإنما يُشَبَّهُ الرجل المنصلت بالسَّيْفِ إذا سُلَّ من الغِمد، فيقال: سيفٌ إِصليتٌ وأصلته صاحِبُهُ. قال الراجز: [الرجز]

فانصلتت تعجب لانصلاتها كأنما أعناقُ ساميـاتـها

قِسيٌّ نَبْعٍ رُدَّ من سِياتها(١)

والخدم في هذا البيت يعني بهم الخصيان، وهذه الكلمة إنما كثُرت في الإسلام لأن الخصيان كثُرُوا في دور الملوك. وإذا سَمِعْتَ الخدمَ في شعر قديم فإنما يراد به قوم يَخدمون ولا يُذهب به إلى غير ذلك. وهذا البيت يُنشد على وجهين: [البسيط]

مُخَدَّمون كرامٌ في مجالسهم وفي الرِّحال إذا صاحبتهم خَدَمُ(٢)

فَخَدَمٌ: جمع خادمة وهو جمع شاذ، وخُدُمٌ: جمع خَدوم وهو جمع مُطَّرِد.

وقوله:

شَيْخٌ يَرَى الصَّلَواتِ الخَمْسَ نَافِلَةً ويَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجَّاجِ فِي الحَرَمِ

شيخٌ: وصفٌ لمنصلت، أي هو مُسنٌّ. وَصَفَهُ بأنه مرتدٌّ عن الإسلام؛ ولا يَحْفِلُ للصلوات المفترضة ويزعمُ أنها نافلة. والنافلة إذا كانت عَطِيَّةً فهو شيء يتفضَّلُ به المُعطي ليس بواجب عليه. والنافلة من الصلاة هي ما ليس بفريضةٍ. وذكر أن هذا المنصلت يستحل دَمَ الحُجَّاجِ في الحرم، وهذه نهاية في الصفة بِقِلَّةِ الدينِ؛ لأن العرب في الجاهلية كانت تُعَظِّمُ الحَرَم ولا ترى أن تُرَوِّعَ من التجأ إليه.

وقوله:

وَكُلَّما نُطِحَتْ تَحْتَ العَجَاجِ بِهِ أُسْدُ الكَتَائِبِ رامَتْهُ وَلَمْ يَرِمِ

---

(١) شرح ديوان الحماسة ج٤ / ١٨٢٣ بلا نسبة من قطعة طويلة.

(٢) البيت في الشعر والشعراء ج٢ / ٦٩٧ من قصيدة للمرار بن منقذ العدوي، وهو خلاف المرار الفقعسي، وإنما نُسب المرار العدوي إلى أمه فكيهة بنت تميم بن الدئل من بني عدي. وقد نُسبت القصيدة في شرح الحماسة ج٣ / ١٤٠١ إلى زياد بن حمل بن سعد، وذكر البكري في اللآلي ص٧٠ أن المرار العدوي هو زياد بن حمل بن سعد، أحد بني العدوية من بني تميم، ثم قال: ويقال زياد بن منقذ بن سعد وهو المرار العدوي، وبه جزم البغدادي في الخزانة ٥ / ٢٥٣.

يُستعمل النطح في الحرب لأنهم يُشبِّهون الرئيس بالكبش وكذلك الشجاع. قال الراجز: [الرجز]

اللَيلُ داجٍ والكِباشُ تنتطحْ ومن نجا برأسِهِ فقد رَبِحْ(١)

ويقال: إن هذا الرجز قيل في ليلة من ليالي صِفِّين. ولما جعلوا البطل مثل الكبش جعلوا الرماح قروناً للخيل. يقال: خيلٌ جُمٌّ لا رماح معها، وفارسٌ أجَمُّ لا رُمْح معه. وقوله: رامته ولم يَرِم، يقول: إن الأُسْدَ أُسْدَ العجاج تروم هذا المنصلتَ؛ أي قَتْلَه، وهو لا يريمُ موقفه؛ أي لا يبرحُ منه.

وقوله:

تُنْسِي البِلادَ بُروقَ الجَوِّ بَارِقَتِي وتَكْتَفِي بالدَّمِ الجارِي مِنَ الدِّيَمِ

يقول: سيوفي تكفي البلاد بروقَ الجو؛ أي تغنيها عن المطر، ويغنيها الدم المسفوكُ عن الدِّيم.

وقوله:

رِدِي حِياضَ الرَّدَى حَوْباءُ واتَّرِكِي حِياضَ خَوْفِ الرَّدَى للشَّاءِ والنَّعَمِ

الحوباءُ: النَّفْسُ، ويجوز أن يكون قيل لها: حوباءُ لأنها تكتسي الحَوْبَ أي الإثم، ويجوز أن يكون من التحوُّب؛ أي (٢١٢/أ) التوجُّع والتحزُّن. قال الشاعر: [الطويل]

فذوقوا كما ذُقنا غداة مُحَجِّرٍ من الغيظ في أكبادنا والتحوُّبِ(٢)

وإذا رُويت: حوباءُ بالضم فهو يريد: يا حوباءُ، فذلك عند النحويين ضرورةٌ؛ لأنهم لا يرون حذفَ حرف النداء من اسم يمكن أن يكون وصفاً لمبهم، وهو كل اسم كانت فيه الألف واللام كالنَّفْسِ والرَّجُل، لا يحسُنُ عندهم أن يُقال: حوباءُ أطيعي الله؛ لأنه يمكن أن تقول: يا أيتها الحوباءُ. ويذهبون إلى أن قول العَرَبِ: أَصْبِحْ لَيْلُ، وافْتَدِ مَخْنُوقُ،

---

(١) الشطر الأول في اللسان (نطح) بلا نسبة، وفي مجمع الأمثال ج٢/ ٢٩٩ أورد الشطرين، وكذلك في العقد الفريد ج٣/ ١٢٦، ومقاييس اللغة ج٥/ ٤٤٢.

(٢) اللسان (ذوق) منسوباً إلى طفيل الغنوي، وفي التاج (حوب) منسوباً، وفي السمط ج١/ ٥٤٦ منسوباً بفتح الجيم من محجر، وديوان طفيل ص٣٢ (محمد عبدالقادر)، ومقاييس اللغة ٢/ ١١٣، وكتاب الجيم ج١/ ٢٠٥.

كلامٌ(١) جرى مجرى المثل. والأمثال يجوز فيها ما لا يجوز في الشعر. قال بشر بن أبي خازم: [الوافر]

فبات يقول أَصْبِحْ لَيْلُ حتى تجلَّى عن صريمته الظلامُ(٢)

ومما جاء في الشعر كالضرورة قولُ العجاج: [الرجز]

جاريَ لا تستنكري عَذيري سَيْري وإشفاقي على بَعيري(٣)

وإذا رُويت حوباء بالكسرِ فلا ضرورة في البيت، لأن المعنى: يا حوباءَ كما تقول: يا غلامِ، فالمعنى معنى الإضافة.

ومعنى البيت أنه يأمُرُ نَفْسَهُ بورود حياضِ الردى وتركِه الحياضَ المورودة، ويَحتملُ أن يَعني بالندى: الأعطية، وأضاف إليها الماء لأنه محسوبٌ من العطاء.

ومن روى: واتَّركِي حياضَ خَوْفِ الرَّدَى؛ فإنه يُريد: لا ينبغي للإنس الذين يأنفون من الدَّنِيَّات أن يتخوَّفُوا وِرْدَ الحِمَامِ وإنما يُحلُّوه الشَّاءَ والنَّعم. ويحتمل أن يكون أراد الناس الذين يشبهون الأنعام في الذِّلَّة، وهو أشبه من أن يريد الشَّاءَ والنَّعَمَ المعروف.

والشاء: الأغلبُ عليه أن يكون من ذوات الهاءِ لأنهم قالوا في الجمع: شِياهٌ، وفي الواحدة: شُوَيْهَةٌ. وقد ذهب قوم إلى أن الهمزة أصلية، وأنهم قالوا: شَوِيٌّ فلزموا تخفيف الهَمْز. وذهب قوم إلى أن الهمزة في شاءٍ منقلبةٌ من ياءٍ كأنها مأخوذة من: شويتُ اللحم؛ فيكون الأصل على هذا: شَوَيٌّ؛ فَقُلِبَتِ الواو ألفاً لِتَحَرُّكها وانفتاحِ ما قَبلها، ثم جُعلت الياءُ همزةً لأنها طَرَفٌ وقبلها ألف، كما قالوا: سِقَاءٌ وأصله: سِقَايٌ، وهذا قولٌ يَضْعُفُ لأن العين واللام لا تعتلان ولاسيما إذا كانتا متواليتين.

وقوله:

أَيَمْلِكُ المُلْكَ والأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ والطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمِ

لحمٌ يرتفع بقوله: أيملك، وإنما يعني به مُلوكَ عَصْرِهِ؛ أي إنهم ليس فيهم ما يدفع عن

(١) ورد القسم الأول في مجمع الأمثال ج١/ ٤٠٣، والقسم الثاني في مجمع الأمثال أيضاً ج٢/ ٧٨.

(٢) ديوانه ص٢٠٥، واللسان (صرم) برواية: تكشّف، والكامل ج١/ ٢٠٠ برواية المعري، وفي السمط ج١/ ٢٢٠ منسوباً، وكذلك في مقاييس اللغة ٣/ ٣٤٥، وأساس البلاغة (صبح).

(٣) ديوانه ١/ ٣٣٢ برواية: سعيي، واللسان والتاج (شقر) منسوباً، وفي الخزانة ج١/ ٢٨٣ منسوباً.

أنفسهم. وإذا وُصِفَ الشيءُ بالإباحَة وُصِفَ بهذه الصفة. وفي الحديث: «إن النساءَ لَحْمٌ على وَضَمٍ إلا ما ذُبَّ عنه»(١). والوَضَمُ هو الذي يوضع عليه اللحم. قال الشاعر: [الرجز]

وتركتنا لحماً على وَضَمِ   لو كنتَ تَسْتَبقي من اللَّحْمِ(٢)

يقول الشاعر: أيملكُ المُلْكَ قومٌ أذلاَّءُ كاللحم على الوضمِ؛ وأسيافُنا ظامئةٌ إلى دمائهم والطير جائعة؟ يريد أن يُشْبِعَها منهم.

وقوله:

مَنْ لَوْ رآني مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ   وَلَوْ مَثَلْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنَمِ

قوله: مَنْ بدلٌ من لحم على وَضَمٍ. يقول: كيف أترك المُلْكَ لمن لو رآني ماءً لَهَابَ أن يشربَ مني؟ وهذا الوصفُ إنما يحدث بمن عَضَّهُ الكَلْبُ الكَلِبُ لأنه يتصوَّر في الماء ما يمنعه من الشرب. قال الشاعر: [الطويل]

أقامَ زماناً يكرَهُ الماءَ صادياً   وينفرُ منه وهو أزرَقُ صافِ

فإن عَضَّهُ كَلْبٌ فأودى بنفسه   فَكَمْ رُكنِ عِزٍّ قد أصيب نيافِ(٣)

ويقال: مَثَلَ الشَّيءُ إذا ظَهَرَ، ومَثَلَ إذا غابَ. يقول: لو رآني المُتَمَلِّكُ في هذا الدهر في النومِ لامتنع من أن ينامَ.

وقوله:

ميعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَداً   وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ العُرْبِ والعَجَمِ

فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدي بِهَا لَهُمُ   وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمِ

يقول: قيامي قد دنا وقتُه فَميعادُ السَّيفِ غداً أي سَلُّهُ. يقول: نضربُ بالسيوفِ من عصى من الملوك عُرْبِهم وعَجَمِهم، فإن أطاعوا فما أقصدهم بها؛ بل أقصدُ إلى غير مطيع، وإن لم يدخلوا في الطاعة، فما أرضى بهم؛ أي أقتلهم؛ فلا أرضى بذلك حتى أقتلَ غيرهم. وقافيتها من المتراكب.

(١) هو في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٣/٣٥٢ من حديث عمر بن الخطاب، وكذلك في كنز العمال برقم (١٣٦٣٠)، وأورده اللسان في (ذيب، وضم) لعمر بن الخطاب، وسار مسير الأمثال، وقد ورد في مجمع الأمثال ج١/ ١٩ عن عمر برواية: لا يخلون رجل بمُغِيبَةٍ، إن النساء لحم على وضم.

(٢) شرح الحماسة ج١/ ٢٠٦ منسوباً إلى الحارث بن وعلة الذُّهلي.

(٣) لم أجدهما.

ومن أبيات أولها(١)

إلى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيِّ مُحْرِمِ		وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وإِلى كَمِ

الوزن من الطويل الثاني.

يخاطبُ نَفْسَهُ وكأنه يخاطب سواهُ، والشعراء يفعلون ذلك كثيراً. قال الشاعر: [الكامل]

صَرَمتْ حِبالَكَ في الخَليط المُشْئِمِ(٢)

وإنما يعني حبالَ نَفْسِهِ ومودَّته. وكذلك في قول أبي ذؤيب: (٢١٢/ب) [الطويل]

أبالْبَيْنِ من أسماءَ حدثَّك الذي		جَرَتْ بيننا لما استقلت ركابُها؟(٣)

فقال: حَدَّثَكَ وإنما يريد نفسه. وَوَصَفَ الشاعرُ نفسه بأنه في زيِّ مُحْرِمٍ؛ فَدَلَّ ذلك على أنه مُفتقر إلى الناس. وقال: وحتى متى في شقوةٍ وإلى كم، فَدَلَّ على أنه في عَيشٍ غير حميد. وكَسَرَ ميم كَمْ لأنها وقعت في القافية، وإذا وقع فيها المجزوم والموقوفُ أو كانت القوافي مخفوضةً كُسرَ آخر الكلمة، كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كُلَّما جِئْتُ طارقاً		وَجَدْتُ بها طِيباً وإن لَمْ تَطَيَّبِ(٤)

وقوله:

وَإِلاَّ تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكَرَّماً		تَمُتْ وتُقَاسِي الذُّلَّ غَيْرَ مُكَرَّمِ

يقول لنفسه: إن لم تموتي كريمةً بين السيوف، وإلا متِّ ذليلةً غيرَ المكرَّمة، وهذا يشبه قوله: [الخفيف]

عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ		بَيْنَ طَعْنِ القَنَا وَخَفْقِ البُنُودِ

والقافية من المتدارك.

---

(١) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد. وفي شرح الواحدي ص٢٣: وقال في صباه أيضاً.

(٢) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي، في ديوانه ص١٧٨، وتمامه:

سمعت بنا قِيلَ الوشاة فأصبحت		صرمت حبالك في الخليط الأشأم

وهو في جمهرة القرشي ص٤٠٠ برواية: قول الوشاة، وفي المفضليات ص٣٤٦ برواية المعري.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١/ ٤٢ برواية:

أبالصُّرم من أسماء حدّثك الذي		جرى بيننا يوم استقلّت ركابها

(٤) ديوان امرئ القيس ص٤١، برواية: تَرَياني.

ومن التي أولها

كُفِّي أَرَانِي وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَما هَمٌّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمَا(١)

الوزن من الكامل الأول.

النصفُ الأول يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون مستغنياً بنفسه، يقول: كُفِّي لَوْمَك فإني أراني ألومَ منكِ، أي ألومُكِ أكثر من لَوْمِكِ إيَّاي. وَوَيْكِ: كلمة لم يُصَرَّف منها فعلٌ. وأصحابُ اللغة يزعمون أنَّ معناها التنبيه على الشيء كأنهم يريدون: «ألم تَـرَ»، وفي الكتاب العزيز: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾(٢)؛ فذهب الخليل فيما يروون إلى أنه قال: وَيْ على معنى التعجب، ثم قال: «كأنه لا يُفلِح الكافرون»؛ وهذا مُخالفٌ مذهب من يقول: ويك بلا أنَّ، وقد جاءت مع أن المخففة ويك في قول الشاعر: [الخفيف]

وَيْكَ أنْ من يَكُن له نشبٌ يُحْـ ـبَبْ ومن يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيشَ ضُرِّ(٣)

فإذا جُعلت وَيْ كلمةً والكاف للخطاب وجب أن تُفْتَح إذا خوطب بها المذكَّرُ، وأن تُكْسَرَ إذا أريد بها التأنيث.

والوجه الآخر من الوجهين الجائزين في النصف الأول أن يكون متعلقاً بالنصفِ الثاني، ويكون هَمٌّ مرفوعاً بقوله: أراني، كأنه قال: أراني لَوْمَك ألوَمَ هَمٌّ أقام على فؤادٍ أنجَمَ. في أنجم ضمير يعود على الفؤاد؛ أي ذَهَبَ به كما يذهب السحابُ المُنْجِمُ؛ فيكون قوله: ألوما أي أَحَقُّ باللائمة مني، وإذا حُمِلَ على القول الأول فَهَمٌّ مرفوعٌ بابتداءٍ مُضْمَرٍ أو فعلٍ أو خبرٍ مُقَدَّمٍ؛ كأنه قال: هذا هَمٌّ، وأصابني هَمٌّ، أو بي هَمٌّ.

وقوله:

وخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتِ لَهِيبَهُ ياجَنَّتي لَظَنَنْتِ فِيهِ جَهَنَّمَا

---

(١) في شرح الواحدي ص١٧: وقال أيضاً يمدح إنساناً، وأراد أن يستكشفه عن مذهبه.

(٢) سورة القصص، الآية ٨٢.

(٣) أورده تفسير الكشاف في تفسير الآية ٨٢ من سورة القصص بلا نسبة، وكذلك في تفسير القرطبي، وهو في اللسان (ويا) متنازعاً بين نبيه بن الحجاج وزيد بن عمرو بن نفيل برواية: وَيْ كَأَنْ، وفي كتاب سيبويه ج١/ ٢٩٠ منسوباً إلى زيد بن عمرو بن نفيل، وفي الصحاح (ويك) بلا نسبة، وفي الخصائص ج٣/ ٤١، ١٦٩ بلا نسبة، وفي خزانة الأدب ج٣/ ٩٧ متنازعاً بين نبيه وزيد.

جعل المرأة كالجَنَّةِ، وهي مأخوذة من قولهم: جَنَّ الأرضَ الشَّجَرُ والنَّبْتُ إذا ستراها، ويقال للبستان جَنَّةٌ لأن الشجر يغطيه، وقد جاء في الحديث: «أن امرأة الرجل جنَّتُه»(١) وإنما تُرادُ المرأةُ الصالحةُ، فأمَّا المذمومةُ فهي غُلٌّ قَمِلٌ. قال جران العَوْد، وَذَكَرَ النساء: [الطويل]

وَلَسْنَ بأسواءٍ فمنهن رَوضةٌ تَحِفُّ الرياضُ نَبْتَها ما يُصوِّحُ
ومنهن غُلٌّ مُقْمِلٌ لا يفُكُّه من القوم إلا الشَّحْشَحَانُ الصَّمَحْمَحُ(٢)

الشحشحان: الذي يدوم على الشيء، والصَّمَحْمَحُ: الصُّلبُ الشديد. وَجَهَنَّمُ: اشتقاقها من الجهامَة وهي غِلَظُ الوجه وكراهته. وقالوا: فلان جهمُ المحيَّا إذا كان كريه الوجه، فالنون على هذا زائدة. وقيل: الجِهنَّام: البئر البعيدة القَعْر، فَشُبِّهَتْ جهنمُ بها لبعد غورها. وقالوا: أحمرُ جِهِنَّامٌ؛ أي شديدُ الحمرة فكأنهم أرادوا أن نارها حمراءُ. وكان بعض الشعراء في الجاهلية يزعم أن له شيطاناً يقول الشعر على لسانه يُسمّى جِهِنَّامُ. قال الأعشى: [الطويل]

دَعَوْتُ خليلي مِسْحلاً ودَعَوْا لَهُ جِهِنَّامَ بُعْداً لِلْغَوِيِّ المُذَمَّمِ(٣)

وقوله:

يا وَجْهَ دَاهِيَةَ الَّذي لَوْلاكَ مَا أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الأَعْظُما

(١) لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر الحديث، والذي وجدته في العقد الفريد في كلامه على البنيان ٦/ ٢٢٢: «وقالوا: دار الرجل جنته في الدنيا».

(٢) ورد البيت الأول في اللسان (سوا) منسوباً برواية: تهيج الرياح غيرها لا تصوح، وأورد اللسان أيضاً في (صرقح):

إن من النسوان من هي روضةٌ تهيج الرياضُ قُبلها وتَصَوَّحُ
ومنهن غُلٌّ مقفل ما يفكه من الناس إلا الأحوذي الصَّرنقحُ

وفي التاج (صرقح) برواية اللسان، وفي ديوان جران العود ص٧-٨ برواية:

ولسن بأسواء فمنهن روضة تهيج الرياض غيرها لا تصوح
ومنهن غُلٌّ مُقْمِلٌ لا يفكُّه من القوم إلا الشحشحان الصرنقح

(٣) ديوانه ص١٢٥ برواية: جَهَنَّامَ جدعاً للهجين، وكذلك في مختار الشعر الجاهلي ٢/ ١٥٨، واللسان (سحل)، وقد اختلفت المصادر في ضبط (جهنام)، ففي الديوان جاءت بفتح الجيم والهاء، وفي اللسان بضمهما، وعند المعري بكسرهما.

جعل اسم المرأة داهيةً، وأغلبُ الظن أنه اسمٌ وَضْعُهُ مُشْتَقٌّ من الدهاء؛ أي إنها قد دهته، وهذا أشبه من أن تكون مُسماةً بهذا الاسم، لأنه لم تجر عادتُهُ بذلك. وقال: لولاك، وقد مضى القول: إن الصواب: لولا أنْتِ.

وقوله:

إنْ كانَ أَغْناهَا السُّلُوُّ فَإنَّني أَمْسَيْتُ مِنْ كَبِدِي وَمِنْها مُعْدِمَا

ادَّعى أن الحب قد أذهب كبده على مذاهب الشعراء، وإنما يذكرون ذلك في التشبيب، يطلبون به الرحمة من قلوب الأحباب؛ فيدَّعون للكبد الذَّوبَ والشَّيْبَ، وقد علموا أن ذلك كذب وافتراء.

وقوله: (٢١٣ / أ)

غُصْنٌ عَلَى نَقَوَى فَلاةٍ نَابِتٌ شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيْلاً مُظْلِمَا

النَقَوانِ: تثنية نقاً وهو الكثيبُ من الرمل. ويقال: نَقَيان بالياء، وبالواو أكثر. ويحتمل أن يكونوا قالوا له: نَقاً لأن المطر يصيبُه فَيُنْقِيهِ كما ينقي الثَوْبَ الغَسْلُ، ويكون هذا من باب قولهم للمنفوض: نَفَضٌ، وللمنقوض: نَقَضٌ.

شبَّهَ وَرِكَي المذكورة بنَقَوَيْ رملٍ وقَوامها بغُصْنٍ، وقد ردَّدَت الشعراءُ ذلك حتى ملَّتهُ الأسماعُ. وجعلها كشمسِ النهار وشعرها كالليلِ المظلم، وقد كثر هذا الكلام في الشعر القديم. قال بعض المتقدمين: [الكامل]

بَيْضاءُ تَسْحَبُ من قيامٍ فَرْعَها وتغيبُ فيه وهو جَثْلٌ أسحمُ
فكأنها فيه نهارٌ مشرقٌ وكأنه ليلٌ عليها مُظْلِمُ(١)

وقوله:

كَصِفَاتِ أَوْحَدِنا أَبِي الفَضْلِ الَّتِي بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمَا

(١) عيون الأخبار ج٤ / ٢٧ بلا نسبة برواية: قيام شعرها - نهار ساطع، وفي شرح الحماسة ج٣ / ١٢٨٥ منسوبين إلى بكر بن النطاح برواية: وحف أسحم - نهار ساطع، وفي الأمالي ج٣ / ٢٢٤ منسوبين إلى بكر برواية: وحف أسحم - نهار ساطع، وفي التذكرة الحمدونية ج٥ / ٣٠٤ منسوبين إلى بكر برواية: ساطع، وفي الموشى ص٢٢٣ بلا نسبة برواية المعري.

يقول: بهرت صفاتُ هذا الممدوح فأنطق الواصفين فوصفوه حتى فُحِمُوا؛ أي انقطع كلامهم. يقال: بكى الصبي حتى فَحَمَ؛ أي: عَجَزَ عن البكاء. وقالوا: أُفْحِمَ الشاعرُ إذا تعذر عليه قولُ الشعر. ويجب أن يكون هذا اللفظ أُخذ من الفَحَمِ المعروفِ؛ لأنهم يُريدون أن الخاطرَ إذا كان كالنار الموقدة فانقطع إلى أن صار كالفَحَم. قال الهذلي: [الطويل]

أَصَخْرَ بنَ عبدالله إن كُنْتَ شاعراً   فإنك لا تُهدي القوافي لِمُفْحَمِ(١)

وقوله:

يا أَيُّها المَلِكُ المُصَفَّى جَوْهَراً   مِنْ ذَاتِ ذِي المَلَكُوتِ أَسْمَى مَنْ سَمَا

جَعَلَ الممدوحَ خالصاً مِنْ جَوْهَرِ مَنْ عَزَّ عَنِ الجواهر والأعراض، وخلقها بالإرادة؛ فهذه مُجاوَزَةٌ إلى غير الفعل المحمود؛ فالقائل لها مذمومٌ؛ وإن رَضِيَ الممدوح بذلك، فقد أقدم على أمرٍ يُستعظَمُ.

والملكوت: فَعَلُوتٌ من المُلْكِ، والتاء في ذات أصلها هاءٌ ولكنها استُعملت مضافَةً؛ وهذه الهاء إذا اتصلت بالمضاف منعها ذلك من الوقفِ؛ لأن الناطق جرت عادتُه أن يصل المضافَ بالمضافِ إليه فشبهها المتكلمون بالتاءِ الأصليّة؛ فقالوا: الصفات الذاتية. والنحويون يرون أن الصواب في النَّسَبِ إلى الذات: ذَوَوِيَّةٌ، ولا يمتنع أن تُشَبَّه هذه التاءُ بالتاء الأصلية، كما قالوا: تمسكن المسكين؛ فأثبتوا الميم في الفعل الماضي كما يثبتون الميمَ الأصلية لكثرةِ ما لزمت الميمُ المسكينَ.

وقوله:

نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيَّةً   فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ تَعْلَمَا

نَصَبَ لاهوتيةً على التمييز، ولا يمتنع أن يكون نَصْبُها على الحال، وإن كان النور مذكراً؛ لأنه يمكن أن تقول: قد تَصَوَّر فلانٌ رحمةً. ويجوز أن تنصبَ لاهوتيةً لأنها مفعولة له أي من أجلِه. وبعض الناس يروي: لاهُوتيَّهُ بالإضافة إلى الهاءِ الراجعةِ على النورِ.

والناس يقولون: اللاهوتُ فيزيدون التاء، كما يقولون: الناسوتُ إذا أرادوا به الإنسانَ أو

---

(١) البيت لأبي المثلم الهذلي، كما في شرح أشعار الهذليين ١/ ٢٦٧، وهو في البيان والتبيين ج٢/ ٢٧٥، وج٣/ ٣٢٦ كذلك، وجميعها برواية: لا تهدي القريض.

الإنسانية؛ وكذلك قولهم: طاغوت. والنحويون يذهبون إلى أن الطاغوت أصلُهُ: طَيَغُوتٌ أو طَغَوُوتٌ؛ فَقُلِبَتْ عينُ الفعل ألفاً. وأقيسُ من هذا القول أن يكون طاغوتُ على فاعولٍ لأنهم قد حكوا: طَغَيْتُ وطَغَوْتُ؛ فكأنه في الأصل: طاغُوٌّ فَقُلِبَتِ الواو الآخرة تاءً كما قُلبت في تُخْمَةٍ وهي من الوخامة، وتُراثٍ وهو من وَرِثَ.

وقوله:

وَيَهُمُّ فيكَ إذا نَطَقْتَ فَصَاحَةً مِنْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّما

في يَهُمُّ ضميرٌ يعود على النور، ويجوز أن تكون فصاحةٌ منصوبةً على التمييز، وأن تكون مفعولاً لِنَطَقْتُ ومفعولاً له. يقول: يَهُمُّ هذا النور أن يتكلم من كل عضوٍ فيك، ولا يقتصر على اللسانِ دون الأعضاءِ كلها.

وقوله:

أَنا مُبْصِرٌ وَأَظُنُّ أَنِّيَ نَائِمٌ مَنْ كان يَحْلُمُ بالإِلَهِ فَأَحْلُما

قال: أنا مُبْصِرٌ؛ أي أرى الشيء على حقيقته، وكأني في نوم، والنائم ليس بَصَرُهُ بثابتٍ. وتم الكلام في النصف الأول، ثم فسر الغرض بقوله: مَنْ كان يَحْلُمُ بالإله فَأَحْلُما. مَنْ ها هنا: استفهامٌ، وَنَصَبَ أحلُمَ لأنه جواب؛ وهذا كما تقول: من أمكنه أن يطلُعَ إلى النجوم فأطْلُعَ إليها؛ أي إن ذلك أمر لا يُستطاع.

وقوله:

كَبُرَ العِيانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ صَارَ اليَقِينُ مِنَ العِيانِ تَوَهُّما

قال: كَبُر بضم الباء في معنى عَظُمَ، وكَبِرَ بكسر الباء في معنى أَسَنّ. يقول: نظرتُ إلى شيءٍ ولم أرَ مثلَهُ، ولم تَجْرِ العادةُ أن يصل إليه الإنسان؛ فاستعظمتُ ذلك حتى ظننت يقيني توهماً.

وقوله: (٢١٣/ ب)

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ ما ذا عَاقِلاً وَيَقُولُ بَيْتُ المالِ مَا ذا مُسْلِما

عَظَّمَ الممدوحَ تعظيماً يجب معه أن لا يكون خاطبه بقوله حتى يقولَ الناس: ما ذا عاقلاً؛ وإنما تبع في ذلك الحكمي في قوله: [مجزوء الرمل]

جــادَ بالأمــوال حتـى		قيل ما هــذا صحيـحُ(١)

ويجوز أن يكون أبو الطيب ظنَّ أن القائل أراد: ما هذا صحيح العقل، ولعله لم يُرِدْ ذلك وإنما أراد: ما هذا الفعل صحيح. وقافيتها من المتدارك.

ومن التي أولها

فِراقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمِ		وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّمْتُ خَيْرُ مُيَمَّمِ(٢)

وزنها من الطويل الثالث.

وفراقٌ مرفوعٌ لأنه خبرُ مبتدأٍ محذوف؛ أي هذا فراقٌ، ويجوز أن تَضْمِرَ له فعلاً كأنه قال: وقع فِراقٌ وحدث فِراقٌ. ويقال: يَمَّمْتُ وأَمَّمْتُ ويَمَمْتُ الرجلَ وأَمَمْتُهُ. قال الشاعر: [الوافر]

فلم أجبُن ولم أنكُلْ ولكن		يَمَمْتُ بها أبا عَمرو بنِ عمرِو(٣)

الهاء في بها راجعَةٌ إلى الطعن، ولم يجر لها ذكرٌ ولَكنَّ الغَرَضَ قد بانَ في قوله: [الوافر]

تركتُ الرُّمحَ يبرُقُ في صَلاَهُ		كأن صَلاتَهُ خُرطومُ نَسْرِ(٤)

وقوله:

وَمَا مَنْزِلُ اللَّذَّات عنْدي بِمَنْزِلِ		إذَا لَمْ أُبَجَّلْ عِنْدَهُ وأُكَرَّمِ

أُبَجَّلُ في معنى أُعَظَّمُ ويُعْرَفُ مَوضعي. يقال: رَجُلٌ بَجِيلٌ وبُجالٌ إذا كان ضخماً سيداً. وهذا الشعر يُروى لزهير بن جناب الكلبي: [مجزوء الكامل]

---

(١) ديوانه (واصف) ص٧٠، والوساطة ص٢٥٨ منسوباً برواية:

جدت بالأموال حتى		قيل ما هذا صحيح

(٢) في شرح الواحدي ص٦٤٩: وقال أيضاً يمدحه [يعني: كافوراً] وقد قاد إليه مهراً أدهم في شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٧هـ.

(٣) في الكتاب لسيبويه ج٢/ ١٤٨ برواية: أبا صخر بن عمرو، وفي المفضليات ص٧١ منسوباً إلى رجل من عبد القيس حليف لبني شيبان برواية: فلم أنكل ولم أجبن، أبا صخر بن عمرو، وهو في فرحة الأديب للغندجاني ص١٤٤ منسوباً إلى يزيد بن سنان المري برواية: أبا عمرو بن صخر.

(٤) في جمهرة اللغة ج٣/ ٨٨ (ص ل و) منسوباً إلى يزيد بن سنان المري برواية: كأن سنانه، وفي المفضليات ص٧١ منسوباً إلى رجل من عبد القيس حليف لبني شيبان برواية: كأن سنانه خرطوم، وهو في فرحة الأديب ص١٤٤ برواية: يخطر في صلاه.

أَبُنَـيَّ إنْ أَهْـلِـكْ فإنـي ... قـد بنيـت لكـم بَنِيَّهْ
وتركتكـم أبنـاءَ سـا ... داتٍ زنـادُكـم وريَّـهْ
مـن كـل ما نـال امـرؤٌ ... قـد نلته إلا التحيَّـهْ

يعني: المُلْكَ، ويروى: منْ كلِّ ما نالَ الفتى

والموت أجمَـلُ بامرئٍ ... فليهلكـنْ وبـه بقيَّـهْ
من أن يرى الشيخ البُجا ... ل يقاد يُهْدَى بالعشيَّهْ(١)

وقوله:

سَجِيَّةُ نَفْسٍ ما تَزالُ مُلِيحَةً ... مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيّاً بها كُلُّ مَخْرَمِ

سجيَّةٌ: مرفوعة لأنها خبرُ ابتداءٍ محذوفٍ كأنه وَصَفَ حالَ نفسه، ثم قال: هذه سجيَّةُ نفسٍ، فلو نَصَبَها لجاز، ويكون نَصْبُها بإضمار فعل، كأنه قال: اعتَدتُ سجيَّةَ نفسٍ. ويجوز أن ينصبها لأنها تكون بدلاً من مصدرٍ محذوفٍ، كأنه قال: مرمياً بها كُلُّ مَخْرِمٍ رَمْياً سجيَّةً. والسجيَّةُ مأخوذةٌ من قولهم: سَجَا البَحْرُ والليلُ إذا سَكنا؛ كأنهم يريدون بها الغريزة التي يسكن إليها الإنسان ويسجو. ومُلِيحَةٌ من قولهم: ألاحَ من الشيء إذا أشفَقَ منه. قال جميل بن معمر: [المنسرح]

غيرُ بُغْضٍ له ولا سأَمٍ ... غيْرَ أني ألَحْتُ من مَلَلِهْ(٢)

والمخرمُ: الطريقُ في الجَبَلِ والمَصْعَدُ فيه.

---

(١) المؤتلف والمختلف ص١٩٠ برواية: أولاد سادات – ولكل ما نال الفتى، وأورد ثلاثة الأبيات الأولى فقط منسوبة إلى زهير بن جناب، وأورد خمسة الأبيات اللسان في (بَجَلَ) منسوبة إلى زهير برواية: وجعلتكم أولاد سادات، فالموت خير للفتى، وأورد الأبيات ٤–٥–٣ في الشعر والشعراء ج١ / ٣٧٩ منسوبة إلى زهير برواية: الموت خير للفتى – الشيخ الكبير – ما نال الفتى، وفي المعمرون والوصايا ص٢٦ من قصيدة طويلة منسوبة إلى زهير بن جناب بروايات: فقد أورثتكم مجداً بنيه – أولاد سادات – كل الذي نال الفتى – فالموت خير للفتى – من أن يُرى تهديه ولدان المقامة، وفي التذكرة الحمدونية ج٦ / ٣٧ بروايات: أهلك فقد أورثتكم مجداً بنيه – من كل ما نال الفتى – فالموت خير للفتى – وقد تهادى بالعشية.

(٢) هو لجميل بن معمر العذري في خزانة الأدب ج٤ / ٣٠٠ برواية: ولا ملق غير أني أشحت من وجله، وهو في ديوان جميل ص٨٩ برواية:

غير ما بِغْضةٍ ولا لاجتناب ... غير أني ألحت من وجله

وقوله:

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادنٍ عَلَيَّ وَكَمْ باكٍ بأجفانِ ضَيْغَمِ

عَرَّضَ في هذا البيت بسيفِ الدولة لأنه جعله أحد الضياغم التي تبكي عليه، ثم قال:

وما رَبَّهُ القُرْطِ المَلِيحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعَ مِنْ ربِّ الحُسامِ المُصَمِّمِ

يقول: وما المرأةُ الباكية عليَّ ذاتُ القرط بأجزَعَ من صاحبِ السيف. وكان أبو الطيب ترك أهله بحلبَ لما انصرف.

وقوله:

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِن حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

هذا تصريحٌ بالعَتْب على سيف الدولة. يقول: لو أن ما بي من حبيبٍ صاحب مَقْنَعَةٍ لعذرته، ولكنه من حبيب مُعَمَّمٍ، والـمُعَمَّمُ ها هنا ضد المُقنع، ويُستعمل المُعمم في معنى المُسَوَّد، ويحسنُ استعماله في هذا الموضع لأنه يصير موضوعاً موضع المُعمم ضِدٌ المقنع، والمراد به السَّيِّدُ.

وقوله:

وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزِهِ حِلْماً عَلَى الجَهْلِ يَنْدَمِ

وصف أنه يَحْلُمُ عن الخلِّ لعلمه أنه متى يجزه بجهله حلماً يندم على ما فرط منه، وهذه صفة خِلٍّ جميلِ الطريقة. وفي الناس من إذا حَلُمَ عنه الصديقُ زاد في الطمعِ والأذية. وهذا كله تعريضٌ بسيف الدولة.

وقوله:

وَإِنْ بَذَلَ الإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الـمُتَبَسِّمِ(١)

يقول: لا آخُذُ الصلة من الإنسان حتى يكونَ معها بِشْرٌ وبشاشةٌ، وإن بذل عَطِيَّةً من هو عابسٌ جَزَيْتُه عن جوده بجود، وهو تَركي عَطِيَّتَهُ مع تَبَسُّمٍ مني. يريد أني أزيدُ على ما فعل لأنه بذل جوداً بِعُبوسٍ وجزيته جوداً بتبسُّمٍ.

(١) في التبيان المنسوب إلى العكبري ٤ /١٣٦: جزيتُ بجود البازل المتبسم. قال ابن القطاع: صَحَّف هذا البيت سائر الرواة، فرووه: بجود التارك، ولا معنى للتارك وإنما هو الباذل...

وقوله: (٢١٤ / أ)

وَأَهْوَى مِنَ الفِتْيانِ كُلَّ سَمَيْدَعٍ نَجيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ المُقَوَّمِ

السَّميدع: يُخْتَلَفُ في العبارة عنه؛ يقال: هو السيد الكريم، ويقال: هو السَّيد الشجاع. ورووا عن المنتجع بن نبهان الكلابي أنه قال: السَّميدع: السَّيد الموطأ الأكناف. وقوله: الموطأُ الأكناف يدل على أنه وصَفَه بالحِلْم.

وقوله:

خطَتْ تَحْتَهُ العِيسُ الفَلاةَ وَخالَطَتْ بِهِ الخَيْلُ كَبَّاتِ الخَمِيسِ العَرَمْرَمِ

يقول: أُحِبُّ من الفتيان من قد رَكِبَ العيسَ وقطعَ الفلوات، وهو مع ذلك قد شاهد الحروب وكبَّاتِ الخميس؛ أي حَمْلاته في الحرب. يقال: كان ذلك في كَبَّةِ القومِ أي في حملتهم.

وقوله:

وَلا عِفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ وَلَكِنَّها فِي الكَفِّ وَالفَرْجِ وَالفَمِ

نَفَى عن هذا الموصوف عفَّةَ السِّنانِ والسَّيف؛ لأنه وَصَفَهُ بقتل الأعداء، وذكر أنه عفيفُ الطَّرف؛ أي لا ينظر إلى ما يُكْرَهُ النظرُ إليه، فهو عفيفُ الطرفِ والفَرْجِ والفَمِ.

وعِفَّةُ الفم تحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون يُمسكُ لسانَهُ عن الغيبة.

والآخر: أن يريد: كَرُمَ مَأْكَلُهُ وأنه لا يصيب مالاً إلا من وجهه.

وقوله:

فِدًى لأَبِي المِسْكِ الكِرامُ فَإِنَّها سَوابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ

الهاء في إنها عائدة على الكرام، ويجوز أن يكون الذي حمله على ذلك أنه شبههم بالسوابِقِ، وقال: يهتدين فجعل الضميرَ عائداً عليها، ولو قال: إنهم سوابِقُ خيلٍ يهتدون لكان حَسَناً.

وقوله:

أَغَرَّ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ إِلى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مُطَهَّمِ

شَبَّهَ كافوراً بجوادٍ أدهمَ وجعله أغرَّ بمجد. وزعم أن السوابق قد شخصن وراءه إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مُطَهم. والتطهيم حُسْنُ الخُلق. ويقولون: المطهّمُ من الخيل الذي يَحْسُنُ كُلُّ عضوٍ منه.

وقوله:

يَضِيقُ عَلَى مَنْ رآهُ العُذْرُ أَنْ يُرَى ضَعِيفَ الـمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكَرُّمِ

يقول: مَنْ رأى كافوراً ضاقَ عذره في أن يكون ضعيفاً في المساعي؛ يريد جمعَ مَسْعَاةٍ، وهي السعي في الكرم؛ لأن السعي يُستعمل في مواضع كثيرة. وأصل السَّعي: المشيُ، فربما كان بطيئاً وربما كان سريعاً. وقالوا: سَعَى فلانٌ إلى السلطانِ؛ يريدون المشي إليه بما يَضُرُّ الناس، وكانوا يُسَمُّون الذين يبعثهم السلطان لأخذ الصدقة من العرب: سعاةً، لأنهم يمشون في ذلك. وأصل السَّعي: المشي. وقالوا: سَعَى فلان على قومه إذا كان يجتهد في مصالحهم؛ فيجوز أن يكون ماشياً ويجوز أن يكون راكباً. قال زُهَيْرٌ: [الطويل]

سَعَى بينهم قومٌ لكي يُدركوهمُ فلم يبلغوا ولم يُلاموا ولم يألوا(١)

وقال أبو قيس بنُ الأسلت(٢): [السريع]

أسعى على جُلِّ بني مالكٍ كُلُّ امرئٍ في قومه ساعِ(٣)

أي يسعى في مصالحهم. فأما قول الراجز: [الرجز]

يا أيُّها الساعي على غيرِ قَدَمْ تعلَّمَنْ أن الدواة والقلمْ

يفنى ويبقى ما كتبت في الغَنَمْ(٤)

(١) التذكرة الحمدونية ج٤/ ١١ منسوباً برواية: سعى بعدهم، ولم ينالوا، وفي الحلل شرح أبيات الجمل ص٣٨ برواية: فلم يفعلوا ولم يليموا، وشرح ديوان زهير ص١١٤ برواية: سعى بعدهم.

(٢) أبو قيس صيفي بن الأسلت، واسم الأسلت: عامر بن جُشَم بن وائل بن زيد الأنصاري الوائلي: شاعر خطيب شهد وقعة بعاث، وكان يُعدل بقيس بن الخطيم في الشعر والشجاعة. كان يدين بالحنيفية ويحض قريشاً على ذلك، وحين بعث الرسول ﷺ أراد الإسلام لولا أن استفزه عبدالله بن أُبي فأقسم أنه لن يؤمن إلا آخر الناس، وحين حضرته الوفاة أرسل إليه رسول الله ﷺ من يدعوه إلى الإسلام. واختُلف في إسلامه؛ فابن حجر ذكر له صحبة، وذكر غيره أنه تردد في إعلان إسلامه. انظر: مختصر تاريخ دمشق ج١١/ ١٢٠، وخزانة الأدب ج٢/ ٤٧، والحيوان ج٧/ ١٩٧.

(٣) هو في مختصر تاريخ ابن عساكر منسوباً برواية: كل امرئ في شأنه، والمفضليات ص٢٨٤ برواية: في شأنه، وفي طبقات الجمحي ج١/ ٢٢٧ برواية المفضليات، والخزانة ج٢/ ٥٣٣ برواية المفضليات، وكذلك في جمهرة القرشي ص٥٢٣.

(٤) أورد ثلاثة الأبيات جمهرة اللغة في (سعي) ج٣/ ٣٥ برواية: يبقى ويودي ما كتبت بالغنم، وفي الحيوان ج١/ ٩٦ بلا نسبة برواية: تبقى ويُفني حادثُ الدهر الغنم، ولم يورد البيت الأول.

فإنه يُريدُ أن ساعياً بعثه السلطان فكتب عليه في عِدَّةِ الغنم أكثر مما لَهُ.

وقوله:

وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إذا الخَيْلُ أَحْجَمَتْ   وكانَ قَليلاً مَنْ يَقُولُ لَها اقْدَمِي

يقال في زجر الفرس: اقْدَمْ بفتح الدال، والألف ألف وصلٍ، وأَقدِم بفتح الهمزة وكسر الدال مأخوذاً من قولهم: أقْدَمَ يُقْدِمُ. وبيت عنترة يُنشَدُ على وجهين: [الكامل]

ولقد شَفَى نَفْسي وأَبْرأَ سُقْمَها   قَوْلُ الفوارِسِ ويكَ عنترَ اقْدَمِ(١)

ويروى: عنترَ اقْدِمِ.

وقوله:

شَديدُ ثَباتِ الطَّرْفِ والنَّقْعُ وَاصِلٌ   إلَى لَهَواتِ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ

يقول: هذا الممدوح شديدُ ثبات الطرف إذا وصل النقعُ - أي: الغبارُ - إلى فم الفارسِ المُلَثَّم، وإنما يصل إليه لأنه قد كَلَحَ لكراهةِ الموت، كما قال عنترة: [الكامل]

إذ تَقْلِصُ الشفتانِ عن وَضَحِ الفَمِ(٢)

وهذا نحو من قوله في الأخرى: [الطويل]

بَصيرٌ وما بين الشُجاعَيْنِ مُظلمُ

وقوله:

وَيَوْماً يَغيظُ الحاسِدِينَ وَحَالَةً   أُقِيمَ الشَّقا فِيها مَقَامَ التَّنَعُّمِ

الشَّقاءُ عند قومٍ ممدودٌ، وقَصْرُهُ ضرورة وهمزته منقلبة عن واوٍ، وأصله شقاوٌ؛ فلما وقعت الواو طرفاً وقبلها ألف قُلِبَتْ (٢١٤/ب) همزةً. وقال قوم: الشقاءُ يُمَدُّ ويُقْصَرُ. قال عمرو ابن كلثوم: [الوافر]

ولا شمطاءُ لم يترك شقاها   لها من تسعَةٍ إلا جَنينا(٣)

وبيتُ ابن أبي ربيعة يُنشَدُ ممدوداً: [المتقارب]

(١، ٢) تقدم تخريجهما.

(٣) جمهرة اللغة (جنن) ج١/ ٥٦، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣٦٤، وفي التاج (شمط) منسوباً، وكذلك في شرح القصائد العشر ص٣٨٩، وجمهرة القرشي ص٢٨٠.

لَـمِـمَّا شَـقَـائي تعلقـتـكُـمْ وقد كان لي عنكم مقصدُ(١)

وقال آخر: [البسيط]

صُبَّت عليه ولم تنصبَّ عن كَثَبٍ إن الشقاءَ على الأشْقَينَ مَصبُوبُ(٢)

وقوله:

فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ ما سِرْتُ نَحْوَها بِقَلْبِ الـمَشُوقِ الـمُسْتَهامِ الُمتَيَّمِ

يقال إن مصر – هذه البلدة – منسوبَةٌ إلى رجل يقال له: مصرايِيم من ولد سام بن نوح فهي تُعْرَفُ ولا تُصرَفُ، والناس يسمون كل بلد آهلٍ مصراً، والمصر: الحاجز بين الشيئين.

قال أميةُ بن أبي الصلت: [البسيط]

وجَعَل الشَّمْسَ مصراً لاخفاء به بين النهار وبين الليل قد فصلا(٣)

وقوله:

ولا نَبَحَتْ خَيْلي كِلابُ قَبائلٍ كَأَنَّ بِـها فِي اللَّيْلِ حَـمْلاتِ دَيْلَم

سكَّنَ ميمَ حَمْلات والأجوَدُ فتحها، وقد فعل هذا في مواضعَ كثيرة، وأراد بالدَّيْلَمِ هذا الجيلَ المعروفَ، فأمَّا قول عنترة: [الكامل]

زوراءَ تنفرُ عن حياضِ الدَّيْلَمِ(٤)

فيقال: إنه أراد الأعداءَ؛ ويجوز مثل ذلك؛ لأن العربَ كانت معادية لغيرها من العجم فكأنه جعل الأعادي كُلَّهم دَيلماً. وقيل الديلم: الكثير من الإبل، وأنشد في عجز بيتٍ: [الرجز]

(١) مختصر تاريخ دمشق ج١٩/ ٨٥ منسوباً، وديوان عمر ص٣٠٩-٣١٠ برواية: عنكم مقعد.

(٢) البيت في ديوان امرئ القيس ص٢٢٧ برواية:

صُبَّتْ عليه وما تنصب من أمم إن الشقاء على الأشقين مصبوب

وخزانة الأدب ج٢/ ١١٣ برواية الديوان، وفي الصاهل والشاحج ص٢٦٤ غير منسوب، والشعر والشعراء ج١/ ١١٢، وهذا الشعر متنازع بينه وبين النعمان بن بشير، وإبراهيم بن بشير الأنصاري.

(٣) لسان العرب وتاج العروس (مصر) منسوباً، والصاهل والشاحج ص٢٦٤ (وانظر تعليق المحققة على الشعر ونسبته)، وقد ورد البيت في قصيدة طويلة من ذيول ديوان عدي بن زيد ص١٦٠-١٦٣ (هاشم).

(٤) البيت بتمامه كما في الديوان ص٢٠١:

شربت بماء الدُّحْرُضَيْنِ فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

يعـطي الـهـنيـدات والـدَّيلما(١)

فأما قول رؤبة: [الرجز]

في ذي قُدامى مُرجَحِنٍّ دَيْلَمُه(٢)

فيجوز أن يعني به هذا الفَنَّ من العجم، وأن يعني الأعداءَ كلهم. وإذا قيل: إن الديلم الكثير من الإبل جاز أن يُحْمَل قولُ عنترة عليه.

وقوله:

ولا اتَّبَعَتْ آثارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ فَلَمْ تَـرَ إلاَّ حَافِـراً فَـوْقَ مَـنْسِمِ

القائف: الذي يقوف القومَ؛ أي يتبَعُ آثارَهُم. قال الشاعر: [الطويل]

كَذَبْتُ عليك لا تزالُ تقوفني كما قافَ آثارَ الطَّريدة قَائِفُ(٣)

وكأنَّ يَقُوفُ مقلوبٌ عن قَفَا يَقْفُو. وقوله: فلم تر إلا حافِراً؛ يريد: أثر حافِرٍ فوقَ أثر منسم فحذف، وكانت العرب تركبُ الإبل وتجْنُبُ إليها الخيلَ، فلذلك قدَّم الحافر على المنسم. قال الشاعر: [الطويل]

فَأَلاً وأَلاً يا امرأَ القيسِ بَعْدَمَا خَصَفْنَ بأخفافِ المطيّ الحوافِرا(٤)

فكأنه قلبَ الكلامَ وأراد: خَصَفْنَ أخفافَ المطيِّ بالحوافِرِ.

وقوله:

وَسَمْنا بها البَيْداءَ حَتَّى تَغَمَّرَتْ مِنَ النِّيلِ واسْتَذْرَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ

---

(١) اللسان والتاج والمحكم (دلم) بلا نسبة برواية: يعطي الهنيدات ويعطي الديلما، وهي الرواية الصحيحة.

(٢) في أساس البلاغة (دلم) منسوباً إلى رؤبة وعجزه:

إذا تداني لم تُفَرَّج أَجَمُهْ

وفي لسان العرب (دلم) وذكر الشطر أعلاه منسوباً، وهو في ديوانه ص١٥٣.

(٣) أورد الشطر الثاني تفسير القرطبي في تفسير الآية: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ بلا نسبة، وهو في ديوان الأسود بن يعفر ص٤٨، ولسان العرب (وسق) برواية: آثار الوسيقة، وهو في تاج العروس (قوف) منسوباً إلى القطامي، وليس في ديوانه، وهو في اللسان (كذب) بلا نسبة، وكذلك في تاج العروس (كذب).

(٤) أساس البلاغة (خصف) منسوباً إلى مَقَّاسٍ العائذي برواية:

أولى فأولى بامرئ القيس بعدما خصفنا بآثار المطى الحوافرا

وفي الخصائص ج٢ / ٣٠٦، وفي اللسان (خصف، ولى)، والتاج (خصف) برواية: بآثار المطي، وفي المفضليات ص٣٠٦ كذلك.

الهاء في بها عائدةٌ على الإبل والخيل؛ أي أثَّرن في البيداء آثاراً كأنها وُسُومٌ. وفي تغمَّرتْ ضمير يعود على الإبلِ والخيلِ. والتَّغَمُّرُ شُربٌ دون الرِّيِّ. واستذْرَتْ؛ أي كانت في الذُّرى، يقال: استذرى بفُلان إذا حلَّ بِذَراهُ أي فنائه، وإنما أراد بالاستذراءِ: الاستظلالَ. والمُقَطَّمُ: جَبلٌ بمصرَ معروفٌ.

وقوله:

وَأَبْلَجَ يَعْصِي باخْتِصاصِي مُشيرَهُ   عَصَيْتُ بِقَصْدَيْهِ مُشِيرِي وَلُوَّمِي

أبلجُ: معطوف على المقطم، ويعني به كافوراً كأنه قال: استذرت بظل المُقطم وظلِّ أبلجَ. والأبلجُ: المفترق الحاجبين، ويقال: الفرق بينهما بُلجة، ومن أمثالهم: «الحق أبلَجُ والباطِلُ لَجْلَجٌ»(١). قال الراجز: [الرجز]

إن ابتساماً بالنقيِّ الأبلجِ   ونظراً في الحاجِبِ المزجَّجِ

مئينة من الفَعالِ الأسمجِ(٢)

والهاء في مشيره عائدة على كافور. مئينة أي مَظِنَّةٌ من كذا، وجديرٌ به؛ وإنما يُعَرِّضُ بوزيره أبي الفضل ابن الفرات. وقوله: بقصديه يريد بقصدي إيَّاهُ، وهذا موضع يحتمل مُنفصلَ الضمير ومُتصله، والمنفصل أحسنُ، ولكنَّ الوزن منع من ذلك.

وقوله:

قَدِ اخْتَرْتُكَ الأَمْلاكَ فاخْتَرْ لَهُمْ بِنَا   حَدِيثاً وَقَدْ حَكَّمَتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ

أراد: قد اخترتك من الأملاكِ، وفي الكتاب العزيز: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ**﴾(٣) أي: من قومه. قال الفرزدق: [الطويل]

منَّا الذي اختيرَ الرجالَ سماحةً   وجوداً إذا هبَّ الرياحُ الزعازعُ(٤)

---

(١) مجمع الأمثال ج١/ ٢٠٧، وجمهرة الأمثال ج١/ ٣٤١، والمستقصى ج١/ ٣١٣.

(٢) الأبيات في اللسان (مأن) بلا نسبة برواية:

إن اكتحالاً بالنقى الأبلج

ونظراً في الحاجب المزجج

مئنة من الفعال الأعوج

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.

(٤) خزانة الأدب ج٣/ ٦٦٩ منسوباً برواية: وخيراً إذا، وفي المقتضب ج٤/ ٣٣٠ غير منسوب برواية المعري،=

أراد: اختير من الرجال. وقوله: فاختر لهم بنا حديثاً؛ أي اجعل حديثهم بنا حسناً، وفي هذا الكلام تخويف من الهجو، وقوَّى ذلك بقوله: وقد حَكَّمْتُ رأيَكَ فاحكُمِ

أي: احكم لنفسك بما تختار.

وقوله:

وَقَدْ وَصَلَ المُهرُ الَّذي فَوْقَ فَخْذِهِ   مِنِ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ

كان أنفذَ إليه مُهراً موسومَ الفَخِذِ باسم كافورٍ، وادَّعى الشاعرُ أن اسم كافور موسومٌ به كُلُّ عُنُقٍ ومِعْصَمٍ.

وقوله: (٢١٥ / أ)

لَكَ الحَيَوانُ الرَّاكِبُ الخَيْلَ كُلُّهُ   وَإِنْ كَانَ بالنِّيرَانِ غَيْرَ مُوَسَّمِ

الحيوان عند الخليل أصلُهُ حَيَيانُ، فَقُلِبَت الياءُ الثانيةُ واواً. وقال قَومٌ: بل الواو فيه أصلية؛ كأنهم يذهبون إلى أن أصْلَ الحياة حَيَوَةٌ، ويحتجون بأنَّ بعض العرب يشيرون إلى ضمة الياء إذا قالوا: الحياة، ولذلك كُتِبت في المصحف بالواو. وقافيتها من المتدارك.

ومن التي أولها

مَلُومُكُما يَجِلُّ عَنِ المَلامِ   وَوَقْعُ فَعالِهِ فَوْقَ الكَلامِ(١)

الوزن من الوافر الأول. يقال: جَلَّ الأمرُ إذا عَظُمَ، وجَلَّ الشيء إذا قلَّ، ومنه: جَلَّتِ الهاجنُ عَنِ الوَلَدِ وهي التي تُوطأ وهي صغيرة، وربما حَمَلت قبل أوانِ الحمل. ووقع فعالِهِ فوقَ الكلامِ؛ يريد أنَّه إذا قال قولاً أتبعه بالفعل من غير تَلَبُّثٍ وليس كمن يَمْطُل إذا وعد أنه يَفعل.

وقوله:

ذَرانِي والفَلاةَ بلا دَليلٍ   وَوَجْهِي والهَجيرَ بلا لِثامِ
فَإِنِّي أَسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذا   وَأَتْعَبُ بالإناخَةِ والمُقامِ

= وهو في ديوان الفرزدق ج١ / ٤١٨ برواية الخزانة، والكتاب ج١ / ١٨ برواية الديوان، وهو في لسان العرب (خير)، وشرح المفصل ج٨ / ٥١ برواية: المعري، وهو في جميعها مخروم، ما عدا الخزانة واللسان وشرح المفصل.

(١) في شرح الواحدي ص٦٧٥: وقال بمصر يذكر حُمَّى كانت تناله في ذي الحجة سنة ٣٤٨هـ.

يقول لصاحبيه: ذراني وَجَوْبَ الفَلاةِ، ولا دليلَ معي فإني عارفٌ بالمسالك، واتركا وجهي يعاني الهجير، ولا لثامَ عليه، فإني أستريح بالفلاة، وهذا، أي: الهجير. وادَّعَى في هذا البيت ما يشهدُ العقلُ أن الأمر بخلافه، وذلك مُستحسنٌ في رأي الشعراء.

وقوله:

عُيُونُ رَواحِلِي إنْ حِرْنَ عَيْنِي وَكُلُّ بُغامِ رازِحَةٍ بُغامِي

الناس يروون: حِرْتُ بالتاء، والنونُ أشبه؛ لأنه وَصَف نفسه فيما تَقَدَّمَ أنه لا يحتاج إلى دليل فوجب أن يقول: إن حارَت رواحلي فعيني نائبة عن عيونها؛ لأنها تهديها السبيل. وكل بُغام رازِحةٍ بغامي؛ البُغامُ أكثر ما يُستعمل في الظباء، وربما استُعمل في النُّوق. والناقة تُحْمدُ إذا تركت البُغام. قال الأعشى: [المتقارب]

كَتُومُ البُغام إذا هَجَّرتْ وكانت بقيَّة ذَوْدٍ كُتُمْ(١)

والرازحة التي تعجز عن القيام لضعفها وهُزالها. يقول: عيني تنوب عن عيون رواحلي، وشَكِيَّتي الدَّهْرَ تنوبُ عن بُغامها في الهواجر؛ لأن بغامها في الهواجر إنما يكون عن التَّعَبِ والأَيْن. ومن روى: حِرْتُ بالتاء فله معنى صحيح إلا أنه ينافي قولَهُ: ذراني والفلاةَ بلا دليل. ويكون المعنى إذا رُوِيَتْ حرتُ بالتاء معنى الدعاء والقسم، كما يقول الرجل للآخر: أنا عَبْدُك وإن فَعَلْتَ كذا وكذا؛ كأنه يقول: إن فَعَلْتَ كذا فأنا عبدٌ لكَ؛ فينوبُ ذلك عن قوله: أُقْسِمُ لا كان ما ذكرتَ، أو جَعَلَني اللهُ عَبْدَك إن أجبتك إلى ما تريد، فيكون هذا القول في مذهب الدعاء، ويكون المراد بقوله: وَكُلُّ بُغامِ رازحةٍ بُغامي؛ أي: إن حِرْتُ فكل بُغام النوق التي تشكو الأَيْنَ بُغامي؛ أي إني لا أشكو. فكأنه أقام ذلك مقام اليمين أو مقامَ الدُّعاءِ على نَفْسِهِ.

وقوله:

فَقَدْ أَرِدُ المِياهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لها بَرْقَ الغَمامِ

ذكر ابن الأعرابي في «النوادر» أن العربَ كانوا إذا لاحَ البرقُ عَدُّوا سبعين بَرْقَةً، فإذا كَمِلَتِ السبعون وثِقُوا بأنَّه برقٌ ماطرٌ فرحلوا يطلبون موقع الغيث. وأنشد غير ابن الأعرابي: [الطويل]

(١) ديوانه ص٣٧ برواية: كتوم الرُّغاءِ، وفي لسان العرب (كتم) منسوباً برواية الديوان.

سقى اللهُ جيراناً حَمَدْتُ جوارَهُمْ		كراماً إذا عُدُّوا وفَوْقَ كرامِ
يَعُدُّون بَرْقَ المُزْن في كُلِّ مَهْمَهٍ		فما رِزْقُهم إلا بروقُ غمامِ(١)

وقوله:

وَلا أُمْسِي لأَهْلِ البُخْلِ ضَيْفاً		وَلَيْسَ قِرًى سِوَى مُخِّ النَّعامِ

يقال: إن النعام لا مُخَّ له، فكأنه قال: وليس قِرًى إلا قِرًى معدوماً لا يوجد. وينشدون في أن النعام لا مخَّ له قول الهذلي: [الوافر]

كأنّ مُلاءتَيَّ على هِجَفٍّ		يَعِنُّ مع العشية للرئالِ
على حَتٍّ البُراءة زمخريٍّ الـ		ـسواعد ظَلَّ في شَرْيٍ طِوالِ(٢)

على حث البُراءة؛ أي سريعٍ عندما يُبريه من السفر، والزمخريُّ: الأجوف، والسواعد: مجاري المخ.

وقوله:

وَلَمّا صَارَ وُدُّ النَّاسِ خِبّاً		جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسامٍ بِابْتِسامِ

يقول: لما صار ودُّ الناس غيرَ صادقٍ صرت كأحدهم أفعل بهم كما يفعلون بي، فإذا تَبَسَّموا لي تَبَسَّمتُ لهم.

وقوله: (٢١٥/ ب)

فَصِرْتُ أَشُكُّ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ		لِعِلْمِي أنَّهُ بَعْضُ الأَنامِ

يقول: لما جَرَّبتُ الناسَ وعلمت أن الوفاء فيهم معدوم صرت أشك فيمن أصطفيه؛ لعلمي أنه كغيره من الناس، وهذا مناسب قوله: [الوافر]

خَلِيلُكَ أَنْتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلِّي		وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالكلامُ

وقوله:

يُحِبُّ العَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي		وَحُبُّ الجاهِلِينَ عَلَى الوَسَامِ

(١) لم أجدهما.

(٢) البيتان للأعلم حبيب بن عبدالله الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/ ٣١٩، ٣٢٠، برواية: هِزَفٌّ، على حت البُراية، وهما في اللسان (حتَّ) برواية: على حت البراية. وفي المعاني الكبير ج١/ ٣٣٤ برواية: شرح الهذليين، والبيت الثاني في مقاييس اللغة ج١/ ٢٣٣، ج٢/ ٢٨ برواية اللسان.

الوَسَامُ: الحُسْنُ مثلُ الوسامة. يقول: ذوو العقول يحب بعضهم بعضاً على معنى الإخلاص في الصفاء؛ فيحبُّ العاقل صديقَه وإن كان قبيحَ المنظر، والجاهل يحب الوسيمَ وإن كان ليس له بوادٍ ولا صَفِيٍّ. وفي هذا البيت شَبَهٌ من قوله: [الطويل]

وَما الحُسْنُ فِي وَجْهِ الفَتَى شَرَفاً لَهُ إذا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِه والخَلائِقِ

وقوله:

أَرَى الأَجْدادَ تَغْلِبُها كَثِيراً عَلَى الأَوْلادِ أَخْلاقُ اللِّئامِ

يقول: الزمانُ يُحْدِثُ في العالَم أخلاقاً لئيمة فطال ما كان الجَدُّ كريماً، وكان ولدُ ولدِهِ غَيْرَ حميدٍ. وقال: الأجدادَ لأن الجَدَّ أجدَرُ بتغيُّرِ ولَدِ الولدِ من الأب بابنه، على أن الآباء لا تكون أبناؤهم على طرائقهم إلا في الأوَّل، فطال ما رأيت العالِمَ وابنه جَهولٌ، والسخيَّ وابنه بخيلٌ، والموصوف بالشجاعة يوصفُ ولده بالجبن.

وقوله:

وَلَسْتُ بِقانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بِأَنْ أُعْزَى إِلَى جَدٍّ هُمامِ

يقول: إن رضي قومٌ بشرف آبائهم وأقاربهم؛ فإني لا أقنع من الفضل بأن أعتزي إلى جَدٍّ ذي همة. والمعنى بَيِّنٌ.

وقوله:

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهامِ

يقول: عجبت لمن له جسم حَسَنٌ وقوامٌ، وله جَدٌّ مع ذلك؛ أي قُوةٌ، وهو ينبو نبوة السيف القَضِم، وهو الذي في حده فُلول. قال الشاعر: [البسيط]

ما عبتَ مني ما رُمحي بذي أَوَدٍ يومَ الطعان ولا سَيْفي به قَضَمُ(١)

والكَهامُ: الكليلُ من السيوف، ويقال: كهامٌ وكهيمٌ. وقال الفرزدق يخاطب ناقته: [الوافر]

عـلامَ تَلَفَّتِين وأنت تحتي وخيرُ الناسِ كُلهم أمامي(٢)

---

(١) لم أجده.

(٢) ديوانه (حاوي) ص٥٣٣ برواية: إلام تلفتين، والأمالي ج٢ / ٢٣٣ منسوباً إلى الفرزدق برواية: إلام، وفي الخزانة ج١ / ٤٥٢ منسوباً برواية الديوان، وفي الحماسة البصرية ج١ / ١٢٢، ومعجم البلدان (الرصافة).

نقض جريرٌ هذه القصيدة فقال في قصيدته: [الوافر]

تَلَـفَّـتُ إنهـا تحت ابن قَيْـنٍ حليف الكيرِ والفاسِ الكهام(١)

فوصف الفأس بالكهام.

وقوله:

ومَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى المَعَالِي فـلا يَـذَرُ الـمَطِـيَّ بلا سَنامِ

مَنْ في هذا البيت معطوفة على مَنْ في البيت الأول. يقول: إني لأعجب ممن يجد طريقاً إلى معالي الأمور فلا يطلبها حتى يُذْهِبَ أسنمةَ الإبل. ونحوٌ من هذا يتردد في الأشعار القديمة.

قال الراجز: [الرجز]

أعملها الركبان في مَوْماتها فأنضب الإدلاج أسنماتها

وقال آخر: [الوافر]

وهدَّمنا صوامِعَ شيَّدَتها لها حِبَبٌ مخالِطُها نَجيلُ(٢)

يعني بالصوامع: أسنمةَ الإبل، والحِبَبُ: جمع حِبَّةٍ وهي بذورُ الصحراء، والنَّجيلُ: ضربٌ من الحَمْضِ.

وقوله:

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمامِ

عاب على الناس عجزَهم عن إدراك المكارم، وليس ذلك إلى المخلوقين؛ وإنما هو إلى الله تعالى؛ وليس في العالم أَحَدٌ إلا وهو يؤثر أن يكون ذا فضل، وربما رُزِقَ موضعاً في الجاه وطال ما حُرِمَ فكان من العوام.

وقوله:

أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فلا وَرَائِي تَخُبُّ بِيَ الرِّكابُ وَلا أمَامِي

(١) ديوانه (نعمان طه) ص٢٠٧ برواية: تلفَّتُ وهي تحتك يابن قين، إلى الكيرين، والأمالي ج٢ / ٢٣٣ برواية: إلى الكيرين.

(٢) الأمالي ج٢ / ٧٧ بلا نسبة.

يقول: أقمت بمصر لا أتوجه إلى أمامي ولا أرجع إلى ما خلفي، فهذا بيت لا كَذِبَ فيه، ثم قال:

فَمَلَّنِيَ الفِراشُ وكانَ جَنْبِي يَمَلُّ لِقاءَهُ في كُلِّ عامِ

هذه دعوى لا تصح لأحدٍ من الناس، واستعار الملل للفراش لأن اضطجاعه كَثُرَ عليه فكان كأنه قد مَلَّهُ. ويقال: إن الإنسان لا يقيم ثلاثة أيام بغير شيء من النوم، وإن كان قليلاً نزراً، وادِّعاءُ الشعراء كلها داخلةٌ في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ**﴾(١).

وقوله:

وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِها حَياءً فَلَيْسَ تَزُورُ إلاَّ في الظَّلامِ

يقول: بزائرتي - [أي] حُمَّاهُ الطارقة (٢١٦/ أ) له بالليل - يقول: كأن بها حياءً فهي تخافُ أن تزورَ بالنهار.

وقوله:

بَذَلْتُ لها المَطارِفَ والحَشَايا فَعَافَتْها وَباتَتْ فِي عِظامِي

المطارف: جمع مَطْرَفٍ ومِطْرَفٍ وهو الذي في طرفيه عَلَمانِ. والحشايا: جمع حَشِيَّةٍ وهو ما حُشِيَ مما يُفْتَرشُ. وجعل عنترة السرج حشيةً على معنى التشبيه؛ أي إني لا فراشَ لي إلا سرجُ فرسي، فقال: [الكامل]

وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى نهدٍ تعاوَرَهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ(٢)

يقول: بذلت لهذه الزائرة المطارف والحشايا لتحل بها دون جسمي فعافتها. والعيافَةُ إنما تُستعمل في الطعام والشرابِ. قال عمر بن أبي ربيعة: [الطويل]

فسافت وما عافَتْ وما صَدَّ شرْبَها عن الرِّيِّ مطروقٌ من الماء أكدَرُ(٣)

وادَّعَى أنه بَذَلَ لها أشياءَ كأنها مخاطبةٌ لمن يعقل وهذه من الدعوى المستحيلة. يقول: إنها اختارت المبيت في عظامي على المبيت في أشياءَ مرتفعة مما يُفْترشُ أو يُلْتَحَفُ.

(١) سورة الشعراء، الآية ٢٢٦.

(٢) ديوان عنترة ص١٩٩ برواية: نهد مراكله نبيل المحزم.

(٣) ديوان عمر ص١٠٣ برواية: وما رَدَّ شربها، ومعجم مقاييس اللغة ٤/ ١٩٧، وخزانة الأدب ج٣/ ٤٢٤.

وقوله:

يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وعَنْها		فَتُوسِعُهُ بِأَنْواعِ السَّقامِ

يُرْوَى: نَفْسِي بسكون الفاء، أي إنها زاحمتني في جسمي فضاق أن يسعها ويسعَ نفسي، فأوسَعَته بأنواع السقام؛ يعني أنها أقَلَّت لحمه؛ فَوَسَّعَت جلده. وإن رُويتْ: نَفَسِي بفتح الفاء فالمعنى صحيحٌ؛ لأن نَفَسَ المحموم يكثُر ويتصل، فكأن الجسد قد ضاقَ عنه.

وقوله:

إذا ما فارَقَتْنِي غَسَّلَتْنِي		كَأنَّا عاكِفانِ عَلَى حَرَامِ

يقول: إذا فارَقَتني عَرِقْتُ، وجعل العرق كَغُسْلٍ تفعله حُمَّاهُ. ثم قال: كأنَّا عاكِفَانِ على حَرامٍ. العُكوفُ: اللزومُ للشَّيْءِ، والغُسْلُ قد يكون من الحلالِ والحرامِ، وخصَّ الحرام ها هنا لأنه جعلها زائرة وليست بالزوجة ولا الجارية له، وإنما هي غَريبَةٌ زارَتهُ.

وقوله:

كَأَنَّ الصُّبْحَ يَطْرُدُها فَتَجْرِي		مَدامِعُها بِأَرْبَعَةٍ سِجامِ

يقول: تجيء هذه الزائرة فتقيمُ عندي الليل، فإذا الصبح أسفر خِلْتُ أنه طرَدَها فتجري مدامعها. وقد جرت عادةُ الشعراء بذم الصبح لأنه يؤذن بفراق المحبوبِ، وقد حَمَدَ أبو الطيب الظلامَ فَدَلَّ حَمْدُه إياه على ذم الصبحِ، قال: [الطويل]

وكَمْ لِظلامِ اللَّيل عنـدَكَ من يَدٍ		تُخَبِّرُ أنَّ المانويةَ تَكْذِبُ
وَقَاكَ رَدَى الأعداء تسري عليهمُ		وزارَكَ فيه ذُو الدلالِ المحجَّبُ

وقال الوليد بن عبيد: [الطويل]

فلولا بياضُ الصبح طال تشبُّثي		بِعِطْفَيْ غزالٍ بِتُّ لَيْلِي أُغازِلُهْ
وكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِندي بَرَّةٍ		وللصُّبحِ من خَطْبٍ تُخافُ غوائلُهْ(١)

وقوله:

أُراقِبُ وَقْتَها مِنْ غيرِ شَوْقٍ		مُراقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهامِ

(١) ديوان البحتري ج٣/ ١٦١١ برواية: بِتُّ وَهْناً أغازله – عندي حميدةٍ – تُذَمُّ غوائله.

وَيَصْدُقُ وَعْدُها والصِّدْقُ شَرٌّ إذا أَلْقاكَ فِي الكُرَبِ العِظامِ

من شأن المحموم أن يُراقِبَ الوقتَ الذي تجيئهُ فيه الحُمَّى فكأنه مشوقٌ إليها؛ وإنما هو كارهٌ للقائها. وَوَعْدُها صادقٌ ليست تُخْلِفُه ولا تكذب فيه، وإذا ألقاك الصِّدقُ في الكُرَبِ العظامِ فهو شَرٌّ من الكذب. وقد ذكرت العرب الحُمَّى المنتابة، وشكا بعضهم أن أهلَه يُقَصِّرون في خدمته ويَسأمونه. قال الراجز: [الرجز]

قد سَئِمَتْني طلَّتي وجارَتي والبنتُ ملَّتني لما زارتِ
كأنها ما أخذت أثارَتي تختار ما أُودِعُهُ غرارتي
لا سَعِدَتْ إن أنجدت أو غارتِ وليتها إلى القبور سارَتِ(١)

وقوله:

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحامِ

جعل الحُمَّى بنتاً للدهر لأنها تحدُثُ فيه فكأنها وَلَدٌ له، ثم قال: عندي كُلُّ بنت، يعني كُلَّ بِنْتٍ للدهر؛ يريد أن شدائده متكاثرةٌ لديه فكيف وَصَلَتْ هذه من الزحام.

وقوله:

جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلا السِّهامِ

يقول: ما بَقِيَ فِيَّ موضعٌ لسيفٍ أو سهمٍ؛ فما بقي فيَّ مكانٌ لجرح يحدث، وفي هذا البيت شَبَهٌ من قوله: [الوافر]

رَمَانِي الدَّهْرُ بالأَرْزاءِ حَتَّى فُؤادِي في غِشاءٍ من نِبالِ

ومن قول البحتري: [الوافر]

وَهَلْ يَزدادُ من قَتْلٍ قتيلُ(٢)

وقوله:

ألا يا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتُمْسِي تَصَرَّفُ فِي عِنانٍ أو زِمامِ

---

(١) لم أجدها.

(٢) ديوان البحتري ج٣/ ١٨٢٣، والبيت كاملاً:

أقول: أَزِيدَ من سَقَمٍ فؤادي وهل يزداد من قتل قتيل

وَهَـلْ أَرْمِـي هَـوايَ بِراقِصاتٍ مُجَـلاَّةِ المَقَـاوِدِ باللُّغَـامِ

قال: يا ليت شعرَ يدي؛ أي علمها، واليد لا تَشْعُر وإنما يعني نفسه، وهذا سائغٌ في كل الكلام. يقول: هل تَصَرَّفُ يدي في عنان فرسٍ أو زمامِ ناقة؟ وهل أرمي هواي؛ أي الأمرَ الذي أهواهُ؛ براقصاتٍ يعني نُوقاً تسير الرَّقَصَ؟ (٢١٦ / ب) وهو ضَرْبٌ من السير نحو الجَمْزِ. قال حسان: [الكامل]

بزُجاجةٍ رَقَصَتْ بما في قَعرها رَقَصَ القَلُوصِ براكبٍ مُستعجلِ(١)

ويقال: رَقْصٌ ورَقَصٌ. وقوله: مُجلاةِ المقاودِ باللُّغام: يعني أن لُغامَ العيسِ أبيضُ فكأنه الفضة حُلِّيَتْ به المقاود. قال ذو الرمة: [الطويل]

نَفَخْنَ اللُّغامَ الهَيَّبانَ كأنه جنى عُشَرٍ تنفيه أشداقُها الهُدْلُ(٢)

يقال: إن العُشَرَ يكون في جَناهُ شيء أبيض كأنه القُطنُ فلذلك شَبَّه به لُغامَ الإبل. وقال جِرانُ العَوْد: [الطويل]

وحتى بدا جَونُ اللُّغامِ كأنَّهُ بِأَلْحِي المطايا والخراطيم كُرْسُفُ(٣)

الكُرْسُفُ: القطن. وقول ذي الرمة: الهيَّبان؛ أي إنه أجوف؛ شَبَّهَهُ بالجبان الذي لا فؤادَ له. وقوله:

فَرُبَّتَما شَفَيْتُ غَليلَ صَدْرِي بِسَيْرٍ أَوْ قَناةٍ أو حُسَامِ

وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْها خَلاصَ الخَمْرِ مِنْ نَسْجِ الفِدامِ

الفِدام: شيء يُجعل على فم الإبريق الذي يكون فيه الخمر، وهو الفَدَّام أيضاً. قال علقمة: [البسيط]

كأنَّ إبريقهم ظبيٌ برابته مُقَلَّدٌ بِسَبا الكتانِ مفدومُ(٤)

(١) ديوان حسان (تحقيق وليد عرفات) ج١/ ٧٥.

(٢) ديوان ذي الرمة ج٣/ ١٦٢٠، واللسان (هيب) برواية: تمج اللغام.

(٣) ديوان جران العود ص١٤ برواية:

لحقنا وقد كان اللُّغام كأنه بألحي المهارَى والخراطيم كرسفُ

(٤) ديوان علقمة ص٥٨ برواية:

كأن إبريقهم ظبيٌ على شرف مفدَّمٌ بسبا الكتان ملثومُ

وقال امرؤ القيس: [الكامل]

أيام فُـوهــا كـلَّــما نَبَّهـتـــها كالمسكِ بات وظلَّ في الفَدَّام(١)

وربما قالوا للفِدام: مصفاة الخمر، وهي التي أراد الشاعر في هذا البيت.

وقوله:

يَقُولُ لِيَ الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئاً؟ وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ والطَّعامِ

وَمَـــا فِـي طِبِّـهِ أَنِّي جَـــوادٌ أَضَـرَّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجَمامِ

من شأن الأطباء أن يقولوا للعليل أن تجتنب ما يضرُّك من الأطعمة، فربما أطاعهم وربما خالفهم، ويجوز أن يكون أبو الطيب اتفق له شيء من ذلك، وهو القائل: [الوافر]

بِأَجْـسادٍ يَحِـرُّ القَـتْلُ فِـيـها وَمَـــا أَقْـرانُـهـــا إِلاَّ الطَّـعـامُ

وربما كان الإنسان أكولاً فَحَثَّ نفسه على الطعام. قال الراجز: [الرجز]

إن الطَّـعـامَ يَـهـضِـم الطَّـعاما فابلع - هُديت - لُقَماً عِظَاما(٢)

وقال صاحبُ قصيدة الهر: [المنسرح]

كـم أكلـةٍ داخَـلَـتْ حَشَى شَرِهٍ فأخرجَتْ روحَهُ من الجسدِ(٣)

وقال ابن المعتز في عِلَّةٍ اعتَلَّها: [المتقارب]

إذا مـا رأيـت امـرءاً مُطلـقاً له الأكْلُ تخنقني العَبْرَهْ(٤)

---

(١) ديوان امرئ القيس ص٤٠٩ برواية: أزمان فوها... كالكرم.

(٢) لم أجده.

(٣) هو أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد النهرواني، ابن العلاف الشاعر (ت ٣١٨هـ)، وهي قصيدة مشهورة، قيل: رثى بها ابنه لأنه تعرض لحريم بعض الأكابر فاغتالوه، وقيل: رثى بها ابن المعتز، وقيل: كنى بالهر عن المحسن بن الوزير أبي الحسن علي بن الفرات، ومطلعها:

يا هر فارقتنا ولم تعد وكنت منا بمنزلة الولد

انظر: نهاية الأرب ٩ / ٢٩٣، وثمار القلوب ص١٩٣، وأخباره في نكت الهميان ص١٣٩، ونفى الصلاح الصفدي أن تكون القصيدة في غير هرٍّ.

(٤) البيت لعبد الصمد بن المعذل في ديوانه، من قصيدة مطلعها:

هجرت الهوى أيـما هجره وعفت الغواني والخمره

وربما كان بعض الأعلاَّء(١) لا يصبر عن الطعام(٢). وتروى أبياتٌ لكَشَاجِم(٣): [البسيط]

قلت: اطْعِمُوني، فقالوا: من مُزَوَّرةٍ — فقلت: زُورٌ وليس الزور من وطري
هاتوا أطايبَ عجلٍ فائقٍ سِمَناً — كالفيل خَلْقاً وإن عَدُّوه في البَقَرِ
وسكبجوها ووفُّوها توابلها — وزعفروها وصونوها عن الغَمَرِ
وقَرِّبوها على بيضاءَ صافيةٍ — كأنما خُرِطَت من دارَة القَمَرِ
فمن نجا فدفاعُ الله أخَّرَهُ — ومن مضى فإلى الفردوس أو سَقَرِ(٤)

فَيَضُرُّ به ذلك. وقال بعض العرب: [الطويل]

يقولون: لا تأكُلْ وتلك بليَّةٌ — ألا كُلُّ ذي طُعْمٍ عليكَ وخيمُ(٥)
لئن لَبَنُ المِعزى بماء مُويسلٍ(٦) — بَغَانِيَ سُقماً إنني لسقيمُ

والجِمامُ: أن يُتركَ الفرسُ لا يُركَبُ.

---

(١) الأعلاء: جمع عليل وهو المريض.

(٢) ورد بعد الأبيات جملة (فيضر به ذلك) وحقها أن تكون بعد كلمة الطعام.

(٣) هو أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك الرملي الملقب بكشاجم: شاعر متفنن من أهل الرملة بفلسطين، أصله فارسي وأقام أجداده في العراق، تنقل في البلاد فزار القدس ودمشق ومصر وبغداد، واستقر في حلب، وكان شاعراً لوالد سيف الدولة أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان ثم لسيف الدولة. كان يُحسن الكتابة والشعر والإنشاء والجدل والمنطق والغناء والطب، توفي في حلب سنة ٣٦٠هـ.
نقلاً عن الأعلام بتصرف، والفهرست لابن النديم ص٢٠٦.

(٤) الأبيات في محاضرات الأدباء ج٢/ ١١٧ منسوبة إلى أحمد بن حمدون برواية: قلت: الطعام – أطايب ثور فائق سمنا كالفيل قدا – وَصَفُّوها عن الغِيَر – وقدموها على – الله سَلَّمه.

(٥) أورد البيتين معجم البلدان في (مويسل) متنازعاً في نسبتهما بين واقد بن الغطريف الطائي وزيادة بن بجدل الطائي برواية: يقولون لا تشرب نسيئاً فإنه إذا كنت محموماً عليك وخيم – بغاني داء. والذي يرجح أنهما لابن بجدل البيت التابع للبيتين وهو:

وقائلة: لا تبعدن ابن بجدل — إذا ضاق همٌّ أو أَلَمَّ خصيمُ

وأورد البيت الثاني شرح الحماسة في ج٣/ ١٣٠٥ بلا نسبة برواية المعجم، وورد البيت الأول في ربيع الأبرار ج٤/ ١١٢ منسوباً إلى واقد بن الغطريف الطائي، برواية:

يقولون لا تشرب نسيئاً فإنه — وا لَسْتَ حرانا عليك وخيم

(٦) في معجم البلدان (مويسل) بالضم ثم الفتح تصغير ماسل: ماء في بلاد طيّئ.

وقوله:

فَأُمْسِكَ لا يُطالُ لَهُ فَيَرْعَى وَلا هُوَ فِي العَلِيقِ وَلا اللِّجامِ

يقول: أُمْسِكْتُ بالعلة ومُنِعْتُ من المأكل وغيره، فكنت كالجواد أُمْسِكَ فلا يُمَكَّنُ من المرعى، ولا يُعَلَّقُ عليه شعيرٌ ولا يُلْجَمُ للركوب. وظاهر هذا الكلام متعلقٌ بالعِلّة، ويجوز أن يَعْنِيَ به كافوراً ومَنْعَهُ إياه مما طلب ومن الانصراف.

وقوله:

تَمَتَّعْ مِنْ سُهادٍ أو رُقادٍ ولا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِّجامِ

الرِّجامُ: جمعُ رَجَمٍ وهو القبر. قال الشاعر: [البسيط]

أمست أميَّةُ معموراً بها الرَّجَمُ لَقى صعيدٍ عليها التُّربُ مُرتكِمُ(١)

يقول لنفسه وأميره: تمتع من سُهادكَ أو من رُقادِك فإنهما زائلان، ثم ذكر ثالثاً فقال:

فَإِنَّ لِثالِثِ الحالَيْنِ مَعْنًى سِوَى مَعْنَى انْتِباهِكَ والمَنَامِ

يعني الموت؛ ولو لم يقل أبو الطيب غير هذه القصيدة لكان من أشعر الناس. والقافية من المتواتر(٢).

ومن التي أولها

حَتَّامَ نَحْنُ نُسارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وما سُراهُ عَلَى خُفٍّ ولا قَدَمِ(٣)

الوزن من أول البسيط.

نُساري النجم: نفاعِلُهُ من سَرَيْتُ الليلَ؛ أي نحن نسري بخيلٍ وإبلٍ، وربما سَعَيْنا بالأقدامِ. والنجم ليس يَجري بِخُفٍّ ولا قدمٍ فلا يجد ألماً كما نجد.

وقوله: (٢١٧ / أ)

(١) البيت في الحماسة البصرية ج١ / ٢٧٢ منسوباً إلى أبي سعيد إسحاق بن خلف في بنت له، برواية: أضحت أميمة، وفي الكامل للمبرد ج٣ / ١١٨٩ منسوباً إلى أبي سعيد إسحاق يرثي ابنة اخته برواية: أمست أميمة.

(٢) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

(٣) في شرح الواحدي ص٧١٨: وقال أبو الطيب بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكاً، وأنشأها يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ٣٥٢هـ.

ولا يُحِسُّ بأَجْفانٍ يُحِسُّ بِها		فَقْدَ الرُّقادِ غَريبٌ باتَ لَمْ يَنَمِ

أَتْبَعَ البيت بقوله: ولا يُحس بأجفانٍ يُحسُّ بها الغريب فَقْدَ النوم، فنحن إذا ساريناه نظلِمُ أنفسنا بذلك؛ لأنَّا نُباري ما لا طاقَةَ لنا به.

وقوله:

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بيضَ أَوْجُهِنَا		ولا تُسَوِّدُ بيضَ العُذْرِ واللِّمَمِ

وَكانَ حالُهُما في الحُكْمِ وَاحِدَةً		لَوِ احْتَكَمْنا مِنَ الدُّنيا إِلَى حَكَمِ

قوله: تُسَوِّدُ الشمس منا بيض أوجهنا نحوٌ من قوله: [الخفيف]

صَحِبَتنا عَلَى الفَلاةِ فتاةٌ		عادَةُ اللون عندَها التبديلُ

زعم أن الشمس تُسَوِّدُ الوجوه البيض، وتتركُ بِيضَ العُذرِ واللِّمَمِ بيضاً لا تُغيرهنَّ عن حال الشَّيْبِ، وهذا معنى لم يُسبق إليه، وقد استوفاه وجاء به في نهاية الشَّرَف؛ إلا أن حالَ الوجوه - في الحقيقة - ليس كحالة اللِّمم؛ لأن الوجوه فيها ماءٌ ورطوبة تنال منهما الشمس، والشَّعرُ ليس فيه شيء من ذلك.

وقوله:

وَنَتْرُكُ الماءَ لا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ		مَا سارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ في الأَدَمِ

يقول: نَرِدُ الغدران التي ملأها السحابُ فنجعلُ ماءَها في المزاد؛ فالماء معنا مسافر؛ فتارةً يسير في الغيم، وتارة يسيرُ في الأدَمِ، أي ما معهم من المزاد والأداوَى، وهذا معنى مستغربٌ. وقد كانت العربُ تكابِدُ الشدة من فَقْدِ الماء في السَّفَر؛ لأن السَّمُومَ يأتي على ما في المزاد من الماء. قال الشاعر: [البسيط]

ما أنسَ لا أنْسَ إعمالي بمهلكةٍ		والشمسُ توقد جمراً دائم الضَّرَمِ

لَمَّا فَزِعْنا إلى ما في مزايدنا		والهُوفُ قد شَرِبَتْ مستودع الأدَمِ(١)

الهوف: ريحٌ حارة تأتي من قِبَل اليمن، وكانوا لخوفهم من ذلك يُظَمِّئُون الإبل ويوردونها الماءَ مرةً بعد مرة ويركبون بها المفاوز؛ فإذا عَدِموا الماء بقروا بطونها فشربوا ما يجدون فيها. قال زيد الخيل: [الوافر]

(١) لم أجدهما.

يَصُـولُ بكل أبيـضَ مشرفـيٍّ   على اللاتي بقى[1] فيهنَّ ماءُ
عـشيـةَ يُؤْثَـرُ الغـرباءُ فينـا   فلا هُمْ ظامئون ولا رِواءُ[2]

وقوله:

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيْهَا بِأَرْجُلِها   حَتَّى مَرَقْنَ بِنا مِنْ جَوْشَ والعَلَمِ

سَكَّنَ ياء أيديها ضرورة. ووصف أنه حَثَّها في السير فكأنه طرد أَيْدِيَهَا بأرجلها. وجوش والعلم[3] جبلان، ومرقن بنا؛ أي خرجن كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّة. وطردُ الأيدي بالأرجل قد جاء في شعر غيره. وفي شعر ابن المعتز: [البسيط]

ويَدُها تقتضي ورجلُها طاردَهْ

وقوله:

تَبْرِي لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً   تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاةَ باللُّجُمِ

تبري لهن: أي تعارضهن، والهاء والنون راجعة على العين، وشَبَّهَ الخيل بنَعَام الدَّوِّ. والعربُ تُشَبِّه الخيل والإبل بالنعام، والدَّوِّ: كل موضع خال. والجُدُل: جمع جديل، وهو حبلٌ مضفور من أَدَم. وذكر أن الخيل تعارضُ الإبلَ؛ وإنما جرت عادةُ العربِ أن يصفوا ركوبَ الإبل وأنهم قد جَنَبُوا الخيلَ وراءها، وقد ذكره أبو الطيب في قوله: [الطويل]

ولا اتَّبَعَتْ آثارَنا عَيْنُ قائفٍ   فلم ترَ إلا حافِراً فوقَ مَنْسِمِ

وقوله:

فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْواحَهُمْ ورَضُوا   بِما لَقِينَ رِضَى الأَيْسَارِ بالزَّلَمِ

غِلْمةٌ: جمع غُلامٍ في القِلة. والكثير: الغِلمانُ. وقوله: أخطروا أرواحهم؛ أي جعلوها

(١) في الأصل: بقا وما أثبتناه ألصق بقواعد الكتابة اليوم.

(٢) ديوان زيد الخيل ص١٦٤، وأمالي القالي ج١/ ١١٧ منسوباً، وأورد البيت الأول سمط اللآلي ١/ ٣٤٦ منسوباً، وخزانة الأدب ج٤/ ١٢٦ (بولاق) وجميعها برواية: ولا هم هالكون، وفي مجمل اللغة ج١/ ٢٨١ بلا نسبة.

(٣) جوش: في معجم البلدان: جبل في بلاد بلقين بن جسر بين أذرعات والبادية، وفي معجم ما استعجم (جوش): أرض لبني القين وحجَّار، من بني عذرة بن سعد. أما «العلم» فقد ذكر ياقوت عدة أعلام، وأما المقصود في بيت أبي الطيب، فقال عنه وعن جوش: هما جبلان بينهما وبين حسمي أربع ليال.

كالخطر، والخَطَرُ – ها هنا – هو الشيء الذي يضعه المتراهنانِ والمتراهنونَ بينهم ليأخذَهُ الغالب منهم.

يقول: أخطروا أرواحهم ورضين بذلك. والأيسار: جمع يَسَرٍ وهم القوم الذين يدخلون في المَيْسر. والزَّلَمُ بفتح الزاي وضمها: اسم للقِدْحِ الذي يُتَقامر به أخائباً كان أم فائزاً، وقد تقدم ذكر الأيسار، والفعل: يَسَرَ الرَّجُلُ يَيْسِرُ يَسْراً فهو ياسِرٌ فهذا اسم الفاعل. وقالوا للرجل: يَسَرٌ كأنه مُسمًّى بمصدر، وقد يجيء في المصادر فَعْلٌ وفَعَلٌ كثيراً. قالوا: عَذْلٌ وعَذَلٌ، وطَرْدٌ وطَرَدٌ، وشَحْطٌ وشَحَطٌ؛ فيجوز أن يكونوا قالوا: يَسَرُوا يَسْراً ويَسَراً؛ وخَصُّوا الرجلَ بتحريك السين إذا وصفوه بذلكَ ليَفرقُوا بينه وبين المصدر. قال الشاعر: [الكامل]

نِعْمَ المَعاشِر هُمْ أُلاكَ إذا ... هـزَّ المُخالِعُ أَقْدُحَ اليَسْرِ(١)

وقال الأعشى في الياسر: [السريع]

المُطْعِمُو الضَّيفَ إذا ما شَتَوْا ... والجاعِلُو القُوتَ على الياسِرِ(٢)

وقوله: (٢١٧/ ب)

تَبْدُو لَنا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ ... عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُوداً بلا لُثُمِ

هذا البيت في وصف الغِلْمَةِ الذين ذكرهم. يقول: مُرْدٌ لم تنبت لحاهم، وشعورُ رؤوسهم وافرة، ولو لَفُّوا عمائمهم كانت شعورهم كأنها العمائمُ السود، ولو كانوا أصحاب لِحًى لكان الشَّعَرُ قد صار لهم كاللُّثُمِ؛ أي جمع لِثامٍ.

وقوله:

بيضُ العَوَارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا ... مِنَ الفَوارِسِ شَلاَّلُونَ للنَّعَمِ

شلالون: من الشَّلِّ وهو الطردُ، ووصفهم ببيضِ العوارِضِ لأن خدودهم ليس فيها شعر.

(١) شرح الحماسة ج٣/ ١٠١٨ من قطعة لِحَرَّان بن عمرو بن عبد مناة برواية:

إن الرزيئة ما أُولاك إذا ... هَزَّ المخالعُ أقْدُحَ اليَسْرِ

(٢) ديوانه ص١٤٥ برواية: المطعمو اللحم، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٧٣ كذلك، وغريب الحديث مادة (يسر) وتفسير الطبري برواية المعري (تفسير الآية: يسألونك عن الخمر والميسر) ج٢/ ٤٦ (ط. دار الفكر)، والشطر الثاني في لسان العرب وتاج العروس (يسر) منسوباً.

وقوله:

قَدْ بَلَّغُوا بِقَناهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَلَيْسَ يَبْلُغُ ما فِيهِمْ من الهِمَمِ

يريد أنهم قد حَطَمُوا قناهم فكلفوه ما لا يطيق ولم يبلغ هممهم؛ لأنهم لَمْ يرضوا لأنفسهم بما أتوه، بل يرومون ما هو أعظم.

وقوله:

فِي الجاهِلِيَّةِ إِلاَّ أنَّ أَنْفُسَهُم مِنْ طِيبِهِنَّ بِهِ فِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ

يقول: هؤلاء الغِلْمَةُ كأنهم في الجاهلية، إلا أن أنفسهم من طيبها بالقنا كأنها في الأشهر الحرم؛ لأنها آمِنَةٌ بالرِّماحِ. والهاء في بِهِ راجعةٌ إلى القنا، والتذكيرُ أشبه من التأنيث، والوجهان جائزان. ويقال: طابت نفسه بالشيء طِيباً، ويزعمون أن قولَ الناسِ: فعل ذلك بطيبة نفسه خطأٌ، وإنما الصوابُ بطيبِ نفسه. وكانت العرب في الجاهلية تُعَظِّمُ الأشهرَ الحُرُم ولا تسفك فيها الدم، وهي ثلاثةٌ سَرْدٌ وواحدٌ فَرْدٌ؛ فالسرد ذو القعدة وذو الحجة والمُحرم، والفرد رجب.

وقوله:

نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَعَلَّمُوها صِياحَ الطَّيْرِ فِي البُهَمِ

يقول: ناشوا الرماح؛ أي تناولوها، ولو كانت لا تنطِقُ - يعني بالنُّطق الصوتَ لا الكلام - فعلَّمُوها صياحَ الطير لما طَعَنوا بها فسُمِع لها صَوْتٌ فجعله لها كالنُّطقِ. قال الشاعر: [المنسرح]

تصيحُ فيهم سُمْرُ الرماحِ كما صاحَ دجاجُ المدينة السَّحَرا(١)

وقال آخر: [الطويل]

تصيح الرُّدَينياتُ فينا وفيهمُ صياحَ بناتِ الماءِ أصبحنَ جُوَّعا(٢)

قيل: أراد ببناتِ الماءِ طيراً من طَير الماء واحدها ابن ماءٍ. قال ذو الرمة: [الطويل]

(١) لم أجد البيت بنصه، وإنما وجدت في الوساطة ص٣٣٥:

زُرق تصايحن في المنون كما هاج دجاجَ المدينة السَّحَرُ

(٢) شرح الحماسة للمرزوقي ج١ / ٣٨٤ من قطعة للمثلم بن رياح، ومعجم الشعراء ص٣٠٢ منسوباً.

وَرَدْتُ اعتسافاً والثُّريا كأنها على قِمَّةِ الرَّأسِ ابنُ ماءٍ مُحَلِّقُ(١)

وقيل: أراد ببناتِ الماءِ: الضَّفادعَ.

وقوله:

تَخْدِي الرِّكابُ بنا بيضاً مَشَافِرُها خُضْراً فَراسِنُها في الرُّغْلِ واليَنَمِ

الخَدَيانُ: ضَرْبٌ من السير؛ يقال: خَدَى البعيرُ يَخدي خَدْياً وخَدَياناً. يقول: نمنعَ العيسَ من الرَّعي لأنَّا في السير مُجِدُّونَ؛ فمشافرها بيضٌ لأنها لا ترعى النَّبتَ، وفراسِنُها خُضرٌ لأنها تطأ مكاناً خصيباً فقد اخضرَّت لوطئها الرُّغْلَ واليَنَم؛ فالرُّغلُ ضربٌ من الحمضِ، واليَنم نبت يُحْمَدُ للغنم. والفراسن: جمع فِرْسَنٍ وهو أسفلُ الخُفِّ، والنحويون يزعمون أن النونَ فيه زائدة وأنه من الفَرْس. والفَرْسُ: دَقُّ العُنُق في الأصل؛ فإذا أُخِذَ بهذا القول حُمِل على أنهم يصفون الإبل بأنها تطأ الأفاعي فتفرسها؛ أي: تدق أعناقها. قال الشاعر: [الطويل]

فجاءت كسِنِّ الظَّبي لم يُرَ مثلُها سَناءَ قَتيلٍ أو حلوبَةَ جائعِ
تُقَطِّعُ أعناقَ التَّنَوُّطِ في الضُّحى وتَفْرِسُ في الظلماء أفعى الأجارِعِ(٢)

التُّنَوِّطُ والتَّنَوُّطُ: طائر يقال إنه يُدَلِّي له عشاً من الشجرة. وجاءت كَسِنِّ الظبي؛ أي هي أثناءٌ؛ لأن الظبيَ إذا أثنى بقي كذلك. وقوله: سناء قتيل؛ أي إنها سيقت في دِيَتِهِ فدلت على شَرفِه، والسناءُ من الشرفِ ممدودٌ. وتُقَطِّعُ أعناق التَّنَوِّط: يريد أنها ترعى الشجر الذي هو فيه فربما وقعت عنقُهُ في أفواهها فَقَطَعَتْهُ.

وقوله:

مَكعُومَةً بِسِياطِ القَوْمِ نَضْرِبُها عَنْ مَنْبِتِ العُشْبِ نَبْغِي مَنْبِتَ الكَرَمِ

(١) ديوان ذي الرمة ج١/ ٤٩٠، واللسان (عسف) برواية: هامة الراس. وفي التاج (عسف)، والخزانة ج٤/ ٤١٦ برواية: والثريا كأنه، والمقتضب ج٤/ ٤٧ بلا نسبة، وكتاب سيبويه ج١/ ٢٦٦، والكامل ج٢/ ٧٤٢.

(٢) أورد البيت الأول اللسان في (سنن) منسوباً إلى أبي جرول الجشمي واسمه هند، وكذلك في (ظبي) بلا نسبة، وأورد البيت الأول الصحاح في (سنن)، والمخصص في ج٨/ ٢٢ برواية: ثنايا الظباء، لواء قتيل، وأورد البيت الثاني اللسان في (نيط) بلا نسبة، والمخصص في ج٨/ ١٥٥ برواية: ويفرسن.

مَكعُومَةً من الكِعَام، وهو شيء يوضع في فم البعير لئلا يَعَضَّ. يقول: الركبانُ يضربونها بالسياط ليستخرجوا ما عندها من السير؛ فكأنهم قد كعموها بالسياط؛ أي جعلوا في أفواهها الكُعُمَ. ويقال: مَكعُومٌ وكعيم. قال الشاعر وَذَكَرَ حِمارَ وَحْشٍ: [الطويل]

يَسُوفُ بأنفيه الرياضَ كأنَّهُ   من البُدنِ عن رَعْيِ النباتِ كعيمُ(١)

يعني بأنفيه: مَنْخِرَيه.

وقوله:

وأين مَنْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْبِتِهِ   أَبِي شُجاعٍ قَرِيعِ العُرْبِ والعَجَمِ

أكثر الرواية كسر باء المنبِت في الموضعين وفتح الميم، وبعض الناس يروي: وأين مَنْبَتُهُ من بَعْدِ مُنْبِتِهِ (٢١٨ / أ)، وهي في صناعة الشعر أبلغ لأن تغيير اللفظ أحسن من تكريره.

وقريعُ القوم: خيارهم، وأصل ذلك في الإبل؛ يقال: هذا فحلٌ قريعٌ إذا حمدوه، ويقولون: قريعٌ في المذموم؛ فإذا حمدوه، وكأنهم أرادوا أنه يَقْرَعُ الإبل ويُختار لذلك؛ لأنه فحل كريمٌ. وقيل: قارعٌ وقريعٌ، كما قالوا: عالِمٌ وعليمٌ، وإذا ذَمُّوا القريعَ أرادوا أنه في معنى مَقروعٍ؛ أي يُقرع أَنْفُهُ لئلا يَضرِبَ في الإبل.

وقوله:

مَنْ لا تُشَابِهُهُ الأَحْياءُ فِي شِيَمٍ   أَمْسَى تُشَابِهُهُ الأَمْواتُ فِي الرِّمَمِ

يقول: كان هذا المذكور يخالفُ الأحياء في الشيم والمكارم، فصار مشابهاً للأموات في أن عظامَهُ صارت رمماً.

وقوله:

مَا زِلْتُ أُضْحِكُ إبلِي كُلَّمَا نَظَرَتْ   إِلَى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفافُها بِدَمِ

هذا البيت ذمٌّ لمن سار إليه غيرَ فاتك. يقول: مازلتُ أُضحِكُ الإبل تعجباً من أني وإياها

(١) أورده أساس البلاغة في (أنف) منسوباً إلى مزاحم العقيلي برواية: يسوف بأنفيه النقاع كأنه عن البقل من فرط النشاط كعيم، وهو في شعر مزاحم ص١٢٥ برواية الأساس، وهو في اللسان (أنف) منسوباً إلى ابن أحمر برواية الأساس، وأورده اللسان أيضاً في (نقع) بلا نسبة، وذكره صاحب الجمهرة (كمع) برواية الأساس بلا نسبة، وكذلك التاج في (نقع) منسوباً.

سرنا إلى من لا يجب أن نسير إليه، ويشهد بذلك ما بعد البيت من الأبيات؛ وكأنَّ ضَحِكَ الإبل هزؤٌ بالمقصود. ولو كان البيت في صِفَةِ فاتِكٍ لكان في نهاية المَدح. يقول: ما زلت أُضحِكُ إبلي من الفرح إذا عَلِمَتْ أنها اختضبت خفافها بالدم إلى هذا المفقود المِثْلِ.

وقوله:

أُسِيرُها بيْنَ أَصْنامٍ أُشَاهِدُها وَلا أُشَاهِدُ فِيها عِفَّةَ الصَّنَمِ

يقول: هم يشبهون الأصنامَ في الجهل والغباوة؛ إلا أن الصنم عفيفٌ لا تُخشى منه أذيَّةٌ ولا تَعَدٍّ إلى قبيح.

وقوله:

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلامِي قَوائِلُ لِيْ المَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ المَجْدُ لِلْقَلَمِ

قطع ألف الوصل في أول النصفِ الثاني، وقد ذكر ذلك سيبويه في الضرورات – وليس بضرورةٍ منكرَةٍ – وأنشد: [السريع]

لا نَسَبَ اليوم ولا حُرمةً اتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ(١)

ويُحسِّنُ مجيءَ ذلك في النصف الثاني أن تكون حكايةً عن فاتك كما قال الأعشى: [البسيط]

إذ سامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فقال لَهُ أعْرِضْ عَلَيَّ كذا أسمَعْهُما حاري(٢)

وفي الأبيات: [البسيط]

فَشَكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له اقْتُلْ أسيرَكَ إني مانعٌ جاري

---

(١) هو في الكتاب ج١/ ٣٤٩ منسوباً إلى أنس بن العباس، وأورد صدره أيضاً ص٣٥٩ بلا نسبة وكلاهما برواية: ولا خُلَّة، وهو في شرح الحماسة ج٢/ ٩٦٧ برواية الكتاب، وَنَصَّ محقق الحماسة على أنه لأنس بن العباس بن مرداس أو لأبي عامر جد العباس بن مرداس. وقد حقق النسبة صاحب اللسان (عتق) نقلاً عن ابن بري فذكر أن من أورد الرواية: اتسع الخرق على الراقع فالبيت لأنس بن العباس، ومن أورد الرواية: اتسع الفتق على الراتق فالبيت لأبي عامر جد العباس. وهو في المستقصى في الأمثال ص٣٥، ونسبه برواية: الخرق على الراتق في ذيل السمط ص٣٧ إلى أبي عامر جد العباس.

(٢) ديوانه (محمد حسين) ص١٧٩، برواية: مهما تقله فإني سامع حار، غير قليل، اذبح هديّك، وكذلك في مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٩٧.

وبيتُ أبي الطيب مثلُ هذين البيتين لأنه حكايةٌ عن قائل. وقَطْعُ ألفِ الوصل له أربع مراتب:

الأولى: أن يكون في أول البيت وذلك لا ضرورة فيه كقول القطامي: [البسيط]

الضاربين عُميراً عن بيوتهم بالتل يومَ عميرٌ ظالمٌ عادِ(١)

والرتبة الثانية: أن يكون في أول النصفِ الثاني وقد تقدم ذكره.

والثالث: أن يكون بعد حرف ساكن فذلك ضرورةٌ بينَّةٌ كقول جميل فيما رووه: [الطويل]

ألا لا أرى الإثنين أحسنَ شيمةً على حَدَثانِ الدَّهْرِ مني ومِنْ جُمْلِ(٢)

وقال قيسُ بن الخطيم: [الطويل]

إذا جاوَزَ الإثنين سِـرٌّ فإنَّهُ بِنَشْرٍ وتكثيرِ الوشاة قَمينُ(٣)

والرتبة الرابعة، وهي أقبح الضرورات، أن تكون ألف الوصل بعد حَرْفٍ متحركٍ، كقول الراجز: [الرجز]

يا نَفسِ صبراً كُلُّ حيٍّ لاقِ وكل إثنين إلى افتراقِ(٤)

ولا عذر لهذا الراجز، ولقيسِ بن الخطيم، في قطع هذه الألف؛ لأنهما لو قالا: خِلَّيْنِ

---

(١) ديوان القطامي ص٨٨ (السامرائي ومطلوب) برواية: في بيوتهم، والمقتضب ج٤/ ١٤٥ برواية: الضاربون عميراً عن ديارهم.

(٢) ديوان جميل ص٧٤ (عطوي) برواية: اثنين، وفي خزانة الأدب ج٣/ ٢٣٥ بلا نسبة برواية الديوان.

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ص١٦٢ برواية: وتكثير الحديث، وسمط اللآلي ج٢/ ٧٩٦، واللسان (نثث، وقمن، وثني)، وبلا نسبة في شرح المفصل ج٩/ ١٩، ١٣٧، وهو منسوب إلى جميل في ملحق ديوانه ص ٢٤٥، وكذلك في الكامل ج٢/ ٧٠٣ برواية: بِنَثٍّ وإنشاء، وقد خَطَّأ المحقق هذه النسبة ونص على نسبته إلى قيس بن الخطيم، واستشهد بما في الأمالي والمستطرف ولباب الآداب، وقد استغرب الميمني في حاشية السمط ج٢/ ٧٩٧ ما ورد في الكامل من نسبة البيت إلى جميل، وهو في الأمالي ج٢/ ١٧٩ منسوباً إلى قيس، وفي التذكرة الحمدونية ج٣/ ١٠١ برواية: بنث، وفي الحماسة البصرية ج٢/ ٦٣.

(٤) أورد الشطر الثاني في الدرر اللوامع على همع الهوامع ج٦/ ٢٣٩ (مكرم) ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص٤١ (طبع مجمع اللغة العربية بدمشق)، وسر صناعة الإعراب ص٣٤١ (هنداوي)، وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع ج٢/ ١٥٧ (الأزهرية)، والبيت بتمامه في الخصائص ج٢/ ٤٧٥ بلا نسبة.

لكُفيا ذلك، ولعلهما نطقا به على الصواب وغيَّره بعض الرواة.

وقوله:

مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ		أَجابَ كُلَّ سُؤالٍ عَنْ هَلٍ بِلَمِ

أخرج هَلْ ولَمْ من بابهما فجعلهما اسمين كَدَمٍ وَيَدٍ فَحَسُن فيهما التنوين. يقول: مَن اقتضى بغير السيف حاجته أجاب كل سؤال يقال فيه: هل قُضيتْ حاجتُك؟ يقول: لَمْ تُقْضَ. وينبغي أن يكون الشاعر قصد بالحاجة في هذا الموضع ما عَظُمَ من الأشياءَ والمطالبِ، فَأَمَّا عادة الناس فيما هانَ من الأمور فإن حوائجهم مقضيَّةٌ بأهون السعي.

وقوله:

فَلا زِيارَةَ إلاَّ أَنْ تَزُورَهُمُ		أَيْدٍ نَشَأْنَ مَعَ المَصْقُولَةِ الخُذُمِ

ذَمَّ القومَ الذين كان تَقَرَّبَ إليهم، وزعم أنهم توهموه عاجزاً وأنه لا يزورُهُمْ إلا بقومٍ أيديهم قد نشأت مع السيوف.

وقوله:

صُنَّا قَوائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ		مَواقِعَ اللُّوْمِ فِي الأَيْدِي وَلا الكَزَمِ

الكَزَمُ: قِصَرُ اليد. يقول: صُنَّا قوائم السيوف عن أيدي هؤلاء القوم لأن أيديهم لئيمة؛ فوصفها بالكزم مع اللؤم. وهذا المعنى قريب من قول جعفر بن عُلْبَةَ الحارثي: [الطويل]

نُقاسِمُهم أسيافَنا شَرَّ قِسْمةٍ		فَفِينا غَواشِيها وفِيهِم صُدورُها(١)

وقال الحارثي: [الطويل]

لَهُمْ صدرُ سيفي يوم بطحاء سَحْبَلٍ(٢)		وَلِي منهُ ما ضَمَّت إِلَيَّ الأناملُ(٣)

---

(١) شرح الحماسة ج١/ ٥٠ منسوباً، والحماسة البصرية ج١/ ٤٦، والتذكرة الحمدونية ج٢/ ٤٢٤.

(٢) سحبل: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم باء موحدة مفتوحة: موضع في ديار بني الحارث بن كعب، قاتل فيه جعفر بن علبة الحارثي سبعة عشر رجلاً من بني عقيل فقتل منهم أربعة عشر وأرسلهم مع من بقي من الرجال إلى قومهم.

(٣) شرح الحماسة ج١/ ٤٩ برواية: ضُمَّتْ عليه، وفي عيون الأخبار منسوباً برواية:

لهم صدر سيفي يوم برقة سحبل		ولي منه ما ضُمَّت عليه الأنامل

وفي الأغاني ج١٣/ ٤٩ برواية الحماسة.

وقوله:

هَوِّنْ عَلَى بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ ... فَإِنَّما يَقَظَاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ

هذا أمر بتهوين الدنيا على النفس وألاَّ يَحْفِل بها الإنسان لأن يقظانها كالحالِم. وقوله: ما شقَّ مَنْظَرُهُ؛ أي ما كان النظر إليه يَشُقُّ على الإنسان، وقد ذكر ذلك في قوله: [البسيط]

كلامُ أكثرِ مَنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ ... مما يَشُقُّ على الأسماعِ والحَدَقِ

وقوله:

وَلا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ ... شَكْوَى الجَريحِ إلى الغِرْبانِ والرَّخَمِ

(٢١٨/ ب) أمر من يطيعه بأن لا يشتكي ما يلقاه من الشدائد إلى أحدٍ من الناس؛ لأنه لا يأمَنُ أن يكون المشكُوُّ إليه إذا عَلِمَ بصاحب الشَّكِيَّة شامتاً به؛ أي إن الناسَ بعضهم أعداءٌ لبعضٍ، فمن شكى حاله إليهم فَمَثَلُهُ مَثَلُ جريح قد اجتمعت عليه طَيْرٌ لتأكل لحمه، فهو يشكو إلى مَنْ لَيْسَ عنده رحمة؛ لأن الغربان والرَّخَم إنما تجتمع حول الجريحِ لتأكله. قال أبو زبيد الطائي يصف جريحاً اجتمعت عليه الطير: [المنسرح]

تَذُبُّ عنه كفٌّ بها رَمَقٌ ... طيراً حكين الزُّوار للعُرُسِ

عما قليلٍ عَلَوْنَ جُثَّتهُ ... فَهُنَّ من والغٍ ومُنْتَهِسِ(١)

وقوله:

وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ للنَّاسِ تَسْتُرُهُ ... ولا يَغُرُّك مِنْهُمْ ثَغْرُ مُبْتَسِمِ

أمر باتِّقاءِ العالم، وأن يحذر الإنسانُ من جميع المخلوقين ولا يغترَّ بضَحِكِهِمْ إليه؛ فإنه يصدرُ عن عداوةٍ وغِشٍّ. وهذا نهيٌ عن الركون إلى كل أحد؛ وقد يكون للرَّجُلِ النَّصيحُ الذي يصدُقُه بكل الأمور، وإنما هذه الوَصَاةُ كغيرها من إسرافِ الشعراءِ.

وقوله:

سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتُها ... فِيمَا النُّفُوسُ تَراهُ غايَةَ الأَلَمِ

---

(١) البيتان في الأغاني ج١٢/ ١٢٦ برواية: عكوفاً كزوَّر العُرُسِ، وأورد اللسان والتاج في (عكف) البيت الأول فقط برواية الأغاني، وأورد البيتين طبقات ابن سلام في ج٢/ ٦١١ أولهما برواية الأغاني، وثانيهما برواية المعري، وأوردهما الحيوان في ج٣/ ٣١٨ برواية: طيراً عكوفاً، إذا ونى ونية دلفن له.

زعم أن نفسه تلتذُّ بالشيء الذي يراه غيرها شدَّةً وألماً. وقد بَيَّنَ هذا في قوله: [الوافر]

فإنِّي أسْتَريحُ بِذي وَهَذا وَأَتْعَبُ فِي الإناخَةِ والمقامِ

وقوله:

وَقْتٌ يَضيعُ وَعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِه مِنْ سَالِفِ الأُمَمِ

زعم أن عُمره ضائع لأنه لا ينال فيه ما يلتمس، وتمنى أن يكون عمره ذهبَ بين السالِفِ من الأمم؛ لأنه يذهب إلى أنهم أفضَلُ من الجيلِ الذي هو فيه.

وقوله:

أَتَى الزَّمانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْناهُ عَلَى الهَرَمِ

يقول: إن المتقدمينَ جاؤوا الزمَنَ وهو شابٌّ فَسَرَّهُمْ وفعل معهم ما يريدون. وذكر أنه جاءَ وقد هَرِمَ الزمانُ فلم يُحسن المعاملة معه. وقد بدأ حبيب بن أوس بذكر هَرَمِ الزمان بقوله: [البسيط]

مَجْدٌ رَعَى تَلَعاتِ المجد وهو فتًى حتى أتى الدهرُ يمشي مِشْيَةَ الهَرِمِ(١)

والقافية من المتراكب.

ومن أبيات أولها

يُذَكِّرُنِي فَاتِكاً حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ(٢)

الوزن من ثالث المتقارب والقافية من المتدارك.

يقال: إن وكيلاً لأبي الطيب دخل عليه ومعه ندٌّ عليه اسم فاتك فقال هذه الأبيات.

وَأَيُّ فَتًى سَلَبَتْنِي المَنُو نُ لَمْ تَدْرِ ما وَلَدَتْ أُمُّهُ

يحتمل البيتُ دخولَ الواو في قوله: ولم تدر وسقوطها منه. يقول: إن أمَّه ولدت مولوداً له شأن عظيم لم تعرف مقداره؛ وهذا ضدٌّ ما قال البكريُّ ربيعة بن ضُبَيْعَةَ(٣): [الرجز]

---

(١) ديوان أبي تمام ج٣/ ١٨٧ برواية: تلعات الدهر، غدا الدهر.

(٢) في شرح الواحدي ص٧١٦: وقال وقد دخل عليه بالكوفة صديق له وبيده تفاحة من نَدٍّ عليها اسم فاتك فناوله إياها فقرأه فقال.

(٣) ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ضبيعة، من بني بكر بن وائل وجحدر لقبه، وهو الجعد القصير، وهو=

قد عَلِمَتْ والدةٌ ما ضمَّتْ ولفَّفَتْ في خِرَقٍ وشَمَّتْ(١)

فهذا زَعَمَ أَنَّ أُمَّهُ زَعَمَتْ أنه ولدٌ نجيبٌ، وأنه سيكون له شأن عظيم. والشاعر ذكر أن الممدوح لم تَدْرِ أُمُّهُ مقدارَ مَنْ ولدت منه، وليست هي بالمملوكة؛ لأنها وَلَدَتْ أمراً عظيماً لم تَجْرِ العادةُ بأن يُولَدَ مثله.

وقوله:

وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ

ذَكَّر الخمر، والغالبُ عليها التأنيث، لأن تأنيثها ليس بحقيقي. وقد ذَكَّرَها الأعشى في قوله: [الخفيف]

وكأن الرَّاحَ الذَّكِيَّ من الإسْـ ـفِنْطِ ممزوجةً بماءٍ زُلالِ(٢)

فقال: الذَّكِيُّ، وإنما ذَكَّرَهَا على معنى الشراب. يقول: هذا الميت كان شجاعاً يقتلُ أعاديه وكأنه مَنِيَّةٌ وأصلٌ للمنونِ. فالحتفُ الذي سُقِّيَهُ كأنه خَمْرٌ سُقِّيَها كَرْمٌ، وهي من الكَرْمِ مُعْتَصَرَةٌ، فكأنه لها والدٌ وأصلٌ.

وقوله:

فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَاؤُهُ وَذَاكَ الَّذِي ذاقَهُ طَعْمُهُ

يقال: عَبَّ الماء عبّاً وعبَّ فيه إذا جَرَعَهُ جَرْعاً متتابعاً. قال الراجز: [الرجز]

يكرعُ فيها فيعُبُّ عَبّا مُجَبِّياً في مائها مُنْكَبَّا(٣)

يقول: هذا الهالك إنما شربَ ماء نَفْسِهِ، والذي ذاق إنما هو طعمُهُ؛ لأنه كان يُذيق عُداتَهُ من الموت.

= جد أبي جحدر واسمه ربيعة أيضاً. وقد حضر جحدر يوم تحلاق اللمم في الجاهلية. وهو غير جحدر بن مالك الجعفي اللص الذي كان في زمن الحجاج، وأُلقي به إلى الأسد، فقتل الأسد بضربة واحدة من سيفه. الاشتقاق ٣٥٥، وشرح الحماسة ج٢/ ٥٠٧، وجمهرة أنساب العرب ص٣١٩، وخزانة الأدب ج٣/ ٣٤١.

(١) شرح الحماسة ج٢/ ٥٠٧ برواية: ما لففت.

(٢) ديوانه ص٥ برواية: وكأن الخمر العتيق، واللسان (سفط) منسوباً، وكذلك في الصحاح (اسنفط)، وفي التاج (سفط)، وفي جمهرة القرشي ص٢٠٧.

(٣) اللسان (جبا) بلا نسبة، وبرواية المعري، وفي (عبب) برواية: محبباً.

وقوله: (٢١٩ / أ)

وَمَنْ ضاقَتِ الأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ   حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِها جِسْمُهُ

مَنْ في هذا البيت مبتدأ. يقول: كانت نَفْسُ هذا المذكور عظيمةً تضيقُ بها الأرضُ الواسعة، وإذا كان الأمر كذلك فهو حَرًى - أي جديراً - أن يضيق جسمُهُ بِنَفْسه فتَخْرُجَ مِنْه.

ومن التي أولها

أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيا كَرِيمُ   تَزُولُ بِهِ عَنِ القَلْبِ الهُمُومُ(٢)

سأل: هل يوجد كريمٌ في الأرض تزولُ به همومُ القلب؟ وهذا استفهام قد صَحَّ مع المستفهم؛ لأنه لا يُجابُ عنه مما هو له مرض؛ لأن البلاد خلت من الأكرمين. ثم استفهم سائلاً عن مكانٍ يكون أهلُهُ لجارهم سَارِّينَ، فقال:

أَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيا مَكَانٌ   يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الجارُ المُقِيمُ

وقوله:

تَشَابَهَتِ البَهائِمُ والعِبَدَّى   عَلَيْنا والمَوالِي والصَّمِيمُ

يقول: تشابَهَتِ العبيدُ والبهائم، وإن كان العبيد إنساً والبهائم ليست كذلك؛ وإنما يريد أنهم تشابهوا في الأخلاقِ لا في الخَلْق. والموالي تُستعمل في مواضع كثيرة، وهي مأخوذةٌ من: وَلِيَ الشيءَ، فاستعملوا الموالي في بني العَمِّ والحُلفاءِ والجيرانِ والعبيدِ المملوكين والمُعْتَقِين. والأصل في الاشتقاق واحدٌ؛ فيقال للمُعْتِقِ لأنه وَلِيَ أمر عبدِه، ويقال للعبد المُعتَقِ: مَوْلًى؛ لأن مولاهُ وَلِيَ أمرَهُ، وفي الحديث: «الولاءُ للكُبْر»(١)؛ أي لأكبر أولادِ الرجلِ. والمعنى: أنه إذا أعتق عبداً وله ولاءٌ فالولاء لِوَلَدِهِ الذي من صُلْبِهِ. والصميم: الخالصُ من الشيء.

وقوله:

(١) في شرح الواحدي ص٦٨٩: وقال أيضاً يهجوه (كافوراً).

(٢) النهاية في غريب الحديث ج٤/ ١٤١، وقد أخرجه الدارمي في باب الفرائض الأحاديث: ٢٨٩٥، ٢٨٩٦، ٢٨٩٧، ٢٩٠٠ عن عمر وعلي وزيد وعبدالله بن عتبة.

وَما أَدْرِي: أَذا داءٌ حَـدِيثٌ أَصـابَ النَّاسَ أَمْ داءٌ قَـدِيمُ

يقول: ما أدري أهكذا كان الناسُ في أولِ الزمن أم هو فسادٌ حدث في العالَمِ؟ والذي يوجبه المعقول أن آخرَ العالَمِ كأوَّلِه؛ فيه الكريمُ والبخيلُ والشجاعُ والجبانُ، وغيرُ ذلك من الأضداد المختلفة.

وقوله:

كَأَنّ الأَسْـوَدَ اللاَّبِـيَّ فِيهِمْ غُرابٌ حَـوْلَهُ رَخَـمٌ وبُـومُ

اللابيُّ: منسوبٌ إلى اللابة، وهي حَرَّةٌ يُقال في جمعها: لابٌ ولُوبٌ. قال النابغة الذبياني: [البسيط]

فإن وُقِيتَ بحمدِ اللهِ وَقْعَتَـهُ فانْجِي فَزارَ إلى الأطوادِ فاللُّوبِ(١)

وقال قيس بن الخطيم: [الطويل]

ترى اللاَّبَةَ السوداءَ يَحْمَرُّ لونُها ويُشْرِقُ منها كُلُّ رِيعٍ وفَدْفَدِ(٢)

وقوله:

أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهْواً مَقَالِـيَ للأُحَيْمِقِ يا حَلِيـمُ

أصل الحُمق: الضعف والاسترخاءُ. يقال: حَمِقَتِ السُّوقُ إذا كَسَدت، وانحمق الرجلُ إذا ضَعُفَ وسَقَط. قال الشاعر: [الكامل]

يا كَـعْـبُ إن أخـاك مُـنحمقٌ فاشدُدْ إزارَ أخيك يا كَعْبُ(٣)

والتصغير أصله للشُّخوصِ، مثل أن يقال في تصغير الحَجرِ: حُجَيْرٌ؛ فيدل ذلك على أنه ليس بكبير، ثم استُعِيرَ ذلك لتقليل الشيء، وإن كان لا شَخْصَ له، مثل أن يقال لفلان: عُلَيْمٌ؛ أي عِلْمٌ قليلٌ، وربما صَغَّروا الشيء وهم يريدون ضِدَّ ذلك. قال لبيد: [الطويل]

---

(١) ديوان النابغة ص٥٢، برواية صدره: فإذ وُقيتِ بحمد الله شِرَّتها.

(٢) ديوانه ص١٢٦ برواية: ويسهل منها، وهو في اللسان والتاج (فدد) بلا نسبة، وفي ديوان المعاني الكبير ص١٧٥ منسوباً.

(٣) اللسان والتاج (حمق) منسوباً إلى الكناني، وفي العقد الفريد ج٥ / ٢٣٧ منسوباً إلى ذؤيب بن كعب بن عمرو برواية:

يا كعب إن أخاك منحمق إن لم يكن بك مرة كعب

وكُلُّ أُناسٍ سوف تدخلُ بينهم دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأناملُ(١)

فقيل: التصغيرُ ها هنا في معنى التعظيم، ولو قيل: إنه صغَّر الدُّوَيْهِيَةَ لأنه أرادَ الموت؛ ولا شَخْصَ يُرَى له؛ لكان ذلك وجهاً. وجاءت أشياءُ مصغرةً لا مُكَبَّرَ لها، كقوله للفضة: لُجَيْنٌ، وللفرس: كُمَيْتٌ.

وقوله:

وَلَمّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيّاً مَقَالِي لاِبْنِ آوَى يا لَئِيمُ

أراد أن من يقول لابن آوى: يا لئيم فإنه في كلامه هاذٍ؛ لأن ابن آوى قد عُلِمَ صِغَرُ شأنه، وأنه يقتات الجِيَفَ، ويرضى بالحظِّ الخسيس؛ فالذَّامُّ له غيرُ صانعٍ شيئاً يُحْمَدُ عليه. وآوى: اسمٌ على أَفْعَلَ فيجب أن لا ينصرف، فإن نُكِّرَ صُرِفَ، فقيل: مَرَرْتُ بابْنِ آوَى وابْنِ آوًى آخر.

وقوله:

فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِي ذَا وفِي ذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمُ

يقول: هل من عاذرٍ يعذِرُني في مدحي هذا المذكور وهجوي إياه، فكان مدحُهُ من القضاء الذي لا يَقْدِرُ الإنسان على دفعه، وهجوُهُ مثل الهذيانِ؛ إلا أنه حملني عليه إساءته إليَّ؛ وقد بَيَّنَ ذلك بقولِهِ:

إذا أَتَتِ الإساءَةُ مِنْ وضِيعٍ ولَمْ أَلُمِ المُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ

وقافيتها من المتواتر، والوزن من الوافر.

ومن أبيات أولها

مِنْ أَيَّةِ الطُّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الكَرَمُ أَيْنَ المَحَاجِمُ يا كافُورُ والجَلَمُ(٢)

(٢١٩/ب) الوزن من أول البسيط والقافية من المتراكب.

(١) البيت للبيد، وهو في ديوانه ص٢٥٦، وخزانة الأدب ج٢/ ٥٦١ منسوباً، وسمط اللآلي ج١/ ١٩٩، والعقد الفريد ج٤/ ١٨٦، وشرح شواهد المغني ج١/ ١٥٠، ولسان العرب (خوخ)، والمعاني الكبير لابن قتيبة ص٨٥٩، وفي مغني اللبيب ص١٨١، ٢٦١، وبلا نسبة في الإنصاف ج١/ ١٣٩، وشرح المفصل ٥/ ١١٤.

(٢) في شرح الواحدي ص٦٨٨: وقال يهجو كافوراً.

والمحاجم: مأخوذةٌ من الحَجْمِ وهو المَصُّ؛ يقال: حَجَمَ الصبيُّ الثديَ إذا مَصَّهُ؛ وقد نُطِق بها قديماً. قال الأعشى: [الطويل]

يزيدُ يَغُضُّ الطَّرفَ دوني كأنما زوى بين عينيه عَلَيَّ المحاجمُ(١)

والجَلَمُ معروف وهو من قولهم: جلمتُ الشَّعَر والصُّوفَ إذا جَزَزْتَه. قال علقمة: [البسيط]

والمال صوفُ قرارٍ يلعبون به على نقادته وافٍ ومَجْلُومُ(٢)

والقرار: ضَرْبٌ من الغنم صغير، والنقادة: ضَرْبٌ من النَّقَد، وهي ضَرْبُ من الغَنَمِ.
وقوله:

أَغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوارِبَكُمْ يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِنْ جَهْلِها الأُمَمُ

يقال: أحفيتُ الشاربَ إذا أَخَذْتَ شعره كله. والشارب ها هنا ما ينبت عليه الشعر من الشَّفَةِ. وقيل لها: شارِبٌ لأنها تَشربُ الماء. ويقال: طرَّ شارِبُ الغلام إذا بدا شَعَرُه. قال الشاعر: [البسيط]

مِنَّا الذي هو ما إن طَرَّ شارِبُه والعانِسون ومنا المُرْدُ والشِّيبُ(٣)

وأما قول أبي ذؤيب: [الكامل]

صَخِبُ الشوارِبِ لا يزالُ كأنَّهُ عبدٌ لآلِ أبي ربيعةَ مُسْبَعُ(٤)

فيقال: إنه أراد بالشوارب عروقاً في الحَلْقِ، وهي راجعةٌ إلى معنى الشُّرْبِ. ولو قيل للجحافل: شواربُ لم يَبْعُدْ ذلك؛ لأنها تَشْرَبُ الماء ويَمُرُّ بها نهيق الحمار.

---

(١) ديوانه ص٧٩ يهجو يزيد بن مسهر الشيباني، وهو في التذكرة الحمدونية ج٥/ ٤٠ كذلك، والكامل ج٢/ ٦٤٤ منسوباً، وفي اللسان (زوى). ونَسَبَهُ عيون الأخبار في ج٣/ ١٥٥ إلى جرير.

(٢) البيت في ديوانه ص٦٥، ومنتهى الطلب ج١/ ١٩٣، وسمط اللآلي منسوباً ج٢/ ٩٣٧، ولسان العرب والتاج (نقد، قرر)، والمفضليات ص٤٠١.

(٣) سمط اللآلي ص٥٦، ٧٠٢ منسوباً إلى أبي قيس بن رفاعة أو قيس بن رفاعة واسمه دثار، وفي إصلاح المنطق ص٣٤١، وفي شرح أبيات إصلاح المنطق ص٥٤٥ منسوباً إلى أبي قيس بن رفاعة، وهو في اللسان والتاج (عنس)، وكذلك في الصحاح (عنس)، وشرح أبيات المغني للبغدادي ج٥/ ٢٤٢.

(٤) شرح أبيات إصلاح المنطق ص٤٣٤، ومقاييس اللغة ٣/ ١٢٨ منسوباً، وإصلاح المنطق ص٢٤٧ منسوباً، واللسان والتاج (سبع، صخب)، وشرح أشعار الهذليين ج١/ ١٢، والمفضليات ص٤٢٢، والأغاني ج١/ ٦٤.

وقوله:

أَلا فَتًى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هامَتَهُ　　كَيْما تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ والتُّهَمُ

فتًى ها هنا مرفوعٌ لأن المعنى معنى أَلَيْسَ؛ أي: أما مِنْ فَتًى؟ وهو استفهام على معنى الإنكار، كأنه قال: أَفْقِدُ فتًى هذه صفته؛ أي هو مفقودٌ. و«ألا» تدخلُ في الكلام على معنى الاستفهام، وعلى معنى التمنِّي؛ فإذا كانت في معنى الاستفهام جاز أن تُجعل في معنى لا النافية، إذا قلت: ألا مالَ لك، ويجوز أن تُجعلَ بمعنى ليس فيرتفع ما بعدها. قال الشاعر: [البسيط]

أَلاَ طِعانَ ولا فُرسانَ حاديةً　　إلاَّ تَجَشُّؤُكُمْ عند التنانير(١)

وإذا كانت في معنى التمني فقد زعم قومٌ أنها لا يجوز فيها إلا أَنْ تُنْصَبَ، وقيل: بل يجوز فيها الوجهان.

وقوله:

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي القُلُوبَ بِها　　مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ والتَّعْطِيلُ والقِدَمُ

يقول: هذا المذكور حُجَّةٌ للدهرية؛ لأنهم يقولون بالقِدَم وينفون الحساب والعقاب؛ فزعم الشاعر أنهم يقولون: لو كان الأمر كما يزعم الشَّرعيَّةُ لم يكن لهذا الشخص أمرٌ في العالَم ولا نَهْيٌ(٢).

ومن أبيات أولها

أَجارُكِ يا أُسْدَ الفَرادِيسِ مُكْرَمُ　　فَتَسْكُنُ نَفْسِي أَمْ مُهانٌ فَمُسْلَمُ(٣)

الوزن من أول الطويل، والقافية من المتدارك.

الفراديس(٤) بدمشق مشهورة، ولم يُردها الشاعر في هذا الموضع، وإنما أراد الفراديس

(١) خزانة الأدب ج٢/ ١٠٤ منسوباً إلى حسان بن ثابت، وهو في حاشية ديوان حسان ١١٩، والكتاب ج١/ ٢٥٤ برواية: عادية، وفي شرح الشواهد ج١/ ٢١٠. وبالتنازع بين حسان وخداش بن زهير في الدرر ج٢/ ٢٣٠.

(٢) في الحاشية: بلغت المقابلة.

(٣) في شرح الواحدي ص١٨٦: واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرين فسمع زئير الأسد فقال.

(٤) الفراديس: محلة في دمشق، وفيها باب الفراديس أحد أبواب دمشق القديمة.

وهي قرية بناحية قِنَّسْرِين، والأَجَمُ قريبٌ منها وهي مَظِنَّةٌ من الأُسْد. ويقال: إن أصل الفراديس يراد بها الأماكنُ الواسعة. وقيل: الفردوس: البستان، وقال بعض المفسرين: هو البستان الذي فيه عِنَبٌ.

وقوله:

وَرَائِـي وقُدَّامِـي عُـداةٌ كَثِيرةٌ   أُحـاذِرُ مِنْ لِصٍّ ومِنْك ومِنْهُمُ

ويُروى عن الأصمعي أنه كان يختار اللَّصَّ بفتح اللام ذكر ذلك ابن دريد. وقال غيرُ الأصمعي: يقال: لِصٌّ ولُصٌّ. ويقال: إن طَيِّئاً تقول: لَصْتٌ بالتاء وجمعه لُصوتٌ. وأنشد ابن السكيت: [الكامل]

أَتَـرَكْـنَ جَـرْماً عُيَّـلاً أبناؤها   وبني كنانة كاللُّصوتِ المُرَّدِ(١)

وقوله:

فَهَلْ لَكِ فِي حِلْفِي عَلَى ما أُرِيدُهُ   فإنِّي بأَسْبابِ المَعِيشَةِ أَعْلَمُ
إذاً لأَتاكِ الـرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ   وَأَثْرَيْتِ مِمّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

أحسنَ أبو الطيب في هذه الأبيات كُلَّ الإحسان، وقد سبقهُ إلى معناها النجاشي الحارثي، وكان من أصحاب علي عليه السلام، وذكر ما ورده: [الطويل]

وماءٍ تخال الطُّحُلبَ الجَوْنَ فوقَه   إذا مـا أتاه واردٌ ثائـرَ الغسْـلِ
وَجَدتُ عليه الذِّيبَ يعوي كأنه   خليعٌ خلا من كُلِّ مالٍ ومن أهلِ
فقلت له: يا ذئب هل لك في أخٍ   يؤاخـي بلا غُـرمٍ عليك ولا خَذْلِ
فقـال هـداك الله إنـك إنمـا   دعـوتَ لمـا لم يأته سَبُعٌ قبلي
فلسـتُ بآتيـه ولا أستطيـعه   ولاكِ اسقني إن كان ماؤك ذا فضلِ(٢)

---

(١) اللسان والتاج (لصت) برواية: فتركن نهداً عيلا أبناؤهم، بلا نسبة، وجمهرة اللغة (لصص، وتصل) بلا نسبة، وذكر محقق الجمهرة أن البيت لعبد الأسود الطائي، وفي الإبدال ١/ ١٢٣ ذكر محققه أنه: عبد الأسود بن عامر بن جوين الطائي.

(٢) الصاهل والشاحج ص١٦٥ برواية:

وماء كأن الطحلب الجون فوقه   طروقاً على أرجائه ثائر الغسل

وروى الصاهل البيت الثالث برواية: يجازي بلا غرم.

=

ومن أبيات أولها

(٢٢٠ / أ) قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ فِي الَّذي زَعَما أَنَّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَما(١)

الوزن من المنسرح الأول، والقافية من المتراكب. كان أبو الطيب في مجلس نُثِرَ فيه الورد.

وقوله:

كَأَنَّما مَائِجُ الهَواءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مائِهِ عَنَما

قد مضى ذكر العنم، وذِكْرُهُ إياه يدل على أن الوَرْدَ المنثورَ كان أحمر. والعرب إذا ذكرت الورد فإنما تريد به الزَّهَر، فأما الوَرْدُ المعروف بين العامة فإنه قليل التردد في أشعارهم. وقد رووا شعراً ينسبونه إلى مجنون بني عامر: [الطويل]

أرى عهدها كالوَرْدِ ليس بدائمٍ ولا خيرَ فيمن لا يدومُ له عَهْدُ
وعَهْدي بها كالآسِ حُسناً وبهجةً له نُضْرَةٌ تبقى إذا ما انقضى الوَرْدُ(٢)

ولا يمتنع أن يكون الوَرْد في هذا الشعر معنيّاً به الزَّهَرُ كله؛ لأنه إنما يكون وقتاً ثم يزولُ. وقد ذكر أهلُ العلمِ باللغة أن الوردة البيضاء يقال لها: وَتِيرَةٌ، وأن الحمراء يقال لها: حَوْجَمَةٌ.

وقوله:

= وأورد الأبيات خزانة الأدب في ج٤ / ٣٦٧ منسوبة برواية:

وماء كلون الغسل قد عاد آجنا قليل به الأصوات في بلد محل

وأورد البيت الثالث برواية:

فقلت له: يا ذئب هل لك في فتى يواسي بلا مَنٍّ عليك ولا بخل

وأورد البيت الرابع برواية: هداك الله الرشد.

وأورد الأبيات أمالي المرتضى في ج٢ / ٢١١ برواية الخزانة، وأورد البيت الخامس الكتاب في ج١ / ٩ منسوباً، في باب ما يحتمل الشعر. وذكر البغدادي في الخزانة بعد إيراد الشاهد، أنه دليل: على أن حذف النون من «لكنْ» لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيهاً بالتنوين، أو بحرف المد واللين.

(١) في شرح الواحدي ص٧٧٣: وقال يمدحه (أبا شجاع عضد الدولة فناخسرو) ويذكر الورد.

(٢) ليسا في ديوان المجنون، وهما من قطعة في ستة أبيات في الأغاني ج٢٠ / ٩٣ منسوبة إلى أبي عيينة بن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة، وأورد البيتين روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستي في ص١٨٦ بما يوهم بأنهما لأبي دلف العجلي، والذي أرجحه أن أبا دلف استعان بهما لإيصال شوقه وعتبه إلى عبدالله بن طاهر.

نَاثِـرُهُ النَّـاثِـرُ السُّيُـوفَ دَمـاً ... وَكُـلَّ قـولٍ يقولُـهُ حِـكَمـا

يقول: ناثِرُ هذا الورد هو الذي يجعل السيوف تنثر الدم، ونَصَبَ كُلَّ قولٍ لأنه عَطَفَهُ على السيوفِ، ونصب حِكماً على الحال؛ أي كل ما يقوله حِكمةٌ.

وقوله:

وَالخَيْلَ قَدْ فُصِّلَ الضِّياعُ بِها ... والنِّعمَ السَّابغاتِ والنِّقَما

عطف الخيل وما بعدها على ما تقدم، فزعم أنه ينثُرُ الخيلَ والضِّياعَ المُقْطَعَةَ والنِّعَمَ والنِّقَمَ. والضياع: جمع ضَيْعَةٍ في معنى القرية، وهي مساوية لفظ المصدر في قوله: ضاع الشيء ضَيْعَةً، وفلان في ضيعةٍ؛ أي في حال مذمومة، ويجوز أن تكون هذه الكلمة اتُّسِعَ فيها كما اتُّسِعَ في غيرها فسُمِّيت ضَيْعةً؛ لأنها تزيل الضيعةَ عن الإنسان؛ أو لأنها يُخشى عليها أن تضيع. وليس ذلك بأبعَدَ من وصفهم الكلمة الواحدة على الضِّدَّين.

وقوله:

فَلْيُرِنَا الوَرْدُ إنْ شَكا يَدَهُ ... أَحْسَنَ مِنْ جُودِ كَفِّهِ سَلِما

يقول للورد على معنى الأمر له: إن شكا يَدَهُ أَحْسَنَ منه. نَصْبٌ بيُرِنَا. والأشبه أن يكون بجَوْدِهِ، بفتح الجيم، ليَتَعَدَّي المصدرُ من: جادَ يجودُ إلى الكَلِمِ. والهاء في منه عائدة إلى الوَرْدِ؛ فإن ضُمَّتِ الجيمُ في جُودِهِ فهو يدل على معنى جادَ؛ إلا أن الفَتْح أولى بالإعمالِ من الضَّمِّ(١).

---

(١) الرواية في الواحدي، والتبيان: أحسن منه من جوده سلما، وهي التي يشرحها أبو العلاء، وليست روايته.

حرف النون

من القصيدة التي أولها

نَزُورُ دِياراً ما نُحِبُّ لها مَغْنَى		وَنَسْأَلُ فِيها غَيْرَ سَاكِنِها الإِذْنا(١)

الوزن من أول الطويل والقافية من المتواتر.

نزور دياراً لا نحب مَغْنًى من مغانيها، ونستأذِنُ في زيارتها غيرَ أهلها؛ يعني سيفَ الدولة.

وقوله:

نَقُودُ إِلَيْهـا الآخِـذاتِ لَنا الـمَدَى		عَلَيْهـا الكُمَاةُ الـمُحْسِنُونُ بها ظَنَّا

ونُصْفِي الَّذي يُكْنَى أبا الحَسَنِ الهَوَى		ونُرْضِي الَّذي يُسْمَى الإِلَهَ ولا يُكْنَى

حمل الشاعر هذا البيت على الحقيقة وجعل الممدوحَ له كُنيةٌ، وإنما جرت العادة أن يُكنى من له ولدٌ أو يُرْجَى أن يولد له. والله سبحانه جلَّ عن جميع الأشياء، وقد كانوا في الجاهلية يزعمون أن آلهتهم من الأصنام بناتُ الله، تعالى عن الشُّبَه والأوهام. وقال بعضهم في التلبية: لَبَّيْك لا شريكَ لَكْ؛ إلاَّ شريكٌ هو لك، تملكه وما مَلَك، أبو بنات بفدك.

وقال بعض شعراء الجاهلية: [الوافر]

فما كَثَّـرْتُ فائدتـي بِغُـنْـمٍ		كَفَى ضدَّ الفوائدِ ما يطيبُ

ولا خالَسْتُ رَبَّ البيتِ سِرّاً		أبو العُزَّى لجارَتِه رقيبُ(٢)

وقوله:

وأَنَّا إذا ما الْـمَوْتُ صَرَّحَ في الوَغَى		لَبِسْنا إلى حاجاتِنا الضَّرْبَ والطَّعْنا (٢٢٠/ب)

قَصَدْنا لَهُ قَصْدَ الـحَبِيبِ لِقَـاؤُهُ		إِلينـا وقُلنـا للسيـوفِ هَلُمُّـنَّـا

صرَّح: أي صار صريحاً خالصاً. وقوله: لبسنا إلى حاجاتنا الضَّربَ والطَّعنا؛ يقول: لا نلبسُ الدروع لأنَّا لا نحتمي بها، ونَلْبَسُ الضَّرْبَ والطَّعْنَ؛ أي نتقي بها الأعداء كما

---

(١) في شرح الواحدي ص٤٥٨: وقال وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة أربعين وثلثمائة.

(٢) أورد البيت الأول كتاب الجيم للشيباني في ج٢/ ٢٩١ منسوباً إلى الحارث بن عوف الأزدي برواية:

فمـا كَـثَّـرت فائـدتـي بغدرٍ		كَفَى لي في الفوائد ما يطيبُ

يتقيها غيرنا بالدروع. والهاء في قوله: الحبيب لقاؤُهُ عائدةٌ على الموت.

وقوله: هَلُمُّنَّ: تُستعمل هَلُمَّ على وجهين: فمنهم من يقول للواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث على لفظ واحد: [هَلُمَّ]، ومنهم من يقول للاثنين: هَلُمّا، وللجميع: هَلُمُّوا، وللنسوة: هَلْمُمْنَ. وكأن الشاعر قال: هَلُمُّنَّ فأدخل النُّونَ الشديدة على قوله: هَلُمُّوا، كما تقولُ للجماعَة: اضربُنَّ يا قَوْمُ. وليس ذلك بمُجْمَعٍ عليه. وخاطب السيوف خطابَ من يعقل فقال: هَلُمُّوا قبل إدخال النونِ، وذلك جائز لأنه يجعل السيوفَ كأنها تَعْقِلُ.

وقوله:

وَخَيْلٍ حَشَوْناها الأَسِنَّةَ بَعْدَما تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنا ومِنْ هَنَّا

تكدَّسن: أي ركبن رؤوسَهُنَّ في العَدْوِ. قالت الخنساء: [المتقارب]

وخيلٍ تكدَّسن بالدارعيـ ـن تحتَ العجاجَةِ يَجمُزن جَمْزا(١)

وقوله: مِنْ هَنّا علينا ومِنْ هَنّا؛ أي من هذا الموضع وهذا الموضع؛ وعندهم أن هُنّا أقرب من هَنّا. قال ذو الرمة: [البسيط]

هَنّا وهَنّا ومِنْ هَنّا لَهُنَّ بها إذا تخالَفَتِ الأصواتُ هَيْنُومُ(٢)

وقوله:

ضُرِبْنَ إِلَيْنا بِالسِّياطِ جَهالةً فَلَمَّا تَعَارَفْنا ضُرِبْنَ بِها عَنّا

يقول: حملوا علينا فضربوا جيادهم بالسياط، لأنهم بنا جاهلون، فلما تعارفنا ضربوا جيادهم بالسياطِ نافرين عَنَّا كما ضَرَبُوهنَّ إلينا وهم مقبلون.

وقوله:

تَعَدَّ القُرى وَالْمُسْ بنا الجَيْشَ لَمْسةً نُبارِ إلى ما تَشْتَهِي يَدُكَ اليُمْنَى

خرج إلى مخاطبةِ سيفِ الدولةِ بالكافِ بعدما خاطبه بالهاءِ وذلك سائغ كثيرٌ. يقول: تَعَدَّ القرى؛ أي اتركها وعَدِّها إلى غيرها، والمس بنا الجيش. صيَّر الجيش كأنه في كَفِّه؛

(١) ديوان الخنساء ص٢٧٤، وفي الكامل للمبرد ج٣/ ١٢٢٤ من قصيدة في اثني عشر بيتاً.

(٢) ديوان ذي الرمة ج١/ ٤٠٩ برواية: ذات الشمائل والأيمانِ هينوم.

وذلك تعظيمٌ للممدوح؛ وجعل الجيشَ – وهو أحدهم – يُبارون إلى الروم يَدَه اليمنى؛ لأن الضربَ والطعن إنما يكون باليُمنى، والمباراة أن يفعل الرجل كما يفعل الآخر.

وقوله:

وَإِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ العَضْبَ فِيهِمِ ... فَدَعْنا نَكُنْ قَبْلَ الضِّرَابِ القَنا اللَّدْنا

يقول: إنْ كُنْتَ سيفَ الدولة العَضْبَ؛ والسيف هو الذي يُعوَّل عليه؛ فدعنا نَكُنْ قُدَّامك، كما أن الرمح يُطْعَنُ به قبل الضَّربِ بالسيف؛ فاجعلنا كالقنا الذي يَتَقَدَّمُكَ.

وقوله:

فَلَوْلاكَ لَمْ تَجْرِ الدِّماءُ وَلا اللُّها ... وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيا وَلا أَهْلِها مَعْنَى

اللُّها: جَمْع لُهْوَةٍ وهي العَطِيَّة، وأصل ذلك القبضةُ من الطعام التي تُطرحُ في فم الرَّحى. كما يقول: لولا أنت يا سيفَ الدولة لم تجرِ دماءُ الأعداءِ ولا المواهبُ إلى المعتفين، ولم يك للدنيا والساكنين بها معنًى يُعْرَفُ.

وقوله:

وَما الخَوْفُ إِلاَّ مَا تَخَوَّفَهُ الفَتَى ... وَما الأَمْنُ إِلاَّ مَا رَآهُ الفَتَى أَمْنا

يقول: إن الفَتَى قد يتخوَّفُ وهو آمنٌ؛ إلا أن التَّخَوُّفَ قد حصل مَعَهُ وإن كان لا تلحَقُ به نَكْبَةٌ. والأمنُ قد يكون في موضع تَخَوُّفٍ وهو يرى أنه في أمن؛ فإذا رأي ذلك فكأنه لا تَخَوُّفَ عنده، ولا هو في مكان خَوْفٍ؛ وكأنه يقول: نحن وإن كنا في موضع المخافة فإنَّا نرى ذلك أمناً.

ومن أبيات أولها

ثِيابُ كَرِيمٍ ما يَصُونُ حِسَانَها ... إذا نُشِرَتْ كانَ الهِباتُ صِوانَها(١)

الوزن من ثاني الطويل.

والصِّوان: الشيءُ الذي يصانُ به الثوبُ، وهو اسم من: صانَ يَصُونُ، ولو أنه مصدرٌ جارٍ على الفِعْلِ لانقلبت الواوُ فيه ياءً كما يقال: قام قياماً وصام صياماً.

(١) في شرح الواحدي ص٤٧٩: وأهدى إليه سيف الدولة هدية فيها ثياب رومية ورمح وفرس معها مهرها، وكان المهر أحسن قصب.

وقوله:

تُرينا صَناعُ الرُّومِ فيها مُلُوكَها وَتَجْلُو عَلَيْنا نَفْسَها وقِيانَها

يقال: امرأةٌ صَناعٌ، ولا يقال ذلك للرجل، ولكن يقال له: صَنَعٌ. يقول: هذه الثياب وَلِيَتْها صَنَاعٌ من نساء الروم صَوَّرت ملوكها في هذه الثياب فرأيناها وَجَلَتْ علينا نفسها. والأحسن في الهاء أن تكون راجعةً على الصَّناعِ (٢٢١/ أ)، ويجوز أن تكون عائدةً على الملوكِ، وتكونُ نفسُها في موضع نفوسها كما قال: [الوافر]

كلوا في نِصْفِ بَطْنِكُمُ تعيشوا فإنّ زمانكُمْ زَمَنٌ خميصُ(١)

ويُقَوِّي عودة الهاء إلى الملوك عطفُ القيان على النفس، ولا يمتنع أن تكون الهاء للصَّناع وتكون الهاء في قيانها راجعةً إلى الملوكِ؛ لأن السامع قد عَلِم أن الصَّناع لا يكون لها قِيان. والمراد بالقيان ها هنا المغنياتُ.

وقوله:

وَلَمْ يَكْفِها تَصْوِيرُها الخَيْلَ وَحْدَها فَصَوَّرَتِ الأَشْياءَ إلاَّ زَمانَها

بالَغَ في صِفَةِ الصَّناعِ، وذكر أنها لم تكتفِ بِصَنعَةِ الخيل وحدها بل صورتْ أشياء كثيرة. وقد حكم على أنها صَوَّرت الأشياء كلها، وهذا من السَّرَفِ في القولِ، واستثنى الزمان؛ لأنها لم تقدر أن تصوره. وقد صوَّرَ بعضُ الناس شهورَ السَّنَة فَصَوَّرَ سُبَاطَ في صورة شيخ يجر رجل عَنْزٍ ميتة، وصَوّرَ أيَّار في صورة حاصدٍ في يده مِنْجَلٌ؛ وليس هذا تصويراً للزمان وإنما هو تشبيهٌ للشهور ببني آدم، فأما الزمان فلا صورةَ له تُدْرَكُ.

وقوله:

وما ادَّخَرَتْها قُدْرَةً في مُصَوَّرٍ سوى أَنَّها ما أَنْطَقَتْ حَيَوانَها

في ادخرتها ضميرٌ يرجع إلى الصَّنَاعِ، والهاء في ادخرتها راجعةٌ إلى الصورة. وقولهُ: قدرةً في مُصَوَّرٍ؛ أي لم تَقْدِر هذه الصَّناع على شيءٍ إلا فَعَلَتْه في هذه الصورة. والمعنى:

(١) خزانة الأدب ج٣/ ٣٨٠ بلا نسبة، وفي كتاب سيبويه ج١/ ١٠٨ بلا نسبة وبرواية: كلوا في بعض بطنكم تَعِفُّوا، وفي الصاحبي أورد الشطر الأول ص١٨٠ بلا نسبة، وفي المقتضب ج٢/ ١٣٢ بلا نسبة وبرواية: تعفوا، وقد تقدم تخريجه.

ما ادخرت عنها شيئاً تصل إليه إلا أنها لم تقدر أن تُنْطِقَ حيوانها. والأشبه أن تكون الواو في مُصَوَّرٍ مكسورةً لأنها إذا فُتِحَتْ كان المُصَوَّر كأن فيه قدرةً؛ وكونُ القدرةِ للمُصَوِّرِ أشْبَهُ. وفي أنطَقَت ضميرٌ يعود إلى الصَّناعِ فهذا يشدُّ القول في أن الواو مكسورة.

وقوله:

وَسَمْراءُ يَسْتَغْوِي الفَوارِسَ قَدُّها ... ويُذْكِـرُنا كَرَّاتِـها وطِعانَـها

سمراء معطوفة على قوله: ثيابُ كريمٍ، وكأنّ التقدير: هذه ثياب كريم. يقول: هذه القناة يَسْتَغوي قَدُّها الفوارسَ؛ أي يدعوهم إلى الطَّعْنِ، وإن لم يكونوا في وقت طِعانٍ، فذلك استغواؤها لهم، كأنها تُذَكِّرهم الطَّعْنَ والكَرَّ. ومن أمثالهم السائرة: «ذكَّرْتَنِي الطَّعنَ وكنتُ ناسياً»(١). ويقال: إن أصل ذلك أن صخر بن عمرو بن الشريد لقي يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي فقال له يزيد: ألْقِ الرمحَ؛ فقال له صخر: أوَ مَعي رُمحٌ! ذكَّرْتَنِي الطَّعنَ وكنتُ ناسياً.

وقوله:

رُدَيْنِيَّـةٌ تَمَّتْ وكادَ نَباتُـها ... يُرَكِّبُ فِيها زُجَّـها وسِنانَـها

هذا وصفٌ للقناة ما جاء به غيرهُ فيما يُعلم؛ لأنه جعل نَبْتَها كأنه قد ركَّبَ فيها سِناناً وزُجّاً.

وقوله:

وأُمُّ عَتيـقٍ خـالُهُ دُونَ عَمِّـه ... رَأَى خَلْقَها مَنْ أعْجَبَتهُ فَعَانَها

أم عتيق: عَطْفٌ على ما تقدم من النَّكِرات المرفوعات بالمبتدأ. والعتيقُ: الجواد من الخيل، ويقال: إنما سُمِّي عتيقاً من قولهم: عَتَقَ الشيءُ إذا تقدَّم؛ كأنه يسبقها فيكون أمامها؛ يعني الخيلَ.

وزعم أن هذا المهرَ خالُهُ دون عَمِّه، فكأنه قد وصفه بالهُجْنَةِ مع شهادته له بالعِتْق. وأم هذا العتيق كأنها نظر إليها رجل أعجبته فأصابها بالعين. يقال: عان الرجلُ غَيْرَهُ يَعِينُهُ فهو مَعِينٌ ومَعْيُونٌ. قال الشاعر: [الكامل]

---

(١) المثل في مجمع الأمثال ج١/ ٢٧٩ والقصة فيه بين صخر ويزيد بن عمرو، وجمهرة الأمثال للعسكري ص٤٥٨ والقصة فيه بين صخر وأبي ثور ربيعة بن حوط الفقعسي، والمستقصى للزمخشري ج٢/ ٨٥ ونسبهُ إلى رُهم بن حزن الهلالي، والفاخر للمفضل ص١٤٢ وصاحب المثل فيه: رُهم بن حزن كذلك.

نُبِّئتُ قومك يحسبونَك سَيِّداً وإِخـالُ أَنَّكَ سيدٌ مَعْيـونُ(١)

وقوله:

إِذا سـايَرَتْهُ بايَنَتْـهُ وبانَـها وشانَتْهُ في عَيْنِ البَصيرِ وَزانَها

يقول: إِذا سايَرَتْهُ لم يَلْتَبِسْ خَلْقُها بِخَلْقِه لأنها قد بايَنَتهُ، وكذلك قد بانَها هو؛ أي بَعُدَ عنها في الشَّبَه؛ يقال: بانَ الرَّجُل عن غيره وبانَهُ. قال الراجز: [الرجز]

كـأنّ عَيْنَـيَّ وقـد بانُونـي غَرْبانِ في مَنحاةِ مَنْجَنُونِ(٢)

وشانَتْهُ في عينِ البصيرِ يحتمل وجهين: أحدهما: أن يريد البصيرَ بأمر الخيل دون غيره، والآخر: أن يعني من أبصرَها ولم يكنْ له عِلْمٌ لأن بَصَرَهُ قد كفاه.

وقوله:

فَأَيْنَ الَّتي لا تَأْمَنُ الخَيْلُ شَرَّها وَشَرِّي ولا تُعْطِي سِوايَ أَمانَها

وَأَيْنَ الَّتي لا تُرْجِعُ الرُّمْحَ خائباً إِذا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنانَها

(٢٢١/ ب) يصف نفسه بالشجاعَة، ويقول للممدوح: أين الفرسُ التي لا تأمنُ شرَّها الخيلُ ولا شَرِّي معها؟ وزعم أنها يَرْهَبُها كلُّ أحدٍ غيرُه لأنه فارسها، وكرر السؤال بأين، وذكر فرساً لا تُرْجِعُ الرمح خائباً؛ وإنما يصف بذلك نفسه؛ أي إذا ركبتُها طَعَنْتُ الفوارسَ.

وقوله:

وَمَـا لِـي ثَنـاءٌ لا أَرَاكَ مَكانَـهُ فَهَلْ لَكَ نُعْمَى لا تَراني مَكَانَها

هذا عَتْبٌ مُمِضٌّ. يقول: قد أعطيتُكَ أفضل ثنائي ورأيتك أهلاً له، فما ينبغي أن يكون لك إنعامٌ لا تراني له مستحقاً. وقافيتها من المتدارك.

(١) البيت في الوحشيات ص٢٣٨ منسوباً إلى العباس بن مرداس برواية: قد كان قومك، مغبون، وهو في المقتضب ج١/ ١٠٢، والحيوان ج٢/ ١٤٢، واللسان (عين) منسوباً إلى العباس بن مرداس، وفي النقائض ص٩٠٧، ومعاهد التنصيص ج١/ ١٣، ومعجم العين (عين)، والصحاح (عين) بلا نسبة، وديوان العباس ابن مرداس ص١٥٦ برواية: قد كان قومك يحسبونك، وفي المقاصد النحوية ج٤/ ٥٧٤ منسوباً إلى العباس، وفي الخصائص ج١/ ٢٦١ برواية: قد كان قومك يزعمونك.

(٢) الخصائص ج٢/ ١٥١ برواية: في جدول بلا نسبة، وفي اللسان (بان)، والمخصص (بان) برواية الخصائص، وفي التاج بلا نسبة.

ومن التي أولها

حَجَّبَ ذا البَحْرَ بحارٌ دُونَهُ   يَذُمُّها النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ(١)

الوزن من مشطور الرجز، وهو رابعُهُ، وهذا الضَّرْبُ من الشعر يُسَمَّى ذا الوجهين؛ لأنه إذا وُقِفَت هاؤه فهو حَسَنٌ، وإن جِئْتَ به مطلقاً فكذلك.

ويقال: إن سيف الدولة رأى في المنام أن حيَّةً قد تطوقت على داره، فعظُمَ عليه ذلك، فقال له بعض المفسرين: الحية في النوم ماءٌ، فأمر بِحَفْرٍ يُحْفَرُ بين داره وبين قُويق حتى أدار الماء حول الدار. وكان في حمص رجلٌ ضرير من أهل العلم يفسر المنامات، وقد لقيتُه أنا في زمان الطفولية، فدَخلَ على سيف الدولة فسألَهُ عن المنام فقال له كلاماً معناه: أن الروم تحتوي على دارِك؛ فأمر به فَدُفِعَ وأُخْرِجَ بعنف. وقضى الله سبحانه أن الروم خرجوا ففتحوا حَلَب واستولوا على دار سيف الدولة، فذكر مُعَبِّر المنام أنه دخل على سيف الدولة بعدما كان من أمر الروم فقال له: ما كان من أمْرِ ذلك المنامِ المُلَعَّنِ.

وقوله:

يا ماءُ هَلْ حَسَدْتَنا مَعِينَهُ   أَمِ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ

يقال: حسدْتُ الرجل على كذا وحسدْتُه إياه، وفي الكتاب العزيز: ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾(٢). وقال الشاعر في حذف حرف الخفض مع الحسد: [الوافر]

ونـارٍ قـد رفعتُ بُعَيد وَهْنٍ   بـدارٍ لا أريـد بـها مُقاما

سـوى ترحيـل راحلةٍ وعَيْـنٍ   أُكالئُـها مخافَـةَ أن تَـنَاما

أتوا نـاري فقـلت: منونَ أنتم   فقالوا: الجِـنُّ قلت: عموا ظلاما

وقلت: إلى الطعام، فقال منهم   زعيمٌ: نحسُدُ الإنسَ الطَّعاما(٣)

---

(١) في شرح الواحدي ص٥٢٧: وقال وقد مد نهر قويق، وهو نهر بحلب، فأحاط بدار سيف الدولة.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٤.

(٣) الأبيات الأربعة في ديوان تأبط شراً (شاكر) ص٢٥٤ في القسم المختلط النسبة، باختلاف يسير في الألفاظ، وأورد البيتين الأولين المستقصى في ج١/ ١٦٢ برواية: بُعيد هدء، وعير أكالئه، وفي الحيوان ج٤/ ٤٨٢ الأبيات منسوبة إلى سهم بن الحارث، وفي الحيوان أيضاً ج٦/ ٦٠ منسوبة إلى شمر بن الحارث، وكذلك في=

أي: على الطعام. يقول للماءِ: أَحَسَدْتَنا على قرب سيف الدولة أم اشتهيت أن تُرى قريناً لـه.

وقوله:

أَمِ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ أَمْ زُرْتَهُ مُكَثِّراً قَطِينَهُ

يقول للماء: أمِ انتجعت يمينه؟ وأصلُ الانتجاع الطلبُ للكلأ والرعي، ثم صار طلبُ كل خيرٍ نُجْعَةً. أم أردت يا ماءُ أن تُكَثِّرَ قطينه أي حَشَمَهُ. قال الشاعر: [الطويل]

نَهَتْهُ فلمّا لَمْ تَرَ النَّهْيَ عاقهُ بكتْ فبكى مما شجاها قَطِينُها(١)

وقوله:

أَمْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقاً حُصُونَهُ إنَّ الجيادَ والقَنا يَكْفِينَهُ

يقول: أجئته يا ماءُ لتجري في خَنْدقِ دارهِ فتكون لها كالـمُخَنْدِقِ، وليس بمحتاجٍ إلى ذلك، إن الجيادَ والقنا يكفينه.

وقوله:

يا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ وَعَازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ

ذكر له حديث عبوره في قباقبٍ في الغَزَاةِ التي غَرِقَ فيها خليفةُ بن جُنديٍّ العُقَيْلي، وكان سيف الدولة قد ولاه شيزر(٢). والعازبُ من الأرض هو البعيد الذي لم يُوْطَأ، والعُونُ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون جمعَ عانةٍ وهي الجماعة من آتُنِ الوَحْشِ، يقال: عانةٌ وَعُونٌ، كما يقال: ساحةٌ وسُوحٌ.

= اللسان (فن)، وفي الخزانة ج٣/ ٣ منسوبة إلى شمير بن الحارث نقلاً عن أبي زيد، وأورد البيتين الأول والثاني مجمع الأمثال في ج١/ ٣٥٠ منسوبين إلى تأبط شراً برواية:

ونارٍ قد حضأت بُعيد وهنٍ بـدار ما أردت بـها مقامـا

(١) البيت لكثير في ديوانه ص٢٤٢ (عباس)، والعقد الفريد ج٤/ ٤٠٧ منسوباً، وطبقات ابن سلام ج٢/ ٥٤٣ منسوباً، ووفيات الأعيان ج٤/ ١٠٨.

(٢) هي قلعة غربي مدينة حماة قرب المعرة من أعمال بلاد الشام، يُنسب إليها الأمراء من بني منقذ، وكانوا ملكوها.

والآخر: أن يكون جمع عَوانٍ وهي التي قد حملت بَطْنَين أو ثلاثة، وقولهم في صفة حمارِ الوحش: إنَّهُ لَمِتَلٌّ(١) عُونٍ يُفسَّر على هذين الوجهين.

وقوله: تَوَفَّتْ عُونُهُ من الوفاة التي هي موتٌ؛ أي صادت وحشَ هذا الرَّوضِ فكانت سبب هلاكها.

وقوله:

وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرْبِ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ

(٢٢٢ / أ) قوله: وذي جنون؛ يعني رجُلاً كأنه مَجنونٌ من كِبْرِهِ ونَخْوَتِهِ؛ لا أنه مجنونٌ في الحقيقة. وشرب كأسٍ جعلتهم يُرنون كما يُرِنُّ النساء.

وقوله:

وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أَنِينَهُ وَضَيْغَمٍ أَوْلَجها عَرِينَهُ

يريد أنه أوقع بِشَرْب الكأس فأصابتهم جراحٌ يئنون منها فكان أنينهم بدلَ غنائهم. وعرين الأسد حيث يأوي من الغابَةِ. وعرينُ كل شيء: فناؤه وما قرب منه، وفي الحديث: «يموتُ في عرين الكعبة رجُلٌ عليه ثلثا عذاب هذه الأُمة»(٢).

وقوله:

وَمَلِكٍ أَوْطَأها جَبِينَهُ يَقُودُها مُسَهِّداً جُفُونَهُ
مُباشِراً بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ مُشَرِّفاً بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ

نَصَب مُسهِّداً على الحال، وَعَدَّى مُسهداً إلى الجفون ونصبها لأنها مفعولة. وذكر أنه لا يعتمد على غيره في الحرب، وأنه يباشِرُها بنفسه، وإذا طَعَنَ فارِساً شَرُفَ بطَعْنِهِ.

وقوله:

عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ

نصب عفيفاً على الحال وهو نكرة، وإن كان مضافاً إضافةً تنتهي إلى الهاء في ثوبه.

---

(١) كذا وردت في الأصل مضبوطة.

(٢) ليس في كتب الحديث، وانفرد به كتاب الإمامة والسياسة المنسوب إلى ابن قتيبة ص٢٤ عن عثمان بن عفان: «يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الأمة من الإنس والجن».

والهاء مَعْرِفَةٌ، وكأن التقدير: عفيفُ الجسم الذي هو في ثوبِه، وهو مؤدٍّ معنى قولك: عفيفاً جِسْمُهُ.

وقوله:

بَحْـرٌ يَكُـونُ كُـلُّ بَحْـرٍ نُونَهُ شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ

النون: السمكة. قال الشاعر: [البسيط]

يا أمَّ إنـي أكلت النون بعدكـم فكيف لي بطعامٍ هاضمٍ نُوني(١)

جعل البحرَ كالنُّونِ في جود الممدوح، والشَّمْسُ تَمَنَّى أن تكونه، وهذا الماء يحتمل أن يكون في موضعها إياه؛ وقد مرَّ في شِعره مواضعُ من هذا الجنسِ تحتمل الضمير المتصل والمنفصل.

وقوله:

إنْ تَدْعُ يا سَيْـفُ لِتَسْتَعِينَهُ يُجِبْـكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ

هذه مبالغةٌ مفرطة لأن السين حرف واحد. وقد اختلف الناسُ في الحرف المتحرك؛ فقيل: الحركةُ قَبلَهُ، وقيل: مَعَهُ، وقيل: بَعْدَه، وأَقلُّ ما يُخبر به الإنسان عن مراده حرفٌ متحرك بعده ساكِن. والقافية من المتدارك إذا نُطِقَ بالواو بعد الهاء، وإذا وُقِفَ على الهاء فهي من المتواتر.

ومن التي أولها

الـرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهْيَ الـمَحَلُّ الثَّاني(٢)

وزنها من الكامل الثاني.

يقال: شَجِيعٌ وشُجاعٌ وشُجْعانٌ وشِجْعانٌ وشِجْعَةٌ وشَجْعَةٌ. والشجاعة في الناس: الجرأة على الحرب وغيرها من الشدائد؛ فإذا قيل: ناقة شَجْعَاءُ فإنما يرادُ بها الجرأة على السير، وقد قيل: إن الشَّجْعاءَ: الطويلة، والاشتقاقُ يدلُّ على القول الأول. وفَضَّلَ الرأي على

(١) هو في المؤتلف والمختلف للآمدي ص٢٢٣ برواية: فهل لنا بشرابٍ هاضم النون، ونسبه إلى أبي الطَّمَحان؛ نقلاً عن الحيوان للجاحظ. وذكر محقق المؤتلف عدم وجوده في المطبوع من كتاب الحيوان.

(٢) في شرح الواحدي ص٥٩٤: وقال أيضاً يمدحه (سيف الدولة) وقت منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥هـ.

الشجاعة؛ لأنه أصلٌ يتفرع منه كل المحمودات، وجعل الشجاعة ثانية له.

وقوله:

فَإِذا هُمَا اجْتَمَعا لِنَفْسٍ مُرَّةٍ		بَلَغَتْ مِنَ العَلْياءِ كُلَّ مَكانِ

يعني بالنفس المُرَّةِ: الشديدةَ التي لا تقبل الضيم، وكأنَّ المُرَّ مأخوذ من اشتداد الكراهة فيه، كما أنَّ المِرَّة هي الشديدة من قُوى الحَبْلِ؛ يقال: أَمَرَّ الشيءَ فهو مُمَرٌّ، وهي اللغة العالية. ويقال: فلانٌ لا يُحْلي ولا يُمِرُّ؛ أي ليس عنده خيرٌ ولا شرٌّ؛ فهو لا يأتي بحلاوة ولا مرارة. قال الشاعر: [الطويل]

أَمَرَّ على أفواهِ من ذاقَ طعمها		مطاعِمُنا يمزُجنَ صاباً وعَلْقَما(١)

وقوله:

لَوْلا العُقُولُ لكانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ		أَدْنَى إلى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسانِ

أدنى في هذا البيت على معنيين:

أما الكلمة الأولى فهي مأخوذة من الدناءَةِ، وهي ضِدُّ الشَّرَفِ، وأصله الهَمْزُ.

وأما الكلمة الثانية فهي من الدُّنُوِّ الذي هو ضد البُعْد.

يقول: لولا العقولُ لكان أقلُّ الأُسْدِ بأساً أقربَ إلى الشرف من الإنسان لأنَّه أجْرَأُ منه.

وقوله:

لَوْلا سَمِيٌّ سُيُوفِهِ وَمَضَاؤُهُ		لَمَّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كالأَجْفانِ

يقول: لولا سيف الدولة ومضاؤه في الحروب لكانت نِصالُ سيوفِهِ مثل أجفانها لا يُسْفَكُ بها دَمٌ ولا تُهاب. والمعروف في جَفْنِ السيف أنه مَفْتوحُ الجيم وقد حُكِيَ بالكسر.

وقوله: (٢٢٢ / ب)

وَسَعَى فَقَصَّرَ عَنْ مَداهُ فِي العُلَى		أَهْلُ الزَّمانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمانِ

قال: أهل الزمان يعني الذي فيه سيفُ الدولة. واقتنع لعلمِ السامعِ، ولولا أن الوزن ضاقَ لكان الواجبُ أن يُبيِّنه؛ لأنه إذا قال: أهلُ الزمان فهو لفظٌ يقع على الأزمنة كلها.

(١) شرح الحماسة ج١/ ٣٣٧ من قطعة لحسان بن نشبة العدوي برواية: يمججن صاباً، وفي هامشه: جِساس بن نشبة.

وقوله:

تَخِذُوا المجالِسَ فِي البُيُوتِ وعِنْدَهُ ... أَنَّ السُّرُوجَ مَجالِسُ الفِتْيانِ

تَخِذْوا في معنى: اتخذوا، والضمير عائد على أهل الزمانِ الذين ذَكَرَهُمْ. يقول: اتخذ الناسُ المجالسَ في البيوت، وعند هذا الممدوح أن السُّروجَ مجالسُ القوم الفضلاء.

والفتيان: واحدهم فَتًى، وأصل ذلك أن يقال للشاب المُقْتَبَل، ثم خَصُّوا به من فيه شجاعةٌ أو جودٌ، كما يقولون: فلان إنسان إذا وصفوه بالخير والفضل. والمعنى أنه إنسان يَفْضُلُ غيرَهُ، وكذلك قولهم: فلان رجل؛ يريدون أنه أفضَلُ الرجال. ونَحْوٌ من هذا قول طرفة: [الطويل]

إذا القومُ قالوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أنني ... عُنيتُ فلم أكسَلْ ولم أتبلَّدِ(١)

وقد عُلِم أن الفتيان كثير؛ وإنما المراد: مَنْ فَتًى فيه شجاعَةٌ وبأسٌ.

وقوله:

قادَ الجيادَ إلى الطِّعانِ وَلَمْ يَقُدْ ... إلاَّ إلى العاداتِ والأَوْطانِ

كُلُّ ابنِ سابِقَةٍ يُغِيرُ بحُسْنِهِ ... فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الأَحْزانِ

يقول: قاد الممدوحُ الجيادَ كما جرت عادته بذلك. ثم قال: كل ابن سابِقَةٍ؛ ووصفه بِحُسْنِ المنظر، وزعم أنه إذا رآه من يَمْلِكه فرح به وذهب الحُزن من قلبه، فكأنّ الفرسَ أغار على الحزنِ وذَهَبَ به.

وقوله:

إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بآدابِ الوَغَى ... فَدُعاؤُها يُغْنِي عَنِ الأَرْسانِ

هذا مثل قوله: [الطويل]

وَأَدبَّها طُولُ القِتالِ فَطَرْفُهُ ... يُشِيرُ إِليْها مِنْ بَعيدٍ فَتَفْهَمُ

واضطرته القافية إلى الأرسان، ولو وصفها بالغَناءِ عن اللُّجُمِ لكان ذلك أبلغ في صفتها بالأدب.

(١) خزانة الأدب ج٣/ ٥١٤، وشرح الحماسة ج١/ ١٠٨، وجمهرة القرشي ص٣٢١، وديوان طرفة ص١٩ (دار صادر)، والكامل للمبرد ص١٠٠، ١٢٤٣، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣١٥.

وقوله:

فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبارُهُ فَكَأَنَّما يُبْصِرنَ بالآذانِ

معنى هذا البيت مفهومٌ؛ يريد أن الغبار مَنع عيونها من أن تُبصر فهي تَسَمَّعُ الأصوات بآذانها وتفعل ما يقتضيه الصوت فكأنها تُبْصِرُ بهنَّ. وذهب بعضُ المتكلمين في شعر أبي الطيب إلى أن الغبارَ وقع على عيونِ الخيل فثقلت أجفانها حتى صارت كالآذانِ. وهذا ليس بشيء.

وقوله:

فَكَأَنَّ أَرْجُلَها بِتُرْبَةِ مَنْبجٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيَها بِحِصْنِ الرَّانِ

يصفها بالسرعة وسَعَة الخطو؛ فكأن أرجلها تطرح أيديها على مسافة بعيدة.

وقوله:

حَتَّى عَبَرْنَ بِأَرْسَناسَ سَوابِحاً يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمائِمَ الفُرْسانِ

أرسناس: نَهَرٌ، ويجوز أن يكون موضعاً فيه ماء. وكان سيف الدولة عَبَرَ بأرسناس بين شجر مُلْتفٍّ في طريق ضيق؛ فحدَّث من شهد ذلك الموضع أنه رأى عمامة أبي الطيب وقد عَلِقَتْ في شجرة، ولم يمكنه التوقف لأن وراءه فرساناً؛ فجَعَلَ يسيرُ والعمامة تنتشر إلى آخرها.

وقوله:

يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ المُدَى مِنْ بارِدٍ يَذَرُ الفُحُولَ وهُنَّ كالْخِصْيانِ

يَقْمُصْنَ: يعني الخيل. والقَمْصُ أن يرفع يديه ورجلاه على الأرض، أو يرفَعَ رجليه ويداه غير مرفوعتين. والماءُ البارد إذا سبح فيه السابحُ من بني آدم تقلَّصَ صَفَنُهُ، وهو الجِلدُ الذي يجمع البيضتين، وإن كان فرساً تقلص قُنْبُهُ.

وقوله:

والماءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ تَتَفَرَّقانِ بِهِ وَتَلْتَقِيانِ

يعني أن الماء قد صار في جانبيه عجاجتان، وكأنه يُخَلِّصُ بينهما؛ لأنه ليس يشاكلهما في اللَّون ولا الخِلقة (٢٢٣ / أ) فتارة تفترقُ العجاجتان وتارة تلتقيان.

وقوله:

رَكَضَ الأَميرُ وكاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ وثَـنَـى الأعِـنَّـةَ وَهْوُ كالعِقْيانِ
فَتَلَ الحِبالَ مِنَ الغَدائِرِ فَوْقَهُ وبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصُّلْبانِ

يقول: ركض الأمير خَيْلَهُ وحبابُ الماء كاللُّجين؛ أي الفضة، وعادَ والدَّمُ قد غَيَّره فصار كالعِقيان؛ أي: الذهب. وادَّعى أن الأمير أمر بأن تُضْفَر الحبالُ من شَعَرِ من قَتَلَ وأن تُبنى السَّفينُ من الصُّلبان. وهذا أمرٌ لم يكن قط، والله العالم.

وقوله:

وَحَشاهُ عَادِيةً بِغَيْرِ قَوائِمٍ عُقْمَ البُطُونِ حَوالِكَ الأَلْوانِ

يعني أنه حشاه سفناً وهي العادية بغير قوائم؛ شبهها بالخيل العادية، من العَدْوِ. والعُقْمُ: جمع عقيم وهي التي لا تحمل. لَمّا شَبَّه السفن بالخيل؛ وكأن لها قوائم ومن عاداتها أن تُنْتجَ؛ بَيَّنَ أنه أراد السفائن فذكر أنها لا قوائم لها، والخيلُ لها قوائم. ولما كانت الخيل تُنْتِجُ المِهار ذكر أن هذه عُقْمٌ لا تَلدُ.

وقوله: حوالك الألوانِ؛ أي قد طُلِيَتْ بالقار فهي سود.

وقوله:

تَأْتي بِما سَبَتِ الخُيُولُ كأنَّها تَحْتَ الحِسانِ مَرابِضُ الغِزلانِ

في «تأتي» ضمير يرجع على السفن، وجعلها تأتي بما سَبَته الخيول، فكأنها مَرابِضُ الغزلان؛ لأن سبايا العدو كأنها ظباءٌ.

وقوله:

بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وطوارِقِ الحَدَثانِ
فَتَرَكْتَهُ وإذا أَذَمَّ مِنَ الوَرَى رَاعاكَ واسْتَثْنَى بَني حَمْدانِ

شبَّه هذا الماءَ بالبحر. والعربُ تعبِّرُ عن الماء إذا كثُرَ بالبحر أَملحاً كان أَمْ عَذباً، وربما قالوا: أَبْحَرَ الماءُ إذا ظهرت فيه ملوحةٌ، وضرب نُصيبٌ ذلك مثلاً بتغيُّرِ من يهواه عليه، قال: [الطويل]

وقَدْ أَبْحَرَت تلك المياهُ فزادني إلى كَلَفي أن أبْحَرَ البارِدُ العَذبُ(١)

(١) ديوان نصيب ص٦٦ برواية:

=

يقول: هذا البحر كانت عادتُه أن يُذِمَّ لأهله من الدهر وطوارق الحدثان فَتَرَكْتَهُ إذا أذَمَّ، خاف من الغَدر فراعاكَ واستثنى قومَكَ؛ كأنه قال: أُذِمُّ لكم إلا مِنْ آلِ حمدان.

وقوله:

الـمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ ذِمَمَ الدُّرُوعِ عَلَى ذَوِي التِّيجانِ

المخفرين من قولهم: أخفرَ الرجلُ غيرَه إذا نقضَ عهدَه؛ فوصف بني حمدان بأنهم يُخفرون ذِمَمَ الدروعِ لأنه جَعَلَ الدِّرْعَ الـمُعْطِيَةَ لابِسَها الذِّمامَ، وسيوفُ هؤلاء تَخْفِرُ ذِمَمَها إذا لَبِسَها ذوو التيجان.

وقوله:

مُتَصَعْلِكِينَ عَلَى كثافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَواضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

يقول: هؤلاء القوم ملوكٌ، وهُم في الحروب يتشبهون بالصعاليك لأنهم يباشرونها بأنفسهم. والصعلكة تُستعمل في قِلَّة المالِ وقِلَّة اللحم. قال أبو دُواد الإيادي في صفة الخيل: [الخفيف]

قَدْ تَصَعلكن في الرَّبيعِ وقد قَلْـ لَص جلدَ الفرائـصِ الأقدامُ(١)

وذكر الشاعر أنهم يتواضعون على عِظَمِ شأنهم. والتواضع يُحمد عليه مَنْ مَحَلُّهُ مُرتَفِعٌ.

وقوله:

يَتَقَيَّلُونَ ظِلالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلِ الظَّلِيمِ ورِبْقَةِ السِّرْحانِ

لما وصفهم بالتصعلُكِ عرَّض بأن الملوك يتقيلون عند الهاجرة في القصور والمنازل الباردة، وأن هؤلاء القومَ يتقيلون؛ أي يكونون وقت الهاجرة في ظلال الخيل. يقال: قال وتَقَيَّلَ إذا أقام في الهاجرة فلم يبرح مكانه، فإن شرب في ذلك الوقت سُمِّيَ الشرابُ قَيْلاً. وقيل: تقيَّلَ الشارِبُ إذا شرب القَيْل، وفي الكلام المحكي عن أم تأبطّ شراً في صفة ابنها لما هلك:

= وقد عاد ماءُ البحر ملحاً فزادني إلى مرضي أن أبحر المشربُ العذبُ

وهو في اللسان (بحر، وخرف)، ومقاييس اللغة ١/ ٢٠١، ٥/ ٣٤٨ باختلاف في الألفاظ.

(١) المعاني الكبير ج١/ ١٠٢ منسوباً برواية: قَرَّعَ جلدَ، وفي اللسان والتاج (صعلك) برواية الفرائض، والأصمعيات ٢١٨ برواية الفرائض.

وابنـاهُ.. لَيْـسَ بِزُمَّيْـلْ شَـرُوبٍ لِلْقَيْـلْ(١)

وقوله:

خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَنَاصِلُ عَنْوَةً وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الأَدْيانِ

يقول: خضعت سيوفُ الملوك لسيفك وأذلَّ دينُك أديانَ الأمم. والدينُ يُستعمل في مواضعَ فيكون المُلْكَ، ويكونُ الطاعةَ، والعادة والفعلَ. ومن أمثالهم: «كما تَدينُ تُدان»(٢). أي كما تفعل يُفْعَلُ بك، وفي هذا الكلام - على اختصاره - مَأْدُبةٌ عظيمة وأمرٌ للإنسان ألاّ يفعل شرّاً البتة.

وكان بعضُ ملوكِ العرب إذا سَمِعَ بامرأةٍ جميلةٍ (٢٢٣ / ب) أخَذَها غَصْباً؛ فأخذ ابنةً ليزيد بن الصَّعِقِ الكلابي، ويزيدُ غائبٌ، فقدم على المَلِكِ وهو مُتَبَدٍّ في الصحراء، فقال بحيث يسمعه: [الكامل]

يا أيها الملكُ المُقيتُ أما تَرى ليلاً وصُبحاً كيف يختلفان(٣)

هل تستطيعُ الشمسَ أن تؤتى بها ليلاً فهل لَكَ بالنهارِ يدان

فاعلمْ يقيناً أن مُلْكَكَ زائلٌ واعلم بأنَّ كما تدينُ تُدانُ(٤)

فروي أن الملك أجابه فقال: [الكامل]

إن التي تَبلَتْ فؤادَك خُطَّةٌ مفروضَةٌ في الناسِ يابنَ كِلابِ

فاذهب لحاجتك التي طالبتها والحقْ بأهْلِكَ في جنوب أرابِ(٥)

ويقال: إن هذه الأبيات ما أُنشِدَها مَلِكٌ قطُّ إلا اتَّعظ.

(١) نص الرثاء في الأغاني ج٢١ / ١٧١ وهو ليس بشعر ولا ينطبق على أي نوع من الرجز، والرثاء هو: «وابناه وابن الليل، ليس بزميل، شروب للقيل، رقود بالليل، وواد ذي هول، أجزت بالليل، تضرب بالذيل، برجل كالثول».

(٢) جمهرة الأمثال للعسكري ج٢ / ١٦٨، ومجمع الأمثال ج٢ / ١٥٥، واللسان (دين)، والمستقصى ج٢ / ٢٣١.

(٣) ثلاثة الأبيات في جمهرة الأمثال ج٢ / ١٦٨ منسوبة برواية: وهل لك بالمليك يدان، فاعلم وأيقن. وهي في جمهرة اللغة ج٢ / ٣٠٦ (دين).

(٤) من الملاحظ أن بين الأبيات الثلاثة اقواءً.

(٥) جمهرة الأمثال ٢ /١٦٨ برواية: سلبت فؤادك، مرفوضة مِلآنَ، فارجع بحاجتك، والحق بقومك في هضاب أباب.

وقوله:

وَعَلَى الدُّرُوبِ وَفِي الرُّجُوعِ غَضاضَةٌ ... والسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الإمْكانِ

والطُّرْقُ ضَيِّقَةُ المسالِكِ بالقَنا ... والكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الإيْمان

نَظَرُوا إلى زُبَرِ الحَدِيدِ كَأَنَّما ... يَصْعَدْنَ بَيْنَ مَناكِبِ العِقْبانِ

قوله: وعلى الدروبِ ابتداءُ كلامٍ لم يتم إلا بقوله: نظروا.. إلى آخرِ البيت، وليس في شعر أبي الطيب من هذا الجِنْسِ شيءٌ؛ لأنه عَلَّق أولَ كَلِمَةٍ في البيت بآخر كلمة في البيت الثالث. وزُبرُ الحديد: قِطَعُهُ. شبَّه الدارعين بزُبر الحديد، وشبه خيلهم بالعِقبان، وكأنها تحمل الزُّبَرَ على المناكب.

وقوله:

وَفَوارِسٍ يَحْمِي الحِمامُ نُفُوسَها ... فَكَأَنَّها لَيْسَتْ مِنْ الحَيَوانِ

هذا البيت من قول الطائي: [البسيط]

يَسْتَعذِبونَ مناياهُم كأنهُمُ ... لا ييأسون من الدُّنيا إذا قُتلُوا(١)

إلا أن الشاعر أسرفَ في المبالغَةِ فجعل الحِمام يُحيي أنفسهم، فكأنها ليست حيواناً؛ أي كأنهم كانوا أمواتاً أو جماداً فجعلهم الحِمامُ أحياءً.

وقوله:

مازِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِراكاً فِي الذُّرى ... ضَرْباً كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنان(٢)

يريد: أنك سَيْفٌ ومعك سيفٌ.

وقوله:

خَصَّ الجَماجِمَ والوُجُوهَ كَأَنَّما ... جاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُم بِأَمانِ

في خصَّ ضميرٌ عائدٌ على ضَرْبٍ. يقول: تضربهم ضرباً يَخُصُّ وجوههم ورؤوسهم،

---

(١) شرح الحماسة ج١/ ٤٤٤ بلا نسبة، والعقد الفريد ج١/ ١٠٧ منسوباً برواية: لا يخرجون، وديوان أبي تمام ج٣/ ١٧.

(٢) أي إن شدة ضَرْبِهِ بالسيف جعلت السيف كأنه يفعل فعل سيفين: الضارب: وهو سيف الدولة، والأداة: وهي السيف.

فكأن جسومهم أخذت أماناً منك. وترك في هذا البيت المبالغة لأن رسوب السيف في الضريبة محمودٌ، وقد قال في موضع آخر: [المتقارب]

إذا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هامَةً	بَراها وغَنَّاكَ فِي الكاهِلِ

وقوله:

فَرَمَوْا بِما يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا	يَطَؤُون كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنانِ

يقول: رَمَوا قِسيَّهُم وهي التي يَرْمُونَ عنها، وهذه صفة رَجَّالَةِ الأرمن. والحَنِيَّةُ: القوسُ، والمرنان: التي يُسمع لها صوتٌ عند الرمي.

وقوله:

يَغْشاهُمُ مَطَرُ السَّحاب مُفَصَّلاً	بِمُهَنَّدٍ وَمُثَقَّفٍ وسِنانِ

يصف أنهم مُطِرُوا وهم مُنهزمون، فهم يُضربون بالسيوف ويُطعنون بالرماح.

وقوله:

حُرِمُوا الَّذي أَمَلُوا وأدْرَكَ مِنْهُمُ	آمالَهُ مَنْ عادَ بالحِرمانِ

يقال: أَمَلَ الرجُل يأمُلُ فهو آملٌ. والمعنى أن هؤلاء القوم حُرِمَ أكثرُهم ما أَمَلَ، وأدرك ما يُؤَمِّله منهم رجلٌ عادَ وقد حُرِمَ الغُنْمَ؛ وهذا يشبه قولَ العرب: السلامة إِحدى الغنيمتين.

وقوله:

هَيْهاتَ عاقَ عَنِ العِواد قَواضِبٌ	كَثُرَ القَتيلُ بها وقَلَّ العَانِي

العِوادُ: مصدر عاوَدَ الرجلُ أهلَهُ يعاوِدُهم عِواداً إذا آب إليهم. قال القَتَّالُ الكِلابي(١): [الوافر]

ولَمّا أَنْ رأيتُ بني حُصَيْنٍ	به خَيَفٌ إلى الجارات بادِ(٢)

---

(١) أبو المسيب عبدالله بن مجيب – وقيل المجبب – بن المضرحي بن عامر، أحد بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ولقب بالقتال لكثرة فتكه وضراوته. كان شديد حمرة اللون شجاعاً شاعراً مجيداً، وكان مكروهاً من عشيرته لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه، وكانت لا تمنعه من مكروه. المؤتلف والمختلف ص٢٥٤، والشعر والشعراء ج٢ / ٧٠٥، والأغاني ج٢٤ / ١٦٩، ١٨٦ ومعجم البلدان (عماية)، والخزانة ج٣ / ٦٦٧.

(٢) الأبيات في الأغاني ج٢٤ / ١٨٧ برواية: بهم جَنَفٌ ـ ولهيت عنها، من الجواد، والبيت الثاني في اللسان (لهو) بلا نسبة.

خَلَعْتُ عِذارَها وبَرِئْتُ منها ... كما خُلِعَ العِذارُ عن الجَوادِ
وقُلْتُ لها: عليك بني حُصينٍ ... فما بيني وبينكِ من عِوادِ

والخَيَفُ: اختلافُ الشيء؛ يريد أنها خالفتني إليهم من قولهم: رَوضَةٌ خَيْفاءُ إذا كان فيها نَبْتٌ ناضِر ويابِسٌ. والعاني: الأسير.

وقوله:

وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ المنايا فيهِمُ ... فَأَطَعْنَهُ في طاعَةِ الرَّحْمنِ

(٢٢٤ / أ) مُهذَّبٌ: نَسَقٌ على قواضِبَ، والرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة، وكأنّ الرحمنَ أعظمُ مبالغةً من الرحيم، والرحيم ألْطَفُ وأرفقُ. وجاء في الحديث شيء معناه أن الله سبحانه قال: «أنا الرحمن، وهذه الرَّحِمُ لا يَصلها أحَدٌ إلا وصلته»(١). واشتقاق الرَّحِم من الرَّحمة أيضاً لأنه يَحُثُّ الإنسانَ على الرحمة.

وقوله:

قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبالِ شُعُورُهُمْ ... فَكَأنَّ فيهِ مُسِفَّةَ الغِربانِ

يقول: قُطِعَتْ رؤوسُ هؤلاء المنهزمين وشُعُورهُم وافيةٌ؛ فقد سودت أشجارَ الجبالِ لأنها كثيرة، فكأنَّ في الشجر مُسِفَّة الغربان. يقال: أَسَفَّ الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه، وكذلك أَسَفَّ السَّحابُ إذا دنا من الأرض. قال الشاعر: [البسيط]

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيقَ الأَرْضِ هَيْدَبُه ... يكاد يَدفَعُهُ من قامَ بالرَّاحِ(٢)

---

(١) الحديث في مجمع الزوائد عن جرير بن عبدالله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب في أم الكتاب قبل أن يخلق السموات والأرض أنني أنا الرحمن الرحيم خلقت الرحم وشققت لها اسماً من أسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته». ورواه الطبراني في المعجم الكبير وفي المعجم الأوسط. وقد ضُعِّفَ لأن أحد رواته الحكم بن عبدالله أبو مطيع وهو متروك. وقد رواه البزار بإسناد حسن، وأورده في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور مروياً عن قتادة عن أبي هريرة.

(٢) البيت متنازع بين أوس بن حجر وعبيد بن الأبرص فهو في ديوان أوس ص١٥ وفي ديوان عبيد ص٥٣، وهو في الخصائص ج٢ / ١٢٦، والشعر والشعراء ج١ / ٢٠٧، ونُسب في كليهما إلى أوس، وكذلك في الأغاني ج١١ / ٧١، ٧٤، وهو منسوب إلى عبيد في اللسان (هدب)، وذكر ابن بري تنازعه بين أوس وعبيد، وورد متنازعاً بين أوس وعبيد في العقد الفريد ج٣ / ٤٦٤، وج٦ / ٤١١، وفي الحيوان ج٦ / ١٣٢، ولسان العرب وتاج العروس (سفف)، وسمط اللآلي ج١ / ٤١١، ٤٣٩.

وقوله:

وَجَرى عَلَى الوَرَقِ النَّجيعُ القَانِي فَكَأنَّهُ النَّارَنْجُ فِي الأَغْصانِ

القاني: الأحمرُ، وأصله الهمز. يقال: قَنَأَتِ الأناملُ إذا احْمَرَّت من خضابٍ أو غيره، وَقَنَّأَ الرجل لحيته إذا خَضَبَها بالحمرة. قال مُزَرِّدُ بن ضرار أخو الشَّمَّاخ: [الطويل]

يُقَنِّئُهُ ماءُ اليُرَنَّاءِ تحته تسيلُ كأطرافِ الثَّغَامَةِ ناحلُ(١)

اليُرَنَّاءُ: الحِنّاءُ. يريد أن رؤوسهم قد خَضَبَها الدم فكأنها نارنج. والنارنج لم يُذكر في شعر العرب كما ذُكِر غيره من الفواكِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنٌ ليس هو للعرب، كأنه: فَافَعْلٌ، ولم يُسْتَعمل النَّرْجُ. وقد قالوا: النَّيرجُ للريح التي تَقْشرُ التراب. ويقال: إن الحديدة التي يُداس بها الزرع يقال لها: النَّوْرَجُ، فإن أُخِذَ النَّارَنْجُ من النَّرْجِ فوزنه: فَافَعْلٌ كما تقدم، أو: فَانَعْلٌ إذا جُعِلَتِ النُّونُ الثانية زائدةً، فإذا أُخذ من الرَّنْجِ فوزنه: نَافَعْلٌ.

وقوله:

إنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إذا الْتَقَى الجَمْعانِ

تَلْقَى الحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ مِثْلَ الجَبان بِكَفِّ كُلِّ جَبانِ

مَعَ في قوله: مع الذين تدل على معنى النُّصْرَة والمعونة، كما يقال: اللهُ مَعَنا؛ أي مُعِينٌ وناصِرٌ؛ وليست في معنى الصُّحبة لأنها لو كانت كذلك لم يكن لها نَفْعٌ؛ وإنما أراد أن السيوفَ تنصرُ الذين قلوبُهم كقلوبها؛ استعار للسيوف قلوباً؛ وإنما يريد المضاءَ والقطعَ. وقد شرح هذا البيت بالذي بعده لأنه قال: إن الحسام على جراءَةِ حَدِّه فهو مثلُهُ ليس له غَناءٌ ولا نفع.

وقوله:

رَفَعَتْ بِكَ العَرَبُ العِمادَ وصَيَّرَتْ قِمَمَ المُلُوكِ مَواقِدَ النِّيرانِ

القِمَمُ: جمعُ قِمَّةٍ، وهي أعلى الرأس، وقد قيل هذا المعنى في بعض الشعرِ. قال بعضُهم: [الطويل]

---

(١) البيت في المفضليات ص٩٤ من قصيدة طويلة للمزرد برواية:

يقنئه ماءُ اليُرناء تحته شكير كأطراف الثغامة ناصلُ

تُسائِلُ عن بَعْلٍ لها لَيْس آيباً ... ونحنُ وضَعْنا رَأْسَهُ تَحْتَ مِرْجَلِ(١)

وكلام أبي الطيب أشرفُ من هذا الكلام.

وقوله:

أَنْسابُ فَخْرِهِمُ إلَيْكَ وإنَّما ... أَنْسابُ أَصْلِهِمُ إلى عَدْنانِ

العرب: اسمٌ جامعٌ يقع على عدنانَ وقحطانَ، فإن كان الشاعر أراد الخصوص فذلك جائز، وإن أراد العمومَ فقد زَعَمَ أن قُضاعَة من مَعَدٍّ.

وَحَدَّثَ الثِّقَةُ أن أبا الطيب كان يُنكِرُ ذلك ويجعل قضاعَة وَلَدَ مالِكِ بن حِمْيَرَ.

يقول: العربُ ينتسِبُ فخرها إليك وإن كانوا ينتسبون في الأصل إلى عدنان. وقافيتها من المتواتر.

ومن أبيات أولها

مَا أَنَا والخَمْرُ وبِطِّيخَةٌ ... سوداءُ في قِشْرٍ من الخيزرانْ(٢)

يَشْغَلُني عَنْها وَعَنْ غَيْرِها ... تَوْطِينِيَ النَّفْسَ لِيَوْمِ الطِّعانْ

وكُلُّ نَجْلاءَ لها صَائِكٌ ... يَخْضِبُ ما بين يَدِي والسِّنانْ

الوزن من أول السريع، والقافية من المترادف.

(٢٢٤ / ب) كان أبو الطيب دخلَ إلى أبي العشائر فحيّاه ببطيخَةٍ من ندٍّ وعنبر في غشاء خيزران عليها قلادة لؤلؤ، فقال: أيُّ شيءٍ شبه هذه؟ فقال هذه الأبيات.

الخيزرانُ: كلمة أصلها أعجمي، ويقال: إن الخيزُران من أصول الرماحِ، وقيل: هي عُروقٌ تكونُ في الأرض، والعرب تجعل الغُصْنَ خيزُرانَةً. قال الشاعر وذكر حَمامَةً: [الطويل]

هتوفاً دَعَتْ أُخرى على خَيْزُرانةٍ ... يكاد يُدَنِّيها مِنَ الأرضِ لينُها(٣)

---

(١) لم أجده.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٥٥: وقال أيضاً فيها (هي بطيخة من نَدٍّ وعنبر كان يحملها أبو العشائر حسين بن حمدان).

(٣) البيت للمجنون في ديوانه (فراج) ص٢٠٩ برواية: تجاوبها أخرى على خيزرانه، معجم الأدباء ج١ / ٤٦٨ منسوباً إلى قيس برواية الديوان، وهو في الحيوان ج٣ / ٤٨٧ بلا نسبة برواية: الديوان.

وفي حكاية ذكرها ابن قتيبة في تعبير الرؤيا معناها أن سائلاً سألَهُ عن المُجَنَّه فلم يَعرِف؛ فرأى في النوم قائلاً يقول له: هو الخيزرانُ، فأنشده: [الرجز]

هديَّةٌ لطيفة ظريفة في طبق مُجَنَّه

فسمع ابن قتيبة بعد ذلك منشداً ينشد: [البسيط]

في كَفِّهِ جُنَهِيٌّ ريحُهُ عَبِقٌ ... من كَفِّ أَرْوَعَ في عِرنينه شَمَمُ(١)

قال ابن قتيبة: قد كنت أعرف هذا البيت إلا أني كنت أرويه: في كفه خَيْزُرانٌ. ويقال: وطَّأَ نفسَه على كذا إذا أمَرَها به وأذَلَّها له. وإن عطفَ كُلٌّ على توطيني رَفَعَها، وإن عطفها على الطِّعانِ فهي مخفوضةٌ. والصائكُ: الدمُ لأنه يَبقى له أثرٌ كأثَرِ الطِّيبِ.

ومن بيتين أولهما

زَالَ النَّهارُ ونُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنا ... أَنْ لم يَزُلْ ولِجُنْحِ اللَّيْلِ إجْنانُ(٢)

فإنْ يكُنْ طَلَبُ البُسْتانِ يُمْسِكُنا ... فَـرُحْ فَكُلُّ مَكانٍ مِنْكَ بُسْتانُ

الوزن من ثاني البسيط والقافية من المتواتر.

يقال: جَنَّ الليل وأَجَنَّ، وهو جُنُونُهُ وجَنَانُهُ؛ أي ظُلمتُه. قال دريد بن الصِّمَّة: [الطويل]

---

(١) عقد صاحب الأغاني ج١٥/ ٣٢٧-٣٢٩ فصلاً في الحديث عن نسبة هذا البيت، وأورد أقوالاً مختلفة، منها:
أنه لداود بن سلم في قُثَم بن العباس، ومنها أنه لخالد بن يزيد في قثم برواية: في كفه خيزران.
ورجح الأصبهاني أن البيت والقصيدة التي هو منها للحزين الكلابي في مديح عبدالله بن عبدالملك.
وذكر الحصري في زهر الآداب ج١/ ٧١ أن البيت والقصيدة للفرزدق في مديح علي بن الحسين، وأشار في ج١/ ٧٣ إلى أن البيت نُسب إلى الحزين، كما نُسب إلى داود بن سلم في مدح قثم. ورد المرزوقي في شرح الحماسة ج٤/ ١٦٢٢ وصاحب العمدة ج٢/ ٣٨ البيت إلى الفرزدق في مديح علي بن الحسين، ونسبه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ج١/ ٦٥ إلى الحزين في مديح عبدالله، وورد البيت في البيان والتبيين ج١/ ٣٧٠، وعيون الأخبار ج١/ ٢٩٤ بلا نسبة، ونسبه اللسان (جنه) إلى الحزين، وقال: يقال هو للفرزدق.
والبيت بعد فيه خلاف كبير في روايته.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٢٢: وأقبل الليل وهما (ابن طغج والمتنبي) في بستان فقال.

فَلَولا جُنونُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رِكْضُنا بذي الرِّمث(١) والأَرْطَى عِياضَ بنَ ناشبِ(٢)(٣)

والبستانُ فارسي، وقد تكلمت به العرب. قال الراجز: [الرجز]

فَهنَّ مثْلُ الأمهاتِ يُلخينْ يُطعمن أحياناً وحيناً يَسقينْ(٤)

كأنها مِنْ ثَمَرِ البَسَاتينْ العِنَبَاء المُتَنَقَّى والتينْ

ومن التي أولها

قَدْ عَلَّمَ البَيْنُ منَّا البَيْنَ أَجْفَانا تَدْمَى وَأَلَّفَ في ذا القَلْبِ أَحْزانا(٥)

وزنها من ثاني البسيط.

أراد: أن تَدْمَى فَحَذَفَ. وقد فعل هذا في مواضع كثيرة. وإذا أُضْمِرَتْ أَنْ فهي والفعل في موضع مفعولٍ ثان(٦) لقوله: عَلَّمَ منا البينُ. يقول: لَـمّا بان أحبابنا عَلَّم نأيُهُم أجفاننا أن تتبايَنَ فلا تَلتَقي للرقادِ.

وقوله:

---

(١) ذو الرمث: واد لبني أسد كما ذكر ياقوت، وقال عن أرطاة: ماء للضباب يصدر في دارة الخنزرين، وكذلك ذكر الهمداني في صفة الجزيرة ص١٧٣ (ليدن).

(٢) عياض بن ناشب الثعلبي: أحد فرسان بني ثعلبة من غطفان، دافع عن قومه حين غزاهم دريد بن الصمة، ثم فر بعد مقتل ذؤاب بن أسماء بن زيد، وقد عَيَّرهُ دريد بذلك. خزانة الأدب ج٣/ ١٦٦.

(٣) البيت متنازع بين دريد بن الصمة وخفاف بن ندبه؛ فهو في ديوان دريد ص٢٩ برواية: فلولا جنان، وفي ملحق ديوان خفاف ص١٣٠، وهو في الأغاني ج١٠/ ١٣ منسوباً إلى دريد برواية: سواد الليل، وفي اختيار الخالديين ص٥١٦، وفي إصلاح المنطق ص ٢٩٥ برواية الديوان، وفي الأصمعيات ص١١٩ برواية الديوان، وفي شرح أبيات الإصلاح ص٤٦٦ برواية المعري، وهو في المحكم (حبن) منسوباً إلى دريد، وفي معجم البلدان (ذو الرمث) منسوباً إلى دريد، وكذلك في التاج (جنن) وهو في اللسان (جنن) متنازع بين دريد وخفاف. وسياق القصيدة يُغلِّب النسبة إلى دريد.

(٤) البيتان الأولان في ملحق ديوان ابن ميادة ص٢٥٩ متنازعين بينه وبين بعض بني أسد، وهما في اللسان (لخا) لابن ميادة، ثم مع أربعة أخرى في (لخا) أيضاً لبعض بني أسد، وكذلك في المخصص (١٦/ ٦٧)، وأورد البيت الأول معجم العين بلا نسبة في (خيل).

(٥) في شرح الواحدي ص٢٧١: وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبدالله بن الحسن الأنطاكي الحمصي.

(٦) أرى أن نعرب أجفاناً مفعولاً، والبين الثانية مفعولاً ثانياً، وتدمى: في موضع نصب صفة لأجفانا.

وَلَوْ بَدَتْ لأَتَاهَتْهُم فَحَجَّبها صَونُ عُقُولَهُمُ مِنْ لَحْظِها صَانا

يقول: لو بَدَتْ هذه المرأة لأتاهت من ينظرُ إليها. وأتاهته من قولهم: تاهَ الرجُلُ إذا تحيَّر. يقال: تاهَ يَتيهُ ويَتُوهُ فَتَيَّهَهُ غيرُه وتَوَّهَهُ. وزعم أن الصَّوْنَ حجَّبها عن عيونهم فصان عقولهم من أن تَذْهَبَ.

وقوله:

بالواخِداتِ وَحادِيها وَبِي قَمَرٌ يَظَلُّ مِنْ وَخْدِها فِي الخِدْرِ حَشْيانا

يكثر في كلام الناس: بي فلانٌ وبأبي فلانٌ. والمرادُ: الْمَفْديُّ بي فلانٌ أو نحو ذلك. وقوله: قمرٌ: خَبَرُ ابتداءٍ محذوفٍ، ولا يمتنع أن يكون المضمَرُ فعلاً لأنه قال: يُفْدَى بالواخِداتِ وحاديها قمرٌ؛ فيكونُ قَمَرٌ مرفوعاً لأنه لم يُسَمَّ فاعِلُهُ. وحَشياناً؛ أي قد أصابَهُ الرَّبْوُ.

وقوله:

أَمّا الثِّيابُ فَتَعْرَى مِنْ مَحاسِنِهِ إذا نَضَاها ويُكْسَى الحُسْنَ عُرْيانا

يقول: هذا القَمَرُ إذا كانت عليه ثيابٌ حَسُنَت بذلك، فإذا نضاها عنه – أي نزعها – ذهب حُسنُها الذي أفادته منه. وإذا تعرى فهو مكسُوٌّ بالحُسْنِ؛ أي لم يَضُرَّهُ فقدُ ثيابه كما ضَرَّها أَنْ فَقَدَتْهُ. ومن قال: يُكْسَى بضم الياء فهو مصيبٌ في ذلك لأنه قياسٌ مُطَّرِدٌ، ومن فَتَحَ الياء حمله على قولهم: كَسِيَ يَكْسَى، وذلك يفتقر إلى سماعٍ، وقد قالوا: كاسٍ أي ذو كُسْوَةٍ. قال الحطيئة: [البسيط]

دَعِ المكارمَ لا تنهض لبُغيتها واقعد فإنك أنتَ الطاعِمُ الكاسي(١)

وقوله: كاسٍ يُراد به ذو كسوة، كما يقولون: تَامِرٌ أي ذو تمرٍ، ولابنٌ أي ذو لَبَنٍ، وكأنهم يستعملون هذا البناء في اسم الفاعِلِ ولا يكادون ينطقونَ مِنْهُ بالفعل.

وقوله:

(١) ديوان الحطيئة ص٢٨٤، وشرح المفصل ج٦/ ١٥، والشعر والشعراء ج١/ ٣٢٨، وخزانة الأدب ٦/ ٢٩٩، وجميعها برواية: لا ترحل، وأورد الشطر الثاني منسوباً في عيون الأخبار ج١/ ٢٣٦، وج٢/ ١٩٥، وطبقات ابن سلام ج١/ ١١٦، وشرح شواهد المغني ج٢/ ٩١٦، ومجمع الأمثال في ج٢/ ١٦٩، وهو في اللسان (طعم) منسوباً، وكذلك (كسو)، وفي التاج (طعم، وكسا).

يَضُمُّهُ المِسْكُ ضَمَّ المُسْتَهامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الأعْكانِ أَعْكانا

(٢٢٥ / أ) ادَّعَى أن المِسْكَ يضم هذا القمر ضمَّ من هو به هائمٌ، فهو لا يفارقه وإن غَسَلَهُ بالماء، ويجتمعُ لأنَّهُ يتطيَّبُ في كل يوم فيصيرُ على الأعكانِ أعكاناً من كثرتِهِ.

وقوله:

تُهْدي البَوارِقُ أَخْلافَ المِياهِ لَكُمْ وللمُحِبِّ مِنَ التَّذْكارِ نِيرانا

يقول: البوارقُ تفعلُ فِعلاً متضاداً فتهدي إليكم أخلافَ المياه؛ والأخلافُ: جمع خِلْفٍ وهو طَرَفُ الضَّرْعِ استعاره للسحاب؛ فهي مع أنها تهدي لكم المياهَ تُهدي إلى المحِبِّ من تَذْكارِكم نيراناً.

وقوله:

إذا قَدِمْتُ عَلَى الأَهْوالِ شَيَّعَنِي قَلْبٌ إذا شِئْتُ أَنْ يَسْلاكُمُ خَانا

يقول: أنا أقدم على الأهوالِ التي كأنها غائبة عني، فأسافر إليها كما يسافر الغائب إلى أهله. وشَيَّعني؛ أي قوّاني فكان لي مُشايعاً على ما أريدُ، ومن ذلك قولهم للشجاع: مُشَيَّعٌ؛ أي كأنه قد قُوِّيَ على الشجاعة بغيره، ومن ذلك قيل: شيَّعتُ النار؛ أي شَدَدْتُ وَقودَها. ويسلاكم في معنى يَسلوكم. قال رؤبة: [الرجز]

لو أشْرَبُ السُّلْوانَ ما سَلِيتُ(١)

وقوله:

لا أَشْرَئِبُّ إلى ما لَمْ يَفُتْ طَمَعاً ولا أَبِيتُ عَلَى ما فاتَ حَسْرانا

يقال: اشرأَبَّ إلى الشيء إذا تشوَّفَ إليه وظهرت فيه إرادتُه. وسيبويه يذهب إلى أن هذه الهمزة أصليةٌ وهي تُزاد في هذا الموضع كثيراً؛ كقولهم: اطْمَأَنَّ، وازْبَأَرَّ إذا تهيأ للقتال، واسْمَأَلَّ الظِّلُّ إذا قَصُر، واشْمَأَزَّ من الشيء إذا تقبَّض منه. وكثرتها في هذه الأماكن

(١) البيت بتمامه:

لو أشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنكم وإن غنيت

وهو في ديوان رؤبة ص٢٥، والشطر الأول في شرح الحماسة ج٣/ ١٣٠٠، والبيت كاملاً في اللسان (سلا) منسوباً إلى رؤبة، وفي معجم العين (سلو) منسوباً برواية: غنى عنك، والمخصص ج١٥/ ٦٠.

تشهدُ لها بالزيادة؛ لاسيما والعرب إذا اضطرت هَمَزَت: أفْعَأَلَّ، فقالت: احْمَأَرَّ واسْوَأَدَّ. قال الشاعر: [الكامل]

حَشَّ الولائدُ بالوقودِ جُنُوبَها حتى اسْوَأَدَّ من الصَّلا صَفَحاتُها(١)

والاشتقاقُ يدل على أن اشرأب مأخوذ من شَرِب، ويكون أصله: اشْرابَّ في وزن احْمَارَّ، ثم هُمِزَ كراهة التقاءِ الساكنين؛ كأنه أرادَ الشَّرابَ لأنه ظمآن فاشْرَأَبَّ إليه، ثم استُعمل ذلك في غير الظمأ. قال ذو الرمة: [الطويل]

ذَكَرْتُكِ أَنْ مَرَّتْ بنا أُمُّ شادنٍ أمامَ المطايا تَشْرئِبُّ وتَسْنَحُ(٢)

وقوله:

وَلا أُسَرُّ بِما غَيْرِي الحَمِيدُ بِهِ وَلَوْ حَمَلْتَ إِليَّ الدَّهْرَ مَلآنا

في هذا البيت عجائبَ منها: أنه نفى السرورَ عن نفسه ولو حُمِلَ إليه الدهرُ وهو مملوءٌ بالخير، والدهرُ لا يُحْمَلُ ولا يمكن مَلْؤُهُ.

وقوله:

لَوِ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِاللَّه بُعْرانا

قد عاب الصاحبُ بنُ عَبَّادٍ رحمه الله هذه اللفظة على أبي الطيب، وله محاسنُ مُعَفِّيَةٌ على هذه اللفظة وغيرها.

وبُعرانٌ: جمع بَعيرٍ، مثل: رُغْفَانٍ ورَغيفٍ. والبعير يقع على الذكر والأنثى، وشبهوه بقولهم: إنسانٌ تقع على الرَّجُلِ والمرأةِ؛ إلا أنهم قد قالوا: إنسانَةٌ ولم يقولوا: بعيرة للأنثى. قال الشاعر: [الرجز]

إنسانَةٌ تَسقيكَ من إنسانها خمراً حلالاً مُقلتاها عِنَبُهْ(٣)

وحكى الأصمعي أنه سَمِعَ رجلاً يقول: صرعتني بَعيرٌ لي؛ يعني ناقة، ويُنْشَدُ: [الكامل]

لا تَشْرَبي لَبَنَ البَعيرِ وعِنْدَنا حَلَبُ الزُّجاجَةِ واكفُ المِعْصارِ(٤)

---

(١) لم أجده.

(٢) ديوان ذي الرمة ج٢ / ١١٩٧، واللسان والتاج (شرب): إذ مرت.

(٣) لم أجده.

(٤) الخصائص ج٢ / ٤١٨ بلا نسبة: لا تشربا – عرق، وفي المقتضب ٢ / ١٧٦ بلا نسبة: لا تشتري – عرق، وفي اللسان (غرد) بلا نسبة: لا أشتهي – غرد، والمحكم والمحيط الأعظم (غرد) كذلك، وفي التاج (بعر)=

وقوله:

فَالْعِيسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ عَمَّا تَراهُ مِنَ الإِحْسانِ عُمْيانا

لما ذكر الإبلَ في البيت الأولِ شفعه بتفضيل العيسِ على قوم يراهُمْ عَمًّا يَفعله هذا الممدوح عمياناً لا يهتدون إليه. وأَفْعَلُ إذا كان وصفاً فبابُهُ أن يُجْمَعَ على فُعْلٍ، مثل: أَحْمَرَ وحُمْرٍ، وأَصْفَرَ وصُفْرٍ، وأَعْمَى وعُمْيٍ، وبذلك جاء التنزيل لقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾(١). والذين قالوا عند الضرورة: وُرُقٌ في جمع أَوْرَقَ، وحُمُرٌ في جمع أَحْمَرَ، لا يفعلون ذلك في معنى عُمْيٍ؛ لأنهم يتركون المُعتلَّ على حالِه لمكان العِلَّة، والحرفُ الصحيحُ أحملُ لها من العليل، وربما قالوا: أَحْمَرُ وحُمْرانٌ، وأَصْفَرُ وصُفْرانٌ فجمعوه على فُعْلانٍ. وقالوا: قومٌ فُرعانٌ يريدون جمع أَفْرَعَ (٢٢٥ / ب) وهو الكثير الشَّعَرِ، قال الشاعر: [الوافر]

أُحِبُّ لحِبِّها السُّودانَ حتى أُحِبُّ لحِبِّها سُودَ الكِلابِ(٢)

وقوله:

ذَاكَ الجَوادُ وإِنْ قَلَّ الجَوادُ لَهُ ذَاكَ الشُّجاعُ وإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرانا

يقول: ذاكَ الجوادُ؛ يصفه بهذه الصفةِ وهو أشرفُ من ذلك وأجَلُّ لأنه يرتفع أن يُوْصَفَ بما يُوْصَفُ به غيره، وهو الشجاع وليس في العالمِ من يرضاهُ قِرناً له في الحرب.

وقوله:

ذَاكَ الـمُعِدُّ الَّذِي تَقْنُو يداهُ لَنا فَلَوْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَّانا

الـمُعِدُّ: الذي يجعل الأشياء عُدَّةً للعافين، فهو يقنو المال ليعطيه من يَسأَلَهُ، فلو أصيب بشيء منه لَعَزَّى العافين به؛ لأنه لم يذهب منه، وإنما ذهب من أيديهم. وقوله: عَزَّانا؛ أي صَلَحَ أن يُعَزِّينا، إلا أنه لم يَنْطِقْ بعزائهم؛ وهذا مثل قولكَ إذا رأيْتَ الرَّجُلَ قد وقع في شدة: هَلَكَ فلانٌ، وهو لم يهلك بعد؛ وإنما يريد أنه قارب الهلكة.

= لا تشتري – لبن الزجاجة واكف التهتان، وهو في الأغاني ج٤ / ٣٧٣ منسوباً إلى إبراهيم بن هرمة برواية:

لا نبتغي لبن البعير وعندنا ماء الزبيب وناطف المعصار

(١) البقرة: الآية ١٨.

(٢) خزانة الأدب ج٣/ ٢٦٣، وج٤/ ٥٩٣ بلا نسبة، وعيون الأخبار ٤ / ٤٣، ورسالة الغفران ٣٢٦ بكسر الهمزة من «أحب» في الشطرين، وعزا ذلك إلى سيبويه، وليس في المطبوع من كتابه.

وقوله:

خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرافِ أَنْـمُلِه حَتَّى تُوُهِّمْنَ للأَزْمانِ أزْمَانا

ادَّعى للممدوح أنه يحملُ الزمانَ على أطرافِ أنامله ويكون خفيفاً عليهنَّ حتى كأنهن أزمانٌ للأزمانِ؛ وهذه مبالغةٌ مسرِفَةٌ لأن أقلَّ جُزْءٍ من الزمن يشتمل على كل المُدْرَكَاتِ، وإذا احتوى عليه شيءٌ فقد أتى بالمُعْجِزِ من الأشياءِ.

وقوله:

وتَسْحَبُ الحِبَرَ القَيْنَاتُ رَافِلَةً فِي جُودِهِ وتَجُرُّ الخَيْلُ أَرْسَانا

وصفه بالجودِ على كل الخَلْقِ وأن الحِبَـرَ تجرُّهُ القينات – أي الإماءُ – وإنما هو من عطاياه. وجعل الخيل تسحب أرسانها في مُلكه؛ فيجوز أن يعني بذلك أنها تُتْرَكُ وشأنها فلا تُرْتَبَطُ فهي تسحبُ الأرسانَ لذلك. وهذا الوجه أبلغ من أن يصفها بطول الأرسانِ المانعةِ لها من التصرفِ.

وقوله:

جَزَتْ بَنِي الحَسَنِ الحُسْنَى فَإِنَّهُمُ فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الغُرِّ عَدْنَانا

كان هذا الممدوحُ ينتسب إلى الحسنِ بن علي عليه السلام. يقول: جَزَتْهُمُ الحُسنى فإنهم أشرافٌ في قومهم. والهاء في مثلِهم راجعةٌ على القوم. يخبرُ أنهم أشرافُ قومهم، وأن قومهم أشراف بني عدنان. واشتقاق عدنان من عَدَنَ بالمكان إذا أقام به.

وقوله:

ما شَيَّدَ اللَّهُ من مَجْدٍ لِسالِفِهِمْ إلاَّ ونَحْـنُ نَراهُ فِيهِـمِ الآنَـا

ما شَيَّدَ اللهُ؛ أي ما رفَعَ. يقول: ما رفع الله من مجدٍ لسالفِ هؤلاء القوم فَبَلَغَنا بالسماع إلا ونحن نشاهدُهُ عياناً فيهم الآن. والآنُ: كلمةٌ شاذَّةٌ لأنها تُبْنَى على الفتح، وفيها الألفُ واللامُ، والنحويون يقولون: الآنُ حدُّ الزمانَيْنِ. وبيتُ أبي صخر يُنْشَدُ بالفَتْح: [الطويل]

كأنهـما مِ الآنَ لم يَتَغَيَّرا وقد مَرَّ بالدارينِ من بعدنا عَصْرُ(١)

---

(١) البيت في شرح أشعار الهذليين ج٢/ ٩٥٦ منسوباً إلى أبي صخر الهذلي، وشرح شواهد المغني ج١/ ١٦٩، وخزانة الأدب ج١/ ٥٥٢ منسوباً: للدارين من عهدنا، والخصائص ج١/ ٣١٠، وشرح شذور الذهب ١٢٨، وشرح المفصل ج٨/ ٣٥، ولسان العرب (أين)، وفي الأمالي ج١/ ١٤٨ منسوباً.

وأحسنُ ما يقال في الآن: إنها ألِفٌ ولام دخلت على فعلٍ ماضٍ من قولك: آن الشيء يئينُ إذا حان. وكان المعنى معنى الذي، فحُذِفَتْ لكثرةِ الاستعمال، وإذا قلت: الآن كان كذا وكذا، وقد جاء الاستغناء بالألفِ واللام عن الذي، ويُنْشَد للفرزدق: [البسيط]

ما أنت بالحَكَمِ الْتُرْضَى حكومته ... ولا البليغِ ولا ذي الرأي والرَّشَدِ(١)

أراد: الذي تُرْضَى. وكذلك قول الآخر: [الوافر]

بل القَوْمُ الرَّسُولُ الله منهُمْ ... هُمُ أهْلُ الحكومَةِ من قُصَيٍّ(٢)

يريدون: الذي رسولُ الله منهم. ويُنشد هذا البيت: [الطويل]

ويَسْتخرجُ اليربوعَ من نافقائهِ ... ومنْ جُحره ذي الشِّيحة اليَتقَصَّعُ(٣)

أي الذي يَتَقَصَّعُ – وكان محمد بن يزيد ينكرُ هذه الأشياء – أي يَدْخُلُ في قاصعائه وهي جُحرة اليربوع، وكذلك قوله: [الطويل]

أَيُبْغِضُهُ وأبْغَضُ العُجْمِ ناطقاً ... إلى ربهِ صوتُ الحمارِ اليُجَدَّعُ(٤)

يريد الذي يُجَدَّعُ؛ أي يُقالُ له: جَدَعَ الله أنفه.

وقوله:

كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ ... عَلَى رِماحِهِمُ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانا

الخِرصان: جمع خِرْصٍ وخُرْصٍ وهو ها هنا السِّنانُ، وقيل: هو النصفُ الأعلى منه. ويقال للرمح: خُرْصٌ (٢٢٦/ أ) وكأنهم يُسَمُّون بهذا الاسم كلَّ عُودٍ طويلٍ. ويقال لعيدان تكون مع مُشتار العسل: أخراصٌ. قال ساعدة بن جُؤَيَّة: [الطويل]

---

(١) خزانة الأدب ج١/ ١٤ برواية ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل. وليس في ديوانه.

(٢) خزانة الأدب ج١/ ٣٣، والإنصاف ج٢/ ٥٢١.

(٣) هو في الأشباه والنظائر ج٢/ ١٧٨ منسوباً إلى ذي الخرق الطهوي، وفي خزانة الأدب ج٢/ ٤٨٧، والمقاصد النحوية ج١/ ٤٦٧، وفي نوادر أبي زيد ص ٦٧، وهو بلا نسبة في الإنصاف ج١/ ١٥٢، وشرح المفصل ج١/ ٢٥، ج٣/ ١٤٣، وهو في معجم البلدان (الشيخة) منسوباً إلى وعيد بن ديسق التغلبي، وهو في تاج العروس (شيخ)، وفي جميع ما سبق خلاف في الألفاظ.

(٤) اللسان (جدع) منسوباً إلى ذي الخرق الطهوي برواية: يقول الخنى وأبغض، وبلا نسبة في اللسان (عجم)، وفي معجم البلدان (الشيخة) منسوباً إلى وعيد بن ديسق برواية: يقول الخنا وأبغض... إلى ربنا، وفي الخزانة ج٢/ ٤٨٨، والمخصص (عجم) ج٢/ ١٢١.

قليلُ تلاد المالِ إلا مَسَائباً　　وأخراصَهُ يرجو بها ويقيمها(١)

والمسائب: زِقاقُ العسل واحدها مِسْأَبٌ. وقال الراجز في أن الرُّمح يقال له: خِرْصٌ: [الرجز]

يعضُّ منها الظَّلِفُ الدَّوِيَّا　　عَضَّ الثِّقافِ الخُرُصَ المَلْوِيَّا(٢)

ويروى: الخَطِيَّا. والظَّلِفُ: أسافل خشب الرَّحْلِ. والدَّوِيُّ: جمع دايةٍ؛ يقال ذلك لفِقارِ الظَّهر، وربما استُعمل في الصدر وعظامه.

يقول الشاعر: كأن ألسُنَهم لحدَّتها ومضائها في المقال جُعِلت على رماحهم أسنَّةً. وهذه مبالغة في وصف الأسِنَّةِ، وهو أشبه من تشبيههم اللسان بالسَّيفِ لأن السِّنانَ أقرب منه إلى شَبَهِ اللسانِ إذ كان يقاربه في الصِّغَرِ. وقد قال الوليد بن عبيد: [الكامل]

ما كان قلبُكَ في سَوادِ جوانحي　　فأكونُ ثَمَّ ولا لِساني في يَدي(٣)

وهذا المعنى مثلُ قول الآخر: [البسيط]

عَنِّي إليكِ فقد كَلَّفتِني شَطَطاً　　حَمْلَ السلاح وقولَ الدارعين: قِفِ

أَمِنْ رجالِ المَنايا خِلْتِني رَجُلاً　　أُمسي وأُصبحُ مشتاقاً إلى التلَفِ

تعدو المنايا على قَوْمٍ فأكرهُها　　فكيف أغدو إليها عارِيَ الكَتِفِ

ظَنَنْتِ أن نفادَ المال غَيَّرَني　　وأن قلبيَ في جَنْبَيْ أبي دُلَفِ(٤)

وقوله:

---

(١) الصاهل والشاحج ص ١٥٤ منسوباً برواية:

قليل الأتاء غير قوس وأسهم　　وأخراصه يَغدو بها ويقيمها

وهو في شرح أشعار الهذليين ٣/ ١١٣٩ برواية المعري، وفي المعاني الكبير ج٢/ ٦٢٤ برواية: قليلٌ تلادُ المال.

(٢) اللسان (خرص) منسوباً إلى حميد بن ثور برواية: الظلف الدَّئِيَّا وقال: قال ابن بري: هو حميد الأرقط، ونسبه أيضاً إلى حميد الأرقط (دأي)، وفي السمط ج١/ ٣٧١ منسوباً إلى حميد الأرقط برواية: المخرص الخطياء.

(٣) البحتري في ديوانه ص٥٤٨.

(٤) أورد الأبيات سمط اللآلي في ج٣/ ٣٥ ونسبت إلى أبي عبدالله أحمد بن أبي فنن صالح مولى بني هاشم أو قطرب النحوي، ومطلع الثالث: تمشي المنايا إلى غيري، وعجزه: فكيف أمشي إليها. ومطلع الرابع: ظننت أن نزال القرن من خلقي.

كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الموتَ مِنْ ظَمَأٍ　　　أو يَنْشُقُونَ مِنَ الخَطِّيِّ رَيْحانا

يقول: هؤلاء القوم كأنهم ظِماءٌ إلى الموت، فكأنه ماء، وينشُقون الخَطِّيَّ كأنه ريحانٌ. وكل نَبْتٍ طابت رائحته يقع عليه هذا الاسم؛ فيقال لورَقِ الزَّرع الأخضر: ريحانٌ لخضرته، وقد سَمَّوا رزق الله سبحانه ريحاناً، وكذلك فسروا قول النمر: [المتقارب]

ســـلامُ الإلهِ ورَيحــانُهُ　　　ورَحْمَتُهُ وغُيوثُ دِرَرْ(١)

وقد سمى بعض العرب الكمأةَ ريحاناً، قال الراجز: [الرجز]

يُغْنيكَ عن سوداءَ واعتجانِها　　　وكَــرِّكَ الطَّـرْفَ إلى تُبَّانِـهـا

سوداءُ لو يوضعُ في ميزانِهـا　　　رِطْلُ حديدٍ مال من رُجحانِها

تلكَ مِنَ الدنيا ومن رَيحانِها(٢)

وقوله:

خَلائِقُ لَوْ حواها الزَّنْجُ لانْقَلَبُوا　　　ظُمْيَ الشِّفاهِ جِعادَ الشَّعْرِ غُرّانا

يقول: هؤلاء القوم لهم خلائقُ بيضٌ لو حواها الزنج لتغيرت حالهم فصاروا ظُمْيَ الشفاه جمع: أَظْمَى وظَمْياءَ، والظَّما في الشَّفَةِ قِلَّةُ لحمها، ويجوز أن يكون مع ذلك سُمرةٌ تُسْتَحْسَنُ؛ لأنهم يقولون للرمح: أسمر وأظمى إذا وصفوه بالسمرة وغِلَظِ الشَّفَةِ وكثرةِ لحمها. والزَّنْجُ تُوصَفُ بِعِظَمِ الشِّفاهِ حتى تُشَبَّهُ شفاهُهُم بمشافِرِ الإبل. قال الفرزدق: [الطويل]

فلو كُنتَ ضَبِّيّاً عَرَفْتَ قرابتي　　　ولَكِنَّ زَنْجِيّاً غليظَ المشافِرِ(٣)

وقال أعرابي يخاطب أَمَةً لَهُ: [الرجز]

قد كنتُ حَذَّرْتُكِ لَقْطَ العُصْفُرِ　　　بالليل حتى تُصبحي وتُبصري

---

(١) اللسان (درر، روح) منسوباً إلى النمر بن تولب برواية: وسماءٌ درر، وأيضاً في ديوانه ص٦٤.

(٢) اللسان (عجن) سوى الشطر الأخير بلا نسبة وبرواية: بنانها – صلعاء لو يطرح، شال من، وكذلك في تاج العروس (عجن).

(٣) الكتاب ج٢/ ١٣٥ منسوباً برواية: زنجي، وذكر محققه أن الرواية الصحيحة هي: ولكن زنجياً غلاظاً مشافره، أو: غلاظاً مشافره، وفي العقد الفريد ج٢/ ٤٨٨.

فإذ فَعَلْتِ ما فعلتِ فاصْبري   إنـي زعـيـمٌ لك أن تَـزَحَّـري
بوافرِ الجبهة عَبْلِ المِشْفَرِ(١)

وإن كانت الجُعودة من صفات الزَّنج فإن الشاعر أراد أنهم يَجمعونَ بين الصِّفَتين؛ فتكون فيهم الصفة الزَّنجية والصفة التي للعرب البيض الوجوه. والغُرّانُ: جمع أَغَرَّ، وإنما يريد أنهم بيضُ الوجوه وجميعِ الأجساد. قال امرؤ القيس: [الطويل]

ثيابُ بني عَوْفٍ طَهارَى نَقِيَّةٌ   وأوْجُهُهُم بِيضُ المَسَافِرِ غُرّانُ(٢)

وقوله:

وأنْفُسٌ يَلْمَعِيّاتٌ تُحِبُّهُمُ   لها اضْطِّراراً وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنَآنا

وَصَفَ الأنفسَ باليلمعيات، يقال: رجل يلمعي وألمعي إذا كان يظُنُّ الشيء فَيَصِحُّ ظنه، وقد مضى فيما تقدم. يقول: لهم أنفُسٌ نفيسَةٌ وأخلاق تُلزمك أن تحبهم، ولو أقصوك لبغضهم إياك. (٢٢٦ / ب) وَنَصَبَ شنآناً لأنه مفعول له ومن أجله، ويجوز أن يقال: هو منصوبٌ على المصدر؛ لأن أَقْصَوْكَ يؤدي معنى شَنِؤُكَ، ولا يمتنع أن يقال: هو نَصْبٌ على التمييز. والشنْئَان ها هنا مصدر شَنَآن، وفَعْلانُ في المصادرِ قليلٌ، وإنما حَكَوْا فيه: لَوَيْتُ لَيّاناً في معنى مَطَلْتُ. قال ذو الرمة: [الطويل]

تُطيلـين لَـيّاناً وأَنْـتِ مَلـيَّـةٌ   وَأُحْسِنُ يا ذاتَ الوِشاحِ التَّقاضيا(٣)

وذَهَبَ بعضُ الناس إلى أن أصلَهُ كَسْرُ اللامِ فَفُتِحَ أوَّلُهُ لأجل الياءِ، والآية تُقرأ على وجهين: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَآنُ قَوْمٍ﴾ و﴿شَنْئَانُ قَوْمٍ﴾(٤)، فالذين ينكرون فَعْلان في المصادر يقولون: شَنَآنَ في الآيَةِ وصفٌ لرجل كأنه أراد رَجُلٌ مُبْغِضٌ من قَومٍ. ومما يَدُلُّ على أن شَنْئَانَ مصدرٌ قولهم: الشَّنَان في معنى الشَّنآن: ألقوا حركة الهمزة على النونِ وحذفوها،

(١) الأبيات في المحب والمحبوب والمشروب والمشموم ج٣/ ١٩٠ بلا نسبة. وبدلاً من الشطر الخامس أورد: بحائل اللون قبيح المنظر، ولم يورد الشطر الثالث. وفي اللسان والتاج (زحر) أورد الشطرين الرابع والخامس بلا نسبة برواية: عن وارم الجبهة ضخم المنخر، وأضاف التاج: عند وافر الهامة عبل المشفر.
(٢) ديوان امرئ القيس ص٨٣ برواية: وأوجههم عند المشاهد.
(٣) ديوان ذي الرمة ج٢/ ١٣٠٦ برواية: تسيئين لَيّاني.
(٤) سورة المائدة، الآية ٢.

ومن ذلك قول الأحوص: [الطويل]

وما العيشُ إلا أن تَلَذَّ وتَشْتَهي وإن لامَ فيه ذو الشَّنَانِ وفنَّدا(١)

وقوله:

الواضِحِينَ أُبُوَّاتٍ وَأَجْبِنَةً وَوالِداتٍ وَأَلْباباً وأَذْهانا

وصفهم بالوضوح، ثم ذكر أشياءَ مفسِّراتٍ لما وَضَحَ من هؤلاء القوم، فقال: أُبُوَّاتٍ وهي جمع أُبُوَّةٍ، وأجبنةً يعني جمع جَبين الإنسانِ. والشعراء يقولون: فلانٌ وَضَّاحُ الجبين إذا وصَفوه ببياضِ الوجه. قال الشاعر: [الوافر]

صَبَحنا من بني أَسَدٍ حُلولاً بكلِّ أَشَمَّ وَضَّاحِ الجبينِ(٢)

وأَجْبِنَةٌ: جمعٌ لا يكاد يُسْمَعُ؛ إلا إنه على القياس مستمرٌّ كقولك: رغيف ورُغُفٌ وأرغفةٌ، وقد حُكي: أَجْبُنٌ في جمع جَبين وهو شاذٌّ. والأذهان: جمع ذِهن وهو فطنةُ الإنسانِ وذكاؤه، وربما استُعمل الذهن في معنى القوة.

وقوله:

يا صائِدَ الجَحْفَلِ المَرْهُوبِ جَانِبُهُ إنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدانا

وصف الممدوحَ بأنه يصيد الجحفل؛ وإنما تُوصف الأُسْدُ بأنها تصيدُ الأُحْدان. قال الشاعر في صفة لَبُؤَةٍ: [الطويل]

تَصَيَّدُ أُحْدانَ الرجالِ وإن تُصِبْ جماعتهم تَفْرَحْ بذاك وتَزْدَدِ(٣)

وقوله:

وَواهِباً كُلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ وإنَّما يَهَبُ الوُهَّابُ أحْيانا

زعم أنه ليس لجودِهِ وَقْتٌ محدود؛ بل يجود في كل الأوقات. والإنسان إنما يجود حيناً بعد حينٍ. وجاء في الكتاب العزيز تفضيلُ الشجرة المباركة التي تؤتي أُكُلها كُلَّ حينٍ

(١) ديوان الأحوص ص١٢٢، وصدره: هل العيش إلاَّ ما تلذ وتشتهي، والعقد الفريد ج٦/ ٦١ برواية الديوان، ولسان العرب (شنأ)، والشعر والشعراء ج١/ ٥١٩، برواية: وما العيش إلا ما تلذ.

(٢) لم أجده.

(٣) جمهرة اللغة ج٣/ ٢٣٠ (أ. ح. د) بلا نسبة وبرواية عجزه: ثَنَاءَهُم تفرح بهم ثم تزدد.

بإذن ربها(١)، والشجر ليس كذلك؛ إنما يؤتي أُكُلَهُ في بعض الأحيانِ.

وقوله:

أَنْتَ الَّذي سَبَكَ الأَمْوالَ مَكْرُمَةً		ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَها السُّؤَّالَ خُزّانا

يقول: إن الممدوح سَبَكَ الأموال مكارمَ، وهذا على معنى الاستعارة، ولما فعل بالأموال كذلك جَعَل خُزّانها السُّؤَّالَ. يقال: خَزَنَ الرجُلُ مالَهُ إذا حَفِظَهُ، وخَزَنَ له الخازنُ إذا حَفظ عليه، ثم استُعيرت هذه الكلمةُ في صيانَةِ اللسان. وجاء في الحديث: «رحم اللهُ امرءاً خَزَنَ من لسانه»(٢). وقال امرؤ القيس: [الطويل]

إذا المرءُ لم يَخْزُنْ عليه لِسانَهُ		فَلَيْسَ على شيءٍ سِواه بِخَزَّانِ(٣)

وقيل للشيء الصغير من الآنية كالـمُكْحُلَةِ وما جرى مجراها: مِخزَنَةٌ؛ فَكُسِرت الميم لأنها تنتقل. وإذا كان الشيءُ كبيراً قيل لموضعه: الـمَخْزَنُ والخِزانَةُ.

وقوله:

عَلَيْكَ مِنْكَ إذا أَخْلَيْتَ مُرْتَقِبٌ		لَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ ما لَمْ تَأْتِ إِعْلانا

ومن الكلام القديم: «أفضل الناس من سِرُّهُ كعلانيته»، وقد وُصِفَ هذا الممدوح بهذه الصفة. ويقال: (٢٢٧ / أ) أخلى الرجل إذا صادَفَ موضعاً خالياً من الناس. قال الشاعرُ: [الطويل]

أتَيْتُ مع الحُدّاثِ ليلى فلم أُبِنْ		وأخْلَيْتُ فاستعجمتُ عند خَلائي(٤)

والقافية من المتواتر.

---

(١) الآيتان ٢٤، ٢٥ من سورة إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

(٢) الحديث أورده فيض القدير في ج٤ / ٢٣، ٢٩ بروايات مختلفة: أصلح من لسانه، من حفظ لسانه عن عمر، وعن ابن عباس. وذكر أنه أورده البيهقي، وابن الأنباري في الوقف والابتداء، والذهبي في الميزان، وابن عساكر في التاريخ عن أنس، والديلمي في مسنده، وقال فيه ابن الجوزي: حديث لا يصح.

(٣) ديوان امرئ القيس ص٩٠، وأساس البلاغة (خزن).

(٤) إصلاح المنطق ص٢٣٥ منسوباً إلى عُتَيٍّ بن مالك العقيلي، وكذلك في اللسان (خلا). وهو في شرح أبيات الإصلاح ص٤١٤ متنازعاً بين عتي بن مالك ومجنون بني عامر، والبيت في ديوان المجنون ص٣٧ (فراج) برواية صدره: أتيت مع الخازين ليلى فلم أقل، ومجمع الأمثال ج١ / ٢٤٥ منسوباً إلى غني بن مالك العقيلي.

ومن التي أولها

الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الأَلْسُنا	وأَلَذُّ شَكْوَى عاشِقٍ ما أعلَنا(١)

الوَزْنُ من أول الكامل.

الألسُنُ: جمع لسان إذا كان مؤنثاً، فإذا كان مذكراً فجمعه ألْسِنَةٌ. أثبت في المصراع الأول أن الحُبَّ هو الذي يمنع الألسنَ من الكلام. ومَنْعُهُ إياها يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون يبلغُ بالمحب إلى حال لا يستطيع معها الكلام.

والآخر: أن المحب يجب عليه كتمان ما هو فيه؛ لأن ذلك أجمل بمن يُحبُّ، وهذا الوجه أشبه من الأول؛ لأن بَقيَّة البيتِ دالٌّ عليه وهو قوله: وألذ شكوى عاشِقٍ ما يعلنه، فهو ضِدٌّ لما يجب عليه أن يفعله وهو الكتمان.

وقوله:

بِنَّا وَلَوْ حَلَّيْتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا	أَلْوانُنا مِمَّا امْتُقِعْنَ تَلَوُّنا

أصل قولهم: حَلَّيْتُ الرَّجُلَ إذا وَصَفْتَ ما هو عليه من خِلْقَةٍ، وذلك مأخوذ من حَلْي المرأة وحِلْيَةِ السَّرج ونحوهما؛ وإنما يراد به التحسين، ثم كَثُرَتِ الكلمةُ حتى قالوا: حلَّيْتُ الرجلَ إذا وَصَفتَ خِلقته وإن لم تكن حَسَنَةً. ويجوز أن تكون الكلمة مولَّدَةً ليست بالقديمة. ويقال: امْتُقِع لونُ الرجل وانْتُقِعَ واهْتُقِعَ والتُمِعَ وانْتُشِفَ إذا تغير. ويقال: تلوَّنَ الشيء إذا اختلفَت ألوانه. وقوله: تَلَوُّناً يجوز أن يقال: هو منصوبٌ على التفسير، وعلى المصدر، وعلى أنه مفعول له، ومِنْ أجلهِ، وأن يكون قولهم: جاء الرجل مشياً ينتصب فيه المشيُ على الحال جاز أن يقول ذلك في تَلَوُّن.

وقوله:

وَتَوَقَّدَتْ أَنْفاسُنا حَتَّى لَقَدْ	أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ العَواذِلُ بَيْنَنا

أراد: أشفقتُ أن تحترق وحَذَفَ أَنْ. وأن وما بعدها في موضع نصبٍ؛ فإن جَعَلَ الكلام تامّاً عند قوله: أشفقتُ جاز أن ينصب قوله: أن تحترق على معنى المفعولِ من أجله، وإن جَعَلَ الكلام غير تامٍّ بقوله: أشفقتُ؛ فالمعنى معنى: مِنْ، كأنه قال: أشفقتُ من أن تحترق.

(١) في شرح الواحدي ص٢٣٢: وقال يمدحه (بدر بن عمار) وكان سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية.

فلمَّا حَذَفَ مِنْ وَصَلَ الفعل فَعَمِل كما عَمِلَ بعد حذف الخافض في قوله: أمرتُكَ الخَيْرَ؛ أي أمرتُكَ بالخَيْرِ.

وقوله:

أَفْدِي الـمُوَدِّعَةَ الَّتِي أَتْبَعْتُها نَظَراً فُرادَى بَيْنَ زَفْـراتٍ ثُنا

فُرادى: أصلُهُ أن يكون جمعَ فريدٍ، وفي الكتاب العزيز: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى**﴾(١). وفُعالى إنما يكثُر في جمع فَعلان، مثل: سَكْرانَ وسُكارَى، وغَيْرانَ وغُيارَى. ويجوز أن يكونوا حملوا فريداً على أنه يحتمل أن يُقال فيه: فَرْدانُ أي مُنفَرِدٌ، وإنما جازَ أن يقولَ: نَظَراً فُرادى؛ لأنَّ النظر قد يتسع حتى يشتمل على نظراتٍ كثيرةٍ، فلذلك حَسُن أن يُوصَفَ بالجمع. فإذ قُلْتَ: جاءَني فُلانٌ فُرادى لم يَحْسُن أن تَصِفَ واحداً بِجَمْعٍ. وَسَكَّنَ فاء زفْراتٍ والوجهُ فَتْحُها، وقد تردد مثل ذلك في ديوانه كثيراً.

وأراد الثُّناءَ فَقَصَر، وذلك جائزٌ في حَشْوِ البيت وفي قافيته، وقَصْرُ الممدودِ في القافيةِ أسهلُ؛ لأنها في موضع حَذْفٍ يجوز فيه ما لا يجوز في غيره.

وقوله:

أَنْكَرْتُ طارِقَةَ الحَوادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِها فَصارَتْ دَيْدَنا(٢)

(٢٢٧ / ب) أكثرُ ما يُستعملُ الطُّروقُ بالليل، وقد حُكِيَ أنه يُستعملُ للنهار؛ إلا أن الليلَ أغلبُ عليه، وبذلك قالوا للنجم: طارِقٌ. وقال ابن أبي ربيعة: [الطويل]

وباتَتْ قَلُوصي بالعَراء وَرَحْلُها لطارِق ليلٍ أو لمن جاءَ مُعْوِرُ(٣)

ويدلُّ على أن الطُّروقَ جائز أن يُسْتَعملَ بالنهار أنَّ اشتقاقه من الطريق؛ فيقال: طَرَقَ القومَ أي جعلهم طريقاً له.

وقوله:

وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيا الفَلا وَرَكائِبِي فِيها وَوَقْتَيَّ الضُّحَى والمَوْهِنا

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٤.

(٢) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

(٣) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص٩٤، ومنتهى الطلب ج٤ / ٢١١، والكامل ص٦١٤، وخزانة الأدب ج٢ / ٤٢٢.

يقـول: قَطَعْتُ الفلا أي جاوزتُها، وقَطَعتُ ركائبي أي جعلتُها أنضاءَ لا تقدر على السير. والضُّحى مُؤنَّثَةٌ، وقالوا في تصغيرها: ضُحَيٌّ فلم يُدْخِلُوا الهاء لأنهم خشوا أن يلتبس بتصغير ضَحْوَةٍ. والـمَوْهِنُ: الطائفة مِنَ الليل.

وقوله:

فَوَقَفْتُ مِنْها حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ المُنَى

يقال: وقَفَ الرجل. واختلفوا في: وَقَفْتُ الدَّابَّةَ، فأجاز قومٌ أوقفتُها بالهمز، ولم يُجِزْ آخرون وأجمعوا على قولهم: وَقَفْتُ الدابة. وسُمِّي السِّوارُ إذا كان مِنْ ذَبْلٍ: وَقْفاً؛ لأنه يَقِفُ في موضعه. وحذَفَ التنوينَ من عمارٍ، وذلك جائزٌ، وقد مرَّ مثلُه.

وقوله:

لأَبِي الحُسَيْنِ جَدًى يَضِيقُ وِعاؤُهُ عَنْهُ وَلَوْ كان الوِعاءُ الأَزْمُنا

الجَدَى: العطاء، والوِعاء: ما يُوعى فيه الشيء، وهُذَيلٌ يهمزون الواو فيقولون: الإِعاءُ. قال الهذلي(١): [الوافر]

فَلا واللهِ لا ينجو نجائي غداة لَقِيتُهم بَعْضُ الرجال

هَوَاءٌ مثلُ بَعْلِكِ مستميتٌ على ما في إعائك كالخَيال(٢)

كان أبو عمر الجَرْمِيُّ(٣) يزعم أن قلبَ الواوِ همزةً في أول الاسم يُؤخَذُ بالسماع، وكان أبو عثمان المازني يجعلهُ قياساً مُستمراً.

وقوله:

---

(١) هو حبيب بن عبدالله الملقب بالأعلم من بني هذيل وهو أخو صخر الغي الهذلي.

(٢) البيتان في شرح أشعار الهذليين ١/٣١٨، ٣١٩ برواية: فلا وأبيك، ما في وعائك، وهما في المعاني الكبير ج١/ ٥٩٥ منسوبين برواية: وعائك، وهما في رسالة الملائكة ص٩٨ برواية اللامع.

(٣) أبو عمر صالح بن إسحق الجرمي: كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة، من البصرة وقدم إلى بغداد فأخذ عن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب وقرأ على الأصمعي، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد وطبقتهم. كان ديِّناً ورعاً حسن المذهب صحيح الاعتقاد. روى الحديث وألف في النحو، وكتب في اللغة والسيرة والعروض. توفي سنة ٢٢٥هـ. وفيات الأعيان ج٢/ ٤٨٥، ومعجم الأدباء ج٤/ ١٤٤٢، والفهرست ص٩٠، وإنباه الرواة ج٢/ ٨١، ومراتب النحويين ص٧٥-٧٧، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص٧٦-٧٧.

وَشَجاعَةٌ أَغْناهُ عَنْها ذِكْرُها ... وَنَهَى الجبَانَ حَديثُها أَنْ يَجْبُنا

يقول: قد صار الناسُ يهابون هذا الممدوح حتى قد غَنِيَ عن الشجاعة لأنه لا يُطمعُ في قتاله، وإذا سَمِعَ الجبانُ حديثَ شجاعته نهاه ذلك عن الجُبن. وحُكِيَ: جَبُنَ الرَّجُلُ وجَبَنَ، ولم يُعرف جَابِنٌ. وإن صح قولُهُم: جَبَنَ وجَبَ أن يجيء اسمُ الفاعل على هذا النحو، كما قالوا: ضارِبٌ وداخِلٌ.

وقوله:

نيطَتْ حَمائِلُهُ بِعاتِقِ مِحْرَبٍ ... مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَما انْثَنَى

الحمائل: ما يقع على عاتقِ الرجل من نجادِ السيف، سُمِّيت بذلك لأن مُتَقَلِّدَ السيفِ يحملُها. ويجوز أن تكون سُمِّيَتْ حمائلَ لأنها تَحْمِلُ السيفَ، أو لأنَّ السَّيْفَ يَحْمِلُها. قال الشاعر: [الطويل]

غُلامٌ إذا أبْصَرتَ عاتِقَ ثَوبِهِ ... رَأَيْتَ عليه شاهداً للحمائِلِ(١)

والمِحْرَبُ: مِفْعَلٌ من الحرب. وقوله: مَا كَرَّ قَطُّ: نفى عنه ذلك لأن الكرَّ إنما يكونُ بعد الانصراف. يقول: إذا لقيَ الأعداءَ لم يَنْثَنِ عَنهم حتى يأتي عليهم بقتلٍ أو هزيمة.

وقوله:

فَكَأَنَّهُ والطَّعْنُ مِنْ قُدّامِهِ ... مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنا

هذا المعنى قد سبق إليه الطائي في قوله: [البسيط]

كأن لَدْنَ القنى (الفتى) يقفوكَ مُنْهَزِماً ... إذا تَيَمَّمْتَ أطرافَ القنا اللُّدُنِ(٢)

وقوله:

نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ ... فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الأُمُورِ تَيَقُّنا

يقول: هذا الرجلُ لا يتوهم كتوهُّمِ الناس؛ لأن التوهُّمَ إنما يكون في قلة الفطنة؛ ولو اقتصر على النصف الأول لجاز أن يكونَ ذلك؛ إذ كان التوهُّمُ قد يقع في شيءٍ شُوهِدَ وعُلِمَتْ حَقيقتُهُ ثم حَدَثَ الشَّكُّ فيه. وجاء أبو الطيب في النصفِ الثاني بما لا يَقْدِرُ عليه

(١) البيت للسري الرَّفّاء في ديوانه ص٣٥٥ برواية: إذا عاينت عاتق.

(٢) لم أجده في ديوانه.

الإنسانُ، وهو قوله: فقضى على غَيْبِ الأمورِ تيقُّنا

وقوله: (٢٢٨ / أ)

يَتَفزَّعُ الجَبّارُ مِنْ بَغَتاتِه		فَيَظَلُّ في خَلَواتِه مُتَكَفِّنا

البَغَتاتُ: جمع بَغْتةٍ. يقال: بَغَتَهُ إذا فاجَأَهُ، والجبار: العظيم الشأن المتكبر. يزعم أنه يتكفَّنُ لأنه لا يأمَنُ الموتَ أن يأتيه من قِبَلِ الرجل الممدوح. ومما هو ضِدٌّ هذا الغَرض قول مسلم بن الوليد(١): [البسيط]

تَراهُ في الأَمْنِ في دِرْعٍ مُضاعفةٍ		لا يأمنُ الدهرَ أن يُؤْتَى على عَجَلِ(٢)

وقوله:

أَمْضَى إِرادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ		وَاسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَثَمَّ لَهُ هُنا

سوف: تقع على الفعل المستقبل فتقول: سوف يَفْعَلُ وسوف أَفْعَلُ. ويقال: رجلٌ مُسَوَّفٌ إذا وُعِدَ الشَّيءَ ولم يُنْجَزْ له كأنه يُقال له: سوف يكون كذا. وَقَدْ: أكثر ما تدخل على الفعل الماضي فلذلكَ ذكرها مع سَوْفَ، وإذا دَخَلَتْ قَدْ على الفعل المضارع دلت على معنى رُبَّ، كما قال القطامي: (البسيط)

قَدْ يُدْرِكُ المتأنِّي بُعْدَ حاجتهِ		وقد يكونُ مع المستعجل الزَّلَلُ(٣)

وقال قوم: ليست تَدُلُّ في الفعل المستقبل على رُبَّ؛ لأن المتأني قد يدرك مآرِبَهُ كثيراً، وكذلك المستعجِلُ يتعذَّرُ عليه ما يلتمس، ومنه قول البعيث: [الطويل]

---

(١) أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصارى مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي: شاعر مجيد محسن، يعد أول من فتق علم البديع وشق طريقه للشعراء فساروا على نهجه. ولد ونشأ في الكوفة، وتوفي في جرجان، لُقب بصريع الغواني لبيت قاله. كان منقطعاً ليزيد بن مزيد وابنه محمد والفضل بن سهل.

وفيات الأعيان ج٦/ ٣٣٢-٣٣٤، والأغاني ج١٩/ ٣١، ومعجم الشعراء ص٢٧٧، ومعاهد التنصيص ج٢/ ١٠، والسمط ج١/ ١٨٣.

(٢) ديوانه ص١٢، والبيت من أشهر قصائده، ومطلعها: أُجْرِرْتُ حبل خليع في الصبا غزل، في مدح يزيد بن مزيد الشيباني، برواية: أن يُدعى. وهو في الأغاني ج١٩/ ٣٥ كذلك، وفي الشعر والشعراء ج٢/ ٨٣٥، برواية المعري.

(٣) ديوانه ص٢٥ برواية: بعض حاجته، والعقد الفريد ج٢/ ٣٦٠، ج٣/ ١١٤، وعيون الأخبار ج٣/ ١٢١، والأغاني ج٢٤/ ٢١ برواية: بعض حاجته، وخزانة الأدب ج٣/ ١٢٤، واللسان (بعض).

قد يَنْعَشُ اللهُ الفتى بعد عَثْرَةٍ وقد يجمع اللّهُ الشتيتَ من الشَّمَلْ(١)

أراد: الشَّمْلَ. والله سبحانه يَكْثُرُ نَعْشُهُ للناس وجَمْعُهُ للشَّملِ الشتيت. وثَمَّ: كلمة تقع على ما بَعُدَ من المواضِعِ، وهنا: تَقَعُ على ما قَرُبَ.

وقوله:

يَجِدُ الحَديدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ ثَوْباً أَخَفَّ مِنَ الحَرِيرِ وَأَلْيَنا

يقول: هذا الممدوح إذا لبس الدرع فهو أخف عليه من الحرير وألين منه. والبَضَاضةُ: رِقَّةُ الجلد ونَعْمَتُهُ مع بَيَاضٍ. وقال قومٌ: بل يُقالُ للأَسْوَدِ: بضٌّ إذا كان ناعِمَ الجَسَدِ. وقيل: إنما يقال رَجُلٌ بَضٌّ أي كأنَّ الماءَ يَبِضُّ من جَسَدِهِ لِسِمَنِهِ ونَعْمَتِهِ، أُخِذَ من: بَضَّ الحجرُ بالماءِ إذا خرج قليلاً قليلاً. قال أبو زُبيد: [الكامل]

يا عُثْمَ أَدْرِكْني فإنَّ رَكِيَّتي صَلَدَتْ فَأَعْيَتْ أن تَبِضَّ بمائها(٢)

صَلَدَتْ أي: صَلُبَتْ.

وقوله:

وَأَمَرُّ مِنْ فَقْدِ الأَحِبَّةِ عِنْدَهُ فَقْدُ السُّيُوفِ الفَاقِدَاتِ الأَجْفُنا

في البيت تقديم وتأخير. وأَمَرُّ: مرفوعٌ لأن خَبَرُ ابتداءٍ، والتقديرُ: وفَقْدُ السُّيوفِ الفاقداتِ الأجفُنا أَمَرُّ عنده من فَقْدِ الأحِبَّةِ؛ يصفه بإلفِ الحربِ وأنه يُؤْثِرُ السُّيوفَ على أحبابه من الإنس. وقد ادَّعى أبو الطيب هذا لِنَفسه في قوله: [البسيط]

لَولا العُلى لم تَجُبْ بي ما أجوبُ بها وجناءُ حَرْفٌ ولا جَرداءُ قَيْدُودُ

وكان أطيبَ من سَيفــي مُضاجَعَـةً أشباهُ رَوْنَقِهِ الغِيدُ الأماليدُ

وقوله:

لا يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْماً وَلا الإِحْسانُ أَلاَّ يُحْسِنا

يستكن: أي يستتر، وكلُّ ما خَفِيَ فقد استكن. قال زهير: [الطويل]

---

(١) اللسان (شمل) منسوباً إلى البعيث، وكذلك في التاج (شمل).

(٢) البيت في الصاهل والشاحج ص٤٤٣ منسوباً، وفي جمهرة اللغة (بضض) ج١/ ٣٣ منسوباً، وفي تاج العروس (بضض) منسوباً، وديوان أبي زبيد ص٣٣.

وكان طَوَى كَشحاً على مُسْتكِنَّةٍ فَلا هُو أبداها ولَمْ يتقدَّمِ(١)

فقيل: المُسْتَكِنَّةُ الحاجةُ التي عزم عليها، وهذا الوجه هو الصحيح. وقيل: المستكنة قَرْحَةٌ تنبتُ في الجَنْبِ؛ فيجوز أن يكونَ شبَّهَ الحِقْدَ الذي معه بالقَرْحَةِ التي تؤدي إلى الهلاك. يقول: لا يَدْخُلُ الرُّعْبُ جَسَدَ هذا المذكور، وكذلك الإحسانُ لا يستكن في نِيَّتِهِ لأنه يُظهِرُهُ فَيُغنيه عن الإخفاء.

وقوله:

مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ ما فِي غَدٍ فَكَأَنَّ ما(٢) سَيَكُونُ فِيهِ دُوِّنا

استنبطَ الشيءَ إذا استخرَجَهُ. يقال: استنبطَ الماء إذا أخرجه من البئر بالحَفْر، وكذلك أنْبَطَهُ، ويقال للماء المستخرج: نَبَطٌ. يقول: يستنبطُ من عِلْمِهِ ما يكون في غَدٍ فكأن ما لم يكن بَعْدُ قد دُوِّن فيه؛ أي في علمه. وَدُوِّن: مُشْتَقٌّ من الديوان الذي تَثْبُتُ فيه الأشياءُ، وليس بِعَربي، وقد تكلموا به قديماً. قال الراجز (٢٢٨/ ب): [الرجز]

إنَّ لِسلمى عِنْدَنا ديوانا أخْزِ فُلاناً وابنَهُ فلانا(٣)

وقال آخر: [الوافر]

عَدَاني أَن أزورَكِ أُمَّ عمرٍو دَياوِينٌ تُشَقَّقُ بالمِدادِ(٤)

وقوله:

تَتَقاصَرُ الأَفْهامُ عَنْ إدْراكِهِ مِثْلَ الَّذِي الأَفْلاكُ فِيهِ والدُّنا

الهاء في إدراكه راجعةٌ إلى علم الممدوح. يقول: تتقاصَرُ الأفهامُ عن إدراكه مثلَ تقاصُرِها عن علمِ ما الأفلاكُ فيه. والدُّنا: جمع دنيا، وكذلك تُجْمَعُ الفُعْلَى إذا كانت أنثى الأفْعَل. تقول: الأصْغَرُ والأكبَرُ مثلما تقول في التأنيث: الصُّغْرى والكُبْرى، وإذا جَمَعْتَ قُلت: الصُّغَرُ، وكذلك: الكُبرى والكُبَرُ.

(١) شرح ديوان زهير ص٢٢ برواية: ولم يتجمجمِ.

(٢) في الأصل: فكأنما وما أثبتناه هو المناسب للمعنى.

(٣) البيت في الصاهل والشاحج ص٦٣٧-٦٣٨ بلا نسبة برواية: أَخِّرْ فلاناً، وفي خزانة الأدب ج٣/ ٣٣٧ برواية: إن لسُعدى، يخزي فلانا نقلاً عن نوادر أبي زيد منسوباً إلى رجل من ضبة.

(٤) اللسان (دون) بلا نسبة برواية: تُنَفَّقُ، وفي جمهرة اللغة (دبج) بلا نسبة برواية: أم بكر.

وقوله:

مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلاهُ مِنْ طُلَقائِهِ مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دانَ مِمَّنْ حُيِّنا

النصف الأول مُكتَفٍ. والطُّلقاء: جمع طليق، وهو الأسيرُ الذي يُطْلَقُ من القِدِّ، أو يكون الإنسان قادراً على عقوبته فلا يفعل به إلا خيراً. وكان المسلمونَ يُسَمُّون الذين أقاموا بَعْدَ فتح مكة: الطلقاءَ؛ لأن النبي صلى الله عليه أطلَقَهم لما قَفَلَ.

وقوله:

لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّواحِلِ نَحْوَنا قَفَلَتْ إِلَيْها وَحْشَةٌ مِنْ عِندِنا

يُقال للجيش إذا رَجَعَ إلى أوطانه: قَفَلَ، وكذلك للغائب إذا آب إلى أهله. يقول: لما قَفَلْتَ من السواحل كانت عندنا وَحْشَةٌ لك فَرَحَلَتْ إلى حَيثُ كانت.

وقوله:

أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ إِلاَّ أَقامَ بِهِ الشَّذَى مُسْتَوْطِنا

أَرِجَ: أي طابت رائحتُه، أي إذا مَرَرْتَ بموضع صارت له رَيّا ذَكِيَّةٌ. والشذى: رائحة العُودِ الذي يُتَبخَّرُ به. مُستوطناً: أي قد جعَلَهُ وَطَنَهُ.

وقوله:

سَلَكَتْ تَماثِيلَ القِبابِ الجِنُّ مِنْ شَوْقٍ بِها فأَدَرْنَ فِيكَ الأَعْيُنا

التماثيلُ: جمع تِمثالٍ، وهذا المثال للأسماءِ دون المصادر، يقال في واحد التماثيل: تِمثالٌ، قال امرؤ القيس: [الطويل]

ألا رُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ بآنسةٍ كأنها خطُّ تِمثالِ(١)

وقال عَبدَة بن الطبيب: [البسيط]

فيه الدَّجاجُ وفيه الأُسْدُ مُخْدِرَةً من كُلِّ شيءٍ يُرى فيهِ تماثيلُ(٢)

وقال قوم: قد جاء مصدران على تِفْعَالٍ، وهما: التِّلْقاءُ والتِّبْيانُ. يقول: سَلَكَتِ الجنُّ تماثيلَ القِبابِ إليك، وإنما فَعَلَتْ ذلك لأن عادَتها جرت بأن لا تظهرَ للإنس.

(١) ديوان امرئ القيس ص٢٩ برواية: ويا رب يوم.

(٢) التذكرة الحمدونية ج٨/ ٣٥٣ برواية: فيها، في المصراعين، وكذلك في المفضليات ص١٤٤، وديوان عبدة ص٧٣.

وقوله:

طَرِبَتْ مَراكِبُنـا فَخِلْنا أَنَّـها		لَـوْلا حَـياءٌ عَـاقَـها رَقَـصَتْ بنا

المراكِبُ: جمع مَرْكبٍ وهو الذي يُوضع على ظهر الدابة لتُركَبَ، ويجوز أن تُسَمَّى الدابَّةُ مَرْكباً، وكونُ المركبِ في معنى السَّرجِ أبْلَغُ في هذا الموضع؛ لأن الدابَّةَ حيوانٌ فهي أقرب إلى الرَّقْصِ من الذي يُرْكَبُ فيه.

وقوله:

عَقَدَتْ سَنابِكُها عَلَيْها عِثْيَراً		لَوْ تَبْتَغِي عَنَقاً عَلَيْهِ أَمْكَنَا

العِثْيَرُ: الغُبارُ. يقول: هذه الخيل قد أثارت غُباراً انعقد؛ فلو ابتغت العَنَقَ عليه لأمكنها ذلك، وهذا نحوٌ من قوله: [الوافر]

عَجاجٌ تَعْثُرُ العِقبانُ فيهِ		كأنَّ الجَوَّ وَعْثٌ أو خَبَارُ

وقوله:

فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى		ورَأَيْتُ حَتَّى ما رَأَيْتُ مِنَ السَّنا

يقول: عَجِبْتُ حتى لم يَبْقَ لي عَجَبٌ إلاّ رأيتُه، ورأيتُ السَّنا حتى منعني نورُه من الإبصار فلم أرَهُ.

وقوله:

فَطِنَ الفُؤَادُ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى		ولِمَا تَرَكْتُ مَخافَةً أَنْ تَفْطُنا

يقول: إني أراك عَسْكَراً في عَسْكَرٍ؛ أي كأنك وَحْدَك جماعَةٌ كثيرةٌ. ووصفه بالفطنة، وزعم أنه يفطُن لِمَا يفعله الشاعرُ، ولِمَا لم يَفْعَله مخافَةَ أن يعلَمَ به. يقول: إن كنتُ أتيتُ شيئاً وأنت غائبٌ فأنت عالِمٌ به.

(٢٢٩/ أ) فكأنَّه يقول: لم أَزَلْ أُثني عَلَيْكَ في غيبتك وحضورِك وأنت عالم بذلك.

وقوله: ولما تركتُ مخافَةً أن تَفْطُنا؛ كأنه أراد ذَمَّ قومٍ فترك ذمهم لأنه خشي أن يَفْطُنَ بذلك الممدوحُ فيكرهه.

وقوله:

أَضْحَى فِراقُكَ لِيْ عَلَيْهِ عُقُوبَةً		لَيْسَ الَّذي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنا

الهاء في عليه عائدةٌ على ما ذكره مخافة أن يفطُن الممدوح؛ أي فراقك أمسى كالعقوبة على ما تركته. والهاء في منه عائدةٌ على الفراق.

والمقاساة: الممارسة للشيء بمشقة وصعوبة، وهي من قولهم: فلان قاسي القلب؛ إذا كان غليظاً لا رحمة له.

وقوله:

فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَاحْبُنِي مِنْ بَعْدِها لِتَخُصَّنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْها أَنَا

إذا رُوِيَتْ: فِدًى فالمعنى فِدًى لَكَ أنا، وأنا فِدًى لك. ويُروى: فاغفر ذنوبي - وهو أَبْيَنُ - وَاحْبُنِي من بَعدها. إذا رُوِيَتْ: ذنوبي، فالهاءُ عائدةٌ على الذُّنوب، وإذا رُوِيَتْ: فِدًى لَكَ، فالهاء عائدة على الجناية والزَّلَّة، ويجوز أن تعود إلى العقوبة التي في البيت المتقدم. وقوله: لِتَخُصَّنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْها أَنا؛ أي إذا غَفَرْتَ ذنوبي فكأنَّكَ قد وَهَبْتَ لي نفسي لأنَّكَ لم تقتلني.

وقوله:

وَانْهَ الـمُشِيرَ عَلَيْكَ فِيَّ بِضَلَّةٍ فَالْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلادِ الزِّنَا

الزِّنا: يُمَدُّ ويُقْصَرُ، وهو في الكتاب العزيز مقصورٌ، وإذا مُدَّ جاز أن يكون من: زَانَى الرَّجُلُ المرأةَ زِناءً. قال الشاعر: [الطويل]

أَبَا حاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِناؤُهُ ومن يَشْرَبِ الخُرطومَ يُصبحْ مُسَكَّرا(١)

ويقال: مَشُورَةٌ ومَشْوَرَةٌ، فالمشورَةُ، مثل: المَثُوبَةِ في الوزن والمعونَةِ وعينُها مُعتَلَّةٌ، فإذا قيل: المَشْوَرَةُ فهي اسمٌ غيرُ جارٍ على الفعل؛ فلذلك صَحَّت الواو. والضَّلَّةُ: الفَعْلَةُ من الضلال الذي هو ضِدُّ الهدى.

وقوله:

وَإِذا الفَتَى طَرَحَ الكَلامَ مُعَرِّضاً فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الكَلامُ اللَّذْعَنَا

يقال: إن اللَّذْعَنَ الكلامُ البَيِّنُ الذي ليس فيه مُواراة، وهذه الكلمةُ في كتاب العَيْنِ لم

(١) اللسان (زنا، سكر) منسوباً إلى الفرزدق، والصحاح (زني، سكر) منسوباً إلى الفرزدق، وكذلك تاج العروس (سكر). وأورد الميداني البيت في مجمع الأمثال ج٢/ ٢١ برواية: ومن يشرب الصهباء، وذكر أنه متنازع بين الفرزدق وزياد الأعجم، وهو في ديوان الفرزدق ص٣٨٣ (الصاوي)، والمخصص ج١٦/ ١٧، وأساس البلاغة (زني)، ومقاييس اللغة ج٣/ ٢٦ برواية عجزه: ومن يشرب الخمر لا بد يسكرُ.

تأتِ في شِعرٍ فصيح قديمٍ إلا أن تكون شاذة. وقالوا: أراد باللَّذْعَنِ؛ أي: الَّذي عَنَا فَسَكَّنَ ذال الَّذي وحذف الياء.

وقوله:

وَمَكائِدُ السُّفَهاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ ... وَعَـدَاوَةُ الشُّعَـراءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى

المكائد: جمعُ مكيدةٍ من قولهم: كاد الرجلُ غيرَهُ إذا أراد شرّاً يخفيه، وتُسَمَّى الحربُ: كَيْداً. يقول: من أراد كيداً يُبَرِّئُ من الذُّنوبِ وقع فيما كاد. قال الراجز: [الرجز]

إِنِي حَفَرْتُ حُفْرَةً أُخفيها ... حُفْرَةَ سَوْءٍ فَوَقَعْتُ فيها(١)

وتَهَدَّد الذين كادوه، وزعم أن عداوة الشعراء بئس ما اقتناهُ الإنسانُ؛ وقد سَبَقَ غَيْرُهُ إلى مثلِ هذا المعنى وهو ابن الرومي، فقال: [الكامل]

لا تَقْبَلَـنَّ الشِّعْرَ ثم تَعُـقَّهُ ... وتنـامُ والشـعـراءُ غـيـرُ نيامِ

فَجِنايَةُ الجاني عليهم تنقضي ... وعقابُهُمْ باقٍ على الأيامِ(٢)

وقوله:

لُعِنَتْ مُقارَنَةُ الَّلئِيمِ فَإِنَّها ... ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدامَةِ ضَيْفَنا

الضَّـيْفَنُ: ضَيْفُ الضَّـيْـفِ، فإذا أُخِـذَ مـن الضِّـيـافَـةِ فَوَزْنُه فَـعْلَنٌ والنونُ زائدةٌ. قـال الشاعر: [الطويل]

إذا جاء ضَيْفٌ جاء للضَّيفِ ضَيْفَنٌ ... فَأودى بما تقري الضُّيوفَ الضَّيافِنُ(٣)

وقال قَومٌ: الضَّيْفَنُ مشتق من الضِّفَنِّ وهو الأحمق الثقيل الكثير اللحم. وقال قوم: الضِّفَنُّ ضَيفُ الضَّيفَنِ، وإذا قيل: إن الضَّيفَنَ مشتَقٌّ من الضِّفَنِّ فوزنه فَيْعَلَنٌ؛ فيقال للمرأة: ضِفَنَّةٌ. قال جريرٌ: [الكامل]

---

(١) لم أجده.

(٢) ديوانه ٣/ ٣٤٩ برواية: لا تقبلن المدح، وظلامة العادي، وعقابهم يبقي، وهما في مختصر تاريخ دمشق ج٦/ ٦١ متنازعان بين الخليل وابن الرومي، والبيتان في العقد الفريد ج٥/ ٣٠٥ منسوبين إلى الخليل، وفي زهر الآداب ج٣/ ٦٦٥ منسوبين إلى ابن الرومي برواية: لا تقبلن المدح ثم تعافه - فتنام - وجناية العادي - وعقابهم يبقى.

(٣) البيت في عيون الأخبار ج٣/ ٢٣٣ بلا نسبة، ومعجم العين (ضيف)، واللسان (ضيف)، والصحاح (ضيف)، والتاج (ضيف)، والمخصص ج١٧/ ٣٠ وكلها بلا نسبة.

تَلْقَى الضِّفَنَّةَ من بَناتِ مُجاشعٍ ولهـا إذا انحلَّ الإزارُ حِـرانِ(١)

يقول: مقَارَنةُ اللئيم ضَيْفٌ يَجُرُّ من النَّدمِ ضَيْفَناً.

وقوله:

أَمْسَى الَّذي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِراً مِنْ غَيْرِنا مَعَنا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنا

(٢٢٩ / ب) المؤمنُ: المُصَـدِّقُ. والمعنى أن أصحاب الشرائع المخالِفَةِ للإسلام، والذين يرون رأي الدَّهْرِيَّة كلهم يُجمعونَ مَعَنا على التَّصديق بِفَضْلِكَ، وهم يخالفوننا في الدِّينِ، وبعضُهم كُفّارٌ. والكافر مشتق من: كَفَرَ الشيءَ إذا غَطَّاهُ.

وقوله:

خَلَتِ البِلادُ مِنَ الغَزالَةِ لَيْلَها فَأَعَاضَهَاكَ اللَّهُ كَيْ لا تَحْزَنا

قد مَرَّ ذكرُ الغَزالَةِ، وأعاضَ في معنى عَوَّضَ. والصوابُ عند النحويين إذا اجتمع الضميرانِ: ضميرُ المخاطَبِ وضمير الغائب فالواجبُ أن يُقَدَّمَ ضميرُ المُخاطَبِ، فكان الأجودُ أن يقول: عاضَكَها اللهُ. وفي كتاب سيبويه هذا البيت: [الطويل]

وَقَدْ جَعَلَتْ نفسي تَهُمُّ بِضَغْمَةٍ كَضَغْمِهِماها يَقْصِمُ العَظْمَ نابُها(٢)

الضَّغْمَةُ: العَضَّةُ، ومنها اشتقاقُ الضَّيْغَمِ، وهو الأسد. ويُروى: كَضَغْمِكُما، فإذا رُويت بالكاف فقد جُمِعَ بين ضميرِ المخاطَبِ وضميرِ الغائب، وإذا رُويت: كَضَغْمِهِماها فالضميران الغائبانِ والضميرُ المؤنثُ عائدٌ على قوله: نَفسي. والأحسنُ في مثل هذه المواضعِ أن يكون الضميرُ منفصلاً، وهو: إياهُ وإياها. وَحَدَّث من يُوثق به أن أبا الطيب قال:

خَلَتِ البِلادُ مِنَ النَّبِي مُحَمَّدٍ

ثم غَيَّرَ البيت بقوله: الغَزالَةِ لَيْلَها. والقافية من المتدارك.

---

(١) البيت في ديوانه ص١٠١٠ برواية:

تلقى ضِفِنَّ مجاشعٍ ذا لحية وله إذا وضع الإزار حرانِ

(٢) الكتاب ج١ / ٣٨٤، ولسان العرب (ضغم)، واللسان (جعل)، وفي خزانة الأدب ج٢ / ٤١٥ منسوباً إلى مغلس بن لقيط السعدي برواية: لضغمهماها، و: أعضَّهماها، وفي معجم الشعراء ص٣٠٨ برواية: أعضهماها، وفي شرح المفصل ج٣ / ١٠٥ بلا نسبة برواية: لضغمهماها، وفي المحكم (جعل) بلا نسبة.

ومن أبيات أولها

يا بَدْرُ إِنَّكَ وَالحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثالِهِ تَكْوِينُ(١)

الوزن من الكامل الثاني.

وقوله: الحديثُ شجونٌ أي يتصلُ بعضُه ببعضٍ، وقد مضى ذكره. ومَدَحَهُ بأن لم يكن مِثْلُهُ. والمثالُ والمثلُ في معنى واحد.

وقوله:

لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كانَ مُؤْتَمَناً بِها جِبْرِينُ

قد أنكر الصاحبُ ابن عَبّاد عَلَيْهِ قَوْلَهُ: جِبرين، وزعم أنها كلمةٌ مُستنكَرةٌ. واللام والنون متقاربتان فلذلك جاءَتْ بهما العرب في القافية على سبيل الغَلَطِ وهو الذي يُسَمَّى: الإكفاءَ. قال الراجز: [الرجز]

بَناتُ وَطَّاءٍ على خَدِّ الليلْ لا يَشْتَكِينَ عَمَلاً ما أنقينْ(٢)

ما دام مُخٌّ في سُلامى أو عينْ لأُمٍّ مَن لم يَتَّخِذهُنّ الوَيْلْ

ويقال: أُصَيلالٌ وأصيلانٌ لآخر النهار. وأَبَّنْتُ الميِّتَ وأَبَّلْتُهُ إذا رَثَيْتَهُ. قال الشاعر: [الوافر]

بنيَّ إذا هَلَكْتُ فَأَبِّلُوني فإنّي قد كَفَيْتُكُم السِّبَابا(٣)

وقالوا: إسماعين في معنى إسماعيل، وأنشد الفراء: [الرجز]

يقولُ أهْلُ السوقِ لما جِينَا هَذا وَرَبِّ بَيْتُ إسماعينا(٤)

---

(١) في شرح الواحدي ص٢٤٠: وسأله بدر الجلوس فقال.

(٢) أورد الشطرين الثاني والثالث اللسان في (سلم) منسوبين إلى أبي ميمون النضر بن سلمة العجلي، وفي اللسان أيضاً (نقا)، وأورد الشطرين الأول والثاني اللسان في (ليل) مرويين عن يعقوب، وأورد عن غيره الشطرين الأول والرابع. وأورد اللسان في (ملح، مخخ) الشطر الأول بلا نسبة، وفي (قفا) الشطر الثاني بلا نسبة، وفي اللسان (نقا) الشطرين الثاني والثالث وقبلهما الشطر الأول، وأورد معجم مقاييس اللغة في ج١/ ٢٠٦ الشطرين الثاني والثالث، والمخصص في ج١٠/ ١٧٥.

(٣) تذكرة النحاة ص٦٩٥ بلا نسبة، وفي العمدة باب الحديث عن القافية من غير نسبة.

(٤) جمهرة اللغة (نجل) ج١/ ٢٣٨ منسوباً إلى أعرابي برواية: هذا وعهد الله اسرائينا، وفي المعاني الكبير ج٢/ ٦٤٦: إسرائينا، وفي تخليص الشواهد ص٤٥٨ بلا نسبة برواية:

قالت جواري الحي لما جينا هذا ورب البيت إسماعينا

ومن أبيات أولها

أَبْلَى الهَوَى أَسَفاً يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وفَرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ والوَسَنِ(١)

الوزن من أول البسيط، والقافية من المتراكب.

قوله:

رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الخِلالِ إذا أطارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ

يُقال للعود الدقيق الذي يتخللُ به الإنسان: خِلالٌ، وجمعهُ أخِلَّةٌ، وإنما قيل له ذلك لأنه يَتَخَلَّلُ ما بين الأسنانِ؛ أي يدخل في الخَلَلِ الذي بينها. ويقولون: خَلَّ الخباءَ بالعُودِ إذا أدخَلَهُ فيه. قال الشاعر: [الوافر]

سَمِعْنَ بِيَومِهِ فَظَلِلْنَ نَوْحاً قِياماً ما يُخَلُّ لَهُنَّ عُودُ(٢)

ومن التي أولها

أَفاضِلُ النَّاسِ أَغْراضٌ لِذا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الهَمِّ أَخْلاهُمْ مِنَ الفِطَنِ(٣)

الوزن من أول البسيط.

إذا قيل: هذا أَفْضَلُ مِنْ فلانٍ فجاءت «مِنْ» بَعْدَ «أَفْعَلُ» لم يُثَنَّ، ولم يُجْمَعْ، ولم يُؤَنَّثْ، فإذا حُذِفَ حرفُ الخَفْضِ قيل: هذا أفضَلُ القومِ، ويجوز حينئذ أن يُجْمَعَ فيقالُ: هؤلاءِ أفاضلُ الناسِ. وإذا (٢٣٠ / أ) قُلْتَ: هذا الأفضلُ فقلَّما تَدْخُلُ عليه التثنية، والقياس يوجب دُخولَها عليه.

والنَّاسُ: أَصْلُهُم أُناسٌ؛ فَحُذِفَتِ الهمزةُ لِكَثْرَةِ الاستعمال، وإنما يَحذفونَ الهَمْزَةَ إذا جاءت الألف واللام كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾(٤)، وغير ذلك من تَرَدُّدِ هذه

(١) في شرح الواحدي ص٥: ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي بالكوفة في كندة في سنة ثلاث وثلاثماية، ونشأ بالشام والبادية، وقال الشعر صبياً فمن أول قوله في الصبا.

(٢) جمهرة اللغة ج١/ ٦٩ (خلل) بلا نسبة، وكذلك في (قعد)، وفي المفضليات ص ٢٧٤ منسوباً إلى امرأة من بني حنيفة برواية: سمعن بموته، ما يحل (بالمهملة).

(٣) في شرح الواحدي ص٢٥٣: وقال يمدح محمد بن عبيدالله بن محمد بن الخطيب القاضي الخصيبي.

(٤) سورة الناس الآية ١.

الكلمة في الكتاب العزيز. ووزن أُناسٍ: فُعالٌ، ووزن ناسٍ: عَالٌ لأن الهمزةَ فاءُ الفعلِ. قال القطامي: [البسيط]

والنّاسُ من يَلقَ خيراً قائلونَ لَهُ ما يَشْتَهي ولأُمِّ المُخطِئِ الهَبَلُ(١)

وقوله:

وإنَّما نَحْنُ فِي جِيلٍ سَواسِيَةٍ شَرٍّ عَلَى الحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ

يقال: قومٌ سواسيةٌ؛ أي مستوون في الضَّعَةِ. وحُكْيَ: سَواسِوةٌ. ومن أمثالهم: «سواسية كأسنان الحمار»(٢)، وقال الشاعر: [الطويل]

سواسيةٌ سودُ الوجوهِ كأنما بُطونهُمُ من كَثْرَةِ الزادِ أَوْطُبُ(٣)

وقال آخر: [الطويل]

لَهُمْ مَجْلِسٌ سودُ الوُجوهِ أَذِلَّةٌ سواسِيَةٌ أحرارُها وعَبيدُها(٤)

وقوله:

حَوْلِي بِكُلِّ مَكانٍ مِنْهُمُ خِلَقٌ تُخْطِي إِذا جِئْتَ فِي اسْتِفْهامِها بِمَنِ

خَفَّفَ همزة تخطئ، وقد فعل ذلك في غير موضع. والمعنى يحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون تُخطئ فيه ضميرٌ عائدٌ على الخِلَقِ. يريد أنهم إذا قيل للرجل منهم: من أنت؟ لم يهتد للبيان في الجواب بل يخطئ فيه، وهذه مبالَغَةٌ في الصِّفَةِ بالجَهْلِ.

والآخر: أن يكونَ المعنى: تُخطئ أيها الرجُلُ إذا قُلْتَ لبعضهم: مَنْ أنْتَ؟ لأن مَنْ إنما تكون لمن يَعْقِلُ، وهذه الخِلَقُ ليست لها عقول.

---

(١) ديوانه ص٢٥ من قصيدته: إنّا محيوك فاسلم أيها الطلل.

(٢) مجمع الأمثال ١/٣٢٩، وهو في ثمار القلوب ص٣٧٠.

(٣) أورده في رسالة الملائكة ص٢٠ بلا نسبة برواية اللامع، وأورد الشطر الأول برواية المعري في الشعراء والشعر ج١/ ٤٩٧ منسوباً إلى البعيث، وكذلك في اللسان والتاج (ظرب)، وأوردت هذه المصادر الشطر الثاني برواية: ظرابي غربان بمجرودة محل.

(٤) البيت في ديوان ذي الرمة ٢/١٢٣٥ برواية: صُهب السِّبالِ أذلَّةٌ، وهو في أساس البلاغة (جلس) برواية الديوان، وفي اللسان (جلس، وسوي) منسوباً، وفي التاج (جلس) بلا نسبة برواية: صهب السبال، والبيت في ثمار القلوب ص٣٧١ منسوباً إلى ذي الرمة برواية: لهم زمرة شهب السبال أذلة.

وقوله:

لا أَقْتَري بَلَداً إلاَّ عَلَى غَرَرٍ وَلا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ

أَقْتري من قَرَوْتُ الشيء إذا تَتَبّعته على غَرَرٍ؛ أي إني أُغَرِّرُ بنفسي في المسير بين هؤلاء العالَمِ. **والمُضطَغِن**: المفتعِلُ من الضِّغْن، وهذه الطاءُ تاءٌ في الأصل. وقد مَضَى القول في أن تاءَ الافتعال وما تَصَرَّفَ منه إذا وقعت بعد طاءٍ أو ظاءٍ أو ضادٍ قُلِبَتْ طاءً؛ فلو صُغِّر مَضطغِن لقيل **مُضَيْغِنٌ**.

وقوله:

وَلا أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلاكِهِمْ أَحَداً إلاَّ أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأسِ مِنْ وَثَنِ

الوثن: الصنم، وهو معروف؛ يقال إنه من: وَثَنَ بالمكان إذا أقام به.

وقوله:

إنِّي لأَعْذِرُهُمْ مِمّا أُعَنِّفُهُمْ حَتَّى أُعَنِّفَ نَفْسِي فِيهِمِ وَأَنِي

أَنِي من قَوْلِهِمْ: وَنَى الرجلُ يَنِي إذا قَصَّر في الأَمْرِ، والرجلُ وانٍ. قال الشاعر: [**الطويل**]

أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غداً فما أنا بالواني ولا الضَّرَعِ الغُمْرِ(١)

يقال: وَنَى يَنِي وُنِيّاً. وزعم قوم أن الوَنا يُمَدُّ ويُقصر، وهو مقصورٌ في قول امرئ القيس: [**الطويل**]

مِسَحٍّ إذا ما السّابحاتُ على الوَنَى أَثَرْنَ غُباراً بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ(٢)

وقوله:

ومُدْقِعِينَ بِسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهُمُ عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ

المدقعونَ: جمع مُدْقِع وهو الذي قد افْتَقَرَ حتى لَحِقَ بالدَّقْعِ وهو التراب، ونحوه قولهم للفقير: **مُرْمِلٌ** أي قد افتقر حتى لَصِقَ بالرمل كأنه ينامُ عليه من غير وِطاءٍ. **والسُّبْرُوتُ**: الأرضُ **المقفِرَةُ** التي لا شيء بها. قال الأعشى: [**الطويل**]

---

(١) البيت في الأغاني ج٢٢/ ٢١٦ من قطعة للحارث بن وعلة الجرمي، وهو في اللسان وأساس البلاغة (ضرع) بلا نسبة، وفي معجم العين (أنا) بلا نسبة، وسمط اللآلي ج٢/ ٧٥٠ منسوباً إلى الحارث بن وعلة.

(٢) ديوان امرئ القيس ص٢٠.

سَبَارِيتَ أَمْراتاً قَطَعْتُ بِجَسْرَةٍ　　　　إذا الجِبسُ أعيا أن يَرُومَ المسالكا(١)

سباريت: جمع سُبْرُوتٌ، ويقال للفقير: سُبْرُوتٌ، وقيل لأعرابي: ما السُّبروتُ فقال: كأنّا الغداة. ويقال: ما لَهُ سُبْرُوتٌ أي ما له شيءٌ. قال الراجز: [الرجز]

يا بنتَ شيخٍ ما له سُبْروتُ(٢)

وقوله: عارين من حُلل، أي لا لباسَ عليهم. والحُلَّةُ عندهم ثوبان. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه اشترى حُلَّةَ ذي جَدَنٍ بثلثمائة دينارٍ فلبسها ساعَةً ثم خَلَعَها على أسامة بنِ زَيْدٍ، وقال: «خشيت أن تفتنني»(٣). ويقال في جمع الحُلَّة: حُلَلٌ وحِلالٌ، كما يقال: جُلَّةٌ وجُلَلٌ (٢٣٠/ب) وجِلالٌ لِقَوْصَرَّةِ التمر. قال ذو الرمة: [الوافر]

نُعَوِّضُهُ المئينَ مكمَّلاتٍ　　　　مع البيض الكواعِبِ والحِلالا(٤)

والدَّرَنُ: الوسَخُ. يريد أن هؤلاء القوم لا ثيابَ عليهم وهم كاسُون من الدَّرَنِ. قال أبو الأخزر الحِمَّانيُّ(٥): [الرجز]

يَعْبَقُ داريُّ الإنابِ الأَدْكَنِ　　　　مِنْه بِجِلْدٍ طَيِّبٍ لم يَدْرَنِ(٦)

الإنابُ: المِسك، وقيل: هو ضربٌ من الطِّيبِ.

وقوله:

---

(١) جمهرة اللغة (ترم) برفع: أمرات، وكذلك في (مرت)، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٢٨ برواية: وخرق مخوفٍ قد قطعت، وديوان الأعشى ص٨٩.

(٢) هو شطر من ثلاثة أشطار أنشدها أبو حاتم عن أبي زيد:

سميتها إذ ولدت تموت

والقبر صهر صالح زميت

بنت شيخ ما له سبروت

في جمهرة اللغة ج٢/ ١٦ (تزم)، والشطر في لسان العرب (سبرت) بلا نسبة.

(٣) في سنن أبي داود كتاب اللباس ٣٥١٧ عن إسحق بن عبدالله أن رسول الله ﷺ اشترى حلة ببضعة وعشرين قلوصاً فأهداها إلى ذي يزن.

(٤) ديوان ذي الرمة ج٣/ ١٥٤٨ برواية صدره: يُعرّضه الألوف مُصَتَّماتٍ.

(٥) أبو الأخزر الحماني: الراجز، أحد بني عبدالعزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة. راجز محسن مشهور. المؤتلف والمختلف ص٦٦، وله شاهد عند سيبويه ج٢/ ٣٠.

(٦) هو في المحب والمحبوب ٣/ ١٥٤ منسوباً.

خُرّابُ باديَةٍ غَرْثَى بُطُونُهُمُ مُكْنُ الضِّبابِ لَهُمْ زادٌ بلا ثَمَنِ

الخُرَّابُ: جمع خارِبٍ، وأصله الذي يَسْرِقُ الإبل خاصة، ثم قيل لِكُلِّ لِصٍّ: خاربٌ. قال الشاعر: [الرجز]

والخاربُ اللصُّ يحبُ الخاربَا وتلك قُربى مثْلُ أن تُناسِبا
أنْ تُشْبِهَ الضَّرائبُ الضَّرائبا(١)

وقال آخر: [الرجز]

إنّ بـهــا أَكْـتَــلَ أو رزامـا خُـوَيْرِبَيْنِ يَنْقُـفـانِ الهاما
لم يَدَعَا لِـمُسلِمٍ طَعـاما(٢)

ومَكْنُ الضِّباب: بيضُها؛ يقال: ضبَّةٌ مَكُونٌ إذا كان في بطنها بيضٌ. وفي حديث أبي وائل شقيق بن سلمة(٣): «ضَبَّةٌ أحبُّ إليّ من دَجَاجَةٍ سمينة»(٤).

وقوله:

يَسْتَخْبِرونَ فَلا أُعْطِيهِمُ خَبَري وَما يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظِّنَنِ

يقول: إذا سَأَلوني عن خَبَري كَتَمتُهُ لأني أريد حاجَةً لا ينبغي لي أن أُظْهِرها. ومن

(١) الكامل ج٢/ ٧٥٤، والتنبيهات على أغاليط الرواة ص٦٩، وشرح أبيات المغني.

(٢) أورد كتاب سيبويه الشطرين الأولين في ج١/ ٢٨٧ منسوبين إلى رجل من بني أسد، وأورد ثلاثة الأشطار الكامل في ج٢/ ٧٥٥، وأورد الشطرين الأولين اللسان في (خرب)، وتاج العروس في (كتل) برواية: خويربان، وفي المحكم والمحيط الأعظم (خرب)، وفي شرح شواهد المغني ج١/ ١٩٩، وفي مغني اللبيب ص٨٩.

(٣) أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي: شيخ الكوفة وعالمها الجليل، أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يلقه، سكن الكوفة وورد المدائن مع علي في قتال الخوارج بالنهروان. شارك بالغزو واتخذ لنفسه فرساً، عمر طويلاً حتى قيل إنه عاش مائة وخمسين سنة، وهو أمر لا يستقيم لأنه أدرك الرسول عليه الصلاة والسلام غلاماً في الحادية عشرة من عمره، ونقل ابن سعد أنه توفي سنة ٨٣هـ. طبقات ابن سعد ج٦/ ١٨٠، تذكرة الحفاظ ص٦٠، جمهرة أنساب العرب ص١٩٦، ووفيات الأعيان ج٢/ ٤٧٦-٤٧٧، وعيون الأخبار ج٢/ ٣٥٦، والكامل في التاريخ ص٨٣١، كما ترجم له الطبري في تاريخه.

(٤) في النهاية ٤/ ٣٥١، واللسان (مكن): وفي حديث أبي سعيد: لقد كنا على عهد رسول الله ﷺ يُهدى لأحدنا الضبة المكون أحب إليه من أن تُهدى إليه دجاجة سمينة. وأورده في الفصول والغايات عن أبي وائل شقيق بن سلمة، كما أورده في الفائق (مكن) عن أبي وائل.

كلام النبوة: «استعينوا على أموركم بالكتمان»(١). وذكر أن هؤلاء القوم لهم ظنونٌ صحيحة، فإذا رموا بسهام ظنونهم أصابوا.

وقوله:

وَخَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ أَتَّقِيهِ بِهَا		كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلانِ فِي الوَهَنِ

يقال: وَهْنٌ ووَهَن أي ضَعْفٌ، والخَلَّةُ: الخَصْلَةُ تكون المحمودة وتكون المذمومة، وهي هاهنا الذميمة.

والمعنى: أنه إذا رأى رجلاً فيه عَيْبٌ أراه أن ذَلِكَ العَيْبَ فيه يتقرَّبُ إليه بذلك. وهذا يتفق كثيراً للناس؛ ومنه أن الرَّجُلَ العالِمَ بالكلام والإعراب إذا جالَسَ العامَّةَ لم يُعْرِبْ في كلامه مخافَةَ أن يُنكروا عليه ذلك، وهو مَثَلٌ قد سار في العامة: «إن زُرْتَ أرضاً أهلُها كلهُمْ عُورٌ فَغَمِّضْ عَيْنَكَ الواحِدَةَ»(٢).

وقوله:

وكِلْمَةٌ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُها		فَيُهْتَدَى لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ

يقال: كَلِمَةٌ وكِلْمَةٌ؛ إلا أن فتحَ الكافِ وكَسْرَ اللام هي اللُّغَةُ الفصيحَةُ. ويقال: كِلْمَةٌ بكسر الكاف وسكون اللام وهو مجانِسٌ لقولهم: كِتْفٌ في: كَتِفٍ، وكِبْدٌ في: كَبِدٍ. وأراد: خِفْتُ أن أُعربها فحذف أَنْ، وقد أكثر من ذلك في ديوانه.

ووصف الشاعر نفسه بالفصاحَةِ، وزعم أنه لا يَقْدِرُ أن ينقلَ طَبْعَهُ عن الإصَابَةِ، وأنه ربما احتاج إلى إخفاءِ نفسه بترك الإعراب في كلامه فلم يَقْدِر على ذلك.

واللَّحْنُ الذي هو خَطَأٌ في الإعرابِ: المعروفُ فيه سكونُ الحاء، واللَّحَنُ بفتحها: الفِطْنَةُ.

والكوفيون يَرَوْنَ أن الحرفَ الثلاثي إذا كان ساكن الأوْسَطِ، وهو مع سكونِهِ حَرْفٌ من حروفِ الحَلْقِ؛ جاز فيه السُّكونُ والفتحُ، ويجعلون ذلك مُطَّرِداً.

والبصريون يردُّونه إلى السماع.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٨٣) وفي مسند الشاميين (٤٠٨)، وهو في كنز العمال (١٦٨٠٠)، وشعب الإيمان (٦٢٢٨)، والمغني للعراقي (٣١٧٥)، والألباني في الصحيحة (١٤٥٣)، وجميعها عن معاذ بن جبل بلفظ: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود».

(٢) لم أجده في كتب الأمثال.

وقوله:

كَمْ مَخْلَصٍ وعُلاً فِي خَوْضِ مُهْلِكَةً وقَتْلَةٍ قُـرِنَتْ بالـذَّمِّ فِي الجُبُنِ

يقول: كم خلاصٍ كان سببُه خَوضَ مَهْلِكَةٍ. إذا فُتِحَتِ الميمُ فهي اسمٌ لموضع الهلاك؛ فإذا ضُمَّت الميمُ فهي الهُلْكُ بعينه. يقول: إن الإنسان إذا صبر على الشدائد جاز أن يصل إلى ما يؤثِرُ وهو محمود، والجبانُ طال ما قُتِل وذُمَّ فجُمِعَ له جِنْسانُ من الشَّرِّ: قتْلُهُ وَذَمُّهُ.

وقوله:

لا يُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنُ بِزَّتِهِ وَهَلْ يَرُوقُ دَفِيناً جَوْدَةُ الكَفَنِ (٢٣١ / أ)

المَضِيمُ الذي يقع به الضَّيْمُ وهو الظلم والإذلالُ. يقول: لا يُعْجِبَنَّ من هو ذليلٌ حسنُ بِزَّتِهِ - والبِزَّةُ يُراد بها ما يُلبسُ من الثياب - فهو مثل الميت الذي دُفِنَ، والميت لا يروقه؛ أي لا يُعْجِبُهُ؛ حسنُ الكفن.

وقوله:

مَدَحْتُ قَوْماً وإنْ عِشْنا نَظَمْتُ لَهُمْ قَصائداً مِنْ إناثِ الخَيْلِ والحُصُنِ

أظْهَرَ النَّدَمَ على مَدْحِ رجالٍ، وزعم أنه إن عاش نَظَم لهم قَصائدَ من الخيل؛ أي إنه يَجْمَعُها كما يَجْمَعُ القصائدَ من الكلام. والحُصُنُ: جمع حِصانٍ وهو الذَّكَرُ من الخيل.

وقوله:

تَحْتَ العَجاجِ قَوافِيها مُضَمَّرَةً إذا تُنُوشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ في أُذُنِ

لما شبَّه الخيل بالقصائد أَتْبَع ذلك بما يُشبهُهُ من الكلام فجعل لها قوافيَ، والهاء والألف في قوافيها ترجعُ إلى القصائد. وزعم أنهن إذا تُنوشدن لم يدخلن في أُذُنٍ؛ فكأنه أَلْغَزَ تَناشُدَ الضَّالَّة عن تَناشُدِ الشِّعر. يقال: نَشَدْتُ الضَّالةَ إذا طلبتها، وأنْشَدْتُها إذا عَرَّفتها. وقولهم: أنشدتُ الشِّعْرَ مأخوذ من قولهم: أنشَدْتُ الضالَّة؛ لأن المُنْشدَ له يعزوه إلى قائلة، فكأنه الضالَّةُ يردُّها عليه. يقال: نَشَدَ الراعي الناقَةَ نشيداً، وأنشَدَ الرجُلُ الشِّعْرَ نشيداً أيضاً. قال الشاعر: [الوافر]

وأنّا نِعمَ أحلاسُ القوافـي إذا استَعَر التنافرُ والنشيدُ(١)

---

(١) شرح الحماسة ج١ / ٢٨٩ من قطعة لحيّان بن عُليق بن ربيعة، وفي المؤتلف والمختلف ص١٣٧ منسوباً إلى حَبَّان بن عليق بن ربيعة الطائي بالموحدة، برواية: وأنّا نحن.

وقال عبد يغوث الحارثي: [الطويل]

نشيدُ الرِّعاء المُصدرين المتاليا(١)

يقول: هذه الخيل ليست كالقصائد إذا تُنوشِدَتْ تَدخُلُ في الآذان.

وقوله:

فَلا أُحارِبُ مَدْفُوعاً عَلَى حَذَرٍ وَلا أُصَالِحُ مَغْرُوراً عَلَى دَخَنِ

يقول: لا أمتنع من عدوي بِحَذارٍ، ولا أصالح، وفي قلبي حِقْدٌ. والدَّخَنُ ما يجده الرجل في قلبه من العداوة. وفي الحديث المأثور: «هُدْنَةٌ على دَخَنٍ وجماعةٌ على أقذاء»(٢). وأصل الدَّخَنِ تغيُّر اللون، وأن يكون يضرب إلى لون الدخان، وإنما يعني تَغَيُّرَ القلب بالعداوة.

وقوله:

مُخَيِّمُ الجَمْعِ بِالبَيْداءِ يَصْهَرُهُ حَرُّ الهَواجِرِ في صُمٍّ عَنِ الفِتَنِ

المخيِّمُ: المقيم، وأصل ذلك من نَصْبِ الخيام. ويجوز نصبُ مُخَيِّمٍ ورفعُه؛ الرفعُ على إضمار المبتدأ والنصب على الحال. ويصهره؛ أي يذيبُه، والصُّهارة ما أذيب من الشحم. قال الراجز: [الرجز]

لا تُعْدِمَنَّ ضيفَنا والجارَهْ من القدير ومن الصُّهارهْ(٣)

ويقال: فِتْنَةٌ صَمَّاءُ إذا وُصفت بالشدَّةِ.

وقوله:

أَلْقَى الكِرامُ الأُولَى بادُوا مَكارِمَهُمْ عَلَى الخَصِيبِيِّ عِنْدَ الفَرْضِ والسُّنَنِ

(١) تقدم تخريجه، وهو من قصيدة طويلة في الأغاني والعقد والخزانة.

(٢) هو في النهاية (قذي) من حديث الخضر بن زكريا عن محمد بن يوسف بن بشر الهروي بسنده عن حذيفة، وفي مختصر تاريخ دمشق ج٨/ ٧٢، ومجمع الأمثال ج١/ ١٦١، وأورد الجملة الأولى مجمع الأمثال مثلاً في ج٢/ ٣٨٢، والبيان والتبيين في ج٢/ ١٦.
أخرجه أبو داود في كتاب الفتن والملاحم عن حذيفة بن اليمان حديث (٣٧٠٦) من حديث طويل، وفي مسند الإمام أحمد برواية أبي داود الحديث ٢٢٩٥ عن حذيفة. وكذا أورده تحت رقمي ٢٢٣٣٣، ٢٢٣٣٤ برواية: إمارة على أقذاء وهدنة على دخن. وهو في العقد الفريد (أمثال الرسول عليه السلام)، والبيان والتبيين (أمثال الرسول)، وصفة الصفوة (أمثال الرسول).

(٣) لم أجده.

فَهُنَّ فِي الحَجْرِ مِنْهُ كُلَّما عَرَضَتْ ... لَهُ اليَتامَى بَدا بالمَجْدِ والمِنَنِ

يقول: اعتمد الكرامُ الذين ذهبوا في حفظ المكارمِ على الخَصيبي؛ فجعلوا أمرها إليه فَهُنَّ في حجره يكفُلُهنَّ كما يكفُلُ أيتامَ الناس، وإذا عَرَضَتِ اليتامى له ليُحسن إليها بدأ بالمجد والمِنَنِ. خَفَّفَ همزة بدأ للضرورة.

يقول: هذا الحاكِمُ يرى المكارمَ عنده كالأيتام فيبدأ بالإحسانِ إليها قبل إحسانه إلى بني آدم.

وقوله:

غَضُّ الشَّبابِ بَعيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ ... مُجانِبُ العَيْنِ لِلْفَحْشاءِ والوَسَنِ

يريد أنه شابٌّ وهو مع ذلك ناسِكٌ يَبْعُدُ فجرُ ليلته لأنه يتهجَّدُ ويقوم للصلاة فيطول عليه الليل؛ لأن الراقد لا يُحسُّ بأن الليلَ طويل.

وقوله:

شَرابُهُ النَّشْحُ لا للرِّيِّ يَطْلُبُهُ ... وطَعْمُهُ لِقِوامِ الجِسْمِ لا السِّمَنِ

النَّشْحُ أن يشرب الإنسانُ دون الرِّيِّ. قال ذو الرمة: [البسيط]

وقد نَشَحْنَ فلا رِيٌّ ولا هِيمُ(١)

وصفه بِقِلَّةِ الشُّرْبِ والطعام؛ لأن العرب تذم مَلءَ البطن من المأكول. قال عُرْوَةُ بن الورد: [الطويل] (٢٣١ / ب)

أُقَسِّمُ جسمي في جُسومٍ كثيرةٍ ... وأحْسو قَراحَ الماءِ والماءُ بارِدُ(٢)

يعني أنه يقتنع بالشيءِ القليل وَيقْسِمُ قُوتَهُ بين مَنْ هو أحوجُ إليه منه؛ ولو أكَلَهُ لزاد في جِسْمِهِ ولَكِنَّه يُفَرِّقُه؛ وكأنه يجعل ما نَقَصَ من لحم جسم نفسه زيادةً في جُسومِ المحتاجين.

وقال أبو خراش الهُذَلي: [الطويل]

أَرُدُّ شُجاعَ البطن قد تَعلمينَهُ ... وأوثِرُ غيري من عيالك بالطُّعْمِ

---

(١) البيت كاملاً في اللسان (قصع) وصدره: فانصاعت الحقب لم تقطع صرائرها، وفي الكامل ج١/ ٤٩٩: فراحت الحُقْبُ، وهو في التاج (نشح) منسوباً، وفي الصحاح (صر)، وفي ديوان ذي الرمة ج١/ ٤٥٣ برواية اللسان.

(٢) البيت نُسب خطأ في الكامل ج١/ ٥٤ إلى رجل من بني عبس شتمه عروة، وهو في شرح الحماسة ج٤/ ١٦٥٣ منسوباً إلى عروة، وهو في ديوانه ٥٢ (ملوحي)، وصحح البكري نسبته إلى عروة في السمط ٢/ ٨٢٢.

وأغتبقُ الماءَ القراحَ فأَنتهي		إذا الزادُ أمسى للمُزَلّج ذا طَعْمِ(١)

وقوله:

القَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ ما يُضِرُّ بِهِ		والواحِدُ الحَالَتَيْنِ السِّرِّ والعَلَنِ

يقول: هذا الرجل يقول الصدقَ وإن كان مُضِراً به، لا يمنعه خوفُ الضرر من قول الحق، وسِرُّه كَعَلَنِه، وذلك نهاية في وصفِ الإنسان؛ ونحوٌ من ذلك قول القائل: [الطويل]

رآني على ما بي عُمَيْلَةُ فاشتكى		إلى مالِه حالي أسَرَّ كما جَهَرْ(٢)

أي إنه أَسَرَّ الإحسان إليَّ وأظهرَهُ لي.

وقوله:

الفَاصِلُ الحُكْمَ عَيَّ الأوَّلُونَ بِهِ		ومُظْهِرُ الحَقِّ للسَّاهِي عَلَى الذِّهِنِ

عَيَّ الأَوَّلُون أي عَيُّوا؛ يقال: عَيِيَ الرجل بيائَيْنِ، وعَيَّ على الادّغام. يقول: هذا الحاكم يهتدي من فصل الأحكام إلى ما عَجَزَ عنهُ الأوَّلونَ، والساهي: الذي به غَفْلَةٌ لا يدري كيف يناظر خصمه. والذَّهِنُ: الفَطِنُ الجيدُ اللب.

وقوله:

أَفْعالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَها		جَدِّي الخَصِيبُ عَرَفْنا العِرْقَ بالغُصُنِ

يقول: أفعالُهُ نَسَبٌ تَدُلُّ على أن أصلَهُ كريمٌ فلو لم ينتسب إلى الخصيب لعلمنا أنه وَلَدُهُ؛ كما أَنّا إذا رأينا الغُصْنَ من الشجرة أخبرنا ذلك عن عِرْقِها الذي هو متوارٍ في الأرض.

وقوله:

العَارِضُ الهَتِنُ ابْنُ العَارِضِ الهَتِنِ		ابْنِ العَارِضِ الهَتِنِ ابْنِ العَارِضِ الهَتِنِ

يقال: هَتَنَ الغيمُ وهَتَلَ إذا جاء بالمطر، والعارِضُ: السَّحابُ الذي يَعْرِضُ، وفي الكتاب

(١) البيتان من أربعة أبيات في التذكرة الحمدونية ج٢/ ٧١ منسوبة، برواية: لو تعلمينه، والثاني فيهما قبل الأول، وفي الأغاني ج٢١/ ٢١٤ من أربعة أبيات برواية صدره: وأصطبح الماء القراحَ فأكتفي وهما في شرح أشعار الهذليين ص١٢٠٠ برواية المعري وترتيب التذكرة.

(٢) البيت في التذكرة الحمدونية ج٢/ ٣٠٦ من عدة أبيات منسوباً إلى أُسيد بن عنقاء الفزاري، وهو في شرح الحماسة ج٤/ ١٥٨٦ من قطعة منسوبة إلى أُسيد، وهو في الأمالي ج١/ ٢٣٥ منسوباً، وفي عيون الأخبار ج٣/ ١٦٠ منسوباً.

العزيز: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾(١)، وبعضُ الناس يعيب هذا البيت على أبي الطيب فينبغي أن يقال له ما قال أبو عبادة: [البسيط]

إذا محاسِنِي اللاتي أُدِلُّ بها كانَتْ ذنوبي فَقُولي كيفَ أعتذرُ(٢)

وهذا البيت قَلَّمَا يُوجد مثله لأنه وصَفَ الممدوح بوصفين، ثم وصف ثلاثةً من آبائه بمثل ما وصفه به؛ وقلما يتفق مثلُ هذا النظام؛ وهو يشابه قوله: [الطويل]

وحَمْدانُ حَمْدُونٌ وَحَمْدُونُ حَارِثٌ وَحارِثُ لُقْمانٌ ولُقْمانُ رَاشِدُ

وقوله:

قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيا وآخِرَها آباؤُهُ مِنْ مُغارِ العِلْمِ فِي قَرَنِ

يقول: آباؤه قد أغارَتْ حَبْلاً في العلم قَرنَت به أولَ الدنيا وآخرها فجعلها معلومَةَ الأمورِ. والقَرَنُ: الحَبْلُ الذي يُقرنُ به البعيرُ إلى غيره، وكل ما قُرِنَ به شيئان فهو قَرَنٌ. قال الشاعر: [الطويل]

فَلَوْ عِنْدَ غسانَ السَّليطيِّ عَرَّسَتْ رَغا قَرَنٌ منها وكاسَ عَقِيرُ(٣)

يعني بالقرن: البعيرَ المقرونَ بالحَبْلِ. وقال جرير: [البسيط]

وَقَطَّعوا من حبالِ الوَصْلِ أقرانا(٤)

أي حبالاً كثيرةً.

وقوله:

كَأَنَّهُم وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا وكانَ فَهْمُهُمُ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ

---

(١) سورة الأحقاف، الآية ٢٤.

(٢) البيت في المصون للعسكري ص ٧٥ برواية: كانت عيوبي فقل لي، وهو في ديوان البحتري ج٢/ ٤٢.

(٣) البيت في اللسان (قرن) منسوباً إلى الأعور النبهاني الطائي - وهو سحيم بن شريك، ويقال له: العنّاب، وقيل: إن اسمه سُحْمَة بن نعيم - يهجو جريراً ويمدح غسّان السَّليطي، ونسبه تهذيب اللغة ٩/ ٩١ خطأ إلى جرير وليس له، وهو بلا نسبة في المخصص ٩/ ١٧٢، ومقاييس اللغة (كوس) ٥/ ١٤٧، ونسبه الأغاني في ج٨/ ٢٨ إلى الأعور النبهاني.

(٤) البيت كاملاً في ديوان جرير ص٥٩٣ (الصاوي) مطلع قصيدة يهجو الأخطل:

بان الخليط ولو طووعت ما بانا وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

وهو في لسان العرب والتاج (خلط)، وفي الشعر والشعراء ج١/ ٦٨، وفي رسالة الغفران ص٢٥٠.

يقول: كأنَّ هؤلاء القوم عَلِمُوا بالأشياء فكأنهم داروا في الدهر الأقدم قبل أن تُولَدَ شُخوصهم، وكأنَّ عِلْمُهُم كان قبل كَوْنِه. وكان ها هنا في معنى حَدَث تكتفي باسمٍ واحد.

وقوله:

الخاطِرينَ عَلَى أَعْدائِهِمْ أَبَداً	مِنَ المحامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الجُنَنِ

(٢٣٢ / أ) الجُنَنُ: جَمْعُ جُنَّة، وهي ما تُتَّقَى به الحربُ من درعٍ وغيرها. والخاطرين: جَمْعُ خاطرٍ من قولهم: خطَرَ الرجلُ في مشيته إذا ظهر فيها بعضُ الاختيال؛ وذلك مما يَحْمِلُ الصديق على أن يتكلم في الإنسان. وهؤلاء القوم يَمُرُّون بأعدائهم وهم خاطِرون؛ فلا يقدر عدوٌّ أن يَعيبَهُم بِكَلِمَةٍ؛ فالمحامِدُ لهم أوقى من الدروع والترسَةِ وغيرها من العُدَدِ.

وقوله:

للنَّاظِرينَ إِلَى إِقْبالِهِ فَرَحٌ	يُزيلُ ما بِجِباهِ القَوْمِ مِنْ غَضَنِ

يقول: هذا الممدوح يفرح الناظرون إلى إقبالِهِ حتى تنبسط أبشارُهُمْ فيزول ما بجباههم من الغَضَن، وهو تَكَسُّرٌ في الجلد. والإقبالُ ها هنا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من أَقْبَلَ شَخْصُ الرَّجُلِ ضد أدْبَرَ.

و: مِنْ أَقْبَلَ إذا أُريدَ به إقبالُ السُّعود.

وقوله:

كَأَنَّ مالَ ابْنِ عَبْدِاللَّهِ مُغْتَرَفٌ	مِنْ راحَتَيْهِ بِأَرْضِ الرُّومِ واليَمَنِ

يقول: مالُ هذا الرجل مُفَرَّقٌ على الناسِ فكأنَّ البعيدَ منه قريبٌ؛ فأهل اليمن ومن بأرض الروم كأنهم يغترفون مالَهُ من راحتيه.

وقوله:

لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِن مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ	وَلا مِنَ البَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ

المُزنُ: جمع مُزْنَةٍ، وهو من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاءُ، كقولك: بُرَّةٌ وبُرٌّ، ويقال: إن المزنةَ السَّحابةُ البيضاءُ، وربما قالوا: المزنةُ السَّحابُ مرسلاً. ومن قال: المُزْنُ فَسَكَّنَ الزَّايَ جاز له أن يَضُمَّ الزاي كما يقال: شُغْلٌ وشُغُلٌ؛ لأن هذا الجمع يجري مجرى الواحد؛ فيجوز أن يُقال في الجمع: مُزَنٌ، مثل: ظُلْمَةٌ وظُلَمٌ، ويُقال للهلالِ: ابنُ مُزْنَةٍ. قال ابن قميئة: [المتقارب]

كـأنَّ ابـنَ مُـزْنَـتـهـا ماثــلاً		فَسِيطٌ لدى الأُفْق من خِنْصِرِ(١)

واللَّثَقُ: ما يحدث عن المطر مِنْ طينٍ لَيْس بكثيرٍ. وقيل: لا يكون اللَّثَقُ إلا مع سُكونِ ريح. زعم أن الممدوح لا يُفْتقَدُ معه من الغَيْثِ إلا لَثَقُهُ، ولا من البحر إلا ريحُهُ وسفُنُه.

وقوله:

وَلا مِنَ اللَّيْثِ إلاَّ قُبْحَ مَنْظَرِهِ		ومِنْ سِواهُ سِوىَ ما لَيْسَ بالحَسَنِ

جَمَعَ في هذا البيت كُلَّ الأشياءِ المستحسنة، وادَّعى أنه لا يفتقد مع هذا الممدوح شيئاً يُسْتَحْسَنُ من جميع الأشياءِ.

وقوله:

مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِأَنْطاكِيَّةَ اعْتَدَلَتْ		حَتَّى كَأنَّ ذَوِي الأوْتارِ فِي هُدَنِ

الاحتباء: مصدر احتبى الرجل إذا شدَّ حَبْوَتَهُ، وقد مَرَّ ذكرها. يقول: منذ أَقَمْتَ بأنطاكية اعْتَدَلَتْ؛ أي تعادَلَ أمرُها وتساوى في الخير؛ حتى كأن ذوي الأوتارِ – أي الحُقُودِ – في هُدَنٍ: جمع هُدْنَةٍ وهي الموادَعَة والسُّكونُ.

وقوله:

وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوادِها قَرِعَتْ		مِنَ السُّجُودِ فلا نَبْتٌ عَلَى القُنَنِ

الأطوادُ: الجبالُ، وجبل أنطاكية يقال له: الأَقْرَعُ. ادَّعى الشاعر أن هذا الرجل مذ مَرَّ بأجبال هذا البلد قَرِعَتْ من السُّجودِ للهِ سبحانه؛ لأنها استعظمت ما شاهدَته، فليس في رؤوسها نَبْتٌ. والقُنَنُ: جمع قُنَّةٍ وهو أعلى الجبل. قال الراجز: [الرجز]

إنّ لـنـا لَـكَـنَّـهْ		سَـمْـعُـنَّـهْ نُظرُنَّهْ(٢)

كالريـح حـول القُنَّهْ		إلاَّ تَـرَهْ تُـظُـنَّـهْ

---

(١) البيت في ملحق ديوان عمرو بن قميئة ص١٩٣ برواية: جانحاً، وهو كذلك في لسان العرب (فسط) منسوباً إلى عمرو، وفي مقاييس اللغة (مزن) ج٥/ ٣١٨ شك ابن فارس في كونه مصنوعاً، وفي التذكرة الحمدونية ج٥/ ٣٢٣ منسوباً إلى جميل بثينة برواية: جانحاً. وليس البيت في ديوان جميل (عطوي).

(٢) أورد العقد الفريد الشطرين الأول والثاني في ج٣/ ٤٩٧، وج٦/ ١١٣ ونسبهما إلى أعرابي، وأورد المحكم والمحيط الأعظم في (سمع) برواية: إن لكم لكنه؛ وأيضاً في (بقق) برواية: إن لنا لكنه – معنه مفنه – منتيجة معنه – سمعنه نظرنه، وفي المخصص ج٣/ ٧، وج٤/ ١٦، وكتاب الجيم للشيباني ج٢/ ٢٥٧: إن لنا لكنه – معنه مفنه – سمعنه نظرنه – كالريح بين القنه.

وقوله:

أَخْلَتْ مَواهِبُكَ الأَسْواقَ مِنْ صَنَعٍ أَغْنَى نَداكَ عَنِ الأَعْمالِ والمِهَنِ

الصَّنَعُ: كُلٌّ من يباشر صناعَةً كالحديد والصياغة وجميع الأشياء. فادعى الشاعر أن مواهِبَ الممدوحِ قد أغْنَتِ الصُّنَّاعَ عن الصنائع وأن يَخْدُمَ بعضُ الناس بعضاً. والمِهَنُ: جمع مِهْنَةٍ وهي الخِدمَة، وقال بعض أهل العلم: المَهْنَةُ (٢٣٢ / ب) بفتح الميم أفصحُ، وأما المِهَنُ فجمع مِهْنَةٍ بكسر الميم.

وقوله:

فَمُرْ وَأَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ مِنْ جَبَلٍ تَبارَكَ اللَّهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ

مُرْ: أَمْرٌ من أَمَرَ يَأْمُرُ، وهو أحد الحروف التي جاءت شاذَّةً لأن الأصل أن يقال: أُؤْمُرْ؛ فاستثقلوا ذلك فحذفوا الهمزة الأصلية والزائدة، وَرَدُّوها مع الواوِ والفاءِ؛ فقالوا: قُلْ وَأْمُرْ بما شئتَ، وفي الكتاب العزيز: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ﴾(١)، وقالوا: خُذْ وكُلْ فلم يردوا الهمزتين إذا اتصل بهما كلام.

وقُدِّسْتَ من جبل: أصلُ القُدْسِ الطهارةُ، وهذا اللفظ يحتمل أن يكون دعاءً وخبراً، ومذهب الشاعر أن يجعله إخباراً لأن الدُّعاء بالشيء إنما يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، والإخبارُ يكون مع الوقوع والحضور. فَقَوْلُهُ: قُدِّسْتَ من جبلٍ إنما هو في معنى: قد كان ذلك. وإذا دخلت «قد» في الكلام الذي يَحتَمِلُ أن يكون دعاءً وخبراً صَيَّرَتْهُ للخَبَرِ لا غير.

وحَضَنٌ: اسمُ جَبَلٍ بنجد(٢). ومن أمثالهم: «أَنجَدَ من رَأى حضناً»(٣)؛ أي: من رأى هذا الجبل فقد حصل بِنَجْدٍ، ويُقال ذلك للرجل الذي قد بلغ حاجتَهُ، وإن كان لَيْسَ في بلاد نَجْد ولا قريباً من حَضَن. وقافيتها من المتراكب.

---

(١) سورة طه، الآية ١٣٢.

(٢) معجم البلدان (حضن): جبل بأعلى نجد وهو أشهر جبالها تبيض فيه النسور.

(٣) المثل في معجم البلدان (حضن)، وفي مجمع الأمثال ج٢ / ٣٣٧، والمستقصى ج١ / ٣٨٤، وجمهرة الأمثال ج١ / ٩، ولسان العرب (نجد، حضن).

ومن أبيات أولها

إذا ما الكأْسُ أرْعَشَتِ اليَدَينِ صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْني وَبَيْني(١)

الوزن من أول الوافر.

وأرعشت: أي جعلت بها ارتعاشاً وهو الاضطرابُ. صحوت: أي لم أَسْكَرْ إذا شَرِبتُ الخمر؛ لأنها لم تُزِلْ عقلي ولم تُضْعِفْ جسمي. وهذا البيت إذا لم يُنْشَدْ ما بَعْدَهُ احتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون قد شَرِبَ ولم تُغَيِّره الخمر.

والآخر: أن يكون لم يَشْرَبْ راحاً في هذا الأوان.

وما بعد هذا البيت يدل على أنه لم يَشرب راحاً. والقافية من المتواتر(٢).

ومن أبيات أولها

قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي الفَتَى الَّـ ـذي ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمانِ(٣)

الوزن من أول المتقارب.

وقوله:

ومَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ عَلَى أَنَّ كُـلَّ كَـرِيـمٍ يَمـانِ

خِنْدِفُ(٤): امرأة اَلْيَاسِ بن مُضَرَ، وهي ليلى ابنة حُلوانَ بن عمران بن إِلْحافِ بن قُضاعة. ويقال: إنه أُغيرَ على إبلِ اَلْيَاسِ وله بَنُونَ ثلاثةٌ: عمرٌو، وعامرٌ، وآخر يلقب قَمَعَة. فذهب عمرو في أمر الإبل فأدركها فَسُمِّي مُدْرِكَةَ، وأقام عامر يطبخ قِدْراً فَسُمِّي طابِخَةَ، وانقمع الآخر في بيته فَسُمِّي قَمَعَةَ. وخرجت خِنْدِفُ من بيتها لتنظر ما يكون من حال إبلهم فرآها زوجُها فقال: مالك تُخَنْدفين وقد أَدْرَكْتُ الإبل.

(١) في شرح الواحدي ص١٣٥: ودخل على عليٍّ بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأساً في يده فيها شراب أسود فقال ارتجالاً.

(٢) في الحاشية: بلغت المقابلة.

(٣) في شرح الواحدي ص٤٨: وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك.

(٤) الاشتقاق ص٤٢، ٣٠، وجمهرة أنساب العرب ص٤٧٩، ٤٨٠، واللسان (خندف).

والخَنْدَفَةُ: الذهابُ والمجيء. وقيل: هو السرعةُ، وقيل: الخَندَفَةُ استدارةٌ في المشي، وهو من مشي النساء.

ويقال: يمانٍ في الرفع والخفض، ورأيت يمانياً في النَّصب، وهو أحد الحروف التي جاءت بتخفيف الياءِ في النَّسَبِ. يقال: تَهامٍ ويمانٍ، وقد جاء بتشديد يمانٍ في الشعر. قال أبو زُبَيْدٍ الطائيُّ: [الخفيف]

تَرْهَبُ السَّوطَ في اليَدَيْنِ وتنجو ... كاليمانيِّ طَارَ عَنْهُ العِفاءُ(١)

وقال آخر: [الطويل]

وتُصْبِحُ في أفناءِ أوسِ بنِ مالكٍ ... كأنكَ جارٌ لليمانيِّ تُبَّعِ(٢)

وقوله:

يَرَى حَدُّهُ غَامِضاتِ القُلُوبِ ... إذا كُنْتُ في هَبْوَةٍ لا أَراني

الهاءُ في حَدِّهِ ترجعُ إلى السيفِ؛ يعني أنه يضربُ به حتى يبلغَ غامضاتِ القلوبِ؛ فكأن السيف يراها إذا كان حاملُهُ في هَبْوَةٍ؛ أي غَبرَةٍ لا يرى فيها نَفْسَهُ. والقافية من المتواتر.

(٢٣٣ / أ) **ومن بيتين أولهما**

كَتَمْتُ حُبَّكِ حَتَّى مِنْكِ تَكْرِمَةً ... ثُمَّ اسْتَوَى فِيكِ إِسْرارِي وإِعْلانِي(٣)

الوزن من ثاني البسيط.

يقول: إنه كتم حُبَّهُ حتى عن محبوبه، ثم غلبه الأمر فاستوى إسرارُهُ وإعلانُهُ.

وقوله:

كَأَنَّهُ زادَ حَتَّى فَاضَ عَنْ جَسَدِي ... فصار سُقمي به في جِسمْ كِتماني

الهاء في كأنه عائدة على الحب، فصار السُّقم الذي كان بي في جسم كتماني؛ أي إن كتماني ذاب وضَعُفَ، حتى صار يُشبهني في السُّقم، وأنا أَخْفَى عن الناظر. والقافية من المتواتر.

---

(١) البيت في شرح الكافية لابن مالك ص١٩٦٠ بلا نسبة، وبرواية في اليمين.

(٢) البيت في أنساب الأشراف ج١٣/ ١٥٧ منسوباً إلى خالد بن جعفر برواية:

إذا ما أردت العز في أهل يثربٍ ... فناد بصوت يا أحيحة تُمنعِ

فتصبح بالأوس بن عمرو بن عامر ... كأنك جارٌ لليماني تُبَّعِ

(٣) في شرح الواحدي ص٨٧: وقال أيضاً في صباه.

ومن التي أولها

بِمَ التَّعَلُّلُ لا أَهْلٌ ولا وَطَنُ ولا نَديمٌ ولا كَأْسٌ ولا سَكَنُ(١)

الوزن من أول البسيط.

قوله:

أُريدُ مِنْ زَمَني ذا أَنْ يُبَلِّغَني ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ

جرى في هذا البيت على عادته من المبالغة، وجعل الزمان كأنه عاقلٌ يريد لنفسه الخير.

وذهب أبو الفتح ابن جني رحمه الله إلى معنى حَسَنٍ، ويجوز أن يكون الشاعر لم يَذهب إليه، وذلك أنه ذَهَبَ إلى أن الزمان كالذي يَعقِلُ، فيختارُ أن يكون كله ربيعاً؛ لأنه زمانٌ طَيِّبٌ يظهر فيه من الزهر والرياض والرَّيَّا الأرِجة ما لا يظهر في غيره من الأزمنة.

وقوله:

لا تَلْقَ دَهْرَكَ إلاَّ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ما دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ البَدَنُ

اكترث: افتعل من قولهم: كَرَثَهُ الأمرُ إذا شَقَّ عليه. قال رجل من قريش: [الكامل]

مَنَع الرقادَ فما ينام الحارثُ سُقمٌ أَلَمَّ به وهمٌّ كارثُ(٢)

وجاء في شعر الصَّنَوْبَري(٣): شَهْرٌ كريثٌ بالثاء في معنى كَريتٍ؛ فيقال إنه صحَّفَهُ، ويجوز أن يكون ذَهَبَ إلى أن كريثاً في معنى كارِثٍ؛ كما قالوا: عالِمٌ وعَليمٌ، وراحِمٌ ورحيمٌ، فزعم أن الشهرَ شديدٌ شاقٌّ عليه.

وقوله:

تَحَمَّلُوا حَمَلَتْكُمْ كُلُّ ناجِيةٍ فَكَلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ اليَوْمَ مُؤْتَمَنُ

كأنه دعا لنفسه بأن يتحمَّلُوا عنه وتحملهم النواجي من الإبل؛ أي السِّراعُ، وهذا ضد ما ذكره في قوله: [الكامل]

(١) في شرح الواحدي ص٦٦٧: وبلغ أبا الطيب أن قوماً نعوه في مجلس سيف الدولة بحلب فقال.

(٢) لم أجده.

(٣) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي الأنطاكي الملقب بالصنوبري: شاعر وَصَّاف مولع بالطبيعة وجمالها أوقف شعره عليها. ولد في أنطاكية وانتقل إلى حلب وصحب سيف الدولة، ثم انتقل إلى دمشق وعاد إلى حلب. توفي سنة ٣٣٤هـ. سير أعلام النبلاء ج١٥/ ٣٣٥، وتاريخ دمشق ٥/ ٢٣٩.

لَيْتَ الَّذي خَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الحَصىَ		لِخفافِهِنَّ مَفَاصِلي وعِظامي

وذَكَر أنَّ البَيْنَ مُؤتمنٌ عليه، لأنه سالٍ لا يلحقه من البين ضررٌ، ثم شرح ما ادَّعاه في هذا البيت بقوله:

ما فِي هَوادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِوَضٌ		إِنْ مُتُّ شَوْقاً وَلا فِيها لَها ثَمَنُ

يقول: سَلَوْتُ عنكم كأن هوادجكم ليس لي فيها عِوَضٌ من نفسي وإن هَلَكْتُ شوقاً، وليس في الهوداج ثمنٌ لها. والهَوْدَجُ كلِمَةٌ قد تكلمت بها العرب قديماً؛ ويجوز أن يكون اشتقاقُها من الهَدَجان والهُدَاجِ وهو مشيٌ متقارب الخَطو. قال الشاعر: [الوافر]

ويأخُذُهُ الهُداجُ إذا هداهُ		وليدُ الحي في يده الرداءُ(١)

فكأنهم أرادوا بالهَوْدَجِ أنه إذا حُمِلَ على البعير وركِبَتْ فيه المرأةُ ثَقُلَت عليه فَهَدَجَ تحتها.

وقوله:

قَدْ كانَ شَاهَدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِم		جَمَاعَةٌ ثُمَّ ماتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا

هذا البيت فيه تَهَزُّؤٌ بالناعين له. يقول: زعموا أني دُفِنْتُ ثم ماتوا قبلي. وقوله: دَفَنوا إنما يريد أنهم قالوا ذلك لأن المعنى يَصِحُّ على هذا التأويل، وإذا قال الرجل: قُتِل فلانٌ ثم عُلِمَ أنه حَيٌّ جاز أن يقال له: لِمَ قَتَلْتَهُ؛ أي لِمَ قُلْتَ ذلك اللفظ.

وقوله: (٢٣٣/ ب)

رَأَيْتُكُمْ لا يَصُونُ العِرْضَ جارُكُمُ		ولا يَدِرُّ عَلَى مَرْعاكُمُ اللَّبَنُ

قالوا: يَدِرُّ ويَدُرُّ إذا غَزُرَ وكَثُرَ، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ بِدَرِّ اللبن؛ وإنما جعله كناية عن الخير؛ أي مرعاكم لا يَدِرُّ عليه اللبن؛ أي: إذا أصيب منكم خيرٌ لم تكن له عاقِبَةٌ تُحْمَدُ.

وقوله:

جَزاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ		وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ

أي: إذا قَرُبَ الإنسان منكم مللتموهُ، وتجازون محبكم بأن تضطغنوا عليه. والضَّغَنُ والضِّغْنُ واحد.

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ص١٠٩، وهو في جمهرة اللغة (هدج) ج٢/ ٧١ منسوباً إلى الحطيئة، وفي اللسان والتاج (هدج) كذلك، وهو في الأمالي ج١/ ١٨٦ بلا نسبة.

وقوله:

وتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمُ حَتَّى يُعاقِبَهُ التَّنْغِيصُ والمِنَنُ

أي: حتى يكون في عاقبته تنغيصٌ بالـمِنَنِ على أخذه. ويجوز أن يكون يُعاقبه من تَعاقُبِ الراكبين على الدابة. يريد أن رِفدكم والتنغيص لا يجتمعان فَيُسَهِّلَ أحدهما الآخر؛ ولَكِنَّ التنغيص يجيء ولا رِفْدَ معه.

وقوله:

فَغَادَرَ الهَجْرُ مَا بَيْنِي وبَيْنَكُمُ يَهْمَاءَ تَكْذِبُ فِيها العَيْنُ والأُذُنُ

اليهماءُ: الأرضُ التي لا يُهْتَدَى لها؛ كأنه يُخبر الذين يخاطبهم أنه قد بَعُدَ عن بلادهم، فصار بَيْنَهُ وبينهم يَهماءُ تَكْذِبُ فيها العينُ والأذُنُ لأنها بعيدة الأرجاء، والعينُ لا تتبين فيها الشخصَ على حقيقته، وكذلك الأذُنُ ليس سَمْعُها في هذه الـمُقْفِرَةِ بالصحيح.

وقوله:

تَحْبُو الرَّواسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِها وَتَسْأَلُ الأَرْضَ عَنْ أخْفافِها الثِّفَنُ

يقال: حَبا البعير حَبْواً إذا عجز عن القيام فَحَبا وهو باركٌ. قال الراجز: [الرجز]

يا حَكَمُ الوارثُ عن عبدالملكْ هلكْتَ إن لم تَحْبُ حبوَ الْمُعْتَنِكْ(١)

يقال: اعتنك البعير إذا وقع في عانِكٍ من الرمل، وهو رملٌ كثير يصعب المشي فيه. والرواسمُ: نوقٌ تسير الرَّسِيمَ، وهو ضربٌ من السير سريعٌ. قال حميد بن ثور: [الطويل]

وأعطت لعِرفانَ الزِّمامَ وكَلَّفَتْ بَعيرَيْ غُلامَيْكَ الرَّسِيمَ فَأَرْسَما(٢)

أَرْسَمَا: أي حَمَلا البعيرين على الرَّسِيمِ. يريد أن النوق حَبَتْ في هذه الأرض لأنها

(١) البيت في ديوان رؤبة (وليم بن الورد) ص١١٨ يأتي الشطر الأول منه صدراً لبيت، عجزه: ميراث أحساب وجُودٍ منسفك. ويأتي الشطر الثاني منه عجزاً لبيت آخر، صدره: فربما نَجَّيت من تلك الدُّوك. وفي الصدر: من عبدالملك، وفي العجز: أوديت.

(٢) البيت في جمهرة اللغة (رسم) ج٢/ ٣٣٦ منسوباً برواية: أجذت برجليها النَّجاء وكلفت. وفي اللسان (رسم) برواية الجمهرة منسوباً، وفي ديوان حميد ص٢٣ برواية:

ومار بها الضَّبْعان موراً وكلَّفت بعيرَيْ غلاميَّ الرسيم فأرسما

وأورد المحقق في تحقيقه رواية أخرى في نسخة ثانية من المخطوطة، وهذه الرواية تطابق رواية الجمهرة.

عَجزت عن السير. والثِّفَنُ: جمع ثِفَنَةٍ وهو ما يصيبُ الأرضَ من البعير إذا بَرَكَ. يقول: قد ذهبت أخفاف هذه الإبل لطول السَّفر؛ فثفناتها تقول للأرض: ما فَعَلَتْ أخفافي؟ أي إن ثفناتها قد باشرت الأرض لأنها تحبو للضعف.

وقوله:

سَهِرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحْشَةً لَكُمُ ... ثُمَّ استَمَرَّ مَريري وارْعَوَى الوَسَنُ

أصل قولهم: استمرَّ مريري أن يُقال في الحَبْل الذي يُفْتَلُ. والمريرُ: جمع مريرة وهي القُوَّةُ من قوى الحبل. قال توبة بن الحُمَيِّر: [الطويل]

لعلك يا تَيْساً نزا في مَرِيرَةٍ ... مُعَذِّبَ لَيْلَى أن تراني أَزُورُها(١)

فالإنسان يقول: استمر مريري أي استقامَ أمري. وارعوى الوَسَنُ؛ أي رجع النُّعاسُ إلى عيني.

وقوله:

وإِنْ بُلِيتُ بِـوُدٍّ مِثْـلِ وُدِّكُـمُ ... فَإِنَّنِـي بِفِـراقٍ مِثْـلِـهِ قَـمِـنُ

يقول: بُليتُ بقوم ليس وُدُّهم بالصحيح، وهو مثل: وُدِّكُم خؤونٌ؛ فإني بِفِراقٍ مِثْلِ هذا الفراق جديرٌ. ولو رُوِيَتْ: بفراقٍ مِثْلَهُ بِنَصْبِها لكان ذلك وجهاً قوياً، وتكون الهاء راجعة إلى الوُدِّ. يقال: فلان قَمِنٌ وقَمِينٌ بهذا الأمر، ويُثَنَّى هذا اللفظ ويُجمع. فإذا قيل: قَمَنٌ بفتح الميم لم تدخله التثنية ولا الجمع. قال الشاعر: [البسيط]

من كان يَسْأَلُ عنا أَيْنَ منزلنا ... فالأقحوانة(٢) منا منزِلٌ قَمَنُ(٣)

وقوله:

---

(١) البيت في ديوانه ص٣٩ برواية: معاقب ليلى، وفي الكتاب ج١/ ٣١٢، والمقتضب ج٤/ ٢٠٣ بلا نسبة برواية: تعذب، وفي العمدة ج١/ ١٧١ منسوباً برواية: تعاقب.

(٢) الأقحوانة موضع قرب مكة ما بين بئر مأمون وبئر ابن هشام.

(٣) الأغاني ج٣/ ٣٢٥ منسوباً إلى الحارث بن خالد المخزومي، والكامل ج٢/ ٧٠٣ منسوباً إلى الحارث، وفي خزانة الأدب ج١/ ٢١٧ منسوباً إلى الحارث، وفي الاشتقاق ص ٩٩ منسوباً إلى الحارث، وكذلك في ص ١٥١، وأورده في ثمار القلوب ٤٨٢ ونسبه إلى الشاعر الحمدوني في بضعة أبيات، وأظنه وهماً من الثعالبي، وأرجح أن الحمدوني قد ضمنه في شعره. ونسبه في وفيات الأعيان ج٢/ ٤٨٨ إلى الحارث، وأورده اللسان في (قحو، وقمن) بلا نسبة، وكذلك في المحكم والمحيط الأعظم (مدوح، قطط) برواية: فالقطقطانة، وكذلك في التاج (قطط).

أَبْلَى الأَجِلَّةَ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمُ وبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسْطاطِ والرَّسَنُ

المُهْرُ: كلمة تقعُ على ولدِ الفَرس من وَقْتِ نتاجِه إلى أن يُرْكَبَ، وبَعْدَ الركوب. قال الشاعر: [الكامل]

يَقْذِفْنَ بالمُهرات والأمهار(١)

يريد أن الخيل تلقي أولادها في شدة الحرب والسير. وقال زيد الخيل (٢٣٤/ أ) وذكر فرساً أُخِذَ منه: [الرمل]

عَوِّدوا مُهري كما عوَّدتُهُ دلَجَ الليل وإيطاءَ القتيلْ

لا تُذيلُوهُ فإني لم أكن يا بني الصيداء مُهري بالمذيلْ(٢)

والعُذْرُ: جمع عِذارِ الفَرَس. وقال: بُدِّل العُذْرُ ولو أمكنه المجيءُ بالتاء لكان أحسن. والأَجِلَّةُ: جمع جِلالٍ وهو ما يُجَلَّلُ به الفرس.

وقوله:

عِنْدَ الهُمامِ أَبِي المِسْكِ الَّذي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُ الحَمْراءُ واليَمَنُ

مُضَرُ: يقال إنه اشْتُقَّ من اللَّبَنِ الماضِرِ وهو الحامِضُ. ويقال: مضرُ مأخوذ من الشيء الْمَضِرِ وهو الشيء الحَسَنُ الرائقُ. ويقال: دُنيا خَضِرَةٌ مَضِرَةٌ. وإنما قيل لمضرَ: الحمراءُ؛ لأن أباهُم قَسَمَ ميراثه على أولاده: فأعطى مُضَر قبةً حمراءَ كانت له، وأعطى ربيعة فرساً، وأعطى إياداً شيئاً من بناءٍ كان يملكه. وإيادُ الشَّيْءِ: ما حَوْلَهُ، ويقال للحائط: إياد.

وقوله:

وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرُ آمالِي وَلا تَهِنُ

تَهِنُ: من الوَهْنِ وهو الضعف، يقال: وَهَنَ يَهِنُ، ووَهَنَ يَوْهَنُ. فالوَهْنُ بسكون الهاء مَصْدَرُ

---

(١) أورد البيت إصلاح المنطق ص٣٩٠ كاملاً بلفظ:

ومجنبات ما يَذُقْنَ عدوفا يقذفن بالمهراتِ والأمهار

بلا نسبة، وهو في شرح الحماسة ج٢/ ٩٩٤ منسوباً إلى الربيع بن زياد، وكذلك نسبه اللسان والتاج في (مهر)، ونسبه اللسان والتاج في (عدف) إلى قيس بن زهير. والبيت تصح روايته بالمعجمة والمهملة ومعناهما واحد، وهو في شرح إصلاح المنطق ص٥٩١ برواية: عذوفا.

(٢) تقدم تخريجهما.

وَهَنَ بفتحها، والوَهَنُ بفتح الهاء مَصْدَرُ وَهِنَ بكسرها. يقول: آمالي قويةٌ في إكرامه لي.

وقوله:

هُوَ الوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهْوُ يَبْلُوها ويَمْتَحِنُ

يقال: فلان يمتحن فلاناً إذا كان يختبر ما عنده ويستخرجه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾(١). والقافية من المتراكب.

ومن أبيات أولها

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنا ذا الزَّمانا وعَناهُمْ مِنْ شَأْنِه ما عَنَانا(٢)

الوزن من الخفيف الأول.

قوله:

وكَأَنا لَمْ نَرْضَ فينا بريْبِ الدَّهْـ ـرِ حَتَّى أَعانَهُ مَنْ أَعَانا

كُلَّما أنْبَتَ الزَّمانُ قَناةً رَكَّبَ المَرْءُ فِي القَناةِ سِنانا

هذان البيتان من أحسن ما قيل في إقامة الحُجَّة على العالَمِ وأن طِباعه الشَّرُّ. يقول: كَأَنَّا لم نرض بما يفعلُهُ الزمان، وإنما فِعْلُ الزمان منسوبٌ إلى القضاء والزمان لا يفعل شيئاً، وإنما يُفْعَلُ فيه. وكذلك يُقال: هذا يوم سعيدٌ، واليومُ لا يُحِسُّ بسَعدٍ ولا نحسٍ وإنما يحسُّ من يشتمل عليه اليوم. وأنكر القائلُ ما يفعله الأنيسُ؛ لأن الزمان إذا نَبَتَتْ فيه قناةٌ – إنما ينبتها بالطَّبع ولا يشعر لأي شيء تصلح – تَكَلَّفَ بنو آدم أن يتخذوا سِناناً لتلك القناةِ يتوصَّلُون به إلى هلاك النفوس.

وقوله:

ومُرادُ النُّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ نَتَعادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفانَى

يقول: إنما يحصلون من دنياهم على الشيء التافه، فالذي يطلبون أصغر من أن يقع التفاني عليه، وأن تُشَبَّ له العداواتُ المؤديةُ إلى الحروب.

---

(١) سورة الممتحنة، الآية ١٠.

(٢) في شرح الواحدي ص٦٧١: ومما قال بمصر ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها.

وقد جمع هذا القائل ثلاثَ جُمَلٍ في بيت يشتمل على آدابٍ ثلاثةٍ لو تأدبَّ بها الناسُ لكانت المنفعةُ بها عظيمةً، ولَكِنَّ الذَّاكِرَ لها لم يأخذ بها فكيف يأخذ بها سواه؟! وذلك قوله:

ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّاني

وقد وُهِب لأبي الطيب طولُ عُمرٍ مُنِع منه كثيرٌ من أهل الحِكَمِ. ثم قال:

وحاجَتُهُ ما قاتَهُ

وقد يُوجد خَلْقٌ كثيرٌ عنده ما يقوته من المال لسنينَ كثيرةٍ لا يجوز أن يعيشها مثله، وهو شديدُ الحرص بَيِّنُ الرغبة في الازدياد، وقال بعد ذلك:

وفُضُولُ العَيْشِ أَشْغالُ

أي إن الإنسان إذا وصل إلى ما يكفيه فَفُضُولُ عيشه أشغالٌ يشغل بها نفسه وإنَّه عنها لَغَنِيٌّ.

وقوله:

غَيْرَ أَنَّ الفَتَى يُلاقِي المنايا كَالِحاتٍ ولا يُلاقِي الهَوانا

ذكر أن النفوس يَصغُر مُرادُها عن إقامة الحرب وعظيم الكُلَف، ثم استثنى استثناءً كالاعتذارِ بطلبه ما لا يَحْتاجُ إليه، وزعم أن الذي يَحْمِلُهُ على ذلك أَنَفَتُهُ من الهَوانِ؛ لأن لقاءَ المَنِيَّةِ أخفُّ من لقائه.

وقوله:

وَلَوْ أنَّ الحياةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لعَدَدْنا أضَلَّنا الشُّجْعانا

يقول: لو أن الجبانَ يسلم من الحِمام والشجاع يلقاهُ لكانت الشجاعةُ من الضَّلالِ. ثم أَتْبَعَ هذا البيت بما هو له بيانٌ فقال: (٢٣٤ / ب)

وإذا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوْتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبانا

حثَّ بهذا البيت على الشجاعة ونهى عن الجبن؛ وإنما يكون الإنسان كما خُلِقَ؛ فإن جُعِلَ شجاعاً لم يكن موصوفاً بالجبن، وإن خُلِقَ جباناً فليسَ له إلى الشجاعةِ سبيل. وقد قال الأول: [البسيط]

لقد عَلِمْتَ فلا أنهاكَ عن خُلُقٍ ألا يكون امرؤٌ إلا كما خُلِقا(١)

(١) رسالة الغفران ص٥٢٦ بلا نسبة.

وقوله:

كُلُّ ما لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الأنْـ ـفُسِ سَـهْـلٌ فِيها إذا هُـوَ كانا

هذا البيت حثٌّ على الصبر عند المصيبة، والعامة يقولون: الصَّبْرُ ينزل مع البَلِيَّةِ، وقد قال أوس بن حجرٍ يأمر نفسه بالصبر إذا وقع ما تكره من الأمور: [المنسرح]

أيتها النَّفْسُ أجملي جَزَعا إن الذي تَحْذَرين قد وَقَعا(١)

وقافيتها من المتواتر.

ومن التي أولها

عَـدُوُّك مَـذْمُـومٌ بِكُـلِّ لِسـانِ وَلَوْ كانَ مِنْ أَعْدَائِكَ القَمَرانِ(٢)

الوزن من ثالث الطويل.

يقول: عَدُوُّك يَذُمُّهُ الناسُ، ولو كان القمران من أعدائك لكانا بين البَشَرِ مَذْمُومَيْنِ، وأراد بالقمرين: الشمس والقَمَرَ فَغَلَّبَ اسمَ القمر لأنه مُذَكَّرٌ. وقيل في قول الفرزدق: [الطويل]

أَخَذنا بآفاقِ السَّماءِ عليكم لنا قمراها والنجومُ الطوالعُ(٣)

أراد إبراهيم ومحمداً عليهما السلامُ فضرب لهما المثل بالشَّمْسِ والقَمَرِ.

وقوله:

وَلِلَّه سِــرٌّ في عُـلاكَ وإنَّما كَلامُ العِدَى ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيانِ

يقول: لله سِرٌّ لا يشعُرُ به المخلوقونَ، وهو فيما ظَهَرَ من عُلاكَ؛ وكأنَّ في هذا البيت تعريضاً لأن المخاطَبَ قد أُعطِيَ ما ليسَ له بِمُسْتَحَقٍّ. وجعل كلام العُداة كالهَذَيانِ ليس له تأثير.

وقوله:

رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الغَدْرَ يُبْتَلَى بِغَـدْرِ حَـيـاةٍ أَوْ بِغَـدْرِ زَمـانِ

فَرَّقَ بين غدرِ الحياةِ وغدرِ الزمانِ، وإنما حَمَلَهُ على ذلك إقامةُ الوزن. والزمانُ غَدرُهُ على

(١) البيت في ديوان أوس (نجم) ص٥٣ مطلع قصيدته، وهو في العقد الفريد ج٣/ ٢٦٥ منسوباً إليه، وكذلك في الكامل ج٣/ ١٢٠٥، وعيون الأخبار ج٢/ ١٩٢.

(٢) في شرح الواحدي ص٦٧٣: وقال يذكر خروج شبيب العقيلي سنة ٣٤٨.

(٣) ديوانه (الحاوي) ٢/ ٧٢، الكامل ج١/ ١٢٤ منسوباً إليه، وكذلك في طبقات ابن سلام ج١/ ١٨٠.

ضربين: أحدهما: هلاكُ النفوس، والآخر: هلاكُ المالِ وزوالُ الدولِ وموتُ الأعِزّاءِ. وغَدْرُ الحياة داخلٌ في غَدْرِهِ.

وقوله:

بِرَغْمِ شَبيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكانا عَلَى العِلاّتِ يَصْطَحِبانِ

شَبيبٌ العُقيلي(١) كان من قوم يُعرفون بالمستأمِنَة استأمنوا إلى سيف الدولة، وكانوا قبله مع القرامطة. وولي شبيبٌ مَعَرَّةَ النعمان دهراً طويلاً، ثم سارَ إلى مصر، ورأى أن يخرج على كافورٍ، واجتمعت إليه طائفةٌ، وهَجَمَ بها دمشق ومعه عسكر. واختلف الناس في حديثه؛ فقيل: إن امرأةً ألقت عليه رَحَى يدٍ فصرعته، فلما صُرِعَ انصرف العسكر منهزماً. وقال من يَدَّعي الخبرة بأمره: إنه كان قد حدث به صَرَعٌ من شُرْبِ الخمر، وإنه عرض له في تلك الساعَةِ فلم يدر أصحابُهُ ما شأنه فانصرفوا وتركوه. وكان كافورٌ قد أعد عسكراً ليجهزه إليه فَكُفِيَ بالإقبال مؤونَتُه.

وفي هذا البيت(٢) معنى حَسَنٌ لطيف، وذلك أنَّ الشاعر قال: كأن رقاب الناس قالت لسيفه: رفيقك من قيسِ عيلان وأنت منسوبٌ إلى اليمن، فَأَفْسَدَتْ بين شبيبٍ وبين السيفِ؛ لأن عادة من يُنْسبُ إلى قيس عيلان أن يَتَعَصَّبَ على اليمن.

وقوله:

وَما كانَ إلاّ النّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تُثِيرُ غُباراً فِي مَكانِ دُخانِ

شَبَّهَهُ بالنارِ التي تَحْرِقُ، وإنما أراد أنه كان يوقد نار الحرب فكأنّ غبارَها دخانُ نارٍ.

وقوله:

فَنَالَ حَياةً يَشْتَهِيها عدوُّه وَمَوْتاً يُشَهِّي المَوْتَ كُلَّ جَبانِ

(٢٣٥ / أ) أي إنه مات مَوْتَةً وَحِيَّةً ولم يَمُتْ حَتْفَ أنفِهِ فيعاني العِلَلَ والأمراض.

---

(١) شبيب العقيلي: وال لكافور على الرملة والساحل، ثار على كافور وسار إلى دمشق ففتحها ودخل إليها من باب الجابية ووقع عن فرسه ميتاً على خلاف في سبب موته سنة ٣٤٨. نهاية الأرب: حوادث سنة ٣٤٨.

(٢) البيت الذي يشير إليه المعري لم يورده في شرحه، وهو:

كَأَنَّ رِقابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمانِي

وقوله:

نَفَى وَقْعَ أَطْرافِ الرِّماحِ بِرُمْحِه وَلَمْ يَخْشَ وَقْعَ النَّجْمِ والدَّبَرانِ

أي كان شبيبٌ يقاتِلُ أمثالَه من الناس. والنجم هاهنا يعني به الثُّريا دون غيرها، ويدل على ذلك ذكرُه الدَّبَران معها. والعرب تتشاءَمُ بالدَّبَرانِ لأنه يَدْبُرُ الثريا، واسمه كأنه مشتقٌّ من الإدبارِ. قال عنترة: [الكامل]

يـــا دار ماويَّـــة بالسَّـــهْـــبِ بُنيت على خَطْبٍ من الخَطْبِ(١)

بُنِيَتْ على سَعْدِ السعود ولم تُـبْــن عـلى الــدَّبَــرانِ والـقَـلْـبِ

وإنما قالت العرب للدبَران: حادي النجم لأنهم يزعُمُون أنه خطبَ الثُّريا ليتزوجها؛ فطلبت منه مَهراً فذهب فجاءها بنجوم تُسَمَّى القِلاص ودفعها إلى الثريا فكرهتْهُ وهَرَبَتْ منه. وقد ذكرت العرب ذلك، قال بعض الشعراء: [البسيط]

أمَّا ابنُ طوقٍ فقد أوفى بذمَّته كما وَفَى بقِلاصِ النَّجمِ حاديها(٢)

وقوله:

وَقَدْ قَتَلَ الأَقْرانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ بِأَضْعَفِ قِرْنٍ في أَعَزِّ مَكانِ

حكى الشريف أبو إبراهيم محمد بن أحمد العلوي نضَّر الله وجهه: أنه كان بِحَضرة كافور، وأبو الطيب ينشد هذه القصيدة، فقال أبو الطيب:

بِأَضْعَفِ قِرْنٍ في أَذَلِّ مَكانِ

فقال كافور وهو يتكلم كلام الخدم: لا والله إلاّ بأشدِّ قرنٍ في أعَزِّ مكان. فروى الناس: بأضعف قِرنٍ، وجعلوا مكان أذلّ: أعز.

وقوله:

وَدَى ما جَنَى قَبْلَ الـمَبيتِ بِنَفْسِه وَلَـمْ يَـدِه بِالجـامِـلِ العَكَـنَـانِ

ودى من قولهم: وَدَى القتيل يَدِيهِ إذا حمل دِيَتَهُ؛ أي وَدَى شَبيبٌ ما جناهُ بنفسه، ولم

---

(١) البيت الأول في الأغاني من قصيدة طويلة ج١٣/ ٢٢٤ منسوبة إلى الحارث بن الطفيل بن عمرو الدوسي برواية: يا دار من ماوي بالسهب. وليس البيتان في شعر عنترة.

(٢) البيت لطفيل الغنوي، ديوانه (أوغلي) ص١٤١، وهو في اللسان (قلص، وفى) منسوباً إليه، وكذلك في التاج (قلص).

يَدِهِ بالجامل، وهو جَمْعُ جَمَلٍ على غير قياسٍ. ويقال: إبِلٌ عَكَنانٌ وعَكْنانٌ بسكون الكاف وتحريكها؛ أي كثير. قال الراجز: [الرجز]

إنَّ ابنَةَ القَيْسِيِّ سامَتْ مُهرا وَعَكَناناً بازلاً وبَكْرا(١)

وقوله:

أَتُمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِه بعِنانِ

هذا استفهام على معنى الإنكار. والتقدير أنه يقول: أحسنتَ إليه إحساناً أمسَكَتْهُ يدُه، وكان لا ينبغي أن يُمسِكَ في كُفران ما صُنِعَ معه بعنانٍ. يقال: أمسك الشيءَ وأمسك به، وقد بَيَّن الغرض في قوله:

ثَنَى يَدَهُ الإحْسَانُ حَتَّى كَأَنَّها – وَقَدْ قَبَضَتْ – كانَتْ بغَيْرِ بَنانِ

يقول: مَلأْتَ يَدَهُ بالإحسانِ حتى ثناها إلى ورائها، فكأنها لما قَبَضَتْ ما وَهَبْتَ لم يكن لها بنانٌ تُطْبِقُهُ على الموهوب فَأَرْسَلَتْهُ.

وقوله:

وَعِنْدَ مَنِ اليَوْمَ الوَفاءُ لِصَاحِبٍ؟ شَبِيبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوانِ

قوله: وعند من اليومَ الوفاءُ استفهامٌ يدل على النفي؛ أي لم يَبْقَ في الناس وافٍ لِمن يصحبه. وابتدأ في النصف الثاني: بشبيبٍ وجعل أوفى مَنْ ترى عطفاً عليه؛ والخبرُ قوله: أخوان؛ أي شبيبٌ في الغَدرِ وأوفى العالَمِ سَواءٌ.

وقوله:

فَمَا لَكَ تَخْتارُ القِسِيَّ وَإِنَّما عَنِ السَّعْدِ يَرْمِي دُونَكَ الثَّقَلانِ

يقول: ما لَكَ تَخَيَّرُ القِسِيَّ لترمي عنها الأعداء وعن السَّعد يرمي الثقلان دونك؟ يعني بالثقلين: الجِنَّ والإنسَ. وجاء في الحديث أنه صلى الله عليه قال: «أُخَلِّفُ فيكم الثَّقَلَيْنِ: كتابَ اللّهِ وعِتْرتي»(٢). فالثَّقَلانِ في الحديث تثنية ثَقَلٍ من قولهم: حطَّ فلان ثَقَلَهُ؛ أي متاعه الذي يحمله؛ فأراد صلى الله عليه أن كتابَ اللهِ وعترته ثقلاه الذي يَهُمُّهُ حِفْظُهُما.

(١) لم أجده.

(٢) أخرجه الترمذي في المناقب (٣٧١٨) عن جابر بن عبدالله قال: «رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تَضِلُّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وقوله:

وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالأَسِنَّةِ والقَنا وَجَدُّكَ طَعّانٌ بِغَيْرِ سِنانِ

(٢٣٥ / ب) يقول: لِمَ تُعْنَ بالقنا والأسنة وجَدُّك - أي حظُّك - يطعَنُ أعداءَكَ بغير سنان؟ وأنكر عليه حَمْلَ السَّيْفِ، وهو غنيٌّ عنه لما يُسْعدُه من حَدَثان الدهر، فقال:

وَلِمَ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بالحَدَثانِ

وقوله:

أَرِدْ لِيْ جَمِيلاً جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجُدْ بِهِ فَإِنَّكَ ما أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتانِي

يقول: الأقدارُ جاريةٌ بحكمك فإذا أردت شيئاً كان، وإذا نويتَ أن تعطيني شيئاً وَصَلَ إليَّ؛ وإن لم تَجُدْ به؛ لأن الأقضية تجري بمحبتك.

وقوله:

لَوِ الفَلَكُ الدَّوّارُ أبْغَضْتَ سَعْيَهُ لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرانِ

الناس يرفعون الفلكَ ولا بأسَ برفعه لأنه مؤدٍّ معنى قولك: لو الفلكُ الدوارُ مُبْغِضٌ أنت سَعْيَهُ، لعَوَّقَهُ شيءٌ مَنَعَه أن يدور. وكان ابن جني رحمه الله يختار النصب وهو مذهب النحويين، وليس الرفعُ بخطأ. ويجوز أن يُضْمَرَ لِلْفَلَكِ فِعْلُ ما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ ويُفَسِّرُه ما بعده. والقافية من المتواتر.

ومن أبيات أولها

لَوْ كانَ ذا الآكِلُ أَزْوادَنا ضَيْفاً لأَوْلَيْناهُ إِحْسانا(١)

الوزن من ثالث السريع.

الأزواد جمع زاد، ومنه اشتقاق المِزْوَد، فأما المزادةُ التي يكون فيها الماء فيجب أن يكون اشتقاقُها من زاد يَزِيدُ؛ ويدل على ذلك قولهم في الجمع: مزايدُ، ولو أنها من ذوات الواو لوجب أن يقالَ: مزاوِدُ كما قالوا: مخافَةٌ ومخاوِفُ. قال الشاعر: [الطويل]

مَزايدُ خرقاءِ اليَدينِ مُسِيفَةٍ أخبَّ بهنَّ الساقيان وأحفدا(٢)

أي حَمَلا سيرهما على الحَفَدِ وهو السُّرعَةُ، ومُسيفَةٍ؛ أي قد أفسدت الخَرْزَ. والقافية من المتواتر.

---

(١) في شرح الواحدي ص٦٩٠: ونظر إلى الأسود يوماً فقال.

(٢) البيت في ديوان الراعي ص٨٨ برواية: المخلفان، ولسان العرب (حفد، سوف، سيف) منسوباً، والتاج (حفد، سوف) برواية الديوان، وهو في المخصص ج١٠ / ١٠ برواية الديوان ولكن بلا نسبة.

ومن أبيات أولها

جَزَى عَرَباً أَمْسَتْ بِبَلْبَيْسَ(١) ربُّها بِمَسْعاتِها تَقْرَرْ بِذَاكَ عُيُونُها(٢)

الوزن من ثاني الطويل.

الناس يقولون في اسم هذا الموضع: أبو البَيْسِ. ويجوز أن يكون الشاعر هَوَّنَ على نفسه في هذه الكلمة، وإن كانت بَلْبَيْسَ فهي كلمة أعجمية لأن البَلْبَسَة ليست في كلام العَرب المعروف. وإن كان أَصْلَها: أبو البَيْس فإن الشعراءَ قد اجترؤوا على حذف الهمزة من الأب؛ فقالوا: يا با فلانٍ، ويا با جُعادة. قال الشاعر: [الطويل]

فقلتُ له: يا با جُعادةَ إن تَمُتْ تَمُتْ سَيِّئَ الأفعالِ لا تُتَقَبَّلُ(٣)

وقال آخر: [الطويل]

أتاني كلامٌ عن نُصيبٍ يقولُه وما خِلْتُ با سَلاَّمَ أنك عائبي(٤)

يريد: يا أبا سلام.

وقوله:

كَراكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلانَ سَاهِراً جُفُونُ ظُباها للعُلَى وجُفُونُها

كراكر: أي جماعاتٌ كثيرة. قال الشاعر: [الطويل]

فلما هَبَطْنا بَطْنَ مَرٍّ تخزَّعَتْ خُزاعةُ منّا في جُموعٍ كراكرِ(٥)

تخزَّعت: أي تفرَّقت وتقطعت.

---

(١) معجم البلدان (بلبيس): بكسر الباءين وسكون اللام وياء وسين مهملة كذا ضبطه نصر الإسكندري: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام.

(٢) في شرح الواحدي ص٦٩٥: وقال بمصر وكتب بها إلى عبدالعزيز بن يوسف الخزاعي.

(٣) اللسان (نبل) بلا نسبة برواية عجزه: أدعك ولا أدفنك حتى تَنَبَّلِ، وكذا في التاج (نبل).

(٤) أورد الشطر الثاني في مجالس ثعلب ص٣٤ برواية: وما خفت.

(٥) البيت في أساس البلاغة (خزع) منسوباً إلى حسان بن ثابت برواية: عنا بالجموع الكراكر، وفي معجم العين (ع خ ز) منسوباً إلى حسان برواية: عنا في الحلول الكراكر. وفي اللسان (خزع) منسوباً إلى حسان برواية: عنا في حلول الكراكر، وأورد البيت تاج العروس في (خزع) وقال: والبيت لحسان. والصحيح أنه لعون بن أيوب الأنصاري كما حققه الصاغاني. والبيت ورد في ديوان حسان (عرفات) ١/ ٤٨٣ ولمحققه كلام مفيد عن نسبة البيت.

وقوله:

وَخَصَّ بِها عَبدَالعَزِيزِ بْنَ يُوسُفٍ فَمَـا هُـوَ إِلاَّ غَيْـثُـها ومَعِينُـها

يقال: إن المعين: الماءُ الذي يجري على وَجْهِ الأرض. والقافية من المتدارك.

ومن التي أولها

مَغانِي الشِّعْبِ طِيباً فِي المغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبيعِ مِنَ الزَّمانِ(١)

الوزن من أول الوافر.

المغاني: جمعُ مَغْنًى، وهو المنزل، واحِدُها مَغْنًى. يقال: غَنِيَ القومُ بمكانٍ كذا إذا أقاموا فيه. قال حسان: [الخفيف]

ذاك مَغْنًى من آل جفنَةَ في الدهـ ـر وَحَـقٌّ تعاقُبُ الأزمانِ(٢)

والرواية التي في أيدي الشاميين ينصبون (٢٣٦ / أ) فيها طيباً، ويجب أن يكون نَصْبُهُ بإضمار فِعْلٍ كأنه قال: تَزِيدُ طيباً أو تَطِيبُ طيباً؛ كما تقول: فلانٌ سيراً؛ أي يسير سَيْراً. والبغداديون يُنشدون طيباً بالرَّفْع ويزعمونَ أن النصبَ غيرُ جائز، وإنما فَرُّوا من أن ينصبوه على التمييز وليس ثَمَّ فِعْلٌ يُحْمَلُ عليه. وإذا كان العاملُ في التمييز فعلاً أجازَ بعض النحويين تَقَدُّمَهُ كقول الشاعر: [الطويل]

أَتَهْجُرُ لَيْلَى للفراقِ حبيبها وما كان نَفْساً بالفراقِ تطيبُ(٣)

وَوَجْهُ رفع الطِّيبِ أنه يجعل المغاني مبتدأً وطيباً خبرَها؛ فيكون المعنى: مغاني الشعب طِيبٌ في المغاني كلها كما أن الربيع طيبٌ في الزمان. والشِّعبُ: الطريق في الجبل.

وقوله:

---

(١) في شرح الواحدي ص٧٦٦: وقال يمدحه (عضد الدولة فناخسرو) ويذكر في طريقه إليه شعب بوان.

(٢) البيت في ديوانه (عرفات) ج١/ ٢٥٥، وهو في معجم البلدان (سكاء) منسوباً، وفي الأغاني ج١٥/ ١٦٦ برواية: لآل جفنة في الدار.

(٣) البيت في الحلل في شرح أبيات الجمل ص٣٣١ وجعله متنازعاً بين المخبل السعدي ربيعة بن مالك وأعشى همدان عبدالرحمن بن عبدالله، وفي الخصائص ج٢/ ٣٨٤ منسوباً إلى المخبل، وفي الإنصاف ج٢/ ٨٢٨ بلا نسبة، وفي المفصل ج٢/ ٧٣، وفي اللسان والتاج (حبب) منسوباً إلى المخبل.

وَلَكِنَّ الفَتَى العَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الوَجْهِ واليَدِ واللِّسانِ

ذهب بعض الناس إلى أن اليد في هذا البيت: النِّعْمَةُ، وإنما أراد: أَنَّ العَرَبَ تُخالِفُ العَجَم في خَلْقِها ولَفْظِها، لأن وجوههم بَيِّنَةٌ من وجوه العرب، ولحاهُم صُهْبٌ وشُقْرٌ. وكان مرور أبي الطيب بالكُرْدِ وأيديهم لا تُشبه أيدي العرب لأنها غِلاظٌ جَعْدَةٌ.

وقوله:

مَلاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيها سُلَيْمانُ لَسَارَ بِتَرْجُمانِ

أراد أن أهلها كأنهم جِنٌّ، ولم يُرد أن الجِنَّ تلعبُ فيها؛ لأن المكانَ يُوصَفُ بذلك إذا كان خالياً. وقد وَصَفَ الشاعر هذا الموضعَ وَصْفَ آهِلٍ أي كثير الأهلِ. وفي البيت مبالغةٌ عظيمة لأنه مشهورٌ في الناس أن سليمانَ كان يَعرفُ منطق الطير؛ فقال: لو سار في هذه البلاد سليمانُ لاحتاج إلى تَرْجُمانٍ. والتاء في ترجمان تُفْتَحُ وتُضَمُّ، والضَّمُّ أقيسُ لأن فَعْلُلان بفتح الفاء وزنٌ معدومٌ.

وقوله:

طَبَتْ فُرْسَانَنا وَالْخَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وإنْ كَرُمْنَ مِنَ الحِرانِ

في طَبَتْ ضميرٌ يعود على المغاني، يقال: طَباهُ الشيءُ يَطْبيهُ ويَطْبُوهُ إذا دعاه إليه بحُسْنِه. ويقال: طَبا الكَلْبَ العَظْمُ وَنَحْوُهُ إذا دعاهُ إلى عَرْقِه. قال الشاعر: [الطويل]

جَليلةُ ضاحي الجسم ليست بِغَثَّةٍ ولا دِفْنِسٍ يَطْبِي الكلابَ خِمارُها(١)

وقال كثير: [الطويل]

لَهُ نَعَلٌ لا يَطَّبِي الكَلْبَ رِيحُها وإنْ وُضِعَتْ بين المجالسِ شُمَّتِ(٢)

حَرَّك عينَ نَعْل. والمعنى: أن هذه المغاني دعت فرساننا والخيلَ المركوبة إلى المقام لما شاهدته من طِيبِ الموضع؛ فخشيتُ وإن كانت خيلُنا كريمةً أن يُدركها حِرانٌ فلا تسير.

---

(١) البيت في جمهرة اللغة (غثث) ج١ / ٤٦ برواية: عميمة، وبلا نسبة، وفي اللسان (دفنس) برواية: عميمة، حمارها، وبلا نسبة، وفي التاج (دفنس) برواية: عميمة، بلا نسبة.

(٢) البيت في ديوان كثير ص٣٢٤ (عباس) برواية:

إذا طُرِحت لم تَطَّبِ الكلبَ ريحُها وإن وُضِعت في مجلس القوم شُمَّتِ

وهو في البيان والتبيين ج٣ / ١٠٩ برواية: إذا نُبذت، والبقية برواية الديوان.

يقال: حِرانٌ وحُرانٌ. والكسر أعلى. وربما نُقِل الحِرانُ من الخيل إلى بني آدم. وكان حبيب بن المهلب(١) يُلَقَّبُ بالحرونِ لأنه كان يثبت في الحرب فلا ينهزم.

وقوله:

غَدَوْنا تَنْفُضُ الأَغْصانُ فيهِ عَلَى أَعْرافِها مِثْلَ الجُمانِ

يقول: هذه الشَّجرُ يسقط عليها ندى الليل فهي تنفض على أعراف الخيل شيئاً كأنه الجمان. وفي هذا البيت شَبَهٌ من بيت ذي الرمة، وهو قوله: [الطويل]

وَحْفٌ كأنّ النَّدى والشمسُ ماتِعَةٌ إذا تَوَقَّدَ في حافاتِهِ التُّومُ(٢)

أي: اللؤلؤ.

وقوله:

وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْها في ثِيابي دَنانِيراً تَفِرُّ مِنَ البَنانِ

يقول: هذا شجرٌ كثيرُ الورق ملتفٌّ؛ فضوء الشمس يدخلُ من خَلَله فيكون على الثياب كأنه الدنانيرُ؛ إلا أنه يَفرُّ من البنان، والدنانيرُ ليست كذلك؛ أي إذا قرَّبْتُ بناني إليه زال من موضعه. وهذا معنى لم يُسبق إليه فيما يَظْهَرُ.

وقوله: (٢٣٦/ ب)

لَها ثَمَرٌ تُشيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلا أَوَانِ

جَمَعَ شراباً على أشربة، وقد جمعه حَسَّان على أشربات فجاء بجمع الجمع، فقال: [الوافر]

إذا ما الأشرباتُ ذُكِرْنَ يوماً فَهُنَّ لِطَيِّبِ الراحِ الفِداءُ(٣)

يقول: هذه الثمار كأنها أشربةٌ قائمةٌ بأنفسها لا أوانيَ لها تضبطها. والأواني: جمع

---

(١) حبيب بن المهلب بن أبي صفرة (ت ١٠٢هـ): أحد الفرسان الأبطال في زمن بني أمية، نشأ على نهج أبيه المهلب وتولى إمارة كرمان، ثم عزله الحجاج فالتحق بأخيه يزيد بن المهلب وأعانه في أعماله وغزواته وأيده في خروجه على يزيد بن عبدالملك في العراق وقُتلا معاً.

النجوم الزاهرة ج١/ ٢١٣، ونهاية الأرب ٢١/ ١٨٩، ومختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٢٠٣.

(٢) ديوان ذي الرمة ج١/ ٤٣٥ برواية: في أفنانه التوم.

(٣) ديوان حسان ص٧٣، والكامل ج١/ ١١١، والتذكرة الحمدونية ج٨/ ٣٤٨، ورسالة الغفران ص٢٣٥، وتذكرة النحاة ص٥٨٩.

آنية. والآنِيَةُ: جمع إناء. وفي هذا البيت نظر إلى قولِ أبي عُبادَة: [الكامل]

يُخفي الزجاجةَ لونُها فكأنَّها ... في الكفِّ قائمةٌ بغير إناءِ(١)

وقوله:

وَأَمْـواهٌ يَصِـلُّ بـهـا حَصَاها ... صَلِيلَ الحَلْيِ فِي أَيْدِي الغَوانِي

الصَّليلُ: يُستعملُ في صوت الشيء اليابس كالحديد والحصى ونحو ذلك. وزعم الشاعر أن هذه الأمواه حسنةٌ، فحصاها يَصِلُّ فيها كما يَصِلُّ حَلْيُ الغانية عليها. وفي هذا البيت صِفَةٌ للأمواه ولحصاها؛ لأنه جعل حصاها كالحَلْي وجعلها كالغانيات من النساء.

وقوله:

وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقَ ثَنَى عِنانِي ... لَبِيقُ الثَّرْدِ صِينِيُّ الجِفانِ

يقول: لو كانت هذه المواضع دمشق لثناني عنها من أنا لَهُ قاصِدٌ. وقد دل هذا اللفظُ على أنه فضَّل دمشق على هذه المواطِنِ. وقوله: لبيقُ الثرد من قولهم: لَبَّقْتُ الثريد إذا نَعَّمْتَهُ وأحكمتَ القيام عليه. قال الشاعر: [الوافر]

إذا ما الخُبْـزُ تَأْدِمُـهُ بِلَحْمٍ ... فَذَاكَ - أمانةَ اللَّهِ - الثَّريدُ(٢)

وقال المقنع الكندي: [الطويل]

وَمِنْ جَفْنَةٍ لا يُغْلَقُ البابُ دُونها ... مُكلَّلةٍ لحماً مُدَفَّقَةٍ ثَرْدا(٣)

ووصف الممدوح بأنه صِينيُّ الجِفان؛ لأن الآنية التي تُجلب من الصين لها فضيلةٌ على غيرها من آنية البلاد.

وقوله:

يَلَنْجُوجِيُّ ما رُفِعَتْ لِضَيْفٍ ... بِـهِ النِّيـرانُ نَـدِّيُّ الدُّخـانِ

---

(١) البيت في الموازنة ص٢٦ منسوباً إلى البحتري، وفي ديوان البحتري ج١/ ٧، وفي زهر الآداب ج٢/ ٤٦٨ منسوباً إلى البحتري برواية: الزجاجة ضوؤها، ونسبه المرقصات والمطربات في ص٤٦ إلى أبي تمام، وقد أخطأ في ذلك كما أخطأ في مواطن عديدة من الكتاب، وأورده التذكرة الحمدونية للبحتري في ج٧/ ٣٠٠.

(٢) الكتاب ج١/٤٣٤، وج٢/١٤٤، واللسان (أدم)، وشرح المفصل ج٩/٩٢-١٠٢، ١٠٤، وجميعها بلا نسبة.

(٣) البيت في التذكرة الحمدونية ج٢/ ٢٤ منسوباً إلى المقنع برواية: ما يُغلق، وهو كذلك في شرح الحماسة ج٢/ ١١٧٨، والأمالي ج١/ ٢٨١.

اليلنجوجُ: العودُ الذي يُتَبَخَّرُ به وهو أعجمي مُعَرَّبٌ، وفيه لغات: يَلَنْجُوجٌ، وألَنْجُوجٌ، ويَلَنْجَجٌ، وأَلَنْجَجٌ. قال النمر بن تولب: [البسيط]

كأن ريحَ خُزاماها وحَنْوتِها　　　بالليل ريحُ يلنجوجٍ وأهضام(١)

مَوْضِعُ «ما» رَفْعٌ بإضافة يلنجوج إليه، ولم يَتَعَرَّفْ اليلنجوج بالإضافة لأن المعنى: لثناني لبيقٌ ثَرْدُهُ، صينيٌّ جفانُهُ، يلنجوجيٌّ ما رُفِعَتْ لضيفٍ به النيرانُ، نَدِّيٌّ دخانُهُ.

وقوله:

يُحَلُّ بِهِ عَلَى قَلْبٍ شُجاعٍ　　　وَيُرْحَلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبٍ جَبَانِ

يقول: هذا الملك إذا نَزَلَتْ بمحلِّه الوفودُ والأضيافُ وَجَدَتْ مِنْهُ من يبتهجُ بنزولها، فَقَلْبُهُ موصوفٌ بالشجاعة لأنه يُؤْثِرُ إضافة الوفود؛ فإذا حان رحيلهم كَرِهَ ذلك فكأنَّ قلبه يجبُنُ منه.

وقوله:

مَنازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْها خَيالٌ　　　يُشَيِّعُني إِلَى النُّوبَنْدَجانِ

يقول: هذه المنازل لِمَا شاهدتُ من حُسنها لا أزالُ أرى خيالها في النوم، فكأنّه شَيَّعَني إلى النُّوبندجانِ.

وقوله:

إذا غَنَّى الحَمامُ الوُرْقُ فِيها　　　أَجابَتْهُ أَغانِيُّ القِيانِ

يقول: هذه المنازلُ إذا غَنَّى حَمامُها أجابته قيانُها بغناءٍ. وقد تكون القَيْنَةُ أعجميةً فيُطرِبُ صوتُها السامعَ وهو لا يعلم ما تقُولُ، وقد بَيَّنَ ذلك بقوله:

وَمَنْ بالشِّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمامٍ　　　إذا غَنَّى وَنَاحَ إِلَى البَيانِ

يقول: الحمام إذا غَنَّى فإنَّما يُنْسَبُ إلى الفرح، وإذا وُصف بأنه ينوحُ فإنما يُنسَبُ إلى الأسف. وهو على أنَّه لا يُفْهَمُ ما يريدُ أقلُّ حاجةً إلى البيانِ من أهل الشِّعبِ. وهذا تناهٍ في وصفهم بالعجمة.

وقوله: (٢٣٧ / أ)

وَقَدْ يَتَقارَبُ الوَصْفان جِدّاً　　　وَمَوْصُوفاهُما مُتَباعِدانِ

---

(١) البيت في ديوانه ص١٢٨، وهو من قطعة في الحيوان ج٣/ ١٢٠ منسوباً، وفي معجم العين (هضم)، واللسان (حنو) بلا نسبة، وفي جمهرة اللغة (ض. م. هـ) منسوباً إلى النمر.

المعنى: أن الحمامة يُقال لها مُغنِّيَةٌ وكذلك القينةُ من بني آدم، والوصفان متقاربان، والحمامَةُ بعيدة من القينة في الخُلُقِ والخَلْق.

وقوله:

يَقُولُ بِشعْبِ بَوَّانٍ حِصاني: ... أَعَنْ هَذا يُسارُ إلى الطِّعانِ

أَبُوكُمْ آدمٌ سَنَّ المَعاصِي ... وَعلَّمَكُمْ مُفَارقَةَ الجِنانِ

ادَّعى أن حصانَهُ أنكر عليه مفارقَةَ شِعبِ بَوانٍ، وأنه قال: أتسير عن هذا الموضع إلى مكان تُطاعِنُ فيه الفُرسان؟ وذكر له عصيانَ آدم عليه السلام، وأن بَنيهِ ورثوا عنه المعصية وفراقَ الجَنَّة، وأنت أيها الشاعر قد فارقت من هذا الشعب جَنةً؛ فزعم أنه قال له:

فَقُلْتُ إذا رَأَيْتُ أبَا شُجاعٍ ... سَلَوْتُ عَنِ العِبادِ وذا المكانِ

فَإنَّ النَّاسَ والدُّنيا طَرِيقٌ ... إِلَى مَنْ ما لَهُ فِي الأَرْضِ ثانِ

ادَّعى أن العالَم ودُنياهم طريقٌ إلى هذا الممدوح، وقد بالغ فلَمْ يَتْرُكْ ما يقدِرُ عليه الفَمُ إلا نَطَقَ به.

وقوله:

لَهُ عَلَّمْتُ نَفْسِي القَوْلَ فِيهِمْ ... كَتَعْلِيمِ الطِّرادِ بِلا سِنانِ

زَعَمَ أنه مَدَحَ المتقدمين من الرؤساء ليتعلَّمَ القولَ في هذا الملك، كما أن الذي يريدُ تَعَلُّمَ الطَّعْنِ تكون قناتُهُ لا سِنان فيها؛ لأنه يخشى أن يصيب بِسِنانها إنساناً.

وقوله:

بِعُضْدِ الدَّولَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ ... وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذي عَضُدٍ يَدانِ

في عَضُدِ الدولة لغاتٌ: عَضُدٌ على مثال سَبُعٍ، وعَضِدٌ: بكسر الضاد على وزن حَذِرٍ، وعَضْدٌ: بسكون الضاد وفتح العين على وزن سَعْدٍ، وعُضْدٌ: بضم أوله وسكون الضادِ على مثال جُنْدٍ، وعُضُدٌ: بضم الحرفين الأولين مثل: عُنُقٍ.

يقول: بعُضْدِ الدولة امتنعت، ومن ليس له عَضُدٌ فلا يَدَيْ له. وفي هذا الكلام إشارة إلى الملوكِ غيرِ عَضُدِ الدولة لأنهم دُونَهُ في الرُّتبَةِ؛ وقد بَيَّن ذلك بقوله:

وَلا قَبْضٌ عَلَى البِيضِ المواضِي ... وَلا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ اللِّدانِ

جَعَلَ مَنْ لا عَضُدَ له بلا يدٍ، وإذا لم تكن له يَدٌ فليس يَقْدِرُ أن يَقْبِضَ على سَيْفٍ ماضٍ، ولا حَظَّ له في حمل الرماح. وقد دخل في هذا سيفُ الدولة وغيرُهُ.

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضاءِ مِنْها لِيَوْمِ الحَرْبِ بِكْرٍ أو عَوانِ

دعتْهُ: يعني الدولة، وجعلَ العَضُدَ مَفْزَعَ الأعضاء الذي تستعين به على ما ترومُ من طَعْنٍ أو ضَرْبٍ أو رَمْيٍ. يقول: دعته بمفزَعِ الأعضاءِ منها؛ أي مِنَ الدَّولَةِ؛ ليومِ الحرب التي لم يُقاتَلْ فيها بعدُ والتي قد شُبَّتْ مرةً بعد مرة.

وقوله:

أُرُوضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وأَرْضُ أَبِي شُجاعٍ مِنْ أَمانِ

جمع أَرْضاً على أُرُوضٍ، وذلك نادرٌ في المسموع، وهو القياسُ فيما كان على فَعْلٍ، مثل: سَرْجٍ وسُرُوجٍ، وشَرْجٍ وشُروج. والذي جاءَ على ذَلِكَ أكثرُ من أن يُحصى؛ إلا أن أُرُوضاً شاذٌّ.

وقوله:

تُذِمُّ عَلَى اللُّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ وتَضْمَنُ للصَّوارِمِ كُلَّ جَانِ

يقول: أرضُ أبي شجاع من أمانٍ فهي تُذِمُّ لأموالِ التِّجارِ وتضمنُ للصوارمِ الجُناةَ. وقال: تُذِمُّ على اللصوص كما يقال: قد أجارَ عَلَيَّ فلانٌ، أي أجارَ مِنّي، وَمِنْ في هذا الموضع أشبَهُ من عَلَى، وكلاهما يَرجع إلى معنى واحد.

وقوله:

إذا طَلَبَتْ وَدائِعُهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إلى المَحاني والرِّعانِ

(٢٣٧ / ب) الهاء والميمُ في ودائعهم عائدةٌ إلى التَّجْرِ. يقول: إذا طلب أصحابُ الودائعِ ثقاتٍ؛ استعار الطَّلَبَ للودائع لأن المعنى مفهومٌ. والمحاني: جمع مَحْنِيَةٍ وهي منعطف الوادي. والرِّعانُ: جمع رَعْنٍ وهو أنفٌ يتقدم من الجبل. يقول: التَّجْرُ يطرحونَ أمتعتهم في محاني الأودية ورؤوس الجبال لأنهم لا يَخْشَوْنَ عليها لِصّاً، وهي ثقاتٌ تؤدي إليهم ما استودعوه. وهذا معنى غريب يجوز أن يكون لم يُسْبَق إليه.

وقوله:

فَباتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلا صِحابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ: أَما تَراني

ادَّعى للمحاني والرِّعانِ أنها تصيح بالمارِّ: أما تراني، فتأخذ لك مما عندي شيئاً، فلا يجترئ أحدٌ على أخذ ما فيهن.

وقوله:

رُقاهُ كُلُّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ لِكُلِّ أصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوانِ

الرُّقَى: جمع رُقْيَة. يقول: إنه قد أقام السُّيوفَ مقام رُقًى يَرْقِي بهن الأعداءَ. والناس يقولون: فلانٌ يَرْقِي الحيّات؛ يَزْعُمُونَ أنه يتكلَّمُ عندها بشيء فتخرجُ.

وفي الناس من يُدَّعَى له أنه يَرْقِي اللَّديغَ فينجو من اللَّدْغَة بأمر الله سبحانه.

ويقال: حيَّةٌ أَصَمُّ إذا كان لا يُجيبُ الرُّقَاةَ؛ فَشَبَّهَ أهلَ العصيانِ بالصُّمِّ من الحيات. والصِّلُّ: الذَّكَرُ منها، وكذلك الأُفْعُوانُ.

وقوله:

وَما يَرْقِي نَداهُ مِنْ لُهاهُ وَلا المالَ الكَرِيمَ مِنَ الهَوانِ

يقول: هذا الملك يرقي بالسُّيوفِ مَنْ عصاهُ فيبلغُ ما يريدُ منه. وهو لا يَرْقِي نداهُ – أي جُودَهُ – من لُهاهُ؛ أي من عطاياه. جَعَلَ نَداهُ كأنه عاصٍ لأن عطاياه تُهْلِكُ المال.

وقوله:

حَمَى أَطْرافَ فَارِسَ شِمَّرِيٌّ يَحُضُّ عَلَى التَّباقِي فِي التَّفانِي

يقال: رجلٌ شِمَّرِيٌّ وشِمِرِيٌّ إذا كان مُشمِّراً في الأمورِ، نَهَّاضاً فيها؛ وإنما هو مأخوذٌ من شَمَّر الرجلُ ثوبَهُ إذا رفعَهُ، أو شَمَّر كُمَّهُ ليضربَ بسيفٍ أو نحوِه. ويَحُضُّ أي يَحُثُّ، ويجب أن يكون يحض على التباقي بالتفاني بالباء؛ أي إنه يحض على ترك الناسَ القَتْلَ بالقَتلِ، وفي الكتاب العزيز: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ**﴾(١)، وهذا اللفظ مشيرٌ إلى اللفظ الأول. ومن الكلام القديم: «القَتْلُ أنفى للقتل»(٢). وإن رُوِيَتْ: في التفاني فله مَعنًى يؤدي إلى المعنى الآخر، ويحتمل أن يريد أنه يَحُضُّ على التباقي في الدار التي فيها التفاني؛ إما من تفاني الناس بالقَتْلِ، وإمَّا من تفانيهم بالمَوْتِ.

وقوله:

---

(١) سورة البقرة، آية ١٧٩.

(٢) إعلام الموقعين ج٢ / ١٠٣، ومجمع الأمثال ج١ / ١٠٥، وفي ثمار القلوب ص١٤٠ منسوباً إلى ازدشير.

بِضَرْبٍ هَاجَ أَطْـرابَ المنايا سِوَى ضَرْبِ المثالِثِ والمثاني

جعل صليل السيوف في الحرب يَهيجُ أطراب المنايا فاستعار لها الطَّـرَبَ، وهو ها هنا: الخِفَّةُ من الفرح. زعم أنها تبتهج بالقَتْلِ. وهذا الضَّربُ ليس كضرب مثالثِ العودِ ومثانيه؛ لأن ذلك وُضِعَ لِغَيْر ما وُضِعَ له سِواهُ.

وقوله:

كَأَنَّ دَمَ الجَماجِمِ فِي العَنَاصِي كَسَا البُلْدَانَ رِيشَ الحَيْقُطانِ

العناصي: جمع عُنْصُوةٍ، وهو الشَّعَر المفترقُ في نواصي الرأس. قال أبو النجم: [الرجز]

إِن يُمْسِ رأسي أشمطَ العَنَاصِي كأنما جَاذَبَهُ مُناصِي(١)

ويُستعملُ العناصي في الريش. وبيتُ ذي الرمة يُنشد على وجهين، وهو قولُهُ في صِفَةِ فِراخِ القطا: [الطويل]

يَنُؤْنَ ولم يُكْسَيْنَ إلا عناصياً مِنَ الريشِ تَنواء القِلاصِ الهذائلِ(٢)

ويُروى: قنازِعاً من الريش، والحيقطان: ذكر الدُّرَّاج، يقال بضم القاف وفتحها.

وقوله:

وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَيْ هِزَبْرٍ كَشِبْلَيْه ولا فَرَسَيْ رِهانِ

أشَدَّ تَنَازُعاً لِكَرِيمِ أَصْلٍ وَأَشبَهَ مَنْظَراً بِأَبٍ هِجانِ

(٢٣٨ / أ) كان لِعَضُدِ الدولة في ذلك الزمان ولدان فشبههما بالشِّبلَيْنِ وفَرَسَيْ الرهانِ. وذكر أنه لم ير مثلهما أشدَّ تنازعاً لأصْلٍ كريمٍ وأشبه منظراً بوالدٍ. ويقال: رجلٌ هِجانٌ إذا وُصِفَ بالكرم. وقيل: الهجانُ الأبيض. قال الشاعر: [الخفيف]

وإذا قيل مَنْ هِجانُ قُرَيشٍ كنتَ أنتَ الفتى وأنتَ الهجانُ(٣)

وقولهم: رجلٌ هجينٌ ضدٌّ لهذه اللفظة؛ لأن الهجينَ الذي أبوهُ أفضَلُ من أمه. ويقال: هجانُ اللون أي خالِصُهُ. قال الشاعر: [الوافر]

---

(١) البيت في ديوان أبي النجم برواية: كأنما فَرَّقه، وهو كذلك في أساس البلاغة (نصو) منسوباً، ومعجم العين (نصو) واللسان (عنص، ونصي)، وتاج العروس (عنص).

(٢) ديوان ذي الرمة ج٢ / ١٣٤٧ برواية: قنازعاً – الفصال الهزائل.

(٣) اللسان (هجن)، وتاج العروس (هجن)، وتهذيب اللغة ٦ / ٦٠، وجميعها بلا نسبة.

هجانُ اللّونِ كالذَّهَبِ المُصَفَّى صبيحةُ دِيمَةٍ يجنيه جانِ(١)

وقوله:

وَأَوَّلُ دايــةٍ رَأْيــا المعالــي فَقَدْ عَلِقَا بــها قَبْـلَ الأوانِ

الناس يقولون للمرأةِ التي تلي أمر الطفل: داية. ويجوز أن تكون مشتقَّةً من دايَةِ البعيرِ لأنها تَقْوِيَةٌ للصَّبي كما أن دايَةَ البعير قُوَّةٌ له. ودايةُ البعير: فَقَارُهُ مِنْ ظَهْرِهِ. ويقال لعظام الصَّدْرِ: داياتٌ. وَدَعَا لابْنَيْ الممدوح فقال:

وكـانَ ابنا عَـدُوٍّ كـاثَـراهُ لَـهُ ياءَيْ حُـرُوفِ أُنَيْسِيانِ

أرادَ: جعل اللهُ سبحانه ابْنَي عَدُوٍّ كاثَرَا هذا المَلِكَ له - أي للعدو - كياءَيْ حروف أُنَيْسِيانِ؛ أي هما زيادةٌ في عَدَدِه، ونُقْصانٌ في قَدْرِهِ؛ يعني الياءَ التي بعد النون في أُنَيْسِيانِ، والياءَ التي بعد السين، وهو تصغير إنسان. وهذا معنى لم يأتِ به أحد قبل أبي الطيب. واختلف النحويون في إنسانٍ فادَّعى قومٌ أنه من النسيانِ وحُكِيَ ذلك عن ابن عباس. وفي الكتاب العزيز: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ**﴾(٢)، وأخذ بذلك الطائي فقال: [الكامل]

لا تَنْسَيَنْ تلك العهودَ فإنما سُمِّيتَ إنساناً لأنك ناسِ(٣)

والبَصْريون يُنكِرُون أن اشتقاق إنسانٍ من النِّسيانِ ويزعمون أنه حرفٌ شاذٌّ. ولو أن إنساناً من النسيان لوجب أن يقال في وزنه: إفعانٌ؛ لأن الياء وقعت موقع اللام، واشتقاقُهُ عند البصريين من الإِنْسِ والأُنْسِ؛ واحْتُجَّ عليهم بقوله في الجمع: أَناسِيٌّ؛ فذهب طائفَةٌ إلى أنهم أرادوا: أَنَاسِينَ فأبدلوا من النون ياءً؛ وهذه دعوى يمكن أن تكونَ لَيْسَت بالصحيحة. والذي لا ينكسر من القياس أن يقال: أناسِيٌّ جمعُ إِنسِيٍّ كنحو قولهم: كُرْسِيٌّ وكَراسِيٌّ، وسَيْفٌ هِنْدِيٌّ وهَنادِيٌّ(٤). والقافية من المتواتر.

* * *

(١) شرح الحماسة ج٣/ ١١٣٦ من قطعة منسوبة إلى ربيعة بن مقروم برواية: هجان الحي، وفي الأغاني ج٢٢/ ٩٨ منسوباً، وفي المحكم أورد الشطر الثاني (ج ن ي) بلا نسبة، وكذا في اللسان (جنى).

(٢) سورة طه، الآية ١١٥.

(٣) ديوان أبي تمام ج٢/ ٢٤٥، وأورد الشطر الثاني التاج في (أنس).

(٤) انظر تفصيل المسألة في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ج٢/ ٨٠٩.

حرف الهاء

من بيتين أولهما

أَغْلَبُ الحَيِّزَيْنِ مَا كُنْتَ فِيهِ — وَوَلِيُّ النَّماءِ مَنْ تَنْمِيهِ(١)

الوزن من ثاني الخفيف.

الحَيِّزُ على مثال: مَيِّت، وهو من حَازَ يَحُوزُ. وقد قالوا: تَحيَّزَت الحَيَّةُ وتحوَّزَتْ. وإن كان تَحَيَّزَتْ في وزن تَفَيْعَلَتْ، فأصل حَيِّزٍ: حَيْوِزٌ، وقُلبت الواوُ ياءً. فإن كان قولهم: تَحَيَّزَت الحيَّةُ على تَفَعَّلَتْ فيجب أن يكونوا قالوا: حاز يَحِيزُ. فَحَيِّزٌ حينئذ يجوز أن يكون مثل: هَيِّنٍ من ذوات الواو، ومن ذوات الياء مِنْ لَيِّنٍ، مثل: لان يَلِينُ.

وقوله:

ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ — دِنْيَةً دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ

يقول: هذا الغلامُ أنتَ الذي قامَ مقام جَدِّهِ ومقام أبيه وبكَ نَفْخَرُ؛ لأنهما يجوز أن يكونا ماتا وتركاهُ في حَجْرِهِ. ويقال: هو ابن عمه دِنية، وأصلها الواو؛ لأنها من: دنا يَدْنُو فيجوز أن يكونوا اختاروا الواو لِكَسْرَةِ الدال. وآنَسَهم بذلك أنهم يقولون في الفُعْلَى: الدنيا. والقافية من المتواتر.

ومن أبيات أولها

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ — والدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعناهُ(٢)

الوزن من ثاني المنسرح ولم يذكره الخليل.

يقول: الناسُ مُشْتَبِهون ما لم يَرَوْك؛ فإذا حضروا لديك رأوا منك خَلْقاً وخُلُقاً لا يعرفونه لغيرك ولا يشابِهُكَ فيه سواك.

وقوله: (٢٣٨ / ب)

والجُودُ عَيْنٌ وَفِيكَ ناظِرُها — والبَاسُ بَاعٌ وفِيكَ يُمْنَاهُ

---

(١) في شرح الواحدي ص٤٣٧: وذكر سيف الدولة لأبي العشائر جده وأباه فقال أبو الطيب.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٦٨: وأراد أبو العشائر سفراً فقال يودعه.

جَعَلَ الجودَ عَيْناً والممدوحَ ناظرها، وهذا معنى قد صنعه بعض الشعراء، ويجوز أن يكون بعد أبي الطيب، وهو: [الكامل]

الناسُ حِمْيَرُ والبراجمُ وجهُها وأبُوكَ مُقلتُها وأنت الناظرُ(١)

البراجم: قبيلة من حِمْيَرَ. والباعُ من قولهم: مَدَّ فلانٌ باعَهُ إذا مدَّ عَضُديه وذراعيه عن يمينٍ وشمال. والفرس يَبُوعُ في مَشْيه وجَرْيه إذا كان واسع الخطو. قال أبو دواد: [الخفيف]

وتمطَّى بَوْعاً كما يتمطى حَبَشِيٌّ بحربة مظلُومُ(٢)

ويقال: فلان من أهل الباعِ؛ أي من أهْلِ القوةِ والقدرةِ على الأشياءِ. قال المُسيَّبُ بن عَلَسٍ: [الكامل]

ولذاكُمُ علمت مَعَدٌّ أنه أهل الحفيظة والندى والباعِ(٣)

وقوله:

أَفْدِي الَّذي كُلُّ مَازِقٍ حَرِجٍ أغْبَرَ فُرْسانُهُ تَحامَاهُ

المازقُ: أصلها الهَمْزُ، وكان حقه أن يجيء بفتح الزاي لأنه من: أَزِقَ يَأزَقُ إذا ضاق، وهو المقامُ الضيق في الحرب. قال زهير: [البسيط]

كانَ إذا ما تلاقى القومُ فيْ رَهَجٍ تحبسُهُ النجداتُ المحبسَ الأَزِقا(٤)

فهذا يدل على أن الماضي: أَزِقَ؛ فجاء المأزِقُ شاذاً كما قالوا: المَحْمِدَةُ، وهي من: حَمِدَ يَحْمَدُ. والمعنى: أن فرسان كُلِّ مأزِقٍ أغبر تحامَى عن هذا الممدوح وتكرَهُ أن تلقاه.

وقوله:

أَعْلَى قَناةِ الحُسَيْنِ أَوْسَطُها فيهِ وَأَعْلَى الكَميِّ رِجْلاهُ

أراد: أنه يَطْعُنُ الكَميَّ فتنفُذُ فيه القناةُ وينحطمُ صدرُها وقد نفذ إلى الجانب الآخر،

(١) في كتاب التعريف بالأنساب لأبي الحسن اليمني القرطبي الأشعري: ومنهم التراخم وهم أشراف حمير، وفيهم يقول الشاعر: ... وأورد البيت برواية: والتراخم رأسها. أما ما أورده المعري بقوله: .. والبراجم، فأظنه تصحيفاً لأن البراجم من تميم، ومنه المثل: إن الشقي وافد البراجم.

(٢) كتاب الخيل ص١٣١ برواية: ويمطّى.

(٣) طبقات فحول الشعراء ج١ / ١٥٧، وخزانة الأدب ج١ / ٥٤٥، والمفضليات ص٦٣، وجميعها بخلاف في الرواية.

(٤) ليس في ديوانه وهو في كتاب الجيم ج٢ / ٧٣ منسوباً.

فقد صار أوسطُ القناة كأنه أعلاها؛ لأن بَعْضَها قد ذَهَب، وقد ارتفعت رِجْلا الكَمِيِّ لأنه لما طَعَنَهُ انقلب.

وقوله:

تُنْشِدُ أَثْوابُنا مَدائِحَهُ بِأَلْسُنٍ ما لَهُنَّ أَفْواهُ

يعني: أنه يَخْلعُ عليهم فكأن ثيابه تُنشد مدائحهم فيه بألْسُنٍ لا أفواه لها.

وقوله:

إذا مَرَرْنا عَلَى الأَصَمِّ بِها أغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْه عَيْناهُ

يقول: إذا مضينا بهذه الثياب على الأصمِّ فقد أغنته عن مِسْمَعَيْه عيناهُ؛ أي يعلم إذا رآها أنّا قد مدحناه؛ فكأنه قد سَمِعَ المدائح. وهذا كقوله في الأخرى: [الكامل]

كالخَطِّ يَملأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرا

وقوله:

سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لْلكَواكِبِ بالبُعْدِ وَلَوْ نُلْنَ كُنَّ جَدْواهُ

نُلن: من نال يَنُول أي بَلَغ. ونُلْنَ ها هنا فِعْلُ ما لم يُسَمَّ فاعِلهُ؛ أي خار الله للكواكب في البُعد؛ أي إنهنَّ لا يُنَلْنَ، ولولا ذلك لجاز أن يَجُودَ بِهِنَّ، ويجوز في أول هذا الفعل الضَّمُّ، وإشمامُ الكَسْرِ، والكَسْرُ. وبعضُ الناس يختارُ في مثل هذا اللفظ أن يَكْسِرَ أَوَّلَ الفعْلِ الذي لم يُسَمَّ فَاعِلُه؛ ليكون ذلك فرقاً بينه وبين الإخبار عن نفسه، ومثال ذلك أن الرجل إذا قال: سُمْتُ فلاناً كذا ضَمَّ السِّينَ، فإذا أَخْبَرَ عن نفسه بأنه سِيمَ شيئاً حَسُنَ أن يقول: سِمْتُ بالكسر لِيَفْرُقَ بين الفعلين.

وقوله:

لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ

صَاعَهُ: أي فَرَّقَهُ؛ ومنها اشتقاقُ الصَّاعِ الذي يُكالُ به وهو عربيٌّ صحيحٌ. قال أبو قيس ابن الأَسْلَت(١): [السريع]

(١) أبو قيس صيفي بن عامر بن جُشَم بن وائل بن زيد بن قيس بن عمارة بن مرة، وقيل: اسمه عبدالله، وهو من شعراء الجاهلية، وكانت الأوس قد أسندت إليه رئاستها، وشارك في يوم بعاث فكفى وساد. وأسلم ابنه=

لا نألَمُ القَتْلَ ونجـزي به الـ أعداءَ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ(١)

وإنما قيل له: صَاعٌ لأن الشيء المكيل يُفَرَّقُ به. والقافية من المتواتر.

ومن أبيات أولها

قَالُوا أَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ: ذَلَك عِـيٌّ إذا وَصَفْـنـاهُ(٢)

الوزن مثل الوزن الذي قبلها، وكذلك قافيتها.

قد جرت العادة بأن حَرْفَ الاستفهام إذا دخل على (٢٣٩/أ) حَرْفِ النفي صار المستفهمُ كالمُخبِرِ المُقَرِّرِ، يقول القائل: لَمْ أُعْطِكَ درهماً فيكون نافياً للإعطاء، فإذا قال: أَلَمْ أعطك درهماً؟ فالمعنى قد أعطيتك، ومن ذلك قول عمرو بن كلثوم: [الوافر]

إليكُمْ يا بني بكرٍ إليكُمْ أَلَـمَّا تعلموا مِنّا اليقينا(٣)

أي قد علمتم مِنّا ذلك. وفي الكتاب العزيز: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾(٤)؛ أي قد شرحناه، وكذلك قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى**﴾(٥) أي قد وَجَدَك، ومثل هذا في القرآن كثير. وقلما يجيئون بهذه الهمزة مع حرف النفي وهم يريدون استخباراً خالصاً. وقد ذهب بعض الناس في قول الأعشى: [الطويل]

= عُقبة بن أبي قيس واستشهد يوم القادسية، واختُلف في إسلام أبي قيس، ونقل صاحب الخزانة عن ابن حجر أن اسمه صيفي، وقيل: الحارث، وقيل: عبدالله. ونقل محقق المفضليات ص٢٨٣ أن الراجح في اسمه: صيفي، وأن الأسلت هو اسم عامر. الأغاني ج١٧/ ١١٧، وخزانة الأدب ج٢/ ٤٧، وجمهرة أشعار العرب ص٥٢٢.

(١) خزانة الأدب ج٢/ ٤٨، والمفضليات ص٢٨٥، وسمط اللآلي ج١/ ٢٦٩، ومجمع الأمثال ج١/ ١٦٨ برواية: لانألم الجرح، بلا نسبة، وجمهرة أشعار العرب ص٥٢٤.

(٢) في شرح الواحدي ص٣٦٩: وقيل لأبي العشائر: لا تعرف إلا بكنيتك وما كناك أبو الطيب.

(٣) جمهرة أشعار العرب ص٢٩٢، وخزانة الأدب ج٣/ ٦٢٨ منسوباً، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣٧١، ولسان العرب (إلى)، وديوان عمرو بن كلثوم ص٨٤ برواية: تعرفوا، وشرح شواهد المغني ج١/ ١١٩، وشرح القصائد العشر ص٤١٧ برواية: ألما تعرفوا.

(٤) سورة الشرح، الآية ١.

(٥) سورة الضحى، الآية ٦.

أَلَمْ تغتمض عيناك ليلة أرْمَدا وبتَّ كما بات السليمُ مسهَّدا(١)

إلى أنه استفهامٌ محضٌ. وقد اختلفوا في الآية وهي قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾(٢)؛ فقيل المعنى معنى الاستفهام الذي لا تقرير فيه، كما قالت امرأة من العرب: [الطويل]

أَمَا في بَني حِصْنٍ من ابنِ كريمةٍ من القوم طَلاَّبِ التِّراتِ غَشَمْشَمِ(٣)

فهذه مستفهمةٌ لم يستقر عندها أن في القوم من يفعل بها ما يُريد. وقيل إن قوله [تعالى]: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾؛ أي قد كان بُعث إليكم نبيٌّ. وقيل: إنه يعني نفسه، فإذا حُمِلَ على هذا الوجه فالكلام على معنى التقرير. وقوله: ألم تَكْنِه؟! يقال كَنَوْتُ الرَّجُلَ وكَنَيْتُهُ، وينشد: [الطويل]

وإني لأَكْنُو عَن قَذورَ بغيرها وأُعْلِنُ أحياناً بها فأصارِحُ(٤)

ومن أبيات أولها

أَحَقُّ دارٍ بأَنْ تُدعَى مُبَارَكَةً دارٌ مُبارَكَةُ الْمَلْكِ الَّذي فِيهَا(٥)

الوزن من ثاني البسيط.

ومباركة الملك صفةٌ لدارٍ، ولم تَتَعَرَّفْ مباركةٌ بالإضافة إلى الملك؛ لأنها إضافة على معنى الانفصال، كأنه قال: دارٌ مباركُ الملكِ الذي فيها. ومباركٌ يُستعمل فيما وقَعَتْ فيه البركةُ من الله سُبحانه، وكلُّ ما تَيَمَّنَ به الإنسانُ جاز أن يُوصَف بمبارك. قال ذو الرمة: [الطويل]

---

(١) ديوانه ص١٣٥ برواية: وعادك ما عاد السليم المسهدا، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣٣٠ بالرواية نفسها، والخصائص ج٣/ ٣٢٢ برواية المعري، وفي معجم الشعراء ص٣٢٥ كذلك.

(٢) سورة هود، الآية ٧٨.

(٣) شرح الحماسة ج١/ ٢١٣ منسوباً إلى امرأة من طيِّئ برواية: ابن كريهة، ومعجم البلدان (شرى).

(٤) إصلاح المنطق ص١٤٠ بلا نسبة، وفي اللسان (صرح)، وكذا في (عرب) برواية: وأُعرب، وكذلك (قذر، وكني)، وفي الصحاح (كنى)، والتاج (عرب، صرح)، وخزانة الأدب ج٣/ ١١٨.

(٥) في شرح الواحدي ص٦٤٨: ومات للأسود خمسون غلاماً في الدارة الجديدة التي انتقل إليها في أيام يسيرة ففزع وخرج منها إلى دار أخرى فقال أبو الطيب.

وقد غابَ عَنْهُنَّ الغيورُ وأشرقَتْ لنا الشمسُ في اليوم القصير المباركِ(١)

وقوله:

وَأَجْدَرُ الدُّور أَنْ تُسْقَى بِساكِنِها دارٌ غَدا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا

قالوا: أَهْلٌ وَأَهْلَةٌ؛ ويُنشد: [الطويل]

وَأَهْلَةِ دارٍ قد تبَّريْتُ وُدَّهُمْ وأبليتُهم في الحمدِ مالي ونائلي(٢)

تبريت: تَعَرَّضْتُ لهم. وقال آخر: [الطويل]

فَهُمْ أَهَلاتٌ حَوْلَ قيسِ بن عاصمٍ(٣) إذا أدلجوا بالليل يَدْعُونَ كوثرا(٤)

وقولهم: أَهْلٌ وَأَهْلَةٌ يَدُلُّ على أنهم ذهبوا به مذهب المصدر، فأما قولهم: أَهْلُونَ فَيَدُلُّ على أن أهلاً جمع آهِلٍ، مثل: راكبٍ وركْبٍ، فيقال في تصغيره: أُهَيْلٌ؛ كما يقال: رُكَيْبٌ، ثم جمعوه بالواو والنون فقالوا: أهْلُون. وأنشد أبو زيد لعَبْدِ قيس بن خُفاف البُرجمي: [الطويل]

إليكَ أبيتَ اللَّعنَ أعملتُ ناقتي بحوران(٥) تجتابُ السريح المقدَّدا(٦)

---

(١) ديوان ذي الرمة ج٣/ ١٧٢٢ برواية: إذا غاب عنهن – لنا الأرض باليوم.

(٢) إصلاح المنطق ص١٥٤ برواية: جهدي ونائلي، وفي اللسان (أهل، وبرى) برواية الإصلاح، ونسبه إلى أبي الطمحان القيني، وفي شرح أبيات إصلاح المنطق ص٣٢٦ منسوباً إلى أبي الطمحان، وفي الصحاح والتاج (أهل) بلا نسبة، وفي خزانة الأدب ج٣/ ٤٢٤ برواية: وأهل وُدٍّ قد تبريت ودهم.

(٣) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مِنقر – بكسر الميم – بن عبيد بن مقاعس بن عمرو السعدي التميمي: صحابي وفد على الرسول عليه الصلاة والسلام في وفد تميم فأسلم، وقال فيه الرسول: هذا سيد أهل الوبر، واستعمله صلوات الله عليه على صدقات قومه. توفي في البصرة.
خزانة الأدب ج٣/ ٤٢٩، وسمط اللآلي ص٤٨٧، ومعجم الشعراء ص١٩٩، والأغاني ج١٤/ ٦٩–٩١، والاشتقاق ص٢٥١، وطبقات ابن المعتز ص١٢٠.

(٤) خزانة الأدب ج٣/ ٤٢٧، والتاج (أهل)، والكتاب لسيبويه ٣/ ٦٠٠، وفي جميعها نُسب إلى المخبل.

(٥) في معجم البلدان (حوران): كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع.

(٦) لم أجد الأبيات ١–٢–٣–٤ وأورد البيت الخامس اللسان في (رجل)، والمحكم (رجل)، والمخصص ج١/ ٣٥، ١٤/ ١٢٢. وقد نسبه شرح شواهد الإيضاح في ص٥٦٣ إلى عبد قيس بن خفاف، وهو في نوادر أبي زيد ص١١٤، وبلا نسبة في شرح المفصل ٥/ ٧٧، وأورد البيت السادس طبقات ابن سلام في ج٢/ ٣٩٩ منسوباً إلى كل من جرير والفرزدق، وهو في ديوان الفرزدق ج١/ ١٨٠، وفي شرح شواهد الإيضاح ص١١٦، وشرح شواهد المغني للسيوطي ج٢/ ٩٤، وشرح المفصل ٨/ ٥٧، وشرح شذرات الذهب=

فلما أُنيخت بالبريصِ وجدتُها كذي الرَّامكِ المطول يُسْقى غداً غدا

الرَّامِكُ: ضربٌ من الطِّيب يقال إنه السُّكُّ. والبريص(١): موضع بدمشق.

يُكَذِّبُ وَعْدُهُ ويُخْلِفُ وأْيُهُ ويُسْقَى إذا يُسْقَى قليلاً مُصَرَّدا

إذا ما اتَّصَلْتَ قُلْتَ يالِ تميمٍ وأينَ تميمٌ مِنْ مَحلَّةِ أهودا

وأيْنَ رُكَيْبٌ وضعوانَ رحالَهم إلى أهلِ نارٍ من مَحَلّةِ أسودا

أعِدْ نظراً يا عبدَ قيسٍ لعل ما أضاءت لك النارُ الحِمارَ المُقيَّدا

والقافية من المتواتر.

ومن أبيات أولها(٢)

أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاها لِمَنْ نَأَتْ والبَدِيلُ ذِكْرَاها(٣)

(٢٣٩ / ب) الوزن من ثاني المنسرح لم يذكره الخليل.

أَوْهِ: كلمةٌ تقال عند التَّأَوُّهِ من قولهم: رَجُلٌ أَوَّاهٌ أي كثيرُ التأوُّه. قال الشاعر: [الطويل]

فَأَوْهِ من البُعد الذي دُونَ أهلها ومن خرْقِ أرضٍ دائمِ العَسلانِ(٤)

وقال العبدي: [الوافر]

إذا ما قُمْتُ أَرْحَلُها بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهةَ الرجلِ الحزينِ(٥)

وواهاً كلمة تقال عند التعجب من الشيء. قال الراجز: [الرجز]

واهاً لِسَلْمَى، ثم واهاً واها يا لَيْتَ عينيها لنا وفاها

بثمنٍ نُرضي به أَبَاها(٦)

= ص٢٧٩، ومغني اللبيب ص٣٨٠، وفي الصاهل والشاحج ص٤٧١، وهمع الهوامع ١ / ١٤٧، والأغاني ج٨/ ٦١ منسوباً إلى جرير والفرزدق.

(١) في معجم البلدان (بريص): هو باب البريص بدمشق، والبريص اسم للغوطة بأجمعها.

(٢) في الحاشية: بلغت المقابلة ولله الحمد.

(٣) في شرح الواحدي ص ٧٥٨: قال يمدح أبا شجاع عضد الدولة فناخسرو.

(٤) لم أجده.

(٥) مجمع الأمثال ج١/ ٤٧ منسوباً إلى المثقب العبدي، والخصائص ج٣/ ٣٨ منسوباً، والبيت من قصيدة مفضلية في ٤٥ بيتاً، توزعت أبياتها على مصادر كثيرة. انظر: المفضليات ص٢٨٧، وما بعدها، وقد نُسب بعض هذه القصيدة إلى سحيم.

(٦) الأشطار لأبي النجم العجلي الراجز في ديوانه ص٤٤٩، ٤٥٠، برواية: واهاً لريّا، ياليت عيناها، على لغة من يُعرب المثنى بالحركات، وهم بنو الحارث بن كعب.

ولو أنَّ لي في هذا البيت حُكماً لجعلت بدلاً من «قَولَتي»: «قولنا»؛ لأنه أقوى من التأنيث. يقول: نأت هذه الموصوفة، وحصل ذكراها بديلاً منها.

وقال:

أَوْه مِنَ الأَ أَرَى مَحَاسِنَها   وَأَصْلُ وَاهاً وَأَوْه مَرْآهَا

أضاف أصلَ إلى قوله: واهاً، وَتَرَكَهُ منصوباً على الحكاية. يقول: أصْلُ قولي واهاً وأَوْهِ أني رأيتُهَا. ومرآها: مَفْعَلٌ من الرؤية، وألقى حَرَكَةَ أَنْ على نُونِ مِنْ في قوله: مِنَ انْ لا أَرَى ليقيم الوزن.

وقوله:

شَامِيَّةٌ طَالَ ما خَلَوْتُ بِهَا   تُبْصِرُ فِي نَاظِرِي مُحَيَّاها

شاميَّةٌ: نسبها إلى الشَّامِ على ما يجبُ في أصل النسب، وزعم أنها تُبصِرُ وجهها في ناظرِ عينيه، ثم قال:

فَقَبَّلَتْ نَاظِرِي تُغَالِطُني   وَإِنَّمَا قَبَّلَتْ بِهِ فَاهَا

لما ذكر أنها تُبصِرُ وجهها في ناظره زعم أنها قبَّلت فاها المُتَصَوَّرَ لها في ناظره، وهذا بيت يشابه قول الصَّنَوْبَري: [الكامل]

لولا الحياءُ لَظَلَّ يَلْثَمُ ثَغْرَهُ   إذ كان يُبصِرُ وَجْهَهُ في الكاسِ(١)

وقوله:

فَلَيْتَها لا تَزَالُ آوِيَةُ   وَلَيْتَهُ لا يَزَالُ مَأْوَاهَا

الهاء في قوله: آوِيَةُ تعود إلى الناظِرِ. يقول: ليتها لا تزال آويةً في ناظري، وليته لا يزالُ مأواها؛ وهذا كلامٌ يُغني بعضُه عن بَعْضٍ؛ لأن قوله: لاتزال آويَةُ يَدُلُّ على أنه مأواها، وكذلك مأواها يدل على أنَّها آويةٌ به.

وقوله:

تَبُلُّ خَدَّيَّ كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ   مِنْ مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَنَاياهَا

هذا البيت يحتمل وجهين:

(١) ديوان الصنوبري ص١٤٣ برواية: يلثم طاسه... في الطاس.

أحدهما: أن يكون أنها كلما ابتسَمَتْ أخذَهُ البكاءُ؛ لأنه يخافُ من الفراق أو تَغَيُّر النِّيَّةِ فيكون المعنى كقوله: ظَلْتُ أَشْكُو وتَبْسِمُ

والآخر: أن تكون تُقَبِّلُه فيصيبُ خَدَّيْه شيءٌ من الرِّيق، وإن قلَّ. ويُقَوّي هذا البيتَ قوله: فَقَبَّلَتْ نَاظِرِي

وقوله:

مَا نَفَضَتْ فِي يَدِي غَدَائِرُها جَعَلْتُهُ فِي المُدَامِ أَفْوَاهَا

هذا البيت يحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون «ما» في معنى الذي وهي مبتدأ، وخبرها قوله: جَعَلْتُهُ، وما بعده إلى آخر البيت. والآخر: أن تكون «ما» في معنى الجزاء وتنتصبُ بنَفَضَتْ، وتكون نفضت في مَوْضِعِ جزمٍ لأنها شرطٌ، وقوله: جَعَلْتُهُ: جزاءٌ. وأفواه الطيب واحدها: فُوهٌ.

وقوله:

لَقِينَنا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا

الحُمولُ: السائرون من قولهم: احتملوا عن الدارِ إذا ارتحلوا عنها. وهو اسمٌ جامعٌ يجوز أن يَجْمَعَ الرجالَ والنساءَ وما حُمِلَ من المتاع. وقوله: وَهُنَّ دُرٌّ فَذُبْنَ أمواها؛ شَبَّهَ النِّساءَ بالدُّرِّ. ونَصْبُ أمواهٍ يَحتملُ أن يكون مفعولاً، وأن يكون حالاً، ويجوز أن يعني أنهن استحيين فذُبن من الحياء على معنى المبالغة؛ والمراد: كِدْن يَذُبن؛ أي قارَبْن، ويجوز أن يعني أنهن بَكَيْنَ فجعل بكاءَهُن كالذَّوْبِ.

وقوله: (٢٤٠ / أ)

فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجالُ بِهِ عَلَى حِسانٍ وَلَسْنَ أَشْباها

وقد مَرَّ ذكر الحجال، وقوله: الحسان ولسن أشباها؛ أي بَعْضُهُنَّ أفضلُ من بَعْضٍ؛ وكأنّه فَضَّلَ التي ذَكَرَ عليهن؛ فقال:

كُلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مُقْلَتَها تَقُولُ إياكُمُ وإيَّاها

فِيهِنَّ مَنْ تَقْطُرُ السُّيُوف دَماً إذا لِسَانُ المُحِبِّ سَمّاها

يقول: كأن مُقْلَتَها تُحذِّرنا منها فتقول: إياكُمْ وإيَّاها؛ أي احفظوا نُفوسَكُمْ ولا تلحظوها، فإن ذلك مؤدٍّ لكم إلى الهلاكِ. ووَصَفَ قومها بالغيرة، وإن سَمَّاها المحبُّ هَمُّوا

بقتله؛ فإن كان له قَوْمٌ ينصرونه شُبَّتْ بينهم وبين قومها حَرْبٌ وقَطَرت السيوفُ دماءً لذلك.

وقوله:

أُحِبُّ حِمْصاً إِلَى خُناصِرَةٍ وكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْياها

حِمْصُ: اسمٌ أعجميٌّ، وقد وافقت من قول العرب قولهم: حَمَصَ الجُرحُ إذا ذهب وَرَمُهُ. وخُناصرة[١] معروفَةٌ بالشام، وقد ذُكرت في الشعر الفصيح، وإن كانت عربية الأصل، فاشتقاقها من الخَصَر أي البَرْدِ، ومن اختصار الشيء أي الاقتناعِ منه بالقليل، وجَمَعها الراعي بالألف والتاء، فقال: خُناصِراتٌ كما قالوا: عَرَفاتٌ، قال: [الوافر]

رَعَيْنَ الحَمْضَ حَمْضَ خُنَاصِراتٍ بما في القُرْعِ من دِيَمِ الغوادي[٢]

القُرْعُ: يعني كروشها، أي إنها قد قَرِعَت عن شُرْبِ الماء؛ أي صارت إذا قَرَعَها وَجَدَت لذلك أذًى. وقيل: القُرْعُ التي ذَهَبَ شحمُها. وقال عديُّ بنُ الرقاع: [الكامل]

وإذا الربيعُ تتابَعَت أنواءُهُ فسقى خُناصِرَةَ الأَحَصَّ وَجَادَها[٣]

وقوله:

حيَثُ الْتَقَى خَدُّها وتُفَّاحُ لُبْـ ـنَانَ وثَغْرِي عَلَى حُمَيَّاها

التفاحُ قد جاء في شعر العرب، قال حسان: [الوافر]

كَأَنَّ سَبِيَّةً في بيت رأسٍ[٤] يكون مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ

عَلَى أنيابِها أو طَعْمُ غَضٍّ مِنَ التُّفاحِ هَصَّرَهُ اجتناءُ[٥]

---

(١) في معجم البلدان (خناصرة): بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية... قيل: بناها خناصرة بن عمرو بن الحارث، وقال غيره: عَمَّرها الخناصر بن عمرو خليفة الأشرم صاحب الفيل.

(٢) البيت في ديوانه ص٧٧، برواية: مِنْ سَبَلِ الغوادي، وهو في لسان العرب (قرع) منسوباً إليه.

(٣) ديوان عدي بن الرقاع ص٩١ برواية: فجادها، وفي التاج (حصص).

(٤) في معجم البلدان (بيت رأس): اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة، يُنسب إليها الخمر، إحداهما بالبيت المقدس، وقيل: بيت رأس كورة بالأردن، والأخرى من نواحي حلب، قال حسان: ...، وفي اللسان (رأس): اسم قرية بالشام.

(٥) البيتان في ديوان حسان ص٧١ (ت: سيد حنفي)، والبيت الأول في اللسان (سبأ)، و(رأس) و(جني)، وفي المحتسب ج١/ ٢٧٩، والمقتضب ج٤/ ٩٢ برواية: سلافة، والكتاب ج١/ ٢٣، وشرح المفصل ج٧/ ٩٣، وهمع الهوامع ج١/ ١١٩، وأورد البيت الأول الخزانة في ج٤/ ٤١، والبيت الثاني في ج٤/ ٤٣=

ويجب أن يكون اشتقاقُه من التَّفْحِ وليس ذلك بمستعمل. وقال بعضُ أهل العلم: يجوز أن يكون أصله: فُوَّاحٌ من فاحت الرائحة تفوحُ، ثم نُقلت الواو إلى أَوَّله، كما قالوا: جَذَبٌ وجَبَذٌ. وقيل: وُفَّاحٌ فلما وقعت الواو في أوله وهي مضمومةٌ جُعِلَت تاءً كما قالوا: تُخَمَةٌ وتراثٌ، وهي من الوخامة، وتُراثٌ من وَرِثَ. ولبنانُ معروف بالشام. وقال الراعي: [الوافر]

سيكفيك الإلهُ ومُسْنَماتٌ كَجَندَلِ لُبْنَ تَطَّرِدُ الصِّلالا(١)

فقيل: أراد لُبْنَان فحذف. وقيل: بل لُبْنُ جبل آخر.

والهاء في حُمَيَّاها يجوز أن تكون راجعة إلى البلاد التي ذكرها، ولا يمتنع أن تعود على المرأة الموصوفة، وهي الحُمَيَّا التي حضرت معها. وحُمَيّا الرَّاحِ: سَوْرَتُها؛ وهو مما استُعملَ مُصَغَّراً واشتقاقها من: حَمِيَ الشيءُ إذا اشتد في وقودٍ أو نحوه.

وقوله:

وَصِفْتُ فيهَا مَصِيفَ بادِيَةٍ شَتَوْتُ بالصَّحْصَحانِ مَشْتاهَا

الصَّحْصَحانُ ها هنا: موضع بعينه؛ ويقال: مكانٌ صَحْصَحَانٌ وصَحْصَحٌ وصَحْصَاحٌ إذا كان واسعاً. قال الراجز: [الرجز]

وَصَحْصَحانٍ قَذَفٍ كالتُّرْسِ(٢)

وقال آخر: [الرجز]

كأننا فوق الفضاء الصَّحْصَحِ نَرْمِي المَوامي بنجومٍ لُمَّحِ(٣)

وقال آخر: [الرجز]

= برواية: خبيئة، ونسب البيت الأول حماسة المرزوقي في ج٤/ ١٥٧٠ إلى النابغة، وقد رد المحققان الخطأ، والبيت الأول في معجم البلدان (بيت رأس)، والبيتان في رسالة الغفران ص٢٣٤، والبيت الثاني في التاج (سبأ).

(١) المخصص ج١٠/ ٧٧ (صلال)، وج١٠/ ٢٠٩، وج١٧/ ٤٨، وفي اللسان (صلل) بلا نسبة، وكذلك (طرد) منسوباً، وفي تاج العروس (صلل، ولبن) منسوباً، وديوان الراعي ص٢٤٥ (راينهرت).

(٢) الشطر للعجاج في ديوانه ج٢/ ٢٠١-٢٠٣، ولسان العرب (طرد)، وأساس البلاغة (حمس)، والشطر في الكامل ج١/ ٧٤، وفي معجم العين (صح)، وفي التاج (طرد، صحصح).

(٣) جمهرة اللغة (صحصح) ج١/ ١٣٧ بلا نسبة.

تَـرَكْـتُـهُ للقَـدَرِ المُـتـاحِ مُجَدَّلاً بالصَّحْصَحِ الصَّحْصَاحِ(١)

والمصيف – ها هنا – مصدرُ صافَ يَصِيفُ بالموضع إذا أقام به في الصَّيْفِ. والمَشْتَى مصدرُ شتا يشتو إذا أقام بالمكان في الشتاء.

وقوله:

أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بِنا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْراها

الهَجْمَةُ: قطعةٌ من الإبل، يقال: هي من ستين إلى مائة، وقيل: من خمسين إلى مائةٍ، وقيل: من سبعين. (٢٤٠ / ب) وهذه الأقوال متقاربَةٌ. وأما قول المرقش: [البسيط]

أضحتْ خلاءً وقد كان بها في سالفِ الدهر أربابُ الهُجومْ(٢)

يجوز أن تكون الهُجُومُ جَمْعَ هَجْمَةٍ من الإبل على حذف الهاء؛ كما قالوا: نِعْمَةٌ وَأَنْعُمٌ فجمعوا نِعْمَةً كما يجمعون فِعْلاً؛ فيقولون: ضِرْساً وجِرواً. ويجوز أن تكون الهُجُومُ جَمْعَ هَجْمٍ وهو قَدَحٌ عظيمٌ يُحْلَبُ فيه. وأنشد أبو عمرو الشيباني: [البسيط]

أَتَمْلأُ الهَجْمَ رِسْلاً وهي وادعةٌ حتى تكادَ نواحي الهجمِ تَنْثَلِمُ(٣)

وتكوسُ من قولهم: كاسَ البعيرُ إذا عُقِر إحدى قوائمه فمشى على ثلاث. قالت الخنساء: [المتقارب]

فَظَلَّتْ تكُوسُ على أكْرُعٍ ثلاثٍ وكان لها أربعُ(٤)

والشُّروبُ: جمع شَرْبٍ، وهم القومُ الذين يشربون الراح. والعَقْرى: جمعُ عَقيرٍ، مثل: جَريحٍ وجَرْحى.

وقوله:

---

(١) جمهرة اللغة (صحصح) ج١/ ١٣٧ منسوباً إلى لبيد برواية: بالصفصف الصحصاح، وهو في ديوان لبيد ص٣٣٤.

(٢) للمرقش الأصغر في ديوانه (ديوان المرقشين) لكارين صادر ص٩٤، وكذلك المفضليات ص٢٤٨ برواية: قفاراً.

(٣) الفصول والغايات ص٢٤٧، ٣٧٨ بلا نسبة، وفي اللسان (عفو) برواية: عفواً، وكذلك اللسان (هجم) برواية: عفواً أيضاً بلا نسبة، وفي الصحاح (هجم) برواية: عفواً – تكاد شفاه، وفي معجم العين (هجم) برواية الصحاح.

(٤) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ص١٦٢، وفي التاج (كرع) منسوباً، وفي اللسان (كاس) منسوباً، وفي الكامل ج٣/ ١٢٣١ منسوباً.

وَالخَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطارِدَةٌ تَجُرُّ طُولَى القَنَا وقُصْراهَا

إذا كانت الفُعْلَى أُنثى الأفْعَلِ، مثل الطُّولَى والقُصْرَى؛ فأكثر ما تجيء مستعملةً بالألفِ واللامِ كقولك: الكُبْرى والصُّغرى، أو مضافَةً كما قال سحيم: [الطويل]

عَبِثْنَ بمسواكي وغادرن مذهباً مِنَ الصَّوْغِ في صُغرى بنانِ شِمَاليا(١)

ولا يقال: صُغْرى وكُبْرى إلا في شُذوذٍ.

وقوله:

وَقَدْ رَأَيْتُ المُلُوكَ قاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلاها

قاطبةً تُستعمل في معنى الجماعة، وهي مأخوذة من: قَطَبْتُ الشيءَ بالشيءِ إذا خَلَطْتَهُ، ونصب قاطبةً على الحال، وقيل: هي كالوصفِ لمصدرٍ محذوف.

والمولى: كلمةٌ تُستعمل في الشيءِ وضِدِّه، وهو ها هنا المولى الذي يملك غيرَهُ. واصطلحت الكُتَّابُ على أن قولهم في المخاطبة للملك: مولانا أشرفُ من سَيِّدنا، وهذا وَهْمٌ وقع في القديم لأن العبد يجوز أن يقال له: مَوْلًى، وكذلك الحليفُ والمُعْتَقُ وابنُ العم، فقد صح أن هذه الكلمة يشترك فيها الرفيع والوضيع. والسَّيِّدُ كَلِمَةٌ لا تُستعمل إلا في معنى السيادة والرِّفعة؛ وكانت المخاطبة بها للملوكِ أوجبَ.

وقوله:

أَبَا شُجاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الدَّوْ لَةِ فَنَّاخُسْراً شَهِنْشَاها

قوله: أبا شجاع بدلٌ من قوله: مولاها، وهذا بيت جامعٌ على قِصَرِ وزنه؛ لأنه ذكر فيه كُنْيةَ الممدوح واسمَهُ، وذكر البلاد التي هو فيها، ولَقَبَهُ ونَعَتَهُ بملكِ الملوك، وهو قوله: شَهِنْشَاها. وقد استعملت العرب شَهِنْشاها. قال الأعشى: [الطويل]

وكِسْرى شَهِنْشاهَ الذي شاعَ ذِكْرُهُ له ما اشتهى رَاحٌ ذَكِيٌّ ودَيْسَقُ(٢)

الدَّيْسَقُ: الفِضَّةُ، ويقال: هو خُوانٌ من فضة.

وقوله:

(١) رسالة الملائكة ص٣٢ منسوباً برواية: ذهبن بمسواكي، وديوان سحيم ص٢٦ برواية: تعاورن مسواكي وأبقين.

(٢) ديوانه ص٢١٧ برواية: سار ملكه، عتيق وزنبق. وهو في اللسان (شوه) منسوباً بالرواية نفسها.

أَسَامِياً لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً		وَإِنَّما لَذَّةً ذَكَرْناها

قوله: أسامياً جمعُ أسماءٍ، وأسماءٌ جمع اسْمٍ، واسمٌ وزنه أَفْعٌ، لأنه من: سما يَسْمُو فحُذِفت منه الواو، وقالوا: سِمٌ وسُمٌ فحذفوا ألفَ الوصل، وجاءت الياءُ في الأسامي لأجل كَسْرَةِ الميم. وهذا البيت احتجاجٌ بما ذكره من اسم الممدوحِ وكنيته وصِفَتِه. يقول: هذه الأسامي لم نَزِدْه بها اشتهاراً، وإنما ذكرناها متلذذين بذكرها.

وقوله:

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنا		كَمَا تَقُودُ السَّحابَ عُظْماها

يقول: هذه الأسماءُ المذكورة تقود لنا ما يَحْسُنُ من الكَلامِ، كما أن عُظْمَى السحابِ تقود ما وراءَها.

وقوله:

لا تَجِدُ الخَمْرُ في مَكَارِمِه		إذا انْتَشَى خَلَّةً تَلافَاها

(٢٤١ / أ) يقول: من غَيَّرَته الخمرُ فأحدثَتْ فيه خُلُقاً لا يُعرفُ منه بجُودٍ أو شجاعة؛ فإن هذا المَلِكَ لا تَقْدِرُ الخَمْرُ أن تزيدهُ شيئاً يُحْمَدُ عليه، وهذا المعنى متكرر في أشعار العرب كقول امرئ القيس: [الطويل]

سماحَةَ ذا وَبِشْرَ ذا ووفاءَ ذا		ونائلَ ذا إذا صحا وإذا سَكِرْ(١)

وقوله:

تُصاحِبُ الرَّاحُ أَرْيَحِيَّتَهُ		فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْناها

الأَرْيَحِيَّةُ: الهِزَّةُ للمكارِمِ والارتياحُ إليها، ويجوز أن يكون اشتقاقُها من الريح التي تَهُبُّ، فألقت العربُ الياءَ في الريح وكرهوا أن يردوا الواو في قولهم: أريحية، فتلتبس بالاشتقاق من الرُّوح ومِنَ الرَّوَح، وهو تباعُدُ ما بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ. يقول: لا تجد الراح إذا صاحبت أريحيته زيادةً في كرمه؛ لأنها تَسْقُط دون أدنى ما فيه.

وقوله:

تَسُرُّ طَرَباتُه كَرائِنَهُ		ثُمَّ يُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاها

(١) ديوان امرئ القيس ص١١٣، والصاهل والشاحج ص٥٨٤.

الكرائِنُ: جمع كَرِينَةٍ، وهي المُغَنِّيَةُ، وليس في كلامهم: الكَرْنُ. قال لبيد: [الكامل]

وصَبُوحِ صافِيَةٍ وجذبِ كرينةٍ بِمُوَتَّرٍ تأتاله إبهامها(١)

ويروى: تَأْتَى له. والكِران: العود. قال امرؤ القيس: [الطويل]

فإن أُمْسِ مكروباً فيا رُبَّ قينةٍ مُنَعَّمَةٍ أعملتها بِكِرَانِ(٢)

وسَكَّنَ الراءَ من طَرَباته، وقد جرت عادته بذلك.

وقوله:

بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَها وَمَثْنَاها

هذا البيت مُفَسِّرٌ للبيت الأول. يقول: إذا طَرِبَ هذا الملكُ لغناءِ القَيْنَةِ فَرِحَتْ بذلك، ولا يتم فَرَحُها لأن عُقباها تصير إلى ما تكره؛ وذلك أنه يَهَبُها فترى أن ذلك مصيبةٌ عظيمةٌ لخروجها إلى غيره. ومُوَلْوِلَةٌ أي تُرَدِّدُ الوَيلَ، وإذا قيل: إن هذه اللفظة مأخوذة من واو وياءٍ ولامٍ؛ فوزنها فَلْفَلَةٌ؛ لأن الياء من الوَيل سَقَطَتْ وهي العينُ فبقيت الفاءُ واللامُ.

والزِّيرُ والمَثْنَى معروفان من أوتارِ العودِ؛ أي إنها تَقْطَعُ آلات الغناء؛ لأنها تنوي أنها لا تَعْرِضُ بعد هذه الكائنَةِ للألحان.

وقوله:

تَعُومُ عَوْمَ القَذَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الأَمِيرِ يَغْشَاها

يعني أن هذه الموهوبة كأنها قذاةٌ في جُود هذا الملك تعوم في زَبَدٍ قد غشيها من جود كفه. وجَعَلَهُ في أول المدح مَوْلَى الملُوك، ثم خاطبه بالأمير؛ فكأنه قد نقصَهُ عن الرُّتبةِ الأولى.

وقوله:

تُشْرِقُ تِيجَانُهُ بِغُرَّتِهِ إِشْرَاقَ أَلْفَاظِهِ بِمَعْنَاها

تشرقُ: من إشراقِ الشمس. يقال: أَشْرَقَتْ إذا أضاءت وصَفَتْ، وشَرَقَتْ إذا طَلَعَتْ، ويقال: مكانٌ مِشْرَاقٌ إذا كانت الشمس تطْلُعُ عليه في أكثر النهارِ. قال تأبَّطَ شَرّاً: [البسيط]

(١) مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣٩٥، وديوان لبيد ص٣١٤، واللسان (أوا) باختلاف يسير.

(٢) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٧١، وديوان امرئ القيس ص٨٦.

وقُلَّةٍ كَشَباةِ الُرمْحِ باسقةٍ		ضَحْيانَةٍ في شُهورِ الصَّيفِ مِشْراق(١)

الضَّحْيانَةُ: الظاهِرَةُ للشمس، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى**﴾(٢). ويقال: جِئتُ فُلاناً كُلَّ شارِقٍ؛ أي كُلَّ يومٍ طَلعت فيه الشمسُ.

وقوله:

دَانَ لَهُ شَرْقُها ومَغْرِبُها		وَنَفْسُه تَسْتَقِلُّ دُنْياها

دانَ: أي أطاعَ، والشرقُ أصله أن يكون مصدراً ثم قيل للمكان: شرقٌ؛ لأن الشرق يكون فيه. (٢٤١/ ب) فأما المَشْرِقُ فالموضع الذي الشرقُ فيه. وكذلك الغَربُ؛ إنما هو مصدرٌ في الأصل؛ ثم قيل للمكان: غَرْبٌ. فأما المغربُ فموضعُ الغُروبِ. والهاء في شرقها ومغربها راجعةٌ إلى الدنيا.

وقوله:

تَجَمَّعَتْ فِي فؤادِهِ هِمَمٌ		مِلْءُ فؤادِ الزَّمانِ إحْدَاها

يقول: هذا الممدوح عظيمُ الهِمَمِ؛ فأصغر هممه ملءُ قلبِ الزمان، وهذا إفراط في المبالَغَةِ. واشتقاقُ الهِمَّةِ والهَمِّ واحِدٌ؛ إلا أنهم استعملوا الهَمَّ في الحُزْنِ وشُغْلِ القلب، واستعملوه في معنى الهمة.

وقوله:

فَإِنْ أَتَى حَظُّها بِأَزْمِنَةٍ		أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أبداها

حَظُّها: يعني الدنيا. يقول: إن كان للدنيا حَظٌّ يأتيها بزمانٍ أوسَعَ من زمانها الذي هي فيه أبدى هذا الممدوح هِمَمَهُ. والهَمُّ والهِمَّةُ مشتقان من الهَمِيمِ وهو الدَّبيبُ. يقال: هَمَّتِ الهوامُّ على وجه الأرض أي دَبَّتْ. والمراد أن الهَمَّ يهِمُّ في القلب؛ أي يَدِبُّ، وكذلك الهِمَّةُ. قال الهُذليُّ: [الطويل]

---

(١) ديوانه (علي شاكر) ص١٣٨، وكذلك المفضليات ص٢٩، واللسان (ضحا) برواية:

وقلة كسنانِ الرمح بارزة		ضحيانةٍ في شهور الصيف محراق

وفي آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص٨٨ برواية: مخراق.

(٢) سورة طه، الآية ١١٩.

كأن بقايا الأُثْـرِ في صَفَحاتهِ مـدارجُ شِبْثانٍ لَـهُـنَّ هَميمُ(١)

وقوله:

وَصَـارَتِ الفَيْلَقـانِ وَاحِـدَةً تَـعْـثُـرُ أَحْيَـاؤُها بِـمَـوْتاها

الفـيلق: الكـتيبـة، وإنما أُخِـذَتْ مِنَ الفِلْقِ وهي الـدَّاهية. وقـوله: صـارت الفـيلقـان؛ أراد بإحداهما الجماعةَ التي في طاعة هذا المَلِكِ، وبالأخرى الجماعةَ التي ليست في طاعَتِه؛ فإن كان الذي ذكره الشاعرُ من حَظٍّ الدنيا فإن المخالفين لهذا الممدوح يصيرونَ من عبيده وأصحابه.

وقوله:

وَدَارَتِ النَّيِّـراتُ فِي فَلَكٍ تَسْـجُـدُ أَقْـمـارُهُ لأَبْـهَاهـا

يقول: إن صَحَّ هذا المرجُوُّ صار الناس كلُّهم في طاعَـةٍ واحدة، ودارت ذواتُ النُّورِ في فَلَكٍ أَقْمَارُهُ تَسْجُدُ لأكثرها بهاءً ونوراً؛ يعني الممدوح. والأجودُ أن يُروى: أقمارُهُ، وتكون الهاءُ عائدةً على الفَلَك. وإن رُوِيَتْ: أقمارُها، وجُعِلَتِ الهاءُ عائدةً على النيرات فذلك جائز؛ إلا أنَّ عودةَ الهاء إلى الفَلَكِ أحسنُ لأن الهاء والألف تكررت في القافية، فَحَسُنَ أن تكون الهاءُ في أقماره راجعةً إلى الفَلَكِ.

وقوله:

الفَارِسُ المُـتَّـقَى السِّلاحُ بِهِ المُـثْـنِي عَلَيْهِ الوَغَا وخَيْـلاها

إذا خُفِضَ الفارسُ جُعِلَ متصلاً بقوله: لأبهاها، وَرَفْعُهُ جائزٌ على أن يُضْمَرَ له مبتدأٌ، ويحتملُ النَّصْبَ على إضمار فِعْلٍ.

وقوله:

لَوْ أنْكَرَتْ مِنْ حَيائِها يَدُهُ فِي الحَـرْبِ آثارَهـا عَـرَفْـناهـا

يقول: هذا الممدوحُ عظيمُ الحياءِ لا يُؤْثِرُ أن يُتَحَدَّثَ عنه بشيءٍ من المكارم والشجاعة،

---

(١) البيت في شرح أشعار الهذليين ج٣ / ١١٩٠، واللسان (درج) منسوباً إلى ساعدة بن جؤية برواية صدره:
ترى أثره في صفحتيه كأنه.
وهو في اللسان (شبث) منسوباً بالرواية السابقة، وكذلك في اللسان (همم) منسوباً، وفي تاج العروس (شبث، ودرج) برواية اللسان، وكذا في الصحاح (شبث).

فلو أنّ يَدَهُ أنكرت ما تُؤْثِرُهُ في الحرب من الطَّعْنِ والضَّرْبِ لَعَلِمنا أنها هي الفاعِلةُ ذاك؛ لأن غيرها من الأيادي لا يَقْدِرُ عليه.

وقوله:

وكَيْفَ تَخْفَى الَّتي زِيادَتُها　　　وَنَاقِعُ المَوْتِ بَعْضُ سِيمَاهَا

ذكر أبو الفتح ابن جني رحمه الله أن الزيادَةَ: السَّوطُ في هذا البيت، ولا يمتنع ذلك، والأشبه أن تكون الزيادة ها هنا السَّيف؛ لأنه قَرَنَهُ بناقِعِ الموت. والموتُ النَّاقِعُ الذي قد اجتمع (٢٤٢ / أ) من قولهم: ماءٌ ناقِعٌ؛ أي مُجْتَمِعٌ في موضعه.

وقوله:

لَوْ كَفَرَ العَالَمُونَ نِعْمَتَهُ　　　لِمَا عَدَتْ نَفْسُهُ سَجَاياها

يقول: لو كفر الناسُ نِعَمَ هذا الملكِ لما أَخَّرَ عنهم الإنعامَ؛ لأن نَفْسَهُ مخلوقةٌ على فِعْلِ الإِحسانِ فلا يُغَيِّرُها عنه مُغَيِّرٌ.

وقوله:

كالشَّمْسِ لا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ　　　مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ ولا جاها

يقول: هذا الملك يُحْسِنُ إلى العالمِ ولا يريدُ منهم جزاءً، فَمَثَلُهُ مَثَلُ الشمسِ يَنتفعُ بها كُلُّ الحيوان ولا تبغي بذلك ثناءً ولا نفعاً. ومصالحُ بني آدم جعلها البارئ جلت عظمتُه في طلوعِ الشمس عليهم؛ لأنها إذا لم تَطْلُع على الموضع لم يكن فيه نَبْتٌ ولا شجرٌ ولم يَسْكُنْهُ حَيَوانٌ.

وقوله:

الواسِعُ العُذْرَ أَنْ يَتِيهَ عَلَى الدُّ　　　نيا وَأَبْنائِها ومَا تَاهَا

يقول: هذا الملك لو تاه على الدنيا ومن بها من الخَلْقِ لكان عُذْرُهُ مبسوطاً في ذلك، ولكنه لِكَرَمِه لم يَتِهْ.

وقوله:

وَلِّ السَّلاطِينَ مَنْ تَوَلَّاها　　　والْجأْ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَّاهَا

قوله: مَنْ تولاها يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون معناه عَرِّفْ السلاطينَ بمن وَلِيَها فإنهم لا يَعْرِفونَ قَدْرَهُ.

والآخر: أن تكون «مَنْ» على معنى الاستفهام كأنه يقول للسلاطين: مَنْ تولاَّكُمْ؛ أي أتَدرُونَ مَنْ هُوَ فَنَبـؤُهُ عظيمٌ فـيـجبُ عليكم أن تُعَظِّموه. وقـوله: حُـدَيَّاها كلمـةٌ جاءَتْ مُصَغَّرةً، وأصْلُها مِن: حدا الشيءَ يَحدوهُ إذا تَبعَهُ، وإنما قيل لمن يَحْدُو بالإبل: حادٍ؛ لأنَّه يَتْبَعُـها. ويقـال: فـلانٌ حُـدَيَّاكَ؛ أي الذي يُـقـالُ لَك: افْعَلْ كـمـا يَـفْـعَلُ. وقـوله: تـكـن حُدَياها؛ أي إذا لَجَـأْتَ إليه كُنْتَ حُـدَيَّا السَّلاطينِ؛ أي يُقال لهم: اتَّبعوا فلاناً فيما فَعَلَ. قال عمرو بن كُلثوم: [الوافر]

حُـدَيَّا الناسِ كُلِّهم جميعاً		مُقارَعَةً بَنِيهِمْ عَـنْ بَنِينا(١)

وقوله:

ولا تَغُـرَّنَّكَ الإمـارَةُ فِي غَيـ		ـرِ أَمِيـرٍ وَإِنْ بِـهـا باهَـى

يقول: إن رأيت إنساناً يُعرفُ بالأمير فلا تغرنك هذه الصفة فإنه لا يستحق أن يكون أميراً وإن افتخَرَ بذلك وتجمَّل به عندَ الناس. ويقال: فلانٌ أميـرٌ وفلانة أميرةٌ، وقد يقال للمرأة: أميرٌ على التشبيه؛ أي تقوم مقامَه وتُغني غِناه. قال الشاعر: [الوافر]

فَلَيْتَ أَميرَنا - وعُزِلْتَ عنّا -		مُخَضَّـبَـةٌ أنامِلُـهـا كَعابُ(٢)

وقال آخر: [الوافر]

ولـو جـاؤوا بِبَرَّةَ أو بهِـنْـدٍ		لبايَعـنـا أميرةَ مؤمنينا(٣)

وقوله:

وَإِنَّـمـا الـمَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ		قَـدْ فَـغَـمَ الخَافِقَـيْـنِ رَيَّاهـا

يقال: فَغَمَهُ الطِّيبُ إذا ملأ أَنْفَهُ رائِحَتُهُ، ولا يُستعمل ذلك في غير الطِّيب. والـرَّيَّا:

---

(١) البيت في اللسان (حدي)، والصحاح (حدي)، وجمهرة القرشي ص٢٨٦، وشرح القصائد العشر ص٤٠٢، ومختار الشعر الجاهلي ج٢/ ٣٦٨، وديوان عمرو بن كلثوم ص٧٧، ومقاييس اللغة ج٦/ ١٠٥، وتاج العروس (حدي).

(٢) المخصص ج١٧/ ٣٦.

(٣) البيت لعبدالله بن همام السلولي في ديوانه (السراقبي) ص١٠٥ برواية:

وإن جئتم برملة أو بهند		نبايعها أميرة مؤمنينا

وهو في لسان العرب (أمر) منسوباً إلى عبدالله، وكذلك في التاج (أمر)، والمخصص ج١٧/ ٣٦.

الرائحة الطيبة، وأصل ذلك في الطِّيبِ؛ وإنما قيل للرائحةِ: رَيَّا لأنها تَحْدُثُ في الزَّهَرِ إذا رَوِيَ من السَّحابِ.

وقوله:

مُبْتَسِمٌ والوُجُوهُ عابِسَةٌ   سِلْمُ العِدَا عِنْدَهُ كَهَيْجَاها

الهيجا: تُمَدُّ وتُقْصَرُ، وهي من: هاجَ الشيءُ يهيجُ. قال الراجز: [الرجز]

يا رُبَّ هيجا هِيَ خيرٌ من دَعَهْ   أَكُلَّ يومٍ هامتي مُرَوَّعَهْ(١)

ويُرْوى: مُقَزَّعَهْ؛ أي فيها قَنازِعُ شَعَرٍ. وقال آخر في مد الهيجاء: [الطويل]

إذا كانت الهيجاءُ وانشَقَّتِ العَصا   فَحَسْبُكَ والضَّحاكَ عَضْبٌ مُهنَّدُ(٢)

أي: فَيُحْسِبُكَ ويُحْسِبُ الضَّحاكَ. ومعنى يُحسبكَ: يَكْفيك.

وقوله: (٢٤٢/ ب)

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً   وَعَبْدُهُ كَالمُوَحِّدِ اللَّهَ

يقول: الناس الذين في طاعة غيره كأنهم يَعبدون آلِهةً مختلفةً وعبيدُه الذين يطيعونه كأنهم الموحدون.

وهذا كقوله: [الطويل]

وَلَسْتَ مَلِيكاً هَازِماً لِنَظِيرِهِ   وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ للشِّرْكِ هَازِمُ

وقافيتها من المتواتر.

(١) الشطران للبيد في ديوانه (عباس) ص٣٤٠، ٣٤١ على غير الترتيب هنا، والشطر الأول في أمالي المرتضى ج١/ ١٩١، والأغاني ج١٥/ ٣٦٢، ومجمع الأمثال ج٢/ ١٠٣، وتاج العروس (قزع، ونزع)، وفي لسان العرب (موه) من غير نسبة، وكذلك التاج (موه)، وهمع الهوامع ج٢/ ١٢٥، والمخصص ١٦/ ١٤. وأورد خزانة الأدب في ج٤/ ١٧٢ القطعة كاملة منسوبة إلى لبيد، وأورد الشطر الثاني لسان العرب (قنع)، وتاج العروس (فزع، وقنع).

(٢) نسب البيت ذيل الأمالي في ص١٤١ إلى جرير برواية: سيف مهند، وفي الأمالي ج٢/ ٣٦١ بلا نسبة، وذكره في السمط ج٢/ ٨٩٩ بلا نسبة، وفي الصحاح (عصا) بلا نسبة، وفي اللسان (عصو) بلا نسبة، وكذلك في (حسب)، وأورد الشطر الأول الخزانة في ج٣/ ٣٨٩ بلا نسبة، وأورد البيت شرح شواهد الإيضاح في ص٣٧٤، وشرح المفصل ج٢/ ٥١، والمقاصد النحوية في ج٣/ ٨٤ بلا نسبة، وأورده إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج في ج٣/ ٨٧٠ منسوباً إلى لبيد.

ومن أبيات أولها

إنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ لئاما   فَألأَمُها رَبيعَةُ أَوْ بَنُوهُ(١)

وزنها من أول الوافر.

وسُمِّي الرجلُ ربيعةُ بربيعة الحديدِ وهي البَيضَةُ. وخَرَمَ أبو الطيب في هذا البيت خرماً يسمى العَضْبَ(٢).

وقوله:

وإنْ تَكُ طَيِّئٌ كَانَتْ كِراماً   فَوَرْدَانٌ لِغَيْرِهِم أَبُوهُ

وَرْدانُ بن ربيعة من طَيِّئٍ من آل جَرَّاح. ويقال: إن وردانَ هذا قُتل في ظاهرِ عَسقلان(٣) وهو شابٌّ؛ لأن طَيِّئاً كانت حاربَتْ الحاضرة. ووردانُ: اسمٌ مُشتقٌّ من الورود؛ ولو سَمَّيتَ رجلاً بوردانَ تَثْنِيَةِ وَرْدٍ لجاز لك فيه وجهان:

أحدهما: أن تجعله يجري مجرى مَرْوانَ؛ فتقول: هذا وردانُ، ورأيت وَردانَ، ومررت بوردانَ؛ فتجريه مَجرى ما لا ينصرف.

والآخر: أن تلفظ به لفظ التثنية؛ فتقول: جاءني وردانِ، ورأيت وَرْدَيْنِ، ومَررتُ بِوَرْدَيْنِ.

وقوله:

مَرَرْنا مِنْهُ في حِسْمَى(٤) بِعَبْدٍ   يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وفُوهُ

حِسْمَى: اسمُ موضعٍ، وقد ذكره النابغة الذبياني في قوله: [الوافر]

فأصبح عاقِلاً بجبالِ حِسْمَى   دُقاقَ التُّرْبِ مُحْتَرِمَ القَتامِ(٥)

(١) في شرح الواحدي ص٦٩٦: وقال يهجو وردان بن ربيعة من طيِّئ الذي نزل به في طريقه إلى مصر.

(٢) فقد حذف المتحرك الأول من التفعيلة الأولى فأصبحت: فاعلتن، وقد أورد المطلع شرح الواحدي في ص٦٩٦: وإن، فسَلِم البيت من الخرم.

(٣) في معجم البلدان (عسقلان): مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال لها: عروس الشام.

(٤) في معجم البلدان (حِسْمَى): أرض ببادية الشام، بينها وبين وادي القرى ليلتان، وأهل تبوك يرون جبل حِسمى في غربيهم وفي شرقيهم شرورى، وبين وادي القرى والمدينة ست ليال.

(٥) مختار الشعر الجاهلي ج١/ ٢٠٥ برواية: وأضحى ساطعاً، محتزم، واللسان (حسمى) برواية: محتزم، ومعجم البلدان (حسمى) برواية: محتزم، وديوان النابغة ص١٣٦، والتاج (حسم).

ويَمُجُّ الشيءَ من قولهم: مَجَّهُ إذا أخرَجَهُ من فيه. يقال: مجَّ النَّبْتُ نَداهُ، ومَجَّ الإنسان رِيقَهُ، والماءَ إذا أخرَجَهُ من فيه. قال أبو دواد: [الخفيف]

بِلِسانٍ كَجُثَّةِ الورد الأَحْـ　　　ـمَرِ مَجَّ النَّدى عليه العَرَارُ(١)

وقال آخرُ يَصِفُ رجُلاً عَضَّهُ كَلْبٌ كَلِبٌ: [الطويل]

ويَدْعُو ببردِ الماءِ وهو بلاؤه　　　وإما سَقَوه الماءَ مَجَّ وغَرغرا(٢)

ويقال: مَنْخِرٌ بفتح الميم وكسرها.

وقوله:

أَشَذَّ بِعِرْسِهِ عَنِّي عَبيدي　　　فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِي أتْلَفُوهُ

يقال: شذَّ العبدُ إذا هَرَبَ، وأَشَذَّهُ غَيْرُهُ. وعِرْسُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ. ويقال للرجل والمرأة: هما عِرْسانِ، وأصل العِرْسِ والعَروسِ من قولهم: عَرَّس بالمكان إذا أقام به.

وقوله:

فَإِنْ شَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيادِي　　　لَقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الوُجُوهُ

كان قد هرب له غِلمانٌ فاتَّهم هؤلاء القومَ بأنهم كانوا سبب ذلك؛ فَتَبِعَ الهُرابَ فَظَفِرَ بهم وقَتَلَهم، وفيهم قال:

أَعْدَدْتُ للغادِرينَ أسيافا　　　أجْدعُ مِنْهُم بِهِنَّ آنافا

والقافية من المتواتر.

* * *

(١) أورده الحيوان في ج١ / ٢٧٢ منسوباً إلى أبي دواد برواية:

عن لسان كجثة الورل الأحـ　　　ـمر مج الندى عليه العرار

كما أورده في ج٦ / ٤٦٠ برواية: مج الثرى. وفي اللسان (ورل) برواية: الورل الأصفر، ونسبه إلى عدي بن الرقاع، وكذلك نسبه إلى عدي الشعر والشعراء ج٢ / ٦٢١.

(٢) الصاهل والشاحج ص٤٠٥ بلا نسبة، واللسان والتاج والمحكم (مجج).

حرف الراء

من القصيدة التي أولها

كَفَى بِكَ داءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيا		وحَسْبُ المنايا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا(١)

الوزن من الطويل الثاني.

والباءُ في بك في موضع رفع، كما تقول: كفى بفلان صديقاً؛ أي كفى فلانٌ، فأما قولهم في التعجب: أَكْرِمْ بِزَيْدٍ فقد اختلف فيه النحويون؛ فقيل: الباء وما بعدها في موضع نصب لأنه مُؤَدٍّ معنى قولك: ما أكرمَ زَيداً، ورُوي عن محمد بن يزيد أنه كان يقول: هو في موضع رَفْعٍ لأنَّ المعنى: كَرُمَ زَيْدٌ. ويحتمل أن الفعل لا يخلو من الفاعل وقد يخلو من المفعول. وواحدُ (٢٤٣ / أ) الأمانيِّ: أُمْنِيَّةٌ بتشديد الياء لا غير، والأجود أن تكون مُشَدَّدَةً في الجمع لأن العادَةَ جَرَتْ بذلك. يقولون: أُوْقِيَّةٌ وَأَوَاقِيُّ، وأُضْحِيَّةٌ وَأَضَاحِيُّ. وأكثر القراء يقرؤون: ﴿لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ﴾(٢) بالتشديد، وقد رُوي عن ابن القعقاع بالتخفيف(٣) وقد جاءت في الشعر مخففة. قال مالك بن الريب: [الطويل]

ويا زَيْدُ عَلِّلْنا بمن يَسْكُنُ الغضا		وإن لم يكن يا زيدُ إِلاَّ أمانيا(٤)

وقوله:

تَمَنَّيْتَها لَمَّا تَمَنَّيْتَ أَنْ تَرَى		صَدِيقاً فَأَعْيا أَوْ عَدُوّاً مُداجِيا

خاطب نفسه في الحقيقة وكأنه يخاطب غيرَهُ؛ وذلك معروف بمذهب الشعراء، وقد مَرَّ مثله، ومنه قول الشاعر: [الكامل]

قِفْ بالعِراصِ عِراصِ نَجْدٍ أمينا		دَرَسَتْ وغيَّرها الزمانُ سنينا(٥)

---

(١) في شرح الواحدي ص٦٢٣: وقال أبو الطيب يمدح كافوراً الإخشيدي في جمادى الآخرة سنة ٣٤٦هـ.

(٢) سورة البقرة، الآية ٧٨.

(٣) في تفسير القرطبي الآية ٧٨ من البقرة: وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج (إلا أماني) خفيفة الياء، حذفوا إحدى الياءين استخفافاً. قال أبو حاتم: كل ما جاء من هذا النحو واحدة مشدد فلك فيه التشديد والتخفيف مثل: أثافي وأغاني وأماني ونحوه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) لم أجده فيما لدي من المصادر.

إنما أراد نفسه بالوقوف. والتمنِّي المعروفُ هو أن يطلبَ الإنسانُ ما يريدهُ كقول الجائع: ليت لي طعاماً، والظمآن: ليت لي ماءً بارداً، ثم وقع ذلك على جميع الأشياءِ التي يختارها صاحب الأمنية. قال النابغة الذبياني: [الوافر]

تَمَنَّ بِعادَهُم واستَبْقِ منهم فإنك سَوف تُتْرَكُ والتَّمنِّي(١)

وأصل هذه الكلمة من قولهم: مَنَى الأَمْرَ يمنيه، ومناهُ يمنوه إذا قَدَّرَهُ. قال الشاعر: [البسيط]

ولا تَقُولَنَّ لِشَيءٍ سوف أفْعَلُهُ حتى تَبَيَّنَ ما يَمْنُو لك الماني(٢)

وكَأَنَّ قولهم: تَمَنَّى؛ أي أراد أن يُقَدِّرَ اللهُ له شيئاً لم يصل إليه. وفي الكتاب العزيز: ﴿**إلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ**﴾(٣).

وقال بعض المفسرين: تمنى معناه: تلا القرآن، وأنشدوا بيتاً يجوز أن يكون مصنوعاً، وهو: [الطويل]

تَمَنَّى كتابَ الله آخرَ لَيلةٍ تَمَنِّي داودَ الزَّبورَ على رِسْلِ(٤)

ويجوز أن يكون التمني إذا جُعِلَ من التلاوة دُخولاً فيما قَدَّرَهُ الله؛ لأن الشيء المَمْنُوَّ يجوز أن يُسَمَّى مَناً. والعَدُوُّ المداجي: الذي يساتر، وهو مأخوذٌ من دُجى الليل.

وقوله:

إذا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعيشَ بِذلَّةٍ فَلا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسامَ اليَمَانيا

تستعدنَّ: من العُدَّةِ. ومن الأمثال: «كُلُّ امرئٍ يَغْدُو بما استعَدّ»(٥)، أي بما جعله عُدةً لأمرٍ. وقال عمرو بن معدي كرب: [مجزوء الكامل]

كلُّ امرئٍ يغدو إلى يوم الهياج بما استَعدَّا(٦)

والحُسامُ: من الحَسْمِ وهو القطعُ السريعُ، والسُّيوف تُنسَبُ إلى اليَمَنِ وإلى الهِنْدِ،

---

(١) ديوان النابغة ص١٢٩ (طباع)، ص١٥٤ (مفيد قميحة)، ص١٢٣ (البستاني).

(٢) البيت لأبي قِلابة الهذلي، شرح أشعار الهذليين ٢/٧١٣ برواية: ما يمنى. وهو في اللسان (يمن)، وفي خزانة الأدب ج٢/ ١٢٢ منسوباً إلى أبي قلابة.

(٣) سورة الحج، الآية ٥٢.

(٤) معجم العين، واللسان (مني) بلا نسبة، وفي تفسير القرطبي للآية ٧٨ من سورة البقرة بلا نسبة.

(٥) مجمع الأمثال ج٢/ ١٥٩ برواية: يعدو.

(٦) ديوانه (مطاع) ص٨١، وشرح الحماسة ج١/ ١٧٧ برواية: كل امرئ يجري.

ويقال: سيفٌ مَشْرَفيٌّ إذا كان منسوباً إلى المشارِف وهي أرض تُشرف على اليمن. وقالوا: سيفٌ قُساسيٌّ منسوب إلى قُساسٍ وهو جبل فيه مَعْدِنُ حديد. قال الشاعر: [الطويل]

فإنَّ القُساسيَّ الذي قَبَّ ضِرْسَهُ ... وشاخَسَ فَوْدَيْهِ لَعِنْدَ ابنِ أحمرا(١)

شاخَسَ فوديهِ: أي خالف بينهما. وقبَّ الشيءَ إذا قَطَعَهُ. وقد تردد ذكرُ قُساسٍ في الشعر، ويجوز أن يكون المراد به هذا الجبل. قال جِرانُ العود: [الطويل]

تُذكِّرُنا أيامنا بسُويقةٍ ... وهَضْبَى قُساسٍ والتذكُّرُ يَشْعَفُ(٢)

وقال آخر: [المتقارب]

تجاوَزْتَ حُمرانَ من سَاعَةٍ ... وقلت قُساسٌ(٣) من الحَرْمَلِ(٤)

وقوله:

ولا تَسْتَطِيلَنَّ الرِّماحَ لِغَارَةٍ ... ولا تَسْتَجِيدَنَّ العِتاقَ المَذَاكيا

كانوا يفتخرون بطولِ الرماح ويكرهون قِصَرَها. قال الشاعر: [الوافر]

لعَمْرُكَ ما رِماحُ بني قُشَيْرٍ ... بطائِشَةِ الصُّدورِ ولا قِصَارِ(٥)

وقال عَديُّ بن الرقاع العاملي: [الخفيف]

تحتها واحِدٌ وعشرون كَعْباً ... رُدَنِيّاً وآخر كالشِّهابِ(٦)

وقال آخر يمدحُ قوماً: [الوافر]

رِمَاحُكُمُ تزيد على ثمانٍ ... وعَشْرٍ قَبْلَ تركيبِ النِّصالِ(٧)

---

(١) لم أجده فيما لدي من المصادر.

(٢) أورد البيت معجم البلدان في (عريضة) منسوباً برواية: بعريضه، وكذلك في (قساس) برواية المعري، وهو في ديوان جران العود ص١٣ برواية: بعريقة - وهضب قساس.

(٣) في معجم البلدان (قساس) بالضم وبعد الألف سين أخرى: جبل لبني نمير، وقال غيره: قساس جبل لبني أسد، وإذا قيل بالصاد فهو جبل لهم أيضاً فيه معدن من حديد تنسب السيوف القساسية إليه.

(٤) أمثال المفضل ص٦٨ منسوباً إلى أوفى بن مطر برواية: قساساً.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ج٩/ ٦٧ منسوباً إلى زياد بن سليم أو ابن سلمى المعروف بزياد الأعجم برواية: بني نمير. وفي المؤتلف والمختلف ص١٩٥ منسوباً إلى زياد الأعجم برواية: بني نمير - بطائشة الكعوب.

(٦) ديوان عدي ص٥٦ برواية: ومذلق كالشهاب.

(٧) البيت في معجم البلدان (كرمان) منسوباً إلى الجحاف بن حكيم برواية: وعشر حين تختلف العوالي. وفي الأوائل ص٢٣٦ منسوباً إلى الكندي.

وقد اقتصر حاتمُ الطائي في قوله: (٢٤٣/ ب) [الطويل]

متى يأتِ يوماً وارثي يبتغي الغِنى يَجِد جَمْعَ كَفٍّ غيرِ ملأى ولا صِفْرِ
يجد فرساً نهداً وأبيضَ صارماً جُرازاً إذا ما هُزّ لم يَرْضَ بالهَبْرِ
وأسْمَرَ خَطِّياً كأن كُعوبَهُ نوى القَسْبِ قد أربى ذراعاً على العَشْرِ(١)

وقوله:

فَمَا يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِنَ الطَّوَى ولا تُتَّقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوارِيا

الطَّوى بفَتح الطاء. يقال: فلانٌ طَوِي البطنِ إذا كان خميصاً. والمعروفُ فَتحُ الطَّاءِ، وحكاه سيبويه بالكَسْرِ؛ وعلى ذلك أُنْشِدَ بَيْتَ عنترة: [الكامل]

ولقد أَبِيتُ على الطَّوى وأظَلُّهُ حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ(٢)

والمعنى: أن حياء الليث لا يأتيه بالشِّبعِ، وإنما ينالُ ذلك إذا افترسَ. وهذا حَثٌّ على طَلَبِ الرِّزْقِ بالسَّيفِ؛ وهو نَحْوٌ من قول الآخر: [المتقارب]

وشَرُّ الضَّراغِمِ ضِرْغَامَةٌ طوى شِبْلُهُ وهو في الغيل هادِ(٣)

والضواري: جمع ضارٍ، والضراوة أصلها لزومُ الشيء. وكان بعض الصالحين يكره إدمانَ أكلِ اللحم. وفي بعض الحديث: «إياكم وهذه المجازر فإن لها ضراوةً كضراوة الخمر»(٤). ويقال: عِرقٌ ضارٍ إذا دام سَيلانُه، وأَسَدٌ ضارٍ إذا تعوّد الفَرْسَ.

وقوله:

حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى وَقَدْ كانَ غَدَّاراً فَكُنْ لِي وَافِيا

المعروف: أحببتُ بالهمزة، وأكثر ما يُستعمل في اسم المفعول: محبوبٌ، وإنما القياس مُحَبٌّ كما قال عنترة: [الكامل]

---

(١) ديوان حاتم ص٢٣٨، برواية: يجد فرساً مثل القناة، حُساماً إذا ما هُزَّ، قد أرمى ذراعاً. والأبيات في العمدة ج٢/ ٣٦ متنازعة بين حاتم الطائي وعتيبة بن مرداس.

(٢) ديوان عنترة ص٢٤٩.

(٣) هو بيت من قصيدة طويلة في بهجة المجالس ج١/ ٢٣٥ منسوبة إلى بعض المغاربة، وقال ابن عبد البر إنها نسبت إلى المتنبي وليست له.

(٤) تفرد به الإمام مالك فعنه عن يحيى بن سعيد عن عمر بن الخطاب قال: إياكم واللحم فإن له ضراوة كضراوة الخمر. رقم الحديث ١٤٦٦ ومنه يتضح أن الحديث ليس عن رسول الله ﷺ.

ولقد نَزَلْتِ فلا تظنِّي غيرَهُ منّي بمنزلة المُحَبِّ المُكْرَمِ(١)

وقال امرأة من قريش، ويقال: إنها ابنةُ أبي سفيان بن حرب أمُّ عبدالله بن الحارث الذي يُلَقَّبُ بَبَّهْ: [الرجز]

لأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ جاريةً خِدَبَّهْ

مُكْرَمَةً مُحَبَّهْ(٢)

وقال زهير بن مسعود الضَّبِّي: [السريع]

شادِخَةُ الغُرَّةِ محبوبةٌ والفرسُ الصالحُ محبوبُ(٣)

وحَبَبْتُ قليلة جداً. ويقال إن أبا رجاءٍ العُطاردي قرأ: ﴿**فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾(٤).

وأنشد ابن الأعرابي: [الطويل]

وأُقْسِمُ لولا تمرُهُ ما حَبَبْتُهُ ولا كانَ أدنى من عُبَيْدٍ ومُرْشِقِ(٥)

وأنشد سيبويه هذا البيت: [الوافر]

أُحِبُّ لحبها السُّودانَ حتى أُحِبُّ لِحُبها سودَ الكِلابِ(٦)

فهذا على منهاج قولهم: مِغِيرَةٌ في مُغيرةٍ. ومعنى البيت أنه قال لقلبه: أحببتك قبل حُبِّكَ مَنْ نَأَى عنك وقد غَدَرَ بي، فكُنْ وافياً لي لأن محبتي لك قبل محبتي له.

وقوله:

وَأَعْلَمُ أَنَّ البَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ فَلَسْتَ فُؤَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيا

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أورد الشطرين الأولين الاشتقاق ص٧٠ وأضاف إليهما شطراً ثالثاً برواية: تجبُّ أهل الكعبة. وببة هذا هو عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وهو لقب لقبته به أمه: هند بنت أبي سفيان، أخت أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان. انظر: الاستيعاب ١/٥٢٨. والشطران الأولان في اللسان (خدب)، وأورد الأشطار الثلاثة القاموس في (ببة)، وكذلك التاج (ببة) منسوبة إلى هند، وكذلك اللسان في (ببب) منسوبة إلى هند.

(٣) رسالة الغفران ص٣٢٦ منسوباً برواية: واضحة الغرة.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٥) رسالة الغفران ص٣٢٦ برواية: ووالله لولا، وقالت المحققة: البيت معزو في (التاج) إلى غيلان بن شجاع النهشلي.

(٦) رسالة الغفران ص٣٢٦ وليس في الكتاب، وقد تقدم تخريجه.

أَشْكَى: تُستعملُ في الأضدادِ؛ يقال: أشْكَيْتُهُ إذا أحوجْتَهُ أن يشكو، وأشْكَيْتُهُ إذا أدَمْتَ شكواهُ. قال الراجز: [الرجز]

تَمُدُّ بالأعناق أو تَلْويها		وتشتكي لو أننا نُشكيها

مَسَّ حوايا قَلَّمَا نُجفيها(١)

والبيت يحتمل الوجهين: فإذا جَعَلَ قَلبه قد جُعِل شاكياً، فكأنه يأمُرُهُ بالصبر وأن لا يُظْهِرَ شَكِيَّةً. وإن أخذهُ من قوله: أشكاه إذا أزالَ شَكِيَّتَهُ، فالمعنى أن البَيْنَ يُشكيك؛ أي يُنسِيكَ مَنْ كنتَ تُحِبُّ لأن البَيْنَ الذي يُؤْيِسُ من اللقاءِ يُسَلِّي باليأس. قال الحُطيئة: [البسيط]

لمَّا رأيتُ نُبُوِّي في دياركم		ولَمْ يكن لجراحي فيكم آسِ

أزمعتُ يأساً مُريحاً من نوالكم		ولن ترى طارداً للحُرِّ كالياسِ(٢)

ويُروى لزهير بن جناب الكلبي: [الوافر]

إذا ما شئت أن تَسْلَى حبيباً		فأكثر دونَهُ عَدَدَ الليالي (٢٤٤ / أ)

فما أَسْلَى حبيباً مثلُ نأيٍ		ولا أبْلى جديداً كابتذالِ(٣)

وقوله:

فَإنَّ دُمُوعَ العَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّها		إذا كُنَّ إثْرَ الغَادِرِين جَوارِيا

غُدْرٌ: جمع غَدُورٍ. يقول: إن الدموعَ إذا جرت في إثر الغادرين فهي غادرة بصاحب الدمع.

وقوله:

إذا الجودُ لَمْ يُرزَقْ خلاصاً مِنَ الأَذَى		فلا الحَمْدُ مَكْسوباً ولا المالُ باقِيا

في هذا البيت تعريضٌ بِذَمٍّ من فارق؛ لأنه ذكر أنهم جادوا له جُوداً لم يَخْلُص من أَذيَّةٍ، وإذا كان الجود كذلك فالجودُ ما حُمِدَ والمالُ ما بَقِي.

---

(١) الخصائص ج٣/ ٧٧ بلا نسبة، وشرح أبيات إصلاح المنطق ص٤١٩ بلا نسبة، وفي اللسان (جفا، وشكو)، وفي الصحاح والتاج (شكو)، وفي خزانة الأدب ج٤/ ٥٣٠.

(٢) ديوانه ص٢٨٣ برواية: حتى إذا ما بدا لي غيب أنفسكم، يأساً مبيناً. وهما في التذكرة الحمدونية ج٥/ ٣٣ برواية: لما بدا لي منكم عيب أنفسكم، وفي الأغاني ج٢/ ١٨٤ برواية: لما بدا لي منكم غيب أنفسكم.

(٣) المختلف والمؤتلف ص١٩١ منسوبين باختلاف يسير.

وقوله:

وَلِلنَّفْسِ أَخْلاقٌ تَدُلُّ عَلَى الفَتَى أكانَ سَخَاءً مَا أَتَى أَمْ تَساخِيا

هذا المعنى يتَرَدَّدُ في الشعر، وهو مثل قول القائل: [البسيط]

كُلُّ امرئٍ عائدٌ يوماً لشيمته وإن تخلَّق أخلاقاً إلى حين(١)

يقول: إن نفس الإنسان لها أخلاق تدل عليه: أَسَخِيٌّ هو أم متشبِّهٌ بالأسخياء.

وقوله:

أَقِلَّ اشْتِياقاً أَيُّها القَلْبُ رُبَّما رَأَيْتُكَ تُصْغِي الوُدَّ مَنْ لَيْسَ جَازِيا

الأجودُ كسرُ اللام في أَقِلَّ، وفتحها جائز. يأمر قلبه أن يدعَ الشوق إلى غير مُجازٍ بالمودة، وهذا تعريض كالتصريح؛ لأنه أَتْبَعَ كلامه بما بَيَّنَهُ، وذكر أنه جِيدَ له جُودٌ غَيْرُ هَنِيٍّ فنهى قَلْبَهُ عن الحنينِ إلى من هذه صِفَتُهُ.

وقوله:

خُلِقْتُ أَلُوفاً لو رَحَلْتُ إلى الصِّبا لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجَعَ القَلْبِ باكِيا

هذا البيت شَرْحٌ لما قبله، وهو دليل على أنه لمن فارَقَ ذامٌّ؛ لأنَّه جعله كالشيب. وقال: لو فارقتُ الشَّيْبَ الذي هو ذميمٌ برحيلٍ إلى الصِّبا الذي هو أفضلُ حياة الإنسان؛ لكان ذلك الفِراقُ موجعاً للقلب مبكياً للعين. وقد وَصَفَ نفسه في هذا البيت بوفاءٍ لم يُسْمَعْ بمثله قط.

وقوله:

وَلَكِنَّ بالفِسْطاطِ بَحْراً أَزَرْتُهُ حَياتِي ونُصْحِي وَالهَوَى وَالقَوافِيا

أَزَرْتُه: أفعلته من الزيارة، ويعني بالبحر: الممدوحَ. والعَرَبُ تصفُ بالبحرِ الرجلَ الكريمَ، وكذلك الفَرَسَ الجوادَ. وركِبَ النبي صلى الله عليه فَرَساً وقال: «وَجَدتُهُ بَحْراً»(٢). وقال الشاعر في صفة الكرام بالبحور: [الخفيف]

(١) البيت لذي الإصبع العدواني في المفضليات وقد ورد بروايتين، ص١٦٠: راجع يوماً، وإن تخالق، وص١٦٣: صائر يوماً، وهو في شرح الحماسة ج٤/ ١٦٩٤ غير منسوب، وكذلك في العقد الفريد ج٣/٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ٢٨١٣ من حديث طويل برواية: وركب النبي ﷺ فرساً وقال: «وجدته بحراً». وهو في كتاب الأدب ٥٥٧٣ برواية: «لقد وجدته بحراً، أو إنه لبحر»، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الجهاد رقم ١٦١٠ وقال: هذا حديث صحيح.

قَلَّدَتْـهُ عُـرى الأُمُـورِ نِـزارٌ قَبلَ أن تَهْلِكَ السَّراةُ البُحورُ(١)

وقوله:

وَجُرْداً مَدَدْنا بَيْنَ آذانِها القنا فَبِتْـنَ خِفـافاً يَتَّبِعْـنَ العوالِيـا

الخيل تُوصف بالجُرد وهي أن تكون قليلةَ الشَّعر. ووصف أنه مَدَّ القنا بين آذان الخيل فهي تتَّبعُ العوالي، وهذا نحوٌ من قولهم: يَطْرُدُ الزُّجَّ في صِفَةِ الفرس، ويُباري شَبَاة الرمح، وقد مر ذكر ذلك.

وقوله:

تَمَاشَى بأَيْدٍ كُلَّما وَافَتِ الصَّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ البُزاةِ حَـوافِيا

البُزاةُ: جمع بازٍ وهو هذا الطائر المعروف، وهذه كلمة أخذها الشاعرُ من كلام العامة؛ لأن النساء يقلن: «نَقَشَتْها الناقشَةُ صَدْرَ البُزاةِ». يقول: [الخيل] إذا وَطِئَتِ الأرضَ وهي غير مُنْعَلَة نَقَشَتْ في صَفا الأرض نقشاً يشبه ذلك المذكور. وقد اقتصر في هذا الوصف لأنه شَبَّهَ في الأخرى تشبيه آثار الخيل بآثار قلع الحَلْي من المناطق، وزعم أنه إذا عدا غادر آثاراً كالخنادق؛ وهذه مبالغة في شدة الوَطء. ويحتمل أن يكون في هذا الموضع صِفَة بالخِفَّةِ، وأنَّها لا تُمَكِّنُ الحوافِرَ مِن الوَطءِ.

وقوله:

وتَنْظُرْنَ مِنْ سُودٍ صَوادِقَ فِي الدُّجَى يَرَيْنَ بَعِيداتِ الشُّخُوصِ كَما هِيا

(٢٤٤/ ب) هذا بيت لم تُوصَفُ العيون في النظر بمثله لأنه ادَّعى لها أنها ترى ما بَعُدَ من الشخوصِ على هيأتِهِ. ولم تجرِ العادة بذلك، وكلما بَعُد الشخصُ من الناظر صَغُر الشخص في العين، وعلى ذلك جاء الشعر القديم. قال النابغة: [الطويل]

سَأَرْبِطُ كَلبي أن يَريبَكَ نَبْحُهُ وإن كنت أرعى مُسْحُلانَ وحامِرا

وَحَلَّتْ بُيوتي في يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ يُخالُ به راعي الحُمُولةِ طائرا(٢)

---

(١) البيت في التذكرة الحمدونية ج٢/ ٦٦ منسوباً إلى نهار بن توسعة، وهو في الكامل للمبرد ج٣/ ١٢٠١ منسوباً إلى نهار، وكذلك في خزانة الأدب ج٢/ ٤٨٥.

(٢) ديوان النابغة ص٦٩ (أبو الفضل إبراهيم)، وأورد البيت الثاني في كتاب سيبويه منسوباً إلى النابغة=

أخبر أنه مَوْضِعٌ مرتفعٌ؛ فراعي الحُمولة فيه كأنه طائِرٌ لبُعْدِه.

وقوله:

وتَنْصِبُ لِلْجَرْسِ الخَفِيِّ سَوامِعاً يَخَلْنَ مُناجَاةَ الضَّمِيرِ تَنادِيا

الجِرْسُ والجَرْسُ: الصَّوْتُ، وسوامعُ: جمع سامعةٍ، وهي الأذن، والمناجاة: السِّرارُ والكلامُ الخفي، والتنادي: التفاعل من قولهم: فلانٌ أَنْدَى صوتاً من فلانٍ؛ أي أَرْفَعُ صوتاً منه، قال الشاعر: [الوافر]

فَقُلْتُ ادْعِي وأَدْعُو فإنَّ أَنْدَى لِصَوْتٍ أن يُنادِيَ دَاعِيانِ(١)

وهذا البيت في صفة حِدَّةِ السَّمْعِ نظيرُ البيت الذي قبله في الصفة بصحة النظر.

وقوله:

تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَّباحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الأَعْناقِ مِنْها أَفاعِيا

يعني بفرسان الصباح؛ أي الذين يُدْعَوْنَ إذا أُغِيرَ على القومِ عند الصباحِ؛ كأنه وصف نفسه وأصحابه بالنَّجدة وشبَّه الأعِنَّة بالأفاعي. وقد سبقت الشعراء إلى نحو ذلك واستعملوه في الإبل وشبَّهوا الزمام بالأرقم. قال الفرزدق: [الوافر]

كأنَّ أراقِماً عَلِقَتْ بُراها مُعَلَّقَةً إلى عَمَدِ الرخامِ(٢)

ويقال إن بعضَ أعنة الخيل تتخذها الباديةُ مضفورةً كأنها حبلٌ من أَدَمٍ.

وقوله:

بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجِسْمُ فِي السَّرْجِ راكِباً بِهِ وَيَسِيرُ القَلْبُ فِي الجِسْمِ مَاشِيا

= ج١/ ١٨٥، وهو في أساس البلاغة (منح، ويفع) منسوباً، وفي مختار الشعر الجاهلي ج٢/ ١٧٣ برواية: سأكعم كلبي، مَسْحَلان فحامرا.

(١) الكتاب ج١/ ٤٢٦، وهو متنازع بين الأعشى والحطيئة، وأورده اللسان في (لام) بلا نسبة، وكذلك في (ندي) منسوباً إلى دثار بن شيبان النمري، وفي شرح الشواهد ج٢/ ٨٢٧ ورد متنازعاً بين ربيعة بن جشم والحطيئة ودثار بن شيبان والأعشى، وجاء في الأمالي ج٢/ ٨٨ منسوباً إلى الفرزدق، والتنبيه ص١٠٠ مرجحاً أنه لدثار النمري، وهو في الأغاني ج٢/ ١٩٠ منسوباً إلى دثار بن شيبان، وفي مغني اللبيب ص٥١٩ بلا نسبة.

(٢) البيت في التنبيهات على أغاليط الرواة ص٩٧ منسوباً، وفي ديوان الفرزدق (الصاوي) ج٢/ ٨٣٨ برواية: علقت يداها.

يصفُ عَزْمَهُ بالمضاء والشدة. يقول: هذا العَزْمُ يُسيِّرُ الجسمَ راكباً في السَّرجِ ويُسَيِّر القلبَ في الجسم ماشياً؛ أي إنه عَزْمٌ على أَمْرٍ عظيم؛ فالراكبُ وإن كان جِسْمُهُ في سَرْجٍ فكأنَّ قَلْبَهُ ماشٍ في جسده لأنه في مَشَقَّةٍ وتَعَبٍ لعظم ما يَهُمُّ به.

وسرجُ الفرس يجوز أن يكون مأخوذاً من السِّراج المُوْقَدِ لأنه يحسِّنُ الفرسَ كتحسين السِّراج ما يُوْقَدُ فيه. ويحتمل أن يكون سُمِّي سراجاً لأنه يدوم على ظهر الدابة. يقال: ما زال ذَلِكَ منه سُرْجُوجَةً وسُرْجُوجاً أي دائماً. قال عبيدالله بن الحر الجعفي: [الطويل]

فلا تحسبَنَّ الخير لا شرَّ بعدَهُ ولا الشَّرَّ سُرجوجاً على المُرّ تُرْتُبا(١)

وقوله:

قَواصِدَ كَافُورٍ تَوارِكَ غَيْرَهُ وَمَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّواقيا

كافورٌ: اسم عربي، ويقال لهذا الطيب: كافورٌ، وقافورٌ. والكافور: وعاءُ الطَّلع ونَبْتٌ طيبُ الرائحة يقال له: قَفُّورٌ. قال العجاج: [الرجز]

كأنّ ريحَ بيتِهِ المزبورِ في الظلِّ تَحْتَ الهَدَب اليَخْضُورِ
مثواهُ عطَّارين بالعُطورِ أهضامِها والمسكِ والقَفُّورِ(٢)

أراد بالقَفُّورِ: الكافورَ المعروف. وقيل: بل أراد نبتاً طيب الرائحة. قال ابن أحمر: [السريع]

ترعى القطاةُ الخِمْسَ قَفُّورَها ثم تَغُرُّ الماءَ فيمن تَغُرّ(٣)

والسواقي: جمع ساقية، وهو كل ما ثَعَبَ من غيره كأنه قليلٌ من كثير.

وقوله:

فَجَاءَتْ بِنا إِنْسانَ عَيْنِ زَمانِهِ وَخَلَّتْ بَياضاً خَلْفَها وَمآقِيا

---

(١) ورد الشطر الأول من بيت تمامه: ولا يحسبون الشر ضربة لازب في مصادر كثيرة، منها: ديوان النابغة ص٤٨، وإصلاح المنطق ص٢٨٩، والبيان والتبيين ج١/ ١٩٩، وج٢/ ٣٤٧.
والبيت كما أورده المعري لم أجده إلا في مرجع حديث، هو: مجمع الحكم والأمثال لأحمد قبش منسوباً إلى عبدالله الجعفي، وقد أتبعه ببيت ثان، هو:
ولكن خليطاً من نعيم وشدّةٍ فإن يأت خيرٌ فاخش شرّاً مُعقِّبا

(٢) البيتان في ديوان العجاج ص ٢٣٤ برواية: ريح جوفه – في الخشب، وفي المعاني الكبير ج٢/ ٧٨٩، ورد البيت الأول فقط منسوباً إلى العجاج.

(٣) البيت في المعاني الكبير ج١/ ٣١٣ منسوباً برواية: تعر الماء فيمن يعر، وكذا اللسان (عر).

جَعَلَهُ إنسانَ عين الزمن، وإنسان العين هو الناظر، وجمعه: أَناسِيُّ. قال ذو الرمة: [الطويل] (٢٤٥/ أ)

إذا اسْتَوحَشَتْ آذانَها اسْتَأنَسَت لها أناسيُّ ملحوبٌ لها في الحواجبِ(١)

جعل الشاعرُ العالمَ كبياضِ العين ومآقيها؛ لأن هذه الأشياء لا يُنْتَفَعُ بها في النظر، وجعل الممدوحَ كإنسان العين لأنَّ الخاصَّةَ فيه.

وقوله(٢):

تَجُوزُ عَلَيْها المُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالأَيادِيا

يقول: تَجُوزُ على هذه الخيل الملوكَ الذين يُحسنون إلى الناسِ إلى المَلِكِ الذي جرت عادتُه بأن يُحْسِنَ إلى المحسنين، وقد رأينا إنعامه عليهم، فاخترنا قَصْدَهُ على قَصْدِهِمْ.

وقوله:

فَتًى مَا سَرَيْنا فِي ظُهُورِ جُدُودِنا إِلَى عَصْرِهِ إِلاَّ نُرَجِّي التَّلاقِيا

هذا البيت لم يُقَلْ في معناه مثلُهُ؛ لأن الشاعر ادَّعى أَنَّهُ وأنَّ غيره لم يَسْرُوا في ظهور جدودهم إلا رغبةً في لقاءِ هذا الممدوحِ. وهذا من إفراط الغُلُوِّ؛ إلا أنه على مذاهبِ الشعراءِ مَعْنًى لا يُوْصَلُ إلى مثلهِ.

وقوله:

تَرَفَّعَ عَنْ عُونِ المَكارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الفَعْلاتِ إِلاَّ عَذَارِيا

استعارت العربُ العوانَ للحرب، وكذلك للحائل واللاقح. فالحائل التي لم يُقاتَلْ فيها ذلك العام، واللاقحُ التي قد وجب فيها القتال، والعوانُ التي قد حُورِبَ فيها مَرةً بعد مرةٍ وجعلوها تُنْتَجُ كما تُنْتَجُ الناقة. وقال الشاعر: [الوافر]

مَتَى لاقَيْتِ قومي فاسأليهم إذا ما حربهم نُتِجَتْ فصيلا(٣)

---

(١) ديوان ذي الرمة ج١/ ٢١٥ برواية: ملحود.

(٢) في الحاشية: بلغ.

(٣) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ص١٣٩ برواية صدره: فإنك إن سألت سراة قومي. وهو في منتهى الطلب (طريفي) ٣/ ٣٣٨ بالرواية نفسها. وفي أمالي اليزيدي ص١٣٠ أبيات منسوبة إلى مضرس بن=

فيجوز أن يُعنى بالفصيل أمرٌ حَدَثَ كَسَيِّدٍ يُقْتَلُ، أو أَمْرٍ تُجْلَى عنه الحرب. والعذارى: جمع عذراء، والأكثر عذارا بالألف، وكانت النساء تقول في المدينة على عهد النبي صلى الله عليه وَقَبْلَهُ إذا حَضَرْنَ في عُرْسٍ: [الرجز]

أَتَيناكُمْ أَتَيناكُمْ فَحَيُّونا نحييكم
فلولا الذهبُ الأحْمَرُ لم نَحْلُلْ بناديكم
ولولا البُرَّةُ السَّمراءُ لم تسمن عذاريكم(١)

وسكَّنَ عَيْنَ الفَعلاتِ، وقد فعل ذلك مراراً وهو من الضرورات. يقول: هذا الممدوح لا يفعل مكرمةً فَعَلَها غيره وإنما يتكرمُ بشيء لم يُسْبَقْ إليه.

وقوله:

يُبِيدُ عَدَاواتِ البُغاةِ بِلُطْفِه وَإِنْ لَمْ تَبِدْ مِنْهُمْ أَبَادَ الأَعاديا

يُبيد: أي يُهلِكُ. يريد أنه يُحْسِنُ إليهم فإن بلغ ما يريدُ من زوال العداوة؛ وإلا فإنه يبيد العَدُوَّ.

وقوله:

أَبَا المِسْكِ ذا الوَجْهُ الَّذي كُنْتُ تَائقاً إِلَيْهِ وَذا الوَقْتُ الَّذي كُنْتُ راجيا

تاقَ إلى الشيء يتوق إذا حَنَّ إليه، فهذا فِعْلٌ مُعْتَلٌّ. فأما قولهم: تَئِقَ بالهَمْزِ فهو من: امتلأ الشيءُ، ويقال: فرسٌ تَئِقٌ أي كأنه قد امتلأ بالجَري. فأما قول امرئ القيس: [الطويل]

فإما تريني اليومَ في رأسِ شاهِقٍ فقد أغتدي أَقُود أجرد تائقا(٢)

فيجوز أن يكون فاعلاً من التأق وهو الامتلاء؛ كما قالوا: حَاذِرٌ من الحَذَرِ. ويجوز أن يكون من تَاقَ يَتُوقُ؛ أي كأنّ هذا الفرسَ مشتاقٌ إلى الجري. ويجوز أن يعني الشاعرُ بالتائقِ نَفْسَهُ؛ أي أقود فرساً وأنا مشتاق إلى من أُحِبُّ.

= ربعي الفقعسي فيها:

إذا لاقيت قومي فاسأليهم كفى قوماً بصاحبهم خبيرا

والبيت في اللسان بلا نسبة (كفي)، بالرواية أعلاه، وكذلك في شرح الحماسة ٤ / ١٦٣١. والبيتان الأخيران في أمالي اليزيدي رُويا في اللسان (كفى) منسوبين إلى جثامة الليثي، برواية صدر أولهما مختلفة.

(١) العقد الفريد ج٦ / ٨ بلا نسبة وباختلاف في الرواية.

(٢) ديوان امرئ القيس ص١٩٥.

وقوله:

لَقِيتُ المَرَوْرَى والشَّناخِيبَ دُونَهُ وَجُبْتُ هَجِيراً يَتْرُكُ الماءَ صَادِيا

المَرَوْرَى: جَمْعُ مَرَوْرَاةٍ وهي الأرضُ التي لا شيءَ فيها. جَمَعها الجَمْعَ الذي بينه وبين واحدِه الهاءُ؛ كما قالوا: فلاً وفلاةٌ، وحصًى وحصاةٌ، ولو جُمِعَتْ جَمْعَ السَّلامة لقيل: مَرَوْرَياتٌ، ولو جُمِعت جَمْعَ التكسير لقيل: مَرَارٍ بالرفع والخفض، وجُبْتُ مراريًا في النَّصْب. ووزن مَرَوْرَاةٍ: فَعَلْعَلَةٌ، وظاهر أمرها أن يكون اشتقاقها من المرو وهي حِجارةٌ صِغارٌ تُقْدَحُ منها النارُ. والشَّناخِيبُ: جمع شُنْخُوبٍ وشِنْخابٍ، وهو أعلى الجبل. والهجيرُ: (٢٤٥/ب) جمع هاجِرَة وهي الحَرُّ الشديد؛ وإنما يُستعمل ذلك في نصف النهار وما قاربه. يقال: هَجَّرَ القومُ إذا ساروا في الهجير، وهَجَّرَ النهارُ إذا جاء بالهاجرة. قال امرؤ القيس: [الطويل]

فَدَعْها وسَلِّ الهَمَّ عنك بِجَسْرَةٍ ذَمُولٍ إذا صامَ النهارُ وهَجَّرا(١)

فأما قول ذي الرُّمَّة: [الطويل]

ولم يَبْقَ بالخَلْصاءِ مما عَنَتْ به من البَقْلِ إلا يَبْسُها وهَجِيرُها(٢)

فيقال: إن الهجيرَ ضَرْبٌ من الحَمْضِ، ويجوز أن يعنى بالهجير: الهاجِرةَ، ويحتمل أن يكون اشتقاقُ الهاجرة من قولهم: هَجَرْتُ البعير إذا شَدَدْتَ حَبْلاً في حَقْوِه إلى وَظِيفَيْه؛ أي هذه الهاجرة كأنها تُقَيِّدُ الإنسان وغيره من شدة الحر، فلا يقدرُ على التصرفِ. ولا يمتنع أن يكون قوله: الهاجرة؛ أي الوقت الذي يَهْجُرُ الإنسانُ فيه عادَتَهُ؛ لأنه يطلبُ الظلالَ والقائلة، وكذلك أصناف الحيوان، فكأنها تهجُرُ ما كانت تعتادُ.

وقوله: يَتْرُكُ الماءَ صادياً مبالغةٌ مفرطةٌ لأنه زعم أنَّ الماء يتركه الهَجيرُ صادياً، وقد جرت عادته أن يشفي من صَدِيَ من صَداهُ. وقد وصفت العرب ضِنَّهُمْ بالماء إذا قلَّ، وأنه لا يسمح به إلا الكريمُ كما فعل كعبُ بن مامَةَ(٣). وقد زعم الفرزدق أنه مَنَّ على رفيقٍ له بِحَظِّهِ

(١) ديوان امرئ القيس ص٦٣ برواية: فدع ذا.

(٢) ديوان ذي الرمة ج١/ ٢٢٧ برواية: من النبت إلا يبسها.

(٣) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي: أحد الأجواد، وَعَدَّهُ بعضهم أجود العرب. خرج مع قومه فنفد ماؤهم فتصافنوا ما بقي. والمصافنة أن يُلقى حجر في المزادة أو الإداوة فما زاح من الماء كان حظ الشارب.=

من الماء لَـمّا اقتسموه فقال: [الطويل]

فَلَما تَصَافَنَّا الإداوَةَ أجْهَشَتْ إلـيَّ غـضـونُ العَـنْـبَـري الجُراضِـمِ
فجـاءَ بـجُـلمـودٍ له مثـل رأسه لِيَشْـرَبَ بين القـوم مـاءَ الـصرائمِ
على حالةٍ لو أنَّ في القوم حاتماً على جـوده ضَـنَّـت به نفـسُ حاتمِ
وكيـف يَـضلُّ العنبريُّ ببلـدةٍ بها قُطعتْ عنه فُضولُ التمائمِ(١)

يقال: تصافنوا الماء بالحصاة إذا اقتسموه بها، وأجهشت أي تهيأت للبكاء. غُضون الوجه: آثارُ التكسر فيه، والجراضم: الضخمُ الشديدُ الأكل. ويروى: على جوده لَضَنَّ بالماء حاتمٍ؛ فقيل: خَفَضَ حاتماً لأنه جَعَلَهُ بدلاً من الهاء في قوله: جودِه. وأنشده قوم: حاتمي بالياءِ على إضافة حاتمٍ إليها، وزعم قومٌ أنه مخفوضٌ على المجاوَرَة، وهو أضعف الوجوه.

وقوله:

أَبا كُلِّ طِيبٍ لا أَبَا المِسْكِ وَحْدَهُ وكُلِّ سَحَابٍ لا أَخُصُّ الغَواديا

إذا خفض كلَّ عَطَفَ على كُلِّ طيبٍ، وإذا نَصَبَ حَمَلَ على النداء. وقالوا: تَرَكْـتُـهُ في كُلَّةِ أرضٍ في معنى كُلِّ، فأدخلوا عليها الهاءَ وذلك قليلٌ. ويجوز أن يكون اشتقاقُ كلٍّ من كَلَّلَ الشيءُ إذا صار له إكْليلٌ، ويحتمل أن يكون من قولهم: أَلْقَى عليه كَلَّهُ أي ثِقَلَهُ، ويكون قولهم: أَخَذَهُ كُلَّهُ؛ أي أَخَذَ ما يُكِلُّ الحاملَ إذا حَمَلَهُ.

وقوله:

يُدلُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ المَعَانيا

يقال: عَرَفْتُ ذلك في مَعْنَى كلامه ومَعْنَاته ومُعْنَاهُ ومُعْنَاته. وفَتْحُ الميم أكثرُ وأفصحُ، وعليه دل الاشتقاقُ؛ يقال: عَنَى فُلانٌ كذا إذا أرادَهُ، ويقال: عُنِيتُ بحاجَتِكَ؛ أي كأني

= وكان كعب كلما جاء دوره بالشرب نظر إليه رفيق فآثره على نفسه وسقاه حصته حتى هلك عطشاً. المحبر ص١٤٤، ومجمع الأمثال ١/٣٣٣.

(١) الأبيات في ديوان الفرزدق على غير الترتيب الوارد هنا (ص٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠) مع خلاف يسير في الرواية. فرابع الأبيات هنا هو أولها وروداً في الديوان، ثم تنطوي خمسة أبيات، ويأتي الأول هنا ثم الثاني بعده. ثم تنطوي ثمانية أبيات ويأتي البيت الثالث هنا. والرواية: سيور التمائم، وجاء بجلمود، ليسقي عليه الماء بين الصرائم، على ساعة لو كان في القوم حاتم.

قُصِدْتُ بها لأقضيها، وأكثر ما يُستعمل هذا فيما لم يُسَمَّ فاعله، وقد جاء على غير ذلك، قال الراجز: [الرجز]

عَنِيٌّ بأُولاها كثيرُ الشُّغلِ له جفيران وأيُّ نَبْلِ(١)

وقال آخر: [الطويل]

إذا لم تكن في حاجَةِ المرء عانياً نَسيْتَ ولم يَنْفَعك عَقْدُ الرتائم(٢)

الرتائم: جمع رَتيمةٍ وهي خيط يُشَدُّ لئلاَّ ينسى الإنسان الحاجة.

وقوله: (٢٤٦/ أ)

إذا كَسَبَ النَّاسُ المَعالِيَ بالنَّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ المعاليا

واحد المعالي: معلاةٌ، وهي مبنية على الفعل، فلذلك جاءت معتلَّة اللام، وكذلك جميعُ ذواتِ الواو، نحو: يَغْزُو ويَعْلو ويَغدو، وتقول في مَفْعَلَة منه: مَغْزاةٌ ومَعْلاةٌ ومَغْداةٌ. قال أعشى باهلة: [البسيط]

فإن يُصِبْكَ عَدُوٌّ في مناوأةٍ فقد تكون لك المَعْلاةُ والظفرُ(٣)

وقوله:

وَغَيرٌ كَثيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلِكاً لِلْعِراقَيْنِ وَاليا

قد مضى ذكر العراق واشتقاقُهُ، وإذا قالوا: العراقان أرادوا الكوفة والبصرة، وقد يجوز أن يَعْنُوا بالعراق الواحد بلداً يجمعُ الكوفَةَ والبصرةَ وغيرهما، ثم يُثَنُّونَهُ على ذلك كما قالوا:

---

(١) اللسان (عني) بلا نسبة برواية: عانٍ بأخراها.

(٢) اللسان (عني) بلا نسبة، وفي الفصول والغايات ص٣٨٠، وأورد اللسان في (رتم) رواية مغايرة وهي:

إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسكم فليس بمغن عنك عقد الرتائم

وأورده اللسان أيضاً في (كون) بلا نسبة برواية:

إذا لم تك الحاجات من همة الفتى فليس بمغن عنك عقد الرتائم

(٣) أورد البيت الكامل للمبرد في ج٣/ ١٢٣٠ من قصيدة لأعشى باهلة في رثاء المنتشر بن وهب أخيه لأمه برواية:

إما يصبك عدو في مباوأة يوماً فقد كنت تستعلي وتنتصر

وأورده الأصمعيات في ص٩٠ برواية الكامل سوى كلمة مباوأة فقد أوردها في الأصمعيات: مناوأة، وأورده خزانة الأدب في ج١/ ٩٤ برواية الأصمعيات منسوباً.

المَكَّتَان؛ فيجوز أن يَعنوا المَكَّةَ أعلاها وأسفلها، ويحتمل أن يعنوا مكة والمدينة. قال نصرُ بن حجاج السُّلَمي(١): [الطويل]

فَأَصْبَحتُ منفيّاً على غيرِ رِيبَةٍ   وقد كانَ لِـي بالمكتين مُقَامُ(٢)

وقوله:

فَقَدْ تَهَبُ الجَيْشَ الَّذي جاءَ غَازِياً   لِسائِلِكَ الفَرْدِ الَّذي جَاءَ عَافِيا

أصل الغزو: القصدُ. يقال للرجل: ما مغزاك بهذا الكلام؛ أي ما مَقْصَدُكَ، ثم خصَّ الناسُ بالغَزوِ القَصْدَ للعدو. قال مالك بن الريب: [الطويل]

ألم تَرَني بِعْتُ الضَّلالَةَ بالهُدى   وأَصْبَحتُ في جيش ابن عَفَّانَ غازيا(٣)

ويقال للأتان إذا بَعُدَ عهدها بالحمل: هي مُغْزِيةُ العِقَاقِ؛ أي كأنّ عِقاقَها غازٍ فهو غائب عنها. يقال: امرأةٌ مُغْزِيَةٌ إذا كان زوجها في الغازين، والعافي الذي يطلُبُ الهبة؛ وكثر ذلك حتى قيل للطير التي تسقط على الشجر: عافية.

وقوله:

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ   يَرَى كُلَّ مَا فِيها - وَحَاشَاكَ - فَانيا

حاشاك: كلمة تُستعمل في الاستثناء، ويقع بعدها المخفوضُ والمنصوبُ، فإذا وقع بعدها منصوبٌ فهي فِعْلٌ، وإذا وقع بعدها المخفوضُ فكأنه على إرادة لام الخفض، فلما كثر مجيئها بعد هذا الحرف جاز أن تُحْذَفَ وهي في الإرادة كما حذفوا لا في القسم في قولهم: والله أفعل. وكثر قولهم: حاشَ للهِ وحاشَى لله. وإذا خَفَضَتْ حاشى فهي بعيدة من أن تُحمَلَ

---

(١) نصر بن حجاج بن علاط البهزي: كان من أجمل الناس، تمنته امرأة في المدينة، فسمع بذلك عمر بن الخطاب، فأحضره فوجده رائع الجمال فحلق له لمته فزاد جمالاً، فنفاه إلى البصرة، واضطر مجاشع السلمي إلى طرده لحبه زوجته.

عيون الأخبار ج٤ / ٢٤، والأوائل ص٢٣٠.

(٢) عيون الأخبار ج٤ / ٢٤ برواية المعري، وكذلك في الأوائل ص٢٣٠.

(٣) ديوانه (نوري القيسي) ص٨٨، من قصيدته يرثي نفسه، ومطلعها: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة، والعقد الفريد ج٣ / ٢٤٦ منسوباً، ومعجم البلدان (خراسان) منسوباً، والشعر والشعراء ج١ / ٣٥٤، وخزانة الأدب ج١ / ٣١٧.

على أنها اسمٌ، مِثْلُ: خَاتَمٍ وطابَقٍ؛ لأن ذلك بِناءٌ قليلٌ، ولاسيما في المعتلِّ، والأشبه أن تُحمل على حذف اللام.

وقوله:

وَما كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ المُلْكَ بِالْمُنَى ... وَلَكِنْ بأيَّامٍ أَشَبْنَ النَّواصِيا

يقول: لَسْتَ ممن أدرك المُلْكَ براحةٍ واتفاقٍ؛ وإنما تمنَّاهُ فقُضِيَ له؛ وإنما بَلَغْتَ ما بَلَغْتَ ببأسِك ونجدتِك. وقد جرت عادَةُ الناس بأن يذكروا مشيبَ الرأس لما يلقاه الإنسان من الشدائد، وهو كلام قديمٌ؛ وإنما جرت العادة بأن يشيبَ الإنسانُ إذا طالَ عُمْرُه. والغرائزُ تختلفُ فربما تأخر الشَّيْبُ عن المُسِنِّ وعجِلَ إلى الحَدَث، وقد أَلِفَ النَّاسُ ما تقدم ذكرُهُ من أن الأَمْرَ المُسْتَصْعَبَ يُشَيِّبُ؛ وفي الكتاب العزيز: ﴿ **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا** ﴾(١)، وقال بعض المحدثين: [الخفيف]

إنَّ أمراً جَنَى عليَّ مشيب الـ ... ـرَّأسِ في ليلةٍ لأمْرٌ عظيمُ(٢)

وقوله:

عِدَاكَ تَرَاهَا فِي البِلادِ مَسَاعِياً ... وَأَنْتَ تَراهَا فِي السَّماءِ مَرَاقِيا

المساعي: جمع مَسْعاةٍ وهي مَفْعَلَةٌ من سَعَيْتُ في الأمر المحمودِ إذا مَشَيْتَ فيه، وهو اسم عام يَقَعُ على الصغير والكبير في الأصل، ثم خَصُّوا به الأمر الذي يؤدي إلى الحمدِ والشرف. قال الأفوه: [الرمل]

أيها السَّاعي على آثارِنا ... نحنُ من لَسْتَ بِسَعَّاءٍ مَعَهْ(٣)

والهاء في تراها عائدةٌ إلى الأيام. يقول: عِداكَ يَحْسِبُونَ (٢٤٦ / ب) أنّكَ ساعٍ في الأرض وإنما مساعيك مراقٍ في السماء. وواحدة المراقي: مِرْقاةٌ ومَرْقاةٌ. واللغة الفصيحة: رَقَيْتُ في السُّلَّمِ بغير همز. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه كان يُمَشِّي الحسن أو الحسين على صَدره فيقول:

(١) سورة المزمل، الآية ١٧.

(٢) هو لمنصور النمري كما في المحاسن والمساوئ للبيهقي برواية: جنى عليك - في جمعه لأمر عظيم.

(٣) ديوان الأفوه ص٩٠.

خـبـِـقَّـهْ خِـبـِـقَّـهْ تَرَقّ عَـيْـنَ بَـقَّهْ(١)

ويُروى: حبقَّهْ بالحاء. وقد حُكِيَ: رَقَأتُ بالهمز. وقال الأفوهُ: [الوافر]

فارْقَأَنْ منكَ على ظَلْعِكَ قد فاتك القومُ نِجاراً وسَعَهْ(٢)

وقوله:

لَبِسْتَ لها كُدْرَ العَجاجِ كَأنَّما تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الجَوَّ صَافِيا

يقال: عجاجٌ أَكْدَرُ وكَدِرٌ، ويُستعمل الكَدَرُ في الماءِ وغيره. قال الجعدي: [الطويل]

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكن له بوادِرُ تَحمي صفوه أن يُكدَّرا(٣)

وقالوا: كَدَرَ الشيءُ إذا سقط من عُلْوٍ إلى أسفل؛ فأما قولهم للحمار الوحشي: كُدُرٌّ؛ فهو فُعُلٌّ من أنه كالشيء المنكدرِ من العُلْوِ أي سَرِيعٌ. قال الهذلي: [الطويل]

نجاءَ كُدُرٍّ من حَمِيرٍ أبيدَةٍ بكاهله والصَفْحَتين كُلُومُ(٤)

والمعنى أن الممدوحَ إذا رأى الجَوَّ صافياً لم يُعْجِبْهُ ذلك وإنما اختياره أن يثير الغبار فيُكَدِّرَ الجَوَّ.

وقوله:

وقُدْتَ إلَيْها كُلَّ أَجْرَدَ سابِحٍ يُوَدِّيكَ غَضْباناً ويَثْنِيكَ رَاضِيا

الهاء في إليها يجوز أن ترجع إلى العِدى وإلى الأيام. وقد مضى ذكر القَوْد وأن الرجلَ يُوصف بأنه يقودُ الخيلَ فيكون في أولها وتتبعه فكأنه يقودُها. ويقولون في الشِّعْرِ: قُدنا الخيلَ؛ يريدون أنهم ركبوا الإبلَ وجَنَبُوا خيلَهم إليها، وقد مضى ذلك. وصَرَفَ غَضبانَ

(١) جمهرة الأمثال ج١/ ٣٤١، ٣٦١ برواية: حبقه حبقه ترق عين بقه. وفي اللسان (بقق) والتاج (حبق) برواية: حزقه حزقه، وفي الصحاح (خبق) برواية المعري، وفي التاج أيضاً (حزق)، ولم ينسب أي من المصادر السابقة القول للرسول عليه الصلاة والسلام، وقد نسبه اللسان لامرأة ترقص ابنها.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) ديوان النابغة الجعدي ص٨٥، والأغاني ج٥/ ٨، وفي العقد الفريد ج١/ ٩٥ منسوباً، وعيون الأخبار ج١/ ٢٨٥ منسوباً، واللسان (بدر، وزفف)، وجمهرة القرشي ص٦٣٠، ومعجم الشعراء ص١٩٥.

(٤) البيت في شرح أشعار الهذليين ج٣/ ١١٦٤ لساعدة بن جؤية الهذلي برواية: بفائلة والصفحتين كدوم، وورد في لسان العرب (كدر) بلا نسبة برواية: بفائلة والصفحتين ندوب.

للضرورة، ولو ترك صَرْفَهُ لظَهَرَ في البيت زِحافٌ يقال له الكفُّ(١)، وهو مِثْلُ قول امرئ القيس: [الطويل]

ألا رُبَّ يومٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالحٍ ولاسيَّما يومٌ بدارَةِ جُلْجُلِ(٢)

والعَرَبُ تختارُ صَرْفَ ما لا ينصَرِفُ على هذا الفن من الزحاف، كما قال الشاعر: [الطويل]

لا تعذُلي في حُنْدُجٍ إن حُندجاً ولَيْثَ عِفِرِّينٍ لديَّ سواءُ(٣)

نَوَّن عِفِرِّينَ والمعروفُ تركُ تنوينه. ويقال في المثل: «أشجَعُ من لَيْثِ عِفِرِّين»(٤)؛ زعم الأصمعي أنه دُوَيْبَةٌ يَتَحَدَّا الراكب ويَضْرِبُ بِذَنَبِه. وزعم أبو عمرو الشيباني أنه الأَسَدُ. وقال عمرو بن قميئة: [مجزوء البسيط]

منها الصَّبوحُ التي تتركني ليثَ عِفِرِّينَ والمالُ كثيرُ(٥)

والمعنى: أن هذا الفرسَ يحملك إلى الهيجاء أيها الممدوحُ وأنت غضبانُ، ويَرُدُّكَ وقد رَضِيت؛ لأنك قد أدركت ما تريد من عدوِّكَ. والحُنْدجُ: كَثِيبٌ من الرَّمْلِ صَغيرٌ.

وقوله:

وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِراً ويَعْصِي إنِ اسْتَثْنَيْتَ أو صِرْتَ ناهيا

ومُخْتَرَطٍ: يعني سَيفاً. يقال: اختُرِطَ من غِمْدِه إذا سَلَّهُ. واستعار للسَّيْفِ طاعَةً وعِصياناً، وإنما يريد أن يَصِفَهُ بالمضاءِ، ونَصَبَ آمراً على الحال؛ أي هذا السيف إذا ضَرَبْتَ به كُنْتَ كالآمرِ له بالقَطْعِ، فإن أردتَ أن تستثني أو تنهاه عن المَضاءِ فهو عاصٍ لك؛ أي يَسْبِقُكَ إلى ما أَرَدْتَهُ مِنْهُ.

وقوله:

---

(١) الكف: هو حذف السابع الساكن من آخر التفعيلة، مثل: فاعلاتن، تصير: فاعلات.

(٢) ديوان امرئ القيس ص١٠.

(٣) المستقصى ج١/ ١٩١، والصحاح والتاج (ليث) بلا نسبة، وفي اللسان (ليث) برواية: فلا تعذلي – عليَّ سواء، والبيت مخروم في أوله.

(٤) المثل في مجمع الأمثال ج١/ ٣٨٠، وجمهرة الأمثال ج١/ ٥٣٨، ٥٦٢، والمستقصى ج١/ ١٩١، ولسان العرب (عفر).

(٥) البيت في ديوانه ص١٢٦ برواية صدره: فيه الصبوح الذي يجعلني، والصاهل والشاحج ص٥٧٨، وأورده الأصمعيات في ص١٧٢ منسوباً إلى المرقش الأصغر.

وأَسْمَرَ ذي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وارِداً		ويَرْضَاكَ فِي إِيْرَادِهِ الخَيْلَ سَاقِيا

يعني بأسمَرَ ذي عشرين رُمحاً طولُهُ عشرونَ ذراعاً. وذو عشرين يدل على معنى المالكِ والصاحبِ والرفيقِ ونحو ذلك. يقال: فلان ذو مال؛ أي صاحبُه، وفلان ذو زَيْدٍ؛ أي رفيقه. وعلى ذلك (٢٤٧ / أ) قالوا: ذو رُعينٍ، وذو جَدَنٍ، وذو يَزَنٍ. ولا يضافُ ذو إلى مُضْمَرٍ، وهو كنايةٌ عن شيءٍ كرهوا أن يضيفوا كنايةً إلى كِنايَةٍ.

وقوله:

كَتَائِبُ مَا انْفَكَّتْ تَجُوسُ عَمَائِراً		مِنَ الأَرْضِ قَدْ جاسَتْ إِلَيْها فَيافِيا

يقال: جاسَ البلادَ إذا تخلَّلها، وفي الكتاب العزيز: ﴿**فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ**﴾(١)، فإن كان هذا البلد المعروف بـ «جُوسِيَة»(٢) عربيّاً فهو فُعْلِيَةٌ من الجَوْسِ؛ وإلا فهو أعجمي وافق لفظُهُ هذا اللفظ. والعمائِرُ: جمع عِمارةٍ، وهي الأرضُ المسكونةُ. والفيافي: المواضِعُ الخاليَةُ.

وقوله:

غَزَوْتَ بِها دُورَ المُلُوكِ فَباشَرَتْ		سَنابِكُها هاماتِهِمْ والمغانِيا

باشَرَتْ من المباشرة. وبشرة الإنسان: ظاهر جلده؛ يقال: باشر فلانٌ غيْرَهُ إذا ألصَقَ بشرتَه ببشرته، واستعار المباشرة للسنابِك وليس ذلك معروفاً فيها. والمغاني: جمع مَغْنًى، وهو محل القوم ومسكنهم. يقال: غَنِي القوم في المكان إذا أقاموا فيه؛ وكأنهم مع ذلك يُوصَفُون بأنهم أغنياءُ. قال الأسود بن يعفر: [الكامل]

ولقد غَنُوا فيها بأنعم عِيشةٍ		في عزٍّ مُلْكٍ ثابتِ الأطوادِ(٣)

وقوله:

وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الأَسِنَّةَ أَوَّلاً		وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الأَسِنَّةَ ثَانِيا

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٥.

(٢) في معجم البلدان (جوسية): بالضم ثم السكون وكسر السين المهملة وياء خفيفة: قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق بين جبل لبنان وجبل سنير. فيها عيون تسقي أكثر ضياعها سيحاً، وهي كورة من كور حمص.

(٣) ديوانه (القيسي) ص٢٧ برواية عجزه: في ظل مُلك ثابت الأوتاد، وهو في الأغاني ج١٣/ ١٩، والمفضليات ص٢١٧ برواية الديوان، وهو كذلك في العقد الفريد ج٣/ ٢٨٩، ومعجم البلدان (أنقره، وسندان).

إذا الهِنْدُ سَوَّتْ بَيْنَ سَيْفَيْ كَرِيهَةٍ   فَسَيْفُكَ فِي كَفٍّ تُزِيلُ التَّساوِيا

ساوت بالألف أشبهُ من سَوَّتْ؛ لأنه جاء في القافية بالتساوي، فَدَلَّ ذلك على ساوت، ولو جاء به على سَوَّتْ لكان المصدر التَّسَوِّي، وقد يُستعمل الفعلُ على فاعَلْتُ وفَعَّلْتَ كقولك: عاليتُ الرَّجلَ وعَلَّيْتُهُ، وباعَدْتُ الرجل وبَعَّدْتُهُ. يقول إذا ساوَت الهندُ بين السيفين في المضاء فَكَفُّكَ تزيلُ التساوي؛ لأنك إذا ضربْتَ بأحد السيفين جَعَلْتَهُ أَقْطَع من الآخر. ويحتمل البيت معنى آخر، وهو أن كفَّك كأنها سَيْفٌ؛ فإذا ضَرَبْتَ بالسيفِ عُلِمَ أن فضيلتها في المضاء أعظمُ من فضيلةِ السَّيفِ المضروب به.

وقوله:

وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رآكَ لِنَسْلِهِ   فِدَى ابنَ أَخِي نَسْلِي ونَفْسِي وَمَالِيا

صار نَسَبُ الناس إلى ثلاثة من أولاد نوحٍ، فالعربُ والعبريون، وغيرهم ممن شاء الله، منتسبون إلى سامِ بن نوحٍ، والسُّودان كلهم ينتسبون إلى حامِ بن نوحٍ، والأتراكُ وعالمٌ كثيرٌ ينتسبون إلى يافثَ بنِ نوح. والمعنى أن سامَ بن نوح لو رأى هذا الممدوح وفَضْلَه لآثر أن يَفديَهُ بالنفسِ والأهلِ والمالِ. وإنما يعني بأخيه: حاماً لأنه والد السُّودانِ كلهم، والممدوح من ولده.

وقوله:

مَدًى بَلَّغَ الأُسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ   ونَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إلاَّ التَّناهِيا

الأستاذ(١): كلمة ليست بالعربية ووزنها أُفْعالٌ، وقد قالوا في الكلام القديم: الأساتيذُ في جمع أستاذٍ، ويقولون للصانع إذا كان حاذقاً بِعَمَلِ الشيء: هو أستاذٌ فيه، ويقول المتعلمُ للصناعَةِ لمعَلِّمِه: يا أستاذُ، وصار الناس يَكْنُونَ عن الخادمِ الخصيِّ بالأستاذِ؛ وذلك اصطلاح منهم وليس له أصل في العربية.

وقوله:

دَعَتْهُ فَلَبَّاها إِلَى المَجْدِ والعُلَى   وَقَدْ خالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّواعِيا

دَعَتْهُ: يعني النَّفسَ، والهاءُ عائدةٌ إلى الممدوح. وأصل الدعاء أن ينادي الإنسانُ بالآخر فيقول: يا فلانُ، ثم استعملوا ذلك في غير الصَّوْتِ فقالوا: دَعَت الضيفَ النارُ إذا رأى

(١) هي كلمة فارسية أصلها «أستاد».

ضَـوْءَهـا؛ فقصَـدَهـا فكأنها نادتْهُ وإن لـم يكن ثَمَّ نـداء. قال الشاعر وذكـر ضيفاً ونـاراً: (٢٤٧/ ب) [الطويل]

دعتْهُ بغير اسمٍ هَلُمَّ إلى القِرَى فجاء يَبُوعُ الأرضَ والليلُ مُقْمِرُ(١)

يَبُوعُ الأرض: أي يَقطعها. وقال آخر وذكر امرأةً: [الطويل]

دعاكَ إليها مُقلتاها وجيدُها فَمِلْتَ كما مال المحِبُّ على عَمْدِ(٢)

وقوله:

فَأَصْبَحَ فَوْقَ العَالَمِينَ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كانَ يُدْنِيهِ التَّكَرُّمُ نائيا

يقول: العالم يَرَوْنَ هذا الممدوح متعالياً عليهم؛ وإنما يدنيه التكرُّمُ منهم فهو كالشمسِ يقرب ضوؤها من الحيوان وهي متعالية عليه. والقافية من المتدارك(٣).

ومن أبيات أولها

أُرِيكَ الرِّضَى لَوْ أَخْفَتِ النَّفْسُ خافِيا وَمَا أَنا عَنْ نَفْسِي وَلا عَنْكَ رَاضِيا(٤)

الوزن من ثاني الطويل.

قوله:

أَمَيْناً وإخْلافاً وغَدْراً وخِسَّةً وجُبْناً أَشَخْصاً لُحْتَ لِي أَمْ مَخَازِيا؟

الـمَيْنُ: الكذب على أي وجه كان. فإذا قال الرجل: فعلتُ كذا ولم يكن فَعَلَهُ فهو مَيْنٌ. والإخلافُ لا يكون إلا إذا تقدم الوَعْدُ. فَكُلُّ مُخْلِفٍ كاذبٌ، وليس كُلُّ مائنٍ مُخلفاً. والخِسَّةُ من قولهم: رجل خسيسٌ، ويقال: ختيتٌ في معنى خَسيسٍ، وأخسَّ اللهُ حظَّهُ وَأَخَتَّهُ. ونصب شخصاً على الحال. والمخازي: جمع مَخزاةٍ وهي كل فعل دَنيء. وربما قالوا: خَزِيَ الرجلُ

(١) البيت في شرح الحماسة ج٤/ ٦٤٦ بلا نسبة برواية: فأسرى يبوع الأرض والنار تزهر.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١/ ٢١٩، وهو في ديوانه ص١٥٩، وكذلك في الأغاني ج٦/ ٢٧٤، وخزانة الأدب ج٣/ ٥٩٧، ومعاهد التنصيص ج٢/ ١٦٧.

(٣) في الحاشية: بلغت المقابلة بحمد الله.

(٤) في شرح الواحدي ص٦٢٩: ودخل عليه بعد إنشاده هذه القصيدة (القصيدة السابقة) وابتسم إليه الأسود ونهض، فلبس نعلاً، فرأى أبو الطيب شقوقاً برجليه فقال يهجوه.

خِزْياً من الهوان، وخَزِيَ خَزَايةً من الاستحياء، والاشتقاقُ واحد. فأما قول لبيد: [الرمل]

اكـذِبِ النَّفْسَ إذا حَدَّثْتَها إنَّ صِدْقَ النَّفسِ يُزْري بالأمَلْ

غيرَ أن لا تَكْذِبْنها في التُّقَى واخـزُها بالبِرِّ للهِ الأَجَلّ(١)

فمعنى اخْزُها: سُسْهَا واقْهَرْها، وأصل ذلك في الفصيل، يُقال: خَزَوْتُهُ خَزْواً إذا شققتَ لسانَه لئلا يَرضَعَ.

وقوله: أَمَيْناً وإخْلافاً وغَدْراً وخِسَّةً وجُبناً منصوب على المصدر؛ كأنه قال: أَتَمِينُ مَيْناً، وتُخْلِفُ إخْلافاً؟!

وقوله:

وَتُعْجِبُنِي رِجْلاكَ فِي النَّعْلِ أَنَّنِي رَأَيْتُكَ ذا نَعْلٍ إذا كُنْتَ حَافيا

وصفَهُ بغِلَظِ القدمين وأنه إذا كان حافياً فكأنه ذو نَعْلٍ. وقالوا في المثل: «أَطِرِّي فإنَّكِ ناعِلَةٌ»(٢)، [و] فسروه على وجهين:

أحدهما: أن يكون عليها نَعْلٌ.

والآخر: أن تكون رجلاها غليظتين حافيتين فكأنّ عليهما نَعْلاً، وإن كانت حافيةً.

وقوله:

وُيذْكِرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ وَمَشْيَكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيتِ عاريا

ذكرَ أن الممدوحَ مَخيطُ الكعب، وأن تخييطه أذكره أيام كونِه مشقوقاً. وقد وَصَفَ المتقدمون تخييط شقوقِ الرِّجلين. قال الراجز: [الرجز]

ترى برجليه شُقوقاً في كَلَعْ من بارِيءٍ حِيصَ ودامٍ بِسَلَعْ(٣)

الكَلع: الوَضَحُ، وحِيصَ: أي خِيطَ. والمُنْسَلِعُ: المُنْشَقُّ المنقشر. وقوله: في ثوب من الزيت عارياً: إذا جاء الناسُ بالسَّبْي من الحبشة طَلَوْهُم بالزيت يَرَوْنَ في ذلك منفعةً لهم. ونَصَبَ عارياً على الحال.

(١) ديوان لبيد ص١٨٠، وتاج العروس (جلل، وكذب). والبيت الأول فيهما برواية المعري مخروم.

(٢) مجمع الأمثال ج١/ ٤٣٠، والمستقصى ج١/ ٢٢١، واللسان (طرر).

(٣) لسان العرب (سلع) منسوباً إلى حكيم بن معية الربعي، وأيضاً اللسان في (كلع) برواية: دامٍ منسلع، وفي التاج (قسس) منسوباً إلى أبي محمد الفقعسي.

وقوله:

فَإنْ كُنْتُ لا خَيْراً أفَدْتُ فَإنَّني أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرَيْكَ الملاهِيا

المِشْفَرُ: أصلهُ للبعير، ثم استعاروه للعَبْد ولمن يصفونه بالغِلَظ. قال الشاعر: [مجزوء الكامل]

وافيتهم تحت الظّـلا م وليلُهم كالسَّاجِ كافرْ(١)

فـإذا وقـــودٌ بين عـبـ ـدانٍ لَـهُـمْ سَبِطي المشافرْ

والقافية من المتدارك.

فصل

استعمل أبو الطيب من الأوزان التي ذكرها الخليل أحد عشر وزناً، وهي: (٢٤٨/ أ) الطويلُ، والبسيطُ، والوافرُ، والكاملُ، والرجزُ، والرملُ، والسريعُ، والمنسرحُ، والخفيفُ، والمجتثُّ، والمتقاربُ.

ولم يستعمل أربعة، وهي: المديدُ، والهزجُ، والمُضارِعُ، والمقتضَبُ.

فاستعمل الطويل بضروبه الثلاثة:

الأول(٢): كقوله: أُطاعِنُ خَيلاً من فوارِسِها الدَّهْرُ

والثاني(٣): كقوله: وفاؤكما كالرَّبع أشجاهُ طاسِمُه

والثالث(٤): كقوله: ليالِيَّ بَعْدَ الظاعنينَ شُكولُ

واستعمل من البسيط ثلاثة أضربٍ:

الأول كقوله(٥): أجابَ دَمعي وما الداعي سوى طَلَلِ

والثاني كقوله(٦): مَنِ الجآذِرُ في زي الأعاريب

---

(١) لم أجدهما.

(٢) وفيه يأتي الضرب تاماً على وزن مفاعيلن.

(٣) وفيه يأتي الضرب مقبوضاً بحذف الخامس الساكن على وزن مفاعلن.

(٤) وفيه يأتي الضرب محذوف السبب الأخير على وزن مفاعي حيث يمكن نقلها إلى فعولن.

(٥) وفيه يأتي العروض والضرب مخبونين على وزن (فعلن) بحذف الثاني الساكن من فاعلن، وفي البيت السابق تكون العروض (طلل) ويكون الضرب (إبل).

(٦) وفيه يأتي الضرب مقطوعاً على وزن (فعل) بشرط أن يدخله الردف وهو حرف لين يسبق الروي؛ ففي لفظ الجلابيب يكون الضرب (بيب) وهو على وزن (فعْلن) وقد سبق حرف الياء الروي أي حرف الباء.

والسادس كقوله(١):

نالَ الذي نِلْتُ منه مني   لله ما تَصنعُ الخمورُ

واستعمل الأول من الوافر(٢) كقوله: طِوالُ قنا تطاعنها قِصارُ

وجاء بالأول من الكامل(٣) كقوله: لَكِ يا منازلُ في القلوبِ منازلُ

وبالثاني كقوله(٤): في الخدِّ إن عَزَمَ الخليطُ رحيلا

وبالرابع كقوله(٥): أَثْلِثْ فإنا أيُّها الطَّلَلُ

وبالخامس كقوله(٦):

أَقْصِر فَلَسْتَ بزائدي وُدًّا   بَلَغَ المَدَى وتجاوزَ الحدا

وبالسادس كقوله(٧):

وزيارَةٍ عَنْ غيرِ مَوعدْ   كالغُمض في الجفنِ المسهدْ

وبالثامن كقوله(٨): لأحبتي أن يملؤوا   بالصافياتِ الأكوبا

وجاء بمجزوء الرجز(٩) في قوله:

أيَّ مَحَلٍ أرتقي   أيَّ عظيمٍ أتَّقي

وجاء بمشطور الرجز(١٠) كقوله: وشامخ من الجبال أقودِ

وجاء بأصل الرمل(١١) الذي لم يذكره الخليل عن العرب وذلك قوله:

---

(١) وفيه يأتي البحر مجزوءاً والتفعيلة الثالثة على (فعولن) بدلاً من (مُتَفْعِلْ).

(٢) وفيه يأتي العروض والضرب على (فعولن) مقطوفاً عن (مفاعلتن) التي تصير (مفاعل) وتحول إلى (فعولن)، وهما (قصار، وبحار).

(٣) وفيه يأتي كل من العروض والضرب تاماً صحيحاً على (متفاعلن) (ب منازل) (ك أواهل).

(٤) وفيه يأتي الضرب مقطوعاً تصير فيه (متفاعلن) = (متفاعلْ) وتحول إلى (فعلاتن) = (ط رحيلا)، (د محيلا).

(٥) وفيه تأتي العروض حذّاء، تصير فيها (متفاعلن) = (متفا = فَعِلُنْ) والضرب كذلك (متفا = فَعِلُنْ) = (طلل).

(٦) وفيه تأتي العروض على (مُتفا = فَعْلُنْ) والضرب على (مُتفا = فَعْلُنْ) – (ودا – حدا).

(٧) وفيه يأتي الضرب على (متفاعلاتن = متفاعلن + مُتْ) = (لجفن المسهد).

(٨) وفيه تأتي العروض والضرب مجزوءة على (متفاعلن أو مُتْفاعلن) = (أن يملؤوا – ت الأكوبا).

(٩) حيث حذف التفعيلة الثالثة من كل من الصدر والعجز.

(١٠) حيث جعل الصدر بيتاً بلا عجز.

(١١) حيث تتكرر فاعلاتن ثلاث مرات في كل من الصدر والعجز.

إنما بدرُ بن عمارٍ سحابُ		هَطِلٌ فيه ثوابٌ وعقابُ
إنما بدر عطايا ورزايا		ومنايا وطِعانٌ وضِرابُ

وقد رُوي مثل هذه الأبيات لرجل من قريش قالها في صدر الإسلام أولها: [الرمل]

إنَّ ليلي طالَ والليلُ قصيرُ		طالَ حتى ما أرى الصبح يُنيرُ
ذِكْرَ أيامٍ عرتنا مُنكراتٍ		حدثت فيها أمورٌ وأمورُ
فالذي يأمر بالغيِّ مُطاعٌ		والذي يأمر بالخير دَحِيرُ(١)

وجاء أبو الطيب بالثالث من الرَّمل في قوله:

إنَّ هذا الشِّعْرَ في الشِّعر مَلك(٢).

وجاء بالسريع الأول(٣) في قوله:

لا تحسن الشَّعرةُ حتى تُرى		منشورة الضفرين يوم القتالِ

وبالسريع الثاني(٤) في مثل قوله: آخرُ ما الملك مُعزى بهِ

وبالضرب السادس من السريع في رأي الخليل كقوله:

ما أجدَرَ الأيامَ والليالي

والعرب تُسَمِّي هذا رجزاً(٥).

وجاء بالمنسرح الأول(٦) في قوله:

أَبْعَدُ نأي المليحة البخل

---

(١) أورد البيتين الأول والثاني في المحمدون من الشعراء ص١٤٣ منسوبين إلى محمد بن إياس الليثي برواية: حدثت فيها على الناس أمور، وقد تقدم تخريجها.

(٢) ويأتي كل من العروض والضرب محولاً من فاعلتن إلى: فاعلا وتصير: فاعلن = ر ملك.

(٣) وتأتي العروض مكشوفة مطوية مفعولات = مَفْعُلا = فاعلن، ويأتي الضرب موقوفاً مطوياً: مَفْعُولاتُ = مَفْعُلاتْ = فاعلان.

(٤) ويأتي كل من العروض والضرب على (فاعلن).

(٥) حيث تطابقت التفعيلتان الأوليان في كل من الرجز والسريع، أما التفعيلة الثالثة فيمكن أن تكون على وزن متفعي من الرجز.

(٦) حيث جاءت العروض والضرب على وزن واحد وذلك بحذف الرابع الساكن فصارت مُسْتَفْعِلُنْ = مُسْتَعِلُنْ = مُفْتَعِلُنْ.

وبثاني المنسرح(١) ولم يذكره الخليل ولا غيره كقوله:

ما سَدِكَتْ علةٌ بمورود

وقوله: أوْهِ بديلٌ من قولتي وَاهَا

وبالأول من الخفيف كقوله: مالَنا كُلُّنا جوٍ يا رسولُ(٢)

وبالمجتث في قوله: ما أنصَفَ القومُ ضبّة

وبالمتقارب الأول كقوله: أحُلْماً نرى أم زماناً جديدا(٣)

وبالمتقارب الثالث كقوله: إلامَ طماعيةُ العاذل(٤)

فأما الطويل الأول فلم يُزاحِف فيه زحافاً تنكرُهُ الغريزةُ، وهو سقوط نون الجزء الخماسي، وذلك كثير في الشعر القديم والمحدث. وفي قوله:

أغالبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أَغلبُ … وأعجبُ من ذا الهَجرِ والوصلُ أعجبُ

زحافان: أحدهما في أغالبُ، والآخر في وأعجب.

وقد خرم(٥) أبو الطيب الطويل الثالث في موضعٍ واحدٍ؛ وذلك قوله: (٢٤٨/ ب)

لا يَحْزُنِ اللهُ الأميرَ فإنني … لآخذُ من حالاته بِنَصيبِ

---

(١) والبيت بتمامه:

ما سدكت علة بمورود … أكرم من تغلب بن داود

ووزنه: مستعلن مفعلات مستفعل … مستعلن مفعلات مستفعل

وليس في أوزان المنسرح هذا الوزن.

(٢) البيت بتمامه:

مالنا كلنا جَو يا رسول … أنا أهوى وقلبك المتبول

ووزنه: فاعلاتن متفعلن فاعلاتن … فعلاتن متفعلن مفعولن

(٣) والبيت بتمامه:

أحلما نرى أم زمانا جديدا … أم الخلق في شخص حي أعيدا

وقد جاء كل من العروض والضرب على فعولن بلا تغيير.

(٤) والبيت بتمامه:

إلام طماعية العاذل … ولا رأي في الحب للعاقل

وقد جاء كل من العروض والضرب على: فعو.

(٥) فقد حذف الحرف الأول من التفعيلة الأولى «فعولن» فجاءت على «عولن»، ولو أنه أضاف واواً إلى كلمة: لا يحزن لَسَلِمَ البيت من الخرم.

وهذا الخَرم يسمى الثَّلْم.

وأما البسيط فجاء فيه بزحافٍ يُسَمَّى الخَبْنَ[١] ولا تأثير له في الغريزة، ومنه ما يَقَعُ في جُزءٍ سُباعي؛ ومن ذلك قوله:

أجابَ دَمْعي وما الداعي سِوى طَلَل دَعَا فلبَّاهُ قبلَ الركب والإبلِ

ففي قوله: أجابَ زِحافٌ، وكذلك في قوله: دَعَا، وهذا زحافُ السباعي.

وأما زحاف الخماسي فمثل قوله:

ظَلِلْتُ بين أصيحابي أكفكفه وظل يسفح بين العُذرِ والعذلِ

فبعد قوله: بَيْنَ، زحافٌ، وكذلك بَعْدَ السينِ من يَسْفَحُ، وهو زحاف الخماسي.

وقد جاء أبو الطيب بزحافٍ يُسَمَّى الطَّيَّ في البسيط، والغريزة تنفر منه، وهو سقوط الرابع من الجزء السباعي[٢]؛ وذلك قوله:

رُبَّ نجيعٍ لسيف الدولة انسفكا

وأول البسيط وثانيه يستوي الزحاف فيهما؛ فما قَبُحَ في الأولِ قَبُح في الثاني، وإذا خَفِيَ في أحدهما خفي في الآخر.

فأما السادس منه فلا يَقْبُحُ فيه خَبْنُ السباعي ولا طَيُّهُ، وتنفر الغريزة من خَبْنِ الخماسي، ولم يستعمله أحدٌ من المحدثين. ومن خبن السباعي قول أبي الطيب:

وذا[٣] انصرافي إلى مَحلّي فآذِنٌ أيها الأميرُ

ومن الطي الخفي قوله:

مالَ عليَّ الشرابُ جِدًا وأنْتَ للمكرماتِ أهدى[٤]

وأما الوافر فاستعملَ فيه العَصْبَ، وهو سكون الخامس من السُّباعي، وكَثُرَ في الشعر القديم والمحدث، قال أبو الطيب:

---

(١) والخبن حذف الثاني الساكن من السبب كما في «فاعلن» فتصير «فعلن».

(٢) حيث جاءت التفعيلة الأولى على مستعلن بحذف الرابع الساكن من مستفعلن.

(٣) حيث جاءت التفعيلة مستفعلن على متفعلن.

(٤) حيث جاءت التفعيلة مستفعلن على مستعلن على حذف الرابع الساكن.

يُبكّي خلفهم دَثْرٌ بُكاهُ رُغاءٌ أو ثُؤاجٌ أو يُعارُ

ففي هذا البيت عَصْبٌ في أربعةِ مواضع(١) فمثله قول الآخر: [الوافر]

تَصُدُّ الكأسَ عنا أمُّ عمرٍو وكان الكأسُ مَجراها اليمينا(٢)

وقد خرم(٣) أبو الطيب في الوافرِ في موضع واحدٍ، وهو الخَرْمُ الذي يُسمى العَضْبَ، وهو قوله: [مجزوء الوافر]

إن تكُ طَيِّئٌ كانت لئاماً فألأمها ربيعة أو بنوهُ

وأما الكامل فإنه زاحف فيه الزحاف الذي يسمى الإضمار، وهو كثير جداً في كل شِعْرٍ من الوزن الكامل، من ذلك قوله:

سِرْ حَلَّ حيث تحُلُّهُ النوَّارُ

والإضمارُ: سكون الحرفِ الثاني.

وأما الرَّجَزُ فجاء فيه بالطَّي(٤) والخبن(٥)، وكلاهما غيرُ قبيح، كقوله:

أيَّ محلٍ أرتقي

---

(١) العَصْبُ – بالمهملة – حيث جاءت التفعيلة مُفَاعَلَتُنْ على مُفَاعَلْتُنْ بإسكان الخامس، وجاء العصب مرتين في الصدر ومرتين في العجز، وفي العَضْبِ – بالمعجمة – في الوافر تنتقل التفعيلة من مفاعلتن إلى مفتعلن.

(٢) البيت في رسالة الغفران ص٢٧٨ وقد بين المعري أنه متنازع بين عمرو بن عدي اللخمي وعمرو بن كلثوم التغلبي، ورجح أنه لعمرو بن عدي، وأن عمرو بن كلثوم اقتبسه مزيناً به شعره. وهو في ديوان عمرو بن كلثوم ص٦٥، برواية: صبنت الكأس.

وأورد البيت شرح القصائد العشر في ص٢٨٣ في قصيدة عمرو بن كلثوم، وقال التبريزي في شرحه: بعضهم يروي هذين البيتين (البيت الشاهد وبيتاً آخر) لعمرو بن أخت جذيمة الأبرش، وذلك لما وجده مالك وعقيل في البرية. وأورد البيتين معجم الشعراء في ص١١ منسوبين إلى عمرو بن عدي، والبيت في جمهرة الأمثال ج١/ ١٠٧ منسوباً إلى عمرو بن عدي.

(٣) حيث حذف الحرف الأول من التفعيلة الأولى، والسائد عند العروضيين أن الخرم هو نقصان حرف أو حرفين أو ثلاثة، جاء في العقد الفريد ج٥/ ٤٣٤:

والوافر الذي مدار الثانية عليه قد تعيهُ أذن واعيه

يدخله الخرم في الابتداء في أول الجزء من الأجزاء

وهو يُسمى أعضباً فكلما ضُمَّ إليه العصبُ سُمي أقصما

(٤) أصاب الطي التفعيلة الأولى فأصبحت: مستعلن بدلاً من مستفعلن.

(٥) أصاب الخبن التفعيلات الثلاث فجاءت على متفعلن بدلاً من مستفعلن.

وكقوله:

وشامخٍ من الجِبال أَقْوَدِ

وأما الرَّمَلُ فجاء فيه بالخَبْن، وهو سقوطُ الثاني(١) من سُباعيِّه، كقوله:

فإذا مَرَّ بِأُذْنَيْ حاسِدٍ صار مِمَّن كان حَيّاً فَهَلَكْ

ففي النصف الأول خَبْنٌ في موضعين.

وأما السريع فَطَوى فيه وخَبَنَ، كقوله:

آخر ما الملكُ مُعَزًّى به

ففي هذا المصراع طيٌّ في موضعين(٢)

وقوله:

ولم أقل ذلك أعني به سِواكَ يا فرداً بلا مُشْبِهِ

فيه خَبْنٌ(٣) في قوله: ولم أقل.

وأما المنسرحُ فاستعمل في أولِ جزءٍ منه الطي(٤) كقوله:

أبعدَ نأي المليحة البَخلُ

وخَبَنَ في الجزء الأول أيضاً كقوله:

ملولةٌ ما يدوم ليس لها

ففي قوله: مَلُولَةٌ خَبْنٌ(٥).

وأتى بالطي في الجزء الثاني، وطَيُّهُ أحسنُ في الغريزة من تمامه.

وفي قوله: أبعد نأي المليحة البَخَلُ طيٌّ(٦) في الجزء الثاني.

(١) أصاب الحذف الثاني الساكن من التفعيلتين الأوليين فجاءتا على فعلاتن بدلاً من فاعلاتن.

(٢) فقد جاءت كل من التفعيلة الأولى والثانية على وزن (مستعلن) بحذف الرابع الساكن بدلاً من مستفعلن.

(٣) فقد جاءت التفعيلة الأولى متفعلن بحذف الثاني الساكن من مستفعلن في قوله: ولم أقل.

(٤) فقد جاءت التفعيلة الأولى على مستعلن بحذف الرابع الساكن من مستفعلن في قوله: أبعد نأي.

(٥) فقد جاءت التفعيلة الأولى على متفعلن بحذف الثاني الساكن من مستفعلن في قوله: ملولة، وطوى الحرف الرابع الساكن في: ما يدوم.

(٦) طوى الحرف الرابع الساكن في التفعيلة الثانية فجاءت على مفعلات في: ي المليحة.

فأما الخفيف فَخَبَنَ فيه وشَعَّثَ. والتشعيثُ: سقوطُ حرف متحرك من جُزء الضَّرْبِ. قال:

ما لنا كُلُّنا جَوٍ يا رسولُ(١)

ففي قوله: كلنا خَبْنٌ، وقوله: متبولُ فيه تشعيث(٢)؛ وذلك موجود في الشعر الجاهلي والإسلامي.

وأما المجتثُّ(٣) فجاء فيه بخَبْنِ السُّباعي، وإذا رُوي: وأُمُّهُ الطُّرْطُبَّهْ بسكون الراء (٢٤٩ / أ) ففي البيت تشعيثٌ ولم يذكره الخليلُ في المجتث وقد كثر في أشعار المحدثين. وإن حُرِّكَتِ الراءُ في الطُّرطُبَّة فالجزء مخبونٌ غيرُ مُشَعَّثٍ. وليس ضمُّ الراء بأبعدَ من قولهم: سُلُطانٌ بضم اللام في سُلْطان. وحُكِيَ أن عيسى بن عُمر قرأ: ﴿**حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُربَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ**﴾(٤) بضم الراء.

وأما المتقارب فإن أبا الطيب قَبَضَ فيه قبضاً غيرَ مُنْكَرٍ وحَذَفَ حَذْفاً ليس بقبيح؛ كقوله:

تفانى الرجال على حُبِّها وما يحصلون على طائلِ(٥)

فقوله: الرجالُ فيه قَبْضٌ، وقوله: حبها فيه حَذْفٌ.

واستعمل أبو الطيب القوافي الأربع التي ترددَ ذكرها وهي: المتراكب، والمتدارك، والمتواتر، والمترادف(٦)، ولم يستعمل المتكاوس، وهي أربعة حروف متحركة بعدها ساكن، واستعمالها يثقل لأنها لا تكون إلا بزحاف.

---

(١) البيت بتمامه:

ما لنا كلنا جو يا رسول أنا أهوى وقلبك المتبول

(٢) فقد خبن بحذف الثاني الساكن في قوله: كلنا جو؛ فجاءت التفعيلة على متفعلن بدلاً من مستفعلن، وشَعَّثَ بحذف الثالث المتحرك في التفعيلة الثالثة: متبول.

(٣) إذا روي البيت بضم راء الطرطبة ففي البيت خبن، وهو حذف الثاني الساكن من التفعيلة الأولى، وإن سُكِّنَتِ الراء ففي البيت تشعيث حيث حذف الثالث المتحرك من فاعلاتن.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨٣.

(٥) حيث حذف خامس التفعيلة الثانية الساكن من الصدر والعجز، وحذف السبب الخفيف من العروض والضرب.

(٦) القافية المتراكبة هي التي تتوالى فيها ثلاث حركات بين ساكنَيها، والقافية المتداركة هي التي يتوالى فيها حركتان بين ساكنيها، والقافية المتواترة هي التي يقع فيها متحرك واحد بين ساكنيها، والقافية المترادفة هي التي يجتمع فيها ساكنان، وهذا خاص بالقوافي المقيدة وهي التي آخرها ساكن.

والقوافي المقيدة ثلاث؛ استعمل أبو الطيب منها اثنتين، وهما: المجَرَّدَةُ والـمُـرْدَفَـةُ.

فالمجردة كقوله:

فزيارةٌ عن غير موعدْ كالغُمضِ في الجفن المسهدْ

يلزمها لازمان: الرَّوِيُّ والحَرَكة التي قبله، وهي التوجيه(١).

والحركة المردفة كقوله:

ما أنا والخَمرُ وبطيخةٌ سوداءُ في قِشرٍ من الخيزرانِ(٢)

يلزمها ثلاثة لوازم: الرَّوِيُّ وهو النون، والألف، والحَذْوُ وهي الحركة التي قبل الألف.

والقوافي المطلقة سِتٌّ، استعمل منها خَمساً:

المطلقَةَ المجردة كقوله: [الطويل]

إذا كان مَدْحٌ فالنسيب المُقدَّمُ

الميم(٣) رويٌّ، وحركتها المجرى، والواو وَصلٌ.

والمؤسسة المطلقة كقوله: [الطويل]

على قَدرِ أهل العَزمِ تأتي العزائمُ

الألفُ في العزائم تأسيسٌ(٤)، وحركة ما قبلها الرَّسُّ. وكان أبو عمر الجرمي يزعم أن الرَّسَّ لا يُحتَاجُ إلى ذكرها لأن ما قبل الألف لا يكون إلا مفتوحاً، والهمزة التي تُصَوَّرُ ياءً في العزائم دخيلٌ، وحركتها الإشباعُ، والميم رَوِيٌّ، وحركتها المجرى، والواو وَصلٌ.

والمطلقَةَ المردفة كقوله: [الخفيف]

أين أزمَعْتَ أيهذا الهُمامُ

---

(١) وهي حركة الفتحة في كلمة المسهد. والتوجيه: حركة ما قبل الرَّوِيّ المقيد.

(٢) ففي كلمة الخيزران: الألف ردف، والنون روي، وحركة الراء التي هي الفتحة الحذو.

(٣) سُميت مطلقة لقبولها الحركات سوى السكون، والميم روي، والضمة حركة الميم مجرى، والواو في «المقدمو» وصل.

(٤) التأسيس: ألف لا يفصلها عن الروي إلا حرف واحد. ففي كلمة العزائم وقعت الهمزة بين ألف التأسيس والروي، وحركة الميم مطلقة غير مقيدة بسكون، وحركة الواو في العزائم مجرى، وحركة ما قبل ألف التأسيس الرَّسُّ وهي الفتحة على الزاي، والهمزة في العزائم حرف متحرك بين التأسيس والروي، وتُسمى دخيلاً، والواو في «العزائمو» وصل.

الميم الآخرة في الهمام رويٌّ، وحركتها مجرى، والواو وصلٌ، والألف التي قبل الميم رِدْفٌ، وحركة ما قبلها حَذْوٌ.

والقافية التي لها نَفاذٌ كقوله: [الطويل]

أوَدُّ من الأيام ما لا تَوَدُّهُ

الدال رَوِيٌّ، وحركتها مجرى، والهاء وصلٌ، وحركتها نفاذٌ(١).

والقافية المردفة التي لها نفاذ كقوله: [الرجز]

حجَّبَ ذا البحرَ بحارٌ دُونَهُ

الواو في قوله: دونه(٢) رِدْفٌ، وحركَةُ ما قبلها حَذْوٌ، والنون رَوِيٌّ، وحركتها مجرى، والهاءُ وَصْلٌ، وحركتها نفاذٌ، والواو خروجٌ.

ولم يستعمل القافية السادسة وهي المؤَسَّسَةُ التي لها نفاذٌ كقول القائل: [مجزوء الوافر]

ومـاءٍ لا أنيـسَ بـه مُـطَـحْـلِبَـةٍ جـوانـبـهُ
وَرَدْتُ وَلَـيْـلُـهُ داجٍ وقد غارت كواكبهُ(٣)

الألف في قوله: كواكبهُ تأسيسٌ، وحركة ما قبلها رسٌّ. والكاف الثانية دخيلٌ وحركتها إشباع. والباء رَوِيٌّ وحركتها مَجرى، والهاءُ وَصْلٌ وحركتها نفاذٌ. والواو خروج(٤).

* * *

(١) النفاذ حركة هاء الوصل الواقعة بعد الروي.

(٢) أي حركة حرف الدال في دونه، وهي الضمة وهي حذو، والفتحة على النون مجرى، والهاء وصل والضمة عليها نفاذ، والواو في «دونهو» خروج.

(٣) البيتان في الفصول والغايات ص٣٣، وفي الحور العين لنشوان الحميري ص ٢٢٤ برواية: وليل لا أنيس به. وقد ذكر نشوان حين أورد البيتين ما يلي: الباء روي، وحركته مجرى، والهاء وصل وحركتها نفاذ، والواو التي بعد الهاء خروج، والنون في جوانبه دخيل وحركته إشباع، والألف التي قبل النون تأسيس، والفتحة التي قبلها رس.

(٤) في الحاشية تعليق على أبي العلاء بخط مغاير واستدراك غير واضح لم نستطع قراءته ولاسيما أنه منقوص في التصوير.

تم الكتاب المعروف باللامع العزيزي من إملاء الشيخ أبي العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان رضي الله عنه في شرح ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي رحمه الله.

والحمد لله مولى العالمين، وصلواته على خيرته من خلقه محمد نبيه وعلى عترته الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تمت المقابلة على نسخة الأصل وذلك في شعبان من سنة ست وسبعين وأربعمائة.

* * *

* *

*

يقول مصحح هذا الجزء، وهو نفسه مصحح الجزء الثاني من الكتاب، **يوسف بن عبدالله بن يوسف بن حجاج**: الحمد لله الذي مَنَّ بالفراغ منه ظهر الأربعاء الحادي والعشرين من شعبان من عام ثلاثة وثلاثين وأربعمئة وألف من هجرة من له العزة والشرف. والله وحده يعلم قدر الجهد الذي بذلته فيه، فإن أحسنت فمن الله عز وجل، وإن أسأت فمن نفسي وتقصيري. وصلى الله وسلم على خيرته من خلقه، وعلى آله وصحبه والتابعين وسلَّم.

* * *

سوف نفرد الجزء الرابع للفهارس الفنية، وسيصدر قريباً بعون الله تعالى.

ثبت المصادر والمراجع

حرف الألف

* الإتباع والمزاوجة. أحمد بن فارس بن زكريا، ت: كمال مصطفى، المثنى والخانجي، ١٤٠٧هـ.

* أخبار أبي تمام. أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، ت: محمود عساكر، ومحمد عبده عزام، ونظير الإسلام الهندي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

* الأخبار الطوال. أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، ت: عبدالمنعم عامر، مراجعة: د. جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة، مصر، ١٩٦٠م.

* أخبار أبي القاسم الزجاجي. ت: د. عبد الحسين المبارك، دار الرشيد، العراق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

* أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي، ت: رشدي ملحس، دار الأندلس، بيروت، ودار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

* أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر الزرعي، ت: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* أدب الكاتب. عبدالله بن مسلم بن قتيبة، ت: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

* أدب الكُتَّاب. أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، شرح وتعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

* أراجيز العرب. السيد البكري، القاهرة، ١٣١٣هـ.

* إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (انظر: معجم الأدباء).

* الأزمنة والأمكنة. أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٣٢هـ. تصوير دار الكتاب الإسلامي بمصر.

* الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر.

* أساس البلاغة. جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت: عبدالرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م.
* أسرار البلاغة في علم البيان. عبد القاهر الجرجاني، ت: السيد محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، ١٩٦٠م.
* أسرار العربية. عبدالرحمن بن محمد الأنباري، ت: محمد بهجة البيطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٧م.
* إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان. سالم بن حمود السيابي.
* أسماء المغتالين. محمد بن حبيب، من مجموعة نوادر المخطوطات، ت: عبدالسلام محمد هارون، لجنة الترجمة والتأليف والنشر، ١٩٥٤م.
* أسواق العرب في الجاهلية والإسلام. سعيد الأفغاني، دار الفكر، ١٩٦٠م.
* الأشباه والنظائر. جلال الدين السيوطي، ت: عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
* الاشتقاق لابن دريد محمد بن الحسن. ت: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٥٨م.
* أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم في كتاب الأوراق. أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، نشر ج. هيورث. دن، مطبعة الصاوي بمصر، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
* أشعار العرب. استخراج ابن عمر اليمني، ت: محمد يوسف نجم.
* الإصابة في أسماء الصحابة. ابن حجر العسقلاني، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت.
* إصلاح المنطق. ابن السكيت يعقوب بن إسحق، ت: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر.
* الأصمعيات. عبدالملك بن قريب الأصمعي، ت: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر.
* الأضداد. محمد بن القاسم بن الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، ١٩٦١م.

* إعجاز القرآن. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر.
* إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج. ت: إبراهيم الإبياري، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٩م.
* الأعلام. خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية.
* الأغاني. أبو الفرج الأصفهاني، ط دار الكتب المصرية، مصورة وزارة الثقافة والإرشاد.
* الأفعال. أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري السرقسطي، إعداد: د. حسين محمد شرف، مراجعة: د. محمد مهدي علام، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ط١، ١٩٨٠م، والهيئة المصرية العامة للكتاب.
* الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب. ابن السِّيد البطليوسي، ت: مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، القاهرة، ١٩٨٣م.
* الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. الأمير الحافظ ابن ماكولا، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، نشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان.
* الألفاظ الكتابية. عبدالرحمن بن عيسى الهمذاني، مصطفى البابي الحلبي.
* ألقاب الشعراء ومن يُعْرَف منهم بأمه. محمد بن حبيب، ضمن مجموعة نوادر المخطوطات، ت: عبدالسلام محمد هارون، ط١، ١٩٥٤م، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
* أمالي ابن الحاجب. عمر بن عثمان بن الحاجب، ت: فخر سليمان، دار الجيل، ودار عمار، ط١، ١٩٨٩م.
* أمالي الزجاجي. عبدالرحمن بن إسحاق، ت: عبدالسلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ١٣٨٢هـ.
* أمالي ابن الشجري. هبة الله بن علي الحسيني العلوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان.
* أمالي ابن الشجري. هبة الله بن علي الحسيني العلوي، ت: د. محمود محمد الطناحي، بغداد، مكتبة الخانجي.

* أمالي القالي. إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى.
* أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد). الشريف المرتضى علي بن الحسن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
* أمالي اليزيدي. أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، عالم الكتب، لبنان، ومكتبة المثنى، القاهرة.
* أمالي اليزيدي. أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي، حيدر آباد الدكن، ١٩٣٨م.
* الإمتاع والمؤانسة. أبو حيان التوحيدي، شرح وضبط: أحمد أمين، وأحمد الزين.
* الأمثال. أبو عبيد القاسم بن سلام، ت: د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون بدمشق، ١٩٨٠م.
* أمثال العرب. المفضل بن محمد الضبي، ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت.
* إنباه الرواة على أنباه النحاة. علي بن يوسف القفطي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م، ١٩٧٣م.
* أنساب الأشراف. أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ت: سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر، ١٩٩٦م.
* أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام. ابن الكلبي، ت: أحمد زكي، ١٩٤٦م، المكتبة العربية، تصوير دار الكتب.
* الإنصاف في مسائل الخلاف. عبدالرحمن بن محمد الأنباري، شرح: محمد محيي الدين عبدالحميد.
* الأوائل. أبو هلال العسكري، ت: محمد السيد الوكيل، مطبعة المغرب الأقصى.
* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجاري الكبري، ١٩٦٥م.
* الإيضاح. أبو علي الفارسي، ت: حسن صالح فرهود، دار التأليف، مصر، ودائرة المكتبات في الرياض.
* البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ.

* البخلاء. الجاحظ، ت: د. طه الحاجري، دار المعارف بمصر، ١٩٤٨م.
* البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر ابن كثير، ت: أحمد أبو ملحم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.
* البداية والنهاية. إسماعيل بن عمر ابن كثير، ت: محمد عبدالعزيز النجار، مكتبة الأصمعي في الرياض، دون تاريخ، ومطبعة السعادة بمصر.
* البرصان والعرجان والعميان والحولان. الجاحظ، ت: د. محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.
* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٥م.
* بلاد العرب. الحسن بن عبدالله الأصفهاني، ت: حمد الجاسر ود. صالح العلي، دار اليمامة، ١٩٦٨م.
* بلاغات النساء. أبو الفضل حمد بن يحيى بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور، دار الحداثة، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
* البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث. أبو البركات بن الأنباري، ت: د. رمضان عبدالتواب، مركز تحقيق التراث، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٧٠م.
* بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. محمود شكري الألوسي، نُشر بعناية محمد بهجة الأثري، المطبعة الرحمانية، مطابع دار الكتاب العربي بمصر.
* بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس. ابن عبد البر، ت: د. محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
* البيان والتبيين. الجاحظ، ت: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي والمثنى ١٩٦١م.

حرف التاء

* تاج العروس من جواهر القاموس. السيد محمد مرتضى الزبيدي، ت: عبدالستار أحمد فراج وآخرين، طبع الكويت، ١٩٦٥م.
* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، ت: د. عمر عبدالسلام تدمري، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

* تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي أحمد بن علي، دار الكتاب اللبناني.
* تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري). أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف بمصر.
* تحسين القبيح وتقبيح الحسن. أبو منصور عبدالملك الثعالبي، ت: علاء عبدالوهاب محمد، دار الفضيلة، القاهرة.
* تحصيل عين الذهب في معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب، ليوسف بن سليمان الشنتمري الملقب بالأعلم.
* تحفة الأبيه فيمن نُسِبَ إلى غير أبيه. الفيروزآبادي، ت: عبدالسلام محمد هارون، مجموعة نوادر المخطوطات.
* تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد. ابن هشام الأنصاري، ت: عباس مصطفى الصالحي، المكتبة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
* التذكرة الحمدونية. ابن حمدون، ت: د. إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر، ١٩٩٦م.
* التذكرة السعدية في الأشعار العربية. محمد بن عبدالرحمن العبيدي، ت: عبدالله الجبوري، الدار العربية، ليبيا، تونس، ط١، ١٩٨١م.
* تذكرة النحاة. أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي، ت: د. عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
* تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق. داود الأنطاكي، ت: د. محمد التونجي، مكتبة عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٣م.
* تفسير التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
* التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا. المبرد، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
* التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب. الزبيدي الحنفي.
* تعريف القدماء بأبي العلاء، دار الكتب المصرية، ١٩٤٤م.

* التعليقات والنوادر. أبو علي هارون بن زكريا الهجري، ت: د. حمود عبد الأمير الحمادي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.
* التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة. السيد محمد مرتضى الزبيدي، ت: مصطفى حجازي وغيره، مراجعة: د. محمد مهدي علام، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م.
* التنبيه على أوهام القالي في أماليه. أبو عبيد البكري، المكتبة التجارية الكبرى، بعناية ورثة إسماعيل دياب.
* التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح. عبدالله بن بري، ت: مصطفى حجازي وغيره، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٨٠-١٩٨١م.
* التنبيهات على أغاليط الرواة. علي بن حمزة البصري، ت: د. خليل إبراهيم العطية، دار الشؤون الثقافية ببغداد.
* تهذيب اللغة. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت: علي حسن هلالي، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.

حرف الثاء

* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. أبو منصور الثعالبي، مطبعة الظاهر، ١٣٦٦هـ/ ١٩٠٨م.
* ثمرات الأوراق. ابن حجة الحموي، على هامش المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

حرف الجيم

* الجامع الصغير. جلال الدين السيوطي.
* الجامع في أخبار أبي العلاء. سليم الجندي، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق، ١٩٦٢م.
* الجامع لأحكام القرآن. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، مراجعة: صدقي محمد جميل وتخريج: عرفان العشا، طباعة دار الفكر، ١٩٩٥م.
* الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي. أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني، ت: د. محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، لبنان.

* جمع الجواهر في الملح والنوادر. إبراهيم الحصري القيرواني، ت: علي محمد البجاوي.
* الجُمَل، الإمام الزجاجي. ت: ابن أبي شنب، باريس، ١٣٧٦هـ.
* جمهرة أشعار العرب. أبو زيد القرشي، ت: علي محمد البجاوي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
* جمهرة الأمثال. أبو هلال العسكري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبدالمجيد قطامش، القاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ودار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.
* جمهرة أنساب العرب. ابن حزم، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.
* جمهرة اللغة. ابن دريد، ت: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.
* جمهرة اللغة. ابن دريد، طبعة دار صادر في بيروت بطريقة الأوفست عن الأصل، شرح: يوسف بن محمد السورتي، طباعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٤هـ.
* جمهرة النسب. ابن الكلبي، لوحات: محمود فردوس العظم، ط دار اليقظة بدمشق.
* جمهرة النسب. ابن الكلبي، برواية السكري عن أبي حبيب، ت: د. ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت.
* الجنى الداني في حروف المعاني. الحسن بن القاسم المرادي، ت: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نبيل فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.
* جواهر الأدب في معرفة كلام العرب. علاء الدين الإربلي، دار النفائس، بيروت، ١٩٩١م.

حرف الحاء

* الحلل في شرح أبيات الجمل. ابن السِّيد البطليوسي، ت: د. مصطفى إمام، توزيع مكتبة المتنبي بمصر، ١٩٧٩م.
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نُعيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠م.
* الحماسة. أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري، ضبط: لويس شيخو، بيروت.
* الحماسة البصرية. صدر الدين العلي البصري، ت: مختار الدين أحمد، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤م.

* حماسة الخالديين. أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم، ت: السيد محمد يوسف، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٨م.

* حماسة ابن الشجري. حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ.

* حماسة القرشي. عباس بن محمد القرشي، ت: خير الدين محمود قبلاوي، إحياء التراث العربي، وزارة الثقافة السورية.

* الحور العين. نشوان بن سعيد الحميري، ت: كمال مصطفى، مكتبتا الخانجي والمثنى، مطبعة السعادة، ١٩٤٨م.

* حياة الحيوان الكبرى. كمال الدين الدميري، دار الفكر، بيروت.

* الحيوان. الجاحظ، ت: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

حرف الخاء

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبدالقادر البغدادي، بولاق، مصورة دار صادر.

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبدالقادر البغدادي، ت: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٩م.

* الخصائص. ابن جني، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصورة الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٩م.

حرف الدال

* درة الغواص في أوهام الخواص. القاسم بن علي الحريري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر.

* الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علوم العربية. تأليف: أحمد بن الأمين الشنقيطي، تحقيق وشرح: د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية.

* دلائل الإعجاز. عبدالقاهر الجرجاني، ت: الشيخ محمد عبده، مطبعة المنار، ١٣٦٧هـ.

* الديباج. أبو عبيدة معمر بن المثنى، ت: د. عبدالله بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩١م.

* ديوان إبراهيم بن علي بن هرمة. ت: محمد جبار المعيبد، دار الآداب بالنجف، ١٣٨٩هـ.

* ديوان الأحوص. ت: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة النعمان بالنجف، ١٣٨٨هـ. وانظر أيضاً شعر الأحوص.

* ديوان الأحوص (شعر الأحوص). ت: د. عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

* ديوان الأخطل. ت: الأب أنطون صالحاني، بيروت، ١٨٩١م.

* ديوان الأخطل. شرح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٢م.

* ديوان الأدب. إسحق بن إبراهيم الفارابي، ت: د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٤–١٩٧٨م.

* ديوان أبي الأسود الدؤلي. ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

* ديوان الأسود بن يعفر. صنعة: د. نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

* ديوان الأعشى. ت: رودلف جاير، فيينا، ١٩٢٧م.

* ديوان الأعشي. ت: د. محمد حسين، ١٩٥٠م، المطبعة النموذجية.

* ديوان الأغلب العجلي. الأغلب بن عمرو (ضمن شعراء أمويون).

* ديوان الأفوه الأودي. ضمن مجموعة الطرائف الأدبية، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٧م.

* ديوان الأقيشر الأسدي. جمع وتحقيق: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م.

* ديوان امرئ القيس. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٥٨م.

* ديوان أمية بن أبي الصلت. مطبعة المدني، القاهرة.

* ديوان أمية بن أبي الصلت. جمع: بشير يموت، بيروت، ١٩٣٤م.

* ديوان أوس بن حجر. ت: د. محمد يوسف نجم، دار صادر، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

* ديوان البحتري. ت: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف.

* ديوان أبي بكر الصنوبري. ت: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

* ديوان تأبط شراً. جمع وتحقيق: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٤م.

* ديوان أبي تمام (شرح ديوان أبي تمام) . ت : محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر.

* ديوان تميم بن مقبل . ت : د . عزة حسن، دمشق، ١٣٨١هـ.

* ديوان توبة بن الحمير . تحقيق وتعليق : خليل إبراهيم العطية، مطبعة الإرشاد، بغداد.

* ديوان ثابت قطنة (انظر شعر ثابت قطنة) .

* ديوان جحدر بن معاوية (ضمن شعراء أمويون) .

* ديوان جران العود، رواية أبي سعيد السكري . دار الكتب المصرية، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

* ديوان جرير . ت : نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر.

* ديوان جميل بثينة . ت : فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.

* ديوان حاتم الطائي . المطبعة الوهبية، ١٢٩٣هـ.

* ديوان حاتم الطائي، صنعة يحيى بن مدرك الطائي، رواية هشام بن محمد الكلبي، دراسة : د . عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م.

* ديوان حاتم الطائي . دار صادر، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

* ديوان الحارث بن خالد المخزومي (انظر شعر الحارث المخزومي) .

* ديوان حسان بن ثابت . ت : سيد حنفي حسنين، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧م.

* ديوان حسان بن ثابت . ت : وليد عرفات، دار صادر.

* ديوان حسان بن ثابت . المطبعة الرحمانية.

* ديوان حسان بن ثابت . دار الكتاب العربي، بيروت.

* ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، بعناية محمد واصف، المطبعة العمومية.

* ديوان الحسين بن مطير (انظر شعر الحسين بن مطير) .

* ديوان الحطيئة بشرح السكري . مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ، ودار صادر، ١٩٨١م.

* ديوان حميد بن ثور . ت : عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، الدار القومية، ١٩٦٥م.

* ديوان أبي حية النميري . ت : د . يحيى الجبوري، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٥م.

* ديوان الخرنق بنت بدر، رواية أبي عمرو بن العلاء . ت : يسري عبدالغني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

* ديوان خفاف بن ندبة (انظر شعر خفاف بن ندبة السلمي) .
* ديوان أبي دواد الإيادي . ت : غوستاف فون غرنباوم، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩م، ترجمة : د . إحسان عباس .
* ديوان دريد بن الصمة . جمع وتحقيق : محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٧م .
* ديوان دعبل بن علي الخزاعي . جمع وتحقيق : محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت .
* ديوان ابن الدمينة . صنعة ثعلب ومحمد بن حبيب، ت : أحمد راتب النفاخ، دار العروبة، القاهرة، ١٩٥٩م .
* ديوان أبي دهبل الجمحي، رواية أبي عمرو الشيباني . ت : عبدالعظيم عبدالمحسن، بغداد، ١٩٧٣م .
* ديوان ذي الإصبع العدواني . جمع وتحقيق : عبدالوهاب العدواني ومحمد نايف الدليمي، الموصل، ١٩٧٣م .
* ديوان ذي الرمة، شرح : أحمد بن حاتم برواية ثعلب . ت : د . عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م .
* ديوان رؤبة بن العجاج، جمع وليم بن ألورد، ليبسك، ١٩٠٣م .
* ديوان الراعي النميري . جمع وتحقيق : راينهرت فايبرت، نشر فرانتس شتاينر بفيسبادن، بيروت، ١٩٨٠م .
* ديوان ربيعة الرقي . تحقيق وجمع ودراسة : يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٩م .
* ديوان ربيعة بن مقروم الضبي (ضمن شعراء إسلاميون) .
* ديوان ابن الرومي .شرح وتحقيق : عبد الأمير علي مهنا، دار الهلال، بيروت، ١٩٨٩م .
* ديوان الزبرقان بن بدر (انظر شعر الزبرقان بن بدر) .
* ديوان أبي زبيد الطائي (انظر شعر أبي زبيد الطائي) .
* ديوان زهير بن أبي سلمى (انظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى) .
* ديوان زياد الأعجم (انظر شعر زياد الأعجم) .

* ديوان زيد الخيل الطائي (انظر شعر زيد الخيل الطائي) .
* ديوان سُحيم عبد بني الحسحاس. ت: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م.
* ديوان سلامة بن جندل. ت: لويس شيخو، بيروت، ١٩١٠م.
* ديوان سلامة بن جندل. ت: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
* ديوان السليك بن السُّلكة. جمع وتحقيق ودراسة: حميد آدم وكامل سعيد عواد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٤م.
* ديوان سويد بن أبي كاهل. جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد، بغداد، ١٩٧٢م.
* ديوان شبيب بن البرصاء (ضمن شعراء أمويون) .
* ديوان الشماخ بن ضرار. ت: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، ١٩٦٨م.
* ديوان صخر الغي الهذلي (ضمن شرح أشعار الهذليين) .
* ديوان الصمة بن عبدالله القشيري، ضمن مجموعة الطرائف الأدبية، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٧م.
* ديوان طرفة بن العبد. المكتبة الثقافية، بيروت.
* ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري. ت: درية الخطيب ولطفي الصقال، المجمع العلمي العربي، دمشق.
* ديوان طرفة بن العبد. دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م.
* ديوان الطرماح بن حكيم. ت: د. عزة حسن، دمشق، ١٩٦٨م.
* ديوان طفيل الغنوي. ت: ف. كرنكو، ليدن، ١٩٢٧م.
* ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الأنباري عن ثعلب. دار بيروت للطباعة، ١٩٨٦م.
* ديوان العباس بن مرداس. جمع وتحقيق: يحيى الجبوري، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ١٩٦٨م.

* ديوان عبدالرحمن بن حسان (انظر شعر عبدالرحمن بن حسان) .

* ديوان عبدالله بن رواحة الأنصاري الخزرجي . جمع وتحقيق ودراسة : د . حسن محمد باجودة، مكتبة التراث، القاهرة، ١٩٧٢م .

* ديوان عبدالله بن الزّبير الأسدي (انظر شعر عبدالله بن الزبير الأسدي) .

* ديوان عبدالله بن المعتز . ت : عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت .

* دوان عبيد بن الأبرص . ت : د . حسين نصار، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٧م .

* ديوان عبدة بن الطبيب (انظر شعر عبدة بن الطبيب) .

* ديوان عبيد بن الأبرص . دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٩٨٣م .

* ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات . ت : د . محمد يوسف نجم، بيروت، ١٣٧٨هـ .

* ديوان العجاج عبدالله بن رؤبة، رواية وشرح الأصمعي . ت : عبدالحفيظ السطلي، مكتبة أطلس .

* ديوان عدي بن الرقاع العاملي برواية ثعلب . ت : د . نوري حمودي القيسي ود . حاتم الضامن، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

* ديوان عدي بن زيد العبادي . تحقيق : محمد جبار المعيبد، منشورات وزارة الثقافة بالعراق، سلسلة كتب التراث .

* ديوان عدي بن زيد العبادي . ت : د . محمد علي الهاشمي، ١٩٦٨م .

* ديوان العديل بن الفرخ (ضمن شعراء أمويون) .

* ديوان العرجي . شرح وتحقيق : خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للطباعة، ط١، ١٩٥٦م .

* ديوان عروة بن حزام (انظر شعر عروة بن حزام) .

* ديوان عروة بن الورد، شرح يعقوب بن السكيت . ت : عبد المعين الملوحي، وزارة الثقافة السورية، ١٩٦٦م .

* ديوان أبي العلاء المعري (انظر لزوم ما لا يلزم) .

* ديوان علقمة الفحل . المطبعة الوهبية، ١٢٩٣هـ .

* ديوان علقمة الفحل. ت: لطفي الصقال، ودرية الخطيب، مراجعة: د. فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي، حلب، ١٩٦٩م.
* ديوان علي بن جبلة العكوك (انظر شعر علي بن جبلة).
* ديوان علي بن الجهم. ت: خليل مردم بك، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
* ديوان عمر بن أبي ربيعة (انظر شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي).
* ديوان عمر بن لجأ (انظر شعر عمر بن لجأ).
* ديوان عمرو بن أحمر الباهلي. ت: حسين عطوان، ١٩٧٠م.
* ديوان عمرو بن شأس الأسدي. ت: د. يحيى الجبوري، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٦م.
* ديوان عمرو بن قميئة. ت: حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.
* ديوان عمرو بن كلثوم. ت: علي أبو زيد، دار سعد الدين، دمشق، ١٩٩١م.
* ديوان عمرو بن معديكرب الزبيدي (انظر شعر عمرو بن معديكرب).
* ديوان عنترة بن شداد. ت: محمد سعيد المولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٨م.
* ديوان عويف القوافي (ضمن شعراء أمويون).
* ديوان الفرزدق. طبعة الصاوي، ١٣٥٤هـ.
* ديوان الفرزدق. دار صادر، بيروت.
* ديوان القتال الكلابي. ت: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٩م.
* ديوان القطامي. جمع: ت. ياكوث بارث، ليدن، ١٩٠٢م.
* ديوان القطامي. نشره: جوستاف جرونباوم، ضمن دراسات في الأدب العربي، ترجمة: د. إحسان عباس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣م.
* ديوان القعقاع بن عمرو التميمي (ضمن شعراء إسلاميون).
* ديوان قيس بن الخطيم. ت: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.
* ديوان قيس بن زهير. ت: عادل جاسم البياتي، النجف، ط١، ١٩٧٢م.
* ديوان كثير عزة، بعناية هنري بيرس، الجزائر، ١٩٢٨م.

* ديوان كثير عزة، ت: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١م.
* ديوان كعب بن زهير (انظر شرح ديوان كعب بن زهير).
* ديوان كعب بن زهير. ت: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
* ديوان كعب بن مالك الأنصاري. ت: د. سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦م.
* ديوان الكميت بن زيد (انظر شعر الكميت بن زيد).
* ديوان الكميت بن معروف (ضمن شعراء مقلون)، ت: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة النهضة، بغداد، وعالم الكتب، بيروت.
* ديوان لبيد بن ربيعة. ت: د. إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
* ديوان لقيط بن يعمر الإيادي، رواية أبي المنذر هشام بن محمد الكلبي. ت: خليل إبراهيم العطية، عالم الكتب، بيروت.
* ديوان ليلى الأخيلية. جمع وتحقيق: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧م.
* ديوان مالك بن الريب (ضمن شعراء أمويون).
* ديوان المتلمس الضبعي المروي عن الأصمعي. ت: حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.
* ديوان المتنبي (انظر شرح ديوان المتنبي).
* ديوان المثقب العبدي. ت: حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات، القاهرة، المجلد ١٦، ١٩٧٠م.
* ديوان مجنون ليلى. ت: عبدالستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، ١٣٨٣هـ.
* ديوان أبي محجن الثقفي، صنعة: الحسن بن عبدالله العسكري. نشره: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
* ديوان المخبل السعدي (ضمن مجموعة شعراء مقلون). ت: د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت.

* ديوان مزاحم بن الحارث العقيلي. ت: ف. كرنكو، ليدن، ١٩٢٠م.
* ديوان مزرد بن ضرار الغطفاني. ت: خليل العطية وجليل العطية، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢م.
* ديوان مسكين الدارمي. ت: خليل العطية وجليل العطية، بغداد، ١٣٨٧هـ.
* ديوان مسلم بن الوليد. ت: د. سامي الدهان، دار المعارف، ١٣٧٦هـ.
* ديوان المسيب بن علس (ضمن ديوان بني بكر في الجاهلية). جمع وشرح وتحقيق: عبدالعزيز نبوي، دار الزهراء، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.
* ديوان مضرس بن ربعي. جمع وتحقيق: خليل العطية وعبدالله الجبوري، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٧٠م.
* ديوان مضرس بن ربعي (ضمن شعراء أمويون). ت: د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥م.
* ديوان المعاني. أبو هلال العسكري. ت: عبدالعزيز شاذلي وف. كرنكو، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
* ديوان المعاني. أبو هلال العسكري، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.
* ديوان ابن ميادة (انظر شعر ابن ميادة).
* ديوان النابغة الجعدي (انظر شعر النابغة الجعدي).
* ديوان النابغة الذبياني. المطبعة الوهبية، ١٢٩٣هـ، ضمن خمسة دواوين.
* ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت. ت: د. شكري فيصل، ١٩٦٨م.
* ديوان النابغة الذبياني. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، دمشق.
* ديوان النابغة الذبياني. ت: مفيد قميحة، دار المطبوعات الحديثة.
* ديوان النابغة الذبياني. نشر: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية.
* ديوان النابغة الذبياني. نشر: حنا نصر الحتي.
* ديوان النعمان بن بشير الأنصاري. نشر وتصحيح: محمد بن يوسف السورتي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٢٢هـ.

* ديوان النمر بن تولب. ت: د. نوري حمودي القيسي، دار المعارف، بغداد، ١٣٨٨هـ.
* ديوان نصيب بن رباح (انظر شعر نصيب بن رباح).
* ديوان أبي نواس (انظر شرح ديوان أبي نواس).
* ديوان الهذليين. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.
* ديوان الوليد بن يزيد. جمع: المستشرق ف. جبريالي، تقديم: خليل مردم بك، مطبوعات مجمع اللغة العربية.
* ديوان يزيد بن مفرغ الحميري. جمع: د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

حرف الذال

* ذيل أمالي أبي علي القالي، يُكَوِّنُ مع الأمالي والتنبيه كتاباً واحداً.
* ذيل سمط اللآلي. عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، وهو مع السمط يكونان كتاباً واحداً.
* الذيل والتكملة والصلة. الصاغاني، مجمع اللغة العربية، ت: عبدالعليم الطحاوي وآخرين، دار الكتب المصرية، ١٩٧٠م.

حرف الراء

* ربيع الأبرار ونصوص الأخيار. جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت: د. سليم النعيمي، مطبعة العاني، بغداد، رئاسة ديوان الأوقاف.
* رسائل الجاحظ. ت: عبدالسلام محمد هارون، ١٣٨٤هـ.
* رسالة الصاهل والشاحج. المعري، تحقيق: د. عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤م.
* رسالة الغفران. المعري، تحقيق: د. عائشة عبدالرحمن، دار المعارف بمصر.
* رسالة الملائكة. المعري، ت: محمد سليم الجندي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م، تصويراً عن مطبوعة المجمع العلمي العربي، دمشق.
* رصف المباني في شرح حروف المعاني. أحمد بن عبد النور المالقي، ت: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٩٧٥م.

* الرواية في جمهرة الأمثال للعسكري، ط ١٣٠٦هـ، بومباي.
* روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. أبو حاتم بن حبان البستي، ت: محمد حامد الفقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٥٥م.
* رياض الصالحين. الإمام النووي، ت: رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

حرف الزاي

* الزاهر. أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، ت: د. حاتم صالح الضامن، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩م.
* زهر الآداب وثمر الألباب. إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء الكتب العربية.
* الزهرة (انظر: كتاب الزهرة). أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني، ت: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط٢، ١٩٨٥م.

حرف السين

* سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون. ابن نباتة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي بمصر.
* سر صناعة الإعراب. أبو الفتح عثمان بن جني، ت: مصطفى السقا وزملائه، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ.
* سمط اللآلي. عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م.
* سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. عبد الملك بن حسين بن عبدالملك العصامي المكي، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٨٠هـ.
* سنن أبي داود. الإمام أبو داود، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٢م.
* سنن الترمذي. الإمام الترمذي، تخريج محمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
* سنن ابن ماجه. ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبدالباقي.
* سنن النسائي. الإمام النسائي، شرح الحافظ السيوطي، ت: محمد فؤاد عبدالباقي.

* سير أعلام النبلاء. الذهبي، ت: إبراهيم الإبياري، وصلاح الدين المنجد، ومحمد أسعد طلس، دار المعارف بمصر.
* سير أعلام النبلاء. الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢م.
* السيرة النبوية. ابن هشام، ت: مصطفى السقا، وعبدالحفيظ شلبي، وإبراهيم الإبياري، دار إحياء الكتب العربية.

حرف الشين

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب. عبدالحي بن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة.
* شرح أبيات إصلاح المنطق. يعقوب بن السكيت، صنعة أبي محمد السيرافي، ت: ياسين السواس، الدار المتحدة، ١٩٩٢م.
* شرح أبيات سيبويه للسيرافي. ت: د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق.
* شرح أبيات سيبويه للشنتمري، على هامش كتاب سيبويه. طبع بولاق، ١٣١٦هـ.
* شرح اختيارات المفضل للخطيب التبريزي. ت: د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
* شرح أدب الكاتب. موهوب بن أحمد الجواليقي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
* شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري. ت: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٣٨٤هـ.
* شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى: «منهج السالك إلى ألفية ابن مالك». علي بن محمد الأشموني، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة بمصر، القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.
* شرح التسهيل لابن مالك. ت: د. عبدالرحمن السيد ومحمد بداوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ١٩٩٥م.
* شرح ديوان الأخطل. إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.
* شرح ديوان الأخطل. مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

* شرح ديوان الأخطل. راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ١٩٩٢م.
* شرح ديوان امرئ القيس، وأخبار المراقسة. حسن السندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٩م.
* شرح ديوان امرئ القيس. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.
* شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي. ت: محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر.
* شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي. ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، ١٣٥٨هـ.
* شرح ديوان الحماسة للمرزوقي. ت: أحمد أمين، وعبدالسلام محمد هارون، لجنة التأليف والترجمة، ١٣٧٢هـ.
* شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأبي العباس ثعلب. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.
* شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي. ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الأندلس، ١٩٨٨م.
* شرح ديوان كعب بن زهير. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
* شرح ديوان الفرزدق. إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني.
* شرح ديوان المتنبي. عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م.
* شرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي البقاء العكبري. ت: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
* شرح ديوان المتنبي. الواحدي. ت: فريدرخ ديتريصي، برلين، طبع مكتبة المثنى ببغداد.
* شرح ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ. إيليا الحاوي، الشركة العلمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٧م.
* شرح شافية ابن الحاجب، لمحمد بن الحسن الأستراباذي مع شرح شواهده لعبدالقادر البغدادي. ت: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

* شرح شذور الذهب لابن هشام. ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى.
* شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي. تأليف: عبدالله بن بري، ت: عبيد مصطفى درويش، مراجعة محمد مهدي علام، ١٩٨٥م.
* شرح شواهد المغني. جلال الدين السيوطي. ت: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي.
* شرح شواهد المغني. عبدالقادر البغدادي. ت: عبدالعزيز رباح، وأحمد دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق.
* شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. محمد بن القاسم الأنباري، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٨٠م.
* شرح القصائد العشر. أبو زكريا التبريزي. ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، طبع محمد علي صبيح.
* شرح قطر الندى وبل الصدى. ابن هشام، شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
* شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. شرح وتحشية: أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، دار جروس، طرابلس، لبنان، ١٩٩٠م.
* شرح المعلقات السبع. الزوزني، منشورات التجارية المتحدة.
* شرح المفصل لابن يعيش. المطبعة الخيرية.
* شرح المفضليات، ابن الأنباري. ت. كارلوس ليال، بيروت، ١٩٣٠م.
* شرح المقامات الحريرية. أحمد بن عبد المؤمن الشريشي، طبعة مصر، ١٣٢٨هـ.
* شرح سقط الزند. وزارة الثقافة والإرشاد، الناشر: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤م.
* شعراء إسلاميون. ت: د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، ط٢، ١٩٨٤م، ونشر جامعة بغداد ١٩٧٦م.
* شعراء أمويون (أبو صخر الهذلي، الأغلب العجلي، المقنع الكندي، الأشهب بن رميلة، الأبيرد بن المعذر الرياحي، عبدالله بن الحجاج، أبو جلدة اليشكري). جمع د. نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥م.

* شعراء عباسيون (مطيع بن إياس، سلم الخاسر، أبو الشمقمق) . نشر: غوستاف فون براون، ترجمة وتحقيق: د. محمد يوسف نجم، مراجعة: د. إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩م.
* شعراء مقلون. ت: د. حاتم صالح الضامن، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.
* شعر إبراهيم بن هرمة القرشي. ت: محمد نفاع وحسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق.
* شعر الأحوص الأنصاري. جمع وتحقيق: د. عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م.
* شعر الحسين بن مطير الأسدي. جمع وشرح: حسين عطوان، دار الجيل، بيروت.
* شعر خفاف بن ندبة. جمع وتحقيق: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.
* شعر الزبرقان بن بدر. تحقيق ودراسة: سعود محمود عبد الجابر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.
* شعر أبي زبيد الطائي حرملة بن المنذر. ت: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٧م.
* شعر زياد الأعجم. جمع وتحقيق: يوسف حسين بكار، دار المسيرة، ط١، ١٩٨٣م.
* شعر زيد الخيل الطائي. صنعة: أحمد مختار البزرة، دار المأمون للتراث، دمشق.
* شعر عبدالرحمن بن حسان. جمع وتحقيق: د. سامي مكي العاني، بغداد، ١٩٧١م.
* شعر عبدالله بن الزبعرى. ت: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
* شعر عبدالله بن الزبير الأسدي. جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، نشر وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٤م.
* شعر عبدة بن الطبيب. ت: د. يحيى الجبوري، دار التربية، بغداد، ١٩٧١م.
* شعر عروة بن حزام. ت: د. إبراهيم السامرائي، ود. أحمد مطلوب، المجلد الرابع، كلية الآداب، بغداد، ١٩٦١م.

* الشعر والشعراء، ابن قتيبة. ت: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٨م.
* شعر علي بن جبلة العكوك. ت: حسين عطوان، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.
* شعر عمر بن لجأ التميمي، ت: د. يحيى الجبوري، بغداد، ١٩٧٦م.
* شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي. جمع: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٥م.
* شعر الكميت بن زيد الأسدي. جمع وتقديم: داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٩م.
* شعر ابن ميادة. جمع وتحقيق: حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢م.
* شعر النابغة الجعدي. ت: عبدالعزيز رباح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٦٤م.
* شعر نصيب بن رباح. جمع وتقديم: داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٨م.
* شعر هدبة بن الخشرم. جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦م.
* شعر يزيد بن الطثرية. ت: ناشر الرشيد، دار الوثبة، دمشق.

حرف الصاد

* الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ت: د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت.
* صبح الأعشى في صناعة الإنشا. أحمد بن علي القلقشندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
* الصبح المنبي عن حيثية المتنبي. يوسف البديعي، دار المعارف بمصر.
* الصحاح للجوهري. مطبعة بولاق.
* صحيح البخاري. الإمام البخاري، المطبعة الميمنية.
* صحيح مسلم. الإمام مسلم، مطبعة ومكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر.
* الصداقة والصديق. أبو حيان التوحيدي، شرح: علي متولي صلاح، المطبعة النموذجية بالقاهرة.
* صفة الصفوة. أبو الفرج ابن الجوزي، حيدر آباد، ١٣٥٦هـ.

* الصناعتين. أبو هلال العسكري، ت: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧١هـ.

* صيد الخاطر. أبو الفرج ابن الجوزي، ت: يوسف علي بدوي، مطبعة اليمامة، بيروت ودمشق.

حرف الضاد

* الضرائر فيما يجوز للشاعر دون الناثر. محمود شكري الألوسي، بعناية: محمد بهجة الأثري، المكتبة السلفية بمصر، ١٣٤١هـ.

حرف الطاء

* طبقات الشعراء. ابن المعتز. ت: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.

* طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.

* طبقات القراء. الإمام الذهبي. ت: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

* الطبقات الكبرى. ابن سعد، دار صادر، دار بيروت.

* طبقات النحويين واللغويين. الزبيدي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، ١٩٥٤م.

* الطرائف الأدبية (ديوان الأفوه الأودي، ديوان الشنفرى، اختيارات عبد القاهر الجرجاني من المتنبي وأبي تمام والبحتري)، خرَّجه: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، طبع دار الكتب العلمية ببيروت مصورة عن طبعة لجنة التأليف.

حرف العين

* العقد الفريد. ابن عبد ربه. ت: أحمد أمين وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، ١٩٤٩م.

* العمدة في محاسن الشعر وآدابه. ابن رشيق القيرواني، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية.

* عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. ابن سيِد الناس، مكتبة حسام القدسي بالقاهرة، ١٣٥٦هـ.

* عيون الأخبار. عبدالله بن مسلم بن قتيبة، مصورة عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.

حرف الغين

* غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري. عني بنشره: ج: برجستراسر، ١٩٣٣م.

* غريب الحديث. الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، ت: د. عبدالكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، طبع دار الفكر.

* الغيث المسجم في شرح لامية العجم. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

حرف الفاء

* الفائق في غريب الحديث. جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية.

* الفائق في غريب الحديث. ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان.

* الفاخر في الأمثال للمفضل بن سلمة. ت: عبدالعليم الطحاوي، ومحمد علي النجار، ١٩٦٠م.

* الفخري في الآداب السلطانية. محمد بن علي بن طباطبا العلوي، المطبعة الرحمانية.

* فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري. ت: د. إحسان عباس، ود. عبدالمجيد عابدين، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

* الفصول والغايات للمعري. بعناية: محمود حسن زناتي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

* فضائح الباطنية للغزالي. ت: عبدالرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

* فعل وأفعل للأصمعي. ت: عبدالكريم العزباوي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ.

* فقه السنة. سيد سابق، دار الكتاب العربي.

* الفهرست لابن النديم. المكتبة التجارية الكبرى.

* فهرست شواهد سيبويه. وضع: أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، ١٩٧٠م.

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي. ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة بمصر.

* فيض القدير في شرح الجامع الصغير. محمد بن عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، ١٩٣٨م.

حرف القاف

* قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان. أحمد بن علي القلقشندي، ت: إبراهيم الإبياري، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣م.

* القلب والإبدال، ابن السكيت (الكنز اللغوي). بعناية: أوغست هفنر، بيروت، ١٩٦٣م.

حرف الكاف

* الكامل في التاريخ. ابن الأثير، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٩٨٣م.

* الكامل في اللغة والأدب. محمد بن يزيد المبرد، ت: د. محمد زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

* كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت.

* كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام. ت: د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* كتاب الأنساب لعبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني. ت: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرين، نشر: محمد أمين دمج، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

* كتاب الجيم لأبي عمرو إسحق بن مرار الشيباني. ت: إبراهيم الإبياري وآخرين، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط١، ١٩٧٤م.

* كتاب الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنى. مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.
* كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأنطاكي. ت: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٢، ١٩٨٥م.
* كتاب سيبويه. مكتبة المثنى مصورة عن الأميرية، بولاق، ١٣١٧هـ.
* كتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. أحمد بن فارس بن زكريا، ت: محب الدين الخطيب، وعبدالفتاح قتلان، المكتبة السلفية بالقاهرة، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.
* كتاب صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهمداني. ليدن، ١٨٨٤م.
* كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.
* كتاب القوافي. القاضي أبو يعلى التنوخي. ت: د. عوني عبدالرؤوف، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٧٨م.
* كتاب المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب. رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، تصحيح: دكتوره إيلزه ليختن شتيتر، دار المعارف، الهند، ١٣٦١هـ.
* كتاب اللامات. عبدالرحمن بن إسحق الزجاجي، ت: د. مازن المبارك، دار الفكر بدمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
* كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب. السري بن أحمد الرفّاء، ت: مصباح غلاونجي، مجمع اللغة العربية، دمشق.
* كتاب المذكر والمؤنث لمحمد بن القاسم الأنباري. ت: طارق عبد العون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٧٨م.
* كتاب المذكر والمؤنث ليحيى بن زياد الفراء. ت: د. رمضان عبدالتواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٥م.
* كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة عبدالله بن مسلم. دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

* الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري. دار إحياء التراث العربي، تعليق: عبدالرزاق المهدي، ١٩٩٧م.

حرف اللام

* لباب الآداب لأبي منصور عبدالملك بن منصور الثعالبي، ت: قحطان رشيد صالح، وزارة الثقافة العراقية.

* لسان العرب لابن منظور. دار صادر.

* لزوم ما لا يلزم. أبو العلاء المعري، شرح: كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

* اللمع في العربية. أبو الفتح عثمان بن جني، ت: حسين محمد شرف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.

حرف الميم

* المآخذ على شراح المتنبي. ابن معقل، ت: د. عبدالعزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

* ما اتفق لفظه واختلف معناه. محمد بن يزيد المبرد، ت: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، المطبعة السلفية، ١٣٥٠هـ.

* المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء. الحسن بن بشر الآمدي، ت: عبدالستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦١م.

* المبهج في أسماء شعراء الحماسة لابن جني. مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٨هـ.

* مجاز القرآن. أبو عبيدة معمر بن المثنى، ت: د. محمد فؤاد سزكين، القاهرة، ١٩٥٤م.

* مجالس ثعلب. أحمد بن يحيى ثعلب، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٨٧م.

* مجالس العلماء. الزجاجي، ت: عبدالسلام محمد هارون، الكويت، ١٩٦٢م.

* مجمع الأمثال. أحمد بن محمد الميداني، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٥م.

* مجمل اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا، ت: زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة.

* مجموع أراجيز رؤبة بن العجاج. طبع برلين، ١٩٠٣م (الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب).

* المحاسن والمساوئ. إبراهيم بن محمد البيهقي، دار صادر بيروت، ١٩٧٠م.

* المحاسن والمساوئ. إبراهيم بن محمد البيهقي. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

* محاضرات الأدباء ومحادثات الشعراء والبلغاء. أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت.

* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات. أبو الفتح عثمان بن جني، ت: علي النجدي ناصف، وعبدالحليم النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

* المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده علي بن إسماعيل، ت: عبدالستار أحمد فراج، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

* المحلى لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. ت: مجموعة من العلماء، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

* المحمدون من الشعراء وأشعارهم. أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي، ت: حسن معمري، مراجعة حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.

* مختارات شعراء العرب. ابن الشجري، بولاق، ١٣٠٦هـ.

* مختار الشعر الجاهلي. الأعلم الشنتمري، تحقيق وشرح: مصطفى السقا، المطبعة التجارية.

* المختار من شعر بشار. الخالديان، ت: محمد بدر الدين العلوي، مطبعة الاعتماد، ١٣٥٣هـ.

* مختصر تاريخ ابن عساكر. ت: د. أحمد راتب حمروش وناجي العمر، دار الفكر، دمشق.

* المخصص. ابن سيده علي بن إسماعيل، بولاق، ١٣١٨هـ.

* المذكر والمؤنث. محمد بن القاسم الأنباري (انظر كتاب المذكر والمؤنث).

* المذكر والمؤنث. يحيى بن زياد الفراء (انظر كتاب المذكر والمؤنث).

* مراتب النحويين. أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٥م.
* المراثي. محمد بن عباس اليزيدي، ت: محمد نبيل الطريفي، وزارة الثقافة المصرية، إحياء التراث العربي.
* المرقصات والمطربات. نور الدين علي بن الوزير، طبع دار حمد ومحيو.
* مروج الذهب ومعادن الجوهر. أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
* المزهر في علوم اللغة وأنواعها. جلال الدين السيوطي، ت: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
* مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. ابن فضل الله العمري، ت: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، ١٩٤٤م.
* المسالك والممالك. ابن خرداذبة، ليدن، هولندا، ١٩٦٧م.
* المستقصى في الأمثال. جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دائرة المعارف العثمانية بالهند، طبعة مصورة، بيروت، ١٩٦٧م.
* المستطرف في كل فن مستظرف. الأبشيهي، المعاهد، ١٣٥٤هـ.
* المشوف المعلم في ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم. أبو البقاء العكبري، ت: ياسين السواس، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
* مصارع العشاق. أبو محمد جعفر بن محمد السراج، دار صادر.
* المصون في الأدب. أبو أحمد الحسن العسكري، ت: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض.
* مضاهاة أمثال كليلة ودمنة ما أشبهها من أشعار العرب. استخراج: أبي عبدالله محمد بن حسين بن عمر اليمني، ت: د. محمد يوسف نجم.
* المعارف لابن قتيبة. ت: د. ثروت عكاشة، دار المعارف بمصر.
* معالم السنن. أبو سليمان الخطابي، ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية.

* معاني الشعر. الأشنانداني، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٤٠هـ.

* معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. عبدالرحيم بن أحمد العباسي، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م.

* معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). ياقوت بن عبدالله الحموي، نشره أحمد فريد الرفاعي، دار المأمون، ١٣٢٣هـ، مصر.

* معجم الأمثال العربية. رياض مراد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

* معجم أساس البلاغة (انظر أساس البلاغة).

* معجم البلدان. ياقوت بن عبدالله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م.

* معجم تهذيب اللغة. الأزهري (انظر تهذيب اللغة).

* معجم الشعراء. محمد بن عمران المرزباني، ت: عبدالستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠م.

* معجم شواهد العربية. وضعه: عبدالسلام محمد هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٢م.

* معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. عبدالله بن عبدالعزيز البكري، ت: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت.

* المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية. د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية.

* المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية. د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية.

* المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد، ت: أحمد محمد شاكر، مطبوعة بالأوفست، طهران، ١٩٦٦م.

* معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. شمس الدين الذهبي، ت: د. بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس.

* المعمرون والوصايا. أبو حاتم السجستاني، ت: عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية.

* مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ابن هشام الأنصاري، ت: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر.

* المفضليات. المفضل الضبي، ت: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٣٧١هـ.

* المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية. محمود بن أحمد العيني، على هامش خزانة الأدب للبغدادي، دار صادر.

* مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبدالسلام محمد هارون، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٦هـ، ومصطفى البابي الحلبي ١٣٨٩هـ.

* المقتضب. محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد عبدالخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.

* من اسمه عمرو من الشعراء. محمد بن داود بن الجراح، ت: د. عبدالعزيز بن ناصر المانع، جامعة الملك سعود، الرياض.

* الممتع في التصريف. ابن عصفور الإشبيلي علي بن مؤمن، ت: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩م.

* منتهى الطلب من أشعار العرب. جمع محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، ت: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، ١٩٩٩م.

* المنصف شرح كتاب التصريف للمازني. ابن جني، ت: إبراهيم مصطفى وعبدالله الأمين، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٤م.

* المنقوص والممدود. يحيى بن زياد الفراء، ت: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧م.

* المنمق في أخبار قريش. محمد بن حبيب، تصحيح: خورشيد أحمد فاروق، دائرة المعارف العثمانية بالهند، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

* الموازنة بين الطائيين. الحسن بن بشر الآمدي، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد.

* الموشح. محمد بن عمران المرزباني، ت: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٦٥م.

* ميزان الذهب في صناعة شعر العرب. السيد أحمد الهاشمي، ١٩٦٨م.

حرف النون

* نزهة الألباء في طبقات الأدباء. أبو البركات عبدالرحمن الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٧م.
* نسب الخيل. ابن الكلبي، الدار القومية للطباعة والنشر.
* نسب قريش. الزبير بن بكار، ت: محمود محمد شاكر، دار العروبة، ١٣٨١هـ.
* نسب معد واليمن الكبير. أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، ت: د. ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
* نضرة الإغريض في نصرة القريض. المظفر بن الفضل العلوي، ت: د. نهى عارف الحسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١، ١٩٧٦م، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.
* النقائض. أبو عبيدة معمر بن المثنى، بعناية المستشرق الإنجليزي: بيفان، مكتبة المثنى، بغداد.
* نهاية الأرب في فنون الأدب. شهاب الدين النويري، مصورة عن دار الكتب المصرية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.
* النهاية في غريب الحديث. ابن الأثير، ت: د. محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي.
* النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير. تصحيح: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.
* نوادر الرسائل: ١- الفوائد والأخبار لابن دريد. ٢- الأمالي ليموت بن المذرع.
٣- هواتف الجنان. ت: إبراهيم صالح، طبعة مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
* النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري، ت: محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق.
* نوادر المخطوطات، عبدالسلام محمد هارون. لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥١م.

حرف الهاء

* همع الهوامع للسيوطي. تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ.
* همع الهوامع للسيوطي. نشر مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، مصورة ١٣٢٧هـ.

حرف الواو

* الوافي بالوفيات. الصلاح الصفدي، باعتناء: د. شكري فيصل، دار النشر: فرانز شتاينر ڤسبادن، طبع على نفقة وزارة الأبحاث العلمية الألمانية بإشراف المعهد الأعلى للأبحاث الشرقية في بيروت.

* الوحشيات. أبو تمام، ت: عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، راجعه وزاد في شرحه وحواشيه: محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣م.

* الوساطة بين المتنبي وخصومه. القاضي الجرجاني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط٢، ١٩٥١م.

* وفيات الأعيان. ابن خلكان، ت: د. إحسان عباس، دار صادر.

* وقعة صفين. نصر بن مزاحم، ت: عبدالسلام محمد هارون.

* الوسيط في الأمثال. علي بن أحمد الواحدي، ت: د. عفيف عبدالرحمن، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

حرف الياء

* يتيمة الدهر. الثعالبي، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى.